كتاب
الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

وضع حواشيه

محمد باسل عيون السود

تنبيه:

ألحقنا الفهارس العامة في آخر الكتاب

المجلد الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الثانية
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2243-6
90000 >
9 782745 122438
http://www.al-ilmiyah.com/
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسم اللَّه الرَّحمن الرحيم

مقـــدمـــة

الحمد لله وحده لا شريك له، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، وبعد؛ فكتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هو من الكتب التي كتب لها البقاء والذيوع والانتشار قديماً وحديثاً.

وقد طبع الكتاب غير ما مرة، وتولى خدمته غير واحد من أهل العلم، بيد أنه – على تعدد طبعاته، وجلالة بعض من خدمه – يحتاج إلى طبعة علمية محققة، ففيه ما فيه من نقصان وتحريف ليس منه.

وقد أفدت من جهود من تقدمني في خدمة هذا الكتاب، وحرصت على تخريج ما فيه من آيات وأحاديث وأخبار وأشعار وأمثال، وعلى ربطه بكتب الجاحظ الأخرى: البيان والتبيين؛ والبخلاء؛ والرسائل؛ والبرصان والعرجان.

وقدمت للكتاب بمقدمة عرفت فيها بالجاحظ وكتابه، اقتضبتها لأن ناشري كتبه قد كتبوا لها مقدمات وافية ضافية.

وبعد أرجو أن يكون التوفيق قد حالفني في إخراج الكتاب على نحو يرضاه العلماء، والله أسأل أن يهدينا للحق وإلى ما فيه مرضاته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق ١٩ / ٤ / ١٩٩٨م.

محمد باسل عيون السود

حـيـاتــه:

من المتفق عليه أن ولادته كانت سنة (١٤٨هـ) وأقتطف سيرة حياته الموجزة من شذرات الذهب ٢ / ١٢١-١٢٢ [سنة خمسين ومائتين.

وفيها [توفي] عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري المعتزلي، وإليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة، صنف الكثير في الفنون. كان بحراً من بحور العلم؛ رأساً في الكلام والاعتزال، وعاش تسعين سنة؛ وقيل بقي إلى سنة خمس وخمسين.

أخذ عن القاضي أبي يوسف وثمامة بن أشرس وأبي إسحاق النظام. قال في المغني: عمرو بن بحر الجاحظ المتكلم صاحب الكتب. قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون؛ انتهى. وقال غيره: أحسن تآليفه وأوسعها فائدة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين، وكان مشوّه الخلق، استدعاه المتوكل لتأديب ولده؛ فلما رآه رده وأجازه؛ وفلج في آخر عمره، فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لفرط الحرارة ونصفه الآخر لو قرض بالمقاريض ما أحس به لفرط البرودة، وسمي جاحظاً لجحوظ عينيه؛ أي لنتوئهما. وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه].

مضمون الكتاب وقيمته:

يوهم العنوان الذي وسم به الكتاب أنه مقصور على الحيوان، إلا أن الكتاب يتضمن علوماً ومعارف أكبر من العنوان، فقد أطنب المؤلف في ذكر آي القرآن الكريم، وحديث نبينا محمد ﷺ، وفيه صورة للعصر العباسي وما انطوى عليه من ثقافة متشعبة الأطراف، وعادات كانت سائدة حينذاك، كما تحدث فيه عن الأمراض التي تعترض الإنسان والحيوان؛ وطرق علاجها، وتطرق إلى المسائل الكلامية التي عرف بها المعتزلة، وتحدث عن خصائص كثيرة من البلدان، وعرض لبعض قضايا التاريخ.

كل هذه الأنواع من العلوم كانت تتخللها الفكاهة التي بثها الجاحظ بين الفينة والأخرى، مما جعل كتابه بغية كل قارئ، فإن أراد الشعر وجده من أغنى الكتب الحافلة بالشعر، وإن أراد معرفة معلومات دقيقة عن البشر أو أحد الحيوانات وجد ضالته في تضاعيف هذا الكتاب.

وإن أراد الاطلاع على ما قالته العرب من أمثال وجد الكمّ الوافر منها، وإن حثته نفسه على مطالعة فكاهة وجدها مبثوثة في صفحات متعددة من هذا الكتاب الضخم، وهذا ما يجعل كتاب الحيوان مجموعة كتب ضمها كتاب واحد.

عملي في الكتاب:

قسم الجاحظ كتابه إلى عدة أبواب، وهي أبواب طويلة، يكاد يصل عدد صفحات بعضها إلى حوالي مئتي صفحة، ولما رأيت الأمر كذلك رأيت أن أحافظ على تقسيمه، وإشفاع هذا التقسيم بعناوين فرعية تعطي فكرة عن مضمون الفقرة، واقتبست العناوين من مضمون كلام الجاحظ؛ وجعلتها بين قوسين معكوفتين، كما جعلت لها رقماً متسلسلاً؛ كنت أحيل إليه إذا تكرر شيء من هذه الفقرة في موضع آخر من الكتاب، وتركت العناوين التي وضعها الجاحظ بدون أقواس أو أرقام، وجعلتها في منتصف الصفحة، لأميزها عن العناوين التي استحدثتها.

وقد تبين لي أن الكتاب بكافة طبعاته يعتريه السقط والخلل، فأضفت إليه ما وجدته ساقطاً؛ وسددت الثلم الذي اكتنف المتن، وكان من أهم المصادر التي أعانتي في استدراك السقط كتاب «ثمار القلوب» للثعالبي، وحصرت ما أضفته بين قوسين.

وخرجت الآيات والأحاديث والأقوال والآثار، وقدمت تخريجًا وافيًا للأشعار والأمثال والأخبار، فلم أدع قولاً أو أثرًا أو مثلاً أو بيتاً من الشعر إلا نقبت عنه في المظان المتوفرة، وهو جهد جشمني الكثير من العناء الذي رافقه الصبر والروية للتحقق مما أكتب.

ويتضح حجم الجهد الذي بذلته في سبيل إخراج هذا الكتاب من خلال الحواشي التي ذيلت بها متن الكتاب، ومن خلال المصادر التي أشفعتها بنهاية الكتاب.

وبعد.. فأرجو أن أكون قد أصبت المراد من عملي هذا.

محمد باسل عيون السود

بِسم اللَّه الرَّحمن الرحيم

وبـــه ثـقـتـــــي

١ - [مؤلفات الجاحظ والرد على من عابها]

جَنَّبَك اللّهُ الشُّبْهةَ، وَعصَمك من الحَيرة، وجَعلَ بينك وبين المعرفة نسباً، وبين الصدق سَبَباً، وحبَّب إليك التثبُّت، وزيَّن في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعرَ قلبك عزَّ الحقّ، وأودَعَ صدرَك بَرْدَ اليقين وطرد عنك ذلَّ اليأس، وعرَّفك ما في الباطل من الذلَّة، وما في الجهل من القِلَّة.

ولعمري لقد كان غيرُ هذا الدعاء أصوبَ في أمرك، وأدلَّ عَلَى مقدارِ وزنك، وعلى الحال التي وضعْتَ نفسك فيها، ووسَمْت عرضَك بها، ورضيتها لدينك حظًّا، ولمروءتك شكلاً، فقد انتهى إليَّ مَيلُكَ على أبي إسحاق، وحَملُك عليه، وطعنُك على مَعْبَد، وتنقّصك له في الذي كان جَرَى بينَهما في مساوي الديك ومحاسنه، وفي ذكرِ منافع الكلب ومضارِّه، والذي خرجَا إليه من استقصاء ذلك وجمْعه، ومن تتبُّعه ونظمه، ومن الموازَنَة بينَهما، والْحُكم فيهما. ثم عَبتَني بكتاب حيل اللصوص[١]، وكتاب غشّ الصناعات، وعبتَني بكتاب المُلَح والطُّرَف[٢]، وما حَرَّ من النوادر وبَرُد، وما عاد بَارده حارًّا لفَرْط برده حتى أمتَعَ بأكثر من إمتاع الحارّ، وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء، ومناقضَتهم للسُّمَحاء، والقولِ في الفرق بين الصدق إذا كان ضاراً في العاجل، والكذب إذا كان نافعاً في الآجل، ولِمَ جُعل الصدقُ أبداً محموداً، والكذبُ أبداً مذموماً، والفرق بين الغَيرة وإضاعة الحُرْمة، وبين الإفراط في الحميّة والأنَفَة، وبين التقصير في حفظ حقِّ الحرمة، وقلَّة الاكتراث لسوء القالَة، وهل الغيرة اكتساب وعادة، أم بعض ما يعرض من جهة الديانة، ولِبعض التزيُّد فيه

---

(١) ذكره بروكلمان في تاريخه ٣/١١٩. وفيه: «حكاية عثمان الخياط في اللصوص: موصل ٢٦٤. وذكر الجاحظ: كتاب حيل سرّاق الليل وكتاب حيل النهار، في كتاب البخلاء ٤١؛ وذكره التنوخي ٢/١٩٦ بعنوان: كتاب اللصوص، والبغدادي في الفرق بين الفرق ١٦٢ بعنوان حيل اللصوص».

(٢) بروكلمان ٣/١٢٦، رقم (١٠٠).

والتحسن به، أو يكون ذلك في طباع الحريّة، وحقيقة الجوهريَّة، ما كانت العقولُ سليمة، والآفات منفيَّة والأخلاطُ معتدلة.

وعبتَني بكتاب الصُّرَحاء والهُجَناء[١]، ومفاخرة السُّودان والحمران[٢]، وموازنة ما بين حقّ الخؤولة والعمومة[٣]، وعبتَني بكتاب الزرع والنخل والزيتون والأعناب[٤]، وأقسام فضول الصناعات، ومراتب التجارات[٥]؛ وبكتاب فضل ما بين الرجال والنساء[٦]، وفرق ما بين الذكور والإناث، وفي أيّ موضع يَغلبن ويفضُلْن، وفي أي موضع يكنّ المغلوبات والمفضولات، ونصيب أيّهما في الولد أوفَر، وفي أيّ موضع يكون حقُّهنّ أوجب، وأيّ عملٍ هو بهنّ أليق، وأيّ صناعةٍ هنّ فيها أبلغ.

وعبتَني بكتاب القحطانيَّة وكتاب العدنانيَّة في الردّ على القحطانية[٧]، وزعمتَ أنّي تجاوزتُ الحميَّة إلى حدّ العصبيَّة، وأنّي لم أصل إلى تفضيل العدنانيَّة إلا بتنقُّص القحطانيّة، وعبتَني بكتاب العرب والموالي[٨]، وزعمت أنّي بَخَسْت الموالِيَ حقوقَهم، كما أنّي أعطيتُ العربَ ما ليس لهم. وعبتَني بكتاب العرب والعجم، وزعمت أنّ القولَ في فرقِ ما بين العرب والعجم[٩]، هو القولُ في فرق ما بين الموالي والعرب، ونسبتَني إلى التكرار والترداد، وإلى التكثير، والجهل بما في المُعَاد من الخَطَل، وحَمْلِ الناسِ المؤن.

وعبتَني بكتاب الأصنام[١٠]، وبذكر اعتلالات الهند لها، وسبب عبادة العرب إيّاها، وكيف اختلفا في جهة العلَّة مع اتّفاقهما على جملة الديانة، وكيف صار عُبَّاد البِدَدَة[١١] والمتمسكون بعبادة الأوثان المنحوتة، والأصنام المنجورة، أشدَّ الديّانين

---

(١) بروكلمان ٣/١٢٣، رقم (٤٥).
(٢) بروكلمان ٣/١٢٤، رقم (٥٦).
(٣) بروكلمان ٣/١٢٤، رقم (٦١).
(٤) بروكلمان ٣/١٢٥، رقم (٨٠).
(٥) بروكلمان ٣/١٢٤، رقم (٦٢)، (٦٤).
(٦) رسائل الجاحظ ٣/٣٧(١) ١٥٩ بعنوان «النساء».
(٧) بروكلمان ٣/١٢٢، رقم (٢٧).
(٨) بروكلمان ٣/١٢٢، رقم (٢٨).
(٩) بروكلمان ٣/١٢٢، رقم (٢٩).
(١٠) بروكلمان ٣/١٢١، رقم (١).
(١١) البددة: جمع بُدّ، وهو الصنم. أو بيت الأصنام والتصاوير. وهو إعراب «بت» بالفارسية. اللسان: بدد ٣/٨٢.

إلْفاً لما دانوا به، وشغفاً بمَا تعبَّدوا له، وأظهَرَهم جداً، وأشدَّهم على من خالفهم ضغناً، وبما دانوا ضناً، وما الفرق بين البُدّ والوثَن، وما الفَرق بين الوثَن والصنم، وما الفَرق بين الدُّمية والجثَّة، ولِمَ صوَّروا في محاريبهم وبيوت عباداتهم، صُوَرَ عظمائهم ورجالِ دعوتهم، ولم تأنَّقوا في التصوير، وتجوَّدوا[1] في إقامة التركيب، وبالغوا في التحسين والتفخيم، وكيف كانت أوَّليَّة تلك العبادات، وكيف اقترفت تلك النِّحل، ومن أيّ شكل كانت خُدَع تلك السدنة[2]، وكيف لم يزالوا أكثرَ الأصنافِ عدداً، وكيف شمل ذلك المذهب الأجناسَ المختلفة.

وعبتني بكتاب المعادن[3]، والقولِ في جواهرِ الأرض، وفي اختلاف أجناس الفلزِّ والإخبار عن ذائبها وجامدها، ومخلوقها ومصنوعها، وكيف يسرع الانقلاب إلى بعضها، ويُبطئ عن بعضها، وكيف صار بعض الألوان يَصبُغ ولا ينصبغ، وبعضها يَنْصبِغُ ولا يصْبَغُ، وبعضها يصبغُ وينصبغ، وما القولُ في الإكسير والتلطيف.

وعبتَني بكتاب فرق ما بين هاشمٍ وعبد شمس[4]، وكتاب فرق ما بين الجنّ والإنس[5]، وفرق ما بين الملائكة والجنّ[6]، وكيف القولُ في معرفة الهدهد واستطاعة العفريت[7]، وفي الذي كان عنده علْمٌ من الكتاب[8]، وما ذلك العلم، وما تأويل قولهم: كان عنده اسم اللّه الأعظم[9].

وعبتني بكتاب الأوفاق والرياضات[10]، وما القولُ في الأرزاق والإنفاقات

---

(١) تجوّدوا: فعلوا الجيّد.

(٢) السدنة: جمع سادن، وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام. اللسان: سدن ١٣/٢٠٦.

(٣) بروكلمان ٣/١٢٥، رقم (٧٩).

(٤) بروكلمان ٣/١٢٢، رقم (٣٠).

(٥) بروكلمان ٣/١٢١، رقم (٢).

(٦) بروكلمان ٣/١٢١، رقم (٣).

(٧) معرفة الهدهد، إشارة إلى قوله تعالى ﴿وجئتك من سبأ بخبر يقين﴾ [النمل: ٢٢]. واستطاعة العفريت؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ [النمل: ٣٩]، ويقصد عرش بلقيس.

(٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك﴾ [النمل: ٤٠]. والقائل هو آصف كاتب سليمان، وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم. انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٧٦.

(٩) ذكر ابن كثير ٣/٢٧٦ أن تأويل قوله هو: «يا ذا الجلال والإكرام. وقال الزهري: قال: يا إلهنا وإله كل شيء واحداً لا إله إلاّ أنت، ائتني بعرشها».

(١٠) بروكلمان ٣/١٢٣، رقم (٣٦).

وكيف أسباب التثمير والترقيح، وكيفَ يجتلب التجار الحُرَفاء، وكيف الاحتيال للودائع، وكيف التسبُّب إلى الوصايا، وما الذي يوجب لهم حسن التعديل، ويصرف إليهم باب حسن الظن، وكيف ذكرنا غشَّ الصناعات والتجارات[1]، وكيف التسبُّب إلى تعرف ما قد ستروا وكشف ما موَّهوا؛ وكيف الاحتراس منه والسلامة من أهله. وعبتني برسائلي[2]، وبكلّ ما كتبت به إلى إخواني وخُلَطائي، من مَزْح وجِدٍّ، ومن إفصاح وتعريض، ومن تغافُل وتوقيف، ومن هجاء لا يزال مِيسَمه باقياً، ومديح لا يزال أثرُه نامياً ومن مُلَح تُضحِك، ومواعظَ تُبكي.

وعبتَني برسائلي الهاشميّات[3]، واحتجاجي فيها، واستقصائي معانيَها، وتصويري لها في أحسَن صورة، وإظهاري لها في أتمّ حلية، وزعمتَ أنّي قد خرجتُ بذلك من حدِّ المعتزلة إلى حد الزيديّة، ومن حدّ الاعتدال في التشيُّع والاقتصاد فيه، إلى حدِّ السرف والإفراط فيه. وزعمتَ أنّ مقالة الزيدية خطبة مقالة الرافضَة، وأنّ مقالة الرافضة خطبة مقالة الغاليَة[4]. وزعمتَ أنّ في أصل القضيّة والذي جَرَتْ عليه العادة. أن كلَّ كبير فأوّلهُ صغير، وأنَّ كلَّ كثير فإنما هو قليل جُمع مِنْ قليل، وأنشدت قول الراجز: [من الرجز]

قد يَلحَق الصغيرُ بالجليلِ وإنّما القَرْمُ من الأَفِيل
وسُحُقُ النخلِ من الفَسيل[5]

وأنشدت قول الشاعر: [من الرجز]

ربَّ كبير هاجَه صغيرٌ وفي البُحور تَغرَق البحورُ[6]

وقلت: وقال يزيدُ بن الحكم: [من م. الكامل]

فاعلم بُنَيَّ فإنَّه بالعلم يَنتفِع العليم[7]

---

(١) بروكلمان ٣/١٢٤، رقم (٦٣).
(٢) رسائل الجاحظ: ١/٢٢٧ «في الجد والهزل»، ١/٢٧٩ «في نفي التشبيه»، ١/٣٠٩ «الفتيا»، ٢/٣ «في النابتة».
(٣) بروكلمان ٣/١٢٦، رقم (١٩١).
(٤) رسائل الجاحظ ٤/٣١١ - ٣٢٤.
(٥) الرجز بلا نسبة في المحاسن والأضداد، والجمهرة ٨٤٨، ومروج الذهب ٣/١٩١.
(٦) البيت من بحر الرجز؛ أو البحر السريع، وهو بلا نسبة في المحاسن والأضداد.
(٧) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٩٠ - ١١٩٧.

إنّ الأمورَ دقيقُها مما يَهيج له العظيم

وقلتَ : وقال الآخر: [من المديد]

صار جِدّاً ما مزحتَ به ربَّ جِدٍّ سَاقه اللعب[1]

وأنشدت قول الآخر: [من الكامل]

ما تَنْظُرون بحقِّ وَردةَ فيكمُ تُقضَى الأمورُ ورَهطُ وردَةَ غُيَّبُ[2]

قد يبعثُ الأمْرَ الكبيرَ صغيرهُ حتَّى تظلَّ له الدماءُ تَصَبَّبُ

وقالت كَبْشة بنت مَعْدِ يكَرِب: [من الطويل]

جَدعتمْ بعبد اللّه آنُفَ قومِه بني مازن أَنْ سَبَّ راعي المحَزَّم[3]

وقال الآخر: [من السريع]

أيّةَ نارٍ قَدَحَ القادحُ وأيّ جِدٍّ بَلَغَ المازحُ[4]

وتقول العرب: «العَصَا من العُصَيَّة، ولا تلد الحيَّةَ إلاحَيَّةٌ»[5].

وعبتَ كتابي في خلْق القرآن[6]، كما عبت كتابي في الردِّ على المشبّهة[7]؛ وعِبْتَ كتابي في القول في أصول الفتيا والأحكام[8]، كما عبتَ كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديعِ تركيبه[9]. وعبتَ معارضَتي للزيديَّة وتفضيلي الاعتزالَ على كلِّ نِحْلة[10]، كما عبتَ كتابي في الوعد والوعيد[11]، وكتابي على

---

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه ٢٣٩.

(٢) البيتان لطرفة بن العبد في ديوانه ١١؛ والشعر والشعراء ٩٠، ووردة هي أمه؛ وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، وظلموا حقاً لأمه.

(٣) البيت من قصيدة في ستة أبيات في نوادر القالي ١٩٠؛ والخزانة ٣/٧٧ (بولاق)؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١١٧؛ والأغاني ١٥/٢٣٠.

(٤) البيت لأبي نواس في ديوانه ٦١٨؛ والبيان والتبيين ٣/١٩٨.

(٥) المثل في المستقصى ٢/٣٩٠؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٥٩.

(٦) بروكلمان ٣/١٢١، رقم (٤).

(٧) رسائل الجاحظ ٤/٥ – ١٨.

(٨) رسائل الجاحظ ١/٣٠٩ – ٣١٩.

(٩) بروكلمان ٣/١٢١، رقم (٥).

(١٠) بروكلمان ٣/١٢١، رقم (١١).

(١١) بروكلمان ٣/١٢٣، رقم (٣٧).

النصارى واليهود[1] ثمَّ عبتَ جملةَ كتبي في المعرفة والتمست تهجينَها بكلِّ حيلة، وصغَّرت من شأنها، وحطَطت من قدرها، واعترضت على ناسخيها والمنتفعين بها، فعبتَ كتاب الجوابات[2]، وكتاب المسائل[3]، وكتابَ أصحاب الإلهام[4]، وكتابَ الحجَّة في تَثبيت النبوّة[5]، وكتاب الأخبار، ثمّ عبتَ إنكاري بصيرةَ غنام المرتدِّ[6]، وبصيرةَ كلِّ جاحد وملحد، وتفريقي بين اعتراض الغُمْر[7]، وبين استبصار المحقّ، وعبتَ كتابَ الردِّ على الجَهْميّة في الإدراك[8]. وفي قولهم في الجَهْالات. وكتاب الفرق ما بينَ النبيّ والمتنبي[9]. والفرق ما بينَ الحيَل والمخاريق[10]. وبينَ الحقائق الظاهرة والأعلام الباهرة. ثمّ قصدتَ إلى كتابي هذا بالتصغير لقدره والتهجين لنظمه، والاعتراض على لفظه، والتحقير لمعانيه، فزَرَيت على نحْته وسَبكه، كما زَرَيت على معناهُ ولفظه، ثمّ طعنتَ في الغرض الذي إليه نزعْنا، والغاية التي إليها قَصَدنا. على أنّه كتابٌ معناه أنبَهُ من اسمه، وحقيقتهُ آنَقُ من لفظه، وهو كتابٌ يحتاجُ إليه المتوسِّط العامي، كما يحتاجُ إليه العالم الخاصي، ويحتاج إليه الرَّيِّض كما يحتاج إليه الحاذق: أما الرّيض فللتعلُّم والدرْبة، وللترتيب والرياضة، وللتمرين وتمْكين العادة، إذْ كان جليلُه يتقدم دقيقه، وإذا كانت مقدِّماته مرتبةً وطبقاتُ معانيه منزّلة. وأما الحاذقُ فلكفاية المُؤنة، لأن كلَّ من التقط كتاباً جامعاً، وباباً من أمَّهات العلم مجموعاً، كان له غُنْمه، وعلى مؤلّفه غُرمُه، وكان له نفعُه، وعلى صاحبه كَدُّه، معَ تعرُّضه لمطاعن البُغَاة، ولاعتراض المنافسين، ومع عرْضه عقلَه المكدودَ على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهابذة، وتحكيمه فيه المتأوِّلين والحسَدَة. ومتى ظَفر بمثله صاحبُ علم ، أو هجمَ عليه طالبُ فقه، وهو وادعٌ رافه، ونَشيط جَامٌّ، ومؤلِّفه مُتعَبٌ مكدود، فقد كُفي مَؤُونَة جمعه وخزنه، وطلبه وتتبُّعه، وأغناه

---

(١) رسائل الجاحظ ٣/ ٣٠١ -٣٥١.

(٢) رسائل الجاحظ ٤/ ٤٧ - ٦٧، وبروكلمان ٣/ ١٢٦، رقم (٩٢).

(٣) رسائل الجاحظ ٤/ ٤٧ - ٦٧.

(٤) بروكلمان ٣/ ١٢١، رقم (٧).

(٥) رسائل الجاحظ ٣/ ٢٢١ - ٢٨١.

(٦) بروكلمان ٣/ ١٢١، رقم (١٧). وفيه: «غنّام المرتدّ الذي أحرق بالنار سنة ٢٣٤...»

(٧) الغمز: الذي لم يجرّب الأمور. (اللسان: غمر ٥/ ٣١).

(٨) بروكلمان ٣/ ١٢١، رقم (٨).

(٩) بروكلمان ٣/ ١٢١، رقم (٩).

(١٠) بروكلمان ٣/ ١٢١، رقم (١٠).

ذلك عن طول التفكير، واستفاد العمر وفلّ الحدّ، وأدرَك أقصى حاجته وهو مجتمعُ القُوَّة. وعلىٰ أنّ له عند ذلك أنْ يجعَلَ هُجومه عليه من التوفيق، وظفَره به باباً من التسديد.

وهذا كتابٌ تستوي فيه رغبةُ الأُمم، وتتشابَه فيه العُرْبُ والعَجَم، لأنه وإن كانَ عَرَبيًّا أعرابياً، وإسلاميًّا جماعيًّا، فقد أخَذَ من طُرَف الفلسفة، وجمع بين معرفة السماعِ وعلْم التجربة، وأشرَكَ بين علم الكتاب والسنة، وبينَ وِجْدان الحاسَّة، وإحساس الغريزة. ويشتهيه الفتيان كما تشتهيه الشيُوخ، ويشتهيه الفاتكُ كما يشتهيه الناسك، ويشتهيه اللاعبُ ذو اللَّهو كما يشتهيه المجدّ ذو الحَزْم، ويشتهيه الغُفْلُ كما يشتهيه الأريب، ويشتهيه الغبيُّ كما يشتهيه الفَطِن.

وعبتَني بحكاية قول العثْمانيَّة والضِّرَارية[1]، وأنت تسمعني أقول في أوَّل كتابي: وقالت العثمانية والضِّراريَّة، كما سمعتَني أقول: قالت الرافضة والزيدية[2]، فحكمتَ عليَّ بالنصْب لحكايتي قول العثمانية، فهلاَّ حكمتَ عليّ بالتشيُّع لحكايتي قول الرافضة!! وهلا كنتُ عندَك من الغالية لحكايتي حجج الغالية، كما كنتُ عندك من الناصبة لحكايتي قولَ الناصبة!! وقد حكينا في كتابنا قولَ الإباضيَّة والصُّفْرية، كما حكَينا قولَ الأزارقة والزيدية. وعلى هذه الأركان الأربعة بُنيَت الخارجية، وكلُّ اسمٍ سواها فإنما هو فُرعٌ ونتيجةٌ، واشتقاقٌ منها، ومحمولٌ عليها. وإلاَّ كنَّا عندَك من الخارجية، كما صرنا عندَك من الضِّرَاريَّة والناصبَة. فكيف رضيتَ بأن تكون أسرع من الشيعة، أسرعِ إلى إعراض الناس من الخارجية، اللهم إلاّ أن تكون وجدتَ حكايتي عن العثمانيَّة والضِّراريَّة أشبعَ وأجمعَ، وأتَمَّ وأحكم، وأجود صنعة، وأبعد غاية. ورأيتني قد وهَّنت حقَّ أوليائك، بقدر ما قوَّيتُ باطل أعدائك! ولو كان ذلك كذلك، لكان شاهدك من الكتاب حاضراً، وبرهانك على ما ادعيت واضحاً.

وعبتَني بكتاب العباسية[3]، فهلاَّ عبتَني بحكاية مقالة مَن أبى وجوبَ الإمامة، ومَنْ يرى الامتناع من طاعة الأئمة الذين زعموا أنّ تَركَ النَّاس سُدًى بلا قيِّم أردُّ عليهم، وهملاً بلا راع أربحُ لهم، وأجدرُ أنْ يجمع لهم ذلك بين سلامَة العاجل، وغنيمة الآجل، وأنَّ تركَهم نَشَراً لا نظامَ لهم، أبعد من المَفاسد، وأجمعُ لهم عَلَى المراشد!! بل ليس ذلك بك، ولكنَّه بهرَك ما سمعتَ، وملأَ صدرَك الذي قرأت، وأبعَلك

---

(١) رسائل الجاحظ ٤/ ١٩-٤٥.

(٢) رسائل الجاحظ ٤/ ٣١١ - ٣٢٤.

(٣) بروكلمان ٣/ ١١٤، رقم (١٧).

وأبْطَرَك، فلم تتّجه للحجّة وهي لك معرضة، ولم تعرف المقاتل وهي لك بادية، ولم تَعرِف بابَ المخرج إذ جهلتَ بابَ المدخَل، ولم تعرِف المصادر إذ جهلتَ الموارد.

رأيتَ أنَّ سببَّ الأولياء أشفى لدائك، وأبلغَ في شفاء سَقَمك، ورأيتَ أن إرسالَ اللسان أحضَرُ لَذَّةً، وأبعدُ من النَّصَب، ومن إطالة الفكرة ومن الاختلاف إلى أرباب هذه الصناعة.

ولو كنتَ فطِنت لعجْزك، ووصَلْتَ نقصَك بتمامِ غيرِك، واستكفيْتَ من هو موقوفٌ على كفايةِ مثلك، وحَبيسٌ على تقويم أشباهك كان ذلك أزينَ في العاجل. وأحقَّ بالمثُوبة في الآجل، وكنتَ إنْ أخطأتك الغنيمةُ لم تُخْطك السلامة، وقد سَلِم عليك المخالفُ بقدر ما ابتُلي به منكَ الموافق. وعلى أنَّه لم يُبتَل منك إلا بقْدرِ ما ألزمَته من مُؤنة تثقيفك، والتشاغُلِ بتقويمك. وهل كنتُ في ذلك إلاّ كما قال العربي:

« هَلْ يَضُرُّ السَّحابَ نباحُ الكلاب »[1]، وإلاّ كما قال الشاعر: [من الرمل]

هل يَضُرُّ البحرَ أمسى زَاخِراً ... أنْ رَمَى فيه غُلامٌ بَحجَرْ[2]

وهل حالُنا في ذلك إلاّ كما قال الشاعر: [من الكامل]

ما ضرَّ تغلِبَ وائلٍ أهجَوْتَها ... أم بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ[3]

وكما قال حسَّانُ بنُ ثابت: [من الخفيف]

ما أُبالي أنَبَّ بالحَزْنِ تَيسٌ ... أم لَحَانِي بظهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ[4]

وما أشكُّ أنَّكَ قد جعلت طول إعراضنَا عنك مَطِيَّةً لك، ووجَّهتَ حلمَنا عنك إلى الخوف منك، وقد قال زُفَر بنُ الحارث لبعضِ مَنْ لَم ير حقَّ الصفح، فجعل العفْوَ سبباً إلى سوء القول: [من الطويل]

فإنْ عدتَ وَاللّه الذي فوقَ عَرْشه ... مَنَحْتُك مسنون الغرَارَينِ أزْرَقا[5]

فإنّ دواءَ الجهل أن تُضْرَبَ الطُّلَى ... وأن يُغْمس العِرِّيضُ حتى يغرّقا

---

(١) من الأمثال؛ وتتمته: «ولا الصخر تفليل الزجاج»، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٤٠٨؛ ٢/٢١٥، والدرة الفاخرة ٢/٤٣٢، والمستقصى ٢/٢٧٢.

(٢) البيت بلا نسبة في البيان ٣/٢٤٨، وأخبار أبي تمام ٤٦.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٨٨٢، والخزانة ٢/٥٠١ (بولاق)، والبيان ٣/٤٨، وأخبار أبي تمام ٤٩.

(٤) ديوان حسان ٤٣٤. نبّ: صاح؛ ونبيب التيس يكون عند وثوبه للسفاد. والحزن: ما غلظ من الأرض.

(٥) البيتان في البيان ٤/٥٦ لزفر بن الحارث.

وقال الأوّل: [من الكامل]

وضغائنٍ دَاوَيتُها بضغائنٍ حتَّى شَفَيتُ وبالحُقُودِ حُقُودا

وقال الآخر: [من البسيط]

وما نَفى عنك قوماً أنت خائفُهم كَمثل وَقمك جُهَّالاً بجُهّالِ[1]

فاقْعَسْ إذَا حَدِبوا واحدَبْ إذا قَعسوا وَوَازِنِ الشَّرَّ مثقالاً بِمثقالِ

فإنّا وإن لم يكن عندنا سنَان زُفَرَ بنِ الحارث، ولا معارضةُ هؤلاء الشرَّ بالشرّ، والجهلَ بالجهل، والحِقد بالحِقد، فإن عندي ما قال المسعوديُّ: [من الطويل]

فمُسًّا تراب الأرضِ منه خُلقتُما وفيه المعادُ والمصيرُ إلى الحشر[2]

ولا تأنفا أن تَرْجِعا فتسلّما فما كسى الأفواه شَرًّا من الكِبْرِ

فلو شئتُ أدْلى فيكما غير واحد علانيةً أو قالَ عندي في السِّرِّ

فإنْ أنا لم آمُرْ ولم أنْهَ عنكُما ضَحِكْتُ له كيما يَلجَّ ويَسْتَشْرِي

وقال النَّمر بن تَولَب: [من الطويل]

جزَى اللّهُ عنّي جَمرَةَ ابنةَ نوفلٍ جَزَاءَ مُغِلٍّ بالأمانةِ كاذبِ[3]

بما خَبَّرَتْ عنّي الوُشاةَ ليكذبوا عليَّ وقد أوليتُها في النوائبِ

يقول: أخرجتْ خَبرَها، فخرج إلى من أحبُّ أن يعابَ عندها.

ولو شئتَ أن نعارضَك لعارضناك في القول بما هو أقبحُ أثراً وأبقى وَسْماً، وأصدقُ قيلاً، وأعدلُ شاهداً. وليس كلُّ مَن تَرَكَ المعارضَةَ فقد صفح، كما أنَّه ليس من عَارضَ فقد انتصرَ، وقد قال الشاعر قولاً، إن فهمتَه فقد كفَيتَنا مَؤُونَةَ المُعارضَة، وكفيتَ نفسَك لزوم العارِ، وهو قوله: [من السريع]

إن كنتَ لا ترهَبُ ذمِّي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عن الجاهلِ[4]

---

(١) البيتان بلا نسبة في البيان ٣/٣٣٤، ومجالس ثعلب ٤٢٣، والروض الأنف ١/١٧٠.

(٢) الأبيات في الأغاني ٩/١٤٥، وأمالي المرتضى ٢/٦٠، ومجالس ثعلب ١٤، ورسائل الجاحظ ١/٣٥٥.

(٣) البيتان في ديوان النمر بن تولب ٣٣٢، والأغاني ٢٢/٢٧٦، وعيون الأخبار ٣/١٤، والبيت الأول في اللسان (غلل)، والتاج (جمر؛ غلل)، والمقاييس ٤/٣٧٦، وتهذيب اللغة ١٦/٩٢. والمغلّ: من الإغلال؛ وهو الخيانة.

(٤) الأبيات للعتابي أو ابن قنبر في الأغاني ١٤/١٦٦، وللعتابي في رسائل الجاحظ ١/٣٥٥، =

فاخشَ سُكُوتي إذ أنا منصت فيكَ لمسموعِ خَنَا القائلِ
فالسامعُ الذمَّ شريكٌ لهُ ومُطعمُ الماكولِ كالآكِلِ
مقالةُ السُّوء إلى أهلها أسرَعُ من مُنْحَدر سائلِ
ومن دَعا الناسَ إلى ذمِّه ذمُّوه بالحقِّ وبالباطل
فلا تَهِجْ إنْ كنتَ ذا إربَةٍ حرْبَ أخي التجربة العاقل
فإنَّ ذا العَقل إذا هجْتَه هجتَ به ذا خَيَلٍ خابل
تُبْصرُ في عاجلِ شدَّاته عليك غِبَّ الضرَر الآجلِ

وقد يقال: إنّ العفوَ يُفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم، وقد قال الشاعر: [من البسيط]

والعَفو عندَ لبيبِ القومِ موعِظةٌ وبعضهُ لسَفيهِ القومِ تدريبُ

٢ - [لا تزر وازرة وزر أخرى]

فإنْ كنَّا أسأنا في هذا التقريع والتوقيف، فالذي لم يأخُذ فينا بحُكم القرآن ولا بأدَب الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يَفزَع إلى ما في الفطَن الصحيحة، وإلى ما توجبهُ المقاييسُ المطَّردةُ، والأمثالُ المضرُوبة، والأشعار السائرة، أولَى بالإساءَة وأحقُّ باللائمة، قال اللّه عزَّ وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1]. وقد قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: « لا يَجْنِ يمينُكَ عَلَى شِمَالك ».

وهذا حكمُ اللّه تعالى وآدابُ رسوله والذي أُنْزِلَ به الكتابُ ودلَّ عليه من حُجَج العقول.

٣ - [المفقأ والمعمى]

فأمَّا ما قالوا في المثل المضروب «رَمَتْني بِدَائِهَا وانسَلَّتْ»[2]، وأمّا قولُ الشعراءِ، وذمُّ الخطباءِ لِمنْ أخَذَ إنساناً بذنْب غيره، وما ضَرَبُوا في ذلك من الأمثال،

= - ولكعب بن زهير في الخزانة ٤/١٢ (بولاق)، ولمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه ٨١، والحماسة البصرية ٢/٢٦٠، والبيتان ٤ - ٥ بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٢٦.

(١) ١٦٤: الأنعام /٦.

(٢) المثل في مجمع الأمثال ١/٢٨٦، والمستقصى ٢/١٠٣، وفصل المقال ٩٢، والأمثال لابن سلام ٧٣.

كقول النابغة حيث يقول في شعره: [من الطويل]

وكَلَّفْتَني ذَنْبَ امْرِئٍ وتركْتَه كذي العُرِّ يُكوَى غيرُه وهو رَاتِع [1]

وكانوا إذا أصاب إبلَهُم العُرّ[2] كَوَوُا السليمَ ليدفعَه عن السقيم، فأسقمُوا الصحيحَ من غير أن يُبْرِئوا السقيم.

وكانوا إذا كثُرتْ إبلُ أحدهم فَبَلَغَت الألف، فقَؤوا عَينَ الفحْل، فإنْ زادَت الإبلُ على الألف فقؤوا العينَ الأخرى، وذلك المفقَّأُ والمعمَّى اللذان سمعتَ في أشعارهم[3].

قال الفرزدق: [من الوافر]

غلبتك بالمفقئ والمعنَّى وبيتِ المُحْتَبِي والخافقاتِ[4]

وكانوا يزعمون أن المفقأ يطرد عنها العين والسواف[5] والغارة، فقال الأوّل: [من الطويل]

فقأتُ لها عَيْنَ الفَحيل عِيَافَةً وفيهنّ رَعْلاءُ المسامِع والحامي[6]

الرعلاء: التي تشقّ أذنها وتترك مدلاّة، لكرمها.

٤ - [ذبح العتيرة]

وكانوا يقولون في موضع الكَفَّارة والأمْنيَّة، كقول الرجل: إذا بلغَتْ إبلي كذا وكذا وكذلك غنَمي، ذَبحْتُ عند الأوثان كذا وكذا عتيرة[7]. والعتيرة من نُسُك الرَّجبيّة والجمع عتائر - والعتائر من الظباء - فإذا بلغتْ إبلُ أحدِهم أو غنمُه ذلك

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٣٧، واللسان والتاج (عرر)، والمستقصى ٢/٢١٧، ومجمع الأمثال ٢/١٥٨.

(٢) العُرّ: قروح تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها، يسيل منها مثل الماء الأصفر. (اللسان: عرر ٤/٣٥٥).

(٣) انظر كتاب البرصان والعرجان ٢٦٧، ٢٦٩، والفاضل ٨٥.

(٤) البيت في ديوان الفرزدق ١/١١٠، واللسان (فقأ، عمى، عنا)، والتاج (خفق، عنى)، وتهذيب اللغة ٣/٢١٣؛ ٩/٣٣٢، وكتاب العين ٢/٢٥٣.

(٥) السواف: مرض الإبل. (اللسان سوف ٩/١٦٦).

(٦) البيت دون نسبة في البيان ٣/٩٦، واللسان (حمى)، والتاج (حمي)، والمخصص ٧/١٥٦، والفاضل للمبرد ٨٥.

(٧) الفاضل ٨٥.

العددَ، استعملَ التأويلَ وقال: إنَّما قلتُ إنِّي أذبحُ كذا وكذا شاة، والظباء شاء كما أنّ الغنم شاء، فيجعل ذلك القربانَ شاءً كلَّه ممَّا يَصيد من الظباء، فلذلك يقول الحارثُ ابن حِلِّزةَ اليشكُريُّ: [من الخفيف]

عَنَتاً باطلاً وظُلْماً كما تُعْـ ـتَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّباءُ[1]

بعد أن قال:

أمْ عَلينا جُناحُ كِنْدَةَ أن يَغْـ ـنَمَ غَازِيُهمُ ومِنَّا الجزاءُ

٥ - [إمساك البقر عن شرب الماء]

وكانوا إذا أوردُوا البقرَ فلم تشرَبْ، إمَّا لكَدر الماء، أو لقلَّة العطَش، ضربوا الثورَ ليقتَحم الماء، لأنَّ البقرَ تَتْبَعه كما تتْبع الشَّوْلُ الفحل، وكما تتبع أتُنُ الوحش الحمار. فقال في ذلك عَوْفُ بن الخَرِع: [من الوافر]

تمنَّتْ طيِّئٌ جَهْلاً وجُبْناً وقد خالَيتُهم فأبَوْا خلائي[2]

هَجَوْني أنْ هَجَوْتُ جبَال سَلمى كضَرْب الثَّورِ للبقرِ الظِّماء

وقال في ذلك أَنَس بن مُدْرِكة في قتله سُلَيك بنَ السُّلَكَة: [من البسيط]

إنّي وقَتْلي سُلَيْكاً ثمَّ أعْقِلهُ كالثَّورِ يُضرَب لمَّا عافَتِ البَقَرُ[3]

أنِفْتُ لِلْمَرءِ إذْ نِيكتْ حَلِيلتُه وأن يُشَدَّ على وجعائها الثَّفَرُ

وقال الهَيَّبان الفهميّ: [من الطويل]

كما ضُرِبَ الْيَعْسُوب أنْ عافَ باقِرٌ وما ذَنْبُهُ أن عافَتِ الماءَ باقرُ

ولمّا كان الثورُ أميرَ البقر، وهي تطيعُه كطاعة إناث النحل لليعسوب، سمَّاه باسم أمير النحْلِ.

---

(١) البيت في ديوان الحارث بن حلّزة ٣٦، واللسان (حجر، عتر، عنن)، والتاج (عتر، عنن)، والخصائص ٣/٣٠٧، وديوان الأدب ٢/١٥٦، والمخصص ١٣/١٨.

(٢) البيتان لعوف بن عطية بن الخرع في الفاضل ٨٦. والشاعر من فرسان العرب الجاهليين، انظر معجم الشعراء ١٢٥ والمفضليات ٣٢٧.

(٣) البيتان لأنس بن مدركة في الأغاني ٢٠/٣٨٧، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٩٣، واللسان (ثور؛ وجع)، والبيت الأول في الدرر ٤/٩٣، والمقاصد النحوية ٤/٣٩٩، وبلا نسبة في شذور الذهب ٤٠٦ والهمع ٢/١٧، والبيت الثاني في المخصص ١٦/٤٤، وتهذيب اللغة ٣/٥١.

وكانوا يزعمون أنَّ الجنَّ هي التي تصُدُّ الثِّيران عن الماء حتى تُمْسِكَ البقرُ عن الشرب حتى تهلك، وقال في ذلك الأعشى: [من الطويل]

فإنِّي وما كلَّفتُموني – وربِّكم – لأعلَمُ مَنْ أمْسَى أعقَّ وأَحربا[1]
لَكالثَّور والجنّيُّ يَضرِبُ ظَهرَه وما ذنْبُه أن عافَتِ الماءَ مَشرَبا
وما ذنْبُه أنْ عافَتِ الماءَ باقرٌ وما إن تَعَافُ الماءَ إلاَّ ليُضْرَبا

كأنّه قال: إذا كان يُضْرَب أبداً لأنها عافت الماء، فكأنَّها إنما عافَتِ الماءَ ليُضْرب.

وقال يحيى بن منصور الذُّهليّ في ذلك: [من الطويل]

لكالثَّور والجنيّ يَضرِبُ وَجْهَه وما ذَنْبه إن كانَتِ الجنُّ ظالِمه

وقال نَهْشلُ بنُ حَرِّيٍّ: [من الوافر]

أتُتْرَكُ عارضٌ وبنو عَدِيٍّ وتَغْرَمَ دارِمٌ وهُم بَرَاءُ[2]
كدأبِ الثَّوْرِ يُضْرَبُ بالهَراوى إذا مَا عَافَتِ البَقَرُ الظِّمَاءُ
وكيف تكلّفُ الشِّعرَى سُهيلاً وبينَهما الكواكبُ والسَّماءُ

٦ - [ذنب العطرق]

وقال أبو نُوَيرة بن الحصين، حين أخذه الحكم بن أيُّوب بذَنْب العَطَرَّق: [من الطويل]

أبا يُوسُفٍ لو كنتَ تَعلَمُ طاعَتي ونُصْحِي إذنْ ما بعتَني بالمحلَّق[3]
ولا ساقَ سَرّاق العِرَافة صالحٌ بَنِيَّ ولا كُلِّفْتُ ذَنْبَ العطرق

وقال خِداش بن زُهير حين أُخذ بدماء بني محارب: [من الطويل]

أُكلّفُ قَتْلَى مَعْشر لستُ مِنهمُ ولا دارُهُمْ داري ولا نصرُهُم نَصْرِي

---

(١) ديوان الأعشى ١٦٥، والبيت الأول في اللسان والتاج (عقق)، والثاني في اللسان والتاج (ثور)، والثالث في اللسان (ثور)، والمقاييس ١/٢٧٨، ٣٩٦.

(٢) الأبيات في ديوان نهشل بن حري ص ٨٥، وحماسة البحتري ٢٢٢، والأول والثاني في المستقصى ٢/٢٠٥.

(٣) البيتان في البخلاء ١٥٢.

أُكلَّفُ قَتلَى العِيصِ عِيصِ شُواحِط وذلك أمرٌ لم تُثَفّ لَهُ قِدْرِي[1]

وقال الآخر: [من الطويل]

إذا عَرَكت عِجْلٌ بنا ذنْبَ طيِّءٍ عَرَكْنا بتَيمِ اللاتِ ذنبَ بَني عِجْلِ

٧ - [جناية اليهودي]

ولما وَجَد اليهوديُّ أخا حنبض الضبابيّ في منزله فخصَاه فمات، وأخذَ حنبض بني عَبْس بجنايَة اليهوديّ، قال قيس بن زُهَيْر: أتأخذُنا بذنْبِ غيرِنا، وتسألنا العَقلَ والقاتلُ يهوديٌّ من أهل تيماء؟ فقال: واللّه أنْ لو قتلَتْه الريح، لودَيْتُمُوه! فقال قيس لبني عَبس: الموتُ في بني ذُبيانَ خَيْرٌ من الحَياةِ في بَني عامر! ثم أنشأ يقول: [من الطويل]

أكلَّفُ ذا الخُصْيَيْن إن كان ظَالماً وإن كنتُ مظلوماً وإن كنتُ شاطنا[2]

خصاه امرؤٌ من آل تيماءَ طائر ولا يَعْدمُ الإنسيُّ والجنُّ كائنا

فَهَلاَّ بني ذُبيانَ - أمُّكَ هَابِلٌ - رَهَنْتَ بفَيفِ الرِّيحِ إن كُنْتَ رَاهنا[3]

إذا قلتُ قد أفلتُّ من شَرِّ حنبض أتاني بأُخْرَى شرّه مُتَباطنا

فقد جَعَلَتْ أكبادُنا تجتويكُمُ كما تجتَوِي سوقُ العِضاهِ الكرازِنُ[4]

٨ - [قتل لقمان بن عاد لنسائه وابنته]

ولما قَتَل لُقمان بنُ عادٍ ابنَته - وهي صُحْر أختُ لُقَيم - قال حين قَتَلها[5]: أَلَسْت امرأة! وذلك أنّه قد كان تزوج عِدَّةَ نساء، كلُّهنَّ خُنَّهُ في أنفُسهنّ، فلمَّا قَتَلَ أُخراهنَّ ونزل من الجبل، كان أوَّلَ من تلقّاه صُحْر ابنته، فوثَبَ عليها فقتلها وقال:

---

(١) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (أثف).

(٢) الأبيات لقيس بن زهير في ديوانه ٣٨.

(٣) فيف الريح: موضع بأعلى نجد، وهو من أيام العرب، قام به بنو مذحج على بني عامر. انظر أيام العرب في الجاهلية ١٣٢، والعقد الفريد ٣/٣٥٩.

(٤) الكرزن: الفأس الكبير.

(٥) انظر خبر لقمان ونسائه في مصارع العشاق ١/٧٦، وذم الهوى ٣٧٦-٣٧٨، وأخبار النساء ١١٣، وتعليق من أمالي ابن دريد ١٠٧(١) ١٠٨، وتزيين الأسواق ٢٩٠، ومجمع الأمثال ٢/٢٤٦، وجمهرة الأمثال ٢/٢٦١.

وأنت أيضاً امرأة!وكان قد ابْتُلي بأنَّ أختَه كانت مُحْمقة وكذلك كان زوجُها، فقالتْ لإحدَى نساء لُقْمان: هذه ليلةُ طُهْرِي وهي ليلتُك، فدَعيني أنامُ في مَضجَعك، فإنَّ لقمانَ رجلٌ مُنْجِب، فعسَى أن يقَع عليَّ فأُنْجِبَ. فوَقَعَ على أُختِه فَحَمَلَتْ بِلُقَيْم. فهو قولُ النَّمرِ بن تَولَب: [من المتقارب]

لُقيمُ بنُ لُقمانَ من أُختِه ... فكانَ ابنَ أُختٍ لهُ وابنَما[1]
ليالِيَ حمّق فاستحصنَتْ ... عليه فَغُرَّ بها مُظْلِما
فأحبَلَهَا رَجلٌ مُحكِمٌ ... فجاءت به رجلاً مُحْكَمَا

فضربت العربُ في ذلك المثلَ بقتل لقمان ابنتَه صُحراً، فقال خُفافُ بن نَدْبَةَ في ذلك: [من الوافر]

وعَبّاس يُدِبُّ لي المنايا ... وما أذنَبْتُ إلاَّ ذَنْبَ صُحْر[2]

وقال في ذلك ابن أُذَيْنَة: [من الطويل]

أتجمَع تَهيَاماً بليلَى إذا نأتْ ... وهِجْرانَها ظُلماً كما ظُلِمَتْ صُحْرُ[3]

وقال الحارثُ بن عُبَاد: [من الخفيف]

قَرِّبا مربطَ النعامة منِّي ... لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عَنْ حِيالِ[4]
لم أكنْ من جُنَاتها عَلِمَ اللّـ ... ـهُ وإنِّي بحَرِّها اليومَ صالِي

وقال الشاعر، وأظنُّه ابنَ المقفَّع: [من المتقارب]

فلا تَلُمِ المرءَ في شأنِهِ ... فربَّ ملومٍ ولَمْ يُذْنِبِ[5]

وقال آخر: [من الطويل]

لعلَّ لَهُ عُذْراً وأنتَ تَلُومُ ... وكم لائمٍ قد لامَ وهْوَ مُليم

---

(١) ديوان النمر بن تولب ٣٨٣، والبيان ١/١٨٤، وشرح شواهد المغني ٨٠(١) ١٨١، ومجمع الأمثال ٢/٣٨٩، والتاج (حمق).

(٢) البيت في ديوان خفاف بن ندبة ٤٧١، والفاضل ٨٦، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٤، والمستقصى ٢/٨٧. و«عباس» هو: العباس بن مرداس السلمي (١٨هـ)، شاعر فارس؛ أسلم قبل فتح مكة (الأعلام ٤/٣٩).

(٣) البيت في الفاضل ٨٦.

(٤) البيتان في الأغاني ٥/٤٧، وذيل أمالي القالي ٢٦.

(٥) البيت لابن المقفع في البيان ١/٣٦٤.

٩ - [جزاء سنمَّار]

وقال بعض العرب، في قتل بعضِ الملوك[١] لسِنمَّار الرومي؛ فإنه لما علا الخَوَرْنَق ورأى بُنْياناً لم يرَ مثله، ورأى في ذلك المستشرف،وخاف إن هو استبقاه أن يموت فيبني مثلَ ذلك البنيانَ لرجُلٍ آخرَ من الملوك، رمَى به من فوق القصر، فقال في ذلك الكلبيّ في شيءٍ كان بينَه وبين بعضِ الملوك: [من الطويل]

جَزَاني جَزَاهُ اللّهُ شَرَّ جزائه ... جَزَاءَ سِنمَّارٍ وما كان ذَا ذنب[٢]
سوَى رَصِّه البنيانَ سَبعين حجَّةً ... يُعَلَّى عليه بالقرَامِيد والسَّكْبِ
فلما رأى البُنْيانَ تمَّ سُحُوقَه ... وآضَ كمثْلِ الطَّوْدِ ذي الباذِخ الصَّعْبِ
وظنَّ سنمّارٌ به كُلَّ حبوة ... وفازَ لَدَيْه بالمودَّة والقُربِ
فقال اقذِفُوا بالعِلْجِ مِنْ رأسِ شاهقٍ ... فذاكَ لعَمْرَ اللّهِ مِنْ أعظَمِ الخَطْبِ

وجاء المسلمونَ، يروي خَلَفٌ عن سلف، وتابعٌ عن سابق، وآخَرُ عنْ أوّل، أنَّهمْ لم يختلفُوا في عيبِ قول زياد: «لآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالوَلِيِّ، والسَّمِي بالسَّمِيِّ، والجارَ بالجارِ»، ولم يختلفُوا في لَعْن شاعِرهم حيث يقول: [من الوافر]

إذا أُخِذَ البَريءُ بغَيْرِ ذَنْبٍ ... تجَنَّبَ ما يُحاذِرُه السقيمُ

قال: وقيل لعَمْرو بن عُبَيد: إنّ فلاناً لما قدَّم رجلاً ليُضْرَبَ عُنُقه، فقيل له: إنَّه مجنون! فقال: لولا أنَّ المجنونَ يَلِدُ عاقلاً لخلَّيت سبيلَه. قال: فقال عَمْرو: ما خَلَقَ اللّهُ النَّارَ إلاّ بالحق!

ولمّا قالت التغلَبِيَّةُ للجَحَّافِ، في وَقْعَة البِشْر[٣]: فضَّ اللّهُ فاكَ وأعماك، وأطالَ

---

(١) «الخورنق قصر كان بظهر الحيرة، وقد اختلفوا في بانيه؛ فقال الهيثم بن عدي: الذي أمر ببناء الخورنق النعمان بن امرئ القيس.... وقال ابن الكلبي: صاحب الخورنق بهرام جور بن يزدجرد» معجم البلدان: ٢/٤٠١-٤٠٢ «خورنق». وجاء في مروج الذهب ٢/٢٢٣ أن الذي بناه النعمان بن المنذر. وانظر مجمع الأمثال ١/١٥٩، والمستقصى ٢/٥٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٩٧.

(٢) الأبيات في ثمار القلوب ١٠٩ لشراحيل الكلبي، وفي أمالي ابن الشجري ١/١٠٢ لعبد العزى بن امرئ القيس، وبلا نسبة في معجم البلدان (خورنق)، والسمط ١/٤٠٥، والأغاني ٢/١٤٥، والخزانة ١/٢٩٤، والاختيارين ٧١٣.

(٣) انظر الأغاني ١٢/١٩٨ - ٢٠٨، ومعجم البلدان «١/٤٢٦: بشر» وسبب ذلك أن بني تغلب قتلت عمير بن حباب السلمي. فاستعدى الجحاف السلمي قومه على بني تغلب . وورد قول التغلبية في البيان ١/٤٠١. ونسب القول إلى الحمراء بنت ضمرة وعمرو بن هند في الأغاني ٢٢/١٩٣.

سُهادَك، وأَقَلَّ رُقادَك، فوَاللّه إنْ قَتَلْتَ إلاّ نساءً أعاليهنَّ ثُديٌّ، وأسافلُهُنَّ دُمًى!! فقال لمنْ حَولَه: لولا أن تَلدَ هذه مثلَها لخَلَّيتُ سَبيلَها! فبلغ ذلك الحسنَ فقال: أمَّا الجَحَّاف فجَذْوةٌ من نارِ جهنَّم.

قال: وذمَّ رجلٌ عند الأحنَفِ بنِ قيس الكَمْأةَ بالسَّمْنِ، فقال عند ذلك الأحنَف: «رُبَّ مَلومٍ لا ذَنْبَ له»[1].

فبهذه السيرةِ سرتَ فينا.

وما أحسنَ ما قال سعيدُ بنُ عبدِ الرحمن: [من الطويل]

وإنّ امرأً أمْسَى وأصْبَحَ سالماً ... مِنَ النَّاس إلاّ ما جَنَى لَسَعيدُ[2]

١٠ - [اهتمام العلماء بالملح والفكاهات]

وقلتَ: وما بالُ أهلِ العلمِ والنظرِ، وأصحابِ الفكرِ والعِبَر، وأربابِ النِّحَلِ، والعلماءِ وأهلِ البصر بمخارجِ المِلَل، وورثةِ الأنبياء، وأعوانِ الخلفاء، يكتُبُون كتبَ الظُّرَفاءِ والمُلَحَاء، وكُتب الفُرَّاغِ والخُلَعاء، وكتبَ الملاهي والفُكَاهات، وكتبَ أصحابِ الخُصومات، وكتبَ أصحابِ المراء، وكتبَ أصحاب العصبيَّة وحَميَّة الجاهليّة!! ألأنَّهُمْ لا يحاسبون أنفسهم، ولا يُوازِنون بينَ ما عليهم ولهم، ولا يخَافُون تصفُّحَ العلماء، ولا لائمة الأرَبَاء، وشنف الأكْفَاء، ومَشْنأة[3] الجُلَساء!؟

فهلاّ أمسكتَ - يَرْحَمُكَ اللّه - عَنْ عَيْبِها والطَّعْنِ عليها، وعن المَشُورَةِ والموعظة، وعن تخويفِ ما في سوء العاقبة، إلى أنْ تبلغَ حالَ العلماء، ومراتبَ الأكْفاء؟!

فأمَّا كتابُنا هذا، فسنذكرُ جُمْلَة المذاهب فيه، وسَنَأتي بعد ذلك على التفسير، ولَعلَّ رأيَك عند ذلك أنْ يتحوَّل، وقولَك أن يتبدل، فتُثْبِتَ أو تكونَ قد أخذتَ من التوقُّفِ بنصيب، إن شاء اللّه.

---

(١) مجمع الأمثال ١/٣٠٥، وجمهرة الأمثال ١/٤٧٤، والمستقصى ٢/٩٩، وفصل المقال ٧٣. والبيان ٢/٣٤٤، ٣٦٤، والبخلاء ١٨٧.

(٢) البيت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في البيان ١/٣٦٤، ولحسان بن ثابت في ديوانه ١٩٨، وعيون الأخبار ٢/١٢.

(٣) الشنف والمشنأة: البغض.

١١ - [أقسام الكائنات]

وأقول[١]: إنّ العالَم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متّفق، ومختلف، ومتضادٌّ؛ وكلُّها في جملة القول جمادٌ ونامٍ. وكان حقيقةُ القولِ في الأجسام من هذه القسْمة، أن يقال: نامٍ وغيرُ نام. ولو أنَّ الحكماءَ وضعُوا لكلِّ ما ليس بنامٍ اسماً، كما وضَعُوا للنامي اسماً، لاتبّعنا أثرَهُمْ؛ وإنما ننتهي إلى حيثُ انتهوا. وما أكثَرَ ما تكونُ دلالةُ قولِهمْ جماد، كدَلالة قولهم مَوَات. وقد يَفترِقان في مواضِعَ بعضَ الافتراق. وإذا أخرجت من العالَم الأفلاكَ والبروجَ والنجومَ والشمسَ والقمر، وجدتَها غيرَ نامية، ولم تجدْهم يسمُّون شيئاً منها بجَماد ولا مَوات، وليس لأنَّها تتحرَّكُ من تِلقاءِ أنفُسِها لم تُسَمَّ مواتاً ولا جماداً.

وناسٌ يجعلونها مدبِّرة غير مدبَّرة، ويجعلونها مسخِّرة غير مسَخَّرة، ويجعلونها أحْيَا من الحيوان؛ إذْ كان الحيوانُ إنَّمَا يَحْيا بإحيائها له، وبما تُعطيه وتُعيره. وإنما هذا منهم رأي، والأُمَمُ في هذا كلِّه على خلافِهم، ونحنُ في هذا الموضعِ إنَّما نعبِّر عن لُغَتنا، وليس في لُغتنا إلاّ ما ذكرنا.

والناسُ يسمُّون الأرضَ جماداً، وربّما يَجعلونها مَوَاتاً إذا كانتْ لم تُنْبِتْ قديماً، وهي مَوَات الأرض، وذلك كقولهم: «مَنْ أحيَا أرضاً مواتاً فهي له»[٢].

وهم لا يجعلون الماء والنارَ والهواءَ، جماداً ولا مَوَاتاً، ولا يسمُّونَها حيواناً ما دامت كذلك، وإن كانت لا تضاف إلى النَّماء والحسّ.

والأرضُ هي أحدُ الأركان الأربعة، التي هي الماءُ والأرضُ والهواءُ والنار، والاسمانِ لا يتعاوَرَانِ عندَهم إلاّ الأرض.

١٢ - [تقسيم النامي]

ثمَّ النامي على قسمين: حيوان ونبات، والحيوانُ على أربعة أقسام: شيءٌ يمشي، وشيء يطير، وشيء يسْبَحُ، وشيءٌ يَنْسَاح[٣]. إلاّ أنّ كلَّ طائرٍ يمشي، وليس الذي يَمشي ولا يَطِير يسمى طائراً. والنوعُ الذي يَمشي على أربعةِ أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات. على أنّ الحشَرَاتِ راجعةٌ في المعنى إلى مشاكلةِ طباع

---

(١) ورد القول في مروج الذهب ٢/١٢٣ منسوباً إلى حكماء الهند.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤/٣٧٠.

(٣) ينساح: يمشي على بطنه. ومنه الحيّة.

البهائم والسباع. إلاّ أنّنا في هذا كلّه نتبع الأسماءَ القائمة المعروفة، البائنات بأنفُسها، المتميِّزات عند سامعيها، مِنْ أهلِ هذه اللغةِ وأصحاب هذا اللسان، وإنّما نُفْرِد ما أفْرَدوا، ونَجْمَع ما جَمَعوا.

١٣ - [تقسيم الطير]

والطيرُ كلُّ سَبُعٍ وبَهيمة وهَمَج. والسباعُ من الطير على ضَرْبَيْن: فمنها العِتاقُ والأحرارُ والجوارحَ، ومنها البغاث وهو كلُّ ما عظمَ من الطير: سبعاً كان أو بهيمة، إذا لم يكنْ من ذواتِ السلاحِ والمخالبِ المعقَّفة، كالنُّسورِ والرَّخَم والغِربان، وما أشبهها مِنْ لئامِ السباع.

ثم الخَشَاش، وهو ما لطُف جرمُه وصَغُر شخصه، وكان عديمَ السلاح ولا يكون كالزُّرَّق[١] واليُؤيُؤ[٢] والباذنجان[٣].

فأما الهَمَج فليس من الطير، ولكنّه ممَّا يطير. والهمَجَ فيما يطيرُ، كالحشراتِ فيما يمشي.

والحيّاتُ من الحشرات، وأيُّ سبع أدخَلُ في معنى السَّبُعيَّة منَ الأفاعي والثعابين؟ ولكن ليس ذلك من أسمائها، وإن كانتْ من ذوات الأنياب وأكَّالة اللُّحوم وأعداءِ الإنسِ وجَميعِ البهائم، ولذلك تأكلُها الأوعَال والخَنازيرُ والقَنافذُ والعقبان والشاهْمُرك[٤] والسنانير، وغير ذلك من البهائم، والسباع. فَمنْ جَعَلَ الحيَّات سِباعاً، وسمَّاها بذلك عندَ بعضِ القولِ والسببِ فقدْ أصابَ، ومن جَعلَ ذلك لها كالاسمِ الذي هو العلامةُ كالكَلْبِ والذئبِ والأسَدِ فقد أخطأ.

ومن سِباعِ الطيرِ شكلٌ يكون سلاحُه المخالبَ كالعُقاب وما أشبهها، وشيءٌ يكونُ سِلاحُه المناقيرَ كالنُّسُورِ والرَّخَمِ والغِرْبان، وإنّما جعلْناها سباعاً لأنّها أكّالةُ لحوم.

ومِنْ بهائم الطير ما يكون سلاحُه المناقيرَ كالكَرَاكِيِّ وما أشبهها، ومنه ما

---

(١) الزُّرَّق: طائر بين البازي والباشق؛ يُصاد به. وقال الفراء: هو البازي الأبيض (اللسان ١٠/ ١٤٠ زرق).

(٢) اليؤيؤ: طائر يشبه الباشق؛ من الجوارح، (اللسان ١/ ٢٠٢ يأيأ).

(٣) الباذنجان: هو طائر اسمه أبو جرادة. يسميه أهل العراق «الباذنجان»؛ ويسميه أهل الشام «البصير» حياة الحيوان ١/ ٣١٩.

(٤) الشاهمرك: الفتي من الدجاج، قبل أن يبيض بأيام قلائل، وكنيته أبو يعلى. وهو معرب الشاه مرغ، ومعناه ملك الطير. حياة الحيوان ١/ ٥٩٤.

يكونُ سلاحُه الأسنانَ كالبُومِ والوَطْوَاط وما أشبهها، ومنه ما يكون سلاحُه الصياصي كالدِّيَكَة، ومنه ما يكون سلاحه السَّلْح[1] كالحُبارى[2] والثعلب أيضاً كذلك.

والسَّبع من الطير: ما أكل اللحمَ خالصاً، والبهيمةُ: ما أكلت الحبَّ خالصاً. وفي الفنِّ الذي يجمعها من الخلْقِ المركَّبِ والطبع المشتَرَك، كلامٌ سنأتي عليه في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

والمشتَرَك عندهم كالعصفور؛ فإنَّه ليس بذي مِخْلَبٍ معقَّف ولا منْسَر[3] وهو يلقط الحبَّ، وهو مع هذا يصيد النَّمْل إذا طار، ويَصيد الجرادَ، ويأكُلُ اللحم، ولا يَزُقُّ فِراخَه كما تزقُّ الحمامُ، بل يُلْقمها كما تُلْقِمُ السِباعُ من الطير فراخَها. وأشباهُ العصافيرِ من المشترَك كثيرٌ، وسنذكُر ذلكَ في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

وليس كلُّ ما طار بجَناحين فهو من الطير؛ قد يطير الجعْلاَن[4] والجَحْلُ[5] واليَعاسيبُ والذّبابُ والزَّنابيرُ والجَرادُ والنمْل والفَراشُ والبَعوضُ والأرضَة والنحلُ وغيرُ ذلك، ولا يسمَّى بالطير. وقد يقال ذلك لها عند بعض الذكر والسبب. وقد يسمُّون الدجاجَ طيراً ولا يسمُّون بذلك الجراد، والجرادُ أَطْيَر، والمثلُ المضروبُ به أشهر[6]، والملائكةُ تطيرُ، ولها أجنحةٌ وليستْ من الطير. وجَعفر بن أبي طالب ذو جناحين يَطير بهما في الجنَّة حيثُ شاء، وليس جعفرٌ من الطير.

واسم طائرٍ يقَع على ثلاثة أشياء: صورة، وطبيعة، وجَناح. وليس بالريش والقَوادِمِ والأباهِرِ والخوافي[7]، يسمَّى طائراً، ولا بعدمه يسْقط ذلك عنه. ألا ترى أنَّ

---

(١) السلح: النجو. «اللسان: سلح ٢/٤٨٧».

(٢) الحبارى: طائر طويل العنق رمادي اللون، من أشد الطير طيراناً. وقد جعل الله تعالى سَلْحها سلاحاً لها. «حياة الحيوان ١/٣٢١».

(٣) المنسر: منقار الطير الجارح.

(٤) الجعلان: جمع جُعَل، دويبة تعض البهائم في فروجها فتهرب، وهي أكبر من الخنفساء، شديدة السواد؛ في بطنها حمرة. لها جناحان لا يكادان يريان إلا إذا طارت. «حياة الحيوان ١/٢٧٧-٢٧٨».

(٥) الجحل: الحبارى. وقيل هو الحرباء، وقيل الجعل، وقيل هو الضبّ الكبير المسن، وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد إذا سقط لا يضم جناحه. «حياة الحيوان ١/٢٦١».

(٦) من الأمثال: «أطير من الجراد»، والمثل في مجمع الأمثال ١/٤٤١ والمستقصى ١/٢٣٠ وجمهرة الأمثال ٢/١٣.

(٧) القوادم: ريش في مقدم جناح الطائر. والخوافي: ريش يختفي إذا ضم الطائر جناحيه، والأباهر: ريش قصير.

الخفَّاشَ والوَطواطَ من الطير، وإن كانا أمْرَطَين ليس لهما رِيشٌ ولا زَغَبٌ ولا شَكيرٌ ولا قَصَب[1] وهما مشهوران بالحمل والولادة، وبالرَّضاع، وبظهور حَجْم الآذان، وبكثرة الأسنان. والنعامة ذاتُ ريشٍ ومِنقارٍ وبَيضٍ وجَناحين، وليست من الطير.

وليس أيضاً كلُّ عائمٍ سمكة، وإن كان مناسباً للسمك في كثير من معانيه. ألا تَرَى أنّ في الماء كَلْبَ الماء، وعنْزَ الماء، وخنزيرَ الماء؛ وفيه الرِّقُّ[2] والسُّلَحْفاة، وفيه الضِّفْدَع وفيه السرطان، والبَيْنيبُ[3]، والتِّمساح والدُّخس[4] والدُّلْفين واللَّخْمُ[5] والبُنْبُك[6]، وغيرُ ذلك من الأصناف. والكَوسَج والد اللُّخْم، وليس للكوسج أبٌ يُعرَف. وعامَّةُ ذا يَعيش في الماء، ويبيت خارجاً من الماء، ويبيض في الشطِّ ويَبيضُ بيضاً له صُفْرَةٌ، وقَيْضٌ وغِرْقِئٌ، وهو مع ذلك ممّا يكون في الماء مع السمك.

١٤ - [تقسيم الحيوان]

ثمَّ لا يخرج الحيوان بعد ذلك في لغة العرب من فصيح وأعجم، كذلك يقال في الجملة، كما يقال الصامت لما لا يَصْنَع صمتاً قطُّ ولا يجوز عليه خلافه، والناطق لمَا لَمْ يتكلَّمْ قطُّ، فيحملون ما يرغو، ويَثغو، ويَنهَق، ويَصْهل، ويَشْحَج، ويَخُور، ويَبْغَم، ويَعوي، ويَنبَح، ويَزْقُو، ويَضْغُو، ويَهْدِر، ويَصْفِر، ويُصَوْصِي، ويُقَوْقِي، ويَنْعَبُ، ويَزْأَر، ويَنْزِبُ، ويكشُّ، ويَعِجُّ[7]، على نطقِ الإنسان إذا جمع بعضه على بعض. ولذلك أشباهٌ، كالذكور والإناث إذا اجتمعا، وكالعير التي تسمَّى لَطِيمة، وكالظُّعُن؛ فإنَّ هذه الأشياءَ إذا وجد بعضُها إلى بعض، أو أَخَذ بعضُها من بعض،

---

(١) الزغب: ريش قصير. والشكير: صغار الريش بين كبارها. القصب: صغار الريش.

(٢) الرق: ضرب من دواب الماء يشبه التمساح، والرق أيضاً: العظيم من السلاحف. (حياة الحيوان ١/٥٢٧).

(٣) البينيب على وزن فيعيل: سمك بحري. (حياة الحيوان ١/٢٢٩).

(٤) الدخس: ضرب من السمك؛ وهو الدلفين. (حياة الحيوان ١/٤٧٦).

(٥) اللخم: ضرب من السمك الضخم؛ يقال له الكوسج، وهو القرش. (حياة الحيوان ٢/٣٠٥).

(٦) البنبك: دابة كالدلفين، أو سمك يقطع الرجل نصفين فيبلعه. «القاموس المحيط: بنك».

(٧) الرغاء للإبل، والثغاء للغنم، والنهيق للحمير، والصهيل للخيل، والشحيج للبغال، والخوار للثيران، والبغام للظباء؛ وللإبل إذا قطعت صوتها ولم تمدّه، والعواء للذئاب، والنباح للكلاب، والزقاء للديكة، والضغاء للكلب إذا جاع، والهدير للإبل والحمام، والصفير للنسور، والصوصاة للعقرب والفأرة، والقوقاة للدجاج، والنعيب للغربان، والزئير للأسد، والنزيب للظباء، والكشيش للأفاعي؛ وللإبل بعد الهدير، والعجيج للبعير. «فقه اللغة للثعالبي ٢٠٩-٢١٢».

سُمِّيَتْ بأنبَه النوعَين ذكْراً، وبأقواهما. والفصيحُ هو الإنسان، والأعجم كلُّ ذي صوتٍ لا يفهَمُ إرادتَه إلاّ ما كان من جنسه. ولعمري إنا نفهم عَن الفَرس والحمارِ والكلبِ والسِّنَّور والبعير، كثيراً من إرادته وحوائجه وقصوره، كما نفهم إرادةَ الصبيِّ في مَهْده ونعلم - وهو من جليل العلم - أنّ بكاءَه يدلُّ على خلاف ما يدُلُّ عليه ضَحكُه. وحَمْحَمَةُ الفرَس عند رؤية المخلاة، على خلاف ما يدلُّ عَليه حَمحمتُه عند رؤية الحجْر، ودُعاء الهِرَّة الهرَّ خلافُ دعائها لولدها، وهذا كثير.

والإنسانُ فصيح، وإنْ عبَّرَ عن نفسه بالفارسيّة أو بالهنديّة أو بالروميّة، وليس العربيُّ أسوأ فهماً لطَمْطَمَة[1] الروميِّ من الرومي لبيانِ لسان العربيّ. فكلُّ إنسانٍ من هذا الوجه يقال له فصيح، فإذا قالوا:فصيح وأعجَم، فهذا هو التأويل في قولهم أعجم، وإذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم، فليس هذا المعنى يريدون، إنَّما يَعنُون أنَّه لا يتكلَّم بالعربيَّة، وأنَّ العربَ لا تفهم عنه. وقال كُثَيِّر: [من الطويل]

فبُورِك ما أعطَى ابنُ لَيلَى بنِيَّةٍ وصامتُ ما أعطَى ابنُ ليلى وناطقُه

ويقال «جاء بما صَأى وصمت»[2]. فالصامت مثل الذهب والفضّة، وقوله صأى يعني الحيوانَ كلَّه، ومعناه نطق وسكَت؛ فالصامت في كلّ شيءٍ سِوَى الحيوان.

ووجدْنا كونَ العالَم بما فيه حكمةً، ووجدْنا الحكمَة على ضربَين: شيءٌ جُعِلَ حكمةً وهو لا يَعقِل الحكمةَ ولا عاقبةَ الحكمة، وشيءٌ جُعِل حكمةً وهو يَعْقِل الحكمة وعاقبةَ الحكمة. فاستوى بذاكَ الشيء العاقلُ وغير العاقل في جهةِ الدَّلالة على أنَّهُ حكمة؛ واختلفا من جهة أنَّ أحدهما دَليلٌ لا يَسْتَدِلّ، والآخر دليل يستدل، فكلُّ مُسْتَدِلٍّ دليل وليس كلُّ دليل مستدلاً، فشارك كل حيوانٍ سوى الإنسان، جميعَ الجمادِ في الدَّلالة، وفي عدم الاستدلال، واجْتَمَع للإنسان أنْ كان دليلاً مستَدِلاً.

ثُمَّ جُعِل للمستدِلِّ سببٌ يدلُّ به على وجوهِ استدلاله، ووُجوهِ ما نتج له الاستدلال، وسمَّوا ذلك بياناً.

---

(١) الطمطمة: العجمة. ورجل طِمْطِم، أي في لسانه عجمة لا يفصح. (اللسان: طمم ١٢/ ٣٧١).

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٢٧٩، والمستقصى ٢/ ٤٢، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٢٠، والأمثال لابن سلام ١٨٧.

١٥ - [أقسام البيان ووسائله]

وجُعل البيانُ على أربعة أقسام: لفظ، وخطّ، وعَقْد[١]، وإشارة، وجُعل بيانُ الدليل الذي لا يستدلُّ تَمْكينَهُ المستدلَّ من نفسه، واقتيادَه كلَّ من فكَّر فيه إلى معرفة ما استُخْزِنَ من البرهان، وَحُشِيَ من الدَّلالة، وأُودِع من عَجيب الحكمة. فالأجسامُ الخُرْسُ الصامتة، ناطقةٌ من جهة الدَّلالة، ومُعْرِبةٌ من جهة صحَّة الشهادة، على أنَّ الذي فيها من التدبير والحكمة، مخبرٌ لمن استخبَرَه، وناطقٌ لمَن استنطقه، كما خبَّر الهُزَالُ وكُسُوف اللون، عن سُوءِ الحال، وكما ينطق السِّمَنُ وحُسْنُ النَّضْرَة، عن حسن الحال. وقد قال الشاعر وهو نصيب: [من الطويل]

فعاجُوا فأثنَوا بالذي أنْتَ أهلُه ولو سكتوا أثنتْ عليك الحقائب[٢]

وقال آخر: [من الوافر]

مَتى تَكُ في عدوٍّ أو صديقٍ تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

وقد قال العُكْليُّ في صِدق شمِّ الذِّئب وفي شدّة حسِّه واسترواحه: [من الرجز]

يَستخبِرُ الريحَ إذا لم يَسْمَعِ بمثل مقراعِ الصَّفا الموقَّع[٣]

وقال عنترة، هو يصف نَعيبَ غُراب: [من الكامل]

حَرِقُ الجَنَاحِ كأنَّ لَحْيَيْ رأسه جَلَمانِ بالأخبار هَشٌّ مُولَع[٤]

وقال الفضل بن عيسى بن أبان في قصصه: سَل الأَرْضَ، فقلْ: مَنْ شقَّ أنهارَكِ، وغَرَسَ أشجارَكِ، وجَنَى ثمارَكِ؛ فإنْ لم تُجبكَ حواراً، أجابتْكَ اعتباراً.

فموضوعُ الجسم ونَصْبته، دليلٌ على ما فيه وداعيةٌ إليه، ومنبهة عليه. فالجمادُ الأبكمُ الأخرسُ من هذا الوجه، قد شارَكَ في البيان الإنسانَ الحيَّ الناطق. فمَنْ جَعَل أقسام البيان خمسة، فقد ذهَبَ أيضاً مذهباً له جوازٌ في اللّغة، وشاهدٌ في العقل. فهذا أحدُ قِسَمَي الحكمة، وأحَدُ مَعْنَيَيْ ما استخزنها اللّه تعالى من الوديعة.

---

(١) ذكر البغدادي في خزانته ٣/١٤٧ (بولاق): «العقد نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين؛ يقال له: حساب اليد. وقد ورد منه في الحديث «وعقد عقد تسعين» وانظر البيان ١/٧٦.

(٢) البيت لنصيب في ديوانه ٥٩، والأغاني ١/٣٣٧، والخزانة ٥/٢٩٦ «هارون»، وشذور الذهب ٣٨ واللسان (حدث).

(٣) الرجز لأبي الرديني العكلي في البيان ١/٨٢، والبرصان ١٩٣، والخزانة ٣/١٠٥، وبلا نسبة في اللسان والتاج (مخر، قرع)، وديوان الأدب ١/٣١١.

(٤) البيت لعنترة في ديوانه ٤٨، والبيان ١/٨٢، واللسان (حرق، بين)، والتاج (بين)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (حرق)، والمخصص ١/٧٣.

١٦ - [مقارنة بين الإنسان والحيوان]

والقسمة الأُخرى ما أودَع صدور صنوف سائر الحيوان، مِنْ ضُرُوب المعارف، وفَطَرها عليه من غريب الهدايات، وسخَّر حناجرَها لَهُ من ضروب النَّغَم الموزونة، والأَصوات الملحنة، والمخارِج الشجيَّة، والأغاني المطربة؛ فقد يقال إنَّ جميعَ أصواتها معدَّلة، وموزونة موقَّعة، ثمَّ الذي سهَّل لها من الرفق العجيب في الصنعة، مما ذلَّله اللّه تعالى لمناقيرها وأكُفِّها، وكيف فَتَحَ لها من باب المعرفة على قدر ما هَيَّأ لها من الآلة،وكيفَ أعطَى كثيراً منها مِنَ الحسِّ اللطيف، والصنْعة البديعة، من غير تأديبٍ وتثقيف، ومن غير تقويمٍ وتلقين، ومن غير تدريج وتمرين، فبَلَغَتْ بعَفوها وبمقدار قوى فطرتها، من البَديهة والارتجال، ومن الابتداء والاقتضاب، ما لا يَقْدرُ عليه حُذّاقُ رجالِ الرأي، وفلاسفةُ علماءِ البشر، بيَدٍ ولا آلة. بل لا يبلغ ذلك من الناسِ أكملُهُمْ خصالاً وأَتمُّهُمْ خلالاً، لا مِنْ جهة الاقتضاب والارتجال ولا من جهة التعسُّف والاقتدار، ولا من جهة التقدُّم فيه، والتأنِّي فيه، والتأتِّي له. والترتيب لمقدِّماته، وتمكين الأسباب المُعينة عليه. فصار جهد الإنسان الثاقب الحسِّ، الجامعِ القُوى، المتصرِّف في الوجوه، المقدَّم في الأُمور، يَعجز عن عَفْوِ كَثيرٍ منها. وهو ينظرُ إلى ضروب ما يجيء منها، كما أعطيت العنكبوتُ، وكما أعطيَت السُّرْفَة[1]، وكما عُلِّم النحْل، بل وعُرِّفَ التَّنَوُّطُ من بديعِ المعرفة، ومن غَريبِ الصنعة، في غير ذلك من أصناف الخلق. ثم لم يوجب لهم العجز في أَنْفُسِهِمْ في أكثر ذلك، إلاّ بما قوي عليه الهَمَجُ والْخشَاشُ وصغارُ الحشرات، ثم جعل الإنسان ذا العقلِ والتمكينِ، والاستطاعة والتصريف، وذا التكلُّف والتجربَة، وذا التأنِّي والمنافَسَة، وصاحبَ الفهْمِ والمسابَقَة، والمتبصِّرَ شأنَ العاقبة، متى أحسَنَ شيئاً كان كلُّ شيءٍ دونَه في الغُمُوض عليه أَسهلَ، وَجَعَل سائرَ الحيوان، وإن كان يحسنُ أحدُها ما لا يحسنُ أحذَقُ الناس متى أحسنَ شيئاً عجيباً، لم يمكَنْهُ أن يُحسن ما هو أقربُ منه في الظنّ، وأسهلُ منه في الرأي، بل لا يحسنُ ما هو أقرب منه في الحقيقة. فلا الإنسانُ جَعَلَ نفسه كذلك، ولا شيءٌ من الحيوان اختارَ ذلك، فأحسَنَتْ هذه الأجناسُ بلا تعلُّم، ما يمتَنِع على الإنسان وإن تعلَّم، فصار لا يحاوله؛ إذْ كان لا يطمع فيه، ولا يحسُدُها؛ إذا لا يؤمِّل اللَّحَاقَ بها. ثمّ جعل تعالى وعزَّ، هاتين الحكمتين بإزاء عُيونِ الناظِرين، وتُجَاهَ أسماعِ المعتَبِرين، ثمَّ حثَّ على التفكير

---

(١) السرفة: الأرضة . (حياة الحيوان ١ / ٥٥٥).

والاعتبار، وعلى الاتّعاظ والازدجار، وعلى التعرُّف والتبيُّن، وعلى التوقُّف والتذكُّر، فَجَعَلَها مذكّرةً منبِّهة، وجَعَلَ الفطر تُنْشِئُ الخَواطرَ، وتجُولُ بأهلها في المذاهب. ذَلِكَ اللّهُ رَبُّ العالَمِينَ، ﴿فَتَبارَكَ اللّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ﴾[1].

١٧ - [مزج الهزل بالجدّ في الكتاب]

وهذا كتابُ موعظةٍ وتعريفٍ وتفقُّهٍ وتنبيه. وأراكَ قد عِبتَه قبل أن تقفَ على حُدوده، وتتفكَّرَ في فصوله، وتَعتبِرَ آخرَه بأوله، ومَصَادرَه بموارده، وقد غلّطْتَ فيه بعضُ ما رأيتَ في أثنائه من مزحٍ لا تعرف معناه، ومن بَطالةٍ لم تطّلِعْ على غَورها؛ ولم تدرِ لم اجتُلبت، ولا لأيِّ علّة تُكُلِّفت، وأيّ شيءٍ أُريغَ بها، ولأيٍّ جدٍّ احتُمِل ذلك الهزل، ولأيِّ رياضةٍ تُجُشِّمتْ تلك البَطالة؛ ولم تَدْرِ أنَّ المزاحَ جدٌّ إذا اجتُلِب ليكون علّةً للجدّ، وأنَّ البَطالة وَقارٌ ورَزانة، إذا تُكُلِّفت لتلك العافية. ولمَّا قال الخليلُ بن أحمد: لا يصل أحدٌ من علم النحو إلى ما يحتاجُ إليه. حتَّى يتعلَّم ما لا يحتاج إليه، قال أبو شمر: إذا كان لا يُتوصَّل إلى ما يحتاج إليه إلاّ بما لا يحتاج إليه، فقد صار ما لا يُحتاج إليه يُحتاج إليه[2]. وذلك مثل كتابنا هذا؛ لأنّه إن حَمَلْنَا جميعَ من يتكلَّف قراءة هذا الكتاب على مُرِّ الحق، وصُعوبة الجدّ، وثِقل المؤونة، وحلية الوقار، لم يصبر عليه مع طوله إلاّ من تجرَّدَ للعلم، وفهم معناه، وذاق من ثمرته، واستشعر قلبه من عزّه، ونال سروره على حسب ما يُورث الطولُ من الكَدّ، والكثرةُ من السآمة. وما أكثر مَن يُقَاد إلى حظّه بالسواجير[3]، وبالسوق العنيف، وبالإخافة الشديدة.

١٨ - [وصف الكتاب]

ثم لم أرَكَ رضيتَ بالطعن على كلِّ كتاب لي بعينه، حتَّى تجاوزتَ ذلك إلى أنْ عبت وضْعَ الكتبِ كيفما دارت بها الحالُ، وكيفَ تصرفَتْ بها الوجوه. وقد كنتُ أعجَب من عيبك البعضَ بلا علم، حتَّى عِبتَ الكلَّ بلا علْم، ثم تجاوزْت ذلك إلى التشنيع، ثم تجاوزتَ ذلك إلى نصب الحربِ فعبتَ الكتَابَ؛ ونعم الذخر والعُقدة[4] هو، ونعم الجليس والعُدَّة، ونعم النشرة والنزهة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم

---

(١) ١٤: المؤمنون/٢٣.

(٢) ربيع الأبرار ٤/١٣٧.

(٣) الساجور: الخشبة التي توضع في عنق الكلب. (اللسان: سجر). وانظر البيان ٣/٥٠، ٦٣.

(٤) العُقدة: كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه، ويعتمد عليه. ومنه «في عقدته ضعف»، أي في رأيه ونظره في مصالح نفسه. (اللسان: عقد).

الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفةُ ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل. والكتاب وعاءٌ مُلِئَ علماً، وَظَرْفٌ حُشِي ظَرْفاً، وإناءٌ شُحِن مُزَاحاً وجداً؛ إنْ شئتَ كان أبيَنَ من سَحْبانَ وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئتَ ضَحِكْتَ منْ نوادِره، وإن شئتَ عَجِبتَ من غرائبِ فرائده، وإن شئتَ ألهتْك طرائفُه، وإن شئتَ أشجَتْك مواعظُه. وَمَنْ لَكَ بوَاعظ مُلْه، وبزاجرٍ مُغرٍ، وبناسكٍ فاتك، وبناطقٍ أخرسَ، وببارد حارّ. وفي البارد الحارّ يقولُ الحسنُ بن هانئ: [من المنسرح]

قُلْ لزُهير إذا انتحى وشدا ... أقْلِلْ أو أكْثِر فأنْتَ مِهْذَارُ[1]

سَخُنْتَ مِنْ شِدَّةِ البُرُودَةِ حَـ ... ـتَّى صِرْتَ عِنْدي كَأنَّكَ النارُ

لاَ يَعجَبِ السامعُون منْ صِفَتِي ... كذلك الثلجُ باردٌ حارُ

ومَنْ لكَ بطبيب أعرابيّ، وَمَنْ لَكَ برُوميٍّ هنْديّ، وبفارسي يُونَانيّ، وبقَديم مولَّد، وبميِّتٍ ممتَّع، وَمَنْ لَكَ بشيءٍ يَجْمَعُ لَكَ الأوَّلَ والآخر، والناقص والوافر، والخفيَّ والظاهر، والشاهدَ والغائبَ، والرفيعَ والوضيع، والغثَّ والسمين،والشَّكْلَ وخِلافَه، والجنسَ وضدَّه.

وبعد: فمتى رأيتَ بستاناً يُحمَل في رُدْن[2]، ورَوضةً تُقَلُّ في حجْر، وناطقاً ينطق عن الموتَى، ويُترجمُ عن الأحياء!! وَمَنْ لك بمؤنس لا ينام إلاّ بنومك، ولا ينطق إلاّ بما تهوَى؛ آمَنُ منَ الأرض، وأكتمُ للسرِّ من صاحب السرِّ، وأحفَظُ للوديعة من أرباب الوديعة، وأحفَظ لما استُحْفِظَ من الآدميِّين، ومن الأعْرَاب المعربين، بل منَ الصِّبيان قبلَ اعتراضِ الاشتغال، ومنَ العُميان قبلَ التمتُّع بتمييز الأشخاص، حينَ العنايةُ تَامَّةٌ لم تنقص، والأذهانُ فارغةٌ لم تنقَسم، والإرادَةُ وافرةٌ لم تتشعَّب، والطِّينَةُ ليِّنة، فهي أقبلُ ما تكون للطبائع، والقضيبُ رَطبٌ، فهو أقربُ ما يكون من العُلوق، حينَ هذه الخصالُ لم يَخْلُق جديدُها، ولم يُوهَنْ غَرْبُهَا، ولم تتفرَّق قُواها، وكانت كما قال الشاعر: [من الطويل]

أتاني هواها قبل أنْ أعرِفَ الهَوى ... فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا[3]

---

(١) الأبيات في ديوان أبي نواس ٥٤٥، وعيون الأخبار ٢/٧، والعقد الفريد ٦/٧٥. ورواية صدر البيت الأول في ديوانه: (قل لزهير إذا اتكا وشدا).

(٢) الردن: أصل الكم. وقيل هو الكم كله. (اللسان: ردن).

(٣) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٨٢، والبيان ٢/٤٢، وليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٩، والحماسة لابن الشجري ١٤٥، ولعمر بن أبي ربيعة في عيون الأخبار ٣/٩.

وقال عَبْدة بن الطَّبيب: [من الكامل]

لا تأمَنوا قوماً يَشِبُّ صبيُّهم بَيْنَ القوابلِ بالعَداوةِ يُنْشَعُ[1]

ومن كلامهم: التعلُّمُ في الصِّغَر كالنقشِ في الحجر. وقد قال جِرَانُ العَودِ: [من الوافر]

تُرِكْنَ برجلة الروحاء حتَّى تنكّرت الديارُ على البَصيرِ
كَوَحْيٍ في الحِجارةِ أو وُشُومٍ بأَيْدِي الرُّومِ بَاقِيَةِ النُّؤُورِ

وقال آخر، وهو صالحُ بن عبد القُدُّوس: [من السريع]

وإنّ مَن أدَّبته في الصِّبَى كالعُود يُسْقَى الماءَ في غَرْسِه
حَتَّى تُرَاهُ مُورِقاً ناضِراً بعدَ الذي قد كان في يُبْسِه

وقال آخر: [من الطويل]

يُقَوِّمُ مِنْ مَيلِ الغُلامِ المؤدِّبُ ولا يَنْفَعُ التأديبُ والرأسُ أشيَبُ

وقال آخر: [من الكامل]

وَتَلُومُ عِرْسَكَ بَعْدَ ما هَرِمَتْ وَمِنَ العَنَاءِ رِياضَةُ الهَرِمِ[2]

وقد قالَ ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر: اكتبْ شعري؛ فالكتابُ أحبُّ إليَّ من الحفظ. لأنّ الأعرابيَّ ينسى الكلمةَ وقد سهر في طَلبها ليلَته، فيضَعُ في موضعها كلمةً في وزنها، ثم يُنشِدها الناسَ، والكتاب لا يَنْسَى ولا يُبدِّلُ كلاماً بكلام.

وعبتَ الكتابَ، ولا أعلَمُ جاراً أبرَّ، ولا خَليطاً أنصفَ، ولا رفيقاً أطوعَ، ولا معلِّماً أخضعَ، ولا صاحباً أظهرَ كفايةً، ولا أقلَّ جنايَةً، ولا أقلَّ إمْلالاً وإبراماً، ولا أحفَلَ أخلاقاً، ولا أقلَّ خلافاً وإجراماً، ولا أقلَّ غيبةً، ولا أبعدَ من عَضيهة[3]، ولا أكثرَ أعجوبةً وتصرُّفاً، ولا أقلَّ تصلُّفاً وتكلُّفاً، ولا أبعَدَ من مراء، ولا أتْرَكَ لشَغَب، ولا أزهَدَ في جدال، ولا أكفَّ عن قتال، من كتاب. ولا أعلَمُ قريناً أحسنَ موَافاةً، ولا أعجَلَ مكافأة، ولا أحضَرَ مَعُونةً، ولا أخفَّ مؤونة، ولا شجرةً أطولَ عمراً، ولا أجمعَ

---

(١) البيت في ديوان عبدة بن الطبيب ٤٧، والمفضليات ١٤٧، وأساس البلاغة (نشع)، وبهجة المجالس ٧٢٤.

(٢) عجز البيت من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٣٠١، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧٩، والمستقصى ٢/٢٤٩، وفصل المقال ١٨٢، والأمثال لابن سلام ١٢١، والبيت لمالك بن دينار في المصادر السابقة، ومجمع البلاغة ١/٦٣.

(٣) العضيهة: السحر. (اللسان: عضه).

أمراً، ولا أطيَبَ ثمرةً، ولا أقرَبَ مُجتَنى، ولا أسرَعَ إدراكاً، ولا أوجَدَ في كلّ إبَّانٍ، من كتاب. ولا أعلَمُ نِتاجاً في حَدَاثة سنِّه وقُرْب ميلاده، ورُخْص ثمنه، وإمكانِ وُجوده، يجمَعُ من التدابيرِ العجيبَة والعلومِ الغريبة، ومن آثارِ العقولِ الصحيحة، ومحمودِ الأذهانِ اللطيفة، ومِنَ الحِكَم الرفيعة، والمذاهب القويمة، والتجاربِ الحكيمة، ومِنَ الإخبارِ عن القرون الماضية، والبلاد المتنازِحة، والأمثالِ السائرة، والأمم البائدة، ما يجمَعُ لك الكتابُ. قال اللّه عزّ وجلّ لنبيّه عليه الصلاة والسلام ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[1] فَوَصَفَ نَفْسَهُ، تبارك وتعالى، بأنْ علَّمَ بالقَلم، كما وصف نفسَه بالكرَم، واعتدَّ بذلك في نعَمه العظام، وفي أياديه الجسام. وقد قالوا: «القَلَمُ أحدُ اللسانَين»، وقالوا: «كلُّ مَنْ عَرَف النِّعمةَ في بَيان اللسان، كان بفضل النِّعمة في بيان القلم أعرَف». ثمَّ جَعَلَ هذا الأمرَ قرآناً، ثمَّ جعلَه في أوَّل التنزيل ومستَفْتَح الكتاب.

١٩ - [حاجة بعض الناس إلى بعض]

ثمَّ اعلمْ، رحِمَك اللّه تعالى، أنّ حاجةَ بعض الناس إلى بعضٍ، صفةٌ لازمةٌ في طبائعهم، وخِلقةٌ قائمةٌ في جواهِرهم، وثابتةٌ لا تُزايلُهم، ومُحيطةٌ بجماعَتهم، ومشتملةٌ على أدناهم وأقصاهم، وحاجَتُهُمْ إلى ما غاب عنهم - ممَّا يُعيشُهم ويُحْييهم، ويُمسك بأرْماقهم، ويُصلِحُ بالهم، ويَجْمَع شملَهم، وإلى التعاوُن في دَرْك ذلك، والتوازُر عليه - كَحَاجَتهم إلى التعاون على معرفة ما يضرُّهم، والتوازر على ما يحتاجون من الارتفاق بأمورهم التي لم تَغِبْ عنهم، فحاجَةُ الغائب مَوصُولةٌ بحاجة الشاهد، لاحتياج الأدنَى إلى معرفة الأقصى، واحتياج الأقصى إلى معرفَة الأدنى، معانٍ متضمّنةٌ، وأسبابٌ متَّصلة، وحبالٌ منعقدة. وجعل حاجتنَا إلى معرفة أخبارِ مَنْ كان قبلَنا، كحاجة من كان قبلنا إلى أخبار مَنْ كان قبلهم، وحاجة من يَكُونُ بعدَنا إلى أخبارنا؛ ولذلك تقدَّمت في كتب اللّه البشارات بالرُّسل، ولَم يسخِّر لهم جميعَ خلْقه، إلاّ وهم يحتاجُون إلى الارتفاق بجميع خلْقه. وجعلَ الحاجَةَ حاجَتَين: إحداهما قِوامٌ وقُوت، والأخرى لذّةٌ وإمتاع وازديادٌ في الآلة، وفي كلِّ ما أجذَلَ النفوس، وجمع لهم العَتاد. وذلكَ المقدارُ منْ جميع الصِّنْفَين وفقٌ لكثرة حاجاتهم وشَهوَاتهم، وعلى قدْر اتّساعِ معرفتهم وبُعْد غَوْرهم، وعلى قَدْرِ احتمال طبع البشريَّة وفِطرةِ الإنسانيَّة. ثم لم يقطعِ الزيادةَ إلا لعجْزِ خلقِهم عن احتمالها، ولم يجز أن يفرق

(١) ٣: العلق /٩٦.

بينهم وبين العجْز، إلاّ بعدَم الأعيان، إذ كان العجزُ صفةً من صفاتِ الخلق، ونعتاً من نُعوتِ العبيد.

لم يخلق اللّه تعالى أحداً يستطيعُ بلوغَ حاجته بنفسه دونَ الاستعانة ببعضٍ من سخَّرَ له، فأدناهم مسخَّرٌ لأقصاهم، وأجلُّهم ميسَّر لأدقِّهم. وعلى ذلك أحوَجَ الملوكَ إلى السُّوقة في باب، وأحوَجَ السُّوقَةَ إلى الملوك في باب، وكذلك الغنيُّ والفقير، والعبدُ وسيِّدُه. ثُمَّ جَعلَ اللّه تعالى كلَّ شيءٍ للإنسان خَوَلاً، وفي يَدِه مُذَلّلاً مُيَسَّراً إمّا بالاحتيال له والتلطُّف في إراغَته واستمالته، وإمّا بالصَّوْلة عليه، والفتك به، وإمّا أنْ يأتيَهُ سهواً ورهواً. على أنَّ الإنسانَ لولا حاجَتُهُ إليها، لما احتالَ لها، ولا صَالَ عليها. إلاّ أنّ الحاجةَ تفترِق في الجنس والجهةِ والجبِلَّة، وفي الحظِّ والتقدير.

ثمَّ تعبَّدَ الإنسانَ بالتفكُّرِ فيها، والنظرِ في أُمورِها، والاعتبار بما يَرَى، ووَصَل بينَ عُقولهم وبَيْنَ معرفة تلك الحكَم الشريفة، وتلك الحاجات اللازمة، بالنظرِ والتفكير، وبالتنقيب والتنْقير، والتثبت والتوقُّف؛ ووَصَلَ معارفَهم بمواقعِ حاجاتِهم إليها، وتشاعُرِهم بمواضع الحكم فيها بالبيانِ عنها.

٢٠ - [آلة البيان]

وهو البيانُ الذي جعلَه اللّه تعالى سبباً فيما بينَهم، ومعبِّراً عن حقائق حاجاتهم، ومعرِّفاً لمواضع سدِّ الخَلَّة ورفْع الشبهة، ومداواةِ الحَيرة، ولأنّ أكثرَ الناسِ عن الناس أفهمُ منهم عن الأَشباحِ الماثلة، والأجسامِ الجامدة، والأجرامِ الساكنة، التي لا يُتَعَرَّفُ ما فيها من دَقائق الحكمة وكُنوزِ الآداب، وينابيعِ العلم، إلاّ بالعقلِ الثاقب اللطيف، وبالنظرِ التامِّ النافذ، وبالأداة الكاملة، وبالأسبابِ الوافرة، والصبرِ على مكروه الفكر، والاحتراسِ من وُجوه الخُدَع. والتحفُّظِ من دواعي الهوى؛ ولأنَّ الشِّكلَ أفهَمُ عن شكله، وأسكَنُ إليه وأصَبُّ به. وذلك موجودٌ في أجناسِ البهائم، وضُروبِ السباع. والصبيُّ عن الصبيِّ أفهمُ له، وله آلفُ وإليه أنزَع، وكذلك العالمُ والعالم، والجاهل والجاهل، وقال اللّه عزّ وجلّ لنبيِّه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً﴾[1] لأنَّ الإنسان عن الإنسان أفهم، وطباعَه بطِباعه آنس؛ وعلى قدْر ذلك يكونُ موقعُ ما يسمع منه.

ثمَّ لم يرضَ لهم من البنيان بصِنفٍ واحد، بل جَمع ذلك ولم يفرِّق، وكثَّر ولم

---

(١) ٩: الأنعام /٦.

يقلِّل، وأظهرَ ولم يُخْفِ، وجعَل آلة البيان التي بها يتعارَفُون معانيَهُم، والتَّرْجُمانَ الذي إليه يرجعون عند اختلافهم؛ في أربعة أشياء؛ وفي خَصْلةٍ خامسة؛ وإن نقصت عن بلوغ هذه الأربعة في جهاتها، فقد تُبدَّل بجنسها الذي وَضعت له وصُرفتْ إليه، وهذه الخصال هي: اللفظ، والخطّ، والإشارة، والعَقْد؛ والخَصلة الخامسة ما أوجَدَ من صحَّة الدَّلالة، وصدق الشهادة ووُضوح البرهان، في الأَجْرَام الجامدة والصامتة، والساكنة التي لاَ تَتَبيَّن ولاَ تحسُّ، ولا تَفهَم ولا تتحرَّك إلاّ بداخلٍ يدخل عليها، أو عندَ مُمْسِكٍ خلِّي عنها، بعد أَنْ كان تقييده لها.

ثمَّ قسّم الأقسامَ ورتَّب المحسوسات، وحصَّل الموجودات، فجعل اللفظَ للسامع، وجعل الإشارةَ للناظر، وأشرَك الناظرَ واللامس في معرفة العَقْد، إلاّ بما فضّل اللّه به نصيبَ الناظرِ في ذلك على قدْرِ نصيبِ اللامس. وجَعَلَ الخطّ دليلاً على ما غابَ من حوائجه عنه، وسبباً موصولاً بينه وبين أعوانه؛ وجعله خازناً لما لا يأمَن نسيانَه، ممَّا قد أحصاه وحفِظه، وأتقنه وجَمعه، وتكلف الإحاطة به؛ ولم يجعل للشامِّ والذائق نصيباً.

٢١ - [خطوط الهند]

ولولا خطوطُ الهند لضاع من الحساب الكثيرُ والبسيط، ولبطلت مَعرفةُ التضاعيف، ولَعدموا الإحاطة بالباورات وباورات الباورات، ولو أدركوا ذلك لَما أدركُوه إلاّ بعد أَنْ تغلُظَ المؤونة، وتنتَقِضَ المُنّةُ، ولصارُوا في حال مَعْجَزَةٍ وحسور، وإلى حال مَضيعَةٍ وكَلال حدّ، مع التشاغُلِ بأمورٍ لولا فقدُ هذه الدَّلالة لكان أربحَ لهم، وأردَّ عليهم، أن يُصرَف ذلك الشغلُ في أبوابِ منافع الدين والدنيا.

٢٢ - [نفع الحساب]

ونفع الحساب معلوم، والخَلَّةُ في موضعٍ فقده معروفة. قال اللّه تعالى: ﴿الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1]. ثم قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بحُسْبَان﴾[2]. وبالبَيَان عَرَفَ الناسُ القرآنَ. وقال اللّه تباركَ وتعالى: ﴿هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ، لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ﴾[3]

---

(١) ٤: الرحمن / ٥٥.
(٢) ٥: الرحمن/ ٥٥.
(٣) ٥: يونس/ ١٠.

فأجْرَى الحسابَ مُجرَى البيان بالقرآن. وبحُسْبان منازل القمر، عَرَفنا حالات المدِّ والجزْر، وكيف تكونُ الزيادةُ في الأهلَّة وأنصاف الشهور، وكيف يكونُ النقصانُ في خلال ذلك، وكيف تلك المراتبُ وتلك الأقدار.

٢٣ - [فضل الكتابة]

ولولا الكتبُ المدوَّنَة والأخبار المخلَّدة، والحكم المخطوطة التي تُحصِّنُ الحسابَ وغيرَ الحساب، لبَطَل أكثر العلم، ولغلَب سُلطانُ النِّسيان سلطانَ الذكْر، ولَمَا كان للناس مفزعٌ إلى موضعِ استذكار. ولو تمَّ ذلك لحُرِمْنا أكثرَ النفع؛ إذ كنَّا قد علمْنا أنَّ مقدار حفْظ الناسِ لعواجل حاجاتهم وأوائلها، لا يَبلغ من ذلك مبلغاً مذكوراً ولا يُغْني فيه غَنَاء محموداً. ولو كُلِّفَ عامّةُ مَن يطلب العلمَ ويصطَنع الكتب، ألاّ يزالَ حافظاً لفهرست كتبه لأعجزه ذلك، ولكُلِّفَ شططاً، ولَشَغله ذلك عن كثيرٍ ممّا هو أولى به. وفهمُك لمعاني كلامِ الناس، ينقطع قبل انقطاعِ فهْمِ عين الصوت مجرَّداً، وأبعَدُ فهمك لصوت صاحبك ومُعاملك والمعاون لك، ما كان صياحاً صرفاً، وصوتاً مصمَتاً ونداءً خالصاً، ولا يكون ذلك إلاّ وهو بعيدٌ من المفاهمة، وعُطْلٌ من الدَّلالة. فجعل اللفظ لأقرَب الحاجات، والصوتَ لأنفَسَ من ذلك قليلاً، والكتابُ للنازح من الحاجات. فأمّا الإشارة فأقربُ المفهومِ منها: رَفْعُ الحواجب، وكسرُ الأجفان، وليُّ الشِّفاه وتحريك الأعناق، وقبْض جلدة الوجه؛ وأبعدُها أن تلوى بثوبٍ على مقطعِ جبلٍ، تُجاهَ عينِ الناظر، ثمَّ ينقطع عملُها ويدرُس أثرها، ويموت ذكرها، ويصير بعدُ كلُّ شيءٍ فضَل عن انتهاء مدَى الصوت ومنتهى الطرف، إلى الحاجة وإلى التفاهم بالخطوط والكتب. فأيُّ نفع أعظمُ، وأيُّ مِرْفَقٍ أعوَنُ من الخطِّ، والحالُ فيه كما ذكرنا!! وليس للعَقْد حظُّ الإشارةِ في بُعد الغاية.

٢٤ - [فضل القلم واللسان]

فلذلك وضع اللّه عزّ وجلّ القلم في المكان الرفيع، ونوَّه بذكره في المنْصب الشريف حين قال ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[١] فأقسَمَ بالقَلَم كما أقسمَ بما يُخَطُّ بالقلم؛ إذ كان اللسانُ لا يتعاطى شأوَه، ولا يشُقُّ غبارَه ولا يجري في حلبته، ولا يتكلف بُعْدَ غايته. لكنْ لما أنْ كانت حاجات الناسِ بالحَضْرة[٢] أكثرَ مِنْ حاجاتهم

---

(١) ١: القلم/٦٨

(٢) الحضرة والحَضَر والحاضرة: خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف. وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار. (اللسان: حضر).

في سائر الأماكن، وكانت الحاجَةُ إلى بيان اللسان حاجةً دائمة واكدة، وراهنةً ثابتة، وكانت الحاجةُ إلى بَيان القلم أمراً يكونُ في الغَيبة وعند النائبة، إلاّ ما خُصَّت به الدواوين؛ فإنّ لسانَ القلم هناك أبسَطُ، وأثرَهُ أعَمُّ، فلذلك قدَّموا اللسانَ على القلم.

٢٥ - [فضل اليد]

فاللسانُ الآنَ إنَّما هو في منافع اليد والمرافق التي فيها، والحاجات التي تبلُغها. فمن ذلك حظُّها وقسْطُها من منافع الإشارة، ثم نَصيبُها في تقويم القلم، ثم حَظُّها في التصوير، ثم حَظُّها في الصناعات، ثم حَظُّها في العَقْد، ثم حَظُّها في الدَّفْع عن النفس، ثمَّ حَظُّها في إيصال الطعام والشراب إلى الفم، ثم التوضُّؤ والامتساح، ثم انتقاد الدنانير والدراهم ولُبس الثِّياب، وفي الدفع عن النفس، وَأَصْنَاف الرَّمْي، وأصناف الضرْب، وأصناف الطعْن، ثم النَّقْر بالعُود وتحريك الوتر؛ ولولا ذلك لبَطَل الضرْبُ كلُّه أو عامَّتُه. وكيف لا يكون ذلك كذلك ولها ضَرْبُ الطبْل والدُّفّ، وتحريكُ الصفَّاقَتين[1]، وتحريك مخارق خروق المزامير، وما في ذلك من الإطلاق والحبس. ولو لم يكنْ في اليد إلاّ إمساكُ العِنان والزِّمام والخِطام، لكانَ من أعظم الحظوظ.

وقد اضطرَبوا في الحكْم بين العَقْد والإشارة، ولولا أنّ مغْزانا في هذا الكتاب سوى هذا الباب، لقد كانَ هذا ممَّا أُحبُّ أن يعرفَه إخوانُنَا وخلطاؤنا. فلا ينبغي لنا أيضاً أن نأخذ في هذا الباب من الكلام، إلاّ بعدَ الفَراغ ممَّا هو أولى بنا منه، إذ كنتَ لم تنازِعني، ولم تَعبْ كتبي، من طريق فضل ما بين العَقْد والإشارة، ولا في تمييز ما بين اللفظ وبينهما، وإنَّما قَصَدْنا بكلامنا إلى الإخبار عن فضيلة الكتاب.

٢٦ - [فضل الكتاب]

والكتابُ هو الذي يؤدِّي إلى الناس كتبَ الدين، وحسابَ الدواوين مع خفَّة نقله، وصِغَر حجمه؛ صامتٌ ما أسكتَّه، وبليغ ما استنطقته. ومَن لك بمسامر لا يبتديك في حال شُغْلك، ويدعُوك في أوقات نشاطك، ولا يُحوجك إلى التجمُّل له والتذمُّم منه. ومَن لكَ بزائرٍ إن شئتَ جعل زيارتَه غِبّاً، وورُوده خِمْساً، وإن شئت لَزِمَك لزومَ ظلِّك، وكان منك مكانَ بعضك.

---

(١) يبدو أنها آلة موسيقية، تتألف من قرصين؛ يُضرب أحدهما بالآخر، كما تفعل الراقصات.

والقلمُ مكتفٍ بنفْسه، لا يحتاج إلى ما عندَ غيرِه؛ ولا بدَّ لبيان اللسان من أمور: منها إشارة اليد، ولولا الإشارةُ لَمَا فهموا عنك خاصَّ الخاصِّ إذا كان أخصُّ الخاصِّ قد يدخل في باب العامّ، إلاّ أنّه أدنى طبقاته؛ وليس يكتفي خاصُّ الخاصّ باللفظ عمَّا أدّاه، كما اكتفى عامُّ العامّ والطبقاتُ التي بينه وبين أخصِّ الخاصّ.

والكتابُ هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغْريك، والرفيق الذي لا يملُّكَ، والمستَميح الذي لا يستَريثُك[1]، والجارُ الذي لا يَسْتَبْطيك، والصاحبُ الذي لا يريد استخراجَ ما عندَك بالملَق، ولا يعاملُك بالمَكر، ولا يخدَعك بالنِّفاق، ولا يحتالُ لك بالكَذب. والكتابُ هو الذي إنْ نظرتَ فيه أطالَ إمتاعَك، وشحَذَ طباعَك، وبسَط لسانَك، وجوَّدَ بَنانك، وفخَّم ألفاظَك، وبجَّح[2] نفسَك، وَعمَّر صدرك، ومنحكَ تعظيمَ العوامِّ وصَداقَةَ الملوك، وعَرفتَ به في شهر، ما لا تعرفُه من أفواهِ الرجال في دهْر، مع السلامةِ من الغُرم، ومن كدِّ الطلب، ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم، ومِن الجُلوس بين يَديْ مَن أنت أفضلُ منه خُلُقاً، وأكرمُ منه عِرْقاً، ومع السلامةِ من مجالَسَة الْبُغَضاء ومقارنة الأغبياء.

والكتابُ هو الذي يُطيعُك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعُك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتلُّ بنومٍ، ولا يعتَريه كَلالُ السهرِ. وهو المعلِّمُ الذي إن افتقرتَ إليه لم يُخْفرْك[3]، وإن قطعتَ عنه المادَّة لم يقطعْ عنك الفائدة، وإن عُزلتَ لم يَدعْ طاعتَك، وإن هبَّتْ ريحُ أعاديك لم ينقلبْ عليك، ومتى كنتَ منه متعلِّقاً بسبب أو معتصماً بأدنى حبْل، كان لك فيه غنًى من غيره، ولم تَضْطَرَّك معه وحشةُ الوَحدة إلى جليس السوء. ولو لم يكن من فضْله عليك، وإحسانه إليك، إلاّ منعُه لكَ من الجلوس على بابك، والنظرِ إلى المارَّة بك، مع ما في ذلك من التعرُّض للحقوق التي تَلزَم، ومن فُضولِ النظَر، ومن عادةِ الخوض فيما لا يعنيك، ومن ملابسة صغارِ الناس، وحضورِ ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الرديَّة، وجَهالاتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة، ثم الغنيمةُ، وإحرازُ الأصل، مع استفادة الفرع. ولو لم يكن في ذلك إلاّ أنّه يشغَلُك عن سُخْف المُنَى وعن اعتياد الراحة، وعن اللعب، وكلِّ ما أشبهَ اللعب، لقد كان على صاحبه أسبَغَ النعمةَ وأعظَمَ المِنَّة.

---

(١) استراث: استبطأ. (اللسان: ريث).

(٢) بجّح: فَرَّح. (اللسان: بجح).

(٣) الخَفَر: شدة الحياء. (اللسان: خفر).

وقد علمنا أنَّ أفضلَ ما يقطع به الفُرَّاغ نهارَهم، وأصحابُ الفُكاهات ساعات ليلِهم، الكتاب. وهو الشيء الذي لا يرى لهم فيه مع النيل أثرٌ في ازدياد تجربةٍ ولا عقلٍ ولا مروءة، ولا في صونِ عرض، ولا في إصلاحِ دِين، ولا في تثمير مال، ولا في رَبِّ صنيعة[1] ولا في ابتداء إنعام.

٢٧ - [أقوال لبعض العلماء في فضل الكتاب]

وقال أبو عبيدة، قال المهلَّب لبنيه في وصيَّته: يا بَنيَّ لا تقوموا في الأسواقِ إلاّ على زَرَّادٍ أو وَرَّاق[2].

وحدَّثني صديقٌ لي قال: قرأتُ على شيخٍ شاميٍّ كتاباً فيه مِن مآثر غطفان فقال: «ذهبَت المكارمُ إلاّ من الكتب»[3].

وسمعتُ الحسن اللؤلؤي يقول: غَبَرتُ[4] أربعين عاماً ما قِلْتُ[5] ولا بِتُّ ولا اتكأت إلاّ والكتابُ موضوعٌ على صدري.

وقال ابن الجهْم: إذا غشِيَني النعاس في غير وقت نوم - وبئس الشيءُ النومُ الفاضِلُ عن الحاجة - قال: فإذا اعتراني ذلك تناولتُ كتاباً من كتب الحكَم، فأجدُ اهتزازي للفوائد، والأريحيَّة التي تعتريني عند الظفَر ببعض الحاجة، والذي يغشَى قلْبي من سرور الاستبانة وعزِّ التبيين أشدَّ إيقاظاً مِن نَهيق الحمير وهَدَّة الهدْم.

وقال ابن الجهم: إذا استحسنتُ الكتابَ واستجدتُه، ورجوتُ منه الفائدة ورأيتُ ذلك فيه -- فلو تراني وأنا ساعةً بعدَ ساعةٍ أنظرُ كم بقي من ورقِه مخافَةَ استنفاده، وانقطاعِ المادَّة من قَلْبه، وإن كان المصحفُ عظيمَ الحجم كثيرَ الورق، كثير العدد - فقد تَمَّ عيشي وكَمُلَ سروري.

وذكر العتبي كتاباً لبعض القدماء فقال: لولا طولُه وكثرةُ ورقه لنسختُه. فقال

---

(١) ربّ الصنيعة: تعهدها.

(٢) الزرّاد: صانع الدروع. (اللسان: زرد). والمهلب يوصي بنيه بذلك لاستكمال صناعة الجندية. إذ لا يليق بالجند الوقوف في أسواق العطارين والصاغة. انظر التعابي الحربية لابن منكلي، الورقة ٧١.

(٣) ورد القول في كتاب البخلاء ١٧٦.

(٤) غبرتُ: مكثتُ.

(٥) قِلْتُ: من القيلولة، وهي النوم عند الظهيرة.

ابن الجهم: لكنِّي ما رغّبني فيه إلاّ الذي زهّدك فيه؛ وما قرأتُ قطُّ كتاباً كبيراً فأخْلاني من فائدة، وما أُحصِي كم قرأتُ من صغارِ الكتب فخرجتُ منها كما دخلت.

وقال العتبي ذاتَ يومٍ لابن الجهم: ألا تتعجَّبُ من فلانٍ!! نَظَر في كتابِ الإقليدس مع جارية سَلْمَويه في يومٍ واحد، وساعة واحدة، فقد فرغت الجاريةُ من الكتابِ وهو بعدُ لم يُحكِم مقالةً واحدة، على أنَّه حُرٌّ مخيَّر، وتلك أمَةٌ مقصورة، وهو أحرصُ على قراءة الكتاب من سَلْمَوَيه على تعليمِ جارية. قال ابن الجهم: قد كنت أظنُّ أنّه لم يفهم منه شكلاً واحداً، وأُرَاك تزعم أنّه قد فرغ من مقالة!! قال العتبي: وكيف ظننتَ به هذا الظنَّ، وهو رجلٌ ذو لسانٍ وأدب؟ قال: لأنِّي سمعتُه يقول لابنه: كم أنفقتَ على كتاب كذا؟ قال: أنفقت عليه كذا، قال: إنَّما رَغّبَني في العلم أنّي ظننتُ أنّي أنفق عليه قليلاً وأكتسب كثيراً، فأمّا إذا صرتُ أنفق الكثيرَ، وليس في يدي إلاّ المواعيدُ، فإنِّي لا أريد العلمَ بشيء!!

٢٨ - [الإنفاق على الكتب]

فالإنسان لا يعلمُ حتى يكثُرَ سماعُه، ولا بُدَّ من أن تكون كتبُه أكثرَ من سَمَاعه؛ ولا يعلمُ، ولا يجمع العلم، ولا يُخْتَلَف إليه، حتى يكون الإنفاقُ عليه من ماله، ألذَّ عندَه من الإنفاق من مال عدوِّه. ومَن لم تكن نفقتُه التي تخرج في الكتب، ألذَّ عنده من إنفاق عُشَّاق القيان، والمستهتَرين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيّاً. وليس يَنتفع بإنفاقه، حتَّى يؤثر اتِّخاذَ الكتبِ إيثارَ الأعرابي فرسَه باللبن على عياله، وحتَّى يؤَمِّل في العلم ما يؤَمِّل الأعرابي في فرسه.

٢٩ - [مغالاة الزنادقة بتحسين كتبهم]

وقال إبراهيم بن السِّنديّ مرة: وددْتُ أنَّ الزنادقة لم يكونوا حرصاء على المغالاة بالورق النقيِّ الأبيض، وعلى تخيُّر الحبرِ الأسودِ المشرقِ البرَّاق، وعلى استجادة الخطِّ والإرغاب لمن يخطّ، فإنِّي لم أرَ كورَق كتبهم ورقاً، ولا كالخطوط التي فيها خطّاً. وإذا غرِمتُ مالاً عظيماً - مع حبِّي للمال وبُغْضِ الْغُرْم - كان سخاءُ النفس بالإنفاق على الكتب، دليلاً على تعظيمِ العلم، وتعظيمُ العلم دليل على شرف النفس، وعلى السلامَة من سُكْر الآفات. قلت لإبراهيم: إنّ إنفاقَ الزنادقة على تحصيل الكتب، كإنفاق النصارى على البِيَع، ولو كانت كتبُ الزنادقةِ كتبَ حكمٍ وكتبَ

فلسفة، وكتبَ مقاييسَ وسُنَنٍ وتبيُّنٍ وتبيين، أو لو كانت كتُبهم كتباً تُعرِّف الناسَ أبوابَ الصِّناعات، أو سُبُلَ التكسُّب والتجارات، أو كتبَ ارتفاقاتٍ ورياضات، أو بعض ما يتعاطاه الناسُ من الفطن والآداب – وإنْ كان ذلك لا يقرِّب من غنًى ولا يُبْعِد من مأثَم – لكانوا ممَّن قد يجوز أن يُظَنَّ بهم تعظيمُ البيان، والرغبةُ في التبيُّن، ولكنَّهم ذهبوا فيها مذهبَ الدِّيانة، وعلى طريقِ تعظيم الملّة، فإنّما إنفاقهم في ذلك، كإنفاق المجوس على بيت النار، وكإنفاق النصارَى على صُلْبان الذهب، أو كإنفاق الهند على سَدَنة البدَدَة[1]. ولو كانوا أرادوا العلمَ لكان العلمُ لهم مُعرضاً، وكتبُ الحكمة لهم مبذولةً، والطرقُ إليها سهْلةً معروفة. فما بالُهُم لا يصنعون ذلك إلاّ بكتُب دياناتهم، كما يزخرفُ النصارى بيوتَ عباداتهم! ولو كان هذا المعنى مستحسَناً عند المسلمين، أو كانوا يرون أنّ ذلك داعيةٌ إلى العبادة، وباعثةٌ على الخُشوع، لبلَغُوا في ذلك بعَفْوهم، ما لا تبلُغُه النصارى بغاية الجَهْد.

٣٠ – [مسجد دمشق]

وقد رأيتُ مسجدَ دمَشْق، حين استجاز هذا السبيل ملكٌ من ملوكها، ومَنْ رآه فقد علم أنّ أحداً لا يرومه، وأنَّ الرومَ لا تسخوا أنفُسهم به، فلمَّا قام عمرُ بنُ عبد العزيز، جَلَّله بالجلال، وغَطَّاه بالكرابيس[2]، وطبَخَ سلاسلَ القناديلِ حتَّى ذهب عنها ذلك التلألؤُ والبريق؛ وذهب إلى أنّ ذلك الصنيعَ مجانبٌ لسنَّة الإسلام، وأنَّ ذلك الحُسنَ الرائعَ والمحاسنَ الدِّقاق، مَذهَلةٌ للقلوب، وَمشغَلةٌ دونَ الخشوع، وأنّ البالَ لا يكون مجتمعاً وهناك شيء يفرِّقه ويعترض عليه.

٣١ – [مضمون كتب الزنادقة]

والذي يدلُّ على ما قلنا، أنّه ليس في كتبهم مثلٌ سائر، ولا خبرٌ طَريف، ولا صنعةُ أدب، ولا حكمةٌ غريبة، ولا فلسفةٌ، ولا مسألةٌ كلاميَّة، ولا تعريفُ صناعة، ولا استخراجُ آلة، ولا تعليمُ فلاحة، ولا تدبير حرب، ولا مقارَعة عن دين، ولا مناضَلة عن نحْلة، وجُلُّ ما فيها ذِكر النور والظلمة، وتناكُحُ الشياطين، وتسافُدُ العفاريت، وذكر الصنديد، والتهويل بعمود السنخ، والإخبار عن شقلون، وعن الهامة والهمامة. وكلُّه هَذْرٌ وعِيٌّ وخُرافة، وسُخْريَة وتكذُّب، لا ترى فيه موعظةً حسنة، ولا حديثاً مُونِقاً،

---

(١) البددة: جمع بدّ، وهو الصنم، والبدّ هو «بوذا» عند الهنود.

(٢) الكرابيس: جمع كِرباس، وهو ثوب من القطن (اللسان: كربس).

ولا تدبيرَ مَعاشٍ، ولا سياسةَ عامة، ولا ترتيبَ خاصَّة. فأيُّ كتابٍ أجهلُ، وأيُّ تدبيرٍ أفسدُ من كتابٍ يوجب على الناس الإطاعة، والبخوع[1] بالديانة، لا على جهة الاستبصار والمحبَّة، وليس فيه صلاحُ مَعاشٍ ولا تصحيحُ دين!؟ والناسُ لا يحبُّون إلا ديناً أو دنيا: فأمَّا الدّنيا فإقامةُ سوقها وإحضار نفعها. وأما الدِّين فأقلُّ ما يُطمع في استجابة العامة، واستمالة الخاصَّة، أنْ يصوَّر في صورةٍ مغلّطة، ويموَّهَ تمويهَ الدِّينارِ الْبَهْرَج، والدرهمِ الزائف الذي لا يغلط فيه الكثير، ويعرفُ حقيقته القليل. فليس إنفاقُهم عليها من حيثُ ظننت. وكلُّ دين يكون أظهر اختلافاً وأكثرَ فساداً، يحتاج من الترقيع والتمويه، ومن الاحتشاد له والتغليظ فيه إلى أكثر. وقد علمْنا أنَّ النصرانيَّةَ أشدُّ انتشاراً من اليهوديَّة تعبداً، فعلى حسب ذلك يكون تزيُّدُهم في توكيده، واحتفالُهم في إظهار تعليمه.

٣٢ - [فضل التعلم]

وقال بعضهم: كنتُ عندَ بعضِ العلماء، فكنتُ أكتب عنه بعضاً وأدَعُ بعضاً، فقال لي: اكتبْ كلَّ ما تسمعُ، فإن أخسَّ ما تسمعُ خيرٌ من مكانه أبيض.

وقال الخليل بن أحمد: تكثَّرْ من العلم لتعرِف، وتقلّلْ منه لتحفَظ.

وقال أبو إسحاق: القليل والكثير للكتب، والقليلُ وحدَه للصدر.

وأنشد قول ابن يَسير[2]: [من المتقارب]

أما لو أعي كلَّ ما أسمَع ... وأحفَظُ من ذاكَ ما أجمعُ
ولم أستَفِدْ غَيْرَ ما قد جمعـ ... ـت لَقيلَ هو العالِم المصقَع
ولكنَّ نفسي إلى كلّ نو ... عٍ من العلم تسمعُه تنزعُ
فلا أنا أحفظُ ما قد جَمعـ ... ـتُ ولا أنا من جَمعه أشبعُ
وأحصَر بالعيِّ في مجلسي ... وعلميَ في الكُتْب مستودَعُ
فمن يكُ في علمه هكذا ... يكُنْ دهرَهُ القهقَرَى يرجعُ
إذا لم تكنْ حافظاً واعياً ... فجمعُك للكتبِ لا ينفع

٣٣ - [التخصص بضروب من العلم]

وقال أبو إسحاق: كلَّفَ ابنُ يسيرٍ الكتبَ ما ليس عليها. إن الكتبَ لا تحيي

---

(١) البخوع: التذلّل والخضوع. (اللسان: بخع).

(٢) الأبيات في ديوان محمد بن يسير الرياشي ٩١، وسمط اللآلي ١/ ٥١٤ -٥١٥.

الموتَى، ولا نحوِّل الأحمقَ عاقلاً، ولا البليد ذكيّاً، ولكنَّ الطبيعةَ إذا كان فيها أدنى قَبُول، فالكتبُ تشحَذُ وتَفتق، وتُرهف وتَشفي. ومن أرادَ أن يعلمَ كلَّ شيء، فينبغي لأهله أن يداووه! فإنّ ذلك إنما تصوَّرَ له بشيءٍ اعتراه!! فَمنْ كان ذكيّاً حافظاً فليقصِد إلى شيئين، وإلى ثلاثة أشياء، ولا ينزِع عن الدرس والمطارَحَة، ولا يدعُ أن يمرَّ على سمعه وعلى بصره وعلى ذهنه، ما قدَر عليه من سائر الأصناف، فيكون عالماً بخواصّ. ويكون غيرَ غفلٍ من سائرِ ما يجري فيه الناسُ ويخوضون فيه. ومن كان مع الدرس لا يحفظ شيئاً، إلاَّ نسيَ ما هو أكثرُ منه، فهو من الحفظ من أفواه الرجال أبعد.

٣٤ - [جمع الكتب وفضلها]

وحدَّثني موسى بنُ يحيى قال: ما كان في خِزانةِ كتبِ يحيى، وفي بيت مدارسه كتابٌ إلاّ وله ثلاثُ نسخ.

وقال أبو عمرو بنُ العلاء: ما دخلتُ على رجل قطُّ ولا مررتُ ببابه، فرأيتُه ينظرُ في دفترٍ وجليسُه فارغُ اليد، إلاّ اعتقدتُ أنَّه أفضلُ منه وأعقل.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قيل لنا يوماً: إنّ في دار فلانٍ ناساً قد اجتمعوا على سَوءة، وهم جُلوسٌ على خميرة لهم، وعندهم طُنبُورٌ. فتسوَّرنا عليهمْ في جماعةٍ من رجالِ الحيِّ، فإذا فتىً جالسٌ في وسط الدار، وأصحابُه حوله، وإذا همْ بِيضُ اللِّحَى، وإذا هو يقرأ عليهم دفتراً فيه شعر. فقال الذي سعى بهم: السَّوءة في ذلك البيت، وإنْ دخلتموه عثَرتم عليها! فقلت: واللّه لا أكشفُ فتَى أصحابُه شيوخ، وفي يده دفترُ علم، ولو كان في ثوبه دمُ يحيى بنِ زكريَّاء!!

وأنشد رجلٌ يُونُسَ النحويَّ: [من البسيط]

استودَعَ العلمَ قرطاساً فضيّعَه ... فَبِئْسَ مستودَعُ العلمِ القراطيسُ[1]

قال، فقال يونس: قاتَلَه اللّه، ما أشدَّ ضَنانَتَه بالعلم، وأحسنَ صيانته له، إنَّ علمَك مِن روحِك، ومالَكَ مِن بدنك، فضعْه منكَ بمكان الرُّوح، وضعْ مالَكَ بمكان البدن!!

وقيل لابن داحة - وأخرجَ كتابَ أبي الشمقمق، وإذا هو في جلود كوفيَّة،

(١) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة واللسان والتاج (ودع).

ودَفَّتَين طائفيّتَين، بخطٍّ عجيب - فقيل له: لقد أُضيع من تجوُّدَ بشعر أبي الشمَقْمق! فقال: لا جرم واللّه!! إنَّ العلمَ ليُعطيكم على حساب ما تعطونه، ولو استطعتُ أن أودِعَه سُويداءَ قلبي، أو أجعلَه محفوظاً على ناظري، لفعلت.

ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمْرته، فرأيتُ السِّماطَين والرجالَ مُثُولاً كأنَّ على رؤوسهم الطير، ورأيتُ فرْشَتَه وبزَّته؛ ثم دخلتُ عليه وهو معزول، وإذا هو في بيت كتبه، وحوالَيه الأسفاطُ والرُّقوق، والقماطرُ والدفاتر والمَساطر والمحابر، فما رأيتُه قطُّ أفخمَ ولا أنبلَ، ولا أهيبَ ولا أجزَل منهُ في ذلك اليوم؛ لأنَّه جمعَ مع المهابَة المحبَّة، ومع الفَخامة الحَلاوة، ومع السُّؤدَد الحِكْمة.

وقال ابن داحة: كان عبدُ اللّه بنُ عبد العزيز بن عبد اللّه بن عمر بن الخطَّاب، لا يجالسُ الناسَ، وينزلُ مَقْبُرَةً من المقابر، وكان لا يكادُ يُرَى إلاَّ وفي يده كتابٌ يقرؤه. فسُئِل عن ذلك، وعن نزوله المقبُرة فقال: لم أرَ أَوْعظَ من قبر، ولا أمنَع من كتاب، ولا أسلَمَ من الوَحدة، فقيل له: قد جاء في الوَحدة ما جاء! فقال: ما أفسَدَها للجاهِل وأصلحها للعاقل!.

٣٥ - [ضروب من الخطوط ومنفعتها]

وضروبٌ من الخُطوط بعد ذلك، تدلُّ على قدرِ منفَعَة الخطِّ. قال اللّه تبارَك وتعالى ﴿كِرَاماً كَاتبينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُون﴾[١] وقال اللّه عزّ وجلَّ ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بأَيْدي سَفَرَةٍ﴾[٢] وقال ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه﴾[٣] وقال ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[٤] وقال ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾[٥].

ولو لم تكتب أعمالُهم لكانت محفوظةً لا يدخلُ ذلك الحفظَ نسيانٌ، ولكنَّه تعالى وعزَّ، علم أنّ كتابَ المحفوظِ ونسخَه، أوكَدُ وأبلغُ في الإنذار والتحذير، وأهيبُ في الصدور.

---

(١) ٩٤: الانفطار/٨٢.
(٢) ١٣: عبس/٨٠.
(٣) ١٩: الحاقة/٦٩.
(٤) ٢٥: الحاقة/٦٩.
(٥) ١٤: الإسراء/١٧.

وخط آخر، وهو خطُّ الحازي والعرَّاف[1] والزَّاجر. وكان فيهم حليس الخطَّاط الأسديّ، ولذلك قال شاعرهم في هجائهم: [من الطويل]

فأنتم عضاريط الخَميسِ إذا غزَوْا غَناؤكم تِلْكَ الأخاطيطُ في التُّرْبِ[2]

وخُطوطٌ أخَر، تكون مستراحاً للأسيرِ والمهموم والمفكِّر، كما يعتري المفكر من قَرْع السنِّ، والغضبانَ من تصفيقِ اليد وتجحيظ العين. وقال تأبَّطَ شَرًّا: [من البسيط]

لتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السنَّ مِنْ نَدَمٍ إذا تذكَّرتِ يوماً بعضَ أخلاقي[3]

وفي خطِّ الحزينِ في الأرض يقول ذو الرُّمَّة: [من الطويل]

عَشيَّةَ ما لي حيلةٌ غيرَ أنَّني بلَقْط الْحَصَى والخطّ في الدارِ مُولَعُ[4]
أخطُّ وأَمحو الخطَّ ثم أُعيدُه بكفِّيَ والغِرْبانُ في الدارِ وُقَّعُ

وذكر النابغةُ صنيعَ النساءِ، وفزَعَهنَّ إلى ذلك، إذا سُبين واغتربن وفكّرن، فقال: [من الطويل]

ويخْططْنَ بالعيدانِ في كلِّ منزلٍ ويَخبَأنَ رُمَّانَ الثُّديِّ النواهد[5]

وقد يفزع إلى ذلك الخَجِلُ والمتعلِّل، كما يفزع إليه المهمومُ وهو قولُ القاسم ابن أمية بن أبي الصَّلْت: [من الكامل]

لا ينقرون الأرضَ عند سُؤالهم لتلمُّسِ العلاَّتِ بالعيدان[6]
بل يبسُطُون وجوهَهم فترَى لها عندَ اللقاء كأحسَنِ الألوان

وقال الحارث بن الكِنْديّ، وذكرَ رجلاً سأله حاجةً فاعتراه العبثُ بأسنانه، فقال: [من الوافر]

وآضَ بكَفِّهِ يحتَكُّ ضِرساً يُرِينَا أنَّهُ وَجِعٌ بضِرْسِ

---

(١) الحازي: الكاهن. (اللسان: حزا). العرّاف: الطبيب أو الكاهن. (اللسان: عرف).

(٢) البيت بلا نسبة في المخصص ١٣/ ٢٠٨، وهو لأبي نواس في ديوانه ٥١١، وروايته فيه:
فأنتم غطاريس الخميس إذا غزا غذاؤكم تلك الأخاطيط في الترب

(٣) البيت في ديوان تأبط شراً ١٤٤، والمفضليات ٣١.

(٤) البيتان في ديوان ذي الرمة ٧٢٠- ٧٢١، والتاج (خطط)، والمخصص ١٣/ ٢٠٧.

(٥) ديوان النابغة الذبياني ١٣٩، وروايته:
يُخطِّطْن بالعيدان في كل مقعد .....

(٦) البيتان للقاسم بن أمية في الوحشيات ٢٦١، والحماسة البصرية ١/ ١٣٤، ومعجم الشعراء ٢١٣، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٠٠- ٥٠١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٣/ ١٥٢، ومجالس ثعلب ٣٤٤.

وربما اعتَرى هؤلاء عدُّ الحصى، إذا كانوا في موضعٍ حصى، ولم يكونوا في موضع تراب، وهو قول امرئ القيس: [من الطويل]

ظلِلْتُ رِدَائِي فوقَ رَأسِيَ قاعداً أعدُّ الحصَى ما تَنْقَضِي حَسَرَاتِي[1]

وقال أميَّةُ بنُ أبي الصَّلْت: [من الخفيف]

نَهَراً جَارِياً وبيتاً عَلِيّاً يعتري المعتَفين فضلُ ندَاكا[2]

في تراخٍ من المكارمِ جَزْلٍ لم تعلِّلهمُ بلَقْطِ حَصاكَا

وقال الآخر، وهو يصف امرأةً قُتِل زوجُها، فهي محزونة تلقط الحصى: [من الطويل]

وبيضاءَ مكسال كأنَّ وشاحَها على أمِّ أحوى المُقْلَتَين خَذُولِ

عَقَلت لها منْ زوجَها عَدَدَ الحصى مع الصُّبح، أو في جُنحِ كلِّ أصيلِ

يقول: لم أُعْطِهَا عقْلاً عن زوجها، ولم أُورثها إلاّ الهمَّ الذي دعاها إلى لقط الحصى. يخبر أنَّه لمنعَته، لا يُوصَل منه إلى عقلٍ ولا قَوَد.

٣٦ - [أقوال الشعراء في الخط]

ومّما قالوا في الخطّ، ما أنشدنا هشامُ بن محمد بن السائب الكلبي قال: قال المقنَّع الكنديُّ[3] في قصيدةٍ له مدح فيها الوليدَ بنَ يزيد: [من الكامل]

كالخطِّ في كُتُبِ الغلام أجادَه بمداده، وأسَدَّ من أقلامه

قلمٌ كخُرطوم الحمامة مائلٌ مُستَحفظٌ للعلم من علاّمه

يَسم الحروفَ إذا يشاءُ بناءَها لبيانها بالنَّقْط من أرسامه

من صُوفةٍ نَفثَ المداد سُخامه حتى تغيَّرَ لونُها بسُخامه

يَحْفَى فيُقْصَمُ من شَعيرة أنفه كقُلاَمة الأُظْفُورِ من قلاّمه

وبأنفه شَقٌّ تلاءَم فاستَوى سُقِيَ المدادَ، فزاد في تَلآمه

مُسْتعجِمٌ وهو الفصيحُ بكلِّ ما نطق اللسانُ به على استعجامه

---

(١) ديوان امرئ القيس ٧٨.

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٢٩.

(٣) ديوان المقنع الكندي ٢١٢.

وله تراجمةٌ بألسنةٍ لهمْ تبيانُ ما يَتلُونَ من تَرجَامه
ما خطَّ من شيء به كتّابه ما إن يبوحُ به على استكتامه
وهجاؤه قاف ولام بعدها ميم معلَّقةٌ بأسفلِ لامه

ثم قال:

قالتْ لجارتها الغزَيِّلُ . إذ رأت وجهَ المقنَّع من وراء لثامه
قد كان أبيضَ فاعتراه أدْمَةٌ فالعينُ تُنكره من ادْهيمامه
كم من بُويزِل عامها مهرّية سُرُحِ اليدين ومن بُويزِل عامه
وَهَبَ الوليدُ برَحْلها وزمامها وكذاكَ ذاكَ برَحله، وزمامه
وقويرحٍ عتدٍ أُعدَّ لنيِّه لبن اللَّقُوحِ فعادَ مَلءَ حزامه
وهبَ الوليدُ بسَرْجها ولجامها وكذاك ذاكَ بسَرجه، ولجَامه
أهدَى المقنّع للوَليد قصيدةً كالسيف أُرهف حدُّه بحُسامه
وله المآثرُ في قريشٍ كلِّها وله الخِلافةُ بَعد موتِ هشامه

وقال الحسن بن جَماعةَ الجُذاميُّ في الخطِّ: [من الطويل]

إليكَ بسرِّي بَاتَ يُرقِلُ عالمٌ أصمُّ الصدى مُحرورفُ السِّنِّ طائعُ[1]
بَصيرٌ بما يُوحَى إليه وما لَهُ لسانٌ ولا أُذْنٌ بها هُوَ سامعُ
كأَنَّ ضميرَ القلبِ باح بسرِّه لديه، إذا ما حَثْحَثَتْهُ الأصابعُ
له رِيقةٌ من غير فرثٍ تمدُّه ولا مِنْ ضُلوعٍ صفَّقتها الأضالعُ

وقال الطائيُّ، يمدح محمَّدَ بن عبدِ الملك الزَّيات: [من الطويل]

وما برِحتْ صُوراً إليكَ نوازعاً أعنَّتُها مُذْ راسلَتك الرسائل
لكَ القلمُ الأعلى الذي بشباته يُصَابُ من الأمر الكُلَى والمفاصلُ
لك الخَلواتُ اللاء لولا نجيُّها لما احتفلت للمُلْك تلك المحافلُ
لُعابُ الأفاعي القَاتلات لُعابُه وأَرْيُ الجَنَى اشتارَتْه أيدٍ عَواسلُ
له رِيقَةٌ طلٌّ ولكنَّ وقعَها بآثارِها في الشرق والغربِ وابلُ
فصيحٌ إذا استنطقْتَه وهو راكبٌ وأعجمُ إن خاطبتَه وهو راجلُ
إذا ما امتطى الخمسَ اللِّطَافَ وأُفرغت عليه شعابُ الفكرِ وهي حَوافلُ
أطاعَتْه أطرافُ القَنا وتقوَّضَتْ لنَجواه تقويضَ الخيامِ الجَحافلُ

---

(١) الصدى: رجع الصوت، يريد: أن القلم ينطق في الورق دون أن يبدو صدى صوته.

إذا استغزر الذهن الجليّ وأقبلتْ أعاليه في القِرطاس وهي أسافلُ
وقد رفدته الخنْصَران وسدَّدت ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنامِلُ
رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهو مُرْهَفٌ ضنى وسميناً خَطْبُه وهو ناحلُ
أرى ابنَ أبي مروانَ أمَّا لِقاؤُه فدانٍ وأمَّا الحكمُ فيه فعادلُ

وقد ذكر البُحتُريُّ في كلمةٍ له، بعض كهولِ العسكر، ومن أنبَل أبناء كتّابهم الجِلّة فقال: [من الكامل]

وإذا دجَتْ أقلامُه ثم انتحَتْ برقَت مصابيحُ الدُّجَى في كتبه

٣٧ - [تدوين الكتابات القديمة]

وكانوا يجعلون الكتاب حفراً في الصخور، ونقشاً في الحجارة، وخلقة مُركَّبةً في البُنْيان، فربَّما كان الكتابُ هو الناتئ، وربّما كان الكتابُ هو الحفر، إذا كان تاريخاً لأمر جَسيم، أو عهداً لأمرٍ عظيم، أو مَوعظةً يُرتَجى نفعُها، أو إحياءَ شرفٍ يريدون تخليد ذكره، أو تطويل مدته، كما كتبوا على قُبَّةُ غُمْدَان[١]، وعلى باب القَيرُوان، وعلى باب سَمَرْقَند[٢]، وعلى عمود مأرِب، وعلى ركن المشقَّر[٣]، وعلى الأبلَق الْفَرْد[٤]، وعلى باب الرّها[٥]، يعمدُون إلى الأماكن المشهورة، والمواضع المذكورة، فيضعون الخطَّ في أبعد المواضع من الدُّثور، وأمنَعها من الدروس، وأجدرَ أنْ يراها من مرَّ بها، ولا تُنسى على وجه الدهر.

٣٨ - [فضل الخطوط]

وأقول: لولا الخطوطُ لبطَلت العهودُ والشروطُ والسِّجِلاَّتُ والصِّكاك، وكلُّ

---

(١) غمدان: قصر بين صنعاء وطيوة، واختلف في اسم بانيه، فقيل: بناه لِيشَرْحُ بن يحصب، وقيل: بناه النبي سليمان لبلقيس. معجم البلدان ٤ / ٢١٠.

(٢) سمرقند: بلدة عظيمة خلف نهر جيحون، وذكر الأصمعي أنه مكتوب على باب سمرقند بالحميرية مقدار المسافات بين سمرقند وغيرها من المدن. معجم البلدان ٣ / ٢٤٦ - ٢٥٠.

(٣) المشقر: حصن بين نجران والبحرين؛ يقال إنه من بناء طسم. وقيل: هو حصن بالبحرين قبل مدينة هجر. معجم البلدان ٥ / ١٣٤.

(٤) الأبلق: هو حصن السموءل بن عادياء اليهودي، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام، على رابية من تراب. معجم البلدان ١ / ٧٥.

(٥) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، فيها كنيسة مكتوب على ركن من أركانها «أشد العذاب تطاول الأعمار في ظل الإقتار». معجم البلدان ٣ / ١٠٦.

إقطاعٍ، وكلُّ إنفاق، وكلُّ أمان، وكلّ عهدٍ وعَقْدٍ، وكلُّ جوارٍ وحلف. ولتعظيم ذلك، والثقة به والاستناد إليه، كانوا يَدْعُونَ في الجاهليَّة مَنْ يكتبُ لهم ذكرَ الحلْف والهُدْنة، تعظيماً للأمر، وتبعيداً من النسيان، ولذلك قال الحارثُ بن حِلِّزة، في شأن بكرٍ وتغلب: [من الخفيف]

واذكرُوا حِلْفَ ذِي المَجَاز وما قُـ ـدِّمَ فيه العهودُ والكفلاءُ[1]
حَذَرَ الجَورِ والتَّعدِّي، وهلْ يَنْـ ـقُض ما في المَهارِقِ الأهواءُ!

والمهارق، ليس يراد بها الصُّحُفُ والكتب، ولا يقال للكتب مَهارقُ حتَّى تكونَ كتبَ دينٍ، أو كتبَ عهودٍ، ومِيثاقٍ، وأمان.

٣٩ - [الرقوم والخطوط]

وليس بين الرُّقومِ والخطوط فَرق، ولولا الرقوم لهلكَ أصحابُ البَزِّ والغُزول، وأصحابُ الساجِ وعامَّة المتاجر، وليسَ بينَ الوُسومِ التي تكون على الحافر كلِّه والخفِّ كلِّه والظِّلف كلِّه، وبين الرقومِ فرق، ولا بينَ العقود والرقوم فرق، ولا بين الخطوط والرقوم كلُّها فرق، وكلُّها خطوط، وكلها كتابٌ، أو في معنى الخطِّ والكتاب، ولا بين الحروف المجموعة والمصورَّة من الصوت المقطَّع في الهواء، ومن الحروف المجموعة المصوّرة من السواد في القرطاس فرق.

٤٠ - [اللسان والقلم]

واللسان: يصنَع في جَوبة الفم وهوائه الذي في جوف الفم وفي خارجه، وفي لَهاته، وباطنِ أسنانه، مثلَ ما يصنع القلمُ في المدادِ واللِّيقة والهواءِ والقرطاسِ، وكلُّها صورٌ وعلاماتٌ وخَلْقٌ مواثل، ودَلالات، فيعرف منها ما كانَ في تلك الصُّوَر لكثرة تَردادها على الأسماع، ويعرف منها ما كان مصوَّراً من تلك الألوان لطول تكرارها على الأبصار، كما استدلُّوا بالضَّحك على السرور، وبالبكاء على الألم. وعلى مثل ذلكَ عرفوا معاني الصوت، وضروبَ صورِ الإشارات، وصورِ جميع الهيئات، وكما عرف المجنون لقَبه، والكَلبَ اسمَه. وعلى مثل ذلك فهم الصبيُّ الزجرَ والإغراء، ووعى المجنون الوعيد والتهدُّد، وبمثل ذلك اشتدّ حُضْرُ الدابّة مع رفع الصوت، حتّى

(١) البيتان من معلقته في شرح القصائد السبع ٤٧٨؛ وشرح القصائد العشر ٣٩٢؛ والبيان والتبيين ٣/٧؛ واللسان (جوز).

إذا رأى سائسَه حمحم. وإذا رأى الحمامُ القيِّمَ عليه انحطَّ للقط الحبّ، قبل أن يُلقيَ له ما يلقطه. ولولا الوسومُ ونُقُوش الخواتم، لدخل على الأموالِ الخللُ الكثير، وعلى خزائنِ الناس الضررُ الشديد.

٤١ - [تخليد العرب والعجم لمآثرها]

وليس في الأرض أمّةٌ بها طِرْق[١] أَوْ لها مُسْكَة، ولا جيلٌ لهم قبضٌ وبسْط، إلاّ ولهم خطّ. فأمّا أصحاب الملك والمملكة، والسلطانِ والجباية، والدِّيانة والعبادة، فهناك الكتابُ المتقَن، والحساب المحكَم، ولا يخرج الخطُّ من الجزْم والمسنَد المنمنم والسمون كيف كان، قال ذلك الهيثمُ بن عدي، وابن الكلبي.

قال: فكلُّ أمّةٍ تعتمدُ في استبقاءِ مآثرها، وتحصين مناقبها، على ضربٍ من الضروب، وشكل من الأشكال.

وكانت العربُ في جاهليَّتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفَّى، وكان ذلك هو ديوانها. وعلى أنّ الشعرَ يُفيد فضيلةَ البيان، على الشاعر الراغب، والمادح، وفضيلةَ المأثُرة، على السيِّد المرغوبِ إليه، والممدوحِ به. وذهبت العجَم عَلَى أن تقيِّد مآثرَها بالبُنيان، فبنوا مثلَ كرد بيداد، وبنى أَرْدشير بيضاء إصطَخْر[٢]. وبيضاء المدائن، والحَضْر، والمدن والحصون، والقناطر والجسور، والنواويس[٣]، قال: ثمَّ إنّ العربَ أحبَّتْ أن تشارك العجمَ في البناء، وتنفرد بالشعر، فبنوا غُمدان، وكعبةَ نَجْران[٤]، وقصرَ مارد، وقصر مأرب، وقصر شعوب[٥] والأبلق الفرد، وفيه وفي مارد، قالوا «تمرَّدَ مارِدٌ وعزَّ الأبلق»[٦] وغيرَ ذلك من البُنيان، قال: ولذلك لم تكن الفرسُ تبيح شريفَ البُنيان، كما لا تبيح شريف الأسماء، إلاّ لأهل البيوتات، كصنيعهم في النواويس والحمَّامات

---

(١) الطرق: القوة. اللسان: طرق ١٠/٢٢٣.

(٢) إصطخر من أعيان مدن فارس وكورها، ومن مشهور مدنها البيضاء. (البلدان ١/٢١١)، وسميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بعد؛ ويُرى بياضها. (البلدان: ١/٥٢٩).

(٣) النواويس: جمع ناووس؛ وهي مقابر النصارى. اللسان: نوس.

(٤) كعبة نجران: بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديّان الحارثي؛ على بناء الكعبة؛ وعظموها مضاهاة للكعبة. وكان فيها أساقفة معتمّون. البلدان: ٥/٢٦٨.

(٥) شعوب: قصر باليمن معروف بالارتفاع. البلدان: ٣/٣٥٠.

(٦) مجمع الأمثال ١/١٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٥٧، والمستقصى ٢/٣٢، وفصل المقال ١٣٠، ٤٩٣، والدرة الفاخرة ١/٣٠١.

والقباب الخضر، والشُّرَف على حيطان الدار، وكالعَقْد على الدِّهليز وما أشبهَ ذلكَ، فقال بعض من حضر: «كُتُبُ الحكماء وَما دَوَّنت العلماءُ من صنوف البلاغات والصِّناعات، والآداب والأرفاق[1]، من القرون السابقة والأمم الخالية، ومن له بقيَّة ومن لا بقيّة له، أبقى ذكراً وأرفعُ قدراً وأكثر رداً، لأنَّ الحكمةَ أنفعُ لمن ورثها، من جهة الانتفاع بها، وأحسنُ في الأحدوثة، لمن أحبَّ الذكر الجميل».

٤٢ - [طمس آثار الأمم السالفة]

والكتبُ بذلك أولى من بُنيان الحجارة وحيطان المدَر؛ لأنَّ من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار مَن قبلَهمُ، وأن يُميتوا ذكرَ أعدائهم، فقد هدَموا بذلك السبب أكثرَ المدن وأكثرَ الحصون، كذلك كانوا أيَّامَ العجَم وأيَّامَ الجاهليّة. وعلى ذلك همْ في أيّام الإسلام، كما هدم عُثمانُ صومعةَ غُمدان، وكما هدمَ الآطامَ[2] التي كانت بالمدينة، وكما هدم زيادٌ كلَّ قصر ومصنَع كان لابن عامر، وكما هدم أصحابُنا بناءَ مدن الشامات[3] لبني مروان.

٤٣ - [تاريخ الشعر العربي]

وأما الشعرُ فحديثُ الميلاد، صغير السنِّ، أوّلُ من نَهَجَ سبيلَه، وسهَّل الطريقَ إليه: امرؤُ القيس بن حُجْر، ومُهَلْهِل بنُ ربيعة. وكُتُبُ أرسطاطاليسَ، ومعلِّمه أفلاطون، ثم بَطْلَيموس، وديمقراطس، وفلان وفلان، قبلَ بدءِ الشعر بالدهور قبلَ الدهور، والأحقاب قبلَ الأحقاب.

ويدلُّ على حداثة الشعر، قولُ امرئ القيس بن حُجْر: [من المنسرح]

إنَّ بني عوفٍ ابتَنَوا حسناً ... ضيّعه الدُّخلُلُون إذ غَدَرُوا[4]

أدَّوا إلى جارهم خفارته ... ولم يَضِعْ بالمَغيب مَنْ نَصَرُوا[5]

---

(١) الأرفاق: جمع رفق، وهو ما استعين به. اللسان: رفق.

(٢) الآطام: جمع أُطُم. وهو كل بيت مربع مسطّح، وقيل: هو حصن مبني بحجارة، أو أبنية مرتفعة كالحصون. اللسان: أطم.

(٣) الشامات: كورة كبيرة من نواحي نيسابور، اجتاز بها عبد الله بن عامر بن كريز، فرأى هناك سباخاً فقال: ما هذه الشامات؟ فسميت بذلك. وفيها ما يزيد على «٣٠٠» قرية. (البلدان ٣/ ٣١١)، وقيل: الشامات خمس، فلسطين ومدينتها بيت المقدس، والأردن ومدينتها طبرية، والغوطة ومدينتها دمشق، وحمص، وقنسرين ومدينتها حلب. (العقد الفريد ٦/ ٢٥١-٢٥٢).

(٤) ديوان امرئ القيس ١٣٢ -١٣٣.

(٥) الخفارة: الذمة والعهد.

لا حِمْيَريٌّ وفى ولا عُدَسٌ ولا است عَيرٍ يحكها الثَّفر
لكنْ عُوَيرٌ وفَى بذمَّته لا قِصَر عابَهُ ولا عَوَرُ

فانظُرْ، كم كان عمرُ زُرارةَ! وكم كان بين موت زُرارة ومولدِ النبي عليه الصلاة والسلام؟! فإذا استظهرنا الشعرَ، وجدنا له ـ إلى أن جاء اللّه بالإسلام ـ خمسين ومائةَ عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام.

قال: وفضيلة الشعر مقصورةٌ على العرب، وعلى من تكلَّم بلسان العرب.

٤٤ - [صعوبة ترجمة الشعر]

والشعر لا يُستطاع أن يترجَم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوِّل تقطَّع نظمُه وبطلَ وزنُه، وذهب حسنُه وسقطَ موضعُ التعجب، لا كالكلامِ المنثور. والكلامُ المنثور المبتدأُ على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور الذي تحوّل من موزون الشعر.

قال: وجميع الأمم يحتاجون إلى الحكم في الدين، والحكم في الصناعات، وإلى كلِّ ما أقام لهم المعاشَ وبوَّب لهم أبوابَ الفِطَن، وعرَّفهم وجوهَ المرَافق؛ حديثُهم كقديمهِم، وأسودُهم كأحمرِهم، وبعيدُهم كقريبهم؛ والحاجة إلى ذلك شاملَة لهم.

وقد نُقلَتْ كتبُ الهند، وتُرجمتْ حكم اليونانيّة، وحُوِّلت آدابُ الفرس، فبعضها ازدادَ حُسناً، وبعضها ما انتقص شيئاً، ولو حوّلت حكمة العرب، لبطل ذلك المعجزُ الذي هو الوزن، مع أنَّهم لو حوَّلوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكرْه العجم في كتبهم ، التي وضعت لمعاشهم وفِطَنهم وحِكَمهم، وقد نُقِلَتْ هذه الكتبُ من أمَّةٍ إلى أمّة، ومن قَرن إلى قرن، ومن لسانٍ إلى لسان، حتى انتهت إلينا، وكنَّا آخرَ مَنْ ورِثها ونظَر فيها. فقد صحَّ أنَّ الكتبَ أبلغُ في تقييدِ المآثِر، من البُنيان والشعر.

ثم قال بعضُ مَنْ ينصر الشعر ويحوطه ويحتجُّ له: إنَّ التَّرجُمان لا يؤدِّي أبداً ما قال الحكيمُ، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته، وخفيَّات حدوده، ولا يقدر أنْ يوفِيها حقوقها، ويؤدِّيَ الأمانة فيها، ويقومَ بما يلزمُ الوكيلَ ويجبُ على الجَرِيّ، وكيف يقدر على أدائها وتسليمِ معانيها، والإخبار عنها على حقِّها وصدقها، إلاّ أنْ يكونَ في العلم بمعانيها، واستعمالِ تصاريف ألفاظها، وتأويلاتِ مخارجِها ، ومثلَ مؤلِّف الكتاب وواضعِه، فمتى كان رحمه اللّه تعالى ابنُ

البِطريق، وابن ناعمة، وابن قُرَّة، وابن فِهريز، وثيفيل، وابن وهيلي، وابن المقفَّع، مثلَ أرِسطاطاليس؟! ومتى كان خالدٌ مثلَ أفلاطون؟!

٤٥ - [شرائط الترجمان]

ولا بدَّ للتَّرجُمانَ من أن يكون بيانهُ في نفس الترجمة، في وزْن علمه في نفسِ المعرفة، وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقولِ إليها، حتَّى يكون فيهما سواءً وغاية. ومتى وجدناه أيضاً قد تكلّم بلسانين، علمنا أنَّه قد أدخلَ الضيمَ عليهما، لأنَّ كل واحدةٍ من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذُ منها، وتعترضُ عليها. وكيف يكونُ تمكُّنُ اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكُّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنَّما له قوَّةٌ واحدة، فَإنْ تكلّمَ بلغةٍ واحدة استُفْرِغَتْ تلك القوَّةُ عليهما، وكذلك إنْ تكلَّم بأكثرَ مِنْ لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمةُ لجميع اللغات. وكلَّما كانَ البابُ من العلم أعسرَ وأضيق، والعلماءُ به أقلَّ، كان أشدَّ على المترجِم، وأجدرَ أن يخطئ فيه. ولن تجد البتَّةَ مترجماً يفِي بواحدٍ من هؤلاء العلماء.

هذا قولُنا في كتب الهندسة. والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتبَ دينٍ وإخبار عن اللّه ـ عزَّ وجلَّ ـ بما يجوز عليه ممَّا لا يجوز عليه، حتىَّ يريد أنْ يتكلَّم على تصحيح المعاني في الطبائع، ويكون ذلك معقوداً بالتوحيد، ويتكلَّمَ في وجوه الإخبار واحتمالاته للوُجوه، ويكونَ ذلك متضمِّناً بما يجوز على اللّه تعالى، ممَّا لا يجوز، وبما يجوزُ على الناس مما لا يجوز، وحتَّى يعلمَ مستقرَّ العامِّ والخاصّ، والمقابلات التي تَلقَى الأخبارَ العامِّيةَ المخرَج فيجعلَها خاصيَّة. وحتى يعرفَ من الخبر ما يخصُّه الخبر الذي هو أثر، ممَّا يخصُّه الخبر الذي هو قرآن، وما يخصُّه العقل مما تخصُّه العادة أو الحال الرادَّةُ له عن العموم، وحتَّى يعرفَ ما يكونُ من الخبر صدقاً أو كذباً، وما لايجوز أن يسمَّى بصدقٍ ولا كذب؛ وحتَّى يعرفَ اسم الصدق والكذب، وعلى كم معنى يشتمل ويجتمع، وعند فقد أيِّ معنى ينقلب ذلك الاسم، وكذلك معرفة المُحال من الصحيح، وأيّ شيءٍ تأويلُ المحال؛ وهل يسمَّى المحال كذباً أم لا يجوز ذلك، وأيّ القولين أفحشُ: المُحال أم الكذب، وفي أيِّ موضع يكون المحالُ أفْظَع، والكذب أشنع؛ وحتَّى يعرف المثلَ والبديع، والوحي والكناية، وفصْل ما بين الخطَلِ والهَذْر، والمقصورِ والمبسوط والاختصار، وحتَّى يعرف أبنيةَ الكلام، وعاداتِ القوم، وأسبابَ تفاهمهِم، والذي

ذكرنا قليلٌ من كثير. ومتى لم يعرفْ ذلك المترجم أخطأَ في تأويل كلامِ الدين. والخطأُ في الدين أضرُّ من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفةِ والكَيْمِياء، وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم.

وإذا كان المترجِم الذي قد تَرجَم لا يكمل لذلك، أخطأ على قدْرِ نقصانه من الكمال. وما علْمُ المترجِم بالدليل عن شبه الدليل؟ وما علْمه بالأخبار النجوميّة؟ وما علمه بالحدود الخفيّة؟ وما علمه بإصلاح سقطات الكلام، وأسقاط الناسخين للكتب؟ وما علمُه ببعض الخطرفة لبعض المقدَّمات؟ وقد علمنا أنَّ المقدَّمات لا بدَّ أنْ تكون اضطراريّة، ولا بدَّ أن تكون مرتَّبةً، وكالخيط الممدود. وابنُ البطريق وابن قرّة لايفهمان هذا موصوفاً منزَّلاً، ومرتَّباً مفصَّلاً، من معلِّمٍ رفيقٍ، ومن حاذقٍ طَبٍّ فكيف بكتابٍ قد تداولتْه اللغاتُ واختلافُ الأقلام، وأجناسُ خطوطِ المِلل والأمم؟!

ولو كان الحاذقُ بلسان اليونانيِّين يرمي إلى الحاذق بلسان العربيّة، ثم كان العربيُّ مقصِّراً عن مقدار بلاغة اليونانيّ، لم يجد المعنى والناقل التقصير، ولم يَجِد اليونانيُّ الذي لم يرضَ بمقدار بلاغته في لسان العربيّة بُدّاً من الاغتفار والتجاوز، ثمّ يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين، وذلك أن نسختَه لا يَعدَمها الخطأ، ثمَّ ينسخُ له من تلك النسخة مَن يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة. ثمّ لا ينقص منه؛ ثم يعارض بذلك مَن يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاحُ السَّقَط الذي لا يجدُه في نسخته.

٤٦ - [تحريف الكتب]

ولربَّما أراد مؤلِّف الكتاب أن يصلح تصحيفاً، أو كلمةً ساقطة، فيكون إنشاء عشرِ ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعاني، أيسَرَ عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردَّه إلى موضعه من اتِّصال الكلام، فكيف يُطيق ذلك المعرض المستأجَر. والحكيمُ نفسهُ قد أعجزه هذا الباب! وأعجب من ذلك أنَّه يأخذ بأمرَين: قد أصلحَ الفاسدَ وزاد الصالحَ صَلاحاً. ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخةً لإنسان آخَرَ، فيسير فيه الورَّاقُ الثاني سيرَةَ الوَرَّاقَ الأوَّل؛ ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانية، والأعْرَاض المفسدة، حتَّى يصير غَلَطاً صِرفاً، وكذباً مصَمتاً، فما ظنُّكم بكتابٍ تتعاقبه المترجِمون بالإفساد، وتتعاوره الخُطَّاط بَشرٌ من ذلك أو بمثله، كتابٍ متقادِم الميلاد، دُهْرِيّ الصنعة![1].

---

(١) رجل دهري: مُسِنٌّ نسب إلى الدهر. اللسان: دهر ٤/٢٩٣.

٤٧ - [بين أنصار الكتب وأنصار الشعر]

قالوا: فكيف تكون هذه الكتبُ أنفعَ لأهلها من الشعر المقفَّى؟

قال الآخر: إذا كان الأمرُ على ما قلتم، والشأنُ على ما نزَّلتم، أليس معلوماً أنَّ شيئاً هذه بقيَّتُهُ وفضلتُه وسُؤرهُ وصُبَابته، وهذا مظهرُ حاله على شدَّة الضيم، وثبات قوته على ذلك الفساد وتداوُلِ النقص، حريٌّ بالتعظيم، وحقيقٌ بالتفضيلِ على البنيان، والتقديمِ على شعرٍ إن هو حُوِّل تهافَتَ، ونفعُه مقصورٌ على أهله، وهو يُعدُّ من الأدب المقصور، وليس بالمبسوط، ومن المنافع الاصطلاحيَّة وليست بحقيقة بيِّنة، وكلُّ شيءٍ في العالم من الصناعات والأرفاق والآلات، فهي موجودات في هذه الكتب دونَ الأشعار، وهاهنا كتبٌ هي بيننَا وبينكم، مثل كتاب أُقليدس، ومثل كتاب جالينوس، ومثل المجسْطي، ممّا تولاّه الحَجّاج، وكتبٌ كثيرةٌ لا تحصى فيها بلاغٌ للناس، وإن كانت مختلفة ومنقوصة مظلومة ومغَيَّرة، فالباقي كافٍ شاف، والغائب منها كان تكميلاً لتسلُّط الطبائع الكاملة.

فأما فضيلة الشعر فعلى ما حكينا، ومنتهى نفعِه إلى حيث انتهى بنا القول.

وحسبُك ما في أيدي الناس من كتب الحساب، والطبّ،والمنطق، والهندسة، ومعرفة اللُّحون، والفلاحة، والتِّجارة، وأبواب الأصباغ، والعطر، والأطعمة، والآلات. وهم أتوكم بالحكَمة، وبالمنفعة التي في الحمَّاماتَ وفي الأصطرلابات[١] والقَرسطونات[٢] وآلات معرفة الساعات، وصنعة الزجاج والفُسَيفساء، والأسرنج[٣] والزنجفور[٤] واللازَوَرد[٥] والأشربة، والأنْبَجَات[٦]، والأيارجات[٧] ولكم المينا،

---

(١) الأصطرلاب: مقياس للنجوم؛ وهو باليونانية أصطرلابون. وأصطر: النجم، لابون: المرآة. انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٣٤، مادة (لوب).

(٢) القرسطون: القبّان. انظر النزهة المبهجة للأنطاكي ١/ ١٥.

(٣) الأسرنج: أسرب يحرق، ويشب عليه النار حتى يحمر. مفاتيح العلوم ١٤٩.

(٤) الزنجفور: صبغ معروف، وهو أحمر يكتب به ويصبغ، قوته كقوة الإسفيداج، وهو معدني ومصنوع، أما المعدني: فهو استحالة شيء من الكبريت إلى معدن الزئبق، وأما المصنوع فأنواع. انظر التاج ١١/ ٤٥٨ (ز ن ج ف ر).

(٥) اللازورد: حجر فيه عيون براقة؛ يتخذ منها خرز. مفاتيح العلوم ١٤٨.

(٦) الأنبجات: جمع أنبج. وهو حمل شجر بالهند يربّب بالعسل على خلقة الخوج؛ محرَّف الرأس، وهو لونان: أحدهما ثمرته في مثل هيئة اللوز، وآخر في هيئة الإجاص، وطعمه كالموز. اللسان: نبج ٢/ ٣٧٢.

(٧) الإيارَجةَ: دواء معروف، وهو معجون مسهل للأخلاط. معرب إياره، وتفسيره: الدواء الإلهي. التاج ٦/ ٢٩١ (ي ر ج).

والنشادر والشَّبَه[1] وتعليق الحيطان والأساطين، وردُّ ما مال منها إلى التقويم. ولهم صبُّ الزردج[2]، واستخراج النَّشَاسْتَج[3]، وتعليق الخَيش، واتِّخاذ الجمَّازات، وعمل الحَرَّاقات[4]، واستخراج شراب الداذيّ[5] وعمل الدّبابات[6].

٤٨ - [فضل الحجاج فيما ابتدعه]

وكان الحجَّاجُ أوّلَ مَن أجرى في البحر السفن المقيَّرة المسمَّرة غيرَ المخرَّزة، والمدهونة والمسطّحة، وغيرَ ذوات الجؤجؤ، وكان أوَّلَ من عمِل المحامل[7]، ولذا قال بعضُ رُجَّاز الأكرياء: [من الرجز]

أوَّل خَلْقٍ عَمِلَ المحامِلا أخزاهُ ربِّي عاجلاً وآجِلا[8]

وقال آخر: [من الرجز]

شَيَّبَ أصداغِي فهُنَّ بيضُ مَحَاملٌ لِقدِّها نَقِيضُ[9]

وقال آخر: [من الرجز]

شيَّب أصداغِي فهن بيَّضُ مَحَامِلٌ فيها رجال قبَّضُ
لو يتكون سنة لم يغرضوا[10]

---

(١) الشبه: ضرب من النحاس، يلقى عليه دواء فيصفر. اللسان: شبه ١٣/٥٠٥.

(٢) الزردج: اسم للعصفر، معرب عن زرده. التاج ٦/١٢ (زردج).

(٣) في اللسان ١٥/٣٢٥ (نشا): شيء يعمل به الفالوذج، فارسي معرب، يقال له النشاستج، حذف شطره تخفيفاً، كما قالوا للمنازل: منا.

(٤) الحراقات: سفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو. التاج: حرق.

(٥) الداذي: شراب للفساق، وهو الخمر. التاج ٩/٤٠٨ (دوذ). وفي اللسان «دوذ»، والتاج «ذوذ»: الداذي «الذاذي» نبت، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل، وحبه على شكل حب الشعير، يوضع منه مقدار رطل في الفَرَق فتعبق رائحته؛ ويجود إسكاره.

(٦) الدبابات: جمع دبابة، وهي نوع من البرج يجلس ضمنه الجنود المكلفون بمهاجمة أسوار موقع ما. معجم دوزي ١/٤٢١. وانظر رسائل الجاحظ ١/٦٨، ٣/٢١٥.

(٧) ورد هذا القول منسوباً لأبي الحسن في البيان والتبيين ٢/٣٠٣.

(٨) الرجز بلا نسبة في البيان ٢/٣٠٤؛ والتاج (حمل)؛ والجمهرة ٥٦٧؛ والبيت الأول في اللسان (حمل).

(٩) الرجز بلا نسبة في البيان ٢/٣٠٤؛ واللسان والتاج (نقض)؛ والجمهرة ٩١٠.

(١٠) الرجز لرجل من فقيم في اللسان (فرض)؛ ولضب العدوي في التاج (فرض)، وبلا نسبة في الأساس (فرض).

وقال القوم: لولا ما عرَّفوكم من أبواب الحُمْلانات[1] لم تعرفوا صنعة الشَبَه، ولولا غَضارُ الصين على وجه الأرض لم تعرفوا الغَضار، على أنَّ الذي عَملْتُم ظاهرٌ فيه التوليد، منقوصُ المنفعة عن تمام الصِّينيّ. وعلى أن الشَّبَهَ لم تستخرجوه، وإنَّما ذلك من الأُمور التي وقعت اتّفاقاً، لسقوط الناطف[2] من يد الأجير في الصُّفْر الذائب، فَخفتم إفساده، فلَمَّا رأيتم ما أعطاه من اللون عَملْتم في الزيادة والنقصان، وكذلك جميعُ ما تهيَّأ لكم، ولستم تخرُجون في ذلك من أحد أمرَين: إمَّا أن تكونوا استعملتم الاشتقاق من علمِ ما أورثوكم، وإمّا أن يكون ذلكَ تهيَّأ لكم من طريق الاتِّفاق!!

٤٩ - [الجمازات]

وقد علمتم أَنَّ أَوَّل شأن الجَمَّازات، أنَّ أُمَّ جعفر أمرت الرحَّالينَ أن يَزيدُوا في سيرِ النجيبة التي كانت عليها، وخافت فوتَ الرشيد، فلما حُرِّكت مشَت ضروباً من المشي، وصنوفاً من السير، فجَمزت في خلال ذلك، ووافقت امرأةً تحسن الاختيار، وتفهم الأمور، فوجدت لذلك الجمزِ راحةً، ومع الراحة لذَّة، فأمرتْهم أن يسيروا بها في تلك السِّيرة، فما زالوا يقرِّبون ويبعِّدون، ويخطئون ويصيبون، وهي في كلِّ ذلك تصوِّبهم وتخطئُهم على قدر ما عرفَتْ، حتى شَدَوا من معرفة ذلك ما شَدَوا، ثمَّ إنّها فرّغتهم لإتمام ذلك حتى تمَّ واستوى. وكذلك لا يخلو جميعُ أمركم، من أن يكون اتِّفاقاً، أو اتِّباعَ أثر.

٥٠ - [الترغيب في اصطناع الكتاب]

ثم رجع بنا القولُ إلى الترغيب في اصطناع الكتاب، والاحتجاج على مَنْ زَرَى على واضِع الكتب، فأقول[3]: إنّ من شكر النعمة في معرفة مغاوي الناس ومَرَاشدهم، ومضارِّهم ومنافعهم، أن يُحتَمَل ثِقْلُ مؤونتهم في تقويمهم، وأن يُتَوَخَّى إرشادُهم وإن جهلوا فضلَ ما يُسْدَى إليهم، فلن يُصانَ العلمُ بمثل بذْله، ولن تُستَبقى النعمةُ فيه بمثل نشره، على أَنَّ قراءة الكتب أبلغُ في إرشادهم من تلاقيهم؛ إذ كان مع التّلاقي يشتدُّ التصنُّع، ويكثُر التظالُم، وتُفرط العصبيّة، وتقوَى الحَميَّة، وعند المواجَهةِ والمقابلَة، يشتدُّ حبُّ الغلَبة، وشهوةُ المباهاةِ والرياسة، مع الاستحياء من

---

(١) الحملان في اصطلاح الصاغة: ما يحمل على الدراهم من الغش. التاج (حمل).

(٢) الناطف: نوع من الحلواء، وهو القُبَيْط، سمي بذلك لأنه يقطر قبل خثورته. التاج (نطف).

(٣) ورد قوله في كتاب الفتيا؛ ضمن رسائله ١ / ٣١٥.

الرجوع، والأنفة من الخضوع؛ وعن جميعِ ذلك تحدُث الضغائن، ويظهرُ التباين. وإذا كانت القلوبُ على هذه الصِّفة وعلى هذه الهيئة، امتنعتْ من التعرُّف، وعميت عن مواضع الدلالة، وليست في الكتب علَّةٌ تمنَع من دَرْك البُغْية، وإصابة الحجَّة، لأنَّ المتوحِّد بدَرْسها، والمنفرد بفهم معانيها، لا يباهي نفسَه ولا يغالب عقلَه، وقد عَدِم مَنْ له يُباهي وَمِنْ أجله يغالب[1].

٥١ - [الكتاب قد يفضل الكاتب][2]

والكتابُ قد يفضلُ صاحبَه، ويتقدَّم مؤلِّفَه، ويرجِّح قلمَه على لسانه بأمور: منها أنّ الكتابَ يُقرأ بكلِّ مكان، ويظهرُ ما فيه على كلِّ لسان، ويُوجَد مع كلِّ زمان، على تفاوت ما بينَ الأعصار، وتباعُد ما بين الأمصار، وذلك أمرٌ يستحيل في واضع الكتاب، والمنازع في المسألة والجواب. ومناقلةُ اللسان وهدايته لا تجوزان مجلسَ صاحبه، ومبلغَ صوته. وقد يذهب الحكيمُ وتبقى كتبُه، ويذهب العقلُ ويبقى أثره. ولولا ما أودعت لنا الأوائلُ في كتبها، وخلَّدت من عجيب حكمتها، ودوَّنت من أنواع سيَرِها، حتَّى شاهدنا بها ما غاب عنَّا، وفتحنا بها كلَّ مستغلق كان علينا، فجمَعنا إلى قليلنا كثيرَهم، وأدركنْا ما لم نكن ندركُه إلاّ بهم، لما حَسُنَ حظُّنا من الحكمة، ولضعُف سبَبُنَا إلى المعرفة. ولو لجأنا إلى قدر قوَّتنا، ومبلغ خواطرنا، ومنتهى تجاربنا لما تدركه حواسُّنا، وتشاهدهُ نفوسنا، لقلَّت المعرفةُ، وسَقَطت الهِمّة، وارتفعت العزيمة، وعاد الرأيُ عقيماً، والخاطرِ فاسداً، ولَكلَّ الحدُّ وتبلَّد العقل.

٥٢ - [أشرف الكتب]

وأكثرُ منْ كتبهم نفعاً، وأشرف منها خَطَراً، وأحسنُ موقعاً، كتُبُ اللّه تعالى، فيها الهُدَى والرحمة، والإخبارُ عن كلِّ حكمة، وتعريفُ كلِّ سيِّئةٍ وحسَنة. ومازالت كتبُ اللّه تعالى في ا لألواح والصُّحُف، والمهارق[3] والمصاحف. وقال اللّه عزَّ وجلَّ ﴿المّ ذلكَ الْكتَابُ لا رَيْبَ فيه﴾[4]. وقال ﴿مَا فَرَّطْنَا في الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾[5]. ويقال لأهل التَّوراة والإنْجيل: أهل الكتاب.

---

(١) ورد هذا القول في رسائله ٤/٢٩٦، مع خلاف يسير.

(٢) انظر رسائل الجاحظ ٤/٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣) المهارق: جمع مُهْرق، وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب. اللسان (هرق).

(٤) ١: البقرة/٢.

(٥) ٣٨: الأنعام/٦.

٥٣ - [مواصلة خدمة العلم]

وينبغي أن يكونَ سبيلُنا لمَنْ بعدَنا، كسبيلِ مَن كان قبلنا فينا. على أنَّا وقد وجدْنا من العبرة أكثرَ ممّا وجدوا، كما أنَّ مَن بعدَنا يجدُ من العبرة أكثرَ ممّا وجدْنا. فما ينتظر العالمُ بإظهار ما عندَه، وما يمنَع الناصرَ للحقِّ من القيامِ بما يلزمُه، وقد أمكن القولُ وصلحَ الدهرُ وخوى نجم التَّقيَّة[١]، وهَبَّتْ رِيحُ العلماء، وكسَدَ العِيُّ والجهل، وقامت سوقُ البيان والعلم ؟!

وليس يجدُ الإنسانُ في كل حينٍ إنساناً يدَرِّبه، ومقوِّماً يثقِّفه. والصبرُ على إفهام الريِّض شديد، وصرفُ النفسِ عن مغالبة العالم أشدُّ منه، والمتعلِّم يجدُ في كلِّ مكانِ الكتابَ عتيداً، وبما يحتاج إليه قائماً وما أكثرَ مَن فرَّط في التعليم أيَّام خُمول ذكره، وأيَّام حَداثة سنِّه!! ولولا جيادُ الكتب وحسنُها، ومُبيِّنُها ومختصرَها، لَمَا تحرَّكت هممُ هؤلاء لطلب العلم، ونزعت إلى حبِّ الأدب، وأنفَتْ من حال الجهل، وأن تكون في غمار الحَشْو، ولَدخل على هؤلاء من الخَلل والمضرَّة، ومن الجهل وسوء الحال، وما عسى ألا يمكن الإخبارُ عن مقداره، إلاّ بالكلام الكثير، ولذلك قال عمرُ رضي اللّه تعالى عنه: «تفقَّهوا قبلَ أن تسودوا»[٢].

٥٤ - [فائدة كتب أبي حنيفة]

وقد تجدُ الرجلَ يطلبُ الآثارَ وتأويلَ القرآن، ويجالس الفقهاءَ خمسين عاماً، وهو لا يُعدُّ فقيهاً، ولا يُجعَل قاضياً، فما هو إلاّ أن ينظرَ في كتب أبي حنيفة، وأشباه أبي حنيفة، ويحفَظَ كتبَ الشروط في مقدارِ سنة أو سنتين، حتى تمرَّ ببابه فتظن أنه من باب بعض العُمَّال، وبالحَرَا[٣] ألاّ يمرَّ عليه من الأيّام إلاّ اليسير، حتَّى يصير حاكماً على مصرٍ من الأمصار، أو بلدٍ من البلدان.

٥٥ - [ضرورة تنقيح المؤلفات]

وينبغي لمن كَتبَ كتاباً ألا يكتُبَه إلاّ على أنَّ النَّاس كلَّهم له أعداء، وكلُّهم عالمٌ بالأمور، وكلُّهم متفرِّغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غُفْلاً، ولا يرضى بالرأي الفطير، فإنَّ لابتداءِ الكتابِ فتنةً وعُجُباً، فإذا سكنت الطبيعةُ وهدأت الحركة،

---

(١) خوى النحم: اختفى. التقية: الحذر والخوف.

(٢) ورد حديث عمر في النهاية ٢/٤١٨، أي تعلموا العلم ما دمتم صغاراً.

(٣) الحرا: الخليق.

وتراجَعَت الأخلاطُ، وعادت النفسُ وافرة، أعاد النَّظر فيه، فَيَتَوَقَّفُ عند فصوله توقُّفَ من يكونُ وزنُ طمَعُه في السلامةَ أنقَصَ من وزنِ خوفِه من العيب، ويتفهَّم معنى قول الشاعر: [من البسيط]

إنَّ الحديثَ تَغُرُّ القومَ خلوتُه حتَّى يَلِجَّ بهم عِيٌّ وإكثارُ[1]

ويقفُ عند قولهم في المثل: «كلُّ مُجْرٍ في الخَلاءِ يُسَرُّ»[2] فيخاف أن يعتريه ما اعترى مَنْ أحرى فرسه وحدَه، أو خلا بعلمه عند فقدِ خصومه، وأهل المنزلة من أهل صناعته.

٥٦ - [الاستطراد في التأليف]

وليعلم أنَّ صاحبَ القلم يعتريه ما يعتري المؤدِّبَ عند ضربه وعقابه، فما أكثر من يَعزِم على خمسة أسواط فيضرب مائة؟! لأنَّه ابتدأ الضربَ وهو ساكنُ الطباع، فأراه السكونُ أنَّ الصوابَ في الإقلال، فلما ضرب تحرَّك دمُه، فأشاع فيه الحرارةَ فزادَ في غضبه، فأراه الغضبُ أنّ الرأي في الإكثار، وكذلك صاحب القلم؛ فما أكثرَ من يبتدئ الكتابَ وهو يُريد مقدارَ سطرين، فيكتب عشرة! والحفظُ مع الإقلال أمكَن، وهو مع الإكثار أبعَد.

٥٧ - [مفاضلة بين الولد والكتاب]

واعلم أنَّ العاقلَ إنْ لم يكن بالمتتبِّع، فكثيراً ما يعتريه من ولده، أنْ يحسُنَ في عينه منه المقبَّحُ في عين غيره، فليعلمْ أنَّ لفظه أقربُ نسباً منه من ابنه، وحركَتَه أمسُّ به رِحْماً من ولده، لأنَّ حركتَه شيءٌ أحدثَه من نفسه وبذاته، ومن عين جوهره فَصَلت، ومن نفسه كانت؛ وإنَّما الوالدُ كالمخْطَة يتمخَّطها، والنُّخَامة يقذفها، ولا سواءٌ إخراجُك منْ جزئك شيئاً لم يكن منك، وإظهارُك حركةً لم تكنَ حتَّى كانت منك. ولذلك تجدُ فتنةَ الرجُل بشِعرِه، وفتنتَه بكلامِه وكتبِه، فوقَ فتنتِه بجميعِ نعمته.

٥٨ - [لغة الكتب]

وليس الكتابُ إلى شيءٍ أحوجَ منه إلى إفهام معانيه، حَتَّى لا يحتاجُ السامع لما

---

(١) البيت لابن هرمة في ديوانه ١٢٤، والبيان ١/٢٠٣، ورسائل الجاحظ ٤/٩٨.

(٢) مجمع الأمثال٢/١٣٥، والمستقصى ٢/٢٢٩، وفصل المقال ٢٠٣، والأمثال لابن سلام ١٣٦، والبيان ١/٢٠٣، ورسائل الجاحظ ١/٣٤٢.

فيه من الرويَّة، ويحتاجُ مِنَ اللفظ إلى مقدارٍ يرتفع به عَنْ ألفاظ السِّفْلَة والحَشْو، ويحطُّه من غريب الأعراب ووَحْشيِّ الكلام، وليس له أَنْ يهذِّبَه جداً، وينقِّحَه ويصفِّيه ويروّقه، حتى لا ينطقَ إلاّ بلُبِّ اللُّبِّ، وباللفظ الذي قد حذف فُضُولَه، وأسقطَ زوائده، حتّى عاد خالصاً لا شَوْب فيه؛ فإنَّه إنْ فعل ذلك، لم يُفْهَمْ عنه إلا بأن يجدِّد لهم إفهاماً مرَاراً وتَكراراً، لأنَّ النَّاسَ كلَّهم قد تعوَّدوا المبسوطَ من الكلام، وصارت أفهامُهم لا تزيد على عاداتهم إلا بأن يعكس عليها ويؤخذ بها. ألا تَرَى أنَّ كتاب المنطق الذي قد وُسم بهذا الاسم، لو قرأتَه على جميعِ خطباء الأمصار وبلغاءِ الأعراب، لما فهموا أكثرَه، وفي كتاب إقليدسَ كلامٌ يدور، وهو عربيٌّ وقد صُفِّي، ولو سمِعه بعضُ الخطباء لما فهمه، ولا يمكن أن يفهِّمه من يريد تعليمه، لأنَّه يحتاج إلى أن يكون قد عرَف جهةَ الأمر، وتعوَّد اللفظ المنطقيَّ الذي استُخرِج من جميع الكلام.

٥٩ - [قول صحار العبدي في الإيجاز]

قال معاويةُ بن أبي سفيان، رضي اللّه عنهما، لصُحَارٍ العبدي: ما الإيجاز؟ قال: أَن تجيبَ فلا تبطئ، وتقولَ فلا تخطئ. قال معاوية: أو كذلك تقول!! قال صحار: أقِلْني يا أمير المؤمنين! لا تخطئ ولا تبطئ[1].

فلو أنَّ سائلاً سأَلك عن الإيجاز، فقلت: لا تخطئ ولا تبطئ، وبحضرتك خالد بنُ صفوان، لما عرَفَ بالبديهة وعندَ أوَّل وهلة، أَنَّ قولَك «لاتخطئ» متضمِّنٌ بالقول، وقولَك «لا تبطئ» متضمِّن بالجواب. وهذا حديثٌ كما ترى آثروه ورَضُوه، ولو أن قائلاً قال لبعضنا: ما الإيجاز؟ لظننتُ أنّه يقول: الاختصار.

والإيجاز ليس يُعنَى به قلَّةُ عدد الحروف واللفظ، وقد يكونُ البابُ من الكلام مَنْ أتى عليه فيما يسع بطن طُومارٍ فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنَّمَا ينبغي له أن يحذف بقدرِ ما لا يكون سبباً لإغلاقه، ولايردِّد وهو يَكتفي في الإفهام بشطره، فَما فضَل عن المقدار فهو الخطل.

٦٠ - [صعوبة كتب الأخفش]

وقلتُ لأَبي الحسن الأخفش: أنت أعلمُ الناسِ بالنَّحو، فلم لا تجعَلُ كتبَك

---

(١) ورد حديث صحار ومعاوية في البيان ١ / ٩٦. مع خلاف.

مفهومة كلَّها، وما بالُنا نفهمُ بعضَها ولا نفهم أكثرها، وما بالُك تقدِّم بعضَ العويصِ وتؤخِّر بعض المفهوم؟! قال: أنا رجلٌ لم أضَعْ كتبي هذه للّه، وليست هي من كتبِ الدين، ولو وضعتُها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلَّت حاجاتُهم إليَّ فيها، وإنَّما كانت غايتي المَنَالة، فأنا أضعُ بعضَها هذا الوضع المفهومَ، لتدعوَهم حلاوةُ ما فهموا إلى التماس فهْم ما لم يفهموا، وإنَّما قد كسَبتُ في هذا التدبير، إذ كنتُ إلى التكسُّب ذهبت، ولكنْ ما بالُ إبراهيم النظَّام، وفلانٍ وفلان، يكتبون الكتبَ للّه بزعْمهم، ثم يأخذُها مثلي في مواقفته[1]، وحُسْنِ نظره، وشدَّةِ عنايته، ولا يفهمُ أكثرَها؟!

وأقول: لو أنَّ يوسف السَّمْتيَّ، كتب هذه الشروطَ، أيَّام جلسَ سَلمان بن ربيعة شهرين للقضاء، فلم يتقدَّم إليه رجُلان، والقلوب سليمةٌ والحقوقُ على أهلها موفَّرة، لكان ذلك خطلاً ولغواً؛ ولو كتبَ في دهره شروطَ سَلمان، لكان ذلك غَرارةً ونقصاً، وجهلاً بالسياسةِ، وبما يصلحُ في كلِّ دهر.

٦١ - [مواضع الاستطراد]

ووجدنا الناسَ إذا خطبُوا في صلحٍ بين العشائر أطالوا، وإذا أنشدوا الشعر بين السِّماطين في مديح الملوك أطالوا. وللإطالة موضعٌ وليس ذلك بخطَل، وللإقلال موضعٌ وليس ذلك من عَجْز.

ولولا أنِّي أتّكل على أنَّك لا تملُّ بابَ القولِ في البعير حتَّى تخرجَ إلى الفيل، وفي الذَّرَّة حتَّى تخرجَ إلى البعوضة، وفي العقربِ حتَّى تخرجَ إلى الحيّةَ، وفي الرجل حتَّى تخرجَ إلى المرأة، وفي الذِّبان والنحل حتى تخرج إلى الغِرْبان والعقْبان، وفي الكلب حتَّى تخرجَ إلى الديك، وفي الذئب حتَّى تخرج إلى السبُع، وفي الظِّلف حتَّى تخرجَ إلى الحافر، وفي الحافر حتَّى تخرج إلى الخُفّ، وفي الخفِّ حتَّى تخرجَ إلى البُرْثُن، وفي البرْثُن حتَّى تخرج إلى المخلَب، وكذلك القول في الطير وعامَّة الأَصناف، لَرأيتُ أنَّ جملة الكتاب، وإنْ كثُر عددُ ورقه، أنَّ ذلك ليس مما يُملُّ، ويُعتَدُّ عليَّ فيه بالإطالة، لأنَّه وإن كان كتاباً واحداً فإنَّه كتبٌ كثيرة، وكلُّ مُصحَف منها فهو أمٌّ على حدَة، فإن أرادَ قراءةَ الجميع لم يَطل عليه الباب الأوّل حتَّى يهجمَ على الثاني، ولا الثاني حتَّى يهجمَ على الثالث، فهو أبداً مستفيدٌ ومستَطْرِف، وبعضُه

---

(١) المواقفة: الجدال والخصومة.

يكون جَماماً لبعض، ولا يزالُ نشاطُه زائداً. ومتى خرج منْ آي القرآن صارَ إلى الأَثر، ومتى خرج من أثر صار إلى خبر، ثم يخرج من الخبر إلى شعر، ومن الشعر إلى نوادر، ومن النوادر إلى حكمٍ عقليّة، ومقاييس سِداد، ثم لا يترك هذا البابَ؛ ولعلَّه أن يكون أثقَلَ، والملالُ إليه أسرع، حتَّى يفضِيَ به إلى مزحٍ وفكاهة، وإلى سُخْفٍ وخُرافة، ولست أراه سُخفاً، إذ كنتُ إنما استعملتُ سِيرة الحكماءِ، وآدابَ العلماء.

٦٢ - [مخاطبة القرآن للعرب وبني إسرائيل]

ورأينا اللّه تبارك وتعالى، إذا خاطب العربَ والأَعْرَابَ، أخرجَ الكلامَ مُخْرَجَ الإشارة والوحي والحذف، وإذا خَاطَبَ بني إسرائيل أو حكَى عنهم، جعلَه مبسوطاً، وزاد في الكلام. فأصوبُ العمل اتِّباعُ آثار العلماء، والاحتذاءُ على مثالِ القدماء، والأَخذُ بما عليه الجماعة.

٦٣ - [شعر في صفة الكتب]

قال ابن يسير في صفةِ الكتب، في كلمةٍ له [١]: [من البسيط]

١- أقبلْتُ أهرُب لا آلو مُباعدةً ... في الأَرض منهمْ فَلم يُحْصِنِّيَ الهربُ
٢- بقصر أوسٍ فَما والت خنادقُه ... ولا النواويسُ فالماخورُ فالخَرب
٣- فأَيُّما موئلٍ منها اعتصمتُ به ... فمن ورائي حثيثاً منهمُ الطلبُ
٤- لمَّا رأيتُ بأني لستُ معجزَهم ... فَوتاً ولا هَرَباً، قرَّبت أحتجبُ
٥- فصرتُ في البيت مسروراً بهم جَذلاً ... جَارَ البراءة لا شكوَى ولاشَغَبُ
٦- فرداً يحدِّثني الموتى وتنطقُ لي ... عن علمِ ما غاب عنِّي منهمُ الكتبُ
٧- هم مُؤْنِسون وأُلاَّف غَنيتُ بهمْ ... فليس لي في أنيسٍ غيرهم أَرَبُ
٨- للّه من جُلَسَاءٍ لا جَليسهمُ ... ولا عشيرهُمُ للسُّوءِ مرتَقبُ
٩- لا بادرات الأَذَى يخشى رفيقُهمُ ... ولا يُلاقيه منهمْ مَنْطِقٌ ذَرِبُ
١٠- أبقَوا لنَا حِكماً تبقى منافعُهَا ... أُخْرَى اللَّيالي على الأَيَّام وانشعبوا
١١- فأيّما آدبٍ منهم مددتُ يدي ... إليه فهو قريبٌ من يَدِي كَثَبُ

---

(١) الأبيات في ديوان محمد بن يسير ص ٤٤- ٤٦، والأبيات (٥، ٦، ٨، ١٠، ١٢، ١٥، ١٨) في بهجة المجالس للقرطبي ١/٥٢، والأبيات (٥، ١٣، ١٥) في ربيع الأبرار ٤/١٨٥، والأبيات (٤- ٨) في مروج الذهب ٢/١٨٨.

١٢- إن شئتُ من مُحكَم الآثار يرفعُها إلى النبيِّ ثِقَاتٌ خيرةٌ نُجُبُ
١٣- أو شئتُ من عَرَبٍ علماً بأوَّلِهم في الجاهليَّة أنبتْني به العرب
١٤- أو شئتُ منْ سيَرِ الأَملاك منْ عَجَمٍ تُنْبي وتُخْبرُ كيف الرأيُ والأدبُ
١٥- حتَّى كأنِّيَ قد شاهدتُ عصرَهُمُ وقد مضَتْ دونهم من دَهرِهم حِقَبُ
١٦- يا قائلاً قصُرَت في العلم نُهْيَتُهُ أمسى إلى الجهل فيما قال ينتسبُ
١٧- إنَّ الأوائل قد بانوا بعلمهمِ خلافَ قولِك قد بانوا وقدْ ذهبوا
١٨- ما ماتَ منا امرؤ أبقَى لنا أدباً نكون منه إذا ما مات نَكتسبُ

وقال أبو وَجْزة وهو يصف صحيفةً كُتب له فيها بستِّينَ وَسْقاً: [من البسيط]

راحَتْ بستِّين وَسْقاً في حقيبتها ما حُمِّلَتْ حمْلَها الأدنى ولا السِّدَدا[1]
ما إنْ رأيتُ قلوصاً قبلها حَمَلتْ ستِّينَ وَسقاً وما جابت به بلدَا

وقال الراجز: [من الرجز]

تَعَلَّمَنْ أنَّ الدواةَ والقلَمْ تَبقى ويُفْنِي حادثُ الدَّهر الغَنَمْ[2]

يقول: كتابُكَ الذي تكتبُه عليَّ يبقى فتأخذني به، وتذهب غنَمي فيما يذهب.

٦٤ - [فضل الكتاب في نشر الأخبار]

ومِّما يدلُّ على نفع الكتاب، أنَّه لولا الكتابُ لم يجُزْ أن يعلمَ أهل الرَّقَّة والموصل وَبغدادَ وواسط، ما كان بالبصرة، وما يحدث بالكوفة في بياض يوم، حتَّى تكون الحادثةُ بالكوفة غُدوة، فتعلمُ بها أهل البصرة قبلَ المساءَ.

وذلك مشهورٌ في الحمام الهدَّى، إذا جُعلت بُرُداً، قال اللّه جلّ وعزَّ - وذكر سليمانَ وملكه الذي لم يؤت أحداً مثله - فقال ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيرَ فَقَالَ مَا ليَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ﴾[3] إلى قوله: ﴿أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأتيَنِّي بسلُطَانٍ مُبينٍ﴾[3] فلمْ يلبثْ أن قال الهُدْهُدُ ﴿جِئْتُكَ منْ سَبإٍ بنَبَإٍ يَقينٍ. إنِّي وَجَدْتُ امرَأَةً تَملكُهُمْ، وأوتيَتْ منْ كُلِّ شَيءٍ، ولَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[3] قال سليمان ﴿اذْهَبْ بكتابي هذا فَألْقهْ إليَهِمْ﴾[4] وقد

---

(١) الأغاني ١٢/١٤٣.
(٢) الرجز بلا نسبة في الجمهرة ٨٤٤. ورواية البيت الثاني في الجمهرة: (تبقى ويودي ما كتبت بالغنمْ).
(٣) سورة النمل، الآيات ٢٠- ٢١ - ٢٢ - ٢٣.
(٤) النمل:٢٨.

كان عندَه مَن يبلِّغ الرسالةَ على تمامها، من عفريت، ومن بعض مَن عنده علمٌ من الكتاب، فرأى أنَّ الكتابَ أبهى وأنبَلُ، وأكرمُ وأفخمُ من الرسالة عن ظهر لسان، وإن أحاطَ بجميعِ ما في الكتاب. وقالت مَلكةُ سَبَا ﴿ يَا أَيُّها المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِليَّ كِتَابٌ كرِيمٌ ﴾[1]. فهذا مما يدل على قدْر اختيار الكتب.

٦٥ [تسخير الكتابة لأمور الدين والدنيا]

وقد يريد بعضُ الجلَّة الكبار، وبعضُ الأُدباء والحكماء، أن يدعو بعضَ مَن يجري مَجْراه في سلطانٍ أوْ أدَب، إلى مأدُبةٍ أو ندام[2]، أو خُروج إلى متنزَّه، أو بعض ما يشبهُ ذلك، فلو شاءَ أن يبلِّغَهُ الرسولُ إرادته ومعناه، لأصابَ من يُحسن الأداء، ويصدُق في الإبلاغ، فيرى أنَّ الكتاب في ذلك أسرى وأنبَه وأبلغ.

ولو شاءَ النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم، ألاَّ يكتبَ[3] الكتبَ إلى كسرَى، وقَيْصَرَ، والنَّجَاشيِّ، والمقوقِس، وإلى ابني الجُلَنْدَى، وإلى العباهلة من حمير، وإلى هوذَة بن علي، وإلى الملوك والعظماء، والسادة النجباء، لفعل، ولوجد المبلِّغَ المعصوم من الخطأ والتبديل، ولكنّهُ عليه الصلاة والسلام، علم أنَّ الكتابَ أشبهُ بتلك الحال، وأليق بتلك المراتب، وأبلغُ في تعظيم ما حواه الكتاب.

ولو شاء اللّه أن يجعَل البشارات على الأَلسنة بالمرسلين، ولم يودعها الكتب لفعل، ولكنه تعالى وعزّ، علم أن ذلك أتمُّ وأكمل، وأجمع وأنبل.

وقد يكتب بعضُ من له مرتبةٌ في سلطان أو ديانة، إلى بعض من يشاكله، أو يجري مجراه، فلا يرضى بالكتاب حتَّى يخزمه ويختمه، وربَّما لم يرض بذلك حتى يُعَنْونه ويعظمه، قال اللّه جلَّ وعز: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا في صُحُفِ مُوسَى وإِبْراهيمَ الَّذي وَفَّى ﴾[4] فذكر صحف موسى الموجودة، وصحفَ إبراهيم البائدة المعدومة. ليعرف الناس مقدارَ النفع، والمصلحة في الكتب.

٦٦ - [نظام التوريث عند فلاسفة اليونانية]

قالوا: وكانت فلاسفة اليونانية، تورث البنات العَين، وتورث البنين الدين:

---

(١) ٢٩: النمل/٢٧.

(٢) الندام: مصدر نادمة، أي جالسة على الشراب.

(٣) رسائل الجاحظ ١/١٨٥، في رسالة «فخر السودان على البيضان».

(٤) ٣٧: النجم/٥٣.

وكانت تصل العجز بالكفاية، والمؤونة بالكلفة. وكانت تقول: لا تورثوا الابنَ من المال، إلاّ ما يكونُ عوناً له على طلب المال، واغذُوه بحلاوة العلم، واطبَعوه على تعظيم الحكمة، ليصير جمْع العلم أغلبَ عليه من جمع المال، وليرى أنَّه العُدَّة والعتاد، وأنّه أكرم مستفاد.

وكانوا يقولون: لا تورِّثوا الابن من المال إلاّ ما يسد الخلة، ويكون له عوناً على درك الفضول، إن كان لا بُدَّ من الفضول؛ فإنَّه إن كان فاسداً زادت تلك الفضول في فساده، وإن كان صالحاً كان فيما أورثتموه من العلم وبقّيتم له من الكفاية، ما يكسبه الحال، فإن الحال أفضلَ من المال، ولأنَّ المآل لم يَزَلْ تابعاً للحال. وقد لا يتبع الحال المال. وصاحب الفضول بعرَض فساد، وعلى شفا إضَاعة، مع تمام الحنكَة، واجتماع القوَّة، فما ظنُّكم بها مع غرارة الحداثة، وسوء الاعتبار، وقلة التجربة.

وكانوا يقولون: خير ميراثٍ ما أكسبك الأركان الأربعة، وأحاط بأصول المنفعة، وعجَّل لك حلاوة المحبة، وبقّى لك الأحدوثة الحسنة، وأعطاك عاجل الخير وآجله، وظاهره وباطنه.

وليس يجمع ذلك إلاّ كرامُ الكتب النفيسة، المشتملة على ينابيع العلم، والجامعة لكنوز الأدب، ومعرفة الصناعات، وفوائدِ الأرفاق، وحجج الدين الذي بصحته، وعند وضوح برهانه، تسكن النفوس، وتثلج الصدور. ويعود القلب معموراً، والعزُّ راسخاً، والأصل فسيحاً.

وهذه الكتب هي التي تزيد في العقل وتشحذه، وتداويه وتصلحه، وتهذبه. وتنفي الخَبَث عنه. وتفيدك العلم. وتصادق بينك وبين الحجَّة، وتعوّدك الأخذ بالثقة. وتجلب الحالَ. وتكسب المال.

٦٧ - [وراثة الكتب]

ووراثة الكتب الشريفة، والأبواب الرفيعة، منبهة للمورِّث، وكنز عند الوارث، إلا أنه كنز لا تجب فيه الزكاة، ولا حقُّ السلطان. وإذا كانت الكنوز جامدة، ينقصها ما أخذ منها، كان ذلك الكنز مائعاً يزيده ما أخذ منه، ولا يزال بها المورِّث مذكوراً في الحكماء ومنوّهاً باسمه في الأسماء، وإماماً متبوعاً وعَلماً منصوباً، فلا يزال الوارث محفوظاً، ومن أجله محبوباً ممنوعاً، ولا تزال تلك المحبَّة نامية، ما كانت تلك

الفوائد قائمة، ولن تزال فوائدها موجودةً ما كانت الدار دار حاجة، ولن يزال من تعظيمها في القلوب أثر، ما كان من فوائدها على الناس أثر.

وقالوا: من ورَّثته كتاباً، وأودعته علماً، فقد ورثته ما يُغِل ولا يَستَغِلّ، وقد ورثته الضيعة التي لا تحتاج إلى إثارة ، ولا إلى سقي، ولا إلى إسجال بإيغار[1]، ولا إلى شرط، ولا تحتاج إلى أكّار[2]، ولا إلى أن تُثار، وليس عليها عُشر، ولا للسلطان عليها خَرْج. وسوَاء أفدته علماً أو ورثته آلة علم، وسواءٌ دفْعُك إليه الكفايةَ، أو ما يجلب الكفاية. وإنما تجري الأمور وتتصرف الأفعال على قدر الإمكان، فمن لم يقدر إلاّ على دفع السبب، ولم يجب عليه إحضار المسبَّب، فكتُب الآباء، تحبيب للأحياء، ومحي لذكر الموتى.

وقالوا: ومتى كان الأديب جامعاً بارعاً. وكانت مواريثه كتباً بارعة، وآداباً جامعة، كان الولد أجدر أن يرى التعلُّم حظاً، وأجدر أن يسرع التعليمُ إليه ، ويرى تركه خطأً. وأجدرَ أن يجري من الأدب على طريق قد أنهج له، ومنهاج قد وطئ له. وأجدرَ أن يسري إليه عرقْ مَن نَجله، وسقي من غرسه، وأجدر أن يجعل بدل الطلب للكسْب، النظر في الكتب ، فلا يأتي عليه من الأيَّام مقدارُ الشغل بجمع الكتب، والاختلاف في سماع العلم، إلا وقد بلغ بالكفاية وغاية الحاجة. وإنَّما تُفسد الكفاية من له تمت آلاته. وتوافت إليه أسبابه، فأما الحدَث الغرير، والمنقوص الفقير ، فخير مواريثه الكفاية إلى أن يبلغ التمام، ويكمل للطلب. فخير ميراثٍ وُرّث كتبٌ وعلم، وخير المورّثين من أورث ما يجمع ولا يفرِّق،. ويبصِّر ولا يُعمي. ويُعطي ولا يأخذ. ويجود بالكلِّ دون البعض. ويدع لك الكنزَ الذي ليس للسلطان فيه حقّ. والرِّكازَ[3] الذي ليس للفقراء فيه نصيب، والنِّعمةَ التي ليس للحاسد فيها حيلة. ولا للُّصُوصِ فيها رغبة، وليس للخصم عليك فيه حجَّة، ولا على الجار فيه مَؤونة.

٦٨ - [أوجه تأليف كتب العلم]

وأما ديمقراط فإنه قال: ينبغي أن يعرف أنه لا بدَّ من أن يكونُ لكلِّ كتابٍ علمٍ وضعَه أحدٌ من الحكماء، ثمانيةُ أوجه: منها الهمَّة، والمنفعة، والنسبةُ ، والصحَّةُ، والصِّنف، والتأليف، والإسناد،والتدبير، فَأَوَّلُها أن تكون لصاحبه هِمَّة، وأن

---

(١) أسجل الأمرَ: أطلقه. الإيغار: الأرض التي ليس عليها خراج.

(٢) الأكار: الحرّاث أو الزرّاع.

(٣) الركاز: كنوز الجاهلية المدفونة تحت الأرض. النهاية ٢ /٢٥٨.

يكون فيما وضع منفعة، وأن يكون له نسبة يُنْسَب إليها، وأن يكون صحيحاً، وأن يكون على صِنف من أصناف الكتب معروفاً به، وأن يكون مؤتلفاً من أجزاء خمسة، وأن يكون مسنداً إلى وجه من وجوه الحكمة، وأن يكون له تدبير موصوف.

فذُكِر أن أبقراط قد جمع هذه الثمانية الأوجه في هذا الكتاب، وهو كتابه الذي يسمى (أفوريسموا)، تفسيره كتاب الفصول.

٦٩ - [تشبيه الكلب بالخلق المركب]

وقولك: وما بلغَ من قدر الكلب مع لؤم أصله ، وخُبث طبعه، وسقوط قدره، ومهانة نفسه، ومع قلّةِ خيره وكثرة شره، واجتماع الأمم كلِّها على استسقاطه، واستسفاله، ومع ضربهم المثل في ذلك كلِّه به ، ومع حاله التي يعرف بها، ومن العجز عن صولة السِّباع واقتدارها، وعن تمنُّعها وتشرُّفها، وتوحُّشها وقلة إسماحها، وعن مسالمة البهائم وموادعتها، والتمكين من إقامة مصلحتها والانتفاع بها، إذ لم يكن في طبعها دفع السباع عن أنفسها، ولا الاحتيال لمعاشها، ولا المعرفة بالمواضع الحريزة من المواضع المخُوفة، ولأنَّ الكلب ليس بسبع تام، ولا بهيمة تامة، حتى كأنه من الخلْق المركَّب والطبائع الملفَّقة، والأخلاط المجتلبة، كالبغل المتلوِّن في أخلاقه، الكثير العيوب المتولِّدة عن مزاجه.

٧٠ - [الطبائع الملفقة][1]

وشرّ الطبائع ما تجاذبته الأعراق المتضادَّة. والأخلاق المتفاوتة، والعناصر المتباعدة، كالراعبيِّ من الحمام، الذي ذهبت عنه هداية الحمام[2]، وشكل هديره وسرعة طيرانه، وبطل عنه عمر الورَشان، وقوَّة جناحه وشدة عصبه، وحسنُ صوته، وشَحْو[3] حلقه، وشكل لحونه، وشدَّة إطرابه، واحتماله لوقع البنادق وجرح المخالب، وفي الراعبي أنّه مُسرْوَل مثقل، وحدث له عِظَمُ بدن، وثقل وزن لم يكن لأبيه ولا لأمِّه.

وكذلك البغل، خرج من بين حيوانين يلدان حيواناً مثلهما، ويعيش نتاجُهما ويبقى بقاءَهما، وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم، ولا يبقى للبغلة ولد وليست

---

(١) انظر ما سيأتي في الفقرة ٩٩.

(٢) الراعبي: هو من نتاج ما بين الورشان والحمام. انظر رسائل الجاحظ ٢ / ٢٩٧.

(٣) الشحو: الواسع. اللسان (شحو).

بعاقر، فلو كان البغل عقيماً، والبغلة عاقراً، لكان ذلك أزيدَ في قوتهما، وأتمَّ لشدتهما، فمع البغل من الشّبق والنَّعظ ما ليس مع أبيه، ومع البغلة من السَّوَس[1]، وطلب السفاد ، ما ليس مع أمِّها. وذلك كلُّهُ قدح في القوَّة، ونقص في البنية. وخرج غرموله أعظم من غراميل أعمامه وأخواله، فترك شبههما، ونزع إلى شيء ليس له في الأرض أصل، وخرج أطول عمراً من أبويه، وأصبرَ على الأثقال من أبويه.

أو كابن المذكَّرة من النساء، والمؤنث من الرجال، فإنه يكون أخبث نتاجاً من البغل، وأفسد أعراقاً من السِّمع، وأكثر عيوباً من العسبار[2]، ومنْ كلّ خلقٍ خلق إذا تركب من ضدّ، ومن كل شجرة مُطَعَّمَة بخلاف[3].

وليس يعترِي مثلُ ذلك الخِلاسيّ من الدجاج، ولا الورداني[4] من الحمام .

وكلُّ ضعف دخل على الخلقة، وكل رقَّة عرضت للحيوان، فعلى قدر جنسه. وعلى وزن مقداره وتمكنه، يظهر العجزُ والعيب.

وزعم الأصمعيُّ، أنَّه لم يسبق الحلبةَ فرسٌ أهضم قط.

وقال محمد بن سلاّم: لم يسبق الحلبة أبلق قط ولا بلقاء.

والهداية في الحمام، والقوَّة على بعد الغاية[5]. إنما هي للمصْمَتَة[6] من الخضر.

وزعموا أنَّ الشِّيات كلَّها ضعف ونقص ـ والشِّيَةَ: كلُّ لون دخل على لون ـ وقال اللّه جلّ وعزّ: ﴿إِنَّه يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ ولاَ تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَشِيَةَ فيهَا﴾[7].

وزعم عثمان بن الحكم أنَّ ابن المذكرة من المؤنث، يأخذ أسوأ خصال أبيه، وأردأ خصال أمه، فتجتمع فيه عظام الدواهي، وأعيان المساوي[8]، وأنَّه إذا خرج

---

(١) سَوِست البغلة : اغتلمت. انظر رسائل الجاحظ ٢ / ٣٢٠.

(٢) السمع: ولد الذئب من الضبع، والعسبار: ولد الضبع من الذئب. انظر رسائل الجاحظ ٢ / ٢٩٧. وسيذكر الجاحظ ذلك هنا ص ١١٩.

(٣) انظر رسائل الجاحظ ٢ / ٢٥٦.

(٤) الورداني: طائر متولد بين الورشان والحمام، وله غرابة لون. حياة الحيوان ٢ / ٤١٤.

(٥) الغاية : المسافة التي يقطعها حمام الزاجل.

(٦) المصمتة: التي لا يخالط لونها لون آخر.

(٧) ٧١: البقرة/ ٢.

(٨) ورد قول عثمان بن الحكم في رسائل الجاحظ ٢ / ٢٥٦.

كذلك، لم ينجع فيه أدب، ولا يَطمع في علاجه طبيب، وأنَّه رأى في دور ثقيف، فتًى اجتمعتْ فيه هذه الخصال، فما كان في الأرض يومٌ، إلاَّ وهم يتحدثون عنه بشيءٍ، يصغُر في جنْبِه أكبرُ ذنبٍ كان يُنسَب إليه!

وزعمتَ أنَّ الكلب في ذلك كالخنثى، والذي هو لا ذكر ولا أنثى، أو كالخصي الذي لمَّا قُطع منه ما صار به الذَّكر فحلاً، خرجَ من حدِّ كمالِ الذكَر بفقدان الذكَر، ولم يكملُ لأن يصير أنثى، للغريزة الأصلية، وبقيّةِ الجوهريّة.

وزَعَمْتَ أنَّه يصير كالنبيذ الذي يفسده إفراطُ الحرّ، فيخرجه من حدِّ الخل، ولا يدخلهُ في حدِّ النبيذ.

وقال مرداس بن خذام: [من الطويل]

سَقَينا عقالاً بالثَّوِيّة شَرْبةً ... فمالت بلُبِّ الكاهليِّ عقالِ[1]
فقُلتُ اصطبِحْها يا عقالُ فإنَّما ... هي الخمرُ خَيَّلْنا لها بخَيالِ
رَمَيْتُ بأُمِّ الخلِّ حبَّةَ قلبه ... فلم ينتعش منها ثلاثَ ليالِ

فجعل الخمر أُمَّ الخلّ قد يتولد عنها. وقد يتولّد عن الخل – إذ كان خمراً مرة – الخمرُ.

وقال سعيد بن وهب: [من الكامل]

هَلاَّ وأنت بماءِ وجهك تُشْتَهَى ... رَوْدَ الشَّباب قليلَ شَعْرِ العارض!
فالآن حين بدَتْ بخدِّك لحية ... ذهَبَتْ بملحك مثل كفِّ القابضِ
مثل السلافة عادَ خمرُ عصيرها ... بعدَ اللَّذاذة خَلَّ خمرٍ حامضِ

ويصير أيضاً كالشعر الوسط، والغناء الوسط، والنادرة الفاترة، التي لم تخرج من الحرِّ إلى البرد فتضحك السِّن، ولم تخرُج من البرد إلى الحر فتضحك السِّن.

---

(١) الثوية: موضع بالكوفة. معجم البلدان ٢/٨٧.

بـــاب
ذكر مايعتري الإنسان بعد الخصاء
وكيف ماكان قبل الخصاء

قالوا: كلُّ ذي ريح مُنتنة ، وكُلُّ ذي دَفْرٍ وصُنَان كريه المشَمَّة، كالنَّسر وما أشبهه، فإنَّه متى خُصي نقص نتنُه وذهبَ صُنانه،غيرَ الإنسان، فإنَّ الخصيَّ يكون أنتنَ، وصنانُه أحدَّ، ويعمُّ أيضاً خبْثُ العرقِ سائرَ جسده، حتى لَتُوجَد لأجسادهمْ رائحةٌ لا تكون لغيرهم. فهذا هذا.

وكلُّ شيءٍ من الحيوان يُخصَى فإنَّ عظمَه يدقُّ، فإذا دقَّ عظمُه استرخَى لحمه، و تبرَّأ من عظمه، وعاد رَخْصاً رطْباً، بعد أن كان عَضلاً صُلباً، والإنسان إذا خُصِيَ طال عظمُه وعرُض، فخالف أيضاً جميعَ الحيوان من هذا الوجه.

وتعرض للخصيان أيضاً طول أقدامٍ، واعوجاج في أصابع اليد، والتواءٌ في أصابع الرِّجْل، وذلك من أوَّلِ طعْنهم في السنِّ. وتعرِض لهم سرعة التغيُّر والتبدُّل، وانقلاب من حدِّ الرطوبة والبضاضة ومَلاسة الجلد، وصفاءِ اللون ورقَّته، وكثرة الماء وبريقه، إلى التكرُّش والكمود، وإلى التقبُّض والتخَدُّد، وإلى الهُزال، وسوء الحال. فهذا الباب يعرِض للخصيان، ويعرض أيضاً لمعالجي النبات من الأكرة من أهل الزرع والنخل، لأنَّكَ ترى الخصيَّ وكأنَّ السيوفَ تلمع في لونه، وكأنَّه مِرْآةٌ صينيَّة، وكأنه وَذيلة مجلوَّة، وكأنه جُمَّارَة رَطْبة، وكأنه قضيبُ فضَّةٍ قد مسَّهُ ذهب، وكأن في وجناته الورد، ثم لا يلبثُ كذلك إلا نُسَيْئات[1] يسيرةً، حتى يذهبَ ذلك ذَهاباً لا يعود، وإن كان ذا خِصبٍ، وفي عيش رَغَد، وفي فراغ بالٍ، وقلَّةِ نصَب.

٧١ - [طرائف عبد الأعلى القاصّ]

وكان من طرائف ما يأتي به عبد الأعلى القاصّ، قوله في الخصي، وكان لغلبة

١- النسيئات: المراد بها الوقت القليل.

السلامة عليه يُتوهَّم عليه الغفلة، وهو الذي ذكر الفقيرَ مرة في قصصه فقال[1]: الفقير مرقته سُلْقة، ورداؤه علْقة، وجَرْدَقته فلْقة، وسمكته شلقَة، وإزاره خرقة[2].

قالوا: ثمَّ ذكر الخَصيَّ فقال: إذا قُطعت خُصيته، قَويت شَهوته وسخُنت مَعدته، ولانَتْ جلدتُه، وانجردت شَعْرته، واتَّسعت فَقْحته، وكثُرتْ دمعته!!

وقالوا: الخصيُّ لا يصلَع كما لا تصلَع المرأة، وإذا قطع العضوُ الذي كان به فحلا تامّا، أخرجه ذلك من أكثرِ معاني الفحول وصفاتهم، وإذا أخرجه من ذلك الكمال، صيَّره كالبغل الذي ليس هو حماراً ولا فرساً، وتصيرُ طباعُه مقسومةً على طباعِ الذكر والأنثى، وربما لم يَخْلُص له الخلقُ ولم يَصْفُ، حتّى يصير كالخلق من أخلاق الرجال، أو يلحق بمثله من أخلاق النساء، ولكنَّه يقع ممزوجاً مركباً، فيخرج إلى أن يكون مذبذباً، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. وربما خرجت النتيجة وما يولّده التركيب، عن مقدار معاني الأبوين، كما يجوزُ عمرُ البغْل عمرَ أبويه، وكذلك ما عددنا في صدر هذا الكلام.

٧٢ - [طلب النسل]

وقالوا: وللإنسان قوًى معروفةُ المقدارِ، وشهواتٌ مصروفةٌ في وجوهِ حاجات النفوس، مقسومةٌ عليها. لا يجوزُ تعطيلُها وتركُ استعمالها ما كانت النفوسُ قائمةً بطبائعها ومِزاجاتها وحاجاتها. وبابُ المنكَح مِن أكبرِها، وأقواها، وأعمِّها.

ويدخل في باب المنكَح ما في طبائعهم من طلبِ الولد، وهو بابٌ من أبوابهم عظيم؛ فمنهم من يطلبه للكثرة والنُّصرة، وللحاجة إلى العدد والقوَّة، ولذلك استلاطت العربُ الرجالَ، وأغضتْ[3] على نسب المولود على فراش أبيه، وقد أحاط علمُه بأنَّه من الزوج الأوَّل. قال الأشهبُ بن رُمَيلة: [من البسيط]

قال الأقاربُ لا تغرُرْكَ كثرتُنا ... وأَغْنِ نفسَكَ عنَّا أيها الرجُلُ[4]

---

(١) ورد قول عبد الأعلى في البخلاء ١٠٦، عيون الأخبار ٢/٤٦.

(٢) (السلقة): الجرادة، لعله يريد أنه يجتزئ من المرق بالقليل منه؛ حتى إنه ليكفيه مرق جرادة واحدة. و(العلقة): شجر يبقى في الشتاء تتبلغ به الإبل حتى تدرك الربيع. (الفلقة): الكسرة. (الجردقة): الرغيف. (الشلقة): شيء على خلقة السمكة، صغير له رجلان عند ذنبه كرجل الضفدع، لا يدَيْن له، يكون في أنهار البصرة.

(٣) أغضت: سكتت.

(٤) البيتان للأشهب بن رميلة في ديوانه ٢٣٧، والبيان ٣/٦٦، وهما لنهشل بن حري في ديوانه ١١٨- ١١٩، والوحشيات ١١٨.

علَّ بَنِيَّ يشدُّ اللّهُ كثرتَهم والنَّبْعُ يَنْبُتُ قُضْباناً فيكتهل

وقال الآخَر: [من الرجز]

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ أَفْلَحَ مَنْ كان لَهُ رِبْعِيُّونْ(١)

يشكو كما ترى صِغَر البنين، وضعف الأسر.

وما أكثر ما يطلب الرجل الوَلَدَ نفاسةً بماله على بني عمِّه، ولإشفاقه من أن تليه القضاةُ وترتع فيه الأمناء، فيصيرَ مِلكاً للأولياء، ويقضي به القاضي الذِّمامَ ويصطنع به الرجال.

وربما همَّ الرجلُ بطلب الولد لبقاء الذكْر، وللرغبة في العقب، أو على جهة طلَب الثواب في مباهاة المشركين، والزيادة في عدد المسلمين، أو للكسب والكفَاية، وللمدافعة والنُّصْرة، وللامتناع، وبقاءِ نوع الإنسان، ولما طبع اللّه تعالى تعالى بني آدم عليه، من حبِّ الذُّرِّيَّة وكثرةِ النسل، كما طبع اللّه تعالى الحمام والسنانير على ذلك، وإن كان إذا جاءه الولد زاد في هَمِّه ونصبه، وفي جُبْنه وبخْله، وقد قال النبي ﷺ: «الْوَلَد مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ»(٢) فيحتمل في الولَد المُؤَن المعروفة، والهموم الموجودة لغير شيء قصَد له، وليس في ذلك أكثرُ من طلب الطباع، ونزوعِ النفس إلى ذلك.

وذكر أبو الأخزَر الحمَّاني عَير العانة بخلاف ما عَليه أصحابُ الزِّواج من الحيوان، فقال عند ذكر سِفاده: [من الرجز]

* لا مُبتَغِي الذرْء ولا بالعازِلِ *

لأنَّ الإنسانَ من بين الحيوان المُزَاوِج، إذا كرِهَ الولدَ عزَل، والمزاوج من أصناف الحيوانات إنَّما غايتُها طلبُ الذرْء والولد. لذلك سُخِّرت، وله هيِّئت، لما أراد اللّه تعالى من إتمامِ حوائج الإنسان. والحمارُ لا يطلبُ الولدَ، فيكون إفراغه في الأتان لذلك، ولا إذا كان لا يريد الولدَ عزَل كما يعزل الإنسان، غير أنّ غايتَه قضاءُ الشهوة فقط، ليس يَخْطُر على باله أنَّ ذلك الماءَ يُخلَق منه شيء.

وروى ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال: «ليس في البهائم شيء يعمل عمل قوم لوط إلا الحمار».

---

(١) الرجز لسعد بن مالك بن ضبيعة في اللسان والتاج (ربع)، وللأكثم الصيفي في التاج (صيف)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٢ / ٣٧١، والجمهرة ٣١٧، والمقاييس ٣ / ٣٢٦ والمخصص ١ / ٣٠.

(٢) الحديث في النهاية ١ / ١٠٣، وغريب ابن الجوزي ١ / ١٨٢- ١٨٣.

وعامَّة اكتساب الرجال وإنفاقهم، وهمِّهم وتصنُّعهم، وتحسينهم لما يملكون، إنَّما هو مصروفٌ إلى النساء والأسباب المتعلقة بالنساء، ولو لم يكن إلاّ التنمُّص والتطيُّب والتطوُّس والتَّعرُّس[1] والتخضُّب، والذي يُعَدُّ لها من الطيب والصِّبغ، والحَلْي، والكِساء، والفُرُش، والآنية، لكان في ذلك ما كفى. ولو لم يكن له إلاّ الاهتمامُ بحفظها وحراستها، وخوفُ العارِ من جنايتها والجناية عليها، لكان في ذلك المؤْنةُ العظيمة، والمشقة الشديدة.

٧٣ - [سبب شرَه الخصي]

فإذا بطل العضوُ الذي من أجله يكون اشتغالُ النفس بالأصناف الكثيرة، من اللذَّة والألَم، فباضطرارٍ أنْ تعلَمَ أنَّ تلك القوَى لم تَبطل من التركيب، ولم تَعدَمْها الخلقة، وإنَّما سُدَّ دونَها بسدٌّ، وأدخل عليها حجاب، فلا بدَّ لها إذا كانت موجودةً من عمل ، لأنَّ عملَ كلِّ جوهرٍ لا يُعدَم إلاّ بعدم ذاته، فإذا صُرِفَتْ من وجهٍ فاضَتْ من وجه. ولا سيما إذا جمَّت ونازعتْ، ولا بُدَّ إذا زخرت وغَزُرت، وطغت وطَمَتْ، من أن تفيضَ أو تفتح لنفسها باباً، وليس بعد المنكح بابٌ له موقعٌ كموقعِ المطعم، فاجتمعت تلك القوى التي كانت للمنكَح وما يشتمل عليه باب المنكح، إلى القوَّة التي عنده للمطعم، فإذا اجتمعت القوَّتان في بابٍ واحد كان أبلغ في حكمه، وأبعدَ غايةً في سبيله، ولذلك صارَ الخَصيُّ آكَلَ من أخيه لأمِّه وأبيه، وعلى قدرِ الاستمراء يكون هضمه، وعلى قدر حاجةِ طبعه وحركة نفسه والحرارةِ المتولّدة عن الحركة يكونُ الاستمراء، لأن الشهوة من أمتن أبواب الاستمراء، والحركة من أعظم أبواب الحرارة.

٧٤ - [شدة نهم الإناث]

ودوامُ الأكل في الإناث أعمُّ منه في الذكور، وكذلك الحجْرُ دون الفَرَس، وكذلك الرَّمَكة دونَ البِرذَون، وكذلك النعجة دونَ الكبش، وكذلك النساءُ في البيوت دونَ الرجال. وما أشكُّ أنَّ الرجلَ يأكلُ في المجلسِ الواحد ما لا تأكل المرأة، ولكنَّها تستوفي ذلك المقدارَ وتُربي عليه مقطَّعاً غيرَ منظوم، وهي بدوامِ ذلك منها، يكون حاصلُ طعامها أكثرَ. وهنَّ يُناسبْن الصبيانَ في هذا الوجه، لأنَّ طبعَ الصبيِّ سريعُ الهضم، سريعُ الكلَب، قصيرُ مدَّة الأكل، قليلُ مقدارِ الطُّعْم، فللمرأة كثرةُ معاودتها، ثمَّ تَبينُ بكثرةِ مقدارِ المأكول. فيصير للخَصيِّ نصيبان: نصيبُه من شِبْه

(١) التنمص: نتف الشعر. التطوس: التزين. التعرس: التودد.

النساء، ثم اجتماعُ قوى شهوتيه في بابٍ واحد، أعني شهوةَ المنكَح التي تحولت، وشهوةَ المطعم.

قال، وقيل لبعض الأعراب: أيُّ شيء آكَلُ؟ قال: بِرْذَونَة رَغُوث[1].

ولشدَّة نَهَمِ الإناث، صارت اللبؤة أشدَّ عُرَاماً وأنزقَ، إذا طلبت الإنسانَ لتأكله، وكَذلك صارت إناثُ الأَجناس الصائدة أصيَدَ، كالإناث من الكلاب والبُزاة وما أشبهَ ذلك، وأحرصَ ما تكونَ عندَ ارتضاع جِرائها من أطبائها، حتَّى صار ذلك منها سبباً للحرص والنَّهم في ذلك.

٧٥ - [صوت الخصي]

ويعرض له عند قطع ذلك العضوِ تغيُّرُ الصوت، حتى لا يخفى على من سمعه من غير أن يرى صاحبَه أنَّه خَصِيٌّ، وإن كان الذي يخاطبه ويناقله الكلام أخاه أو ابنَ عمِّه، أو بعضَ أترابه من فُحولة جنسه، وهذا المعنى يعرض لخصيان الصقالبَة أكثر ممَّا يعرِض للخراسانية، وللسودان من السِّنْد والحُبْشان. وما أقلَّ مَن تجده ناقصاً عن هذا المقدار، إلاَّ وله بيضة أو عِرْق، فليس يُحتاج في صِحَّة تمييز ذلك، ولا في دقة الحسِّ فيه، إلى حِذقٍ بقيافة، بل تجد ذلك شائعاً في طباع السِّفلة والغَثْرَاء[2]، وفي أجناس الصِّبيان والنساء.

٧٦ - [شَعر الخصي]

ومتى خُصي قبلَ الإنبات لم يُنْبِتْ، وإذا خُصِي بعد استحكام نبات الشعر في مواضعه، تساقط كله إلاَّ شعرَ العانة، فإنه وإن نقَص من غلظه ومقدارِ عَدده فإنَّ الباقيَ كثير. ولا يعرِضُ ذلك لشعر الرأس، فإنَّ شعرَ الرأس والحاجبين وأشفار العينين يكون مع الولادة، وإنما يعرض لما يتولد من فضول البدن.

وقد زعم ناسٌ أنَّ حكمَ شعر الرأس خلافُ حكم أشفار العينين، وقد ذكرنا ذلك في موضعه من باب القول في الشعر، وهذه الخصال من أماكن شَعر النساء، والخصيان والفحولة فيه سواء، وإنما يعرض لسوى ذلك من الشعر الحادث الأصول، الزائدِ في النبات. ألا ترى أن المرأة لا تصلَعُ، فناسبها الخصيُّ من هذا الوجه، فإنْ

---

(١) رغوث: مرضعة. والخبر في رسائل الجاحظ ٢ / ٣٤٠ «كتاب البغال» والبيان ٣ / ٢١٢.

(٢) الغثراء: سفلة الناس.

عرضَ له عارضٌ فإنما هو من القرَع، لا من جهة النَّزَع والجَلَح، والجَلَه والصَّلَع[1] وكذلك النساء في جميع ذلك.

والمرأة ربَّما كان في قَصَاص مقاديم شعرِ رأسها ارتفاع، وليس ذلك بنزَعٍ ولا جلَح، إذا لم يكن ذلك حادثاً يُحدثه الطعنُ في السنّ.

وتكون مقاطعُ شعر رأسه ومنتهى حدود قُصاصه، كمقاطع شعر المرأة ومنتهى قُصاصها، وليس شعرُها كلما دنا من موضع الملاسَة والانجراد يكون أرقَّ حتى يقلَّ ويضمحلَّ، ولكنه ينبُت في مقدارِ ذلك الجلد على نبات واحد، ثم ينقطع عند منتهاه انقطاعاً واحداً. والمرأة ربَّما كانت سبلاءَ، وتكون لها شَعَراتٌ رقيقة زَغَبيَّةٌ كالعذار موصولاً بأصداغها، ولا يعرض ذلك للخَصي إلا من علة في الخصاء، ولا يرى أبداً بعد مقطَع من صُدْغَيه شيءٌ من الشَّعر، لا من رقيقه ولا من كثيفه.

٧٧ - [ذوات اللحى والشوارب]

وقد توجد المرأة ذات لحية. وقد رأيت ذلك، وأكثرُ ما رأيته في عجائز الدَّهاقين، وكذلك الغَبَب[2] والشارب، وقد رأيت ذلك أيضاً. وهي ليست في رأي العين بخُنْثى، بل نَجدها أنثى تامَّة. إلا أن تكون لم تضرب في ذلك بالسبب الذي يقوَى، حتى يظهر في غير ذلك المكان. ولا تعرض اللحى للنساء، إلا عند ارتفاع الحيض، وليس يعرض ذلك للخَصي.

وقد ذكر أهلُ بَغداد، أنَّه كان لابنة من بنات محمَّد بن راشد الخنَّاق، لحيةٌ وافرة، وأنّها دخلت مع نساءٍ متنقِّبات إلى بعض الأعراس لتَرَى العُرس وجَلْوَةَ العَرُوس، ففطنت لها امرأة فصاحت: رجلٌ واللّه! وأحال الخدم والنساءُ عليها بالضرب، فلم تكنَ لها حيلةٌ إلا الكشفَ عن فرْجها. فنزَعن عنها وقد كادت تموت.

ويفضل أيضاً الخصيُّ المرأةَ في الانجراد والزَّعَر، بأن تجدَ المرأة زَبَّاءَ[3] الذراعين والساقين، وتجد رَكَب[4] المرأة في الشعْر كأنَّه عانَةُ الرجل، ويعرض لها الشعر في إبطيها وغير ذلك.

---

(١) في فقه اللغة للثعالبي ٦١: «إذا انحسر الشعر عن جانبي جبهته فهو أنزع. فإذا زاد قليلاً فهو أجلح، فإذا بلغ الانحسارُ نصف رأسه فهو أجلى وأجله. فإذا زاد فهو أصلع، والفرق بين القرع والصلع أن القرع ذهاب البشرة، والصلع ذهاب الشعر منها».

(٢) الغبب: الجلد الذي تحت الحنك. اللسان: غبب ١/٦٣٧.

(٣) الزباء: الكثير الشعر. اللسان: زبب.

(٤) الركَب: العانة، وقيل منبتها. وقيل: الركب: ظاهر الفرج؛ أو الفرج نفسه. اللسان: ركب ١/٤٣٣- ٤٣٤.

ولا يعرِض للخصيِّ ما يعرض للديك إذا خُصي: أن يذبُلَ غُضروفُ عُرْفِه ولحيته.

والخصاءُ ينقُص من شدَّة الأسر، وينقُض مُبْرَمَ القُوَى، ويُرْخِي مَعاقِدَ العَصَب، ويقرِّب من الهرَم والبِلى.

٧٨ - [مشي الخصي]

ويعرِض للخصيِّ أن يشتدَّ وقعُ رجله على أرض السَّطح، حتى لو تفقَّدتَ وقعَ قدمه وقدَم أخيه الفحل الذي هو أعبلُ[١] منه لوجدتَ لوقْعه ووطْئه شيئاً لا تجده لصاحبه. وكأنَّ العضوَ الذي كان يشدُّ توتير النَّسَا، ومَعاقد الوركين ومعاليق العصب، لَمَّا بطل وذهب الذي كان يمسكُه ويرفعه، فيخفّ لذلك وقْعُ رجلِه، صار كالذي لا يتماسَكُ ولا يحمل بعضه بعضاً.

٧٩ - [أثر الخصاء في الذكاء]

ويعرض له أنَّ أخوين صَقْلَبِيَّيْنِ من أمّ وأب، لو كان أحدهُما توءمَ أخيه، أنَّه متى خُصِيَ أحدُهما خرَج الخَصيُّ منهما أجوَدَ خدمةً، وأفطن لأبواب المعاطاة والمُنَاولة، وهو لها أتقَنُ وبها أليق، وتجده أيضاً أذكى عقلاً عند المخاطبة، فيُخصُّ بذلك كلِّه، ويبقى أخوه على غثارة[٢] فطرته، وعلى غباوة غريزته، وعلى بلاهة الصَّقْلَبيَّة، وعلى سوءِ فهم العجَميّة.

ويدُ الإنسان لا تكون أبداً إلا خرْقاءَ، ولا تصير صَناعاً ما لم تكن المعرفةُ ثقافاً لها. واللسان لا يكون أبرأَ، ذاهباً في طريق البيان، متصرفاً في الألفاظ، إلاّ بعد أن تكونَ المعرفةُ متخلِّلَةً به، منقّلة له، واضعةً له في مواضع حقوقه، وعلى أماكن حظوظِه، وهو علَّةٌ له في الأماكن العميقة، ومصرِّفةٌ له في المواضع المختلفة.

فأوَّلُ ما صنع الخصاءُ بالصَّقْلَبيِّ تزكيةُ عقله، وإرهافُ حدِّه، وشحْذُ طبعه، وتحريكُ نفسه. فلما عرَف كانت حركته تابعةً لمعرفته، وقوَّته على قدر ما هيّجه.

فأمَّا نساءُ الصقالبة وصبيانهم، فليس إلى تحويل طبائعهم، ونقْل خَلْقهم إلى الفطنة الثاقبة، وإلى الحركَة الموزونة، وإلى الخدمة الثابتة الواقعة بالموافقة، سبيلٌ.

---

(١) أعبل: أضخم.

(٢) الأغثر: الأحمق.

وعلى حسَب الجهْل يكون الخُرْق، وعلى حسب المعرفة يكون الحذق. وهذا جملةُ القول في نسائهم، وعلى أنّهنَّ لا حظوظَ لهنَّ عند الخلوة، ولا نفاذَ لهنَّ في صناعة؛ إذ كنَّ قد مُنِعن فهمَ المعاطاة ومعرفةَ المناولة.

والخِصيانُ معَ جودة آلاتهم ووَفَارة طبائعهم في معرفةِ أبوابِ الخِدْمة. وفي استواء حالهم في باب المعاطاة، لم تر أحداً منهم قطُّ نفَذَ في صناعة تنسب إلى بعضِ المشقَّة، وتضافُ إلى شيءٍ من الحكمة، ممَّا يُعرَف ببُعْد الرَّوِيَّة، والغوصِ بإدامة الفكرة، إلا ما ذكرُوا من نَفَاذ ثقف في التحريك للأوتار، فإنَّه كانَ في ذلك مقدَّماً، وبه مذكوراً. إلاَّ أنَّ الخصيَّ من صباه، يُحسِن صنعة الدّابوق[1]. ويُجيد دُعاءَ الحمام الطوُّريِّ[2]. وما شئتَ من صغار الصناعات.

وقد زعم البصريُّون أَن حَديجاً الخصيّ، خادمَ المُثنّى بن زُهَير، كان يُجاري المُثَنّى في البصَر بالحمام. وفي صحّة الفِراسة، وإتقان المعرفة، وجودة الرياضة. وسنذكُر حالَه في باب القول في الحمام إن شاء اللّه تعالى.

هذا قولهم فيمن خُصي من الصقالبة. وملوكُنا لعقول خِصيان خُراسانَ أحمد، وهم قليل، ولذلك لم نأتِ من أمرهم بشيءٍ مشهور، وأمر مذكور.

٨٠ - [خصيان السند]

وأما السِّند، فلم يكن فيهم أيضاً من الخِصيان إلاَّ النَّفرُ الذين كان خصاهم موسى بنُ كعب، وقد رأيت أنا بعضَهم، وزعم لي أنَّه خَصَى أربعةً هو أحدهم، ورأيتُ الخصاء، قد جذبَه إلى حبِّ الحمام، وعمل التكك[3]، والهراش بالديوك، وهذا شيءٌ لم يُجْرِ منه على عِرق، وإنما قاده إليه قطعُ ذلك العضو.

٨١ - [خصيان الحبشة والنوبة والسودان]

فأمَّا الخصيان من الحُبْشان والنُّوبة وأصناف السودان، فإنّ الخصاءَ يأخذُ منهم ولا يعطيهم، وينقُصهم ولا يزيدهم، ويحطُّهم عن مقادير إخوانهم، كما يزيد الصقالبةَ عن مقادير إخوتهم، لأن الحبشيَّ متى خُصِي سقطَتْ نفسه، وثقُلت حركته، وذهب نشاطه، ولا بدَّ أن يعرض له فساد، لأنه متى استُقْصي جِبابُه لم

---

(١) الدابوق: غراء يصاد به الطير. التاج (دبق).

(٢) الحمام الطوري: الحمام الوحشي.

(٣) التكك: جمع تكة، وهي رباط السراويل.

يتماسك بوله، وسلُس مخرجه، واسترخى الممسك له، فإن هم لم يستقصوا جبابه، فإنما يُدخل الرجل منزله مَن له نصفُ ذلك العضو. وعلى أنك لا تجد منهم خَصِياً أبداً، إلاّ وبسُرَّته بُجْرَةٌ[1]، ونفخة شنيعة، وذلك عيبٌ شديد، وهو ضرب من الفتق، مع قُبحه في العَين، وشُنعَته في الذِّكْر. وكلُّ ما قَبُح في العين فهو مؤلم، وكل ما شنُع في النفس فهو مؤذٍ. وما أكثَرَ ما تجد فيهم الألطَع[2]، وذلك فاشٍ في باطن شفاههم. ومتى كانت الشفاه هُدْلاً، وكانت المشافرُ منقلبة، كانت أظهر للَّطَع، وهو ضرب من البرص. والبياض الذي يعرض لغَرَاميل الخيل وخُصَاها، ضربٌ أيضاً من البرص، وربما عَرَض مثل ذلك لحشفة قضيب المختون، إمَّا لَطَبَع الحديد[3]، وإمّا لقرب عهده بالإحداد وسقْيِ الماء، إلاَّ أنَّ ذلك لا يعدُو مكانه.

وكلما عظُمت الحشفةُ انبسَطَ ذلك البياضُ على قدر الزيادة فيها، وإنَّما ذلك كالبياض الذي يعرِض من حَرْق النار وتشييطها، وكالذي يعرض للصقالبَة من التَّعالُج بالكيِّ[4]. وربَّما اشتدَّ بياضُه حتى يفحُشَ ويُرديه، إلا أنَّه لا يفشو ولا ينتشر، إلاّ بقدر ما ينبسط مكانه، ويتحوَّل صاحبه رجُلاً، بعد أن كان صبيّاً. وليس كالذي يعرِض من البلغم ومن المرَّة. وبعضُ البرص يذهب حتى كأنه لم يكن، وبعضُه لا يذهب ولا يقف، بل لا يزال يتفشَّى ويتَّسع حتى ربَّما سلخه، ولا يذهب إلاّ بأنْ يذهب به نبي، فيكون ذلك علامةً له. ومن البهق الأبيض ما يكاد يلحق بالبَرَص، ولكن الذي هوَّن أمره الذي ترونَ من كثرَة بُرءِ الناس منه.

ثمَّ الخصاءُ يكونُ على ضروب، ويكون في ضروب، فمن ذلك ما يعرِض بعدَ الكبَر للأحرار، كما يعرض للعبيد، وللعرب كما يعرض للعجم، كما خَصَى بعضُ عَبَاهلة اليمن علقمةَ بنَ سهلٍ الخَصيّ.

٨٢ - [علقمة الفحل وعلقمة الخصي]

وإنما قيل لعلقمةَ بن عَبَدَةَ الفحلُ، حين وقعَ على هذا اسمُ الخصي. وكان عبداً صالحاً، وهو كان جَنَبَ الجديل وداعراً[5]، الفحلين الكريمين، إلى عمان،

---

(١) البجرة: خروج السرة وغلظ أصلها. اللسان (بجر).

(٢) اللطع: ضرب من البرص، وهو يصيب بواطن شفاه الخصيان من الحبشان. انظر البرصان والعرجان ص ٤٠.

(٣) البرصان والعرجان ص ٤٠.

(٤) البرصان والعرجان ص ٣٩. وانظر في المصدر نفسه أسماء من اكتووا فبرصوا ص ٥٤ - ٥٥.

(٥) الجديل: فحل للنعمان بن المنذر، والداعر: فحل منجب، جنبه: قاده.

وكان من نازليها. وهو كان أحدَ الشهودِ على قُدامة بنِ مَظْعونٍ في شرب الخمر، وهو الذي قال لعمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه: أتَقبَلُ شهادةَ الخصيِّ؟ قال: «أما شهادتك فأقبَلُ». وهو عَلقمةُ بن سهْلِ بن عمارة، فلمَّا سمّوه الخصيّ، قالوا لعلقمةَ ابن عَبَدة: الفحل. وعلقمةُ الخصيّ، الذي يقول: [من الطويل]

فلن يَعْدَمَ الباقون قبراً لجثَّتي ... ولن يعدَم الميراثَ منِّي المواليا[1]
حِراصٌ على ما كنت أجمعُ قَبْلَهم ... هَنيئاً لهمْ جَمْعِي وما كنتُ واليا
ودُلِّيتُ في زَوْراءَ ثُمَّتَ أعنَقوا ... لشأنهمُ قَدْ أفْرَدُوني وشَانيا
فأصبح مالي من طريفٍ وتالدٍ ... لغيري، وكانَ المالُ بالأمس ماليا

وكما عرَض للدَّلال ونَومَةِ الضُّحى، من خصاءِ عُثمانَ بن حيَّان المرّيّ والي المدينة لهما. بكتابِ هشام بن عبد الملك[2].

٨٣ - [أثر تحريف كتاب هشام بن عبد الملك]

فمنْ بني مرْوان من يدَّعي أنَّ عاملَ المدينة صحَّف، لأنه رأى في الكتاب: «أَحصِ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ المخنَّثين» فقرأها: «اخْصِ مَنْ قِبَلَك من المخنَّثين». وذكر الهيثمُ عن الكاتب الذي تولَّى قراءَة ذلك الكتاب، أنَّه قال: وكيف يقولون ذلك ولقد كانت الخاء معجمةً بنقطة، كأنها سُهيل أو تمْرةُ صيحانية[3]؟! فقال اليقطري: ما وجْهُ كتابِ هشامٍ في إحصاءِ عدَد المخنَّثين؟ وهذا لا معنى له، وما كان الكتابُ إلاّ بالخاء المعجمة دون الحاء المهملة.

وذُكِر عن مشايخَ من أهل المدينة أنهم حكَوا عنهما أنهما قالا: الآن صِرنَا نساءً بالحقّ!! كأنَّ الأمرَ لو كان إليهما لاختارا أن يكونا امرأتين! قال: وذُكِر أنهما

---

(١) الأبيات من قصيدة لمالك بن الريب في ذيل أمالي القالي ١٣٥، والخزانة ٢/١٧٦- ١٨٠ (بولاق).

(٢) الخبر في الأغاني ٤/٢٧٣- ٢٧٤، في فصل: «ذكر الدلال وقصته حين خصي». واسم الدلال: «ناقد»، وكنيته: أبو زيد، وهو مدني مولى بني فهم، وقيل: مولى عائشة بنت سعيد بن العاص. وفي الأغاني أن الخليفة الذي أرسل الكتاب هو سليمان بن عبد الملك.

(٣) الصيحاني: ضرب من تمر المدينة، أسود صلب الممضغة. وسمي صيحانياً لأن صيحان اسم كبش كان ربط إلى نخلة بالمدينة، فأثمرت تمراً صيحانياً، فنسب إلى صيحان. اللسان: صيح ٢/٥٢٢. وفي الأغاني ٤/٢٧٤ «فرأيت على الخاء نقطة كتمرة العجوة».

خرجا بالخصلتين من الخصاء والتخنيث، من فُتورِ الكلام ولِين المفاصل والعظام، ومن التفكُّك والتثنِّي، إلى مقدار لم يرَوا أحداً بلغه، لا من مخنَّثات النساء، ولا من مؤنَّثي الرجال.

٨٤ - [أبو همام السنوط]

وكما عرَض لأبي همام السَّنُوط من امتلاخِ اللُّخْم[١] مذاكيرَه وخصيَيه، أصابَه ذلك في البحر في بعضِ المغازي، فسقطت لحيتُه، ولقِّب بالسَّنُوط، وخَرَج لذلك نَهِماً وشَرِهاً.

وقال ذات يوم: لو كان النخلُ بعضُه لا يحمل إلاّ الرُّطَب، وبعضُه لا يحمل إلاّ التمرَ، وبعضُه لا يحملُ إلاّ المجزَّع، وبعضُه لا يحمل إلاّ البُسر، وبعضُه لا يحمل إلا الخَلاَل، وكنَّا متى تناولْنا من الشِّمْراخ بُسْرَةً، خلقَ اللّهُ مكانها بُسَرتين، لَمَا كان بذلك بأس! ثم قال: أستغفرُ اللّه! لو كنتُ تمنيَّتُ أن يكونَ بدل نواةِ التمر زُبدة كان أصوَب!!

ومنه ما يعرض من جهة الأوجاع التي تعرِض للمذاكير والخصيتين، حتى ربما امتلخَهما طبيبٌ، وربَّما قطَع إحداهما، وربما سقطتا جميعاً من تلقاءِ أنفسهما.

٨٥ - [نسل منزوع البيضة اليسرى]

والعوامُّ يزعمون أنَّ الولدَ إنّما يكونُ من البيضة اليسرى[٢]. وقد زعمَ ناسٌ من أهل سليمان بن عليٍّ ومواليهم، أنَّ ولدَ داود بن جعفر الخطيب المعتزليِّ، إنَّما وُلِد له بعد أن نُزِعت بيضتُه اليُسرى، لأمر كانَ عرض له.

والخصيُّ الطيّان. الذي كان في مسجد ابن رَغبان، وُلِدَ له غلام، وكان ليس له إلاّ البيضةُ اليُمنى، فجاء أشبهَ به من الذُّباب بالذُّباب والغراب بالغراب، ولو أبصَرَه أجهلُ خلقِ اللّه تعالى بفراسة، وأبْعدُهم من قِيافة، ومن مخالَطَة النخَّاسين، أو من مجالسة الأعراب، لعلِمَ أنَّه سُلاَلَتُه وخلاصته، لا يحتاج فيه إلى مجزِّز المُدْلجيّ، ولا إلى ابن كريز الخُزاعي.

---

(١) اللخم: ضرب من سمك البحر. (اللسان: لخم). وفي حياة الحيوان ٢ / ٣٠٥ «ضرب من السمك ضخم، يقال له الكوسج؛ وهو القرش».

(٢) البيان ١ / ٣٣٠.

٨٦ - [خصاء الروم]

ومن أهل الملل من يَخْصي ابنَه ويقفُه على بيت العبادَة، ويجعله سادناً، كصنيع الرُّوم، إلا أنهم لا يُحدثون في القضيب حدثاً، ولا يتعرضون إلا للأنثيين، كأنهم إنما كرهوا لأولادهم إحبالَ نسائهم ورواهبهم فقط!! فأما قضاءُ الوَطَر وبلوغُ اللذة، فقد زعموا أنهم يبلُغون من ذلك مبلغاً لا يبلُغه الفحل، كأنهم يزعُمون أنه يستقصي جميعَ ما عِندها ويستَجْلبه، لفَرْط قوَّته على المطاولة.

وكلُّ خصاءٍ في الدنيا فإنما أصلُه من قِبَل الروم، ومن العجب أنهم نصارى، وهم يدَّعون من الرأفة والرحمة، ورقَّة القلبِ والكَبِد، ما لا يدَّعيه أحد من جميع الأصناف، وحسبك بالخصاء مُثْلةً! وحسبك بصنيع الخاصي قسوة! ولا جَرَم أنهم بعثوا على أنفسهم من الخصيان، من طَلَب الطوائل وتذكُّر الأحقاد، ما لم يظنُّوه عندَهم، ولا خافوه من قِبَلِهم، فلا هم ينزعون، ولا الخصيانُ يَنْكلون، لأنَّ الرِّمايةَ فيهم فاشية، وإن كان الخَصيُّ أسواراً[1] بلغَ منهم، وإن كان جمع مَعَ الرماية الثَّرْوة، واتخذ بطَرَسُوس، وأذَنَة الضِّياعَ واصطنعَ الرجال، واتخذ العُقَد[2] المُغلَّة فمضرَّة كلِّ واحدٍ منهم عليهم، تَفي بمَضَرَّة قائدٍ ضخم. ولم ترَ عَداوةً قطُّ تجوز مقدارَ عداوتهم لهم، وهذا يدلُّ على مقدار فرطِ الرغبة في النساء، وعلى شهوةٍ شديدةٍ للمباضَعة، وعلى أنهم قد عرفوا مقدار ما فقدوا، وهذه خصلةٌ كريمة مع طلَب المثوبة، وحسن الأحدوثة.

٨٧ - [خصاء الصابئة]

فأما الصابئون، فإنَّ العابدَ منهم ربَّما خصى نفْسَه. فهو في هذا الموضع قد تقدم الروميَّ، فيما أظهرَ من حُسْنِ النيَّة، وانتحل من الديانة والعبادة، بخصاء الولد التامِّ، وبإدخاله النقصَ على النَّسلِ، كما فَعَل ذلك أبو المبارك الصابي. وما زال خلفاؤنا وملوكنا يبعثون إليه، ويسمعون منه، ويَسمَر عندَهم، للَّذي يجدونه عنده من الفهم والإفهام، وطُرَف الأخبار، ونوادر الكتب، وكان قد أربى على المائة، ولم أسمعْ قطُّ بأغزَلَ منه، وإنْ كان يصدُق عن نفسه فما في الأرض أزنى منه.

---

(١) الأسوار: بالضم وبالكسر: قائد الفرس، وقيل: الجيد الرمي بالسهام، وقيل: هو الجيد الثبات على ظهر الفرس، أو هو: الفارس من فرسان الفرس المقاتل. اللسان (سور ٤/٣٨٨).

(٢) العقد: جمع عقدة، وهي الضيعة.

٨٨ - [حديث أبي المبارك الصابي]

حدَّثني محمد بن عباد قال: سمعته يقول - وجرى ذكرُ النساء ومحلّهن من قلوب الرجال، حتَّى زعموا أنَّ الرجلَ كلما كانَ عليهن أحرصَ كان ذلك أدلَّ على تمام الفُحولة فيه، وكان أذهبَ له في الناحية التي هي في خلقته ومعناهُ وطبعه، إذ كان قد جُعِل رجلاً ولم يُجعل امرأة - قال ابن عبّاد، فقال لنا: ألستُم تعلمون أنِّي قد أربَيتُ على المائة، فينبغي لمن كان كذلك أن يكون وهْنُ الكِبَر، ونفاذُ الذِّكْر، وموتُ الشهوة، وانقطاعُ ينبُوع النطْفة، قد أماتَ حنينه إلى النساء وتفكيرَه في الغزَل؟! قال: قلنا: صَدقتَ. قال: وينبغي أن يكون مَن عوَّد نفسه تركَهنَّ مُدداً، وتخلى عنهن سِنينَ ودهراً، أن تكون العادة وتمرينُ الطبيعة، وتوطينُ النفسِ، قد حطَّ من ثقل منازعة الشهوة، ودواعي الباءة، وقد علمتمْ أنَّ العادة التي هي الطبيعة الثانية، قد تستحكم ببعض عمد هَجْرٍ لملامسة النساء. قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي أن يكونَ مَن لم يذُقْ طعم الخَلوة بهنَّ ولَم يجالسهنَّ متبذلات، ولم يسمَعْ حديثَهنَّ وخلاَبتهنَّ للقلوب، واستمالتهن للأهواء، ولم يَرَهُنَّ منكشفاتٍ عاريات، إذا تقدم له ذلك معَ طولِ التَّرك، ألاَ يكون بقي معه من دواعيهن شيء؟! قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون لمَنْ قد علم أنه محبوبٌ. وأنَّ سببه إلى خلاطهنَّ محسوم، أن يكون اليأسُ من أمتن أسبابه إلى الزهد والسلوة. وإلى موت الخواطر. قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي أن يكونَ من دعاهُ الزُّهدُ في الدنيا، وفيما يحتويه النساءُ مع جمالهنَّ وفتنة النُّسَّاك بهنّ، واتخاذ الأنبياء لهنّ، إلى أن خَصَى نفسه. ولم يُكْرِهْه عليه أبٌ ولا عدوٌّ، ولا سَباه ساب، أن يكون مقدارُ ذلك الزهد هو المقدار الذي يُميت الذِّكْرَ لهنَّ، ويُسَرِّي عنه ألمَ فقد وُجودهنَّ، وينبغي لمن كان في إمكانه أن ينشئ العزم ويختارَ الإرادة التي يصير بها إلى قطع ذلك العضو الجامع لكبار اللذَّات، وإلى ما فيه من الألم، ومع ما فيه من الخطر، وإلى ما فيه من المُثلة والنَّقص الداخل على الخلقة، أن تكون الوساوس في هذا الباب لا تعرُوه، والدواعي لا تقْروه. قال: قلنا: صدقت. قال: وينبغي لمَنْ سَخَتْ نفسه عن السَّكَن وعن الوَلد، وعن أن يكون مذكوراً بالعقب الصالح،أن يكون قد نسيَ هذا البابَ، إن كان قد مرَّ منه على ذِكْر. هذا وأنتم تعلمونَ أنِّي سَمَلْتُ عيني يومَ خصَيت نفسي، فقد نسيتُ كيفية الصُّوَر وكيف تَروع، وجَهلت المراد منها، وكيف تُراد، أفما كان مَنْ كان كذلك حَرِيًّا أن تكون نفسُه ساهيةً لاهية مشغولةً بالبابِ الذي أحتمل له هذه المكاره؟!

قال: قلنا: صدقت. قال: أَو لوْ لم أكنْ هَرِماً، ولم يكن ها هنا طولُ اجتنابٍ.

وكانت الآلة قائمةً أليس في أنّي لم أذُقْ حيواناً منذُ ثمانينَ سنة ولم تمتلِ عُروقي من الشراب مخافةَ الزيادة في الشهوة. والنقصان من العزم - أليسَ في ذلك ما يقطع الدواعيَ، ويُسْكِن الحركة إن هاجت؟! قال: قلنا: صدقت. قال: فإنّي بعدَ جميع ما وصفتُ لكم، لأَسْمَعُ نغْمة المرأة فأظنُّ مرّةً أنّ كَبدي قد ذابت، وأظنُّ مرّةً أنها قد انصدعت، وأظنُّ مرّةً أنّ عقلي قد اختُلس، وربَّما اضطرب فُؤادي عند ضحِك إحداهُنّ، حتّى أظنّ أنّه قد خرجَ من فمي، فكيف ألومُ عليهنَّ غيري؟!

فإن كان - حفظك اللّه تعالى - قد صدقَ على نفسه في تلك الحال، بعد أن اجتمعت فيه هذه الخصال، فما ظنُّك بهذا قبل هذا الوقت بنحو ستّين سنة أو سبعين سنةً؟! وما ظنّك به قبلَ الخصاء بساعة؟! وليس في الاستطاعة ولا في صفة الإمكان، أن يحتَجز عن إرادة النساء، ومعه من الحاجة إليهنَّ والشهوة لهنَّ هذا المَقدارُ! اللّه تعالى أرحَمُ بخلقه، وأعدَلُ على عباده، من أن يكلِّفَهم هِجرانَ شيءٍ، قد وصلَه بقلوبهم هذا الوصلَ، وأكَّدَه هذا التأكيد.

وقد خصى نفسه من الصابئين رجالٌ، قد عرَفناهم بأسمائهم وأنسابهم، وصفاتهم وأحاديثهم. وفي الذي ذكرنا كفايةٌ إن شاء اللّه تعالى.

٨٩ - [استئذان عثمان بن مظعون في الخصاء]

وقد ذُكر أنَّ عثمانَ بن مَظْعون، اسْتَأْذنَ النبي صلى اللّه عليه وسلم في السياحة فقال: «سِيَاحَةُ أُمَّتي الجَمَاعَة»[1]. واستأْذَنَه في الخصاء فقال: «خِصاء أمّتي الصوم، والصوم وِجاء»[2]. فهذا خِصاءُ الديانة.

٩٠ - [خصاء الجلب]

فأمَّا من خصى الجَلَبَ[3] على جهة التجارة، فإنه يَجُبُّ القضيب، ويمتلخ الأنثيين، إلا أن تقلَّصت إحداهما من فَرْط الفَزَع، فتصيرُ إلى موضعٍ لا يمكن ردُّها إلا بعلاج طويل، فللخاصي عند ذلك ظلمٌ لا يفي به ظُلم، وظلم يُربي على كلِّ ظلم، لأنّه عندَ ذلك لا يحفل بفوت المتقلِّص، ويقطع ما ظهر له، فإن برئ مجبوبَ القضيب أو ذَا بيضة واحدة، فقد تركه لا امرأةً ولا رجُلاً ولا خَصيًّا، وهو حينَئذٍ ممَّن تخرُج لحيتُه، وممَّن لا يدعه الناسُ في دُورهم ومواضعِ الخُصوص من بيوتهم، فلا

---

(١) في النهاية ٢/٤٣٣ «سياحة هذه الأمة الصيام». ولم أجد الحديث كما ذكره الجاحظ.

(٢) أخرج البخاري في كتاب الصوم، الحديث ١٨٠٦: «من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

(٣) الجلب: ما يجلب من خيل وسواها.

يكونُ مع الخصيان مقرَّباً ومكرَّماً، وخَصيبَ العَيش منعَّماً، ولا هو إذا رُمِي به في الفحول، كان له ما للفحول من لَذَّة غشيان النساء، ومن لذّة النسل والتمتّع بشم الأولاد؛ فلم يزَل عندَ الفحول مستضعَفاً محتقراً، وعند الخصيان مجرَّحاً مطرحاً، فهو أسوأُ حالاً من السَّدم المعنَّى[1] فلا أعلم قتْلَهُ ـ إذا كان القتلُ قتلةً صريحة مُريحة ـ إلا أصغَر عند اللّه تعالى، وأسهلَ على هذا المظلوم من طول التعذيب. واللّه تعالى بالمرصاد.

٩١ - [أنواع خصاء البهائم]

وأمّا خصاءُ البهائم، فمنه الوِجاءُ، وهو أن يشدَّ عصَبُ مجامع الخُصية من أصل القضيب، حتَّى إذا نَدَرت البيضة، وجَحَظت الخُصية، وجأَها حتى يرضَّها، فهي عند ذلك تذبُل وتنخسف، وتذوِي وتستَدقّ، حتى تذهبَ قُواها، وتنسدَّ المجاري إليها، ويسريَ ذلك الفسادُ إلى موضع تربيةِ النُّطْفة، فيمنعَها من أن تكثُر أو تعذب أو تخثُر.

ومنها ما يكون بالشدِّ والعصْب، وشدَّة التحزيق، والعَقْد بالخيط الشديد الوَتير الشديد الفتل، فإذا تركه على ذلك عمل فيه وحزَّ، أو أكلَّ ومنعَه من أن يجزيَ إليه الغذاءُ، فلا يلبثُ أن ينقطعَ ويسقط.

ومنه الامتلاخ، وهو امتلاخ البيضتين.

٩٢ - [خصاء الناس]

فأمَّا خصاءُ الناس، فإنّ للخاصي حديدةً مرهَفَةً مُحْماة، وهي الحاسمة، وهي القاطعة. قال أبو زيد: يقال خصَيت الدابة أخصيها خصاءً، ووجأتها أجَؤُها وِجاءً. ويقال: برئتُ إليك من الخصاء أو الوجاء، ولا يقال ذلك إلاّ لما كان قريبَ العهد لم يبرأ منه، فإذا برئ لم يُقل له.

وأما الخِصاءُ فهو أنْ يسلَّ الخُصيتين، والوجاء أن توجَأ العرقُ والخصيتان على حالهما. والمعصوب من التيوس الذي تُعصَب خُصيتاه حتى تسقطا. والواحد من الخصيان خَصِيٌّ ومخصيّ. ويقال ملست الخصيتَين أملُسهما ملْساً، ومَتَنْتُهما أمتنهما متْناً، وذلك أن تشقّ عنهما الصَّفَن فتسلَّهُما بعروقهما. والصَّفَن: جلدة الخُصيتين.

---

(١) السدم: الذي يرغب عن فحلته، فيحال بينه وبين ألافه، ويقيد إذا هاج، فيرعى حوالي الدار، وإن صال جعل له حجام يمنعه عن فتح فمه. اللسان: سدم.

٩٣ - [خصاء البهائم]

والخصاءُ في أحداث البهائم، وفي الغنم خاصةً، يدع اللَّحمَ رَخْصاً وندِيًّا عذباً، فإنْ خَصَاه بعد الكبر، لم يقو خصاؤُه - بعدَ استحكامِ القوَّة - على قلْب طباعه. وأجود الخصاء ما كانَ في الصِّغَر، وهو يسمَّى بالفارسية ثربخت يُعنى بذلك أنّه خُصِيَ رطَباً. والخَصيُّ من فحولها أحملُ للشحم، لعدم الهيْج والنَّعْظ، وخروج قواه مع ماء الفحْلة. وكثرةُ السِّفاد تورث الضَّعْفَ والهُزالَ في جميع الحيوان. وقد ذُكِر لمعاوية كثرة الجماع فقال: ما استُهتِرَ به أحدٌ إلاّ رأيت ذلك في مُنَّته[١].

والديك يُخصى ليَرطب لحمُه ويطيب ويحملِ الشحم.

٩٤ - [خصاء العرب لفحولة الإبل]

وكانت العربُ تَخصي فُحولَةَ الإبل لئلاَّ يأكلَ بعضُها بعضاً، وتستبقي ما كان أجودَ ضراباً، وأكثرَ نَسْلاً، وكلَّ ما كان مئناثاً وكان شابًّا ولم يكن مذكاراً، وهم يسمُّون الإذكار المحْقَ الخَفيّ. وما كان منها عَيَاياءَ طَبَاقاءَ، فمنها ما يجعل السّدمَ المعنَّى. وإذا كان الفحلُ لا يُتَّخذ للضِّراب، شدُّوا ثيلَه شدّاً شديداً، وتركوه يهدِر ويُقَبقِب في الهَجْمة. ولا يصل إليهنَّ وإن أردنَه، فإذا طلبْنَ الفحلَ جيءَ لهنَّ بفحلٍ قَعْسريٍّ[٢] ويقولون: «لَقْوَةٌ لاقَتْ قَبيساً!»[٣]. والقَبيس من الجمال: السريع الإلقاح، واللَّقوة: السريعة القَبول لماءِ الفحلِ.

وشكت امرأةٌ زوجَها. وأخبرتْ عن جهله بإتيان النساء. وعيِّه وعجْزه. وأنَّه إذا سقط عليها أطبَقَ صدرَه - والنساءُ يكرهْنَ وقُوعَ صدورِ الرجالَ على صدورهنَّ - فقالت: زَوْجي عَيَاياءُ طَباقاء، وكلُّ داءٍ لَهُ داءٌ[٤]!! وقال الشاعر: [من الطويل]

طَباقَاءُ لم يَشْهدْ خُصوماً ولم يَقُدْ ... رِكاباً إلى أكوارِها حينَ تعكف[٥]

---

(١) الخبر في رسائل الجاحظ ٢ / ٣٠٤ «كتاب البغال»، والبيان ٢ / ٨١، وعيون الأخبار ٤ / ٩٦.

(٢) القعسري: الجمل الضخم الشديد. اللسان: قعسر ٥ / ١٠٩.

(٣) من الأمثال في مجمع الأمثال ٢ / ١٣١، وجمهرة الأمثال ٢ / ١٨٤، والمستقصى ٢ / ٢١٢، وفصل المقال ٢٦١، والأمثال لابن سلام ١٧٦.

(٤) هذا القول من حديث طويل روته عائشة عن إحدى عشرة امرأة، وأخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة، الحديث ٤٨٩٣. وورد القول في البيان ١ / ١٠٩، وهو لأم زرع في النهاية ٣ / ١١٤.

(٥) البيت لجميل بن معمر في ديوانه ١٣٨، واللسان (طبق)، والمقاييس ٣ / ٤٤٠، والمخصص ١٦ / ٧٣، وتهذيب اللغة ٩ / ١٠، وبلا نسبة في البيان ١ / ١١٠ وجمهرة اللغة ١٢٢٩.

٩٥ - [خصاء العرب للخيل]

وكانوا يخْصُون الخيل لشبيه بذلك، ولعلَّة صهيلها ليلةَ البَيَات، وإذا أكمنوا الكُمَناء أوْ كانو هُرَّاباً.

٩٦ - [الخنذيذ]

ويزعم من لا علم له، أنَّ الخنذيذ في الخيل هو الخصيُّ[١]. وكيف يكون ذلك كما قال، مع قول خُفَاف بن نَدْبة: [من الخفيف]

وخناذيذ خصيةً وفُحولا[٢]

وقال بشرُ بنُ أبي خَازم: [من الوافر]

وخنذيذٍ تَرَى الغُرْمُولَ منهُ كَطيِّ البُرْدِ يَطويه التِّجَارُ[٣]

وليس هذا أرادَ بشر، وإنَّما أراد زمانَ الغزو، والحالَ التي يعتري الخيلَ فيها هذا المعنى، كما قال جد الأحيمر: [من مجزوء الكامل]

لا لا أعقُّ ولا أحُو ب ولا أُغيرُ على مُضَرْ[٤]
لكنَّما غزوِي إذا ضجَّ المَطيُّ من الدَّبَرْ

وإنَّما فخر بالغزْو في ذلك الزمان.

وأما الخنذيذ فهو الكريم التامُّ، وربَّما وصفوا به الرجل. وقال كثير: [من الطويل]

على كل خنذيذ الضُّحَى متمطِّر وخَيْفانةٍ قد هذَّب الجريُ آلَها[٥]

وقال القطامي: [من الطويل]

على كلِّ خنذيذ السَّراة مُقلَّصٍ تخنَّثَ منه لحمُه المتكاوِسُ[٦]

---

(١) ورد القول في البيان ٢/١١.

(٢) صدر بيت وعجزه: «وبراذين كابياتٍ وأتناً». والبيت في ديوان خفاف ٥٣٧، وللبرجمي في البيان ٢/١١، وللنابغة الذبياني في ديوانه ١٧٠، وكتاب العين، ولخفاف بن عبد القيس في اللسان والتاج (خنذ)، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٦٥، ١٣/٢٦٤، وتهذيب اللغة ٧/٣٢٥.

(٣) البيت في ديوان بشر ٧٦، واللسان والتاج (خنذ، غرمل)، والبيان ٢/١١، والأضداد ٤٩. وعجزه في الديوان: «كطي الزق علقه التجار»، والتجار: جمع تاجر.

(٤) البيتان في البيان ٣/٢٠٠.

(٥) البيت في ديوانه ٨٢.

(٦) البيت في ديوان القطامي ١٥١. وروايته:
(على كل محبوك السراة مقلص تخبّب عنه لحمه المتكاوس)
المتكاوس: المتراكب.

ومن الدليل على أنَّهم ربما جعَلوا الرجلَ إذا ما مدحوه خنذيذاً، قولُ بعضِ القيسيين، من قيس بن ثعلَبة: [من الطويل]

دعوتُ بني سعدٍ إليَّ فشمَّرتْ خناذيذُ من سعدٍ طِوالُ السواعدِ[1]

٩٧ - [عبد الله بن الحارث وعبد الملك بن مروان]

وقال عبدُ اللّه بن الحارث، وكتب بها إلى عبدِ الملكِ بن مرْوان حينَ فارقَ مُصعباً: [من الطويل]

بأيِّ بلاءٍ أم بأيَّةِ علَّةٍ يُقدَّم قبلي مُسلمٌ والمهلَّبُ[2]
وَيُدعَى ابنُ منجوفٍ أمامي كأنَّه خَصِيٌّ دنا للماءِ من غير مَشْرَبِ

فقلت ليونس: أقوى! فقال: الإقواءُ أحسَنُ من هذا! قال: فلمَّا أخذتْه قيسٌ نصبُوه، فجَعلوا يرمُونه بالنبل ويقولون: أذاتَ مغازل تَرَى؟! يريدون بيت ابن الحرّ: [من الطويل]

ألم تر قيساً ـ قيسَ عَيلانَ ـ برقعت لِحاهَا وباعت نبلها بالمغازل[3]

فلما أتي مُصعبٌ برأسه، قال لسُويد: يا أبا المِنهال! كيف ترى؟ قال: أيُّهَا الأمير! هو واللّه الذي أتَى الماءَ من غير مَشْرَب.

وقال أعشَى هَمْدان: [من الكامل]

وأبو بُريذِعةَ الذي حُدِّثْتَهُ فينا أذَلُّ من الخَصيِّ الدَّيزجِ[4]

وتعرض للخصيِّ سُرعة الدَّمعة، وذلك من عادةِ طبائعِ الصبيان ثم النِّساءِ، فإنَّه ليس بعدَ الصبيان أغزَر دَمعةً من النساء، وكفاكَ بالشيوخ الهرمين.

٩٨ - [أخلاق الخصي]

ويعرض للخصيِّ العبثُ واللَّعبُ بالطير، وما أشبهَ ذلك من أخلاق النساء، وهو من أخلاق الصبيان أيضاً.

---

(١) البيت للقيسي في البيان ٢/١٢.

(٢) البيتان لعبيد الله بن الحر الجعفي في البرصان والعرجان ٣٢٧، وأشعار اللصوص ١٨٣. ورواية عجز البيت الثاني في أشعار اللصوص: (خصي أتى للماء والعير يشرب).

(٣) البيت في أشعار اللصوص ٢٣٣، عن مخطوطة منتهى الطلب.

(٤) الديزج: في اللسان «الديزج: معرب ديزه، وهي لون بين لون». وفي مبادئ اللغة ١٢٠ «الأخضر: الأطخم؛ المسمى بالفارسية الديزج» وفي أدب الكاتب ١٤٣ «الأخضر: هو في كلام العجم الديزج».

ويعرض له الشَّرَه عندَ الطعام، والبخل عليه، والشحُّ العامُّ في كلِّ شيء، وذلك مِن أخلاق الصِّبيانِ ثم النِّساء.

وقال الشاعر: [من الطويل]

كأنَّ أبا رُومان قيساً إذا غدَا خَصِيٌّ بَراذينٍ يُقَاد رَهيصُ
له معْدَةٌ لا يشتكي الدهرَ ضَعْفَها وحَنجرةٌ بالدورقين قموصُ

ويعرض للخصيِّ سرعةُ الغضب والرضا، وذلك من أخلاق الصِّبْيان والنِّساء. ويعرض له حبُّ النميمة، وضيقُ الصدرِ بما أُودِع من السرّ، وذلك من أخلاق الصبيان والنساء، ويعرض له دون أخيه لأُمِّه وأبيه، ودون ابنِ عمِّه وجميعِ رهطه، البصَرُ بالرَّفْع والوضْع،والكنسِ والرشِّ، والطَّرح والبسْط، والصبرُ على الخدمة، وذلك يعرِض للنساء. ويعرض له الصبرُ على الرُّكوب، والقوَّة على كثرة الرَكْض حتَّى يجاوز في ذلك رجالَ الأتراكِ وفرسانَ الخوارِج. ومتى دفَع إليه مَولاه دابَّتَه ودخل إلى الصلاة، أو ليغتسل في الحمام، أو ليعودَ مريضاً، لم يترُكْ أن يُجرِيَ تلك الدابَّةَ ذاهباً وجائياً، إلى رجوع مولاه إليه.

ويعرض له حبُّ الرمي بالنَّشَّاب، للَّذي يدور في نفسه من حبِّ غزو الرُّوم. ويعرض له حبُّ أن تَمْلكَه الملوك، على ألاَّ تقيمَ له إلاَّ القوتَ ،ويكونُ ذلك أحبَّ إليه من أنْ تملكَه السُّوقةُ، وإن ألحقتْه بعيشِ الملوك!!.

ومن العجب أنَّهم مع خروجِهم من شَطْر طبائع الرجال، إلى طبائع النساء، لا يعرِض لهم التخنيث. وقد رأيت غيرَ واحد من الأعراب مخنَّثاً متفكِّكاً، ومؤنثاً يَسيلُ سيلاً، ورأيتُ عدّةَ مجانينَ مخنَّثين، ورأيتُ ذلك في الزَّنج الأقْحاح. وقد خبَّرني من رأى كُرديّاً مخنثاً، ولم أَر خَصيّاً قط مخنَّثاً، ولا سمعتُ به؛ ولا أدري كيف ذلك ولا أعرف المانعَ منه. ولو كان الأمرُ في ذلك إلى ظاهِر الرأي، لَقَدْ كان ينبغي لهم أن يكونَ ذلك فيهم عامّاً!

ومما يَزيدني في التعجُّب من هذا الباب، كثرةُ ما يعرِض لهم من الحُلاَق[1]، مع قلّةِ ما يعرِض لهم من التخنيث، مع مفارقتِهم لشطرِ معاني الرجال إلى شبه النساء.

ويزعم كثير من الشيوخ المعمَّرين؛ وأهل التجرِبة المميِّزين، أنّهم اختبروا

---

(١) الحلاق: فساد متاع الإنسان، فتعود حرارته إلى دبره. انظر اللسان: حلق ١٠/ ٦٥، ٦٦.

أعمارَ ضُروبِ الناس، فوجدوا طولَ[1] الأعمارِ في الخصيان أعمَّ منه في مثلِ أعدادهم من جميع أجناس الرجال، وأنّهم تفقدوا أعمارَهم وأعمارَ إخوتِهم وبني أعمامهم الذين لم يُخصَوْا، فَوجدُوا طول العُمُر في الخِصيان أعمَّ، ولم يجدوا في عمومِ طوال العمر فيهم واحداً نادراً، كفلانٍ وفلان من الفحول.

وزعموا أنّهم لم يجدوا لطول أعمارِهمْ علّةً إلاّ عدَمَ النِّكاح، وقلّةَ استفراغِ النُّطف لقُوى أصلابهم.

قالوا: وكذلك لم نجدْ فيما يعايشُ الناسَ في دُورهم، من الخيل والإبل، والحمير، والبقر، والغنم، والكِلابِ، والدَّجاج، والحمام، والدِّيَكة، والعصافير، أطول أعماراً من البغال.

وكذلك قالوا: وجدْنا أقلّها أعماراً العصافيرَ. وليس ذلك إلاّ لكثْرةِ سفادِ العصافير وقلّةِ سِفادِ البغال.

وجعل هؤلاء القومُ زيادةَ عمر البغلِ على عمرِ أبويَه دليلاً على أنّ قول الناسِ: لا يعيشُ أحدٌ فوق عمر أبويه خطأ. وأولئك إنما عنوا الناسَ دونَ جميع الحيوان[2].

٩٩ - [النتاج المركب][3]

وقالوا: قد وجدنا غُرمولَ البغل أطولَ من غرمول الحمار والفرس والبرذون، وهؤلاء أعمامُه وأخواله، فقد وجدْنا بعض النِّتاجِ المركَّب، وبعضَ الفروعِ المستخرجة، أعظَم من الأصل؛ ووجدنا الحمام الرَّاعبي أعظمَ من الوَرَشان الذي هو أبوه، ومن الحمامة التي هي أمُّه، ولَم نجدْه أخذَ من عمر الوَرَشان شيئاً، وخرج صَوْتُهُ من تقدير أصواتهما، كما خرج شَحيح البغْل من نهيق الحمار وصهيل الفرَس. وخرَج الرَّاعبي مُسروَلاً، ولم يكن ذلك في أبويه؛ وخرَج مُثْقَلاً سَيِّءَ الهداية. وللوَرشَان هداية، وإن كان دونَ الحمام؛ وجاءَ أعظمَ جُثّة من أبويه، ومقدارُ النّفَس من ابتداءِ هَديله إلى منقطعه، أضعافُ مقدارِ هديل أبويه.

وفَوالجُ البُخْت إذا ضرَبت في إناث البُخْت، ولم يخرُج الحُوَارُ إلاّ أدَنّ[4] قصيرَ العُنق، لا ينال كلأً ولَاماءً إلاّ بأنْ يُرفعا إليه، فيصيرُ ـ لمكانِ نُقْصان خلقه ـ جَزورَ لحم،

---

(١) انظر رسائل الجاحظ ٢ / ١٢٤، مفاخرة الجواري والغلمان.

(٢) انظر كتاب البغال للجاحظ؛ ضمن رسائل الجاحظ ٢ / ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) انظر ما تقدم في الفقرة (٧٠).

(٤) الأدن من الدواب: الذي يداه قصيرتان؛ وعنقه قريب من الأرض. اللسان: دنن ١٣ / ١٥٩.

ولا يكون من اليعمَلات ولا من السابقة، ولو عالُوه وكفَوه مُؤْنة تكلف المأكولِ والمشروب، ثم بلَغَ إلى أن يَصيرَ جملاً يمكنه الضِّراب. وكذلك الأنثى التي هي الحائل إلى أن تصيرَ ناقة؛ فلو ألقحها الفحلُ لجاء ولدُها أقصرَ عنقاً من الفيل، الذي لو لم يجعل اللّه تعالى له خرطوماً يتناولُ به طعامَه وشرابه، لمات جُوعاً وهُزالاً؛ وليس كذلك العِرَاب. وإذا ضربت الفوالجُ في العراب جاءت هذه الجوامز والبُخْت الكريمة التي تجمع عامَّة خصال العراب وخصال البُخت، فيكونُ ما يُخرِج التركيبُ من هذين الجنسين أكرمَ وأفخمَ وأنفس وأثمن. ومتى ضربت فحولُ العرَاب في إناث البُخْت جاءت هذه الإبل البَهْوَنِيَّة[1] والصَّرصرانية[2] فتخرج أقبح منظراً من أبويها، وأشدَّ أسْراً من أبويها. وقال الراجز: [من الرجز]

* ولا بهونيٌّ من الأباعرِ *

وبعد؛ فإنّ هذه الشَّهْرِيَّة الخُراسانية، يخرج لها أبدانٌ فوقَ أبدانِ أمّهاتها وآبائها من الخيل والبراذين، وتأخذ من عِتْق الخيل، ومن وثاجة[3] البراذين، وليس نِتاجها كنتاج البِرذَونِ خالصاً والفرس خالصاً.

وما أشبهَ قرابةَ الحمارِ بالرَّمكة والحِجْرِ، من قرابة الجمل الفالج البُخْتيِّ بقرابةِ القَلوص الأعرابيَّة.

١٠٠ - [أطول الحمير أعماراً]

ويقال إن الحمرَ الوحشيَّة، وبخاصّة الأخدريَّة، أطولُ الحَمير أعماراً وإنما هي من نِتَاج الأخدَر، فرس كانَ لأَرْدَشير بن بابَك صار وحشيّاً فحمَى عدَّة عانات فضرب فيها، فجاء أولادُه منها أعظمَ من سائر الحمر وأحسنَ. وخرجتْ أعمارُها عنْ أعمارِ الخيل وسائر الحُمُر - أعني حمر الوحش - فإنَّ أعمارَها تزيد على الأهليَّة مِراراً عدَّة.

١٠١ - [عير أبي سيارة]

ولا يعرفون حماراً وحشيّاً عاشَ أكثر وعُمُّر أطول من عير أبي سيَّارَة عُمَيلة بن أعزل؛ فإنهم لا يشكُّون أنّه دَفَع عليه بأهلِ الموسم أربعين عاماً[4]!!

---

(١) البهونية من الإبل: ما بين الكرمانية والعربية، وهو دخيل في العربية. اللسان والتاج (بهن).

(٢) الصرصرانيات: بين البخاتي والعراب؛ أو الفوالج. اللسان (صرر).

(٣) الوثاجة: كثرة اللحم. اللسان: وثج ٢/٣٩٦.

(٤) الخبر في البيان ١/٣٠٧-٣٠٨، وربيع الأبرار ٥/٤٠١، ومروج الذهب ١/١٧٤. وفي كتب الأمثال: «أصح من عير أبي سيارة» والمثل في مجمع الأمثال ١/٤١٠، والمستقصى ١/٢٠٥، وفصل المقال ٥٠١، والأمثال لابن سلام ٣٧٣. وانظر ثمار القلوب ٢٩٥ (٥٥٣).

قال الأصمعيُّ: لم يكن عيراً وإنما كان أتاناً.

١٠٢ - [لهج ملوك فارس بالصيد]

وزعموا ـ وكذلك هو في كتبهم ـ أنَّ ملوكَ فارسَ، كانت لهجة بالصيد؛ إلا أنَّ بهرام جور هو المشهور بذلك في العوامّ.

وهم يزعمون أنّ فيروز بن قباذ الملك الفارسيّ، ألحَّ في طلب حمار أخدري[١]؛ وقد ذُكر له ووُصف؛ فطاوَله عند طلبه والتماسه، وجدَّ في ذلك فلجَّ به عند طلبه الاغترام،وأخرجته الحفيظةُ إلى أن آلى ألاَّ يأخذهَ إلا أسراً، ولا يطاردَه إلا فرداً، فحمل فرَسه عليه، فحطَّه في خبَار[٢] فجمع جَراميزه[٣] وهو على فرسه ووثَب؛ فإذا هو على ظهره؛ فقمَص به، فضم فخذيه فحطّم بعض أضلاعه، ثم أقبل به إلى معظم الناس، وهم وقوف ينظرون إليه وهو راكبه.

قالوا: وكان الملك منهم إذا أخذَ عَيراً أخدريًّا وغيرَ ذلك؛ فإذا وجدَه فتياً وسمَه باسمه وأرَّخ في وسمه يومَ صيده وخلَّى سبيله، وكان كثيراً إذا ما صاده الملكُ الذي يقوم به بعدَه. سار فيه مثلَه تلك السِّيرةَ وخلَّى سبيله، فعرَف آخرُهم صنيعَ أوّلهم؛ وعرفوا مقدارَ مقاديرِ أعمارها.

١٠٣ - [الحكمة في تخالف الميول]

ولولا أنَّ ناساً من كلِّ جيل، وخصائص من كلِّ أمَّة، يلهجون ويَكْلَفون بتعرُّف معاني آخرين لدرستْ. ولعلَّ كثيراً من هؤلاء يُزْري على أولئك، ويعجِّب الناسَ من تفرُّغهم لما لا يجدي، وتركهم التشاغلَ بما يُجْدي، فالذي حبَّب لهذا أن يرصُد عمر حمار أو وَرَشَان أو حيَّة أو ضبٍّ، هو الذي حبَّب إلى الآخر أن يكون صيَّاداً للأفاعي والحيَّات، يتتبَّعُها ويطلُبها في كلِّ واد وموضع وجَبَلٍ للترياقات. وسخَّرَ هذا ليكون سائسَ الأُسْدِ والفُهود والنُّمُور والببور[٤]، وترك من تِلقاء نفسه أن يكونَ راعيَ غنم!!

---

(١) الأخدري: الحمار الوحشي. اللسان: خدر.

(٢) الخبار: الأرض الرخوة اللينة. اللسان: خبر.

(٣) يقال: ضم فلان إليه جراميزه: إذا رفع ما انتشر من ثيابه. اللسان: جرمز ٥/٣١٨.

(٤) الببور: جمع بَبِر، وهو ضرب من السباع، يقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. حياة الحيوان ١/١٥٩.

والذي فرَّق هذه الأقسام، وسخَّر هذه النفوسَ، وصَرف هذه العقول لاستخراجِ هذه العلوم من مدافنها، وهذه المعاني من مخابيها، هو الذي سخَّر بَطْليمُوس مع مُلْكه، وفلاناً وفلاناً للتفرُّغ للأمور السماويَّة، ولرعاية النجوم واختلاف مَسير الكواكب. وكلٌّ ميسَّرٌ لَما خُلِق له، لتَتمَّ النعمة ولتكمُل المعرفة، وإنما تأبَّى التيسير للمعاصي.

فأمَّا الصناعاتُ فقد تقصُر الأسباب بعضَ الناس على أن يصير حائكاً، وتقصرُ بعضَهم على أن يكون صَيْرَفيّاً، فهي وإن قصَرتْه على الحياكة، فلم تقصُرْه على خُلْف المواعيد وعلى إبدال الغُزُول، وعلى تشقيق العملِ دونَ الإحكام والصدق وأداءِ الأمانة، ولم تقصر الصيرفيَّ على التطفيف في الوزن والتغليط في الحساب، وعلى دسِّ المموَّه؛ تعالى اللهّ عزَّ وجلَّ عن ذلك علواً كبيراً.

١٠٤ - [خضوع النتاج المركب للطبيعة]

ولو كان أمرُ النِّتاج وما يحدث بالتراكيب ويخرج من التزاويج، إلى تقدير الرأي وما هو أقربُ إلى الظنِّ، لكانت الأظْلاف تجري مَجْرى الحوافر والأخفاف. ألا ترى أنَّ قرابة الضأن من الماعز، كقرابة البخْت من العراب، والخيل من الحمير !!

وسبيل نتائج الظِّلْف على خلاف ذلك؛ لأنَّ التيسَ ـ على شدَّة غُلمته ـ لا يعرض للنعجة إلاّ بالقليل الذي لا يُذكر. وكذلك ما يحدث بينهما من الولد كذلك: إمَّا ألاّ يتمّ خَلقُه، وإما ألاّ يعيش؛ وكذلك الكبشُ والعنز فضلاً عن أن يكون بينهما نتاج؛ لأنه قد يضرِب الجنس في الجنس الذي لا يُلْقحه، ولا يكون اللِّقاح إلا بعد ضراب.

وطلبَ التيسِ للنعجة قليل وأقلُّ من القليل، وكذلك الكبش للعنز، وأقلُّ من ذلك أنْ تتلاقح ولا يبقى ذلك الولد البتة.

وقد تجاسَرَ ناسٌ على توليدِ أبوابٍ من هذا الشكل، فادَّعوا أموراً، ولم يحفِلوا بالتقريع والتكذيب عند مسألة البرهان!!

١٠٥ - [الزرافة خلقٌ مركّب][1]

زعموا أنَّ الزرافة خلقٌ مركب من بين الناقة الوحشية وبين البقرة الوحشية، وبين الذِّيخ وهو ذكر الضباع؛ وذلك أنّهم لَما رأَوا أنَّ اسمها بالفارسية (أشتر كاو

(١) انظر الفقرة (١١٧).

بلنك)؛ وتأويل «أشتر» بعير، وتأويل «كاو» بقرة، وتأويل «بلنك» الضبع؛ لأن الضباعَ عُرْج؛ كذلك الذكر والأنثى يكون بهما خُمَاع[1]؛ كما عرض للذئب القزَل[2] - وكلُّ ذئب أقزَل - وكما أنَّ كلَّ غراب يحجل كما يحجل المقيَّد من الناس؛ وكما أنَّ العصفورَ لا يمشي؛ ومشيُه أن يجمَع رجليه أبداً معاً في كلِّ حركةٍ وسكون. وقولهم للزرافة أشتر كاو بلنك اسم فارسيٌّ، والفُرس تسمِّي الأشياءَ بالاشتقاقات؛ كما تقول للنعامة: اشتر مرغ، وكأنَّهم في التقدير قالوا: هو طائر وجمل؛ فلم نجد هذا الاسم أوجبَ أن تكون النعامةُ نتاجَ ما بين الإبل والطير، ولكن القوم لما شبهوها بشيئين متقاربين؛ سمَّوها بذينك الشيئين. وهم يسمون الشيء المرَّ الحلو«تَرْش شِيرِين» وهو في التفسير حلوٌ حامض. فجسَر القومُ فوضعوا لتفسير اسم الزرافة حديثاً؛ وجعلوا الخلقَةَ ضرْباً من التراكيب؛ فقالوا: قد يعرض الذيخ في تلك البلاد للناقة الوحشية فيسفدها، فتلقح بولدٍ يجيء خلقُه ما بين خلْق الناقة والضبع؛ فإن كان أنثى فقد يعرض لها الثور الوَحشي فيضربها؛ فيصير الولد زرافة، وإن كان ولدُ الناقة ذكراً عرَض للمهاة فألقحها فتلد زرافة. فمنهم من حجر البتَّةَ أن تكون الزرافة الأنثى تلقَح من الزرافة الذكر، وزعموا أنَّ كلَّ زرافةٍ في الأرض، فإنَّما هي من النِّتاج الذي ركَّبوا؛ وزعموا أنَّ ذلك مشهورٌ في بلاد الحبَشة، وأقاصي اليمن. وقال آخرون: ليس كلُّ خلقٍ مركَّب لا ينسل ولا يبقَى نجلُه ولا يتلاقَح نسله، على ما حكينا من شأن الوَرشان والرَّاعبي[3]. وهؤلاء وما أشبههم يُفسدون العلم، ويتَّهمون الكتب، وتغرّهم كثرةُ أتباعهم ممن تجدُه مستهتَراً بسماع الغريب، ومُغرَماً بالطرائف والبدائع. ولو أُعطُوا معَ هذا الاستهتارِ نصيباً من التثبُّتِ، وحظًّا من التوقي، لسَلِمت الكتبُ من كثير من الفساد.

١٠٦ - [النتاج المركب في الطيور]

وأنا رأيتُ طائراً له صوتٌ غير حسن، فقال لي صاحب الطيور: إنّه من نِتاج ما بين القُمْريِّ[4] والفاختة[5].

---

(١) الخماع: العرج. اللسان: خمع.

(٢) القزل: العرج. اللسان: قزل.

(٣) انظر الفقرة (٩٩).

(٤) القمري: طائر صغير من الحمام، حسن الصوت. وسمي «القمري» نسبة إلى بلدة القمرة بمصر. حياة الحيوان ٢/٢٢٢.

(٥) الفاختة: واحدة الفواخت؛ من ذوات الأطواق. (حياة الحيوان ٢/١٣٥). ومن العجب أن بيض القمارى يجعل تحت الفواخت، وبيض الفواخت تحت القمارى. حياة الحيوان ٢/٢٢٢.

وقنَّاص الطيرِ، وَمن ياتي كلَّ أُوقة[1] وغيضةٍ في التماس الصيد، يزعمون أنَّ أَجناساً من الطير الأوابد والقواطع، تلتقي على المياه فتتسافد؛ وأنَّهم لا يزالون يرون أَشكالاً لم يروها قطُّ، فيقدِّرون أَنَّها من تلاقح تلك المختلفة.

١٠٧ - [زعم بعض الأعراب في الحرباء]

وقال أَبو زيدٍ النحويّ، وذكر عمّن لقي من الأعراب أَنَّهم زعموا أَنَّ ذكرَ أمِّ حُبَين هو الحرباء. قال: وسمعت أَعرابيًّا من قيسٍ يقول لأمِّ حُبين حُبينة، والحُبينة هو اسمها. قال: وقيسٌ تسمِّي ذكر العَظاءة العَضْرفوط.

وقال يحيى الأغرّ: سمعتُ أعرابياً يقول: لا خيرَ في العَظاءَة، وإنْ كان ضَبًّا مَكُوناً. قال: فإذاً سامُّ أبرَص، والورَل، والوَحَر، والضَّبّ والحَلَكاء. كلُّها عندَه عَظاءة.

١٠٨ - [تسافد الثعلب والهرّة الوحشية]

وزعم يحيى بن نُجَيم أنَّ الثعلب يسفد الهرة الوحشية، فيخرج بينهما ولدٌ. وأنشد قول حسان بنِ ثابت رضي اللّه تعالى عنه: [من المتقارب]

أبوك أبوك وأنت ابنُه ... فبئس البُنَيُّ وبئس الأبُ[2]
وأمُّكَ سَوْدَاءُ نُوبيَّةٌ ... كأنَّ أناملها العنظب[3]
يبيتُ أبوكَ بها معرساً ... كما ساورَ الهرَّةَ الثعلبُ

وأنشد أبو عبيدة قولَ عبد الرحمن بن الحكم: [من الوافر]

ألا أبلغْ مُعاوية بنَ حربٍ ... مُغلغلَةً عن الرجُل اليماني[4]
أتغضبُ أَنْ يقال أَبوك عَفٌّ ... وتَرضى أن يُقال أبوك زَاني

---

(١) الأوقة: هوة في الأرض؛ خليقة في بطون الأودية، وتكون في الرياض أحياناً. اللسان: أوق ١٠/١٢.

(٢) الأبيات في ديوان حسان ص١١٧.

(٣) العنظب: ذكر الجراد. والأنثى: عنظوبة. حياة الحيوان ٢/٨٦. ورواية الديوان «الحنظب». والحنظب: ذكر الجراد، أو الخنفساء. وقال حمزة الأصفهاني: من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية. حياة الحيوان ١/٣٨٠.

(٤) الأبيات لعبد الرحمن بن الحكم في الأغاني ١٣/٢٦٥ (دار الكتب)، الأغاني ١٢/٧١ (طبعة ساسي)، والخزانة ٢/٥١٨ (طبعة بولاق)، والأبيات في ديوان يزيد بن المفرغ ص ٢٣٠، ٢٣١. والأغاني ١٨/٢٦٥، ٢٧١ (دار الكتب)، ١٧/٥٧، ٧١ (ساسي)، واللسان (عدس).

فاشهد أنّ رِحْمَكَ مِن قُرَيشٍ كَرِحْم الفيل مِنْ وَلَدِ الأتَانِ

قال كَيسان: ولأي شي قال:

كرحم الفيل من ولد الأتان

إنما كان ينبغي أن يقول: كرِحْم الفِيل من الخنزير. قال أبو عبيدة: أرادها هو التبعيدَ بعينه؛ وأنت تُريد ما هو أقرب.

١٠٩ - [زعم بعضهم في حيوان سفينة نوح]

وزعم بعض المفسِّرين وأصحاب الأخبار[١]: أنَّ أهلَ سفينة نوحٍ كانُوا تأذَّوا بالفأر، فعَطَس الأسدُ عَطْسةً فرمى من مِنْخَريه بزوج سنانير، فلذلك السِّنَّوْرُ أشبهُ شيءٍ بالأسد. وسلَح الفيلُ زوجَ خنازير؛ فلذلك الخنزيرُ أشبهُ شيءٍ بالفيل. قال كيسان: فينبغي أن يكون ذلك السِّنَّورُ آدَمَ السنانير، وتلك السِّنَّورة حَوَّاءَها. قال أبو عبيدة لكيسان: أولم تعلمْ أنت أنّ لكل جنس من الحيوان آدم وحواء؟! وضحك فضحك القوم.

١١٠ - [نهم سعد القرقرة]

ولمَّا رأى أبو قُرْدُودةَ سعدَ القرقرة، أكلَ عند النُّعمان مسلوخاً بعظامه قال: [من البسيط]

بين النعامِ وبينَ الكلبِ مَنْبِتُه وفي الذئاب له ظئر وأخْوالُ

يقول: إنَّ سعداً ضرب في أعراقه نجر النعام الذي يلتهم الجمر، ويلتقم الحجارة، فيطفئ الجمرَ ويميع الصخْر، وضرب في أعراقه نَجْرُ الكلبِ الذي يرضُّ كلَّ عظم. ولا يقبض عليه بكفِّه إلاّ هو واثق بفتّه، ولا يسيغه إلاّ وهو على ثقةٍ من استمرائه. فأمَّا الذئب فإنَّه لا يروم بفكَّيه شيئاً إلاّ ابتلعَه بغير معاناةٍ، عظماً كان أو غيرَه، مصمتاً كان أو أجْوفَ.

ولذلك قال الراجز: [من الرجز]

أطلَس يُخْفِي شخصَه غُبَارُه في فمِهِ شَفْرتُه ونارُه[٢]

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٢٧.

(٢) الرجز بلا نسبة في البيان ١/١٥٠، وديوان المعاني ٢/١٣٤، والأمالي ٣/١٢٩.

فأبو قُردُودةَ لم يُردْ أنَّ الذئب والكلب خالاه، وأنَّ النعام نَجَلَه، وإنما قال ذلك على المثَل والتشبيه، ولم يردْ أنَّ له ظئراً من الكلاب، وخالاً من الذئاب.

وشبيهُ ذلك قول أمير المؤمنين المأمون لبعض الناس: يا نُطَفَ الخمَّارين، ونزائع الظُّؤورة، وأشباه الخُؤولة.

وعلى شبيهٍ بذلك قال سلم بن قُتَيبة لبعض من ذكره، وهو عند سليمان بن عليٍّ: أيُّها الأمير، إنَّ آلَ فلانٍ أعلاجُ خلقِ اللّه وأوباشُه، لئامٌ غُدر، شرَّابون بأنْقُع[1]، ثمَّ هذا بعدُ في نفْسه، نُطفَةُ خَمَّار في رَحِم صَنَّاجة[2].

١١١ - [زواج الأجناس المتباينة من الناس]

وقال لي أبو إسحاق: قال لي أبو العباس - وأبو العباس هذا كانَ ختنَ إبراهيمَ على أخته، وكانَ رجلاً يَدِين بالنجوم، ولا يقرُّ بشيءٍ من الحوادث إلاّ بما يجري على الطباع. قال أبو إسحاق: وقال لي مرَّة: أتعرفُ موضعِ الحُظْوةِ من خَلْوة النساء؟. قُلْتُ: لا واللّه لا أعرفُه. قال: بل اعلم أن لا يكونُ الحظُّ إلاّ في نِتاج شِكلين متباينين، فالتقاؤهما هو الأكسير المؤدِّي إلى الخلاص: وهو أن تُزاوِج بين هنديَّةٍ وخُراسانيٍّ، فإنها لا تلد إلاّ الذهبَ الإبريز. ولكن احرُس ولدَها، إن كان الولدُ أنثى فاحذَر عليها من شدَّة لِواطِ رجال خراسان وزناء نساء الهند، واعلمْ أن شهوتَها للرجال على قدرِ حُظْوتِها عندَهم، واعلمْ أنَّها ستساحق النساءَ على أعراقِ الخراسانيَّة، وتزْني بالرجال على أعراق الهند، واعلمْ أنّه ممّا يزيد في زِناها ومساحَقَتها معرفتُها بالحُظوة عند الزُّناة، وبالحظِّ عند السحاقات.

١١٢ - [زعمهم في الخلق المركب]

وقالوا في الخلق المركَّب ضُروباً من الحقِّ والباطل، ومن الصدق والكذب. فمن الباطلِ زعُمهم أنَّ الشَّبُّوط ولد الزَّجْر[3] من البُنِّيِّ، وأنَّ الشَّبُّوط لا يُخْلَق من الشَّبُّوط، وأنَّه كالبغلِ في تركيبِه وإنسالِه. ورووا ذلك عن أبي واثلة إياسِ بنِ معاوية بن قرّة.

---

(١) في كتب الأمثال: «شرّاب بانقع، والمثل في جمهرة الأمثال ١/ ٥٤٠، والمستقصى ٢/ ١٣١، وفصل المقال ١٥٢، والأمثال لابن سلام ١٠٥. والنقع: الماء المستنقع. والمثل يضرب لمن جرّب الأمور؛ أو للداهي المنكر.

(٢) في مجمع الأمثال ٢/ ٣٥٨: «نطف السكارى في أرحام القيان».

(٣) الزجر: ضرب من السمك عظام، صغار الحرشف، يتكلم به أهل العراق. اللسان: زجر ٤/ ٣١٩.

وزعموا أنّ أمَّ جعفر بنت جعفر بن المنصور، حصَرت في حوضٍ لها ضخمٍ أو بركةٍ كبيرةٍ عدداً كثيراً من الزجر والبُنِّيِّ، وأنَّها لم تخلطْ بهما غيرَهما، فمات أكثره وبقيتْ بقيةٌ كانت الصميمَ في القوَّة، وفي احتمال تَغيُّر المكان فلم تحمل البيضَ حِيناً، ثمَّ إنّها حملت بالشبابيط.

١١٣ - [مطر الضفادع والشبابيط]

وزعم حُريثٌ أنّه كان بإيذَج[١]، فإذا سحابة دهماء طخياء تكاد تمسُّ الأرض، وتكاد تمسُّ قممَ رُؤُوسهم، وأنَّهم سمعوا فيها كأصوات المجانيق، وكَهدير الفحول في الأشوال، ثم إنَّها دفَعَت بأشدِّ مطر رُئي أو سُمِع به، حتى استسلموا للغرق، ثمَّ اندفعتْ بالضفادع العظام[٢]، ثم اندفعت بالشبابيط السِّمان الخِدال[٣] فطبخوا واشتَوَوا، وملَّحوا وادَّخَروا[٤].

١١٤ - [غرور أبي واثلة والخليل بن أحمد]

ورووا عن أبي واثلة أنَّه زعمَ أنَّ من الدليل على أنَّ الشَّبُّوط كالبغل، أنَّ الناسَ لم يجدوا في طول ما أكلوا الشبابيطَ في جوفها بَيْضاً قطُّ. فإن كان هذا الخبرُ عن هذا الرجُلِ المَذكُورِ بشدَّة العقل، المنعوت بثُقُوب الفراسة ودقَّة الفطنة صحيحاً، فما أعظم المصيبةَ علينا فيه، وما أخلَقَ الخبَرَ أن يكونَ صحيحاً، وذلك أنِّي سمعتُ له كلاماً كثيراً من تصنيف الحيوان وأقسام الأجناس، يدلُّ على أنَّ الرجلَ حينَ أحسَنَ في أشياءَ وهَّمه العُجْبُ بنفسه أنَّه لا يَروم شيئاً فيمتنعُ عليه.

وغرَّه من نفسه الذي غرّ الخليل بنَ أحمدَ، حينَ أحسَنَ في النحوِ والعَرُوض، فظنَّ أنَّه يُحسن الكَلامَ وتأليف اللُّحون، فكتبَ فيهما كتابَين لا يُشير بهما ولا يُدلُّ عليهما إلاَّ المرَّةُ المحترِقة، ولا يؤدِّي إلى مثل ذلك إلاَّ خِذلانٌ من اللّه تعالى، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ لا يُعجزه شيء.

١١٥ - [بيض الشبوط وتناسله]

والشَّبُّوط - حفظك اللّه تعالى - جِنسٌ كثيرُ الذكور قليلُ الإناث، فلا يكون إناثه

---

(١) إيذج: بلدة وكورة بين خوزستان واصفهان. وقيل: هي بلدة من كور الأهواز وبلاد الخوز، وقيل: من قرى سمرقند عند الجبل. معجم البلدان ١ / ٢٨٨.

(٢) انظر الفقرة (١٢٣).

(٣) الخدال: جمع خدلة، وهي العظيمة الممتلئة. اللسان: خدل.

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠.

أيضاً يجمعْن البيض، وإذا جمعنَ فلو جمعتَ بيضَ عشرٍ منهنَّ لَمَا كان كشَطْر بَيضِ بُنَيَّة واحدة. وقد رأيتُ بَيْضَ الشَّبُّوط وذقتُه للتعرُّف فوجدته غيرَ طائل، ولا مُعجب. وكلُّ صيّادٍ تسأله فهو يُنْبيك أنّ له بيضاً، ولكنَّه إذا كانَ يكونُ ضئيلاً قليلا، لأنَّ الشبابيطَ في أصلِ العدد من أقلِّ السمك. وكذلك الجنس منه إذا كانت الأنثى منه مِذكاراً.

١١٦ - [مواطن الشبوط]

على أنَّه رُبّ نهرٍ يكونُ أكثرُ سَمكه الشَّبُّوط، وذلك قليل، كنهر رَامَهُرْمز. والشَّبُّوط لا يتربَّى في البحار، ولا يسكن إلاّ في الأودية والأنهار، ويكره الماءَ الملحَ ويطلبُ الأَعذبَ فالأَعذب، ويكون في الماء الجاري، ولا يكون في الساكن. وسنذكر شأنَه في موضعه من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

١١٧ - [رد على ما زعموا في الزرافة]

ولم يصب أبو واثلة ، وكذَبوا على أمِّ جعفر[١]. فإذا قالوا في الزَّرافة ما قالوا[٢] فلا تأمَنْهم على ما هو دونَه. وإن كان مَن كذَب على الموتى واستشهد الغُيَّبَ أحذقَ، فصاحبُ الزرافة قد استعمل بعض هذه الحيلة، وصاحب الشَّبُّوط يكذب على الأحياء، ويستشهد الحضور. وإن كان الذي دعا إلى القول في الزرافة أنهم جعلوا تركيب اسمه دليلاً على تركيب الخلق. فالجاموس بالفارسية كاوماش. وتأويله ضأنيّ بقريّ، لأنهم وجدوا فيه مشابهةَ الكبش وكثيراً من مشابهة الثور، وليس أنّ الكِباشَ ضربت في البقر فجاءت بالجواميس.

١١٨ - [زعم الفرس في تقسيم الحيوان]

وزعم الفرسُ أنّ الحيوان كلَّه الذي يلد حيواناً مثلَه مِّما يمشي على أربع قوائم، لا تخلو أجناسها من المعز والضأن. والجواميسُ عندهم ضأن البقر،والبُخْت عندهم ضأن الإبل، والبَراذين عندهم ضأن الخيل.

١١٩ - [زعم في الإبل]

والناس يقولون في الإبل أقاويلَ عجيبةً: فمنهم مَن يزعمُ أن فيها عِرقاً من سِفاد

---

(١) انظر الفقرة (١١٢).

(٢) انظر الفقرة (١٠٥).

الجنّ، وذهبوا إلى الحديث: أنهم إنما كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها خُلِقَتْ من أعناق الشياطين[1] فجعلوا المثل والمجاز على غير جهته. وقال ابن ميّادة: [من الطويل]

فلما أتاني ما تقول مُحارِبٌ تغنَّتْ شياطين وجُنَّ جنُونُها[2]

قال الأصمعي المأثور من السيوف الذي يقال: إنّ الجنَّ عملته[3].

١٢٠ - [القول في الشيطان]

وهم يسمُّون الكبر والخُنزُوانةَ والنَّعَرَة التي تضاف إلى أنف المتكبِّر شيطاناً، قال عمر: حتَّى أنزِعَ شيطانَه، كما قال: «حتى أنزِع النَّعَرة التي في أنفه»[4]. ويسمُّون الحيَّة إذا كانت داهية منها شيطاناً، وهو قولهم: شيطان الحَماطة[5]. قال الشاعر: [من الطويل]

تعالج مَتْنَى حَضْرميٍّ كأنه تَعَمُّجُ شَيْطانٍ بذي خِروعٍ قَفْرِ[6]

شبَّه الزِّمام بالحيَّة. وعلى مثل ذلك قال الشاعر: [من الطويل]

شناحية فيها شناح كأنها حباب بكف الشأو من أسطع حشر[7]

والحباب: الحية الذكر، وكذلك الأيم[8]. وقد نُهي عن الصلاة عند غيبوبة الشمس، وعند طلوع القرص إلى أن يتتامّ ذلك. وفي الحديث: «إنّها تطلُع بين قَرْنَي شيطان»[9].

---

(١) في النهاية ٣/٣١٣: «لا تصلوا في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين». أي كأنها من نواحي الشياطين في أخلاقها وطبائعها. وفي حديث آخر في النهاية ٣/٢٥٨: «صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل».

(٢) البيت في ديوان ابن ميادة ٢٣١، وأساس البلاغة (شطن).

(٣) ورد هذا القول في اللسان: ٤/٩ (ثفر) دون ذكر الأصمعي.

(٤) الحديث في النهاية ٥/٨٠، وفيه: «النعرة: ذباب كبير أزرق، يتولع بالبعير، ويدخل أنفه فيركب رأسه، سميت بذلك لنعيرها؛ وهو صوتها، ثم استعيرت للنخوة والأنفة: أي حتى أزيل نخوته.

(٥) في اللسان: حمط ٧/٢٧٧ «الحَماط: يبيس الأفانَى تالفه الحيات. يقال: شيطان حماط... الواحدة حماطة، وقيل: الحماطة بلغة هذيل شجر عظام تنبت في بلادهم تالفها الحيات».

(٦) البيت بلا نسبة في اللسان (حبب، عمج، خرع، شطن، ثنى) والتاج (حبب، خرع، ثنى)، والمقاييس ٢/٢٨، ٣/١٤٨، ٤/١٣٧، والمجمل ٢/٣٠، والمخصص ٧/١١٠، ٨/١٠٩.

(٧) الشناحية من الإبل: الطويل الجسم. اللسان: شنح ٢/٥٠٠.

(٨) الأَيْم والأَيِّم: الحية الأبيض اللطيف: اللسان: أيم ١٢/٤٠.

(٩) النهاية ٢/٤٧٥.

١٢١ - [ضرورة حذق اللغة]

فللعرب أمثالٌ واشتقاقاتٌ وأبنية، وموضعُ كلام يدُلُّ عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضعُ أُخَرُ، ولها حينئذ دَلالات أخر، فمن لم يعرفْها جَهِل تأْويل الكتابِ والسُّنَّة، والشاهد والمثلِ، فإذا نظَر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أَهل هذا الشأن، هلك وأَهلك .

١٢٢ - [الإبل الوحشية]

وزعم ناسٌ أنَّ من الإبل وحشيًّا وكذلك الخيل، وقاسوا ذلك على الحمير والسَّنانير والحمام وغيرِ ذلك، فزعموا أنَّ تلك الإبلَ تسكنُ أرض وَبَارٍ، لأنَّها غيرُ مسكونة، ولأنَّ الحيوانَ كلَّما اشتدَّت وحشيَّتهُ كان للخَلاء أطلب. قالوا: وربَّما خرجَ الجملُ منها لبعضِ ما يعرِض، فيضرب في أدنى هَجْمةٍ من الإبل الأهلية. قالوا: فالْمَهْرِيَّةُ من ذلك النِّتاج.

وقال آخرون: هذه الإبلُ الوحشيَّة هي الحُوش، وهي التي من بقايا إبل وَبَار، فلمَّا أهلكهم اللّه تعالى كما أهلك الأمم مثلَ عادٍ وثمودَ والعمالقة وطَسْمٍ وجَديسَ وجاسم، بقيَتْ إبلُهم في أماكنهم التي لا يَطُورها إنْسيٌّ فإن سقَطَ إلى تلك الجيزة بعض الخلعاء، أَوْ بَعْضُ من أضلَّ الطريق حتَت الجنُّ في وجهه، فإنْ ألحَّ خَبَلته، فضرَبَتْ هذه الحوش في العُمَانيّة، فجاءَت هذه المَهْرِيَّة، وهذه العسجديَّة التي تسمى الذهبيَّة.

وأنشدني سعدان المكفوف عن أبي العميثل قول الراجز: [من الرجز]

ما ذمَّ إبْلِي عَجَمٌ ولا عَرَبْ جُلودُها مِثلُ طَواويسِ الذَّهبْ

وقال الآخر: [من الوافر]

إذا اصطكَّتْ بضيق حَجْرَتاها تلاقَى العَسجديَّةُ واللَّطِيمُ[1]

والعسجد من أسماء الذهب.

---

(١) البيت لعامان (أو غامان) بن كعب بن عمرو بن سعد في اللسان (لطم)، والتاج (عسجد)، ولعاهان في التاج (لطم)، وبلا نسبة في اللسان (عسجد)، والمخصص ٧/ ١٣٢. وفي اللسان: «وقال ابن بري: العسجدية التي تحمل الذهب، وقال: اللطيم: جمع لطيمة؛ وهي العير التي تحمل المسك».

قالوا: وإنَّما سُمِّيتْ صاحبةُ يزيد بن الطَّثَريَّة حُوشِيَّةً على هذا المعنى[1].

وقال رؤبة: [من الرجز]

* جرت رحانا من بلاد الحُوش *[2]

١٢٣ - [رد على ما زعموا من مطر الضفادع والشبابيط]

وأما الذي زعم أنَّهم مُطروا الشَّبوط[3]، فإنه لما ظنّ أنَّ الضفادعَ التي تُصابُ بعَقِب المطر[4]، بحيثُ لا ماءٌ ولا وحلٌ ولا عينٌ ولا شريعة - فإنهم ربَما رأوها وسط الدَّوِّ والدَّهناء والصَّمَّان[5] - ولم يشُكَّ أنَّها كانت في السحاب وعلم أنَّها تكون في الأنهار ومنابع المياه، وليس ذلك من الذكر والأنثى، قاسَ على ذلك الظنِّ السمك، ثم جسَرَ فجعلَ السمك شَبُّوطاً. وتلك الضفادعُ إنما هي شيءٌ يُخلَق تلك الساعة، من طباع الماء والهواء والزمانِ وتلك التُّرْبة، على مقاديرَ ومقابلات، وعلى ما أجرى اللّه تعالى عليه نشأة الخلق.

١٢٤ [امتناع التلاقح بين بعض الأجناس المتقاربة]

وقد تُعرف القرابةُ التي تكون في رأي العين بين الشكلين من الحيوان فلا يكون بينهما تسافُدٌ ولا تلاقُح، كالضأن والمعز، وكالفأر والجُرْذان، فليس بالعجَب في البقر والجواميس أن تكون كذلك. وقد رأينا الخلاسيَّ[6] من الدجاج والدِّيَكة، وهو الذي تخلَّقَ من بين المولَّدات والهِنديَّات، وهي تَحمل اللحم والشحم.

وزعم لي مسعود بن عثمان، أنه أهدى إلى عمرو بن مَسْعَدة، دجاجة ووُزنَ فيها سبعة عشرَ رِطلاً بعد طرح الأسقاط وإخراج الحشوة.

---

(١) سماها «حوشية» أيضاً المبرد في الكامل ٢/٥٢٣. وهي وحشية الجرمية. انظر ديوان يزيد بن الطثرية ١٧ - ١٩، وأعلام النساء ٥/٢٧٥- ٢٧٦.

(٢) البيت في ديوان رؤبة ٧٨، واللسان والتاج (حوش)، والمقاييس ٢/١١٩، وتهذيب اللغة ٥/١٤٢، ومجمل اللغة ٢/١٢٢.

(٣) انظر الفقرة (١١٣).

(٤) ربيع الابرار ٥/٤٤٠.

(٥) الدوّ: الفلاة الواسعة، وقيل: الأرض المستوية. (اللسان: دوا). الدهناء: سبعة أجبل من الرمل، من ديار بني تميم، بين مكة والبصرة (معجم البلدان ٢/٤٩٣). الصمان: أرض غليظة دون الجبل، كانت لبني حنظلة، والصمان متاخم للدهناء. والصمان جبل؛ أو بلد لبني تميم. والصمان: من نواحي الشام بظاهر البلقاء. (معجم البلدان ٣/٤٢٣).

(٦) الخلاسي من الديكة: بين الدجاج الهندية والفارسية. اللسان: خلس ٦/٦٦.

١٢٥ - [أثر زواج الأجناس المتباينة من الناس][١]

ورأينا الخِلاسيَّ من الناس، وهو الذي يتخلَّق بين الحبشيِّ والبيضاء، والعادةُ من هذا التركيب أنه يخرج أعظمَ من أبوَيه وأقوى من أصلَيه ومثْمِرَيه. ورأينا البَيْسَريَّ[٢] من الناس، وهو الذي يُخلَق من بين البيض والهند، لا يخرج ذلك النِّتاجُ على مقدار ضخم الأبوين وقوّتهما، ولكنه يجيءُ أحسنَ وأملح. وهم يسمُّونَ الماءَ إذا خالطته الملوحة بيسراً قياساً على هذا التركيب الذي حكَينا عن البيض والهنديات، ورأينا الخِلاسيَّ من الكلاب، وهو الذي يُخلَق بين السَّلُوقيِّ وكلب الراعي، ولا يكون ذلك من الزَّئني والقلطي[٣]، ومن كلاب الدُّور والحرَّاس. وسنقول في السِّمْع والعِسبار، وفي غيرِهما من الخَلْقِ المركَّب إن شاء اللّه تعالى.

١٢٦ - [أطول الناس أعماراً]

وذكروا أنَّهم وجدوا أطولَ أعمار الناس في ثلاثة مواضع: أوَّلها سَرْوحمير، ثم فَرغانة، ثم اليمامة، وإنّ في الأعراب لأعماراً أطول، على أنَّ لهم في ذلك كِذْباً كثيراً، والهندُ تُربي عليهم في هذا المعنى. هكذا يقول علماء العرب.

١٢٧ - [أثر النبيذ في عمر الإنسان]

وكان عثمانُ ماش ويزال وجذعان، يذكرون أنّهم عدُّوا أربعينَ فتًى مِنْ فتيانِ قريش وثقيف أعذارَ عامٍ واحد فأحصَوْا عشرينَ من قريش، وعشرين من ثقيف، وتوخَّوا المتجاورين في المحلَّة والمتقاربين في الدُّور من الموفَّرين على النبيذ، والمقصورين على التنادُم، وأنّهم أحصَوا مثلَ ذلك العدد وأشباهَ أولئك في السِّن ممَّن لا يذوق النبيذَ ولا يعرفُ شراباً إلا المَاءَ،فذكَرُوا أَنَّهُمْ وجدُوا بعدَ مرورِ دهرٍ عامَّةَ من كان يشرَبُ النبيذَ حيّاً، ومن لا يشربه قد مات عامَّتُهم، وكانوا قد بلغوا في السنِّ. أما عثمان ويزال فكانا من المعمَّرين، وقد رأيتهما جميعاً ولم أَسمع هذا منهما، وسنأتي على هذا البابِ في موضعه من ذكر المعمَّرين، ونميِّز الصدقَ فيه من الكذب، وما يجوز وما لا يجوز إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) انظر الفقرة (١١١).

(٢) البياسرة: جيل من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوهم، ورجل بيسري. اللسان: بسر ٤/ ٥٩.

(٣) الزئني: القصير القوائم. والقلطي: القصير جداً.

١٢٨ - [ما يعرض للخصيان]

وما أكثر ما يعرض للخصيان البولُ في الفراش وغيرِ ذلك، ولا سيّما إذا بات أحدُهم ممتلئاً من النبيذ.

ويعرض لهم أيضاً حبُّ الشراب والإفراط في شهوته وشدَّة النَّهم.

ويعرض لهمْ أيضاً إيثار المخْفس[١] وحبُّ الصِّرْف، وذلك أيضاً مّما يعرض للنساء، والإفراط في شهوتهنَّ وشدَّة الهمَّة لهنَّ والغيرة عليهنَّ. ويحتلمون، ويجنبُون ويغتسلون، ويرون الماءَ غَير الرائق ولا الغليظ، الذي له ريح طلع الفُحَّال.

ويعرض للخصيِّ شدَّةُ الاستخفاف بمن لم يكن ذا سلطان عظيم أو مال كثيرٍ أو جاهٍ عريض، حتَّى ربَّما كان عند مولاه بعضُ من عسى أن يتقدَّم هؤلاء المذكورين الذين يكون الخصيُّ كلفاً بهم وبتعظيمهم، ومُغرَماً بخدمتهم، في الأدبِ والحسب، وفي بُعْد الهمَّة وكرم الشِّيمة، فيعمد عند دخول ذلك الرجل الذي له السلطانُ والجاهُ والمالُ إلَى متَّكأ هذا الأديب الكريم، والحسيبِ الشريف، فينزِعه من تحت مِرْفَقه، غيرَ محتفل بذلك ولا مكترث لما فيه، ويضعُه له من غير أَنْ يكونَ موضع المرافقَ بعيداً، أَو كان ذلك ممَّا يفُوت بعضَ الفوت، ويفعل ذلك وإن كان يعاشر هذا الأديب الكريم مولاه وهو على يقين أنه لا يرى ذلك الموسَر وصاحبَ الجاهِ أبداً.

١٢٩ - [أقوال في خصاء الخيل]

وقد حرَّم بعضهم خصاءَ الخيل خاصَّة، وبعضُهُم زاد على ذلك حتَّى حَرَّم خصاء البهائم. وقال بَعْضُهُمْ: إذا كان الخصاءُ إنَّمَا اجتلَبه فاعله أَوْ تَكَلّفهُ صاحبُهُ على جهة التماسِ المنفعَة، أَو على طريقِ التجارة، فذلك جائز، وسبيلُه سبيل الميسَم، فَإنّ الميسم نار، و ألَمه يجوزُ كلَّ ألم وقد رأينا إبلَ الصدَقة موسُومة، ووسمَت العربُ الخيلَ وجميعَ أصنافِ النَّعم في الإسلام، على مِثل صنيعها في الجاهليَّة. وقد كانت القَصواءُ ناقة النبي صلى اللّه عليه وسلم موسومة، وكذلك العضْباءُ[٢].

---

(١) المخفس: شراب سريع الإسكار. أو هو الشراب الكثير النبيذ والقليل الماء. اللسان: خفس. ٦/٦٥.

(٢) في أنساب الأشراف ٥١١- ٥١٢ أن اسم ناقته ﷺ القصواء، وتسمى الجدعاء والعضباء. والقصواء التي في أذنها قطع يسير؛ والعضباء مثلها.

١٣٠ - [وسم الحيوان]

وقال آخرون: الخصاء غيرُ شبيه بالميسم[١]، لأنَّ في الخصاء من شدَّة الألم، ومن المُثلة[٢]، ومن قطْع النَّسْل، ومن إدخال النقصِ على الأعضاء، والنقصِ لموادِّ القوى، ما ليس في الميسم وغيره، وهو بقطع الأَلية أشبَه، والسِّمَةُ إنَّمَا هي لَذْعة، والخصاءُ مجاوِزٌ لكلِّ شديدة.

قال القوم: ولا بأسَ بقطع الأَلية إذا مَنعت بِثقلِهَا أو عظَمها الشاةَ من اللَّحاق بالقطيع وخيف عليها من الذئب. وقطعُ الألية في جواز العقول أشبهُ من الميسم، لأنَّ الميسمَ ليس للبعير فيه حظٌّ، وإنَّما الحظُّ فيه لربِّ المال، وقطعُ الألية من شكل الختان، ومن شكل البَطِّ[٣] والفصْد[٤]، ومن جنس الوَجُور والبيطرة، ومن جنس اللَّدُود[٥] والحِجامة، ومن جنس الكيِّ عند الحاجة، وقطع الجارحة إذا خِيف عليها الأكلَة.

١٣١ - [وسم الإبل]

قال الأوَّلون: بل لعمري إنَّ للإبل في السِّمات لأعظمَ المنافع، لأنهَّا قد تشْرَب بسماتها ولا تُذَاد عن الحوض إكراماً لأربابها، وقد تضِلُّ فتُؤْوَى، وتُصاب في الهُوَاشات[٦] فتُردّ.

قالوا: فإنا لا نسألكم إلاَّ عن سمات الخيل والبغال والحمير والغنم. وبعدُ فكيف نستجيز أنْ نَعمَّها بالإحراق بالنار، لأمَر عسى ألاَّ يحتاج إليه من ألفِ بعيرٍ واحد، ثم عسى ألاَّ يحتاج من جميع ذلك في جميع عمره إلاَّ إلى شَرْبةٍ واحدة.

وقال القوم: إنَّمَا المياسم في النَّعَم السائمة كالرُّقوم في ثياب البَزَّاز، ومتى ارتفعت الرقومُ ومُنعت المياسم، اختلَطت الأموال، وإذا اختلطت أمكَنَ فيها الظلم، والمظلومُ باذلٌ نفسَه دونَ المعيشة والهَضيمة.

---

(١) الميسم: المكواة أو الآلة التي يوسم بها الدواب. اللسان: وسم ١٢/٦٣٦.

(٢) المثلة: هو أن تنصب الدابة فتُرمى أو تقطع أطرافها وهي حية. اللسان: مثل ١١/٦١٥.

(٣) البط: شق الدمل. والمبطة: المبضع. اللسان: بطط ٧/٢٦١.

(٤) الفصد: شق العِرْق. وفصد الناقة: شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه. اللسان: فصد.

(٥) الوجور: ما يصب بالمسعط من الدواء في أي الفم كان، واللدود: ما يصب في أحد شقي الفم. اللسان: وجر ٥/٢٧٩.

(٦) الهواشات: الجماعات من الناس والإبل إذا جمعوها فاختلط بعضها ببعض. اللسان: هوش.

وقالوا: ليس قطعُ الآلية كالمجثَّمة وكالشيء المصبور، وقد نُهينا عن إحراق الهوامِّ، وقيل لنا: لا تعذِّبوا بعذاب الله تعالى، والميسمُ نار، وقطعُ الآلية من شكل قَطْعِ العروق، وصاحبُ المجثَّمة يقدر أن يرميَ - إن كان به تعلُّم الرماية - شيئاً لا يألم ولم يُنْهَ عن تعذيبه، فَمَا يَردّ الشيء المصبور من العذاب مَرَدّاً بوجه من الوجوه.

١٣٢ - [القول في نقص بعض أجزاء الحيوان أو نقضها أو إيلامها]

وقال آخرون: ليس لك أن تُحدث في جميع الحيوانِ حدثاً من نقْضٍ أو نقص أو إيلام، لأنك لا تملك النشأة، ولا يمكنك التعويض له، فإذا أذن لك مالك العين، بل مخترعه ومنشئ ذاته والقادر على تعويضه، وهو الله عزَّ وجلَّ، حلَّ لك من ذلك ما كان لا يحلّ. وليس لك في حُجَّة العقل أن تصنعَ بها إلاّ ما كان به مصلحةٌ، كعلاج الدَّبَر وكالبيطرة.

وقال آخرون: لنا أن نصنعَ كلَّ ما كان يُصنَع على عهد رسول الله ﷺ وبعدَه، ممّا لم يكن مدفوعاً عندَ بعضهم، إلاّ أن يكون نَهْيُ ذلك البعضِ من جماعتهم، في طريق الخلاف والردِّ والمفارقة ولا يكون عندهم قولاً من الأقاويل، فإنَّ ذلك في سبيل العلاج بعد أن كان المتكلِّف يَعْرِفُ وجهَ الملام. والمذهب في ذلكَ معروف وإن كان خارجاً من ذلك الحدِّ، فقد علمنا أنَّه أُبيح من طريق التعبُّد والمحنة، كما جعل الله تعالى لنا ما أحلَّ ذبحَه من البهائم، وكما جعَل لنا أن نقتُل القملَ والبراغيثَ والبعوض، وإن لم يكن منها إلاّ مقدارُ الأذى فقط. والقتل لا يكون قصاصاً من الأذى، ولكن لمَّا أباح لنا خالقُ الشيء والقادر على تعويضه قتلَه، كان قتلُه أسوغَ في العقل مع الأذى، مِنْ ذبح البهيمة مع السلامة من الأذى.

قال: وليس كل مؤذٍ ولا كل ذي أذى حكم الله تعالى فيه بإباحة القتل، والله عزَّ وجلَّ، بمقادير الأمورِ وبحكم المختلف والمتَّفِق، والقليلِ من ذلك والكثير، أحكَمُ وأعلم.

وقد أمرَ الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بذبح إسحاق أو إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، فأطاع الوالدُ وطاوع الولد[1].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الصافات: ١٠٢: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى. قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾. والذي أمر الله بذبحه هو إسماعيل، وليس إسحاق. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ١٦.

والجواب الماضي إنما هو قول من قال بالتعويض، وهو قول النظّام. وأكثرُ المتكلّمين يعترِضون عليه فيه.

١٣٣ - [خصاء الإنسان]

ولا يزال - يرحُمك اللّه تعالى - بعضُ الملحدين من المعاندين، أو بَعْضُ الموحِّدين من الأغبياء المنقوصين، قد طعَن في مِلْكِ الخصيِّ وبيعه وابتياعه، ويذكرون الخصيَّ الذي كان المقوقِس عظيمُ القِبط أهداه إلى النبي ﷺ وعلى آله. مع مارية القِبطيَّة أمِّ إبراهيم عليه السلام. قالوا: فقد ملك عليه الصلاة والسلام خَصيًّا بعد أن عرَفه وأحاط علمُهُ بأنَّه خصيٌّ، وأنتم تزعمون أنَّ الخِصاء حرام، وأنَّ من اشترى من الخاصي خَصِيًّا ثم زاد على قيمته وهو فحل، فقد أعان على الخصاء وحثَّ عليه، ورغَّب فيه، وأنَّه من أفحش الظلم وأشدِّ القسوة، وزعمتم أنَّ من فعَل ذلك فهو شريكُ الخاصي في الإثم، وأنَّ حالَه كحال المعروفين بالابتياع من اللصوص. وقلتم: وكذلك من شهد القِمار وهِراشَ الكلاب، ونِطاحَ الكباش وقتالَ الديوك، وأصحاب المجارحات وحرب الفئتين الضالَّتين. وقلتم: لأنَّ هذه المواضعَ لو لم تحضرها النَّظَّارةُ لما عملوا تلك الأعمال، ولو فَعلوها ما بَلغوا مقدارَ الشَّطر، لغلَبة الرياءِ والسُّمعة على قلوب الناس، فكذلك الخاصي، والمشتري، والمبتاع من المشتري، شركاءُ متعاونون، وخُلَطاءُ مترادفون. وإذا كان المبتاع يَزيد في السِّلْعةَ لهذه العلَّة، والبائع يزيد في السَّوْم لهذا السبب، وقد أقررتم بأنَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم قد قَبِل له من المقوقس، كما قبِل مارية، واستخدمه، وجرى عليه ملكُه وأمرُه، فافهمْ - فهّمك اللّه تعالى - ما أنا مجيبٌ به في هذه المسألة. واللّه الموفِّقُ، وعلى اللّه قَصْدُ السبيل.

أقول: قبلَ كلِّ شيء لا يخلو هذا الحديث الذي رويتموه من أن يكون مرضيَّ الإسناد.صحيحَ المخرج، أو يكونَ مسخوط الإسناد، فاسدَ المخرج. فإن كان مسخوطاً. فقد بطلت المسألة، وإن كان مرضيّاً، فقد علمنا أنّه ليس في الحديث أنَّه قَبِله منه بعد أنْ علِم أنَّه خصيٌّ، وعلى أنَّ قبولَ الهديّة خلاف الابتياع، لأنَّ بائعَ الخصيِّ إنَّما يحرُم عليه التماسُ الزيادة، وكذلك المبتاع إنَّما يحرم عليه دفعُ الزيادة إذا كان لو سلم إليه بذلك الثمن فحلاً أجملَ منه وأشبَّ وأخدمَ منه لم يزدْه، والبائع أيضاً لا يستام بالفحل سَومَه بالخصي. وقبول الهديَّة، وقبول الهبَة، وسبيلُ البيع والابتياع لا بأس به إذا كان على ما وصفنا، وإنَّما هديَّة الخصيِّ كهديَّة الثوب والعطر، والدابَّةِ والفاكهة. ولأنَّ الخصيَّ لا يحرم ملكُه ولا استخدامُه، بل لا يحلُّ طرده ونفيُه،

وعتقُه جائز، وجوازُ العتق يوجب الملك. ولو باعه المالك على غير طلب الزيادة، أو لو تاب من الخصاء أو استحلَّه مما أتى إليه، لَمَا حرم على الخاصي نفسه استخدامه، والخصيُّ مالٌ وملك، واستخدامه حسَنٌ جميل، ولأنَّ خِصاءه إيّاه لا يَعتِقه عليه، ولا يُزيل عن ملكه إلا بمثل ما وَجَبَ به ملكُه.

وأخرى: أنَّ في قَبول هديَّة ذلك الملك، وتلَّقي كرامته بالإكرام تدبيراً وحكمة. فقد بطلت المسْألة، والحمدُ للّه كما هو أهله.

وقد رووا مع ذلك أيضاً: أنَّ زِنباعاً الجُذَاميّ، خصى عبداً له[1]، وأنَّ النبي ﷺ أعتقَه عليه فيما بلغنا. واللّه أعلم.

وربَّما سألوا عن الشيء وليس القولُ فيه يقَع في نسق القول في الخصيّ، وفي الخلْق المركَّب، ولكنْ إذ قد أجبْنا في مسألة كلاميَّة من مسائل الطعْن في النبوَّة، فلا بأسَ أن نُضيف إليها أخرى، ولا سيَّما إذا لم تَطُلْ فتَزِيدَ في طُول الكتاب.

وقد لا يزال الطاعنُ يقول: قد علمْنا أنَّ العربَ لم يَسمُوا حروب أيّام الفجار بالفجور وقريش خاصّة، إلاّ أنّ القتال في البلد الحرام، في الشهر الحرام كان عندهم فجوراً، وتلك حروبٌ قد شهدها النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم وعلى آله، وهو ابن أربَع عشرَ سنةً، وابن أربعَ عشرة سنة يكونُ بالغاً[2]، وقال: «شَهِدتُ الفِجَارَ فكنْتُ أنبُلُ على عمومتي»[3].

وجوابنا في ذلك: أنَّ بني عامر بن صعصعة، طالبوا أهلَ الحرَم من قريش وكنانة، بجريرة البرَّاض بن قيس، في قتله عروة الرحَّال، وقد علموا أنَّهم يُطالبون مَنْ لم يجنِ ومن لم يعاونْ، وأنَّ البرَّاض بنَ قيس كان قبل ذلك خليعاً مطروداً، فأتوَهمَ إلى حَرَمهم يُلزمونهم ذنبَ غيرهم، فدافعوا عن أنفسهم، وعن أموالهم، وعن ذراريهم، والفاجر لا يكون المسْعِيَّ عليه، ولذلك أشهدَ اللّه تبارك وتعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام ذلك الموقف، وبه نُصروا كما نُصرت العربُ على فارسَ يوم ذي قار، به عليه الصلاة والسلام وبمخرجه. وهذان جوابان واضحان قريبان، واللّه الموفِّق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) النهاية ١/٢٣٣.

(٢) في أنساب الأشراف ١٠٣ أن النبي ﷺ كان عمره عشرين سنة؛ أو أشفّ منها. ومن قال إنه كان ابن أربع عشرة سنة فقد غلط.

(٣) النهاية ١/٤١٤.

١٣٤ - [ذكر محاسن الخصي ومساويه]

ثم رجَعَ بنا القولُ إلى ذكرِ مَحاسِن الخصيّ ومساويه.

الخصيُّ يَنْكِحُ ويتّخذ الجواري ويشتدُّ شغفه بالنساء، وشغفُهنَّ به، وهو وإن كان مجبوب العضو فإنَّه قد بقي له ما عسى أن يكون فيه من ذلك ما هو أعجبُ إليهنَّ. وقد يحتلم ويخرجُ منه عند الوطء ماءٌ، ولكنَّه قليلٌ متغيِّر الريح، رقيقٌ ضعيف. وهو يباشِر بمشقّة، ثم لا يمنعه من المعاودة الماءُ الذي يخرج منه إذْ كان قليل المقدار لا يخرجه من القوّة إلى الضعف، مثل الذي يعتري من يخرج منه شيء يكون من إنسان، وهو أخثرُ، وأكثر، وأحدُّ ريحاً، وأصحُّ جوهراً.

والخصيُّ يجتمع فيه أُمنيَّةُ المرأة، وذلك أنَّها تبغض كلَّ سريعِ الإراقة، بطيء الإفاقة، كما تَكرهُ كلَّ ثقيل الصدر[١]، وخفيف العَجْز، والخصيُّ هو السريع الإفاقة، البطيء الإراقة، المأمونُ الإلقاح، فتقيمُ المرأةُ معَه، وهي آمنة العار الأكبر، فهذا أشدُّ لتوفير لذّتها وشهوتها، وإذا ابتذلن الخِيصانَ، وحَقَرن العبيد، وذهبت الهيبةُ من قلوبهنّ، وتعظيمُ البعول، والتصنُّع لذوي الأقدار باجتلاب الحياء وتكلّف الخجل، ظهَر كلُّ شيء في قوى طبائعهنّ وشَهوَاتهنّ، فأمكنَهَا النَّخير والصياح، وأن تكون مرَّةً من فوقُ، ومرَّةً من أسفل، وسمحت النفسُ بمكنونِها، وأظَهرت أقصى ما عِندها.

وقد تجد في النساء مَنْ تؤْثر النساءَ، وتجدُ فيهنَّ من تُؤثر الرجال، وتجد فيهنَّ مَنْ تؤْثرُ الخصيان، وتجد فيهنَّ من تجمعُ ولا تفرِّق، وتعمُّ ولا تخصُّ، وكذلك شأنُ الرجال في الرجال، وفي النساء والخصيان فالمرأة تنازِع إلى الخصيِّ لأنَّ أمرَه أستر وعاقبتهُ أسلم، وتحرص عليه لأنَّه ممنوعٌ منها، ولأنَّ ذلك حرام عليها، فلها جاذبان: جاذبُ حرصٍ كما يُحرَص على الممنوع، وجاذبُ أَمْنٍ كما يُرغَب في السلامة. وقال الأَصمعيّ: قال يونس بن عُبَيد: لو أُخِذْنا بالْجَزَعِ لصَبَرنا[٢]. قال الشاعر: [من البسيط]

وزادها كَلَفاً بالحبِّ أَنْ منعَتْ ... وحَبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعا[٣]

والحرصُ على الممنوعِ بابٌ لا يَقْدِر على الاحتجاز منه، والاحتراسِ من خُدَعه،

---

(١) مثل امرئ القيس.

(٢) البيان ٣ / ١٣١، وعيون الأخبار ٢ / ٢.

(٣) البيت للأحوص في ديوانه ١٥٣، والحماسة الشجرية ١ / ٥٢١، وزهر الآداب ٤٠٦، ولمجنون ليلى في ديوانه ٢٠١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢ / ٥، واللسان (حبب)، والبخلاء ١٦١.

إلاَّ كلُّ مبرِّز في الفطنة ومتمهِّل في العزيمة، طويلِ التجارب، فاضل العقل على قُوَى الشهوات. وبئس الشيءُ القرينُ السوء. وقالوا: صاحب السُّوءِ قطعةٌ من النار.

وبابٌ من هذا الشكل، فَبكم أعظُم حاجةٍ إلى أن تعرفوه وتقفُوا عندَه، وهو ما يصنع الخَبَرُ السابق إلى السمع، ولا سيَّما إذا صادفَ من السامع قلَّةَ تجربة، فإنْ قرَن بين قلَّة التجربة وقلَّة التحفُّظ، دخل ذلك الخبر السابقُ إلى مستقرِّه دُخولاً سهلاً، وصادفَ موضعاً وطيئاً، وطبيعة قابلة، ونفساً ساكنة؛ ومتى صادفَ القلبَ كذلك، رسَخَ رسوخاً لا حيلة في إزالته. ومتى أُلقِيَ إلى الفتيان شيءٌ من أمور الفَتيات، في وقت الغَرارة، وعند غلَبة الطبيعة، وشَباب الشهوَة، وقلَّة التشاغُل؛ وكذلك متى أُلقِي إلى الفتيان شيءٌ من أمورهنَّ وأُمُورِ الغلْمان، وهناك سُكْر الشَّباب، فكذلك تكون حالهم. وإنَّ الشُّطَّار لَيخلُو أحدُهم بالغلام الغَرير فيقول له: لا يكون الغلامُ فتًى أبداً حتَّى يصادقَ فتًى وإلاَّ فهو تكش، والتكش عندهم الذي لم يؤدّبه فتًى ولم يخرِّجه، فما الماءُ العذْبُ البارد، بأسرعَ في طباع العطشان، من كلمته، إذا كان للغُلام أدنى هوًى في الفتوَّة، وأدنَى داعيةٍ إلى المنالة. وكذلك إذا خلَت العجوز المدربة بالجارية الحَدَثة كيف تخلبها. وأنشدنا: [من الخفيف]

فاتتْهـا طَبَّـةٌ عالمـةٌ ... تخلط الجدَّ بأصناف اللعبْ
ترفعُ الصوتَ إذا لانت لها ... وتَنَاهَى عند سَورات الغَضَب

وقال الشاعر فيما يشبهُ وقوعَ الْخَبَرِ السابق إلى القلب: [من الكامل]

نقِّلْ فؤادَك حيثُ شئْتَ من الهوى ... ما الحبُّ إلاَّ للحبيب الأوَّلِ[1]
كم منزلٍ في الأرضِ يألَفُه الفتَى ... وحنينُـه أبـداً لأوَّلِ مَنْـزِلِ

وقال مجنون بني عامر: [من الطويل]

أتاني هَواهَا قَبْلَ أنْ أعرِفَ الهوَى ... فصادفَ قلباً خالياً فتمكَّنَا[2]

١٣٥ - [ما يدعو إلى الفساد]

وبابٌ آخر ممَّا يدعو إلى الفساد، وهو طولُ وقوعِ البصرِ على الإنسان الذي في طبعه أدنى قابلٍ، وأدنى حركةٍ عند مثله. وطولُ التداني، وكثرةُ الرؤيةِ هما أصلُ

---

(١) البيتان لأبي تمام في ديوان الصبابة ١٥.

(٢) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٨٢، والبيان ٢/٤٢، وليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٩، والحماسة الشجرية ١٤٥، ولعمر بن أبي ربيعة في عيون الأخبار ٣/٩. وتقدم في الفقرة (١٨).

البلاء، كما قيل لابنة الخُسّ: لم زَنيتِ بعبْدك ولم تزني بحرٍّ، وما أغْرَاك به؟ قالت: طُولُ السَّواد، وقُرْبُ الوِساد[1].

ولو أنَّ أقبحَ الناسِ وجهاً، وأنتنَهم ريحاً، وأظهرَهم فقراً، وأسقطَهم نفساً، وأوضعَهم حسَباً، قال لامرأة قد تمكَّنَ من كلامها، ومكَّنته من سَمْعها: واللّه يا مولاتي وسيِّدتي، لقد أسهرْتِ ليلي، وأرَّقْتِ عَيني، وشغلْتِني عن مُهِمِّ أمري، فما أعقلُ أهلاً، ولا مالاً، ولا ولداً؛ لنَقَض طباعَها، ولفسَخ عَقْدَها، ولو كانتْ أبرعَ الخلْقِ جمالاً، وأكملَهم كمالاً، وأملحهم ملحاً. فإنْ تهيّأ مع ذلك من هذا المتعشِّق، أنْ تدمَع عينهُ، احتاجت هذه المرأة أن يكون معها وَرَعُ أمِّ الدرداء، ومُعاذة العدويّة، ورابعةَ القيسيَّة، والشجَّاء الخارجيَّة.

١٣٦ - [زهد الناس فيما يملكونه ورغبتهم فيما ليس يملكونه]

وإنَّمَا قال عمر بن الخَطَّاب رضي اللّه تعالى عنهُ: «اضربُوهنَّ بالعُرْي»[2] لأنَّ الثيابَ هي المدعاةُ إلى الخُروج في الأعراس، والقيامِ في المَناحات، والظهورِ في الأعياد، ومتَى كثر خروجُها لم يعدمها أن ترى من هو من شكل طبعها. ولو كان بعلُها أتمَّ حسناً، والذي رأتْ أنقَصَ حسناً، لكان ما لا تملكه، أطرفَ ممَّا تملكُه، ولكان ما لم تنلْه، ولم تَستكثر منهُ، أشدَّ لها اشتغالاً وأشد لها اجتذاباً. ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

ولِلعين مَلْهًى بالتِّلادِ ولم يقُدْ ... هوى النفس شيءٌ كاقتيادِ الطرائف

وقال سعيد بن مسلم: لأَن يرى حرمتي ألفُ رجل على حالٍ تكشَف منها وهي لا تراهم، أحبُّ إليّ من أن ترى حُرْمتي رجلاً واحداً غيرَ منكشف.

وقال الأوَّل: لا يضرُّك حُسْنُ من لم تعرف؛ لأنَّك إذا أتبعتها بصَرك، وقد نقضت طبعك، فعلمْتَ أنَّك لا تصل إليها بنفسك ولا بكتابك ولا برسولك، كان الذي رأيت منها كالحلم، وكما يتصور للمتمنِّي، فإذا انقضى ما هو فيه منَ المنى، ورجعت نفسُه إلى مكانها الأوَّل، لم يكن عليه من فقدها إلاّ مثلُ فقدَ ما رآه في النوم، أو مثَّلته له الأمانيّ.

---

(١) ورد قولها في البيان ١ / ٣٢٤، ومجالس ثعلب ٣٠٤، وربيع الأبرار ٣ / ١٥٨، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢ / ٩٣، والمستقصى ٢ / ١٩٥، وجمهرة الأمثال ٢ / ١١٤، ١٢٦.

(٢) عيون الأخبار ٤ / ٧٨. وانظر في مثل قوله ربيع الأبرار ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٣.

١٣٧ - [عقيل بن علفة وبناته]

وقيل لعَقيل بن عُلَّفة: لو زوَّجْتَ بناتك! فإنَّ النساءَ لحمٌ على وَضَمٍ إذا لم يكنَّ غانيات!! قال: كلا، إنِّي أُجيعُهنَّ فلا يأشَرْنَ، وأُعْرِيهنَّ فلا يظهرْنَ[١]!! فوافقت إحدى كلمتيه قولَ النبي ﷺ ووافقت الأخرى قول عمر بن الخطاب؛ لأن النبي ﷺ قال: «الصَّوْمُ وِجَاء»[٢]. وقال عمر: استعينُوا عليهنّ بالعُرْي. وقد جاء في الحديث: «وفِّروا أشعارهن فإنَّ ترك الشعر مَجْفَرة»[٣]. وقد أتينا على هذا الباب في الموضع الذي ذكرنا فيه شأن الغيرة، وأوَّلَ الفساد، وكيف ينبُت، وكيف يُحصَد.

١٣٨ - [ميول الخصيان]

وقد رأيتُ غيرَ خَصيٍّ يتلوَّط، ويطلب الغلمان في المواضع، ويخلو بهم ويأخذهم على جهة الصداقة، ويحمل في ذلك الحديد، ويقاتل دون السخول، ويتمشى مع الشطَّار.

وقد كانَ في قطيعة الربيع خصيٌّ أثيرٌ عندَ مولاه، عظيم المنزلة عنده؛ وكان يثق به في ملْك يمينه، وفي حُرَمه من بنتٍ وزوجَة وأخت، لا يخصُّ شيئاً دونَ شيء، فأشرَفَ ذاتَ يومٍ على مرْبَدٍ له، وفي المربد غنمٌ صفايا، وقد شدَّ يَدي شاةٍ وركبها من مؤخَّرها يكُومُها، فلمَّا أبصره بَرِقَ وبَعِلَ[٤] وسُقِطَ في يديه، وهجم عليه أمرٌ لو يكون رآه من خصيٍّ لعدوٍّ لَهُ لَمَا فارقَ ذلك الهولُ أبداً قلبَه، فكيف وإنّما عايَن الذي عاين فيمَن كان يخلُفُه في نسائه من حُرَمه وملْك يمينه. فبينما الرجلُ وهو واجم حزين، وهو ينظر إليه وقد تحرَّق عليه غيظاً إذْ رَفَع الخصيُّ رأسَه، فلمَّا أثبَت مولاهُ مَرَّ مُسرِعاً نحوَ باب الدار ليركَبَ رأسَه، وكان المولى أقربَ إلى الباب منه، فسبقه إليه، وكان الموضعُ الذي رآه منه موضعاً لا يُصعَد إليه، فحدَثَ لشقائه أمرٌ لم يجد مولاه معه بُدّاً من صُعوده، فلبثَ الخصيُّ ساعةً ينتفِض من حُمَّى ركبته ثم فاظ، ولم يُمسِ إلاَّ وهو في القبر.

ولفرْط إرادتهم النساء، وبالحسرة التي نالتهم، وبالأسف الذي دخلَهم، أبغَضُوا

---

(١) عيون الأخبار ٤ / ٧٨، والأغاني ١٢ / ٢٥٩، وربيع الأبرار ٥ / ٢٨٣، وذيل الأمالي ١٠٦.

(٢) النهاية ٥ / ١٥٢.

(٣) النهاية ١ / ٢٧٨ « صوموا ووفروا أشعاركم فإنها مجفرة » أي مقطعة للنكاح، ونقصٌ للماء.

(٤) بَعِلَ: دهش فلم يدر كيف يصنع. اللسان: بعل ١١ / ٥٩.

الفحولَ بأشدَّ مِنْ تباغُضِ الأعداءِ فيما بينهم، حتَّى ليس بين الحاسدِ الباغي وبينَ أصحابِ النِّعَمِ المتظاهرة، ولا بين المَاشي المعنَّى وبينَ راكب الهِمْلاجِ الفارِه[1]، ولا بين ملوكٍ صاروا سُوقةً، وبينَ سُوقةٍ صاروا ملوكاً، ولا بينَ بني الأعمام مع وقوع التنافسِ، أو وقوعِ الحربِ، ولا بين الجيرانِ والمتشاكلين في الصناعات، من الشنف والبغضاء، بقدرِ ما يلتحف عليه الخِصيانُ للفحول.

وبُغضُ الخصيِّ للفَحل من شكل بُغض الحاسدِ لذي النعمة، وليس مِنْ شكل ما يولِّده التنافسُ وتُلحقُه الجنايات.

١٣٩ - [نسك طوائف من الناس][2]

ولرجالِ كلِّ فَنٍّ وضربٍ من الناس، ضربٌ من النسك، إذْ لا بدَّ لأحدهم من النزوع، ومن ترك طريقته الأولى: فنسك الخصيِّ غزْو الروم، لِمَا أَنْ كانوا هم الذين خَصَوهم، ولُزُومُ أَذَنَة والرِّباطُ بطَرَسُوسَ وأشباهها. فظنَّ عند ذلك أهلُ الفِراسة أنَّ سببَ ذلك إنّما كان لأنَّ الرُّوم لِما كانوا هم الذين خَصَوهم، كانوا مغتاظين عليهم، وكانت متطلِّبةً إلى التشفِّي منهم، فأخرج لهم حبُّ التشفِّي شدَّةَ الاعتزامِ على قتلهم، وعلى الإنفاقِ في كلِّ شيء يَبلُغ منهم. ونُسكُ الخراسانيِّ أن يُحجَّ: ونسكُ البنوي[3] أن يَدَع الديوان. ونسكُ المغنِّي: أن يُكثر التسبيحُ وهو يشربُ النبيذ، والصلاةَ على النبي ﷺ، والصلاة في جماعة. ونسك الرافضيِّ: إظهارُ ترْك النبيذ. ونسك السَّواديِّ ترْكُ شرب المطبوخ فقط. ونسكُ اليهوديِّ: إقامة السبت. ونسك المتكلِّم: التسرُّع إلى إكفارِ أهل المعاصي، وأنْ يرمَى الناسَ بالجبْر، أو بالتعطيلِ، أو بالزندقة، يريد أن يوهم أموراً:

منها أنَّ ذلك ليس إلاَّ من تعظيمه للدِّين، والإغراق فيه، ومنها أن يقال: لو كان نَطفاً، أو مرتاباً، أو مجتنحاً على بليَّة، لما رمى الناسَ، ولرضي منهم بالسلامة، وما كان ليرميَهم إلاَّ للعزِّ الذي في قلبه، ولو كان هناك من ذُلِّ الرِّيبة شيء لقطَعَه ذلك عن التعرُّض لهم، أو التنبيه على ما عسى إنْ حرَّكهم له أنْ يتحرَّكوا. ولم نجدْ في المتكلِّمين أنْطفَ ولا أكثرَ عيوباً، ممَّن يرمي خصومَه بالكفر.

---

(١) الهملاج: البرذون، والهملاج: حسن سير الدابة في سرعة. (اللسان: هملج).

(٢) انظر الفقرة ١٧٣.

(٣) الأبناء: قوم من أبناء فارس، ارتهنوا باليمن، وغلب عليهم اسم الأبناء، والنسب إليهم أبناوي في لغة بني سعد. أو بنوي. اللسان: بني ١٤/ ٩١.

١٤٠ - [الجماز وجارية آل جعفر]

وكان أبو عبد الله الجمَّاز، وهو محمد بن عمرو، يتعشَّق جاريةً لآل جعفر يقال لها طُغْيان، وكان لهم خصيٌّ يحفظُها إذا أرادتْ بيوتَ المغنِّين، وكان الخصيُّ أشدَّ عشقاً لها من الجمَّاز، وكان قد حال بينَه وبينَ كلامِها، والدنوِّ منها، فقال الجماز وكان اسم الخادم سناناً: [من المجتث]

ما للمَقيتِ سنانٍ ... وللظِّباءِ المِلاحِ
لَبِئْسَ زانٍ خَصِيٌّ ... غازٍ بغير سِلاحِ

وقال أيضاً فيه وفيها: [من المجتث]

نَفْسِي الفداءُ لظبيٍ ... يحبُّني وأُحبُّهْ
من أجلِ ذاكَ سِنانٌ ... إذا رآني يَسُبُّهْ
هَبْهُ أجابَ سِناناً ... يَنيكهُ أين زُبُّه

وقال أيضاً فيهما: [من المجتث]

ظبيٌ سنانُ شريكي ... فيه فبئسَ الشريكُ
فلا يَنيكُ سِنانٌ ... ولا يَدَعْنا ننيكُ

١٤١ - [شعر في الخصاء]

وقال الباخَرزيّ يذكرُ محاسنَ خِصال الخِصيان: [من الخفيف]

ونساء لمطمئنٌ مُقيمٍ ... ورجال إن كانت الأسفارُ

وقال حميد بن ثور يهجو امرأته: [من الطويل]

جُلُبَّانةٌ ورهاء تخصي حمارها ... بفِي من بغَى خيراً إليها الجلامدُ[١]

وقال مزرِّد بن ضِرار: [من الطويل]

فجاءتْ كخاصي العَيرِ لم تَحْلَ عَاجةً ... ولا جَاجَةٌ منها تلُوحُ على وَشْمِ[٢]

---

(١) البيت في ديوان حميد بن ثور ٦٥، وأمالي القالي ٢/١٤٦، واللسان والتاج (جلب، جرب)، والمخصص ١٣/٢٧٨، وتهذيب اللغة ١١/٩٤. الجلبانة: الصخابة السيئة الخلق. الورهاء: الحمقاء.

(٢) البيت لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٠١، واللسان (جوج، عوج)، والتاج (جوج، خضل)، وللهذلي في اللسان (خضل)، والتاج (عوج).

وقال عمرو الخاركي: [من الهزج]

إذا لامَ على المرد ... نصيحٌ زادَني حرصا[1]
ولا واللّه ما أقْـ ... ـلع ما عمِّرت أو أُخْصى

وقال آخر: [من الوافر]

رَمَاك اللّهُ من أيْرٍ بأفعَى ... ولا عافاكَ من جَهْد البَلاءِ
جَزَاكَ اللّهُ شَرّاً من رفيقٍ ... إذا بلغت بي رَكَبَ النساءِ
أجُبْناً في الكريهة حين نلقى ... وما تنفكُّ تُنعظ في الخَلاَءِ
فلا واللّه ما أمسَى رفيقي ... ولولا البولُ عُوجِل بالخصاءِ

وقال بعض عبد القيس: [من الكامل]

ما كان قَحذَمٌ ابنُ واهِصَة الْخُصى ... يرجو المناكحَ في بني الجارودِ
ومِن انتكاس الدهرِ أن زُوِّجتَها ... ولكلِّ دهرٍ عَثرةٌ بجُدُود
لو كان منذرُ إذ خطبت إليهم ... حيّاً لكان خَصَاكَ بالمغمود

وقال أبو عبيدة: حدَّثني أبو الخطاب قال[2]: كان عندنا رجلٌ أحدبُ فسقَط في بئرٍ فذهبت حَدَبته وصار آدَر فقيل له: كيف تجدك؟ فقال: الذي جاءَ شرٌّ من الَّذي ذهب!

وأبو الحسن عن بعض رجاله قال: خرج معاويةُ ذاتَ يومٍ يمشي ومَعه خَصِيٌّ له، إذ دخلَ على ميسونَ ابنة بحدل وهي أمُّ يزيد، فاستترت منه فقال: أتستترين منه، وإنَّما هو مثلُ المرأة؟ قالت: أتُرَى أنَّ المثلة به تُحِلُّ ما حرَّم اللّه تعالى؟!

---

(١) البيتان في معجم الشعراء ٣٢.

(٢) الخبر في عيون الأخبار ٣/٤٨، ٤/٦٨، وهو في البرصان والعرجان ٢٦١ وقد رواه أبو الحسن.

ذكر ما جاء في خصاءِ الدوابِّ

١٤٢ - [خصاء الدواب]

ذكر آدمُ بن سليمان عن الشعبيّ قال: قرأت كتابَ عمر رضي اللّه تعالى عنه إلى سعد، يَنْهَى عن حذْف أذناب الخيل وأعرافها، وعن خصائها، ويأمره أن يُجْرِيَ من رأس المائتين. وهو أربعة فراسخ.

وسُفيان الثَّوري عن عاصم بن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه تعالى عنه كان ينهى عن خِصَاء البهائم ويقول: هل الإنماء إلاّ في الذكور.

وشَريك بن عبد اللّه، قال: أخبرني إبراهيم بن المهاجر، عن إبراهيم النَّخَعي أنّ عمرَ رضي اللّه تعالى عنه نَهَى عن خصاءِ الخيل.

وسفيان الثوري عن إبراهيم بن المهاجر قال: كتب عمرُ بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه لبعض عماله: لا تُجرِيَنَّ فرساً إلاّ من المائتين، ولا تخْصِينَّ فرساً.

وقال: وسمعتُ نافعاً يقول: كان عبد اللّه بن عمر يكرَه خِصاءَ الذكورِ من الإبل، والبقر، والغنم.

وعبيد اللّه بن عمر عن نافع: أنَّ ابن عمر رضي اللّه تعالى عنهما كان يكره الخصاء ويقول: لا تقطعوا نامية خَلْقِ اللّه تعالى.

وعبد اللّه وأبو بكر ابنا نافع عن نافع قال: نهى رسول اللّه ﷺ عن أن تُخصَى ذكورُ الخيلِ، والإبلِ، والبقر، والغنم، يقول: فيها نشأة الخلق، ولا تصلح الإناث إلاّ بالذكور.

ومحمد بن أبي ذئب قال: سألت الزُّهريَّ: هل بخصاء البهائم بأس؟ قال: أخبرني عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مسعود، أنَّ رسول اللّه ﷺ وعلى آله الطاهرين، نهى عن صَبْرِ الروح. قَالَ الزُّهريُّ: والخِصاءُ صبرٌ شديد.

وأبو جعفَر الرَّازيّ قال: حدَّثنا الرَّبيعُ بن أنس، عن أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّه﴾[1] قال: هو الخِصاء.

وأبو جرير عن قتادة عن عِكرِمة عن ابن عبَّاس نحوه.

---

(١) ١١٩: النساء / ٤. والأقوال التالية في تفسير هذه الآية وردت في تفسير ابن كثير ١ / ٥٦٩.

أبو بكر الهذليّ قال: سألتُ الحسنَ عن خِصاء الدواب فقال: تسألني عَن هذا؟ لعن اللّه من خَصَى الرجال.

أبو بكر الهذليُّ عن عِكرِمة في قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ قال: خصاء الدواب. قال: وقال سعيد بن جبير: أخطأ عكرمة، هو دين اللّه.

نَصر بن طريف قال: حدَّثنا قَتادة عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ قال: خصاء البهائم. فبلغ مجاهداً فقال: كذَبَ هو دين اللّه.

فمن العجب أن الذي قال عكرمة هو الصواب، ولو كان هو الخطأ لما جاز لأحد أن يقول له: كذبت. والناسُ لا يضعون هذه الكلمةَ في موضع خطأ الرأي ممَّن يُظَنُّ به الاجتهاد، وكان ممَّن له أن يقول. ولو أنَّ إنساناً سمع قولَ اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ قال: إنَّما يعني الخصاء، لم يقبل ذلك منه؛ لأنَّ اللفظ ليست فيه دلالةٌ على شيءٍ دونَ شيء، وإذا كان اللفظُ عامّاً لم يكن لأحد أن يقصد به إلى شيءٍ بعينه إلاَّ أن يكون النبي ﷺ قال ذلك مع تلاوة الآية، أو يكونَ جبريلُ عليه السلام قال ذلك للنبي ﷺ؛ لأنَّ اللّه تبارك وتعالى لا يضمر ولا ينوي، ولا يخصُّ ولا يعمُّ بالقصد؛ وإنَّما الدلالةُ في بنية الكلام نفسه، فصورة الكلام هو الإرادة وهو القصد، وليس بينه وبين اللّه تعالى عملٌ آخر كالذي يكون من الناس، تعالى اللّهُ عن قول المشبِّهة علوّاً كبيراً.

أبو جرير عن عمار بن أبي عمار أنَّ ابنَ عباسٍ قَالَ في قوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ قَالَ: هو الخصاء.

وأبو جرير عن قَتادة عن عِكرمة عن ابن عبَّاسٍ مثله.

أبو داود النَّخَعيّ، عن محمَّد بن سعيد عن عبادة بن نسيّ، عن إبراهيم بن محيريز قال: كان أحبَّ الخيلِ إلى سَلَفِ المسلمين، في عهد عمر، وعثمان، ومعاوية، رضي اللّه تعالى عنهم، الخِصْيان؛ فَإنَّها أخفى للكَمينِ والطلائع، وأبقَى على الجَهْدِ.

أبو جرير قال: أخبرني ابن جُريج عن عطاء أنَّه لم يَرَ بأساً بخصاء الدواب.

وأبو جرير عن أيُّوبَ عن ابن سيرين، أنَّه لم يكن يرى بأساً بالخصاء، ويقول: لو تُرِكت الفحولةُ لأكل بعضُها بعضاً.

وعمر ويونس عن الحسن: أنّه لم يكن يرى بأساً بخصاء الدواب.

سفيان بن عُيينة عن ابن طاوس عن أبيه: أنّه خَصى بعيراً.

وسفيان بن عيينة عن مالك بن مِغوَل عن عطاء، أنه سئل عن خصاء البغل فقال: إذا خفت عِضاضه.

١٤٣ - [أقوال في النتاج المركب]

ولْنَصِلْ هذا الكلام بالكلام الذي قبل هذا في الخلق المركب وفي تلاقح الأجناس المختلفة. زعموا أن العِسبارَ ولد الضبع من الذئب، وجمعه عسابر. وقال الكميت: [من مجزوء الكامل]

وتجمَّـــع المتفرِّقُـــو نَ من الفَراعِل العَسابِرْ[١]

يرميهم بأنَّهم أخلاطٌ وَمُعَلْهَجُونَ.

وزعموا أنّ السِّمع ولد الذئب من الضبع، ويزعمون أنّ السِّمع كالحيَّة لا تعرف العلَل، ولا تموتُ حَتْفَ أنفها، ولا تموت إلاّ بعَرَض يَعْرِض لها. ويَزْعمون أنّه لا يَعدو شيءٌ كعدو السِّمع، وأنّه أسرعُ مِنَ الريح والطَّير.

وقال سهم بن حنظلة يصف فرسه: [من البسيط]

فاعْصِ العواذل وارْمِ اللَّيلَ في عرضٍ بذي شبيب يُقاسي ليْلَهُ خَبَبَا[٢]
كالسِّمع لم يَنقب البَيْطَار سرّته ولم يَدِجْه ولم يَغمِز له عَصَبَا

وقَالَ ابن كُناسة يصف فرساً: [من الخفيف]

كالعقاب الطلوب يَضْرِبُها الطّـ ـلُّ وقد صَوَّبَتْ على عِسبار

وقال سؤر الذئب: [من الخفيف]

هو سِمْعٌ إذا تمطَّرَ شيئاً وعُقابٌ يحثُّها عِسْبارُ

يقول: إذا اشتدَّ هربُ المطلوب الهارب من الطالب الجادّ، فهو أحث للطالب، وإذا صار كذلك صار المطلوبُ حينئذٍ في معنى من يحثُّ الطلب، إذ صار إفراط سرعَته سبباً لإفراط طلب العُقاب.

وقال تأبط شرّاً، أو أبو محرز خلف بن حيَّان الأحمر: [من المديد]

مُسْبِلٌ بالحيِّ أحوى رِفَلٌ وإذا يَعْدُو فسِمْعٌ أَزَلُّ[٣]

---

(١) ديوان الكميت ١ / ٢٢٨، واللسان والتاج (عسبر)، والمخصص ٨ / ٧٢. الفرعل: ولد الضبع من الضبعان.

(٢) البيتان لسهم بن حنظلة في الوحشيات ٣٢ والأصمعيات ص ٥٤، ولكعب بن سعد في معجم الشعراء ٢٢٩، ولأحدهما في الحماسة البصرية ١ / ٨٣ وبلا نسبة في اللسان وأساس البلاغة والتاج (نقب)، ولمرة بن محكان في اللسان والتاج (نقب)، برواية مختلفة.

(٣) البيت لتأبط شراً في ديوانه ٦٤، وهو من قصيدة في شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٣٤١ - ٣٤٧.

وإنَّما قال أَزَلّ وجعَله عادياً ووصفهُ بذلك، لأنَّه ابن الذئب.

وقال الأصمعي: [من الرجز]

* يدير عيني لمظةٍ عِسبارَه *

وقال في موضع آخر: [من الرجز]

* كأن منها طرفه استعارَه *

وقال آخر: [من الرجز]

* تَلقى بها السِّمْعَ الأَزَلَّ الأطلَسَا *

وزعموا أنَّ ولدَ الذئب من الكلبة الدَّيْسَم، ورووا لبشَّارِ بنِ بُرْد في دَيْسَمِ العَنزِيّ أنّه قال: [من الطويل]

أدَيْسَمُ يا ابنَ الذئبِ مِنْ نسلِ زارعٍ أَتَرْوِي هِجائِي سادراً غَيْرَ مُقْصِرِ

وزارع: اسم الكلب، يقال للكلاب أولاد زارعٍ.

١٤٤ - [زعم لأرسطو في النتاج المركب]

وزعم صاحب المنطق أنّ أصنافاً أُخَرَ من السباع المتزاوجات المتلاقحات مع اختلاف الجنس والصورة، معروفة النتاج مثل الذئاب التي تسفَد الكلابَ في أرض رُومِيَة: قال: وتتولَّد أيضاً كلابٌ سَلوقيةٌ من ثعالبَ وكلاب. قال: وبين الحيوان الذي يسمَّى باليونانيَّة طاغريس[1] وبين الكلب، تحدث هذه الكلابُ الهندية. قال: وليس يكون ذلك من الولادة الأولى.

قال أبو عثمان: عن بعض البصريين عن أصحابه قال: وزعموا أنَّ نِتاجَ الأولَى يخرجُ صعباً وحشيّاً لا يلقَّن ولا يؤلَّف.

١٤٥ - [تلاقح السبع والكلبة]

وزعم لي بعضهم عن رجلٍ من أهل الكوفة من بني تميم أنَّ الكلبةَ تعرض لهذا السبع حتَّى تلقَح، ثم تعرَض لمثله مراراً حتى يكون جرو البطن الثالث قليلَ الصعوبة يقبلُ التلقين، وأنَّهم يأخذون إناثَ الكلاب، ويربطونها في تلك البراريّ، فتجيءُ هذه السباعُ وتسفَدُها، وليس في الأرض أنثى يُجتَمَع على حبٍّ سفادها، ولا ذكرٌ يجتمع له من النزوع إلى سفاد الأجناسِ المختلفة، أكثرَ في ذلك من الكلب والكلبة.

---

(١) نهاية الأرب ٩/٢٥٦.

قال: وإذا رَبَطوا هذه الكلابَ الإناثَ في تلك البراري، فإن كانت هذه السباع هائجةً سفِدَتها، وإن لم يكن السبع هائجاً فالكلبة ماكولة. وقال أبو عدنان[1]: [من الطويل]

أيا باكيَ الأطلالِ في رَسْمِ دمنةٍ ... تَرُودُ بها عينُ المَهَا والجآذرُ
وعاناتُ جَوَّال وهَيْق سَفَنَّجٌ ... وسنداوة فضفاضة وحَضَاجِرُ[2]
وسِمْعٌ خَفِيُّ الرِّزِّ ثِلْبٌ ودَوْبَلٌ ... وثُرْمَلَةٌ تعتادها وعَسابرُ[3]

وقد سمعنا ما قال صاحبُ المنطق من قبل، وما نظنُّ بمثله أن يخلِّد على نفسه في الكتب شهادات لا يحقِّقُها الامتحان، ولا يعرِف صدقَها أشباهُه من العلماء، وما عندَنا في معرفةِ ما ادُّعي إلاّ هذا القول.

وأمَّا الذين ذكروا في أشعارهم السِّمْع والعِسبار، فليس في ظاهر كلامهم دليلٌ على ما ادُّعي عليهم النّاسُ من هذا التركيب المختلف، فأدَّينا الذي قالوا وأمسكْنا عن الشهادة، إذ لم نجد عليها بُرهاناً.

١٤٦ - [أولاد السعلاة]

وللنَّاس في هذا الضَّرْب ضروبٌ من الدعوى، وعلماءُ السوء يُظهرون تجويزَها وتحقيقَها، كالذي يدَّعون من أولاد السِّعَالِي من الناس، كما ذكروا عن عمرو بن يربوع[4]، وكما يروي أبو زيد النحويُّ عن السِّعلاة التي أقامت في بني تميم حتى وَلَدت فيهم، فلمَّا رأتْ برقاً يلمَعُ من شقِّ بلاد السِّعالِي، حنَّت وطارت إليهم، فقال شاعرهم: [من الوافر]

رأى بَرْقاً فأوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ ... فَلاَ بِكِ ما أسَالَ وما أغاما[5]

---

(١) في البيان ١/٢٥٢ «وما كان بالبصرة رجلان أدرى بصنوف العلم، ولا أحسن بياناً من أبي الوزير، وأبي عدنان المعلمين». وله خبر في الأغاني ١٤/٢٢٧.

(٢) الهيق: الظليم لطوله، وذكر النعام. السفنج: الظليم الذكر السريع الخفيف. السنداوة: الذئبة. الفضفاضة: المكتنزة لحماً. حضاجر: اسم للضبع أو ولدها.

(٣) الرز: الصوت الخفي الذي تسمعه ولا تراه، يكون شديداً أو ضعيفاً. ثلب: معيب. دوبل: ذكر الخنازير، أو الذئب العرم. الثرملة: من أسماء الثعالب.

(٤) حياة الحيوان ١/٥٥٥-٥٥٦.

(٥) البيت لعمرو بن يربوع في جمهرة اللغة ٩٦٣، ونوادر أبي زيد ١٤٦، وبلا نسبة في الخزانة ٢/١٨ (هارون)، وسر صناعة الإعراب ١/١٠٤، ١٤٤، وشرح المفصل ٨/٣٤، ٩/١٠١.

وأنشدني أن الجنَّ طرقوا بعضَهم فقال: [من الوافر]

أتَوا ناري فَقُلْتُ مَنُونَ أنتمْ فقالوا الجنُّ قلتُ عموا ظَلامَا[1]
فقلتُ إلى الطَّعام فقال منهم زعيمٌ نَحْسُدُ الإنسَ الطَّعاما

ولم أعب الرواية، وإنَّما عبتُ الإيمانَ بها، والتوكيدَ لمعانيها. فما أكثرَ من يَروي هذا الضربَ على التعجُّب منه، وعلى أن يجعَلَ الرواية له سبباً لتعريف النَّاس حقَّ ذلك من باطله، وأبو زيد وأشباهُه مأمونون على النَّاس؛ إلاَّ أنَّ كلَّ من لم يكن متكلِّماً حاذقاً، وكان عند العلماء قدوةً وإماماً، فما أقربَ إفسادَه لهم من إفسادِ المتعمِّد لإفسادهم!

وأنشدوا في تثبيتِ أولاد السعلاة: [من الرجز]

تقول جمع من بُوان ووَتدْ وحَسَنٌ أنْ كَلَّفَتْنِي مَا أجِدْ
ولَمْ تقل جِيء بأبَانٍ أو أُحُدْ أو ولدِ السِّعلاةِ أو جِروِ الأسَدْ
أو ملكِ الأعجام مأسوراً بقِدّْ

وقال آخر: [من الرجز]

يا قاتَلَ اللّه بَنِي السِّعلاةِ عمراً وقابوساً شِرَارَ النات[2]

١٤٧ - [ما زعموا في جرهم]

وذكروا أنَّ جُرهُماً كان من نِتاج ما بين الملائكة وبنات آدم، وكان الملَكُ من الملائكة إذا عصى ربَّه في السماء أهبَطَه إلى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، كما صنع بهاروت وماروت حين كان من شأنهما وشأنِ الزُّهَرة[3]، وهي أناهيد[4] ما

---

(١) البيتان لشمر بن الحارث في الخزانة ٦/١٦٧، واللسان والتاج (حسد)، ونوادر أبي زيد ١٢٣، والحماسة البصرية ٢/٢٤٦. وبلا نسبة في اللسان والتاج (أنس).

(٢) الرجز لعلباء بن أرقم في النوادر ١٠٤، والجمهرة ٨٤٢، واللسان (نوت، سين، تا)، والتاج (كيت، نوت، عسل)، وبلا نسبة في الاشتقاق ٢٢٧، وفصل المقال ١٩٤، والإنصاف ١١٩، واللسان (أنس، مرس)، والخصائص ٢/٥٣، والأمالي ٢/٦٨، والمخصص ٣/٢٦، ١٣/٢٨٣، واللسان (أنس، مرس)، والتاج (سين)، ورسائل الجاحظ ٢/٣٧٤، ومحاضرات الراغب ٢/٢٨١.

(٣) انظر تفصيل الخبر في تفسير ابن كثير ١/١٤٢ - ١٤٦، وكتب التفسير الأخرى في تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٤) أناهيد: كلمة فارسية تعني الزهرة. مفاتيح العلوم ١٢٢. وسماها الإغريق فينوس، وتسمى عشتار، وتعني جميعها آلهة الحب.

كان، فلَّما عصى اللّهَ تعالى بعضُ الملائكة وأهبطَه إلى الأرض في صورةِ رجل، تزوَّج أمَّ جُرهمٍ فولدتْ له جُرهماً، ولذلك قال شاعرهم: [من الرجز]

لا هُمَّ إنَّ جُرهُماً عِبادُكا الناس طِرْفٌ وهُمُ تِلادُكا[1]

١٤٨ - [ما زعموا في بلقيس وذي القرنين]

ومن هذا النسل ومن هذا التركيب والنجل كانت بِلْقيسُ ملكةُ سَبا[2]، وكذلك كان ذو القرنين كانت أمُّه فيرى آدميَّة وأبوه عبرى من الملائكة. ولذلك لما سمع عمرُ بن الخطَّاب رضي اللّه تعالى عنه رجلاً ينادي: يا ذا القرنين، فقال: أفَرَغْتُمْ من أسماءِ الأنبياء فارتفعتم إلى أسماءِ الملائكة؟.

وروى المختارُ بن أبي عبيد أنَّ عليّاً كان إذا ذَكَر ذا القرنين قال: ذلك المَلَكُ الأمرط.

١٤٩ - [زواج الإنس بالجن]

وزعموا أنَّ التناكُح والتلاقُح قد يقع بين الجنِّ والإنس[3]، لقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ﴾[4]. وذلك أن الجنِّيَّات إنَّما تعرض لصَرْع رجال الإنس على جهة التعشُّق وطلبِ السِّفاد، وكذلك رجال الجنِّ لنساء بني آدم، ولولاَ ذلك لعرض الرِّجالُ للرِّجال، والنساءُ للنساء، ونساؤهم للرجال والنساء.

ومن زعَم أن الصَّرْعَ من المرَّة، ردَّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾[5] وقال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾[6]. فلو كان الجانُّ لا يفتضُّ الآدَميَّات، ولم يكنْ ذلك قطُّ، وليس ذلك في تركيبِه، لَما قال اللّه تعالى هذا القول.

١٥٠ - [تركيب النسناس]

وزعموا أنّ النَّسْنَاسَ تركيبُ ما بين الشِّق والإنسان. ويزعمون أنَّ خلقاً من وراء

---

(١) البيت لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي في شرح القصائد السبع للأنباري ص٢٥٥. وبلا نسبة في حياة الحيوان ١ / ٥٥٦.

(٢) رسائل الجاحظ ٢ / ٣٧١ «كتاب البغال».

(٣) رسائل الجاحظ ٢ / ٣٧١ «كتاب البغال».

(٤) ٦٤: الإسراء / ١٧.

(٥) ٢٧٥: البقرة / ٢.

(٦) ٥٦، ٧٤: الرحمن / ٥٥.

السدٌ تركيبٌ من النَّسْنَاس، والناس، والشقٌ، ويأجوج ومَاجوج. وذكروا عن الوَاق واق والدوَال باي[1] أنهُمْ نتاجُ ما بينَ بعض النَّبات والحيوان. وذكروا أنَّ أمَّةً كانت في الأرض، فأمرَ اللّه تعالى الملائكة فأجلوَهم؛ وإيَّاهم عَنَوا بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فيهَا مَنْ يُفْسِدُ فيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[2]. ولذلك قال اللّه عزَّ وجلَّ لآدم وحواء: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمينَ﴾[3]. فهذا يدلُّ على أن ظالماً وظُلماً قد كان في الأرض.

قال الأصمَعيُّ - أو خلَفٌ - في أرجوزة مشهورة، ذكرَ فيها طُوْلَ عمر الحَيَّة: [من الرجز]

أرْقَشُ إنْ أسبَطَ أو تَثَنَّى ... حَسِبْتَ وَرْساً خالَطَ اليَرَنَّا[4]

خالَطَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَنَّا ... إذا تراءَاهُ الحواةُ استَنَّا[5]

قال: وكان يقال لتلك الأمَّة مهنا.

١٥١ - [زعم المجوس في بدء الخلق]

وزعم المجوس أنَّ الناسَ من ولد مهنة ومهنينة، وأنَّهما تولدا فيما بينَ أرحام الأرَضين، ونطفتين ابتدرتا من عينَي ابن هُرمُز حين قتله هرمز. وحماقات أصحاب الاثنَين كثيرةٌ في هذا الباب. ولولا أنِّي أحببْتُ أن تسمَعَ نوعاً من الكلام، ومبلغَ الرأي، لتُحدثَ للّه تعالى شكراً على السلامة، لما ذكرتُ كثيراً من هذا الجنس.

١٥٢ - [صديق إبليس وختنه]

وزعم ابن هيثم أنَّه رأى بالكوفة فتًى من ولد عبد اللّه بن هلال الحميري، صديق إبليس وخَتَنه، وأنَّهم كانوا لا يشكُّون أنَّ إبليسَ جَدُّه من قِبَل أمَّهاته. وسنقولُ في ذلك بالذي يجبُ إن شاء اللّه تعالى. وصِلَة هذا الكلام تجيءُ بعد هذا إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) الدوال باي: يطلق على جنس هندي يزعمون ان له أرجلاً دقيقة مرنة شبيهة بالسيور، فهو كسيح يتحين فرصة العثور على المسافرين؛ ويلح عليهم ليحملوه. معجم استينجاس ٥٣٩.

(٢) ٣٠: البقرة/٢.

(٣) ٣٥: البقرة/٢، ١٩: الأعراف/٧.

(٤) البيت الثاني والثالث في الدرر ١/٢٤٢، وهمع الهوامع ١/٧٨ بلا نسبة.
الورس: نبت أصفر يكون باليمن، وهو صبغ. (اللسان: ورس). اليرنأ: الحناء. (اللسان: رنأ).

(٥) استن: أسرع.

١٥٣ - [حوار في الكلب]

وقلت: ولو تمَّ للكلب معنى السبع وطباعه، لما أَلف الإنسانَ، واستوحش من السبع، وكره الغياض، وألف الدُّور، واستوحَشَ من البراري وجانب القفار، وألِفَ المجالسَ والدِّيار. ولو تمَّ له معنى البهيمة في الطبع والخلق والغذاء، لما أكل الحيوانَ، وكَلِب على النَّاس. نعمْ حتَّى رُبَّما كلِب وَوَثَبَ على صاحبه وكلِبَ على أهله. وقد ذكر ذلك طرفةُ فقال: [من المنسرح]

كُنْتَ لَنَا والدُّهورَ آونةً ... تَقْتُلُ حالَ النَّعيم بالبُؤُس[١]
ككَلْبِ طَسْمٍ وقد تَرَبَّبه ... يَعُلُّه بالحَليبِ في الغَلَسِ
ظلَّ عليه يوماً يُفَرْفِرُه ... إلاَّ يَلَغ في الدماءِ يَنْتهِسِ

وقال حاجب بن دينار المازنيُّ في مثل ذلك: [من الطويل]

وكم من عدُوٍّ قد أعنتمْ عليكُم ... بمالٍ وسُلطانٍ إذا سَلم الحَبْلُ[٢]
كذي الكلبِ لمَّا أسمَنَ الكَلْبَ رابَهُ ... بإحدى الدَّواهي حينَ فَارَقَه الجهلُ

وقال عوف بن الأحوص: [من الطويل]

فإنِّي وقيساً كالمسمِّنِ كَلْبَه ... تُخَدِّشُهُ أَنْيَابُه وأظَافِرُه

وأنشد ابن الأعرابي لبعضهم: [من الطويل]

وهُمْ سَمَّنُوا كلباً ليأكُلَ بعضَهمْ ... ولو ظَفِروا بالحزْمِ مَا سُمِّنَ الكَلْبُ[٣]

وفي المثل: «سمِّن كَلْبَكَ يَأْكُلْك»[٤].

وكان رجلٌ من أهل الشام مع الحجَّاج بن يوسف، وكان يحضُر طعامَه، فكتب إلى أهله يخبرُهم بما هو فيه من الخصْب، وأنه قد سَمِن فكتبت إليه امرأته: [من الطويل]

أتُهدِي ليَ القِرطَاسَ والخبْزُ حاجَتِي ... وأنتَ على بابِ الأميرِ بَطِينُ[٥]

---

(١) الأبيات ليست في ديوان طرفة، وليس في ديوانه قافية السين، والبيتان الثاني والثالث في ثمار القلوب ٣١٤.

(٢) انظر البيان ٢/١٨٣.

(٣) البيت لمالك بن أسماء في ثمار القلوب ٣١٥، (٥٨٦)، وبلا نسبة في الفاخر ٧٠، وجمهرة الأمثال ١/٥٢٥.

(٤) المثل في مجمع الأمثال ١/٣٣٣، وفصل المقال ٤١٩ والفاخر ٧٠، وفصل المقال ٤١٩، ٤٨٩، والمستقصى ٢/١٢١، وجمهرة الأمثال ١/٥٢٥.

(٥) الأبيات مع الخبر في أمالي القالي ٢/١٣٦، والحماسة المغربية ١٣٩٥، وبهجة المجالس ٢/٤٨.

إذا غِبْتَ لم تَذْكُرْ صَديقاً وإن تقمْ فأنتَ على ما في يَدَيك ضَنِينُ

فأنت ككَلْبِ السَّوْءِ في جُوعِ أهلِه فيُهْزَلُ أهلُ الكلب وهو سَمِينُ

وفي المثل: «سمن كلب في جوعِ أهله»، وذلك أنه عند السُّواف[1] يصيب المال، والإخداجِ[2] يعرض للنُّوق، يأكُلُ الجِيفَ فيسمَن. وعلى أنه حارسٌ مُحترَسٌ منه، ومؤنسٌ شديد الإيحاش من نفسه، وأليفٌ كثير الخيانة على إلفه. وإنما اقتنوه على أنْ ينذِرَهم بموضع السارق، وتركوا طَرده لينبههُم على مكان المبيِّت. وهو أسرقُ من كل سارق، وأدومُ جنايةً من ذلك المبيِّت. ويدلُّ على أنَّه سروقٌ عندَهم، قولُ الشاعر: [من الطويل]

أَفِي أَنْ سرَى كلبٌ فبيَّت جُلَّةً وجَبْجَبةً للوَطب لَيْلَى تُطلقُ[3]

فهو سَرَّاق، وصاحب بَيات، وهو نَبَّاشٌ، وآكلُ لحومِ النَّاس. ألا إنَّه يجمعُ سرقة الليل مع سرقة النّهار، ثم لا تجده أبداً يمشي في خزانةٍ، أو مطبَخ، أو عَرْصةِ دار، أو في طريقٍ، أو في بَراريَّ، أو في ظهرِ جَبل، أو في بَطْنِ وادٍ، إلاَّ وخطمُه في الأرض يتشمَّم ويستروح، وإنْ كانت الأرضُ بيضاءَ حَصَّاءَ ودَوِّيَّةً ملساءَ، أو صخرةً خلقاء؛ حرصاً وجشعاً، وشرهاً وطمعاً[4]. نعم حتَّى لا تجده أيضاً يرى كلباً إلاَّ اشتمَّ استَه، ولا يتشمَّم غيرهَا منهُ، ولا تراه يُرمَى بحجر أيضاً أبداً إلاَّ رجَع إليه فعضَّ عليه؛ لأنَّه لمَّا كان لا يكاد يأكلُ إلاَّ شيئاً رمَوا به إليه صار ينسَى لفَرْط شرَهه وغلَبة الجشعِ على طبعه، أنَّ الراميَ إنَّما أراد عقْره أو قتلَه، فيظنّ لذلك أنَّه إنَّما أراد إطعامه والإحسانَ إليه. كذلك يخيِّل إليه فرْطُ النَّهم وتُوهمُه غلبَةُ الشَّرَه، ولكنَّه رَمى بنفسه على الناس عجزاً ولؤماً، وفُسولةً ونقصاً[5]، وخافَ السباعَ واستوحش من الصَّحارى.

ولَمَّا سمِعوا بعضَ المفسِّرين يقول في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

---

(١) السواف: الموتان في الإبل.

(٢) أخدجت الناقة: أتت بولد ناقص.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان (جبب)، والأساس (وطب)، والجمهرة ١٧٣، ١٢١٣، وتهذيب اللغة ١٠/٥١٣.

(٤) نهاية الأرب ٩/٢٥٧.

(٥) الفسولة: الفتور في الأمر.

مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1] إنَّ المحروم هو الكلب[2]؛ وسمعوا في المثل: «اصنَعُوا المعروفَ ولو إلى الكلب»[3] عَطفُوا عليه واتَّخَذُوه في الدُّور. وعلى أنَّ ذلك لا يكون إلاَّ من سِفْلتهم وأغبيائهم، ومن قلَّ تقزُّزُهُ وكثُر جهلُه، وردَّ الآثارَ إمَّا جهلاً وإمَّا معانَدة.

١٥٤ - [حوار في الديك]

وأما الديك فمن بهائم الطير وبغاثها، ومن كلولها والعِيال على أربابها، وليس مِنْ أحرارها ولا مِنْ عتاقها وجوارحها، ولا ممَّا يطرب بصوته ويُشجي بلحنه، كالقَماريِّ والدَّباسيِّ[4] والشَّفَانين[5] والوراشين والبلابل والفواخت، ولا ممَّا يُونق بمنظره ويمتع الأبصار حسنُه، كالطواويس والتَّدارج[6]، ولا مما يعجب بهدايته ويُعقَد الذمام بإلْفه ونزاعه، وشدة أُنسه وحنينه، وتُريده بإرادته لك، وتَعطف عليه لحبِّه إياك، كالحمام، ولا هو أيضاً من ذوات الطيران منها، فهو طائرٌ لا يطير، وبهيمةٌ لا يَصيد، ولا هو أيضاً مما يكون صيداً فيمْتِع من هذه الجهة ويُراد لهذه اللَّذة.

والخُفَّاش أمرَطُ، وهو جيِّدُ الطيران، والدِّيكُ كاسٍ وهو لا يطير. وأيُّ شيءٍ أعجبُ من ذي ريشٍ أرضيٍّ، ومن ذي جلدةٍ هوائيّ.

وأجمعُ الخلق لخصال الخير الإنسان، وليس الزِّواجُ إلاَّ في الإنسان وفي الطير، فلو كان الديك من غير الطير ثمَّ كان ممن لا يزاوج، لقد كان قد مُنع هذه الفضيلة وعَدم هذه المشاكَلَة الغريبة، وحُرم هذا السَّببَ الكريم والشِّبْه المحمود. فكيف وهو لا يزاوج، وهو من الطير الذي ليس الزواجُ والإلْف وثباتُ العهْد، وطلَبُ الذرء وحبُّ النَّسل، والرجوعُ إلى السكن والحنين إلى الوطن - إلاَّ له وللإنسان. وكلُّ شيء لا يزاوج فإنَّما دخله النقصُ وخسر هذه الفضيلَة من جهة واحدة، وقد دخل الديكَ النقص مِنْ جهتين. ووصف أبو الأخزَر الحمَّانيُّ الحمارَ وعَيْر العانة خاصَّة، فإنَّه أمثلُ في باب المعرفة من الأهْليّ، فذكر كيف يضرِب في الأُتُن، ووصَفَ استبهامَه عن طلب

---

(١) ١٩: الذاريات/ ٥١.

(٢) ورد في تفسير ابن كثير ٤/ ٢٥١ أن المقصود بالمحروم من لا مال له في المال؛ ولا كسب له ولا حرفة. أو الذي لا يسأل الناس شيئاً. أو الذي ذهب ماله.

(٣) المستقصى ١/ ٢١٢.

(٤) الدباسي: طائر صغير من أنواع الحمام البري، قيل هو ذكر اليمام. حياة الحيوان ١/ ٤٦٦

(٥) الشفنين: هو اليمام. حياة الحيوان ١/ ٦٠١.

(٦) التدرج: طائركالدراج يكون بأرض خراسان. حياة الحيوان ١/ ٢٣٠.

الولد، وجهلَه بموْضِع الذَّرْء، وأنَّ الولدَ لم يجئ منه عن طلبٍ له، ولكن النُّطفة البريئة من الأسقام، إذا لاقت الأرحام البريئَة من الأسقام حَدَث النِّتاج على الخلقة، وعلى ما سوِّيت عليه البِنية. وذكر أنّ نزوَه على الأتان، من شكل نَزْوه على العير، وإنَّما ذلك على قدْر ما يحضُره من الشَّبَق، ثمَّ لا يلتفِت إلى دُبرٍ من قُبُل، وإلى ما يَلقَحُ من مثله ممَّا لا يُلقَحُ فقال: [من الرجز]

* لا مُبْتَغِي الضِّنْءِ ولا بالعازلِ *

يقول: هو لا يريد الولَد ولا يعزل.

والأشياء التي تألفُ الناسَ ولا تريدُ سواهم، ولا تحنُّ إلى غيرهم، كالعصفور والخُطّاف والكلْب والسِّنَّور. والدِّيك لا يألَفُ منزلَه ولا رَبْعه ولا يُنازع إلى دجاجته ولا طَرُوقته، ولا يحنُّ إلى ولده، بل لم يَدرِ قطُّ أنّ له ولداً؛ ولو دَرَى لكان على درايته دليل، فإذ قد وجدناه لبيضه وفراريجه الكائنة منه، كما نجدُه لما لم يلدْه ولمَا ليسَ من شَكله ولا يرجع إلى نسبه، فكيف تُعرَف الأمور إلاَّ بهذا وشبهه. وهو مع ذلك أبلَهُ لا يعرِف أهلَ داره، ومبهوتٌ لا يُثْبِتُ وَجهَ صَاحبه، وهو لم يُخْلَق إلاَّ عندَه وفي ظلِّه، وفي طعامه وشرابه، وتَحْتَ جناحه.

والكلْبُ على ما فيه يعرف صاحبَهُ، وهو والسِّنَّور يعرفان أسماءهما، ويألَفَان موضعَهما، وإن طُردا رَجعا، وإن أُجيعا صَبَرَا، وإن أُهينا احتملا.

والديك يكون في الدار من لَدُنْ كانَ فَرُّوجاً صغيراً إلى أن صار ديكاً كبيراً، وهو إن خرَج من باب الدار، أو سقط على حائط من حيطان الجيران. أو على موضعٍ من المواضع، لم يعرفْ كيف الرُّجوعُ، وإن كان يُرَى منزلُه قريباً، وسهل المطلب يسيراً، ولا يَذكُر ولا يتذكَّر، ولا يهتدي ولا يتصوَّر له كيف يكونُ الاهتداء، ولو حنَّ لَطَلَبَ، ولو احتاج لالتمس. ولو كان هذا الخُبْرُ في طباعه لظَهَر، ولكنَّهَا طبيعةٌ بلهاءُ مستبهِمة، طامحة وذاهلة، ثمَّ يسفَدُ الدَّجاجةَ ولا يعرفُها، هذا مع شدَّة حاجته إليهنَّ وحرصه على السِّفاد، والحاجةُ تفتقُ الحيلَة، وتَدُلُّ على المعرفة، إلاَّ ما عليه الديك؛ فإنَّه مع حرصه على السِّفاد، لا يعرفُ التي يسفَد، ولا يقصد إلى ولد، ولا يحضُن بيضاً ولا يعطِفُه رَحِمٌ، فهو من ها هنا أحمقُ من الحُبارَى[1] وأعقُّ من الضَّبِّ[2].

وقال عثمان بن عفَّان رضي اللّه تعالى عنه: «كلُّ شيءٍ يحبُّ ولدَه حتى

---

(١) من الأمثال في المستقصى ١ / ٧٤، والدرة الفاخرة ١ / ١٣٣.

(٢) من الأمثال في المستقصى ١ / ٢٥٠، ومجمع الأمثال ٢ / ٤٧، وجمهرة الأمثال ٢ / ٦٩.

الحُبَارى»[1]. فضرَب بها المثلَ كما ترى في المُوقِ والغفْلة، وفي الجهل والبَلَه. وتقول العرب: «أعَقُّ من الضَّبِّ»؛ لأنَّه يأكلُ حُسُولَه.

١٥٥ - [أكل الهرة أولادها]

وكرُمَ عند العرَب حظُّ الهرَّة، لقولهم: أَبَرُّ منْ هرَّة[2]، وأعقُّ منْ ضَبٍّ. فوَجَّهوا أكلَ الهرَّةِ أولادَها على شدَّة الحبِّ لها، ووجَّهوا أكْلَ الضبِّ لها على شدَّة البغْض لها، وليس ينجو منْهُ شيءٌ منها إلاَّ بشغْله بأكْل إخْوته عنه، وليس يحرُسُها ممَّا يأكلُها إلاَّ ليأكلَها. ولذلك قال العَمَلَّسُ بن عَقيل، لأبيه عَقيل بن عُلَّفَة: [من الوافر]

أكلْتَ بَنيك أكْلَ الضَّبِّ حتَّى ... وَجدتَ مَرارةَ الكلأ الوبيل[3]

فلو أنَّ الأُلَى كانوا شهوداً ... منَعْتَ فِناءَ بيتك من بَجيلِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

أكلْت بَنيك أكل الضَّبِّ حتَّى ... تركت بَنيك لَيْسَ لَهُمْ عديد[4]

وشبَّه السَّيِّدُ بن محمَّد الحميريُّ، عائشةَ رضي اللّه تعالى عنها في نصْبِها الحربَ يوم الجملِ لقتال بنيها، بالهرَّة حين تأكلُ أولادَها، فقال: [من السريع]

جَاءَتْ معَ الأَشْقَينَ في هَوْدَجٍ ... تُزْجِي إلى البَصْرَةِ أجْنَادَها[5]

كأنَّها في فِعلِها هِرَّةٌ ... تُريدُ أن تأكُلَ أولادَهَا

١٥٦ - [رعاية الذئبة لولد الضبع]

وتقول العرب أيضاً: «أحمَقُ مِنْ جَهيزَة»[6]، وهي عِرس الذئب؛ لأنَّها تدعُ ولدها وترضع ولد الضبع.

---

(١) من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٤٦، والمستقصى ٢/٢٢٧.

(٢) مجمع الأمثال ١/١١٦، والدرة الفاخرة ١/٧٥، ٨٢، والمستقصى ١/١٧، وجمهرة الأمثال ١/٢٠٤، ٢٤٣.

(٣) البيتان لعملس بن عقيل أو لأرطأة بن سهية في نوادر المخطوطات ١/٣٥٩، (العقفة)، ولأرطأة ابن سهية في الاغاني ١٢/٢٦٩.

(٤) العقد الفريد ٦/٤٩.

(٥) البيتان في ديوانه ١٧٣.

(٦) مجمع الأمثال ١/٢١٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٣، والدرة الفاخرة ١/١٣٣، ١٥١، والمستقصى ١/٧٧.

قال: وهذا معنى قول ابن جِذْل الطِّعَان. [من الطويل]

كَمُرضِعَةٍ أولادَ أُخرَى وضَيَّعَتْ ... بَنِيهَا فلم تَرْقَع بذلك مَرْقَعا[1]

١٥٧ - [رعاية الذئب لولد الضبع]

ويقولون: إنَّ الضبعَ إذا صِيدَت أو قُتلت، فإنَّ الذئب يأتي أولادَها باللحم. وأنشد الكُميت: [من الطويل]

كما خَامَرَتْ في حِضْنِها أمُّ عامرٍ ... لِذِي الحبل حتى عَال أوسٌ عِيالها[2]

وأوس هو الذئب. وقال في ذلك: [من مجزوء الكامل]

في كلِّ يومٍ من ذُؤَالَه ... ضِغْثٌ يَزيد على إبَالَه[3]

فلأحْشأنَّك مِشْقَصاً ... أوساً أُويسُ من الهباله

الأوس: الإعطاء، وأويس هو الذئب. وقال في ذلك الهذليّ: [من الرجز]

يا ليتَ شعري عنك والأَمْرُ أَمَمْ ... ما فَعَلَ اليومَ أُويسٌ في الغنمْ[4]

وقال أميَّةُ بن أبي الصّلْت: [من الكامل]

وأبو اليتامى كانَ يُحْسِنُ أوسهم ... وَيُحوطُهم في كلِّ عامٍ جامدِ[5]

١٥٨ - [حمق بعض الطيور]

ويقولون: «أحْمَقُ مِنْ نَعَامة»[6] كما يقولون: «أَشْرَدُ مِنْ نعامة»[7] قالوا ذلك

---

(١) البيت لابن جذل الطعان في اللسان والتاج (جهز)، وثمار القلوب ٣١٣، والحماسة البصرية ١/٦٥، والمعاني الكبير٢١٢.

(٢) ديوان الكميت ٢/٨٠، واللسان والتاج (جهز، عول، حضن)، والمستقصى ١/٧٧، وتهذيب اللغة ٣/١٩٦، ٦/٣٥، ١٣/١٣٧، وعيون الأخبار ٢/٧٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (أوس).

(٣) البيتان لأسماء بن خارجة في اللسان والتاج (حشا، أوس، إبل، ذأل، هبل)،وبلا نسبة في المخصص ٨/٦٦، وتهذيب اللغة ٥/١٣٨. وفي البيت الأول مثل، هو «ضغث على إبالة»، وهو في جمهرة الأمثال ٢/٦، والمستقصى ٢/١٤٨، ومجمع الأمثال ١/٤١٩، والأمثال لابن سلام ٢٦٤.

(٤) الرجز لعمرو ذي الكلب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٧٥، واللسان والتاج (لجب، مرخ، رخم، عمم)، وللهذلي في اللسان والتاج (أوس)، وبلا نسبة في المخصص ٨/٦٦، والجمهرة ٢٣٨، والمقاييس ١/١٥٧.

(٥) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٨٤.

(٦) الدرة الفاخرة ١/١٥٢، والمستقصى ١/٨٥، ومجمع الأمثال١/٢٢٥، وفصل المقال ١/٤١٧، وجمهرة الأمثال ١/٣١٢، ٣٤٣، ٣٩٤.

(٧) لم أجده في كتب الأمثال، بل وجدت «أشرد من ظليم» وهذا المثل في المستقصى ١/١٩٥، والدرة الفاخرة ١/٢٣٦، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٨.

لأنّها تدَعُ الحَضْن على بيضها ساعةَ الحاجة إلى الطُّعم، فإن هي في خروجها ذلك رأتْ بيضَ أخرى قد خرجت للطُّعم، حضَنت بيضَها ونسيت بيضَ نفسها، ولعلَّ تلك أن تُصادَ فلا ترجعُ إلى بيضها بالعَرَاء حتَّى تهلك. قالوا: ولذلك قال ابن هَرْمة: [من المتقارب]

فإنِّي وتَرْكي نَدَى الأكرَمينَ ... وقَدْحي بكَفِّيَ زَنْداً شَحَاحا[1]
كتاركةٍ بيضَها بالعَرَاء ... ومُلبِسةٍ بَيضَ أُخْرَى جناحا

وقد تحضُن الحمامُ على بيض الدَّجاج، وتحضُن الدَّجاجةُ بيضَ الطاوُس، فأمَّا أن يَدَعَ بَيضَه ويحضُنَ بيضَ الدَّجاجة، أو تَدَعَ الدجاجةُ بيضَها وتحضُن بيضَ الطاوس فلا. فأمَّا فَرُّوجُ الدَّجاجة إذا خرج من تحت الحمامة؛ فإنَّهُ يكونُ أكيسَ[2]. وأمَّا الطاوُس الذي يخرج من تحت الدَّجاجة فيكون أقلَّ حسناً وَأَبْغَضَ صوتاً.

١٥٩ - [الفرخ والفروج]

وكلُّ بيضةٍ في الأرض فإنَّ اسمَ الذي فيها والذي يخرُج منها فرخ، إلاَّ بيضَ الدَّجاج فإنَّه يسمى فرُّوجاً. ولا يسمَّى فرخاً، إلاَّ أن الشعراء يجعلون الفَرُّوج فَرخاً على التوسُّع في الكلام. ويجوِّزون في الشعر أشياءَ لا يجوِّزونها في غير الشعر، قال الشاعر: [من الطويل]

لَعَمْري لأَصْواتُ المَكَاكيِّ بالضُّحَى ... وسَودٌ تَدَاعى بالعشيِّ نَواعِبُه[3]
أحبُّ إلينا من فِراخِ دَجاجةٍ ... ومِنْ ديكِ أنباطٍ تَنُوسُ غباغِبُه

وقال الشمَّاخ بن ضِرار: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبلغٌ خاقانَ عنِّي ... تأمَّلْ حينَ يضربُك الشِّتاءُ[4]
فتجعل في جنابك من صغير ... ومن شيخٍ أضرَّ به الفَناءُ
فراخ دَجاجةٍ يَتْبَعْنَ ديكاً ... يُلُذْنَ به إذا حَمِس الوَغَاءُ

---

(١) البيتان في ديوان إبراهيم بن هرمة ٨٧، والحماسة الشجرية ٢٦٩، وحماسة البحتري ٧٠، والحماسة البصرية ٢/٢٧٧، وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٣٧، وعيون الأخبار ٢/١٠٢، واللسان (شحح، جهز، هنبق).

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٤٤.

(٣) ورد البيت الثاني بلا نسبة في المخصص ٨/١٦٧.

(٤) ديوان الشماخ بن ضرار ٤٢٧.

١٦٠ - [حوار في الكلب والديك]

فإن قلت: وأيُّ شيء بلَغَ من قدْر الكلبِ وفضيلة الديك، حتَّى يتفرّغ لذكر محاسنهما ومساويهما، والموازنة بينهما والتنوية بذكرهما، شيخان من علْية المتكلِّمين، ومن الجلة المتقدِّمين. وعلى أنَّهما متى أبرما هذا الحكمَ وأفصحا بهذه القضيَّة، صار بهذا التدبير بهما حظٌّ وحكمة وفضيلة وديانة، وقلدَهما كلُّ مَن هو دونَهما، وسيعودُ ذلك عذراً لهما إذا رأيتهما يوازيان بين الذِّبَّان وبناتِ وَرْدانَ، وبين الخنافس والجعْلان، وبينِ جميع أجناس الهمَج وأصناف الحشرات، والخشاش، حتَّى البعوض والفَراش والديدان والقِردان[١] فإن جاز هذا في الرأي وتمَّ عليه العمل، صار هذا الضَّربُ من النظر عوضاً من النَّظَر في التوحيد، وصار هذا الشكلُ من التمييز خَلَفاً من التعديل والتجوير، وسقَط القولُ في الوعد والوعيد، ونُسي القياسُ والحكم في الاسم، وبطَلَ الردُّ على أهلِ الملل، والموازنةُ بين جميع النِّحَل، والنظرُ في مراشد الناس ومصالحهم، وفي منافعهم ومَرافقهم؛ لأنَّ قلوبَهم لا تتَّسع للجميع، وألسنَتهم لا تنطلق بالكلِّ. وإنَّما الرأيُ أن تبدأ من الفتق بالأعظم، والأخوف فالأخوف.

وقلتَ: وهذا بابٌ من أبواب الفراغ وشكل من أشكال التطرُّف وطريق من طرق المزاح، وسَبيلٌ من سُبُل المضاحك. ورجالُ الجدِّ غير رجالِ الهزْل، وقد يحسُن بالشَّبَاب ويقبُح مثلُه من الشيوخ، ولولا التحصيلُ والموازنَة، والإبقاء على الأدب، والدِّيانة بشدَّة المحاسبة، لما قالوا: لكلِّ مقامٍ مقال[٢]، ولكلِّ زمانٍ رجالٌ[٣]، ولكلِّ ساقطةٍ لاقطة[٤]، ولكلِّ طعامٍ أكلة[٥].

١٦١ - [تنوع الملكات وقوتها وضرورة ظهورها]

قد زعم أناسٌ أنَّ كلَّ إنسانٍ فيه آلة لَمرْفِقٍ من المرافق، وأداةٌ لمنفعةٍ من المنافع، ولا بدَّ لتلك الطبيعة من حركةٍ وإنْ أبطَأَت، ولا بدَّ لذلك الكامنِ من ظهور، فإنْ أمكَنهُ ذلك بعثَه، وإلاَّ سَرَى إليه كما يسري السمُّ في البدن، ونمَى كما يَنْمي العرق، كما أنّ البُزور البرِّيَّة، والحبَّةَ الوحشيَّة الكامنةَ في أرحام الأَرَضين، لا بدَّ لها من حركةٍ

---

(١) القردان: جمع قراد، وهو دويبة تنتشر في أعطان الإبل. اللسان: قرد.

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٩٨، والمستقصى ٢/٢٩٣، والفاخر ٣١٤.

(٣) في مجمع الأمثال ٢/٢٠٢ «لكل دهر رجال».

(٤) مجمع الأمثال ٢/١٩٣، وفصل المقال ٢٣، والمستقصى ٢/٢٩٢، والفاخر ١٠٩.

(٥) لم أجده في كتب الأمثال، بل وجدت: «لكل غدٍ طعام» في مجمع الأمثال ٢/٢٠٢.

عندَ زمان الحركة، ومن التفتُّق والانتشار في إبَّان الانتشار. وإذا صارت الأمطارُ لتلك الأرحامِ كَالنُّطفة، وكان بعضُ الأرض كالأُم الغاذية فلا بدَّ لكلِّ ثدي قويٍّ أن يُظهِر قُوَّتَه، كما قال الأوّلُ: [من الطويل]

* ولا بدَّ للمصدور يوماً من النَّفْث *[1]

وقال: [من الطويل]

* ولا بدَّ من شَكوى إذا لم يكنْ صبرُ *[2]

ولذلك صارَ طلبُ الحساب أخفَّ على بعضهم، وطلبُ الطِّبِّ أحبَّ إلى بعضهم. وكذلك النِّزاع إلى الهندسة، وشغَفُ أهلِ النُّجوم بالنُّجوم. وكذلك أيضاً ربَّما تحرَّك له بعد الكِبَرة، وصَرف رغبتَه إليه بعد الكهولة، على قدر قوَّة العرق في بدنه، وعلى قدْر الشَّواغل له وما يعترضُ عليه، فتجد واحداً يَلهج بطلب الغناء واللحون، وآخر يلهج بشهوة القتال، حتى يَكْتَتِبَ مع الجُند، وآخر يختار أن يكون ورّاقاً، وآخر يختارُ طلبَ الملك، وتجدُ حرصَهم على قدر العلل الباطنة المحرِّكة لهم، ثمَّ لا تَدْري كيف عرضَ لهذا هذا السّببُ دونَ الآخَرِ إلاَّ بجملة من القول، ولا تجدُ المختارَ لبعض هذه الصناعات على بعضٍ يعَلمْ لم اختارَ ذلك في جملةٍ ولا تفسير، إذْ كان لم يَجْرِ منه عَلَى عِرْق، ولا اختارَه على إرْث.

١٦٢ - [من سار على غير طبعه]

وليس العجبُ من رجلٍ في طباعه سببٌ يَصِل بينه وبينَ بعض الأمور ويحرِّكه في بعض الجهات، ولكنَّ العجبَ ممَّن يموت مغنِّياً وهو لا طبعَ له في معرفة الوزن، وليس له جرمٌ حسَن[3]، فيكون إن فاته أن يكون معلِّماً ومغنِّيَ خاصَّة أنْ يكون مُطرباً ومُغَنِّيَ عامَّة، وآخر قد ماتَ أن يُذكرَ بالجود، وأن يسخَّى على الطعام، وهو أبخلُ الخلق طبعاً. فتراه كلفاً باتِّخاذ الطيِّبات ومستَهتَراً بالتكثير منها. ثمّ هو أبداً مفْتَضِحٌ وأبداً منتقض الطباع، ظاهرُ الخطأ، سيِّئ الجزع عندَ مؤاكلة من كان هو الداعيَ له، والمرسلَ إليه، والعارفِ مقْدارَ لَقْمه ونهايةَ أكله.

فإنْ زعمتم أنَّ كلَّ واحدٍ من هؤلاء إنَّما هو رهنٌ بأسبابه. وأسيرٌ في أيدي عِلَله،

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٤١.

(٢) عجز بيت لمالك بن حذيفة في حماسة البحتري ١٩٧، وصدره: (وما كثرة الشكوى بأمر حزامة)، والبيت بلا نسبة في البيان ٣ / ٢٢٠، ٤ / ٦٣، وعجزه في رسائل الجاحظ ١ / ١٤٤.

(٣) الجرم: الصوت أو الحلق.

عذَرتم جميعَ اللئام وجميع المقصِّرين، وجميعَ الفاسقين والضالِّين. وإن كان الأمر إلى التمكين دونَ التسخير. أفَليس من أعجبِ العجبَ ومن أسوأ التقدير التمثيل بين الدِّيَكة والكِلاب.

قَدْ عَرَفنا قولَك، وفهمْنا مذهبَك.

فأما قولُك: «وما بلَغ من خَطَر الديك وقدر الكلب» فإنَّ هذا ونحوَه كلامُ عبدٍ لم يفهم عن ربِّه، ولم يَعقِل عن سيِّده، إلاَّ بقدْر فهمِ العامَّة أو الطبقة التي تلي العامَّة. كأنَّكَ، فهَّمك اللّه تعالى، تظنُ أنَّ خَلْقَ الحيَّة والعقرَب، والتدبيرَ في خلقِ الفَراش والذباب، والحكمةَ في خلْق الذئاب والأسد وكلٌ مبغَّضٍ إليك أو محقَّر عندك، أو مسخَّرٍ لك أو واثبٍ عليك، أنَّ التدبير فيه مختلفٌ أو ناقص، وأنَّ الحكمةَ فيه صغيرةٌ أو ممزوجة.

١٦٣ - [امتزاج الخير بالشر من مصلحة الكون]

اعلم أنَّ المصلحةَ في أمرٍ ابتداء الدنيا إلى انقضاء مُدَّتها امتزاجُ الخير بالشرِّ، والضارِّ بالنافع، والمكروه بالسارِّ، والضَّعَة بالرِّفعة، والكَثرة بالقلَّة. ولو كان الشرُّ صِرْفاً هلَكَ الخلقُ، أو كان الخيرُ مَحضاً سقَطتِ المحْنة وتقطَّعَتْ أسبابُ الفكرة، ومع عَدَم الفكرة يكون عَدَمُ الحكمة، ومتى ذهب التخيير ذهب التمييز، ولم يكن للعالمِ تثبُّتٌ وتوقُّف وتعلُّم، ولم يكن علم، ولا يُعرف بابُ التبيُّن، ولا دفعُ مضرةٍ، ولا اجتلابُ منفعة، ولا صَبْر على مكروهٍ ولا شكْرٌ على محبوب، ولا تفاضُلٌ في بيانٍ، ولا تَنافس في درجةٍ، وبطلَت فَرحةُ الظَّفَر وعزُّ الغلبة، ولم يكن على ظهرها مُحِقٌّ يجد عزَّ الحق، ومُبْطِلٌ يجد ذلَّة الباطل، وموقنٌ يجد بَرْدَ اليقين، وشاكٌّ يجد نقصَ الحَيرة وكَرْبَ الوُجوم؛ ولم تكن للنفوس آمالٌ ولم تتشعَّبْهَا الأطماع. ومَن لم يعرف كيف الطَّمعُ لم يعرِفِ اليأس، ومن جَهِل اليأسَ جهِلَ الأمن، وعادت الحالُ من الملائكة الذين هم صفوة الخلق، ومن الإنس الذين فيهم الأنبياءُ والأولياءُ، إلى حالِ السبُعِ والبهيمة، وإلى حال الغباوة والبلادة، وإلى حال النجوم في السُّخْرة؛ فإنها أنقص من حالِ البهائم في الرَّتْعَة. ومَنْ هذا الذي يسرُّه أن يكون الشمسَ والقمرَ والنَّارَ والثلج، أو برجاً من البروج أو قطعةً من الغيم؛ أو يكونَ المَجرَّةَ بأسْرها، أو مكيالاً من الماء أو مقداراً من الهواء؟! وكلُّ شيءٍ في العالم فإنما هو للإنسان ولكلِّ مختَبَرٍ ومُختَار، ولأهل العقول والاستطاعة، ولأهل التبيُّن والرويَّة.

وأين تقَعُ لَذَّة البهيمة بالعَلُوفة، ولذَّة السبع بلَطْع الدَّمِ وأكل اللحم – من سرورِ الظَّفَر بالأعداء؛ ومِن انفتاحِ بابِ العلم بعد إدْمان القَرْع؟ وأين ذلك من سرورِ السُّودَد ومن عزِّ الرياسة؟ وأين ذلك من حال النُّبوّة والخلافة، ومِن عزِّهما وساطع نورهما. وأينَ تقعُ لذَّةُ درْك الحواسِّ الذي هو ملاقاةُ المَطعَم والمشرب، وملاقاةُ الصوتِ المُطرِبِ واللّونِ المونق، والملمسة اللّيِّنة – مِن السرور بنَفاذ الأمرِ والنَّهي، وبجواز التوقيع، وبما يُوجب الخاتَمُ من الطاعة ويُلزِم من الحجَّة؟!.

ولو استَوت الأمور بطَلَ التمييزُ، وإذا لم تكن كلفةٌ لم تكن مَثوبة، ولو كان ذلك لبطلتْ ثمرةُ التوكُّلِ على اللّه تعالى، واليقينِ بأنَّه الوَزَرُ والحافظ، والكالئ والدافع، وأنَّ الذي يحاسبُك أَجْوَدُ الأَجْوَدين، وأرحَمُ الراحمين، وأنه الذي يقبلُ اليسيرَ ويَهَبُ الكثير، ولا يهلك عليه إلاّ هالك. ولو كان الأمرُ على ما يشتهيه الغَرِير والجاهلُ بعواقبِ الأمور، لبطَلَ النَّظَرُ وما يشحذ عليه[1]، وما يدعو إليه، ولتعطَّلت الأرواحُ من معانيها، والعقولُ من ثِمارها، ولعَدِمت الأشياءُ حظوظَها وحقوقَها.

فسبْحَان من جعل منافعَها نعمةً، ومضارَّها ترجع إلى أعظم المنافع، وقسّمها بين مُلذٍّ ومُؤلم، وبين مؤنسٍ ومُوحش، وبين صَغيرٍ حقير وجليل كبير، وبين عدوٍّ يرصُدُك وبين عقيلٍ يحرسك، وبين مُسَالم يَمْنَعُكَ، وبين مُعينٍ يعضُدك، وجعَل في الجميع تمامَ المصلحة، وباجتماعها تتمُّ النعمة، وفي بطلانِ واحدٍ منها بُطلانَ الجميع، قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً. فإنّ الجميع إنَّما هو واحدٌ ضُمّ إلى واحدٍ وواحدٌ ضُمَّ إليهما، ولأنّ الكلَّ أبعاضٌ، ولأنّ كلَّ جُثَّةٍ فمن أجزاء، فإذا جوَّزتَ رفْعَ واحدٍ والآخرُ مثلُه في الوزن وله مثلُ علَّته وحظِّه ونصيبه، فقد جوَّزْتَ رفعَ الجميع؛ لأنّه ليس الأولُ بأحقَّ من الثاني في الوقت الذي رجوتَ فيه إبطالَ الأوَّل، والثاني كذلك والثالث والرابع، حتَّى تأتيَ على الكلِّ وتستفرغ الجميع. كذلك الأمورُ المضمَّنة والأسباب المقيَّدة؛ ألا ترى أنَّ الجبلَ ليس بأدلَّ على اللّه تعالى مِنْ الحصاة، وليس الطاوسُ المستحسنُ بأدَلَّ على اللّه تعالى مِنْ الخنزير المستقبح. والنارُ والثلج وإنْ اختلفا في جهَة البرودة والسُّخونة، فإنَّهما لم يختلفا في جهة البرهان والدَّلالة.

وأظنُّك ممَّن يرى أنَّ الطاوسَ أكرمُ على اللّه تعالى من الغراب، وأن التُّدْرُجَ[2]

---

(١) شحذته: سقته سوقاً شديداً. اللسان: شحذ.

(٢) التدرج: طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يكون بأرض خراسان، حياة الحيوان ١/ ٢٣٠.

أعزُّ على اللّه تعالى من الحدَاة، وأنّ الغزالَ أحبُّ إلى اللّه تعالى من الذئب. فإنّما هذه أمور فرّقها اللّه تعالى في عيون الناس، وميَّزها في طبائع العباد، فجعَلَ بعضها بهم أقربَ شبهاً، وجعل بعضَها إنسيّاً، وجعل بعضَها وحشيّاً، وبعضها غاذياً، وبعضها قاتلاً. وكذلك الدُّرَّة وَ الخَرَزة والتمرة والجَمرة.

فلا تَذْهَبْ إلى ما تريك العينُ واذهَبْ إلى ما يريك العقل.

١٦٤ - [الحكم الظاهر والحكم الباطن]

وللأُمور حكمان: حكم ظاهرٌ للحواس، وحكم باطنٌ للعقول. والعقل هو الحجَّة. وقد علمْنا أنَّ خَزَنَة النارِ من الملائكة، ليسوا بدون خزَنَة الجنَّة؛ وأنَّ ملك الموت ليس بدُونِ ملَكِ السَّحاب، وإن أتانا بالغَيث وجلب الحيَاء[١]؛ وجبريلُ الذي يَنْزِل بالعذاب، ليسَ بدونِ ميكائيل الذي ينزِل بالرحمة؛ وإنَّما الاختلاف في المطيع والعاصي، وفي طبقاتِ ذلك ومواضعه. والاختلاف بين أصحابنا أنَّهم إذا استووا في المعاصي استَووا في العقاب، وإذا استَووا في الطاعة استووا في الثواب، وإذا استووا في عدم الطاعة والمعصية استووا في التفضل. هذا هو أصل المقالة، والقُطْب الذي تدورُ عليه الرحى.

١٦٥ - [التين والزيتون]

وقد قال اللّه عزّ وجلَّ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[٢] فزعم زَيدُ بنُ أسلم أنَّ التِّين دمشق، والزيتون فلَسطين[٣]. وللغالية في هذا تأويلٌ أرغبُ بالعثْرة عنه وذكرِه. وقد أخرَجَ اللّه تبارك وتعالى الكلامَ مُخرَجَ القسم. وما تُعرَف دمَشق إلاّ بدمشق، ولا فلَسطين إلاّ بفلسطين. فإن كنتَ إنَّما تقف من ذكرِ التين على مقدار طعمِ يابسه ورَطْبه، وعلى الاكتنانِ بورَقِه وأغصانه، والوَقود بعيدانه، وأنّه نافعٌ لصاحب السُّلِّ، وهو غذاءٌ قويٌّ ويصلُح في مواضعَ من الدواء، وفي الأضْمدة، وأنَّه ليس شيءٌ حلو إلاّ وهو ضارٌّ بالأسنان غيره، وأنَّه عند أهلِ الكتاب الشَّجرةُ التي أكَلَ منها آدمُ عليه السلام، وبورقها ستَرَ السّوءَة عند نزول العقوبة، وأنّ صاحبَ البواسيرِ يأكله ليُزْلِقَ عنه الثفل، ويسهلَ عليه مخرج الزِّبل؛ وتقف من الزيتون على زيتِه والاصطباح به، وعلى

---

(١) الحياء: الخصب والمطر

(٢) ١: التين/ ٩٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٣.

التأدُّم بهما والوَقود بشجرهما، وما أشبه ذلك من أمرهما - فقَدْ أساتَ ظَنّاً بالقرآن، وجهلتَ فضلَ التأويل. وليس لهذا المقدارِ عظّمهما اللّه عزّ وجلَّ، وأقسَمَ بهما ونوّه بذكرهما.

١٦٦ - [التأمل في جناح البعوضة]

ولو وقفْتَ على جَناحِ بَعوضةٍ وُقوفَ معتبر، وتأمَّلتَه تأمُّلَ متفكِّر بعد أن تكونَ ثاقبَ النَّظرِ سليمَ الآلة، غوّاصاً على المعاني، لا يعتريك من الخواطر إلاّ على حسب صحَّة عقلك، ولا من الشواغل إلاّ ما زادَ في نشاطك، لملأت ممَّا تُوجدك العبرةُ من غرائبَ الطوامير الطِّوال، والجلود الواسعة الكِبار، ولرَأيتَ أنَّ له من كثرة التصرُّف في الأعاجيب، ومن تقلُّبه في طبقات الحكمة، ولرأيتَ له من الغزْر والرَّيع، ومن الحَلب والدَّرِّ ولتَبجَّسَ عليك من كوامنِ المعاني ودفائنها، ومن خَفيَّاتِ الحكم وينابيعِ العلم، ما لا يشتدُّ معه تعجّبُك ممَّن وقَفَ على ما في الدِّيك من الخصالِ العجيبة، وفي الكلبِ من الأمور الغريبة، ومن أصناف المنافع، وفنون المرافق؛ وما فيهما من المِحَن الشِّداد، ومع ما أودعا من المعرفة، التي مَتى تجلَّت لك تصاغَرَ عندك كَبيرُ ما تستعظم، وقلَّ في عينك كثير ما تستكثر. كأنَّك تظنُّ أنَّ شيئاً وإنْ حسُن عندك في ثمنِه ومنظره، أنَّ الحكمةَ التي هي في خلْقه إنَّما هي على مقدارِ ثمنه ومنظَره.

١٦٧ - [كلمات اللّه]

وقد قال اللّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِه سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّه﴾[1] والكلماتُ في هذا الموضع، ليس يُريد بها القولَ والكلامَ المؤلَّفَ من الحروف، وإنَّما يريد النِّعَم والأعاجيب، والصفات وما أشبه ذلك، فإنَّ كلاًّ من هذه الفنون لو وقَف عليه رجلٌ رقيقُ اللسان صافي الذهن، صحيحُ الفِكْر تامُّ الأدَاة، لما بَرِح أن تحسره المعاني وتَغْمرَه الحِكَم.

١٦٨ - [الموازنة والمقابلة بين نوعين]

وقد قال المتكلمون والرؤساء والجِلَّةُ العُظماءُ في التمثيل بين الملائكة والمؤمنين، وفي فرق ما بين الجنِّ والإنس. وطباعُ الجنِّ أبعدُ من طباع الإنس، ومن طباعِ الديك، ومن طباع الكلب. وإنَّما ذهبوا إلى الطاعة والمعصية. ويخيَّل إليَّ أنك لو كنت سمعتَهما يمثِّلان ما بين التُّدْرُج والطاوُس، لَمَا اشتدَّ تعجُّبُك. ونحن نرى أنَّ

---

(١) ٢٧: لقمان / ٣١.

تمثيلَ ما بينَ خصالِ الدَّرَّة والحمامة، والفيل والبعير، والثَّعلبِ والذيب أعجَب، ولسنا نعني أنَّ للدَّرَّة ما للطاوس من حسنِ ذلك الريش وتلاوينه وتعاريجه، ولا أنَّ لها غَناءَ الفرَس في الحرب والدَّفْعِ عن الحريم؛ لكنَّا إذا أردنا مواضعَ التدبير العجيبِ من الخلْق الخسيس، والحسِّ اللطيف من الشيء السخيف، والنَّظرِ في العواقب من الخلق الخارج من حدود الإنس والجنِّ والملائكة، لم نذهب إلى ضخَم البدَن وعظَم الحجم، ولا إلى المنظر الحسَن ولا إلى كثرة الثمن. وفي القرد أعاجيبُ وفي الدُّبِّ أعاجيب، وليس فيهما كبير مَرْفِقٍ إلاّ بقدْرِ ما تتكسَّب به أصحاب القردة، وإنما قصدنا إلى شيئين يَشيعُ القولُ فيهما، ويكثرُ الاعتبار ممَّا يستخرِج العلماءُ من خفيِّ أمرهما. ولو جمعْنا بين الدِّيك وبين بعضِ ما ذكرت، وبين الكلب وبين بعض ما وصفت، لانقطع القولُ قبل أن يبلغَ حدَّ الموازنة والمقابلة.

وقد ذكرتَ أنَّ بعضَ ما دعاك إلى الإنكار عليهما والتعجُّب من أمرهما، سقوطُ قدرِ الكلب ونذالتُه، وبَلَهُ الدِّيكِ وغباوتُه، وأنَّ الكلبَ لا بهيمةٌ تامَّة ولا سبعٌ تامٌّ، وما كان ليخرِجَه من شيءٍ من حدود الكلاب إلى حدود الناس، مقدارُ ما هو عليه من الأُنس بهم، فقد يكون في الشيءِ بعضُ الشبه مِنْ شيء ولا يكون ذلك مُخرِجاً لهما من أحكامِهما وحدودِهما.

١٦٩ - [تشبيه الإنسان بالقمر والشمس ونحوهما]

وقد يشبِّه الشعراءُ والعلماءُ والبلغاءُ الإنسانَ بالقمر والشمس، والغيث والبحر، وبالأسد والسيف، وبالحيَّة وبالنَّجم، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حدِّ الإنسان. وإذا ذمُّوا قالوا: هو الكلب والخنزير، وهو القرد والحمار، وهو الثور، وهو التَّيس، وهو الذيب، وهو العقرب، وهو الجُعَل، وهو القِرنْبَى؛ ثم لا يُدخلون هذه الأشياءَ في حدود الناس ولا أسمائهم، ولا يُخرجون بذلك الإنسانَ إلى هذه الحدودِ وهذه الأسماء. وسمَّوا الجاريةَ غزالاً، وسمَّوها أيضاً خِشْفاً، ومُهْرةً، وفاختةً، وحمامةً، وزهرةً، وقضيباً، وخيزراناً، على ذلك المعنى. وصنَعوا مثلَ ذلك بالبروج والكواكب، فذكَروا الأسدَ والثور، والحَمَل والجدي، والعقربَ والحُوت، وسمَّوها بالقوس والسُّنبلة والميزان، وغيرها. وقال في ذلك ابن عَسَلة الشيبانيّ: [من الكامل]

فصَحَوتَ والنَّمَريُّ يحسَبُها ... عَمَّ السِّمَاكِ وخَالةَ النَّجْمِ

ويُروى عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «نِعْمَتِ العَمة لَكُم النَّخلة خُلقت مِنْ فضلة

طينة آدم»[1] وهذا الكلام صحيحُ المعنى، لا يَعيبه إلاّ مَن لا يعرِف مجاز الكلام. وليسَ هذا ممَّا يطَّرِد لنا أن نقيسَه، وإنَّما نُقدِم على ما أقدَموا، ونُحجم عمّا أحجموا، وننتهي إلى حيثُ انتهوْا.

ونراهم يسمُّون الرجلَ جملاً ولا يسمُّونه بعيراً، ولا يسمُّون المرأةَ ناقة؛ ويسمُّون الرجلَ ثوراً ولا يسمُّون المرأةَ بقرةً، ويُسَمُّونَ الرجل حماراً ولا يسمون المرأة أتاناً؛ ويسمُّون المرأة نعجةً ولا يسمُّونها شاة. وهم لا يضعون نعجةً اسماً مقطوعاً، ولا يجعلون ذلك علامةً مثلَ زيد وعمرو، ويسمُّون المرأة عنْزاً.

١٧٠ - [تسمية الإنسان بالعالم الأصغر]

أوَ ما علمتَ أنّ الإنسان الذي خُلقت السمواتُ والأرضُ وَمَا بَينَهما من أجْله كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ جَميعاً منْهُ﴾[2] إنَّما سَمُّوه العالَم الصغير سليلَ العالَم الكبير، لمَا وجَدوا فيه من جَمع أشكالِ ما في العالم الكبير، ووجدْنا له الحواسَّ الخمسَ ووجَدُوا فيه المحسوسات الخمس، ووجدُوه يأكل اللَّحمَ والحبَّ، ويجمعُ بينَ ما تقتاته البهيمةُ والسبع، ووجَدوا فيه صَولةَ الجمل ووُثوبَ الأسد، وغدْرَ الذئب، وروَغان الثعلب، وجُبْن الصِّفْرِد[3]، وجَمْعَ الذَّرَّة، وصنْعةَ السُّرْفة[4] وجُودَ الدِّيك، وإلفَ الكلب، واهتداءَ الحمام. وربَّما وجدوا فيه ممَّا في البهائم والسباع خُلُقَيْن أو ثلاثة، ولا يبلغُ أن يكون جملاً بأن يكون فيه اهتداؤه وغَيرته، وصَولته وحقدُه، وصبرُه على حَمْل الثِّقْل، ولا يلزَم شبهُ الذئب بقدْر ما يَتَهَيَّأُ فيه من مثل غدْرِه ومكْرِه، واستراحه وتوحُّشه، وشدَّة نُكْره. كما أن الرجلَ يصيبُ الرأيَ الغامضَ المرَّةَ والمرَّتين والثَّلاثَ، ولا يبلغُ ذلك المقدارُ أن يقال له داهيةٌ وذو نَكراء أو صاحبُ بَزْلاء، وكما يخطئ الرجل فيفحُش خَطَاؤه في المرَّة والمرَّتين والثلاث، فلا يبلغ الأمرُ به أن يقال له غبيٌّ وأبلهُ ومنقوص.

وسمَّوه العالمَ الصغيرَ لأنَّهم وجدُوه يصوِّر كلَّ شيءٍ بيده، ويحكي كلَّ صوتٍ بفَمه[5]. وقالوا: ولأنَّ أعضاءَه مقسومةٌ على البروج الاثني عشر والنجومِ السبعة، وفيه

---

(١) الحديث في النهاية ٣/٣٠٣.

(٢) ١٣: الجاثية / ٤٥.

(٣) الصفرد: طائر من خساس الطير تسميه العامة أبا مليح، حياة الحيوان ١/٦١٨.

(٤) السرفة: دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر، تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقائق العيدان، تضم بعضها إلى بعض بلعابها على مثال الناوس ثم تدخل فيه وتموت. حياة الحيوان ١/٥٥٥.

(٥) البيان والتبيين ١/٧٠.

الصفراء وهي من نِتاج النار، وفيه السوداء وهي من نِتاج الأرض، وفيه الدَّمُ وهو من نِتاج الهواء، وفيه البلغَمُ وهو من نِتاج الماء. وعلى طبائعه الأربع وضعت الأوتاد الأربعة. فجعَلوه العالَمَ الصغير، إذ كانَ فيه جميعُ أجزائه وأخلاطه وطبائعه. ألا تَرَى أنَّ فيه طبائعَ الغضبِ والرضَا، وآلة اليقين والشكِّ، والاعتقاد والوقف وفيه طبائعُ الفطنة والغَباوة، والسلامة والمكر، والنصيحة والغشِّ، والوَفاء والغدر، والرياء والإخلاص، والحبّ والبُغْض، والجدِّ والهزْل، والبخْل والجُود، والاقتصاد والسّرَف، والتواضع والكبر، والأُنسِ والوحشة، والفكرة والإمهال، والتمييز والخبْط، والجبْن والشجاعة، والحزم والإضاعة، والتبذير والتقتير، والتبذل والتعزز، والادِّخار والتوكُّل، والقَناعة والحرْص، والرغبة والزُّهْد، والسُّخْط والرِّضا، والصبر والجزَع، والذِّكر والنسيان، والخوف والرجاء، والطَّمَع واليأس، والتنزُّه والطبَع، والشكُّ واليقين، والحياء والقحَة، والكتْمان والإشاعة، والإقرار والإنكار، والعلم والجهل، والظلم والإنصاف، والطلب والهَرب، والحقْد وسرْعة الرضا، والحدَّة وبُعْد الغَضب، والسُّرور والهمّ، واللَّذَّة والأَلَم، والتأميل والتمنِّي، والإصرار والنَّدَم، والجمَاح والبَدَوات، والعيِّ والبلاغَة، والنُّطْق والخَرَس، والتصميم والتوقف، والتغافُل والتفاطُن، والعفو والمكافأة، والاستطاعة والطبيعة، وما لا يحصى عدده، ولا يُعرَف حَدُّه.

فالكلبُ سبع وإن كانَ بالناس أنيساً، ولا تخرجُه الخصلة والخَصلتان ممَّا قاربَ بعضَ طبائع الناس، إلى أن يخرجَه من الكَلْبيَّة. قال: وكذلك الجميع. وقد عرَفت شبَه باطنِ الكلب بباطن الإنسان، وشبَه ظاهر القرد بظاهر الإنسان: ترى ذلك في طَرْفه وتغميضِ عينه، وفي ضحْكه وفي حكايته، وفي كفِّه وأصابعه، وفي رفعها ووضعها، وكيف يتناولُ بها، وكيف يجهز اللُّقمة إلى فيه وكيف يكسر الجَوْزَ ويستخرج لبَّه وكيف يَلْقَنُ كل مَا أُخذَ به وأُعيدَ عليه، وأنَّهُ من بين جميعِ الحيوان إذا سقط في الماء غرِق مثلَ الإنسان، ومع اجتماعِ أسبابِ المعرفة فيه يغرق، إلاّ أن يكتسب معرفةَ السباحة، وإن كان طبعُه أوفى وأكمل فهو من هاهنا أنقص وأكلُّ. وكلُّ شيءٍ فهو يسبَح من جميع الحيوانات، ممَّا يوصف بالمعرفة والفطنة، وممَّا يوصَفُ بالغَباوة والبَلادة؛ وليس يصير القردُ بذلك المقدار من المقارَبَة إلى أن يخرُج من بعض حدود القرود إلى حدود الإنسان.

١٧١ - [عود إلى الحوار في شأن الكلب والديك]

وزعمتَ أنَّ ممَّا يمنعُ من التمثيل بين الديك والكلب أنّه حارسٌ محترسٌ منه. وكلُّ حارسٍ من الناس فهو حارسٌ غيرُ مأمونٍ تَبدُّله.

ولقد سأل زيادٌ ليلةً من الليالي: مَنْ على شُرطتكم؟ قالوا: بَلْج بنُ نُشْبَة الجُشَميّ. فقال: [من الطويل]

وساعٍ مع السلطانِ يَسعى عليهمُ ومحتَرسٍ مِن مثلِه وهو حارس

ويقال: إن الشاعر قال هذا الشعرَ في الفلافس النَّهشَليّ، حين ولِيَ شُرطةَ الحارِث بن عبد اللّه فقال: [من الطويل]

أقلِّي عليَّ اللومَ يا ابنةَ مالكٍ وذُمِّي زماناً سادَ فيه الفُلافسُ[1]

وساعٍ مع السلطان يَسعَى عليهمُ ومُحتَرسٍ من مثلِه وهو حارسُ

وليس يُحكمَ لِصغار المضارُّ على كبارها بل الحكمُ للغامر على المغمور والقاهر على المقهور. ولو قد حكَينا ما ذكر هذا الشَّيخُ من خِصال الكلب وذكَرَ صاحبُه من خصالِ الديك، أيقنتَ أنَّ العجَلةَ من عمل الشيطان، وأنَّ العُجْبَ بئس الصاحب.

وقلتَ: وما يبلغُ من قدْر الكلب ومِن مقدارِ الديك، أن يتفرَّغ لهما شيخان من جِلَّة المعتزِلة، وهم أشراف أهلِ الحكمة؛ فأيُّ شيءٍ بلغ، غفر اللّه تعالى لك، من قدْرِ جزءٍ لا يتجزَّأ من رمْل عالج، والجزءِ الأقلِّ من أوَّل قطْع الذَّرَّة للمكان السحيق، والصحيفة التي لا عمقَ لها، ولأيِّ شيء يُعنَوْن بذلك، وما يبلغ من ثمنه وقدْرِ حجْمه، حتَّى يتفرَّغَ للجدالِ فيه الشُّيوخ الجلَّة، والكهولُ العلْية، وحتَّى يختارَوا النَّظرَ فيه على التسبيح والتهليل، وقراءة القرآن وطولِ الانتصاب في الصلاة؛ وحتَّى يزعم أهلُه أنَّه فوقَ الحجِّ والجهاد، وفوقَ كلِ برٍّ واجتهاد. فإنْ زعمتَ أنّ ذلك كلّه سواءٌ، طالت الخُصومةُ معَك، وشغلْتنا بهما عمّا هو أولى بنا فيك. على أنَّك إذا عَممْتَ ذلك كلَّه بالذمِّ، وجَلَّلته بالعيب، صارت المصيبةُ فيكَ أجلَّ، والعزاءُ عنها أعسر. وإن زعمتَ أنَّ ذلك إنَّما جاز لأنَّهم لم يذهبُوا إلى أثمان الأعيان في الأسواق، وإلى عظم الحجم، وإلى ما يروقُ العينَ ويلائمُ النفس، وأنَّهم إنَّما ذهبوا إلى عاقبة الأمر فيه، وإلى نتيجته، وما يتولَّد عنه من علم النِّهايات، ومن باب الكلِّ والبعْض، وكان ويكون، ومن باب ما يحيط به العلم أو ما يفضل عنه، ومن فَرق ما بين مذاهب الدُّهريَّة ومذاهب الموحِّدين. فإن كان هذا العذْرُ مقبولاً، وهذا الحكم صحيحاً، فكذلك نقول في الكلب، لأنَّ الكلبَ ليس له خطرٌ ثمين ولا قَدْر في الصدرِ جليل؛ لأنَّه إن

---

(١) البيتان في عيون الأخبار ١/٥٧، والشعر والشعراء ٤١٢. وانظر مجمع الأمثال ٢/٣٢١، والمستقصى ٢/٣٤٢، وفصل المقال ٩٤.

كان كلبَ صيد فديتُه أربعون درهماً، وإن كان كلب ضَرْعٍ فديتُه شاة، وإن كان كلبَ دارٍ فديتُه زنبيلٌ من ترابٍ، حُقَّ على القاتل أن يؤدِّيَه، وحُقَّ على صاحب الدار أن يقبلَه، فهذا مقدارُ ظاهرِ حاله ومُفتَّشه، وكوامنُ خصاله، ودفائنُ الحكمة فيه. والبرهاناتُ على عجيب تدبير الربِّ تعالى ذكرُه فيه،على خلافَ ذلك؛ فلذلك استجازُوا النَّظَر في شأنه، والتمثيلَ بينَه وبين نظيره.

وتعلم أيضاً مع ذلك أنَ الكلبَ إذا كانَ فيه، مع خُموله وسقوطه، من عجيب التدبير والنعمة السابغة والحكمة البالغة، مثلُ هذا الإنسان الذي له خلق اللّه السموات والأرض وما بينهما، أحقُّ بأنْ يُفكر فيه، ويُحْمَدَ اللّهُ تعالى على ما أودَعَه من الحكمة العجيبة، والنِّعمة السابغة.

وقلت: ولو كان بدلُ النظرِ فيهما النظرَ في التوحيد، وفي نفي التشبيه، وفي الوعد والوعيد، وفي التعديل والتجوير، وفي تصحيح الأخبار، والتفضيلِ بين علم الطبائع والاختيار، لكان أصوبَ.

١٧٢ - [دفاع عن المتكلمين]

والعجبُ أنَّك عَمَدْتَ إلى رجال لا صناعةَ لهم ولا تجارةَ إلاَّ الدعاء إلى ما ذكرت، والاحتجاجُ لما وصفت، وإلاَّ وضْعُ الكتب فيه والولايةُ والعداوةُ فيه، ولا لهمْ لَذّةٌ ولا هَمٌّ ولا مذهبٌ ولا مجازٌ إلا عليه وإليه؛ فحين أرادُوا أن يُقَسِّطُوا بينَ الجميع بالحصص، ويَعْدلوا بينَ الكلِّ بإعطاء كلِّ شيء نصيبه، حتَّى يقعَ التعديلُ شاملاً، والتقسيطُ جامعاً، ويظهرَ بذلك الخفيُّ من الحكَم، والمستورُ من التدبير، اعترضْتَ بالتعنُّت والتعجُّب، وسطّرت الكلامَ، وأطلتَ الخطب، من غير أنْ يكون صوَّبَ رأيَكَ أديبٌ، وشايَعَك حكيم.

١٧٣ - [نسك طوائف من الناس]

وسأضرب لك مثلاً قد استوجبتَ أغلظَ منه، وتعرَّضتَ لأشدَّ منه ولكنَّا نستأني بك وننتَظِرُ أوْبَتَك. وَجَدْنَا لجميع أهلِ النَّقص، ولأهلِ كلِّ صنفٍ منهم نُسُكاً يعتمدون عليه في الجَمَال، ويحتسبون به في الطاعة وطلَب المثُوبة، ويفزَعون إليه، على قدْرِ فساد الطِّباع، وضعف الأصل، واضطراب الفرْع، مع خبْث المنشأ، وقلَّة التثبُّتِ والتوقُّفِ، ومع كثرة التقلُّب والإقدام مَعَ أوّلِ خاطر[1]: فنُسك المَريبِ

(١) تقدم القول على نسك طوائف من الناس في الفقرة (١٣٩).

المرتاب من المتكلِّمين أنْ يتحلَّى برمْي الناسِ بالرِّيبة، ويتزيَّنَ بإضافة ما يجدُ في نفسه إلى خَصمه، خوفاً من أن يكونَ قد فطِن له، فهو يستُرُ ذلك الداءَ برمْيِ الناس به.

ونُسكُ الخارجيِّ الذي يتحلَّى به ويتزيَّا بجماله، إظهارُ استعظامِ المعاصي، ثم لا يَلتفت إلى مجاوزَة المقدارِ وإلى ظُلْمِ العباد، ولا يقف على أنَّ اللّه تعالى لا يحبُّ أن يَظْلِمَ أظلمَ الظَّالمين، وأنَّ في الحقِّ ما وسِعَ الجميع.

ونسْك الخُراسانيِّ أن يُحجَّ ويَنَام على قفاه، ويعقد الرِّياسة، ويتهيَّأ للشَّهادة، ويبسُطَ لسانَه بالحسْبة. وقد قالوا: إذا نَسَك الشَّريفُ تواضَعَ، وإذا نسَكَ الوضيعُ تكبَّر. وتفسيرُه قريبٌ واضح.

ونُسْك البَنَوي والجنديِّ طرحُ الديوان، والزِّرايةُ على السُّلطان. ونسك دَهاقين السَّواد تركُ شُرْب المطبوخ. ونُسْك الخَصيِّ لُزُوم طَرَسُوس وإظهارُ مجاهَدَة الروم. ونُسكُ الرافضيِّ تركُ النبيذ. ونسك البستانيِّ تركُ سَرِقة الثَّمر. ونُسْك المغنِّي الصَّلاةُ في الجماعة وكثرةُ التسبيح، والصلاةُ على النبيِّ ﷺ.

ونسك اليهوديِّ التشدُّدُ في السَّبْت وإقامته.

والصوفيُّ المظهِرُ النُّسكَ من المسلمين، إذا كان فسلاً يبغض العمل تطرف وأظهر تحريمَ المكاسب، وعاد سائلاً، وجعل مسألتَه وسيلة إلى تعظيم الناسِ له.

وإذا كان النَّصرانيُّ فسلاً نذْلاً مبغضاً للعمَل، وترهَّب ولَبس الصُّوف؛ لأنَّه واثقٌ أنَّه متى لبس وتزيَّا بذلك الزِّيِّ وتحلَّى بذلك اللِّباس، وأظهر تلك السِّيما، أنَّه قد وجَبَ على أهل اليُسرِ والثَّروة منهم أن يعُولُوه ويَكْفُوه، ثمَّ لا يرضى بأنْ رَبحَ الكِفايةَ باطلاً حتى استطال بالمرتبة.

فإذا رمى المتكلِّمُ المريبُ أهلَ البراءة، ظنَّ أنَّه قد حوَّل ريبتَه إلى خَصمه، وحوَّل براءةَ خصمه إليه. وإذا صار كلُّ واحدٍ من هذه الأصناف إلى ما ذكرنا، فقد بلغ الأمنيَّة، ووقَفَ على النِّهاية. فاحذَر أن تكونَ منهم واعلَمْ أنَّكَ قد أشبهتهم في هذا الوجه، وضارعتَهم في هذا المذهب.

بـــاب
مما قدَّمْنَا ذكرَه، وبينَه وبينَ ما ذكرنا بعضُ الفرْق

١٧٤ - [طائفة من الأمثال]

يقال: أجرأ من الليث[١]، وأجبَنُ من الصِّفْرِد[٢]، وأسخَى مِنْ لافظة[٣]. وأصبرُ على الهُونِ من كَلب، وأحذر من عَقْعَق[٤]، وأَزهى مِن غراب[٥]، وأصنَع من سُرفَة[٦] وأظلم من حيَّة[٧]، وأغدَر من الذئب[٨]، وأخبَث من ذئب الحَمَز[٩] وأشدُّ عداوةً من عقرب[١٠]، وأروغُ من ثعلب[١١]، وأحمقُ من حُبارى[١٢]، وأهدى من قطاة[١٣]، وأكذَبُ مِن فاختة[١٤]، وألأمُ من كلبٍ على جيفة[١٥]، وأجمَعُ من ذَرّة[١٦]، وأضلُّ

---

(١) المثل برواية: «أجرأ من ليث بخفان» في مجمع الأمثال ١/١٨٩، والمستقصى ١/٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٢٩.

(٢) مجمع الأمثال ١/١٨٥، والمستقصى ١/٤٥، وجمهرة الأمثال ١/٣٢٥، والدرة الفاخرة ١/١١٣.

(٣) الدرة الفاخرة ١/٢١٨.

(٤) المستقصى ١/٦٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، ٣٩٦، والدرة الفاخرة ١/١٣٣.

(٥) مجمع الأمثال ١/٣٢٧، والمستقصى ١/١٥١، والأمثال لابن سلام ٣٦٠، وجمهرة الأمثال ١/٥٠٧.

(٦) مجمع الأمثال ١/٤١١، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٣.

(٧) مجمع الأمثال ١/٤٤٥، والمستقصى ١/٢٣٢، وفصل المقال ٤٩٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٩.

(٨) مجمع الأمثال ٢/٦٧، وجمهرة الأمثال ١/١٦٧، والمستقصى ١/٢٥٨، والدرة الفاخرة ١/٣٢١.

(٩) مجمع الأمثال ١/٢٥٩، والمستقصى ١/٩٢، وجمهرة الأمثال ١/٤١٢، ٤٣٨، ٤٦٢.

(١٠) الدرة الفاخرة ٢/٤٣٨.

(١١) جمهرة الأمثال ١/٤٧٣، ٥٠٠، والدرة الفاخرة ٢/٤٤١.

(١٢) المستقصى ١/٧٤، والدرة الفاخرة ١/١٣٣.

(١٣) مجمع الأمثال ٢/٤٠٩، جمهرة الأمثال ١/١٦٧، ٢/٣٥٣، والمستقصى ٢/٤٢٩، ٤٤١.

(١٤) مجمع الأمثال ٢/١٦٧، وجمهرة الأمثال ٢/١٣٧، ١٧٣، والمستقصى ١/٢٩٢.

(١٥) لم يرد المثل بهذه الرواية، بل برواية: «ألأم من كلب على عرق» والمثل في مجمع الأمثال ٢/٢٥٦، والمستقصى ١/٣٠١، وجمهرة الأمثال ٢/١٨٠.

(١٦) مجمع الأمثال ١/١٨٨، والمستقصى ١/٥١، والدرة الفاخرة ١/١٠٧، ١٢١.

من حمار أهلي، وأعقُّ من ضَبٍّ[1]، وأبرُّ من هرَّة[2]، وأنْفَر من الظليم[3]، وأضَلّ من وَرَل[4] وأضلُّ من ضبٍّ[5]، وأظلم من الحيَّة[6].

فيعبِّرون عن هذه الأشياء بعبارةٍ كالعبارة عن الناس، في مواضع الإحسان والإساءة، حتَّى كأنَّهم من الملومين والمشكورين، ثم يعبِّرون في هذا البابِ الآخَر بدونِ هذا التعبير، ويجعلونَ خبَرهم مقصوراً على ما في الخلقة من الغريزة والقُوى فيقولون: أبصرُ من عُقاب[7]، وأسمعُ من فرَس[8]، وأطولُ ذماءً من ضبٍّ[9]، وأصحُّ من الظليم[10].

والثاني يشْبه العبارةَ عن الحمد والذمِّ، والأوَّل يُشبه العبارةَ عن اللائمة والشكر. وإنَّما قلنا ذلك، لأنَّ كلّ مشكورٍ محمود، وليس كلُّ محمودٍ مشكوراً؛ وكلُّ ملومٍ مذموم وليس كلُّ مذمومٍ ملوماً. وقد يحمدون البَلدَةَ ويذمُّون الأخرى، وكذلك الطعام والشراب، وليس ذلك على جهة اللّوم ولا على جهة الشكر؛ لأنَّ الأجْر لا يقع إلاَّ على جهة التخيُّر والتكلُّف، وإلاَّ على ما لا يُنال إلاَّ بالاستطاعة والأوَّلُ إنَّما يُنالُ بالخلقة وبمقدارٍ من المعرفة، ولا يبلغ أنْ يسمَّى عقْلاً، كما أنّه ليس كلُّ قُوَّةٍ تسمَّى استطاعة. واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٤٧، والمستقصى ١/٢٥٠، وجمهرة الأمثال ٢/٦٩، والدرة الفاخرة ١/٢٩٧.

(٢) مجمع الأمثال ١/١١٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٠٤، ٢٤٣، والمستقصى ١/١٧.

(٣) لم يرد المثل بهذه الرواية، بل برواية: «أنفر من ظبي»، «أنفر من نعامة» في المستقصى ١/٣٩٧، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٨، والدرة الفاخرة ٢/٣٩١.

(٤) مجمع الأمثال ١/٤٢٦، وجمهرة الأمثال ٢/١١، والمستقصى ١/٢١٨، وفصل المقال ١٦٣.

(٥) المستقصى ١/٢١٧، ومجمع الأمثال ١/٤٢٦، وفصل المقال ١٦٣.

(٦) الأمثال لابن سلام ٣٦، ومجمع الأمثال ١/٤٤٥، والمستقصى ١/٢٣٢، وفصل المقال ٤٩٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٢٠٤، ٢٣٩، والدرة الفاخرة ١/٧٥، ٧٧.

(٨) الدرة الفاخرة ١/٢١٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٤٩، والأمثال لابن سلام ٣٦٠.

(٩) مجمع الأمثال ١/٤٣٧، والمستقصى ١/٢٢٧، وجمهرة الأمثال ٢/٢٠.

(١٠) مجمع الأمثال ١/٤١٧، وجمهرة الأمثال ١/٥٦٨، والمستقصى ١/٢٠٥.

بـــاب
ما ذكر صاحبُ الديك من ذمِّ الكلاب

وتعداد أصناف معايبها ومثالبها، من لؤمها وجبنها وضعْفها وشرَهها، وغدْرِها وبَذَائها، وجهْلها وتسرُّعها، ونتْنها وقذَرها، وما جاء في الآثار من النَّهْي عن اتخاذها وإمساكها، ومن الأَمْر بقتْلها وطردها، ومن كثرة جناياتها وقلَّة رَدِّها ومن ضرب المثَل بلؤمها ونذالتها، وقبحها وقبْح معاظلتها ومَن سماجة نُباحها وكثرة أذاها، وتقذُّر المسلمين من دنوِّها، وأنّها تأكل لحومَ الناس، وأنَّها كالخلْق المركّب والحيوان الملفّق: كالبغْل في الدوابِّ وكالراعبيِّ في الحمام، وأنّها لا سبعٌ ولا بهيمة، ولا إنسيَّةٌ ولا جنِّيَّة، وأنَّها من الحنِّ دون الجنّ، وأنّها مطايا الجنِّ ونوعٌ من المسْخ، وأنَّها تنبُش القبورَ وتأكُلُ الموتى، وأنَّها يعتريها الكَلَبُ من أكل لحوم الناس.

فإذا حكيْنَا ذلكَ حكَينا قولَ من عدَّد محاسنَها، وصنّف مناقبها، وأخذْنا منْ ذكر أسمائها وأنسابها وأعراقها، وتفدية الرجال إيَّاها واستهتارهم بها، وذكر كسْبِها وحراستها، ووفائها وإلْفها وجميعِ منافعها، والمرافق التي فيها، وما أُودعت من المعرفة الصحيحة والفطَن العجيبة والحسِّ اللطيف والأدب المحمود. وذلك سوى صِدق الاسترواح وجَودَة الشمِّ، وذكْر حفظها ونَفَاذها واهتدائها، وإثباتها لصُوَر أربابها وجيرانها، وصبرِها، ومعرفتها بحُقوق الكرام، وإهانتها اللئام، وذكر صبْرها على الجفا، واحتمالها للجوع، وذكر ذمامها وشدَّة مَنْعها مَعَاقدَ الذِّمَار[1] منها، وذكر يَقَظَتها وقلَّة غفلتها وبُعْد أصواتها، وكثرة نسْلها وسرعة قَبولها وإلقاحها وتصرُّف أرحامها في ذلك، مع اختلاف طبائع ذكورها والذكور من غير جنسها، وكثرة أعمامها وأخوالها، وتردُّدها في أصناف السِّباع، وسلامتها من أعراق البهائم، وذكر لَقَنها وحكايتها، وجودة ثقافتها ومَهْنها وخدمتها، وجدِّها ولعْبها وجميعِ أمورها؛ بالأشعار المشهورة والأحاديث المأثورة، وبالكتُب المنَزَّلة والأمثال السائرة، وعن تجربة النَّاس لها وفِراستهم فيها، وما عايَنوا منها؛ وكيف قال أصحابُ الفأل فيها، وبإخبار المتطيِّرين

(١) الذمار: هو كل ما يلزمك حفظه والدفع عنه. اللسان: ذمر.

عنها، وعن أسنانها ومنتهى أعمارها وعدد جرائها، ومدَّة حملها، وعن أسمائها والقابها، وسماتها وشياتها، وعن دوائها وأدوائها وسياستها، وعن اللاتي لا تلقَنُ منها وعن أعراقها والخارجيِّ منها وعن أصول مواليدها ومخارج بلدانها.

١٧٥ - [أكل الكلاب للحوم الناس]

وذكر صاحبُ الديك ما يحفظ من أكلِ الكلابِ للحُوم النَّاس فقال: قال الجَارود بن أبي سَبْرَة في ذلك: [من الطويل]

ألم تر أنَّ اللّهَ ربِّي بَحولِه ... وقوَّته أخزى ابنَ عَمْرَةَ مالكا
فَمنْ كانَ عنه بالمغيَّبِ سائلاً ... فقد صارَ في أرض الرُّصافةِ هالكا
تظلُّ الكلابُ العادياتُ يَنُشْنَه ... إذا اجتَبْن مُسْوَدّاً منَ الليل حالكا

وقال نُفَيع بن صفَّار المحاربي من ولد مُحارِب بن خُصَفة في حرب قيسٍ وتغلب: [من الكامل]

أفنَتْ بَني جُشَم بن بكرٍ حَرْبُنا ... حتى تَعادَلَ مَيلُ تَغلب فاستَوَى
أكَلَ الكلابُ أنوفَهم وخُصَاهُمُ ... فلتَبْكِ تَغْلِبُ للأُنوفِ وللخُصى

وقال أبو يعقوب الخُرَيْمي، وهو إسحاق بن حسَّان بن قوهي في قتلَى حربٍ ببغداد: [من المنسرح]

وهَل رأيتَ الفتيانَ في باحة المعْـ ... ـرَكِ مَعفورة مَناخِرُها[1]
كلّ فتًى مانعٍ حقيقَتَه ... يشقَى به في الوَغَى مَساعِرُها
باتَتْ عليه الكلابُ تنهَشُه ... مخضوبةً من دمٍ أظافِرُها

وقال أبو الشمقمق (وهو مَرْوان بن محمد، مولى مرْوان بنِ محمَّد، ويكنى أبا محمَّد): [من مجزوء الرمل]

يُوسفُ الشاعرُ فَرْخٌ ... وجَدُوه بالأُبُلَّه[2]
حَلَقِيٌّ قَدْ تُلقِّي ... كامناً في جَوف جُلَّه
خيَّطوها خشْيَةَ الكلـ ... ـبِ عليْهِ بمِسَلَّه

وذُكر لي عن أبي بَكر الهُذَليِّ، قال: كنَّا عندَ الحسن إذ أقبل وكيع بن أبي سُود

---

(١) الأبيات في ديوان الخريمي ٣٤ - ٣٥.
(٢) الأبيات في ديوانه ١٤٩.

فجلس، فقال يا أبا سعيد: ما تقولُ في دم البراغيث يُصيب الثوب: أيصلَّى فيه؟ فقال: يا عجباً ممَّن يلَغ في دماءِ المسلمين كأنَّه كلبٌ، ثم يسألُ عن دم البراغيث!! فقام وكيعٌ يتخلَّج في مِشيته كتخلُّج المجنون، فقال الحسن: إنَّ للّه في كلِّ عضوٍ منه نعمةً فيستعين بها على المعصية، اللَّهمَّ لا تجعلْنا ممَّن يتقوَّى بنعمتِك على معصيتـك!!

١٧٦ - [ما أضيف من الحيوان إلى خبث الرائحة]

وقال صاحب الديك: أشياءُ منَ الحيوان تُضافُ إلى نتْنِ الجُلُود وخُبث الرائحة، كريح أبْدان الحيَّات، وكنتْن التُّيوس وصُنَان عرَقها، وكنتن جلد الكلاب إذا أصابه مطر. وضروبٌ من النَّتن في سوى ذلك، نحنُ ذاكروها إن شاء اللّهَ تعالى.

وقال رَوح بن زنباع الجُذَاميّ في امرأته، وضرب بالكلب المثل: [من البسيط]

رِيح الكرائمِ معروفٌ لَهُ أَرَجٌ ... وريحُها ريحُ كلْبٍ مَسَّهُ مَطَرُ

قال: وكانت امرأةُ رَوح بن زنباع أمَّ جعفر بنتَ النُّعمان بن بشير، وكان عبدُ الملك زوَّجه إيّاها، وقال: إنَّها جاريةٌ حسناء، فاصبرْ على بَذَاءِ لسانِها.

وقال الآخر: [من الرجز]

وريحُ مَجْروبٍ وريح جُلَّه ... وريح كلبٍ في غَدَاةٍ طَلّهْ

وأنشد أبو زيد في ذلك: [من البسيط]

كأنَّ ريحَهُمُ من خُبْثِ طُعْمَتِهِمْ ... ريحُ الكلاب إذا ما بلّها المطر[1].

ومما ذُكر به الكلبُ في أكله العَذِرة، قولُ الراجز: [من الرجز]

* أَحرَصُ من كلبٍ على عِقْيِ صَبِي[2] *

وقال مثل ذلك حَنْظَلة بن عَرَادة في ذكره لابنه السَّرَنْدَى: [من البسيط]

ما للسَّرَنْدَى أطالَ اللّهُ أيْمَتَهُ ... خَلَّى أباه بقفرِ البِيد وادَّلجا[3]

مِجْعٌ خَبيثٌ يُعاطي الكَلْبَ طُعْمَتَه ... وإن رأى غفلةً من جارِهِ ولجا[4]

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٨٢.

(٢) الرجز في المستقصى ١ / ٦٤.

(٣) الأبيات في العققة والبررة ٣٥٥-٣٥٦ «نوادر المخطوطات». والبيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة (أيم)، والثاني لحنظلة في التاج (مجع).

(٤) المجع الأحمق والجاهل.

رَبَّيْته وهو مثلُ الفَرْخ أَصْرُبُهُ

والكلبُ يلحَسُ من تحتِ استِه الرَّدَجا[1]

يقال للذي يخرُج من بطن الصبيِّ حين يخرُج من بطن أمه عقي بكسر العين، ويقال عقَى الصبيُ يعقي عَقْياً، فإذا شُدَّ بطنُه للسِّمن قيل قد صُرِبَ ليسمَن. والعقي وهو العَقْية الغيبة، وإيَّاه عنَى ابنُ عمر حين قيل له: هلاَّ بايعت أخاك ابن الزُّبير؟ فقال: إنَّ أخي وضَعَ يده في عَقْيَةٍ ودعا إلى البَيعة. إنِّي لا أنزَع يَدِي مِن جماعةٍ وأضعُها في فُرقة.

وفي الحديث المرفوع: «الراجعُ في هِبَتِه كالرَّاجِعِ في قَيئه»[2]. وهذا المثلُ في الكلب.

ويقالُ: «أبخَلُ من كلبٍ على جيفة»[3]. وقال بعضُهم في الكلب: الجيفة أحبُّ إليه من اللّحم الغريض، ويأكل العَذِرة ويرجِع في قيئه، ويشغَر ببَوله فيصير في جوفِ فيه وأنفه، ويحذفه تِلقاءَ خَيشومه.

وقال صاحب الكلب: إنْ كنتُم إنَّما تستسقطون الكلب وتستسفلونه بهذا وأشباهه، فالجيفةُ أنتنُ من العذرة، والعَذرة شرٌّ من القيء، والجيفة أحبُّ إلى أشراف السباع ورؤسائها من اللحم العبيط الغريض الغضِّ.

١٧٧ - [مأكل السبع]

والأسَد سَيِّد السباع، وهو يأكل الجيفةَ، ولا يعرِض لشرائع الوحش وافتراس البهائم، ولا للسابلة من الناس، ما وَجَدَ في فريسته فَضْلة. ويبدأ بعدَ شُرْب الدَّم فيبقُر بطنَه ويأكل ما فيه من الغثيثة والثفل والحَشْوة والزِّبل، وهو يرجع في قيئه، وعنه ورِث السِّنَّور ذلك.

---

(١) الردج: أول ما يخرج من بطن الصبي.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة، باب ٥٨، حديث ١٤١٨، ١٤١٩، ومسلم في الهبات برقم ١٦٢٠.

(٣) ورد المثل برواية «أبخل من كلب» في مجمع الأمثال ١/١١٤، وجمهرة الأمثال ١/٢٤٧، والدرة الفاخرة ١/٧٥، ٩٠. وبرواية «ألام من كلب على عرق» في مجمع الأمثال ٢/٢٥٦، وجمهرة الأمثال ٢/١٨٠، والمستقصى ١/٣٠١. وبرواية «ألام من كلب على جيفة» في البخلاء ١٦٠. وبرواية «أحرص من كلب على جيفة» في مجمع الأمثال ١/٢٢٨، والمستقصى ١/٦٤، والدرة الفاخرة ١/١٦١.

١٧٨ - [ما قيل في السبع من الأمثال]

وهو المضروبُ به المثلُ في النَّجدة والبسالة، وفي شدَّة الإقدام والصَّولة، فيقال: «ما هو إلاّ الأسد على براثنه»[١] و «هو أشدُّ من الأسد»[٢] و «هو أجرأ من الليث العادي»[٣] و «فلان أسدُ البلاد»[٤] و «هو الأسد الأسود»[٥]. وقيل لحمزة بن عبد المطَّلب أسدُ اللّه. فكفَاك من نُبْل الأسد أنَّه اشتُقَّ لحمزة بن عبد المطَّلب من اسمه. ويقال للملك أَصْيَد إذا أرادوا أن يصفوه بالكِبْر وبقلَّة الالتفات[٦]، وبأنَّ أنفَه فيه أسلوب[٧] ولأنَّ الأسد يَلتفت معاً لأنَّ عنقه من عظم واحد. وقال حاتم: [من البسيط]

هَلاَّ إذا مَطَرَ السماءُ عليكُمُ ورفعتَ رأسَك مثلَ رأسِ الأصْيَدِ[٨]

وقال الآخر: [من الطويل]

يَذُودونَ كلباً بالرِّماحِ وطَيِّئاً وتَغلِبَ والصِّيدَ النواظرِ من بَكر

وقال الآخر: [من المتقارب]

وكم لي بها من أبٍ أصْيَدٍ نَماه أبٌ ما جدٌ أصيَدُ

وبعدُ فإنّ الذي يأكل الجيفةَ لم يبعُد من طبعِ كثيرٍ من الناس؛ لأنَّ من الناس من يشتهي اللحمَ الغابَّ، ومنهم من يشتهي النَّمكْسُود. وَلَيْسَ بَيْنَ النَّمَكْسُود وبين المصلوب اليابس كبيرُ فرق، وإنَّما يذبحون الدِّيَكَةَ والْبَطَّ والدَّجاج والدُّرّاج من أوَّلِ الليل، ليسترخيَ لحمُها، وذلك أول التَّجييف.

فالأسد أجمعُ لهذه الخصال من الكلب، فهلاَّ ذكرتمْ بذلك الأسد وهو أنبَهُ ذِكراً وأبعدُ صيتاً.

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٩١، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٨، والمستقصى ١/١٩٣، والدرة الفاخرة ١/٢٣٦، ٢/٤٤٦.

(٣) ورد المثل برواية «أجرأ من ليث بخفان» في مجمع الأمثال ١/١٨٩، والمستقصى ١/٤٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٢٩. والدرة الفاخرة ١/١٠٧، ١١٦.

(٤) (٥) لم يردا في كتب الأمثال.

(٦) في الأمثال «أصيد من ليث عفرين» وهذا المثل في مجمع الأمثال ١/٤١٧، وجمهرة الأمثال ١/٥٦٨، والمستقصى ١/٢١٣.

(٧) في الأمثال «أنفه في أسلوب» والمثل في جمهرة الأمثال ٢/٩٩.

(٨) البيت في ديوان حاتم الطائي ٢٤٤، والأغاني ١٧/٣٧٣.

١٧٩ - [عيوب التيس والعنز]

وأمَّا ما ذكرتم من نَتْن الجلد ومن استنشاق البول، فإنَّ للتيس في ذلك ما ليس للكلب، وقد شاركه في الحذْف ببوله تلقاءَ أنفه، وباينَه بشدَّة الصُّنان؛ فإنَّ الأمثالَ له أكثرُ ذكراً. وفي العنز أيضاً عيوب.

وفي توجيه التيس ببوله إلى حاقِّ خَيشومه قال الشاعر لبعض من يهجُوه: [من الطويل]

دُعيتَ يَزيدَ كي تَزيدَ فلم تَزِدْ ... فعادَ لك المُسْمي فأسْمَاك بالقحر
وما القَحْرُ إلاَّ التيسُ يَعْتك بولُه ... عَلَيْهِ فيمذي في لَبَانٍ وفي نحر

وقال آخر في مثل ذلك: [من الوافر]

أَعثمانُ بنُ حَيَّانَ بن لؤم ... عَتُودٌ في مفارِقِه يَبولُ
ولو أنِّي أشافِهُه لشالت ... نَعامَتُه ويفهم ما يقول

وبعد: فما يُعلمَ من صنيع العنز في لبنها وفي الارتضاع من خلفها إلاَّ أقبح.

وقال ابن أحْمَرَ الباهليُّ في ذلك: [من البسيط]

إنّا وجَدْنا بَني سَهْمٍ وجاملهم ... كالعنز تعطِفُ روْقَيها وتَرْتَضِعُ[1]

وقلتم: هَجَا ابْنُ غادية السلمي بعضَ الكِرام، حينَ عُزِل عن يَنْبُع، فقال لمن ظنَّ أنَّه إنَّما عُزِل لمكانه: [من الكامل]

رَكبوك مُرتَحَلاً فظهرُك منهمُ ... دَبِرُ الحراقفِ والفَقَارِ مُوقَّعُ
كالكلبِ يَتْبَعُ خانِقيه وينتحي ... نحوَ الذين بهم يَعِزُّ ويمنعُ

وقال ابن هَرْمة الفِهريّ: [من الوافر]

فما عادَت لذي يمنٍ رؤوساً ... ولا ضَرَّت بفُرْقتها نزارَا[2]
كعَنْز السَّوْءِ تَنْطَحَ مَنْ خَلاهَا ... وتَرْأَمُ مَنْ يُحِدُّ لها الشِّفارَا

وما نعلم الرُّجوعَ في الجرَّة، وإعادةَ الفرث إلى الفم ليُستقصَى مضغُه إلاَّ أسمجَ وأقذرَ من الرُّجوعِ في القَيْءِ. وقد اختار اللّه عَزّ وجلَّ تلك الطبيعةَ للأنعام، وجعل

---

(١) البيت في ديوان ابن أحمر ١٢٠، وعيون الأخبار ٢ / ٧٥، واللسان والتاج وأساس البلاغة (رضع).
(٢) ديوان ابن هرمة ١١٨.

الناسَ ليسوا لشيءٍ من اللُّحمان أشدَّ أكلاً ولا أشدَّ عَجباً بِهِ منكم، ولا أصلحَ لأبدانهم ولا أغْذَى لهم من لُحُوم هذه الأنعام أفتائِهَا ومَسَانِّهَا.

١٨٠ - [عود إلى القول في الديك والكلاب]

وقال صاحبُ الديك: ما يشبه عَوْدُ الماشية في الجرَّة، ورجوعُها في الفرث تطحَنُه وتُسيغه، الرجُوعَ في القيء. وقد زعمتم أنَّ جرَّةَ البعيرِ أنتنُ من قَيءِ الكلاب لطول غُبُوبها في الجوف، وانقلابها إلى طباع الزِّبل، وأنَّها أنتن من الثلط. وإنَّما مثل الجرَّة مثل الرِّيق الذي ذكره ابنُ أحمر فقال: [من البسيط]

هذا الثناءُ وأجْدِرْ أن أُصاحبه ... وقَدْ يدوِّمُ رِيقَ الطَّامِعِ الأَمَلُ[1]

فإنَّما مَثَلُ القَيءِ مَثَلُ العَذِرَة؛ لأنَّ الرِّيق الذي زعمتم، ما دامَ في فم صاحبه، ألذُّ من السلوى، وأمتعُ من النسيم، وأحسنُ موقعاً من الماء البارد من العطاش المسهوم. والريقُ كذلك ما لم يزايِل موضعَه، ومتى زايل فَمَ صاحبِه إلى بعض جِلْده اشتدّ نتْنه وعادَ في سبيل القيء.

فالرِّيق والجرَّةُ في سبيلٍ واحد، كما أنَّ القيء والعَذِرة في سبيل واحد. ولو أن الكلبَ قَلَسَ حتَّى يمتلئ منه فمه، ثم رجع فيه من غير مباينة له، لكان في ذلك أحقَّ بالنظافة من الأنعام في جرَّتها، وحشيِّها وأهليِّها، وإنَّ الأرانبَ لَتَحيضُ حيضاً نَتِناً، فما عاف لحمَهَا أصحابُ التَّقَذُّرِ لمشاركَتِها الأنعامَ في الجرَّة.

فقال صاحب الكلب: أمَّا ما عبتموه من أكْلِ العَذِرة، فإنَّ ذلك عامٌّ في الماشية المتخيَّرِ لحمُها على اللُّحْمان، لأنَّ الإبل والشياه كلَّها جَلَّالة وهُنَّ على يابسِ ما يخرُجَ من الناسِ أحرَصُ؛ وعلى أنّها إذَا تعوَّدت أكل ما قد جفَّ ظاهرُه وداخلُه رطبٌ، رَجَع أمرُها إلى ما عليه الكلب. ثم الدَّجاج لا تَرْضَى بالعَذِرة، وبما يَبْقَى من الحبوبِ التي لم يأتِ عليها الاستمراء والهضْم، حتَّى تلتمس الديدانَ التي فيها، فتجمع نوعين من العذرة لأنها إذا أكلت ديدان العَذِرَة فقد أتَتْ على النَّوْعين جميعاً. ولذلك قال عبد الرحمن بن الحَكَم في هجائه الأنصار بخبيث الطعام، فضرب المثلَ بالدَّجاج من بين جميع الحيوان، وتركَ ذِكر الكلاب وهي له مُعْرِضة فقال: [من الوافر]

وللأَنْصَارُ آكَلُ في قُرَاها ... لخُبْثِ الأَطْعِمَاتِ مِنَ الدَّجَاجِ

---

(١) ديوان ابن أحمر ١٣٦، والبيان ١ / ١٨٠، وسمط اللآلي ١٢٧، والبرصان والعرجان ١٩٥، والمعاني الكبير ١٢٥٨.

ولو قال: [من الوافر]

وللأَنْصَارُ آكَلُ في قُرَاها لِخُبْثِ الأَطْعِمَاتِ مِنَ الْكِلابِ

لكان الشِّعْر صحيحاً مُرضياً.

وعلى أنَّ الكلابَ متى شبعت، لم تعرض للعَذرة. والأنعامُ الجلاَّلةُ وكذلك الحافر، قد جعلت ذلك كالحَمْضِ إذا كانت لها خَلَّةٌ؛ فهي مَرَّة تتغذَّى به ومرة تتحمَّض. وقد جاء في لحُوم الجَلاَّلة ما جاء.

١٨١ - [رغبة الملوك والأشراف في الدجاج]

وملوكُنا وأهلُ العيشِ منَّا، لا يرغبون في شيءٍ من اللُّحمان رغبَتَهم في الدَّجاج، وهم يقدِّمونها على البطِّ والنواهض، والقَبَجِ والدُّرَّاج. نعم وعلى الجداء والأَعْنُقِ الحُمْرِ من بَنَات الصَّفَايا. وهم يعرفُون طبعها وسوء قُوتِها، وهم مع ذلك يأكلون الرَّواعِيَ كما يأكُلون المسمَّنات.

١٨٢ - [الشبوط أجود السمك]

وأطيبُ ما في الأنهار من السمك، وأحسنُها قُدوداً وخَرْطاً، وأسبطُها سُبُوطاً، وأرفعُها ثمناً وأكثرُها تصرُّفاً في المالح والطريّ، وفي القَريسِ[١] والنَّشوط[٢] الشَّبُّوطُ، وليس في الماء سمكة رفيعةُ الذكر ولا ذاتَ خمول، إلاَّ وهي أحرص على أكْل العَذِرة منها، وإنّها في ذلك لأَشدُّ طلباً لها من الخِنزير في البرِّ، والجرِّيِّ في البحر.

١٨٣ - [لحم الخنزير]

وقد عَلم الناسُ كيفَ استطابةُ أكلِ لحُومِ الخنازير، وأكلُ الخنازيرِ لها، وكيف كانت الأكاسرة والقياصرةُ يقدِّمونها ويفضِّلونها. ولولا التعبُّدُ لجَرَى عندنا مَجْرَاه عندَ غيرِنا.

وقد علم النَّاسُ كيف استطابةُ أكل الجرِّيِّ لأذنابها.

١٨٤ - [فائدة الجري]

وفي الجرِّيِّ قال أبو كَلْدة: هو أُدْم العُميان، وجيِّدٌ في الكَوْشَان[٣] ودواءٌ

---

(١) يقال: أصبح الماء قريساً؛ أي جامداً، ومنه سمي قريس السمك. اللسان: قرس ٦ / ١٧١.

(٢) النشوط: ضرب من السمك؛ وليس بالشبوط. اللسان: نشط ٧ / ٤١٥.

(٣) كوشان: طعام لأهل عمان من الأرز والسمك. القاموس المحيط: كوش.

للكليتين، وصالحٌ لوجَع الظهر وعَجْبِ الذَّنب، وخلافٌ على اليهود، وغيظٌ على الروافض؛ وفي أكله إحياءٌ لبعض السُّنن، وإماتةُ بعضِ البدَع، ولم يُفْلَجْ عليه مُكثرٌ منه قطُّ، وهو محنةٌ بين المبتدِع والسُّنِّي، هلك فيه فِئَتَانِ مذْ كانت الدنيا: محلِّلٌ ومحرِّم.

وقال أبو إسحاق: هو قبيح المنظر، عاري الجلد، ناقص الدّماغ، يلتهم العَذِرة ويأكل الجرذان صحاحاً والفأرَ، وزَهِمٌ لا يُستَطاعُ أكلُه إلاّ محسيّاً ولا يتصرَّفُ تصرُّفَ السمك، وقد وقع عليه اسم المسْخ، لا يَطيب مملوحاً ولا ممقوراً، ولا يؤكل كباباً، ولا يُختارُ مطبوخاً، ويُرمَى كلُّه إلاّ ذنَبه.

والأصناف التي تَعرض للعَذِرة كثيرة، وقد ذكرنا الجلاَّلات من الأنعامِ والجِرِّيِّ والشَّبُّوطِ من السمك. ويعرِض لها من الطير الدَّجاجُ والرَّخَمُ والهَداهِد.

١٨٥ - [الأنوق وما سمي بهذا الاسم]

وقد بلغ من شَهوة الرَّخَمَة لذلك، أنْ سمَّوها الأنوق، حتى سمَّوا كلَّ شيءٍ من الحيوان يعرِض للعذِرة بأنوق، وهو قول الشاعر: [من الرجز]

حتَّى إذَا أضحى تَدَرَّى واكتحل لجارتَيه ثم ولَّى فنثلْ
رِزقَ الأُنُوقَينِ القَرَنْبَى والجُعَل

١٨٦ - [ما قيل من الشعر في الجُعَل]

ولشدَّة طلب الجعل لذلك قال الشاعر: [من البسيط]

يَبِيت في مجلس الأقوام يَربَؤُهم كَأَنَّه شُرَطيٌّ بَاتَ في حَرَسِ

وكذلك قال الآخر: [من الرجز]

إذا أتَوه بطعامٍ وأكَلْ بَاتَ يعشِّي وَحْدَه ألفَيْ جُعَل

هذا البيتُ يدلُّ على عِظَم مقدار النَّجْو، فهجاه بذلك، وعلى أنَّ الجُعَل يقتات البَراز.

وفي مثل ذلك يقول ابن عَبْدَل - إن كان قاله - وإنما قلت هذا لأنَّ الشعر يَرتفِع عنه. والشعر قوله: [من الخفيف]

نِعْم جارُ الخنزيرةِ المرضعُ الغر ثى إذا ما غدا أبو كلثومِ[1]

(١) الأبيات في البيان ٣ / ٣١١، باستثناء البيت الرابع. الغرثى: الجائعة.

ثاوياً قد أصابَ عند صديقٍ من ثَريدٍ ملبَّقٍ مأدُوم
ثم أنحى بجَعره حاجبَ الشمـ ـسِ فألقَى كالمعْلَفِ المَهْدُوم[1]
بضَريطٍ ترى الخنازير منه عامداتٍ لتلّهِ المركومِ

وقال الراجز في مثل ذلك: [من الرجز]

قد دقَّهُ ثَارِدُهُ وصَوْمَعَا[2] ثُمَّتَ أَلْبَانَ البَخاتي جَعْجَعَا
جَعْجَعَةَ العَوْدِ ابْتَغَى أنْ يَنْجَعا ثُمَّتَ خوّى باركاً واسْتَرْجَعا
عَن جاثِمٍ يُحْسَبُ كلباً أبقعا

وفي طلب الجُعَل للزِّبْلِ قال الراجز (وهو أبو الغُصْن الأسَدي): [من الرجز]

ماذا تلاَقي طَلَحَاتُ الحرجه من كل ذات بُخْنقٍ غَمَلَّجه
ظَلّ لها بَيْنَ الحلال أَرَجَه مِنَ الضُّرَاطِ والفُسَاءِ السمجه
فجئتُها قاعِدَةً منشجه تعطيه عنها جعَلاً مُدحرجَه

وقال يحيى الأغرّ: تقول العرب «سَدكَ به جُعَله»[3]. وقال الشاعر: [من البسيط]

إذا أتيتُ سُليمَى شَبَّ لي جُعَلٌ إنَّ الشقيَّ الذي يُغْرَى به الجُعَلُ[4]

يضرب هذا المثلُ للرَّجل إذا لَصِقَ به من يكره، وإذا كان لا يزال يراه وهو يهرُب منه.

قال يحيى: وكان أصلُه ملازمةَ الجُعَل لمن بات في الصحراء، فكلَّما قام لحاجةٍ تبِعه؛ لأنَّه عنده أنَّه يريد الغائط.

١٨٧ - [القرنبى]

وفي القَرَنْبَى يقول ابنُ مقبل: [من الطويل]

ولا أطرُق الجَارات بِاللَّيل قابعاً قبُوعَ القَرَنْبَى أخْلَفَتْه مجاعره[5]

---

(١) الجعر: ما يبس من النجو.
(٢) ثريدة مصومعة: مدققة الرأس.
(٣) مجمع الأمثال ١ / ٣٤٢، والدرة الفاخرة ٢ / ٣٧١.
(٤) البيت في مجمع الأمثال ١ / ٣٤٢.
(٥) البيت في ديوان ابن مقبل ١٥٤، واللسان والتاج (قبع)، وتهذيب اللغة ١ / ٢٨٣.

والقبوع: الاجتماع والتقبض. والقرَنْبى: دويْبَّةٌ فوق الخُنْفَسَاء ودونَ الجعل، وهو والجعل يتْبعان الرَّجلَ إلى الغائط.

١٨٨ - [خبث ريح الهدهد]

ومن الطَّير الذي يُضارِع الرَّخمة في ذلك الهدهدُ، منتنُ البَدَن وإن لم تجدْه ملطخاً بشيءٍ من العَذِرة؛ لأنَّهُ يبني بيته ويصنع أُفحوصَه من الزِّبل، وليس اقتياتُه منه إلاَّ على قدْر رغبته وحاجته في ألاّ يتَّخذ بيتاً ولا أُفحوصاً إلاّ منه، فخامَرَه ذلك النَّتنُ فَعَلِق ببدنه وجرى في أعراق أبويه؛ إذ كان هذا الصنيع عامّاً في جنسه.

وتعتري هذه الشَّهْوةُ الذِّبان، حتَّى إنَّها لو رأتْ عسلاً وقذَراً، لكانت إلى القذَر أسرعَ. وقال الشاعر: [من الطويل]

قَفاً خَلْفَ وَجْهٍ قَدْ أُطيلَ كأنَّه ... قفا مالكٍ يُقْصي الهُمومَ عَلَى بَثْقِ[١]
وأعظمُ زهواً من ذُبابٍ على خِراً ... وأبخَلُ من كَلْبٍ عَقُور على عَرْقِ[٢]

ويزعمون أنَّ الزُّنبورَ لهِجٌ بصيد الذِّبان، ولا يكاد يصيده إلاَّ وهو ساقطٌ على عذرة لفَرْط شَهْوته لها ولاستفراغها، فيعرف الزُّنبور ذلك، فيجعل غَفلتَه فُرصة ونُهْزة. قالوا: وإنَّما قلنا ذلك لأنّا لم نجدْه يرومُ صيدَه وهو ساقِطٌ على ثمرةٍ، فما دونها في الحلاوة.

١٨٩ - [شعر في الهجاء]

وقال أبو الشَّمقمق في ذلك: [من الخفيف]

الطَّريقَ الطَّريقَ جاءكُم الأحـ ... ـمقُ رأس الأنتان والقَذره[٣]
وابْنُ عمِّ الحمارِ في صورة الفيـ ... ـلِ وخالُ الجاموسِ والبقَره
يمشي رُويداً يريد حَلْقتكم ... كمشي خِنزيرةٍ إلى عَذِره

وقال حَمَّادُ عَجْرَد في بشَّارِ بْن بُرْدٍ العُقَيليّ: [من السريع]

ما صَوَّرَ اللّه شِبْهاً لَه ... مِنْ كلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِه صَوَّرا[٤]

---

(١) البيتان لأبي نواس في ديوانه ٥١٩، والبيان ٣/٣٥٤، والعرجان ٢١٨، وعيون الأخبار ١/٢٧٣. البثق: منبعث الماء.

(٢) العرق: العظم بلحمه.

(٣) الأبيات في ديوان أبي الشمقمق ١٣٩، ضمن (شعراء عباسيون).

(٤) الأغاني ١٤/٣٣١.

أَشْبَهَ بالخنزيرِ وجهاً ولا بالكلب أعراقاً ولا مَكْسرا[1]
ولا رأينَا أحداً مثله أنجَسَ أو أطْفَسَ أو أقذرا[2]
لو طُليتْ جلدتُه عنبراً لنتَّنت جلْدتُه العَنْبرا
أو طُليتَ مِسكاً ذَكيّاً إذَنْ تَحوَّلَ المِسْكُ عليه خِرَا

وقال أبو نُواس في هجَاء جَعْفر بْنِ يحيى بن خالد البرمَكيّ: [من المتقارب]

إذا ما مدحتُ فتًى من خِرَا أَليس جَزَائي أن اعْطَى الخِرَا

وقال أعرابيٌّ يهجو رجلاً يقال له جُلمود بن أوس، كان مُنتنَ العرق: [من الرجز]

إنِّي إذا ما عارضي تألَّقا ورَعَدت حافته وَبرَقا
أهلكتُ جُلمودَ بنَ أَوس غَرَقا كانَ لحمقاءَ فصارَ أَحمَقَا
أخبث شيءٍ عَرَقاً وخِرَقَا

وقال حَمَّادُ عَجْرَدٍ في بشَّار: [من الخفيف]

يا ابنَ بُرْدٍ اخْسَأ إليك فمثلُ الـ ـكلبِ في الخلْق أَنْتَ لا الإِنْسَان[3]
بَلْ لَعَمْري لأَنْتَ شَرٌّ من الكلـ ـب وأولَى منْه بكلِّ هَوَان
ولَريحُ الخِنْزِيرِ أطيَبُ مِنْ ريـ ـحِكَ يا ابْنَ الطَّيان ذي التُّبَّان

وقال بعض الشعراء في عبد اللّه بن عُمير: [من الطويل]

غَزَا ابنُ عُميرٍ غَزْوةً تركَتْ له ثَناءَ كَرِيحِ الجَوْرَبِ المتخرق[4]

وقال حمَّادُ عَجْرَدٍ في بشَّار: [من السريع]

قُلْ لشَقيِّ الجَدِّ في رَمْسه ومَن يفرُّ الناسُ من رِجْسه[5]
للقِرد بَشَّار بْنِ بُرد ولَا تَحْفل برغم القرد أو تَعسه
لَلقِرْد باللَّيْث اغترارٌ به فَمَا الَّذي أدناك من مَسِّه
يا ابنَ استِها فاصبِرْ على ضَغْمةٍ بنَابِه يا قِردُ أَوْ ضِرْسِه

---

(١) المَكْسر: الأصل.
(٢) الطَّفَس: قذر الإنسان.
(٣) الأغاني ١٤ / ٣٦١.
(٤) البيت بلا نسبة في الوساطة ٤٠٠، وثمار القلوب ٤٨٦ (٨٦٧) والمستقصى ١ / ٣٨٢، وسياتي في الجزء الرابع فقرة (١٢٢٦).
(٥) الأغاني ١٤ / ٣٣٠، وربيع الأبرار ٢ / ٤٤١، وأمالي المرتضى ١ / ٩٣.

نهارُه أخبثُ من ليله ويومُه أخبثُ من أمسِه
وليس بالمُقْلِعِ عن غَيِّه حتى يُدلَّى القردُ في رَمْسِه
ما خَلقَ اللّه شبيهاً له من جنِّه طُرّاً ومن إنْسِه
واللّهِ ما الخنزيرُ في نَتْنِه من رُبْعِه بالعُشْر أو خمْسِه
بل ريحُه أطيبُ من ريحِه ومسُّه ألينُ من مسِّه
ووجهُه أحسنُ من وَجهِه ونفسُه أنبَلُ من نفسِه
وعودُه أكرمُ من عُودِه وجِنسُه أكرمُ من جِنسِه

وأنا حفظك اللّه تعالى أستظرِف وضعَه الخنزيرَ بهذا المكان وفي هذا الموضع، حين يقول: وعودُه أكْرَمُ من عُودِه.

وأيُّ عودٍ للخنزير؟! قَبَحه اللّه تعالى، وقبح من يشتهي أكله. وقال حمَّادُ عجرد في بشَّارِ بن بُرد: [من البسيط]

إنَّ ابنَ بُردٍ رأى رُؤيَا فأوَّلَها بلا مَشُورةِ إنسانٍ ولا أَثَرِ
رأى العَمَى نعمةً للّه سابغة عليه، إذ كانَ مكفوفاً عن النَّظرِ
وقال: لو لَمْ أكُنْ أعمَى لكنتُ كما قد كان بُردٌ أَبِي في الضِّيقِ والعُسُرِ
أكدُّ نفسيَ بالتطيين مجتهِداً إمَّا أجيراً وإمَّا غيرَ مُؤتَجَرِ
أو كنتُ إنْ أنا لم أقنَعْ بفعلِ أبي قَصَّابَ شاءٍ شَقِيَّ الجَدِّ أو بَقَرِ
كإخوتي دائباً أشقَى شقاءَهُمُ في الحرِّ والبردِ والإدلاج وَ الْبُكَرِ
فقد كفاني العَمَى من كلِّ مَكْسَبَةٍ والرِّزقُ يأتي بأسبابٍ من القَدَرِ
فصرتُ ذا نَشَبٍ من غير ما طلب إلاَّ بمَسْألتي إذ كنت في صِغَرِي
أضمُّ شيئاً إلى شيءٍ فأذخره ممَّا أجمِّع من تمر ومن كِسَرِ
مَن كان يعرفُني لو لم أكن زَمِناً أو كان يبذُل لي شيئاً سوى الحَجَرِ؟!
فقُل له لا هَداه اللّهُ من رجُلٍ فإنَّها عُرَّةٌ تُربِي على العُرَرِ
لقد فطِنتَ إلى شيءٍ تعيش به يا ابنَ الخبيثة قد أدقَقْتَ في النظر
يا ابنَ التي نَشَزَت عن شيخ صِبْيَتِها لأَير ثوبانَ ذي الهامات والعُجَرِ
أما يكفُّكَ عن شَتْمي ومنقَصَتي ما في حِرامِّك من نَتْن ومن دَفَرِ
نفَتْكَ عنها عُقَيلٌ وهي صادقة فسل أسيداً وسل عنها أبا زُفَرِ
يا عبدَ أمِّ الظباء المستطبِّ بها من اللَّوَى، لستَ مولى الغُرِّ من مُضَرِ

بل أنتَ كالكلب ذُلاً أو أذلُّ وفي نَذَالة النفس كالخنزيرِ واليَعَرِ[1]
وأنتَ كالقردِ في تشويه منظرِه بل صورةُ القرد أبهى منك في الصُّوَرِ

ووصف ابنُ أبي كريمة حُشّاً له، كان هو وأصحابه يتأذَّون بريحه فقال: [من البسيط]

ولي كَنيفٌ بحَمْدِ اللّه يطرقني أرواح وادي خبال غير فَتَّار
له بدائعُ نَتْن ليس يَعرفها من البَريَّة إلاَّ خَازِن النَّارِ
إذا أتاني دَخيلٌ زَادَني بدَعاً كَأَنَّهُ لَهِجٌ عَمْداً بإضْرَارِي
قد اجتواني له الخُلاَّنُ كلُّهُم وباعَ مَسْكَنَه من قُرْبه جاري
فمن أرادَ من البرْسَامِ أقتَلَهُ أو الصُّدَاعِ فمرْهُ يدخُلَنْ داري
استكثَفَ النَّتنُ في أنفي لكثرته فليس يوجِدُنيه غيرُ إضماري[2]

وقيل للمحلول: ويلكَ، ما حفظتَ بيتَ شعرٍ قط؟ فقال: بيتاً واحداً اشتهيته فحفظتُه. فقيل له: فهاته. قال: أمَا إنِّي لا أحفَظُ إلاَّ بيتاً واحداً. قيل: فكيف رزق منك هذا البيت؟ فَأَنْشدْهُ، فَأَنشَدَهم: [من السريع]

كأنَّما نَكْهَتُهَا مِدَّةٌ تَسيلُ من مَخْطَةِ مَجْذُومِ

١٩٠ - [نتن إبط الإنسان]

وزعم أصحابنا أنّ رجُلاً من بني سعد - وكان أنتنَ الناس إبطاً - بلَغه أن ناساً من عبد القيس يتحدَّوْنَه برجلٍ منهم، فمضى إليهم شدّاً، فوافاهم وقد أزْبَدَ إبطاه، وهو يقول: [من الرجز]

أقلتُ مِنْ جَلْهَةِ ناعتينا بذي حُطاطٍ يُعطِسُ المخنُونا[3]
يَزْوِي له من نتْنه الجَبينا حتَّى تَرَى لوجهه غُضُونا
نُبِّئْتَ عبدَ القيس يَأبطونا

قال: ومتَح أعرابيٌّ على بئرٍ وهو يقول: [من الرجز]

يا رِيَّها إذا بَدا صُنَانِي كأنَّني جاني عُبَيْثُرَانِ[4]

---

(١) اليعر: الشاة تشد عند زبية الأسد.
(٢) يوجدنيه: يجعلني أشعر بوجوده.
(٣) الحُطاط: الرائحة الخبيثة، المخنون: الإبل الذي أصابه زكام.
(٤) العبيثران: نبات كالقيصوم طيب للأكل؛ له قضبان دقاق. اللسان: عبثر ٣/٥٣٣.

وقال آخر: [من الرجز]

كَأنَّ إبطيَّ وقد طالَ المدى نَفْحَةُ خُرْءٍ مِنْ كَوَاميخ القرى[1]

ويقال إنّهُ ليس في الأرض رائحةٌ أنتنُ، ولا أشَدُّ على النفس، من بَخَر فمٍ أو نَتْنِ حِرٍ، ولا في الأرض رائحةٌ أعصمُ لرُوحٍ من رائحة التفاح.

١٩١ - [فوائد العذرة]

وقال صاحب الكلب: فما نرى النَّاسَ يَعافُون تسميدَ بُقولهم قبل نُجومها وتفتُّق بزورها ولا بعد انتشار ورقها وظهور موضع اللُّبِّ منها حتَّى ربَّمَا ذَرُّوا عليها السَّمادَ ذَرّاً، ثُمَّ يُرْسَل عليها الماءُ حتى يَشْرَبَ اللُّبُّ قُوى العذرة، بل مَن لهمْ بالعَذرة؟! وعلى أنَّهُم ما يصيبونها إلاّ مغشوشةً مُفْسَدَة. وكذلك صنيعُهم في الريحان. فأمَّا النَّخْلُ فلو استطاعوا أن يَطْلوا بها الأجذاعَ طلياً لفعلوا. وإنَّهم لَيُوقدون بها الحَمَّامات وأتاتينَ الملاّل[2]، وتنانير الخبز. ومن أكرم سمادهم الأبعارُ كلُّهَا والأخثاءُ[3] إذا جفَّت. وما بينَ الثَّلط[4] جَافاً والخثاء يابساً، وبين العَذرة جافَّةً ويابسةً فرق. وعلى أنَّهم يعالجون بالعَذرة وبخرْءِ الكلب، من الذُّبحة والخانُوق[5] في أقصى مواضع التقزُّز وهو أقصى الحلق، ومواضع اللهاة، ويضعونَها على مواضع الشَّوكة، ويعالجون بها عُيون الدَّوابّ.

١٩٢ - [أقوالٌ لمسبِّحٍ الكناس]

وقال مسبّح الكناس: إنَّمَا اشتُقَّ الخير من الخُرْءِ. والخرء في النوم خير. وسَلْحَةٌ مُدرِكَةٌ ألذُّ من كَوْمِ العَروس ليلةَ العُرس. ولقد دخلتُ على بَعْضِ الملوك لبعض الأسباب، وإذا به قُعاصٌ[6] وزكام وثقَلُ رأس، وإذا ذلك قد طاولَه، وقد كان بلغني أنَّه كان هجَر الجلوس على المقعدة وإتيانَ الخلاء، فأمرتُه بالعَود إلى عادته، فما مَرَّت به أيامٌ حتى ذهب ذلك عنه.

وزعم أنَّ الدنيا مُنتِنة الحيطان والتُّرْبة، والأنهار والأودية، إلاّ أنَّ النَّاسَ قد

---

(١) الكامخ: نوع من الأُدْم معرب.

(٢) الأتاتين: جمع أتون، وهو الموقد. الملال: جمع مليل، وهو اللحم والخبز.

(٣) الأخثاء: روث الإبل.

(٤) الثلط: الرقيق من الرجيع؛ وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٥) الخانوق: الذبحة.

(٦) القعاص: داء يأخذ في الصدر، كأنه يكسر العنق.

غمرهم ذلك النتْن المحيط بهم، وقد مَحَقَ حسَّهم له طولُ مُكثه في خياشيمهم. قال: فمن ارتابَ بخبري، فليقفْ في الرَّدِّ إلى أن يمتحنَ ذلك في أوَّل ما يخرجُ إلى الدنيا، عَنْ بيتٍ مطيَّب؛ وليتشَمَّمْ تشمُّمَ المتشبِّث. عَلَى أنّ البقاعَ تتفاوت في النتن. فهذا قولُ مسبِّح الكنَّاس.

١٩٣ - [أنتن الجيف]

وزعم لي سَلْمَوَيه وابن ماسَوَيه مُتطبِّبا الخلفاء، أنَّه ليس على الأرض جيفةٌ أنتنُ نَتْناً ولا أَثْقَبُ ثُقوباً من جيفة بعير، فظننتُ أنَّ الذي وهَّمهما ذلك عَصَبيَّتُهُمَا عليه، وبغضُهما لأربابه، ولأنَّ النبيَّ ﷺ وعلى آله، هو المذكورُ في الكتب براكب البعير. ويقال إن الحجَّاج قال لهم: أيُّ الجيَف أنتن؟ فقيل: جيَف الكلاب. فامتحنَتْ فقيل له: أنتن منها جيف السنانير، وأنتن جيفها الذكورُ منها. فصلب ابن الزُّبير بين جِيفَتَيْ سنَّورين ذكرين[1].

١٩٤ - [أطيب الأشياء رائحة وأنتنها]

وأنا أقول في النتن والطِّيب شيئاً، لعلَّك إن تفقّدتَه أن توافقَني عليه وترضى قولي. أمَّا النتن فإنِّي لم أشمَّ شيئاً أنتنَ من ريحِ حُشٍّ مقيَّر، يبول فيه الخصيان ولا يُصَبُّ عليه الماء؛ فإنّ لأبوالهم المترادفة المتراكبة ولريح القار وريح هواءِ الحشِّ وما ينفصل إليه من ريح البالوعة - جهةً من النَّتْن ومذهباً في المكروه، ليس بينه وبين الأبدان عمل، وإنَّما يقصد إلى عين الرُّوح وصميم القلب، ولا سيَّما إذا كان الخلاءُ غيرَ مكشوف، وكان مغموماً غيرَ مفتوح. فأمَّا الطِّيب فإني لم أشْمَمْ رائحة قطُّ أحيا للنفس ولا أعصَمَ للرُّوح، ولا أفتَقَ ولا أغنج، ولا أطيب خمرة من ريحِ عَروس، إذا أُحكمت تلك الأخلاط، وكان عَرْف بَدَنها ورأسها وشعرها سليماً. وإن كانت بمدينة الرسول ﷺ، فإنّك ستجد ريحاً تعلَمُ أنّهُ ليس فوقَهَا إلاّ ريحُ الجنة.

١٩٥ - [ما قيل في الظربان]

ومما قالوا في النَّتْن، وفي ريح جُحْرِ الظَّربان خاصَّة، قول الحكم بن عَبْدَل: [من الكامل]

ألقيتَ نفسكَ في عَرُوضِ مَشَقَّةٍ ولحَصْدُ أنفكَ بالمنَاجِل أَهْوَنُ[2]

---

(١) في المعارف لابن قتيبة ٢٢٥ «صلب حيث أصيب».

(٢) الأغاني ٢/٤٢٤؛ والبيتان الأخيران في عيون الأخبار ٤/٦٢. العروض: الطريق في عرض الجبل في مضيق.

أنت امرؤٌ في أرضِ أمِّكَ فُلفلٌ ... جَمٌّ وفُلفُلنا هُناك الدِّنْدنُ[1]
فبحقِّ أمِّك وهي منك حقيقةٌ ... بالبرِّ واللُّطفَ الذي لا يُخْزَنُ
لا تُدْنِ فاكَ من الأَمير ونحِّه ... حتَّى يُداويَ ما بأنْفكَ أَهْرَنُ
إن كانَ للظِّربانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ ... فلَجُحْر أَنفك يا محمَّدُ أنتَنُ

وقال الربيع بن أبي الحقَيق - وذكر الظِّربان - حينَ رمى قوماً بأنّهم يَفسُون في مجالسهم، لأنّ الظِّربان أنتنُ خلْقِ اللّه تعالى فَسْوةً[2]. وقد عَرَف الظِّربانُ ذلك فجعَلَه من أشَدِّ سلاَحه، كما عرَفَتِ الحُبارَى مَا في سُلاَحها من الآلة، إذا قرب الصقر منها[3]. والظِّربَانُ يدخل على الضبِّ جُحرَه وفيه حُسوله أو بيضُه، فيأتي أضيقَ موضعٍ في الجُحر فيسدُّه بيديه، ويحوِّل استَه فلا يفسو ثلاثَ فَسَوَاتٍ حتى يُدَارَ بالضبِّ فيخرَّ سكرانَ مغشيّاً عليه، فيأكله، ثم يقيم في جُحره حتَّى يأتيَ على آخرِ حُسوله.

وتقول العرب: إنّه ربَّمَا دخَل في خِلال الهَجْمة فيفسو، فلا تتمُّ له ثلاثُ فَسَواتٍ حتى تتفرَّق الإبل عن المبْرَك، تتركه وفيه قِرْدان فلا يردُّها الراعي، إلاّ بالجَهْدِ الشديد[4].

فقال الربيع، وهجاهم أيضاً بريح التُّيوس: [من المتقارب]

قَليلٌ غَنَاؤُهُمُ في الهياجِ ... إذَا مَا تَنَادَوْا لأمرٍ شديد[5]
وأنتمْ كِلاَبٌ لَدَى دُورِكم ... تهرُّ هريرَ العَقور الرَّصُودِ
وأنتم ظَرَابيٌّ إذ تجلسونَ ... وما إنْ لنا فيكمُ من نَديدِ
وأنتم تيوسٌ وقد تُعْرَفونَ ... بريح التُّيوسِ وقُبْح الخدودِ

قال: ويقال: «أفسى من الظِّربان» ويسمّى مفرِّقَ النَّعَم، يريدون من نتْن ريح فُسَائه. ويقال في المثل - إذا وقعَ بين الرجُلين شرٌّ فتباينَا وتقاطَعَا -: «فسَا بَيْنَهُمَا

---

(١) الدندن: ما بلي واسود من النبات والشجر، وقيل: هي أصول الشجر البالي.
(٢) ربيع الأبرار ٥/٢٨٣.
(٣) ربيع الأبرار ٥/٤٤٨.
(٤) ربيع الأبرار ٥/٢٨٣، وثمار القلوب ٣٣٣ (٦١٧).
(٥) الأبيات في ثمار القلوب ٣٣٣ (٦١٨).

ظَرِبَان». ويقال: «أنتَن منْ ظربان»[1] لأنَّ الضبَّ إنَّما يخدع في جُحْره ويُوغِل في سرْبه لشدَّة طلب الظَّرِبان له. وقال الفرزدق في ذلك: [من الطويل]

ولو كنتُ في نارِ الجحيم لأصبَحَتْ ظَرَابِيُّ من حِمَّانَ عنِّي تثيرها[2]

وكان أبو عُبيدة يُسمِّي الحِمَّانيَّ صاحِبَ الأصَمِّ: الظَّرِبان، يريد هذا المعنى، كما يسمى كل حِمَّانيٍّ ظَرِبَاناً.

وقال ابن عَبدَل: [من الكامل]

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونحِّه حتَّى يداوِيَ ما بأنْفِك أهْرَنُ[3]

إن كانَ للظَّرِبان جُحرٌ مُنتِنٌ فلَجُحر أنفِك يا محمد أنتن

في شعره الذي يقول:

ليتَ الأميرَ أطاعَني فشفيتُه من كلِّ مَن يُكْفِي القصيدَ ويَلْحَنُ
متكَوِّرٌ يَحْثُو الكلام كأنَّما باتَتْ مناخِرُهُ بدُهْنٍ تُعْرَنُ
وبنَى لهم سجناً فكنتُ أميرَهم زَمناً فأضربُ مَنْ أشَاءُ وأسجُنُ
قل لابنِ آكلة العِفَاصِ محمَّدٍ إن كنتَ من حبِّ التقرُّب تجبُنُ
ألقيْتَ نفسَك في عَروضِ مَشَقَّةٍ ولَحَصْدُ أنفِك بالمناجِلِ أهْوَنُ
أنتَ امرؤٌ في أرضِ أمِّك فلفلٌ جَمٌّ وفلفلنا هناك الدِّنْدن
فبحقِّ أمِّكَ وهي منك حقيقَةٌ بالبرِّ واللُّطَفِ الذي لا يُخْزَنُ
لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونحِّه حتَّى يُداوِيَ ما بأنفك أهْرَنُ
إنْ كانَ للظَّرِبانِ جُحْرٌ منتنٌ فلَجُحْر أنفك يا محمَّدُ أنتَنُ
فسَلِ الأميرَ غيرُ موفَّقٍ وبَنُو أبيه للفَصاحة مَعْدنُ
وسَلِ ابنَ ذَكْوانٍ تَجِدْهُ عالماً بسَليقة العُرْب التي لا تحزَنُ
إذْ أنتَ تجعَلُ كلَّ يومٍ عفصةً فتجيدُ ما عملت يَداك وتحسنُ
أشبهتَ أمَّكَ غيرَ بابٍ واحدٍ أنْ قد خُتِنْتَ وأنَّها لا تُخْتَنُ

---

(١) المثل في الدرة الفاخرة ٢/٣٩١، ومجمع الامثال ٢/٨٥، وجمهرة الامثال ٢/٢٩٨.

(٢) البيت للفرزدق في شرح شواهد الإيضاح ٥٩٣، ولم أجده في ديوانه. وبلا نسبة في اللسان (ظرب)، ونوادر أبي زيد ٢١١.

(٣) الاغاني ٢/٤٢٤، وعيون الاخبار ٤/٦٢.

فلَئِن أصبتَ دراهماً فدفنتَها ... وفُتنت فيها، وابنُ آدَمَ يُفتَنُ
فبما أراك وأنتَ غيرُ مُدَرْهِمٍ ... إذْ ذاك تَقْصف في القيان وتزْفِنُ
إذ رأسُ مَالِكَ لُعْبَةٌ بصريَّةٌ ... بَيْضَاءُ مُغْرِبَةٌ عليها السَّوْسَنُ

وقال ابن عبدل أيضاً: [من الوافر]

نَجَوت محمداً ودخانُ فيه ... كريح الجَعْر فوقَ عَطينِ جلْد[1]
ركبتُ إليه في رَجُلٍ أتاني ... كريمٍ يطلبُ المعروفَ عندي
فقلتُ له ولم أعجَل عليه، ... وذلكَ بعدَ تقريظي وحَمْدي
فأعْرَضَ مُكْمَحاً عنّي كأنّي ... أكَلِّمُ صَخْرَةً في رأس صمْد[2]
أقرِّبُ كل آصِرَةٍ ليدنو ... فما يزْداد منّي غيرَ بُعْد
فأقسِمُ غيرَ مستثنٍ يميناً ... أبا بَخَرٍ لتتَّخمَنَّ رَدِّي
فلو كنتَ المهذّبَ من تميمٍ ... لخفتَ ملامَتي ورجوتَ حَمدي
نَجَوتُ محمداً فوجدتُ ريحاً ... كريح الكلب ماتَ قريبَ عَهْد
وقد ألْذَعتَني ثعبانَ نَتْنٍ ... سيبلغ إنْ سلمْنا أهلَ نَجْدَ
وأدنَى خَطْمَه فوددتُ أنّي ... قَرَنْتُ دونوَه مني ببُعْدَ
كما افْتَدَت المعاذةُ من جَواهُ ... بخلْعَتها ولم تَرجِع بزَنْدَ
وفارقَها جواه فاستراحَتْ ... وكانتْ عندَه كأسيرِ قدٍّ
وقد أدنيتُ فاه إليَّ حتَّى ... قتلتُ بذاك نفسي غيرَ عَمْد
وما يدنُو إلى فيه ذُبابٌ ... ولو طُليت مَشافرُه بقَنْد[3]
يَذُقن حلاوةً ويَخفْن موتاً ... زعافاً إنْ همَمْنَ له بورد[4]
فلما فاحَ فُوه عليّ فَوْحاً ... بمثل غَثيثَة الدُّبر المُغدِّ[5]
فقلت له: تنحَّ بفيك عنّي ... فما هذا بريح قُتَارِ رَنْد[6]
وما هذا بريح طِلاً ولكنْ ... يفوحُ خِرَاكَ منه غير سَرْد[7]

---

(١) الأغاني ٢/٤١٢-٤١٣، ومعجم الأدباء ١٠/٢٣٢-٢٣٣.
(٢) أكمح الرجل: رفع رأسه من الزهو، الصمد: المكان المرتفع.
(٣) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد.
(٤) الزعاف؛ ومثله الذعاف: السم القاتل.
(٥) الغثيثة: القيح. المغد: الذي أصابه الطاعون.
(٦) الرند: نبات طيب الرائحة.
(٧) الطِّلا: الخمر.

فحدِّثْني فإنَّ الصِّدقَ أدنى لباب الحقِّ من كذب وجَحْد
أباتَ يجولُ في عَفَجٍ طحورٍ فأعلم أمْ أتاكَ به مُغَدِّي[1]
نكهتَ عليَّ نكهةَ أخدَريٍّ شتيمٍ أعصلِ الأنياب وَرْدِ
فإن أهديتَ لي من فيكَ حتْفي فإنِّي كالذي أهديتَ أهدي
لكم شُرُداً يَسرِن مغنِّيات تكونُ فنونُها من كل فند[2]
أما تخزَى خَزِيت لها إذا ما رَوَاها النَّاسُ من شيبٍ ومُرْدِ
لأَرجُو إن نجوت ولم يُصبْني جَوًى إنِّي إذن لَسعيد جدَّ
وقلتُ له: متى استطْرفْتَ هذا فقال أصابني من جَوف مَهْدي
فقلت له: أما دَاويتَ هذا فتعذر فيه آمالا بجَهْد
فقال: أمَا علمت له رِقَاءً فتسديَه لنا فيما ستُسْدي
فقلت له: ولا آلوه عيا له فيما أسرُّ له وأُبدي
عليكَ بقيئةٍ وبجَعْرِ كَلْبٍ ومثليْ ذاك من نونٍ كَنَعْد
وحلتيتٍ وكُرَّاثٍ وثُومٍ وعُودَي حَرْمَلٍ ودماغِ فَهْد[3]
وحَنْجَرَةِ ابنِ آوى وابنِ عِرسٍ ووزنِ شَعيرةٍ من بَزْر فَقْدَ[4]
وكَفِّ ذُرُحْرِحٍ ولسانِ صَقر ومثقالين من صوّان رَقْدَ[5]
يُدَقُّ ويُعجَن المنخولَ منه ببولٍ آجنٍ وبجَعْرِ قرد
وتدفنُه زماناً في شعيرٍ وترقبه فلا يَبدُو لبَرْد
فدخِّن فاكَ ما عتَّقت منه ولا يعجن بأظفار ونَدٍّ[6]
فإنْ حضَرَ الشتاءُ وأنتَ حيٌّ، أراك اللّهُ غَيَّكَ أمرَ رشد
فدَحْرِجْها بنادقَ وازدردْها متَى رُمْتَ التكلُّم أيّ زَرْدِ
فتقذف بالمصَلِّ على مصَلٍّ ببلعومٍ وشدْقٍ مُسْمَعدٍّ[7]
وويْلَك ما لِبَطْنِك مذْ قَعَدْنا كأنّ دويَّهُ إرزام رَعد

---

(١) العفج: الأمعاء. الطحور: السريع.
(٢) الفند: الفئة.
(٣) الحلتيت: نبات يخرج من وسطه قصبة، وهو مما يؤكل.
(٤) الفقد: نبات ينبذ في العسل فيقويه؛ ويجيد إسكاره.
(٥) الذرحرح: دويبة أعظم من الذباب شيئاً، مبرقش بسواد وحمرة وصفرة. وهو سم قاتل. الرقد: جبل تنحت منه الأرحية.
(٦) الأظفار والند: نوعان من الطيب.
(٧) المسمعد: المنتفخ ورماً.

فإنَّ لحكَّة الناسور عندي دواءً إن صبرتَ له سيُجدي
يُميت الدُّودَ عنكَ وتشتهيه إن انت سَنَنْتَهُ سنَّ المقَدِّي[1]
به، وطليتَه بأصول دِفْلَى وشيءٍ من جنَى لَصَفٍ ورَنْد[2]
أَظُنِّي ميِّتاً مِنْ نَتْن فيهِ أهانَ اللهُ من ناجَاهُ بَعْدِي

١٩٦ - [أشعار العرب في هجاء الكلب]

وقال صاحب الديك: سنذكُر أشعار العرب في هجاء الكلب مجرّداً على وجهه، ثمَّ نذكُر ما ذمُّوا من خلاله وأصناف أعماله، وأموراً من صفاته، ونبدأ بذكرِ هجائه في الجملة. قال بشَّار بن بُرْد: [من الطويل]

عددتَ سويداً إذ فخرتَ وتَوْلَباً وللكَلْبُ خَيْرٌ من سُويدٍ وتَولبِ[3]

وقال بشَّارٌ أو غَيره: [من الطويل]

أتَذْكُرُ إذ تَرْعَى على الحيِّ شاءَهُمْ وأنتَ شريكُ الكلب في كلِّ مَطْعَمِ
وتلحَسُ ما في القَعْبِ من فَضْلِ سُؤْرِهِ وقد عاثَ فيه باليدَين وبالفمِ

وقال ابن الذئبة: [من الرجز]

من يجمع المال ولا يَتُبْ به ويترك المالَ لِعَامِ جِدْبِه[4]
يهُنْ عَلَى النَّاسِ هَوانَ كلبِهِ

وقال آخر: [من الطويل]

إنَّ شَرِيبي لا يغبُّ بوجهه كُلومي كانْ كلباً يُهارِش أكْلُبا
ولا أَقْسِمُ الأعطان بيني وبينَه ولا أتوقَّاه وإن كان مُجْرِبا

وهجا الأحوص ابناً له فشبَّهه بجرْوِ كَلْبٍ فقال: [من الرجز]

أقبِحْ به من ولدٍ وأَشْقِحْ مثل جُرَيِّ الكلب لم يُفَقِّحْ[5]

---

(١) سننته: صببته. المقَدّي: شراب غليظ.
(٢) اللصف: نبات له ورق كورق لسان الحمل. والرند: نبات طيب الرائحة.
(٣) ديوان بشار ٤/١٩٣.
(٤) الرجز في كتاب البخلاء ١٨٤، وعيون الأخبار ١/٢٤٣.
(٥) الرجز في الأغاني ٤/٢٣٢.

إن يَرَ سُوءًا مَا يَقُمْ فينبحْ بالبابِ عند حاجةِ المستفتحْ

وقال أبو حُزَابة: [من السريع]

يا ابنَ عليٍّ بَرِحِ الخَفاءُ أنتَ لغَيْرِ طَلْحَةَ الْفداءُ[1]
قد علمَ الأشرافُ والأكفاءُ أنَّك أنت النَّاقصُ اللَّفاءُ[2]
حَبلَّقَ جَدَّعه الرِّعاء يغُمُّه المئزرُ والرِّداءُ[3]
بنو عليٍّ كلُّهمْ سواءُ كَأنَّهم زِينيَّةٌ جِراءُ[4]

وقال عبدُ بني الحَسْحاس، وذكر قُبْحَ وجهِه فقال: [من الطويل]

أتيتُ نساءَ الحارثيِّينَ غُدْوةً بوجهٍ بَرَاهُ اللّهُ غيرِ جميلِ[5]
فشبَّهنَني كلباً ولسْتُ بفَوقِه ولا دونَه إن كان غيرَ قليل

وقال أبو ذبَابٍ السَّعْديّ في هَوَان الكلب: [من الوافر]

لكسْرَى كانَ أعقَلَ من تميمٍ لياليَ فرَّ من أرْضِ الضَّباب[6]
وأسكنَ أهلَه ببلاد ريفٍ وأشجارٍ وأنهارٍ عذَاب
فصار بنُو بَنيه لها مُلُوكاً وصرنا نحنُ أمثالَ الكِلاَب
فلا رَحِمَ الإلهُ صدَى تميم فقد أزْرَى بنا في كلّ بابِ

وأراد اللّعين هجاءَ جريرٍ - وجَريرٌ من بني كُليب - فاشتقَّ هجاءَه من نسبه فقال: [من الوافر]

سأقْضِي بين كلب بني كُليبٍ وبين القَينِ قَينِ بني عِقال[7]
فإنَّ الكلبَ مَطعَمُه خبيثٌ وإنَّ القينَ يَعمَل في سَفالِ
كِلاَ العَبدين - قد علمتْ مَعَدٌّ لئيمُ الأصلِ من عمٍّ وخالِ

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢٢ / ٢٦١. وابن علي هو: عبد الله بن علي بن عدي، وكان شحيحاً. الأغاني ٢٢ / ٢٦١.

(٢) اللفاء: الحقير.

(٣) حبلّق: غنم صغار.

(٤) الزينية: كلاب قصيرة القوائم

(٥) البيتان في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ٦٩، والأغاني ٢٢ / ٣٠٦، وعيون الأخبار ٤ / ٣٥.

(٦) الأبيات للفرزدق في رسائل الجاحظ ٢ / ٤١١، وليست في ديوانه.

(٧) الأبيات في الوحشيات ٦٣، وطبقات ابن سلام ٤٠٢، والخزانة ١ / ٥٣١ (بولاق). والبيت الأخير ورد في ديوان لبيد ٦٥٨.

فما بُقيَا عليَّ تركتُماني ولكنْ خِفتُما صَرَدَ النبال

وقال رجلٌ من همْدان، يقال له الضَّحَّاك بن سعد، يهجو مَرْوان بن محمد بن مروان بن الحكم، واشتقَّ له اسماً من الكلب فجعلَه كلباً فقال: [من البسيط]

لجَّ الفِرَارُ بمرْوان فقلتُ له عادَ الظلوم ظليماً همُّهُ الهربُ[1]
أين الفِرارُ وتركُ الملْك إن قبلت منك الهُوَينَى فلا دينٌ ولا أدبُ
فَرَاشَةُ الحلم فِرعون العذاب، وإن يُطلَب نَدَاهُ فكلبٌ دونَه كَلِبُ

وقال آخر وجعل الكلبَ مثلاً في اللُّؤم: [من الطويل]

سَرَتْ ما سَرَت من ليلِها ثمّ عرّسَتْ على رجلٍ بالعَرْجِ أَلأَمَ مِنْ كلْبِ[2]

وكذلك قول الأسود بن المنذر، فإنّه قال: [من المتقارب]

فإنّ امرأً أنتُمُ حولَه تحفُّون قُبَّتَه بالقِباب[3]
يُهينُ سرَاتَكُم جاهداً ويقتُلكم مثلَ قتْل الكلابِ

وقال سحيمة بن نعيم: [من الطويل]

ألستَ كليبيّاً لكَلْبٍ وكلبةٍ لها عندَ أطْنَاب البُيوتِ هَرِيرُ

وقال النَّجْرانيُّ في ذلك: [من الرجز]

من منْزِلي قد أخرجَتْني زوجتي تهرُّ في وجهي هَرِير الكَلبةِ
زُوِّجتُها فقيرةً من حِرْفَتي قلت لها لمّا أراقتْ جَرتي
أُمَّ هِلالٍ أبْشِرِي بالحسرةِ وأَبشِرِي منك بقُرب الضَّرَّةِ

١٩٧ - [الفلحس والأرشم]

ويقال للكلب «فلحَس» وهو من صفات الحرْص والإلحاح. ويقال: «فلان أسألُ منْ فَلْحَس»[4]. وفَلْحَسٌ: رجلٌ من بني شيبان كان حريصاً رغيباً، ومُلحِفاً مُلِحّاً. وكلّ طُفَيليٍّ فهو عندهم فَلْحَسٌ.

---

(١) نسبت الأبيات إلى سعيد بن العاصي في ديوان المعاني ١/١٩٦، والبيت الثالث بلا نسبة في الدرر ٥/٢٩٣، وهمع الهوامع ٢/١٠١.

(٢) البيت بلا نسبة في البخلاء ١٦١.

(٣) البيتان للقيط بن زرارة في الأغاني ٢٢/١٩٣، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٩٢.

(٤) مجمع الأمثال ١/٣٤٧، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٢، والمستقصى ١/١٥٢.

والأرشَم[1]: الكلب والذئب، وقد اشتقَّ منه للإنسان إذا كان يتشمَّم الطعام ويتْبع مواضعه. قال جريرٌ في بعضهم: [من الطويل]

لَقًى حَملتْهُ أمُّه وهي ضَيفة ... فجاءَتْ بيَتْنٍ للضِّيافةِ أرشَما[2]

وقال جريرٌ في استِرواح الطعام: [من الكامل]

وبنو الهُجَيم سَخيفةٌ أحلامُهم ... تُطُّ اللِّحَى مُتشابهُو الألوانِ[3]

لو يَسمَعون بأكلةٍ أو شَرْبةٍ ... بعُمَانَ أضحى جمْعُهم بعُمانِ

متأبِّطين بنيهمُ وبناتِهمْ ... صُعرَ الخدودِ لريحِ كلِّ دُخانِ

وقال سَهمُ بن حنْظَلَة الغَنَويُّ في ذلك: [من المتقارب]

وأمّا كلابٌ فمثلُ الكِلا ... ب لا يُحسِنُ الكلبُ إلاَّ هريرَا[4]

وأمَّا نُميرٌ فمثلُ البِغا ... ل أشبَهْنَ آباءهُنَّ الحَميرا

وأمّا هِلالٌ فعَطَّارَةٌ ... تبيع كِباءً وعِطْراً كثيرا

١٩٨ - [بين جرير والراعي]

ومرَّ جريرٌ يوماً بالمرْبَد، فوقف عليه الراعي وابنه جنْدَل، فقال له ابنه جندل: إنَّه قد طال وقوفُك على هذا الكلب الكُلَيبيّ، فإلى متى ؟! وضرب بغلَته، فمضى الراعي وابنه جندل، فقال جرير: واللّه لأُثْقلنَّ رواحلك! فلما أمسى أخذَ في هجائه، فلم يأته ما يريد، فلما كان معَ الصبح انفتَح له القولُ فقال: [من الوافر]

فغضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُميرٍ ... فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا[5]

ولو جُعِلت فِقاحُ بني نُميرٍ ... على خَبَثِ الحديدِ إذاً لذَابا

---

(١) الأرشم: من يحرص على الطعام ويتشممه.

(٢) البيت لجرير في اللسان (نزر، لقا)، والتاج (نزر)، والعين ٦/٢٦٢. وللبعيث في اللسان والتاج (رشم، يتن). وبلا نسبة في اللسان والتاج (نزل)، والمخصص ٣/٦٦، ١٧/٣٠، والمقاييس ٢/٣٩٦، ٣/٣٨٢.

(٣) الأبيات لجرير في ديوانه ٥٨١، والأغاني ٨/٥٢، وعيون الأخبار ٣/٢٢٥، وبلا نسبة في البيان ٣/٣٢١.

(٤) البيتان ١-٢ في رسائل الجاحظ ٢/٣٤٣ (كتاب البغال).

(٥) انظر خبر الشعر في الأغاني ٨/٢٩، ٢٤/٢٠٦-٢٠٩، والشعر في ديوانه ٦٤-٧٩ ضمن قصيدة طويلة.

ثم وقف في موقفه، فلمَّا مرَّ به جندلٌ قبض على عِنان فرسِه، فأنشده قوله، حتى إذا بلغ إلى هذا البيت:

أَجندلُ ما تقول بنو نميرٍ إذا ما الأَيرُ في استِ أبيك غابا

قال: فأدبَرَ وهو يقول: يقولون واللّه شرّاً.

وقال الشاعر - وضرب بالكلب المثلَ في قُبْح الوجه -: [من الكامل]

سَفَرتْ فقلتُ لها هَجِ فَتبرقَعَتْ فذكرتُ حين تبرقعت ضَبَّارا[1]

وضَبَّار: اسم كلب له.

١٩٩ - [أمثال في الكلاب]

وقال كعب الأحبارِ لرجل وأراد سفراً: إنّ لكلِّ رُفقةٍ كلباً، فلا تكنْ كلبَ أصحابِك[2].

وتقول العرب: «أحبُّ أهلي إليّ كلبهم الظاعن»[3]. ومن الأمثال «وقَع الكلبُ على الذِّئب ليأخذَ منه مثل ما أخَذ»[4]. ومن أمثالهم: «الكلابَ على البَقَر»[5]. ومن أمثالهم في الشؤم قولهم: «على أهْلها دلَّتْ بَرَاقشُ»[6]. وبراقش: كلبةُ قومٍ نبحَت على جيشٍ مرُّوا ليلاً وهمْ لا يشعُرون بالحيِّ، فاستباحوهم واستدلُّوا على مواضعهم بنباحـها.

قال الشاعر: [من الوافر]

ألم تَرَ أنَّ سيِّد آلِ ثورٍ نُباتة عضَّهُ كلبٌ فماتا

٢٠٠ - [قتيل الكبش وقتيل العنز]

وقال صاحب الكلب: قد يموت الناسُ بكلِّ شيء، وقد قال عبد الملك بن

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (هجج، ضبر، هبر) وشرح المفصل ٤/٧٥.

(٢) ثمار القلوب (٥٨٧)، وعيون الأخبار ١/١٣٦، والأمالي ٢/٢٣٤.

(٣) في الأمثال: «أحب أهل الكلب إليه الظاعن»، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٠١، والمستقصى ١/٢٥٩، وجمهرة الأمثال ٢/١٣٦، ١٦٥.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٣٧٣.

(٥) مجمع الأمثال ٢/١٤٢، وجمهرة الأمثال ٢/١٦٩، والمستقصى ١/٣٤١، وفصل المقال ٤٠٠.

(٦) جمهرة الأمثال ٢/٥٢، والمستقصى ٢/١٦٥، والمثل برواية «على أهلها تجني براقش» في مجمع الأمثال ٢/١٤، وفصل المقال ٤٥٩، والأمثال لابن سلام ٣٣٣.

مروان: ألا تتعجبون من الضحَّاك بن قيس يطلب الخلافة ونطح أباه كبش فوُجد ليس به حَبَضٌ ولا نَبَض[1]. وقال عَرفجة بن شريك يهجو أسلَم بن زُرْعة - ووطئتْ أباه عنزٌ بالمربد فمات - فقال: [من الطويل]

ولم أستطع إذْ بانَ منِّيَ معشَري ... مكانَ قتيلِ العنز أنْ أتكلَّما
فيما ابنَ قتيلِ العنْز هل أنت ثائرٌ ... بزُرعةَ تيساً في الزَّريبةِ أزنما

٢٠١ - [شعر في الهجاء]

وقال أبو الهول يهجو جعفر بن يحيى: [من السريع]

أصبحتُ محتاجاً إلى الضَّرْبِ ... في طلَبِ العُرْف إلى الكلْب[2]
قد وقَّح السَّبُّ له وجهَه ... فصار لا ينحاش للسَّبِّ
إذا شَكَا صبٌّ إليه الهوَى ... قال لهُ مالي وللصبِّ
أعْنِي فتًى يُطعَن في دينه ... يشِبُّ مَعَهُ خَشَبُ الصُّلْبِ

قال: وقلتُ لأبي عبيدة: أليس بُقْعُ الكلاب أمثلَها؟ قال: لا. قلت: ولم قال: [من الوافر]

وخِفْتُ هجاءهم لما تَوَاصَوْا ... كخَوْفِ الذِّئبِ من بُقْعِ الكِلابِ؟

قال: ليس هكذا قال، إنما قال:

* كَخَوْفِ الذِّئب من سُودِ الكِلابِ *

ألا ترى أنّه حين أراد الهجاء قال: [من الوافر]

كأنَّك بالمبارَكِ بعدَ شهرٍ ... تَخُوضُ غُمورَه بُقْعُ الكِلابِ[3]

ويدل على ذلك قول الجَدَليِّ: [من الطويل]

لَعَمرِي لَجوٌّ مِنْ جِواء سُويقَةٍ ... أسافلُه مَيْثٌ وأعلاه أجْرَعُ[4]

---

(١) قوله: «ليس به حبض ولا نبض» يعني: لا حراك به. وهو مثل في مجمع الأمثال ٢/ ٢٧٠، والمستقصى ٢/ ٣٣٠. وهذا القول يعرف بما يسمى «الإتباع» انظر الإتباع والمزاوجة ٩١.

(٢) الأبيات في البيان ٣/ ٣٥١، والعمدة ١/ ٦٩، والبيتين ١-٢ لإسماعيل بن بشر اللاحقي في أخبار الشعراء المحدثين ٧٣.

(٣) البيت للمفرج بن المرفع؛ أو للفرزدق في معجم البلدان (٥/ ٥١: المبارك). والمبارك: نهر بالبصرة؛ احتفره خالد بن عبد الله القعسري. وقيل: نهر وقرية فوق واسط.

(٤) الأبيات لغطمش الضبي في معجم البلدان (٢/ ١٨٤: جوسق).

أحبُّ إلينا أن نجاورَ أهلَه ... ويصبحَ منَّا وهو مرأًى ومسمعُ
من الجَوْسَقِ الملعون بالرَّيِّ لا يني ... على رأسه داعي المنيَّة يلمَعُ
يقولون لي صبراً فقلتُ: لَطَالَمَا ... صَبَرتُ ولكنْ لا أرى الصَّبرَ ينفعُ
فليتَ عطائي كانَ قُسِّمَ بَيْنَهُمْ ... وكان لي الصَّمَّان والحزْنُ أجمعُ
وكان لهم أجْري هنيئاً وأصبحَتْ ... بي البازلُ الكَوماء بالرمل تَضْبَعُ
أأجعلُ نفسي عِدْلَ علجٍ كأنَّما ... يموتُ به كلبٌ إذا ماتَ أبقَعُ

قال: فقد بيَّن كما ترى أنَّ الأبقَعَ شرُّها.

قال: وقلت: فلم قال الشاعر: [من البسيط]

أرسلْتَ أُسداً على بُقْعِ الكلاب فقد ... أمسى شَرِيدُهمُ في الأرض فُلاَّلا[1]

قال: فكيف يقول ذلك وهو يمدحهم؟ وإذَا صغّر شأنَ من هَزَموا فقد صغَّر شأنَ الممدوح. بل إنَّما قال: «أرسلتَ أسداً على سود الكلاب».

قال: وإنَّما جاء الحديثُ في قتل سُود الكلاب، لأنَّ عُقُرَها أكثرُ ما تكون سوداً، وذلك من غلَبة أنفسها.

وليس في الأرض حيوانٌ من بقرةٍ وثورٍ وحِمارٍ وفرسٍ وكلبٍ وإنسان، إلاّ والسُّودُ أشدُّها أَسْراً وعَصَباً، وأظهرُها قُوَّةً وصبْراً.

وقال أبو سعد المخزومي في هجائه دِعبلاً: [من الكامل]

يا ثَابِتَ بن أبي سعيدٍ إنَّها ... دُوَلٌ واحْرِ بها بأنْ تتنقَّلا[2]
هلاّ جعلتَ لها كحُرْمَةِ دِعْبِلٍ ... في است أمِّ كلبٍ لا يساوي دِعبِلا

وقال ابن نوفل: [من الطويل]

وجئتَ على قَصْواءَ تنقلُ سَوءةً ... إلينا وكم من سوءةٍ لا تَهابُها[3]
وتزعمُ أنْ لم تخز سَلْمُ بنُ جنْدَلٍ ... وقد خَزِيت بعدَ الرِّجال كلابُها

وقال الحسن بن هانئ يهجو جعفرَ بنَ يحيى: [من الطويل]

قفاً خلف وجه قد أطيل كأنَّه ... قفا مالك يقضي الهموم على بثق[4]

---

(١) قوم فلّ: منهزمون. والجمع فلول وفلال.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٠، وديوان المعاني ١ / ١٨١.

(٣) القصواء: اسم ناقة.

(٤) ديوان أبي نواس ٥١٩، والبيان ٣ / ٣٥٤، والبرصان ٢١٨، وعيون الأخبار ١ / ٢٧٣.

وأعظم زهواً من ذباب على خِراً وأبخَلُ من كَلْبٍ عَقُورٍ على عَرْق

وقال أبو الشَّمقمق: [من الخفيف]

أهلُ جودٍ ونائلٍ وفَعالٍ غَلَبُوا الناسَ بالنَّدى والعطيَّهْ[1]
جئتُه زائراً فأدنَى مكاني وتلقَّى بمرْحَبٍ وتحيَّهْ
لا كمِثْلِ الأصَمِّ حارثةِ اللؤ مِ شبيهِ الكُلَيبةِ القَلَطيَّهْ
جئتُه زائراً فأعرضَ عنِّي مثلَ إعراض قحبةٍ سُوسيَّهْ
وتولَّى كأنَّه أير بغلٍ غابَ في دُبْر بَغلةٍ مِصريَّهْ

وقال أيضاً: [من الوافر]

ألا قُولا لسرّان المخازي ووجه الكلب والتَّيْسِ الضروط[2]
له بطنٌ يَضلُّ الفيلُ فيه ودُبرٌ مثلُ رَاقود النَّشوط[3]
وأيْرٌ عارمٌ لا خيرَ فيه كدَوْرِ سفينةٍ في بَثْق رُوط[4]
ولحيَةُ حائكٍ من باب قلب مُوَصَّلَةِ الجوانبِ بالخُيوط
له وجهٌ عليه الفقرُ بادٍ مُرقَّعةٍ جوانُبه بقوط
إذَا نَهَضَ الكِرَامُ إلَى المَعَالِي تَرَى سَرَّانَ يَسْفَلُ فِي هَبُوط

وقال أيضاً في ذلك: [من البسيط]

يا رازقَ الكلبِ والخنزيرِ في سعةٍ والطيرِ والوحش في يهماءَ دوَّيَّهْ[5]
لو شئتَ صيَّرتَه في حالِ فاقته حتى تُقِرَّ بتلك الحالِ عينيَّه

وقال جرير بن عطية، يهجو الصَّلَتان العبديّ: [من الطويل]

أقول لها والدَّمع يغسِل كُحلَها متى كان حكمُ اللّهِ في كَرَبِ النخلِ[6]

---

(١) ديوان أبي الشمقمق ٢٥٣.

(٢) ديوان أبي الشمقمق ٢٤٠.

(٣) الراقود: دنّ طويل الأسفل يُسيّع داخله بالقار. أو هو إناء خزف مستطيل مقيّر. النشوط: نوع من السمك.

(٤) الروط: النهر، معرب.

(٥) ديوان أبي الشمقمق ٢٥٠.

(٦) ديوان جرير ٤٢٩، ورواية صدر البيت: «أقول ولم أملك سوابق عبرتي». والبيت في اللسان (كرب، متى)، وأساس البلاغة (كرب).

فأجابه الصَّلَتَانُ فقال: [من الطويل]

تُعيِّرنا أن كانت النَّخْلُ مالَنا ... وودَّ أبوك الكلبُ لو كان ذا نَخْلِ

يعيِّره جريرُ بأنَّه كان هو وأبوه من أصحاب النَّخْل.

وقال وضّاحُ اليمن: [من البسيط]

وأكتم السِّرَّ غضباناً وفي سكري ... حتى يكون له وجهٌ ومستمعُ[1]

وأتْرُكُ القولُ عن علمٍ ومَقْدِرَةٍ ... حتى يكون لذاك النَّجْدِ مُطَّلَعُ

لا قُوّتي قُوّة الراعي ركائبَه ... يبيتُ يأوي إليه الكلب والرُّبَع

ولا العَسيفِ الذي تشتدُّ عُقْبَتُهُ ... حتَّى يَثُوبَ وباقي نعْلِه قطَع

وقال محمَّد بن عبَّاد الكاتب مولى بجيلة، وأبوه من سبي دابق وكاتب زهير، وصديق ثُمامة، يهجو أبا سعد دعيَّ بني مخزوم، وبعد أن لقى منه ما لَقى: [من مجزوء الكامل]

فعلَتْ نزارُ بك الذي اسـ ... ـتأهَلْتَه نفياً وضَرْبَا[2]

فهجوتَ قحطانا لأهـ ... ـجُوَهم مكايَدةً وإرْبا

وأردتَ كيما تشتَفي ... بهجائهم منهم فَتَرْبَا

ووثقت أنَّك مَا سببـ ... ـتَ، حَماكَ لؤمُك أن تُسَبَّا

كالكلب إن ينبح فليـ ... ـس جوابه إلاَّ اخْسَ كَلْبا

خفِّض عليك وقَرْ مكا ... نَك لا تطفْ شرقاً وغربا

واكشِفْ قِناعَ أبيك فالـ ... آباءُ ليس تُنال غَصْبا

وقال آخر يصف كلباً: [من الطويل]

ولَذٌّ كطَعْم الصَّرْخَديِّ تركتُه ... بأرض العدا من خَشية الحَدَثَان[3]

ومُبْدٍ ليَ الشَّحناءَ بيني وبينه ... دعوتُ وقد طال السُّرى فدعاني

---

(١) الأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ١/ ٢٦١ بلا نسبة، والمرزوقي ٦٤٥-٦٤٧، وهي لوضاح اليمن في ديوانه ٥٦.

(٢) الأبيات الأربعة الأخيرة في أخبار أبي تمام ٤٦، والبيت الأول في ديوان المعاني ١/ ١٧٩ بلا نسبة.

(٣) البيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة واللسان والتاج (لذذ)، ومجمل اللغة ٤/ ٢٤٥، وتهذيب اللغة ١٤/ ٤٠٩. ولم أجد البيت الثاني، بل وجدت ما يشبهه في ديوان زهير ٢٦٩:

وأشعث قد طالت قنازع رأسه ... دعوت على طول الكرى فدعاني

فوصفه كما ترى أنّه يبدي له البغضاء.

وقال آخر: [من الطويل]

سَرَتْ ما سَرَتْ من ليلها ثم عرَّست ... عَلَى رجُلٍ بالعَرْج ألأمَ من كلْبِ[1]

وقال راشد بن شهاب اليشكُريُّ: [من الطويل]

فلستُ إذا هبَّتْ شَمالٌ عَرِيَّةٌ ... بكَلْبٍ على لحم الجزورِ ولا بَرَمْ

وقال كُثَيِّر بن عبد الرحمن، وهو يصف نعلاً من نِعال الكرام: [من الطويل]

إذا طُرِحَتْ لم يَطَّبِ الكلبَ ريحُها ... وإن وُضِعت في مجلس القَوم شُمِّتِ[2]

وقال اللّعين في بعض أضيافه، يخبر أنّه قراه لحمَ كلب. وقد قال ابنُ الأعرابي: إنّما وصف تيساً: [من الطويل]

فقلتُ لعَبْدَيَّ اقْتُلا داءَ بطنِه ... وأعفاجه اللائي لهنَّ زوائدُ[3]

فجاءَا بخِرشَاوَي شَعير عليهما ... كَرَادِيسُ من أوصالِ أعقَدَ سافِدِ

وقال خُلَيد عَيْنَين وهو يهجو جرير بن عطية ويردّ عليه: [من الطويل]

وعيّرتَنا بالنخل أن كان مالنا ... وودَّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وقال دِعبل بن عليّ: [من المتقارب]

ولو يُرزَق الناسُ عن حيلةٍ ... لما نال كفّاً من التُّرْبَهْ

ولو يشربُ الماءَ أهلُ العفا ... ف لما نال من مائهم شَرْبَهْ

ولكنّه رزقُ مَنْ رِزْقُه ... يعمُّ به الكلبَ والكلبَهْ

---

(١) البيت بلا نسبة في كتاب البخلاء ٢٦١، وتقدم في الفقرة ١٩٦.

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ٣٢٤، والبيان ٣ / ١٠٩، ١١٢، واللسان (نعل)، والتاج (شمت).

(٣) البيتان في معجم البلدان ٢ / ٢٨١ «حُلامات».

بـــاب
ذكر من هُجِيَ بأكل لحوم الكلاب ولحومِ الناس

٢٠٢ - [شعر في أكل لحوم الكلاب]

قال سالم بن دَارة الغطفانيُّ: [من الرجز]

يافَقْعَسِيُّ لِمْ أكلته لِمَهْ لو خافَكَ اللّهُ عليه حرَّمه[١]
فما أكلتَ لحمَه ولا دَمه

وقال الفرزدق في ذلك: [من الطويل]

إذا أسديٌّ جاعَ يوماً ببلدةٍ وكان سميناً كلبُه فهو آكلُه[٢]

وقال مساور بن هند: [من المتقارب]

إذا أسديَّةٌ ولدتْ غُلاَماً فبشِّرها بلؤمٍ في الغلامِ[٣]
يخرِّسها نساءُ بني دُبَير باخبث ما يجدن من الطَّعام
ترى أظفارَ أعقَدَ مُلقيَاتٍ براثنُها على وَضَم الثُّمَامِ

فهذا الشعر وما أشبَهه يدلُّ على أنَّ اللعين إنَّما قراهم كلباً ولم يَقْرِهم تيساً، وأنَّ الصوابَ خلافُ ما قال ابْنُ الأعرابيِّ.

وقال مُساوِر بن هند أيضاً: [من الطويل]

بني أسدٍ أن تُمحل العامَ فَقْعس فهذا إذنْ دَهْرُ الكلابِ وعامُها[٤]

---

(١) الرجز في كتاب البخلاء ٢٣٤.
(٢) البيت في كتاب البخلاء ٢٣٥، وربيع الأبرار ٥/٥١٥.
(٣) الشعر في كتاب البخلاء ٢٣٤.
(٤) البيت في كتاب البخلاء ٢٣٥.

وقال شرَيح بن أوس يهجو أبا المهوّش الأسدي: [من الطويل]

وعيَّرْتنا تمرَ العراق وبُرَّه ... وزادُك أير الكَلْب شيَّطه الجمرُ[1]

٢٠٣ - [شعر في أكل لحوم الناس]

وقال معروفٌ الدُّبيريّ في أكلهم لحومَ الناس: [من الوافر]

إذا ما ضِفْتَ يوماً فقعسيّاً ... فلا تَطعَمْ له أبداً طعاما[2]

فإنَّ اللحم إنسانٌ فدَعْهُ ... وخيرُ الزَّادِ مَا مَنَع الحراما

وقد هُجيت هذيلٌ وأسد وبَلَعنْبَر وباهلة بأكلِ لحوم الناس، قال حسَّان بن ثابت يذكر هذيلاً: [من البسيط]

إنْ سرَّك الغَدْرُ صِرفاً لا مِزَاجَ له ... فأت الرجيع وسل عن دارِ لحْيان[3]

قومٌ تواصَوا بأكلِ الجار بينهم ... فالكلبُ والشَّاةُ والإنسَانُ سيَّانِ

وقال الشاعر في مثل ذلك في هذيل: [من الطويل]

وأنتمْ أكلتُمْ شحمة بن مخدَّم ... زباب فلا يأمنْكُم أحدٌ بعدُ[4]

تداعَوا له من بين خَمسٍ وأربعٍ ... وقد نصل الأظفارُ وانسبَأ الجلْدُ

ورَفَّعتم جُردَانَه لرئيسكم ... مُعاوية الفلحاء يالكَ ماشُكْدِ

وقال الشاعر في ذلك في باهلة: [من الرجز]

إنَّ غفاقاً أكلَتْه باهله ... تمشَّشوا عظامَه وكاهلَه[5]

* وأصبحتْ أم غفاق ثاكلَه *

وهجا شاعر آخر بَلْعَنبر، وهو يريد ثَوْبَ بن شَحْمَة، وكان شريفاً وكان يقال له مجير الطير. فأمَّا مجير الجراد فهو مدلج بن سويد بن مرشد بن خيبري فعيَّر الشاعرُ ثوب بنَ شحمة بأكل الرجلِ العنبريِّ لحمَ المرأة إلى أن أتى ثوبٌ من الجبَل فقال: [من الرجز]

عجِلتُمُ ما صادكم عِلاجْ ... من العُنُوق ومن النِّعاجْ[6]

حتى أكلتمْ طَفْلَةً كالعاجْ

---

(١) البخلاء ٢٣٥، والخزانة ٣/٨٦ (بولاق).

(٢) البخلاء ٢٣٧.

(٣) البخلاء ٢٣٥، وديوانه ٤٧٦.

(٤) البخلاء ٢٣٥. الزباب: ضرب من الفار.

(٥) البخلاء ٢٣٦.

(٦) البخلاء ٢٣٥.

فلما عيَّره قال ثوب: [من البسيط]

يا بنتَ عمِّيَ ما أدراك ما حسبي ... إذ لا تجنُّ خبيثَ الزاد أضلاعي[1]
إنِّي لذو مِرَّةٍ تُخْشَى بوادِرُه ... عِنْدَ الصِّياحِ بِنَصْلِ السَّيْفِ قَرَّاعِ

ومن ظريف الشعر قول أبي عدنان: [من الطويل]

فما كلبة سوداءُ تفري بنابها ... عُراقاً من الموتى مِرَاراً وتَكدمُ
أُتيح لها كلبٌ فضنَّتْ بعَرْقِها ... فهارشَها وهي على العَرْق تَعْذِمُ

فقفْ على هذا الشعر فإنّه من أعاجيب الدنيا.

وقال سُنَيح بن رباح شار الزِّنجي: [من الكامل]

مَا بالُ كلبِ بني كُليبٍ سبَّنا ... أن لم يُوازِنْ حَاجِباً وعِقالا[2]

٢٠٤ - [قتيل الكلاب]

وتنازع مالك بن مِسْمَع وشقيق بن ثور، فقال له مالك: إنَّما رفعك قَبْرٌ بتُسْتَر فقال شقيق: حينَ وضَعَكَ قبرٌ بالمشقَّر، يا ابن قتيلِ النساء وقتيل الكلاب!!.

قال[3]: وكان يقال لمسمع بن شيبان قتيلُ الكلاب، وذلك أنَّه لجأ في الردة إلى قومٍ من عبد القيس، فكان كلبُهم ينبحُ عليه فخاف أن يدلَّ على مكانه فقتَلَه فقُتِلَ به.

٢٠٥ - [أمثال أخرى في الكلب]

قال: والعرب تقول: «أسرَعُ من لَحْسَة كلبٍ أنفه»[4]. ويقال: «أحرصُ من لَعْوة»[5] وهي الكلبة، وجمعها لِعاء. وفي المَثل: «ألأم من كلبٍ على عَرْق»[6]، و«نَعِم كلبٌ في بؤس أهله»[7]. وفي المثل: «اصنع المعروف ولو مَعَ الكلب»[8].

---

(١) البخلاء ٢٣٦.
(٢) البيت في رسائل الجاحظ ١/١٩٠، والحماسة البصرية ١/١٨١، واللسان (طول).
(٣) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٢٢، وثمار القلوب ٣١٨ (٥٩٢).
(٤) مجمع الأمثال ١/٣٥٥، والمستقصى ١/١٦٥، والدرة الفاخرة ١/٢١٧.
(٥) لم يرد في كتب الأمثال، ووجدت: «أجوع من لعوة» في مجمع الأمثال ١/١٨٦، والمستقصى ١/٥٨، وجمهرة الأمثال ١/٢٩٨، ٣٣١. وثمة مثل هو «أحرص من كلب» في المستقصى ١/٦٤، ومجمع الأمثال ١/٢٢٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، ٤٠٢.
(٦) مجمع الأمثال ٢/٢٥٦، وجمهرة الأمثال ٢/١٨٠، والمستقصى ١/٣٠١.
(٧) مجمع الأمثال ٢/٣٣٦، وجمهرة الأمثال ٢/٢٩٧، ٣٠٦، وفصل المقال ٢٧٨.
(٨) المستقصى ١/٢١٢.

٢٠٦ - [تأويل رؤيا الكلب]

وقال ابن سيرين: الكلبُ في النوم رجلٌ فاحش، فإن كان أسودَ فهو عربيٌّ، وإن كان أبقَعَ فهو عجَميّ[١].

وقال الأصمعيّ عن حمّاد بن سلمة عن ابنِ أخْت أبي بلال مِرداسِ بن أُدَيَّة قال: رأيتُ أبا بلالٍ في النوم كلباً تذرِف عيناه، وقال: إنّا حُوِّلنا بعدكم كلاباً من كلاب النار.

قال[٢]: ولمّا خرج شَمِر بن ذي الجَوشَن الضِّبابي لقتال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما، فرأى الحسينُ فيما يرى النائم أنَّ كلباً أبقعَ يلغُ في دمائهم، فأوَّلَ ذلك أن يقْتُلهم شمر بن ذي الجوشن. وكان مُنْسلخاً بَرَصاً.

قال: والمسلمون كلُّهم يسمُّون الخوارجَ: كلابَ النار.

٢٠٧ - [شعر في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان ليس بينها الكلب]

وقال صاحب الديك: صاحب الكلب يصِفُه بالسُّرعة في الحُضْر، وبالصّبر على طول العَدْو، وبسَعة الإهاب، وأنَّه إذا عدا ضَبَع وبسَط يديه ورجليه حتى يمسَّ قَصَصُهُ الأرْض، وحتى يشرط أذنيه بشَبَا[٣] أظفاره، وأنَّه لا يحتشي ريحاً مع ما يصيب الكلاب من اللَّهَث. فإن كان كما تقولون فلم وصفت الشعراءُ الفرسَ وشبّهته بضروب من الخلق، وكذلك الأعضاءُ وغير ذلك من أمره، وتركوا الكلب في المنْسَأ لا يلتفت أحَدٌ لِفْتَهُ؟!

وقال أبو دُؤاد الإيادِيُّ في ذلك: [من الخفيف]

عن لسانٍ كجثَّة الوَرَل الأحـ ـمر مجَّ النَّدى عليه العَرارُ[٤]

ولم يذكره في شيء. وقال خالد بن عجرة الكلابي: [من الوافر]

كأن لسانَه وَرَلٌ عليه بدار مضية مج العرار[٥]

---

(١) حياة الحيوان ٢/٢٩٧-٢٩٨.

(٢) البرصان ٨٢.

(٣) شبا الشيء: حده وطرفه.

(٤) البيت لأبي دؤاد في ديوانه ٣١٨، ولعدي بن الرقاع في ديوانه ٧٤، واللسان (ورل).

(٥) البيت بلا نسبة في نوادر أبي زيد ١١٦، ورواية عجزه: (بدار مضنة مج العرارا).

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

وَخدٌّ أسيلٌ كالمِسَنِّ وبِرْكَةٌ كجُؤجؤ هَيقٍ دَفُّه قد تموَّرا

ولم يذكره في شيءٍ. وقال عُقْبة بن سابق: [من الهزج]

عريض الخدِّ والجبـ ـهَةِ والصَّهوةِ والجنبِ[1]

ولم يذكره في شيء. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

وسامعتان تعرِف العتقَ فيهما كسامعتَي مذعورة وسطَ ربرب

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال عقبة بن سابق: [من الخفيف]

ولها بِركةٌ كجؤجؤ هَيقٍ ولَبَانٌ مضرّجٌ بالخِضَابِ

ولم يذكره في شيء. وقال خُفاف بن نَدبة: [من السريع]

عَبل الذِّراعين سليم الشّظا كالسَّيدِ يَومَ القِرَّةِ الصاردِ[2]

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

سليم الشَّظا عبْل الشَّوى شَنِجِ النَّسا أقبَّ كتَيسِ الحُلَّبِ الغَذَوانِ[3]

ولم يذكره في شيءٍ من ذلك. وقال عقبة بن سابق: [من الهزج]

وأرساغ كأعناقِ ظِباءٍ أربع غُلْبِ[4]

ولم يذكره في شيءٍ من ذلك. وقال الجَعْديُّ: [من المتقارب]

كأن تماثيلَ أرساغِه رِقابُ وُعُولٍ لَدَى مَشْرَبِ[5]

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من المتقارب]

لها متْنَتَانِ خَظَاتَا كما أكبَّ عَلَى ساعديه النَّمِرْ[6]

---

(١) البيت لأبي دؤاد في ديوانه ٢٨٩، ولم يرد في قصيدة عقبة بن سابق في الأصمعيات حيث فيها قصيدة يتنازع نسبتها أبو دؤاد وعقبة.

(٢) البيت في الأصمعيات ص ٢٩.

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) البيت لأبي دؤاد في ديوانه ٢٨٩.

(٥) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ١٩، والخزانة ١ / ٥١٠ (بولاق).

(٦) البيت في ديوانه ١٦٤ والخزانة ٧ / ٥٠٠، ٥٧٣، وسر صناعة الإعراب، واللسان (متن، خظا)، وبلا نسبة في شرح الحماسة للمرزوقي ٨٠.

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال أبو دُؤاد: [من مجزوء الكامل]

يمشي كمشي نعامتَينِ تُتابِعانِ أشقَّ شاخِصْ[1]

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال ابن الصَّعِق: [من مجزوء الكامل]

بمحنَّبٍ مثلِ العُقا بِ تخالُه للضُّمرِ قِدْحا[2]

ولم يذكره في شيءٍ من ذلك. وقال رَبيعة بن جُشم النمري، ويروى لامرئ القيس: [من المتقارب]

وساقانِ كعباهما أصمَعَا نِ لحمُ حَمَاتَيهما منبترْ[3]

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري: [من المتقارب]

كأنَّ حَمَاتَيْهِما أَرنبانِ تقبَّضتا خيفةَ الأجدلِ[4]

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال خالد بن عبد الرحمن في مثل ذلك: [من الوافر]

كأنَّ حَماتَها كردوس فحْلٍ مقلَّصةٌ على ساقَي ظليمِ[5]

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال الأعشى: [من الكامل]

أمَّا إذا استقبلتَه فكأنَّه جِذْعٌ سَمَا فوقَ النَّخيلِ مشذَّبُ[6]
وإذا تصفَّحَه الفوارسُ معرضاً فتقولُ سرحانُ الغَضَا المتصوِّبُ
أما إذا استدبرته فتسوقُه ساقٌ يقمِّصها وظيفٌ أحدَبُ
منهُ وجاعرة كأنّ حماتها لما كشفت الجُلّ عنه أرنبَ

ولم يذكره في شيءٍ من ذلك. وقال الأسعر الجُعْفي: [من الكامل]

أما إذا استقبلْتَه فكأنّه بازٍ يكفكِفُ أن يطيرَ وقد رأى[7]

---

(١) ديوان أبي دؤاد ٣٢٢، واللسان والتاج (مصص).

(٢) البيت لابن الصعق في الخزانة ١/ ٣٨٨ (بولاق)، ونسبه الجاحظ في كتاب البخلاء ١٦٩ إلى قيس ابن زهير.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٣، واللسان والتاج (صمع)، وتهذيب اللغة ٢/ ٦٠.

(٤) البيت لعبد الرحمن بن حسان في المعاني الكبير ١/ ١٦٤، والأنوار ١/ ٢٩٧.

(٥) البيت لخالد بن الصقعب في كتاب الجيم ٣/ ١٧٠.

(٦) البيت الأول لأنيف بن جبلة في اللسان (أول).

(٧) الأبيات في الأصمعيات ١٤١-١٤٢، والخزانة ٤/ ٢٢ (بولاق).

أما إذا استعرضتَه متمطِّرا فتقول هذا مثلُ سرحان الغَضا
أمَّا إذا استدبرته فتَسُوقه ساقٌ قُموصُ الوَقْعِ عاريةُ النَّسَا

ولم يذكره في شيءٍ. وقال أبو داؤد: [من الكامل]

كالسِّيد ما استقبلتَه وإذا ولَّى تقول مُلَمْلَمٌ ضَرْبُ[1]
لأمٌ إذا استعرضتَه ومشَى متتابعاً ما خانَه عَقْبُ
يمشِي كمشيِ نعامةٍ تبِعتْ أُخرى إذا هي راعَها خطْبُ

ولم يذكره في شيء من ذلك. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

له أيطلاَ ظبي وساقَا نعامةٍ وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ[2]

ولم يذكره في شيءٍ من ذلك. وقال ابن سِنانٍ العبْديّ: [من الكامل]

أما إذا ما أقبلت فُمطارةٌ كالجذع شذّبهُ نفيٌّ المنْجَلِ
أما إذا ما أعرضَتْ فنبيلة ضخمٌ مكانُ حزامها والمرْكَلِ
أما إذا تشتدُّ فهي نعامةٌ تنفي سنابكُها صِلابَ الجَنْدَلِ

٢٠٨ - [قول أبي عبيدة في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان]

قال أبو عبيدة: ومما يشبه خلْقُه من خَلْقِ النعامة طولُ وظيفها وقصر ساقيها وعُري نَسَييها. وممَّا يشبه من خلقه خلْقَ الأرنب صِغَر كعبَيها. وممَّا يشبه من خلْقه خلْق الحمار الوحشيِّ غِلظ لحمه، وظمأ فصوصِه وسَراتِه، وتمحص عصَبِه، وتمكُّن أرساغه، وعَرض صهوته.

قال صاحب الكلب: قد قال أبو عبيدة: إنّ مما يشبه من خلقه خلْقَ الكلب هَرَت شدقه، وطول لسانه، وكثرة ريقه، وانحدار قصِّه[3]، وسبوغ ضُلوعه، وطول ذراعيه، ورُحْب جلده، ولحوق بطنه. وقال طُفيل الغَنَويّ، يصف الخيل: [من الطويل]

تبارِي مَراخِيها الزِّجاج كأنَّها ضِرَاءُ أحسَّتْ نبأةً من مكلِّبِ[4]

---

(١) ديوانه ٢٨٤.
(٢) ديوانه ٢١، واللسان (غور، تفل، رخا)، والتاج (أطل، تفل)، والمقاييس ١/ ١١٢، وبلا نسبة في (سرح، أطل)، وشرح المفصل ٦/ ١١٢.
(٣) القص: الصدر.
(٤) ديوان طفيل الغنوي ٢٤، والمعاني الكبير ١/ ٤٢، والمخصص ١٦/ ٣٠.

وقال طُفَيل أيضاً: [من الطويل]

كَأنَّ عَلَى أعطافِهِ ثوبَ مائِحٍ وإن يلق كلب بين لحييه يَذْهَبِ[1]

وقال صاحب الديك: وأين يقع البيتُ والبيتان والثلاثة، من جميع أشعار العرب؟!

وقال صاحب الكلب: لعلَّنا إن تتبَّعنا ذلك وجدناه كثيراً، ولكنك تقدَّمت في أمر ولم تُشْعِر بالذي تعني، فَنَلتقط من الجميع أكثرَ مما التقطت. والإنسان شريف الأعضاء وقد تشبه مواضعُ منه مواضع من الفرس العتيق. وما حضرنا من الأشعار إلاّ قوله: [من مجزوء الكامل]

وترى الكميتَ أمامَه وكأنّه رجلٌ مُغاضِبْ

وقال الشاعر في ذلك: [من الكامل]

خُوصٌ تَرَاحَ إلى الصراخ إذا غدت فِعْلَ الضِّرَاءِ تَرَاح للكَلاّبِ[2]

وقد شبهوا بالكلب كلَّ شيء

وكان اسم فرس عامر بن الطفيل، الكلب، والمزنوق، والوَرد.

٢٠٩ - [شعر في وصف الناقة]

قال صاحب الديك: قد قال أوس بن حجر، ووصف الناقةَ ونشاطها والذي يَهيجها فقال: [من البسيط]

كَأنَّ هرّاً جَنيباً عند مَغْرِضها والتفَّ ديكٌ برجليها وخنْزيرُ[3]

فهلاّ قال: والتف كلبٌ كما قال: والتفَّ ديك!! وقال أبو حيَّة[4]: [من الكامل]

و تزاورَتْ عنه كأن بدَفِّها هِرّاً ينشّبُ ضَبْعَها بالأظفر

وقال الأعشى: [من الكامل]

بجُلالةٍ سُرُحٍ كَأنّ بدَفِّها هرّاً إذا انتعل المطيُّ ظلالَها[5]

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ٢٧، والمعاني الكبير ١/١٦، والأمالي ٢/٣٥. والمائح: الذي ينزل البئر فيملأ الدلو.

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (روح).

(٣) ديوان أوس بن حجر ٤٢.

(٤) لم يرد البيت في ديوان أبي حية النميري.

(٥) ديوان الأعشى ٧٧، واللسان والتاج (سرح)، وتهذيب اللغة ٤/٣٠١.

وقال عنترة بن شدّاد العَبْسي: [من الكامل]

وكأنّما ينأى بجانب دَفّها الـ ـوحْشِيّ من هَزِج العشيّ مؤوَّمِ[1]
هرٌّ جَنيبٌ كلّما عطَفَتْ له غَضْبَى اتقاها باليدين وبالفمِ

وقال المثقّب العَبْديّ: [من الوافر]

فسلّ الهمَّ عنك بذات لَوْثٍ عُذَافِرةٍ كَمطْرَقة القُيُون[2]
بصادقة الوَجيفِ كأنّ هرّاً يُباريها ويأخُذُ بالوَضِين

قال صاحب الكلب: إنما يذكرون في هذا الباب السِّباعَ المنعوتة بالمخالب وطولِ الأظفار، كما ذكر الهرَّ وابن آوى. والكلبُ ليس يوصف بالمخالب، وليس أنَّ الهر أقوى منه. ألا ترى أوسَ بن حجرٍ قال في ذلك: [من البسيط]

* كأنّ هرّاً جَنيباً عِنْدَ مغْرِضِها *[3]

فذكر الموضع الذي يوصف بالخلْبِ والخدْش والخمش والتظفير، فلما أراد أن يفزِّعها ويثَوِّرَها حتى تذهبَ جافلة في وجْهِها، أو نادَّة، أو كأنّها مجنونة من حاق المرح والنشاط قال: [من البسيط]

* والتفَّ ديكٌ برجلَيها وخِنزِير *[3]

وقال أبو النجم: [من الرجز]

لو جُرَّ شَنٌّ وسطها لم تَحْفِلِ من شهوةِ الماءِ ورِزٌّ معضل[4].

ولو قال أوس:

* والتفّ شَنٌّ برِجليها وخِنزير *

لكان جائزاً، لولا يُبْس الشنِّ وقحُوله، وأنّه ليس مما يلتوي على رجليها. وقال آخر: [من الطويل]

كأنَّ ابنَ آوى مُوثَقٌ تحت غرْزِها إذا هو لم يَكْلِمْ بنابَيهِ ظَفَّرا

---

(١) البيتان من معلقته في ديوانه ٢١، والأول في اللسان (هزج، وحش، دفف، أوم)، والتاج (هزج، أوم).

(٢) البيتان في ديوان المثقب العبدي ٣٤، والمفضليات ٢٩٠، والمرائي لليزيدي ٢٣٦.

(٣) الأول صدر البيت، والثاني عجزه، وهما لأوس بن حجر في ديوانه ٤٢.

(٤) الرجز في ديوانه ١٩٩، والطرائف الأدبية ٦٦.

٢١٠ - [الرجوع في الهبة]

وقال صاحب الديك: حديث عمرو بن شُعيب عن عبد اللّه بن عمر وعبد اللّه ابن عباس، أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «لا يحلُّ لرجلٍ أنْ يُعطيَ عَطيَّةً ويرجع فيها، إلاّ الوالد فيما يعطي ولده. ومثل الذي يُعطي العطيَّةَ ثم يرجعُ فيها كمثل الكلب يأكل، حتى إذا شَبِع قاءَ ثم عاد في قيئه»[١].

وعن عبد اللّه بن عمر قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا يرجع في هِبَته إلاّ الوالد من ولده. والعائدُ في هبته كالعائد في قيئه».

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد اللّه بن جعفر، أنّ أبا بكرٍ أمر بقتل الكلب. قال عبد اللّه بن جعفر: وكانت أمّي تحتَ أبي بكر، وكان جروٌ لي تحت سريره فقلت له: يا أبت، وكلبي أيضاً؟ فقال: لا تقتلوا كلبَ ابني، ثمّ أشار بإصبعه إلى الكلب - أي خذوه من تحت السرير - وأنا لا أدري، فقتل.

وإسماعيل بن أُميَّة قال: أُمَّتان من الجنّ مُسِخَتا، وهما الكلاب والحيَّات.

ابن المبارك قال: إذا عرف الرجلُ قدْرَ نفسه صار عند نفسه أذلَّ من الكلب.

٢١١ - [لؤم الكلب]

قال صاحب الديك - وذَكَرَ الكلب فقال -: من لؤمه أنَّه إذا أسمنْتَه أكلك[٢]، وإن أجعْتَه أنكرك. ومن لؤمه اتّباعه لمن أهانه، وإلفُه لمن أجاعَه؛ لأنه أجهلُ من أن يأنس بما يؤنس به وأشره وأنَهمُ وأحرصُ وألجُّ من أن يذهب بمطمعته ما يذْهَب بمطامع السباع.

ومن جهله أيضاً أنّا لم نجدْه يحرُس المحسنين إليه بنباحه، وأربابَهُ الذين ربّوه وتبنُّوه إلا كحراسته لمن عَرفه ساعةً واحدة، بل لمن أذلّه وأجاعَه وأعطشه. بل ليس ذلك منه حراسةً، وإنّما هو فيه من فضل البَذَاء أو الفُحْش، وشدَّة التحرُّش والتسرُّع. وقد قال الشاعر في ذلك: [من الرجز]

إذا تخازَرْتُ وما بي من خَزَرْ ثم كسَرت العينَ من غير عَوَرْ[٣]

---

(١) أخرجه البخاري في الزكاة، باب ٥٨، حديث ١٤١٨، ١٤١٩، ومسلم في الهبات برقم ١٦٢٠.

(٢) قيل في الأمثال: «سمّن كلبك يأكلك». والمثل في مجمع الأمثال ١/٣٣٣، وفصل المقال ٤١٩، والفاخر ٧٠، والمستقصى ٢/١٢١.

(٣) الرجز لعمرو بن العاص؛ أو لأرطاة بن سهية في التنبيه والإيضاح ٢/٢٠٥، واللسان والتاج (مرر)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (قزح)، ومجالس ثعلب ٩، وأمالي القالي ١/٩٦، والأغاني ٢٠/٢٦٣.

أبذى إذا بُوذيت من كلبٍ ذَكَرْ أسودَ قَزَّاحٍ يُعوِّي في السَّحَر

وإنَّما ذلك شكل من شكل الجبن، وكالذي يعتري نِسَاءَ السِّفْلة من الصخب.

٢١٢ - [جبن الكلب]

والكلب جبانٌ وفيه جرأة ولؤم. ولو كان شجاعاً وفيه بعض التهيُّب كان أمثل. ومن فرط الجبن أنّه يفزَع من كلِّ شيء وينبحَه.

والبرذون ربَّما رمَح البرذونَ مبتدئاً، وقلق وصهل صَهيلاً في اختلاط، وليس ذلك من فضْل قوَّة يجدُها في نفسه على المرموح، ولكنَّه يكون جباناً، فإذا رأى البرذون الذي يظنُّ أنَّه يعجز عنه أراه الجبنُ أنَّه واقعٌ به، فعندها يقلَق وإذا قلِق رمَح. وهذه العلَّة تعرض للمجنون؛ فإنَّ المجنونَ الذي تستولي عليه السَّوداء، ربما وثَب على من لا يعرفه. وليس ذلك إلاّ لأنَّ المرَّة أوهمتْه أنَّه يريده بسوء، وأنّ الرأي أن يبدأه بالضرب. وعلى مثل ذلك يرمي بنفسه في الماءِ والنار.

٢١٣ - [نفي اللحن عن النظام]

فأمّا الذي شهدت أنا من أبي إسحاق بن سيَّار النظّام، فإنّا خرجنا ليلةً في بعض طرقات الأبُلَّة، وتقدَّمتُه شيئاً، وألح عليه كلبٌ من شكل كلاب الرِّعاء، وكره أن يعدوَ فيغريَه ويُضَرِّيه[1]، وأنف أيضاً من ذلك - وكانَ أنفاً شديدَ الشَّكيمة أبَّاء للهَضيمة - وكرِه أن يجلسَ مخافةَ أن يشغَر عليه أو لعلَّه أن يَعضَّه فيَهْرِتَ ثوبَه، وألحَّ عليه فلم ينله بسوءٍ. فلمَّا جُزْنا حدَّه وتخلَّصنا منه، قال إبراهيم في كلامٍ له كثير، يعدِّد خصالَه المذمومة، فكان آخر كلامه أن قال: إن كنت سَبُع فاذهبْ مع السِّباع، وعليك بالبرارِي والغِياض، وإن كنت بَهيمة فاسكتْ عنَّا سكوت البهائم!

ولا تنكرِ قولي وحياتي عنه بقولٍ ملحون. من قولي: «إن كنت سَبُع» ولم أقلْ «إن كنت سبعاً»!

٢١٤ - [الإعراب واللحن]

وأنا أقول: إنّ الإعرابَ يفسد نوادر المولَّدين، كما أنّ اللحنَ يُفْسد كلام الأعراب[2]؛ لأنّ سامعَ ذلك الكلام إنَّما أعجبتْه تلك الصورة وذلك المخرَج، وتلك

---

(١) يضريه: يغريه.

(٢) انظر البيان ١/١٤٥-١٤٦.

اللغة وتلك العادة؛ فإذا دَخَلْت على هذا الأمر – الذي إنما أضحك بسُخْفه وبعضِ كلام العجميَّة التي فيه – حروفَ الإعراب والتحقيق والتثقيل وحوَّلتَه إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء، وأهلِ المروءَة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب نظْمِه، وتبدَّلتْ صورته.

٢١٤ - [عود إلى الحديث عن الكلب]

ثم قال أبو إسحاق: إنْ أطعمَه اللصُّ بالنهار كسرةَ خُبْزٍ خلاّه، ودارَ حولَه ليلاً. فهو في هذا الوجه مرتشٍ وآكلُ سُحت[1]؛ وهو مع ذلك أسمجُ الخلْقِ صوتاً، وأحمق الخلق يقَظَةً ونوماً، وينام النَّهارَ كله على نفس الجادَّة، وعلى مدقِّ الحوافر، وفي كل سوقٍ وملتقَى طريق، وعلى سبيل الحمُولة وقد سهر الليلَ كله بالصياح والصَّخَب، والنَّصَب والتَّعب، والغيظ والغضب، وبالمجيء والذَّهاب، فيركبه من حبِّ النوم على حسب حاجته إليه، فإن وطئتْه دابَّةٌ فاسوأُ الخَلْقِ جزَعاً وألأمه لؤماً، وأكثره نُباحاً وعُواءً، فإن سلم ولم تَطَأْهُ دابَّةٌ ولا وطئه إنسان، فليست تتمُّ له السلامة؛ لأنّه في حال متوقِّعٍ للبليَّة. ومتوقِّعُ البليَّة في بَليَّة. فإنْ لم يسلم فليس على ظهرها مبتلى أسوأُ حالاً منه؛ لأنّه أسوَؤُهم جزَعاً، وأقلُّهم صبراً، ولأنّه الجاني ذلك على نفسه، وقد كانت الطُّرق الخالية له معرضة، وأصول الحيطان مباحة.

وبعد فإنّ كلَّ خُلُقٍ فارقَ أخلاقَ النَّاس فإنّه مذموم. والناس ينامون بالليل الذي جعله اللّه تعالى سكَناً، وينتشرونَ بالنّهار الذي جعله اللّه تعالى لحاجات الناس مَسْرحاً.

قال صاحب الكلب: لو شئنا أن نقول: إنّ سهره بالليل ونومَه بالنهار خَصْلَةً ملوكيَّة لقلنا، ولو كان خلافُ ذلك ألذّ لكانت الملوك بذلك أولى. وأمَّا الذي أشرتمْ به من النوم في الطرق الخالية، وعبتُموه به من نومه على شارعات الطُّرق والسِّكَك العامرة وفي الأسواق الجامعة، فكلُّ امرئٍ أعلم بشَأْنه. ولولا أنّ الكلبَ يعلمُ ما يَلقَى من الأحداث والسُّفهاءِ وصبيان الكتَّاب، من رضِّ عظامه بألواحهم إذا وجدوه نائماً في طريق خالٍ ليس بحضرته رجالٌ يُهابون، ومشيخةٌ يرحمون ويزجرون السفهاءَ، وأنّ ذلك لا يعتريه في مجامع الأسواق – لقَلّ خلافه عليك، ولما رقد في الأسواق. وعلى أنّ هذا الخُلُق إنّما يعتري كلاب الحُرَّاس، وهي التي في الأسواق مأواها ومنازلها.

---

(٢) السحت: المال الحرام.

وبعد فمن أخطأُ وأظلمُ ممَّن يكلِّف السباعَ أخلاقَ الناس وعادات البهائم!! وقد علمْنا أنّ سباعَ الأرض عن آخرها إنَّما تَهيج وتَسرح وتلتَمس المعيشةَ وتتلاقى على السفاد والعظال ليلاً؛ لأنها تبصر بالليل.

٢١٥ - [سبب اختيار الليل للنوم]

وإنما نام الناسُ بالليل عن حوائجهم، لأنّ التمييز والتفصيل والتبيُّن لا يمكنهم إلاّ نهاراً، وليس للمتعَب المتحرِّك بدٌّ من سكون يكون جَماماً له. ولولا صرفُهم التماسَ الجَمام إلى الوقت الذي لو لم يناموا فيه والوقتُ مانع من التمييز والتبيُّن، لكانت الطبائعُ تنتقض. فجعلوا النَّوم بالليل لضربين: **أحدهما** لأنّ الليلَ إذ كان من طبعه البرد والرُّكود والخُثورة، كان ذلك أنزَعَ إلى النوم وما دعا إليه، لأنّه من شكله. وأمّا **الوجه الآخر** فلأنّ الليلَ موحِشٌ مخُوف الجوانب من الهوامِّ والسباع، ولأنّ الأشياء المبتاعةَ والحاجات إلى تمييز الدنانير، والدراهم، والحبوب، والبزور، والجواهر، وأخلاط العطر، والبَرْبَهار[1] وما لا يحصى عدده، فقادتهم طبائعُهم وساقتهم غرائزهم إلى وضعِ النوم في موضعه، والانتشار والتصرف في موضعه على ما قدَّر اللّه تعالى من ذلك وأحبَّه. وأمَّا السباع فإنها تتصرَّف وتبصر بالليـل، ولها أيضاً عللٌ أخرى يطول ذكرُها.

٢١٦ - [نوم الملوك]

وأمَّا ما ذكرتموه من نوم الملوك بالنَّهار وسهرهم بالليل، فإنّ الملوكَ لم تجهلْ فضلَ النوم بالليل والحركة بالنهار، ولكنَّ الملوك لكثرة أشغالها فضلَت حوائجها عن مقدار النهار ولم يتّسع لها، فلما استعانَت بالليل ولم يكن لها بدٌّ من الخلوة بالتدبير المكتوم والسرِّ المخزون، وجمعت المقدارَ الفاضلَ عن اتِّسَاع النهار إلى المقدارِ الذي لا بدَّ للخلوة بالأسرار منه؛ أخذتْ من الليل صدراً صالحاً. فلمَّا طال ذلك عليها أعانها المِران، وخفَّ ذلك عليها بالدُّربة.

وناسٌ منهم ذهبوا إلى التناول من الشراب وإلى أن سَماع الصوت الحسن مما يزيد في المُنّة[2]، ويكون مادَّةً للقوة. وعلموا أنّ العوامَّ إذا كانت لا تتناول الشّرابَ

---

(١) البربهار: أدوية من الحشيش تجلب من الهند.

(٢) المنة: القوة.

ولا تتكلّف السماع على هذا المعنى، أن ظنّها سيسوءُ، وقولَهَا سيكثُر؛ فرأوا أنّ الليل أسترُ وأجدرُ أن يتمّ به التدبير، وقال الراجز: [من الرجز]

* اللَّيلُ أخفَى والنَّهارُ أفْضَحُ *[1]

وقالوا في المثل: «اللَّيل أخفَى للويل»[2].

٢١٧ - [تلهي المحزون بالسماع]

وما زالت ملوكُ العجَم تلهِّي المحزون بالسماع، وتعلِّل المريض، وتَشغله عن التفكير، حتَّى أخذت ذلك ملوكُ العرب عن ملوك العجم. ولذلك قال ابن عَسَلة الشيباني: [من الكامل]

وسماع مُدْجنةٍ تعلِّلُنا حتَّى نَنَامَ تَنَامَ تناوُمَ العُجْمِ[3]
فصحوت والنَّمَرِيُّ يحسَبُها عَمَّ السِّماكِ وخالَةَ النَّجْم

النجم: واحد وجمع، وإنَّما يعني في البيت الثريَّا. ومدجنة: يعني سحابةً دائِمة.

٢١٨ - [قول أم تأبط شراً في ولدها]

وفيما يحكى عن امرأةٍ من عقلاء نساءِ العرب - وإذا كان نساءُ العرب في الجملة أعقلَ من رجال العجَم، فما ظنُّكَ بالمرأة منهم إذا كانت مقدَّمة فيهم - فروَوا جميعاً أنَّ أمَّ تأبَّط شرّاً قالت: «واللّه ما وَلَدْتُه يَتْناً، ولا سقَيته غَيْلاً ولا أبتُّه على مَأْقة»[4].

فأمَّا اليتن فخروج رِجل المولود قبلَ رأسِه، وذلك علامة سُوءٍ، ودليلٌ على الفساد. وأَما سَقي الغَيْل، فارتضاع لبن الحبلى، وذلك فسادٌ شديد.

---

(١) الرجز بلا نسبة في البيان ١/١٥١، وقبله: «إنك يا ابن جعفر لا تفلحُ». وانظر مجمع الأمثال ١/٢٥٥، والمستقصى ١/٣٤٣.

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٩٣، وجمهرة الأمثال ٢/١٨١، والمستقصى ١/٣٤٣، وفصل المقال ٦٥، ٦٦.

(٣) البيتان في المفضليات ٢٧٩، والبيان ١/٢٢٩، ونوادر المخطوطات ١/٩٤.

(٤) ورد قولها في العقد الفريد ٦/١١٨، وإصلاح المنطق ١١، ونسب إلى فاطمة بنت خرشب في مجمع الأمثال ٢/٣٥٠، والأغاني ١٧/١٨٠.

٢١٩ - [ما ينبغي للأم في سياسة رضيعها حين بكائه]

وأما قولها في المأقة، فإنَّ الصبيَّ يبكي بكاءً شديداً متعباً موجعاً، فإذا كانت الأمُّ جاهلةً حرّكته في المهد حركةً تورثه الدُّوار، أو نوّمته بأن تضرب يدَها على جنبه. ومتى نام الصبيُّ وتلك الفزْعةُ أو اللَّوعة أو المكروه قائمٌ في جوفه، ولم يعلَّلْ ببعضِ ما يلهيه ويُضحكه ويسرُّه، حتى يكون نومه على سرورٍ، فيسْري فيه ويعمَل في طباعه، ولا يكون نومه على فزعٍ أو غيظ أو غمٍّ؛ فإنَّ ذلك ممَّا يعمل في الفساد. والأمُّ الجاهلةُ والمرقِّصة الخرقاء، إذا لم تعرف فرقَ ما بين هاتين الحالتين، كثُر منها ذلك الفساد، وترادَفَ، وأعان الثاني الأوّلَ والثالثُ الثانيَ حتَّى يخرجَ الصبيُّ مائقاً. وفي المثل: «صاحبي مَئِق وأنا تئِقٌ»[1]، يضرب هذا المثل للمسافر الأحمق الرَّفيق والزَّميل، وقد استفرغه الضَّجر لطول السفر فقلبُه ملآن، فأوَّلُ شيءٍ يكون في ذلك المئق من المكروه لم يحتمله بل يَفيض ضجره عليه، لامتلائه من طول ما قاسى من مكروه السفر.

٢٢٠ - [القول في الصوت]

فاحتاج حُذَّاق الملوك وأصحابُ العنايات التامَّة، أن يداووا أنفسَهم بالسماع الحسن، ويشدُّوا من متْنهم بالشراب، الذي إذا وقعَ في الجَوف حرَّك الدَّم، وإذا حرك الدَّم حرَّك طباعَ السرور، ثمَّ لا يزالُ زائداً في مِكيال الدم، زائداً في الحركة المولِّدة للسرور. هذه صفةُ الملوك. وعليه بنوا أمرَهم، جهل ذلك مَنْ جهله، وعَلمه من علمه.

وقال صاحب الكلب: أمَّا تركُه الاعتراضَ على اللِّصِّ الذي أطعمه أيَّاماً وأحسنَ إليه مراراً، فإنَّما وجب عليه حفظُ أهله لإحسانهم إليه، وتعاهدهم له. فإذا كان عهده ببرِّ اللص أحدَث من عهده ببرِّ أهله، لم يكلَّف الكلبُ النظرَ في العواقب، وموازنة الأمور. والذي أضمر اللصُّ من البَيات غَيْبٌ قد سُتِر عنه؛ وهو لا يَدري أجاء ليأخذَ أم جاء ليعطيَ، أو هم أمروه أو هو المتكلِّف لذلك؛ ولعلَّ أهله أيضاً أن يكونوا قد استحقُّوا ذلك منه بالضَّرب والإجاعة، وبالسبِّ والإهانة.

وأمَّا سماجة الصَّوت فالبغل أسمجُ صوتاً منه، كذلك الطاووس على أنَّهم يتشاءَمون به. وليس الصَّوت الحسنُ إلاَّ لأصناف الحمام من القَماريِّ والدَّبَاسيِّ،

---

(١) البخلاء ٢٠٧.

وأصناف الشَّفانين والوراشين. فأمّا الأسد والذئب؛ وابن آوى والخنزير، وجميعُ الطير والسباع والبهائم فكذلك. وإنّما لك أن تذمَّ الكلبَ في الشيء الذي لا يعمّ. والناس يقولون: ليس في الناس شيءٌ أقلَّ من ثلاثة أصناف: البيان الحسن، والصوت الحسن، والصورة الحسنة؛ ثمّ النّاس بعدُ مختلطون ممتزجون. وربّما كان منَ الناس بل كثيراً ما تجدُه وصوته أقبحُ من صوت الكلَب، فلم تخصّون الكلبَ بشيءٍ عامَّةُ الخلق فيه أسوأ حالاً من الكلب؟!

وأما عُواؤه من وَطْء الدَّابّة وسوءُ جزَعه من ضرب الصِّبيان، فجزعُ الفرَس من وقْع عذَبة السَّوط، أسوأ من جزَعه من وقع حافر برذون. وهو في هذا الموضع للفرس أشدُّ مناسبةً منه للحمار.

على أنَّ الدِّيكَ لا يُذكَر بصبرٍ ولا جزَع.

٢٢١ - [نوادر ديسيموس اليوناني]

قال صاحب الديك: حدَّثني العُتْبي قال: كان في اليونانيِّين ممرور له نوادرُ عجيبة، وكان يسمَّى ديسيموس[1]، قال: والحكماء يروون له أكثرَ من ثمانين نادرة ما منها إلاّ وهي غُرَّةٌ؛ وعينٌ من عُيون النوادر: فمنها أنَّه كان كلَّما خرجَ من بيته مع الفجر إلى شاطئ الفرات للغائط والطهور، ألقَى في أصل باب داره وفي دُوَّارته حجراً، كي لا ينصفق الباب، فيحتاج إلى معالجة فتحه، وإلى دفعه كلَّما رجَع من حاجته، فكان كلَّما رجع لم يجد الحجَر في موضعه، ووجد البابَ منصفقاً. فكَمن له في بعض الأيّام ليرى هذا الذي يصنع ما يصنع. فبينا هو في انتظاره إذ أقبَل رجلٌ حتَّى تناوَلَ الحجر، فلمَّا نحَّاه عن مكانه انصفق البابُ، فقال له: ما لَك ولهذا الحجر؟ وما لك تأخذه؟ فقال لم أعلمْ أنَّه لك. قال: فقد علمتَ أنَّه ليس لك!

قال: وقال بعضهم: ما بال ديسيموس يعلِّم الناسَ الشِّعرَ ولا يقول الشعر؟ قال: ديسيموس كالمِسَنِّ الذي يشحَذ ولا يقطع.

ورآه رجلٌ يأكل في السُّوق فقال: أتأكل في السوق؟ فقال: إذا جاع ديسيموس في السُّوق أكلَ من السوق.

قال: وأسمعه رجلٌ كلاماً غليظاً وسطَا عليه، وفحش في القول، وتحلَّم عنه فلم يجبه، فقيل له: ما منعك من مكافأته وهو لك مُعرِض؟ قال: أرأيتَ لو رمحَك حمارٌ

(١) انظر البخلاء ١٨٨، ٣٩٤.

أكنتَ ترمحُه؟ قال: لا. قال: فإن ينبح عليك كلب تنبح عليه؟ قال: لا، قال: فإنَّ السفيهَ إمّا أن يكون حماراً، وإما أن يكون كلباً؛ لأنَّه لا يخلو من شَرارَةٍ تكون فيه أو جهل، وما أكثر ما يجتمعان فيه.

٢٢٢ - [أمثال أخرى في الكلب]

وقال صاحب الديك: يقال للسفيه إنَّما هو كلب، وإنَّما أنتَ كلبٌ نَبَّاح، وما زال ينبَح علينا منذُ اليوم، وكلبُ مَن هذا؟ ويا كلب ابن الكلب، واخسَأْ كلباً.

وقالوا في المثل: «احتاج إلى الصُّوف مَنْ جَزَّ كلبَه»[١]، و «أجِعْ كلبَك يتبَعْك»[٢]، و«أحبُّ شيء إلى الكلب خانقهُ»[٣]، و«سمِّن كلبَك يأكلك»[٤]، و«أجوَع من كَلْبة حَومَل»[٥]، و«كالكلب يربِض في الآرِيِّ فلا هو يأكل ولا يدَعَ الدابَّة تعتلف».

٢٢٣ - [براقش]

وفي أمثالهم في الشؤم: «على أهلها دلَّتْ بَراقِشُ»[٦].

وبَراقش: كلبة نبحتْ على جيشٍ مرُّوا في جوف الليل وهم لا يشعُرون بموضع الحيِّ، فاستدلُّوا عليهم بنُباح الكلبة فاستباحوهم.

٢٢٤ - [الجنّ والحنّ]

وقال صاحب الدِّيك: روى إسماعيلُ المكي عن أبي عَطاءٍ العُطارِدي قال: سمعت ابن عبَّاس يقول: السُّود من الكلاب الجنّ، والبُقْع منها الحنّ. ويقال إنَّ الحنَّ ضَعفة الجنِّ، كما أنَّ الجنيَّ إذا كفر وظلَم وتعدَّى وأفسد، قيل شيطان؛ وإن قوي على البنيان والحمل الثقيل، وعلى استراق السمع قيل مارد، فإنْ زاد فهو عِفريت، فإن زاد فهو عبقريّ. كما أنّ الرجلَ إذا قاتل في الحرب وأقدم ولم يحجم فهو الشجاع،

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٣٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ١٦٥، وجمهرة الأمثال ١/ ١١١، والمستقصى ١/ ٥٠ وفصل المقال ٤٨٩.

(٣) مجمع الأمثال ١/ ٢٠١، والمستقصى ١/ ٩٥.

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٣٣، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٢٥، والمستقصى ٢/ ١٢١، وفصل المقال ٤١٩.

(٥) مجمع الأمثال ١/ ١٨٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٢٩٨، ٣٣١، والمستقصى ١/ ٥٧، وفصل المقال ٤٩٦.

(٦) مجمع الأمثال ٢/ ١٤، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٢، ٥٢.

فإن زاد فهو البطل، فإن زاد قالوا: بُهْمة، فإن زاد قالوا: أَلْيَس. فهذا قول أبي عبيدة.

وبعض النَّاس يزعم أنَّ الحنّ والجنَّ صنفان مختلفان، وذهبوا إلى قول الأعرابي حينَ أتى بعضَ الملوك ليكتتب في الزَّمْنَى، فقال في ذلك: [من الرجز]

إن تكتبوا الزَّمْنَى فإنِّي لَزَمِنْ ... من ظاهر الدَّاء وداءٍ مُسْتَكِنّ[1]

أبيتُ أهوِي في شياطينَ تُرِنّ ... مختلفِ نجارُهمْ حِنٌّ وجنّ

٢٢٥ - [ما ورد من الحديث والخبر في الكلاب]

[١ - قتل الكلاب]

وعن أبي عنبسة عن أبي الزبير عن جابر: قال: أمرنا رسول اللّه ﷺ بقتل الكلاب، حتى أن المرأة لتقدم بكلبها من البادية فنقتله، ثم نهانا عن قتلها وقال: «عليكم بالأسود البهيم ذي النكتتين على عينيه؛ فإنه شيطان».

وعن أبي الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول اللّه ﷺ بقتل الكلاب، فكنا نقتلها كلها حتى قال: «إنها أمة من الأمم؛ فاقتلوا البهيم الأسود ذا النكتتين على عينيه؛ فإنه شيطان».

وعبد اللّه وأبو بكر ابنا نافع عن ابن عمر، ونافع عن أبي رافع قال: أمرَني رسول اللّه ﷺ أنْ أقتلَ الكلاب، فكُنَّا نقتُلُها؛ فانتهيت إلى ظاهر بني عامر، وإذا عجوزٌ مسكينة معها كلب وليس قربها إنسان فقالت: ارجعْ إلى النبيِّ ﷺ فأخبره أنَّ هذا الكلبَ يُؤنسني، وليس قربي أحد. فرجع إليه فأخبره، فأمر أن يقتلَ كلبها فقتله. وقال في حديث آخر: إنَّه لمَّا فرَغ من قتل كلاب المدينة وقتلِ كلْب المرأة قال: الآنَ استرحْت. قالوا: فقد صحَّ الخبرُ عن قتل جميع الكلاب، ثمَّ صحَّ الخبر بنسخ بعضه وقتل الأسود البهيم منها، مع الخبر بأنَّها من الجنّ والحنّ، وأنَّ أمَّتين مُسِختا، وهما الحيَّات والكلاب.

ثم روى الأشعث عن الحسن قال: ما خطَب عثمانُ خُطبةً إلاّ أمرَ بقتْل الكلاب وذبح الحمام.

وعن الحسن قال: سمعت عثمانَ بن عفَّانَ يقول: اقتلوا الكلابَ واذبحوا الحمام.

قال: وقال عطاءٌ: في قتل كَلْب الصيد إذا كان صائداً أربعُون درهماً، وفي كلب الزرع شاة.

---

(١) الرجز للمهاصر بن المحل في اللسان والتاج (دفن).

[٢ - دية الكلب]

والحسن بن عمارة عن يعلى بن عطاءٍ عن إسماعيل بن حسان عن عبد اللّه بن عمر قال: قضى رسول اللّه ﷺ في كلب الصَّيد بأربعين درهماً، وفي كلب الغنم بشاة، وفي كلب الزرع بفَرَق من طعام، وفي كلب الدار بفَرَق من تراب، حقٌّ على القاتل أن يؤدِّيَه، وحُقٌّ على صاحب الدار أن يقبضه.

قالوا: والتراب لا يكون عقلاً إذا كان في مقدار الفَرَق.

وفي قوله: وحُقٌّ على صاحب الدار أن يقبضه، دليلٌ على أنّه عقوبة على اتخاذه وأن ذلك على التصغير لأمر الكلب وتحقيره، وعلى وجه الإرغام لمالكه. ولو كان عوضاً أو ثواباً، أو كان في طريق الأموال المحروص عليها، لما أكْرِه على قبضه أحد، ولكان العفو أفضل.

[٣ - شأن الكلاب]

قال: وسئل عن الكلب يكون في الدار وفي الدار مَن هو له كاره.

ابن أبي عَروبة عن قَتادة عن أبي الحكم: أنّ ابنَ عمر سئل عن ذلك فقال: لمأثَمُ على ربِّ الدَّار الذي يملكها.

وعن ابن عُمر قال: من اتَّخذ كلباً ليس بكلب زَرْع ولا ضَرْع ولا صَيد نَقَص من أجره كلَّ يوم قيراط. فقال رجل: فإن اتخذه رجلٌ وهو كاره؟ قال: إنَّما إثمه على صاحب الدار.

وصَدَقة بن طَيْسَلة المازنيّ قال: سألت الحسن قلت: إنَّ دورَنا في الجبّان وهي مُعْوِرة وليس عليها أبواب، أفترى أن نتَّخذ فيها كلاباً؟ قال: لا لا.

وعن ابن أبي أُنيسة عن سالم عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من اقتَنَى كلباً إلاَّ كلب صيدٍ أو كلب ماشية، نقص من أجره كلَّ يوم قيراطان».

وعن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ: «من اقتنى كلباً فإنَّه ينقص من عمله كلَّ يوم قيراط».

ويونس عن أبيه عن إسحاق قال: حدثنا هُنَيدَةُ بن خالد الخزاعي قال: انطلقت مع نفرٍ من أصحاب النبي ﷺ، نعودُ رجلاً من الأنصار، فلمَّا انتَهوا إلى باب الدار ثارت أكلُبٌ في وجوه القوم، فقال بعضهم لبعض: ما يُبقي هؤلاءِ من عمل فلانٍ شيئاً، كلُّ كلبٍ منها ينقُص قيراطاً في كلِّ يومٍ.

هشام بن حسان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من اتخذ كلباً ليسَ بكلبِ صيدٍ ولا زرْع ولا ضَرْع، فإنه ينقُص من أجره كلَّ يوم قيراطٌ، والقيراطُ مثلُ جبل أحُد».

يونس عن أبي إسحاق عن مجاهد قال: أقبل عبد اللّه بن عمرو بن العاص حتَّى نزل ناحية مكَّة، وكانت امرأةُ عمٍّ له تهاديه، فلما كانت ذاتَ يوم قالت له: لو أرسلتَ إليَّ الغنَم فاستأنستُ برعائها وكلابها فقد نزلتُ قاصية! فقال: لولا كلابُها لفعلتُ؛ إنَّ الملائكةَ لا تدخلُ داراً فيها كلب.

الثوريُّ عن سماك بن حرب، أنَّ ابنَ عباس قال على منبر البصرة: إنَّ الكلاب من الحنّ وإنّ الحنّ من ضَعفة الجن، فإذا غشيكم منها شيءٌ فَألقُوا إليها شيئاً أو اطردوه، فإنَّ لها أنَفُسَ سوء.

وهُشيم عن المغيرة عن إبراهيم قالوا: لم يكونوا ينهَوننا عن شيء من اللعب ونحنُ غلمان إلاَّ الكلاب.

قال صاحب الديك: روى إبراهيم بن أبي يحيى الأسلميّ، عن محمّد بن المنكدر، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: تقامر رجُلان على عهد عُمر بديكين، فأمر عمر بالديكة أن تُقْتَل فأتاه رجلٌ من الأنصار فقال: أمرتَ بقتل أمَّةٍ من الأمم تسبِّح اللّه تعالى؟! فأمر بتركها.

وعن قَتادة أنّ أبا موسى قال: لا تتَّخذوا الدَّجاج في الدُّور فتكونوا أهل قرية، وقد سمعتم ما قال اللّه تعالى في أهل القرى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[1].

وهذا عندي من أبي موسى ليس على ما يظنُّه الناس، لأنّ تأويله هذا ليس على وجه، ولكنَّه كره للفُرسان ورجال الحرب اتخاذَ ما يتّخذه الفلاَّح وأصحابُ التعيُّش، مع حاجته يومئذ إلى تفرُّغهم لحروب العجم، وأخْذهم في تأهُّب الفُرسان وفي دُرْبة رجال الحرب. فإن كان ذهب إلى الذي يظهَرُ في اللفظ فهذا تأويلٌ مرغوب عنه.

وقال صاحب الكلب لصاحب الديك: فقد أمر عُمَر بقتل الدِّيَكة ولم يستثنِ منها شيئاً دون شيء، ونهى أبو موسى عن اتخاذ الدجاج ولم يستثنِ منها شيئاً دون شيء، والدِّيكةُ تدخل في هذا الاسم، واسم الدَّجاج يجمعها جميعاً. ورويتم في قتل الحمام مثلَ روايتكم في قتل الكلاب، ولم أركم رويتم أنّ الحمام مسْخ، ولا أنَّ بعضَه من الجن وبعضه من الحِن، ولا أنَّ أمتين مسختا وكان أحدهما الحمام.

---

(١) ٩٧: الأعراف/٧.

وزعمتم أنَّ عمر إنَّما أمر بقتل الدِّيَكة حين كره الهراش بها والقمار بها. فلعلَّ كلابَ المدينة في تلك الأيَّام كثُر فيها العَقُور وأكثر أهلُها من الهراش بها والقمار فيها. وقد علمتم أنّ ولاة المدينة ربَّما دَمَروا على صاحب الحمام إذا خيف قبَلَه القمار وظنُّوا أنه الشَّرَف[1]. وذكروا عنه الرَّمْيَ بالبُندق وخديعةَ أولادهم بالفراخ. فما بالكم لم تُخرِّجوا للكلاب من التأويل والعذْر، مثلَ الذي خرَّجتم للحمام والديكة.

٢٢٦ - [المسخ من الحيوان]

ورويتم في الجرِّيِّ[2] والضِّباب أنهما كانتا أمَّتين مُسختا. وروى بعضهم في الإرْبيانة أنَّها كانت خيّاطة تسرق السُّلوك، وأنَّها مُسخت وترك عليها بعضُ خيوطها لتكون علامةً لها ودليلاً على جِنْس سرقتها. ورويتم في الفأرة أنَّها كانت طحّانة[3]، وفي سُهيل أنّه كان عشّاراً باليمن[4] وفي الحيَّة أنّها كانت في صورة جَمَل، وأنَّ اللّه تعالى عاقبها حتى لاطَها بالأرض، وقسم عقابَها على عشرة أقسام، حين احتملت دخولَ إبليس في جوفها حتَّى وَسوَس إلى آدم مِنْ فيها. وقلتم في الوَزَغة وفي الحكأة[5] ما قلتم. وزعمتم أنّ الإبل خُلقَت من أعنان الشياطين[6]، وتأوّلتم في ذلك أقبحَ التأويل. وزعمتم أنَّ الكلابَ أمّةٌ من الجنّ مُسخت. والذئبُ أحقُّ بأن يكون شيطاناً من الكلب، لأنَّه وحشيٌّ وصاحبُ قفار، وبه يُضرَب المثل في التعدِّي، والكلب ألوفٌ وصاحبُ ديار، وبه يُضرَبُ المثل. والذئب خَتُور غدّار، والكلب وفيٌّ مناصح. وقد أقام الناسُ في الدّيار الكلابَ مُقامَ السَّنانير للفأر. والذئب مضرَّةٌ كلُّه، والكلبُ منافعُه فاضلةٌ على مضارِّه، بل هي غالبة عليها وغامرةٌ لها، وهذه صفة جميعِ هذه الأشياء النافعة.

والناس لم يُطبِقوا على اتِّخاذها عبَثاً ولا جهْلاً، والقضاة والفقهاءُ والعُبَّاد والوُلاة والنُّسَّاك، الذين يأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكر، والمحتَسبة وأصحاب التكلُّف والتسليم جميعاً، لم يطبقوا على ترك النَّكير على ما يشاهدونه منها في دورِ مَنْ لا يعصيهم ولا يمتنِع عليهمْ إلاّ وقد عَلِموا أنَّه قدْ كان لقتلِ الكلابِ بأعيانها في

---

(١) الشرف: الإشفاء على خطر من خير أو شر. (اللسان: شرف).

(٢) الجري: ضرب من السمك.

(٣) ورد القول في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧١.

(٤) العشار: الذي يأخذ العشر.

(٥) الحكأة: عظاءة مخططة بخمسة خطوط سود.

(٦) في النهاية ٣/ ٣١٣ (لا تصلوا في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين)، الأعنان النواحي، كأنه قال: إنها لكثرة آفاتها كأنها من نواحي الشياطين في أخلاقها وطبائعها.

ذلك الدَّهر، معنى. وإلاَّ فالنَّاسُ في جميع أقطارِ الأرض لا يُجمعون على مسالمة أصحاب المعاصي، الذين قد خلعوا عُذُرَهم وأبرزوا صَفحتَهم. بل ما ترى خصماً يطعن على شاهدٍ عندَ قاضٍ بأنَّ في داره كلباً، ولا تَرَى حَكَما يردُّ بذلك شهادة. بل لو كان اتِّخاذُ الكلاب مأموراً به، لَما كان إلاَّ كذلك.

ولو أنَّكم حملتم حكم جميع الهَداهد على حكم هدهد سليمان[1]، وجميعَ الغربان على حكم غُراب نوح[2]، وجميعَ الحمام على حكم حمامة السفينة[3]، وجميعَ الذئاب على حكم ذئب أُهبان بن أوس، وجميعَ الحميرِ على حكم حمار عُزَير[4] - لكان ذلك حكماً مردوداً.

٢٢٧ - [أمور حدثت في دهر الأنبياء]

وقد نعرِض لخصائص الأمور أسبابٌ في دهر الأنبياءِ ونزول الوحي، لا يعرض مثلُها في غير زمانهم[5]: قد كان جبريل عليه السلام يمشي في الأرض على صورة دِحيةَ الكَلبيّ، وكان إبليس يتراءى في السِّكك في صورة سُرَاقة المُدْلجِي، وظهر في صورة الشيخ النَّجْدي. ومثل هذا كثير.

٢٢٨ - [ما يسمى شيطاناً وليس به]

فإنْ زعمتم أنّ النبي ﷺ نظَرَ إلى رجلٍ يتبع حماماً طيَّاراً فقال: «شيطانٌ يتبع شَيطاناً»، فخبِّرونا عمن يتخذ الحمام من بين جميع سكان الآفاق ونازلة البُلدان من الحرميِّين والبصريِّين ومن بني هاشم إلى من دونَهم، أتزعمون أنَّهم شياطينُ على الحقيقة، وأنَّهم من نجل الشياطين؛ أو تزعمون أنَّهم كانوا إنساً فمُسخوا بعدُ جنّاً؛ أم يكون قوله لذلك الرجل شيطان، على مثل قوله ﴿ شَيَاطِينَ الجِنِّ وَالإِنْس ﴾ وعلى قول عمر: لأنَزِعنَّ شيطانَه من نُعرته[6]، وعلى قول منظور بن رواحة: [من الطويل]

فلما أتاني ما تقولُ تَرَقَّصَتْ شياطينُ رأسِي وانتَشَيْنَ من الخَمْرِ[7]

---

(١) في ثمار القلوب (٧٠٦): هدهد سليمان: يضرب مثلاً للإنسان الحقير يُدلّ على الملك الخطير.
(٢) في ثمار القلوب (١٠٠): غراب نوح: يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود.
(٣) في ثمار القلوب (٦٧٨): ويقال لها أيضاً: حمامة السفينة.
(٤) في ثمار القلوب (١٢٨): حمار عزير: يضرب مثلاً للمنكوب الذي ينتعش.
(٥) الخبر في ثمار القلوب (١٣٨).
(٦) النهاية ٥ / ٨٠: أي حتى أزيل نخوته، وأخرج جهله من رأسه.
(٧) البيت في ثمار القلوب (١٤٩)، وحاشية معجم الشعراء ٢٨٢.

وقد قال مَرَّةً أبو الوجيه العُكْلي: «وكان ذلك حين ركبني شيطاني»[1] قيل له: وأيَّ الشياطينِ تعني؟ قال: الغضب.

والعرب تسمِّي كلَّ حيّة شيطاناً. وأنشد الأصمعي: [من الطويل]

تُلاعب مثنى حَضْرَمِيٍّ كأنَّهُ تعمُّج شَيطانٍ بذي خِرْوَعٍ قَفْرِ[2]

وقالت العرب: ما هو إلاّ شيطان الحَمَاطة[4]. ويقولون: «ما هو إلاّ شيطان»[3] يريدون القبح؛ و«ما هو إلاّ شيطان»، يريدون الفِطنة وشدَّة العارضة.

وروي عن بعض الأعراب في وقعة كانت: واللّه ما قتلْنا إلاّ شَيطَانَ بَرِصاً، لأنَّ الرجل الذي قاتلهم كان اسمه شيطان، وكان به برص.

وفي بني سعد بنو شيطان. قال طفيلٌ الغنوي: [من الطويل]

* وشيطان إذ يدعوهم ويُثَوِّب *[5]

وقال ابن مَيّادة: [من الطويل]

فلما أتاني ما تَقُول محاربٌ تغنَّت شياطيني وجُنَّ جُنونُها[6]

وقال الراجز: [من الرجز]

إنِّي وإن كنتُ حديثَ السِّنِّ وكانَ في العين نُبوٌّ عنِّي[7]

فإنَّ شيطاني كبيرُ الجِنِّ

وقال أبو النَّجم: [من الرجز]

إنِّي وكلَّ شاعرٍ من البَشَرْ شَيطانُه أُنثى وشَيطانِي ذَكَرْ[8]

---

(١) ورد قوله في أساس البلاغة (شطن).

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان (حبب، عمج، خرع، شطن، ثنى)، والتاج (حبب، خرع، ثنى)، والمقاييس ٢/٢٨، ٣/١٤٨، ٤/١٣٧، والمجمل ٢/٣٠، والمخصص ٧/١١٠، ٨/١٠٩، وديوان الأدب ٢/٦٠، ٤٤٠.

(٣) المستقصى ٢/٢٠٢، ومجمع الأمثال ١/٣٦٢، وانظر ثمار القلوب (٦١٤، ٦٢٣).

(٤) مجمع الأمثال ١/٥٠.

(٥) صدر البيت: (وقد منت الحذواء منّاً عليهم)، وهو في ديوان طفيل الغنوي ٤٩، واللسان (شيط، شطن، خذا)، والتاج (شيط)، وبلا نسبة في التاج (خذا).

(٦) ديوان ابن ميادة ٢٣١، وأساس البلاغة (شطن)، وثمار القلوب (١٤٩).

(٧) الرجز لأمية بن كعب في الوحشيات ١١٩، وبلا نسبة في الخصائص ١/٢١٧، وثمار القلوب ٥٦ (١٤٨).

(٨) ديوان أبي النجم ١٠٤ - ١٠٥، والأغاني ١٠/١٥٣، وثمار القلوب (١٤٨)، والحماسة البصرية ١/٨٠، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٧٠.

وهذا كلُّه منهم على وجه المثل، وعلى قول منظور بن رَواحَة: [من الطويل]

أتاني وأهلي بالدِّماخ فغَمْرَةٍ ... مسبٌّ عُويفِ اللؤم حيَّ بني بَدْرِ[1]

فلما أتاني ما يقولُ ترقَّصتْ ... شياطينُ رأسي وانتشَيْنَ من الخَمْر

٢٢٩ - [خرافات عن الجن]

[١] وقد رويتم عن عبد اللّه بن فايد بإسناد له يرفعه قال: خرافة رجل من بَني عذرة استهوته الشياطين، فتحدَّث رسول اللّه ﷺ يوماً بحديث فقالت امرأةٌ من نسائه: هذا من حديث خُرافة قال: «لا وَخُرَافَة حقٌّ»[2].

[٢] ورويتم أنَّ شريك بن خُباسة دخَلَ الجنَّةَ وخرجَ منها ومعه ورقةٌ من وَرَقِها[3]، وأنَّ عمر سأل الرجل المفقود الذي استهوته الجنُّ فقال: ما كان طعامهم؟ قال: الفول والرِّمَّة. وسأل عن شرابهم فقال: الجدَف[4]. وقال الأعشى: [من الطويل]

وإني ومَا كلّفتموني وربِّكم ... لأعلمُ من أمسَى أعقَّ وأحْوَبا[5]

لكالثَّورِ والجنيّ يضرِب ظَهْرُهُ ... وما ذنبه أنْ عَافت الماءَ مَشْرَبا

[٣] وزعَمتم أنَّ الجنَّ خنقت حرْبَ بن أمية، وخنقت مِرداسَ بن أبي عامر، وخنقت الغَريض المغنِّي، وأنَّها قتلت سعد بن عبادة، واستهوت عمرو بن عدي واستهوت عمارة بن الوليد، فأنتم أمْلياءُ بالخرافات[6] أقوياءُ على ردِّ الصحيح وتصحيح السقيم، وردِّ تأويل الحديث المشهورِ إلى أهوائكم. وقد عارضْناكم وقابلناكم وقارضْناكم.

٢٣٠ - [فضل الكلاب]

وقالوا: في الحديث أنّ «من اقتنى كلباً ليسَ بكلْب زرْعٍ ولا ضرْع ولا قَنص

---

(١) معجم الشعراء ٢٨٢، وثمار القلوب (١٤٩).

(٢) مسند أحمد ٦/١٥٧، وانظر الفاخر ١٦٨، والمستقصى ١/٣٦١، والنهاية ٢/٢٥، والاشتقاق ٤٢٨، ومجمع الأمثال ١/١٩٥.

(٣) ورد الخبر في المصدر السابق، ومعجم البلدان ٤/٣٨٦ (القلت).

(٤) ورد الخبر في النهاية ١/٢٤٧، وفيه: الجَدَف بالتحريك: نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء، وقيل: هو كل ما لا يغطى من الشراب وغيره.

(٥) ديوان الأعشى ١٦٥.

(٦) انظر مروج الذهب ٢/٢٩٧ (الباب الخمسون في ذكر قول العرب في الهواتف والجان).

فقد أثم». فهاتوا شيئاً من جميع الحيوان يصلح للزرْع والضَّرْع والقنص. وبعد فهل اتخذوا كلبَ الضَّرْع إلاّ ليحرسَ الماشيةَ وأولادَها من السباع؟ وهل عند الكلبِ عند طروق الأسد والنمر والذئاب وجميع ما يقتات اللُّحمانَ من رؤساء السباع، إلاّ صياحَه ونباحَه وإنذاره ودلالته، وأنْ يشغلَها بعضَ الشَّغْل، ويهجهج بها بعض الهجهجة، إلى أن يلحق بها من يحميها، ويتوافى إليها من يذود عنها، إذ ليس في هذا القياس أنّا متى وجدنا دهراً تكثُر فيه اللصوص ويفشو فيه السُّرَّاق، وتظهر فيه النُّقوب، ويشيع فيه التسلُّق، ممَّن إذا أفضى إلى منزلِ القوم لم يرضَ إلا بالحريبة[1] ليس دونها شيء، أو يأتي على الأنفس، وهو لا يصل إلى ما يريدُ حتى يمرَّ على النساء مكشَّفات، ومَن عسى إذا أخذ المرأةَ أخذَ يدٍ ألاّ يرضى أن يتوعَّد بذبح الأولاد وأن يُتَّقى بالمال، حتَّى يذبح، ومن عسى إن تمكّن شيئاً أو أمنَ قليلاً، أن يركب الحُرَم بالسَّوءَة العظمى وبالتي لا شَوَى لها. فهذا الحال أحقُّ بالحِراسة من تلك الأحوال.

وبعد فلِمَ صار نساءُ الحرمَين يتزاوَرْن ليلاً، ونساء المصرَين يتزاورن نهاراً، ونساء الحرمين لا يرين نهاراً، ونساء المصرَين لا يُرِيْنَ ليلاً؛ إلاّ للمكابرات ولمكان كثرةِ من يستقفي ويتحوّب للنقب والتسلُّق. وإذا كان الأمر كذلك فأيُّ الأمورِ أحقُّ بالتحصين والحياطة، وأيُّهما أشبه بالتغرير والإضاعة: اتخاذ الكلاب التي لا تنام عند نوم من قد دأب نهاره، أو ترك اتخاذها؟ ويقَظة السُّرَّاق على قدر المسروقين.

وعلى أنّا لو حُلنا بين حَرس الأسواق وما تشتمل عليه من حرائب الناس، وبين اتِّخاذ الكلاب، لامتنعوا من ضَمان الحراسة، ولامتنع كلُّ محروس من إعطائهم تلك الأجرة، ولوجَد اللصوصُ ذلك من أعظم الغُنْم وأجود الفُرص. أو ما تعلمون أنَّ هذا الحريم، وهذه الحرمات وهذه العقائل من الأموال، أحقُّ بالمنْع والحِراسة والدَّفع عنها بكلِّ حيلة، منْ حفظ الغنم وحريمِ الراعي وحُرمة الأجيرِ؟!

وبعد فإنَّ الذئابَ لا تجتمع على قطيعٍ واحد، والذي يُخاف من الذئب السَّلَّة والخطفة، والاستلابُ والاختلاس. والأموالُ التي في حوانيت التجار وفي منازل أهلِ اليسار يأتيها من العدد والعُدّة، ومن نُجب أصحاب النجدة، من يحتملها بحذافيرها، مع ثقل وزنها وعظم حجمها، ثمَّ يجالدون دون ذلك بسيوف الهند وبالأذرع الطوال. وهم من بين جميع الخليقة لَولاَ أنّهم قد أحسُّوا من أنفسهم الجراءَة وثباتَ العزيمة، بما ليس من غيرهم، لكانوا كَغيرهم، ولولا أنَّ قلوبَهم أشدُّ من قلوب الأسْد لما

---

(١) الحريبة: المال الذي يسلب من الإنسان.

خَرَجوا، على أنّ جميع الخلق يطالبونهم، وعلى أنّ السلطانَ لم يُوَلَّ إلاّ لمكانهم. والكلابَ لم تُتَّخَذْ إلا لِلإنْذَارِ بهم، وعلى أنَّهم إذا أُخذوا ماتوا كراماً.

ولعلَّ المدينةَ قد كانت في ذلك الدهر مأموناً عليها من أهل الفساد وكان أكثرُ كلابها عَقوراً، وأكثرُ فتيانها من بين مُهارشٍ أو مقامرٍ. والكلبُ العَقورُ والكلْب الكَلِبُ أشدُّ مضرَّةً من الذئب المأمورِ بقتله.

وقد يعرض للكلاب الكلَب والجنون لأُمور: منها أن تأكلَ لحوم الناس، ومنها كالجنون الذي يعرِض لسائر الحيوان.

٢٣١ - [قتل العامة للوزغ]

وجُهَّالُ النَّاسِ اليوم يقتلون الوَزَغ، على أنَّ آباءَها وأمهاتها كانت تنفُخ على نار إبراهيم، وتنقُل إليها الحطب. فأحسَب أنَّ آباءها وأمَّهاتها قد كنَّ يعرفن فصْل ما بين النبيِّ والمتنبِّي، وأنَّهن اعتقدْن عداوة إبراهيم، على تقصيرٍ في أصل النظر، أو عن معاندةٍ بعد الاستبانة حتَّى فعلنَ ذلك - كيف جاز لنا أن تَزِر وازرةٌ وِزْرَ أخرى؟! إلاَّ أن تدَّعوا أنَّ هذه التي نقتلها هي تلك الجاحدةُ للنبوَّة، والكافرةُ بالربوبيّة، وأنَّها لا تتناكح ولا تتوالد.

وقد يستقيم في بعض الأمر أن تقتلَ أكثر هذه الأجناس، إمَّا من طريق المحنة والتعبُّد وإمّا إذ كان اللّه عزّ وجلَّ قد قضى على جماعتها الموتَ، أن يجريَ ذلك المجرى على أيدي الناس، كما أجرى موت جميع الناس على يد ملك واحد، وهو ملك الموت.

وبعد فلعلَّ النبيَّ ﷺ قال هذا القول إن كان قاله، على الحكاية لأقاويل قوم. ولعلَّ ذلك كان على معنًى كان يومئذٍ معلوماً فتَرَك النَّاسُ العِلَّة ورووا الخبر سالماً من العِلل، مجرَّداً غير مضمّن.

ولعلَّ مَن سمع هذا الحديث شهِد آخرَ الكلام ولم يشهد أوَّلَه، ولعلَّه عليه الصلاة والسلام قصَد بهذا الكلام إلى ناسٍ من أصحابه قد كان دار بينهم وبينه فيه شيء. وكلُّ ذلك ممكنٌ سائغٌ غير مستنكَر ولا مدفوع.

٢٣٢ - [قتل الفواسق]

وقد رويتم في الفواسق ما قد رويتم في الحيَّة والحدأة والعقرب والفأرة

والغراب، ورويتم في الكلب العَقور، وكيف يُقتلْنَ في الحِل والحرَم. فإنْ كنتم فُقهاءَ فقد علمتم أنَّ تسميةَ الغراب بالفسق، والفأرةِ بالفُويسقة؛ أنّ ذلك ليس من شكل تسمية الفاسق، ولا من شكل تسمية إبليس.

وقد قالوا: ما فجرها إلاَّ فاجر، ولم يجعلوا الفاجر اسماً له لا يفارقه. وقد يقال للفاسق من الرجال: خبيث. وقد قال ﷺ: «من أكَلَ من هذه الشَّجَرَة الخَبيثَة فَلاَ يَقْرَبَنَّ مُصَلاَّنَا» وهو على غير قوله عزّ وجلَّ ﴿الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[1]. وقد قال بعضُ الرُّجَّاز وذكر ذئباً: [من الرجز]

أما أتاكَ عَنِّيَ الحَديثُ ... إذْ أنَا بالغَائِطِ أَسْتَغيثُ
والذئبُ وَسْطَ غَنَمي يَعيثُ ... وصِحْتُ بِالْغَائِطِ يا خَبيثُ

وهذا الباب كثير، وليس هذا موضعه، وقد ذكرناه في كتاب الاسم والحكم.

وقد يشبه الاسمُ الاسمَ في صورة تقطيع الصوت، وفي الخطِّ في القرطاس، وإن اختلفت أماكنُه ودلائله. فإذا كان كذلك فإنَّما يعرف فضلُه بالمتكلِّمين به، وبالحالات والمقالات، وبالذين عُنُوا بالكلام. وهذه جملةٌ، وتفسيرها يطول.

وقالوا: قد أُمرْنا بقتل الحيَّة والعقرب، والذئب والأسد، على معْنًى ينتظم معنَيْين: أحدهما الامتحان والتعبُّد بفكر القلب وعمل الجارحة، لا على وجه الانتقام والعقوبة. وأُمرنا بضرب الباغي بالسيف إذا كانت العَصَى لا تُغني فيه على جهة الدَّفْع وعلى جهة العقاب، ولم نُؤمَرْ بالقصد إلى قتله، وإنَّما الغاية في دفع بأسه عنا، فإن أتى إلى ذلك المقدار عليه، كان كسارق ماتَ من قطع يده، وقاذف ماتَ عن جَلد ظهره. وقد أُمرْنا بالقصد إلى قتل الحيَّات والعقارب وإن لم تعرض لنا في ذلك الوقت؛ لأنَّ جنسَها الجنسُ المتلف متَى همَّ بذلك. وليس لنا أن نضربَ الباغيَ بالسَّيف إلاَّ وهو مقبلٌ غيرُ مدبر، ولنا أن نقتل الحيَّة مقبلةً ومدبرة، كما يُقتل الكافرُ مقبلاً ومدبراً؛ إلاَّ أنَّ قتلَ الكافر يجمع الامتحان والعقوبة، وليس في قتل الحية إلاَّ الامتحان. وقد كان يجوز أن تمتَحَن بحبسها والاحتيال لمنعها، دونَ قتلها. وإذا ولَّى الباغي من غير أن يكون يريد الرجوع إلى فئة، فحكمه الأسر والحبس أبداً إلى أن يُؤْنَسَ منه النُّزوعُ. وسبيل الأحناشِ والسِّباع وذوات السموم من الهمَج والحشرات، القتلُ مقبلةً ومدبرة. وقد أبيح لنا قتلُ ضروبٍ من الحيوان عندما يبلُغ من جناياتها علينا الخدش، فضلاً من الجرح والقتل، كالبعوض والنمل، والبراغيث والقمل.

---

(١) ٢٦/ النور.

والبعيرُ قتلهُ فسادٌ، فإن صال على الناس كان قتلُه صلاحاً. والإنْسان قتله حرام، فإن خيفَ منه كان قتلُه حلالاً.

٢٣٣ - [طائفة من المسائل]

والحديث عن مسخ الضَّبِّ والجرِّيِّ، وعن مسخ الكلاب والحُكَأَة وأنَّ الحمامَ شيطان، من جنس المُزاح الذي كنَّا كتبنا به إلى بعض إخواننا ممَّن يدَّعي علمَ كلِّ شيء، فجعلنا هذه الخرافاتِ وهذه الفطنَ الصغارَ، من باب المسائل.

فقلنا له: ما الشِّنقْناقُ والشَّيْصَبانُ وتنكوير ودركاذاب ومَن قاتل امرأة ابنِ مقبل؟ ومن خانق الغَريض؟ ومن هاتف سعد؟ وخبِّرنا عن بني أُقيش وعن بني لبنى، ومَن زَوْجُها؟ وعن بني غَزْوان ومَن امرأته؟ وعن سملقة وزَوبعة، والميدعان، وعن النقار ذي الرقبة وعن آصف، ومن منهم أشار بأصفر سليم[١]، وعن أطيقس اسم كلب أصحاب الكهف[٢]، وكيف صارت الكلابُ لا تنبح من سمَّاه؟ وأين بلغ كتَابُ شَرطهم؟ وكيف حدَّثوا عن ابن عباسٍ في الفأر والقرد والخنزير والفيل والأرنب والعنكبوت والجرِّيِّ، أنَّهنَّ كلَّهنّ مسخ؛ وكيف خُصَّت هذه بالمسخ؟ وهل يحلُّ لنا أن نُصدِّق بهذا الحديث عن ابن عبَّاس؟ وكيف صارت الظباءُ ماشيةَ الجنّ؟ وكيف صارت الغيلان تُغيِّر كلَّ شيء إلاَّ حوافرَها؟ ولم ماتت من ضربةٍ وعاشتْ من ضربتين[٣]؟ ولم صارت الأرانب والكلاب والنَّعامُ مراكبَ الغيلان؟ ولم صارت الرواقيد مطايا السَّواحر؟ وبأي شيء زوَّج أهلُ السّعلاة ابن يربوع[٤]؟ وما فرق ما بينه وبين عبد اللّه بن هلال؟ وما فعلت الفتاة التي كانت سميت بصبر على يد حرمي وأبي منصور؟ ولم غضب من ذلك المذهب؟ ولم مضى على وجهه شفشف؟ وما الفرق بين الغيلان والسّعالي، وبين شيطان الخضراء وشيطان الحَماطة؟ ولم عُلق السمك المالح بأذنابه والطريّ بآذانه، وما بالُ الفراخِ تُحمَل بأجنحتها والفراريج

---

(١) أصفر سليم: كان سليم صيدلانياً بالبصرة، وقد عجن دواءً أصفر بكل ما شُرب له، فكان يستشفي به كل مبرود ومحرور، فسار مثلاً في البركة. ثمار القلوب ١١٩ (٢٦٤)، وانظر المعارف ٦١٤، وطبقات ابن المعتز ٣١٠.

(٢) انظر قول الدميري في اسم كلب أصحاب الكهف، حياة الحيوان ٢/٢٦٢، والسيوطي في كتابه مفحمات الأقران ص١٣٧.

(٣) انظر حياة الحيوان ٢/١٣٠.

(٤) حياة الحيوان ١/٥٥٥.

بأرجلها؟ وما بال كلِّ شيء أصلُ لسانه ممّا يلي الحلق وطرفه ممَّا يلي الهواء، إلاَّ لسان الفيل؟ ولم قالت الهند: لولا أنَّ لسانه مقلوب لتكلَّم[1]؟ ولم صار كلُّ ماضغٍ وآكلٍ يُحرِّك فكَّه الأسفل، إلا التمساح فإنه يحرِّك فكَّه الأعلى[2]؟ ولم صار لأجفان الإنسان الأشفار، وليس ذلك للدواب إلاَّ في الأجفان العالية؟ وما بالُ عين الجَرادة وعين الأفعى لا تدوران؟ وما بيضة العُقْر[3] وما بيضة الديك[4]؟ ولم امتنع بيض الأنوق؟ وهل يكون الأبلق العقوق؟ وما بال لسان سمك البحر عديماً؟ وما بال الغريق من الرِّجال يطفو على قفاه، ومن النساء على وجهه؟ ولم صار القتيل إذا قُتل يسقط على وجهه ثم يقلبه ذكَرُه؛ وأين تذهب شقشقة البعير وغُرمول الحمار والبغْل وكبدُ الكوسج بالنهار، ودَمُ الميت؟ ولم انتصب خَلْق الإنسان من بين سائر الحيوان؟ وخبِّرني عن الضفادع، لم صارت تنقُّ بالليل وإذا أُوقدت النارُ أمسَكَت؟.

وقالوا: قد عارضناكم بما يجري مجرى الفساد والخُرافة. لنردَّكم إلى الاحتجاج بالخبَر الصحيح المخرج للظاهر.

فإن أعجبتك هذه المسائلُ، واستطْرَفتَ هذا المذهب، فاقرأ رسالتي إلى أحمد ابن عبد الوهاب الكاتب، فهي مجموعةٌ هناك.

٢٣٤ - [كثرة أصناف الكلاب]

والكلاب أصنافٌ لا يحيط بها إلاَّ من أطالَ الكلام. وجملة ذلك أنّ ما كان منها للصيد فهي الضِّراء، وواحدها ضِروة، وهي الجوارح والكواسب، ونحن لا نعرفها إلاَّ السَّلُوقيّة؛ وهي من أحرار الكلاب وعتاقها، والخِلاسية هجنها ومقاريفها. وكلابُ الرعاءِ من زينيّها وكرديها فهي كرادتها.

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠.

(٢) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٩.

(٣) بيضة العقر: اختلفوا فيها؛ فمن قائل: إنها البيضة التي تستبرأ بها المرأة؛ أبكرٌ هي أم ثيِّب. ومن قائل: إنها بيضة الديك ولا ثانية لها قط. ومن قائل: إنها آخر بيضة تكون للدجاجة، ولا بيضة لها بعدها. انظر ثمار القلوب (٧٢١)، ومجمع الأمثال ١/٩٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٢٤، والمستقصى ٢/٢١١.

(٤) بيضة الديك: مثل يضرب في الشيء يكون مرة واحدة لا ثانية لها، والذي يعطي عطية لا يعود لمثلها. انظر ثمار القلوب (٧٢٠)، والمستقصى ٢/٢١١، وفصل المقال ٤٣٧، ومجمع الأمثال ٢/١٣١.

وقد تَصيد الكلابُ غيرُ السَّلوقيّة، ولكنَّها تقصِّر عن السَّلوقيّة بعيداً. وسَلوق من أرض اليمن كان لها حديدٌ جيِّد الطبع، كريم العنصر حرُّ الجوهر. وقد قال النابغة: [من الطويل]

تَقدُّ السَّلوقيَّ المضاعَفَ نَسْجُه ... وتوقِد بالصُّفَّاح نارَ الحُباحِبِ[1]

وقال الأصمعيّ: سمعتُ بعضَ الملوك وهو يركض خلفَ كلْبٍ وقد دنا خَطمه من عَجْب ذنب الظبي وهو يقول: إيه فدتكَ نفسي!!

وأنشد لبعض الرجاز: [من الرجز]

* مفدَّيات وملعَّنات *

قال صاحب الديك: فلمَّا صار الكلبُ عندهم يجمع خصالَ اللؤم والنَّذالة، والحرصِ والشَّره، والبَذاء والتسرُّع وأشباه ذلك، صاروا يشتقُّون من اسمه لمن هجَوه بهذه الخصال. وقال بشَّار: [من الكامل]

واستَغْنِ بالوجَبات عن ذَهبٍ ... لم يَبقَ قبلَك لامرئٍ ذَهبُهْ[2]

يرِدُ الحريص على متالفه ... والليثُ يبعثُ حَيْنَه كَلَبُهْ

٢٣٥ - [ما اشتق من اسم الكلب]

قال صاحب الكلب: لَما اشتقُّوا من اسمه للأشياء المحمودة أكثر؛ قال عامر بن الطفيل: [من الكامل]

ومدجَّجٍ يسعَى بشِكَّتِه ... محمرَّةٍ عيناهُ كالكلْبِ[3]

ومن ولد ربيعة بن نزار كلب بن ربيعة، وكلاب بن ربيعة، ومكالب بن ربيعة، ومكلبة بنو ربيعة بن نزار. وفيهم من السباع أسَد، وضُبيعة، وذئب، وذؤيب، وهم خمسة عشر رجلاً؛ ثمانية من جميع السباع، ومن الثمانية أربعة مشتقَّة من اسم

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٤٦. المضاعف: الذي نُسج حلقتين حلقتين، الصفّاح: حجارة عراض، الحباحب: دويبة تضيء بالليل كالنار، وقيل: نار الحباحب هو أن تسير الإبل في الليل في الأرض ذات الحجارة، فتصكها بأخفافها، فيقرع بعضها بعضاً؛ فتنقدح منها النار.

(٢) ديوان بشار ١/٢٥٢.

(٣) البيت ليس لعامر بن الطفيل، بل للحارث بن طفيل في الأغاني ١٣/٢٢٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دجج)، والمقاييس ٢/٢٦٥، والمجمل ٢/٢٥٨، والعين ٦/١١، والمخصص ٨/٩٥، وتهذيب اللغة ١٠/٤٦٧.

الكلب. ومن هذا الباب كليب بن يربوع، وكلاب بن ربيعة، وكلب بن وَبرة. ومنه بنو الكلبة، قال الشاعر: [من الطويل]

سَيكْفِيك من ابني نزارٍ لراغبٍ بنو الكلبةِ الشمُّ الطوالُ الأشاجعِ[1]

والكلبة لقب ميَّة بنت علاج بن شَحْمة العنبريّ. وبنوها بنو الكلبة الذين سمعتَ بهم - تزوَّجها خُزيمة بن النعمان من بني ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار، فهي أمُّهم. وفيها يقول شُبَيل بن عَزْرة الضُّبَعي صاحب الغريب - وكان شِيعيّاً من الغالية، فصار خارجيًّا من الصُّفرية -: [من الطويل]

بنو كلبةٍ هرَّارة وأبُوهُمُ خُزَيمةُ عبدٌ خاملُ الأصل أوكَسُ[2]

وفي مَيَّة الكلبة يقول أبوها، وهو علاج بن شحمة: [من الطويل]

إنْ تكُ قد بانت بميَّةَ غربة فقد كان ممَّا لا يُمَلُّ مَزَارُها
دعتْها رجالٌ من ضُبَيعة كَلْبةً وما كان يُشكَى في المحول جِوارُها

ومما اشتقَّ له من اسم الكلب من القُرى والبُلدان والناس وغير ذلك، قولهم في الوقْعة التي كانت بإرِم الكلبة[3]. ومن ذلك قولهم: حين نزلنا من السَّراة صرنا إلى نجد الكلبة.

وكان سبب خروج مالك بن فَهم بن غَنْم بن دَوس إلى أزد شنوءة من السراة أنّ بني أخته قتلوا كلبةً لجاره، وكانوا أعَدَّ منه فغضب ومضى. فسمِّي ذلك النجد الذي هَبط منه نَجْد الكَلْبة.

وبطَسُّوج بادُوريا نهر يقال له: نهر الكلبة.

ويقولون: كان ذلك عند طلوع كوكب الكلب. ومن ذلك قولهم: عبَّاد بن أنْف الكلب. ومن ذلك أبو عُمَرَ الكلبُ الجَرميّ النحوي، وكان رجلاً من العلية عالماً، عَروضيّاً نحويّاً فرضيّاً. وعَلُّويه كلب المطبخ، وكان أشربَ الناس للنبيذ، وقد راهنوا بينه وبين محمَّد بن عليّ.

---

(١) البيت بلا نسبة في الاشتقاق ٣١٩.

(٢) البيت في أساس البلاغة (وكس)، وشعر الخوارج ٢٠٨.

(٣) إرم الكلبة: موضع بين البصرة والحجاز، والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك، فنسب إليها الإرم، ويوم إرم الكلبة من أيام العرب، قُتل فيه بجير بن عبد الله القشيري. انظر معجم البلدان ١/١٥٧ (إرم الكلبة).

والكلب: كلب الماء، وكلب الرحى والضبة التي يقال لها الكلب. وكذلك الكُلْبة والكَلْبتان، والكُلاّب والكَلُّوب.

وقال راشد بن شِهابٍ في ذلك المعنى: [من الطويل]

أُمكِّن كُلاَّب القنا من ثغورها وأخضِب ما يبدو منَ استاهها بِدَمّ[1]

وقال:

فسوفَ يرى الأقوامُ ديني ودينَكم إذا كلْبتا قَينٍ ومِقْرَاضُهُ أَزَمْ

وقال الراجز: [من الرجز]

ما زالَ مذْ كَان غُلاماً يستتر له على العَيرِ إكافٌ وثَفَرْ
والكَلْبَتَانِ والعَلاةُ والوَتَرْ

وقال أشهب بن رُميلة، وكان أوَّلَ من رمى بني مجاشع بأنَّهم قُيون: [من الرجز]

يا عجبًا هل يركبُ القَيْنُ الفَرَسْ وعَرَقُ القَينِ على الخَيلِ نَجَسْ[2]
وإنَّما أداته إذا جَلَسْ الكلبتان والعَلاةُ والقَبَسْ

وكان اسم المزنوق فَرَسِ عامر بن الطفيل: الكلب.

وقد زعمت العلماء أنَّ حرب أيَّام هَراميت[3] إنَّما كان سببه كلب[4].

قال صاحب الديك: قد قيل للخوارج: كلاب النار، وللنوائح: كلاب النار.

وقد قال جَندلُ بن الراعي لأبيه في وقوفِه على جرير: ما لكَ تُطيل الوقوفَ على كلبِ بني كليب[5]؟!

وقال زفر بن الحارث: [من الكامل]

يا كلبُ قد كَلِب الزَّمانُ عليكُمُ وأصابكمْ مِنَّا عذابٌ مُرسَلُ[6]

---

(١) انظر المفضليات ص ٣٠٨.

(٢) ديوان الأشهب بن رميلة ٢٣٥.

(٣) يوم الهراميت: كان بين الضِّباب وجعفر بن كلاب، معجم البلدان ٥/٣٩٦، وانظر أيام العرب في الجاهلية ٣٠٤.

(٤) في معجم البلدان (كان القتال بسبب بئر).

(٥) انظر الأغاني ٢٤/٢٠٧، وانظر ما تقدم في الفقرة (١٩٨).

(٦) الأبيات لزفر بن الحارث في الأغاني ١٩/١٩٩.

إنَّ السَّماوة لا سماوةَ فالحقي بمنَابتِ الزَّيتونِ وابْني بَحْدلُ
وبأرض عكٍّ في السواحل إنَّها أرضٌ تذوبُ بها اللِّقاحُ وتُهزَلُ

وقال حُصين بن القعقاع يرثي عُتيبة بن الحارث: [من الكامل]

بكَرَ النّعيُّ بخيرِ خِنْدفَ كلِّها بعُتيبةَ بنِ الحارثِ بن شِهاب[1]
قتلُوا ذُؤَاباً بعد مقتلِ سَبْعةٍ فشَفَى الغليلَ وريبةَ المرتابِ
يوم الحليس بذي الفَقَارِ كأنَّه كَلِبٌ بِضرب جماجِم ورِقابِ

وقال آخر: [من البسيط]

للّه درُّ بني الحَدّاءِ مِنْ نَفَرٍ وكلُّ جارٍ على جيرانه كَلِبُ[2]
إذا غَدوْا وعِصِيُّ الطَّلْح أرجُلُهم كما تَنَصَّبُ وسَطَ البِيعة الصُّلُبُ

وإذا كان العُود سريع العُلوق في كلِّ زمانٍ أوْ كلِّ أرض، أو في عامَّة ذلك قالوا: ما هو إلاَّ كلب.

وقالوا: قال النبي ﷺ في وزَرِ بن جابر حين خرجَ من عندِه واستأذنه إلى أهله: «نعم إن لم تدركْه أمُّ كلْبة» يعني الحمَّى.

وممَّا ذكروا به العضو من أعضاء الكلب والكَلبة والخلق منهما أو الصفة الواحدة من صفاتهما، أو الفعل الواحد من أفعالهما، قال رؤبة: [من الرجز]

* لاقيت مَطْلاً كَنُعَاسِ الْكَلْبِ *[3]

يقول: مطلاً مُقَرْمَطاً دائماً. وقال الشاعر في ذلك: [من الوافر]

يكون بها دليلَ القومِ نجمٌ كَعينِ الكلب في هُبَّى قِبَاعِ

قال: هذه أرضٌ ذات غبرة من الجدب لا يبصر القوم فيها النجم الذي يُهتَدى به إلاّ وهو كأنّه عين الكلب، لأنّ الكلب أبداً مُغمضٌ غير مطبق الجفون ولا مفتوحها. والهُبّى: الظلمة واحدها هابٍ، والجمع هُبَّى مثل غازٍ وغُزَّى. والقِباع: التي قَبعت في

(١) انظر رغبة الآمل ٢/١٥٥، ٦/٩٢.
(٢) الأبيات لبشر بن أبي خازم في ملحق ديوانه ٢٢٧، والبيان والتبيين ٣/٧٥، والبرصان والعرجان ٢٢٩.
(٣) ديوان رؤبة ١٧، وثمار القلوب ٣١٦ (٥٨٨)، ومجمع الأمثال ٢/٣٠٢، ٣٥٥، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٢/١٠٦.

القتام، واحدها قابع، كما يقبَع القنفذ وما أشبهه في جُحره. وأنشد لابن مقبل: [من الطويل]

ولا أطرقُ الجاراتِ باللَّيل قابعاً قُبُوعَ القَرَنْبى أخلفته مجاعره[1]

والقبوع: الاجتماع والتقبُّض. والقَرَنْبى: دُوَيْبَّة أعظم من الخُنَفساء.

٢٣٦ - [شعر له سبب بالكلب]

وقال الآخر في صفة بعض ما يعرض له من العيوب: [من الكامل]

ما ضَرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتَها أم بُلتَ حيثُ تناطَحَ البحران[2]

إنّ الأَراقم لا ينالُ قديمَها كلبٌ عَوَى متهتِّم الأسْنانِ

وقال الشاعر في منظور بن زَبَّان: [من البسيط]

لبئس ما خَلَّفَ الآباءُ بعدَهُمُ في الأُمَّهاتِ عِجَانُ الكَلْبِ مَنْظورُ

ومن هذا الضرب قول الأعرابيّ: [من الطويل]

لقد شَانَ صغري والياها وزَيَّنَا لصغري فتًى من أهلها لا يَزينها

كلاب لعاب الكلب إن ساق هَجْمة يعذِّب فيها نفسَه ويُهينُها

وقال عمرو بن معد يكرب: [من الطويل]

لحا اللّهُ جَرْماً كلَّما ذَرَّ شارِقٌ وجوهُ كِلابٍ هارشَتْ فازبأَرَّتِ[3]

وقال أبو سفيان بن حرب: [من الطويل]

ولو شئتُ نجَّتني كُميتٌ طِمِرَّة ولم أجْعَل النَّعماءَ لابن شَعوب

وما زال مُهري مَزْجَرَ الكلبِ منهمُ لدنْ غدوةً حتّى دنَتْ لِغُروبِ[4]

وقال عبد الرحمن بن زياد: [من الطويل]

دعَتْه بمسرُوق الحديث وظالعٍ من الطرف حتى خاف بَصبصَةَ الكَلبِ

---

(١) ديوان ابن مقبل ١٥٤، وتقدم البيت في الفقرة (١٨٧).

(٢) البيتان للفرزدق في ديوانه ٨٨٢، والبيان والتبيين ٣/٢٤٨.

(٣) ديوانه ٧٢، والخزانة ٢/٤٣٦، والسمط ١/٣٦٦، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦٠.

(٤) البيت لأبي سفيان في الدرر ٣/١٣٨، وبلا نسبة في اللسان (لدن)، والمقاصد النحوية ٣/٤٢٩، وهمع الهوامع ١/٢١٥، وشرح الأشموني ٢/٣١٨.

وقال شريح بن أوس: [من الطويل]

وعيَّرْتَنا تمْرَ العراقِ ونخْلَه ... وزادك أير الكَلْبِ شيَّطه الجمرُ[1]

وقال آخر وهو يهجو قوماً: [من الطويل]

فجاءا بخرشَاوَي شعيرٍ عَلَيْهما ... كراديسُ من أوصالِ أعقَدَ سافِدِ[2]

وقال الحارث بن الوليد: [من الكامل]

ذهب الذين إذا رأَوني مُقبلاً ... هَشُّوا وقالُوا: مَرحباً بالمقْبلِ

وبقيتُ في خَلْفٍ كأنَّ حديثَهم ... وَلْغُ الكلاب تهارَشَتْ في مَنْهَلِ

وقال سَبْرة بن عمرو الفقعسيّ، حين ارتشى ضَمْرة النهشلي، ونفر عليه عباد بن أنف الكلب الصيداويّ فقال سبرة: [من الكامل]

يا ضَمْرُ كيفَ حكمتَ أمُّك هابلٌ ... والحكْمُ مَسؤول به المتعمَّدُ[3]

أحفظتَ عهداً أم رَعيت أمانةً ... أم هل سمعتَ بمثلها لا يُنشدُ

شَنعَاءَ فاقرة تجلِّلُ نهشلاً ... تَغُور به الرفاق وتُنْجد

إنَّ الرِّفاقَ أمال حكمك حبُّها ... فلك اللقاء وراكبٌ متجرِّد

فضح العشيرةَ واستمرَّ كأنّه ... كلبٌ يبصبص للعظال ويَطْرُدُ

لا شيءَ يعدلُها ولكنْ دونَها ... خَرْطُ القَتادِ تَهابُ شوكَتَها اليدُ

جوْعانُ يلحَس أسكَتَا زيفيَّة ... غَلِمٌ يثورُ على البراثن أَعْقَدُ

وقال مزرِّدُ بن ضرار: [من الطويل]

وإنَّ كناز اللَّحْمِ من بَكَرَاتكمْ ... تَهرُّ عليها أمُّكمْ وتُكالبُ[4]

وليتَ الذي ألقى فناؤك رحلَه ... لتَقريَه بالتْ عليه الثَّعالبُ

وهذان البيتان من باب الاشتقاق لا من باب الصفات وذِكْرِ الأعضاء. وقال: [من الرجز]

يا سبْرُ يا عبدَ بني كلابِ ... يا أيرَ كلبٍ مُوثَقٍ ببابِ

أكان هذا أوَّلَ الثَّوابِ ... يا وَرَلاً رَقْرَقَ في سرابِ

لا يَعْلِقَنَّكمُ ظُفري ونابي

---

(١) البيت لشريح بن أوس في البخلاء ٢٣٥، والخزانة ٣/٨٦ (بولاق) وهو لأوس بن حجر في ديوانه ٣٨. وتقدم في الفقرة (٢٠٢).

(٢) البيت للعين المنقري في معجم البلدان (حلامات). وتقدم في نهاية الفقرة (٢٠١).

(٣) انظر أمالي المرتضى ٣/٤٠، والمعمرون والوصايا ٥٥.

(٤) البيت الأول لحرام بن وابصة الفزاري في أساس البلاغة (هرر).

وقال الآخر: [من الوافر]

كأنّ بني طُهَيّةَ رهطَ سَلْمَى حجارةُ خارئٍ يَرمي الكِلابَا[1]

وقال صاحب الكلب: ومما اشتقَّ من اسم الكلب في موضع النباهة، كليب بن ربيعة، هو كليب وائلٍ. ويقال إنّه قيل في رجلين من بني ربيعة ما لم يُقَلْ في أحدٍ من العرب، حتَّى ضُرب بهما المثل، وهو قولهم: «أعزُّ من كليبِ وائل»[2]، والآخر: «لا حرَّ بوادي عَوْف»[3].

قالوا: وكانت ربيعة إذا انتجعت معه لم توقد ناراً ولم تحوِّضْ حوضاً، وكان يحمي الكلأ ولا يُتَكَلَّمُ عندَهُ إلاَّ خفضاً، ويجير الصيد ويقول: صيدُ أرضِ كذا وكذا في جواري لا يباح. وكان له جرو كلب قد كَتَعه[4] فربما قذَف به في الروضة تعجبُه، فيحميها إلى منتهى عوائه، ويلْقيه بحريم الحوض فلا يردُه بعير حتَّى تصدُرَ إبله[5].

٢٣٧ - [ما قيل من الشعر في كليب]

وفي ذلك يقول معبَد بن شعبة التميمي: [من الطويل]

أظنَّ ضِرارٌ أنَّني سأُطيعه وأنِّي سأُعطيه الذي كنتُ أمنعُ
إذ اغرورقت عيناه واحمرّ وجهُه وقد كادَ غيظاً وجهُه يتبضَّع
تقدَّم في الظلم المُبيِّن عامداً ذراعاً إذا ما قُدِّمَتْ لك إصبع
كفعلِ كُليبٍ كنت أنبئت أنَّه يخلط أكلاءَ المياه ويَمنَعُ
يُجير على أفناءِ بكرِ بن وائل أرانب ضاح والظِباءَ فترتَعُ

وقال دريد بن الصمة: [من الوافر]

لعمرُكَ ما كُليبٌ حين دلّى بحبلٍ كلبَه فيمن يميحُ[6]

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٨١٤ (طبعة نعمان طه)، والبيان والتبيين ٢/٢٥٠، وجمهرة اللغة ١٠٩٦.

(٢) مجمع الأمثال ٢/٤٢، والفاخر ٩٣، والدرة الفاخرة ١/٣٠٠، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣، ٦٥، والمستقصى ١/٢٤٦، والأمثال لابن سلام ٢٦٢.

(٣) مجمع الأمثال ٢/٣٢٦، والدرة الفاخرة ٢/٤١٩، والفاخر ٢٣٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٤٦، ٤٠٦، ٤١٤، والمستقصى ٢/٢٦٢، وفصل المقال ١٢٩، والأمثال لابن سلام ٩٤.

(٤) كتعه: بمعنى شد قوائمه.

(٥) ثمار القلوب (١٩٠-١٩١) والأغاني ٥/٣٤-٣٥. وانظر الحاشية قبل السابقة.

(٦) ديوان دريد بن الصمة ٤٤.

بأعظَم من بني سفيان بَغْياً وكلُّ عدوِّهم منهم مريح

وقال العبَّاس بن مرداس: [من الطويل]

كما كان يبغيها كليبٌ بظلمه من العزِّ حتى طاح وهو قَتيلُها[1]
على وائل إذْ يُنزِل الكلب مائحاً وإذ يُمنَع الأكلاءَ منها حلولُها

وقال عباس أيضاً لكُليب بن عهمة الظفريّ: [من الكامل]

أكُليبُ إنَّكَ كلَّ يوم ظالم والظلمُ أنكدُ وجْهُه ملعونُ[2]
تبغِي بقَومِك ما أرادَ بوائل يومَ الغدير سَميُّكَ المطعونُ
وإخالُ أنَّك سوفَ تَلْقَى مثلَها في صَفْحتَيك سنانُه المسنون

وقال النابغة الجعدي: [من الطويل]

كليبٌ لَعمري كان أكثرَ ناصراً وأيسرَ ذنباً منك ضُرِّجَ بالدَّمِ[3]
رَمَى ضَرْع نابٍ فاستمر بطَعْنةٍ كحاشيةِ البُرد اليماني المسهَّم

وقال قَطِران العبشَميُّ، ويقال العبشي: [من الطويل]

ألم تر جسَّاسَ بن مُرَّة لم يَرِدْ حِمَى وائلٍ حَتَّى احتداه جَهولُها
أجرَّ كليباً إذ رمى النابَ طعنةً جدَت وائلاً حتَّى استخفَّت عقولها
بأهون مما قلت إذ أنت سادرٌ وللدَّهرِ والأيَّامِ والٍ يُديلها

وقال رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة: [من الطويل]

نحن أَبَسْنَا تغلبَ ابنةَ وائلٍ بقتل كُليبٍ إذ طغى وتَخيَّلا[4]
أبأناه بالنَّابِ التي شقَّ ضَرعها فأصبَحَ موطوءَ الحِمى متذلِّلا[5]

وقال رجل من بني سَدوس: [من الطويل]

وأنت كليبيٌّ لكليبٍ وكلبةٍ لها حولَ أطنابِ البيوتِ هَريرُ

---

(١) ديوان العباس بن مرداس ١٣٨.
(٢) ديوان العباس بن مرداس ١٥٦، والوحشيات ٢٣٨، والحماسة البصرية ١ / ١٠، والأغاني ٥ / ٣٨.
(٣) ديوان النابغة الجعدي ١٤٣، والأغاني ٥ / ٣٣.
(٤) البيتان في الأغاني ٥ / ٣٨ وفيه (وقال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام، وهي تنحل للأعشى)، والبيت الأول بلا نسبة في كتاب الجيم ١ / ٥٧. أبسنا: أذللنا وقهرنا. تخيل: تكبّر.
(٥) أباناه: جعلناه عدلاً فقتلناه بها.

وقال ابن مقبل العَجلاني: [من الطويل]

بكتْ أمُّ بكرٍ إذْ تبدَّدَ رهطُها ... وأَنْ أصبحوا منهم شَريدٌ وهالكُ[1]

وإنَّ كلا حيَّيك فيهم بقية ... لوَ انَّ المنايا حالُها متماسكُ

كلاب وكعب لا يبيت أخوهم ... ذليلاً ولا تُعيي عليه المسالكُ[2]

وقال رجل من بني كلاب من الخوارج، لمعاوية بن أبي سفيان: [من البسيط]

قد سِرتَ سَيْرَ كُليبٍ في عشيرته ... لو كان فيهم غلامٌ مثلُ جسَّاسِ[3]

الطاعن الطعنة النجلاء عاندُها ... كطرّة البرد، أعيا فتقُها الآسي[4]

٢٣٨ - [أهون من تبالة على الحجاج]

وقال أبو اليقظان في مثل هذا الاشتقاق: كان أوَّل عمل وليه الحجّاج بن يوسف تَبالة[5]، فلما سار إليها وقرُب منها قال للدليل: أين هي، وعلى أيّ سمت هي؟ قال: تسترك عنها هذه الأكمة. قال: لا أُراني أميراً إلاَّ على موضعٍ تسترني منه أكمة، أهونْ بها عليّ؟! وكرَّ راجعاً، فقيل في المثل: «أهْوَنُ مِنْ تَبَالَةَ عَلَى الحَجاج»[6].

والعامة تقول: لهو أهونُ عَلَيَّ من الاعراب على عركوك.

٢٣٩ - [احتضار الحجاج وقول المنجِّم]

قال[7]: ولمّا حضرت الحجاج الوفاةُ وقد وليَ قبل ذلك ما وليَ، وافتتح ما افتتح، وقتل من قتل، قال للمنجِّم: هل ترى ملكاً يموت؟ قال: نعم ولستَ به، أرى ملكاً يموتُ اسمه كُليب، وأنتَ اسمُك الحجَّاج قال: فانا واللّه كليبٌ، أمِّي سمَّتْني به وأنا صبيّ. فمات، وكان استخْلَفَ على الخراج يزيد بن أبي مسلم، وعلى الحرب يزيد بن أبي كبشة.

---

(١) ديوان ابن مقبل ٢٠٠ (ط ا)، ١٥٤ (دار الشرق).

(٢) كلاب وكعب: حَيّان من أحياء عامر بن صعصعة.

(٣) البيتان لبشير بن أبي العبسي في نوادر أبي زيد ١٥١.

(٤) العاند: العرق يسيل فلا يرقأ.

(٥) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. معجم البلدان ٢/٩ (تبالة).

(٦) المثل في مجمع الأمثال ٢/٤٠٨، والدرة الفاخرة ٢/٤٢٩، ٤٣١، وجمهرة الأمثال ٢/٣٥٣، ٣٧٣، والمستقصى ١/٤٤٥. وانظر معجم البلدان ٢/٩/ (تبالة).

(٧) الخبر في المعارف ٣٩٧، وشذرات الذهب ١/١٠٦.

٢٤٠ - [مذاهب العرب في تسمية أولادهم]

قال[١]: والعرب إنَّما كانت تسمِّي بكلب، وحمار، وحجر، وجُعَل، وحنظلة، وقرد، على التفاؤل بذلك. وكان الرجل إذا وُلد له ذكر خرج يتعرّض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنساناً يقول حجراً، أو رأى حجراً سمَّى ابنَه به وتفاءل فيه الشدَّة والصلابة، والبقاء والصبر، وأنَّه يحطم ما لقي. وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذئباً أو رأى ذئباً، تأوَّل فيه الفطنة والخبَّ والمكرَ والكسب. وإن كان حماراً تأوَّل فيه طولَ العُمر والوقاحة والقوَّة والجَلَد. وإن كان كلباً تأوَّل فيه الحِراسة واليَقَظة وبُعْدَ الصوت، والكسبَ وغير ذلك.

ولذلك صوَّر عبيد الله بن زياد في دِهليزه كلباً وأسداً، وقال: كلب نابح، وكبش ناطح، وأسد كالح. فتطيَّر إلى ذلك فطارت عليه.

وقال آخر: لو كان الرجل منهم إنَّما كان يسمِّي ابنَه بحجر وجبل، وكلب، وحمار، وثور، وخنزير، وجُعَل، على هذا المعنى فهلاً سمَّى بِبِرْذون، وبغل، وعُقاب، وأشباه ذلك؛ وهذه الأسماء من لغتهم.

قال الأوّل: إنَّما لم يكن ذلك، لأنّه لا يكاد يرى بغلاً وبِرذوناً، ولعلَّه لا يكون رآهما قط، وإن كانت الأسماء عندهم عتيدة لأمورٍ لعلّهم يحتاجون إليها يوماً ما.

قالوا: فقد كان يسمع بفرس وبعير، كما كان يسمع بحمار وثور، وقد كان يستقيم أن يشتقَّ منهما اشتقاقات محمودة. بل كيف صار ذلك كذلك ونحن نجده يسمِّي بنجم ولا يسمِّي بكوكب! إلاَّ أنَّ بعضَهم قد سمَّى بذلك عبداً له، وفيه يقول: [من مخلع البسيط]

كَوْكَبُ إنْ مُتُّ فَهْيَ مِيتَتي ... لا مُتّ إلاَّ هَرِماً يا كَوْكَبُ

ووجدناهم يسمون بجبل وسَنَد، وطَود، ولا يسمُّونَ بأُحُد ولا بثَبير وأجأ وسلمى ورَضوى، وصِنْدِد وحميم، وهو تلقاء عيونهم متى أطلَعوا رؤوسهم من خيامهم. ويمسونَ ببُرْج ولا يسمون بفَلَك، ويسمون بقَمر وشمس عَلَى جهة اللقب أو على جهة المديح، ولم يسمُّوا بأرض وسماء، وهواءٍ وماء، إلاَّ على ما وصفنا. وهذه الأصول في الزجر أبلغ، كما أنَّ جبلاً أبلغُ من حجر، وطوداً أجمع من صخر. وتركوا أسماءَ جبالهم المعروفة.

---

(١) انظر الاشتقاق ٤-٦.

وقد سمّوا بأسد وليث وأُسامةَ وضِرغامة. وتركوا أن يسمُّوا بسبع وسبعة. وسبع هو الاسم الجامع لكلِّ ذي ناب ومخلب.

قال الأوّل: قد تسمَّوا أيضاً بأسماء الجبال، فتسمَّوْا بأبَان وسَلْمَى.

قال آخرون: إنَّما هذه أسماء ناسٍ سمَّوا بها هذه الجبال، وقد كانت لها أسماءٌ تركت لثقلها، أو لعلَّة من العلل؛ وإلاَّ فكيف سمَّوا بسلمى وتركوا أجأ ورَضوى.

وقال بعضهم: قد كانوا ربَّما فعلوا ذلك على أن يتَّفق لواحدٍ وَلودٍ ولمعظَّمٍ جليل، أن يسمع أو يرى حماراً، فيسمِّي ابنه بذلك؛ وكذلك الكلب والذئب، ولن يتفق في ذلك الوقت أن يسمع بذكر فرس ولا حجْر أو هواء أو ماء؛ فإذا صار حمار، أو ثور، أو كلب اسمَ رجل معظَّم، تتابعت عليه العرب تَطيرُ إليه، ثم يكثر ذلك في ولده خَاصَّةً بعده. وعلى ذلك سمَّت الرعية بنيها وبناتها بأسماء رجال الملوك ونسائهم، وعلى ذلك صار كلُّ عليٍّ يكنى بأبي الحسن، وكل عُمَر يكنى بأبي حفص، وأشباه ذلك. فالأسماء ضروب، منها شيء أصليٌّ كالسَّمَاء والأرض والهواء والماء والنار، وأسماءٌ أخَرُ مشتقَّاتٌ منها على جهة الفأل، وعلى شكل اسم الأب، كالرجل يكون اسمه عمر فيسمي ابنَه عميراً، ويسمِّي عميرٌ ابنَه عِمران، ويسمِّي عمرانَ ابنَه مَعْمَراً. وربَّما كانت الأسماء بأسماء اللّه عزَّ وجلّ مثل ما سمى اللّه عز وجل أبا إبراهيم آزر، وسمَّى إبليس بفاسق، وربّما كانت الأسماء مأخوذةً من أمورٍ تحدثُ في الأسماء؛ مثل يوم العَرُوبة سمِّيت في الإسلام يوم الجمعة[1]، واشتقَّ له ذلك من صلاة يوم الجمعة.

٢٤١ - [الألفاظ الجاهلية المهجورة]

وسنقول في المتروك من هذا الجنس ومن غيره، ثم نعودُ إلى موضعِنا الأوَّلِ إن شاء اللّه تعالى.

ترك النّاسُ مما كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتُهم للخَراج إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السُّلطان: الحُملان والمَكْس. وقال جابر ابن حُنَيّ: [من الطويل]

أفي كلِّ أسواقِ العِراقِ إتاوةٌ ... وفي كلِّ ما باع امرؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ[2]

---

(١) انظر مبادئ اللغة ١٠، ففيه ذكر لأيام الأسبوع في الجاهلية (الأول؛ والأهون؛ وجبار؛ ودبار؛ ومؤنس؛ والعروبة؛ وشيار).

(٢) البيت لجابر بن حني في المفضليات ٢١١، واللسان (مكس)، والتاج (مكس، أتو)، وأساس =

وكما قال العبديُّ في الجارود: [من الطويل]

أيا ابن المعلَّى خِلتَنا أم حسبتَنا صَرَارِيَّ نُعطِي الماكسِين مُكوسا[1]

وكما تركوا انْعَمْ صباحاً، وانْعَمْ ظلاماً، وصاروا يقولون: كيف أصبحتم؟ وكيف أمسيتم؟

وقال قيس بن زُهير بن جذيمة، ليزيد بن سنان بن أبي حارثة: انعَمْ ظَلاماً أبا ضَمْرة! قال: نعمتَ فمن أنت؟ قال: قيس بن زهير.

وعلى ذلك قال امرؤ القيس: [من الطويل]

ألا عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالِي وهَلْ يَعِمَنْ مَن كان في العُصُر الخَالِي[2]

وعلى ذلك قال الأوَّل: [من الوافر]

أتوْا نَارِي فقلتُ مَنُونَ قالوا سَرَاة الجنِّ قلتُ عِمُوا ظَلاَما[3]

وكما تركوا أن يقولوا للملك أو السَّيِّد المطاع: أبيت اللعن، كما قيل: [من الرجز]

* مَهْلاً أبيتَ اللّعنَ لا تأكُلْ مَعَهْ *[4]

وقد زعموا أن حُذَيفةَ بنِ بدرٍ كان يُحيَّا بتحيَّة الملوك ويقال له: أبيت اللّعن. وتركوا ذلك في الإسلام من غير أن يكون كفراً.

وقد ترك العبْد أنْ يقول لسيده ربِّي، كما يقال ربُّ الدار، وربُّ البيت.

- = البلاغة (أتي)، ولحني بن جابر في اللسان (أتى)، وبلا نسبة في المخصص ٣/٧٧، ١٢/٢٥٣، والعين ٥/٣١٧، ومجمل اللغة ١/١٦٤، ٤/٣٤٣، وتهذيب اللغة ١٠/٩٠، ١٤/٣٥٢.

(١) البيت ليزيد بن الخذاق في المفضليات ٢٩٨، وبلا نسبة في أساس البلاغة (مكس).

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٧، والخزانة ١/٦٠، ٣٢٨، ٣٣٢، ٢/٣٧١، ١٠/٤٤، والتاج (طول)، والكتاب ٤/٣٩، وشرح شواهد المغني ١/٣٤٠، وبلا نسبة في الخزانة ٧/١٠٥، وأوضح المسالك ١/١٤٨، وهمع الهوامع ٢/٨٣.

(٣) البيت لشمر بن الحارث في الخزانة ٦/١٦٧، والتاج (حسد)، واللسان (حسد، منن)، ونوادر أبي زيد ١٢٣، والدرر ٦/٢٤٦، ولسمير الضبي في شرح أبيات سيبويه، ولشمر أو لتابط شراً في شرح المفصل ٤/١٦، وشرح التصريح ٢/٢٨٣، ولأحدهما أو لجذع بن سنان في المقاصد النحوية ٤/٤٩٨، وبلا نسبة في اللسان (أنس، سرا)، والخصائص ١/١٢٨، وأوضح المسالك ٤/٢٨٢، والكتاب ٢/٤١١، والدرر ٦/٣١٠، وهمع الهوامع ٢/١٥٧، ٢١١، والمقتضب ٢/٣٠٧.

(٤) الرجز للبيد في ديوانه ٣٤٣، وأمالي المرتضى ١/١٣٦، والفاخر ١٤٢، وسمط اللآلي ٨٨٢، واللسان والتاج وأساس البلاغة (لمع).

وكذلك حاشية السيِّد والملِك تركوا أن يقولوا ربّنا. كما قال الحارث بن حلّزة: [من الخفيف]

ربُّنا وابننا وأفضَلُ مَنْ يمـ ـشِي ومَن دُونَ مَا لدَيه الثّناءُ[1]

وكما قال لبيد حين ذكر حُذَيفة بن بدر: [من الطويل]

وأهلكْنَ يوماً ربَّ كِنْدَةَ وابنَه وربَّ مَعدٍّ بين خَبْت وعَرْعَرِ[2]

وكما عيّر زيدُ الخَيل حاتماً الطائيّ في خروجه من طيِّء ومن حرب الفساد[3]، إلى بني بدر، حيث يقول: [من الطويل]

وفرَّ من الحَرْب العَوانِ ولم يكُنْ بها حاتم طَبّاً ولا متطبِّبا[4]
وريب حصناً بَعْدَ أن كان آبياً أُبُوّة حِصْنٍ فاستقالَ وأعتَبَا
أقِمْ في بني بدر ولا ما يهمنا إذا ما تقضَّت حربُنا أنْ تطربا

وقال عوف بن محلَّم، حين رأى الملك: إنّه ربي وربُّ الكعبة. وزوجُه أمُّ أناس بنت عَوف.

وكما تركوا أن يقولوا لقُوّام الملوك السَّدَنة وقالوا الحَجَبَة.

وقال أبو عُبيدة مَعْمر بن المثنَّى عن أبي عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي حين أنشدَه شعر الأسديّ: [من الوافر]

ومركضة صريحي أبوها تُهان لها الغلامة والغلامُ[5]

قال: فقلت له: فتقول: للجارية غلامة؟ قال: لا، هذا من الكلام المتروك وأسماؤُه زالت مع زوال معانيها، كالمِرباع والنَّشيطة وبقي الصَّفايا؛ فالمرباع: رُبع جميع الغنيمة الذي كان خالصاً للرئيس، وصار في الإسلام الخمس، على ما سنَّه اللّه

---

(١) البيت هو رقم (٢٨) من معلقته في شرح القصائد السبع الطوال ٤٦٣، وشرح القصائد العشر ٣٨٤.

(٢) ديوان لبيد ٥٥، والمخصص ١٧/ ١٥٤.

(٣) حرب الفساد: من أيام العرب في الجاهلية بين جديلة والغوث من طيئ، وفيها انهزمت جديلة هزيمة قبيحة. الأغاني ١٣/ ١٠، وأيام العرب في الجاهلية ٦٠-٦١.

(٤) ديوان زيد الخيل ١٥٥.

(٥) البيت للأسدي في شرح شواهد الإيضاح ٤١٥، ولأوس بن غلفاء في اللسان والتاج (صرح، ركض، غلم)، وشرح المفصل ٥/ ٩٧، وعمدة الحفاظ (ركض). الصريحي: اسم فحل منجب.

تعالى. وأما النَّشيطة فإنَّه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة المتاع العلْقَ النفيسَ يراه إذا استحلاه. وبقي الصفِيّ وكان لرسول الله ﷺ من كل مَغْنم، وهو كالسيف اللَّهذَم والفرسِ العتيق، والدرع الحصينة، والشيء النادر.

وقال ابن عَنَمة الضبّي حليف بني شَيبان، في مرثيته بِسطام بن قيس: [من الوافر]

لك المِرباعُ منها والصَّفايا وحُكْمُك والنَّشيطَةُ والفُضولُ[1]

والفُضول: فضول المقاسم، كالشيءِ إذا قسم وفضَلت فَضلةٌ استهلكت، كاللؤلؤة، والسيف، والدِّرْع، والبيضة، والجارية، وغير ذلك.

٢٤٢ - [الألفاظ الإسلامية المشتقة]

وأسماءُ حدثت ولم تكن، وإنَّما اشتقَّت لهم من أسماءٍ متقدِّمة، على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرَكَ الجاهليَّة والإسلام مُخَضرم كأبي رجاءٍ العُطارديِّ، بن سالمة، وشقيق بن سالمة؛ ومن الشعراء النابغة الجَعديُّ وابن مقبل، وأشباههم من الفقهاء والشعراء. ويدلُّ على أنَّ هذا الاسم أحدث في الإسلام، أنَّهم في الجاهليَّة لم يكونوا يعلمون أنَّ ناساً يسلمون وقد أدركوا الجاهليَّة، ولا كانوا يعلمون أنَّ الإسلام يكون.

ويقال إنَّ أوَّلَ من سمَّى الأرضَ التي لم تُحفَر قطُّ ولم تحرثْ إذا فعل بها ذلك مظلومة، النابغةُ حيث يقول: [من البسيط]

إلاّ الأوراريَّ لأْياً ما أبيِّنُها والنؤيَ كالحَوضِ بالمظلومَةِ الجَلَدِ[2]

ومنه قيل سقاءٌ مظلوم إذا أعجل عليه قبل إدراكه. وقال الحادرة: [من الكامل]

ظَلم البِطاحَ له انهلالُ حَريصةٍ فصفَا النِّطافُ له بُعيْدَ المَقْلَعِ[3]

---

(١) البيت لابن عنمة الضبي في الأصمعيات ٣٧، والبيان والتبيين ١ / ٢٩٢، واللسان (نشط، فضل، صفا)، والتهذيب ٢ / ٣٦٩، ١١ / ٣١٤، ١٢ / ٤١، ٢٤٩، والتاج (نشط، ربع، فضل، صفا)، والمقاييس ٢ / ٤٧٩، ٣ / ٢٩٢، ٥ / ٤٢٧، وجمهرة اللغة ٨٦٧، ١٢٤١ (٣ / ٥٨، ٤١٨)، وبلا نسبة في أمالي القالي ١ / ١٤٤، والمخصص ١٢ / ٢٧٤، واللسان (ربع).

(٢) ديوان النابغة الذبياني ١٥، والأغاني ١١ / ٣١، واللسان والتاج (جلد، ظلم، بين)، والكتاب ٢ / ٣٢١، والخزانة ٤ / ١٢٢، ١١ / ٣٦، والمقاصد النحوية ٤ / ٣١٥، ٥٧٨، والمقتضب ٤ / ٤١٤.

(٣) البيت في ديوان الحادرة ٤٨، وشرح اختيارات المفضل ٢١٧، والمفضليات ٤٤، واللسان (حرص، ظلم)، والتاج (حرص، قلع، ظلم)، وأساس البلاغة (حرص)، وتهذيب اللغة ٦٤ / ٣٨٤، وبلا نسبة في المقاييس ٢ / ٤٠.

وقال آخر: [من الرجز]

قالتْ له ميٌّ بأعلَى ذِي سَلَم لو ما تَزُورُنا إذا الشعْبُ أَلَمّ

ألا بلَى يا ميّ واليومُ ظلَمْ[1]

يقول ظلم حين وضعَ الشيءَ في غير موضعه. وقال الآخر: [من الرجز]

* أنا أبو زينب واليومُ ظلَمْ *

وقال ابن مقبل: [من البسيط]

عادَ الأذلَّةُ في دارٍ وكان بها هُرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلاَّمُونَ للجزُر[2]

وقال آخر: [من الطويل]

وصاحبِ صدقٍ لم تَنلني أذاته ظلَمْتُ وفي ظُلْمِي له عامداً أجْرُ[3]

وقال آخر: [من البسيط]

لا يَظلِمون إذا ضِيفوا وطِابَهُمُ وهم لجودهمُ في جُزْرِهم ظلمُ

وظلم الجزور: أن يعرقبوها، وكان في الحقِّ أن تنحر نحراً. وظلمهم الجزُر أيضاً أن ينحروها صِحاحاً سماناً لا علَّة بها.

قال: ومن ذلك قولهم: «الحرب غَشوم»[4]؛ وإنَّما سمِّيت بهذا لأنَّها تنال غير الجاني.

قال: ومن ذلك قولهم: «مَنْ أَشْبَهَ أباه فما ظَلَم»[5]، يقول: قد وضع الشبه في موضعه.

ومن المحدَثِ المشتقِّ، اسم منافق لمن رَاءَى بالإسلام واستسرَّ بالكفر أُخذ

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (ظلم).

(٢) ديوان ابن مقبل ٨١ (ط ١)، ٧٤ (دار المشرق)، واللسان (هرت، دور، شقق، ظلم)، والتاج (هرت، دور، ظلم)، وأساس البلاغة (ظلم، هرت)، والسمط ٧٣٣، وأمالي القالي ٢/١٠١، والتهذيب ٦/٢٣٥، ٨/٢٤٧، ١٤/٣٨٤، وبلا نسبة في المقاييس ٣/٤٦٩، والمجمل ٣/٣٦٤.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (ظلم).

(٤) من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٢٠٦، والمستقصى ١/٣١١، وجمهرة الأمثال ١/٣٥٨، وأمثال ابن سلام ٢٥٩.

(٥) مجمع الأمثال ٢/٣٠٠، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٤، والفاخر ١٠٣، ٢٧٧، وفصل المقال ١٨٥، وأمثال ابن سلام ١٤٥، ٢٦٠، والمستقصى ٢/٣٥٢.

ذلك من النافقاء والقاصعاء والدامَّاء[1]، ومثل المشرك والكافر، ومثل التيمُّم. قال اللّه تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً﴾[2] أي تحرَّوْا ذلك وتوخَّوْه. وقال: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾[3] فكثُر هذا في الكلام حتَّى صار التيمُّم هو المسح نفسُه[4]. وكذلك عادتهم وصنيعهم في الشيءِ إذا طالتْ صُحبتهم وملابستهم له.

وكما سمَّوا رَجيع الإنسان الغائط، وإنَّما الغيطان البطون التي كانوا ينحدرون فيها إذا أرادوا قضاءَ الحاجة للستر[5].

ومنه العَذرة، وإنَّما العذرة الفناءُ، والأفنية هي العَذرات، ولكن لما طال إلقاؤهم النَّجْو والزِّبل في أفنيتهم، سمِّيت تلك الأشياء التي رَموا بها، باسم المكان الذي رميت به[6]. وفي الحديث: «أَنْقُوا عَذِرَاتكم»[7].

وقال ابن الرقَيَّات: [من الخفيف]

رَحِمَ اللّهُ أَعْظُماً دَفَنُوها ... بِسجِسْتَان طَلْحَةَ الطَّلَحَات[8]

كان لا يحجُبُ الصديقَ ولا يعـ ... ـتَلُّ بالبخلِ طيِّبَ العَذِرَاتِ

ولكنَّهم لكثرةِ ما كانوا يُلقون نجوَهم في أفنيتهم سموها باسمها.

ومنه النّجو: وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد قضاءَ الحاجةِ تستَّر بنجوة[9].

والنّجو: الارتفاع من الأرض، قالوا من ذلك: ذهب يَنْجُو، كما قالوا ذهب يتغوّط إذا ذهب إلى الغائط لذلك الأمر، ثمَّ اشتقوا منه فقالوا إذا غسل موضع النجو قد استنجى.

---

(١) هي من أسماء جحرة اليربوع النسبع. انظر اللسان (دمم).
(٢) ٤٣/ النساء: ٤، ٦/ المائدة: ٥.
(٣) ٤٣/ النساء: ٤.
(٤) انظر أدب الكاتب ٦٧، باب تأويل كلام من كلام الناس.
(٥) أدب الكاتب ٦٧.
(٦) أدب الكاتب ٦٧.
(٧) النهاية ٣/١٩٩.
(٨) ديوان ابن قيس الرقيات ٢٠، والبيت الأول في اللسان والتاج (طلح، نضر)، وعمدة الحفاظ (نضر)، والخزانة ٨/١٠، ١٤، وشرح المفصل ١/٤٧، وبلا نسبة في المقتضب ٢/١٨٨، ٤/٧، وهمع الهوامع ٢/١٢٧، والإنصاف ٤١.
(٩) أدب الكتاب ٦٦

وقالوا: ذهب إلى المخرَج، وإلى المتوضَّأ، وإلى المذهب، وإلى الخَلاء، وإلى الحُشّ، وإنّما الحشّ القطعةُ من النَّخل وهي الحِشّان[1]. وكانوا بالمدينة إذا أرادوا قضاءَ الحاجة دخلوا النخل؛ لأنَّ ذلك أستر، فسموا المتوضأ الحشّ، وإن كان بعيداً من النخل؛ كلّ ذلك هرباً من أن يقولوا ذهب لخَرْءٍ، لأنَّ الاسم الخرءُ، وكل شيءٍ سواه من [نجو] ورجيع وبراز وزِبل وغائط فكله كناية.

ومن هذا الباب الملَّةُ، والمَلَّة موضع الخُبْزة، فسموا الخُبْزة باسم موضعها. وهذا عند الأصمعيِّ خطأ.

ومن هذا الشكل الراوية، والراوية هو الجمل نفسه، وهو حامل المزادة فسمِّيت المزادة باسم حامل المزادة[2]. ولهذا المعنى سمَّوا حاملَ الشعر والحديث راوية.

ومنه قولهم: ساق إلى المرأة صَداقها. قالوا: وإنَّما كان يقال ذلك حين كانوا يدفعون في الصَّدَاق إبلاً، وتلك الإبل يقال لها النافجة. وقال شاعرهم: [من الطويل]

وليس تِلادي من وِراثةِ والدي ولا شادَ مالِي مُستَفاد النوافجِ[3]

وكانوا يقولون: تَهنيك النافجة. قال: فإذا كانوا يدفَعون الصَّدَاقَ عيناً ووَرقاً فلا يقال ساق إليها الصَّداق.

ومن ذلك أنَّهم كانوا يضربون على العروس البناءَ، كالقبَّة والخَيمة والخيام، على قدر الإمكان، فيقال بنى عليها، اشتقاقاً من البناء، ولا يقال ذلك اليومَ. والعروس إمَّا أن تكون مقيمةً في مكانها أَوْ تتحَوّل إلى مكان أقدَم من بنائها.

قال[4]: ومن ذلك قولهم في البَغيّ المكتسبة بالفُجور: قَحْبة، وإنَّما القُحَاب السعال. وكانوا إذا أرادوا الكناية عن من زنَتْ وتكسَّبت بالزنى، قالوا قحبت أي سعلت، كناية. وقال الشاعر: [من مجزوء الكامل]

* إنَّ السُّعَالَ هُوَ القُحَاب *

وقال: [من الرمل]

وإذا ما قحَبت واحدةٌ جاوبَ المبعِدُ منها فَخَضَفْ[5]

---

(١) أدب الكاتب ٦٧.

(٢) أدب الكاتب ٦٥-٦٦.

(٣) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (نفج).

(٤) انظر النص التالي في البرصان والعرجان ٧٤.

(٥) البرصان والعرجان ٧٤، خضف: ضرط.

وكذلك كان كنايتهم في انكشاف عورة الرجل، يقال[1]: كشف علينا متاعَه وعَورته وشواره. والشّوار: المتاع. وكذلك الفرج وإنَّما يعنون الأَير والحِرَ والاسْت.

٢٤٣ - [كلمات للنبي ﷺ، لم يتقدمه فيهن أحد]

وكلمات النبيِّ ﷺ، لم يتقدَّمْه فيهنَّ أحد[2]: من ذلك قوله: «إذاً لا ينتَطِح فيها عَنْزان»[3]. ومن ذلك قوله: «ماتَ حتْف أنفه»[4]. ومن ذلك قوله: «يا خيلَ اللّه اركَبي»[5] ومن ذلك قوله: «كلُّ الصَّيدِ في جَوفِ الفَرا»[6]، وقوله: «لا يُلسَعُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين»[7].

٢٤٤ - [شنشنة أعرفها من أخزم]

وقال عُمر رضي اللّه تعالى عنه: «شِنْشِنَةٌ أعرِفها من أخزم»[8]، يعني شبه ابن العبَّاس بالعبَّاس. وأخزَم: فحل معروف بالكَرم.

٢٤٥ - [ما يكره من الكلام]

وأما الكلام الذي جاءَت به كرَاهيةٌ من طريق الروايات، فروي عن رسول اللّه

---

(١) البرصان والعرجان ٧٣، وأدب الكاتب ٦٣-٦٤.

(٢) رسائل الجاحظ ٢/٢٢٣، والبيان والتبيين ٢/١٥-١٦.

(٣) النهاية ٥/٧٤، والحديث من الأمثال في المستقصى ٢/٢٧٧، والفاخر ٣١٢، ومجمع الأمثال ٢/٢٢٥، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠٣.

(٤) تمام الحديث في النهاية ١/٣٣٧ «من مات حتف أنفه في سبيل الله فهو شهيد»، والحديث من الأمثال في المستقصى ٢/٣٣٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٦.

(٥) النهاية ٢/٩٤ «أراد: يافرسان خيل الله اركبي، وهذا من أحسن المجازات وألطفها» وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٨٢.

(٦) هذا مثلٌ يضرب لمن يفضل أقرانه، وهو في مجمع الأمثال ٢/١٣٦، وجمهرة الأمثال ١/١٦٥، ٢/١٣٦، ١٦٢، والمستقصى ٢/٢٢٤، وفصل المقال ١٠-١١، وأمثال ابن سلام ٣٥، والأغاني ٢/٣٤٤-٣٤٥ في أخبار أبي سفيان.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب برقم ٥٧٨٢، ومسلم في الزهد والرقائق برقم ٢٩٩٨. وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٢١٥، والمستقصى ٢/٢٧٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٨٦، وأمثال ابن سلام ٣٨، والفاخر ٣٠٣.

(٨) النهاية ٢/٥٠٤. الشنشنة: السجية والطبيعة، وأول من قاله أبو أخزم الطائي. وذلك أن أخزم كان عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقّوا جدّهم وضربوه، وهذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ١/١٦١، وفصل المقال ٢١٩، والمستقصى ٢/١٣٤، وأمثال ابن سلام ١٤٤، وجمهرة الأمثال =

ﷺ أنَّه قال: «لا يقولَنَّ أحدُكم خَبثت نَفسي ولكن ليقلْ لَقِسَت نفسي»[1]، كأنه كره ﷺ أن يضيف المؤمنُ الطاهرُ إلى نفسه الخُبث والفساد بوجهٍ من الوجوه.

وجاءَ عن عمر ومجاهد وغيرهما النهيُ عن قول القائل: استأثَر اللّهُ بفُلان، بل يقال مات فلان. ويقال استأثرَ اللّه بعلم الغيب واستأثر اللّه بكذا وكذا.

قال النَّخَعيّ: كانوا يكرهون أن يقال: قراءة عبد اللّه، وقراءة سالم، وقراءَة أُبَيّ، وقراءَة زيد. وكانوا يكرهون أَن يقولوا سنَّة أبي بكر وعمر، بل يقال سنَّة اللّه وسنَّة رسوله، ويقال فلان يقرأ بوجْه كذا، وفلان يقرأ بوجه كذا.

وكره مجاهد أن يقولوا مُسيجد ومُصيحف، للمسجد القليل الذَّرْع، والمصحف القليل الورق. ويقول: هم وإِن لم يريدوا التصغير فإِنَّه بذلك شبيه.

٢٤٦ - [تصغير الكلام]

وربَّما صغَّروا الشيءَ من طريق الشَّفَقة والرِّقَّة[2]، كقول عمر: أخافُ على هذا العُريب. وليس التصغير بهم يريد. وقد يقول الرجل: إِنَّما فلانٌ أخَيِّي وصُدَيِّقي؛ وليس التصغير له يريد. وذكر عمرُ ابنَ مسعود فقال: «كُنَيْفٌ مُلئ علماً»[3]. وقال الحُباب بن المنذر يوم السَّقيفة: «أنا جُذَيْلها المحكك، وعُذَيقُها المرجَّب»[4]. وهذا كقول النبيّ ﷺ لعائشة: «الحُميراء»[5]، وكقولهم لأبي قابوسَ الملك: أبو قُبيس. وكقولهم: دبّت إِليه دويْهِيَة الدهر، وذلك حين أرادوا لطافة المدخل ودقّة المسلك.

ويقال إِنَّ كلَّ فُعيل في أسماء العرب فإِنَّما هو على هذا المعنى، كقولهم

= ١/٥٤١، وهو من الرجز لأبي أخزم الطائي في اللسان (رمل، خزم، شنن)، والتاج (رمل، خزم)، ومجمل اللغة ٢/١٨٣، ولعقيل بن علفة في نوادر المخطوطات ٢/٣٥٨، وجمهرة اللغة ٥٩٦، وبلا نسبة في المخصص ٦/٩٤، والتاج (نشش)، وتهذيب اللغة ٧/٢١٨، ١١/٢٨١، والتعازي والمراثي ١٣١.

(١) أخرجه البخاري في الأدب برقم ٥٨٢٥، ٥٨٢٦، ومسلم في الألفاظ من الأدب برقم ٢٢٥٠، ٢٢٥١.

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ٣/٤١٥-٤٩٦.

(٣) النهاية ٤/٢٠٥، الكنف: الوعاء.

(٤) النهاية ١/٢٥١، ٤١٨، ٢/١٩٧، ٣/١٩٩، ٤/٢٠٥، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٣١، والمستقصى ١/٣٧٧، وأمثال ابن سلام ١٠٣، والدرة الفاخرة ٢/٣٦٨.

(٥) تمام الحديث في النهاية ١/٤٣٨ «خذوا شطر دينكم من الحميراء» يريد: البيضاء.

المُعَيْدِيّ، وكنحو: سُليم، وضُمَير، وكليب، وعُقير، وجُعيل، وحُميد، وسُعيد، وجُبير؛ وكنحو عُبيد، وعُبيد اللّه، وعُبيد الرماح. وطريق التحقير والتصغير إنَّما هو كقولهم: نُجيل ونُذيل. قالوا: ورُبّ اسمٍ إذا صغَّرْتَه كان أملأَ للصَّدْر، مثل قولك أبو عبيد اللّه، هو أكبر في السماع من أبي عبد اللّه، وكعب بن جُعَيل، هو أفخم من كعب بن جعل. وربَّما كان التصغير خلقة وبنية، لا يتغيَّر، كنحو الحُمَيّا والسُّكَيْت، وجُنَيدة، والقطيعا، والمريطاء، والسُّميراء، والمليساء - وليس هو كقولهم القُصَيْرى، وفي كبيدات السماءِ والثرّيا.

وقال عليٌّ بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه: دقَقت البابَ على رسول اللّه ﷺ، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا. فقال: أنا! كأنَّه كرِه قولي أنا[1].

وحدّثني أبو عليٍّ الأنصاري، وعبد الكَريم الغفاريّ قالا: حدَّثنا عيسى بن حاضر قال: كان عمرو بن عُبيد يجلس في دَاره، وكان لا يَدَع بابَه مفتوحا، فإذا قرعَه إنسان قامَ بنفسه حتَّى يفتحه له. فأتيتُ الباب يوماً فقرعتُه فقال: من هذا؟ فقلت: أنا. فقال: ما أعرف أحداً يسمَّى أنا. فلم أَقُلْ شيئاً وقمتُ خلفَ الباب، إذ جاءَ رجلٌ من أهل خراسان فقرَع الباب، فقال عمرو: مَن هذا؟ فقال: رجلٌ غريبٌ قدم عليك، يلتمس العلم. فقام له ففتح له الباب، فلمَّا وجدْتُ فرجةً أردت أن ألجَ البابَ، فدفَع البابَ في وجهي بعُنف، فأقمتُ عنده أيَّاماً ثم قلت في نفسي: واللّه إنِّي يومَ أتغضَّب على عمرو بن عُبيد، لَغَيرُ رشيدِ الرأي. فأتيتُ البابَ فقرعته عليه فقال: من هذا؟ فقلت: عيسى بن حاضر. فقام ففتح لي الباب.

وقال رجل عند الشَّعبيّ: أليس اللّه قال كذا وكذا! قال: وما عَلَّمَك؟ وقال الربيع بن خُثَيم: اتَّقُوا تكذيب اللّه، ليتَّق أحدكم أن يقولَ قال اللّه في كتابه كذا وكذا، فيقول اللّه كذبتَ لم أقلْه.

وقال عمر بن الخطَّاب رضي اللّه عنه: لا يقل أحدُكم أهرِيقُ الماء ولكن يقول أبول.

وسأل عمرُ رجلاً عن شيءٍ، فقال: اللّه أعلم. فقال عمر: قد خَزينا إن كُنَّا لا نعلم أنَّ اللّه أعلم؛ إذا سُئِلَ أحَدُكم عن شيءٍ فإن كان يعلمه قاله، وإن كان لا يعلمه قال: لا علم لي بذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان برقم ٥٨٩٦، ومسلم في الآداب برقم ٢١٥٥.

وسمعَ عمر رجلاً يدعو ويقول؛ اللهمَّ اجعلْني من الأقلّين! قال: ما هذا الدعاءُ؟ قال: إنّي سمعت اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿وقليلٌ مِنْ عبادِيَ الشَّكُورَ﴾[1] وقال: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2]. قال عمر: عليك من الدعاءِ بما يُعرَف.

وكره عمر بن عبد العزيز قولَ الرجلِ لصاحبه: ضعْه تحت إبطك، وقال: هلاَّ قلتَ تحت يدك وتحت مَنكبك! وقال مَرَّة - وراثَ فرسٌ بحضْرة سليمان - فقال: ارفَعوا ذلك النَّثِيل[3]. ولم يقلْ ذلك الرَّوث.

وقال الحجّاج لأمِّ عبد الرحمن بن الأشعَث: عَمَدْتِ إلى مَالِ اللّه فوَضَعْته تحْتَ. كأنّه كره أن يقول على عادة الناس: تحت استك، فتلَجلج خوفاً من أن يقول قَذَعاً أو رَفَثاً، ثمّ قال: تحتَ ذيلك.

وقال النبيّ ﷺ: «لا يقولَنَّ أحدُكم لمملوكه عَبْدي وأمَتي، ولكنْ يقول: فتَايَ وفتاتي، ولا يقول المملوكُ ربِّي وربَّتي، ولكن يقول سيِّدي وسيِّدتي»[4].

وكره مُطرِّف بن عبد اللّه، قولَ القائل للكلب: اللّهُمَّ أخْزه.

وكره عِمران بن الحُصين، أن يقولَ الرَّجلُ لصاحبه: «أنعمَ اللّهُ بك عيناً»؛ و«لا أنعَمَ اللّهُ بك عيناً».

وقد كرهوا أشياءَ ممَّا جاءت في الروايات لا تُعرَف وجوهها، فرأيُ أصحابنا: لا يكرهونها. ولا نستطيع الردَّ عليهم، ولم نسمع لهم في ذلك أكثرَ من الكراهة. ولو كانوا يروون الأمورَ مع عللها وبرهاناتها خَفَّت المؤنة، ولكنّ أكثر الروايات مجرّدة، وقد اقتصروا على ظاهر اللفظ دونَ حكاية العلة، ودون الإخبار عن البرهان. وإن كانوا قد شاهدوا النوعين مشاهدةً واحدة.

قال ابن مسعود وأبو هريرة[5]: «لا تسمُّوا العِنَب الكَرْم؛ فإنَّ الكَرمَ هو الرجلُ المسلم»[6].

---

(١) ١٣/سبأ: ٣٤.

(٢) ٤٠/ هود: ١١.

(٣) النهاية ٥/١٦.

(٤) أخرجه البخاري في العتق برقم ٢٤١٤، ومسلم في الألفاظ من الأدب برقم ٢٢٤٩.

(٥) النهاية ٤/١٦٧.

(٦) أخرج البخاري في الأدب برقم ٥٨٢٨: «لا تسمّوا العنب الكرم، ولا تقولوا: خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر»، وأخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب برقم ٢٢٤٧، وأخرج البخاري برقم ٥٨٢٩ «ويقولون الكرم، إنما الكرم قلب المؤمن».

وقد رفعوا ذلك إلى النبي ﷺ.

وأمَّا قوله: «لا تسبُّوا الدَّهرَ فإنَّ الدهر هو اللّه»[1] فما أحسن ما فسَّر ذلك عبد الرحمن بن مهديّ قال: وجهُ هذا عندَنا، أنَّ القوم قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾[2] فلما قال القوم ذلك، قال النبيّ ﷺ: «ذلك اللّه». يعني أنَّ الذي أهلك القرونَ هو اللّه عزّ وجلَّ، فتوهم منه المتوهِّم أنَّه إنَّما أوقع الكلام على الدهر.

وقال يونس: وكما غلطوا في قول النبي ﷺ لحسَّان: «قُلْ ومَعَك رُوح القُدُس»[3] فقالوا: قال النبي ﷺ لحسَّان: قُلْ ومَعَك جبريل[4]؛ لأنَّ روح القدس أيضاً من أسماءِ جبريل. ألا ترى أنّ موسى قال: «ليتَ أنّ رُوحَ اللّه مع كلّ أحد»، وهو يريد العصمة والتوفيق. والنصارى تقول للمتنبِّي: معه روح دكالا، ومعه روح سيفرت. وتقول اليهود: معه روح بَعلزَبول، يريدون شيطاناً. فإذا كان نبياً قالوا: روحه روح القدس، وروحه روح اللّه، وقال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿وكَذلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾[5]، يعني القرآن.

وسمع الحسن رجلاً يقول: طلع سُهيل وبَرُد الليل. فكره ذلك وقال: إنّ سهيلاً لم يأتِ بحرٍّ ولا ببردٍ قطُّ. ولهذا الكلام مجازٌ ومذهب، وقد كره الحسنُ كما ترى.

وكره مالك بن أنس أن يقولَ الرجُلُ للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا كلام مجازه قائم، وقد كرهه ابن أنس. كأنّهم من خوفهم عليهم العودَ في شيءٍ من أمر الجاهليّة، احتاطوا في أمورهم، فمنعوهم من الكلام الذي فيه أدنى متعلّق.

ورووا أنّ ابنَ عبَّاسٍ قال: لا تقولوا والذي خَاتَمه على فمي، فإنَّما يختم اللّه عزّ وجلّ على فم الكافر. وكره قولهم: قوس قُزَح. وقال: قزح شيطان[6]، وإنَّما ذهبوا إلى

---

(١) أخرج البخاري في الأدب برقم ٥٨٢٧، وفي التوحيد برقم ٧٠٥٣ «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر». وانظر الحاشية السابقة.

(٢) ٢٤/ الجاثية: ٤٥.

(٣) أخرج البخاري في المساجد برقم ٤٤٢، وفي بدء الخلق برقم ٣٠٤٠، وفي الأدب ٥٨٠٠، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٥ «اللهم أيده بروح القدس». وانظر الأغاني ٤/١٣٧، ١٤٣، ١٤٨.

(٤) أخرج البخاري في بدء الخلق برقم ٣٠٤١، وفي الأدب برقم ٥٨٠١، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٨٦ «اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك».

(٥) ٥٢/ الشورى: ٤٢.

(٦) النهاية ٤/٥٧، وثمار القلوب (٧٨).

التعريج والتلوين، كأنّه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية. وكان أحَبَّ أن يقال قوس اللّه، فيرفع من قدره، كما يقال بيت اللّه، وزُوَّار اللّه، وأرض اللّه، وسماء اللّه، وأسد اللّه[1].

وقالت عائشة رضي اللّه عنها: «قولوا لرسول اللّه ﷺ خاتَم النبيين، ولا تقولوا: لا نَبيَّ بعده» فإلاّ تكنْ ذهبتْ إلى نزول المسيح فما أعرف له وجهاً إلاّ أن تكُون قالت لا تغيِّروا ما سمعتم، وقولوا كما قيل لكم، والفِظوا بمثله سواء.

وكره ابن عمر رضي اللّه عنهما قول القائل: أسلمت في كذا وكذا، وقال: ليس الإسلام إلاّ للّه عزّ وجلَّ. وهذا الكلام مجازُه عند الناس سهل، وقد كرهه ابنُ عمر، وهو أعلم بذلك.

وكره ابنُ عبَّاسٍ رضي اللّه عنهما قولَ القائل: أنا كسلان.

وقال عمر: لا تسمُّوا الطريق السِّكَّةَ.

وكره أبو العالية قول القائل: كنت في جِنازة، وقال: قل تبِعت جنازة. كأنّهُ ذهب إلى أنّه عنى أنّه كان في جوفها، وقال قل تبعت جنازة. والناس لا يريدون هذا، ومجاز هذا الكلام قائم، وقد كرهه أبو العالية، وهي عندي شبيهٌ بقول من كره أن يقول: أعطاني فلان نصف درهم. وقال: إذا قلت: كيف تكيل الدقيق؟ فليس جوابه أن تقول: القَفيز بدُنَينير، ولكن يتناول القفيز ثم يكيل به الدقيق، ويقول: هكذا الكيلة وهذا من القول مسخوط!

وكره ابن عبَّاس قول القائل: الناس قد انصرفوا، يريد من الصلاة، قال بل قولوا: قد قَضَوُا الصلاة، وقد فرَغوا من الصلاة، وقد صلَّوْا؛ لقوله: ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[2]، قال: وكلام الناس: كان ذلك حين انصرفنا من الجنازة، وقد انصرفوا من السُّوق، وانصرف الخليفة، وصرف الخليفةُ الناسَ من الدار اليومَ بخير، وكنت في أوَّل المنصرفين. وقد كرهه ابن عبّاس. ولو أخبرونا بعلّته انتفعنا بذلك.

وكره حَبيب بن أبي ثابت، أن يقال للحائض طامث، وكره مجاهد قول القائل: دخل رمضان، وذهب رمضان، وقال: قولوا شهر رمضانَ، فلعلّ رمضان اسم من أسماء اللّه تعالى.

---

(١) انظر ثمار القلوب (٥٧-٩٦) «الباب الأول فيما يضاف إلى اسم الله تعالى عز ذكره».
(٢) ١٢٧/ التوبة:٩.

قال أبو إسحاق: إنما أتى من قِبل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[1] فقد قال الناس يوم التَّروية، ويوم عَرَفة ولم يقولوا عرفة.

٢٤٧ - [رأي النظَّام في بعض المفسرين]

كان أبو إسحاق يقول: لا تسترسلوا إلى كثير من المفسِّرين، وإن نصَبوا أنفسَهم للعامَّة، وأجابوا في كلِّ مسألة؛ فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية على غير أساس، وكلَّما كان المفسِّر أغربَ عندَهم كان أحبَّ إليهم، وليكن عندكم عِكْرِمةُ، والكلبيُّ، والسُّدّي، والضَّحاك، ومقاتل بن سليمان، وأبو بكر الأصمّ، في سبيل واحدة. فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم، وقد قالوا في قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[2]: إنّ الله عزّ وجلَّ لم يعن بهذا الكلام مساجدَنا التي نصلِّي فيها، بل إنَّما عنَى الجبَاهَ وكل ما سجد الناس عليه: من يدٍ ورجلٍ، وَجَبْهَةٍ وأنفٍ وثَفِنَة.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[3]: إنَّه ليس يَعني الجمال والنُّوقَ، وإنَّما يَعني السحاب[4].

وإذَا سُئلوا عن قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[5] قالُوا: الطلح هو الموز.

وجعلوا الدليلَ على أنَّ شهر رمضانَ قد كان فرضاً على جميع الأمم وأنّ الناس غيَّروه، قولَهُ تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[6].

وقالوا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً﴾[7] قالوا: يعني أنّه حَشَرَهُ بِلاَ حجَّة.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[8]: الويل وادٍ في جهنم. ثم قَعَدُوا

---

(١) ١٨٥/ البقرة: ٢.
(٢) ١٨/ الجن: ٧٢.
(٣) ١٧/ الغاشية: ٨٨.
(٤) عمدة الحفاظ (إبل).
(٥) ٢٩/ الواقعة: ٥٦.
(٦) ١٨٣/ البقرة: ٢.
(٧) ١٢٥/ طه: ٢٠.
(٨) ١/ المطففين: ٨٣.

يصفون ذلك الوادي. ومعنى الويل في كلام العرب معروف، وكيف كان في الجاهليَّة قبل الإسلام، وهو من أشهر كلامهم!

وسئلوا عن قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[1] قالوا: الفَلَق: وادٍ في جهنم، ثمَّ قعدوا يصفونه. وقال آخرون: الفلق: المِقْطَرة بلغة اليمن.

وقال آخرون في قوله تعالى: ﴿عَيْناً فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[2] قالوا: أخطأ من وصَلَ بعض هذه الكلمة ببعض. قالوا: وإنَّما هي: سَلْ سبيلاً إليها يا محمد. فإن كان كما قالوا فأين معنى تسمَّى، وعلى أيِّ شيءٍ وقع قوله تسمَّى فتسمَّى ماذا، وما ذلك الشيء؟

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾[3] قالوا الجلود كناية عن الفروج. كأنه كان لا يَرَى أنّ كلام الجلد من أعجب العجب!

وقالوا في قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[4]: إنّ هذا إنَّما كان كنايةً عن الغائط. كأنه لا يرى أنّ في الجوع وما ينال أهلَه من الذِّلَّة والعجزِ والفاقة، وأنّه ليس في الحاجة إلى الغذاء - ما يُكتَفَى به في الدِّلالة على أنّهما مخلوقان، حتّى يدَّعيَ على الكلام ويدّعي له شيئاً قد أغناه اللّه تعالى عنه.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[5]: إنّه إنما عنَى قلبه.

ومن أعجب التأويل قول اللّحياني: (الجبّار) من الرجال يكون على وجوه: يكون جبّاراً في الضّخَم والقوَّة، فتأوّل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾[6] قال: ويكون جبَّاراً على معنى قتّالاً، وتأوّل في ذلك: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[7]، وقولَه لموسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ﴾[8] أي قتَّالاً بغيرحقّ. والجبارُ: المتكبِّر عن عبادة اللّه تعالى، وتأوَّل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً

---

(١) ١١٣/ ١/ الفلق: ١١٣.
(٢) ١٨/ الإنسان: ٧٦.
(٣) ٢١/ فصلت: ٤١.
(٤) ٧٥/ المائدة: ٥.
(٥) ٤/ المدثر: ٧٤.
(٦) ٢٢/ المائدة: ٥.
(٧) ١٣٠/ الشعراء: ٢٦.
(٨) ١٩/ القصص: ٢٨.

عَصِيّاً﴾[1]، وتأوّلَ في ذلكَ قول عيسى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾[2] أي لم يجعلْني متكبِّراً عن عبادته، قال: الجبَّار: المسلَّط القاهر، وقال: وهو قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾[3] أي مسلّط فتقهرهم على الإسلام. والجبَّار: اللّه.

وتأوَّل أيضاً (الخوف) على وجوه، ولو وجدَه في ألف مكان لقال: والخوفُ على ألف وجه، وكذلك الجبَّار. وهذا كلّه يرجع إلى معنى واحد؛ إلاّ أنّه لا يجوز أن يوصَف به إلاّ اللّه عزّ وجلّ.

٢٤٨ - [تكلف بعض القضاة في أحكامهم]

وقال رجل لعُبيد اللّه بن الحسن القاضي: إنّ أبي أوصى بثُلث ماله في الحصون. قال: اذهبْ فاشترِ به خيلاً، فقال الرجل: إنّه إنّما ذكَر الحصون! قالَ: أما سمعتَ قول الأسْعَر الجُعْفِيّ: [من الكامل]

ولقد علمت على تجنُّبيَ الرَّدى ... أنّ الحصونَ الخيلُ لا مَدَرُ القُرَى[4]

فينبغي في مثل هذا القياس على هذا التأويل، أنّه ما قيل للمدن والحصون حصون إلاّ على التشبيه بالخيل.

وخبَّرني النُّوشَرْوانيّ قال: قلت للحسن القاضي: أوصى جدّي بثلث ماله لأولاده، وأنا من أولاده. قال: ليس لك شيء. قلت: ولم؟ قال: أو ما سمعت قول الشاعر: [من الطويل]

بنُونا بنو أبنائنا وبناتُنا ... بنُوهُنَّ أبناءُ الرِّجالِ الأباعِدِ[5]

قال: فشكوت ذلك إلى فلان فزادني شرًّا.

وقالوا في قوله[6]: مَا سَاءَكَ وَنَاءَكَ: ناءك، أبعدك. قالوا: وساءك أبرصك. قال: لقوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[7]. وبئس التكلُّف.

---

(١) ١٤/ مريم: ١٩.
(٢) ٣٢/ مريم: ١٩.
(٣) ٤٥/ ق: ٥٠.
(٤) البيت في الأصمعيات ١٤١، والوحشيات ٤٣، واللسان والتاج وأساس البلاغة (حصن)، وتهذيب اللغة ٤/٢٤٧.
(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٧ (الصاوي)، والخزانة ١/٤٤٤، وبلا نسبة في الإنصاف ١/٦٦، وشرح المفصل ١/٩٩، ٩/١٣٢، ومغني اللبيب ٢/٤٥٢، والدرر ٢/٢٤، وهمع الهوامع ١/١٠٢.
(٦) ورد القول في أساس البلاغة (سوء).
(٧) ١٢/ النمل: ٢٧، ٣٢/ القصص: ٢٨.

وقال ابن قميئة: [من الطويل]

وحمَّال أثقال إذا هي أعْرَضت على الأصل لا يَسطيعُها المتكلِّفُ[1]

وقال الله وهو يخبر عن نبيِّه ﷺ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[2].

وليس يُؤْتَى القوم إلاَّ من الطمع، ومن شدَّةِ إعجابهم بالغريب من التأويل.

٢٤٩ - [رأي في فقه أبي حنيفة]

وسئل حَفص بن غياث، عن فقه أبي حنيفة، فقال: أعلم الناس بما لم يكنْ، وأجهلُ الناس بما كان[3]!

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[4] قالوا: النعيم: الماءُ الحارُّ في الشتاء، والبارد في الصيف.

٢٥٠ - [الصَّرورة]

ومن الأسماء المحدَثة التي قامت مقامَ الأسماء الجاهليَّة، قولهم في الإسلام لمنْ لم يحجّ: صَرورة.

وأنتَ إذا قرأتَ أشعارَ الجاهليَّة وجدتَهم قد وضعوا هذا الاسمَ على خلافِ هذا الموضع. قال ابن مَقرومٍ الضَّبّيّ: [من الكامل]

لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ رَاهبٍ عَبدَ الإله صَرُورةٍ مُتَبَتِّلِ[5]

لدنا لبَهْجَتِها وحُسْنِ حَديثِها ولَهَمَّ من تامُورِه بتنَزُّل

والصرورة عندهم إذا كانَ أرفعَ الناسِ في مراتب العبادة، وهو اليومَ اسمٌ للذي لم يَحجَّ إمّا لعجزٍ، وإمَّا لتضييعٍ، وإمَّا لإنكار. فهما مختلفان كما ترى.

٢٥١ - [ألفاظ القرآن الكريم]

فإذا كانت العرب يشتقُّون كلاماً من كلامهم وأسماءً من أسمائهم، واللغة

---

(٢) ديوان عمرو بن قميئة ٨٠، والبيان والتبيين ٢/١٨.

(٣) ٨٦/ ص: ٣٨.

(٤) ورد الخبر في البيان والتبيين ٢/٢٥٣، والبرصان والعرجان ٣-٤.

(٥) ٨/ التكاثر: ١٠٢.

(٦) ديوان ربيعة بن مقروم ٢٦٧، والأغاني ٢٢/١٠٢، والأول في اللسان (بتل)، وتهذيب اللغة ١٤/٢٩١، وبلا نسبة في العين ٨/١٢٤، والثاني في اللسان (تمر).

عاريّة في أيديهم ممَّن خلقَهم ومكَّنهم وألهمهم وعلَّمهم، وكان ذلك منهم صواباً عند جميع الناس؛ فالذي أعارهمْ هذه النِّعمةَ أحقُّ بالاشتقاق وأوجبُ طاعةً. وكما أنَّ له أن يبتدئَ الأسماءَ؛ فكذلك له أن يبتدئها ممَّا أَحَبَّ.. قد سمَّى كتابَه المنزلَ قرآناً، وهذا الاسم لم يكنْ حتى كان، وجعل السجودَ للشمس كفراً، فلا يجوز أن يكون السجود لها كفراً إلاَّ وترك ذلك السجود بعينه يكون إيماناً، والترك للشيء لا يكون إلاَّ بالجارحة التي كان بها الشيء، وفي مقداره من الزمان، وتكون بدلاً منه وعَقباً. فواحدةٌ أن يسمَّى السجود كفراً، وإذا كان كفراً كان جحوداً وإذا كان جحوداً كانَ شركاً، والسجود ليس بجَحْد، والجحد ليس بإشراك إلاَّ أن تصرفه إلى الوجه الذي يصير به إشراكاً.

٢٥٢ - [ما اشتق من نباح الكلاب]

وقال طُفيل الغَنَويّ: [من الطويل]

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مقامةٍ ولم ترَ نَاراً تِمَّ حَولٍ مجرَّمِ[1]

وإنَّما أُخذ ذلك للجميع من نباح الكلاب.

وذكروا أن الظَّبيَ إذا أسنَّ ونبتَتْ لقرونه شُعَبٌ نَبَح، وهو قول أبي دُؤاد: [من الهزج]

وقُصرَى شَنِج الأَنْسَا ءِ نبَّاح من الشعب[2]

يعني من جهة الشعب؛ وأنشد بعضهم: [من الطويل]

وينبَحُ بينَ الشعب نبحاً كأنّه نُبَاحُ سَلُوقٍ أبصَرَتْ مَا يُرِيبها[3]

وبَيَّضها الهُزْل المسوِّدُ غَيْرَها كما ابيضَّ عَن حَمْضِ المراحم نِيبُها

لأن الظَّبيَ إذا هزل ابيضّ، والبعير يَشِيب وجهَه من أكل الحَمْض. وكذلك قال ابن لَجَأ: [من الرجز]

* شابَتْ ولمَّا تَدْنُ من ذَكَائها[4] *

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ٧٧، وأمالي القالي ٢/٨٣، وأساس البلاغة (تمم، نبح).

(٢) البيت لأبي دؤاد في ديوانه ٢٨٨، واللسان (شعب، شنج، نبح، قصر)، والمعاني الكبير ١٤٢، ولعقبة بن سابق في الأصمعيات ٤١، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢/١٢٠، والمقرب ١/٢٢٨.
قصرى: أسفل الأضلاع. شنج: متقبِّض. الشعب: الظباء التي طالت قرونها وتشعبت.

(٣) البيتان بلا نسبة في المعاني الكبير ٦٩٥، والأول في اللسان (نبح، عجل)، وتهذيب اللغة ٥/١١٨.

(٤) ديوان عمر بن لجأ ١٥٢، والبرصان والعرجان ٤٣، والمعاني الكبير ٦٩٥، ٧٩٠.

كما قال الآخر: [من الرجز]

أكلْن حمضاً فالوُجُوه شِيبُ شَرِبن حتى نزح القَلِيبُ[1]

وقد تصير النَّاقة الحمراء إذا أتمَّت حبشيّة. ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]

* حمراء لا حَبَشيّة الإتمام *

وما أشبه ذلك بقول العَبديّ: [من الطويل]

وداويتُها حتَّي شتَتْ حَبَشيَّةً كأنَّ عليها سُنْدُسَاً وسَدُوسا[2]

والدَّواء: اللبن، فلذلك تصير الفرس إذا ألقت شعرها وطرّت، تستديل هذا اللون.

وقال خالد بن الصقْعب النَّهديّ: [من الوافر]

هَبَطْنَا بعدَ عهدِك بَطْن خَبْتٍ تَظَلُّ حمامُه مثلَ الخُصُومِ[3]

كأنَّ عرينَ أيكَته تَلاَقَى به جَمْعَانِ من نَبَطٍ ورُومِ

نُباحُ الهدْهدِ الحَوْلِيِّ فيه كَنَبْح الكَلْبِ في الأَنَس المقُيمِ

ويقال إنَّ الهدهد ينبَحُ. وربَّما جعلوا الهُدْهُدَ، الذي ينبح، الحمامَ الذكر. قال الشاعر – وهو يصف الحمام الذَّكَرَ كيف يصنع فيها: [من الكامل]

وإذا استترن أرَنَّ فيها هُدهُدٌ مثْلُ المَدَاكِ خَضَبْتَهُ بِجِسادِ[4]

وقال طُفيل في النُّبوح والمجاعات: [من الطويل]

وأشْعَث تَزْهَاه النُّبوح مُدَفَّعٍ عن الزَّادِ ممَّا جَلّف الدهرُ مُحْتَلِ[5]

---

(١) البيت الأول بلا نسبة في اللسان، والتاج (علج، هرم)، والمقاييس ٤/١٢٢، وجمهرة اللغة ٨٠٤.

(٢) البيت ليزيد بن الخذّاق في المفضليات ٥٩٧، وشرح اختيارات المفضل ١٢٨٢، واللسان والتاج (سدس)، وبلا نسبة في المخصص ٤/٧٨، ٦/١٨٧، وتهذيب اللغة ١٤/٢٢٧، واللسان (دوا)، وأساس البلاغة (دوي)، وجمهرة اللغة ٢٣٣.

(٣) الأبيات لخالد بن الصقعب في الحماسة الشجرية ٢٨٩، والبيتان الثاني والثالث في أساس البلاغة (نبط).

(٤) المداك: حجر يسحق عليه الطيب. الجساد: الزعفران.

(٥) ديوان طفيل الغنوي ٧٠، والتاج (دفع)، والعين ٢/٤٦، ٣/٢٠٦، ٢٥٢، وبلا نسبة في اللسان (حثل)، والمخصص ٢/١٣٦.

وقال الجعديّ: [من المتقارب]

فلما دَنونا لصَوتِ النُّباح ... وَلا نُبْصِرُ الحيَّ إلاّ التماسَا[1]

وقال ابن عبدل: [من الكامل]

آليتُ إذ آليتُ مجتهداً ... ورفعتُ صَوتاً ما به بَحَحُ

لا يُدْرِكُ الشعراءُ منزلَتي ... في الشعر إنْ سكَتوا وإنْ نَبَحُوا

وقال عمرو بن كلثوم: [من الوافر]

وَقَدْ هَرَّتْ كلابُ الحَيِّ مِنَّا ... وشَدَّ بِنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا[2]

وقال بعض العلماء: كلاب الحيّ شعراؤهم، وهم الذين ينبحون دونَهم، ويحمون أعراضَهم. وقال آخرون: إن كلابَ الحَيِّ كلُّ عقورٍ، وكلُّ ذي عُيون أربع.

وأما قوله: [من الوافر]

لَعَمْرُكَ ما خَشيتُ على أُبَيٍّ ... رِماحَ بني مقيِّدة الحمارِ[3]

ولكنِّي خَشِيتَ على أُبَيٍّ ... رِمَاحَ الجنّ أو إيَّاكَ حارِ

فالطَّواعين هي عند العرب رماح الجن. وفي الحديث: «إنَّ الطاعونَ وخْز مِنَ الشيطان»[4].

وقال أبو سلمى: [من الرجز]

لا بدَّ للسُّودَد من أرماحِ ... ومن سفيهٍ دائمِ النُّباحِ

ومن عَديدٍ يُتَّقَى بالرَّاحِ[5]

وقال الأعشى: [من الرمل]

مِثْل أيَّامٍ لَنَا نعْرِفُهَا ... هَرَّ كلبُ النَّاسِ فيها ونَبَحْ[6]

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ٨٠، والاقتضاب ٤٠٧، والأغاني ٥/٦.

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم في شرح القصائد السبع ٣٩٠، وشرح القصائد العشر ٣٣٣، وجمهرة أشعار العرب ١/٣٩٥، والتاج (هقق).

(٣) البيتان لفاختة بنت عدي في الأغاني ١١/٢٠٠، والحماسة البصرية ١/٢٧٠، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٩٨، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٥٧٤، والكتاب ٢/٣٥٧، وأساس البلاغة (رمح)، واللسان (رمح، قيد، حمر)، والتاج (رمح، قيد)، ومجالس ثعلب ٥٣ (١٤٣). بنو مقيدة الحمار: العقارب.

(٤) الحديث لعمرو بن العاص في النهاية ٥/١٦٣.

(٥) الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٥، وأساس البلاغة (هرر).

(٦) ديوان الأعشى ٢٩١، ٢٩٣.

رُزُنُ الأحْلاَمِ في مجلسِهِمْ كلّما كَلْبٌ من الناسِ نَبَحْ

وقال: [من الطويل]

سيَنبَحُ كلبي جاهداً مِن ورائكم وأَغنى غَنَائي عنكُم أن أُؤنَّبا[1]

وقال أبو ذؤيب: [من الطويل]

ولا هَرَّها كَلبِي ليبعد تعْرها ولو نَبَحَتْنِي بالشَّكاةِ كلابُها[2]

كلابها: شعراؤها، وهو قول بشر بن أبي خازم: [من الوافر]

وإنِّي والشَّكاةَ لآلِ لأمٍ كذاتِ الضِّغْنِ تَمشي في الرِّفاقِ[3]

وقال أبو زُبَيْد: [من الطويل]

ألم تَرَني سكَّنْتُ لأياً كلابَهُمْ وكفكفت عنكم أكلُبِي وَهي عُقّرُ[4]

٢٥٣ - [هجاء ضروب من الحيوان]

قال صاحب الكلب: قد علمنا أنّكم تتبَّعتم على الكلب كلَّ شيءٍ هُجِي به، وجعلتم ذلك دليلاً على سقوط قدْره وعلى لؤم طبعه؛ وقد رأينا الشعراءَ قد هَجَوا الأصناف كلّها، فلَمْ يُفلت منهم إنسان ولا سبع، ولا بهيمةٌ ولا طائر ولا هَمَج ولا حشَرة، ولا رفيع من الناس ولا وضيع، إلاّ أن يَسلم بعضُ ذلك عليهم بالخمول، فكفاك بالخمول دِقَّةً ولُؤماً وقِلَّة ونَذالة. وقال أميَّة بن أبي عائذ لإياس بن سهم: [من الطويل]

فأبْلِغْ إياساً أنَّ عِرضَ ابنِ أُختِكمْ رِداؤُك فاصطَنْ حسنه أو تبذَّلِ[5]

فإن تكُ ذا طَوْلٍ فإني ابنُ أُختكم وكلُّ ابنِ أختٍ من نَدَى الخالِ مغتلِي

فكنْ أسداً أو ثعلباً أو شبيهَه فمهما تكنْ أُنسَبْ إليك وأُشكل

---

(١) ديوان الأعشى ١٦٧.

(٢) ديوان الهذليين ١/٨١.

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم ١٦٣، واللسان والتاج (رفق، ضغن)، وتهذيب اللغة ٩/١١٣، والمعاني الكبير ٥٩٠، وبلا نسبة في المقاييس ٢/٤١٨، ومجمل اللغة ٢/٤٠١، وكتاب الجيم ٢/١٤، ٤١.

(٤) ديوان أبي زبيد ٦١٤، واللسان والتاج (كفف)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (كلب).

(٥) شرح أشعار الهذليين ٥٣٠، وعيون الأخبار ٣/٨٩-٩٠. اصطن: صن واحفظ. تبذل: امتهن.

فما ثعلبٌ إلاَّ ابن أخت ثُعالةٍ وإنَّ ابنَ أختِ اللَّيث رِيبالُ أشبُلِ
ولن تجد الآسادَ أخوالَ ثعلَبٍ إذا كانت الهيجا تَلوذُ بمدخلِ

فهذا من الثعلب. وقال مزرّد بن ضرار: [من الطويل]

وإنّ كناز اللَّحم من بَكَراتكمْ تهرُّ عليها أمُّكُمْ وتكالب[1]
وليتَ الذي ألقى فناؤُك رحله لتَقرِيَه بالتْ عليه الثعالبُ

فقد وضع الثعلب كما ترى بهذا الموضع الذي كفاك به نذالة. قال ابن هرمة: [من الوافر]

فما عادت بذي يَمَن رُؤوساً ولا ضَرَّت لفرقتها نزارَا[2]
كعنْزِ السَّوءِ تنطَحُ من خلاها وتَرْأَمُ من يُحِدُّ لها الشِّفَارا

وهذا قول الشاعر في العنز. وقال ابن أحمر: [من البسيط]

إنا وجدْنَا بني سهْمٍ وجامِلَهم كالعنْزِ تَعْطِف رَوقيها فترتَضِعُ[3]

وقال الفرزدق: [من الطويل]

على حينَ لم أتركْ على الأرضِ حَيّة ولا نابحاً إلا استقرَّ عَقُورها
وكان نُفَيع إذ هجاني لأهْلِه كباحثةٍ عن مُدْيةٍ تستثيرُها[4]

فهذا قولهم في العنز. ولا نعلم في الأرض أقلَّ شرّاً ولا أكثر خيراً من شاة.

وقال الخُرَيميُّ: [من البسيط]

يا لَلرجال لقومٍ قد مَللتُهم أرى جوارَهمُ إحدى البليَّات[5]
ذئبٌ رضيع وخنزير تُعارِضُها عَقاربٌ وُجنَتْ وَجْناً بحَيَّات
ما ظنُّكم بأناس خَيْرُ كسبهمُ مُصَرَّح السُّحتِ سمَّوه الأَمَانات

---

(١) تقدم البيتان في الفقرة ٢٣٦.
(٢) ديوان ابن هرمة ١١٨.
(٣) ديوان عمرو بن أحمر ١٢٠، واللسان والتاج (رضع)، والمعاني الكبير ٦٨٩، وعيون الأخبار ٢/٧٥، والعقد الفريد ٦/٢٣٦، ٤/٢٥٧، وبلا نسبة في أساس البلاغة (رضع)، وديوان الأدب ٢/٤١٠.
(٤) في هذا البيت إشارة إلى المثل: «لا تكن كالعنز تبحث عن المدية»، والمثل في أمثال ابن سلام ٣٣٠، وفصل المقال ٤٥٥، وثمة مثل «كالباحث عن المدية» في مجمع الأمثال ٢/١٥٧، وأمثال ابن سلام ٢٥٠، وفصل المقال ٣٦٢.
(٥) ديوان الخريمي ٢٠.

فهذا قولهم في العقارب والحيّاتِ والضِّباع والخنازير.

وقال حماد عَجْرد في بَشَّار: [من الكامل]

قد كان في حُبِّي غزالةَ شاغلٌ ... للقرد عن شَتْمي وفي ثوْبَانِ
أو في سميعةَ أُختِها وشِرادِها ... لمجونها مع سِفْلة المُجّانِ
أو بيت ضيق عرسه وركوبها ... شرّ البِغاءِ بأوكَسِ الأثمانِ

هذا قول حماد في القرد. وقال حمَّاد في بشَّار بن بُرد أيضاً: [من الطويل]

ولكنْ مَعاذَ اللّه لستُ بقاذفٍ ... بَريئاً لسوَّاق لِقَومٍ نوائحِ
وما قلتُ في الأعمى لجَهلٍ وأمّه ... ولكِنْ بأمرٍ بيِّنٍ ليَ واضحِ
سأُعرِضُ صحفاً عن حُصينٍ لأمِّه ... ولست عن القِرد ابن بَرْدٍ بصافِحِ

وقال الآخر: [من الطويل]

لما أتيت ابنَي يزيدَ بن خَثْعَمٍ ... أرى القردَ والخنْزيرَ مُحتَبِيانِ
أمَامَ بيوتِ القومِ من آل خَثْعَم ... وراءَ قَبيحاتِ الوجوه بطانِ

وقال العتَّابي: [من الرجز]

اسْجدْ لقِرْد السَّوءِ في زَمَانه ... وإن تَلقَّاكَ بِخَنْزَوانه
لا سيَّما ما دام في سلطانه[1]

وقال أبو الشمقمق: [من الرجز]

إن رِياحَ اللُّؤمِ من شحِّه ... لا يَطمَع الخنزير في سَلْحه[2]
كفّاه قُفل ضلّ مِفتاحهُ ... قد يَئِس الحدَّاد مِن فَتْحِهِ

وقال خلف بن خليفة: [من المتقارب]

فسبحانَ من رِزقُه واسع ... يَعُمُّ به القِرْدَ والقِرْدَهْ

وهذا كثير. ولعمري لو جُمِع كلُّه لكان مثلَ هجاء الناس للكلب، وكذلك لوجمع جميعُ ما مُدِح به الأسدُ فما دُونه، والأمثالُ السائرةُ التي وقعت في حَمد هذه الأشياء، لَمَا كانتْ كلُّها في مقدارِ مديح الكلب. فهذه حُجَّتُنَا في مَرتبةِ الكلب على جميع السباع والبهائم.

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (قرا) برواية مختلفة. الخنزوان: القرد، وذكر الخنازير.
(٢) ديوان أبي الشمقمق: ١٥٤.

ولما قال معبدٌ في قتل الكلب، وتلا قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾[1]، قال أبو إسحاق: وإن كنتَ إنَّما جعلتَ الكلب شرّ الخلق بهذه العلَّة، فقد قال على نسق هذا الكلام: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[2]، فالذي قال في الإبل والبقَر والغنَم أعظم، فَأَسْقِطْ من أقدارها بقدر معنى الكلام. وأدنى ذلك أن تُشرِك بين الجميع في الذمّ فإنَّك متى أنصفتَ في هذا الوجه، دعاك ذلك إلى أن تُنْصِفها في تتبُّع ما لها من الأشعار والأمثال والأخبار والآيات، كما تتبَّعت ما عليها.

٢٥٤ - [الشرف والخمول في القبائل]

وقال صاحب الكلب: سنضرب مثلاً بيننا يكون عَدلاً: إذا استوى القبيلان في تقادم الميلاد ثم كان أحد الأبوين كثير الذرء[3] والفُرسان والحكماء والأجواد والشعراء، وكثيرَ السادات في العشائر، وكثيرَ الرؤساء في الأرحَاء[4] وكان الآخر قليل الذَّرء والعدد، ولم يكن فيهم خير كثيرٌ ولا شر كثير، خملوا أو دخلوا في غمار العرب، وغَرِقُوا في معظم الناس، وكانوا من المغمورين ومن المنسيِّينَ، فسَلموا من ضروب الهجاء ومن أكثرِ ذلك، وسلموا من أنْ يُضرَبَ بهم المثل في قلَّة ونذالة إذا لم يكن شرٌّ، وكان محلُّهم من القلوب محلّ من لا يَغْبِط الشعراءُ، ولا يحسدهم الأكفاءُ؛ وكانوا كما قال حُميد بن ثور: [من الطويل]

وقُولا إذا جَاوزتما أرْضَ عامرٍ ... وجاوزتُما الحيَّينِ نَهْداً وَخَثْعَمَا[5]

نَزيعانِ من جَرْمِ بن رَبَّانَ إنَّهم ... أَبَوْا أن يُريقوا في الهَزاهِزِ محْجما

وإذا تقادم الميلاد ولم يكن الذَّرْءُ وكان فيهم خيرٌ كثيرٌ وشرٌّ كثيرٌ، ومثالب

---

(١) ١٧٥-١٧٦ / الأعراف: ٧.

(٢) ١٧٩ / الأعراف: ٧.

(٣) الذرء: النسل.

(٤) الأرحاء: جمع رحى، وهي القبيلة المستقلة.

(٥) ديوان حميد بن ثور ٢٨.

ومناقب، ولم يَسلَموا من أن يُهجَوا ويُضْرَبَ بهم المثل، ولعلَّ أيضاً أن تتفق لهم أشعار تتصل بمحبة الرواة، وأمثال تسير على ألسنة العلماء، فيصيرُ حينئذٍ من لا خير فيه ولا شرَّ، أمْثلَ حالاً في العامَّة، ممَّن فيه الفضلُ الكثيرُ وبعضُ النقص، ولا سيَّما إذا جاوَروا من يأكُلهم وحالَفوا من لا ينصفهم، كما لقيت غَنِيّ أو باهلة.

ولو أنَّ عبْساً أقامت في بني عامر ضِعفَ ما أقامت؛ لذهب شَطْرُ شرفها؛ ولكنَّ قيسَ بن زُهير لمَّا رأى دلائل الشرِّ قال لأصحابه: الذلُّ في بني غَطفَان خير من العزِّ في بني عامر!

وقد يكون القوم حُلولاً مع بني أعمامهم، فإذا رأوا فضْلهم عليهم حَسدوهم وإن تركوا شيئاً من إنصافهم اشتدَّ ذلك عليهم وتعاظَمَهم، بأكثر من قدره، فَدَعاهم ذلك إلى الخروج منهم إلى أعدائهم. فإذا صاروا إلى آخرين نهكوهم وحملوا عليهم، فوقَ الذي كانوا فيه من بني أعمامهم، حتى يدْعُوَهم ذلك إلى النَّدم على مفارقتهم، فلا يستطيعون الرُّجوع، حميةً واتقاء، ومخافَة أن يعودوا لهم إلى شيء مما كانوا عليه، وإلى المقام في حلفائهم الذين يرون من احتقارهم، ومِن شدَّة الصَّولة عليهم.

٢٥٥ - [بكل وادٍ بنو سعد]

وقد خرج الأضبَط بن قُريع السَّعْديُّ من بني سعد، فجاوَزَ ناساً، فلما رأى مذْهَبهم وظُلمهم ونَهْكهم، قال: «بكلِّ وادٍ بَنُو سعد!»[1]، فأرسلها مثلاً.

وقد كان عبَّاس بن ريطة الرِّعلي سيِّد بني سُليم، وقد ناله ضيم في بعض الأمر، فأبى الضَّيم، فلما حاولَ مفارقتَهم إلى بني غَنْم عزَّ عَلَيْه فقال في كلمة له: [من الطويل]

وأمُّكم تُزْجِي التؤام لبَعْلِها ... وأمُّ أخيكم كزَّةُ الرِّحْم عاقِرُ

وزعموا أنَّ أبا عمرو أنشد هذا الشعر، وخبَّر عن هذه القصّة في يومٍ من أيامه، فدمعت عينُه، فحلف شُبَيل بن عَزرة بالطلاق: إنَّه لَعَرَبيٌّ في الحقيقة لغيَّةٍ أو لرِشْدة!

٢٥٦ - [قبائل في شطرها خير كثير وفي الشطر الآخر شرف وضعة]

فمن القبائل المتقادمة الميلاد التي في شطرها خير كثير، وفي الشطر الآخر شرف وضَعة، مثل قبائل غطفان وقيس عيلان، ومثل فزارة ومرَّة وثعلبة. ومثل عبس

---

(١) البخلاء ١٨٩، ومجمع الأمثال ١/١٠٥، وجمهرة الأمثال ٦١.

وعبد الله بن غطفان، ثم غَنِيّ وباهلة، واليعسوب والطفاوة فالشرف والخطر في عَبس وذبيان، والمبتلى والملقَّى والمحروم والمظلوم، مثل باهلة وغنيّ، ممّا لقيت من صوائب سهام الشعراء، وحتّى كأنّهم آلة لمدارج الأقدام، ينكب فيها كلُّ ساعٍ، ويعثُر بها كلُّ ماش. وربّما ذكروا اليَعسوب والطفاوة، وهاربة البقعاء[1] وأَشجَع الخنثى ببعض الذّكر. وذلك مشهور في خصائص العلماء ولا يجوز ذلك صدورَهم. وجلُّ معظم البلاء لم يقع إلاّ بغنيٍّ وباهلة، وهم أرفع من هؤلاء وأكثر فضولاً ومناقب، حتى صار من لاخير فيه ولا شرَّ عنده أحسنَ حالاً ممَّن فيه الخير الكثير وبعض الشرّ، وصار مثلهم كما قال الشاعر: [من البسيط]

اضرب نَدَى طَلْحَةِ الطّلْحَات مبتدئا
بِبُخْل أشْعثَ واستَثْبِتْ وكُنْ حكما[2]

تخرج خُزاعة من لؤم ومِن كرمٍ
ولا تعُدَّ لها لؤماً ولا كرما

وقد ظرف في شعره فظلم خُزاعةَ ظُلماً عبقريّاً.

وقال في مثل ذلك الأشعر الرَّقَبان الأسديّ: [من المتقارب]

بحسْبِك في القوْمِ أن يعْلموا بأنّك فيهم غنيٌّ مُضِرّ[3]
وأنت مليخ كلحْم الحُوَارِ فلا أنت حُلْوٌ ولا أنت مُرّ

وكما قال الشاعر في علباءَ بن حبيب حيث يقول: [من الهزج]

أرى العلباء كالْعلْبَاءِ لا حلوٌ ولا مُرُّ
شُيَيْخٌ من بني الجارو دِ لا خيرٌ ولا شرُّ[4]

فهذا ونحوه من أشدِّ الهجاءِ.

---

(١) في معجم البلدان ٥/٣٨٨ (الهاربية): «مويهة لبني هاربة بن ذبيان». وانظر المعارف ٨٢.

(٢) البيتان لدعبل الخزاعي في الأغاني ٢٠/١٥٢، ١٦١.

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٢/١٩٥، ٣/٢٦٨، وأمالي القالي ٢/٢٢١، وديوان المعاني ١/٣٥، واللسان والتاج (مسخ، ضرر)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٦٩، ونوادر أبي زيد ٧٣، والبيت الأول في الخصائص ٢/٢٨٢، ٣/١٠٦، والمعاني الكبير ٤٩٦، وشرح المفصل ٢/١١٥، ٨/٢٣، ١٣٩، واللسان (با)، والثاني في أساس البلاغة (حور، مسخ)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٨٩، والعين ٤/٢٠٦، والتاج (حور).

(٤) البيت بلا نسبة في ديوان المعاني ١/٣٥.

والخمول اسمٌ لجميع أصناف النَّقْص كلِّها أو عامَّتها، ولكنَّه كالسِّرْو عند العلماء. وليس ينفعك العامَّةُ إذا ضرّتك الخاصَّة.

ومن هذا الضرب تميم بن مرّ، وثور وعُكل، وتيم ومزينة. ففي عُكل وتيم ومزَينة من الشرف والفضل، ما ليس في ثور، وقد سلم ثور إلاَّ من الشيء اليسير، مما لا يرويه إلاَّ العلماء، ثم حلَّت البليَّةُ وركَدَ الشرُّ، والتحف الهجاء على عُكْل وتيم، وقد شعّثوا بين مزينة شيئاً، ولكنَّهم حبَّبهم إلى المسلمين قاطبةً ما تهيأ لهم من الإسلام، حين قلّ حظُّ تيم فيه. وقد نالوا من ضبَّة، مع ما في ضبَّة من الخصال الشريفة؛ لأنَّ الأبَ متى نقص ولَدُه في العدد عن ولد أخيه فقد ركبهم الآخَرون بكلِّ عظيمة، حتى يروا تسليمَ المرباع إليهم حظّاً، والسير تحت اللواء، والحمل على أموالهم في النوائب؛ حتَّى ربَّما كانوا كالعضاريط والعُسَفاء، والأتباع، وفي الأتباع والدخلاء، ثم لا يجدون من ذلك بدّاً؛ كأنهم متى امتنعوا خذَلوهم، فاستباحوهم، فرأوا أن النَّعمة أربحُ لهم.

وقد أعان غيلان على الأحنف بكلمة، فقال الأحنف: عبيدٌ في الجاهليَّة، أتباعٌ في الإسلام.

فإن هربوا تفرّقوا فصاروا أشلاءً في البلاد، فصار حكمُهم حكم من درج، وحكمُ أبيهم كحكم من لم يُعقِب. وإذا هم حالفوا القرباء فذلك حيث لا يرفعون رؤوسهم من الذلّ والغرم.

٢٥٧ - [الحِلْفُ عند العرب]

والحلْف ضربان: فأحدهما كانضمام عبس وضبَّة، وأسد وغطفان فإنَّ هؤلاء أقوياءُ لم يُنهكوا كما نُهكت باهلة وغنيّ، لحاجة القوم إليهم، ولخشونة مسِّهم إنْ تذكّروا على حال؛ فقد لَقِيت ضبَّةُ من سعدٍ، وعبسٌ من عامر، وأسدٌ من عيينة بن حصن ما لقُوا.

وقد رأيت مشقَّةَ ذلك على النابغة، وكيف كرِه خروج أسد من بني ذبيان.

وعيينةُ بن حصن وإن كان أسود من النابغة وأشرف، فإنَّ النابغةَ كان أحزم وأعقل.

وقد سلمت ثور وابتُليت عُكل وتيم، ولولا الربيع بن خُثَيم وسُفيان الثوري، لما علمت العامَّةُ أنَّ في العرب قبيلةً يقال لها ثور. ولَشَريفٌ واحدٌ ممَّن قَبَلت تيم أكثرُ من ثور وما ولد.

وكذلك بَلْعَنبر، قد ابتُليت وظلمت وبُخست، مع ما فيها من الفُرسان والشُّعراء، ومن الزُّهاد، ومن الفقهاء، ومن القضاة والوُلاة، ومن نوادر الرِّجال إسلاميِّين وجاهليِّين.

وقد سلمت كعب بن عمرو؛ فإنه لم ينلها من الهجاء إلاَّ الخمش والنُّتف.

وربَّ قومٍ قد رضُوا بخُمولهم مع السلامة على العامَّة، فلا يشعرون حتَّى يصبَّ الله تعالى على قممِ رؤوسهم حجارةَ القذف، بأبياتٍ يسيِّرها شاعر، وسوطَ عذابٍ يسير به الراكبُ والمثل، كما قال الشاعر: [من الرجز]

إن مَنَافاً فَقْحَةٌ لدارِم كما الظليمُ فَقْحَةُ البراجِمِ(١)

وقال الشاعر: [من الوافر]

وجَدْنَا الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المطَايَا كما الحَبِطاتُ شرُّ بني تميمِ(٢)

فما الميسم في جِلد البعير، بأعلق من بعض الشعر.

٢٥٨ - [أثر الشعر في نباهة القبيلة]

وإذا كان بيت واحد يربطه الشاعر في قوم لهم النباهة والعَدد والفَعال، مثل نُمير، يصير أهلُه إلى ما صارت إليه نُمير وغير نمير، فما ظنُّكَ بالظُّلَيم وبمناف وبالحَبِطات، وقد بلغ مضرَّةُ جرير عليهم حيثُ قال: [من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا(٣)

إلى أن قال شاعر آخر وهو يهجو قَوْمًا آخَرين: [من الوافر]

وسَوفَ يزيدُكم ضَعَةً هِجَائِي كما وضعَ الهِجاءُ بَنِي نُمَيْرِ(٤)

وحتّى قال أبو الرُّدَيْنيّ: [من الوافر]

أَتُوعِدُنِي لِتَقْتُلَنِي نُمَيْرٌ مَتى قَتَلَتْ نُمَيْر مَنْ هَجَاهَا(٥)

---

(١) الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين ٤ / ٣٧.

(٢) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ١٧٠، والأزهية ٧٧، والخزانة ١٠ / ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٣، والمقاصد النحوية ٣ / ٣٤٦، وشرح شواهد المغني ٥٠١، والبيان والتبيين ٤ / ٣٧.

(٣) البيت في الأغاني ٨ / ٣٠، ٢٤ / ٢٠٦-٢٠٩ ضمن خبر طويل، وهو في ديوان جرير ٧٩، والبيان والتبيين ٤ / ٣٦.

(٤) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٤ / ٣٥.

(٥) البيت في الأغاني ٢٤ / ٢٤٦، والبيان والتبيين ٤ / ٣٥.

٢٥٩ - [بكاء العرب من الهجاء]

ولأمر ما بكت العربُ بالدموع الغزار من وقع الهجاء، وهذا من أوَّل كرمها، كما بكى مخارقُ بن شهاب، وكما بكى عَلقمة بن عُلاثة، وكما بكى عبد اللّه بن جُدعان من بيتٍ لخداش[١] بن زهير. وما زال يهجوه من غير أن يكون رآه، ولو كان رآه ورأى جماله وبهاءَه ونبله والذي يقع في النفوس من تفضيله ومحبته ومن إجلاله والرقة عليه أمسك. ألا ترى أن النَّبيت وغسَّان بن مالك بن عمرو بن تميم[٢]، ليس يعرفهم بالعجز والقلَّة إلاَّ دَغفل بن حنظلة، وإلاَّ النخَّار العُذريّ وإلا ابن الكيِّس النمريّ، وإلاَّ صُحار العبدي، وإلاَّ ابن شَرِيَّة وأبو السَّطَّاح وأشباههم ومن شابه طريقهم والاقتباس من مواريثهم، وقد سلموا على العامة وحصلوا نسب العرب فالرجل منهم عربي تميمي، فهو يعطي حقّ القوم في الجملة ولا يقتضي ما عليه وعلى رهطه في الخاصّة. والحرمان أسوأ حالاً في العامة من هذه القبائل الخاملة وهم أعدّ وأجلد.

٢٦٠ - [سبب خمول القبائل]

وبليَّة أخرى: أنْ يكون القبيلُ متقادِم الميلاد، قليل الذلة قليل السيادة، وتهيَّأ أن يصير في ولدِ إخوتهم الشرف الكامل والعدد التامّ، فيستبين لمكانهم منهم من قلتهم وضعفهم لكلٍّ من رآهم أو سمع بهم، أضعافُ الذي هم عليه لو لم يكونوا ابتُلوا بشرف إخوتهم.

ومِنْ شؤم الإخوة أنّ شرفهم ضعةُ إخوتهم، ومن يُمن الأولاد أنّ شرفهم شرفُ من قَبْلهم من آبائهم ومن بعدهم من أولادهم: كعبد اللّه بن دارم وجرير بن دارم. فلو أنَّ الفُقَيم لم يناسب عبد اللّه بن دارم وكان جاراً، كان خيراً له.

ولقد ضعضعتْ قُريش - لما جاءتْ به من الخصال الشريفة التامّة؛ مِنْ أركان كنانة - سَنامَ الأرض وجبلها وعينَها التي تبصر بها، وأنفَها التي بها تعطس، فما ظنُّك بمن أبصر بني زيد بن عبد اللّه بن دارم، وبني نهشل بن دارم، وبني مجاشع بن دارم، ثمَّ رأى بني فقُيم بن جرير بن دارم؟!

وكذلك كلُّ أخوَين إذا برَع أحدُهما وسبق وعلا الرِّجال؛ في الجود والإفضال،

---

(١) لم أجد البيت الذي هجا به خداشُ بن زهير، وفي الأغاني ١٠/٢٠-٢١ خبر يفيد أن دريد بن الصمة هجا عبد الله بن جدعان، ولم يكن دريد يعرفه.

(٢) انظر الاشتقاق ٢٠٢-٢٠٣، وجمهرة أنساب العرب ٢١١-٢١٣.

أو في الفُرُوسة أو في البيان، فإن كان الآخر وسَطاً من الرجال، قصدُوا بحسن مآثره في الطبقة السفلى لتَبين البراعةُ في أخيه، فصارت قرابته التي كانت مفخرةً هي التي بلغت به أسفَل السافلين. وكذلك عَنَزَة بن أسد في ربيعة. ولو كان سودد ربيعة مرّةً في عَنَزَة ومرّة في ضُبَيعة أضْجَمَ، لكان خيراً لهم اليوم، ولودَّ كثير من هؤلاء القبائل التي سلمت على الشعراء أو على العوامِّ أن يكون فيهم شَطْرُ ما للعنَزيِّين من الشرف، ولو أنَّ الناس وازنوا بين خصال هذه القبائل خيرها وشرِّها لكانوا سَوَاءً.

وقال صاحب الكلب: ذكرتَ عيوبَ الكلب فقلتَ: الكلب إذا كان في الدار مَحَق أُجُور أهل الدَّار حتى يأتيَ على أقصاها، لأنَّ الأجور إذ أُخذ منها كلَّ يوم وزنَ قيراط، والقيراط مثل أحد، لم يلبث على ذلك أن يأتيَ على آخرها. وقلتَ: في الكلب أشدُّ الأذى على الجار والضيف والدخيل، يمنعه النَّومَ ليلاً والقائلَة نهاراً، وأن يسمَعَ الحديث. ثمّ الذي على سامع النُّباح من المؤنة من الصوت الشديد.

ولو لم يكن في الكلب ما يؤذي بشدَّة صوته إلاَّ بإدامة مجاوبة الكلاب لكان في ذلك ممّا ينغِّص العيش، ويمنع من الكلام والحديث.

٢٦١ - [شعر في النباح والاستنباح]

وقال أرطأة بن سُهَيّة في بعض افتخاره: [من الطويل]

وإنِّي لَقَوَّام إلى الضّيف موهنا ... إذا أغدف السِّترَ البخيلُ المواكلُ[١]
دعَا فأجابَتْهُ كلاب كَثيرَةٌ ... على ثقةٍ منِّي بما أنا فاعلُ
وما دونَ ضيفي، من تلادٍ تحوزُه ... يدُ الضيفِ، إلاَّ أنْ تُصانَ الحَلائلُ

وقال ابن هَرْمة: [من الطويل]

ومستنبحٍ نبَّهتُ كلبي لصوته ... وقلتُ له قُمْ في اليَفَاع فجَاوِبِ[٢]
فجاءَ خَفِيَّ الصوت قد مسَّهُ الضّوَى ... بضرْبَة مسنون الغرارَيْن قاضِبِ
فرحَّبت واستبشرتَ حتَّى بسطتهُ ... وتلكَ التي أَلقَى بها كلَّ آئبِ

وقال آخر: [من الطويل]

هجمنَا عليه وهو يَكْعمُ كلبَهُ ... دعِ الكلب يَنْبحْ إنَّما الكلبُ نابحُ[٣]

---

(١) الأبيات في عيون الأخبار ٣/٢٣٩، والشعر والشعراء ٣٣٢.

(٢) ديوان ابن هرمة ٧٦-٧٧، والبخلاء ٢٤١.

(٣) البيت بهذه الرواية بلا نسبة في اللسان والتاج (كعم)، وبرواية مختلفة لصخر بن أعيى في الأغاني ٢/١٧٢، والبخلاء ٢٤١، وانظر الوحشيات ٢٤١، وسيأتي البيت في الفقرة (٢٦٨).

وقال مزرِّد بن ضرار: [من الطويل]

نشأتُ غلاماً أَتَّقي الذمَّ بالقِرى ... إذا ضاف ضيف من فَزارةَ راغبُ
فإن آبَ سارٍ أسمَعَ الكلبَ صوتَه ... أتى دون نَبْحِ الكلبِ، والكلب دائبُ

وقال بشَّار بنُ برْد: [من الوافر]

سقَى اللّه القباب بتلِّ عبدي ... وبالشرقين أَيَّامَ القِبابِ[1]
وأياماً لنا قَصُرَتْ وطالتْ ... على فُرعان نائمَةَ الكلابِ

وقال رجل من بني عبد اللّه بن غَطفان: [من الطويل]

إذا أنتَ لم تستَبْقِ وُدَّ صحابة ... على دَخن أكثرت بثَّ المعاتِبِ[2]
وإنِّي لأستبقي امرأ السَّوءِ عُدَّةً ... لعدْوَة عِرِّيضٍ من الناس جانبِ[3]
أخاف كلابَ الأبعدين ونبحهَا ... إذا لم تجاوبْها كلابُ الأقارِب

وقال أُحيحة بن الجُلاح: [من المنسرح]

ما أحْسَنَ الجيدَ من مُليكةَ واللَّـ ... ـبَّاتِ إذ زانها ترائبُها[4]
يا ليتني ليلة إذَا هجع الـ ... ـنَّاسُ ونامَ الكلابُ صاحبُها

وقلتَ: وفي الكلب قذارةٌ في نفسه، وإقذاره أهله لكثرة سُلاحه وبوله، على أنّهُ لا يرضى بالسُّلاح على السطوح، حتَّى يحفر ببراثنه وينقب بأظافره، وفي ذلك التخريب.

ولو لم يكن إلاّ أنّهُ يكون سبب الوكف، وفي الوكف من منع النَّوم ومن إفساد حُرِّ المتاع، ما لا يخفى مكانه، مع ما فيه من عضِّ الصبيان وتفزيع الولدان، وشقِّ الثياب، والتعرُّض للزوّار؛ ومع ما في خلقه أيضاً من الطبع المستدعي للصبيان إلى ضربه ورجْمه وتهييجه بالعبث، ويكون سبباً لعقْرهم والوثوبِ عليهم.

وقلت: وبئس الشيء هو في الدار، وفيها الحُرَم والأزواج، والسَّراريُّ والحظيّات المعشوقات؛ وذلك أن ذَكَره أَيَرٌ ظاهر الحجم، وهو إما مُقْبَع وإمّا قائم، وليس معه ما

---

(١) ديوان بشار بن برد ١/٢٤٩.
(٢) الأبيات للنعمان بن حنظلة العبدي في حماسة البحتري ٣٩٤. الدخن: الحقد.
(٣) العريض: الذي يتعرض للناس بالشر.
(٤) البيتان في الأغاني ١٥/٣٦، والحماسة البصرية ٢/١٨٧، والخزانة ٣/٣٢١ (بولاق).

يواريه، وربما أَشَظَّ وأنعَظ بحضرتهنَّ، ولعلّهنَّ يكنَّ مُغيباتٍ أو محتاجاتٍ إلى ما يحتاج إليه النساءُ عند غيبة فحلهنّ، وإذا عجزَ عن أن يَعُمَّهن.

٢٦٢ - [وفد قرحان]

وقد رمى ضابئُ بن الحارث البُرجُميُّ أمّ أناس من العرب، أنّ الكلب الذي كان يسمَّى قُرْحان[١]، كان يأتي أمَّهم، حتَّى استعدَوا عليه، وحبسه في ذلك عثمان بنُ عفّان رضي اللّه تعالى عنه. ولولا أنّ المعنى الذي رماهم به كان مما يكون ويجوز ويُخافُ مثلُه، لَما بلغ منه عثمانُ ما بلغ، حتّى مات في حبسه. وفي ذلك يقول ضابئ ابن الحارث: [من الطويل]

تجشَّم نَحوي وَفْدُ قُرحانَ شُقَّةً ... تَظَلُّ بها الوَجناءُ وهي حَسيرُ[٢]
فزوّدتُهم كلباً فراحوا كأنما ... حَباهم بتَاجِ الهرمزان أميرُ
فأمَّكم لا تتركوها وكلبَكم ... فإنَّ عقوقَ الوالدات كبيرُ
إذا عَثَّنَتْ من آخر الليل دُخْنة ... يبيت له فوقَ السريرِ هَريرُ[٣]

٢٦٣ - [قصص تتعلق بالكلاب]

وزعم اليقطريُّ أنّهُ أبصرَ رجلاً يكُومُ كلبةً من كِلاب الرعاء، ومرَّ بذلك الزُّبُّ العظيم في ثفرها - والثَّفرُ منها ومن السبع، كالحِرِ من المرأة والظَّبْية من الأتان والحجر، والحياء من الناقة والشاة - فزعم أنّها لم تعقِد عليه، ولا ندري أمكّنته أم اغتصبَها نفسَها.

وأمّا النَّاس ففي مُلح أحاديثهم: أنّ رجلاً أشرفَ على رجل وقد ناك كلبةً فعقَدت عليه، فبقي أسيراً مستخْزياً يدور معها حيث دارت. قال: فصاح به الرجل: اضربْ جَنبَيها. فأطلقته، فرفَعَ رأسه إليه، فقال: أَخزاه اللّه أيُّ نيَّاكِ كلْباتٍ هو!

وخبّرني من لا أردُّ خبره، أنّه أشرفَ من سطحٍ له قصير الحائط، فإذا هو بسَوادٍ في ظلِّ القمر في أصل حائط، وإذا أنينُ كلبة، فرأى رأسَ إنسان يدخل في القمر، ثم يرجع إلى موضعه من ظِلّ القمر، فتأمَّل في ذلك فإذا هو بحارس ينيك كلبة. قال:

---

(١) انظر قصة «قرحان» في الشعر والشعراء ٢٠٢-٢٠٣، ومعاهد التنصيص ١/٦٦، والخزانة ٤/٨٠ (بولاق).

(٢١) انظر الحاشية السابقة.

(٣) عثنت: دخنت.

فرجمتُه وأعلمته أنّي قد رأيتُه، فصبَّحني من الغد يقرَع الباب عليّ، فقلت له: ما حاجتك؟ وما جاء بك؟ فلقد ظننتُ أنّك ستركب البحر أو تمضي على وجهك إلى البراري. قال: جُعلتُ فداك، أسألك أن تستُر عليّ، ستَرَ اللّه عليك، وأنا أتوب على يديك! قال: قلتَ ويلَك، فما اشتهيتَ من كلبة؟! قال: جُعلت فداك، كلُّ رجلٍ حارسٍ ليس له زوجةٌ ولا نجل، فهو ينيك إناثَ الكلاب إذْ كنَّ عِظامَ الأجسام. قال: فقلت: فما يخاف أن تعضَّه؟ قال: لو رَامَ ذلك منها غيرُ الحارس التي هي له وقد باتتْ معه فأدخلها في كسائه في ليالي البرد والمطر، لما تركته. وعلى أنّه إن أراد أن يوعبه كلَّه لم تستقرّ له. قال: ونسيتُ أنْ أسألَه: فهل تعقد على أُيور النّاس كما تعقد على أيور الكلاب؟ فلقيته بعدَ ثلاثين سنة، فقال: لا أدري لعلَّها لا تعقد عليه، لأنَّهُ لا يُدْخلُهُ فيها إلى أصله، لعلّ ذلك أيضاً إنَّما هو شيءٌ يحدث بين الكلب والكلبة، فإذا اختلفا لم يقع الالتحام. قال:فقلتُ: فَطَيِّبٌ هو؟ قال: قد نكْت عامَّة إنَاث الحيوانات فوجدتُهُنَّ كلَّهنَّ أطيَبَ من النساء. قلتُ: وكيف ذلك؟ قال: ما ذاك إلاّ لشدَّة الحرارة. قال: فطال الحديث حتى أنَس فقلتُ له: فإذا دار الماء في صُلْبك وقرُبَ الفراغ؟ قال: فربَّما التزمتُ الكلبةَ وأهوَيت إلى تقبيلها. ثم قال: أمَا إنَّ الكلابَ أطيبُ شيءٍ أفواهاً، وأعذَبُ شيءٍ ريقاً؛ ولكن لا يمكن أنْ أنيكها من قُدَّامٍ، ولو ذهبتُ أن أنيكها من خلف وثَنيتُ رأسَها إلى أنْ أقبِّلها، لم آمَنْ أنْ تظنَّ بي أني أريدُ غيرَ ذلك فتُكدِّم فمي ووجهي. قال فقلت: فإنِّي أسألُك بالذي يستُرُ عليك، هل نَزَعت عن هذا العمل مُنْذُ أعطيتَني صفقةَ يدِك بالتَّوبة؟ قال: ربَّما حنَنتُ إلى ذلك فأحتبسُ بعهدك.

قال: وقلتُ: وإنَّك لتحنُّ إليها؟ قال: واللّه إني لأَحنُّ إليها، ولقد تَزوَّجتُ بعدَك امرأتين، ولي منهما رجالٌ ونساء، ومن تعوّد شيئاً لم يكد يصبرُ عنه! قال: فقلت له: هل تَعرف اليومَ في الحُرّاس مَن ينيك الكلبات؟ قال: نعم، خذ محموَيه الأحمر، وخذ يشجب الحارس، وخذ قفا الشاة، وخذ فارساً الحَمّاميّ فإنّ فارساً كان حارساً وكان قيِّم حَمّام، وكان حَلَقيّاً، فزعم أنّه ناكَ الكلابَ خمسين سنة، وشاخ وهُزِلَ وقبُح وتشنَّج، حتّى كان لا يُنيكه أحد. قال: فلم يزَلْ يحتالُ لكلب عندَه حتى ناكه. قال: وكان معه بخير حتَّى قتله اللصوص، ثمَّ أشرفَ على فارسٍ، هذا المحتسِبُ الأحدبُ، وهو ينيك كلبةً فرماه بحجر فدمَغَه[1].

---

(١) دمغه: أصاب دماغه.

قال: فالكلاب كما ترى تُتُّهم بالنساء، وينيكها الرجال، وتنيك الرجال، وليس شيءٌ أحقّ بالنفي والإغراب والإطراد وبالقتل منها. ونحن من السباع العاديَة الوحشيَّة في راحة، إلاّ في الفَرْط[1] فإنّ لها عُراماً على بعض الماشية، وجناية على شرار العامَّة وكذلك البهائم. وما عسى أن يبلغ من وطْءِ بعير ونطح كبش، أو خمش سنّورٍ أو رَمْح حمار، ولعلّ ذلك يكون في الدهر المرّةَ والمرّتين، ولعلَّ ذلك أيضاً لا ينال إلاّ عبداً أو خادماً أو سائساً، وذلك محتَمل. فالكلاب مع هذه الآفات شركاءُ الناس في دورهم وأهاليهم!!

قال صاحب الكلب: إنْ كنتم إلى الأذى بالسُّلاح تذهبون، وإلى قَشرِ طِين السطوح بالبراثن تميلون، وإلى نتن السُّلاح وقذَر المأكول والمشروب تقصدون، فالسِّنَّورُ أكثر في ذلك. وقد رويتم عن النبي ﷺ في ذلك أنّه قال: «هُنَّ مِنَ الطَّوَّافات عليكم»[2]. فإذا كان ذلك في السنانير مغتفراً، لانتفاعهم بها في أكل الفأر، فمنافع الكلاب أكثرُ، وهي بالاعتقاد أحقّ. وفي إطلاق ذلك في السنّور دليلٌ على أنّه في الكلاب أجْوَز.

وأمَّا ما ذكرتم من إنعاظه، فلعمري إنّه ما ينبغي للغَيور أن يُقيم الفرسَ ولا البِرذونَ والبغلَ والحمارَ والتَّيس في المواضع التي تراها النساءُ. والكلبُ في ذلك أحسنُ حالاً. وقد كرِه ناسٌ إدخال منازلهم الحمامَ والدِّيكةَ والدجاج والبطّ خاصة؛ لأنّ له عند السفاد قضيباً يظهر، وكذلك التيس من الظباء، فضلاً عن تُيوس الصفايا. فهذا المعنى الذي ذكرتمْ يجري في وجوهٍ كَثيرة وعلى أنَّ للحمام خاصَّةً من الاستشارة[3]، والكَسْم بالذئب، والتقبيل الذي ليس للناس مثلُه، ثمَّ التقبيل والتغزّل والتَّنفُّش، والابتهاج بما يكون منه بعدَ الفراغ، وركوب الأنثى للذكر وعدم إمكانها لغير ذكرها، ما يكونُ أهيجَ للنساء ممَّا ذكرتم. فلم أفردتم الكلب بالذِّكر دونَ هذه الأمور، التي إذا عاينت المرأة غُرمُولَ واحدٍ منها، حقَرت بعلَها أو سيِّدَها، ولم يزل ظلُّ ذلك الغرمول يعارضها في النوم، وينبِّهها ساعةَ الغفلة، ويُحدث لها التمنِّيَ لما لا تقدر عليه، والاحتقارَ لما تقدر عليه، وتركتم ذكر ما هو أجلُّ وأعظمُ إلى ما هو أخسُّ وأصغر؟!

فإنْ كنتم تذهَبون في التشنيع عليه إلى ما يعقر من الصبيان عند العَبث

---

(١) الفرط: الندرة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٩٦، وهو في النهاية ٣/١٤٢.

(٣) الاستشارة: إظهار الحسن.

والتعرُّض، والتَّحَكك والتهييج والتحريش، فلو أنّ الذي يأتي صبيانُكم إلى الكلب، من الإلحاح بأصنَاف العَبَث - والصِّبيانُ أقسى الخلْقِ وأقَلّهم رحمةً - أنْزَلُوهُ بالأحنف ابن قيس، وقيس بن عاصم، بل بحاجب بن زُرارة وحصن بن حُذَيفة، لخَرَجُوا إلى أقبَحَ ممَّا يخرج إليه الكلب. ومَن ترك منهم الأخذَ فوق يدِ ابنه، فهو أحقُّ باللائمة.

وبعد فما وجدنَا كلباً وثبَ على صبيٍّ فعقَره منْ تلقاءِ نفسه، وإنّه ليتردَّد عليه وهو في المهد، وهو لحمٌ على وضَم، فلا يشَمُّه ولا يدنو منه. وهو أكثرُ خلقِ اللّه تعالى تشمُّماً واسترواحاً؛ وما في الأرضِ كلبٌ يلقى كلباً غريباً إلاَّ شمّ كلُّ واحدٍ منهما استَ صاحبه، ولا في الأرضِ مَجوسيٌّ يَموت فيُحْزَن على موته ويحمل إلى الناوُوس إلاَّ بعد أن يُدني منه كلبٌ يشَمُّه، فإنّه لا يخفى عليه في شمِّه عندَهم، أحيٌّ هو أم ميِّتٌ؛ للطافَة حسِّه، وأنّه لا يأكل الأحياءَ. فأمَّا اليهود فإنّهم يتعرَّفون ذلك من الميّت، بأن يدهُنوا اسَتَه. ولذلك قال الشاعر وهو يرمي ناساً بدين اليهودية: [من الطويل]

إذا مات منهم ميِّتٌ مَسَحُوا اسْتَهُ ... بدُهنٍ وحَفُّوا حَوْلَه بقرَامِ[1]

٢٦٤ - [جنايات الديك]

وقالوا: فإذا ذكرتم جناياتِ الكلاب، فواحدٌ من جنايات الدِّيَكة أعظمُ من جنايات الكلاب؛ لأنّ عبد اللّه بنَ عثمان بن عفّان، ابنَ بنت رسول اللّه ﷺ، إنَّما مات من نقْرِ ديكٍ في دار عثمان، نقر عينه فكان سبَبَ موته[2]. فقتْلُ الديك لعِتْرة رسول اللّه ﷺ، أعظمُ من كثيرٍ ممَّا تستعظمونَه من جنايات الكلاب.

وقد نقر ديكٌ عينَ ابن حَسَكة بن عَتَّاب، أو عين ابن أخته.

وقد نقر ديك عين ابن الريان بن أبي المسيح وهو في المهد فاعورّ، ثمَّ ضربته الحُمرة فمات.

ووثبَ ديك فطعن بصيصَته عين بنت لثُمامة بن أشرس، قال ثمامة: فأتاني الصّريخ، فو اللّه ما وصلتُ إليها حتى كَمدَ وجهُها كلُّه واسوَدَّ الأنفُ والوَجْنتان وغارت العينان. وكان شأنُ هذا الديك - فيما زعم ثمامة - عجباً من العجب: ذكر أنَّ رجلاً ذكر أنَّ ديكاً عند بقَّالٍ لهم، يقاتل به الكلاب، قال: فأتيتُ البقَّال الذي

---

(١) البيت لسالم بن دارة في اللسان والتاج (حمم).

(٢) في المعارف ١٤٢: (.. وهلك صبياً لم يجاوز ست سنين، وكان نقره ديك على عينه فمرض ومات). وانظر جمهرة انساب العرب ١٦.

عنده فسألتُه عن الديك، فزعم أنَّه قد وجَّه به إلى قتال الكلاب، وقد تراهنوا في ذلك. فلم أبرحْ حتَّى اشتَرَيْتُهُ؛ وكنتُ أصونُه وجعلته في مَكَنّة، فخرجت يوماً لبعض مصلحةٍ وأقبلت بنتي هذه لتنظر إليه، فكان هذا جزائي منه!

قال: وديكٌ آخر أقبل إلى رأس زيد بن علي، حتَّى وطئَ في ذؤابته ثمّ أقبَلَ ينقُرُ دماغه وعينيه. فقال رجل من قريش، لمن حضر ذلك من الخدم: [من الخفيف]

اطردُوا الديكَ عن ذؤابة زيد طالما كان لا تَطَاهُ الدَّجاجُ[1]

٢٦٥ - [نفع الكلب]

والكلب إن كان كما يقول، فإنَّ له يداً تشجُّ وأخرى تأسُو، بل ما يدفَع اللّه بحراسته ويجلب من المنافع بصيده أكثرُ وأغمر، وهو الغامر لا المغمور، والفاضل لا المفضول. والديك يفقأ العُيونَ وينقُر الأدمغة ويقتل الأنفس، ويشُجُّ ولا يأسو؛ فشرُّه صِرف وخيره ممزوج. إلاّ أنْ يزعموا أنّه يحرس من الشيطان، فيكون هذا من القول الذي يحتاج إلى البرهان. ومن عارض منافع الكلاب وحراستَها أموالَ الناس من اللصوص، ومنعَ السِّباع من الماشية، وموضعَ نفع الكلب في المزارع - وذلك عيان ونفعه عامٌّ وخطبه عظيم - بما يُدَّعَى من حراسة الدِّيكة للشيطان، لم يكايل ولم يُوازِن ولم يَعرف المقايسة، ولا وقَف قطُّ على معنَى المقابلة ودَلَّ بذلك على أنَّ مبلغَ رأيه لا يجوز رأيَ النساء.

٢٦٦ - [العواء وما قيل من الشعر فيه]

ويكون العُواء للكلب والذئب والفصيل. وقال النابغة: [من الوافر]

ألم أكُ جارَكم فتركتموني لِكلبي في دياركمُ عُواءُ[2]

وقال الشاعر: [من الطويل]

وإنِّي امرؤٌ لا تقشَعِرُّ ذؤابتي من الذئب يَعوِي والغرابِ المحجَّلِ[3]

وقال الشاعر: [من الطويل]

ومستَنْبحٍ تَستَكشِط الرِّيحُ ثَوْبَه ليَسقُط عنهُ وهو بالثَّوب مُعْصِمُ[4]

---

(١) البيت لاحد الشيعة في الكامل ٢/ ٣١٠ (مطبعة المعارف).

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ٨٣، ومعجم البلدان (قوو)، وليس للنابغة.

(٣) البيت بلا نسبة في البرصان والعرجان ٢٢، واللسان والتاج (حجل).

(٤) الأبيات لإبراهيم بن هرمة في ديوان المعاني ١/ ٣٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨١، وسمط اللآلي ٥٠٠، والفاضل ٣٨، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/ ١٣٧، وأمالي المرتضى ١١٤.

عَوى في سوادِ الليل بعدَ اعتسافه ... لينبَحَ كلبٌ أو ليفزَعَ نُوَّمُ
فجاوبَهُ مستسمِعُ الصوت للقرَى ... له مع إتيان المُهبِّينَ مَطْعَمُ
يَكَادُ إذا ما أبصر الضيفَ مُقْبِلاً ... يكلِّمهُ من حبِّهِ وَهوَ أعجَمُ

وقال ذو الرُّمَّة: [من الطويل]

به الذئب محزوناً كأنَّ عواءَه ... عواءُ فصيل آخرَ الليلِ مُحتَلِ[٢]

وقال آخر: [من الرجز]

ومنهلٍ طامسة أعلامُه ... يَعوِي به الذئْبُ وتَزقُو هامُه

وقال عَقيل بن عُلّفة يهجو زبَّان بن منظور: [من البسيط]

لا باركَ اللّهُ في قومٍ يسودهمُ ... ذئبٌ عَوى وهو مشدود على كُورِ[٣]
لم يبقَ من مازنٍ إلاَّ شرارُهُم ... فوقَ الحصَى حولَ زبّان بنِ منظورِ

وقال غَيلان بن سلمة: [من الكامل]

ومعرِّس حين العشاء به ... الحبس فالأنواء فالعقل
قد بثَّه وهناً وأرّقني ... ذئب الفلاة كأنّه جذلُ
فتركته يعوي بقَفرته ... ولكلِّ صاحب قفرةٍ شكَلُ
بتَنُوفةٍ جرداءَ يجزعها ... لَحِب يلوحُ كأنّه سَحْلُ[٤]

وقال مغلّس بن لقيط: [من الطويل]

عوى منهُمُ ذئبٌ فطرَّب عادياً ... على فعليات مُسْتَثَارٍ سخيمها[٥]
إذا هُنَّ لم يلحَسْنَ من ذي قرابةٍ ... دماً هُلِستْ أجسادُها ولحومُها

وقال الأحيمرُ السعديُّ: [من الطويل]

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى
وصوَّتَ إنسان فكِدتُ أطيرُ[٦]

---

(٢) ديوان ذي الرمة ١٤٨٨، واللسان والتاج (حثل)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/٤٧٩، واللسان والتاج (عوى)، وجمهرة اللغة ٢٤٣، ٩٥٧.

(٣) ورد البيت الأول في البرصان والعرجان ٢٦٦.

(٤) انظر مثل هذا البيت في ديوان المسيب بن علس ٦٢٥، واللسان والتاج (ريع، سحل).

(٥) البيتان في معجم الشعراء ٣٠٩ برواية مختلفة.

(٦) البيت للأحيمر في الوحشيات ٣٤، ومروج الذهب ٣/٣٨٠، وسمط اللآلي ١٩٦، ومعجم البلدان (دورق) ٢/٤٨٣.

وقال آخر: [من الطويل]

وعاوٍ عَوى واللّيْلُ مستحلس الندى وقد زَحَفَتْ للغور تالية النَّجمِ[1]

وذلك أنّ الرجلَ إذا كانَ باغياً أو زائراً، أو ممَّن يلتمس القرَى، ولم ير بالليل نَاراً، عوى ونبح، لتجيبَه الكلاب، فيهتدي بذلك إلى موضع الناس.

وقال الشاعر: [من الطويل]

ومُستَنبِحٍ أهلَ الثَّرى يَلمَس القِرى إلينا وممساه من الأَرض نازح[2]

وقال عمرو بن الأهتم: [من الطويل]

ومستنبحٍ بعد الهدُوِّ دعوتُه وقد حانَ من سارِي الشِّتاءِ طروق[3]

فهذا من عواء الفصيل والذئب والكلب.

٢٦٧ - [ما قالوا في أنس الكلب وإلفه]

وقال صاحب الكلب: وممّا قالوا في أنْس الكلب وإلفه، وحبِّه لأهله ولمن أحسَنَ إليه قول ابن الطّثريّة: [من الكامل]

يا أُمَّ عمرٍو أنجزِي الموعودا وارعَيْ بذاكِ أمانةً وعُهُودا[4]

ولقد طرقْت كلابَ أهلِكِ بالضُّحَى حتَّى تركتُ عُقُورَهُنَّ رُقُودا

يضرِبْنَ بالأذنابِ مِن فرحٍ بنا متوسِّداتٍ أذرُعاً وخدودا

وقال الآخر: [من البسيط]

لو كُنْتُ أحمِلُ خمراً يومَ زرتُكم لم يُنكِر الكلبُ أنِّي صاحب الدَّارِ[5]

لكنْ أتيتُ وريحُ المِسكِ يفعمني والعنبرُ الوَرْدُ أُذكيه على النار

---

(١) البيت لحميد الأرقط في البخلاء ٢٣٨، وعيون الأخبار ٣/٢٤٤، ولحميد (؟) في أساس البلاغة (ضجع)، وعنه في ديوان حميد بن ثور ١٣٤.

(٢) البيت بلا نسبة في البخلاء ٢٣٨.

(٣) ديوان عمرو بن الأهتم ٩٢، والمفضليات ١٢٦، وعيون الأخبار ١/٣٤٢، ومعجم الشعراء ٢١، والحماسة البصرية ٢/٢٣٧.

(٤) ديوان يزيد بن الطثرية ٦٧، وبلا نسبة في البخلاء ٢٣٩-٢٤٠.

(٥) الأبيات لمالك بن أسماء بن خارجة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٢٣، والأول والثاني له في الحماسة البصرية ٢/٢٩٠، وسمط اللآلي ١٩١، ولبعض الحجازيين في البيان والتبيين ٣/٢١١، وبلا نسبة في البخلاء ٢٤٠.

فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني وكان يعرف ريح الزِّقِّ والقار

وقال أبو الطَّمَحان القينيّ في الإلف، وهو يمدح مالك بن حمار الشمْخي: [من الوافر]

سأمدَحُ مالكاً في كلِّ ركب لقيتُهمُ وأتركُ كلَّ رَذْل[1]
فما أنا والبكارَةُ من مخاضٍ عِظامِ جِلَّة سُدُسٍ وبُزْلِ
وقد عرَفَتْ كلابُهمُ ثيابي كأنِّي منهمُ ونسيتُ أهلي
نمَتْ بك من بني شَمْخٍ زِنَادٌ لها ما شئتَ مِن فرعٍ وأصلِ

وقال الشاعر في أَنَس الكلاب وإلفها، يذكر رجلاً: [من الطويل]

عنيف بتَسْواقِ العِشارِ ورَعْيِها ولكنْ بتَلْقَامِ الثَّريدِ رفيقُ
سَنِيد يظَلُّ الكلبُ يمضَغُ ثَوبَه له في ديارِ الغانيات طَرِيق

وقال الآخر: [من الكامل]

بات الحويرثُ والكلاب تَشَمُّه وسَرت بأبيضَ كالهلال على الطَّوَى[2]

وقال ذو الرمة: [من الطويل]

رأتني كلابُ الحي حتَّى ألِفنَني ومُدَّت نُسوج العنكبوت على رحلي[3]

وقال حسَّان بن ثابت: [من الكامل]

أولاد جَفْنَةَ حولَ قبرِ أبيهمُ قبرِ ابْنِ ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ[4]
بيض الوجوهِ نقيَّةٌ حُجزاتُهمْ شمُّ الأنُوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ
يُغشَوْنَ حتَّى ما تَهِرُّ كلابهم لا يَسألونَ عن السَّوادِ المقبِلِ

وفي هذا المعنى قال الشاعر: [من المتقارب]

وبوَّأتِ بيتك في مَعلمٍ رَحِيب المَبَاءةِ والمسْرحِ[5]

---

(١) الأبيات في الأغاني ١٣/٧-٨.
(٢) البيت بلا نسبة في البخلاء ٢٤٠.
(٣) ديوان ذي الرمة ١٥٩.
(٤) ديوان حسان ٣٦٥، وديوان المعاني ١/٣٧، والبخلاء ٢٣٩، وأمالي المرتضى ١/٣٥، وحماسة القرشي ٣٧٣، والبرصان والعرجان ٢٩٤.
(٥) البيتان الأول والثاني بلا نسبة في التاج (بوأ)، ولعل الأبيات للعماني الراجز، فإن له قصيدة في هذا الوزن والروي يمدح بها عبد الملك بن صالح الهاشمي، وأنشد منها في الأغاني ١٨/٣١٦ بيتين.

كفيتَ العُفاةَ طلاَبَ القرَى ونَبْحَ الكلاب لمستَنْبِحِ
تَرَى دَعْس آثَارِ تلك المطيِّ أخاديدَ كاللُّقم الأفيَحِ
ولو كنْتَ في نفق زائغٍ لكُنْتَ على الشرك الأوضَح

وفي مثل ذلك، وليس في ذكر إلف الكلاب، ولكنَّه مما ينبغي أن يكون مجموعاً إلى هذه الأشعار، وبك إلى ذلك حاجة شديدة، قال أميَّةُ بنُ أبي الصَّلْت: [من الخفيف]

لا الغيابَاتُ مُنتواكَ ولكنْ في ذُرَى مُشْرِفِ القُصورِ ذرَاكا[٢]

وقال البزَّار الحلِّيّ، في المعنى الأول: [من الرمل]

ألِفَ الناسَ فما ينبَحُهُمْ مِنْ أسيف يبتغي الخيرَ وحُرّ[٣]

وقال عمران بن عصام: [من المتقارب]

لَعَبْد العزيزِ على قَوْمِه وغَيرهِمُ مِنَنٌ غَامِرَهْ[٤]
فبابكَ ألينُ أبوابهم ودارُك آهلةٌ عامرهْ
وكلبُك آنس بالمعتفين من الأُمِّ بابنتها الزَّائرهْ
وكفُّك حين ترى السائلي ـن أندَى من اللَّيلة الماطرهْ
فمِنك العَطاءُ ومنَّا الثَّنَاءُ بكلِّ محبَّرةٍ سائرهْ

وقال هلال بن خثعم: [من الطويل]

إنِّي لَعَفٌّ عن زيارة جارَتي وإنِّي لَمشْنوءٌ إليّ اغتيابُها[٥]
إذا غابَ عنها بعلها لم أكنْ لها زَوُوراً ولم تأنَسْ إليَّ كلابُها

---

(٢) ديوان أمية ٤٢٨.

(٣) البيت للمرار الحماني في البخلاء ٢٣٩.

(٤) الأبيات لعمران بن عصام في البخلاء ٢٣٩، ولنصيب في ديوانه ٩٩، والأغاني ١/٣٣٣، وعيون الأخبار ٢/١٩٠، ولعمران أو لنصيب في ديوان المعاني ١/٣٣، ولأيمن بن خريم في رسائل الجاحظ ٢/٨١، وللأقيبل القيني أو لنصيب في الوحشيات ٢٦٠، وانظر المزيد من المصادر في ديوان نصيب ١٨٦، والوحشيات ٢٦٠.

(٥) الأبيات لهلال بن خثعم في أمالي المرتضى ١/٢٧٩، وحماسة القرشي ٤٠٦، والبخلاء٢٤٠، ولبشار بن بشر في عيون الأخبار ٣/١٨٣ -١٨٤، والحماسة الشجرية ٤٦٧، ولزياد بن منقذ التميمي في حماسة البحتري ٣٤٢، ولحميد بن ثور في الحماسة المغربية ٦١٩، وبلا نسبة في الحماسة البصرية ٢/١٢، وربيع الأبرار ٣/٦٢٣، والبيت الأخير لهلال بن جشم في عيون الأخبار ٣/٢٢١، وعجزه بلا نسبة في رسائل الجاحظ ٢/٢٩.

وما أنَا بالدَّارِي أَحاديثَ سِرِّها ولا عالِم مِنْ أيِّ حوكٍ ثِيابُها
وإنّ قِرَابَ البطنِ يكفيك ملؤهُ ويَكفيك سوءَات الأمور اجتنابُها

وقال حاتم الطائي، وهو حاتم بن عبد الله، ويكنى أبا سَفَّانة، وكان أسره ثوب ابن شَحمة العنبريّ مُجير الطير: [من الطويل]

إذا ما بخيلُ النَّاس هَرَّتْ كلابُه وشَقَّ على الضَّيف الغريب عَقُورُها[1]
فإنِّي جبانُ الكلب بيتي موطَّأٌ جَواد إذا ما النَّفسُ شَحَّ ضميرُها
ولكن كلابي قد أُقِرَّت وعُوِّدت قليل على مَن يعتريها هَريرُها

٢٦٨ - [هجو الناس بهجو كلابهم]

وقال صاحب الكلب: إنّ كثيراً من هجاء الكلب، ليس يراد به الكلب، وإنَّما يراد به هجَاءُ رجلٍ، فيجعل الكلب وُصلةً في الكلام ليبلغ ما يريدُ من شتمه. وهذا أيضاً مما يرتفق الناسُ به من أسباب الكلاب. ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]

مِن دونِ سَيبك لونُ ليل مظلمٍ وحَفيف نافجةٍ وكلب مُوسَدُ[2]
وأخوكَ محتمل عليك ضغينة ومُسيفُ قومك لائم لا يَحمَدُ
والضّيفُ عِنْدَكَ مثلُ أسودَ سالخ لا بلْ أحبُّهما إليك الأَسودُ

فهذا قول الشاعر. وقال الآخر: [من الوافر]

وما يكُ فيَّ مِن عيبٍ فإنِّي جَبَانُ الكلبِ مَهْزولُ الفصيلِ

فهو لم يردْ مدحَ الكلب بالجبن، وإنَّما أراد نفسه حين قال: [من الكامل]

* وحفيف نافجة وكلب موسد *

فإن كان الكلبُ إنما أسرَه أهلُه، فإنَّما اللوْم على من أسرَه. وإنما هذا الضَّرب كقوله: [من البسيط]

قوم إذا استنبَحَ الأَضيافُ كلبهمُ قالوا لأُمِّهمُ بُولي على النَّارِ[3]

---

(١) ديوان حاتم الطائي ٢٣١، وحماسة القرشي ١٢٠-١٢١، وأمالي المرتضى ٢/١١١، والفاضل ٤٠-٤١، ونوادر أبي زيد ١٠٦-١٠٧، والمعاني الكبير ١/٢٣٤.

(٢) الأبيات لحسيل بن عرفطة في نوادر أبي زيد ٧٥، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١/١٠٦. النافجة: الريح تجيء بقوة. أوسد الكلب: أغراه بالصيد.

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ٦٣٦، وديوان المعاني ١/١٧٥، واللسان والتاج (ردب، نبح).

ومعلوم أنّ هذا لا يكون، ولكن حقَّر أمرهم وصغَّرهم.

وقال ابن هَرْمة: [من الكامل]

وإذا تنوَّرَ طارِق مستنبِح نبحَتْ فَدَلَّتْهُ عليّ كلابي[1]

وقال ابن مهية: [من الوافر]

جلَبنا الخيلَ من شُعَبَى تَشَكَّى حوافِرَها الدوابرَ والنُّسورا[2]

فلما أنْ طَلَعن بعين جعدي وأهل الجوف أن قتلوا غرورا

ولم يكُ كلبُهم ليفيق حتَّى يُهارِشَ كلبُهم كلباً عَقورا

ومعلوم أنَّ هذا لا يكون، إنما هو مثل. وقال أعرابيّ: [من الطويل]

أخو ثقةٍ قَدْ يحسبُ المجدَ فُرصةً إلى أهله أو ذِمَّةً لا تُخَفَّرُ

حبيبٌ إلى كلبِ الكريمِ نباحُه كريهٌ إلى الكوماءِ والكلبُ أبصَرُ

وقال ابن هَرْمة: [من البسيط]

وفرحة من كلابِ الحيِّ يتبَعُها شَحمٌ يَزِفُّ به الداعِي وتَرعِيبُ

فهذا قول هؤلاءِ. وقال الآخر: [من الطويل]

هَجَمْنَا عليه وهو يَكعَمُ كلبَه دَعِ الكلبَ يَنْبَحْ إنَّما الكلبُ نابحُ[3]

وقال الآخر: [من الطويل]

وتَكْعَم كلبَ الحيِّ مِن خَشيةِ القِرى ونارُكَ كالعَذْراءِ مِنْ دُونها سِتْرُ[4]

وقال أعشى بني تغلب: [من الوافر]

إذا احتلَّت معاوية بن عمرو على الأطواء خَنَّقَتِ الكلابا[5]

فالكلب مرَّةً مكعوم، ومرّة مخنوق، ومرّة مُوسَد ومحرَّش،ومرةً يجعله جباناً،

---

(١) ديوان ابن هرمة ٧٣، وأمالي المرتضى ٢/١١٣، والحماسة البصرية ٢/٢٤٤، والخزانة ٤/٥٨٤ (بولاق).

(٢) البيت في البخلاء ٢٤٠، وسمط اللآلي ٥٠٠.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (كعم)، وتقدم في الفقرة ٢٦١.

(٤) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ١١٠، والبخلاء ٢٣٨، وعيون الأخبار ٣/٢٤٢، وبلا نسبة في اللسان والتاج (كعم).

(٥) البيت للأعشى في عيون الأخبار ٣/٢٦٣، والبخلاء ٢٣٨.

ومرّةً وثّاباً، كما قال الراعي في الحطيئة: [من الطويل]

ألا قبَّحَ اللّه الحطيئةَ إنّه على كلِّ ضيف ضافَه فهو سالحُ[1]
وقعنا إليه وهو يخنقُ كلبَه دَع الكلبَ ينبَحْ إنَّما الكلبُ نابحُ

وقال أعشى بني تغلب: [من الطويل]

بكَيْتَ على زادٍ خبيثٍ قِريتَه ألا كلُّ عَبْسيٍّ على الزادِ نابحُ

وقال الفرزدق: [من الطويل]

ولا تنزع الأضياف إلاّ إلى فتًى إذا ما أبَى أن ينبَحَ الكلبُ أوقدا

(وقال الآخر:

* دَع الكلبَ ينبَحْ إنَّما الكلبُ نابحُ *

وقال الآخر:

* ألا كلُّ كلبٍ لا أبا لَكَ نابحُ *

وقال الفرزدق:

* إذا ما أبى أن ينبَحَ الكلبُ أوقَدَا)[2] *

ومتى صار الكلب يأبى النباح؟! فهذا على أنّهم يتشفّون بذكر الكلب، ويرتَفِقُونَ به، لا على أنّ هذا الأمرَ الذي ذكروه قد كانَ على الحقيقة.

وقال الآخر، وهو جرير: [من الطويل]

ولو كنت في نَجْرَانَ أو بِعَمَايةٍ إذن لأتاني من رَبيعة راكبُ[3]
يُثير الكلابَ آخرَ اللّيلِ وَطؤُه كضَبِّ العَرادِ خَطْوُه متقارِبُ[4]
فباتَ يُمنِّينَا الربيعَ وصَوْبَه ويَنْظُرُ من لُقَّاعةٍ وهو كاذب[5]

فذكر تقارُبَ خطوه، وإخفاءَ حركته، وأنَّه مع ذلك قد أثار الكلاب من آخر الليل، وذلك وقت نومها وراحتها، وهذا يدلُّ على تيقُّظها ودِقَّة حسِّها.

---

(١) الأبيات للراعي في العمدة ٢/١٥١، ولابن أعيا في البخلاء ٢٤١، والأغاني ٢/١٧٢-١٧٣، وبلا نسبة في الوحشيات ٢٤١.

(٢) ما بين قوسين هو أعجاز أبيات سابقة.

(٣) ديوان جرير ٤٢ (طبعة الصاوي).

(٤) العراد: شجر صلب العود؛ منتشر الأغصان.

(٥) اللقاعة: الكثير الكلام.

٢٦٩ - [حالة الكلب لسبب القرى من البرد]

وفيما ذكروا من حالة الكلب لسبب القرى من البرد، والذي يلقى، وكيف الشأن في ذلك، قال أعشى باهلة: [من البسيط]

وأجْحَرَ الكلبَ مُبْيَضٌّ الصَّقِيعِ بِهِ ... وأَلجأ الحيَّ من تنفاحه الحُجَرُ(١)

وقال الحطيئة: [من الطويل]

إذا أجْحر الكلبَ الصَّقِيعُ اتَّقَيْنَه ... بأثباجِ لا خُورٍ ولا قَفِراتِ(٢)

وقال ابن هَرْمة: [من الخفيف]

وسل الجارَ والمعصَّب والأضـ ... ـياف وَهْناً إذا تحبَّوْا لديّا(٣)

كَيف يَلْقوْنَني إذا نبَحَ الكلـ ... ـب وراءَ الكُسُورِ نَبْحاً خَفيّا

ومَشَى الحالبُ المُبِسُّ إلى النَّا ... ب فلم يَقرِ أصفرَ الحيِّ ريّا(٤)

لم تَكُنْ خارجيَّةً من تراثٍ ... حادثٍ، بل وَرِثتُ ذاكَ عَليًّا(٥)

وقال الأعشى: [من المتقارب]

وتَبرُد بَرْدَ رداءِ العَرو ... سِ في الصَّيْف رَقرقتَ فيه العبيرا(٦)

وتسخن ليلةَ لا يستَطيـ ... ـعُ نُباحاً بها الكلب إلا هريرا

وقال الهذلي: [من الطويل]

وليلةٍ يَصطَلي بالفَرْثِ جازِرُها ... يختصُّ بالنَّقَرى المُثرِينَ داعيها(٧)

---

(١) البيت لأعشى باهلة في الأصمعيات ٨٩، والتعازي ٦٠، والبيت من قصيدة تنسب أيضاً إلى الدعجاء بنت المنتشر، وليلى بنت وهب الباهلية أخت المنتشر. وانظر حواشي المصدرين السابقين والحماسة البصرية ١/٢٤١.

(٢) ديوان الحطيئة ١١٥. الخور: الرقاق الجلود اللينات الفصوص. القفرات: القليلات اللحم.

(٣) ديوان ابن هرمة ٢٢٧. المعصب: الفقير المعدم. تحبوا: جلسوا الحبوة، وهي أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه، أو بمعنى لبسوا الحبوة، أي اشتملوا على ثوب أو عمامة.

(٤) المبس: الذي يدعو الناقة للحلب. الناب: الناقة المسنة.

(٥) خارجية: مستحدثة. علي: اسم أبيه.

(٦) ديوان الأعشى ١٤٥، والبيت الأول في اللسان (عبر، رقق، ردى)، وأساس البلاغة (رقق)، والثاني في الخزانة ١/٦٦، والدرر ٣/١٥٢، وبلا نسبة في همع الهوامع ١/٢١٩.

(٧) البيتان لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٦، وشرح أشعار الهذليين ٥٨٢، والمعاني الكبير ٤١٥، ١٢٤٩، ومجموعة المعاني ١٩٠، ولريطة أخت عمرو في نوادر المخطوطات ٢/٢٤٢، ولأبي ذؤيب الهذلي في الحماسة البصرية ٢/٣٥٢، ولبعض هذيل في أمالي المرتضى ١/٣٥٤، والبخلاء ٢١٥، ولعمرو بن الأهتم في ديوانه ١٠١، والحماسة الشجرية ١٨٨-١٩٠، ولهبيرة بن أبي وهب في السيرة لابن هشام.

لا ينبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ من الشِّتاءِ ولا تَسرِي أفاعيها

وقال الفرزدق: [من الطويل]

إذا احمرَّ آفاقُ السَّماءِ وهَتَّكَت كُسُورَ بُيوتِ الحيِّ نَكْباءُ حرْجَفُ[1]

وجَاءَ قريعُ الشَّولِ قبلَ إفَالِها يَزِفُّ وجاءَتْ خَلفَه وهي زُحَّفُ[2]

وهتَّكَتِ الأطنابَ كلُّ ذِفرَّةٍ لها تامكٌ من عاتق النَّيِّ أعرَفُ[3]

وباشرَ راعيها الصَّلَى بلبانه وكَفٌّ لحرِّ النار ما يتحرّفُ

وقاتلَ كلبُ الحيِّ عن نارِ أهلِه ليربِض فيها، والصِّلا متكنَّفُ

وأصبَحَ مبيَضُّ الصَّقيعِ كأنّه على سَرَوات النِّيبِ قُطْن مُندَّفُ

تم المصحف الأول ويتلوه المصحف الثاني من كتاب الحيوان

وأوله باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة

---

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٠ (الصاوي)، ٢/٢٨ (دار صادر). الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

(٢) القريع: فحل الإبل. الشول: جمع شائلة، وهي الناقة ترفع ذنبها للّقاح والتي لا لبن لها. قبل إفالها: قبل أن تسمن.

(٣) الذفرة: الناقة النجيبة. التامك: السنام العظيم. الأعرف: المرتفع.

بِسم اللَّه الرَّحمن الرحيم

بـــاب

احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السَّائرة، والأخبار الصحيحة والأحاديث المأثورة، وما أوجد العيان فيها، وما استخرجت التجاربُ منها من أصناف المنافع والمرافق، وعن مواضع أخلاقها المحمودة وأفعالها المرادة.

ونبدأ بقول العرب: «إنَّ دماءَ الملوك شفاءٌ من داء الكلب»[1]، ثُمَّ نذكر الأبواب لما قدَّمنا في صدر كلامنا هذا. قال بعض المُرِّيِّين: [من الوافر]

أرى الخلاَّنَ بعد أبي عُمَير ... بحُجْرٍ في لقائهمُ جفاءُ[2]
مِنَ البيض الوُجوه بني سنان ... لو أنَّك تستضيء بهم أضاؤوا
لهم شمسُ النَّهار إذا استقلَّتْ ... ونُورٌ ما يغيِّبُه العَمَاءُ[3]
بُناةُ مكارمٍ وأُساةُ كَلْم ... دِماؤهمُ مِنَ الكلَبِ الشفاءُ[4]

وقال الفرزدق: [من الطويل]

مِنَ الدارميِّين الذين دماؤهم ... شِفاءٌ من الدَّاء المجنّة والخبْلِ[5]

وقال عبدُ اللَّه بنُ قيس الرّقيَّات: [من المنسرح]

عاوَدَني النُّكسُ فاشتفيت كما ... تَشفي دِماء الملُوكِ من كَلَبِ[6]

---

(١) في مجمع الأمثال ١/٢٧١، والدرة الفاخرة ٢/٤٥٤، ٤٦١ «دماء الملوك أشفى من الكلب؛ ويروى: دماء الملوك شفاء الكلب».

(٢) الأبيات في الحماسة البصرية ١/١٥٤، وديوان المعاني ١/٤٣، وحماسة الخالديين ١/١٦٠، ومحاضرات الراغب ١/١٦٠، والمؤتلف ٦٢، وشرح الحماسة للتبريزي ٤/١٩٧، ومعجم الشعراء ٢١٣، والحماسة المغربية ٣٠٥، وحماسة القرشي ٣٢٢، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦٥٩، والبيت الأخير لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٤٧.

(٣) استقلت الشمس: ارتفعت. العماء: السحاب المرتفع؛ والكثيف.

(٤) الأساة: جمع آسٍ؛ وهو الطبيب. الكلم: الجرح.

(٥) البيت للفرزدق في العين ٦/٢١، وعيون الأخبار ٢/٩٣، وليس في ديوانه، وللمتلمس في الأغاني ١٥/٣١٨، وملحق ديوانه ٣٠٩، وللبعيث في مروج الذهب ٢/٢١٩، وبلا نسبة في اللسان (جنن)، والمقاييس ٥/١٣٣، وتهذيب اللغة ١٠/٤٩٧. المجنة: الجنون.

(٦) لم أجد البيت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، ووجدت في ديوانه ص١٢:
فدلَّها الحبُّ فاشتفيتَ كما ... تشفي دماءُ الملوكِ من كَلَبِهْ

وقال ابن عَيَّاش الكنديُّ لبني أسَد في قتلهم حُجْرَ بنَ عمرو: [من الطويل]

عبيد العصا جئتمْ بقتلِ رئيسكمْ تُريقون تاموراً شفاءً من الكلَبْ[1]

وقال الفرزدق: [من الطويل]

ولو تَشربُ الكَلْبى المِراضُ دماءَنا شَفَتْها وذو الخَبْلِ الذي هو أدْنَفُ[2]

وذاك أنَّهمْ يزعمون أنَّ دماءَ الأشراف والملوك تَشفي من عَضَّةِ الكلْبِ الكلَبِ، وتَشفي من الجنون أيضاً، كما قال الفرزدق:

ولوتشربُ الكَلْبَى المِراضُ دماءنا شفتها. .....

ثم قال: «وذو الخَبْلِ الذى هو أدْنَفُ»

وقد قال ذلك عاصم بن القرِيَّة، وهو جاهليّ: [من الطويل]

وداويتُهُ مما بِهِ من مَجَنةٍ دمَ ابنِ كُهالٍ والنِّطاسيُّ واقفُ[3]

وقَلَّدْتُه دهراً تميمةَ جَدِّه وليس لِشيءٍ كادَهُ اللَّهُ صارفُ[4]

وكان أصحابنا يزعُمون أنَّ قولهم: «دماء الملوك شفاءٌ من الكلب»، على معنى أنَّ الدَّم الكريم هو الثأرُ المُنيم، وأنَّ داء الكلب على معنى قول الشاعر: [من الرمل]

كَلِبٌ مِن حِسِّ ما قد مسَّهُ وأفانين فُؤاد مُخْتَبِلْ[5]

وعلى معنى قوله: [من الكامل]

* كَلِبٌ بِضرْبِ جَماجمٍ ورِقابِ *[6]

---

(١) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٧ «ليدن»: (مُلِّكَ حجرٌ على بني أسد، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه؛ فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصيّ، فسُمُّوا عبيد العصا). وذكر الثعالبي في ثمار القلوب ٥٠٤ «٨٩٥»: (عبيد العصا: يضرب هذا المثل للقوم إذا استُذِلّوا، وهو اسم لكل ذليل وتابع؛ ولزم ذلك بني أسد). وانظر المثل في مجمع الأمثال ٢/١٩، والمستقصى ٢/٣٩٨، والفاخر ١٩٢. والتامور: دم القلب.

(٢) ديوان الفرزدق ٢/٣٠. الكلبى: جمع كليب، وهو المصاب بداء الكلب. والأدنف: المريض.

(٣) المجنة: الجنون. النطاسي: الطبيب.

(٤) كاده: أراده.

(٥) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ٨٩، والمعاني الكبير ١٢، ١١٣٣، واللسان (حمل)، وبلا نسبة في التاج (كلب).

(٦) عجز بيت للحصين بن القعقاع، وصدره (يوم الحُلَيْس بذي الفقار كانه)، وقد تقدم في الفقرة (٢٣٥)، وهو بلا نسبة في الاشتقاق ٢١، والتاج (كلب)، وجمهرة اللغة ٥٣٣.

فإذا كَلِبَ من الغيظ والغضب فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلَب، وليس أنَّ هناك دماً في الحقيقة يُشربُ

ولولا قول عاصم بن القرِّيَّة : «والنِّطاسيُّ واقفٌ». لكان ذلك التأويلُ جائزاً. وقول عوف بن الأحوص : [من الوافر]

ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو دِماءُ القَومِ للكَلْبَى شِفاءُ[٢]

وفي الكلب يقول الأعشى : [من الطويل]

أُراني وعَمْراً بيننا دَقُّ مَنْشِمٍ فلم يبق إلاَّ أنْ يُجَنَّ وأكلبا[٣]

ألا ترى أنَّه فرَّق بينهما، ولو كان كما قال لبيد بن ربيعة : [من البسيط]

يَسْعَى خُزيمةُ في قومٍ ليهلكهمْ على الحمالة هل بالمرء من كلَبِ[٣]

لكان ذلك على تأويل ما ذهبوا إليه جائزاً ، وقال الآخر: [من الطويل]

وأمْرَ أميري قد أطَعتمْ فإنَّما كَواه بَنارٍ بينَ عينيه مُكلبُ[٤]

وهذا عندي لا يدخل في الباب الأوَّل، وقد جعلوه منه.

٢٧١ - [طباع الكلب العجيبة]

قال صاحبُ الكلب : وزعمتم أنّه يبلغُ من فضل قوَّة طباع الدِّيك في الإلقاح، أنَّه متى سفد دجاجة وقد احتشت بيضاً صغاراً من نتاج الرِّيح والتراب، قلبها كلَّها حيواناً ولو لم يكنْ سفدها إلاَّ مرَّةً واحدة، وجعلتموه في ذلك بغاية الفحْلة، فطباعُ الكلب أعجبُ إلقاحاً وأثقبُ، وأقوى وأبعد، لأنَّ الكلبَ إذا عضَّ إنساناً، فأوَّل ذلك أنْ يُحيله نبَّاحاً مثله، وينقلَه إلى طباعه، فصار ينبح، ثم يُحبله ويُلقحه بأجراءٍ صغار يَبولُها عَلقاً في صُوَر الكلاب، على بُعد ما بين العُنصرين والطَّبعين والجنسين، والذى يتولَّد في أرحام الدجاج، أقرب مشاكلة إلى طباع الديك، فالكلب هو العجب العجيب، لأنَّه أحبَلَ ذكراً من خِلاف جنسه، ولأنّه مع الإحبال والإلقاح، أحاله نبَّاحاً

---

(١) البيت لعوف بن الأحوص في المفضليات ١٧٥، وشرح اختيارات المفضل ٨٠٩، وبلا نسبة في المقاييس ٤ / ١٦٢، والتاج (عنق).

(٢) ديوان الأعشى ١٦٧، واللسان (نشم)، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٨٢.

(٣) ديوان لبيد ٣٤٩. الحمالة: الدية التي يحملها قوم عن قوم.

(٤) في اللسان: كدا (كدا: داء يأخذ الجراء خاصة؛ يصيبها منه قيءٌ وسعال، حتى يكون ما بين عينيه فيذهب. كَدِيَ الكلبُ كداً: إذا نشب العظم في حلقه).

مثله. فتلك الأدراص[1] وتلك الكلاب الصغار، أولادٌ ونِتاج، وإن كان لا يبقى.

وقد تعلمون أنَّ أولادَ البغْلات من البغال لا تبقى، وأن اللِّقاح قد يقع، وإنما مُنع البغل من البغلة بهذه العلَّة.

٢٧٢ - [دواء الكلب]

قال أبو اليقظان وغيره : كان الأسود بن أوس بن الحُمَّرة، أتى النَّجاشيَّ ومعه امرأته، وهي بنت الحارث أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة، فقال النجاشيُّ: لأعطينَّك شيئاً يشفي من داء الكلب. فأقبَلَ حتَّى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت، فأوصى امرأته أن تتزوَّج ابنه قِدامة بنَ الأسود، وأن تعلّمه دواء الكلَب، ولا يخرُج ذلك منهم إلى أحد، فتزوَجته نِكاح مَقْت[2]، وعلّمته دواء الكلب، فهو إلى اليوم فيهم[3].

فوَلَدَ الأسود قُدامة وولد قُدامة المُحِلَّ - وأمُّه بنت الحارث - فكان المحِلُّ يُداوي من الكلَب. فولد المحلّ عُقبةَ وعمراً، فداوى ابنُ المحلُ عُتيبة بن مرداس، وهو ابن فَسوة الشاعر، فبال مثلَ أجراء الكلب عَلَقاً، ومِثل صوُر النَّمْل والأدراص فقال ابن فسوة حين برئَ: [من الطويل]

ولولا دواءُ ابنِ المُحِلِّ وعلمُه ... هَرَرتُ إذا ماالنَّاس هَرَّ كلابهُا[4]

وأخرج عبد اللَّه أولاد زارعٍ ... مُوَلَّعَةً[5] أكتافها وجنوبُها

وأولاد زارع : الكلاب.

وأمَّا قوله :

ولولا دواء ابن المُحِلِّ وعلمه هررتُ. .....

فإنَّما ذهبَ إلى أنَّ الذي يَعَضُّه الكلْبُ الكلِبُ، ينبح نباح الكلاب ويَهِرُّ هريرها.

---

(١) الأدراص: جمع دِرص، وهو ولد الهرة والأرنب والفأرة ونحوها.

(٢) نكاح المقت: أن يتزوج الرجل امرأة أبيه بعد وفاته، وكان هذا في الجاهلية، فحرمه الإسلام. وانظر المعارف لابن قتيبة ١١٢-١١٣ حيث سرد أسماء طائفة ممن تزوجوا زوجات آبائهم.

(٣) انظر الخبر في عيون الأخبار ٢ / ٨٠، والشعر والشعراء ٢١٩ «ليدن».

(٤) البيتان في عيون الأخبار ٢ / ٨٠، والشعر والشعراء ٢١٩، وأساس البلاغة (زرع)، والبيت الثاني في تهذيب اللغة ٢ / ١٣٢.

(٥) المولعة: التي بها سواد وبياض.

٢٧٣ - [أعراض الكَلَب]

وقال محمَّد بن حفص، وهو أبو عبيد اللَّه بن محمد، ابن عائشة: عضّ رجلاً من بَني العَنْبر كلبٌ كلب فأصابه داءُ الكلب، فبال عَلَقاً في صورةِ الكلاب، فقالت بنت المستَنْثر[١]: [من الطويل]

أبا لكَ أدراصاً وأولادَ زارعٍ ... وتلكَ لعمْري نُهيَة المتعَجِّبِ[٢]

وحدَّثني أبو الصَّهباء عن رجالٍ من بني سعد، منهم عبد الرحمن بن شبيب، قالوا: عضّ سنجيرَ الكلبُ الكلب، فكان يعطشُ ويطلُبُ الماء بأشدِّ الطلب، فإذا أتوه به صاح عند معاينته: لا، لا أريد!

وهكذا يصيب صاحبَ تلك العضّة. وذلك أنَّه يعطش عنها أشدّ العطش ويطلب الماء أشدَّ الطلب، فإذا أتوه به هرَب منه أشدَّ الهرب، فقال دَلَم وهو عبدٌ لبني سعد: [من الطويل]

لقد جئت يا سنجير أجلو ملقة ... إباؤك للشيء الذي أنت طالب

وهي أبياتٌ لم أحفظ منها إلاَّ هذا البيت.

وذكر مَسْلَمَة بن محارب، وعليُّ بن محمَّد عن رجاله، أنَّ زياداً كتب دواء الكلب، وعلَّقه على باب المسجد الأعظم[٣]، ليعرفه جميع الناس.

وأنا، حفظك اللَّه تعالى، رأيتُ كلباً مرّةً في الحَيِّ ونحنُ في الكتَّاب، فعرض له صبيٌّ يسمّى مهديّاً من أولاد القصّابين. وهو قائم يمحو لَوحهُ فعضّ وجهه فنقع ثَنيَّته دونَ موضع الجفن من عينه اليسرى، فخرق اللحمَ الذي دون العظم إلى شطر خدّه، فرمى به ملقيّاً على وجهه وجانبِ شدقه؟ وترك مُقلتَه صحيحة، وخرج منه من الدّم ما ظننتُ أنَّه لا يعيش معه، وبقي الغلامُ مبهوتاً قائماً لا ينبس، وأسكته الفزع وبقي طائر القلب، ثمَّ خيط ذلك الموضعُ، ورأيته بعد ذلك بشهر وقد عاد إلى الكُتّاب، وليس في وجهه من الشَّتْر[٤] إلا موضعُ الخيط الذى خيط، فلم ينبَحْ إلى أن برئَ، ولا

---

(١) في عيون الأخبار: «فقالت امرأته».

(٢) البيت في عيون الأخبار ٢ / ٨٠. النهية: النهاية، وهي غاية الشيء وآخره.

(٣) هو مسجد البصرة: كان مبنياً باللبن، وهدمه زياد وبناه بالجص، وسقفه بالساج. انظر ميزان الاعتدال ١ / ٣٥٥، ولسان الميزان ٢ / ٤٩٣.

(٤) الشتر: القطع.

هرَّ، ولا دعا بماءٍ، حتَّى إذا رآه صاح: رُدُّوه ! ولا بال جرواً ولا عَلقاً، ولا أصابه ممَّا يقولون قليل ولا كثير. ولم أجدْ أحداً من تلك المشايخ، يشكُّ أنَّهم لم يَروا كلباً قطُّ أكْلَبَ ولا أفْسَدَ طبعاً منه. فهذا الذي عاينت.

وأما الذي بلغني عن هؤلاء الثقات فهو الذي قد كتبتُه لك.

٢٧٤ - [مما قيل في الكلب الكلِب]

وفي الكَلْبِ الكَلِبِ أنشد الأعرابي: [من الرجز]

حيَّاكُم اللَّه فإنِّي منقلبْ وإنّما الشاعر مجنون كلبْ

أكثر ما يأتي على فيه الكَذبْ

إما أن يكون الشعر لِهمْيان وإما أن يكون للزَّفيان.

وأنشدني: [من الطويل]

فإن كنتُم كَلْبى فعندي شفاؤكم وفي الجنِّ إن كانَ اعتراك جُنونُ[١]

وأنشدني: [من الوافر]

وما أدري إذا لاقيتُ عَمْراً أكَلْبَى آلُ عمرو أمْ صِحاحُ

قال: فأما المُكلب الذي يصيبُ كلابَه داءٌ في رُؤُوسها يسمَّى الجُحام[٢] فتُكْوى بين أعينها.

٢٧٥ - [مسألة كلامية]

وسنذكر مسألة كلاميَّة، وإنَّما نذكرها لكثرة من يعترض في هذا ممَّن ليس له علم بالكلام.

ولو كان أعلمُ الناس باللغة، لم ينفعك في باب الدين حتّى يكون عالماً بالكلام.

وقد اعترض معترضون في قوله عزّ وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأ الَّذي آتيناهُ آياتنا فانسلخَ منها فأتبعه الشيطانُ فَكَانَ من الْغاوين. وَلوْ شئنا لَرَفَعناهُ بِهَا وَلكنَّهُ أخْلدَ إِلى

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٥٨٩ «طبعة الصاوي».

(٢) الجُحام: داء يصيب الإنسان في عينه فترم، وقيل: هو داء يصيب الكلب يكوى منه بين عينيه. اللسان (جحم).

الأرض واتَّبَع هَوَاهُ فمثَلهُ كمثل الكلب إنَ تحْملْ عَلَيه يَلهثْ أو تَتْركْهُ يلهثْ ذلك مَثلُ القومِ الَّذين كذَّبوا بآياتنا﴾[1] فزَعَموا أنَّ هذا المثَلَ لا يجوزُ أن يُضرَب لهذا المذكور في صدر هذا الكلام، لأنه قال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْنَاهُ آيَاتنا فَانْسَلَخَ منْهَا﴾[2]. فما يُشبَّه حالُ من أُعطي شيئاً فلم يقبله - ولم يذكر غير ذلك - بالكلب الذي إن حملتَ عليه نبح وولى ذاهباً، وإن تركته شدَّ عليك ونبح، مع أنّ قوله: يلهث، لم يقع في موضعه، وإنما يلهث الكلب من عَطشٍ شديد وحرٍّ شديد، ومن تعب، وأما النُّباح والصِّياح فمن شيء آخر.

قلنا له: إن قال ﴿ذلكَ مَثَلُ القَومِ الَّذين كذَّبوا بآياتنا﴾[3]، فقد يستقيم أن يكون الرادّ لا يسمِّي مكذباً، ولا يقال لهم كذَّبوا إلا وقد كان ذلك منهم مراراً، فإن لم يكن ذلك فليس ببعيد أن يشبِّه الذي أوتي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات، في بدء حرصه عليها وطلبه لها، بالكلب في حرصه وطلبه، فإنَّ الكلبَ يُعطي الجدَّ والجُهْد من نفسه في كلِّ حالةٍ من الحالات، وشبَّه رفضه وقذفه لها من يديه، وردَّه لها بعد الحرص عليها وفرط الرغبة فيها، بالكلب إذا رجع ينبح بعد إطرادك له. وواجبٌ أن يكون رفض قبول الأشياء الخطيرة النفيسة في وزن طلبهم والحرصِ عليها.

والكلب إذا أتعب نفسه في شدَّة النُّباح مقبلاً إليك ومدبراً عنك، لهث واعتراه ما يعتريه عند التَّعب والعطش.

وعلى أنَّنا ما نرمي بأبصارنا إلى كلابنا وهي رابضةٌ وادعة، إلا وهي تلهث، من غير أن تكون هناك إلا حرارة أجوافها، والذي طُبعت عليه من شأنها، إلا أنَّ لهث الكلب يختلف بالشدَّة واللِّين!

٢٧٦ - [كرم الكلاب]

وقال صاحب الكلب: ليس الدِّيك من الكلب في شيء، فمن الكلاب ذواتُ الأسماء المعروفة والألقاب المشهورة. ولكرامها وجوارحها وكواسبها، وأحرارها وعتاقها، أنسابٌ قائمةٌ ودواوينُ مخلّدة، وأعراقٌ محفوظة، ومواليد مُحصاة، مثل كلب جذعان، وهو السَّلْهبُ بن البراق بن يحيى بن وثّاب بن مظفِّر بن مُحارش.

---

(١) ١٧٥-١٧٦ / الأعراف: ٧.

(٢) ١٧٥ / الأعراف: ٧.

(٣) ١٧٦ / الأعراف: ٧.

٢٧٧ - [شعر فيه أسماء الكلاب]

وقد ذكر العرب أسماءَها وأنسابها.

قال مزرِّد بن ضرار : [من الطويل]

فعَدّ قريضَ الشّعر إن كنت مُغْزراً ... فإن غزير الشعر ما شاء قائل[١]
لنعت صبُاحيٍّ طويل شقاؤه ... له رَقَميَّات وصَفراءُ ذابل[٢]
بَقينَ له مما يبرّي وأكلب ... تَقَلْقلُ في أعناقهنَّ السَّلاسلُ[٣]
سُخامٌ، ومقلاء القَنيص، وسلْهبٌ ... وجدْلاءُ، والسَّرْحان، والمتناولُ[٤]
بنات سَلُوقيَّينِ كانا حياته ... فماتا فأودى شخصُه فهو خاملُ[٥]
وأيقن إذْ ماتا بجُوع وخَلَّة ... وقال لَهُ الشَّيطانُ: إنَّك عائلُ[٦]
فطوّفَ في أصحابه يستثيبهمْ ... فآب وقد أكْدتْ عليه المسائلُ[٧]
إلى صبيةٍ مثل المغالي وخرملٍ ... رَواد، ومن شرِّ النساء الخراملُ[٨]
فقال لها : هَل من طعامٍ فإنَّني ... أذمُّ إليك الناسَ، أمُّك هابلُ[٩]
فقالتْ : نَعمْ، هذا الطَّويُّ وماؤه ... ومُحترَقٌ من حائل الجلد قاحلُ[١٠]
فلما تناهتْ نفسُه من طعامه ... وأمسى طليحاً ما يُعانيه باطَلُ[١١]
تَغشَّى، يريدُ النّوم، فضل ردائه ... فأعيا على العينِ الرُّقاد البلابلُ[١٢]

ففكِّرْ في هذا الشعر وقِفْ على فصوله، حتى تعرف غناء الكلاب عندهم، وكسبها عليهم، وموقعها منهم.

---

(١) الأبيات من قصيدته في المفضليات ص١٠١-١٠٢، وأرقام الأبيات ٦٣-٧٤.

(٢) رقميات: سهام منسوبة إلى موضع بالمدينة يعرف بـ «الرقم». صفراء ذابل: قوس قطع عودها وطرحت في الشمس حتى ذبلت.

(٣) يبري: من بري السهام.

(٤) في هذا البيت أسماء كلاب الصباحي الستة.

(٥) السلوقية: كلاب تنسب إلى سلوق، قرية باليمن.

(٦) الخلة: الفقر والحاجة. عائل: من «عال يعيل»: افتقر. أو من «عال يعول»: كثر عياله.

(٧) يستثيبهم: يطلب ثوابهم ونائلهم. أكدت : امتنعت.

(٨) المغالي: سهام لا نصال لها يغلى بها في الهواء، أي يرمى بها لتبلغ الغاية. خرمل: حمقاء. رواد: الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها.

(٩) هابل: من قولهم «هبلته» أي فقدته.

(١٠) الطوي: البئر. الحائل: الذي أتى عليه حَوْلٌ؛ أو المتغير. قاحل: يابس.

(١١) الطليح: من الطلاحة، وهو الإعياء والضعف.

(١٢) تغشى رداءه: تغطى به. البلابل: الهموم.

وقال لبيدٌ في ذكرها وذكر أسماءَها: [من الكامل]

لتذودهنَّ وأيقنتْ إن لم تَذُدْ ... أنْ قد أحمَّ منَ الحتوف حمامُها[1]

فتقصَّدتْ منها كَسابِ وضرِّجت ... بدمٍ وغُودرَ في المَكَرِّ سُخامُها[2]

ومن عادة الشعراء إذا كان الشعرُ مَرثيةً أو موعظةً، أن تكون الكلابُ التي تقتلُ بقرَ الوحش، وإذا كان الشعر مديحاً، وقال كانّ ناقتي بقرة من صفتها كذا، أن تكون الكلابُ هي المقتولة، ليس على أنَّ ذلك حكاية عن قصّة بعينها، ولكنَّ الثِّيران ربَّما جرحت الكلاب وربَّما قتلتها، وأما في أكثر ذلك فإنَّها تكون هي المصابة، والكلاب هي السالمة والظافرة، وصاحبها الغانم.

وقال لبيدٌ في هذا القول الثاني غير القول الأول، وذلك على معنى ما فسّرت لك، فقال في ذلك وذكر أسماءها: [من الطويل]

فأصبح وانشقَّ الضَّبابُ وهاجه ... أخُو قفرةٍ يُشْلى رِكاحاً وسائلا[3]

عوابسَ كالنُّشَّاب تدمَى نحورُها ... يرِيْن دماءَ الهاديات نوافلا[4]

ومن أسمائها قولهم: «على أهلها جنتْ براقش»[5].

ومن أسمائها قول الآخر: ضبَّار: [من الكامل]

سفَرتْ فقلت لها هَجِ فتبرقَعَتْ ... فذكرْتُ حينَ تبرقعتْ ضَبَّارا[6]

وقال الكُميت الأسديّ: [من المتقارب]

فبات وباتتْ عليه السَّما ... ءُ من كلِّ حابيةٍ تَهْطُلُ[7]

---

(١) ديوان لبيد ٣١٢، والبيت الأول في اللسان والتاج (حمم)، والثاني في اللسان والتاج (قصد، سحم)، وديوان الأدب ١/٣٧٥، وما بنته العرب على فعال ١٣.

(٢) كساب: اسم كلبة. سخام: اسم كلب.

(٣) ديوان لبيد ٢٣٩-٢٤٠. أخو قفرة: عنى به الصائد. يشلى: يؤسد ويغرى. ركاح وسائل: اسمان لكلبين.

(٤) عوابس: صفة للكلاب. الهاديات: أوائل الوحش. النوافل: المغانم.

(٥) الأمثال لمجهول ٧٨، والمثل برواية «دلّت» في المستقصى ٢/١٦٥، وفصل المقال ٤٥٩، وأمثال ابن سلام ٣٣٣، وبرواية «تجني» في مجمع الأمثال ٢/١٤، وجمهرة الأمثال ٢/٥٢.

(٦) البيت للحارث بن الخزرج في التاج (ضبر)، وله أو للخزرج بن عون بن جميل في التاج (هبر)، وللخزرج بن عوف في الجمهرة ٣/٢٣٠، وبلا نسبة في اللسان (هجج، ضبر، هبر)، والتاج (هجج)، والمقاييس ٦/٧، وشرح المفصل ٤/٧٥.

(٧) ديوان الكميت ٢/٨-٩، الحبو: امتلاء السحاب بالماء، والحَبيُّ من السحاب: المتراكم.

مُكِبًّا كما اجتنح الهالكيّ على النّصْل إذ طُبع المنْصُلُ[1]

ثم ذكر أسماء الكلاب فقال: [من المتقارب]

وفي ضِبْن حِقفٍ يرى حقْفَه خَطافٍ وَسرْحَةُ والأحْدلُ[2]
وأربعةٌ كقِداح السَّرا ء لا عانياتٌ ولا عُبَّلُ

وقال الآخر: [من البسيط]

بتنا وباتَ جليد اللَّيل يَضربنُا بينَ البُيوتِ قرَانا نبْح درواسِ[4]
إذا مَلاَ بطنَه ألبانها حَلَباً باتَتْ تغنِّيه وضْرَى ذاتُ إجراسِ

ودرواس: اسم كلب، والوضرى: استه، وغناؤها: الضُّراط.

وقال ضابئ بنُ الحارثُ في ذلك: [من الكامل]

فترمّلَتْ بدمٍ قَدامٍ وَقدْ أوفى اللَّحاقُ وحانَ مصرعه[5]

وقال الآخر: [من مجزوء الوافر]

ولو هيّا له اللّه من التوفيق أسبابا[6]
لسمَّى نفسَه عَمراً وسمَّى الكلبَ وثَّابا

ومثل هذا كثير.

٢٧٨ - [أحرص الكلاب]

والكلبُ أشدُّ ما يكون حرصاً إذا كان خطمُهُ يمسّ عجْبَ ذنب الظَّبي والأرنب والثَّور وغير ذلك، مما هو من صيده، ولذلك قال الشاعر[7]: [من المديد]

ربَّما أغدو مَعي كلبي طالباً للصيّد في صحبي

---

(٢) الهالكي: الحداد. وفي أدب الكاتب لابن قتيبة ٦٨ «ليدن»: (الحداد: هالكي، لأن أول من عمل الحديد الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة).

(٣) الضِّبن: الناحية. والبيت في ديوان الكميت ٢ / ٩، وما بنته العرب على فعال ٧٢.

(٤) البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (درس، ندل)، والمقاييس ٤ / ٢٦٠، والثاني في اللسان والتاج وأساس البلاغة (وضر).

(٥) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (قدم).

(٦) البيتان لابن أبي عتيق في محاضرات الأدباء ٢ / ١٥٣، ولأبي محجن، في محاضرات الأدباء ٢ / ٢٩٥، ولم يردا في ديوانه.

(٧) هو أبو نواس. والقصيدة في ديوانه ٦٣٢.

فسمَونا للقنيص معاً فدفعناهُ إلى أظْبِ[1]
فاستدرَّتْه فدرٌّ لها يَلْطمُ الرِّفْغينِ بالتُّرب[2]
فادَّراها وَهْيَ لاهيةٌ في جميم الحاج والغَرْب[3]
ففرى جُمَّاعهنَّ كما قُدَّ مخلولان من عَصبِ[4]

ثم قال :

غير يعفورٍ أُهلّ به جاف دَفَّيه عن القَلْب[5]
ضمّ لَحْيَيه بمخْطمه ضَمَّك الكسرَين بالشعب
وانتحى للباقيات كَمَا كَسَرتْ شَغْواءُ من لهْب[6]
فتعايا التَّيسُ حين كبَا ودنا فُوهُ من العَجْبِ[7]
ظلَّ بالوعساء ينفُضه آرماً منه على الصُّلْبِ[8]
تلكَ لذَّاتي وكنتُ فتًى لم أقُلْ من لذّةٍ حسبي

٢٧٩ - [الإهلال والاستهلال]

وأما قوله[9]: «غير يعفور أُهلَّ به»، فالإهلال الذي ذكر هو شيءٌ يعتريه في ذلك الوقت، يخرج من جوفه صوتٌ شبيه بالعُواء الخفيف، وهو ما بين العواء والأنين، وذلك من حاق الحرص، وشدَّة الطلب، وخوف الفوات. ويقال : أهلّت السماءُ، إذا صبَّت، واستهلت: إذا ارتفع صوت وقعها، ومنه الإهلال بالحج. وقال ابن أحمر: [من السريع]

يُهِلُّ بالفرقد رُكبانُها كما يُهلُّ الراكبُ المعتمِرْ[10]

---

(١) السامي: الصائد. أظب: جمع ظبي.
(٢) الرفغين: الإبطين.
(٣) جميم الحاج: الشجر الكثير. الغرب: شجرة ضخمة ذات أشواك.
(٤) فرى: شقّ وفرّق.
(٥) اليعفور: الظبي. جاف: بلغ بالطعنة الجوف. دفيه: جنبيه.
(٦) الشغواء: العقاب. كسرت: ضمّت جناحيها. اللهب: ما بين كل جبلين.
(٧) كبا: سقط على وجهه. العجب: الذَّنَب.
(٨) الوعساء: اللين من الرمل. أرم: عضّ.
(٩) ورد القول نفسه في اللسان (هلل) ١١/٧٠٢، ولم ينسبه إلى الجاحظ.
(١٠) البيت لابن أحمر في ديوانه ٦٦، واللسان (ركب، عمر، رجع)، والتاج (ركب)، وأساس =

ومنه استهلال الصبي، ولذلك قال الأعرابيُّ : أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح واستهل، أليس ذلك يُطَلّ[1] ؟!

٢٨٠ - [معرفة أبي نواس بالكلاب]

وإذا ضبَع الكلبُ، وهو أن يمدَّ ضبْعه كلَّه، ولا يكون كالحمار الضيِّق الإبطيْن - والكلبُ في افتراش ذراعيه وبسط رجليه حتَّى يصيب قصُّه الأرض، أكثر من الفرس- وعند ذلك ما يَنْشط أذنيه حتَّى يدميهما ولذلك قال الحسن بن هانئ، وقد طال ما نعتَ بهما: [من الرّجز]

فانصاع كالكوكب في انحداره ... لَفْتَ المشير مُوهناً بناره[2]

شَدًّا إذا أحْصفَ في إحضاره ... خَرّقَ أذنيه شبَا أظفاره[3]

وأوّل هذه الأرجوزة :

لما غَدَا الثَّعلبُ من وِجاره ... يَلتَمِس الكَسْب على صغاره

وأنا كتبتُ لك رجزه في هذا الباب، لأنَّه كان عالماً راوية، وكان قد لعب بالكلاب زماناً، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب، وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك، والحذق بالصنعة، وإن تأمَّلتَ شعرَه فضَّلتَهُ، إلاَّ أن تعترض عليك فيه العصبيّة، أو ترى أنّ أهل البدو أبداً أشعرُ، وأنَّ المولَّدين لا يقاربونهم في شيء. فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لا تبصر الحقَّ من الباطل، مادمتَ مغلوباً.

٢٨١ - [طرديات أبي نواس]

[١] قال الحسن بن هانئ: [من الرجز]

لما غدا الثعلبُ من وِجارِه ... يلتَمس الكسبَ على صغاره[4]

عارضَهُ في سَنَن امتياره ... مضمَّرٌ يَمُوجُ في صِداره[5]

= البلاغة (هلل)، وتهذيب اللغة (هلل)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (هلل). الفرقد: نجم في السماء لا يغرب.

(١) يطلّ: يُهدر. والقول في النهاية ٣/١٣٦، ٥/٢٧١، والبيان ١/٢٨٧.

(٢) ديوان أبي نواس ٦٢٩-٦٣٠، وكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/١٢٢، وديوان المعاني ٢/١٣٣.

(٣) أحصف: اشتد واسرع. الإحضار: شدة العدو.

(٤) ديوان أبي نواس ٦٢٩-٦٣٠، وكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/١٢٢.

(٥) السنن: الطريق. امتار: طلب الميرة، أي الطعام.

في حَلق الصُّفْر وفي أسيارِه ... منضمَّة قُصْراهُ من إضماره[1]
قد نَحتَ التسهيمُ من أقطاره ... من بعد ما كان إلى أصبْاره[2]
غَضّاً غَذَتهُ الجُورُ من عشَاره ... أيَّام لا يُحجبُ عن أظآره[3]
وهو طَلاً لم يَدْنُ من إشغاره ... في مَنْزلٍ يُحجَبُ عن زُوَّاره
يُساسُ فيه طَرفَيْ نهارِه ... حتَّى إذا أحْمدَ في اخْتباره
وآضَ مثلِ القُلب من نُضاره ... كأنَّ خلفَ ملتقى أشفاره[4]
جَمْرَ غضى يدمِنُ في استعاره ... كأنَّ لَحيَيه لدى افتراره
شك مَساميرَ على طَواره ... يضمُّ قُطريه من اضطباره[5]
وإن تمطَّى تمّ في أشباره ... عَشْرٌ إذا قَدّر في اقتداره
سمْعٌ إذا استَرْوَحَ لم تُمارِه ... إلا بأن يُطلَقَ من عذاره[6]
فانصاعَ كالكوكب في انحداره ... لَفْتَ المُشيرِ مُوهناً بناره
شدَّاً إذا أحْصَفَ في إحضاره ... خرَّق أذنيه شبا أظفاره
حتى إذا ما انساب في غباره ... عافَرهُ أخْرَقُ في عفاره[7]
فتَلتَلَ المفْصِلَ من فَقارِه ... وشقَّ عنه جانبَيْ صِدارِه

ما خيرَ للثَّعلب في ابتكاره

[٢] وقال في كلب سُليمان بن داود الهاشميّ – وكان الكلبُ يسمى زُنبوراً: [من الرجز]

إذا الشياطينُ رأتْ زُنبورا ... قد قُلِّدَ الحلقَةَ والسُّيورا[8]
دَعَتْ لخزَّان الفلا ثُبُورا ... أدفى ترى في شدقه تأخيرا[9]
ترى إذا عارضْتَه مفرورا ... خناجراً قد نبتتْ سُطورا[10]

---

(١) قصراه: أسفل أضلاعه.
(٢) التسهيم: الضمور، أقطاره: نواحيه. أصباره: أي ممتلئ بدين.
(٣) الخور: مفردها خورة؛ وهي الناقة الغزيرة اللبن.
(٤) القلب: السوار.
(٥) طواره: أي حده.
(٦) السمع: ولد الذئب من الضبع.
(٧) عفاره: ترابه.
(٨) ديوان أبي نواس ٦٣٣، وكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/١١٨.
(٩) خزان: جمع خزز، وهو الذكر من الأرانب. الثبور: الهلاك. الأدفى: الذي يمشي إلى جانب، وذلك أسرع له.
(١٠) فرّ الدابة: كشف عن أسنانها لينظر ما سنها.

مُشتبكات تنظمُ السُّحورا أُحْسِنَ في تأديبه صغيرا[1]
حتَّى توفَّى السَّبْعةَ الشهورا من سنِّه وبَلغَ الشُّغورا
وعَرف الإيحاءَ والصَّفيرا والكفَّ أنْ تومئ أو تشيرا
يعطيك أقصى حُضْره المذخورا شَدًّا تَرَى من همزه الأُظفُورا[2]
مُنتشطاً من أُذنه سُيورَا فما يزالُ والغاً تامورا[3]
من ثعلب غادَرَه مجزورا أو أرنب كوَّرَها تكويرا
أو ظبية تقرو رَشاً غريرا غادَرها دون الطَّلا عَقيرا[4]
فأمتعَ اللَّهُ به الأميرا رَبِّي، ولا زالَه مسرورا

وقد قال كما ترى :

شدًّا ترى من هَمْزه الأظفورا مُنتشطاً من أُذنه سيُورا

بإثر قوله :

حتَّى توفَّى السبعة الشهورا من سنِّه وبلغ الشغورا

فإنَّ الكلب إذا شغر برجله وبالَ، فذلك دليلٌ على تمام بلوغه للإلقاح، وهو من الحيوان الذي يحتلم[5].

وأما احتلام الغلام فيعرف بأمور : منها انفراقُ طرف الأرنبة، ومنها تغيُّر ريح إبطيه، ومنها الأنياب، ومنها غلظ الصوت.

ومن الغلمان من لا يحتلم. وفي الجواري جوارٍ لا يحضْن، وذلك في النساء عيب، وليس مثله من الرجال عيباً، وقد رأيت رجالاً يوصفون بالقوة على النساء، وبعضهم لم يحتلم إلا مرة أو مرتين، وبعضهم لم يحتلم البتة.

[٣] وقد قال الحسن بنُ هانئ مثل ذلك، في أرجوزة أخرى : [من الرجز]

يَمْري إذا كان الجراءُ عبْطا براثنا سُحْمَ الأثافي مُلْطا
يَنْشِط أُذنيه بهنّ نَشْطا

---

(١) السحور: جمع سَحْر؛ وهو الرئة.
(٢) الحضر: شدة الجري. الهمز: الضغط والغمز.
(٣) والغاً تامورا: شارباً للدم.
(٤) تقرو: تقصد. الرشا: الظبي.
(٥) عيون الأخبار ٢ / ٨٠.

وهذه الأجوزة أوَّلها[1]:

عَدّدْت كلباً للطِّرادِ سَلْطا ... مقلَّداً قلائداً وَمقْطا[2]
فهو الجميل والحسيب رهْطا ... ترى له شدقين خُطَّا خَطَّا
يمري إذا كان الجرَاء عَبْطا ... براثناً سُحْمَ الأثافي مُلْطا
ينشط أُذْنَيه بهنَّ نشطاً ... تخالُ ما دَمينَ منها شرطا
ما إنْ يقعنَ الأرض إلا فَرْطا ... كأنَّما يُعجلنَ شيئاً لقْطا
أعجَلَ من قول قَطاة قطَّا ... فاجتاح خزَّان الصحارى الرُّقْطا[3]
يَلْقَين منه حَكماً مشْتطاً ... للعظْم حطماً والأديم عَطَّا

والشعراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال: [من البسيط]

يخفي التُّرابَ بأظْلاف ثمانية ... ومَسُّهن إذا أقبلن تَحليلُ[4]

وقال الآخر: [من الكامل]

وكأنَّما جَهَدَتْ أليَّتُهُ ... أن لا تَمَسَّ الأرضَ أربَعُهُ[5]

فأفرط المولَّدون في صفة السرعة ـ وليس ذلك بأجود ـ فقال شاعرٌ منهم يصف كلبة بسرعة العَدْو: [من الرجز]

* كأنَّما تَرفَعُ ما لم يُوضَعِ[6] *

وقال الحسن بن هانئ: [من الرجز]

* ما إنْ يقعن الأرض إلا فرْطا *

[٤] وقال الحسن بن هانئ في نعت كلب: [من الرجز]

أنعتُ كلباً أهلُه في كَدِّه ... قد سَعِدتْ جدودُهم بِجَدِّه[7]

---

(١) ديوان أبي نواس ٦٢٧، وكتاب الأنوار ٢ / ١٢٤.
(٢) السلط: الشديد.
(٣) الخزان: جمع خزز، وهو الذكر من الأرانب. الرقط: جمع أرقط؛ وهو الذي يخالط سواده بياض.
(٤) البيت لعبدة بن الطبيب في ديوانه ٧١، وشرح اختيارات المفضل ٦٦٧، ونوادر أبي زيد٩، واللسان (حلل)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٦١٨، والخصائص ٣ / ٨١.
(٥) البيت لخلف الأحمر في ديوان المعاني ٢ / ١٣٤، وكتاب الأنوار ١ / ٣٣٢، والتشبيهات لابن أبي عون ٣٨، والصناعتين ٩٧، ونسب خطأ إلى حميد بن ثور في سرقات أبي نواس ٦٥.
(٦) الرجز في محاضرات الأدباء ٢ / ٢٨٥، والصناعتين ٧٩.
(٧) ديوان أبي نواس ٦٢٤، وكتاب الأنوار ٢ / ١١٥، والبيزرة ١٤٩–١٥٠، وحياة الحيوان ٢ / ٢٦١.

فكلُّ خيرٍ عندهم من عنده ... يظلُّ مولاه له كَعبده
يبيتُ أدنى صاحب من مهْده ... وإن عري جلَّله بُبرْده
ذو غُرَّةٍ محجّلٌ بزَنْده ... تَلَذّ منه العينُ حُسنَ قدِّه
يا حُسنَ شدقيه وطولَ خدِّه ... تلقَى الظِّباء عنتاً من طَرْده
يشربُ كأساً شدُّها في شدّه ... يا لكَ مِنْ كلب نسيح وحْدهِ[1]

[٥] وقال في صفاتها، وأسمائها وسماتها، وأنسابها، وألقابها، وتفدية أربابها لها كما ذكرنا قبل ذلك – [2]: [من الرجز]

قد أغتدِي والطَّيرُ في مَثْواتِها ... لم تُعْرِب الأفواهُ عن لُغاتها
بأكلب تمرَحُ في قِدّاتِها ... تَعُدُّ عِينَ الوَحْشِ من أقواتِها[3]
قد نحَتَ التقريح وارِياتِها ... من شَدَّة التسهيم واقتياتِها[4]
وأشفَقَ القانصُ من حُفاتِها ... وقلتُ قد أحكمتَها فهاتِها
وأدْن للصَّيد مُعلَّماتِها ... وارفعْ لنا نسبةَ أمَّهاتِها
فجاء يُزجيها على شياتِها ... شُمَّ العراقيب مؤنَّفاتِها[5]
غُرَّ الوجوه ومحجَّلاتِها ... مُشرفَةَ الأكنافَ مُوفياتِها[6]
قُود الخراطيم مُخْرطَماتِها ... سوداً وصُفْراً وخَلَنْجيَّاتِها[7]
مُسَميَّاتِ ومُلَقَّباتِها ... حُمْرا وبيضا ومطوّقاتِها
مختبَرَاتِ من سَلُوقيَّاتِها ... كأنّ أقماراً على لَبَّاتِها
تَرَى على أفخاذها سماتِها ... مُفدَّياتِ ومُحمَّياتِها
مفروشة الأيدي شَرَنْبَثاتِها ... شُمَّ العَراقيب مؤلفاتِها[8]

---

(١) في أدب الكاتب ٥٣ (يقولون فلان نسيج وحده، وأصله أن الثوب الرفيع النفيس لا ينسج على منواله غيره، وإذا لم يكن نفيساً عُمِلَ على منواله سَدَى عدةِ أثواب، فقيل ذلك لكل كريم من الرجال). و«نسيج وحده» من الأمثال في الفاخر ٤٠، ومجمع الأمثال ١/٤٠، والمستقصى ٢/٣٦٧، وجمهرة الأمثال ٢/٣٠٣.

(٢) ديوان أبي نواس ٦٢٨، وكتاب الأنوار ٢/١٢٠، والبيزرة ١٥٢–١٥٣.

(٣) القدَّة: سير يقدّ من جلد غير مدبوغ. العين: البقر.

(٤) الواريات: السمينات. التسهيم: الضمور. اقتياتها: طلبها القوت.

(٥) يزجيها: يسوقها. الشية: العلامة. شم: مرتفع. العرقوب: هو في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها.

(٦) مشرفة الأكناف: عالية النواحي. الموفيات: المشرفات.

(٧) الخلنجي: أصفر خفيف تعلوه غبرة.

(٨) مفروشة الأيدي: مبسوطتها. الشرنبث: الغليظ.

حيدَ الأظافيرِ مُكَعْبراتها زُلَّ المآخير عَمَلَّساتها[1]
تسمعُ في الآثار من وحَاتِها[2]

منْ نَهمِ الحرص ومن خَواتِها لتَفْثأ الأرنبَ عَنْ حياتها[3]
إنَّ حياةَ الكلبِ في وفاتها حتَّى ترى القدرَ على مَثْفاتها[4]
كثيرة الضِّيفانِ من عُفاتِها تقذِفُ جالاها بجَوْزَي شاتها[5]

فقد قال كما ترى :

تسمَعُ في الآثار مِنْ وحاتها من نهَم الحِرص ومن خَواتِها

وهذا هو معناها الأول، وأما قوله[6]:

* تعُدُّ عين الوَحْش من أقواتها *

فعلى قول أبي النَّجم : [من الرجز]

* تعُدَّ عانات اللِّوى من مالها *

وزعموا أنَّ قوله : [من الرجز]

* كطلعة الأشمط من جلبابه *

هو قول الأول : [من الرجز]

* كطلعةِ الأشمطِ من كسائه *

وهو كما قال الآخر : [من الرجز]

* كطَلْعةِ الأشمَطِ من بُرْد سَمَلْ *

[٦] وقال الحسن بن هانئ: [من الرجز]

لمَّا تبدَّى الصُّبحُ من حِجابه كطَلْعَةِ الأشمَطِ من جلبابه[7]
وانعدلَ اللَّيلُ إلى مآبه هِجْنا بكلبٍ طالما هِجْنا به

---

(١) الأحيد: المائل. المكعبر: الشديد. زل: جمع أزل؛ وهو الخفيف اللحم. العملس: القوي السريع.
(٢) الوحاة: الصوت.
(٣) الخوات: الصوت. فثأ: منع.
(٤) المثفاة: موضع الأثافي.
(٥) الجال: الجانب. الجوز: وسط الشيء.
(٦) الشعر والشعراء ٣٨٣، وسرقات أبي نواس ٦٣.
(٧) ديوان أبي نواس ٦٣١، وكتاب الأنوار ٢/ ١١٤.

خَزَّطَهُ القانصُ واغتدى به يَعزُّه طوراً على استصعابه
وتارةً ينصَبُّ لانصبابه فانصاع للصَّوت الذي يعنى به
كلمَعَان البرقِ من سحابه
كأنَّ عينيه لدى ارتيابه فَصَّا عَقيقٍ قد تقابَلا به
حتَّى إذا عفَّرَه هاها به بَابَا به يا بعد ما بَابَا به
ينْتسف المقْوَد من جذابه منْ مرَحٍ يغلُو إذا اغلَوْلَى به[1]
ومَيْعة تُعرَف من شَبابه كأنَّ متْنَيه لدى انسلابه[2]
مَتنا شُجَاع لَجَّ في انسيابه كأنَّما الأُظفور في قنابه[3]
مُوسى صناعٍ رُدَّ في نصابه يثرُدُ وجه الأرض في ذهابه[4]
كأنّ نسراً ما توكَّلنا به يَعفُو على ما جرَّ من ثيابه
إلاَّ الذي أثَّرَ من هُدَّابه تَرَى سَوَام الْوَحْشِ يُحْتَوَى به
يَرُحنَ أسْرَى ظُفرِه ونابه[5]

[٧] وقال في ثعلب كان قد أفْلتَ منهُ مراراً: [من الرجز]

قد طالَما أفلتَّ يا ثعالا وطالما وطالما وطالا[6]
جُلت بكلبي يومَكَ الأجوالا ماطَلْتَ منْ لا يسأمُ المطالا[7]
حتَّى إذا اليومُ حدا الآصالا أتاك حَيْنٌ يقدمُ الآجالا[8]

[٨] وقال أبو نواس أيضاً: [من الرجز]

يا ربَّ بيتٍ بفضاءِ سَبْسَبِ بَعيد بين السَّمْك والمطنَّبِ[9]
لفتْيةٍ قد بَكَّرُوا بأكلُبِ قد أدَّبوها أحسنَ التأدبِ

---

(١) يغلو: يزداد ويرتفع. اغلولى: ارتفع.
(٢) ميعة الشباب: أوله.
(٣) الشجاع: الذكر من الحيات. القناب: غطاء الظفر.
(٤) يثرد: يمزق ويشق.
(٥) سقط البيت من ديوانه، وهو في كتاب الانوار ٢/١١٥.
(٦) ديوان أبي نواس ٦٣٤.
(٧) المطال: المراوغة.
(٨) الحين: الهلاك.
(٩) ديوان أبي نواس ٦٣٤. السبسب: الأرض المستوية البعيدة. السَّمْك: السقف. المطنب: موضع الطنب، وهو حبل يشد به سرادق البيت.

مِنْ كل أدفى مَيَسان المنْكب يشبُّ في القَوْد شبابَ المُقْرَب[1]
ينشطُ أذْنيه بجدٍّ المخْلَب فما تَني وشيقَةٌ منْ أرنَب[2]
وجلَدَة مسلوبةٌ من ثعلب مقلوبة الفرْوة أوْ لمْ تُقْلَب
وعيْرُ عاناتٍ وأُمُّ التَّوْلَب ومرجلٌ يهدِر هَدْر المُصْعَب[3]
يَقذف جالاهُ بجَوز القَرهَب[4]

٢٨٢ - [ما يستدلُّ به على فراهية الكلاب وشياتها وسياستها]

قال بعض من خبر ذلك[5]: إنَّ طول ما بين يدي الكلب ورجليه - بعد أن يكون قصير الظهر - من علامة السُّرعة.

قال[6]: ويصفونه بأن يكون صغير الرأس، طويل العُنقُ غليظها، وأن يشبه بعضُ خلقه بعضاً، وأن يكون أغضف الأذنين مُفرط الغضف، ويكون بعيد ما بينهما، ويكون أزرق العينين، طويل المقلتين، ناتئ الحدقة، طويل الخطم، واسع الشِّدقين، ناتئ الجبهة عريضها، وأن يكون الشَّعر الذي تحت حنكه كأنَّه طاقة ويكون غليظاً، وكذلك شعرُ خدَّيه، ويكون قصير اليدين، طويل الرجلين، لأنه إذا كان كذلك كان أسرع في الصعود بمنزلة الأرنب.

قالوا : ولا يكاد يلحق الأرنب في الصَّعود، إلاَّ كلُّ كلبٍ قصيرِ اليدين، طويل الرِّجلين.

وينبغي أن يكون طويل الصدر غليظاً، ويكونَ ما يلي الأرض من صدره عريضاً، وأن يكون غليظ العضُدين، مستقيم اليدين، مضموم الأصابع بعضها إلى بعض، إذا مشى أو عدا، وهو أجدرُ ألاَّ يصير بينها من الطِّين وغير ذلك ما يفسُدها، ويكون ذكيَّ الفؤاد نشيطاً، ويكون عريض الظَّهر، عريض ما بين مفاصل عظامه، عريض ما بين عظمي أصلِ الفخذين اللذين يصيبان أصل الذنب، وطويل الفخذين

---

(١) الأدفى: المعوج الخطم. الميسان: التبختر. المقرب: الكريم من الخيل.
(٢) ينشط: يجذب. الوشيقة: لحم يقدد حتى ييبس.
(٣) العير: الحمار الوحشي. العانات: جماعات الحمر الوحشية. أم التولب: الأتان، وهي أنثى الحمار. المرجل: القدر يطبخ فيها. المصعب: الفحل من الإبل.
(٤) القرهب: الكبير الضخم.
(٥) عيون الأخبار ٢ / ٨٠.
(٦) عيون الأخبار ٢ / ٨٠.

غليظهما شديد لحمهما، ويكون رزين المحزم[1]، رقيق الوسط طويل الجلدة التي بين أصل الفخذين والصدر، ومستقيم الرجلين، ويكون في ركبته انحناء ويصير قصير الساقين دقيقهما، كأنَّهما خشبة من صلابتهما. وليس يكره أن تكون الإناث طوال الأذناب، ويكره ذلك للذكور. ولينُ شعرهما يدلُّ على القوة.

وقد يرغب ذلك في جميع الجوارح من الطير وذوات الأربع، من لين الرِّيش لذوات الريش.

ولينُ الشَّعر لذوات الشعر من عِتاق الخيل علامةٌ صالحة.

قال: وينبغي أن يكون الكلبُ شديد المنازعة للمقود والسِّلسلة، وأن يكون العظم الذي يلي الجنَبين من عظام الجنبين صغيراً في قدر ثلاث أصابع.

وزعم أنَّهم يقولون: إنّ السُّود منها أقلّها صبراً على البرد والحر، وإنّ البيض أفرهُ إذا كنَّ سُودَ العيون.

قال[2]: ومن علامة الفَرَه التي ليس بعدها شيء، أن يكون على ساقيه أو على إحداهما أو على رأس الذنب مخلب، وينبغي أن يُقطع من السَّاقين، لئلا يمنعه من العدو.

٢٨٣ - [خير طعام للكلب]

وذكرَ أنَّ خير الأشياء التي تُطعمُها للكلب الخبزُ الذي قد يَبِس، ويكُون الماءُ الذي يُسقاه يُصبُّ عليه شيءٌ من زيت، فإنَّ ذلك كالقت[3] المحضّ للخيل، ويشتدُّ عليه عدوُه.

وقال: خير الطعام في إسمان الكلاب رأسٌ مطبوخٌ، وأكارعُ بشعرها، من غير أن تُطعم من عظامها شيئاً، والسَّمنُ إذا طعم منه قدرَ ثلاث سُكُرَّجات[4] مرَّتين أو ثلاث مرات فإنَّ ذلك مما يسمِّنه، ويقال إنَّه يُعيدُ الهرم شاباً[5]، حتَّى يكونُ ذلك في الصَّيد وفي المنظر، والعظمُ والثَّريد من أردأ ما تأكله للعَدْوِ.

---

(١) المحزم: موضع الحزام من الدابة. الرزين: الثقيل.

(٢) عيون الأخبار ٢ / ٨١.

(٣) القت: الفصفصة، وهو نبات يسمى البرسيم.

(٤) سكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي كلمة فارسية.

(٥) عيون الأخبار ٢ / ٨١.

٢٨٤ - [من علاج الكلب]

وممَّا يكونُ غذاءً ومن خير شيءٍ يُداوى به الكلبُ من وجع البطن والديدان، أن يطعم قطعة أليةٍ وصوف شاةٍ معجوناً بسمن البقر، فإنَّهُ يُلقي كلَّ دُودٍ وقذرٍ في بطنه.

وخير ما يعالج به الحَفا[1] أن يُدْهنَ استُه ثلاثة أيام. ويجَمَّ فيها ولا يستعمل، أو يمسح على يديه ورجليه القطرانُ.

وذكر عن خزيمة بن طرخان الأسديّ، من أهل همذان، أنَّه قال: ليس من علاج الكلب خير من أن يُحقَن.

وقال: يقال كديَ الجروُ يكدى كدًى وهو داءٌ يأخذ الجراء خاصَّة، يصيبها منه قيءٌ وسعال، حتَّى تَكوى بين عينيها، ويقال أكدى الرجلُ إكداء: إذا لم يظفر بحاجته. والكدية من الأرض: ارتفاع في صلابة . ويقال في الماء: حفَرَ فأكدى .

وزعم صاحبُ المنطق أنَّ الكلاب إذا كان في أجوافها دُود، أكلت سنبلَ القمح فتبرأ.

وزعم أنَّ الكلاب تمرض فتأتي حشيشةً تعرفُها بعينها، فتأكل منها فتبرأ.

٢٨٥ - [عداوة بعض الحيوان لبعض]

وزعم صاحب المنطق أنَّ العُقابَ تأكلُ الحيّاتِ، وأنَّ بينَهما عداوةً؛ لأنَّ الحيَّةَ أيضاً تَطلبُ بيضَها وفراخها.

قال: والغُداف يقاتل البُومة، لأنَّ الغُدافَ يَخْطف بيضَ البومة نهاراً. وتشدُّ البومةُ على بيض الغُداف ليلاً فتأكله؛ لأنَّ البومةَ ذليلةٌ بالنهار رديَّة النظر، وإذا كانَ اللّيلُ لم يَقْوَ عليها شيءٌ من الطير. والطير كلُّها تعرف البومةَ بذلك وصنيعَها بالليل، فهي تطير حولَ البومةِ وتضربُها وتَنْتِف ريشها. ومن أجْلِ ذلك صارَ الصيَّادون ينصِبونها للطير.

والغداف يقاتل ابنَ عِرْسٍ؛ لأنه يأكل بيضَه وفراخَه.

قال: وبين الحدأة والغُداف قتالٌ؛ لأنَّ الحِدأة تخطِفَ بيضَ الغداف؛ لأنَّها أشدُّ مخالبَ وأسرَعُ طيراناً.

---

(١) الحفا: رقة القدم. وانظر عيون الأخبار ٢ / ٨١.

وبين الأُطْرُغُلَّة[1] والشَّقْرَاق[2] قتال؛ لأنَّه يقتل الأُطْرُغُلَّة ويُطالبها.

وبين العنكبوت والعَظَاية[3] عداوة، والعَظاية تأكل العنكبوت.

وعصفور الشَّوك يعبَثُ بالحمار، وعبَثه ذلك قتَّال له؛ لأنَّ الحمارَ إذا مَرَّ بالشَّوك وكانت به دَبَرَة[4] أو جَرَبٌ تحكَّك به، ولذلك متَى نهق الحمار سقطَ بيضُ عصفور الشوك، وجعلتْ فراخُه تخرج من عشّها. ولهذه العلّة يطيرُ العصفورُ وراءَ الْحِمار وينقُر رأسه.

والذئب مخالفٌ للثَّور والحمارِ والثعلبِ جميعاً، لأنَّه يأكل اللحم النِّيءَ ولذلك يقع على البقر والحمير والثعالبِ.

وبين الثعالبِ والزُّرَّق[5] خلافٌ لهذه العلّة؛ لأنَّهما جميعاً يأكلان اللحم.

والغراب يُخالف الثَّورَ؛ ويُخالف الحمار جميعاً، ويطير حولَهما، وربّما نَقَرَ عيونهَما. وقال الشاعر: [من الرجز]

عَادَيْتَنَا لازلت في تَبَابِ عَدَاوَةَ الْحِمارِ للغُرابِ

ولا أعرف هذا من قول صاحب المنْطق؛ لأنَّ الثعلبَ لا يجوزُ أن يُعَاديَ منْ بينِ أحرار الطّير وجَوارحها الزُّرَّقَ وحدَه، وغيرُ الزُّرَّق آكلُ اللّحم. وإن كان سببُ عداوته له اجتماعَهُما على أَكْلِ اللّحم، فليُبْغِض العقابَ من الطير، والذئْبَ من ذوات الأربَع؛ فإنّها آكل للّحم. والثَّعلَبُ إلى أنْ يحسُدَ ما هو كذلك أقربُ، وأولَى في القياس، فلو زعم أنّه يَعُمُّ أَكَلَةَ اللّحم بالعداوة، حتّى يُعطى الزُّرَّق من ذلك نصيبَه، كان ذلك أجْوَزَ. ولعلّ المترجِم قد أساء في الإخبار عنه.

قال: والحيَّة تقاتل الخنزيرَ، وتقاتل ابنَ عِرْس، وإنّما تقاتلُ ابنَ عِرْس إذْ كان مأواهما في بيتٍ واحد، وتقاتلُ الخنزير لأنّ الخنزير يأكلُ الحيَّات. ويزعمون أنّ الذي يأكلُ الحيَّاتِ القنافذُ، والأوعالُ، والخنازيرُ، والعِقْبان.

---

(١) الأطرغلة: اسم يقع على القمرية، والفاختة المطوقة.

(٢) الشقراق: طائر صغير يسمى الأخيل، والعرب تتشاءم به. حياة الحيوان ١/٦٠٥، وأدب الكاتب ٢١٢.

(٣) في حياة الحيوان ٢/٣٢ (هي دويبة ملساءُ تعدو وتتردد كثيراً؛ تشبه سام أبرص، وتسمى شحمة الأرض؛ وشحمة الرمل).

(٤) الدبرة: قرحة البعير.

(٥) الزرق: طائر بين البازي والباشق يصاد به.

قال: فالحيَّة تعرف هذا من الخنزير، فهي تُطَالبه.

قال: والغراب مصادقٌ للثَّعلب، والثَّعلبُ مصادقٌ للحيَّة، والأسد والنمر مختلفان.

قال: وبين الفيَلة اختلافٌ شديد، وكذلك ذكورها وإناثها، وهي تَستعمل الأنيابَ إذا قاتَل بعضُهاَ بعضاً، وتعتمد بهَا على الحيطان فتهدِمُها، وتزحُمُ النَّخلةَ بجنبها فَتَصْرَعُها.

وإذا صعُب من ذكورتها شيء احتالوا له حتَّى يكُومَه[1] ذكرٌ آخر، فإذا كامَهُ خضَع أبداً. وإذا اشتَدَّ خُلُقُه وصعُب عصَبوا رِجلَيه فسكن.

ويقال إنَّ البعيرَ إذا صعُب وخافَه القوم، استعانوا عليه فأبركُوه وعَقلوه حتَّى يكومَه فحل آخر، فإذا فعلَ ذلك به ذَلَّ!

وأمّا أصحابنا فحكَوا وجوهَ العداوةِ الّتي بين الفيل والسِّنّور - وهذا أعجب - وذهبوا إلى فزع الفيل من السِّنَّور، ولمْ يرَوه يفزع ممَّا هو أشدُّ وأضخم. وهذا البابُ على خلاف الأوّل، كأنَّ أكثرَ ذلك الباب بُنيَ على عداوة الأكْفاء.

والشاةُ من الذئب أشدُّ فَرَقاً منها من الأسد، وإن كانت تعلم أنَّ الأسد يأكلها.

وكذلك الحمام يَعتريه من الشَّاهينِ ما لا يعتريه من العُقاب والبازي والصقر.

وكذلك الفأرة من السِّنّور[2]، وقد يأكلها ابْنُ عِرْس. وأكثر ذلك أن يقتلها ولا يأكلها. وهي من السِّنّورِ أشدُّ فرَقاً.

والدَّجاجة تأكلها أصناف من السباع، والثعلبُ يطالبها مُطالبةً شديدة، ولو أنَّ دجاجاً على رفٍّ مرتفع، أو كُنَّ على أغصان شجرةٍ شاهقة، ثمّ مرَّ تحتَها كلُّ صِنفٍ ممَّا يأكلها، فإنَّها تَكونُ مستمسكةً بها معتصمةً بالأغصان التي هي عليها. فإذا مرَّ تحتها ابنُ آوى وهُنَّ ألفٌ، لم تَبْقَ واحدةٌ منهنَّ إلاّ رمَتْ بنفسها إليه.

٢٨٦ - [مايأباه بعض الحيوان من الطعام]

والسبع لا يأكل الحارَّ، والسِّنّور لا يذوقُ الحموضة، ويَجْزَع من الطَّعام الحارِّ. والله تعالى أعلم.

---

(١) كام الفرس أنثاه يكومها: إذا نزا عليها.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٣٥.

٢٨٧ - [رجع القول إلى مفاخر الكلب]

ثمَّ رجَع بنا القولُ إلى مفاخر الكلب، ونبدأ بكلِّ ما أشبه فيه الكلبُ الأُسُودَ والإنسان؛ وبشيء من صفات العظَال.

قال صاحب المنطق (في كتابه الذي يقال له الحيوان، في موضعٍ ذكَرَ فيه الأسد) قال: إذا ضربَ الأسَدُ بمخالبه، رأيتَ موضع آثار مخالبه في أقدار شرط الحجَّام أو أزْيدَ قليلاً، إلاّ أنَّه من داخلٍ أوسعُ خرْزاً، كأنَّ الجلدَ ينضمُّ على سم مخالبه، فيأكل ما هنالك. فأمّا عضَّته فإنَّ دواءَها دواءُ عضَّة الكلب.

قال: وممَّا أشبه فيه الكلبُ الأسدَ انطباقُ أسنانه. وممّا أشبَهَ فيه الكلب الأسدَ النَّهَمُ، فإنَّ الأسدَ يأكل أكلاً شديداً، ويَمْضَغُ مَضغاً متداركاً، ويبتلع البَضْع[1] الكبار، من حاقِّ الرغبة[2] ومن الحرص، وكالذي يخاف الفوت. ولمَا نازعَ السِّنَّورَ من شَبَهِه صار إذا ألقيت له قطعة لحم فإمَّا أنْ يحملها أو يأكلها حيثُ لا تراه؛ وإمَّا أن يأكلها وهو يكثر التلفُّت، وإنْ لم يكنْ بحضْرته سنَّور ينازعُه، والكلبُ يَعضُّ على العَظمِ ليُرضَّه، فإنْ مانَعَه شيءٌ وكان مما يُسيغه، ابتَلَعَه وهو واثق بأنّه يستَمريه ويُسيغه.

والنَّهم يعرِض للحيَّات، والحيَّة لا تمضَغُ، وإنما تبتلعُ ذواتُ الرَّاسات[3]، وهي غير ذوات الأنياب، فإنّها تمضَغ المضْغة والمضغتين وإن ابتلعت شيئاً فيه عظم أتَتْ عُوداً شاخصاً فالتوت عليه، فحطَمت العظم، والحيَّة قويّة جداً.

قال: والأسد وإن كان ممَّا لا يفارق الغياض ولايفارق الماء فإنّه قليلُ الشرب للماء، وليس يُلقى رَجْعَه إلاّ مرةً في اليوم، وربّما كان في اليومين والثلاثة. ورجعُه يابس شديد اليُبس متعلّق، شبيه برجيع الكلب. ويشبهه أيضاً من جهة أخرى وذلك أنّهما جميعاً إذا بَالاَ شَغَرا[4].

والكلب من أسماء الأسد، لقرابة مابينه وبينَ الكلب.

والكلبُ يُشبه الخنزير، فإنَّ الخنزير يسمَن في أسبوع، وإن جاع أيّاماً ثم شبِع شَبعةً تبيَّن ذلك تبيُّناً ظاهراً. ألا تراهُ ينزع إلى محاسن الحيوان، ويُشبه أشراف السباع وكرائم البهائم ؟!

---

(١) البضع: جمع بضعة، وهي القطعة من اللحم.

(٢) حاق الرغبة: شدتها.

(٣) الراسات: جمع رأس، وهو جمع غريب أتى به الجاحظ.

(٤) شغر: رفع إحدى رجليه.

٢٨٨ - [عظال الكلاب]

ويقال: ليس في الأرض فحلٌ من جميع أجناسِ الحيوان لذَكَرِه حجمٌ ظاهر إلاّ الإنسان والكلب. وليس في الأرض شيئان يتشابكانِ من فَرْط إرادةِ كلٍّ واحدٍ منهما لطباع صاحبه، حتى يلتحم عضوُ الذكر بعضو الأنثى حتّى يصير التحامهما التحامَ الخلقة والبِنْية، لا كالتحامِ الملامَسَة والملازمة، إلاّ كما يُوجَد من التحام قضيبِ الكَلب بثَفْر الكلبة

وقد يلزَق القُراد، ويَغْمس العَلس[١] مقاديمه في جوف اللحم، حتّى يُرَى صاحبُ القُراد كأنّه صَاحبُ ثُؤلُول[٢]. وما القُراد المضروبُ به المثلُ في الالتحام إلاّ دون التحامِ الكلبين. ولذلك إذا ضربوا المثل للمتباضعين بالسُّيوف، والملْتَقِيَين للصِّراع، فالتفّ بعضُهم ببعض، قالوا: «كأنهم الكلابُ المتعاظلة»[٣]. وليس هذا النَّوعُ من السِّفاد إلاّ للكلاب وزعم صاحبُ المنطق وغيرُه، أنَّ الذُّبابَ في ذلك كالكلب.

٢٨٩ - [إسماعيل بن غزوان وجارية مويس بن عمران]

وكان إسماعيل بن غَزْوان قد تعشّقَ جاريةً كانت لمويْس بن عمران، وكانت إذا وقَعَتْ وقعةً إليه لم تمكثْ عندَهُ إلاّ بقدرِ ما يقَعُ عليها، فإذا فَرَغ لبست خُفَّها وطارت، وكان إسماعيلُ يشتهي المعاوَدَةَ وأنْ يطيلَ الحديث، ويُريدُ القَرْص والشمَّ والتقبيلَ والتجريد، ويعلم أنّه في الكَوْم الثاني والثالث أجدر أن يُنْظَرَ، وأجدَرُ أن يَشْتَفِي فكان ربَّما ضَجرَ ويذكرُها بقلبه وهو في المجلس، فيقول: ياربِّ امسَخْني وإيّاها كلبَين ساعة من الليل أو النَّهار، حتّى يشغَلَها الالتحامُ عن التفكيرِ في غضَب مولاتِها إن احتَبَسَتْ!!

٢٩٠ - [أعجوبة في الكلبة]

وفي الكلبة أعجوبة أخرى[٤]: وذلك أنّه يسفَدُها كلبٌ أبقعُ وكلب أسودُ وكلب أبيضُ وكلب أصفرُ، فتؤدِّي إلى كلِّ سافدٍ شِكْلَهُ وشِبْهه، في أكثر مايكُونُ ذلك.

---

(١) العلس: القراد الضخمة.

(٢) الثؤلول: بثر صغير مستدير.

(٣) من أيام العرب «يوم العظالى»، سمي بذلك لركوب الناس فيه بعضهم بعضاً. معجم البلدان (عظالى)، ومجمع الأمثال ٢ / ٤٣٥.

(٤) عيون الأخبار ٢ / ٨١.

٢٩١ - [تأويل الظالع في شعر الحطيئة]

وأما تأويل الظالع في قول الحطيئة: [من الطويل]

تسدَّيتُها مِنْ بَعْدِ مَا نَام ظَالِعُ الـ ـكلابِ وأخْبى نارَهُ كلُّ موقِدِ[١]

قال الأصمعيّ: يظلَع الكلبُ لبعضِ ما يعرض للكلاب، فلا يمنعه ذلك مِنْ أن يهيجَ في زمن هَيْج الكلاب، فإذا رأى الكلبة المستحرِمة لم يطمَع في معاظلتها والكلابُ منتبهةٌ تنبَح، فَلاَ يَزَال يَنتَظِرُ وقتَ فَتْرةِ الكلاب ونومها، وذلك مِن آخر الليل.

وقال أُحَيْحَة بن الجُلاَح: [من المنسرح]

يا ليتَني ليلةً إذا هَجع الـ ـنَّاسُ ونام الكلابُ صاحِبُها[٢]

٢٩٢ - [طرديات أخرى لأبي نواس]

[١] وممَّا قِيل في الكلاب: [من الرَّجز][٣]:

وفِتية من آلِ ذُهلٍ في الذرى ... من الرقاشِيِّينَ في أعْلى العُلا[٤]
بِيضٍ بهاليلَ كرامِ المُنْتَمَى ... بأتُوا يَسيرون إلى صُوح اللوى[٥]
ينفُون عن أعيُنهمْ طِيبَ الكَرَى ... إلاّ غشَاشاً بعد ما طال السُّرى[٦]
يعدين إبلاء الفتى على الفتى ... حتى إذا ما كوكبُ الصُّبح بدَا
مَاجُوا بغُضْفٍ كاليَعاسيب خَسَا ... ثلاثَةٍ يقطعن حُزَّان الصُّوَى[٧]

---

(١) ديوان الحطيئة ٧٤، واللسان والتاج (ظلع)، والمستقصى ١/١٢٩، ومجمع الأمثال ١/٢٦، والبرصان ١٩٣.

(٢) البيت في الأغاني ١٥/٣٦، والحماسة البصرية ٢/١٨٧.

(٣) يتضح من كلام الجاحظ أن هذه الطردية لأبي نواس، إذ يقول الجاحظ في الطردية التالية «وقال أيضاً»، إلا أن الطردية هذه ليست في ديوانه؟.

(٤) في الأغاني ٢٣/١٥٥: «قال أبو عبيدة: بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم، واسمها رقاش، وهم: مالك، وزيد مناة، وعامر، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة..». وانظر جمهرة أنساب العرب ٣١٧، والاشتقاق ٣٥٠.

(٥) بهاليل: جمع: بُهْلول، وهو السيد الجامع لكل خير. صوح: جمع صاحة، وهي أرض لا تنبت شيئاً أبداً. اللوى: ما التوى من الرمل.

(٦) الغشاش: النوم القليل. السُّرى: السير ليلاً.

(٧) غضف: جمع أغضف، وهو الكلب المنكسر أعلى أذنيه إلى خلفه. اليعاسيب: جمع يعسوب، وهو أمير النحل. خسا: أي فرداً، يقال: خسا أو زكا: أي فرد أو زوج. حُزّان: جمع حزيز، وهو الأرض الغليظة. الصوى: الأرض الغليظة المرتفعة.

رحيبة الأشداق غضْف في دَفَا ... تَلوي بأذناب قليلات اللِّحا[١]

سَمَعْمَعات الضُّمْر من طُول الطَّوى ... من كلِّ مَضْبُور القَرَا عاري النَّسا[٢]

مُحَمْلِج المَتْنين مَنْحُوض الشَّوى ... شَرنبَث البُرثُن خَفّاق الحشا[٣]

تخالُ منه القصّ من غير جَنَا ... مَسَنَّتَا صَفواء في حَيْدَيْ صَفا[٤]

يلتهب الغائطُ منْهُ إن عدا ... يُقادح المْروَ وشَذّان الحَصَا[٥]

حتَّى إذا استسحَرَ في رَأْد الضُّحى ... بمربَإٍ أوْفَى به على الرُّبا[٦]

أرانباً من دونها سِربَا ظبا ... نواشزاً من أنَسٍ إلى خَلاَ[٧]

فوضَى يُدَعْثِرنَ أفاحيصَ القطا ... لَعلَعنَ واستلْهثن من غيْر ظما[٨]

مبالغات في نَهيمٍ وصأى ... كأنَّما أعينُها جمر الغَضى[٩]

ثمَّ تطَلَّعنَ معاً كالبرق لا ... في الأرض يَهوينَ ولا لوح الهوا[١٠]

كأنّها في شَرطها لما انبرى ... كواكبٌ يُرمَى الشّياطينُ بها

يذْمَرْنَ بالإيساد ذَمْراً وَأَيَا ... حتى إذا ما كنَّ منهنَّ كها[١١]

دارتْ عليهنّ من الموت رَحى ... تجذبهنَّ بحديدات الشَّبا[١٢]

شوَامِذ يلعَطْن مَعْبُوط الدَّما ... بين خليع الزَّورِ مرضُوضِ الصَّلا[١٣]

---

(١) الدفا: إقبال إحدى الأذنين على الأخرى. ألوت بأذنابها: حركتها. اللحا: ما يحيط بعظم الذنب من اللحم.

(٢) السمعمع: الخفيف اللحم. الطوى: الجوع. المضبور: المكتنز لحماً. القرا: الظَّهر. النَّساء: عرق يستبطن الفخذين.

(٣) الشرنبث: الغليظ. البرثن: الكف مع أصابعها. خفّاق الحشا: ضامر البطن.

(٤) القصّ: الصدر أو عظمه. الجنا: انكباب الصدر إلى الظهر. الصفواء: الملساء. الحيد: ما شخص من الجبل. الصفا: الحجارة الملساء.

(٥) الغائط: الواسع المطمئن من الأرض. المرو: حجارة بيض توري النار. شذان الحصا: ما تطاير منه.

(٦) رأد الضحى: الوقت بعد انبساط الشمس.

(٧) نشز من المكان: خرج منه. الأنس: الجماعة الكثيرة. الخلا: الخلاء.

(٨) دعثر: هدم وفسد. أفاحيص: جمع أفحوصة، وهي مجثم القطاة تضع فيه بيضها.

(٩) النهيم: الصوت، صأى: صاح. الغضى: شجر ينبت بالرمل دائم الخضرة، وهو معروف ببطء انطفاء جمره.

(١٠) اللوح: الهواء بين السماء والأرض.

(١١) ذمر: حضّ. الإيساد: إغراء الكلب بالصيد. كها: معناها: مثلها.

(١٢) الشبا: جمع شباة، وهو الحدّ والطرف.

(١٣) شوامذ: شمذت الناقة: لَقِحَتْ فشالت ذنبها لتُرِيَ اللقاح. لعط: لحس. الدم المعبوط: الطري. الزور: وسط الصدر. الصلا: مكتنفا الذنب.

وبينَ مفْريٍّ النِّياط قد شَصَا كأنّه مبتهلٌ إذا دَعا[1]
ومائلِ الفَوْدَينِ مجلوز القَفا يُقْفِينَ بالأكبادِ منها والكُلَى[2]
وبالقلوبِ وكَرَادِيس الطُّلى[3]

[٢] وقال أيضاً[4]: [من الرجز]

لمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ من حِجَابِه وانعدلَ الليلُ إلى مآبه
خرَّطه القانصُ واغتدَى به في مِقود يَردَعُ من جذَابه[5]
يَعُزُّه طوراً على استصعابه وتارةً ينصبُّ لانصبابه
كأنَّما يفتَرُّ من أنيابه عن مرهَفات السِّنِّ من حرابه[6]
يَرْثُم أنفَ الأرضِ في ذَهابه حتَّى إذا أشرَفَ من حِدَابه[7]
بعد انحدار الطَّرف وانقلابه بروضة القاعِ إلى أعجابه[8]
أرسَلَه كالسَّهْمِ إذْ غالَى به يكادُ أن ينسَلّ من إهابه[9]
كَلَمَعان البرقِ في سَحابه حتَّى إذا ما كادَ أو حَدَا به
وانصاتَ للصَّوتِ الذي يُدْعَى به كأنَّما أُدْمجَ في خِضابه[10]
مابين لحْيَيه إلى أَقْرَابه مشَهَّر الغُدُوِّ في إيابه[11]

[٣] وقال أيضاً[12]: [من الرجز]

ما البرقُ في ذِي عارضٍ لَمّاحِ ولا انقضاضُ الكوكبِ المُنْصَاح[13]

---

(١) مفري: مشقوق. النياط: القلب. شصا: ارتفعت يداه ورجلاه.
(٢) الفودان: جانبا الرأس. المجلوز: المطوي أو المنزوع.
(٣) الكردوس: كل عظمين التقيا في مفصل. الطلى: جمع طُلية؛ وهي العنق.
(٤) ديوان أبي نواس ٣٦١.
(٥) خرطه: أرسله.
(٦) المرهف: السيف القاطع.
(٧) رثم أنفه: كسره. ويريد أن الكلب يقشر وجه الأرض من شدة عدوه. الحداب: جمع حدب، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(٨) روضة القاع: الموضع الذي يجتمع إليه الماء فيكثر نبته. أعجاب القاع: نهاياته.
(٩) غالى بالسهم: رمى به أبعد ما يمكن. ينسل: يخرج. الإهاب: الجلد.
(١٠) انصات: أجاب.
(١١) الأقراب: الخواصر. المشهر: المعروف.
(١٢) ديوان أبي نواس ٦٣٧، وكتاب الأنوار ٢/١١٧-١١٨.
(١٣) العارض: السحاب الذي يعترض الأفق. انصاح: استنار.

ولا انبتات الدَّلو بالمتَّاحِ ولا انسيابُ الحُوتِ بالمُنْدَاحِ(١)
حين دنَا من راحةِ السَّبَّاحِ أَجدَّ في السُّرعة من سرياحِ(٢)
يَكادُ عِنْدَ ثَمَلِ المرَاحِ إذا سَمَا الخاتَلُ للأَشْباحِ(٣)
يَطيرُ في الجوِّ بلا جَنَاحِ يفترُّ عن مثلِ شَبَا الرِّماحِ(٤)
فكَمْ وكَمْ ذِي جُدَّة لَيَاحِ ونازِبٍ أعْفَرَ ذي طِماحِ(٥)
غادَرَهُ مضرَّج الصِّفاحِ

---

(١) انبتات الدلو: انقطاع حبلها. المتاح: الذي ينتزع الدلو. المنداح: البحر الواسع. ورواية الديوان «ولا انبتات الحوأب بالمنداح». والحوأب المنداح: الدلو الواسع.

(٢) في ديوانه «المشاح» مكان «السباح». سرياح: اسم كلب.

(٣) الثمل: نشوة السكر. المراح: النشاط. الخاتل: الخادع. وفي ديوانه «سما الخايل» مكان «سما الخاتل».

(٤) شبا الرماح: أطرافها.

(٥) الجدة: الخطة السوداء في متن الحمار. اللياح: الأبيض. النازب: الظبي. الطماح: الجماح.

باب آخر في الكلب وشأنه

٢٩٣ - [تفسير شعر قيل في الكلاب]

قال طُفيلٌ الغَنَويّ: [من الطويل]

أناس إذا ما أنكر الكلبُ أهْلَهُ حَمَوْا جارَهُمْ مِن كلِّ شنْعاءَ مُظْلِع[١]

يقول: إذا تكفَّروا في السِّلاح لمْ تَعْرِفْهُم كلابُهُم.

ولم يَدَّعِ جميعُ أصحابِ المعارفِ إلاَّ أنَّ الكلبَ أشدُّ ثباتاً، وأصدقُ حِسّاً. وفي ذلك يقول الآخر: [من الطويل]

فلا تَرفَعي صوتاً وكُوني قَصيَّةً إذا ثوَّبَ الدَّاعِي وأنكَرَني كَلْبي[٢]

يقول: إيّاكِ والصّراخَ إذا عايَنَتِ الجيش.

وقوله: «أنكرني كلبي»، يخبر أنَّ سلاحَهُ تامٌّ من الدِّرع والمِغْفَر والبَيضَة[٣]. فإذا تكفّر[٤] بسلاحه أنكره كلبُه فنبحَه.

وأما قوله: [من المتقارب]

إذا خَرِسَ الفَحل وسطَ الحُجورِ وصاحَ الكلابُ وعُقَّ الْوَلَدْ[٥]

فأمَّا قوله: إذا خرِسَ الفحل، فإنَّ الفحلَ [الحصان][٦] إذا عايَن الجيشَ وبوارِقَ السيوف، لم يلتفت لِفْتَ الحُجورِ.

وأمَّا قوله[٧]: وصاح الكلاب. فإنَّ الكلابَ في تلك الحالة تنبَح أربابَها كما تنبح سَرَعَانَ الخَيل إليهم؛ لأنّها لا تعرفهم من عدُوِّهم.

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ٥٣، وأمالي القالي ١/ ٥٥، وسمط اللآلي ٧٥٤، الشنعاء: الداهية المشهورة.

(٢) قصية: بعيدة. الداعي: الذي يدعو إلى القتال. ثوّب: دعا مرة بعد مرة.

(٣) المغفر: زَرَدٌ من الدرع يلبس تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع به المتسلح. البيضة: غطاء من حديد للرأس.

(٤) تكفر: استتر.

(٥) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة والتاج (حجر).

(٦) إضافة من أساس البلاغة (حجر).

(٧) في أساس البلاغة نقلاً عن الجاحظ: «ونبحت الكلاب أربابها لتغير هيئاتهم، وعفت الأمهات أولادهن، وشغلهن الرعب عنهم».

وأما قوله: وعُقَّ الولد، فإنَّ المرأةَ إذا صبَّحتهم الخيل، ونادى الرجال يا صباحاه! ذُهلت عن ولدها، وشغَلها الرُّعبُ عن كلِّ شيء[1]. فجَعَلَ تركها احتمالَ ولدها والعطفَ عليه في تلك الحالة، عقوقاً منها، وهو قولُهم: نزلتْ بهم أمور لايُنادَى وليدُها[2]، وإنَّما استعاروا هذه الكلمة فصيّروها في هذا الموضعِ من هذا المكان.

وقد ذكر ذلك مزرِّد بن ضِرَارٍ وغيرُه، فقال: [من الطويل]

تَبَرَّأتُ مِن شَتمِ الرجالِ بتوبةٍ ... إلى اللّه مِني لا يُنادَى وَلِيدُها[3]

وقال الآخر: [من الطويل]

ظَهَرتُم على الأحرار من بَعْدِ ذلَّةٍ ... وشِقْوَةِ عَيشٍ لا يُنادَى وَلِيدُها

والذي يُخْرِسه إفراطُ البرد، وإلحاحُ المطر، كما قال الهذليُّ: [من البسيط]

وليلةٍ يَصْطَلِي بالفَرْثِ جَازِرُها ... يَخْتَصُّ بالنَّقَرَى المُثرِينَ دَاعيها[4]

لا يَنبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... من الصَّقيعِ، ولا تَسْرِي أفاعيها

وقال ابن هَرْمة: [من الخفيف]

واسألِ الجارَ والمعصِّب والأضيا ... ف وهْناً إذا تحيّوْا لديَّا[5]

كيفَ يَلقَونَني إذا نَبحَ الكلـ ... ـبُ وراءَ الكُسورِ نَبحاً خَفيَّا

وقال آخر: [من المتقارب]

إذا عميَ الكلبُ في ديمة ... وأخرسهُ اللّه مِن غير صِرّ[6]

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) في مجمع الأمثال ٢/٣٩٠ «هم في أمر لا ينادى وليده»، وفي فصل المقال ٤٧١، وأمثال ابن سلام ٣٤٢ «القوم في أمر لا ينادى وليده»، وانظر الفاخر ٢٨٠، والمستقصى ٢/٣٦١، وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٦، ٤٠٧. وفي المثل عدة أقوال منها: أن الصبيان إذا رأوا شيئاً عجيباً تحشدوا له، مثل القراد والحاوي، فلا ينادون؛ ولكن يتركون يفرحون، وقيل: معناه أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار، وإنما يدعى فيه الكهول والكبار...

(٣) ديوان مزرد بن ضرار ٥٧، واللسان والتاج (ولد)، وتهذيب اللغة ١٤/١٧٦، وبلا نسبة في مجمع الأمثال ٢/٣٩٠.

(٤) البيتان لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٦، وشرح أشعار الهذليين ٥٨٢، والمعاني الكبير ٤١٥، ١٢٤٩، ومجموعة المعاني ١٩٠، ولريطة أخت عمرو في نوادر المخطوطات ٢/٢٤٢، ولأبي ذؤيب الهذلي في الحماسة البصرية ٢/٣٥٢، ولبعض هذيل في أمالي المرتضى ١/٣٥٤، والبخلاء ٢١٥، ولعمرو بن الأهتم في ديوانه ١٠١، والحماسة الشجرية ١٨٨-١٩٠، ولهبيرة بن أبي وهب في السيرة لابن هشام.

(٥) ديوان ابن هرمة ٢٢٧.

(٦) الديمة: مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق. الصر: البرد الشديد.

يقول: الكلبُ وإن أخرَسَه البردُ الذى يكون مع المطر والرِّيح التي تمرُّ بالصَّحارى المطيرة فتَبرُدُ، فإنَّ الكلب وإن ناله ذلك فإنّ ذلك من خِصبٍ، وليس ذلك من صِرّ.

٢٩٤ - [سبب نبح الكلاب السحاب]

والكلب إذا أَلحّت عليه السحائب بالأمطار في أيام الشتاء لقَي جنَّة فمتى أبصَرَ غيماً نبحه[١]، لأنَّه قد عرَف ما يُلَقَّى من مِثله، وفي المثل: «لا يَضُرُّ السَّحَاب نُبَاحُ الكلاب»[٢] فقال الشاعر: [من الطويل]

وما ليَ لا أغْزُو وللدَّهر كَرَّة ... وقد نَبحتْ نحو السماء كلابها

يقول: قد كنت أدَعُ الغَزو مخافَة العطش على الخيل والأنفس، فما عُذرِي اليوم والغُدران كثيرة، ومَناقع المياه موفورة.

والكلابُ لاتنبَح السحاب إلاَّ من إلحاح المطر وترادُفه[٣].

وقال الأفوه الأوديّ، في نبح الكلاب السحاب، وذلك من وصف الغيم: [من الطويل]

له هَيْدَبٌ دانٍ ورعْد وَلجّةٌ ... وبرق تراهُ ساطعاً يتبلّجُ[٤]

فباتَت كلاب الحيِّ ينبَحْن مُزْنَهُ ... وأضْحَتْ بناتُ الماء فيها تعمَّجُ[٥]

٢٩٥ - [قول أبي حيَّة النميري في الكلب]

وقال أبو خالد النميريّ: وذكروا فرعون ذا الأوتاد عند أبي حيَّة النميريّ، فقال أبو حيَّة: الكلبُ خير منه وأحزم! قال: فقيل له كيف خَصَصْتَ الكلبَ بذلك؟ قال: لأنَّ الشاعر يقول: [من الطويل]

وما ليَ لا أغْزُو وللدَّهر كرَّة ... وقد نبحت نحوَ السماءِ كلابُها

وقال الفرزدق: [من الطويل]

فإنَّك إن تهجو حنيفةَ سادراً ... وقبلك قد فاتوا يَدَ المتناوِل[٦]

---

(١) الجنة: الجنون.

(٢) المثل في مجمع الأمثال ٢/٢١٥، والمستقصى ٢/٢٧٢، يضرب لمن ينال من إنسان بما لا يضره.

(٣) من الأمثال قولهم «أهون من النباح على السحاب» والمثل في مجمع الأمثال ٢/٤٠٨، والمستقصى ١/٤٤٥، وجمهرة الأمثال ٢/٣٥٣، ٣٧٣، والدرة الفاخرة ٢/٤٢٩، ٤٣٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٩. الهيدب: السحاب المتدلي. اللجة: الجلبة.

(٥) بنات الماء: السمك. تعمج: تسبح في الماء.

(٦) لم يرد البيتان في ديوان الفرزدق.

كفِرعَوْنَ إذ يرمي السَّماءَ بسهمِه فرُدَّ عليه السهم أفوقَ ناصلِي[1]

فهذا يرمي السماءَ بجهله، وهذا ينَبح السحابَ من جَودَة فطنته.

٢٩٦ - [تعصّب فهد الأحزم للكلب]

وزعم فهدٌ الأحزم أنَّ الكلبَ إنَّما عَرَف مخرج ذلك الشيء المؤذي له حتَّى نبحه بالقياس، لأنَّه إنما نَبحه بعد أن توالى عليه الأذى من تلك الجهة. وكان فهد يتعصَّب للكلب. فقلت له: وكذلك الحمار إذا رفعت عليه السَّوط مرَّ من تحتك مَرًّا حثيثاً، فالقياس عَلَّمَهُ أنَّ السَّوط متى رُفِع حُطَّ، ومتى حُطّ أصابَه، ومتى أصابه ألم. فما فضْلُ الكلبُ في هذا الموضع على الحمار، والحمارُ هو الموصوف بالجهل؟!

٢٩٧ - [مما قيل في نباح الكلاب]

قال الفرزدق: [من الطويل]

وقد نَبَحَ الكلبُ السحابَ ودُونَها مَهَامِهُ تعْشِي نَظْرةَ المتَأمِّلِ[2]

وقال الآخر: [من الرجز]

ما لَكَ لا تَنبحُ يا كَلْبَ الدَّوْمْ قد كنتَ نَبَّاحاً فما بالُ اليَوْمْ[3]

قال: كان هذا رجلٌ ينتظر عِيراً له تَقدَمْ، فكان إذا جاءت العيرُ نبح، فاحتبست عليه العيرُ، فقال كالمتمنِّي وكالمنتظر المستبطئ: ما لك لا تنبح؟ أي ما للعيرِلا تأتي.

٢٩٨ - [فراسة إياس بن معاوية]

وقال[4]: خرج إياس بن معاوية، فسمع نُباح كلب فقال: هذا كلبٌ مشدود. ثم سمع نباحَه فقال: قد أُرسِل. فَانتهوْا إلى الماء فسألوهم فكان كما قال. فقال له غيلان أبو مروان: كيفَ علمتَ أنَّه موثَق وأنَّه أُطلق؟ قال: كان نباحُه وهو موثق يُسمَع من مكانٍ واحد، فلما أُطلق سمعتهُ يقرُب مرّةً ويبعد مرةً، ويتصرَّفُ في ذلك.

وقالوا[5]: مرَّ إياس بنُ معاوية ذاتَ ليلةٍ بماء، فقال: أسَمعُ صوتَ كلبٍ غريب.

---

(١) السهم الأفوق: المكسور الفُوق، وهو موضع الوتر من السهم.

(٢) ديوان الفرزدق ٢/١٧٧، وأساس البلاغة (فرس).

(٣) الرجز بلا نسبة في رسائل الجاحظ ١/٣٤٣، ومجمع الأمثال ٢/٢٨٨.

(٤) الراوي هو المدائني كما في ثمار القلوب ١٨٢، وأخبار الأذكياء ٦٩.

(٥) الخبر في ثمار القلوب (١٨٣)، وأخبار الأذكياء ٦٩، وبهجة المجالس ١/٤٢٣، والوافي بالوفيات ٩/٤٦٦.

قيل له: كيفَ عرفتَ ذلك؟ قال: بُخضوع صوتِه وشِدَّة نُباح الآخر. فسألوا فإذا هو غريب مربوطٌ والكلابُ تنبَحه.

٢٩٩ - [استطراد لغويّ]

وقال بعض العلماء: كلب أبقَع، وفرس أبلق، وكبش أملح[١]، وتيسٌ أبرق، وثور أشْيَه[٢].

ويقال كلب وكلاب وكَليب، ومَعزٌ وماعِز ومَعيز. وقال لبيد: [من الوافر]

فبِتْنَا حيثُ أمسَيْنَا قَريباً على جَسَدَاءَ تَنْبَحنَا الكليبُ[٣]

وقال عَلْقَمَة بن عَبَدة: [من الطويل]

وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنَّها مُوَلَّعَةٌ تخشى القَنيص شَبُوبُ[٤]

تَعَفّقَ بالأَرْطى لَها وأرادَها رجالٌ فبَذَّتْ نَبْلَهمْ وكَلِيب

وقال عُبادة بن مُحبَّرٍ السعدي: [من الوافر]

فَمنْ للخَيلِ بَعْدَ أبي سرَاجٍ إذا ما أشنج الصِّرُّ الكَلِيبَا[٥]

وهؤلاء كلهم جاهليّون.

وقال حمُّويَه الخُرَيْبي[٦] وأنشدُوه: [من الوافر]

كَأنَّكَ بالمُبَارَكِ بَعْدَ حينٍ تَخُوض غِماره بُقْع الكِلاَبِ[٧]

وأنشدوه: [من البسيط]

أرسلت أُسْداً على سُودِ الكلاب فقدْ أمْسَى شريدُهُمُ في الأَرضِ فُلاَّلا

---

(١) الأملح: الأبيض يخالط لونه سواد. وفي فقه اللغة ٧٥ فصل في تقسيم السواد والبياض على ما يجتمعان فيه «فرس أبلق، تيس أخرج، كبش أملح، ثور أشيه، غراب أبقع، حبل أبرق، آبنوس ملمع، سحاب نَمِر، أفعوان أرقش، دجاجة رقطاء».

(٢) في اللسان: وشي «الشية سواد في بياض أو بياض في سواد».

(٣) ديوان لبيد ٣٤٩، ونوادر أبي زيد ٦٨، والتنبيه والإيضاح ٢/١٣، واللسان والتاج (ثاد، فرم)، ومعجم البلدان (جسداء).

(٤) ديوان علقمة ٣٨، والمفضليات ٣٩٣، والمقاصد النحوية ٣/١٥، ونوادر أبي زيد ٦٩.

(٥) البيت في نوادر أبي زيد ٦٩. الصر: البرد الشديد.

(٦) الخريبي: نسبة إلى الخريبة، وهو موضع بالبصرة.

(٧) البيت للمفرج بن المرفع أو للفرزدق في معجم البلدان ٥/٥١ (المبارك). والمبارك: نهر بالبصرة؛ احتفره خالد القسري، وقيل: نهر وقرية فوق واسط.

فقال : لا خير في بُقْع الكلابِ البتة، وسُود الكلاب أكثرها عَقُوراً.

٣٠٠ - [خير الكلاب والسنانير]

وخيرُ الكلاب ما كان لونُه يذهب إلى ألوان الأسد من الصُّفْرةِ والحُمرةَ. والتبقيع هُجْنة.

وخيْرُ السنانير الخلَنْجيَّة، وخير كلاب الصَّيد البيض.

قَالوا: إنّ الأسَدَّ للهراشِ الحُمر والصُّفر، والسُّودُ للذِّئاب، وهي شرُّها، وقال النبي ﷺ: «لولاَ أنّ الكلابَ أُمَّة من الأمم لأمَرْتُ بقتلها. ولكن اقتلوا منها كلَّ أسوَدَ بهيم».

وكلُّ شيءٍ من الحيوان إذا اسودَّ شعرُه أو جلدُهُ، أو صوفه، كان أقوَى لبَدنه ولم تكن معرفته بالمحمودة.

٣٠١ - [خير الحمام]

وزعم أنّ الحمام الهُدَّاءَ[١] إنما هو في الخُضرِ والنمر[٢]، فإذا اسودَّ الحمام حتَّى يدخل في الاحتراقِ صارَ مثلَ الزِّنجيِّ الشديد البطش. القليل المعرفة. والأسوَدُ لا يجيء من البعد، لسود هدايته. والأبيض وما ضرَب فيه البياض لا يجيء من الغاية، لضَعْف قواه. وعلى قدر ما يعتريه من البَياض يعتريه من الضّعف.

فالكلب هو الأصفَر والأحمر، والحمام هو الأخضر والأنْمر، والسِّنَّور هو الخَلَنْجيُّ العسَّال، وسائر الألوان عيب.

وقد يكون فيها ومنها الخارجيُّ[٣] كما يكون من الخيل، ولكنَّه لا يكادُ ينجب، ولا تعدُو الأمورُ المحمودة منه رأسَه، وقد يكون ربَّما أشْبَهَ وقرب من النَّجابة، فإذا كان كذلك كان كهذه الأمهات والآباء المُنجبة، إلاَّ أنّ ذلكَ لا يتمُّ منها إلا بَعْدَ بطون عِدَّةٍ.

٣٠٢ - [استطراد لغوي]

وقال أبو زيد: قال ردَّاد: أقول للرجُلِ الَّذي إذا ركب الإبلَ فَعَقَرَ ظهُورَها من

---

(١) الهداء: جمع الهادي. وفي المخصص ٨/ ١٧٠ «وهن اللائي يدربن ويرفعن من مرحل إلى مرحل حتى يجئن من البعد من بلاد الروم وعريش مصر؛ ودون ذلك من مواضع كثيرة مسماة».

(٢) النمر: جمع أنمر: وهو الذي فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء.

(٣) الخارجي: المجهول النسب.

إتعابه. هذا رجل معْقَرٌ، وكذلك السَّرْج والقَتَب، ولا يقال للكلب إلاَّ عقُور. ويقال هو ضرْو للكلب الضاري على الصيد، وضروة للكلبة، وهذا ضرَاءٌ كثيرة، وكلب ضارٍ، وكلاب ضَوَارٍ. وقد ضريتْ أشدَّ الضراوة. وقال ذو الرُّمَّة: [من البسيط]

مقزَّع أطلس الأطمارِ ليس له ... إلاَّ الضِّراءَ وإلا صَيْدَها نَشَب[1]

وقال طفيل الغنوي: [من الطويل]

تُباري مَرَاخيها الزِّجاجَ كأنَّها ... ضِرَاءٌ أَحسَّتْ نَبأَةً من مكلِّبِ[2]

ومنه قيل: إناء ضار[3]

وقد قال عمر رضي اللَّه تعالى عنه: «إيَّاكمُ وهذهِ المجازِرَ فإنَّ لها ضرَاوَة كضرَاوَةِ الخمر»[4].

وقال الأصمعيّ: كلب أبقَعُ وكلبةٌ بقعاء، وفرس أبلقُ وفرس بَلقاء، وتَيس أبْرَقُ وعَنْزٌ بَرْقاء، وكذلك جَبَل أبرقُ وكساءٌ أبرق وكلب أبرق.

وقال ابن داحة: نزل عندنا أعرابيٌّ ومعه ابنان له صغيران، وكان أحدهما مُستهتَراً[5] باللَّعب بالكلاب، وكان الآخر مُستَهْتَراً بالحُملان، فقال الأعرابيُّ لصاحب الكلب: [من الكامل]

ما لي أراكَ مع الكلاب جَنِيبةً ... وأرَى أخاكَ جَنِيبةَ الحُمْلان[6]

قال: فردَّ عليه الغلام: [من الكامل]

لولا الكلابُ وهَرْشُها مَنْ دُونَها ... كَانَ الوقيرُ فَريسةَ الذُّؤبانِ[7]

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٠٠، واللسان (طلس، قزع، ضرا)، والتاج (قزع)، وأساس البلاغة (ضري)، والعين ١/١٣٢، والتهذيب ١/١٨٥، وجمهرة أشعار العرب٩٥٩، وبلا نسبة في المخصص ٣/٣٨.

(٢) ديوان طفيل ٢٤، والمعاني الكبير ١/٤٢، والمخصص ١٦/٣٠. المراخي: جمع مرخاة وهي السهلة العدو. الزجاج: الأسنة. الضراء: أشلاء الكلب على الصيد. النبأة: الصوت. المكلب: صاحب الكلب.

(٣) في النهاية ٢/٢٦٧، ٣/٨٧ «ومنه حديث علي أنه نهى عن الشرب في الإناء الضاري» وهو الذي ضُرِّي بالخمر وعُوِّد بها، فإذا جعل فيه العصير صار مسكراً».

(٤) الحديث لعمر بن لخطاب في البخلاء ١٠٨، والنهاية ٣/٨٦، وهو لسالم بن عبد الله في حلية الأولياء ٢/١٩٤. وفي النهاية ٢/٢٦٧ «أراد بالمجازر إدمان أكل اللحوم».

(٥) استُهتر: أولع، فهو مُستهتَر.

(٦) الجنيبة: الدابة تقاد.

(٧) الهراش: تحريش الكلاب.

والوقير: اسم للغنم الكثيرةِ السائمةِ مع ما فيها مِنَ الحمير وغير ذلك.

وقال الشماخُ بنُ ضرَارٍ: [من الوافر]

فأوْرَدَهُنَّ تَقْرِيباً وشَدًّا شرَائعَ لم يكدِّرْها الوَقيرُ[1]

وقال الشاعر في تثبيت ما قال الغلام: [من البسيط]

تَعدُو الذّئابُ علىَ مَنْ لا كلابَ له وتتَّقي صَوْلَةَ الْمُسْتأْسِدِ الضارِي

وقال الآخر: [من البسيط]

إنَّ الذئاب تَرى مَنْ لا كلاب له وتتّقي حَوْزَةَ المستثفِرِ الحامي[2]

٣٠٣ - [عفّة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق]

وقال محمَّد بن إبراهيم: قَدِمَت امرأة إلى مَكَّةَ، وكانتْ ذات جمالٍ وعَفافٍ وبَراعةٍ وشَارة، فأعجبَت ابن أبي ربيعة، فأرْسَل إليها فخافت شعْرَه، فلما أرادت الطَّوافَ قالت لأخيها: اخْرجْ معي. فَخَرَجَ مَعَها، وعَرَضَ لها عُمَر فلمَّا رأى أخاها أعْرَض عنها، فأنشدت قولَ جَرير[3]: [من البسيط]

تعْدُو الذِّئاب على مَنْ لا كلاب له وَتتَّقي حَوزَةَ المستأسِدِ الحَامي

هذا حديثُ أبي الحسن، وأمّا بنو مَخْزومٍ فيزعُمونَ أنّ ابن أبي رَبيعة لم يَحُلَّ إزارهَ على حَرام قَطُّ، وإنما كان يذهب في نسيبه إلى أخلاق ابن أبي عَتيق، فإنَّ ابن أبي عتيقٍ كان من أهل الطَّهارة والعفاف، وكان مَن سمعَ كَلامَه توهَّم أنَّه من أجرأ الناس على فاحشة.

وما يُشبه الذي يقولُ بنو مَخزومٍ مَا ذكروا عن قريش والمهاجرين؛ فإنّهم يقولون: إنّ عمر بن عبد اللّه بن أبي ربيعة إنَّما سُمِّي بعمر بن الخطاب وإنّه ولد ليلةَ ماتَ عمر. فلما كان بعد ذلك ذكروا فسادَ هذا وصلاحَ ذلكِ فقالوا: أيُّ باطِلٍ وُضع، وأيُّ حقٍّ رفع!!

---

(١) ديوان الشماخ ١٥٦. التقريب: ضرب من العدو. الشدّ: السرعة في العدو. الشرائع: جمع شريعة وهي مورد الشاربة.

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ملحق ديوانه ٢٤٥، واللسان والتاج (ثفر)، وتهذيب اللغة ١٥/٧٦، والاغاني ١/٧٩، وهو للزبرقان بن بدر في ديوانه ٥٢، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٤/١٠٩، وربيع الأبرار ٥/٤٢٢، وأساس البلاغة (ثفر)، والعين ٨/٢٢١.

(٣) نسبة البيت إلى جرير وهم، انظر الحاشية السابقة، والبيت مع الخبر في الأغاني ١/٧٨-٧٩، وعيون الأخبار ٤/١٠٩.

ومثلُ هذا الكلامِ لا يقالُ لمن يُوصف بالعفَّة الثابتة.

٣٠٤ - [وصية شريح لمعلم ولده]

ولبُغض المُزاح في لعب الصبيان بالكلاب واستهتارهم بها. كَتَبَ شريح إلى معلِّمٍ ولَدٍ له كان يَدَع الكتَّابَ وَيَلعب بالكلاب: [من الكامل]

تَرَكَ الصَّلاة لأكلبٍ يَلهو بها ... طَلَبَ الهراشِ مع الغُوَاة الرُّجَّسِ[1]
وليأتينَّك غادياً بصحيفة ... يَغْدُو بها كصحيفة المتلمِّسِ[2]
فإذا خَلوتَ فعَضَّه بَملاَمَةً ... أو عظْهُ موعظةَ الأديب الأكيس
وإذا هممت بضرْبه فبدرَّةٍ ... وإذا ضربَت بها ثلاثاً فاحْبس
واعلمْ بأنّك ما فعلت فإنَّه ... مَعَ مَا يُجَرِّعُني أعزُّ الأنفُس

وهذا الشعر عندنا لأعشى بني سُليم في ابنٍ له. وقد رأيتُ ابنه هذا شيخاً كبيراً. وهو يقول الشعر؛ وله أحَاديثُ كثيرةٌ ظريفة.

٣٠٥ - [مما يدل على قدر الكلب]

وقال صاحب الكلب: ومما يدلُّ على قَدْرِ الكلب كثرةُ ما يجري على ألسنة النَّاس من مَدْحه بالخير والشرّ، وبالحمد وبالذمّ، حتَّى ذكر في القرآن مَرَّة بالحمد ومرّة بالذمّ. وبمثل ذلك ذكر في الحديث، وكذلك في الأشعار والأمثال، حتى استعمل في الاشتقاقات، وجرى في طريق الفأل والطِّيَرة، وفي ذكر الرؤيا والأحلام، ومع الجن والحنّ والسِّباع والبهائم. فإن كنتم قضيتُمْ عليه بالشر وبالنقص، وباللؤم وبالسقوط لأنَّ ذلك كلَّه قد قيلَ فيه، فالذي قِيلَ فيه من الخير أكثرُ، ومن الخصال المحمودة أشهر.

ولَيْسَ شيءٌ أجمعَ لخصال النقص من الخُمول، لأنَّ تلك الخصالَ المخالفة لذلك، تُعطي من النَّباهة وتُقيم من الذكر على قَدْرِ المذْكورِ من ذلك. وكما لا تكون الخصال التي تُورث الخمول مورثة للنباهة، فكَذلك خِصَال النّباهة في مجانبة الخُمول، لأنَّ الملومَ أفضلُ من الخامل.

---

(١) الأبيات لشريح في عيون الأخبار ٢/١٦٧، وثمار القلوب ١٧٣ (٣٥٣)، والعقد الفريد ٢/٣٤٥-٤٣٦، وأخبار القضاة ٢/٢٠٧، والمحاسن والمساوئ ٢/٤٠٨، والعمدة ١/٣٩، وربيع الأبرار ٤/٤٦٣، وهي لأعشى طرود في الحماسة البصرية ٢/٣٧٥-٣٧٦.

(٢) صحيفة المتلمس: تضرب مثلاً لمن يحمل كتاباً فيه حتفه. والمثل وقصته في مجمع الأمثال ١/٣٩٩، والفاخر ٧٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٧٩، وثمار القلوب (٣٥٢)، وأسماء المغتالين ٢/٢١٢، والمعارف ٦٤٩، والسمط ٣٠١، وعقلاء المجانين ٣٤.

٣٠٦ - [الترجمان بن هريم والحارث بن شريح]

وسمع الترجمانَ بن هُرَيْم عند يزيد بن عمر بن هبيرة، رجلاً يقول: ما جاء الحارث ابن شريح بيوم خَيْر قَطّ. قال التَّرجمان: إلا يكنْ جاء بيوم خَير فقد جاء بيوم شَرّ[١].

٣٠٧ - [سياسة الشِّدَّةُ واللِّين]

وبعدُ فأيُّ رئيسٍ كان خيرُهُ محضاً عدمَ الهَيْبَةَ. ومَن لم يَعْمَل بإقامة جزاءِ السيئة والحسنة، وقتل في موضع القتل، وأحْيَا في موضع الإحياء. وعَفَا في موضع العفو، وعاقبَ في موضع العقوبة، ومَنَع ساعةَ المنع، وأعطى ساعة الإعطاء، خالَفَ الرَّبَّ في تدبيره، وظنَّ أن رحمته فوق رحمةِ ربه.

وقد قالوا: بعضُ القتل إحياءٌ للجميع. وبعضُ العفو إغراء، كما أنَّ بعضَ المنع إعطاء، ولا خَيْر فيمن كان خيرُهُ محْضاً، وشَرٌّ منه مَن كان شرُّه صرفاً، ولكن اخلط الوعدَ بالوعيد، والبشرَ بالعبوس، والإعطاء بالمنع، والحلمَ بالإيقاع، فإنَّ الناسَ لا يَهابون ولا يصلُحونَ إلاَّ على الثّواب والعقاب، والإطماعِ والإخافة. ومن أخافَ ولم يُوقِعْ وعُرِفَ بذلك، كانَ كَمَنْ أطمَعَ ولم يُنْجزِ وعُرِف بذلك، ومَنْ عُرِف بذلك دخلَ عليه بحسَب ما عُرف منه. فخير الخيرُ ما كان ممزُوجاً، وشرُّ الشرِّ مَا كانَ صرفاً، ولو كانَ النّاس يصلُحون على الخيرِ وحدَه لَكَان اللّه عزَّ وجلَّ أولى بذلك الحكم.

وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب، دليل على أنَّ الصواب فيه دونَ غيره.

وإذا كان الناس إنما يصلحون على الشِّدَّة واللين، وعلى العفو والانتقام وعلى البذْل والمنع، وعلى الخير والشرِّ، عاد بذلك الشرُّ خيراً وذلك المنع إعطاء وذلك المكروه محبوباً. وإنَّما الشأنُ في العَوَاقب، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أدْوَم، ومن الانقطاع أبعَدُ.

وقال الشاعر، وَهويمدح قَوماً: [من البسيط]

إن يُسألوا الخيرَ يُعطُوه وإن جُهِدُوا فَالجهْدُ يُخرج منهم طِيبَ أخبارِ[٢]

---

(١) ورد الخبر في البيان والتبيين ١/١٩٩.

(٢) البيتان للعرندس الكلابي في معجم الشعراء ١٧٣، وأمالي القالي ١/٢٣٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣، والحماسة المغربية ٢٩٩، ولعبيد بن العرندس الكلابي في التنبيه للبكري ٧٢، والسمط ٥٤٦، والكامل ١/٤٧ (مكتبة المعارف)، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١/٢٣، ٤١، والحماسة الشجرية ١/٣٥٩، وانظر حاشية الحماسة المغربية.

وإن تودَّدتَهمْ لانوا وإن شُهِموا كَشَفْتَ أذمارَ حَرْبٍ غيرَ أغمارِ[1]

وقال العتبي: [من الطويل]

ولكن بنو خيرٍ وشر كلَيهما جميعاً ومَعروفٍ ألمَّ وَمُنكرِ[2]

وقال بَعْضُ من ارتجز يوم جَبَلة[3]: [من الرجز]

أنا الْغُلاَمُ الأعسَرْ الخيرُ فيَّ والشرّ
والشرُّ فيّ أكثرْ[4]

وقال عبدُ الملك بن مروان لزُفَر بن الحارث؛ وقد دخل عليه في رجالاتِ قيس: ألستَ امرأً من كندة؟ قال: وما خيرُ مَن لا يُتَّقى حَسَداً، ويُدعَى رغبة.

وقال ثُمامة: الشُّهرة بالشرِّ خيرٌ من أن لا أُعرفَ بخير ولا شرّ.

٣٠٨ - [الاستدلال على النباهة]

وكان يقال: يُستَدَلُّ على نباهة الرَّجل من الماضين بتَبايُنِ الناس فيه.

وقال: ألا ترى أن عليّاً - رضيَ اللَّه تعالى عنه - قال: يَهلك فيَّ فئتان: محبٌّ مُفرط، ومبغض مُفرط.

وهذه صفة أنبَهِ الناس، وأبعدهم غايةً في مراتب الدِّين وشرَف الدنيا. ألا ترى أن الشاعر يقول: [من الهزج]

أرَى العلباء كالعلبا ءِ لا حُلوٌ ولا مرُّ
شُيَيْخٌ مِن بني الجارُو دِ لا خير ولا شَرُّ

وقال الآخر: [من الرجز]

عَيَّرتني يا ثكلتْني أمِّي أسْود مثل الجُعَل الأحمِّ[5]
ينطَحُ عُرْضَ الجبَلِ الأصمِّ ليس بذي القَرْنِ ولا الأجمِّ

---

(١) الأذمار: جمع ذمر، وهو الشجاع. الأغمار: جمع غمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

(٢) البيت لمسافع بن حذيفة العبسي في الخزانة ٥ / ١٧١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٩٠.

(٣) يوم جبلة: أحد الأيام العرب العظيمة؛ وهي ثلاثة: يوم الكلاب، ويوم جبلة، ويوم ذي قار، وكان قبل الإسلام بأربعين سنة، انظر الأغاني ١١ / ١٣١-١٦٣، ومعجم البلدان ٢ / ١٠٤ (جبلة).

(٤) الرجز لمعاوية بن عبادة في الأغاني ١١ / ١٤٠، وكان أعسر.

(٥) ثكلته أمه: فقدته. الجعل: دويبة.

وإذا كان الرجلُ أبرعَ الناس بَراعةً، وأظهَرهم فضلاً، وأجمعهم لخصال الشرف، ثمَّ كانت كلُّ خَصلة مساويةً لأختها في التَّمام، ولم تغلب عليه خصلة واحدة، فإنَّ هذا الرَّجل لا يكادُ يوصف إلاَّ بالسيادة والرياسة خاصَّة إذا لم يكن له مسندٌ عما يكون هو الغالب عليه.

وقالوا فيما يشبه ما ذكرنا، وإن لم يكن هو بعينه، قال الشاعر: [من البسيط]

هَيْنون لَيْنُونَ أيسارٌ ذوُو يُسُرٍ سُوَّاسِ مَكرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ[1]
مَنْ تَلْقَ منهمْ تَقُل لاقَيْتُ سَيِّدهم مثلُ النُّجوم التي يسري بها الساري

وقد قال مثل الذي وصَفنا جعفر الضبّيُّ في الفضل بن سهل: أيُّها الأمير أسْكَتني عن وصفك تَساوي أفعالك في السُّؤدد، وحيَّرني فيها كثرَةُ عددها، فليس إلى ذكر جميعها سبيل، وإن أردتُ وَصف واحدة اعترضتْ أختها، إذْ لم تكن الأُولى أحقَّ بالذكر. ولست أصفُها إلاَّ بإظهارالعَجز عن وَصفها.

ولذلك قالوا: «أحلم من الأحنف»[2]، و«ما هو إلاَّ في حلم معاوية» و«أحلم من قَيس بن عاصم»[3]، ولم يقولوا: أحلمَ من عبد المطَّلب، ولا هو أحلم من هاشم، لأنَّ الحلم خَصلة من خصاله كتمام حلمه، فلمَّا كانت خصالهُ متساويةً، وخلالُه مشرفة متوازية، وكلُّها كان غالباً ظاهراً، وقاهراً غامراً، سمِّي بأجمعِ الأشياء ولم يُسمّ بالخصلة الْوَاحَدة، فيستدلَّ بذلك على أنَّها كانت أغلب خصال الخيرِ علَيه.

٣٠٩ - [هجاء السفهاء للأشراف]

وإذا بلغ السَّيدُ في السُّؤدَد الكمالَ، حسده من الأشراف من يُظنُّ أنَّه الأحقُّ به، وفخرت به عشيرته، فلا يزال سفيهٌ من شعراء تلك القبائل قد غاظه ارتفاعُه على مرتبة سيِّد عشيرتَه فهجاه. ومن طلب عيباً وجَدَه. فإن لم يجدْ عيباً وجدَ بعضَ ما إذا ذكره، وجَد مَن يغلط فيه ويحمله عنه. ولذلك هُجِيَ حِصنُ بن حذيفةَ، وهُجِيَ زُرارة ابن عُدس، وهُجِيَ عبدُ اللَّه بن جُدعان، وهجيَ حاجب بن زرارة.

---

(١) البيتان للعرندس الكلابي في معجم الشعراء ١٧٣، والحماسة المغربية ٢٩٩-٣٠٠، وأمالي القالي ١/٢٣٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣، ولعبيد بن العرندس الكلابي في السمط ٥٤٦، والكامل ١/٤٧، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٢٦، والبرصان والعرجان ٢٣٦، وديوان المعاني ١/٢٣، ٤١، والحماسة الشجرية ١/٣٥٩. وهما من قصيدة واحدة مع البيتين المتقدمين في الفقرة السابقة.

(٢) المستقصى ١/٧٠، ومجمع الأمثال ١/٢١٩، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، والفاخر ٢٩٨.

(٣) وجدت في الأمثال قولهم أغدر من قيس بن عاصم، في مجمع الأمثال ٢/٦٥، والمستقصى ١/٢٥٩، وقولهم: «أكذب من قيس بن عاصم»، في مجمع الأمثال ٢/١٦٩، والمستقصى ١/٢٣٩.

وإنَّما ذَكَرتُ لك هؤلاء لأنهم من سؤدَدهم وطاعة القبيلة لهم، لم يذهبوا فيمنْ تحت أيديهم من قومِهِمْ، ومن حلفائهم وجيرانهم، مَذْهَبَ كُليبِ بن ربيعة، ولا مذهب حذيفة بن بدر، ولا مذهبَ عيينة بنِ حصن، ولا مذهبَ لقيطِ بن زُرارة، ولأنَّ لقيطاً لم يأمر بسحب ضَمْرة بنِ ضمرة إلاَّ وهو لو بَقي لَجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة، فإنَّ هؤلاء وإن كانوا سادةً فقد كانوا يَظلمون، وكانوا بين أن يظلموا وبين أن يحتملوا ظلماً ممن ظلمهم. ولا بدَّ من الاحتمال كما لا بُدَّ من الانتصار.

وقد قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصاصِ حَياةٌ ﴾[1]. وإلى هذا المعنى رجَع قولُ الحكيم الأوَّل: «بعضُ القَتلِ إحياءٌ للجميع»[2].

وعامَّة هؤلاء السَّادة لم يكنْ شأنهم أن يردُّوا الناسَ إلى أهوائهم، وإلى الانسياق لهم بعُنْف السَّوق، وبالحَرَبِ في القَوْد، بل كانوا لا يؤثرون التَّرهيبَ على الترغيب. والخشونة على التليين. وهم مع ذلك قد هُجُوا بأقبح الهجاء.

ومتى أحبَّ السَّيِّدَ الجامعَ، والرئيسَ الكاملَ قومُه أشدَّ الحبِّ وحاطَهمْ عَلى حسب حبه لهم، كان بُغْضُ أعدائهم له على حسب حبِّ قومه له. هذا إذا لم يَتوثَّب إليه ولم يعترض عليه من بني عمّه وإخوته مَن قد أطمعتْه الحال باللَّحاق به. وحَسَدُ الأقاربِ أشدُّ، وعداوتُهم على حسب حسدهم.

وقد قال الأوَّلون: رِضا الناس شيءٌ لا ينال.

وقد قيل لبعض العرب: مَن السَّيِّدُ فيكم؟ قال الذي إذا أقبل هِبناه، وإذا أدْبَرَ اغتبناه!

وقد قال الأوَّل: بَغْضَاء السُّوَق[3] موصولة بالملوك والسادة، وتجري في الحاشية مجرى الملوك.

٣١٠ - [صعوبة سياسة العوام]

وليس في الأرض عملٌ أكدّ لأهله من سِياسة العوامّ. وقَدْ قال الهذْليُّ يصف صُعوبة السياسة: [من الوافر]

وإن سياسة الأقوامِ فاعلمْ ... لها صَعْدَاءُ مَطلبُها طويل[4]

---

(١) ١٧٩/ البقرة: ٢.

(٢) مجمع الأمثال ١/١٠٥.

(٣) السوق: جمع سوقة، وهي الرعية.

(٤) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٢٣، وللهذلي في البيان والتبيين ١/٢٧٥، ٢/٣٥٢، ٣/٢١٨، وعيون الأخبار ١/٢٢٦، وأساس البلاغة (صعد)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صعد).

وقال آخرُ في شبيه بهذا المعنى: [من الطويل]

ودونَ النَّدى في كلِّ قلبٍ ثَنيَّةٌ ... لها مَصْعَدٌ حَزْنٌ وُمْنحَدرٌ سَهْلُ[1]

ووَدَّ الفتى في كلِّ نيلٍ يُنيلُه ... إذا ما انقضى، لَوْ أنَّ نائله جَزْلُ

وقال عامر بن الطُّفيل: [من الطويل]

وإنِّي وإنْ كُنتُ ابن سيِّدِ عامرٍ ... وفَارسها المشهور في كلِّ مَوكبِ[2]

فما سوَّدَتني عامر من وراثة ... أبى اللَّه أنْ أسمو بأمٍّ ولا أبِ

ولكنَّني أحمي حِماها وأتَّقي ... أذاها وأرْمي مَن رماها بِمَنْكبِ

وقال زياد بن ظَبيان لابنه عُبيد اللَّه بن زياد وزيادٌ يُغرغِر بنفسه[3]: ألا أُوصي بك الأمير؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: إذا لم يكنْ للحي إلاَّ وَصِيَّةُ الميِّت، فالحيُّ هو الميِّت[4].

وقال آخر في هذا المعنى: [من الكامل]

* والعزُّ لا يأتي بغير تطلُّب *

وقال بَشامة بن الغَدير في خلاف ذلك، وأن يثبت أن يكون منه كان: [من الطويل]

وجَدْت أبي فيهم وَجَدِّي كليهما ... يُطاعُ ويؤتَى أمره وهو مُحْتَبي[5]

فلم أتَعَمَّل للسِّيادة فِيهِمُ ... ولكِنْ أتَتني طائعاً غيرَ مُتْعبِ

٣١١ - [أسباب السعادة]

ومِن الناس من يقول: إن العيشَ كلَّه في كثرة المال، وصحة البدن، وخمول الذكر.

وقال مَن يخالفه: لا يخلو صاحب البدَن الصَّحيح والمال الكثير، مِنْ أن يكون بالأُمور عالماً، أو يكونَ بها جاهلاً. فإن كانَ بها عالماً فعلمُه بها لا يتركه حتَّى يكون له من القول والعَمل على حسب علمه، لأنَّ المعرفة لا تكون كعدمها، لأنَّها لو كانت

---

(١) البيتان للخريمي في ديوانه ٥٠، والبخلاء ١٦٧، والبيان والتبيين ٢/٣٥٢، وبلا نسبة في البيان والتبيين ١/٢٧٤.

(٢) ديوان عامر بن الطفيل ٢٨، والحماسة البصْرية ١/٧٢، وعيون الأخبار ١/٢٢٧، وأمالي القالي ٣/١١٨، وأمالي المرتضى ١/١٠، والعقد الفريد ٢/٢٥٩، والمقاصد النحوية ١/٢٤٣.

(٣) الغرغرة: تردد الروح في الحلق. وغرر: جاد بنفسه عند الموت.

(٣) الخبر في عيون الأخبار ١/٢٣٥، وأمالي المرتضى ١/٢٠٠.

(٤) البيتان لبشامة في الحماسة البصرية ١/٧٢، وأساس البلاغة (عمل).

موجودة غيرَ عاملة لكانت المعرفة كعدمها، وفي القول والعملِ ما أوجبَ النَّباهة، وأدنى حالاته أنْ تُخرِجه من حدِّ الخمول، ومتى أخرجته من حدِّ الخمول فقد صار معرَّضاً لمن يقدر على سلبه.

وكما أنَّ المعرفة لا بدَّ لها من عملٍ، ولا بدَّ للعمل من أن يكون قولاً أو فعلاً، والقول لا يكونُ قولاً إلاَّ وهناك مَقُول له، والفعلَ لا يكون فعلاً إلاَّ وهناك مفعول له، وفي ذلك ما أخْرَج من الخمول وعُرِف به الفاعل.

وإذا كانت المعرفةُ هذا عملُها في التنبيه على نفسها، فالمالُ الكثيرُ أحقُّ بأنَّ عملَه الدّلالةُ على مكانه، والسِّعايةُ على أهله. والمالُ أحقُّ بالنميمة، وأولى بالشكر، وأخدع لصاحبه، بل يكون له أشدَّ قهراً، ولحيِّه أشدَّ فساداً.

وإن كانتْ معرفتُه ناقصةً فبقدْر نقصانها يجهل مواضع اللذة. وإن كانت تامَّةً فبقدْر تمامها يُنْفَى الخمول ويُجلبُ الذِّكر.

وبعدُ فليس يَفْهم فضيلة السلامة. وحقائق رُشْد العافية، الذين ليس لهمْ من المعرفة إلاَّ الشَّدْو[1]، وإلاَّ خلاَق[2] أوساط الناس. ومتى كان ذلك كذلك، لم يُعرَف المدْخَل الذي من أجله يَكره ذو المال الشُّهرة. ومن عَرَفَ ذلك على حقِّه وصدقه، لم يدَعْه فهمُهُ لذلك حتّى يدلَّ على فهمه. وعلى أنَّه لا يفهم هذا الموضعَ حتَّى يَفهم كلَّ ما كان في طبقته من العلم. وفي أقلَّ من ذلك ما يَبين به حاله من حال الخامل.

وشروط الأمانيّ غيرُ شروط جواز الأفعال وإمكان الأمور. وليس شيء ألذُّ ولا أسرُّ من عزِّ الأمر والنهي، ومن الظَّفر بالأعداء، ومن عَقْد المنَن في أعناق الرجال، والسُّرور بالرِّياسة وبثمرة السيادة، لأنَّ هذه الأمورَ هي نصيبُ الرُّوح، وحَظُّ الذهن، وقِسْمُ النَّفس[3]. فأمَّا المطعم والمشرب والمنكح والمشمَّة، وكلُّ ما كان من نصيب الحواسّ، فقد علمْنا أنَّ كُلَّ ما كانَ أشدَّ نَهَماً وأرغبَ، كانَ أتمَّ لوجدانه الطعم. وذلك قياسٌ على مواقع الطُّعْم من الجائع، والشرابِ من العطشان.

ولكنَّا إذا ميَّلْنا بين الفضيلة التي مع السُّرور، وبين لذّة الطعام، وما يُحدث الشَّره له من ألمِ السهر والالتهاب والقلق وشدَّة الكلب، رأينا أنَّ صاحبَهُ مفضولٌ غيرُ فاضل. هذا مَعَ ما يُسَبُّ به، ومع حمله له على القبيح، وعلى أنّ نعمتَهُ متى زالتْ لم

---

(١) الشدو: القليل من كل شيء.

(٢) الخلاق: النصيب.

(٣) القسم: الحصة والنصيب.

يكن أحدُ أشقى منْهُ. هذا مع سرور العالم بما وهَبَ اللّه لَهُ من السلامة من آفة الشَّرَه، ومِن فسادِ الأخلاط.

وبعدُ فلا يخلو صاحبُ الثَّروة والصامت الكثيرِ[1]، الخاملُ الذكر من أن يكونَ ممّن يرغب في المركب الفارِه، والثوب اللينِ، والجارية الحسنة، والدار الجيّدة، والمطْعَم الطيِّب، أو يكون ممن لا يرغب في شيءٍ من ذلك. فإن كان لا يرغب في هذا النوع كلِّه، ولا يعمل في ماله للدَّار الآخرة. ولا يُعجَب بالأُحدوثة الحسنة، ويكونُ ممن لا تعْدو لذّتُهُ أن يكون كثير الصامت، فإنّ هذا حمارٌ أو أفسَدُ طبْعاً من الحمار، وأجْهَل من الحمار، وقدْ رضي أن يكونَ في مَاله أسوأ حالاً من الوكيل.

وبعدُ فلا بُدَّ للمال الكثير من الحراسة الشَّديدة، ومن الخوف عليه، فإن أعْمَلَ الحراسة له، وتَعب في حفظه وَحَسَبَ الخوف، خرجَ عليه فضْلٌ. فإنْ هو لم يَخَفْ عليه – ولا يكون ذلك في سبيل التوكُّل ـ فهو في طباع الحمار وفي جهْله. والذي أوجب لَهُ الخمول ليؤدِّيه إلى سلامة المال لَهُ، قَدْ أعْطاهُ من الجهلِ مَا لا يكون مَعَهُ إلاّ مثْلُ مقْدَار لذة البهيمة في أكل الخَبَط[2].

وإنْ هو ابتاع فُرَّهَ الدواب، وفُرَّهَ الخَدم والجَواري، واتخذَ الدارَ الجيِّدة، والطعَام الطيِّب والثّوب الليّنَ وأشباهَ ذلك، فقد دلَّ على مَاله. ومَن كانَ كَذلكَ ثُمَّ ظَهرتْ لَهُ ضَيْعَةٌ فاشية، أو تجارةَ مُرْبحة، يحتمل مثلَ ذلكَ الذي يظهَر من نفقته. وإلا فإنَّه سيُوجَد في اللُّصُوصِ عند أوَّل مَن يقطع عليْه، أو مكابرة تكُون، أو تَعب يؤخذ لأهله المال العظيم.

ولو عنى بقوله الخمول وصحةَ البدن والمال، فذَهب إلى مقدارٍ من المال مقبولاً ولكن ما لمن كان مالُه لا يجاوز هذا المقدارَ يَتهيَّأ الخمول.

٣١٢ - [طبقات الخمول]

ولعمري إنّ الخمولَ لَيكونُ في طبقاتٍ كثيرة ، قال أبو نخيلة: [من الطويل]

شكرتُك إنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ من التّقى ... وما كلُّ مَن أقْرَضْتَه نعْمَةً يَقضي[3]

فأحييتَ من ذكري وما كان خامِلاً ... ولكنَّ بعض الذكرِ أنبَه من بَعْضِ

---

(١) الصامت من المال: الذهب والفضة، والناطق من المال: الإبل.

(٢) الخبط: ورق الشجر؛ يخبط بالعصا فتأكله الدواب.

(٣) البيتان لأبي نخيلة في الأغاني ٢٠/٣٩٢، وطبقات ابن المعتز ٦٤، وعيون الأخبار ٣/١٦٥، والفاضل ٩٩، وأمالي القالي ١/٣٠، ونهاية الارب ٣/٢٤٩.

قالوا: ولسقوط الخَامل من عُيون الناس، قالت الأعرابِّية لابنها: إذا جلستَ معَ الناسِ فإنْ أحسَنْتَ أنْ تقولَ كما يقولون فَقُلْ، وإلاَّ فخالفْ تُذْكَرا!

وأمَّا الأصمعيُّ فزعَمَ أنَّها قالت: فخالفْ ولو بأنْ تعلِّقَ في عنُقك أيرَ حمار.

وليس يقول هذا القولَ إلاَّ مَنْ ليسَ يعرف شَكَر الغنى، وتقلُّبَ الأموال إلى مَا خُلقتْ لَهُ، وقَطْعَها عُقُلَها، وخَلْعَها عُذُرَها، وتيهَ أصحابها، وكثرةَ خُطاهم في حفظِها وسَتْرِها، وعجزْهم عن إماتةِ حركتها ومنعها من جميع مَا تُنازع إليه وتحمل عليه.

٣١٣ - [ملحة من الملح]

وقد روينا في المُلحَ أنَّ رجلاً قال لصاحب لهُ: أبُوكَ الذي جهل قدْرَهُ، وتعدَّى طَورَه، فشقَّ العَصَا، وفارَقَ الجماعة، لاجَرَمَ لقد هُزِم ثم أُسر ثمَّ قتلَ ثمَّ صُلب! قال لَهُ صاحبهُ: دَعْني من ذكر هزيمة أبي، ومن أسْرِه وقتله وصلبِه. أبُوكَ هلْ حدَّثَ نفسَه بشيء من هذا قطُّ؟!

٣١٤ - [حكم الأسباب في همم الناس]

وليس إلى النَّاس بُعْدُ الهمم وقِصَرُها، وإنما تجري الهمَمُ بأهلها إلى الغايات، على قدر مَا يعرض لهم من الأسباب. ألا تَرى أنّ أبعدَ النَّاس همَّة في نفسه، وأشدَّهم تلفتاً إلى المراتب، لا تنازعه نفسه إلى طلب الخلافة، لأن ذلكَ يحتاجُ إلى نسب، أو إلى أمر قد وُطِّئَ لَهُ بسبب، كسبَب طلب أوائل الخَوارج الخلافة بالدِّين وحدَه دونَ النَّسب. فإن صارَ من الخوارج فقد حدثَ له سببُ إمكان الطَّلب، أكْدى أم نجح.

وقد زعمَ ناسٌ من العلماء أنَّ رجالاً خُطِبت للسِّيادة والنَّباهة والطَّاعة في العشيرة.

٣١٥- [سلطان الحظ]

وكذلك القبيلة ربَّما سَعدت بالحظّ، وربَّما حظيت بالجَدِّ، وإنَّما ذلك على قدر الاتفاق، وإنما هو كالمعافَى والمبتلى، وإنما ذلك كما قال زهير: [من الطويل]

وَجَدْتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومَنْ تُخْطئ يعمَّرْ فيَهْرَمِ[1]

وكما تَحْظَى بعض الأشعار وبعض الأمثال، وبعضُ الألفاظ دون غيرها، ودونَ ما يجري مجراها أو يكونُ أرفَعَ منها.

قالوا: وذلك موجودٌ في المرزوق والمحروم، وفي المُحارَف[2] والذي تجوز

---

(١) ديوان زهير ٣٤، واللسان (خبط، عشا)، والتاج (خبط)، والمقاييس ٤/٣٢٣، والعين ٢/١٨٨، وأساس البلاغة (عشو)، وتهذيب اللغة ٣/٥٤، ٧/٢٥١.

(٢) المحارف: المحدود المحروم.

عليه الصَّدَقَةُ. وكم من حاذقٍ بصناعته، وكثير الجَوَلانَ في تجارته، وقد بلغ فَرغانَة[1] مرَّة، والأندلس مرة، ونقَّب في البلاد، وربَع في الآفاق[2]، ومن حاذقٍ يُشَاوَر ولا يُستَعْمَل، ثمَّ لا تجدهما يَستَبينان، من سُوء الحال وكثرة الدَّين. ومن صاحب حربٍ منكوب، وهو اللَّيثُ على براثنه، معَ تمَامِ العزيمةِ وشدَّة الشَّكيمة، ونَفَاذ البصيرة، ومع المعرفة بالمكيدة والصَّبْر الدَّائم على الشدَّة.

وبَعْدُ؛ فكَمْ من بيت شعر قد سار، وأجودُ منه مقيمٌ في بطون الدَّفاتر، لا تزيده الأيَّامُ إلاَّ خمولاً، كما لا تزيد الذي دونَه إلاَّ شُهرةً ورِفعةً. وكم من مَثَلٍ قد طار به الحظُّ حتَّى عرَفَته الإماءُ، ورَوَاه الصِّبيان والنِّساء.

وكذلك حظوظ الفُرسان. وقد عُرِفتْ شُهرةُ عنترة في العامَّة. ونباهة عمرو بن مَعْدِ يكَرب، وضَرَبَ الناسُ المثلَ بعبيد اللَّه بن الحُرّ، وهم لا يعرفون ، بل لم يسمعُوا قطُّ بعتُيَبة بن الحارث بن شهاب، ولا بِبسطامِ بن قيس، وكان عامرُ بن الطفيل أذكَرَ منهما نسباً.

ويذكرون عُبيدَ اللَّه بنَ الحُرِّ، ولا يعرفونَ شُعبة بن ظُهير ولا زُهيرَ بن ذُؤيب، ولا عَبَّادَ بنَ الحصين. ويذكرون اللسن والبيان والخطيب ابن القِرِّيَّة ولا يعرفون سَحبانَ وائل.

والعامَّة لم يصل ذكر هؤلاء إليهم إلاَّ من قبَل الخاصَّة، والخاصَّة لم تَذْكُر هؤلاء دون أولئك، فتركَتْ تحصيلَ الأمورِ والموازنَةَ بين الرجال وحكَمتْ بالسَّابق إلى القلب، على قدر طباع القلب وهيئته، ثمَّ استوت علل العامَّة في ذلك وتشابهت.

والعامَّة والباعَة والأغنياء والسِّفْلةُ كأنَّهم أعذارُ عامٍ واحد. وهم في باطنهم أشدُّ تشابهاً من التوأمين في ظاهرهما، وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتراض والتسرُّع ، وإن اختلفت الصُّور والنَّغَم[3]، والأسْنان والبلدان.

٣١٦ - [تشابه طبائع العامّة في كلّ دهر]

وذكر اللَّه عزَّ وجلَّ ردَّ قريشٍ ومُشركي العَرَبِ على النبيِّ ﷺ قولَهُ، فذكر ألفاظَهم، وجَهْد معانيهم ، ومقادير هممهم التي كانت في وزن ما يكون من جميع

---

(١) فرغانة: مدينة وكورة واسعة متاخمة لبلاد تركستان، على يمين القاصد لبلاد الترك، وقيل: فرغانة؛ قرية من قرى فارس.

(٢) ربع في الآفاق: أقام في مواضع كثيرة.

(٣) أراد بالنغم: اللغات واللهجات.

الأمم إلى أنبيائهم، فقال: ﴿تَشَابَهتْ قُلُوبُهمْ﴾[1] وقال: ﴿أَتَواصَوْا بِهِ﴾[2] ثم قال: ﴿وَخُضتمْ كالَّذي خَاضُوا﴾[3]. ومثلُ هذا كثير، ألا ترَى أنَّكَ لا تَجدُ بُدًّا في كلِّ بلدةٍ وفي كلِّ عصر للحاكة من أن يكونوا على مقدارٍ واحد وجهة واحدةٍ، من السَّخَط والحمق، والغباوة والظلم، وكذلك النخَّاسون[4] على طبقاتهم. من أصناف ما يبيعون. وكذلك السماكون والقَلاّسون[5] وكذلك أصحابُ الخُلقان[6] كلُّهم، في كلِّ دهرٍ وفي كلِّ بلدٍ، على مثال واحد، وعلى جهةٍ واحدَة.

وكلُّ حجَّامٍ في الأرض فهو شديد الاستهتار بالنبيذ، وإن اختلفوا في البُلدان والأجناس والأسنان.

ولا ترى مسجوناً ولا مَضْروباً عندَ السُّلطان إلاَّ وهُو يقول: إنّي مظلوم، ولذلك قال الشاعر: [من البسيط]

لم يَخلقِ اللَّهُ مَسْجُوناً تسائلُهُ ما بالُ سِجْنك إلاّ قالَ مَظلومُ[7]

وليس في الأرض خَصمانِ يتنازعان إلى حاكم، إلاّ كلُّ واحدٍ منهمُا يدَّعِي عدمَ الإنصاف والظُّلم على صاحبه.

٣١٧ - [إعجاب المرء بنفسه]

وليس في الأرض إنسانٌ إلاَّ وهُوَ يطرَب من صوتِ نفسه، ويعتريه الغَلطَ في شعرِه وفي ولده. إلاّ أنَّ الناسَ في ذلك على طبقاتٍ من الغَلط: فمنهم الغرق[8] المغمور، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ، ومنهم من يكون خطؤه مستوراً لكثرة صوابه، فما أحسَنَ حالَهُ ما لم يُمتَحَنْ بالكشف. ولذلك احتاج العاقل في العُجْبِ بولده، وفي استحسان كتبه وشعره، من التحفظ والتوقِّي، ومن إعادة النظَر والتُّهمة إلى أضعاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك.

---

(١) ١١٨/ البقرة: ٢.

(٢) ٥٣/ الذاريات: ٥١.

(٣) ٦٩/ التوبة: ٩.

(٤) النخّاس: بياع الرقيق.

(٥) القلاّس: الضارب بالدف.

(٦) أصحاب الخلقان: الذين يبيعون الثياب البالية.

(٧) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/ ١٦٩، وعيون الأخبار ١/ ٧٩، ٢/ ١١٦.

(٨) الغرق: الغريق.

٢١٨ - [كرم حاتم وكعب بن مامة]

والعامّة تحكم أنَّ حاتماً أجودُ العرب[١]، ولو قَدَّمَتْه على هَرِمٍ الجَواد لما اعترَضْتَه عليهم[٢]. ولكنَّ الذي يُحَدَّثُ به عن حاتم، لا يبلغ مقدارَ ما رَوَوْهُ عن كعبِ بن مامة، لأنَّ كعباً بذَلَ نفسَه في أعطية الكرم وبَذْل المجهود فساوى حاتماً من هذه الوجه[٣]، وبايَنَه ببذْل المُهجة .

ونحن نقول: إنَّ الأشعارَ الصحيحة بها المقدارُ الذي يوجبُ اليقين بأنَّ كعباً كان كما وصفوا. فلو لم يكن الأمرَ في هذا إلى الجَدود و الحظوظ والاتّفاقات، وإلى عللٍ باطنةٍ تجري الأمورُ عليها، وفي الغَوصِ عليها وفي مَعرفتها بأعيانها عُسر ، لَمَا جرت الأمورُ على هذه المجاري، ولو كان الأمرُ فيها مفوَّضاً إلى تقدير الرأي ، لكان ينبغي لغالب بن صعصعةَ أن يكونَ من المشهورين بالجود، دون هرِمٍ وحاتم.

٢١٩ - [كلف العامة بمآثر الجاهلية]

فإنْ زعمتَ أنَّ غالباً كان إسلاميًّا وكان حاتمٌ في الجاهلية. والناسُ بمآثر العرب في الجاهليَّة أشدُّ كلفاً، فقد صدقْت. وهذا أيضاً يُنبئك أنَّ الأمور في هذا على خلاف تقدير الرأي، وإنَّما تجري في الباطن على نسقٍ قائم، وعلى نظر صحيح، وعلى تقدير محكم، فقد تقدَّم في تَعْبيتهما[٤] وتسويتهما مَنْ لا تخفى عليه خافية، ولا يفُوتُه شيءٌ ولا يُعجزه، وإلاّ فما بالُ أيَّامِ الإسلام ورجالها. لم تكنْ أكبرَ في النفوس، وأحلَّ في الصدور مِن رجال الجاهليَّة، مع قُرب العهد وعِظَم خَطرِ ما ملكوا، وكثرة ما جادت به أنفسُهم، ومع الإسلام الذي شملهم، وجعله اللَّه تعالى أولى بهم من أرحامهم.

ولو أنَّ جميعَ مآثر الجاهليَّة وُزنت به، وبما كان في الجماعات اليسيرة من رجالات قريش في الإسلام لأربت هذه عليها، أو لكانت مثلها.

---

(١) في الأمثال: «أجود من حاتم طيء»، وهو في مجمع الأمثال ١/١٨٢، والمستقصى ١/٥٣، وجمهرة الأمثال ١/٣٣٦.

(٢) في الأمثال: «أجود من هرم»، وهو في مجمع الأمثال ١/١٨٨، والمستقصى ١/٥٥، وجمهرة الأمثال ١/٣٣٨.

(٣) في الأمثال: «أجود من كعب بن مامة»، وهو في مجمع الأمثال ١/١٨٣، والمستقصى ١/٥٤، وجمهرة الأمثال ١/٣٣٨.

(٤) التعبية: الإعداد والتهيئة، ومنه تعبئة الجيش.

٣٢٠ - [دلالة الخلق على الخالق]

فليس لقَدْر الكلب والدِّيك في أنفسهما وأثمانهما ومناظرهما ومحلِّهما من صُدور العامَّة أسلفنا هذا الكلام، وابتدأنا بهذا القول. ولسنا نقف على أثمانهما من الفضَّة والذَّهب، ولا إلى أقدارهما عندالناس. وإنما نَتَنَظَّرُ[١] فيما وضع اللَّه عزَّ وجلَّ فيهما من الدَّلالة عليه، وعلى إتقان صُنْعه، وعلى عجيب تدبيره، وعلى لطيف حكمته، وفيما استخْزنهما[٢] من عجائب المعارف، وأودعهما من غوامض الأحساس[٣]، وسخّر لهما من عظام المنافع والمرافق، ودلَّ بهما على أنَّ الذي ألبَسهُما ذلك التَّدبيرَ، وأودَعَهُمَا تلك الحكم، يجبّ أن يفكَّر فيهما؛ ويعتَبَر بهما، ويسبَّح الله عزَّ وجلّ عندهما. فغَشَّى ظاهرهما بالبرهان، وعمَّ باطنَهما بالحكم، وهيَّج عَلَى النظر فيهما والاعتبار بهما؛ ليعلم كلُّ ذي عقل أنّه لم يَخْلق الخلق سُدًى؛ ولم يترك الصُّور هَمَلاً؛ وليعلموا أنَّ الله عزّ وجلّ لم يَدَع شيئاً غُفْلاً[٤] غير موسوم، ونثراً غير منظوم، وسُدًى غير محفوظ؛ وأنّه لايخطئه من عجيب تقديره، ولا يعطله من حلْي تدبيره، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان.

ثمَّ عمّ ذلك بين الصُّؤابة[٥] والفرَاشة، إلى الأفلاك السبعة وما دونَها من الأقاليم السبعة.

٣٢١ - [تأويل قوله تعالى: ويخلق ما لا تعلمون]

وقد قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٦]. وقد يتَّجه هذا الكلامُ في وجوه: أحدها أنْ تكون ها هنا ضروبٌ من الخلق لايعلم بمكانهم كثيرٌ من الناس، ولابدَّ أن يعرف ذلك الخَلْقُ معنَى نفسه، أو يعلمه صفْوة جنُود الله وملائكته، أو تعرفَه الأنبياء، أو يعرِفَه بعضُ الناس، لايجوز إلاّ ذلك. أو يكون الله عزَّ وجلَّ إنما عنى أنّه خلق أسباباً، ووهب عِلَلاً، وجعل ذلك رِفداً لما يظهرُ لنا ونظاماً.

وكان بعض المفسِّرين يقول: من أراد أن يعرف معنى قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ

---

(١) التنظر: التأمل وإطالة التفكير.

(٢) استخزن: استودع.

(٣) الأحساس: جمع حس.

(٤) الغفل: ما ليس به سمة تميزه.

(٥) الصؤابة: بيضة القملة.

(٦) ٨/ النحل: ١٦.

تَعْلَمُون﴾ فَلْيُوقِدْ ناراً في وسط غَيضه، أو في صحراء بريّة ثمّ ينظر إلى ما يغشى النارَ من أصناف الخلق من الحشرات والهمج فإنّه سيرى صُوراً، ويَتَعرَّف خلقاً لم يكن يظنُّ أنَّ الله تعالى خلق شيئاً من ذلك العالم. وعَلَى أنَّ الخلق الذي يغْشى نارَهُ يختلف عَلَى قدر اختلاف مواضع الغياض والبحار والجبال. ويعلم أنَّ مَا لم يبلغه أكثرُ وأعجب. ومَا أردُّ هذاَ التأويل، وإنّه ليدخل عندي في جملةِ مَا تدلُّ عليه الآية. ومَنْ لَمْ يَقل ذلك لم يفهَمْ عن ربِّه ولم يفقَهْ في دينه.

٣٢٢ - [ديدان الخل والملح][1]

كأنّك لاترى أنَّ في ديدان الخلِّ والملحِ، والدِّيدَان التي تتولد في السُّموم إذا عَتقت وعرض لها العفن - وهي بَعْدُ قواتل - عبرةً وأُعجوبَة، وأنَّ التفكّر فيها مَشحذةٌ للأذهان، ومَنْبَهةٌ لذَوي الغفْلة، وتحليلٌ لعقدة البُلْدة[2]، وسببٌ لاعتياد الرويّة وانفساح الصدور، وعزٌّ في النفوس، وحلاوةٌ تقتاتَها الرُّوح، وثمرةٌ تغَذّي العقل، وتَرَقٌّ في الغايات الشريفة، وتَشَرُّفٌ إلى معرفَة الغايات البعيدة.

٣٢٣ - [فأرة البيش والسمندل]

وكأنّك لاترى أنَّ في فأرة البيش[3] وفي السمنْدَل[4] آيَةً غربية، وصفةً عجيبة، وداعيةً إلى التفكُّر، وسبباً إلى التعجُّب والتَّعجيب.

٣٢٤ - [الجُعَل والورد]

وكأنَّك لا ترى أنّ في الجُعَل[5]، الذي متى دفنتَه في الورد سكنَتْ حركته وبطلتْ في رأي العين رُوحُه، ومتى أعدْتَه إلى الرَّوث انحلّت عُقدته، وعادت حركتُه، ورجَع حسُّه - أعجَبَ العجَبِ، وأحكم الحكم!.

٣٢٥ - [حصول الخلد على رزقه]

وأيُّ شيء أعجبُ من الخُلْد[6]! وكيف يأتيه رزقه، وكيف يهيِّئ الله له ما

---

(١) وردت هذه الفقرة في ثمار القلوب (٦٣٧) ٣٤٤.

(٢) في ثمار القلوب «البلادة»، والكلمتان بمعنى واحد.

(٣) فأرة البيش: دويبة تغتذي السموم فلا تضرها. ثمار القلوب (٦١١)، وحياة الحيوان ٢/١٣٩.

(٤) السمندل: طائر يدخل في التنور ولا يحترق ريشه. ثمار القلوب (٦١١)، وحياة الحيوان ١/٥٧٣.

(٥) الجعل: دويبة تعض البهائم في فروجها فتهرب، وهو أكبر من الخنفساء. حياة الحيوان ١/٢٧٨.

(٦) الخلد: دويبة عمياء صماء، لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم، فتخرج من جحرها وتفتح فاها؛ فيأتي الذباب فيقع على شدقها، فتدخله جوفها بنفسها. حياة الحيوان ١/٤٢٣.

يقوته وهو أعمى لا يبصر، وأصمُّ لا يسمَع، وبليدٌ لا يتصرَّف، وأبلهُ لا يعرِف!. ومع ذلك أنّه لا يجوز بابَ جُحره، ولا يتكلّف سوى ما يجلبُ إليه رازقُه ورازق غيره.

وأيُّ شيءٍ أعجبُ من طائرٍ ليس له رزقٌ إلاّ أن يخلِّل أسنانَ التِّمساح، ويكون ذلك له.

٣٢٦ - [الطائران العجيبان]

وأيُّ شيءٍ أعجبُ من طائرين، يراهما الناسُ من أدنى جُدود البحر[١] من شقِّ البصرة، إلى غاية البحر من شقّ السِّند، أحدهما كبيرُ الجُثّة يرتفع في الهواء صُعُداً، والآخَر صغير الجثَّة يتقلَّب عليه ويعبَث به، فلا يزال مرَّةً يرفرِفُ حَولَه ويرتقي على رأسه، ومرَّةً يطيرُ عند ذُنابَاهُ، ويدخلُ تحتَ جَناحه ويخرُج من بينِ رجليه، فلا يزال يغُمُّه ويَكربُه حتَّى يتّقيه بذرقه، فإذا ذَرَق شحا له فاه فلا يخطئ أقصى حلقه حتَّى كأنّه دحا به في بئر، وحتّى كأنَّ ذَرْقَه مدحاةٌ بيد أُسوار[٢]، فلا الطائر الصغير يخطئ في التلَقِّي، وفي معرفته أنّه لا رزق له إلاّ الذي في ذلك المكان؛ ولا الكبير يخطئ التَّسديد[٣]، ويعلمُ أنّه لا ينجيه منه إلا أنْ يتّقيَه بذرْقه، فإذا أوعى ذلك الذَّرْق[٤]، واستَوْفى ذلك الرِّزق، رجع شبعانَ ريَّانَ بقُوت يومه، ومضى الطائرُ الكبير لطِيَّته. وأمرهما مشهورٌ وشأنهما ظَاهر، لا يمكن دفعه ولا تُهَمَةُ المخبِرين عنه.

٣٢٧ - [اختلاف طباع الحيوان]

فجعل تعالى وعزَّ بعضَ الوحوش كَسُوباً محتالاً، وبعضَ الوحوش متوكِّلاً غيرَ محتال، وبعضَ الحشرات يدَّخر لنفسه رِزْقَ سنَته؛ وبَعضاً يتَّكل على الثِّقة بأنَّ له كلَّ يوم قَدْرَ كفايته، رزقاً معَدًّا وأمراً مقطوعاً. وَجَعَلَ بعضَ الهمَج يدَّخر، وبعضَه يتكَسَّب، وبعضَ الذكورة يعُولُ وَلده، وبعض الذكورة لا يعرف وَلده، وبعضَ الإناث تُخَرِّج[٥] ولدها، وبَعض الإناث تضيِّع ولدها وتكفلُ وَلدَ غيْرها، وبَعْضَ الأجناس معطوفَةً على كل وُلْد من جنسها، وبعض الإناث لاتعرف وَلدَها بعد استغْنَائه عنها،

---

(١) الجدود: جمع جَد، وهو الشاطئ، ومنه سميت مدينة «جدة» لوقوعها على شاطئ البحر، والخبر في ثمار القلوب (٨١٧)، وربيع الابرار ٥/٤٥٦.

(٢) المدحاة: آلة الرمي. والدَّحْو: هو رمي اللاعب بالحجر وغيره. الأُسوار: الجيّد الرمي بالسهام.

(٣) التسديد: إصابة الهدف.

(٤) الذرق: نجو الطائر. أوعى: استوعب.

(٥) تخرج: تؤدب وتربي.

وبعض الإناث لا تزال تعرِفُه وتعطفُ عليْه، وبعضَ الإناث تأكلُ وَلدهَا، وكذلك بعض الذكُورة. وبعضَ الأجناس يُعادي كُلَّ ما يكسر بيضَها أو يأكل أولادَهَا. وجعل يُتْمَ بعضِ الحيوان من قِبَل أمَّهاتها، وجعل يُتْمَ بعضها من قِبَل آبائها، وجعل بعضَها لا يلتمس الولد وإن أتاه الولد، وجعل بعضَها مستفرِغَ الهَمِّ في حُبِّ الذَّرء[1] والتماس الولد؛ وجعل بعضها يُزَاوِج وبعضها لا يزاوِج ليكون للمتوكل من الناس جهةٌ في توكُّله، وللمتكسِّب جهةٌ في تكسُّبه وليُحضِرَ على بالهم أسباب البرِّ والعُقوق، وأسبابَ الحظْر والتربية، وأسبابَ الوَحشة من الأرحام الماسَّة.

٣٢٨ - [افتراق المعاني واختلاف العلل]

ولمكان افتراق المعاني واختلاف العلل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم: «اعقِلْهَا وتَوكَّلْ»[2]. وقال لبلال «أنفِقْ بلاَل، ولاتخشَ مِنْ ذي العَرْش إقْلاَلاً».

فافهموا هذا التدبيرَ، وتعلَّموا هذه الحكم، واعرفوا مداخلَها ومخارجَها ومفرَّقَها ومجموعَها؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يُرَدِّد في كتابه ذكرَ الاعتبار، والحثَّ عَلَى التفكير، والترغيبَ في النظر وفي التثبُّت والتعرُّف والتوقُّف، إلاَّ وهو يريد أن تكونوا علماءَ من تلك الجهة، حكماءَ من هذه التعبئة[3].

٣٢٩ - [المعرفة والاستدلال والتمييز]

ولولا استعمال المعرفة لما كان للمعرفة معنى، كما أنّه لولا الاستدلال بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى. لولا تمييزُ المضارِّ من المنافع، والرديِّ من الجيِّد بالعيون المجعولة لذلك، لما جعَل الله عزَّ وجلّ العيونَ المدرِكَةَ. والإنسان الحسَّاس إذا كانت الأمور المميَّزة عنده، أخذ ما يحتاج إليه وترك ما يستغني عنه وما يَضُرّ أخذه، فيأخذ ما يحبُّ ويدَعُ ما يكره، ويشكر على المحبوب ويصبر على المكروه، حتى يذكر بالمكروه كيفيَّة العقاب ويَذكُر بالمحبوب كيفيّة الثواب، ويعرفَ بذلك كيفيَّة التضاعيف، ويكون ما يَغمُّه رادعاً له، وممتَحَناً بالصَّبْر عليه، وما يسرُّه باسطاً له ومُمْتَحَناً بالشكر عليه. وللعقل في خِلال ذلك مجال، وللرأي تقلب، وتَنشَقُّ

---

(١) الذرء: النسل.

(٢) الجامع الصغير للسيوطي ١١٩١ وفيه أنه حديث ضعيف.

(٣) التعبئة: الإعداد والتهيئة.

للخواطر أسبابٌ، ويتهيّأ لصواب الرأي أبواب. ولتكون المعارف الحسّية والوجدانات الغريزيّة، وتمييز الأمور بها، إلى ما يتميز عند العقول وتحصره المقاييس. وليكون عملُ الدُّنيا سُلَّماً إلى عمل الآخرة، وليترقَّى من مَعْرِفة الحواس إلَى مَعْرِفَة العُقول، ومن معْرِفَة الرويّة من غاية إلَى غاية؛ حتَّى لا يرضى من العِلم والعَمَل إلاّ بما أدّاه إلَى الثَّواب الدائم، ونجّاه من العِقاب الأليم.

٣٣٠ - [ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان]

سنذكُرُ طَرَفاً ممَّا أودَعَ الله - عزَّ وجلَّ - الكلبَ ممَّا لاتحسنُه أنت أيُّها الإنسان، مع احتقارك له وظلمك إيَّاه.

وكيف لا تكون تلك الحكمُ لطيفةً، وتلك المعاني غَريبةً، وتلك الأحساسُ[1] دقيقة، ونحنُ نَعلم أنَّ أدقَّ الناس حسّاً وأرقّهُم ذهناً وأحضَرَهم فَهْماً،وأصَحَّهم خاطراً وأكملَهُمْ تَجْرِبَة وعلماً، لَوْ رَامَ الشَيء الذي يحسنُه الكلب في كثيرٍ من حالاتِ الكلب لَظَهَر له من عجزه وخُرْقه، وكلال حدِّه وفَساد حسِّه، ما لا يعرف بدونه إنَّ الأمور لَم تُقسَم على مقدار رأيه، ولا عَلَى مبلغ عقله وتقديره، ولا على محبَّته وشهوته؛ وأنّ الذي قسم ذلك لا يحتاج إلى المشاوَرَة والمعاونَة، وإلى مكانَفَةٍ ومُرافدة، ولا إلى تجربة ورويّة. ونحن ذاكرون من ذلك جملاً إن شاء الله تعالى.

٣٣١ - [خبرة الكلب في الصيد]

اعلم أنَّ الكلب إذا عاين الظِّباءَ، قريبةً كانت أو بعيدةً، عرف المعْتَلَّ وغير المعْتل وعرَف العَنز من التَّيس. وهو إذا أبصرَ القطيعَ لم يقصد إلاّ قصدَ التَّيس-وإنْ علم أنّه أشدُّ حُضراً، وأطولُ وثْبةً، وأبعدُ شوطاً - ويَدَعُ العنز وهو يرى ما فيها من نقصان حُضْرها وقصر قابِ خَطوها، ولكنَّه يعلم أنّ التَّيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حَقِبَ ببوله[2]!!.

٣٣٢ - [ما يعرض للحيوان عند الفزع]

وكلُّ حيوانٍ إذا اشتدَّ فزعه، فإنّه يَعرِض له إمَّا سَلَس البول والتقطير، وإمَّا الأُسْرُ[3] والحَقَب. وكذلك المضروب بالسياط على الأكتاف، وبالعصيِّ على الأستاه. وما أكثر ما يعتريهم البول والغائط.

---

(١) الأحساس: جمع حس.

(٢) حَقِبَ: تعسر عليه البول، واحتبس.

(٣) الأسر: احتباس البول.

وكذلك صار بعضُ الفرُسان الأبطال إذا عايَنَ العدُوّ قطَّرَ إلى أن يذهب عنه، لهَولِ الجَنان.

وإذا حَقِبَ[1] التَّيس لم يستطع البَول مع شدَّة الحُضر، ومع النَّفْز والزَّمَع[2]، ووضع القوائم معاً ورَفعها مَعاً، في أسرَعَ من الطَّرْف فيثقُل عَدْوُهُ، ويقصرُ مَدَى خُطاه، ويعتريه البُهْر حتَّى يلحقه الكلبُ فيأخذه.

والعنز من الظِّباء إذا اعتراها البولُ من شدَّه الفزَع لم تجمعه، وحذفت به كإيزاغ المَخَاض الضّوارب[3]، لسَعَةِ السَّبيل وسهولةِ المخرج، فتصير لذلك أدومَ شَدّاً، وأصبرَ على المطاولة.

فهذا شيءٌ في طبعِ الكلب معرفتُه، دونَ سائر الحيوان.

والكلب المجرَّب لا يحتاجُ في ذلك إلى مُعاناة، ولا إلى تعلُّم، ولا إلى رويّة ولا إلى تكلف، قد كفاه ذلك الذي خَلَق العَقل والعاقل والمعقُول، والداءَ والدواءَ والمداواةَ والمداوِي، وقسَم الأُمور على الحكمة، وعلى تمام مصلحة الخليقة.

٣٣٣ - [مهارة الكلب في الاحتيال للصيد]

ومن معرفة الكلب، أنَّ المُكلِّب يُخرجه إلى الصيد في يوم، الأَرضُ فيه ملبَسة من الجليد، ومغشَّاةٌ بالثّلج، قد تراكم عليها طبقاً عَلَى طبَق، حتَّى طبَّقها واستفاض فيها، حتَّى ربَّمَا ضربتْه الريح ببَرْدها، فيعود كلُّ طبقٍ منها وكأنّه صفاةٌ ملساء، أو صخرةٌ خلْقاء[4]، حتى لا يثبت عليها قَدَمٌ ولا خُفٌّ، ولا حافر ولا ظلف، إلاَّ بالتثبيت الشديد، أو بالجَهْد والتَّفريق - فيمضي الكلاّبُ بالكلب، وهو إنسانٌ عَاقل، وصيَّادٌ مجرِّب، وهو مع ذلك لا يدري أينَ جُحر الأَرنب من جميعِ بَسائط الأرض، ولا موضعَ كُناس ظبيٍ، ولا مَكْرِ ثعلب[5]، ولا غيرَ ذلك من موالج[6] وحوشِ الأرضِ؛

---

(١) حقب: تعسر عليه البول.

(٢) النفز: وثب الظبي خاصة. الزمع: الخوف والدهش.

(٣) الإيزاغ: دفع الناقة ببولها. المخاض: النوق الحوامل. الضوارب: جمع ضارب وضاربة، وهي التي تضرب الفحل بأرجلها إذا أرادها. وكان الجاحظ يريد قول النابغة:

(بضربٍ يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب)

والبيت في ديوان النابغة ٤٦.

(٤) صخرة خلقاء: ملساء.

(٥) مكو الثعلب: جحره.

(٦) موالج: مداخل، ولج: دخل.

فيتخَّرق[1] الكلب بينَ يديه وخَلفَهُ، وعن يمينه وشماله ويتشمّمُ ويتبصّر، فلا يزال كذلك حتَّى يقف على أفواه تلك الجحَرة، وحتى يُثير الذي فيها بتنفيس الذي فيها، وذلك أن أنفاسها وبُخارَ أجوافهَا وأبدانها ، وما يخرج من الحرارة المستكنّة في عمق الأرض- ممّا يُذيب ما لاقاهَا من فَمِ الجُحْر، من الثَّلج الجامد، حتى يرقَّ ويكاد أن يثقبه وذلك خفيٌّ غامض، لا يقع عليه قانص[2] ولا راعٍ، ولا قائف[3] ولا فلاّح، وليس يقع عليه إلاّ الكلب الصائد الماهر.

وعلى أنّ للكلب في تَتَبُّع الدُّرَّاج[4] والإصعاد خَلْفَ الأرانب في الجبل الشاهق، من الرِّفق وحسن الاهتداء والتأتّي ما يخفى مكانه على البيازرة[5] والكلاّبين.

٣٣٤ - [الانتباه الغريزي في الكلب]

وقد خبّرني صديقٌ لي أنّه حبس كلباً له في بيت وأغلَقَ دونه الباب في الوقت الذي كان طبَّاخه يرجع فيه من السوق ومعَه اللحم، ثمَّ أحدَّ سكّيناً بسكين، فنبَح الكلب وقَلق، ورام فتحَ الباب؛ لتوهمّه أنَّ الطَّبَّاخ قد رجَع من السوق بالوظيفة[6]، وهو يحد السكّين ليقطع اللَّحم!! .

قال: فلما كان العشيُّ صنَعْنَا به مثلَ ذلك، لنتعرَّف حالَه في معرفة الوقت، فلم يتحرّك!!.

قال: وصنعتُ ذلك بكلبٍ لي آخر فلم يَقْلَقْ إلاّ قلقاً يسيراً، فلم يلبث أنْ رجَعَ الطّباخ فصنَع بالسّكّين مثل صنيعي، فقلق حتَّى رام فتحَ الباب!!.

قال فقلت: والله لَئنْ كان عرفَ الوقتَ بالرَّصْد[7] فتحرَّك له، فلما لم يشَمَّ ريحَ اللحم عرَف أنَّه ليس بشيء، ثمَّ لما سمع صوتَ السكّين والوقتُ بَعْدُ لم يَذْهب، وقد جيء باللحم فشمَّ ريحَ اللَّحم من المطبخ وهو في البيت، أو عرف فَصْل ما بين إحدادِي السكّين وإحدادِ الطباخ، إنّ هذا أيضاً لَعَجَب.

---

(١) يتخرق: يشتد عدوه.

(٢) القانص: الصائد.

(٣) القائف: من يعرف الآثار.

(٤) الدارج: طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما؛ أغبر على خلقة القطا؛ إلا أنه ألطف. حياة الحيوان ١ / ٤٧٧.

(٥) البيازرة: جمع بَيزار، وهو الذي يصيد بالبازي.

(٦) الوظيفة: ما يقدَّر لك في اليوم من طعام أو رزق ونحوه.

(٧) الرصد: الارتقاب.

وإنّ اللحمَ ليكون بيني وبينَه الذراعان والثلاث الأذرع، فما أجدُ ريحَه إلاّ بَعْدَ أنْ أُدْنِيَه من أنفي. وكلُّ ذلك عجب.

ولم أجدْ أهل سكّة أَصطَفانُوس[1]، ودار جاريَةَ، وباعَةَ مُرَبَّعَةِ بني منْقَرٍ[2] يشُكُّون أنَّ كَلباً كان يكونُ في أعلى السكة، وكان لايجوز مَحْرَسَ الحارس أيامَ الأسبوع كلِّه، حتَّى إذَا كان يومُ الجمعة أقبلَ قَبْلَ صلاة الغداة، من موضعه ذلك إلى باب جاريَة، فلا يزال هناكَ مادام على معْلاق الجزَّار شيءٌ من لحم. وباب جاريَة تُنحر عندَه الجُزُر في جميع أيَّام الجمع خاصَّة، فكَان ذلك لهذا الكلب عادةً، ولم يره أحدٌ منهم في ذلك الموضع في سائر الأيَّام، حتَّى إذا كان غداةَ الجمعة أقبَل!

فليس يكونُ مِثلُ هذا إلاّ عن مقداريّةٍ بمقدار ما بين الوقتين.

ولعلَّ كثيراً من الناس ينتابون بعْض هذه المواضع في يومِ الجمعة، إمّا لصلاة، وإمّا لغير ذلك، فلا يَعْدمُهُم[3] النِّسيان من أنفسهم، والاستذكار بغيرهم. وهذا الكلبُ لم ينسَ من نفسه، ولا يستذكر بغيره.

وزعم هؤلاء بأجمعهم أنَّهم تفقَّدوا شأنَ هذا الكلب منذ انتبهوا لصَنيعه هذا، فلم يجدُوه غادرَ ذلك يوماً واحداً. فهذَا هذا.

٣٣٥ - [قصّة في وفاء الكلب]

وأنشد أبو الحسن بن خالويه عن أبي عُبيدة لبعض الشعراء: [من الطويل]

يُعَرِّدُ عنهُ جارُهُ وشقيقُه ... وينبِش عنه كلْبُهُ وَهْو ضارِبُهْ

قال أبو عبيدة: قيل ذلك لأنَّ رجلاً خرج إلى الجَبّان ينتظر رِكابَه فأتبعه كلبٌ كان له، فضرب الكلبَ وطردَه، وكره أن يتبعه، ورماه بحجر، فأبى الكلبُ إلاّ أن يذهب معه، فلما صار إلى الموضع الذي يريد فيه الانتظار، ربضَ الكلبُ قريباً منه، فبينا هو كذلك إذ أتاهُ أعداءٌ لَهُ يطلبونه بطائلةٍ لهم عنده، وكان معه جار لَهُ وأخوه دنْياً، فأسلماه وهربا عنه، فجرح جراحات ورُمي به في بئرٍ غيرِ بعيدة القعر، ثم حَثَوْا عليه من التراب حتَّى غَطَّى رأسه ثم كُمِّمَ فوقَ رأسِه منه، والكلبُ في ذلك

---

(١) أصطفانوس: موضع في البصرة، مسماة باسم كاتب نصراني كان في أيام زياد؛ أو ما قاربها. معجم البلدان (أصطفانوس).

(٢) مربعة بني منقر: موضع بالبصرة.

(٣) البيت مع الخبر في تأويل مختلف الحديث ١٦٦، وربيع الأبرار ٥ / ٤٢١. التعريد: الفرار.

يَزجُم[1] ويَهِرُّ، فلمَّا انصرفوا أتى رأسَ البئْر؛ فما زال يَعوي وينبث عنه ويحثو التُّرَابَ بيده ويكشف عن رأسه حتى أظهر رأسه، فتنفّسَ ورُدَّتْ إليه الرُّوح؛ وقد كاد يموتُ ولم يبق منه إلاّ حُشاشة، فبينا هو كذلك إذ مَرّ ناس فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنّه يحفر عن قبر، فنظروا فإذا هم بالرَّجُلِ في تلك الحال، فاستشالوه[2] فأخرجوه حيًّا، وحَملوه حتَّى أدَّوه إلى أهله، فزعم أنّ ذلك الموضعَ يُدْعَى ببئْر الكلب. وهو مُتيامِن عن النَّجف.

وهذا العملُ يدل عَلَى وَفَاء طبيعي وإلفٍ غريزي ومحاماةٍ شديدة، وعلى معرفةٍ وصبرٍ، وعلى كرم وشكر، وعلى غناءٍ عجيب ومنفعةٍ تفوق المنافع، لأنّ ذلك كلَّه كان من غير تكلف ولا تصنُّعٍ.

٣٣٦ - [أسدي يأكل جرو كلب]

وقال مؤمَّل بن خاقان، لأعرابيٍّ من بني أسد، وقد أكَلَ جَرْوَ كلب: أتأكل لحم الكلب وقد قال الشاعر: [من الطويل]

إذا أسديٌّ جاعَ يوماً ببلَدةٍ ... وكان سميناً كلبُه فهو آكلُه[3]

أكُلَّ هذا قَرَماً إلى اللحم؟ قال: فأنشأ الأسديُّ يقول: [من الطويل]

وصَبّاً بحظِّ اللَّيثِ طُعْماً وشَهْوَةً ... فسائِل أخا الحَلْفَاءِ إن كنتَ لا تدري[4]

٣٣٧ - [حب الأسد للحم الكلب]

قال: وذلك لأنَّ الأسَدَ لايحرص على شيءٍ من اللُّحمان حرصَه على لحم الكلب. وأمّا العَامَّة فتَزعُم أنَّ لحُوم الشاء أحبُّ اللُّحمان إليه، قَالُوا: ولذلك يُطيف الأسدُ بجَنَبَات القُرى، طلباً لاغترار الكلبَ؛ لأنَّ وثبة الأسَد تُعجِل الكلب عن القيام وهو رابض، حتَّى ربَّما دعاهم ذلك إلى إخراج الكلب من قُراهم؛ إلاّ أنْ يكون بقرب ضِياعهم خنازيرُ، فليس حينئذٍ شيءٌ أحبَّ إليهم من أن تكثر الأُسد عندهم. وإنَّما

---

(١) يزجم: يصوّت.

(٢) شال: رفع.

(٣) البيت للفرزدق في البخلاء ٢٣٥، والمعاني الكبير ٢٥٤، وربيع الأبرار ٥/٤١٥.

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٥٤، وربيع الأبرار ٥/٤١٥. أخو الحلفاء: الأسد، لانه يسكن الحلفاء في الغياض.

(٥) ربيع الأبرار ٥/٤١٥ باختصار.

يُخرجون عنهم في تلك الحالات الكلاب، لأنَّهم يخافونها على ما هو عندهم أنفَسُ من الكلب، وهذه مصلحةٌ في الكلب، ولايكون ذلك إلاّ في القُرى التي بقُربِ الغَيْضَةِ أو المأسَدة[1].

٣٣٨ - [سبب طلب الأسد للكلب]

فزعم لي بعض الدَّهاقين قولاً لا أدري كيف هو، ذكر أنَّهم لا يشكُّونَ أنَّه إنَّما يطلبُ الكلبَ لحَنَقه عليه. لا من طريق أنّ لحمَه أحبُّ اللُّحمان إليه. وإنَّ الأسدَ ليَأتي مَناقِع المياه. وشطوطَ الأنهار، فيأكل السَّراطين والضفادع، والرَّق[2] والسلاحف، وإنَّه أشرَهُ مِنْ أنْ يختارَ لحماً على لحم. قال: وإنَّما يكون ذلك منه إذا أرادَ المتطرِّفَ من حمير القرية وشائها وسائر دوابِّها. فإذا لَجَّ الكلبُ في النُّباح انتبهوا ونذروا[3] بالأسَد. فكانوا بَيْنَ أن يحصِّنوا أموالَهم وبَينَ أن يهجهجوا[4] به. فيرجعَ خائباً. فإذا أراد ذلك بدأ بالكلب؛ لأنْ يأمَنْ بذلك الإنذار، ثمَّ يستولي على القرية بما فيها. فإنَّما يطالب الأسدُ الكلابَ لهذه العلَّة

٣٣٩ - [حيل الأسد في الصيد]

وسمعتُ حديثاً من شُيُوخ مَلاَّحي الموصل - وأنا هائب له - ورأيتُ الحديثَ يدُور بينهم، ويتقبّله جميعُهم. وزعموا أنّ الأسدَ رُبَّما جاء إلى قَلس السفينة[5]، فيتشبَّث به ليلاً، والملاَّحون يمدُّون السفينةَ فلا يشكُّون أنَّ القَلْس قد التفَّ عَلى صخرة، أو تعلَّق بجذْم شجرة[6]. ومن عاداتهم أنْ يبعثوا الأوَّل من المدَّادين ليحلّه. فإذا رجع إليه الملاّح ليمدّه تمدّد الأسدُ بالأرض، ولزِق بها وغمّض عينيه كي لا يُبصَر وبيصُهُما بالليل، فإذا قرُب منه وثب عليه فخطفَه، فلايكون للملاّحين همٌّ إلاّ إلقاء أنفُسهم في الماء وعبورَهم إليه. وربما أكله إلاّ ما بقيَ منه، ورُبما جرَّ فريسته إلى عرِّيسه[7] وعرينه، وإلى أجرائه وأشباله، وإنْ كانَ ذلك عَلى أميال.

---

(١) المأسدة: الارض الكثيرة الاسود.

(٢) الرق: العظيم من السلاحف.

(٣) نذر: علم.

(٤) هجهج بالكلب: صاح به ليبعد فقال له: هج هج.

(٥) القلس: حبل غليظ من حبال السفن.

(٦) جذم الشجرة: أصلها.

(٧) العريس: ماوى الأسد.

٣٤٠ - [سلاح الكلب وسلاح الدِّيك]

قالوا: فليس الدِّيك من بابَة الكلب؛ لأنّهُ إنْ ساوَرَهُ قَهَرَهُ قَهْراً ذريعاً. وسلاحُ الكلب الذي هو في فيه، أقوى من صِيصة[١] الديك التي في رجله، وصوته أندَى وأبعَد مَدَى وعينه أيقظ.

٣٤١ - [دفاع عن الكلب]

والكلب يكفي نفسه ويحمي غيره، ويعُول أهلَه، فيكون لصاحبه غُنمه وليس عليه غُرمه. ولَمَا يَرمَحُ[٢] الدوابُّ من الناس، ولَمَا يَحرن ويجمَع، وتنطَح وتقتُل أهلها في يومٍ واحد، أكثَرُ ممَّا يكونُ من جميع الكلاب في عام.

والكبش يَنْطَحُ فيعقِر ويقتل، من غير أنْ يُهاج ويُعبَث به.

والبرذَون يَعضُّ ويرمَح من غير أن يُهاج به ويُعبَث.

وأنت لاتكادُ ترى كلباً يَعضُّ أحداً إلاّ من تهييج شديد، وأكثر ذلك أيضاً إنَّما هو النُّباح والوعيد.

٣٤٢ - [معرفة الكلب صاحبه وفرحه به]

والكلب يعرف وجهَ ربِّه من وجه عبده وأمَته، ووجهَ الزائر. حتَّى ربَّما غاب صاحب الدار حولاً مجرَّماً، فإذا أبصرَه قادماً اعتراه من الفرَح والبصبصة[٣]، والعُواء الذي يدلُّ على السرور، وعلى شدَّة الحنين ما لا يكون فيه شيءٌ فوقه.

٣٤٣ - [قصّة أخرى في وفاء كلب]

وخبَّرني صديقٌ لي قال: كان عندنا جروُ كلب، وكان لي خادمٌ لهِجٌ بتقريبه، مولعٌ بالإحسان إليه، كثيرُ المعاينة له، فغاب عن البَصرة أشهراً، فقلت لبعض مَنْ عِنْدي: أتظنون أنّ فلاناً (يعني الكلب) يُثبت اليومَ صورةَ فلان (يعني خادمَه الغائب) وقد فارقَه وهو جرو، وقد صار كلباً يشغَر ببوله؟ قالوا: ما نشكُّ أنّه قد نسيَ صورتَه وجميعَ برِّه كان به. قال: فبينا أنا جالسٌ في الدار إذ سمعت من قِبَلِ باب الدار نُباحَه، فلم أرَ شكْلَ نباحه من التأنُّب والتعثيث[٤] والتوعّد، ورأيت فيه بَصبصةَ

---

(١) الصيصة: شوكة في رجل الديك.

(٢) رمح: رفس.

(٣) البصبصة: تحريك الكلب ذنبه.

(٤) التعثيث: ترجيع الصوت.

السُّرور، وحنين الإلْف. ثمَّ لم ألبَث أن رأيتُ الخادمَ طالعاً علينا، وإنَّ الكلبَ ليلتَفُّ على ساقيه، ويرتفع إلى فخذيه، وينظر في وجهه، ويصيح صياحاً يستَبين فيه الفرحُ. ولقد بلَغ من إفراط سُروره أنّي ظَننتُ أنّه عُرِض[1]. ثمَّ كان بعد ذلك يغيب الشَّهرين والثلاثة، أوْ يمضي إلى بغدادَ ثم يرجع إلى العسكر بعد أيَّام، فأعرف بذلك الضَّرْب من البصبصة[2]، وبذلك النوع من النُّباح، أنَّ الخادمَ قدم. حتَّى قلتُ لبعض من عندي: ينبغي أن يكون فلان قد قدم، وهو داخل عليكم مع الكلب.

وزعم لي أنّه ربَّما أُلْقِيَ لهذا الجرو إلى أن صار كلباً تَامّاً، بعضَ الطعام فيأكل منه ما أكل، ثم يَمضي بالباقي فيخبؤُه. وربَّما أُلْقِيَ إليه الشيءُ وهو شَبْعان فيحتمله، حتَّى يأتِيَ به بعضَ المخابئ فيضعه هناك، حتّى إذا جاع رجَع إليه فأكله[3].

٣٤٤ - [أدب الكلب]

وزعم لي غِلماني وغيرُهم من أهل الدَّرب، أنَّه كان ينبح على كلِّ راكبٍ يدخل الدرب إلى عراقيبِ برذونه، سائساً كان أو صاحبَ دابّةٍ إلاّ أنّه كان إذا رأى محمدَ بن عبد الملك داخلاً إلى باب الدرب أو خارجاً منه، لم ينبَحْ البتَّة، لا عليه ولا على دابَّتِه، بل كَان لا يقف له على البابَ ولا على الطريق، ولكنَّه يدخل الدِّهليز سريعاً، فسألتُ عن ذلك فبلغني أنه كان إذا أقبل صاحَ به الخادم، وأهوَى له بالضَّرب، فيدخل الدِّهليز، وأنه ما فعل ذلك به إلاّ ثلاثَ مرارٍ، حتَّى صار إذا رأى محمَّدَ بنَ عبد الملك، دخل الدِّهليز من تلقاء نفسه، فإذا جاوزَ وثب عَلَى عراقيب دوابِّ الشاكريَّة[4]. ورأيت هذا الخبرَ عندَهم مشهوراً.

قال: وكُنَّا إذا تَغَدَّيْنَا دنا من الخوان فزجرناه مرَّةً أو مرَّتين، فكان لا يقربُنا، لمكان الزَّجر، ولا يَبعُدُ عن الخوان لعلَّة الطمع، فإن ألقينا إليه شيئاً أكلَه ثَمَّ، ودنا من أجل ذلك بعضَ الدُّنوِّ. فكُنَّا نستظهرُ عليه، فنرمي باللُّقمة فوقَ مَربضه بأذرُع. فإذا أكلها ازداد في الطَّمَع، فقرَّبه ذلك من الخوان، ثمَّ يجوز موضعَه الذي كَان فيه. ولولا ما كنا نقصد إليه من امتحان ما عندَه، ليصيرَ ما يظهرُ لنا حديثاً، لكان إطعام الكلب والسِّنّور من الخوان خطأ من وجوه: أوَّلُهَا أن يكون يصير له به دربْة، حتَّى إنَّ منها ما يمدُّ يَده إلى ما على المائدة حتَّى ربما تناول بفيه ما عليها، وربَّما قاء الذي يأكل

---

(١) عرض: أصابه الجنون.

(٢) البصبصة: تحريك الكلب ذنبه.

(٣) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٢١.

(٤) الشاكري: الأجير المستخدم.

وهم يَرَونه، وربَّما لم يرضَ بذلك حتَّى يعُودَ في قيئه. وهذا كله ممَّا لا ينبغي أن يحضُرَهُ الرئيس، ويشهدَه ربُّ الدار. وهو عَلَى الحاشية أجوز.

٣٤٥ - [الأكل بين أيدي السباع]

فأمَّا علماءُ الفرسِ والهند، وأطبَّاء اليونانيِّينَ ودُهاةُ العرب، وأهلُ التَّجربة من نازلة الأمصار وحُذّاق المتكلِّمين، فإنهم يكرهون الأكلَ بين أيْدي السِّباع، يخافون نفوسَها وأعينها، للَّذي فيها من الشَّرَه والحرص، والطَّلَب والكَلَب، ولِمَا يتحلَّلُ عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء، وينفصل من عيونها من الأُمور المفسِدة، التي إذا خالطتْ طباعَ الإنسان نقضَتْه.

وقد رُوي مثلُ ذلك عن الثَّوري عن سماك بن حَرْب عن ابن عبّاس أنّه قال على منبر البَصرة: إنّ الكلاب من الجنّ، وإنّ الجنَّ من ضَعَفَة الجنّ، فإذا غشِيكم منها شيءٌ فألقوا إليه شيئاً واطردوها، فإنّ لها أنفسَ سوء[1].

ولذلك كانوا يكرَهون قيَامَ الخدمِ بالمذَابِّ والأشربة على رُؤُوسهمْ وهم يأكلون؛ مخافة النفس والعَين. وكانوا يأمرون بإشباعهم قبلَ أنْ يأكُلوا، وكانوا يقولون في السِّنَّور والكلب: إمَّا أنْ تطردَه قبل أن تأكلَ وإمَّا أن تشغَلَهُ بشيء يأكله، ولو بعظم.

ورأيتُ بعضَ الحكماء وقد سقطت من يده لقمةٌ فَرَفَعَ رأسه، فإذا عينُ غلامٍ له تحدّق نحوَ لقمته، وإذا الغلامُ يزدَردُ ريقه لتحلُّب فمه من الشَّهوة. وكان ذلك الحكيمُ جيِّدَ اللَّقْم، طيِّب الطعام، ويضيِّق على غلمانه. فيزعمون أنّ نُفوسَ السِّباع وأعينَها في هذا الباب أردأ وأخبَث.

٣٤٦ - [إصابة العين]

وبينَ هذا المعنى وبين قولهم في إصابة العينِ الشيء العجيبَ المستحسَنَ شِرْكَةٌ وقَرَابَة؛ وذلك أنَّهم قالوا: قد رأينا رجالاً ينسب ذلك إليهم، ورأيناهم، وفيهم من إصابة العَين مقدارٌ من العدد، لا نستطيع أن نجعل ذلك النّسَق من باب الاتِّفاق. وليس إلى ردِّ الخبر سبيل؛ لتواتره وترادُفه، ولأنّ العيانَ قد حقّقه، والتجربة قد ضُمّت إليه.

وفي الحديث المأثور في العين التي أصابت سَهْل بن حُنيف فأمرَ رسول الله ﷺ في ذلك بالذي أمَرَ، وذلك مشهور[2].

---

(١) الحديث في النهاية ١/٤٥٣. أي أنها تصيب بأعينها.

(٢) أخرج البخاري في الطب برقم ٥٤٠٨، ومسلم في السلام برقم ٢١٨٧ (العين حق)، وانظر المستدرك للحاكم ٣/٤١٠، ٤/٢١٥، والموطأ ٣/١١٨.

٣٤٧ - [العين والحسد]

قالوا: ولولا فاصل ينفصل من عين المستحسن إلى بدن المستحسَن، حتَّى يكون ذلك الداخلُ عليه هو الناقضَ لقُواهُ لَمَا جاز أن يلقى مكروهاً البتَّة. وكيف يلقى المكروه من انساقَ في حَيزه وموضعه، والذي أصابته العين في حيّزه[1] أيضاً وموضعه، من غير تماسٍّ ولا تصادُم، ولا فاصل ولا عامل لاقى معمولاً فيه. ولا يجوز أنْ يكون المعتل بعد صحّته يعتلُّ من غير معنى بدنُه. ولا تنتقض الأخلاط ولا تتزايل إلاّ لأمرٍ يعرض، لأنه حينئذٍ يكونُ ليس بأولى بالانتقاض من جسمٍ آخر. وإن جاز للصحيح أنْ يعتلّ من غير حادث، جاز للمعتلّ أنْ يبرأ من غير حادث. وكذلك القولُ في الحركة والسكون. وإذا جاز ذلك كان الغائبُ قياساً على الحاضر الذي لم يدخل عليه شيء من مستحسِن له. فإذا كان لابدَّ من معنى قد عَمِل فيه، فليس لذلك المعنى وجه إلاّ أن يكونَ انفصل إليه شيء عَمِل فيه. وإلاّ فكيف يجوزُ أن يعتلّ من ذاتِ نفسه، وهو على سلامته وتمام قوّته، ولم يتغيَّرْ ولم يحدُث عليه مايغيِّره. فهو وجسم غائب في السَّلامة من الأعراض سواءٌ. وهذا جواب المتكلِّمين الذين يصدِّقون بالعين، ويُثبتون الرُّؤيا.

٣٤٨ - [صفة المتكلمين]

وليس يكونُ المتكلمُ جامعاً لأقطار الكلام متمكِّناً في الصناعة، يصلح للرئاسة، حتَّى يكون الذي يُحسِن من كلام الدِّين في وزن الذي يُحسِن من كلام الفلسفة. والعالِمُ عندنا هو الذي يجْمَعهما، والصيب هو الذي يجمَع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال.

ومن زعم أنّ التوحيدَ لا يصلح إلا بإبطال حقائق الطبائع، فقد حمل عجْزَه على الكلام في التوحيد. وكذلك إذا زعمَ أنّ الطبائعَ لا تصحُّ إذا قرنتَها بالتوحيد. ومن قال فقد حمل عجزَه على الكلام في الطبائع.

وإنَّما يَيْأس منك الملحد إذا لم يَدْعُكَ التوفُّر على التوحيد إلى بَخس حقوقِ الطبائع؛ لأنّ في رفع أعمالها رفعَ أعيانها. وإذا كانت الأعيان هي الدالّة على الله فرفعْتَ الدّليلَ، فقد أبطلتَ المدلول عليه، ولعمري إنّ في الجمع بينهما لَبعضَ الشِّدّة.

---

(١) حيزه: مكانه المحدود.

وأنا أعوذُ بالله تعالى أنْ أكون كلّما غَمزَ قناتي باب من الكلام صَعْبُ المدخل، نقضْتُ ركناً من أركان مقالتي! ومن كان كذلك لم يُنتفَعْ به.

٣٤٩ - [القول في إصابة العين]

فإن قال قائل: وما بلغ من أمر هذا الفاصل الذي لا يشعر به القوم الحضورَ ولا الذي انفصل منه، ولا المارّ بينهما، ولا المتلقِّي له ببدنه وليس دونَهُ شيء، وكيف لم يعْمَلْ في الأقربِ دونَ الأبعد، والأقربُ إنسان مثله، ولعلَّه أن يكون طبعهُ أشدَّ اجتذاباً للآفات!.

وبعد، فكيف يكون شيءٌ يصرَع الصحيحَ ويُضجع القائم، وينقُض القوى، ويُمرِض الأصحَّاء، ويصدَع الصَّخر ويهشِم العظْم، ويقْتُل الثَّور، ويَهدُّ الحمار، ويجري في الجَماد مَجراه في النبات، ويجري في النَّبات مجراه في الحيوان، ويجري في الصّلابة والملاسة جريهُ في الأشياء السخيفة الرِّخوة؛ وهو ممَّا ليس له صدم كصدم الحجر، أو غَرْب كغرْب السَّيف، أو حدٌّ كحدِّ السِّنان؛ وليس من جنس السمّ، فيحمل على نفوذ السُّمّ؛ وليس من جنس الغذاء فيُحمل على نفوذ الغذاء، وليس من جنس السِّحر فيقال إنَّ العُمَّار[1] عملوا ذلك من طريق طاعتهم للعزائم. فلعلَّ ذلك إنَّما كان شيئاً وافق شيئاً.

قيل لهم: قد تعلمون كيف مقدارُ سَمِّ الجرَّارة[2] أو سمّ الأفْعى،وكيف لو وزنتم الجَرَّارة[2] قبل لسعها وبعده لوجدتموها على حالٍ واحدة. وأنت ترى كيف تفسَخ عْقدَ بدن الفيل، وكيف تنقض قوى البعير، من غير صدم كصدم الحجر، وغربٍ كغرب السَّيف، وحدٍّ كَحَدِّ السنان.

فإنْ قلت: فهل نابُ الأفْعَى وإبرةُ العقرب إلاّ في سبيلِ حدِّ السنان؟ قلنا: إنَّ البعيرَ لو كان إنما يَتَفَسَّخ لطعْن العَقرب بإبرتها لمَا كان ذلك يبلغ منها مقدار النَّخس فقَط، ولكنَّه لابُدَّ أن يكون ذلك لأحد أمرَين: إمَّا أن تكون العقربُ تمجّ فيه شيئاً من إبرتها، فيكون طبع ذلك وإن قلَّ يفسخ الفيلَ والزَّندبيل[3]، وإمَّا أن يكون طبعُ ذلك الدَّم إذا لاقاهُ طبعُ ذلك الناب وتلك الإبرة أن يُجمد فيقتل بالإجماد، أو يذيب فيقتل بالإذابة. فأيَّهما كان فإنَّ الأمرَ فيه على خلاف ما صدَّرتم به المسألة.

---

(١) العمّار: سكان البيوت من الجان.

(٢) الجرارة: نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جر ذنبه.

(٣) الزندبيل: الفيل الكبير. حياة الحيوان ١ / ٥٤٠.

ولا تنازعَ بين الأعراب – والأعرابُ ناس إنّما وضعوا بيوتَهم وأبنيتهم وسطَ السِّباع والأحناش والهمَج، فهم ليس يعبُرون إلاّ بها، وليس يعرفون سواها – وقد أجمعوا على أنّ الأفْعَى إذا هرِمت فلم تَطعَمْ – ولم يبقَ في فمها دم أنّها تنكز[1] بأنفها، وتطعن به، ولا تعضُّ بفيها، فيبلغ النَّكزُ لها ما كان يبلغ لها قبلَ ذلك اللَّدغُ. وهل عندنا في ذلك إلا تكذيبُهم أو الرجوعُ إلى الفاصل الذي أنكرتموه، لأنَّ أحداً لا يموت من تلك النّخسة، إن كان ليس هناك أكثر من تلك الغمْزة.

وقال العجَّاج، أو ابنه رؤبة: [من الرجز]

كنتم كَمنْ أدخَلَ في جُحْرٍ يدا فأخطأ الأفْعَى وَلاقى الأسودا[2]

ثم قال:

* بالشمِّ لا بالسَّمِّ منه أقصدا *

وقال الآخر: [من البسيط]

أصمَّ ما شمّ من خَضْرَاءَ أيبسها أو مسَّ من حجرٍ أوْهَاهُ فانصدعا[3]

وقد حدَّثني الأصمعيُّ بفَرْق ما بينَ النَّكْز[4] وغيره عند الأعراب[5].

وههنا أمثال نضْرِبُها، وأمور قد عاينْتموها،يذلَّلُ بها هذا المعنى عندَكم ويسهُل بها المدخَل. قولوا لنا: ما بالُ العجينِ يكون في أقصى الدار ويفلق إنسان بطِّيخة في أدنى الدار، فلا يفلح ذلك العجين أبداً ولا يختمر؟ فما ذلك الفاصلُ؟

وكيف تقولون بصدمٍ كان ذلك كصدم الحجر، أو بغرب كغرب السيف!! وكيف لم يعرِض ذلك الفساد في كلِّ معجون هو أقربُ إليه من ذلك العجين.

وعلى أنَّ نكْز الحيَّة التي يصفُه الشُّعَراء بأنَّ المنكوزَ ميِّت لا محالة، في سبيل ما حدَّثني به حاذقٌ من حذَّاق الأطباء، أنّ رجلاً يضرب الحيَّة من دواهي الحيّات بعصاهُ فيموت الضّاربُ، لأنهم يرون أنّ شيئاً فَصلَ من الحيَّة فجرى فيها حتَّى داخل الضارب فقتله، والأطباء أيضاً والنَّصارى أجْرأ على دفع الرُّؤْيا والعين . وهذه الغَرائب التي تُحكى عن الحيَّات وصرْعِ الشيطان الإنسانَ، من غيرهم.

---

(١) تنكز: تلسع.

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٧٣.

(٣) البيت ليحيى بن أبي حفصة في الشعر والشعراء ٤٨٢، والوحشيات ٨٧.

(٤) نكزت الحية: لسعت بفيها.

(٥) ثمة نقص هنا!.

فأمَّا الدُّهريّة فمنكرةٌ للشياطين والجنِّ والملائكة والرُّؤيا والرُّقى، وهم يرون أنَّ أمرَهم لا يتمُّ لهم إلاّ بمشاركةِ أصحاب الجَهالات.

وقد نجدُ الرجُل ينقف شحم الحنظل[1]، وبينه وبين صاحبه مسافة صالحة، فيجد في حلقه مَرارة الحنظل، وكذلك السُّوس إذا عولجِ به وبينه وبين الإنسانِ مسافة متوسّطة البعد، يجدُ في حلقه حلاوة السوس. وناقف الحنظل لا تزال عينه تهمُل مادام ينقفه، ولذلكَ قال ابن حُذَام، قال أبو عبيدة: وهو الذي يقول: [من الطويل]

كأنِّي غداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا لَدَى سَمُرَاتِ الحيِّ ناقفُ حنْظل[2]

يخبر عن بكائه، ويصف دُرُورَ دَمعته في إثْر الحمول، فشبَّه نفسه بناقف الحنظل، وقد ذكره امرؤ القيس في قوله: [من الكامل]

عوجَا على الطّلَلِ القديم لعَلّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابن خذامِ[3]

ويزُعمون أنّه أوّل مَن بكى في الدِّيار.

وقد نجدُ الرَّجُلَ يقطَع البصل، أو يُوخفُ الخَرْدل[4] فتدمع عيناه. وينظر الإنسان فيديمُ النّظرَ في العين المحمرة فتعتري عينَه حُمرة.

والعرب تقول: «لَهُو أعدَى من الثُّؤَباء!»[5]، كما تقول: «لَهُو أعدى من الجَرَب!»[5]، وذلك أنّ مَن تثاءَب مِراراً، وهو تُجاه عينِ إنسان، اعترى ذلك الإنسان التثاؤب.

ورأيت ناساً من الأطباء وهم فلاسفة المتكلِّمين، منهم مَعْمر، ومحمد بن الجَهْم، وإبراهيم بن السِّنْديّ، يكرهون دُنُوَّ الطامث[6] من إناءِ اللبن لتَسُوطه[7] أو تعالجَ منه شيئاً، فكأنّهم يرونَ أنَّ لبدَنها ما دام ذلكَ العرَضُ يعرِض لها، رائحةً لها حِدَّةٌ وبخار غليظ، يكون لذلك المَسُوطَ مُفسِداً.

---

(١) شحم الحنظل: ما في جوفه سوى حبه.

(٢) البيت لامرئ القيس من معلقته في ديوانه ٩. نقف الحنظل: شق الحنظل عن الهبيد، والهبيد: حب الحنظل.

(٣) ديوان امرئ القيس ١١٤، واللسان والتاج (خذم)، وجمهرة اللغة ٥٨٠، والخزانة ٤ / ٣٧٦، وشرح المفصل ٨ / ٧٩

(٤) أوخفه: صب عليه الماء.

(٥) المثل في المستقصى ١ / ٢٣٧، وجمهرة الأمثال ٢ / ٦٧، ومجمع الأمثال ٢ / ٤٥.

(٦) الطامث: الحائض.

(٧) ساط: خلط ومزج.

٣٥٠ - [أثر العين الحاسدة]

ولا تُبْعدَنَّ هذا من قلبك تباعداً يدعُوك إلى إنكاره، وإلى تكذيب أهله. فإنْ أبيتَ إلاّ إنكارَ ذلك، فما تقول في فَرسٍ تحَصَّن[١] تحتَ صاحبه، وهو في وسط موكبه، وغبارُ الموكب قد حالَ بين استبانة بعضهم لبعض، وليس في الموكب حجْر ولا رَمَكة[٢]، فيلتفتُ صاحبُ الحصان فيرى حجراً أو رمكة، على قاب غَرَضٍ أو غَرَضين[٣]، أو غَلوة أو غلوتين[٤]. حدِّثني، كيف شمَّ هذا الفرس ريحَ تلك الفرسِ الأنثى، وما باله يدخل داراً من الدُّورِ، وفي الدَّار الأخرى حِجْرٌ، فيتحَصَّن[٥] مع دخوله من غير معاينة وسَمَاعٍ صهيل !!

وهذا الباب سيقع في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

وقال أبو سعيد عبد الملك بن قريب: كان عندنا رجُلان يَعينان الناس، فمرَّ أحدهما بحوضٍ من حجارة، فقال: تاللّه ما رأيت كاليوم قطّ! فتطاير الحوض فلقَين، فأخذه أهلُه فضبَّبوه[٦] بالحديد، فمرَّ عليه ثانيةً فقال: وأبيك لقلَّما أضرَرْتُ أهلَكَ فيك! فتطاير أربعَ فِلَق.

قال: وأمَّا الآخر، فإنَّه سمعَ صوتَ بَولٍ من وراء حائط فقال: إنَّك لشَرُّ الشَّخب[٧]! فقالوا له: إنه فلانٌ ابنك، قال: واانقطاع ظهراه! قالوا: إنه لا بأسَ عليه. قال: لا يبولُ واللّه بَعْدَها أبداً! قال: فما بال حتَّى مات.

قال الأصمعيّ: ورأيت أنا رجلاً عَيُوناً فدُعيَ عليه فعَوِرَ. قال: إذا رأيتُ الشيءَ يُعجبني، وجدتُ حرارةً تخرجُ من عَيني.

قال: وسمع رجلٌ بقرةً تُحلَب فأعجبه صوتُ شَخْبها[٧]، فقال: أيتُّهن هذه، فخافوا عينَه فقالوا: الفلانيّة - لأخرى وَرَّوا بها عنها - فهلكتا جميعاً: المُوَرَّى بها والمورَّى عنها.

---

(١) تحصّن: ظهر عليه ميل الفحولة.
(٢) الحجر والرمكة: أنثى الخيل.
(٣) الغرض: قدر رمية السهم إلى الهدف.
(٤) الغلوة: قدر ما تصل الرمية بالسهم.
(٥) تحصن: ظهر عليه ميل الفحولة.
(٦) ضببت الخشب ونحوه: ألبسته الحديد.
(٧) الشخب: الدم، أو ما خرج من الضرع من اللبن.

وقد حَمَل النَّاسُ كما ترى على العين ما لا يجوز، وما لا يسوغ في شيء من المجازات. وقولُ الذي اعورَّ: إذا رأيتُ الشيءَ يعجبني وجدتُ حرارةً تخرج من عيني، مِنْ أعظم الحجج في الفاصل من صاحب العين إلى المعين.

قال: ويقال إنَّ فلاناً لَعَيون: إذا كان يتشوَّف للناس ليصيبَهم بعين. ويقال عنْتُ فُلاَنا أعينه عيْناً: إذا أصبتَه بعين، ورجل مَعين ومعيون: إذا أصيب بالعين. وقال عبَّاس بن مِرداس: [من الكامل]

قد كان قومُك يحسَبونكَ سيِّداً وإخال أنك سيِّدٌ معَيونُ[1]

ويقال للعَيون: إنَّه لَنَفُوسٌ، وما أنفسَه، أي ما أشدَّ عينه، وقد أصابته نَفس أو عين.

٣٥١ - [دفاع عن الكلب]

وأمَّا قول القائل: إنَّ من لؤم الكلب وغدره أنَّ اللصَّ إذا أراد دارَ أهله أطعَمَ الكلبَ الذي يحرسهم قَبْلَ ذلك مِراراً ليلاً ونهاراً، ودنا منه ومسح ظهَرهُ، حتى يُثبت صورتَه، فإذا أتاه ليلاً أسْلمَ إليه الدارَ بما فيها ـ فإن هذا التأويل لا يكونُ إلاّ من نتيجة سوء الرأي، فإنَّ سوءَ الرأي يصوِّر لأهله الباطلَ في صورة الحقِّ. وفيه بعضُ الظُّلم للكلب وبعض المعاندة للمحتجّ عن الكلب، وقد ثَبتَ للكلب استحقاقُ المدح من حيثُ أرَادَ أن يهجوَه منه، فإن كان الكلبُ بفرط إلفه وشكره كفَّ عن اللصِّ عندَ ذكر إحسانه، وإثبات صورته، فما أكثرَ منْ يُفْرِط عليه الحياءُ حتَّى ينسب إلى الضَّعف والكرم وحتَّى ينسَب إلى الغفلة، وربَّما شاب الرَّجُلُ بعضَ الفطنة ببعض التَّغافل، ليكون أتَمَّ لكَرمه، فإنَّ الفطنة إذا تمَّت منعت من أمورٍ كثيرة، ما لم يكن الخِيمُ[2] كريماً والعِرْق سليماً.

وإنك أيُّها المتأوِّل، حينَ تكلِّف الكلبَ ـ مع ما قد عَجَّلَ إليه اللصّ من اللَّطَف والإحسان ـ أنْ يتذكّرَ نعمةً سالفة، وأنْ يحترس من خديعة المحسن إليه، مخافة أنْ يكونَ يُريغُ[3] بإكرامه سوءاً ـ لحسَنُ الرأي فيه، بعيدُ الغايةِ في تفضيله.

---

(١) ديوان العباس بن مرداس ١٥٦، والخصائص ١ / ٢٦١، والوحشيات ٢٣٨، والحماسة البصرية ١ / ١٠، والأغاني ٦ / ٣٤٢، وأمالي ابن الشجري ١ / ١١١، وجمهرة اللغة ٩٥٦، واللسان (عين)، والمقاصد النحوية ٤ / ٥٧٤.

(٢) الخيم: السجية والطبيعة.

(٣) يريغ: يريد.

ولو كان للكلب آلة يعرف بها عواقبَ الأمورِ وحوادث الدهور، وكان يوازن بينَ عواجلها وأواجلها، وكان يعرف مصادرها وموارِدَها، ويختار أنقص الشرّين وأتمَّ الخيرين، ويتَثبَّتُ في الأمور، ويخاف العَيب ويأخذ بحجَّةٍ ويُعطي بحجَّة، ويعرف الحُجَّة من الشُّبهة، والثِّقَة من الرّيبة، ويتثبَّت في العلَّة، ويخاف زَيغ[1] الهوى وسرَف الطبيعة، لكانَ من كبارِ المكلَّفين ومن رُؤُوس الممتَحنين .

٣٥٢ - [الموازنة بين الأشياء لدى العاقلين]

والعادةُ القائمة، والنَّسَقُ الذي لايُتَخطَّى ولا يغادَرُ، والنظامُ الذي لا ينقطع ولا يختلط، في ذوي التمكين والاستطاعة، وفي ذوي العقول والمعرفة، أنَّ أبدانَهم متَّى أحسَّت بأصناف المكروه والمحبوب، وازَنوا وقابَلوا، وعَايَرُوا وميَّزوا بين أتمِّ الخيرين وأنقص الشرّين، ووصلوا كلَّ مضرةٍ ومنفعة في العاجل بكلِّ مضرَّةٍ ومنفعة في الآجل وتتبعوا مواقعها، وتدبَّروا مساقطَها، كما يتعرَّفونَ مقاديرَها وأوزانها، واختاروا بعدَ ذلك أتمَّ الخيرين وأنْقَصَ الشّرين. فأما الشر صرفاً والخير محضاً فإنّهُم لا يتوقّفون عندهما، ولا يتكلّفون الموازَنةَ بينهما، وإنَّما ينظرون في الممزوج وفي بعض ما يخشى في معارضته، ولا يوثقُ بَمَعرّاهُ ومُكَشَّفه، فيحملونه على خلاص الذِّهن، كما يحمَل الذّهب على الكير[2].

وأمّا ذوات الطَّبائع المسخَّرة والغريزة المحبولة فإنما تَعمَل من جهة التسخير والتنبيه، كالسمّ الذي يقتل بالكَمِّيَّة ولا يغذو، وكالغذاء الذي يغذو ويقتل بالمجاوَزة لمقدار الاحتمال.

وإن هيَّأ اللَّه عزَّ وجلّ أصنافَ الحيوان المسخَّرة لدرْك ما لا تبلغه العقولُ اللطيفة، بلغَتْه بغير معاناةٍ ولا رويّة ولا توقُّف، ولا خوفٍ من عاقبة.

ومتى تقدَّمتْ إلى الأمور التي يعالجها أهلُ العقول المبسوطة، المتمكِّنة بطبائعها، المقصورة غير المبسوطة، لم يمكنْها أن تعرفَ من تلك الطبيعة ما كان موازياً لتلك الأمور ببديهةٍ ولا فكرة. وإذا كانت كذلك فليس بواجب أن تكون كلَّما أحسنَتْ أمراً أمكنَها أن تُحْسنَ ما كان في وزنه في الغُموض والإلطاف، وفي الصَّنعة التي لا تمكنُ، إلاّ بحُسن التأتّي وبُعد الرويّة، وبمقابلة الأمورِ بَعضهَا ببعض. وهذا الفنُّ لا يُصابُ إلاّ عند من جهتُه العقل، ويمكنُه الاستدلالُ، والكفُّ عنه والقطعُ له

(١) الزيغ: الميل.
(٢) الكير: رِقٌّ ينفخ فيه الحداد.

إذا شاء، وإتمامُه إذا شاء، وبلوغَ غايته، والانصرافُ عنه إلى عَقيبه من الأفعال، ومَنْ جهتُهُ تعرّفُ العلل، ويُمكنُهُ إكراه نفسه على المقاييس والتكلُّف والتأتّي.

ومتى كانت الآلة موجودةً فإنّها تُنبيك على مكانها، وإلاّ كان وجُودها كعدمها. وبالحسِّ الغريزيّ تُشعر صاحبَها بمكانها، لا يحتاج في ذلك إلى تلقينٍ وإشارة، وإلى تعليم وتأديب، وإن كان صاحبُ الآلة أحمقَ من الحبارى[1]، وأجهلَ من العقرب[2]، والعاقل الممكَّن لا يفضلُ في هذا المكان على الأشياء المسخَّرة، ولا ينفصل منها في هذا الباب.

٣٥٣ - [الإلهام في الحيوان]

وليس عند البهائم والسباع إلاّ ما صُنعت له، ونصبت عليه، وأُلهمتْ معرفَته وكيفيَّةَ تكلُّف أسبابها والتعلُّم لها من تلقاء أنفسها. فإذا أحسَنَ العنكبوتُ نسْجَ ثَويِّه[3] وهو من أعجب العجب، لم يحسن عملَ بيت الزنبور. وإذا صنع النَّحلُ خلاياه مع عجيب القِسْمة التي فيها، لم يحسنْ أن يعملَ مثلَ بيت العنكبوت. والسُّرْفة - التي يقال: «أصنَعُ من سُرفة»[4] لا تُحسن أن تَبني مثلَ بيتِ الأرَضَة، على جفاءِ هذا العمل وغِلظِه، ودقَّة ذلك العمل ولطافته.

وليسَ كذلك العاقلُ وصاحبُ التمييز، وَمَن مَلك التصرّفَ، وخُوِّل[5] الاستطاعة، لأنّه يكون ليسَ بنجّارٍ فيتعلَّم النِّجارة، ثمَّ يبدو له بعدَ الحذق الانتقالُ إلى الفلاحة. ثمَّ ربّما ملها بعد أن حذَقها، وصار إلى التجارة.

٣٥٤ - [أسمح من لافظة]

وقال صاحب الكلب: وزعمتَ أنَّ قولهم «أسمَحُ منْ لافظة»[6] أن اللافظة الدِّيك، لأنّه يَعَضُّ على الحبَّةِ بطرفَي منْقاره. ثمّ يحذفُ بها قُدَّام الدَّجاجة. وما رأينا

---

(١) المثل في المستقصى ١ / ٧٤، والدرة الفاخرة ١ / ١٣٣.

(٢) المثل في المستقصى ١ / ٥٨، ومجمع الأمثال ١ / ١٨٩، وجمهرة الأمثال ١ / ٣٣٤، والدرة الفاخرة ١ / ١٠٧.

(٣) الثوي: البيت.

(٤) المثل في مجمع الأمثال ١ / ٤١١، والمستقصى ١ / ١١٣، وأمثال ابن سلام ٣٦٣، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٨٣.

(٥) خوّله الشيء: ملّكه إياه وأعطاه.

(٦) مجمع الأمثال ١ / ٣٥٣، والمستقصى ١ / ١٧١، وفصل المقال ٤٩٤، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣١، والدرة الفاخرة ١ / ٢٢٨.

أحداً من العلماء ومن الذين روَوا هذا المثلَ يقول ذلك. والناسُ في هذا المثل رجلان: زعم أحدُهما أنَّ اللافظة العنز؛ لأن العنز تَرعى في رَوضةٍ وتأكل من مَعْلَفها وهي جائعة. فيدعوها الراعي وصاحبُها باسمها إلى الحلْب، فتترك ما هي فيه حتى تُنْهَك حلباً، وقال الآخر: اللافظة الرَّحَى، لأنّها لا تمسك في جَوْفها شيئاً مما صار في بطنها.

وكيف تكون اللافظة الديكَ! وليس لنا أن نلْحق في هذه الكلمة تاء التأنيث في الأسماء المذكَّرة. واللافظة مع هاء التأنيث أشبه بالعنز والرّحَى، وإنَّما سمَّينا الجملَ راويةً، وحامِلَ العلمِ راويَةً، وعلاَّمة، حين احتجَّ أهلُ اللغة على ذلك ولم يختلفوا فيه، وكَيفَ ولا اختلافَ بينهم أنّ الديك خارجٌ من هذا التأويل، وإنّ اختلافهم بين العنْزِ والرَّحى.

وبعد فقد زعم ثُمامة بن أشرَس رحمه اللّه تعالى: أنَّ ديكَة مَرْو تطرُد الدَّجاج عن الحبِّ، وتنزِع الحبَّ من أفواه الدَّجاج[1].

وقال صاحب الديك: قولهم: «أسمَح من لافظة» لا يليق بالرَّحى، لأنَّ الرَّحَى صَخْرَةٌ صمَّاء، والذي يُخرج ما في بطنها المُدير لها، والعربُ إنَّما تمدح بهذه الأسماء الإنسان وما جَرَى مجراه في الوجوه الكثيرة، ليكون ذلك مَشحذَةً للأذهان، وداعيةً إلى السِّباق وبلوغ الغايات

وأمَّا ترْك الشَّاة للعلَف فليس بلفظٍ للعلَف، إلاّ أنْ يحملوا ذلك على المجازات البعيدة، وقد يكون ذلك عند بعض الضَّرورة. والشّاة ترضع من خِلْفها حتَّى تأتي على أقصى لبن في ضرعها، وتنثُر العلَفَ، وتقلبُ المحْلَب[2]، وتنطَح من قام عليها وأتاها بغذائها. وهي من أمْوَق[3] البهائم، وزوجُها شَتيم[4] المحيّا، منتِنُ الريح، يبولُ في جوف فيه وفي حاقّ[5] خياشيمه.

وتقول العرب: «ماهُو إلاَّ تيسٌ في سفينةٍ»[6]، إذا أرادوا به الغَبَاوة و«مَا هُوَ إلاَّ تيس»، إذا أرادوا به نتْنَ الريح.

---

(١) انظر البخلاء ١٨، والعقد الفريد ٦ / ١٧٤، ومعجم البلدان (مرو)، وربيع الأبرار ٥ / ٤٤٣.

(٢) المحلب: إناء يحلب فيه.

(٣) الموق: الحمق.

(٤) الشتيم: الكريه الوجه.

(٥) حاق الشيء: وسطه.

(٦) هذا القول استخدمه أبو الشمقمق في هجاء بشار فقال:

هلّلينهْ هلّلينه طعن قنّاة لتينهْ
إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينهْ

انظر الأغاني ٣ / ١٩٥، ٢٤٧، ونكت الهميان ١٢٦.

والعنْزُ خَرقاءُ، وأبوها وهو التَّيْسُ أخرَقُ منها.

وَأمرُ الدِّيكِ وشأنهُ، وكيْفَ يلفظُ ما قَد صَارَ في منقاره، وكيف يُؤثرُ به طَرُوقَته من ذَاتِ نفسِه ـ شيءُ يراهُ الناسُ، ويراه جَميعُ العباد.

وهذه المكرمة، وهذا الغَزَل، وهذا الإيثار[1]، شيءٌ يراهُ الناس لم يكنْ في ذَكَرٍ قَطُّ ممَّن يزاوِج إلاَّ الديك، والدِّيكُ أحقُّ بهذا المثل. فإنْ كنتُم قد صَدَقتم على العرب في تأويل هذا المثل فهذَا غلطٌ من العرب وعصبيَّة للَّبَنِ، وعشق للدَّقيق.

والمثلُ إنَّما يلفظ به رجلُ من الأعراب، وليس الأعرابيُّ بقُدْوةٍ إلاَّ في الجرِّ والنصب والرفع وفي الأسماء، وأمَّا غير ذلك فقد يخطئ فيه ويصيب فالدِّيك أحقُّ بهذا المثل الذي ذكرنا، وسائرِ خصاله الشريفة.

والذي يدلُّ على أنَّ هذا الفعلَ في الدِّيك، إنَّما هو من جهة الغزَل لا غير، أنه لا يفعلُ ذلك إذا هرِم وعجَزَ عن السِّفاد، وانصرفت رغبتُه عنهنَّ وهو في أيَّام شَبابه أنْهَمُ وأحَرص على المأكول، وأضنُّ على الحَبِّ، فما لَهُ لم يُؤْثِرهنّ به عنْدَ زهده، ويُؤْثِرهُنَّ عند رغبته؟! وما بالُهُ لم يفعل ذلك وهو فرُّوج صغير، وصنَع ذلك حِين أطاقَ السفاد؟! فترْكه لذلك في العجز عنهنَّ، وبذلُه في أوقات القوة عليهنَّ دليل على الذي قلنا، وهذا بَيِّن لا يرُدُّهُ إلاَّ جَاهل أو معاند.

٣٥٥ - [دفاع عن الكلب]

وقال صاحب الكلب: لسنا نُنكِر خِصالَ الدِّيك ومناقبَه من الأخبارِ المحمودة، ولولا ذلك ما ميَّلْنا[2] بينَه وبين الكلب. ومَنْ يميِّلُ بين العسَل والخلِّ في وجه الحلاوة والحموضة؟! وكيف يفضل شيءٌ على شيء وليسَ في المفضولِ شيءٌ من الفضل؟! والذي قُلتم من قذْفه الحبّ قُدَّامَ الدَّجاج صحيح. وليس هذا الذي أنكرْنا، وإنَّما أنكرْنا موضعَ المثل الذي صرفتموه إلى حجّتكم، وتركتم الذين ما زال الناس يقلِّدونهم في الشاهد والمثل. وإن جاز لكم أن تردُّوا عليهم هذا المثلَ جاز لكلِّ مَن كرِهَ مثلاً أو شاهداً أنْ يردَّ عليهم كما رددتمْ، وفي ذلك إفْسَادُ أمرِ العَرَبِ كله.

فإنْ زعمتَ أنّ الديك، كانَ أحقَّ به، فخصومُك كثير ولسنا نحيط بأوائل

---

(١) من الأمثال قولهم: «أسخى من ديك»، والمثل في المستقصى ١/١٥٩، والدرة الفاخرة ١/٢١٨.

(٢) ميّل بين الشيئين: رجح ووازن.

كلامهم، على أيِّ مقاديرَ كانوا يضعونها، ومن أيِّ شيء اشتقُّوها، وكيف كان السبب. ورُبَّ شيءٍ أنكرنَاهُ فإذا عرفنا سبَبه أقررنَا به.

وقال أبو الحسن: مر إياسُ بنُ معاوية بديك ينقر حبًّا ولا يفرقُهُ، فقال: ينبغي أن يكون هذا هرماً، فإنَّ الهرم إذا أُلقي له الحبُّ لم يفرقْهُ ليجتمع الدجاجُ حولَهُ. والهرم قد فنيتْ رغبتهُ فيهنَّ، فليس همَّهُ إلاّ نفسَهُ.

ورووا عنهُ أنّهُ قال: اللافظة الديك الشابُّ،وإنَّهُ يأخذ الحبَّة يؤْثر بها الدَّجاجَ، والهرِمُ لايفعل ذلك، وإنَّما هو لافظةٌ مادام شابًّا.

وقال صاحب الكلب: وذكر ابن سيرينَ عن أبي هُريرة: «أن كلباً مرَّ بامرأةٍ وهو يلهَثُ عند بئر، فنزعَتْ خُفَّها فسقَتْه، فغَفَرَ اللَّه تعالى لها»[1].

وعنه قال: «غفَر اللَّه لبَغِيٍّ أو لمؤمنة مرّ بها كلبٌ فنزَعت خُفَّها فسقته»[2].

وقال صاحب الكلب: وقال ابن دَاحَة: ضرب ناسٌ من السُّلطاءِ جاراً لهم، ولبَّبوه وسحبوه وجرُّوه،، وله كلبٌ قد ربَّاه، فلم يزَلْ ينبَحُ عليهم ويشقِّق ثيابهم، ولولا أنَّ المضروبَ المسحوبَ كان يكفُّه ويزجُره، لقد كان عقَر بعضَهم أو منَعه منهم.

قال إبراهيمُ النَّظَّام: قدَّمتم السِّنَّور على الكلب، ورويتم أنْ النبيّ ﷺ أمرَ بقتل الكلاب واستحياء السنانير وتقريبها وتربيتها، كقوله عند مسألته عنها: «إنَّهُنَّ من الطَّوَّافَاتَ عليكُمْ»[3]. وكلٌّ منفعةَ عنْدَ السِّنَّوْرِ إنّما هي أكلُ الفأر فقط، وعلى أنَّكُم قلَّما تجدَون سنّوراً يطلُب الفَأْر، فإن كان مما يَطلُبُ ويأكلُ الفَارَ، لم يعدمكم أن يأكلَ حمَامَكُمْ وفراخَكُمْ والعَصافيرَ التي يتلهَّى بهَا أولادُكُمْ، والطائرَ يُتَّخَذُ لحُسنه وحُسنِ صَوْته. والذي لابُدّ منه الوثوبُ على صِغَار الفرارِيج. فإنْ هو عفَّ عَن أموالكُمْ

---

(١) أخرج البخاري في المساقاة برقم ٢٢٣٤ (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر اللّه له فغفر له)، وأعاده البخاري في المظالم برقم ٢٣٣٤، وفي الأدب برقم ٥٦٣، وأخرجه مسلم في السلام برقم ٢٢٤٤.

(٢) أخرج البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٤٣ (عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: غفر لامرأة مومسة مرّت بكلب على رأس ركيٍّ يلهث، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها، فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك)، وأخرج في الأنبياء برقم ٣٢٨٠ حديثاً مثله، وأخرجه مسلم في السلام برقم ٢٢٤٥.

(٣) مسند أحمد ٥/٢٩٦، وأبو داود في الطهارة ١/١٩، والترمذي في الطهارة ١/١٥٤.

لم يَعفّ عَن أموال جيرانكُمْ، ومنافع الكلب لا يحصيها الطَّوامير[1]. والسّنّور مع ذلك يأكل الأوزاغَ والعقارب، والخنافيس، وبنات وَرْدان[2]، والحيّات، ودخّالات الآذان[3] والفأرَ والجُرذان، وكلَّ خبيثةٍ وكلّ ذاتِ سمّ، وكلَّ شيء تعافه النفس. ثمَّ قلتم في سؤر السِّنَّور وسؤر الكلب ما قلتم. ثمَّ لم ترضوا به حتَّى أضفتموه إلى نبيِّكُمْ ﷺ !!

٣٥٦ - [أطيب البهائم أفواهاً]

ولا يشُكُّ الناس أنْ ليس في السباع أطيبُ أفواهاً من الكلاب[4]، وكذلك كلُّ إنسانٍ سائل الريق سائل اللعاب. والخُلوف[5] لا يعرض للمجانين الذين تسيلُ أفواههم. ومن كان لا يعتريه الخلوف فهو من البخَر أبعَدُ. وكمَا أنَّ طولَ انطباق الفم يُورث الخلوف. فكَثرةُ تحلُّب الأفواه بالريق تنفي الخُلوف. وحتَّى إنّ من سال فُوه من اللعاب فإنَّما قضوا له بالسلامة من فيه، وإن استنكَهوه مع أشباهه وجَدُوه طيِّباً، وإن كان لا يقَربُ سواكاً على الريق. وكذلك يقال، إن أطيبَ النَّاسِ أفواهاً الزِّنج، وإنْ كانت لا تعرفُ سَنُوناً[6] ولا سِواكاً.

على أنّ الكلبَ سبُع، وسباعُ الطيرِ وذوات الأربع موصوفَةٌ بالبخَر، والذي يضْرَب به في ذلك المثل الأسَدُ، وقد ذكره الحكَمُ بن عبدل في هِجَائِهِ محمَّدَ بنَ حسَّان فقال: [من الوافر]

فنكْهَتُه كَنكْهَةِ أخْدريٍّ ... شتيمٍ شابكِ الأنْيَاب وردِ[7]

وقال بشَّار: [من الطويل]

وأَفْسَى من الظَّرْبان في ليلةِ الكَرى ... وأخْلَفُ مِنْ صقرٍ وإنْ كانَ قد طعِمْ[8]

يهجو بها حمادَ عجْرَد.

---

(١) الطوامير: جمع طومار، وهو الصحيفة.

(٢) بنات وردان: دويبة تتولد في الأماكن الندية، وهي تألف الحشوش، أي النخل. حياة الحيوان ٢/٤٢٩.

(٣) دخال الأذن: دويبة ذات قوائم كثيرة، تسمى «أم أربعة وأربعين».

(٤) رسائل الجاحظ ١/٢١٥ «فخر السودان على البيضان».

(٥) الخلوف: تغير رائحة الفم.

(٦) السنون: ما يستاك به من دواء مؤلف لتقوية الأسنان وتطريتها.

(٧) البيت للحكم بن عبدل في الأغاني ٢/٤١٣، والبرصان ١٠٧.

(٨) ديوان بشار ٤/١٩٣.

ويقال : ليس في البهائم أطيبُ أفَواهاً من الظباء.

٣٥٧ - [رضيعٌ مُلهَم]

وزعم علماءُ البَصريِّين، وذكر أبو عبيدة النحويُّ، وأبو اليقظان سُحيم بن حفص، وأبو الحسن المدائني، وذكر ذلك عن محمَّد بن حفص عن مَسْلمَةَ بن محارب، وهو حديثٌ مشهورٌ في مشيخة أصحابنا من البصريِّين، أنَّ طَاعوناً جارفاً جاءَ عَلى أهلِ دار، فلم يشكَّ أهلُ تلك المحلَّة أنَّه لم يَبْقَ فيها صَغيرٌ ولا كبير، وقد كان فيها صَبيٌّ يرتضع، ويحبو ولا يقوم على رجليه، فعمَد مَن بقي من المطعونين من أهل تلك المحلَّة إلى باب تلك الدار فسدَّهُ، فلمَّا كان بعد ذلك بأشهرٍ تحوَّل فيها بعضُ وَرَثَة القوم، ففتح البابَ، فلمَّا أفضَى إلى عَرْصة الدّار إذا هو بصبيٍّ يلعبُ مع أجراء كلبة، وقد كانَت لأهل الدار، فراعَهُ ذلك، فلم يلبَثْ أنْ أقبلتْ كلبةٌ كانت لأهل الدار، فلمَّا رآها الصبيُّ حبا إليها، فأمكنتْه من أطبائها فمصَّها، فَظَنُّوا أنّ الصّبيَّ لما بقي في الدار وصارَ منسيًّا واشتدَّ جوعُهُ، ورأى أجراءَها تستقي من أطبائها، حَبا إليها فعطفت عليه، فلمَّا سقَتْهُ مرَّةً أدامتْ ذلك لَهُ، وأدَامَ هو الطلب.

والذي ألَهَم هذا المَوْلودَ مَصَّ إبهامه سَاعَةَ يُولَدُ من بطن أُمّه، ولم يعرف كيفيَّةَ الارتضاع، هو الذي هداه إلى الارتضاع منْ أطباء الكلبة. ولَوْ لم تكُن الهدايَةُ شيئاً مجعولاً في طبيعته، لما مَصَّ الإبهامَ وحلمَةَ الثّدْيِ، فلمَّا أفرط عليه الجوعُ واشتدَّت حالُهُ، وطلبَتْ نفْسُهُ وتلك الطبيعةُ فيه، دعَتْهُ تلك الطبيعة وتلكَ المَعْرِفَةُ إلى الطلب والدنوّ، فسبحانَ مَنْ دبَّرَ هذا وألهمه وسَوّاهُ ودلَّ عَلَيْهِ!!

٣٥٨ - [إلهام الحمام]

ومثلُ هذا الحديث ما خُبِّر به عن بابويه صاحب الحمام. ولو سمعت قصَصه في كتاب اللُّصوص، علمتَ أنَّه بعيدٌ من الكذب والتزيد. وقد رأيته وجالسته ولم أسمعْ هذا الحديثَ منه، ولكنْ حدّثني به شيخٌ من مشايخ البصرة، ومن النُّزول بحضرة مسجد محمد بن رَغبان. وقال بابويه: كان عندي زوجُ حمامٍ مقصوص، وزوجُ حمام طيّار، وفرخان من فراخ الزَّوج الطيار. قال: وكان في الغُرفة ثَقْبٌ في أعلاها وقد كنتُ جعلت قُدَّام الكَوَّة[1] رفًّا ليكون مَسقطاً لما يدخلُ ويخرج من الحمام، فتقدَّمتُ في ذلك مخافةَ أن يعرض لي عارضٌ فلايكون للطَّيار منفذ للتكسُّب ولورود الماء. فبينَا أنا كذلك إذْ جاءني رسولُ السلطان، فوضَعَني في

(١) الكوة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه.

الحبس، فنسيت قدْر الزَّوج الطيَّار والفرخين. وما لهما من الثمن، وما فيهما من الكرم، ومتُّ من رَحمة الزَّوْج المقصوص، وشغلني الاهتمامُ بهما عن كثير مما أنا فيه، فقلت: أمَّا الزَّوْجُ الطيَّارُ فإنَّهما يخرجان ويرجعان ويزُقّان،ولعلَّهما أن يَسْلَما ولعلَّهما أن يذهبا ـ وقد كنتُ ربَّيتهما حتى تحصَّنَا ووَرَّدَا[1] ـ فإذا شبَّ الفرخان ونهضا مع أبويهما، وسقطا على المعلاة، فإمّا أن يثبُتا وإمَّا أنْ يذهبا، ولكنْ كيفَ يكونُ حَالُ المقصوصَيْن، ومَنْ أسوأُ حالاً منهما؟! فَخُلِّي سَبيلي بَعْدَ شهر، فلم يكن لي همٌّ إلاَّ النَّظَر إلى ما خلَّفت خلْفي من الحمام، وإذا الفرخان قد ثَبتَا وإذا الزَّوْجَان قد ثبتا، وإذا الزَّوجان الطيَّاران ثبتا على حالهما، إلاَّ أنِّي رأيتهما زاقَّين، إذ علامةُ ذلك في موضع الغَبَب، وفي القرطمتَين[2]، وفي أصول المناقير، وفي عيونهما، فقلت: فكيف يكونان زاقَّين مع استغناء فرخَيهما عنهما؟! ولا أشكُّ في موت المقصوصين. ثمَّ دخلتُ الغرفة فإذا هما على أفضلِ حال، فاشتدَّ تعجُّبي من ذلك، فلم ألبَثْ أن دَنَوا إلى أفواه الزَّوج الكبار يصنعان كما يصنع الفرْخ في طلب الزَّقِّ، ورأيتهما حين زقَّاهما، فإذا هما لما اشتدّ جوعُهما، وكانا يريانهما يزقّان الفَرخَين وَيَريانِ الفرخَين كيفَ يستطعمان ويستَزِقَّان، حملَهُما الجوعُ وحبُّ العيش، وَتَلَهُّبُ العطش، وما في طبعِهما من الهدايَة، على أَنْ طلبا مَا يطلبُ الفرْخُ، فَزَقّاهما ثم صار الزَّقُّ عادةً في الطيَّار، والاستطعَامُ عادةً في المقصوص.

٣٥٩ - [من عجائب الحمام]

ومن الحمام حمامٌ يزُقُّ فراخه ولا يزقُّ شيئاً من فِراخ غيره، وإن دنا منه مع فراخه فرخٌ منْ فِراخ غيره، وشاكَلَ فرخيه في السِّنِّ واللَّون طردهما ولم يزقَّهما، ومن الحمام ما يزقُّ كلَّ فرخٍ دنا منه، كما أنَّ من الحمام حماماً لا يزُقُّ فراخَه البتّةَ حتَّى يموت. وإنَّما تعظُم البليَّة على الفَرخ إذا كان الأبُ هو الذي لا يزقّ، لأنَّ الولادةَ وعامَّة الحضْن والكَفْل على الأمّ، فإذا ظهر الولد فعامَّةُ الزَّقِّ على الأب، كأنه صاحب العِيال والكاسِب عليهم، وكالأمِّ التي تلد وتُرضِع.

٣٦٠ - [كاسر العظام]

وأعجبُ من هذا، الطائرُ الذي يقال له كاسر العظام[3]، فإنّه يبْلغُ من برِّ الفراخِ

---

(١) وردّت الشجرة: إذا خرج نورها، واستخدم الجاحظ الكلمة بمعنى اكتملا نمواً.

(٢) قرطمتا الحمام: نقطتان على أصلي منقاره، أي أعلاه.

(٣) كاسر العظام: طائر من سباع الطير بين النسر والعقاب، يحمل كل عظم فيه مخ، حتى إذا كان في كبد السماء أرسله على صخرة فينكسر، فيهبط فياكل مخه. انظر معجم الحيوان ١٤٣-١٤٥.

كأنّها بعد القيَام بشأن فراخ نفسه، أنّهُ يتعاهد فرخَ العُقَاب الثالث، الذي تخرجه من عُشِّها، لأنّها أشرَهُ وأرغَبُ بَطناً، وأقسى قلباً وأسوأُ خُلقاً مِنْ أنَ تحتَمِلَ إطْعامَ ثلاثَة.

وهي مَعَ ذلك سريعة الجَزع، فتخرج ما فَضَلَ عن فرخين. فإذا أخرجتْه قبله كاسرُ العِظام وأطْعَمهُ، لأنْ العُقابَ من اللائي تبيض ثلاثَ بيضات في أكثر حالاتها.

٣٦١ - [دفاع أسدي عن أكل قومه لحوم الكلاب]

قال: وعُيِّر رجلٌ من بني أسد بأكل لحوم الكلاب، وذَهبَ إلى قوله: [من الرجز]

يا فَقْعَسِيُّ لمْ أكلته لِمهْ لو خافكَ اللّهُ عليه حَرَّمهْ[1]

فَما أكَلتَ لحمَهُ ولا دَمَهْ

قال: فقال الأَعرابي: أمَا علمت أنْ الشِّدَّة والشجاعة، والبأْسَ والقوة من الحيوان، في ثلاثَةِ أصنافٍ: العقاب في الهواء، والتمساح في ساكن الماء، والأَسَد في ساكن الغياض.

وليس في الأرض لحمٌ أشهى إلى التمساح ولا إلى الأَسد من لحم الكلب. فإن شئتمْ فعُدُّوه عدُوًّا لهما، فإنّهُما يأكلانِه من طريق الغَيظ وطلب الثأر، وإن شئتم فقولوا غيرذلك.

٣٦٢ - [بنو أسد أشبه بالأسد]

وبنو أسَدٍ أُسْد الغياض[2]، وأشبهُ شيءٍ بالأسد، فلذلك تشتهي من اللُّحمان أشهاها إلى الأَسدِ. والدَّليلُ على أنّهُمْ أُسْد، وفي طباعِ الأُسْد، أنّكَ لو أحصَيْتَ جميعَ القتلى من سادات العرب ومِنْ فُرسانهم، لَوَجَدْتَ شَطْرَها أو قَريباً من شَطرها لبني أسد.

٣٦٣ - [أنفة الكلب]

قالوا: ثمَّ بعدَ ذلك كلّه أنَّ الكلبَ لا يرضى بالنوم والرُّبوض على بياض الطريق، وعلى عَفَرِ التراب، وهو يرى ظَهْر البساط، ولا يرضَى بالبساط وهو يجد الوِسادة، ولا يرضى بالمطارح دون مرافق المطارح[3] فمن نُبْله في نفسه أن يتخيَّر أبداً أنبلَ موضع

---

(١) الرجز لسالم بن دارة في اللسان (روح، لوم)، وبلا نسبة في البخلاء ٢٣٤، والمقاصد النحوية ٤/٥٥٥، والمخصص ٣/٤، والإنصاف ٢٩٩.

(٢) في العمدة ٢/١٩٤ «الأزد أسد البأس»، وفي شذرات الذهب ١/٩٤ «الأزد أساس الناس».

(٣) المطارح: جمع مطرح؛ وهو المفرش.

في المجلس، وحيثُ يدَعُه ربُّ المجلس صيانةً له وإبقاء عليه ـ إلاَّ أن يتصدَّر فيه منْ لا يجوز إلاَّ أنْ يكون صدراً، فلا يقصِّر الكلب دونَ أن يرقَى عليه.

وقد كان في حُجج معاوية في اتخاذ المقصورة بعد ضرب البُرَك إيّاه بالسيف، أنّه أبصرَ كلباً على منبره.

هذا على ما طُبع عليه من إكرام الرَّجُل الجميل اللباس، حتَّى لا ينبحُ عليه إن دنا من باب أهله، مع الوُثوب على كل أسوَد، وعلى كلِّ رثِّ الهيئة، وعلى كلِّ سفيهٍ تشبهُ حالُه حالَ أهل الرِّيبة.

ومن كِبْره وشدَّة تجبُّره، وفَرْط حميَّته[٣] وأنفته واحتقاره. أنْه متى نبح على رجُلٍ في الليل، ولم يمْنعه حارسٌ ولم يمكنه الفوت، فدواؤه عند الرجل أنه لا ينجيه منه إلاَّ أن يقعُدَ بين يديه مستخزياً مستسلماً، وأنّه إذا رآه في تلك الحال دنا منهُ فشَغرَ[٣] عليه؛ ولم يَهجْه، كأنَّه حينَ ظفر به، ورآه تحت قدرته، رأى أنْ يسمَه بميسَم ذُلٍّ، كما كانت العربُ تجزُّ نواصيَ الأسرى من الفُرسان، إذا رامت أنْ تخلِّيَ سبيلَها وتمنَّ عليها، ولو كَفَّ العربيُّ عن جزِّ ناصيته، لوسَمَه الأسْيَرُ من الشَّعر والقوافي الخالدات البواقي، التي هي أبقى من الميسَم، بما هو أضرُّ عليه من جَزِّ ناصيته، ولعلَّهُ لا يبلُغُ أهلَه حتَّى تستويَ مع سائر شَعرِ رأسه، ولكنَّ ذُلَّ الجزِّ لا يزال يلُوح في وجهه، ولايزال له أثرٌ في قلبه.

٣٦٤ - [رأي في الكلب]

وذُكر أنَّ مُطرِّف بن عبد اللَّه كان يكره أنْ يقال للكلب اخسأ، وما أشبه ذلك، وفي دعائه على أصحاب الكلب الذي كان أربابُه لا يمنعونه من دُخول مُصَلاَّه، قال: اللهمَّ امنعهم بركة صيدِه!! دليل على حسْنِ رأيه فيه.

قالوا: ومرَّ المسيحُ بن مريم في الحَواريِّين بجيفة كلب، فقال بعضهم: ما أشدَّ نتنَ ريحه! قال: فهلاَّ قلتَ: ما أشدَّ بياضَ أسنانه!!

قالوا: وقال رجلٌ لكلب: اخسأ، ويْلكَ! فقال هَمَّام بن الحارث: الويلُ لأهلِ النَّار.

٣٦٥ - [هراش الحيوان]

والهِراش الذي يجري بينها وهو شَرٌّ، يكون بينَ جميع الأجناس المتَّفقة،

---

(١) الحمية: الأنفة.

(٢) شغر: رفع رجله فبال.

كالبرذون والبرذون، والبعير والبعير، والحمار والحمار، وكذلك جميع الأجناس، فأمَّا الذي يفرط ويتمُّ ذلك فيه، ويتمنّع ناس من النّاس، ويقع فيه القمار، ويتَّخذ لذلك، وينفقَ عليه، ويُغالَى به، فالكلبُ والكلب، والكبشُ والكبش، والدِّيكُ والدّيك، والسُّمانَى والسُّمانَى[1].

فأمَّا الجُرَذ فإنَّه لا يقاتل الجُرَذَ حتَّى يشدَّ رجل أحدهما في طرف خيط، ويشدّ الجُرَذ الآخر بالطرف الآخر، ويكون بينهما من المساواة والالتقاء، والعضِّ والخمش، وإراقة الدَّم وفَرْي الجلود، ما لا يكون بين شيئين من الأنواع التي يُهارَش بها.

والذي يُحدث للجُرْذان طبيعة القتال، الرِّباطُ نفسُه، فإن انقطع الخيطُ وانحلَّ العَقْد، أخذَ هذا شرقاً وهذا غرباً، ولم يلتقيا أبداً.

وإذا تقابلت جحرَةُ[2] الفأر، وخَلا لَها الموضعُ، فبيْنَها شرٌّ طويل، ولكنه لا يعدُو الوعيد والصخَب، ولا يلتقي منهما اثنان أبداً...

وحدَّثني ثمامة بن أشْرَس قال: كان بقيَ في الحبس جُحْر فأر، وتلْقاءَه جُحرٌ آخر، فَيرَى لكلِّ واحد منهما وعيداً وصياحاً ووثوباً، حتَّى يُظَنَّ أنَّهُما سيلتقيانَ ثم لا يحتجزان حتّى يقُتلَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه. فبينا كلُّ واحدٍ منهما في غاية الوعيد. إذ مرَّ هارباً حتَّى دخل جُحره، فما زالا كذلك،حتَّى أتى اللَّه تعالى بالفرَج وخُلِّي سبيلي.

٣٦٦ - [الكلاب السلوقية أجود شمّاً]

وزعم أنَّ السَّلوقيَّةَ الطويلةَ المناخر أجودُ شَمّاً، والشمُّ العجيب والحسُّ اللطيف من ذلك، إلاَّ أنَّ ذلك في طلب الذكور للإناث والإناث للذُّكور خاصة. وأمَّا شمُّ المأكول، واستراوحُ الطُّعم، فللسِّباع في ذلك ما ليس لغيرها. وإنَّ الفأرَ لَيَشمُّ، وإنَّ الذَّر والنمل لَيَشمُّ، وإنَّ السنانير لتشَمُّ، وكذلك الكلب، وله في ذلك فضيلة، ولا يبلغُ مَا يبلغ الذئب وقال أعرابيّ: [من الرجز]

كان أبو الصّحيم من أربابها صَبَّ عليه الله من ذئابها
أطلسَ لا ينحاشُ من كلابها يلتهمُ الطائرَ في ذَهابها
في الجَرْيَة الأولَى فلا مَشَى بها

ألا تراه يجتهد في الدُّعاء عليها بذئبٍ لا ينحاشُ من الكلاب.

---

(١) السمانى: على وزن الحبارى: طائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يطار، ويسمى قتيل الرعد؛ من أجل أنه إذا سمع الرعد مات. حياة الحيوان ١/٥٦٣.

(٢) الجحرة: جمع جحر.

بـــاب
ما يُشَبَّه بالكَلْبِ وليس هو منْه

٣٦٧ - [تشبيه قوائم الفرس بقوائم الكلب]

وإذا جرى الفرس المحجِّل شبَّهوا قوائمَه بقوائم الكلب إذا ارتفعت في بطنه، فيصير تحجيلُها كأنَّه أكلُبٌ صغارٌ تعدو، كما قال العُمانيُّ: [من الرجز]

كأن تحت البَطْن منه أكلُبَا بِيضاً صِغاراً ينتهشْنَ المَنْقَبا[١]

وقال البدريّ: [من الرجز]

كأنَّ أجراءَ كلابٍ بِيضِ دونَ صِفاقَيْه إلى التَّغْرِيضِ[٢]

وقال الآخر: [من الرجز]

كأنَّ قِطّاً أو كلاباً أربَعَا دون صِفاقيه إذا ما ضَبَعا[٣]

ويصفون الطَّلْعَ أوَّل ما يبدو صغاراً بآذانِ الكلابِ البِيضِ. وقال في ذلك الرَّاجزُ: [من الرجز]

أنعَتُ جُمَّاراً على سحيض يَخرِج بعد النَّجْم والتبعيض
طَلْعاً كآذَانِ الكلابِ البيضِ

ويُوصَف صوتُ الشَّخْب[٤] في الإناء بهرير هراش الكلاب.

وقال أعرابيّ: [من الرجز]

كأنَّ خِلْفيها إذَا ما هرَّا جروَا كلابٍ هُورِشا فَهرّا[٥]

---

(١) البيتان في ديوان المعاني ٢/١١٤، وطبقات ابن المعتز ١١٠، والفاضل ٤٥، والشعر والشعراء ٤٧٦.

(٢) الصفاق: جلد البطن.

(٣) ضبع: أسرع، الضبع: العضد.

(٤) الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن.

(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (هرش)، والمقاييس ٢/١٦٨، وتهذيب اللغة ٦/٧٩.

وقال الآخر: [من الرجز]

كأنَّ صوتَ شَخْبِها المسحنْفِر بينَ الأباهِيمِ وبين الخِنْصِرِ[1]

هِراشُ أجراءٍ ولما تُثْغِرِ[2]

وقال أبو دُؤَاد: [من الهزج]

طَويل طامِح الطَّرْفِ إلى وَهَوْهةِ الكلب[3]

٣٦٨ - [ابن وَوْ وَوْ]

وزعم الهيثم بن عدي قال: كان رجل يُسمَّى كلباً، وكان لهُ بُنَيٌّ يلعبُ في الطريق، فقال له رجلٌ: ابن مَنْ؟ فقال: ابن وَوْ وَوْ وَوْ[4] !

٣٦٩ - [مايستحبّ في ذنب كلب الصيد]

ويحبّون أن يكون ذنَب الكلْبِ الصَّائِدِ يابساً، ليس له من اللحم قليل ولا كثير، ولذلك قال: [من الرجز]

* تلوِي بأذنابٍ قليلاتِ اللِّحَا[5] *

وقال الشاعر: [من البسيط]

إنِّي وطَلْبَ ابنِ غلاّقٍ ليَقرِيَنِي

كالغابط الكلبَ يبغي الطِّرْقَ في الذَّنب[6]

الطِّرق: الشحم اليسير، يقال: ليس به طِرْق.

---

(١) المسحنفر: الكثير الغزير. الأباهيم: جمع إبهام.

(٢) تثغر: تبدو أسنانها. ولعلها «تشغر»؛ أي ترفع إحدى رجليها حين البول.

(٣) ديوان أبي دؤاد ٢٨٨، واللسان والتاج (طمح)، والتهذيب ٤/ ٤٠١، والأضداد لابن الأنباري ٣٠٥، والمعاني الكبير ١٢٠، والأمالي ٢/ ٢٥٠، وفي التنبيه للبكري ١٢٦ (هذا الشعر ليس لأبي دؤاد؛ ولا وقع في ديوانه، وإنما هو لعقبة بن سابق الهِزّاني)، قلت: انظر قصيدة عقبة بن سابق في الأصمعيات رقم ٩.

(٤) الخبر في البيان والتبيين ١/ ٦٤.

(٥) البيت من أرجوزة تقدمت في الفقرة (٢٩٢).

(٦) البيت بلا نسبة في اللسان (غبط، غلق، أتى)، والتاج (غبط)، والمقاييس ١/ ٥٠، ٤/ ٤١٠، والمجمل ٤/ ٣١، والعين ٥/ ٩٩، ٨/ ١٤٥، والمخصص ٨/ ٤، ١٤/ ١٣٣، ١٧/ ٢٤، والتهذيب ٨/ ٥٩، ١٤/ ٣٥٠، والجمهرة ٣٥٨، وإصلاح المنطق ٢٣٩، والمعاني الكبير ٢٤٣.
الغابط: الذي يجس الحيوان ليعرف سمنه من هزاله.

٣٧٠ - [طيب لحم أجراء الكلاب]

ويقال: ليس في الأرض فَرخٌ ولا جروٌ ولا شيءٌ من الحيوان أسمنَ ولا أرطبَ ولا أطيبَ من أجراء الكلب. وهي أشبهُ شيءٍ بالحمام، فإنَّ فِراخَ الحمام أسمنُ شيءٍ مادامت صغاراً من غير أن تسمَّن، فإذا بلَغتْ لم تقبل الشحم، وكذلك أولادُ الكلاب.

وقال الآخر: [من البسيط]

وأغضَفِ الأذْن طاوي البَطْنِ مُضْطَمِرٍ لِوَهْوَهٍ رَذِم الخيشومِ هَرَّارِ[1]

الأصمعيّ قال: قال أعرابيٌّ: أصابتنا سَنة شديدة، ثم أعقبتْها سنةٌ تتابَعَ فيها الأمطارُ فسمِنت الماشية، وكثُرت الألبان والأسمان، فسَمِن وِلْدان الحيِّ، حتَّى كأنَّ استَ أحدهم جرو يتمطَّى!

٣٧١ - [تدرُّج أبي دلامة في طلبه]

أبو الحسن قال[2]: قال أبو العبَّاس أميرُ المؤمنين لأبي دُلامة: سَلْ! قال: كلباً. قال: ويلَك! ما تصنع بالكلب؟! قال: قلت أصيدُ به. قال: فلك كلب. قال: ودابَّةً. قال: ودابّة. قال: وغلاماً يركَب الدابة ويَصيد. قال: وغلاماً. قال: وجاريَة. قال: وجارية. قال: يا أمير المؤمنين! كلبٌ وغلامٌ وجاريَة ودابّة، هؤلاء عيال، ولابدَّ من دار. قال: ودار. قال: ولابدَّ لهؤلاء من غَلَّة ضَيعة. قال: أقطعناك مائَةَ جَريبٍ عامرةً ومائَةَ جريبٍ غامرة. قال: وأيُّ شيء الغامرة؟ قال: ليس فيها نبات. قال: أنَا أُقطِعك خمسمائَة جريب من فيافي بني أسد غامرةً. قال: قد جعلنا لك المائتين عامرتين كُلَّها، ثمَّ قال: أبقيَ لك شيء؟ قال: نعم، أقبِّل يدك. قال: أمَّا هذه فدعْها. قال: ما منعتَ عيالي شيئاً أهون عليهم فقْداً منه؟![3].

---

(١) البيت بلا نسبة في البرصان ١٩٦.
الأغضف: المنكسر الأذن. المضطمر: المهزول الضامر البطن. الوهوه: الكلب في صوته جزع. رذم الخيشوم: سائله. الهرار: النبّاح.

(٢) ورد الخبر في الأغاني ١٠/٢٣٦-٢٣٧، ومعاهد التنصيص ٢/٢١١-٢٢٧، وطبقات ابن المعتز ٥٨-٥٩،

(٣) بعده في الأغاني، ومعاهد التنصيص (قال الجاحظ: فانظر إلى حذقه بالمسألة ولطفه فيها،: ابتدأ بكلب فسهّل القصة به، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة، حتى نال ما لو ساله بديهة لما وصل إليه).

٣٧٢ - [اتّق شر من أحسنت إليه]

أبو الحسن عن أبي مريم قال: كان عندنا بالمدينة رجلٌ قد كثُر عليه الدَّين حتَّى توارى من غرمائه، ولزِم منزله. فأتاه غريم له عليه شيءٌ يسير، فتلطَّفَ حتَّى وصل إليه، فقال له: ما تجعلُ لي إنْ أنا دللتك على حيلةٍ تصيرُ بها إلى الظهورِ والسَّلامة من غرمائك؟ قال: أقضيكَ حقَّك، وأزيدُك ممَّا عندي ممَّا تقرُّ به عينك. فتوثَّق منه بالأيمان، فقال له: إذا كان غداً قبْلَ الصَّلاة مرْ خادمَك يكنُسْ بابَك وفناءَك ويرشّ، ويبسُطْ على دكّانك حُصراً، ويضَعْ لك متَّكأ، ثمّ أمهِل حتى تصبَح و يمرَّ الناس، ثمّ تجلس، وكلُّ مَن يمرُّ عليك ويسلّم انبح له في وجهه، ولا تزيدَنَّ على النُّباح أحداً كائناً مَن كان، ومَنْ كلّمك من أهلك أو خدمك أو من غيرهم، أو غريمٍ أو غيره، حتَّى تصير إلى الوالي فإذا كلَّمك فانبَحْ له، وإيَّاك أن تَزيدَه أو غيرَه على النُّباح؛ فإنَّ الواليَ إذا أيقَنَ أنَّ ذلك منك جدٌّ لم يشُكَّ أنَّه قد عرَض لك عارض من مَسٍّ فيخلِّيَ عنك، ولا يغري عليك. قال: ففعَل، فمرَّ به بعضُ جيرانه فسلّم عليه، فنبَح في وجهه، ثم مرَّ آخرُ ففعل مثلَ ذلك، حتَّى تسامع غرماؤه فأتاه بعضُهم فسلّم عليه فلم يزدْه على النُّباح، ثمَّ آخرُ، فتعلَّقوا به فرفعوه إلى الوالي، فسأله الوالي فلم يزدْه على النُّباح، فرفَعه معهم إلى القاضي، فلم يزده على ذلك، فأمَرَ بحبسه أيَّاماً وجعلَ عليه العيون، وملَك نفْسَه وجعَلَ لاينطق بحرفٍ سوى النُّباح، فلمَّا رأى القاضي ذلك أمرَ بإخراجه ووضعَ عليه العيونَ في منزله، وجعل لاينطق بحرف إلاَّ النباحَ، فلما تقرَّرَ ذلك عند القاضي أمر غرماءَه بالكفِّ عنه، وقال: هذا رجلٌ به لَمَم[1]. فمكث ما شاء اللهُ تعالى. ثمَّ إنَّ غريمَه الذي كان علّمه الحيلة، أتاه متقاضياً لعدته فلمَّا كلمه جعل لا يزيدهُ على النُّباح، فقال لَهُ ويلَكَ يافلان!! وعليَّ أيضاً، وأنَا علَّمتك هذه الحيلة؟! فجعل لا يزيدُه على النُّباح، فلمَّا يئس منه انصرف يائساً مما يطالبه بِهِ.

٣٧٣ - [اتحاد المتعاديين في وجه عدوِّهما المشترك]

قال أبو الحسن عن سلمة بن خطّاب الأزديّ، قال: لمَّا تشاغل عبدُ الملك بنُ مرْوانَ بمحاربة مُصعَب بنِ الزُّبير، اجتمَعَ وجوهُ الرُّوم إلى ملكهم فقالوا له: قد أمكنَتْك الفُرْصَةُ من العَرَب، بتَشاغُل بعضهم مع بعض، لوقوع بأسهم بينهم، فالرأيُ لك أن تغزوَهم إلى بلادهم، فإنَّك إن فعلتَ ذلك بهم نلتَ حاجتَك، فلا تدَعْهم حتَّى

(١) اللمم: الجنون.

تنقضيَ الحربُ التي بينهم فيجتمعوا عليك! فنهاهم عن ذلك وخطَّأ رأيَهم، فأبوا عليه إلاّ أن يغزُوا العربَ في بلادهم. فلمَّا رأى ذلك منهم أمَرَ بكلبَينِ فحرَّش بينهما، فاقتتلا قتالاً شديداً، ثمَّ دعا بثعلبٍ فخلاَّه، فلما رأى الكلبان الثعلبَ، تركا ماكانا فيه، وأقبلا عليه حتَّى قتلاه، فقال ملك الروم: كيف ترون!؟ هكذا العربُ، تقتتلُ بينها، فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا فعرَفوا صدقه، ورجَعوا عن رأيهم.

٣٧٤ - [كرم الكلاب]

قال : وقال المغيرةُ لرجلٍ خاصم إليه صديقاً له، وكان الصديقُ توعَّدَه بصداقة المغيرة، فأعلمه الرجلُ ذلك، وقال: إنَّ هذا يتوعَّدَني بمعرفتك إيَّاه، وزعم أنَّها تنفعه عندَك. قال[١]: أجَلْ! إنَّها والله لتنفَع، وإنَّها لتنفَعُ عند الكلب العقور[٢]!.

فإذا كان الكلبُ العقورُ كذلك، فما ظنُّك بغيره؟ وأنت لا تصيب من الناس مَن تنفع عنده المعرفةُ من ألفٍ واحداً.

وهذا الكرمُ في الكلاب عامٌّ. والكلبُ يحرُس ربَّه، ويحمي حريمه شاهداً وغائباً، وذاكراً وغافلاً، ونَائماً ويقظان، ولا يقصِّر عن ذلك وإن جفَوه، ولا يخذُلهم وإن خذَلوه.

٣٧٥ - [نعاس الكلب][٣]

والكلبُ أيقَظُ الحيوان عيناً في وقت حاجتهم إلى النوم، وإنَّما نومه نهاراً، عند استغنائهم عن حراسة، ثمَّ لا ينام إلاَّ غِراراً وإلاَّ غِشَاشاً[٤]. وأغلبُ ما يكوم النّومُ عليه وأشدُّ مايكون إسكاراً له أنْ يكونَ كما قال رؤبة: [من الرجز]

* لاقيت مَطْلاً كنُعاسِ الكَلْبِ[٥] *

يعني بذلك القَرْمَطَة في المواعيد.

وكذلك فإنَّه أنْوَمُ مايكونُ أنْ يفتحَ عينَه بقدْر ما يكفيه للحراسة، وذلك ساعةً،

---

(١) ورد قول المغيرة في البيان والتبيين ٣ / ٢٨٠.

(٢) بعده في البيان والتبيين «والجمل الصؤول، فكيف بالرجل الكريم». العقور: الذي يعض ويجرح.

(٣) وردت هذه الفقرة في ثمار القلوب (٥٨٩).

(٤) الغرار والغشاش: النوم القليل.

(٥) ديوان رؤبة ١٧.

وهو في هذا كلّه [أيقظ من ذئب، و][1] أسمَعُ من فرَس[2]. وأحذَرُ من عَقْعَق[3]، مع بُعد صوته.

٣٧٦ - [قول رجل من العرب في الجمال]

وقيلَ لرجُل من العرب: ما الجمال؟ فقال: غُؤور العينَين، وإشراف الحاجبين، ورُحْب الأشداق، وبُعْدُ الصوت.

٣٧٧ - [علاج الكلب لنفسه]

هذا مع قلة السآمة، والصَّبْرِ على الجفوة، واحتمال الجراحات الشِّداد، وجوائف[4] الطعان ونوافذ السهام. وإذا ناله ذلك لم يَزَلْ ينظِّفَه بريقه؛ لمعرفته بأنَّ ذلك هو دواؤه حتَّى يبرأ، لَا يحتاج إلى طبيب، ولا إلى مِرْهم ولا إلى علاج.

٣٧٨ - [طول ذماء الضب والكلب والأفعى]

وتقول العرب: «الضبُّ أطولُ شيءٍ ذَمَاء»[5]، والكلبُ أعجبُ في ذلك منه. وإنَّما عجبوا من الضَّبِّ، لأنَّه يَغْبُر[6] ليلته مذبوحاً مفرِيَّ الأوداج، ساكنَ الحركة، حتَّى إذا قرِّب من النار تحرّك. كأنَّهم يظنُّون أنَّه قد كان حياً، وإن كان في العين ميّتاً.

والأفعَى تبقى أيَّاماً تتحرَّك.

٣٧٩ - [ما يعتريه الاختلاج بعد الموت]

فأمَّا الذي يعتريه الاختلاج بعد جُموده ليلةً، فلحْمُ البقر والجُزُر[7]، تختلج وهي على المعاليق اختلاجاً شديداً.

---

(١) الزيادة من ثمار القلوب ٥٨٩، والقول من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٤٢٧، والمستقصى ١/٤٤٩، وجمهرة الأمثال ٢/٤٢٠.

(٢) مجمع الأمثال ٢/٣٤٩، وأمثال ابن سلام ٣٦٠، والدرة الفاخرة ١/٢١٨.

(٣) العقعق «كثعلب»: طائر على قدر الحمامة، وهو على شكل الغراب. حياة الحيوان ٢/٦٧، والقول «أحذر من عقعق» من الأمثال في المستقصى ١/٦٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، ٣٩٦، والدرة الفاخرة ١/١٣٣، ٢/٤٤١.

(٤) الجائفة: طعنة تبلغ الجوف.

(٥) في الأمثال «أطول ذماء من الضب»، والمثل في مجمع الأمثال ١/٤٣٧، والدرة الفاخرة ١/٢٨٤، ٢٨٦، والمستقصى ١/٢٢٧، وجمهرة الأمثال ٢/٢٠. الذماء: بقية الروح في المذبوح.

(٦) يغبر: يمكث.

(٧) الجزر: الإبل المذبوحة، أو الشياه أو الكِباش.

والحيَّة يُقطَعُ ثلثها الأسفل، فتعيش وينبُت ذلك المقطوع.

٣٨٠ - [حياة الكلب مع الجراح]

قال: والكلب أشدّ الأشياءِ التي تعيش على الجراح، التي لايعيش عليها شيء إلا الكلبُ، والخنزيرُ، والخُنْفَساءَ.

٣٨١ - [قوة فكّ الكلب]

والكلبُ أشدُّ الأشياء فَكّاً، وأرْهفها ناباً، وأطيَبُها فماً، وأكثرها ريقاً، يُرمَى بالعظم المدْمَج[١]، فيعلم بالغريزة أنَّه إن عضَّه رضّه، وإن بلعَه استمرأه.

٣٨٢ - [إلف بعض الحيوانات للإنسان]

وهو ألوفٌ للناس، مشاركٌ من هذا الموضع العصافيرَ والخطاطيفَ والحمامَ والسنانير، بل يزيد على ذلك في باب الخاصِّ وفي باب العامِّ. فأمَّا باب الخاصِّ، فإن من الحمام ما هو طُورانيٌّ[٢] وحشيٌّ، ومنه ما هو آلفٌ أهلي. والخُطَّاف من القواطع غير الأوابد، إذا قطع إلى الإنس لم يَبْنِ بيتَه إلاَّ في أبعدِ المواضع، من حيثُ لاتناله أيديهم. فهو مقسومٌ على بلاده وبلادٍ من اضطرَّته إليه الحاجة. والعصافير تكون في القرب حيثُ تمتنع منهم في أنفسها. والكلاب مخالطةٌ لها ملابسة، ليس منها وحشيّ، وكلُّها أهلي. وليس من القواطع ولا من الأوابد مايكون آنس بالناس - من كثير ممَّا يوصف بالأنس والإلف - من الكلاب دون سواها. وفي السَّنانير الوحشيَّةُ والأهليةُ.

وعلى أنّ إلفَ الكلب فوقَ إلف الإنسان الألوف، وهو في الكلب أغرَبُ منه في الحمام والعصفور؛ لأنَّه سبع، والحمام بهيمة والسبع بالسباع أشبه، فتركَها ولم يناسبها، ورغب عنها. وكيف، وهو يصيد الوُحوشَ ويمنع جميعَ السِّباع من الإفساد؟! فذلك أحمَدُ له وأوجَبُ لشكره. ثمَّ يصيرُ في كثيرٍ من حالاته، آنَسَ بالنَّاس منه بالكلاب دنِيَّةً وقُصْرةً[٣]، ولاتراه يلاعبُ كلباً مادام إنسانٌ يلاعبه. ثمَّ لم

---

(١) المدمج: الصلب.

(٢) في اللسان: طور «الطور: الجبل، وطور سيناء: جبل بالشام. والنسب إليه طوري وطوراني. وحمام طوراني وطوري منسوب إليه، وقيل هو منسوب إلى جبل يقال له طرآن نسب شاذ» وأضاف في اللسان: «والطوري: الوحشي من الطير والناس».

(٣) أي الكلاب القريبة إليه في النسب.

يرْضَ بهذه القرابة وهذه المشاكلة، وبمقدار ما عليه من طباع الخُطَّاف والحمام والعصفور، وبمقدار ما فضَّلها الله تعالى بِهِ من الأُنس، حتَّى صار إلى غايةِ المنافع سُلَّماً، وإلى أكثر المرافق.

٣٨٣ - [الحاجة إلى الكلاب]

وليس لحارس الناس ولحارسِ أموالهم بُدٌّ من كلب، وكلَّما كان أكبرَ كان أحبَّ إليه. ولا بدَّ لأقاطيع المواشي من الكلاب، وإلاَّ فإنّها نهب للذئاب ولغير الذئاب ثمّ كلابِ الصّيد، حتَّى كان أكثرُ أهل البيت عِيالاً على كلِّ كلب.

٣٨٤ - [قبول الكلب للتلقين]

وقد صار اليومَ عندَ الكلب من الحكايات وقَبول التلقين، وحُسْن التصريف في أصناف اللَّعب، وفي فطَن الحكايات ما ليس في الجوارح المذلَّلةِ لذاك، المصرَّفةِ فيه، وما ليس عند الدبِّ والقرد والفيل، والغَنَم المكِّيَّة، والبَبغَاء.

والكلب الزِّينيّ الصِّينيّ[١] يُسرَج على رأسه ساعاتٍ كثيرةً من اللَّيْل فلا يتحرَّك. وقد كان في بني ضَبَّةَ كلب زينيٌّ صينيّ، يُسرَج على رأسه، فلا ينبِض فيه نابض، ويدعونه باسمه ويُرمى إليه ببِضْعَة لحم والمِسْرَجةُ على رأسه، فلا يميل ولا يتحرَّك، حتَّى يكونَ القومُ هم الذين يأخذون المصباح من رأسه، فإذا زايَل رأسَه وثَب على اللحم فأكله!. دُرِّب فدَرِب وثُقِّف فثَقف، وأُدِّب فقَبِل. وتعلَّق في رقبته الزنْبلة[٢] والدَّوْخَلّة[٣] وتوضع فيها رُقعة، ثم يمضي إلى البقَّال ويجيء بالحوائج.

٣٨٥ - [تعليم الكلب والقرد]

ثمَّ صار القَرَّادُ وصاحبُ الرُّبَّاح[٤] مِنْ ثمَّ يستخرِجُ فيما بين الكلْب والقِرد ضُروباً من العمَل، وأشكالاً من الفطَن، حتَّى صاروا يطحنون عليه، فإذا فرغ من طحنه مضَوا به إلى المُتمَعَّك[٥]، فيُمعَّك كما يُمعَّك حمار المُكَارِي وبغلُ الطحَّان.

---

(١) الكلب الزيني الصيني: ضرب من الكلاب قصير القوائم، شديد الذكاء، وانظر ربيع الأبرار ٥/٤٣٥-٤٣٦.

(٢) لعلها الزبيل أو الزنبيل، وهو وعاء يحمل فيه، أو جراب.

(٣) الدوخلة: سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب؛ وهي كالزنبيل.

(٤) الربّاح: القرد الذكر.

(٥) المتمعك: مكان تمعك الدابة في التراب.

وقرابةٌ أخرى بينه وبين الإنسان: أنّه ليس شيءٌ من الحيوان لذكره حجْمٌ بادٍ إلا الكلبُ والإنسان.

٣٨٦ - [الكلب أسبح أنواع الحيوان]

والكلبُ بعد هذا أسبحُ من حيّة، ولا يتعلّق به في ذلك الثَّور، وذلك فضيلةٌ له على القِرد، معَ كثرة فِطَن القِرْد وتشبُّهه بالإنسان؛ لأنّ كلَّ حيوانٍ في الأرض فإنَّه إذا أُلقي في الماء الغَمْر سَبح، إلاّ القردَ والفرسَ الأعسَر. والكلب أسبحُها كلِّها، حتّى إنّه ليُقَدَّم في ذلك على البقرة والحيَّة.

٣٨٧ - [أعجوبة في الكلبة]

وفي طباع أرحامِ الكلاب أُعجوبَة؛ لأنَّها تَلقَح من أجناس غير الكلاب، ويُلقحها كما يلقح منها، وتلقح من كلابٍ مختلفة الألوان، فَتؤدِّي شَبَه كلٍّ كلب[١]، وتمتلئ أرحامُها أجراءً من سِفاد كلبٍ، ومن مرةٍ واحدة، كما تمتلئ من عدَّة كلابٍ ومن كلبٍ واحد. وليست هذه الفضيلة إلاّ لأَرحام الكلاب.

٣٨٨ - [فخر قبيلتين زنجيتين]

قالوا: والزِّنج صِنفان، قبيلة زنجيَّة فوق قبيلة، وهما صِنفان: النمل والكلاب، فقبيلةٌ هم الكلاب، وقبيلةٌ هم النمل، فخر هؤلاء بالكثرة، وفخر هؤلاء بالشدَّة. وهذان الاسمان هُمَا ما اختارَاهما لأنفسِهما ولم يُكرَها عليهما.

٣٨٩ - [كلب الله][٢]

قال: ويقال إنّ النبي ﷺ قال لعُتْبة بن أبي لهَب: «أكلك كلبُ الله» فأكله الأسد. [ففي هذا الخبر فائدتان][٣]. فواحدةٌ: قد ثبت بذلك أنَّ الأسد كلبُ الله. والثانية: أنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يُضاف إليه إلاّ العظيمُ، من جميع [الأشياء من][٤] الخير والشرِّ. فأما الخير فقولك: بيت الله، وأهل الله، وزُوّار الله، وكتاب الله، وسماء الله، وأرض الله، وخليلُ الله، وكَلِيم اللّه، وروح الله، وما أشبه ذلك. وأما الشرُّ

---

(١) عيون الأخبار ٢/ ٨١.

(٢) الخبر في ثمار القلوب ١٩ (٧٩)، وانظر الاشتقاق ٢٢، والأغاني ١٦/ ١٧٥-١٧٦، والمعارف ١٢٥، وربيع الأبرار ٥/ ٤١٣.

(٣) الزيادة من ثمار القلوب (٧٩).

(٤) الزيادة من ثمار القلوب (٨٠).

فكقولهم: دعْه في لعنَةِ الله وسخَط الله، [وأليم عذابه][1]، ودعْه في نار الله وسَعيره[2]، وما أشبه ذلك. وقد يسمِّي المسلِمون والنَّاس كلباً.

٣٩٠- [تسمية أنواع من الحيوانات بالكلاب]

وقد زعم آخرون: أنَّ بناتِ آوى، والثعالبَ والضِّباعَ، والكلابَ كلَّها كلاب، ولذلك تَسافَدُ وتَلاقح.

وقال آخرون: لعَمري إنَّها الكلاب إذا أردتم أن تشبِّهوها، فأمَّا أن تكونَ كلاباً لِعلَّةٍ أو علَّتين- والوجوهُ التي تخالف فيها الكلاب أكثر فإنَّ هذا ممّا لا يجوز.

وقول مَنْ زعم أنّ الجواميس بقرٌ وأنّ الخيلَ حُمُرٌ، أقربُ إلى الحقِّ من قولِكم، وقول من زعَم أنّ الجواميس ضأنُ البقر. والبقَر ضأنٌ أيضاً، ولذلك سمَّوا بقرَ الوحْشِ نِعاجاً، كأنهم إنما ابتغوا اتِّفاق الأسماء.

ومابالُ من زعم أنَّ الأسَد والذئب والضبع والثعلبَ وابنَ آوى كلابٌ أحقُّ بالصواب ممَّن زعم أنَّ الجواميس ضأنٌ والبقر ضأنٌ والماعزُ كلها شيء واحد. وهذا أقربُ إلى الإمكان؛ لتشابهها في الظِّلف والقُرون والكروش وأنَّها تجتَرُّ. والسِّنَّور والفهد والنمر والبَبْر[3] والأسد والذئب والضبع والثّعلبُ إلى أن تكونَ شيئاً واحداً أقرب. وعلى أنَّنا لم نتبينْ إلى الساعة أنَّ الضِّباع والكلابَ وبناتِ آوى والذئابَ تتلاقح؛ وما رأينا على هذا قط سِمْعاً[4] ولا عِسْباراً[5]، ولا كلَّ ما يعُدُّون. وما ذكْرهم لذلك إلاَّ من طريق الإخبارِ عن السُّرعة، أو عن بعضِ ما يُشبه ذلك. فأمّا التلاقُح والتركيب العجيب الغريب، فالأعراب أفطنُ- والكلام عندهم أرخص- منْ أن يكونوا وصَفُوا كلَّ شيءٍ يكون في الوحش، وكلَّ شيءٍ يكون في السّهل والجبل، مما إذا جمع جميعُ أعاجيبه لم يكنْ أظرفَ ولا أكثرَ ممَّا يدَّعون من هذا التَّسافُد والتّلاقُح والتراكيب في الامتزاجات. فكيفَ يَدَعُون ما هو أظرفُ، والذي هُو أعجب وأرغب، إلى مايستوي في معرفته جميعُ الناس؟!.

---

(١) الزيادة من ثمار القلوب (٨٠).

(٢) في ثمار القلوب: «وسقره».

(٣) الببر: ضرب من السباع شبيه بابن آوى، ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. حياة الحيوان ١/١٥٩.

(٤) السمع: ولد الذئب من الضبع. حياة الحيوان ١/٥٦٤.

(٥) العسبار: ولد الضبع من الذئب. حياة الحيوان ٢/٢٢.

٣٩١ - [تتمَّة القول في حديث: «أكلك كلب اللّه»]

وقال آخرون: ليس الكلبُ من أسماء الأسد، كما أنْ ليس الأسد من أسماء الكلب، إلاّ على أنْ تمدحُوا كلبَكم فيقول قائلكم: ماهو إلاّ الأسد؛ وكذلك القول في الأسَد إذا سمَّيتموه كلباً، وذلك عند إرادة التصغير والتحقير، والتأنيب والتقريع؛ كما يقال ذلك للإنسان على جهة التشبيه.

فإن كان النبي ﷺ قال ذلك فإنَّ ذلك على بعض ما وصفْنا لك. ويقول أهل حمص: إنهم لا يُغلَبون؛ لأن فيها نورَ الله في الأرض. وما كلبُ الله إلا كنُور الله. والله، تبارك وتعالى عُلُوّاً كبيراً، لا تضاف إليه الكلابُ والسنانيرُ والضِّباعُ والثعالب. والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل هذا قطُّ. وإنْ كان قالَه فعلى صلةِ كلامٍ أو على حكايةِ كلام.

وقال صاحب الكلب: قد وضَح الأمر، وتلقَّاه الناس بالقَبول، في أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:« أكَلَك كلبُ الله» وهو يعني الأسد. ومن دفع هذا الحديثَ فقد أنكرَ علاماتِ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣٩٢ - [التسمية بمشتقات الكلب]

والنَّاسُ قد سمَّوا الناسَ بكلبٍ وكُليب وكِلاب وأكلبُ ومكاليب ومكالبة بنو ربيعة، وكليب بن ربيعة بن عامر. وفي العرب من القبائل كلب، وبنو الكلْبة، وبنو كلاب، وأكلبُ بن ربيعةَ بنِ نزار عِمارةٌ ضخمةٌ[١]. وكلْب بن وَبْرة جِذْمٌ[٢] من الأجذام وهم نفرُ جُمجُمة، وكلّ سادات فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو الكلب وأبو عمرو الكلب الجرمي وأبو عامر الكلب النحوي. وكيف لا يجوز مع ذلك أنْ يسمَّى الأسد بالكلب، وكلُّ هؤلاء أرفَعُ من الأسد؟!

وقد قالوا: كلب الماء، وكلبُ الرحى. والضَّبَّة[٣] التي في الرحل يقال لها الكلب، والكلب: الخشبة التي تمنع الحائط من السُّقوط، وتُشخَص في القناطر والمسنَّيات[٤].

---

(١) العمارة: أصغر من القبيلة، أو الحي العظيم.

(٢) الجذم: الأصل.

(٣) الضبة: حديدة عقفاء تكون في طرف الرحل، تعلق فيها المزاود.

(٤) المسناة: السد يعترض به الوادي ليحبس الماء.

والكلب الذي في السماء ذو الصُّوَر.

ويقال: داء الكَلَب، وقد اعتراه في الطعام كلب، وقد كلب عليهم في الحرب، و«دِمَاءُ القوم للكَلْبى شفاء»[1].

ومنه الكلْبة والكلْبتان[2] والكُلاَّب[3] والكلُّوب[4] ثمَّ المكلِّب والمكلب[5] وهذا مختلف مشتقٌّ من ذلك الأصل.

ومنه عَلُّويَهْ كلب المطبخ، وحمويه كلب الجنّ.

٣٩٣ - [بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبد الله]

ولما شهدَ أبو علقمة المُزَنيُّ عند سوّار بنِ عبد الله أو غيره من القضاة و توقَّفَ في قَبول شهادته، قال له أبو علقمة: لم توقَّفتَ في إجازة شهادتي؟ قال: بلغني أنَّك تلعَب بالكلاب والصُّقور. قال: مَنْ خبَّرك أنِّي ألعب فقد أبْطَل، وإذا بلغك أنِّي أصطادُ بها فقد صدَقَك مَنْ أبلغك، وإنِّي أخبرك أنِّي جادٌّ في الاصطياد بها غيرُ لاعبٍ ولا هازئ، فقد وقَفَ المبلِّغ على فرقِ ما بينَ الجدِّ واللَّعب. قال: ما وقَفَ ولا وقَّفته عليه. فأجازَ شهادتَه.

٣٩٤ - [قوله تعالى: يَسْألونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ]

وقد قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾[6] فقال لنبيِّه: ﴿قلْ أُحِلَّ لكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ منَ الجَوَارِحِ مُكلِّبين﴾[6]. فاشتَقَّ لكلِّ صائدٍ وجارحٍ كاسب منْ بازٍ، وصقرٍ، وعُقاب، وفَهْد، وشاهين، وزرَّق[7]، ويؤيؤ[8]، وباشق، وعَنَاق الأرض[9]، من اسم الكلب. وهذا يدلُّ على أنّه أعمُّها نفعاً، وأبعدها صِيتاً،

---

(١) عجز بيت لعوف بن الأحوص، تقدم في الفقرة ٢٧٠.

(٢) الكلبتان: آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحمى.

(٣) الكلاب: الحديدة التي على خف الرائض للدابة، وتسمى المهماز.

(٤) الكلوب: المنشال، أي آلة نشل الشيء ورفعه.

(٥) المكلب «بتشديد اللام وكسرها»: الرجل الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد. والمكلب «بفتح اللام»: الكلب قد علمه صاحبه أخذ الصيد.

(٦) ٤/ المائدة: ٥.

(٧) الزرّق: طائر يصاد به؛ بين البازي والباشق. حياة الحيوان ١/ ٥٣٣.

(٨) اليؤيؤ: طائر من جوارح الطير يشبه الباشق. حياة الحيوان ٢/ ٤٣٣.

(٩) عناق الأرض: دويبة أصغر من الفهد؛ طويل الظهر؛ يصيد كل شيء حتى الطير. حياة الحيوان ٢/ ٧٩.

وأنبهها ذكراً. ثمَّ قال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ الله فَكُلوا مِمّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسمَ الله عَلَيْه﴾[1] فذكر تعليمَهم لها إذ أضافَ ذلك إلى نفسه، ثمَّ أخبرَ عن أدَبها وأنَّها تُمسِك على أربابها لاعلى أنفسها. وزعَم أصحاب الصَّيْد أنْ ليس في الجوارح شيءٌ أجدرُ أن يُمسِك على صاحبه ولا يُمسِكَ على نفسه من الكلب.

٣٩٥ - [تأويل آية أصحاب الكهف]

قال الله تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنّ أَصْحابَ الْكَهْف وَالرّقيم كانُوا منْ آياتنَا عَجَباً. إذ أوَى الْفتْيَةُ إلَى الْكَهْف فَقَالُوا: رَبَّنَا آتنَا منْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا منْ أَمْرنَا رَشَداً﴾[2]. فخبَّر كما ترى عن دعائهم وإخلاصهم، ثمَّ قال جلّ وعزَّ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانهمْ في الْكَهْف سنينَ عَدَداً ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لنَعْلَمَ أَيُّ الحزْبَيْن أَحْصَى لمَا لَبثُوا أَمَداً﴾[3]، ثمَّ قال عزَّ وجلّ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بالحَقِّ إنّهُمْ فتْيَةٌ آمَنُوا برَبِّهمْ وَزدْنَاهُمْ هُدى. وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبهمْ إذْ قَامُوا فَقَالُوا: رَبُّنَا رَبُّ السَّموات وَالأَرْض لَنْ نَدْعُوَ منْ دُونه إلهاً لَقَدْ قُلْنَا إذاً شَطَطاً﴾[4] ثم قال: ﴿فَأْوُوا إلَى الْكَهْف يَنشر لَكُمْ ربُّكمْ منْ رَحْمَته وَيُهَيِّئْ لَكُمْ منْ أَمْركُمْ مرْفَقاً. وَتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفهمْ ذَاتَ الْيَمين وَإذَا غَرَبَتْ تَقْرضُهُم ذَاتَ الشِّمال﴾[5] ثمّ قَالَ بعدَ هذه الصِّفة لحالهم، والتمكين لهم من قلوب السَّامعين، والأُعجوبة التي أتاهم بها: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسطٌ ذرَاعَيْه بالْوَصيد﴾[6] ثمَّ قال: ﴿لَو اطَّلَعْتَ عَلَيْهمْ لَوَلَّيْتَ منْهُمْ فرَاراً وَ لَمُلئْتَ منْهُمْ رُعْباً﴾[6] فخبَّر أنَّهم لم يستصحبوا من جميع مَن يألفُ النَّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه، شيئاً غيرَ الكلب، فإنَّ ممّا يألفُ النَّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه، شيئاً غيرَ الكلب، فإنّ ممّا يألفُ النَّاس ويرتفقون به، ويسكنون إليه: الفرسَ والبعيرَ والحمار والبغل، والثَّور والشاة، والحمامَ والدِّيَكة، كلّ ذلك مما يرتفَق به ويُستصحب في الأسفار، وينقَل من بلدٍ إلى بلدٍ.

والناس يصطادون بغير الكلب، ويستمتعون بأمور كثيرة، فخبَّر عنهم بعد أن جعلهم خياراً أبراراً، أنّهم لم يختاروا استصحابَ شيءٍ سوى الكلب، وليس يكون ذلك من الموفّقين المعصومين المؤيَّدين، إلاّ بخاصّةٍ في الكلب لاتكون في غيره.

---

(١) ٤/ المائدة: ٥.
(٢) ٩-١٠/ الكهف: ١٨.
(٣) ١١ - ١٢ الكهف: ١٨.
(٤) ١٣-١٤/ الكهف: ١٨.
(٥) ١٦-١٧/ الكهف: ١٨.
(٦) ١٨/ الكهف: ١٨.

ثمَّ أعاد ذكر الكلب، ونبَّأ عن حاله، بأنْ قال عزَّ وجلَّ: ﴿ إِذ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بهِمْ قَالَ الَّذينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجداً. سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادسُهُم كَلْبُهُمْ رَجْماً بالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامنُهُمْ كَلْبُهُم قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بعدَّتهمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إلاَّ قَليلٌ. فَلاَ تُمَارِ فيهمْ إلاَّ مرَاءً ظَاهراً وَلاَ تَسْتَفْت فيهمْ منْهُمْ أَحَداً ﴾[1] وفي قولهم في الآية ﴿ ثَلاثَةٌ رَابعُهُم كَلْبُهُمْ وَيَقولُونَ خَمْسَةٌ سَادسُهُم كَلْبُهُمْ رَجْماً بالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامنُهُم كَلْبُهُمْ ﴾[1] دَليلٌ عَلَى أنَّ الكلبَ رفيعُ الحال، نبيه الذِّكر، إذ جُعل رابعَهم، وعُطف ذِكْرُه على ذكرهمْ، واشتقَّ ذكْره من أصل ذكرهمْ، حتَّى كأنَّه واحدٌ منهم، ومن أكفائهم أوْ أشباههم أو ممَّا يقاربهم. ولولا ذلك لقال: سيَقُولون ثلاثَةٌ معهم كلبٌ لهم. وبينَ قول القائل معهم كلبٌ لهم، وبين قوله ﴿ رَابعُهُم كَلْبُهُمْ ﴾[1] – فرقٌ بيِّن وطريق واضح.

فإنْ قلتم: هذا كلام لم يحكه الله تعالى عن نفسه، وإنَّما حكاه عن غيره، وحيث يقول: ﴿ ثَلاثَةٌ رَابعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[1] وَقَدْ صَدَقتُم، والصِّفة على ما ذكرتم؛ لأنَّ الكلامَ لو كان منكراً لأنكره الله تعالى، ولو كان معيباً لعابه الله، فإذْ حكاه ولم يَعبْهُ،وجعله قرآناً وعظّمه بذلك المعنى، ممّا لا ينكرَ في العقل ولا في اللغة، كان الكلام إذا كان على هذه الصفة مثلَه؛ إذ كان الله عزّ وجلّ المنْزل له.

٣٩٦ - [الاستطاعة قبل الفعل]

ومثلَ ذلك مثَّلَ بعضُ المخالفين في القدَر، فإنّه سأل بعضَ أصحابنا فقال: هل تعرفُ في كتاب الله تعالى أنَّه يُخبرُ عن الاستطاعة، أنّها قبلَ الفعل؟ قال: نعم، أتى كثيرٌ، منْ ذلك قولُه تعالى ﴿ قَالَ عفْريتٌ منَ الْجنِّ أَنَا آتيكَ به قَبْلَ أَنْ تَقُومَ منْ مَقامكَ وإنِّي عَلَيْه لَقَويٌّ أَمينٌ ﴾[2]. قال المخالف: سألتك أنْ تخبرني عن الله، فأخبرتني عن عفريت لو كان بينَ يديَّ لبَزَقتُ في وجهه! قال صاحبُنا: أمّا سليمانُ النبيُّ، ﷺ، فقد تركَ النَّكيرَ عليه، ولو كان مثلُ هذا القول كفْراً وافتراءً على الله، ومغالبةً وتفويضاً للمشيئة إلى النفس، لكان سليمان ومَن حضره من المسلمين من الجِّن والإنس أحقَّ بالإنكار، بل لم يكن العفريتُ في هذا الموضع هو الذي يسرع فيه

(١) ٢١ -٢٢/ الكهف: ١٨.
(٢) ٣٩/ النمل: ٢٧.

ويذكر الطاعة، ولا يتقرَّب فيه بذكر سرعة النفوذ، ويبشر فيه بأنّ معه من القوّة المجعولة ما يَتَهَيأ لمثله قضاءُ حاجته، فيكذب ثمَّ لا يرضى بالكذب حتَّى يقول قولاً مستنكراً، ويدَّعي قوَّة لا تُجعَل له، ثمّ يستَقبل بالافتراء على الله تعالى والاستبداد عليه، والاستغناء عنه- نبيّاً قدْ ملك الجنَّ والإنس والرِّياحَ والطير، وتسْييرَ الجبال، ونطقَ كلِّ شيء، ثمَّ لا يزجره فضلاً عن أنْ يضربَه، ويسجُنه فضلاً عن أن يقتله.

وبعدُ، فإن الله تبارك وتعالى لم يجعل ذلك القول قرآناً، ويترك التنبيه على ما فيه من العَيب، إلاّ والقول كان صدقاً مقبولاً. وبعد، فإن هذا القولَ قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلاهُ على الناس، وما زالوا يتلونه في مجالسهم ومحاريبهم، أفَما كان في جميع هؤلاء واحدٌ يعرف معرفتك، أو يغضَبُ لله تعالى غضبك؟!.

٣٩٧ - [دفاع عن الكلب]

قال صاحب الكلب: لو اعترضْتَ جميعَ أهل البدو في جميع الآفاق من الأرض، أنْ تُصيبَ أهلَ خيمةٍ واحدة، ليس عندهُمْ كلبٌ واحد فما فوقَ الواحد لمَا وجدته. وكذلك كانوا في الجاهليَّة، وعلى ذلك هم في الإسلام. فمن رجعَ بالتخطئة على جميع طوائف الأمم، والتأنيب والاعتراض على جميع اختيارات الناس، فليتَّهم رأيَه؛ فإنَّ رأيَ الفردِ ولاسيّما الحسودُ، لا يَفي برأي واحد، ولا يرى الاستشارة حظاً وكيف بأنْ يَفيَ بجميع أهل البدو من العرب والعجم. والدليل على أنَّ البَدْو قد يكون في اللُّغة لهما جميعاً قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾[1] ولو ابتُلي صاحبُ هذا القول بأن يَنزل البادية، لتحوَّل رأيُه، واستبدَلَ به رأيَ من قد جرّب تقريبَ الكلب وإبعادَه. وقد قال أبو عَبَّاد النميري: لايكون البُنْيَان قريَةً حتى ينبحَ فيه كلبٌ، ويزْقوَ فيه ديك.

ولمَّا قال أحمد بنُ الخَاركي: لا تَصير القريةُ قريَةً حتَّى يصيرَ فيها حائكٌ ومعلِّم، قال أبو عبَّاد: يا مجنونُ إذا صارتْ إلى هذا فقد صارت مدينة.

وللكلب إثباتُه وجهَ صاحبه، ونظرُه في عينيه وفي وجهه، وحبُّه له، ودُنُّوه منه، حتَّى ربَّما لاعبه ولاعب صبيانَه بالعضِّ الذي لايؤثِّر ولا يُوجِع، وهي الأضراسُ التي لو نشَّبها في الصخر لنَشِبت، والأنيابُ التي لو أنحى بها على الحصَى لرضَّها.

---

(١) ١٠٠/ يوسف: ١٢.

وقد تراه وما يصنع بالعظْم المدمَج، وبالفقْرة من الصُّلب القاسي الذي ليس بالنَّخِر البالي، ولا بالحديثِ العهد بالودَك الذي يلين معه بالمضْغ ويَطيب، فتراه كيف يرضُّه ويفتّته، ثمَّ إن مانَعَه بعضَ الممانعة، ووافقَ منه بعضَ الجوع، كيف يبتلِعه وهو واثق باستمرائه وهضْمه، أو بإذابته وحَلِّه.

وله ضروبٌ من النَّغَم، وأشكال من الأصوات، وله نوح وتطريب، ودُعاء وخُوار، وهَرير وعُواء، وبَصبصة، وشيءٌ يصنَعه عند الفرح، وله صوتٌ شبيهٌ بالأنين إذا كان يَغْشَى الصيد، وله إذا لاعَبَ أشكاله في غُدُوات الصَّيف شيءٌ بينَ العُواء والأنين.

وله وطءٌ للحصى مثله بأن لو وطئ الحصى على أرض السطوح لا يكون مثله وطء الكلب يربى على وزنه مراراً[1].

وإذا مرَّ على وادٍ جامدٍ ظاهرِ الماء، تنكّبَ مواضعَ الخرير في أسفله.

قال الشاعر - ورأى رجلاً اسمه وثّاب واسم كلبه عمرو - فقال: [من مجزوء الوافر]

ولو هَيَّا له اللّه ... من التَّوفيق أسبابا[2]
لسمَّى نفسه عَمْراً ... وسمَّى الكلبَ وَثّابا

٣٩٨ - [أطْباء الكلبة والخنزيرة والفهدة]

قال: والكلبة كثيرةُ الأطباء، وكذلك الخنزيرة. وللفَهدة أربعة أطباء من لَدُنْ صدرِها وقرب إبطيها إلى رفغيها[3]، وللفيل حلمتان تصغران عن جثّته. وهما مما يلي الصَّدر مثل الإنسان، والذّكُر في ذلك يشبَّه بالرجل؛ لأنْ للرجل ثديَيْن صغيرَين عن جثته.

٣٩٩ - [واقية الكلاب]

ويقال: إنَّ على الكلاب واقيةً من عبث السُّفهاء والصِّبيان بها. قال دُريد بن الصِّمَّة، حين ضرَبَ امرأتَه بالسيف ولم يقتلْها: [من الوافر]

أقَرّ الْعَينَ أنْ عُصِبتْ يداها ... وما إن يُعصبَان على خِضَابِ[4]

---

(١) يبدو السياق غير مستقيم؛ ولعله يريد أن يقول: «وله وطء للحصى مثّله بعضهم بأن لو وطئ الخصيُّ على أرض السطوح لا يكون وطؤه مثل وطء الكلب أو وزنه - أي وزن الخصي - يربى على وزنه مراراً. قلت: وقد ذكر الجاحظ في الفقرة (٧٨) شدة وطء الخصي للأرض.

(٢) تقدم البيتان في نهاية الفقرة ٢٧٧.

(٣) الرفغ: أصل الفخذ.

(٤) ديوان دريد بن الصمة ٣٩، وثمار القلوب ٣١٨ (٥٩١)، والأغاني ١٠/١٩.

فأبقَاهُنَّ أنَّ لهنَّ جَدًّا وواقية كواقية الكلاب[1]

وقال الآخر: [من المتقارب]

إنْ يَقنَا اللَّه من شَرِّها فإنَّ الكلابَ لها واقيَهْ

ويروى:

* سينْجيه مِنْ شرِّها شرُّه *

وقال غيره: [من الكامل]

ولقدْ قتلتُك بالهجاء فلم تمُتْ إن الكلاب طويلة الأعْمارِ[2]

وقال بِشر بن المعْتمر: [من السريع]

الناسُ دَأباً في طلاب الثَّرَا فكُلُّهم من شأنه الخَتْرُ[3]

كأذؤبٍ تنهَشها أذْؤبٌ لها عُواءٌ ولها زَفرُ

٤٠٠- [استطراد لغوي]

قال: ويقال قزَح الكلب ببوله يقزح قزْحاً، إذا بال. قال: وقال أبو الصَّقر: يقزَح ببوله حين يبول، وشغر الكلب يشغَر إذا رفَع رجْلَه، بال أو لم يبل. ويقال شغرتُ بالمرأة أشغُرها شغْراً إذا رفعتَ رِجلَها للنِّكاح، قال: ويقال عاظَل الكلبُ مُعاظَلةً، يعني السِّفاد، قال أبو الزحف: [من الرجز]

كمِشْيَةِ الكلبِ مَشَى للكلبَة يَبغي العِظالَ مُصْحراً بالسَّوءَة[4]

قال: ويقال كلبٌ عاظِل وكلابٌ عُظّل وَعظَالى.

وقال حسان بن ثابت الأنصاري: [من الطويل]

ولَست بَخيرٍ من يَزيدَ وخَالدٍ ولست بخيْر من معاظلة الكلبِ[5]

قال مالكُ بن عبد اللَّه الجَعْديّ، يوم فيفِ الرِّيح[6]: حدَّثني أبي، لقدْ نظرتُ

---

(١) واقية الكلاب: يضرب مثلاً للخسيس إذا كان موقًّى لأن الكلب من الحيوانات الطويلة الذماء. ثمار القلوب (٥٩١).

(٢) البيت لأبي يزيد العبدي في ربيع الأبرار ٢/ ٤٥١.

(٣) البيتان لبشر بن المعتمر في اللسان (ربح).

(٤) البيت لأبي الزحف الكلبي في اللسان والتاج (عظل)، الإصحار: المجاهرة.

(٥) ديوان حسان ١١١ (طبعة دار المعارف)، وسر صناعة الإعراب ٧٧٤، والعمدة ١/ ١٧٦ باب التقفية والتصريع.

(٦) يوم فيف الريح: كان لمذحج على عامر. وفيف الريح: موضع بأعلى نجد. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٨٥، وذيل الأمالي ١٤٦، والنقائض ٤٦٩، وأيام العرب في الجاهلية ١٣٢.

يَوْمَئذٍ إلى بني عبد الحارث بن نمير، فما شبَّهتُهم إلاَّ بالكلاب المتعاظلة حَوْلَ اللواء.

وقَال أبو بَرَاء عامرُ بن مالكٍ ملاعبُ الأَسِنَّة - لاعبه الحارث واليوم قال فقال[1] منذ يومئذ.

قال: والسَّلوقيّة منسوبَةٌ إلى سَلوقَ من بلاد اليَمن، لها سلاحٌ جيِّد وكلاب فُرَّه. وقال القَطَاميُّ: [من الكامل]

معه ضَوَارٍ مِنْ سَلوقَ له طَوْراً تُعانِدُه وتنفعه[2]

٤٠١ - [تعفير البهائم والسباع أولادها]

قالُوا: وليس في الأَرض بهيمةٌ ولا سبع أنثى تريد فطام ولدها وإخراجَه من اللَّبَن إلى اللحم، أو من اللبَنِ إلى العُشْب، إن كانت بهيمةً إلاَّ وهي تعفر ولدَها. والتعفير: أن ترضعه وتمنعه حتى يجوع ويطلب اللحمَ إن كان سبعاً، والعُشْبَ إن كان بهيمة.

فلا تزالُ تنوِّله وتُماطله وكلما مرَّتْ عليه الأيَّام كان وقتُ منعها له أطولَ، حتَّى إذا قوي على أكْل اللَّحْم أو العُشْب فطمته. قال لبيدٌ في مثل ذلك[3]: [من الكامل]

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خُذِلَتْ وَهَادِيَةُ الصِّوَارِ قِوَامُهَا[4]
خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلم يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا[5]
لِمُعَفِّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لا يُمَنُّ طَعَامُهَا[6]
صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا إِنَّ المنايا لا تَطِيشُ سِهامُها

لأنَّ البقرة إذا كانت بحضْرة ولدها لم تضيِّعه ومَنعت السِّباعَ منه، وقاتلَتْ دونَهُ بقُرونها أشدَّ القتال، حتَّى تُنجيَه أو تعطَب.

---

(١) ثمة اضطراب في النص!

(٢) لم يرد البيت في ديوان القطامي، ووجدت ما يشبهه في ديوانه ٦٢ وهو:
(معهم ضوارٍ من سلوقَ كأنها حصن تجول تجرر الأرسانا)

(٣) ديوان لبيد ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٤) الوحشية: البقرة. مسبوعة: أكل السبع ابنها، هادية الصوار: طليعة القطيع من البقر، وقيل هو الثور وحده.

(٥) الخنساء: فيها خنس: وهو تأخر الأنف وقصره. الفرير: ولد البقرة. الشقائق: الأرض الغليظة بين رملتين. الطوف: الذهاب والمجيء. بغامها: صوتها.

(٦) المعفر: الذي تفطمه أمه على مراحل. قهد: أبيض، أو الصغير الأذن من الضأن تعلوها حمرة. الغبس: الذئاب، أو الكلاب ذات اللون الأغبر. كواسب: تتعيش من الصيد. يُمَنُّ: ينقص.

٤٠٢ - [بعض من كني بالكلاب]

قال: وكان ابنُ لِسَانِ الحُمَّرَة[١] يكنى أبا كلابٍ. وكان زوجُ حُبَّى المدَنيَّة يقال له ابن أمِّ كِلاب، وقَال الشَّاعر يذكُرها: [من الطويل]

ومَا وَجَدَتْ وَجْدي به أمُّ واحدٍ ... ولا وجْدُ حُبَّى بابنِ أمِّ كِلابِ[٢]

رأتَهُ طويلَ السَّاعدين شَمرْدَلاً ... كما انبعثتْ من قوّةٍ وشَبَاب

٤٠٣ - [صفة عيون الكلاب]

وقال آخر يصفُ عيونَ الكلاب إذا أبصرت الصَّيد: [من الطويل]

مجزَّعَةٌ غُضْفٌ كأنَّ عيونَها ... إذا آذَنَ القُنَّاصُ بالصَّيد عَضْرَسُ[٣]

مجزّعة: في أعناقها جَزْع، وهو الودَع يُجعَل في القلائد. يقول: تبيضُّ عيونُها حينَ تختلُ الصَّيد. والعَضْرَس هاهنا: البَرَد.

وقال الآخر: [من الكامل]

خُوصٌ تَرَاح إلى الصُّراخِ إذا غَدَتْ ... فِعْلَ الضِّراء تَرَاحُ للكَلَّابِ[٤]

وقال آخر وذكر الضِّراء، وهو يصف الشَّيخ وضعْفَه: [من الوافر]

ومنها أنْ يُقادَ به بَعير ... ذَلُولٌ حينَ تَهتَرِشُ الكِلابُ

قال: وهُم عند الحاجة يُعدُّون الكلبَ والمطيَّة، وأنشد: [من الطويل]

فأعقَبَ خيراً كلّ أهوجَ مِهْرَجٍ ... وكلُّ مُفدَّاةِ العُلالة صِلْدِمِ[٥]

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٣١٥ (لسان الحمرة: واسمه حصن بن ربيعة بن صُعَيْر بن كلاب؛ والنسابة هو عبد الله بن لسان الحمرة). وفي المعارف ٥٣٥ (ومن النسابين: ابن لسان الحمرة الناسب، وهو ورقاء بن الأشعر، وكنيته أبو كلاب، وكان أنسب العرب، وأعظمهم بصراً). وفي الاشتقاق ٣٥٤ (لسان الحمرة: أحد البلغاء في الجاهلية، وَورقاء هذا هو لسان الحمرة في قول أبي عبيدة).

(٢) البيتان لهدبة بن الخشرم في ديوانه ٧٣، وتزيين الأسواق ٣٢٠ - ٣٢١، والأغاني ٢١/ ٢٧١، ومجمع الأمثال ١/ ٣٨٧، والمستقصى ١/ ١٨٦، والأول في اللسان والتاج (حبب)، والثاني بلا نسبة في أساس البلاغة (نعت)، ونسبا لابن هرمة في جمهرة الأمثال ١/ ٥٦٣.

(٣) البيت للبعيث في اللسان (عضرس)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حرج، أيه)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٩٠.

(٤) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (روح).

(٥) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢٠، وأمالي القالي ١/ ١٨٩، والمعاني الكبير ٨٤، والسمط =

وقال الآخر: [من الرجز]

* مُفدَّيات وملقَّبات *

وأنشد قول أبي ذُؤَيب في شبيهٍ بالمعنى الأوّل: [من الكامل]

شغفَ الكلابُ الضّارياتُ به فإذا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدَّقَ يَفْزَعُ[1]

يقول: هذه الثِّيران لما قد لُقِّينَ مع الصبح والإشراق من الكلاب، صار أحدها حين يَرَى ساطع الصبح يَفْزَعُ، وذلك أنَّها تمطَرُ ليلتَها فتَشَرَّقُ في الشمس، فعندها تُرسَل عليها الكلاب.

٤٠٤ - [تعرض الذئب للغنم مع الصبح]

ويقال إنَّ أكثرَ ما يعرِض الذّئبُ للغنم مع الصُّبْح، وإنَّما رقَب فتْرةَ الكلب وكلالَه، لأنْه باتَ ليلتَه دائباً يحرس.

وقال أعرابيٌّ وكسَرَ ذئب شاةً له مع الصُّبح، فقال: [من البسيط]

أودَى بوَردةَ أُمِّ الوَرْدِ ذو عَسَلٍ مِن الذِّئاب إذا ما راحَ أو بَكَرَا[2]
لولا ابْنها وسَليلاتٌ لها غُرَر ما انفكَّت العين تذْري دمعَها دِرَرَا
كأنَّما الذِّئبُ إذ يعدو على غنَمي في الصُّبح طالبُ وِترٍ كان فاتَّارا[3]
اعتامَها اعتامَه شَثْنٌ براثِنُه من الضَّواري اللّواتي تقصِمُ القَصَرا[4]

٤٠٥ - [سبب نزول آية في صيد الكلاب]

ولما قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل من الخير ما قَال. وسمَّاه زيدَ الخير، ما سأله زيدٌ شيئاً، ولا ذكر له حاجة، إلاَّ أنَّه قال: يا رسول اللَّه، فينا رجُلان يقال لأحدهما ذَرِيح، والآخر يكنى أبا دُجانة، ولهما أكلب خمسة تَصيد الظباء، فما

= ٤٥٩. الأهوج: الذي يركب رأسه فيمضي. المهرج: الكثير الجري. العلالة: الجري الذي بعد الجري الأول، فيقال لها إذا طلبت علالتها: ويهاً فداء لك. الصلدم: الشديدة.

(١) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ٢٦، والمفضليات ٤٢٥، ومحاضرات الراغب ٢/٢٩٦، واللسان (شعف)، والسمط ٩٦٥، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١/٤٣٩.

(٢) عَسَلَ الذئب: اضطرب في عدوه وهز رأسه.

(٣) اتار: أدرك وتره.

(٤) اعتام: اختار. شثن البراثن: غليظها. تقصم القصر: تقطع الرقاب.

ترى في صيدهم؟ فأنزلَ اللَّه عزَّ وجلّ:﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِّما عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[1].

فأوَّلُ شيءٍ يعظُم في عينك شأنَ الكلب ، أنَّ هذا الوَافدَ الكريمَ الذي قيل له ما قيل، وسُمِّي بما لم يسمَّ به أحد ـ لم يسأَلْ إلاّ عن شأن الكلب.

وثانية وهي أعظمها: أنَّ اللَّه تعالى أنزل فيه عند ذلك آياً مُحْكماً فقال: ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ فسمَّى صيدَها طيّباً، ثم قال: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ مخبراً عنْ قَبولها للتعليم والتأديب. ثم قال: ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ ولولا أنَّ ذلك البابَ من التعليم والعلم مَرْضيٌّ عند اللَّه عزَّ وجلَّ، لَمَا أضافه إلى نفسه. ثم قال: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ فأوَّلُ شيءٍ يعظُم به في عينك إمساكَه عليك. وهكذا يقول أصحاب الصيد، إنَّ كلَ صائدٍ فإنما يَمسِك على نفسه إلاّ الكلبَ فإنّهُ يُمسك على صاحبه.

ولو كان الجوابُ لزيد الخيل سُنَّةً من سُنن النبي صلى اللَّه عليه وسلم لَكانَ في ذلك الرِّفعةُ، فكيفَ والكتابُ فوقَ السُّنّة.

وقد روى هشام أنّ ابنَ عبَّاس سمَّى كِلابَ ذَريحٍ هذه وكلابَ أبي دُجانة فقال: المختلِس، وغلاَّب، والقَنيص، وسَلهب، وسِرْحان، والمتعاطِس[2].

٤٠٦ - [العلاج برجيع الكلاب]

وزعم الأطبَّاء أنَّ من أجود أدويَة الذُّبحة والخانوق أنْ ينفح في حلق مَن كان ذلك به،ما جَفّ من رَجيع الكلاب. وأجودُ ذلك أنْ يكون يتغرغر به وربَّما طلوْه على جلد المحموم الحديد الحُمَّى.

وأجود رجيع الكلاب أنْ يشتدّ بياضهُ . وليس يعتريه البَياضُ إلاّ عن أكْل الطعام، وذلك رديءٌ للقانص منها .

والجعور قد تبيَضُّ إذا كان قوتُ صاحبها اللبن، ولذلك قال أبو كلاب – وهو ابن لسان الحمَّرة – ومرَّ به رجلٌ من بني أسد فقال: قد علمت العربُ يا معشَرَ بني أسدٍ أنّكم أشدُّها بَياضَ جُعور، فعكفَ عليه فضرَبه بالسيف حتى بَرَد.

---

(١) ٤/ المائدة: ٥.

(٢) انظر البيت الرابع من قصيدة مزرد بن ضرار التي تقدمت في الفقرة ٢٧٧.

وذلك أنّه عيّره بأنّهم لا يعرفون البَقْل، ولا يعرفون إلاّ اللبن. وقال الشاعرُ يهجو ناساً منهم : [من الطويل]

عَراجِلةٌ بيضُ الجُعُورِ كأنّهمْ بمنْعَرَج الغيطَانِ شُهْبُ العَنَاكِبِ[1]

والعرب تقول: اللّحم أقلُّ الطّعامِ بَخَراً.

٤٠٧ - [دفاع عن الكلب]

وقال صاحب الكلب: وما للدِّيك وللكلاب، والكلابُ ينزَّل فيها القرآنُ ويُحْدَث فيها السنن، ويُشتقُّ من أسمائها للنَّاس وللأُسد، ولها أسماءٌ معروفةٌ وأعراق منسوبة، وبُلدان مشهورة، وألقَابٌ وسِمَات، ومناقِبُ ومقَامات !!

وما للدِّيك إلاّ ما تقول العوام: إنّه إذا كان في الدارِ ديكٌ أبيض أفرَق[2] لم يدخله شيطان. وليس يقومُ خَيْر ذلك، ولو كان ذلك حقًّا، بشؤمه؛ لأنَّ العوامَّ تقضي على مَن كان في داره ديكٌ أبيض أفرق بالزندقة.

والذين يقولون إنّ الدار إذا كان فيها ديكٌ أفرقُ لم يدخُلْها شيطان، هم الذين يقولون مَنْ أكلَ لحم سنّورٍ أسودَ لم يَضرْه سحر[3]، وإذا دُخِّنت الدار بالدُّخنة[4] التي سمّوها بدُخنة مريم، أو باللُّبان، لم يكنْ عليها لعُمَّار الدَّار سبيل، فإن مَرَّت ساحرة تطير سقَطت. وهم الذين لا يشكُّون أنّ مَن نام بين البابَين تخبَّطَه العُمَّارُ وخَبَلته الجنّ.

٤٠٨ - [مايقال له: جرو]

قال: ويقال لولد الكلب والذِّئب والسِّنَّور أشباه ذلك: جرو. ويقال للصغير من الحنْظل على مِثل ذلك: جرو. وقَال النَّمِرُ بنُ تَوْلب: [من الطويل]

بجرْوٍ يُلقَّى في سِقاءٍ كأنّه مِنَ الحَنْظَل العامِيِّ جَرْوٌ مفلَّقُ[5]

٤٠٩ - [كلاب الحوءب]

وممَّا زادَ في ذِكْر الكلب قولُ السَّيِّد بن محمد في شأن عائشة في الحديث

---

(١) عراجلة: أي جماعة مشاة.

(٢) أفرق: عرفه مفروق.

(٣) ربيع الأبرار ٥/٤٢٨.

(٤) الدخنة: ذريرة تدخن بها البيوت.

(٥) ديوان النمر بن تولب ٣٦١، السقاء: جلد السخلة إذا أجدع ولا يكون إلا للماء. الجرو: ما استدار من ثمار الأشجار كالحنظل ونحوه.

الذي رَوَوه[1] - وكان السّيِّد رافضيًّا غالياً، وليس في ذكره شرَف، ولكنّه أجمعُ للفنِّ -: [من الكامل]

تهْوِي من البَلَدِ الحرامِ فنبَّهتْ ... بَعْدَ الهُدُوِّ كِلابَ أَهْلِ الحوْءَبِ[2]

قال: ويقال صرَفت الكلبة صِرَافاً وصُروفاً، وظَلَعت تظلَع ظُلوعاً

٤١٠ - [قولهم: لا أفعل حتى ينام ظالع الكلاب]

قال: ومن الأمثال في ذلك: «لا أفعَلُ حتَّى يَنامَ ظالِعُ الكلاب»[3]. قال الأصمعيُّ: هذا باطل، إنّما ذلك إذا أصابَ الكلبَ ما يظلَع منه لم يُطِق سِفاد الكلبة حتَّى تهدأ الرِّجْل، وحتَّى تملَّ الكلابُ النُّباح وتَفترِقَ، وتحتاج إلى النَّوم لطول التعب، وإذا كان في ذلك الوقت يلتمس الظالع ورامَ سِفاد الكلبة، لم يعرف ظَلعه إلاّ الكلبة. وأنشد فقال[4]: [من الطويل]

تسدَّيتُها مِنْ بَعْدِ ما نام ظالِعُ الْـ ... ـكِلابِ وأخْبَى نارَه كلُّ مُوقِد

وأنشد غيرهَ لجِرَان العَوْد: [من الطويل]

وكانَ فُؤادي قدْ صَحَا ثمَّ هاجه ... حَمائمُ وُرْقٌ بالمدَائنِ هُتَّفُ[5]

كأنَّ الهديلَ الظّالِعَ الرِّجْل وَسْطَهَا ... مِنَ البغْي شِرِّيبٌ يُغَرِّدُ مُتْرَفُ

٤١١ - [شعر في إشلاء الكلب على الضيوف]

وقالوا أبياتاً في غير هذا الباب، قال الأعرابيّ: [من الطويل]

نزلْنا بعَبّاد فأشلَى كلابَه ... عَلينا فكِدْنَا بين بابَيه نُؤْكَلُ[6]

فَقُلْتُ لأصحابي أُسرُّ إليهمُ ... أذَا اليَومُ أو يومُ القِيامة أطولُ

---

(١) انظر الحديث في معجم البلدان (حوأب).

(٢) البيت في ديوان السيد الحميري ٨٥، ومعجم البلدان (حوأب).

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٦، والمستقصى ١/١٢٨، ٢/٥٩، وأمثال ابن سلام ٢٤٩.

(٤) ديوان الحطيئة ٧٤، واللسان والتاج (ظلع)، والمستقصى ١/١٢٩، ومجمع الأمثال ١/٢٦، والبرصان ١٩٣، وتقدم البيت في الفقرة (٢٩١).

(٥) ديوان جران العود ١٣.

(٦) البيتان لبلال بن جرير في الوحشيات ٢٢٥، والشعر والشعراء ٢٨٥، وبلا نسبة في البخلاء ٢٣٨، والأول لزياد الأعجم في اللسان والتاج (شلا)، والمقاييس ٣/٢١٠، وبلا نسبة في المجمل ٣/١٧٤، والخزانة ٣/٢٩٠ (بولاق).

وقال آخر: [من الكامل]

أعددْتُ للضِّيفانِ كلباً ضارياً عندي وفضلَ هِراوَة مِنْ أَرْزَنِ[1]

وقال في خلاف ذلك مالكُ بن حَريم الهمْدانيُّ: [من الطويل]

وواحدةٌ إلاّ أبيتَ بغرَّةٍ إذا ما سَوَامُ الحيِّ بات مصرَّعا[2]
وثانيةٌ ألاّ تفزِّع جَارتي إذا كان جَارُ القوم فيهم مفزَّعا
وثالثة ألاّ أُصمِّتَ كلبَنَا إذا نزَل الأضيافُ حِرصاً لتُوزَعا

٤١٢ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال لَحزَ الكلبُ الإناءَ، فهو يلحَزه لَحزاً، ولحسَه فهو يلحَسه لحساً. قال أبو يزيد: وذلك إذا لحس الإناءَ من باطنه. والقَرْو: ميلَغة الكلب، فإذا كان للكلب فإنَّما هو من أسفَل كُوزٍ أو ما أشبه ذلك، وإلاّ فالقَرْوُ أسفلُ نخلةٍ يُنْجَر ويقَوَّب ويُنْتَبَذُ فيه.

وقال الأعشى: [من السريع]

أرمِي بها البيدَ إذا أعرَضَتْ وأنتَ بينَ القَرْوِ والعاصر[3]
في مِجْدَلٍ شُيِّد بُنْيَانُهُ يزِلُّ عنه ظُفرُ الطَّائر[4]

٤١٣ - [أحجيَّة في الكلب]

وممَّا يُحاجي به النَّاسُ بعضُهم بعضاً أن يقولوا: أتعرفون شيئاً إذا قام كان أقصرَ منه إذا قعد؟ يريدون الكلب، لأنَّ الكلب قعودُه إقعاؤه، وهو إذا أقعَى كان أرفَع لسَمْكه، وأرفعَ في الهواء طولاً منه إذا قام. وقال عمر بن لجأ: [من الرجز]

عليه حنْوا قَتَبٍ مستقدمِ مُقْعٍ كإقعاء الكليبِ المعصِمِ[5]

---

(١) البيت لوبرة بن معاوية الأسدي في الحماسة البصرية ٣/٣٧٧، وحماسة البحتري ٢٦٣، وبلا نسبة في البخلاء ٢٣٨، والبيان والتبيين ٣/٧٩، وعيون الأخبار ٣/٢٤٢، واللسان (رزن)، وهو بقافية «أزرق» في اللسان (عتد).

(٢) الأبيات في الأصمعيات ٦٤.

(٣) ديوان الأعشى ١٩٧، ٢١١ (وطبعة جاير ص٢٤٥)، والأول في اللسان والتاج (قرا)، والتهذيب ٩/٢٦٧، ٢٦٨، وبلا نسبة في المقاييس ٥/٧٨، والمخصص ١١/٨٣، والثاني في اللسان وأساس البلاغة (جدل)، والتاج (وسط، جدل)، والمجمل ١/٤١٢، وبلا نسبة في المقاييس ١/٤٣٤.

(٤) المجدل: القصر المشرف.

(٥) ديوان عمر بن لجأ ١٦١، والمعاني الكبير ٢٤٠.

ويقال أقعى الكلبُ إقعاء، ولا يقال قعد ولا جلس، وفي الحديث: «أنَّه نَهَى أنْ يُقْعِيَ أحدُهم في الصلاة إقعاءَ الكلب»[1].

٤١٤ - [معرفة فتاء الكَلْب وهرمه]

قال صاحب الكلب: يُعرَف فَتاء الكلب وهَرِمُهُ بالأسنان، فإذا كانت سوداء كانت دليلاً على كبره، وإذا كانت بِيضاً حادّة دلَّت على الفتاء والحداثة. وقال: أسنان الذَّكر أكثر.

٤١٥ - [أصناف الحيوان الموصوفة بشدة المماضيغ]

وأصناف الحيوان المشقوقةُ الأفواه كالكلب والأسد والفهْد موصُوفاتٌ بشدَّة المماضيغ والفكّ والخراطيم. كالكلب والخنزير والذئب، فأشبَهَ الكلبُ الأسدَ في شَحْو الفم واتِّساعه، وعلى أنَّ شَحْو فمه على مقدار جسمه، وأشبَه الذِّئبَ والخنزيرَ في طول الخَطم وامتداد الخُرطوم، ولذلك كان شديدَ القلب، جيِّدَ الاسترواح. فجمع الكلب دون هذه الأصناف ما يصلُح للرضِّ والحطم، كما جمع ما يصلُح للابتلاع والالتهام والحطم والاستمراء.

٤١٦ - [بعض ما قيل في الأسد]

والأسد حريصٌ واسع الشَّحْو، فهو يبتلع البَضْعَةَ التي لو رآها الإنسان لم يظنَّ أنَّ حلقَه يتَّسع لمرور ذلك. ويقال إنّ عنقَه عظمٌ واحد واللُّقَم لا تجول فيه، وهو في ذلك قليلُ الرِّيق، فلا يسلُس في حلْقه ما يمرّ فيه، بل يبتلع لفرْط نَهمه وشحْوِ لَحييه ضِعفَي ذلك المقدار.

وقد زعم ناسٌ أنّ الذي يدلُّ على أنَّ عنقَ السبُع عظمٌ واحدٌ، ضعفُه عن تصريفه عنقَه، فلا يلتفت إلاَّ معاً، فيسمَّى الأصيد.

٤١٧ - [أسنان الذئب والأفاعي]

وقال جِران العَوْدِ في الذئب: [من البسيط]

شدَّ المماضغَ منه كلَّ مُلْتَفَتٍ ... وفي الذِّراعين والخُرطومِ تسهيلُ[2]

---

(١) مسند أحمد ٣/٢٣٣، والنهاية ٤/٨٩.

(٢) البيت من قصيدة تنسب إلى أكثر من شاعر، فهو من قصيدة لجران العود في ديوانه ٥٤-٦٠، وهو من قصيدة لابن مقبل في ديوانه ٢٧٠، وفي ديوان جران «وتروى لقحيف العقيلي، وقال خالد: هي لحكم الخضري». وانظرتعليق محقق ديوان ابن مقبل. شد المماضغ: أي شد أضراسه على ولد البقرة. كل منصرف: أي من كل ناحية من جانبي ولد البقرة. تسهيل: طول.

وقالوا في أسنان الذئب وفي أسنان بعض الحيَّات بأنَّها مَمطُولة[1] في الفكّين، يُذْهَبُ إلى أنّه عظمٌ مخلوق في الفك، وأنّه لا يُثْغر. وأنشدوا: [من السريع]

مُطِلْنَ في اللَّحْيينِ مَطلاً إلى رأسٍ وأشداقٍ رحيباتِ

والحيَّاتُ توصَف بسعة الأَشداق، والأفاعي خاصَّة هي المنعوتة بذلك.

وقال الشاعر - وهو جَاهلي -: [من الكامل]

خُلقَتْ لَهَازِمُهُ عزينَ وَرأسُهُ كالقُرص فُلطحَ من طحينِ شَعيرِ[2]
ويَديرُ عَيناً للوِقاع كأنها سمراءُ طاحت من نَفيضِ بَرِيرِ[3]
وكأنّ شِدقيه إذا استعرضتَه شِدْقَا عَجُوزٍ مَضْمضَتْ لطَهورِ

٤١٨ - [مما أشبه فيه الكلبُ الإنسان والأسد]

وممَّا أشبَه فيه الكلبُ الإنسان والأسد، أنّ كلّ واحد من هذه الأجناسِ إنَّما له بطنٌ واحد، وبعدَ البطنِ المعَى، إلا أنَّ بعضَ بطنها أعظمُ من بعض، ويناسبها في الذي ذكرنا الذئبُ والدُّبّ، فما أكثَرَ ما يناسبان الكلب، فلذلك صارا يتناكحان ويتلاقحان. وهذا قول صاحب المنطق. قال: وأمعاء الكلب أشبهُ شيءٍ بأمعاء الحيَّة، وهذا أيضاً مما يزيدُ في قدره، لأنّه إمّا أن يشبه الإنسان، وإمَّا أنْ يشبه رؤساء السباع ودواهي الحشرات، وكلَّما كانت هذه المعاني فيه أكثر كان قدره أكبر.

٤١٩ - [احتلام الحيوان]

قال: والكلب يحلمُ ويحتلم، وكذلك الفرس والحمار، والصبيُّ يحلم ولا يحتلم، والثَّور في هذا كله كالصبيّ. ويعرف ذلك في الكلب إذا تفزَّعَ وانعَظ.

وزعم أنَّ الاحتلامَ قد عُوين من الفَرس والبِرذون والحمار.

٤٢٠ - [الحيوان الذي يطاول عند السفاد]

قالوا: وليس العِظال والتحام الفرجين إلاّ في الكلب والذئاب، ومَن أراد أن يُفَرِّق بينَ الكلاب إذا تعاظلَت وتسافدت رامَ أمْراً عسيراً.

---

(١) ممطولة: أي ممتدة داخلة.

(٢) الأبيات أنشدها أبو مهدية في الأصمعيات ١٢٣، ولابن أحمد البجلي في اللسان (فرطح)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٥٨-٢٥٩، والأول له في التاج (فرطح)، واللسان (عزا)، ولرجل من بلحارث بن كعب في اللسان (فلطح)، والتهذيب ٥/٣٢٩، ولأبي مهدية في الجمهرة ٥٤٩ (٢/١٧١)، والأول والثالث بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٤٥، والأول بلا نسبة في العين ٢/٢٠٥، وأساس البلاغة (عزو)

(٣) البرير: ثمر الأراك إذا اسود وبلغ.

قالوا: والحيوان الذي يطاول عند السِّفاد معروف، مثل الكلب والذئب والعنكبوت والجمل، وإن لم يكن هناك التحام. وإذا أراد العنكبوت السفادَ جلَبت الأنثى بعض خيوط نسْجها من الوسط، فإذَا فعلت ذلك فعَل الذكَر مثلَ ذلك، فَلاَ يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطنُ الذَّكر قُبالَةَ بطنِ الأنثى. وذلكَ شَبيهٌ بعادات الضفادع.

٤٢١ - [تلاحم الذئب والذئبة عند السفاد]

وقال أبو الحسن عنْ بعض الأَعراب، قال[١]: إذا هَجَم الرَّجلُ على الذّئب والذِّئبة وهمايتسافدان، وقد التحَمَ الفَرْجان، قتلَهما ذلك الهاجم عليهما كيف شاءَ، لأنَّهما قليلاً ما يُوجدَان كذلك، لأَنَّ الذئب وحشيٌّ جدًّا وشَهِيٌّ[٢] جدًّا، صاحبُ قفرة[٣] وخلوة، وانفرادٍ وتباعد، وإذا أراد الذِّئبة توخَّى موضعاً من القِفار لا يطؤه الأَنيس، خوفاً على نفسه، وضنًّا بالذي يَجد في المطاولة منِ اللّذة.

وحدَّثني أحمد بن المثَنَّى قال: خرجتُ إلى صحراء خوخ لجنايَةٍ جنيتها وخفْتُ الطّلب، وأنا شابٌّ، إذْ عرض لي ذئب فكنْتُ كلّما دُرْت من شقّ استدارَ بي، فإذَا دُرْت له دَارَ من خلْفي، وأنا وسْطَ بَرِّيّة لا أجد مُعيناً إلاّ بشيء أسند إليه ظهْري، وأصابَني الدُّوار، وأيقنْتُ بالهلَكة. فبينا أنَا كذلك وقد أصابني ما أصابني - وذلك هو الذي أراده الذِّئبُ وقدَّره - إذا ذئبةٌ قد عرَضت، وكان من الصُّنع وتأخير الأَجَل أنَّ ذلك كان في زمن اهتياجها وتسافُدها، فلما عايَنها تركَني وقصَدَ نحوها، فما تَلَعْثَمَ[٤] أنْ ركبها. وقد كنتُ قرأتُ في بعض الكتب أنَّها تلتحم، فَفَوَّقت سهْمي وهما ينظران إليَّ، فلمَّا لم أرَ عندهما نكيراً حقَّقَ ذلك عندي ما كان في الكتاب من تلاحُمهما، فَمشَيْت إليهما بسَيفي حتَّى قتلتهما.

٤٢٢ - [زمان تلاقح الكلاب والخنازير]

قال: ومما يُعَدُّ للكلاب أنَّها كثيراً ما تُلقحُ وتَلقَح لحال الدِّفء أو الخصب، والكلبُ والخنزير في ذلك سواء، ولا يكاد غيرُهما من الأصناف يتلاقح في ذلك الزمان. فالكلبُ كما ترى ينازع أيضاً مواضع الإساءة والمحاسن في جميع الحيوان.

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤١٨.

(٢) شهي: شديد الشهوة.

(٣) ربيع الأبرار ٥/٤١٩.

(٤) ما تلعثم: ما لبث.

٤٢٣ - [أسوأ ما يكون الحيوان خلقاً]

قال: وإناثُ الكلاب تصعُب أخلاقُها إذا كانَ لها جراء . وكلُّ شيء له بَيضٌ أو جراء أو فِراخٌ فأسوأُ ما يكون خُلقاً وأنزقُ وأكثرُ مايكون أذًى وأعْرَمُ - إذا كان كذلك، إلاَّ إناث البقَر.

والكلب كلما كان أسنَّ كانَ صوتُه أجهرَ وأغلظ.

٤٢٤ - [سن تزاوج الكلاب]

قال: والكلب ينزو إذا تمَّت له ستَّةُ أشهر، وربَّما كان ذلك منه وهو ابن ثمانية أشهر . والكلبةُ الأنثى تحمل واحداً وستين يوماً، أطولَ ما يكون، ولا تضعُ قبل أن يتمّ لحملها ستُّون يوماً، ولا يبقى الجرْو ولا يثربّى إذا قصَّر عن ذلك، والأنثى تصلح أن يُنزَى عليها بعد ستَّة أشهر

٤٢٥ - [ولد البكر أصغر جثة]

والكلبة والحجْر[1] والمرأةُ وغير ذلك، يكون أوَّلُ نِتاجها أصغرَ جُثّة، وكذلك البَيْضُ إذا كان بكراً، وكذلك ما يخرج منه من فرُّوج أو فرخ.

٤٢٦ - [سفاد الكلاب]

وذُكور الكلاب تَهيج قبل الإناث في السّنّ، والإناث تهيج قبلها في وقت حركتها، وكلما تأخَّر وقت الحدث إلى تمام الشَّباب كان أقوى لولده.

والكلابُ لا تريد السِّفاد عُمرها كله، بل إلى وقت معلوم .

وهي تلقح إلى أن تبلغ ثمانيَ عشرة سنة، وربما انْتَدَرت الكلبة فبلغت العشرين.

والكلابُ أجناسٌ كثيرة: الكلب السلوقيُّ يَسفَد إذا كان ابن ثمانية أشهر، والأنثى تطلب ذلك قبل الثمانية، وذلك عند شغُور الذكر ببوله. والكلبة تحمل من نزْوٍ واحد. وقد عرف ذلك الذين عرفوا الكلاب وحضروا ليعرفوا ذلك. قال: والكلبة السَّلوقيَّة تحمل سُدْس السنة ستِّين يوماً، وربَّما زادت على ذلك يوماً أو يومين. والجرو إذا وُضع يكون أعمى اثنَيْ عَشر يوماً ثمَّ يبصر، والكلبة تسفَد بعد وضعِها في الشهر الثاني، ولا تسفد قبل ذلك.

---

(١) الحجر: أنثى الخيل.

ومن إناث الكلاب ما تحمل خُمس السنة، يعني اثنين وسبعين يوماً، وإذا وضعت الجراء تكون عمياءَ اثنين وعشرين يوماً.

ومن أصناف الكلاب ما يحمل رُبع السنة، أعني ثلاثة أشهر، وتضع جراء وتبقى كذلك سبعة عشر يوماً، ثمَّ تُرضع جِراءَها على عدد أيَّامِها التي لا تبصر فيها.

وزعم أنَّ إناث الكلاب تحيضُ في كلِّ سبعة أيام[1]، وعلامة ذلك وَرَم أثفارِها، ولا تقبَل السفاد في ذلك الوقت، بل في السبعة التي بعدها ليكون ذلك تمامَ أربعَة عشرَ يوماً أكثرَ مايكون، وربما كان كذلك لتمام ستَّةَ عشرَ يوماً.

قالوا: وإنَاث الكلاب تُلقي بَعْدَ وضْع الجراء رُطوبَةً غليظةً بلغميَّة، وإذا وضَعتْها بعدَ الجراء اعتراها هُزال، وكذلك عامَّة الإناث. ولبنهَا يظهَر في أطبائها قبل أن تضَعَ بخمسة أيامَ أكثر ذلك. وربما كثُر اللبنُ في أطبائها قبل ذلك بسبعة أيام، وربّما كان ذلك في مقدار أربعة أيام. ولبنها يظهَر ويجود إذا وَضَعَتْ من ساعتها. قال: فأمَّا السلوقيّة فيظهر لَبنها بعد حملها بثلاثين يوماً، ويكون لبنُها أوَّلَ ما تضعُ غليظاً، فإذا أزمن رقَّ ودقَّ. ولبنُ الكلابِ يخالف لبن سائرِ الحيوان بالغلظ، بعد لبن الخنازير والأرانب.

وقد تكون علامة مبلغُ سفادها مثلَ مَا يعرِض للنِّساءِ من ارتفاع الثَّديين. ومعرفة ذلك عسيرة، وهذه علامَات تظهر لإنَاث الكلاب. وذكورةُ الكلاب ترفع أرجلَها وتبول لتمام ستَّة أشهر، ومنها مَا لا يفعل ذلك إلى أن يبلغ ثمانية أشهر، ومنها مَا يعجِّل قبل ذلك. قال: ونقول بقولٍ عامٍّ إنَّ الذكورَ تفعلُ ذلك إذا قويت، فأمّا الإنَاث فهي تبول مُقْعية، ومنها مَا تشغَر.

وأكثرُ ما تضعُ الكلبةُ اثنا عَشَر جرواً، وذلك في الفَرْط، وأكثر ذلك الخمسة والسّتة، وربّما وضعت وَاحداً[2]. فأمَّا إناث السلوقيَّة فهي تضعُ ثمانيةَ أجراء، وإنَاثُها وَذكورُها تسفَد ما بَقيَتْ، وَيعرِض للكلاب السلوقيَّة عَرَض خاصٌّ: وَهي أنَّها كلَّما بقيت كانت أقوى على السِّفاد.

٤٢٧ - [أعمار الكلاب]

وذكورة السلوقيَّة تعيش عشرَ سنين، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة، وَأكثر أجناس الكلاب تعيش أربعَ عشرة سنة. وَبعض الأجناس تبقى عشرين سنة[3].

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٢١.

(٢) ربيع الأبرار ٥ / ٤٢١.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٢٢.

قال: وإناث الكلاب أطولُ أعماراً من الذكور، وكذلك هي في الجملة، وليس يُلقي الكلب من أسنانه سنًّا ما خلا النَّابين، وإنَّما يلقيهما إذا كان ابنَ أربعة أشهر.

قال: ومن أجْل أنَّ الكلابَ لا تُلقي غيرَ هذين النَّابين يشكُّ بعض الناس أنها لا تلقى سِنًّا البتّة.

٤٢٨ - [أمراض الكلاب]

قال[١]: وللكلاب ثلاثة أصناف من المرض، وأسماؤها: الكلَب بفتح اللام، والذبحَة، والنقرس. والكلَب جُنون، فإنْ عرَض لشيء من الحيوان كَلَبٌ أيضاً أماته، ماخلا الإنسان. وهو داءٌ يقتل الكلاب، وتقتُل به الكلابُ كلَّ شيء عضّته، إلاّ الإنسان فإنّه يعالج فيسْلَم.

قال: وداء الكلَب يعرِض للحمار، فأمَّا الجنون وذَهابُ العقل فإنّه يصيبُ كلَّ شيء، فمن ذلك ما يصيب الدوابَّ، فإنَّ منها مَا يُصرعَ كما يُصرع المجنون. والسائس من الدواب: الذاهب العقل.

٤٢٩ - [صرع أعين الطبيب]

وقد كان شأن أعين الطبيب عَجَباً، وذلك أنّه كان يُصرع، واتَّفق أنّه كان له بغلٌ يصرع، فكان ربَّما اتّفق أن يُصرَعا جميعاً[٢]! وقد رأى ذلك كثير من أصحابنا البصريِّين.

٤٣٠ - [الصَّرْعُ عند الحيوان]

والصَّرْع عامٌّ في الحيوان، ليس يسلم منه صنف منها حتَّى لا يعرض له منه شيء. والإنسان فوق جميع الحيوان تعذيباً، وكَذلك هو في العقل والمعرفة والاحتيال له، مع دفع المضرّة واجتلاب المنفعة، ومَا أكثر مَا يعتريهم ذلك. ومن ذلك مَا يذهب، ومن ذلك ما لا يذهب.

٤٣١ - [صرع الفضلاء]

وقد كان بَخْتيَشوعُ المتطبِّب عرَض له ذلك، وقد كان عرض لعبد الملك بن قُريب فذهب عنه. وربَّما عرض للرّجل الذي لا يُظَنُّ به ذلك في بيان ولا تبيين، ولا

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٢٢.

(٢) رسائل الجاحظ ٢ / ٢٦٤.

في أدبٍ، ولا في اعتدالٍ من الأخلاط، والصحَّةِ من المزَاج، ثُمَّ لا يعرض من ذلك إلاَّ ما لا حيلةَ له فيه، كما كان يعرض لبشر بن أبي عمرو بن العلاء النحويِّ المازنيّ وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الأسدَّيين، فما زالا كذلك حتَّى ماتَا، ولم يبلغنا أنهما صُرِعا.

٤٣٢ - [الموتَة]

والمُوتَة[١] جنسٌ من الصَّرْع، إلاَّ أنَّ صاحبَه إذا أفاقَ عاد إلى كمال عقله كالنائم والسكران والمغشيِّ عليه، وإن عاش صاحبُ المُوتة في ذلك مائة عام.

وليس يلقى شيءٌ من الحيوان في هذا الباب كما يلقَى الوَرَشان.

٤٣٣ - [تباين درجات السُّكْر لدى الحيوان]

وأَمَّا السُّكْر فليس شيءٌ من الحيوان إلاَّ وهو يسكر، واختلاف سكره كاختلاف سكر الإنسان، فإنَّ من الناس مَن تراه يتحدَّث وهو يشرَب فلا تنكر منه شيئاً، حتَّى يغلب عليه نوم السُّكر ضربةً واحدة، ومنهم من تراه والنبيذ يأخذُ منه الأوَّلَ فالأوَّل، وتراه كيف تَثقُل حركتهُ، ويغلُظُ حسُّه ويتمحَّق، حتى يَطيش عليه السُّكرُ بالعبث، ويطبقَ عليه النوم. ومنهم مَن يأخذُه بالعَبث لا يعدُوه. ومنهم من لا يرضى بدون السَّيف، وإلا بأن يضرب أمَّه ويطلِّق امرأته. ومنهم مَن يعتريه البكاء، ومنهم مَن يعتريه الضَّحِك، ومنهم مَن يعتريه الملَق والتَّفديةُ، والتَّسليمُ على المجالس، والتَّقبيلُ لرؤوس الناس، ومنهم من يرقصُ ويثب، ويكون ذلك على ضربين: أحدهما من العَرْض[٢] وفضل الأشَر[٣]، والآخر تحريك المرارة، وهي علَّةُ الفساد وهيَجان الآفة.

وكلُّ هذه الحالات والصّور، والنعوت، والأجناس، والتوليد، الذي يختلف في طبائع الناس، وطبائع الأشربة، وطبائع البُلدان والأزمان والأسنان، وعلى قدر الأَعراق والأَخلاق، وعلى قدر القلَّة والكثرة، وعلى قدر التصريف والتوفيق، قد وجدوه في جميع أصناف الناس والحيوان، إلاَّ أنَّ في الناس واحدةً لم تُوجَد في سائر الحيوان قطُّ، فإنَّ في الناس من لا يسْكَر البتّة، كان [منهم] محمد بن الجهم وأبو عبد اللَّه العَمِّيُّ.

---

(١) الموتة: الغشي والظنون.

(٢) العرض: الجنون وذهاب العقل.

(٣) الأشر: المرح.

وكان بين عقل زبيد بن حُميد إذا شرب عشْرة أرطال، وبين عقله إذا ابتدأ الشرب، مقدارٌ صالح.

٤٣٤ - [سكْرُ العمّيّ]

وإمَّا العَمّيّ فإنَّ بني عبد الملك الزياديِّين دعَوني مرَّةً ليعَجِّبوني منه، ولم ينبِّهوني على هذه الخاصَّة التي فيه، لأكون أنا الذي أنتبه عليه، فدخلت على رجلٍ ضخمٍ فَدْم[١] غليظ اللسان، غليظ المعاني، عليه من الكلام أشل المؤنة، وفي معانيه اختلافٌ، ليس منها شيٌ يواتي صاحبَه ولا يعاونُه ولا يشاركُه ولا يناسبه، وحتَّى ترى أنَّ أذنه في شقٍّ ولسانَه في شقٍّ، وحتَّى تظنَّ أنّ كلامه كلامُ محمومٍ أو مجنون، وأنَّ كلَّ واحد منهما يقطع نظام المعاني، ويخلط بين الأسافل والأعالي. فشرب القوم شُربَ الهيم[٢]، وكانت لهم أجسادٌ مدْبرة، وأجوافٌ منكَرة، وكنتُ كأنِّي رجلٌ من النُّظَّارة. فما زال العمِّي يشرَب رطلاً، ويرقُّ لسانُه، وينحلُّ عَقْده[٣]، ويصفو ذهنُهُ، ويذهب كدره. ولو قُلْتُ إنِّي لم أرَ مثلَه حُسْنَ نفسٍ كنتُ صادقاً. فالتفت إليَّ القومُ أجمعُهم فقالوا: لولا هذا العَجَب مَا عَجَّبْنَاك اليوم مَعَ حداثة عهدنا بك.

وزعم العمِّيُّ وكان كثيرَ المنازَعة عند القضاة، أنَّه كان إذا قارب العشرةَ الأرطال ثمّ نَازَعَ الخصومَ، كان ذلك اليومُ الذي يفوت فيه ذَرْعَ الخصوم[٤] لِلَحَنٍ بحجَّته[٥]، ويستميل فيه رأيَ القاضي المنعقد في مجلسه الطويل، القطوبِ في وجْهِ مَن نازع إليه.

وقال الشاعر: [من الطويل]

وجدتُ أقلَّ النَّاس عقلاً إذا انتشى ... أقلَّهُمُ عقلاً إذا كانَ صاحيا[٦]

تزيدُ حُسَى الكاس السَّفيهَ سَفاهةً ... وتَتْرُكُ أخْلاَقَ الرِّجالِ كما هِيا[٧]

قال: وهذا شعر بعضِ المولَّدين، والأعاريبُ لا تُخطئ هذا الخطأ؛ قد رأينا أسْفَهَ الناس صاحياً أحلم الناس سكران؛ وهو مِرداسٌ صاحب زهير، ورأينا أحسنَ

---

(١) الفدم: الأحمق.

(٢) الهيم: الإبل العطاش.

(٣) عقدة: بمعنى قوته.

(٤) فات ذرعهم: غلبهم.

(٥) اللحن: أن يفطن المرء لحجته.

(٦) البيتان لأبي نواس في ديوانه ٢١٣، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١ / ٣٢٤.

(٧) رواية صدر البيت في الديوان (تزيد سفيه القوم فضل سفاهة). الحسى: جمع حُسوة، وهي المرة من الحسو.

النَّاس خُلقاً وأوزنَهم حلماً، حتَّى إذا صار في رأسه رِطلٌ كان أخفَّ من فَرَاشة[1]، وأكثرَ نزواً من جَرادةٍ رَمِضة[2]، فإنَّ المثَلَ بها يُضرَب.

٤٣٥ - [سبب مَا له عرَفَ المعتزلة سكرَ البهائم]

وكان سببُ ما لَهُ عرَف أصحابُنا سكْر البهائم . أنَّ محمَّدَ بنَ عليٍّ بنِ سليمانَ الهاشميَّ لمَّا شرب على علُّويه كلب المطبخ، وعلى الدُّهمان، وعلى شُرَّاب البصريِّين، وعلى كُلٍّ من نزَع إليه من الأقطار، وتحدَّاه من الشرَّاب الجَوَادِّ من الشُّرَّاب، أحَبَّ أن يشْرَب على الإبل من البَخاتيِّ والعراب، ثُمَّ عَلَى الظِّلف من الجواميس والبقر، ثم على الخيل العتاق والبَرَاذين، فلَمّا فرَغ من كلٍّ عظيمِ الجثة واسع الجُفْرَة[3]. صار إلى الشاء والظِّباء، ثمّ صار إلى النُّسور والكلب وإلى ابن عرس، وحتَّى أتَاهم حاوٍ فأرغبوه، فكان يحتال لأفواه الحيَّات حتَّى يصبَّ في حاقِّ[4] أجوافها بالأقماع المدنيّة، وبالمَسَاعط، ويتَّخذ لكلِّ شيء شكله، وكان ملكاً تواتيه الأمور، وتُطيعه الرجال، فأبصَرُوا تلك الاختلافاتِ في هذه الأجناس المختلفة.

٤٣٦ - [نعت النّظام]

فخبّرني أبو إسحاقَ إبراهيمُ النَّظام، وقد كان جالسَهُ حيناً - وكان إبراهيمُ مأمونَ اللِّسان، قَليلَ الزَّلَل والزَّيغ في باب الصدق والكذب . ولم أزعم أنَّه قَليلُ الزَّيغ والزَّلل على أنَّ ذلك قد كان يكونُ منه وإن كان قليلاً، بلْ إنَّما قُلتُ عَلَى مثل قولك: فلانٌ قَليل الحياء، وأنتَ لستَ تريد هناك حياءً البتة، وذلك أنَّهم ربَّما وَضعوا القليلَ في موضعٍ ليس. وإنما كان عيبُهُ الذي لا يفارقه سوءَ ظنِّه، وجَودةَ قياسه عَلَى العارض والخاطر والسابق الذي لا يُوثَق بمثله. فلو كان بدَلَ تصحيحه القياسَ التَمَسَ تصحيحَ الأصل الذي كان قاس عليه أمرَه على الخلاص، ولكنَّه كان يظنُّ ثمَّ يقيس عليه وينسى أنَّ بدءَ أمرِه كان ظَنّاً فإذا أتقنَ ذلك وأيقنَ، جَزَم عليه، وحكاهُ عن صاحبه حكايَةَ المستبصر في صحَّة معناه. ولكنّه كان لا يقول سمعتُ، ولا رأيت. وكان كلامُه إذا خرج مخرج الشَّهادة القاطعة لم يشُكَّ السامعُ أنَّه إنَّما حكى ذلك عن سماعٍ قد امتحنه، أو عن معاينةٍ قد بهرته.

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٢٥٤، والمستقصى ١ / ١٠٤، وجمهرة الأمثال ١ / ٤٢٨.

(٢) في الأمثال: (أنزى من جرادة) والمثل في المستقصى ١ / ٣٠٩، وبرواية: (أنزى من جراد) في مجمع الأمثال ٢ / ٣٥٦، ٣٩٢، وجمهرة الأمثال ٢ / ٣٢٣. الرمضة: التي أصابها الرمض، أي شدة الحر.

(٣) الجفرة: جوف الصدر، ومن الفرس وسطه.

(٤) حاق: وسط.

٤٣٧ - [الظبي أملح الحيوان سكراً]

فحدَّثني إبراهيمُ قال: شهدتُ أكثرَ هذه التَّجربة التي كانت منهم في إسكار البهائم وأصناف السباع، ولَقَد احتالَ لأسد مقلَّم الأظفار يُنادى عليه: العجَب العجب!! حتى سقاه وعرف مقدارَه في الاحتمال، فزعمَ، أنّه لم يجدْ في جميع الحيوان أملحَ سُكْراً من الظَّبي. ولولا أنَّه من الترفُّه لَكنتُ لايزال عندي الظَّبيُ حتَّى أسكِره وأرى طرائفَ مايكون منه.

٤٣٨ - [التعلم والجرأة عند بعض الحيوان]

قال: وإناث الكلاب السَّلُوقيَّة أسرعُ تعلُّماً من الذُّكورة.

قال: وجميع أصناف السباع ذُكُورتُها أجرأُ وأمضى وأقوى، إلاَّ الفَهْدة والذِّيبَةَ.

والعامَّة تزعم أنَّ اللَّبُؤة أجرأُ من الأسد، وليس ذلك بشيء، وهو أنزَقُ وأَحَدُّ، وأفرَقُ من الهَجْهجَة[1]، وأبعَدُ من التصميم وشدَّة الصَّولة.

٤٣٩ - [بين عروة بن مرثد وكلب حسبه لصّاً]

قال بِشر بن سعيد[2]: كان بالبَصرة شيخٌ من بني نَهشَلٍ يقال له عُروة بن مَرْثد، نزل ببني أختٍ له في سكَّة بني مازن، وبنو أخته من قُريش، فخرج رجالُهم إلى ضياعهم وذلك في شهرِ رمضان، وبقيت النِّساءُ يصلِّين في مسجدهم، فلم يبق في الدار إلاّ كلب يعُسُّ، فرأى بيتاً فدخل وانصفق الباب، فسمع الحركةَ بعضُ الإماءِ فظَّنوا أنَّ لصّاً دخل الدار فذهبتْ إحداهنَّ إلى أبي الأعزّ، وليس في الحيِّ رجلٌ غيره، فأخبرتْهُ فقال أبو الأعزِّ: ما يبتغي اللصُّ منَّا؟! ثمَّ أخذَ عصاهُ وجاء حتَّى وقفَ على باب البيت فقال: إيه يا مَلأَمَان[3]! أما والله إنَّك بي لعَارف، وإنِّي بك أيضاً لعارف، فهلَ أنتَ إلا من لُصوصِ بني مازن، شربتَ حامضاً خبيثاً، حتَّى إذا دارت الأقداحُ في رأسك منَّتْك نفسُك الأمانيَّ، وقلتَ دُورَ بني عمرو، والرِّجالُ خُلوف، والنِّساء يصلِّين في مسجدهنَّ، فأسرقهنَّ! سَوءَةٌ والله، ما يفعل هذا الأحرارُ! لبئْسَ والله ما منَّتك نفسُكَ! فاخرجْ وإلاَّ دخلتُ عليك فَصَرَمَتْك منِّي العُقوبة! لايمُ الله لتَخرُجَنَّ أو لأهتفَنّ هتْفةً مشؤومةً عليك، يلتقي فيها الحيَّان: عمرو وحنظلة، ويصيرُ أمرُك إلى

---

(١) الهجهجة: الصياح.

(٢) ورد الخبر في عيون الأخبار ١/١٦٧-١٦٨، دون ذكر اسم الراوي.

(٣) ملأمان: لئيم.

تباب، ويجيء سعْدٌ بعَدَدِ الحصى، ويَسيل عليك الرِّجالُ من هاهنا وهاهنا!! ولئن فعلتَ لتكونَنَّ أشأمَ مولودٍ في بني تميم!! فلما رأى أنَّه لايجيبُه أخَذَهُ باللِّين وقال: اخرجْ يا بُنَيَّ وأنتَ مستور، إنِّي والله ما أُرَاك تعرفُني، ولو عرفتَني لقد قنعتَ بقولي واطمأننت إليَّ، أنا عُروة بن مَرثد أبو الأَعزِّ المَرثَديُّ، وأنا خالُ القومِ وجِلدةُ ما بين أعينهم لا يعصُونَني في أمر، وأنا لك بالذِّمة كفيلٌ خفير، أصيِّرك بين شحمة أذني وعاتقي لا تُضارّ، فاخرج فأنتَ في ذِمَّتي، وإلا فإنَّ عندي قَوْصرَّتَين[1] إحداهما إلى ابن أختي البارّ الوَصُول. فخذْ إحداهما فانتَبِذْها حلالاً من الله تعالى ورسوله ﷺ. وكان الكلبُ إذا سمعَ الكلامَ أطرقَ، وإذا سكت وثَب يُريغُ المخرج، فتهافت الأعرابيُّ، أيْ تساقط[2]، ثمَّ قال: يا ألأمَ الناسِ وأوضَعَهم، ألا يأْنِي لك أنَّا منذُ الليلة في وادٍ وأنتَ في آخر، إذا قلتُ لك السَّوداءَ والبيضاء تسكتُ وتطرِق، فإذا سكتُّ عنكَ تَريغُ المخرج؟! والله لتخرُجَنَّ بالعَفو عنك أو لألجَنَّ عليك البيت بالعُقوبة! فلما طال وقوفُه جَاءَتْ جَاريةٌ من إماء الحيِّ فقالت: أعرابيٌّ مجنون!! والله ما أرى في البيت شيئاً!! ودفعت البابَ فخرج الكلبُ شدّاً، وحادَ عنه أبو الأعزّ مستلقياً، وقال: الحمدُ لله الذي مَسَخك كلباً، وكفاني منك حرباً!! ثم قال: تالله ما رأيتُ كاللَّيلةِ، ما أُراه إلاّ كلباً !! أمَا والله لو علمتُ بحاله لولَجت عليه.

٤٤٠ - [خصال الديك]

قال صاحب الديك: في الدِّيك الشّجاعَةُ، وفي الديك الصّبرُ عند اللِّقاء، وهم لا يجدون الصَّبرَ تحت السِّياط والعصا، إلاّ أنْ يكون ذلك موصولاً بالصَّبر في الحرب على وقع السِّلاح.

وفي الدِّيك الجَوَلان، وهو ضرب من الرَّوَغان، وجنسٌ من تدبير الحرب، وفيه الثَّقافةُ والتسديد[3]؛ وذلك أنَّه يقدِّر إيقاع صِيصِيَتِه[4] بعين الديك الآخر ويتقرَّب إلى المذبح فلا يخطئ.

وهم يتعجَّبون من الجزَّار، ويضربون به المثل إذْ كان لايخطئُ اللَّبَّة، ومن اللحَّام إذا كان لايخطئ المَفْصِل، ولذلك قالوا في المثل: «يطبِّق المحزَّ ولايخْطئ

---

(١) القوصرة: وعاء للتمر.

(٢) تساقط: تخاذل.

(٣) الثقافة: الحذق. التسديد: صدق الإصابة.

(٤) الصيصة: شوكة في رجل الديك

المَفْصِل!»[1]. وهذا القولُ يذمُّون به ويَمْدحون. والديك في ذلك أعجبُ، وله مع الطَّعنة سرعة الوَثْبة، والارتفاع في الهواء. وسلاحه طَرِير[2]، وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلاّ له، وبه سمَّى قَرْن الثور صِيصِيَة، ثم سمَّوا الآطام[3] التي كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداء صياصِيَ، قال اللّه عزَّ وجلَّ:﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾[4]. والعَرَبُ تسمِّي الدَّارع وذا الجُنَّة[5] صاحبَ سلاح، فلما كان اسم سلاح الديك وما يمتنع به صِيصِيَة، سمَّوا قرنَ الثور الذي يجْرَح صيصِيَة. وَعلى أنّه يشبَّه في صورته بصيصِية الديك وإن كان أعظم. ثمَّ لمَّا وجدوا تلك الآطامَ معاقِلهم وحصونَهم وجُنّتَهم، وكانت في مجرى التُّرس والدرع والبَيضة، أجروها مُجْرَى السلاح، ثم سمَّوها صياصي. ثمَّ أسمَوْا شوكةَ الحائك التي بها تهيَّأُ السَّدَاة واللُّحمة صِيصِيةً إذْ كانت مشبَّهة بها في الصورة، وإنْ كانت أطولَ شيئاً؛ ولأنَّها مانعةٌ من فساد الحَوْك والغَزْل؛ ولأنَّها في يده كالسلاح، متى شاءَ أن يجأ بها إنساناً وجاه به[6].

وقال دُريد بن الصِّمَّة: [من الطويل]

نَظَرْتُ إِلَيْهِ والرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْع الصَّياصِي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ[7]

٤٤١ - [استطراد لغوي]

وقد تسمِّي العربُ إبرة العقرب شوكة، كما تسمِّي صيصِيَة الديك شوكة، وهي من هذا الوجه شبيهةٌ بشَوك النَّخل.

ويقال لمن ضربته الحُمْرة. قدْ ضربته الشَّوكة؛ لأنَّ الشَّوكةَ إذا ضربت إنساناً، فما أكثرَ ما تعتريه من ذلك الحمرةُ.

---

(١) في مجمع الأمثال ١/٥٧: (إنك لتكثر الحزّ وتخطئ المفصل).

(٢) سلاح طرير: محدد ماضٍ.

(٣) الآطام: الحصون من الحجارة.

(٤) ٣٦/ الأحزاب: ٣٣.

(٥) الدارع: لابس الدرع، وهو ثوب حديدي. الجنة: ما يحمله المرء ليقي نفسه.

(٦) وجأ: ضرب وطعن.

(٧) ديوان دريد بن الصمة ٤٨، والأصمعيات ١٠٩، واللسان (نوش، صيص، شيق، صيا)، والعين ٧/١٧٦، والتاج (صيص)، والتهذيب ١٢/١٦٦، وبلا نسبة في الجمهرة ٢٤٢، والمخصص ١٢/٢٦٠، وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه.

وقد قال القَطاميُّ في تسمية إبرة العقرب شَوكة: [من الطويل]

سرى في جَليدِ الأرْضِ حتَّى كأنّما تخزم بالأطراف شوك العَقاربِ[1]

وتُوصف الحجْر[2] وتشبَّه بالشَّوكة؛ لأنَّ الشَّوكة غليظةُ المآخِر، لطيفة المَقادم. والشَّوكُ والسُّلاّءُ سواءٌ. وقال في ذلك عَلْقمة بن عَبدة يصف الحِجْر: [من البسيط]

سُلاّءَة كعَصَا النَّهْديِّ غُلَّ لها ذُو فَيئةٍ مِنْ نَوَى قُرّان مَعْجومُ[3]

ومن سمَّى إبرة العقرب حُمَة فقد أخطأ. وإنَّما الحُمة سمومُ ذواتِ الشعر كالدَّبْر[4] والزَّنابير، وذوَات الأنياب والأسنان كالأفاعي وسائر الحيات، وسموم ذوَاتِ الإبر من العقارب. فأمّا البيشُ[5] وما أشبهه من السُّموم، فليس يقال له حُمَة.

وها هنا أمور لها سمومٌ في خراطيمها، كالذُّبَّان والبَعوض وأشياءُ من الحشرات تَعضُّ وربَّما قتلت، كالشَّبَث[6] وسامِّ أبرَصَ. والطَّبُّوعُ[7] شديد الأذى، والرُّتَيْلاء[8] ربما قتلت، والضَّمج[9] دون ذلك، وعقارب طيَّارةٌ: ولم نرهم يسمُّون جميع السُّموم بالحُمة، فقلْنا مثل ما قالوا، وانتهينا إلى حيثُ انتهوا.

وقد يُعرفُ بعضُ النّاس بأنّه متى عضّ قَتَل، كان منهم صفوان أبو جشَم الثَّقَفيّ، وداودُ القَرَّاد.

وسيقَع هذا البابُ في موضعه على ما يمكننا إن شاء الله تعالى.

والناس يسمُّون الرَّجلَ إذا بلغ مِنْ حرصه ألاّ يدع ذكراً، غلاماً كان أو رجلاً،

---

(١) ديوان القطامي ٤٧، واللسان والتاج (وكع، خزم)، والعين ٢/١٨٢، وأساس البلاغة (شوك).

(٢) الحجر: أنثى الخيل.

(٣) ديوان علقمة ٧٤، واللسان (سلأ، قرر، سلل، غلل، عجم)، والتاج (سلأ، فيأ، قرر، سلل، غلل)، والمخصص ٦/٥٩، ٨/١٦٢، ١٦/٣٨، وبلا نسبة في التهذيب ١/٣٩٢، والجمهرة ١٠٧٤، والمقاييس ٤/٣٧٧، والعين ٥/٢٣، والمجمل ٤/٧.
ذو فيئة: ذو رجعة. قران: قرية باليمامة مشهورة بالنخل. معجوم: ممضوغ.

(٤) الدَّبر: جماعة النحل.

(٥) البيش: نبات سام.

(٦) الشبث: العنكبوت ودويبة كثيرة الأرجل.

(٧) الطبوع: صغار القردان.

(٨) الرتيلاء: ضرب من العناكب.

(٩) الضمج: دويبة تلسع، وهي ما يعرف بالبق.

وخَصيّاً كان أو فحلاً، إلاّ نكحه من فَرْط غُلْمته، ومن قوّة فحلَته: صيصيَة. ويقولون: ما فلانٌ إلا صيصيَة، وهو عندهم اسمٌ لمن اشتدَّ لِواطه؛ تشبيهاً منهم بصيصية الديك في الحدَّة والصَّلابة.

٤٤٢ - [مزايا الديك]

وللديك انتصابُهُ إذا قام، ومباينتُه صورَةً في العين لصُورة الدجاجة، وليس هذا الفرقُ الواضحُ من جميعِ الإناث والذكور موجوداً إلاّ فيه، وليس ذلك للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمارة، ولا للبِرذَون والرَّمَكة[١] ولا للفرس والحِجْر[٢]، ولا للجمَل والنَّاقة؛ وليس ذلك إلاّ لهذه الفحولة لأنّها كالرَّجل والمرأة، والتَّيس والظبية، والدِّيك والدَّجَاجة وكَالفُحَّال والنخلة المطعمة. ألا ترى أنّك لو رأيتَ ناقةً مقبلة لم تدر أنَاقة هي أم جمل، حتى تنظر إلى موضع الثِّيل والضَّرْع، وإلى موضع الحيا. وكذلك العنز، وكذلك جميع ما وصفت، إلاّ أن يدّعوا أن للعامة أو لبعض الخاصة في ذلك خصوصيَّة . ولذلك ضربوا المثل بالتّيس والنخلة والفُحّال، فاشتقوا من هذا الفحل. وهذا أيضاً من خصال الدِّيك.

ثُمَّ للديك لحية ظاهرة، وليست تكون اللِّحى إلاّ للجمل فإنّه يوصف بالعثنون، وإلاّ للتَّيس وإلاّ للرَّجل. وقال الرَّاجز في الجمل: [من الرجز]

مختلط العُثنونِ كالتّيسِ الأَحَمّ سامٍ كأنّ رأسَه فيه وَذم
إذْ ضمَّ من قطرَيه هياج قَطِم

ثمَّ الديك بعدُ صاحب اللِّحية والفَرَق[٣]. وقالت امرأة في ولدها وزوجها: [من الرجز]

* أشهَبَ ذي رَأسٍ كرأسِ الديكِ[٤] *

أمّا قولها أشهب، فإنّها تريد أنّ شعرَ جسده قد ابيضَّ من الكبَر، وإنَّما جعلتْ شعرَ رأسه كرأس الديك لأنّه كان مخضوبَ الرأس واللِّحية بالحُمْرَة، ثُمَّ لم ترضَ له بشبه الرجَال من هذا الوجه حتَّى جعلتْ رأسه أفرقَ، وذلك شيءٌ من الجمال والوقار والفضل، لايتَهيَّأ للناس مع كمالهم وتمامهم إلاّ بالتكلف والاحتيال فيه.

---

(١) الرمكة: أنثى الخيل الاعجمية.
(٢) الحجر: أنثى الخيل.
(٣) الفرق: انفراق العرف.
(٤) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (حنك)، والمخصص ٣/٢٣.

ثُمَّ يبلغ من شدّة تعجله ومن قوّته على السِّفاد، وعلى الباب الذي يفخر به الإنسان إذا كان ذا حظٍّ منه وهو ممّا يُذْكي النَّفس - كنحو ما ذكر عن التّيس المراطيّ، وكنحو مَا تراهم يُبركون للبُخْتيّ الفالج عدّة قلاص[1]، فإذا ضَرَب الأُولى فخافوا عليها أن يحطِمها وهو في ذلك قد رمى بمائه مِراراً أفْلَته الرِّجَالُ على التي تليه في القرب، حتى يأتي على الثَّلاث والأربعِ على ذلك المثال. وما دعاهم إلى تحويله عن الثالثة إلى الرابعة إلاّ تخوفهم من العجز منه.

وزعم أبو عبد الله الأبرص العَمِّيُّ، وكان من المعتزلين، أنّ التَّيس المراطي قرَع في أول يومٍ من أوَّل هَيْجة نَيِّفاً وثمانين قَرعة.

والنّاسُ يحكون مايكون من العُصفور في الساعة الواحدة من العَدَد الكثير. والنّاس يُدخلون هذا الشكل في باب الفضْل، وفي باب شدَّة العَجلة وتظاهرِ القوَّة. والديك يكون له وحدَه الدّجاج الكثيرُ، فيُوسِعها قمطاً وسفاداً.

وقد قلنا في حالة البيض الكثير التُّرابي وقلبه إيَّاه بسفادٍ إلى الحيوانيّة. وعلى أنّ الذي يَخصيه إنَّما يُخرج له من بين الزِّمكِّي[2] وموضِع القطاة[3] بيضَتين عظيمَتين معروفتين.

وأنا رأيتُ ديكاً هنديّاً تسنَّم دَجَاجَة هنديّة فلم يتمكَّنْ منها، فرأيت نطفته حينَ مجَّها - وقد زَلق عن ظهرها - على مَدَرة[4]، وكانت الدار مُثارَة[5] لتُجعَل بُستاناً، فإذا تلك المجَّة كالبَزْقة البيضاء، فأخذها بعضُ مَن كان معنا فشمَّها حين رأى بياضها وخَثورتها وكدرتها، ليعلم هل تناسب ريحُها ريحَ نُطفة الإنسان، وريحَ طَلع الفُحَّال، فلم يجدْ ذلك.

ثمَّ معرفةُ الدِّيك باللَّيل وساعاته، وارتفاقُ بني آدم بمعرفته وصوته: يعرفُ آناء الليل وعددَ الليل وعددَ السَّاعات، ومقاديرَ الأوقات، ثمَّ يقسِّط أصواتَه على ذلك تقسيطاً موزُوناً لا يُغادر منه شيئاً. ثمَّ قد علمنا أنّ اللَّيل إذا كان خمسَ عشْرَةَ ساعَة

---

(١) البُخت: الإبل الخراسانية. الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحْلة. القلاص: جمع قلوص؛ وهي الناقة الشابة.

(٢) الزمكي: أصل ذنب الطائر.

(٣) القطاة: العجز، أو ما بين الوركين.

(٤) المدرة: قطعة يابسة من الطين.

(٥) أرض مثارة: محروثة.

أنّه يقسِّط أصواتَه المعروفةَ بالعَدد عليها، كما يقسطها والليل تسعُ ساعات، ثمَّ يصنع فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك. فليعلم الحكماءُ أنّه فوقَ الأَسطرْلاب، وفوق مقدار الجزْر والمدِّ على منازل القمر، وحتَّى كانّ طبْعَه فَلكٌ على حِدَة. فجمَعَ المعرفةَ العجيبةَ والرِّعاية العجيبة.

وربَّ معرفة تكون نبيلةً وأخرى لاتكون في طريق النَّبالة. وإنْ كانت المعارفُ كلّها مفصّلة مقدّرة، إلاّ أنّها في منازِلَ ومراتب. وليس في الأرض معرفةٌ بدقيقٍ ولا جليل وهي في نفسها شريفة كريمةٌ.

والمعرفةُ كلُّها بَصر، والجهْل كله عمًى، والعمى كلُّه شَيْنٌ ونقص، والاستبانة كلُّها خيرٌ وفضْل.

ثمّ له بعد ذلك ارتفاق الناس بهذا المعنى منه.

ومن ذلك بُعدْ صوته، وأنّه يدلُّ على أنّ موضعَه مأهُولٌ مأنوس، ولذلك قالوا: لايكون البُنْيان قريةً حتَّى يصقَع فيها ديك.

وليس في الأَرض طائر أَملح ملحاً من فرُّوج، وليس ذلك الاسم إلاّ لولد الديك، وإلاّ فكلُّ شيءٍ يخرج من البيض فإنَّما هو فرخ والفَرُّوج حين تنصدِع عنه البَيضة، يخرج كاسباً عارفاً بموضع لقْط الحب وسدِّ الخَلَّة، وهو أصيَدُ للذُّباب من السُّوداني[1]، ويدرُج مع الولادة بلا فَصْل.

وهذا مع ما أعطى من محبَّة النساء، ورحمة الرجَال، وحُسْن الرَّأي من جميع الدار، ثم اتِّباعه لمن دَعَاه، وإلفُه لمن قرَّبه. ثمّ ملاحةُ صوته وحُسن قَدِّه، ثمَّ الذي فيه ممَّا يصحُّ له الفروج ويتفرَّج فيه.

٤٤٣ - [تفضيل الديك على الطاوس]

وكان جعفر بن سعيد، يزعم أنَّ الدّيك أحمدُ من الطاوس، وأنَّه مع جماله وانتصابه واعتداله وتَقلُّعه إذا مشى، سَليمٌ من مقابح الطاوس ومن مُوقه وقبح صورته، ومن تشاؤم أهل الدار به ومن قُبح رجليه، ونَذَالة مَرْآته. وزعم أنَّه لو ملك طاوساً لألبَسَ رجليه خفّاً.

وكان يقول: وإنَّمَا يُفخَر له بالتَّلاوين، وبتلك التعاريج التي لألوانِ ريشه. وربَّما

(١) السوداني: طائر من فصيلة الزرازير.

رأيتَ الدِّيك النَّبَطيَّ وفيه شبيهٌ بذلك. إلاّ إنَّ الدِّيك أجملُ من التُّدْرُج[1]؛ لمكان الاعتدال والانتصاب والإشراف، وأسلمُ من العيوب من الطاوس.

وكان يقول: ولو كان الطاوس أحسنَ من الدِّيك النَّبَطي في تلاوين ريشه فقط لكان فضلُ الديك عليه بفضل القدِّ والخَرْط، وبفضل حُسْن الانتصاب وجودة الإشراف أكثرَ مِنْ مقدارِ فضْل حُسنِ ألوانه على ألوان الديك، ولكانَ السليمُ من العيوب في العين أجمل لاعتراض تلك الخصال القَبيحة على حسن الطاوس في عينِ الناظر إليه. وأوَّل منازل الحمد السلامة من الذَّمِّ.

وكان يزعم أنَّ قول الناس فلانٌ أحسن مِن الطاوس، وما فلان إلاّ طاوس، وأنَّ قولَ الشاعر: [من الرجز]

* جلودُها مثلُ طواويسِ الذَّهب[2] *

وأنّهم لمّا سمَّوا جيشَ ابن الأشعث الطواويس لكثرةِ مَن كان يجتمع فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال، إنما قالوا ذلك لأن العامَّة لا تبصر الجمال. ولَفَرسٌ رائعٌ كريم أحسنُ من كلِّ طاوسٍ في الأرض، وكذلك الرَّجُل والمرأة. وإنّما ذهبوا من حسنه إلى حسن ريشه فقط، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه وتنصُّبه، كحسن البازي وانتصابه، ولم يذهبوا إلى الأعضاء والجوارح وإلى الشِّيات والهيئة، والرأس والوجه الذي فيه.

وكان جعفر يقول: لمّا لم يكن في الطاوس إلاّ حسنُه في ألوانه، ولم يكن فيه من المحاسن ما يزاحمُ ذلك ويجاذبُهُ وينازعه ويَشغل عنه، ذُكِرَ وتبيّن وظهر. وخصال الديك كثيرة، وهي متكافئة في الجمال. ونقول: لم يكن لعبد المطّلب في قريش نظير، وكما أنّه ليس للعرب في النَّاس نظير؛ وذلك حين لم تكن فيه خصلةٌ أغلبَ من أختها، وتكاملت فيه وتساوت، وتوافت إليه فكان الطَّبع في وزن المعرفة، فقالوا عند ذلك:سيِّد الأبطح وسيِّد الوادي وسيِّد قريش. وإذا قالوا سيِّد قريش فقد قالوا سيِّد العرب، وإذا قالوا سيِّد العرب فقد قالوا سيِّد الناس.

ولو كان مثل الأحنف الذي برع في حلمه وبرَع في سائر خصاله لذكروه بالحلم؛ ولذلك ذكر قَيس بن زُهير في الدَّهاء ، والحارث بن ظالم في الوفاء، وعتيبة ابن الحارث في النَّجدة والثّقافة.

---

(١) التدرج: طائر حسن الصوت، موطنه بلاد فارس. حياة الحيوان ١ / ٢٣٠.

(٢) الرجز بلا نسبة في ثمار القلوب (٦٨٩).

ولو أنّ الأحنَفَ بن قيس رأى حاجبَ بن زُرارة، أو زُرارة بن عُدَس، أو حِصْن بن حذيفة، لقدَّمهم على نفسه. وهؤلاء عيونُ أهلِ الوبر لا يُذكَرون بشيءٍ دونَ شيءٍ لاستواءِ خِصال الخير فيهم.

وفي منحول شعر النابغة: [من الوافر]

فألفيتُ الأَمانة لم تخُنْها كذلك كانَ نوحٌ لا يخُونُ[1]

وليس لهذا الكلام وجهٌ، وإنَّما ذلك كقولهم كان داودُ لا يخون، وكذلك كان موسى لا يخون عليهما السلام. وهم وَإن لم يكونوا في حالٍ من الحالات أصحابَ خِيانةٍ وَلا تجوزُ عليهم، فإنَّ النَّاس إنَّما يضربون المثلَ بالشيء النادر من فِعل الرجال ومن سائر أمورهم، كما قالوا: عيسى ابن مريم رُوح الله، وموسى كليم الله، وإبراهيم خليلُ الرحمن، صلى الله عليهم وسلم.

ولو ذكر ذاكرٌ الصبرَ على البلاءِ فقَال: كذلك كان أيُّوب لا يجزع كان قولاً صحيحاً. ولو قال: كان كذلك نوح عليه السلام لا يجزع لم تكن الكلمة أعطِيت حقَّها.

ولو ذكر الاحتمال وتجرُّع الغيظ فقال: وكذلك كان معاوية لا يسفهُ، وكان حاتم لا يفحُش، لكان كلاماً مصروفاً عن جهته ولو قال: كذلك كان حاتم لا يبخَل لكان ذلك كلاماً معروفاً ولكان القول قد وقع موقعَه، وإن كان حاتمٌ لا يُعرَف بقلّة الاحتمال وبالتَّسَرُّع إلى المكافأة.

ولو قال: سألتك فمنعتني وقد كان الشَّعبيُّ لا يمنع، وكان النَّخعيُّ لا يقول «لا»، لكان غيرَ محمودٍ في جهة البيان، وإن كان ممَّن يُعطِي ويختار «نعم» على «لا». ولكنْ لمَّا لم يكن ذلك هو المشهور من أمرهما لم تُصرَف الأمثال إليهما، ولم تضرب بهما.

قال جعفر: وكذلك القول في الديك وجماله؛ لكثرة خصاله، وتوازُن خلاله، ولأنَّ جمال الديك لا يلهَج بذكره إلاّ البُصراء بمقادير الجمال والتوسُّط في ذلك، والاختلاط والقصد، وما يكون ممزوجاً وما يكون خالصاً. وحُسن الطاوس حسنٌ لا تعرف العوامُّ غيرَه، فلذلك لهِجت بذكره.

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٢٢٢.

ومن الدَّجاج الخلاسيُّ[1] والهنديّ، ومن الدَّجاج الزِّنجي ومنها الكَسْكَريّ[2]، ومن الدّيَكة ما يُخصى فلا يبلغه في الطِّيب والسِّمن شيء وإن اشتدَّ لحمه. وإن كان غيرِ خَصيٍّ فقد يُمدح ذلك من وجه هو أرَدُّ عليه في باب الفخر، من رَخاوة اللَّحم واستطابة الأكل. وعلى أنَّه لو كان أدناه من بعضِ سباع الطَّير، أو عدا خَلْفَه إنسانٌ، فكان يريد أخْذَه حتَّى إذا فسخه البهر ارتدّ في موضعه لا يبرحُه ، ثم ذبحه على المكان، لجَمَع به الخصال كلَّها.

ولو علِّقَ في عنقه حَجَرٌ ليلتَه بعد أنْ ذبحه، أو أولج بطنَه شيئاً من حلْتيت[3] لجَمَعَ به الخصال؛ فإنّه أعْمَلُ فيه من البُورَق وقشورِ البِطّيخ في اللحم المفصّل.

وهو بعدُ غيورٌ يحمي دَجاجَه. وقال الرَّاجز: [من الرجز]

* يغارُ والغَيرةُ خُلْقٌ في الذَّكَرْ *

وقال الآخر: [من الكامل]

* الفحل يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقولا[4] *

٤٤٤ - [مزايا لحم الدجاج]

ولحم الدَّجاج فوق جميع اللُّحمان في الطِّيب والبياض، وفي الحسن. والملوك تقدِّمه على جميع الفراخ والنواهض[5]، والبطِّ، والدُّرَّاج، وهم للدُّرّاج آكَلُ منهم للجِداء الرُّضَّع، وللعُنُق الحُمر[6] من أولاد الصَّفايا.

والدَّجاجُ أكثر اللُّحوم تصرُّفاً، لأنَّها تطيب شواءً، ثم حارّاً وبارداً، ثمَّ تطيب في البَزْمَاوَرْد[7]، ثم تطيب في الهرائس[8]، ويحدث لَها به نفحةٌ لا تُصاب مع غيرها،

---

(١) الخلاسي: الديك بين دجاجتين هندية وفارسية. «القاموس: خلس»

(٢) الكسكري: نسبة إلى كسكر وفي ثمار القلوب ٤٢٦ (٧٧٢): «كسكر: إحدى كور السواد من طساسيج دجلة والفرات، ودجاجها موصوف بالجودة وبالسمن، وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي والحمل».

(٣) حلتيت: صمغ الأنجُذان. «القاموس: حلت». والأنجذان: نبات يقاوم السموم جيد لوجع المفاصل. «القاموس: نجذ»

(٤) الشول: الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها، وهذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٧٢، وجمهرة الأمثال ٢/٩١، والمستقصى ١/٣٣٨، وأمثال ابن سلام ١٠٨.

(٥) النواهض: جمع ناهض، وهو الفرخ الذي وَفُرَ جناحه وتهيأ للطيران. «القاموس: نهض».

(٦) العنق: جمع عناق، وهي الأنثى من أولاد المعز. «القاموس: عنق»

(٧) في القاموس (ورد): الزماورد: طعام من البيض واللحم، معرب، والعامة يقولون بزماورد». وانظر الوصلة إلى الحبيب ٨٧٥ «لقمة القاضي»

(٨) الهرائس: جمع هريسة، وهي نوع من الحلوى معروف. انظر الوصلة إلى الحبيب ٨٩٣ - ٨٩٤.

وتَطيب طبيخاً، وتَطيب فُصوصها، وإنْ قطَّعتها مع اللحم دَسِمَ ذلك اللحم. وتصلح للحَشاوى، وللملاقسطي، وتصلح في الاسفرجَات وسمينُها يقدَّم في السِّكباجة[1] على البطّ، إلاّ أنها تُطْعَمُ المَفْصُودَ وليس ذلك للبطّ.

٤٤٥ - [لفظ: الدجاج]

قال: والدِّيَكة دَجَاج إذا ذكرت في جملة الجنس، وهذا الباب مما تغلَّب فيه الإناث على الذُّكورة. وقال آخرون: لا، ولكنَّ الدِّيكَ نفسه دَجَاجة، إلاَّ أنَّهم أرادوا إبانَته بأنَّه ذكرٌ فقالوا: ديك، كما يسمُّون الذَّكر والأنثى فرساً بلا هاء، فإذا أرادوا أن يُثبتوا إناثها قالوا حجْر، وإن كانت حجْراً فهي فرس. وقال الأخطل: [من البسيط]

نازعْته في الدُّجَى الرَّاحَ الشَّمُولَ وقدْ
صاحَ الدَّجَاجُ وحانتْ وَقْفةُ السَّارِي[2]

وقد بيَّن ذلك القرشيُّ حيث يقول: [من الخفيف]

اطرُدوا الدِّيكَ عن ذؤابةِ زيدٍ كانَ مَا كانَ لا تطَاهُ الدَّجَاجُ[3]

وذلك أنّه كان رأى رأسَ زيدِ بن علي في دار يوسفَ بن عمر، فجاء ديكٌ فوطئ شعْرَه ونقَره في لحمه ليأكله.

٤٤٦ - [القول في تجاوب الديكة]

قالوا: قد أخطأ مَن زعم أنّ الدِّيكة إنَّما تتجاوب، بل إنَّما ذلك منها شيءٌ يتوافق في وقت، وليس ذلك بتجاوُبٍ كنباح الكلاب؛ لأنّ الكلبَ لا وقتَ له، وإنَّما هو صامتٌ ساكت ما لم يحسَّ بشيءٍ يفزَع منه، فإذا أحسَّ به نَبح، وإذا سمع نُباح كلبٍ آخر أجَابَ ثم أجابَ ذلكَ آخرُ، ثمَّ أجابهما الكلبُ الأوَّلُ، وتبيَّن أنّه المجاوِب جميعَ الكلاب. والدِّيك ليس إذاً من أجْل أنّه أنكر شيئاً استجاب، أو سمع صوتاً صقع[4]، وإنَّما يصقع لشيءٍ في طبعه، إذا قابل ذلك الوقتَ من اللَّيل هيّجَه. فَعدَدُ أصواتِه في الوقتِ الذي يُظَنُّ أنّه تتجاوبُ فيه الدِّيكة، كعدَدِ أصواتِه في القريةِ وليس

---

(١) سكباج: طعام يعمل من اللحم والخل والبصل والكراث، مع توابل وأفاويه، الواحدة سكباجة. الوصلة إلى الحبيب ٨٢٣.

(٢) ديوان الأخطل ١٦٨. نازعته: ناولته. الشمول: الطيبة الريح. الساري: الذي يسير ليلاً.

(٣) البيت لأحد الشيعة في الكامل ٢/ ٣١٠ (مطبعة المعارف)، ١٣٧١ (طبعة الدالي). وتقدم البيت في الفقرة (٢٦٤).

(٤) صقع: صاح. «القاموس: صقع».

في القريَةِ ديكٌ غيره، وذلك هو في المواقيت. والعلَّةُ التي لها يصقَع في وقت بعينه شائعةٌ فيها في ذلك الوقت. وليس كذلك الكلاب! قد تنبح الكلاب في الخُرَيْبة[1] وكلابٌ في بني سعد غير نابحة، وليس يجوز أن تكون ديَكة المهالبة تصقع، وديكة المسامعة[2] ساكتة.

فإنْ أراد مريدٌ بقوله إنّ الدِّيكة تتجاوب، وعلى مثل قول العرب: هذه الجبال تتناظَر، إذا كان بعضُها قُبالة بعضٍ، وإذا كان الجبلُ من صاحبه بالمكان الذي لو كان إنسانٌ رآه - جَاز ذلك. وعلى هذا المثال قال النبيُّ ﷺ في نارِ المشركين ما قال، حيث قال: «لا تَتَرَاءَى نارَاهما»[3]، ومع قول الشاعر:

* لا تتراءَى قبورهما *

وقال ابن مُقْبِلٍ العَجْلاَنيّ: [من الطويل]

سَلِ الدَّار من جنْبَي حِبرٍ فَواهبِ
وحيثُ يَرَى هَضبَ القَليبِ المضَيّحُ[4]

وتقول العرب: إذا كانتَ بمكان كذا وكذا، حيثُ ينظُر إليك الجبُل فخُذْ عن يسارِك أو عن يمينك.

وقال الرَّاجز: [من الكامل]

* وكما يرى شَيْخ الجبالِ ثَبيرا *

---

(١) الخريبة: موضع بالبصرة، وعندها كانت وقعة الجمل، وماء قرب القادسية نزلها بعض جيوش أيام القوادس. معجم البلدان (الخريبة).

(٢) المسامعة: محلة بالبصرة تنسب إلى مسمع بن شهاب بن عمرو، كما قالوا في النسبة إلى المهلبيين المهالبة. معجم البلدان (المسامعة).

(٣) الحديث عن قيس بن حازم أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى قوم من خثعم، فاستعصموا بالسجود فقتلوا، فقضى رسول الله ﷺ بنصف العقل، وقال: «إني بريء من كل مسلم مع مشرك»، ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا لا تراءى نارهما» أخرجه النسائي ٨/٣٦، وأخرجه أبو داود في الجهاد برقم ٢٦٤٥، (٣/٤٥)، وانظر عارضة الأحوذي ٨/١٠٤، وشرح السنة ١٠/٣٧٣.
التراثي: تفاعل من الرؤية، أي ناراهما مختلفتان، هذه تدعو إلى الله، وهذه تدعو إلى الشيطان، فكيف يتفقان. انظر النهاية ٢/١٧٧.

(٤) ديوان ابن مقبل ٣٧ (طبعة دار الشرق)، ومعجم البلدان (حبر، واهب)، ومعجم ما استعجم ٤١٩، ١٢٣٥، ١٣٦٥، واللسان (رأي)، والتاج (وهب)، وتهذيب اللغة ١٥/٣٢٣.
حبر وواهب: جبلان في ديار بني سُلَيْم. هضيب القليب: موضع لبني قنفذ من بني سُليم. المفيح: ماء لبني البكّاء. انظر ديوان ابن مقبل ٣٧.

وشيخ الجبال عنده أبو قبيس.

وقال النبي ﷺ وعلى آله الأخيار: «أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ مع كلِّ مشرك». قيل: ولِمَ يا رسولَ اللّه؟ قال: «لاتتراءَى ناراهُما»[1].

وقال الكسائيّ: تقول العرب: داري تنظُر إلى دار فلان، ودورنا تتناظر. وقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبصِرُونَ﴾[2].

وإنَّما قال القوم في تجاوُب الدِّيكة ببيتِ شعرٍ سمعوه للطِّرِمَّاح، جهلوا معناه، وهو: [من الطويل]

فيا صُبْحُ كمِّشْ غُبَّرَ اللَّيلِ مُصْعِداً ... بِبَمٍّ ونَبِّه ذَا العِفاءِ المُوَشَّحِ[3]

إذا صاحَ لم يُخذَل وجَاوبَ صوتَه ... حِمَاشُ الشَّوى يَصْدَحن من كلِّ مَصْدَحِ[4]

وكذلك غلطوا في قول عبدة بن الطبيب: [من البسيط]

إذ صفّق الدِّيك يدعو بعضَ أسرته ... إلى الصَّباح وهم قومٌ معازيل[5]

وإنّما أرادَ تَوافيَ ذلك منها معاً؛ فجعلها دعاء وتجاوبا على ما فسرناه.

٤٤٧ - [تفضيل الحمار على الديك]

قال صاحب الكلب: لولا أنّا وجدنا الحمار المضروبَ به المثلُ في الجهل[6]، يقومُ في الصَّباح وفي ساعات اللّيل مقامَ الدّيكة، لقد كان ذلك قولاً ومذْهباً غيرَ مَرْدُود. ولو أنَّ متفقِّداً يتفقَّد ذلك من الحمار لوجدَه منظوماً يتبع بعضُه بعضاً على عدد معلوم؛ ولوجَدَ ذلك مقسوماً على ساعات الليل، ولكان لقائلٍ أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت: ليس على تجاوبٍ، إنَّما ذلك شيء يتوافى معاً، لاستواء

---

(١) انظر الحاشية قبل السابقة.

(٢) ١٩٨/ الأعراف: ٧.

(٣) ديوان الطرماح ٩٧(٩٤ طبعة دار المشرق)، وربيع الأبرار ٥/٤٤٤، والأول في اللسان (وشح)، والعين ٣/٢٦٣، والمقاييس ٤/٦٠، والتهذيب ٥/١٤٦، وأساس البلاغة (وشح، كمش)، والمعاني الكبير ٣٠٢، والثاني في العين ٣/١٠٠. كمِّش: قلِّص. غير الليل: بقايا ظلامه. مصعداً: مرتفعاً. العفاء: ما كثر من الريش والوبر، وذو العفاء: الديك. الموشح: الموشى.

(٤) حماش الشوى: دقاق الأرجل، يريد الديكة.

(٥) ديوان عبدة بن الطبيب ٧٩، والمفضليات ١٤٣، واللسان والتاج (عزل). المعازيل: العزل من السلاح.

(٦) من الأمثال (أجهل من حمار) والمثل في مجمع الأمثال ١/١٨٩، والمستقصى ١/٥٨، وجمهرة الأمثال ١/٢٩٨، ٣٣٤.

العلة، ولم تكن للدِّيك الموصوفِ بأنّه فوق الأَسْطرلاب فضيلةٌ ليست للحمار.

وعلى أنّ الحمار أبعدُ صوتاً، وقد بلغ من شدَّة صوته ما إن حلَفَ أحمدُ بن عبد العزيز: إنّ الحمار ما ينام! قيل له: وما ذاك؟ قال: لأنّي أجدُ صياحَه ليس بصياح شيءٍ انتبه تلك الساعة، ولا هو صياحُ من يريد أن ينام بعد انقضاء صياحه!.

هذا والحمارُ هو الذي ضَرب به القرآنُ المثلَ في بُعد الصوت، وضَرب به المثلَ في الجهْل، فقال: ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[1]. فلو كان شيءٌ من الحيوان أجهلَ بما في بطون الأسفار من الحمار، لضَرب اللّه المثلَ به دونَه.

وعلى أنّ فيه من الخصال ما ليس في الديك، وذلك أنّ العربَ وضعته من الأمثال التي هي له في عشرة أماكن، فقال رسول اللّه ﷺ: «كلُّ الصَّيْدِ في جوْفِ الفَرَا»[2] وكفاك بِهِ مثلاً إذا كان لرسول اللّه ﷺ في تفضيل هدايةِ أبي سفيان.

وقال العرب: «أنْكَحُ من الفَرَا»[3]. والفَرَأُ مهموز مفتوحة الفاء مجموعُهُ فِرَاءٌ، قال الشاعر: [من الطويل]

بِضَرْبٍ كآذانِ الفِرَاءِ فُضُولُه وطَعْنٍ كإيزاغ المخَاضِ تَبُورُها[4]

وتقول العرب: «العَيْرُ أوْقى لدَمه»[5]. وقولهم: «مَنْ يَنكِ العَيْر يَنكِ نيَّاكاً»[6]. وقالوا: «الجحْشَ إذا فاتَتْكَ الأعيار»[7] وقالوا: «أصبَرُ من عَير أبي

---

(١) ٥/الجمعة: ٦٢.

(٢) انظر خبر الحديث في الأغاني ٦/٣٤٥ - ٣٤٦، وهو حديث قاله ﷺ في أبي سفيان، وهو في مجمع الأمثال ٢/١٣٦، وجمهرة الأمثال ٢/١٣٦، ١٦٢، والمستقصى ٢/٢٢٤، وفصل المقال ١٠، وأمثال ابن سلام ٣٥، والبيان ٢/١٦، وتقدم الحديث في الفقرة (٢٤٣)

(٣) في مجمع الأمثال ٢/٣٣٥، وجمهرة الأمثال ١/١٠، ١٦٥ (أنكحنا الفرا فسنرى)، وفي المستقصى ١/٤٠٠ (أنكحنا الفرا فسوف نرى).

(٤) البيت لمالك بن زغبة الباهلي في اللسان والتاج (فرأ، بور، وزغ)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٤، وأساس البلاغة (فرأ)، وللباهلي في البرصان ٢٩١، وبلا نسبة في المقاييس ١/٣١٧، والتهذيب ٨/١٦٤، ١٥/٢٤٠، ٢٦٦، والمخصص ٨/٤٦، ١٥/١٤٤، والعين ٤/٤٣٤، ٨/٢٨٦.

(٥) مجمع الأمثال ٢/١٣، والمستقصى ١/٣٣٦، وأمثال ابن سلام ٢١٩،وجمهرة الأمثال ٢/٥٥.

(٦) المثل في مجمع الأمثال ٢/٣٠٥، والمستقصى ٢/٣٦٤، وهو من الرجز في اللسان والتاج (نوك). يضرب مثلاً لمن يغالب الغلاب.

(٧) مجمع الأمثال. ١/١٦٥، والمستقصى ١/٣٠٩، وأمثال ابن سلام ٢٣٥، يضرب لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته.

سيَّارة»[1]؛ لأنَّه كان دفعَ بأهْلِ الموسم على ذلك الحمار أربعينَ عاماً.

وقالوا: «إن ذَهَب عيرٌ فَعيرٌ في الرِّباط»[2]. وقالوا في المديح لصاحب الرأي: «جُحَيش وَحْده»[3]، و «عُيَير وحده»[3]، و «العَيْرُ يَضْرِط والمكواةُ في النَّار»[4]؛ وقالوا: «حمَارٌ يحمل أسفاراً»[5]، و «أضلُّ من حمارِ أهله»[6]، و «أخزى اللّه الحمارَ مالاً لا يُزكَّى ولا يذكّى»[7]، و «قد حِيلَ بين العَيْر والنَّزَوان»[8].

فالذي مُدح به أكثر؛ فقد وجدنا الحمار أبعدَ صوتاً، ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميِّز عدداً معلوماً إلى الصبح، إلاّ أنّ له في الأسحار فضيلة.

والحمارُ أجهلُ الخلق، فليس ينبغي للدِّيك أن يُقضَى له بالمعرفة والحمار قد ساواه في يَسير علمه، ثم بايَنَه أنّ الحمار أحسنُ هداية. والدِّيك إن سقط على حائط جَارِه لم يُحسن أن يهتدي إلى داره، وإن خرج من باب الدار ضلَّ، وضلالُه من أسفل كضلالِه من فَوق.

٤٤٨ - [أحاديث في الديك]

قال صاحب الديك: حدَّثونا عن صالح بن كيسان، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه

---

(١) المثل برواية (أصح..) في مجمع الأمثال ١/٤١٠، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٨، والمستقصى ١/٢٠٥، والدرة الفاخرة ١/٢٧١، ٥٦٨، وفصل المقال ٥٠١، وأمثال ابن سلام ٣٧٣، وثمار القلوب (٥٥٣)، والاشتقاق ٢٦٨، وعيون الأخبار ١/١٦٠، والمعمرون والوصايا ٦١، وبراوية (أصبر من حمار) في مجمع الأمثال ١/٤١٧، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٨.

(٢) مجمع الأمثال ١/٢٥، وأمثال ابن سلام ٣٢٥، والمستقصى ١/٣٧٢، وجمهرة الأمثال ١/١٠٩. يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب.

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٣، يضرب لمن يعتزل الناس ويستبد برأيه.

(٤) في الأغاني ٩/٥١ «قال مسافر: قد يضرط العير والمكواة في النار» وهو يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه.

(٥) مثل قرآني، أصله قوله تعالى في سورة الجمعة، الآية ٥: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾.

(٦) لم أجد المثل في كتب الأمثال.

(٧) المثل برواية (شر المال ما لا يزكى ولايذكى) في مجمع الأمثال ١/٣٦٠، والمستقصى ٢/١٣٠، والدرة الفاخرة ١/١٨١. لا يزكى: لا تجب فيه الزكاة. لا يذكى: لا يُذبح.

(٨) مجمع الأمثال ٢/٩٦، والمستقصى ٢/٦٩، وجمهرة الأمثال ١/٣٧١، وفصل المقال ٧٢، وهوعجز بيت لصخرو بن عمر (أخي الخنساء) وصدره (أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه). والبيت في الاصمعيات ١٤٦، واللسان (نزا).

ابن عتبة، قال: «صرخَ ديكٌ عندَ النبي ﷺ فسبَّه بعضُ أصحابه، فقال: لا تَسبَّهُ فإنَّه يدعُو إلى الصلاة».

وعن ابن الماجشُون، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود، عن يزيد بن خالد الجُهني: «أنّ رَسولَ اللّه ﷺ نَهَى عن سبِّ الديك وقال: إنّه يؤذِّن للصَّلاَة».

الحسن بن عمارة، عن عمرو بن مرَّة، وعن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إنَّ مما خلق الله تعالى لَديكاً عُرْفُه تحتَ العرش وبَرَاثِنُهُ في الأرض السُّفلى، وجَناحاه في الهواء، فإذا ذهب ثُلثا الليل وبقي ثُلثُه ضربَ بجناحه ثم قال: سبِّحوا الملكَ القُدُّوس، سُبُّوح قَدُّوس - أيْ أنَّهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ - فعند ذلك تضرِب الطَّيرُ بأجنحتها وتصيحُ الدِّيَكة».

وأبو العلاء عن كَعب: «إنَّ للّه تَعَالَى ديكاً عُنقُهُ تحْتَ العرش، وبراثنهُ في أسفل الأرَضين، فإذا صاحت الديكةُ يقول: سبحانَ الملكِ القُدُّوس الملك الرَّحمن، لا إله غيره». قال: والدِّيَكة أكيسُ شيءٍ.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الدِّيكَ الأبيضَ صديقي، وعدوُّ عدوِّ اللّه، يحرس دارَ صاحبِهِ وسبعَ دُور».

وكان رسول اللّه ﷺ يبيِّته معه في البيت.

ورُوي أنّ أصحاب النبي ﷺ كانوا يسافرون بالدِّيكة.

٤٤٩ - [ذبح الديك الأفرق]

وزعم أصحابُ التَّجربة أنَّه كثيراً ما يَرون الرَّجل إذا ذبح الدِّيك الأبيضَ الأفرق[١]، أنّه لا يزال يُنْكَبَ في أهله وماله[٢].

٤٥٠ - [كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيراً]

وممَّا في المحاجاة أن يقال: كيف تعرف الدِّيك من الدجاجة إذا كان صغيراً حين يخرجُ من البيضة؟ فقالوا: يعلّق بمنقاره، فإنْ تحرَّكَ فهو ديك وإن لم يتحرَّك فهو دجَاجة.

---

(١) الأفرق: المفروق العرف.

(٢) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٣.

٤٥١ - [شعر في حسن الدجاجة ونبل الديك]

قال الشاعر في حُسن الدَّجاجة ونَبل الديك[١]: [من الوافر]

غَدَوْتُ بَشربةٍ من ذاتِ عِرْقٍ ... أبا الدَّهناء من حَلَبِ العصيرِ[٢]

وأُخرى بالعقَنْقَل ثم رُحنا ... نرى العُصفورَ أعظمَ من بَعيرِ

كأنَّ الدِّيكَ ديكَ بني نُمير ... أميرُ المؤمنين على السَّريرِ

كأنَّ دجاجَهم في الدَّار رُقطاً ... بناتُ الرُّوم في قُمُصِ الحريرِ[٣]

فبتُّ أُرَى الكواكبَ دانياتٍ ... يَنَلنَ أنامِلَ الرَّجُلِ القَصيرِ

أُدافعُهنَّ بالكفَّينِ عنِّي ... وأمسح جَانبَ القمر المنير

٤٥٢ - [طعن صاحب الكلب في الديك]

وقال صاحب الكلب: الأشياءُ التي تألفُ الناس لا تريد سواهم كالعصفور والخطَّاف والكلب والسّنور. والدِّيكُ ممَّا يتَّخذه الناس، وليس ممَّا يحنُّ إليهم فيقطَع البلادَ نِزاعاً، فيكون كالقواطع من الطير التي تريدهم كالخطَّاف، ولا هو من الأوابد كالعصفور الذي حيثُما دار رجع إليهم، ولا هو كالكلب الذي لا يعرف سواهم، ولا هو كالأهليِّ من السنانير التي متى ألفتهم لم تفارقهم، وتعُسُّ باللَّيل، وتطوف في القبائل من دار إلى دار ثمَّ لا يكون مرجعُها إلاَّ إليهم. والدِّيك في خلاف ذلك كلِّه، ثمّ لا يألف منزله ولا يعرف رَبْعه، ثم لا يحنُّ إلى دجاجه، ثمَّ لا تتوقَ نفسُه إلى طَروقته، ولا يشتاق إلى ولده، ولا يعرف الذين غَذوه وربَّوه، بل لم يدر قطّ أنَّ له ولداً، ولو كان درَى لكان على درايته دليل، فإذْ قدْ وجدناهُ لفراريجه وبيضه المخلوقة منه ومنْ نجْله، كما نجده لما لم يلدْ ولما ليس من شكله أيضاً ولا يرجعُ إلى نسبه، فكيف لا نقضي عليه بالنَّقص، إذ كانت الأمور لا تعرف إلاَّ بهذا وشبهه!!.

وهو لا يعرف أهلَ داره، ولا يُثبت وجهَ صاحبه الذي لم يُخْلقْ إلاَّ عندَه، وفي ظلِّه وتحتَ جناحه، ولم يزلْ في رزقه وعِياله. والحمام ترجع إليه من مائتي فرسخ،

---

(١) الأبيات بلا نسبة، وهي عدة مصادر، فالثالث في ديوان المعاني ٢/١٣٦، والخامس والسادس فيه ١/٣٣٠، والرابع في البرصان ٧١، واللسان (سرق) وفيه نسب إلى الأخطل وليس في ديوانه، وانظر نهاية الأرب ١٠/٢٢٧، والحماسة الشجرية ٢٧٨، والعقد الفريد ٦/٣٤٧. وانظر الأبيات في الفقرة (٥٤٠).

(٢) ذات: مُهَلُّ أهل العراق؛ وهو الحد بين نجد وتهامة. معجم البلدان (العرق). الحلب: الشراب.

(٣) الرقط: جمع رقطاء، وهي ذات اللون الأسود يخالطه بياض. (القاموس: رقط).

ويُصطاد فيتحوَّل عن وطنه عشْرَ حِجَج، ثمَّ هو على ثبات عهده وقوَّة عقْده، وعلى حفاظه وإلفه، والنِّزاع إلى وطنه. فإن وجد فُرجة ووافق جناحَه وافياً وافاه وصار إليه، وإن كان جناحُه مقصوصاً جَدَف[1] إلى أهله، وتكلَّف المضيَّ إلى سكَنه، فإمّا بَلَغ وإمَّا أَعْذَر.

والخُطّاف يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر، ولا يطؤه صاحب سفر؛ على أنّا لا نراه يتَّخذ وكرَه إذا صار إليهم إلاّ في أحصَنِ موضع، ولا يحمله الأُنْس بهم على ترك التَّحرُّز منهم، والحزمِ في مُلابَستهم، ولا يحمله الخوف منهم على منْع نفسه لذّةَ السُّكونِ إليهم، ولا يبخس الارتفاق بهم حظّه.

والعصافير لا تقيم في دار إلاّ وهي مسكونة، فإن هجرها الناسُ لم تُقِمْ فيها العصافير.

والسِّنَّور يعرف ربَّةَ المنزل، ويألف فرخَ الحمام، ويُعابِث فراريج الدار. إن سُرق ورُبط شهراً عاد عند انفلاته، وانحلال رباطه.

والهرَّةُ تعرف ولدَها وإن صار مثلَها، وإن أُطعمت شيئاً حملته إليه وآثرته به. وربّما أُلقي إليها الشيءُ فتدنو لتأكلَه، ويُقبلُ ولدها فتُمسك عنه، وترضُّه له. وربّما طُرح لها الشيءُ وولدها غائبٌ عنها - ولها ضروبٌ من النَّغَم، وأشكالٌ من الصِّياح - فتصيح ضرباً من الصِّياح يعرفُ أهلُ الدَّارِ أنّه صياحُ الدُّعاء لا غير ذلك. ويقال: «أَبَرُّ مِنْ هِرَّة»[2].

ومتى أرادتْ ما يريدُ صاحبُ الغائط، أتت مواضعَ تراب في زاوية من زوايا الدَّار فتبحثه، حتَّى إذا جعلتْ له مكاناً كهيئة الحفرة جعلَتْه فيها ثمَّ غطّتهُ من ذلك التُّراب، ثمَّ تشمَّمتْ أعلى ذلك التراب وما ظهرَ منه، فإنْ وجدَتْ شيئاً من الرائحة زادت عليها تراباً، فلا تزال كذلك حتَّى تعلم أنَّها قد أخفت المرئيّ والمشموم جميعاً[3]. فإنْ هي لم تجدْ تراباً خَمشت وجهَ الأرض، أو ظَهْرَ السَّطح، حتَّى تبلغَ في الحفر المبلغَ، ومن ستر ذلك المجهودَ.

وزعم ناسٌ من الأطبَّاء أن السِّنَّورَ يعرفُ وحدَه ريحَ رجْعه، فإنما يستره لمكان شمّ الفأر لَهُ، فإنها تفرُّ من تلك الرائحة. أو يُغطِّيه لما يكون فيه من خلُق من أخلاق

(١) جدف الطائر: طار وهو مقصوص؛ كأنه يرد جناحيه إلى خلفه. «القاموس: جدف».
(٢) مجمع الأمثال ١/١١٦، والمستقصى ١/١٧، وجمهرة الأمثال ١/٢٤٣، والدرة الفاخرة ١/٨٢.
(٣) انظر ربيع الأبرار ٥/٤٧٢.

الأسد. و ما يشاكل فيهِ الأسدَ في الخُلُق، على قدر ما يشاكله في الخَلق. وتعداد ذلك كثيرٌ.

٤٥٣ - [سُلاح الديك]

والدِّيكُ لا تراه إلاَّ سالحاً، ثمَّ لا يتوقَّى ثوبَ ربِّ الدار ولا فِراشه ولا بِساطه. هذا، وحياتُه التُّراب، ولذا يدفن نفسَه فيه، ويُدخله في أصولِ ريشه.

ثمَّ لا ترى سُلاحاً أنتن من سُلاحه، ولا يشبه ذَرْق الحمام، وصَوْم النَّعام، وجَعْر الكلب. ثم مع ذلك لا تراه إلاَّ سائلاً رَقيقاً. ولو كان مُدَحرَجاً كأبعار الشاءِ والإبل والظباء، أو متعلقاً يابساً كجَعْر الكلب والأسد، ثمَّ لو كان على مقدار نتنه لكان أهونَ في الجملة.

وقال أبو نُواسٍ في ديكِ بعض أصحابه: [من الرجز]

آذيتَنا بديكِكَ السَّلاّحِ فنجِّنا مِنْ مُنْتِنِ الأرْوَاحِ[1]

٤٥٤ - [استخدام الخناقين للكلب]

وقال صاحب الكلب: ومن مَرافق الكلب أنّ الخنَّاقين[2] يظاهر بعضُهم بعضاً، فلا يكونون في البلاد إلاَّ معاً، ولا يسافرون إلاَّ معاً؛ فربَّما استولَوا على دربٍ بأسْره، أو على طريقٍ بأسره. ولا ينزلون إلاَّ في طريق نافذ، ويكون خلف دُورهم: إما صَحارى وإمَّا بساتين، وإما مزابِلُ وأشباهُ ذلك. وفي كلِّ دارٍ كلابٌ مربوطة، ودُفوف وطُبول. ولا يزالون يجعلون على أبوابهم معلَّمَ كتّابٍ منهم، فإذا خنق أهلُ دارٍ منهم إنساناً ضربَ النِّساءُ بالدُّفوف، وضربَ بعضهم الكلابَ فسمع المعلِّم فصاحَ بالصِّبيان: انبَحُوا! وأجابهم أهْلُ كلِّ دَارٍ بالدفوف والصُّنوج، كما يفعل نساءُ أهْلِ القرى، وهَيَّجوا الكلاب. فلو كان المخنوقُ حماراً لما شَعر بمكانه أحد، كما كان ذلك بالرَّقَّة.

وانظرْ كيف أخذُوا أهْلَ دَرْبٍ بأسره!! وذلك أنّ بعضهم رغب في ثُوَيب كان على حمّال، وفيهِ دريهمات معَهُ، فألقى الوَهَق[3] في عنقهِ فغُشي عليهِ ولم يمتْ،

---

(١) لم يرد الرجز في ديوان أبي نواس. الأرواح: جمع ريح.

(٢) الخناقون: جماعة من المنصورية، أصحاب أبي منصور الكسف، الذي سمي «كسفاً» لأنه قال لاصحابه: فيَّ نزل قول الله تعالى ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً﴾ [٤٤/الطور: ٢٥]. انظر المعارف ٦٢٣، وعيون الاخبار ٢/١٤٧.

(٣) الوهق: حبل مفتول يرمى في أنشوطة، فتؤخذ به الدابة. «القاموس: وهق».

وتحرَّك بطنُه فأتى المتوضَّأ وتحرَّك الحمَّال والسَّاجور[1] في عنقه، فرجَعت نفْس الحمال، فلمّا لم يحسّ بأحَدٍ عندَه، قَصَدَ نحوَ باب الدار، وخرج وزِيارهُ[2] في عنقه، وتلقّتهُ جماعَتُه فأخبرهم الخبر، وتصايح النَّاس فأُخِذوا عن آخرهم.

وقد كان بالكوفة شبيهٌ بذلك، وفي غيرها من البلدان. فقال حمادٌ الرَّاوية، وذكر المرميِّين بالخنق من القبائل وأصحاب القبائل والنِّحَل، وكيف يصنع الخُنَّاق، وسمَّى بعضَهم فقال[3]: [من الطويل]

إذا سرتَ في عِجْلٍ فسِرْ في صَحابةٍ ... وكِنْدَةُ فَاحْذَرْها حذارَكَ للخَسْفِ
وفي شيعة الأعمى زيار وغِيلَةٌ ... وقَشْبٌ وإعمالٌ لجنْدلة القَذْف[4]
وكلُّهم شَرٌّ عَلَى أنَّ رأسَهم ... حميدةُ والميلاءُ حاضِنَةُ الكِسْف
متى كنتَ في حَيَّيْ بَجيلَةَ فَاستمعْ ... فإنَّ لهم قَصْفاً يدُلُّ على حَتْف
إذا اعتزموا يوماً على خنْقِ زائرٍ ... تداعَوْا عَلَيْهِ بالنُّباح وبالعزف

وأمَّا ذكره لبني عجل فلمكان ذي الضفرتين وغيره من بني عجل. وأمَّا ذكره كندة، فقد أنشدنا سُفيان بن عيينة، وأبو عبيدة النحويُّ: [من الهزج]

إذا ما سرَّك العيشُ ... فلا تأخذ عَلَى كِنْدَه[5]

ومن كِندة أبو قصبة أُخذ بالكوفة وقُتِل وصُلب.

وكان بالكوفة ممَّن يأكلُ لحومَ النَّاس عَدِيَّةُ المدَنية الصَّفراء. وكان بالبَصرة رَادَوَيه صاحب قصاب رادويه.

وأمَّا الأعمى في بني ضبَّة الذي ذكره فهو المُغيرة بن سعيد صاحب المُغِيريَّة، وهم صِنْفٌ ممَّن يعمل في الخنق بطريق المنصوريَّة.

والمغيرة هذا من موالي بَجيلة، وهو الخارج عَلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، وعِند ذلك قال خالد وهو عَلى المِنبر: أطعِمُوني ماءً!

---

(١) الساجور: القلادة أو الخشبة توضع في عنق الكلاب. «القاموس: سجر».

(٢) الزيار: شناق يشد به البيطار جحفلة الدابة. «القاموس: زير».

(٣) الأبيات لأعشى همدان في عيون الأخبار ٢/١٤٦ - ١٤٧. عدا البيت الثالث.

(٤) القشب: خلط السم بالطعام. «القاموس: قشب». الجندلة: الحجارة. «القاموس: جندل».

(٥) البيت في عيون الأخبار ٢/١٤٧.

وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل: [من الوافر]

وقلتَ لِما أصابَك أطعموني ... شراباً ثمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِير[1]

لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشَيْخٍ ... كَبيرِ السِّنِّ ذي بَصرٍ ضرير

وأما حميدة فقد كانت لها رياسة في الغالية، وهي ممَّن استجاب لليلى السبائية الناعظية، والميلاءُ حاضنة أبي منصور صاحب المنصوريَّة، وهو الكسْف. قالت الغالية: إيَّاه عَنَى اللّهُ تبارك وتعالى ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾[2]. وقد ذَكَرَه أبو السريِّ مَعْدَانُ الأَعمى الشَّمَيطي في قصيدته التي صنّف فيها الرَّافضة ثم الغالية، وقدَّم الشُّميطيَّة عَلَى جميع أصناف الشيعة، فقال[3]: [من الخفيف]

إنَّ ذا الكِسْفَ صَدَّ آل كُمَيلٍ ... وكُمَيْلٌ رَذْلٌ من الأرْذال[4]

تركا بالعراق داءً دويّاً ... ضلَّ فيه تلطُّفُ المحتال

منهم جاعلُ العَسيبِ إماماً ... وفريقٌ يرض زَنْد الشَّمال

وفريقٌ يقول إنَّا براءٌ ... من عَلِيٍّ وجُنْدُبٍ وبلاَل

وبراءٌ مِنَ الذي سَلَّمَ الأَمْـ ... ـر عَلَى قدرةٍ بغير قتال

وفريقٌ يدين بالنصِّ حَتْماً ... وفريقٌ يدينُ بالإهمال

لأنَّ الكميليَّة لا تجيز الوَكالة في الإمامة، وتقول لأبُدَّ من إمَامٍ صامتٍ أو ناطقٍ، ولابدَّ من عَلَم يمدُّ الناسُ إليه أعْناقَهم. وأبو منْصُورٍ يقولُ بخلاف ذلك.

وأمَّا قوله[5]: [من الطويل]

وفي شيعة الأعمى زِيارٌ وغيلة ... وقشب وإعمالٌ لجنْدَلَةِ القَذْفِ

فقد قال مَعْدان: [من الخفيف]

حبشيٌّ وكافر سبياني ... حَربيٌّ وناسخ قَتَّال

تلك تيميَّةٌ وهاتيك صمت ... ثمَّ دين المغيرة المغتالِ

---

(١) البيتان في البيان والتبيين ٢/٢٦٧، ٣/٢٠٥.

(٢) ٤٤/ الطور: ٥٢.

(٣) الأبيات من قصيدة أورد الجاحظ منها ثلاثة أبيات أخرى في البيان والتبيين ١/٢٣، ثم أورد في ٣/٧٥ بيتين آخرين،وأورد في ٣/٣٥٦ ستة أبيات أخر.

(٤) الرذل: الدون الخسيس. «القاموس: رذل»

(٥) تقدم البيت في بداية الفقرة، وهو في عيون الأخبار ٢/١٤٦.

خنق مرَّةً وشَمٌّ بخار ثمَّ رضْخٌ بالجندَلِ المتوالي

لأنَّ من الخنّاقين من يكون جامعاً، وبذلك يسمُّونه إذا جمعَ الخنْق والتشميم، وحمل معه في سَفَرِه حَجَرَين مستديرين مُدمْلَكين وململمين فإذا خلاَ برجلٍ من أهل الرُّفقة استدبره فَرَمى بأحدهما قَمَحْدُوَتَه[1]، وكذلك إن كان ساجداً. فإن دمغه الأول سلبَهُ، وَإنْ هُوَ رَفَع رأسَهُ طبَّق بالآخر وَجْهَهُ. وكذلك إنْ ألفاه نَائماً أو غافلاً.

ولقد صَحبَ منهم نَاسٌ رجلاً خرج من الرَّيِّ، وفي حَقوه همْيَانٌ[2]، فكان لا يفارق مُعْظَمَ النَّاس، فلمَّا رأوهُ قد قَرُب منْ مفرق الطَّريقين ورأوا احتراسَهُ، وهم نزولٌ إمَّا في صحراء وإمّا في بَعْضِ سُطوحِ الخانَات، والنّاس مُتشاغلون بأمُورهمْ، فلم يشعُرْ صاحبُ الهمْيان نهاراً والنّاس حَوْلَهُ إلا والوَهَقُ[3] في عنقه، وطرحَهُ الآخر حين ألقاه في عنقه، ووَثَبَ إليه وجلَسَ علَى صَدره، ومَدَّ الآخَر برجْلَيه وألقى عليه ثَوْباً وأذّنَ في أذُنه فقام إليهم بعضُ أهل الرُّفقة كالمعين والمتفجِّع، فقالوا له: مكانَكَ؛ فإنّه إنْ رآك خجِل واستحَى. فأمسك القومُ عنهم، وارتحل القوم، وأعجلوا بصاحبهم، فلمَّا خَلَوا به أخذوا ما أحَبُّوا، وتركوا ما أحَبُّوا، ثمَّ حملوه عَلَى أيديهم، حتى إذا برزوا رمَوه في بعض الأودية.

٤٥٥ - [شعر أعشى همدان في السبئية]

وقد ذكر أعشَى هَمْدانَ السَّبئيَّةَ وشأنَهم في كرسيِّ المختار: [من الطويل]

شهدتُ عليكم أنّكم سبَئيَّة وإنِّي بكم يا شُرْطَة الكُفْر عارفُ[4]
وأُقسمُ ما كرسيُّكم بسَكينة وإنْ كانَ قد لُفَّتْ عليه اللفائف
وأنْ لُبِّسَ التّابُوتُ فُتْناً وإن سَمَتْ حمامٌ حواليه وفيكم زخارف
وإنِّي امرؤٌ أحببتُ آلَ محمَّد وآثَرْتُ وَحْياً ضُمِّنَتْهُ المصاحفُ
وإن شاكراً طافتْ به وتمسَّحَتْ بأعواد ذاوٍ دبرت لا تساعَف
ودَانَتْ به لابن الزُّبير رقابُنا ولا غَبْنَ فيها أو تُحَزُّ السَّوالفُ
وأحسبُ عُقباها لآلِ محمَّد فَيُنْصَرُ مَظلومٌ ويأمن خائفُ
ويجمَعُ ربى أُمَّةً قَدْ تَشَتَّتَتْ وهاجتْ حُروبٌ بينَهُمْ وحَسَائِفُ

(١) القمحدوة: الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين ومؤخر القذال. «القاموس: قمحد».
(٢) الحقو: الكشح: وهو مكان عقد الإزار. «القاموس: حقو». الهميان: وعاء للدراهم «القاموس: همى».
(٣) الوهق: حبل مفتول يرمى في أنشوطة؛ فتؤخذ به الدابة. «القاموس: وهق».
(٤) الأبيات الخمسة الأولى في التاج (خشب)، وأنساب الأشراف ٥ / ٥٤٢.

أبو عبيدة: الحسيفة الضغينة، وجمعها حسائف

٤٥٦ - [من قتل نفسه بيده]

وما أكثر من قتل نفسَهُ بيده، إمَّا لخوف المُثْلة، وإمَّا لخوف التعذيب والهوان وطولِ الأسر.

وقد كان الحكمُ بن الطُّفيل، أخو عامر بن الطفيل، وأصحابُه خنَقُوا أنفسَهم في بعض الأيام[١]، فعُيِّروا بذلك تعييراً شديداً، فقال خُراشة بن عامر بن الطفيل: [من الطويل]

وقُدْتَهم للموت ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ ... فَلا وألتْ نفسٌ عليك تحاذرُ
فهلْ تبلغنِّي عامراً إنْ لَقيتَه ... أسلَّيتَ عن سلمان أم أنتَ ذاكرُ
فإنَّ وراءَ الحيِّ غزْلانَ أيْكة ... مُضَمَّخَةً آذانُها والغدائرُ
وإنَّكم إذ تخنُقونَ نفوسَكم ... لكمْ تحتَ أظْلالِ العِضَاه جرائرُ

وقال عُروة بن الوَرد في يوم ساحوق، ويذكر خنْق الحكم بن الطُّفيل وأصحابه أنفسَهم، فقال[٢]: [من الطويل]

ونحنُ صبَحْنا عامراً في ديارها ... عُلالَة أرماحٍ وعَضْبا مُذَكَّرا[٣]
بكلِّ رقيقِ الشَّفْرتين مُهَنَّدٍ ... ولَدْنٍ من الخَطِّيِّ قد طرَّ أسمرَا[٤]
عجبت لهم إذ يخنقُونَ نفوسَهم ... ومَقْتَلُهمْ عند الوغَى كان أعذرا
يَشُدُّ الحليمُ منهم عَقْدَ حبله ... ألاَ إنَّما يأتي الذي كان حُذِّرَا

٤٥٧ - [رثاء أبي زبيد الطائي كلباً له]

وقال أبو زُبَيْد في كلبٍ لَهُ، كان يُساور الأسدَ ويمنعه من الفساد، حين حطمه الأسد، وكان اسمه أكدر، فقال[٥]: [من البسيط]

أخَال أكْدَرُ مختالاً كعادته ... حتى إذا كان بينَ الحَوْض والعَطَنِ[٦]

---

(١) في أيام العرب في الجاهلية ٢٧٨ (أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤسر ويُمثل به، فجعل في عنقه حبلاً، وصعد إلى شجرة، وشدّه ودلّى نفسه فاختنق».

(٢) ديوان عروة بن الورد ٤١.

(٣) علالة كل شيء: ما جاء منه بعدما يمضي أوله. العضب المذكر: السيف القاطع.

(٤) الخطّي: الرمح المنسوب إلى مرفأ بالبحرين يدعى «الخطّ».

(٥) ديوان أبو زبيد الطائي ٦٦٦ - ٦٦٨، والأبيات ١ - ٥ في الأغاني ١٢/١٣٣، والأبيات (١، ٢، ٤، ٥) في رسائل الجاحظ ٢/٣١١.

(٦) العطن: مبرك الإبل حول الحوض.

لاقى لَدَى ثُلَلِ الأطْوَاءِ داهيَةً ... أسْرَتْ وأكدَرَ تحتَ الليل في قَرَنِ[1]

حطَّت به سُنَّةٌ ورْهاءُ تَطْرُدُه ... حتَّى تَنَاهى إلى الأهوال في سَنَنِ[2]

إلى مُقارِبِ خَطْوِ الساعدَينِ لَهُ ... فوق السَّراة كَذفْرَى القارِحِ الغَضِنِ[3]

ريبالُ ظلماءَ لا قَحْمٌ ولا ضَرَعٌ ... كالبغل خطّ به العجلان في سكنِ[4]

فأسرَيا وهما سنَّا همومهما ... إلى عرين كُعشِّ الأرمَلِ اليَفَنِ[5]

هذا بما علقت أظفاره بهم ... وظنَّ أكدَرَ غيرُ الأفْنِ والحَتَنِ[6]

حتّى إذا ورد العرزالَ وانتبهت ... لحسِّه أُمُّ أجْرٍ ستةٍ شُزُنِ[7]

بادٍ جناجنها حصَّاء قد أفلت ... لهن يبهرن تعبيراً عَلَى سدنِ[8]

وظنَّ أكدرُ أن تموا ثمانية ... أن قد تجلَّل أهلُ البيت باليُمنِ

فخافَ عزَّتهم لما دنا لهمُ ... فحاص أكدَرُ مشفيّاً من الوَسَنِ[9]

بأربَع كلُّها في الخلق داهية ... عُضفٍ عليهنَّ ضافي اللحم واللبنِ[10]

ألفاه متَّخِذَ الأنياب جُنَّتَه ... وكانَ باللَّيل وَلاَّجاً إلى الجَنَنِ[11]

٤٥٨ - [رثاء أعرابي شاة له أكلها ذئب]

وقال صاحب الكلب: قال أعرابيٌّ وأكل ذيبٌ شاةً لَهُ تسمّى وردة، وكُنْيَتها أم الوَرد[12]: [من البسيط]

أودَى بِوَرْدَةَ أمِّ الوَرْدِ ذُو عَسَلٍ ... من الذئاب إذا ما راحَ أو بَكَرَا

---

(١) المثل: جمع ثلة، وهو ما أخرج من تراب البئر. الأطواء: جمع طوي؛ وهو البئر المطوية بالحجارة. القرن: الحبل.

(٢) الورهاء: الخرقاء.

(٣) السَّراة: أعلى كل شيء. الذفري: ما بين المقذ إلى نصف القذال. والمقذ: ما بين الأذنين من خلف. القارح: الفرس في سن الخامسة.

(٤) القحم: الكبير السن. الضرع: الصغير السن.

(٥) فأسريا: الضمير هنا يعود إلى الأسد والكلب. اليفن: الشيخ الكبير.

(٦) الأفن: ضعف الرأي. الحتن: الباطل.

(٧) العرزال: مأوى الأسد. أجر: جمع جرو. شزن: الغليظ من الأرض.

(٨) الجناجن: عظام الصدر. الحصاء: قليلة الشعر.

(٩) حاص: جال جولة يطلب المهرب والمحيص.

(١٠) الغضف: استرخاء في الأذنين.

(١١) الجنن: الميت أو القبر.

(١٢) تقدمت الأبيات في الفقرة (٤٠٤).

لولا ابنُها وسَليلاتٌ لها غرُرٌ ما انفكَّت العَيْنُ تَذْري دَمْعها درَرَا
كأنَّما الذِّئب إذ يَعْدُو عَلَى غَنَمي في الصُّبحِ طالبُ وِترٍ كانَ فَاتَّأرا
اعتامَها اعتامَهُ شَثْنٌ براثنهُ من الضّواري اللَّواتي تقصِم القَصَرَا

قال: في هذا الشعر دَليلٌ أنَّ الذِّئب إنَّما يعدو عليها مع الصبح، عند فتور الكلْب عن النُّباح؛ لأنَّه باتَ ليلَتهُ كلّها دائباً يقظانَ يحرُس، فلمَّا جَاءَ الصُّبحُ جاءَ وَقتُ نَوْم الكلاب، وما يعتريها من النّعاس. ثم لم يَدْعُ اللَّهَ عَلَى الذِّئب بأن يأكله الأَسد حتَّى يختاره ويعتامه، إلاَّ والأسدُ يأكل الذئاب، ويختار ذلك. وإنَما استطابَ لحمَ الذِّئبِ بفضل شهوتِه للحم الكلب.

٤٥٩ - [إجازة الشعراء الدجاج]

وقال صاحب الدِّيك: لم نر شريفاً قَطُّ أجازَ شاعراً بكلْب، ولا حَبا به زائراً، وقد رأيتَهم يجيزون الشُّعَرَاء بالدَّجاج[١]. وأعْظَمُ من ذلك أن لقيمَ الدَّجَاجِ، لما قال في افتتاح خيبر، وهو يعني النبيﷺ: [من الكامل]

رُمِيَتْ نَطاةُ من النبيِّ بفَيْلقٍ شهْباءَ ذاتِ مَناكِب وفَقَار[٢]

وهَب لَهُ دَجاج خَيبَر عن آخرها. رواه أبو عمرو، والمدائني عن صالح بن كَيْسان، ولتلك الدَّجَاج قيل: لقيم الدَّجَاج.

٤٦٠ - [زكن إياس][٣]

وقال صاحب الكلب: قال أبو الحسن: كانَ إياسٌ بنُ معاويَة وهو صغيرٌ، ضعيفاً دقيقاً دميماً، وكانَ لَه أخٌ أشدُّ حركَةً منْهُ وَأقوى، فكان معاويَةُ أبوه يقدِّمهُ علَى إياس، فقال لَه إياسٌ يَوْماً يا أبت! إنَّك تقَدِّمُ أخي عَلَيّ، وسأضربُ لك مثلي ومثلَه: هو مثل الفَرُّوج حين تنفلق عنه البَيضة، يخرج كاسياً كافياً نَفْسَهُ، يلتقط، ويستخفُّه الناس، وكلّما كبر انتُقص، حتى إذا تَمَّ فصار دجاجة، لم يصلحْ إلاَّ للذبح. وأنا مثلُ فَرخِ الحمام حين تنفلق عنه البَيضةُ عن ساقط لا يقدر عَلَى حركة، فأبَواه يغذُوانه حتّى يقوى ويثبتَ ريشُهُ، ثمَّ يحسُن بعد ذلك ويطير، فَيجِدُ به الناس[٤] ويكرمونَهُ،

---

(١) انظر الإصابة، ترجمة رقم ٧٥٥٤.

(٢) نطاة: اسم لأرض خيبر، وقيل: عين بها تسقي بعض نخيل قراها. معجم البلدان (نطاة). والبيت في ربيع الأبرار ٥/٤٤٣.

(٣) ثمار القلوب ٧٢ (١٨١).

(٤) في ثمار القلوب ٧٢ (١٨١): «ويتخذه الناس».

ويرسل من المواضع البعيدة فيجيء، فيُصان لذلك ويُكْرَمُ ، ويُشْتَرى بالأَثْمان الغالية[1]. فقال أبوه: لقد أحسنت المثل!! فقدَّمه عَلَى أخيه، فوجَد عِنْدَهُ أكثرَ مما كانَ يظنُّ فيه، [وخرج إياس باقعةً منقطع النظير][1].

قال صاحب الكلب: وقد أغفل إياسٌ في هذا القول بعضَ مصالح الدَّجاج، وذلك أنّ الدَّجاج مِنْ لدُنْ يخرج من حَدِّ الصِّغَر والكَيْس إلى أن يدخل في حَدِّ الكبر واحتمال اللَّحم والشَّحم، يكون أخبثَ حالاً لأنَّهُ لا يصلح فيه للذَّبح، وقد خرج من حدِّ الكَيْس والاستملاح.

وإياسٌ هو الذي يقول[2]: لستُ بخبٍّ[3] والخبُّ لا يخدعني، و [قال: الخب][4] لا يَخدَعُ ابن سيرِينَ؛ وهو يخدَع أبي ويخدَع الحسَن.

---

(١) زيادة من ثمار القلوب.

(٢) الخبر في البيان والتبيين ١ / ١٠١.

(٣) الخب: الخدّاع. «القاموس: خبب».

(٤) إضافة من البيان والتبيين ١ / ١٠١.

بـــاب
ما يحتاج إلى معرفته

٤٦١ - [أسماء الفرج][١]

يقال فَرْج المرأة والجمع فُروج ، وهو القُبُل ، والفَرْجُ كِناية، و الاسم الحِرُ، وجمعه أحْراح . وقال الفرزدق : [من الرجز]

إنِّي أقودُ جملاً ممْرَاحَا في قُبَّةٍ مُوقَرةٍ أحْرَاحَا[٢]

قالوا: وإنّما جمعوه عَلَى أحراح، لأنَّ الواحد حِرْح. هكذا كان أصله. وقد يستعار ذلك وهو قليل ، قال الشاعرُ[٣]: [من الوافر]

تراها الضَّبعَ أعْظمَهنَّ رَأساً جُرَاهِمَةً لها حِرَةٌ وثِيلُ[٤]

فلم يرض الاستعارة حتَّى ألحق فيها الهاء.

وهو الكَعْثَب، وقال الفرزدق : [من الطويل]

إذا بطِحت فوقَ الأثَافي رَفعنها بثدْيين مَعْ نحر كريمٍ وكَعْثَبِ[٥]

وقال الأغلب : [من الرجز]

* حَيَّاكة عن كعْثبٍ لم يَمْصَحِ[٦] *

---

(١) انظر خلق الإنسان ٢٩٤ - ٣٠٠.

(٢) الرجز للفرزدق في خلق الإنسان ٢٩٤، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حرح)، والمخصص ٢ / ٣٧، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٨٢، والممتع في التصريف: ٢ / ٦٢٧.

(٣) البيت لحبيب الأعلم في شرح أشعار الهذليين ٣٢٢، وديوان الهذليين ٢ / ٨٧، والتاج (جعر)، ولساعدة بن جؤية في التاج واللسان (جرهم، حرهم)، وللهذلي في اللسان (جعر)، وصدر البيت للهذلي في اللسان (منن)، وعجزه في اللسان والتاج (حرح)، وبلا نسبة في خلق الإنسان ٢٩٤، والمخصص ٨ / ٧١، ١٦ / ١٧٧، وصدره بلا نسبة في اللسان (كلم).

(٤) في اللسان «الجراهمة:الضخمة الثقيلة»، وفي شرح أشعار الهذليين «الجراهمة: المغتلمة»، وفي ديوان الهذليين «الجراهمة: العظيمة الرأس». الثيل: جراب قضيب البعير.يريد أنها خنثى .

(٥) البيت في ديوان المعاني ١ / ٢٨١. وفيه «يقول: إنها إذا بُطحت على وجهها لم يمس الأرض منها شيء، لأن نهود ثدييها وكبر ركبها مثل أثافي القدر لبدنها».

(٦) ديوان الأغلب العجلي ١٥٤، وخلق الإنسان ٢٩٥، وبلا نسبة في المخصص ٢ / ٤٠. حياكة: تمشي مفرجة بين رجليها. مصح: أخلق ودرس. وفي خلق الإنسان ٢٩٥ «هو الناتئ الممتلئ».

وهو الأجم، وقال الرَّاجز: [من الرجز]

جارية أعظمها أجَمُّها قد سمَّنتْها بالسَّويق أمُّها
بائنة الرِّجْلِ فما تَضمُّها[1]

وقال: وقد يسمّى الشَّكْر، بفتح الشِّينِ وإسكان الكاف،

وأنشدوا[2]: [من الوافر]

وكنتَ كليلة الشَّيْبَاء هَبَّتْ بمَنْع الشَّكْرِ أتامَهَا القَبيلُ[3]

أتامها: أفضاها. وأمَّا قوله[4]: [من الرجز]

قد أقبلَتْ عَمْرَةُ من عِراقِها مُلْصَقَة السَّرْجِ بخَاقِ باقها

قال: وهو إن أرادَ الحرَ فليس ذلك من أسمائه، ولكنه سَّماه بذلك على المزاح.

قالوا[5]: والظَّبْيَةُ اسم الفَرْج من الحافر، والجمع الظَّبَيات، وقد استعاره أبو الأخزر فجعله للخُفِّ فقال: [من الرجز]

ساوَرَها عندَ القُرُوءِ الوحمْ في الأرض ذات الظّبيات الجحمْ

وقد قال الأوَّل: [من الطويل]

فجاء بغُرمولٍ وفلك مُدَمْلَكٍ فَخَرَّقَ ظَبْيَيْها الحِصانُ المُشَبَّقُ

وهو من الظِّلف والخُفِّ الحيا. والجمع أَحيية. وهو من السبع ثُفْر، وقد استعاره الأَخطلُ للظِّلْف فقال[6]: [من الطويل]

جَزَى اللّه عنّا الأَعْوَرَيْنِ مَلاَمَةً وعبلة ثُفْر الثَّوْرَةِ المتَضَاجِمِ[7]

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (بدد، جمم)،والتاج (جمم)، والتهذيب ١٠/٥٢٠، ١٤/٨٠، والجمهرة ٦٥، والمعاني الكبير ٥١٠، والمخصص ٢/٤٠، وخلق الإنسان ٢٩٦.

(٢) البيت لعروة بن الورد في خلق الإنسان ٣٥، واللسان والتاج (تأم، شوب)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في خلق الإنسان٢٩٥.

(٣) يقال: «باتت بليلة شيباء» إذا أمكنت زوجها من نفسها ليلة عرسها، أما إذا امتنعت عن زوجها فيقال: «باتت بليلة حرة». انظر ثمار القلوب (٩٠٥ – ٩٠٦).

(٤) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (خوق)، والمخصص ٤/١١، والتهذيب ٧/٤٥٧.

(٥) انظر أدب الكاتب ١٨٩.

(٦) ديوان الأخطل ٥٠٦، واللسان والتاج (ثغر،ثور، ضجم)، والتهذيب ١٥/٧٦، والمجمل ١/٣٦١، والمخصص ١٦/١١٢، وكتاب الجيم ١/١٠٩، وديوان الأدب ١/١٠٦، ٢/٤٧٢، وبلا نسبة في المقاييس ١/٣٨١، والجمهرة ٤٢٢.

(٧) المتضاجم: المائل.

فلم يرضَ أن استعاره من السَّبُع للبقرة حتَّى جعل البقرة ثورة.

وقد استعاره النَّابغةُ الجَعديُّ للحافر، كما استعاره الأخطل للظِّلف، فقال[١]: [من الطويل]

بُرِيذنَةٌ بَلَّ البَرَاذين ثَفْرَها وقد شَرِبتْ مِنْ آخر الليل أُيَّلاَ[٢]

وقد قالوا برذونة، وقال الرَّاجز[٣]: [من الرجز]

تزَحْزَحي إليك يا برذَوْنهْ إنّ البراذينَ إذَا جَرَيْنَهْ
مَعَ الجيادِ ساعَةٌ أعيَيْنَهْ

وقد استعاره آخرُ فَجَعَلهُ للنعجة فقال[٤]: [من الطويل]

وما عمرُو إلاَّ نَعْجَة سَاجِسيَّةٌ تَحرَّكُ تحْتَ الكَبْشِ والثَّفْرُ وَارِمُ

والسَّاجِسيّةُ: ضانٌ في تغلب.

وقد استعاره آخرُ فجعله للمرأة فقال[٥]: [من الرجز]

نحن بنو عَمْرَة في انتساب بنت سُويد أكْرَم الضِّباب
جلْدَتنا من ثفْرِها المنْجَاب

ويقال لجُردان الحمار غرمول، وقد يقال ذلك للإنسان وقضيب البعير، وهو لكلِّ شيء، ومِقْلم الجمل فقط. ومن السباع العقدة، وأصله للكلب والذِّئب. وقال جرير: [من البسيط]

إذا رَوِينَ عَلَى الخنزير من سَكَرٍ نادَينَ يا أعْظَمَ القَسِّينَ جُرْدَانا[٦]

ويقال: صرفت الكلبة صرافاً وصروفاً، وظلعت تظلع ظلوعاً.

وقالوا في الأمثال: «لا أفْعَلُ حتَّى ينامَ ظالِعُ الكلاب»[٧] أي الصارف.

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ١٢٤، والسمط ٢٨٢، والخزانة ٦/٢٣٩، واللسان والتاج (أول)، والمخصص ١٦/٩٩.

(٢) الأيل: جمع آيل؛ وهواللبن الخاثر. «القاموس: أيل».

(٣) الرجز بلا نسبة في رسائل الجاحظ ٢/٣٤١، واللسان (عيا).

(٤) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (ثفر)، وفيهما «وارد» مكان «وارم».

(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ثفر)، ورواية البيت الثالث فيهما: (جاءت بنا من ثفرها المنجاب).

(٦) ديوان جرير ١٦٧ (طبعة المعارف)، ٥٩٨ (طبعة الصاوي)، واللسان (جرد، سكر) وتهذيب اللغة ١٠/٥٨، وخلق الإنسان ٢٧٧،والمخصص ٢/٣٠.

(٧) المستقصى ١/١٢٨، ٢/٥٩،وأمثال ابن سلام ٢٤٩.

ولم يعرف الأَصمعيُّ ظلعت الكلبة بمعنى صَرَفت. واستحرمت، وأجْعَلت واستجعلت، واستطارت. والذئبة في ذلك كالكلبة.

قال: ويقال في السِّباع: قد وَضَعت، وولَدت، ورمصَت مثلَ ما يقالُ للنَّاس والغنم.

٤٦٢ - [المذكر والمؤنث من الحيوان]

قال: ويقال كلبة وكلب، وذئبة وذئب وبِرذون وبرذَونة. وأنشد[١]: [من الطويل]

أريْتَ إذا ما جالت الخيْلُ جَوْلةً وأنتَ على بِرْذَوْنَةٍ غيرِ طائِل

ويقال رجل ورجال، وامرأة ونساء، وليس لها جمعٌ من واحدها. ويقال بعير وناقة وجمل، ولا يقال جملة ولا بعيرة، وقد قالوا رجل ورجلة وشيخ وشيخَة. ويقال كبش ونعجة، ولا يقال كبشة[٢]، كما لا يقال أسدة[٣]، ويقال أسد ولبوة ولبوات، ويقال ذئبة وذئب، وقال الشاعرُ: [من الطويل]

كأنَّهما ضِبْعانَةٌ في مَفازَةٍ وذِئْبةُ مَحْلٍ أمُّ جِرْوَينِ تعسلُ[٤]

ويقال إنسان وإنسانَةٌ، وسبع وسبعة، وحمام وحمامة، وحمار وحمارة، وسِرْحان وسرحانَة، وَسِيدٌ وسِيدة، وهِقل وهِقلة، وإلِق وإلْقَة[٥]، وَقال رؤبة: [من الرجز]

* جَدَّ وجدَّتْ إلقَةً من الإلِقْ[٦] *

وزعم أنَّه يقال ضبع وضبعة، وثعلب وثعلبة. وأصحابُنا لا يقولون هذا ويضحكون ممن يقولون ضَبُعة عرجاء. ويقال ثُرمُلة[٧].

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (برذن، رأي)، والتاج (برذن) ورسائل الجاحظ ٢/٣٤١، وشرح المفصل ٥/٩٨.

(٢) «قال ابن جني: كبشة اسم مرتجل؛ ليس بمؤنث الكبش الدال على الجنس، لان مؤنث ذلك من غير لفظه؛ وهو نعجة»، اللسان «كبش».

(٣) قلت: إن كلمة «أسدة» وردت في القاموس في مادتي (لبأ، لبو).

(٤) تعسل: تضطرب في عدوها وتهز رأسها. انظر القاموس «عسل».

(٥) السرحان: الذئب، السِّيد: الذئب. الهقل: الفتي من النعام. الإلق: الذئب.

(٦) ديوان رؤبة ١٠٧، وبلا نسبة في المقاييس ١/١٣٢، والمخصص ١٠/١٨٧..

(٧) ثرملة: أنثى الثعلب. «القاموس: ثرمل».

ويقال من الفراخ فرخ وَفرخة، ومن النمور نَمر ونَمرة. قال : ويقال ذيخٌ وذيخَةٌ[1]، وضبْعان وَضبْعانَةٌ، وجيال وجَيْالة[2]. ويقال عقرب وعقرَبَة. والعُقرُبان الذَّكَر وحدَه. وقال الشاعرُ[3]: [من السريع]

كأنَّ مَرْعى أُمِّكُمْ إذْ غَدَتْ عَقْرَبَةٌ يكُومُها عُقْرُبانْ[4]

ومن الضفادع ضفدَع وَضفدَعَة، ومن القنافذ قُنفُذ وقُنفذة، وشَيْهَمٌ وشَيهمةٌ[5]، ومن القرود قرد وقردة.

ويقال إلْقة و قشَّة[6]، ولا يقال إلْق وقِشّ، ويقال لولد القرد رُبَّاح والأُنثى إلقة. وقالَ الشَّاعِرُ[7]: [من السريع]

وإلْقَةٌ تُرغِث رُبَّاحهَا والسَّهْلُ والنَّوفَلُ والنَّضْرُ[8]

ومن النعام هقل وَهقلة. وهَيق وهَيقَةٌ، وصَعل وصَعلة، وسفَنَّج وسفَنَّجة، ونعامٌ وَنعامة، والواحد من فراخها الرأل والجمع رئال ورِئلان وأرآل وأرؤل، والأُنثى رألة، وحفّانةٌ والجمع حَفّان، وقد يكون الحَفّان أيضاً للواحد. ويقال لها قلاص والواحدة قلوص ولا يقال قلوصة، ويقال ظليم ولا يقال ظَليمة، ويقال نِقْنِق ولا يقال نِقنِقة.

ويقال من الأَرانب أرنب ولا يقال أرنبة، والذكر خُزَز. ويقال للأُنثى عِكْرِشة ولولدها خِرْنِق. ويقال هذه أرنب وهذه عقاب، ولا يقال هذا الأَرنب ولا هذا العَقاب.

وقال الشَّمَّاخ: [من الوافر]

فما تنفكُّ بين عُويرِضَاتٍ تجرّ برَأسِ عِكْرِشَةٍ زَمُوعِ[9]

---

(١) الذِّيخ: الذئب الجريء؛ والفرس الحصان؛ وذكر الضباع الكثير الشعر. «القاموس: ذيخ».

(٢) الجيال: الضبع. «القاموس: جال».

(٣) البيت لإياس بن الأرت في اللسان والتاج (عقرب،كوم)، والتنبيه والإيضاح ١/١٢٠، ولبعض العربان في معجم البلدان ٤/١٣٥ (العقربة)، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٠٥، ١٦/١٠٥، ١١١، وديوان الأدب ٢/٨٢، وأساس البلاغة (كوم).

(٤) في اللسان «عقرب»: (مرعى: اسم أمهم. روى ابن بري عن أبي حاتم قال: ليس العقربان ذكر العقارب؛ إنما هو دابة له أرجل طوال. ويكومها: ينكحها).

(٥) الشيهم: ذكر القنافذ «القاموس: شهم».

(٦) القشة: القردة أو ولدها الأنثى،ودويبة كالخنفساء. «القاموس: قشّ».

(٧) البيت لبشر بن المعتمر في اللسان والتاج (ربح، ألق)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٣٦.

(٨) ترغث: ترضع «القاموس: رغث». السهل: الغراب «القاموس: سهل». النوفل: البحر «القاموس: نفل». النضر: الذهب «القاموس: نضر».

(٩) ديوان الشماخ ٢٣١، واللسان والتاج (زمع)، والمقاييس ٣/٢٤، والعين ١/٣٦٧، ٢/٣٠٣، والمجمل ٣/٢٢. زموع: تمشي على زمعتها، وهي الشعرة المدلاة في مؤخر رجلها، وقيل: الزموع من الأرانب: النشيطة السريعة. انظر ديوان الشماخ ٢٣١.

قال ويقال لولد الكلب جروٌ والأُنثى جروة، وهو دِرْص والجمع أدراص، ويقال لمن عضَّه الكلْبُ الكَلِبُ: بالَ كأدراص الكلاب.

٤٦٣ - [بدء الإبصار عندالجرو]

وجرو الكلب يكون أعمى عَشرةَ أيّام وأكثَر، وقد يعرِض شبيهٌ بذلك لكثيرٍ من السِّباع.

٤٦٤ - [استطراد لغوي]

ويقال بصبص الجروُ وفقَّح وجصَّص، إذا فتح عينيه شيئاً، وصأصأ إذا لم يفتح عينيه. ولذلك قال عبيد اللّه بن جحش، والسَّكران بن عمرو، للمسلمين ببلاد الحبشة: «إنَّا فَقَّحنا وصأصأتم»(١). قال بعض الرُّجاز في بعض الصِّبيان(٢): [من الرجز]

أقبحْ به مِنْ وَلَد وأَشْقِحِ ... مثْلَ جُرَيِّ الكلْبِ لم يفقِّحِ
إنْ يَسْرِ سارٍ لم يَقُمْ فينبَحِ ... بالبابِ عِنْدَ حاجةِ المستَفْتِحِ

ويقال لولد الأَسد جرو وأجراء وجِراء، وهي لجميع السباع، ويقال له خاصَّةً: شِبْل. والجمع أشبال وشُبول. وقَال زُهير: [من الكامل]

ولأَنتَ أَشجَعُ حِينَ تتَّجِهُ الـ ... أبطالُ مِنْ لَيْثٍ أبي أَجْرِ(٣)

٤٦٥ - [من حيل الثعلب والكلب]

وحدَّثني صديقٌ لي قال: تعجَّبَ أخُ لنَا من خُبث الثَّعلب. وكان صاحبَ قَنص، وقَالَ لي ما أعجب أمر الثعلب! يفصل بين الكلب والكلاَّب، فيحتالُ للكَلاَّب بما يعلم أنَّه يَجوز عليه، ولا يحتال مثل تلك الحيلة للكلب، لأنّ الكلب لا يَخفى عليه الميِّت من المغشيِّ عليه. ولا ينفع عنْدَه التَّماوت. ولذلك لا يُحمل من مَات من المجوس إلى النَّار حتى يُدْنَى منه كلبٌ، لأنّه لا يَخفى عليه مغْمُور الحِسِّ أحَيٌّ هُوَ أو ميت. وللكلب عند ذلك عمل يستَدِلُّ بِه المجوس.

قال: وذلك أنِّي هَجَمْتُ على ثعلبٍ في مَضيق، ومعي بُنَيٌّ لي، فإذا هو ميِّتٌ

---

(١) في النهاية ٣/٣، ٤٦٢ (في حديث عبيد اللّه بن جحش أنه تنصّر بعد ما أسلم، فقيل له في ذلك؛ فقال: إنا فقحنا وصاصاتم. أي أبصرنا رشدنا ولم تبصروه).

(٢) الرجز للأحوص في الأغاني ٤/٢٣٢.

(٣) ديوان زهير ٨٢، وأساس البلاغة (جرو). أجر: جمع جرو.

منتفخٌ، فصدَدْت عنه، فلم ألبثْ أن لحقتني الكلاب. فلمَّا أحسَّ بها وثَب كالبرق، بعد أن تحايَدَ عن السَّنن، فسألت عن ذلك فإذا ذلك من فعله معروفٌ، وهو أنْ يستلقيَ وينفخَ خواصرَه ويرفعَ قوائمه، فلا يشكُّ مَن رآه من النَاس أنّه ميِّت منذُ دهر، وقَدْ تَزكَّرَ[1] بالانتفاخ بدنُه، فكنتُ أتعجَّب منْ ذلك، إذْ مررْتُ في الزُّقاق الذي في أصل دار العبَّاسيّة ومنفَذه إلى مازن، فإذا جرو كلبٍ مهزولٌ سيِّئ الغذاء، قد ضربه الصِّبيان وعقَروه ففرَّ منهم ودخل الزُّقاق، فرمى بنفسه في أصل أُسطُوانة وتبعوه حتَّى هَجمُوا عليه، فإذا هو قد تَمَاوَتَ فضربوه بأرجلهم فلم يتحرَّكْ فانصرفوا عنه. فلمَّا جاوزُوا تأمَّلت عينَه فإذا هو يفتَحُها ويُغمضها، فلمّا بعدوا عنه وأمنَهم عدا، وأخذَ في غير طريقهم فأذهَبَ الذي كان في نفسي للثَّعلب، إذا كان الثَّعلب ليس فيه إلاَّ الرَّوَغان والمكر، وقد ساواه الكلبُ في أجود حِيله.

٤٦٦ - [مفاضلة بين الثعلب والكلب]

ومع الكلب بعدُ ما ليس مَعَهُ، إلاَّ أنْ يُفخَر بفروته[2] في موضع انتفاع النَّاس به، فجعْر الكلب للذُّبحة أنفع منه، إذ كان في الذُّبحة الموت وليس يقوم مقامه شيءٌ. وجلد الثّعلب منه عِوَض[3].

٤٦٧ - [قول صاحب الديك في الكلاب]

قال صاحب الديك: شِرار عِباد اللَّه مَن قتل أولادَ رسول اللَّه ﷺ. ولم نجدْ شعراءَ النَّاس شبَّهوا أولئك القاتلين بشيءٍ سوى الكلاب. قال أبو نضلة الأبَّار، في قتل سلم بن أحوز المازنيِّ، صاحب شرطة نَصرِ بن سيَّار اللَّيثي، يحيى بنْ زَيدٍ وأصحابه، فقال: [من الطويل]

ألم تر لَيثاً ما الذي خَتَمتْ به ... لها الوَيْلُ في سُلطانها المتخاذل
كلابٌ تعاوَتْ لاهَدَى اللَّه سُبْلَها ... فجاءتْ بصَيد لا يحلُّ لآكل
بنفسي وأهلي فاطميٌّ تقنَّصوا ... زَمانَ عمًى مِنْ أمَّة وتخاذل
لقد كشفت للنّاس ليثٌ عن استها ... وغابَ قَبيلُ الحقِّ دُونَ القبائل

قال صاحب الديك: وروى هُشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال: لم يكونُوا ينْهَوْنَنَا عن شيءٍ من اللعب ونحنُ غِلمانُ إلاَّ الكلاب.

---

(١) تزكر بطن الصبي: عظم وحسنت حاله. «القاموس: زكر».

(٢) الضمير هنا يعود إلى الثعلب.

(٣) أي يمكن الاستعاضة بجلد غيره.

٤٦٨ - [التقامر بالبيض]

وذكر محمَّد بن عجلان المدينيّ عن زيد بن أسلم، أنّه كان لايرى بأساً بالبيض الذي يتقامر به الفتيان، أن يُهدَى إليه منه شيء أو يشتريَه فيأكله.

وهشام بن حسَّان قال: سئل الحسن عن البيض يَلعَب به الصِّبيان يشتريه الرجل فيأكله، فلم ير به بأساً وإن أطعموه أن يأكل منه. والجوز الذي يلعب به الصِّبيان.

وحاتم بن إسماعيلَ الكوفيُّ قال: حدّثنا عبد الرحمن بن حَرْمَلة، عن سعيد بن المسيّب، أنّه لم يكن يرى بأساً بالبيض الذي يلعب به الصِّبيان.

٤٦٩ - [قتل أنواع من الحيات والكلاب]

قال: وحدَّثني ابن جُريج قَال، وأخبرني عبد اللَّه بن عُبيد بن عمير قال: أخبرني أبو الطفيل أنَّهُ سمع عليَّ بن أبي طالب يقول: اقْتلوا من الحيَّات ذا الطُّفْيتين[1]، والكلبَ الأسودَ البهيم ذا الغُرَّتين[2].

قال: والغُرَّةُ: حُوَّة تكون بعينيه.

٤٧٠ - [قول صاحب الكلب في صقاع الديك]

قال صاحب الكلب: قد أخبرني أبو حرب عن منصور القصَّاب، قال: سألت الحسن عن البيض الذي يتقامرون به، فكرههُ.

وما رأينا قطُّ أحَداً يريد الادِّلاج ينتظر صُقَاع الدِّيك[3]. وإنَّما يوالي الدِّيك بين صياحه قُبيل الفجر ثمَّ مع الفجر إلى أنْ ينبسط النهار، وفيما بين الفَجْر وامتدَاد النهار لا يحتاج النَّاس إلى الاستدلال بأنْ يصوِّت الديك. ولها في الأسحار أيضاً بالليل الصَّيْحة والصَّيحتان، وكذلك الحمار. عَلَى أنّ الحمارَ أبعدُ صوتاً، وأجدر أنْ ينبِّه كلَّ نائمٍ لحاجة إن كانتْ له. وما رأينا صاحبَ سَحُورٍ يستعمله، وكذلك صاحب الأذان، وما رأيناه يتَّكل في وقت أذانه عَلى صياحِ الدِّيك، لأنّ صورَةَ صوته ومقدارَ مَخرجه في السَّحَر الأكبر كصياحه قبلَ الفجر. وصياحَهُ قبلَ الفجر؛ كصياحه وقد نوَّر الفجْرُ وَقدْ أَضاء النهار. ولو كان بين الصيحتين فرقٌ وعلامةٌ كانَ لعمْري ذلك دليلاً. ولكنَّهُ مَن سمع هُتافه وصُقاعَه فإنَّما يفزع إلى مواضع الكواكب، وإلى مطلع الفجر الكاذب والصادق.

---

(١) الحديث في النهاية ٣ / ١٣٠، الطفيتان: خطان أسودان في ظهر الحية.

(٢) الحديث في النهاية ٣ / ٣٥٤، الغرتان: هما النكتتان البيضاوان فوق عينيه.

(٣) صقاع الديك: صياحه. «القاموس: صقع».

والديك له عدَّةُ أصواتٍ بالنَّهار لا يغادر منها شيئاً، ولتلك أوقاتٌ لايحتاج فيها النَّاس إليه.

٤٧١ - [طرائق معرفة الأوقات]

وملوكُنا وعلماؤنا يستعملون بالنَّهار الأسطرلابات، وبالليل البَنكامات، ولهم بالنّهار سوى الأسطرلاباتِ خطوطٌ وظلٌ يعرفون به ما مَضى من النهار وما بقي. ورأيناهم يتفقَّدون المطالعَ والمجاريَ. ورأينا أصحابَ البَساتين وكلّ مَنْ كان بقُرب الرِّياض، يعرفون ذلك بريح الأزهار. ورأينا الرُّومَ ونَصَارى القُرى يَعرفُون ذلك بحركات الخنازير وبُكورها وغدوِّهَا وَأصواتها، ولذلك قالوا في وَصف الرجل: له وَثبة الأسد، ورَوَغان الثعلب، وانسلاب الذِّئب[١] وَجْمع الذرّة وبُكور الخنزير. والرَّاعي يعرف ذلك في بكور الإبل وفي حنينها وغيرِ ذلك من أمرها.

٤٧٢ - [هديل الحمام]

وللحَمام أَوقاتُ صياحٍ ودُعاءٍ مع الصُّبح وقبيلَ ذلك على نسَق واحد، ولكنَّ النَّاس إنَّما ذكروا ذلك في الدِّيك والحمار، لامتداد أصواتهما.

وهديلُ الحمامِ ودعاؤه لا يُجوزُ بعيداً، إلاَّ ما كان من الوراشين[٢] والفَواخت في رُؤُوس النَّخل وأعالي الأشجار، فلعمري إنَّ ذلك لمَا يُسمعَ من موضعٍ صالح البعد.

٤٧٣ - [ما يصيح من الطير مع السَّحَر والصبح]

وللعصافير والخطاطيف وعامَّة الطَّير، مَّما يصرِ أو يُصرصر[٣]، ومما يهدل مع الفجر إلى بُعيد ذلك - صياحٌ كثير. ثمَّ الذي لا يدع الصِّياح في الأسحار مع الصبح أبداً الضُّوَع[٤]، والصَّدَى[٥]، والهامَةَ، والبُومة وهذا الشّكلُ من الطَّير. وقد كتبْنا في غير هذا الموضعِ الأشعارَ في ذلك[٦].

---

(١) انسلب: أسرع في السير. «القاموس: سلب».

(٢) الوراشين: جمع رَشان؛ وهو طائر لحمه أخف من الحمام. «القاموس: ورش».

(٣) صرصر: صوّت وصاح شديداً. «القاموس: صرّ».

(٤) الضُّوَع: طائر من طير الليل، أو الكروان، أو ذكر البوم، أو طائر أسود كالغراب طيب اللحم. «القاموس: ضوع».

(٥) الصدى: طائر يصرّ بالليل. «القاموس: صدى».

(٦) انظر الفقرة رقم (٤٧٥) فيما سياتي.

قال: وقد يصيح مع الصُّبح البُوم، والصدى والهام، والضُّوَع والخطاطيف، والعصافير، والحمَّرُ[1] في ذلك الوقت أكثَرَ من الدِّيَكة. قال الوليدُ بن يزيد في ذلك: [من الهزج]

سُلَيمى تِيكَ في العير ... قفي إنْ شئتِ أوْ سيري[2]
فلما أنْ دَنا الصُّبحُ ... بأصواتِ العَصَافيرِ

وقال كلثوم بن عمرو العَتّابيّ: [من البسيط]

ياليلةً لي بحُوَّارِينَ ساهرة ... حتَّى تكلمَ في الصُّبْحِ العَصافيرُ[3]

فالعَصافير والخطاطيف والحُمّر[1] والحمام والضُّوعان[4] وأصناف البوم كلُّها تقوم مَقام الديك. وقال ثَعْلبة بن صُعَير المازنيّ: [من الكامل]

أَعُمَيْرَ ما يُدريكِ أنْ رُبَّ فتْيةٍ ... بيضِ الوجوهِ ذوي ندًى ومآثرِ[5]
حَسَنِي الفُكاهةِ لا تذمُّ لحامُهم ... سَبْطِي الأكفِّ لدى الحروب مساعرِ[6]
باكرْتُهُمْ بسِباء جَوْنٍ مُتْرَعٍ ... قَبْلَ الصَّباحِ وقَبْل لغوِ الطائرِ[7]

٤٧٤ - [صوت الديك وما قيل فيه شعراً]

قال: ويقال لصوت الدِّيَكة الدُّعاء. والزقاء، والهُتاف، والصُّراخُ، والصُّقاع. وهويهتف وَيَصقَع ويزقُو ويصرُخ. وقال جِران العَوْد: [من الطويل]

تميلُ بك الدنيا ويَغْلبك الهوى ... كما مَالَ خَوَّارُ النَّقَا المتقصف[8]
ونُلْغَى كأنَّا مَغْنَمٌ قد حويته ... وترغَبُ عن جَزْلِ العَطاءِ وتَصْدفُ
فموعِدُكَ الشَّطُّ الذي بينَ أهلِنا ... وأهلِك حتَّى تسمَعَ الديكَ يهتِفُ

---

(١) الحمر: ضرب من الطير كالعصفور. حياة الحيوان ١ / ٣٧٦.
(٢) البيتان ليزيد بن ضبة في الأغاني ٧ / ٩٤، ٩٧، وهما من قصيدة في مدح الوليد بن يزيد.
(٣) البيت بلا نسبة في معجم البلدان ٢ / ٣١٥ (حوّارين)، و «حوارين» بالضم، وتشديد الواو: من قرى حلب، وحصن من ناحية حمص.
(٤) الضوع: طائر من طائر الليل، أو الكروان، أو ذكر البوم. «القاموس: ضوع».
(٥) الأبيات في المفضليات ص ١٣٠.
(٦) اللحام: جمع لحم. السبط: المسترسل، والمراد أنهم كرام. مساعر: جمع مسعر؛ وهو الذي يوقد الحرب كأنه يسعرها.
(٧) السباء: شراء الخمر. الجون: الأسود، أراد به الزق.
(٨) ديوان جران العود ١٧. خوار النقا: الرمل اللين.

وقال الممزَّق العَبديُّ: [من الطويل]

وقَدْ تَخذَتْ رجلايَ في جَنْبِ غَرْزِها نَسيفاً كأُفحوصِ القَطَاةِ المطرَّقِ[1]

أُنيختْ بجوّ يصرُخ الديك عندَها وباتَتْ بِقاعٍ كادِئ النبتِ سَمْلَقِ[2]

وقال لَبيد: [من الطويل]

لَدُنْ أن دعا ديكُ الصَّباح بسُحرَةٍ إلى قدر ورْدِ الخامس المتأوِّبِ[3]

٤٧٥ - [طيور الليل]

ويقال للطائر الذي يخرجُ من وكره باللَّيل البومة والصَّدَى والهامة والضُّوَع والوَطواط والخفَّاش، وغُراب اللَّيل، ويصيدُ بعضها الفأرَ وسامَّ أبرصَ والقَطا وصغارَ الحشرات، وبعضها يصيد البعوضَ والفَرَاش وَما أشبَه ذلك. والبُوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته، ويُخرجه منه ويأكُلُ فِراخه وبَيضَه. وهذه الأسماء مشتركة.

وقال خزيمة بن أسْلم: [من الطويل]

فلا تَزْقُونْ لي هامةٌ فوقَ مَرْقَبٍ فإنَّ زُقاءَ الهامِ أخبَثُ خابِثِ

وقال عَبد اللَّه بن خازم أو غيره: [من الوافر]

فإنْ تكُ هَامَةٌ بَهراة تَزْقُو فَقَدْ أزْقَيْتَ بالمرْوَينِ هَاما[4]

وقال تَوْبة بن الحميِّر: [من الطويل]

ولو أنَّ ليلَى الأخْيَليَّةَ سَلَّمتْ عَلَيَّ ودُوني جَنْدَل وَصفائحُ[5]

---

(١) البيتان للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥، والبيت الأول في اللسان (فحص، نسف، طرق)، والمقاصد النحوية ٤/٥٩٠، وبلا نسبة في الجمهرة ٣٨٨، ٥٤١، ٧٥٧، ٨٤٨، ١١٩٢، والخصائص ٢/٢٨٧، والثاني بلا نسبة في المخصص ١٠/٢٠٦، ونسب البيت الأول إلى المثقب العبدي في اللسان (حدب). الغرز: ركاب من جلد. «القاموس: غرز». النسيف: أثر ركض الرجل بجنبي البعير. الأفحوص: مجثم القطاة.

(٢) جو: اسم اليمامة. كادئ: يقال: كدأ النبات: أصابه البرد فلبده في الأرض. السملق: الأجرد لا شجر فيه.

(٣) ديوان لبيد ٨.

(٤) البيت لعبد الله بن خازم في المخصص ٨/١٦٢، وذيل الأمالي ٣١، ولحنظلة أو ربيعة بن عرادة في السمط ٢/١٧، وبلا نسبة في الوحشيات ٨٤، واللسان والتاج (هوم، زقا)، والجمهرة ٨٢٣، والتهذيب ٦/٤٦٩، وأساس البلاغة (زقو).

(٥) البيتان لتوبة بن الحمير في الحماسة البصرية ٢/١٠٨، والحماسة المغربية ٩٣٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣١١، والأغاني ١١/٢٤٤، والسمط ١٢٠، والمقاصد النحوية ٤/٤٥٣، وأمالي المرتضى ١/٤٥٠، وتزيين الأسواق ١٨٩.

لَسلَّمتُ تسليمَ البَشاشةِ أو زَقا إليها صَدى مِنْ جَانبِ القَبْرِ صائحُ

وقال الرَّاجز: [من الرجز]

ومَنْهَل طامِسَةٍ أَعْلاَمُهُ يَعْوِي بِهِ الذِّئْب وَيزْقُو هامُه

وأنشدني في الصَّدَى: [من الطويل]

تجشمَّتُ مِنْ جَرَّاكِ والبُومُ والصَّدَى له صائح أنْ كنْتِ أسْرَيتِ مِنْ أَجْلي

وقال سُوَيد بن أبي كاهل في الضُّوَع: [من الرمل]

لَنْ يَضِرْني غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَني فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يزْقُو الضُّوَعْ[1]

قال: في قراءة ابن مسعود: ﴿إِنْ كانتْ إِلاَّ زَقْيَةً وَاحِدةً﴾[2]، ﴿ونفخَ في الزَّقية﴾[3] يريد الصُّور.

وصَوْتُ الدجاجةِ القوقاة، تقول هي تقوقئ.

٤٧٦ - [شعر في الدجاج]

وقال أعرابيٌّ: [من الطويل]

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنَيْ جُبَيرة زَوْجُها ومَحْجرَهَا، قامَتْ عليه النَّوائحُ

تنجَّبَها لا أكْثَرَ اللَّه خَيْرَهُ رُميصاءَ قَدْ شابَتْ عليها المسائح[4]

لها أنْف خنزير وساقَا دَجَاجَةٍ ورُؤيتها تَرْحٌ من العَيْشِ تارِحُ

وقال العُجَير السَّلُوليْ: [من البسيط]

لا نَوْمَ إلاَّ غِرَارُ العَيْنِ ساهرة حتَّى أُصيبَ بغيظ آلَ مطلوب[5]

إن تَهْجُروني فقد بدَّلْتُ أيكتَكمُ ذَرْقَ الدجاج بحفّاز اليَعَاقيبِ[6]

---

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ٢٦، وشرح اختيارات المفضل ٨٧٨، والمفضليات ١٩٨، واللسان والتاج (كنع).

(٢) ٢٩/ يس: ٣٦، وهي قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود. المحتسب ٢/ ٢٠٦.

(٣) ٩٩/ الكهف: ١٨.

(٤) تنجّب: اختار واصطفى. رميصاء: التي يظهر بعينيها القذى. المسائح: جمع مسيحة؛ وهي الضفيرة.

(٥) البيتان في الأغاني ١٣/ ٥٩، ومعجم البلدان ٥/ ١٥١ (مطلوب)، ١٥٩ (معمل. مطلوب: ماء لخثعم، معمل: قرية من أعمال مكة.

(٦) في معجم البلدان «معمل»: (الأيكة: جماعة الأراك، وذلك أنه نُزع ووُضع مكانه الفسيل). ذرق الدجاج: نجوه. البيعاقيب جمع يعقوب: وهو ذكر الحجل.

وقال أبو الأسود الدُّؤليّ: [من الطويل]

ألم تعلما يا ابنَي دجاجة أنَّني أَغَشُّ إذا ما النُّصْحُ لم يُتَقَبَّلِ[1]

٤٧٧ - [هجاء الدجاج وهجاء من اتخذها]

وقال صاحب الكلب: وسنروي في الدَّجاج ونذكرُ كلَّ من هجاها وهَجا مَنِ اتخَذها وأشبَهَها في وجهٍ من الوجوه، قال الراجز[2]: [من الرجز]

أقْبَلْنَ من نيرٍ ومن سُوَاجِ[3] بالحيِّ قد ملّ من الإدْلاجِ

فَهُمْ رَجاجٌ وعلى رَجَاجِ[4] يمشُون أفْوَاجاً إلى أفْواجِ

مَشْيَ الفَراريجِ إلى الدّجاجِ

وقال عبد اللّه بن الحجّاج: [من الوافر]

فإن يُعْرِضْ أبو العبّاسِ عَنّي ويركبْ بي عَرُوضاً عن عَرُوضِ[5]

ويجعَلْ ودَّهُ يوماً لغيري ويُبْغِضْني فإنِّي من بَغيضِ

فَنَصْرُ اللّه يأسُو كلَّ جُرْحٍ وَيجْبر كسْرَ ذي العَظْم المهيض

فدًى لَكَ مَنْ إذا ما جئْتُ يوماً تلقاني بجامعةٍ رَبُوض[6]

لَدى جَنْبِ الخوان وذاك فُحشٌ وبِئْستْ خُبْزَة الشَّيخِ المريض

كأنِّي إذ فزِعت إلى أُحَيْحٍ فزِعْتُ إلى مُقَوْقيَةٍ بَيوض[7]

إوَزَّة غَيْضةٍ لَقِحت كشافاً لِفَقْحَتِهَا إذا بركَتْ نَقيضُ[8]

---

(١) البيت في ديوان أبي الأسود الدؤلي ٢٣٨، وثمة بيت في ديوان الفرزدق ٧٠٧ قاله لعوف بن القعقاع، وأخيه، وهو:

(ألم تعلما يا ابني أمامة أنني أغش إذا ما النصح لم يتقبل)

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (رجج، نير)،والمقاييس ٢/٣٨٥،والجمهرة ٤٩٠، ٥٧٤، ١٠٤١،والمجمل ٢/٣٦٨، وديوان الأدب ٣/٦٣،والعين ٦/١٧، والمخصص ٣/٩٥. ومعجم البلدان (سواج).

(٣) النير: جبل بأعلى نجد. معجم البلدان (نير). سواج: جبل لقبيلة غني. معجم البلدان (سواج).

(٤) الرجاج: الضعفاء من الناس والإبل. «القاموس: رجج».

(٥) ديوان عبدالله بن الحجاج ٣٠٤ - ٣٠٥، والأغاني ١٣/١٦٣، والبيت الأول بلا نسبة في التاج (عرض).

(٦) الربوض: الضخمة الثقيلة. «القاموس: ربض».

(٧) المقوقية: المصوِّتة،وعنى بها الإوزة.

(٨) الكشاف: أن تلقَّح حين تبيض. النقيض: الصوت. وهذا البيت فيه إقواء.

وقالت امرأة في زوجها وهي ترقّص ابناً لها منه[1]: [من الرجز]

وُهبتُه من سَلْفَعٍ أَفُوك ومن هِبَلٌ قَدْ عَسا حَنيكِ[2]
أَشْهَبَ ذي رأسٍ كرأسِ الدِّيكِ

تريد بقولها «أشهب» أنّه شيخ وشعر جسده أبيض وأنّ لحيته حمراء.

وقد قال الشاعرُ، وهو الأعشى: [من الخفيف]

وبني المنْذِرِ الأشاهِبِ بالحيـ ـرهِ يَمْشُونَ غُدْوَةً كالسُّيوفِ[3]

وإنما أراد الأعشى أنْ يعظّم ويفخّم أمرَهم وشأنهم، بأنْ يجعلهم شيوخاً.
وأمَّا قولها: «ذي رأس كرأس الدِّيك» فإنَّما تعني أنَّه مخضوبُ الرَّأس واللِّحية.

وقال الآخر:[4] [من البسيط]

حَلَّتْ خويلةُ في حَيٍّ مجاورَةً أهلَ المدائنِ فيها الدِّيكُ والفيلُ
يقارِعُون رؤوس العُجْمِ ضَاحيةً منهم فَوَارِس لا عُزْلٌ ولا مِيلُ[5]

قال ابن أحمر: [من البسيط]

في رأس خَلْقَاء من عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ لا يُبْتَغَى دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلُ[6]
إلاَّ كمثلك فينا غير أنّ لنا شوقاً وذلك ممَّا كلّفت جَلَلُ
هَيهاتَ حَيٌّ غَدَوْا من ثَجْرَ مَنْزِلُهُمْ حيٌّ بنجرانَ صاحَ الدِّيك فاحتملوا[7]

وقال[8]: [من الطويل]

أبَعدَ حُلولٍ بالرُّكاء وجَاملٍ غداً سارحاً مِنْ حَوْلنا وتنَشَّرا[9]

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (حنك). والمخصص ٣/٢٣.
(٢) السلفع: الشجاع: هبل: مُسِنٌّ ثقيل. الحنيك: الشيخ.
(٣) ديوان الأعشى ٣٦٥، واللسان والتاج (شهب)، والتهذيب ٦/٨٧، وبلا نسبة في المخصص ٦/٢٠٤.
(٤) البيتان لعبدة بن الطبيب في المفضليات ١٣٥، والأغاني ٢١/٢٥.
(٥) العزل: جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه.«القاموس: عزل». ميل: جمع أميل، وهو من لا ترس معه؛ أو لا سيف؛ أو لارمح، والجبان؛ ومن يميل على السرج في جانب. «القاموس: مال».
(٦) ديوان عمرو بن أحمر ١٣٤ - ١٣٥. والأول في اللسان والتاج (عنق)، والجمهرة ٦١٨ (٢/٢٤٠)، والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (ثجر). الخلقاء الصخرة الملساء. العنقاء: أكمة فوق جبل.
(٧) ثجر: ماء قرب نجران. معجم البلدان (ثجر).
(٨) ديوان عمرو بن أحمر ٨٢ - ٨٣، والثالث في اللسان والتاج (نطر).
(٩) الركاء: موضع، وقيل: وادٍ في ديار بني عجلان. معجم البلدان «ركاء».

تبدَّلْت إصطبلاً وتلاًّ وَجَرَّةً ... وديكاً إذا ما آنَسَ الفَجْرَ فرفرا[1]
وبستانَ ذي ثَوْرَين لاَ لِينَ عنده ... إذا ما طَغَى ناطُورُه وتَغَشمَرا[2]

وقال أوس بن حجَر: [من البسيط]
كأنَّ هِرًّا جَنيباً عِندَ مَغْرِضِها ... والتفّ ديكٌ برِجْليها وخنْزيرُ[3]

وقال الحكَم بن عَبْدل: [من الطويل]
مَرَرْتَ على بَغْلٍ تَزُفُّكَ تسعةٌ ... كأنَّك ديكٌ مائلُ الرَّأس أعورُ[4]
تخيرَّت أثواباً لِزينةِ مَنْظَرٍ ... وأنتَ إلى وجه يَزينُك أفْقَرُ

وقال النَّمر بن تَولب: [من الوافر]
أَعذْني رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وعِيٍّ ... ومِنْ نَفسٍ أُعالجُها علاجَا[5]
ومن حاجات نَفْسي فاعصِمَنِّي ... فإنَّ لمضمَرات النَّفْسِ حَاجَا
وأنتَ وليّهَا وبرئتُ منها ... إليكَ وما قَضَيْتَ فلا خلاجَا
وأنتَ وَهَبْتَها كُوماً جِلاداً ... أرجِّي النَّسْلَ منها والنِّتاجَا[6]
وتأمرُني رَبيعةُ كلَّ يومٍ ... لأشريَها واقتَنِيَ الدَّجاجا
وَما تُغْني الدَّجَاجُ الضيَّفَ عني ... وليس بنافعي إلا نضَاجَا
أأُهْلكُها وقد لاقَيتُ فيها ... مرَارَ الطَّعنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجا
وتَذْهَبَ باطلاً غَدَوَاتُ صُهْبَى ... على الأعداء تختلجُ اختلاجا
جَمُوم الشدِّ شائلةُ الذُّنابَى ... تخال بياضَ غُرَّتها سِراجَا
وشدِّي في الكريهة كلَّ يومٍ ... إذا الأصوات خالطت العَجَاجَا

وقال عبد الرحمن بن الحكم: [من الوافر]
ولَلأَنْصَارُ آكَلُ في قُرَاهَا ... لخُبْثِ الأطْعمات من الدَّجَاجِ

---

(١) الفرفرة: الصياح.
(٢) غشمره: أخذه قهراً، وغشمر الرجل: غضب.
(٣) ديوان أوس بن حجر ٤٢.
(٤) البيتان في رسائل الجاحظ ٢/٢٤٩، والأول في اللسان والتاج (زين)، وبلا نسبة في المجمل ٣/٣٦.
(٥) ديوان النمر بن تولب ٣٣٨-٣٤٠، والأبيات (١، ٢، ٣) في الأغاني ٢٢/٢٨٤، و(١، ٢) في عيون الأخبار ٢/١٦٩. والأول في البيان والتبيين ١/١٨، والفاضل ٦، ومحاضرات الراغب ١/٢٨.
(٦) الكوم: جمع كوماء، وهي الناقة العالية السنام. «القاموس: كوم». الجلاد: الصلاب الكبار. «القاموس: جلد».

وقال الآخر لصاحبه: [من الرجز]

آذيتَنا بديكك السَّلاّحِ فَنَجِّنا مِن مُنْتنِ الأرْواحِ[1]

وقالوا: «هو أسلح من حُبارَى» ساعة الخوف، ومن «دجَاجَةٍ»، ساعة الأمن.

وقال عقيل بن علّفة: [من الطويل]

وهَلْ أشْهَدَنْ خَيلاً كأنَّ غُبارَهَا بأسفَلِ علكد دَواخنُ تَنْضُبِ[2]

تَبيتُ عَلَى رَمْضٍ كَأنَّ عُيُونَهم فِقَاحُ الدَّجَاج في الوَدِيِّ المعصبِ[3]

٤٧٨ - [كلب الرفقة]

وقال صاحب الديك: حدَّث الأصمعيُّ قال: أخبرني العَلاء بن أسلم قال: أردت الخروج إلى مكَّة المعظّمة، شرَّفها اللَّه تعالى، فجاءني هشامُ بنُ عقبة - وهو أخو ذي الرُّمة - فقال لي: يا ابن أخي، إنَّك تريد سفراً يحضُر الشَّيطانُ فيه حُضوراً لا يحضره في غيره، فاتّقِ اللَّه وصَلِّ الصَّلوات لوقتها فإنّك مصلِّيها لا محالَة، فصلِّها وهي تنفعك، واعْلم أنَّ لكلِّ رُفقة كلباً ينبحُ عليهم، فإن كان نهبٌ شرِكوه فيه، وإن كان عارٌ تقلّده دونَهم فلا تكنْ كلبَ الرُّفقة[4]!!

وقد رووا شبيهاً بذلك عن تبيع بن كعب.

٤٧٩ - [أم كلبة]

وقال زيد الخيل: [من الكامل]

يا نَصْرَ نَصْرَ بني قُعَيْنٍ إنَّما أنْتُمْ إماءٌ يَتَّبعْنَ الأشتَرا[5]

يَتْبَعْنَ فَضْلَةَ أيْرِ كَلبٍ مُنْغِظ عضَّ الكلابُ بعَجْبِه فاسْتَثْفَرَا[6]

قال[7]: فلمَّا قَدِم زيد من عند النبي ﷺ قال: «أبْرَحَ فَتَى إنْ لَم تُدْرِكْهُ أُمُّ كَلبَة»، يعني الحُمَّى.

---

(١) الرجز لأبي نواس، وتقدم في الفقرة (٤٥٣).

(٢) البيت الأول في اللسان والتاج (نضب).

دواخن: جمع دخان. تنضب: شجر حجازي شوكه كشوك العوسج. «القاموس: نضب».

(٣) الودي المعصب: صغار النخيل.

(٤) انظر مثل هذا الخبر في ثمار القلوب ٣١٥ (٥٨٧)، وعيون الأخبار ١/ ١٣٦، وأمالي القالي ٢/ ٢٣٤.

(٥) ديوان زيد الخيل ١٧٧، والبيت الثاني في المعاني الكبير ٢٣٢.

(٦) الاستثفار: إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه. «القاموس: ثفر».

(٧) انظر الخبر في الأغاني ١٧/ ٢٥٠.

٤٨٠ - [الكلب بين الهجاء والفخر]

وقال جرير في البَعيث : [من الطويل]

إذا أنتَ لاقَيت البَعيثَ وجَدْتَه ... أشَحَّ على الزَّادِ الخبيثِ من الكلب

وقال صاحب الكلب: وقد قال عمرو بن مَعْد يكَرِب : [من الهزج]

وقد كنتُ إذا ما الحيُّ ... يوماً كَرِهُوا صُلْحي[1]

أُلَفُّ الخَيْلَ بالخَيْلِ ... وأكْفِي النَّبْحَ بالنَّبْح

٤٨١ - [استعارات من اسم الكلب]

قال ومن الاستعارات من اسم الكلْب قولُ الرَّجل منهم، إنْ أوْطَنَ نفسَهُ على شيء: قد ضَرَبَت جَروَتي، وضَرَبت عليه[2]. وقال أبو النَّجْم: [من الرجز]

حتّى إذا ما ابيضَّ جرو التَّتْفُل ... وبُدِّلتْ والدَّهْرُ ذو تَبَدُّلِ[3]

وقال: [من الطويل]

* من الحنْظَلِ العَاميِّ جروٌ مفلَّقُ[4] *

وقال عُتبة الأعور: [من مجزوء الكامل]

ذهبَ الذين أحبُّهم ... وبَقيت فيمَنْ لا أحبهْ

إذْ لا يزال كريمُ قو ... مي فيهمُ كلبٌ يسبُّهُ

٤٨٢ - [احتقار العرب للصيد]

قال صاحب الديك:

فخرتم علينا بصَيْد الكلْب، وهَجوتم الديك إذْ كان مما لا يصيد ولا يُصاد به، وقد وجدْنا العربَ يستذلُّون الصَّيدَ ويحقِرون الصَّيَّاد، فمن ذلك قولُ عمرو بن معد يكرب: [من الكامل]

ابني زيادٍ أنتمُ في قَوْمِكُمْ ... ذَنَبٌ ونحنُ فروعُ أصل طَيِّبِ[5]

---

(١) ديوان عمرو ٧٨، والثاني في المعاني الكبير ٥٣٦.

(٢) الجروة: النفس، والمثل برواية (ضرب عليه جروته)، وهو في مجمع الأمثال ١/٤١٨، والمستقصى ٢/١٤٦، وجمهرة الأمثال ٢/٦، وفصل المقال ٣٣٢.

(٣) ديوان أبي النجم ١٨٠، والطرائف الأدبية ٥٨، والأول في التاج (تفل)، والثاني في الخزانة ٢/٣٩١، والخصائص ١/٣٣٦، وبلا نسبة في اللسان (بدل). الجرو: الشعر. تتفل: نبات أخضر.

(٤) عجز بيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٦١، وتقدم البيت بتمامه في الفقرة (٤٠٨).

(٥) ديوان عمرو ٦٥-٦٦.

نَصِلُ الخَميس إلى الخَميس وأنتمُ بالقَهْرِ بين مربِّق ومكلِّبِ[1]
لا يحسَبَنَّ بنو طُليحَةَ حَرْبَنا سَوْقَ الحَمير بجابَةٍ فالكَوْكَبِ[2]
حيدٌ عن المعرُوفِ سَعْيُ أبيهمُ طَلَبُ الوُعول بوَفْضَةٍ وبأكلُبِ[3]
حتَّى يكهَّنَ بعْدَ شَيبٍ شامِلٍ ترحاً له من كاهن متكذِّبِ

٤٨٣ - [الاشتفاء بدماء الملوك]

وأما قولُ زهير: [من الطويل]

وإن يُقتلوا فَيُشْتَفَى بدمائهم وكانوا قَديماً مِنْ مَنَاياهمُ القتْلُ[4]

فهذا البيت نفسُه ليس يَدُلُّ على قولهم أنَّ كُلَّ مَن كان به جُنُونٌ أو كلَبٌ ثمَّ حسَا من دمِ ملكٍ أو سيِّدٍ كريم أفاقَ وبرئ.

٤٨٤ - [شدة فرار الكَلبِ من الماء]

وقَدْ ضربُوا لصاحب الكلَب أمثالاً في شدَّة طلبِه الماء، وفي شِدَّة فِرارِه منهُ إذا عاينهُ.

وقالوا وقلتم: فالماءُ المطلوبُ إذا عايَنه من غير أن يمسَّه، وهو الطالب له ولم يحرص عليه إلاَّ من حاجة إليه. فكيف صار إذا رآه صاح؟!

قالوا: وقد يعتري النَّاظرَ إلى الماء، والذي يديم التَّحديقَ إليه وهو يمشي على قنطرةٍ أو جُرُف أو جسْر الدُّوَارُ، فإنَّه ربما رمى بنفسه من تلقاء نفسه إلى الماء، وإن كان لا يحسن السباحة، وذلك إنما يكون على قدر ما يصادف ذلك من المِرَار. ومن الطِّباع.

فممَّن فعل ذلك بنفسه أبو الجهجهاه محمد بن مسعود، فكاد يموت حتى استُخرِج. ومنهم منصور بن إسماعيل التَّمَّار، وجماعة قد عُرفت حالُهم.

---

(١) الخميس: الجيش. المكلب: الصائد بالكلاب.

(٢) في ديوانه (لا تحسبن بني كحيلة حربنا)، جابة وكوكب: موضعان من موارد بني الحارث بن كعب.

(٣) الوفضة: جعبة السهام من أدم.

(٤) ديوان زهير ٨٧، وفيه (يقول: هم أشراف، إذا قتلوا رضي بهم من قتلهم، بهم يُدركُ ثاره ويشتفي. ومن مناياهم القتل، اي لا يموتون على فرشهم).

٤٨٥ - [ما يعتري المختنق والممرور]

وهذا كما يعتري الذي يصيبه الأسَنُ[١] من البخار المختنق في البئر إذا صار فيها، فإنّه ربّما استقى واستخرج وقد تغيَّر عقله . وأصحاب الرَّكايا[٢] يرون أنَّ دواءَه أن يُلقوا عليه دثاراً ثقيلاً، وأن يزَمَّل تزميلاً وإن كان في تموزَ وآب، ثم يحرس وإن كان قريباً من رأس البئر، فإنّه إنْ لم يُحَلْ بينَه وبينَها طرح نفسَهُ في تلك البئر، أتاها سعياً في أوَّلِ ما يفتح عينَه ويرجعَ إليه اليَسيرُ من عقله، حتَى يُكفيَ نفسَه فيها من ذات نفسه، في الموضع الذي قد لقي منه ما لقي، وقد كان عنده معلوماً أنَّ القومَ لو تركوه طَرْفَةَ عينٍ لهلَك. هكذا كان عنده أيَّام صحّةِ عقله، فلمَّا فسد أراه الفسادُ أنَّ الرَّأي في العَود إلى ذلك الموضع .

وكما يعتري الممرورَ[٣] حتَّى يرجُم النَّاس، فإنَّ المرَّة تصوِّر له أن الذي رَجَمه قد كان يريدُ رجمه، فيرى أنَّ الصَّواب أن يبدأه بالرَّجْم وعلى مثلِ ذلك تُريه المرّةُ أنَّ طرْحَه نفسَه في النَّار أجودُ وأحزم.

وليس في الأرض إنسانٌ يذبح نفسَه أو يختنق أو يتردَّى في بئر، أو يرمي نفسه من حالقٍ، إلاَّ من خوف المثْلة أو التعذيب أو التَعيير وتقريع الشامتين، أو لأنّ به وجعاً شديداً فيحرِّكُ عليه المرَّة فيحمَى لذلك بدنُه ويسخنُ جوفُه، فيطير من ذلك شيءٌ إلى دماغه أو قلبه، فيوهمه ذلك أنَّ الصَّواب في قتلِ نفسه، وأنّ ذلك هو الرَّاحة. وأنّ الحزم مع الرَّاحة.

ولا يختار الخنقَ الوادعُ الرابح الرافه، السليمُ العقلِ والطِّباع. وللغيظ ربَّما رَمى بنفسه في هذه المهالك، وقذف بها في هذه المهاوِي.

وقد يعتري الذي يصعَد على مثل سنسيرة أو عقْرَقوفَ[٤] أو خضراء زوج، فإنّه يعتريه أن يرمي بنفسه من تلقاء نفسه، فيرون عند ذلك أن يَصعَد إليه بعضُ المعاودين المجرّبين، ولا يصنع شيئاً حتَّى يشُدَّ عينَيه، ويحتال لإنزاله، فهذا المعنى عامٌّ فيمن كانت طبيعته تثور عندَ مثلِ هذه العلَّة، وما أكثر من لا يعتريه ذلك .

وقد قال النّاسُ في عذر هؤلاء ولأنّ فيهم ضروباً من الأقاويل.

---

(١) في القاموس «أسن»: (أسِنَ: دخل البئر فاصابته ريح منتنة فغشي عليه).

(٢) الركايا: جمع ركية، وهي البئر. «القاموس: ركي».

(٣) الممرور: من غلبت عليه المرة. «القاموس: مرّ».

(٤) عقرقوف: قرية بينها وبين بغداد أربعة فراسخ. معجم البلدان (عقرقوف).

وإنّما تكلمنا على المغلوب. فأمّا من كانت هذه العوارضُ لا تُفسد عقلَه، ولا تنقُضُ استطاعته، فليس بيننا اختلافٌ في أنّه ملوم. على أنّ إلزامَه اللائمةَ لا يكونُ إلاّ مِن بَعدِ خُصومةٍ طويلةٍ، لا يصلُح ذكرُها في هذا الباب.

٤٨٦ - [ضعة الغراب وضعفه]

وقال صاحب الكلب[١]: الغراب من لئام الطير وليس من كِرامها، ومن بغاثها وليس من أحرارها، ومن ذوات البراثن الضعيفة والأظفار الكليلة، وليس من ذوات المخالب المعقَّفة والأظفار الجارحة. ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر. وهو مع أنّه قويُّ النَّظَر. لا يتعاطى الصَّيد. وربَّما راوغَ العصفور، ولا يَصيد الجرادة إلاّ أن يلقاها في سُدٍّ[٢] من الجراد. وهو فَسْلٌ إن أصاب جيفةً نال منها وإلاّ مات هُزالاً، ويتقمّم كما يتقمم بهائم الطير وضعافها، وليس ببهيمةٍ لِمكانِ أكْلِه الجيف، وليس بسَبع لعَجْزه عن الصَّيد.

٤٨٧ - [ألوان الغربان]

وهو مع ذلك يكون حالكَ السَّوادِ شديدَ الاحتراق، ويكون مثلُه من الناس الزِّنجَ فإنّهم شِرارُ الناس، وأردأُ الخلق تركيباً ومزاجاً، كَمَنْ بردت بلادُه فلم تطبخه الأرحام، أو سخنت فأحرقته الأرحام. وإنما صارت عقول أهل بابَل وإقليمها فوقَ العقول، وجمالهم فوق الجمال لعلّة الاعتدال.

والغراب إمَّا أن يكونَ شديدَ الاحتراق فلا يكون له معرفةٌ ولا جمال، وإمَّا أن يكونَ أبقعَ فيكونَ اختلافُ تركيبه وتضادُّ أعضائه دليلاً على فسادِ أمْره. والبُقْع الأمُّ من السُّود وأضْعَف.

٤٨٨ - [أنواع الغربان]

ومن الغِرْبان غُراب الليل، وهو الذي ترك أخلاقَ الغِربان وتشبَّه بأخلاق البوم[٣].

ومنها غُراب البَينِ. وغراب البَينِ[٤] نوعان: أحدهما غِربان صِغارٌ معروفةٌ

---

(١) نقل النويري الخبر في نهاية الأرب ١٠/ ٢١٠.

(٢) جراد سُدٌّ: كثير سَدَّ الأفق. «القاموس: سدد».

(٣) الخبر في ثمار القلوب (٦٧٢).

(٤) الخبر في ثمار القلوب (٦٧٠-٦٧١).

بالضَّعف واللُّؤم والآخر: [كُلُّ غُرَاب يُتَشَاءَمُ به. و][1] إنَّما لزمهُ هذا الاسمَ لأن الغرابَ إذا بانَ أهْلُ الدَّار للنُّجعة، وقَعَ في مرابض بيوتهم يلتمس ويتقمَّم، فيتشاءمون به ويتطيَّرون منه، إذْ كان لا يعتري منازلهم إلاّ إذا بانوا، فسمَّوه غراب البين. ثمَّ كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزَّجْر والطِّيرَة، وعلموا أنّه نافذ البصر صافي العين – حتى قالوا: «أصفى مِنْ عَيْنِ الغراب»[2]. كما قالوا: «أصفَى مِن عين الدّيك»[2] – فسمّوه الأعور كنايَةً، كما كنوا طيرة عن الأعمى فكنوه أبا بَصير. وبها اكتنى الأعشَى بعد أنْ عمي. ولذلك سمَّوا الملدوغ والمنهوش سليماً، وقالوا للمهالك من الفيافي: المفاوز. وهذا كثير.

والغِدْقان[3] جنس من الغِربان، وهي لئام جدًّا.

٤٨٩ - [التشاؤم بالغراب]

ومنْ أجْل تشاؤمِهم بالغراب اشتقُّوا من اسمه الغُربة، والاغتراب، والغريب.

وليس في الأَرض بَارحٌ ولا نَطيح[4]، ولا قَعيد، ولا أَعضب[5] ولا شيءٌ مما يتشاءمون به إلاّ والغرابُ عندَهم أنكدُ منه، يرون أنه صِيَاحَهُ أكثر أخباراً، وأنّ الزَّجْر فيه أَعمُّ. وقال عنترة: [من الكامل]

حَرِق الجناح كَأَنّ لَحْيَيْ رأسه جَلَمانِ، بالأَخبار هَشٌّ مُولَعُ[6]

٤٩٠ - [التعاير بأكل لحم الغراب]

وهو عندهم عار، وهم يَتعايرون بأكل لحمه. ولوكان ذلك منهم لأنَّه يأكل

---

(١) الزيادة من ثمار القلوب (٦٧٠).

(٢) مجمع الأمثال ١/٤١٧، والمستقصى ١/٢١٠، وجمهرة الأمثال ١/٥٦٧، والدرة الفاخرة ١/٢٦٣.

(٣) غدفان: جمع غُداف، وهو الغراب الضخم، أو غراب صغير أسود؛ لونه كلون الرماد. حياة الحيوان ٢/١٠١.

(٤) البارح: ما مر من الطير من ميامنك إلى مياسرك. «القاموس: برح»، النطيح: ما يأتي إليك من أمامك من الطير. «القاموس: نطح».

(٥) القعيد: ما أتى إليك من ورائك من ظبي، أو طائر. «القاموس: قعد». الأعضب: المكسور القرن. «القاموس: عضب».

(٦) ديوان عنترة ٤٨ (دار صادر) واللسان (حرق، بين)، والتاج (بين)، وأساس البلاغة (حرق)، وبلا نسبة في الجمهرة ٥١٩، والمخصص ١/٧٣.

اللحوم، ولأنَّه سبع، لكانت الضَّواري والجوارحُ أحقَّ بذلك عندهم. وقد قال وَعْلَة الجَرْمي: [من الوافر]

فما بالعار ما عَيَّرْتُمونا شواءَ الناهضات مع الخبيص[1]

فما لَحْمُ الغُرابِ لنا بزادٍ ولَا سَرَطَانُ أنْهارِ البريص[2]

٤٩١ - [فسق الغراب وتأويل رؤياه]

قال: والغِربانُ جنسٌ من الأجناس التي أُمر بقتلها في الحِلِّ والحرم[3]، وسميت بالفسق وهي فواسق، اشتقَّ لها من اسم إبليس.

وقالوا: رأى فلان فيما يرى النَّائم أنه يُسقطُ أعظمَ صومعةٍ بالمدينة غرابٌ. فقال سعيدُ بن المسيِّب: يتزوج أفسَق الفاسقين امرأةً من أهل المدينة. فلم يلبثوا إلا أيَّاماً حتى كان ذلك.

٤٩٢ - [غراب نوح]

وقالوا في المثل[4]: «لا يرجعُ فلانٌ حتَّى يرجعَ غرابُ نوح»[5]، وأهل البصرة يقولون: «حتَّى يرجعَ نَشيطٌ من مَرْو»[6]، وأهل الكوفة يقولون: «حتَى يرجعَ مَصقَلة من سِجستان»[7]. [وكما تقول العرب: حتى يؤوب القارظ العنزي][8] فهو مثلٌ في كل موضعٍ من المكروه.

---

(١) البيتان في نهاية الأرب ١٠/ ٢١١، والثاني في اللسان والتاج (برص)، وعجزه في معجم البلدان (بريص). الناهض: فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهيأ للطيران. «القاموس: نَهَض». الخبيص: ضرب من الحلوى؛ يصنع من التمر والسمن. انظر الوصلة إلى الحبيب ٨٠٣.

(٢) البريص: نهر دمشق. معجم البلدان (بريص).

(٣) أخرج البخاري في الإحصار وجزاء الصيد، باب ١٩، حديث ١٧٣٢، ومسلم في الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب برقم ١١٩٨ (عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: خمس من الدواب، كلهن فاسق، يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور).

(٤) وردت هذه الفقرة في ثمار القلوب ٣٠ (١٠٠)

(٥) في مجمع الأمثال ١/ ١١٩ (أبطأ من غراب نوح عليه السلام).

(٦) مجمع الأمثال ١/ ٢١٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٦١. كان نشيط غلاماً لزياد بن أبيه؛ وكان بنّاءً، مرو. ومرو: أشهر مدن خراسان وقصبتها. معجم البلدان (٥/ ٢١١).

(٧) في جمهرة الأمثال ١/ ٣٦٢، والمعارف ٤٠٣، ومعجم البلدان ٤/ ١٥ (حتى يرجع مصقلة من طبرستان)، ومصقلة: هو ابن هبيرة من بني شيبان، كان مع علي بن أبي طالب، ثم هرب إلى معاوية، الذي ولاه طبرستان.

(٨) الزيادة من ثمار القلوب (١٠٠)، والمثل في المستقصى ١/ ١٢٧، ومجمع الأمثال ١/ ٢١١.

٤٩٣ - [نتن فرخ الغراب والهدهد]

وزعم الأصمعيُّ عن خلف الأحمر، أنَّه قال: رأيت فرخ غراب فلم أر صورة أقبحَ ولا أسمجَ ولا أبغضَ ولا أقذرَ ولا أنْتنَ منه. وزعم أنَّ فِراخ الغِربان أنتنُ من الهدهد - على أنَّ الهدهدَ مَثَلٌ في النَّتْن - فذكر عِظَمَ رأسٍ وصِغَر بدن، وطولَ منقار وقصرِ جناح، وأنَّه أمْرَطُ أسود، وساقط النَّفْس، ومُنتِن الرِّيح.

وصاحب المنطق يزعم أنَّ رؤيَةَ فرْخ العُقاب أمرٌ صعب، وشيءٌ عسير. ولست أحسنُ أنْ أقضيَ بينهما.

والغربان عندنا بالبَصرة أوابدُ غير قواطع، وهي تفرخ عندنَا في رؤوس النَّخل الشَّامخة، والأشجار العالية.

٤٩٤ - [خداع الغراب للديك]

فالغرابُ عند العرب مع هذا كلِّه، قد خدع الدِّيك وتلعَّب به[1]، وَرَهَنَه عند الخمَّار، وتخلَّص من الغُرْم، وأغلقه عند الخمَّار، فصار له الغنم وعلى الدِّيكِ الغرم، ثم تركه تَرْكاً ضرب به المثل.

فإن كان معنى الخبر على ظاهر لفظه. فالدِّيك هو المغبون والمخدوع والمسخور به، ثمَّ كانَ المتلعِّب به أنْذلَ الطير وألأمَه.

وإن كان هذا القولُ مهم يجري مَجرى الأمثال المضروبة، فلولا أنَّ عُلْيَا الدِّيك في قلوبهم دونَ محلِّ الغراب - على لؤم الغراب ونذالته وموقه وقلّة معرفته - لَمَا وضعوه في هذا الموضع.

٤٩٥ - [دهاء أمية بن أبي الصَّلت]

فإن أردتمْ معرفةَ ذلك فانظروا في أشعارهم المعروفة، وأخباره الصحيحة ثمّ ابدؤوا بقول أُميَّة بن أبي الصَّلت، فقد كان داهيةً من دواهي ثقَيف، وثَقيفٌ من دُهاة العرب، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنَّه قد كان همَّ بادِّعاء النُّبوة، وهو يعلم كيف الخصالُ التي يكونُ الرجل بها نبيًّا أو متنبِّياً إذا اجتمَعت له، نعمْ وحتَّى تَرَشَّحَ[2] لذلك بطلب الرِّوايات، ودرْس الكُتُب، وقد بان عندَ العرب علاّمةً، ومعروفاً بالجوَلان في البلاد، راوية.

---

(١) انظر الفقرة (٤٩٦).

(٢) ترشح الفصيل: قوي على المشي. «القاموس: رشح».

٤٩٦ - [خداع الغراب للديك]

وفي كثيرٍ من الروايات من أحاديث العرب، أنّ الدِّيك كان نديماً للغراب، وأنَّهما شربا الخمر عند خمَّارٍ ولم يعطياه شيئاً، وذهب الغرابُ ليأتيَه بالثَّمن حين شرب، ورَهن الدِّيك، فخاس به، فبقي محبوساً.

٤٩٧ - [الغراب والحمامة في سفينة نوح]

وأنَّ نوحاً صلَّى اللّه عليه وسلم حينَ بقي في اللُّجَّة أيّاماً بعث الغرابَ، فوقع على جيفةٍ ولم يرجع، ثمّ بعث الحمامة لتنظر هل ترى في الأرض موضعاً يكون للسفينة مَرفأ، واستجْعَلت[١] على نوحٍ الطَّوق الذي في عنقها، فرشاها بذلك - أي فجعَلَ ذلك جُعْلاً لها.

وفي جميع ذلك يقول أمَّية بن أبي الصَّلت: [من الوافر]

بآية قامَ ينْطِقُ كلُّ شيءٍ ... وخانَ أمَانَةَ الدِّيكِ الغرابُ[٢]

يقول: حين تركه في أيديهم وذهب وتركه.

والعامّة تضرب به المثل وتقول: « ما هُوَ إلاّ غرابُ نوح »[٣].

ثم قال: [من الوافر]

وأُرْسلت الحَمَامَة بَعْدَ سَبْعٍ ... تدُلُّ على المهالك لا تَهابُ
تَلَمَّسُ هَلْ ترَى في الأرضِ عيناً ... وغايتها من الماء العبابُ[٤]
فجاءَتْ بَعْدَ ما ركَضَتْ بقطْفٍ ... عليه الثَّاط والطين الكُبابُ[٥]
فلما فرَّسُوا الآيات صَاغُواً ... لها طوْقاً كما عُقدَ السِّخابُ[٦]
إذا ماتت تورِّثُهَ بنيها ... وإنْ تُقْتل فليس لَها استلاب[٧]

---

(١) استجعلت: طلبت الجَعالة، وهي الرشوة. «القاموس: جعل».
(٢) ديوان أمية ٣٣٨-٣٤٠، ومنه أخذت شرح مفردات الأبيات التالية.
(٣) في مجمع الأمثال ٢/٦٧ (غراب نوح).
(٤) العين: الناحية، أراد ناحية لا ماء فيها. العباب من كل شيء أوله، وعباب الماء: أوله ومعظمه.
(٥) ركض الطائر: أسرع في طيرانه. والقطف: ما قطف من ثمار وسواها. الثاط: الطين الأسود المنتن. الكباب: الطين اللازب.
(٦) الآيات: العلامات. السخاب: القلادة.
(٧) الاستلاب: الاختلاس.

كذي الأفْعَى تَرَبَّبَهَا لديه وذي الجنِّيِّ أرسله تسابُ[1]
فلا ربُّ المنية يأمَنَنْها ولا الجنِّيُّ أصبَح يُستَتابُ

الجنّيّ: إبليس؛ لذنوبه. والأفعى هي الحيَّة التي كلم إبليس آدَمَ من جَوفها. ومَنْ لا علمَ عندَه يروي أيضاً أنَّ إبليس قد دخل جوفَ الحمار مرَّة، وذلك أنَّ نوحاً لمَّا دخلَ السفينة تمنَّع الحمار بعسره ونَكَده، وكان إبليسُ قد أخذَ بذَنَبه. وقال آخرون: بل كان في جوفه فلمَّا قال نوح للحمار: ادخل يا ملعون! ودخل الحمار، دخَل إبليس معه، إذْ كانَ في جوفه. قال: فلمَّا رآه نوحٌ في السفينة قال: يا ملعون من أدخلك السَّفينة؟ قال: أنتَ أمرتَني. قال: ومتى أمرتك؟ قال: حينَ قلتَ، ادخل ياملعون، ولم يكن ثمَّ ملعون غيري.

٤٩٨ - [شعر أمية في الديك والغراب والحمامة]

قال أميَّة بن أبي الصَّلت: [من الخفيف]

هو أَبْدَى من كلّ ما يأثرُ النّا سُ أماثيلَ باقياتٍ سُفُورا[2]
خَلَقَ النَّخْلَ مُصْعدات تراها تقصف اليابسات والخضُّورا[3]
والتَّماسيح والثَّياتل والإ يِّلَ شتّى والرِّيمَ واليَعْفُورا[4]
وَصواراً من النّواشط عيناً وَنَعَاماً خَواضباً وحَميرا[5]
وأُسُوداً عواديا وفيولاً وذياباً والوَحْشَ والخنْزيرا
ودُيوكاً تدعو الغرابَ لِصُلْحٍ وإوَزِّينَ أخرجتْ وصقورا[6]

قال: ثم ذكر الحمامة فقال[7]: [من الخفيف]

سمع اللّه لابنِ آدَمَ نُوحٍ ربُّنا ذُو الجلال والإفْضالِ

---

(١) تربيها: ربّاها..

(٢) ديوان أمية ٤٠٠ - ٤٠٢. ومنه أخذت شرح مفردات الأبيات التالية. سفورا: ظاهرة؛ من أسفرت المرأة وجهها: إذا كشفت عنه النقاب.

(٣) مصعدات: مرتفعات. تقصف: تلقي. الخضور: الأخضر.

(٤) الثياتل: مفردها ثيتل؛ وهو الذكر المسن من الوعول. الإيل: مفردها أيِّل، وهو ذكر الأوعال، الريم: الظبي الخالص البياض. اليعفور: الظبي الذي لونه كلون العفر، وهو التراب.

(٥) الصوار: القطيع من البقر الوحشي. النواشط: التي تخرج من أرض إلى أرض للمرعى. العين: مفردها عيناء؛ وهي الواسعة العين. الخواضب: مفردها خاضب؛ وهي من النعام ما كان أحمر الساقين.

(٦) الإوزون: جمع إوزة.

(٧) ديوان أمية ٤٣٩.

حينَ أوفَى بذي الحمامة والنَّا ... س جميعاً في فُلْكه كالعيالِ
فأَتَتْهُ بالصِّدْقِ لمّا رشَاها ... وبقِطْفٍ لما غدا عِثْكالِ[1]

ووصف في هذه القصيدة أمر الحمامة والغراب صفة ثانية، وغيرَ ذلك، وبدأ بذكر السفينة فقال[2]: [من الطويل]

تَرفَّعُ في جَرْيٍ كأنَّ أَطيطَه ... صَريف مَحالٍ تَستعيد الدّواليا[3]
على ظَهْرِ جَوْنٍ لم يُعَدَّ لراكبٍ ... سراهُ وغيمٍ ألبس الماءَ دَاجيا[4]
فصارتْ بها أيَّامَها ثَمَّ سَبْعَةً ... وستَّ ليالٍ ذائباتٍ غَواطيا[5]
تشُق بهم تهوي بأحسن إمرةٍ ... كأنَّ عليها هَادياً ونَوَاتيا[6]
وكان لها الجُودِيُّ نِهياً وغَايةً ... وأصبح عنه مَوجُه متراخيا[7]

[ثم قال]:

وما كان أصحابُ الحمامة خيفة ... غَدَاةً غدَتْ منهم تضمُّ الخوافيا
رسولاً لهم واللّه يُحكمُ أمرَه ... يُبينُ لهم هل يُؤنَس التّربُ باديا
فجاءتْ بقطفٍ آيةً مستبينَةً ... فأصبحَ منها موضعُ الطِّين جاديا[8]
على خطْمِها واستوْهَبَتْ ثَمَّ طَوقَها ... وقالتْ ألا لا تجعلِ الطّوقَ حَاليا[9]
ولا ذهَباً، إنِّي أخافُ نبالهم ... يخالونه مالي وليسَ بماليا
وزِدْني على طوْقي من الحَلْيِ زينةً ... تُصيب إذا أتبعت طوْقي خِضابيا
وزِدني لطَرْفِ العَينِ منك بنعمةٍ ... وأرِّث إذا ما متُّ طَوقي حَماميا
يكون لأولادي جمالاً وزينةً ... ويهوين زيني زينة أن يرانيا[10]

---

(١) العثكال: العذق بشماريخه، وهو من النخل بمنزلة العنقود من الكرم.
(٢) ديوان أمية ٥٣٠ – ٥٣٧.
(٣) الأطيط: الصوت. صريف البكرة: صوتها. مَحال: مفردها مَحالة، وهي البكرة العظيمة التي يستقى عليها، الدواليا: الدلاء العظيمة.
(٤) جون: أسود. أراد به البحر.
(٥) الغواطيا: مفردها غاطية؛ وهي المظلمة التي تغطي ما على الأرض.
(٦) النواتي: الملاحون.
(٧) الجودي: الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام.
(٨) القطف: كل ما يقطف، وأراد به قضيب الزيتون الذي حملته الحمامة إلى نوح دلالة على اليابسة. الجادي: الزعفران.
(٩) في ديوانه (باليا) مكان (حاليا).
(١٠) في ديوانه (ترابيا) مكان (يرانيا)

ثم عادَ أيضاً في ذكر الدِّيك فقال:

ولا غرْو إلاّ الدِّيكُ مدمن خمرةٍ ... نديم غرابٍ لا يملُّ الحوانيا[1]
وَمَرْهَنُهُ عن الغراب حبيبَهُ ... فأوفيت مرهوناً وخلفاً مُسابيا[2]
أَدَلَّ عليه الدِّيك: إنّي كما ترى ... فأقبلْ على شأني وهاكَ رِدائيا
أمنتك لا تلبَثْ من الدَّهر ساعةً ... ولا نصفَها حتّى تؤوب مآبيا
ولا تدركنْك الشّمسُ عندَ طلوعها ... فأعلقَ فيهم أو يَطولَ ثَوائيا
فردّ الغرابُ والردَاء يحوزه ... إلى الدِّيك وعداً كاذباً وأمانيا
بأيَّة ذنب أو بأيَّة حُجَّة ... أدَعْكَ فلا تدعو عليَّ ولا ليا
فإنّي نذرتُ حَجَّةً لن أعوقها ... فلا تدعونّي مرَّة من ورائيا
تطيَّرت منها والدُّعاءُ يَعُوقني ... وأزْمَعْتُ حَجًّا أنْ أطير أماميا
فلا تيأسَنْ إنّي مع الصُّبح باكرٌ ... أُوافي غداً نحوَ الحجيج الغواديا
لحبِّ امرئٍ فَاكهتُه قبلَ حَجَّتي ... وآثرْتُ عَمْداً شَأنَه قبلَ شانيا[3]
هنالك ظنَّ الدِّيك إذ زال زَوْلُهُ ... وطالَ عليه اللَّيلُ ألاّ مُفاديا[4]
فلما أَضاءَ الصُّبحُ طرَّبَ صَرْخةً ... ألا يا غرابُ هل سمعتَ نَدائيا
على ودِّه لو كان ثمَّ مجيبَه ... وكان له نَدْمانَ صدقٍ مُوَاتيا
وأمسى الغُرابُ يضربُ الأرضَ كلَّها ... عتيقاً وأضحَى الدِّيكُ في القِدِّ عانيا[5]
فذلك ممّا أسْهَبَ الخمرُ لُبَّهُ ... ونادمَ نَدماناً من الطَّير عاديا[6]

٤٩٩ - [ما يلقم فراخه وما يزقها]

قال: ومن الطَّير ما يُلقِم فِراخه مثل العصفور، لأن العصفور لا يزُقّ. وكذلك أشباه العصفور.

ومن الطير ما يَزُقُّ فراخَه، مثلُ الحمام وما أشبه ذلك كبهائم الطير الخالصة. لأنَّ الدَّجاجةَ تأكل اللَّحم، وتَلَغُ في الدم، وولدها حين يخرج من البيض يخرج كاسباً

---

(١) الحواني: الحانات، مفردها الحانية، وهي مثل الحانوت.
(٢) في ديوانه (وخان مسابيا)، وقال محقق الديوان عن رواية الحيوان: إنها غامضة.
(٣) فاكهته: مازحته.
(٤) الزول: الحركة، وزال زوله: أصبح ساكناً هادئاً من الحزن والهم. ظن، هنا: بمعنى علم واستيقن.
(٥) العتيق: الطليق. القدّ: الغل. العاني: الأسير.
(٦) أسهب لبه: ذهب بعقله. الندمان: النديم. العادي: المعتدي.

مليحاً، كيساً بصيراً بما يُعيشه ويقوته، ولا يحتاج إلى تلقيم سباع الطيرِ والعصافيرِ لأولادها، لأنَّ أولادها إذ لم ترضع ولم تلقط الحبَّ كالفراريج أوّلَ ما تخرج من البيض ولم تزقُّها الآباءُ ولا الأُمهات كأجناس الحمام ـ فلا بدَّ لها من تلقيم.

٥٠٠ - [طبائع مشتركة في الطير]

والفرُّوج مشترك الطبيعة. قد أخذ من طبائع الجوارح نصيباً، وهو أكْلُه للحم، وحَسْوه للدَّم، وأكله للديدان وما هو أقذر من الذُّباب، والعصفور أيضاً مشارك الطِّباع، لأنَّه يجمع بين أكل الحبوب واللُّحمان، وبين لقْط الحبوب وصيد أجناسٍ كثيرةٍ من الحيوان، كالنمل إذا طار. وكالجراد، وغير ذلك . وليس في الأرض رأسٌ أشبهُ برأس الحيَّة من العصفور[١].

٥٠١ - [هداية العصفور]

والعصفور يتعالى ويطير، ويهتدي ويستجيب. ولقد بلغني أنّه قد رجع من قريبٍ من فرسخ. وهي تكون عندنا بالبصرة في الدُّور، فإذا أمكنت الثمارُ[٢] لم تَجد منها إلاّ اليَسير، فتصير من القواطع إلى قاصي النَّخْل، وذلك أنَّها إذا مرّت بعصافير القرى وقَدْ سبقتْ إلى ما هو إليها أقرب، جاوزَتْها إلى ما هو أبْعَدْ، ثمَّ تقرُبُ الأيَّامَ الكثيرةَ إلى ما هو أبعد، ثمَّ تقربُ الأيَّامَ الكثيرةَ المقدار، في المسافة إلى أكثَرَ مما ذكرتُ من الفَرْسَخ أضعافاً.

٥٠٢ - [أشد تعطفاً من عصفور]

والعَصافير لا تقيم في دُورِ الأمصار إذا شخص أهلها عنها، إلاّ ما كان منها مقيماً على بيَض أو فِراخ، فإنَّه ليس في الأرض طائرٌ أحنَى على ولده ولا أشدُّ تعطفاً من عصفور. والذي يدلُّ على أنّ في طبعها من ذلك ما ليس في طبعِ سواها من الطّير الذي تجدُ من إسعاد بَعضهنَّ لبعض، إذا دخلت الحيَّة إلى جُحر بعضهن لتأكلَ فرخاً، أو تبتلعَ بيضاً، فإنَّ لأبوَي الفرْخ عند ذلك صياحاً وقلقاً وطيراناً، وتدفيفاً وترنيقاً[٣] فوقَ الجُحْر ودونَه وحواليه، فلا يبقى عصفورٌ من حيث يسمع صياحَهما أو يسمع أصواتهما إلاّ جئنَ أرْسَالاً مُسْعِدَاتٍ، يصنعن معهما كما يصنعان.

---

(١) ربيع الابرار ٥ / ٥٥٤.

(٢) أمكنت الثمار: نضجت وأمكن أكلها.

(٣) دَفَّ الطائر: حرك جناحيه. رنّق الطائر: خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر. «القاموس: دف، رنق».

٥٠٣ - [شدة حذر العصفور]

وليس في الأرض أَصدقُ حَذَراً منهُ، ويقال إنّه في ذلك لأكثر من العَقْعَق[١] والغراب.

وخبَّرني من يصيد العصافيرَ قال: ربما كان العصفور ساقطاً على حائط سطح بحذائي، فيغمُّني صياحُهُ وَحدَّةُ صوته، فاصبح وَأُومِئ إليه بيدي، وَأشير كأنِّي أَرميه، فما يطير. حتَّى ربَّماَ أَهويت إلى الأرض كأني أَتناوَلُ شيئاً، كُلَّ ذلك لا يتحرَّك له. فإنْ مسَّت يدي أَديي حصَاة أَو نَواةٍ وَأَنَا أُرِيدُ رميها، طَارَ قبل أن تستمكن منها يدي[٢].

٥٠٤ - [سفاد العصفور][٣]

وليس في الطَّير أكثرُ عَدَد سفاد من العصافير[٤]، ولذلك يقال إنَّها أقصر الطَّير أعماراً. ويقال إنّه ليس شيءٌ مّما يَألَفُ النَّاسَ ويعايشهم في دُورِهم أقصرَ عمراً منها، يعنون: من الخَيل والبغال والحمير، والبقر والغنم، والكلاب والسَّنانير، والخطاطِيفُ والزرازير، والحمام والدَّجاج.

٥٠٥ - [نقزان العصفور]

ولا يقدر العصفورُ على المشي، وليس عنده إلا النَّقَزَان[٥]، ولذلك يسمَّى النَّقَّاز، وإنَّما يجمع رجليه ثمَّ يثب، وذلك في جميع حركاته، وفي جميع ذَهابه ومجيئه. فهي الصَّعْو، والعصافير، و النقاقيز. وإن هو مشى هذه المشيةَ - التي هي نَقَزان - على سَطحٍ وإن ارتفع سَمْكه، فكأنَّك تسمع لوطئه وقْعَ حجرٍ، لشدَّة وطئه، ولصلابة مشيه، وهو ضدُّ الفيل؛ لأنَّ إنساناً لو كان جالساً ومن خلف ظهره فيلٌ لَما شَعرَ به، لخفّة وقع قوائمه، مع سرعة مَشي وتمكينٍ في الخطَا.

٥٠٦ - [سبُعية الرَّخم والنسر]

والرَّخَم والنَّسر سباع، وإنَّما قصّر بها عدمُ السلاح. فأمَّا البدن والقوَّة ففوقَ جميعِ الجوارح. ولكنّهاَ في معنى الدَّجاج، لمكانِ البَرَاثِن ولعدم المخالب.

---

(١) العقعق: طائر على قدر الحمامة، وهو على شكل الغراب، وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، إذا باضت الأنثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفاً من الخفاش. حياة الحيوان ٢/٦٧. ويقال في الأمثال: (أحذر من عقعق)، والمثل في المستقصى ١/٦٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٦.

(٢) من الأمثال (أحذر من غراب)، وهو في المستقصى ١/٦٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٦.

(٣) الفقرة في ثمار القلوب (٧١٤).

(٤) يقال: (أسفد من عصفور)، وهو مثل في مجمع الأمثال ١/٣٥٦، والمستقصى ١/١٦٩.

(٥) النقزان: الوثب. ؛القاموس: نقز؛.

٥٠٧ - [حب العصفور لفرخه]

ولقد رأيتُ سِنَّوراً وثب على فرْخ عصفورٍ فأخطأه فتناولَ الفرخ بعضُ الغلمان فوضعه في البيت، فكان أبوه يجيء حتَى يطعمه، فلمَّا قويَ وكاد يطير جعلَه في قفص، فرأيت أباه يجيء يتخرَّق السَّنانير وهي تهُمّ به، حتَّى يدخل إليه من أعلى فتح الباب، وهي تهمُّ بالوثوب والاختطاف له، حتَّى يسقُط على القفص فينازعه ساعة، فإذا لم يجدْ إلى الوصول سبيلاً طارَ فسقط خارجاً من البيت، ثُمَّ لا يصبر حتَّى يعود. فكان ذلك دأبَه. فلمّا قوي فرخه أرسلوه معه فطارا جميعاً.

وعرفنا أنَّه الأبُ دونَ الأمِّ لسوادِ اللِّحية.

٥٠٨ - [قبح صوت الديك]

قال: والدليلُ على أنَّ صوت الدِّيك كريهٌ في السَّماع، غيرَ مطربٍ، قولُ الشاعر(١): [من الكامل]

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بسُحْرَةٍ فارتَاحَا ... وأَمَلَّهُ ديكُ الصَّبَاحِ صياحَا
أَوفَى على شَعَفِ الجِدَارِ بسُدْفةٍ ... غَرِداً يصفِّقُ بالجَنَاحِ جَنَاحا(٢)

٥٠٩ - [صغر قدر الدجاج]

قال: ويدلُّ على صِغَر قدْر الدَّجاج عندهم قولُ بشَّارِ بنْ بُردِ الأعمى(٣): [من الوافر]

بجدِّك يا ابنَ أقْرَعَ نِلتَ مالاً ... ألا إنَّ اللِّئامَ لهم جُدُودُ
فمن نذر الزِّيادة في الهدايا ... أقمتَ دَجاجة فيمن يَزِيدُ

٥١٠ - [إذا كثر الدجاج قلّ عدد البيض](٤)

قال: وإذا كثر الدَّجاج في دارٍ أو إصطبل أو قريَة، لم يكن عددُ بيضها وفراريجها على حسَب ما كان يبيض القليل منهنَّ ويفرخه. يعرف ذلك تُجَّار الدَّجاج ومَن اتخذها للغَلَّة.

وهي بِمصرَ تَرْعَى كما يَرْعَى الغنم، ولها راعٍ وقيِّم.

---

(١) البيتان لأبي نواس من خمرياته في ديوانه ١.

(٢) شعف الجدار: أعلاه. السدفة: اختلاط الضوء والظلمة.

(٣) ديوان بشار بن برد ٣/ ١٨.

(٤) انظر الفقرة (٥١٢).

٥١١ - [فراخ الدجاج وفراخ الحمام]

والموتُ إلى الدَّجاج سريعٌ جداً، العادة في صغار فراريجهاخلاف ما عليها نتوُّ فراخ الحمام، لأنَّ الفرُّوج تتصدَّع عنه البَيضة فهو كيِّسٌ ظريف، مليح مقبول، مُحبٌّ، غنيٌّ بنفسه، مكتفٍ بمعرفته، بصيرٌ بموضع معيشته من لَقْط الحب، ومن صَيْد الذُّباب وصغار الطير من الهوامّ. ويخرج كاسياً حتى كأنَّه من أولاد ذوات الأربع. ويخرج سريعَ الحركة شديدَ الصوت حديده، يُدْعى بالنَّقْر فيُجيب، ولا يقال له: قرْ، قرْ، ثلاثَ مرّات - حتى يَلقنَه. فإن استدبره مستدْبرٌ ودعاه عطفَ عليه، وتتَّبع الذي يطعمه ويلاعبه، وإن تباعد من مكانه الأوَّل. فهو آلف شيء. ثمَّ كلما مرَّت عليه الأيام ماق وحمق، ونقص كيسه، وأقبل قبحُه وأدبر مِلْحُه. فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميعِ ما كانُ يُحَبُّ له إلى ضدٍّ ذلك، ويصير من حالة إلى حال لم يبلغ الانتفاع بذبحه وبيضه وفراريجه. وذهب عنهم الاستمتاع بكيسه. ولا يكاد يقبل الشَّحم. حتى يلحقَ بأبيه، وكذلك إن كانت أنثى، لا تقبل السِّمن،ولا تحمل اللَّحمَ حتَّى تكادَ تلحقُ بأُمِّها في الجثّة.

والفرخ يخرج حارضاً[١] ساقطاً، أنقصَ من أنْ يقالَ له مائق، وأقبحَ شيء، وهو في ذلك عاري الجلد مختلف الأوصال متفاوت الأعضاء، ضعيفُ الحوصَلة، عظيم المنقار، فكلمَّا مرَّت به الأيَّام زادت في لحمه وشحْمه، وفي معرفته وبصره،حتى إذا بلغ خرجَ منه من الأُمور المحمودة ما عسى لو أنَّ واصفاً تتبَّع ذلك لَملأَ منهُ الأجْلاد الكثيرة. ثم إذا جَازَ حدَّ الفِراخ إلى حَدِّ النواهض[٢]، إلى حَدِّ العُتّق والمخالب[٣]، قلَّ لحمُه وذهب شحمُه على حساب ذلك ينقص. فإذا تمّ وانتهى لم تكنْ في الأرض دابَّةٌ ولا طائرٌ أقلَّ شحماً ولا أخبثَ لحماً منه، ولا أجدرَ ألاَّ يقْبلَ شيئاً من السِّمَن ولو تخيّروا له فؤارَة[٤] المسْمِنات وما يسمّن به - ما سمِن.

٥١٢ - [علة قلة البيض إذا كثر الدجاج]

وسألت عن السَّبب الذي صار له الدَّجَاجُ إذا كثُرن قلّ بيضهُنَّ وفراخهنَّ، فزعموا أنَّها في طبْاع النَّخْل، فإن النَّخلَة إذا زَحَمت أختها، بل إذا مسّ طرَفُ سعَفِها

---

(١) الحارض: المريض والمشرف على الهلاك، ومن لا يرجى خيره. «القاموس: حرض».

(٢) الناهض: الفرخ الذي وفر جناحاه ونهض للطيران. «القاموس: نهض».

(٣) العاتق: فرخ الطائر إذا طار. «القاموس: عتق».

(٤) الفؤارة: حُلبة وتمر يطبخ للنفساء. «القاموس: فار».

طرفَ سعف الأُخرى وجاورتْها، وضيَّقت عليها في الهواء، وكذلك أطراف العُروق في الأرض – كان ذلك كرباً عليها وغمّاً.

قالوا: فَتدَانيها وتضاغُطُها، وانفاسها وانفاسُ أبدانها، يُحدث لها فساداً.

قال: وكما أنّ الحمامَ إذا كثُرت في الكُنّة[1] والشريحة احتاجتْ إلى شمس وإلى ماء تغتسل فيه في بعض الأحايين، وإلى أن تكون بُيوتُها مكنوسة في بعض الأوقات ومرشوشة، وإلاّ لم يكنْ لها كبيرُ بيض. على أنّه إذا كان لها في الصميمين الدِّفءُ في الشتاء والكِنُّ في الصيف، لم تُغادرِ الدّهر كلَّه أنْ تبيض.

٥١٣ – [فخر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض]

قال صاحب الدِّيك: فخرتم للكلب بكثرة ما اشتقَّ للأشياء من اسم الكلب، وقد اشتقّ لأكثر من ذلك العدد من البيض، فقالوا لقلانس الحديد: بَيْضٌ، وقالوا: فُلان يَدْفع عن بَيضة الإسلام، وقالوا[2]: قال عليٌّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه: أنَا بَيضةَ البلَد. وفي موضع الذمِّ من قولهم[3]: [من البسيط]

تأبى قضاعة أن تدري لكم نَسَباً وابنا نزارٍ وأنتمْ بَيضَةُ البَلَدِ

ويسمّى رأس الصَّوْمَعة والقبّة بَيضة. ويقال للمجلس إذا كان معْمُوراً غير مطوّل بَيضٌ جاثمة، ويقال للوعاء الذي يكون فيه الحبْن والخراج – وهُو الذي يجتمع فيه القَيح – بيضة. وقال الأشتر بن عُبادة: [من الوافر]

يكفُّ غُروبَها وَيَغضُّ منها وَراء القَوم خشية أن يلامُوا
مُظاهِرُ بَيْضَتَين على دِلاصٍ بِهِ من وَقْعةٍ أُخْرى كِلامُ

وقال النابغة: [من الوافر]

فَصَبَّحَهُمْ ملَمْلَمَةً رَدَاحاً كَأَن رُؤوسهُمْ بَيْضُ النعام[4]

وقَال العُجيرُ السَّلولي: [من الطويل]

إذا البَيْضَةُ الصَّمَّاء عضّت صفيحةً بِحربائها صاحَتْ صياحاً وصَلّت

---

(١) الكُنَّة: جناح يخرج من حائط؛ أو سقيفة فوق باب الدار؛ أو مخدع؛ أو رفٌّ في البيت. «القاموس: كنّ».

(٢) ثمار القلوب ٣٩٢ (٧١٩).

(٣) البيت للراعي النميري في ديوانه ٢٠٣، والتاج (بلد، بيض)، واللسان (بيض)، وتهذيب اللغة ٣/١٢٤، ١٢/٨٥، وثمار القلوب ٣٩٢ (٧٢٠)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دعا).

(٤) ديوان النابغة الذبياني ١٣٥.

٥١٤ - [شرط أبي عباد النمري في الخمر]

ولما أنشدوا أبا عبَّاد النَّمَرِيَّ قولَ ابنِ مَيَّادة، وهو الرَّمَّاح[١]: [من الكامل]

ولقد غدَوْتُ على الفَتَى في رحله ... قبْلَ الصَّباحِ بمُتْرِعٍ نَشّاجِ[٢]
جادَ القلالُ له بدَرٍّ صبابة ... حمراءَ مثل سخينة الأوداجِ[٣]
حُبِسَتْ ثلاثةَ أحْرُسٍ في دَارةٍ ... قَوْراءَ بَيْنَ جَوازِلٍ ودَجاجِ[٤]
تَدَعُ الغويَّ كأنَّه في نفسه ... مَلِكٌ يعصَّبُ رأسُهُ بالتَّاجِ
ويظَلُّ يحسِب كلَّ شيء حولَه ... نُجبَ العراق نزَلْنَ بالأحْداجِ[٥]

فحين سمعه أبو عبّاد يقول:

حُبست ثلاثةَ أحْرُسٍ في دَارةٍ ... قَوراءَ بَيْنَ جَوازل ودَجاجِ

قال: لو وجدْتُ خمراً زيتيّة ذهبية، أصفى من عين الديك، وعين الغراب، ولعاب الجندب وماء المفاصل، وأحسنَ حمرةً من النّار، ومن نَجيع[٦] غزال، ومن فُوَّة الصَّباغ ـ لَما شربْتها حتَّى أعلمَ أنَّها من عصير الأرجل، وأنَّها من نبات القرى، وما لم تكدر في الزِّقاق، وأنَّ العنكبوت قد نسَجَت عليها، وأنَّها لم تصرْ كذلك إلاّ وسْطَ دَسكرةٍ، وفي قرية سَواديَّة وحولَها دَجاجٌ وفراريج. وإن لم تكنْ رقطاء أو فيها رُقْط فإنَّها لم تتمَّ كما أريد. وأعجَب من هذا أنّي لا أنتفع بشربها حتَّى يكون بائعُها على غير الإسلام. ويكون شيخاً لا يُفصح بالعربيَّة، ويكونَ قميصُهُ متقطِّعاً بالقار. وأعجب من هذا أنّ الذي لا بدَّ منه أنْ يكون اسمه وإنْ كان مجوسيًّا شهريار، ومازيار، وَما أشبه ذلك، مثل أدير، واردان، ويازان. فإن كان يهودياً فاسمه مانشا، وأشلوما، وأشباه ذلك، وإن كان نصرانيّاً فاسمه يُوشع وشمعون وأشباه ذلك.

٥١٥ - [استطراد لغوي]

ويقال حَمِسَ الشرُّ وأحْمَسَ إذا اشتدّ. ويقال قد احتَمَسَ الدِّيكان احتماساً، إذا

---

(١) ديوان ابن ميادة ٩٠-٩١. ومنه أخذت شرح المفردات.
(٢) المترع النشاج: قدح الخمرة الذي يغلي ما فيه حتى يسمع صوته.
(٣) القلال: جمع قلة، وهي الجرة الكبيرة. الودج: عرق في جانب العنق.
(٤) الأحرس: جمع حرس؛ وهو الدهر. القوراء: الواسعة. الجوازل: الحمام، أو أصواتها.
(٥) الأحداج: جمع حدج، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج.
(٦) النجيع: الدم الأسود، أو دم الجوف. «القاموس: نجع».

اقتتلا اقتتالاً شَديداً، ويقال وقَعَ الطائر يقَع وُقوعاً. وكلُّ واقعٍ فمصدره الوقوع، ومكانه موقعَةٌ، والجمع مواقع. وقال الرَّاجز[1]: [من الرجز]

كأنَّ متنيْه من النفيِّ مواقعُ الطير على الصُّفيِّ[2]

يقال صفاً وصُفيٌّ. والنّفيُّ: ما نفى الرِّشاء من الماء، وما تنفيه مشافرُ الإبل من من الماء المَدير[3]. فشبَّه مكانَه على ظهر الساقي والمستَقي بذَرْق الطَّير على الصَّفا.

ويقال: وقع الشيءُ من يدي وُقوعاً، وسقط من يدي سُقوطاً. ويقال وقَع الربيع بالأرض، ويقال سقَط. وقال الرّاعي: [من الكامل]

وقْعَ الربيع وَقدْ تقاربَ خَطْوُهُ ورأى بعَقْوَتِه أزلَّ نَسُولا[4]

٥١٦ - [لؤم الفروج]

قال: وكان عِنْدَنا فرّوجُ، وفي الدار سنانيرُ تعابث الحمامَ وفراخه، وكان الفرُّوج يهرُب منها إلى الحمام، فجاؤُونا بدُرَّاج، فترك الحمامَ وصار مع الدُّرَّاج، ثمَّ اشترينا فَروجاً كَسْكَرِيّاً للذّبح فجعلناه في قفص، فترك الدُّرّاج ولزم قُرْب القفَص، فجئْنا بدَجَاجَة فترك الدِّيك وصار مع الدَّجاجة، فَذكرتُ قولَ الفزْر عبد بني فَزَارة - وكانت بأُذنه خُرْبة[5] -: إنّ الوئام يتنزَّع في جميع الطَّمْش[6]، لا يقرب العنزُ الضّأن ما وجدت المعز، وتنفر [الشاء][7] من المخلب ولا تتأنّس بالخفّ. فجعلَها كما ترى تنفر ولا تَأنس منزله وكذلك حدّثنا الأصمعيُّ قال: قلتُ للمنتَجع بن نبهان - وكانت بأُذنه خربة[8] - أكان تميمٌ مسلماً؟ قال: إن كان هو الذي سمَّى ابنَه زَيْدَ مناةَ فما كانَ

---

(١) الرجز للأخيل الطائي في اللسان (صفا، نفي)، والتاج (هيص، وقع، نفي)، ولرؤبة في ملحق ديوانه ١٨٨، والتاج (صفا)، وله أو للعجاج في اللسان (هيص)، وليس في ديوان العجاج، وبلا نسبة في الجمهرة ٩٤٥، ٩٧٢، واللسان (هيص، وقع)، والتاج (هيص)، والعين ٤/٧٠، والمخصص ٤/٤١، ١٠/٩٠، والتهذيب ٣/٣٧، ٦/٣٦٥، ١٥/٤٧٥، والخصائص ٢/١١٢، وشرح المفصل ٥/٢٢، ومجالس ثعلب ٢٠٧، وأمالي القالي ٢/٨.

(٢) الصفي: جمع صفا، والصفا: جمع صفاة؛ وهي الحجر الصلد.

(٣) الماء المدير: به مدر؛ وهو الطين اليابس. «القاموس: مدر».

(٤) ديوان الراعي: ٢٣٩، واللسان (نهش)، والتاج (نسل).

(٥) الخربة: ثقب شحمة الأذن. «القاموس: خرب». وورد الخبر في رسائل الجاحظ ١/١٧٧-١٧٨، وقد رواه الأصمعي.

(٦) الطمش: الناس.

(٧) إضافة من رسائل الجاحظ ١/١٧٨.

(٨) في رسائل الجاحظ ١/١٩٨ (وكان المنتجع سندياً في أذنه خربة، وقع إلى البادية وهو صبي، فخرج أفصح من رؤبة).

مسلماً، وَإلاَّ يكنْ هو الذي سَّماه فلا أدري. ولم يقلْ: وإلاَّ يكنْ هوسَّماه فقد كان مسلماً.

٥١٧ - [لولا الوئام لهلك الأنام]

والوئام: المشاكلة. وقالوا: تقول العرب:« لولا الوئام لهلك الأنام»[١]. وقال بعضهم: تأويل ذلك: لولا أنَّ بعضَ الناس إذا رأى صاحبه قد صنع خيراً فتشبَّه به لهلك الناس، وقال الآخرون: إنما ذهب إلى أُنسِ بعْض الناس ببَعض، كأنّه قال: إنَّما يتعايشون على مقادير الأُنس الذي بينهم، ولو عمَّتهم الوَحْشة عمَّتهم الهَلَكة، وقال قوم بن مالك، في الوئام: [من الوافر]

عَلامَ أُوَائم البخلاءَ فيها فاقعد لا أزُورُ ولاَ أُزارُ[٢]

وقال الأخْطل[٣]: [من البسيط]

نازعته في الدجَى الرَّاحَ الشَّمُولَ وقدْ صَاحَ الدَّجاجُ وحانتْ وقفة السَّاري

وقال جرير[٤]: [من البسيط]

لمَّا مَرَرْتُ على الدَّيرَينِ أرَّقَني صَوْتُ الدَّجاجِ وقرْعٌ بالنواقيسِ[٥]

٥١٨ - [شعر في الديكة والدجاج]

قالوا: وقد وجدنَا الدِّيَكةَ والدَّجَاجَ وأفعالَها، مذكوراتٍ في مواضعَ كثيرة، قال ذو الرُّمة[٦]: [من البسيط]

كأنَّ أصواتَ من إيغالهنَّ بنا أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفرَاريجِ[٧]

---

(١) مجمع الأمثال ٢/١٧٦، وجمهرة الأمثال ٢/١٨٤، والمستقصى ٢/٢٩٩، وأمثال ابن سلام ١٥٦، وفصل المقال ٢٣٧.

(٢) ثمة بيت يشبه هذا الشاهد، وهو بلا نسبة في الدرر ٢/١٤٨، والهمع ١/١٣٠ وهو:
(أعاذل توشكين بأن ترميني صريعاً لا أزور ولا أُزارُ)

(٣) ديوان الأخطل ١٦٨.

(٤) ديوان جرير ٣٢١ (الصاوي)، ١٢٦ (دار المعارف)، والسمط ٥٤، واللسان والتاج (دجج، نقس)، والمعاني الكبير ٨٧، والخزانة ٣/١٠٧، ومعجم البلدان ٢/٥٢٥ (دير فَطْرُس ودير بَوْلُس)، ومعجم ما استعجم ٩٦.

(٥) الديران: هما دير فَطْرُس ودير بَوْلُس، وهما بظاهر دمشق في ناحية الغوطة. معجم البلدان ٢/٥٢٥.

(٦) ديوان ذي الرمة ٩٩٦، والخزانة ٤/١٠٨، ٤١٣، ٤١٩، والخصائص ٢/٤٠٤، والكتاب ١/١٧٩، ٢/١٦٦، ٢٨٠، واللسان (نقض)، وبلا نسبة في الجمهرة ٨٦٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٨٣، وشرح المفصل ١/١٠٣، ٣/٧٧، ٤/١٣٢، والمقتضب ٤/٣٧٦.

(٧) الميس: شجر تتخذ منه الرحال.

وقال الهذلي[1]: [من المتقارب]

ومن أينها بعد إبدانها ... ومن شحم أَثْباجها الهابط[2]
تصيحُ جنادبُهُ رُكَّداً ... صياحَ المسامير في الواسط
فهو على كلِّ مستوفز ... سقوط الدَّجاجِ على الحائط

وقال مَرْوان بن محمد: [من السريع]

ضيَّع ما وُرِّثَه راشدٌ ... من كيلَة الأكداس في صفِّه
فربَّ كدْسٍ قد علا رمسَه ... كالدِّيكَ إذ يعلو عَلَى رَفِّه

٥١٩ - [بيضة الديك وبيضة العقر]

ويقال في المثل للذي يعطي عطيّة لا يعود في مثلها: «كانَتْ بَيْضَة الدِّيك»[3]. فإن كان معروف له قيل: «بَيْضة العُقْر»[4].

٥٢٠ - [استطراد لغوي]

ويقال دجاجة بَيوضٍ في دَجاجٍ بيضٍ وبُيُض، بإسكان موضع العين من الفعل من لغة سفلى مضر، وضمّ موضع العين من نظيره من الفعل مع الفاء من لغة أهل الحجاز.

ويقال عمد الجرح يَعمَد عَمَداً، إذا عُصر قبل أن ينضجَ فورِم ولم يُخرج بَيضَته وذلك الوِعاء والغلاف الذى يجمع المِدَّة يسمّى بيضة، وإذا خرج ذلك بالعصر من موضع العَين فقد أفاق صاحبُه.

ويقال حضَن الطائر فهو يحضن حِضاناً.

٥٢١ - [تقسيم الجماع]

ويقال[5]: هو التَّسافد من الطير، والتعاظل من السِّباع. ويقال قَمَط الحمام الحمامة وسفِدَها، ويقال قَعا الفحلُ يقعو قَعْواً، وهو إرساله بنفسه عليها في ضرابه،

---

(١) الأبيات لأسامة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٨٩، والأول في اللسان وأساس البلاغة (هبط)، وبلا نسبة في التهذيب ٦/١٨٢.

(٢) الأثباج: الأعالي.

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٣١، والمستقصى ٢/٢١١، وأمثال ابن سلام ٣١٥، وفصل المقال ٤٣٧، وانظر ثمار القلوب ٣٩٢، ٣٩٣ (٧١١، ٧٢٠).

(٤) مجمع الأمثال ١/٩٦، والمستقصى ٢/٢١١، والفاخر ٣٤٥، وجمهرة الأمثال ١/٢٢٤، وانظر ثمار القلوب ٣٩٢، ٣٩٣ (٧٢٠).

(٥) انظر مثل هذه الفقرة في أدب الكاتب ١٧٠ - ١٧٢ بعنوان «فروق في السفاد».

والفحل من الخفّ يَضرِب، وهو القَعْو والضّراب. ومن الظِّلف والحافر ينزو نزْواً، وكذلك السنانير، والظليم يقعو، وكلّ الطير يقعو قعواً، وأما الخفّ والظِّلف فإنّه يقعُو بعد التسنم. وهو ضراب كلُّه ما خلا التسنُّم. وأما الظِّلف خاصَّة فهو قافط، يقال قفط يقفُط قفْطاً. أو القفْط نزوة واحدة. وليس في الحافر إلاّ النَّزو.

٥٢٢ - [حضن الدجاج بيض الطاوس]

قال[١]: ويُوضع بيضُ الطاوس تحتَ الدّجاجة، وأكثرُ ذلك لأنَّ الذَّكر يعبَث بالأنثى إذا حَضَنت، قال: ولهذه العلَّة كثيرٌ من إناث طير الوحش يهرِّبن بيضهُنَّ من ذكورتها، ثمَّ لا تضعه بحيث يشعر به ذكورتُهَنّ.

قال: ويُوضَع تحتَ الدجاجة بيضتان من بيض الطاوس، لا تقوى على تسخين أكثرَ من ذلك. عَلَى أنهم يتعهّدونَ الدّجاجة بجميع حوائجها خوفاً من أن تقوم عنه فيفسده الهواء.

٥٢٣ - [حجم خصى ذكور الطير]

قال: وخُصَى ذكورِ أجناس الطّير تكونُ في أوان أوّل السفاد أعظم. وكُلَّما كانَ الطيرُ أعظم سفاداً. كانت خصيته أعظمَ، مثلُ الدِّيك، والقَبَج، والحَجَل.

وخُصية العصفور أعظم من خُصيةِ ما يساويه في الجثَّة مرَّتين.

٥٢٤ - [بيض الدجاج]

قال: وكلُّ ما كان من الدَّجاج أصغرَ جثَّة يكون أكبر لبيضه. وبعض الدَّجاج يكون يبيض بيضاً كثيراً، وربما باض بيَضتين في يوم واحد؛ وإذا عرض له ذلك كان من أسباب موته[٢].

٥٢٥ - [شعر في صفة الديك]

وقال آخر[٣] في صفة الديك: [من البسيط]

ماذا يؤرِّقني والنومُ يُعْجِبُني ... مِنْ صوتِ ذي رَعَثَاتٍ ساكِنِ الدَّار

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٤٤

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٤٤

(٣) البيتان لجران العود في ربيع الأبرار ٥/٤٤٤، والأول للأخطل في اللسان والتاج وأساس البلاغة (رعث) والتنبيه والإيضاح ١/١٨٤، وليس في ديوانه، وهما بلا نسبة في الجمهرة ٥٤٧، والمخصص ٤/٤٣، واللسان (حمض)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٨٣، ومحاضرات الراغب ٢/٣٠١، والأول بلا نسبة في الجمهرة ٤٢١، ٥١٨، والمقاييس ٢/٤١٠، والمجمل ٢/٣٩٣، والعين ٢/١٠٦.

كَأنَّ حُمَّاضةً في رأسهِ نبتَتْ من آخر الليل قد همَّتْ بإثمارِ[1]

وقال الطرِمَّاح[2]: [من الطويل]

فيا صبحُ كَمِّشْ غُبَّرَ اللَّيلِ مُصْعِداً بِبَمّ ونَبِّهْ ذا العفاءِ الموشَّحِ
إذا صاحَ لم يُخذَلْ وَجاوَبَ صَوْتَهُ حمَاشُ الشَّوَى يَصْدحْنَ منْ كُلِّ مَصْدَحِ

٥٢٦ - [حضن الحمام بيض الدجاج]

قال[3]: والفرُّوج إذا خرج من بيضه عن حضن الحمام، كان أكيسَ له.

٥٢٧ - [بيض الطاوس]

وبيضُ الطَّاوس إذا لم تحضنه الأنثى التي باضته خرج الفرخ أقمأ وأصغَر.

٥٢٨ - [بيض الدجاج]

قال: وإذا أُهْرِمَت الدَجَاجة فليس لأواخر ماتَبيض صُفرة. وقد عايَنوا للبَيضةَ الواحدة مُحَّتين، خبَّرني بذلك جماعة ممَّن يَتَعرَّف الأُمور. وإذا لم يكن للبيضة مُحٌّ لم يُخلق من البيضة فرُّوج ولا فرخ، لأنّه ليس له طعام يغذوه ويُربْيه. والبيض إذا كان فيه مّحتان وكان البياض وافراً ـ ولا يكون ذلك للمسنَّات ـ فإذا كان ذلك خلق اللّه تعالى من البَياض فروجين، وتربَّى الفَرُّوجان، وتمَّ الخَلق، لأنّ الفرْخ إنَّما يخلق من البَياض، والصفرة غذاء الفروج.

٥٢٩ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال قَفط الطائر يقفُط قَفطاً، وسفد يسفَد سفاداً، وهما واحد. ويكون السِّفاد للكلب والشاة، ويقال قَمط الحمام يقمُط قمطاً.

ويقال ذَرق الطائر يذرُق ذرْقاً، وخزَق يخْزِق خَزْقاً، يقال ذلك للإنسان، فإذا

---

(١) الحمّاض: من العشب، وهو يطول طولاً شديداً، وله ورقة عظيمة وزهرة حمراء، وإذا دنا يبسه ابيضت زهرته. اللسان (حمض).

(٢) ديوان الطرماح ٩٩ (٩٤ طبعة دار المشرق)، وربيع الأبرار ٥ / ٤٤٤، والأول في اللسان (وشح)، وأساس البلاغة (كمش، وشح)، والعين ٣ / ٢٦٣، والمقاييس ٤ / ٦٠، والتهذيب ٥ / ١٤٦، والمعاني الكبير ٣٠٢، والثاني في العين ٣ / ١٠٠.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٤.

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٤.

اشتقّ له من الحذقة نفسه ومن اسمه الذي هو اسمه قيل خرئ، وهو الخرءُ والخراءُ. ويقال للحافر راث يرُوث، وللمعْز والشاء: بعر يبعُر، ويقال للنَّعام: صام يَصُوم، وللطير: نجا ينجو واسم نجْو النَّعام الصَّوم، واسم نجو الطَير العُرَّة. وقال الطِّرِمّاح: [من المديد]

في شَناظِي أُقَنٍ بَيْنَهَا عُرَّة الطَّيرِ كَصَوْمِ النَّعامِ(١)

ويقال للصبي عَقَى، ماخوذ من العِقْي.

ويقال لحمت الطير، ويقال ألحم طائرك إلحاماً، أي أطعمْه لحماً واتخّذ له. ويقال هي لُحمة النَّسب، ويقال ألحمت الثوب إلحاماً، وألحمْت الطائر إلحاماً، وهي لحمة الثَّوب، ولحمة، بالفتح والضمِّ.

٥٣٠ - [القول في عين الديك]

ومن خصال الدِّيك المحمودة قولهم في الشراب: «أصفَى مِنْ عَيْنِ الدِّيك» وإذا وصفوا عَين الحمام الفَقيع بالحمرة، أو عينَ الجراد قالوا: كأنَّها عينُ الدِّيك. وإذا قالوا: «أصفى من عين الغراب» فإنَّما يريدون حدَّته ونفاذ البصر.

وفي عين الديك يقول الأعشى: [من الطويل]

وكأسٍ كعَينِ الدِّيكِ باكَرْت حَدَّها بِغِرَّتِها إذ غابَ عنها بُغاتُها(٢)

وقال آخر: [من الطويل]

وكأس كعين الديك باكرتُ حدها بفتيانِ صِدق والنّواقِيس تُضربُ(٣)

وقال آخر(٤): [من الخفيف]

قَدَّمَتهُ على عُقارٍ كَعين الدِّيـ ـك صفًى زُلالها الرَّاووقُ

---

(١) ديوان الطرماح ص٤٩ (٢٢٩ طبعة دار المشرق)، واللسان والتاج (شنط، أقن، قنا)، والتهذيب ٩/٣١٤، ٣٢٤، ١١/٣٣١، والعين ٥/٢٢١، ٧/١٧٢، والجمهرة ١٢٣، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٢٩، والعين ١/١٨٥، والجمهرة ٨٦٩، ٨٩٩.

(٢) ديوان الأعشى ١٣٣. وصدره (وكأس كماء النيء باكرت حدها).

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ٢٥٣، واللسان (حدد، كأس)، والتهذيب ٣/٤٢٠، والعين ٣/٢٠، والمقاييس ٢/٤، والتاج (حدد)، والمجل ٢/٧، والتنبيه والإيضاح ٢/١٧، وبلا نسبة في المخصص ١١/٩٩.

(٤) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٧٨، والأغاني ٦/٧٧، ٧٨، ٩٢، ٧/٤٥، ٦٦، واللسان (طرق)، والتاج (روق).

وقال الآخر[1]: [من الطويل]

ثلاثةَ أحوال وشَهْراً مُجرَّما تضيء كَعيْنِ العُتْرُفان المحاربِ

والعُتْرُفان من أسماء الديك، وسماه بالمحارب كما سماه بالعُتْرُفان.

٥٣١ - [وصف الماء الصافي]

وإذا وصفوا المَاءَ والشَّرابَ بالصَّافي قالوا، كأنّه الدَّمع، وكأنَّه ماء قَطْر، وكأنّه ماء مَفْصِل، وكأنّه لعاب الجندب، إلاّ أنّ هذا الشاعر قال: [من الطويل]

مطبقة ملآنة بابليَّة كأنّ حُميَّاها عُيُون الجَنادِب

وقال آخر[2]: [من الطويل]

ومَا قرْقَفٌ من أَذْرِعاتٍ كأنَّها إذا سُكِبَت مِنْ دَنِّها ماءُ مَفْصِل

٥٣٢ - [المفاصل وماء المفاصل]

والمفاصل: ماءٌ بين السَّهل والجَبَل، وقال أبو ذؤيب[3]: [من الطويل]

مَطافيلَ أبكارٍ حَديثٍ نتاجُها تشَابُ بماءٍ مثْلِ ماءِ المفَاصلِ

وقال ابن نجيم: إنما عَنوا مفاصل فَقارِ الجمَل، لأنّ لكلِّ مَفْصِل حُقاً، فيستنقع فيه مَاءٌ أبداً أصفى ولا أحسن منه وإن رقّ.

٥٣٣ - [حدة بصر الكلب]

وقال مَرَّة قطربٌ، وهو محمد بن المستنير النحويُّ: «واللّه لفلان أبصرُ من كلب، وأسمعُ من كلب، وأشمُّ من كلب»!. فقيل له: أنشدْنا في ذلك ما يُشبِه قولَك. فأنشد قوله[4]: [من البسيط]

يا رَبَّة البَيتِ قومي غيرَ صاغرة حُطِّي إليك رِحال القَوْم فَالقُرُبا[5]

---

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ١١٨، واللسان والتاج (عترف).

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ٢٩٠، وثمار القلوب ٤٤٦ (٨٠٧).

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٤١، واللسان والتاج (بكر، طفل، فصل)، والتهذيب ١٢/١٩٣، ١٣/٣٤٨، والمقاييس ٤/٥٦، والعين ٧/١٢٦، والمخصص ١/٢٣، ١٦/١٦١، والخزانة ٤٩٠.

(٤) الأبيات لمرة بن محكان السعدي في معجم الشعراء ٢٩٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٦٢، والأغاني ٣/٣٢٢، ٢٢/٣٢٠، وأشعار اللصوص ١/١١١، والبيت الأول بلا نسبة في الجمهرة ٣٢٤، والمقاييس ٥/٨٢، والثاني في الخصائص ٣/٥٢، ٢٣٧، واللسان (ندى)، والمقتضب ٣/٨١، وبلا نسبة في اللسان (رجل).

(٥) في الأغاني ٢٢/٣٢٢ (سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان: «ضمي إليك رحال القوم =

في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أندية ... لا يُبصِرُ الكلْبُ مِنْ ظَلْمَائها الطُّنُبا[1]
لا يَنْبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... حتَّى يجرَّ على خَيشومِه الذَّنَبا

وأنشد هذا البيت في ثُقوب بصره، والشِّعر لمرَّة بن مِحْكَان السعديّ.

ثم أنشدَ في ثُقوب السّمع: [من الطويل]

خَفيّ السُّرَى لا يَسْمَعُ الكَلْبُ وَطْأَهُ ... أتى دُونَ نَبْحِ الكلبِ والكلبُ دابب

٥٣٤ - [خصال القائد التركي]

قال أبو الحسن: قال نصْر بن سيَّار اللَّيثي: كان عظماءَ التُّرك يقولون للقائد العظيم القِيادة: لا بدَّ أن تكونَ فيه عشرُ خصالٍ من أخلاق الحيوان: سخاء الديك، وتحنُّن الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، وروَغان الثعلب، وخَتْل الذئب، وصبر الكلب على الجراحة، وحذر الغراب، وحِراسة الكُركيِّ، وهداية الحمام[2].

وقد كتبْنا هذا في بابِ ما للدَّجاجِ والدِّيك، لأنَّ صاحبَ هذا الكلامِ قسّم هذه الخصال، فأعطى كلَّ جنسٍ منها خَصْلةً واحدة وأعطى جنس الدجَاج خَصلتين.

٥٣٥ - [ما ورد من الحديث والخبر في الديك]

وعبَّاد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال: كان مكحولٌ يسافر بالدِّيك،

وعنه في هذا الإسناد عن رسول الله ﷺ: «الدِّيكُ صديقي، وصديق صديقي، وعدُوُّ عدوِّ اللّه، يحفَظ دارَه وأربع دُور من حواليه»[3].

والمسيب بن شريك عن الأعمش نحسبه عن إبراهيم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَذْبَحوا الدِّيك، فإنَّ الشَّيْطَان يُفْرَحُ بِهِ»[4].

= والقربا»، ما الفائدة في هذا؟ فقال: كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليه رحله، وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفاً من البيان والإغارة»، فقال مرة بن محكان يخاطب امرأته: ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم، فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات، فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه).

(١) الطنب: حبل البيت. «القاموس: طنب».

(٢) الخبر في ثمار القلوب ٣٠٦ (٥٧٠-٥٧١)، والتمثيل والمحاضرة ١٥٣، والفخري ٥٨، والتوفيق للتلفيق ٧٧، والإمتاع والمؤانسة ١/١٤٤.

(٣) ورد الحديث في عيون الأخبار ٢/٨٩، وعلّق محققه انه حديث موضوع؛ وقد نبّه عليه ابن الجوزي والقاري.

(٤) أفرحه: أغمه، وحقيقته: أزلت عنه الفرح؛ كاشكيته إذا أزلت شكواه. النهاية ٣/٤٢٤.

٥٣٦ - [وصف جناح الطائر]

قال[١]: وليس جناح إلاَّ وفيه عشرون ريشةً: فأربعُ قوادم. وأربعُ مناكب، وأربع أباهر، وأربع كلىً، وأربعٌ خَوَافِ، ويقال: سبعٌ قوادم، وسبعٌ خَوافٍ، وسائره لقب.

٥٣٧ - [الرُّكبة والكف لدى الإنسان وذوات الأربع]

قال: وكلُّ شيء من ذوات الأربع فركبتاه في يديه، وركبتا الإنسانِ في رجليه، قال: والإنسان كفُّه في يده، والطائر كفه في رجله.

٥٣٨ - [أسنان الإنسان]

قال[٢]: وفي الفم ثَنيَّتان ورَبَاعيتَان ونابان وضاحكان وأربعةُ أرحاءِ سوى ضِرْس الحُكْم. والنَّواجذ والعوارض سواء. ومثلها أسفل.

٥٣٩ - [التفاؤل بالدجاجة]

قال صاحب الدِّيك: والدَّجَاجةُ يُتفاءَل بذكرها، ولذلك لَّما ولد لسعيد بن العاص عَنْبَسَةُ بن سعيد، قال لابنه يحيى: أىّ شيءٍ تَنْحَلُه؟قال: دَجَاجة بفراريجها! يريد احتقاره بذلك، إذ كان ابنَ أَمَةٍ ولم يكن ابنَ حرَّة. فقال سعيد -أو قِيلَ له -: إن صدَقَ الطَّيرُ لَيكونَنَّ أكثرَهُمْ ولداً!

فهم اليومَ أكثرُهُمْ وَلَداً[٣]، وهم بالكوفة والمدينة.

٥٤٠ - [شعر في حسن الدجاجة ونبل الديك]

وقال الشاعر[٤]: [من الوافر]

غدَوتُ بشَرْبَةٍ منْ ذات عِرْقٍ ... إبا الدَّهناء من حَلب العصيرِ
وأُخرى بالعَقَنْقَل ثمَّ سِرْنا ... نرى العُصفورَ أعظمَ من بَعيرِ
كأنَّ الدِّيكَ ديك بني نُمير ... أميرُ المؤمنين على السَّرير
كأنَّ دَجَاجَهُمْ في الدَّار رُقطاً ... بناتُ الرُّومِ في قُمصِ الحريرِ

---

(١) انظر هذه التسمية لأقسام جناح الطائر في أدب الكاتب ١٦٧، ومبادئ اللغة ١٧٠ (باب آخر في النعام ووصف جناح الطائر)، واللسان ٤/٨٣، ٨٤ (بهر).

(٢) انظر تفصيل تسمية أسنان الإنسان في كتاب خلق الإنسان ١٦٥ - ١٦٧، وأدب الكاتب ١٦٢ (باب فروق في الأسنان).

(٣) في المعارف ٢٩٦، ٦١٥: (وولد له نحو من عشرين ابناً، وعشرين بنتاً).

(٤) تقدم تخريج الأبيات في الفقرة (٤٥١).

فبتُّ أرى الكَوَاكبَ دانيات يَنَلْنَ أنَامل الرَّجُلِ القصيرِ
أُدافعهنَّ بالكَفينِ عنيٍّ وأمسَحُ جَانبَ القَمَرِ المُنيرِ

٥٤١ - [وصف الدجاج بالدعاء والمنطق]

قال: ويوصف بالدُّعاء وبالمنطق، قال لَبيد بن ربيعة: [من السريع]

وصدَّهُمْ مَنطِقُ الدَّجَاجِ عن القَصـ ـد وضَرْبُ النَّاقوس فاجْتُنِبا[١]

وقال: [من الطويل]

لَدُنْ أن دعا ديكُ الصباح بسُحْرةٍ إلى قَدر وردِ الخامِس المتأوّب[٢]

٥٤٢ - [دعابة أعرابي، وقسمته للدجاج]

قال أبو الحسن: حدَّثني أعرابيٌّ كان ينزل بالبَصْرة قال[٣]: قدِم أعرابيٌّ من البادية فأنزلته، وكان عندي دَجَاج كثير، ولي امرأةٌ وابنان وابنتان منها، فقلب لامرأتي: بَادِري واشوي لنا دَجَاجَة وقدِّميها إلينا نتغدَّاها فلمَّا حضرالغداء جلسنا جميعاً أنا وامراتي وابناي وابنتاي والأعرابيّ. قال: فدفعنا إليه الدَّجاجة فقلنا له: اقسمها بيننا - نريد بذلك أنّ نضحك منه - فقال: لا أحسنُ القسمة، فإن رضيتم بقسمَتي قسمْتُها بينكم، قلنا: فإنَّا نرْضَى. فأخذَ رأسَ الدَّجَاجة فقطَعه فناوَلَنيه وقال: الرَّأس للرّأس، وقَطَعَ الجناحين وقال: الجناحان للابنين. ثمَّ قطع السَّاقين فقال: السَّاقان للابنتين. ثمَّ قَطَعَ الزَمكَّي وقال: العجُز للعُجُز. [ثم قطع الزور][٤] وقال: الزَّور للزائر: قال فأخَذَ الدَّجَاجة بأسْرها وسَخر بنا. قال: فلما كان من الغد قلتُ لامرأتي: اشوي لنا خَمْسَ دَجاجَات. فلما حضر الغداءُ. قلت: اقسم بيننا. قَال: إنِّي أظنُّ أنّكم وجَدْتم في أنفسكم! قلنا: لا! لم نجد في أنفسنا فأقسم. قَال: أقسمُ شفعاً أو وتراً، قلنا: اقسِم وِتراً قالَ: أنت وامرأتك ودَجَاجة ثلاثة. ثمَّ رمى إلينا بدجاجة. ثُمَّ قَالَ: وابناك ودجاجة ثلاثة. ثمّ رمى إليهما بدجاجة. ثمَّ قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة. ثمّ رمى إليهما بدجاجة. ثمَّ قَالَ: أنَا ودجاجتان ثلاَثَةً. وأخذ دجاجتين وسخِر بنا. قَالَ: فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه فقال: ما تنظرون! لعلَّكم

---

(١) ديوان لبيد ٢٦، والمعاني ٣٠٤، وفي ديوانه: «يقول: الدجاج والناقوس إنما يكون في القرى، فلما مروا بالقرى كرهوا دخولها، فعدلوا عنها واجتنبوها، وكانت قصداً على الطريق».

(٢) ديوان لبيد ٨، وتقدم في نهاية الفقرة (٤٧٤).

(٣) وردت هذه القصة في نهاية الأرب ١٠/٢٢٣.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

كرهتم قسَمتي الوتر لا يجيء إلاَّ هكذا، فهل لكمْ في قِسمَة الشَّفع؟ قلنا: نعم. فضمَّهنَّ إليه، ثم قال: أنتَ وابناك ودجاجة أربعة. ورمى إلينا بدجَاجَة، ثمَّ قال: والعجوز وابنتاها ودجَاجة أربعة، ورمى إليهنَّ بدجَاجَة، ثمّ قالَ: أنَا وثلاث دَجَاجَات أربعة، وضمَّ إليه الثَّلاث، ورفَعَ يديه إلى السماء وقال: اللّهم الحمد، أنتَ فَهَّمتنيها!

٥٤٣ - [صاحب الكلب على صاحب الديك]

قال صاحب الكلب: [أمَّا قولهمْ][1]: من أعظم مَفاخِر الدِّيك والدَّجَاج على سائر الحيوان، إنَّ الفَرُّوج يخرج من البيضة كاسيا يكفي نفسه، ثمَّ يجمع كيْس الخلقة وكيْس المعرفة، وذلك كلُّه مع خُروجه من البيضة ـ فَقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ ولد العنكبوت يأخذُ في النَّسج ساعةَ يُولد. وعملُ العنكبوتِ عملٌ شاقٌ ولطيفٌ دقيق، لايبلغه الفَرُّوجُ ولا أبو الفَرُّوج!!

على أنّ ما مدَحوا الفرُّوج به من خُروجه من البيضة كاسياً، قد شرِكه في حاله غيرُ جِنسه. وكذلك ذَوات الأربَع كلها تُلد كواسِيَ كواسب، كولد الشاء.

وفِراخ القَبجِ والدُّرَّاجِ، وفِراخ البطِّ الصِّينيِّ في ذلك كلِّه لاحقةُ بالفراريج، وتزيدُ على ذلك أنَّها تزداد حُسناً كلَّما كبِرت. فقد سقط هذا الفخر.

٥٤٤ - [شعر هزليّ للشمقمق في الديك]

ومن الشِّعر الذي قيل في الدِّيك، ممَّا يُكتَب للهزْل وليس للجدِّ والفائدة، قولُ أبي الشَّمَقْمَق: [من مجزوء الرمل]

هَتَفَتْ أمُّ حُصَينٍ ... ثمَّ قالت: مَن يَنيك
فَتحتْ فَرْجاً رَحيباً ... مثلَ صَحراء العَتيكْ
فيه وَزٌّ فيه بَطٌّ ... فيه دُرّاجٌ وديكْ

٥٤٥ - [حديث صاحب الأهواز عن العرب]

قال: وممَّا فيه ذِكْرُ الدَجَاج وليس من شكْل ما بنَينا كلامَنا عليه. ولكنَّهُ يُكتَب لما فيه من العجب. قَال: قال الهامَرز. قال[2] صاحب الأهواز: ما رأينا قوماً أعجب من العَرَب! أتيتُ الأحنفَ بنَ قيسٍ فكلَّمته في حاجة لي إلى ابن زياد، وكنتُ قد ظلمت في الخَراج، فكلَّمَه فأحسَنَ إليّ وحطّ عنّي، فأهدَيْتُ إليه هدايا كثيرةً فغَضب وقال: إنَّا لا نأخُذُ على مَعُونتِنا أجراً! فلمَّا كنتُ في بعضِ الطريق سقطتْ من ردائي

(١) زيادة يقتضيها المعنى.
(٢) لعل حذف هذه الكلمة يعطي تناسباً في الخبر.

دَجاجةٌ فلحقني رجلٌ منهم فقال: هذه سقطتْ من ردائك. فأمرتُ له بدرْهَمٍ، ثمَّ لحقني بالأُبُلَّة فقال: أنا صاحبُ الدَّجاجة! فأمرْتُ لَهُ بدراهم؛ ثمَّ لحقني بالأهواز فقال: أنا صاحب الدَّجاجة! فقلت له: إن رأيتَ زادي بعد هذا كلَّه قد سقط فلا تُعْلمني، وهُوَ لك!!

٥٤٦ - [جرو البطحاء]

قال صاحب الكلب: كان يقال لأبي العاصي بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس، وهو زوج زَينبَ بنتِ رسول الله ﷺ ولأخيه كنانة بن الرَّبيع: جرْوُ البطحاء.

٥٤٧ - [أسطورة البازي والديك]

قال صاحب الديك لصاحب الكلب: وسنضرب لك المثلَ الذي ضَرَبه المورِيانيُّ للدِّيك والبازي: وذلك أنَّ خلاَّد بن يزيدَ الأرقط قال: بينما أبو أيُّوب المورِيانيُّ جالسٌ في أمْره ونهيه، إذ أتاه رسولُ أبي جعفرٍ فانْتُقِع لونه، وطارت عصافيرُ رأسه[1]، وأَذن بيومٍ بأسه، وذعر ذعراً نقَضَ حُبْوته[2]، واستطار فؤاده، ثمَّ عاد طلقَ الوجْه، فتعجَّبنا من حالَيه وقلْنا لَهُ: إنَّك لطيفُ الخاصَّة قريبُ المنزلة. فلمَ ذهب بك الذُّعُر واستفرَغك الوَجل؟ فقال: سأَضرب لكم مثلاً منْ أمثال الناس.

زعموا أنَّ البازيَ قالَ للديك: ما في الأرض شيءٌ أقلُّ وفاءً منك! قالَ: وكيف؟ قالَ: أخذَكَ أهلكَ بيضةً فحضَنُوك، ثمَّ خرجتَ على أيديهم فأطعمُوكَ عَلَى أكفِّهم، ونشأتَ بينهم، حتَّى إذا كبرتَ صرتَ لا يدنو منك أحدٌ إلاَّ طرتَ هاهنا وهاهنا وضَجَجْتَ وَصحت. وأُخذتُ أنا من الجبال مسنّا فعلَّموني وألَّفوني، ثمَّ يخلَّى عَنِّي فآخذُ صيدي في الهواء فَأجيءُ به إلى صاحبي. فقال له الدِّيك: إنَّك لو رأيتَ من البُزاة في سَفافيدهم مثلَ ما رأيتُ مَن الدُّيُوك لكنتَ أنفرَ منِّي!

ولكنَّكم أنتمْ لو علمتم ما أعلَم، لم تتعجَّبوا من خوُفي، مع ما ترونَ من تمكُّنِ حالي.

٥٤٨ - [أجود الخيل]

قال صاحب الكلب: ذكر محمَّد بن سلاَّمٍ عن سعيد بن صَخْر قال: أرسل مسلمَ بن عمرو، ابن عَمٍّ لَهُ إلى الشَّام ومِصر يشتري لَهُ خيلاً، فقال له: لا علم لي

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٤٣٢، وهو يضرب للمذعور.

(٢) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وهو منهي عنه في الحديث، انظر اللسان (حبا).

بالخيل – وكان صاحبَ قَنْص – قال: ألستَ صاحبَ كلاب؟ قال: بلى. قال فَانْظرْ كلَّ شيءٍ تستحسنه في الكلب فَاستعمله في الفَرَس. فقدِم بخيلٍ لم يكنْ في العرَب مثلُها.

٥٤٩ - [حاجة الديك إلى الدجاجة]

قال محمَّد بن سلاّم: استأذنَ رجلٌ عَلَى امرأة فقالت له: مَاله من حاجةٍ. قالت الجارية: يريدُ أن يذكر حاجة. قالت: لعلها حاجة الدِّيك إلى الدَّجَاجَة![1].

٥٥٠ - [هرب الكميت من السجن متنكراً بثياب زوجه]

محمَّد بن سلاّم عن سَلاّم أبي المنذر قَالَ[2]: حبس خالدُ بن عبد اللّه الكميتَ ابن زَيْد، وكانت امرأتُه تختلف إليه في ثياب وهَيئة حتَّى عرَفها البوَّابُونَ، فلبسَ يَوْماً ثيابَها وخرج عليهم. فسمِّى في شِعره[3] البوَّابين النّوابحَ، وسمِّى خالداً المُشْلي: [من الطويل]

خرجت خروجَ القِدْحِ قدحِ ابنِ مُقْبِلٍ ... على الرَّغْم من تِلْكَ النَّوابحِ والمشلي[4]
عليَّ ثِيابُ الغانياتِ وتحتَها ... صَرِيمةُ عَزْمٍ أَشْبَهَتْ سَلَّة النَّصْل

٥٥١ - [فتيا الحسن في استبدال البيض]

قال: وأخبرنا خَشْرَم قال: سمعتُ فلاناً البقَّالَ يسأل الحسنَ قَالَ: إنّ الصبيان يأتُونَني ببيضَتين مكسورتين، يأْخذون منِّي صحيحةً واحدة. قال: ليس به بأْس.

٥٥٢ - [أعجوبة في الكلبة]

محمّد بن سلاّم عن بعض أشياخه قال: قال مُصعَب بن الزُّبير على منبر مسجد البصرة، لبعض بني أبي بكْره: إنما كانت أمُّكم مثلَ الكلبة، ينزُو عليها الأَعفر والأسودَ والأبقَع، فتؤدي إلى كلِّ كلب شبْهَه[5].

هذا في هذا الموضع هجاء، وأصحابُ الكلاب يرون هذا من باب النَّجابة، وأنَّ ذلك من صِحّة طِباع الأرحام، حين لا تختلط النُّطَف فتجيء جوارح الأولاد مختلفة مختلطة.

---

(١) في مجمع الأمثال ٢/٢٥٨: (لنا إليه حاجة كحاجة الديك إلى الدجاجة).

(٢) ورد الخبر مفصلاً في الأغاني ١٧/١٧-١٨.

(٣) البيتان في ديوان الكميت ٢/٥٠، والأغاني ١٧/١٨، ومحاضرات الأدباء ٣/١٩٧، ومجموعة المعاني ١٤٨.

(٤) قدح ابن مقبل: يضرب مثلاً في حسن الأثر، ثمار القلوب ١٧٣ (٣٥٤). المشلي: الذي يغري الكلاب بالصيد. «القاموس: شلي».

(٥) انظر عيون الأخبار ٢/١٨، وانظر الفقرة (٢٩٠)، والفقرة (٣٨٧).

٥٥٣ - [وصية عثمان الخياط للشطار]

وقال صاحب الكلب: في وصّية عثمانَ الخيَّاط للشُّطَّار اللُّصوص: إيَّاكم إيّاكم وحبَّ النِّساء وسماعَ ضرب العود، وشربَ الزَّبيب المطبوخ، وعليكم باتِّخاذ الغلْمان؛ فإنَّ غلامَك هذا أنفعُ لك من أخيك، وأعونُ لك منْ ابنِ عمّك، وعليكم بنَبيذ التَّمر، وضرب الطُّنْبور، وما كان عليه السلف واجعلو النَّقل باقلاّء، وإن قدَتم على الفُستق، والرَّيحان شاهَسْفَرَم[١]، وَإن قدرتم على الياسمين. ودَعوا لُبس العمائم وعليكم بالقناع. والقَلَنْسوة كُفْر، والخف شرك، واجعل لهوَك الحَمَامَ، وهارِش الكلابَ وإيَّاك والكَباشَ واللَّعب بالصُّقورة والشَّواهين، وإيَّاكم والفهودَ.

فلما انتهى إلى الديك قال:: والدِّيكَ فإنَّ لَهُ صبراً ونجدة، وَرَوَغانا وتدبيراً، وإعمالاً للسِّلاح، وهو يبهر بهر الشُّجاع.

ثم قال: وعليكم بالنَّرد ودعوا الشِّطْرَنج لأهلها، ولا تلعبوا في النَّرْد إلا بالطويلتين. والودَعُ[٢] رأس مالٍ كبير، وأوَّل منافعه الحذق باللَّقْف[٣].

ثمَّ حدَّثَهم بحديث يزيد بن مسعود القَيسيّ.

٥٥٤ - [كراهية ما يصيده الكلب الأسود البهيم]

وقال صاحب الديك: ذكر محمَّد بن سلاَّم عن يحيى بن النضر، عن أبي أميّة عبد الكريم المعلِّم قال: كان الحسنُ بن إبراهيم يكرَهُ صيدَ الكلبِ الأسودِ البهيم.

٥٥٥ - [قصيدة ابن أبي كريمة في صفة صيد الكلب]

وأنشد صاحبُ الكلب قولَ أحمد بن زياد بن أبي كريمة في صفة صَيْدِ الكلب، قصيدة طويلة أوَّلُهَا[٤]: [من الطويل]

وغبَّ غمامٍ مَزَّقتْ عن سمائه ... شاميَّةُ حصَّاءُ جُون السَّحائب[٥]

مُواجِهِ طَلَقٍ لم يردِّد جَهامَه ... تذاؤُب أرْواح الصَّبا والجنائب

---

(١) في اللسان «شهسفرم» ١٢/٣٢٩: (شاهسفرم: ريحان الملك، قال أبو حنيفة: هي فارسية، دخلت في كلام العرب).

(٢) في اللسان «ودع» ٨/٣٨٠: (الودع: خرزٌ بيضٌ جوفٌ؛ في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر، وقيل: هي جوف في جوفها دويبة كالحلمة).

(٣) اللقف: تناول الشيء يرمى به إليك، (اللسان: لقف).

(٤) القصيدة في نهاية الأرب ٩/٢٦٦. والحماسة البصرية ٢/٣٤٤,٣٤٥.

(٥) الغِبُّ: عاقبة الشيء. «القاموس: غبّ». الحصاء من الرياح: الصافية بلا غبار. «القاموس: حصّ».

بعثتُ وأثوابُ الدُّجى قد تقلَّصَتْ ... لغرَّة مشهور من الصبُّح ثاقب[1]
وقد لاح ناعي الليل حتَّى كأنَّه ... لسَاري الدُّجَى في الفجر قنديلَ راهب
بهاليلَ لا يَثنيهم عن عزيمة ... وإن كان جَمَّ الرشد، لوْمَ القرائب[2]
بتَجْنيب غضْف كالقداح لطيفة ... مُشرَّطة آذانها بالمخالب[3]
تخالُ سَياطاً في صَلاها مَنُوطَةً ... طوال الهَوادي كالقداح الشوازبَ[4]
إذا افتَرَشَتْ خَبتاً أثارتْ بمتْنه ... عجاجاً وبالكَذَّان نارُ الحَباحب[5]
يفوتُ خُطاها الطَّرْفَ سبقاً كأنَّها ... سهامُ مُغال أو رُجومُ الكَواكب
طرادُ الهَوادي لاحَها كلَّ شَتْوَة ... بطامسة الأرجاء مَرْت المسارب[6]
تكَادُ من الأَحراج تنسَلُّ كُلَّماً ... رأتْ شَبَحاً لولا اعتراضُ المناكب[7]
تسُو ف وتُوفي كلَّ نَشْزٍ وفَدفد ... مرابضَ أبناء النِّفاق الأرانب[8]
كأنّ بها ذعراً، يُطير قُلوبَها ... أنينُ المَكَاكيَ أو صريرُ الجنادب[9]
تديرُ عيوناً رُكِّبت في بَراطلٍ ... كجْمر الغَضى خُزْراً ذرَابُ الأنائب[10]
إذا مَا استُحثّتْ لم يُجنّ طَريدَهَا ... لهنَّ ضَراءٌ أو مجاري المَذَانب[11]
وإن باصها صَلَّتاً مدَى الطَّرفَ أمسكَتْ ... عليه بدُون الجُهد سُبلَ المذاهب[12]

---

(١) الغرة: البياض في الجبهة، وقصد بها أول النهار. «القاموس: غرّ».

(٢) البهلول: السيد الجامع لكل خير. «القاموس: بهل».

(٣) جَنَبَهُ: قاده إلى جنبه. «القاموس: جنب». الغضف، جمع أغضف، وهو الكلب المسترخي الأذنين «القاموس: غضف».

(٤) الصلا: الظَّهْرُ، أو ما انحدر من الوركين، أو الفرجة بين الجاعرة والذنب. «القاموس: صلا». الهوادي: الأعناق. «القاموس: هدي». الشازب: الخشن والضامر اليابس. «القاموس: شزب».

(٥) الخبت: المتسع من بطون الأرض. «القاموس: خبت». الكذان: حجارة رخوة. «القاموس: كذان». نار الحباجب: هي التي توريها الخيل بسنابكها من الجحارة إذا وطئتها. وانظر أقوالاً أخرى في ثمار القلوب (٣٨٢).

(٦) الطامس: البعيد. «القاموس: طمس». المرت: الأرض لا ينبت مرعاها. «القاموس: مرت».

(٧) الأحراج: جمع حِرْج، وهو قلادة الكلب. «القاموس: حرج».

(٨) تسوف: تشم. «القاموس: سوف». النشز: المكان المرتفع. «القاموس: نشز». الفدفد: الفلاة، «القاموس: فدفد». النفاق: جمع نفق؛ وهو الحجر. «القاموس: نفق».

(٩) المكاكي: جمع مَكَّاء؛ طائر يصوّت في الرياض، فإذا غرد في غير روضة فإنما يكون ذلك لإفراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير. حياة الحيوان ٢ / ٣٢٢.

(١٠) براطيل: جمع برطيل؛ وهو حجر أو حديد طويل صُلْبٌ خلقةً يُنقر به الرحى، والمعول. «القاموس: برطل». الخزرُ: ضيق في العينين. «القاموس: خزر». قوم ذُرْبٌ: أحِدّاء. «القاموس: ذرب. الأنائب: الأنياب، أي أنيابها حداد.

(١١) المذانب: جمع مِذْنَب، وهو الجدول يَسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها.

(١٢) باص: سبق. الصلت: الركض.

تكادُ تَفَرَّى الأُهبُ عنها إذا انتحت ... لنبّاة شَخْت الجرْم عاري الرَّواجب[1]
كأنّ غصون الخيزران مُتُونُها ... إذا هي جَالَت في طِراد الثَّعالب[2]
كواشرُ عن أنيابهنَّ كوالحٌ ... مُذَلّقة الآذان شوسُ الحواجب[3]
كأنّ بنات القَفْرِ حينَ تفرّقتْ ... غَدَونَ عليها بالمنايا الشّواعب[4]

ثم وصفَ الفهود:

بذلك أبغي الصّيدَ طوراً وتارة ... بمُخْطَفَة الأكْفال رُحْب التَّرائب[5]
مرقّقَة الأذناب نُمْرٍ ظهورُها ... مخطّطةَ الآماق غُلب الغَوارب[6]
مُدَنّرة وُرْقٍ كأنّ عيونها ... حَواجلُ تستَذْمي متونَ الرّواكب[7]
إذا قلّبتها في الفجاج حسبتها ... سَنا ضَرَمٍ في ظُلمة اللّيل ثاقب[8]
مُوَلّعة فطح الجباه عوابسٍ ... تخالُ على أشداقها خطَّ كاتب[9]
نَواصب آذان لطَافٍ كأنّها ... مَداهنَ، للإجْراس من كلِّ جانب[10]
ذواتُ أشافٍ رُكّبَت في أكُفِّها ... نَوافذَ في صُمِّ الصُّخور نَواشب[11]
ذِراب بلا ترهيف قَينٍ كأنّها ... تعقربُ أصداغِ الملاح الكواعب[12]
فوارسُ مَالم تلق حَرْباً، ورَجْلةٌ ... إذا آنستْ بالبيد شُهبَ الكتائب[13]

---

(١) فراه: شقه. الأهب: جمع إهاب، وهو الجلد. الشخت: الضامر الدقيق. الرواجب: قصب الأصابع أو مفاصلها.

(٢) المتن: الظهر.

(٣) كوالح: عوابس. مذلقة: محددة. حواجب شوس: صغيرة.

(٤) شواعب: مفرقات.

(٥) مخطفة: ضامرة. الترائب: عظام الصدر، مفردها تريبة.

(٦) نمر: جمع أنمر، وهو الذي فيه نُمَر؛ أي نكت بيضاء وسوداء. الآماق: جمع موق، وهو طرف العين مما يلي الأنف. غلب: كفرح: غَلُظ عنقه.

(٧) مدنرة: قيها نكت كأنها الدنانير. الورق: جمع أورق، وهو الذي في لونه سواد وبياض. الحواجل: جمع حوجلة؛ وهي القارورة الصغيرة الواسعة الرأس. استذمى: تتبّع. الرواكب: جمع راكب؛ وهو رأس الجبل.

(٨) الفجاج: جمع فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين.

(٩) المولعة: المستطيلة البلق، وهو سواد وبياض. الفطح: جمع أفطح وهو العريض.

(١٠) المداهن: جمع مِدْهن؛ وهو آلة الدهن أو قارورته، الإجراس: استماع الجرس؛ وهو الصوت.

(١١) الأشافي: جمع إشفى، وهي مثقب الإسكاف، وعنى بها الأظافر الصخرة الصماء. الصلبة المصمتة.

(١٢) الترهيف: ترقيق الحد. القين: الحداد. الصُّدغ: الشعر المتدلي بين العين والأذن. وتعقرب الصدغ: تلويه وتعطفه.

(١٣) رجلة: جمع راجل، وهو الماشي على رجليه. شهب الكتائب: عنى بها جماعة الوحش التي تتصيدها هذه الفهود.

ترَوٌّ وَتَسْكينٌ يَكُونُ دَريئةً لهنَّ بذي الأَسْراب في كلِّ لاحب[1]
تضاءَلُ حتّى لا تكادُ تُبينُها عُيُونٌ لدى الصرَّات غير كواذب
حراصٌ يَفوت البرقَ أمكثُ جَريها ضراءٌ مبلاّت بطول التَّجارب[2]
تُوَسِّد أجْيادَ الفَرَائس أذرعاً مرَمّلةً تحكى عناق الحَبائب[3]

٥٥٦ - [سهل بن هارون وديكه]

قال دِعْبلٌ الشاعر[4]: أقمنا عند سهل بن هارونَ فلم نبرحْ، حتّى كدنَا نموتُ من الجوع، فلما اضطررناه قال: ياغلام، ويْلَك غدِّنا! قال: فأُتينا بقَصعة فيها مرقٌ فيه لحمٌ [ديك عاسٍ][5] هرم ليس قبلَها ولا بعدَها غيرُها لا تحزُّ فيه السكينُ، ولا تؤثِّر فيه الأضراس. فاطّلع في القصعة وقلّب بصرَه فيها، ثمّ أخذ قطْعةَ خبزٍ يابس فقلّب جميع مَافي القَصعة حتّى فقد الرأس من الدِّيك وحده، [فبقي مطرِقاً ساعةً][5] ثمَّ رفع رأسه إلى الغلام فقال: أين الرَّأس؟ فقال: رميتُ به. قال: ولم رميت به؟ قال: لم أظنّك تأكله! قال: ولأيِّ شيءٍ ظَننتَ أنِّي لا آكلُه؟ فواللّه إنِّي لأَمقتُ مَن يرمي برجليه [فكيف من يرمي برأسه][5]؟! ثم قال لَهُ: لو لم أكرهْ مَاصنَعتَ إلاّ للطِّيَرة والفأل، لكَرهْتُه! الرأس رئيسٌ وفيه الحواسُّ، ومنه يصدَح الديك، ولولا صوتُه ما أُريدَ؛ وفيه فَرقُه الذي يُتبرّك به، وعَينُهُ التي يضرب بها المثل، يقال: «شرابٌ كعين الديك»[6]، ودمَاغُه عجيب لوجَع الكلية، ولم أرَ عَظماً قَطُّ أهشَّ تحت الأسنان من عَظْم رأسه، فهَلاّ إذْ ظننتَ أنِّي لا آكلُه، ظننتَ أنّ العيال يأْكُلُونه؟! وإنْ كانَ بلَغَ من نُبْلك أنّك لَا تأْكلُه، فإنّ عنْدَنا من يأْكُلُه. أوَ ما علمتَ أنّه خيرٌ من طَرَف الجَناح، ومن السَّاق والعنق! انظرْ أين هو؟ قال: واللّه ما أدري أينَ رميتُ بِهِ! قال: لكنِّي أدري أنّك رمَيت بِهِ في بطنك، واللّهُ حَسيبك!

كمل المصحف الثاني من كتاب الحيوان بحمد اللّه تعالى وحسن عونه
ويتلوه في الثالث إن شاء اللّه ذكر الحمام

---

(١) الدريئة: ما تتستر به من الصيد لتختله. الأسراب: جمع سرب، وهو الطريق. اللاحب: الطريق الواضح.

(٢) ضراء: معتادة الصيد. المبل: الثبت الجريء. يقول: إن سرعة البرق لا تداني أبطأ جرية لهذه الفهود.

(٣) المرملة: الملطخة بالدم. تحكي عناق الحبائب: تحكي صنع المحب يعانق حبيبه.

(٤) الخبر في عيون الأخبار ٣/٢٥٩ نقلاً عن الجاحظ.

(٥) زيادة من عيون الأخبار ٣/٢٥٩.

(٦) انظر ما تقدم في الفقرة (٥٣٠).

فهرس أبواب المصحف الأول

مقدمة الكتاب ٧

باب ذكر ما يعتري الإنسان بعد الخصاء..... ٧٢

باب ذكر ما جاء في خصاء الدواب..... ١١٧

باب مما قدمنا ذكره..... ١٤٤

باب ما ذكر صاحب الديك..... ١٤٦

باب ذكر من هجي بأكل لحوم الكلاب ولحوم الناس..... ١٧٦

أبواب المصحف الثاني

باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة..... ٢٦٠

باب آخر في الكلب وشأنه..... ٢٨٩

باب ما يشبه من الكلب وليس هو منه..... ٣٣٩

باب ما يحتاج إلى معرفته..... ٣٩٨

كتاب
الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

وضع حواشيه

محمد باسل عيون السود

تنبيه:

ألحقنا الفهارس العامة في آخر الكتاب

المجلد الثاني

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الثانية
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2243-6
90000 >
9 782745 122438
http://www.al-ilmiyah.com/
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسم اللَّه الرَّحمن الرحيم

بـاب
ذِكـر الحمـام

وما أودَعَها اللّه عزَّ وجلَّ من ضُروبِ المعرفة، ومِن الخِصال المحمودة، لِتعرفَ بذلك حكمةَ الصَّانِع، وإتقانَ صُنْعِ المدبِّر.

٥٥٧ [استنشاط القارئ ببعض الهزل]

وإن كنَّا قد أمَلْلناك بالجدِّ وبالاحتجاجات الصحيحة والمرَوَّجة؛ لتكثِّر الخواطر، وتشحَذَ العقول – فإنّا سننشِّطكَ ببعض البَطالات، وبذكر العلل الظَّريفة، والاحتجاجات الغريبة؛ فربَّ شعرٍ يبلُغُ بفَرْط غباوة صاحبه من السرور والضحك والاستطراف، ما لا يبلغه حشدُ أحرِّ النوادر، وأجمَعِ المعاني.

وأنا أستظرفُ أمرَين استظرافاً شديداً: أحدهما استماعُ حديث الأعراب. والأمرُ الآخَر احتجاجُ متنازِعَين في الكلام، وهما لا يحسنان منه شيئاً؛ فإنَّهما يُثيران من غَريب الطِّيب ما يُضحِكُ كلَّ ثَكْلانَ وإن تشدَّد، وكَلَّ غضبانَ وإن أحرقَه لَهيبُ الغضَب. ولو أنَّ ذلكَ لا يحلّ لكان في باب اللَّهو والضَّحِك والسُّرورِ والبَطالة والتشاغُل، ما يجوز في كلِّ فنّ.

وسنذكر من هذا الشكل عللاً، ونُوردُ عليك من احتجاجات الأغبياء حُجَجاً. فإنْ كنتَ ممَّن يستعمل الملالةَ، وتَعْجَل إليه السآمة، كان هذا البابُ تنشيطاً لقلْبك، وجَماماً لقوَّتك. ولنبتدئ النَّظرَ في باب الحمام وقد ذهب عنك الكَلالُ وحدَثَ النشاط.

وإن كنْتَ صاحبَ علمٍ وجدٍّ، وكنت ممرَّناً موقَّحاً، وكنتَ إلفَ تفكيرٍ وتنقيرٍ، ودراسة كتُب، وحلفَ تبيُّن، وكان ذلك عادة لك لم يضِرْكَ مكانه من الكِتاب، وتخَطِّيه إلى ما هو أولى بك.

٥٥٨ – [ضرورة التنويع في التأليف]

وعلى أنِّي قد عزمتُ – واللّهُ الموفِّق – أنِّي أوشِّح هذا الكتابَ وأفصِّلُ أبوابَه،

بنوادرَ من ضُروبِ الشِّعر، وضروبِ الأحاديث، ليخرج قارئُ هذا الكتاب من باب إلى باب، ومن شكلٍ إلى شكل؛ فإنِّي رأيتُ الأسماعَ تملُّ الأصواتَ المطْرِبَة والأغانيَّ الحسنة والأوتارَ الفَصيحة، إذا طال ذلك عليها. وما ذلك إلاَّ في طريق الراحة، التي إذا طالت أورثت الغفلة.

وإذا كانت الأَوائلُ قد سارتْ في صغارِ الكتب هذه السِّيرةَ، كان هذا التَّدبيرُ لِمَا طالَ وكثُر أصلَحَ، وما غايتنا من ذلك كلِّه إلاَّ أن تَستَفيدُوا خيراً.

وقال أبو الدَّرداء: إنِّي لأُجمُّ نفسي ببَعْض الباطل، كراهةَ أنْ أحمِل عليها من الحق ما يملُّها[1]!

٥٥٩ - [طائفة من النوادر]

١ - [ادّعاء الكرخيِّ الفقه]

فمن الاحتجاجات الطيِّبة، ومن العلل الملهية، ما حدَّثني به ابن المديني قال[2]: تحوَّل أبو عبد اللّه الكرْخيُّ اللِّحيانيُّ إلى الحَرْبيَّة[3] فادَّعى أنَّه فقيه، وظنَّ أنَّ ذلك يجوزُ له؛ لمكانِ لحيته وسَمْته.

قال: فألقى على باب داره البواريّ، وجلس وجلس إليه بعضُ الجيران، فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا عبد اللّه! رجلٌ أدخل إصبَعَه في أنفه فخرَج عليها دمٌ، أيَّ شيءٍ يصنع؟! قال: يحتجم. قال: قعدتَ طبيباً أو قعدتَ فقيهاً؟

٢ - [جواب المروزيّ]

وحدَّثني شمعون الطبيب قال[4]: كنت يوما عند ذي اليَمينين طاهرِ بن الحسين فدخل عليه أبو عبد اللّه المروَزِيّ فقال طاهر: يا أبا عبد اللّه منْ كمْ دخلتَ العراق؟ قال: منذ عشرين سنةً، وأنا صائم منذ ثلاثين سنة. قال: يا أبا عبد اللّه، سألناك عن مسألةٍ فأجبتَنا عن مسألتين!

---

(١) ورد هذا الخبر في البخلاء ١٨٧، ورسائل الجاحظ ٢ / ٩١، ونثر الدرر ٢ / ١٧٠، وانظر مثل هذا الخبر في أخبار الظراف ٢٦.

(٢) ورد هذا الخبر في البيان والتبيين ٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢، وعيون الأخبار ٢ / ٥٤.

(٣) الحربية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد اللّه البلخي أحد قواد المنصور. (معجم البلدان ٢ / ٢٣٧).

(٤) ورد هذا الخبر في البيان والتبيين ٢ / ٣١٩، والبخلاء ٢٢، وربيع الأبرار ٢ / ١٠٠.

٣ - [جواب شيخ كندي]

وحدَّثني أبو الجهجاه قال: ادَّعى شيخٌ عندنا أنَّه من كندة، قبلَ أن ينظرَ في شيءٍ من نسبِ كِنْدة، فقلت له يوماً وهو عندي: ممن أنت يا أبا فلان؟ قال: من كندة. قلت: من أيِّهم أنت؟ قال: ليس هذا موضعَ هذا الكلام، عافاك اللّه!

٤ - [جواب خَتَنِ أبي بكر بن بريرة]

ودخلتُ على خَتَن أبي بكر بن بريرة، وكان شيخاً ينتحل قول الإباضيَّة، فسمعتُه يقول: العجبُ ممن يأخذه النَّومُ وهو لا يزعم أنَّ الاستطاعة مع الفعْل[١]! قلت: ما الدليل على ذلك؟ قال: الأشعار الصحيحة. قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قوله[٢]: [من الرجز]

* مَا إنْ يقَعْنَ الأَرْضَ إلاّ وفقا *

ومثل قوله: [من الرجز]

* يَهوِين شتَّى ويقعن وفقا[٣] *

ومثل قولهم في المثل: «وقَعَا كعِكْمَيْ عَير»[٤].

وكقوله أيضاً: [من الطويل]

مِكـرّ مِفَـرٌّ مُقبـلٍ مُدْبـرٍ معـاً كَجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيلُ من علِ[٥]

وكقوله[٦]: [من الطويل]

أكفُّ يدي عن أنْ تمسَّ أكفهم إذا نحنُ أهوَينا وحاجتنا مَعَا

ثم أقبل عليَّ فقال: أما في هذا مقنع؟ قلت: بلى، وفي دون هذا!

---

(١) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢/٥٦.

(٢) الرجز لرؤبة في عيون الأخبار ٢/٥٦.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٨٠،واللسان والتاج (عنف)، والتهذيب ٣/٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (وفق)، والتهذيب ٩/٣٤٢، والعين ٥/٢٢٦.

(٤) العِكْم: العِدْل، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٣٦٤، وفصل المقال ١٩٨، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٦، ويضرب المثل للمتساويين.

(٥) البيت لامرئ القيس من معلقته في ديوانه ١٩، واللسان (علا)، والجمهرة ١٢٦، والتاج (فرر، علا)، والعين ٧/١٧٤، وإصلاح المنطق ٢٥، والخزانة ٢/٣٩٧، ٣/٢٤٢، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حطط).

(٦) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ١٧٤، وأمالي القالي ٢/٣١٨ وشرح شواهد المغني ٢/٧٤٤.

٥ - [جواب هشام بن الحكم]

وذكر محمَّدُ بنُ سلاَّم عن أبانِ بنِ عثمانَ قال: قال رجلٌ من أهل الكوفة لهشامِ ابن الحكم: أتُرَى اللّهَ عزَّ وجلّ في عَدْله وفضله كلَّفنا ما لا نطيقُ ثمَّ يعذِّبنا؟! قال: قدْ واللّه فعل، وكنَّا لا نستطيع أنْ نتكلَّم به!

٦ - [مسائل بين ممرور وأبي يوسف]

وحدَّثني محمّد بن الصباح قال: بينا أبو يوسفَ القاضي يسيرُ بظَهْر الكوفة - وذلك بعدَ أن كتبَ كتابَ الحيَل - إذ عرضَ له ممرورٌ عندنا أطيب الخلْق، فقال له: يا أبا يوسف، قد أحسنتَ في كتاب الحيل، وقد بقيتْ عليكَ مسائلُ في الفطن، فإنْ أذنت لي سألتك عنها. قال: قد أذنتُ لكَ فَسَلْ. قال: أخبرْني عن الحرِ كافرٌ هو أو مؤمن؟ فقال أبو يوسف: دينُ الحرِ دينُ المرأة ودينُ صاحبة الحر: إن كانت كافرةً فهو كافر، وإن كانت مؤمنةً فهو مؤمن. قال: ما صنعت شيئاً. قال: فقل أنت إذَنْ؛ إذْ لم ترض بقولي. فقال: الحرُ كافر. قال: وكيف علمت ذلك؟ قال لأنَّ المرأةَ إذا ركعَتْ أو سجَدَتْ استدبر الحرُ القبلة واستقبلت هي القبلة، ولو كان دينُه دينَ المرأة لصنع كما تصنع. هذه واحدةٌ يا أبا يوسف. قال: صدقت.

قال: فتأذن لي في أخرى؟ قال: نعم. قال: أخبرني عنك إذا أتيتَ صحراءَ فهجمْتَ على بَول وخِراء كيف تعرف أبولُ امرأةٍ هو أم بول رجل؟ قال: واللّه ما أدري! قال أجل واللّه ما تدري! قال: أفتعرف أنت ذاك؟ قال: نعم، إذا رأيت البول قد سال على الخِراء وبين يديه فهو بولُ امرأة، وخِراء امرأة. وإذا رأيت البولَ بعيداً من الخِراء فهو بولَ رجل وخِراء رجل. قال: صدقت!

قال: وحكى لي جوابَ مسائلَ فنسيت منها مسألة، فعاودته فإذا هو لا يحفظها.

٧ - [التفاف شعر الاست]

وحدَّثني أيُّوب الأعورُ، قال قائل للحجاج العبْسي: ما بال شعر الاسْتِ إذا نبتَ أسرع والتفّ؟ قال: لقربه من السَّماد والماء هطِلٌ عليه! !

٨ - [جواب نوفل عريف الكناسين]

وحدَّثني محمَّد بن حسَّان قال: وقفتُ على نوفلٍ عَريف الكنَّاسين، وإذا مُوسْوَس قد وقف عليه، وعندَه كلُّ كنَّاس بالكَرْخ، فقال له الموسوَس: ما بال بنتِ

وردان[1] تدعُ قعرَ البئر وفيه كُرٌّ[2] خراء وهو لها مُسْلَمٌ وعليها موفر، وتجيء تطلب اللُّطاخة التي في است أحدنا وهو قاعدٌ على المَقْعَدة، فتلْزم نفسها الكُلفةَ الغليظة، وتتعرَّض للقتل، وإنَّما هذا الذي في أستاهنا قيراط من ذلك الدرهم، وقد دفعنا إليها الدِّرهم وافياً وافراً. قال: فضحك القوم، فحرَّك نوفلٌ رأسَه ثم قال: أتضحكون؟! قدْ واللّه سأل الرجل فأجيبوا ! وأمَّا أنا فقد - واللّه - فكَّرت فيها منذ ستِّينَ سَنَةً، ولكنَّكم لا تنظرون في شيءٍ من أمر صناعتكم. لا جَرَمَ أنَّكم لا ترتَفعُون أبداً! قال له الموسوَس: قلْ - يرحمُك اللّه - فأنتَ زعيمُ القوم، فقال نوفل: قد علمنا أنَّ الرُّطَب أطْيبُ من التَّمر، والحديثَ أطرف من العتيق، والشيءَ من مَعْدنه أطيَب، والفاكهةَ من أشجارها أطرف. قال: فغضب شريكَه مسبِّح الكنَّاس ثم قال: واللّه لقد وبَّختنا، وهوَّلتَ علَينا، حتى ظنَنَّا أنَّك ستُجيب بجواب لا يحسنُه أحد، ما الأمرُ عندَنَا وعند أصحابنا هكذا. قال: فقال لنا الموسوس: ما الجواب عافاكم اللّه، فإنِّي ما نمتُ البارحةَ من الفكرَة في هذه المسألة؟ قال مسبِّح: لو أنَّ لرجلٍ ألفَ جاريةٍ حسناء ثم عتَقْنَ عندَه لبَردَت شهوتُه عنهنَّ وفترت، ثمَّ إن رأى واحدةً دون أخسِّهن في الحسْن صبا إليها وماتَ من شهوتها. فبنت وردانَ تستظرف تلك اللطاخة وقد ملَّت الأولى؛ وبعضُ الناسِ الفطيرُ أحبُّ إليهم من الخمير. وأيضاً إنّ الكثيرَ يمنَع الشَّهوة، ويورث الصُّدود. قال: فقال الموسوس - واستحسَنَ جوابَ مسبِّح، بعد أن كان لا يرى جواباً إلاّ جواب نوفل -: لا تعرفُ مقدارَ العالمِ حتَّى تجلسَ إلى غيره! أنتم أعلم أهل هذه المدَرة، ولقد سألتُ علماءَها عنهُ منذُ عشرينَ سنةً فما تخلّصَ أحدٌ منهم إلى مثلِ ما تخلّصْتم إليه. وقدْ واللّه - أنَمْتم عيني، وطابَ بكم عيشي ! وقد علمنا أنّ كلّ شيءٍ يُسْتَلبُ استلاباً أنَّه ألذ وأطيب. ولذلك صارَ الدَّبيبُ إلى الغلمان ونيكهم على جهة القهر ألذ وأطيب، وكلُّ شيءٍ يصيبهُ الرَّجل فهو أعزُّ عليه من المال الذي يرثه أو يوهب له.

٩ - [علة الحجاج بن يوسف]

قال: وحدَّثني أبانُ بن عثمانَ قال: قال الحجَّاجُ بنَ يوسفَ: واللّه لَطَاعتي أوجَبُ مِنْ طاعةِ اللّه؛ لأنَّ اللّه تعالى يقول: ﴿فاتَّقُوا اللّه مَا استَطَعْتُمْ﴾[3] فجَعَلَ فيهَا

---

(١) بنات وردان: تسمى فالية الأفاعي؛ وهي دويبة تتولد في الأماكن الندية، وأكثر ما تكون في الحمامات. حياة الحيوان ٢ / ٤٢٩.

(٢) الكر: مكيال للعراق، وستة أوقار حمار «الوقر: الحمل الثقيل»، أو هو ستون قفيزاً، أو أربعون إردبّاً. «القاموس: كرّ».

(٣) ١٦ / التغابن: ٦٤.

مَثنَويَّةً[1]؛ وقال: ﴿وَاسْمعُوا وَأطيعُوا﴾[2] ولم يَجْعَلْ فيها مثنويَّة ولو قلتُ لرجل: ادخل من هذا الباب، فلم يدخل، لَحَلَّ لي دمُه!

١٠ - [المدني والكوفي]

قال: وأخبرني محمَّد بن سليمانَ بن عبد اللّه النوفليُّ قال: قال رجلٌ من أهل الكوفة لرجل من أهل المدينة: نحن أشدُّ حبًّا لرَسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم وعلى آله - منْكُم يا أهلَ المدينة! فقال المدنيّ: فما بَلَغَ منْ حُبِّكَ لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَم وعلى آله؟ قال: وددت أنِّي وَقيتُ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم - وأنَّه لم يكنْ وصَلَ إليه يومَ أُحُد، ولا في غيره من الأيَّام شيءٌ من المكروه يكرهه إلا كان بي دونَه! فقال المدنيُّ: أفَعِنْدَكَ غيرُ هذا؟ قال: وما يكون غيرُ هذا؟ قال: وددْتُ أنَّ أبا طالبٍ كانَ آمَنَ فسُرَّ به النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم وأنِّي كافر!

١١ - [جواب رجل من وجوه أهل الشام]

وحدَّثني أبانُ بنُ عثمان قال: قال ابنُ أبي ليلى: إنّي لأُسَايرُ رجلاً من وُجوه أهل الشَّام، إذْ مرَّ بحمَّالٍ معَه رُمَّان، فتناولَ منه رُمَّانَة فجَعَلها في كُمِّه. فَعَجِبْتُ من ذلك، ثمَّ رجعت إلى نفسي وكذَّبت بصرى، حتَّى مرَّ بسائلٍ فقير، فأخرجها فناوَله إيَّاها. قال: فعلمتُ أنِّي رأيتُها فقلتُ له: رأيتُك قَد فعلتَ عجباً. قال: وما هو؟ قلت: رأيتُك أخذْتَ رُمَّانَةً منْ حَمَّال وأعطيتها سائلاً؟ قال: وإنَّك ممَّن يقول هذا القولَ؟ أما علمتَ أنِّي أَخَذْتُهَا وكانت سيِّئَةً وأعطيتها فكانت عشْرَ حَسَنَات؟ قال: فقال ابن أبي ليلى: أمَا علمتَ أنَكَ أخذْتَها فكانتْ سيِّئةً وأعطيتَها فلم تُقْبَلَ منك؟!

١٢ - [جهل الأعراب بالنحو]

وقال الربيع: قلت لأعرابيٍّ: أتَهْمزُ إسرائيل؟ قال: إنِّي إذاً لَرَجُلُ سَوْء؟ قلت: أتجرُّ فلَسطين؟ قال: إنِّي إذاً لَقَويّ[3].

١٣ - [احتجاج رجل من أهل الجاهلية]

قال: وحدَّثنا حمَّادُ بنُ سلَمَة قال: كان رجلٌ في الجاهليَّة معَه محْجَنٌ يتناوَلُ به مَتاعَ الحاجِّ سَرِقة، فإذا قيل له: سرقت! قال: لمْ أسرق، إنَّما سَرَق مِحْجَني! قال: فقال حماد: لو كانَ هذا اليومَ حَيّاً لكانَ من أصحاب أبي حَنيفة!

---

(١) مثنوية: استثناء، أي قوله تعالى: ﴿ما استطعتم﴾.

(٢) ١٦/ التغابن: ٦٤.

(٣) الخبر في عيون الأخبار ٢/ ١٥٧، والبيان والتبيين ٢/ ٢٢٠.

١٤ - [الأعمش وجليسه]

قال[١]: وحدّثني محمَّد بن القاسم قال: قال الأعمشُ لجليسٍ له: أما تَشتَهي بنانيً[٢] زُرْقَ العُيون نَقيَّة البطون، سُودَ الظُّهور، وأرغفةً حارَّةً ليِّنة، وخَلاًّ حاذقاً؟ قال: بلى! قال: فانهض بنا. قال الرَّجل: فنَهضْتُ مَعه ودخل منزلَه. قل: فأومَأَ إِلَيّ: أنْ خُذْ تلك السَّلَّة. قال: فكشَفها فإذا برغيفين يابسين وسُكُرَّجة[٣] كامَخ شبث[٤]. قال: فجعل يأكل. قال: فقال لي تَعال كُلْ. فقلت: وأينَ السمك؟ قال: ما عندي، سمك، إنما قلت لك: تشتهي!

١٥ - [رأيٌ في فقه أبي حنيفة]

قال: وسُئل حفْصُ بن غياث عن فِقه أبي حنيفة، قال: كانَ أجهَلَ النَّاسِ بما يكون، وأعرفَهم بما لا يكون[٥].

١٦ - [علة خشنام بن هند]

وأما علة خُشْنَامَ بن هند، فإنَّ خشنام بن هند كان شيخاً من الغالية، وكان ممَّن إذا أراد أنْ يسمِّيَ أبا بكر وعُمرَ قال: الجبْتُ والطَّاغوت، ومُنْكر ونكير، وأُفٌّ وتُفٌّ، وكُسَير وعُوَير. وكان لا يَزال يُدخل دارَه حمارَ كسَّاح ويضربه مائةَ عصاً على أنَّ أبا بكر وعمرَ في جوفه. ولم أر قَطُّ أشدَّ احترافاً منه. وكان مع ذلك نبيذيّاً وصاحبَ حمَام. ويُشبه في القَدِّ والخَرْط شُيوخَ الحربيَّة[٦]. وكان من بني غُبَر من صميمهم. وكان له بُنَيٌّ يتبعه، فكان يزنّي[٧] أمَّه عند كلِّ حقٍّ وباطل، وعِنْدَ كلِّ جدٍّ وهَزْل. قلت له يوماً - ونحن عند بني رِبْعِيّ: ويْحَكَ، بأيِّ شيءٍ تستحلُّ أنْ تقذِفَ أُمَّه

---

(١) الخبر في ديوان المعاني ١ / ٢٩٢.

(٢) البناني: السمك، انظر نهاية هذه الفقرة.

(٣) سكرجة: إناء صغير يوضع فيه الشيء القليل من الأدم وكل ما يوضع من الكوامخ ونحوها على المائدة حول الأطعمة للتشهي والهضم. الوصلة إلى الحبيب ٨٢٤. الكامخ: نوع من اللبن الحليب واللبن الخاثر، انظر السامي ٢٠٠، وفي الوصلة إلى الحبيب ٨٦٨ «الكامخ: إدام يؤتدم به، وخصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام».

(٤) الشبث: بقلة معروفة. «القاموس: شبث» وفي اللسان (الشبث: نبات. قال أبو منصور: وأما البقلة التي يقال لها الشبث فهي معربة؛ وأصلها بالفارسية شوذ).

(٥) الخبر في البيان والتبيين ٢ / ٢٥٣، والبرهان ٣ - ٤.

(٦) الحربية: محلة كبيرة ببغداد، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد المنصور. معجم البلدان ٢ / ٢٣٧.

(٧) يزنّي: يقذفها بالزنى.

بالزِّنَا؟ فقال: لو كانَ عليَّ في ذلك حَرَجٌ لما قذَفْتَها: فلمَ تزوَّجتَ امرأةً ليس في قذْفِها حرج؟ قال: إنِّي قد احتَلتُ حيلةً حتَّى حلَّ لي من أجلها ما كان يحرم. قلت: وما تلك الحيلة؟ قال: أنا رجلٌ حديدٌ، وهذا غلامٌ عارم، وقد كنت طلَّقت أمَّه فكنتُ إذا افتريتُ عليها أثمت، فقلت في نفسي إن أرَغتها[1] وخدَعتُها حتَّى أنيكَها مَرَّةً واحدةً حلّ لي بعدَ ذلك افترائي عليها، بل لا يكونُ قولي حينئذ فرْية، وعلمتُ أنَّ زَنْيَةً واحدةً لا تَعدل عشرة آلاف فرْية. فأنا اليَوْمَ أصدُقُ ولستُ أكْذَب. والصَّادقُ مأجور. إني واللّه ما أشكُّ أنَّ اللّهَ إذا علم أنِّي لم أزْنِ بها تلك المرَّة إلاَّ من خوف الإثم إذا قذفتها - أنَّهُ سيجعَلُ تلك الزَّنيةَ له طاعة فقلت: أنتَ الآن على يقين أنّ زناكَ طاعةٌ للّه تعالى؟ قال: نعم.

١٧ - [حجة الشيخ الإباضي في كراهية الشيعة][2]

قال الشَّيخُ الإباضي وقد ذهب عني اسمُه وكنيتُه وهو خَتن أبي بكر بن بَرِيرة - وجرى يوماً شيءٌ من ذِكرِ التشيُّع والشِّيعة، فأنكر ذلك واشتدَّ غضبُه عليهم، فتوهَّمْتُ أنَّ ذلك إنَّما اعتراه للإباضيّة التي فيه، وقلت: وما عليَّ إن سألته؟ فإنَّه يُقال: إنَّ السائل لا يعْدمُه أنْ يسمَعَ في الجواب حُجَّةً أو حيلةً أو مُلحة - فقلتُ: وما أنكَرت من التشيُّع ومن ذكر الشِّيعة؟ قال: أنكرتُ منه مكان الشِّين التي في أوّل الكلمة؛ لأني لم أجد الشِّين في أوَّل كلمةٍ قطُّ إلاَّ وهي مسخوطة مثل: شؤم، وشرٌّ، وشيطان، وشغب، وشحّ، وشمال، وشجَن، وشيب، وشين، وشراسة، وشَنَج[3]، وشَكّ، وشوكة، وَشَبث[4]، وشرك، وشارب، وشطير، وشطور، وشعرة، وشاني[5]، وشتْم، وشتيم[6]، وشِيطَرْج[7]، وشنعة، وشَناعة، وشأمة، وشوصة[8]، وشتر[9]

---

(١) أراغ: أراد وطلب. «القاموس: راغ».

(٢) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢ / ٥٦.

(٣) الشنج: تقبض الجلد. «القاموس: شنج».

(٤) الشَّبث: دويبة كثيرة الأرجل. «القاموس: شبث».

(٥) الشاني: المبغض. «القاموس: شنأ».

(٦) الشتيم: الكريه الوجه. «القاموس: شتم».

(٩) الشيطرج: دواء معروف نافع لوجع المفاصل والبرص والبهق. «القاموس: شيطرج».

(١٠) الشوصة: وجع في البطن، أو ريح تعتقب في الأضلاع، أو ورم في حجابها من داخل. «القاموس: شوص».

(١١) الشتر: الانقطاع وانقلاب الجفن من أعلى وأسفل، وانشقاقه أو استرخاء أسفله. «القاموس: شتر».

وشجوب[1] وشَجَّة، وشطون، وشاطن[2]، وشنّ[3]، وشلَل، وشِيص[4]، وشاطر[5]، وشاطرة، وشاحب.

قلت له: ما سمعتُ متكلِّماً قطُّ يقول هذا ولا يبلُغه، ولا يقومُ لهؤلاء القَوم قائمةٌ بعد هذا!

١٨ - [حيلة أبي كعب القاص]

قال: وتعشَّى أبو كعب القاصُّ بطفشيل[6] كثير اللّوبيا، وأكثَر منه، وشرب نبيذَ تمر، وغَلَّس إلى بعض المساجد ليقصَّ على أهله، إذ انفتل الإمامُ من الصلاة فصادف زحاماً كثيراً، ومسْجداً مَستوراً بالبَواريِّ[7] من البَرْد والرِّيح والمَطر، وإذا محرابٌ غائرٌ في الحائط، وإذا الإمامُ شيخٌ ضعيف؛ فلمَّا صلّى استدْبرَ المحرابَ وجلسَ في زاويَة منه يسبِّح، وقام أبو كعب فَجَعل ظهْرَه إلى وجه الإمام وَوجهه إلى وُجوه القوم، وطبَّق وجه المحراب بجسمه وَفَروته وعمامته وكسائه، ولَم يكن بين فَقحته وَبين أنف الإمامِ كبيرُ شيء، وَقَصّ وتحرَّك بطنُه، فأرَاد أنْ يَتفرَّج بفَسوة وَخاف أنْ تصير ضراطاً، فقال في قَصصه: قولوا جميعاً: لا إله إلاّ اللّه! وارفَعوا بها أصواتكم. وفَسا فَسوةً في المحراب فدارت فيه وَجَثَمت على أنف الشيخ وَاحتملها، ثمَّ كدَّه بطنُه فاحتاج إلى أخرى فقال: قولوا: لا إله إلاّ اللّه! وَارفعوا بها أصواتكم. فأرسل فَسوةً أخرى فلم تُخْطِئْ أنْفَ الشيخ، واختَنقَتْ في المحراب. فخمَّر الشَّيخُ أنفَه، فصار لا يدري ما يصنع. إنْ هو تنفَّس قتلَتْه الرائحة، وإنْ هو لم يتنفَّس مات كَرْباً. فما زَالَ يُداري ذلك، وأبو كعب يقصُّ، فلم يلبَثْ أبو كعب أن احتاجَ إلى أخرى. وكلما طالَ لُبْثُه تولَّد في بَطْنه من النَّفخ على حَسَب ذلك. فقال: قولوا جميعاً: لا إله إلا اللّه! وارفَعوا بها أصواتكم. فقال الشيخ منَ المحراب - وأطْلَعَ رأسَه وقال -: لا تقولوا! لا تقولوا قد قَتلني! إنَّما يريد أن يفسوَ! ثم جذب إليه ثوبَ أبي كعبٍ وقال:

---

(١) شجوب: هموم. «القاموس: شجب».

(٢) الشطون: البعيدة. الشاطن: الخبيث والشيطان، وكل عاتٍ متمرد من إنس أو جن أو دابة. «القاموس: شطن».

(٣) الشن: القربة الخلق الصغيرة. «القاموس: شن».

(٤) الشيص: أردأ التمر، ووجع الضرس أو البطن. «القاموس: شيص».

(٥) شاطر: الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثاً، وقد يراد بها اللص. «القاموس: شطر».

(٦) في القاموس «الطَّفَيْشَل: كسَمَيْدَع، نوع من المرق. وفي معجم استينجاس ٣١٣ (الطفشيل: ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل).

(٧) البوري: الحصير المنسوج. «القاموس: بور».

جئت إلى ها هنا لتفسوَ أو تقصّ؟ فقال: جئنا لنقص، فإذا نزلت بليَّةٌ فلا بدَّ لنا ولكم من الصَّبر! فضحك الناسُ، واختَلَط المجلس.

١٩ - [جواب أبي كعب القاصّ]

وأبو كعبٍ هذا هو الذي كان يقصُّ في مسجد عتَّابٍ كلَّ أربعا فاحتَبسَ عليهم في بعض الأيام وطال انتظارُهم له. فبينما هُمْ كذلك إذ جاء رسوله فقال: يقول لكم أبو كعب: انصرفوا؛ فإنِّي قد أصبحْت اليوم مغموراً!

٢٠ - [علة عبد العزيز]

وأمّا علة عبد العزيز بشكست فإنَّ عبدَ العزيز كان له مالٌ، وكان إذا جاءَ وقتُ الزَّكاة وجاء القَوّادُ بغلامٍ مؤاجَر[١]، قال: يا غلام ألك أمٌّ؟ ألك خالات؟ فيقول الغلام: نعم. فيقول: خُذْ هذه العشرة الدراهم - أو خُذْ هذه الدَّنانير - من زكاة مالي، فادفَعْها إليهنَّ، وإنْ شئتَ أن تُبْركني بعد ذلك على جهة المكارمة، فافعل، وإنْ شئتَ أنْ تنْصَرِف فانصرف. فيقول ذلك وهو واثقٌ أنَّ الغُلامَ لا يمنَعُه بعد أخْذ الدراهم، وهو يعلم أنه لن يبلغ من صلاحِ طباع المؤاجَرين أن يؤدُّوا الأمانات. فَغَبر بذلك ثلاثين سنة وليس له زكاةٌ إلاّ عند أمَّهات المؤاجَرين وأخَواتهم وخالاتهم.

٢١ - [احتجاج كوفي للتسمية بمحمد]

وحدثني محمَّد بن عبَّاد بن كاسب قال: قال لي الفضل بن مروان شيخ من طِيَاب الكوفيِّين وأغْبيائهم: إنْ وُلِدَ لك مائةُ ذكرٍ فسمهم كلَّهم محمداً، وكنِّهم بمحمد؛ فإنّك سترى فيهم البركة. أوَ تَدْري لأيِّ شيءٍ كثر مالي؟ قلت: لا واللّه ما أدري. قال: إنَّما كثر مالي لأنِّي سمَّيتُ نَفْسي فيما بيني وبَيْنَ اللّهِ محمداً! وإذا كان اسمي عندَ اللّه محمداً فما أُبالي ما قال الناس!

٢٢ - [جواب الجوهري]

وشبه هذا الحديث قول المرْوَزي: قلت: لأحمد بن رياح الجوهري اشتريتَ كساءً أبيضَ طبَريّاً بأربعمائَة درهم، وهو عند الناس - فيما ترى عيونهم قُومَسيّ[٢] يساوي مائَةَ درهَمٍ! قال: علمَ اللّه أنَّه طبريٌّ فما عليَّ ممَّا قال الناس؟!

---

(١) آجرت المرأةُ: أباحت نفسها بأجر. «القاموس: أجر».

(٢) قومسي: نسبة إلى قومس، وهي كورة كبيرة واسعة في ذيل جبال طبرستان. «معجم البلدان ٤/٤١٤».

٢٣ - [جواب أبي خزيمة الحارس][١]

وكان عندنا حارسٌ يكنى أبا خُزيمة، فقلت يوماً - وقد خطَر على بالي -: كيفَ اكتنَى هذا العِلْجُ الأَلْكَنُ بأبي خزيمة؟ ثمّ رأيتُه فقلت له: خبِّرني عنك، أكان أبوك يسمَّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فجدُّك أو عمك أو خالك؟ قال: لا. قلت: فلك ابنٌ يسمَّى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فكان لك مولًى يسمى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فكان في قريتك رجلٌ صالح أو فقيهٌ يسمى خزيمة؟ قال: لا. قلت: فلم اكتنيت بأبي خزيمة، وأنتَ علجٌ ألْكَن، وأنتَ فقيرٌ، وأنت حارس؟ قال: هكذا اشتهيت. قلت: فلأَي شيءٍ اشتَهيتَ هذه الكنيةَ من بينِ جميع الكنى؟ قال: ما يُدريني. قلتُ: فتَبيعُها السَّاعَة بدينارٍ، وتَسكتَنيَ بأيِّ كنيةٍ شئت؟ قال: لا وَ اللّه، ولا بالدُّنْيا وما فيها!

٢٤ - [جواب الزياديِّ لمسعدة بن طارق]

وحدثني مَسْعَدةُ بن طارق، قلت للزياديِّ - ومررتُ به وهو جالسٌ في يوم غِمق[٢] حارٍّ ومدٍ[٣]، على باب داره في شروع نهر الجُوبار[٤] بأردية، وإذا ذلك البحر يبخر في أنفه - قال فقلت له بعتَ دارك وحظَّكَ من دارِ جدِّك زيادِ بن أبي سفيان، وتركتَ مجلسَك في ساباط غَيث[٥]، وإشرافَك على رَحبة بني هاشم، ومجلسَك في الأبواب التي تلي رَحبة بني سليم، وجلستَ على هذا النَّهر في مثل هذا اليوم، ورضيت به جاراً؟ قال. نلتُ أطولَ آمالي في قرب هولاء البَزّازين[٦]. قلت له لو كنت بقُرْبَ المقابر فقلت نزلت هذا الموضع للاتِّعاظ به والاعتبار كان ذلك وجهاً. ولو كنتَ بقُرْب الحدَّادين فقلت لأتَذَكَّرَ بهذه النِّيران والكيران[٧] نار جهنَّم، كان ذلك قولاً. ولو كنت اشتريت داراً بقرب العطَّارين فاعتَلَلت بطَلَب رائحة الطِّيب كان ذلك وجهاً فأمَّا قُرْبُ البَزَّازين فقط فهذا ما لا أعرفه. أفَلَكَ فيهم دارُ غَلَّة، أو هلْ لك عليهم دُيُونٌ حالَّةٌ، أو هلْ لكَ فيهم أو عندَهم غلمانٌ يؤدُّون الضَّريبة، أو هلْ لك معَهم شرْكة مُضارَبة؟ قال: لا. قلت: فما ترجو إذاً من قربهم فلم يكن عنده إلاّ: نلت آمالي بقُرب البزَّازين.

---

(١) ورد الخبر في البيان والتبيين ٤ / ٢٤ - ٢٥.

(٢) يوم غمق: ذو ندى وثقل. «القاموس: غمق».

(٣) الوَمَدُ: ندى يجيء في صميم الحر من قبل البحر. «القاموس: ومد».

(٤) الجوبار: محلة بأصبهان، وقرية من قرى هراة، وموضع بجرجان. معجم البدان ٢ / ١٧٥ - ١٧٦.

(٥) الساباط عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ. معجم البلدان ٣ / ١٦٦.

(٦) البزاز: بائع الثياب. «القاموس: بز».

(٧) الكيران: جمع كير، وهو الزق ينفخ فيه الحداد. «القاموس: كير».

٢٥ - [حكاية عن ممرور]

وحدثني ثمامة بن أشْرس قال: كان رجلٌ ممرور يقوم كلَّ يوم فيأتي داليةً لقوم، ولا يزالُ يَمْشي مع رجال الدالية على ذلك الجذع ذاهباً وجائياً، في شدَّة الحرِّ والبرد. حتَّى إذا أمسى نزل إليهم وتوضَّأ وصلَّى، وقال: اللّهُمَّ اجعلْ لنا مِنْ هذا فَرجاً ومَخْرجاً! ثمَّ انصرف إلى بيته. فكان كذلك حتّى مات.

٢٦ - [بين أعمى وقائده]

وحدَّثني المكّيّ قال[١]: كان رجلٌ يقود أعْمَى بكراء، وكان الأعمى ربَّما عَثَرَ العَثْرَةَ ونُكب النّكبة، فيقول: اللَّهمَّ أبْدِل لي بِه قائداً خيراً منه! قال: فقال القائد: اللَّهُمَّ أبْدِلْ لي بهِ أعَمى خيراً لي منه.

٢٧ - [حماقة ممرور]

وحدثني يزيدُ مولى إسحاقَ بن عيسى قال كُنّا في منزل صاحب لنا، إذْ خرج واحدٌ من جماعتنا ليَقيل[٢] في البيت الآخر، فلم يلبث إلاّ ساعةً حتى سمعناه يصيح: أوْهِ أوه! قال: فنهَضْنا بأجمعنا إليه فَزعين، فقلنا له: ما لك؟ وإذا هو نائم على شقِّه الأيسر، وهو قَابضٌ على خصيته بيده فقلت له: لم صحت؟ قال: إذا غمزت خُصْيَتي اشتكيتها، وإذا اشتكيتُها صحت. قال: فقلنا له: لا تَغْمِزْها بعدُ حتى لا تشتكي! قال: نعم إن شاء اللّه تعالى.

٢٨ - [حماقة مولاة عيسى بن علي]

قال يزيد: وكانت لعيسى بن عليٍّ مَولاةٌ عجوزٌ خُرَاسانيةٌ تصرُخ بالليل من ضَرَبان ضرس لها، فكانت قد أرَّقت الأميرَ إسحاق، فقلت له: إنَّها مع ذلك لا تَدَع أكْلَ التمر! قال: فبعث إليها بالغداة فقال لها: أتأكلين التَّمر بالنَّهار وتَصيحين باللَّيلِ؟ فقالت: إذا اشتهيتُ أكلت وإذا أوجَعني صِحت!

٢٩ - [حكاية عن ممرور]

وحدثني ثمامةُ قال[٣]: مَررتُ في غبّ مطرٍ والأرضُ نَديَّة، والسَّماءُ متغيِّمة، والرِّيح شَمالٌ، وإذا شَيخٌ أصْفَرُ كأنَّه جَرَادَة، قدْ جلسَ على قَارعة الطَّريق، وحَجّامٌ

---

(١) الخبر في عيون الأخبار ٢ / ٤٨.

(٢) قال يقيل: نام في نصف النهار. «القاموس: قيل».

(٣) عيون الأخبار ٢ / ٥٢.

زنجيٌّ يَحْجُمُهُ، وقد وضع على كاهله وأخْدَعَيْه مَحاجم، كل مِحْجَمة كأنَّها قَعْب، وقدْ مَصَّ دَمَهُ حتَّى كادَ أنْ يَستَفْرِغَه. قال: فوقَفتُ عليه فقلت: يا شيخُ لِمَ تَحْتَجِم في هذا البرد؟ قال لمكانِ هذا الصَّفار[1] الذي بي.

٣٠ - [صنيع ممرور]

وحدثني ثمامة قال[2]: حدَّثَني سعيد بن مسلم قال: كُنا بخُراسانَ في منزل بعض الدَّهاقين ونحن شَبابٌ، وفينا شيخ. قال: فأتَانا رَبُّ المنزل بدُهن طيبٍ فدَهَنَ بعضُنا رأسَه، وبعضنا لحيته، وبعضُنا مَسَح شاربه، وبعضُنا مَسَح يديه وأمَرَّهُما على وجهه، وبعضُنا أخَذَ بطَرَف إصبعه فأدخَلَ في أنفه ومَسَح به شارِبَه. فَعَمَد الشيخُ إلى بقيَّة الدُّهن فصبَّها في أذنه، فقلنا له: ويحك، خالفت أصحابكَ كُلَّهُم! هل رأيْتَ أحداً إذا أتَوْهُ بدُهنِ طِيبٍ صبَّه في أذنه؟ قال: فإنّه مع هذا يضرُّني؟

٣١ - [أمْر عيصٍ، سيّد بني تميم]

وحدَّثني مَسْعَدَةُ بنُ طارق الذَّرَّاع قال[3]: واللّه إنَّا لَوُقُوفٌ على حدود دار فلان للقسمة، ونحنُ في خصومة، إذْ أقْبَل عيصٌ سيِّدُ بني تميمٍ وموسرهم والذي يصلِّي على جنائزهم. فلمَّا رأيناهُ مقبلاً إلينا أمسَكْنا عن الكلام، فأقبل علينا فقال: حدِّثوني عن هذه الدَّار، هَلْ ضمَّ منها بعضها إلى بعض أحد؟! قال مسعدة: فأنا مُنْذُ ستين سنة أفكِّرُ في كلامه ما أدري ما عَنَى به. قال: وقال لي مرّة: ما من شر من ذين! قلت: ولم ذاك؟ قال: من جرا يتعلقون.

وحدّثني الخليلُ بنُ يحيى السَّلُوليُّ قال[4]: نازَع التميميُّ بعضَ بني عمِّه في حائط، فبَعَث إلينا لنَشهد على شَهادته، فأتاه جماعةٌ منهم الحميريُّ والزهريُّ، والزِّياديُّ، والبكراوي. فلمّا صِرْنا إليه وقفَ بنا على الحائط وقال: أُشْهِدُكم جميعاً أنَّ نِصفَ هذا الحائط لي!

٣٢ - [جواب ممرور]

قال: وقدِم ابنُ عمٍّ له إلى عمر بن حبيب، وادَّعَى عليه ألفَ درهم فقال ابنُ

---

(١) الصفار: الماء الأصفر يجتمع في البطن، أو دود فيها. «القاموس: صفر».

(٢) عيون الأخبار ٢/٥٥ - ٥٦.

(٣) عيون الأخبار ٢/٥٤ - ٥٥.

(٤) عيون الأخبار ٢/٥٤، وفيه «نازع التيمي...»

عمِّه: ما أعرفُ ممَّا قالَ قليلاً ولا كثيراً، ولا له عليّ شيء! قال: أصلحك اللّه تعالى! فاكتُبْ بإنكاره. قال: فقال عمر: الإنكار لا يفوتك، متى أردْتَه فهو بَينَ يديك!

٣٣ - [أمنية الجرَّار والغزّال]

قال[١]: وقلت لأبي عتّاب الجرَّار: ألا تَرَى عبدَ العزيزِ الغَزَّال وما يتكلم به في قَصَصه؟ قال: وأيُّ شيء قاله؟ قلت: قال: ليت اللّه تعالى لم يَكُن خلقَني وأنا السَّاعة أعور! قالَ أبو عتّاب: وقد قصَّرَ في القول، وأساءَ في التمني. ولكنِّي أقول: ليتَ اللّه تعالى لم يكُنْ خلقني وأنا الساعة أعمى مقطُوعُ اليدين والرجلين!

٣٤ - [تعزية طريفة لأبي عتَّاب الجرار][٢]

ودخل أبو عتّاب على عمرو بن هدَّاب وقد كُفَّ بَصرُه، والناس يُعزُّونَه، فمثَلَ بينَ يديه، وكان كالجمل المحجُوم[٣]، وله صوتٌ جهير، فقال: يا أبا أسيد، لا يسوءنَّك ذَهابُهما، فلو رأيت ثوابَهما في ميزانك تمنّيتَ أنّ اللّه تعالى قد قَطَع يديك ورجليك، ودَقَّ ظَهْرَك، وأدْمى ضِلْعَكَ!.

٣٥ - [داود بن المعتمر وبعض النساء]

وبينما داودُ بن المعْتَمر الصُّبَيريّ جالسٌ معي، إذ مرت به امرأةٌ جميلة لها قَوَامٌ وحُسْن، وعينان عجيبتان، وعليها ثيابٌ بيض، فنهَضَ دَاودُ فلم أشُكّ أنّه قام ليَتْبَعها، فبعثْتُ غلامي ليَعرف ذلك، فلمّا رجع قلت له: قد علمت أنّك إنما قُمتَ لتكلِّمها؛ فليس ينفعُكَ إلا الصِّدق، ولا ينْجيك منِّي الجُحود، وإنما غايتي أنْ أعرف كيفَ ابتَدأتَ القول، وأي شيءٍ قلتَ لها - وعلمت أنَّه سيأتي بآبدة. وكان مليّاً بالأوابد - قال: ابتدأتُ القول بأنْ قلتُ لها[٤]: لولا ما رأيتُ عليك من سيماء الخَيْر لمْ أتبَعْك. قال: فضَحِكتْ حتى استنَدَتْ إلى الحائط، ثمَّ قالت: إنما يمنع مِثلَكَ من اتِّباعِ مثلي والطَّمَع فيها، ما يَرَى من سيماء الخير فأمَّا إذْ قد صار سيماءُ الخير هو الذي يُطمِعُ في النساء فإنا للّه وإنا إليه راجعون!

وتبع داودُ بنُ المعتمر امرأة، فلم يزلْ يُطريها حتى أجابت، ودلَّها على المنزل

---

(١) البيان والتبيين ٢/٣١٧ - ٣١٨.

(٢) البرصان ٣٤، وعيون الأخبار ٢/٤٨، والعقد الفريد ٣/ ٣٠٩.

(٣) الحجام: شيء يجعل في فم البعير أو خطمه لئلا يعض. «القاموس: حجم».

(٤) عيون الأخبار ٢/٥١.

الذي يمكنها فيه ما يريد، فتقدمت الفاجرة وعرض له رجلٌ فشغَلَهُ، وجاء إلى المنزل وقد قضى القَوْمُ حوائجهُمْ وأخَذَتْ حاجتها، فلم تنتظره. فلما أتاهُمْ ولم يَرَها قالَ: أين هي؟ قالوا: واللّه قد فَرَغْنا وذَهَبَت! قال: فأيَّ طريقٍ أخَذَتْ؟ قالوا: لا واللّه ما ندري؟ قال فإنْ عَدَوْتُ في إثْرِها حتَّى أقُومَ على مجامع الطُّرق أتُرَوْني ألحقها؟ قالوا: لا واللّه ما تَلحقها! قال: فقد فاتَت الآن؟ قالوا: نعم. قال: فعسى أن يكون خيراً! فلم أسمَعْ قَطُّ بإنسانٍ يشكُّ أنَّ السَّلامةَ من الذنوب خير غيره.

٣٦ - [قول الممرور في الجزء الذي لا يتجزأ]

وسأل بعضُ أصحابنا أبا لُقمان الممرور عن الجزء الذي لا يتجزأ: ما هو؟ قال: الجزء الذي لا يتجزأ هو عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال له أبو العيناء محمد: أفليس في الأرض جزءٌ لا يتجزأ غيرُه؟ قال: بلى حَمزةُ جزءٌ لا يتجزأ، وجَعْفرٌ جزء لا يتجزأ! قال فما تقول في العباس؟ قال: جزء لا يتجزأ. قال: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: أبو بكر يتجزأ، وعمر يتجزأ. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: يتجزأ مَرَّتين، والزُّبير يتجزأ مرَّتين. قال: فأيَّ شيءٍ تقولُ في معاوية؟ قال: لا يتجزأ ولا لا يتجزأ.

فقد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جعل الإمام جزْءاً لا يتجزأ إلى أيِّ شيءٍ ذهب، فلم نقع عليه إلاّ أن يكون كان أبو لقمان إذا سمع المتكلِّمين يذكرون الجُزْءَ الذي لا يتجزأ، هاله ذلك وكبُر في صدره، وتوهَّمَ أنَّه البابُ الأكبرُ من عِلم الفلسفة، وأن الشيءَ إذا عظُم خَطَرُه سموه بالجزء الذي لا يتجزأ.

وقد تسخَّفْنا في هذه الأحاديث، واستجزْنا ذلك بما تقدَّم من العُذر، وسنَذْكر قَبْلَ ذكرِنا القول في الحمام جملاً من غُرَرٍ ونَوَادرَ وأشْعَارٍ ونُتفٍ وفقَرٍ من قصائدَ قصار وشوارِدَ وأبياتٍ، لنُعطِيَ قارئَ الكِتاب من كلِّ نوعٍ تَذْهَبُ إليه النُّفوسُ نصيباً إن شاء اللّه.

٥٦٠ - [تناسب الألفاظ مع الأغراض]

ولكلِّ ضربٍ من الحديث ضَرْبٌ من اللفظ، ولكلِّ نوعٍ من المعاني نوعٌ من الأسماء: فالسَّخيفُ للسخيف، والخَفيفُ للخفيف، والجَزلُ للجَزل، والإفصاحُ في مَوضع الإفصاح، والكِنايةُ في موضع الكِناية، والاسترسال في موضع الاسترسال.

وإذا كان مَوْضعُ الحديث على أنَّهُ مُضْحكٌ ومُلْه، وداخلٌ في باب المزَاح والطِّيب، فاستعْمَلتَ فيه الإعراب، انقَلَبَ عن جِهَتِه. وإنْ كان في لفظه سُخْف وأبْدَلْتَ

السَّخافَة بالجَزالة، صارَ الحديثُ الذي وَضِع على أنْ يُسرَّ النُّفوسَ يُكْرُ بها، ويَأْخُذُ بأكظامها[1].

٥٦١ - [الورع الزائف][2]

وبعض الناس إذا انتهى إلى ذكرِ الحرِ والأير والنيك ارتَدَع وأظهر التقَزُّز، واستَعْمَلَ بابَ التَّورُّع. وأكثرُ مَنْ تجده كذلك فإنَّما هو رجلٌ ليس مَعَه من العَفاف والكَرَم[3]، والنُّبْل والوَقار، إلاَّ بقَدْرِ هذا الشَّكل من التَّصنع. ولم يُكْشَفْ قطُّ صاحبُ رياءٍ ونِفاقٍ، إلاَّ عن لؤمٍ مُسْتَعْمَل، ونذالةٍ متمكِّنة.

٥٦٢ - [تسمُّح بعض الأئمة في ذكر ألفاظ]

وقد كان لهم في عبدِ اللّه بن عباسٍ مَقْنَع، حينَ سَمِعه بعضُ الناس[4] يُنشد في المسجد الحرام: [من الرجز]

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هَميسَا إنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ نَنِكْ لميسَا[5]

فقيل له في ذلك، فقال: إنَّما الرَّفَثُ ما كان عند النساء.

وقال الضَّحَّاك: لو كان ذلك القولُ رَفَثاً لكان قطْعُ لسانه أحبُّ إليه من أن يَقُولَ هُجْراً.

قال شَبيبُ بن يزيد الشيباني، لَيْلَةَ بَيَّتَ عتَّابَ بنَ ورقاء: [من الرجز]

* مَنْ يَنِكِ الْعَيْرَ يَنِكْ نَيَّاكا[6] *

وقال عليٌّ بنُ أبي طالب - رضي اللّه عنه - حينَ دخَلَ على بعض الأمراء فقال له[7]: مَن في هذه البيوت؟ فلما قيل له: عقائلُ من عقائل العرب، قال عليٌّ: «مَنْ يَطُلْ أَيْرُ أَبيهِ يَنْتَطق به»[8].

---

(١) الأكظام: جمع كظم، وهي الحلق؛ أو الفم؛ أو مخرج النفس. «القاموس: كظم».

(٢) رسائل الجاحظ ٢/٩٢، «مفاخرة الجواري والغلمان».

(٣) في رسائل الجاحظ «من المعرفة والكرم».

(٤) هو أبو العالية كما في المستدرك للحاكم ٢/٤٧٦، وعيون الأخبار ١/٣٢١.

(٥) الرجز لابن عباس في رسائل الجاحظ ٢/٩٢، وعيون الأخبار ١/٣٢١، والجمهرة ٤٢٢، واللسان والتاج (رفث، همس)، والتهذيب ٦/١٤٣، ١٥/٧٨، وعمدة الحفاظ (رفث)، وبلا نسبة في العين ٤/١٠، والتاج (لمس) والجمهرة ٨٦٣.

(٦) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (نوك)، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٣٠٥، والمستقصى ٢/٣٦٤، يضرب مثلاً لمن يغالب الغلاب، وتقدم في الفقرة (٤٤٧).

(٧) رسائل الجاحظ ٢/٩٢.

(٨) مجمع الأمثال ٢/٣٠٠، والمستقصى ٢/٣٦٤، وأمثال ابن سلام ١٩٨، وجمهرة الأمثال ٢/٢٥٣، «يريد: من كثر إخوته اشتد ظهره وعزه بهم».

فعَلَى عليٍّ رضي اللّه تعالى عنه - يعوَّل في تنزيه اللفظ وتشريف المعاني.

وقال أبو بكر - رضي اللّه عنه - حين قال بُدَيل بنُ ورقاء للنبيّ ﷺ: جئتَنا بعجرائك وسودانك، ولو قد مَسَّ هؤلاء وخْزُ السِّلاحِ لَقَدْ أسْلَمُوك! فقال أبو بكر - رضي اللّه عنه -: عَضِضْتَ ببَظْرِ اللاَّت[1]!

وقد روَوْا مرفوعاً قوله: «مَنْ يُعْذِرُني من ابن أمّ سباع مُقطِّعَة البُظور؟»[2].

٥٦٣ - [لكلِّ مقام مقال]

ولو كان ذلك الموضعُ موضعَ كناية هي المستعملة. وبعد فلو لم يكن لهذه الألفاظ مواضعُ استعملها أهلُ هذه اللُّغة وكان الرأيُ ألاَّ يُلفَظَ بها، لم يَكُنْ لأوَّل. كونها معنًى إلاّ على وجه الخطإ، ولكان في الحزْم والصَّوْنِ لهذه اللُّغة أنْ تُرْفَعَ هذه الأسماء منها.

وقد أصاب كلَّ الصَّوابِ الذي قال: «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقال»[3].

٥٦٤ - [الورع الذي يبغضه اللّه تعالى]

ولقد دخل علينا فتًى حَدَثْ كان قَدْ وقَعَ إلى أصحاب عبد الواحد بن زيد ونحنُ عند مُوسى بن عِمْران، فدارَ الحديثُ إلى أن قال الفتى: أفطرتُ البارحةَ على رغيف وزيتونة ونصف، أو زيتونَة وثلث، أو زيتونَة وثُلْثَي زيتونة، أو ما أشبه ذلك. بل أقول: أكلت زيتونَة، وما علم اللّه من أخرى، فقال موسى: إنّ مِن الورع ما يُبغِضُه اللّه، علمَ اللّه؛ وأظُنُّ ورَعَكَ هذا من ذلك الورع.

وكان العُتْبي ربّما قال: فقال لي المأمون كذا وكذا، حينَ صارَ التَّجْمُ على قمَّة الرأس، أو حينَ جازَني شيئاً، أو قبل أن يوازيَ هامتي. هكذا هو عندي، وفي أغلَبِ ظنِّي، وأكرَهُ أنْ أجزِمَ على شيءٍ وهُوَ كما قلت إن شاء اللّه تعالى، وقريباً ممّا نقلت. فيتوقف في الوقت الذي ليسَ من الحديث في شيء. وذلك الحديث إن كان مَعَ طلوعِ الشمسِ لم يَزِدْه ذلك خيراً، وإن كان مَعَ غروبها لم ينقُصه ذلك شيئاً. هذا ولعلَّ الحديثَ في نفسه لم يكُنْ قَطُّ ولم يَصلْ هو في تلك الليلة البتّة. وهو مع ذلك زعم أنّه دخَل على أصحابِ الكَهف فعَرف عَدَدَهم، وكانت عليهم ثيابٌ سَبَنيّة

---

(١) رسائل الجاحظ ٢/٩٣، والنهاية ١/١٣٨.

(٢) يروى هذا القول لحمزة بن عبد المطلب في رسائل الجاحظ ٢/٩٣، والمعارف ٣١٧.

(٣) رسائل الجاحظ ٢/٩٣، ومجمع الأمثال ٢/١٩٨، والمستقصى ٢/٢٩٣، والفاخر ٣١٤.

وكلبهم مُمَعّط الجلد. وقد قال الله عزَّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[1].

٥٦٥ - [جملة من نوادر الشعر]

وسنذكرُ من نوادرِ الشِّعر جملةً، فإن نشطت لحِفظِها فاحفَظها؛ فإنَّها من أشعار المذاكرة. قال الثَّقفي[2]: [من البسيط]

مَنْ كَانَ ذَا عَضُدٍ يُدرِكْ ظُلامَتَهُ ... إن الذَّليلَ الَّذي لَيْسَت لَهُ عضُد
تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قلَّ نَاصرُهُ ... ويَأنف الضَّيمَ إِنْ أثْرى لَهُ عَدَدُ

وقال أبو قيس بن الأسلت[3]: [من السريع]

بزُّ امرئٍ مُسْتَبْسِلٍ حَاذرٍ ... للدَّهر، جِلْدٍ غيرِ مِجْزَاعِ
الكيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ مِنْ الـ ... إِشْفَاقِ والفهةِ والهَاعِ

وقال عَبْدَهُ بنُ الطَّبيب[4]: [من البسيط]

رَبٌّ حَبَانَا بأمْوَالٍ مُخَوَّلَةٍ ... وكلُّ شيءٍ حَبَاهُ اللّهُ تَخويلُ
والمرءُ ساعٍ لأمرٍ لَيْسَ يُدرِكه ... والعيْشُ شُحٌّ وإِشْفَاقٌ وَ تأميلُ

وكان عمرُ بنُ الخطَّاب - رضي الله تعالى عنه - يردِّد هذا النصف الآخِرَ، ويَعجَبُ مِنْ جَودَة ما قَسم[5].

وقال المتلمِّس[6]: [من الوافر]

وأعْلَمُ علْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ ... وتَقْوَى اللّهِ مِنْ خيْرِ العَتَاد
لَحِفْظُ المال أيسر من بُغاهُ ... وضربٍ في البِلادِ بِغَيْرِ زَادِ

---

(١) ١٨/ الكهف: ١٨.

(٢) البيتان للأجرد الثقفي في الشعر والشعراء ٤٦٠، وللثقفي في البيان والتبيين ١/ ٦٧، ٣/ ٣٢٥، وعيون الأخبار ٣/ ٢، والأول للأجرد في التاج (عضد)، وبلا نسبة في الجمهرة ٦٥٨.

(٣) ديوان أبي قيس بن الأسلت ٧٩، والمفضليات ٢٨٥، وشرح اختيارات المفضل ١٢٣٨، والأول في اللسان والتاج (هيع، فكك)، والجمهرة ١٥٨، ١٦١، ٩٧٠، والتهذيب ٣/ ٢٣، ٩/ ٤٦٠، والبيان والتبيين ١/ ٢٠٤، وبلا نسبة في العين ٢/ ١٧٠، والتاج (دهن)، والمخصص ٢/ ١٢٢، ٣/ ٥٢، ٦٥، ١٤/ ٦٥، وأمالي القالي ٢/ ٢١٥.

(٤) ديوان عبدة بن الطبيب ٧٥، والمفضليات ١٤٢، وشرح اختيارات المفضل ٦٧٤.

(٥) انظر البيان والتبيين ١/ ٢٤١.

(٦) الأبيات في الحماسة البصرية ٢/ ٦٨، ونهاية الأرب ٣/ ٦٤، والشعر والشعراء ٨٨.

وإصْلاَحُ القَليلِ يزيدُ فيه ولا يَبْقَى الكثيرُ مَعَ الفَسادِ

وقال آخر[1]: [من الطويل]

وحِفْظكَ مَالاً قَدْ عُنيتَ بجمعه أَشَدُّ من الجمْع الذي أَنت طالبُه

وقال حُميد بن ثَور الهلاليّ[2]: [من الطويل]

أتشْغَلُ عنَّا يَابْنَ عمٍّ فَلن ترى أخا البخل إلاَّ[3] سوف يعتلُّ بالشغل

وقال ابن أحمر[4]: [من البسيط]

هذا الثناء وأَجْدِرْ أنْ أصاحبه وقد يدوِّم رِيقَ الطامعِ الأملُ

وقال ابن مقبل[5]: [من الطويل]

هَلِ الدَّهرُ إلاَّ تَارَتَان، فمنهما أموت وأُخْرَى أبْتَغِي العَيْشَ أكْدَحُ
وكلتاهما قد خُطَّ لي في صحيفة فلا المَوْتُ أهْوَى لي ولا العيش أروحُ

وقال عمرو بن هند[6]: [من الطويل]

وإن الذي ينْهاكمُ عن طلابها يُناغي نساءَ الحيِّ في طُرَّةِ البُردِ
يُعَلِّلُ والأيَّامُ تنقُصُ عُمْرَه كما تنقص النِّيران من طرف الزَّند

وقال أُمَيَّة – إن كان قالها[7] – : [من الخفيف]

رُبَّما تَجْزَعُ النُّفُوس مِنَ الأمْـ ـرِ لهُ فَرْجَة كَحَلِّ العِقَال

---

(١) البيت بلا نسبة في البخلاء ١٧٠، ومحاضرات الأدباء ١/٢٣٧.

(٢) ديوان حميد بن ثور ١٢٧.

(٣) في ديوانه (لاء)، وعلق محقق الديوان: («لاء» مهموزة هي «لا» النافية؛ وإنما زيد عليها الهمزة لأنه قصد اسميتها).

(٤) ديوان ابن أحمر ١٣٦، والبيان والتبيين ١/١٨١، والبرصان١٩٥، والسمط ١٢٧، والمعاني الكبير ١٢٥٨، واللسان والتاج (دوم)، والتهذيب ١٤/٢١٢، وبلا نسبة في المقاييس ٢/٣١٦، والمجمل ٢/٣٠٢.

(٥) ديوان ابن مقبل ٣٨ – ٣٩، وحماسة البحتري ١٢٣، والخزانة ٥/٥٥.

(٦) البيتان لعمرو بن هند في البيان والتبيين ٣/٣٤، ولعبد هند بن زيد التغلبي في الوحشيات ١٩.

(٧) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٤، وحماسة البحتري ٢٢٣، والخزانة ٦/١٠٨، ١١٣، ١٠/٩، واللسان والتاج (فرج)، والكتاب ٢/١٠٩، والدرر ١/٧٧، وله أو لحنيف بن عمير أو لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب في شرح شواهد المغني ٢/٧٠٧، ٧٠٨، والمقاصد النحوية ١/٤٨٤، وله أو لأبي قيس صرمة بن أبي أنيس أو لحنيف في الخزانة ٦/١١٥، ولعبيد بن الأبرص في ديوانه ١٢٨، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فرج)، وأمالي المرتضى ١/٤٨٦، والبيان والتبيين ٣/٢٦٠، والمقاييس ٤/٢٢٣، والجمهرة ٤٦٣، وشرح المفصل ٤/٣٥٢، ٨/٣٠، ومغني اللبيب ٢/٢٩٧.

٥٦٦ - [شعر في الغزل]

وقال آخر[١]: [من الطويل]

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللّه بَيْني وَ بَيْنَهَا ... عَشيَّة آرَام الكناس رَمِيمُ
ألاَ رُبَّ يومٍ لَوْ رَمَتْني رَمَيْتُهَا ... ولكنَّ عَهْدي بالنِّضَال قديمُ
رَمِيمُ الَّتِي قالتْ لَجارَات بَيْتِهَا ... ضَمِنْت لَكُمْ أَنْ لاَ يَزَالُ يَهِيمُ

وقال آخر[٢]: [من البسيط]

لم أَعْطُهَا بيَدي إذْ بتُّ أَرْشُفهَا ... إلاَّ تطاوَلَ غُصْنُ الجيد للجيد
كما تَطَاعَمَ في خَضْرَاءَ نَاعمَةٍ ... مطوَّقَان أصَاخَا بعد تغريد
فإنْ سَمِعتَ بهلْكٍ للبَخيلِ فقُلْ ... بُعداً وسُحْقاً له مِنْ هَالكٍ مُودِي

٥٦٧ - [شعر في الحكَم والزهد]

وقال أبو الأسود الدؤلي[٣]: [من الكامل]

المرءُ يَسْعَى ثمَّ يُدْرِكُ مَجْدَهُ ... حَتَّى يُزَيَّنَ بالَّذي لم يَفْعلِ
وتَرَى الشقيَّ إذا تكامَلَ غَيُّه ... يُرْمى ويقْذَفُ بالَّذي لم يعْمَلِ

وقال دريد[٤]: [من الطويل]

رئيسُ حروب لا يزال ربيئةً ... مشيحٌ على محقوقف الصُّلب مُلْبَد[٥]
صَبور على رزء المصائب حافظٌ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
وهَوَّن وجدي أنني لم أقلْ له ... كذَبتَ ولم أبخَلْ بما ملكتْ يدي

وقال سعيدُ بن عبد الرحمن[٦]: [من الطويل]

وإنَّ امرأً يُمسي ويُصْبِحُ سَالِما ... مِنَ النَّاس إلاَّ ما جنَى لَسَعِيدُ

---

(١) الأبيات لنصيب في ديوانه ١٢٥، وأمالي المرتضى ١ / ٤٤٧، ولأبي حية النميري في ديوانه ١٧٢، والبيان والتبيين ٣ / ٣٢٤، والسمط ٩٢٤، وبلا نسبة في البيان ١ / ٦٨، والأمالي ٢ / ٢٨٠.

(٢) البيت الأول والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (طعم)، والثاني في أساس البلاغة (طعم)، والتهذيب ٢ / ١٩٢، والثالث في الجمهرة ١٢٥٨، والبخلاء ١٥٥.

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي ٢٣٨.

(٤) ديوان دريد بن الصمة ٥٠ - ٥١، وترتيب الأبيات فيه (٣٨، ٣١، ٤٣)، والأصمعيات ١٠٨.

(٥) الربيئة: الطليعة؛ وهو الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو. مشيح: جاد. المحقوقف: المعوج. ملبد: الفرس: شُدّ عليه لبد السرج.

(٦) البيت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في البيان والتبيين ١ / ٣٦٤، ولحسان بن ثابت في ديوانه ١٩٨، وعيون الأخبار ٢ / ١٢.

وقال أكثمُ بنُ صيفيّ: [من المتقارب]

نُربَّى ويَهْلِك آباؤنَا ... وبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَنِينَا

وقَال بعضُ المحدَثين: [من المنسرح]

فالآنَ أَسْمحْتُ للخطوب فَلاَ ... يُلْفَى فُؤادي مِنْ حَادثٍ يَجِبُ
قَلَّبني الدَّهرُ في قَوالبه ... وكُلُّ شيءٍ ليومِهِ سَبَبُ

وقال آخر[1]: [من الوافر]

لدُوا للمَوْت وابْنُوا للخَرَاب ... فَكُلُّكُمُ يَصيرُ إلى ذَهاب
أَلاَ يا موتُ لَم أَرَ مِنْكَ بُدّاً ... أَبيتَ فما تَحيفُ ولا تُحَابي
كأنَّكَ قَدْ هجمت علىَ مَشيبي ... كما هَجَمَ المشيب عَلَى شبابي

وقال آخر: [من البسيط]

يا نفس خوضي بحَارَ الْعلْمِ أو غُوصي ... فالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَعْمومٍ ومَخْصوصِ
لا شيء في هذه الدنيا يُحاط به ... إلاَّ إحَاطَةَ مَنقوص بمنقوصِ

٥٦٨ - [شعر في التشبيه]

وأنشدنا للأحيمر[2]: [من الكامل]

بأقَبَّ منْطَلِقِ اللَّبانِ كأنَّه ... سِيدٌ تَنَصَّل من حُجور سَعالي[3]

وقال الآخر[4]: [من الطويل]

أراقب لمحاً من سهيلٍ كأنَّه ... إذَا ما بَدَا مِنْ دُجْية اللَّيل يطرفُ

وقالوا[5]: قال خلفٌ الأحمر: لم أَرَ أجمَعَ مِن بيتٍ لامرئ القيس، وهو قوله: [من المتقارب]

أفادَ وجَادَ وسَاد وزَادَ ... وقاد وذاد وعادَ وأفضل

---

(١) الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه ٣٣، وهي لأبي نواس في ديوانه ٩٩ (طبعة المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٧).

(٢) البيت في البيان والتبيين ٤ / ٥٣.

(٣) الأقب: الضامر البطن. «القاموس: قب». اللبان: الصدر. «القاموس: لبن». السيد: الذئب «القاموس: سيد».

(٤) البيت لجران العود في ديوانه ٥٣، والبيان والتبيين ٤ / ٤٠، وأساس البلاغة (لوح)، والمجمل ٤ / ٢٥٦، وبلا نسبة في المقاييس ٥ / ٢٠٩، ٢٢٠.

(٥) ورد الخبر مع البيت في البيان والتبيين ٤ / ٥٣، والوساطة ٣٣٧ - ٣٣٨، والعمدة ٢ / ٣١ «باب التقسيم».

ولا أجمعَ مِنْ قوله[1]: [من الطويل]

لهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ وإِرخاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُل

وقالوا: ولم نر في التشبيه كقوله، حينَ شبّه شيئين بشيئين في حالَتين مختلفين في بيتٍ واحدٍ، وهو قوله[2]: [من الطويل]

كأن قلوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويَابساً لدَى وكْرِهَا العُنَّابُ وَ الحَشَفُ البَالي

٥٦٩ - [قطعة من أشعار النساء]:

وسنذكرُ قطعة من أشعارِ النساء. قالتْ أعرابيَّة[3]: [من الطويل]

رَأَتْ نضْوَ أَسْفارٍ أُميمَةُ شاحبًا على نضْوِ أسفارٍ فجنَّ جُنُونها
فقالتْ: مِن أيِّ الناس أنتَ، ومَنْ تَكُنْ فإِنَّكَ مَوْلَى فِرْقَةٍ لا تَزينُها

وقالت امرأة من خثعم: [من الطويل]

فإِنْ تسألوني مَنْ أُحبُّ فإِنَّني أُحبُّ، وبَيت اللّه، كَعْبَ بْنَ طارق
أحبُّ الفتى الجَعْدَ السَّلُولِيَّ ناضلا على النَّاس مُعْتاداً لضَرْبِ المَفارقِ

وقالت أخرى: [من الطويل]

وما أحسَنَ الدُّنيا وفي الدَّارِ خالدٌ وأَقبحَها لمَّا تَجَهزَ غاديا

وقالتْ أُمُّ فَروة الغطَفانيَّة[4]: [من الطويل]

فما ماءُ مزْنٍ أيُّ ماءٍ تقولهُ تَحدَّرَ مِنْ غُرٍّ طِوَالَ الذَّوَائب
بمُنْعَرَجٍ أو بَطْنِ وَادٍ تَحدَّرَتْ عليه رياحُ الصَّيفِ من كلِّ جانب
نَفَى نَسَمُ الرِّيحِ القَذَا عنْ متونِه فما إِنْ بِهِ عَيبٌ يَكونُ لعائبِ

---

(١) ديوان امرئ القيس ٢١، والعمدة ٢/٢٤، واللسان (غور، تفل، رخا)، والتاج (أطل، تفل)، والتهذيب ٨/١٨١، ١٤/٢٨٥، والمقاييس ١/١١٢، وبلا نسبة في اللسان (سرح، أطل)، والتهذيب ٤/٣٠١، ٧/٥٤٢، وشرح المفصل ٦/١١٢.

(٢) ديوان امرئ القيس ٣٨، وعيار الشعر ٢٥ - ٢٦، والمقاصد النحوية ٣/٢١٦، واللسان (أدب)، والتاج (بال)، وشرح شواهد المغني ١/٣٤٢، ٢/٥٩٥، ٨١٩، والصاحبي في فقه اللغة ٢٤٤، والمنصف ٢/١١٧.

(٣) البيتان في اللسان (جنن، ضحا)، وأمالي المرتضى ١/٥٠٨، وحماسة الخالديين ١/٢١٧، وإنباه الرواة ٣/١٣٣، ونقد الشعر ١٩٣، وحماسة القرشي ١٢٠.

(٤) الأبيات لزينب بنت فروة المرية في أمالي القالي ٢/٨٧، ولامرأة من طيئ في الوحشيات ٢٠٢، ولعاتكة المرية في زهر الآداب ١/١٦٧، ومعجم الأدبيات الشواعر ٣١٢، وشاعرات العرب ٢٠١.

بأطْيبَ مِمَّن يقصُرُ الطَّرْفَ دُونَه تُقى اللّهِ واستحياءُ بعْضِ العَواقب

وقال بعضُ العُشاق[1]: [من الطويل]

وأنتِ الَّتي كلَّفتِني دَلَجَ السُّرَى وجُونُ القَطَا بالجَلْهَتَينِ جُثومُ
وأنتِ الّتي أَوْرَثْتِ قَلبي حَرارةً وقرّحت قَرحَ القَلب وهو كليم
وأنتِ التي أسخطتِ قومي فكلُّهُمْ بَعيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ

فقالت المعشوقة[2]: [من الطويل]

وأنتَ الَّذي أخْلَفْتَني ما وَعَدْتَني وأشمتَّ بي مَنْ كان فيكَ يَلومُ
وأبرَزتَني للنَّاسِ حتَّى تركْتَني لَهُمْ غَرَضاً أُرْمى وأنتَ سَليمُ
فلوْ أنَّ قَوْلاً يكلِمُ الجسْمَ قد بَدَا بجلْدِيَ مِنْ قَوْلِ الوُشاة كُلومُ

وقال آخر[3]: [من الطويل]

شهدْتُ وبَيت اللّه أنَّكِ غادةٌ رَدَاحٌ وأنَّ الوجهَ منكِ عَتيقُ[4]
وأنَّكِ لا تَجزينَني بمودَّةٍ ولا أنا للهجْرانِ مِنكِ مُطيقُ

فأجابته[5]: [من الطويل]

شَهدْت وبيت اللّه أنَّكَ باردُ الـ ـثَّنَايا وأنَّ الخصْرَ منكَ رَقيقُ
وأنَّكَ مَشْبوحَ الذِّراعين خَلجَمٌ وأنَّك إذْ تخْلو بهنَّ رفيقُ[6]

٥٧٠ - [شعر مختار]

وقال آخر[7]: [من الكامل]

اللّه يعلم يا مغيرة أنني قد دُستها دَوس الحصان الهيكل

---

(١) الأبيات لابن الدمينة في ديوانه ٣٦ - ٣٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٧٩، والأغاني ١٧ / ١٠١، ومعاهد التنصيص ١ / ١٦٢، ومعجم الأدبيات الشواعر ٩٧ - ٩٨.

(٢) الأبيات لأمامة (أو أميمة) معشوقة ابن الدمينة في تزيين الأسواق ٣٠٧، وديوان ابن الدمينة ٤٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٨١، والأغاني ٢ / ٥٩، ١٧ / ١٠٠، والبيان ٣ / ٣٧٠، ومعجم الأدبيات ٩٨، ومعاهد التنصيص ١ / ١٦٢.

(٣) البيتان لقيس بن الذريح في ديوانه ١٣٠، وتزيين الأسواق ١٩٠، والأغاني ٩ / ٢٠٤.

(٤) رداح: الثقيلة الأوراك. «القاموس: ردح» العتيق: الجميل الرائع. «القاموس: عتق».

(٥) البيتان لأعرابية في بلاغات النساء ١٥٣، ومعجم الأدبيات ٩٣، وشاعرات العرب ٢٠٦، وبلا نسبة في البيان ٢ / ٣٥١، ورواية عجز البيت الأول: (وإن الخصر منك لطيف)، ورواية عجز البيت الثاني: (وأنك إذ تخلو بهن عنيف).

(٦) مشبوح الذراعين: عريضهما. «القاموس: شبح». خلجم: الجسيم العظيم. «القاموس: خلجم».

(٧) البيتان للعجاج في ديوانه ٢ / ٣١٢، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٢ / ٣٥١، والثاني في اللسان والتاج (فتخ).

فأخذتها أخْذَ المقصِّب شاتَهُ عَجلانَ يَشويها لقومٍ نُزَّلِ

وقال كعبُ بنُ سعدٍ الغَنَويّ[1]: [من الطويل]

وحَدَّثتماني أنَّما الموتُ بالقُرَى فكَيفَ وهاتَا هَضْبَةٌ وقَليبُ
وماءُ سماءٍ كانَ غيرَ مَجمَّةٍ ببَرِّيّةٍ تجْري عَلَيه جنوبُ[2]
ومنزلة في دارِ صدقٍ وغِبطةٍ وما اقْتالَ في حُكْمٍ عليَّ طَبيبُ

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة[3]: [من الطويل]

رئيسُ حُروبٍ لا يزَالُ رَبيئَةً مشيح على مُحْقوقف الصُّلب مُلْبد
صبورٌ على رُزءِ المصائب حافظٌ منَ اليَومِ أعقابَ الأحاديث في غَدِ
وهَوَّنَ وَجدي أنني لم أقلْ لَهُ كَذَبْتَ ولم أبْخَلْ بما مَلَكَت يَدي

٥٧١ - [قطع من البديع]

وقطعةٌ من البَديع قوله: [من الرجز]

إذا حَدَاها صاحبي ورَجَّعا وصاح في آثارِها فأسْمَعا
يتبعْن منهن جُلالاً أتلعا أدمك في ماء المهاوي مُنْقَعَا

وقال الراجزُ في البديع المحمود[4]: [من الرجز]

قد كنت إذْ حبلُ صباك مُدْمَش وإذْ أهاضيبُ الشباب تَبْغَشُ[5]

ومن هذا البديع المستَحْسَن منه، قولُ حُجْر بن خالد بن مرثد[6]: [من الطويل]

سمعتُ بفعْلِ الفاعلين فلم أجدْ كفعْلِ أبي قابوسَ حَزْماً ونائلا
يُساقُ الغَمَامُ الغُرُّ من كلِّ بلدةٍ إليكَ فأضحى حَوْلَ بيتك نَازلا
فأصبحَ منه كلُّ وادٍ حللتَهُ وإن كان قد خَوَّى المرابيعُ سائلا[7]
فإن أنتَ تَهْلك يَهْلك البأْسُ والنَّدَا وتُضْحي قلوصُ الحمد جَرْباء حائلا[8]
فلا ملكٌ ما يبلغَنَّك سَعْيُهُ ولا سَوقةٌ ما يَمْدَحَنَّك باطلا

---

(١) الأبيات في الأصمعيات ٩٧، والحماسة البصرية ١ / ٢٣٣، والأمالي ٢ / ١٤٨، والسمط ٧٧٤.

(٢) المجمة: مكان وجوم الماء، أي كثير. «القاموس: جمّ».

(٣) ديوان دريد بن الصمة ٥٠ - ٥١، والأصمعيات ١٠٨.

(٤) الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين ٣ / ٣٣٤، والبيت الأول برواية: (إذ ذاك إذ حبل الوصال مدمش) وهو في اللسان (دمج)، وشرح الأشموني ٣ / ٨٧٨، وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٠٥، والممتع في التصريف ١ / ٤١٢.

(٥) قوله «مدمش» أراد به «مدمج»، فأبدل الشين مكان الجيم.

(٦) الأبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢ / ٢٩٤.

(٧) المرابيع: الأمطار أول الربيع. «القاموس: ربع».

(٨) القلوص: الناقة الفتية. «القاموس: قلص». الحائل: الناقة التي حمل عليها فلم تلقح. «القاموس: حول».

بـــاب
في صدق الظَّنِّ وجَودة الفِراسة

٥٧٢ - [شعر في الظن والفراسة]

قال أوس بن حجر[١]: [من المنسرح]

الألمعيُّ الذي يظنُّ بك الظـ ... ـنّ كأَنْ قَدْ رأى وقد سمعا

وقال عمر بن الخطَّاب[٢]: «إنك لا تَنْتَفعُ بعقل الرَّجل حتّى تعرفَ صدقَ فطنته».

وقال أوس بن حجر[٣]: [من المتقارب]

مليحٌ نَجيحٌ أخو مَأْزِقٍ ... نِقابٌ يُحدِّث بالغَائبِ

وقال أبو الفضَّة، قاتل أحمرَ بن شميط: [من الوافر]

فإلاَّ يَأتِكُمْ خَبَرٌ يَقِينٌ ... فإنَّ الظَّنّ يَنْقُصُ أوْ يزيدُ

وقيل لأبي الهذيل: إنَّك إذا راوَغْت واعتلَلْتَ - وأنتَ تكلِّم النظام وقمت - فأحْسَنُ حالاتك أنْ يشكَّ النَّاسُ فيكَ وفيه! قال: خَمْسُون شكّاً خيرٌ مِنْ يَقِينٍ واحد!!

وقال كُثَيِّرٌ في عبد الملك: [من الوافر]

رَأيتُ أبا الوَليد غَدَاةَ جَمعٍ ... به شَيبٌ وما فَقَدَ الشَّبَابَا[٤]

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٥٣، وذيل الأمالي ٣٤، واللسان (حظرب، لمع)، والتهذيب٢/٤٢٤، وديوان الأدب ١/٢٧٣، وكتاب الجيم ٣/٢١٤، ومعاهد التنصيص ١/١٢٨، والبيان والتبيين ٤/٦٨، وعيون الأخبار١/٣٤، ورسائل الجاحظ ١/٣٠٢.

(٢) ورد قول عمر بن الخطاب في رسائل الجاحظ ١/٣٠٢.

(٣) ديوان أوس بن حجر ١٢، ورسائل الجاحظ ١/٣٠٢، واللسان والتاج (نقب، نجح، أقط)، والمقاييس ٥/٤٦٦، والتهذيب ٤/١٥٩، ٩/١٩٩، والتنبيه والإيضاح ١/١٤٢، وفصل المقال ١٤٢، ومجمع الأمثال ١/١٨، وزهر الأكم ١/١٢٥، وكتاب الأمثال لمجهول ٣٦، والمستقصى ١/٤٢٣، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١/٤٥٥، والجمهرة ٣٧٥.

(٤) ديوان كثير عزة ٢٦٨، والبيان والتبيين ٤/٦٧، ونسب الأول والثالث إلى الأقيشر الأسدي في التاج (مرض)، وهما بلا نسبة في رسائل الجاحظ ١/٣٠٢، واللسان وأساس البلاغة (مرض)، وتهذيب اللغة ١٢/٣٥، والثالث بلا نسبة في المقاييس ٥/٣١٢، والمجمل ٤/٣٢٠، والعين٧/٤٠.

فقلتُ لَهُ، ولا أعيا جَواباً: إذا شابتْ لِدَاتُ المَرْءِ شَابَا
ولكنْ تَحتَ ذاكَ الشيبِ حزمٌ إذا ما قال أمْرَضَ أو أصابا

وليس في جَودة الظَّنِّ بيتُ شعرٍ أحسن مِنْ بيتِ بلعاء بنِ قيس: [من الطويل]

وأبغِي صَوَابَ الظَّنِّ، أعلم أنَّه إذا طاشَ ظنّ المرء طاشت مَقادره[1]

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾[2].

وقال ابن أبي ربيعةَ في الظَّنِّ[3]: [من الخفيف]

ودَعاني إلى الرَّشادِ فؤادٌ كان للغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعاني
ذَاكَ دَهْرٌ لو كنتَ فيه قَرِيني غَيْرَ شَكٍّ عَرَفتَ لي عِصْيَاني
وتَقَلَّبتُ في الفِراشِ ولا تَعـ ـلَمُ إلاَّ الظُّنُونَ أيْنَ مَكانِي

٥٧٣ - [شعرٌ مختار]

وقال ابنُ أبي ربيعة في غير هذا الباب[4]: [من الوافر]

وخِلٍّ كنتُ عَينَ النُّصْحِ منْهُ إذا نَظَرَتْ ومستَمعاً مطيعا
أطافَ بغيَّةٍ فَنَهيتُ عنها وقُلْتُ لَهُ أَرَى أمراً شَنيعَا
أَرَدْتُ رَشادَهُ جَهْدي، فلما أبَى وعَصى أتَيناها جَميعَا

وقال معَقِّر بن حمار البارقي[5]: [من البسيط]

الشِّعرُ لبُّ المرءِ يَعْرِضه والقَوْلُ مِثلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ
منها المقصِّر عَن رَمِيَّته ونَوَافذٌ يذهَبنَ بالخَصل

٥٧٤ - [أبياتٌ للمحدَثين حسانٌ]

وأبياتٌ للمحْدَثين حسَان، قال العَتَّابيّ[6]: [من الطويل]

وكَمْ نِعمةٍ آتاكها اللّهُ جَزْلَةً مُبرَّأَةً مِنْ كُلِّ خُلْقٍ يَذِيمُها

---

(١) البيت لبلعاء بن قيس في البرصان ٥، ٣٣، وفصل المقال ١٢٨، ومجموعة المعاني ٢١٠، والمؤتلف ١٠٦، وبهجة المجالس ١/٤١٩، ونسب إلى عفرس بن جبهة الكلابي في حماسة البحتري ٤٠٣، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٣٥.

(٢) ٢٠ / سبأ: ٣٤.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٥) البيتان لمعقر بن حمار في ربيع الأبرار ٥/٢٦٣.

(٦) البيتان الأخيران في البيان والتبيين ١/١٢٠، ونسبا إلى عمرو بن كلثوم في محاضرات الأدباء ١/١٣٣.

فَسلطتَ أَخلاقاً عليها ذميمةً تَعَاوَرنها حَتَّى تَفَرَّى أديمها
وَلُوعاً وإشفاقاً ونطقاً من الخَنا بعَوراءَ يَجْري في الرِّجال نميمُها
وكنتَ امرأً لو شئتَ أنْ تَبْلُغَ المدَى بَلَغت بأدنى نعمَة تَسْتَديمُها
ولكنْ فِطامُ النَّفْسِ أعسر محمَلاً مِنَ الصَّخرَةِ الصَّمَّاء حِين ترُومُها

وقال أيضاً: [من الطويل]

وكنتُ امرأً هَيَّابَةً تَسْتَفزّني رضاعي بأدنى ضجْعَةٍ أستلينُها
أُوافي أميرَ المؤمنين بهمَّةٍ تَوَقَّلُ في نَيلِ المَعالي فنُونُها
رَعى أُمَّةَ الإسلامِ فهو إمامُها وأدَّى إليها الحقَّ فهو أمينُها
ويَستَنتج العقماء حتَّى كأنما تَغَلْغَلَ في حيثُ استَقَرَّ جنينُها
وما كل مَوصوفٍ لَهُ يَهتَدي ولا كل مَن أَمَّ الصُّوَى يَستَبينُها
مُقيمٌ بمستنِّ العُلا، حيثُ تَلتَقي طوارفُ أبكارِ الخُطُوبِ وعُونُها

وقال الحسن بن هانئ[1]: [من السريع]

قُولا لهارُون إمامِ الهدَى عندَ احتفالِ المجلسِ الحاشد
نَصيحةُ الفَضْلِ وإشفاقُهُ أخلَى لَهُ وجهَكَ مِن حَاسد[2]
بصادق الطاعة ديَّانها وواحد الغائب والشاهد
أنتَ على ما بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ ما أنتَ مثلَ الفَضْل بالواجد
أوحَدَه اللّهُ فما مثْلُه لطالبٍ ذاكَ ولا نَاشِد
وليس على اللّه بمستنكر أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحد

وقال عَديُّ بن الرِّقاعِ العاملي[3]: [من الكامل]

وقَصيدةٍ قَدْ بتُّ أجْمعُ بَيْنَها حتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَهَا وسنادها
نظَرَ المثقِّف في كُعُوب قَناته حتَّى يُقيمَ ثقافُهُ مُنآدها
وعَلمْتُ حتَّى لَسْتُ أسْأَلُ عالِما عَنْ حَرْف وَاحدة لكيْ أزْدَادَهَا
صَلَّى الإلهُ عَلَى امْرئٍ ودَّعته وأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَها

---

(١) ديوان أبي نواس ٤٥٤.

(٢) الفضل هو ابن يحيى البرمكي.

(٣) ديوان عدي بن الرقاع ٣٨ ـ ٣٩، والطرائف الأدبية ٨٩، والأغاني ٩/٣١٦ ـ ٣١٧، ومعجم الشعراء ٨٧، والبيان والتبيين ٣/٢٤٤، ومعجم البدان (الأحص، خناصرة)، وعيون الأخبار ٢/١٢٨.

٥٧٥ - [من قال شعراً وهو صغير]

قال[١]: واجتمع ناسٌ من الشُّعَراء بباب عَديِّ بن الرقاع يُريدون مُماتَنَتَهُ ومُساجَلَتَه، فخَرجَت إليهمْ بنْتٌ له صغيرة، فقالت[١]: [من الطويل]

تجَمَّعْتُم منْ كُلِّ أَوْبٍ ومَنزل ... عَلى وَاحدٍ لا زلْتُمُ قِرْنَ واحد

وقال عبدُ الرحمن بن حسّان الأنصاري، وهو صغير[٢]: [من البسيط]

اللّه يَعْلَمُ أنّي كُنْت مُشْتَغِلاً ... في دَارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ اليَعَاسِيبَا

وقال لأبيه وهو صبيٌّ - ورجع إليه وهو يبكي ويقول: لسعني طائر! قال: فصفه لي يا بنيّ! قال كأنَّهُ ثَوْبُ حَبَرة! قال حسّان: قال ابني الشِّعْرَ وَرَبِّ الكعبة!

وكان الذي لَسعه زنبوراً.

وقال سَهْلُ بن هارون، وهو يختلف إلى الكُتَّاب لجارٍ لهم[٣]: [من البسيط]

نُبِّيت بَغْلك مبْطوناً فقلت له ... فهل تَمائَل أو نأتيه عُوَّادا

وقال طرفة وهو صبيٌّ صغير[٤]: [من الرجز]

يا لَكِ مِنْ قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ ... خلا لكِ الجَوُّ فبِيضي واصفِرِي

وقال بعض الشعراء[٥]: [من الوافر]

إذا ما ماتَ مَيْتٌ مِن تَميمٍ ... فسَرَّكَ أن يَعيش فجِئْ بزادِ

---

(١) الخبر مع البيت في ذيل الأمالي ٧٠، والأغاني ٩/ ٣١٠، والكامل ٣٤٣، والشعر والشعراء ٦٢٢ (شاكر)، والبيت بلا نسبة في المعاني الكبير ٨٤٥، والجمهرة ١٠٢٩.

(٢) البيت مع الخبر في الكامل ٣٤٣ (طبعة الوالي)، ١٥٤ (طبعة المعارف).

(٣) البيت في رسائل الجاحظ ٢/ ٣٠٤، ورواية الخبر في الرسائل: «قال سهل بن هارون: بعثت وأنا صبي إلى جارٍ لنا أستعير منه بغلاً، فزعم أنه مبطون، فغبرت أياماً، ثم كتبت له: نبّيت بغلك....»

(٤) الرجز لطرفة في ديوانه ٤٦، والشعر والشعراء ٩٠، واللسان (عمر، قبر، نقر، جوا)، والجمهرة ٧٩٥، والتاج (عمر، نقر، جوا، الياء)، والتهذيب ٢/ ٣٨٤، ١١/ ٢٢٨، ولكليب بن ربيعة في اللسان (يا)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٨٤، وبلا نسبة في الخصائص ٣/ ٢٣٠، والمخصص ١٢/ ٣٩، والجمهرة ٧٧٢، والمنصف ١/ ١٣٨، ٣/ ٢١، والعقد الفريد ٣/ ١٢٧، ورسائل الجاحظ ١/ ٣٤٣.

(٥) الأبيات ليزيد بن الصعق في أشعار العامريين ٥٨، والحماسة البصرية ٢/ ٢٥٩، ومعجم الشعراء ٤٨٠، والاقتضاب ٢٨٨، وله أو لأبي المهوش (أو المهوس) في اللسان (لفف، لقم)، والتاج (لفف)، ولأبي مهوش الفقعسي أو أبي الهوس الأسدي في الكامل ١/ ١٠٠ (طبعة المعارف)، وبلا نسبة في البيان والتبيين ١/ ١٩٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٩٥، وعيون الأخبار ٢/ ٢٠٣، وأدب الكاتب١٣، والمعاني الكبير٥٨٠، والبيت الثالث لأبي المهوش في رسائل الجاحظ ٢/ ٢٨٣، وبلا نسبة في البيان ٣/ ٣٢١، وثمار القلوب ٢٥٧ (٤٩٣). والأول بلا نسبة في السان (عفر).

بخبزٍ أو بِلَحْمٍ أوْ بِسَمْنٍ أو الشَّيءْ الملفَّف في البِجَادِ[1]
تراه يَطوف بالآفاق حِرْصاً ليأكُلَ رأسَ لُقمْان بنِ عادِ

وقال الأصمعي: الشيء الملفَّف في البِجاد: الوَطْب.

وقال أعرابيٌّ: [من الطويل]

أَلاَ بَكَرَتْ تَلْحَى فَتَيْلَةُ بَعْدَما بدا في سَوادِ الرَّأس أبيض واضحُ
لتُدرِك بالإمْساك والمَنْع ثَرْوةً منَ المال أفنتْها السِّنونَ الجَوائحُ
فقلت لها: لا تعذُليني فإنما بذِكْر النَّدَى تَبْكِي عَلَيَّ النوائح

٥٧٦ - [أشعار تجوز في المذاكرة]

وقال بَشَّارٌ أبياتاً تجوز في المذاكرة، في باب المنى، وفي باب الحزم، وفي باب المشورة، وناسٌ يجعلونها للجعجاع الأزدي، وناسٌ يَجعلونها لغيره، وهي قوله[2]: [من الطويل]

إذا بَلَغَ الرَّأيُ المَشورَةَ فاستَعِنْ برَأْيِ نَصيحٍ أو نَصيحةِ حازِمِ
ولا تحْسَبِ الشُّورى عَلَيْكَ غَضاضَةً مَكَانُ الخَوافي رافِدٌ للقَوادِم
وأدْنِ منَ القُرْبى المقرَّبَ نَفْسَه ولا تُشْهِد الشُّورَى امرأً غَيْرَ كاتِمِ
وما خيْرُ كَفٍّ أمسَكَ الغلُّ أُخْتَهَا ومَا خيْرُ نَصْلٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بقائمِ
فإنَّك لا تَسْتطرِدُ الهَمَّ بالمَنى ولا تَبْلُغُ العَلْيَا بغَيْرِ المَكارِمِ

وقال بعض الأنصار[3]: [من الوافر]

وبَعْضُ خلائقِ الأقوامِ دَاءٌ كَداءِ الشيْخ ليسَ له شفاءُ

---

(١) البجاد: الكساء «القاموس: بجد».

(٢) الأبيات لبشار بن برد في ديوان المعاني ١/١٣٧، والبيان والتبيين ٤/٤٩، والمختار من شعر بشار ٢٠١، ونهاية الأرب ٦/٧١، ومحاضرات الراغب ١/١٤، ونكت الهميان ١٣٠، والأغاني ٣/١٥٧، ٢١٤، والحماسة البصرية ٢/٥٨، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٣٢.

(٣) البيتان لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٥١، ١٥٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٨٧، وله أو لربيع بن أبي الحقيق في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/١٠٤، ولربيع بن أبي الحقيق في البيان والتبيين ٣/١٨٦، والأشباه والنظائر للخالديين ١/٧٢، والبيت الأول للحطيئة في ديوانه ٣١٩، وأساس البلاغة (عنج)، ولابن الإطنابة في التاج (أتو)، وأساس البلاغة (أتى)، وبلا نسبة في اللسان (عنج، أتى)، والمقاييس ١/٥٢، ٤/١٥١، ١٥٢، والعين ٨/١٤٦، والتهذيب ١/٣٧٠، والتاج (عنج).

وبَعْضُ القَوْل ليس لَهُ عِناجٌ كمخْض الماء ليس لَهُ إتاءُ

وقال تأبَّط شَرًّا – إنْ كان قالَها–[1] : [من المديد]

شامسٌ في القُرِّ حتَّى إذا مَا ذَكَت الشِّعْرى فَبَردٌ وظلُّ[2]
ولَهُ طَعْمَان: أَرْيٌ وشَرِيّ وكِلاَ الطِّعمَين قدْ ذَاقَ كُلُّ[3]
مُسْبِلٌ في الحَيِّ أحْوَى رِفَلٌّ وإذا يغْدو فسمْعٌ أزَلُّ[4]
وَوَرَاء الثأر منه ابنُ أخت مَصِعٌ عُقْدَتُه ما تُحَلُّ
مُطرِقٌ يَرشَحُ سُمًّا، كما أَطرَقَ أفْعَى يَنْفُثُ السمّ صِلُّ
خَبَرٌ مَا نابَنَا مُصمَئِلُّ جَلّ حتَّى دقّ فيه الأجَلُّ[5]
كُلُّ ماضٍ قَد تَرَدَّى بِماض كَسَنَا البَرق إذا ما يُسَلُّ[6]
فَاسقنيها يا سَوَاد بنَ عَمرو إنَّ جِسمي بَعدَ خالي لخلُّ

وقال سلامَة بنُ جَندَل[7]: [من الطويل]

سأَجزيك بالوُدِّ الذي كان بينَنا أصَعْصَعُ إنِّي سَوف أَجزِيكَ صَعْصَعا
سأُهْدِي وإن كنا بتثليثَ مدْحةً إليك وإن حلَّت بُيُوتك لَعلعا
فإنْ يَك محموداً أبوك فإنَّنا وجدناك مَحمُود الخَلائق أروَعا
فإن شئتَ أهدينَا ثناءً ومدحةً وإن شئت أهدينَا لَكُم مائةً معا

فقال صعصَعة بن محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد: الثَّناء والمدحة أحبُّ إلينا. وكان أحمر بن جندل أسيراً في يده، فخلَّى سبيلَه من غير فداء.

---

(١) الأبيات من قصيدة تنسب إلى تأبط شرّاً، أو الشنفرى، أو خلف الأحمر، أو ابن أخت تأبط شراً في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٣٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي٢ / ١٦٢، والخزانة ٣ / ٣٣٢ (بولاق)، وانظر ديوان الشنفرى في الطرائف الأدبية ٣٩، الفقرة (حى).

(٢) الشعرى: كوكب نيِّر يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. «اللسان: شعر».

(٣) الأري: العسل. «القاموس: أري». الشري: الحنظل أو شجره. «القاموس: شري».

(٤) الرفل: الكثير اللحم. «القاموس: رفل». السمع: ولد الذئب من الضبع. «القاموس: سمع». الأزل: القليل لحم الفخذين. «القاموس: أزل».

(٥) المصمئل؛ في القاموس: اصمأل: اشتد، والمصمئلة: الداهية. «القاموس: صمأل».

(٦) أراد بالماضي الأول: الرجل الشديد، وبالماضي الثاني: السيف القاطع.

(٧) الأبيات في البيان والتبيين ٣ / ٣١٨ – ٣١٩.

وقال أوسُ بن حَجَر، في هذا الشَّكل من الشِّعر - وهو يقع في باب الشُّكر والحمد -[1]: [من الطويل]

لَعَمرُك مَا ملَّت ثَوَاءَ ثَويِّها ... حَليمَةُ إذْ ألْقى مراسيَ مُقعَد[2]
وَلَكنْ تَلقت باليدَينِ ضَمانتي ... وَحَلَّ بفَلجٍ فالقنافذ عُوَّدي[3]
وقَدْ غَبرت شهرَيْ رَبيعٍ كلَيْهما ... بحَمْلِ البَلايا والخباء الممدَّد
ولم تُلهها تلك التَّكَاليفُ؛ إنّها ... كما شئتَ منْ أُكرُومَةٍ وتَخَرُّد[4]
سأجزيكِ أو يَجزِيكِ عني مثوِّبٌ ... وحَسْبُكَ أن يُثْنَى عَلَيْكِ وَتُحمَدِي

وقال أبو يعقوب الأعور[5]: [من الطويل]

فلم أجْزِهِ إلاَّ المودَّة جاهداً ... وَحَسْبُك مِنِّي أن أوَدَّ وأجهدا

٥٧٧ - [أبيات تضاف إلى الإيجاز]

وأبيات تضافُ إلى الإيجاز وحَذْف الفضول. قال بعضهم ووصف كلاَباً في حالِ شَدِّها وعَدْوِها، وفي سُرعة رفعِ قوائمها ووضعها - فقال[6]: [من الرجز]

* كأنَّما تَرْفَعُ ما لَمْ يُوضَعِ *

ووصف آخرُ ناقة بالنشاط والقوَّة فقال[7]: [من الرجز]

* خرقَاءُ إلاَّ أنها صَنَاعِ *

وقال الآخر[8]: [من الرجز]

* الليلُ أخفى والنَّهارُ أفضَحُ *

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٢٦، والبيان والتبيين ٣/٣١٩ والأغاني ١١/٧٣، ومعاهد التنصيص ١/١٣٤، وشرح الأبيات التالية من ديوانه.

(٢) الثوي: الضيف. الثواء: الإقامة. ألقى مراسيه: استقر.

(٣) الضمانة: العاهة والداء. فلج والقنافذ: موضعان. العود: جمع عائد، وهو الذي يزور المريض.

(٤) التخرد: مصدر تخرّد؛ والخريدة من النساء: البكر التي لم تُمس قط، وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت؛ الخافضة الصوت؛ الخفرة المستترة: الأكرومة من «كرم» كالأعجوبة من «عجب».

(٥) البيت للخريمي أبي يعقوب في ديوانه ٢٢، والبيان والتبيين ٣/٣٢٠، ورسائل الجاحظ ١/٣٠٥.

(٦) الرجز في محاضرات الأدباء ٢/٢٨٥، والصناعتين ٧٩.

(٧) الرجز في الرسالة الموضحة ٢٨، والبيان والتبيين ١/١٥٠، ٣/٧٢، والصناعتين ٣١٤، ٤١٩.

(٨) الرجز من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٢٥٥، وجمهرة الأمثال ٢/٧٢، والمستقصى ١/٣٤٣، والدرة الفاخرة ١/١٧٢، ٢/٤٥٤، وهو في البيان والتبيين ١/١٥١ وقبله: «إنك يا ابن جعفر لا تفلح».

ووصف الآخر قَوْساً فقال[1]: [من الرجز]

* في كفِّه مُعْطِيَةٌ مَنوعُ *

وقال الآخر[2]: [من الرجز]

وَمَهْمَهٍ فيه السَّرَابُ يَسْبَحُ كَأَنَّما دليلُه مطوَّح
يَدْأَبُ فيه القَوْمُ حتّى يَطْلَحُوا كأنَّما بَاتُوا بِحَيْثُ أصْبَحُوا

ومثل هذا البيت الأخير قوله[3]: [من الكامل]

وكأنَّما بَدْرٌ وَصِيلُ كُتيفة وكأنَّما مِنْ عاقِلٍ أرْمَامُ[4]

ومثله[5]: [من المتقارب]

تجاوَزْتُ حُمْرَانَ في ليلةٍ وقُلتُ قُسَاسٍ من الحَرْمَلِ[6]

ومن الباب الأوّل قوله[7]: [من المجتث]

عادَني الهمُّ فاعتلجْ كُلُّ هَمٍّ إلى فَرَجْ

وهذا الشِّعر لجُعَيفران الموَسْوَس.

وقال الآخَر[8]: [من الرجز]

لم أقْضِ من صحْبةِ زَيدٍ أرَبي فتًى إذا نبَّهْتَه لم يَغْضَبِ
أبيضُ بَسَّامٌ وإن لم يعجب ولا يضن بالمتاعِ المحقَب
مُوكَّلُ النَّفس بِحِفْظِ الغُيّب أقصى رفِيقيه له كالأقْرَب

---

(١) الرجز للعكلي في البيان والتبيين ١/ ١٥٠، وديوان المعاني ٢/ ٥٩، وبلا نسبة في اللسان (ذوق)، والتهذيب ٩/ ٢٦٣.

(٢) البيتان لمسعود أخي ذي الرمة في ديوان المعاني ٢/ ١٢٨.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١١٦.

(٤) في ديوانه: (كتيفة من بلاد باهلة. وعاقل: جبل قريب منها. أرمام: متباعد عنها. يقول: كأن هذه المواضع متصلة على تباعد ما بينها لسرعة سير ناقته).

(٥) البيت لأوفى بن مطر الخزاعي في ذيل الأمالي ٩١، وبلا نسبة في التاج (حرمل).

(٦) حمران: اسم موضع، وفي التاج «جمران»، وفي ذيل الأمالي«ماوان» وهما موضعان، وكذلك قساس.

(٧) البيت في الأغاني ٢٠/ ١٩١، ورواية صدره: (لجّ ذا الهم واعتلج).

(٨) الرجز لجرير في أمالي المرتضى ٤/ ٢٠٢، والأبيات (٢، ٣، ٥، ٦) بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/ ٢٣.

وقال دُكَين[1]: [من الرجز]

وقدْ تعَلَّلتُ ذَميلَ العَنْس بالسّوْط في دَيْمومةٍ كالتُّرْس
إذْ عَرَّج اللّيلَ بروجَ الشَّمسِ

وقال دُكَينٌ أيضاً[2]: [من الرجز]

بمَوطنٍ يُنْبِطُ فيه المحتسي بالمشْرَفيَّات نِطافَ الأنْفُسِ

وقال الراجز[3]: [من الرجز]

طَالَ عليهنَّ تكاليف السُّرَى والنَّصُّ في حينِ الهَجيرِ والضُّحى
حَتَّى عُجاهُنَّ فما تحت العُجى رَوَاعِفٌ يَخْضَبْنَ مُبْيَضَّ الحَصى[4]

في هذه الأرجوزة يقول:

* وضَحِكَ المزن بها ثمَّ بكى *

ومن الإيجاز المحذوف قولُ الراجز، ووصف سَهمه حينَ رَمى عَيراً كيف نَفَذَ سهمه، وكيفَ صرَعه، وهو قوله[5]: [من الرجز]

* حتَّى نجَا مِنْ جوفه وما نجا *

٥٧٨ - [شعر في الاتِّعاظ]

ومما يجوز في باب الاتِّعاظ قولُ المرأة وهي تطوف بالبيت[6]: [من الرجز]

أنت وهَبْتَ الفتيَةَ السَّلاهبْ وهَجْمةً يَحارُ فيها الطَّالبْ
وغنَما مِثلَ الجَرَادِ السَّارِبْ متاعَ أيَّامٍ وكُلٌّ ذَاهِبْ

ومثله قولُ المسعوديّ: [من الكامل]

أخلِفْ وأتْلِفْ، كلُّ شيءٍ زعزعتْه الريحُ ذاهبْ[7]

---

(١) الرجز لمنظور بن مرثد في المقاييس ٤/١٣، ولمنظور بن حبة الأسدي في المؤتلف ١٠٤، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٤، واللسان والتاج (علل)، وديوان الأدب ٣/١٩٠، وزهر الآداب ٤٥٨ (طبعة زكي مبارك).

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان (رعس).

(٣) الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٥.

(٤) العجى: جمع عُجاية؛ وهي عصب مركب فيه فصوص من عظام تكون عند رسغ الدابة. «القاموس: عجي».

(٥) الرجز في الرسالة الموضحة ٢٩، والبيان والتبيين ١/١٥٠، ٣/٧٢، والصناعتين ٤٠٦، ٤٧٤.

(٦) الرجز بلا نسبة في البخلاء ١٦٥، والبيان والتبيين ٣/١٩٤، ٢٥٢، ٤/٦٩.

(٧) ورد البيت مع بيت آخر في البيان والتبيين ٣/١٩٤، ٢٥٢، ٤/٦٩، ورواية صدر البيت في المواضع الثلاثة (أخلف وأتلف كل شيء).

وقال القُدار وكان سيِّد عَنَزة في الجاهلية: [من الكامل]

أهلَكْت مُهْرِيَ في الرِّهان لجَاجةً ومن اللّجَاجة ما يَضُرُّ وَيَنفَعُ

قال: وسمعت عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ينشد - وكان فصيحاً: [من الطويل]

إذا أنت لم تنفع فضرَّ فإنَّما يُرَجَّى الفتى كيما يضرَّ وينفعا[1]

وقال الأخطل: [من البسيط]

شُمْسُ العَداوةِ حتَّى يُستفادُ لهم وأعظمُ النّاس أحلاماً إذا قدروا[2]

وقال حارثة بن بدر: [من الطويل]

طربتُ بفاثور وما كدت أطربُ سَفاهًا وقَدْ جَرَّبْتُ فيمَن يجرِّب[3]

وجرّبتُ ماذا العَيْشُ إلاَّ تعلّةٌ وما الدَّهر إلاّ مَنْجَنونُ يقلَّب

وما اليومُ إلاَّ مِثلُ أمْس الذي مضى ومثلُ غدِ الجائي وكلٌّ سيَذْهب

وقال حارثة بن بَدر الغداني أيضاً[4]: [من الطويل]

إذا الهمُّ أمسَى وَهو داءٌ فأَلْقه ولَسْتَ بمُمْضيه وأنتَ تعادله

فلا تُنْزِلَنْ أمْرَ الشديدة بامرئٍ إذا رامَ أمراً عَوَّقَتْهُ عَواذله

وَقُل للفؤاد إن نَزا بِك نزوَةً مِنَ الرَّوع أفْرِخْ أكثرُ الرَّوع باطِلُه

٥٧٩ - [شعر في الغَزْوِ]

وقال الحارثُ بن يزيد وهو جدُّ الأحَيمر السَّعديِّ وهو يقع في باب الغزْو وتمدُّحهم ببعد المغْزى[5]: [من مجزوء الكامل]

لا لا أعُقُّ ولا أحو ب ولا أُغير عَلَى مُضرْ

---

(١) البيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ٢٤٦، وله أو للنابغة الذبياني في شرح شواهد المغني ١/٥٠٧، ولهما أو لقيس بن الخطيم في الخزانة ٨/٤٩٨، والمقاصد النحوية ٤/٢٤٥، ولقيس ابن الخطيم في ملحق ديوانه ٢٣٥، وللنابغة الذبياني في المقاصد النحوية ٤/٣٧٩، وشرح التصريح ٢/٣، وبلا نسبة في الخزانة ٧/١٠٥، وشرح الأشموني٢/٢٨٣ ومغني اللبيب ١/١٨٢.

(٢) ديوان الأخطل ٢٠١، واللسان (جشر، شمس)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (شمس).

(٣) الفاثور: اسم موضع أو وادٍ بنجد، معجم البلدان ٤/٢٢٤.

(٤) الأبيات في ديوان حارثة بن بدر الغداني ٣٦٢، والبيان والتبيين ٣/٢١٨، وأمالي المرتضى ١/٣٨١، وحماسة البحتري ١١، وحماسة القرشي ١٣٠، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (عدل)، ومجمل اللغة ٣/٤٥٣، والتهذيب ٢/٢١٣، والثالث له في البيان والتبيين ٢/١٨٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (فرخ).

(٥) البيتان في البيان والتبيين ٣/٢٠٠، وأشعار اللصوص ١/٩٢.

لَكنَّما غزوي إذا ضَجَّ المَطيُّ منَ الدَّبَرْ

وقال ابن محفِّض المازنيُّ[1]: [من الطويل]

إن تَكُ درْعي يَوْمَ صَحراءِ كُلية أُصيبت فما ذَاكُمْ عَلَيَّ بعار[2]
ألم تك مِنْ أسْلابكمْ قبلَ ذاكمُ عَلَى وَقَبَى يومًا ويَوْمَ سَفار[3]
[فتلك سرابيل ابن داودَ بيننا عواريُّ والأيام غير قصار][4]
ونحن طرَدنا الحيَّ بَكْرَ بنَ وائلٍ إلى سَنَةٍ مثلِ الشِّهاب وَنَار[5]
ومُومٍ وطاعونٍ وحُمّى وحَصْبةٍ وذي لَبَدٍ يَغشى المهَجْهِجَ ضاري[6]
وحكم عدوٍّ لا هَوَادة عنْده ومنزلِ ذلٍّ في الحياة وعَارِ

وقال آخر[7]: [من الطويل]

خُذُوا العَقْلَ إن أعطاكُم القَوْمُ عَقْلَكُمْ وكونوا كَمَنْ سيمَ الهَوَانَ فأَرتعا
ولا تُكثروا فيها الضِّجاجَ فإنَّه محَا السّيف ما قَالَ ابنُ دَارةَ أجْمَعا

وقال أبو ليلى[8]: [من الوافر]

كأَن قطاتها كُردُوسُ فَحل مقلِّصة على ساقَيْ ظليمِ

---

(١) الأبيات لحريث بن سلمة بن مرارة بن محفِّض في ذيل الأمالي ٨١، والأبيات (١ – ٢ –٣) له في معجم البلدان ٤/٤٧٨ (كلية).

(٢) في ذيل الأمالي: «يوم صحراءكلية: موضع وقعة كانت بينهم وبين بني بكر بن وائل»، وفي معجم البلدان «كلية: هي من أودية العلاة باليمامة لبني تميم».

(٣) في ذيل الأمالي: «الوقبى وكذلك سفار: ماء لبني مازن». وفي معجم البدان ٥/٣٨١، «الوقبى: ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة، وهي على طريق المدينة من البصرة». وفي معجم البلدان ٣/٢٢٣ «سفار – بوزن قطام – منهل قبل ذي قار بين البصرة والمدينة؛ وهو لبني مازن بن مالك بن عمرو وكان فيه يوم مشهور من أيام العرب بين بكر بن وائل وبني تميم».

(٤) استدركت هذا البيت من ذيل الأمالي ومعجم البلدان. وفي ذيل الأمالي «السرابيل: الدروع لداود؛ فجعلها لسليمان». وانظر ثمارالقلوب (١٢٢).

(٥) في ذيل الأمالي «قال أبو علي: سنة: أراد أسكناهم السواد؛ وهو بلد وباء».

(٦) موم: الجدري الكثير. المهجهج: الذي يزجر السبع صائحاً: هج هج.

(٧) البيتان للكميت بن معروف في ديوانه ١٩٥ (شعراء مقلون)، والبيان والتبيين ١/٣٨٩، والوحشيات ١١٦، وحماسة البحتري ١١٦، وله أو للكميت بن ثعلبة في اللسان (دور، قزع)، والتاج (قزع)، وللكميت في المستقصى ٢/٣٤٢، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٩، وبلا نسبة في الحماسة البصرية ١/٧٣ – ٧٥، وفصل المقال ٢٦.

(٨) البيت لخالد بن الصقعب النهدي في كتاب الجيم ٣/١٧٠.

٥٨٠ - [شعر في السيادة]

وقال أبو سلمى[١]: [من الرجز]

لابدَّ للسُّودد من أرماحِ ومِنْ سفيهٍ دائمِ النُّباحِ
ومنْ عَديدٍ يُتَّقى بالرّاحِ

وقال الهذلي[٢]: [من الوافر]

وإنَّ سيادة الأقوام فاعْلَمْ لها صعْداءُ مَطلبها طويل

وقال حارثة بن بدر، وأنشده سفيان بنُ عُيينة: [من الكامل]

خلَت الدِّيارُ فَسُدْتُ غيْرَ مُسَوَّد ومِنَ الشَّقاء تفرُّدي بالسُّوددِ[٣]

٥٨١ - [شعر في هجاء السادة]

وقال أبو نخيلة: [من الطويل]

وإنَّ بقَوْمٍ سَوَّدوك لَفَاقَةً إلى سَيِّدٍ، لوْ يظفَرُون بسيِّدِ[٤]

وقال إياس بن قتادة، في الأحنف بن قيس: [من الطويل]

وإنَّ مِنَ السّادات مَن لو أطعْتَه دَعَاك إلى نارٍ يَفُورُ سَعيرها[٥]

وقال حُميضة بن حذيفة: [من الطويل]

أيظلمهم قسراً فتبًّا لسَعيهِ وكل مطاعٍ لا أبالكَ يَظلِمُ

وقال آخر: [من الطويل]

فأصبحتَ بعد الحلم في الحيِّ ظالما تخَمَّطُ فيهم والمسوَّدُ يَظْلِمُ[٦]

---

(١) الرجز بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٥، وأساس البلاغة (هرر).

(٢) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٢٣، وللهذلي في البيان والتبيين ١/٢٧٥، ٢/٣٥٢، ٣/٢١٨، وعيون الأخبار ١/٢٢٦، وتهذيب اللغة ٢/١١، وأساس البلاغة (صعد)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صعد)، والجمهرة ٦٥٤.

(٣) البيت في الأغاني ٨/٤٠٨، والبيان والتبيين ٣/٢١٩، وربيع الأبرار ٤/١٤٢، وأمالي المرتضى ٢/٥٣، لعمرو بن النعمان البياض في معجم البلدان ١/٤٧٣ (بقيع الغرقد)، ولرجل من خثعم في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/٣٣٣، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٦.

(٤) البيت لأبي نخيلة في البيان والتبيين ٣/٣٣٦، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٢١٩.

(٥) البيت لإياس بن قتادة في البيان والتبيين ٣/٢١٨، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٦.

(٦) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٦.

وكان أنس بن مدركة الخثعمي يقول: [من الوافر]

عزمت على إقامةِ ذي صباحٍ ... لأمرِ ما يسوَّدُ مَنْ يسودُ[1]

وقال الآخر: [من الوافر]

كما قال الحمار لسهمِ رامٍ ... لقد جَمَّعْتَ من شيء لأمر

وقال أبو حيّة: [من الطويل]

إذا قُلْنَ كلاَّ قال والنَّقْع ساطعٌ ... بلى، وهو واهٍ بالجراءِ أباجِلُه[2]

وقال آخر: [من البسيط]

إني رأيت أبا العوراء مرتفقاً ... بشطّ دجلة يشري التمر والسمكا
كشدَّة الخيل تبقى عند مذودها ... والموت أعلم إذ قفَّى بمن تركا
هذه مساعيك في آثار سادتنا ... ومن تكن أنت ساعيه فقد هلكا

وقال شتيم بن خويلد، أحد بني غراب بن فزارة[3]: [من المتقارب]

وقلت لسيِّدنا يا حليمُ ... إنَّك لَمْ تأْسُ أَسْوًا رَفِيقَا[4]
أعَنتَ عديًّا على شَأوها ... تُعادي فَريقًا وتُبقي فريقَا
زَحرتَ بها ليلةً كلَّها ... فجئتَ بها مؤْيِداً خَنْفَقِيقَا[5]

وقال ابن ميادة[6]: [من الطويل]

أتيتُ ابن قشراءِ العِجانِ فلم أجدْ ... لدى بَابهِ إذناً يسيراً ولا نُزْلا

---

(١) البيت لأنس بن مدركة في الخزانة ٣/٨٧، ١٨٩، والدرر ١/٣١٢، ٣/٨٥، وشرح المفصل ٣/١٢، ولأنس بن نهيك في اللسان (صبح)، ولرجل من خثعم في شرح أبيات سيبويه ١/٣٨٨، وبلا نسبة في الخزانة ٦/١١٩، والخصائص ٣/٣٢، والكتاب١/٢٢٧، والمقتضب ٤/٣٤٥، وهمع الهوامع ١/١٩٧، والبيان والتبيين ٢/٣٥٢ ، ٣/٢١٨.

(٢) ديوان أبي حية النميري ٧١.

(٣) الأبيات في البيان والتبيين ١/١٨١، ومعجم الشعراء ٣١١، واللسان (خفق)، والبرصان ٣٥١، والثالث في التاج (خفق)، وهو بلا نسبة في اللسان (خنفق، ودن)، والتاج (ودن)، والإنصاف ٤٥٣، والخزانة ٥/١٧٠، وجمهرة اللغة ٢/٣٠٤، ٣/٤٠١، والتهذيب ٧/١٢٢، ٦٣٣، وتذكرة النحاة ٦٤١.

(٤) قوله «يا حليم» هو من استعمال المدح مكان الذم، كقوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ الدخان: ٤٩، وهذاالقول هزء منه، أي تزعم أنك حكيم وتخطئ هذا الخطأ.

(٥) في البيان «مؤيد: داهية. خنفقيق: داهية أيضاً».

(٦) ديوان ابن ميادة ١٩٧.

وإنَّ الَّذي ولاّك أمْر جماعةٍ لأنقَصُ من يَمْشي على قَدَم عَقلا

٥٨٢ - [شعر في السيادة]

وقال آخر[١]: [من الوافر]

ورِثنَا المجْد عن آباء صدق أسأْنَا في ديارِهمُ الصَّنيعا
إذا المَجْدُ الرَّفيعُ تَعاورتْهُ بُناة السُّوء أوْشَكَ أنْ يضيعَا

وقال الآخر[٢]: [من الطويل]

إذا المرءُ أثْرَى ثمَّ قال لقومه أنَا السَّيِّدُ المُفْضَى إليه المعمَّمُ
ولم يعْطِهِمْ خيراً أبَوْا أنْ يَسُودَهُم وهانَ عليهمْ رَغْمُهُ وهو أظْلم

وقال الآخر[٣]: [من الطويل]

تركتُ لبحرٍ درهَميه ولمَ يَكُنْ ليَدفَع عَنِّي خَلَّتي درْهمَا بحرِ
فقلتُ لبحرٍ خذْهُما واصطَرِفهُما وأنفقْهما في غيرِ حمدٍ ولا أجرِ
أتمنَعُ سُؤالَ العشيرةِ بعدَ مَا تسمَّيتَ بحراً وأكنيت أبا الغَمر

وقال الهذليُّ[٤]: [من الطويل]

وكنت إذا ما الدّهرُ أحدَث نَكبة أقولُ شَوًى، ما لَم يُصبنَ صميمي

وقال آخر[٥] في غير هذا الباب: [من الطويل]

سقى اللّه أرضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أنَّها بعيدٌ من الأدواء طَيِّبَةُ البَقْلِ
بنى بيته في رأس نَشْزٍ وكُدْيةٍ وكلُّ امرئٍ في حِرفَةِ العَيْش ذُو عَقْل

٥٨٣ - [أبو الحارث والبرذون]

وحدّثني المكيُّ قال: نظر أبو الحارث جُمَّين إلى برذون يُستقى عليه ماءٌ، فقال: [من الطويل]

* [وما][٦] المرءُ حيثُ يَضعُ نفسَه *

---

(١) البيتان لمعن بن أوس في الأغاني ١٢/٥٩، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٤/١١٣.
(٢) البيتان للمغيرة بن حبناء في أمالي الزجاجي ١٨، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٤٨.
(٣) الأبيات بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/١٤٣، ومحاضرات الراغب ٢/١٥٢، والعقد الفريد ٢/٢٧٥، وربيع الأبرار ٣/٩.
(٤) البيت للبريق الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٧٤٤، واللسان (شوا)، والجمهرة ٨٨٣، وبلا نسبة في المخصص ١٥/١٦٦، وأساس البلاغة (شوي)، والأضداد ٢٢٩.
(٥) البيتان لأعرابي في ربيع الأبرار ٥/٤٦٩.
(٦) الزيادة من البيان والتبيين ٢/١٠٣، ٣/٢٢٨.

هذا لو قد هملَجَ لم يُبْتَلَ يما تَرى[1]!

٥٨٤ - [بين العقل والحَظ]

وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلابي: [من الوافر]

وما لُبُّ اللَّبيب بغير حظٍّ ... بأغنى في المعيشةِ من فَتيل
رأَيت الحَظَّ يستُر كلَّ عَيْب ... وَهَيْهَاتَ الحُظوظ من العقول

٥٨٥ - [هجو الخَلْف]

وقال الآخر[2]: [من الكامل]

ذهبَ الَّذين أُحبُّهم سلَفاً ... وبَقيت كالمقْهور في خَلْفِ
من كلِّ مَطويٍّ على حَنَقٍ ... مُتَضَجِّع يُكْفَى ولا يَكفِي

٥٨٦ - [عبد العَين]

وقال آخر[3]: [من الطويل]

ومَوْلى كَعَبْدِ العَيْن أمَّا لِقاؤه ... فيُرضى وأمّا غَيبُه فظَنُونُ

ويقال للمرائي، ولمن إذا رأى صاحبَه تحرّك له وأرَاه الخدْمة والسرعة في طاعته فإذا غابَ عنه وعن عينه خالف ذلك: «إنَّما هو عَبْدُ عَين»[4].

وقال اللّهُ عزَّ وجلّ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَن إِنْ تَأمَنْه بِقِنطارٍ يُؤَدِّه إِلَيْكَ، وَمِنْهُم مَنْ إِنْ تأْمَنْهُ بدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّه إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْه قائماً﴾[5].

٥٨٧ - [من إيجاز القرآن]

وقد ذكرنا أبياتاً تُضاف إلى الإيجاز وقلَّة الفُضول، ولي كتابٌ جَمَعْتُ فيه آياً من القرآن؛ لتَعرِفَ بها فصل ما بينَ الإيجاز والحَذْف، وبين الزّوائد والفُضول

---

(١) في البيان والتبيين «لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية».
(٢) البيتان في البيان والتبيين، وهما للأحوص في ٢/١٨٤، وبلا نسبة في ٣/٣٣٦.
(٣) البيت لجميل في ديوانه ٢٠٨، وديوان المعاني ١/١٥٩، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٢٠٤، واللسان والتاج وأساس البلاغة (عين)، وثمار القلوب ٢٦٣ (٥٠٢).
(٤) مجمع الأمثال ٢/٣٩٧.
(٥) ٧٥/ آل عمران: ٣.

والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجَمْعِ للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الَّذي كتبتُهُ لك في بابِ الإيجازِ وترك الفضول. فمنها قوله حينَ وصفَ خمرَ أهلِ الجنّة:

﴿لاَ يُصَدَّعُون عَنْها وَلاَ يُنْزِفون﴾[1] وهاتان الكلمتان قد جَمَعتا جميعَ عُيوبِ خمرِ أهلِ الدُّنيا.

وقولُه عزّ وجل حينَ ذكر فاكهة أهلِ الجنّة فقال: ﴿لاَ مَقْطُوعةٍ وَلاَ مَمْنُوعةٍ﴾[2] جمع بهاتين الكلمتين جميعَ تلك المعاني.

وهذا كثيرٌ قد دَللتك عليه، فإنْ أردته فموضعه مشهور.

٥٨٨ - [رأي أعرابي في تثمير المال]

وقال أعرابي من بني أسد: [من الطويل]

يقُولون ثَمِّر ما استَطَعت، وإنما ... لِوَارِثِه ما ثَمَّرَ المَالَ كاسبُه
فكلْهُ وأطعمْهُ وَخالِسهُ وَارِثاً ... شحيحًا ودهرًا تَعْتَريكَ نوائبُهْ

٥٨٩ - [شعر في الهجاء]

وقال رجلٌ من بني عَبْس[3]: [من البسيط]

أبلغ قُراداً لقد حَكَّمتُمُ رجلاً ... لا يَعرِفُ النَّصْفَ بل قد جاوَزَ النَّصَفا
كان امرأً ثائراً والحقُّ يَغْلبُه ... فجانَبَ السَّهْلَ سَهْلَ الحقِّ واعتسفا
وذاكمُ أنَّ ذُلَّ الجار حالَفَكُم ... وأنّ أنفَكُمُ لا يعرِفُ الأنَفا
إنَّ المحكَّمَ ما لَمْ يَرْتَقِبْ حَسَباً ... أوْ يَرْهَبِ السَّيف أو حدَّ القَنا جنَفَا[4]
مَن لاذ بالسَّيف لاقى قَرضَه عجبا ... موتاً على عَجَلٍ أو عاش مُنْتَصِفَا
بيعُوا الحياة بها إذ سام طالبُها ... إمَّا رَواحاً وإما متَةً أنَفا
لَيس امرؤٌ خالداً والموتُ يطلبُه ... هاتيك أجْسادُ عادٍ أصبحَتْ جيفَا
أبلِغْ لَديك أبا كعب مغَلْغَلة ... أنَّ الذي بيننا قد مات أو دنِفا

---

(١) ١٩/ الواقعة: ٥٦.

(٢) ٣٣/ الواقعة: ٥٦.

(٣) البيتان الرابع والخامس في البيان والتبيين ١/ ٣١١.

(٤) الجنف: الميل والجور. «القاموس: جنف».

كانت أمورٌ فجابت عن حُلومكم ثَوْبَ العَزيمة حتَّى انجاب وانكشفَا
إنِّي لأعلَمُ ظَهْرَ الضِّغن أعْدِله عَنِّي، وَأعْلَمُ أنِّي آكُلُ الكتفا

٥٩٠ - [شعر في الحِكم]

وقال أسقفُ نجْران[١]: [من الكامل]

منَعَ البقَاءَ تصرُّفُ الشمسِ وطُلوعُها منْ حيْثُ لا تُمسي
وطُلوعُها بَيضاءَ صافيَةً وغروبُها صَفْراءَ كالوَرْس
اليوم أعلم ما يجيءُ بِهِ ومضى بفَصْل قضائه أَمْس

وقال عبيدُ بن الأبرص[٢]: [من مخلع البسيط]

وكُلُّ ذي غَيْبةٍ يَؤوبُ وغائبُ الموْتِ لا يَؤوبُ
مَنْ يَسْأل النَّاسَ يَحْرِمُوه وسائلُ اللّه لا يَخيبُ
وعاقرٌ مثلُ ذاتِ رحْمٍ وغانمٌ مثْلُ مَنْ يَخيبُ
أَفْلحْ بما شئْتَ فقَدْ يُبْلَغُ بالضَّـ ـعْف وقَدْ يُخدَعُ الأريبُ
المرءُ مَا عاش في تَكْذيبِ طُولُ الحَياةِ لَهُ تَعذيبُ

وقال آخر[٣]: [من الرجز]

إذا الرِّجال ولَدَت أوْلادُها واضطرَبَتْ مِنْ كِبَرٍ أعْضادُها
وَجَعلَتْ أوْصابُها تعتادُها فَهْيَ زُروعٌ قد دنا حَصَادها

---

(١) الأبيات لأسقف نجران في البيان والتبيين ٣/٣٤٢ - ٣٤٣، ومعاهد التنصيص ٢/١٢١، وثمار القلوب (٣٧٤)، والسمط ٤٨٦، واللسان (أمس)، والمقاصد النحوية ٤/٣٧٣، وله أو للقمقام ابن العباهل في معجم الشعراء ٢٢٣، ولتبع بن الأقرن أو لراهب من نجران في الحماسة البصرية ٢/٤٠٦ - ٤٠٧، والمعارف ٦٣٠، ولعابد من نجران في العقد الفريد ٢/١٢٢ (مطبعة الاستقامة)، ولبعض ملوك اليمن في الصناعتين ٢٠١، ولذي القرنين في التيجان ١٠١، وأنشدها روح بن زنباع في ذيل الأمالي ٣١، وبلا نسبة في شرح قطر الندى ١٥، وشرح شذورالذهب ١٢٦ - ١٢٧، وهمع الهوامع ١/٢٠٩.

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص ١٣ - ١٥.

(٣) الرجز لعبدة بن الطبيب في الوحشيات ١٥٦، ولزر بن حبيش في أدب الدنيا والدين للماوردي ١٠٨ (١٩٢٥م)، ولضرار بن عمرو الضبي في أمثال الضبي ١٦٦، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢/٢٤٦.

٥٩١ - [مرثية في محمد المخلوع]

وقال بنت عيسى بن جعفر وكان مُمْلَكَةً لمحمدٍ المخلوع حينَ قتل: [من المنسرح]

أبْكيك لا للنَّعيم والأنس ... بَلْ للمعَالي والرُّمحِ والفَرَسِ[1]
أبكي على فارسٍ فُجعْتُ به ... أرْملَني قَبْلَ لَيْلةِ العُرُس

٥٩٢ - [من نعت النساء]

وقال سَلْمٌ الخاسر: [من الطويل]

تبدَّتْ فقلتُ الشَّمسُ عِنْدَ طلُوعِها ... بجيدٍ نقيِّ اللّونِ من أثر الوَرْس[2]
فلما كَرَرْت الطّرفَ قلت لصَاحِبي ... على مِريْةٍ: ما هاهُنا مطلع الشمس!

٥٩٣ - [شعر رثاء]

وقال الآخر[3]: [من الوافر]

كفى حَزَناً بدَفنِكَ ثُمَّ أنِّي ... نَفَضْتُ تُرابَ قبرِك عَنْ يَدَيَّا
وكانت في حياتكَ لي عظاتٌ ... وأنتَ اليوْم أوعظُ منْك حَيّا

---

(١) البيتان لزوجة الخليفة الأمين لبابة بنت علي في مروج الذهب ٤/٢٩٧، ونزهة الجلساء ٦٧، ولِلُبانة بنت ريطة في العقد الفريد ٣/٢٠٤ (٢/١٧٨)، وشاعرات العرب ٢٣٩، ومعجم الأديبات ٤١٤، ولامرأة بعض الملوك في البيان والتبيين ٣/٢٠٢.

(٢) البيتان في ديوانه ٩٠، والحماسة البصرية ٢/١٦١، ونهاية الأرب ٢/٣٧.

(٣) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ٦٧٩، والوحشيات ١٣٢، والبيان والتبيين ١/٤٠٨، ٣/٢٥٨، ومجالس ثعلب ٥٩، ومعاهد التنصيص ٤/١٨٨، الأغاني ٤/٤٤، ومحاضرات الراغب ٢/٢١٧.

بـــاب

من المديح بالجَمَال وَغَيره

٥٩٤ - [شعر في المديح]

قال مزاحمٌ العقيليّ: [من الطويل]

يزين سنا الماويِّ كلَّ عشيّةٍ على غَفَلاَت الزَّينِ والمتجَمَّلِ[١]
وجوهٌ لوَ انَّ المدْلجينَ اعتشوْا بها صَدَعْنَ الدُّجى حتَّى ترى اللَّيْل ينْجَلي

وقال الشَّمَردَل: [من البسيط]

إذا جَرى المسْكُ يَنْدى في مفارِقِهِمْ راحُوا كأنهمُ مَرْضى من الكَرَم[٢]
يشبَّهونَ ملوكاً من تجلّتهم وطولِ أنضية الأعناق والأُمم

النضيُّ: السَّهم الذي لم يُرَش، يعني أن أعناقهم مُلسٌ مستوية، والأمم: القامات.

وقال القتَّال الكلابيّ[٣]: [من البسيط]

يا لَيتَني، والمُنى لَيست بنافعةٍ لمالكٍ أو لحِصْنٍ أو لسَيَّارِ
طوال أنضيَة الأعناق لم يجدوا ريحَ الإماء إذا راحت بأزفار

---

(١) ديوان مزاحم العقيلي ٦، ومجالس ثعلب٢٢٩-٢٣٠، والبيان والتبيين ٣/٢٥٢، ٤/٦٩، واللسان (عشا، موا)، وبلا نسبة في التاج واللسان (موه)، والبيت الثاني في الوساطة ٣٥٥.

(٢) البيتان للشمردل بن شريك في الشعر والشعراء ٤٤٣ (ليدن)، ٧٠٨ (طبعة شاكر)، وله أو لليلى الأخيلية في اللسان (أمم، نضا)، ولليلى الأخيلية في ديوانها ١١٨، واللسان (جلل، نصا)، والتاج (نصا)، وبلا نسبة في أمالي القالي ١/٢٣٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦١١، والتاج (نضا)، والمقاييس ٥/٤٣٣،والمجمل ٤/٤٠٩.

(٣) ديوان القتال الكلابي ٦٠، وأمالي القالي ٢/٢٢٣، والمعاني الكبير ٥٢٠، والكامل ١/٣٤ (طبعة المعارف)، ونسب البيت الأول والثالث إلى رافع بن هريم في نوادر أبي زيد ٢٢.

لم يرْضَعوا الدَّهر إلا ثدْيَ واضِحةٍ لواضِحِ الوَجْهِ يَحمِي باحَةَ الدَّارِ

وقال آخر: [من الطويل]

إذا كان عَقْلٌ قلتُمُ إنَّ عَقْلَنَا إلى الشَّاء لم تْحلُلْ عَلينا الأباعرُ
وإنَّ امرأً بعدي يُبادل وُدَّكُمْ بُودِّ بني ذبيان مولى لخاسرُ
أولئك قومٌ لَا يُهان هَديُّهم إذا صرَّحَتْ كَحْلٌ وهَبَّتْ أعاصرُ[1]
مَذاليق بالخَيل العِتاق إذا عَدَوا بأيديهمُ خطِّيَّة وبَواتِرُ[2]

وقال أبو الطَّمَحَان القَينيّ في المعنى الذي ذكرنا[3]: [من الطويل]

كم فيهمُ مِنْ سَيِّدٍ وابنِ سَيِّدٍ وَفيٍّ بعَقْدِ الجَارِ، حينَ يُفارقُه
يكاد الغَمام الغُرُّ يُرْعِدُ أنْ رَأى وُجُوهَ بَني لأمٍ ويَنْهَلُّ بارقُه

وقال لَقيطُ بن زرارة[4]: [من الطويل]

وإنِّي مِنَ القَوْمِ الذين عَرَفْتمُ إذا مات منْهُمْ سَيِّدٌ قامَ صاحبُه
نجومُ سماءٍ كُلما غار كوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تأوي إليه كواكبُه
أضاءَتْ لهمْ أحسابهُمْ ووُجُوههُم دُجَى اللّيلِ حتَّى نَظَّمَ الجزعَ ثاقبه[5]

وقال بعض التميميِّين، يمدَح عوفَ بنَ القَعْقاع بنِ مَعْبَدِ بن زرارة: [من الطويل]

بحقٍّ امرئٍ سرو عتيبة خاله وأنت لَقعقاعٌ وعمُّك حاجبُ

---

(١) الهدي: الأسير، وقيل: الرجل ذو الحرمة، يأتي القوم يستجير بهم؛ أو يأخذ منهم عهداً، فهو ما لم يُجَرْ، أو يأخذ العهد هدي، فإذا أخذ العهد منهم فهو حينئذجار لهم (اللسان ١٥/٣٥٨ – ٣٥٩: هدي). الكحل: السنة الشديدة «القاموس: كحل».

(٢) مذاليق: جمع مذلاق؛ وهو السريع الجري «القاموس: ذلق».

(٣) البيتان في البيان والتبيين ٣/٣٣٧، والثاني في عيون الأخبار ٤/٢٥، والشعر والشعراء ٢٣٠ (ليدن).

(٤) الأبيات للَقيط بن زرارة في الشعر والشعراء ٤٤٧ (ليدن)، والبيت الثالث في عيون الأخبار ٤/٢٤، وتنسب الأبيات إلى أبي الطمحان القيني في الحماسة البصرية ١/١٦١، والحماسة المغربية ٦٠٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨، والأغاني ١٣/٩، وأمالي المرتضى ١/٢٥٧، والكامل ١/٣١ (طبعة المعارف)، والخزانة ٨/٩٥– ٩٦، وديوان المعاني ١/٢٢، والصناعتين ٣٦٠، والمقاصد النحوية ١/٥٦٧، واللسان (خضض)، وأخبار أبي تمام ١٣٥، والسمط ٢٣٦، وفي الشعر والشعراء ٤٤٧ «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك؛ إنما هو للقيط»

(٥) الجزع: ضرب من الخرز فيه سواد وبياض. «القاموس: جزع»

دراري نجوم كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكب ترفضُّ عنه الكواكبُ

وقال طفَيلٌ الغَنَويُّ[1]: [من الطويل]

وكانَ هُريمٌ من سِنانٍ خَليفةً وعمرو ومن أسماءَ لَّما تَغَيَّبُوا
نجومُ ظلام كلما غاب كوكبٌ بَدَا ساطعاً في حِنْدِس اللّيلِ كوْكب

وقال الخرَيمي[2]، يمدح بني خُرَيم من آل سنان بن أبي حارثة: [من الطويل]

بقيَّة أقمارٍ من الغُرِّ لو خَبتْ لَظلَّت مَعَدٌّ في الدُّجى تَتكَسَّعُ
إذا قمرٌ منهم تَغَوَّرَ أو خَبا بدَا قَمرٌ في جانب الليل يَلْمَعُ

وقال بعضُ غنيٍّ[3] وهو يمدح جمَاعة إخوة، أنشدنيها أبو قطَن الذي يقال له شهيد الكَرَم: [من البسيط]

حَبِّر ثَناءَ بني عمرٍو فإنَّهمُ أُولو فُضولٍ وأنْفالٍ وأخطارِ
إنْ يُسْأَلوا الخَيْرَ يُعطوهُ، وَإنْ جُهِدُوا فالجهْدُ يُخْرِج منْهُمْ طِيبَ أخبار
وإنْ تَوَدَّدْتَهم لانُوا، وإن شُهِموا كشفْتَ أذمَار حربٍ غَيرَ أغمارِ
مَن تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجوم التي يسري بها السَّاري

٥٩٥ - [شعر في الفخر]

وقال رجلٌ من بني نهشل[4]: [من البسيط]

إنِّي لمِنْ مَعْشر أفْنَى أوائلَهُمْ قيلُ الكُماةِ ألا أَينَ المحامُونا

---

(١) ديوان طفيل ٣٨ ، ٣٩، والبيان والتبيين ٣/٣٣٧، والثاني في أخبار أبي تمام ١٣٦، وأمالي المرتضى ١/١٨٦.

(٢) ديوان الخريمي ٤٣، وبهجة المجالس ١/٥٠٣، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٥٨، والبيت الثاني في ديوان المعاني ٢/١٧٥، وأمالي المرتضى١/٢٥٨، وأخبار أبي تمام ١٢٦، ١٣٤، والموشح ٣٢٣، وهو لأعرابي في ذيل الأمالي ١٢١.

(٣) الأبيات للعرندس الكلابي في معجم الشعراء ١٧٣، وأمالي القالي ١/٢٣٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣، والحماسة المغربية ٢٩٩، ولعبيد بن العرندس الكلابي في التنبيه للبكري ٧٢، والسمط ٥٤٦، والكامل ١/٤٧ (طبعة المعارف)، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١/٢٣,٤١، والحماسة الشجرية ١/٣٥٩، وانظر حاشية الحماسة المغربية ٢٩٩.

(٤) الأبيات لنهشل بن حري في ديوانه ١٢٧ (شعراء مقلون)، وعيار الشعر ١٠٤ - ١٠٥، والشعر والشعراء ٤٠٥ (ليدن)، وزهر الآداب ١١٥٩، والأبيات لبشامة في عيون الأخبار ١/١٩٠، وله أو لبعض بني قيس بن ثعلبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٠، ولأبي مخزوم النهشلي في الحماسة المغربية ٧٢٧ - ٧٢٨، ولرجل من بني نهشل في البيان والتبيين ٣/٣٣٧.

لو كانَ في الألف منّا واحدٌ فدَعَوْا مَنْ فارسٌ خالَهُمْ إيّاهُ يَعنُونا
وليسَ يَذْهَبُ مِنّا سَيِّدٌ أبَداً إلاّ افتلَيْنا غُلامًا سَيِّداً فِينا

٥٩٦ - [شعر في المديح]

وفي المعنى الأوّل يقول النّابغة الذُّبياني[١]: [من الطويل]

وذاكَ لأنَّ اللّهَ أعطاك سُورَةً ترَى كُلَّ مُلْكٍ دُونها يَتَذَبْذَبُ
بأنَّك شمسٌ والملوك كواكب إذا طَلَعتَ لم يَبْدُ منهنّ كَوكَبُ

وفي غير ذلك من المديح يقول الشاعر[٢]: [من الكامل]

وأتيتُ حَيّاً في الحروب محلُّهم والجيشُ باسم أبيهمُ يُستَهزَمُ

وفي ذلك يقول الفرزدق[٣]: [من الطويل]

لتَبْك وكيعاً خيلُ ليلٍ مُغيرةٌ تَسَاقَى السِّمامَ بالرُّدَيْنِيَّة السُّمْرِ
لقوا مثلَهم فاستهزَموهمْ بدعوةٍ دعَوْها وكيعاً والرِّماحُ بهم تجري

وأما قول الشاعر: [من الرجز]

* تخامل المحتد أو هزام *

فإنَّما ذَهبَ إلى أنَّ الدَّعوة إذا قام بها خامل الذِّكر والنسب فلا يحسُده من أكفائه أحدٌ وأما إذا قام بها مذكورٌ بيُمن النَّقيبة، وبالظَّفَر المتتابع، فذلك أجود ما يكون، وأقرَبُ إلى تمام الأمر.

وقال الفرزدق[٤]: [من الطويل]

تَصرَّم منّي وُدّ بكرِ بنِ وَائلٍ وما كان وُدِّي عَنْهُمُ يتصرَّمُ
قوارصُ تأتِيني ويحتقرونها وقَدْ يَملأ القَطْرُ الأناءَ فَيُفْعَمُ

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٧٣، وديوان المعاني ١/١٥ - ١٦، وعيار الشعر ٣٤، والأول في اللسان والتاج (سور)، والجمهرة ١٧٤، ٧٢٣، والتهذيب ١٣/٤٩.

(٢) البيت لخزر بن لوذان في الوساطة ٣٦٤، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١/١٤٥ وفيه «أنشدناه أبو أحمد عن العبشمي عن المبرد».

(٣) ديوان الفرزدق ٢٤٦، ورسائل الجاحظ ٢/٢٨٦، وديوان المعاني ١/١٤٥. والثاني في الوساطة ٣٦٤.

(٤) البيتان في عيون الأخبار ٢/١٦.

وقال الفرزدق[1]: [من الطويل]

وقالتْ أُراه واحداً لا أخَا لَهُ ... يؤمِّله في الوَارِثينَ الأباعدُ
لعلَّكِ يوماً أن ترَيْني كأنَّما ... بَنيَّ حَوَاليَّ الأسُودُ الحوارِدُ[2]
فإنَّ تميماً قبل أن يلد الحصى ... أقام زماناً وهو في الناس واحدُ

وقال الفرزدق أيضاً[3]: [من الطويل]

فإنْ كان سيفٌ خان أو قَدَرٌ أتى ... لميقات يومٍ حَتْفُه غير شاهد
فسَيْفُ بني عَبْسٍ وقد ضَرَبُوا به ... نبا بيدَيْ وَرْقاءَ عن رأسِ خالدِ
كذاك سُيوفُ الهِنْدِ تنْبُو ظُباتُها ... ويقْطَعْن أحياناً مَنَاطَ القَلائدِ[4]

٥٩٧ - [خير القصائد]

وإنْ أحببتَ أن تروي من قِصار القصائد شعراً لم يُسمَع بمثله، فالتَمسْ ذلك في قصار قصائدِ الفَرَزدق؛ فإنك لم تَرَ شاعراً قطُّ يجمَعُ التَّجويدَ في القِصار والطِّوال غَيْرَه.

وقد قيل للكُميت: إنَّ النَّاسَ يزْعمون أنّك لا تقدِر على القصار! قال[5]: مَنْ قال الطِّوال فهو على القِصار أقدر.

هذا الكلام يَخْرج في ظاهر الرَّأي والظَّن، ولم نجدْ ذلك عند التَّحصيل على ما قال.

وقيل لعَقِيل بن عُلَّفة: لم لا تُطيل الهجاء؟ قال[6]: «يَكفيك مِنَ القِلادة مَا أحَاط بالعُنق».

---

(١) الأبيات للفرزدق في ديوانه ١٧٢، ١/١٤٦ (طبعة دار صادر)، وعيون الأخبار ٤/١٢٣، ولابن عنقاء الفزاري في معجم الشعراء ١٩٩، ومعاهد التنصيص ١/٣٠٤، والثاني في أساس البلاغة (حرر)، والمجمل ٢/٥٦، وبلا نسبة في المقاييس ٢/٥٢، والجمهرة ١/٥٠١.

(٢) الحوارد: جمع حارد، وهو الرجل المتنحي المعتزل والغضبان: «اللسان حرد»، ورواية البيت في الديوان: (فإني عسى أن تبصريني كأنما ... بنيّ حوالي الأسود اللوابد)

(٣) الأبيات في الأغاني ١٥/٣٤٣ - ٣٤٤، والنقائض ٣٨٤، والعمدة ١/١٨٩ - ١٩٠ «باب في البديهة والارتجال». والوساطة ٤٣٧.

(٤) الظُّبَة: حد السيف. «القاموس: ظبو».

(٥) في البيان والتبيين ١/٢٠٧، والعمدة ١/١٨٨ «باب في القطع والطوال»: (ولاموا الكميت بن زيد على الإطالة، فقال: أنا على القصار أقدر).

(٦) البيان والتبيين ١/٢٠٧، ٢/٦٨، ٣/١٦٥، والأغاني ٢١/٣٥٨، والعمدة ١/١٨٧، ونهاية =

وقيل لجرير: إلى كَمْ تهجُو النَّاس؟ قال[1] «إنِّي لا أبتدي، ولكنِّي أعتدي».

وقيل له: لم لا تقصِّر؟ قال: «إن الجماحَ يمنع الأذى».

٥٩٨ - [شعر مختار]

قال عبيد بن الأبرص[2]: [من الكامل]

نبِّئتُ أنَّ بَني جَديلةَ أوْعَبُوا ... نُفَراءَ من سَلْمى لنا وتَكَتَّبُوا[3]

ولقد جَرى لهمُ فلم يتعيَّفوا ... تيسٌ قَعيدٌ كالهِراوةِ أعضَبُ[4]

وأبو الفِراخ على خشاش هشيمةٍ ... متنكِّبٌ إبط الشَّمائل ينْعَبُ[5]

فتجاوزوا ذَاكُمْ إلينا كلَّه ... عَدْواً وَقَرْطبةً فلما قرَّبوا[6]

طُعنوا بمُرَّان الوَشيجِ فما تَرى ... خلفَ الأسنّة غَيْرَ عِرْقٍ يشْخَبُ[7]

وتَبَدَّلوا اليَعْبوبَ بَعدَ إلهِهِمْ ... صَنَماً ففرُّوا يا جَديلَ وأعذبوا[8]

وقال آخر: [من الطويل]

ألم تَرَ حَسّان بنَ مَيسرة الذي ... بجُوْخَى إلى جيرانه كيفَ يَصنَعُ

مَتَاريبُ ما تنفكُّ منهم عِصابة ... إليه سِراعاً يحصُدُون ويزْرَعُ[9]

= الأرب ٣/٢٧، وزهر الآداب ٦٩٤ (طبعة مبارك)، وهو من الأمثال في المستقصى ٢/٦٢، ومجمع الأمثال ١/١٩٦، والأمثال لمجهول ٥٧.

(١) البيان والتبيين ٣/١٦٥.

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص ٢ - ٣ وشرح الأبيات التالية في ديوانه.

(٣) أوعبوا: نفروا جميعاً ولم يتخلف منهم أحد. تكتبوا: صاروا كتائب. بنو جديلة: حي من طيء. سلمى: أحد جبلي طيء.

(٤) تعيفوا من العيافة، وهي هنا التشاؤم. التيس: الذكر من الظباء. القعيد: الذي يأتي من الخلف، وهو يتشاءم به. الأعضب: المكسور أحد القرنين.

(٥) أبو الفراخ: الغراب. الخشاش: كل ما لا عظم له من الدواب. الهشيمة: الشجرة اليابسة. متنكب: مجتنب.

(٦) ذاكم: عنى به التعيف والزجر. القرطبة: العدو الشديد.

(٧) المران: الرماح الصلبة اللدنة، جمع مرانة. الوشيج: شجر الرماح. يشخب: يسيل دمه.

(٨) اليعبوب: صنم لجديلة. وفي الديوان (فَقَرُّوا) مكان (ففروا).

(٩) متاريب: جمع مترب، وهي كلمة من الأضداد تعني الذي قلَّ ماله والذي كثر ماله. انظر القاموس «ترب»، والأضداد ٣٨٠.

٥٩٩ - [شعر في معنى قوله: يريد أن يعربه فيعجمه]

وبابٌ آخر مثلُ قوله[١]: [من الرجز]

* يريد أن يُعرِبَه فيُعجمَهُ *

وقال آخر: [من الرجز]

* كأنَّ مَنْ يحفَظها يُضيعها *

وقال آخر: [من الرجز]

* أهوجُ لا يَنفَعُهُ التثَّقيفُ *

وقال بعض المحدَثين[٢] في هذا المعنى: [من الطويل]

إذا حَاوَلوا أن يَشْعَبُوها رَأيتَها ... مَعَ الشَّعْب لا تزْدَادُ إلا تَدَاعِيَا

وقال صَالِحُ بنُ عبد القُدُّوس[٣]: [من السريع]

والشيخُ لا يَتْرُكَ أخلاقَهُ ... حَتَّى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِهِ

إذا ارْعَوَى عادَ إلى جَهلِهِ ... كَذِي الضَّنا عادَ إلى نُكْسِهِ

ومثل هذا قوله[٤]: [من الكامل]

وتَروضُ عِرْسكَ بَعْدَ ما هَرِمتْ ... وَمِنَ العَناءِ رِياضةُ الهرِمِ

وقال حُسيل بن عُرْفُطة[٥]: [من الطويل]

لِيَهْنيكَ بُغْضٌ في الصَّديق وَظِنة ... وتحديثُك الشَّيء الذي أنت كاذبُهْ

وأنكَ مَشْنوءٌ إلى كلِّ صاحبٍ ... قَلاك ومثلُ الشَّرِّ يُكْرَهُ جانبُهْ

---

(١) الرجز للحطيئة في ديوانه ٢٩١، والأغاني ٢/١٩٦، ولرؤبة في ملحق ديوانه ١٨٦، واللسان (عجم)، ولهما في التاج (عجم).

(٢) البيت لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه ١٢٨. وعيون الأخبار ٣/٢٦٦، وبلا نسبة في البخلاء ٢٢٢.

(٣) البيتان لصالح بن عبد القدوس في طبقات ابن المعتز ٨٩، والحماسة البصرية ٢/٤٠، وأمالي المرتضى ١/١٠١، والأول في الأغاني ١٤/١٧٧، ضمن أخبار علي بن الخليل، والثاني بلا نسبة في اللسان (ضنى)، والعين ٢/٢٤٠، ٧/٦٠.

(٤) البيت لمالك بن دينار في أمالي القالي ٢/٥١، والأمثال والحكم ١٢٤، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٣٠١، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧٩، والمستقصى ٢/٢٤٩، وفصل المقال ١٨٢، والأمثال لابن سلام ١٢١.

(٥) الأبيات في البيان والتبيين ٣/٢٤٩، وبلا نسبة في رسائل الجاحظ ٢/٣٣٩.

وأنَّك مهْداءُ الخَنا نَطفُ النثَا شَديدُ السِّبَاب رافع الصوت غالبُهْ[1]
فلم أرَ مِثْلَ الجَهْل يَدْعو إلى الرَّدى ولا مِثْلَ بُغْضِ النَّاس غَمّضَ صَاحِبُه

٦٠٠ - [كلمة للزِّبرقان]

وقال الأصمعي: قال الزِّبرقَان بنُ بدر: خَصْلَتان كبيرتان فِي امرئ السَّوء: شِدَّة السِّباب، وكثرة اللِّطام.

٦٠١ - [تمجيد الأقارب]

وقال خالد بن نَضْلة[2]: [من الطويل]

لَعَمْري لَرَهْطُ المَرءِ خَيْرٌ بَقيةً عليَه ولو عالَوْا به كلَّ مَركب
منَ الجانب الأقصَى وإنْ كان ذا نَدى كثيرٍ ولا يُنْبيك مثلُ المجرَّب
إذا كنْتَ فِي قومٍ عداً لستَ منْهُمُ فكلْ مَا عُلفْتَ منْ خَبيث وطَيِّب
فإنْ تَلتَبِسْ بي خَيلُ دُودَان لاَ أَرِمْ وإن كنتُ ذا ذَنْب وإن غَيْرَ مُذْنِب

٦٠٢ - [بكل وادٍ بنو سعد]

قال: ولمَّا تأذَّى الأضبط بنُ قريع في بني سعد تحوَّلَ عنهمْ إلى آخَرينَ فآذَوه فقال: بكلِّ وادٍ بنو سعد[3]!

٦٠٣ - [مقطَّعات شتَّى]

وقال سُحَيمُ بن وَثيل[4]: [من الطويل]

ألا ليسَ زَينَ الرَّحلِ قِطْعٌ ونُمْرُقٌ ولكنَّ زَينَ الرَّحْلِ يا ميَّ راكبُه[5]

---

(١) النطف: المتهم المريب «القاموس: نطف». النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء «القاموس: نثا».

(٢) الأبيات لخالد بن نضلة الحجواني؛ أو لزرافة بن سبيع الأسدي، انظر الحماسة البصرية ٢/٥٦، وحاشية المحقق فيها، والبيت الثالث للحماسي في أساس البلاغة (علف)، وبلا نسبة في المجمل ٣/٤٥٧، واللسان والتاج (عدا)، والتهذيب ٣/١١٠، والمخصص ١٢/٥٢، ١٥/٨٢. وانظر الأبيات في الفقرة (٩٠٢).

(٣) البيان والتبيين ٣/٢٩٤، والبخلاء ١٨٩، ومجمع الأمثال ١/١٠٥، وجمهرة الأمثال ١/٦١.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل في عيون الأخبار ١/٢٩٧، ولمضرس بن ربعي في معجم الشعراء ٣٠٧.

(٥) القِطْع: البساط «القاموس: قطع». نمرق: الوسادة الصغيرة «القاموس: نمرق».

وقال أعرابيٌّ[1]: [من الطويل]

فما وجْدُ ملواحٍ مِنَ الهيمِ خلِّئتْ ... عن الماء حتَّى جَوْفها يَتَصَلْصَلُ[2]

تحومُ وتَغْشَاها العصيُّ وحَوْلها ... أقَاطيعُ أنعامٍ تُعَلُّ وتُنْهَلُ

بأكثرَ مِنِّي غُلَّةً وتعطُّفاً ... إلى الورد، إلاَّ أنَّني أتَجَمّلُ

وقال خالدُ بن عَلْقَمَةَ ابنُ الطَّيفان، في عيب أخْذِ العَقْل والرِّضا بشيءٍ دونَ الدَّم، فقال[3]: [من الطويل]

وإنَّ الَّذي أصبحْتُمُ تَحلُبُونَه ... دَمٌ غَيْرَ أنّ اللَّونَ لَيسَ بأحْمَرَا

فلا تُوعِدُوا أولادَ حَيَّانَ بَعْدَما ... رَضِيتُمْ وزوّجتم سَيَالة مِسْهَرَا[4]

وأعجَبَ قِردٍ يقصم القمل حَالقاً ... إذا عبّ في البَقية بَرْبَرَا

إذا سكَبُوا في القَعبِ من ذي إنائهم ... رأوا لَونَه في القَعبِ وَرداً وأشقرا

---

(١) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٥٥.

(٢) الهيم: الإبل العطاش «القاموس: هيم». حلئت: منعت من الماء «القاموس: حلأ».

(٣) الأبيات في الوحشيات ٨١، والأول بلا نسبة في السمط ٦٧٣.

(٤) في الوحشيات (رضيتم وزوجتم سبالا مشعَّرا).

بـــاب آخر

في ذكر الغضب، والجنون، في المواضع التي يكون فيها محموداً

٦٠٤ - [شعر في الجنون]

قال الأشهبُ بن رُمَيلة[١]: [من الطويل]

هرّ المَقادَة من لا يستقيدُ لها ... واعصَوْصَب السَّيرُ وارتدّ المساكينُ[٢]

مِنْ كلِّ أشعثَ قدْ مالَتْ عِمامَتُهُ ... كأنَّهُ مِنْ ضِرارِ الضَّيم مجْنُون

وقال في شبيهِ ذلك أبو الغول الطُّهَويُّ[٣]: [من الوافر]

فَدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يَميني ... مَعاشرَ صُدِّقتْ فيهم ظُنُوني

مَعاشرَ لا يملُّون المنايا ... إذا دَارتْ رَحَى الحربِ الطَّحون

ولا يجزُون من خير بشر ... ولا يَجْزُون من غلَظٍ بِلِينِ

ولا تَبلى بَسَالَتُهُمْ وإنْ هُمْ ... صَلُوا بالحَرْب حيناً بعدَ حين

هُمُ أحمَوْا حِمَى الوَقَبَى بضَرْبٍ ... يُؤَلِّف بينَ أشْتَات المَنُون[٤]

فنَكَّبَ عنهمُ دَرْءَ الأعادي ... وَدَاوَوْا بالجُنُونِ من الجنونِ

وقال ابن الطَّثريَّة[٥]: [من البسيط]

لو أنَّني لم أنلْ منكم معاقبةً ... إلا السِّنَانَ لذاقَ الموت مظعونُ

أو لاختطبتُ فإني قد هممت به ... بالسّيف إن خطيب السَّيفِ مَجْنُونُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٤.

(٢) هرّ: كره «القاموس: هرّ». المقادة: القود، وهو نقيض السوق «القاموس: قود».

(٣) الأبيات لأبي الغول الطهوي في الأمالي ١ / ٢٦٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٩ - ٤٠، والسمط ٥٨٠، والخزانة ٦ ، ٤٣٣، ٨ / ٣١٤، والأبيات (١، ٢، ٥) في معجم البلدان ٥ / ٣٨٠ (الوقبى)، و (١، ٢) في شرح المفصل ٥ / ٥٥، و (٣، ٥، ٦) في الشعر والشعراء ٢٥٦ - ٢٥٧ (طبعة ليدن)، والثالث في اللسان (سوا)، والرابع في اللسان (صلا)، و(١، ٢) بلا نسبة في الخصائص ٢ / ١٢١.

(٤) الوقبى: ماء لبني مالك بن مازن بن مالك، وكانت لهم به وقائع مشهورة، وهوعلى طريق المدينة من البصرة. معجم البلدان ٥ / ٣٨٠ (الوقبى).

(٥) ديوان ابن الطثرية ١٠٧.

وقالَ آخر[1]: [من الكامل]

حمراءُ تامكة السَّنامِ كأنَّها ... جَمَلٌ بهَودجِ أهْله مَظْعُون[2]

جادَتْ بها يَومَ الوَداعِ يَمينه ... كلْتاَ يَدَيْ عَمْرو الغَدَاةَ يَمينُ

ما إنْ يجود بمثْلها في مثله ... إلاَّ كَريمُ الخيمِ أو مجْنُونُ[3]

وفي هذا المعنى يقول حسَّان، أو ابنُه عبدُ الرحمن بن حسَّان[4]: [من الخفيف]

إنَّ شَرْخَ الشَّباب والشَّعَرَ الأسْـ ... ـودَ ما لَمْ يُعَاصَ كانَ جُنونَا

إنْ يكُنْ غَثَّ منْ رَقاشِ حَديثٌ ... فبما نأكُلُ الحديثَ سَمِينا

وفي شبيه بذلك قول الشَّنْفَرَى[5]: [من الطويل]

فدَقَّتْ وجلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلتْ ... فول جُنَّ إنْسانٌ منَ الحُسْنِ جُنّتِ

وقال القُطاميُّ[6] – حين وصف إفراط ناقَته في المرَح والنَّشاط: [من البسيط]

يَتْبَعْن سامِيةَ العَينَينِ تحسَبُها ... مَجْنُونَةً أو تُرَى ما لا تَرَى الإبلُ

وقال ابنُ أحَمرَ[7]، في معنى التشبيه والاشتقاق: [من الوافر]

بِهَجْلٍ من قَساً ذَفِرِ الخُزَامى ... تداعى الجِرْبِياءُ به الحنينا[8]

---

(١) الأبيات لجميل في ديوانه ١٩٨، والبرصان ٣٤٩، ولابن الطثرية في ديوانه ١٠٦، ولعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص ١/٢٣٢، ٢٣٣، والبيت الثالث لعبيد بن أيوب في الرسالة الموضحة ٣٨، وأخبار أبي تمام ٣٣، والأبيات بلا نسبة في الوحشيات ٢٦٨.

(٢) التامكة: الناقة العظيمة السنام «القاموس: تمك».

(٣) الخيم: السجية «القاموس: خيم».

(٤) البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٧٣، والأول في اللسان والتاج (شرخ)، والجمهرة ٩٢، ٥٨٥، والتهذيب ٧/٨١، وديوان الأدب ١/١٠١، وبلا نسبة في المقاييس ٣/٢٦٩، والمخصص ١/٣٨، والثاني في اللسان والتاج (ما)، والتهذيب ١٥/٦٢٨.

(٥) البيت للشنفرى في المفضليات ١٠٩، وشرح اختيارات المفضل ٥١٩، ورسائل الجاحظ ٢/٩٨، والبيان والتبيين ٣/٢٢٤، واللسان (جنن)، والأغاني ٢١/١٨٧.

(٦) ديوان القطامي ٢٧.

(٧) ديوان ابن أحمر ١٥٩، والبيان والتبيين ٣/٢٢٣، ومعجم البلدان (قسا)، والجمهرة ٢٨٩، والأول في اللسان (قسأ، فقأ، جرب، ذفر، قسا، هجل)، والجمهرة ٢٦٦، والتاج (فقأ، قسأ، جرب، ذفر، هجل، جنن)، وبلا نسبة في المخصص ١١/٢٠٧، ١٥/٢٠١، والثاني في السان (فقأ، خوز، قلع، جنن)، والتاج (فقأ، قسأ، جرب، خوز، قلع، جنن)، والخزانة ٦/٤٤٢، وإصلاح المنطق ٤٤.

(٨) الهجل: المطمئن من الأرض «القاموس: هجل». الجربياء: الريح الشمالية الباردة «القاموس: جرب». الحنين: صوت الريح «القاموس: حنّ»

تَفَقَّأَ فَوقَهُ القَلَعُ السَّوَاري وجُنّ الخازِبازِ بِهِ جُنُونا[1]

وفي مثل ذلك يقول الأعشى[2]: [من الخفيف]

وإذا الغيثُ صوبُه وَضَعِ القدْ حَ وجُنَّ التِّلاعُ والآفاقُ
لم يزِدْهُمْ سَفاهةً نشْوةُ الخمـ ـرِ ولا اللَّهوُ فيهمُ والسِّباقُ

وقال آخر في باب المزاح والبَطالة، مما أنشَدَنيه أبو الأصبغ بن رِبعيّ: [من الطويل]

أتَوني بمجنونٍ يَسيلُ لُعَابُه وما صاحبي إلاَّ الصَّحِيحُ المسلَّمُ

٦٠٥ - [إبراهيم بن هانئ والشعر]

وأنشدني إبراهيمُ بن هانئ، وعبدُ الرحمن بنُ منصور: [من الطويل]

جُنُونَكَ مَجنونٌ ولسْتَ بواجدٍ طَبيباً يُدَاوِي مِن جنونِ جنُونِ

وكان إبراهيم بن هانئ لا يقيم شعراً ولا أدري كيف أقَامَ هذا البيت!

وكان يدَّعى بحضرة أبي إسحاق علمَ الحساب، والكلام، والهندسة، واللحون، وأنه يقول الشعر؛ فقال أبو إسحاق: نحن لم نمتحنك في هذه الأمور، فلك أن تدّعيهَا عندنا. كيف صرْتَ تدّعي قول الشعر، وأنتَ إذا رويتَه لغيرك كسرته؟! قال: فإنّي هكذا طبعتُ، أن أقيمه إذا قلت، وأكسره إذا أنشدت! قال أبو إسحاق: ما بعدَ هذا الكلام كلام!

٦٠٦ - [جواب أعرابي في شدة الغلمة]

وقلت لأعرابيّ، أيُّما أشدُّ غلمةً: المرأة أو الرجل؟ فأنشد[3]: [من الطويل]

فوَ اللَّه ما أدْري وإنِّي لَسائلُ أَلأيرُ أدنَى للفجور أو الحرُ
وقدجاءَ هذا مُرخِياً من عِنانه وأقبلَ هذا فاتحاً فاه يهدرُ

٦٠٧ - [مقطعات شتى]

وأنشد بعضهم[4]: [من الخفيف]

أصبَح الشَّيبُ في المفارِقِ شاعا واكتَسى الرأسُ من بياض قناعا

---

(١) القلع: قطع من السحاب «القاموس: قلع».

(٢) ديوان الأعشى ٢٦٥.

(٣) البيتان في محاضرات الأدباء ٢/ ١١٨ (٣/ ٢٦١) وفيه (قيل لقطرب: أيهما أسرع على المباضعة؛ الأير أم الحر؟ فقال...).

(٤) البيتان بلا نسبة في البيان والتبيين ٢/ ٣٣٤.

ثم وَلَّى الشَّبابُ إلاَّ قليلاً ثم يأبَى القليلُ إلاَّ نزاعا

وأنشد محمد بن يسير[1]: [من المنسرح]

قامتْ تُخاصرني لقُبَّتِها خَوْدٌ تَأَطَّرُ ناعمٌ بِكْرُ[2]

كلٌّ يَرَى أنَّ الشَّبابَ له في كل مبلغ لَذَّةٍ عُذْرُ

وقال الآخرُ في خلاف ذلك، أنشدنيه محمد بن هشام السُّدري: [من الطويل]

فلا تعذُراني في الإساءةِ إنَّه أشرُّ الرِّجال مَنْ يسيءُ فيُعذَرُ[3]

وقال ابن فسوة[4]: [من الطويل]

فَلَيتَ قَلوصي عُرِّيت أوْ رحلتها إلى حَسَن في داره وابن جعفر

إلى مَعْشَر لا يَخصِفُونَ نِعالَهم ولا يلبَسُون السِّبْتَ ما لم يُحضَّرُ[5]

وقال الطِّرِمَّاحُ بنُ حكيم، وهو أبو نفْر[6]: [من الطويل]

لقد زادني حُبّاً لنَفسيَ أنَّني بَغيضٌ إلى كلّ امرئٍ غَيْرِ طائل

إذا ما رآني قطَّعَ الطَّرْفَ بَيْنه وَبَيْنيَ فعْلَ العارفِ المتجاهلِ

ملأتُ عليه الأرض حتَّى كأنَّها من الضِّيقِ في عَيْنَيه كِفَّةُ حابل

وقال آخر: [من الوافر]

إذا أبصرتَني أعْرَضْتَ عَنِّي كأنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلي تَدُورُ

وقال الخُرَيمي[7] وَذكر عماه: [من المنسرح]

أُصغِي إلى قائدي ليخْبِرَني إذا النَقَيْنا عَمَّنْ يُحَيِّيني

---

(١) البيتان لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه ١٣٩، والبيان والتبيين ١ /١٩٨ وفيه «وأنشدني محمد ابن يسير للأحوص بن محمد»، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣ / ٣٤١، وهما لمحمد بن بشير في المحب والمحبوب ٤ / ٣٨٠، وانظر ديوان الأحوص ١١٣، المقطوعة رقم ٤٢.

(٢) في البيان والتبيين ١ / ١٩٨ «تخاصرني: آخذ بيدها وتاخذ بيدي. والقنة: الموضع الغليظ من الأرض في صلابة. والخود: الحسنة الخلق. تأطر: تتثنى. والغادة: الناعمة اللينة».

(٣) البيت في أدب الدنيا والدين للماوردي ٣١، وروضة المحبين ٥٧.

(٤) البيتان لعتيبة بن مرداس المعروف بابن فسوة في الأغاني ٢٢ / ٢٣٠، والبيان والتبيين ٣/١٠٩، والأول في الشعر والشعراء ٢١٨.

(٥) السِّبت: جلود البقر: وكل جلد مدبوغ «القاموس: سبت»، وأراد الشاعر هنا النعال.

(٦) ديوان الطرماح ٣٤٦ – ٣٤٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٢٧ – ٢٢٨.

(٧) ديوان الخريمي ٦١، ونكت الهميان ٧١، وربيع الأبرار ٥ / ١١٦ – ١١٧، وعيون الأخبار ٤ /٥٧، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٥٣، والشعر والشعراء ٥٤٣.

أريدُ أن أعدلَ السَّلامَ وأنْ ... أَفصِلَ بَيْنَ الشَّريف والدُّونِ
اسمَعُ ما لا أرَى فأكره أنْ ... أُخطِئ، والسَّمْعُ غيرُ مَأمُونِ
للّه عيني التي فجعْتُ بها ... لو أنّ دَهراً بها يَواتيني
لو كنْتُ خيِّرتُ ما أخَذْتُ بها ... تَعْميرَ نُوحٍ في مُلْكِ قارُون

وقال بعضُ القدَماء[1]: [من الوافر]

ألم تَرَ حوشَباً أضْحى يُبنِّي ... قُصُوراً نفعُها لِبَني بُقيله
يُؤَمِّل أنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُوحٍ ... وأمرُ اللّهِ يحدثُ كلَّ لَيْلَه

وقال ابن عبَّاسٍ بعد ما ذهب بصره[2]: [من البسيط]

إنْ يأخُذ اللّهُ من عينيَّ نُورَهُما ... ففي لِساني وقلبي منْهُما نورُ
قلبي ذَكيٌّ وعَقلي غَيْرُ ذي دَخلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأثورُ

وقال حسَّان يذكرُ بيانَ ابن عبَّاس[3]: [من الطويل]

إذا قال لم يَترك مقالاً ولم يقفْ ... لعِيٍّ ولم يَثنِ اللِّسانَ على هُجْرِ
يصرِّف بالقولِ اللسانَ إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظرَ الصَّقْرِ

٦٠٨ - [شعر لأعرابي في الخصب والجدب]

وقال بعضُ الأعراب[4] يذْكُرُ الخِصْب والجَدْب: [من الطويل]

مُطِرْنا فلمّا أنْ رَوِينَا تهادَرَتْ ... شَقَاشِقُ فيها رائبٌ وحَلِيبُ
ورامت رجالاً مِنْ رجال ظُلامةً ... وعُدَّتْ ذُحولٌ بينهم وذنوبُ

---

(١) البيتان أنشدهما أبو العباس متمثلاً؛ وهما في معجم البلدان ٣/٤٦ (رُصافة أبي العباس)، وعيون الأخبار ١/٢١١، ٣١٤، والوحشيات ١٧٤، والأغاني ٢١/١٢٠، والأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٩٦، وأساس البلاغة (بنى).

(٢) البيتان لابن عباس في نكت الهميان ٧١ نقلاً عن الجاحظ، وعيون الأخبار ٤/٥٦، ومعاهد التنصيص ١/٨٧، وربيع الأبرار ٥/١١٦، والشعر والشعراء ٥٤٣، وهما لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٢١، وذيل الأمالي ١٥، وهما لأبي العيناء في معجم الأدباء ١٨/٢٠٣.

(٣) لم يرد البيتان في ديوان حسان بن ثابت، وهما في معجم الأدباء ٦/١٨٩.

(٤) الأبيات لأعرابي في ديوان المعاني ٢/ ٤٥، والإمتاع والمؤانسة ١/١٩٦، وانظر المخصص ١٠/١٨٠.

ونُصّتْ ركابٌ للصِّبا فَتَرَوَّحَتْ ... لهنَّ بما هاج الحبيبَ خبيبُ[1]
وطَنَّ فناءُ الحيِّ حتَّى كأنَّه ... رَحى مَنْهَلٍ مِنْ كَرِّهِنّ نحيب
بني عمِّنا لا تَعْجَلُوا، ينضُبُ الثَّرَى ... قليلاً ويَشفى المترَفِينَ طَبيبُ
فلو قَدْ تَوَلَّى النَّبتُ وامتيرَت القُرى ... وحَنَّتْ رِكابُ الحيِّ حينَ تثوب
وصارَ غَبُوقَ الخَود وهي كريمةٌ ... على أهلها، ذو جُدَّتينِ مَشُوب[2]
وصار الَّذي في أنْفه خُنزوانَةٌ ... ينادَى إلى هادي الرَّحى فيجيبُ[3]
أولئك أيَّامٌ تُبَيِّنُ ما الفَتَى ... أكابٍ سُكَيْتٌ أمْ أشمُّ نجيبُ

٦٠٩ - [شعر لأنس بن أبي إياس]

وقال: ولما وَلِي حارثَة بنُ بَدْرٍ سُرَّق، كتب إليه أنَسُ بن أبي إياسٍ الدُّؤلي[4]: [من الطويل]

أحارِ بنَ بَدْرٍ قَد وَلِيتَ وِلايةً ... فكُنْ جُرَذاً فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ
وباهِ تميماً بالغِنى إنَّ للغِنى ... لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ يَنْطِقُ
ولا تحقرَنْ يا حارِ شيئاً ملَكتَه ... فَحظُّك من ملك العراقَين سُرَّق
فإنَّ جميعَ النَّاسِ إمَّا مُكذَّبٌ ... يَقُول بَما يَهوَى، وإمَّا مصدَّقُ
يقولون أقوالاً ولا يَعرِفُونها ... ولو قيل هاتُوا حقِّقوا لم يحقِّقوا

وقال بعض الأعراب: [من الطويل]

فلمَّا رَأَينا القوم ثاروا بَجَمْعِهِمْ ... رَعَيْنَا الحديثَ وهو فِيهِمْ مُضَيَّعُ
وأدْرَكَنَا من عِزِّ قَيسٍ حفيظَةٌ ... ولاخيْرَ فيمن لا يضرّ وينْفَعُ

٦١٠ - [أقوال مأثورة]

ويقال إنَّ رجلاً قال لبعض السَّلاطين: الدُّنيا بما فيها حديث، فإن استَطَعتَ أنْ تكونَ مِن أحسَنِها حديثاً فافعَلْ!

---

(١) خبيب: سرعة الجري «القاموس: خبّ»
(٢) الغبوق: ما يشرب بالعشي «القاموس: غبق» الخود: الشابة الحسنة الخلق «القاموس: خود».
(٣) الخنزوانة: الكبر. هادي الرحى: مقبضها.
(٤) الأبيات لأنس الدؤلي في عيون الأخبار ١/٥٨، وأمالي المرتضى ٢/٤٩ - ٥١، ومعجم البلدان (سرق)، ومحاضرات الراغب ١/٨٣، وزهر الآداب ٩٨٦ (طبعة زكي مبارك).

وقال حُذَيفة بنُ بدرٍ لصاحبه يوم جَفْر الهباءة[1]، حينَ أعطاهُمْ بلسانه ما أعْطى: إيَّاك والكلامَ المأثور[2].

وأنشد الأصمعي: [من الخفيف]

كلُّ يومٍ كأنَّه يومُ أضْحى عِنْدَ عبد العَزيزِ أو يومُ فِطرِ

وقال: وذكر لي بعضُ البَغداديِّين أنَّه سمع مدَنيًّا مرَّ بباب الفَضْلِ بن يحيى - وعلى بابه جماعةٌ من الشعراء - فقال[3]: [من الخفيف]

ما لَقينا مِنْ جُودِ فضلِ بنِ يَحيى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعَرَاءَ

وقال الأصمعي: قال لي خَلَفٌ الأحمر: الفارسيُّ إذا تظرّف تساكت، والنَّبطيُّ إذا تظرَّف أكثر الكلام.

وقال الأصمعيُّ: قالَ رجلٌ لأعرابيٍّ: كيف فلانٌ فيكم؟ قالَ: مرزوقٌ أحمق! قالَ: هذا الرَّجلُ الكامل.

قال: وقال أعرابيٌّ لرجل: كيف فلانٌ فيكم؟ قَال: غَنيٌّ حَظِيٌّ، قال: هذا من أهل الجَنَّة!

٦١١ - [السواد والبياض في البادية]

الأصمعيُّ قال: أخبرني جَوسق قال: كان يقال بالبدو: «إذا ظَهَرَ البَياضُ قَلَّ السَّواد، وإذا ظَهَرَ السَّواد قَلَّ البَياض». قال الأصمعيُّ: يعني بالسَّواد التَّمر، وبالبياضِ اللَّبن والأقط[4]، يقول: إذا كانت السَّنَةُ مجدبة كثُرَ التَّمْرُ وقَلَّ اللَّبن والأقط. وقال: إذا كان العام خصيباً ظهر في صدقةِ الفِطر البياض يعني الإقِط وإذا كان جَدِبياً ظهر السَّواد، يعني التّمر.

وتقول الفُرس: إذا زَخَرت الأودية بالماء كثُر التَّمر، وإذا اشتدَّت الرِّياح كثر الحبُّ.

---

(١) يوم الهباءة: هو يوم الجفر؛ لعبس على ذبيان، وفيه قَتَلَ حذيفة بن بدر وأخوه حَمَلُ سيدا بني فزارة. العمدة ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٢) ورد القول في البيان والتبيين ٢/ ١٠٥.

(٣) البيت لنصيب الأصغر أبي الحجناء في الأغاني ٢٣/ ٢٠.

(٤) الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض؛ يطبخ ثم يترك حتى يمصل «اللسان: أقط».

٦١٢ - [أثر الريح في المطر]

وحدَّثني محمَّد بن سلام، عن شُعيب بن حجر قال: جاء رجلٌ على فرسٍ فوقفَ بماءٍ من مياه العرب فقال: أعندكم الرِّيحُ الَّتي تكُبّ[١] البعير؟ قالوا: لا. قال: فتذْرِي[٢] الفارس؟ قالوا: لا. قال: فكما تكون يكونُ مطرُكم.

وحدَّثني العُتْبيُّ قال: هَجَمْتُ على بطنٍ بينَ جبلين، فلم أرَ وادياً أخصبَ منه، وإذا رجالٌ يتركَّلون على مَسَاحيهم[٣]، وإذا وجوهٌ مهجَّنة، وألوان فاسدة فقلتُ: واديكُمْ أخصبُ وادٍ، وأنتم لا تشبِهُونَ المخاصيبَ قال: فقال شيخٌ منهم: ليس لنا ريح.

٦١٣ - [شعر في الخصب]

وقال النَّمر بن تولب[٤]: [من البسيط]

كأنَّ جَمْرَةَ، أو عزّتْ لها شَبَها ... في العين يوماً تلاقَينْا بأرمامِ[٥]
ميثاءُ جاد عليها وابلٌ هَطِلٌ ... فأَمْرَعَتْ لاحتيالٍ فَرْطَ أعوامِ
إذا يَجفُّ ثراهَا بلَّها دِيَمٌ ... من كوكبٍ بزل بالماء سَجام
لم يَرْعَها أحدُ واربتها زَمناً ... فَأْوٌ منَ الأرضِ محفوف بأعلام[٦]
تَسْمَعُ للطَّير في حافاتِها زَجلاً ... كأنَّ أصواتَها أصواتُ جُرَّامِ[٧]
كأنَّ ريحَ خُزَاماها وحنْوَتها ... باللَّيل ريحُ يَلَنجوجٍ وأهْضامِ[٨]

قال: فلم يَدَعْ معنًى مِنْ أجلِه يُخصِب الوادي ويعتمُّ نبتُه إلاّ ذكره وصدق النمر!

---

(١) تكب البعير: تقلبه «القاموس: كبّ».

(٢) ذرت الريح الشيء: أطارته وأذهبته «القاموس: ذرو»

(٣) المسحاة: المجرفة من الحديد «اللسان: سحا».

(٤) ديوان النمر بن تولب ٣٨٦ - ٣٨٧، وديوان المعاني ٢/١٣، والبرصان ١٨٧، وشرح الأبيات التالية في ديوانه.

(٥) أرمام: جبل في ديار باهلة بن أعصر، وقيل: أرمام: واد.

(٣) الفأو: قطعة من الأرض تطيف بها الجبال.

(٤) الجرام: الذين يصرمون التمر، أي يقطعونه.

(٥) الحنوة: نبات سهلي طيب الرائحة. اليلنجوج: عود طيب الريح، وقيل: هو الذي يتبخر به. الأهضام: كل شيء يتبخر به.

وقال الأسديُّ في ذِكر الخِصْب ورطوبة الأشجار ولدونة الأغصان وكثرة الماء[1]: [من الكامل]

وَكأنَّ أرْحُلَنا بجوِّ مُحَصَّبٍ ... بِلِوى عُنيزةَ من مَقيل التَّرمُسِ[2]

في حيثُ خالَطَتِ الخُزَامى عَرْفَجاً ... يأتيك قابِسُ أهله لم يُقْبَسِ

ذهب إلى أنَّه قد بَلغَ من الرُّطوبة في أغصانه وعيدانه، أنَّها إذا حُكَّ بعضها ببعضٍ لم يقدح.

وفي شبيهٍ بذلك يقول الآخر، وذهب إلى كثرةِ الألوان والأزهار والأنوار[3]: [من الرجز]

كانت لنا من غَطفانَ جارَهْ ... كأنها من دَبَل وشاره

والحلْي حلْيِ التِّبر والحِجارَهْ ... مَدْفَعُ مَيثاءَ إلى قَرَارَهْ

ثم قال[4]: [من الرجز]

* إيَّاكِ أَعني واسمعي ياجاره *

وقال بشَّار[5]: [من الخفيف]

وحديثٍ كأنَّهُ قِطَعُ الرَّوْ ... ضِ وفيه الحَمْراء والصَّفراءُ

---

(١) البيتان للأسدي في البيان والتبيين ٣/٣٤، والمخصص ١٠/١٣٣، ١٧٦، ١١/٣٢، وهما من قصيدة للمرار بن منقذ، ورد منها ثلاثة أبيات في معجم الشعراء ٣٣٨. وهما للمرار بن سعيد في أشعار اللصوص ٢/٣٦٣. وانظر الحيوان ٤/٤٨٨، الفقرة (١٢٤٥).

(٢) الترمس: ماء لبني أسد، وموضع قرب القنان من أرض نجد. معجم البلدان ٢/٢٧ (ترمس).

(٣) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (نوق، حلا)، والثالث في المخصص ٤/٤٠.

(٤) الرجز من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٤٩، والفاخر ١٥٨، وجمهرة الأمثال ١/٨، ٢٩، والمستقصى ١/٤٥٠، وفصل المقال ٧٦ – ٧٧، وأمثال ابن سلام ٦٥، ونسب مع أبيات أخرى إلى سهل بن مالك الفزاري، وبلا نسبة في اللسان والتاج (نوق، حلا).

(٥) ديوان بشار ١/١١٩، والبرصان ١٨٨، والعقد الفريد ٥/٤١٧.

بـــاب

من الفطن وفَهمْ الرَّطَاناتِ والكنايات والفهْم والإفهام

٦١٤ - [حديث المرأة التي طرقها اللصوص]

الأصمعي قال: كانت امرأة تنزل متنحِّية من الحيّ، وتحبُّ العُزلة وكان لها غنَمٌ، فطرقها اللُّصوص فقالت لأمَتها: اخرُجي ! مَنْ هاهنا؟ قالت: هاهنا حَيَّانُ، والحُمارِس، وعامرٌ والحارثُ، ورأسُ عَنْز وَشادن. وراعيا بَهْمنا: فنحْن ما أولئك. أي: فنحن أولئك. فلما سَمعُوا ذلك ظنُّوا أنَّ عندَها بنيها. وقال الأصمعيُّ مرّة: فلما سمِعت حِسَّهم قالت لأمَتها: أَخرجِي سُلُحَ بَنَيَّ من هاهنا.

قال: وسُلُح جمع سُلاح[١]. وحيّان والحمارس: أسماءُ تُيوسٍ لها.

٦١٥ - [قصة المَمهُورة الشياه والخمر]

قال الأصمعيُّ[٢]: تزوَّج رجلٌ[٣] امرأةً فساق إليها مهرها ثلاثين شاة، وبعثَ بها رسولاً، وبعثَ بزقِّ خَمْر. فَعَمَدَ الرَّسولُ فذبح شاةً في الطريق فأكَلها، وشَرَب بَعْض الزِّقِّ. فلما أتَى المرأة نظرت إلى تسع وعشرين ورأت الزِّقَّ ناقصاً، فعلمت أنَّ الرجل لا يبعثُ إلاَّ بثلاثين وَزِقٍّ مملوءٍ فقالت للرسول: قل لصاحبك: إنَ سُحيماً قد رُثم[٤]، وإن رسولَك جاءَنا في المحاق! فلما أتاه الرَّسولُ بالرِّسالة: قال يا عدوَّ اللّه، أكلتَ مِنَ الثَّلاثينَ شاةً شاةً، وشرِبْتَ من رَأسِ الزِّق! فاعتَرَف بذلك.

٦١٦ - [قصة العنبريّ الأسير]

الأصمعيُّ قال[٥]: أخبرني شيخٌ من بني العنبر قال: أسر بَنو شَيبانَ رجلاً من

---

(١) السُّلاح: النجو «القاموس: سلح».

(٢) الخبر باختصار في البيان والتبيين ٣/٢١١، والكنايات ٦٣، ومحاضرات الأدباء ١/١٤٣ (١/٦٧).

(٣) في البيان والتبيين «قسامة بن زهير العنبري»، وفي محاضرات الأدباء «امرؤ القيس».

(٤) رثم أنفَه أو فاه: كسره حتى تقطر منه الدم، وكل ما لطخ بدم وكسر فهو رثيم «القاموس: رثم».

(٥) الخبر في محاضرات الأدباء ١/١٤٣ (١/٦٧)، والكنايات ٦٤، وأمالي المرتضى ١/١٢، وأخبار الظراف ٦٤، والمعاني للأشنانداني ٥٧، وطراز المجالس ٢٥٤.

بني العنبر، قال: دَعوني حتى أرسل إلى أهلي ليَفدُوني. قالوا: على ألاّ تكلّم الرّسولَ إلاّ بين أيدينا. قال: نعم. قال: فقال للرسول. ائت أهلي فقل: إنَّ الشَّجر قد أوْرق. وقل: إنَّ النِّساءَ قد اشْتَكت وخرَزَت القِرب. ثمَّ قالَ له: أتعقلُ؟ قال: نعم. قال: إنْ كنت تَعقلُ فما هذا؟ قال: الليل. قال: أراك تعقل انطلق إلى أهلي فقل لهم: عَرُّوا جملي الأصهب، واركَبُوا ناقتي الحمراء، وسلوا حارثاً عن أمري - وكان حارث صديقاً له - فذهب الرَّسولُ فأخبَرَهم. فدعَوا حارثاً فقصَّ عليه الرَّسولُ القصة،فقال أمّا قوله: «إنَّ الشَّجَر قد أورق» فقد تسلَّح القوم. وأمّا قوله: «إن النساء قد اشتكت وخرَزت القرَب» فيقول: قد اتخذت الشِّكا[1] وخَرزت القِرَبَ للغزو. وأما قوله: «هذا الليل» فإنَّه يقول: أتاكم جَيشٌ مثلُ الليل. وأمّا قوله: «عرُّوا جملي الأصهْب» فيقول: ارتحلوا عن الصَّمَّان. وأما قوله: «اركَبُوا ناقتي الحمراء» فيقول انزِلُوا الدَّهناء

وكان القوم قد تهيَّؤوا لغَزْوهم، فخافوا أن يُنذِرهم، فأنذرهم وهم لا يشعرون فجاء القومُ يطلبونهم فلم يجدُوهم.

٦١٧ - [قصة العطاردي]

وكذلك صنع العُطاردي في شأن شعب جبلة[2]، وهو كرِب بن صفوان؛ وذلك أنه حينَ لم يرجِع لهمْ قَولاً حين سألوه أن يقول، ورَمى بصُرَّتين في إحداهما شوك، والأخرى تراب، فقال قيس بن زهير: هذا رجلٌ مأخوذٌ عليه ألا يتكلَّم، وهو ينذِركم عدَداً وشَوْكة[3].

قال اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[4].

٦١٨ - [شعر في صفة الخيل والجيش]

قال أبُو نخيلة[5]: [من الرجز]

لما رأيتُ الدِّينَ ديناً يُؤْفَكُ وأمْسَتِ القُبةُ لا تستمْسِكُ

---

(١) الشكا: جمع شكوة: وهي وعاء من أدم «القاموس: شكو».

(٢) شعب جبلة: من أيام العرب، وكان لبني عامر وعبس على أسد وذبيان. العمدة ٢/٢٠٣، والأغاني ١١/١٣١، ومعجم البلدان ٢/١٠٤ (جبلة).

(٣) ورد الخبر في الأغاني ١١/١٣٩، ومحاضرات الأدباء ١/١٤٣ (١/٦٧).

(٤) ٧/ الأنفال: ٨.

(٥) الرجز في طبقات ابن المعتز ٦٤، وديوان المعاني ٢/١١٦، وبلا نسبة في المخصص ٧/٥٥، والجمهرة ٧٩٨.

يُفْتَقُ من أعْراضها ويُهتك سرت من الباب فَطارَ الدَّكدَكُ
منها الدَّجُوجيُّ ومِنها الأرْمَكُ كالّليل إلاَّ أنَّها تَحرَّكُ

وقال منَصورٌ النَّمري[1]: [من البسيط]

ليلٌ من النَّقْع لا شَمسٌ ولا قَمرٌ إلاَّ جبينُك والمذروبة الشُّرُعُ[2]

وقال آخر: [من السريع]

كأنَّهم ليلٌ إذا استنفرُوا أو لُجَّةٌ ليس لها ساحلُ

وقال العجاج[3]: [من الرجز]

كأنَّما زُهاؤه إذا جُهِرْ ليلٌ وَرِزٌّ وَغْرِهِ إذا وَغَرْ
سارٍ سَرَى من قِبَل العَيْنِ فجر

وفي هذا الباب وليس منه يقول بشّار[4]: [من الطويل]

كأنَّ مُثارَ النَّقع فوقَ رؤُوسهم وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

وقال كلثوم بن عمرو[5]: [من البسيط]

تَبني سنابكُهم من فوق أَرؤسهم سقفا كواكبه البيضُ المبَاتيرُ

وهذا المعنى قد غلب عليه بشّار، كما غلب عنترةُ على قوله[6]: [من الكامل]

فتَرَى الذُّبابَ بها يُغَنِّي وَحدَهُ هَزِجاً كفعْلِ الشَّارب المترنِّم
غَرِداً يُحكُّ ذِراعه بذِراعه فِعلَ المُكَبِّ على الزِّنادِ الأجذَم

فلو أنَّ امرأ القَيس عَرضَ في هذا المعنى لعنترة لافتَضَح.

---

(١) ديوان منصور النمري ١٠١، وديوان المعاني ٢/٦٧، والأغاني ١٣/١٩٦، وأخبار أبي تمام ١٨، ومعاهد التنصيص ١/١٤٣.

(٢) المذروبة: المحددة «القاموس: ذرب» الشرع: المشروعة، والمراد بها السيوف.

(٣) ديوان العجاج ١/٢٦ - ٢٧ (السطلي)، ٧٥ (عزة حسن)، وديوان المعاني ٢/٧١، والبيتان (١ - ٢) في اللسان (زها، لها)، والتاج (لها)، والجمهرة ٤٦٨، والمجمل ١/٤٦٥، والتهذيب ٦/٤٩، ٣٧٤، والعين ٣/٣٨٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (جهر، وغر)، والمقاييس ١/٤٨٧، والمخصص ٦/٢٠٢، والبيت الثالث في المخصص ١٦/١٨٥، وأساس البلاغة (عيط).

(٤) ديوان بشار ١/٣١٨، والأغاني ٣/١٩٦، وديوان المعاني ٢/٦٧، والحماسة البصرية ١/٨، وطبقات ابن المعتز ٢٦، وأخبار أبي تمام ١٨، والوساطة ٣١٣، وعيون الأخبار ٢/١٩٠.

(٥) البيت في أخبار أبي تمام ١٩، والمختار من شعر بشار ١، والصناعتين ١٩٠.

(٦) البيتان من معلقة عنترة في ديوانه ١٩، والبيان والتبيين ٣/٣٢٦، والأول في أساس البلاغة (هزج)، والثاني في اللسان والتاج (قدح)، والتهذيب ٤/٣٣، ٨/٧٠.

٦١٩ - [مقطعات شتى]

وقال بعضهم في غير هذا المعنى: [من الخفيف]

وفلاةٍ كأنّما اشتْمَل اللّيـ ... ـلُ على رَكبِها بأبناءِ حامِ
خضْتُ فيها إلى الخَليفة بالرَّ ... قَّةِ بحْرَيْ ظَهيرةٍ وظَلام

وقال العَرْجيُّ[١]: [من البسيط]

سمّيتني خَلقاً بخَلَّةٍ قدُمَتْ ... ولا جَديدَ إذا لم يُلبَس الخَلَقُ
يا أيها المتحلِّي غيْرَ شيمَته ... ومِنْ خلائقه الإقصادُ والمَلَقُ
ارجعْ إلى خِيمك المعروفِ دَيْدَنُه ... إن التَّخَلقَ يأتي دُونَهُ الخُلُقُ

وقال آخر[٢]: [من الكامل]

أودَى الخيارُ مِنَ المعاشِرِ كلهمْ ... واستَبَّ بَعْدَك يا كُلَيْبُ المَجْلسُ
وتنازَعوا في كلِّ أمرِ عظيمةٍ ... لو قدْ تكونُ شهدْتهُمْ لم ينْبِسُوا

وأبياتُ أبي نواسٍ على أنه مولَّد شاطر، أشعرَ من شعر مهلهل في إطراق النَّاسِ في مجلِس كليب، وهو قوله[٣]: [من الطويل]

على خبز إسماعيلَ واقيَة البُخْلِ ... وقد حلَّ في دَارِ الأمان منَ الأكْل
وما خبزُهُ إلاَّ كآوَى يُرى ابنها ... ولم تُرَ آوى في الحزون ولا السَّهْلِ
وما خبزُه إلاَّ كعَنْقاء مُغربٍ ... تُصوَّر في بُسْط الملوك وفي المثْل
يحدث عنها النَّاس من غير رُؤيةٍ ... سوى صُورةٍ ما أن تُمرُّ ولا تُحْلي
وما خبزُه إلاَّ كليبُ بنُ وائلٍ ... لَيَاليَ يحمي عزُّه مَنْبتَ البَقْلِ

---

(١) الأبيات للعرجي في ديوانه ٣٣، والشعر والشعراء ٣٦٥ - ٣٦٦ (ليدن)، والعقد الفريد ٣٣، وزهر الآداب ١٢٤ - ١٢٥ (طبعة مبارك)، والأبيات لسالم بن وابصة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠، والبيان ١/٢٣٣، ونوادر أبي زيد ١٨١، والكامل ١/١١ (طبعة المعارف)، والثاني له في اللسان والتاج (خلق)، والأبيات بلا نسبة في مجالس ثعلب ٢٤٨، والثالث بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٦.

(٢) البيتان لمهلهل بن ربيعة في أمالي القالي ١/٩٥، والسمط ٢٩٨ - ٢٩٩، وثمار القلوب (١٩١)، وديوان المعاني ٢/١٧٦، والحماسة البصرية ١/٢٣٤، ومجالس ثعلب ٣٨، ٥٨٤ - ٥٨٥، ومجمع الأمثال ٢/٤٢، والمستقصى ١/٢٤٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٣٨٥.

(٣) ديوان أبي نواس ٥١٥، وثمار القلوب ٧٧ (١٩٢)، وديوان المعاني ١/٢٠٣ - ٢٠٤، والقصيدة في هجاء إسماعيل النيبختي، انظر البخلاء ٧٢.

وإذْ هو لا يستبُّ خَصْمان عندَه ... ولا القولُ مرفوعٌ بجد ولا هَزْل
فإنْ خبْزُ إسماعيل حلَّ به الذي ... أصاب كليباً لم يكن ذاك عن بَذْل
ولكنْ قضاءٌ ليس يُسطاعُ دَفْعهُ ... بحيلةِ ذي دَهْيٍ ولا فِكْرِ ذي عقل

٦٢٠ - [الأعراب أشعر من أهل الأمصار]

والقضية التي لا أحتشِمُ منها، ولا أهابُ الخصومة فيها: أنّ عامّة العرب والأعراب والبدوِ والحضر من سائر العرب، أشعر من عامَّة شعراء الأمصار والقُرَى، من المولدة والنابتة. وليس ذلك بواجبٍ لهم في كلِّ ما قالوه.

وقد رأيت ناساً منه يبهرِجون أشعارَ المولّدين، ويستسقِطون مَن رواها ولم أر ذلك قطُّ إلاَّ في راويةٍ للشعرِ غيرِ بصيرٍ بجوهر ما يروى. ولو كان له بصرٌ لعرَف موضعَ الجيِّد ممَّن كان، وفي أيِّ زمان كان.

وأنا رأيت أبا عمرو الشيبانيَّ وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين، ونحن في المسجد يوم الجمعة، أن كلَّف رجلاً حتى أحضره دواةً وقرطاساً حتَّى كتبهما له. وأنا أزعم أنَّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً. ولولا أن أدخلَ في الحكم بعض الفتك؛ لزعمتَ أنّ ابنَه لا يقول شعراً أبداً، وهما قوله[1]: [من السريع]

لا تحسبَنَّ الموتَ مَوْتَ البِلَى ... فَإنَّما الموتُ سُؤالُ الرِّجالِ
كلاهما موتٌ ولكنَّ ذَا ... أفظَعَ من ذاكَ لذلِّ السُّؤال

٦٢١ - [القول في المعنى واللفظ]

وذهب الشَّيخُ إلى استحسانِ المعنى، والمعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقرَوي، والمدنيّ. وإنَّما الشأنُ في إقامة الوزن، وتخيُّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحَّة الطبع وجَودَة السَّبك، فإنما الشعر صناعةٌ، وضَرْب من النَّسج، وجنسٌ من التَّصوير.

وقد قيل للخَليلِ بنِ أحمد: ما لكَ لا تقولُ الشِّعر؟ قال: «الذي يجيئُني لا أرضاه، والذي أرْضاه لا يجيئني»[2].

---

(١) البيتان لا نسبة في البيان والتبيين ٢/ ١٧١.

(٢) نسب هذا القول إلى ابن المقفع في البيان والتبيين ١/ ٢٠٨.

فأنا أستحسن هذا الكلام، كما أستحسن جوابَ الأعرابيِّ حين قيل له: كيفَ تجِدُك؟ قال: أجدني أجدُ ما لا أشتَهِي، وأشتَهِي ما لا أجد[1]!

٦٢٢ - [شعر ابن المقفع]

وقيل لابن المقفَّع: ما لك لا تجوزُ البيت والبيتين والثلاثة! قال: إنْ جُزْتُها عرَفوا صاحبَها. فقال له السائل: وما عليك أنْ تُعرَف بالطِّوال الجياد؟! فعلم أنَّه لم يفهمْ عنه.

٦٢٣ - [الفرق بين المولد والأعرابي]

ونقول: إن الفَرق بين المولَّد والأعرابي: أنَّ المولَّد يقول بنشاطه وجمع باله الأبياتَ اللاحقَةَ بأشعارِ أهلِ البدو، فإذا أَمعنَ انحلَّتْ قُوَّتُه، واضطربَ كلامُه.

٦٢٤ - [شعر في تعظيم السادة]

وفي شبيهٍ بمعنى مهلهلٍ وأبي نُوَاس، في التَّعظيم والإطراقِ عندَ السّادة، يقول الشاعر في بعضِ بني مروان[2]: [من البسيط]

في كفِّه خَيْزَرَانٌ ريحُه عَبِقٌ ... في كفِّ أرْوَعَ في عِرنينه شَمَمُ
يغضِي حَياءً ويغضَى مِنْ مَهابته ... فما يكلَّم إلاَّ حينَ يبتَسِمُ
إن قال قال بما يَهْوَى جَميعُهمُ ... وإن تكلَّمَ يوماً ساخَتِ الكلِمُ
كَمْ هاتفٍ بك مِن داعٍ وهاتفةٍ ... يَدْعُوكَ يا قثَمَ الخَيْرَاتِ يا قُثَمُ

وقال أبو نُواس في مثل ذلك[3]: [من المديد]

فترَى السادات ماثلة ... لِسليلِ الشَّمس من قَمرهْ
فَهمُ شَتَّى ظُنُونُهمُ ... حَذَرَ المطويِّ من خَبَرِهْ

---

(١) نسب هذا القول إلى أبي الدقيش في عيون الأخبار ٣/٤٩. وبلا نسبة في البيان والتبيين ١/٢١٠.

(٢) الأبيات للفرزدق في ديوانه ٢/١٧٩ - ١٨٠، وأمالي المرتضى ١/٦٨، وله أو لكثير بن كثير السهمي في المؤتلف والمختلف ٨٩، وللفرزدق أو لداود بن سلم أو للحزين الكناني في زهر الآداب ١٠٣ - ١٠٥ (طبعة مبارك)، والأغاني ١٥/٣٣٧، ولهم جميعاً أو للعين المنقري في العمدة ٢/١٣٨، وللحزين في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٢٢، وبلا نسبة في البيان والتبيين ١/٣٧٠، ٣/٤١ - ٤٢، وعيون الأخبار ١/٢٩٤، ٢/١٩٦.

(٣) ديوان أبي نواس ٤٣١.

وقال إبراهيم بنُ هَرْمَةَ في مديحِ المنصور، وهو شبيهٌ بهذا وليس منه[1]: [من الطويل]

له لحظات عنْ حِفافيْ سريره ... إذا كرَّها فيها عقابٌ ونائلُ
فأمُّ الذي أمَّنْت آمِنة الرَّدَى ... وأمُّ الذي أوعدتَ بالثُّكْل ثاكلُ

٦٢٥ - [شعر في الحلف]

وقال مُهلهلٌ، وهو يقع في باب الحلف وُكِّد بعَقْد[2]: [من المنسرح]

ملْنا على وائل وأفْلَتَنا ... يَوْماً عديٌّ جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ[3]
دفعتُ عنه الرِّماحَ مجتهداً ... حِفْظاً لحلفي وحلف ذي يَمن
أذكرُ مِن عهدنا وعهدهمُ ... عَهداً وَثيقاً بمَنْحَر البُدُن
ما بلَّ بحرٌ كفاً بصوفتها[4] ... وما أنافَ الهضابُ من حَضَنِ[5]
يزيده اللَّيلُ والنَّهارُ معاً ... شَدّاً، خِرَاطَ الجَمُوح في الشَّطَنِ[6]

٦٢٦ - [شعر في مصرع عمرو بن هند]

وقال جابر بن حنَيٍّ التغلبيّ[7]: [من الطويل]

ولسنا كأقوامٍ قريبٍ محلهُمْ ... ولسنا كمن يرضيكم بالتملق
فسائل شُرَحبيلاً بنا ومحلّماً ... غداة نكُرُّ الخيْلَ في كلِّ خَنْدَق
لعمرك ما عمرُو بنُ هندٍ وقَدْ دعا ... لتخدمَ ليلى أمَّهُ بموفَّقِ

---

(١) ديوان ابن هرمة ١٦٨، والحماسة البصرية ١/١٤٦، وعيون الأخبار ١/٢٩٤، وذيل الأمالي ٤١، والأغاني ٦/١٠٩، ١١١.

(٢) البيت الأول في ثمار القلوب ٥١١، والمستقصى ١/٢٧٤، واللسان (جرع)، والتاج (فلت).

(٣) من الأمثال قولهم «أفلت فلان بجريعة الذقن»، وهو مثل للمفلت من الهلاك بعد قربه منه. ثمار القلوب ٥١١، ومجمع الأمثال ٢/٦٩، والمستقصى ١/٢٧٤، وجمهرة الأمثال ١/١١٥.

(٤) من الأمثال في المستقصى ٢/٢٤٦ «ما بل بحر صوفة»، وفي مجمع الأمثال ٢/٢٣٠ «لا أفعل كذا ما بل بحر صوفة». وصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني؛ واحده صوفه. اللسان (صوف).

(٥) حضن: جبل بأعلى نجد، وهو أول حدود نجد، وأشهر جبالها، معجم البلدان ٢/٢٧١ (حضن).

(٦) الخراط: الجماح «القاموس: خرط». الشطن: الحبل «القاموس: شطن».

(٧) الأبيات (٣ - ٤ - ٥) لأفنون التغلبي في الأغاني ١١/٥٥، والبيتان (١ -٢) في النقائض ٨٨٦ - ٨٨٧، والأول في الشعر والشعراء ١١٩، ٢٤٩.

فقام ابنُ كُلثوم إلى السَّيف مُغْضباً فأمسَكَ من نَدْمَانه بالمخنَّق
وعممه عمداً على الرَّأس ضَرْبةً بذي شُطَبٍ صافي الحَديدة مخْفَق

٦٢٧ - [شعر في الأقارب]

وقال المتلمِّس[١]: [من الطويل]

على كلّهم آسَى وللأَصل زلفة فزحزح عن الأدنَينَ أن يتصدَّعوا
وقد كان إخواني كريماً جوارُهم ولكنَّ أصلَ العُود مِنْ حَيْثُ يُنزعُ

وقال المتلمس[٢]: [من الطويل]

ولو غيرُ أخوالي أرادُوا نقيضَتي جَعلتُ لهم فوقَ العرانين ميسما
وما كنتُ إلاَّ مثْلَ قاطعِ كفِّه بكفٍّ لهُ أخْرَى فأَصبح أجْذَما
يداهُ أصابتْ هذه حَتْفَ هذه فلم تَجد الأخْرَى عليها مُقَدَّما
فأَطرقَ إطراقَ الشجَاع ولو يَرَى مَساغاً لنَابَيه الشجاعُ لَصَمَّما
أحارثُ إنا لو تَساطُ دِماؤُنا تَزَايَلْنَ حتَّى لا يمَسَّ دَمٌ دما

٦٢٨ - [تفسير كلمة لعمر بن الخطاب]

قال: وسألتُ عن قول عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه لأبي مَرْيم الحَنفي: واللّه لأَنا أشدُّ بغضاً لك من الأرض للدَّم[٣]! قال: لأنَّ الدَّم الجاري من كلِّ شيءٍ بيّن، لا يغَيضُ في الأرض؛ ومتى جفَّ وتجلَّب ففرقته رأيتَ مكانَه أبيض[٤].

إلاَّ إنَّ صاحب المنطقِ قال في كتابه في الحيوان: كذلك الدِّماء، إلاَّ دَمَ البعير.

٦٢٩ - [أشعار شتى]

وقال النَّمرُ بنُ تولَب[٥]: [من الطويل]

إذا كنتَ في سعدٍ، وأمُّك منهُمُ غريباً فلا تَغْرُرْك أمُّكَ من سَعْد

---

(١) ديوان المتلمس ١٥٥، ١٦٠.

(٢) ديوان المتلمس ٢٩ - ٣٤، والأصمعيات ٢٤٥ - ٢٤٦، والخزانة ١٠/٥٩.

(٣) في البيان والتبيين ٢/٨٩ «والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح. قال: فتمنعني لذلك حقاً؟ قال: لا. قال: فلا ضير، إنما يأسف على الحب النساء». وانظر الخبر في روايات مختلفة في البيان والتبيين ١/٣٧٦، وعيون الأخبار ٣/١٣ والكامل ١/٣٥٥ «طبعة المعارف».

(٤) في البيان ١/٣٧٦ «والأرض لا تنشف الدم المسفوح ولا تمصه. فمتى جف الدم وتجلّب لم تره أخذ من الأرض شيئاً».

(٥) البيت للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ٣٩٧، والحماسة البصرية ٢/٢٨٧، وعيون الأخبار ٣/٨٩، والكامل ١/٣٤٦ (المعارف)، والمستقصى ١/٢٦٠ لغسان بن وعلة في اللسان =

وقال[1]: [من الطويل]

وإنَّ ابنَ أُختِ القَومِ مُصغًى إِنَاؤه ... إذا لم يُزَاحِمْ خالَهُ بأبٍ جَلْدِ

وقال آخر[2]: [من الطويل]

تخيَّرَهُ اللّهُ الغداةَ لدِينه ... على عِلْمِهِ واللّه بالعِلْمِ أفْرَسُ

وقال آخر[3]: [من الطويل]

وما ترَكَ الهاجون لي في أديمِكم ... مَصَحّاً ولكنّي أرى مُترقّعا

وقال العِجْلِيّ، أو العُكليّ، لنوح بن جرير: [من الكامل]

أتسبُّني فأراك مثلي سُبَّةً ... وأسبّ جدّكم بسبٍّ أبينا

ولقد أرى والمقْتَضى متجوِّزٌ ... يا نوحُ أنَّ أباك لا يُوفِينا

وقال عمرو بن معد يكرب[4]: [من الوافر]

إذا لم تَسْتَطعْ شيئاً فَدَعْه ... وجاوِزْه إلى مَا تَسْتَطيعُ

وصِلْهُ بالزَّمَاعِ فكُلُّ أمرٍ ... سَمَا لكَ أو سَمَوت لَهُ ولوعُ

وقال المقنَّع الكِنديُّ[5]: [من البسيط]

وصاحبِ السُّوءِ كالدَّاء العَياء إذا ... مَا ارفَضَّ في الجوفِ يجري هاهُنا وهنا

يُنبي ويُخبِر عن عَوْراتِ صاحبه ... وما رأى عنده من صالحٍ دفنا

كمهْرِ سَوءٍ إذا رفَّعتَ سَيْرَتَه ... رامَ الجماح وإن خَفَّضته حَرَنَا

إن يَحْيَ ذاكَ فكنْ منه بمعْزَلةٍ ... أو ماتَ ذاكَ فلا تعْرِفْ لَهُ جَنَنا

= التاج (شطر)، وشرح ديوان الحماسة ١/١٧٢، ومحاضرات الراغب ١/١٧٧، وللنمر أو لضمرة ابن ضمرة في اللسان والتاج (كيس)، ولدريد بن الصمة في نظام الغريب ٣٨.

(١) البيت في المصادر السابقة، وبلا نسبة في المخصص ١٣/١٦١، وأساس البلاغة (صفا)، والتهذيب ٨/١٥٩.

(٢) البيت للبعيث في أساس البلاغة (فرس).

(٣) البيت للبعيث في التاج (رقع)، وبلا نسبة في اللسان (رقع)، والمقاييس ٢/٤٢٩، وأساس البلاغة (رقع).

(٤) ديوان عمرو بن معدي كرب ١٤٥، والأصمعيات ١٧٥، والتاج (زمع، طوع، ودع)، والأغاني ١٥/٢٠٧، ٢٢٥، ٢٣٦، والحماسة البصرية ١/٣٣.

(٥) ديوان المقنع الكندي ٢١٥، وهي لرافع بن هريم في أمالي القالي ٢/١٨٢، وللمثقب العبدي في بهجة المجالس ١/٧٢٢.

بـــاب

ذكر خصال الحرم[1]

٦٣٠ - [خصال الحرم]

فمن خصاله: أنّ الذِّئبَ يصيد الظَّبيَ ويُريغه ويعارضه، فإذا دخَلَ الحرم كفَّ عنه[2].

ومن خصاله: أنّه لا يسقط على الكعبة حمام إلاّ وهو عليل. يُعرف ذلك متى امتُحنَ وتعرِّفتْ حالُه[3]. ولا يسقط عليها ما دامَ صحيحاً.

ومن خصاله: أنّه إذا حاذى أعلى الكعبة عَرَقَةٌ من الطّير كاليمام وغيره، انفرَقت فِرقتين ولم يعلها طائرٌ منها[4].

ومن خصاله[5]: أنَّه إذا أصاب المطرُ البابَ الذي من شِقِّ العراق، كان الخِصب والمطرُ في تلك السَّنة في شِقِّ العراق، وإذا أصاب الذي من شِقِّ الشَّام كان الخِصْب والمطر في تلك السَّنَة في شِقِّ الشام. وإذا عمَّ جوانبَ البيتِ كان المطرُ والخِصْبُ عامًّا في سائر البُلدان.

ومن خصال الحرَم[6]: أنَّ حَصَى الجمار يُرمى بها في ذلك المرمى، مُذْ يومَ حَجَّ النَّاسُ البيتَ على طَوَالِ الدَّهرِ، ثمَّ كأنَّه على مقدارٍ واحد. ولولا موضع الآية والعلامة والأعجوبة التي فيها، لقد كان ذلك كالجبال. هذا مِنْ غير أن تكسَحَه السُّيول، ويأخُذَ منه النَّاس.

---

(١) ربيع الأبرار ١ / ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) ثمار القلوب ١٣ (٦٧)، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٢٦٣.

(٣) في ثمار القلوب «يعرف ذلك من امتحن وتعرف حاله».

(٤) ثمار القلوب ١٣ (٦٧).

(٥) ثمار القلوب ١٣ (٦٧)، وعيون الأخبار ١ / ٢٢٢.

(٦) انظر الحاشية السابقة.

ومن سُنَّتهم[1]: أنَّ كلَّ مَن علا الكعبةَ من العبيد فهو حرٌّ، لا يرون المِلْكَ على من علاها، ولا يجمعون بين عزّ علوِّها وذلة الْملك.

وبمكة رجالٌ من الصُّلحاء لم يدخُلوا الكَعبةَ قطّ.

وكانوا في الجاهليَّة لا يبنُون بيتًا مربّعًا؛ تعظيمًا للكعبة[2]. والعربُ تسمّي كلّ بيتٍ مربَّع كعبة، ومنه: كعبة نَجران[3]. وكان أوَّلُ مَن بنى بيتًا مربَّعاً حُميد بن زهير، أحد بني أسد بن عبد العُزَّى.

ثمَّ البركة والشفاء الذي يجدُه مَن شرب من ماءِ زمزم على وجْه الدهر وكثرةُ من يُقيم عليه يجدُ فيه الشفاء، بعد أنْ لم يدعْ في الأرض حَمَّة إلاَّ أتاها، وأقام عندها، وشرب منها، واستنقع فيها[4].

هذا مع شأن الفيل، والطَّيرِ الأبابيلِ، والحجارة السِّجِّيل، وأنَّها لم تزل أمْناً ولَقاحاً[5]، لا تؤدِّي إتاوة، ولا تَدِين للملوك، ولذلك سمِّي البيتَ العتيق؛ لأنَّه لم يَزلْ حُرّاً لم يملكه أحد.

وقال حرب بن أُميَّة في ذلك[6]: [من الوافر]

أبا مطَر هَلُمَّ إلى صلاحِ ... فَتَكْفيكَ النَّدَامى منْ قريشِ
فتأمَنَ وَسْطَهُمْ وتَعيشَ فيهم ... أبا مطَر هُديتَ لخَيْرِ عَيشِ
وتَنْزِلَ بَلْدَةً عزَّتْ قَديمًا ... وتأمَنَ أن يَزُروكَ ربٌّ جيشِ

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً للنَّاسِ وَأَمْنًا واتَّخذُوا منْ مَقام إبْراهيم مُصلًّى﴾[7] وقال عزَّ وجلَّ، حكايةً عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ منْ ذُرِّيَّتي بوَادٍ غَيْر ذي زَرْعٍ عنْدَ بَيْتكَ المُحَرَّم رَبّنا ليُقيمُوا الصّلاة فاجْعَلْ أَفْئدَةً منَ النَّاسِ تَهْوي إليْهمْ وَارْزُقْهُمْ منَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يشكرُونَ﴾[8].

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) ثمار القلوب (٦٦).

(٣) نجران: أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تُحَجُّ فخرِّبت وبطلت. وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة. انظر ثمار القلوب (٧٥١)، ومعجم البلدان ٥/٢٦٨.

(٤) انظر ثمار القلوب (٨٠٤ - ٨٠٥).

(٥) اللقاح: الذي ليس في سلطان ملك. الكامل ٢/٣٠٦ (طبعة المعارف).

(٦) الأبيات في معجم البلدان ٣/٤١٩ (صلاح)، والكامل ٢/٣٠٦، واللسان والتاج وأساس البلاغة وعمدة الحفاظ (صلح)، وما بنته العرب على فعال ١٨، والأول في التنبيه والإيضاح ١/٢٥٣، وهو بلا نسبة في المخصص ١٣/١٨١، والجمهرة ٥٤٣.

(٧) ١٢٥/ البقرة: ٢.

(٨) ٣٧/ إبراهيم: ١٤.

٦٣١ - [خصال المدينة][١]

والمدينة هي طَيبة، ولطيبها قيل تلفظ خَبَثها وينصعُ طيبُها. وفي ريح ترابها وبنّة تربْتها، وعَرف ترابها ونسيم هوائها، والنعمة التي توجد في سِكَكِها وفي حيطانها - دليلٌ على أنَّها جُعلت آيةً حينَ جعلت حرمًا.

وكلُّ من خَرَجَ من منزلٍ مطَيّبٍ إلى استنشاق ريح الهواء والتُّرْبة في كل بلدة فإنَّه لابدَّ عند الاستنشاق والتثبُّت منْ أنْ يجدَها منتنةً. فذلك على طبقات من شأن البُلدان، إلاّ ما كان في مدينة الرّسول، رسولَ اللّه ﷺ، فللصَّيَّاح[٢] والعطْر والبَخور والنضوح، من الرائحة الطيبة - إذا كان فيها - أضعافُ ما يوجد له في غيرِها من البُلدان، وإن كان الصَّيّاح أجوَد، والعطر أفخرَ، والبَخور أثمن.

٦٣٢ - [بعضُ البلدان الرديئة]

ورُبّت بلدةٍ يستحيل فيها العطرُ وتذهب رائحته، كقصبَة الأهواز.

وقد كان الرشيدُ همَّ بالإقامة بأنطاكيَة[٣]، وكره أهلَها ذلك، فقال شيخٌ منهم، وصَدَقَهُ: يا أمير المؤمنين، ليست من بلادك، ولا بلاد مثلك، لأنّ الطِّيب الفاخرَ يتغيَّر فيها حتَّى لا يُنْتفعَ منه بكثير شيء، والسِّلاَحَ يصدأ فيها ولو كان من قلْعة الهند[٤]، ومن طبع اليمن، ومطرها ربَّما أقام شهرين، ليس فيه سكون. فلم يُقِم بها.

ثمّ ذكر المدينة فقال[٥]: وإنّ الجُويريةَ السّوداء، لَتَجعل في رأسها شيئًا من بَلح، وشيئًا من نَصُوحٍ، مما لا قيمةَ له؛ لهوانه على أهله، فتجد لذلك خُمرةً طيِّبة وطيبَ رائحةٍ لا يعدلُها بيتُ عَرُوسٍ من ذوي الأقدار. حتَّى إنّ النَّوى المنْقع، الذي يكونُ عندَ أهل العراق في غاية النَّتْن، إذا طال إنقاعه، يكونُ عندَهم في غاية الطِّيب. واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ثمار القلوب (٧٩٠ - ٧٩١)، ورسائل الجاحظ ٤ / ١٣٠، ولطائف المعارف ١٥٥.

(٢) الصياح: العطر «القاموس: صيح».

(٣) ورد الخبر في معجم البلدان ١ / ٢٦٨ (أنطاكية).

(٤) قلعة الهند: قلعة عظيمة ببلدة «كله» وهي أول بلاد الهند من جهة الصين، فيها الرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية؛ وهي الهندية العتيقة. معجم البلدان ٤ / ٣٨٩ (الصين)، وانظر أيضاً ٣ / ٤٤٥ «الصين» حيث ذكر الخبر نفسه.

(٥) ثمار القلوب ٤٣٦ (٧٩٠).

بـاب
ذكر الحمام

٦٣٣ - [أجناس الحمام]

قال صاحب الحمام: الحمام وحشيٌّ، وأهليّ، وبيوتيّ، وطوراني[١]. وكلُّ طائرٍ يعرف بالزِّواج، وبحسن الصَّوت، والهديل، والدُّعاء، والترجيع فهو حمام، وإن خالفَ بعضهُ بعضاً في بعض الصّوت واللّون، وفي بعض القدِّ. ولحن الهديل. وكذلك تختلف أجناس الدَّجاج على مثل ذلك ولا يخرجها ذلك من أن تكون دَجَاجًا: كالدِّيك الهندي والخلاسيّ[٢] والنَّبطيّ، وكالدّجاج السِّنديّ والزنجيّ وغير ذلك. وكذلك الإبل: كالعِراب والبُخْت، والفوالج، والبَهْوَنيّات[٣] والصَّرْصَرَانيّات[٤]، والحُوش، والنُّجب، وغير ذلك من فحول الإبل؛ ولا يخرجها ذلك من أنْ تكون إبلاً.

وما ذاك إلاّمخالفة الجُرذان والفأر، والنّمْلِ والذّر، وكاختلاف الضّأْنِ والمعْزِ، وأجناسِ البقر الأهليّة والبقر الوحشيَّة، وكقرابَةِ ما بينهما وبين الجواميس.

وقد تختلف الحيّاتُ والعقاربُ بضروب الاختلاف، ولا يخرجها ذلك من أن تكونَ عقاربَ وحيّات، وكذلك الكلابُ، والغِرْبان.

وحسْبُك بتفاوتِ ما بينَ النّاس: كالزِّنج والصقالبة، في الشُّعُور والألوان، وكيأجوج ومأجوج، وعادٍ وثمود، ومثلُ الكَنْعَانيّين والعمالقة.

فقد تخالف الماعزة الضائنة حتىّ لا يقع بينهما تسافدٌ ولاتلاقح. وهي في ذلك غنمٌ وشاء.

قال: والقُمريُّ حمام، والفاختةُ حمام، والوَرَشان حمام. والشِّفْنين حمام، وكذلك

---

(١) الطوراني: نسبة إلى جبل طور «القاموس: طور»، وفي معجم البلدان ٤ / ٢٤ «طرآن»: (وطرآن جبل فيه حمام كثير؛ إليه ينسب الحمام الطرآني، والعامة تقول طوراني وهو خطأ).

(٢) الخلاسي: الديك بين دجاجتين هندية وفارسية «القاموس: خلس».

(٣) البهونية من الإبل: ما بين الكرمانية والعربية «القاموس: بهن».

(٤) الصرصرانيات من الإبل: ما بين البخاتي «الخراسانية» والعراب «القاموس: صرّ».

اليمام واليعقوب. وضروبٌ أخرى كلها حمام. ومفاخرها التي فيها ترجع إلى الحمام التي لا تُعرف إلاّ بهذا الاسم.

قال[1]: وقد زعم أفْليمون (صاحب الفراسة) أنَّ الحمام يتّخَذُ لضرُوب: منها ما يُتخذُ للأنس والنساء والبُيُوت، ومنا ما يُتّخَذُ للزِّجال والسباق.

والزِّجال: إرسال الحمام الهوادي

٦٣٤ - [مناقب الحمام]

ومن مناقب الحمام حبُّه للناس، وأنس الناس به، وأنَّك لم تَرَ حيوانًا قطُّ أعدلَ موضعًا، ولا أقْصَد مرتبةً من الحمام. وأسفل النّاس لا يكون دُون أنْ يتَّخذها، وأرفع الناس لا يكون فوقَ أن يتَّخذها. وهي شيءٌ يتَّخذه ما بين الحجَّام إلى الملك الهمام.

والحمامُ مع عمومِ شهوةِ النّاس له، ليس شيءٌ مما يتّخذونه هُمْ أشدُّ شغفًا به ولا أشدُّ صَبابَةً منهم بالحمام، ثمَّ تجد ذلك في الخصيان كما تجدُه في الفحول، وتجده في الصِّبيان كما تجده في الرِّجال، وتجدُهُ في الفِتْيان كما تجدُه في الشيوخ، وتجده في النساء كما تجده في الرِّجال.

والحمامُ من الطَّير الميامين، وليس من الحيوان الذي تظهر له عورة وحجم قضيبٍ كالكلب والحمارِ وأشباه ذلك، فيكونَ ذلك مما يكونُ يجب على الرَّجال ألاّ يُدْخِلوه دورَهم.

٦٣٥ - [الحمام ملقّى]

قال مثنَّى بن زهير: ومن العجب أنّ الحمامَ مُلَقَّى، والسَّكْرَان مُوقَّى، فأنشده ابن يسير بيت الخُرَيميّ[2]: [من الطويل]

وأعْدَدتُهُ ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّة ... وسَهْمُ المنَايا بالذَّخائرِ مُولَعُ

٦٣٦ - [شرب الحمام]

ومتى رأى إنسان عطشان الدِّيك والدَّجاجة يشربان الماء، ورأى ذئبًا وكلبًا يلطعَان الماء لطْعًا، ذهَبَ عطشه من قُبْح حسْو الديك نغْبةً نغْبة ومن لطْع الكلب.

---

(١) نهاية الأرب ١٠/٢٥٧.

(٢) ديوان الخريمي ٤٣، والبيان والتبيين ١/٤٠٦، ونهاية الأرب ٣/٨٧، والكامل ٢/٣٠٣ (طبعة المعارف).

وإنَّه لَيَرى الحمام وهو يَشرب الماء! وهو ريّان فيشتهِي أن يَكَرَعَ في ذلك الماء معه.

٦٣٧ - [صدق رغبة الحمام في النَّسل][1]

والدِّيك والكلبُ في طلب السِّفاد وفي طلب الذَّرْء كما قال أبو الأخزْر الحِمَّانيُّ: [من السريع]

لاَ مُبْتَغي الضَّنءِ ولاَ بِالْعَازِلِ

والحمام أكثر معانيه الذّرْء وطلبُ الولد. فإذا علم الذَّكَرُ أنَّه قد أودَع رحمَ الأنثى ما يكون منه الولد تقدَّما في إعداد العشِّ، ونقلِ القَصَب وشِقَقِ الخُوص، وأشباه ذلك من العِيدان الخوَّارة الدِّقاق حتى يعملا أُفحوصة وينسجاها نسجًا مداخلاً، وفي الموضع الذي قد رضياه اتخذاه واصطنَعاه، بقدر جثمان الحمامة، ثمّ أشْخَصا لتلك الأفحوصة حُروفًا غيرَ مرتفعة؛ لتحفَظَ البيضِ وتمنَعَه من التَّدحرج، ولتلزمَ كنَفَي الجؤجؤ ولتكون رِفداً لصاحبِ الحَضْن، وسَدًا للبيض، ثم يتعاوران ذلك المكان ويتعاقَبان ذلك القرمُوص وتلك الأفحوصة، يسخِّنانها ويدَفِّيانها ويطيِّبانها، وينفيان عنها طِباعها الأوّل، ويُحدثان لها طبيعةً أخرى مشتقّةً من طبائعهما، ومستخرجةً من رائحة أبدانهما وقُواهما الفاصلة منهما؛ لكي تقعَ البيضةُ إذا وقعت، في موضعٍ أشبه المواضع طباعًا بأرحام الحمام، مع الحضانة والوَثارَة؛ لكي لا تنكسر البيضة بيبُس الموضع، ولئلا ينكر طِباعُها طباعَ المكان، وليكُون على مقدارٍ من البَرْد و السَّخانَة والرَّخاوة والصَّلابَة. ثمّ إنْ ضَرَبها المخاضُ وطَرّقت[2] ببيضتها، بَدَرَت إلى الموضع الذي قد أعدّتُه، وتحاملتْ إلى المكان الذي اتَّخَذتْه وصنعتهُ، إلاّ أن يقرِّعها رعدٌ قاصف، أو ريحٌ عاصفٌ فإنَّها ربَّما رمَتْ بها دون كِنِّها وظل عُشها، وبغير موضعها الذي اختارته. والرَّعدَ ربما مَرِق[3] عنده البيض وفسد، كالمرأة التي تُسقِط من الفَزَع، ويموتُ جنينُها من الرَّوع.

٦٣٨ - [عناية الحمام بالبيض]

وإذا وضَعت البيضَ في ذلك المكان فلا يزالان يتعاقبان الحضنَ ويتعاورانه، حتّى إذا بلغ ذلك البيضُ مَداه وانتهَتْ أيّامه، وتمَّ ميقاته الذي وظَّفه خالقُه، ودبَّره

---

(١) نهاية الأرب ١٠ / ٢٧١.

(٢) طرّقت: حان خروج بيضها «القاموس: طرق».

(٣) مرقت البيضة: فسدت فصارت ماء «القاموس: مرق».

صاحبه، انصدع البيْض عن الفرخ، فخرجَ عاري الجِلْد، صغيرَ الجَناح، قليلَ الحيلة، منسَدَّ الحلقوم. فيعينانه على خلاصِه من قيضه[1] وترويحه من ضيق هَوَّته[2].

٦٣٩ - [عناية الحمام بالفراخ]

وهما يعلمان أن الفرخَينِ لا تتَّسع حلوقهما وحواصلهُما للغذاء، فلا يكون لهما عند ذلك همٌّ إلاَّ أنْ ينفخا في حلوقهما الريح، لتتسع الحوصلةُ بعد التحامها، وتَنْفَتقَ بعدَ ارتتاقها، ثم يعلمان أنّ الفرخ وإن اتّسعت حَوصلتُه شيئًا، أنّه لا يحتمل في أول اغتذائه أن يزقَّ بالطّعم، فيُزَقّ عند ذلك باللُّعاب المختلط بقواهما وقوى الطعْم - وهمْ يسمُّونَ ذلك اللُّعاب اللِّباء - ثم يعلمان أنّ طبع حوصلته يرق عن استمراء الغذاء وهضم الطُّعم، وأنَّ الحوصلة تحتاجُ إلى دَبْغٍ وتقوية، وتحتاج إلى أن يكون لها بعضُ المتانَة والصلابة، فيأكلن من شَورَج أصول الحيطان، وهو شيءٌ بينَ الملح الخالص وبين التُّراب الملح، فيزقّان الفرخ حتّى إذا علما أنّه قد اندبَغ واشتدّ زقّاه بالحبِّ الذي قد غبَّ في حواصلهما ثم زقّاه بعد ذلك بالحبِّ الذي هو أقوى وأطرى[3]. فلا يزلان يزُقّانه بالحبِّ والماء على مقدار قُوَّته ومبلغ طاقته، وهو يطلب ذلك منهما، ويبضُّ[4] نحوهما؛ حتى إذا علما أنّه قد أطاق اللقطَ منَعاه بعضَ المنْع، ليحتاج إلى اللقْط فيتعوَّده، حتى إذا علما أنْ أدَاتَه قد تمَّتْ، وأن أسبابَه قد اجتَمَعَتْ وأنَّهما إن فَطماهُ فَطْمًا مقطوعًا مجذوذًا قويَ على اللَّقط، وبلغ لنفسه مُنتهى حاجته - ضرباه إذا سألهما الكفاية، ونَفَياه متى رجع إليهما ثمّ تنْزَع عنهما تلك الرحمةُ العجيبة منهما له، وينسَيان ذلك العطف المتمكِّنَ عليه، ويُذهَلان عن تلك الأثرة له، والكدِّ المضني من الغُدُوِّ عليه، والرَّواح إليه، ثم يبتديان العمل ابتداءً ثانيًا، على ذلك النظام وعلى تلك المقدّمات.

فسبحان من عرّفهما وألهمهما، وهداهما، وجعلهما دَلالة لمن استدلّ، ومُخبِراً صادقًا لمن استخبر، ذلكم اللّه رب العالمين.

٦٤٠ - [حالات الطُّعم الذي يصير في أجواف الحيوان]

وما أعجب حالاتِ الطُّعْمِ الذي يصير في أجواف الحيوان، وكيف تتصرّف به

---

(١) القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة «القاموس: قيض».

(٢) الهَوَّة: الكوة، وهي الخرق في الحائط، والثقب في البيت «القاموس: الهوة، الكوة».

(٣) عيون الأخبار ٢/ ٩١.

(٤) البضّ: أن يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه «القاموس: بض».

الحالاتُ، وتختلف في أجناسه الوجوه: فمنها ما يكون مثل زق الحمام لفَرخه، والزقُّ في معنى الْقيء أو في معنى التقيؤ وليس بهما؛ وجرَّة البعير والشاة والبقرة في معنى ذلك، وليس به. والبعير يريد أن يعود في خَضمه[1] الأوّل واستقصاء طعمه. وربَّما كانت الجرَّةُ رجيعًا. والرَّجيع: أن يعود على ما قد أعاد عليه مرَّةً حتَّى ينزِعه من جَوفه، ويقلبه عن جهته.

٦٤١ - [زَقّ الحمام]

والحمام يُخرجه من حَوصلته ومن مُسْتكَنِّه وقَراره، وموضع حاجته واستمرائه، بالأثَرة والبرِّ، إلى حوصلة ولده. قد ملك ذلك وطابتْ به نفسُه ولم تغْنَثْ عليه نفسه ولم يتَقَذَّر من صنيعه، ولَم تَخْبُثْ نفسُه، ولم تتغيَّر شهوته. ولعلَّ لذَّتَه في إخراجه أن تكون كلذّته في إدخاله، وإنما اللذة في مثل هذا بالمجاري، كنحو ما يعتري مجرَى النُّطفة من استلذاذ مرُور النَّطفة، فهذا شأن قَلْب الحمام ما في جوفه، وإخراجه بعد إدخاله. والتمساح يخرجه على أنّه رجعُه ونْجوه الذي لا مخرج له ولا فَرَج له في سواه.

٦٤٢ - [طبيعة الإنسان والحيوان في الطعام]

وقد يعتري ذلك الإنسان لما يعرِض من الدَّاء، فلا يعرف إلاّ الأكلَ والقيء، ولا يعرف النَّجْوَ إلاّ في الحين على بَعَضِ الشِّدَّة. وليس ما عرَض بسبب آفةٍ كالذي يخرج على أصل تركيب الطبيعة.

والسِّنَّور والكلبُ على خلاف ذلك كلِّه، لأنْهما يُخرجانه بعارضٍ يعرِضُ لهما من خُبْث النَّفس، ومن الفساد، ومن التَّثوير والانقباض ثمَّ يعودان بعد ذلك فيه من ساعتهما، مشتهيَين له، حريصين عليه.

والإنسان إذا ذَرَعه ذلك لم يكن شيء أبغض إليه منه، وربَّما استقاء وتكلّف ذلك لبَعضِ الأمر. وليس التكلف في هذا الباب إلاّ له.

وذوات الكروش كلها تَقْعص بجرّتها، فإذا أجادتْ مضْغه أعادته، والجرّة هي الفرْث، وأشدُّ من ذلك أنْ تكون رجيعًا، فهي تجيدُ مَضغَها وإعادتَها إلى مكانَها، إلاّ أنَّ ذلك ممّا لا يجوز أفواهها. وليس عند الحافِر من ذلك قليلٌ ولا كثير، بوجهٍ من الوجوه.

---

(١) الخضم: الأكل بأقصى الأضراس «القاموس: خضم».

وقد يعتري سباعَ الطير شبيهٌ بالقيء، وهو الذي يسمُّونه «الزُّمّج»[1]. وبعضُ السَّمك يقيء قيئًا ذريعًا، كالبال[2]، فإنَّه ربَّما دسَعَ الدَّسعة، فتلقى بعض المراكب، فيلقَون من ذلك شِدّة. والناقة الضجور ربَّما دسعَتْ بجرَّتها في وجه الذي يرحُلها أو يعالجها، فيلقى من ذلك أشدّ الأذى. ومعلومٌ أنَّها تفعَلُ ذلك على عمد.

فلذوات الأقدام في ذلك مذهب، ولذوات الكُروش من الظِّلف والخفِّ في ذلك مذهب، ولذوات الأنياب في ذلك مذهب، وللسَّمك والتمساح الذي يشبه السَّمَكَ في ذلك مذهب.

ويزعمون أن جوف التمساح إن هو إلاَّ معاليق فيه، وأنه في صورة الجراب، مفتوح الفم، مسدود الدُّبر، ولم أحقَّ ذلك، وما أكثر من لا يعرفُ الحال فيه.

٦٤٣ - [القوة التناسلية لدى الحمام]

ثم رجع بنا القولُ في الحمام بعد أن استغنى ولده عنه، وبعد أن نُزِعت الرحمة منه، وذلك أنّه يبتدئُ الذَّكرُ الدُّعاء والطرد، وتبتدئ الأنثى بالتأتّي والاستدعاء، ثمَّ تزيف وتتشكّل، ثمَّ تمكِّن وتمنع، وتجيبُ وتصدفُ بوجهها، ثم يتعاشقان ويتطاوعان، ويحدث لهما من التغزُّل والتفتُّل ومن السَّوف والقبَل، ومن المصِّ والرَّشف، ومن التنفُّخ والتنفُّج، ومن الخيلاء والكبرياء، ومن إعطاء التقبيل حقه، ومن إدخال الفم في الفم، وذلك من التطاعُم، وهي المطاعَمة. وقال الشاعر[3]: [من البسيط]

لم أعطها بيدي إذ بتُّ أرشُفُها ... إلاَّ تَطاولَ غصنُ الجيد بالجيدِ
كما تطاعَمَ في خضراء ناعمة ... مطوَّقان أصاخا بعد تغريد

هذا مع إرسالها جناحيها وكفَّيها على الأرض، ومع تَدَرعها وتبعُّلها ومع تصاوله وتطاوُله، ومع تنفُّجه وتنفُّخه، مع ما يعتريه مع الحِكة والتفلِّي والتنفُّش حتّى تراهُ وقد رمى فيه بمثله.

ثمُّ الذي ترى من كسْحه بذنبه، وارتفاعه بصدره، ومن ضرْبه بجناحه، ومن

---

(١) الزمج: طائر دون العقاب حمرته غالبة، يصيد به الملوك الطير. حياة الحيوان ١/٥٣٨.

(٢) البال: حوت عظيم، جناحه كالشراع الظيم. وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف. حياة الحيوان ١/١٥٩.

(٣) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (طعم)، والثاني في أساس البلاغة (طعم)، والتهذيب ٢/١٩٢، وتقدم البيتان في الفقرة (٥٦٦)، مع بيت ثالث.

فرحه ومَرَحه بعد قَمْطِه والفراغِ من شهوته، ثمَّ يعتريه ذلك في الوقت الذي يفتر فيه أنكحُ النَّاس.

وتلك الخَصلةُ يفُوق بها جميع الحيوان، لأنّ الإنسان الذي هو أكثر الخلْق في قوّة الشهوة، وفي دوامها في جميع السَّنة، وأرغبُ الحيوانِ في التصَنُّع و التغزل، والتشكُّل[1] والتفتُّل أفتر ما يكونُ إذا فرغ، وَعندَها يركبُه الفُتور، ويحبُّ فِراق الزَّوج، إلى أن يعودَ إلى نشاطه، وترجعَ إليه قُوَّتُه.

والحمامُ أنشط ما يكون وأفرح، وأقوى ما يكون وأمرح، مع الزَّهو والشكل، واللهْو والجَذل، أبردَ ما يكون الإنسانُ وأفتره، وأقطَع ما يكون وأقْصرَه.

هذا، وفي الإنسان ضروبٌ من القُوى: أحدها فَضَل الشّهْوة، والأخرى دوام الشهْوة في جميع الدَّهر، والأخرى قوة التصَنُّع والتكلف، وأنتَ إذا جمعتَ خصالَه كلها كانت دونَ قوَّةِ الحمام عندَ فَراغِه من حاجته وهذه فضيلةٌ لا يُنْكِرُها أحدٌ، ومَزِيّة لا يجحدها أحد!!

٦٤٤ - [الشبق المفرط في البغال]

ويقال: إنّ النَّاس لم يَجدُوا مثلَ نشاط الحمام في وَقت فَتْرَة الإنسان إلاّ ما وجدوه في البغال؛ فإنّ البغال تحمل أثقالاً عشيَّة، فتسيرُ بقيَّة يومها وسوادَ ليلتها، وصدرَ نهارِ غَدها، حتّى إذا حطُّوا عن جميع ما كان محمّلاً من أصناف الدوَاب أحمالها، لم يكَنْ لشيء منها همَّةٌ، ولا لمَنْ رَكبَها من النّاس إلاّ المَرَاغة[2] والماء والعَلف، وللإنسان الاستلقاء ورفعُ الرِّجْلين والغمْز والتأوُّه، إلاّ البغال فإنها في وقت إعياء جميع الدواب وشدّة كلالها، وشَغْلها بأنفسها ممّا مرَّ عليها، ليس عليها عملٌ إلاّ أنْ تدْلي أيورَها وتشظّ[3] وتضربَ بها بطونَها؛ وتحُطها وترفعها. وفي ذلك الوقت لو رأى المكاري امرأة حسناء لَما انتَشَرَ لها ولا هَمَّ بها. ولو كان مُنعظًا ثم اعتراه بعْض ذلك الإعياء لنَسي الإنعاظ[4].

وهذه خَصْلة تخالف فيها البغالُ جميعَ الحيوانِ، وتزعم العَمَلة[5] أنَّها تلتمس

---

(١) الشكل: الغنج والدلاب «القاموس: شكل».

(٢) تمرغ في التراب: تقلّب فيه، والاسم منه المراغة «القاموس: مرغ».

(٣) تشظ: تنعظ «القاموس: شظ».

(٤) انظر مثل هذا الخبر في رسائل الجاحظ ٢ / ٣٢٤.

(٥) العملة: العمال.

بذلك الرَّاحَة وتتداوى به. فليس العجبُ – إن كان ذلك حقًّا – إلاّ في إمكان ذلك لها في ذلك الوقت، وذلك لا يكون إلاّ عن شهوة وشَبقٍ مُفرط.

٦٤٥ – [نشاط الأتراك]

وشبهٌ آخرُ وشكلٌ من ذلك، كالذي يُوجدَ عند الأتراك عند بلوغ المنْزِل بعد مسير اللّيل كلِّه وبَعْضِ النَّهار، فإن النَّاسَ في ذلك الوقْت ليس لهم إلاّ أن يتمددوا ويقيِّدوا دوابّهم. والتركي في ذلك الوقت إذا عاين ظبْيًا أو بعضَ الصّيد، ابْتَدَأَ الرَّكْضَ بمثلِ نشَاطه قبلَ أن يسيرَ ذلك السير، وذلك وقْتَ يَهمُّ فيه الخارِجيَّ والخَصيَّ أنفسُهمُا؛ فإنَّهما المذكوران بالصَّبرِ على ظَهْر الدّابَّة.

٦٤٦ – [فطام البهائم أولادها]

وليس في الأرض بهيمةٌ تَفطِمُ ولدَها عن اللّبن دَفْعةً واحدةً، بل تجدُ الظّبيةَ أو البقرة أو الأتان أو الناقة، إذا ظنت أنّ ولدَها قد أطاق الأكل منَعَتْهُ بعض المَنْع، ثمّ لا تزل تُنزِّل ذلك المنْع وترتبه وتدرِّجه، حتَّى إذا علمتْ أنّ به غنًى عنها إنْ هي فطمته فطامًا لا رجْعَة فيه، منَعَتْه كلَّ المنْع.

والعرب تسمِّي هذا التَّدبيرَ من البهائم التَّعفيرَ، ولذلك قال لبيد[1]: [من الكامل]

لمعفّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَه غُبْسٌ كواسبُ ما يُمَنُّ طعامُها

وعلى مثل هذه السِّيرة والعادة يكون عملُ الحمامِ في فراخه.

٦٤٧ – [من عجيب أمر الحمام]

ومن عجيب أمر الحمام أنّه يقلب بيضه، حتى يصير الذي كان منه يَلي الأرض يَلي بدنَ الحمام من بطنه وباطنِ جَناحه،حتّى يُعطيَ جميعَ البيضةِ نصيبها من الحضن، ومن مَسِّ الأرضِ، لعلمها أن خلافَ ذلك العمل يفسُده.

وخَصْلَةٌ أخرى محمودةٌ في الحمام، وذلك أنّ البغْل المتولِّد بينَ الحمار والرَّمَكة لا يبقى له نسل، والرَّاعبي المتولّد فيما بينَ الحمام والوَرشان، يكثر نسله ويطولُ عمرُ ولده. والبُخْتُ والفوالج، إنْ ضرَبَ بعضُها بعضًا خرج الولدُ منقوص

---

(١) ديوان لبيد ٣٠٨، واللسان والتاج (قهد، عفر، منن)، والتهذيب ٦ / ٥٧، ١٣ / ٣٤٨، والمقاييس ٤ / ٦٧، والمجمل ٣ / ٣٨٤، وديوان الأدب ١ / ١٠٤، ٣ / ١٣٥، وكتاب الجيم ٣ / ١١٦.

الخلق لا خير فيه. والحمامُ كيفمَا أدَرتَه، وكيفما زَاوجْتَ بينَ متّفقها ومختلفها، يكون الولد تامَّ الخلق، مأمول الخير. فمن نتاج الحمام إذا كان مركبًا مشْتركًا ما هو كالرّاعبي والوَرداني. وعلى أنّ للورْداني غرابةَ لون وظرَافَة قَدٍّ، للرَّاعبيِّ فضيلةٌ في عظم البدنِ والفراخ، وله من الهديلِ والقَرْقَرَةِ ما ليس لأبويه، حتىٍّ صار ذلك سببًا للزِّيادة في ثمنه، وعلّةً للحِرْص على اتِّخاذه.

والغنمُ على قسمين: ضأن ومَعز، والبقرُ على قسمين: أحدهما الجواميس إلا ما كان من بقرِ الوحْش. والظِّلْفُ إذا اختلَفا لم يكنْ بينهما تسافُدٌ ولا تلاقح، فهذه فضيلة للحمام في جهة الإنسال والإلقاح، واتِّساع الأرحام لأصناف القبول. وعلى أنَّ بينَ سائر أجناس الحمامِ من الوَرَاشين، والقماريّ، والفواخت، تسافدًا وتلاقُحًا.

٦٤٨ - [مما أشبه فيه الحمام الناس]

وممَّا أشبّهَ فيه الحمامُ النَّاسَ، أنّ ساعات الحضْن أكثُرها على الأنثى، وإنّما يحضُن الذّكرُ في صدْر النهار حَضْنًا يسيرًا، والأنثى كالمرأة التي تكفُل الصبيَّ فتَفْطِمه وتمرِّضه، وتتعهده بالتمهيد والتَّحريك. حتّى إذا ذهب الحضْنُ وانصرم وقتُه، وصار البيضُ فراخًا كالعيال في البيت، يحتاجون إلى الطّعام والشّراب، صار أكثرُ ساعات الزَّقِّ على الذَّكر كما كان أكثرُ ساعاتِ الحضنْ على الأنثى.

وممَّا أشبه فيه الحمام النَّاسِ ما قال مثنَّى بنُ زُهير وهو إمام النّاس في البصرة بالحمام وكان جيِّد الفراسة، حاذقًا بالعلاج، عارفًا بتدبير الخارجيِّ إذا ظهرت فيه مَخيلة الخير - واسم الخارجيّ عندهم: المجهول - وعالمًا بتدبير العريق المنسوب إذا ظهَرتْ فيه علاماتُ الفُسولة وسوء الهداية. وقديمكن أن يَخلُفَ ابن قُرَشَيَّين وَيَنْدُب ابن خوزيٍّ[1] من نبطيَّة. وإنما فضَّلنا نتاج العلْية على نتاج السِّفلة لأنّ نتاجَ النَّجابة فيهم أكثرُ، والسُّقوط في أولاد السفلة أعمُّ، فليس بواجبٍ أن يكون السَّفلةُ لا تَلد إلاّ السفلة والعلْية لا تَلد إلاّ العليةَ، وقد يلد المجنونُ العاقلَ والسخيُّ البخيلَ، والجميل القبيحَ.

وقد زعم الأصمعي أنّ رجلاً من العرب قال لصاحب له: إذا تَزَوَّجْتَ امرأةً من العَرَب فَانظُرْ إلى أخوالها،وأعمامها، وإخوتها، فإنها لا تخطئ الشبّهَ بواحد منهم! وإنْ كان هذا الموصي والحكيم، جعل ذلك حُكمًا عامًّا فقد أسرفَ في القول، وإن كان ذهبَ إلى التّخويف والزَّجْر والترهيب كي يختارَ لنفْسه، و لأنّ المتخيّر أكثرُ نجابَةً فقد أحسن.

---

(١) الخوزي: نسبة إلى خوزستان.

وقال مثنّى بنُ زهير[1]: لم أر قطُّ في رجلٍ وامرأةٍ إلاّ وقد رأيتُ مثلَه في الذَّكر والأنثى من الحمام: رأيت حمامة لا تريد إلاّ ذكرَها، كالمرأة لا تريدُ إلاّ زوجها وسيّدها، ورأيتُ حمامةً لا تمنَع شيئًا من الذُّكورة، ورأيتُ امرأةً لا تمنع يَدَ لامس، ورأيت الحمامةَ لا تزيف إلا بعْدَ طَرْدٍ شديد وشدة طلبٍ، ورأيتُها تزِيفَ لأَوَّل ذَكر يُريدُها ساعةَ يقصد إليها، ورأيتُ من النساء كذلك، ورأيت حمامةً لها زوج وهي تمكن ذكراً آخرَ لاتَعْدُوهُ، ورأيتُ مثل ذلك من النساء، ورأيتُها تزيفُ لغير ذكرِها وذكرُها يراها، ورأيتها لا تفعل ذلك إلاّ وذكرها يطيرُ أو يحضُنُ، ورأيت الحمامةَ تقمُطُ الحمام الذكور، ورأيت الحمامةَ تقمط الحمامة، ورأيت أنثى كانت لي لا تقمط إلا الإناث، ورأيت أخرى تقمط الإناثَ فقط، ولا تدَع أنثى تقمطها.

قال: ورأيت ذكراً يقمُط الذُّكورة وتقمطه؛ ورأيت ذَكراً يقمُطها ولا يدعها تقمطه، ورأيت أنثى تزيفُ للذُّكورةِ ولا تدع شيئًا منها يقمطها.

قال: ورأيت هذه الأصنافَ كلَّها في السَّحَّاقات من المذكَّرات والمؤنثات، وفي الرِّجال الحَلَقيِّين[2] واللُّوطيِّين. وفي الرجَال من لا يريد النساء، وفي النساء من لا يريد الرجال.

قال: وامتنعتْ عليَّ خصلةٌ، فو اللّه لقد رأيت من النساء من تزْني أبداً وتساحق أبداً ولا تتزوج أبداً، ومن الرجال من يلوط أبداً، ويزني أبداً ولا يتزوَّج، ورأيت حماماً ذكراً يقمط ما لقي ولا يزاوج. ورأيتُ حمامَة تمكِّن كلَّ حمامٍ أرادَها منْ ذكرٍ وأنثى، وتقمُطُ الذكورةَ والإناثَ، ولا تزاوِج. ورأيتها تزَاوج ولا تبيض، وتبيضُ فيفسدُ بيضُها؛ كالمرأة تتزَوَّج وهي عاقر، وكالمرأة تلد وتكون خرقاء ورْهاء. ويعرض لها الغلظة والعقوق للأولاد، كما يعتري ذلك العُقاب.

وأمَّا أنَا فقد رأيتُ الجفاء للأَولاد شائعًا في اللّواتي حَمَلْن من الحرام ولربَّمَا ولدت من زَوجها، فيكون عطفها وتحنُّنها كتحنن العفيفات السَّتيرات، فما هو إلاّ أن تزنيَ أو تَقْحُب فكأنَّ اللّه لم يضْرِب بينها وبين ذلك الولدِ بشبكة رَحِم، وكأنّها لم تَلِدْهُ.

قال مثنَّى بنُ زهير: ورأيتْ ذكراً له أنثيان وقد باضَتَا منه، وهو يحضُن مع هذه

---

(١) انظر الخبر في عيون الأخبار ٢ / ٩١، والعقد الفريد ٦ / ٢٤٠، ومحاضرات الأدباء ٤ / ٦٦٠.

(٢) الحلقي: من ألفاظ المولدين، وتعني: الذي فسد عضوه فانعكس ميل شهوته. انظر شفاء الغليل ٧٠.

ومع تلك، ويزُقُّ مع هذه ومع تلك، ورأيت أنثَى تبيض بيضة، ورأيت أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاث بيضات.

وزعم أنّه إنَّما جزَم بذلك فيها ولم يظنه بالذَّكر، لأنّها قد كانت قبل ذلك عند ذكرٍ آخر، وكانت تبيض كذلك.

ورأيتُ أنا حمامةً في المنزل لم يعرِضَ لها ذَكرٌ إلاّ اشتدّت نحوه بحدَّةٍ ونزقٍ وتسرُّعٍ، حتى تنقر أينَ صادفتْ منهُ، حتى يصدّ عنها كالهارب منها، وكان زوجها جميلاً في العَين رائعًا، وكان لها في المنزل بنون وبنو بنين وبنات وبنات بنات، وكان في العَين كأنّه أشبُّ من جميعهنَّ. وقد بَلَغ من حظوتِه أني قلَّما رأيتُه أرادَ واحدةً من عرْض تلك الإناث فامتنعتْ عليه، وقد كن يمتنعن من غيره، فبينا أنا ذاتَ يومٍ جالسٌ بحيث أراهنّ إذ رأيتُ تلك الأُنثى قد زافتْ لبعض بنيها! فقلت لخادمي: ما الذي غيَّرها عن ذلك الخلق الكريم؟ فقال: إني رَحَّلت زوجها من القاطول[1] فذهب، ولهذا شهر. فقلت: هذا عذر!

قال مثنّى بنُ زهير: وقد رأيت الحمامة تزاوِج هذا الحمام، ثم تتحول منه إلى آخر، ورَأيت ذكراً فَعَلَ مثل ذلك في الإناث، ورأيت الذَّكرَ كثيرَ النَّسل قويًا على القمْط، ثمَّ يُصفي كما يُصْفي الرَّجلُ إذا أكثر من النَّسْل والجماع.

ثمَّ عدّد مُثَنًّى أبوابًا غيرَ ما حفِظت ممَّا يُصابُ مثلُه في الناس.

٦٤٩ - [معرفة مثنًّى بن زهير بالحمام]

وزعموا أنّ مثنًّى كان ينظر إلى العاتق[2] والمخلف، فيظنَ أنّه يجيء من الغاية فلا يكاد ظنهُ يخطئ. وكان إذا أظهرَ ابتياع حمامٍ أغلوْه عليه، وقالوا: لم يطلُبْه إلاّ وقد رأى فيه علامةَ المجيء من الغاية، وكان يدسُّ في ذلك ففطنوا له وتحفظوا منه، فربَّما اشترى نصفَه وثلثه، فلا يقصِّر عند الرِّجال من الغاية.

وكان له خصيٌّ يقال له خديج، يجري مجراه، فكانا إذا تناظرا في شأنِ طائرٍ لم تُخلِف فراستهما.

---

(١) القاطول: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة؛ وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر. معجم البلدان ٤/٢٩٩.

(٢) العاتق: فرخ الطائر إذا طار واستقل «القاموس: عتق».

٦٥٠ - [المدة التي يبيض فيها الحمام والدجاج]

قال: والحمام تبيض عشرة أشهرٍ من السَّنة، فإذا صانوه وحفِظوه، وأقاموا له الكفاية وأحسنُوا تعهُّدُه، باضَ في جميعِ السَّنة.

قالوا: والدَّجاجة تبيض في كلِّ السَّنة خلا شهرين.

٦٥١ - [ضروب من الدجاج]

ومن الدَّجاجِ ما هو عظيم الجثّة، يبيض بيضًا كبيراً، وما أقل ما يحضُن، ومن الدجاج ما يبيض ستِّين بيضة، وأكثرُ الدجاج العظيم الجثَّة يبيضُ أكثرَ من الصغير الجثَّة.

قال: أما الدَّجاج التي نسبت إلى أبي ريانوس الملك، فهو طويلُ البدَن ويبيضُ في كلّ يوم، وهي صعبة الخلق وتقتل فراريجها.

ومن الدَّجَاج الذي يربَّى في المنازل ما يبيض مرَّتين في اليوم، ومن الدجَاج ما إذا باض كثيراً مات سريعاً، لذلك العَرض.

٦٥٢ - [عدد مرات البيض عند الطيور]

قال: والخُطَّاف تبيض مَرَّتين في السّنة، وتبني بيَتها في أوثق مكانٍ وأعلاه.

فأمَّا الحمام والفَواخت، والأطْرُغلاَّت والحمام البريُّ، فإنّها تبيض مرَّتين في السنة، والحمامُ الأهليُّ يبيض عشْر مرات. وأما القَبَج والدُّرَّاج فهما يبيضان بين العُشب، ولا سيما فيما طال شيّاً والتوى.

٦٥٣ - [خروج البيضة]

وإذا باض الطّيرُ بيضًا لم تخرُج البيضة من حدِّ التحْديد والتَّلطيف، بل يكون الذي يبدأُ بالخروج الجانب الأعظم، وكان الظنُّ يسرعُ إلى أنّ الرأس المحدَّد هو الذي يخرج أوّلاً.

قال: وما كان من البيض مستطيلاً محدَّد الأطراف فهو للإناث، وما كان مستديراً عريض الأطراف فهو للذّكور.

قال: والبيضة عندَ خروجها ليِّنَة القِشْر. غير جاسية[1] ولا يابسة ولاجامدة.

٦٥٤ - [بيض الريح والتراب]

قال[2]: والبيض الذي يتولد من الريح والتُّراب أصغرُ وألطَف، وهو في الطِّيب

---

(١) جاسية: صلبة «القاموس: جسي».

(٢) عيون الأخبار ٢/٩٢.

دُونَ الآخر. ويكونُ بيضُ الرِّيح من الدجاج والقبج، والحمام، والطاوس، والإوزّ.

٦٥٥ - [أثر حضن الطائر]

قال: وحضْن الطائر وجثومه على البَيض صلاَح لبَدن الطائر، كما يكون صلاحًا لبدَن البيض. ولا كذلك الحضْنُ على الفراخ والفراريج فربما هلك الطائر عن ذلك السبب.

٦٥٦ - [تكوّن بيض الريح]

وزعم ناسٌ أن بيض الرِّيح[١] إنما تكوَّن منْ سفادٍ متقدِّم. وذلك خطأٌ من وجهين: أمّا أحدُهما فأن ذلك قد عُرف من فَرَاريجَ لم يَرينَ ديكًا قط. والوجه الآخر: أن بيضَ الريح لم يكن منه فَرُّوج قطّ إلاّ أن يسفَدَ الدجَاجة ديك، بعد أن يمضي أيضًا خلْقُ البيض.

٦٥٧ - [معارف شتى في البيض]

قال: وبيض الصّيف المحضون أسرعُ خروجًا منه في الشتاء ولذلك تحضن الدجاجة البيضةَ في الصّيف خمس عشرة ليلة.

قال: وربَّما عَرَض غيمٌ في الهواء أو رَعْدٌ، في وقت حضْن الطائر، فيفسُدُ البيض. وعلى كل حال ففسادُه في الصيف أكثر، والموتُ فيها في ذلك الزمان أعمّ. وأكثر ما يكون فسادُ البيض في الجَنائب[٢]، ولذلك كانَ ابن الجهم لا يطلبُ من نسائه الوَلد إلاّ والرِّيح شمال. وهذا عندي تعرُّضٌ للبلاء، وتحكُّك بالشرّ، واستدعاء للعقوبة.

وقال: وبعضهم يسمِّي بيضَ الرِّيح: البيض الجُنُوبيَّ، لأنَّ أصناف الطّيرِ تقْبَلُ الرِّيح في أجوافها.

وربَّما أفرخ بيضُ الرِّيح بسفادٍ كان، ولكنَّ لونَه يكونُ متغيِّراً وإن سفد الأنثى طائرٌ من غير جنسها، غيَّر خلق ذلك المخلوقِ الذي كان من الذّكر المتقدِّم. وهو في الديَكةِ أعمّ.

ويقولون[٣]: إنّ البَيض يكون من أربعةِ أشياء: فمنه مَا يكونُ من التُّراب، ومنه

---

(١) انظر عيون الأخبار ٢/٩٢.

(٢) الجنائب: جمع جنوب، وهي الريح الجنوبية.

(٣) عيون الأخبار ٢/٩٢.

ما يكونُ من السفاد، ومنه ما يكون من النّسيم إذا وصلَ إلى أرحامهن وفي بعض الزَّمَان، ومنْهُ شيءٌ يعتري الحَجَل وما شاكله في الطّبيعة، فإنّ الأنثى ربَّما كانَتْ على سُفَالة الريح التي تهبُّ من شقِّ الذكَر في بعض الزمَان فتحتشي من ذلك بيضاً. ولم أرهم يشكون أن النَّخلة المُطْلِعَةَ تكون بقرب الفُحَّال وتحت ريحه، فتَلقح بتلك الريح وتكتفي بذلك. قال: وبيضُ أبكارِ الطّير أصغر، وكذلك أولادُ النساء. إلى أنْ تتسع الأرحَام وتنتفخ الجنوب.

٦٥٨ - [هديل الحمام]

ويكون هديل الحمام الفتيِّ ضئيلاً فإذا زقَّ مِرَارًا فَتَحَ الزَّقُّ جلْدَة غَبَبه وحوصلته، فخرَجَ الصّوتُ أغلظَ وأجهرَ.

٦٥٩ - [حياة البكر]

وهم لا يثقون بحياة البكر من النّاسِ كما يثقون بحياة الثاني، ويرون أنّ طبيعَة الشباب والابتداء لا يعطيانه شيئًا إلاّ أخَذه تضايقُ مكانه من الرّحم، ويحبُّون أن تبكّر بجارية! وأظُنُّ أن ذلك إنما هو لشدّة خوفهم على الذكر. وفي الجملة لا يتيمَّنون بالبكر الذكر. فإن كان البكرُ ابنَ بكرٍ تشاءمُوا به، فإن كان البكْرُ ابنَ بكرَينِ فهو في الشؤم مثل قيسِ بنِ زهير، والبَسوس، فإن قيسًا كان أزْرق وبكرًا ابن بكرين. ولا أحفظُ شأن البَسوس حفظًا أجزمُ عليه.

٦٦٠ - [ما يعتري الحمام والإوز بعد السفاد]

قال: وأمّا الحمام فإنّه إذا قمط تَنَفّشَ وتكبَّر ونَفَضَ ذَنبه وضَرَبَ بجناحه، وأمّا الإوَزّ فإنّه إذا سفِد أكثر من السباحة، اعتراه في الماء من المَرَح مثلُ ما يعتري الحمام في الهواء.

٦٦١ - [مدة تخلق البيض]

قال: وبيضُ الدجَاج يتمُّ خلقُه في عشْرة أيام وأكثرَ شيئًا، وأمَّا بيض الحمام ففي أقلَّ من ذلك.

٦٦٢ - [سبب احتباس بيض الحمامة]

والحمامة ربَّما احتبَسَ البيضُ في جوفها بَعْدَ الوقت لأمورٍ تَعْرِضُ لها: إمّا لأمر عَرَض لعُشِّها وأفحوصها. وإمّا لنتْفِ ريشها، وإمَّا لعلَّةٍ وجعٍ من أوجاعها وإمّا لصوتٍ

رعد؛ فإنّ الرَّعدَ إذا اشتَدَّ لم يبقَ طائرٌ على الأرض واقع إلاّ عدَا فَزعاً، وإن كان يطيرُ رَمى بنفسه إلى الأرض. قال علقمة بن عَبَدَة[1]: [من الطويل]

رغَا فوقهُمْ سَقْبُ السّماء فَدَاحضٌ بشكته لم يُستَلَبْ وسليبُ
كأنّهمُ صابتْ عليهمْ سحابةٌ صواعقُها لطيرهِنَّ دَبِيبُ

٦٦٣ - [تقبيل الحمام]

قال: وليس التَّقبيلُ إلاّ للحمَام والإنسان، ولا يدَعُ ذلك ذكرُ الحمام إلاّ بعد الهَرَم. وكان في أكثرِ الظَّنِّ أنَّه أحوجُ ما يكون إلى ذلك التَّهييجِ به عند الكِبَرِ والضَّعف.

وتزعمُ العوامُّ أنَّ تسافُدَ الغِرْبان هو تطاعُمُها بالمناقير، وأنّ إلقاحَها إنَّما يكونُ من ذلك الوجه. ولم أرَ العلماء يعرفون هذا.

قال: وإناثُ الحمام إذا تسافَدَت أيضًا قَبَّل بَعْضُهُنَّ بعضًا، ويقال إنّها تبيضُ عن ذلك، ولكِنْ لا يكون عن ذلك البيضِ فِراخ، وإنَّه في سبيل بيض الريح.

٦٦٤ - [تكوُّن الفرخ في البيضة]

قال: ويَستَبينُ خَلْقُ الفراخ إذا مضت لها ثلاثةُ أيَّام بلياليها وذلك في شَبَاب الدَّجاج، وأمَّا في المَسَانّ منها فهو أكثر، وفي ذلك الوقت تُوجد الصُّفرةُ من النَّاحيةِ العُليَا من البَيضة، عند الطرَف المحدَّد وحيث يكون أوَّلُ نَقْرِها، فَثَمَّ يستبين في بياض البَيضة مثلُ نقطة من دم، وهي تختلجُ وتتحرَّك. والفرخ إنَّما يُخلق من البَياض، ويَغْتذي الصُّفرة، ويتمُّ خَلْقُه لعشرةِ أيّام. والرَّأسُ وحْدَهُ يكونُ أكبر من سائر البدن.

٦٦٥ - [البيض ذو الصفرتين]

قال: ومن الدَّجاج ما يبيض بيضًا له صُفْرتان في بعض الأحايين، خبَّرني بذلك كم شِئتَ[2] من ثقاتِ أصحابِنا.

وقال صاحب المنطق: وقد باضت فيما مضى دَجاجةٌ ثماني عشْرَة بيضةً، لكلِّ بيضةٍ مُحَّتانِ، ثمَّ سخِّنت وحُضنت، فخرَجَ من كلِّ بيضة فَرُّوجان، ما خلا البيضَ

---

(١) ديوان علقمة ٤٦، والمفضليات ٣٩٥، والأول في اللسان والتاج (دحص)، والتهذيب ٤ / ٢٣٠، والمقاييس ٢ / ٣٣٢، والمجمل ٢ / ٣١٩، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٠٣، والثاني بلا نسبة في اللسان (صوب)، والتهذيب ١٢ / ٢٥٢.

(٢) هذه العبارة يستخدمها الجاحظ كثيراً، انظر رسائله ٢ / ٢٦٤.

الذي كان فاسداً في الأصل. وقد يخرج من البَيضة فَرُّوجان، ويكون أحدُهما أعظمَ جثَّةً، وكذلك الحمام. وما أقَلَّ ما يغادر الحمامُ أن يكون أحدُ الفرْخَيْنِ ذكَرًا والآخر أنثى.

٦٦٦ - [معارف في البيض]

قال: وربَّما باضتْ الحمامةُ وأشباهها من الفَواخت ثَلاث بيضات، فأمَّا الأُطرُغلاَّت والفَواخت فإنها تبيض بيضَتين، وربّما باضتْ ثَلاثَ بيضات ولكنْ لا يخرُجُ منها أكثرُ من فرخين، وربّما كان واحدًا فقط.

قال: وبعض الطير لايبيض إلاّ بعدَ مُرُورِ الحَوْلِ عليه كَامَلاً، والحمامةُ في أكثر أمْرها يكونُ أحدُ فَرخَيها ذكرًا والآخر أنثى، وهي تبيضُ أوّلاً البيضةَ التي فيها الذَّكر، ثمّ تقيم يومًا وليلةً. ثمَّ تبيض الأخرى، وتحضُنُ ما بينَ السَّبْعةَ عشَرَ يومًا إلى العشرين، على قدْر اختلاَف طباع الزَّمان، والذي يعرضُ لها من العلل. والحمامةُ أبرُّ بالبَيضُ، والحمامُ أبرُّ بالفراخ.

قال: وأمّا جميعُ أجناسِ الطيرِ ممّا يأكل اللّحمَ، فلم يظهْر لنا أنَّه يبيضُ ويُفرخ أكثرَ من مرَّة واحدة، مَا خلا الخُطّاف فإنَّه يبيض مرَّتين.

٦٦٧ - [حضانة الطيور فراخها]

والعُقابُ تبيضُ ثلاث بيضات، فَيَخْرُج لها فرْخان. واختلفوا فقال بعضهم: لأنها لا تحضُن إلاَّ بَيضتين، وقال آخرون: قد تحضُنْ وَيخرج لها ثلاثَةُ أفراخ، ولكنَّها ترمي بواحدٍ استثقَالاً للتكسُّب على ثَلاثة. وقال آخرون: ليس ذلك إلاّ بما يعتريها من الضعف عن الصّيد، كما يعتري النُّفساء من الوهْن والضّعف. وقال آخرون: العُقاب طائر سيّء الخلق، رديءُ التَّربية، وليس يُستعانُ على تربية الأولاد إلاَّ بالصَّبْر. وقال آخرون: لا، ولكنّها شديدةُ النَّهم والشَّرَه، وإذا لم تكنْ أمُّ الفِراخِ ذاتَ أثرَةٍ لها، ضاعت.

وكذلك قالوا في العَقعقَ[1]، عند إضاعتها لفراخها، حتى قالوا: «أحمقُ من عَقْعَقَ»[2]، كما قالوا: «أحذَر من عقْعقَ»[3].

---

(١) العقعق: طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب، وهو ذو لونين أبيض وأسود. حياة الحيوان ٢/٦٧.

(٢) المستقصى ١/٨٣، وأمثال ابن سلام ٣٦٥، ومجمع الأمثال ١/٢٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٥، والدرة الفاخرة ١/١٥٥.

(٣) المستقصى ١/٦٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، ٣٩٦، والدرة الفاخرة ١/١٣٣، ٢/٤٤١.

وقالوا: وأمّا الفَرخ الذي يُخرجه العُقاب، فإنّ المكلَّفَةَ، وهي طائرٌ يقال لها كاسِر العِظام، تقبلُه وتربِّيه.

والعُقاب تحضن ثلاثين يومًا، وكذلك كلُّ طائرٍ عظيم الجثَّة، مثل الإوزّ وأشباه ذلك ، فأمَّا الوسط فهو يحضنُ عِشرين يومًا. مثل الحِدَأ ومثل أصناف البُزاةِ كالبواشِق واليَآيئ.

والحدأة تبيضُ بيضتين. وربّما باضتْ ثلاث بيضات وخرَج منهن ثلاثة فِراخ.

قالوا:وأما العقبان السُّودُ الألوان، فإنَّها تربّي وتحضن.

وجميع الطير المعقَّف المخالب تطردُ فراخها من أعشاشها عندَ قوَّتها على الطَّيران. وكذلك سائر الأصناف منَ الطيرِ، فإنَّها تطردُ الفِراخ ثمَّ لا تعرفُها، ما عدا الغداف، فإنها لا تزالُ لولدها قابلة، ولحالِه متفقِّدة.

٦٦٨ - [أجناس العقبان]

وقال قوم: إن العقبانَ والبُزاة التَّامّة، والجهارْرَانك، والسُّمنان. والزَّمامجِ والزَّرارقة إنها كلّها عِقْبان. وأمَّا الشّواهينُ والصُّقورةَ واليَوايئ، فإنها أجناسٌ أخر.

٦٦٩ - [حضن الطير]

قال: وقالوا: فراخ البزاة سمينة طَيِّبَةٌ جدًّا. وأما الإوزة فإنها التي تحضن دونَ الذكر، وأمّا الغِربانُ فعلى الإنَاث الحضن، والذكورة تأتي الإنَاث بالطُّعمة.

وأمّا الحجَل فإنَّ الزّوج منها يهيّئان للبَيض عُشّين وثيقين مقسومَين عليهما، فيحضنُ أحدُهُمَا الذَّكَرَ، والآخرَ الأنثى، وكذلك هُمَا في التَّربية. وكلٌّ واحد منهما يعيشُ خمسًا وعِشرين سنة، ولا تلْقَحُ الأنثى بالبيض ولا يُلقحُ الذكرُ إلاَّ بعدَ ثلاثِ سنين.

٦٧٠ - [الطاوس]

قال: وأمَّا الطّاوس فأوّل ما تبيضُ ثماني بيضات. وتبيض أيضًا بيضَ الريح. والطاوس يُلقي ريشَه في زَمن الخَريف إذا بدَا أوّلُ ورقِ الشَّجر يسقُطُ. وإذا بدأ الشَّجرُ يكتسي ورقًا. بدأ الطاوس فاكتسى ريشًا.

٦٧١ - [ما ليس له عشٌّ من الطير]

قال: وما كان من الطّير الثَّقيل الجثَّة فليس يهيئ لبيضه عُشًّا؛ من أجْل أنَّه لا

يُجيد الطَّيرَان، ويثقل عليه النهوض ولا يتحلَّق، مثل الدُّرَّاج والقَبَجَ، وإنما يبيض على التُّراب. وفراخ هذه الأجناس كفراريج الدَّجاج، وكذلك فراريج البطِّ الصِّيني، فإنَّ هذه كلَّها تخرُج من البيض كاسية كاسبة تلقط من ساعتها، وتَكفي نفسها.

٦٧٢ - [القبجة]

قال: وإذا دنا الصَّيَّاد من عُشِّ القبجة ولَها فراخٌ، مرَّتْ بينَ يدَيه مَرًّا غيرَ مفُيت، وأطمعتْه في نفسها ليتبعها، فتمرُّ الفراخ في رجوعها إلى موضعِ عُشِّها. والفراخ ليسَ معها من الهداية ما مع أمِّها. وعلى أنّ القَبَجَةَ سيِّئة الدَّلالة والهداية، وكذلك كلُّ طائر يعجَّلُ له الكَيْس والكسْوة، ويعجَّل له الكَسْبُ في صغره.

وهذا إنَّما اعتراها لقَرابةِ ما بينَها وبين الدِّيك.

قال: فإذا أمعن الصَّائد خلْفها وقد خرجت الفراخ من موضَعها، طارت وقد نحَّتْه إلى حيثُ لا يَهتدي الرُّجوع منه إلى موضع عشِّها، فإذا سقَطَتْ قريبًا دعتْها بأصواتٍ لها، حتَّى يجتمعْنَ إليها.

قال: وإناثُ القَبَجْ تبيض خَمْسَ عشْرَةَ بيضة إلى ستَّ عشرةَ بيضة. قال: والقبج طيرٌ منكرٌ وهي تفرُّ ببَيضها من الذَّكر؛ لأنَّ الأنثى تشتغل بالحضْن عن طاعة الذَّكر في طلب السِّفاد. والقَبَج الذَّكَرُ يوصَفُ بالقوّة على السِّفاد، كما يوصف الدِّيكُ والحجَلُ والعُصفور.

قال: فإذا شُغلَت عنه بالحضْن، ظلبَ مواضعَ بيضها حتى يفسِدَهُ فلذلك ترتاد الأنثى عشَّها في مَخَابِئَ إذا أحسَّت بوقْتِ البيض.

٦٧٣ - [وثوب الذكورة على الذكورة]

وإذا قاتل بعضُ ذُكورة القَبَج بَعضاً فالمغلوبُ منها مسفودٌ والغالبُ سافد. وهذا العرض يعرِضُ للدِّيكة ولذكور الدَّراريج، فإذا دَخَل بين الدِّيَكةِ ديكٌ غريب، فمَا أكثَرَ ما تجتمع عليه حتَّى تسفَدَه!.

وسفادُ ذُكورة هذه الأجناسِ إنما يعرض لها لهذه الأسباب، فأمَّا ذُكورةُ الحَمير والخَنازيرِ والحمامِ، فإنّ ذُكورَها تثِبُ على بعضٍ من جهة الشَّهوة.

وكان عند يعقوبَ بن صباح الأشعثيِّ، هرّان ضخْمان، أحدُهُما يكومُ الآخَر متى أرادهُ، مِنْ غيرِ إكراهٍ، ومِن غيرِ أن يكونَ المَسْفودُ يريدُ من السَّافِد مِثلَ ما يريدُ

منه السَّافد. وهذا البابُ شائعٌ في كثير من الأَجناس، إلاَّ أنَّه في هذه الأَجناس أوْجَد.

٦٧٤ - [صيد البُزاة للحمام]

ثمَّ رجَع بنا القَولُ إلى ذِكر الحمام، من غير أن يشاب بذكر غيره.

زعم صاحبُ المنطق أنَّ البُزاةُ عشرة أجناس، فمنها ما يضرِب الحمامة والحمامة جاثمة، ومنها ما لا يضرب الحمامَ إلاَّ وهو يطير، ومنها ما لا يضرب الحمام في حال طَيَرَانه ولا في حال جثومه، ولا يعرض له إلاَّ أنْ يجده في بَعْض الأغْصان، أو على بعض الأنشازِ والأشجار. فعدَّد أجناسَ صيدها، ثمَّ ذكرَ أنَّ الحمامَ لا يخفى عليه في أوّل ما يرى البازيَ في الهواء أيُّ البُزَاة هُو، وأَيُّ نوعٍ صَيدُه، فيخالف ذلك. ولمعرفة الحمام بذلك من البازي أشكال: أوَّلَ ذلك أنّ الحمامَ في أوَّل نُهوضه يفصلُ بينَ النَّسر والعُقاب، وبينَ الرّخمة والبازي، وبينَ الغُراب والصَّقر؛ فهوَ يَرَى الكرْكيَّ والطَّبرزين[١] ولا يستوحِشُ منهما! ويرى الزُّرَّق فيتضاءل. فإنْ رأى الشّاهينَ فَقَدْ رأى السّمَّ الذعاف الناقِع.

٦٧٥ - [إحساس الحيوان بعدوِّه]

والنَّعجة ترى الفيلَ والزَّنْدَبيلَ[٢] والجاموسَ والبعير، فلا يهزُّها ذلك، وترى السَّبع وهي لم تره قبل ذلك، وَعضوٌ من أعضاء تلك البهائم أعظمُ وهي أهولُ في العين وأشنعُ، ثمَّ ترى الأسَدَ فتخافه. وكذلك البَبْر[٣] والنمر. فإن رأت الذئب وحده اعتراها منه وحْدَهُ مثلُ ما اعتراها من تلك الأجناسِ لو كانت مجموعةً في مكانٍ واحد. وليس ذلك عن تجربَةٍ، ولا لأنّ منظرَه أشنعُ وأعظم، وليسَ في ذلك علَّة إلاَّ ما طُبعت عليه من تمييز الحيوان عندها. فليس بمُسْتَنكَرٍ أنْ تَفْصِلَ الحمامة بينَ البازي والبازي، كما فصلت بين البازي والكَرْكيِّ.

فإنْ زعمتَ أنَّها تعرف بالمخالب فمنْقارُ الكرْكيِّ أشنع وأعظم وأَفظع، وأطولُ وأعرض. فأمَّا طَرَفُ منقار الأبغث فما كانَ كلُّ سنانٍ وإن كان مذرَّباً[٤] ليبلغه.

---

(١) الطبرزين: الفأس التي يعلقها الفارس في سرج جواده. انظر المعرب للجواليقي ١٩٤.

(٢) الزندبيل: الفيل الكبير. حياة الحيوان ١ / ٥٤٠.

(٣) الببر: ضرب من السباع، يسابق الأسد، يقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. حياة الحيوان ١ / ١٥٩.

(٤) المذرب: المحدد «القاموس: ذرب».

٦٧٦ - [بلاهة الحمام]

قال صاحب الدِّيك: وكيفَ يكونُ للحمام من المعرفة والفِطنة ما تذكرون، وقد جاء في الأثر[١]: «كُونُوا بُلْهاً كالحمام»!

وقال صاحب الدِّيك: تقول العربُ: «أخْرَق مِنْ حمامةٍ»[٢]، وممَّا يدل على ذلك قولُ عَبيد بن الأبرص[٣]: [من مجزوء الكامل]

عَيُّوا بأَمْرِهُمُ كما عَيَّتْ ببَيْضَتِهَا الحَمَامهْ
جَعَلَتْ لها عُودَينِ مِنْ نَشمٍ وآخَرَ من ثمامهْ

فإن كان عَبيدٌ إنما عَنَى حمامةً من حمامكم هذا الذي أنتم به تفْخَرُونَ، فقد أكثرتم في ذكر تدبيرها لمواضعِ بَيضها، وإحكامها لصَنعة عشاشها وأفاحيصها.

وإن قلتم: إنَّه إنما عَنَى بعضَ أجناسِ الحَمَام الوحشي والبَرّيّ، فقد أخرجتمْ بعضَ الحَمَامِ مِنْ حُسْنِ التَّدْبير. وعبيدٌ لم يُخصَّ حماماً دُونَ حمام.

٦٧٧ - [رغبة عثمان في ذبح الحمام]

وحدَّث أُسامةُ بن زيد قال: سمعتُ بعضَ أشْياخنا منذُ زمان، يحدِّثُ أنَّ عثمانَ ابنَ عفَّانَ - رضي اللّهُ تعالى عنه - أراد أنْ يَذْبَحَ الحَمَامَ ثمَّ قال: «لولا أنّها أُمّةٌ من الأمم لأَمرت بذبحهن، ولكنْ قُصُّوهنَّ». فدلَّ بقوله: قُصُّوهنّ على أنَّها إنما تُذْبَحُ لرغبة مَنْ يتّخذُهنّ، ويَلعبُ بهنَّ من الفتْيان والأَحداث والشّطَّار، وأصحاب المراهَنة والقمار، والذين يتشرَّفون على حُرَم الناس والجيران، ويَخْتَدعُون بفراخ الحَمَامِ أولاد النَّاس، ويرمون بالجُلاَهق[٤] وما أكثر مَنْ قد فقأَ عيناً وهشَمَ أنْفاً، وهتَمَ فَماً، وهو لا يدري مَا يصنَع، ولا يَقِفُ على مقدار مَا ركبَ به القومَ. ثم تذهب جنايتُهُ هدَراً؛ ويعودُ ذلك الدَّمُ مطلولاً بلا عقْل ولا قوَدٍ ولا قِصاص ولا أرْش؛ إذْ كان صاحبُه مجهولاً.

---

(١) ورد الأثر في البيان والتبيين ٢/٢٤٢. وعيون الأخبار ٢/٧٢، ومحاضرات الراغب ٢/٣٠٠.

(٢) مجمع الأمثال ١/٢٥٥، وجمهرة الأمثال ١/٤٣١، والمستقصى ١/٩٩، وأمثال ابن سلام ٣٦٦، وثمار القلوب (٦٨٢).

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ١٢٦، وعيون الأخبار ٢/٧٢، وهما لسلامة بن جندل في ديوانه ٢٤٨، وفحول الشعراء ٢٠٨.

(٤) الجلاهق: كلمة فارسية تعني الطين المدور الذي يرمى به عن القوس، انظر المعرب للجواليقي ٤٢.

وعلى شبيهِ بذلك كان عمرُ – رضي اللّه عنه – أمر بِذَبْحِ الدِّيَكة وأمرَ النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم بقتْل الكلاب[1].

قالوا: ففيما ذكرنا دليلٌ على أنَّ أكْلَ لحومِ الكلاب لم يكنْ منْ دينهم ولا أخْلاقهمْ، ولا منْ دواعي شهواتهم. ولولا ذلك لما جاء الأثَرُ عن النبيِّ – صلّى اللّه عليه وسلم – وعُمرَ وعُثمانَ – رضي اللّه تعالى عنهما بذَبْح الدِّيكة والحَمَام، وقتْل الكلاب. ولولا أنّ الأمرَ على ما قلنا، لقالوا: اقتلوا الدُّيوكَ والحَمَامَ كما قال: اقتلوا الكلاب. وفي تفريقهم بينها دليلٌ على افتراقِ الحالاتِ عندَهم.

قال: حدَّثني أسامة بن زيد، وإبراهيمُ بنُ أبي يحيى، أنَّ عثمان شكَوْا إليه الحَمَامَ، وأنّه قال: «مَنْ أخَذَ منهنَّ شيئاً فهو له». وقد علمْنا أنّ اللفظَ وإن كان قد وقَعَ على شكاية الحَمام، فإن المعنى إنَّما هو على شكايةِ أصحاب الحَمام؛ لأنّه ليس في الحَمامِ مَعنىً يدعُو إلى شكاية.

قال: وحدّثنا عُثمان قال: سُئل الحسنُ عن الحَمام الذي يصطاده النَّاس، قال: لا تأكلْه، فإنّه منْ أموال الناس! فجعله مالاً، ونَهَى عن أكْله بغير إذنِ أهله. وكلُّ ما كان مالاً فيبيعُه حسَنٌ وابتياعُه حسن. فكيفَ يجوزُ لشيء هذه صفته أنْ يُذبح، إلاَّ أن يكون ذلك على طريق العِقاب والزَّجْرِ لمن اتَّخذَه لما لا يحلّ!!.

قال: ورووا عن الزُّهري عن سعيد بن المسيَّب قال: نَهَى عُثمانُ عن اللعبِ بالحَمَام، وعن رمي الجُلاهق. فهذا يدلُّ على ما قلْنا.

٦٧٨ – [أمْن حمام مكة وغزْلانها]

والناس يقولون: «آمَنُ منْ حَمَامِ مَكَّةَ، ومنْ غزلان مكة»[2]. وهذا شَائعٌ على جميع الألسنة، لايردُّ أحدٌ ممن يعرِفُ الأمْثَالَ والشَّواهدَ. قال عُقيبةُ الأسديُّ لابن الزُّبير: [من الكامل]

مازلتَ مذ حججٍ بمكة محْرماً ... في حيثُ يأمَنُ طائرٌ وحَمامُ

فَلَتَنْهَضَنّ العِيسُ تنفخُ في البُرَا ... يَجْتبْنَ عُرْض مَخارِمِ الأعلامِ[3]

أبنو المغيرةِ مثلُ آلِ خُويلدٍ؟! ... يا لَلرّجال لِخفّةِ الأحلام!

---

(١) انظرما تقدم في الفقرة (٢٢٥).

(٢) المستقصى ١/٩، ومجمع الأمثال ١/٨٧، والدرة الفاخرة ١/٦٩.

(٣) البرا: جمع برة، وهي الحلقة في أنف البعير «القاموس: برّ».

وقال النابغةُ في الغزْلان وأمْنِهَا، كقول جميع الشُّعراء في الحمام: [من البسيط]

والمؤمن العائذاتِ الطيرَ تمسَحُها ... رُكبانَ مَكّةَ بين الغِيلِ والسَّعَدِ[1]

ولو أنّ الظِّباء ابتُليْت مِمَّنْ يتَّخذها بمثل الذي ابتُليت به الحَمام ثمَّ ركبوا المسلمين في الغزلان بمثل ما ركبوهم به في الحَمام، لساروا في ذَبْحِ الغزلان كسيرتهم في ذَبْحِ الحمام.

وقالوا[2]: إنّه لَيبلُغُ مَن تعظيم الحَمام لحُرْمة البيت الحرام، أنّ أهلَ مكة يشهَدون عن آخرهم أنّهم لم يَرَوْا حَماماً قطُّ سقَطَ على ظهر الكعبة، إلاّ مِنْ علةٍ عَرَضتْ له. فإن كانت هذه المعرفة اكتساباً من الحَمام فالحَمامُ فوق جميعِ الطير وكلِّ ذي أربع. وإن كان هذا إنَّما كان من طريقِ الإلهام، فليس ما يُلهَمُ كما لا يلهم.

وقال الشّاعر في أمْن الحمَام: [من الوافر]

لقد علم القبائلُ أنّ بَيْتي ... تفرَّعَ في الذّوائبِ والسَّنامِ[3]

وأنَّا نَحْنُ أولُ من تَبَنَّى ... بمكّتها البيوتَ معَ الحَمام

وقال كثيِّر– أو غيره من بني سهم[4] – في أمْن الحَمام: [من الخفيف]

لَعَنَ اللّهُ مَنْ يَسُبُّ عليّاً ... وحُسَيْناً مِنْ سُوقَةٍ وإمامِ

أَيُسَبُّ المطيَّبون جدوداً ... والكرامُ الأخوالِ والأعمامِ

يأمن الظبي والحَمامُ ولا يأ ... مَنُ آلُ الرَّسولِ عِنْدَ المَقامِ !!

رحمةُ اللّهِ والسَّلامُ عليهمْ ... كلما قامَ قائمٌ بسلامِ

وذكر شأنَ ابنِ الزبير وشأنَ ابنِ الحنفيَّة، فقال[5]: [من الطويل]

ومن يَرَ هذا الشَّيخَ بِالخِيفِ من مِنى ... مِنَ النَّاس يَعْلَمْ أنَّهُ غيرُ ظالم

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٢٥، والمقاييس ١/١٣٥، وفي ديوانه: (قوله «والمؤمن العائذات» يعني الله تعالى أمَّنها ان تهاج أو تصاد في الحرم، والعائذات: التي عاذت بالحرم. والغيل: الشجر الملتف، وكذلك السعد).

(٢) ثمار القلوب ١٣(٦٧).

(٣) البيتان للزبير بن عبد المطلب في المؤتلف والمختلف ١٣٠ – ١٣١.

(٤) الأبيات لكثير بن كثير بن المطلب السهمي في معجم الشعراء ٢٤٠، ونسب قريش ٦٠، ولكثير عزة في ديوانه ٥٣٧، وثمار القلوب (٦٧٨ – ٦٧٩)، ولعبد الله بن كثير السهمي في البيان والتبيين ٣/٣٦٠، وبلا نسبة في الرسالة البغدادية ٥٤.

(٥) الأبيات لمحمد بن كثير في معجم البلدان ٤/٦٦ (عارم)، ولكثير عزة في ديوانه ٢٢٤ – ٢٢٥، واللسان والتاج (لزم)، والكامل ١١٢٤، ١١٩٣ (الدالي)، والعقد الفريد ٤/٤١٣.

سَمِيُّ النبيِّ المصطفَى وابن عمِّه وفكَّاكُ أغْلالٍ ونفَّاعُ غارمِ
أبَى فهو لا يشْري هُدى بضَلالةٍ ولا يتَّقي في اللّه لوْمَةَ لائمِ
ونحن بحَمْد اللّه نتلُو كتابَهُ حُلولاً بهذا الخَيْف خَيف المحَارمِ
بحيثُ الحَمَامُ آمناتٌ سواكنٌ وتَلْقَى العدُوَّ كَالوَليِّ المسالمِ

٦٧٩ - [حمامة نوح وطوقها]

قال صاحب الحَمام[١]: أمَّا العرب والأعرابُ والشُّعَراء، فقد أطبقوا على أنّ الحَمَامَة هي التي كانت دليلَ نوحٍ ورائده، وهي التي استجعَلَتْ[٢] عليه الطّوْقَ الذي في عنقها، وعند ذلك أعطاها اللّه تعالى تلك الحلْية؛ ومنَحَها تلك الزِّينة، بدعاء نوحٍ عليه السلام، حينَ رجعتْ إليه ومعها من الكرَّم ما مَعها، وفي رجليها من الطِّين والحَمْأة ما برجليها، فعوِّضتْ من ذلك الطِّين خِضابَ الرِّجلين، ومن حُسن الدَّلالَة والطَّاعة طَوْقَ العنق.

٦٨٠ - [شعر في طوق الحمامة]

وفي طوقها يقول الفرزدق[٣]: [من الوافر]

فمن يكُ خائفاً لأذاة شعري فقد أَمِنَ الهجَاءَ بنو حَرَامِ
هم قادُوا سفيهَهُم وخَافُوا قلائدَ مِثلَ أطواقِ الحمامِ

وقال في ذلك بَكْر بن النَّطَّاح[٤]: [من الطويل]

إذا شئتُ غنَّتْني ببَغدَادَ قَيْنَة وإن شئتُ غنَّاني الحَمَامُ المطوَّق
لباسي الحسامُ أو إزارٌ مُعصفرٌ ودِرْعُ حديدٍ أو قميصٌ مخلَّق

فذكر الطَّوق، ووصَفها بالغِناء والإطراب. وكذلك قال حُمَيد بن ثَور[٥]: [من الطويل]

رَقودُ الضُّحى لا تعرِف الجيرَةَ القصا ولا الجيرةَ الأدْنينَ إلاَّ تجشُّما

---

(١) ثمار القلوب (٦٧٩).
(٢) استجعلت: طلبت الجعالة، وهي الرشوة.
(٣) البيتان للفرزدق في طبقات ابن سلام ٣٢٥، وثمار القلوب ٣٦٨ (٦٨١) والتشبيهات ٢٢٩، والعمدة ١/٦٦، والأول في اللسان والتاج (حرم)، ولم يرد البيتان في ديوانه.
(٤) ديوان بكر بن النطاح ٢٥٥، والعمدة ٢/١٧.
(٥) ديوان حميد بن ثور ١٧- ٢٧، وهي الأبيات (٤٨، ٥٠، ٧٨، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤)، والوحشيات ١٩٣، والكامل ٢/٩٨، والبيتان التاليان في عيون الأخبار ٤/١٤٥، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (قصر)، والمقاييس ١/٤٥٨، والمخصص ٤/٣.

وليستْ مِنَ اللائي يكونُ حديثَها أمَام بيوتِ الحيِّ إنّ وإنَّما

ثمّ قال:

وما هاج هذا الشّوقَ إلاَّ حمامةٌ دعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّما[1]

مطوّقةٌ خطْباء تصدَحَ كلما دنَا الصَّيفُ وانجاب الربيعَ فأنجما[2]

ثمّ قال بعد ذكر الطوق[3]:

إذا شئتُ غنَّتْني بأجزَاعِ بيشَةٍ أو النَّخْلِ مِنْ تَثليثَ أو بيلملما

عجبتُ لها، أنَّى يكونُ غناؤها فصيحاً ولم تَفْغَرْ بمنْطقها فمَا

ولم أرَ محزُوناً لهُ مِثلُ صَوتِها ولا عَرَبيّاً شاقَهُ صوتٌ أعجَما

وقال في ذكر الطّوق – وأنّ الحَمامةَ نَوّاحةٌ – عبدُ اللّه بن أبي بكر وهو شهيد يوم الطائف، وهو صاحبٌ ابن صاحب[4]: [من الطويل]

فلم أرَ مثلي طلّق اليومَ مثلها ولا مثْلها في غير جرمٍ تطَلّقُ

أعاتكُ لا أنْساكِ مَا هبَّتِ الصَّبَا وما نَاحَ قُمريٌّ الحَمامِ المطوَّقُ

وقال جَهْم بن خَلَف، وذكرها بالنَّوح، والغناء، والطّوْق، ودعوةِ نوح؛ وهو قَوْلُهُ[5]: [من المتقارب]

وقد شاقني نَوْحُ قُمريةٍ طرُوبِ العَشيِّ هتوفِ الضُّحَى

من الوُرْقِ نَوَّاحةٍ باكرَتْ عَسِيبَ أَشاءٍ بذاتِ الغَضَا

---

(١) البيت له في معجم البلدان ٥/٤٢٨ (يبمبم)، والحماسة البصرية ٢/١٥٠، واللسان (حرر، سوق، حمم)، والتاج (حرر، علط، سوق، وحى)، والمقاييس ٢/٦، والمجمل ٢/٨، وبلا نسبة في العين ٣/٢٤.

(٢) اللسان (صدح، جول)، والتاج (جول).

(٣) الأبيات الثلاثة التالية في معجم البلدان ٥/٤٢٨ (يبمبم). وهي عدا الأخير في ديوان المعاني ١/٣٢٦،والأول منها في اللسان والتاج (فغر، غنا)، وأساس البلاغة (فغر)، وبلا نسبة في الخزانة ١/٣٧، والثاني في اللسان (ببم)، والتاج (ببم، يبمبم)، والتهذيب ١٥/٥٩١. والأغاني ١٤/٣٥٥.

(٤) الأبيات في الأغاني ١٨/٥٩، وتزيين الأسواق ٢٤٥، وذم الهوى ٦٤٧، وربيع الأبرار ٥/٢٩٧، ونوادر المخطوطات ١/٦١، وأخبار النساء ٢١٤، وحياة الحيوان ٢/٢٢٢، والظرف والظرفاء ١٧٣ – ١٧٤، وروضة المحبين ٢٨١ – ٢٨٢.

(٥) ورد البيت الأول والرابع منسوباً إلى جهم بن خلف في ثمار القلوب (٦٨١)، والقصيدة منسوبة إلى أبي صفوان الأسدي في الأمالي ٢/٢٣٨، وسرور النفس ١٠٧.

تَغَنَّتْ عَليه بلحنٍ لها يُهيِّج للصَّبِّ ما قدْ مَضى
مطوَّقةٍ كُسبتْ زينةً بدعْوةِ نوحٍ لها إذ دَعَا
فلم أرَ باكيةً مثلها تبكِّي وَدَمْعَتها لا تُرَى
أضلّتْ فُرَيْخاً فَطَافَتْ لَهُ وقد عَلقتْه حبالُ الرَّدَى
فلما بدا اليأْسُ منهُ بَكَتْ عَليه، وما ذا يردُّ البُكا
وقد صادَهُ ضَرِمٌ مُلْحِمٌ خفوقُ الجَناحِ حَثيثُ النَّجَا[1]
حديد المخالب عارِي الوَظِيـ ـف ضارٍ من الوُرْقِ فيه قنا
تَرَى الطّيرَ والوَحْشَ من خَوفه جوامزَ منه إذا ما اغتدى

٦٨١ - [نزاع صاحب الدِّيك في الفخر بالطوق]

قال صاحب الديك: وأمَّا قوله: [من الوافر]

مطوّقَة كساها اللّه طوقاً ولم يخْصُصْ به طيراً سِواهَا

كيف لم يخصُص بالأطواق غَيْرَ الحَمام، والتَّدارجُ أحقُّ بالأطواق وأحسنُ أطواقاً منها، وهي في ذُكورتها أعمّ؟! وعلى أنّه لم يصف بالطّوق الحَمامة التي فاخرتم بها الدِّيك؛ لأنَّ الحَمامة ليست بمطوَّقة، وإنما الأطواقُ لذكورة الوارشين وأشباه الوارشين،من نوائح الطّير وهواتفِها ومغنِّياتها. ولذلك قال شاعرُكم، حيث يقول[2]: [من الطويل]

أعاتكَ لا أنساكِ ما هبَّتِ الصَّبَا وما ناحَ قُمرَيٌّ الحمَامِ المطوَّقُ

وقال الآخر[3]: [من المتقارب]

وقد شاقني نوحَ قمريةٍ طروبِ العَشِيِّ هَتُوفِ الضُّحى

ووصفها فقال: [من المتقارب]

مطوَّقةٍ كُسِيت زِينةً بدَعوةِ نوحٍ لها إذْ دَعا

فإن زعمتم أنّ الحَمامَ والقمْرِيَّ واليمامَ والفواخِتَ والدَّبَاسِيَّ[4] والشّفانِينَ

---

(١) الضرم: الشديد الجوع «القاموس: ضرم». الملحم: الذي يُطعِم اللحم «القاموس: لحم». حثيث النجا: السريع الطيران.

(٢) البيت لعبد اللّه بن أبي بكر؛ كما تقدم في الصفحة السابقة.

(٣) البيت لجهم بن خلف أو لأبي صفوان الأسدي؛ كما تقدم في الصفحة السابقة.

(٤) الدباسي: جمع دبسي، طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب، وهو من الحمام البري. حياة الحيوان ١/٤٦٦.

والوارشين حمامٌ كلُّه، قلنا: إنَّا نزعم أنّ ذكورةَ التَّدَارِجِ وذكورةَ القَبَج، وذكورةَ الحجَلِ ديوكٌ كلها. فإنْ كان ذلك كذلك، فالفخْرُ بالطّوق نحن أولى به.

قال صاحب الحَمام[1]: العرب تسمِّي هذه الأجناسَ كلها حماماً، فجمعوها بالاسم العامّ، وفرَّقوها بالاسم الخاص، ورأينا صُورَها متشابهة، وإن كانَ في الأجسامِ بعضُ الاختلاف، وفي الجُثَث بعض الائتلاف وكذلك المناقير. ووجدناها تتشابه من طريق الزِّواج، ومن طريقْ الدُّعاء والغناء والنَّوح، وكذلك هي في القدودِ وصُورِ الأعناق، وقصب الريش، وصِيغَة الرُّؤوس والأرجل والسُّوق والبَراثِنِ.

والأجناسُ التي عددتم ليس يجمعها اسمٌ ولا بلدةٌ، ولا صورةٌ ولا زواج. وليس بين الدِّيَكة وبينَ تلك الذُّكورة نسبٌ إلاَّ أنّها من الطَّير الموصوفة بكَثْرةِ السِّفاد، وأنَّ فراخَها وفراريجها تخرُج من بيضها كاسية كاسيَه. والبطُّ طائرٌ مثقل، وقد ينبغي أن تجعلوا فرخَ البطَّة فَرُّوجاً، والأنثى دجاجةً والذَّكرَ ديكاً، ونحنُ نجد الحَمامَ، ونجد الوراشين، تتسافد وتتلاقح، ويجيء منها الراعبيُّ والورداني؛ ونجد الفَواخت والقماريّ تتسافد وتتلاقح، مع ما ذكرنا من التشابهُ في تلك الوجوه. وهذا كلُّه يدلُّ على أنَّ بعضها مع بعْضٍ كالبُخْت والعراب ونتائج ما بينهما، وكالبراذين والعِتاق، وكلها خيلٌ، وتلك كلها إبل. وليس بين التَّدارج والقَبَج والحَجَلِ والدَّجاجِ هذه الأمورُ التي ذكرنا.

وعلى أنَّا قد وجدْنا الأطواقَ عامّةً في ذوات الأوضاحِ مِنَ الحَمام، لأنَّ فيها من الألوان، ولها من الشِّيات وأشكال وألوان الريش ما ليس لغيرها من الطَّير. ولَو احْتجَجْنَا بالتَّسافُد دون التَّلاقُح، لكانَ لقائل مقال، ولكنَّا وجدنَاهَا تجمع الخَصلتين، لأنَّا قدْ نجدُ سُفهاءَ النّاس، ومن لا يتقَّذر من الناس والأحداث ومن تشتدُّ غلمته عند احتلامه، وَيَقلُّ طرُوقُه، وتطول عُزْبته؛ كالمعْزب من الرِّعاء فإنّ هذه الطَّبَقةَ من النّاس، لم يَدَعُوا نَاقَةً، ولا بقرَةً، ولا شاةً، ولا أتاناً، ولا رَمَكةً، ولا حِجْراً، ولا كلبةً، إلاَّ وقد وقعوا عليها.

ولَولاَ أَنَّ في نفوس النَّاس وشَهوَاتهم ما يدعو إلى هذه القاذورة، لَما وجدْتَ هذا العَمَلَ شائعاً في أهل هذه الصفة، ولَوْ جمعتَهم لجمعتَ أكثرَ من أهلِ بغْدَادَ والبصرة. ثم لم يُلقحْ واحد منهم شيئاً من هذه الأجناس على أنّ بعض هذه الأجناس يتلقى ذلك بالشَّهوةِ المفْرطة.

---

(١) ثمار القلوب (٦٨١).

ولقد خبَّرني من إخواني من لا أتَّهمُ خَبَرَه أنّ مملوكاً كان لبعض أهل القَطيعة – أعني قطيعة الربيع – وكان ذلك المملوكُ يَكومُ بغلةً وأنّها كانت تودق[1] وتتلمّظ وأنّها في بعض تلك الوَقَعات تأخَّرَتْ وهو موعبٌ فيها ذكرَه تطلبُ الزيادة، فلم يَزَلْ المملوكُ يتأخّرُ وتتأخّرُ البغْلة حتّى أسندتْه إلى زاويةٍ مِنْ زَوايا الإصطبل، فَاضَّغَطتْه حتّى بَرَدَ[2]، فدخل بعضُ من دخل فرآه على تلك الحال فصاح بها فتنحّتْ وخرّ الغلام مَيِّتاً[3].

وأخبرني صديقٌ لي قال: بلغني عن بِرْذَوْنٍ لزُرْقان المتكَلِّم، أنّهُ كان يدربخ[4] للبغال والحَمير والبراذين حتى تكومَه، قال: فأقبلت يوماً في ذلك الإصطبل، فتناولت المجرفة[5]، فَوَضعَتُ رأس عود المِجْرَفَة[5] على مَرَاثه وإنّه لأكْثَرُ مِنْ ذرَاعٍ ونصف، وإنه لخَشنٌ غليظٌ غير محكوك الرأس ولا ممُلّسه، فدفعْته حتى بلغ أقصى العود، وامتنع من الدُّخول ببدن المِجْرَفة. فحلَفَ أنّه ما رآه تأطّرَ ولا انثنى.

قال صاحب الحمام: فهذا فرق ما بيننا وبينكم.

٦٨٢ – [ما وصف به الحمام من الإسعاد وحسن الغناء]

ونَذْكر ما وُصِف به الحمامُ من الإسعاد، ومن حُسْن الغُناء والإطراب والنَّوح والشّجَا. قال الحسن بن هانئ[6]: [من المنسرح]

إذا ثَنَتْه الغصون جلّلني ... فَينانُ مَا في أديمه جُوَبُ
تبيتُ في مأتمٍ حمائمه ... كما تُرِنُّ الفواقدُ السُّلُبُ
يهبُّ شوقي وشوقهُنَّ معًا ... كأنّما يستخفُّنا طرب

وقال آخر[7]: [من الطويل]

لقد هَتَفتْ في جُنحِ لَيل حمامةٌ ... على فَنَنٍ وهنًا وإنّي لَنائمُ

---

(١) وَدَقَتْ: أرادت الفحل «القاموس: ودق».
(٢) برد: مات.
(٣) ورد هذا الخبر في رسائل الجاحظ ٢/٢٦٢.
(٤) دربخت الحمامة لذكرها: طاوعته للسفاد «القاموس: دربخ»
(٥) المجرفة: المكنسة «القاموس: جرف».
(٦) ديوان أبي نواس ٤.
(٧) الأبيات لنصيب في ديوانه ١٢٤، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٢٥٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٨٩، وهي لمجنون ليلى في ديوانه ٢٣٨، والظرف والظرفاء ١٤٠، وللمجنون أو لنصيب في الحماسة البصرية ٢/١٥٢، ولقيس بن الذريح في الحماسة المغربية ٩٢٩.

فقلتُ اعتذاراً عند ذاك وإنّني لنفسي مما قد سَمعتُ لَلائمُ
كذبتُ وبيتِ اللّهِ لو كنتُ عاشقا لما سَبَقَتْني بالبُكَاءِ الحَمَائمُ

وقال نصيب[1]: [من الطويل]

ولو قَبْلَ مَبْكاها بَكَيتُ صبابَةً بسُعدي شَفيت النّفس قبلَ التندُّمِ
ولكنْ بَكَتْ قَبلي فهيَّج لي البُكا بُكَاها فقلتُ الفَضلُ للْمُتَقَدِّمِ

وقال أعرابي: [من الطويل]

عليكِ سَلامُ اللّه قاطعَةَ القُوى على أنَّ قَلبي للفراق كليمُ
قريحٌ بتغريدِ الحَمامِ إذا بكت وإن هبَّ يوماً للجَنُوبِ نَسِيم

وقال المجنونُ[2]، أو غيره: [من الطويل]

ولو لم يَهجْني الرائحون لَهاجَني حمائمُ ورقٌ في الدِّيار وُقوعُ
تجاوَبْنَ فاستبْكَيْنَ من كان ذا هوًى نوائحُ لا تجري لهنَّ دُموعُ

وقال الآخر[3]: [من الطويل]

ألا يا سَيَالات الدَّحائلِ باللِّوى عليكنَّ من بَين السَّيال سلامُ
أرَى الوَحْشَ آجالاً إليكنَّ بالضحى لهنَّ إلى أفيائكنَّ بُغامُ[4]
وإنّي لمجلوبٌ لي الشَّوقُ كلما تَرَنّمَ في أفنانكنَّ حَمامُ

وقال عمرُو بن الوليد[5]: [من الخفيف]

حال منْ دون أنْ أحلَّ به النَّأ يُ وصَرْفُ النَّوى وحَرْبٌ عقامُ
فتبدَّلْتُ من مَسَاكِنِ قَوْمي والقصو ر التي بها الآطامُ[6]
كلَّ قصرٍ مشَيّدٍ ذي أواسٍ تتغنَّى على ذراه الحَمامُ[7]

---

(١) البيتان لنصيب في ديوانه ١٣٠، وله أو لعدي بن الرقاع في الحماسة البصرية ٢/١٤٢، ولعدي بن الرقاع في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٩٠، والكامل ٢/٩٩ (طبعة المعارف)، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٢٥١، والثاني بلا نسبة في الرسالة الموضحة ١٣٠.

(٢) البيتان للمجنون في ديوانه ١٩١، والحماسة البصرية ٢/١٩٨، ولقيس بن الذريح في ديوانه ١١٤، ولهما في أمالي القالي ١/١٣٦.

(٣) الأبيات بلا نسبة في ربيع الأبرار ٣/١٤٤، ومعجم البلدان ٢/٤٤٤ (دحائل).

(٤) آجال: جمع إجل، وهو القطيع من بقر الوحش «القاموس: أجل».

(٥) الأبيات لأبي قطيفة، عمرو بن الوليد في الأغاني ١/٢٨، وحماسة القرشي ٤٣٨.

(٦) في الأغاني «الآطام: الدور المسطحة السقوف».

(٧) في الأغاني «أواس: واحدها آسي، والآسي والأساس واحد».

وقال آخر[1]: [من الطويل]

ألا يا صَبَا نجدٍ متى هجْتَ من نَجد ... فقد هاج لي مَسراكَ وجداً علَى وَجد
أَأن هَتَفتْ ورقاء في رَوْنقِ الضُّحى ... عَلَى غُصُنٍ غضٍّ النَّبات من الرَّنْد
بكيتَ كما يبكي الوليد ولم تكنْ ... جَليداً وأبْدَيتَ الذي لم تكنْ تُبدي
وقد زعموا أنّ المحبَّ إذا دنَا ... يُمَلُّ، وأنّ النّأي يشفي منَ الْوَجْد
بكلٍّ تَدَاوَينْا فلم يَشْفِ ما بنا ... عَلَى أنّ قُربَ الدَّارِ خيرٌ من البُعْد

٦٨٣ - [أنساب الحمام]

وقال صاحب الحَمام: للحمام مجاهيل، ومعروفات، وخارجيَّات، ومنسوبات. والذي يشتملُ عليه دواوينُ أصحب الحمام أكثرُ من كتب النَّسب التي تضاف إلى ابن الكلبيِّ، والشّرقيِّ بن القطاميِّ، وأبي اليقظان، وأبي عُبيدة النحويِّ، بل إلى دَغْفَلِ ابن حنظلة، وابن لسان الحُمَّرَة، بل إلى صُحارٍ العبديِّ. وإلى أبي السَّطّاح اللّخميّ، بل إلى النَّخّار العذريِّ، وصُبح الطائيِّ، بل إلى مثْجور بن غيلان الضّبيّ، وإلى سَطيح الذئبيّ، بل ابن شريَّة الجُرْهميِّ، وإلى زيد بن الكيِّس النَّمَريّ؛ وإلى كلِّ نسَّابَةٍ راويَةٍ، وكلِّ متفنن علاّمة.

ووصف الهذيل المازنيُّ، مثنّى بنَ زُهير وحفظه لأنساب الحمام. فقال: واللّه لهو أنسَب من سعيد بن المسيّب، وقَتادة بن دعامة للنَّاس، بل هو أنسبُ من أبي بكر الصِّدِّيق رضي اللّه عنه! لقد دخلت على رجلٍ أعْرفَ بالأمَّهات المنْجبات من سُحَيم ابن حفص، وأعرفَ بما دخَلها من الهُجْنة والإقراف، من يُونسَ بنِ حبيب.

٦٨٤ - [مما أشبه فيه الحَمام الناس]

قال: وممَّا أشبَهَ فيه الحَمامُ النَّاسَ في الصُّور والشَّمائلِ ورقّة الطباع، وسُرعة القَبول والانقلاب، أنّك إذا كنتَ صاحبَ فراسة، فمرَّ بك رجالٌ بعضُهم كوفيٌّ، وبعضهم بَصريٌّ، وبعضهُم شاميٌّ وبعضُم يمانيٌّ، لَم يَخْفَ عَليك أمُورهم في الصُّور والشمائل والقُدود والنَّغم أيّهم بصريٌّ، وَأيُّهم كوفيّ، وأيّهم يمانيٌّ، وَأيهم مدنيٌّ وكذلك الحمام؛ لاَ تَرَى صاحبَ حَمامٍ تخفى عليه نسب الحمام وجنسها وبلادُها إذا رآها.

---

(١) الأبيات لابن الدمينة في ديوانه ٨٥، ولابن الطثرية في ديوانه ٦٨ - ٦٩، ولمجنون ليلى في ديوانه ١١٢ - ١١٣.

٦٨٥ - [ثمن الحمام وغيره][1]

وللحمام من الفضيلة والفخْر، أن الحمام الواحدَ يباعُ بخمسمائة دينار، ولايبلغ ذلك بازٍ ولا شاهينٌ، ولا صقرٌ ولا عُقاب، ولا طاوس، ولا تدْرَجٌ ولا ديكٌ، ولا بعيرٌ ولا حمارٌ، ولا بغلٌ. ولو أردْنَا أن نحقِّقَ الخبرَ بأنَّ برذونًا أو فرَسًا بيع بخمسمائة دينار، لما قدَرْنا عليه إلاّ في حديث السَّمَر.

وأنت إذا أردْتَ أن تتعرَّف مبلغ ثمنِ الحمام الذي جاء من الغايَة، ثمَّ دخلْتَ بغدادَ والبصرة وجدْت ذلك بلا معاناة. وفيه أنَّ الحمام إذا جاء من الغاية بيع الفَرخُ الذَّكرُ من فراخ بعشرين ديناراً أو أكثر، وبيعَت الأنثى بعشرة دَنَانير أو أكثر، وبيعَت البيضة بخمسة دنانير، فيقوم الزَّوج منها في الغَلَّة مقام ضيعة، وحتى ينهَضَ بمؤْنَة العيال، ويَقضيَ الدَّين، وتبنى من غلاّته وأثمانِ رقابه الدُّورُ الجياد، وتبتاع الحوانيتُ المغلَّة. هذا؛ وهي في ذلك الوقتِ مَلْهى عجيبٌ، ومنظرٌ أنيق، ومعتَبَرٌ لمنْ فكّر، ودليلٌ لمن نظرَ.

٦٨٦ - [عناية الناس بالحمام]

ومن دخل الحَجَر ورأى قصُورَها المبنيَّة لها بالشَّامات وكيف اختزانُ تلك الغلاَّت، وحفْظُ تلك المؤونات؛ ومن شهد أربابَ الحمام. وأصحابَ الهُدَى وما يحتملون فيها من الكُلف الغلاظ أيَّامَ الزَّجْل، في حملانها على ظهور الرِّجال، وقبل ذلك في بُطون السفن، وكيف تُفْرَدُ في البيوت، وتجمع إذا كان الجمع أمثل، وتفرَّقُ إذا كانت التَّفرقَةُ أمثل وكيف تُنقلُ الإنَاثُ عن ذُكورتها، وكيفَ تنقَلُ الذُّكورَةُ عن إناثها إلى غيرها، وكيف يُخافُ عليها الضَّوَى[2] إذا تقاربت أنسابُها، وكيف يُخاف على أعراقها من دخول الخارجيّات فيها، وكيف يحتاط في صحَّة طرْقها ونجْلها؛ لأنَّهُ لا يُؤْمَن أن يقمُط الأنثى ذكرٌ من عُرْضِ الحمام، فيضربَ في النَّجلِ بنصيبٍ، فتعتريه الهُجنة - والبيضة عند ذلك تنسب إلى طَرْقها. وهم لا يحوطون أرحام نسائهم كما يُحوطون أرحامَ المنْجبات من إناث الحمام. ومن شهد أصحاب الحمام عند زَجْلها من الغاية، والذين يعلّمون الحمامَ كيف يختارون لصاحب العلامات، وكيفَ يتخيَّرُون الثِّقة وموضعَ الصِّدقِ والأمانَة، والبُعدِ من الكَذِب والرّشوة، وكيفَ يتوخّوْن

---

(١) ربيع الأبرار ٥ /٤٤٧.

(٢) الضوى: الهزال والضعف «القاموس: ضوى»

ذا التَّجربَة والمعرفة اللَّطيفة، وكيف تسخو أنفسُهمْ بالجعالة الرَّفيعة، وكيف يختارون لحملها من رجال الأمانة والجَلَد والشَّفَقَة والبَصَر وحُسْنِ المعرفَة - لعَلم عند ذلك صاحب الدِّيك والكلب أنَّهما لا يجريان في هذه الحلبة، ولا يتعاطيان هذه الفضيلة.

٦٨٧ - [خصائص الحمام]

قال: وللحمام من حسنِ الاهتداء، وجودة الاستدلال، وثَبات الحفْظ والذِّكرْ، وقوّة النِّزاع إلى أربابه، والإلف لوطنه، ما ليس لشيء. وكفاك اهتداءً ونزاعًا أن يكون طائرٌ من بهائم الطير، يجيء من بَرْغَمَة، لا بَلْ من العليق، أو من خَرشنة[١] أوْ من الصفصاف[٢]، لا بَلْ من البَغْراس[٣]، ومن لؤلؤة[٤].

ثمَّ الدَّليلُ على أنَّه يَستدلُّ بالعقلِ والمعرفة، والفكرة والعناية أنَّه إنما يجيء من الغاية على تدريج وتَدْريبٍ وتنزيل. والدليل عَلَى علم أربابه بأنّ تلك المقدَّمات قد نَجَعنَ فيه، وعملن في طِباعه، أنّهُ إذا بلغ الرَّقَّة غمَّروا به بكَرّةٍ إلى الدَّرب وما فوقَ الدَّرْب من بلاد الرُّوم، بل لا يجعلون ذلك تغميراً؛ لمكان المقدمات والترتيبات التي قد عُملت فيه وحَذّقته ومَرَّنته.

ولو كان الحمام ممَّا يُرسَل باللّيل، لكان ممَّا يستدلُّ بالنُّجوم؛ لأنّا رأيناه يلزَم بَطنَ الفُرات، أو بطنَ دجلة، أو بُطونَ الأودية التي قد مرَّ بها، وهو يرى ويُبصرُ ويفهَمُ انحدار الماء. ويعلمُ بَعْدَ طول الجَوَلان و بَعْدَ الرِّجال، إذا هو أشرف علَى الفرات أو دِجلة، أنّ طريقَه وطريق الماء واحد، وأنهُ ينبغي أن ينحدر مَعهُ.

وما أكثرَ ما يستدلُّ بالجَوَادِّ من الطُّرُق إذا أعيتْهُ بطونُ الأودية. فإذا لم يَدْرِ أمُصْعِدٌ أمْ مُنْحَدِرٌ، تعَرَّفَ ذلك بالرِّيح، ومواضعِ قُرْصِ الشمس في السماء. وإنَّما يحتاج إلى ذلك كلِّه إذا لم يكُن وَقَعَ بعد على رسم يعمَلُ عليه فرُبما كَرّ حين يزجل به يميناً وشِمالاً، وجنوباً وشَمالاً، وصَباً ودَبُوراً - الفرَاسِخَ الكثيرةَ وفوقَ الكثيرة.

---

(١) خرشنة: بلد قرب ملطية من بلاد الروم. معجم البلدان ٢ / ٣٥٩.

(٢) الصفصاف: كورة من ثغر المصيصة، والمصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب مدينة طرسوس معجم البلدان ٣ / ٤١٣، ٥ / ١٤٥.

(٣) بغراس: مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب. معجم البلدان ١ / ٤٦٧.

(٤) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان ٥ / ٢٦.

٦٨٨ - [الغُمر والمجرّب من الحمام]

وفي الحمام الغُمْر والمجرّب، وهم لا يُخاطرون بالأغمار لوجهين: أحدهما أن يكون الغُمْر عريفًا فصاحبُه يضنُّ به، فهو يريدُ أن يدرِّبه ويمرِّنَه ثمَّ يكلفه بعد الشيء الذي اتّخذه له، وبسببه اصطنعه واتخذهُ. وإمَّا أن يكونَ الغمْر مجهولاً، فهو لا يتعنّى ويُشقي نفسَه، ويتوقَّعُ الهِدَايَةَ من الأغمار المجاهيل.

وخَصلةٌ أخرى: أنّ المجهولَ إذا رَجَعَ مع الهدَّى المعروفات، فحملهُ معها إلى الغاية فجاء سابقًا، لم يكنْ له كبير ثمنٍ حتَّى تتلاحق به الأولاد. فإنْ أنْجَبَ فيهنَّ صار أبًا مذْكوراً وصار نَسَباً يرجَع إليه، وزاد ذلك في ثمنه.

فأمَّا المجرَّب غير الغمر، فهو الذي قد عرَّفوه الوُرودَ[١] والتحَصُّب؛ لأنّه متى لم يقدرْ عَلى أن ينقضّ حتَّى يشربَ الماء من بطون الأودية والأنهار والغُدْران، ومناقع المياه، ولم يتحَصّب بطلب بُزورِ البراريِّ، وجاعَ وعطش - التمسَ مواضعَ الناس. وإذا مرَّ بالقرى والعُمْران سقط، وإذا سقط أُخذ بالبَايْكير[٢] وبالقفَّاعة[٣]، وبالملْقَف[٤] وبالتَّدْبيق[٥] وبالدُّشَاخ[٦]؛ ورمى أيضاً بالجُلاهِق[٧] وبغير ذلك من أسبابِ الصَّيد.

والحمام طائرٌ مُلقًّى غير مُوَقًّى[٨]، وأعداؤه كثير، وسباع الطّير تطلُبه أشدّ الطلب. وقد يترفّع مع الشّاهين، وهو للشاهين أخوَف. فالحَمامُ أطْيرَ منْهُ ومن جميعِ سباعِ الطير، ولكنَّهُ يُذْعرُ فيجهَلُ بابَ المَخْلَص ويعتريه ما يعتري الحمار من الأسدِ إذا رآه، والشاةَ إذا رأت الذِّئب والفارة إذا رأت السِّنَّور.

٦٨٩ - [سرعة طيران الحمام]

والحمامُ أشدُّ طيرانًا من جميع سباع الطير، إلاَّ في انقضاض وانحدار؛ فإنَّ تلك

---

(١) الورود: ورود الماء «القاموس: ورد».

(٢) البايكير: ما يصاد به الطير.

(٣) القفاعة: شيء يتخذ من جريد النخل لصيد الطائر «القاموس: قفع».

(٤) تلقف الشيء: تناوله «القاموس: لقف».

(٥) الدبق: غراء يصاد به الطير «القاموس: دبق».

(٦) آلة من آلات الصيد.

(٧) الجلاهق: كلمة فارسية تعني الطين المدور الذي يرمى به عن القوس. انظر المعرب للجواليقي ٤٢.

(٨) انظر الفقرة (٦٣٥).

تنحطّ انحطاط الصخور و متى التقت أمَّةٌ من سباع الطَّير أوْ جُفالةٌ[1] من بهائم الطير، أو طِرْنَ عَلَى عَرَقةٍ[2] وخيط ممدود، فكلُّهَا يعتريها عند ذلك التَّقصير عما ما كانت عليه، إذا طارت في غير جماعة.

ولن ترى جماعة طير أكثرَ طيرانًا إذا كَثُرْنَ من الحمام؛ فإنّهُنّ كلما التففن وضاق موضعُهنَّ كان أشدّ لطيرانهنَّ، وقد ذكر ذلك النَّابغة الذُّبياني في قوله[3]: [من البسيط]

وَاحْكمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذ نَظَرتْ ... إلى حمامٍ شراعٍ وارد الثَّمد[4]
يحفُّه جانبًا نيقٍ ويَتْبَعُهُ ... مثلُ الزُّجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمدَ[5]
قال: ألا لَيتما هذا الحمامُ لنا ... إلى حمامَتا ونصْفُهُ فَقَدَ[6]
فحسَبوه فألفَوه كما حَسَبَتْ ... تسعًا وتسْعينَ لم تنقُصْ ولم تَزِدِ
فكَمَّلت مائةً فيها حمامتُها ... وأسْرَعَتْ حَسْبَةً في ذلك العَدَدِ

قال الأصمعيُّ: لما أراد مَديحَ الحاسب وسرعة إصابته، شدَّدَ الأمرَ وضيَّقه عليه؛ ليكون أحمدَ له إذا أصاب؛ فجعَلَهُ حَزَر طيرًا، والطّيرُ أخفُّ من غيره، ثمَّ جعله حمامًا والحمامُ أسرع الطّير، وأكثرُها اجتهادًا في السرعة إذا كثر عددهنَّ؛ وذلك أنّه يشتدُّ طيرانُهُ عند المسابقة والمنافسة. وقال: يحفّه جانبا نيقٍ ويتبعه، فأراد أنّ الحمام إذا كان في مضيقٍ من الهواء كان أسرَعَ منه إذا اتّسع عليه الفضاء.

٦٩٠ - [غايات الحمام]

وصاحب الحَمام قد كان يدرِّب ويمرِّن ويُنزل في الرِّجال، والغايَة يومئذٍ واسط[7]. فكيف يصنَع اليومَ بتعريفه الطَّريق وتعريفه الوُرود والتحصُّب[8]، مع بُعد الغاية؟!

---

(١) الجفالة: الجماعة من كل شيء «القاموس: جفل».

(٢) العرقة: السطر من الطير وكل مصطفّ «القاموس: عرق».

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٢٣ - ٢٥، ومنه استقيت شرح الأبيات التالية.

(٤) احكم: كن حكيماً في أمرك، مصيباً في الرأي، ولم يرد الحكم في القضاء. فتاة الحي: زرقاء اليمامة. الشراع: القاصدة إلى الماء. الثمد: الماء القليل.

(٥) النيق: الجبل. وقوله «وتتبعه مثل الزجاجة»، أي عينها صافية كصفاء الزجاجة. وقوله «لم تكحل من الرمد»، أي لم يصبها رمد فتكحل.

(٦) فَقَد: أي حسبي.

(٧) واسط: اسم لعدة مواضع، أعظمها وأشهرها واسط الحجاج، سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة. معجم البلدان ٥/٣٤٧.

(٨) تحصّب الحمام: خرج إلى الصحراء لطلب الحب «القاموس: حصب».

٦٩١ - [ما يختار للزّجْل من الحَمام]

والبغداديون يختارون للزِّجال من الغاية الإناث، والبصريّون يختارون الذُّكور فحجَّة البغداديّين أن الذَّكر إذا سافر وبَعُد عهده بقَمْط الإناث، وتاقَتْ نفسُه إلى السِّفاد، ورأى أنثاه في طريقه، ترك الطَّلبَ إن كان بعُد في الجوَلان؛ أو ترك السَّيرَ إن كان وقع على القَصْد، ومالَ إلى الأنثى وفي ذلك الفسادُ كلُّه.

وقال البَصريُّ: الذَّكرُ أحنُّ إلى بيته لمكان أنثاه، وهو أشدُّ متْنًا وأقوى بدَنًا، وهو أحسنُ اهتداء. فَنحنُ لا نَدع تقديمَ الشيء القائم إلى معنًى قد يعرضُ وقد لا يعرض.

٦٩٢ - [نصيحة شدفويه في تربية الحَمام]

وسمعتُ شدفويه السلائحي من نحو خمسين سنة، وهو يقول لعبد السلام بن أبي عمار: اجعل كعبة حمامك في صَحْن دارك، فإنَّ الحَمامَ إذا كان متَى خرج من بيته إلى المعلاة لم يصل إلى معلاته إلاّ بجمع النَّفس والجناحين، وبالنهوضِ ومكَابدَةِ الصعود - اشتدَّ متْنُه، وقويَ جناحُه ولحمه. ومتى أراد بيتَه فاحْتاج إلى أن ينتكس ويجيء منقضّاً كان أقوَى على الارتفاع في الهواء بعد أن يروى. وقد تعلمون أنَّ الباطنيِّين أشدّ متنًا من الظاهريِّين، وأنّ النِّقرسَ لا يُصيب الباطنيَّ في رجله ليس ذلك إلاَّ لأنَّه يصعد إلى العلالي فوق الكَناديج[1] درجةً بعد درجة، وكذلك نزوله ، فلو دربَّتم الحَمامَ على هذا التَّرتيب كانَ أصوب. ولا يعجَبُني تَدْريب العاتق وما فوق العاتق[2] إلاّ من الأماكنِ القريبة؛ لأن العاتقَ كالفتاة العاتق، وكالصبّي الغرير، فهو لايَعْدمُه ضعفُ البدن، وقلَّةُ المعرفة، وسوء الإلف. ولا يُعجبُني أن تتركوا الحمام حتَّى إذا صار في عدد المسانِّ واكتهل، وولَدَ البطونَ بَعْدَ البطون، وأخذ ذلك من قوَّة شبابه، حملتموه على الزَّجْل، وعلى التَّمْرين، ثمَّ رميتم به أقصى غايةٍ لا، ولكنَّ التَّدريب مع الشباب، وانتهاء الحدَّة، وكمال القوَّة، من قبل أن تأخذ القوّة في النُّقصان. فهو يلقَّن بقربه من الحداثة، ويُعرَّف بخروجه من حدِّ الحداثة. فابتدِئُوا به التّعليمَ والتمْرينَ في هذه المنزلة الوُسطى.

---

(١) في القاموس: (الكُنْدوج: شبه المخزن؛ معرب كندو، وكندجة الباني في الجدران والطيقان، مولّدة). «القاموس: كندج».

(٢) العاتق من الحمام: فرخه ما لم يستحكم، أو فرخ الطائر إذا طار واستقل «القاموس: عتق».

٦٩٣ - [الوقت المناسب لتمرين فراخ الحمام]

وهُمْ إذا أرادوا أن يمرِّنوا الفراخَ أخرجُوها وهي جائعة، حتى إذا ألقوا إليها الحبَّ أسرعت النزول. ولا تُخْرَجُ والرِّيح عاصف، فتخرج قبل المغربِ وانتصاف النهار، وحُذّاقهم لا يخرجونها مع ذكورة الحمام؛ فإنَّ الذُّكورة يعتريها النَّشاط والطَّيران والتَّباعُدُ ومجاوزة القبيلة. فإن طارت الفراخُ معها سقطتْ على دور الناس. فرياضتها شديدة، وتحتاج إلى معرفة وعنايَة، وإلى صبرٍ ومُطاوَلة؛ لأنّ الذي يُراد منها إذا احتيج إليه بعد هذه المقدّمات كان أيضاً من العجَب العجيب.

٦٩٤ - [اختيار الحمام]

وحدَّثني بعضُ من أثقُ به أنّ يَعقوبَ بن داود، قال لبعض مَنْ دَخَلَ عليه - وقد ذهب عنِّي اسمُه ونسيتُه، بَعْدَ أَنْ كنْتُ عرفته - : أَما تَرَى كيْ أخلَف ظنُّنا وأخطأ رأينُا، حتّى عمَّ ذلك ولم يخصّ ؟! أما كان في جميع من اصطنعناه واخترناه، وتفرَّسَنا فيه الخير وأردنَاه به - واحدٌ تكفينا معرفته مؤنَةَ الاحتجاج عنه، حتَّى صرْتُ لا أقرّع إلاّ بهم، ولاَ أعابُ إلاَّ باختيارهم!! قال: فقال له رجل إنّ الحمام يُختارُ من جهة النَّسَب، ومن جهة الخلْقة. ثم لا يرضى له أربابُه بذلك حتى ترتِّبه وتنزِّلهُ وتُدَرِّجُه، ثم تُحمَل الجماعةُ منه بعد ذلك التّرتيب والتَّدْريب إلى الغاية، فيذهبُ الشَّطرُ ويرجعُ الشطر، أو شبيهٌ بذلك أو قريبٌ من ذلك. وأنتَ عَمدْتَ إلى حمامٍ لم تنظرْ في أَنْسابها ولم تتأمَّلْ مَخيلة الخير في خلْقها ثمَّ لم ترْض حتى ضربْتَ بها بكَرَّةٍ واحدة إلى الغاية، فليس بعَجَبٍ ولا مُنْكَرٍ ألاَ يرجعَ إليكَ واحدٌ منها، وإنما كان العَجبُ في الرُّجوع. فأمّا في الضّلال فليس في ذلك عجبٌ. وعلى أنّه لو رجع منها واحدٌ أو أكثرُ من الواحد لكان خطؤك موفّراً عليك، ولم ينتقصْهُ خطأُ من أخطأ؛ لأنّه ليس من الصواب أن يجيء طائراً من الغايةِ على غير عِرْقٍ وعلى غير تدريب.

بـــاب

ومن كرم الحَمام الإلف والأنْس والنِّزاعُ والشّوق

٦٩٥ - [صدق خلق الحمام]

وذلك يَدُلُّ على ثبات العهد، وحفْظ ما ينبغي أن يُحفَظ، وصوْن ما ينبغي أن يصان وإنه لخلق صِدْق في بني آدم فكيفَ إذا كان ذلك الخلقُ في بعض الطير.

وقد قالوا[١]: عمَّرَ اللّه البُلدان بحبِّ الأوطان.

قال ابن الزُّبير[٢]: ليس النَّاسُ بشيء مِنْ أقسامهم أقنَعَ منهم بأوطانهم!

وأخبر اللّه عزَّ وجلَّ عن طبائع النَّاس في حبِّ الأوطان، فقال: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نقَاتِلَ في سَبيلِ اللّه وقدْ أُخْرِجْنَا من ديَارِنَا وَأَبْنَائنَا﴾[٣] وقال: ﴿ولَوْ أنّا كَتبْنَا عَلَيْهِمْ أنِ اقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ما فَعَلوهُ إلاّ قَليلٌ منْهُمْ﴾[٤].

وقال الشاعر[٥]: [من البسيط]

وكنتُ فيهمْ كممْطُورٍ ببَلْدتِهِ ... فسُرَّ أَنْ جَمَعَ الأوْطَانَ والمطَرَا

فتجدُهُ يُرْسَل منْ موضعٍ فيجيء، ثمَّ يخرج من بيته إلى أضيق موضع وإلى رخام ونُقان[٦] فيرسل من أبعد من ذلك فيجيء. ثم يصنَع به مثلُ ذلك المرار الكثيرة، ويزاد في الفراسخ، ثم يَكون جزاؤه أن يغمَّر به من الرَّقّة إلى لؤلؤة[٧] فيجيء ويستَرَق

---

(١) هذا القول لعمر بن الخطاب في رسائل الجاحظ ٢/٣٨٩، وللعبدي في ١/٦٤، وبلا نسبة في ٤/١١٠.

(٢) رسائل الجاحظ ٤/١١٠، ١/٦٤.

(٣) ٢٤٦/ البقرة: ٢.

(٤) ٦٦/ النساء: ٤.

(٥) البيت بلا نسبة في رسائل الجاحظ ٢/٤٠٦، وديوان المعاني ٢/١٩٠.

(٦) نقان: بضم أوله ويكسر، اسم جبل في بلاد أرمينية معجم البلدان ٥/٢٩٧.

(٧) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان ٥/٢٦.

من منزل صاحبه فيقصُّ، ويَغْبرُ هناك حولاً وأكثَرَ من الحول، فحينَ ينبت جناحهُ يحنُّ إلى إلفه وينزع إلى وطنه، وإن كان الموضع الثَّاني أنفعَ له،وأنعمَ لباله. فيَهبُ فضْلَ ما بينهما لموضعِ تربيته وسكنه، كالإنسان الذي لو أصاب في غَير بلادِه الرِّيف لم يقعْ ذلك في قلبه، وهو يعالجهم على أن يُعطَى عُشْرَ ما هو فيه في وطنه.

ثمَّ ربَّما باعه صاحبهُ، فإذا وجد مَخْلَصًا رجع إليه، حتَّى ربما فَعَلَ ذلك مراراً. وربَّما طار دَهْرَهُ وجالَ في البلاد، وألفَ الطّيران والتقلُّبَ في الهواء، والنَّظَرَ إلى الدنيا، فيبدو لصاحبه فيقصُّ جناحَه ويُلقيه في ديماس[1]، فينبت جناحُهُ، فلا يَذْهبُ عنه ولا يتغيَّر له. نَعَمْ، حَتَّى ربّما جَدَفَ[2] وهو مقصوصٌ، فإمَّا صار إليه، وإمّا بلغَ عذراً.

٦٩٦ - [قص جناح الحمام]

ومتى قصَّ أحد جناحيه كان أعجزَ له عن الطّيران، ومتى قصَّهما جميعًا كان أقوى له عليه، ولكنهُ لا يبْعد، لأنّه إذا كان مقصوصًا من شقٍّ واحد اختلفَ خلقه، ولم يعْتدل وزنه، وصارَ أحدُهما هوائيًا والآخرُ أرضيًا فإذا قصّ الجناحان جميعًا طار، وإن كان مقصوصًا فقد بلغ بذلك التعديل من جناحيه أكثر مما كان يبلغ بهما إذا كان أحدُهما وافيًا والآخرُ مبتوراً.

فالكلبُ الذي تَدَّعون له الإلف وثبات العَهد، لا يبلغُ هذا، وصاحبُ الدِّيك الذي لايفخرُ للدِّيك بشيءٍ من الوفاء والحفاظ والإلف، أحقُّ بألاّ يعرِض في هذا الباب.

قال: وقد يكون الإنسان شديدَ الحضْر. فإذا قُطعَتْ إحدى يديه فأراد العَدْو كان خطوهُ أقصر، وكان عن ذلك القَصد والسَّنَنِ أَذهبَ، وكانت غايَةُ مجهوده أقربَ.

٦٩٧ - [حديث نباتَةَ الأقطع]

وخبّرني كم شئتَ[3]، أنّ نباتَة الأَقطع وكان منْ أَشدَّاء الفتيان وكانت يدُه قطعت من دُونِ المنكب، وكان ذلك في شقِّه الأيسر؛ فكان إذا صار إلى القتال وضرَبَ بسيفه، فإن أصاب الضَّريبةَ ثَبَتَ، وإن أَخطأ سقطَ لوجهه؛ إذ لم يكنْ جَناحهَ الأيسر يُمسكه ويثقّله حتى يعْتَدلَ بَدَنُهُ.

---

(١) الديماس: الكنُّ «القاموس: دمس».

(٢) جدف الطائر وهو مقصوص، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه «القاموس: جدف».

(٣) هذه العبارة يستخدمها الجاحظ كثيراً، انظر رسائله ٢ / ٢٦٤.

٦٩٨ - [أجنحة الملائكة]

وقد طعن قومٌ في أجنحة الملائكة. وقد قال اللّه تعالى: ﴿الحَمْد للّه فاطرِ السَّموَات والأرض جَاعلِ الْمَلاَئكَة رُسُلاً أُولي أَجْنحَة مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ في الخَلْق مَا يشَاءُ﴾[١] وزعموا أنَّ الجناحين كاليدين، وإذا كان الجناح اثنين أو أربْعَة كانتْ معتدلة، وإذا كانت ثلاثة كان صاحبُ الثَّلاثة كالجادفُ من الطَّير[٢]، الذي أحدُ جناحَيه مقصوص، فلا يستطيع الطّيران لعدم التعديل. وإذا كان أحدُ جناحيه وافيًا والآخرُ مقصوصًا، اختلفَ خَلْقُه وصار بَعْضُه يذهب إلى أسفْلَ والآخر إلى فوق.

وقالوا: إنَّما الجناحُ مثل اليد، ووجدنا الأيديَ والأرجل في جميع الحيوان لا تكون إلاَّ أزواجًا. فلو جعلتمْ لكُلِّ واحدٍ منهم مائَة جَناحٍ لم نُنْكِرْ ذلك. وإن جعلتموها أنقصَ بواحدٍ أو أكثرَ بواحدٍ لم نجوِّزه.

قيل لهم: قد رأينا من ذوات الأربع ما ليسَ له قَرن، ورأينا ما له قرْنَان أملسان، ورأينا ما له قرنان لهما شُعَبٌ في مقاديم القرون، ورأينا بعضَها جُمًّا ولأخَواتها قرون، ورأينا منها ما لا يقال لها جُمٌّ لأنَّها ليست لها شكلُ ذوات القرون، ورأينا لبعض الشاء عدَّةَ قرون نَابتةٍ في عظم الرَّأس أزواجًا وأفرادًا، ورأينا قرُونًا جُوفًا فيها قرون، ورأينا قَرونًا لا قرونَ فيها، ورأيناها مُصمَتَة، ورأينا بعضَها يتصلُ قَرْنُه في كلِّ سنة، كما تسلخ الحيَّةُ جلدَها، وتنفضُ الأشجارُ ورقها، وهي قُرون الأيائلِ، وقد زعموا أنَّ للحِمار الهنديِّ[٣] قرنًا واحداً.

٦٩٩ - [ضروب من الطير]

وقد رأينا طائرًا شَديدَ الطيران بلا ريشٍ كالخُفاش، ورأينا طائرًا لا يطير وهو وافي الجَناح، ورأينا طائرًا لا يمشي وهو الزَّرزور. ونحن نُؤْمن بأنَّ جعفرًا الطَّيارَ ابنَ أبي طالب، له جناحان يطير بهما في الجنان، جُعلا له عوضًا من يديه اللتين قطعتا على لواء المسلمين في يوم مؤتة[٤]. وغير ذلك من أعاجيب أصناف الخلق.

---

(١) ١/فاطر: ٣٥.

(٢) الجادف: الطائر الذي يطير وهو مقصوص «القاموس: جدف».

(٣) الحمار الهندي: هو الكركدن، وهو عدو الفيل، يقال إنه متولد من بين الفرس والفيل. حياة الحيوان ٣/٢٤٣.

(٤) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وبها كان يوم مؤتة في السنة الثامنة للهجرة بين المسلمين والروم. انظر أيام العرب في الإسلام ٨٨ - ٩١، ومعجم البلدان ٥/٢١٩ (مؤتة).

فقد يستقيم – وهو سهلٌ جائزٌ شائع مفهوم، ومعقول قريبٌ غير بعيد أن يكون إذا وُضع طباع الطائر على هذا الوضع الذي تراه ألاّ يطير إلاّ بالأزواج. فإذا وُضع على غير هذا الوَضع، وركِّب غيرَ هذا التَّركيب صارت ثلاثة أجنحة وَفُوق تلك الطبيعة. ولو كان الوَطواط في وضْعِ أخلاطه وأعضائه وامتزاجاته كسائر الطير، لما طار بلا ريش.

٧٠٠ – [الطير الدائم الطيران]

وقد زعم البَحْريّون أنّهم يعرفون طائرًا لم يسقط قطّ، وإنما يكون سقوطه من لدُنْ خروجه من بيضه إلى أن يتمَّ قصبُ ريشه[١]، ثمَّ يطير فليس له رِزق إلاّ من بعوض الهواء وأشباه البَعوض؛ إلاّ أنَّهُ قصيرُ العمر سريعُ الانحطام.

٧٠١ – [بقية الحديث في أجنحة الملائكة]

وليس بمستنكر أن يُمزَج الطائر ويُعْجَن غيرَ عجْنه الأوَّل فيعيش ضعفَ ذلك العُمر. وقد يجوز أيضًا أنْ يكونَ موضعُ الجَناح الثالث بين الجَناحين، فيكون الثالث للثاني كالثاني للأوّل، وتكون كلُّ واحدةٍ من ريشةٍ عاملةً في التي تليها من ذلك الجسم فتستوي في القوى وفي الحِصص.

ولعَلَّ الجَناح الذي أنكره الملحدُ الضَّيِّقُ العَطَن أن يكونَ مركزُ قوادِمِهِ في حاقِّ[٢] الصُّلب.

ولعَلَّ ذلك الجناح أن تكون الريشة الأولى منه معينة للجنَاح الأيمن والثانية معينة للجناح الأيسر، وهذا مما لايضيقُ عنه الوهم، ولا يعجز عنه الجواز.

فإذا كان ذلك ممكنًا في معرفة العبد بما أعاره الربُّ جلّ وعزَّ، كان ذلك في قدرة اللّه أجوز. وما أكثر من يضيقُ صدرُه لقلَّة علمه!

٧٠٢ – [أعضاء المشي لدى الحيوان والإنسان]

وقد علموا أنَّ كلّ ذي أربعٍ فإنّه إذا مَشى قدّم إحدى يديه، ولا يجوز أن يستعمل اليَد الأخرى ويقدِّمها بَعْدَ الأولى حَتّى يستعمل الرِّجل المخالفة لتلك اليد: إنْ كانت اليدُ المتقدّمة اليمنى حرَّكَ الرِّجْل اليسرى، وإذا حَرّك الرجل اليسرى لم

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٥٦.

(٢) حاق الصلب: وسطه.

يحرِّك الرِّجْل اليمنى – وهو أقْرَبُ إليها وأشبه بها – حَتَّى يحرِّك اليَدَ اليسرى. وهذا كثير.

وفي طريقٍ أخرى فقد يقال: إنَّ كلَّ إنسانٍ فإنما رُكْبَته في رِجله، وجميعَ ذوات الأربَع فإنَّما رُكبها في أيديها. وكلُّ شيء ذي كفٍّ وبَنان كالإنسان، والقرد، والأسد، والضَّبّ، والدُّب، فكفُّه في يده. والطَّائر كفّه في رجله.

٧٠٣ – [غرائب تصرفات بعض الناس]

١ – [استعمال الإنسان رجليه ما كان يعمله بيديه]

وما رأيتُ أحداً ليس له يَدٌ إلاّ وهو يعمل برجليه ما كان يعمل بيديه، وما أقف على شيء من عمل الأيدي إلاّ وأنا قد رأيتُ قوماً يتكلّفونه بأرجلهم.

ولقد رأيتُ واحداً منهم راهنَ على أن يُفرِغ برجليه ما في دَسْتيجة[1] نبيذ في قنانيَّ رِطليَّات وفقَّاعيّات فراهنوه، وأزعجني أمرٌ فتركته عند ثقات لا أشك في خبرهم، فزعموا أنّه وَفَى وزاد. قلت: قد عرَفتُ قولَكم «وفى» فما معنى قولكم «زاد» قالوا: هو أنّه لو صبَّ من رأس الدّستيجة حوالي أفواه القنانيّ كما يعجِز عن ضَبطه جميعُ أصحاب الكمال في الجوارح، لما أنكرنا ذلك. ولقد فرَّغ ما فيها في جميع القناني فَما ضيّعَ أوقيَّةً واحدة

٢ – [قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام]

وخبَّرني الحزَاميُّ عن خليل أخيه، أنّه متى شاء أن يَدْخُلَ في بيت ليلاً بلا مصباح، ويفرغ قربة في قنانيّ فلا يصبُّ إستاراً[2] واحداً فعله.

ولو حكى لي الحزاميُّ هذا الصَّنيعَ عن رجل وُلِد أعمى أو عمي في صباه، كان يعجبني منه أقلُّ. فأمّا من تعوّد أن يفعل مثل ذلك وهو يبصر فما أشدَّ عليه أن يفعله وهو مغمَض العينين. فإن كان أخوه قد كان يقدر على ذلك إذا غمَّض عينيه فهو عندي عجب، وإن كان يبصر في الظلمة فهو قد أشبه في هذا الوجه السِّنّورَ والفأر، فإنَّ هذا عندي عجبٌ آخر وغرائب الدُّنيا كثيرة عند كلّ من كان كلفًا بتَعرافها، وكان له في العلم أصلٌ، وكان بينه وبين التبَيُّنِ نَسَب.

---

(١) الدستيج: آنية تحول باليد، معرب دستي. «القاموس: دستج».

(٢) الإستار: من الأوزان يساوي أربعة مثاقيل ونصف «القاموس: ستر».

٣ - [إنكار الناس للغرائب]

وأكثر الناس لا تجدُهم إلاَّ في حالتين: إمّا في حالِ إعراض عن التبيُّن وإهمال للنّفس، وإمَّا في حال تكذيبٍ وإنكارٍ وتسرّع إلى أصحاب الاعتبار وتتبُّعِ الغرائب، والرغبةِ في الفوائد. ثمَّ يرى بعضهم أنَّ له بذلك التكذيب فضيلةً، وأنّ ذلك بابٌ من التوقِّي، وجنسٌ من استعظام الكذب، وأنّه لم يكن كذلك إلاَّ من حاقِّ الرَّغبةِ في الصِّدق. وبئس الشيء عادة الإقرار والقبول. والحقُّ الذي أمر اللّه تعالى به ورغب فيه، وحثَّ عليه أن ننكر من الخبر ضربين: أحدهما ما تناقَضَ واستحال، والآخر ما امْتنع في الطبيعة، وخرج من طاقة الخلقة. فإذا خرج الخبرُ من هذين البابين، وجرى عليه حكم الجواز، فالتدبير في ذلك التثبت وأن يكون الحقُّ في ذلك هو ضالّتك، والصِّدق هو بُغيتك، كائنًا ما كان، وقَع منك بالموافقة أم وقع منك بالمكروه. ومتى لم تعلم أنّ ثوابَ الحقِّ وثمرَة الصِّدق أجدى عليك من تلك الموافقةِ لم تقَع على أن تعطِي التثبتَ حَقّه.

٧٠٤ - [تشبيه رماد الأثافي بالحمام]

قال: وهم يصفون الرَّماد الذي بين الأثافيّ بالحمامة، ويجعلون الأثافيَّ أظآراً لها، للانحناء الذي في أعالي تلك الأحجار، ولأنَّها كانت معطّفات عليها وحانيات على أولادها. قال ذو الرُّمَّة[١]: [من الطويل]

كأنَّ الحمامَ الوُرْقَ في الدَّارِ جَثَّمت ... على خَرِق بين الأثافي جَوازِلُه

شبّه الرّماد بالفراخ قبل أن تنهض والجُثوم في الطير مثل الرُّبوض في الغنم. وقال الشماخ[٢]: [من الطويل]

وإرثِ رَماد كالحمامة ماثِل ... ونُؤْيَينَ في مَظلومَتَيْنِ كُدَاهما

وقال أبو حيَّة[٣]: [من الوافر]

مِنَ العَرَصاتِ غير مَخَدٍّ نُؤْيٍ ... كباقي الوحْي خُطَّ على إمام[٤]

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٢٤٤، وفيه: (شبّه الأثافي بحمام ورق تضرب إلى السواد. وقوله «جثمت على خرق» يريد به الرماد. فشبه الأثافي على الرماد بحمام على الفراخ. والجوزل: الفرخ).

(٢) ديوان الشماخ ٣٠٩.

(٣) ديوان أبي حية النميري ٩١.

(٤) في ديوانه: (المخد: موضع الخد وهو الشق. الوحي: الكتابة. الإمام: الكتاب).

وغيرِ خوالدٍ لُوِّحْن حَتى بهنَّ علامةٌ من غير شام[1]
كأنّ بها حمامَات ثَلاثاً مَثَلْنَ ولم يَطِرْنَ مَعَ الحمامِ

وقال العَرْجي[2]: [من الطويل]

ومَرْبط أفْرَاسٍ وخَيمٌ مُصَرَّعٌ وهابٍ كجُثْمانِ الحمامةِ هامِدُ[3]

وقال البَعيث: [من الطويل]

وَيَسُفْعْ ثَوَيْنَ العَامَ والعَامَ قبْلَهُ وَسَحْق رَمادٍ كالنَّصيف من العصْبِ[4]

٧٠٥ - [ما قيل من الشعر في نوح الحمام وفي ارتفاع بيوتها]

وقالوا في نوح الحمام، قال جِران العَود[5]: [من البسيط]

واستقبلوا واديًا نوحُ الحمامِ بِهِ كأنّه صوتُ أنباطٍ مَثاكيلِ

وقالوا في ارتفاع مواضعِ بُيوتِها وأعشاشها. وقال الأعشى[6]: [من الطويل]

ألم تر أن العِرْض أصبَحَ بطنهُ خيلاً وزرعًا نابتًا وفَصافصا[7]
وذا شُرُفات يقصُر الطّرف دونَه تَرَى للحمام الورقِ فيه قرامصَا

وقال عمرو بن الوليد[8]: [من الخفيف]

فتبدَّلتُ من مساكنِ قومي والقُصور التي بها الآطامُ
كلَّ قصرٍ مشيّدٍ ذي أواسٍ تتغنَّى على ذُراه الحمامُ

والحمام أيضاً ربما سكن أجْوَافَ الرَّكايا، ولا يكون ذلك إلاّ لِلْوحشيِّ منها، وفي البِير التي لا تُورد. قال الشاعر: [من الوافر]

بدلو غير مُكرَبَةٍ أصابتْ حَماماً فِي مساكِنِه فَطَارَا

---

(١) (لوحن: غيرتهن النار. الخوالد: الأثافي).
(٢) ديوان العرجي ١١٧.
(٣) خيم: جمع خيمة «القاموس: خيم». الهابي: الرقيق الدقيق المرتفع «القاموس: هبي».
(٤) العصب: ضرب من البرود اليمنية «القاموس: عصب».
(٥) ديوان جران العود ٣٦.
(٦) ديوان الأعشى ٢٠١، والأول في اللسان والتاج (فصص، عرض)، والمقاييس ٤/ ٢٨٠، والمخصص ١٤/ ٤١، والثاني في اللسان والتاج (قرمص)، والعين ٥/ ٢٤٧.
(٧) العرض: موضع باليمامة. فصافص: جمع فصصة، بكسر الفاء؛ وهو نبات تعلفه الدواب.
(٨) البيتان في الأغاني ١/ ٢٨، وحماسة القرشي ٤٣٨.

يقول: استقى بِسُفرِته من هذه البئر، ولم يستقِ بدَلوٍ. وهذه بئر قد سكنها الحمام لأنّها لا تُورَدُ.

وقال جهم بن خلف[1]: [من الطويل]

وقد هاج شوقي أنْ تَغنَّت حمامةٌ ... مطوَّقةٌ ورقاء تصدَحُ في الفجر
هتوفٌ تبكّي ساقَ حُرٍّ ولن ترَى ... لها دَمعةً يومًا على خدّها تجري
تغنَّتْ بلحنٍ فاستجابَت لصوتها ... نَوائحُ بالأصياف في فَنَنِ السِّدْرِ[2]
إذا فَترَتْ كرَّتْ بلحنٍ شجٍ لها ... يُهَيِّج للصَّبِّ الحزينِ جَوَى الصَّدْرِ
دعتهُنَّ مِطرابُ العشيَّات والضُّحى ... بصوتٍ يَهيجُ المستهامَ على الذِّكرِ
فلم أرَ ذا وجد يزيدَ صبابةً ... عليها، ولا ثكلى تُبَكِّي على بكْرِ
فأسْعَدْنها بالنَّوح حتَّى كأنَّما ... شَرِبنَ سُلافًا من معتَّقة الخَمْرِ
تجاوبْنَ لحنًا في الغُصونِ كأنَّها ... نوائحُ مَيْت يلتدمْنَ لدى قبرِ[3]
بسُرَّةِ وادٍ من تَبَالة مُونِقٍ ... كسا جانبيه الطَّلحُ واعتمَّ بالزَّهْرِ[4]

٧٠٦ - [استطراد لغوي]

ويقال: هدر الحمام يهدِر. قال: ويقال في الحمام الوحشي من القماريِّ والفواخت والدَّباسي وما أشبه ذلك: قد هدل يهدِل هديلاً. فإذا طَرَّب قيل غرَّد يغرد تغريداً. والتغريد يكون للحمام والإنسان، وأصله من الطير.

وأمَّا أصحابنا فيقولون: إنّ الجمل يهدِر، ولايكون باللام، والحمام يهدل وربّما كان بالراء.

وبعضهم يزعُم أنّ الهديلَ من أسماء الحمام الذَّكر. قال الرّاعي واسمه عبيد بن الحصين[5]: [من الكامل]

كهداهِدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَه ... يدعُو بقارِعَةِ الطَّرِيق هديلا

---

(١) الأبيات في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٧، عدا البيت قبل الأخير.

(٢) السدر: شجر النبق. «القاموس: سدر».

(٣) يلتدمن: يضربن صدورهن في النياحة «القاموس: لدم».

(٤) تبالة: موضع ببلاد اليمن. معجم البلدان ٢ / ٩. الطلح قيل: الموز، وقيل: شجر عظيم بالبادية كالسَّمُر، أو شجر حسن اللون لخضرته، له رفيف ونور طيب. عمدة الحفاظ (طلع)، وانظر كتب التفسير في قوله تعالى: ﴿وطلح منضود﴾ [٢٩ / الواقعة: ٥٦].

(٥) ديوان الراعي ٢٣٨، واللسان والتاج (هدد، هدل)، والجمهرة ١٩٤، ١٢١١، والتهذيب ٥ / ٣٥٣، ٣٥٤، والعين ٣ / ٣٤٧، والمجمل ٤ / ٤٤٧، والمخصص ٨ / ١٣٤.

٧٠٧ - [ساق حُرٍّ]

وزعم الأصمعيُّ أنّ قوله[١]: «هتوفٌ تبكّي ساقَ حرٍّ» إنَّما هو حكاية صوت وحشيِّ الطير من هذه النَّوَّاحات. وبعضهم يزعم أنّ «ساق حرّ» هو الذكر، وذهب إلى قول الطِّرِمَّاح في تشبيه الرَّماد بالحمام، فقال[٢]: [من المديد]

بين أظآرٍ بمظلومةٍ كسَراةِ السّاقِ ساقِ الحمامْ

٧٠٨ - [صفة فرس]

وقال آخر[٣] يصف فرساً: [من الراجز]

ينْجيه مِنْ مِثْلِ حمام الأغْلاَلْ رفعُ يدٍ عَجلَى ورِجل شملاَلْ

تَظْمَأُ من تحتُ وتُروَي من عالْ

الأغلال: جمع غَلَلٍ، وهو الماء الذي يجري بين ظهرَي الشّجر قال: والمعنى أنّ الحمام إذا كان يريد الماء فهو أسرعُ لها. وقوله: شِملال أيْ خفيفة.

---

(١) يقصد قصيدة جهم بن خلف التي تقدمت.

(٢) ديوان الطرماح ٣٩١، والبرصان ١٧٩.

(٣) الرجز لدكين بن رجاء في اللسان (غلل، ظما، علا)، والتاج (غلل). وبلا نسبة في اللسان (ظمأ)، والتاج (ظمأ، علا)، والمخصص ١٣/١٤٤، والتهذيب ٣/١٨٥، ١٤/٤٠٢، والمقاييس ٤/١١٧.

بـــاب

ليس في الأرض جنسٌ يعتريه الأوضاح والشِّيات

٧٠٩ - [شيات الحمام]

ويكون فيها المصْمَت والبهيمُ أكثرَ ألوانًا، و من أصناف التَّحَاسين ما يكون في الحمام، فمنها ما يكون أخضرَ مُصمتًا، وأحمر مصمتاً وأسودَ مَصمتًا، وأبيض مصمتًا، وضروبًا من ذلك، كلها مصمتة[١]. إلاّ أنّ الهدَايَةَ للخُضْر النُّمر. فإذا ابيضَّ الحمام كالفقيع فمثله من النّاس الصَّقلابيُّ، فإن الصَّقَلابيَّ فطيرٌ[٢] خامٌ لم تُنْضِجْه الأرحام؛ إذ كانت الأرحام في البلاد التي شمسها ضعيفة.

وإن اسودّ الحمامُ فإنما ذلك احتراقٌ، ومجاوزة لحدِّ النُّضج. ومثلُ سود الحمام من الناس الزِّنج؛ فإن أرحامهم جاوزت حدَّ الإنضاح إلى الإحراق، وشيَّطت[٣] الشّمس شُعورَهم فتقبَّضت.

والشّعر إذا أدنَيته من النَّار تجعَّد، فإنْ زدْتَه تفَلفَل[٤]، فإن زدتَه احترق.

وكما أنّ عقول سُودانِ النَّاس وحُمرانِهم دونَ عقول السُّمر، كذلك بيضُ الحمام وسودُها دونَ الخُضْر في المعرفة والهدايَة.

٧١٠ - [استطراد لغوي]

وأصل الخضرة إنَّما هو لون الرَّيحان والبقول، ثم جعلوا بعدُ الحديدَ أخضرَ، والسماء خضراء، حتّى سمَّوا بذلك الكُحْل واللّيل.

قال الشَّمَّاخ بنُ ضرار[٥]: [من الطويل]

ورُحْنَ رَواحًا منْ زَرُودَ فنازعت زُبالةَ جلبابًا من الليل أخضرَا

---

(١) المقصود بالمصمت: الخالص.

(٢) فطير: لم ينضج «القاموس: فطر».

(٣) شيطت: أحرقت «القاموس: شيط».

(٤) شعر مفلفل: شديد الجعودة «القاموس: فلّ».

(٥) ديوان الشماخ ١٣٩، وأساس البلاغة (نزع)، والجمهرة ٦٨٤، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٨٦.

وقال الرّاجز[1]: [من الرجز]

حتَّى انتضاه الصُّبح من ليلٍ خَضِرْ مثل انتضاء البَطَلِ السَّيفَ الذّكَرْ

نضو هوًى بالٍ على نِضوِ سَفَرْ

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ومنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، فَبأيِّ آلاء رَبِّكما تُكَذِّبَان . مُدْهَامَّتَانِ﴾[2] قال: خضراوان من الرِّي سوداوان.

ويقال: إن العراقَ إنَّما سمِّي سواداً بلون السَّعَف الذي في النّخل، ومائه.

والأسودان: الماء والتمر. والأبيضان: الماء واللبن. والماء أسودُ إذا كان مع التّمر، وأبيض إذا كان مع اللّبن.

ويقولون: سُودُ البطون وحمْر الكُلى، ويقولون: سود الأكباد يريدون العداوة، وأن الأحقاد قد أحرقت أكبادَهم، ويقال للحافر أسود البطن؛ لأن الحافر لا يكون في بطونها شحم.

ويقولون: نحن بخير ما رأينا سَواد فلان بين أظهرُنا، يريدون شخصه. وقالوا: بل يريدون ظلَّه.

فأمّا خضْرُ مُحارِب، فإنما يريدون السُّود وكذلك: خُضْر غسَّان

ولذلك قال الشاعرُ[3]: [من البسيط]

إنّ الخَضارمة الخضْر الذين غدَوْا أهْلَ البريصِ ثمانٍ منهمُ الحكمُ[4]

ومن هذا المعنى قول القرشي في مديح نفسه[5]: [من الرمل]

وأنا الأَخضَرُ مَنْ يَعْرِفني أخضَرُ الجلْدةِ في بَيْتِ العربْ

وإذا قالوا: فلان أخضر القفا، فإنما يعنون به أنّه قد ولدتْه سوداء. وإذا قالوا:

---

(١) الرجز بلا نسبة في رسائل الجاحظ ١/٢٠٨.

(٢) ٦٤ - ٦٥ / الرحمن: ٥٥.

(٣) البيت للغساني في رسائل الجاحظ ١/٢٠٩.

(٤) البريص: اسم نهر دمشق، أو الغوطة بأجمعها. معجم البلدان ١/٤٠٧.

(٥) البيت للفضل بن العباس في السمط ٧٠١، والفاخر ٥٣، والمؤتلف ٣٥، ومعجم الشعراء ١٧٨، والأغاني ١٦/١٧٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٢٤، والمعارف ١٢٦، والأضداد ٣٨٢. والتنبيه والإيضاح ٢/١١٧، والتهذيب ٧/١٠٦، والجمهرة ٥٨٧، ٦٨٥، وأساس البلاغة والتاج (خضر)، والحماسة المغربية ٦٤٩، ونسب قريش ٩٠، ورغبة الآمل ٢/٢٣٧، ٨/١٨٣، وله أو لعمر بن أبي ربيعة في رسائل الجاحظ ١/٢٠٨، ولعتبة بن أبي لهب في اللسان (خضر)، وبلا نسبة في المقاييس ٢/١٩٥، والمجمل ٢/١٩٨، والتهذيب ٧/١٠٣.

فلان أخضر البطْن، فإنما يريدون أنّه حائك، لأنّ الحائك بطنَه لطول التزاقه بالخشبة التي يطوى عليها الثّوب يسودّ.

وكان سبب عداوة العَروضي لإبراهيم النَّظام، أنّه كان يسمِّيه الأَخضرَ البطن، والأسَود البطن؛ فكان يكشفُ بطنَه للناس - يريدُ بذلك تكذيبَ أبي إسحاق - حتى قال له إسماعيل بن غزْوان: إنَّما يريد أنَّك من أبناء الحاكة! فعاداه لذلك.

فإذا قيل أخضر النَّواجذ، فإنما يريدون أنّه من أهل القُرَى، ممّن يأكل الكُرَّاث والبصل.

وإذا قيل للثّور: خاضب؛ فإنما يريدونَ أنّ البقل قدْ خَضَب أظلافه بالخضرة. وإذا قيل للظليم: خاضب، فإنما يَريدونَ حمرةَ وظيفيه[1] فإنهما يَحمرَّان في القيْظ، وإذا قيل للرَّجل خاضب، فإنَّما يريدون الحنَّاء فإذا كان خضابُه بغير الحِنَّاء قالوا: صَبَغ ولا يقال خضب.

٧١١ - [الألفاظ المثناة]

ويقولون في شبيهٍ بالباب الأَوَّل: الأحمران: الذهب والزعفران، والأبيضان: الماء واللَّبن، والأسودان: الماء والتمر.

ويقولون: أهلَكَ النِّساء الأَحمران: الذَّهب والزّعفران، وأهلَكَ النَّاسَ الأحامِر: الذهب، والزعفران، واللَّحم، والخمر.

والجديدان: اللَّيل والنهار، وهما الملوان.

والعصر: الدَّهر، والعصران: صلاة الفَجْر وصلاة العشي، والعصران: الغَداة والعَشِيُّ، قال الشاعر[2]: [من الطويل]

وأمطُله العَصْرَينِ حَتَّى يملَّني ... ويَرْضى بِنِصْفِ الدَّينِ والأنفُ رَاغِمُ

ويقال: «البائعان بالخيار»[3] وإنَّما هو البائع والمشتري[4]، فدخل المبتاع في البائع.

---

(١) الوظيف: مستدق الذراع والساق «القاموس: وظف».

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (عصر)، والمقاييس ٣/ ٣٨٠، والتهذيب ٢/ ١٣، والمجمل ٣/ ٢٩٧، والأضداد ٢٠٢، وصدر البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ١١٩ ورواية عجزه: (ويرضى ببعض الدين في غير نائل).

(٣) أخرج البخاري في كتاب البيوع برقم ١٩٧٣، ١٩٧٦، ٢٠٠٢، ٢٠٠٤، ٢٠٠٨ (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا...)، وأخرجه مسلم في البيوع برقم ١٥٣٢.

(٤) أي أن «باع» هي كلمة من الأضداد، انظر الأضداد ٧٣ - ٧٥، ١٩٩.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلأَبَوَيْهِ لكُلِّ وَاحدٍ منْهُمَا السُّدُسُ ممَّا تَرَكَ ﴾[1]، دخلت الأمُّ في اسم الأبوَّة، كأنهُمْ يَجمعُون على أَنْبَه الاسميْنِ وكقولهم: ثبيرَين[2]، والبَصرتَين[3]. وليس ذلك بالواجب؛ وقَدْ قالوا: سيرَة العُمَرَين، وأبو بكْرٍ فوقَ عمر، قال الفرزْدَق[4]: [من الطويل]

أخذْنَا بآفاقِ السَّماءِ عليكمُ لنا قَمرَاها والنُّجومُ الطَّوالعُ

وأمَّا قولُ ذي الرُّمَّة[5]: [من الطويل]

وليلٍ كجِلبابِ العَرُوسِ ادَّرعتُه بأربْعةٍ والشخْصُ في العَينِ وَاحِدُ

فإنهُ ليس يريدُ لونَ الجلباب، ولكنّهُ يريد سُبوغه.

٧١٢ - [جواب أعرابيّ]

قال[6]: وكذلك قول الأعرابيِّ حينَ قيل له: بأيِّ شيء تعرفُ حَملَ شاتِك؟ قال: «إذا استفاضَتْ خاصِرتها، ودَجت شَعْرَتها». فالدَّاجي هاهنا اللابس.

قال الأصمعي ومسعود بن فيد الفزاري: ألا تَرونَه يقول: «كان ذلك وثَوبُ الإِسلامِ داجٍ». وأما لفظ الأصمعيّ فإنّه قال: كان ذلك منذُ دَجَا الإِسلام[7]. يعني أنّه أَلبس كلَّ شيء.

٧١٣ - [شِيات الحمام]

ثمَّ رجع بنا القول إلى ذكر شِياتِ الحمام.

وزعموا أنّ الأوضاحَ كلَّها ضعَف، قليلها وكثيرها، إلاّ أنَّ ذلك بالحِصَص على

---

(١) ١١/النساء: ٤.

(٢) الثبيران: جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية، وهو وادٍ يصب من منى، يقال لأحدهما ثبير غينى، وللآخر ثبير الأعرج. معجم البلدان ٢/٧٣ (ثبير).

(٣) البصرتان: البصرة والكوفة. معجم البلدان ١/٤٣٠ (البصرة).

(٤) ديوان الفرزدق ١/٤١٩، والخزانة ٤/٣٩١، ٩/١٢٨، وشرح شواهد المغني ١/١٣، ٢/٩٦٤، واللسان (عوي)، وبلا نسبة في اللسان (شرق، قبل)، والمقتضب ٤/٣٢٦.

(٥) ديوان ذي الرمة ١١٠٨، واللسان والتاج وأساس البلاغة (روز). ورواية صدر البيت في المصادر (وليل كأثناء الرويزي جبته). والبيت كرواية الجاحظ في ديوان المعاني ١/٣٤٢، وأخبار أبي تمام ٨٣.

(٦) عيون الأخبار ٢/٧٥.

(٧) النهاية ٢/١٠٢ وفيه «دجا الإسلام: شاع وكثر».

قدْر الكثرة والقلّة، كذلك هي في جميع الحيوان سواءٌ مستقبلُها ومستدْبرها. وذلك ليس بالواجب حتى لا يغادر شيئاً البتة؛ لأنَّ الكَلْبةَ السَّلوقيَّةَ البيضاءَ أكرمُ وأصيَدُ، وأصبَرُ من السَّوْدَاء.

والبياضُ في النَّاسِ على ضروب: فالمعيب منه بياضُ المُغْرَب والأشقَرُ والأحمرُ أقلُّ في الضّعف والفَسادِ، إذا كان مشتقّاً من بَياضِ البَهَقِ والبَرَصِ والبَرَشِ والشيب

والمغْرَبُ عند العرب لا خير فيه البتة. والفقيع لا يُنجِب، وليس عنده إلاّ حسنُ بياضه، عند من اشتهى ذلك

٧١٤ - [سوابق الخيل]

وزعم ابن سلاّم الجَمحيّ أنَّه لم يرَ قطُّ بلقاءَ ولا أبلق جاء سابقاً. وقال الأصمعيّ: لم يسبق الحَلْبَة أهضَمُ قطُّ؛ لأنهم يمدحون المُجْفَرَ[1] من الخيل، كما قال[2]: [من المنسرح]

خِيط على زَفرةٍ فَتَمَّ ولم يرجعْ إلى دِقّة وَلاَ هَضَمِ

ويقولون: إنَّ الفرَس بعُنُقه وبطْنه.

وخبّرني بعض أصحابنا، أنَّه رأى فَرَساً للمأمون بَلقاء سبقتِ الحلبة. وهذه نادرةٌ غريبة.

٧١٥ - [نظافة الحمام ونفع ذرْقه]

والحمام طائر ألوفٌ مألوف ومحبَّب، موصوفٌ بالنّظافة، حتى إنّ ذرْقه لا يعاف ولا نتن له، كسُلاَحِ[3] الدَّجاج والدِّيَكة. وقد يُعالج بذرْقه صاحبُ الحصاة. والفلاّحون يجدون فيه أكثرَ المنافع. والخبَّاز يُلقي الشيء منه في الخمير لينتفخَ العجينُ ويعظُمَ الرغيف، ثمّ لا يستبينُ ذلك فيه. ولذَرْقه غلاّتٌ، يعرف ذلك أصحاب الحُجَر. وهو يصلُحُ في بَعض وُجوهِ الدَّبْغ.

---

(١) المجفر: الواسع العظيم «القاموس: جفر».

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ١٥٦، واللسان (زفر، هضم)، وأساس البلاغة (زفر)، والتاج (هضم)، والمعاني الكبير ١٣٩، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٠٦، والمخصص ١٤/ ١٤٦.

(٣) السُّلاح: النجو «القاموس: سلح».

بـــاب

٧١٦ - [لؤم الحمام]

وقال صاحبُ الدِّيك: الحمامُ طائرٌ لئيمٌ قاسي القلب، وإن برَّ بزَعْمكم ولدَ غيرِه، وصنَعَ به كما يصنع بفرخه؛ وذلك أنهما يحضُنان كلَّ بيض، ويزُقّان كلَّ فرْخ، وما ذاك منهما إلاّ في الفَرْط.

فأمَّا لؤمه فمن طريق الغَيرة، فإنّه يرى بعينه الذّكَرَ الذي هو أضعف منه، وهو يطرُدُ أنثاه ويكسَحُ بذَنَبه حَولها، ويتطوَّس[1] لها ويستميلها، وهو يرى ذلك بعَينه - ثمَّ لم نر قط ذكراً واثَبَ ذكراً عند مثلِ ذلك.

فإذا قلت: إنّه يشتدُّ عليه ويمنعه إذا جثَمت له وأراد أن يعلوَها؛ فكلُّ ذكر وأنثى هنالك يفعل ذلك، وليس ذلك من الذكر الغريب من طريق الغَيرة، ولكنّه ضربٌ من البُخْل ومن النّفاسة. وإذا لم يكن من ذكَرِها إلاّ مثلُ ما يكون من جميع الحمام عُلم أنّ ذلك منه ليس من طريق الغيرة. وأنا رأيت النواهضَ تفعل ذلك، وتقطع على الذَّكر بَعْدَ أن يعلُوَ على الأنثى.

قال: وأمَّا ما ذكرتم من أن الحمامَ معطوفٌ على فراخه ما دامتْ محتاجةً إلى الزّقّ، فإذا استغنَت نُزعت منها الرحمةُ، فليس ذلك كما قلتم. الحمامُ طائرٌ ليس له عهد؛ وذلك أنّ الذّكرَ ربما كانت معه الأنثى السِّنينَ، ثمَّ تُنقَلُ عنه وتُوارَى عنه شهراً واحداً، ثم تظهر له مع زوجٍ أضْعَفَ منه، فيراها طولَ دهْره وهي إلى جنب بيته وتماريده[2] فكأنه لا يعرفها بعد معرفتها الدَّهرَ الطويل، وإنما غابت عنه الأيَّامَ اليسيرةَ. فليس يوجَّهُ ذلك الجهلُ الذي يُعامِل به فراخَهُ بعد أن كبِرَت، إلاَّ على الغباوة وسُوءِ الذِّكر، وأنّ الفرْخ حين استوى ريشهُ وأشبَهَ غيرَه من الحمام جهِل الفصْل الذي بينهما.

فإن كان يعرف أنثاه وهو يجدُها مع ذكَرٍ ضعيف وهو مسلِّم لذلك وقانعٌ بِهِ، وقليلُ الاكتراث به، فهو من لؤمٍ في أصل الطبيعة.

---

(١) تطوّس: أبدى محاسنه وجماله. انظر القاموس «طوس».

(٢) التِّمراد: بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه.

٧١٧ - [قسوة الحمام]

قال: وبابٌ آخر من لؤمه: القسوة، وهي ألأمُ اللّؤم؛ وذلك أن الذّكَر ربَّما كان في البيت طائرٌ ذكرٌ قد اشتدَّ ضعفهُ، فينقُر رأسَه والآخرُ مستخذٍ له، قد أمكَنَه من رأسه خاضعاً له، شديدَ الاستسلام لأمره، فلا هو يرحمُه لضعْفه وعجْزِه عنهُ، ولا هو يرحَمُه لخضوعه، ولا هو يملُّ وليس له عنده وِتر. ثمّ ينقُر يافُوخَه حتى ينقُبَ عنهُ، ثمَّ لا يزال ينقُر ذلك المكانَ بَعْدَ النّقْب حتى يُخرِجَ دِمَاغَهُ فيموتَ بين يَدَيْه.

فلو كان ممَّا يأكل اللَّحمَ واشتهى الدماغ كان ذلك له عذراً؛ إذ لم يَعْدُ ما طَبَعَ اللّه عليه سِباعَ الطير.

فإذا رأينا من بعض بهائمِ الطيرِ من القَسوة ما لا نرى من سِباع الطير لم يكن لنا إلاّ أن نقضيَ عليه من اللؤم على حسب مباينته لشكل البهيمة، ويزيد في ذلك على ما في جوارح الطير من السَّبُعية.

٧١٨ - [أقوال لصاحب الديك في الحمام]

وقال صاحب الديك:

زعم أبو الأصبغ بن ربعيّ قال: كان رَوحٌ أبو همام صاحب المعمّى، عند مثنّى ابن زهير، فبينما هو يوماً وهو معهُ في السطح إذ جاء جماعةٌ فصعدوا. فلم يلبثْ أن جاء آخرون، ثمَّ لم يلبَثْ أن جاء مثلهُمْ، فأقبَلَ عليهم فقال: أيُّ شيءٍ جاء بكم؟ وما الذي جَمَعكم اليوم؟ قالوا: هذا اليومُ الذي يرجع فيه مَزَاجيلُ الحمامِ من الغايَة. قال: ثمَّ ماذا؟ قالوا: ثمَّ نَتَمَتَّعُ بالنَّظَر إليها إذا أقبلت. قال: لكنَّني أتمتَّع بتغميض العين إذا أقبلت، وترْك النَّظرِ إليها !! ثمَّ نزَل وجلس وحدَه.

٧١٩ - [التلهّي بالحمام]

وقال مثنّى بنُ زهير ذاتَ يوم: ما تلَهَّى النّاسُ بشيءٍ مثل الحمام، ولا وجدنا شيئاً مما يتخذه النّاس ويُلعَبُ بِهِ ويُلْهَى بِهِ، يخرج من أبواب الهزل إلى أبواب الجدّ - كالحمام - وأبو إسحاق حاضر - فغاظه ذلك، وكظم على غيظه. فلمَّا رأى مثنَّى سكوته عن الردِّ عليه طمع فيه فقال: يبلغُ واللّه مِنْ كرَم الحمامِ ووفائه، وثباتِ عهْده، وحنينه إلى أهله، أنِّي ربّما قصَصتُ الطَّائر وبعد أنْ طار عندي دهراً، فمتى نبَتَ جَناحُه كنباته الأوَّل، لم يَدْعُه سوءُ صنعِي إليه إلى الذَّهاب عنِّي. ولربَّما بِعْتُه

فيقصُّه المبتاعُ حيناً، فما هو إلاَّ أن يجدَ في جَناحه قوَّةً على النُّهوض حتَّى أراه أتاني جادفاً أو غير جادف[1]. وربَّما فعلتُ ذلك به مراراً كثيرةً، كلَّ ذلك لا يزدَادُ إلاَّ وفاء.

قال أبو إسحاق: أمَّا أنت فأراكَ دائباً تحمَده وتذمُّ نَفْسَك. ولئنْ كان رجوعُه إليك من الكرمِ إنّ إخراجَك له من اللُّؤم! وما يُعجبني من الرِّجال مَنْ يَقْطَعْ نفسَه لصلة طائر، وينسى ما عليه في جنب ما للبهيمة. ثم قال: خبِّرني عنْكَ حين تقول: رجَعَ إليَّ مرَّةً بعدَ مرَّة، وكلما زهدْتُ فيه كان فيَّ أرغبَ، وكلّما باعدْتُه كان لي أطْلَبَ؛ إليكَ جاء، وإليكَ حنَّ أمْ إلى عُشِّه الذي درَج منه، وإلى وكْره الذي رُبِّي فيه؟! أرأيت أنْ لو رجَعَ إلَى وكرِه وبيته ثمَّ لم يجدْك، وألفاك غائباً أو ميِّتاً، أكان يرجعُ إلى موضعه الذي خلّفه؟! وعلى أنّك تتعجَّب من هدايته، وما لك فيه مقالٌ غيره. فأمَّا شكرُك على إرادته لك، فقد تبيَّنَ خَطَاؤك فيه، وإنما بقي الآن حسنُ الاهتداء، والحنينُ إلى الوطن.

٧٢٠ - [هداية الرخم]

وقد أجمعوا على أنَّ الرَّخَمَ من لئام الطير وبغاثها، وليست من عِتاقها وأحْرارها، وهي من قواطع الطّير، ومِنْ موضع مَقْطَعها إلينا ثمَّ مرجعها إليه من عندنا، أكثَرُ وأطوَل من مقدار أبعَد غايات حمامكم. فإن كانتْ وقتَ خُروجها من أوطانها إلينا خرجتْ تقطَع الصَّحارىَ والبراريَّ والجزائرَ والغياضَ والبحارَ والجبالَ، حتّى تصير إلينا في كلِّ عام - فإن قلت إنّها ليستْ تخرج إلينا على سَمْتٍ ولا على هداية ولا دَلالة، ولا على أمارة وعَلامة، وإنما هَرَبت من الثُّلوج والبرْد الشديد، وعلمت أنّها تحتاج إلى الطُّعْم، وأنّ الثّلجَ قد ألبَس ذلك العالم، فخرجتْ هاربة فلا تزالُ في هربها إلى أن تصادفَ أرضاً خِصْباً دفئاً، فتقيم عندَ أدنى ما تجد - فما تقولُ فيها عند رجوعها ومعرفتها بانحسارِ الثلوج عن بلادها؟! أليست قد اهتدت طريقَ الرُّجوع!؟ ومعلوم عند أهل تلك الأطراف، وعند أصحاب التَّجارب وعند القانص، أنّ طَيْرَ كلِّ جهةٍ إذا قَطَعَتْ رَجَعت إلى بلادها وجبالها وأوكارها، وإلى غياضها وأعشّتها. فتجد هذه الصِّفة في جميع القواطع من الطَّير، كرامها كلئامها، وبهائمها كسباعها. ثمَّ لا يكون اهتداؤها على تمرينٍ وتوطين، ولا عن تدريبٍ وتجريب، ولم تلقّن بالتّعليم، ولم تثبّتْ بالتّدبيرِ والتقويم. فالقواطع لأنفسها تصير إلينا، ولأنفسها تعودُ إلى أوكارها.

---

(١) جدف الطائر: طار وهو مقصوص «القاموس: جدف».

وكذلك الأوابد من الحمام، لأنفسها ترجع. وإلفُها للوطن إلفٌ مشتركٌ مقسومٌ على جميع الطّير. فقَدْ بَطَلَ جميعُ ما ذكرت.

٧٢١ - [قواطع السمك]

ثمّ قال: وأعجبُ من جميعِ قواطعِ الطّيرِ قواطعُ السَّمك، كالأسبور والجُوَاف والبَرستُوج، فإنَّ هذه الأنواعَ تأتي دِجلَة البصرة من أقصى البحار، تستعذبُ الماء في ذلك الإبَّان، كأنها تتحمَّضُ بحلاوة الماء وعذوبَته، بعدَ مُلوحة البحر؛ كما تتحمَّض الإبلُ فتتطلب الحَمْضَ - وهو ملحٌ - بَعْدَ الخُلّة - وهو ما حلا وعذب.

٧٢٢ - [طلب الأسد للملح]

والأُسْدُ إذا أكثَرتْ مِنْ حَسْوِ الدِّماء - والدِّماءُ حلوةٌ - وأكْلِ اللّحْم واللّحمُ حلو - طلبت المِلْحَ لتتملّحَ به، وتجعلَه كالحمْض بعْدَ الخُلّة.

ولولا حُسنُ موقعِ المِلْح لم يُدْخله النّاسُ في أكثرِ طعامهم.

والأَسَدُ يخرج للتملُّح فَلاَ يزالُ يسيرُ حتّى يجدَ مَلاَّحة. وربَّما اعتادَ الأَسَدُ مكاناً فيجده ممنوعاً، فلاَ يزالُ يقْطَعُ الفراسخَ الكثيرَةَ بَعْدَ ذلك فإذا تملَّح رجع إلى موضعِه وغَيْضَتِه وعَرينه، وغابه وعِرِّيسته، وإن كان الذي قَطَع خمسين فرسخاً.

٧٢٣ - [قواطع السمك]

ونحن بالبصرة نعرف الأَشْهُر التي يقبل إلينا فيها هذه الأَصناف وهي تقبلُ مرَّتين في كلِّ سنة، ثمّ نجدُها في إحداهما أسمَنَ الجنس، فيقيم كلُّ جنس منها عنْدَنا شهرَين إلى ثَلاَثة أشهُر، فإذا مضى ذلك الأَجلُ، وانقضتْ عدّةُ ذلك الجنسِ، أقْبل الجنسُ الآخر. فهم في جميع أقسام شُهورِ السَّنَة من الشتاءِ والربيعِ، والصَّيفِ والخريف، في نوعٍ من السَّمك غَيرِ النّوع الآخَر. إلاَّ أنْ البَرَسْتُوجَ يُقْبِل إلينا قاطعاً من بلاد الزِّنج، يستعذب الماء من دِجلَة البَصْرَة، يعرفُ ذلك جميعُ الزِّنج والبَحْريّين.

٧٢٤ - [بُعْدُ بلاد الزِّنج والصِّين عن البصرة]

وهم يزعمون أنّ الذي بين البصرة والزِّنج، أبعَدُ مما بين الصِّين وبينها.

وإنما غلط ناسٌ فزعموا أنّ الصِّين أبعد، لأن بحرَ الزِّنج حفرةٌ واحدة عميقَة واسعة، وأمواجها عظام، ولذلك البَحْرِ ريحٌ تهبُّ من عُمانَ إلى جهة الزِّنج شهْرَين، وريحٌ تَهُبُّ من بلادَ الزِّنج تريدُ جهَة عُمان شهْرين، على مقْدَارٍ واحدٍ فيما بينَ الشِّدَّة

واللِّين، إلاّ أنّها إلى الشدّة أقْرَب، فلما كان البَحْرُ عميقاً والرِّيحُ قَوِيَّةً، والأمْواجُ عظيمَة، وكان الشِّراعُ لا يَحطُّ، وكان سيرهم مع الوَتَر ولم يكن مع القَوْس، ولا يَعْرفون الخبَّ والمكلاَّ[1]، صارت الأيّامُ التي تسير فيها السُّفن إلى الزِّنْجِ أقل.

٧٢٥ - [سمك البرستُوج]

قال: والبَرَسْتوج سَمكٌ يقْطَعُ أمواجَ الماء، وَيَسيح إلى البصرة مِنَ الزنْج، ثم يَعُودُ ما فَضَلَ عنْ صيد الناس إلى بلاده وبحره. وذلك أبْعَدُ ممّا بين البصرة إلى العليق المرارَ الكثيرة. وهم لاَ يصيدون من البَحْر فيما بين البَصرة إلى الزنْج من البَرَسْتُوج شيئاً إلاَّ في إبانِ مَجيئها إلينا ورجوعِها عَنَّا، وإلاَّ فالبحر منها فارغٌ خالٍ.

فَعامة الطيرِ أعجبُ من حمامكم، وعامَّةُ السّمك أعجبُ من الطَّير.

٧٢٦ - [هداية الطير والسمك]

والطَّيرُ ذو جناحين، يحلِّق في الهواء، فله سُرعةُ الدَّرَك وبلوغ الغاية بالطيران، وله إدراك العالم بما فيه بعلامات وأمارات إذا هو حلَّق في الهواء، وعلا فَوق كل شيء. والسَّمكة تسبِّح في غَمْر البَحْر والماء، ولا تسبِّح في أعلاه. ونسيمُ الهواء الذي يعيشُ به الطيرُ لو دامَ على السمَكِ ساعة مِنْ نهارٍ لقتله

وقال أبو العنبر: قال أبو نخيلة الراجز[2] وذَكَرَ السمك: [من الرجز]

تغمُّه النشرَة والنسيم ... فَلا يزال مُغرَقاً يَعُومُ
في البَحر والبَحْرُ له تخميمُ ... وأمُّهُ الوَالدة الرؤومُ
تَلهمهُ جهلاً وما يَريمُ

يقول: النشرَة والنسيم الذي يُحيي جَميعَ الحيوانات، إذا طال عليه الخُمُومُ واللَّخَنُ والعَفَن، والرُّطوباتُ الغليظة، فذلك يغمُّ السَّمَك ويَكربُه، وأمُّه التي ولدته تأكله؛ لأنّ السَّمكَ يأكلُ بعضُه بعضاً، وهو في ذلك لاَ يريمُ هذا الموضع.

وقال رؤبة[3]: [من الرجز]

والحوت لا يَكفيه شيءٌ يَلْهَمُه ... يُصبِحُ عَطْشَانَ وفي الماءِ فَمُهْ

---

(١) الخب: اضطراب أمواج البحر «القاموس: خبّ» المكلا: المرفأ «القاموس: كلأ».

(٢) الرجز في اللسان (نشر)، وحياة الحيوان ١/٥٦٧.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٥٩، والخزانة ٤/٤٥١، ٤٥٤، ٤٦٠، والدرر ١/١١٤، وشرح شواهد المغني ١/٤٦٧، والمقاصد النحوية ١/١٣٩، وبلا نسبة في المخصص ١/١٣٦، وهمع الهوامع ١/٤٠.

يصف طباعَه واتِّصاله بالماء، وأنَّه شديد الحاجةِ إليه، وإن كان غَرِقاً فيه أبداً.

٧٢٧ - [شعر في الهجاء]

وأنشدني محمَّدُ بنُ يسير لبعض المدنيِّين، يهجُو رجلاً، وهو قوله[١]: [من مجزوء الرمل]

لو رأى في السَّقفِ فرْجاً لنزَا حتَّى يموتَا
أو رآهُ وَسْطَ بحرٍ صارَ فيه الدَّهرَ حُوتَا

قال: يقول في الغَوْصِ في البَحْرِ، وفي طُول اللبْثِ فيه.

٧٢٨ - [حالة من امتلأ فمه ماء]

وقال الذَّكواني[٢]، وهو يصف الضِّفْدعَ: [من الرجز]

يُدخل في الأشْدَاق ماءً يَنصُفهْ كَيمَا يَنقَّ والنّقيقُ يُتْلِفهْ

قال: يقول: الضِّفدع لا يصوِّت، ولا يتهيَّأ له ذلك حتَّى يكون في فيه ماء، وإذا أرادَ ذلك أدخل فكه الأسفلَ في الماءِ، وترَك الأعلى حتى يبلُغَ الماءُ نِصفَه.

والمثل الذي يَتَمَثّلُ به النّاس: «فلانٌ لا يستطيعُ أن يُجيبَ خُصومَه لأنّ فاهُ مَلآن ماءً»[٣]. وقال شاعرهُمْ[٤]: [من البسيط]

وما نسيت مكان الآمريكِ بذا يا مَنْ هويتُ ولكنْ في فمِي ماءُ

وإنَّما جعلوا ذلك مثلاً، حينَ وجَدُوا الإنسانَ إذا كان في فمه ماءٌ على الحقيقة لم يَسْتطع الكلام. فهو تأويلُ قول الذَّكوانيِّ: [من الرجز]

* يُدخِلُ في الأشداقِ ماءً يَنْصُفُه *

بفتح الياءِ وضمِّ الصَّاد، فإنَّه ذهبَ إلى قول الشاعر[٥]: [من الطويل]

وكنتُ إذا جاري دَعا لمضُوفةٍ أشمِّر حتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

المضوفة: الأمر الذي يشفقُ منه.

---

(١) البيتان لأبي نواس في الكنايات للجرجاني ٣٧، ومعاهد التنصيص ١ / ٦٨.
(٢) الرجز بلا نسبة في عيون الأخبار ٢ / ٩٧، وحياة الحيوان ١ / ٦٤٦.
(٣) في مجمع الأمثال ٢ / ٩٠ (في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء).
(٤) البيت لأبي نواس في ديوانه ٧٠٩.
(٥) البيت لأبي جندب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨، واللسان (جور، ضيف، نصف، كون)، والتاج (حير، ضوف، ضيف)، وأساس البلاغة (ضيف)، والمعاني الكبير ٧٠٠، ١١١٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠ / ٨١، والممتع في التصريف ٢ / ٤٧٠، والمنصف ١ / ٣٠١.

وكقول الآخر[1]: [من الوافر]

* فإنَّ الظَّنَّ يَنْصُفُ أو يزيدُ *

وهذا ليس من الإنصاف الذي هو العَدْل، وإنَّما هو من بلوغ نِصْف الساق.

وأمَّا قوله: [من الرجز]

* كَيما ينقَّ والنَّقِيقُ يُتلِفهُ *

فإنه ذهَبَ إلى قول الشاعر[2]: [من الطويل]

ضفادِعُ في ظلماء ليل تجاوَبتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتهَا حَيَّة البَحْرِ

٧٢٩ - [معرفة العرب والأعراب بالحيوان]

وقلَّ معنًى سَمعناهُ في باب مَعْرفة الحيوان من الفلاسفة، وقرأناه في كتب الأطبَّاء والمتكلمين - إلاَّ ونحنُ قد وجدناه أو قريباً منهُ في أشعار العَرب والأعراب، وَفي معرفة أهلِ لغَتنا وملَّتنا. ولولا أنْ يطولَ الكتابُ لذكرتُ ذلك أجمع. وعلى أنِّي قد تركتُ تفسيرَ أشعارٍ كثيرة، وشواهد عديدة مما لا يعرفه إلاَّ الرَّاويةُ النِّحرير؛ مِنْ خوف التطويل.

٧٣٠ - [حمام النساء وحمام الفراخ]

وقال أفليمون صاحبُ الفِراسة: اجعل حمامَ النساء المسرْوَلاتِ العِظامَ الحِسانَ، ذواتِ الاختيال والتَّبختر والهدير؛ واجعل حمام الفِراخِ ذواتِ الأنساب الشريفة والأعراق الكريمة، فإنّ الفراخَ إنَّما تكثُر عن حُسْن التعهُّد، ونظافَة القراميص[3] والبُروج. واتَّخذْ لهنَّ بيتاً محفوراً عَلَى خِلقة الصَّومَعة، محفوفاً من أسفله إلى مقدارِ ثُلثَي حيطانه بالتمارِيد[4]، ولتَكُنْ واسعةً وليكن بينها حَجاز. وأجودُ ذلك أن تكونَ تماريدُها محفورةً في الحائطِ على ذلك المثال، وتعهَّد البُرْج

---

(١) صدر البيت (فإلاَّ يأتكم خبر يقين)، وهو لأبي الفضة قاتل أحمر بن شميط، وقد تقدم في مطلع باب «في صدق الظن وجودة الفراسة»، ص ٢٧.

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ١٨١، والبيان ١/ ٢٧٠، والكنايات ٧٢، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢/ ٩٧.

(٣) القراميص: جمع قرموص؛ وهو العش يبيض فيه الحمام «القاموس: قرمص».

(٤) التماريد: جمع تمراد، وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه «القاموس مرد».

بالكنس والرَّشِّ في زمان الرش، وليكن مخرجُهنَّ من كَوٍّ[1] في أعلى الصَّومعة، وليكن مقتصداً في السِّعة والضِّيق، بقدر ما يدخُل منه ويخرجُ منه الواحد بعد الواحد. وإن استطعتَ أن يكونَ البيتُ بقُرب مزرعة فافعلْ. فإنْ أعجزكَ المنسوبُ منها فالتمسْ ذلك بالفراسة التي لا تخطئُ وقلَّما يُخطئُ. المتفرِّس.

قال: وليس كلُّ الهُدَى تَقْوَى على الرّجعة من حيثُ أرسلتْ؛ لأنَّ منها ما تفضل قوَّتهُ على هدايته، ومنها البطيء وإن كان قويّاً، ومنها السَّريع وإن كان ضعيفاً، على قدر الحنين والاغترام. ولا بدَّ لجميعها من الصَّرامة، ومن التّعليم أوَّلاً والتَّوطين آخراً.

٧٣١ - [جماع الفراسة أربعة]

وقال[2]: جماع الفراسة لا يَخرج من أربعة أوجه: أوَّلها التقطيع، الثاني المجسَّة، والثالث الشمائل، والرابع الحركة.

فالتقطيع: انتصاب العنق والخلْقة، واستدارةُ الرأس من غير عِظَمٍ ولا صِغَر، مع عظم القرطمتين[3]، واتِّساع المنخرين، وانهرات الشدقين وهذان مِنْ أعلام الكَرَم في الخيل؛ للاسترواح وغير ذلك. ثمّ حُسنُ خلْقة العينين، وقِصر المنقار في غير دقّة ثمَّ اتّساعُ الصّدرِ وامتلاءُ الجؤجؤ، وطولُ العُنق، وإشراف المنكبين، وطول القوادم في غير إفراط، ولحُوق بَعض الخوافي ببعض، وصلابة العَصَب في غير انتفاخٍ ولا يُبس واجتماعُ الخلْق في غير الجعودة والكَزَازَة، وعِظَمُ الفخذين، وقِصرَ الساقين والوظيفَين، وافتراق الأصابع، وقِصرَ الذَّنب وخِفَّته، من غير تَفْنين وتفرُّق. ثم تَوَقُّد الحَدَقتين، وصفاء اللَّون. فهذه أعلامُ الفراسة في التقطيع.

وأمَّا أعلامُ المجسة، فَوثَاقةُ الخلْق، وشدَّة اللَّحم، ومَتانَة العَصَب، وصلابَةُ القَصَب، ولينُ الرِّيش في غيرِ رِقّةٍ وصَلابَة المِنقارِ في غيرِ دقة.

وأمَّا أعلامُ الشمائل، فقلَّة الاختيال، وصفاءُ البصر وثباتُ النَّظَر وشدّة الحَذر، وحسنُ التّلَفت، وقلَّةَ الرعْدةِ عنْدَ الفزع، وخفَّةُ النّهوض إذا طار، وَترْكُ المبادرةِ إذا لَقَطَ.

---

(١) الكوّ: الخرق في الحائط «القاموس: كوة».

(٢) انظر المخصص ٨/ ١٧٠، ونهاية الأرب ١٠/ ٢٧٠.

(٣) القرطمتان: نقطتان على أصل منقار الحمام «القاموس: قرطم».

وأمّا أعلام الحركة، فالطيران في علوٍّ، ومدُّ العُنق في سموٍّ، وقلة الاضطراب في جوِّ السماء، وضمُّ الجناحين في الهواء، وتَدَافُعُ الركض في غير اختلاط، وحُسْنُ القَصْد في غيرِ دَوَرَانٍ، وشدَّةُ المدِّ في الطيران. فإذا أصبتَه جَامعاً لهذه الخصال فهو الطائر الكامل. وإلا فبقدر ما فيه من المحاسن تكون هدايته وفَرَاهتهُ.

٧٣٢ - [أدواء الحمام وعلاجها]

قال[١]: فاعلموا أنَّ الحمامَ من الطيرِ الرقيق، الذي تُسرِع إليه الآفة، وتَعْرُوهُ الأدواءُ، وطَبيعَتهُ الحَرارة واليُبْس. وأكثرُ أدوائه الخُنان[٢] والكباد[٣]، والعُطاش، والسل، والقُمَّل. فَهوَ يحتاجُ إلى المكان البارد والنَّظيف، وإلى الحبوب الباردَة كالعَدَس والماشِ والشّعير المنخول. والقُرْطُمُ له بمنزلة اللَّحم للإنسان؛ لما فيه من قوّةِ الدَّسم.

فممَّا يُعالَجُ به الكبادُ[٤]: الزَّعفران والسكر الطبَرْزَد، وماء الهِندباء يجعل في سُكرَّجة، ثمَّ يُوجر ذلك أو يمجُّ في حلقه مجّاً وهو على الرِّيق.

وممَّا يعالَجُ به الخُنان[٤]: أنْ يليَّنَ لسانَه يوماً أو يومين بدُهْن البنفسج، ثمَّ بالرَّمادِ والملحِ، يُدلَك بها حتَّى تنسلخ الجلدة العليا التي غشيت لسانَه. ثمَّ يطلى بعَسل ودَهنِ ورد، حتّى يبرأ.

وممَّا يعالج به السّلّ[٤]: أنْ يُطعَم الماشَ[٥] المقْشور، ويمجَّ في حلْقه من اللَّبن الحليبِ، ويُقطَعَ من وظيفَيْهِ عِرقان ظاهران في أسفل ذلك، مما يلي المفصل من باطن.

وممَّا يعالَجُ به القُمَّل: أنْ يُطلى أصولُ ريشه بالزِّيبَق المحلّلِ بدُهن البنفسَج، يفعل به ذلك مرَّاتٍ حتى يسقُطَ قملُه؛ ويُكْنَسَ مكانُهُ الذي يكون فيه كنساً نظيفاً.

٧٣٣ - [تعليم الحمام]

وقال: اعلم أنَّ الحمامَ والطيرَ كلَّها لا يصلُح التَّغمير به من البعْد. وهدايته على

---

(١) عيون الأخبار ٢ / ٩٠.

(٢) الخنان: داء يأخذ الطير في حلوقها «القاموس: خن».

(٣) الكباد: وجع الكبد.

(٤) عيون الأخبار ٢ / ٩١، وفيه سرد لعلاج أمراض الحمام.

(٥) الماش: حب مدور أصغر من الحمص؛ أسمر اللون، يميل إلى الخضرة، يؤكل مطبوخاً.

قدْر التعليم، وعلى قدر التوطين. فأوَّل ذلك أن يخرج إلى ظهر سطحٍ يعلو عليه، ويُنْصَبَ عليه علَمٌ يعرفُهُ، ويكونَ طيرانُه لا يجاوز مَحَلَّتُه، وأن يكون عَلَفُه بالغداة والعَشيِّ، يُلقَى له فوقَ ذلك السَّطْح، قريباً من علَمه المنصوب له، حتَّى يألفَ المكانَ ويتعَّودَ الرُّجوعَ إليه. ولكن ليَنْظُرْ منْ أيِّ شيء يتّخذ العلمَ؟ فإنّه لا ينبغي أنْ يكون أسودَ، ولا يكون شيئاً تراه من البُعْدِ أسود. وكلما كان أعظمَ كان أدلَّ.

ولا ينبغي أن يطيِّره وزوجتَه معاً، ولكن يَنْتفُ أحدهُما ويطيِّر الآخر، ويُخرَجان إلى السَّطح جميعاً، ثمَّ يطيَّر الوافي الجناح؛ فإنّه ينازع إلى زوجته. وإذا عرَف المكان، ودَارَ ورَجع، وألِفَ ذلك الموضع، ونبتَ ريشُ الآخَرِ، صُنع به كذلك.

وأجود من ذلك أن يُخرَجا إلى السَّطْح وهما مقصوصان، حتّى يألفا ذلك الموضع، ثمَّ يطيَّرَ أحدُهُما قبلَ صاحبه، ويُصْنَعَ بالثّاني كما صنع بالأوّل.

وما أشبه قوله هذا بقول ماسرجويه؛ فإنهُ وصفَ في كتابه، طباعَ جميعِ الألبان، وشُرْبَها للدَّواء، فلمّا فرغَ من الصّفة قال: وقد وصفت لك حالَ الألبان في أنفسها، ولكن انظُرْ إلى من يسقيك اللَّبن؛ فإنَّكَ بدءاً تحتاجُ إلى تنظيف جوفك، وتحتاج إلى مَن يعرفُ مقدارَ علَّتك من قدر اللّبن، وجنس علّتك من جنس اللَّبن.

٧٣٤ - [حوار مع نجار يفهم صناعته]

ومثلُ ذلك قول نجَّارٍ كان عندي، دعوته لتعليق[١] بابٍ ثمينٍ كريم فقلت له: إنّ إحكامَ تعليق الباب شديدٌ، ولا يحسنه من مائة نجَّارٍ نجارٌ واحد. وقد يُذْكر بالحذْق في نجارة السقُوف والقباب، وهو لا يكمُلُ لتعليق بابٍ على تمامِ الاحكام فيه. والسقُوف، والقباب عند العامَّة أصعب.

ولهذا أمثال: فمن ذلك أنّ الغلام والجاريةَ يشويان الجَدْيَ والحملَ ويحكمان الشيّ، وهما لا يُحكمانِ شيَّ جنبٍ. ومَن لا عِلْم له يظَنُّ أنَّ شيَّ البَعْض أهونُ من شيِّ الجميع!.

فقال لي: قد أحسنتَ حين أعلمْتَني أنّك تُبصر العمل، فإنَّ معرفتي بمعرفتك تمنعني من التشفيق[٢]. فعَلَّقه فأحكَمَ تَعليقَه؛ ثمَّ لم يكنْ عندي حَلْقةٌ لوجه الباب إذا أردتُ إصفاقه، فقلت له: أكره أن أحبسَك إلى أن يذهب الغلامُ إلى السوق

---

(١) تعليق الباب: تركيبه «القاموس: علق».

(٢) الشفق: الرديء من الأشياء «القاموس: شفق».

ويرجع. ولكن اثقبْ لي موضعها. فلما ثقَبهُ وأخذ حقّه ولاّني ظَهرَه للانصراف، والتفت إليَّ فقال: قد جوّدتُ الثَّقب، ولكن انظُرْ أيُّ نجارٍ يدُقُّ فيه الزِّرَّة؛ فإنه إن أخطأ بضربة واحدة شقّ الباب – والشق عيب – فعلمتُ أنّهُ يفهَمُ صِناعتَهُ فهماً تَامّاً.

٧٣٥ – [قص الْحَمام ونتفه]

وبعض الناس إذا أراد أن يعلِّم زوجاً قصّهُما ولم ينْتفْهما. وبين النَّتف والقصِّ بَونٌ بَعيد. والقصُّ كثير القصِّ لا يُوجعُ ولا يُقَرِّحُ مَغارزَ قصب الرِّيش، والنَّتْف يُوهن المنكبين. فإذا نُتفَ الطائرُ مِراراً لم يقْوَ على الغاية، ولم يزَلْ واهنَ المنكبين. ومتى أبطأ عليه فنتفهُ وقد جفّت أصولُه وقُربت من الطَّرح كان أهونَ عليه، وكلما كان النباتُ أطرأ كان أضرَّ عليه. وإنه ليبلغَ من مضرَّته، وأنّ الذّكَرَ لا يجيدُ الإلقاحَ، والأنثى لا تُجيد القَبول. وربّما نتفت الأنثى وقد احتشتْ بيضاً، وقد قارَبت أن تبيضَ، فتبطئُ بَعْدَ وقتها الأيّامَ؛ ورُبما أضرَّ ذلك بالبيض.

٧٣٦ – [زجْل الحمام]

قال: وإذا بَلغ الثَّاني مبلغَ الأوَّلِ في استواءِ الرِّيش، والاهتداء إلى العَلَم، طيِّرا جميعاً، ومُنعا من الاستقرار؛ إلاّ أن يظن بهما الإعياء والكلال. ثم يُوَطَّنُ لهما المَرَاجلُ برّاً وبحْراً، من حيث يبصران إذا هما ارتفعا في الهواء السَّمتَ ونفْسَ العَلَم، وأقاصيَ ما كانا يريانه منها عند التَّباعد في الدّوران والجَوَلان. فإذا رَجَعا من ذلك المكان مَرَّات زُجلا من أبعَدَ منه – وقد كانوا مَرَّةً يعجبهم أن يزجُلوا من جميع التوطينات، ما لم تبعدْ، مرّتين مرّتين – فلا يزالان كذلك حتَّى يبلغا الغاية، ويكون أحدهما محتبساً إذا أرسل صاحبه؛ ليتذكّرَه فيرجعَ إليه. فإنْ خيفَ عليه أن يكون قد ملَّ زوجتَه، عرضت عليه زوجةٌ أخرى قبل الزَّجل؛ فإذا تسنَّمَها مرَّة حيلَ بينه وبينها يومَه ذلك، ثمَّ عرضوها عليه قبل أنْ يُحمَل، فإذا أطاف بها نُحِّيت عنهُ، ثمَّ حُمِل إلى الزَّاجل؛ فإنَّ ذلك أسرعَ له.

وقال: اعلموا أنَّ أشدَّ المَزَاجلِ ما قلَّتْ أعلامُه، كالصَّحارى والبِحار.

٧٣٧ – [اختلاف طباع الطير]

قال: والطير تختلفُ في الطّباع اختلافاً شديداً: فمنها القويُّ، ومنها الضعيف، ومنها البطيء، ومنها السَّريع، ومنها الذَّهولُ، ومنها الذَّكورُ، ومنها القليل الصَّبرِ على العطش، ومنها الصَّبورُ. وذلك لا يخفى فيهنَّ عند التَّعليمِ والتَّوطين، في سرعة

الإجابة والإبطاء. فلا تبْعدَنّ غايَةَ الضَّعيف والذَّهول والقَليلِ الصَّبر على العطش، ولا تزجلنَّ ما كان منشؤه في بلا الحرِّ في بلاد البرد، ولا ما كان منشؤه في بلاد البَرْد في بلاد الحرِّ؛ إلاَّ ما كان بعد الاعتياد. ولا يصبرُ على طول الطيران في غير هوائه وأجوائه طائرٌ إلا بطول الإقامة في ذلك المكان، ولا تستوي حاله وحالُ من لا يَعْدُو هَوَاءَه والهَوَاءَ الذي يقرُبُ من طِباع هوائه.

٧٣٨ - [تعليم الحمام ورود الماء]

قال: ولا بدَّ أن يُعلَّم الورودَ، فإذا أرَدتَ به ذلك فأوْرِدْه العيونَ والغُدْرانَ والأنهارَ، ثمَّ حُلْ بينه وبين النَّظر إلى الماء، حتى تكفَّ بصرَه بأصابعك عن جهة الماء واتِّساع المورد، إلاَّ بقدْر ما كان يشربُ فيه من المساقي، ثمَّ أوسِعْ له إذا عَبّ قليلاً بقدر ما لا يَرُوعه ذلك المنْظر وليكنْ معطَّشاً؛ فإنّه أجدرُ أن يشرَب. تفعلُ به ذلك مراراً، ثمَّ تفسحُ له المنْظَر أوّلاً أوّلاً، حتَّى لا يُنكِر ما هو فيه. فلا تزالُ به حتَّى يعتادَ الشُّربَ بغَيرِ سترة.

٧٣٩ - [استئناس الحمام واستيحاشه]

قال: واعلم أنَّ الحمامَ الأهليَّ الذي عايشَ النّاسَ، وشَرِب من المساقي ولَقَط في البيوت يختلُّ بالوَحدة، ويَستَوحِش بالغُربة.

قال: واعلم أنّ الوحشيَّ يستأنس، والأهلي يستوحش

قال: واعلم أنّه ينسى التّأديبَ إذا أُهمِلَ، كما يتأدَّب بعد الإهمال.

٧٤٠ - [ترتيب الزجْل]

وإذا زَجَلتَ فلا تُخَطْرِف به من نصف الغاية إلى الغاية، ولكن رتِّب ذلك؛ فإنّه ربّما اعتادَ المجيء من ذلك البُعد، فمتى أرسلتَه من أقربَ منه تحيَّر، وأرادَ أن يبتدئَ أمْرَه ابتداءً. وهم اليومَ لا يفعلون ذلك؛ لأنّه إذا بلغ الرَّقّة أو فوقَ ذلك شيئاً فقدْ صار عُقْدَةً، وصار له ثمنٌ وغَلّة. فهو لا يرى أن يُخاطر بشيءٍ له قدْر. ولكنّه إن جاءَ من هيتَ[1] أُدْرِبَ[2] به؛ لأنّه إن ذهب لم يذهب شيءٌ له ثمن، ولا طائرٌ له رياسة؛ وليس له اسم ولا ذكر؛ وإن جاء جاء شيء كبير وخطير، وإن جاء من الغاية فَقَدْ حَوَى به ملكاً. على هذا هم اليوم.

---

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار معجم البلدان ٥ / ٤٢١.

(٢) الدرب: كل مدخل إلى الروم أو النافذ منه، ودرِّب: عُوِّد المشي في الدروب «القاموس: درب».

وقال: لا ترسِل الزَّاقَّ[1] حتى تستأنف به الرِّياضة ولا تَدَعْ ما تُعدُّه للزِّجال أن يحصن بيضاً، ولا يجثم عليه، فإنّ ذلك ممّا ينقُضه[2] ويُفَتِّحه[3]، ويعظم له رأسَه، لأنّه عندَ ذلك يسمَن وتكثُر رطوبتُه فتقذفُ الحرارة تلك الرُّطوبة الحادَّة العارضةَ إلى رأسه، فإن ثقَبَ البيضَ وزقَّ وحَضن، احتجْت إلى تضميره واستئناف سياسته. ولكنْ إنْ بَدَا لكَ أن تستفرخه فانقُلْ بيضَهُ إلى غيره، بَعْدَ أن تُعْلِمه بعلامةٍ تعرِفُه بها إذا انصَدَع.

٧٤١ - [علاج الحمام الفزع]

وإن أصاب الحمامَ أيضاً فَزَعٌ وذُعْرٌ؛ عن طلب شيء من الجوارح له، فإيَّاك أن تُعيدَه إلى الزَّجل حتّى ترضمه[4] وتستفرخه؛ فإن ذلك الذُّعْرَ لا يفارقُه ولا يسكن حتى تستأنفَ به التّوطين.

٧٤٢ - [طريقة استكثار الفراخ]

وإنْ أردتَ أن تستكثرَ من الفراخ فاعزِل الذُّكورةَ عن الإناث شهراً أو نحوَه، حتى يصول بعضها على بعض، ثم اجمعْ بينها؛ فإنّ بيضها سيكثُر ويقلُّ سَقطهُ ومُرُوقه. وكذلك كلُّ أرضٍ أثيرت، وكذلك الحِيالُ لما كان من الحيوان حائلاً[5]. قال الأعشى[6]: [من الخفيف]

مِنْ سَرَاة الهِجَانِ صَلَّبَهَا العُـ ـضُّ ورَعْيُ الحِمَى وطُولُ الحِيَالِ

وقال الحارث بن عباد[7] وجَعَل ذلك مثلاً: [من الخفيف]

قَرِّبا مَرْبِط النَّعامةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وائل عن حِيَالِ

---

(١) زقّ الطائر فراخه: أطعمها بمنقاره.

(٢) ينقضه: يضعف قوته.

(٣) تفتحه: تسمنه، وفي القاموس «ناقة مفاتيح، وأينق مفاتيحات: سمان» «القاموس: فتح».

(٤) رضمت الطير: ثبتت «القاموس: رضم».

(٥) صارت إبله حائلاً: أي لم تحمل «القاموس: حول».

(٦) ديوان الأعشى ٥٥، واللسان والتاج (صلب، عضض)، والجمهرة ١٤٦، والمقاييس ٤/٥٠، والعين ١/٧٢، والتنبيه والإيضاح ١/١٠٣، وبلا نسبة في اللسان (حيل، هجن، حما، سرا)، والتاج (حمي).

(٧) البيت للحارث بن عباد في الأصمعيات ٧١، والحماسة البصرية ١/١٦، وذيل الأمالي٢٧، والخزانة ١/٤٧٢، ٤٧٣، والسمط ٧٥٧، والأغاني ٥/٤٧، ٤/٥٩، وديوان المعاني ٢/٦٣، واللسان (قلص، نعم، عنن)، والتاج (نعم، عنن)، وأساس البلاغة (حول، لقح)، والصاحبي في فقه اللغة ٢٠٨، وانظر حاشية الحماسة البصرية.

٧٤٣ - [حديث أفليمون عن نفع الحمام]

وقال أفليمون صاحب الفراسة، لصاحبه: وأنا محدِّثك عن نفَع الحمام بحديث يزيدُك رغبة فيها: وذلك أنَّ مَلِكَين طلب أحدُهما مُلْكَ صاحبه، وكان المطلوبُ أكثرَ مالاً وأقلَّ رجالاً، وأخصبَ بلاداً، وكانت بينهما مسافةٌ من الأرض بعيدة، فلما بلغَه ذلك دعا خاصَّته فشاوَرَهُمْ في أمْره وشَكا إليهم خوفَه على مُلكه، فقال له بعضهم: دامتْ لك أيُّها الملكُ السلامةُ، ووُقيتَ المكروه! إنَّ الذي تاقَتْ له نفسك قد يُحتالُ له باليَسيرِ من الطمَع، وليسَ مِنْ شأن العاقلِ التَّغريرُ، وليس بعد المُناجَزَة بقيّة، والمناجزُ لا يدري لمن تكون الغَلَبة، والتمسُّك بالثقةِ خيرٌ من الإقدام على الغَرر.

وقال بعضهم: دامَ لك العزُّ، ومُدّ لك في البقاء! ليسَ في الذُّلِّ دَرَكٌ ولا في الرِّضا بالضيم بقيَّة، فالرَّأيُ اتخاذ الحُصون وإذكاءُ العُيون، والاستعدادُ للقتال؛ فإنّ الموتَ في عزٍّ خيرٌ من الحياة في ذلّ!.

وقال بعضهم: وُقيتَ وكُفيت، وأُعطيتَ فَضْلَ المزيد! الرَّأيُ طلب المصاهرة له والخطْبة إليه؛ فإنّ الصهرَ سببُ أُلفة تقعُ به الحُرْمةُ، وتثبت به المودَّة، وَيُحلُّ به صاحبُهُ المحلَّ الأدنى. ومنْ حلَّ من صاحبه هذا المحلَّ لم يخلِّه مما عَراه، ولم يمتنع من مناوأة من ناواه. فالتمس خِلطَتهُ؛ فإنّه ليسَ بَعْدَ الخِلطةِ عداوةٌ، ولا مَع الشِّركة مباينَة!

فقال لهم الملك: كلٌّ قد أشارَ برأيٍ، ولكلٍّ مدَّة، وأنا ناظرٌ في قولكم، وباللّه العصمة، وبشكره تتمُّ النعمة. وأظهرَ الخطبة إلى الملك الذي فَوقَه، وأرسل رُسلاً، وأهدى هدايا، وأمَرَهُم بمصانعة جميع مَن يَصِل إليه، ودسَّ رجالاً من ثقاته، وأمَرهُم باتِّخاذ الحمام في بلاده وتَوطينهنَّ، واتخذ أيضاً عندَ نفسه مثلهنَّ، فرفَّعهن من غايَة إلى غاية. فجعلَ هؤلاء يرسلون من بلاد صاحبهم، وجعل مَن عندَ الملك يرسلون من بلاد الملك، وأمرهمْ بمكاتَبته بخبرِ كلِّ يوم، وتعليق الكتُب في أصول أجنحة الحمام. فصار لا يخفى عليه شيءٌ من أمره. وأطمعَه الْملك في التزويج واستفردَهُ[1] وطاولَه، وتَابعَ بين الهدايا، ودسَّ لحرسه رجالاً يلاطفونَهمْ حتى صاروا يبيتون بأبوابه معهم. فلمَّا كتبَ أصحابهُ إليه بغِرَّتهم وصل الخبر إليه من يومِه، فسار إليه في جندٍ

(١) أفرده: عزله، وإليه رسولاً: جهزه «القاموس: فرد».

قد انتخبهم، حتى إذا كان على ليلةٍ أو بَعْض ليلة، أخذ بمجامع الطُّرُق، ثم بيَّتَهُمْ[1] ووثَبَ أصحابهُ من داخل المدينة وهو وجنده من خارج، ففَتحوا الأبوابَ وقَتَلوا المَلك. وأصبَحَ قد غَلَبَ على تلك المدينة، وعلى تلك المملكة، فَعظُمَ شأنُه، وأعظَمتْه الملوك، وذُكِر فيهم بالحزْم والكَيْد.

وإنما كان سبب ذلك كلِّه الحمام!.

٧٤٤ - [حديث آخر في نفع الحمام]

قال: وأحدِّثك عن الحمام أيضًا بحديثٍ آخر في أمر النساء والرِّجال وما يصابُ من اللَّذَّة فيهنَّ، والصَّواب في معاملتهنَّ. قال: وذلك أنَّ رجلاً أتَاني مرَّةً فَشَكا إليَّ حاله في فتاةٍ عُلِّقها فتزوّجها، وكانت جاريةٌ غرًّا حسناء، وكانت بكرًا ذاتَ عقلٍ وحياء، وكانت غَريرةً فيما يحسن النِّساءُ من استمالة أهواء الرِّجال، ومنْ أخْذها بنصيبها من لذّة النساء فلما دخَلَ بها امتنعتْ عليه، ودافعته عن نفسها، فَزاولها بكلِّ ضربٍ كان يحسنُهُ من لَطفٍ، وأدخل عليها من نسائه ونسائها مَنْ ظَنَّ أنَّها تقبَل منهنّ، فأعيتْهُن، حتى همَّ برفضها مع شدَّة وجْده بها، فأتَاني فشكا ذلك إليَّ مرةً، فأمرْته أن يُفْردها ويخلِّيَها من الناس، فلا يَصلَ إليها أحدٌ، وأنْ يضْعفَ لها الكرامة في اللّطف والإقامة لما يُصلحها من مَطعَم ومشرَب ومَلبس وطيبٍ وغير ذلك، مما تلهو به امرأةٌ وتُعجَبُ به، وأنْ يجعَلَ خادمَها أعجميَّةً لا تَفْهَم عنها، وهي في ذلك عاقلة، ولا تفْهمُها إلاّ بالإيماء؛ حتى تستوحشَ إليها وإلى كل من يصل إليها من النِّساء وحتى تشتهيَ أن تجدَ مَنْ يراجعها الكَلام وتشكو إليه وحْشة الوَحْدة، وأنْ يَدخل عليها أزواجًا من الحمام، ذوات صورةٍ حسنة، وتخَيُّل وهدير فيُصَيِّرَهُنّ في بيتٍ نظيف، ويجعل لهنّ في البيت تمارید[2] وبين يدي البيت حجْرة نظيفة، ويفتح لها من بيتها بابًا فيصْرن نُصْبَ عينها فتلهو بهن وتنظر إليهنَّ، ويجعل دخوله عليها في اليوم دَفْعَةً إلى تلك الحمام. والتسلّي بهنّ، والاستدعاء لهنّ إلى الهدير ساعة، ثم يخرج، فإنَّها لا تلبث أنْ تتفكّر في صنيعهنّ إذا رأتْ حالهن؛ فإنَّ الطَّبيعةَ لا تَلبَثُ حتى تحرّكها، ويكون أوفقُ المقاعد لها الدنّو منهن، وأغلبُ الملاهي عليها النَّظَرَ إليهن؛ لأنَّ الحواس لا تؤدي إلى النَّفس شيئًا من قِبَل السمع، والبَصر، والذوق، والشم والمجسّة إلاّ تحرّك مِنَ العَقْل قي قَبُولِ ذلك أوْ رَدِّه، والاحتيالِ في إصابته أو دفعه،

---

(١) بيتهم: أوقع بهم ليلاً «القاموس: بيت».

(٢) التمارید: جمع تمراد، وهو بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه. «القاموس: مرد».

والكراهية له أو السُّرور به بقدر ما حرّك النَّفسَ منه. فإذا رأيتَ الغالبَ عليها الدنوّ منهنّ، والتأمُّل لهن، فأدخلْ عليها امرأةً مجرِّبة غَزلة تأنس بها، وتفطُنها لصنيعهنَّ، وتعجُّبُها منهنّ، وتستميل فكرتها إليهنّ، وتَصف لها موقعَ اللَّذّة على قدْر ما ترى من تحريك الشّهوة. ثمّ أخْرِج المرأة عنها، وحاول الدُّنو منها، فإنْ رأيتَ كراهيَةً أمسكْت وأعدْتَ المرأةَ إليها، فإنها لا تلبَث أن تمْكنَك. فإنْ فعلتْ ما تحبُّ وأمكنَتْك بعض الإمكان، ولم تَبْلُغ ما تريد فأخبرني بذلك.

قال: وقلتُ له: مُر المرأةَ فلتسألها عن حالها في نفسها، وحالك عندها، فلعَلّ فيها طبيعةً من الحياء تَمْنَعُها من الانبساط، ولعلَّها غرٌّ لا يُلتمَس ما قبَلها من الخَرَق[1]. ففعل، وأمر المرأة أن تكشفها عن ذات نفسها، فشكت إليها الخَرَق[1]، فأشارت عليها بالمتابعة، وقالت: اعتبري بما تَرينَ من هذا الحمام؛ فقد تَرَين الزّوجين كيفَ يصنعان! قالت: قد تأمَّلت ذلك فعجبتُ منه، ولستُ أحْسنُه! فقالت لها: لا تمنعي يدَهُ ولا تحملي على نفسك الهيبةَ، وإنْ وجدت من نفسك شيئًا تدعوك إليه لذَّةٌ فاصنَعيه؛ فإنَّ ذلك يأخُذُ بقلبه، ويزيدُ في محبَّتك، ويحرِّك ذلك منهُ أكثرَ مما أعطاك. فلم يلبثْ أنْ نال حاجتَه وذهبت الحشمة، وسقطت المداراة فكان سببُ الصُّنع لهما، والخروج من الوَحْشة إلى الأُنس، ومن الحال الدَّاعية إلى مفارقتها إلى الحال الدَّاعية إلى ملازمتها، والضَّنِّ بها - الحمام.

٧٤٥ - [الخوف على النساء من الحمام]

وما أكثرَ مِنَ الرِّجال، من ليسَ يمنَعُه من إدخال الحمام إلى نسائه الاَّ هذا الشيء الذي حثَّ عليه صاحبُ الفراسة؛ وذلك أنَّ تلك الرُّؤيةَ قد تذكِّر وتشهِّي وتَمْحَن[2]. وأكثرُ النِّساء بين ثلاثة أحوال: إمَّا امرأة قد مات زَوجُها، فتحريكُ طباعها خطار بأمانتها وعَفافها. والمُغيبة[3] في مثل هذا المعنى. والثَّالثة: امرأةٌ قد طَال لُبثهاَ مع زوْجها؛ فقد ذهب الاستطراف، وماتت الشهوة. وإذا رأت ذلك تحرَّك منها كلُّ ساكن وذكَرَتْ ما كانتْ عنه بمندوحة.

والمرأة سليمة الدين والعِرْض والقَلب، ما لم تَهْجسْ في صدرها الخواطر، ولم تتوهَّمْ حالات اللَّذَّة وتحرُّك الشَهوة. فأمَّا إذا وقع ذلك فعزْمُها أضعفُ العَزم، وعزْمُها على ركوب الهوى أقوى العَزْم.

---

(١) الخَرَق: الدَّهش من خوف أو حياء «القاموس: خرق».

(٢) تمحن: تصيب بالمحن والبلية.

(٣) امرأة مُغيّبة: غاب عنها زوجها «القاموس: غيب».

فأمَّا الأبكارُ الغريرات فهنَّ إلى أن يُؤْخذْن بالقراءة في المصحف، ويُحتالَ لهن حتى يصرْنَ إلى حال التشييخ والجبن والكَزَازَة[1] وحتَّى لا يسمعَن من أحاديث البَاه والغَزَل قليلاً ولا كثيراً - أحوجُ.

٧٤٦ - [نادرة لعجوز أعجمية][2]

ولقد ركبتْ عجوزٌ سنديةٌ ظهر بعير، فلما أقبَلَ بها هذا البعيرُ وأدبر وطمَر، فمخَضها مَرَّةً مخضَ السقاء، وجعلَها مَرَّةً كأنَّها ترْهَزُ[3] فقالت بلسانها - وهي سنديّةٌ أعجميَّة - أخزَى اللّه هذا الذَّمل؛ فإنَه يذكِّر بالسِّرِّ[4]! تريد: أخزى اللّه هذا الجمل، فإنه يذكِّر بالشر. حدثنا بهذه النادرة محمَّد بن عبَّاد بن كاسب.

٧٤٧ - [نادرة لعجوز أعرابية]

وحدَّثنا ربْعيٌّ الأنصاريُّ: أنَّ عجوزاً من الأعراب جَلستْ في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً لهم، فسقَوْها قَدَحاً فطابت نفسُها، وتبسمت؛ ثمَّ سقَوْها قدحاً آخرَ فاحمرَّ وجهها وضَحكت، فسقَوْها قدَحاً ثالثاً فقالت: خبِّروي عن نسائكم بالعراق، أيشرَبْنَ من هذا الشراب؟فقالوا: نعم. فقالت: زَنَيْنَ ورَبِّ الكعبة!

٧٤٨ - [عقاب خصيّ بسبب الحمام]

وزعم إبراهيم الأنصاريُّ المعتزليُّ أنَّ عباس بن يزيد بن جريرٍ دخَلَ مقصورة لبعض حَواريه، فأبصَرَ حماماً قد قَمط حمامةً، ثمَّ كسَحَ بذنبه ونفَش ريشه، فقال: لمن هذا الحمام؟ فقالوا: لفلانٍ خادمك - يعْنونَ خَصيًّا له - فقدّمه فضَرَبَ عنقهُ.

٧٤٩ - [داعية الزنا][5]

وقد قال الحطيئة لفتيان من بني قُرَيع - وقد كانوا ربَّما جلَسُوا بقُرب خَيْمته، فتغَنَّى بعضُهمْ غناء الرّكبان - فقال: يا بني قريعْ! إيَّايَ والغناءَ؛ فإنّه داعيةُ الزِّنَا[6]!.

---

(١) الكزازة: البخل «القاموس: كزز».

(٢) الخبر في البيان والتبيين ١ / ٧٤.

(٣) الرهز: حركة الرجل والمرأة عند الجماع «اللسان: رهز»

(٤) السرُّ: النكاح «القاموس: سرر»، ولم ترد العجوز ذلك، بل أرادت «الشر» كما ذكر الجاحظ.

(٥) الخبر في الأغاني ٢ / ١٧٩، وثمار القلوب (٩٥٥)، والشعر والشعراء ١ / ٣٢٧، وانظر مثل هذا الخبر في الأغاني ٤ / ٢٧٣، والتوفيق للتلفيق ١٩٨.

(٦) في مجمع الأمثال ٢ / ٦٧ (الغناء رقية الزنا)، وهذا المثل ينسب إلى أكثم بن صيفي وإلى بزر جمهر في العقد الفريد ٣ / ٧٧، وإحكام صنعة الكلام ٣٨.

٧٥٠ - [حمام واسط]

وأما أبو أحمد التمار المتكلم، فإنّه شاهدَ صاحبَ حمامٍ في يوم مجيء حَمامه من واسط، وكانت واسط يومئذ الغايَة، فرآه كلما أقبلَ طائرٌ من حمامه نعر[١] ورَقَص، فقال له: واللّه إني لأرَى منك عجبًا؛ أراك تفْرَحُ بأن جاءك حمامٌ من واسط، وهو ذلك الذي كان، وهو الذي جاء. وهو الذي اهتدى؛ وأنتَ لم تجئ ولم تهتَدِ؛ وحين جاءَ من واسط، لم يجئ معه بشيءٍ من خبر أبي حمزة، ولا بشيءٍ من مقاريض[٢] واسط، وبزيون[٣] واسط، ولا جاء معه أيضًا بشيء من خِطْمِيٍّ[٤]، ولا بشيءٍ من جوز ولا بشيءٍ من زبيب. وقد مرَّ بكسكَرَ[٥] فأين كان عن جِدَاء كسكر، ودَجاج كسكر، وسمك كسكر، وصحناة[٦] كسكر، ورُبيثاء كسكر وشعير كسكر؟! وذهب صحيحًا نشيطًا، ورجع مريضاً كسلان، وقد غرمت ما غرمت!! فقل لي: ما وجه فرحك؟ فقال: فرحي أنّي أرجو أن أبيعه بخمسين دينارًا. قال: ومَن يشتريه منك بخمسين دينارًا؟ قال: فلان، وفلان. فقام ومضى إلى فلان فقال: زعم فلان أنّك تشتري منه حمامًا جاءَ من واسط بخمسين دينْارًا؟ قال: صدق. قال: فقل لي لم تشتريه بخمسين دينارًا؟ قال: لأنّه جاء من واسط. قال: فإذا جاء من واسط فلِمَ تشتريه بخمسين دينارًا؟ قال: لأنّي أبيع الفرخَ منه بثلاثة دنانير، والبيضة بدينارين. قال: ومن يشتري منك؟ قال: مثلُ فلان وفلان. فأخَذ نَعْله ومضى إلى فلان، فقال: زعم فلان أنّك تشتْري منه فرخًا من طائرٍ جاءَ من واسط بثلاثة دنانير، والبيضةَ بدينارَين. قال: صَدَق، قال: فقل لي: لِمَ تشتري فرخَة بثلاثة دنانير؟ قال: لأنَّ أباه جاء من واسط. قال: ولِمَ تشتريه بثلاثة دنانير إذا جاء أبوه من واسط؟ قال: لأني أرجو أن يجيءَ من واسط. قال: وإذا جاء من واسط فأيَّ شيء يكون؟ قال: يكون أن أبيعَه بخمسين دينارًا. قال: ومَن يشتريه منك بخمسين دينارًا؟ قال: فلان. فتركَه ومضى إلى فلانٍ، فقال: زعم فلان أنّ فرخًا من فراخه إذا جاء أبُوه من واسط اشتريته أنت منه

---

(١) نعر: صاح «القاموس: نعر».

(٢) في القاموس «قرض»: (المقارض: أوعية الخمر، والجرار الكبار).

(٣) البزيون: السندس، وهو رقيق الديباج «القاموس: بزيون، سندس»

(٤) الخطمي: نبات محلِّل منضِّج ملين،نافع لعسر البول والحصا والنسا وقرحة الأمعاء والارتعاش وتسكين الوجع «القاموس: خطم».

(٥) كسكر: كورة بين الكوفة والبصرة. معجم البلدان ٤ / ٤٦١.

(٦) الصحناة: إدام يتخذ من السمك الصغار والملح «القاموس: صحن».

بخمسين ديناراً. قال: صدق. قال: ولم تشتريه بخمسين ديناراً قال: لأنَّه جاء من واسط. قال: وإذا جاء من واسط لم تشتريه بخمسين ديناراً؟ قال: فأعاد عليه مثل قولِ الأوَّل. فقل:لا رزق اللّه من يشتري حماماً جاء من واسط بخمسين ديناراً، ولا رزقَ اللّه إلاَّ مَن لاَ يشتريه بقليل ولا بكثير.

٧٥١ - [نوادر لأبي أحمد التمار]

وأبو أحمد هذا هو الذي قال - وهو يعظ بعض المسرفين - لو أنَّ رجلاً كانت عنده ألفُ ألف دينار ثم أنْفقها كلَّها لذهبت كلها. وإنما سمع قول القائل: لو أنَّ رجلاً عنده ألفُ ألفِ دينار فأخَذَ منها ولم يضَعْ عليها لكان خليقاً أن يأتي عليها.

وهو القائل في قصَصه: ولقد عظَّمَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم حقَّ الجارِ، وقال فيه قولاً أستحْيي واللّه من ذكره!

وهو الذي قال لبعضهم: بلغني أنَّ في بستانك أشياءَ تهمّني، فأحبُّ أن تَهَبَ لي منه أمراً من أمْرِ اللّه عظيم.

وكان زَجَّالاً قبل أن يكون تماراً.

وزعم سليمان الزجَّال وأخوه ثابت، أنّه قبل أن يكون تماراً قال يومًا - وذكر الحمام، حينَ زَهِد في بيع الحمام؛ وذكَرَ بعضَ الملوك - فقال: أمَّا فلان فإنّه لما بلغني أنه يلعبُ بالحمام سقط من عيني!

واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

تمَّ القولُ في الحمام، والحمد للّه وحدَه.

بـــاب

القول في أجناس الذِّبَّان

بسم اللّه، وباللّه والحمد للّه ولا حَولَ ولا قُوَّة إلا باللّه. وصلَّى اللّه على سيِّدنَا محمَّدٍ النبيِّ الأميِّ وعلى آله وصحبه وسلّم، وعلى أبرار عِتْرَته الطيِّبينَ الأخيار.

أوصيك أيُّها القارئ المتفهِّم، وأيهُا المستمعُ المنصت المصيخ، ألاّ تحقِرَ شيئاً أبداً لصغر جثَّته، ولا تستصغر قدرَه لقلَّة ثمنٍ.

٧٥٢ - [دلالة الدقيق من الخلق على اللّه]

ثمّ اعلمْ أنَّ الجبلَ ليس بأدلّ على اللّه من الحصاة، ولا الفَلكَ المشتمل على عالَمنا هذا بأدلَّ عَلَى اللّه من بَدَن الإنسان. وأنَّ صغيرَ ذلك ودقيقَهُ كعظيمه وجليله. ولم تفترق الأمورُ في حقائقها، وإنما افترقَ المفكّرون فيها، ومَن أهمَل النَّظرَ، وأغفَلَ مواضع الفَرْق، وفَصولَ الحدود.

فمنْ قِبَلِ ترْكِ النَّظر، ومن قِبَلِ قطْع النَّظر، ومن قِبَل النظر من غير وجه النَّظَر، ومن قِبَل الإخلال ببعض المقدّمات، ومن قِبَل ابتداء النَّظر من جهَة النَّظرِ، واستتمام النظر مع انتظام المقدّمات – اختلَفوا.

فهذه الخصالُ هِيَ جُمَّاع هذا الباب، إلاّ ما لم نذْكرْه من باب العجز والنقص، فإن الذي امتنع من المعرفة من قِبَل النُّقصان الذي في الخلقة بابٌ عَلَى حِدة.

وإنما ذكرنا بَابَ الخطأ والصَّواب، والتَّقصير والتكميل. فإياك أن تسيءَ الظَّنّ بشيءٍ من الحيوان لاضطراب الخلق، ولتفاوُت التركيب، ولأنّه مشنوءٌ في العين، أو لأنّه قليلُ النّفع والرَّدِّ؛ فإنَّ الذي تظُنُّ أنَّه أقلُّها نفعاً لعله أن يكون أكثرَها ردًّا، فإلاّ يكن ذلك من جهة عاجلِ أمرِ الدنيا، كان ذلك في آجل أمر الدين. وثوابُ الدين وعقابُهُ باقيان، ومنافعُ الدنيا فانية زائلة؛ فلذلك قدِّمت الآخرة على الأولى.

فإذا رأيتَ شيئًا من الحيوان بعيداً من المعاوَنة، وجاهلاً بسبب المكانَفَة[1]، أو

---

(١) المكانفة: المعاونة «القاموس: كنف».

كان مما يشتدُّ ضررُه، وتشتدُّ الحراسة منهُ، كذوات الأنياب من الحيَّات والذئاب وذوات المخالب من الأسْد والنُّمور، وذوات الإبر والشعر من العقارب والدَّبْر، فاعلم أنّ مواقع منافعها من جهة الامتحان، والبلَوى. ومن جهة ما أعد اللّه عزَّ وجلَّ للصابرين، ولمن فهم عنه، ولمن علم أنَّ الاختيارَ والاختبَار لا يكونان والدنيا كلُّها شرٌّ صِرْفٌ أو خيرٌ محْض؛ فإنّ ذلك لا يكون إلاَّ بالمزواجة بين المكروه والمحبوب، والمُؤلم والملذّ، والمحقَّر والمعظَّم، والمأمُون والمخوف. فإذا كان الحظُّ الأوَفرُ في الاختبار والاختيار. وبهما يُتوسل إلى ولاية اللّه عزّ وجلّ، وآبد[1] كرامته، وكان ذلك إنما يكون في الدار الممزوجة من الخير والشرِّ، والمشتركة والمركّبة بالنّفْع والضر، المشوبة باليُسْرِ والعسْر- فليعلَمْ موضعَ النَّفْع في خلْق العقرب، ومكانَ الصُّنْع في خَلْق الحيَّة، فلا يحقرنَّ الجرْجس[2] والفَرَاشَ والذرَّ والذِّبان ولْتقفْ حتىَّ تتفكَّرَ في الباب الذي رميتُ إليك بجمْلَته، فإنّك ستكْثرُ حَمْدَ اللّه عَزَّ وجَلَّ على خلْق الهمجِ والحشرَات وذواتِ السُّمومِ والأنياب، كما تحمَده عَلَى خلقِ الأغذيةِ من الماءِ والنَّسيم.

فإنْ أردتَ الزِّراية والتَّحقيرَ، والعَداوة والتَّصغير، فاصرفْ ذلك كلَّهُ إلى الجنِّ والإنس، واحقِرْ منهم كلَّ مَن عمِل عملاً من جهةِ الاختيار يستوجبُ به الاحتقار، ويستحقُّ به غايةَ المقْت من وجهٍ، والتصغيرَ من وجه.

فإن أنت أبغضت من جهة الطبيعة، واستَثْقَلت من جهة الفطرة ضربينِ من الحَيَوان: ضربًا يقتلك بسمه، وضربًا يقتلك بشدة أسْره[3] لم تُلَمْ. إلاّ أنّ عليك أنْ تَعلَمَ أنّ خالقَهما لم يخلقْهما لأذاك، وإنما خلقهما لتصبَر عَلَى أذاهما، ولأن تنالَ بالصَّبر الدَرجةَ التي يستحيل أنْ تنالها إلاّ بالصَّبر. والصبر لا يكُونَ إلاّ عَلى حَالٍّ مكروه. فسواءٌ عليك أكان المكروه سبُعاً وثَّابًا، أو كان مَرَضًا قاتلاً، وعَلَى أنّك لا تدري لعلَّ النزْعَ[4]، والعَلَزَ[5] والحشْرَجة، أن يكون أشدَّ من لدْغ حيَّة، وضَغْمَةِ[6]

---

(١) آبد: دائم «القاموس: أبد».

(٢) الجرجس: البعوض الصغار «القاموس: جرجس».

(٣) الأسر: الشد والعصب وشدة الخَلْق والخُلُق «القاموس: أسر».

(٤) يقال: هو في النزع: أي قلع الحياة «القاموس: نزع».

(٥) العلز: هلع يصيب المحتضر «القاموس: علز».

(٦) الضغمة: العضّة «القاموس: ضغم».

سبع. فإلاّ تكُنْ له حُرقةٌ كحرق النار وألمٌ كألم الدّهق[1]، فلعلَّ هناك من الكَرْب ما يكون موقعهُ من النَّفس فوقَ ذلك.

وقد عمنا أنّ النَّاس يُسَمُّون الانتظار لوقع السيف علَى صليف[2] العُنق جهَدْ البلاءِ؛ وليس ذلك الجهد من شكل لذْع النار، ولا من شكل ألم الضربِ بالعصا. فافهم فهمَكَ اللّه مواقع النفع كما يعرفها أهلُ الحكمة وأصحاب الأحْسَاس الصحيحة.

ولا تَذْهب في الأمورِ مذهَبَ العامّة، وقد جَعَلَكَ اللّهُ تعَالى من الخاصة، فإنك مسؤول عن هذه الفضيلة، لأنّها لم تجعل لعبًا ، ولم تتركْ هَمَلاً. واصرِفْ بُغضك إلى مُريد ظلمكَ، لا يراقب فيكَ إلاًّ ولا ذمَّة، ولا مودةً، ولا كتابًا ولا سنَّة. وكلما زادك اللّه عزَّ وجلَّ نعمة ازدادَ عليك حنَقاً، ولكَ بُغْضًا. وفرّ كلَّ الفرارِ واهرُبْ كلَّ الهرب، واحترسْ كلّ الاحتراس، ممن لايراقب اللّه عزَّ وجلَّ؛ فإنه لا يخلو من أحد أمرين، إمَّا أن يكون لا يعرفُ رَبَّهُ مع ظهور آياته ودلالاته، وسبوغِ آلائه، وتتابُع نَعَمائه، ومع برهانات رُسله، وبيانِ كتبه؛ وإمَّا أنْ يكون به عارفًا وبدينه موقنًا، وعليه مجترئًا، وبحُرماته مستخفًّا. فإن كانَ بحقِّه جاهلاً فهو بحقِّك أجهل، وله أنْكَر. وإن كان به عارفًا وعليه مجترئاً فهو عليك أجرأ، ولحقوقك أضيَع ولأياديك أكفر.

فأمَّا خلْق البَعوضة والنَّملة والفَرَاشة والذَّرَّة والذِّبّان والجعْلان، واليعاسيب والجراد – فإياك أن تتهاونَ بشأن هذا الجُنْد، وتستخف بالآلة التي في هذا الذَّرْء[3]؛ فَربَّتَ أمة قد أجلاها عن بلادها النملُ، ونقلَها عن مساقط رؤوسها الذَّرُّ، وأُهلكت بالفأر، وجُردت بالجَرَاد، وعُذِّبت بالبعوض، وأفسَدَ عيشها الذِّبّان، فهي جُندٌ إن أراد اللّه عزَّ وجلَّ أن يهلك بها قومًا بَعْدَ طُغْيانهم وتجبُّرهم وعتوِّهم؛ ليعرفوا أو ليُعرَفَ بهم أنَّ كثيرَ أمرهم، لا يقوم بالقليلِ من أمر اللّه عَزّ وجلّ. وفيها بَعْدُ مُعتبرٌ لمن اعتبر، وموعظةٌ لمن فكّر، وصلاحٌ لمن استبصر، وبلوَى ومحْنة، وعذابٌ ونِقْمة، وحُجَّة صادقة، وآيةٌ واضحة، وسَبَبٌ إلى الصّبْرِ والفِكْرَةِ. وَهما جِمَاع الخيرِ في باب المعْرفة والاستبانة، وفي بابِ الأجْرِ وعِظمِ المثوبة.

---

(١) الدهق: خشبتان يغمز بهما الساق «القاموس: دهق».

(٢) صليف العنق: عُرْضُه «القاموس: صلف».

(٣) الذرء: النسل والخلق «القاموس: ذرأ».

وسَنَذْكر جملةً من حال الذبّان، ثم نقولُ في جملةِ ما يَحضرُنا منْ شَأْنِ الغِرْبانِ والجعلانِ.

٧٥٣ - [أمثال في الفراش والذباب]

ويقال في موضع الذمِّ والهجاء: «ما هُمْ إلاّ فَراشُ نارٍ وَذِبَّانُ طَمَعٍ»(١). وَيقال: «أطْيَشْ مِنْ فَراشَة»(٢)، «وأزهى مِنْ ذِبّانٍ»(٣).

وقال الشاعر(٤): [من الوافر]

كأنَّ بني ذويبة رهْطَ سلمَى فَرَاشٌ حول نارٍ يَصْطلينا
يُطَفْنَ بحرِّها ويَقَعْنَ فيها ولا يَدْرِينَ ماذا يتَّقينا

والعرب تجعل الفَراشَ والنَّحلَ والزَّنابيرَ والدَّبْر كلَّها من الذِّبان. وأما قولهم: «أزهى مِنْ ذُباب» فلأَنَ الذُّباب يسقُط على أنفِ الملكِ الجبَّار، وعلى موُقِ عينيه ليأكله، ثم يطرده فَلا ينطرد.

٧٥٤ - [أمثال في الأنف]

والأنف هو النَّخْوة وموضعُ التَّجبُّرِ.

وكان من شأن البطارقة(٥) وقوَّاد الملوك إذا أنفوا من شيء أن ينخُروا كما ينْخُر الثَّورُ عندَ الذَّبحِ، والبِرذونُ عند النَّشاط.

والأنف هو موضعُ الخُنْزُوانة(٦) والنُّعَرةِ. وإذا تكبَّرت النَّاقَةُ بعد أن تلْقَح فإنهَّا تزمّ بأنفها.

والأصيد: الملك الذي تراه أبدًا من كِبْره مائلَ الوجه. وشُبِّه بالأسد فقيل أصيد؛ لأنَّ عُنقَ الأسدِ من عظمٍ واحد، فهو لا يلتفتُ إلاّ بكُلِّه، فلذلك يقال لِلمُتَكَبِّرِ: «إنَّما أنفه فيَ أسلوب»(٧)، ويقال: أرغَمَ اللّه أنفَه وأذلَّ معطِسَه! ويقال:

---

(١) ثمار القلوب (٧٣٠)
(٢) مجمع الأمثال ١/٤٣٨، والمستقصى ١/٢٣٠، وجمهرة الأمثال ٢/٣٢، وأمثال ابن سلام ٣٧٤.
(٣) المستقصى ١/١٥١، والدرة الفاخرة ١/٢١٣، ومجمع الأمثال ١/٣٢٧.
(٤) البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب (٧٣٠).
(٥) البطريق؛ ككبريت؛ القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل «القاموس: بطرق».
(٦) الخنزوانة: الكِبْر «القاموس: خنز». وكذلك النعرة.
(٧) جمهرة الأمثال ٢/٩٩،

ستفعل ذلك وأنفُك راغم! والرَّغام: التّراب. ولولا كذا وكذا لهشَّمت أنفك. فإنما يخصُّون بذلك الأنف؛ لأنَّ الكبر إليه يضاف قال الشاعر[1]: [من السريع]

يا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أذْوادنا رُحن عَلَى بَغْضائه واغتديْن[2]

لو نَبَتَ البَقلُ عَلَى أنفِه لرُحْنَ منه أُصُلاً قد أبين

ويقال «بعير مذبوب» إذا عرض له ما يدعو الذِّبَّانَ إلى السُّقوط عليه. وهم يعرفون الغُدَّة[3] إذا فشَتْ أو أصابَتْ بعيراً بسُقوط الذِّبَّان عليه.

٧٥٥ - [احتيال الجمالين على السلطان]

وبسقوط الذبّان على البعير يحتال الجَمَّال للسُّلطان، إذا كان قد تسخَّرَ إبلَهُ وهو لذلك كاره، وإذا كان في جماله الجملُ النفيسُ أو الناقةُ الكريمة؛ فإنه يعمد إلى الخَضْخاض[4] فيصبُّ فيه شيئًا من دبس ثم يَطْلي به ذلك البعير، فإذا وجد الذبّان ريحَ الدِّبس تساقَطْنَ عليه. فيدَّعي عند ذلك أنَّ به غُدَّة ويجعلُ الشاهدَ له عندَ السُّلطان ما يُوجد عليه من الذِّبان! فما أكثر ما يتخلصون بكرائم أموالهم بالحيلِ من أيدي السلطان ولا يظنُّ ذلك السُّلطانُ إلاّ أنه متى شاء أنْ يبيعَ مائةَ أعرابي بدرهم فَعَل. والغدّة[3] عندهُمْ تُعدي، وطباع الإبل أقبلُ شيء للأدواء التي تُعْدي، فيقول الجمَّال عنْدَ ذلك للسُّلطان: لو لم أخف على الإبل إلاّ بعيري هذا المغدّ أن يُعديَ لم أبال، ولكنّي أخاف إعداء الغُدَّة ومضرَّتها في سائر مالي! فلا يزال يستعطِفهُ بذلك، ويحتالُ له به حتَّى يخلّيَ سبيلَه.

٧٥٦ - [نفور الذبّان من الكمأة]

ويقال إنَّ الذَّبَّان لا يقْرُبَ قدْرًا فيه كمأة .كما لا يَدخُل سامٌّ أبْرص بيتًا فيه زعفران.

---

(١) البيتان لعمرو بن لأي بن موءلة في معجم الشعراء ٢٤ - ٢٥، والوحشيات ٩، والأول لعمرو بن قميئة في ديوانه ٨٢، والكتاب ٢/١٠٨، والأزهية ١٠١، وبلا نسبة في شرح المفصل ٤/١١، ومحاضرات الأدباء ٢/٦٣، والمقتضب ١/٤١.

(٢) الأذواد: جمع ذود، وهو القطيع من الإبل «القاموس: ذود».

(٣) الغُدة: طاعون الإبل «القاموس: غدد».

(٤) الخضخاض: نفط أسود رقيق تهنأ به الإبل الجربى «القاموس: خضض».

٧٥٧ - [الخوف على المكلوب من الذِّبَّان]

ومن أصابه عض الكلب الكَلِب حَمَوا وجهَه من سقوط الذِّبان عليه. قالوا: وهو أشدُّ عليه من دبيب النِّبْر على البعير.

٧٥٨ - [النِّبر]

والنِّبْر دويْبَّةٌ إذا دبَّت على البعير، تورَّم، وربَّمَا كان ذلك سبَبَ هلاكه.

قال الشاعرُ[١] وهو يصف سِمَن إبله، وعِظَمَ أبدانها: [من الكامل]

حمر تحقَّنَت النّجيل كأنَّما بجلودهنَّ مَدَارِجُ الأنْبارِ[٢]

٧٥٩ - [مميزات خلقيَّة لبعض الحيوان][٣]

وليس في الأرض ذبابٌ إلاَّ وهو أقْرَح[٤]، ولا في الأرض بعيرٌ إلاَّ وهو أعْلم[٥]، كما أنَّه ليس في الأرض ثورٌ إلاَّ وهو أفطس[٦].

وفي أنَّ كلَّ بعير أعلمُ يقولُ عنترة[٧]: [من الكامل]

وحَليلِ غانيةٍ تركتُ مجدَّلاً تمكو فريصَتُه كشِدْق الأعلَمِ[٨]

كأنَّه قال: كشدق البعير؛ إذ كان كلهُ بعيرٍ أعلم.

والشعراء يشبِّهون الضربة بشدْق البعير، ولذلك قال الشاعر[٩]: [من البسيط]

كمْ ضربةٍ لَكَ تحكِي فَا قُراسِيَةٍ من المَصاعبِ في أشداقِهِ شَنَعُ[١٠]

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حقن)، والتهذيب ٤ / ٦٥.

(٢) تحقنت: امتلأت. النجيل: خير الحمض كله وألينه على السائمة. المدارج: مواضع الدروج؛ وهو المشي.

(٣) انظر عيون الأخبار ٢ / ٧٥.

(٤) الأقرح: الذي بوجهه قرحة كالغرة «القاموس: قرح».

(٥) الأعلم: المشقوق المشفر الأعلى «القاموس: علم».

(٦) الأفطس: الذي تطامنت قصبة أنفه وانتشرت، أو انشرم أنفه في وجهه «القاموس: فطس».

(٧) البيت من معلقته في ديوانه ٢٤، واللسان والتاج (حلل، مكا)، وأساس البلاغة (مكو)، والتهذيب ١٠ / ٤١١، والمجمل ٤ / ٣٤٢، والمقاييس ٥ / ٣٤٤، والعين ٢ / ١٥٢.

(٨) حليل: زوج. تمكو: تصفر. الفريصة: لحمة في وسط الجنب عند منبض القلب.

(٩) البيت للنمر بن تولب في البيان ١ / ٥٥، ولم يرد في ديوانه.

(١٠) القراسية: الضخم الشديد من الإبل «القاموس: قرس». المصاعب: جمع مصعب؛ وهو الفحل «القاموس: صعب». الشنع: القبح «القاموس: شنع».

وقال الكميت[1]: [من المتقارب]

* مَشافِرَ قَرْحَى أكلْنَ البريرَا[2] *

وإذا قيل الأعلمْ، عُلِم أنَّه البعير، كما أنَّه إذا قيل الأقرح علم أنَّه الذِّبّان، قال الشاعرُ[3]: [من الكامل]

ولأنتَ أطيشُ، حينَ تغْدُو سادراً حذر الطعان، مِنَ القدوحِ الأقرَح[4]

يعني الذبَّان لأنَه أقرح، ولأنّه أبداً يحكُّ بإحدى ذراعيْه على الأخرى كأنّه يقدح بعودَي مَرْخٍ وعفَار، أو عرجون، أو غير ذلك مما يقدح به.

٧٦٠ - [إغارة الشعراء على المعاني]

ولا يعلم في الأرض شاعر تَقَدَّمَ في تشبيهٍ مُصيبٍ تامّ، وفي معنًى غريبٍ عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديعٍ مُخترع، إلاّ وكلُّ مَنْ جاءَ من الشُعَراءِ منْ بَعدِه أو معه، إنْ هو لم يعدُ على لفظه فيسرقَ بعضه أو يدعيَه بأسْره، فإنّه لا يَدعُ أن يستعينَ بالمعنى، ويجعَلَ نفسه شريكًا فيه؛ كالمعنى الذي تتنازعُه الشعراءُ فتختلف ألفاظهم، وأعاريضُ أشعارهِمْ، ولايكونُ أحدٌ منهم أحقَّ بذلك المعنى من صاحبه. أو لعلّه أن يجحد أنّه سمع بذلك المعنى قَطُّ، وقال إنَّه خطرَ على بالي من غير سماع، كما خطَر على بال الأوَّل. هذا إذا قرَّعُوه به. إلاَّ ما كان من عنترة في صفة الذباب؛ فإنه وصفَه فأجاد صفته فتحامى معناهُ جميعُ الشعراء فلم يعرضْ له أحدٌ منهم. ولقد عَرضَ له بعضُ المحدَثين ممن كان يحسِّنُ القَول، فبلغ من استكراهه لذلك المعنى، ومن اضطرابه فيه، أنّه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر. قال عنترة[5]: [من الكامل]

جادَتْ عليها كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ فَتَركْنَ كلَّ حَديقةٍ كالدِّرْهم

---

(١) صدر البيت (تشبِّه في الهام آثارها)، وهو في ديوان الكميت ١/١٩١، والبيان والتبيين ١/٥٥، واللسان والتاج (قرح)، والتهذيب ٤/٣٨.

(٢) البرير: الأول من ثمر الأراك «القاموس: برر».

(٣) البيت بلا نسبة في مجمع الأمثال ١/٤٣٨، وجمهرة الأمثال ٢/٢٣، والمستقصى ١/٢٣٠، والدرة الفاخرة ١/٢٨٩، والأمثال للسدوسي ٦٣، وثمار القلوب (٧٢٤)، وأساس البلاغة (قدح).

(٤) السادر: الراكب رأسه «القاموس: سدر»، القدوح: الذي يحك ذراعاً بذراع «القاموس: قدح».

(٥) الأبيات من معلقته في ديوانه ١٨ - ١٩.

فترى الذُّبابَ بها يغنِّي وحْدَه هَزِجًا كفعْل الشَّارِبِ المترنِّم
غَرِدًا يُحكُّ ذِراعَه بذِراعِه فِعْلَ المكبِّ على الزِّنَادِ الأجذم

قال: يريد فعلِ الأقْطعِ المكبِّ على الزِّناد. والأجذم: المقطوع اليدين. فوصف الذّباب إذا كان واقعاً ثمَّ حكّ إحدى يديه بالأخرى، فشبَّهَهُ عند ذلك برجلٍ مقطوع اليدين، يقدَحُ بعودين. ومتى سقط الذُّبابُ فهو يفعل ذلك.

ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أرضاه غير شِعر عنترة

٧٦١ - [قولٌ في حديث]

وقد كان عندنا في بني العدوية شيخٌ منهم مُنْكر، شديد العارضة فيه توضيع، فسمعني أقول: قد جاء في الحديث: «إنَّ تحْتَ جَناح الذُّبابْ اليمين شفاءً وتحت جَناحه الأيسر سمًّا. فإذا سقط في إنَاءٍ أو في شرابٍ أو في مَرَق فاغمسوه فيه؛ فإنه يرفَعُ عند ذلك الجناح الذي تحتَه الشفاء، ويحطُّ الجناح الذي تحته السمّ»[1]. فقال: بأبي أنتَ وأمي هذا يجمع العداوةَ والمَكيدة!

٧٦٢ - [قصّة لتميمي مع أناس من الأزد]

وقد كان عندنا أُنَاسٌ من الأزد، ومعهم ابن حزن، وابن حزن هذا عَدَوِيٌّ من آل عموج، وكان يتعصّب لأصحابه من بني تميم وكانوا على نبيذ، فسقط ذبابٌ في قدَح بعضهم، فقال له الآخر: غطِّ التميمي، ثمَّ سقط آخر في قدَح بعضهم، فقال الباقون: غطِّ التميميّ! فلمَّا كان في الثالثة قال ابن حزن: غطِّه فإنْ كان تميميًّا رسَبَ، وإن كان أزْديّا طفاً. فقال صاحب المنزل: ما يسرُّني أنَّه كان نقصكم حرفًا. وإنما عَنى أنَّ أزْدَ عُمان مَلاَّحون.

٧٦٣ - [ضروب الذِّبَّان]

والذِّبَّان ضروبٌ سِوى ما ذكرَناه من الفَراش والنَّحل والزَّنابير. فمنها الشَّعْراء، وقال الراجز[2]: [من الرجز]

* ذبّان شَعْرَاء وبيت ماذِلِ *

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ١٧، حديث ٣١٤٢، وأعاده برقم ٥٤٤٥.
(٢) الرجز بلا نسبة في نهاية الأرب ١٠/٢٩٩.

وللكلاب ذبابٌ على حدَة يَتَخَلّق منها ولا يُريدُ سواها. ومنها ذبّان الكلأ والرياض. وكلّ نوعٍ منها يألفُ ما خلقَ منه. قال أبو النَّجْم[1]: [من الرجز]

مستَأسِدٍ ذبَّانه في غَيْطلِ يقُلن للرَّائدِ أعشَبْت انزل[2]

٧٦٤ - [ما قيل في طنين الذّباب]

والعربُ تسمّي طَنينَ الذِّبَّانِ والبعوض غناءً. وقال الأخطلُ[3] في صفة الثَّور: [من البسيط]

فَردًا تغنِّيه ذبَّان الرِّياض كما غَنّى الغواةُ بِصَنْجٍ عِند أسْوارِ[4]

وقالَ حَضْرميُّ بن عامرٍ[5] في طنين الذباب: [من الكامل]

ما زال إهداءُ القَصائد بينَنَا شَتْمَ الصَّديق وكثْرَةَ الألقاب

حتَّى تركت كأنَّ أمْرك بينَهم في كلِّ مجمعَةٍ طنينُ ذُبَاب

ويقال: «ما قولي هذا عندك إلاّ طنينُ ذُباب».

٧٦٥ - [سفاد الذباب وأعمارها]

وللذُّباب وقتٌ تهيج فيه للسِّفاد مع قصر أعمارها. وفي الحديث: «أنَّ عُمْرَ الذباب أربعون يومًا» ولها أيضًا وقت هَيْجٍ في أكْلِ النّاس وعضّهم، وشُربِ دمائهم. وإنما يعرض هذا الذِّبَّان في البيوت عند قرب أيَّامها؛ فإنّ هلاكها يكون بعد ذلك وشيكًا. والذِّبَّان في وقتٍ من الأوقات من حتوف الإبل والدوابِّ.

٧٦٦ - [ذوات الخراطيم]

والذُّباب والبَعوض من ذوات الخراطيم، ولذلك اشتدَّ عضُّها وقويتْ على خرْق الجلود الغلاظ. وقال الراجز[6] في وصف البعوضة: [من الرجز]

مثل السُّفاةِ دائم طنينُها ركِّبَ في خرطومها سِكِّينُها[7]

---

(١) ديوان أبي النجم العجلي ١٧٨ - ١٧٩، والطرائف الأدبية ٥٨، واللسان (عشب، أسد)، والتاج (عشب، أسد، مرع)، وأساس البلاغة (عشب، أسد)، والعين ١/٢٦٢، ٧/٢٨٦، والمقاييس ٤/٣٢٣، ومجالس ثعلب ١٩١.

(٢) الغيطل: الشجر الكثير الملتف «القاموس: غطل».

(٣) ديوان الأخطل ١٦٧.

(٤) الأسوار: قائد الفرس «ديوان الأخطل».

(٥) البيتان له في ثمار القلوب ٣٩٧ (٧٢٧).

(٦) الرجز بلا نسبة في الأمالي ٣/١٢٩، وحياة الحيوان ١/١٨٠ مادة (البعوض).

(٧) السفاة: جمع السفا، وهو شوك البهمى والسنبل، أو كل شوك «القاموس: سفى».

وقالوا: ذوات الخراطيم من كلِّ شيء أقوى عضّاً ونَاباً وفكّاً؛ كالذيب والخنزير، والكلب. وأمّا الفيل فإنّ خرطومَه هو أنفه، كما أنَّ لكلِّ شيءٍ من الحيوان أنفاً، وهو يده، ومنه يُغَنِّي وفيه يجري الصَّوت، كما يُجري الزَّامرُ الصَّوتَ في القصَبةِ بالنّفخ. ومتى تضاغَطَ الهواءُ صوَّتَ علَى قدْر الضّغْطِ، أو على قدر الثّقب.

٧٦٨ - [أمثال من الشعر في الذباب]

والذباب: اسم الواحد، والذّبّان: اسم الجماعة. وإذا أرادوا التَّصغير والتقليلَ ضربوا بالذبَّان المثل. قال الشاعر(١): [من الوافر]

رأيتُ الخبزَ عزَّ لدَيكَ حتَّى ... حَسبتُ الخُبْزَ في جوِّ السَّحابِ
وما روّحْتنا لتذُبَّ عنا ... ولكنْ خِفْتَ مَرْزِية الذُّباب

وقال آخر(٢): [من الكامل]

لما رأيت القصْر أُغْلِقَ بابهُ ... وتعلَّقت هَمدان بالأسباب
أيقنتُ أنّ إمَارة ابن مضارب ... لم يبق منها قِيسُ أيْرِ ذبابِ

قال بعضهم: لم يذهب إلى مقدار أيْره وإنما ذهب إلى مثل قول ابن أحمر(٣): [من السريع]

ما كنت عنْ قومي بمهتضم ... لو أنَّ معصيًّا له أمرُ
كلفّتني مُخَّ البَعوضِ فقدْ ... أقصرت لا نُجْحٌ ولا عُذْرُ(٤)

٧٦٩ - [ما يَلَغُ من الحيوان وما لا يلَغ]

قال: وليس شيٌّ مما يطيرُ يلَغُ في الدّم، وإنما يلغ في الدماء من السِّباع ذواتُ الأربع. وأمّا الطّير فإنَّها تشربُ حَسواً، أو عبَّة بعد عَبّة. ونُغبةً بعد نغبة. وسباع الطّير

---

(١) البيتان لأبي الشمقمق في البخلاء ٧٣، وعيون الأخبار ٢/٣٦، ٣/٢٤٧، وبلا نسبة في البخلاء ١٢٦، والثاني بلا نسبة في ديوان المعاني ١/١٨٧، والعقد الفريد ٦/١٩١.

(٢) البيتان لعبد الله بن همام السلولي في ديوانه ٣٧ - ٣٨، وبلا نسبة في ثمار القلوب ٣٩٨ (٧٢٨).

(٣) ديوان ابن أحمر ٩٤ - ٩٥، والمقاييس ١/٢٧٠، والثاني في ثمار القلوب ٣٩٩ (٧٢٩)، والمعاني الكبير ٦٠٨، والمستقصى ٢/٢٢٣.

(٤) قوله «كلفتني مخ البعوض» من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٤٧، والمستقصى ٢/٢٢٣،

قليلة الشُّرب للماء. والأُسد كذلك. قال أبو زُبَيد الطائي[1]: [من المنسرح]

تذبُّ عنهُ كفٌّ بها رَمَقٌ طيراً عكوفًا كزُوَّرِ العُرُسِ
إذا ونى ونْيَة دَلَفنَ له فهنَّ مِنْ والغٍ ومُنْتَهِسِ[2]

قال: والطّير لا تلغ، وإنما يلغَ الذباب. وجعله من الطّير، وهو وإن كان يطير فليس ذلك من أسمائه. فإذ قد جاز أن يستعير له اسم الطائر، جاز أن يستعير للطير ولْغ السِّباع فيجعَل حسْوها ولْغًا، وقال الشاعر: [من الطويل]

سراع إلى ولْغ الدماءِ رماحهم وفي الحرب والهيجاء أُسْدٌ ضراغِمُ

٧٧٠ - [خصلتان محمودتان في الذباب]

قال وفي الذباب خصلتان من الخصال المحمودة:

أمَّا إحداهما: فقُرب الحيلة لصرف أذاها ودفع مكروهها؛ فمن أراد إخراجها من البيت فليس بينَهُ وبين أن يكونَ البيتُ على المقدار الأوّل من الضِّياء والكنِّ بعد إخراجها مع السَّلامة من التأذي بالذبان - إلاّ أن يُغلَقَ البابُ، فإنَّهُنَّ يتبادَرن إلى الخروج، ويتسابَقْنَ في طَلب الضوء والهرَب من الظلمة، فإذا أُرخي السِّترُ وفتحَ البابُ عاد الضَّوءُ وسلِمَ أهلُه من مكروه الذباب، فإنْ كان في الباب شقّ، وإلاّ جَافى المغلقُ أحدَ البابَين عن صاحبه ولم يطبقه عليه إطباقًا. وربّما خرجْن من الفتْح الذي يكون بين أسفل الباب والعتبة. والحيلةُ في إخراجها والسَّلامة من أذاها يسيرة، وليس كذلك البعوض؛ لأنَّ البعوض إنما يشتدُّ أذاه، ويقوى سلطانُه، ويشتدُّ كَلَبه في الظلمة، كما يقوَى سلُطان الذبان في الضياء، وليس يمكنُ النّاسَ أنْ يُدخلوا منازلَهم من الضِّياء ما يمنعُ عمَلَ البعوض؛ لأنَّ ذلك لا يكون إلاّ بإدخال الشَّمس، والبعوض لا يكون إلاّ في الصيَّف، وشمسُ الصيَّف لا صبْرَ عليها. وليس في الأرضِ ضياءٌ انفصلَ من الشمس إلاّ ومَعه نصيبهُ من الحَرِّ، وقد يفارق الحرُّ الضياء في بعضِ المواضع، والضِّياءُ لا يفارِقُ الحَرَّ في مكانٍ من الأماكن.

فإمكان الحِيلة في الذباب يسير، وفي البَعوض عسير!

والفضيلة الأخرى: أنه لولا أن الذّبابة تأكل البَعُوضة و تطلبها وتلتمسها على وجوهِ حيطان البيوت، وفي الزوايا، لما كان لأهلها فيها قَرار!

---

(١) ديوان أبي زبيد ٦٤٠، وطبقات ابن سلام ٥١٦، والحماسة الشجرية ٢٧٣، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (عكف).

(٢) في ديوانه (ولغ السبع والكلب: شرب بطرف لسانه، ونهس اللحم: قبض عليه بمنسره).

وذكَر محمد بن الجهم - فيما خبَّرني عَنْه بعضُ الثقات - أنه قال لهم ذاتَ يوم: هل تعْرفُون الحِكمة التي استفَدْناها في الذُّباب؟ قالوا: لا.

قال: بلى، إنّها تأكل البعوض وتصيده وتلقطه وتفنيه: وذلك أنّي كنت أريد القائلة[1]، فأمرْت بإخراج الذُّباب وطَرْحِ الستْرِ وإغلاقِ الباب قبلَ ذلك بساعة. فإذا خرجن حصل في البيت البعوضُ، في سلطان البعوض وموضعِ قوَّته. فكنتُ أدخلُ إلى القائلة[1] فيأكلني البعوض أكلاً شديداً. فأتيتُ ذات يومٍ المنزلَ في وقت القائلة[1]، فإذا ذلك البيتُ مفتوحٌ، والستْرُ مرفوع، وقد كان الغلمان أغفلوا ذلك في يومهم، فلما اضطجعَتُ للقائلة لم أجد من البعوض شيئًا وقد كان غضبي اشتدَّ على الغلمان، فنمتُ في عافية. فما كان من الغد عادُوا إلى إغلاق الباب وإخراجِ الذّباب، فدخلتُ ألتمسُ القائلة[1]، فإذا البعوضُ كثير. ثم أغفلوا إغلاق الباب يوماً آخر، فلما رأيته مفتوحًا شتمتُهُمْ فلمَّا صرتُ إلى القائلة[1] لم أجدْ بعوضةً واحدةً، فقلت في نفسي عند ذلك: أراني قد نمتُ في يَوْمَي الإغْفَالِ وَالتَّضْييع وامتَنعَ منِّي النَّومُ في أيَّام التحفُّظ والاحتراس. فلِمَ لا أجرِّبُ ترْك إغلاق الباب في يومي هذا. فإن نمتُ ثلاثة أيام لا ألقى من البَعوضِ أذًى مع فتح الباب، علمتُ أنَّ الصّواب في الجمع بين الذِّبان وبين البعوض؛ فإنَّ الذِّبّان هي التي تُفنيه، وأنَّ صلاحَ أمرنا في تقريبِ ما كُنَّا نباعد. ففعلتُ ذلك، فإذا الأمر قد تمّ. فصرنا إذا أردْنا إخراجَ الذِّبّانِ أخرجْناها بأيسرِ حيلة، وإذا أردنا إفناء البعوض أفنيناها على أيدي الذِّبّان بأيسر حيلة.

فهاتان خَصْلتان من مناقب الذِّبّان.

٧٧٦ - [طبّ القوابل والعجائز]

وكان محمد بن الجهم يقول[2]: لا تتهاونوا بكثيرٍ ممّا تروْن من علاج القوابل والعجائز، فإنّ كثيراً من ذلك إنما وقع إليهنَّ من قدماء الأطباء؛ كالذبّان يُلقى في الإثمد ويسحق معه، فيزيد ذلك في نور البصر، ونفاذ النظر، وفي تشديد مراكز شعر الأشفار[3] في حافَات الجُفون.

---

(١) القائلة: النوم في نصف النهار «القاموس: قيل».

(٢) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢ / ١٠٤، والعقد الفريد ٦ / ٢٤٥.

(٣) الأشفار: جمع شفر، وهو أصل منبت الشعر في الجفن «القاموس: شفر».

٧٧٧- [فائدة دوام النظر إلى الخضرة]

وقلتُ له مرَّة[١]: قيل لماسَرجَويه: ما بالُ الأكَرَة[٢] وسُكَّان البساتين، مع أكلهم الكرَّاث والتمر، وشروبهم ماء السّواقي على المالح[٣] أقلُّ النَّاس خُفْشانًا وعميانًا وعُمْشانًا وعورًا؟ قال: إني فكّرت في ذلك فلم أجد له علّةً إلاّ طولَ وقوع أبصارِهِمْ على الخُضْرة.

٧٧٨ - [من لا يتقزَّز من الذبّان والزنابير والدّود]

قال ابن الجهم: ومن أهل السُّفالة ناسٌ يأكلون الذبّان، وهُمْ لا يرمدون. وليس لذلك أكلوه وإنما هُمْ كأهل خُراسان الذي يأكلون فراخ الزَّنابير، والزَّنابير ذبان، وأصحاب الجبن الرَّطب يأخذون الجبنة التي قد نَغلت دودًا، فينكتها أَحَدُهم حتَّى يخرُج ما فيها من الدُّود في راحَته، ثم يقمَحُها[٤] كما يقمَحُ السَّويق. وكان الفرزدق يقول: ليت أنَّهمْ دفعوا إليَّ نصيبي من الذبان ضَرْبة واحدة، بشرط أنْ آكله لراحة الأبد منها. وكان كما زعموا شديد التقذُّر لها والتقزُّز منها.

٧٧٩ - [دعاء أحد القصاص]

وقال ثُمامة[٥]: تساقط الذبّان في مَرق بعض القصَّاص وعلى وجْهه فقال: كثرَّ اللّهُ بكنّ القبور!

وحكى ثمامة[٦] عن هذا القاصِّ أنه سمعه بَعَبَّادان يقول في قصَصِه: اللّهمَّ مُنَّ علينا بالشهادةِ، وعلى جميع المسلمين

٧٨٠ - [قصّة في عمر الذُّباب]

وقال لي المكّيُّ مرَّة: إنما عمر الذبّان أربعونَ يومًا، قلت: هكذا جاء في الأثر. وكنّا يومئذ بواسط في أيَّام العسكر وليس بَعْدَ أرض الهنْد أكثرُ ذبَابًا من واسط، ولربّما رأيتَ الحائط وكَأنَّ عليه مِسْحًا[٧] شديدَ السَّواد من كثرة ما عليه من الذبّان.

---

(١) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢ /١٠٨.

(٢) الأكرة: جمع أكار، وهو الحراث لحفرة الأرض «القاموس: أكر».

(٣) في عيون الأخبار «وشربهم الماء الحار على السمك المالح».

(٤) قمح: استفّ «القاموس: قمح».

(٥) ورد الخبر في البيان ٢ /٣١٧، والعقد الفريد ٤ /٢٠٠.

(٦) ورد الخبر في البيان ٢ /٣١٧.

(٧) المِسح: كساء من شعر «القاموس: مسح».

فقلت للمكّيّ: أحسب الذبّان يموت في كل أربعين يومًا، وإن شئت ففي أكثرَ، وإن شئت ففي أقلَّ. ونحنُ كما ترى ندوسُها بأرجلنا، ونحن ها هنا مقيمون من أكثر من أربعين يومًا، بل منذ أشهر وأشهر، وما رأينا ذبابًا واحداً ميّتًا. فلو كان الأمر على ذلك لرأينا الموتى كما رأينا الأحياء. قال: إنَّ الذّبابة إذا أرادتْ أن تموت ذهبتْ إلى بعض الخرِبات، قلت: فإنَّا قد دخلنا كلَّ خَرِبةٍ في الدُّنْيا، مَا رأينَا فيها قط ذبابًا ميّتاً.

٧٨١ - [نوادرللمَكِي]

وكان المكّيّ طيّبًا طيّب الحُجَج، ظَرِيفَ الحيَل، عجيبَ العلل وكان يدَّعي كلَّ شيءٍ على غاية الإحكام، ولم يُحْكِمْ شيئًا قطُّ، لا من الجليل ولا من الدَّقيق. وإذْ قد جرى ذكره فسأحدِّثك ببعضِ أحاديثه، وأخبرك عن بعض علله، لِتَلَهَّى بها ساعةً، ثم نعودَ إلى بقية ذكر الذبّان.

ادّعى هذا المكّيُّ البَصَرَ بالبراذين، ونظرَ إلى برذون واقف، قد ألقى صاحبه في فيه اللِّجام، فرأى فأس اللِّجام وأين بلغَ منه، فقال لي: العجب! كيف لا يذْرَعُه القيء، وأنا لو أدخلت إصبعي الصغرى في حلقي لما بَقِيَ في جوفي شيءٌ إلاَّ خرج؟!! قلت: الآنَ علمتُ أنَّك تُبْصر! ثمَّ مكث البرذَون ساعةً يلوكُ لجامه، فأقبل عليَّ فقال لي: كيف لا يبرُدُ أسنانَه؟! قلت: إنما يكون علم هذا عند البصراء مثلك! ثمّ رأى البرذَونَ كلَّما لاك اللِّجام والحديدة سال لعابُه على الأرض فأقبل علَيَّ وقال: لولا أنَّ البرذَون أَفسَدُ الخلق عقلاً لكان ذهنُه قد صفا! قلت له: قد كنت أَشك في بَصرك بالدَّوابّ، فأمّا بعْدَ هذا فلستُ أَشكُّ فيه!

وقلت له مرّة ونحن في طريق بغداد: مَا بالُ الفرسَخ في هذه الطريق يكون فرسخين، والفرسخ يكون أَقلَّ من مقدار نصف فرسخ؟! ففكّر طويلاً ثمَّ قال: كان كِسرى يُقْطِعُ للنّاس الفراسخ، فإذا صانَعَ صاحبَ القطيعة زادوه، وإذا لم يصانع نقصوه!

وقلت له مَرَّة: علمتُ أنّ الشاري حدّثني أنَّ المخلوع بعث إلى المأمون بجرابٍ فيه سمسم؛ كأنّه يخبرُ أنَّ عندَه من الجند بعدد ذلك الحبّ وأنّ المأمون بعث إليه بديكٍ أعورَ، يريد أنَّ طاهر بن الحسين يقتُلُ هؤلاءِ كلَّهم، كما يلقط الدِّيك الحبَّ! قال: فإنَّ هذا الحديث أنا ولَّدته. ولكن انظرْ كيفَ سار في الآفق؟!

وأحاديثه وأعاجيبه كثيرة.

٧٨٢ - [معارف في الذّباب]

ثمَّ رجع بنا القول إلى صلة كلامنا في الإخبار عن الذّبّان.

فأمَّا سكّان بلاد الهند فإنّهم لايطبُخون قدراً، ولا يعملون حَلْوَى ولا يكادون يأكلون إلاَّ ليلاً؛ لِما يتهافت من الذِّبّان في طعامهم. وهذا يدلُّ على عفَنِ التُّربة ولَخَن الهواء.

وللذِّبّان يعاسيبُ وجُحْلانٌ[١]، ولكن ليس لها قائدٌ ولا أمير. ولو كانت هذه الأصناف التي يحرسُ بعضها بعضاً. وتتَّخذ رئيساً يدبِّرها ويحوطها، إنما أخرج ذلك منها العقْلُ دونَ الطّبع، وكالشيء يخصُّ به البعض دون الكلّ لكان الذرُّ وَالنَّمْلُ أَحقَّ بذلك من الكراكيِّ[٢] والغرانيق[٢] والثِّيران، ولكَان الفيلُ أحقَّ به من البعير؛ لأنه ليس للذّرِّ قَائدٌ ولا حارس، ولا يعسوبٌ يجمعها ويحميها بعض المواضع، ويوردها بعضاً.

وكلُّ قائد فهو يعسوبُ ذلك الجنسِ المَقُود. وهذا الاسم مستعارٌ من فحل النَّحل وأمير العَسَّالات.

وقال الشاعر وهو يعني الثَّور: [من الطويل]

كما ضُربَ اليعسوبُ إذ عاف باقِرٌ وما ذنْبُه إذ عافتِ الماءَ باقِرُ[٣]

وكما قال علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، في صلاح الزَّمان وفساده: «فإذا كان ذلك ضَربَ يعسوبُ الدِّين بذَنَبه»[٤].

وعلى ذلك المعنى قال حين مَرَّ بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قتيلاً يوم الجمل: «لهفي عليك يَعْسُوبَ قريش! جدعْتَ أنْفي وشفَيْتَ نفسي!»[٥].

قالوا: وعلى هذا المعنى قيل: «يعسوب الطُّفاوة».

٧٨٣ - [أقذر الحيوان]

وزعم بعض الحكماء أنَّه لا ينبغي أن يكون في الأرض شيءٌ من الأشياء أنتنُ

---

(١) في القاموس: (الجَحْل: اليعسوب العظيم والجُعَل. جمع جُحول وجُحلان).

(٢) الكراكي: جمع الكركي، وهو طائر كبير، ذهب بعض الناس إلى أنه الغرنوق، وهو أغبر؛ طويل الساقين. حياة الحيوان ٢/٢٤٤.

(٣) تقدم البيت في مقدمة المؤلف في الجزء الأول، ونسبه إلى الهيبان النهمي ص١٨.

(٤) الحديث في النهاية ٣/٢٣٤، وأساس البلاغة (عسب).

(٥) الحديث في النهاية ٣/٢٣٥، وأساس البلاغة (عسب)، ومجالس ثعلب ١٢٩.

من العَذرة، فكذلك لا شيء أقذَرُ من الذِّبان والقمل. وأمَّا العَذرة فلولا أنَّها كذلك لكان الإنسان مع طول رُؤيته لها، وكثرة شمِّه لها من نفسه في كلِّ يوم صباحًا ومساء، لقد كان ينبغي أن يكونَ قد ذهَب تقذُّرُهُ له على الأيَّام، أو تمَحَّق، أو دخله النَّقص. فثباتُها ستين عامًا وأكْثَرَ وَأقلّ على مقدار واحد من النتن في أنفِ الرَّجل ومنهم من وجدناه بعد مائة عام كذلك، وقد رأينا المِران والعاداتِ وصنيعَها في الطَّبائع. وكيف تهوِّن الشديدَ، وتقلّل الكثير. فلولا أنَّا فوق كلِّ شيءٍ من النَّتْنِ، لَما ثبَتَتْ هذا الثَّباتَ، ولعرض لها ما يعرِض لسائر النَّتْنِ، وبَعْد فلو كان إنَّما يشَمُّ شيئًا خرجَ من جوفِ غيره ولم يخرجْ من جوفِ نفسه، لكان ذلك أشْبَه. فإذ قد ثبت في أنفه على هذا المقْدار. وهو منه دونَ غيره، وحتَّى صار يجدُه أنْتن من رَجيع جميع الأجناس – فليس ذلك إلاّ لما قد خُصّ به من المكروه.

وكذلك القول في القمل الذي إنَّمَا يُخْلق من عَرَق الإنسان، ومن رائحته ووسَخِ جلده. وبخار بدنه. وكذلك الذِّبَّان المخالطة لهُمْ في جميع الحالات، والملابسَةُ لهم دُونَ جميع الهوامِّ والهمَج والطّير والبهائمِ والسِّباع حتَّى تكون ألزم من كلِّ ملازم، وأقربَ من كلِّ قريب؛ حتى ما يمتنع عليه شيء من بدن الإنسان، ولا من ثوبه، ولا من طعامه، ولا مِن شرَابِه، حتَّى لزمه لزومًا لم يلزمه شيء قطُّ كلزومه، حتى إنّه يسافر السَّفَرَ البَعيدَ من مواضعَ الخِصْب، فيقطع البراريَّ والقِفارَ التي ليس فيها ولا بقربها نباتٌ ولا ماءٌ ولا حيوان، ثم مع ذلك يتوخَّى عند الحاجة إلى الغائط في تلك البَرّيّة أن يفارق أصحابَه، فيتباعد في الأرض، وفي صحراء خلْقاء[1]، فإذا تبرَّزَ فمتى وقع بصرُه على برازِهِ رأى الذِّبّان ساقطاً عليه. فقَبْلَ ذلك ما كان يَراه. فإن كان الذُّباب شيئًا يتخلَّق له في تلك الساعة فهذه أعجبُ مما رآه ومما أردنا وأكثرَ ممّا قلنا. وإن كان قد كان ساقطاً على الصُّخورِ المُلْسِ، والبِقاعِ الجُرْدِ، في اليوم القائظ، وفي الهاجرة التي تشْوي كلَّ شيء، وينتظرُ مجيئه – فهذا أعجبُ ممّا قلنا. وإن كانت قد تبعته من الأمصار، إمَّا طائرةً معه، وإمَّا ساقطةً عليه، فلما تبرَّزَ انتقلتُ عنه إلى برازه، فهذا تحقيقٌ لقولنا إنّه لايلزم الإنسانَ شيءٌ لزوم الذباب؛ لأنَّ العصافيرَ، والخطاطيف، والزَّرازير، والسَّنانير، والكلابَ وكلَّ شيء يألف النّاسَ، فهو يقيمُ مع النَّاس. فإذا مضى الإنسانُ في سفره، فصار كالمستوحش، وكالنَّازل بالقفار، فكلُّ شيءٍ أهليٍّ يألف النَّاس فإنّما هو مقيمٌ على مثل ما كان من إلفه لهم، لا يتبعهم من دورِ النَّاسِ إلى منازل الوحش؛ إلاّ الذِّبَّان.

---

(١) خلقاء: لا نبات فيها «القاموس: خلق»

قال: فإذا كان الإنسانُ يستقذرُ الذبَّان في مَرَقِه وفي طعامه هذا الاستقذار، ويستقذرُ القَمْلَ مع محلِّه من القَرابةَ والنِّسبةِ هذا الاستقذار فمعلومٌ أنَّ ذلك لم يكن إلاّ لما خص به من القذر. وإلاّ فبدون هذه القرابة وهذه الملابسَةِ، تطيبُ الأنفس عن كثيرٍ من المحبوب.

٧٨٤ - [لجاج الذُّباب]

قال: وفي الذبّان خُبْرٌ آخَر: وذلك أنّهُنَّ ربَّما تعَوَّدْنَ المبيتَ على خُوصِ فَسيلةٍ وأقلابها[١] من فسائل الدُّور، أو شجرةٍ، أو كِلَّةٍ[٢]، أوْ بابٍ، أو سقف بيت، فيُطْرَدْنَ إذا اجتمعن لوقتهنَّ عند المساء ليلتين أو ثلاث ليال، فيتفرَّقْنَ أو يهجُرْن ذلك المكان في المُستَقْبَلِ، وَإنْ كانَ ذلك المكانُ قريبًا، وهو لهنَّ معرَّض، ثمَّ لا يدعْنَ أن يلتمِسْنَ مبيتًا غيرَه. ولا يعرض لهنَّ من اللَّجاجِ في مثل ذلك، مثلُ الذي يعرِض لهنّ من كثرة الرُّجوعِ إلى العينين والأنف بعدَ الذَّبِّ والطَّرْد، وبعدَ الاجتهادِ في ذلك.

٧٨٥ - [أذى الذباب ونحوها]

وقال محمَّد بن حرب: ينبغي أن يكونَ الذبّانُ سُمّاً نَاقعاً؛ لأنَّ كُلَّ شيءٍ يشتدُّ أذاه باللّمس من غيره، فهو بالمداخلة والملابسة أجْدَرُ أنَ يؤذيَ. وهذه الأفاعي والثعابينُ والجرَّارات[٣] قد تمسُّ جلودَها ناسٌ فلا تضرُّهم إلاّ بأن تلابسَ إبرةُ العقرب ونَابُ الأفعى الدَّم ونحن قد نجد الرَّجُلَ يدخُل في خَرْق أنفه ذبَابٌ، فيجولُ في أولهَ من غير أنْ يجاوزَ ما حاذى روثَة أنفه وأرنبَته[٤] فيخرجه الإنسانُ من جوف أنفه بالنّفخِ وشدَّة النَّفَس ولم يكن له هنالك لُبْثٌ، ولا كان منه عضّ، وليس إلا ماَ مسَّ بقوائمه وأطراف جناحيه، فيقع في ذلك المكان من أنْفه، من الدَّغدغة والأُكال والحكَّة، ما لا يصنع الخَرْدَل[٥] وبَصَلُ النَّرجس، ولبنُ التِّين. فليس يكون ذلك منه إلاَّ وفي طبعه من مضادَّةِ طباع الإنسان ما لا يبلغه مضادَّة شيءٍ وإن أفرط.

قال: وليس الشّأن في أنّه لم ينخُس، ولم يجرح، ولم يَخزْ ولم يَعُضَّ، ولم

---

(١) الأقلاب: جمع قلب؛ وهو شحمة النخلة «القاموس: قلب».

(٢) الكلّة: ستر رقيق يتوقى به من البعوض «القاموس: كلل».

(٣) الجرارة - كجبّانة: عقيرب تجر ذنبها «القاموس: جرر».

(٤) روثة الأنف: طرف الأرنبة «القاموس: روث»، أرنبة الأنف: طرفه «القاموس: رنب».

(٥) الخردل: حب شجر معروف، قالع للبلغم مليِّن هاضم، نافع طلاؤه للنقرس والنسا والبرص «القاموس: خردل».

يغمز، ولم يخدش. وإنّما هو على قدْر منافرةِ الطِّباعِ للطباع، وعَلَى قدر القَرابةِ والمشاكلةِ.

٧٨٦ - [الأصوات المكروهة]

وقد نجدُ الإنسانَ يغتَمُّ بتَنَقُّض[١] الفتيلة وصوْتِها عندَ قرب انطفاء النار، أوْ لبعض البلَل يكون قد خالط الفتيلة، ولا يكون الصَّوت بالشَّديد، ولَكنَّ الاغتمامَ به، والتكَرُّه له ويكونُ في مقدارِ ما يعتريه من أشدِّ الأصوات. ومنْ ذلك المكروهُ الذي يدخلُ عَلَى الإنسان من غَطيط النَّائم، وليست تلكَ الكراهةُ لعلَّة الشِّدّة والصَّلابة، ولكن من قبَلِ الصُّورَة والمقدار، وإنْ لم يكن من قبل الجنس. وكذلك صوتُ احتكاك الآجُرِّ الجديد بعضه ببعض. وكذلك شجر الآجَام[٢] عَلَى الأجراف[٣]؛ فإنَّ النّفسَ تكرهُه كما تكرَهُ صوتَ الصَّاعقة. ولو كان عَلَى ثِقَةٍ من السَّلامة من الاحتراق، لَمَا احتفَل بالصَّاعقة ذلك الاحتفالَ. ولعلَّ ذلك الصَّوت وحدَه ألاَّ يقتله.

فأمَّا الذي نشاهدُ اليومَ الأمْرَ عليه، فإنّه متى قرُب منه قتله. ولعلَّ ذلك إنَّما هو لأنَّ الشّي إذا اشتدّ صَدْمُه فَسَخَ القوَّة أو لعلَّ الهواء الذي فيه الإنسانُ والمحيط به أن يحمَى ويستحيلَ ناراً للذي قَدْ شارك ذلك الصَّوتَ من النّار. وهم لم يجدوا الصَّوتَ شديداً جداً إلاَّ مَا خالَطَ منه النّار.

٧٨٧ - [ما يقتاتُ بالذُّباب]

وقال ابن حرب: الذِّبّان قوتُ خلْقٍ كثيرٍ من خلق اللّه عزّ وجلّ، وهو قوتُ الفراريج، والخفافيش، والعنكبوت، والخُلْد، وضروبٍ كثيرةٍ من الهَمَج، همجِ الطير، وحشرات السّباع. فأمّا الطّير والسُّودَانيَّات، والحَصَانيّات[٤]، والشاهْمُرْكات[٥]، وغير ذلك من أصناف الطّير؛ وأمّا الضِّباع - فإنّها تأكل الجيف، وتدع في أفواهها فُضُولاً، وتفتَحُ أفواهَها لَلذِّبّان، فإذا احتشَتْ ضمَّت عليها. فهذه إنّما تصيد الذِّبّانَ بنوعٍ واحد، وهو الاختطافُ والاختلاس، وإعجالها عن الوثوب إذا تلقّطته بأطراف المناقير، أو كبعض ما ذكرنا من إطباق الفم عليها.

---

(١) تنقضت الفتيلة: صوتت. انظر القاموس «نقض».

(٢) الآجام: الشجر الكثير الملتف «القاموس: أجم».

(٣) الجرف: المكان الذي لا يأخذه السيل «القاموس: جرف».

(٤) الحصانيات: طير «القاموس: حصن».

(٥) الشاه مرك: يعني ملك الطير؛ وهو الفتي من الدجاج حياة الحيوان ١ / ٥٩٤.

فأمَّا الصَّيدُ الذي ليس للكلب، ولا لعَنَاق الأرض[1]، ولا للفهد، ولا لشيءٍ من ذوات الأربع مثلُه في الحذْق والخَتْل والمداراة، وفي صواب الوثْبة، وفي التسدُّد وسرعة الخطف، فليس مثلَ الذي يقال له الليث، وهو الصّنف المعروفُ من العناكب بصيد الذِّبّان؛ فإنَّك تجدُه إذا عاين الذِّبَّان ساقطاً، كيف يَلْطأ[2] بالأرض، وكيف يسكِّن جميعَ جوارحه للوثْبة، وكيفَ يؤخِّر ذلك إلى وقت الغرَّة، وكيف يريها أنّه عنها لاهٍ؛ فإنّك ترى من ذلك شيئاً لم تر مثله من فهد قطُّ، وإن كان الفهدُ موصوفاً منعوتاً.

واعلم أنّه قد ينبغي ألاَّ يكونَ في الأرض شيءٌ أصيَدُ منه؛ لأنّه لا يطير، ولا يصيدُ إلاّ ما يطير! ويصيدُ طائراً شديدَ الحذر، ثمَّ يصيد صيَّاداً! لأن الذّباب يصيد البعوض. وخديعتك للخدَّاع أعجبُ، ومكرُكَ بالماكِر أغرب! فكذلك يكون صيدُ هذا الفن من العنكبوت.

وزعم الجرداني أنّ الوزغَ تختِلُ الذّبانَ، وتصيدُها صيداً حسناً شبيهاً بصيد اللَّيث.

قال: والزُّنبور حريصٌ على صيد الذّبَّان، ولكنه لا يطمع فيها إلاّ أن تكون ساقطةً على خَرْءٍ، دونَ كلِّ تمر وعسل؛ لشدَّة عجبها بالخُرْء، وتَشاغلها به! فعند ذلك يطمَعُ فيه الزنبور ويصيده.

وزعم الجرداني وتابعه كيسان: أنّ الفهدَ إنما أخَذ ذلكَ عن اللَّيث. ومتى رآه الفهدُ يصيد الذّبّانَ حتى تَعلَّم منه؟! فظننت أنَّهما قلَّدَا في ذلك بعض مَنْ إذا مَدَحَ شيئاً أسرف فيه.

٧٨٨ - [تقليد الحيوان للحيوان]

ويزعمون أنّ السّبع الصَّيُودَ إذا كان مع سبعٍ هو أصْيَدُ منه، تعلَّمَ منهُ وأخَذَ عنه. وهذا لم أحقّه. فأمّا الذي لا أشكُّ فيه فأنَّ الطائرَ الحَسَنَ الصَّوت الملحِّنَ، إذا كان مع نوائح الطَّير ومغنِّياتها، فكان بقرب الطَّائرِ من شكله، وهو أحذق منه وأكرز وأمهر، جاوبَه وحكاه، وتعلَّم منه، أو صنَع شيئاً يقوم مقامَ التعلُّم.

---

(١) عناق الأرض: دويبة أصغر من الفهد، يصيد كل شيء، حتى الطير، حياة الحيوان ٢ / ٧٩.

(٢) لطأ: لصق «القاموس: لطأ».

٧٨٩ - [تعليم البراذين والطير]

والبرذَونُ يُراض فيعرِفُ ما يراد منه، فيعين على نفسه. وربَّما استأجروا للطّير رجُلاً يعلِّمها. فأمّا الذي رأيتُه أنا في البلابل، فقد رأيتُ رجُلاً يُدْعَى لها فيطارِحُها من شكل أصواتها.

٧٩٠ - [اختراع الطير للأصوات واللحون]

وفي الطّير ما يخترع الأصواتَ واللُّحون التي لم يُسمع بمثلها قطُّ من المؤلِّف للحونِ من النَّاس؛ فإنّه ربَّما أنشأ لحناً لَمْ يمرّ على أسماع المغنِّين قطُّ.

وأكثرُ ما يجدون ذلك من الطَّير في القماريِّ، وفي السُّودَانيات، ثمَّ في الكرارِزة[1]. وهي تأكل الذِّبّان أكلاً ذريعاً.

٧٩١ - [اللّجوج من الحيوان]

ويقال إن اللَّجاج في ثلاثةِ أجناسٍ من بينِ جميع الحيوان: الخنفساء، والذُّباب، والدُّودة الحمراء؛ فإنّها في إبَّان ذلك تروم الصُّعودَ إلى السَّقف، وتمرُّ على الحائط الأملس شيئاً قليلاً فتسقطُ وتعود، ثمَّ لا تزال تزداد شيئاً ثمَّ تسقط، إلى أن تمضيَ إلى باطن السَّقف، فربما سقطت ولَمْ يبق عليها إلاَّ مقدارُ إصبع، ثمَّ تعود.

والخنفساء تُقْبِلُ قِبَل الإنسان فيدفعُها، فتبعُد بقدر تلك الطَّردة والدَّفعة ثمَّ تعود أيضاً، فيصنع بها أشدَّ من تلك ثمَّ تعود، حتَّى ربما كان ذلك سبباً لغضبه، ويكون غضَبُه سبباً لقتلها.

٧٩٢ - [اعتقاد المفاليس في الخنافيس]

وما زالوا كذلك، وما زالت كذلك، حتَّى سقط إلى المفالِيس أنَّ الخنافسَ تجلب الرِّزق. وأنّ دنوَّها دليلٌ على رزق حاضر: من صِلَة، أو جائزة، أو ربحٍ، أو هديَّة، أو حظّ. فصارت الخنافسُ إنْ دخلَتْ في قمُصهم ثمَّ نفذَتْ إلى سَراويلاتهم لَمْ يقولوا لها قليلاً ولا كثيراً. وأكثرُ ما عندهم اليومَ الدَّفعُ لها ببعض الرِّفق. ويظنُّ بعضهم أنّه إذا دافعها فعادَتْ، ثمّ دافعها، فعادت، ثمّ دافعها فعادت - أنّ ذلك كلما كان أكثرَ، كان حظُّه من المال الذي يؤمِّله عند مجيئها أجزَل.

---

(١) الكرارزة: جمع كرّزي، هو الصقر والبازي «القاموس: كرز».

فانظر، أيّة واقيةٍ وأيَّة حافظة، وأيُّ حارسٍ، وأيُّ حصنٍ أنشأه لها هذا القول! وأيُّ حظٍّ كان لها حينَ صدَّقوا بهذا الخبر هذا التصديق! والطَّمعُ هو الذي أثارَ هذا الأمْرَ من مدافنه، والفقر هو الذي اجتذب هذا الطَّمع واجتلبه. ولكن الويل لها إنْ ألَّحتْ على غَنِيٍّ عالِمٍ، وخاصَّة إن كان مع جِدَته وعلمه حديداً عَجُولاً.

٧٩٣ - [اعتقاد العامة في أمير الذّبَّان]

وقد كانوا يقتلون الذبابَ الكبير الشديد الطنين الملحَّ في ذلك، الجهيرَ الصوت، الذي تسميه العوامُّ: «أمير الذِّبَّان»، فكانوا يحتالون في صرفه وطرده وقتله، إذا أكربَهمْ بكثرة طنينه وزَجَله وهماهمه فإنّه لا يفتر. فلمَّا سقط إليهم أنّه مبشّرٌ بقدومِ غائبٍ وبُرءِ سقيم، صاروا إذا دخلَ المنزلَ وأوسَعَهُم شَرّاً، لم يَهجْه أحدٌ منهم.

وإذا أرادَ اللّه عزّ وجلّ أن يُنْسِئَ في أجلِ شيءٍ من الحيوان هيَّأ لذلك سبباً، كما أنّه إذا أراد أن يقصُر عمرُه ويَحينَ يومُه هيَّأ لذلك سبباً. فتعالى اللّه علوّاً كبيراً!

ثمَّ رجَع بنا القولُ إلى إلحاح الذّبَّان.

٧٩٤ - [إلحاح الذُّباب][1]

كان لنا بالبَصرة قاض يقال له عبدُ اللّه بنُ سوَّار، لم يَرَ النَّاسُ حاكماً قطُّ ولا زِمِّيتاً ولا رَكيناً، ولا وقوراً حليماً، ضبط من نفسه وملَك من حركته مثلَ الذي ضبَط وملَك. كان يصلّي الغداةَ في منزله، وهو قريب الدَّار من مسجده، فيأْتي مجلسَه فيحتبي ولا يتَّكئ، فلا يزالُ منتصباً ولا يتحرَّك له عضوٌ، ولا يلتفت، ولا يحلُّ حُبْوَته[2] ولا يحوِّل رِجلاً عن رجل، ولا يَعتمد على أحد شقَّيه، حَتَّى كأنّه بناءٌ مبنيٌّ، أو صخرةٌ منصوبة. فلا يزال كذلك، حتّى يقوم إلى صلاة الظهر ثمّ يعودُ إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى العصر، ثمَّ يرجع لمجلسه، فلا يزال كذلك حَتى يقوم لصلاة المغرب، ثمَّ رُبما عاد إلى محلِّه، بل كثيراً ما كان يكون ذلكَ إذا بقي عليه من قراءة العهود والشُّروط والوثائق، ثمَّ يُصلِّي العشاء الأخيرة وينصَرف. فالحق يقال: لَمْ يُقمْ في طول تلك المدَّة والولاية مَرَّةً واحدةً إلى الوضوء، ولا احتاجَ إليه، ولا شربَ ماءً ولا غيرَه من الشّراب. كذلك كان شأنُه في طوال الأيام وفي

---

(١) وردت القصة في ثمار القلوب ٣٩٦ (٧٢٥)، وأمالي المرتضى ٢/ ١٠٥ (٤/ ٢٢).

(٢) الاحتباء: أن يضم الرجل رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها، وهو منهي عنه كما في الحديث الوارد في النهاية ١/ ٣٣٥، واللسان (حبا).

قصارها، وفي صيفها وفي شتائها. وكان مع ذلك لا يحرِّك يدَه، ولا يُشيرُ برأسه. وليس إلاّ أن يتكلم ثمَّ يوجز، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة. فبينا هو كذلك ذاتَ يوم وأصحابه حواليه، وفي السِّماطين بينَ يديه، إذْ سقَطَ على أنفه ذَبَابٌ فأطال المكث، ثمَّ تحوّل إلى مُؤْق عينه، فرام الصَّبر في سقوطه عَلَى المؤق، وعلى عضِّه ونفاذ خرطومه كما رَام من الصبر عَلى سقوطه عَلَى أنفه من غير أن يحرِّك أرنبَته، أو يغضَّنَ وجهَهُ، أو يذبّ بإصبعه. فلمّا طال ذلك عليه من الذبَاب وشغَله وأوجعَه وأحرَقهُ، وقصدَ إلى مكان لا يحتمل التّغافُلَ، أطبَق جفنَهُ الأعْلى عَلَى جفنه الأسفل فلم ينهض، فدعاه ذلك إلى أن وَالى بينَ الإطباق والفتْح، فتنحَّى ريثما سكَنَ جفنُهُ، ثمَّ عاد إلى مؤقه بأشدَّ من مرَّته الأولى فَغَمَسَ خرطومهُ في مكان كان قد أوهاهُ قبلَ ذلك، فكان احتماله له أضعف، وعجزُه عن الصَّبر في الثانية أقوى، فحرَّك أجفانَهُ وزاد في شدَّة الحركة وفي فتح العين، وفي تتابُع الفتْح والإطباق، فتنحَّى عنهُ بقدْر ما سكَنَتْ حركَتهُ ثمَّ عاد إلى موضعه، فما زالَ يلحُّ عليه حتى استفرغَ صبْرَه وبَلغَ مجهُوده. فلم يجدْ بُدّاً من أن يذبَّ عن عينيه بيده، ففعل، وعيون القوم إليه ترمُقه، وكأنّهم لا يَرَوْنَه، فتنَحَّى عنه بقدْر ما رَدَّ يدَه وسكَنتْ حركته ثمَّ عاد إلى موضعه، ثمَّ ألجأه إلى أن ذبَّ عن وجْهه بطَرَف كمه، ثم ألجَأه إلى أنْ تابَعَ بين ذلك، وعلم أنَّ فعلَه كلّه بعين مَنْ حَضَره من أُمنائه وجلسائه. فلمَّا نظروا إليه قال: أشهد أنَّ الذّباب ألَحُّ من الخنفساء، وأزهى من الغراب! وأستَغفر اللّه! فما أكثر مَن أعجبَتْه نفسُه فأراد اللّه عزّ وجلّ أن يعرِّفه من ضعْفه ما كان عنهُ مستوراً! وقد علمت أني عند الناس منْ أزْمَت الناس، فقد غلَبَني وفَضَحَني أضعفُ خلْقه! ثمَّ تلا قولَهُ تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَ يَسْتَنْقذُوهُ منهُ ضَعُفَ الطَّالبُ وَالَمطْلُوبُ ﴾[1].

وكان بيِّن اللِّسان، قليلَ فضول الكلام، وكان مَهيباً في أصحابه، وكان أحدَ مَنْ لم يَطْعَنْ عليه في نفسه، ولا في تعريض أصحابه للمَنَالة.

٧٩٥ - [قصَّة في إلحاح الذباب]

فأمَّا الذي أصابني أنَا من الذُّبَّان، فإنِّي خَرَجتُ أمشي في المبارك[2] أريد دَيْرَ الربيع، ولم أقدِرْ علَى دابَّةٍ، فمررتُ في عشْبٍ أَشِبٍ[3] ونباتٍ ملتفٍّ كثيرِ الذُّبَّان،

---

(١) ٧٣/ الحج: ٢٢.

(٢) المبارك: اسم نهر بالبصرة؛ احتفره خالد القسري، والمبارك: نهر وقرية فوق واسط. معجم البلدان ٥/ ٥٠.

(٣) عشب أشب: ملتف «القاموس: أشب».

فسقط ذباب من تلك الذبّان عَلَى أنفي، فطردته، فتحولّ إلى عيني فطردْتُه، فعاد إلى مُوق عيني، فزدتُ في تحريك يديَّ فتنحَّى عني بقدْر شدّة حركتي وذبِّي عن عيني - ولذبَّان الكلإ والغياضِ والرِّياضِ وقْعٌ ليس لغيرها - ثمَّ عادَ إليَّ فَعُدْتُ عليه ثمّ عَاد إليّ فعدتُ بأشدّ من ذلك، فلما عاد استعملتُ كمِّي فَذَبَبْت به عن وجهي، ثَمّ عاد، وأنَا في ذلك أحثُّ السَّير، أؤمِّل بسرعتي انقطاعَهُ عنِّي فلما عَاد نزعتُ طَيْلَساني[1] من عُنُقي فذببت به عَنِّي بَدَلَ كُمِّي؛ فلما عاوَدَ ولم أجدْ له حيلةً استعملتُ العدْوَ، فعدوْت منه شوطاً تَامّاً لم أتكلفْ مثلَه مذْ كنتُ صبيّاً، فتلقّاني الأندلسيُّ فقال لي: ما لك يا أبا عثمان! هل منْ حادثة؟ قلت: نعم أكبر الحوادث، أريد أن أخرجَ من موضعٍ للذبَّان عَلَيَّ فيه سلطانٌ! فضحك حتى جلس. وانقطع عني، وما صدّقتُ بانقطاعه عنّي حتَّى تباعد جداً.

٧٩٦ - [ذبّان العساكر]

والعساكر أبداً كثيرة الذبَّان. فإذا ارتحلوا لم يَرَ المقيمُ بعدَ الظَّاعن منها إلا اليسير.

وزعم بعضُ النَّاسِ أنَّهنَّ يتبعن العساكرَ، ويسقُطْنَ على المتاع، وعلى جِلاَلِ الدّوابّ، وأعجاز البراذينِ التي عليها أسبابها حتى تؤدِّيَ إلى المنزل الآخر.

وقال المكِّيُّ: يتبعوننا ليُؤْذونا، ثمَّ لا يركبون إلاّ أعناقَنا ودوابَّنا!

٧٩٧ - [تخلّق الذُّباب][2]

ويقول بعضهم: بل إنما يتخلَّق من تلك العُفونات والأبخرة والأنفاس، فإذا ذهبت فنيت مع ذهابها، ويزعمون أنّهم يعرفون ذلك بكثرتها في الجنائبِ، وبقلّتها في الشمائل.

قالوا: وربَّما سددْنا فمَ الآنيةِ التي فيها الشَّرابُ بالصِّمَامة، فإذا نزعْناها وجدنا هناك ذباباً صغاراً.

وقال ذو الرّمّة[3]: [من الطويل]

وأيقنَّ أنّ القنع صارت نِطافه ... فَرَاشاً وأنّ البَقْلَ ذَاوٍ ويابسُ

---

(١) الطيلسان: ضرب من الأكسية، أصله فارسي «اللسان: طلس».

(٢) انظر الفقرة (٨٠٣).

(٣) ديوان ذي الرمة ١١٢١، واللسان (فرش، قنع، ذوي)، والتاج (فرش، قنع)، والعين ١/١٧١، والتهذيب ١/٢٥٨، ١١/٣٤٦، ١٥/٤٣٨، وديوان الأدب ١/١٨٨.

القِنْع: الموضع الذي يجتمع فيه نقران الماء. والفراش: الماء الرقيق الذي يبقى في أسفل الحِياض.

وأخبرني رجلٌ من ثقيف، من أصحاب النّبيذ أنّهم رُبَّما فلقوا السَّفرجلة أيامَ السَّفرجل للنَّقْل والأكل، وليس هناك من صغار الذّبَّان شيءٌ البتّة ولا يُعدمُهمْ أنْ يَرَوا على مَقاطعِ السَّفرجلِ ذُباباً صغاراً. وربَّما رصدوها وتأمَّلوها، فيجدونَها تعظم حتّى تلحق بالكبار في السَّاعة الواحدة.

٧٩٨ - [حياة الذُّباب والجعلان بعد موته]

قال: وفي الذِّبان طبع كطبع الجعلان، فهو طبعٌ غريب عجيب. ولولا أنّ العيانَ قهَرَ أهلَهُ لكانوا خلقاءَ أن يدفعوا الخبرَ عنهُ؛ فإنَّ الجُعَلَ إذا دُفِنَ في الورد ماتَ في العين، وفنيت حركاتُه كلُّها، وعاد جامداً تارزاً[1] ولم يفصل الناظرُ إليه بينَه وبين الجُعَلِ الميِّت، ما أقام على تأمله. فإذا أعيد إلى الروث عادت إليه حركة الحياة من ساعته.

وجرَّبتُ أنا مثلَ ذلك في الخنفساء، فوجدتُ الأمر فيها قريباً من صِفَةِ الجعَل، ولم يبلغْ كلَّ ذلك إلاَّ لقَرابةِ ما بينَ الخنفساء والجُعَل.

ودخلت يوماً على ابن أبي كريمة، وإذا هو قد أخْرَجَ إجَّانَة[2] كان فيها ماءٌ من غسالة أوساخ الثياب، وإذا ذبَّان كثيرةٌ قد تساقطْنَ فيه من اللَّيل فَمَوَّتْن. هكذا كُنَّ في رأي العين. فَغَبَرْنَ كذلك عَشِيَّتَهُنَّ وليلتهنّ، والغَدَ إلى انتصاف النهار، حتّى انتفخْنَ وعفنَّ واسترخين؛ وإذا ابن أبي كريمة قد أعدّ آجُرّةً جديدة، وفُتاتَ آجُرٍّ جديد، وإذا هو يأخذ الخَمس منهنّ والستّ، ثمّ يضعهُنّ عَلَى ظهر الآجرَّة الجديدة، ويذرُّ عليهنَّ من دقاق ذلك الآجرِّ الجديد المدقوق بقدْر ما يغمُرها فلا تلبث أن يراها قدْ تحرَّكتْ، ثمَّ مشت، ثمَّ طارَتْ؛ إلاَّ أنّه طَيَرَانٌ ضعيفٌ.

٧٩٩ - [غلام ابن أبي كريمة]

وكان ابنُ أبي كريمة يقول: لا واللّه، لا دفنْتَ ميِّتاً أبداً حَتّى يَنْتُنَ! قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنّ غلامي هذا نُصيراً ماتَ، فأخّرْتُ دفنه لبعْضِ الأمْر، فقدم أخوه تلك اللّيْلَة فقال: ما أظنُّ أخي ماتَ! ثمَّ أخذ فتيلتين ضخمتين، فروّاهما دهْناً ثمَّ

---

(١) التارز: اليابس لا روح فيه؛ والميت «القاموس: ترز».

(٢) الإجانة: الوعاء يغسل فيه الثياب «القاموس: أجن».

أشعل فيها النّارَ، ثمَّ أطفأهما وقرَّبهما إلى منخريه، فلم يلبَثْ أنْ تحرَّك. وها هو ذا قد تراه! قلت له: إن أصحاب الحروب والذين يغسلون الموتى، والأطباء، عندَهم في هذا دَلالاتٌ وعلامات فلا تحمل عَلَى نفسك في واحدٍ من أولئك ألاَّ تستُره بالدفن حتى يَجيفَ.

والمجوس يقرّبون الميِّت منْ أنف الكلب، ويستدلون بذلك عَلَى أمره فعلمت أنّ الذي عايَنّاه من الذّبَّان قد زادَ في عزْمِه.

٨٠٠ - [النُّعَر]

والنُّعَر: ضربٌ من الذِّبان، والواحدةُ نعَرة. وربما دخلتْ في أنف البعيرِ أو السَّبع، فيزمُّ بأنفه؛ للذي يلقى من المكروه بسببه. فالعَرَبُ تشبّه ذا الكِبْر من الرجال إذا صعّر خده، وزَمّ أنفه - بذلك البعير في تلك الحال. فيقال عند ذلك: «فلان في أنفه نعرة»[١]، و«في أنفِه خُنْزوانةٌ»[٢]. وقال عمر: «واللّه لا أقلعُ عنه أو أطيِّرَ نُعرَته»[٣].

ومنها القَمَع، وهو ضربٌ من ذبّان الكلأ. وقال أوس[٤]: [من الطويل]

ألمْ ترَ أن اللّه أنزَلَ مُزْنه وعفْرُ الظِّباءِ في الكِناسِ تَقَمَّعُ

وذلك مما يكون في الصيفِ وفي الحرِّ.

٨٠١ - [أذى الذّبّان للدوابّ]

والذّبان جنْد من جند اللّه شديدُ الأذى. وربَّما كانَ أضرّ من الدَّبْر[٥] في بَعضِ الزمان، وربما أتت عَلَى القافلة بما فيها؛ وذلك أنّها تغشى الدوابّ حتّى تضربَ بأنفسها الأرض - وهي في المفاوز - وتسقط، فيهلك أهل القافلة؛ لأنهم لا يخرجون من تلك المفاوز على دوابهمْ - وكذلك تُضْرب الرِّعاء بإبلهم، والجمالون بجمالهم عن تلك الناحية ، ولا يسْلُكُها صاحبُ دابَّة، ويقول بعضُهم لبعض: بادِرُوا قبْلَ حركَةِ الذِّبان، وقبل أنْ تتحرك ذّبان الرِّياضِ والكلأ!

---

(١) في الأمثال (في رأسه نعرة)، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٦٩، والمستقصى ٢/٨٣، وجمهرة الأمثال ٢/٩٩.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/٩٩.

(٣) النهاية ٥/٨٠. أي حتى أخرج جهله من رأسه.

(٤) ديوان أوس بن حجر ٥٧، واللسان والتاج (قمع، حزن)، والمقاييس ٨/٢٨، والمخصص ٨/١٨٣، والمجمل ٤/١٢٤، والتهذيب ١/٢٩١، وبلا نسبة في الجمهرة ٩٤١.

(٥) الدبر: جماعة النحل والزنابير «القاموس: دبر».

والزّنابير لا تكادُ تدْمي إذا لسعت بأذنابها. والذّبّان تغمس خراطيمها في جوفِ لحوم الدوابّ، وتخرِق الجلودَ الغلاظ حتى تنزفَ الدَّمَ نزفاً. ولها مع شدّة الوقعِ سمومٌ. وكذلك البَعوضة ذاتُ سمّ، ولو زِيدَ في بَدَن البعوضة وزِيدَ في حرْقة لسْعها إلى أن يصيرَ بَدَنها كبدن الجرَّارة[1] – فإنها أصغر العقارب – لما قام له شيءٌ، ولكان أعظمَ بليَّةً من الجَرَّارة النصيبية[2] أضعافاً كثيرة. وربَّما رأيت الحمار وكأنّه مُمَغَّر أو معصفر. وإنَّهُمْ مع ذلك ليجلِّلون حمُرَهم ويُبَرقِعونها، وما يَدَعون موضعاً إلاَّ ستروه بجهدهم، فربَّما رأيتَ الحمير وعليها الرِّجال فيما بين عَبْدَسي[3] والمذارِ[4] بأيديهم المناخس والمذابُّ، وقد ضربت بأنفسها الأرضَ واستسلمت للموت. وربّما رأيت صاحبَ الحميرِ إذا كانَ أجيراً يضربُها بالعَصا بكلِّ جَهْده، فلا تنبعث.

وليس لجلد البقرة والحمار والبعير عندَه خطر. ولقدْ رأيتُ ذُباباً سقط على سالفة[5] حمار كانَ تحتي، فضرب بأُذنيه، وحرَّك رأسه بكلِّ جهده، وأنا أتأمَّله وما يقلع عنه، فعَمَدْتُ بالسَّوطِ لأنحِّيَه به فنزا عنه، ورأيت مع نزْوِهِ عنه الدَّمَ وقد انفجر؛ كأنَّهُ كان يشرب الدَّمَ وقد سدَّ المخرج بفيه، فلمَّا نحَّاه طلع.

٨٠٢ - [ونيم الذّباب]

وتزعمُ العامَّةُ أنَّ الذبّان يخْرَأ عَلَى ما شاء قالوا: لأنَّا نراه يخرأ عَلَى الشيء الأسود أبيضَ، وعلى الأبيضِ أسود.

---

(١) الجرارة، كجبانة: عقيرب تجر ذنبها «القاموس: جرر».

(٢) الجرارة النصيبية: نسبة إلى نصيبين، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وسبب كثرة عقاربها أن أنوشروان الملك حاصرها وما قدر أن يفتحها، فأمر أن تجمع إليه العقارب. فحملوا العقارب من قرية تعرف بطيرانشاه من عمل شهرزور، فرماهم بها في العرادات والقوارير. وكان يملأ القارورة من العقارب ويضعها في العرادة؛ وهي على هيئة المنجنيق، فتقع القارورة وتنكسر وتخرج تلك العقارب، حتى ضجّ أهلها وفتحوا له البلد، وأخذها عنوة، وذلك أصل عقارب نصيبين. معجم البلدان ٥ / ٢٨٨.

(٣) عبدسي: اسم مصنعة كانت برستاق كَسْكَر، خربها العرب، وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة. معجم البلدان ٤ / ٧٧.

(٤) المذار: مدينة بين واسط والبصرة، فتحها عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب. معجم البلدان ٤ / ٨٨.

(٥) السالفة: ما تقدم من العنق «القاموس: سلف».

ويقال قد ونمَ الذُّباب - في معنى خرئ الإنسان - وعرَّ الطائر. وصام النَّعام، وذَرَق الحمام. قال الشاعر[1]: [من الوافر]

وقَدْ وَنَمَ الذُّبابُ عليه حتَّى كأنَّ وَنِيمَه نقطُ المِدَادِ

وليس طولُ كُوْمِ البعير إذا ركب النَّاقةَ، والخنزير إذا ركب الخنزيرة، بأطولَ ساعةً من لُبْثِ ذكورةِ الذبّان عَلَى ظهور الإناثِ عندَ السِّفاد.

٨٠٣ - [تخلق الذُّباب][2]

والذبّاب من الخلْق الذي يكونُ مَرّةً من السِّفاد والولِاد، ومرّةً من تعفُّن الأجسام والفَسادِ الحادث في الأجرام.

والباقلاءُ إذا عتَقَ شيئاً في الأنبار[3] استحال كلُّه ذُباباً، فربَّما أغفلوه في تلك الأنْبار فيعودون إلى الأنبارِ[3] وقد تطاير من الكُوَى والخروقِ فلا يجدون في الأنبار إلاّ القشور.

والذبّاب الذي يخلق من الباقلاء يكون دوداً، ثمَّ يعود ذباباً. وما أكثر ما ترى الباقلاء مثقّباً في داخله شيءٌ كأنَّه مسحوق، إذا كان اللّه قد خلق منه الذبّان وصيَّره. وما أكثر ما تجده فيه تامَّ الخلق. ولو تمّ جناحاه لقد كان طار.

٨٠٤ - [حديث شيخ عن تخلق الذبّاب]

وحدّثني بعض أصحابِنا عن شيخٍ من أهل الخُريبة قال: كنت أحبُّ الباقلاء، وأردت، إمَّا البَصرة وإما بغداد - ذهب عنّي حفظه - فصرتُ في سفينةٍ حِمْلها باقلاء، فقلت في نفسي: هذا واللّه من الحظِّ وسعادة الجَدِّ، ومن التَّوفيق والتسديد، ولقد أربع من وَقَعَ له مثل هذا الذي قد وقع لي: أجلسُ في هذه السفينة على هذا الباقلاء، فآكلُ منه نيّاً ومطبوخاً ومقلوّاً، وأرضُّ[4] بعضَه وأطحنُه، وأجْعله مرقاً وإداماً، وهو يغْذو غذاءً صالحاً، ويُسْمِنُ، ويزيد في الباه. فابتدأت فيما أمَّلته، ودفعْنا السَّفينة،

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٥ (طبعة الصاوي)، واللسان والتاج (ونم)، والمجمل ٤/٥٥٦، والجمهرة ٩٩٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٢٥٥، والمخصص ٨/١٨٦، والتهذيب ١٥/٥٣٥، ١٦/٢٠٩.

(٢) انظر الفقرة (٧٩٧).

(٣) الأنبار: جمع نبر، وهو بيت التاجر يُنَضِّد فيه المتاع، والأنبار أيضاً: أكداس الطعام «القاموس: نبر»

(٤) أرضُّ: أدق «القاموس: رضض».

فأنكَرْتُ كثرة الذبّان. فلما كان الغدُ جاء منه ما لم أقدرْ معه على الأكل والشرب. وذهبت القائلة وذهب الحَديث، وشُغلت بالذَّبِّ. على أنهنَّ لم يكنَّ يبرحْنَ بالذَّبِّ، وكنَّ أكثَرَ من أنْ أكونَ أقوى عليهنَّ؛ لأنّي كنتُ لا أطردُ مائةً حتى يخلفهَا مائَة مكانها. وهُنَّ في أولِ ما يخرجْنَ من الباقلاء كأنَّ بهنّ زَمَانَةً[1] فلما كانَ طيرانهنَّ أسوأ كان أسوأ لحالي، فقلت للملاح: ويلك! أيُّ شيءٍ معك حتى صار الذبان يتبعك! قدْ واللّه أكلَتْ وشربَتْ! قال: أوَ ليس تعرف القصة؟ قلت: لا واللّه! قال: هي واللّه من هذه الباقلاء، ولولا هذه البليّة لجاءنَا من الرُّكاب كما يجيئون إلى جميع أصحاب الحمولات. وما ظننته إلاّ ممن قد اغتفر هذا للين الكِراء، وحبِّ التفرُّد بالسفينة. فسألتُهُ أنْ يقربني إلى بعض الفُرَض[2]، حتى أكتريَ من هناك إلى حيث أريد، فقال لي: أتحبُّ أنْ أزوِّدَك منه؟ قلت: ما أحبُّ أنْ ألتقيَ أنا والباقلاء في طريقٍ أبَداً!.

٨٠٥ - [من كره الباقلاء]

ولذلك كان أبو شمر لا يأكل الباقلاء، وكان أخذ ذلك عن معلِّمه معَمَّر أبي الأشعث. وكذلك كان عبد اللّه بن مسلمة بن محارب والوكيعيُّ ومُعمَّر، وأبو الحسن المدائني، برهةً من دهرهم.

وكان يقول: لولا أنَّ الباقلاء عفن فاسدُ الطّبع، رديءٌ يخثِّر الدَّمَ ويغلّظُه ويورث السّوداءَ وكلَّ بلاء - لما ولّدَ الذّبان. والذّبان أقذرُ ما طار ومشَى! وكان يقول: كلُّ شيءٍ ينبت منكوساً فهو رديءٌ للذِّهن، كالباقلاء والباذنجان.

وكان يزعم أنّ رجلاً هرب من غرمائه فَدَخل في غابة باقلاء، فتستَّر عنهم بها، فأراد بعضُهم إخراجه والدخول فيها لطلبه، فقال: أحكَمهُمْ وأعلمهم كفاكم له بموضعه شرّاً!

وكان يقول: سمعت ناساً من أهل التجْربة يحلفون باللّه: إنَّه ما أقام أحدٌ أربَعين يوماً في منبت باقلاءَ وخرج منه إلاّ وقد أسقمَهُ سُقْماً لا يزايلُ جسمَه.

وزعم أنّ الذي منع أصحاب الأدْهان والتربية بالسمسم منْ أن يربُّوا السُّماسِم[3]

---

(١) الزمانة: العاهة «القاموس: زمن».

(٢) الفُرَض: جمع فرضة، وهي محطّ السفن من البحر «القاموس: فرض».

(٣) السُّماسم: طائر «القاموس: سمم». وفي حياة الحيوان ١/٥٦٦: (السَّمائم: جمع سمامة، وهو ضرب من الطير كالخطاف، وقيل هو السنونو، وهو الطير الأبابيل الذي أرسله اللّه تعالى على أصحاب الفيل).

بنَوْر الباقلاء، الذي يعرفونَ من فساد طبعه، وأنَّه غير مأمون على الدِّماغ وعلى الخيشوم والصِّماخ[1]، ويزعمون أنّ عمله الذي عمله هو القصد إلى الأذهان بالفساد.

وكان يزعم أنَّ كلَّ شيءٍ يكون رديئاً للعصب فإنَّه يكون رديئاً للذِّهن، وأن البصل إنما كان يفسد الذهن؛ إذْ كان رديّاً للعصب، وأنْ البَلاذُرَ[2] إنما صار يُصلح العقلَ ويورثُ الحفظ؛ لأنَّه صالح للعَصَب.

وكان يقول: سواءٌ عليّ أكلت الذّبان أو أكلت شيئاً لا يولِّد إلاَّ الذِّبانَ، وهو لا يولِّده إلاَّ هُوَ. والشيءُ لا يلد الشيءَ إلاَّ وهو أولى الأشياءِ به، وأقربها إلى طبعه، وكذلك جميع الأرحام، وفيما ينتج أرحام الأَرض وأرحام الحيوان، وأرحام الأَشجار، وأرحام الثِّمَار، فيما يتولَّد منها وفيها.

٨٠٦ - [حديث أبي سيف حول حلاوة الخرء]

وبينما أنا جَالسٌ يوماً في المسجد مع فتيانٍ من المسجديِّين مما يلي أبواب بني سليم، وأنَا يومئذٍ حَدث السّنّ إذْ أقْبَلَ أبو سَيف الممرور - وكان لا يؤْذي أحداً، وكان كثير الظَّرْف من قومٍ سَراة - حتى وقف علينا، ونحن نرى في وجهه أثر الجدِّ، ثمّ قال مجتهداً: واللّه الذي لا إله إلاّ هو إن الخرْءَ لحلو. ثمَّ واللّه الذي لا إله إلاّ هو إنَّ الخرء لحلو. ثم واللّه الذي لا إله إلاّ هو إنّ الخرء لحلو، يميناً بَاتَّةً يسألني اللّهُ عنها يوم القيامة! فقلت له: أشهد أنَّك لا تأكله ولا تذوقُه، فمن أين علمت ذلك؟ فإن كنْتَ علمت أمراً فعلَّمنَا مما علمَكَ اللّه. قال: رأيت الذبَّان يَسقط على النّبيذ الحلو، ولا يسقط على الحازر[3]، ويقع على العسل ولا يقع على الخلّ، وأراه عَلَى الخُرء أكثرَ منه على التَّمْر. أفتريدون حُجَّةً أبين من هذه؟ فقلت: يا أبا سَيْفٍ بهذا وشبهه يُعرفُ فضْلُ الشَّيخِ عَلَى الشابِّ.

٨٠٧ - [تخلق بعض الحيوان من غَيرِ ذكر وأنثى][4]

ثُمَّ رَجَعَ بنا القول إلى ذِكر خلق الذِّبان من الباقلاء. وقد أنكر ناسٌ من العوامِّ

---

(١) الصماخ: خرق الأذن، والأذن نفسها «القاموس: صمخ».

(٢) البلاذُر: يسمى باليونانية أنَقَرْديا Anacardier
ومعناها: الشبيه بالقلب؛ إلماعاً إلى شكل الثمر، وهو نبات طبي من فصيلة البطميات، تؤكل ثماره؛ وتسمى تفاح الأكاجو، وتفاح البلاذر، انظر معجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٣٦.

(٣) الحازر: الحامض من اللبن والنبيذ «القاموس: حزر».

(٤) انظر الفقرة (٨١٢).

وأشْباهِ العوامِّ أن يكونَ شيءٌ من الخلق كانَ من غير ذكرٍ وأنثى. وهذا جهلٌ بشأن العالَم، وبأقسام الحيوان. وهم يظنُّون أنَّ على الدِّين من الإقرار بهذا القول مضرَّةً. وليس الأمر كما قالوا. وكلُّ قولٍ يكذِّبُه العِيان فهو أفحش خطأ، وأسخَفُ مذهباً، وأدلُّ على معاندةٍ شديدة أو غفْلة مفْرطة.

وإنْ ذهب الذَّاهبُ إلى أن يقيس ذلك على مجازِ ظاهر الرَّأي، دونَ القطْعِ على غيب حقائق العِلل، فأجْرَاه في كلِّ شيء – قال قَوْلاً يدفعه العِيانُ أيضاً، مع إنكار الدِّين له.

وقد علمنا أنَّ الإنسانَ يأكُلُ الطَّعامَ ويشرَبُ الشَّرابَ، وليس فيهما حيَّةٌ ولا دودةٌ، فيُخْلق منها في جوفه ألوان من الحَيَّات، وأشكالٌ من الدِّيدان من غير ذَكرٍ ولا أنثى. ولكن لابدَّ لذلك الوِلادِ واللِّقاحِ من أنْ يكون عن تناكح طِباع، وملاقاة أشياءَ تشبه بطباعها الأرحامَ وأشياءَ تشبه في طبائعها ملقِّحات الأرحام.

٨٠٨ – [استطراد لغوي بشواهد من الشعر]

وقد قال الشاعر: [من الكامل]

فاسْتَنْكَحَ اللَّيْلَ البهيمَ فَأُلْقِحَت ... عن هَيْجِه واستُنْتِجَت أحلاما

وقال الآخر: [من مجزوء الكامل]

وإذا الأمُور تناكَحَتْ ... فالجود أكرمُها نِتاجا

وقال ذو الرُّمَّة: [من الطويل]

وإنِّي لمِدلاجٌ إذا ما تناكَحَتْ ... مَعَ اللَّيلِ أحلامُ الهِدَانِ المثقَّلِ[1]

وقال عليُّ بن مُعاذ: [من السريع]

لَلْبَدْرُ طِفلٌ في حِضَان الهوا ... مُسْتَزْلِقٌ من رَحِم الشَّمْسِ[2]

وقال دُكينٌ الرَّاجز[3]، أو أبو محمد الفقعسيِّ: [من الرجز]

وقد تعللتُ ذميل العنْسِ ... بالسَّوطِ في ديمومةٍ كالتُّرسِ

إذا عَرَّجَ اللَّيلَ بروجُ الشَّمس

---

(١) الهدان: الأحمق الثقيل «القاموس: هدن».

(٢) أزلقت الفرس: ألقت ولدها تاماً «القاموس: زلق».

(٣) تقدم الرجز في الفقرة (٥٧٧) صفحة ٣٧.

وقال أمية بن أبي الصَّلت[1]: [من الكامل]

والأرضُ نوَّخها الإلهُ طَرُوقةً ... للماء حتَّى كلُّ زَنْدٍ مُسْفَدُ[2]

والأرضُ مَعقِلنَا وكانتْ أمَّنا ... فيها مقابِرُنَا وفيها نولد

وذكر أميَّة الأرْضَ فقال[3]: [من البسيط]

والطُّوط نزْرعُه فيها فنَلبَسهُ ... والصُّوف نجتزُّه ما أردف الوَبَرُ[4]

هي القرارُ فما نبْغي بهَا بدلاً ... ما أرحَمَ الأرضَ إلاَّ أنَّنا كُفُرُ

وطَعنَةُ اللّهِ في الأعداءِ نافذةٌ ... تُعيِي الأطِبَّاءَ لا تَثْوَى لها السُّبُرُ[5]

ثمَّ رجع إليها فقال:

منها خُلِقْنَا وكانَتْ أُمّنا خُلِقَتْ ... ونحنُ أبناؤها لو أنَّنَا شُكُرُ[6]

٨٠٩ - [ما تستنكره العامة من القول]

وتقول العرب: الشمسُ أرحمُ بنا! فإذا سمع السامعُ منهم أنَّ جالينوسَ قال: عليكم بالبَقْلة الرحيمة - السِّلق - استشنعه السامع، وإذا سمع قولَ العرب: الشمسُ أرحم بنا، وقولَ أميّة[7]: [من البسيط]

* ما أَرْحَمَ الأرضَ إلا أنَّنا كُفُرُ *

لم يستشنعه، وهما سواء.

فإذا سمع أهل الكتاب يقولون: إنَّ عيسى ابن مريم أخَذَ في يده اليمنى غُرْفَةً، وفي اليسرى كسرَةَ خبز، ثم قال: هذا أبي، للماءِ، وهذه أمِّي، لكسرة الخبز. استشنعه، فإذا سمعَ قولَ أميَّة[8]: [من الكامل]

والأرضُ نَوَّخَهَا الإله طَرُوقَةً ... للماءِ حتَّى كل زَنْد مُسفَدُ

لم يستشنعه.

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٥٦، والأول في اللسان والتاج (سفد)، والثاني في المخصص ١٣/ ١٨٠، وبلا نسبة في المذكر والمؤنث للأنباري ١٨٧.

(٢) في ديوانه: (نوّخها: أبركها. والطروقة: أنثى الفحل، شبه الماء والأرض بالأنثى والفحل).

(٣) ديوان أُمية بن أبي الصلت ٣٨٥.

(٤) في ديوانه (الطوط: القطن، وقيل: قطن البردي خاصة، أردف: توالى وتتابع).

(٥) في ديوانه (السبر: جمع سبار، وهو فتيلة تجعل في الجرح. وثوى في المكان: أطال الإقامة به).

(٦) في ديوانه (شكر: جمع شاكر، وهو خلاف الجاحد).

(٧) تقدم البيت في نهاية الفقرة السابقة.

(٨) تقدم البيت في الفقرة السابقة.

والأصل في ذلك أنّ الزّنَادقَةَ أصحابُ ألفاظٍ في كتبهمْ، وأصحابُ تهويل؛ لأنَّهم حينَ عدمُوا المعانيَ ولم يكن عندهم فيها طائل، مالُوا إلى تكلُّف ما هو أخْضَرُ وأيسرُ وأوجَزُ كثيراً.

٨١٠ - [حُظْوة بعض الألفاظ لَدَى بعض النّاس]

ولكلِّ قَوْمٍ ألفاظٌ حظِيتْ عِنْدَهم. وكذلك كلُّ بليغٍ في الأرض وصاحب كلامٍ منثور، وكلُّ شاعرٍ في الأرض وصاحب كلامٍ موزون؛ فلا بد من أن يكون قد لهجَ وألف ألفاظاً بأعيانها؛ ليديرَها في كلامه، وإن كان واسعَ العلمِ غزيرَ المعاني، كثيرَ اللَّفظ.

فصار حظُّ الزَّنَادقَة من الألفاظ التي سبقتْ إلى قلوبهم، واتَّصلت بطبائعهم، وجَرتْ على ألسنتهم التناكحَ، والنتائج، والمزاج والنُّور والظلمة، والدفَّاع والمنَّاع، والساتر والغَامر، والمنحلّ، والبُطلان، والوِجْدان، والأثير والصِّدِّيق وعمود السبح، وأشكالاً من هذا الكلام. فَصَارَ وإن كانَ غريباً مرفوضاً مهجوراً عنْد أهلِ ملَّتنا ودعوَتنا، وكذلك هو عِنْدَ عوامِّنا وجمهُورنا، ولا يستعملهُ إلاّ الخَواصُّ وإلاَّ المتكلِّمون.

٨١١ - [لكل مقام مقال ولكل صناعة شكل]

وأنا أقولُ في هذا قَوْلاً، وأرجو أن يكون مرضياً. ولم أقلْ «أرجو» لأني أعلمُ فيه خللاً، ولكنّي أخذتُ بآداب وجوه أهلِ دعوتي وملَّتي، ولغتي، وجزيرتي، وجيرتي؛ وهم العرب. وذلك أنّه قيل لصُحَارٍ العبديّ: الرجل يقول لصاحبه، عنْدَ تذكيره أياديَه وإحْسانه: أما نحنُ فإنّا نرجو أن نكونَ قدْ بلغْنا من أداءِ ما يجبُ علينا مبلغاً مُرضياً. وهُوَ يعلم أنّه قَدْ وفّاه حَقّه الواجبَ، وتفضّل عليه بما لا يجب. قال صُحار: كانوا يستحبُّون أن يَدَعُوا للقول متنفَّساً، وأن يتركوا فيه فضلاً، وأن يتجافَوا عن حَقٍّ إن أرادوه لم يُمنَعوا منه.

فلذلك قلت «أرجو». فافهَمْ فَهّمَكَ اللّه تعالى.

فإنَّ رأيي في هذا الضّرب من هذا اللفظ، أنْ أكونَ ما دمتُ في المعاني التي هي عبارتها، والعادَة فيها، أن ألفظ بالشّيء العتيد[1] الموجود، وأدَعَ التكلّفَ لِما عسى ألاَّ يسلس ولا يسهلَ إلاَّ بعد الرِّياضة الطويلة.

---

(١) العتيد: الحاضر المهيأ «القاموس: عتد».

وأرى أنْ ألفظ بألفاظ المتكلمين ما دُمتُ خائضاً في صناعة الكلام مع خواصِّ أهل الكلام؛ فإن ذلك أفهمُ لهمْ عني، وأخفُّ لمؤنتهمْ عليّ.

ولكل صناعة ألفاظٌ قد حَصلت لأهلها بَعدَ امتحان سواها، فلم تَلزَق بصناعتهم إلاَّ بَعدَ أنْ كانَتْ مُشاكَلاً بينها وبين تلك الصناعة.

وقبيحٌ بالمتكلم أنْ يفتقر إلى ألفاظ المتكلِّمين في خُطبةٍ، أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار، أو في مخاطبة أهله وعبْدِه وأمته، أو في حديثه إذا تحدثَ، أو خبره إذا أخبر.

وكذلك فإنّه من الخطأ أن يجلبَ ألفاظ الأعراب، وألفاظ العوامّ وهو في صناعة الكلام داخل. ولكلِّ مقامٍ مقال، ولكلِّ صناعة شكل.

٨١٢ - [خلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى]

ثم رجع بنا القول إلى ما يحدث الله عزَّ وجلَّ من خلْقه من غير ذكرٍ ولا أنثى. فقلنا[١]: إنّه لابدَّ في ذلك من تلاقي أمرين يقومان مقامَ الذّكر والأنثى، ومقامَ الأرضِ والمطر. وقد تقرب الطّبائعُ من الطبائع، وإن لم تتحوَّلْ في جميع معانيها، كالنطفة والدَّم، وكاللّبنِ والدَّم.

وقد قال صاحبُ المنطقِ: أقول بقولٍ عامٍّ: لابدَّ لجميع الحيوان من دم، أو من شيء يشاكل الدَّم.

ونحن قد نجد الجيفَ يخلق منها الدِّيدان، وكذلك العذرة. ولذلك المجوسيُّ كلما تبرَّز ذرَّ على بُرازه شيئاً من التراب؛ لئلا يخلق منها ديدان. والمجوسيُّ لا يتغوَّط في الآبار والبلاليع لأنّه بزعمه يُكرم بطنَ الأرض عن ذلك، ويزعم أنّ الأرضَ أحَدُ الأركان التي بُنيَت العوالمُ الخمسةُ عليها بزعمهم: أبرسارس وأبرمارس وأبردس وكارس وحريرة أمنة. وبعضهم يجعل العوالم ستة ويزيد أسرس، ولذلك لا يدفنون موتاهم ولا يحفرون لهم القبور، ويضعونهم في النّواويس وضْعاً.

قالوا: ولو استطعنا أنْ نخرج تلك الجيف من ظهور الأرضين وأجواف الأحراز[٢]، كما أخرجْناها من بطون الأرَضين لفعلنا. وهم يسمُّون يوم القيامة روزرستهار، كأنّه يوم تقوم الجيف. فمن بُغضهم لأبْدَان الموتى سمَّوها بأسمج أسمائهم.

---

(١) انظر الفقرة (٨٠٧).

(٢) الأحراز: جمع حرز، وهو المكان الحصين «القاموس: حرز»

قالوا: وعلى هذا المثال أعظمْنا النّار والماء، وليسا بأحقَّ بالتعظيم من الأرض.

وبعد فنحن ننزِع الصِّمامة من رؤوس الآنية التي يكونُ فيها بعضُ الشراب، فنَجد هنالك من الفراش ما لم يكن عن ذكر ولا أنثى، وإنما ذلك لاستحالة بعض أجزاءِ الهواء وذلك الشراب إذا انضمَّ عليه ذلك الوعاء. وهذا قولُ ذي الرمَّة وتأويلُ شعره، حيث يقول[1]: [من الطويل]

وأبصَرْنَ أن القِنْعَ صارتْ نِطافُهُ فَرَاشاً وأنَّ البَقلَ ذاوٍ ويابِسُ

وكذلك كلُّ ما تخلق من جُمَّارِ النَّخلة وفيها، من ضروب الخلَق والطَّير، وأشباه الطير، وأشباه بنات وَردان[2]، وَالذي يسمَّى بالفارسية فاذو، وكالسُّوس، والقوادح[3]، والأرَضة، وبَنَات وَرْدان اللاتي يخلقْن من الأَجذاع والخشب والحشوش. وقد نجد الأزَج[4] الذي يكبس فيه اليخُ[5] بخراسان، كيف يستحيل كله ضفادعَ. وما الضِّفدع بأدَلّ عَلَى اللّه من الفَراش.

وإنما يستحيل ذلك الثَّلجُ إذا انفتح فيه كقدْر منخر الثَّور، حتَّى تدْخُله الرِّيح التي هي اللاقحة، كما قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لوَاقِحَ﴾[6]، فجعلها لاقحةً ولم يجعلها ملقحة.

ونجد وسْط الدَّهناء[7] – وهي أوسع من الدوِّ[8] ومن الصَّمَّان[9] – وعلى ظهر مسجد الجامع في غبِّ المطر من الضَّفادعِ ما لا يُحصى عددُه. وليس أنَّ ذلك كان عن ذكرٍ وأنثى، ولكنَّ اللّهَ خَلقها تلك الساعةَ من طِباع تلك التُّربَةِ وذلك المطر

---

(١) ديوان ذي الرمة ١١٢١، واللسان (فرش، قنع، ذوي)، والتاج (فرش، قنع)، والعين ١ / ١٧١، وديوان الأدب ١ / ١٨٨، والتهذيب ١ / ٢٥٨، ١١ / ٣٤٦، ١٥ / ٤٣٨.

(٢) بنات وردان: دويبة تتولد في الأماكن الندية، وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات، وهي تألف الحشوش، أي قطع النخل. حياة الحيوان ٢ / ٤٢٩.

(٣) القوادح: جمع قادحة، وهي الدودة «القاموس: قدح». وحياة الحيوان: ٢ / ١٩٤.

(٤) الأزج: ضرب من الأبنية «القاموس: أزج».

(٥) اليخ: كلمة فارسية تعني الثلج. انظر السامي في الأسامي ٣٤٣، وقد وردت هذه الفقرة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠.

(٦) ٢٢ / الحجر: ١٥.

(٧) الدهناء: واد ببادية البصرة في أرض بني سعد معجم البلدان ٢ / ٤٩٣.

(٨) الدَّوّ: أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة، ليس فيها جبل ولا رمل. معجم البلدان ٢ / ٤٩٠.

(٩) الصمَّان: أرض فيها غلَظٌ وارتفاع، وفيها قيعان واسعة، وهي متاخمة للدهناء، وقيل: الصمان جبل في أرض تميم أحمر ليس له ارتفاع، انظرمعجم البلدان ٣ / ٤٢٣.

وذلك الهواء المحيط بهما، وتلك الرِّيح المتحرِّكة. وإنْ زعموا أن تلك الضَّفادعَ كانت في السَّحاب، فالذي أقرُّوا به أعجبُ من الذي أنكروه. وإنما تقيم الضَّفادعُ وتتربّى وتتوالَدُ في مناقع المياه، في أرض تلاقي ماءً. والسَّحابُ لا يوصف بهذه الصفة. قد نجد الماء يزيد في دجْلةَ والفُرات فتنزُّ البطون والحفائر التي تليها من الأَرض، فيُخْلق من ذلك الماءِ السَّمكُ الكثير، ولم يكن في تلك الحفائر الحدث[1]، ولا في بحر تلك الأرضين شيءٌ من بيض السَّمك.

ولم نجد أهلَ القاطول[2] يشكُّون في أنَّ الفأر تخلَّق من أرضهم، وأنّهُمْ ربَّما أبصروا الفأرَة من قبل أن يتم خلْقُها. فنسبوا بأجمعهم خلق الفأرِ إلى الذكر والأنثى، وإلى بعض المياه والتُّرَبِ والأجواء والزمان، كما قالوا في السمك، والضَّفادعِ، والعقارب.

٨١٣ - [ضعف اطراد القياس والرأي في الأمور الطبيعية]

فإن قاس ذلك قائس فقال: ليسَ بين الذِّبَّان وبنات وردان وبين الزَّنابير فرق، ولا بين الزَّنابير والدّبْر والخنافس فرق، ولا بين الزّرازير والخفافيش ولا بين العصافير والزّرازير فرق فإذا فرغوا من خشاش الأرض صاروا إلى بغاثها ثم إلى أحرارها، ثم إلى الطواويس والتدّارج[3] والزمامج[4] حتى يصعدوا إلى الناسِ. قيل لهم: ليس ذلك كذلك، وينبغي لكم بَدِيًّا أن تعرفوا الطّبيعة والعادة، والطبيعة الغريبة من الطبيعة العامّية، والممكن من المُمْتَنعِ، وَأنّ المُمْكِنَ على ضربَين: فمنه الذي لا يزال يكون، ومنه الذي لا يكاد يكون، وما علة الكثرة والقلة، وتعرفوا أنّ الممتنع أيضًا عَلَى ضربينَ: فمنه ما يكُون لعلة موضوعة يجوز دفعها، وما كان منه لعلة لا يجوز دفعها، وفصلَ ما بين العلة التي لا يجوز دفعُها وهي عَلَى كل حالٍ علة، وبين الامتناع الذي لا علة له إلاَّ عينُ الشيء وجنسُه.

وينبغي أنْ تعرفوا فَرْقَ ما بين المحال والممتنع، وما يستحيل كونه من اللّه عزّ وجلّ؛ وما يستحيل كونه من الخلق.

---

(١) الأحداث: أمطار أول السنة. «القاموس: حدث».

(٢) القاطول: اسم نهر كانه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرّا قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفره. معجم البلدان ٤/٢٩٧.

(٣) التدرج: طائر يغرد في البساتين بأصوات طيبة حياة الحيوان. ١/٢٣٠.

(٤) الزمج: طائر من الجوارح يصيد به الملوك الطير، وهو دون العقاب، تسميه العجم «دوبرادران». حياة الحيوان ١/٥٣٨.

وإذا عرفتم الجواهرَ وحظوظها من القوى، فعند ذلك فتعاطَوا الإنكارَ والإقرار، وإلاَّ فكونوا في سبيل المتعلم، أو في سبيل من آثَر الرَّاحة ساعةً عَلَى ما يورِث كدُّ التعلُّم من راحة الأبد. قد يكون أن يجيءَ علَى جهة التوليد شيءٌ يبعُد في الوهم مَجيئه، ويمتنع شيءٌ هو أقرب في الوهم من غيره؛ لأنّ حقائق الأمور ومغيَّبات الأشياء، لاتُردُّ إلى ظاهر الرَّأي، وإنما يردُّ إلى الرَّأي ما دخل في باب الحَزم والإضاعَة وما هو أصوَبُ وأقربُ إلى نَيل الحاجة. وليس عندَ الرَّأي علْمٌ بالنُّجْح والإكداء؛ كنحو مجيء الزُّجَاج من الرَّمل، وامتناع الشَّبَه[1] والزئبق من أن يتحوَّل في طبع الذّهب والفضّة. والزئبق أشبهُ بالفضّة المايعة من الرَّمل بالزجاج الفرعونيّ. والشَّبه الدمشقي بالذهب الإبريز أشبه من الرَّمل بِفلق[2] الزجاج النقيِّ الخالص الصافي.

ومن العجب أنّ الزُّجاج - وهو مولَّد - قد يجري مع الذهب في كثيرِ مفاخِر الذّهب؛ إذْ كان لا يغيِّر طبَعَهُ ماءٌ ولا أرض؛ والفضّة التي ليسَتْ بمولدة إذا دفنت زمانًا غير طويلٍ استحالتْ أرضاً. فأمَّا الحديد فإنّه في ذلك سريعٌ غير بطيءٌ.

وقد زعمَ ناسٌ أنّ الفرقَ الذي بينهما إنما هو أنّ كلَّ شيءٍ له في العالم أصلٌ وخميرةٌ، لم يكن كالشيء الذي يكتسب ويجتَلب ويلفَّق ويلزّق، وأن الذّهب لا يخلو من أن يكون ركنًا من الأركان قائمًا منذ كان الهواء والماء والنار والأرض. فإن كان كذلك فهو أبعد شيءٍ من أن يولِّد النّاسُ مثله. وإن كان الذّهب إنما حدث في عمق الأرض، بأن يصادف من الأرض جَوْهَرًا. ومن الهواءِ الذي في خلالها جوهرًا، ومن الماءِ الملابس لها جوهراً، ومَن النار المحصورة فيها جوهراً، مع مقدار من طول مُرور الزمان، ومقدار من مُقَابلات البروج. فإن كان الذَّهب إنما هو نتيجة هذه الجواهرِ عَلَى هذه الأسباب، فواجب ألاَّ يكون الذهب أبدًا إلاَّ كذلك.

فيقال لهؤلاء: أرأيتم الفأرة التي خُلقَتْ من صُلْب جُرَذ ورحم فأرة، وزعمتم أنَّها فأرة على مقابلة من الأمور السَّماويّة والهوائيَّة والأرضية وكانت نتيجة هذه الخصال، مع استيفَاء هذه الصِّفات؟ ألَسْنا قَدْ وجدنا فأرة أخرى تهيَّأ لها من أرحام الأرَضين، ومن حَضانة الهواء، ومن تلقيح الماء، ومن مُقابلات السماويَّات والهوائيّات. فالزَّمان أصَارَ جميع ذلك سببًا لفأرة أخرى مثلها. وكذلك كلُّ ما عددناه فمن أين يستحيل أن يخلط الإنسانُ بينَ مائيَّة طبيعية ومائيَّة جوهَر؟ إمَّا من طريق

---

(١) الشَّبَه: النحاس الأصفر. «القاموس: شبه».

(٢) فلق: جمع فلقة، وهي القطعة. «القاموس: فلق».

التبعيد والتقريب، ومن طريق الظُّنون والتجريب، أوْ من طريق أنْ يقع ذلك اتفاقًا، كما صنع النَّاطف[1] الساقط من يد الأجير في مُذَاب الصُّفر[2] حتى أعطاه ذلك اللّون، وجلَب ذلك النَّفع، ثم إنَّ الرِّجالَ دبرْته وزادَتْ ونقَصَتْ، حتى صارَ شَبَهًا ذهبيًّا. هذا مع النّوشاذر المولّد من الحجارة السُّود.

فلو قلتم: إنَّ ذلك قائمُ الجوازِ في العقل مطّرد في الرَّأي، غير مستحيل في النَّظر. ولكنَّا وجدْنا العالَم بما فيه من النَّاس منذ كانا فإنَّ النَّاس يلتمسون هذا وينتصبون له، ويَكلَفون به. فلو كان هذا الأمرُ يجيءُ من وجه الجمع والتوليد والتركيب والتجريب، أوْ من وجه الاتفاق، لقد كان ينبغي أنْ يكونَ ذلك قد ظهر من ألوفِ سنينَ وأُلوف؛ إذْ كان هذا المقدارُ أقلَّ ما تؤرِّخ به الأمم، ولكان هذا مقبولاً غيرَ مردود. وعلى أنَّه لم يتبيّنْ لنا منه أنَّه يستحيل أنْ يكون الذَّهبُ إلاَّ من حيث وجد. وليس قُربُ كونِ الشيء في الوهم بموجب لكونهِ، ولا بعدُه في الوهْم بموجبٍ لامتناعه.

ولو أنَّ قائلاً قال: إنَّ هذا الأَمرَ إذ قد يحتاج إلى أنْ تتهيّأ له طباع الأَرض، وطباع الماء، وطباع الهواء، وطباع النار، ومقادير حركات الفلك، ومقدارٌ من طول الزمان. فمتى لم تجتمعْ هذه الخصالُ وتكمُلْ هذه الأُمور لم يتمَّ خلق الذَّهب. وكذلك قد يستقيم أنْ يكون قد تهيأ لواحدٍ أن يجمع بين مائتي شكل من الجواهرِ، فمزجها على مقاديرَ، وطبخَها على مقادير، وأغبّها مقداراً من الزمان، وقابلت مقداراً من حركات الأجرام السماويَّة، وصادفت العالم بما فيه على هيئة، وكان بعضُ ما جرى على يده اتفاقًا وبعضه قصداً، فلما اجتمعت جاء منها ذهبٌ فوقَعَ ذلك في خمسة آلاف سنة مرّة، ثمَّ أراد صاحبُه المعاوَدَة فلم يقدرْ على أمثال مقادير طبائع تلك الجواهرِ، ولم يضبط مقاديرَ ما كان قصَدَ إليه في تلك المرَّة، وأخطأ ما كان وقَعَ له اتِّفاقًا، ولم يقابل من الفلك مثلَ تلك الحركات، ولا من العالم مثل تلك الهيئة، فلم يُعَدْ له ذلك.

فإن قال لنا هذا القَول قائل وقال: بَيِّنُوا لي موضع إحالته، ولا تحتجُّوا بتباعد اجتماع الأُمور به، فإنَّا نقر لكم بتباعدها. هل كان عندنا في ذلك قولٌ مقنع، والدَّليل الذي تَثْلج به الصُّدور؟! وهل عندنا في استطاعة النَّاس أن يولّدوا مثل ذلك، إلاَّ بأن

---

(١) الناطف: ضرب من الحلوى، ويسمى القُبَّيط، لأنه يتنطَّف قبل استضرابه، أي يقطر قبل خثورته. «اللسان: نطف»

(٢) الصفر: النحاس أو الذهب. «القاموس: صفر».

يُعرَض هذا القول على العقول السليمة، والأفهام التّامَّة وتردَّه إلى الرسُل والكتب؟! فإذا وجدنا هذه الأمور كلها نَافيَة له، كانَ ذلك عندنا هُوَ المقنع. وليس الشأن فيما يظهر اللِّسانُ من الشكّ فيه والتّجويز له، ولكن ليردَّه إلى العقل؛ فإنّه سيَجده منكراً ونافياً له، إذا كان العقل سليماً من آفة المرض. ومن آفة التخبيل.

٨١٤ - [ضروب التخبيل]

والتخبيل ضروب: تخبيلٌ من المرَار، وتخبيل من الشّيطان، وتخبيل آخر كالرجل يعمد إلى قَلب رَطْب لم يتوقّح[١]، وذهن لم يستمرَّ[٢]، فَيَحْمله على الدقيق وهُو بَعْدُ لا يَفي بالجليل، ويتخطّى المقدّمات متسكعاً[٣] بلا أمَارة، فَرجع حسيراً[٤] بلا يقين، وغَبَر زَمَانَاً لا يعرف إلاّ الشكوك والخواطر الفاسدة، التي متى لاقت القلبَ على هذه الهيئة، كانت ثمرتها الحيرة، والقلبُ الذي يفسُد في يومٍ لا يداوَى في سنة، والبناءُ الذي يُنقَضُ في ساعةٍ لا يبنى مثله في شهر.

٨١٥ - [قولهم: هذا نبيذٌ يُمنع جانبه]

ثم رجع بنا القول إلى ذكر الذبّان

قيل لعَلُّويه كلب المطبخ: أيُّ شيءٍ معنى قولهم: «هذا نبيذٌ يمنع جانبَه»؟ قال: يريدُونَ أن الذبّان لَا يدنو منه. وكان الرّقاشي حاضراً فأنشدَ قول ابن عبدل: [من الخفيف]

عَشَّشَ الْعَنكَبُوت في قَعْرِ دَنِّي ... إنَّ ذا منْ رَزِيّتي لَعَظيمْ
لَيتني قد غَمَرْتُ دَني حتَّى ... أُبْصرَ العَنْكبُوتَ فيه يَعُومْ
غرقًا لا يُغيثه الدَّهْر إلاَّ ... زَبَدٌ فوقَ رأسه مركومْ[٥]
مخرجًا كفَّه ينادي ذُبابًا ... أن أغثْني فإنَّني مَغْمومْ
قال: دَعْني فَلَنْ أُطيقَ دُنُوًّا ... من شَرابٍ يشَمُّهُ المزكومْ

قال: والذبّان يضرَب به المثلُ في القَذَر وفي استطابة النَّتْن، فإذا عَجزَ الذُّبابُ عن شمّ شيءٍ فهو الذي لا يكون أنتنُ منه.

---

(١) وَقُح وقاحة: صَلُب. «القاموس: وقح».
(٢) يستمر: يقوى، ومنه يوم نحس مستمر: أي قوي. «القاموس: مرر».
(٣) تسكع: تحير. «القاموس: سكع».
(٤) حَسِرَ: كفَرِح وضَرَب: أعيا، فاستحسر فهو حسير. «القاموس: حسر».
(٥) الركم: جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاماً مركوماً. «القاموس: ركم».

ولذلك حينَ رمى ابنُ عبدلِ محمَّدَ بن حَسَّان بنِ سعْد بالبخر، قال[1]: [من الوافر]

وما يدنُو إلى فيه ذبابٌ ولو طُلِيَتْ مَشافِرُه بقَنْد[2]
يَرَيْنَ حلاوةً ويخفْنَ مَوتًا وَشِيكًا إنْ هَمَمْنَ له بوِرْد

٨١٦ - [أبو ذبّان]

ويقال لكلِّ أبخر: أبو ذبَّان، وكانت فيما زعموا كنيةَ عبدِ الملك بن مروان[3] وأنشدوا قولَ أبي حُزابةَ: [من الرجز]

أمسى أبو ذبّانَ مخلوعَ الرَّسَنْ خَلْعَ عِنانِ قَارحٍ مِنَ الحُصُنْ[4]
وقد صفَت بَيْعَتنا لابن حسن

٨١٧ - [شعر فيه هجاء بالذباب]

قال رجل يهجو هلالَ بن عبد الملك الهُنَائيَّ: [من الوافر]

ألا مَن يَشْتري منِّي هلالاً مَوَدَّتَه وخُلَّتَه بفَلْسِ
وأبرأ للذي يبتاعُ منِّي هلالاً من خصالٍ فيه خَمْسِ
فمنهنَّ النغانغُ والمكاوي وآثارُ الجروحِ وأكْلُ ضرْسِ[5]
ومن أخْذِ الذباب بإصبعَيه وإن كانَ الذُّبابُ برأسِ جَعْسِ[6]

٨١٨ - [التسوية بين الذبان والناس في العجز]

قالوا: وضرب اللّه عزَّ وجلَّ لضعف النَّاسِ وعجزهم مثلاً، فقال: ﴿يا أَيُّها النَّاس ضُرِبَ مَثَلٌ فاسْتَمعُوا لَهُ إنَّ الذين تَدْعون مِنْ دُون اللّه لنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَو اجْتَمَعُوا لَه وَإنْ يسْلبْهمُ الذُّبابُ شَيْئًا لاَ يسْتنْقذوه منْه ضَعُفَ الطّالبُ والمطْلُوبُ﴾[7] فقال

---

(١) الأغاني ٢/٤١٣، وفيه البيت الأول مع أبيات أخرى.
(٢) القند: كلمة معرّبة تعني عسل قصب السكر إذا جُمِّد. «القاموس: قند».
(٣) ثمار القلوب ١٩٧ (٣٩٣)، وعيون الأخبار ٤/٦١، والمرصع ١٧٧، ولطائف المعارف ٢٦، وقيل إن الذباب كان يسقط إذا قارب فاه من شدة رائحته.
(٤) القارح: الذي وقعت سنه الرَّباعية. «القاموس: قرح». الحصن: جمع حصان.
(٥) النغانغ: جمع نغنغ؛ كبرقع؛ وهو لحمة في الحلق «القاموس: نغنغ».
(٦) الجعس: الرجيع. «القاموس: جعس».
(٧) ٧٣/ الحج: ٢٢.

بَعضُ النَّاس: قَدْ سَوّى بين الذبّان والنّاسِ في العجْز: وقالوا: فقدْ يولِّد النَّاس من التَّعفين الفَراش وغيرَ الفُراش وهذا خلقٌ، على قوله: ﴿وإذْ تَخْلُقُ من الطِّينَ كَهَيْئَةِ الطّيْرِ﴾[1] وعلى قوله: ﴿أَحْسَنُ الخَالقينَ﴾[2] وعلى قول الشاعر[3]: [من الكامل]

وأرَاكَ تفْري مَا خلَقْتَ وبَعْـ ـض الْقومِ يخلُقُ ثمَّ لا يُفرِي

قيل لهم: إنما أراد الاختراع، ولم يرد التَّقدير.

٨١٩ - [قول في شعر]

وأمّا قول ابن ميَّادة[4]: [من الطويل]

ألا لا نُبالي أنْ تُخندفَ خندفٌ ولسْنا نُبالي أن يَطنّ ذُبابها[5]

فإنَّما جعل الذُّباب هاهنا مثلاً، وقد وضعَه في غير موضع تحقير له وموضع تصغير. وهو مثل قوله[6]: [من الطويل]

بني أسَدٍ كونُوا لمن قد علمتُم مَوَاليَ ذلَّتْ للهَوَان رِقابُها
فلو حاربتْنا الجنُّ لم نرفع العصَا عن الجنِّ حتَّى لا تَهرَّ كلابُها

وليس يريد تحقير الكلاب.

ويقال: هو ذباب العين، وذباب السَّيف، ويقال تلك أرضٌ مَذَبَّة أي كثيرة الذُّباب.

وقال أبو الشَّمقْمَقِ في هجائه لبعض من ابتُلي به[7]: [من الرمل]

أسَمِجِ النَّاس جميعًا كلِّهم كذُبَابٍ ساقطٍ في مَرَقَهْ

ويقال إن اللبن إذا ضرب بالكندس[8] ونضح به بيت لم يَدْخله ذبَّان.

---

(١) ١١٠/ المائدة: ٥.
(٢) ١٤/ المؤمنون: ٢٣.
(٣) ديوان زهير ٨٢، واللسان (خلق، فرا)، وعمدة الحفاظ (خلق)، والمقاييس ٢/٢١٤، ٤/٤٩٧، وديوان الأدب ٢/١٢٣، وكتاب الجيم ٣/٤٩، والمخصص ٤/١١١، والتهذيب ٧/٢٦، ١٥/٢٤٢، وبلا نسبة في الجمهرة ٦١٩، والتاج (فرا).
(٤) ديوان ابن ميادة ٧٨، وحماسة القرشي ١٤٣، والأغاني ٢/٣٣٣، والمختار من شعر بشار ٣/٥٧٩.
(٥) في ديوانه «تخندف: تهرول، خندف: امرأة إلياس بن مضر واسمها ليلى. الطنين: صوت الذباب».
(٦) أي ابن ميادة، انظر المصادر في الحاشية قبل السابقة.
(٧) ديوان أبي الشمقمق ١٥٧.
(٨) الكندس: عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود، مقيء مسله جلاّء للبهق. «القاموس: كدس».

٨٢٠ - [أبو حكيم وثمامة بن أشرس]

وسمعت أبا حكيم الكيمائي وهو يقول لثمامة بنِ أشرس: قلنا لكم إنَّنا ندلكم على الإكسير، فاستثقلتم الغُرْم، وأردتم الغُنم بلا غرم. وقلنا لكم: دَعُونا نصنع هذه الجسور صنعةً لا تنتقض أبداً، فأبيتم. وقُلنا لكم: ما ترجُون من هذه المسنّيات[١] التي تهدمها المُدود[٢]، وتخرِّبها المراديّ[٣]؟! نحنُ نعمل لكم مسنّيات[١] بنصف هذه المؤُونة، فتبقى لكم أبداً. ثم قولوا للمُدود أن تجتهد جهدَها، وللمَرَاديِّ أنْ تبلغ غايتها فأبيتم. وقولوا لي: الذُّباب ما ترجون منها؟! وما تشتهون من البَعُوض؟ وما رغْبَتُكمْ في الجرجسِ[٤]؟ لمَ لا تَدَعُوني أخرجها من بيوتكم بالمؤُونَة اليسيرة؟ وهو يقول هذَا القولَ وأصحابُنا يضحكون، وابن سافري جالسٌ يسْمع.

فلما نزلنا أخذ بيده ومضى به إلى منزله، فغدَّاه وكساه وسَقاه، ثمَّ قال له: أحببتُ أنْ تخرج البَعُوضَ من داري. فأمَّا الذُّباب فإني أحتمله. قال: ولم تحتمل الأذى وقد أتاك اللّهُ بالفَرج؟ قال: فافعلْ. قال: لابدَّ لي من أن أخلط أدوية وأشتري أدوية قال: فكم تريد؟ قال: أُريد شيئاً يسيراً. قال: وكم ذاك؟ قال: خمسون ديناراً. قال: ويحك! خمسون يقال لها يسير؟! قال: أنت ليسَ تشتهي الرَّاحة من قذَر الذَّبَّان ولسع البعوض! ثمَّ لبس نعليه وقام على رجليه. فقال له: اقعد. قال: إنْ قعدْتُ قبل أن آخذَها ثمَّ اشتريت دواءً بمائَة دينار لم تنتفعْ به؛ فإنِّي لست أدَخِّنَ هذه الدُّخْنة، إلاَّ للذين إذا أمرتهم بإخراجهنَّ أخرَجُوهن. ولا أكتمكَ ما أُريدُ؛ إنِّي لست أقصد إلاَّ إلى العُمَّار[٥]. فما هو إلاَّ أنْ سمع بذكر العُمَّار حتى ذهب عقله، ودعا له بالكيس وذهب ليزن الدنَّانير، فقال له: لا تشقَّ على نفسك! هاتها بلا وزنٍ عدداً، وإنَّما خاف أن تحدث حادثَةٌ، أو يقع شغل، فتفوت. فعدَّها وهو زَمِعٌ[٦] فغلط بعشرة دنانير، فلما انصرف وزنها وعدَّها فوَجدَ دَنانيره تنقص، فبكَرَ عليه يقتضيه الفَضْل، فضحك أبو حكيم حتَّى كاد يموت، ثُمَّ قال: تسألني عن الفرع وقد استُهلك الأصل؟! ولم يزل يختلف إليه ويدافعُه حتَّى قال له ثمامة: ويلك أمجنونٌ أنت؟! قد ذهب المالُ

---

(١) المسنيات: جمع سانية وهي العَرِم، والعرم هي الأحباس تبنى في الاودية. «القاموس: سني، عرم».

(٢) المدود: السُّيول.

(٣) المرادي: جمع مردي كشرطي، وهو خشبة تدفع بها السفينة «القاموس: مرد».

(٤) الجرجس: لغة في القرمص؛ وهو البعوض الصغار حياة الحيوان ١ / ٢٧٣.

(٥) عُمَّار البيوت: سكانها من الجن. (اللسان: عمر ٤ / ٦٠٧).

(٦) الزمع: الدهش والخوف. «القاموس: زمع».

والسُّخرية مستورة. فإن نافرْتَه فضَحْتَ نفسَك، وربحتَ عداوة شيطان هو واللّه أضرُّ عليك من عُمَّارِ بيتك، الذي ليسَ يخرجون عنك الذبابَ والبعوض بلا كُلفة، مع حقِّ الجوار. قال: هم سكَّاني وجيرَاني. قالوا: لو كان سمع منك أبو حكيم هذه الكلمة لكانت الخمسون ديناراً مائةَ دينار!!.

٨٢١ - [شعر في أصوات الذُّباب وغنائها]

ومما قيل في أصوات الذباب وغنائها، قال المثقِّب العبديُّ[١]: [من الوافر]

وتسمَعُ للذِّبابِ إذا تغنَّى ... كتَغريد الحمامِ على الغُصون

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

حُوٌّ مسَارِبُهُ تَغَـــــــنّى في غَياطِله ذبابُه[٢]

وقال أبو النجم[٣]: [من الرجز]

أُنفٌ ترى ذبَابها تعَلّله ... من زَهَرِ الرَّوْضِ الذي يكَلِّلُهْ[٤]

وقال أيضاً[٥]: [من الرجز]

والشيخ تهديه إلى طحمائه ... فالرَّوضُ قد نوَّر في عَزَّائه[٦]

مختلفَ الألوان في أسمائه ... نَوْراً تخال الشَّمْسَ في حمرائه[٧]

مكلَّلاً بالورد من صفرائه ... يجاوب المكَّاءَ من مُكَّائه[٨]

صوتُ ذبابِ العُشْبِ في دَرْمائه ... يَدْعو كأنَّ العَقْبَ مِنْ دُعائه[٩]

صوتُ مُغَنٍّ مَدَّ في غِنائه

---

(١) ديوان المثقب العبدي ١٨٢، واللسان والتاج (ذبب)، والمفضليات ٢٩١، وبلا نسبة في المجمل ٢/٣٣٥، والمقاييس ٢/٣٤٩، والجمهرة ٢٢٢، والتاج واللسان (وكك).

(٢) الحوة: سواد إلى الخضرة، أو حمرة إلى السواد، والأحوى: الأسود والنبات الضارب إلى السواد لشدة خضرته. «القاموس: حوو»، المسارب: جمع مسربة، وهي المرعى. «القاموس: سرب». الغيطلة: الشجر الكثيف الملتف «القاموس: غطل».

(٣) ديوان أبي النجم ١٥٧، والأول في اللسان والتاج (أنف).

(٤) الأنف: روضة لم يرعها أحد «القاموس: أنف».

(٥) ديوان أبي النجم ٦٢ - ٦٤.

(٦) في ديوانه «قال أبو زيد: الشيخ شجرة وثمرتها جرو كجرو الخرّيع، وهي شجرة العصفر، والطحماء: ضرب من النبات. تهديه: تهاديه» وفيه «العزاء: الأرض التي بلّها المطر فتماسكت».

(٧) في ديوانه «أراد أرضاً جاءت بعشب وزهر مختلف الألوان».

(٨) في ديوانه «المكّاء: نوع من القنابر حسن الصوت».

(٩) في ديوانه «الدرماء: نبت لا يطول، بل يتجمع في نموه يشبه الكبد، يريد أن المكاء يجاوب ذباب الدرماء حين يصوِّت مغنياً»

وقال الشمّاخ[1]: [من الطويل]

يكلفها ألاَّ تخفِّضَ صَوْتها أهازيجُ ذِبَّان عَلَى عُودِ عَوْسَجِ
بعيدُ مَدَى التطريبِ أوَّلُ صَوْتِه سَحيلٌ وأَعلاهُ نشيجُ المحشْرجِ[2]

٨٢٢ - [المغنّيات من الحيوان]

والأجناس التي توصف بالغناء أجناسُ الحمام والبعوض، وأصنف الذبّان من الدَّبْر، والنَّحلِ، والشَّعْراء، والقمَعِ والنُّعَر، وليس لذِبَّان الكلب غِنَاء، ولا لما يخرُجُ من الباقلاء. قال الشاعر[3]: [من الرجز]

تذبّ عنها بأثيثٍ ذَائلِ ذِبَّان شَعْرَاءَ وَصيفٍ ماذِلِ[4]

٨٢٣ - [ألوان الذِّبَّان]

وذِبَّان الشَّعْرَاء حُمر. قال: والذِّبَّان التي تُهْلِكُ الإبلَ زُرق.

قال الشاعرُ: [من الرجز]

تربَّعَتْ والدَّهرُ ذو تصفُّق حَاليةً بذي سَبيبٍ مونِق[5]
إلاَّ منَ أصواتِ الذّباب الأزرق أو من نقانق الفَلا المنقْنِقِ

والذّبَّان الذي يسقط على الدواب صُفر.

وقال أرطأة بن سُهَيَّة[6]، لزُميل بن أمِّ دينار: [من الكامل]

أزميل إنِّي إن أكن لك جازيًا أَعكِرْ عليكَ وإن ترُحْ لا تسْبقِ
إنِّي امروٌ تجد الرِّجال عداوتي وجْدَ الرِّكاب مَن الذُّبابِ الأزْرق

وإذا مرَّ بك الشّعر الذي يصلح للمثل وللحفظ، فَلاَ تنْسَ حظَّك من حِفظه.

---

(١) ديوان الشماخ ٩٧.

(٢) السحيل: أشد نهاق الحمار. «القاموس: سحل».

(٣) الرجز بلا نسبة في نهاية الأرب ١٠/٢٩٩.

(٤) الأثيث: الكثير الملتف. «القاموس: أثث». ذائل: طويل «القاموس: ذيل». الماذل: الذي تطيب نفسه عن الشيء يتركه ويسترجي غيره. «اللسان: مذل».

(٥) التصفق: التقلب والتحول «القاموس: صفق» حالية: مزينة. السبيب: العضاه أو ذوائب الأشجار. «القاموس: سبب». المونق: المعجب. «القاموس: ونق».

(٦) البيتان لأرطأة بن سهية في الأغاني ١٣/٣٨، ولسالم بن دارة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٨٥، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٢٠٣، والأول بلا نسبة في المقاييس ٤/١٠٦.

وقال المتلمس[1]: [من الطويل]

فهذا أوَانُ العِرْض جُنّ ذُبَابُهُ زنابيرُه والأزرقُ المتلمِّسُ[2]

وبه سمِّي المتلمِّس.

وقال ابن ميّادة:[3] [من البسيط]

بعَنْتَريسٍ كأنَّ الدَّبْرَ يلسَعُها إذا تغرَّدَ حادٍ خلفَها طَرِبُ[4]

٨٢٤ - [ما يسمَّى بالذِّبان]

والدّليل على أنَّ أجناسَ النَّحل والدَّبْر كلّها ذبَّان، ما حدث به عبَّاد بن صُهيب، وإسماعيل المكّي عن الأعمش، عن عطيَّة بن سعيد العَوْفي قال: قال رسول اللّه ﷺ: «كلُّ ذُبابٍ في النارِ إلاَّ النَّحلة»[5].

وقال سليمان: سمعت مجاهداً يكرهُ قتل النَّحل وإحراقَ العِظام. يعني في الغزو.

وحدثنا عَنْبسة قال: حدّثنا حنْظلة السّدُوسيُّ قال: أنبأنا أنسُ بن مالك، أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «عمر الذّبابِ أربعون يوماً. والذُّبَاب في النار».

٨٢٥ - [بحث كلاميّ في عذاب الحيوان والأطفال]

وقد اختلف النَّاس في تأويل قوله: «والذباب في النار» وقال قوم: الذّباب خلقٌ خُلق للنّار. كما خلق اللّه تعالى نَاساً كثيراً للنَّار، وخلق أطفالاً للنَّار. فهؤلاء قومٌ خلعوا عُذرَهم فصار أحدهم إذا قال: ذلك عَدْلٌ من اللّه عزَّ وجلّ؛ فقد بلغ أقصى العذر، ورأى أنَّه إذا أضاف إليه عذابَ الأطفا فقد مجَّده. ولو وجد سبيلاً إلى أنْ يقول إنَّ ذلك ظُلم لقاله ولو وجد سبيلاً إلى أن يزعم أنْ اللّه تعالى يخبر عن شيءٍ أنّه

---

(١) ديوان المتلمس ١٢٣، والاشتقاق ٣١٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٦٦٢، والجمهرة ٧٤٧، واللسان والتاج (لمس، عرض)، والخزانة ٤/١٨٥، والبيان ١/٣٧٥، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٣٧٧، والمخصص ١٤/٩٦.

(٢) في اللسان «الأزرق: الذباب. وقيل: كل واد عِرْض... وكل وادٍ فيه شجر فهو عِرْض». اللسان «عرض».

(٣) ديوان ابن ميادة ٥٩.

(٤) العنتريس: الناقة الصلبة القوية. «ديوانه».

(٥) الحديث في ثمار القلوب ٨٣٩.

يكون وهو لا يكون، ثم يقول إلاّ أنّ ذلك صدق لقاله. إلاّ أنّه يخاف السَّيف عند هذه، ولا يخاف السَّيف عند تلك. وإن كانت تلكَ أعظم في الفِريةِ من هذه.

وبعض يزعم أنَّ اللّه عزّ وجلَّ إنَّما عذّبَ أطفال المشركين ليغمَّ بهم آباءهم. ثمَّ قال المتعاقلون منهم: بل عذّبهم لأنّه هكذا شاء، ولأنَّ هذا له. فليت شعري أيحتسب بهذا القول في باب التمجيد للّه تعالى؛ لأنّ كل من فعل ما يقدر عليه فهو محمود، وكل من لم يخف سوط أمير فأتى قبيحاً فالذي يحسن ذلك القبيحَ أنّ صاحبَه كان في موضع أمن، أو لأنّه آمنٌ يمتنع من مطالبة السلطان. فكيف وكون الكذب والظُّلم والعبث واللهو والبُخْل كلّه محال ممّن لا يحتاج إليه، ولا تدعوه إليه الدواعي.

وزعم أبو إسحاقَ أنّ الطّاعات إذا استوَتْ استوى أهلُها في الثَّواب، وأنّ المعاصي إذا استوتْ استوى أهلُها في العقاب. وإذا لم يكن منهم طاعةٌ ولا معصية استوَوْا في التفضُّل.

وزعم أنَّ أجناس الحيوان وكلَّ شيءٍ يحسُّ ويألم، في التفضُّل سواء

وزعم أنّ أَطفالَ المشركين والمسلمين كلَّهم في الجنّة. وزعم أنّه ليس بينَ الأطفال ولا بينَ البهائم والمجانين فرق، ولا بين السِّباع في ذلك وبين البهائم فرق.

وكان يقول: إنّ هذه الأبدان السبُعيّة والبهيمية لا تدخل الجنّة، ولكنَّ اللّه عزَّ وجلّ ينقُل تلك الأرواح خالصةً من تلك الآفات؛ فيركِّبها في أيِّ الصُّور أَحَبَّ.

وكان أبو كلدة، ومَعْمَر، وأبو الهُذَيل وصحصح، يكرهون هذا الجواب. ويقولون: سواءٌ عند خواصِّنا وعوامِّنا، أقلنا: إنَّ أَرواحَ كلابنا تصير إلى الجنّة، أم قلنا: إن كلابَنا تدخل الجنّة ومتى ما اتَّصل كلامُنا بذكر الكلب على أيِّ وجه كان؛ فكأنّا عنْدَهم قد زعمنا أنّ الجَنّة فيها كلاب. ولكنّا نزعم[1] أنّ جميع ما خلَق اللّه تعالى مِنَ السِّباع والبهائم والحشرات والهمج فهو قبيح المنظرة مؤلم، أو حسن المَنظرة مُلذّ؛ فما كان كالخيل والظباء، والطواويس، والتّدَارج فإنَّ تلك في الجنّة، ويَلذُّ أُولَياءُ اللّه عزّ وجل بمنَاظرها. وما كان منها قبيحاً في الدُّنيا مؤلمَ النظَر جعله اللّه عذاباً إلى عذاب أعدائه في النّار فإذا جاء في الأثر: أنَّ الذّباب في النّار، وغير ذلك من الخلق، فإنَّما يراد به هذا المعنى.

وذهب بعضهم إلى أنها تكون في النَّار، وتلَذُّ ذلك، كما أنَ خَزَنَةَ جهنَّم والذين يتولَّون من الملائكة التَّعذيبَ، يلذُّون موضعَهم من النار.

---

(١) هذا القول نقله الثعالبي في ثمار القلوب (٨٣٩).

وذهب بعضهم إلى أنَّ اللّه تعالى يطبَعهُم على استلذاذ النَّار والعيشِ فيها، كما طبع ديدان الثَلج والخلِّ على العيش في أماكنها[1].

وذهب آخرون إلى أنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يحدث لأبدانهما علَّةً لا تصل النّار إليها، وتنعم قلوبهما وأبدانهما من وجه آخر كيف شاء. وقالوا: وقد وجدنْا النّاسَ يحتالون لأنفسهم في الدُّنيا حيلاً، حتى يدخُل أحدُهم بَعضَ الأتاتين[2] بذلك الطلاء، ولا تضرُّه النار، وهو في معظمها، وموضع الجاحم[3] منها. ففضْلُ ما بينَ قدرةِ اللّه وقدرة عباده أكثر من فضل ما بينَ حَرّ نار الدُّنيا والآخرة.

وذهب بعضهم إلى أنّ سبيلها فيها كسبيل نار إبراهيم؛ فإنّه لما قُذفَ فيها بَعَثَ اللّه عزّ وجلّ مَلَكاً يقال له ملك الظلِّ، فكان يحدِّثُه ويُؤنْسه؛ فلم تصل النار إلى أذاه، مع قرْبه من طباع ذلك الملَك.

وكيفَمَا دار الأمرُ في هذه الجَوَابات؛ فإن أخسَّها وأشنَعها أحسَنُ من قول مَنْ زَعمَ أنّ اللّه تعالى يُعَذِّب بنار جهنَّمَ من لم يسخطه ولا يعقلُ كيف يكون السخط. ومن العَجَب أنَّ بعَضُهم يزعمُ أن اللّه تعالى إنما عذّبه ليغمَّ أباهُ. وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على أن يُوصلَ إليهم ضعف الاغتمام، وضعفَ الألم الذي ينالهم بسبب أبنائهم. فأمّا مَن يقدرُ على إيصال ذلك المقدارِ إلى من يستحقه، فكيف يوصله ويصرفه إلى من لا يستحقّه؟ وكيف يصرفُه عمَّن أسخطه إلى من لم يُسْخطه؟ هذا وقَد سمعوا قولَ اللّه عزّ وجلَّ: ﴿يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدي مِنْ عَذَاب يومئذ ببَنيه. وصَاحبَته وأخيه. وَفصيلته التَّي تُؤْويه. وَمَنْ في الأَرْضِ جَميعاً ثمَّ يُنْجيه. كَلاَّ إنَّها لظَى. نَزَّاعَةً للشَّوَى﴾[4] وكيف يقولُ هذا القَوْلَ مَنْ يتلو القرآن؟!

ثمَّ رجع بنا القولُ إلى الذبّانِ وأصنافِ الذبَّان.

٨٢٦ - [الذبان أجهل الخلق]

والذبَّان أجهلُ الخلْق؛ لأنَّها تغْشَى النَّارَ من ذات أنفُسها حتى تحترق. وقال الشاعر: [من المتقارب]

خَتَمْت الفُؤَادَ عَلَى حُبِّها كذاكَ الصّحيفة بالخاتم

---

(١) انتهى ما نقله الثعالبي في ثمار القلوب (٨٣٩).

(٢) الأتاتين: جمع أتّون، وهو الموقد. «اللسان: أتن».

(٣) الجاحم: المكان الشديد الحر. «القاموس: جحم».

(٤) ١١ - ١٦/ المعارج ٧٠.

(٥) البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب ٣٩٩ (٧٣٠)، والأوائل للعسكري ١/ ١٤٤.

هوتْ بي إلى حبها نظرةٌ هُوِيَّ الْفَرَاشةِ للجاحم

وقال آخر[1]: [من الوافر]

كأنَّ مَشافِرَ النَّجداتِ منها إذا ما مسَّها قَمَعُ الذُّبابِ
بأيدي مأتم متساعداتٍ نعالُ السَّبْتِ أو عَذَبَ الثِّيابِ

٨٢٧ - [كراع الأرنب]

وقال بعض الشعراء[2]، يهجو حارثَة بن بدر الغُدَانيَّ: [من الكامل]

زعمَتْ غُدَانةُ أنَّ فيها سيِّدًا ضخْمًا يُوَاريه جَنَاحُ الجُنْدُبِ

وزعم ناسٌ أنّه قال: [من الكامل]

يُروِيه ما يُرْوِي الذُّبابَ فينتشي سُكْرًا، وتُشْبعُه كُراعُ الأرنب[3]

قالوا: لا يجوز أنْ يقول: «يرويه ما يروي الذباب» و«يواريه جَناحُ الجندب» ثم يقول: «ويشبعه كراع الأرنب».

وإنما[4] ذكر كُراعَ الأرنب؛ لأنّ يد الأرنب قصيرة، ولذلك تسرع في الصُّعود، ولا يلحقها من الكلاب إلاَّ كلٌّ قصير اليد. وذلك محمودٌ من الكلب. والفرس تُوصَف بقصر الذِّراع.

٨٢٨ - [قصة في الهرب من الذّباب]

وحدّثني الحسنُ بن إبراهيم العلويُّ قال: مررتُ بخالي، وإذا هو وحده يضْحك، فأنكرتُ ضحكه؛ لأنّي رأيتُه وحده، وأنكرته، لأنَّه كان رجلاً زمِّيتًا ركِينًا[5]، قليلَ الضَحك. فسألته عن ذلك فقال: أتاني فلانٌ يعني شيخًا مدينيا - وهو مذعور فقلتُ له: ما وراءك؟ فقال: أنا واللّه هاربٌ من بيتي! قلت ولمَ؟ قال: في بيتي ذبابٌ أزرق، كلما دخلتُ ثَارَ في وجهي، وطار حولي وطنَّ عند أذني، فإذا وجد

---

(١) البيتان بلا نسبة في أساس البلاغة (قمع).

(٢) البيتان للأبيرد بن المعذر الرياحي في ديوانه ٢٧٣، والأغاني ١٣/١٢٧، والوافي ٦/١٩٣، ولزياد الأعجم في المنتخب ١٢٩، وبلا نسبة في ثمار القلوب ٣٢٥ (٦٠٣)، والأول بلا نسبة في المقاييس ٣/١٠.

(٣) الكراع: قائمة الدابة.

(٤) ثمار القلوب ٣٢٥ (٦٠٤).

(٥) الزمّيت: الوقور «القاموس: زمت». الركين: الرزين. «القاموس: ركن».

مني غفلةً لم يُخطئ موقَ عيني. هذا واللّه دأبُه ودأبي دهراً معه. قلت له: إنّ شبه الذباب بالذباب كشبه الغراب بالغراب؛ فلعلَّ الذي آذاك اليومَ أن يكونَ غيرَ الذي آذاك أمسِ، ولعلَّ الذي آذاك آمسِ غيرُ الذي آذاك أوَّل من أمسِ، فقال: أعتقُ ما أملك إن لَمْ أكن أعرفه بعينه منذُ خمس عشرة سنة. فهذا هو الذي أضحكني.

٨٢٩ - [قصة في سفاد الذباب]

وقال الخليلُ بن يحيى: قد رأيت الخنزير يركَبُ الخنزيرة عامَّة نهارِه، ورأيتُ الجمل يركبُ الناقة ساعةً من نهاره. وكنت قبل ذلك أغبط العصفور والعصم - فإنَّ الذّكرَ وإنْ كان سريعَ النُّزول عن ظهر الأنثى فإنّه لسُرعة العودة، ولكثرة العدد، كأنّه في معنى الخنزير والجمل وحتّى رأيت الذُّبابَ وفطنت له، فإذا هو يركبُ الذُّبابة عامّة نهارِه. فقال له محمد بن عمر البكراوي: ليس ذلك هو السّفاد. قال: أمَّا الذي رأت العينان فهذا حكُمه. فإن كنتَ تريد أنْ تطيب نفْسُك بإنكار ما تعرفُ ممّا قسَم اللّه عزّ وجلّ بين خلقه، من فضول اللّذَّة، فدونك.

ويزعمون أنّ للوَرل[١] في ذلك ما ليس عند غيره.

٨٣٠ - [قصَّة آكل الذّبّان]

وأنشدَ ابن داحة في مجلس أبي عبيدة، قولَ السَّيِّد الحميريِّ[٢]: [من الكامل]

أترى ضهاكًا وابنها وابن ابنها ... وأبا قحافة آكلَ الذّبّان
كانوا يَرون، وفي الأمور عجائبٌ ... يأتي بهنّ تصرُّفُ الأزْمان
أنّ الخِلافَة في ذؤابةِ هاشمٍ ... فيهم تصير وهَيْبَةَ السُّلطان

وكان ابن داحة رافضيًّا، وكان أبو عبيدة خارجيّاً صُفرْياً، فقال له: ما معناه في قوله: «آكل الذّبّان»؟ فقال: لأنّه كان يذبُّ عن عطر ابن جُدْعان. قال: ومتى احتاج العطّارون إلى المذابّ؟! قال: غلطت إنَّما كان يذبُّ عن حَيْسة ابن جدعان. قال: فابن جُدعان وهشامُ بن المغيرة، كان يُحاسُ لأحدهما الحَيْسةُ[٣] على عدَّة أنطاع[٤]،

---

(١) الورل: دابة على خلقة الضب، إلا أنه أعظم منه، وليس في الحيوان أكثر سفاداً منه. حياة الحيوان ٢/٤١٧ - ٤١٨.

(٢) ديوان السيد الحميري ٤٤٩.

(٣) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يندر منه نواه. «القاموس: حيس».

(٤) الأنطاع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم. «القاموس: نطع».

فكان يأكلُ منها الراكبُ والقائمُ والقاعدُ فأين كانت تقعُ مِذَبّةُ أبي قُحافَةَ من هذا الجبل؟! قال: كان يذبُّ عنها ويدورُ حوالَيها. فضحكوا منه، فهجر مجلسهم سنةً.

٨٣١ - [تحقير شأن الذُّبابة]

قال: وفي باب تحقير شأن الذبابة وتصغير قدرها، يقول الرسول: «لو كانت الدُّنيا تُساوي عند اللّه تعالى جَناحَ ذبابةٍ ما أعطى الكافَر منها شيئًا»[١].

٨٣٢ - [أعجوبة في ذبان البصرة]

وعندنا بالبصرة في الذبّان أعجوبة، لو كانت بالشّامات أو بمصر لأدخلوها في باب الطِّلّسْم؛ وذلك أنّ التَّمْر يكونُ مصبوبًا في بيادر التمر في شقّ البساتين، فلا ترى على شيءٍ منها ذُبَابَةً لا في اللّيل، ولا في النّهار، ولا في البَرْدَين[٢] ولا في أنصاف النهار، نعم وتكون هناك المعاصر، ولأصحاب المعاصر ظلال، ومن شأن الذُّباب الفرارُ من الشّمس إلى الظِّلّ. وإنّما تلك المعاصر بين تمرة ورُطَبَة، ودِبْس وثجير[٣]، ثمَّ لاتكاد ترَى في تلك الظّلال والمعاصر، في انتصاف النهار، ولا في وقت طلب الذُّبّان الكِنَّ، إلاّ دونَ ما تَراه في المنزل الموصوف بقلّة الذُّبّان.

وهذا شيء يكون موجوداً في جميع الشّقِّ الذي فيه البساتين. فإن تحوَّل شيء من تمر تلك الناحية إلى جميع ما يقابلها في نواحي البصرة، غشيَه من الذّبان ما عسى ألاّ يكونَ بأرض الهند أكثرُ منه وليس بين جزيرة نهر دُبَيس[٤]، وبين موضع الذبّان إلاّ فيض البصرة، ولا بين ما يكون من ذلك بنهر أذرب وبين موضع الذبّان ممّا يقابله، إلاّ سيحان[٥]، وهو ذلك التمر وتلك المعصرة، ولا تكون تلك المسافة إلاّ مائة ذراع أو أزيَدَ شيئًا أو أنْقصَ شيئًا.

٨٣٣ - [نوم عجيب لضُروبٍ من الحيوان]

وأعجوبة أُخرى، وهي عندي أعجبُ من كلِّ شيءٍ صدَّرنا به جملة القَوْل في

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث سهل بن سعد الساعدي برقم ٢٣٢١، والسيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٤٨٠، وانظر جامع الأصول ٤ / ٥١٠.

(٢) البردان: الغداة والعشي، أو الظل والفيء. «القاموس: برد».

(٣) الثجير: ما عصر من العنب فجرت سلافته وبقيت عصارته، وثفل البسر يخلط بالتمر. «اللسان: ثجر».

(٤) نهر دبيس: نهر بالبصرة؛ سمي باسم رجل قصّار كان يقصر عليه الثياب. معجم البلدان ٥ / ٣٢٠.

(٥) سيحان: نهر بالبصرة كان للبرامكة. معجم البلدان ٣ / ٢٩٣.

الذباب. فمن العجب أن يكون بعض الحيوان لا ينامُ كالصافر والتُنوِّط؛ فإنَّهما إذا كان اللّيلُ فإن أحدهما يتدلَّى من غصن الشّجرة، ويضمُّ عليه رجليه، وينكِّس رأسه، ثمَّ لايزال يصيحُ حتَّى يبرُقَ النُور. والآخرُ لا يزالُ يتنقَّل في زوايا بيته، ولا يأخذه القرار، خوفاً على نفسه، فلا يزال كذلك، وقد نتفَ قبلَ ذلك ممَّا على ظهور الأشجار مما يشبه الليف فنفشَه، ثمَّ فتلَ منه حبلاً، ثمَّ عملَ منه كَهَيئة القفَّة، ثمَّ جعله مُدلًّى بذلك الحبل، وعقَدَه بطَرَف غُصنٍ من تلك الأغصان؛ إلاَّ أنَّ ذلك بترصيعٍ ونسْج، ومُداخلَةٍ عجيبة؛ ثمَّ يتَّخذ عشَّه فيه، ويأوي إليه مخافة على نفسه.

والأعرابُ يزعمون أنَّ الذِّئبَ شديدُ الاحتراس، وأنَّه يُرواحِ بينَ عينَيه، فتكونُ واحدة مطبقة نائمة وتكون الأخرى مفتوحة حارسةً ولا يشكُّون أنّ الأرنب تنام مفتوحة العينين.

وأمَّا الدَّجاج والكلاب فإنما تعزُب[1] عقولهما في النَّوم، ثمَّ ترجع إليهما بمقدار رجوع الأنْفاس. فأمَّا الدَّجاج فإنها تفْعَل ذلك من الجبن وأمَّا الكلب فإنَّه يفعل ذلك من شدّة الاحتراس.

وجاؤوا كلهم يخبرون أن الغرانيق والكراكيَّ لا تنامُ أبداً إلاَّ في أبعد المواضعِ من النَّاس، وأحْرَزِها من صغار سباع الأرض، كالثعلب وابن آوى. وأنها لا تنام حتى تقلِّد أمرَها رئيساً وقائداً، وحافظًا وحارساً، وأن الرئيس إذا أعيا رفَعَ إحدى رجليه، ليكون أيقَظَ له.

٨٣٤ - [سلطان النوم]

وسلطان النَّوم معروف. وإن الرَّجل ممن يغزو في البحر، ليعتصمُ بالشِّراع وبالعود وبغير ذلك، وهو يعلم أن النَّومَ متى خالطَ عينَيه استرخَتْ يدُه، ومتى استرختْ يدُه بايَنَهُ الشيءُ الذي كان يركبه ويَستَعْصم به، وأنه متى بايَنه[2] لم يقدرْ عليه، ومَتى عجز عن اللّحاق به فقد عطب. ثمّ هو في ذلك لا يخلو، إذا سَهِر ليلة أو ليلتين، من أنْ يغلبه النَّومُ ويقهرَه، وإمَّا أنْ يحتاج إليه الحاجة التي يريه الرأي الخوّان، وفسادُ العقْلِ المغمُور بالعلَّة الحادثة، أنّه قد يمكن أنْ يُغفيَ وينتبهَ في أسرع الأَوقات، وقبلَ أنْ تَسترخِيَ يدُهُ كلَّ الاسترخاء، وقبلَ أن تباينه الخشَبةُ إن كانتْ خشبة.

---

(١) عزب: بعد وغاب. «القاموس: عزب».

(٢) باين: فارق. «القاموس: بين».

٨٣٥ - [أعجب من نوم الذبان]

وليس في جميع ما رأينا وروَينا، في ضروب نومِ الحيوان، أعجبُ من نوم الذبّان، وذلك أنَّها ربما جعلت مأْواها بالليل دَرْوَنْد الباب[١] وقد غشَّوه ببطانَة ساجٍ[٢] أملسَ كأنَّه صَفاةٌ، فإذا كان اللَّيلُ لزقت به، وجعلت قوائمها مما يليه، وعلّقت أبدانها إلى الهواء. فإن كانت لا تنام البتَّةَ ولايخالُطُها عُزوب[٣] المعرفة فهذا أعجب: أنْ تكونَ أمّةٌ من أمم الحيوان لا تعرف النَّومَ، ولا تحتاج إليه. وإن كانت تنام ويعزب عنها ما يعزُب[٣] عن جميع الحيوان سوى ما ذكرنا، فما تخلو من أن تكون قابضةً على مواضع قوائمها، ممسكة بها، أو تكون مرسلة لها مخلّية عنها. فإنْ كانت مرسلةً لها فكيف لم تسقطْ وهي أثقلُ من الهواء؟! وإن كانت ممسكة لها فكيف يجامع التشدُّد والتثبيت النَّوم؟!.

٨٣٦ - [بعض ما يعتري النائم]

ونحن نرى كلَّ من كان في يده كيس أوْ درهمْأو حبلٌ، أو عصا فإنّه متى خالط عينَيْه النَّوم استرخَتْ يده وانفتحت أصابعُه. ولذلك يتثاءب المحتال للعبْد الذي في يده عنان دابّة مولاه، ويتناوم له وهو جالس؛ لأنَّ من عادة الإنسان إذا لم يكن بحضرته مَن يشغله، ورأى إنسانًا قَبالَتَه ينودُ[٤] أو يَنْعس، أن يتثاءب وينعَس مثله. فمتى استرخَتْ يدُه أو قبضته عن طَرَف العنان، وقد خامَرهُ سُكْرُ النَّوم، ومتى صار إلى هذه الحال - ركب المحتال الدَّابَّة ومرّ بها.

---

(١) في اللسان «نجف»: (النجاف هو أسكفّة الباب، قال الأزهري: هو درونده أي أعلاه).

(٢) الساج: الطيلسان الأخضر أو الأسود «القاموس: ساج».

(٣) عزب: بَعُد وغاب «القاموس: عزب».

(٤) ينود: يتمايل من النعاس. «القاموس: نود».

بـــاب

القول في الغربان

اللهم جنبنا التكلُّف، وأعذْنَا من الخطَأ، واحْمِنا العُجْبَ بما يكون منه، والثِّقة بما عندنا، واجعلْنا من المحسنين.

نذكر على اسم اللّه جُمَلَ القولِ في الغربان، والإخبار عنها، وعن غريبِ ما أُودِعَتْ من الدّلالة، واستُخْزِنت من عجيب الهداية.

وقد كُنَّا قدَّمنا ما تقول العربُ في شأن منادَمة الغُراب والدِّيكَ وصداقته له، وكيف رهنه عند الخمَّار، وكيف خاسَ به وسخِرَ منه وخدعه وكيف خرج سالماً غيرَ غارم، وغانماً غيرَ خائب، وكيف ضربت به العربُ الأمثالَ، وقالت فيه الأشعار، وأدخلتْه في الاشتقاقِ لزجْرها عند عيافتها وقِيافتها، وكيف كان السبب في ذلك.

٨٣٧ - [ذكر الغراب في القرآن]

فهذا إلى ما حكى اللّهُ عزَّ وجلَّ من خبر ابنَيْ آدمَ، حينَ قرَّبا قرباناً فحسَدَ الذي لم يُتقبَّلْ منه المتقبل منه، فقال عندما همَّ به من قتله، وعند إمساكه عنه، والتَّخلية بينَه وبين ما اختارَ لنفسه: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وإِثمكَ فَتَكُونَ مِنْ أصْحَابِ النَّارِ وَذلكَ جَزاءُ الظَّالمينَ﴾[1]. ثُم قال: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتَلَهُ فَأصْبَحَ مِنَ الخاسِرِينَ فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبْحثُ في الأرضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُواري سَوْءَةَ أخيه﴾[2] حتّى قال القائل، وهو أحد ابني آدم ما قال: فلولا أنّ للغُراب فضيلةً وأموراً محمودةً، وآلةً وسبباً ليس لغيره من جميع الطّير لما وضعه اللّهُ تعالى في موضعِ تأديب الناس، ولما جعله الواعِظ والمذكِّرَ بذلك. وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فبعَث اللهُ غُراباً يَبْحَث

---

(١) ٢٩/ المائدة: ٥.

(٢) ٣٠-٣١/ المائدة: ٥.

في الأرضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُواري سَوْءَةَ أخيهِ﴾[1]، فأخْبر أنّه مبعوثٌ، وأنه هو اختاره لذلك مِنْ بين جميع الطّير.

قال صاحب الدِّيك: جعلت الدَّليلَ على سوء حاله وسقوطه الدَّليلَ على حُسنِ حاله وارتفاعِ مكانه. وكلما كان ذلك المقرَّعُ به أسفَلَ كانت الموعظة في ذلك أبلغَ. ألا تَرَاهُ يقول: ﴿يا وَيْلَتَي أعَجَزْت أنْ أكونَ مثْلَ هذا الْغُرَابِ فأُوَارِي سَوْءَةَ أخي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادمينَ﴾[1].

ولو كان في موضعِ الغُراب رجلٌ صالحٌ، أو إنسانٌ عاقلٌ، لما حَسُن به أن يقولَ: يا ويْلتى أعجزت أنْ أكون مثلَ هذا العاقلِ الفاضلِ الكريمِ الشَّريف. وإذا كان دوناً وَحقيراً فقال: أعجزتُ وأنا إنسانٌ أن أُحسنَ ما يحسنه هذا الطائر، ثمّ طائرٌ من شِرار الطير. وإذا أراهُ ذلك في طائرٍ أسودَ محترقٍ، قبيحِ الشَّمائلِ، رديء المَشْيَة، ليس من بهائم الطير المحمودة، ولا من سباعها الشريفة، وهو بَعْدُ طائرٌ يتنكَّد به ويتطيَّر منه، آكلُ جيف، رديءُ الصيّد. وكلما كان أجهلَ وأنْذل كان أبلغَ في التَّوبيخ والتّقريع.

وأمّا قوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النّادمينَ﴾[1] فلم يكنْ به على جهة الإخبار أنّه كانَ قَتَلهُ ليلاً، وإنما هو كقوله: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئذ دُبُرَهُ إلاّ مُتَحرِّفاً لقتال أوْ مُتحيِّزاً إلى فئةٍ فقدْ باء بغضبٍ مِنَ اللّه﴾[2]. ولو كان المعنى وقع على ظاهر اللَّفظ دونَ المستعمل في الكلامِ من عادات الناس، كان من فرَّ من الزَّحف ليلاً لم يلزمْه وَعيد. وإنما وقع الكلامُ على ما عليه الأغلبُ من ساعاتِ أعمال الناس، وذلك هو النّهارُ دون اللّيل.

وعلى ذلك المعنى قال صالح بن عبد الرحمن، حين دفعوا إليه جوَّاباً الخارجيَّ ليقتله، وقالوا: إن قتله برئت الخوارجُ منه، وإن ترك قتْله فقد أبدى لنا صفحته. فتأوّل صالحٌ عند ذلك تأويلاً مستنكراً: وذلك أنّه قال: قد نجدُ التّقيَّة تسيغ الكفر، والكفر باللسان أعظم من القتل والقذْف بالجارحة. فإذا جازتِ التقيَّة في الأعظم كانت في الأصغر أجوز. فلما رأى هذا التأويل يطّرد له، ووجد على حالَ بصيرته ناقصة، وأحسّ بأنّه إنما التمس عُذْراً ولزّق الحجّة تلزيقاً فلمَّا عزمَ على قتل جوّاب، وهو عنده واحدُ الصُّفرية في النُّسك والفضل قال: إني يومَ أقتُل جَوّاباً على هذا الضّربِ من التأويل

---

(١) ٣١ / المائدة: ٥.

(٢) ١٦ / الأنفال: ٨.

لحريصٌ على الحياة! ولو كان حين قال إني يوم أقتل جوّاباً إنما عنى النهارَ دون اللّيل، كان عند نفسه إذا قتلهُ تلك القتلة ليلاً لم يأثم به. وهذا أيضاً كقوله تعالى: ﴿ولا تَقُولنَّ لشيْءٍ إنِّى فاعِلٌ ذلك غَداً إلا أن يشاء اللّهُ﴾[1].

ولو كان هذا المعنى إنما يقع على ظاهر اللفظ دونَ المستعمَلِ بين الناس، لكان إذا قال من أوّل الليل: إني فاعلٌ ذلك غداً في السَّحر، أو مع الفجر أو قال الغداة: إني فاعِلٌ يومي كلّه، وليلتي كلها، لم يكنْ عليه حنث، ولم يكنِ مخالفاً إذا لم يستثن، وكان إذن لا يكون مخالفاً إلاّ فيما وقع عليه اسمُ غد. فأمّا كلُّ ما خالفَ ذلك في اللّفظ فلا. وليس التّأويل كذلك لأنَّه جلَّ وعلا إنما ألزمَ عبدهَ أن يقول: إن شاء اللّه، ليَتَّقى عَادَةَ التألّي[2] ولئلا يكونَ كلامُه ولفظُه يشبه لفظ المستبدِّ والمستغْني، وعلى أن يكون عِنْد ذلك ذاكرَ اللّه، لأنه عبدٌ مدبَّرٌ، ومقلَّب ميَّسر،ومصرَّفٌ مسخَّر.

وإذا كان المعنى فيه، والغايَةُ التي جرى إليها اللفظ، إنما هو على ما وصفنا، فليس بين أن يقول أفعَلُ ذلك بعْدَ طرْفَةٍ، وبين أن يقولَ أفعَلُ ذلك بَعْدَ سنةٍ فرقٌ.

وأمَّا قوله: ﴿فَأَصْبحَ مِنَ النّادمِين﴾ فليس أنّه كان هنالك ناسُ قتلوا إخوتَهُمْ ونَدموا فصارَ هذا القاتلُ واحداً منهم؛ وإنما ذلك على قوله لآدم وحَوّاء عليهما السلام: ﴿ولا تقْرَبا هذه الشَّجرَةَ فتكونا مِنَ الظّالمينَ﴾[3]، على معنى أن كلّ من صنع صنيعكما فهو ظالم.

٨٣٨ - [الاستثناء في القسم]

وعجبت من ناسٍ ينكرون قولنا في الأستثناء، وقد سمعوا اللّه عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿إنّا بَلَوْنَاهُمْ كما بَلوْنا أصْحَابَ الجَنَّة إذْ أقْسَموا ليَصْرِمُنَّها مُصْبحينَ. ولا يَسْتَثْنون. فطافَ عليْها طائفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نائمونَ. فأصْبَحَتْ كالصّريمِ﴾[4]، مع قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ولاتَقُولنَّ لِشيْءٍإنِّي فاعِلٌ ذلك غداً إلاّ أنْ يشاءَ اللّه﴾[5].

٨٣٩ - [تسمية الغراب ابن دأية]

والعربُ تسمِّي الغرابَ ابن دأية، لأنَّه إذا وجد دَبَرَةً[6] في ظهر البعير، أو في عنقه

---

(١) ٢٣/الكهف:١٨.

(٢) الإلّ: الحلف «القاموس: ألل».

(٣) ٣٥/ البقرة: ٢.

(٤) ١٧ - ٢٠/ القلم: ٦٨.

(٥) ٢٣/ الكهف: ١٨.

(٦) الدبرة: القرحة. «القاموس: دبر».

قرحة سقط عليها، ونقرهُ وأكله، حتَّى يبلغ الدَّايات. قال الشاعر[1]: [من الطويل]

نَجيبة قرْمٍ شادَها القَتُّ والنَّوى ... بيثربَ حتى نَيُّها متظاهر[2]

فقلتُ لها سيري فما بكِ علّة ... سنامكِ ملمومٌ ونابُكِ فاطرُ[3]

فمِثْلكِ أو خيراً تركْتُ رذيّة ... تقلِّب عينيها إذا مرّ طائر[4]

ومثله قول الرَّاعي: [من الطويل]

فلو كنت معذوراً بنصْرِك طيّرت ... صقوريَ غِرْبان البَعيرِ المقيدِ

هذا البيت لعنترة، في قصيدة له. ضرب ذلك مثلاً للبعير المقيّد ذي الدّبَر، إذا وقعت عليه الغِرْبان.

٨٤٠ - [علّة غرز الريش والخِرق في ظهر البعير]

وإذاكان بظهر البعير دَبَرَةٌ غرزوا في سنامه إمّا قوادمَ ريش أسود وإمّا خرَقاً سُوداً، لتفزع الغِرْبانُ منْهُ، ولا تسقط عليه. قال الشاعِرُ، وهو ذو الخِرَق الطُّهوي[5]: [من البسيط]

لما رَأتْ إبلي حطت حمولتها ... هَزْلى عجافاً عليها الرِّيشُ والخِرَقُ[6]

قالتْ ألا تبتغي عيشاً نعيشُ به ... عمَّا نلاقي، فشرُّ العيشة الرَّنَقُ

الرَّنَق، بالرّاء المهملة، وبالنون، هو الكدرُ غير الصافي.

وقال آخر: [من البسيط]

كأنَّها ريشةٌ في غاربٍ جرزٍ ... في حيثما صرفته الرِّيح ينصرف

---

(١) الأبيات للجون المحرزي أو لأبي الربيس التغلبي في الخزانة ٦/٨٥، ولأبي الربيس التغلبي في شرح أبيات سيبويه ١/٥٧٢، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٠٦ - ٣٠٧، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (ضزز)، والثالث في اللسان والتاج (رهب).

(٢) القرم: الفحل الكريم. «القاموس: قرم». القت: العلف. نيها: شحمها.

(٣) ناب فاطر: مشقوق وظاهر. «القاموس: فطر».

(٤) الرذية: الناقة المهزولة من السير. «القاموس: رذي».

(٥) البيتان في الأصمعيات ١٢٤ - ١٢٥، والتاج (خرق)، والأول في اللسان (خرق)، والمقاييس ٢/١٧٣، والجمهرة ٥٩١، والمجمل ٢/١٧٨.

(٦) العجف: ذهاب السِّمن؛ وهو أعجف؛ وهي عجفاء. والجمع عجاف. «القاموس: عجف».

جَرَز: عظيم. قال رؤبة[1]: [من الرجز]

* عن جَرَزٍ منه وجوزٍ عارِ *

وقد توضع الرّيش في أسنمتها وتغرز فيها لغير ذلك[2]، وذلك أنَّ الملوك كانت تجعل الرّيش علامة لحباء الملك، تحميها بذلك وتشرِّف صاحبها.

قال الشاعر[3]: [من الكامل]

يهبُ الهِجانَ بريشها ورِعائها كاللّيلِ قبلَ صَباحه المتبلجِ[4]

ولذلك قالوا في الحديث: فرجع النَّابغة من عند النُّعمان وقد وهبَ له مائةً من عصافيره بريشها[5].

وللرِّيش مكان آخر: وهو أنّ الملوك إذا جاءتها الخرائطُ بالظَّفَر غرزتْ فيها قوادمَ ريشٍ سُود.

٨٤١ - [غربان الإبل]

وقال الشاعر[6]: [من الطويل]

سأرفَعُ قولاً للحُصين ومالكٍ تطيرُ به الغربان شَطْرَ المواسم

وتروى به الهيمُ الظماءُ، ويطَّبي بأمْثاله الغازينَ سَجْعُ الحمائمِ

يعني غِرْبان الليل. وأمّا قوله: «وتروى به الهيمُ الظِّماء» فمثل قول الماتحِ[7]: [من الرجز]

علِقت يا حارث عندَ الوِرْد بجاذل لا رَفِلِ التَّرَدِّي[8]

ولا عَيِيٍّ بابتناء المجْدِ

---

(١) الرجز ليس لرؤبة؛ بل للعجاج في ديوانه ١/١١٧، واللسان والتاج (جزر، همم، وري)، والجمهرة ١٧٠، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/١٨٣، والتهذيب ٥/٣٨٢، ١٠/٦٠٨، والمخصص ٤/١٣٦، والعين ٣/٣٥٨.

(٢) البيان ٣/٩٦، ومجالس ثعلب ٣٥.

(٣) البيت بلا نسبة في البيان ٣/٩٦.

(٤) الهجان: الإبل البيض. «القاموس: هجن».

(٥) الأغاني ١١/٢٨، ٣٩، والشعر والشعراء ٧١، ٧٥، وأساس البلاغة (عصفر).

(٦) البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (غرب)، والتهذيب ٨/١٢٠.

(٧) الرجز في البيان ١/٤. الماتح: المستقي من أعلى البئر، والمائح: الذي يملأ الدلو من أسفل البئر «اللسان: متح».

(٨) جذل الشيء يجذل جذولاً: انتصب وثبت لا يبرح. «اللسان: جذل». الرفل: الذي يجر ثوبه متبختراً. «اللسان: رفل». التردي: ارتداء اللباس.

وقالوا في البعير إذا كان عليه حملٌ من تمر أو حبٍّ، فتقَدَّم الإبلَ بفضل قُوَّته ونشاطه، فعرض ما عليه للغربان. قال الرَّاجز[1]: [من الرجز]

قد قلتُ قولاً للغراب إذْ حَجَلْ عليكَ بالقود المسانيف الأُوَلْ[2]
تَغَدَّ ما شئت على غير عَجَلْ

ومثله[3]: [من الرجز]

يقدُمُها كلُّ علاة مذعان حمراءَ من مُعَرِّضاتِ الغِرْبانْ[4]

٨٤٢ - [أمثال في الغراب]

ويقال: «أصحُّ بدناً مِنْ غراب»، و «أبصَرُ مِنْ غُراب»[5]، و «أصفى عيناً من غراب»[6].

وقال ابن ميّادة[7]: [من الطويل]

ألا طرقَتنا أُمُّ أوسٍ ودونها حِرَاجٌ من الظلّماء يعشى غُرابُها
فبتْنا كأنّا بَيْننا لطميّةٌ من المِسْكِ، أو داريَّةٌ وعيابُها[8]

---

(١) الرجز بلا نسبة في المخصص ١٠/١٦٧، والتنبيه للبكري ٤٨، ومجالس ثعلب ١١٢، واللسان والتاج (سنف).

(٢) المسانيف: المتقدمة «اللسان: سنف».

(٣) الرجز للشماخ في ديوانه ٤١٦ - ٤١٧، وله أو للأجلح بن قاسط في اللسان والتاج (عرض)، وللأجلح بن قاسط في اللسان (علا)، ولرجل من غطفان في التنبيه للبكري ٤٧. وبلا نسبة في التهذيب ١/٤٦١، والمقاييس ٤/١١٨، ٢٧٩، والمجمل ٣/٤٧١، والمخصص ٤/١٧، ٧/١٣٧، وأساس البلاغة (عرض)، والجمهرة ٣٥٥، ٧٤٨، ١٣٢٠، وأمالي القالي ١/١١٩، والمعاني الكبير ١/٢٥٩.

(٤) في التنبيه للبكري: (العلاة: الشديدة الصلبة، مشبهة بالعلاة، وهو السندان)، وفيه: (الحمر أجلد الإبل، والمعرضات التي تقدم الإبل فتقع الغربان على حملها إن كان تمراً أو غيره فتأكله).

(٥) مجمع الأمثال ١/١١٥، والدرة الفاخرة ١/٧٨، وجمهرة الأمثال ١/٢٤٠، والمستقصى ١/٢١، وفصل المقال ٤٩١، وأمثال ابن سلام ٣٦٠.

(٦) المثل برواية (أصفى من عين الغراب) في مجمع الأمثال ١/٤١٧، والدرة الفاخرة ١/٢٥٠، ٢٦٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٦٧، والمستقصى ١/٢١٠.

(٧) ديوان ابن ميادة ٧٧، والمستقصى ١/٢١، والأول في اللسان والتاج وأساس البلاغة (حرج)، والتهذيب ٤/١٤٠، وثمار القلوب ٤٦١ (٦٧٣)، والمعاني الكبير ١/٢٥٨.

(٨) في ديوانه: (اللطمية: من معانيها: الجِمال التي تحمل العطر، وهي عند ابن الأعرابي سوق الإبل، والمقصود بها هنا الوعاء الذي يوضع فيه المسك. دارية: المسك المنسوب إلى دارين، وهو مرفأ في البحرين كانت ترفأ إليه السفن التي فيها المسك. العياب: الوعاء الذي يوضع فيه المسك).

يقول[1]: إذا كان الغراب لا يبصر في حِراج الظلماء. وواحد الحِراج حَرَجة، وهي هاهنا مثَلٌ، حيث جعل كلَّ شيءٍ التفَّ وكثفَ من الظَلام حِراجاً، وإنّما الحِراجُ من السِّدْرِ وأشباه السِّدر.

يقول: فإذا لم يبصرْ فيها الغرابُ مع حدَّةِ بصره، وصفاء مُقْلته فما ظنُّك بغيره؟!

وقال أبو الطمحان القيْنيُّ[2]: [من الطويل]

إذا شاء راعيها استقى مِنْ وقيعةٍ ... كعين الغراب صَفْوُها لم يكدّرِ

والوقيعة: المكان الصلب الذي يُمسك الماء، والجمع الوقائع.

٨٤٣ - [استطراد لغوي]

قال: وأنشدنا أبوعمرو بن العلاء، في الوقائع: [من الطويل]

إذا ما استبالوا الخيل كانت أكفهم ... وقائع للأبْوالِ والماءُ أبرَدُ[3]

يقول: كانوا في فلاةٍ فاستبالوا الخيل في أكفهم، فشربوا أبوالها من العطش.

ويقال شهد الوقيقة والوقْعَة بمعنًى واحد. قال الشاعرُ[4]: [من الطويل]

لعمري لقد أبقتْ وقِيعةُ راهطٍ ... على زفَرٍ داءً من الشَّرِّ باقيا

وقال زُفَر بنُ الحارث[5]: [من الطويل]

لعمري لقد أبقتْ وقيعة راهطٍ ... لِمرْوان صدْعاً بيننا متنائيا

وقال الأخطل[6]: [من الطويل]

لقد أوقع الجحّافُ بالبشْرِ وقْعَةً ... إلى الله منها المشتكى والمعوَّلُ

---

(١) ثمار القلوب ٤٦١ (٦٧٣).

(٢) البيت لأبي الطمحان في الأغاني ١٣/١٤، وقصائد جاهلية نادرة ٢٢٠، وأشعار اللصوص ١/٧٨، والمعاني الكبير ٢٥٩، وثمار القلوب (٦٧٣)، وبلا نسبة في المخصص ١٠/١٦٢، والجمهرة ٩٤٤.

(٣) البيت لمالك بن نويرة في ديوانه ٦٤، والأصمعيات ١٩٥، والسمط ٣٤٧، واللسان (بول)، وبلا نسبة في اللسان (وقع)، والجمهرة ٩٤٤، والاشتقاق ٢٩١.

(٤) البيت لجواس بن القعطل الكلبي في المؤتلف والمختلف ٧٤.

(٥) ديوان زفر بن الحارث الكلابي ١٧١، والحماسة البصرية ١/٢٦، والأغاني ١٩/١٩٦، والتاج (رهط)، ومعجم البلدان ٣/٢١ (راهط)، وحماسة القرشي ١٣٦، والوحشيات ٥٠، وهو بلا نسبة في اللسان (شأي)؛ وقافيته فيه (متشائياً) مكان (متنائيا).

(٦) ديوان الأخطل ٣٢، ومعجم البلدان ١/٤٢٧ (بشر)، والتاج (بشر)، والجمهرة ٣١٠، وبلا نسبة في اللسان (عول).

٨٤٤ - [أمثال من الشعر والنثر في الغراب]

وفي صحّة بدن الغراب يقول الآخر[١]: [من المنسرح]

إنّ مُعاذَ بن مسلمٍ رجُلٌ ... قدْ ضَجَّ منْ طُولِ عُمْرِهِ الأبد
قَدْ شاب رأسُ الزَّمان واكتهل الدّهـ ... ـر وأثْوابُ عُمْرِهِ جُدُدُ
يا نَسْرَ لقْمانَ كمْ تعيش وكم ... تَسْحَبُ ذيل الحياة يا لُبَد
قد أصبحتْ دارُ آدَمٍ خربَتْ ... وأنت فيها كأنَّك الوَتِدُ
تسألُ غِربانَها إذا حَجَلَتْ ... كيف يكونُ الصُّدَاعُ والرَّمَدُ

ويقال: «أرضٌ لا يطير غرابها»[٢]. قال النَّابغة[٣]: [من الكامل]

وَلِرَهْطِ حرّابٍ وقدٍّ سَوْرَةٌ ... في المجد ليس غرابُها بمُطارِ[٤]

جعله مثلاً. يعني أنّ هذه الأرض تبلغ من خِصبها أنّه إذا دخلها الغراب لم يخرُج منها، لأنّ كلّ شيءٍ يريدهُ فيها.

وفي زهوِ الغُراب يقول حسّان، في بعضِ قريش[٥]: [من الكامل]

إنّ الفرافصة بن الاحْوصِ عنده ... شجَنٌ لأمِّك من بنات عُقاب
أجمَعْتَ أنَّك أنت ألأمُ مَنْ مَشى ... في فحش مُومِسةٍ وزهْوِ غرابِ

ويقال: «وجد فلان تمْرَةَ الغُراب»[٦]، كأنّه يتّبع عندهم أطيب التمر.

ويقال: «إنّه لأَحْذَرُ مِنْ غراب»[٧] و: «أشد سواداً من غراب»[٨].

---

(١) الأبيات للخزرجي في مروج الذهب ٢/٣٢٢، ووفيات الأعيان ٥/٢١٨، وثمار القلوب (٦٩٥)، ولمحمد بن مناذر في العقد الفريد ٣/٥٥، وبغية الوعاة ٣٩٣، ولابن عبدل في الدرة الفاخرة ٣١٦، وبلا نسبة في أمالي الزجاجي ١٧، والمعاني الكبير ٥٨، وعيون الأخبار ٤/٥٩، وإنباه الرواة ٣/٢٩٠، والبيت الثاني في مجالس ثعلب ١٦٣.

(٢) المثل في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي ٧٣.

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٥٥، واللسان والتاج (قدد، سور، طير)، وأساس البلاغة (غرب).

(٤) في ديوانه: حراب وقد: رجلان من بني أسد. والسورة: المنزلة الرفيعة. وقوله: «ليس غرابها بمطار» أي شرفهم ثابت باقٍ وليس بزائل.

(٥) ديوان حسان ١١٦، والثاني في ثمار (٤٩١)، واللسان (زنك)، والتاج (زوك)، وبلا نسبة في اللسان (زوك)، والمخصص ٣/١٠٣، والمجمل ٣/٣٣، والمقاييس ٣/٣٧.

(٦) مجمع الأمثال ٢/٣٦٢، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٣، والمستقصى ٢/٣٧٣، والأمثال لمجهول ١١٦.

(٧) مجمع الأمثال ١/٢٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٦، والمستقصى ١/٦٢، والأمثال لمجهول ٧، والدرة الفاخرة ١/١٣٣، ١٥٦، ١٩٦.

(٨) المثل في المستقصى ١/١٩٢ برواية «أشد سواداً من حنك الغراب».

وقد مدحوا بسَواد الغراب. قال عنترة[1]: [من الكامل]

فيها اثنتان وأربَعُون حلوبَة سُوداً كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

وقال أبو دؤاد[2]: [من البسيط]

تنفي الحصى صُعُداً شِرْقِيَّ مَنْسِمِها نَفْيَ الغُرابِ بأعلى أنفه الغَرَدا[3]

والمغاريد: كَمْءٌ. صغار. وأنشَد[4]: [من البسيط]

يَحُجُّ مأمومةً في قعْرِها لَجَفٌ فاستُ الطبيبِ قِذاها كالمغاريدِ[5]

وقد ذكرنا شدَّة منقاره، وحدَّة بصره في غير هذا المكان.

٨٤٥ - [شعر في مديح السواد]

وقالوا في مديح السواد، قال امرؤ القيس[6]: [من البسيط]

العينٌ قادحة واليدُّ سابحة والأُذْن مصْغِيةٌ واللَّونُ غربيبُ

وفي السَّواد يقول ربيِّعة أبُو ذؤابٍ الأسدي[7]، قاتل عتيبة بن الحارث بن شهاب: [من الكامل]

إن المودة والهوادة بيننا خلقٌ كسحقِ الْيُمْنَة المنجاب[8]

إلاَّ بجيشٍ لا يكتُّ عديدُه سُودِ الجلود من الحديدِ غضابِ[9]

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٧، والخزانة ٧/ ٣٩٠، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٧، وبلا نسبة في شرح المفصل ٣/ ٥٥، ٦/ ٢٤.

(٢) ديوان أبي دؤاد ٣٠٨.

(٣) منسم الناقة: خفها «اللسان: نسم».

(٤) البيت لعذار بن درة الطائي في اللسان والتاج (حجج، لفف)، والمجمل ٢/ ٣٢، ٤/ ٢٦٦، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٩٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج (غرد)، والمقاييس ١/ ٢٣، ٢/ ٣٠، ٥/ ٢٣٥، والجمهرة ٨٦، ٦٣٣، ١٢٣٤، والمخصص ١٣/ ١٨٢، ١٦/ ٦٢، والتهذيب٣/ ٣٩٠، والكامل ١/ ٦٥ (طبعة المعارف).

(٥) في الكامل قوله «في قعرها لجف» أي تقلع، ويقال تلجفت البئر إذا انقلع طيُّها من أسفلها.

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٢٢٦، والجمهرة ٥١٦، ولعمران بن إبراهيم الأنصاري في شرح شواهد الإيضاح ٤٩٧، ولإبراهيم بن عمران في اللسان (قصب)، وبلا نسبة في الجمهرة ٢٧٨، واللسان (لحب، قبب)، والتاج (قبب)، والتهذيب ٨/ ٢٩٩، وأساس البلاغة (قدح).

(٧) البيتان في أمالي القالي ١/ ٧٢، والأول في اللسان والتاج (يمن)، والثاني في الجمهرة ٧٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (كتت).

(٨) اليمنة: ضرب من برود اليمن. «اللسان: يمن».

(٩) كتَّ القومَ يكتُّهم: عدَّهم وأحصاهم، وأكثر ما يستعملونه في النفي. «اللسان: كتت».

٨٤٦ - [شعر ومثل في شيب الغراب]

وفي المثل: «لا يكون ذلك حتّى يشيبَ الغُراب»[١]. وقال العرْجيُّ[٢]: [من الخفيف]

لا يحولُ الفؤادُ عنه بوُدٍّ أبداً أو يحولَ لون الغرابِ

وقال ساعدة بن جُؤَيّة[٣]: [من الكامل]

شاب الغراب ولا فؤادك تارك عَهْدَ الغَضوبِ ولا عتابُكَ يُعتِبُ

٨٤٧ - [نقر الغراب للدماغ والعيون]

ومما يذكر للغراب ما حدّث به أبو الحسن، عن أبي سليم، أنَّ معاوية قال لأبي هوذة بن شمّاس الباهليِّ: لقد هممت أن أحملَ جمْعاً من باهلة في سفينة ثم أغرقهم! فقال أبو هوْذة: إذنْ لا ترضى باهلةُ بعدّتَهمْ من بني أمية! قال: اسكت أيُّها الغرابُ الأبقع! وكان به برص، فقال أبو هوذة: إنَّ الغراب الأبقع ربَّما درج إلى الرَّخمة حتى ينقر دماغها، ويقلع عينيها! فقال يزيد بن معاوية: ألا تقتله يا أمير المؤمنين؟ فقال: مَهْ! ونهض معاوية. ثمَّ وجهه بعدُ في سريَّة فقتل. فقال معاوية ليزيد: هذا أخفى وأصوب[٤]!

وقال آخر[٥] في نقْر الغراب العُيونَ: [من الوافر]

أتوعد أسرتي وتركتَ حُجْراً يُريغُ سوادَ عينيه الغُرابُ
ولو لاقيت عِلباءَ بن جَحْشٍ رضيتَ من الغنيمةِ بالإيابِ

وقال أبو حيَّة - في أنّ الغراب يسمُّونه الأعور تطيُّراً منه[٦] -: [من الكامل]

وإذا تُحَلُّ قتودها بتنوفةٍ مَرَّت تليح من الغُرابِ الأعورِ[٧]

لأنها تخاف من الغربان، لما تعلمُ من وقوعها على الدَّبر.

---

(١) المستقصى ٢/٥٩، وفصل المقال ٤٧٤، ٤٨٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٦٣.

(٢) ديوان العرجي ١١٦، ورواية صدره: (لم أحل عنك ما حييت بودي).

(٣) البيت لساعدة بن جؤية في شرح أشعار الهذليين ١٠٩٨، واللسان والتاج (شيب، عتب، غضب)، والعين ٤/٤١٣.

(٤) انظر الخبر في البرصان ٦٩ - ٧٠.

(٥) البيتان لعبيد بن الأبرص، والأول في ديوانه ١، والتهذيب ٨/١٨٧، وبلا نسبة في اللسان (روغ)، والثاني في ديوانه ٢٤، والعمدة ١/١٠٣.

(٦) ديوان أبي حية النميري ٥٩، والمعاني الكبير ٢٦٠، ورواية البيت في ديوانه:
(آلت إذا ما حُلّ عنها رحلها جُعلتْ تَضيفُ من الغراب الأعور)

(٧) تليح: تحذر وتشفق.

٨٤٨ - [مدح لون الغراب]

ومما يَمْدح به الشُّعراءُ بلون الغراب قال أبو حيّة[١]: [من الوافر]

غرابٌ كانَ أسْودَ حالكيّاً ألا سَقْيًا لذلك مِنْ غُرابِ

وقال أبو حيَّة[٢]: [من المتقارب]

زمانَ عَلَيَّ غرابٌ غدافٌ فطيَّرهُ الدَّهْرُ عني فطارا
فلا يُبعدِ اللّه ذاك الغُدافَ وإن كان لا هو إلاّ ادّكارا
فأصبح موضعهُ بائضاً مُحيطاً خِطاماً مُحيطًا عذارا[٣]

وقال أبو حيّة في غير ذلك ،وهو مما يُعدّ للغراب[٤]: [من الطويل]

كأنّ عصيم الوَرْس منهنَّ جاسدٌ بما سال من غربانهنَّ من الخطْر[٥]

٨٤٩ - [استطراد لغوي]

والغراب ضروب، ويقع هذا الاسم في أماكن، فالغراب حدُّ السكين والفأسِ، يقال فأسٌ حديدة الغراب. وقال الشّماخ[٦]: [من الطويل]

فأنحى عليها ذات حدٍّ غرابها عدُوٌّ لأوْساطِ العِضاهِ مُشارِزُ[٧]

المشارزة: المعاداة والمخاشنة.

والغراب: حدُّ الورك ورأسه الذي يلي الظهر، ويبْدأ من مؤخَّر الرِّدف. والجمعُ غِربان. قال ذو الرُّمَّة[٨]: [من الطويل]

وقَرَّبْنَ بالزُّرقِ الحمائل بعدَ ما تَقَوَّب من غِربان أوراكها الخطْرُ[٩]

---

(١) ديوان أبي حية ١٢١.

(٢) ديوان أبي حية ٤٣، وحماسة القرشي ٢٨١ - ٢٨٢، وطبقات ابن المعتز ١٤٥، وأمالي المرتضى ١/٤٤٥، ونسب البيت خطأ إلى الكميت في اللسان (غرب).

(٣) في ديوانه: (بائض: من باض النبت إذا صوّح، وبائض: أي مبيض. خطام: أي ما خطم به من الشعر.

(٤) ديوان أبي حية ٥٢.

(٥) في ديوانه: (العصيم: الدرن والوسخ والبول إذا يبس على فخذ الناقة).

(٦) ديوان الشماخ ١٨٥، واللسان والتاج (غرب، شرز)، والجمهرة ٣٢١، والعين ٤/٤١٣، وديوان الأدب ١/٤٣٩.

(٧) في ديوانه: (أنحى عليها: عرض عليها: أي أقبل يقطعها. ذات حد: فأس ذات حد. غرابها: حدها. العضاه: شجر عظيم له شوك. الشرز: القطع).

(٨) ديوان ذي الرمة ٥٦٦، والجمهرة ٢٣٤، ٧٠٣، ١٠٩٧، واللسان (غرب، خطر، زرق، جمل).

(٩) في ديوانه: (الزرق: أكثبة الدهناء). ويقال: «جمائل وجمال».

تقوَّب: تقشر ما على أوراكها من سلْحِها وبولها، من ضربها بأذنابها.

٨٥٠ - [غراب البين]

وكلّ غراب فقد يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم، أمّا غراب البين نفسه، فإنَّه غرابٌ صغير. وإنّما قيل لكلِّ غراب غراب البين، لسقوطها في مواضعِ منازلهم إذا بانوا عنها. قال أبو خولة الرِّياحي[1]: [من الطويل]

فليس بيربوعٍ إلى العقْل فاقَةٌ ... ولا دَنس يسودُّ منه ثيابُها
فكيف بنوكي مالك إن كفرتم ... لهم هذه، أم كيف بعدُ خِطابها
مَشَائم ليسُوا مُصلحين عشيرةً ... ولا ناعبٍ إلاّ ببينِ غرابها

٨٥١ - [الوليد بن عقبة وعبد الله بن الزبير]

ومن الدَّليل على أنّ الغرابَ من شرارِ الطَّير، ما رواه أبو الحسن قال: كان ابنُ الزبير يقعد مع معاوية على سريره، فلا يقدر معاوية أن يمتنع منه، فقال ذات يومٍ: أما أحدٌ يكفيني ابن الزبير؟ فقال الوليد بن عقبة: أنا أكفيكه يا أمير المؤمنين. فسبق فقعد في مقعده على السرير، وجاء ابن الزبير فقعد دون السرير، ثمَّ أنشد ابن الزبير: [من الطويل]

تسمّى أباناً بعد ما كان نافعاً ... وَقَدْ كان ذَكْوانٌ تكنّى أبا عمرِو

فانحدرَ الوليدُ حتى صار معه، ثم قال: [من الوافر]

ولولا حُرَّة مهَدَتْ عليْكمْ ... صفيَّةُ ما عُدِدْتم في النَّفيرِ
ولا عُرفَ الزبيرُ ولا أبوه ... ولا جلس الزبير على السرير
وددْنا أنَّ أمّكم غراب ... فكنتم شرَّ طيرٍ في الطيور

٨٥٢ - [القواطع والرواجع والأوابد]

قال أبو زيد[2]: إذا كان الشتاء قطعت إلينا الغربان، أي جاءت بلادنا، فهي

---

(١) الأبيات لأبي الأحوص الرياحي في البيان ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١، والبيت الثالث للأخوص الرياحي في الإنصاف ١٩٣، والخزانة ٤/ ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، وشرح شواهد المغني ٨٧١، وشرح المفصل ٢/ ٥٢، والكتاب ١/ ١٦٥، ٣٠٦، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٧٤، ٢/ ١٠٥، واللسان (شأم)، والمؤتلف ٤٩، وهو للفرزدق في الكتاب ٣/ ٢٩، وديوانه٢٣، وبلا نسبة في الخزانة ٨/ ٢٩٥، ٥٥٤، والخصائص ٢/ ٣٥٤، وشرح المفصل ٥/ ٦٨، ٧/ ٥٧، ومغني اللبيب ٤٧٨.

(٢) ورد الخبر في ثمار القلوب (٦٥٥ - ٦٥٦).

قواطعُ إلينا، فإذا كان الصيف فهي رواجع. والطير التي تقيم بأرض شتاءها وصيفها أبداً فهي الأوابد. والأوابد أيضاً هي الدواهي، يقال جاءنا بآبدة. ومنها أوابد الوحْش. ومنها أوابد الأشعار. والأوابد أيضاً: الإبل إذا توحَّش منها شيءٌ فلم يُقدرَ عليه إلا بعقْر. وأنشد أبو زيد في الأوابد[1]: [من الرجز]

ومَنْهل وَرَدْته التقاطا طامٍ فلمْ ألْقَ به فُرَّاطا[2]
إلاَّ القطا أوابداً غطاطا[3]

٨٥٣ - [صوت الغراب]

ويقال نغق الغراب ينغق نغيقاً، بغين معجمة، ونعت ينعب نعيباً بعين غير معجمة. فإذا مرّت عليه السِّنون الكثيرة وغلظ صوته قيل شحَج يشحج شحيجاً. وقال ذو الرُّمَّة[4]: [من الطويل]

ومُسْتَشْحجاتٍ بالفراقِ كأنّها مثاكيلُ من صُيّابةِ النُّوب نُوَّح[5]

والنُّوبة توصف بالجزع.

٨٥٤ - [أثر البادية في رجال الروم والسند]

وأصحاب الإبل يرغبون في اتخاذ النوبة والبربر والرُّوم للإبل، يرون أنهم يصلحون على معايشها، وتصلح على قيامهم عليها.

ومن العجب أنَّ رجال الرُّوم تصلح في البدو مع الإبل، ودخول الإبل بلاد الروم هو هلاكها.

---

(١) الرجز لنقادة الأسدي في اللسان (فرط، لقط)، والتاج (فرط، لغط، لقط)، وبلا نسبة في اللسان (لغط، رجم)، والكتاب ١/٣٧١، والتهذيب ٨/٥٨، ١٦/٢٥٢، والعين ٥/١٠١، والمقاييس ٥/٢٣، والمجمل ٤/٢٨٧، والمخصص ١٤/٢٢٦، والتاج (ترجم)، وديوان الأدب ٢/٣٠٨، وإصلاح المنطق ٦٨، ٩٦.

(٢) الفراط: المتقدمات إلى الماء «اللسان: فرط».

(٣) الغطاط: ضرب من القطا، الطوال الأرجل، البيض البطون، الغبر الظهور، الواسعة العيون. «اللسان: غطط».

(٤) ديوان ذي الرمة ١٢٠٧، واللسان (صيب، شحج، ثكل)، والتاج (صيب، شحج)، وأساس البلاغة (ثكل، صيب)، والعين ٧/١٦٧، والمخصص ٣/١٥٣، ٤/٣٠، ٨/١٣٤، والتهذيب ٤/١١٧، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٦٠، والجمهرة ١٠٢٤.

(٥) الصيابة: الخالص والصميم والخيار من الشيء والسيد. «القاموس: صيب».

فأمّا السند؛ فإنَّ السِّنديَّ صاحب الخرْبة[1] إذا صار إلى البدو، وهو طفل، خرج أفصحَ من أبي مَهْديّة، ومن أبي مطرف الغنويّ. ولهم طبيعة في الصَّرْفِ، لا ترى بالبصرة صيْرَفِيًّا إلا وصاحب كيسه سِنْديٌّ.

٨٥٥ - [تفوق أهل السند]

واشترى محمّد بن السّكن، أبا رَوْح فرَجاً السِّندي، فكسب له المال العظيم. فقلَّ صيدلانيٌّ عندنا إلاّ وله غلامٌ سنديٌّ. فبلغوا أيضاً في البَرْبهار والمعرفة بالعقاقير، وفي صحّة المعاملة، واجتلاب الحُرفاء مبلغاً حسناً.

وللسِّندِ في الطبخ طبيعة، ما أكثر ما ينجبون فيه.

وقد كان يحيى بن خالد أراد أن يحوِّل إجراء الخيل عن صبيان الحبشان والنُّوبة، إلى صبيان السند، فلم يفلحوا فيه، وأراد تحويل رجال السّند إلى موضع الفرَّاشين من الرُّوم،فلم يفلحوا فيه.

وفي السِّند حلوق[2] جياد، وكذلك بنات السِّند.

٨٥٦ - [استطراد لغوي]

والغراب يسمّى أيضاً حاتماً. وقال عوف بن الخرِع[3]: [من الطويل]

ولكنّما أهْجُو صفيّ بن ثابت مَثَبَّجةً لاقت من الطَّيرِ حاتما[4]

وقال المرقِّش، من بني سدُوس[5]: [من مجزوء الكامل]

ولقد غَدوتُ وكنتُ لا أغدُو على واق وحاتم

---

(١) الخربة: سعة خرق الأذن، وكل ثقب مستدير. «القاموس: خرب».

(٢) حلوق: جمع حلق، أراد أن أصواتهم جيدة.

(٣) البيت في الأصمعيات ١٦٩.

(٤) المثبجة: البوم. «القاموس: ثبج».

(٥) الأبيات للمرقش في اللسان والتاج (وقي)، والمعاني الكبير ٢٦٢، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٥٢، ١١٨٧، والتهذيب ٤/٤٥٠، ٩/٣٧٥، وله أو لخزز بن لوذان في اللسان والتاج (حتم، يمن)، والمؤتلف ١٤٣، ولرجل من بني سدوس في الاختيارين ١٧١، وللمرقم في عيون الأخبار ١/١٤٥ (ورد الاسم في الحاشية، وأثبت المحقق في المتن «المرقش» مدعياً أنه الصواب)، وحماسة البحتري ٢٥٥، وبلا نسبة في الوحشيات ١٦٦، وذيل الأمالي ١٠٦ - ١٠٧، وزهر الآداب ٥٢٤، والعمدة٢/٢٦٢، والأغاني ١١/٩.

فإذا الأشائمُ كالأيا ... مِنِ والأيامنُ كالأشائِمْ
وكذاك لا خيرٌ ولا ... شرٌّ على أحدٍ بدائِمْ

وأنشد لخُثيم بن عَديٍّ[1]: [من الطويل]

وليس بهيّابٍ إذا شدّ رحْله ... يقولُ عداني اليوم واق وحاتمُ
ولكنّه يمضي على ذاك مُقدماً ... إذا صَدَّ عنْ تلك الهناتِ الخُثارِمُ

والخثارم: هو المتطيِّر من الرِّجال. وأما قوله: «واق وحاتمُ» فحاتم هو الغراب، والواقي هو الصُّرد، كأنَّه يرى أنّ الزَّجْر بالغراب إذا اشتقَّ من اسمه الغَرْبة، والاغتراب، والغريب، فإنَّ ذلك حتم. ويشتق من الصُّرَد التصريد، والصَّرَد وهو البرد. ويدلك على ذلك قوله[2]: [من الطويل]

دعا صَرَدٌ يوماً على غصْنِ شوْحَطٍ ... وصاح بذاتِ البيْنِ منها غرابُها[3]
فقلتُ: أتصريدٌ وشحطٌ وغرْبة ... فهذا لعمري نأيُها واغترابُها

فاشتقّ التَّصْريدَ من الصُّرَدِ، والْغُرْبَةَ مِنَ الْغُرابِ، والشَّحْطَ من الشَّوْحطِ.

ويقال أُغرب الرّجُل: إذا اشتدَّ مرضه، فهو مُغْرَب.

قال: والعنقاء المغْرِب، العقاب، لأنها تجيء من مكان بعيد.

٨٥٧ - [أصل التطير في اللغة]

قال: وأصل التطيُّر إنما كان من الطّير ومن جهة الطير، إذا مرَّ بارحًا[4] أوْ سانحاً[5]، أو رآه يتفلى وينتَتف، حتى صاروا إذا عاينوا الأعورَ من النّاس أو البهائم، أو الأعضب أو الأبتر، زجروا عند ذلك وتطيَّروا عندها، كما تطيَّروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال. فكان زجر الطّير هو الأصل، ومنه اشتقوا التطيّر، ثمَّ استعملوا ذلك في كلِّ شيء.

---

(١) البيتان للرقاص الكلبي أو لخثيم بن عدي في اللسان والتاج (حتم، خثرم، وقي)، ولخثيم بن عدي في التهذيب ٧/ ٦٩٠، وبلا نسبة في المخصص ٨/ ١٥٢، ١٣/ ٢٥، والعين ٥/ ٢٣٩.

(٢) البيتان بلا نسبة في زهر الآداب ٥٢٤.

(٣) الشوحط: شجر تتخذ منه القسي. «القاموس: شحط».

(٤) البارح: من الصيد؛ ما مرّ من ميامنك إلى مياسرك. «القاموس: برح».

(٥) السانح: ضد البارح، ومنه «من لي بالسانح بعد البارح» أي بالمبارك بعد الشؤم. «القاموس: سنح».

٨٥٨ - [أسماء الغراب]

والغراب لسواده إن كان أسود، ولاختلاف لونه إن كان أبقع، ولأنّه غريب يقطع إليهم، ولأنّه لا يوجد في موضع خيامهم يتقمَّم، إلاَّ عند مباينتهم لمساكنهم، ومزايلتهم لدورهم، ولأنّه ليس شيءٌ من الطير أشدَّ على ذوات الدَّبر من إبلهم من الغربان، ولأنه حديدُ البصر فقالوا عند خوفهم من عينه «الأعور». كما قالوا: «غراب» لاغترابه وغربته «وغراب البين»، لأنَّه عند بينونتهم يوجد في دُورهم.

ويسمُّونه «ابن داية»، لأنّه ينقب عن الدَّبر حتَّى يبلغ إلى دايات العنق وما اتصل بها من خرزات الصُّلب، وفقار الظهر.

٨٥٩ - [مراعاة التفاؤُل في التسمية]

وللطَّيَرة سمَّت العرب المنهوش بالسَّليم، والبرّيّة بالمفازة، وكنوا الأعمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسمّوا الغراب بحاتم، إذ كان يحتم الزّجر به على الأمور. فصار تطيُّرهم من القعيد والنَّطيح[1] ومن جرد الجراد، ومن أن الجرادة ذاتُ ألوان، وجميعِ ذلك - دون التَّطيُّرِ بالغراب.

٨٦٠ - [ضروب من الطِّيَرة]

ولإيمان العرب بباب الطِّيرة والفأل عقَدُوا الرَّتائم[2]، وعشَّروا إذا دخلوا القرى تعشير الحمار[3]، واستعملوا في القداح الآمر، والناهي، والمتربِّص. وهنَّ غيرُ قداح الأيسار.

٨٦١ - [اشتقاق أسماء في الطيرة]

ويَدُلُّ على أنهم يشتقُّون من اسم الشيء الذي يعاينون ويسمعون، قولُ سَوّار ابن المضرّب[4]: [من الوافر]

تغنّى الطائران ببينِ ليلى ... على غصنين من غَرْبٍ وبانِ

---

(١) القعيد: ما جاء من ورائك من ظبي أو طائر. «القاموس: قعد». والنطيح: ما جاء من أمامك من الطير والوحش. «القاموس: نطح».

(٢) كان من أراد سفراً يعمد إلى شجرة؛ فيعقد غصنين منها، فإن رجع وكانا على حالهما قال: إن أهله لم تخنه، وإلا فقد خانته، وذلك الرتم والرتيمة. «القاموس: رتم».

(٣) كانوا يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء وضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ثم دخلها أمنَ من الوباء، وعشّر الحمار: تابع النهيق عشر نهقات. «اللسان: عشر».

(٤) البيتان لسوار بن المضرب في الأصمعيات ٢٤٣، ولجحدر العكلي في الحماسة البصرية ٢/٩٨، وأشعار اللصوص ١/١٩٥، وأمالي القالي ١/٢٨٢، والكامل ١/٨٥، وللمعلوط في عيون الأخبار ١/١٤٩، وبلا نسبة في الوحشيات ١٨٣.

فكان البانُ أن بانتْ سُليمى وفي الغَرْب اغترابٌ غيرُ دانِ

فاشتقَّ كما ترى الاغتراب من الغَرْب، والبينُونة من البان.

وقال جران العود[1]: [من الطويل]

جرى يوم رُحْنا بالجمال نُزِفُّها عُقابٌ وشَحَّاج من البين يَبْرحُ

فأمَّا العُقاب فهي منها عقوبة وأمّا الغُراب فالغريب المطوَّحُ

فلم يجد في العُقاب إلاّ العقوبة. وجعل الشَّحاجَ هو الغراب البارح وصاحب البين، واشتقَّ منه الغريب المطوّح.

ورأى السَّمهريُّ غراباً على بانةٍ ينتف ريشه، فلم يجد في البان إلاّ البينونة، ووجد في الغراب جميع معاني المكروه، فقال[2]: [من الطويل]

رأيتُ غراباً واقعاً فوق بانةٍ يُنتِّف أعلى ريشه ويُطايرُهْ

فقلت، ولو أني أشاء زَجَرتُه بنفسي، للنهديِّ: هل أنت زاجرُه

فقال: غرابُ باغتراب من النَّوى وبالبان بينٌ من حبيب تعاشرُه

فذكر الغراب بأكثر ممَّا ذُكر به غيرُه، ثمَّ ذكر بعدُ شأنَ الريش وتطايره. وقال الأعشى[3]: [من الرمل]

ما تَعيف اليومَ في الطيرِ الرَّوَحْ مِنْ غرابِ البين أو تيسٍ بَرَحْ

فجعل التَّيس من الطّير، إذ تقدم ذكر الطير، وجعله من الطير في معنى التطيُّر.

وقال النَّابغة[4]: [من الكامل]

زَعَمَ البوارِحُ أنَّ رِحْلتنا غَداً وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسْودُ

---

(١) ديوان جران العود ٣، والشعر والشعراء ٤٥١.

(٢) الأبيات للسمهري في الأغاني ٢١/٢٣٩، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٢١١، وأشعار اللصوص ١/٣٩، ولكثير في عيون الأخبار ١/١٤٨، وزهر الآداب ٥٢٥، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (نشش)، والمخصص ٨/١٣١.

(٣) ديوان الأعشى ٢٨٧، واللسان والتاج (روح، عيف)، وأساس البلاغة (عيف)، والعين ٣/٢٩٢، والجمهرة ٩٣٩، ١٠٨٠، والمقاييس ٢/٤٥٥، ٤/١٩٧، والمجمل ٢/٤٣٢، والمخصص ٩/٥٧، والتهذيب ٣/٢٣١، ٥/٢٢٢، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٤٣.

(٤) ديوان النابغة الذبياني ٨٩، والخصائص ١/٢٤٠، والأغاني ١١/٨، وبلا نسبة في اللسان (وجه).

وقال عنترة[1]: [من الكامل]

ظَعَنَ الذين فراقَهُمْ أتوقَّعُ ... وجرى بَبَيْنِهِم الغُرابُ الأبقعُ
حَرِقُ الجناحِ كأنَّ لَحْيَي رأسه ... جَلمان بالأخبارِ هَشٌّ مُولَعُ
فزَجرتُه ألاّ يُفرِّخَ بيضُهُ ... أبداً ويُصْبِحَ خائفاً يتفجَّعُ
إنَّ الذين نَعَبْتَ لي بفراقِهِمْ ... هم أسهرُوا ليلى التِّمامَ فأوْجَعُوا

فقال: «وجرى ببينهم الغراب» لأنّه غريب، ولأنه غراب البين، ولأنّه أبقع. ثم قال: «حَرِق الجناح» تطيراً أيضاً من ذلك. ثمَّ جعل لَحَيَيْ رأسه جلمَين، والجلَم يقطع. وجعله بالأخبار هشَّاً مُولعاً، وجعل نعيبه وشحيجه كالخبر المفهوم.

٨٦٢ - [التشاؤُم بالغراب]

قال: فالغراب أكثر من جميع ما يُتطيَّرُ به في باب الشؤم. ألا تراهم كلما ذكروا ممَّا يتطيرون منه شيئاً ذكروا الغراب معه!

وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره، ثم إذا ذكروا كلّ واحدٍ من هذا الباب لا يمكنهم أنْ يتطيروا منه إلاّ من وجهٍ واحد، والغراب كثير المعاني في هذا الباب، فهو المقدَّم في الشؤم.

٨٦٣ - [دفاع صاحب الغراب]

قال صاحبُ الغراب: الغرابُ وغير الغراب في ذلك سواءٌ. والأعرابيُّ إن شاء اشتقَّ من الكلمة، وتَوهَّمَ فيها الخيرَ، وإن شاء اشتقَّ منها الشرّ. وكلُّ كلمة تحتملُ وجوهاً.

ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

نظرتُ وأصحابي ببطنِ طويلع ... ضُحَيّاً وقد أفْضى إلى اللَّبَبِ الحَبْلُ[2]
إلى ظبيةٍ تعطو سيالاً تَصورُه ... يجاذبها الأفنان ذو جُدُدٍ طفل[3]

---

(١) ديوان عنترة ٤٨، والأول والثاني في اللسان والتاج (بين)، والثاني في اللسان (حرق)، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حرق)، والمخصص ١ / ٧٣، والجمهرة ٥١٩.

(٢) طويلع: هضبة بمكة، وواد في طريق البصرة إلى اليمامة، وموضع بنجد. (معجم البلدان ٤ / ٥١). الحبل: الرمل المستطيل. «القاموس: حبل». اللبب: ما استرق من الرمل. «القاموس: لبب».

(٣) السيال: نبات له شوك أبيض طويل. «القاموس: سيل». الجدد: الخطوط. «القاموس: جدد».

فقلتُ وعفت: الحبلُ حبلُ وصالها تجذَّذ من سلماك وانصرم الحبْل[1]
وقلت: سيال! قَدْ تسلَّت مودَّتي تصورُ غُصُوناً! صار جثمانها يعلو[2]
وعفت الغريرَ الطِّفل طفلاً أتت به فقلت لأصحابي: مضيُّكم جَهل
رُجوعِيَ حَزْمٌ وامترائيَ ضِلّةٌ كذلك كان الزَّجْرُ يَصْدُقني قبْلُ

وقال ابن قيس الرُّقيَّات[3]: [من الخفيف]

بَشَّر الظَّبيُ والغُرابُ بُسعْدى مرحباً بالذي يقول الغرابُ

وقال آخر[4]: [من الطويل]

بَدا إذ قصَدْنا عَامدينَ لأرضنا سنيحٌ فقال القَوْم: مرَّ سنيحُ
وهابَ رجالٌ أن يقولوا وجمْجموا فقلت لهم: جار إليَّ ربيحُ
عقابٌ بإعقاب من الدار بَعْدَ ما مضت نيَّةٌ لا تستطاعُ طرُوحُ
وقالوا: دمٌ! دامت مودّة بيننا وعاد لنا غض الشباب صريحُ
وقال صحابي: هُدهُدٌ فوق بانة! هدًى وبيانٌ في الطريق يلوحُ
وقالوا: حمامات! فحُمَّ لقاؤُها وطلحٌ! فنيلت والمطيُّ طليحُ

قالوا: فهو إذا شاء جعل الحمام من الحِمام والحميم والحمى. وإن شاء قال: «وقالوا حماماتٌ فحمَّ لقاؤها» وإذا شاء اشتق البين من البان. وإذا شاءَ اشتقَّ منه البيان.

وقال آخر[5]: [من الطويل]

وقالوا: عقابٌ! قلتُ عُقْبى من الهوى دنتْ بعد هَجْرٍ منهمُ، ونزوحُ
وقالوا: حمامات! فحُمَّ لقاؤُها وعاد لنا حُلوُ الشّباب رَبيحُ
وقالوا: تغنَّى هدهدٌ فوقَ بانة! فقلت: هُدًى نغدو به ونَرُوحُ

ولو شاء الأعرابيّ أن يقول إذا رأى سوادَ الغراب: سواد سودد، وسواد الإنسان:

---

(١) عفت: من العيافة والزجر. تجذد: تقطع. «القاموس: جذذ». سلماك: أي حبيبته سلمى.
(٢) تصور: تقطع. «القاموس: صور».
(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ٨٤.
(٤) الأبيات لأبي حية النميري ١٢٩ - ١٣٠، والحماسة البصرية ٢/١٨٨ - ١٨٩، والأمالي ١/٢٤، وزهر الآداب ٥٢٣.
(٥) الأبيات لأبي حية النميري. انظر مصادرها في الحاشية السابقة.

شخصه، وسواد العراق: سعف نخله، والأسودان: الماء والتمر، وأشباه ذلك – لقاله.

قال: وهؤلاء بأعيانهم الذين يصرِّفون الزَّجر كيف شاؤوا، وإذا لم يجدوا من وقوع شيءٍ بعد الزَّجر بُدّاً – هم الذين إذا بدا لهم في ذلك بداء أنكروا الطِّيَرةَ والزَّجْر البتّة.

٨٦٤ – [تطير النابغة]

وقد زعم الأصمعي أنَّ النَّابغةَ خرج مع زَبَّان بن سيّار يريدان الغزو، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النَّابغةُ وإذا على ثوبه جرادةٌ تجرد ذاتُ ألوان، فتطيَّر وقال: غيري الذي خرج في هذا الوجه! فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالماً غانماً، قال[1]: [من الوافر]

تخبَّر طِيْرَهُ فيها زيادٌ ... لتخْبِرَه وما فيها خبيرُ
أقام كأنَّ لقْمان بن عاد ... أشارَ له بحكْمته مُشيرُ
تعلَّمْ أنَّه لا طير إلاَّ ... على متطيرٍ وهو الثُّبور
بلى شيءٌ يوافق بعض شيءٍ ... أحاييِنا وباطله كثيرُ

فزعم كما ترى زَبّان – وهو من دهاة العرب وساداتهم – أنّ الذي يجدونه إنَّما هو شيءٌ من طريق الاتفاق، وقال: [من الوافر]

تعلَّمْ أنَّه لا طيْرَ إلا ... على متطيِّر وهو الثُّبُور

وهذا لا ينقض الأول من قوله: أمّا واحدة فإنه إنْ جعل ذلك من طريق العقاب للمتطير لم ينقضْ قوله في الاتفاق. وإن ذهب إلى أنّ مثل ذلك قد يكون ولا يشعر به اللاّهي عن ذلك والذي لا يؤمن بالطيرة، فإنّ المتوقِّع فهو في بلاء مادام متوقعاً. وإن وافق بعضُ المكروه جعله من ذلك.

٨٦٥ – [تطير ابن الزبير]

ويقال إنَّ ابن الزبير لما خرج مع أهله من المدينة إلى مكّة، سمع بعض إخوته ينشد: [من الطويل]

وكلُّ بني أُمٍّ سَيُمْسُون ليلةً ... ولم يَبْقَ من أعْيانِهِمْ غيْرُ واحدِ

---

(١) الأبيات لزبان بن سيّار في البيان ٣/٣٠٤ – ٣٠٥، والبيتان الثالث والرابع له في العمدة ٢/٢٦٢، وهما بلا نسبة في عيون الأخبار ١/١٤٦، واللسان والتاج (طير)، والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (علم)، والمخصص ٣/٢٩.

فقال لأخيه: ما دعاك إلى هذا؟ قال: أما إني ما أردته! قال: ذلك أشدُّ له.

وهذا منه إيمان شديد بالطيرة كما ترى.

٨٦٦ - [بعض من أنكر الطيرة]

وممن كان لا يرى الطيرة شيئاً المرقش. من بني سدوس، حيث قال[١]: [من مجزوء الكامل]

إني غدوت وكنت لا ... أغدو على واق وحاتمْ
فإذا الأشائمُ كالأيا ... من والأيامنُ كالأشائمْ
فكذاك لا خير ولا ... شرٌّ على أحد بدائمْ

قال سلامة بن جندل[٢]: [من البسيط]

ومن تعرَّض للغِرْبان يزْجُرها ... على سلامتهِ لا بدَّ مشؤوم

وممن كان ينكر الطيرة ويوصي بذلك، الحارث بن حلزة، وهو قوله - قال أبو عبيدة: أنشدنيها أبو عمرو، وليست إلا هذه الأبيات، وسائر القصيدة مصنوع مولد - وهو قوله[٣]: [من السريع]

يا أيها المزمِعُ ثم انثنى ... لا يثْنكَ الحازي ولا الشاحِجُ
ولا قعيد أغضبٌ قرْنُهُ ... هاجَ له من مَرْبَعٍ هائجُ
بينا الفتى يَسعى وَيُسْعى له ... تَاحَ له من أمْره خالِجُ
يتركُ ما رَقَّح من عيشه ... يعيثُ فيه همَجٌ هامِجُ
لا تكسع الشّول بأغبارها ... إنك لا تَدْري من الناتجُ

وقال الأصمعي: قال سَلْم بن قتيبة: أضللت ناقة لي عشراء، وأنا بالبدو، فخرجت في طلبها، فتلقاني رجلٌ بوجهه شينٌ من حَرْق النار، ثم تلقَّاني رَجُلٌ آخذ بخطام بعيره، وإذا هو ينشد[٤]: [من مجزوء الكامل]

فلئنْ بغيت لها البغا ... ة فما البغاة بواجدينا

---

(١) تقدمت الأبيات مع تخريجها في الفقرة (٨٥٦) ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) ديوان سلامة بن جندل ٢٥٢، والبيت لعلقمة في ديوانه ٦٧، والمفضليات ٤٠١، وأمالي المرتضى ١/ ٥٧٨، والحماسة البصرية ٢/ ٣٨٥.

(٣) الأبيات في المفضليات ٤٣٠، والبيان والتبيين ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤، والبخلاء ١٦٤.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ٣٢٣، وعيون الأخبار ١/ ١٤٥.

ثم من بعد هذا كلّه، سألت عنها بعض من لقيتُه. فقال لي: التمسْها عند تلك النار. فأتيتهم فإذا همّ قد نتجوها حُواراً[1]، وقد أوقدُوا لها ناراً فأخذْت بخطامها وانصرفتُ.

٨٦٧ - [عدم إيمان النَّظَّام بالطيرة]

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيَّار النَّظَّام قال: جعْت حتَّى أكلت الطين، وما صرت إلى ذلك حتَّى قلبت قلبي أتذكّر: هلْ بها رجلٌ أصيبُ عنده غداءً أو عشاء، فما قدرت عليه، وكان علي جُبَّةٌ وقميصان، فنزعتُ القميص الأسفل فبعته بدريهمات، وقصدْتُ إلى فُرْضَة الأهواز، أريد قصبةَ الأهواز، وما أعرف بها أحداً. وما كان ذلك إلاّ شيئاً أخرجه الضَّجر وبعض التعرُّض. فوافيتُ الفرضةَ فلم أصبْ فيها سفينة، فتطيَّرتُ من ذلك. ثم إني رأيت سفينةً في صدرها خَرْقٌ وهشم فتطيرتُ من ذلك أيضاً، وإذا فيها حمولة، فقلت للملاح: تحملني؟ قال: نعم. قلت: ما اسمك؟ قال: «داوداذ» وهو بالفارسية الشّيطان، فتطيرت من ذلك. ثم ركبت معه، تصكّ الشمال وجْهي، وتُثير بالليل الصَّقيعَ على رأسي. فلما قربنا من الفرصة صحْت: يا حمّال! معي لحافٌ لي سَمل، ومضْربة خلق، وبعضُ ما لا بُدَّ لمثلي منه، فكان أول حمّال أجابني أعور فقلت لبقّار كان واقفاً: بكم تكري ثورك هذا إلى الخان؟ فلما أدناه من متاعي إذا الثَّور أعضبُ القرن، فازددتُ طيرة إلى طيرة، فقلت في نفسي: الرُّجوع أسلم لي. ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين فقلت: ومن لي بالموت؟! فلما صرتُ في الخان وأنا جالس فيه، ومتاعي بين يديَّ وأنا أقول: إن أنا خلفته في الخان وليس عنده من يحفظه فُشّ البابُ وسرق، وإن جلست أحفظُه لم يكن لمجيئي إلى الأهوازِ وَجْه. فبينا أنا جالس إذ سمعت قرْع الباب، قلت: من هذا عافاك الله تعالى؟ قال: رجلٌ يريدك، قلت: ومن أنا؟ قال: أنت إبراهيم. فقلت: ومن إبراهيم؟ قال: إبراهيم النَّظَّام. قلت: هذا خَنّاق، أو عدوٌّ، أو رسولُ سلطان! ثم إني تحاملتُ وفتحتُ البابَ، فقال: أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ويقول:

نحن وإن كُنّا اختلفنا في بعض المقالة، فإنَّا قد نرجع بعد ذلك إلى حقوقِ الإخلاق والحرِّيَّة. وقد رأيتك حين مررت بي على حال كرهتها منك، وما عرفتك حتى خبّرني عنك بعضُ من كان معي وقال: ينبغي أن يكون قد نزعتْ بك حاجة.

---

(١) الحوار: ولد الناقة. «القاموس: حور»

فإن شئت فأقِمْ بمكانك شهراً أوشهرين، فعسى أن نبعث إليك ببعضِ ما يكفيك زمناً من دهرك. وإن اشتهيت الرُّجوع فهذه ثلاثون مثقالاً، فخذها وانصرف، وأنت أحقُّ من عَذرَ.

قال: فهجم واللّه عليَّ أمرٌ كاد ينقضني. أما واحدَةً: فأنّي لم أكنْ ملكتُ قبل ذلك ثلاثين ديناراً في جميع دهري. والثّانية: أنّه لم يطلع مقامي وغيبتي عن وطني، وعن أصحابي الذين هم على حال أشكل بي وأفهم عنّي. والثّالثة: ما بيّن لي من أنَّ الطيرة باطل؛ وذلك أنّه قد تتابع عليّ منها ضروبٌ، والواحدة منها كانت عنْدهُمْ مُعطبة.

قال: وعلى مثل ذلك الاشتقاقِ يعملُ الذين يعبِّرون الرُّؤيا.

٨٦٨ - [ضروب من العجب في غربان البصرة]

وبالبصرة من شأن الغِرْبان ضروبٌ من العجب، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات[١]: لكان عندهم من أجودِ الطِّلَّسم. وذلك أنّ الغربان تقطع إلينا في الخريف، فترى النَّخْلَ وبعضها مصرومة[٢]، وعلى كلِّ نخلة عدَدٌ كثيرٌ من الغربان، وليس منها شيءٌ يقرب نخلةً واحدةً من النّخل الذي لم يُصرم، ولو لم يبق عليها إلا عذقٌ واحد. وإنّما أوكار جميع الطير المصوِّت في أقلاب تلك النّخل، والغراب أطيرُ وأقوى منها ثم لا يجترئ أن يسقط على نخلة منها، بعد أن يكون قد بقي عليها عِذْق واحدٌ.

٨٦٩ - [منقار الغراب]

ومنقار الغراب معْوَل، وهو شديدُ النَّقْر. وإنّه ليصِلُ إلى الكمأة المنْدفِنة في الأرض بنقْرة واحدة حتى يشخصها. ولهو أبصرُ بمواضع الكمأة من أعرابيٍّ يطلبها في منبتِ الإجردِّ[٣] والقِصيص[٤]، في يومٍ له شمس حارَّة. وإن الأعرابيّ ليحتاجُ إلى أن

---

(١) الشامات: بلاد الشام.

(٢) صرم: قطع «القاموس: صرم».

(٣) الإجرد: نبت يدل على الكمأة، واحدته إجرِدَّة، وقال النضر: الإجرد: بقل، يقال: له حب كانه الفلفل. «اللسان: جرد».

(٤) القصيص: جمع قصيصة، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة، وقد يجعل غِسْلاً للرأس. «اللسان: قصص».

يرى ما فوقها من الأرض فيه بَعْضُ الانتفاخِ والانصدَاع، وما يحتاجُ الغرَاب إلى دليل. وقال أبو دُؤاد الإياديّ[1]: [من البسيط]

تَنْفي الحصى صُعُداً شرقِي منْسمها نَفْي الغرابِ بأعلى أنْفه الغَرَدا

ولو أنّ الله عزَّ وجلّ أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها الثّمرة لذهبت، وفي ذلك الوقت لو أنّ إنساناً نقر العذْق نقرةً واحدَةً لانتثر عامَّة ما فيه، ولهلكتْ غلاّتُ الناس. ولكنّك ترى منها على كلّ نخلة مصرومةِ الغِربانَ الكثيرة، ولا ترى على التي تليها غراباً واحداً، حتى إذا صرموا ما عليها تسابقن إلى ما سقط من التمر في جوف الليف وأصول الكرَب[2] لتستخرجه كما يستخرج المنْتَاخُ[3] الشّوك.

٨٧٠ - [حوار في نفور الغربان من النخل]

فإن قال قائل: إنما أشباح تلك الأعذاق المدلاّة كالخرَق السُّود التي تُفزع الطير أنْ يقع على البزُور، وكالقودام السُّودِ تغرزُ في أسنمةِ ذوات الدبَرِ من الإبل، لكيلا تسقط عليها الغربان. فكأنها إذا رأت سواد الأعذاق فزعت كما يفزع الطير من الخِرَق السُّود.

قال الآخر: قد نجدُ جميع الطير الذمي يفزع بالخِرَق السُّود فلا يسقط على البزور، يقع كله على النخل وعليه الحمل، وهل لعامّة الطيَّر وكور إلا في أقلابِ النّخل ذوات الحمل.

قال الآخر: يشبه أن تكون الغربان قطعتْ إلينا من مواضع ليس فيها نَخْلٌ ولا أعذاق، وهذا الطير الذي يفزع بالخِرَق السُّود إنَّما خُلقتْ ونشأت في المواضع التي لم تزل ترى فيها النَّخيل والأعذاق. ولا نعرف لذلك علة سوى هذا.

قال الآخر: وكيف يكون الشأن كذلك ومن الغربان غربانٌ أوابدُ بالعراق فلا تبرَحُ تعَشِّش في رؤوس النَّخل، وتبيض وتفْرخُ، إلاّ أنَّها لا تقرب النَّخلة التي يكون عليها الحمل.

---

(١) ديوان أبي دؤاد ٣٠٨.

(٢) الكرب: أصول السعف الغلاظ العراض التي تيبس فتصير مثل الكتف؛ واحدتها كربة. «اللسان: كرب».

(٣) المنتاخ: المنقاش، والنتخ: إخراج الشوك بالمنتاخ. «اللسان: نتخ».

والدّليل عَلَى أنها تعشش في نخل البصرة، وفي رؤوس أشجار البادية قولُ الأصمعيِّ: [من المتقارب]

ومن زردَك مثل مكن الضِّبابِ يُناوح عيدانَه السيمكان[1]
ومن شكر فيه عُشُّ الغرابِ ومن جيسرانٍ وبنْداذجان[2]

وقال أبو محمد الفقعسيُّ[3]، وهو يصف فحل هَجْمة[4]: [من الرجز]

يتبعُها عَدَبَّسٌ جُرائضُ أكلفُ مربدٌّ هصورٌ هائضُ[5]
بحيثُ يعتش الغرابُ البائضُ

٨٧١ - [التطير والتفاؤل من الطير والنبات]

والعامَّة تتطيَّرُ من الغراب إذا صاح صيحة واحدة، فإذا ثنَّى تفاءلتْ به.

والبوم عند أهل الرَّيِّ وأهل مَرْوٍ يُتفاءل به، وأهل البصرة يتطيرون منه. والعربيُّ يتطيرُ من الخلاف، والفارسي يتفاءل إليه، لأنَّ اسمه بالفارسية «باذامك» أي يبقى، وبالعربية خلاف، والخلاف غيرُ الوفاق.

والريحان يُتفاءل به، لأنه مشتقٌّ من الرَّوح، ويتطيرَّ منه لأن طعمه مُرٌّ، وإن كان في العين والأنف مقبولاً.

وقال شاعرٌ من المحدثين[6]: [من الكامل]

أهدى له أحبابُه أُتْرُجَّةً فبكى وأشفق مِنْ عيافة زاجرِ

---

(١) الزردك: الجزر، وهي كلمة فارسية. الضباب: جمع ضب. المَكْن: البيض.

(٢) شَكِرَ النخل: كثرت فراخه، وشكير النخيل: هو الخوص الذي حول السعف، «اللسان: شكر». الجيسران: جنس من أفخر النخل؛ معرب «عيون الأخبار ٣/٢٩٧».

(٣) الرجز لأبي محمد الفقعسي في اللسان (بيض، جرض)، والتاج (عشش، جرض)، وكتاب الجيم ١/٢٣٩، وبلا نسبة في اللسان (عشش)، والتاج (بيض)، والعين ١/٦٩، والمقاييس ٤/٤٦، والمخصص ٨/١٢٥، ١٦/١٢٧.

(٤) الهجمة: من الإبل أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين إلى المائة؛ أو إلى دوينها «القاموس: هجم».

(٥) جمل عدبس: شديد؛ وثيق الخلق؛ عظيم. «اللسان: عدبس». الجرائض: الجمل الذي يحطم كل شيء بأنيابه. «اللسان: جرض». المربد: الذي لونه بين السواد والغبرة. «اللسان: ربد». الهصور: الذي يأخذ طرف العود ويثنيه؛ وقيل للأسد هصور، لأنه يكسر ويميل. «اللسان: هصر». هاض: كسر «اللسان: هيض».

(٦) البيتان للعباس بن الأحنف في زهر الآداب ١٠١٧، ونهاية الأرب ١١/٨٣.

متطيِّراً ممّا أتاه، فطعمه لونان باطنه خلافُ الظّاهرِ

والفرس تحبُّ الآس[1] وتكره الورد، لأن الورد لا يدومُ، والآس دائم.

قال: وإذا صاح الغرابُ مرتين فهو شرٌّ، وإذا صاح ثلاث مرّاتٍ فهو خير، على قدر عدد الحروف.

٨٧٢ - [عداوة الحمار للغراب]

ويقال: إنّ بين الغراب والحمار عداوةً. كذا قال صاحب المنطق.

وأنشدني بعض النحويِّين[2]: [من الرجز]

عاديتنا لا زلْت في تبابِ عداوة الحمار للغراب

٨٧٣ - [أمثال في الغراب]

ويقال: «أصحُّ من غراب». وأنشد ابن أبي كريمة لبعضهم، وهو يهجو صريع الغواني مسلم بن الوليد: [من الوافر]

فما ريحُ السّذاب أشدُّ بُغْضاً إلى الحيّاتِ منك إلى الغواني[3]

وأنشد: [من الوافر]

وأصلب هامةً من ذي حُيُود ودُون صداعه حُمّى الغراب[4]

وزعم لي داهيةٌ من دهاة العرب الحوّائين، أنّ الأفاعي وأجناس الأحناش، تأتي أصول الشِّيحِ والحرّمل، تستظل به، وتستريح إليه.

ويقال: «أغربُ من غراب». وأنشد قول مضرّس بن لقيط: [من الطويل]

كأني وأصحابي وكرِّي عليهمُ على كلِّ حال من نشاط ومن سأمْ
غرابٌ من الغِربانِ أيّامَ قرّةٍ رأيْن لحاماً بالعراص على وضمْ[5]

٨٧٤ - [حديث الطيرة]

وقد اعترض قومٌ علينا في الحديث الذي جاء في تفرقة ما بين الطيرة والفأل،

---

(١) الآس: ضرب من الرياحين، وهو شجرة ورقها عطر «اللسان: أوس».

(٢) تقدم البيت في الفقرة (٢٨٥)، ص ٢٨١.

(٣) البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار ١/ ٢٧٧.

(٤) الحيود: ما شخص من نواحي الرأس. «القاموس: حيد».

(٥) الوضم: ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب أو حصير، والجمع: أوضام. «القاموس: وضم».

وزعموا أنّه ليس لقوله: «كان يعجبه الفألُ الحسن ويكره الطيرة»[1] معنى. وقالوا: إن كان ليس لقول القائل: يا هالك، وأنت باغٍ، وجهٌ ولا تحقيق، فكذلك إذا قال: يا واجد، ليس له تحقيق، وليس قوله يا مضلٌّ ويا مهلك، أحقَّ بأن يكون لا يوجبُ ضلالاً ولا هلاكاً من قوله يا واجد، ويا ظافر، من ألاّ يكون يوجب ظفراً ولاوجوداً. فإمّا أنّ يكونا جميعاً يوجبان، وإما أن يكونا جيمعاً لا يوجبان. قيل لهم: ليس التأويل ما إليه ذهبتم. لو أن النّاس أمَّلوا فائدة اللّه عزَّ وجلَّ ورجوا عائدته، عند كلِّ سبب ضعيف وقويّ، لكانوا على خير. ولو غلطوا في جهة الرّجاء لكان لهم بنفس ذلك الرّجاء خير. ولو أنهم بدل ذلك قطعوا أملهم ورجاءهم من اللّه تعالى، لكان ذلك من الشرّ والفأل، أن يسمع كلمةً في نفسها مستحسنة. ثمَّ إن أحبَّ بعد ذلك أو عند ذلك أنّ يحدث طمعاً فيما عند اللّه تعالى،كان نفس الطمع خلاف اليأس. وإنما خبَّر أنّه كان يعجبه. وهذا إخبارٌ عن الفطرة كيف هي، وعن الطبيعة إلى أيِّ شيء تتقلب.

وقد قيل لبعض الفقهاء[2]: ما الفأل؟ قال: أن تسمع وأنت مُضلٌّ: يا واجد، وأنت خائف: يا سالم. ولم يقل إنَّ الفأل يوجب لنفسه السلامة. ولكنَّهم يحبُّون له إخراج اليأس وسوء الظن وتوقُّع البلاء من قلبه على كل حال – وحال الطيرة حال من تلك الحالات – ويحبون أن يكون لله راجياً، وأن يكون حسن الظن. فإن ظنَّ أن ذلك المرجوَّ يُوافقُ بتلك الكلمة ففرح بذلك فلا بأس.

٨٧٥ - [تطير بعض البصريين]

وقال الأصمعيُّ[3]: هرب بعض البصريين من بعض الطَّواعين، فركب ومضى بأهله نحو سَفَوان، فسمع غلاماً له أسود يحدوُ خلفه، وهو يقول: [من الرجز]

لن يُسْبَق اللّهُ على حمارِ ولا على ذي مَيْعَةٍ مَطَّارِ[4]
أو يأتيَ الحينُ على مقدارِ قد يصبحُ اللّه أمامَ السّاري

فلما سمع ذلك رجع بهم.

---

(١) في النهاية ٣/٤٠٥ (أنه كان يتفاءل ولا يتطير).

(٢) هو ابن عون، كما في عيون الأخبار ١/١٤٦.

(٣) الخبر مع الشعر في زهر الآداب ١٠٦٦، والبيان ٣/٢٧٨، وعيون الأخبار ١/١٤٤، ومحاضرات الأدباء ٢/٢٢٥. وأمالي المرتضى ٤/١١٢.

(٤) المطار: السريع الجري.

٨٧٦ - [معرفة في الغربان]

قال: والغربان تسقط في الصحارى تلتمس الطُّعم، ولا تزال كذلك، فإذا وجبت[١] الشمس نهضت إلى أوكارها معاً. و ما أقلّ ما تختلط البُقْع بالسّود المصمتة.

٨٧٧ - [الأنواع الغريبة من الغربان]

قال: ومنها أجناس كثيرة عظام كأمثال الحداء السُّود، ومنها صغارٌ. وفي مناقيرها اختلاف في الألوان والصور. ومنها غربان تحكي كلّ شيء سمعته، حتى إنها في ذلك أعجب من الببغاء. وما أكثر ما يتخلّف منها عندنا بالبصرة في الصيف، فإذا جاء القيظ قلَّتْ. وأكثر المتخلِّفات منها البقع. فإذا جاء الخريف رجعت إلى البساتين، لتنال مما يسقط من التمر في كرب النّخل وفي الأرض، ولا تقرب النَّخلة إذا كان عليها عذق واحد، وأكثر هذه الغربان سود، ولا تكاد ترى فيهنّ أبقع.

٨٧٨ - [قبح فرخ الغراب]

وقال الأصمعيّ: قال خلف: لم أرَ قطُّ أقبح من فرخ الغراب! رأيته مرَّة فإذا هو صغير الجسم، عظيم الرأس، عظيم المنقار، أجرد أسودُ الجلد، ساقط النفس، متفاوت الأعضاء.

٨٧٩ - [غربان البصرة]

قال: وبعضُها يقيم عندنا في القيظ. فأمَّا في الصَّيف فكثير. وأمَّا في الخريف فالدُّهم. وأكثر ما تراه في أعالي سطوحِنا في القيظِ والصيف البُقع. وأكثر ما تراه في الخريف في النخل وفي الشتاء في البيوت السُّود.

وفي جبل تكريت[٢] في تلك الأيَّام، غِرْبانٌ سودٌ كأمثال الحدَاءِ السُّود عظمًا.

٨٨٠ - [تسافد الغربان]

وناس يزعمون أنَّ تسافدَها عَلَى غير تسافد الطير، وأنّها تزاقُّ بالمناقير، وتلقح من هناك.

---

(١) وجبت الشمس: سقطت للمغيب. «اللسان: وجب».

(٢) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. معجم البلدان ٢ / ٣٨.

٨٨١ - [نوادر وأشعار]

نَذْكر شيئًا من نوادر وأشعار وشيئًا من أحاديث، من حارِّها وباردها.

قال ابنُ نُجيْمٍ: كان ابن ميّادة يستحسن هذا البيت لأَرطأةَ بن سُهيّة[١]: [من الطويل]

فقلت لها يا أمَّ بيضاءَ إنّه هُريقَ شبابي واستَشَنَّ أديمي

صار شنّاً.

وكان الأصمعي يستحسن قولَ الطرمَّاح بن حكيم، في صفة الظَّليم[٢]: [من الكامل]

مجتاب شْملة بُرجُدٍ لسرَاتِه قَدْراً وأسلم ما سِوَاهُ البَرجُدُ[٣]

ويستحسن قوله في صفة الثَّور[٤]: [من الكامل]

يبدوُ وتَضمره البلاد كأنَّه سيفٌ علَى شرفٍ يُسلُّ ويُغمدُ

وكان أبو نُواسٍ يستحسنُ قولَ الطِّرماح[٥]: [من الطويل]

إذا قُبِضَتْ نفسُ الطِّرماح أخلَقَتْ عُرى المجدِ واسترخى عنان القصائد

وقال كثير[٦]: [من الطويل]

إذا المال يوجبْ عليكَ عطاؤُه صَنيعَة برٍّ أو خليلٍ توامقُه

مَنَعْتَ وبعضُ المنْع حزمٌ وقُوَّةٌ فلم يفتلتك المالَ إلاّ حقائقه

وقال سهل بن هارون؛ يمدح يحيى بن خالد[٧]: [من الطويل]

عدوُّ تِلادِ المال فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منعُه كان أحزَمَا

---

(١) البيت لأرطاة بن سهية في العمدة ١ / ٢٧٤، ولأبي حية النميري في ديوانه ١٩٤، واللسان والتاج (شنن)، وللطرماح في ديوانه ٣١٩.

(٢) ديوان الطرماح ١٤٤(١١٤)، والمعاني الكبير ٣٢٨، وربيع الأبرار ٥ / ٤٥٣.

(٣) في ديوانه: (مجتاب: لابس. البرجد: كساء ضخم مخطط فيه سواد وبياض، شبّه ريش الظليم به).

(٤) ديوان الطرماح ١٤٦ (١١٧)، وأساس البلاغة (ضمر)، وديوان المعاني ٢ / ١٣١، والأغاني ٦ / ٩٥، والعمدة ١ / ٢٦٠.

(٥) ذيل ديوان الطرماح ٣١١، والبيان ١ / ٤٦.

(٦) ديوان كثير ٣٠٩، واللسان والتاج (فلذ)، وأمالي المرتضى ٢ / ٢٦١، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلذ)، وديوان الأدب ٢ / ٤٠٠.

(٧) البيت له في البيان ٣ / ٣٥٢، والبخلاء ١٤، وزهر الآداب ٦١٦، ولكثير في العقد الفريد ٦ / ١٩٢.

قال: وكان رِبعيُّ بن الجارود يستحسن قولَه: [من الوافر]

فخير منك من لا خير فيه وخير من زيارتك القُعودُ

وقال الأعشى[1]: [من البسيط]

قد نطعُن العَيْرَ في مكنونِ فائله وقد يَشيطُ على أرماحنا البَطلُ

لا تنتهون ولن يَنْهَى ذوي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يذهبُ فيه الزَّيتُ والفُتُل

وقال العلاء بن الجارود[2]: [من مجزوء الرمل]

أظهروا للنَّاس نسكًا وعلى المنقوش دارُوا

وَلَه صامُوا وصَلَّوا ولَهُ حَجُّوا وزارُوا

وله قاموا وقالوا وله حلّوا وساروا

لو غدا فوق الثريَّا ولهم ريش لطاروا

وقال الآخر في مثل ذلك[3]: [من الكامل]

شمر ثيابَك واستعدَّ لقابلٍ واحككْ جبينك للقضاء بثُومِ

وامشِ الدَّبيبَ إذا مشَيتَ لحاجةٍ حتى تصيبَ وديعةً ليتيم

وقال أبو الحسن: كان يقال: «من رقّ وجهُه رقّ عِلمُه».

وقال عمر: «تفقَّهوا قبل أن تسودوا»[4].

وقال الأصمعي: «وُصلت بالعلم، وكسبت بالملح»[5].

ومن الأشعار الطيبة قول الشاعرِ في السمك والخادم[6]: [من الخفيف]

مقبل مدبر خفيف ذَفيف دسم الثَّوب قد شَوَى سمكاتِ

---

(١) ديوان الأعشى ١١٣، والأول في اللسان والتاج (شيط، فيل)، وأساس البلاغة (شيط)، وشرح المفصل ٥/٦٤، والثاني في اللسان (دنا)، والخزانة ٩/٤٥٣، ١٠/١٧٠، والمقاصد النحوية ٣/٢٩١، وعمدة الحفاظ وأساس البلاغة (فتل)، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٣٨٦، والمقتضب ٤/١٤١.

(٢) الأبيات لمحمود الوراق في العقد الفريد ٢/١٤١، ٤/٣٣٧.

(٣) البيتان لمساور الوراق في الأغاني ١٨/١٥٠، والبيان ٣/١٠٥، والعقد ٣/٢١٦، ٦/٣٦٦.

(٤) ورد قول عمر بن الخطاب في النهاية ٢/٤١٨.

(٥) ورد قول الأصمعي في البيان ١/١٩٩، ٢٤٣.

(٦) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (شبط).

من شبابيط لجةٍ ذات غَمْر حُدُب من شُحومها زَهمات[1]

ففكِّر فيهما فإنَهما سيمتعانك ساعةً.

وقال الشاعر[2]: [من الكامل]

إنْ أجزِ علقمَة بن سَيْفٍ سعيَهُ لا أجزِه ببلاءِ يومٍ واحدِ
لأحَبَّني حُبّ الصبيِّ ورَمَّني رَمَّ الهَدِيِّ إلى الغنيّ الواجد
ولقَدْ شفيتُ غليلتي ونقَعتها من آل مسعودٍ بماءٍ بارد

وقال رجل من جرم[3]: [من الطويل]

نبئتُ أخوالي أرادوا عمومتي بشنعاء فيها ثاملُ السُّمِّ مُنقَعا
سأركبها فيكم وأُدعى مفرِّقًا وإن شئتم من بعدُ كنت مجمِّعا

٨٨٢ - [أحاديث مستحسنة]

وقال يونس بن حبيب: ما أكلت في شتاءٍ شيئًا قطُّ إلاّ وقد برد، ولا أكلت في صيفٍ شيئًا إلاّ وقدْ سخن.

وقال أبو عمرو المدينيّ: لو كانت البلايا بالحِصَص، ما نالني كما نالني: اختلفت الجاريةُ بالشاة إلى التَّيَّاس اختلافاً كثيراً، فرجعت الجارية حاملاً والشاة حائلاً.

وقال جعفر بن سعيد[4]: الخلافُ موكّل بكلّ شيء يكون، حتى القَذاة في الماء في رأس الكوز، فإن أردتَ أن تشرب الماء جاءتْ إلى فيك، وإن أردتَ أن تصبَّ من رأسِ الكوزِ لتخرج رَجَعت.

٨٨٣ - [حديث أبي عمران وإسماعيل بن غزوان]

وقال إسماعيل بن غزْوان: بكَرْت اليوم إلى أبي عمران، فَلزمتُ الجادَّةَ،

---

(١) زهمات: سمينات «اللسان: زهم».

(٢) الأبيات للمرناق الطائي في معجم الشعراء ٤٤٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٠، وبلا نسبة في البيان ٣/٢٣٣، والبيت الثاني لفدكي بن أعبد في اللسان والتاج (لمم).

(٣) البيتان لقيس بن رفاعة في الوحشيات ٦٠، ومعجم الشعراء ١٩٧، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٢٣.

(٤) الخبر في ثمار القلوب ٤٩٤ (٨٨٠)، وربيع الأبرار ١/٢٣٠.

فاستقبلني واحدٌ فلَزِمَ الجادَّة التي أنا عليها، فلما غشيني انحرفتُ عنه يَمْنَةً فانحرَفَ معي، فعُدتُ إلى سَمْتي فَعاد، فَعُدتَ فعاد ثمَّ عُدت فَعاد. فلولا أنَّ صاحبَ برذون فرَّق بيننا لكان إلى الساعة يكدُّني. فَدَخلت على أبي عمران فَدعا بغَدَائه، فأهويتُ بلقْمتي إلى الصِّباغ فأهوى إليه بعضُهم، فنحَّيت يدي فنحَّى يده، ثمَّ عُدْتُ فَعاد، ثمَّ نحيتُ فنحَّى، فقلت لأبي عمران: ألا ترى ما نحن فيه؟ قال سأحدِّثك بأعجبَ من هذا، أنا منذُ أكثر منْ سنة أشفقُ أن يراني ابن أبي عون الخياط، فلم يتَّفق لي أن يراني مرَّةً واحدة، فلما أن كانَ أمسِ ذكرتُ لأبي الحارث الصُّنع في السلامة من رؤيته، فاستقبلني أمسِ أربَعَ مَرَّات!

٨٨٤ - [نوادر من الكلام البليغ]

وذكر محمّد بن سلام، عن محمّد بن القاسم قال: قال جرير: أنّا لا أبتدي ولكنّي أعتدي[١].

وقال أبو عبيدة: قال الحجّاج: أنا حديدٌ حَقود حسود![٢]

قال: وقال قدَيد بن مَنيع، لجُديع بن عليٍّ: لَكَ حكم الصبيّ على أهله![٣]

وقال أبو إسحاق - وذكرَ إنساناً[٤] - : هو واللّه أترَفُ من رَبيب مَلِك[٥]، وأخرق من امرأة[٦]، وأظلم من صبي[٧].

وقال لي أبو عبيدة: ما ينبغي أن يكون كان في الدنيا مثل هذا النَّظام. قلت: وكيف؟ قال: مرَّ بي يومًا فقلت: واللّه لأمتحننَّه، ولأسمعَنَّ كلامه؛ فقلت له: ما عيبُ الزُّجاج - قال: يُسرع إليه الكسر، ولا يقبل الجبْر - من غير أن يكون فكّر أو ارتدع!

---

(١) البيان ٣/١٦٥.

(٢) البيان ٣/٢٥٥.

(٣) ثمار القلوب ٥٣٨ (٩٤٩).

(٤) انظر البيان ١/٢٤٧، ورسائل الجاحظ ١/١٩٦.

(٥) الدرة الفاخرة ٢/٤٤٥، والمثل برواية: (أترف من ربيب نعمة) في مجمع الأمثال ١/١٥٠، والدرة الفاخرة ١/٩٧، والمستقصى ١/٣٤، وجمهرة الأمثال ١/٢٨٦.

(٦) المثل برواية (أخرق من أمة)، وبرواية (أخرق من صبي) في المستقصى ١/٩٩، وجمهرة الأمثال ١/٤٣١.

(٧) مجمع الأمثال ١/٤٤٦، والمستقصى ١/٢٣٤، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧، والدرة الفاخرة ١/٢٩٣.

قال: وقال جَبَّار بن سُلمى بن مالك - وذكر عامر بن الطفيل فقال[1]: كان لا يضلُّ حتّى يضلَّ النَّجم، ولا يَعطشُ حَتَّى يعْطَش البَعير ولا يهاب حتّى يهاب السيل، كان واللّه خيرَ ما يكون حينَ لاتظنُّ نفسٌ بنفسٍ خيراً.

وقال ابن الأعرابيّ: قال أعرابي[2]: اللهمَّ لا تُنْزلني ماءَ سَوءٍ فأكونَ امرأ سَوء! يقول: يدعوني قلّتُهُ إلى منعه.

وقال محمَّد بن سلام، عن حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس: إنّ الأحنف كان يكرَه الصَّلاة في المقصورة، فقال له بعضُ القوم: يا أبا بحر، لم لا تصلي في المقصورة؟ قال: وأنت لم لاتصلّي فيها؟ قال: لا أُترك.

وهذا الكلامُ يدل على ضروب من الخير كثيرة.

ودخل عبد اللّه بن الحسن على هشامٍ في ثياب سفَره، فقال: اذكر حوائجك. فقالَ عبد اللّه: ركابي مُناخةٌ، وعَلَيَّ ثيابُ سفري! فقال: إنَّك لا تجدني خيراً منّي لك الساعة.

قال أبو عبيدة[3]: بلغ عمرَ بن عبد العزيز قدومُ عبد اللّه بن الحسن، فأرسل إليه: إني أخاف عليك طواعينَ الشام، وإنَّك لا تُغنِمَ أهلَكَ خيراً لهم منك فالحقْ بهم، فإنّ حوائجهم ستسبقك.

وكان ظاهر ما يكلّمونَه به ويُرُونه إيَّاه جميلاً مذكوراً، وكان معناهم الكراهة لمقامه بالشام، وكانوا يرون جمالَهُ، ويعرفون بيانَه وكمالهُ فكان ذلك العَملُ من أجودِ التدبير فيه عندَ نفسه.

٨٨٥ - [شعر في الزهد والحكمة]

وأنشد: [من الطويل]

تُليح من الموتِ الذي هو واقعٌ ... وللموتِ بابٌ أنتَ لابدَّ داخلُه[4]

وقال آخر: [من الوافر]

أكلكُمُ أقام على عجوزٍ ... عشنْزَرَةٍ مقلَّدةٍ سِخابا[5]

---

(١) البيان ١/٥٤، والأغاني ١٧/٦١.

(٢) البيان ١/٤٠٥، ٢/٢٨٣، ٣/٢٦٩.

(٣) ثمار القلوب ٤٣٥ (٧٨٩).

(٤) تليح: تخاف «القاموس: ليح». وانظر مجالس ثعلب ٣٤٩.

(٥) العشنزرة: الشديدة الخلق العظيمة من كل شيء. «القاموس: عشنزر». السِّخاب: القلادة من سُكٍّ وقرنفلٍ ومحلبٍ بلا جوهر. «القاموس: سخب».

وقال آخر[1]: [من البسيط]

الموتُ بابٌ وكل الناس داخله ... فليتَ شعريَ بعدَ الباب ما الدَّارُ
لو كنتُ أعلم منْ يدري فيخبرني ... أجنَّة الخُلْدِ مأوانا أم النَّارُ

وقال آخر[2]: [من الكامل]

اصبرْ لكلِّ مصيبةٍ وتجلّدِ ... واعلمْ بأنَّ المرءَ غيرُ مخلَّدِ
فإذا ذكرتَ مصيبة تشجى بها ... فاذكرْ مصابَكَ بالنبيِّ محمدِ

وقال آخر: [من مجزوء الكامل]

والشمس تَنْعَى ساكنَ الـ ... ـدُّنيا ويُسعدُها القَمَرْ
أين الذين عليهمُ ... رَكَمُ الجَنادِلِ والمَدَرْ
أفناهُمُ غَلَس العشَا ... ءِ يهزُّ أجنحَةَ السَّحَرْ
ما للقلوب رقيقةٌ ... وكأنَّ قلبَك من حجَرْ
ولقلَّما تبْقى وعو ... دُكَ كلَّ يومٍ يُهتَصرْ

وقال زهير[3]: [من الطويل]

ومن يُوفِ لايُذممْ ومَنْ يُفْضِ قلبه ... إلى مطمئن البرِّ لا يتجمجمِ
ومن يغترب يحسَب عدوًّا صديقه ... ومن لا يكرِّم نفسَه لا يكرّمِ
ومهما تكن ْعندَ امرئ من خليقة ... وإنْ خالها تخْفى على النَّاسِ تُعلمِ
ومن لا يزلْ يسترحلُ النَّاسَ نفسَه ... ولا يُعفِها يومًا من الذّمِّ يندَمِ

وقال زهير أيضاً[4]: [من البسيط]

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طُعِنُوا ... ضارب حتَّى إذا ما ضارَبُوا اعتنقا

---

(١) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ١٤١، والبيت الأول في الأغاني ٢١/٣٠٥ تمثل به الحسن البصري.

(٢) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ١١٠ - ١١١.

(٣) الأبيات من معلقته في ديوانه ٣٦ - ٣٧، والأول في اللسان (جمم، فضا)، والتاج (كشح، كنن)، والثاني في اللمع ٢١٥، وعجزه لأبي المثلم الهذلي في اللسان (كرم)، والثالث في الدرر ٤/١٨٤، ٥/٨٢، وشرح شواهد المغني ٣٨٦، ٧٣٨، ٧٤٣، وبلا نسبة في الهمع ٢/٣٥، ٥٨، ومغني اللبيب ٣٣٠، والرابع في اللسان والتاج (رحل)، والتهذيب ٥/٨.

(٤) ديوان زهير ٥١، وعيون الأخبار ١/١٩٠، واللسان (وصل)، والتهذيب ١/٢٥٣، والعين ٥/١٦٨، والمقاييس ٤/١٦٠، وبلا نسبة في اللسان (عنق).

وقال[1]: [من الوافر]

وجارُ البيت والرَّجلُ المنادي ... أمام الحيِّ عَقدُهما سواءُ[2]
جوارٌ شاهدٌ عدْلٌ عليكم ... وسيَّان الكَفالةُ والتَّلاءُ[3]
فإن الحقَّ مقْطعُهُ ثلاث: ... يَمينٌ، أو نِفارٌ، أو جِلاءُ

فتفهَّمْ هذه الأقسام الثلاثة، كيف فصّلها هذا الأعرابيُّ!

وقال أيضاً[4]: [من الطويل]

فلو كان حمد يُخلدُ النَّاسَ لم تمُتْ ... ولكنَّ حمْدَ المرءِ ليسَ بمُخْلِد
ولكنَّ منهُ باقيات وراثةً ... فأوْرِثْ بنيك بعضَها وتزوَّدِ
تزوّدْ إلى يوم الممات فإنَّه ... وإنْ كرهتْه النَّفسُ آخرُ معْهَدِ

وقال الأسديُّ[5]: [من الطويل]

فإني أحبُّ الخُلدَ لو أستطيعُه ... وكالخُلد عندي أن أموت ولم أُلَمْ

وقال الحادرة[6]: [من الطويل]

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكُم ... بإحساننا إنَّ الثَّناءَ هو الخُلد

وقال الغنوي[7]: [من الكامل]

فإذا بلغتمْ أهلكم فتحدَّثوا ... ومن الحديث مهالك وخُلودُ

---

(١) الأبيات من القصيدة الثالثة في ديوانه، وترتيب الأبيات فيه (٥٦، ٤٥، ٤٢) وهي في الصفحات ٧٠، ٦٧، ٦٦، والبيت الثاني في اللسان والتاج (تلا)، وأساس البلاغة (تلو)، والتهذيب ١٤/٣١٨، وبلا نسبة في المخصص ٦/٨٤، والثالث في اللسان والتاج (نفر، قطع، جلا)، والتهذيب ١/١٩٤، ١١/١٨٥، والمخصص ١٢/٢٠٠، ١٦/٢٩، والعين ١/١٣٨، ٨/٢٦٨، وعيون الأخبار ١/٦٧.

(٢) في ديوانه: (المنادي: المُجالس، من النادي والندي).

(٣) في ديوانه: (التلاء: الحوالة، قال أبو عبيدة: التلاء: أن يُكتب على سهم أو قِدْح فلان جار فلان، يقال أتْلَه سهماً. وقد أتليته ذمة أي: أعطيته ذمة.

(٤) البيتان (١ -٢) في ديوانه ١٧٠، والثالث فيه ١٦٤، والأول في شرح شواهد المغني ٢/٦٤٢، والدرر ٥/١٠١، وبلا نسبة في الهمع ٢/٦٦، ومغني اللبيب ١/٢٥٦، والثالث في اللسان (بضع)، والتاج (غفر، بضع)، وأساس البلاغة (غفر).

(٥) البيت في البيان ٣/٣٢٠، ورسائل الجاحظ ١/٣٠٤.

(٦) ديوان الحادرة ٧٣، والبيان ١/٣٢٠، والوساطة ٣٤٠، وبلا نسبة في رسائل الجاحظ ١/٣٠٤، وعيون الأخبار ١/١٦١.

(٧) البيت للغنوي في رسائل الجاحظ ١/٣٠٤، وعيون الأخبار ١/١٦١، ولأُبي بن هريم في ديوان الحادرة ٧٣.

وقال آخر[1]: [من الطويل]

فقتلاً بتقتيل وعقراً بعقْرِكم جزاءَ العُطَاسِ لا يموت من اتَّأَرْ

وقال زهير[2]: [من المنسرح]

والإثمُ من شرِّ ما تصولِ به والبرُّ كالغَيثِ نبتُه أَمِرُ[3]

أي كثير. ولوشاء أن يقول:

* والبرُّ كالماءِ نبتُه أمرُ *

استقام الشعر، ولكن كان لا يكون له معنى، وإنّما أراد أن النبات يكون على الغيث أجود. ثمَّ قال[4]: [من المنسرح]

قد أشهَدُ الشَّاربَ المعذَّلَ لا معروفُهُ مُنكَر ولا حصرُ[5]

في فتيةٍ لَيِّني المآزِرِ لا ينسَوْنَ أحلامَهم إذا سَكِروا[6]

يشوُون للضّيف والعُفاةِ ويُو فون قضاءً إذا هُمُ نَذَروا[7]

يمدحُ كما ترى أهلَ الجاهلّية بالوفاء بالنُّذور

أنشدني حبَّان بن عتْبان، عن أبي عبيدة، من الشَّوارد التي لا أربابَ لها، قوله[8]: [من مجزوء الكاملَ]

إن يغْدرُوا أو يفجُروا أو يبخَلوا لم يحفلوا

يَغدُوا عليكَ مرجَّلي ـنَ كأنّهُمْ لم يفعَلُوا

كأبي بَراقِشَ كلَّ يو مٍ لونَه يتخيَّلُ

---

(١) البيت للمهلهل في البيان ٣/٣٢٠، والتهذيب ١١/١٤٥، وبلا نسبة في المقاييس ٤/٧٩، ورسائل الجاحظ ١/٣٠٤.

(٢) ديوان زهير ٢٣٠، وأمالي القالي ١/١٠٣.

(٣) في ديوانه: (أمِرُ: كثير يزداد).

(٤) انظر الحاشية قبل السابقة.

(٥) في ديوانه: (المعذل: الملوَّم. حصر: ضيِّق).

(٦) في ديوانه: (ليّني: أي أنهم ملوك، ليست ثيابهم بغلاظ جافية، لا ينسون أحلامهم: أراد أنهم حلماء لا يجهلون ولا يسفهون).

(٧) في ديوانه: (العفاة: الذين يأتونه ويطلبون ما عنده).

(٨) الأبيات لبعض بني أسد في الخزانة ٩/٩١، والكتاب ٣/٨٧، وشرح المفصل ١/٣٦، واللسان والتاج (برقش)، وبلا نسبة في رسائل الجاحظ ٢/٣٣٨، والبيان ٣/٣٣٣، وعيون الأخبار ٢/٢٩، وديوان المعاني ١/١٨٢، وذيل الأمالي ٨٣، وثمار القلوب (٣٩٤)، وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٠٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥١٥، والثالث في أساس البلاغة (برقش، خيل)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣١٢.

وقال الصَّلتَان السعديُّ، وهو غير الصَّلتان العبْديِّ[1]: [من المتقارب]

أشابَ الصغيرَ وأفنَى الكبيـ ... ـرَ كرُّ الغَداةِ ومرُّ العشي
إذا ليلةٌ هرَّمْت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فَتي
نروح ونغدُو لحاجاتنا ... وحاجة من عاشَ لا تنقضي
تموت مع المرءِ حاجاتُه ... وتبقى له حاجةٌ ما بقي
إذا قلتَ يَوْمًا لدى مَعْشرٍ ... أرُوني السَّريَّ أرَوْكَ الغني
ألم تَرَ لقمان أوصى بنيـ ... ـه وأوصيت عمرًا فنعم الوَصي
وسِرُّك ما كان عندَ امرئٍ ... وسرُّ الثَّلاثةِ غير الخفي

أنشدني محمَّدُ بن زياد الأعرابيّ: [من الطويل]

ولا تُلبِثُ الأطماعُ من ليس عنده ... من الدِّين شيءٌ أن تميل به النَّفسُ
ولايُلْبثُ الدَّحْس الإهاب تحوزه ... بجُمْعِك أن ينهاه عن غيرك الترس[2]

وأنشدني أبو زيدٍ النحويُّ لبعض القدماء[3]: [من الطويل]

وَمهْمَا يكنْ رَيْبُ المَنُونِ فإنَّني ... أرى قمر اللّيلِ المعذَّرَ كالفتَى
يعودُ ضئيلاً ثم يرجعُ دائبا ... ويعظم حتَّى قيل قد ثاب واستوى
كذلك زَيْدُ المرء ثمَّ انتقاصه ... وتكرارُه في إثره بَعْدَ ما مضى

وقال أبو النَّجم[4]: [من الرجز]

مَيَّز عَنهُ قُنزَعًا من قنْزُعِ ... مَرُّ اللَّيالي أبْطئي وأسرعي
أفناهُ قيلُ اللّهِ للشَّمْس اطلعي ... ثمّ إذا واراكِ أُفق فارجعي

وقال عمرو بن هند[5]: [من الطويل]

وإن الذي ينهاكم عن طلابِها ... يُناغي نِسَاءَ الحيِّ في طرَّة البُرْدِ

---

(١) الأبيات للصلتان العبدي وليست للسعدي كما صرح الجاحظ وهي في معجم الشعراء ٤٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢١٠، وعيون الأخبار ٣/١٣٢، والشعر والشعراء ٣١٦، والعقد الفريد ٢/١٢٣، ومعاهد التنصيص ١/٧٤، والسمط ٥٣٢، ٧٦٦.

(٢) الدحس: الفساد. «القاموس: دحس».

(٣) الأبيات لحسان السعدي في نوادر أبي زيد ١١١ - ١١٢، ولحنظلة بن أبي عفراء الطائي في معجم البلدان ٢/٥٠٦ (دير حنظلة)، ولبعض شعراء طيء في أمالي المرتضى ٢/٧٦.

(٤) ديوان أبي النجم ١٣٣، واللسان (قرن، قنزع)، وبلا نسبة في التهذيب ٩/٩٤، والمخصص ١/٧١، والجمهرة ٨١٥، ١١٥٤، وخلق الإنسان ٧٥.

(٥) البيتان لعمرو بن عبد هند في البيان ٣/٣٤، ولعبد هند بن زيد التغلبي في الوحشيات ١٩.

يعَلَّلُ والأيَّام تنْقص عمْرَه كما تنقُص النِّيرَانُ من طَرفِ الزّندِ

وقال ابن ميَّادة[1]: [من البسيط]

هل ينطقُ الرَّبع بالعَلياء غيّره سافي الرِّياحِ ومستنّ له طُنُب[2]

وقال أبو العتاهية[3]: [من الرجز]

أسرَع في نقص امرئ تمامُه

وقال[4]: [من الخفيف]

ولمرِّ الفناءِ في كلِّ شيءٍ حركاتٌ كأنَّهنّ سكُون

وقال ابن ميّادة[5]: [من الطويل]

أشاقَك بالقنع الغَداةَ رُسومُ دَوارِسَ أدنى عهدهنَّ قديمُ
يلحْنَ وقد جَرَّمْنَ عشرين حِجَّةً كما لاح في ظهر البَنَان وشُوم

وقال آخر[6]: [من البسيط]

في مرفَقيها إذا ما عُونِقتْ جَمَمٌ علَى الضَّجيع وفي أنيابها شنَب[7]

وقال ابن ميَّادة في جعفر ومحمد ابني سليمانَ، وهو يعني أمير المؤمنين المنصور[8]: [من الطويل]

وفى لكما يا ابْني سليمان قاسم بِجَدِّ النُّهى إذ يقسمِ الخير قاسمُهْ
فبيتكُما بَيتٌ رفيع بناؤه متى يَلق شيئا مُحْدَثًا فَهو هادَمُهْ
لكُمْ كبْشِ صِدق شذَّبَ الشَّولَ عنكم وكسَّر قَرْني كلِّ كبشٍ يصادمُهْ[9]

---

(١) ديوان ابن ميادة ٥٧، والأغاني ٢ / ٣٠٤.

(٢) في ديوانه: (استن المطر: أي انصب. الطنب: هو في الأصل حبل الخباء والسرادق، وهو هنا كناية عن غزارة المطر).

(٣) ديوان أبي العتاهية ٦٣٦، وعيون الأخبار ٢ / ٣٢٢، والسمط ١٠٤، والرسالة الموضحة ١٠٩، والبيان ١ / ١٥٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١ / ٣٩، والعقد الفريد ٣ / ٥٨.

(٤) ديوان أبي العتاهية ٣٧٤.

(٥) البيت لابن ميادة أو لمزاحم العقيلي في ديوان ابن ميادة ٢٥١، ولمزاحم في ديوانه ٢٠، ومعجم البلدان ٤ / ٤٠٧ (قنع)، والتاج (قنع).

(٦) البيت لابن ميادة في ديوانه ٥٨،والأغاني ٢ / ٣٠٤.

(٧) في ديوانه: (الجمم: كثرة اللحم. الشنب: رقة وعذوبة في الأسنان).

(٨) ديوان ابن ميادة ٢٢٤ – ٢٢٥.

(٩) في ديوانه: (شذب: طرد. الشول من الإبل: التي نقصت ألبانها).

بـــاب
في من يهجى ويذكر بالشؤم

قال دِعبل بن عليّ، في صالح الأفقم - وكان لا يصحبُ رجلاً إلاّ ماتَ أو قُتِل، أو سقطَتْ منزلته[1] - : [من الكامل]

قل للأمينِ أمينِ آل محمَّدٍ ... قول امرئٍ شفقٍ عليه محامِ
إيَّاك أن تُغترَّ عنك صنيعةً ... في صالحِ بن عطيَّة الحجّامِ
ليس الصَّنائعُ عندَه بصنائعٍ ... لكنهنَّ طوائلُ الإسلام
اضربْ به نحرَ العدوِّ فإنَّه ... جيشٌ من الطاعون والبِرسامِ

وقال محمد بن عبد اللّه في محمد بن عائشة: [من مجزوء الرمل]

للهلاليّ قتيلٌ ... أبداً في كُلِّ عامِ
قَتَلَ الفضلَ بن سهلِ ... وعليَّ بنَ هشامِ
وعجيفاً آخر القو ... مِ بأكناف الشآمِ
وغدا يطلب من يقـ ... ـتَل بالسَّيف الحُسامِ
فأعَاذَ اللّهُ منه ... أحمداً خيرَ الأنام

يعني أحمد بن أبي دؤاد.

وقال عيسى بن زينب في الصخري، وكان مشؤوماً: [من السريع]

يا قوم مَنْ كان له والدٌ ... يأكلُ ما جمَّعَ مِنْ وَفْرِ
فإنَّ عندي لابنه حيلة ... يموتُ إن أُصْحِبَهُ الصخري
كأنما في كفِّهَ مِبردٌ ... يبرُد ما طال من العُمْرِ

٨٨٧ - [شعر في مديح وهجاء]

وقال الأعشى[2]: [من المتقارب]

فما إنْ على قلبه غَمرةٌ ... وما إن بعظمٍ لهُ من وَهَنْ

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢٠/١٥٧، والأبيات قالها في صالح بن عطية الأضجم الذي كان من أقبح الناس وجهاً.

(٢) ديوان الأعشى ٦٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (وهن)، والعين ٤/٩٢، والتهذيب ٦/٤٤٤.

وقال الكميت[1]: [من المنسرح]

ولم يقلْ عِنْدَ زَلَّةٍ لهمُ كُرُّوا المعاذيرَ إنَّما حَسبُوا

وقال آخر[2]: [من الطويل]

فلا تعذراني في الإساءةِ إنَّه شِرارُ الرِّجال من يسيءُ فيُعذرُ

وقال العتَّابي[3]: [من الكامل]

رحل الرَّجاءُ إليك مغتربا حُشِدتْ عليه نوائبُ الدَّهْرِ
ردَّت عليك ندامتي أمَلي وَثنى إليك عنانَه شُكري
وجعلت عَتْبكَ عتْب موعظةٍ ورجاء عفوك مُنْتَهَى عُذْري

وقال أعشى بكر[4]: [من المنسرح]

قلَّدتك الشِّعر يا سلامة ذا الإفضالِ والشَّيءُ حيثُ ما جُعلا
والشِّعر يَسْتَنْزِلُ الكريمَ كما اسْـ ـتَنْزَلَ رَعْدُ السَّحابة السَّبَلا
لو كنت ماءً عِدًّا جممتَ إذا ما وردَ القومَ لم تكنْ وشلا[5]
أنجَبَ آباؤه الكرامُ به إذْ نجلاهُ فَنعْمَ ما نَجلا
استأثَر اللّهُ بالبَقاء وبالحَمْـ ـدِ ووَلَّى المَلامَة الرَّجلا

وقال الكذَّاب الحِرْمازيُّ لقومه، أو لغيرهم[6]: [من الرجز]

لو كنتمُ شاءً لكنتم نقدا أو كنتمُ ماءً لكنتم ثَمدا[7]
أو كنتُم قولاً لكنْتُم فَندا[8]

---

(١) البيت في شرح القصائد الهاشميات ٥٧ (ضمن كتاب الروضة المختارة)، والبيان ١/١٩٨.
(٢) البيت في أدب الدنيا والدين للماوردي ٣١، وتقدم في الفقرة ٦٠٧.
(٣) ديوان العتابي ٧٢، وعيون الأخبار ١/١٠٠، وطبقات ابن المعتز ٢٦٣.
(٤) ديوان الأعشى ٢٨٥.
(٥) الوشل: القليل. «القاموس: وشل».
(٦) الرجز للّعين المنقري في الأزمنة والأمكنة ٢/٢٧٧، وبلا نسبة في التاج (غرد، قرد)، والأضداد ٤٠٥، والأشباه والنظائر للخالديين ٢/١٦٤، ومجمع الأمثال ١/٢٨٤، والمستقصى ١/١٣١، والفاخر ٣٠، والدرة الفاخرة ٢٠٥، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٩، وثمار القلوب (٥٦٨).
(٧) النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل. «القاموس: نقد». ثمد: ماء قليل. «القاموس: ثمد».
(٨) الفند: الكذب. «القاموس: فند».

وقال الأعشى في الثياب[1]: [من الخفيف]

فعلى مثلها أزورُ بني قيـ ... ـس إذا شطَّ بالحبيبِ الفِراقُ
المهينين ما لهم في زمانِ السَّـ ... ـوءِ حتَّى إذا أفاقَ أفاقوا
وإذا ذو الفضول ضنَّ على المو ... لى وصارتْ لخيمها الأخلاقُ[2]
ومشى القومُ بالعمادِ إلى الرَّزْ ... حى وأعيا المُسيم أيْنُ المساقِ[3]
أخذوا فضْلَهُمْ هناكَ وقد تجـ ... ـري على عرقِها الكرامُ العتاقُ
وإذا الغيث صوبُهُ وضع القدْ ... حَ وجُنَّ التِّلاعُ والآفاقُ
لم يزدْهُمْ سفاهةً شُربُ الخمْـ ... ـرِ ولا اللَّهوُ فيهمُ والسِّباقَ
واضعاً في سراةِ نَجْرانَ رَحْلي ... ناعماً غير أنني مُشتاقُ
في مطايَا أربابُهُنَّ عجَالٌ ... عن ثَواءٍ وهمُّهُنَّ العِراقُ
دَرْمَكٌ غُدوةً لنا ونشيلٌ ... وصَبُوحٌ مباكرٌ واغتباقُ[4]
وندامى بيضُ الوجوهِ كأنَّ الشَّـ ... ـربَ منْهُمْ مصاعبٌ أفناقُ[5]
فيهمُ الخصْبُ والسَّماحةُ والنجْـ ... ـدةُ جَمْعاً والخاطبُ المسْلاقُ[6]
وأبيُّون لا يُسامُون ضيْماً ... ومكيثُون والحلومُ وثاقُ[7]
وترى مجلساً يغصُّ به المحـ ... ـرابُ بالقَوْمِ والثِّيابُ رقاقُ

وقال أيضاً[8] في الثّياب: [من المتقارب]

أزور يزيدَ وعبدَ المسيحِ ... وقيساً هُمُ خيرُ أربابها
وكعبة نَجْران حتم عليـ ... ـك حتّى تُناخي بأبوابها
إذا الحِبراتُ تلوّتْ بهِم ... وجرُّوا أسافلَ هُدَّابها

---

(١) ديوان الأعشى ٢٦٣ – ٢٦٥.
(٢) الخيم: السجية «القاموس: خيم».
(٣) العماد: الأخبية. الرزحى: النوق الهزال. المسيم: راعي الإبل.
(٤) الدرمك: الذي يدرمك حتى يكون دقاقاً من كل شيء الدقيق والكحل وغيرهما. «اللسان: درمك». النشيل: ما نشل من لحم القدر بمائه. «اللسان: نشل».
(٥) الأفناق: جمع فنيق، وهو الفحل من الإبل. «اللسان: فنق».
(٦) الخطيب المسلاق: البليغ. «القاموس: سلق».
(٧) المكيث: الرزين. «القاموس: مكث». الحلوم: العقول.
(٨) ديوان الأعشى ٢٢٣، والأول والثاني في التاج (نجر).

وفي الثّياب يقول الآخر[1]: [من الطويل]

أُسَيْلم ذاكمُ لا خفا بمكانه ... لعينٍ تُرَجِّي أو لأذن تَسَمَّعُ
من النَّفرِ البيض الذين إذا انْتَمَوْا ... وهابَ الرِّجال حَلقةَ البابِ قَعْقعوا
جلا الأذفر الأحوى من الْمسك فرقه ... وطيب الدِّهان رأسه فهو أنْزَع
إذا النَّفر السُّود اليمانون حاولوا ... له حوك برديْهِ أجادُوا وأوسعوا

وقال كثيّر[2]: [من الطويل]

يجرِّر سِرْبالاً عليه كأنّه ... سبيُّ هلالٍ لم تفتق شرانقه

وقال الجعدي[3]: [من الوافر]

أتاني نصرهمْ وَهمُ بَعيدٌ ... بِلادُهمُ بأرضِ الخيْزُرانِ

يريد أرض الخصب والأغصانِ اللَّيِّنة.

وقال الشاعر[4]: [من البسيط]

في كفِّهِ خَيْزُرانٌ ريحها عبقٌ ... بكفِّ أرْوَع في عِرنينه شمم

لأن الملك لا يختصرُ إلاَّ بعُود لدْنٍ ناعمٍ. وقال آخر[5]: [من الطويل]

تجاوبُها أخرى على خَيْزُرانةٍ ... يكاد يدنيها من الأرض لينها

وقال آخر[6]: [من الطويل]

نَبتُّم نباتَ الخيْزرانيِّ في الثرى ... حديثاً، متى ما يأتكُ الخَيْرُ يَنْفعِ

وقال المسَيَّبُ بن علس: [من الوافر]

قِصار الهمِّ إلاَّ في صديق ... كأنَّ وِطابَهُمْ مُوشى الضِّبابِ[7]

---

(١) الأبيات لأبي الربيس في الخزانة ٦/٧٨ - ٨٠، ٨٣ - ٨٩، وبلا نسبة في البيان ١/٣٩٦، ٣/٣٠٥، ورسائل الجاحظ ١/٢٢١، والبرصان ٣٢٤، والبخلاء ٢٣٢، والعقد الفريد ٥/٣٤٣، والكامل ١/١٠٥ (طبعة المعارف)، الخزانة ٦/١٥٦.

(٢) البيت لكثير في ديوانه ٣٠٨، واللسان وأساس البلاغة (سبي)، والمعاني الكبير ٦٧٣، والتاج (هلل)، وللراعي النميري في ملحق ديوانه ٣٠٨، والتاج (سبي).

(٣) ديوان النابغة الجعدي ١٦٥، واللسان والتاج (خزر).

(٤) تقدم البيت وتخريجه في الفقرة ٦٢٤.

(٥) البيت بلا نسبة في البيان ٣/٦٢.

(٦) البيت للنجاشي الحارثي في ديوانه ١١٠، والخزانة ١١/٣٨٧، ٣٩٥، ٣٩٧، والمقاصد النحوية ٤/٣٤٤، وبلا نسبة في الكتاب ٣/٥١٥، والهمع ٢/٧٨.

(٧) الوطاب: سقاء اللبن. «القاموس: وطب». وشى الشيءَ: استخرجه برفق «القاموس: وشي». الضباب: جمع ضب.

٨٨٨ - [عين الرضا وعين السخط]

وقال المسيب بن علس[١]: [من الكامل]

تامتْ فؤادك إذ عرضْتَ لها ... حَسَنٌ برأي العين ما تمِقُ[٢]

وقال ابن أبي ربيعة[٣]: [من الرمل]

حسنٌ في كلِّ عينٍ من تودْ

وقال عبد اللّه بن معاوية[٤]: [من الطويل]

وعين الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكنَّ عينَ السُّخط تُبْدي المساويا

وقال رَوْح أبو همَّام[٥]: [من الطويل]

وعينُ السُّخْطِ تبصِرُ كلَّ عيبِ ... وعينُ أخي الرِّضا عن ذاكَ تَعْمى

٨٨٩ - [شعر وخبر]

وقال الفرزدق[٦]: [من الطويل]

ألا خَبِّروني أيُّها النّاسُ إنَّما ... سألتُ ومنْ يَسْألْ عن العلم يَعلمِ

سؤال امرئٍ لم يُغْفِل العلم صدرُه ... وما السائل الواعي الأحاديث كالعمي

وقيل لِدَغْفَلٍ: أنَّى لك هذا العلم؟ قال: لسانٌ سَؤُولٌ، وقلبٌ عقول[٧]

وقال النابغة[٨]: [من الطويل]

فآبَ مُضلِوهُ بعين جليَّةٍ ... وغُودِرَ بالجوْلانِ حَزْمٌ ونائلُ[٩]

---

(١) البيت في الشعر والشعراء ٨٤.

(٢) تامت فؤادك: استعبدته. «القاموس: تيم». تمق: تحب. «القاموس: ومق».

(٣) صدر البيت (فتضاحكن وقد قلن لها)، وهو في ديوانه ٣٢١.

(٤) ديوان عبد الله بن معاوية ٩٠، وعيون الأخبار ٣/١١، ٧٦، والحماسة البصرية ٢/٥٥، والحماسة المغربية ١٢٤١، والأغاني ١٢/٢١٤، ٢٣٣، وثمار القلوب ٣٢٧ (٤٩٩).

(٥) البيت في تزيين الأسواق ٣٠.

(٦) ديوان الفرزدق ٧٥٩.

(٧) القول لدغفل في عيون الأخبار ٢/١١٨، وله أو لعبد الله بن عباس في البيان ١/٨٤ - ٨٥.

(٨) ديوان النابغة الذبياني ١٢١، واللسان والتاج (ضلل، جلا)، والتهذيب ١١/١٨٧، ٤٦٥، والجمهرة ١٠٤٤، وبلا نسبة في الجمهرة ١٠٧٧، والمقاييس ١/٤٩٦، ٣/٣٥٦، والمجمل ٣/٢٧٧.

(٩) في ديوانه: (بعين جلية: أي بخبر صادق أنه قد مات. وغودر بالجولان: أي دُفن وترك. والجولان: موضع بالشام. وقوله: «حزم ونائل» أي رجل ذو حزم. والنائل: العطاء).

مُضِلوه: دافنوه، على حدِّ قوله تعالى: ﴿أإذا ضللنا في الأرضِ﴾[1].

وقال المخبّل[2]: [من الطويل]

أضلَّتْ بنو قيس بنِ سَعْدٍ عميدها وفارسها في الدَّهْرِ قيس بن عاصمِ

قوال زهيرٌ - أو غيره - في سِنان بن أبي حارثة[3]: [من الكامل]

إن الرَّزيَّة لا رزيَّةَ مثلها ما تبتغي غطفانُ يومَ أضَلَّتِ

ولذلك زعم بعضُ النَّاس أنّ سِنان بن أبي حارثة خَرِفَ فذهب على وجهه، فلم يُوجد[4].

٩٠٠ - [من هام على وجهه فلم يوجد]

ويزعمون أنَّ ثلاثة نفرٍ هامُوا على وجُوههم فلم يُوجَدوا: طالب بن أبي طالب، وسنان بن أبي حارثة، ومرداس بن أبي عامر.

وقال جرير[5]: [من الطويل]

وإني لأستحْيي أخي أنْ أرى له عليَّ من الفضْلِ الذي لا يرى ليا

وقال امرؤ القيس[6]: [من الطويل]

وهل يَعِمَنْ إلاَّ خليٌّ منَعَّمٌ قليلُ الهمومِ ما يبيتُ بأوجالِ[7]

وقال الأصمعي: هو كقولهم: «استراحَ منْ لا عَقْل له!»

وقال ابن أبي ربيعة[8]: [من الطويل]

وأعجبها منْ عيشها ظلُّ غرفةٍ وريَّانُ مُلْتفُّ الحدائق أخْضَرُ

ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يَهُمُّها فليستْ لشيءٍ آخرَ اللَّيلِ تسهرُ

---

(١) ١٠/ السجدة: ٣٢.

(٢) ديوان المخبل السعدي ٣١٨، واللسان والتاج وأساس البلاغة (ضلل).

(٣) ديوان زهير ٢٤٨، والأغاني ١٠/٢٩٩، وصدر البيت تناوله أكثر من شاعر منهم لبيد في ديوانه ١٥٥، وعجزه: (فقدان كل أخ كضوء الكوكب)، ومنهم الفرزدق في ديوانه ١/١٦١؛ وعجزه: (فقدان مثل محمد ومحمد)،وهو بلا نسبة في الأزهية ٢٨٦؛ وعجزه: (أخواي إذْ قتلا بيوم واحد).

(٤) الأغاني ١٠/٢٩٩، وفيه عدة روايات، وانظر رسائل الجاحظ ٢/٣٧٥.

(٥) البيت لجرير في عيون الأخبار ٣/١٨، وبهجة المجالس ٧٠٩، والسمط ٢٨٩، والموشح ٣٠٨، ولسيار ابن هبيرة في ذيل الأمالي ٧٤، ولعبد الله بن معاوية في ديوانه ٨٧، وبلا نسبة في اللسان (حيا).

(٦) ديوان امرئ القيس ٢٧، ورواية صدره: (وهل يعمن إلا سعيد ومخلّد).

(٧) في ديوانه: (الأوجال: جمع وجل؛ وهو الفزع).

(٨) ديوان عمر ٩٥، والبيان ٣/٣١٨.

بـــاب

في مديح الصَّالحين والفُقهاء

٩٠١ - [شعر في مديح العلماء ورثائهم]

قال ابنُ الخيَّاط[١]، يمدح مالك بن أنس: [من الكامل]

يأبى الجوابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسائلونَ نَواكِسُ الأذْقان

هديُ التقيِّ وعز سلطان التُّقى ... فهو المطاعُ وليس ذا سُلْطانِ

وقال ابن الخياط في بعضهم: [من الطويل]

فتى لم يجالس مالكاً منْذ أنْ نشا ... ولم يقتبِسْ من علمه فهو جاهلُ

وقال آخر[٢]: [من البسيط]

فأنت باللَّيل ذئبٌ لا حريمَ له ... وبالنَّهارِ على سمْتِ ابن سيرين

وقال الخليل بن أحمد وذكروا عنده الحظَّ والجدَّ، فقال: أمَّا الجدُّ فلا أقول فيه شيئاً، وأمّا الحظّ فأخزى اللّهُ الحظَّ، فإنه يبلِّد الطالبَ إذا اتّكل عليه ويبعد المطلوب إليه من مذمَّةِ الطّالب.

وقال ابن شبرمة: [من البسيط]

لو شئت كنت ككرْز في تعبُّده ... أو كابنِ طارق حولَ البيت والحرم

قد حالَ دونَ لذيذِ العيش خوفهما ... وسارعا في طلاب العزِّ والكرمِ

وقال آخر[٣] يرثي الأصمعيّ: [من البسيط]

لا دَرَّ دَرُّ خطوبِ الدهرِ إذْ فجعتْ ... بالأصمعيِّ لقدْ أبقتْ لنا أسفا

---

(١) البيتان لابن الخياط في الكامل ١/٤٠٨، وله أو لعبد الله بن المبارك في زهر الآداب ١١٥، ولعبد الله بن المبارك في العقد الفريد ١/٢٦٨، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٩٤.

(٢) البيت بلا نسبة في البيان ٣/١٧٣، وثمار القلوب ٧٠ (١٧٧).

(٣) الأبيات لأبي العالية الشامي في تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٩ - ٤٢٠، ضمن أخبار الأصمعي.

عش ما بدا لك في الدُّنيا فلست ترى في الدَّهر منهُ ولا من عِلْمِهِ خلفا

وقال الحسنُ بن هانئ[١]، في مرثية خلفٍ الأحمر: [من الرجز]

لو كان حيٌّ وائلاً من التَّلف لوألتْ شغْواءُ في أعلى الشَّعفْ[٢]
أمُّ فُريخٍ أحرزَتْه في لَجف مُزَغَّب الألغاد لم يأْكل بكفْ[٣]
هاتيك أم عصماءُ في أعلى الشّرف تظلُّ في الطُّبَّاق والنَّزْعِ الألفْ[٤]
أودى جماعُ العلم مذ أودى خلف قليْذمٌ من العيالم الخسفْ[٥]

وقال يرثيه في كلمةٍ له[٦]: [من المنسرح]

بتُّ أعزّي الفؤاد عن خلفٍ وبات دمْعي إلاّ يَفض يَكفْ[٧]
أنسى الرَّزايا مَيتٌ فجعتُ به أضحى رهيناً للتُّربِ في جَدَفْ[٨]
كان يسنَّى برفْقه غلقُ الـ ـأفهامِ في لا خرَقٍ ولا عُنَفِ
يجوبُ عنك التي عشيتَ لها حيْران، حتّى يشفيكَ في لُطفِ
لا يهمُ الحاء في القراءة بالخا ء ولا لامها مع الألفِ
ولا مضلاً سُبْلَ الكلامِ ولا يكون إسناده عن الصُّحُفِ
وكان ممن مضى لنا خلفاً فليس إذْ مات عنهُ من خلفِ

وقال آخر[٩] في ابن شبرُمة: [من الرجز]

إذا سألت الناس أين المكرمهْ والعزُّ والجُرثومةُ المقدَّمَهْ
وأين فاروقُ الأمورِ المحكمه تتابع النَّاسُ على ابن شُبرُمَهْ

---

(١) ديوان أبي نواس ٥٧٧.
(٢) في ديوانه: (وائلاً: ناجياً. وألت: نجت. الشغواء: العقاب. الشعف: رأس الجبل).
(٣) في ديوانه: (اللجف: محبس السيل، أو كل ما أشرف على الغار من صخرة ونحوها. المزغب: ذو الزغب؛ وهو الريش الدقيق. الألغاد: جمع لغد؛ وهو لحم الحلق).
(٤) العصماء: من الظباء والوعول ما كان في ذراعيها أو أحدهما بياض؛ وسائرهما متخلف. الشرف: المكان المرتفع.
(٥) القليذم: البئر الغزيرة. العيالم: جمع عيلم؛ وهو البحر أو البئر الكثيرة الماء. الخسف: جمع خسيفة؛ وهي البئر حفرت في حجارة فنبعت بماء كثير لا ينقطع).
(٦) ديوان أبي نواس ٥٧٥ – ٥٧٦.
(٧) في ديوانه: (يكف: يسيل).
(٨) (الجدف: القبر).
(٩) الرجز ليحيى بن نوفل في البيان ١ / ٣٣٧، ولرؤبة في أمالي الزجاجي ١٠٠، وليس في ديوانه.

٩٠٢ - [شعر مختار]

وقال ابن عرفطة[١]: [من الطويل]

ليهنيكَ بُغْض للصَّديق وظِنَّةٌ ... وتحديثك الشَّيْءَ الذي أنت كاذبُه
وأنَّك مشنوءٌ إلى كلِّ صاحبٍ ... بلاك، ومثل الشر يكره جانبُهْ
وإنّك مهداءُ الخنا نَطِف النّثا ... شديد السِّبابِ رافعُ الصّوتِ غالبُه

وقال النّابغة الجعدي[٢]: [من المتقارب]

أبى لي البلاءُ وأنّي امرؤٌ ... إذا ما تبَيَّنت لم أرْتب

وليس يريد أنّه في حال تبيُّنه غير مُرتاب، وإنَّما يعني أنّ بصيرته لا تتغيّر

وقال ابنُ الجهم، ذات يوم: أنا لا أشكُّ! قال له المكيُّ: وأنا لا أكاد أوقن!

وقال طرفة[٣]: [من الطويل]

وكرِّي إذا نادى المُضافُ مُحَنّبا ... كسيد الغضى في الطَّخْية المتورِّد[٤]
وتقصيرُ يوم الدَّجنِ والدّجن معجب ... ببهكنةٍ تحت الخباء الممدَّدَ[٥]
أرى قبر نحّامٍ بخيلٍ بماله ... كقبْرِ غويٍّ في البطالة مُفْسدَ[٦]
لعمرُك إنَّ الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطَّول المُرْخى وثنْيَاه باليَدَ[٧]
أرى الموت أعداد النُّفوس ولا أرى ... بعيداً غداً، ما أقرب اليومَ من غد[٨]
وظلْم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرْءِ من وقع الحسامِ المهنَّد
وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجرٌ ... إذا خطرَتْ أيدي الرِّجالِ بمشهد

---

(١) تقدم تخريج الشعر في نهاية الفقرة (٥٩٩).

(٢) ديوان النابغة الجعدي ٢٧، والبيان ١/١٠٠، والمقاييس ١/٢٩٤.

(٣) الأبيات من معلقته في ديوانه، البيت الأول ص ٣٢، والثاني والثالث ص ٣٣، والرابع ص ٣٤، والسادس ص ٣٦، والخامس في ديوانه ٤٤ (طبعة سلغسون).

(٤) في ديوانه: (الكر: العطف. المضائق: الخائف والمذعور. المحنب: الذي في يده انحناء. السيد: الذئب)، والبيت في اللسان (حنب، ورد، ضيف)، والتاج (ورد، ضيف)، والتهذيب ١٤/١٦٦.

(٥) في ديوانه: (الدجن: الغيم. البهكنة: المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة)، والبيت في اللسان (خدر)، والجمهرة ٧٥٤، والمخصص ١٣/٢٠٠.

(٦) في ديوانه: (النحّام: الحريص على الجمع والمنع. الغوي: الغاوي الضال). والبيت في اللسان والتاج (نحم)، والتهذيب ٤/٣٨١، وبلا نسبة في العين ٣/٢٥٢.

(٧) في ديوانه: (الطَّوَل: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. الإرخاء: الإرسال. الثني: الطرف)، والبيت في اللسان (طول، ثنى، مها)، والتاج (طول، ثنى)، والمقاييس ٣/٤٣٤، والجمهرة ٩٢٦، وأساس البلاغة وعمدة الحفاظ (طول)، والعين ٧/٤٥١.

(٨) البيت في اللسان (عدد)، والتهذيب ١/٩٢، ٨/١٧٠.

بـــاب

القول في الجعلان والخنافس

٩٠٣ - [صداقة الحيوانات لبعضها]

وسنقولُ في هذه المحقرات من حشرات الأرض، وفي المذكور من بغاث الطّير وخشاشه، ممَّا يقتات العذِرة ويُوصف باللؤم، ويُتَقزَّزُ من لمسه وأكلِ لحمه، كالخنفساء والجعل، والهداهِدِ والرَّخم، فإنَّ هذه الأجناس أطلبُ للعذرة من الخنازير.

فأوَّل ما نَذْكُر من أعاجيبها صداقةُ ما بين الخنافس والعقارب، وصداقة ما بين الحيّات والوزَغ.

وتزعمُ الأعراب أنّ بين ذكورةِ الخنافس وإناث الجعلان تسافداً وأنهما ينتجان خلقاً ينزع إليهما جميعاً.

وأنشد خَشْنامُ الأعور النحويُّ عن سيبويه النَّحويّ، عن بعض الأعراب في هجائه عدوّاً له كان شديد السَّواد: [من الرجز]

عاديتنا يا خُنْفساً كامُ جُعلْ ... عداوة الأوعالِ حيَّاتِ الجبَلْ[١]

من كلّ عوْدٍ مُرهَفِ النّابِ عُتُلْ ... يخْرِقُ إنْ مسّ وإنْ شمّ قَتَلْ[٢]

ويثبت أكل الأوعال للحيّات الشِّعرُ المشهور، الذي في أيدي أصحابنا، وهو: [من الرمل]

عَلَّ زيداً أن يُلاقي مَرَّةً ... في التماسٍ بعضَ حيَّاتِ الجبلْ

غاير العينينِ مَفطوح القفا ... ليس من حيّات حُجْرٍ والقلل[٣]

---

(١) كام: سفد. «القاموس: كوم».

(٢) العتل: الشديد. «القاموس: عتل».

(٣) مفطوح: عريض. «القاموس: فطح».

يتوارى في صُدوعٍ مرَّة رَبذُى الخطْفةِ كالقدحِ المُؤلْ[1]
وترى السمّ على أشداقه كشعاع الشّمسِ لاحتْ في طَفَلْ[2]
طرد الأرْوى فما تقربُهُ ونفى الحيَّاتِ عن بيضِ الحَجَلْ

وإنما ذكر الأروى من بين جميع ما يسكن الجبال من أصناف الوحش، لأنَّ الأروى من بينها تأكلُ الحيّات، للعداوة التي بينها وبين الحيّات.

٩٠٤ - [استطراد لغوي]

والأرْوى: إناث الأوعال، واحدتها أُرويّة. والناس يُسمُّون بناتهم باسم الجماعة، ولا يسمُّون البنت الواحدة باسم الواحدة منها: لا يسمُّون بأرويَّة، ويسمُّون بأرْوى. وقال شماخ بن ضِرار[3]: [من الوافر]

فما أرْوى وإنْ كرُمتْ علينا بأدنى من مُوقَّفةٍ حَرُونِ[4]

وأنشد أبو زيدٍ في جماعة الأوريّة[5]: [من الطويل]

فما لك من أرْوى، تعاديت بالعمى ولاقيتِ كلاباً مُطلاًّ ورامياً[6]

يقال: تعادى القومُ وتفاقدوا: إذا مات بعضهم على إثر بعض.

وقالت في ذلك ضباعةُ بنت قُرْط، في مرثية زوجها هشام بن المغيرة[7]: [من السريع]

إنَّ أبا عثمان لم أنْسهُ وإنَّ صمتاً عن بُكاهُ لَحُوبْ

---

(١) الربذ: السريع «القاموس: ربذ». المؤل. المحدد. «القاموس: ألل».

(٢) الطَّفَل: الغروب. «القاموس: طفل»

(٣) ديوان الشماخ ٣١٩، والسمط ٦٦٣، وأمالي القالي ٢/٢٩، واللسان والتاج (وقف، حرن)، والمقاييس ٢/٤٧، والمخصص ٨/٣٠، ١٥/٢١٠.

(٤) في ديوانه: (الموقفة: من التوقيف؛ وهو البياض مع السواد، والمراد هنا: الأروية التي في قوائمها خطوط تخالف لونها، والحرون من الدواب: التي إذا استدر جريها وقفت فلم تبرح. والمعنى: إن هذه المرأة ليست بأقرب منالاً من الأروية التي تعتصم بأعلى الجبل فتمتنع على الصياد).

(٥) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ١٧٣، واللسان (أبي)، والتاج (عدو، أبي)، والتهذيب ٣/١١٦، ١٥/١٠٤، وبلا نسبة في اللسان (عدا)، والجمهرة ٢٣٦، ١٠٩١، والمجمل ٣/٤٥٦، والمخصص ٥/٧٢، ٦/١٢٥، ١٣/١٥٥.

(٦) في ديوانه: (تعاديت بالعمى: يدعون عليها بالهلاك. الكلاب: الصائد. المطل: المشرف المترصد).

(٧) البيتان في العمدة ١/٢٧٨، وانظر أعلام النساء ٢/٣٥٥.

تفاقَدُوا من معشرٍ ما لهمْ أيَّ ذنوب صوّبوا في القليبْ[1]

٩٠٥ - [طلب الحيّات البيض]

وأما قوله: [من الرمل]

ونفى الحيَّاتِ عنْ بيْضِ الحجل

فإنَّ الحيّات تطلبُ بيض كلِّ طائرٍ وفراخه. وبيضُ كلِّ طائرٍ مما يبيض على الأرض أحبُّ إليها. فما أعرف لذلك علَّةً إلا سهولة المطْلب.

والأيائل تأكل الحيَّاتِ، والخنازيرُ تأْكل الحيَّاتِ وتعاديها.

٩٠٦ - [عداوة الحمار للغراب]

وزعم صاحبُ المنطق أن بين الحمار والغراب عداوة. وأنشدني بعضُ النحويِّين[2]: [من الرجز]

عاديتنا لا زِلْتَ في تبابِ عَدَاوَةَ الحمارِ للغُرابِ

وأنشد ابنُ أبي كريمة لبعض الشُّعراء في صريع الغواني[3]: [من الوافر]

فما ريحُ السَّذابِ أشدَّ بُغْضاً إلى الحيَّاتِ منك إلى الغواني

٩٠٧ - [أمثال في الخنفساء]

ويقال: «ألجُّ من الخنفساء»[4]، و«أفحشُ من فاسية» وهي الخنفساء و«أفحش من فالية الأفاعي»[5].

والفساء يُوصف بن ضربان من الخَلْق: الخنفساء، والظَّربان

وفي لجاج الخنفساء يقولُ خلفٌ الأحمر[6]: [من المتقارب]

لنا صاحبٌ مُولعٌ بالخلاف كثيرُ الخطاءِ قليلُ الصّوابِ
ألجُّ لجاجاً من الخنفساءَ وأزْهى إذا ما مشى منْ غرابِ

---

(١) الذَّنوب: الدلو العظيمة «القاموس: ذنب». القليب: البئر. «القاموس: قلب».

(٢) تقدم الرجز في الفقرة (٨٧٢).

(٣) تقدم البيت في الفقرة (٨٧٣).

(٤) المستقصى ١/٣٠٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٥٠، وأمثال ابن سلام ٣٧٤، والدرة الفاخرة ٢/٣٦٩.

(٥) المستقصى ١/٢٦٧، ومجمع الأمثال ٢/٨٥، والدرة الفاخرة ١/٣٣١، وجمهرة الأمثال ٢/٨٩، ١٠٦.

(٦) البيتان في حياة الحيوان ١/٤٣٧، ومعجم الأدباء ١٦/١٦١.

٩٠٨ - [طول ذماء الخنفساء]

وقال الرقاشي: ذكرت صبر الخنزير على نفوذ السهام في جنبه، فقال لي أعرابيٌّ: الخنفساء أصبر منه، ولقد رأيت صبيّاً من صبيانكم البارحة وأخذ شوكة وجعل في رأسها فتيلةً، ثمَّ أوقد نهاراً، ثمَّ غرزها في ظهر الخنفساء، حتَّى أنفذ الشَّوْكة. فغبرْنا ليلتنا وإنَّها لتجولُ في الدّارِ وتُصبِح لنا. واللّهِ إنِّي لأظنها كانتْ مُقْرِباً[١]، لانتفاخ بطنها.

قال: وقال القنانيُّ: العَوَاساء: الحامل من الخنافس، وأنشد[٢]: [من الرجز]

بكْراً عواساءَ تفاسا مُقْرِبا

٩٠٩ - [أعاجيب الجعل]

قال: ومن أعاجيب الجعل أنَّه يموت من ريح الورد، ويعيش إذا أعيد إلى الرَّوث. ويضرب بشدَّة سوادِ لونِه المثل. قال الرَّاجزُ وهو يصفُ أسود سالخاً[٣]: [من الرجز]

مُهَرّت الأشداق عود قد كَمَلْ كأنَّما قُمِّص من لِيطِ جُعَلْ[٤]

والجعل يظَلُّ دهراً لا جناحَ له، ثم ينبت له جناحان، كالنمل الذي يغْبُر دهراً لا جناح له، ثم ينْبت له جناحان، وذلك عند هَلَكَتِه.

٩١٠ - [تطورالدعاميص]

والدّعاميص[٥] قد تغبر حيناً بلا أجنحة، ثم تصير فراشاً وبعوضاً. وليس كذلك الجراد والذبَّان، لأنَّ أجنحتها تنبت على مقدار من العمر ومرور من الأيام.

وزعم ثمامة، عن يحيى بن خالد: أنَّ البرغوث قد يستحيل بعوضة.

---

(١) مقرب: قرب ولادُها. «القاموس: قرب».

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان (قنب، عوس، فسا)، والتاج (فسا)، والمقاييس ٤/١٨٧، والمخصص ٢/١٨، وديوان الأدب ٤/١٣٦، والتهذيب ٣/٨٨، ٩/١٩٥، ١٣/٩٥.

(٣) الرجز بلا نسبة في البيان ٣/٢٢٥.

(٤) الهرت: الواسع. «القاموس: هرت». العود: المسن من الإبل. «القاموس: عود». قمِّص: ألبس قميصاً. الليط: قشر القصب. «القاموس: لوط».

(٥) الدعموص: دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشّت. «القاموس: دعمص»، وانظر حياة الحيوان ١/٤٧٩.

٩١١ - [عادة الجعل]

والجعل يحرسُ النّيام، فكلما قام منهم قائمٌ فمضى لحاجته تبِعه، طمعاً في أنَّه إنَّما يريد الغائط. وأنشد بعضهم قول الشاعر[١]: [من البسيط]

يبيتُ في مجلس الأقوامِ يرْبؤُهم كأنَّه شرطيٌّ باتَ في حَرَسِ

وأنشد بعضهم لبعض الأعراب في هجائه رجلاً بالفسولة، وبكثرة الأكل، وبعظم حَجْم النَّجو[٢]: [من الرجز]

حتَّى إذا أضحى تدرَّى واكتحل لجارَتيه ثمَّ ولَّى فَنثلْ
رزْقَ الأنوقينِ القرنْبى والجَعَلْ

سمى القرنبي والجعل - إذ كانا يقتاتان الزِّبل - أنُوقين. والأنوق: الرَّخمة، وهي أحد ما يقتات العذرة. وقال الأعشى[٣]: [من الرجز]

يا رَخماً، قاظ على يَنْخوب يُعْجِلُ كفَّ الخارئ المُطيبِ[٤]

المطيب: الذي يستطيب بالحجارة، أي يتمسَّح بها. وهم يسمُّون بالأنوق كلَّ شيءٍ يقتات النّجْو والزِّبل، إلاَّ أنّ ذلك على التشبيه لها بالرّخم في هذا المعنى وحدهُ. وقال آخر[٥]: [من الرجز]

يا أيهذا النّابحي نَبْحَ القَبَلْ يدعُو عليَّ كلما قام يُصَلْ[٦]
رافعَ كفَّيهِ كما يفري الجُعلْ وقد ملأتُ بطْنه حتى أتل
غيظاً فأمسى ضغْنُه قد اعتدل

والقبل: ما أقبل عليك من الجبل. وقوله أتل، أي امتلأ عليك غيْظاً فقصّر في مشيِته. وقال الجعديّ[٧]: [من الرمل]

منعَ الغدر فلم أهممْ به وأخُو الغَدْر إذا هَمَّ فعلْ

---

(١) البيت بلا نسبة في البرصان ١٥٧، وتقدم في الفقرة (١٨٥).

(٢) تقدم الرجز في الفقرة (١٨٤).

(٣) ديوان الأعشى ٣١٥، واللسان (خرأ، طلب، طيب، قيظ، رخم)، والتاج (سلب، قلب، رخم) والتنبيه والإيضاح ١/١٤، والتهذيب ١٤/٤٠، وبلا نسبة في اللسان (سلب)، والتهذيب ١٢/٤٣٥، والجمهرة ٣٤٠، ١١٩٤.

(٤) ينخوب: موضع؛ لم يحدده ياقوت، معجم البلدان ٥/٤٥٠؛ وفيه استشهد برجز الأعشى.

(٥) الرجز بلا نسبة في نوادر أبي زيد ٤٩، والأول والثاني في اللسان (قبل)، والرابع والخامس في اللسان والتاج (أتل)، والمقاييس ١/٤٧.

(٦) القَبَل: الجبل. «اللسان: قبل».

(٧) ديوان النابغة الجعدي ٩٦، والبخلاء ٢٤٣، واللسان والتاج (قبل)، والتهذيب ٩/١٦٥، وبلا نسبة في الجمهرة ٣٧٢.

خشيةُ اللّه وأنِّي رجلٌ إنما ذكري كنار بقَبَلْ

وقال الرَّاجز - وهو يهجو بعضهم بالفُسولة، وبكثرة الأكل، وعِظَم حجْم النَّجْو[1] - :

* باتَ يعشِّي وحْده ألْفي جُعَل*

وقال عنترة[2]: [من الوافر]

إذا لاقيتَ جمع بني أبان فإني لائمٌ للجعْد لاحي
كسوتُ الجعد جَعْد بني أبان ردائي بعد عُرْيٍ وافتضاحِ

ثم شبَّهه بالجعل فقال:

كأنَّ مؤشر العضديْنِ جَحْلاً هُدوجاً بين أقلبة ملاحِ[3]
تضمن نعمتي فغدا عليها بُكوراً أو تهجَّر في الرَّواحِ

وقال الشمَّاخ[4]: [من الطويل]

وإن يُلقيا شأواً بأرْضٍ هوى له مفرّضُ أطراف الذِّراعينِ أفلجِ

والشأو هاهنا: الرَّوث، كأنَه كثره حتَّى ألحقه بالشأو الذي يخرج من البئر، كما يقول أحدهم إذا أراد أن يُنْقي البئر: أخرِجْ من تلك البئُر شأْواً أو شأْوين، يعني من التراب الذي قد سقط فيها، وهو شيءٌ كهيئة الزَّبيل الصَّغير.

والشاو: الطِّلْق. والشأو: الفَوْت.

والمفرّض الأفلج الذي عنى، هو الجعل، لأنَّ الجعل في قوائمه تحزيز، وفيها تَفْريج.

٩١٢ - [معرفة في الجعل]

وللجعل جناحان لا يكادان يُريانِ إلاَّ عند الطَّيران، لشِّدة سوادهما، وشبههما بجلده، ولشِدّة تمكنهما في ظهره.

---

(١) تقدم الرجز في الفقرة (١٨٦).

(٢) ديوان عنترة ١١٥.

(٣) مؤشر: مرقق. الجحل: العظيم من الجعلان. «اللسان: جحل». الهدوج: الذي يمشي رويداً «اللسان: هدج». أقلبة: جمع قليب، وهو البئر. «اللسان: قلب». والبيت في اللسان (قلب، ملح، أشر، حجل) (والتاج ٠قلب، ملح، أشر) والمخصص ١٧ / ٣٥.

(٤) ديوان الشماخ ٩٣، واللسان (فرض، قرض، شأي)، والتاج (فرض، شأي)، والتهذيب ١١ / ٤٤٧، والعين ٦ / ٢٩٧، وبلا نسبة في التهذيب ٨ / ٣٤٣.

قال الشاعر، حيثُ عدّد الخَوَنَة، وحثَّ الأمير على محاسبتهم: [من البسيط]

واشدُدْ يديك بزيْدٍ إن ظفِرْت به ... واشْفِ الأرامل من دُحروجة الجُعلِ

والجعل لا يدحرج إلاّ جعراً يابساً، أو بعرة.

وقال سعد بن طريف، يهجو بلال بن رباح مولى أبي بكر[1]: [من البسيط]

وذاك أسودُ نوبيٌّ له ذفرٌ ... كأنَّه جُعلٌ يمشي بِقِرْواحِ[2]

وسنذكر شأنه وشأن بلالٍ في موضعه من هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

٩١٣ - [أبو الخنافس وأبو العقارب]

وكان بالكوفة رجلٌ من ولد عبد الجبّار بن وائل بن حُجْر الحضرميّ يكنى أبا الخنافس راضياً بذلك، ولم تكن الكنية لقباً ولا نَبزاً، وكان من الفُقهاء، وله هيئة ورواءٌ. وسألته: هل كان في آبائه من يكنى أبا الخنافس؟ فإن أبا العقارب في آل سلم مولى بني العباس كثيرٌ على اتّباع أثر. وكان أبو الخنافس هذا اكتنى به ابتداء.

٩١٤ - [طول ذماء الخنفساء]

وقال لي أبو الفضل العنبريّ: يقولون: الضّبُّ أطول شيءٍ ذماء، والخنفساء أطول منه ذماء، وذلك أنه يُغرز في ظهرها شوكةٌ ثاقبة، وفيها ذبالةٌ تستوقدُ وتُصْبِحُ لأهل الدّار، وهي تدِبُّ بها وتجول! وربما كانت في تضاعيف حبل قتٍّ، أو في بعض الحشيش والعُشب والخلا، فتصيرُ في فم الجمل فيبتلعها من غير أن يضْغم الخنفساء، فإذا وصلت إلى جوفه وهي حيَّةٌ جالت فيه، فلا تموت حتى تقتله.

فأصحاب الإبل يتعاورون تلك الأواريّ والعلوفاتِ، خوفاً من الخنافس.

٩١٥ - [هجاء جواس لحسَّان بن بحدل]

وقال جَوّاس بن القعْطل في حسَّان بن بَحْدل: [من الكامل]

هل يُهلكنِّي لا أبالكم ... دَنِسُ الثيابِ كطابخِ القدْرِ

جُعلٌ تمطَّى في عمايته ... زَمِرُ المروءةِ ناقصُ الشَّبْرِ[3]

---

(١) البيت في البرصان ١٥٦.

(٢) القرواح: البارز الذي لا يستره من السماء شيء، وهو الفضاء. «القاموس: قرح».

(٣) الزمر: القليل. «القاموس: زمر». الشبر: العطاء. «القاموس: شبر».

لزبابَةٍ سوداء حنظلةٍ والعاجز التَّدبير كالوَبْرِ[1]

فأمَّا الهجاء والمدح، ومفاخرة السُّودان و الحمران، فإنَّ ذلك كلَّه مجموعٌ في كتاب «الهجناء والصُّرحاء»

وقد قدّمنا في صدر هذا الكتاب جملةً في القول في الجعْلانِ وغيرِ ذلك من الأجناس اللئيمة والمستْقذرة، في باب النَّتن والطِّيب، فكرهنا إِعادته في هذا الموضع.

(١) الزبابة: فأر عظيم أصم؛ أو أحمر الشعر؛ أو بلا شعر. «القاموس: زبب».

بـــاب

القول في الهدهد

وأما القول في الهدهد، فإنَّ العرب والأعراب كانوا يزعمون أنَّ القنزعة التي على رأسه ثوابٌ من اللّه تعالى على ما كان من برِّه لأُمِّه! لأنَّ أمَّه لما ماتتْ جعل قبرها على رأسه، فهذه القنزعة عوضٌ عن تلك الوَهْدة.

والهدهد طائرٌ مُنتن الريح والبدن، من جوهره وذاته، فربَّ شيءٍ يكونُ مُنتناً من نفسه، من غيرِ عرَض يعرِضُ له، كالتيوس والحيّاتِ وغير ذلك من أجناس الحيوان

فأمَّا الأعراب فيجعلون ذلك النَّتْنَ شيئاً خامره بسبب تلك الجيفة التي كانت مدفونةً في رأسه. وقد قال في ذلك أميَّة أو غيرُه من شعرائهم. فأمَّا أميَّة فهو الذي يقول[1]: [من الكامل]

اعَلمْ بأنَّ اللّه ليس كصنُعْه ... صنيعٌ ولا يخفى على اللّه مُلحدُ
وبكلِّ منكرةٍ لهُ مَعْرُوفةَ ... أخرى على عينٍ بما يتعمَّدُ
جُددٌ وتوشيمٌ ورسمُ علامةٍ ... وخزائنٌ مفتوحةٌ لا تنفدُ
عمن أراد بها وجاب عنانَها ... لا يستقيم لخالق يتزيَّد
غيم وظلماء وغيث سَحابة ... أَزْمانَ كفَّنَ واستِرادَ الهدهُدُ[2]
يبغي القرارَ لأمِّه ليُجنَّها ... فبنى عليها في قفاهُ يُمْهدُ[3]
مَهداً وطيئاً فاستقلَّ بحمْله ... في الطَّيرِ يحملها ولا يتأوَّد[4]
من أمِّه فجُزي بصالحِ حملها ... ولداً، وكَلف ظهره ما تفقد
فتراه يدْلحُ ما مشى بجنازةٍ ... فيها وما اختلف الجديد المسند[5]

---

(١) ديوان أمية ٣٥٣ – ٣٥٦.

(٢) في ديوانه: (استراد: خرج يبحث عن الكلأ، وأراد خروج الهدهد باحثاً عن مكان صالح لدفن أمه).

(٣) في ديوانه (يجنها: يدفنها بالجنن؛ وهو القبر).

(٤) في ديوانه (تأود: تعوَّج وتثنى).

(٥) في ديوانه (دلح الرجل بحمله: مر متثاقلاً غير منبسط الخطو. المسند: الدهر).

٩١٦ - [معرفة الهدهد بمواضع المياه][١]

ويزعمون أنَّ الهدهد هو الذي كان يدلُّ سليمان عليه السلام على مواضع المياه في قعور الأرضين إذا أراد استنباط شيء منها.

٩١٧ - [سؤال في الهدهد][٢]

ويروُون أنّ نجْدة الحرُوريَّ أو نافع بن الأزرق قال لابن عباس: إنّك تقول إنَّ الهدهدُ إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، والهدهُد لا يُبْصر الفخَّ دُوَين التراب، حتى إذا نقر التّمْرة انضمّ عليه الفخُّ! فقال ابنُ عبَّاس: «إذا جاء القدرُ عمي البصرُ»[٣].

ومن أمثالهم: «إذا جاء الحينُ غطّى العين»[٤].

وابن عباس إن كان قال ذلك فإنّما عنى هدهُد سليمان عليه السلام بعينه؛ فإنَّ القول فيه خلافُ القولِ في سائر الهداهد.

وسنأتي على ذكر هذا الباب من شأنه في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

وقد قال الناس في هُدهُد سُليمان، وغرابِ نوح، وحِمار عُزير، وذئبِ أُهبان بن أوس، وغير ذلك من هذا الفنّ، أقاويل، وسنقول في ذلك بجملةٍ من القول في موضعه إن شاء اللّه.

٩١٨ - [اتخاذ الهدهد عشه من الزبل]

وقد قال صاحبُ المنطق وزعم في كتاب الحيوان، أنَّ لكلِّ طائرٍ يعشِّش شكلاً يتخذ عشَّه منه، فيختلف ذلك على قدر اختلاف المواضع وعلى قدر اختلاف صور تلك القراميص والأفاحيص. وزعم أنَّ الهدهُد من بينها يطلب الزِّبل، حتّى إذا وجده نقل منه، كما تنقل الأَرضَةُ من التّراب، ويبني منه بيتاً، كما تبني الأرضة، ويضع جُزءاً على جُزْء، فإذا طال مُكثه في ذلك البيت، وفيه أيضاً ولد، أو في مثله، وتربّى ريشه وبدنه بتلك الرائحة، فأخلقْ به أيضاً أن يُورث ابنه النَّتْن الذي عَلِقه، كما أورث جدُّهُ أباه، وكما أوْرثه أبوه. قال: ولذلك يكون منتِناً.

---

(١) ثمار القلوب ٣٨٤ (٧٠٦).

(٢) المصدر السابق، والكامل ٣ / ٢٢٥ - ٢٢٦ (أبو الفضل إبراهيم).

(٣) ورد قول ابن عباس في مجمع الأمثال ١ / ١٢٣، وأمثال ابن سلام ٣٢٦، وجمهرة الأمثال ١ / ١١٨، والأمثال لمجهول ٣٢.

(٤) المستقصى ١ / ١٢٣، وأمثال ابن سلام ٣٢٦، وهو برواية (إذا جاء الحين حارت العين) في مجمع الأمثال ١ / ٢٠، وجمهرة الأمثال ١ / ١٠، ١١٨ - ١١٩، والأمثال لمجهول ٣٢.

وهذا وجهُ أنْ كان معلوماً أنّه لا يتَّخذ عشَّه إلاّ من الزِّبل.

فأمَّا ناسٌ كثير، فيزعمون أن رُبَّ بدنٍ يكونُ طيب الرَّائحة، كفأرة المسك التي ربما كانت في البيوت. ومن ذلك ما يكونُ مُنْتِنَ البَدنِ، كالذي يحكى عن الحيَّاتِ والأفاعي والثَّعابين، ويوجدُ عليه التُّيوس.

٩١٩ - [طائر الاغتيولس]

وذكر صاحب المنطق أنَّ الطير الكبير، الذي يسمى باليونانية اغتيولس، يحكم عُشَّه ويتقنُه، ويجعله مستديراً مُداخلاً كأنَّه كرة معمولة. وروى أنَّهم يزعمون أنَّ هذا الطائر يجلب الدّارصينيَّ من موضعه، فيفْرشُ به عشَّه، ولا يعشِّش إلاّ في أعالي الشّجَر المرتفعة المواضع.

قال: وربّما عمد الناسُ إلى سهامٍ يشدُّون عليها رصاصاً، ثمَّ يرمون بها أعشتها، فيسقط عليهم الدّارصينيُّ، فيلتقطونه ويأخذونه.

٩٢٠ - [زعم البحريين في الطير]

ويزعمُ البحْريُّون أنَّ طائرين يكونان ببلاد السُّفالة[١]، أحدُهما يظهر قبل قُدوم السفن إليهم، وقبل أن يُمكنَ البحرَ من نفسه، لخروجهم في متاجرِهم فيقول الطائر: قرب آمَدْ، فيعلمون بذلك أنَّ الوقت قدْ دنا، وأنْ الإمكان قد قرب.

قالوا: ويجيء به طائرٌ آخر، وشكل آخر، فيقول: سمارو. وذلك في وقت رجوع من قد غاب منهم، فيسمُّون هذين الجنسين من الطير: قرب، وسمارو، كأنَّهم سمَّوهما بقولهما، وتقطيع أصواتهما، كما سمَّت العربُ ضرباً من الطَّير القطا، لأن القطا كذلك تصيح، وتقطيع أصواتها قطا، وكما سمَّوا الببغاء بتقطيع الصَّوتِ الذي ظهر منه.

فيزعم أهلِ البحر أنّ ذينك الطائرين لا يطير أحدهما أبداً إلاّ في إناث، وأنّ الآخر لا يطير أبداً إلاّ في ذكورة.

٩٢١ - [وفاء الشفنين]

وزعم لي بعضُ الأطباء ممن أصدّق خبره، أنّ الشِّفنين[٢] إذا هلكت أنثاه لم يتزوَّج وإن طال عليه التعزُّب. وإن هاج سفد ولم يطلب الزواج.

---

(١) السفالة: آخر مدينة تعرف بأرض الزنج، معجم البلدان ٣ / ٢٢٤.

(٢) الشفنين: هو اليمام، ومن طبعه إيثار العزلة. حياة الحيوان ١ / ٦٠١.

٩٢٢ - [من عجائب الطير]

وحكوا أنَّ عندهم طائرين، أحدهما وافي الجناحين وهو لم يطِرْ قطّ، والآخر وافي الجناحين، ولكنه من لدُنْ ينهض للطَّيران فلا يزالُ يطيرُ ويقتات من الفراش وأشباه الفراش، وأنَّه لا يسقط إلاَّ ميِّتاً. إلاَّ أنهم ذكروا أنه قصير العمر

٩٢٣ - [كلام في قول أرسطو]

ولست أدفع خبر صاحب المنطق عن صاحب الدارصيني، وإن كنت لا أعرف الوجه في أنَّ طائراً ينهض من وكره في الجبال، أو بفارس أو باليمن، فيؤمُّ ويعمد نحو بلاد الدارصيني، وهو لم يجاوز موضعه ولا قرب منه. وليس يخلو هذا الطائر من أن يكون من الأوابد أو من القواطع. وإنْ كان من القواطع فكيف يقطع الصَّحصحان[١] الأملس وبطون الأوْدية، وأهضامَ الجبال[٢] بالتّدويم في الأجواء، وبالمضيِّ على السَّمت، لطلب ما لم يرَهُ ولم يشمُّه ولم يذقْه. وأخرى فإنّه لا يجلب منه بمنقاره ورجليه، ما يصير فِراشاً له ومهاداً، إلا بالاختلاف الطويل. وبعد فإنّه ليس بالوطيء الوثير، ولا هو له بطعام.

فأنا وإن كنت لا أعرفُ العلَّة بعينها فلست أنكر الأمور من هذه الجهة. فاذكرْ هذا.

٩٢٤ - [قول أبي الشيص في الهدهد]

وقال أبو الشِّيص في الهدهد[٣]: [من البسيط]

لا تأمننَّ على سرِّي وسِرِّكمُ غيري وغيْرك أو طيٌّ القراطيسِ
أو طائر سأحَلِّيه وأنعته ما زال صاحبَ تنقير وتدسيسِ
سودٍ براثنه، ميلٍ ذوائبُه صُفر حمالقه، في الحسنِ مَغمُوس
قد كان همَّ سليمانٌ ليذبحه لولا سعايته في ملك بلقيس

وقد قدَّمنا في هذا الكتاب في تضاعيفه، عدَّة مقطَّعات في أخبار الهدهُد.

---

(١) الصحصحان: ما استوى من الأرض. «القاموس: صحح».

(٢) الأهضام (جمع هِضْم): منخفض الرمل، وهو ما دنا من السهل من أصله. «اللسان: هضم».

(٣) الأبيات في الصناعة البصرية ٢/ ٣٤٦، وعيون الأخبار ١/ ٤١، والمختار من شعر بشار، ونهاية الأرب ١٠/ ٢٤٨، ومحاسن التأويل ٦/ ٢٩٤.

بـــاب

القول في الرخم

و قال: إنّ لئامَ الطير ثلاثة: الغِربانُ ، والبُوم، والرَّخَم

٩٢٥ - [أسطورة الرخم]

ويقال: إنّه قيل للرَّخمة: ما أحمقك! قالت: وما حُمْقي، وأنا أقطعُ في أوّلِ القواطع، وأرْجِع في أوّلِ الرَّواجِع، ولا أطير في التَّحسير[١]. ولا أغتر بالشَّكير[٢]، ولا أسقط على الجفير[٣].

وقد ذكرْنا تفسير هذا. وقال الكميت[٤]: [من مجزوء الكامل]

إذْ قيل يا رَخَمَ انطقي في الطَّير، إنّك شرُّ طائرْ

٩٢٦ - [شر الطير]

وقال أبو الحسن المدائني: أمَر بعضُ ملوك العجم الجُلنْدي بنَ عبد العزيز الأزديَّ، وكان يقال له في الجاهلية عرجدة، فقال له: صد لي شرَّ الطير، واشوه بشرٍّ الحطب، وأطعمْه شرَّ الناس. فصاد رخمةً وشواها ببَعْر، وقَرَّبها إلى خوزيّ[٥]. فقال له الخوزيُّ: أخطأت في كلِّ شيء أمرك به الملك: ليس الرَّخمةُ شرَّ الطير، وليس البعرةُ شرَّ الحطب، وليس الخوزيُّ شرّ الناس. ولكن اذهب فصد بومة، واشوها بدفلى، وأطعمها نبطيّاً ولدَ زِنى. ففعل، وأتى الملك فأخبره، فقال: ليس يُحْتاج إلى ولد زِنى! يكفيه أن يكون نبطيًّا.

---

(١) التحسير: سقوط ريش الطائر. «القاموس: حسر».

(٢) الشكير: الريش الصغير. «القاموس: شكر».

(٣) الجفير: جعبة السهام «القاموس: جفر».

(٤) ديوان الكميت ١/٢٢٧، والسمط ٣٠٠، والمستقصى ١/٨١، والمعاني الكبير ٢٩٢.

(٥) نسبة إلى خوزستان.

٩٢٧ - [الغراب والرخمة]

والغراب يقوَى على الرَّخمة، والرخمة أعظم من الغراب وأشدُّ. والرَّخمة تلتمس لبيضها المواضعَ البعيدة، والأماكنَ الوحشيَّة، والجبالَ الشامخة، وصُدوعَ الصَّخر. فلذلك يقالُ في بيضِ الأنوقِ ما يقال[١].

٩٢٨ - [ما قيل في بيض الأنوقِ]

وقال عُتبة بن شمّاس[٢]: [من الخفيف]

إنَّ أولى بالحقِّ في كلِّ حقٍّ ... ثمَّ أولى أنْ يكون حقيقَا
منْ أبوهُ عبد العزيزِ بنُ مروا ... نَ ومنْ كانَ جدُّهُ الفارُوقا
ردَّ أموالنا علينا وكانتْ ... في ذُرى شاهقٍ تفُوت الأنوقا

وطلب رجلٌ من أهل الشام الفريضة من معاوية فجاد له بها، فسأل لولدِه، فأبى، فسأله لعشيرته، فقال معاوية[٣]: [من الخفيف]

طلب الأبْلقَ العقوق، فلمّا ... لمْ يجدْهُ أراد بيضَ الأنُوق

وليس يكون العَقُوق إلاَّ من الإناث، فإذا كانت من البُلق كانت بلقاء. وإنما هذا كقولهم: «زَلَّ في سَلَى جَمَلٍ»[٤]، والجمل لا يكون له سلًى[٥].

وقد يرون بيض الأنوق، ولكنَّ ذلك قليلاً ما يكون، وأقلُّ من القليل، لأنَّ بيضها في المواضع الممتنعة، وليست فيها منافع فيتعرض في طلبها للمكروة.

---

(١) ثمار القلوب (٧١٧).

(٢) الأبيات لعتبة بن شماس في الكامل ١/ ٤٠٠ (طبعة المعارف)، ٢/ ٢٧١ (أبو الفضل إبراهيم)، والعقد الفريد ٣/ ٣٩٣، والأول والثاني في اللسان والتاج (فرق)، والأبيات لبعض ولد عيينة بن حصن في ثمار القلوب (٧١٨)، والبيت الثاني مع جملة أبيات لرجل من الأنصار في رسائل الجاحظ ٢/ ٢٨٦، والثالث لعقبة بن أسماء في المستقصى ١/ ٢٥.

(٣) الخبر مع البيت في ثمار القلوب (٧١٨)، والكامل ١/ ٤٠١ (طبعة المعارف)، ٢/ ٢٧١ (أبو الفضل إبراهيم)، والنهاية ١/ ٧٧، والدرة الفاخرة ٢٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/ ٦٤، وربيع الأبرار ٣/ ٣١٦، واللسان (عقق)، والبيت في الفاضل ٤٦، والمصون ٣٠، ونظام الغريب ٢٠٧، والإصابة (١٠٩٨) ٨/ ٢٠٦، واللسان والتاج (أنق)، والتهذيب ١/ ٦٢، ٩/ ٣٢٤، والجمهرة ٣٧١، والمقاييس ١/ ١٤٩.

(٤) المثل برواية: (وقع القوم في سلى جمل)، وهو في مجمع الأمثال ٢/ ٣٦٠، والدرة الفاخرة ١/ ٢٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٦٦، والمستقصى ٢/ ٣٧٧، وأمثال ابن سلام ٣٤٣.

(٥) ثمار القلوب (٥٢٩).

وأنا أظنُّ أن معاوية لم يقل كما قالوا: ولكنَّهُ قدم في اللّفظ بيض الأنوق، فقال: «طلب بيض الأنوق، فلما لم يجدْه طلب الأبلق العقوق».

٩٢٩ - [ما يسمَّى بالهدهد]

وأمَّا قول ابن أحمر[١]: [من الكامل]

يمشي بأوظفةٍ شديدٍ أسْرُها ... شمِّ السنابك لا تقي بالجدجد[٢]

إذ صبَّحته طاوياً ذا شرَّةٍ ... وفؤادُه زجلٌ كعزْفِ الهدهد

فقد يكون ألاّ يكون عنى بهذا الهدهد، لأنَّ ذكورة الحمام وكلَّ شيء غنّى من الطير وهدر ودعا، فهو هُدهد. ومن روى «كعَزْفِ الهدهدِ»[٣]فليس من هذا في شيء.

وقد قال الشاعر في صفة الحمام: [من الكامل]

وإذا اسْتشرنَ أرنَّ فيها هدهدٌ ... مِثْلُ المداكِ خضبته بجسادِ[٤]

٩٣٠ - [ميل بعض النساء إلى المال]

وخطب رجلٌ جميلٌ امرأةً، وخطبها معه رجل دميم فتزوجت الدَّميم لماله، وتركته، فقال[٥]: [من الطويل]

ألا يا عبادَ اللهِ ما تأمُرونني ... بأحسنِ من صلّى وأقبحهمْ بعلاَ

يدِبُّ على أحشائها كلَّ ليلة ... دبيبَ القَرَنْبى بات يقرو نقاً سَهْلا[٦]

---

(١) البيت الأول في ديوان ابن أحمر ٥٦، واللسان والتاج (جدد، وقي)، والتنبيه والإيضاح ٢/١٣، والتهذيب ٩/٣٧٥، وبلا نسبة في الجمهرة ١٨٢، والثاني في ديوانه ٥٩، واللسان والتاج (هدد).

(٢) الأوظفة: جمع وظيف، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها. «القاموس: وظف». السنبك: طرف الحاف.ر «القاموس: سنبك». لا تقي: لا تتوقاه. الجدجد: الأرض الصلبة المستوية «القاموس: جدد».

(٣) في اللسان «هدد»: (الهَدْهَد: أصوات الجن؛ ولا واحد له).

(٤) استشارت: سمنت وحَسُنت «القاموس: شار». المداك: حجر يدق به الطيب. الجساد: الزعفران «القاموس: جسد».

(٥) البيتان للأخطل في حياة الحيوان ٢/٢٠٩ (القرنبى)، وليسا في ديوانه، وبلا نسبة في الكامل ١/٢٨٢ (طبعة المعارف)، ٥٩٥ (الدالي)، والأول في قطر الندى ٢٠٢، والهمع ٢/٧٠، والدرر ٥/١١٥، والثاني في اللسان والتاج (قرنب).

(٦) في الكامل: (القرنبى: دويبة على هيئة الخنفس منقطة الظهر، وفي قوائمها طول على الخنفس؛ وهي ضعيفة المشي).

٩٣١ - [الأجناس التي تطلب العذرة]

والأجناس التي تريد العذرة وتطلبها كثيرة، كالخنازير، والدَّجاج، والكلاب، والجراد، وغير ذلك. ولكنها لا تبلغ مبلغ الجُعل والرّخمة.

٩٣٢ - [أكل الأعراب لبعض الحيوان]

وقال ابن أبي كريمة: كنتُ عند أبي مالك عمرو بن كِرْكِرة، وعنده أعرابيٌّ، فجرى ذكر القرنْبى. قال: فقلت له: أتعرف القرنْبى؟ قال: وما لي لا أعرف القرنبى؟! فو اللّه لربّما لم يكن غدائي إلاّ القرنبى يُحسْحسُ[١] لي. قال: فقلت له: إنها دويْبّة تأكل العذرة. قال: ودجاجكم تأكل العذرة!

وقال[٢]: قال بعض المدنيِّين لبعض الأعراب: أتأكلون الحيّات والعقاربَ والجعْلان والخنافس؟ فقال: نأكل كلَّ شيء إلاّ أمَّ حُبين[٣]. قال: فقال المدنيّ: «لتَهْنِ أمَّ الحبينِ العافية».

قال: وحدثنا ابن جريج، عن ابن شهاب، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ رسول اللّه ﷺ قال[٤]: «من الدوابِّ أربعٌ لا يُقْتلن: النملة، والنَّحلة، والصُّرَد، والهدهُد».

٩٣٣ - [القول في الخفاش]

فأوّل ذلك أنَّ الخفّاش طائر، وهو مع أنّه طائرٌ من عَرَضِ الطير فإنّه شديد الطَّيران، كثير التكفّي في الهواء، سريع التقلُّب فيه، ولا يجوز أن يكون طُعمه إلا من البعوض، وقوتُه إلا من الفراش وأشباه الفراش، ثمَّ لا يصيده إلاّ في وقت طيرانه في الهواء، وفي وقت سلطانه، لأنَّ البعوض إنَّما يتسلط بالليل. ولا يجوز أن يبلغ ذلك إلاّ بسرعة اختطافٍ واختلاس، وشدّة طيران، ولين أعطاف وشدّة متن، وحسن تأتٍّ، ورفقٍ في الصّيد. وهو مع ذلك كلِّه ليس بذي ريش، وإنما هو لحم وجلد. فطيرانه بلا ريش عجب، وكلما كان أشدَّ كان أعجب.

---

(١) حسحس اللحمَ: جعله على الجمر. «القاموس: حسس».

(٢) الخبر في عيون الأخبار ٣/٢٠٩، وثمار القلوب (٤١٠)، والمرصع ١٤٠، والدرة الفاخرة ٤٧٩، وأدب الكاتب ٢١٦.

(٣) أم حبين: دويبة على قدر الكف. ثمار القلوب (٤١٠).

(٤) عيون الأخبار ٢/٨٩.

٩٣٤ - [من أعاجيب الخفاش]

ومن أعاجيبه أنّه لا يطير في ضوءٍ ولا في ظلمة. وهو طائر ضعيفُ قُوَى البصرِ، قليلُ شعاعِ العين الفاصِلِ من النَّاظر. ولذلك لا يظهر في الظُّلمة، لأنّها تكون غامرة لضياء بصره، غالبةً لمقدار قوى شعاع ناظره. ولا يظهر نهاراً، لأنَّ بصره لضعف ناظره يلتمع في شدة بياض النهار. ولأنَّ الشيء المتلألئ ضارٌّ لعيونِ الموصوفين بحدَّة البصر، ولأن شعاع الشمس بمخالفة مخرج أصوله وذهابه، يكون رادعاً لشعاع ناظره، ومفرِّقاً له. فهو لا يبصر ليلاً ولا نهاراً. فلما علم ذلك واحتاج إلى الكسب والطُّعم، التمس الوقت الذي لا يكون فيه من الظلام ما يكون غامراً قاهراً، وعالياً غالباً. ولا من الضِّياء ما يكون مُعْشياً رادعاً، ومفرِّقاً قامعاً. فالتمس ذلك في وقت غروب القُرص، وبقيّة الشّفق، لأنّه وقت هيْج البعوض وأشباه البعوض، وارتفاعها في الهواء، ووقت انتشارها في طلب أرزاقها. فالبعوض يخرج للطعم، وطعمه دماء الحيوان، وتخرج الخفافيش لطلب الطعم، فيقع طالبُ رزق على طالب رزق، فيصير ذلك هو رزقه. وهذا أيضاً مما جعل اللّه في الخفافيش من الأعاجيب.

٩٣٥ - [البائضة والوالدة][1]

ويزعمون أن السُّك[2] الآذان والممسوحة، من جميع الحيوان، أنها تبيضُ بيضاً، وأنّ كلَّ أشرف[3] الآذان فهو يلد ولا يبيض. ولا ندْري لم كان الحيوان إذا كان أشرفُ الآذان ولد، وإذا كان ممسوحاً باض.

ولآذان الخفافيش حجمٌ ظاهر، وشخوص بيِّن. وهي وإن كانت من الطير فإنَّ هذا لها، وهي تحبل وتلد، وتحيض، وترضع.

٩٣٦ - [ما يحيض من الحيوان]

والناس يتقزّزون من الأرانب والضِّباع، لمكان الحيض.

وقد زعم صاحب المنطق أنَّ ذوات الأربع كلَّها تحيضُ، على اختلافٍ في القلَّة والكثرة. والزّمان، والحمرة والصفرة، والرقّة والغلظ. قال: ويبلغ من ضنِّ أنثى

---

(١) عيون الأخبار ٢/٨٨، ومحاضرات الأدباء ٤/٦٧٦.

(٢) السَّكَك: صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها «القاموس: سكك».

(٣) أذن شرفاء: طويلة. «القاموس: شرف».

الخفافيش بولدها ومن خوفها عليه، أنها تحمله تحت جناحها، وربّما قبضت عليه بفيها، وربّما أرضعته وهي تطير، وتقوى من ذلك، ويقوى ولدُها على ما لا يقوى عليه الحمام والشَّاهْمرْك،وسباع الطير.

٩٣٧ - [معارف في الخفاش]

وقال معمرٌ أبو الأشعث: ربَّما أتأمتِ الخفافيشُ فتحمل معها الولدين جميعاً، فإنْ عظُما عاقبتْ بينهما.

والخفّاش من الطير، وليس له منقار مخروط، وله فمٌ فيما بين مناسر السِّباع وأفواه البوم. وفيه أسنانٌ حداد صلاب مرصوفة من أطراف الحنك، إلى أصول الفك، إلاّ ما كان في نفس الخطم.

وإذا قبضتْ على الفرخ وعضتْ عليه لتطير به، عرفت ذَرَب أسنانها[1]، فعرفت أي نوعٍ ينبغي أن يكون ذلك العض، فتجعله أزْماً ولا تجعله عضّاً ولا تنْيِيباً ولا ضَغْماً، كما تفعل الهرَّة بولدها، فإنّها مع ذرب أنيابها، وحدَّة أظفارها ودقَّتها، لا تخدش لها جلداً، إلا أنها تُمْسِكها ضرباً من الإمساك، وتأزم عليها ضرباً من الأزم قد عَرفته.

ولكل شيءٍ حدٌّ به يصلح، وبمجاوزته والتقصير دُونه يفسد.

وقد نرى الطَّائر يغوص في الماء نهاره، ثم يخرج منه كالشَّعرة سَلَلْتها من العيجن، غير مبتلِّ الرِّيش، ولا لثق الجناحين. ولو أنَّ أرفق الناس رِفقاً، راهن على أن يغمس طائراً منها في الماء غمسةً واحدة ثمّ خلَّى سربه ليكون هو الخارج منه، لخرج وهو متعجِّن الريش، مُفْسد النظم، منقوضُ التأليف. ولكان أجود ما يكون طيراناً أن يكون كالجادف. فهذا أيضاً من أعاجيب الخفاش.

٩٣٨ - [من أعاجيب الخفافيش]

ومن أعاجيبها تركها ذرى الجبال وبسيط الفيافي، وأقلاب النخل، وأعالي الأغصان، ودَغل الغياض والرياض، وصُدوع الصّخر، وجزائر البحر، ومجيئها تطلب مساكن الناس وقربهم، ثم إذا صارت إلى بيوتهم وقربهم، قصدت إلى أرفع مكان وأحصنه، وإلى أبعد المواضع من مواضع الاجتياز، وأعرض الحوائج.

---

(١) ذرب أسنانها: حدتها «القاموس: ذرب».

٩٣٩ - [طول عمر الخفاش]

ثمَّ الخفّاشُ بعد ذلك من الحيوان الموصوف بطول العمر، حتى يجوز في ذلك العُقابَ والورشان إلى النسر، ويجوز حد الفِيَلة والأُسْد وحَميرِ الوحش، إلى أعمار الحيّات.

ومن أعاجيب الخفافيش أنّ أبصارها تصلح على طول العمر، ولها صبرٌ على طول فقد الطُّعم. فيقال إنّ اللواتي يظهرن في القمر من الخفافيش المسنّاتُ المعمَّرات، وإنّ أولادهن إذا بلغن لم تقو أبصارهُنَّ على ضياء القمر.

ومن أعاجيبها أنها تضخم وتجسم وتقبل الشّحم على الكبر وعلى السنّ.

٩٤٠ - [القدرة التناسلية]

وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ الكلاب السلوقيَّة كلما دخلتْ في السنِّ كان أقوى لها على المعاظلة.

وهذا غريبٌ جداً، وقد علمنا أنّ الغلام أحدُّ ما يكون وأشبقُ وأنكحُ وأحرصُ، عند أوّل بلوغه. ثم لا يزالُ كذلك حتى يقطعه الكبر أو إصفاء أو تعرض له آفة.

ولا تزال الجاريةُ من لدُنْ إدراكها وبلوغها وحركة شهوتها على شبيه بمقدارٍ واحد من ضعف الإرادة. وكذلك عامَّتهنَّ. فإذا اكتهلن وبلغت المرأة حدّ النَّصَف فعند ذلك يقوى عليها سلطانُ الشَّهوة والحرص على الباه، فإنما تهيج الكهلة عند سُكون هيج الكهل وعند إدبار شهوته، وكلال حدِّه.

٩٤١ - [قول النساء في الخفافيش]

وأما قول النساء وأشباه النساء في الخفافيش، فإنهم يزعمون أن الخفاش إذا عضَّ الصبي لم ينزع سنه من لحمه حتى يسمع نهيق حمار وحشيٍّ. فما أنسى فزعي من سِنِّ الخفاش، ووحشتي من قربه! إيماناً بذلك القول، إلى أن بلغت.

وللنساء وأشباه النساء في هذا وشبهه خرافاتٌ، عسى أن نذكر منها شيئاً إذا بلغنا إلى موضعه إن شاء اللّه.

٩٤٢ - [ضعف البصر لدى بعض الحيوان]

ومن الطير وذوات الأربع ما يكون فاقد البصر بالليل، ومنها ما يكون سيّءَ البصر. فأمّا قولهم: إنَّهَ الفأرة والسنّور وأشياء أُخر أبصرُ باللَّيل، فهذا باطل.

والإنسان رديء البصر باللَّيل، والذي لا يبصر منهم باللَّيل تسمّيه الفرْس شبْكُور وتأويلُهُ أنَّهُ أعْمى ليْلٍ[1]، وليْسَ لهُ في لُغة العرب اسم أكثَرُ من أنّه يُقالُ لمنْ لا يُبْصِرُ باللَّيل بعينه: هُدَبِد. ما سمعتُ إلاّ بهذا، فأمّا الأغطش فإنّه السيِّءُ البصر بالليل والنهار جميعاً.

وإذا كانت المرأة مُغْرَبَةَ الْعَيْنِ فكانت رديَّة البصر، قيل لها: جَهْراء. وأنشد الأصمعيُّ في الشاء[2]: [من الكامل]

جهراء لا تألو إذا هي أظهرتْ بصراً ولا مِنْ عَيْلةٍ تُغنيني

وذكروا أنَّ الأجهر الذي لا يبصر في الشمس. وقوله «لا تألو» أي لا تستطيع. وقوله: «أظهرت» صارت في الظهيرة. «والعَيْلة»: الفقر. قال: يعني به شاة.

وقال يحيى بن منصور، في هجاء بعض آل الصَّعِق: [من البسيط]

يا ليتني، والمنى ليستْ بمغْنيةٍ، كيف اقتصاصك من ثأْرِ الأحابيش
أتنكحون مواليهم كما فعلوا أمْ تغْمِضون كإغماضِ الخفافيش

وقال أبو الشمقمق، وهو مروان بن محمد[3]: [من مجزوء الرمل]

أنا بالأهواز محزو نٌ وبالبصرة داري
في بني سعدٍ وسعد حيث أهلي وقراري
صرت كالخفاش لا أُبْـ ـصِرُ في ضوء النهار

وقال الأخطل التغلبيّ[4]: [من الطويل]

وقد غبرَ العَجْلان حيناً إذا بكى على الزّاد ألقته الوليدة في الكسرِ
فيصبح كالخُفاش يدلك عينه فقُبِّح من وجهٍ لئيمٍ ومن حَجْرِ[5]

وقالوا: السحاة مقصورة: اسم الخفاش، والجمع سحاً كما ترى.

---

(١) نقل الزمخشري هذا القول في أساس البلاغة (هدب).

(٢) البيت لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٤١٥، واللسان والتاج (جهر، ألا)، والمخصص ٦/١٦٤، وديوان الأدب ٢/٢٦١، وللهذلي في التهذيب ٦/٤٩، ١٥/٤٣٢، والمقاييس ١/١٢٩.

(٣) ديوان أبي الشمقمق ١٣٦.

(٤) ديوان الأخطل ١٨٣، والأول في العين ٥/٣٠٧، والثاني في اللسان والتاج (حجر).

(٥) حجر: أراد محجر العين. ديوانه ١٨٣.

٩٤٣ - [لغز في الخفاش]

وقالوا في اللُّغز، وهم يعنون الخفّاش[١]: [من الطويل]

أبى شعراءُ النَّاس لا يُخبروننِي وقد ذَهَبُوا في الشِّعر في كلِّ مذهبِ
بجلدةِ إنسان وصُورةِ طائرٍ وأظْفارِ يَرْبوعٍ وأنيابِ ثعلب

٩٤٤ - [النهي عن قتل الضفادع والخفافيش]

هشامٌ الدَّسْتوائي قال: حدَّثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن عبد اللّه بن عمر أنّه قال: «لا تقتلوا الضَّفادعَ فإنَّ نقيقَهُنَّ تسبيح. ولا تقتلوا الخفَّاش فإنَّه إذا خرب بيت المقْدسِ قال: يا ربِّ سلِّطني على البحر حتّى أغرقهم».

حماد بن سلمة قال: حدّثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، قال: قال عبد اللّه بن عمر: «لا تقتلوا الخفَّاش، فإنّه استأذنَ في البحر:أن يأخذ من مائه فيطفئ نار بيت المقدسِ حيث حرق. ولا تقتلوا الضَّفادع فإنَّ نقيقها تسبيح».

قال: وحدثنا عثمان بن سعيد القرشي قال: سمعت الحسن يقول: «نهى رسول اللّه ﷺ عن قتل الوَطْواطِ، وأمر بقتل الأوزاغ».

قال: والخفاش يأتي الرُّمانة وهي على شجرتها، فينقب عنها، فيأكل كلَّ شيءٍ فيها حتى لا يدع إلاّ القشر وحده. وهم يحفظون الرُّمَّان من الخفافيش بكلِّ حيلة.

قال: ولحوم الخفافيش موافقةٌ للشواهين والصُّقورة والبوازي، ولكثير من جوارح الطير، وهي تسمن عنها، وتصحّ أبدانُها عليها. ولها في ذلك عملٌ محمودٌ نافعٌ عظيمُ النَّفْع، بيِّنُ الأثر. واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

تمَّ المصحف الثالث من كتاب الحيوان

ويليه المصحف الرابع

وأوله في الذرّ

---

(١) نهاية الأرب ١٠/ ٢٨٤.

بِسم اللّه الرحمن الرحِيمِ

وصَلَّى اللَّهُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبْهِ وَسلَّمَ

نَبدأ في هذا الجزء، بعَوْن الله وتأييده، بالقول في جُمْلة الذّرّة والنملة، كما شرطنا به آخرَ المصحَفِ الثَّالث. ولا حولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللّه العليِّ العظيم.

٩٤٥ - [خصائص النملة]

قد علمنا أنَّ ليس عندَ الذَّرَّة غَنَاءُ الفرَسِ في الحرب، والدَّفْع عن الحريم. ولكنّا إذا أردْنا موضعَ العجَب والتَّعجيبَ، والتَّنْبيه على التدبير،، ذكرنا الخسيسَ القليلَ، والسَّخيفَ المهين، فأرَيْناكَ ما عنده من الحسِّ اللطيفِ، والتَّقْديرِ الغريب، ومِن النظر في العواقب، ومشاكلةِ الإنسان ومزاحمَته.

والإنسانُ هو الذي سُخِّر له هذا الفَلكُ بما يشتمل عليه.

وقد[١] علمنْا أنَّ الذَّرَّةَ تدّخرُ للشتاء في الصَّيف، وتتقدَّمُ في حال المُهلة، ولا تُضيعُ أوقاتَ إمكانِ الحزم. ثم يبلغ من تفقُّدها وحُسْنِ خُبرِها[٢]، والنظر في عواقب أمْرِها، أنَّها تخافُ على الحبوب التي ادَّخَرَتْها للشِّتاءِ في الصيف،أنْ تعفنَ وتُسوِّسَ، [فتنقلها من][٣] بطن الأرض، فتخرجها إلى ظهرها، لتُيبِّسها وتُعيدَ إليها جُفوفها، وليضربها النَّسيمُ، وينفَى عنها اللَّخَنَ والفساد.

ثمَّ ربّما كان - بل يكون أكثر - مَكانُها نَديًّا[٤]. وخافتْ أن تنبت نَقَرتْ موضع القطْمير من وسط الحبّة، وتعلم أنّها من ذلك الموضع تبتدئُ وتنبتُ وتنقلب[٥]، فهي تفلق الحبّ كلَّه أنصافاً. فأمّا إذا كان الحب من حبِّ الكُزْبُرة، فلقته أرباعًا، لأنَّ

---

(١) الخبر في ثمار القلوب (٦٤٣).

(٢) في ثمار القلوب: «ثم تبلغ من نقدها؛ وصحة تمييزها».

(٣) في الأصل: «ويقبلها»؛ والتصحيح من ثمار القلوب.

(٤) في الثمار: «ثم ربما - بل في أكثر الأوقات - اختارت ذلك ليلاً، لأنه أخفى، وفي القمر لأنها فيه أبصر، فإن كان مكانها نديّاً».

(٥) في الثمار: «تنبت وتصلب».

أنْصافَ حبِّ الكزبرة ينبت منْ بين جميع الحبوب. فهي على هذا الوجه مجاوزةٌ لفِطنةِ جميع الحيوان، حتَّى ربَّما كانت في ذلك أحزمَ من كثير من الناس.

ولها، مع لطافة شخْصها وخِفَّة وزنها،وفي الشمِّ والاستراوح ما ليس لشيء.

وربّما أكل الإنسانُ الجرادَ أو بعض ما يشبه الجرادَ،فتسقط من يده الواحدةُ أو صدرُ الواحدة، وليس يرى بقُربه ذَرَّةً ولا له بالذرِّ عَهْدٌ في ذلك المنزل،فلا يلبثُ أن تُقْبل ذَرَّة قاصدةٌ إلى تلك الجرادة، فترومها وتحاول قَلْبها ونقلها، وسحبها وجرَّها، فإذا أعجزتْها بَعْدَ أن بلغَتْ عُذْرًا، مضتْ إلى جُحرها راجعةً، فلا يلبَثُ ذلك الإنسانُ أن يراها قد أقبلتْ، وخَلفها صُويحباتُها كالخيطِ الأسودِ الممدوُد، حتى يتعاونَّ عليها فيحملنها.

فأوَّلُ ذلك صدْق الشَّمِّ لما لا يشَمُّه الإنسان الجائع. ثمَّ بُعْدُ الهمَّة، والجراءةُ على محاولة نقل شيءٍ في وزْنِ جسمِها مائةَ مرَّة، وأكثر من مائة مرّة.

وليسَ شيءُ من الحيوان يقْوى على حملِ ما يكونُ ضعف وزنه مراراً غيْرَها. وعلى أنها لا ترضى بأضعْافِ الأضعاف، إلاّ بعد انقطاعِ الأنفاس.

٩٤٦ - [كلام النمل]

فإن قلت: وما علَّمَ الرَّجُلَ أنَّ الَّتي حاولتْ نَقْل الجرادَة فعجزت، هي التي أخْبَرَتْ صُوَيحباتها من الذَّرّ، وأنها كانت على مقدَّمتهن؟ قلنا: لطُول التَّجربة، ولأنّا لم نر ذَرَّةً قط حاولَتْ نقل جرادة فعجزتْ عنها، ثمَّ رأيناها راجعةً، إلاّ رأينا معها مثْلَ ذلك، وإنْ كنّا لا نَفْصلُ في العين بينها وبينَ أخواتها، فإنَّه ليس يقعُ في القلب غيرُ الذي قلنا. وعلى أنَّنا لم نرَ ذَرَّةً قطُّ حملت شيئاً أو مضت إلى جُحرها فارغةً، فتلقاها ذَرّةٌ، إلاّ واقَفَتْها ساعة وخبَّرتْها بشيء. فدَلَّ ذلك على أنّها في رجوعها عن الجرادة، إنَّما كانت لأشباهها كالرَّائد لا يكذبُ أهْلَهُ[1].

ومن العجب أنَّك تُنْكر أنَّها توحي إلى أخْتها بشيءٍ، والقرآنُ قد نطق بما هو أكثرُ من ذلك أضعافاً. وقال رُؤْبة بن العجّاج[2]: [من الرجز]

لو كُنْتُ عُلِّمْتُ كلامَ الحُكْلِ عِلْمَ سُلَيْمانَ كلامَ النَّمْلِ[3]

---

(١) في مجمع الأمثال ٢/٢٣٣، وجمهرة الأمثال ١/٤٧٤: «الرائد لا يكذب أهله».

(٢) ديوان رؤبة ١٣١، واللسان والتاج (حكل، فطحل)، والجمهرة ٥٦٢، والتهذيب ٤/١٠١، والمجمل ٢/٩٤، وبلا نسبة في المخصص ٢/١٢٢، والمقاييس ٢/٩١، وديوان الأدب ١/١٥٨.

(٣) الحكل: ما لا يسمع له صوت كالذر والنمل. «اللسان: حكل».

وقال اللّه عز وجلّ: ﴿حَتى إذا أتَوْا على وادي النَّمْلِ قالتْ نَمْلةٌ يا أيُّها النَّمْلُ ادْخُلوا مساكنَكُمْ لا يحْطِمَنَّكُمْ سُليمانُ وجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ. فَتبَسَّمَ ضاحِكاً منْ قَولها وقالَ ربِّ أَوْزِعْني أنْ أشكُرَ نعْمتك الَّتي أنعمت عليَّ﴾[1] فقد أخبر القرآنُ أنها قد عرَفَتْ سليمان وأثبتتْ عيْنَهُ، وأنَّ علْمَ منطقها عندَهِ، وأنها أمرتْ صُويحباتها بما هو أحزَمُ وأسلم. ثمَّ أخْبَرَ أنها تعرِفُ الجنودَ من غير الجنود، وقد قالت: ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُون﴾. ونخَالُك أيها المنكرُ تبسُّمَهُ بحالهنَّ، أنّك لم تعرفْ قَبْلَ ذلك الوقت وبَعْدَهُ، شيئاً منْ هذا الشكل من الكلام، ولا تدْبيراً في هذا المقدار. وأمّا ما فوق ذلك فليس لك أن تدَّعيه. ولكن، ما تُنكرُ من أمثاله وأشباهه وما دُون ذلك، والقرآنُ يدلُّ على أنّ لها بياناً، وقولاً، ومنطقاً يفصلُ بين المعاني التي هي بسبيلها؟! فلعلها مكلَّفة، ومأمورةٌ منهيَّة، ومُطيعةٌ عاصية. فأوّل ذلك أن المسألة من مسائل الجهالات. وإنّ مَنْ دَخلتْ عليه الشُّبهة من هذا المكانِ لناقصُ الرَّويَّة رَديُّ الفكْرة.

وقد علمنا، وهم ناس ولهم بذلك فضيلةٌ في الغريزةِ وفي الجنسِ والطَّبيعة. وهم ناسٌ إلى أن ينتهوا إلى وقت البلوغ ونزول الفَرْض حتى لو وَردت ذَرّةٌ لشرِبتْ منْ أعلاه.

٩٤٧ - [شعر فيه ذكر النمل]

وقال أبو دَهبْلٍ[2]: [من المديد]

آبَ هـذا اللَّيـلُ فاكتنعا ... وأمـرَّ النَّـومُ فامتنَعـا[3]
فـي قِـبابٍ وَسْـطَ دَسْكرَةٍ ... حَوْلها الزَّيْتُونُ قـد يَنعـا[4]
ولـهـا بـالـمـاطـرون إذا ... أكلَ النمـلُ الذي جَمعـا[5]
خُرْفـةٌ، حـتى إذا ارتبعَتْ ... سـكنتْ مِـنْ جِلِّقٍ بيَعـا[6]

---

(١) ١٨ - ١٩/النمل: ٢٧.

(٢) الأبيات لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ٨٥، والمستقصى ١/٥١، وليزيد بن معاوية في ديوانه ٢٢، والمقاصد النحوية ١/٤٨، ومعجم البلدان ٥/٤٢ (الماطرون)، وللأحوص الأنصاري في ديوانه ٢٢١، وليزيد أو للأحوص في الخزانة ٧/٣٠٩، والكامل ١/٢٢٦ - ٢٢٧ (طبعة المعارف)، والثاني للأخطل في اللسان والتاج (دسكر)، والثالث له في اللسان (مطرن).

(٣) اكتنع الليل: حضر ودنا. «اللسان: كنع». أمرَّ: صار مرّاً.

(٤) الدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم؛ يكون فيها الشراب والملاهي. «اللسان: دسكر».

(٥) الماطرون: موضع بالشام قرب دمشق. معجم البلدان ٥/٤٢.

عِنْدَ غيري فالتمس رَجلاً يأكلُ التَّنُّوم والسَّلَعا[1]
ذاك شيءٌ لست آكِله وأُراهُ مأكلاً فظِعا

وقال أبو النَّجم في مثل ذلك[2]: [من الرجز]

١- وكانَ نُشَّاب الرِّياحِ سُنبلُهْ واخضَرَّ نبْتاً سدْرُهُ وَحَرْمَلُهْ[3]
٣- وابيضَّ إلاّ قاعه وجَدْوَلُهْ وأصبحَ الرَّوضُ لَويّا حَوْصلُه[4]
٥- واصفرّ من تَلْعٍ فليجٍ بقلُه وانحتّ من حرشاء فَلْجٍ خَرْدَلُه[5]
٧- وانشقَّ عن فصح سواء عُنْصُلُه وانتفض البَرْوقُ سُوداً فُلْفُلُهْ[6]
٩- واختلفَ النَّمْلُ قطاراً ينْقُلُه طارَ عنِ المُهْر نَسيلٌ يُنْسِلُهْ[7]

٩٤٨ - [استطراد لغوي]

قال أبو زيد: الحمكة القمْلة، وجمعه حَمَك. وقد ينقاسُ ذلك في الذَّرّة.

قال أبو عبيدة: قرية النمل من التُّراب[8]، وهي أيضاً جرُثومة النمل.

وقال غيره: قرية النمل ذلك التراب والجُحرُ بما فيه من الذرِّ والحبِّ والمازنِ. والمازنُ هو البيض، وبه سمَّوا مازن.

---

(١) التنّوم: شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية. «اللسان: تنم».

(٢) ديوان أبي النجم ١٥٧ - ١٥٩، والرابع في اللسان (حصل)، والتهذيب ٤ / ٢٤١، والسادس والتاسع في اللسان والتاج (قطر، حرش)، وبلا نسبة في الجمهرة ٢١٨، ٥١٣، والسادس في المقاييس ٢ / ٣٩، و (٦، ٨، ٩) بلا نسبة في الاشتقاق ٢٩٨، و(٧، ٨) في التاج (نفض)، والجمهرة ٢١٨، و(٨) في اللسان والتاج (فلل)، و(٨، ٩) في أساس البلاغة (فلل)، و(١٠) في اللسان والتاج (عتل).

(٣) في ديوانه: (السدر: شجر النبق. الحرمل: نبت له ورق كورق الصفصاف).

(٤) في ديوانه: (حوصله: مجتمع الماء فيه).

(٥) في ديوانه: (التلع: السيل؛ أو مجرى الماء من مكان عالٍ. الفليج: المتسع ذو الأفلاج، والأفلاج: الأودية الصغيرة. انحتّ: سقط وطاح. الحرشاء: اسم لخردل البر).

(٦) في ديوانه: (انشق: انفتح وكبّ ثمرته بعد أن أتم النضج. العنصل: بصل البر. البروق: شجر هش ضعيف له ثمر حبه أسود صغير كالفلفل).

(٧) في ديوانه: (القطار أصلاً أن تتلو الإبل بعضها مقطورة، وكذا جاء النمل يجمع الحب بجد ونشاط. النسيل: الساقط من الريش والصوف والشعر).

(٨) في المخصص ٨ / ١٢٠: (قرية النمل وجرثومته: ما يجمع من التراب).

قال أبو عَمْرو: الزِّبال ما حملت النملة بفيها، وهو قول ابن مُقبل[1]: [من المتقارب]

كريم النِّجارِ حَمَى ظهره فلم يُرْتَزَأ برُكوب زبالا[2]

٩٤٩ - [شعر في التعذيب بالنمل]

وأنشد ابن نُجيمْ: [من الخفيف]

هَلكوا بالرُّعافِ والنمل طوْراً ثمَّ بالنَّحس والضِّباب الذُّكور

وقال الأصمعيّ في تسليط الله الذَّرَّ على بعض الأمم[3]: [من الخفيف]

لحقوا بالزّهْوَيَين فأمسوا لا ترى عُقْرَ دارهم بالمبينِ
سلَّط الله فازرا وعُقيفا ن فجازاهُمُ بدارٍ شَطون
يتبعُ القارَّ والمسافرَ منْهُمْ تحت ظلِّ الهدى بذات الغُصون

فازر، وعقيفان: صنفان من الذَّرّ. وكذلك ذكروه عن دغفل بن حنظلة الناسب[4]. ويقال: إنّ أهل تهامة هلكوا بالرُّعافِ مرتينِ. قال: وكان آخرُ من مات بالرُّعاف من سادة قريش، هِشامَ بن المغيرة.

قال أميّةُ بن أبي الصَّلت في ذلك[5]: [من الخفيف]

نُزِعَ الذِّكْرَ في الحياةِ وغنا وأراهُ العذاب والتَّدميرا[6]
أرسلَ الذَّرَّ والجرادَ عليهم وسِنيناً فأهلكَتْهُمْ ومُورا[7]

---

(١) ديوان ابن مقبل ٢٣٧ (١٧٦)، واللسان والتاج (رزأ، زبل)، والجمهرة ٣٣٤، والتهذيب ١٣/ ٢١٦، وديوان الأدب ١/ ٤٦٦، وهو لابن أحمر في أساس البلاغة (زبل)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في المخصص ٨/ ١٢٠.

(٢) في ديوانه: (النجار: الأصل. الزبال: ما تحمل النملة بفيها، والمعنى أنه فحل لم يركب وأودع للفحلة).

(٣) البيت الثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (عقف)، والتهذيب ١/ ٢٦٦، وروايته:
(سلّط الذرُّ فازرٌ أوعُقَيْفا ن فأجلاهم لدارٍ شطونِ).

(٤) في اللسان: (قال دغفل النسابة: ينسب النمل إلى عقفان والفازر. فعقفان جدّ السود، والفازر: جد الشقر).

(٥) ديوان أمية ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥.

(٦) رواية صدره في ديوانه: (سلب الذكْر في الحياة جزاءً).

(٧) في ديوانه: (عليهم: الضمير لآل فرعون، لأن الله أهلكهم بالطوفان والجراد. والمور: التراب تثيره الرياح).

ذَكَرُ الذَّرِّ إنَّه يفعل الشر رَّ وإن الجراد كان ثُبُورا[1]

٩٥٠ - [النبي سليمان والنملة]

وقرأ أبو إسحاق قوله عز وجلَّ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيمانَ جُنودُهُ مِن الجنِّ والإنسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعونَ. حتَّى إذا أَتَوْا على وادي النَّمْلِ﴾[2]، فقال[3]: كان ذلك الوادي معروفاً بوادي النمل، فكأنّه كان حِمى. وكيف نُنْكِرُ أن يكون حمى؟! والنَّمْلُ ربَّما أجْلتْ أمَّةً من الأُممِ عن بلادهم.

ولقد سألت أهل كسكر فقلت: شَعيرُكُمْ عَجبٌ، وأرْزكُمْ عَجبٌ، وسمككم عجب، وجِداؤكُمْ عجب، وبطُّكم عَجبٌ، ودَجاجُكم عجب، فلو كانت لكم أعناب! فقالوا: كلُّ أرضٍ كثيرة النَّمْلِ لا تصلُح فيها الأعناب. ثمَّ قرأ: ﴿قالتْ نَمْلَةٌ يا أيها النّمْلُ ادْخُلوا مساكنكُمْ﴾[4] فجعل تلك الجحَرةَ مساكن. والعربُ تسميها كذلك ثمَّ قال: ﴿لا يحْطِمنَّكُمْ سُليمانُ وَجنودهُ﴾[4] فجمعتْ من اسمه وعينه، وعرفت الجنُدَ من قائد الجند، ثم قالت: ﴿وَهُمْ لا يشعُرُونَ﴾ فكانوا معذورين، وكنتم ملومين، وكان أشدَّ عليكم. فلذلك قال: ﴿فتبسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قوْلِها﴾[5] لما رأى مِنْ بُعْدِ غوْرها وتسديدها، ومعرفتها. فعند ذلك قال: ﴿رَبِّ أوْزِعْني أن أشْكُرَ نعْمتكَ الَّتي أنعمْتَ عليَّ وعلى والديَّ وأنْ أعملَ صالِحًا ترضاهُ وأدْخلني برحْمتِكَ في عِبادِكَ الصَّالحينَ﴾[5].

٩٥١ - [أمثال في النمل]

قال: ويقال: «ألطف من ذَرَّةٍ» و: «أضْبطُ مِنْ نملة»[6].

قال: والنملةُ أيضاً: قُرحَةٌ تعرضُ للسَّاق، وهي معروفةٌ في جزيرة العرب.

قال: ويقال: «أنْسَبُ مِنْ ذَرَّة».

---

(١) في ديوانه: (الثبور: الهلاك، وصفه بالمصدر، يريد أنه مهلك).

(٢) ١٧ - ١٨/النمل: ٢٧.

(٣) ثمار القلوب ٣٤٥ (٦٣٩).

(٤) ١٨/النمل: ٢٧.

(٥) ١٩/النمل: ٢٧.

(٦) المستقصى ١/٢١٤، ومجمع الأمثال ١/٤٢٧، وجمهرة الأمثال ٢/١٢، والدرة الفاخرة ١/٢٨٢.

٩٥٢ - [تفسير بيت من الشعر]

فأمَّا قولُهُ[١]: [من الخفيف]

لَوْ يَدِبُّ الحولِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ ... رِّ عَلَيْها لأنْدَبَتْها الكلومُ

فإنَّ الحوليَّ منها لا يُعرفُ منْ مَسانِّها، وإنما هو كما قال الشاعر: [من الطويل]

تلقّط حَوْلِيّ الحصى في منازلٍ ... من الحيِّ أمْسَتْ بالحبيبَين بلْقعا

قال: وحوليُّ الحصى: صغارها. فشبَّهه بالحوليِّ من ذوات الأربع.

٩٥٣ - [أحاديث في النمل]

ابن جُريج، عن ابن شهاب، عن عُبيد الله بن عبد اللّه بن عتبة، عن ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مِنْ الدَّوابِّ أربَعٌ لا يُقْتَلْنَ: النّملة، والنَّحْلة، والصُّرَد، والهُدهُد».

وحدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ عبد الله المسعودي، قال: حدّثنا الحسن بن سعد، مولى علي بن عبد الرحمن بن عبد اللّه قال: «نزل رسول اللّه ﷺ منزلاً فانطلق لحاجته، فجاء وقد أوقد رجلٌ على قريَة نَمْلٍ، إمَّا في شجرةٍ وإمَّا في أرض، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ فَعلَ هذا؟! أطْفِئها أطْفِئها!».

ويحيى بن أيوب، عن أبي زرعة بن جرير، قال أنبأنا أبو زرعة عن أبي هريرة قال: «نزل نَبِيٌّ من الأنبياء تحتَ شجرة، فعضَّتْه نملةٌ، فقام إلى نَمْلٍ كثيرٍ تحتَ شجرةٍ فقتلهُنَّ، فقيل له: أفلا نَمْلةً واحدةً؟!»[٢].

وعبد اللّه بنُ زيادٍ المدنيُّ، قال: أخبرني ابنُ شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: «سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: نزَلَ نبيٌّ من الأنبياء تحتَ شَجَرة، فقرَصَتْهُ نَمْلَةٌ، فأمَرَ بجَهازه فأُخرجَ منْ تحتها، ثمَّ أمرَ بقَرْية النَّمْلِ فأُحرقَتْ، فأوْحى اللهُ إليه: أفي أن قَرَصَتْكَ نملةٌ أهلكتَ أُمَّةً من الأممِ يسبِّحون الله تعالى ؟! فهلاَّ نمْلةً واحدةً!»[٣].

يحيى بن كثير، قال: حدّثنا عمر بن المغيرة بن الحارث الزِّمَّاني، عن هشامٍ

---

(١) ديوان حسان ٤٣٣، والتاج (ندب).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٤١، ومسلم في السلام برقم ٢٢٤١.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد برقم ٢٨٥٦.

الدَّسْتوائي قال: إنَّ النَّمْلَ والذَّرَّ إذا كانا في الصَّيفِ كلِّه ينقُلْن الحبَّ، فإذا كان الشتاءُ وخِفْنَ أن ينبت فلقْنَه.

هشام بن حسّان، أنّ أهلَ الأحنف بن قيس لَقوا من النَّمْلِ أذًى، فأمرَ الأحنف بكُرْسيٍّ فوُضِع عند جُحْرهنَّ، فجلَسَ عليه ثمَّ تشهَّد فقال: لَتَنْتَهُنَّ أوْ لنُحَرِّقنّ عليْكُنَّ، أو لنفعلنَّ أوْ لنفعَلنَّ! قال: فذهبن.

وعوف بن أبي جميلة عن قسامةَ بن زُهير قال: قال أبو موسى الأشعريّ: إنَّ لكلِّ شيء سادةً، حتَّى إنَّ للنمل سادة.

عبد اللّه بن زيادٍ المدنيُّ، قال: أنبأنا ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقول: خرج نبيٌّ من الأنبياء بالناس يستسقون، فإذا هُمْ بنملة رافعة رأسها إلى السماء، فقال ذلك النبيُّ: ارجِعُوا فقد استُجيبَ لكم منْ أَجْلِ هذا النَّمْلِ!».

مسْعَر بن كِدام، قال حدّثنا زيد القمِّيُّ، عن أبي الصِّدِّيق النَّاجي قال: «خرج سليمانُ بنُ داود - عليهما الصلاة والسلام - يستسقي فرأى نملةً مستلقيةً على ظهرها، رافعةً قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهمَّ إنَّا خلقٌ من خَلْقك، ليس بنا غنًى عن سقْيك، فإمّا أنْ تسقينا وترزُقنا، وإمَّا أنْ تُميتنا وتُهلكنا! فقال: ارجعوا فقد سُقيتمْ بدعوة غيركم!»[1].

٩٥٤ - [تأويل آية]

وحدثني أبو الجهجاه قال: سأل أبو عمرو المكفوف عن قوله تعالى: ﴿حتى إذا أَتَوْا على وادي النّمْلِ قالتْ نَمْلةٌ يا أيُّها النَّملُ ادْخُلُوا مساكنَكُمْ لا يحْطِمَنَّكُمْ سُليمانُ وجنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرونَ. فتبسَّم ضاحكاً منْ قَولِها﴾[2] فقلت له: إنَ نذيراً يعجب منه نبيٌّ من الأنبياء ثمَّ يعظمُ خطرهُ حتى يُضحكه لَعَجيب! قال: فقال: ليس التأويل ما ذهبتَ إليه. قال: فإنَّه قد يضْحك النبيُّ، عليه السلام، من الأنبياء منْ كلامِ الصبيِّ، ومنْ نادرةٍ غريبة. وكلُّ شيءٍ يظهَرُ من غير معدنه، كالنَّادرة تُسمع من المجنون، فهو يُضْحك، فتبسُّمُ سُليمانَ عندي على أنّه استَظرف ذلك المقدارَ من النّملة. فهذا هو التأويل.

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٢.

(٢) ١٨-١٩ / النمل: ٢٧.

٩٥٥ - [سادة النمل]

وقال أبو الجهجاه: سألتُه عن قول أبي موسى: إنَّ لكلِّ شيءٍ سادةً حتى الذَّرِّ. قال: يقولون: إنّ سادتها اللَّواتي يخرُجْنَ من الجُحْر، يرتَدْنَ بجماعتها، ويستبقن إلى شمِّ الذي هُو مِنْ طعامهنَّ.

وقال زهير[١]: [من الطويل]

وقالَ سأقضِي حاجَتي ثمَّ أتَّقي ... عَدُوِّي بألْفٍ مِنْ وَرائي مُلجَّمِ
فشَدَّ ولم تفزَع بُيُوت كثيرةٌ ... لدى حيثُ ألقَتْ رَحْلها أمُّ قشْعمِ[٢]

قال بعض العلماء: قرية النمل.

٩٥٦ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال في لسانه حُبْسة: إذا كان في لسانه ثِقَلٌ يمنَعُه من البيان. فإذا كان الثِّقلُ الذي في لسانه من قِبَل العُجْمة قيل: في لسانه حُكْلة. والحُكلُ من الحيوان كلِّه ما لم يكن له صوتٌ يُستَبان باختلاف مخارجه، عند حَرَجه وضجَره، وطلبه ما يغذُوه، أو عندَ هِياجه إذا أراد السِّفاد، أو عند وعيدٍ لقتالٍ، وغير ذلك من أمره.

٩٥٧ - [سبب اختلاف كلام الناس في رأي الهند]

وتزعم الهندُ أنّ سبب ما له كثر كلامُ الناس واختلفتْ صُوَرُ ألفاظهم، ومخارج كلامهم، ومقاديرُ أصواتهم في اللِّين والشّدّة، وفي المدِّ والقطْع - كثرةُ حاجاتهم. ولِكثرةِ حاجاتهم كثرتْ خواطرُهم وتصاريفُ ألفاظهم، واتّسعتْ على قدْرِ اتِّساع معرفتهم.

قالوا: فحوائج السَّنانير لا تعدو خمسة أوجه: منها صياحُها إذا ضربت، ولذلك صورة. وصياحُها إذا دعت أخَواتها وآلافَها، ولذلك صورة. وصياحُها إذا دعَتْ أولادَها للطُّعْم، ولذلك صورة. وصياحُها إذا جاعَتْ، ولذلك صورة. فلما قلَّتْ وجوهُ المعرفة ووجوهُ الحاجات، قلَّتْ وجوهُ مخارج الأصواتِ. وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها.

وقالوا: ثمَّ من الأشياء ما يكونُ صوتها خفيّاً فلا يفهمه عنها إلا ما كان مِن

---

(١) البيتان من معلقته في ديوانه ٢٩.

(٢) في ديوانه: (أم قشعم: الحرب؛ أو المنية).

شكلها. ومنها ما يفهم صاحبَه بضروب الحركات والإشارات والشمائل. وحاجاتها ظاهرةٌ جليَّة، وقليلةُ العددِ يسيرة. ومعها من المعرفة ما لا يقصِّر عن ذلك المقدار، ولا يجوزُه.

ورَاضَةُ الإبل، والرِّعاءُ، وَرُوَّاضُ الدَّوَابِّ في المُروجِ، والسُّوَّاسُ، وأصحابُ القنْص بالكلاب والفهود، يعرفون باختلاف الأصوات والهيئات والتشوُّف، واستحالة البصر، والاضطراب، ضروباً من هذه الأصناف، ما لا يعرف مثله من هو أعقلُ منهم، إذا لم يكن له منْ مُعاينة أصناف الحيوان ما لهمْ. فالحُكلُ من الحيوان من هذا الشكل. وقد ذكرناه مرَّة قال رُؤبة[1]: [من الرجز]

لَوْ أَنَّني عُمِّرْتُ عُمْرَ الحسْلِ أوْ أَنَّني أُوتيتُ علمَ الحُكْلِ

عِلْمَ سُليمانٍ كلامَ النَّملِ

٩٥٨ - [تفسير معنى الحكل]

وقال أبو العباس محمَّد بن ذُؤيب الفُقيميُّ، وهو الذي يقال له العُمانيُّ في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح. والعُمانيُّ ممن يُعدُّ ممن جمع الرَّجزَ والقصيد، كَعُمَرَ بن لجإٍ، وجرير بن الخطفي، وأبي النّجم وغيرهم.

قال العُمانيّ[2]: [من الطويل]

ويَعْلم قَوْلَ الحُكْل لو أنَّ ذَرَّةً تُساودُ أُخرى لم يَفُتْهُ سِوادُها

يقول: الذَّرُّ الذي لا يُسمع لمناجاته صوت، لو كان بينها سِوادٌ لفهمه. والسِّواد هو السِّرار. قال النبيُّ ﷺ لابن مسعود: «أذنكَ حتى أساودك» أي تسمع سِوادي. وقالت ابنةُ الخُسِّ: قُرْب الوساد وطولُ السِّواد[3].

قال أبو كبير الهُذَليُّ[4]: [من الكامل]

ساودت عنها الطَّالبينَ فلمْ أنَمْ حتى نَظَرْتُ إلى السِّماكِ الأعزلِ[5]

---

(١) ديوان رؤبة ١٣١، واللسان والتاج (حكل) والبيان ١ / ٤٠.

(٢) البيت في المعاني الكبير ٦٣٦، والبيان ١ / ٤٠، ٣٢٥، وبهجة المجالس ١ / ٤٢٣، وأساس البلاغة (حكل)، وبلا نسبة في اللسان (حكل)، والمختار من شعر بشار ٨.

(٣) ورد قولها في البيان ١ / ٣٢٤، ومجالس ثعلب ٣٠٤، وربيع الأبرار ٣ / ١٥٨، وهو من الأمثال في المستقصى ١ / ١٩٥، ومجمع الأمثال ٢ / ٩٣، وجمهرة الأمثال ٢ / ١١٤، ١٢٦.

(٤) شرح أشعار الهذليين ١٠٧٩، واللسان (سهر).

(٥) السماك الأعزل: نجم وقّاد؛ شبهوه بالأعزل من الرجال، وهو الذي لا سلاح معه، وهو منزل القمر. العمدة ٢ / ٢٥٤.

وقال النمرُ بنُ تَوْلب[1]: [من الكامل]

ولقد شهِدْتُ إذا القداحُ تَوَحَّدَتْ وشهدْتُ عند اللَّيل مُوقِدَ نارها
عن ذاتِ أوْليةٍ أساودُ رَبّها وكأنَّ لَوْن الملحِ تحت شفارها

وقد فسَّرنا شأن الحكل.

وقال التيميُّ الشاعرُ المتكلم - وأنشد لنفسه وهو يهجو ناساً من بني تغْلبَ معروفين -[2]: [من الكامل]

عُجْم وحُكْلٌ لا تُبينُ، ودِينُها عِبادةُ أعلاجٍ عليها البرانسُ[3]

ففصل بين الحُكْل والعُجْم مثل ذوات الحافر والظِّلف والخفِّ، وجعل الحُكْلَ كالذّرِّ والنَّمل والخنافس، والأشكال التي ليست تصيحُ من أفواهها. فقال لي يومئذ حفصٌ الفَرْدُ: أشهدُ أنّ الذي يقال فيه حقٌّ، كان والله نصرانيًّا، ثمَّ صار يخبر عن النصارى كما يخبر عن الأعراب!

٩٥٩ - [بين الأصمعي والمفضَّل]

وقال الأصمعيّ للمفضَّل، لما أنشد المفضَّلُ جعفرَ بن سليمانَ قولَ أوسِ بن حجر[4]: [من المنسرح]

وذاتُ هدمٍ عارٍ نواشِرُها تُصْمِتُ بالماء تَوْلباً جَدِعا[5]

فجعل الذَّال معجمة، وفتحها، وصحَّف، وذهب إلى الأجذاع. قال الأصمعيّ:

---

(١) ديوان النمر بن تولب ٣٥١، وأدب الكاتب ٥١٤، والسمط ٧٨٣، والمخصص ١٤/٦٧، والأول في اللسان والتاج (ولي) والتهذيب ١٥/٤٥٣، والبيتان بلا نسبة في رصف المباني ٣٦٩.

(٢) البيت في البيان ١/٤٠، ورواية صدره: (ولكن حكلاً لا تبين وديتها).

(٣) العلج: الرجل من كفار العجم، والرجل القوي الضخم من الكفار. «اللسان: علج». البرانس: جمع برنس: وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، أو هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. «اللسان: برنس».

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٥٥، والخصائص ٣/٣٠٦، واللسان (تلب، جدع، هدم)، والتاج (تلب، هدم)، والتهذيب ١/٣٤٦، والمخصص ١٤/٦٤، والمزهر ٢/٣٧٨، ولبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٢٧ (١٥٠)، ولبشر أو لأوس في التاج (جدع)، وبلا نسبة في الجمهرة ١٣١٣، والمقاييس ١/٤٣٢، وديوان الأدب ٢/٣٥، والعقد الفريد ٢/٤٨٣.

(٥) في ديوان بشر: (الهدم: الثوب الخَلَق الرث، وذات هدم: يعني امرأة ضعيفة. النواشر: عروق السواعد. تولب: أراد به طفلها؛ وهو في الأصل ولد الحمار. الجدع: السيئ الغذاء).

إنما هي: «تَوْلباً جَدِعا» الدَّال مكسورة. وفي الجَدِع يقول أبو زُبيد[1]: [من البسيط]

ثُمَّ استقاها فلم يقطع نظائمها عن التضبُّبِ لا عَبْلٌ ولا جَدِعُ

وإنما ذلك كقول ابن حَبْناء الأشجعي: [من الوافر]

وأرْسَلَ مُهْمَلاً جَدِعاً وخُفّاً ولا جَدِعُ النَّباتِ ولا جَدِيبُ

فنفخ المفضَّلُ، ورفع بها صوته، وتكلَّم وهو يصيح. فقال الأصمعي: لو نفخت بالشَّبُّور لم ينفعك! تكلَّمْ بكلامِ النَّملِ وأصِبْ!

والشَّبُّور: شيء مثل البُوق، والكلمة بالفارسية. وهو شيءٌ يكون لليهود، إذا أراد رأسُ الجالوت أن يحرِّم كلامَ رَجلٍ منهم نفخُوا عليه بالشَّبُّور.

٩٦٠ - [تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى]

وليس تحريمُ الكلام من الحدود القائمة في كتبهم، ولكنَّ الجاثَليقَ ورأس الجالوت، لايمكنُهُما في دار الإسلام حبسٌ ولا ضرْب، فليس عندهما إلاَّ أنْ يغرِّما المال، ويُحرِّما الكلام. على أنَّ الجاثليق كثيراً ما يتغافل عن الرَّجلِ العظيمِ القدْر، الذي له من السُّلطان ناحيةٌ.

وكان طيمانو رئيس الجاثليق، قدْ همَّ بتحريم كلام عَونِ العباديِّ، عندما بلغه من اتخاذ السَّراري، فتوعّده وحلف: لئن فعل ليُسْلمنَّ! وكما ترك الأشقيل وميخاييل وتوفيل، سَمْلَ عيْنِ مَنْويل - وفي حكمهم أنَّ من أعان المسلمين على الرُّوم يقتل؛ وإن كان ذا رأي سَملوا عينيه ولم يقتلوه - فتركوا سُنَّتهم فيه.

وقد ذكرنا شأنهم في غير ذلك، في كتابنا على النَّصَارى فإن أردته فاطلبهْ هنالك.

٩٦١ - [معنى بيت لابن أبي ربيعة]

وقال عمر بن أبي ربيعة[2]: [من الكامل]

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فوقَ ضاحِي جِلْدِها لأَبَانَ مِنْ آثارهنَّ حُدُورُ

والحَدْر: الورم والأثرُ يكون عن الضَّرْب.

---

(١) ديوان أبي زبيد ٦٤٥، والطرائف الأدبية ١٠٠، وأساس البلاغة (جدع).

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٢٥، واللسان والتاج وأساس البلاغة (حدر)، وبلا نسبة في اللسان (بين)، والمخصص ٢ / ٨٠، والتهذيب ٤ / ٤٠٨، والعين ٣ / ١٧٩.

٩٦٢ - [التكنّي بالنمل]

وقد يسمَّى بنَمْلة ونُمَيْلة، ويكتنون بها. وتسمَّوا بذَرٍّ، واكتنوا بأبي ذرّ. ويقال: سيفٌ في مَتْنِه ذَرٌّ، وهو ذَرِّيُّ السَّيف.

٩٦٣ - [أشعار تصف السيف]

وقال ابن ضبَّة[١]: [من الهزج]

وقد أغدُو مع الفتيا ... ن بالمنجرد التَّرِّ[٢]
وذى البِرْكَة كالتَّابو ... ت والمَحْزَمِ كالقَرِّ[٣]
معي قاضبةٌ كالملْـ ... ـحِ في مَتْنَيْه كالذَّرِّ
وقد أعْتسِرُ الضَّرْبَـ ... ـةَ تثني شَثْنَ الشَّتْرِ

وقال الآخر: [من الوافر]

تكادُ الرِّيح ترميها صرارا ... وتُرْجَفُ إن يُلثِّمها خمارُ
وتحسَبُ كلَّ شيءٍ قيلَ حَقًّا ... ويُرْعِبُ قلبها الذَّرُّ الصِّغارُ

وقال أوسُ بنُ حجر، في صفة السَّيْف[٤]: [من الطويل]

كأن مدبَّ النَّمْلِ يتَّبِعُ الرُّبا ... ومَدْرج ذرّ خافَ بَرْداً فأسْهلاَ[٥]
على صفحتيه بعد حين جلائه ... كفى بالَّذي أبلى وأنعتُ مُنْصُلاَ[٦]

قال[٧]: وخطب إلى عقيل بن عُلَّفة بعض بناته رجلٌ من الحُرْقة من جُهينة، فأخذه فشَدَّهُ قِماطاً، ودهن استه برُبٍّ وقمطهُ وقرَّبه من قرية النَّمل، فأكل النملُ حُشْوَةَ بطنه.

---

(١) الأبيات في الوحشيات ٧٤، واللسان والتاج (ترر)، والتهذيب ١٤/٢٤٩، والجمهرة ٣٢٥، ٣٥٥، وأساس البلاغة (ثرر).

(٢) المنجرد: الفرس السبّاق القصير الشعر. (القاموس: جرد).
الترّ: السريع الركض والمعتدل الأعضاء من الخيل. (القاموس: ترر).

(٣) البركة: الصدر. (القاموس: برك). القر: الهودج. (القاموس: قرر).

(٤) ديوان أوس بن حجر ٨٥، والشعر والشعراء ١٠٠، والأول في عيون الأخبار ٢/١٨٧، ومعاهد التنصيص ١/١٣٥.

(٥) في ديوانه: (يقول: اشتد على النمل البرد في أعلى الوادي فأسهل، أي أتى السهل فاستبان أثره)

(٦) في ديوانه: (الجلاء: الصقل. أبلي: أشفيك من نعته وأحدثك عنه. النصل: السيف).

(٧) الخبر في الأغاني ١٢/٢٥٥ برواية مختلفة.

٩٦٤ - [ذكر النمل في الشعر]

وقال ذوالرُّمّة[١]: [من الطويل]

وَقَرْيةِ لا جنٍّ ولا أَنَسيّةٍ ... مُداخَلَةٍ أبوابُها بُنِيَتْ شَزْرا[٢]

نَزلْنا بها ما نبتغي عندها القِرَى ... ولكنَّها كانت لمنزلنا قَدْرا

وقال أبو العتاهية[٣]: [من الكامل]

أخْبِثْ بدارٍ هَمُّها أشبٌ ... جثْل الفُرُوعِ كثيرةٌ شُعَبُه

إنَّ استهانتها بمنْ صرعتْ ... لَبِقَدْرِ ما تَعْلو بهِ رُتَبُه

وإذا استوتْ للنَّمل أجنحةٌ ... حتى يطير فقدْ دنا عطبه

وقال البعيث: [من الطويل]

ومولًى كَبَيْتِ النملِ لاخَيْرَ عنده ... لمولاه إلاّ سَعْيه بنميم

٩٦٥ - [أقوال في النمل]

قال: وقدسمعت بعض الأعراب يقول: إنهُ لنمامٌ نمْليٌّ. على قولهم: «كذبَ عليَّ نَملٌ» إذا أرادوا أنْ يخبروا أنه نمام. وقال حميد بن ثوْر، في تهوين قوَّة الذرّ[٤]: [من الطويل]

منعَّمَة، لو يُصْبحُ الذَّرُّ ساريًا ... على جِلْدِها بضّتْ مدارجهُ دما

وقال اللّه عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يرَهُ. ومنْ يَعْمَلْ مثْقَال ذَرَّةٍ شرًّا يَرَه﴾[٥].

قال: وقيل لعائشة - رضي الله تعالى عنها، وقد تصدَّقتْ بحبَّةِ عنب -: أتصَدَّقينَ بحبَّةِ عنب؟! قالت: «إن فيها لمثاقيل ذَرّ»[٦].

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٤٣٢، والمعاني الكبير ٦٣٦، وشروح سقط الزند ١٥٥٦.

(٢) في ديوانه: (يريد قرية النمل. «مداخلة»: بعضها في بعض، وقوله: «بنيت شزراً»، أي: ليست بمستقيمة، هي معوَجَّة).

(٣) ديوان أبي العتاهية ٤٩، وثمار القلوب ٣٤٦ (٦٤١).

(٤) ديوان حميد بن ثور ١٧، وعيون الأخبار ٤ / ١٤٤، والأغاني ٤ / ٣٥٤.

(٥) ٧ - ٨ / الزلزلة: ٩٩.

(٦) ورد قول عائشة رضي اللّه عنها في تفسير الآية التي تقدمت، انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٧.

٩٦٦ - [لغز في النّمْل]

وممّا قيل في الشّعر من اللُّغز[١]: [من المتقارب]

فما ذُو جناحٍ له حافرٌ وليس يضُرُّ ولا ينفعُ

يعني النَّمل. فزعم أنّ للنَّمل حافرًا، وإنَّما يحفِرُ جُحره، وليس يَحفِرُهُ بفمه.

٩٦٧ - [التعذيب بالنمل]

وعذّب عُمَرُ بن هُبيرة سعيد بن عمرو الحَرَشيّ بأنواع العذاب فقيل له: إن أردت ألاّ يُفْلِحَ أبداً فمُرْهُمْ أن ينفخُوا في دُبُرِه النّمل. ففعلوا فلم يفلح بعدها.

٩٦٨ - [ما يّدخر قوته من الحيوان]

قالوا: وأجناسٌ من الحيوان تَدَّخرُ، وتُشبَّهُ في ذلك بالإنسان ذي العقل والرَّوِيَّة، وصاحب النَّظرِ في العواقب، والتفكير في الأمور: مثلُ الذّرّ، والنّمل، والفأر، والجرذان، والعنكبوت، والنّحل. إلاّ أنَّ النحل لا يدَّخر من الطعام إلاّ جنساً واحداً، وهو العسل.

٩٦٩ - [أكل الذَّرّ والضباع للنمل]

وزعم اليقطريّ أنّك لو أدخَلْتَ نملةً في جُحر ذرٍّ لأكلتها، حتى تأتي على عامّتها. وذكر أنَّه قد جرَّب ذلك.

وقال صاحب المنطق: إنَّ الضِّباع تأكل النمل أكلاً ذريعاً، وذلك أن الضِّباع تأتي قريةَ النَّمْلِ في وقتِ اجتماعِ النّمل، فتلحَس ذلك النَّملَ بلسانِها، بشهوةٍ شديدةٍ، وإرادة قويّة.

٩٧٠ - [أكل النمل للأرضة]

قالوا: وربّما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم، وأكلتْ كلَّ شيءٍ لهم. ولا تزالُ كذلك حتى يَنْشُوَ في تلك القرى النَّمل، فيسلِّط الله ذلك النّملَ على تلك الأرَضة، حتى تأتيَ على آخرها. وعلى أنَّ النَّمْلَ بعد ذلك سيكونُ له أذى، إلاّ أنَّه دونَ الأرضة تعدِّياً. وما أكثرَ ما يذهَبُ النَّمل أيضاً من تلك القُرى، حتى تتمَّ لأهلها السَّلامَةُ من النَّوعينِ جميعاً.

---

(١) البيت في محاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٥.

وزعم بعضُهم أنَّ تلك الأرَضَة بأعيانها تستحيل نَمْلاً، وليسَ فَناؤُها لأكلِ النَّمْلِ لها، ولكنَّ الأرضةَ نفسَها تستحيلُ نملاً. فعلى قدْرِ ما يَستحيل منها يُرَى النقص[1] في عددِها. ومضَرَّتِها على الأيام.

٩٧١ - [مثل في النمل]

قال: وبالنَّمْلِ يُضرب المَثل؛ يقال: «جاؤوا مِثْلَ النَّمْلِ»[1].

والزِّنْج نوعان[2]: أحدهما يفخَر بالعدد، وهم يسمَّون النَّمل، والآخَر يفخَر بالصَّبرِ وعِظَم الأبدان، وهم يسمَّون الكلاب. وأحدهما يكبو والآخرُ ينبو. فالكلابُ تكْبو، والنَّمل تنبو[2].

٩٧٢ - [أجنحة النَّمل سبب هلاكها]

قال: ومن أسبابِ هلاك النّمْلِ نباتُ الأجنحة له. وقد قال الشاعرُ[3]: [من الكامل]

وإذا استَوَتْ للنّمْلِ أجنحةٌ ... حتى يَطِيرَ فقَدْ دَنَا عَطَبُه

وإذا صارَ النَّمل كذلك أخصبَتِ العصافير؛ لأنها تصطادها في حال طيرَانها.

٩٧٣ - [وسيلة لقتل النمل]

قالوا[4]: وتُقْتَلُ بأنْ يصبَّ في أفواه بيوتها القَطِران والكِبريتُ الأصفر، ويُدَسَّ في أفواهها الشَّعر. وقد جرَّبنا ذلك فوجدناه باطلاً. انتهى.

---

(١) في المستقصى ٢/٤٨: «جاءت مثل النمل».

(٢) البيان ٣/٥١، ورسائل الجاحظ ١/٢١١ «رسالة فخر السودان».

(٣) البيت لأبي العتاهية في ديوانه ٤٩، وثمار القلوب ٣٤٦ (٦٤١).

(٤) ربيع الأبرار ٥/٤٨٢.

بـــاب

جملة القول في القِرْدِ والخِنزير

وفي تأويل المَسْخ، وكيف كان، وكيف يُمسَخُ الناس على خلقتهما دونَ كلِّ شيء، وما فيهما من العبرة والمحنة؛ وفي خصالهما المذمُومة، وما فيهما من الأمُورِ المحمودة؛ وما الفَصْل الذي بينهما في النَّقص، وفي الفَضْل، وفي الذمِّ وفي الحمد.

٩٧٤ - [ذكر الحيوان في القرآن]

وقد ذكر اللّه عزَّ وجلَّ في القرآن العنكبوتَ، والذرَّ والنَّمْلَ، والكلبَ، والحمار، والنَّحلَ، والهُدهدَ، والغُرابَ، والذئب، والفيلَ والخيل، والبغال، والحمير، والبَقَرَ، والبعوضَ، والمعز، والضأن، والبقرة، والنعجة، والحوت، والنُّون. فذكر منها أجناساً، فجعلها مثلاً في الذلَّة والضَّعف، وفي الوهْن، وفي الْبَذَاءِ، والجهل.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[١] فقلَّلهَا كما ترَى وَحقّرها، وضرب بها المثل. وهو مع ذلك جلَّ وعلا، لم يمسخ أحداً من حَشْو أعدائه وعظمائهم بعوضة.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَو اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شيئاً لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ﴾[٢]. إِنَّمَا قرَّع الطالب في هذا الموضعِ[٣] بإنكاره وضعفه، إذ عجز ضعفُه عن ضَعْف مطلوب لا شيءَ أضعَفُ منه، وهو الذباب. ثمّ مع ذلك لم نجدْه جلَّ وعلا، ذَكَرَ أنَّهُ مسخ أحداً ذُباباً.

وقال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾[٣] فَدَلَّ بوهْن بيته على وهْن خَلْقه، فكان هذا القولُ دليلاً على التّصغيرِ والتّقليل. وإنما لم يقل: إِنِّي مسخْتُ أحداً من أعدائي عنكبوتاً.

---

(١) ٢٦/البقرة:٢.

(٢) ٧٣/الحج: ٢٢.

(٣) ٤١/العنكبوت: ٢٩، وانظر ثمار القلوب (٦٣٥) ففيه التعليق نفسه الذي أورده الجاحظ.

وقال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[1] فكان في ذلك دليلٌ على ذمِّ طباعه، والإخْبار عن تسرُّعه وبَذائه. وعن جهله في تدبيره، وتركِه وأخْذه. ولم يقل إني مسخْتُ أحداً من أعدائي كلباً.

وذكر الذرَّة فقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[2] فكان ذلك دليلاً على أنَّه من الغايات في الصِّغَر والقِلَّة، وفي خِفَّة الوزْن وقلة الرجحان. ولم يذكُرْ أنّه مسَخَ أحداً من أعدائه ذرّة.

وذكر الحمار فقال: ﴿كَمَثَلِ الحمار يَحمِلُ أَسْفَاراً﴾[3] فجعله مثلاً في الجهل والغفلة، وفي قِلَّة المعرفة وغلَظ الطَّبيعة. ولم يقلْ إنِّي مسخْتُ أحداً من أعدائي حماراً. وكذلك جميع ما خَلَق وذَكرَ من أصناف الحيوان بالذَّمِّ والحمد.

فأمَّا غير ذلك ممّا ذكر من أصناف الحيوان، فإنّه لم يذكرْهُ بذمٍّ ولا نقص، بل قد ذكر أكثَرَهنّ بالأمور المحمودة، حتَّى صار إلى ذكر القرد فقال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[4] فلمْ يكنْ لهما في قلوب النَّاس حال. ولو لم يكن جعل لهما في صُدور العامّة والخاصّة من القُبْح والتَّشويه، ونذالة النَّفس، ما لم يجعلْهُ لشيءٍ غيرهما من الحيوان، لما خصَّهما الله تعالى بذلك.

وقد علمنْا أنَّ العقربَ أشدُّ عداوةً وأذًى، وأفسَدُ، وأنَّ الأفعى والثُّعْبانَ وعامَّةَ الأحناش، أبغَضُ إليهم وأقتَلُ لهم، وأنَّ الأسَدَ أشَدُّ صَوْلَةً، وأنَّهم عن دفعهم له أعجز، وبغضَهم له على حسب قوّته عليهم، وعجزِهم عنه، وعلى حَسب سوءِ أثره فيهم. ولم نَرَهُ تعالى مسَخَ أحداً من أعدائه على صورة شيءٍ من هذه الأصناف.

ولو كان الاستنذالَ والاستثقالَ والاستسقاطَ أراد، لكان المسخ على صورة بنات وَرْدانَ أولى وأحقّ. ولو كان التَّحقيرَ والتَّصْغيرَ أرَادَ، لكانت الصُّؤابة والجرْجسَة أولى بذلك. ولو كان إلى الاستصغار ذهَبَ لكان الذرُّ والقمْل والذُّبابُ أولى بذلك.

والدَّليل على قولنا قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ في أَصْلِ الجَحِيمِ. طَلعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[5] ولَيْسَ أن النَّاسَ رأوْا شيطاناً قطُّ على صورة، ولكنْ

---

(١) ١٧٦/الأعراف: ٧.

(٢) ٧ – ٨/الزلزلة: ٩٩، وانظر التعليق نفسه في ثمار القلوب (٦٤٥).

(٣) ٥/الجمعة: ٦٢.

(٤) ٦٠/المائدة: ٥.

(٥) ٦٤ – ٦٥/الصافات: ٣٧، وانظر التعليق نفسه في ثمار القلوب (١٥٧).

لما كان اللّه تعالى قد جعل في طِباع جميع الأمم استقباحَ جميعِ صُور الشَّياطين، واستسماجَه وكراهتَهُ، وأجرى على ألسنة جميعهم ضرْبَ المثل في ذلك – رجع بالإيحاش والتّنفير، وبالإخافة والتقريع، إلى ما قد جعله اللّه في طباع الأوَّلين والآخرين وعندَ جميعِ الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم.

وهذا التأويل أشبهُ من قولِ مَنْ زعَمَ من المفسِّرين، أنّ رُؤوسَ الشّياطين نبات نبت باليمن. [وقول بعضهم: إن الشياطين ها هنا: الحيّات][1].

وقال اللّه عزّ وجلّ لنبيِّه: ﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ، أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيم﴾[2] فذكر أنه رِجْسٌ، وذكر الخنزير، وهو أحد المسوخ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصنافَ الحرام، وأباح ما وراء ذلك – القِرْدَ.

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث. وهو عند كثيرٍ منهم يحتمل المعارَضة.

٩٧٥ – [مساوئ الخنزير]

فلولا أنَّ في الخنزير معنًى متَقَدِّماً سوى المسخ، وسِوى ما فيه من قبح المنظر وسَماجة التمثيل، وقبح الصوت، وأكل العَذِرة، مع الخلاف الشديد واللِّواط المفْرط والأخلاقِ السمجة، ما ليس في القرد الذي هو شريكه في المسخ – لَمَا ذَكَرَه دونه.

٩٧٦ – [تحريم الخنزير في القرآن، دون القرد]

وقد زعم نَاسٌ أنَّ العربَ لم تَكنْ تأكلُ القُرودَ. وكان من تنصَّرَ من كبار القبائل وملوكها يأكلُ الخنزير، فأظهر لذلك تحريمهُ؛ إذ كان هناكَ عالَمٌ من الناس، وكثير من الأشراف والوضعاء، و الملوكِ والسُّوقة، يأكلونُه أشدَّ الأكل، ويرغَبون في لحمه أشدّ الرغبة.

قالوا: ولأنَّ لحم القرد يَنْهَى عن نفسه. ويكفي الطبائعَ في الزّجرِ عنهُ غَنَثُه. ولحم الخنزير ممّا يُستَطابُ ويتواصَف، وسَبيلُ لَحم القردِ كسَبيلِ لحمِ الكلب، بل هو شرٌّ

---

(١) الزيادة من ثمار القلوب (١٥٧).

(٢) ١٤٥/الأنعام: ٦.

منهُ وأخبَث. وقد قال الشاعر للأَسديِّ الذي لِيمَ بأكل لحم الكلب[1]: [من الرجز]

يا فقعسيُّ لِمْ أكَلْتُه لمهْ لو خافَكَ اللّهُ عليه حَرَّمهْ

فما أكَلْتَ لحمهُ ولا دَمَهْ

وليس يريد بقوله: «لو خافك اللّه عليه» أنّ اللّه يخافُهُ على شيءٍ أو يخافه من شيء. ولكنَّهُ لمَّا كانَ الكلبُ عندَهُ مما لا يأكله أحد وَلا يُخَافُ عَلَى أَكْلِه إلاّ المضطرُّ، جعل بدل قوله: أمنَ الكلبُ على أكْل لحمه، أنَّ اللّه هو الذي لم يَخَفْ ذلك فيحرِّمه. وهذا ممّا لا تقف الأعرابُ عليه، ولا تَتَّبعَ الوهمُ مواضعَه؛ لأنَّ هذا بابٌ يدخل في باب الدِّين، فيما يُعرَف بالنَّظر.

٩٧٧ - [أكل لحوم بعض الحيوانات]

وقد يأكل أجْراءَ الكلاب ناسٌ، ويستطيبونها فيما يزعمون. ويقولون: إنّ جرو الكلب أسمنُ شيءٍ صغيراً، فإذا شبَّ استحال لحمه، كأنَّه يشبّه بفرخ الحمام مادام فرخاً وناهضاً، إلى أن يستحكم ويشتدّ.

وما أكثر من يأكل السَّنانير. والذين يأكلونها صنفان من الناس: أحدهما الفتى المغرور، الذي يقال له أنت مسحور، ويقال له: من أكل سِنّوراً أسودَ بهيماً لم يعمَلْ فيه السحر، فيأكله لذلك. فإذا أكله لهذه العلَّة، وقد غسل ذلكَ وعصره، أذهب الماءُ زُهُومَته، ولمْ يكن ذلك المخدوعُ بمستقذرٍ ما استطابه. ولعَلّهُ أيضاً أن يكون عليه ضربٌ من الطَّعام فوق الذي هو فيه، فإذا أكلَه على هذا الشَّرط، ودبّر هذا التدبير، ولم ينكره، عاوده. فإذا عاوده صار ذلك ضَراوةً له.

والصِّنف الآخر أصحاب الحمام؛ فما أكثر ما ينصبُون المصائد للسَّنانير، التي يُلقَّوْنَ منها في حمامهم. وربَّما صادف غيظ أحدهم وحَنَقُه وَغَضَبُهُ عليه، أن يكون السِّنَّور مُفرِطَ السِّمن، فيدعُ قتْله ويذبَحُه. فإذا فعل ذلك مرَّةً أو مرتين، صار ضراوةً عليها. وقد يتقَزَّز الرَّجلُ من أكل الضّبِّ والوَرَل والأرنب، فما هو إلاَّ أنْ يأكُله مرَّةً لبعضِ التَّجربة، أو لبعضِ الحاجة، حتى صار ذلك سبباً إلى أكلها، حتى يصير بهم الحال إلى أنْ يصيروا أرغبَ فيها من أهلها.

وها هنا قومٌ لا يأكلون الجرادَ الأعرابيّ السمين، ونحن لا نعرف طعاماً أطيبَ منه. والأعراب إنَّما يأكلون الحيَّاتِ على شبيهٍ بهذا الترتيب ولهذه العوارض.

---

(١) الرجز في اللسان (روح، لوم)، والبخلاء ٢٣٤، والمخصص ١٢/ ٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٥٥.

وزعم بعضُ الأطبَّاء والفلاسفة، أنَّ الحيَّاتِ والأفاعيَ تؤكل نِيئَةً ومطبوخة، ومشويَّة، وأنَّهَا تغذُو غِذَاءً حسَناً.

وزعم أبو زيد، أنَّه دخل على رؤبة، وعنده جرذانٌ قد شَوَاهُنّ، فإذا هو يأكلهنَّ، فأنكر ذلك عليه، فقال رؤبة: هُنّ خيرٌ من اليرابيعِ والضِّبابِ وأطيَبُ؛ لأنها عندكم تأكُلُ الخبزَ والتمرَ وأشباهَ ذلك. وكفاك بأكل الجرذان(١)!

ولولا هول الحيَّاتِ في الصُّدور من جهة السُّمرم، لكانت جهة التقذُّر أسهلَ أمراً من الجرذان.

وناسٌ من السُّفالة يأكلون الذبَّان. وأهلُ خُراسانَ يُعجَبون باتخاذ البَزْماوَرد من فِراخ الزَّنابير، ويعافون أذنابَ الجراد الأعرابيِّ السمين. وليسَ بين ريح الجَرادِ إذا كانت مشويَّةً وبينَ ريح العقاربِ مشْويَّةً فرق. والطَّعْمُ تبعٌ للرائحة: خبيثُها لخبيثها، وطيِّبها لطيِّبها.

وقد زعم ناسٌ، ممن يأكلون العقاربَ مشويَّة ونيئةً، أنها كالجراد السِّمان.

وكان الفضلُ بنُ يحيى يوجِّه خدمَهُ في طلب فِراخِ الزَّنابير ليأكلها. وفراخُها ضربٌ من الذُّبان.

فأمَّا لحوم البراذين فقد كثُر علينا وفينا، حتى أنسْنا به. وزعم بعضهم أنَّه لم يأكلْ أطيبَ من رأسِ برْذَونٍ وسُرَّته. فأمّا السُّرَّةُ والمَعْرَف(٢) فإنهم يزاحِمون بها الجِدَاءَ والدَّجاج. ويقدِّمون الأسرامَ المحشوَّة.

ومِن أصحابنا مَن يأكل السراطين أكلاً ذريعاً. فأما الرق(٣) والكوسج(٤) فهو من أعجب طعام البحْريِّين. وأهل البَحر يأكلون البلبل فهو اللّحم الذي في جوف الأصداف.

والأعرابيُّ إذا وجد أسودَ سالخاً، رأى فيهِ ما لا يرى صاحب الكسمير في كسميره.

---

(١) ورد الخبر في الأغاني ٢٠ / ٣٥٠، وفيه أنه يأكل الفئران.

(٢) المعْرَفَة: موضع العرف من الفرس.

(٣) الرق: ضرب من دواب الماء يشبه التمساح، والرق أيضاً: العظيم من السلاحف. حياة الحيوان ١ / ٥٢٧.

(٤) الكوسج: نوع من السمك تنفر منه الحيوانات البحرية، وهي القرش. حياة الحيوان ٢ / ٢٩٩.

وخَبَّرني كم شئْتَ من الناس، أنَّه رأى أصحابَ الجُبْن الرَّطب بالأهواز وقراها، يأخذون القطعةَ الضَّخمةَ من الجبْن الرَّطب، وفيها كَكواء الزنابير، وقد تولَّدَ فيها الدِّيدان، فينفضها وسْطَ رَاحته، ثمَّ يقمَحُها في فيه، كما يقمَحُ السَّويق والسُّكَّر، أو ما هو أطيبُ منهُ.

٩٧٨ - [آيات في تعذيب الناس بالحيوان]

وقد خبَّر اللّه تعالى عن أصحاب النِّقم، وما أنزل اللّهُ من العذاب، وما أخذ من الشكل والمقابلات، فقال: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِه فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْه حَاصباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا به الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾[1]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعلَ رَبُّكَ بِأَصْحاب الْفيل. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ في تَضْليلٍ. وَأرسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابيلَ. تَرْميهمْ بِحجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾[2].

وليس من هذه الأصنافِ شيءٌ أبلغُ في المُثْلة والشُّنْعة، ممَّن جَعلَ منهم القرَدَة والخنازير.

٩٧٩ - [الأهلي والوحشي من الحيوان]

فالخنزير يكون أهلياً ووحشياً، كالحمير والسَّنانير، مما يعايش النَّاس. وكلها لا تقبل الآداب. وإنَّ الفُهودَ وهي وحشيَّةٌ تقبل كلها، كما تقبَلُ البوازي، والشَّواهين، والصقورة، والزُّرَّق، واليُؤيؤ، والعُقَاب، وعَناق الأرض، وجميعُ الجوارحِ الوحشيَّات. ثمَّ يفضلُها الفهدُ بخَصْلةٍ غريبة وذلك أنّ كبارَها ومَسانَّها أقبَلُ للآداب، وإن تقادَمتْ في الوحْش، منْ أولادها الصغار، وإن كانت تقبل الآداب؛ لأنَّ الصغيرَ إذا أُدِّبَ فبلغ، خرج جبيناً مُواكلاً، والمسنَّ الوحشيَّ يخلُص لك كُله، حتى يصير أصيدَ وأنفعَ. وصغارُ سباعِ الطَّير وكبارُها على خلاف ذلك، وإن كان الجميعُ يقبل الأدب. والخنزيرُ وإن كان أهليّاً فإنَّه لا يقبل الأدبَ على حال، حتى كَأَنَّهُ - وإن كان بهيمةً - في طباع ذئب.

وذلك أن أعرابيّاً أخذَ جرْوَ ذئبٍ وكان التقطه التقاطاً، فقال: أخذْتهُ وهو لا يعرف أبوَيه ولا عملَهُما، وهو غِرٌّ لم يصِدْ شيئاً، فهو إذا رَبَّيناه وألَّفناه، أنفعُ لنا من

---

(١) ٤٠/العنكبوت: ٢٩.

(٢) /الفيل: ١٠٥.

الكلب. فلمّا شبَّ عدا على شاة لهُ فقتلَها وأكل لحمها، فقال الأعرابيُّ[1]: [من الوافر]

أكَلْتَ شُوَيهتي وَرُبيتَ فينَا فَمنْ أَدْرَاكَ أنَّ أباكَ ذيبُ

فالذئب وجرو الذئب إذا كانا سبعين وَحْشِيَّيْنِ كانا ثمَّ من أشدِّ الوحْش توحُّشاً وألزمِها للقفار، وأبعَدها من العمران.

والذِّئب أغدَر من الخنزير والخِنّوص[2] وهما بهيمتان.

٩٨٠ - [ضرر الخنزير]

وأمَّا ضرره وإفساده، فَمَا ظنُّك بشيءٍ يُتَمَنَّى له الأسَد؟! وذلك أن الخنازير إذا كانت بقرب ضِيَاع قومٍ، هلَكتْ تلك الضِّياع، وفسَدتْ تلك الغلاّت. وربَّما طلب الخنزير بعضَ العروق المدفونَة في الأرض فيخرِّب مائَةَ جريبٍ، ونابه ليس يغلبه معْول. فإذا اشتدَّ عليهم البلاءُ تمنَّوا أن يصير في جَنْبتهم أسد. ولربَّما صار في ضِياعهم الأسد فلا يَهيجونَه، ولا يؤذونَه، ولو ذهب إنسانٌ ليحفر له زُبيةً منعوه أشدَّ المنع؛ إذ كان ربَّمَا حَمَى جانبَهم من الخنازير فقط. فما ظنّك بإفسادها، وما ظنّك ببهيمةٍ يُتَمَنَّى أن يكون بدلَها أسد؟! ثمَّ مع ذلك إذا اجتمعوا للخنازير بالسِّلاح، وبالآلاتِ والأدوات التي تقتل بها، فربَّما قتل الرَّجُلَ منهم، أو عقرَهُ العقرَ الذي لا يندمل؛ لأنَّه لا يضرب بنابه شيئاً إلاَّ قطعَه، كائناً ما كان. فلو قَتلوا في كلِّ يوم منها مائَةً وقتلتْ في كلِّ يومٍ إنساناً واحداً، لما كان في ذلك عِوض.

والخنازير تطلب العَذِرَة، وليست كالجلاَّلة[3]؛ لأنها تطلب أحَرَّها وأرطبَها وأنتنَها، وأقربها عهداً بالخروج. فهي في القرى تعرف أوقاتَ الصُّبحِ والفجْر، وَقبلَ ذلك وبعدَه؛ لبُروز النَّاس للغائط. فيعرف من كان في بيته نائماً في الأسحار ومع الصُّبح، أنَّه قد أسْحَر وأصبح، بأصواتها ومرورِها، ووقْعِ أرجلها في تلك الغيطان، وتلك المتبرَّزَات. وبذلك ضربُوا المثلَ ببكور الخنزير، كما ضربوا المثل بحذَرِ الغراب ورَوَغان الثَّعلب.

---

(١) الخبر والبيت في عيون الأخبار ٢/٥، وثمار القلوب (٥٨١)، ومجمع الأمثال ١/٤٤٦، والمستقصى ١/٢٣٣، وجمهرة الأمثال ٢/٣٠، والدرة الفاخرة ٢٩٤، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٤٨، ومحاضرات الأدباء ١/١٢٢ (١/٢٤٩).

(٢) الخنوص: ولد الخنزير. (القاموس: خنص).

(٣) الجلاّلة: البقرة تتبع النجاسات، والجلة: البعرة. (القاموس: جلل).

على أنَّ الثَّعلبَ ليس بأرْوَغَ من الخِنْزير، ولا أكَدَّ للفارس، ولا أشدَّ إتعاباً لصاحبه.

٩٨١ - [بعض أسباب مسخ الإنسان][١]

فأمَّا قُبْحُ وجهِه فلو أنَّ القُبح[٢] والإفلاس، والغَدْر والكذب، تجسَّدت ثمَّ تصوَّرتْ لَمَا زادتْ على قُبح الخنزير. وكلّ ذلك بعضُ الأسباب التي مُسخ لها الإنسان خنزيراً.

وإنَّ القرد لَسَمِجُ الوجْه، قبيحٌ [في][٣] كلِّ شيء. وكفاك به أنَّه للمثل المضروب - ولكنَّهُ في وجهٍ آخَرَ مليحٌ. فملْحُه يعترض على قُبْحه فيمازجُه ويُصلِح منه. والخنزيرُ أقبح منه لأنَّه ضربٌ مُصمَتٌ بهيم. فصار أسمجَ ببعيدٍ.

٩٨٢ - [نزو الذكر على الذكر]

وحدَّثَني بعضُ أهل العلم، ممَّن طال ثَواؤه في أرض الجزيرة، وكان صاحبَ أخبار وتجربة، وكان كلفاً يحبِّ التبيّن، معترضاً للأُمور، يحبُّ أنْ يُفضيَ إلى حقائقها، وتثبيت أعيانها بعللها، وتمييز أجناسها، وتعرّف مقاديرِ قُواها وتصرُّف أعمالها، وتنقُّل حالاتها؛ وكان يعرِفُ للعلم قَدْرَهُ، وللبيان فضلهُ.

قال: ربَّما رأيت الخنزير الذَّكر وقد ألجأه أكثرُ من عِشرينَ خنزيراً إلى مَضيق، وإلى زاوية، فينزُون عليه واحداً واحداً، حتى يبلغ آخرُهم.

وخبَّرني هذا الرَّجل وغيرهُ من أهل النظر وأصحابِ الفكر، أنَّهم رأوا مثلَ ذلك من الحمير. وذكروا أنّ ذلك إما تأنيثٌ في طبعه، و إمّا أنْ يكون له في أعينها من الاستحسان شبيهٌ بالذي يعتري عيونَ بعضِ الرجال في الغلمان، والأحداثِ الشَّبَاب.

وقد يكون هذا بين الغَزانِق والكَرَاكيّ. والتَّسافُد بين الذَّكر والأنثى. والسافد والمسفود إذا كانا من جميع الذكورة، كثيرٌ في جميع أصناف الحيوان، إلاّ أنَّه في جميع الخنازير والحمير أفشى. وأمَّا تسافُد الحمام الذَّكر والأنثى للذَّكر، فأكثرُ من أن يكون فيه تنازع.

---

(١) وردت هذه الفقرة في ثمار القلوب ٣٢١ (٥٩٨).

(٢) في ثمار القلوب (الكفر).

(٣) إضافة من ثمار القلوب.

٩٨٣ - [معارف في الخنزير]

وباب آخر ممَّا ذكر صاحب المنطق، فزعم أنّ من الخنازير ما له ظلف واحد، وليس لشيء من ذوات الأنياب في نابه من القوَّة والذَّرَب ما للخنزير الذكر، وللجمل، والفهد، والكلب. قال: والإنسان يلقي أسنانه، وكذلك الحافر والخفّ. قال: والخنزير لا يلقي أسنانَه البتّة.

ويقال: إنّ عبد الصَّمد بنَ عليٍّ لم يُثغر قط، وأنَّه دخل قبره بأسنان الصِّبا.

٩٨٤ - [أسنان الذئب والحية]

وزعم بعضهم أنَّ أسنانَ الذِّئب مخلوقَةٌ في الفكّ، ممطولةٌ في نفس العظم. وذلك ممَّا توصف به أسنان الحيَّة. قال الشَّاعرُ: [من السريع]

مُطِلْنَ في اللّحْيَيْنِ مَطْلاً إلى الرَّأسِ وَأَشْدَاقٍ رَحِيباتِ

والشَّاعرُ يمدحُ الشيءَ فيشدِّدُ أمرَه، ويقوِّي شأنُه، وربَّما زاد فيه، ولعلَّ الذي قال في الذِّئب ما قال، هذا أراد. ولا يشكُّون أنّ الضَّبع كذلك.

٩٨٥ - [مرق لحم الحيوان]

قال وليس يجمُدُ مرق لحم الحيوان السَّمين، مثل الخنزير والفرس، وأمَّا ما كان كثير الثرب فمرقته تجمد، مثل مرق لحم المِعْزَى.

٩٨٦ - [طباع بعض الحيوان عند الهيج]

قال: والخنزير الذَّكر يقاتل في زمن الهيْج، فلا يدَعُ خنزيراً إلاَّ قتله، ويدنُو من الشَّجرة ويدلُكُ جلدَه، ثمّ يذهب إلى الطين والحمأة فيتلطخ به، فإذا تساقط عاد فيه.

قال: وذكورة الخنازير تطرد الذُّكورة عن الإناث، وربّما قتل أحدُهما صاحبَه وربّما هلكا جميعاً، وكذلك الثِّيرانُ والكِبَاشُ والتُّيوس في أقاطيعها، وهي قبل ذلك الزَّمان متسالمة.

والجمل في تلك الحالة لا يدَعُ جملاً ولا إنساناً يدنُو من هَجْمَتِه[1]. والجمل خاصَّة يكره قُربَ الفَرَس، ويقاتله أبداً.

---

(١) الهجمة من الإبل: أولها أربعون، أو ما بين السبعين إلى المائة. (القاموس: هجم).

ومثل هذا يعرض للذِّئبة والذِّئب. والأسد ليس ذلك من صفاتها؛ لأنَّ بعضَها لا يأوي إلى بعضٍ، بل ينفرد كلُّ واحدٍ بلبؤته. وإذا كان للذِّئبة الأنثى جرَاء ساءت أخلاقُها وصَعُبت، وكذلك إناث الخيل والفيل: يسوء خلقها في ذلك الزَّمان. والفَيَّالون يحمونها النَّزْو؛ لأنها إذا نزت جهلت جهلاً شديداً، واعتراها هَيْجٌ لا يُقام له. وإذا كان ذلك الزَّمانُ أجادوا عَقْله، وأرسلوه في الفِيَلة الوحشيّة. فأمَّا الخنزير والكلبُ فإنهما لا يجهلان على النَّاس؛ لمكان الألفة.

قال: وزعم بعضُ النَّاس أنَّ إناثَ الخيلِ تمتلئ ريحاً في زمان هيْجها، فلا يباعدون الذُّكورة عنها. وإذا اعتراها ذلك ركضَتْ ركضاً شديداً، ثمَّ لا تأخذ غرباً ولا شرقاً، بل تأخذ في الشَّمالِ والجنوب.

ويعرض مثل هذا العَرَضِ لإناث الخنازير. فإذا كان زمَنُ هَياج الخنازير، تطأطئ رؤوسها، وتحرِّك أذنابهَا تحريكاً متتابعاً، وتتغيّر أصواتُها إذا طَلبت السِّفاد. وإذا طلبت الخنزيرةُ السِّفادَ بالت بولاً متتابعاً.

٩٨٧ - [مدد الحمل للحيوان]

قال: وإناث الخنازير تحمل أربعةَ أشهرٍ. وأكثرُ ما تحمل عشرون خِنَّوصاً[٢]. وإذا وضعت أجراءً كثيرةً لم تَقْوَ على رِضاعها وتربيتها.

قال: وإناث الخنازير تحمل منْ نزوةٍ واحدة، وربَما كان من أكثر. وإذا طلبت الذَّكرَ لم تنزع حتى تطاوع وتسامحَ، وترخي أذنابها. فإذا فعلت ذلك تكتفي بنزْوةٍ واحدة.

ويُعلَفُ الذَّكَرُ الشَّعيرَ في أوان النَّزْو، ويصلُح للأُنثى.

والخنزيرة تضع في أربعة أشهرٍ، والشَّاةُ في خمسة، والمرأة والبقرةُ في تسعة أشهر، والحافر كله في سنة.

٩٨٨ - [خصائص الخنزير]

قال: ومتى قلعت العينُ الواحدة من الخنزير هلك. وكثيرٌ من الخنازير تبقى خمسة عشر عاماً. والخنزير ينزو إذا تمّ له ثمانية أشهر، والأنثى تريد الذَّكر إذا تمَّت لها ستَّة أشهر. وفي بعض البلدان ينزو إذا تمّ له أربعة أشهر، والخنزيرة إذا تمّت لها ستّة أشهر، ولكنَّ أولادهما لا تجيء كما يريدون. وأجود النَّزْو أن يكون ذلك منه

وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين. وإذا كانت الخنزيرة بكراً ولدت جِراءً ضعافاً وكذلك البكر من كل شيء.

٩٨٩ - [الحلال والحرام من الطيبات في القرآن]

وقالَ اللّهُ تَبارك وتعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشكُرُوا للّه إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[١] ثمَّ ذكر غيْرَ الطيِّبات فقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَلَحمُ الخنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لغَيْرِ اللّه بِه وَ المُنْخَنِقَةُ وَ المَوْقُوذَةُ وَ المُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ على النُّصُبِ، وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بالأَزْلاَمِ، ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾[٢] ثمّ قال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّه مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[٣] وقال: ﴿يَا أَيّها الّذينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿طَيِّبَات﴾ تحتمل وجوهاً كثيرة، يقولون: هذا ماءٌ طيِّب، يريدون العُذوبة. وإذا قالوا للبُرِّ والشَّعير والأرز طيِّب، فإنما يريدون أنَّه وَسَطٌ، وأنّه فوقَ الدُّون. ويقولون: فمٌ طيِّب الرِّيح، وكذلك البُرّ، يريدون أنَّه سليم من النّتن، ليس أنَّ هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً منتنة. ويقولون: حلالٌ طيِّب، وهذا لا يحل لك، ولا يَطيب لك، وقد طاب لك أي حل لك، كقول: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾[٥].

٩٩٠ - [استطراد لغوي]

قال طُوَيْسٌ المغنِّي لبعضِ ولد عثمانَ بن عفّان[٦]: لقدْ شَهِدْتُ زفاف أمِّك المباركَة إلى أبيك الطيِّب. يريد الطَّهارَة. ولو قال: شهدت زفاف أمِّك الطيِّبة إلى أبيك المبارك، لم يحسُنْ ذلك؛ لأنَّ قولك طيِّب إنَّمَا يدلّ على قدر ما اتَّصلَ به من الكلام.

---

(١) ١٧٢/البقرة:٢.
(٢) ٣/المائدة:٥.
(٣) ١٦٠/المائدة: ٥.
(٤) ٨٧/المائدة: ٥.
(٥) ٣/ النساء:٤.
(٦) الخبر في البيان ١/٢٦٣، ورواية الخبر فيه: (قال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المغني: أيُّنا أسف أنا أم أنت يا طاوس؟ قال: بأبي أنت وأمي؛ لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب).

وقد قال الشّاعرُ[1]: [من الكامل]

* والطيِّبون مَعاقدَ الأُزْرِ *

وقد يخلو الرَّجلُ بالمرأة فيقول: وجدتها طيِّبة. يريد طَيِّبة الكَوْم[2]، لذيذةَ نفس الوطء. وإذا قالوا: فلان طيِّب الخُلُق، فإنما يريدون الظَّرْفَ والمِلْح.

وقال اللّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[3] يريد ريحاً ليستْ بالضعيفة ولا القويّة.

ويقال: لا يحلُّ مال امرئ مسلمٍ إلاَّ عن طيب نفْسٍ منه. وقال اللّه عزّ وجلَّ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[4] وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[5] وذلك إذْ كانت طيّبة الهواءِ والفواكه، خصيبة.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[6] ثم قال: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[7].

وفي هذا دليلٌ على أنّ التأويلَ في امرأة نوحٍ وامْرأة لوط، عليهما السلام، على غير ما ذهب إليه كثيرٌ من أصحاب التَّفسير: وذلك أنهم حينَ سمعوا قولَه عزّ وجلَّ: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾[8] فدلَّ ذلك على أنَّه لم يَعْنِ الخيانةَ في الفَرْج.

---

(١) صدر البيت: (النازلين بكل معترك)؛ وهو للخرنق بنت بدر بن هفان في حماسة القرشي ٣٦٧، وأشعار النساء ١٦٣، والحماسة البصرية ١/٢٢٧، والأمالي ٢/١٥٨، وأمالي المرتضى ١/٢٠٦، والسمط ٥٤٨، والخزانة ٥/٤١، ٤٢، ٤٤، واللسان (نضر)، وأساس البلاغة (أزر)، والمقاصد النحوية ٣/٦٠٢، ٤/٧٢، والكتاب ١/٢٠٢، ٢/٥٧، ٥٨، ٦٤، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٦.

(٢) كام المرأةَ: نكحها. (القاموس: كوم).

(٣) ٢٢/يونس: ١٠.

(٤) ٤/النساء: ٤.

(٥) ١٥/سبأ: ٣٤.

(٦) ٢٣/النور: ٢٤.

(٧) ٢٦/النور: ٢٤.

(٨) ١٠/التحريم: ٦٦.

وقد يقع اسمُ الخيانة على ضروب: أوّلها المالُ، ثمَّ يشتقُّ من الخيانة في المال الغشُّ في النصيحة والمشاورة. وليس لأحدٍ أنْ يوجِّه الخبرَ إذا نزل في أزواج النبي ﷺ وحُرَم الرُّسُل، على أسمَجِ الوجوه، إذا كان للخبر مذهبٌ في السَّلامة، أو في القُصُور على أدنى العيوب.

وقد علمْنا أنّ الخيانةَ لا تتخطَّى إلى الفرج حتّى تبتدئ بالمال. وقد يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة. ولا تكون نساؤهم زواني، فيلزمهم أسماءٌ قبيحة. وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحيّةً مِنْ عِنْدَ اللّه مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[1] وقال: ﴿فَكُلُوا ممَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً﴾[2] وقال: ﴿مَنْ عَملَ صَالحاً منْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمنٌ فَلَنُحْيينَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[3] وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زينَةَ اللّه الَّتي أَخْرَجَ لعبَاده وَالطّيِّبَات منَ الرِّزْق﴾[4] وقال: ﴿وَمَثَلُ كَلمَة خَبيثَة كَشَجَرَة خَبيثَة﴾[5] و: ﴿مَثَلاً كَلمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَة﴾[6] وقال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوَى كُلُوا منْ طَيِّبَات مَارَزَقْنَاكُمْ﴾[7] فقوله: طيِّب، يقعُ في مواضعَ كثيرةٍ، وقدْ فصَّلنا بعض ذلك في هذا الباب.

---

(١) ٦١/النور: ٢٤.
(٢) ١١٤/النحل: ١٦.
(٣) ٩٧/النحل: ١٦.
(٤) ٣٢/الأعراف: ٧.
(٥) ٢٦/إبراهيم: ١٤.
(٦) ٢٤/إبراهيم: ١٤.
(٧) ٥٧/البقرة: ٢.

ثم رجع بنا القولُ إلى موضعنا من ذِكر الخنزير

ثمَّ قال: ﴿قُلْ لاَ أَجدُ فيمَا أُوحيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خنْزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّه بِه فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾[1] ألا تراه قد ذكر أصنافَ ما حرَّم ولم يذكرْها بأكثرَ من التَّحريم، فلمّا ذكر الخنزير قال: ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾؟! فجعل الخنزير وإنْ كان غير ميتة أو ذكَرَ الذّابح عليه اسم اللّه، أنَّه رِجْسٌ. ولا نعلم لهذا الوجه إلاَّ الذي خصّهُ اللّه به من ذكر المسخ، فأراد تعظيمَ شأنِ العقاب ونزولِ الغضَب، وكان ذلك القول ليس ممّا يضرّ الخنزير، وفيه الزَّجر عن محارمه، والتّخويفُ من مواضع عذابه. وإنْ قيلَ: ينبغي أن يكون مسَخَ صورة القرد، فهلاَّ ذكره في التحريم مع أصناف ما حرَّم، ثمّ خصَّهُ أيضاً أنَّه من بينها رجس، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا. إنّ العربَ لم تكن تأكلُ القرودَ، ولا تلتمسُ صيدَها للأكل. وكلُّ مَن تنصَّرَ من ملوك الرُّومِ والحبشَة والصِّين، وكلّ مَن تمجَّس من مَلكٍ أو سُوقة، فإنَّهُمْ كانوا يرون لِلَحْمِ الخنزير فضيلة، وأنّ لحومَها ممَّا تقوم إليه النفوسُ، وتنازِع إليه الشّهوات.

وكان في طباع الناس من التكرُّه للحوم القرَدة، والتقذُّر منها ما يُغني عن ذكرها. فذكر الخنزيرَ إذْ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحقَ القردَ بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جعله اللّه تعالى في طبائعهم من التكرُّه والتقذّر، ولا غير ذلك.

وقال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الَّذينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذي ظُفُرٍ وَمنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذلكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[2].

٩٩١ - [بعض وجوه التحريم]

وقد أنبأَك كما ترى عن التّحريم أنّهُ يكون منْ وجوه: فمنها ما يكون كالكذب والظلم والغَشم والغدْر؛ وهذه أمورٌ لا تحلُّ على وجه من الوجوه. ومنها ما يحرم في العقْل من ذبح الإنسانِ الطِّفلَ. وجعَلَ في العقول التبيُّنَ بأنّ خالق الحيوانِ أو المالكَ له، والقادرَ على تعويضِه، يقبح ذلك في السماع على ألسنة رسله.

---

(١) ٤٥/الأنعام: ٦.

(٢) ١٤٦/الأنعام: ٦.

وهذا ممَّا يحرم بعَينه لا أنه حرِّم لعلة قد يجوز دفعها. والظلم نفسهُ هو الحرام، ولم يحرَّم لعلة غير نفسه.

وباب آخر، وهو ما جاء من طريق التعبُّد، وما يعرف بالجملة، ويعرف بالتفسير.

ومنهُ ما يكون عقاباً، ويكون مع أنهُ عقابٌ امتحاناً واختباراً، كنحو ما ذكر من قوله: ﴿ذلكَ جَزَيْنَاهُمْ ببَغْيِهِمْ﴾[1] وكنحو أصحاب البقرة الذين قيلَ لهُمْ: اذْبَحُوا بَقَرَةً فإنِّي أريد أن أضربَ بها القتيل ثم أحْيِيهما جميعاً. ولو اعترضوا من جميع البقر بقرة فذبحوها، كانوا غيرَ مخالفين. فلمّا ذهَبوا مذهب التشكك والتعلّل، ثم التعرُّض، والتعنُّت في طريق التعنّت، صار ذلك سبب تغليظ الفرض[2].

وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذلكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفسٍ أَوْ فَسَادٍ في الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَميعاً﴾[3] وقال اللّه تعالى: ﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبيَّ الأُمِّيَّ الَّذي يُجدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْرَاةِ وَالإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بالمَعْرُوفِ وَيَنهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الأَغْلاَلَ الَّتي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[4] ومثله: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِه وَاعْفُ عَنَّا﴾[5] يجوز أن يكونَ إنَّمَا يريدون صَرْف العذاب، ويجوز أن يكون إنما يريدون تخفيف الفرائض. وقد يجوز أن يكونَ على قول من قال: لا أستطيع النظرَ إلى فلانٍ، على معنى الاستقبال.

وبابٌ آخرُ من التّحريم، وهو قَوْله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَني إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾[6].

٩٩٢ - [شعر في الخنزير]

وقال مروان بن محمد[7]: [من المنسرح]

يَمْشِي رُوَيْداً يُرِيدُ ختلكم ... كمشي خِنزيرةٍ إلى عَذِرَهْ

---

(١) ١٤٦/الأنعام: ٦.
(٢) ثمار القلوب (٥٦٠).
(٣) ٣٢/المائدة: ٥.
(٤) ١٥٧/الأعراف: ٧.
(٥) ٨٦/البقرة: ٢.
(٦) ٩٣/آل عمران: ٣.
(٧) ديوان أبي الشمقمق ١٣٨.

وقال آخر[1]: [من الخفيف]

نعْمَ جَارُ الخنزيرةِ المرضِعُ الغَرْ ... ثَى إذا ما غدا، أبُو كلثوم
طَاوياً قد أصاب عند صديقٍ ... منْ ثريدٍ مُلَبَّدٍ مَأدُوم
ثمّ أنْحَى بجَعْرِهِ حاجبَ الشَّمْـ ... ـسِ فَأَلْقى كالمِعْلَفِ المهْدُومِ

٩٩٣ - [جرير والحضرمي]

وقال أبو الحسن: وفد جريرٌ على هشامٍ، فقال الحضرمي: أيُّكُمْ يشتمهُ؟ فقالوا: ما أحدٌ يقْدمُ عليه! قال: فأنا أشتمهُ ويرضَى وَيَضْحَك! قال: فقام إليه فقال: أنت جرير؟ قال: نعم. قالَ: فلا قرّبَ اللّه دارَك ولاَ حيَّا مَزَارك! يا كَلْب! فجعلَ جريرٌ ينتفخ، ثمَّ قال لهُ: رَضيتَ في شرفك وَفضْلك وَعَفافك أنْ تُهاجِيَ القردَ العاجز؟! يعني الفرزدق. فضحك.

فحدَّث صديقٌ لي أبا الصَّلَع السِّنديَّ بهذا الحديث، قال: فشعْري أعجبُ من هذا لأني شتمت البُخَلاءَ، فشتمت نفسي بأشدَّ ممّا شتمتهم. فقالَ: وَما هو؟ قال قولي: [من مجزوء الرمل]

لاَ تَرَى بيتَ هجاءٍ ... أبداً يُسْمَعُ منِّي
الهِجَا أَرْفَعُ مِمَّنْ ... قَدْرُهُ يصغُرُ عنِّي

٩٩٤ - [احتيال بعض الناس]

قال أبو الحسن: كان واحدٌ يسخَر بالنَّاس، ويدَّعي أنَّه يَرقي من الضِّرس إذا ضربَ على صاحبه. فكان إذا أتاه مَن يشتكي ضرسه قال له إذا رقاه: إيَّاك أنْ تذكر إذا صرتَ إلى فراشك القردَ؛ فإنَّك إنْ ذكرته بَطَلَت الرُّقْية! فكان - إذا آوى إلى فراشه - أوَّلَ شيء يخطر على باله ذكرُ القرد، ويبيت على حاله من ذلك الوَجَع، فيغدو إلى الذي رقَاه فيقول له: كيف كنت البارحة؟ فيقول: بتُّ وَجِعاً! فيقول: لعلَّك ذكرْت القرد! فيقول: نعم! فيقول: مِنْ ثَمَّ لم تنتفع بالرُّقية!

٩٩٥ - [شعر لبعض ظرفاء الكوفيين]

وقال بعضُ ظُرَفاءِ الكوفيِّين[1]: [من الوافر]

فَإِنْ يشْرَبْ أبو فَرُّوخَ أشْرَبْ ... وَإِنْ كانت معتَّقَةً عُقَارَا

---

(١) الأبيات في البيان ٣/٣١١.

(٢) البيتان لبعض الكوفيين في عيون الأخبار ٣/١٦، واللسان والتاج (فرخ).

وإن يأكلْ أبو فرُّوخَ آكُلْ وإن كانت خَنانيصاً صِغارَا[1]

٩٩٦ - [قرد يزيد بن معاوية]

وقال يزيد بن معاوية[2]: [من الطويل]

فَمَنْ مبلغُ القِردِ الذي سَبقَتْ به جِيَادَ أميرِ المؤمنين أَتَانُ
تَعَلَّقْ أبا قَيْسٍ بها إنْ أطعتَني فليس عليها إن هلَكْتَ ضَمَانُ

٩٩٧ - [شعر في الهجاء]

وزعم الجرداني، أنَّ بشَّاراً الأعمى، لم يجزَعْ من هجاءٍ قطُّ كجزَعِه مِن بيت حمَّادِ عَجردٍ، حيث يقول[3]: [من الهزج]

ويا أقبَحَ مِن قردٍ إذا ما عَمِي القِرْدُ

وقال بُشَير بن أبي جَذيمة العَبْسي[4]: [من الطويل]

أتَخْطِرُ للأَشْراف حِذْيمُ كبرة وهل يستعدُّ القِرْدُ للخَطَرَانِ
أبى قِصرُ الأذْناب أن يخْطِرُوا بها ولُؤْمُ قُرودٍ وَسْط كلِّ مكانِ
لقد سمِنَتْ قِرْدانُكُمْ آلَ حِذْيم وأحسابُكم في الحيِّ غيرُ سِمانِ

الأصمعيُّ عن أبي الأشهب عن أبي السليل قال: ما أبالي أخنزيراً رأيتُ يُجَرُّ برجله، أو مثل عبيد ينادي: يالَ فُلان!

٩٩٨ - [استطراد لغوي]

الأصمعيُّ عن أبي ظبيان قال[5]: الخُوز هم البُناة الذين بنَوا الصَّرح واسمُهم مشتقٌّ من الخنزير. ذهب إلى اسمه بالفارسية خوك، فجعلت العرب خُوك خُوزاً. إلى هذا ذهب.

---

(١) الخنانيص: جمع خنوص، وهو ولد الخنزير. (القاموس: خنص).

(٢) البيتان في مروج الذهب ٣/٢٦٦، ونهاية الأرب ٩/٣٣٧، والمخصص ١٣/١٧٧، وحياة الحيوان ٢/٢٠١ (قرد).

(٣) البيت في البيان ١/٣٠، والأغاني ١٤/٣٢٩، ٣٣٣،وطبقات ابن المعتز ٢٥، ٦٧، والمؤتلف ٢٣٥، وثمار القلوب (١٤٧).

(٤) الأبيات في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/٩.

(٥) معجم البلدان ٢/٤٠٤ (خوز).

٩٩٩ - [القول في المسخ]

وقد قال النَّاسُ في المَسْخ بأقاويلَ مختلفة: فمنهم من زعم أنّ المسخَ لا يتناسل ولا يبقى إلاَّ بقدر ما يكونُ موعظةً وعبْرة، فقطعوا على ذلك الشهادةَ. ومنهم مَن زعم أنَّه يبقَى ويتناسل، حتى جعل الضَّبَّ والجرِّيَّ، والأرانب، والكلاب وغيرَ ذلك، من أولادِ تلك الأمم التي مُسِخت في هذه الصُّور. وكذلك قولُهم في الحيَّات.

وقالوا في الوزَغ: إن أباها، لمّا صنع في نار إبراهيمَ وبيت المقْدس ما صنع، أصمَّهُ اللّه وأبرصَه، فقيل: «سامّ أبرص». فهذا الذي نرى هو من ولده؛ حتَّى صار في قتله الأجرُ العظيم، ليس على أنّ الذي يقتلُه كالذي يقتل الأُسْدَ والذِّئاب، إذا خافها على المسلمين.

وقالوا في سهيلٍ، وفي الزُّهَرة، وفي هارُوت وماروت، وفي قيرى وعيرى أبَوَي ذي القرنين، وجُرْهم، ما قالوا.

فأمَّا القول في نفس المَسْخ فإنَّ النَّاس اختلفوا في ذلك: فأمَّا الدُّهريّة فهم في ذلك صنفان: فمنهم مَن جَحَد المسْخَ وأقرَّ بالخسْف والرِّيح والطّوفان، وجعل الخسْفَ كالزَّلازل، وزعم أنَّه يقرُّ من القذْف بما كان من البَرَد الكِبَار؛ فأمّا الحجارة فإنَّها لا تجيء من جهة السَّماء. وقال: لستُ أجوِّز إلاَّ ما اجتمعتِ عليه الأمَّة أنَّه قد يحدث في العالم. فأنْكَرَ المسْخَ البتّة.

١٠٠٠ - [أثر البيئة]

وقال الصِّنف الآخَر: لا ننكر أنْ يفسُدَ الهواءُ في ناحيةٍ من النواحي فيفسدَ ماؤهم وتفسُدَ تُربتهم، فيعملَ ذلك في طباعهم على الأيَّام، كما عمل ذلك في طباع الزِّنج، وطباع الصَّقالبة، وطباع بِلادِ يأجوج ومأجوج.

وقد رأينا العَرب وكانوا أعراباً حينَ نزلوا خراسانَ، كيف انسلخوا من جميع تلك المعاني، وترى طباعَ بلاد الترك كيفَ تطبَعُ الإبلَ والدَّوابَّ وجميعَ ماشيتهم: من سبُعٍ وبهيمةٍ، على طبائعهم. وترَى جرادَ البقولِ والرَّياحين وديدانَها خَضراءَ، وتراها في غير الخُضرة على غير ذلك[1]. وترى القمْلة في رأس الشابِّ الأسودِ الشَّعر سوداء، وتراها في رأس الشَّيخ الأبيضِ الشَّعرِ بيضاءَ، وتراها في رأس الأشْمط شمطاءَ، وفي

---

(١) رسائل الجاحظ ١ / ٢٢٠.

لون الجملِ الأورق. فإذا كانت في رأس الخَضِيب بالحمرة تراها حمراء. فإنْ نَصَلَ خضابه صار فيها شُكْلةٌ، من بين بيضٍ وحُمْر.

وقد نرى حَرَّة بني سُليم، وما اشتملت عليه من إنسانٍ، وسبع، وبهيمةٍ، وطائرٍ، وحشرة فتراها كلَّها سوداء[1].

وقد خبَّرَنَا من لا يُحصَى من النَّاس أنّهم قد أدركوا رجالاً من نبَط بَيسان[2]، ولهم أذنَابٌ إلاّ تكنْ أذنَاب التماسيح والأسد والبقر والخيل؛ وإلاّ كأذنَاب السَّلاحف والجِرْذان، فقد كان لهم عُجوبٌ[3] طِوالٌ كالأذنَاب.

وربَّما رأينا الملاّح النَّبَطِيَّ في بعض الجعفريّات على وجهه شبهُ القِرْد. وربَّما رأيْنا الرَّجلَ من المغرِب فلا نجد بينهُ وبين المسخ، إلاّ القليل.

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسدُ، والماءُ الخبيثُ، والتربةُ الرديَّةُ، ناساً في صفةِ هؤلاء المغربيِّين والأنباط، ويكونون جُهّالاً، فلا يرتحلون؛ ضَنَانَةً بمساكنهم وأوطانهم، ولا ينتقلون. فإذا طال ذلك عليهم زادَ في تلك الشعور، وفي تلك الأذناب، وفي تلك الألوان الشُّقْر، وفي تلك الصُّوَر المناسبة للقرود.

قالوا: ولم نعرفْ، ولم يثبُتْ عندنا بالخبر الذي لا يعارَض، أنّ الموضع الذي قلب صُوَر قومٍ إلى صور الخنازير، هو الموضع الذي نقل صُوَر قَوْمٍ إلَى صُوَرِ القرود. وقد يجوز أن تكون هذه الصُّورُ انقلبت في مهبِّ الريح الشمالي، والأخرى في مهبِّ الجنوب. ويجوز أن يكون ذلك كان في دهرٍ واحد؛ ويجوز أن يكون بينهما دهرٌ ودهور.

قالوا: فلسْنا ننكر المسْخ إن كان على هذا الترتيب؛ لأنَّه إن كان على مجرى الطَّبائع، وما تدور به الأدوار، فليس ذلك بناقضٍ لقولنا، ولا مثْبتٍ لقولكُمْ.

قال أبو إسحاق: الذي قلتم ليسَ بمُحال، ولا يُنْكَر أن يحدُثَ في العالَم برهاناتٌ، وذلك المسخْ كان على مجرى ما أُعطُوا من سائر الأعاجيب، والدَّلائل والآيات. ونحن إنَّما عرفنا ذلك من قِبَلهم. ولولا ذلك لكان الذي قلتمْ غيرُ ممتنع. ولو كان ذلك المسْخُ في هذا الموضع على ما ذكرتم، ثمَّ خبر بذلك نبيٌّ، أو دَعا به نبيٌّ، لَكان ذلك أعظَمَ الحُجَّة.

---

(١) رسائل الجاحظ ٢/٣١٣، وانظر الرسائل ١/٢١٩ - ٢٢٠. وربيع الأبرار ٥/٤٨١.

(٢) بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي، وهي بين حوران وفلسطين. معجم البلدان ١/٥٢٧.

(٣) العجوب: جمع عجب، وهو أصل الذنب. (القاموس: عجب).

فأما أبو بكر الأصمّ، وهشام بن الحكم، فإنَّهُما كانا يقولان بالقلْب، ويقولان: إنَّه إذا جاز أنْ يقلب اللّهُ خَرْدلةً من غير أن يزيد فيها جسماً وطولاً أو عرضاً جاز أن يقلب ابنَ آدمَ قِرداً من غير أن ينقُص من جسمه طولاً أو عرضاً.

وأمَّا أبو إسحاقَ فقد كان - لولا ما صَحَّ عنده من قول الأنبياء وإجماع المسلمين على أنّه قد كان، وأنَّه قد كان حُجَّةً وبرهاناً في وقته - لكان لا ينكر مذهبهم في هذا الموضع.

وقوله هذا قولُ جميعِ من قال بالطَّبائع، ولم يذهَبْ مذهب جهمٍ، وحفصٍ الفَرْدِ.

وقال ابن العنسيّ يذكر القرد: [من الطويل]

فهَلاَّ غَدَاةَ الرَّمْلِ يَا قِرْدَ حِذْيمٍ تُؤَامِرُهَا في نَفْسها تَسْتَشِيرُها

١٠٠١ - [القول في تحريم الخنزير]

قال: وسأل سائلون في تحريم الخنزير عن مسألة؛ فمنهم من أراد الطّعن، ومنهم من أراد الاستفهام، ومنهم مَنْ أحبَّ أن يعرف ذلك من جهة الفُتيا؛ إذْ كان قولُه خلافَ قولنا.

قالوا: إنَّمَا قال اللّه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾[1]، فذكر اللَّحمَ دونَ الشّحم، ودونَ الرَّأس، ودونَ المخِّ، ودونَ العصَب، ودون سائرِ أجزائه؛ ولم يذكره كما ذكر المَيْتة بأسرها، وكذلك الدَّم؛ لأنَّ القول وقع على جملتهما، فاشتمل على جميع خصالهما بلفظٍ واحد، وهو العموم. وليس ذلك في الخنزير؛ لأنّه ذكر اللّحم من بين جميع أجزائه وليس بين ذكْر اللَّحْم والعظْم فرق، ولا بينَ اللَّحْمِ والشَّحم فرق. وقد كان ينبغي في قياسكُمْ هذا لو قال: حرِّمت عَلَيْكُمُ الميتَةُ والدَّم وشَحْم الخنزير، أن تحرِّموا الشحم، وإنَّما ذكر اللَّحم، فلمَ حرّمتم الشحم؛ وما بالُكُمْ؛ تحرِّمونَ الشّحم عند ذكْر غيرِ الشّحم! فهلاّ حرَّمتم اللَّحم بالكتاب، وحرَّمتم ما سواه بالخبر الذي لا يُدْفَع!؟ فإن بقيَتْ خصلةٌ أو خَصلتانِ ممَّا لم تُصيبوا ذِكْره في كتابٍ منَزَّل، وفي أثَرٍ لا يدفع، رددتموه إلى جهة العقل.

قُلنا: إنّ النَّاس عاداتٍ، وكلاماً يعرِّف كل شيءٍ بموضعه، وإنما ذلك على قدْر استعمالهم له، وانتفاعهم به.

وقد يقول الرجل لوكيله: اشتر لي بهذا الدِّينارِ لحماً، أو بهذه الدراهم، فيأتيه باللّحم فيهِ الشّحم والعظْم، والعِرق والعصب والغُضروف. والفُؤَاد والطِّحالُ، والرِّئة،

---

(١) ٣/المائدة: ٥.

وببعض أسقاط الشاة وحشو البطن. والرأس لحمٌ، والسَّمك أيضاً لحم. وقال اللّه تعالى: ﴿هُوَ الَّذي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا منْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا منْهُ حلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾[1]. فَإِنْ كانَ الرَّسول ذهبَ إلى المستعمَل من ذلك، وترَكَ بَعْضَ ما يقع عليه اسمُ لحم، فقد أخذَ بما عَلَيْه صاحبه. فإذا قال حَرَّمتُ عَلَيْكُمْ لحماً، فكأنّه قال: لحم الشّاة والبقرة والجزور. ولوَ أنّ رجُلاً قال: أكلت لحماً - وإنّمَا أكل رأساً أو كبداً أو سمكاً - لم يكنْ كاذباً. وللنّاس أن يضعُوا كلامَهم حيثُ أحَبُّوا، إذا كان لهم مجازٌ؛ إلاّ في المعامَلات.

فإنْ قُلت: فما تقول في الجلد؟ فَلَيس للخنزير جلد، كما أنّه ليس للإنسان جلدٌ إلاّ بقطع ما ظهر لك منه بما تحتَه، وإنّما الجلْد ما يُسْلخُ ويُدْحَس[2] فيتبرأ ممَّا كان به مُلتزقاً ولم يكن مُلتحماً، كفرق ما بين جلد الحَوْصَلة والعِرْقين.

فإنْ سألتَ عن الشَّعر، وعن جلد المنْخَنقة والمَوقُوذة والمتردِّيَة والنَّطيحة وما أكل السَّبُعُ، فإنّي أزعم أنّ جلدهُ لاَ يُدْبَغ وَلاَ يَنْتَفعُ به إلاّ الأساكفة، والقول في ذلك أنّ كلَّهُ محرّم. وإنما ذلك كقوله تعالى: ﴿ومَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئذ دُبُرهُ﴾[3] وكَقَوْله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذلكَ غَداً إلاّ أَنْ يَشَاءَ اللّهُ﴾[4].

والعَربُ تقُول للرَّجُل الصانع نجَّاراً، إن كان لاَ يعمل بالمِثْقَب والمنشار ونحوه ولاَ يضرب بالمضلع ونحو ذلك، وتسميِّه خبَّازا إذا كان يطبخ ويعجن. وتسمِّي العيرَ لطيمة، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطْر إلاّ واحد. وتقول: هذه ظُعُنُ فُلاَن؛ للهوادج إذا كانت فيها امرأةٌ واحدة. ويقال: هولاء بنو فُلان؛ وإن كانت نساؤهم أكثرَ من الرجال.

فلما كان اللحم هو العمود الذي إليه يُقْصَد، وصار في أعظم الأجزاء قَدْراً، دَخَل سائرُ تلك الأجزاء في اسمه. ولو كان الشّحمُ معتزلاً من اللّحم ومفْرَداً في جميع الشِّحام، كشحوم الكُلَى والثُّروب، لم يجزْ ذلك. وإذا تكلمَتْ على المفردات لم يكن المخُّ لحماً، لا الدِّماغ، ولا العظم، ولا الشّحم، ولا الغُضروف، ولا الكروش، ولا مَا أشبه ذلك. فلما قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ﴾[5] وكانت

---

(١) ١٤/النحل: ١٦.

(٢) دحس الرجل الشاة: أدخل يده بين جلدها وصفاقها للسلخ.

(٣) ١٦/الأنفال: ٨.

(٤) ٢٣/الكهف: ١٨.

(٥) ٣/المائدة: ٥.

هذه الأشياء المشبَّهة باللَّحم تدخُل في باب العموم في اسم اللحم، كان القَوْلُ واقعاً على الجميع.

وقال الشاعر: [من الكامل]

مَنْ يَأْتنَا صُبحاً يريدُ غَدَاءَنَا فالهَامُ مَنْضَجَةٌ لَدَى الشَّحَّامِ
لحمٌ نَضِيجٌ لاَ يُعنِّي طابخاً يُؤْتَى به مِنْ قَبْلِ كلِّ طعامِ

١٠٠٢ - [مسألة الهدهد]

وإذْ قد ذكرْنَا بَعض الكلام، والمسائل في بعْض الكلام، فسنذكر شأْنَ الهدهُد والمسألَة في ذلك. قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لا أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ منَ الْغَائبينَ. لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتيَنِّي بسُلْطَانٍ مُبينٍ﴾[١] ثم قال: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعيدٍ﴾[٢] يعني الهدهُد. فقال لسليمان المتوعد له بالذَّبح عقُوبة لَه - والعقوبة لا تكون إلا على المعصية لبشريٍّ آدَميّ لم تكن عقوبته الذَّبح، فدلّ ذلك على أنّ المعصية إنما كانت له، ولا تكون المعصيةُ للّه إلاّ ممّن يعرف اللّه، أو ممَّن كان يمكنُه أن يعرفَ اللّه تعالى فَتَرَكَ ما يجبُ عليه من المعرفة - وفي قوله لسليمان: ﴿أَحَطْتُ بمَا لَمْ تُحطْ به وَجئْتُكَ منْ سَبَإٍ بنبإٍ يَقينٍ. إنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلكُهُمْ وَأُوتيَتْ منْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظيمٌ﴾[٣]. ثمّ قال بعد أنْ عرفَ فصْل ما بين الملوك والسُّوقة، وما بين النِّساء والرجال، وعرف عظم عرشها، وكثرةَ ما أوتيت في ملكها، قال: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ للشَّمْسِ منْ دُون اللّه وَزَيّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾[٤] فَعَرَف السُّجُود للشمس وأنْكَرَ المعاصي. ثمَّ قال: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا للّه الَّذي يُخْرِجُ الخَبْءَ في السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يَعْلنُونَ﴾[٥] ويتعجَّب من سجودهم لغير اللّه. ثمَّ علمَ أنَّ اللّه يعلم غيبَ السَّموات والأرض، ويَعلم السِّرَّ والعلانية. ثمَّ قال: ﴿اللّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ﴾[٦] وهذا يدلُّ على أنّهُ أعْلمُ من ناسٍ كثيرٍ من المميِّزين المستدلِّين الناظرين.

---

(١) ٢١/النمل: ٢٧.
(٢) ٢٢/النمل: ٢٧.
(٣) ٢٢/النمل: ٢٧.
(٤) ٢٤/النمل: ٢٧.
(٥) ٢٥/النمل: ٢٧.
(٦) ٢٦/النمل: ٢٧.

قال سليمان: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1] ثمَّ قال: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ. قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[2] ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[3] وذلك أنَّها قالت: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[4] ثمَّ قال سليمانُ للهدهد: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[5] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[6] فطعن في جميع ذلك طاعنون، فقال بعضهم: قد ثبتَ أنّ الهدهد يحتملِ العقاب والعتاب، والتَّكليف والثّواب، والولاية، ودخولَ الجنَّة بالطّاعة، ودخولَ النَّار بالمعصية؛ لأنَّ المعرفةَ تُوجب الأمرَ والنهيَ، والأمرَ والنهيَ يوجبان الطاعةَ والمعصية، والطاعةَ والمعصية يوجبان الوَلاية والعَداوة، فينبغي للهداهد أنْ يكونِ فيها العدوُّ والوليُّ، والكافر والمسلم، والزِّنديق والدَّهريّ.

وإذا كان حُكْمُ الجنس حُكماً واحداً لزم الجميعَ ذلك. وإن كان الهدهدُ لا يبلغ عندَ جميع الناس في المعرفة مبلغَ الذرّة، والنملةِ، والقملة، والفيلِ، والقرد، والخنزير، والحمام - وجميع هذه الأمَم، تُقَدِّمُهَا عليه في المعرفة - فينبغي أن تكونَ هذه الأصنافُ المتقدِّمَةُ عليه، في عقول هذه الأمَّة والأنبياء.

وقد رأينا العلماء يتعجَّبون من خُرافات العَرَب والأعراب في الجاهليَّة ومن قولهم في الدِّيك والغراب، ويتعجَّبون من الرِّواية في طوق الحمام فإنّ الحمام كان رائدَ نوح على نبينا وعليه السلام.

---

(١) ٢٧/النمل: ٢٧.
(٢) ٢٨ - ٣١ النمل: ٢٧.
(٣) ٣٦/النمل: ٢٧.
(٤) ٣٤/النمل: ٢٧.
(٥) ٣٧/النمل: ٢٧.
(٦) ٣٨ - ٤٠/النمل: ٢٧.

وهذا القول الذي تؤمنون به في الهدهد، من هذا النوع.

قُلنا: إنّ اللّه تعالى لم يقل: وتَفَقّدَ الطّير فقال ما لي لا أرى هدهداً من عُرْض الهداهد، فلم يوقع قولَه على الهداهد جُملة، ولا على واحدٍ منها غير مقصودٍ إليه، ولم يذهب إلى الجنس عامّة، ولكنّهُ قالَ: ﴿وَتَفَقّدَ الطّيرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الهُدْهُدَ﴾[1] فأدخَلَ في الاسم الألفَ واللام، فجعله معرفة فدلَّ بذلك القصد على أنّه ذلك الهدهدُ بعينه. وكذلك غُرابُ نوح، وكذلك حمارُ عُزير، وكذلك ذئب أُهبانَ ابن أوس؛ فقد كانَ للّه فيه وفيها تدبيرٌ، وليجعَل ذلك آيةً لأنبيائه، وبرهاناً لرسله.

ولا يستطيع أعقلُ الناس أن يعملَ عمل أجرإ النّاس، كما لا يستطيع أجرأُ النّاس أن يعملَ أعمالَ أعقلِ الناس. فبأعمال المجانين والعُقلاء عرَفنا مقدارهما من صحّة أذهانهما وفسادها، وباختلاف أعمال الأطفال والكهول عرفْنا مقدارَهما في الضعْف والقوّة، وفي الجهل والمعرفة. وبمثل ذلك فَصَلنا بين الجماد والحيوان، والعالمِ وأعلمَ منه، والجاهلِ وأجْهلَ منهُ. ولو كان عند السِّباع والبهائم ما عند الحكماء والأدباء، والوزَراء والخَلفاء والأمَم والأنبياء، لأثمرت تلك العقول، باضطرارٍ، إثمارَ تلك العقول. وهذا بابٌ لا يخطئ فيه إلاّ المانيَّةُ[2] وأصحابُ الجهالات فقط. فأمّا عوامُّ الأمم، فضلاً عن خواصهم، فهم يعلمون من ذلك مثلَ ما نعلم. وإنما يُتفاضَل بالبيان والحفظ، وبنسق المحفوظ. فأمّا المعرفة فنحن فيها سواء. ولم نعرف العقلَ وعدَمه ونقصانه، وإفادته، وأقدارَ معارف الحيوان إلاّ بمَا يظهر منها. وبتلك الأدلّة عرفنا فرقَ ما بين الحيِّ والميت، وبين الجماد والحيوان.

فإن قال الخصم: ما نعرف كلامَ الذِّئب، ولا معرفة الغُراب، ولا علمَ الهدهد. قلنا: نحن ناسٌ نؤمن بأنَّ عيسى عليه السلام خُلِق من غير ذكرٍ وإنّما خُلق من أُنثى؛ وأنَّ آدَمَ وَحوَّاءَ خُلقا من غير ذكرٍ وأنثى، وأنَّ عيسى تكلّم في المهد، وأنَّ يحيى بن زكريّا نطق بالحكمة في الصِّبا، وأنَّ عقيماً ألقَحَ، وأنَّ عاقراً ولدت[3]؛ وبأشياءَ كثيرةٍ

---

(١) ٢٠/النمل: ٢٧.

(٢) المانية: ويقال: المنانية؛ والمنائية؛ والمانوية، هم الزنادقة أصحاب ماني بن فاتك الذي كان يقول: إن مبدأ العالم من كونين أحدهما نور والآخر ظلمة، وأنهما في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتهاء الدنيا. انظر فهرست ابن النديم ٤٥٦ وما يليها، ومروج الذهب ٧/٦٢٩.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر﴾ [آل عمران: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً﴾ [مريم: ٨]، وقوله تعالى: ﴿قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً﴾ [هود: ٧٢].

خرجت خارجيةً من نَسَقِ العادة. فالسّبب الذي به عرَفنا أنّه قد كان لذلك الهدهد مقدارٌ من المعرفة، دونَ ما توهَّمتم وفوق ما مع الهدهد. ومتى سألتمونا عن الحجَّة فالسبيل واحدة. ونحن نقرُّ بأنّ مَن دخل الجَنة من المجانين والأطفال يدخلون عقلاءَ كاملين، من غير تجاربَ وتمرينٍ وترتيب. فمسألتكُمْ عما ألهم الهدهد، هي المسألة عمَّا ألهم الطفل في الجنة.

فإن قال قائل: فإنَّ ذلك القولَ كلَّه، الذي كان من الهدهد، إنما كان على الإلهام والتّسْخير، ولم يكن ذلك عن معرفة منه، فلم قال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَديداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ﴾[1]؟ قلنا: فإنّه قد يتوعَّد الرَّجُلُ ابنَه - وَهو بَعْدُ لم يَجر عَلَيْه الأحكامُ - بالضَّرب الوجيعِ، إن هو لم يأْتِ السُّوق، أو يحفظْ سورَةَ كَذَا وَكَذَا؛ فلا يعنِّفُهُ أحدٌ على ذلك الوعيد. ويكذبُ فيضربه على الكذب، ويضرب صبياً فيضربه لأنه ضربه. وهو في ذلك قد حَسُنَ خطّه، وجاد حسابُه، وشدَا من النَّحو والعروض والفرائض شدْواً حسناً، ونفع أهلَه، وتَعلم أعمالاً، وتكَلَّم بكلام، و أجاب في الفتيا بكلامٍ فَوْقَ معاني الهدهد في اللّطافة وَ الغموض. وَهُوَ في ذلك لم يكمُل لاحتمال الفرض وَالْوَلاية وَالعَداوَة.

فإن قال: فهل يجوز لأحد أن يقول لابنه: إنْ أنت لم تأت السُّوق ذبحتك؛ وَهُوَ جادّ؟ قُلنا: لا يجوز ذلك. وَ إنَّمَا جاز ذلك في الهدهد لأنّ سليمان - وَمَنْ هو دونَ سليمان من جميع العالم - له أن يذبح الهدهدَ والحمامَ والدِّيك، والعَناق والجدْي. والذَّبحُ سبيلٌ من سُبُل منایاهم. فلو ذبحهُ سليمانُ لم يكن في ذلك إلاَّ بقدر التَّقديم والتأْخير، وإلاَّ بقدْر صَرف ما بين أن يموت حتْفَ أنفه، أو يموتَ بالذَّبح. ولَعَلَّ صَرْفَ ما بينهما لا يكون إلاَّ بمقدار ألم عشرين درَّة[2]. ولعلَّ نتْف جناحه يَفي بذلك الضرب. وإذا قلنا ذلك فقد أعطينا ذلك الهدهدَ بعينه حقَّ ما دلَّت عليه الآية، ولم نجزْ ذلك في جميع الهداهد، ولم نَكُنْ كَمَنْ ينكر قدرة اللّه على أن يُركِّبَ عصفوراً من العصافير ضرباً من التراكيب يكون أدهى من قيس بن زهير. ولو كان اللّه تعالى قد فعل ذلك بالعصافير لظهرت كذلك دلائل.

على أنَّا لو تأوَّلنا الذَّبحَ على مثالِ تأويلِ قولنا في ذبْح إبراهيم إسماعيلَ عليهما السلام - وَإنما كان ذلك ذبحاً في المعنى لغيره - أو على معنى قول القائل: أمّا أنا

---

(١) ٢١/النمل: ٢٧.

(٢) الدِّرَّة: درة السلطان التي يضرب بها. (اللسان: درر).

فقد ذبحته وضربت عنقَه، ولكن السيف خانني. أو على قولهم: المِسْك الذَّبيح، أو على قولهم: فجئت وقدْ ذَبَحَني العطش - لكان ذلك مجازاً.

ولو أنَّ صَبيّاً من صبياننا سُئل، قبل أن يبلُغَ فرضَ البلوغ بساعة، وكان رأى مَلكة سبإٍ في جميع حالاتها، لما كان بعيداً ولا ممتنعاً أن يقولَ: رأيتُ امرأةً ملكَةً، ورأيتها تسجُد للشَّمس من دون اللّه، ورأيتُها تُطيعُ الشَّيطانَ وتَعصِي الرَّحمنَ، ولا سيما إنْ كانَ من صِبيان الخلَفاء والوُزراء، أو مِنْ صبيان الأعراب.

والدَّليل على أنَّ ذلك الهدهدَ كان مسخَّراً ومَيَسَّراً، مَضيُّه إلى اليمن، ورجوعُه من ساعته.

ولم يكن من الطَّير القواطعِ فرجع إلى وكره. والدَّليل على ذلك أنَّ سليمان عليه السلام لم يقل: نعم قد رأيت كلَّ ما ذكرتَ، وأنت لم تعلم حين مضَيت بطّالاً هارباً من العمل، أتُكْدي أم تنجح، أو ترى أُعجوبةً أو لا تراها. ولكنَّهُ توعَّدهُ على ظاهر الرَّأي، ونافره القولَ؛ ليُظهرَ الآيةَ والأعجوبة.

١٠٠٣ - [طعن الدهرية في ملك سليمان]

ثمَّ طعَن في مُلك سُليمانَ ومَلكة سبإٍ، ناسٌ من الدُّهريَّة، وقالُوا: زعمتم أنَّ سُليمان سأل ربَّه فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[1] وأنَّ اللّه تعالى أعطاه ذلك، فملَّكه على الجنِّ فضلاً عن الإنْس، وعلَّمه منطق الطَّير، وسخَّر له الرِّيح، فكانت الجنُّ له خَوَلاً، والرِّياحُ له مسخرة ثمَّ زعمتم - وهو إمّا بالشَّام وإمَّا بسَوَاد العراق - أنَّه لا يعرف باليمن مَلكَةً هذه صفتُها. وملوكُنا اليومَ دونَ سليمانَ في القدْرة، لا يخفى عليهم صاحب الخَزَر، ولا صاحبُ الروم، ولا صاحبُ الترك، ولا صاحبُ النُّوبة، وكيف يجهل سليمانُ موضعَ هذه الملكة، مع قرْب دارها واتِّصَال بلادها! وليس دونَها بحارٌ ولا أوعارٌ؛ والطريق نهجٌ للخُفِّ والحافر والقدَم. فكيف والجنُّ والإنسُ طوعُ يمينه. ولو كان، حين خبَّره الهدهدُ بمكانها، أضرَب عنها صفحاً، لكان لقائلٍ أن يقول: ما أتاه الهدهدُ إلاّ بأمرٍ يعرفه. فهذا وما أشبهَهُ دليلٌ على فساد أخباركم.

قُلنا: إنّ الدُّنيا إذا خلاّها اللّه وتدبيرَ أهلها، ومجاريَ أمورها وعاداتها كان لعمري كما تقولون. ونحن نزعمُ أنَّ يَعْقوبَ بنَ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ كَانَ أنبَهَ أهْلِ

---

(١) ٣٥/ص: ٣٨.

زمانه؛ لأنّه نبيٌّ ابنُ نبيٍّ، وكان يوسُف وزير مَلك مصر من النَّباهة بالموضع الذي لا يُدفَع، وله البُرُدُ، وإليه يرجع جوابُ الأخبار، ثمَّ لَم يعرِفْ يَعقوبُ مَكانَ يوسُفَ، ولا يوسفُ مكانَ يَعقوبَ عَليهما السلام - دهراً من الدُّهور، مع النَّباهة، والقُدْرة، واتِّصال الدار.

١٠٠٤ - [القول في موسى بن عمران]

وكذلك القولُ في موسى بنِ عمرانَ ومَنْ كَانَ معه في التِّيه، فقد كانوا أمَّةً من الأمم يتَكَسَّعُونَ أربعين عاماً، في مقدارِ فراسخَ يسيرةٍ ولا يهتدون إلى المخرج. وما كانت بلادُ التِّيه إلاّ من ملاعبهم ومُنْتَزَهاتهم. ولا يعدم مثلُ ذلك العسكرِ الأدلاّءَ والجَمَّالين، والمُكارينَ[١]، والفُيُوجَ[٢]، والرُّسلَ، والتّجار. ولكنَّ اللّه صَرَفَ أوهامَهم، ورفع ذلك الفَصْلَ[٣] من صدورهم.

١٠٠٥ - [القول في الشياطين]

وكذلك القول في الشَّياطين الذين يسترقون السّمْعَ في كلِّ ليلة، فَنَقُولُ: إنَّهم لو كان كلما أراد مُريدٌ منهم أن يصعَدَ ذَكَرَ أنَّه قد رُجم صاحبُه، وأنَّه كذلك منذ كان لم يصل معه أحدٌ إلى استراقِ السَّمْع، كان مُحالاً أن يروم ذلك أحَدٌ منهم مع الذِّكر والعِيان.

ومثل ذلك أنّا قد علمْنا أنّ إبْليسَ لا يزالُ عاصياً إلى يومِ البَعث. ولو كان إبْليسُ في حال المعْصيَة ذَاكِراً لإخبارِ اللّه تَعالى أنَّه لا يزالُ عاصياً وهو يَعلم أنّ خَبرَه صدقٌ، كان محالاً أنْ تدعُوَه نفسُه إلى الإيمانِ، ويطمَعَ في ذلك، مع تصديقِه بأنّه لا يختار الإيمانَ أبداً.

ومن المحال أن يجمَع بين وجودِ الاستطاعة وعدم الدَّواعي وجواز الفعل.

ولو أنّ رجلاً عَلِم يقيناً أنّه لا يخرُج من بيته يومَه ذلك، كان محالاً أن تدعُوَه نفسه إلى الخروج، مع علمه بأنّه لا يفعل. ولكنَّ إبْليسَ لما كانَ مصروفَ القَلبِ عن ذِكْر ذلك الخبر، دخل في حَدِّ المستطيعين.

---

(١) المكارين: جمع مكارٍ، وهو الذي يؤجر دابته للناس. انظر اللسان (كرى).

(٢) الفيوج: جمع فيج: رسول السلطان الذي يسعى بالكتب. (اللسان: فيج).

(٣) الفصل: التمييز. (اللسان: فصل).

ومثل ذلك أنّ النبي ﷺ لَمّا بشره الله بالظّفر وتمام الأمر[1] بشرّ أصحابَه بالنَّصر، ونزول الملائكة. ولو كانوا لذلك ذاكرين في كلّ حال، لم يكن عليهم منَ المحاربة مؤونة. وإذا لم يتكلفوا المؤونة لم يؤجَروا. ولكنّ اللّه تَعالى بنظره إليهم رَفَع ذلك في كثيرٍ من الحالات عن أوهامهم؛ ليحتملوا مشقَّة القتال، وهم لا يعلمون: أيغلبُون أم يُغْلَبون؛ أو يَقْتُلُونَ أم يُقتلون.

ومثل ذلك ما رفع من أوهام العَرب، وصرف نفوسهم عن المعارَضَة للقرآن، بَعْدَ أنْ تحدَّاهم الرَّسولُ بنظْمه. ولذلك لم نَجِدْ أحَداً طمع فيه. ولو طمعَ فيه لتَكلفه، ولوتكلف بَعضهُمْ ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شُبهة لعظمت القصَّة على الأعْراب وأشباه الأعراب، والنِّساء وأشباه النساء، ولألقَى ذلك للمسلمين عملاً، ولطَلبوا المحاكمةَ والتراضي ببعض العرب، ولكثُر القيلُ والقال.

فقد رأيتَ أصحابَ مُسيْلمَة، وأصحاب ابن النواحة إنما تَعَلّقُوا بما أُلّف لهُمْ مُسَيلمة من ذلك الكلام، الذي يَعلمُ كلُّ مَن سَمعه أنَّه إنَّما عَدا على القرآن فسلَبه، وأخَذَ بَعضَه، وتَعاطى أن يُقَارِنَه. فكان للّه ذلكَ التَّدبيرُ، الذي لا يبلغه العِبَادُ ولو اجتَمَعوا له.

فإنْ كان الدُّهريُّ يريدُ من أصحَاب العبَادَات والرُّسُل، ما يريد من الدُّهريِّ الصِّرف، الذي لا يُقرُّ إلا بما أوجَدَه العيان، وما يَجري مَجرَى العيان – فَقَدْ ظَلَمَ.

وقَد علم الدُّهريُّ أنّنا نعتقد أنّ لنا رَبّاً يخترع الأجسامَ اختراعاً وأنّهُ حَيٌّ لا بحياة، وعالمٌ لا بعلم، وأنّه شيءٌ لَا ينقسم، وليس بذي طُول ولا عرْض ولا عُمق، وأنّ الأنبياء تحيي الموتى. وهذا كلُّه عنْدَ الدهريِّ مستنكَر، وإنَما كان يكون له عَلَيْنَا سبيل لو لم يكن الذي ذكرنا جائزاً في القياس، واحتجْنا إلَى تثبيت الرُّبوبيَّة وتصديق الرِّسالة، فإذا كان ذلك جائزاً، وكانَ كونُه غيرَ مستنكَرٍ، ولا محالٍ، ولا ظُلم، ولا عيبٍ، فلم يبقَ له إلاّ أنْ يسألَنَا عن الأصْلِ الذي دعا إلى التَّوحيد، وإلَى تثبيت الرسل.

وفي كتابنا المنزّل الذي يدلُّنا على أنّه صدْقٌ، نَظْمُه البديع الذي لايقدر على مثله العباد، مَعَ ما سوَى ذلك من الدّلائلِ التي جَاء بها مَنْ جَاء به.

وفيه مسطورٌ أنّ سليمانَ بنَ داودَ غبَرَ حيناً – وهو ميّت – معتمداً على عصاه، في الموضع الذي لا يُحْجَب عنه إنْسيٌّ ولا جنّيٌّ، والشَّياطينُ مهُمْ المَكْدُودُ بالعَمَل الشديد، وَمِنْهُمْ المحبوسُ والمستعبد، وكانوا كما قال اللّه تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا

(١) إشارة إلى وقعة أحد، وهي التي ورد ذكرها في سورة آل عمران؛ الآيات ١٢٢ – ١٢٦.

يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[1] وقال: ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ. وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾[2]، وَأَنَّهُ غَبَرَ كذلك حيناً وهو تُجاهَ أعيُنهم، فلا هُمْ عرَفُوا سجيَّةَ وُجوهِ الموتَى، ولا هو إذْ كان ميِّتاً سقَط سُقوطَ الموتى. وثبتَ قائماً معتمداً على عصاه، وعصاه ثابتةٌ قائمةٌ في يده، وهو قابضٌ عليها. وليستْ هذه الصِّفَةُ صفَة موتانا.

وقال: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[3] ونحنُ دونَ الشَّياطينِ والجنِّ في صدْق الحسِّ، ونُفوذِ البصر. ولوْ كُنَّا من بعضِ الموتى بهذا المكان، لما خَفَي علينا أَمرُه وكان أدنى ذلك أنْ نظنَّ ونرتاب. ومتى ارتابَ قومٌ وظَنُّوا وماجُوا وتكلموا وشاوروا، لَقِنُوا وثُبِّتُوا. ولا سيَّما إذا كانوا في العذاب ورأوْا تَبَاشِيرَ الفرَج.

ولولا الصَّرْفة. التي يُلقيها اللّه تعالى على قَلْبِ مَنْ أَحَبَّ، ولولا أنّ اللّه يقدرُ على أنْ يشغَلَ الأوهامَ كيف شاء، ويذكِّر بما يشاء، ويُنَسِّي ما يشاء، لما اجتمع أهلُ داره وقصْره، وسُورِه وربَضِه، وخاصَّتُه، ومن يخدُمه من الجنِّ والإنْس والشَّياطين، على الإطباق بأنَّه حَيٌّ. كذلك كان عندهم. فحدث ما حَدَثَ من موته، فلمَّا لم يشعُروا به كانوا على ما لم يزالوا عليه. فعلمْنا أنَّ الجنَّ والشّياطينَ كانت تُوهِم الأغبياء والعَوَامَّ والحُشْوَة والسِّفلة، أنَّ عندهما شيئاً من علْمِ الغيب – والشياطين لا تعلم ذلك – فأراد اللّه أَنْ يكشف من أمْرهم للجُهَّال ما كان كَشَفَه للعلماء. فبهذا وأشباهه من الأمور نحنُ إلى الإقرار به مضطرون بالحجَج الاضطراريَّة فليس لخصومنا حيلةٌ إلاَّ أن يواقِفُونَا، وينظروا في العلَّة التي اضطرتنا إلى هذا القول؛ فإن كانت صحيحةً فالصَّحيحُ لا يُوجِب إلا الصحيح. وإنْ كانت سقيمةً علمْنا أنَّما أُتينَا من تأويلنا.

وأما قوله: ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ ﴾[4] فَإِنَّ التعذيبَ يكون بالحبس، كما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[5]. وإنَّما كانُوا مُخَيَّسِينَ[6].

---

(١) ١٣/سبأ: ٣٤.
(٢) ٣٨/ص: ٣٨.
(٣) ١٤/سبأ: ٣٤.
(٤) ٢١/النمل: ٢٧.
(٥) ١٤/سبأ: ٣٤.
(٦) المخيس، هو من قولهم: إبل مخيسة؛ أي لا تسرح.

وقد يقول العاشق لمعشوقته: يا معذِّبتي! وقد عذّبتني!

ومن العذَاب ما يكُونُ طويلاً، ومنْه ما يكونُ قصيرَ الوقْت. ولو خَسَفَ اللّه تَعالى بقومٍ في أقلَّ من عُشْر ساعة لجاز لقَائل أن يقول: كان ذلك يومَ أحلَّ اللّه عذابَه ونِقمَتَه ببلاد كذا وكذا.

١٠٠٦ - [القول في الخنزير]

وقال أبو ناصرة: الخنزير ربَّما قتل الأسد، وما أكْثرَ ما يَلْحَقُ بصاحب السَّيف والرُّمح، فيضربُه بنابه، فيقطَعُ كلّ ما لقيه من جسَده: من عظمٍ وعصَبٍ، حتى يقتلَه. وربَّما احتال أن ينبَطِح على وجهه على الأرض، فلا يغني ذلك عنْه شيئاً.

وليس لشيءٍ من الحيوان كاحتمال بدنه لوَقْع السهام، ونفوذها فيه.

وهو مع ذلك أرْوَغُ من ثعلب، إذا أراده الفارس. وإذا عدا أطمَعَ في نفْسه كلّ شيء، وإذا طولب أعيا الخيْلَ العتاق. والخنزيرُ مع ذاك أنْسَلُ الخلْق؛ لأنَّ الخنزيرةَ تَضَعُ عشرين خنَّوْصاً، وهو مَع كَثرة إنساله - منْ أقوَى الفحُول على السِّفاد، ومَعَ القُوّة على السِّفاد هو أطولها مُكْثاً في سفاده، فهُوَ بذلك أجمَعُ للفُحُولة.

وإذا كانَ الكلبُ والذِّئبُ موصوفَين بشدّة القَلْب؛ لطُول الخَطْم، فالخنْزيرُ أولى بذلك.

وللفيل نابٌ عجيب، ولكنَّهُ لقصر عنقه لا يبلغ النَّابُ مبلغاً، وإنَّمَا يستعينُ بخُرطومه، وخُرطومُهُ هو أنفه، والخَطْمُ غير الخرطوم.

قال أبو ناصرة: وله طيب، وهُو طيبُ لحمه ولحمُ أولاده. وإذا أرادُوا وصفَ اختلاط ودَك الكُرْكيِّ[1] في مَرَق طبيخ، قَالُوا كأنَّ إهالتَه إهالة[2] خنزير؛ لأنَّه لا يسرع إليها الجمود. وسرعةُ جمودِ إهالة الماعز في الشِّتاء عيب. وللضَّأن في ذلك بعضُ الفضيلة على الماعز؛ ولا يلحق بالخنزير.

وإذا نقص من الإنسان عَظْمٌ واحْتيجَ إلى صِلتِه في بعض الأمراض لم يلتحِمْ به إلاّ عَظْمُ الخنْزير.

وإذا ضُرِب فصاح لم يكن السَّامعُ يفصِلُ بينَ صَوتِه وبينَ صوت صبيٍّ مضروب.

---

(١) الودك: الدسم (القاموس: ودك). الكركي: طائر كبير، أغبر؛ طويل الساقين. (حياة الحيوان ٢/٢٤٤).

(٢) الإهالة: الشحم. (القاموس: هال).

وفي إطباقِ جميع الأممِ على شهوةِ أكله واستطابَةِ لحمِه، دليلٌ على أنَّ له في ذلكَ ما ليس لغيْره.

١٠٠٧ - [زعم المجوس في المنخنقة والموقوذة والمتردية]

والمجوس تزعم أنَّ المُنخنقَة والموقُوذَة والمتردِّية، وكلَّ ما اعْتُبط[١] ولم يمت حَتْف أنفه، فهو أطْيب لَحْماً وأحلى؛ لأَنَّ دَمَه فيه، والدم حُلوٌ دَسِم. وإنما عافَه مَن عافَه من طَريق العادة والدِّيانة، لا من طريق الاستقْذَار والزُّهْدِ الذي يَكُونُ فِي أصل الطبيعة.

١٠٠٨ - [اختلاف ميل الناس إلى الطعام]

وقد عافَ قومٌ الجرِّيَّ والضِّبابَ[٢] على مثل ذلك، وشُغِف به آخرون.

وقد كانت العربُ في الجاهليَّة تأكل دمَ الفصْد، وتفضِّل طَعمه، وتُخبر عَمَّا يورثُ من القوَّة.

قال: وأيُّ شيءٍ أحسَنُ من الدّم، وهل اللَّحمُ إلا دَمٌ استحالَ كما يستحيل اللَّحمُ شحماً؟ ولكنّ الناس إذا ذَكروا معناه، ومن أين يخرج وكيف يخرج، كانَ ذلكَ كاسِراً لهُمْ، ومانعاً من شهوتِه.

١٠٠٩ - [ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء]

وكيف حال النَّار في حسنها، فإنّه ليس في الأرض جسمٌ لم يصبغ أحسن منْه. ولَوْلاَ معرفتهُمْ بقتْلها وإحْراقها وإتلافها، والألم والحُرْقة المولدين عنها، لتضاعف ذلك الحُسْن عِنْدَهُمْ. وإنَّهم ليَرَوْنَها في الشِّتاءِ بغير العُيونِ التي يرونَها بها في الصَّيف. ليس ذلك إلاَّ بقدْر ما حدَثَ من الاستغناءِ عنها.

وكذلك جلاءُ السَّيف؛ فإنَّ الإنسانَ يَستحسنُ قَدَّ السَّيف وخَرْطَه، وَطبْعَهُ وبريقَه. وإذا ذكر صنيعَه والذي هُيِئَ له، بَدَا لهُ في أكثرِ ذلك، وتبدَّل في عينه، وشَغلَه ذلك عن تأمُّل محاسنه.

ولولا علْم النَّاس بعداوة الحيَّاتِ لهم، وأنهَها وحشيَّة لا تَأْنَس ولا تقبل أَدَباً، ولا

---

(١) اعتُبط: مات من غير علة. (القاموس: عبط).

(٢) الجرِّي: ضرب من السمك. الضباب: جمع ضب.

تَرْعَى حقَّ تربية، ثمَّ رأوا شيئاً من هذه الحيَّات، البيض، المنقّشَة الظُّهور - لَمَا بَيَّتُوها ونوّمُوها إلاَّ في المهد، مع صِبيانهم.

١٠١٠ - [ردٌّ على من طعن في تحريم الخنزير]

فيقال لصاحب هذه المقالة: تحريم الأغذيَة إنَّمَا يكونُ من طريق العبادة والمحْنة، وليس أنهَ جوهَرَ شيء من المأكول يوجبُ ذلك. وإنَّمَا قلنا: إنَّا وجدْنا اللّه تعالى قد مسَخَ عباداً من عباده في صُوَرَ الخنزير دونَ بقيَّة الأجْناس، فعلمنا أنَّه لم يَفْعَلْ ذلك إلاَّ لأُمور اجتمعتْ في الخنزير. فكان المسخ على صورته أبلَغ من التَّنكيل. لم نقُلْ إلاَّ هذا.

١٠١١ - [القول في القرد]

والقرد يَضحَكُ ويَطْرَب، ويُقعي ويَحكي، ويتناولُ الطَّعامَ بيديه ويضعُه في فيه، ولَهُ أصابعُ وأظفار، ويَنقي الجوز، ويأنس الأُنْسَ الشَّديد، وَيَلْقَنُ بالتَّلقين الكثير، وإذا سقَط في الماء غرِق ولم يسبَحْ؛ كالإنسان قبلَ أنْ يتعلَّمَ السِّباحة. فلم تجد النَّاسُ للذي اعترى القِرْدَ من ذلك - دونَ جميعِ الحيوان عِلّةً - إلاَّ هذه المعاني التي ذكرتها، من مناسَبة الإنسان مِنْ قِبَلِها.

ويُحكى عنه من شدَّة الزَّواج، والغَيرة على الأزواج، ما لا يحكى مثلُه إلاَّ عن الإنسان؛ لأنَّ الخنزيرَ يَغَارُ، وكذلك الجملُ والفرَسُ، إلاَّ أنهَا لا تزاوج. والحمارُ يَغارُ ويحمي عانَتَهُ الدَّهر كُلَّهُ، ويضرِبُ فيها كضربه لو أصابَ أَتَاناً من غيرها. وأجناس الحمام تزاوج ولا تَغار.

واجتمَع في القرد الزَّواج والغَيرة، وهما خَصلتان كريمتان، واجتماعُهما من مفاخرِ الإنسان على سائر الحيوان. ونحن لم نَرَ وجْهَ شَيءٍ غيرِ الإنسان أشبَهَ صورةً وشبهاً، على ما فيه من الاختلاف، ولا أشبَهَ فماً ووجْهاً بالإنسان من القِرْد. وربَّما رأيْنا وجهَ بَعْضِ الحمر إذا كان ذا خطْمٍ، فلا نَجدُ بَيْنَهُ وبين القِرْدِ إلاَّ اليسيرَ.

وتقول الناس: «أكْيسُ من قِشَّة»[١] و«أمْلَحُ مِنْ رُبَّاحٍ»[٢] ولم يقل أحد: أكيس من خِنزير، وأملَحُ من خِنّوص. وهو قول العامّة: «القرد قبيحٌ ولكنّه مليح».

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ٢/١٦٩، والفاخر ٨١، وجمهرة الأمثال ٢/١٧٥، والمستقصى ١/٢٩٧، وأمثال ابن سلام ٣٧٠، والدرة الفاخرة ٢/٣٦٦.

(٢) الرباح: ذكر القرد. (القاموس: ربح).

وقال النَّاس في الضبِّ: إنه مسخٌ. وقالوا: انْظُر إلى كفِّه وأصابعه. فكَفّ القرد وأصابعُه أَشْبَهُ وأصنَعُ. فقدَّمَت القردَ على الخنزير من هذا الوجه.

١٠١٢ - [علة تحريم لحم الخنزير]

وأمّا القولُ في لحمه، فإنَّا لم نزعمْ أنّ الخنزيرَ هو ذلك الإنسانُ الذي مُسخ، ولا هو من نَسله، ولم نَدعْ لَحمهُ من جهة الاستقذارِ لنَهْوته في العَذرة، ونحن نجد الشّبُّوط والجرّيَّ، والدّجاج، والجَرادَ، يشاركُنه في ذلك ولكن للخصال التي عدّدنا من أسباب العبادات. وكيف صار أحقَّ بأنْ تمسخ الأعداءُ على صورته في خلقته.

١٠١٣ - [حديث عبيد الكلابي]

قال: وقلت مَرّةً لعبيد الكلابيِّ - وأظهَرَ من حُبِّ الإبل والشّغَف بها ما دَعاني إلى أن قلت لَهُ -: أبينها وبينكم قرابة؟ قال: نعم، لها فينا خُؤولة. إنِّي واللّه ما أعني البَخاتيَّ، ولكني أعني العِرَاب، التي هي أعرب! قلت لَهُ: مَسَخَك اللّه تعالى بعيراً! قال: اللّه لا يمسخُ الإنسَانَ على صُورةِ كريمٍ، وإنما يمسخه على صورةِ لئيم، مثل الخنزير ثم القرد. فهذا قولُ أعرابيٍّ جِلْفٍ تكلم على فِطرته.

١٠١٤ - [تأويل آية]

وقد تكلم المخالفُون في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1].

وقد طعَنَ ناسٌ في تأويل هذه الآيَة، بغيرِ علمٍ ولا بيانٍ، فقالوا: وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجيء في كلِّ هلال فرقٌ، ولا بينها إذا جاءت في رأس الهلال فرقٌ، ولا بينَها إذا جاءتْ في رأس السَّنَة فرق.

١٠١٥ - [هجرة السمك]

وهذا بحرُ البَصرة والأُبلّة، يأتيهم ثلاثةَ أشهرٍ معلومة معروفة من السنة السَّمكُ الأسْبور، فيعرفون وقتَ مجيئه وينتَظِرُونه، ويَعرفون وقتَ انقطاعه ومجيءِ غيره، فلاَ يمكث بهم الحالُ إلاَّ قليلاً حتَّى يُقْبِلَ السَّمكُ من ذلك البحر، في ذلكَ الأوان، فَلاَ

---

(١) ١٦٣/الأعراف:٧.

يَزَالونَ في صَيْدٍ ثَلاَثَةَ أشهرٍ معلومةٍ من السَّنَة، وذلكَ في كلِّ سنةٍ مرَّتين لكل جنس. ومعلومٌ عندهم أنه يكون في أحد الزمانين أسمَنَ، وهو الجُواف، ثمَّ يأتيهم الأسْبور، على حساب مجيء الأسبور والجُوَاف. فأمّا الأَسْبور فهو يقطع إليهم من بلاد الزِّنج. وذلكَ مَعْرُوفٌ عند البحْريِّينَ. وأنَّ الأَسْبور في الوقت الذي يقطَع إلى دجلة البصرة لا يوجَد في الزِّنج، وفي الوقت الذي يُوجَدُ في الزنج لا يوجد في دجلة. وربَّمَا اصطادُوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعهَا المَعْرُوف، وفي وقت رجوعها. ومَع ذلكَ أصنافٌ من السمك كالإرْبيان، والرَّقّ، والكَوْسَج، والبرد، والبَرَستُوج. وكلُّ ذلك معْرُوف الزَّمان، متوقعُ المخرَج.

وفي السَّمك أوابدُ وقواطع، وفيها سيّارةٌ لا تقيم. وذلك الشبَهُ يُصابُ. ولذلك صارُوا يتكلمُونَ بخَمْسة السنة، يهذُّونها[1]، سوى ما تَعَلَّقُوا به من غيرها.

ثمَّ القواطع من الطير قد تأتينا إلى العِراق منهم في ذلك الإبَّان جماعاتُ كثيرةٌ، تَقْطَعُ إلينا ثمَّ تَعُودُ في وقتها.

١٠١٦ - [رد على المعترض]

قُلْنا لهؤلاء القَوْم: لَقَدْ أَصبتم في بَعض ما وصفتم، وأخْطأْتم في بَعض. قال اللّه تعالى: ﴿إِذْ تَأتيهمْ حيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأتيهمْ﴾[2] ويومُ السبت يدورُ مَعَ الأسابيع، والأَسابيعُ تَدور مع شهور الْقَمَر. وهذا لا يكونُ مَعَ استواءٍ من الزمان. وقد يكون السبتُ في الشتاء والصَّيف والخريف، وفيما بين ذلك. ولَيْسَ هذا من باب أزمان قواطع السَّمك وهَيْج الحَيَوان وطلب السِّفاد، وأزمان الفلاحَة، وأوقات الجزْر والمَدِّ؛ وفي سبيل الأَنواء، والشجر كيْفَ يَنْفُضُ الوَرَق والثمار؛ والحيّاتِ كَيف تَسلُخُ، والأيائلُ كَيف تُلقي قُرونَها، والطيرِ كيف تَنطق ومتى تسكت.

ولو قال لَنَا قائل: إني نَبيٌّ وقُلْنَا لَهُ: وما آيتك؟ وعلامتك؟ فقال: إذا كان في آخر تَشرين الآخرِ أقبل إليكم الأَسْبُور من جهة البحر، ضَحكُوا منه وسخِروا به.

ولو قال: إذَا كانَ يَوْمُ الجمعَة أو يومُ الأحَد أقبل إلَيكم الأسْبُور، حَتَّى لا يزالُ يصنع ذلك في كلِّ جمعة - علمْنا اضطراراً إذَا عايَنَّا الذي ذَكَرَ على نَسَقه أنّه صادق، وأنَّه لم يعلمْ ذلك إلاّ من قِبَلِ خَالِق ذلك. تعالى اللّه عن ذلك.

---

(١) الهذُّ: سرعة القراءة. «القاموس: هذذ».

(٢) ١٦٣/الأعراف: ٧.

وقد أقرَرْنا بعجيبِ ما نرى من مطالع النُّجوم، ومن تناهي المدِّ والجزْر على قدر امتلاءِ القمر، ونُقصانه وزيادته، ومحاقه[1] واستراره[2]. وكلُّ شيءٍ يأتي على هذا النَّسقِ من المجاري، فإنَّمَا الآيةُ فيه للَّه وحدَه على وحدانيَّته.

فإذا قال قائلٌ لأهل شريعة[3] ولأهل مُرسًى، من أصحابِ بحرٍ أو نهرٍ أو وادٍ، أو عينٍ، أو جدولٍ: تأتيكم الحيتانُ في كلِّ سبت، أو قال: في كلِّ رمضان. ورمضانُ متحوِّلُ الأزمانِ في الشِّتاءِ والصيف والرَّبيعِ والخريف. والسَّبتُ يتحوَّل في جميع الأزمان. فإذا كان ذلك كانتْ تلك الأعجوبةُ فيه دالةً على توحيد اللّه تعالى، وعلى صدق صاحب الخبَر، وأنَّه رسولُ ذلك المسخِّر لذلك الصِّنف. وكان ذلك المجيءُ خارجاً من النَّسق القائم، والعادةِ المعروفة. وهذا الفرقُ بذلك بَيِّنٌ. والحمدُ للّه.

١٠١٧ - [شنعة المسخ على صورة الخنزير والقرد]

قال اللّه تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[4] وفي الموضعِ الذي ذكَرَ أنَّه مسَخَ ناساً خنازير قد ذكر القُرُود. ولم يذكُرْ أنَّهُ مَسَخَ قوماً خنازير، ولم يمسَخْ منهم قروداً. وإذا كان الأمر كذلك فالمسخُ على صورة القِرَدة أشنَع؛ إذْ كان المسخُ على صورتهَا أعظمَ، وكان العقابُ به أكْبر. وإنّ الوقت الذي قد ذكر أنَّه قد مسخ ناساً قروداً فقد كان مسخَ ناساً خنازير. فلم يدَعْ ذِكْرَ الخنازير وذَكَرَ القرودَ؛ إلاَّ والقرودُ في هذا الباب أوجَعُ وأشنَع وأعظمُ في العُقوبة، وأدلُّ على شدَّة السَّخْطة. هذا قول بعضهم.

١٠١٨ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال لموضع الأنف من السِّباع الخطم، والخُرطوم - وقد يقال ذلك للخنزير - والفِنْطِيسة[5]، والجمع الفناطيس. وقال الأعرابيّ: كأنّ فناطيسها كراكِرُ[6] الإبل.

---

(١) المحاق: آخر الشهر، أو ثلاث ليالٍ من آخره، أو أن يستسر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية. (القاموس: محق).

(٢) استرار القمر: اختفاؤه. (اللسان: ستر).

(٣) الشريعة: مورد الماء. (اللسان: شرع).

(٤) ١٦٦/الأعراف: ٧.

(٥) فنطيسة الخنزير: خطمه. (اللسان: فنطس).

(٦) الكراكر: جمع كركر، وهو وعاء قضيب البعير والتيس. (اللسان: كركر).

١٠١٩ - [خصائص حيوانات بعض البلدان]

وقال صاحب المنطق: لا يكونُ خنزيرٌ ولا أيِّلٌ بحريّاً. وذكر أنَّ خَنازيرَ بعض البُلدان يكونُ لها ظلفٌ واحد، ولا يكونَ بأرضِ نهاوَنْدَ حِمَارٌ؛ لشدَّة بردِ الموضع، ولأنَّ الحِمار صَرِدٌ.

وقال: في أرضٍ كذا وكذا لا يكون بها شيءٌ من الخَلْد، وإن نقله إنسانٌ إليها لم يحفر، ولم يتَّخذ بها بيتاً. وفي الجزيرة التي تسمَّى صِقِلِّيةَ لا يكُونُ بها صنفٌ من النمل، الذي يسمَّى أقرشان.

١٠٢٠ - [قول أهل الكتابين في المسخ]

وأهل الكتابَين[١] يُنكرون أنْ يكون اللّه تعالى مسخَ النَّاس قروداً وخنازير، وإنما مسخ امرأة لوط حَجَراً. كذلك يقولون.

القول في الحيات

اللهمَّ جنِّبنا التكلفَ، وأعذْنَا من الخطَل، واحمِنا من العُجْبِ بمَا يكونُ منَّا، والثِّقةِ بمَا عندنا، واجعلْنا من المَحسنين.

حدثنا أبو جعفرٍ المكفوفُ النحويُّ العنبريُّ، وأخوه رَوحٌ الكاتب ورجالٌ من بني العنْبر، أن عندهم في رمال بلْعنبر حيَّةٌ تصيد العصَافير وصِغَارَ الطيرِ بأعجب صيد. زعموا أنها إذا انتصَفَ النهارُ واشتدَّ الحرُّ في رمالِ بلعنبر، وامتنَعت الأرض على الحافي والمنتعل، ورَمض[٢] الجندب، غمست هذه الحيّةُ ذنبَها في الرَّمل، ثم انتصبَتْ كأنها رمحٌ مركوزٌ، أو عودٌ ثابت، فيجيء الطائر الصغيرُ أو الجرادةُ، فإذا رأى عوداً قائماً وكره الوُقُوعَ على الرَّمل لشدَّة حرِّه، وقَعَ علَى رأسِ الحيَّة، على أنّها عُود. فإذا وقَعَ على رأسها قبضَتْ عليه. فإن كان جرادةً أو جُعَلاً أو بَعْضَ ما لا يُشْبعها مثلُه، ابتلعته وبقيتْ على انتصابها. وإن كان الواقعُ على رأسها طائراً يُشبعها مثلُه أكلتْهُ وانصرفت. وأنَّ ذلك دأبُها ما مَنَعَ الرَّملِ جانبَه في الصَّيف والقَيْظ، في انتصاف النهار والهاجرة. وذلك أنَّ الطائرَ لا يشكُّ أنَّ الحيَّةَ عودٌ، وأنَّه سيقُوم له مقام الجِذْل[٣] للحِرْباء، إلى أنْ يسكن الحرُّ ووَهَجُ الرَّمْلِ.

---

(١) أهل الكتابين: اليهود والنصارى.

(٢) الرمض: شدة الحر. (اللسان: رمض)

(٣) الجذل: أصل الشجرة وغيرها، أو ما عظم من أصول الشجر. (القاموس: جذل).

وفي هذا الحديث من العَجَب أَنْ تكون هذه الحيَّةُ تَهتَدي لمثل هذه الحيلة. وفيه جَهلُ الطائرِ بفرق ما بين الحيوانِ والعُود. وفيه قلةُ اكتراث الحيَّة بالرَّمْل الذي عادَ كالجمر، وصلحَ أن يكون مَلَّةً[1] وموضعاً للخبزة، ثمَّ أن يشتمل ذلك الرَّمل على ثلث الحيَّة ساعاتٍ من النَّهَار، والرملُ على هذه الصفة. فهذه أعجوبةٌ من أعاجيب ما في الحيّات.

وزعم لي[2] رِجَالٌ من الصّقالبة، خصيانٌ وفحول، أَنَّ الحيَّة في بلادهم تأتي البقرةَ المحفَّلةَ[3] فتنطوي على فخذيْها ورُكبتيها إلى عراقيبها، ثمّ تُشْخص صدرَها نحو أَخلاف ضَرْعها، حتى تلْتقم الخلف؛ فلا تستطيع البَقَرَةُ مع قوَّتها أَن تَتَرَمْرَمَ[4]. فلا تزالُ تمصُّ اللبن، وكلما مصَّت استرخت. فإذا كادت تتلفُ أَرسلتها.

وزعموا أن تلك البقَرةَ إمّا أن تموتَ، إمّا أَنْ يصيبَها في ضرعها فسادٌ شديدٌ تَعْسُرُ مداواته.

والحيَّةُ تُعْجَبُ باللبن. وإذا وجدت الأفاعي الإناءَ غير مخَمَّر كرعت فيه، ورُبَّمَا مجَّت فيه ما صار في جوفها، فيصيبُ شاربَ ذلك اللبَنِ أذًى ومكروهٌ كثير.

ويقال إنَّ اللبن محتَضر[5]. وقد ذهب ناسٌ إلى العمَّار، على قولهم إنَّ الثوبَ المعصْفَر محْتضَر[5]. فظنَّ كثيرٌ من العلماء أنَّ المعنى في اللبن إنَما رَجَعَ إلى الحيَّات.

والحيَّةُ تُعْجَبُ باللُّفَّاح[6] والبطِّيخ، وبالحُرْف[7]، والخردل المرْخُوف[8]؛ وتكره ريحَ السذاب[9] والشِّيح، كما تكره الوَزَغُ ريحَ الزَّعفَران.

---

(١) الملَّة: الرماد الحار والجمر. (القاموس: ملل).

(٢) نهاية الأرب ٩/١٣٩.

(٣) المحفلة: الناقة أو البقرة أو الشاة لا يحلبها صاحبها أياماً حتى يجتمع لبنها في ضرعها، فإذا احتلبها المشتري وجدها غزيرة فزاد في ثمنها، فإذا حلبها بعد ذلك، وجدها ناقصة اللبن عما حلبه أيام تحفيلها. (اللسان: حفل).

(٤) تترمرم: تتحرك. (اللسان: رمم).

(٥) محتضر: تحضره الجن. (اللسان: حضر).

(٦) اللفاح: نبات يقطيني أصفر شبيه بالباذنجان طيب الرائحة. (اللسان: لفح).

(٧) الحُرف: حب الرشاد. (القاموس: حرف).

(٨) المرخوف: المسترخي. (القاموس: رخف).

(٩) السذاب: ضرب من البقول. (القاموس: سذب).

وليس في الأرض شيءٌ جسمه مثلُ جسم الحيَّة، إلا والحيّةُ أقوى بدناً منه أضعافاً. ومن قوَّتها أنها إذا أدخَلَتْ رأسها في جُحْرِها، أو في صَدْعٍ إلى صدرها، لم يستطعْ أقوى النّاس وهو قابضٌ على ذنبها بكلتَا يديه أنْ يخرجها؛ لشدَّة اعتمادها، وتَعاونِ أجزائِها. وليست بذاتِ قوائم لَهَا أظفارٌ أو مخالبُ أو أظلاف، تُنْشِبُهَا في الأرض، وتتشبث بها، وتعتمد عليها. وربما انقطَعَتْ في يدي الجاذب لها، مَعَ أنها لدْنَةٌ ملساءُ عَلكَة فيحتاج الرفيق في أمرها عند ذلك، أنْ يُرسلها من يديه بعضَ الإرسال، ثمَّ ينشطُها كالمختطف والمختلس، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها. فأمَّا أذنابُ الأفاعي فإنها تنبُت.

ومن عجيب ما فيها من هذا الباب، أنَّ نابَها يُقطَع بالكاز[1]، فينبت حتى يتمَّ نباته في أقلَّ من ثلاث ليال.

والخُطَّاف في هذا الباب خلافُ الخنزير؛ لأنَّ الخطاف إذا قُلمتْ إحدى عينيه رجَعت. وعينُ البِرْذَوْنِ يركبها البَياضُ، فيذهب في أيَّامٍ يسيرة.

وناب الأفعى يُحتالُ له بأن يُدخلَ في فيها حُمَّاض أترُجّ[2]، ويطبق لحيُها الأعلى عَلَى الأسفل، فلا تقتل بعَضّتها أياماً صالحة.

والمِغْناطيس الجَاذب للحديد، إذا حُكَّ عليه الثُّوم، لم يجذب الحديد.

١٠٢١ - [خصائص الأفعى]

والأفعى لا تدورُ عينُها في رأسها، وهي تلد وتبيض، وذلك أنها إذا طَرَّقت[3] ببيضها تحطّمَ في جوفها، فترمي بفراخِها أولاداً، حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيواناً مثلَه.

وفي الأفاعي من العجَب أنها تُذبح حتى يُفرَى منها كلُّ ودَج، فتبقى كذلك

---

(١) الكاز: المقطع. «السامي في الأسامي ١٤٧».

(٢) في القاموس «ترج»: (الأُتْرُجُّ، والأُتْرُجَّةُ والتُّرُنْجَة والتُّرُنْج: نبات معروف، حامضه مسكِّن غلمة النساء؛ ويجلو اللون والكلف، وقشره في الثياب يمنع السوس). وفي معجم الألفاظ الزراعية ١٦٣ - ١٦٤. (جنس الليمون فيه أنواع البرتقال والأترج والنارنج والليمون الحلو والحامض، وهي تسمى الموالح في مصر؛ والحوامض في الشام، وما في جوف ثماره يسمى الحُمّاض. جنس شجر مثمر من الفصيلة البرتقالية).

(٣) طرَّقت ببيضها: حان لها أن يخرج بيضها. (القاموس: طرق).

أيَّامًا لا تموت. وَأمرتُ الحاويَ فقبض على خَرَزَة[1] عنقها، فقلت له: اقبضها من الخَرَزَة[1] التي تليها قبضاً رفيقاً. فما فَتَحَ بينها بقدر سَمِّ الإبرة حتَّى بَرَدَتْ ميّتة. وزعم أنّه قد ذبحَ غيرَها من الحَيَّات فعاشَتْ على شبيه بذلك، ثمَّ إنه فَصَلَ تلك الخَرَزَة[1] عَلَى مثالِ ما صنع بالأفعى، فماتت بأسرعَ من الطَّرْف.

١٠٢٢ - [قوة بدن الممسوح]

وكلُّ شيءٍ ممسوحِ البدن، ليس بِذِي أيدٍ ولا أرْجُل، فإنَّه يكون شديدَ البدن، كالسَّمكة والحيَّة.

١٠٢٣ - [سم الأفعى]

وزعم أحمد بن غالب قال: باعني حَوّاءٌ ثلاثين أفعى بدينارين، وأهدي إليَّ خمساً اصطادها من قُبالة القلب، في تلك الصحارى على شاطئِ دجلة. قال: وأرَدْتها للتِّرياق. قال: فقال لي حين جاءني بها: قل لي: مَن يعالجها؟ قال: فقلت له: فلان الصيدلانيّ. فقال: ليس عن هذا سألتك، قل لي: من يذبحها ويسلُخها؟ قال: قلت: هذا الصيدلانيُّ بعينه. قال: أخاف أن يكون مغروراً من نفسه. إنَّه واللّه إن أخطأَ موضع المفصل من قفاهُ، وحركتُه أسرعُ من البرق، فإن كان لا يحسن ولا يدري كيف يتغفله، فينقُرُه نَقْرَةً، لَمْ يُفْلِحْ بَعدَهَا أَبَداً. ولكني سَأَتَطَوَّعُ لك بأَنْ أعمل ذلك بين يديه. قال: فبعثت إليه. وكان رأسه إلى الجَوْنة[2]، فَيُغْفِلُ الواحدةَ فيقبض على قفاها بأسرع من الطَّرْف، ثمَّ يذبحها. فإذا ذبحها سال من أفواهها لُعابٌ أبيض، فيقول: هذا هو السم الذي يَقتُل! قال: فجالت يدُه جَوْلةً، وقطرت من ذلك اللُّعاب قطرةٌ عَلَى طرَف قميص الصيدلانيِّ. قال: فَتَفَشَّى ذلك القاطرُ حتَّى صار في قدر الدِّرهم العظيم. ثم إنّ الحوّاء امتَحَن ذلك الموضع فتهافت في يده، وبقيت الأفاعي مُذَبَّحة تجول في الطست ويكدم بعضُها بعضاً، حتى أمسينا.

قال: وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر، أحَدِّثه بالحديث، فقال لي وددْت أنِّي رأيت موضع القطْرة من قميص الصَّيدلاني! قال: فواللّه مارِمْتُ حَتَّى مرَّ معي إلى الصَّيدَلانيِّ، فأَرَيْتُه موضعَه.

وأصحابُنَا يزعمون أنَّ لعابَ الأَفاعي لا يَعمَلُ في الدَّم. إلاَّ أنّ أَحْمَدَ بنَ المثنَّى

---

(١) الخرزة: فقرة من فقرات العنق. (القاموس: خرز).

(٢) الجونة: سلة صغيرة مستديرة مغشاة أدماً تكون مع العطارين. اللسان (جون).

زعم أنّ من الأفاعي جنساً لا يُضرُّ الفراريج من بين الأشياء، ولا أدري أيُّ الخبرين أبعد: أخبَرُ ابن غالب في تفسيخ الثَّوب، أو خبر ابن المثنى في سلامة الفَرُّوجِ عَلَى الأَفعى؟

١٠٢٤ - [ما تضيء عينه من الحيوان]

وزعم محمد بن الجهم أنّ العيون التي تضيء بالليل كأنها مصابيحُ، عيُونُ الأسْد والنمور، والسَّنانير والأفاعي. فبينا نحنُ عندَه إذْ دخل عليه بعضُ من يجلب الأفاعي من سجسْتان، ويَعْمَلُ التِّرياقات، ويبيعها أحياءً ومعمولة[١]، فقال له: حَدِّثهم بالذي حَدَّثتني به من عين الأفعَى. قال: نَعَم، كنتُ في مَنْزِلي نائماً في ظلمة، وقد كنتُ جمعتُ رؤوس أفَاعٍ كنَّ عندي، لأرميَ بها، وأغفلتُ تحت السَّرير رأساً واحداً، ففتحْتُ عَيني تجَاهَ السَّرير في الظلمة، فرأيت ضياءً إلاَّ أنَّه ضئيلٌ ضعيفٌ رقيق، فقلت: عينُ غولٍ أو بعضِ أولاءِ السِّعالى، وذهبَتْ نفسي في ألوانٍ من المعاني، فقمت فقدَحْت ناراً، وأخذتُ المصباح معي، ومضيت نحوَ السرير فلم أَجدْ تَحْتَهُ إلاَّ رأسَ أفعى، فأطفأتُ السِّراج ونمتُ وفتحْتُ عيني، فإذا ذلك الضوء على حاله، فنهضْتُ فصَنعتُ كصنيعي الأوَّل، حتى فعلتُ ذلك مراراً. قال: فقلت آخر مرَّة: ما أرى شيئاً إلاَّ رأسَ أفعى، فلو نحَّيتَهُ! فنحَّيتُه وأطفأتُ السِّراج، ثمّ رجعْتُ إلى منامي، ففتحْت عيني فلم أرَ الضَّوء، فعلمت أنَّه من عين الأفعى، ثمَّ سألتُ عن ذلك، فإذا الأمرُ حَقٌّ، وإذا هو مشهورٌ في أهل هذه الصِّناعة.

١٠٢٥ - [علة قوة بدن الحية]

قال: وربَّمَا قبضَ الرَّجلُ الشديدُ الأسْرِ والقُوَّة القبضةَ على قفا الحيَّة فتلتفُّ عليه فتصرعُهُ. وفي صُعودها وفي سعيها خلفَ الرَّجلِ الشديد الحُضْر، أو عند هربها حتَّى تفوتَ وتسبق، وليستْ بذات قوائم، وإنما تنسابُ عَلَى بطنها، وفي تدافُعِ أجزائها وتَعاونها، وفي حَرَكَة الكلِّ من ذاتِ نفسها، دليلٌ على إفراطِ قُوَّةِ بدنها.

ومن ذلك أنها لا تمضَغ، وإنما تبتلع، فربَّما كان في البَضْعة أو في الشيء الذي ابتلعَتْه عَظْمٌ، فتأتي جذْمَ شجرة، أو حَجراً شاخصاً[٢] فتنطوي عليه انطواءً شديداً فيتحطَّم ذلك العَظْم حَتَّى يَصيرَ رُفَاتاً.

---

(١) في حياة الحيوان ١ / ٤٠١ «الحية»: (يحرم أكل الترياق المعمول من لحومها).

(٢) شَخَص: ارتفع. (القاموس: شخص).

ثمَّ يُقطعُ ذنبُها فينبت. ثمَّ تعيشُ في الماء، إن صارت في الماء، بَعد أنْ كانَتْ برّيَّة، وتعيشُ في البرِّ بَعْدَ أن طال مُكثُها في الماء وصارتْ مائية.

قال: وَ إِنَّمَا أتتْها هذه القُوَّة، واشتدَّت فقرُ ظهرها هذه الشِّدَّةَ؛ لكثرة أضلاعِها، وذلك أنَّ لها من الأضلاع عددَ أيَّامِ الشَّهر. وهي مع ذلك أطولُ الحيوان عمراً.

١٠٢٦ - [موت الحية]

ويزعمون أنَّ الحيَّة لا تموتُ حَتْفَ أنفها، وإنَّمَا تموتُ بعَرَضٍ يَعْرِضُ لَها. ومع ذلك فإنه ليس في الحيوان شيءٌ هُوَ أصبرُ عَلَى جوعٍ من حَيَّة؛ لأنَّها إن كانَتْ شَابَّةً فَدَخَلَتْ في حائطٍ صخرٍ، فتتبَّعُوا موضعَ مَدْخَلَها بوتدٍ أو بحجر، ثمّ هدموا هذا الحائط، وجدُوها هنَاك منطوية وهي حَيَّةٌ. فالشّابةُ تُذكر بالصَّبْر عند هذه العلَّة. فإن هَرِمَتْ صغُرت في بدنها، وأقنَعَهَا النَّسيم، ولم تشتَهِ الطعم. وقد قَالَ الشاعرُ: - وهُوَ جَاهليٌّ[1] -: [من الرجز]

فابْعَثْ له من بعض أعراض اللَّمَمْ ... لُمَيْمَةً من حَنَشٍ أعمَى أصمْ
قَدْ عاشَ حتى هُوَ لا يَمشي بدمْ ... فكُلَّمَا أقْصَدَ منْهُ الجُوعُ شَمْ

وهذا القولُ لهذا المعنى. وفي هذا الوجه يقُول الشاعرُ[2]: [من الرجز]

داهية قَدْ صغُرَتْ من الكِبَرْ ... صِلّ صفاً ما ينطَوي من القصَرْ
طويلة الإطاقِ من غير خَفَر ... كمطرقٍ قد ذهبت به الفِكرْ[3]

جَاء بهَا الطوفان أيَّامَ زَخَرْ

١٠٢٧ - [صَبْرُ الحية على فَقْد الطُّعْم]

ومن أعاجيبهَا أنها وإن كانَتْ مَوْصُوفَةً بالشَّرَه والنَّهَم، وسرعَة الابتلاع، فلها في الصّبر في أيَّامِ الشِّتاء ما ليس للزّهِيد. ثمَّ هي بَعْدُ ممَّا يصير بها الحالُ إلى أن تستغنِيَ عن الطُّعم.

---

(١) الرجز بلا نسبة في البرصان ٢٣٣، والسمط ٤٩٠، واللسان (حنش)، والتهذيب ٤/١٨٦.

(٢) الرجز للنابغة في ديوان المعاني ٢/١٤٥، والحماسة الشجرية ٢٧٣ - ٢٧٤، وبلا نسبة في الخزانة ٢/٤٥٧، والمخصص ٨/١٠٩، ١٦، ١٠٦، ١٨٥، والمنصف ٣/١٦، وأساس البلاغة (حرو)، وربيع الأبرار ٥/٤٧٥.

(٣) الإطراق: إرخاء العينين. (القاموس: طرق).

١٠٢٨ - [النمس والثعابين]

ثمّ قَدْ يزعمُون أنَّ بمصرَ دويْبَّةً يقال لها النمس يتَّخذهَا الناطور إذا اشتدّ خوفه منَ الثّعَابين؛ لأنَّ هذه الدَّابةَ تنقبضُ وتنضمُّ، تَتضَاءَلُ وتستدقّ، حتّى كأنها قُدَيْدَة[١] أو قطعةُ حبْل، فإذا عضَّها الثُّعبان وانطوى عليها زفَرتْ، وأخذَتْ بنَفَسها وزَخَرت جوفَها فانتفخ. فتفعل ذلك وقد انطوى عليها، فتقطعه قِطَعاً من شِدّةِ الزَّخْرة. وهذا من أعجب الأحاديث.

١٠٢٩ - [القواتل من الحيات]

والثَّعابينُ إحدَى القواتلِ. ويزعُمون أنها ثلاثةُ أجناسٍ لا ينجَعُ فيها رُقيةٌ ولا حيلة، كالثعبان، والأفعى، والهنديَّة. ويقال: إنَّ ما سواها فإنما يقتُلُ مع ما يُمدُّها من الفزَع؛ فقد يفعل الفَزَع وحْدَه؛ فكيف إذا قارنَ سُمَّهَا؟! وسُمُّهَا إنْ لم يقتُلْ أمرَضَ.

١٠٣٠ - [ما يفعل الفزع في المسموم]

ويزعمون أنَّ رجلاً قال[٢] تحتَ شجرة، فتدلَّت عليه حيَّةٌ منها فعضَّت رأسَه، فانتبه محمرَّ الوَجْه، فحكَّ رأسَه، وتَلَفَّتَ، فلم يَرَ شيئاً، فوضع رأسَه ينامُ، وأقام مدَّةً طويلةً لا يرى بأساً، فقال له بَعْضُ مَنْ كان رأى تدلِّيَهَا عليه ثمّ تقلُّصَها عنه وهروبَها منه: هل علمتَ مِنْ أيِّ شَيءٍ كان انتباهُك تحتَ الشَّجرة؟ قال: لا واللّه، ما علمت. قال: بلى، فإنَّ الحيَّةَ الفُلانيَّةَ نزلت عليك حتّى عضَّتْ رأسَك، فلما جلست فزعاً تقلَّصتْ عنك وتراجعَتْ. فَفَزع فَزْعَةً وصَرَخَ صرخَةً كانَتْ فيها نَفْسُهُ. وكأنهُمْ توّهُموا أنَّه لما فزِع واضطرَبَ، وقد كان ذلك السمُّ مغموراً ممنوعاً فزال مانعُه، وأوغله ذلك الفَزَعُ، حينَ تفتَّحت منافسُه، إلى موضع الصَّميم والدِّماغِ وعمْقِ البدَن، فانحلَّ موضعُ العَقْد الذي انعقدَتْ عليه أجزاؤه وأخلاطُه. .

وأنشد الأصمعيُّ: [من الرجز]

* نَكِيثة تنهشه بمنبذ *

---

(١) قديدة: تصغير القدة، وهي جمع القد. والقد: سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ، فتشد بها الأقتاب والمحامل. (اللسان: قدد).

(٢) قال يقيل قيلولة: نام في نصف النهار.

وأنشدَ لأبي دُؤادٍ الإيادي[1]: [من الخفيف]

فأتاني تَقْحِيمُ كَعْبٍ لِيَ المنـ ـطقَ إن النَّكيثة الإقْحَامُ[2]

قال: فالفزَعُ إمّا أنْ يكونَ يُوصِل السمَّ إلى المَقاتل، وإمَّا أن يكون معيناً له، كتعاون الرَّجُلين على نزع وتد. فهم لا يجزمون على أنّ الحيَّة من القواتل البتّة، إلاّ أنْ تقتلَ إذا عضَّت النائمَ والمغشيَّ عليه، والطفلَ الغريرَ، والمجنونَ الذي لا يَعْقِلُ، وحتّى تجرَّبَ عليه الأدوية.

١٠٣١ - [الترياق وانقلاب الأفعى]

وكنت يوماً عند أبي عبد اللّه أحمد بن أبي دُؤاد، وكان عنده سَلَمويه وابن ماسويه، وبختيشوع بن جبريل، فقال: هل ينفع التِّرياق من نهشة أفعى؟ فقال بعضهم: إذا عَضَّت الأفعَى فأُدركَتْ قبل أن تَنْقَلب نفع الترياق، وإن لَمْ تُدْرَك لَمْ يَنْفَعْ؛ لأنهم إنْ قلَّلوا مِنَ التِّرياقِ قتَلهُ السُّمُّ، وإن كثّروا مِنْهُ قَتله الفاضلُ عن مقدار الحاجة.

قلت: فإنَّ ابنَ أبي العجوزِ خبَّرني بأنها ليست تنقلب لمجِّ السمِّ وإفراغه، ولكنَّ الأفعى في نابها عَصَل[3]، وإذا عضّت استفرغت إدخالَ النَّاب كلِّه، وهو أحْجَنُ أعْصَل، فيه مشابه من الشِّصّ، فإذا انقلبَتْ كان أسهلَ لنزْعه وسلِّه. فأمَّا لصبِّ السّمّ وإفراغه فلا. قَالَ: واللّه لعلَّه ما قلت! قلتُ: مَا أسْرَعَ ما شككْتَ!!.

ثمّ قلت له: فكأنما وضعوا الترياق واجتلَبُوا الأفاعيَ وضنُّوا وعزمُوا على أنه لا ينفع إلاّ بدَرْك الأفْعى قبلَ أنْ تَنقلب! وكيف صار التِّرياقُ بعد الانقلاب لا يكونُ إلاّ في إحْدَى منزلتين: إمّا أن يقتل بكثرته، وإمَّا ألاّ ينْفَعَ بقلَّته! فكأنَّ الترياقَ ليس نفعُه إلاّ في المنزلة الوسطى التي لا تكون فاضلةً ولا ناقصة! ولكني أقولُ لك: كيف يكون نفعه إذا كانَ الترياقُ جَيِّداً قويّاً، وعُوجل فسُقي المقْدَارَ الأوسطَ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الصَّميمَ، ويغوصَ في العُمْق. وعلى هذا وُضع، وهم كانوا أحْزَم وأحْذَقَ مِنْ أن يتكلَّفوا شيئاً، ومقدارُه من النَّفعِ لا يُوصَل إلى معرفته.

---

(١) ديوان أبي دؤاد ٣٣٨، والأصمعيات ١٨٦.

(٢) في ديوانه: (تقحيمه: توركه قولاً نابياً، وهو إدخال الكلام بعضه في إثر بعض. كعب: قيل إنه ابن مامة بلغه عنه أمر يكرهه. النكيثة: الخطة الصعبة).

(٣) العصل: الاعوجاج. (القاموس: عصل).

ويقول بعضُ الحُذَّاق: إنَّ سقي التِّرياقِ بعدَ النهش بساعةٍ أو ساعَتين مَوْتُ المنهوش.

ثم قلت له: وما عَلَّمك؟ وبأيِّ سببٍ أيقنتَ أنها تمجُّ من جوف نابها شيئاً؟! ولعله ليس هنالك إلاَّ مخالطةُ جوهَرِ ذلك النَّاب لدم الإنسان! أَوَلَسْنَا قد نَجدُ من الإنسان مَنْ يَعَضُّ صاحبَهُ فيقتُلُهُ، ويكونُ معروفاً بذلك؟! وقد تُقرُّون أنَّ الهنديَّة والثُّعبانَ يقتُلان، إمَّا بمخالطة الرِّيق الدم، وإمَّا بمخالطة السِّنِّ الدَّم، من غير أن تدَّعُوا أنَّ أسنانَهما مجوَّفة. وقد أجمع جميعُ أصحاب التجارب أنَّ الحيَّة تُضرَبُ بقَصَبَةٍ فتكونُ أشدَّ عليها من العصا. وقد يضرَبُ الرجلُ على جسَده بقُضْبان اللَّوْز وَ قُضْبَانِ الرُّمان، وقُضبانُ اللَّوْزِ أعلَكُ[1] وألْدَن، ولكنَّها أَسلَمُ، وقُضبان الرُّمَّان أخفُّ وأسخَفُ ولكنها أعطب.

وقد يطأ الإنسانُ على عَظْمِ حَيَّةٍ أو إبْرَة عَقْرَب، وهما مَيْتَتان، فيلقى الجهد. وقد يُخْرَجُ السِّكِّينُ من الكير وهو مُحمًى، فيغْمَسُ في اللبن فمتى خالَطَ الدَّمَ قامَ مقامَ السمّ، من غير أن يكون مَجَّ في الدّم رطوبةً غليظَةً أو رقيقَةً.

وبعض الحجارة يُكْوَى بها – وهو رِخْوٌ – الأوْرَامُ حتى يفرقها ويُحْمِصهَا[2] من غير أن يكونَ نفذَ إلَيْهَا شيءٌ منْهُ، وليس إلاَّ الملاقاة.

قلتُ: ولعلَّ قُوًى قد انفصلَتْ من أنياب الأفاعي إلى دماء النَّاس. وقد رَوَوْا أنَّه قيل لجالينوس: إنّ ها هُنا رجلاً يَرقي العقاربَ فتموتُ، أو تنحلّ فلا تعمل، فرآه يرقيها ويتفُل عليها، فدعا به بحضرة جماعة وهو على الرِّيق، ودعا بغَدائه فتغَدّى مَعَه، ثمَّ دُعِيَ له بالعقارب فَتَفَل عليها، فلم يَجِدْ لعابه يصنَعُ شيئاً إلاَّ أنْ يكون ريقاً. وهُوَ حَديثٌ يدورُ بينَ أهل الطبِّ، وأنت طبيب. فلم أَرَهُ في يومه ذلك قال شيئاً إلاَّ من طريق الحَزْر والحَدْس، والبلاغات.

١٠٣٢ - [سُموم الحيات والعقارب]

وسمومُ الحيَّات ذوات الأنياب، والعقارب ذوات الإبر، إنَما تَعْمَلُ في الدّمِ بالإجماد والإذابة. وكذا سمومُ ذواتِ الشعر والقُرُون والجُمِّ، إنما تَعْمَلُ في العصب، ومنها ما يعمل في الدم.

---

(١) أعلك: أشد وأمتن، وطعام عالك: متين الممضغة. (القاموس: علك).

(٢) انحمص: انقبض وتضاءل. (القاموس: حمص).

١٠٣٣ - [شرب المسموم للَّبن]

وحدَّثني بعضُ أصحابنا قال: كنتُ إمَّا برماي وإما ببباري وهما بلادُ حيّات وأفاعٍ، ونحن في عُرْس، إذ أدخَلوا الخدْرَ العروسَ فأبطؤوا عليه شيئاً، فأغفى وتَلوّتْ على ذراعه أفعى، فذهبَ ينفضها وَحَجَمَتْ على ذراعه - وقد يقال ذلك إذا كانت العضَّة في صورة شَرْط الحجَّام - فصَرَخَ وجاؤوا يتعادَوْن[١] فوجدُوها فقتلوها، وسقَوه في تلك اللَّيلة لبَن أربعينَ عنزاً، كُلَّمَا استقرّ في جوفه قَعْبٌ من ذلك اللَّبَن قاءَ فَيَخْرُجُ منْهُ كأمثال طَلْعِ الفُحَّال[٢] الأبيض، فيه طرائق من دَسَمٍ تعلُوه خُضرة، حتى استَوْفَى ذلك اللَّبَن كُله. قال: فعندها قال شيخٌ من أهل القرية: إن كنتم أخرَجْتم ذلك السّمَّ فقد أخرجتم نَفْسَهُ معَه! قال: فغبَرَ أيَّاماً بأسوإِ حالٍ ثمَّ مات. قال: وكنتُ أعجَبُ من سُرعةِ استحالة اللَّبَنِ وجُموده.

١٠٣٤ - [اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم]

قلتُ: والحيَّاتُ البرّيَّة إذا هرِمت تنسَّمت النَّسيمَ فاكتفَتْ بذلك، وكذلك الضِّبابُ إذا هرِمت.

قال: ولا يكون ذلك للمائيّة من حيَّاتِ الغياضِ وشُطوطِ الأنهار، ومناقِع المياه.

١٠٣٥ - [الحيات المائية]

قال: والحيَّات المائيَّة، إمَّا أن تكون برّيَّةً أو جبليَّةً، فاكتَسحتها السُّيولُ واحتملَتْها في كثير منْ أصناف الحشَرات والدَّوابِّ والسِّباع، فتوالدت تلك الحيَّاتُ وتلاقَحَتْ هناك. وإمَّا أنْ تكون كانت أمهَاتُها وآباؤُها في حيَّات الماء. وكيف دارت الأمورُ فَإنَّ الحيَّات في أصل الطّبع مائيّة. وهي تعيشُ في النَّدَى، وفي الماء، وفي البرِّ وفي البحر، وفي الصَّخر والرَّمل. ومن طباعها أن ترقّ وتلطف على شكلين: أحدهما لطول العمر، والآخر للبُعد من الرِّيف. وعلى حسب ذلك تعظُم في المياه والغياض.

قال: وكلُّ شيء في الماء ممّا يعايش السمك، مما أشبه الحيَّات كالمارماهي والأنكليس فإنها كلها على ضربين: فأحدهما من أولاد الحيات انقلبت بما عرض لها من طباع البلد والماء. والآخر من نسل سمك وحيات تلاقَحَت؛ إذ كان طبَاعُ السمك قريباً من طباع تلك الحيّات. والحيَّاتُ في الأصل مائيَّة، وكلّها كانت حيّات.

---

(١) يتعادون: يتبارون في العدو. (القاموس: عدو)

(٢) الطلع: نَوْر النخل. (القاموس: طلع). الفحال: ذكر النخل. (القاموس: فحل).

١٠٣٦ - [قرابة بعض النبات لبعض]

وقد زعم أهلُ البصرة أنّ مُشَان[١] الكوفة قريبٌ من بُرْني[٢] البصْرَة، قلبته البلدة.

ويزعمُ أهلُ الحجاز أنَّ نخلَ النارجيل[٣] هو نخل المُقْل[٤]، ولكنّه انقلب لطباعِ البلدة. وأشباهُ ذلك كثير.

ويزعمون أنَّ الفيلة مائية الطِّباع بالجاموسيَّة والخنزيريّة التي فيها.

١٠٣٧ - [الذئب والنسيم]

قال: والذِّئْبُ أيضاً، وإن كان عندهم ممَّا لا يجتزي بالنَّسيم، فإنَّه من الحيوان الذي يفتح فاه للنَّسيم؛ ليبرد جوفه من اللهيب الذي يعتري السِّباع؛ ولأنَّ ذلك يمدّ قوَّته، ويقطع عنه ببرودته ولطافته الرِّيق. فإن كان ذا سُعْرٍ إذا عدا احتشى ريحاً.

١٠٣٨ - [صبر الذئب والأسد على الطعام]

وربّما جاعَ الأسد ففعل فِعْلَ الذِّئب، فالأسد والذِّئب يختلفان في الجوع والصبر؛ لأنَّ الأسدَ شديدُ النَّهَم، رَغيبٌ حريص شَرِهٌ؛ وهو مع ذلك يحتملُ أنْ يبقى أيّامًا لا يأكلُ شيئاً. والذِّئبُ وإن كان أقفر منزلاً، وأقلَّ خصْباً، وأكثَرَ كَدّاً وإخفاقاً، فلا بدَّ له من شيء يُلقيه في جوفه، فإذا لم يجدْ شيئاً استعارَ النسيم، [وربما استفّ التراب][٥].

١٠٣٩ - [حيلة بعض الجائعين]

والنَّاس إذا جاعُوا واشتدَّ جوعُهم شدُّوا على بطونهم العمائم. فإن استقلوا، وإلاَّ شَدُّوا الحَجَر.

١٤٠ - [شعر في الذئب]

وأنشَد: [من الطويل]

كَسِيدِ الغَضَا العَادِي أضلَّ جِراءَهُ ... على شَرَفٍ مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَلْحَبُ[٦]

---

(١) المشان: نوع من الرطب إلى السواد دقيق، هو أعجمي. (اللسان: مشن).

(٢) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور. (اللسان: برن).

(٣) النارجيل: جوز الهند. (اللسان: نرجل).

(٤) المُقل: حمل الدوم، واحدته مقلة، والدوم: شجرة تشبه النخلة في حالاتها. (اللسان: مقل).

(٥) الزيادة من ثمار القلوب ٣١٠ (٥٧٨)، حيث وردت الفقرة كلها.

(٦) السيد: الذئب. (القاموس: سيد). الجراء: جمع جرو. الشرف: ما علا من الأرض. (القاموس: شرف). يلحب: يسرع. (القاموس: لحب).

كأنّه يجمع استِدْخالَ الرِّيحِ والنَّسيم، فلعلَّه أن يجِدَ ريحَ جِرائه.

وقالَ الرَّاجز[1]: [من الرجز]

يَسْتَخْبرُ الرِّيحَ إذا لم يَسْمَعِ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا المُوقَّعِ[2]

١٠٤١ - [شمّ الظليم]

والظَّليم يكون على بيضه فيشمُّ ريح القانص من أكثَرَ من غَلْوَةٍ، ويبعُد عَنْ رئالِه فيشمُّ ريحَها من مكانٍ بعيد.

وأنشدني يحيى بن نُجيم بن زَمَعة قال[3]: [من الرجز]

* أشمُّ من هَيَقٍ وأهْدَى من جَمَلْ *[4]

وأنشدني عَمْرُو بن كِركِرة: [من الرجز]

* مَا زَالَ يشتمُّ اشتمامَ الهَيْقِ *

قال: وإنّمَا جعله ذئبَ غضاً لأنهم يقولون: ذئبُ الخَمر أخبث.

ويقولون: شَيْطان الحَماطة: يريدون الحيّة[5].

١٠٤٢ - [الحيّات الخفيفة والثقيلة]

وكلُّ حيّةٍ خفيفةِ الجسم فهي شَيطان. والثِّقالُ لا تنْشط من أرضٍ إلى أرض، وتثقُلُ عَمَّا تبلُغُه المستطيلاتُ الخفاف. وقال طرَفة[6]: [من الطويل]

تلاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطانٍ بذي خِرْوعٍ قَفْرِ

---

(١) الرجز لأبي الرديني العكلي في البيان ١/٨٢، والخزانة ٣/١٠٥ (بولاق)، وبلا نسبة في البرصان ١٩٨، واللسان والتاج (مخر، قرع)، وديوان الأدب ١/٣١١.

(٢) في البرصان: (وصف الراجز استرواح الذئب وحرصه على استنشاق الريح). المقراع: الفأس. (اللسان: قرع).

(٣) الرجز بلا نسبة في البرصان ٣٠٣، وثمار القلوب (٦٥٢)، واللسان (نعم)، والتهذيب ٣/١٤.

(٤) الهيق: ذكر النعام. (اللسان: هيق).

(٥) ثمار القلوب (٦٢٣).

(٦) لم يرد البيت في ديوان طرفة، وهو بلا نسبة في اللسان (حبب، عمج، خرع، شطن، ثنى)، والتاج (حبب، خرع، ثنى)، والمقاييس ٢/٢٨، ٣/١٤٨، ٤/١٣٧، والمجمل ٢/٣٠، والمخصص ٧/١١٠، ٨/١٠٩، وديوان الأدب ٢/٦٠، ٤٤٠.

الكرْماني عن أنَس – ولا أدري مَنْ أنسٌ هذا – في صفة ناقة: [من الطويل]

شَنَاحِيَةٌ فيها شناحٌ كأنّها حَبَابٌ بكفٍّ الشَّأْوِ من أسطعٍ حَشْرِ[1]

والحَباب: الحيّة الذّكر.

١٠٤٣ - [المضاف إلى النبات من الحيوان]

وكما يقولون[2]: ذئب الخَمر، يقولون: أرنب الخلَّة[3]، وتيس الرَّبْل، وضبٌّ السَّحا[3]. والسَّحَا بقلةٌ تحسُنُ حالُه مَنْ أكلها.

وكذلك يقولون: «ما هو إلاّ قُنْفَذُ بُرْقَةَ»[4] لأنه يكون أخبثَ له.

١٠٤٤ - [خصائص البلدان]

وذلك كلّه على قَدْر طبائع البُلدان والأغْذيَة العاملة في طبائع الحيوان. ألا ترى أنَّهم يزعُمون أنَّ مَن دخَلَ أرضَ تُبَّتَ[5] لَم يزَلْ ضَاحكاً مسروراً، من غير عَجَبٍ حتّى يخرجَ منها. ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقَّد قوَّته، وجد فيها فضلاً. ومن أقام بالأهواز حَوْلاً فتفقَّد عقلَه ذُو فِراسةٍ وجد النُّقصانَ فيه بيِّناً. كما يقال في حُمَّى خَيبر، وطِحال البحْرين، ودماميل الجزيرة، وجَرَب الزِّنج. وقال الشمَّاخ[6]: [من الوافر]

كأنَّ نَطاة خَيْبَرَ زَوَّدَتْه بَكُورَ الوِرْدِ رَيِّثةَ القُلُوعِ[7]

وقال أوسُ بن حجَر[8]: [من الطويل]

كأنَّ به إذْ جئتُهُ خَيْبَرِيَّةً يَعُودُ عَلَيْهِ وِرْدُهَا وقلالُهَا[9]

---

(١) الشناحية: الناقة الطويلة الجسم. (القاموس: شنح). الشأو: الزمام. (القاموس: شأو). الأسطع: العنيق الطويل. (القاموس: سطع).

(٢) ثمار القلوب ٣٣٠ (٥٧٧، ٦١٤).

(٣) الخلة والسحا: شجرة شاكة. (القاموس: خلل، سحى).

(٤) برقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان. وللعرب مئة برقة، من بينها (برقة أنقد) وهو القنفذ. انظر معجم البلدان ١ / ٣٩٠ وما بعد.

(٥) تبت: بلد بأرض الترك، أو هي مملكة متاخمة للصين والهند. معجم البلدان ٢ / ١٠، وانظر الفقرة في ثمار القلوب ٣١٠ (٥٧٧، ٧٩٤)، وعيون الأخبار ١ / ٢١٩.

(٦) ديوان الشماخ ٢٢٣، واللسان (صلل، نطا)، والتاج (نطا)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (قلع)، والتهذيب ١ / ٢٥، ١٤ / ٣١، ومعجم البلدان ٥ / ٢٩١ (نطاة).

(٧) في ديوانه: (نطاة خيبر: قيل: هي خيبر نفسها علم لها، وقيل وادٍ بخيبر، وقيل: حصن بها. زودته: أعطته زاداً. بكور الورد: يعني حمى تباكر بوردها جسمه. ريثة القلوع: بطيئة الذهاب والانكشاف).

(٨) ديوان أوس ١٠٠، وثمار القلوب ٤٣٦ (٧٩١)، والسمط ٩١٨.

(٩) في ديوانه: (الورد: ورود الحمى).

وقال آخر[1]: [من الرجز]

* كأنّ حمّى خَيبر تَمُلُّهُ *

وكذلك القول في وادي جُحفة، وفي مَهْيَعَةَ، وفي أصول النخل حيث كان.

وقال عبد اللّه بن همام السَّلوليُّ في دماميل الجزيرة[2]: [من الطويل]

أُتيحَ له مِنْ شُرْطَةِ الحَيِّ جَانبٌ ... غَليظُ الْقُصَيْرَى لحمُهُ مُتَكاوِسُ
تَرَاهُ إذا يَمْضِي يحكُّ كَأَنَّمَا ... به من دَماميل الجَزيرةِ ناخسُ

فحدَّثني أبو زُفَرَ الضِّراري قال[3]: مات ضِرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنةً بالدَّماميل. قلت: واللّه إنّ هذا لعجب! قال: كلاَّ، إنَّمَا احتملها من الجزيرة.

وكذلك القولُ في طواعين الشّام. قال أحدُ بني المغيرة، فيمن مات منهم بطَواعِينِ الشامِ، ومن مات منهم بطَعْن الرِّماح أيَّامَ تلك المغازي[4]: [من السريع]

مَنْ يَنْزِلِ الشَّامَ وَ يَعْرَسْ بِهِ ... فالشَّامُ إنْ لَمْ يُفْنِه كَاذِبُ
أفْنى بني رَيْطَةَ فُرسانَهمْ ... عِشرينَ لم يُقْصَصْ لهم شارِبُ
ومن بني أعمامِهِمْ مِثْلَهم ... لِمِثْلِ هذا عجِبَ العاجِبُ
طَعْنٌ وطاعُونٌ منايَاهُمُ ... ذلك ما خطَّ لنا الكاتبُ

١٠٤٥ - [قدوم عبد اللّه بن الحسن على عمر بن عبد العزيز وهشام]

قال[5]: ولمّا قَدمَ عبدُ اللّه بن الحسن بن الحسن رضي اللّه عنهم، على عمَرَ بنِ عبد العزيز - رضي اللّه عنه - في حَوَائجَ له، فلمَّا رأى مكانَه بالشام، وعَرَفَ سنَّه وسمْتَه وعقلَه، ولسانَه، وصلاته وصيامه، فلم يكنْ شيءٌ أحبَّ إليه من ألاَّ يراه أحدٌ من أهل الشام، فقال له: إنِّي أخافُ عَلَيكَ طَواعينَ الشَّام؛ فإنَّك لن تُغْنِمَ أهلَك أكثَرَ

---

(١) الرجز لليلى الأخيلية في ديوانها ٩٩، ولعمرة بنت الحمارس في أشعار النساء ١٥٥، وبلا نسبة في ثمار القلوب (٧٩١).

(٢) البيتان في البرصان ١٤٧، ومعجم البلدان ٢/١٣٤ (جزيزة آقور). والثاني بلا نسبة في الجمهرة ٥٦٥، ١٠٥١.

(٣) ثمار القلوب (٧٩٤).

(٤) الأبيات للمهاجر بن خالد بن الوليد في الإصابة ٦/١٦٠ رقم ٨٣٢٩، وتاريخ الطبري ٤/٦٥، ولبعض بني المغيرة في ثمار القلوب ٤٣٥ (٧٨٩)، والتعازي للمبرد ٢١٥.

(٥) ثمار القلوب ٤٣٥ (٧٨٩).

منك، فالحَقْ بهم؛ فإنَّ حوائجك ستسبقُك إليهم. ثمّ قدم على هشامٍ، فكره عبدُ اللّه أن يدخل منزل له حتّى يأتيَه في ثياب سفَره؛ مخافة سوء ظنِّه. فلما أعلمه الحاجبُ مكانَه، ودخل عليه وعايَنه، كره أن يقيم بها طَرْفَة عين. قال: اذكر حوائجك. قال: أحطُّ رَحْلي وأضَعُ ثيابَ سفري، وأَتذكَّرُ حوائجي. قال: إنَّك لنْ تجدَني في حالٍ خيراً لك منّي الساعة! يريد أنّ القُلوبَ أرقُّ ما تكونُ إذا تلاقت العيونُ عن بُعْدِ عَهد. وليس ذلك أراد.

١٠٤٦ - [طحال البحرين]

والعامّة تنشد[١]: [من الطويل]

مَنْ يَسْكُنِ البَحْرَينِ يعظُمْ طحالُهُ ... وَ يُغْبَطْ بما في بَطْنِه وَهُو جَائِعُ

ونظر دُكينٌ الرّاجزُ، إلى أبي العباس محمَّد بن ذُويبٍ الفُقَيميِّ الرَّاجز، وهو غُلَيِّمٌ مصفرٌ مَطحُول، وهو يمتَحُ على بَكَرةٍ ويرتجز. فقال: من هذا العُمانيّ؟ فلزمته هذه النّسبة[٢].

١٠٤٧ - [جرب الزنج]

وحدَّثني يوسفُ الزِّنجي أنّه لا بدَّ لكلِّ مَن قدم من شقِّ العراق إلى بلاد الزِّنج ألاَّ يزالَ جَرِباً، ما أقام بها. وإنْ أكثَرَ من شُرْب نبيذها، أو شَرابَ النَّارَجيل، طمَسَ الخُمَارُ على عقله، حتَّى لا يكونَ بينه وبين المعتوه إلاَّ الشَّيء اليسير[٣].

١٠٤٨ - [طبيعة المصيصة]

وخبَّرني كم شئْتَ من الغُزاة، أن مَن أطالَ الصَّومَ بالمصيصة في أيَّام الصَّيف، هاج به المِرار. وأنَّ كثيراً منهم قد جُنُّوا عن ذلك الاحتراق[٤].

١٠٤٩ - [حمى الأهواز]

فأمَّا قصَبَة الأهواز، فإنَّها قلبَتْ كلَّ مَن نزَلها من بني هاشم إلى كثيرٍ من

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (بطن)، والمستقصى ١/ ٣١٩، وزهر الأكم ٣/ ٧، ومجمع الأمثال ١/ ٢٧٨، وفصل المقال ٤٣٥، ورسائل الجاحظ ١/ ٣٤١، ونوادر المخطوطات ١/ ٢٦١، والشعر والشعراء ٤٧٥ (ليدن)، ٢/ ٧٥٥ (شاكر)، وثمار القلوب (٧٩٤).

(٢) الخبر في الشعر والشعراء ٤٧٥ (ليدن)، ٢/ ٧٥٥ (شاكر).

(٣) الخبر في ثمار القلوب (٧٩٥).

(٤) الخبر في عيون الأخبار ١/ ٢١٩، وثمار القلوب (٧٩٥)، ولطائف المعارف ٢٣٠.

طِباعهم وشمائلهم، ولا بدَّ للهاشميِّ، قبيحَ الوجه كانَ أو حسناً، أو دميماً كان أو بارعاً رائعاً، مِنْ أن يكون لوجْهه وشمائله طبائعُ يَبينُ بها من جميعِ قريشٍ وجميعِ العرب. فلقد كادَتْ البلْدةُ أن تنقل ذلك فتبدِّله، ولقد تَخَيَّفَتْهُ وأدخلَت الضَّيمَ عليه، وبيَّنَتْ أثرَها فيه فما ظنُّك بصنيعها في سائر الأجناس[1]؟!

ولفسادِ عُقولهم، ولؤمِ طبْعِ بلادهم، لا تراهم مع تلك الأموالِ الكثيرة، والضِّياع الفاشية، يحبُّون من البنينَ والبنات ما يحبُّه أوساطُ أهلِ الأمصار على الثَّروة واليَسار، وإن طال ذلك. والمال مَنْبَهةٌ كما تعلمون.

وقد يكتسبُ الرَّجُل، من غيرهم، المُوَيل[2] اليسير، فلا يرضى لولده حتَّى يفرضَ له المؤدِّبين، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك. وليس في الأرض صناعةٌ مذكورةٌ، ولا أدبٌ شريفٌ؛ ولا مذهبٌ محمودٌ، لهم في شيءٍ منه نصيبٌ وإن خَسّ[3]. ولم أرَ بهَا وَجْنةً حمراءَ لصبيٍّ ولا صبيَّةٍ، ولا دمًا ظاهراً ولا قريباً من ذلك. وهي قتّالَةٌ للغُرَباء.

وعلى أنَّ حُمَّاها خاصَّةً ليست للغريب بأسرَعَ منها إلى القريب. ووباؤها وحُمَّاها، في وقت انكشاف الوَباءِ ونُزوعِ الحمَّى عن جميع البُلدان.

وكلُّ محمومٍ في الأرض فإنَّ حُمَّاه لا تنْزِع عنه، ولا تفارقُه وفي بدنه منها بقيَّة، فإذا نزَعَتْ عنه فقد أخَذَ منها عند نفسه البراءةَ، إلى أنْ يعود إلى الخلْط، وَأنْ يجمعَ في جوفه الفسادَ[4].

وليست كذلك الأهواز لأنها تُعاود من نزَعتْ عنه من غير حدَث، كما تعاود أصحابَ الحدَث؛ لأنَّهم ليسوا يُؤْتَون من قبل النَّهَم[5]، ومن قِبَل الخلْط والإكْثار، وإنَّما يُؤتَوْن من عينِ البلدة.

وكذلك جمعَتْ سوقُ الأهوازِ الأفاعيَ في جبلها الطَّاعِن في منازلها، المطِلِّ عليها؛ والجَرَّاراتِ[6] في بيوتها ومقابرها ومنابرها. ولَو كان في العالَم شيءٌ هو شرٌّ من

---

(١) الخبر في عيون الأخبار ١/٢١٩ - ٢٢٠، وثمار القلوب (٧٩٢)، ولطائف المعارف ١٧٥.

(٢) المُويْل: تصغير المال.

(٣) بعدها في معجم البلدان ١/٢٨٦: الأهواز: «أو دقّ أو جلّ».

(٤) في معجم البلدان: «فإذا نزعت فقد وجد في نفسه منها البراءة، إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلاط الرديئة».

(٥) في معجم البلدان: «من قبل التُّخَم والإكثار من الأكل وإنما يؤتون من عين البلدة».

(٦) الجرارات: العقارب.

الأفعَى والجرَّارة، لما قصَّرَت قصَبة الأهواز عن توليده وتلقيحه. وبَليتُها أنَّها من ورائها سِبَاخٌ[1] ومناقعُ مياهٍ غليظةٍ وفيها أنهارٌ تشُقها سَايلُ كُنُفِهم، ومياهُ أمطارهم ومُتَوضَّآتِهِمْ.

فَإذا طلَعت الشَّمسُ فَطالَ مُقامُها، وطالت مقابلتُها لذلك الجبل، قبل بالصَّخْرِية التي فيه تلكَ الجرّارات. فإذا امتلأَتْ يبَساً وحرارةً، وعادتْ جمرةً واحدةً، قذفت ما قَبلت من ذلك عليهم.

وقد تُحدث تلك السِّباخ وتلك الأنهار بُخَاراً فاسداً، فإذا التقى عليهم ما تُحدِث السِّباخُ وما قذفه ذلك الجبلُ، فسَدَ الهواء. وبفساد الهواء يفسُد كلُّ شيءٍ يشتملُ عليه ذلك الهواء.

وحدَّثني إبراهيمُ بن عباس بنُ محمد بن منصور، عن مَشْيخة من أهل الأهواز، عن القوابل، أنهنَّ ربّما قَبلْنَ[2] الطِّفلَ المولودَ، فيجِدْنَهُ في تلك السَّاعةِ محموماً. يعرِفْنَ ذلك ويتحدَّثْن به.

١٠٥٠ - [عيون فراخ الحيات والخطاطيف]

قال: ويعرِض لفراخِ الحيَّات مثلُ الذي يعرِض لفراخِ الخَطاطِيف؛ فإنَّ نازعاً لو نزَع عيونَ فراخِ الخطاطيفِ، وفراخِ الحيّاتِ، لعادتْ بصيرةً.

١٠٥١ - [مفارقة السلحفاة والرق والضفدع للماء]

وزعم أنَّ السُّلحفاةَ والرّقّ، والضّفدع، مّما لا بدَّ له من التنفُّس، ولا بدَّ لها من مفارقةِ الماء، وأنَّها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارِجة من الماء، وذلك للِنَّسب الذي بينها وبين الضّب، وإن كان هذا بَرِّيًّا وهذا بحريًّا.

١٠٥٢ - [شبه بعض الحيوان البري بنظيره من البحري]

ويزعمونُ أنّ ما كان في البرِّ من الضبِّ والورَل والحرباء، والحلكاء، وشحْمة الأرض، والوزَغِ والعظاء[3] مثل الذي في البحر من السُّلَحفاةِ والرّقّ، والتِّمساح،

---

(١) سباخ: جمع سبخة، وهي الأرض تعلوها ملوحة. (القاموس: سبخ).

(٢) قبلت القابلة الولد: تلقته عند خروجه. (القاموس: قبل).

(٣) الورل والضب والحرباء وشحمة الأرض والوزغ، كلها متناسبة في الخلق. حياة الحيوان ٢/٤١٨ (الورل).

والضِّفدع، وأنَّ تلك الأجناسَ البرّيةَ وإن اختلفتْ في أُمورها، فإنّها قد تتشابه في أمور، وأنّ هذه الأجناسَ البحرية من تلك، ككلب الماء من كلب الأرض.

١٠٥٣ - [صبر بعض الحيوان عن الطعم]

وقد زعم صاحبُ المنطق أنّ الحيَّة وسامّ أبْرَص من العظاء، والتِّمساح، تسكنُ في أعشّتها الأربعة أشهر الشديدة البرد، لا تطعم شيئاً، وأنّ سائر الحيّاتِ تسكنُ بطنَ الأرض. فأمَّا الأفاعي فإنّها تسكن في صُدوع الصَّخر.

وليس لشيءٍ من الحيوانِ من الصَّبر عن الطُّعمِ ما لهذه الأجناس. وإنَّ الفيل ليناسبُها من وجهين: أحدهما من طول العمر، فإنَّ منها ما قد عاش أربعمائة سنة. والوجه الآخر أنّ الفيلة مائيَّة وهذه الأجناس مائيَّة وإن كان بعضها لا يسكن الماء.

١٠٥٤ - [داهية الغَبَر]

قال: وسمعتُ يونُس بن حبيبٍ يقول[١]: «داهية الغبر» قال[٢]: وقيل ذلك لأنها ربَّما سكنَتْ بقُرب ماءٍ، إمَّا غديرٍ وإما عينٍ، فتحْمي ذلك الموضعَ. وربما غبر ذلك الماءُ في المنْقَع حيناً وقد حمتْه. وقال الكذَّابُ الحرمازيّ[٣]: [من الرجز]

يا ابنَ المعلَّى نزلتْ إحدى الكُبَرْ دَاهيةُ الدَّهرِ وصَمَّاءُ الغَبَر

قال: وسأل الحكم بنُ مروانَ بنِ زنباعٍ، عن بني عبد اللّه بن غطفان، قال: أفعى إنْ أيقظْتها لسعَتْك، وإن تركْتها لم تَضرُك.

١٠٥٥ - [نادرة تتعلق بالحيات]

وذكر عن سعيد بن صخر قال: نُهش رجلٌ من أهل البادية كثيرُ المال، فأشفى على الموت، فأتاهم رجلٌ فقال: أنا أَرْقيه، فما تُعطوني؟ فشارطوه على ثلاثين درهماً، فرقاه وسقاه أشياء ببعض الأخلاط، فلمَّا أفاقَ قال الرَّاقي والمداوي: حقي! قال الملدوغ: وما حقه، قالوا: ثلاثون درهماً. قال أُعطيه من مالي ثلاثينَ درهماً في نفثاتٍ نفثها، وَحَمْضٍ سقاه! لا تُعطوه شيئاً!

---

(١) من الأمثال قولهم «إنه لداهية الغبر» وهو في مجمع الأمثال ١/٤٤، وجمهرة الأمثال ١/٤٥٠، والمستقصى ١/٤٢١، وفصل المقال ١٤١، وأمثال ابن سلام ٩٩، والغبر: عين ماء بعينه تألفه الحيات.

(٢) ورد القول في أساس البلاغة «غبر».

(٣) الرجز في مصادر المثل السابق، واللسان والتاج وأساس البلاغة (غبر).

١٠٥٦ - [حديث سكر الشطرنجي]

وحدَّثني بعض أصحابنا عن سكَّرٍ الشِّطرنجيّ، وكان أحمق القاصِّين، وأحذقَهم بلعب الشِّطرنج، وسألته عن خرق كان في خَرَمَة[١] أنفه فقلت له: ما كان هذا الخرق؟ فذكر أنَّه خرج إلى جَبُّلَ[٢] يتكسَّب بالشِّطْرنج، فقدم البلدةَ وليس معه إلاّ درهمٌ واحد، وليس يَدري أينجَح أم يُخْفق،ويَجدُ صاحبَه الذي اعتمده أمْ لا يجده؟ فورد على حَوَّاءٍ[٣] وبين يديه جُوَنٌ[٤] عِظامٌ فيها حياتٌ جليلة.

والحيّة إذا عضَّت لم تكنْ غايتُها النَّهش أو العضّ، وأن ترضى بالنَّهش، ولكنَّها لا تعضُّ إلاَّ للأكل والابتلاع. وربَّما كانت الحيَّات عِظامًا جدًّا ولا سموم لها، ولا تَعْقِر بالعضّ، كحيات الجَوْلان.

وفي البادية حيَّة يقال لها الحُفَّاث، والحُفَّاث من الحيَّات تأكل الفأر وأشباهَ الفأر، ولها وعيدٌ مُنكرٌ، ونفخٌ وإظهارٌ للصَّولة، وليس وراء ذلك شيء. والجاهل ربَّما مات من الفزع منها. وربَّما جمعت الحيَّة السَّمَّ وشدَّةَ الجَرْح، والعضَّ والابتلاع، وحَطْمَ العظم.

فوقف سُكَّرٌ على الحوّاء وقد أخرج من جونته أعظم حَيَّاتٍ في الأرض، وادّعى نفوذَ الرُّقية وجودةَ التِّرياق، فقال له سُكَّرٌ:خذْ منِّي هذا الدِّرهم، وارقني رُقْيةً لا تضرّني معها حيّةٌ أبداً! قال: فإنِّي أفعل. قال: فأرْسِلْ قبل ذلك حَيَّةً، حتّى ترقيني بعد أن تعضَّني، فإنْ أفقْتُ علمتُ أنَّ رُقْيتك صحيحة. قال: فإنِّي أفعل، فاخترْ أيَّتَهنَّ شئت. فأشار إلى واحدةٍ ممّا تعضُّ للأكلِ دون السَّمّ، فقال:دعْ هذه، فإنَّ هذه إن قبضَتْ على لحمك لم تفارقك حتى تقطعك! قال: فإنِّي لا أريد غيرها. وظنَّ أنّه إنّما زَوَاها عنه لفضيلةٍ فيها. قال: أمّا إذْ أبيت إلاَّ هذه فاخترْ موضعاً من جسدكَ حَتَّى أرسلها عليه. فاختارَ أنفه، فناشده وخوَّفه، فأبى إلاَّ ذلك أو يردَّ عليه درهَمَهُ. فأخذها الحوّاءُ وطواها على يده، كي لا يدعها تنكزُ[٥] فتقطع أنفه من أصله. ثمَّ أرسلها عليه. فلما أنشبت أحد نابَيْها في شِقِّ أنفه صَرَخ عليه صَرخةً جمعتْ عليه أهل تلك

---

(١) الخرمة: موضع الخرم من الأنف. (القاموس: خرم).

(٢) جَبُّل: بلدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي. معجم البلدان ٢/١٠٣.

(٣) رجل حَوَّاء وحاوٍ: يجمع الحيات. (اللسان: حوا).

(٤) جون: جمع جونة، وهي سليلة «تصغير سلة» مغشاة أدَماً تكون مع العطارين. (القاموس: جون).

(٥) نكزت الحية: لسعت بأنفها. (القاموس: نكز).

البلْدة، ثُمّ غُشي عليه، فأُخذَ الحوّاءُ فوُضع في السِّجن، وقتلوا تلك الحيَّات، وتركوه حتّى أفاقَ كأنّه أجنُّ الخلْق، فتطوَّعوا بحمله فحملوه مع المُكاري[1]، وردُّوه إلى البصرة، وبقِي أثَرُ نابِها في أنفه إلى أن مات.

١٠٥٧ - [أظلم من حية]

قال: وأشياءُ من الحشرات لا تتخذ لنفسها ولا لبيضها ولا أولادها بيوتاً، بل تظلم كلَّ ذي جُحر جُحرَه، فتخرجُه منه، أو تأكلُهُ إنّ ثبتَ لها.

والعربُ تقول للمُسيء: «أَظْلَمُ مِنْ حَيّة» لأنَّ، الحيّة لا تتَّخذ لنفسها بيتاً. وكُلُّ بيتٍ قصدَت نحوه هرب أهلُه منه. وأخْلَوْه لها.

١٠٥٨ - [الورل والحية]

والورَل يقْوَى على الحيَّات ويأكلها أكلاً ذريعاً. وكلُّ شدَّةٍ يلقاها ذو جُحْر منها فهي تلقَى مثلَ ذلك من الورَل. والورَلُ ألْطفُ جِرْمًا من الضّبّ.

وزعم أنَّهُمْ يقولون: «أَظْلَمُ مِنْ وَرَل»[2] كما يقولون: «أظْلَمُ مِنْ حَيّة»[3]، وكما يقولون: «أظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ»[4] ويقولون: «من اسْتَرْعى الذِّئْبَ ظلمَ»[5].

١٠٥٩ - [الورل والضبّ]

وبراثن الوَرل أقوى من براثِنِ الضّبّ. والضِّبابُ تحفر جحَرتها في الكُدَى[6]. والوَرل لا يحفُرُ لنفسه بل يُخْرِجُ الضّبّ من بيته. فتزعم الأعرابُ أنَّه إنما صار لا يحفر لنفسه إبقاءً على براثنه. ويمنع الحيَّةَ أن تحفُر بيتها أنّ أسنانَها أكَلٌّ من أسنان الفأر ومن التي تحفر بالأفواه والأيدي، كالنمل والذّرِّ وما أشبه ذلك. والحيّة لا ترى أن تعانيَ ذلك، وَحَفْرُ غيرها ومعاناتُه يكفيها.

---

(١) المكاري: من يكري الناس دابته، أي يؤجرها. (انظر القاموس: كرى).
(٢) مجمع الأمثال ١/٤٤٥، وجمهرة الأمثال ٢/٣٠، والمستقصى ١/٢٣٤.
(٣) مجمع الأمثال ١/٤٤٥، وجمهرة الأمثال ٢/٢٩، والمستقصى ١/٢٣٢ وفصل المقال ٤٩٢.
(٤) مجمع الأمثال ١/٤٤٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٠، والمستقصى ١/٢٣٤.
(٥) مجمع الأمثال ٢/٣٠٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٥، والمستقصى ٢/٣٥٢، وأمثال ابن سلام ٢٩٤، والفاخر ٢٦٥، والدرة الفاخرة ١/٢٩٤.
(٦) الكدى: جمع كدية، وهي الأرض الصلبة. (القاموس: كدي).

١٠٦٠ - [شعر في ظلم الحية]

وفي ضَرْبِ المثل بظُلْم الحيّة، يقول مضرِّس بن لقيط[١]: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إنِّي لَوْ أُخاصِمُ حَيَّةً ... إلى فَقْعَسٍ ما أَنْصَفَتْنيَ فَقْعَسُ
إذا قلتُ ماتَ الدّاءُ بيني وبينَهُمْ ... سَعَى حَاطِبٌ منهم لآخر يقْبِسُ
فما لَكُمُ طُلْسًا إليَّ كأَنَّكُمْ ... ذِئَابُ الغضا والذِّئْبُ بالليلِ أطْلَسُ[٢]

وجعله أطلس؛ لأنّه حين تشتدُّ ظُلمة اللَّيل فهو أخفى له، ويكونُ حينئذٍ أخبث له وأضْرَى.

وقال حَرِيزُ بن نُشْبَة العَدَويّ، لبني جعفر بن كلاب، وضَرَبَ جَوْر الحيَّةِ والذِّئْبِ في الحُكْمِ مثلاً، فقال[٣]: [من البسيط]

كأنَّني حين أحبُو جَعْفرًا مدَحي ... أسقيهمُ طَرْقَ ماءٍ غيرَ مَشْرُوبِ[٤]
ولو أخاصِمُ أفْعَى نَابُها لَثِقٌ ... أو الأساودَ من صُمِّ الأهاضيبِ[٥]
لكنتمُ معها إلْباً، وكان لها ... نابٌ بأسفل ساقٍ أو بعُرْقُوبِ[٦]
ولو أخاصمُ ذَئْباً في أكيلته ... لجاءني جمعُكُمْ يسعى مع الذِّيبِ[٧]

١٠٦١ - [فم الأفعى]

قال: والحيَّة واسعةُ الشَّحْوِ والفم، لها خطم، ولذلك ينفذ نابُها. وكذلك كلُّ ذي فمٍ واسعِ الشَّحو، كفم الأسد. فإذا اجْتمعَ له سعَةُ الشَّحو وطولُ اللَّحيين، وكان ذا خَطمٍ وخُرطومٍ فهو أشدُّ له؛ كالخنزير، والذِّئب والكلْب. ولو كان لرأس الحيَّة عَظْمٌ كان أشدَّ لعضَّتها، ولكنَّه جلدٌ قد أطبقَ على عظمين رقيقين مستطيلين بفكِّها الأعلى والأسفل. ولذلك إذا أهوى الرَّجُلُ بحَجر أو عصًى، رأيتها تلوِّي رأسها وتحتال

---

(١) الأبيات للأسدي في البيان ٢/١٦٠، ولعامر بن لقيط الأسدي في حماسة البحتري ٣٨٠، ومحاضرات الراغب ١/١٧٤.

(٢) الأطلس: وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد. (القاموس: طلس).

(٣) ورد البيتان الثاني والرابع في البيان ٢/١٦٠ مع نسبتهما إلى الفزاري.

(٤) ماء طرق: بالت فيه الإبل وبعرت. (القاموس: طرق).

(٥) لثق: مبتل. (القاموس: لثق).

(٦) أَلَبَ القوم إليه: أتوه من كل جانب، وانضم بعضهم إلى بعض. (القاموس: ألب).

(٧) الأكيلة: شاة تنصب ليصاد بها الذئب ونحوه؛ وهي قبيحة. (القاموس: أكل).

في ذلك، وتمنعه بكلِّ حيلةٍ، لأنَّها تعلم وتحسُّ بضعْفِ ذلك الموضع منها، وهو مَقْتَلٌ. وما أكثر ما يكون في أعناقها تخصيرٌ[1]، ولا سدورها أغباب[2]، وذلك في الأفاعي أعمُّ. وذلك الموضعُ المستدقّ[1] إنَّما هو شيءٌ كهيئة الخريطة، وكهيئة فم الجِراب، مُنْضمٌّ الأثْناء، مُثَنّى الغضُون. فإذا شئت أن تفتح انفتح لك فمٌ واسع.

ولذلك قال إبراهيم بن هانئ: كان فَتْحُ فمِ الجرابِ يحتاجُ إلى ثلاثة أيدٍ، ولولا أنّ الحمالين قد جعلوا أفواههم بدل اليد الثَّالثةِ لقدكان ذلك ممتنعاً حتّى يستعينوا بيدِ إنسان.

وهذا ممَّا يعدُّ في مجون ابن هانئ.

وكذلك حُلوقُ الحيَّات وأعناقها وصدورُها، قد تراها فتراها في العين دقيقةً، ولا سيَّما إذا أفرطَتْ في الطُّول.

١٠٦٢ - [شراهة الحية والأسد]

وهي تبتلعُ فِراخ الحمام. والحيةُ أنهمُ وأشره من الأسد. والأسدُ يبلعُ البَضْعَةَ العظيمةَ من غير مضْغٍ، وذلك لما فيه من فَضْل الشرَه. وكذلك الحيّة. وهما واثقان بسهولةِ وسَعَةِ المخرج.

١٠٦٣ - [تنِّين أنطاكية]

ومِمَّا عظَّمها وزادَ في فزع النَّاس منها، الذي يرويه أهلُ الشام، وأهْلُ الْبَحْرَيْن، وأهل أنطاكيَةَ، وذلك أنِّي رأيتُ الثلث الأعلى من منارة مسجد أنطاكية أظهرَ جدَّةً من الثلثين الأسفلين، فقلت لهم: ما بالُ هذا الثلث الأعلى أجدَّ وأطْرى؟ قالوا: لأنّ تنِّيناً[3] تَرَفّعَ منْ بَحْرِنا هذا، فكان لا يمرُّ بشيءٍ إلاّ أهلكه، فمرَّ على المدينة في الهواء، محاذياً لرأس هذه المنارة، وكان أعلى ممَّا هي عليه، فضربه بذنبه ضَرْبَةً، حَذفت من الجميع أكثرَ من هذا المقدار، فأعادوه بعد ذلك، ولذلك اختلفَ في المنْظَرِ.

ولم يزل أهلُ البقاع يتدافعون أمْرَ التِّنِّين. ومن العجب أنّكَ تكون في مجلسِ

---

(١) تخصير: دقّة.

(٢) أغباب: جمع غبب، وهو اللحم المتدلي تحت الحنك. (القاموس: غبب).

(٣) التنين: ضرب من الحيات كاكبر ما يكون منها، وطوله نحو فرسخين. حياة الحيوان ١/٢٣٣.

وفيه عشرونَ رَجُلاً، فيجري ذكرُ التِّنِّين فينكرهُ بعضهم. وأصحاب التثبت يدَّعون العِيانَ. والموضع قريب، ومَنْ يعاينهُ كثير. وهذا اختلافٌ شديد.

١٠٦٤ - [الحية الأصلة]

والأعراب تقول في الأصلة قولاً عجيباً: تزعُمُ أنَّ الحَّية التي يقال لها الأصَلة لا تمرّ بشيءٍ إلاّ احترق. مع تهاويلَ كثيرةٍ، وأحاديثَ شنيعةٍ.

١٠٦٥ - [الأجدهاني]

وتزعم الفُرْس أنّ الأجدهاني أعظم من البعير، وأنّ لها سبعةَ رؤوس، وربّما لَقِيتْ ناساً فتبتلع من كلِّ جهةِ فمٍ ورأْسٍ إنساناً. وهو من أحاديث الباعة والعجائز.

١٠٦٦ - [الحية ذات الرأسين]

وقد زعم صاحبُ المنطق أنّه قد ظهرَتْ حَيّةٌ لها رأسان. فسألتُ أَعْرَابيًّا عن ذلك فزَعَمَ أنّ ذلك حَقٌّ. فقلت له: فمن أي جهة الرَّأسين تسعى؟ ومن أيِّهما تأكلُ وتعَضّ؟ فقال: فأمَّا السَّعْيُ فلا تَسْعَى، ولكنّها تَسْعَى إلى حاجتها بالتقلب، كما يتقلَّب الصِّبيانُ على الرَّمْل. وأمّا الأكل فإنها تتعشى بفمٍ وتتغدّى بفم. وأمّا العضُّ فإنها تعضُّ برأسيها معًا!! فإذا به أكذبُ البريَّة. وهذه الأحاديثُ كلها، ممّا يزيد في الرعب منها، والاستهالة لمنظرها.

١٠٦٧ - [فُرانق الأسد]

ومِثْلُ شأن التِّنِّين مثْلُ أمْرُ فُرانِقِ[1] الأسد، فإنّ ذكره يجري في المجلس، فيقول بعضهم: أنا رأيتهُ وسَمِعْتُهُ!

١٠٦٨ - [فزع الناس من الحية]

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها ـولُ جميعِ المحدِّثين: إنَّ من أعظم ما خَلَقَ اللّهُ الحيةَ والسَّرطانَ والسّمك!

١٠٦٩ - [طول عمر الحية]

وتقول الأعراب: إنَّ الحيةَ أطولُ عمرًا من النَّسر، وإن الناسَ لم يجدُوا حَيةً قطُّ ماتت حتْفَ أنفها، وإنما تموت بالأمر يعرض لها. وذلك لأمور؛ منها قولهم: إنَّ فيها شياطينَ، وإنَّ فيها مِنْ مِسخ، وإنّ إبليسَ إنما وسوس إلى آدم وإلى حوَّاء من جَوْفها.

---

(١) الفرانق: معرب بَرْوانك. (القاموس: فرنق).

وزعم لي الفضلُ بن إسحاقَ، أنهُ كان لأبيه نُخَّانِ[1]، وأنّ طولَ كُلِّ نخّ تسعةَ عشر ذراعاً.

١٠٧٠ - [تَخَلُّق القشور للحيات]

ومن الحيَّات الجُرْد والزعْر، وذلك فيها من [الغالب][2].

ومنها ذواتُ شعر، ومنها ذواتُ قرون. وإنَّما يتخلق لها في كلِّ عام قشرٌ وغلاف [فهي تسلخ القشور الناعمة والغُلُف، التي على مقادير أجسادها، وإنما يستدل بالقشور، فأما الجلود فإن أبدانها لا تفارقها إلا بسلخ السكين][3].

١٠٧١ - [تقشر جلد الإنسان]

وأمَّا الجلودُ فإنَّ الأرمينيَّ زعم أنه كان عندهم رجلٌ ينقَشِر من جلده وينسلخُ في كلِّ شهرٍ مَرَّةً. قال فجمع ذلك فوُجد فيه مِلْءُ جراب أو قال: أكثرُ.

١٠٧٢ - [علة الفزع من الحية]

وأمَّا الذي لا أشك في أنه قد زاد في أقدارها في النفوس، وعظَّم من أخطارها، وهوَّل من أمْرها، ونبّه على ما فيها من الآية العجيبة والبرهان النيِّر، والحجَّة الظاهرة، فَمَا في قلب العصا حَيَّة، وفي ابتلاعها ما هوّلَ به القوم وسحَروا من أعْيُنِ النَّاس، وجاؤوا به من الإفك. قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِين حَقِيقٌ على أن لا أَقُولَ على اللّه إِلاَّ الحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَني إِسْرَائِيلَ قال إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَة فأْت بها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادقينَ. فألْقَى عَصَاهُ فإذا هي ثُعبَانٌ مُبِينٌ ﴾[4]، إلى قولهَ: ﴿ فَأَلْقَوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾[5].

فإنْ قلت: إنه إنما حَوَّل العصا ثُعباناً لأنهم جاؤوا بحبال وعِصِيٍّ؛ فحوَّلوها في أعين الناس كلها حيّات، فلذلك قلبَ الله العصَا حَيَةً على هذه المعارضة. ولو كانوا

---

(١) النّخّ: بساط طويل. (القاموس: نخخ).

(٢) الإضافة من حياة الحيوان ١/٣٩٢، وفيه: (ومن أنواعها: الأزعر وهو غالب فيها، ومنها ما هو أزبّ ذو شعر، ومنها ذوات القرون وأرسطو ينكر ذلك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من ثمار القلوب (٦٣٠)، وقد نقله الثعالبي عن الجاحظ، وفي الأصل «فأما مقادير أجسامها فقط»، وهي كلمات لا تفيد معنى.

(٤) الأعراف: ١٠٤-١٠٧.

(٥) الشعراء: ٤٤

حين سحرُوا أعيُنَ الناس جَعَلوا حبالهم وعصيَّهُمْ ذئاباً في أَعْيُنِ الناسِ ونمُوراً، لجعلَ اللّهُ عصا مُوسى ذئبًا أوْ نَمِرًا، فلم يكن ذلك لخاصَّةَ في بَدَنِ الحية.

قلنا: الدّليل على باطل ما قلتم، قَوْلُ اللّه تعالى: ﴿وما تلْكَ بيَمينكَ يَا مُوسى. قال هي عَصايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وأَهُشُّ بها عَلى غَنَمي وَلِيَ فيها مآرِبُ أُخْرَى قال أَلْقها يا مُوسى فألْقَاها فإذا هي حَيَّةٌ تَسْعى﴾[1] وقال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿إِذْ قالَ مُوسى لأهْلِه إِنِّي آنَسْتُ نارًا﴾[2] إلى قوله: ﴿وَأَلْقِ عَصاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يعُقِّبْ يا مُوسى لا تخفْ إِنِّي لا يخافُ لَدَيَّ المرْسَلُونَ﴾[3] فقلبت العصا جانًّا، وليس هناك حبالٌ ولا عصيٌّ. وقال اللّه: ﴿قال لئنِ اتخَذْتَ إلهاً غَيْري لأَجْعَلَنَّك منَ المَسْجُونينَ قالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بشَيءٍ مُبين قالَ فأْتِ به إنْ كنت من الصَّادقينَ فألْقى عصاهُ فإذا هي ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾[4] فقلْبُ العصا حَيَّةً كانَ في حالاتٍ شَتَّى. فكان هذا مِمّا زاد في قدْر الحية.

وقد ورد أنه ﷺ قال في دعائه أن لا يميتَه اللَّهُ لَديغاً[5]. وتأويل ذلك: أنَّه ﷺ ما اسْتَعَاذَ باللَّه من أن يموتَ لديغًا، وأنْ تكونَ ميتته بأكْلِ هذا العدوِّ، إلا وهو من أعداءِ اللَّه، بل من أشدِّهم عداوة.

وقال النَّبيُّ ﷺ: «أشَدُّ النّاس عذاباً يومَ القيامة مَنْ قتلَ نَبيًّا أو قَتَلَهُ نبيٌّ» كأنَّهُ كان في المعلوم أنَّ النبيَّ لا يقتلُ أحداً، ولا يتفَّقُ ذلك إلاَّ في أشْرار الخلْق. ويدلُّ على ذلك، الذي اتفَّق من قتل أُبيِّ بنِ خلفٍ بيده، والنَّضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي مُعيط، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي – صبراً[6].

وحُدِّثت عن عبد اللّه بن أبي هند، قال: حدّثني صيفي بن أبي أيُّوب، أنه سمع أبا بَشيرٍ الأنصاريّ يقول: «كان رسول ﷺ يتعوَّذُ من هؤلاء السَّبْع: كان يقول: اللهمَّ إني أعوذُ بك من الهَدْم[7] وأعوذُ بك من التردِّي، وأعوذُ بك من الغَمِّ

---

(١) طه: ١٨.
(٢) النمل: ٧.
(٣) النمل: ١٠.
(٤) الشعراء: ٢٩ –٣٢.
(٥) في النهاية ٤/٢٤٥ (أعوذ بك أن أموت لديغاً).
(٦) قتله صبراً: حبسه ورماه حتى مات (القاموس: صبر).
(٧) في النهاية ٥/٢٥٢ «أنه كان يتعوذ من الأهدمين» هو أن ينهار عليه بناء، أو يقع في بئر أو أُهْوية.

والغرَق[1]، وأعوذ بك من الحَرَقِ والهَرَم، وأعوذ بك أن يتخبَّطني الشيَّطانُ عند الموت وأعوذ بك من أن أموتَ في سبيلك مُدْبِرًا، وأعوذ بك من أن أموت لديغاً»[2].

وطلحة بن عمرو قال: حدثني عطاء أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك من الأسَد والأسْوَدِ، وأعوذ بك من الهَدْم»[3].

١٠٧٣ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال للحيَّة: صَفَرَتْ تَصْفِرُ صفيراً، والرجل يصفر بالطير للتنفير، وبالدوابِّ وببعض الطير للتعليم. وتتخذ الصَّفّارة يُصْفَرُ بِها للحمامِ وللطيرِ في المزارع. قال أعشى هَمْدان يهجو رَجُلاً: [من الكامل]

وإذا جثا للزَّرع يوم حَصادِه قَطَعَ النَّهارَ تأوُّهاً وصَفِيرا

١٠٧٤ - [لسان الحية]

والحيَّة مشقوقة اللسان سوداؤه. وزعم بعضهم أنَّ لبعض الحيَّات لسانين. وهذا عندي غلطٌ، وأظنُّ أنَّهُ لما رأى افتراقَ طرف اللسان قضى بأنَّ له لسانين.

١٠٧٥ - [عجيبة للضب]

ويقال: إن للضَّبِّ أيْرَين، ويسمَّى أير الضَّبِّ نَزْكاً. قال الشاعر[4]: [من الطويل]

كَضَبٍّ له نِزْكانِ كانا فَضِيلةً على كلِّ حافٍ في الأنام وناعِلِ[5]

قَالَ أبو خلف النمريّ: سئل أبو حيّة النميري عن أير الضَّبِّ، فزعم أنّ أيرَ الضّب كلسان الحيَّة: الأصل واحدٌ، الفرع اثنان.

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم.

(٢) النهاية ٤/٢٤٥.

(٣) في حياة الحيوان ١/٣٨ «الأسود السالخ»: (روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب..». والأسود نوع من الأفعوان شديد السواد، سمي بذلك لأنه يسلخ جلده كل عام.

(٤) البيت لحمران ذي الغصة في اللسان والتاج (نزك)، والتهذيب ١٠/١٠١، ١٥/١٠٩ وبلا نسبة في الجمهرة ٨٢٥، واللسان والتاج (سبحل)، والمقاييس ٥/٤١٦، وأساس البلاغة (نزك)، وعيون الأخبار ٢/٩٨، والمخصص ٨/٩٧، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠٣، وربيع الأبرار ٥/٤٦٩.

(٥) الناعل: من لبس نعلاً.

١٠٧٦ - [عقاب الحية في زعم المفسرين]

وبعض أصحاب التفسير يَزْعُمُ أنّ اللّه عاقب الحيَّةَ حين أدخلت إبليس في جوفها، حتى كَلَّمَ آدمَ وَحَوَّاءَ وخدعهما على لسانها، بشر خصال: منها شقُّ اللسان. قالوا: فلذلك ترى الحيَّة إذا ضُرِبَتْ للقَتْلِ كيف تخرج لسانَها لتُرِيَ الضّارِبَ عقوبةَ اللّه، كأنها تَسْترحم. وصاحب هذا التفسير لم يقلْ ذلك إلاّ لحيَّةٍ كانت عنْدَهُ تَتَكَلمُ، ولولا ذلك لأنكر آدمُ كلامها، وإن كان إبليسُ لا يحتال إلاّ من جهة الحيَّة، ولا يحتال بشيءٍ غيرِ مموّهٍ ولا مشبَّه.

١٠٧٧ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال: أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاة من الحيَّات، كما يقال أرض مَضَبَّة وَضَبِبَة من الضِّباب، وفائرة من الفأر.

١٠٧٨ - [هذا أجل من الحرش]

وقال الأصمعيُّ في تفسير قولهم في المثل: «هذا أَجَلُّ مِنَ الحَرْش»[١]: إنّ الضّبّ قال لابنه: إذا سمعت صَوْتَ الحرْشِ فلا تخرُجَنَّ! قال: وذلك أنّهُم يزعمون أن الحرْشَ تحريك اليد عندَ جُحْرِ الضّبِّ، ليخرج إذا ظنَّ أنه حية - قال: وسمع ابنهُ صوت الحفْر فقال: يا أَبَهْ هذا الحرش؟ قال: يا بنيَّ، هذا أجلُّ من الحرْش! فأرسلها مثلاً.

١٠٧٩ - [الحيوانات التي تأكل الحيات]

بين الحيات وبين الخنازير عداوة، والخنازيرُ تأكُلها أكلاً ذريعاً. وسمومُ ذوات الأنياب من الحيّات، وَذوات الإبر، سريعةٌ في الخنازير، وهي تَهْلِكُ عند ذلك هلاكاً وشيكاً، فلذلك لا ترضى بقتلها حتى تأكلها. وتأكلُ الحيَّاتِ العقْبانُ، والأيائلُ، والأراويُّ، والأوعالُ، والسَّنانير والشّاهْمُرك[٢]، والقنفذُ. إلاّ أن القنفذَ أكثرُ ما يقصِدُ إلى الأفاعي، وإنما يظهر بالليل. قال الرَّاجز: [من الرجز]

* قنفذ ليلٍ دائم التَّجْآب *

وهذا الراجز هو أبو محمد الفقعسيُّ.

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ١/١٨٦، وجمهرة الأمثال ١/٢٩٨، ٣٣٢، والمستقصى ١/٥٠، ٣٨٤، والفاخر ٢٤٢، ٢٨٩، وفصل المقال ٤٧١، وأمثال ابن سلام ٣٤٢، والدرة الفاخرة ١/١١٨.

(٢) الشاهمرك: الفتي من الدجاج، وهو معرب «الشاه مرغ» ومعناه ملك الدجاج. حياة الحيوان ١/٥٩٤.

١٠٨٠ - [القول في القنفذ]

وكذلك يشبه النَّمَّامُ، والمُدَاخِلُ، والدَّسِيس، بالقنفذ، لخروجه بالليل دون النهار، ولاحتياله للأفاعي. قال عَبْدة بن الطبيب[١]: [من الكامل]

اعْصُوا الذي يُلقي القَنافذَ بَيْنَكُمْ ... مُتَنَصِّحًا وَهُوَ السِّمامُ الأنْقَعُ
يُزْجِي عَقَارِبَهُ ليبعثَ بينكم ... حَرْبًا كما بعثَ الْعُرُوقَ الأخْدَعُ[٢]
حَرّانَ لا يَشْفي غَلِيلَ فؤادِه ... عَسَلٌ بِمَاءٍ في الإناءِ مُشَعْشَعُ[٣]
لا تأمَنُوا قَوْمًا يشب صبيهم ... بَيْنَ القَوَابلِ بالعداوَةِ يُنْشَعُ[٤]

وهذا البيت الآخر يضم إلى قول مجنون بني عامر[٥]: [من الطويل]

أتاني هَوَاها قَبْل أنْ أعْرِفَ الهَوَى ... فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكنا

ويضم إليه قول ابْنِ أوْدٍ: «الطينة تَقْبَلُ الطبائع ما كانت لَيِّنَةً».

ثم قال عبْدة بنُ الطَّبيب[٦]، في صلة الأبياتِ التي ذكر فيها القنفذَ والنَّميمةَ: [من الكامل]

إنَّ الذين تُرَوْنَهُمْ خُلاَّنَكُمْ ... يَشْفِي صُدَاعَ رُؤوسهِمْ أنْ تُصْرَعُوا
قومٌ إذا دمسَ الظَّلاَمُ عَلَيْهِمُ ... جَذَعُوا قَنافِذَ بالنميمة تمزَعُ

وهذا الشعر من غُرر الأشعار. وهو مِمَّا يحفظ.

وقال الأوديُّ[٧]: [من البسيط]

كقنفذ القُنِّ لا تخفى مدارِجُهُ ... خبٌّ إذا نامَ عَنْهُ الناس لم ينمِ[٨]

---

(١) ديوان عبدة بن الطبيب ٤٧، وشرح اختيارات المفضل ٦٩٣؛ وحماسة البحتري ٢٤٠.
(٢) في ديوانه: يزجي: يسوق ويدفع، والأخدعان: عرقا الرقبة.
(٣) في ديوانه: شعشع العسل بالماء: خلطه.
(٤) القوابل: جمع قابلة، وهي التي تتلقى الولد وقت الولادة. ينشع بالعداوة: أي توضع في فمه ليشربها.
(٥) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٨٢، والبيان ٢/ ٤٢، وليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٩، والحماسة الشجرية، ولعمر بن أبي ربيعة في عيون الأخبار ٣/ ٩.
(٦) البيتان في المفضليات ١٤٧، وحماسة البحتري ١٥٥.
(٧) ديوان الأفوه الأودي ٢٤، وهو لأيمن بن خريم في ديوان المعاني ٢/ ١٤٤.
(٨) القن، بالكسر، قرية في ديار فزارة، وبالضم، جبل من جبال أجإ عند ذي الجليل واد. (معجم البلدان ٤/ ٤٠٨). الخب: الخداع.

وفي عهد آل سجستان على العرب حين افتتحوها[1]: لا تقتلوا قُنْفُذاً ولا وَرَلاً وَلا تَصيدُوا،لأنها بلادُ أفاعٍ. وأكثرُ ما يجتلبُ أصحابُ صنعة الترياق والحواؤون الأفاعي من سجستان. وذلك كَسْبٌ لهم وحِرْفَةٌ ومَتجرٌ.ولولا كثْرَةُ قنافذِها لما كان لهم بها قرارٌ.

والقنفذُ لا يبالي أيّ موضع قبضَ من الأفعى. وذلك أنه إن قبض على رأسها أو على قفاها فهي مأكولةٌ على أسهل الوُجوه، وإن قَبضَ على وسطها أو على ذنبها، جذَبَ ما قبض عليه، فاستدار وتجمَّع، ومنحه سائرَ بدَنه،فمتى فَتَحَتْ فاها لتقبضَ على شيء منه، لم تصلْ إلى جلده مع شوكه النَّابتِ فيه. والأفعى تهربُ منه، وطلبهُ لها وجراءتهُ عليها، على حَسَبِ هربِها منه وضَعْفها عنه.

١٠٨١ - [أمثال في الحية والورَل والضَّبِّ]

وأمَّا قولهم: «أضل من حَيّة»؛ و«أَضَلُّ من وَرَل»؛[2] و«أضَلُّ من ضَبٍّ»[2]. فأمَّا الحيّة فإنَّها لا تتَّخذ لنفسها بيتاً، والذَّكَرُ لا يقيم في الموضع، وإنما يقيم على بيضها بقدر ما تخرج فراخُها وتقوى على الكَسْب والتماس الطعم، ثمَّ تصير الأنثى سَيَّارَةً، فمتى وَجَدت جُحْرًا دخلتْ واثقةً بأنَّ السَّاكنَ فيه بين أمرين:إمّا أقام فصار طُعْماً لها، وإمَّا هرَب فصار البيتُ لها ما أقامت فيه ساعَةً، كان ذلك من ليلٍ أو نهار.

١٠٨٢ - [بيض الحيات وجسمها]

وقد رأيتُ بيض الحيَّات وكسرتُها لأتعرَّفَ ما فيها. فإذا هو بيضٌ مستطيلٌ أكدرُ اللون أخضر، وفي بعضه نَمَشٌ[3] ولُمَعٌ[4]. فأمَّا داخلُه فلم أرَ قَيْحًا قطُّ، ولا صديداً خَرَجَ من جُرحٍ فاسد، إلاَّ والَّذي في بيضها أسمجُ منه وأقذر. ويزعمون أنها كثيرةُ البيض جداً، وأنَّ السلامة في بيضها على دون ذلك، وأنَّ بيضها يكون منضَّداً في جوفها طُولاً على غرار واحد، وعلى خيط واحد.

وهي طويلة البطن والأرحامِ. وعددُ أضلاعها عددُ أيام الشهر. وكان ذلك بعض ما زاد في شدَّة بدنها.

---

(١) مروج الذهب ١/ ٢٣٥، وعيون الأخبار ١/ ٢٢٠، وثمار القلوب (٦٢٦)، وكان ذلك سنة ٨١هـ.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤٢٦، والمستقصى ١/ ٢١٨، وفصل المقال ١٦٣، وجمهرة الأمثال ٢/ ١١، والدرة الفاخرة ١/ ٢٨٨.

(٣) النمش: نقط بيض وسود، أو بُقَع تقع في الجلد تخالف لونه. (القاموس: نمش).

(٤) اللمع: كل لون خالف لوناً. (القاموس: لمع).

١٠٨٣ - [أكثر الحيوان نسلاً]

والخلْق الكثير الذَّرء[١] الدَّجاجُ. والضَّبُّ أكثَرُ بيضاً من الدَّجاجة. والخنزيرة تضعَ عشرين خِنَّوْصاً.

ويخرجُ من أجواف العقارب عقاربُ صغارٌ، كثيرةُ العدد جدًّا. وعامَّة العقارب إذا حَبِلَتْ كان حَتْفُها في ولادها، لأنَّ أولادها إذا اسْتَوى خَلْقُها أكلَتْ بطونَ الأمَّهات حتّى تثقبها. وتكونُ الولادةُ من ذلك الثَّقب، فتخرج والأمهاتُ ميِّتة.

وأكثَرُ من ذلك كله ذَرْءُ السَّمك، لأنَّ الإنسان لو زَعَمَ أنّ بيضة واحدة من بَعْضِ الأسْبور عشرة آلاف بيضة، لكان ذلك لعظَم ما تحمل، ولدقَّة حَبّه وصغره. ولكن يعتريها أمران: أحدهما الفساد، والآخر أنَّ الذكورة في أوانِ ولادة الإناث تَتْبَعُ أَذْنَابَها، فكُلَّما زَحَرَتْ بشيء التقمتْه والتهمتْه.

ثمَّ السَّمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضُها بعضًا.

١٠٨٤ - [علة كثرة الأولاد]

ويزعمون أن الكثْرَةَ في الأولاد إنّما تكون من العفَنِ واللَّخَن[٢]، وعلى قدْرِ كثرة المائيَّة وقلّتها. فذهبوا إلى أنَّ أرحامَ الرُّوميَّات والنَّصرانيَّات أكثرُ لخنًا ورُطوبة، لأنّ غَسْلَ الفُرُوجِ بالماء البارد مراراً في اليوم، ممَّا يطيِّب الأرحامَ، وينفي اللَّخَنَ[٢] والعَفَن، ويزعمون أنَّ المرأة إذا كان فرجُها نظيفاً، وكانت مُعَطّرَة قويّة المُنّة[٣] قَلَّ حملُها، فإنْ أفرطَتْ في السِّمَنِ عادتْ عاقراً. وسِمانُ الرِّجال لا يكاد يعتريهم ذلك.

وكذلك العاقر من إناث الإبل والبقر والغنم والنَّخْل. إذا قويت النَّخلة وكانت شابّةً، وسَمِنَ جُمَّارُها، صارتْ عاقِراً لا تحمل، فيحتالون عند ذلك بإدخال الوهن عليها.

١٠٨٥ - [طعن في التعليل السابق]

وقد طعن في ذلك ناسٌ فقالوا: إنّ في الضّبِّ على خلاف ما ذكرتم. قد تبيضُ الأنثى سبعين بيضة فيها سبعون حِسْلاً[٤]. ولولا أنّ الضَّبَّ يأكلُ ولدَه لانتفشت

---

(١) الذرء: النسل. (القاموس: ذرأ).

(٢) اللخَن: قبح ريح الفرج، ولَخِن: أنتن. (القاموس: لخن).

(٣) لعله الصواب: سَرِيَّة البَنَّة، أي طيبة الرائحة.

(٤) الحسل: ولد الضب، وهو واضح من المعنى.

الصحارى ضباباً. والضب لا يحفر إلاّ في كُدْية[1] وفي بلاد العَرَاد[2]. وإذا هرمت تبلّغتْ بالنّسيم. وهذا كله ممّا يستدلُّ به على بُعْدِ طبعها من اللَّخَن والعفن.

وقيل لهم: قد يمكنُ أن يكون ذلك كذلك في جميع صفاتها إلاّ في أرحامها فقط.

١٠٨٦ - [سفاد الحيات]

وليس للحيَّات سفادٌ معروف يَنْتَهي إليه علمٌ، ويقف عليه عيان. وليس عند الناس في ذلك إلاّ الذي يَرَوْنَ من ملاقاة الحيّة للحيَّة، والتواء كلٍّ منهما على صاحبه، حتى كأنهما زوجُ خيزرانٍ مفتولٌ، أو خَلخَالٌ مفتولٌ. فأمّا أن يقفوا على عضوٍ يدخل أو فرج يدخل فيه فَلا.

١٠٨٧ - [شعر في الأيم والجرادة الذكر]

والعرب تذكُرُ الحيّات بأسمائها وأجناسها. فإذا قالوا: أَيْم، فإنما يريدون الذَّكَر دونَ الأنثى. ويذكرونه عنْدَ جودة الانسياب، وخفَّة البدن، كما تذكر الشُّعراء في صفة الخيل الجرادةَ الذَّكَرَ، دُونَ الأنثى. فهم وإن ألحقُوا لها فإنما يريدون الذَّكَرَ. قال بِشْرُ بن أبي خازم[3]: [من الوافر]

* جَرَادَةَ هَبْوَةٍ فيها اصفرارُ *

لأنّ الأنثى لا تكون صفراء، وإنما الموصوفُ بالصُّفْرة الذَّكر، لأن الأنثى تكون بين حالتين: إمّا أنّ تكون حُبْلى ببَيْضها فهي مُثْقلة، وإمّا أن تكون قد سرأت[4] وقذَفت بيضها، فهي أضعفُ ما تكون.

قال الشاعر[5]: [من الطويل]

أَتذهَبُ سَلْمَى في اللِّمَامِ وَلا تُرى ... وفي اللَّيلِ أَيْمٌ حيثُ شاءَ يسيبُ[6]

---

(١) الكدية: الأرض الصلبة الغليظة. (القاموس: كدي).

(٢) العراد: حشيش طيب الرائحة. (اللسان: عرد).

(٣) صدر البيت: (مهارشة العنان كأن فيها) وهو في ديوان بشر بن أبي خازم ٧٤، واللسان (عرر)، والتهذيب ١/١٠٢، ٦/٧٩، وبلا نسبة في المخصص ١٦/١١٥، واللسان وأساس البلاغة (هرش)، والتاج (عرر، هرش).

(٤) سرأت: باضت. (القاموس: سرأ).

(٥) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سيب).

(٦) اللمام: اللقاء اليسير. سابت الحية تسيب: مضت مسرعة.

١٠٨٨ - [آثار الحيات والعظاء في الكثبان]

وإذا انسابت في الكُثْبانِ والرّملِ، يبينُ مواضعُ مَزَاحِفها، وعُرِفت آثارُها.

وقال آخر[١]: [من الوافر]

كأنَّ مَزَاحِفَ الحيَّاتِ فيها ... قُبيلَ الصُّبْحِ آثارُ السِّياطِ

وكذلك يعرفون آثار العظاء. وأنشدَ ابن الأعرابيِّ: [من الطويل]

بها ضربُ أذناب العِظَاء كأنها ... مَلاعِبُ وِلْدَانٍ تخطّ وتمصعُ[٢]

وقال الآخر، وهو يصف حيّات[٣]: [من المتقارب]

كأنَّ مَزاحِفها أُنسعٌ ... جُرِرْنَ فُرَادَى ومَثْناتها

وقال ثمامة الكلبيُّ[٤]: [من الوافر]

كأنَّ مَزَاحِفَ الهَزْلَى صباحاً ... خُدُودُ رَصائع جُدلتْ تؤاما

والهَزْلَى من الحيَّات. قال جرير أو غيره[٥]: [من الطويل]

ومن ذات أصْفاءٍ سُهُوب كأنها ... مَزَاحِفُ هَزْلَى بينها متباعدُ[٦]

وقال بعضُ المحدثين، وذكر حال البرامكةِ كيف كانتْ، وإلى أيِّ شيءٍ صارت: [من الكامل]

وإذا نَظَرْتَ إلى الثّرى بِعِرَاصهم ... قُلتَ: الشجاعُ ثوى بها والأرقمُ

وقال البعيث[٧]: [من الطويل]

لَقًى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهي ضَيْفَةٌ ... فجاءتْ بيَتْنٍ للضيافَةِ أرْشَما[٨]

---

(١) البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٧٣، والشعر والشعراء ٢/٦٦٤، وجمهرة اللغة ٥٢٧، واللسان (زحف)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (زحف)، والمخصص ١٦/١٠١.

(٢) تمصع: تسرع. (القاموس: مصع).

(٣) نهاية الأرب ١٠/١٤٦، والأنسع جمع نِسع، بالكسر، وهو سَيْر يصفر ويجعل زماماً للبعير.

(٤) البيت في أساس البلاغة (هزل).

(٥) البيت للّعين المنقري في الوحشيات ٢٦٧، وبلا نسبة في اللسان (صوى).

(٦) الأصفاء: جمع صفا، والصفا جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء.

(٧) البيت الأول للبعيث في التاج (رشم، يتن)، واللسان (ضيف، رشم، يتن)، ولجرير في ذيل ديوانه ١٠٤١، واللسان (نزر، لقا)، والتاج (نزر)، والعين ٦/٢٦٢، وبلا نسبة في المقاييس ٢/٣٩٦، ٣/٣٨٢، والمجمل ٢/٣٨٠، ٣/٢٩٨، والمخصص ٣/٦٦، ١٧/٣٠، وديوان الأدب ٢/٢٦٨، ٣/٢٠٩، واللسان والتاج (نزل)، والبيت الثاني للبعيث في اللسان والتاج (سمسم).

(٨) اللقى: الذي لا يدري ابن من هو، ضيفة: أي أن أمه دعيت إلى ضيافة، فحملت به، وهذه كناية الزنى. اليتن: من يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه. الأرشم: من يتشمم الطعام.

مُدامِنُ جَوْعَاتٍ كأنّ عروقَهُ مسَارِبُ حَيَّاتٍ تَسَرَّبْنَ سَمْسَما[1]

١٠٨٩ - [أعجوبة جلد الحية]

[وليس في الأرض قشر ولا ورقة][2]، ولا ثوبَ، ولا جناحَ، ولا سِتْرَ عنكبوت، إلا وَقشْرُ الحيَّة أحْسَنُ منه وأرقُّ، وأخفُّ وَأنْعَمُ، وأعجبُ صنعةً وتركيباً.

ولذلك وصف كُثَيِّرٌ قميص ملك، فشبَّهه بسَلخ الحيَّة، حيث يقول[3]: [من الطويل]

إذا ما أفادَ المالَ أودَى بفَضْله حقوقٌ، فَكُرْهُ العاذلات يوافقُه
يجرِّر سِرْبالاً عليه كأنَّه سَبِيءٌ لهَزْلَى لم تُقَطَّعْ شَرَانِقُهْ[4]

والسَّبِيء: السَّلْخُ والجلد. قال الشاعر[5]: [من الطويل]

* وقد نصلَ الأظْفارُ وانسَبَأ الجِلْدُ *

١٠٩٠ - [صمم النعام والأفعى]

وترعمُ العربُ أنَّ النَّعامَ والأفعى صُمٌّ لا تسمع، وكذلك هما من بينِ جميع الخَلْقِ. وسنذكرُ من ذلك في هذا الموضع طرفاً، ونؤخر الباقي إلى الموضع الذي نذكر فيه جملة القَوْل في النَّعام.

وقد ابتُلينا بضَرْبين من الناس، ودعواهما كبيرة، أحدهما يبلغ من حبه للغرائب أن يجعل سمْعه هدَفاً لتوليد الكذابين، وقلبه قراراً لغرائب الزُّور. ولكَلَفه بالغريب، وشَغَفه بالطُّرَف، لا يقفُ على التَّصحيح والتمييز، فهو يدخل الغثَّ في السمين، والممكَنَ في الممتنع، ويَتَعَلَّقُ بأدنى سببٍ ثمَّ يدفع عنه كلّ الدَّفع.

والصِّنف الآخر، وهو أنَّ بعضهم يرى أنَّ ذلك لايكون منه عنْدَ من يسمعه يتكلم إلا من خاف التقزُّز من الكذب.

فزعم ناسُ أنّ الدَّليلَ على أنّ الأفاعي صُمٌّ، قولُ الشاعر: [من الرجز]

أنعَتُ نضناضاً من الحيَّاتِ أصمَّ لا يَسْمَعُ للرُّقَاةْ[6]

---

(١) مدامن جوعات: مدمن جوع.

(٢) الزيادة من ثمار القلوب (٦٣٠) ٣٤٠.

(٣) البيتان لكثير عزة في ديوانه ٣٠٨، والمعاني الكبير ٦٧٣، وللراعي النميري في ديوانه ٣٠٨.

(٤) الهزلى: الحيات. (القاموس: هزل).

(٥) الشطر بلا نسبة في اللسان والتاج (سبأ).

(٦) النضناض: حية لا تستقر في مكان، أو إذا نهشت قتلت من ساعتها، أو التي أخرجت لسانها تحركه. (القاموس: نضض). الرقاة: جمع راق.

قد ذكروا بالصَّمم أجناساً من خبيثات الحيَّات، وذهبوا إلى امتناعها من الخروج عند رُقية الرَّاقي عند رأس الجُحْر، فقال بعضهم: [من الرجز]

وذاتِ قَرْنَيْنِ من الأفاعي صَمَّاء لا تَسْمَعُ صَوْتَ الدَّاعي

ويزعمونَ أنّ كلّ نَضْناضٍ أفعى. وقال آخر[1]: [من المتقارب]

ومِنْ حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقا ةَ أَرْقَشَ ذي حُمَةٍ كالرِّشا[2]

أصمَّ سَمِيعٍ طويلِ السُّبَا تِ مُنْهَرتِ الشدقِ عاري النسَا[3]

فزعم أنّه أصمُّ سميعٌ، فجاز له أن يجعله أصمّ بقوله: «ومِنْ حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقاة» وقال الآخر[4]: [من السريع]

أصمَّ أَعْمى لا يُجيبُ الرُّقى يَفْتَرُّ عَنْ عُصْلٍ حَديداتِ[5]

والأفعى ليس بأعمى، وعينه لا تنطبق، وإنْ قُلعَتْ عينهُ عادت. وهو قائمُ العَيْنِ كَعَيْنِ الجرادة، كأنها مِسمارٌ مضروب. ولها بالليلِ شُعاع خفيٌّ. قال الرَّاعي يصفُ الأفعى: [من الطويل]

ويُدني ذِراعَيهِ إذا ما تبادَرَا إلى رأسِ صِلٍّ قائمِ العَيْنِ أسفعِ

وهذه صفةُ سَليمِ الأفعى، فيجوز أن يكون الشاعرُ وصفها بالتمنع من الخروج بالصَّممَ، كما وصفها بالعمى، لمكان السُّباتِ وطُولِ الإطراق.

قال الشاعرُ[6]: [من المتقارب]

أصمَّ سميع طَويل السُّباتِ مُنهرت الشِّدْقِ عَارِي القَرَا

وقال آخر: [من السريع]

منهرتِ الشِّدقِ رَقُودِ الضُّحى سارٍ طَمُورٍ بالدُّجُنَّاتِ[7]

---

(١) البيتان لأبي صفوان الأسدي في الحماسة البصرية ٢/٣٤٤، وأمالي القالي ٢/٢٣٨، وحماسة الخالديين ٣٥٩.

(٢) في الأمالي: (الحمة: سمه وضره، والرشاء: الحبل).

(٣) في الأمالي: (المنهرت: واسع مشق الشدق).

(٤) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سبت) والتهذيب ١٢/٣٨٨.

(٥) الأعصل: الأعوج.

(٦) تقدم شرح البيت في الحاشية قبل السابقة.

(٧) الطمور: الوثوب. (القاموس: طمر).

وتارَةً تَحْسَبُهُ مَيِّتًا من طُولِ إطْرَاقٍ وإخباتِ[1]
يُسْبِتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفخٌ ونفْثٌ في المغارات

وَيُعْلَمُ أنَّهُ وصَفَ أفعى بقوله: [من السريع]

أصمَّ أعمى لا يُجيبُ الرُّقى يَفْتَرُّ عن عُصْلٍ حَدِيداتِ
مُنْهَرِتِ الشِّدْقِ رَقُودِ الضُّحى «الخ»

ثم ذكر أنيابَهُ، فقال:

قُدِّمْن عَنْ ضِرْسَيْهِ واسْتَأْخَرا إلى صماخَيْنِ وَلَهْوَاتِ

فجعله أعصل الأنياب، منهرتَ الأشْداق، ثمَّ وصفها بالسُّباتِ وطولِ الإطراق، وبِسُرْعَةِ النَّشْطة[2]، وخفّة الحركة، إذا هَّمت بذلك وكانت تعظم.

١٠٩١ - [شعر في صفَة الحية]

وقد وصفتها امرأة جاهليَّةٌ بجميع هذه الصِّفة، إلاَّ أنها زادت شيئاً. والشِّعرُ صحيح. وليس في أيدي أصحابنا مِنْ صِفَةِ الأفاعي مثلها

وقد رأيتُ عند داودَ بن محمَّدٍ الهاشميِّ كتابًا في الحيَّات، أكثرَ من عشرة أجلادٍ، ما يصحُّ منها مقدارُ جلدٍ ونصف.

ولقد ولَّدُوا على لسانِ خلفٍ الأحْمَرِ،والأصمعيِّ، أرجازًا كثيرة. فما ظَنُّكَ بتوليدهم على ألسنَةِ القُدماء!

ولقدْولَّدُوا على لسانِ جَحْشَوَيْهِ في الحلاق أشعارًا ما قالها جَحْشَوَيه قط. فلو تقَذَّرُوا من شيءٍ تقذَّرُوا من هذا الباب.

والشِّعر الذي في الأفعى[3]: [من الكامل]

قَدْ كاد يقتُلني أصمُّ مُرَقَّشٌ من حُبِّكُمْ، والخطبُ غيرُ كبيرِ
خُلِقَتْ لَهَازِمُهُ عِزينَ ورأسُهُ كالقُرْصِ فُلْطِحَ مِنْ دقيقِ شَعيرِ
وَيديرُ عَيْنًا لِلْوقاع كأنَّها سَمْراءُ طاحَتْ مِنْ نَفيضِ بَريرِ

---

(١) الإخبات: الإطراق والسكون. (القاموس: طرق).
(٢) نشطت الحية: عضت بنابها. (القاموس: نشط).
(٣) انظر الأبيات مع تخريجها في الأصمعيات رقم ٣٥.

وكأنَّ ملقاه بكلِّ تَنُوفَةٍ مَلْقاكَ كِفَّةَ مُنْخُل مأطورِ[1]
وكأنَّ شِدْقَيْهِ إذا اسْتَعْرَضْتَهُ شِدْقَا عَجوز مضْمَضَتْ لِطهُورِ

فقد زعمت[2] كما ترى أنها تدير عيناً، وزعم الأوَّلُ أنها قائمة العين[3]. إلاَّ أنْ تزعُمَ أنها لم تُرِدْ بالإدارة أن مقلتها تزولُ عن موضعها، ولكنّها أرادتْ أنّها جَوّالةٌ في إدراك الأشخاص، البعيدةِ والقريبة، والمتيامنَة والمتياسرَة

وقد يجوزُ أنْ يكونُ إنَّما جَعَلَها سميعةً لدقّة الحسِّ، وكثرة الاكتراث وجودة الشمِّ،لا جَوْدَةَ السَّمْعِ؛ فإنّ الذين زعموا أنّ النّعامة صمّاء زَعمُوا أنّها تُدْرِكُ من جهة الشمِّ والعَيْنِ، جميع الأمورِ التي كانت تعرفها من قِبلَ السَّمْع لو كانَتْ سَمِيعَة. وقد قال الشاعرُ في صفة الحيّة[4] : [من البسيط]

تَهْوِي إلى الصّوْت والظلماءُ عاكِفَةٌ تَعَرُّدَ السَّيْلِ لاقَى الحَيْدَ فاطّلَعَا[5]

هذا بعد أن قال:

إني وما تَبْتغي منّي كملتمس صيداً وما نالَ منْهُ الرِّيَّ والشِّبَعا
أهْوى إلى بابِ جُحر في مقدّمه مثْلُ العسيبِ تَرى في رَأسه نزَعَا
اللَّوْنُ أربَدُ والأنيابُ شابكَةٌ عُصْلٌ تَرى السمَّ يجري بيْنها قطَعَا[6]
أصم ما شمَّ مِنْ خَضراءَ أيبَسها أو شمّ من حَجَر أوْهاهُ فانْصدعَا

فقد جَعَلَ لها أنياباً عُصْلاً، ووصفها بغاية الخُبْث، وزعم أنها تسمع. فهؤلاء ثلاثة شعراء.

١٠٩٢ - [الثقة بالعلماء]

فإن قلت: إنّ المولَّدَ لا يؤمن عليه الخطأ، إذْ كان دخيلاً في ذلك الأمر، وليس كالأعرابيِّ الذي إنما يحكي الموجودَ الظاهر له، الذي عليه نَشَأ، وبِمَعْرِفَتِه غُذي.

---

(١) التنوفة: الأرض المتباعدة الأطراف. (القاموس: تنف). كفة النخل: إطاره. (القاموس: كفف).
(٢) يقصد الشاعرة قائلة الأبيات.
(٣) أي الراعي النميري في البيت الذي تقدم قبل قليل.
(٤) الأبيات للزماني في يحيى بن أبي حفصة وهي في الوحشيات ٨٦، وسيذكرها الجاحظ مرة أخرى. انظر الفقرة (١١٥٠). ص: ٣٩٨.
(٥) عرد فلان: ترك الطريق. (القاموس: عرد). الحيد: ما شخص من الجبل. (القاموس: حيد).
(٦) عصل: جمع أعصل، وهو الأعوج. (القاموس: عصل).

فالعلماء الذين اتَّسَعوا في علم العرب، حتى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبرٍ كانوا الثِّقات فيما بيننا وبينهم، هم الذين نقلُوا إلينا. وسواءٌ علينا جعلوهُ كلاماً وحديثاً منثوراً، أو جعلوه رجزاً وقصيداً موزوناً.

وَمْتَى أخبرني بعضُ هؤلاء بخبر لم أسْتَظْهِرْ عليه بمسألة الأعراب. ولكنهُ إنْ تَكلم وتحدَّث، فأنكرتُ في كلامه بعضَ الإعراب، لم أجْعَلْ ذلك قُدوَةً حتى أُوقفه عليه، لأنّه ممَّنْ لا يُؤْمنُ عَلَيْهِ اللَّحْنُ الخفيّ قبلَ التفكر. فهذا وما أشبههُ حكمهُ خلافُ الأوَّل.

١٠٩٣ - [ضروب من الرُّقْية]

والرُّقْيَةُ تكونُ على ضروب: فمنها الذي يدّعيه الحَوَّاءُ والرَّقَّاء؛ وذلك يُشْبه بالذي يدَّعي ناسٌ من العزائم على الشياطين والجن، وذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرّقْيَة عزيمةً لا يمتنع منها الشيطانُ، فكيفَ العامر[1] ؟! وأن العامرَ إذا سُئل بها أجابَ، فيكونُ هو الذي يتولى إخراجَ الحيات من الصّخْر. فإنْ كان الأمرُ على ما قالوا فما ينبغي أن يكون بين خروج الأفاعي الصمِّ وغيرها فرقٌ، إذا كانت العزائم والرّقى والنَّفْثُ ليس شيئاً يعمل في نفس الحيّة، وإنَّما هو شيءٌ يَعْملُ في الذي يُخْرِجُ الحَيَّة. وإذا كان ذلك كذلك فالسَّميعُ والأصمُّ فيه سواءٌ.

وكذلك يقولون في التَّحبيب والتَّبغيض، وفي النُّشرة وحلِّ العُقْدة، وفي التَّعقيد والتحليل.

ويزعمون أنَّ الجن لا تجيبُ صاحب العزيمة حتى يتَوَحَّشَ ويأتي الخرابات والبراريَّ، ولا يأنسَ بالناس، ويَتَشَبَّه بالجنِّ، ويغسل بالماء القراح[2]، ويتبخَّر باللِّبانَ الذَّكر، ويراعي المشتري فإذا دقَّ ولطُفَ، وتوحّش وعزم، أجابتْهُ الجنُّ، وذلك بعد أن يكونَ بدنهُ يصلُح هيكلاً لها، وحتَّى يَلَذَّ دُخولَه واديَ منازلها، وألاَّ يكرهَ ملابسته والكَوْنَ فيه. فإنْ هو ألَحَّ عليها بالعزائم، ولم يأخُذ لذلك أهْبته خبَلتْه، وربَّما قتلتْه، لأنها تَظنُّ أنّهُ متى توحَّش لها، واحتمى، وتَنَظف فقد فرغ. وهي لا تُجيب بذلك فَقَطْ، حتى يكونَ المعزِّمُ مشاكلاً لها في الطِّباع.

فيزعمون أنّ الحيَّات إنما تُخْرَجُ إخراجًا، وأنَّ الذي يخرجُها هو الذي يخرِج سمومها مِنْ أجساد النّاس، إذا عَزَم عليها.

---

(١) يزعمون أن العامر هم من الجن الذين يسكنون بيوت الناس.

(٢) القراح: الخالص. (القاموس: قرح).

والرُّقْيةَ الأخرى بما يُعْرفُ من التعويذ. قال أبُو عُبَيْدَة: سَمِعْتُ أَعْرَابيًّا يقول: قد جاءكم أحدُكُمْ يستَرْقِيكُمْ فارْقوه. قال: فَعَوَّذُوهُ ببعض العوائذ.

والوجه الآخر مشتقّ من هذا ومحمولٌ عَلَيْهِ، كالرّجُلِ يقول: ما زال فلانٌ يرقي فُلاناً حتَّى لانَ وأجابَ.

١٠٩٤ - [قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات]

وقد قالت الشعراء في الجاهليَّةِ والإسلامِ في رُقى الحيات، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به، وسنخبر بأقاويلِ المتكلمين في ذلك، وبالله التوفيق.

ومنهم مَنْ زعم أنَّ إخراجَ الحيّةِ من جُحْرها إلى الرَّاقي، إنما كان للعزيمة والإقْسام عليها، ولأنَّها إذا فهمتْ ذلك أجابَتْ ولم تمتنع.

وكان أمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلت، لا يعرف قولهم في أنَّ العُمَّارَ هم الذين يُجيبون العزائم بإخراج الحيّات من بيُوتها، وفي ذلك يقول[١]: [من البسيط]

والحيّة الذَّكر الرَّقشاءُ أخْرَجَها ... مِنْ جُحْرها أَمَنَاتُ اللّه والقَسَمُ
إذا دعا باسمها الإنسانُ أوْ سمعَتْ ... ذات الإله بدا في مشيها رَزَمُ[٢]
مِنْ خَلْفها حُمَّةٌ لولا الذي سَمِعَتْ ... قد كان ثبتها في جُحرها الحمَمُ[٣]
نابٌ حديدٌ وكفٌّ غيرُ وادعةٍ ... والخلق مختلفٌ في القَوْلِ والشِّيمِ[٤]
إذا دُعينَ بأسماءٍ أَجَبْنَ لها ... لنافثٍ يعتديه اللّهُ والكَلِمُ[٥]
لولا مخافةُ رَبٍّ كان عذَّبها ... عرجاءَ تظْلَعُ، في أنْيابها عَسَمُ[٦]
وقد بَلَتْهُ فذاقتْ بعضَ مَصْدَقه ... فليسَ في سَمْعها، من رَهْبةٍ صَمَمُ[٧]
فكيف يأمنها أمْ كيف تألفهُ ... وليس بينهما قُربَى، ولا رَحِمُ!

---

(١) ديوان أمية ٤٦١ - ٤٦٢.

(٢) في ديوانه: (الرزم: عدم القدرة على النهوض هزالاً أو إعياءً، وهذا إشارة إلى زحف الحية في سيرها).

(٣) في ديوانه: (الحمة، بكسر الحاء: الموت. والجمع: حمم).

(٤) في ديوانه: (الحديد: القاطع. كف: أراد كف الحية على التشبيه، وأراد به ما لديها من استعداد للشر دائم).

(٥) في ديوانه: (النافث: أراد به الحاوي).

(٦) في ديوانه: (تظلع: تعرج، أي تزحف وتتلوى، العشم: اليبس).

(٧) في ديوانه: (بلاه: اختبره. المصدق: الجدُّ والصلابة).

يقول: لو أنَّها أخرجت حين اسْتُحْلِفَتْ بالله لما خرجت، إذ ليس بينهما قُربى ولا رَحِم. ثمَّ ذكر الحُمَّةَ والنّاب.

وقال آخرون: إنما الحيَّة مثل الضبّ والضّبع، إذا سمع بالله والهدْم والصَّوت خرج ينظر. والحوَّاء[1] إذا دنا من الجُحْر رفع صوتَه وصفَّقَ بيديه، وأكثر من ذلك، حتى يخرج الحيّة، كما يُخرجُ الضب والضَّبع.

وقال كثيِّر[2]: [من الطويل]

وسَوداءَ مِطراق إليَّ مِن الصَّفا أنيٍّ إذا الحاوي دنا فَصَدا لها[3]

والتَّصدية. التَّصفيق، قال اللّه تعالى: ﴿وما كان صلاتُهُمْ عنْدَ البَيْتِ إلاَّ مُكاءً وتصْدِيةً﴾[4] الآية. فالمُكاء: صوتٌ بين النَّفخ والصَّفير، والتَّصْدِيَةُ: تصفيق اليد باليد.

فكان الحوّاء يحتالُ بذلك للحيَّة، ويُوهم مَنْ حضرَ أنَّهُ بالرُّقية أخرجها، وهو في ذلك يتكلم ويعرِّض، إلاّ أنَّ ذلك صوتٌ رفيع. وهو لو رفَعَ صوته ببيتِ شعرٍ أو بخُرافة، لكان ذلك والذي يظهر من العزيمة عند الحيَّة سَواء. وإنَّما ينْكر الصَّوتَ، كما ينكره الضّبُّ وغيرُ ذلك من الوحش.

ثم قال[5]: [من الطويل]

كفَفْتُ يَداً عنها وأرضَيْتُ سَمْعها من القَوْل حتَّى صدَّقَتْ ما وعى لها
وأشْعرتها نفْثاً بليغاً، فلو ترى وقد جعلت أن ترعني النَّفْثَ بالها
تسلَّلْتُها من حيث أدركها الرّقى إلى الكفّ لما سالمت، وانسلالها

فقال كما ترى:

* كففت يداً عنها وأرضيتُ سمْعَها * (البيت)

ثم قال:

* وأشعرتها نَفْثاً بليغاً فلو ترى *

---

(١) الحواء: الذي يجمع الأفاعي. (القاموس: حوي).
(٢) ديوان كثير ٨٥، والمعاني الكبير ٦٧٠.
(٣) الصفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء.
(٤) ٣٥ /الأنفال: ٨.
(٥) ديوان كثير ٨٦.

وقال الأعشى[1]: [من الطويل]

أبا مِسْمَعٍ إني امرؤ من قبيلةٍ ... بَنَى لِيَ عِزًّا مَوْتُها وحياتُها
فلا تُلْمِسِ الأفعى يديك تريدها ... إذا ما سعت يوماً إليها سَفاتُها

وقال آخر: [من الرجز]

يَدْعُو بِهِ الحيَّةَ في أقطارِهِ ... فإنْ أبى شَمَّ سَفا وِجَارِهِ

والسَّفا: التراب اليابس بين التربين. يقال سَفاً وسفاة.

١٠٩٥ - [من حيل الحواء والراقي]

والحوَّاء وَ الرَّاقي يُرِي النَّاس أنَّهُ إذا رأى جحراً لم يخْفَ عليه: أجحر حيَّةٍ هو أمْ جُحْر شيء غيره، فإن كان جُحر حيّةٍ لم يَخْفَ عليه أهي فيه أم لا، ثمَّ إذا رَقى وعزَّم فامتنعت من الخُرُوجِ، وخاف أنْ تكون أفْعى صَمَّاءَ لا تسمَعُ، وإذا أَرَاغَها[2] ليأخُذَها فأخطأ، لم يأمن من أن تنقره نَقْرَةً؛ لا يُفْلِحُ بعدها أبداً، فهو عند ذلك يستبري بأن يشمَّ من تراب الجُحر، فلا يخفى عَلَيْهِ: أهي أفْعى أم حَيّةٌ من سائر الحيات. فلذلك قال:

* يدعو به الحَية في أقطاره * (البيت)

والوجار: الجُحر.

١٠٩٦ - [ريح الأفعى]

وزعم لي بَعْضُ الحوَّائين أنَّ للحيَّات نَتْناً وسهَكاً[3]، وأن ريحَ الأفعَى معروفَةٌ. وليس شيءٌ أغلقَ، ولا أَعْنَقَ[4]، ولا أسرعَ أخذاً لرائحةٍ من طينٍ أو تراب، وَأَنَّهُ إذا شمّ من طينة الجُحْر لم يخْفَ عليه. وقال: اعتبِرْ ذلك بهذا الطين السداني والرَّاهطي إذا أُلقي في الزَّعفران والكافور، أو غيره ذلك من الطِّيب، فإنّه متى وُضع إلى جنب رَوْثَةٍ أو عَذِرَة، قَبِلَ ذلك الجسم.

---

(١) البيتان للأعشى في ديوانه ١٣٥، ولخالد بن زهير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢٢١، ومعجم الشعراء ٢٧٦، ولأبي ذؤيب الهذلي في المخصص ١٥/١٢٥، وبلا نسبة في اللسان (سفا)، والجمهرة ٨٥٠، ١٠٧٣، والاشتقاق ٧٣، والمخصص ١٠/٦٣، والتهذيب ١٣/٩٤.

(٢) أراغ: طلب. (القاموس: طلب).

(٣) السَّهَك: ريح كريهة ممن عرق. (القاموس: سهك).

(٤) أعنق: أي أسرع.

والرَّقاء يوهم النَّاسَ إذا دخَل دُورهم لاستخراج الحيَّات أَنَّهُ يعرف أماكنها برائحتها، فلذلك يأخُذُ قصبةً ويَشْعَب رأسها، ثم يطْعُن بها في سقف البيت والزَّوايا، ثمّ يشمها ويقول مرة: فيها حيّات؛ ويقول مَرَّةً: بلى فيها حيّات، على قدْر الطمع في القوم، وفي عقولهم.

١٠٩٧ - [تأثير الأصوات في المخلوقات]

وَأَمْرُ الصَّوت عجيبٌ، وتصرُّفُه في الوجوه عجب. فمن ذلك أنّ منه ما يقتل، كصوت الصاعقة. ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِط عليها السُّرُورُ؛ فتقلَقَ حتى ترقُص، وحَتَّى رُبما رمى الرَّجُل بنفْسه من حالق[١]. وذلك مثلُ هذه الأغاني المطربة. ومن ذلك ما يُكْمد. ومن ذلك ما يزيل العقْل حتى يُغْشَى على صاحبه، كنحو هذه الأصوات الشجية، والقراءَات الملحَّنة. وليس يعتريهم ذلك مِنْ قِبَلِ المعاني؛ لأنهم في كثير من ذلك لا يفهمون معاني كَلاَمهم. وقد بَكَى ماسرجويه من قراءَة أبي الخوخ، فقيل له: كيفَ بكيتَ من كتاب اللّه ولا تصدِّقُ به؟ قال: إنما أبكاني الشجا!

وبالأصوات ينوِّمون الصِّبيانَ والأطفالَ.

والدَّوابُّ تَصُرُّ[٢] آذانها إذا غنَّى المُكاري. والإبل تصرُّ آذانَها إذا حدا في آثارها الحادي، وتزداد نشاطاً، وتزيد في مشيها. ويَجمع بها الصَّيَّادُونَ السَّمك في حظائرهم التي يتَّخذونها له. وذلك أنّهم يضربون بعصيٍّ معهم، وَيُعَطْعِطُونَ[٣]، فتُقبل أجناسُ السَّمك شاخصةَ الأبصار مصغيةً إلى تلك الأصوات، حَتَّى تدخُلَ في الحظيرة ويُضْرَب بالطِّساس للطَّير، وتُصاد بها. ويضرَبُ بالطِّساس للأُسْد وقد أقبلَتْ، فتروعُها تلك الأصوات.

وقال صاحب المنطق: الأيائلُ تُصَادُ بالصَّفير والغناء. وهي لا تنامُ مادامت تسمَعُ ذلك من حاذق الصوت. فيشغلونها بذلك ويأتُون من خَلفها فإنْ رأوْها مسترخيةَ الآذان وثَبُوا عليها، وإن كانت قائمة الأذنين فليس إليها سَبيل.

والصَّفير تُسْقى به الدوابُّ الماءَ، وتنفَّرُ به الطير عن البذور.

---

(١) الحالق: الجبل المرتفع. (القاموس: حلق).

(٢) صرت الدابة أذنها: نصبتها للاستماع. (القاموس: صرر).

(٣) العطعطة: تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها، وحكاية صوت المجان (القاموس: عطط).

وزعم صاحبُ المنطق أنَّ الرَّعدَ الشَّديدَ إذا وافق سِبَاحَةَ السَّمك في أعلى الماء رَمَتْ ببيضها قبلَ انتهاء الأجَل. وربّما تمّ الأجل فتَسمع الرَّعدَ الشَّديدَ، فيتعطَّل عليها أيّاماً بعدَ الوقت.

وقال أبو الوجيه العُكْلِيُّ: أحبُّ السّحابةَ الخَرْسَاءَ وَلاَ أُحبها! فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنها لا تخرَسُ حتى تمتلئَ ماءً وتصبُّ صَبّاً كثيراً، ويكونَ غيثاً طَبَقاً[1]. وفي ذلك الحَيَا[2]. إلاّ أنّ الكماةَ لا تكون على قدْرِ الغيث. ذهب إلى أنّ للرَّعدِ في الكمأة عملاً.

وقال جعفر بن سعيد: سأل كسرى عن الكَمْأة فقيل له: لا تكونُ بالمطر دونَ الرَّعد، ولا بالرّعْد دونَ المطر. قال: فقال كسرى: رشُّوا بالماء واضربوا بالطبول! وكان من جعفر على التمليح. وقد علم جعفرٌ أنّ كسرَى لا يجهل هذا المقدار.

فالحيَّة واحدةٌ من جميع أجناس الحيوان الذي للصَّوتِ في طبعه عمل. فإذا دنا الحوَّاء وصفق بيديه، وتكلم رافعاً صوتَه حتى يزِيِّد، خرج إليه كلُّ شيء كان في الجُحْر، فلا يشكُّ من لا علم له أنَّ من لا علم له أنَّ الحيّةَ خرجت من جهة الطاعة وخوْف المعصيَة، وأنّ العامرَ[3] أخرجها تعظيماً للعزيمة، ولأنّ المعتزم مُطاعٌ في العُمَّار. والعامّةَ أسرعُ شيءٍ إلى التَّصديق.

١٠٩٨ - [شعر في الروح وهيكلها]

وفي الرُّوح، وفي أنّ البدنَ هيكلٌ لها، يقول سليمانُ الأعمى؛ وكان أخا مسلم ابن الوليد الأنصاريِّ. وكانوا لا يشكون بأنَّ سليمانَ هذا الأعمى، كان من مُسْتَجيبي بشارٍ الأعمَى، وأنَّه كان يختلف إليه وهو غلاَم فقبل عنه ذلك الدِّين. وهو الذي يقول[4]: [من المديد]

إنّ في ذَا الجسمِ مُعْتَبَراً ... لِطَلُوبِ الْعلمِ مُقْتَبِسهْ
هَيْكَلٌ للرُّوح ينطقه ... عِرْقُهُ والصّوْتُ من نَفَسِهْ

---

(١) الطبق: المطر العامُّ. (القاموس: طبق).
(٢) الحيا: الخصب. (القاموس: حيي).
(٣) العامر: زعموا أنه من الجن الذين يسكنون بيوت الناس. (القاموس: عمر).
(٤) الأبيات في نكت الهميان ١٦٠، والبيتان الأخيران في البيان ٣/٢٠٢، وعيون الأخبار ٣/٦١، والكامل ٢/٣٧٠ (طبعة المعارف).

لا تَعظْ إلاّ اللَّبيبَ فما ... يُعْدَلُ الضِّلعُ عَلَى قَوَسِهْ
رُبَّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ به ... فَقَدَتْهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهْ
وكذَاكَ الدَّهْرُ مأتمُهُ ... أقربُ الأشياءِ مِنْ عُرُسِهْ

١٠٩٩ - [قول في شعر لأمية بن أبي الصلت]

وكانت العربُ تقول: كان ذلك إذ كان كلُّ شيء ينطق، وكان ذلك والحجارةُ رَطبةٌ.

قال أُمَيّةُ[١]: [من الوافر]

وإذ هم لا لَبُوسَ لهم تَقيهم ... وإذْ صمُّ السِّلامِ لهم رِطابُ[٢]
بآية قامَ ينطقُ كلُّ شيءٍ ... وخانَ أَمانَة الذِّيك الغُرابُ
وأُرْسِلَت الحمامَةُ بَعْدَ سَبْعٍ ... تدلُّ على المهالك لا تَهَابُ
تَلَمّسُ هَلْ ترى في الأَرض عيناً ... وعاينة بها الماء العبابُ
فجاءَتْ بَعْدَ مَا رَكَضَتْ بقطف ... عليها التَّأْطُ والطِّينُ الكُباب[٣]
فَلما فرَّسوا الآيات صَاغُوا ... لها طَوْقاً كما عُقدَ السِّخابُ[٤]
إذا ماتَتْ تُوَرِّثُهُ بنيها ... وإنْ تُقْتَلْ فليس له انْسِلابُ

فذكر رُطوبة الحجارة، وأنّ كلّ شيء قد كان ينطق. ثمّ خَبّرَ عن منادمة الدِّيك الغرابَ، واشتراط الحمامة على نوح، وغيرِ ذلك ممّا يدلُّ على ما قُلْنَا. ثم ذكرَ الحيَّةَ، وشأنَ إبليسَ وشأنَها، فقال: [من الوافر]

كذي الأَغْفَى تَرَبَّبَها لَدَيْه ... وذي الجنِّيِّ أرسَلَهَا تُسَابُ[٥]
فلا رَبُّ البريّة يأمَنَنْهَا ... ولا الجنيُّ أَصبح يُسْتَتَابُ

---

(١) ديوان أمية ٣٣٧ - ٣٤٠. وشرح الأبيات التالية من ديوانه.

(٢) «اللبوس: الثياب. السلام: الحجارة، الواحدة سلمة، وكانت العرب تزعم أن الحجارة كانت رطبة لينة في قديم الزمان».

(٣) «القطف: ما قطف من ثمار وسواها. والتأط: الطين الأسود المنتن. الكباب: الطين اللازب. الكثاب: المجتمع».

(٤) «فرسوا الآيات: تثبتوا منها، والآيات مفردها آية، وهي العلامة، السخاب: القلادة، وأراد به ما يرى في عنق الحمامة شبه الطوق».

(٥) «ذو الأفعى: لعله يريد به آدم عليه السلام. تربيها: رباها، ذو الجني: إبليس. سابت الحية وانسابت: جرت».

فإن قُلْتَ: إنَّ أميّة كانَ أعرابيّاً، وكان بَدَوِيّاً، وهذا من خرافات أَعْرَاب الجاهليَّة، وزعمت أنّ أُمَيّةَ لم يأخذ ذلك عن أهْل الكتاب فإني سأنْشدُك لعديِّ بنِ زيد، وكان نصرانيّاً ديناً، وتَرْجُمَاناً، وصاحبَ كتب، وكان من دُهاةِ أَهلَ ذلك الدَّهر.

١١٠٠ - [آدم عليه السلام والحية]

قال عديُّ بن زيد، يذكرُ شأن آدم ومعصيته، وكيف أَغواه، وكيف دخل في الحية، وأَنَّ الحَيَة كانت في صورة جَمَلٍ فمسخها اللّهُ عقوبة لها، حين طاوعت عَدُوَّه على وليِّه. فقال[1]: [من البسيط]

قضَى لستَّة أَيَّامٍ خَليقَتَهُ ... وكان آخرَها أَنْ صَوّرَ الرَّجُلا
دعاهُ آدمَ صَوْتاً فاستَجَاب له ... بِنَفْخَة الروحِ في الجسم الذي جَبَلاَ
ثُمّتَ أَوْرَثَهُ الفِرْدَوْسَ يَعْمُرُهَا ... وزوجه صنعةً منْ ضلْعه جعَلاَ
لم يَنْهَهُ رَبُّهُ عن غير واحدةٍ ... من شَجَرٍ طَيِّب: أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلاَ
فكانت الحَيَّةُ الرَّقْشَاء إِذْ خُلقت ... كما ترى نَاقَة في الخَلْق أَوْ جَمَلا
فعَمَدَا للتي عن أَكلهَا نُهيا ... بأمْرِ حَوَّاءَ لم تأخُذْ لَهُ الدّغَلاَ
كلاهما خاط إذ بُزّا لَبُوسَهما ... منْ ورَق التِّينِ ثوباً لم يكن غُزلا
فلاطَهَا اللّه إِذْ أَغْوَتْ خَليفَتَهُ ... طُولَ اللَّيالي ولم يجعَل لها أجلاَ[2]
تمشي على بطنها في الدَّهر ما عَمَرَتْ ... والتّرب تأكُلُهُ حزناً وإن سهُلاَ
فأُتعبا أبوانا في حياتهما ... وأوْجَدا الجُوعَ والأوصابَ والعلَلاَ
وأوتيا الملك والإنجيلَ نقرؤه ... نَشْفي بحكمته أحْلاَمَنَا عَلَلاَ
مِنْ غيرِ ما حاجةٍ إلاَّ لِيَجْعَلَنَا ... فوقَ البريَّةِ أرْبَاباً كما فَعَلاَ

١١٠١ - [عقاب حواء وآدم والحية]

فرَوَوْا أنَّ كعبَ الأحبارِ قال: مكتوبٌ في التوارة أنَّ حَوَّاءَ عِنْدَ ذلك عُوقبتْ بعشر خصالٍ، وأنّ آدم لمَّا أطاعَ حَوَّاء وعصى رَبَّه عُوقب بعشر خصالٍ، وأنَّ الحيَّة التي دخل فيها إبليس عُوقبت أيضاً بعشْر خِصال.

---

(١) ديوان عدي بن زيد ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) ينسب هذا البيت أيضاً لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٦٠، واللسان (ليط). وفي ديوانه: «لاطها: لعنها، أو ألصقها بالتراب. لم يجعل لها أجلاً: أراد أنها لا تموت بأجلها حتى تقتل قتلاً».

وأوَّلُ خِصال حَوّاء التي عُوقبت بها وجَع الافتضاض، ثم الطلق، ثمَّ النَّزْع، ثمّ بقناع الرَّأس، وما يصيبُ الوحَمى والنفساء من المكروه، والقَصْرُ في البيوت، والحيض، وأنَّ الرِّجال هم القوَّامون عليهنَّ، أن تكونَ عِنْدَ الجماع هي الأسفل.

وأمّا خصال آدم ﷺ: فالذي انتقص من طوله، وبما جعله اللّه يخافُ من الهوامِّ والسِّباع، ونكَد العَيش، وبتوقع الموت، وبسكنى الأرض، وبالعُرْي من ثياب الجنَّة، وبأوجاع أهل الدنيا، وبمقاساة التحفظ من إبليس، وبالمحاسبة بالطّرف، وبما شاع عليه من اسم العصاة.

وأمَّا الحيَّة فإنها عوقبت بنقص جَناحها، وقطعْ أرجلها، والمشي على بطنها، وبإعراء جلدها - حتى يقال: «أعْرَى مِنْ حَيَّة» وبشقِّ لسانها - لذلك كلما خافَتْ من القتل أخرجَتْ لسانها لتريَهم العُقوبة - وبما ألقي عليها من عَداوة النَّاس، وبمخافة الناس، وبجعله لها أوَّلَ ملعونٍ من اللّحم والدَّم، وبالذي يُنسب إليها من الكذب والظلم[1].

فأمّا الظلم فقولهم: «أظلم من حَيّة»[2] وأما الكذب فإنها تنطوي في الرَّملِ على الطَّريق وتُدْخلُ بَعض جسدها في الرَّمل، فتظهر كأنها طَبقُ خيزُران. ومنها حَيَّاتٌ بيضٌ قِصَارٌ تجمعُ بين أطرافها على طُرُقِ الناس، وتستديرُ كأنها طَوْقٌ أوْ خلخالٌ، أو سوارُ ذهب أو فضة - ولما تلقي على نفسها من السُّبات، ولما تُظهر من الهَرَب من الناس. وكلّ ذلك إنَّما تغرُّهُمْ وتصطادُهُمْ بتلك الحيلة، فذلك هو كِذبُها.

١١٠٢ - [عقاب الأرض]

قال: وعُوقبت الأرضُ حين شَرِبَتْ دم ابن آدم بعشرِ خصال: أنَبتَ فيها الشّوك، وصيَّر فيها الفيافيَ، وخرق فيها البحار، وملَّح أكثرَ مائِها، وخَلقَ فيها الهوامَّ والسِّباع، وجَعَلَها قَرَاراً لإبْليسَ والعاصين، وجعل جهنَّم فيها، وجعَلها لا تُرْبِي ثمرتها. إلاَّ في الحرِّ، وهي تعذَّب بهم إلَى يوم القيامة، وجعلها تُوطأ بالأخْفاف، والحوافِر، والأظلافِ، والأقدام، وجَعَلها مالحةَ الطَّعم.

ثم لم تشرب بعد دمِ ابنِ آدمَ دَمَ أحدٍ من ولده، ولا من غير ولده. قَالَ: وَلِذلكَ

---

(١) انظر الفقرة ١٠٧٦.

(٢) مجمع الأمثال ١/٤٤٥، وجمهرة الأمثال ٢/٢٩، والمستقصى ١/٢٣٢، والدرة الفاخرة ١/٢٩٣، وفصل المقال ٤٩٢.

قال عمر بنُ الخطاب رضي اللّه تعالى عنه لأبي مريم الحنفيِّ: «لأنَا أَشَدُّ لك بُغْضاً مِنَ الأَرْضِ للدم»[1].

وزعم صاحبُ المنطق أنَّ الأرض لا تشرب الدَّم، إلاَّ يسيراً من دماء الإبل خاصَّة.

١١٠٣ - [اختبار العسل]

وإذا أرادُوا أن يمتحنُوا جَوْدَة العسل من رداءته، قَطَرُوا على الأرض منه قَطْرَةً. فإذا استدارت كأنها قطعَة زِئبقٍ، ولم تأْخُذْ مِنَ الأرْضِ ولم تُعْطِهَا فهو الماذيُّ الخالصُ الذَّهبيُّ. فإن كان فيه غُشوشةٌ نفشت القَطْرة على قدر ما فيها، وأخَذَتْ من الأرض وأعطتها. وإن لم يقدِرُوا على اللّحم الغَريض دَفَنُوهُ وغرّقوه في العسل، فإنهم متى رجعوا فغسلوه عنه وجَدُوهُ غضّاً طريّاً، لأنَّهُ ذهبيُّ الطِّباع، ليس بينه وبين سائِر الأجرام شيء. فهو لا يعطيه شيئاً ولا يأخذ منه. وكذلك الذَّهَبُ إذا كان مدفوناً.

١١٠٤ - [زمن الفطحل]

وهذه الأحاديثُ، وهذه الأشعارُ، تدلُّ على أنَّهُمْ قد كانوا يقولون: إنَّ الصُخورَ كانت رَطْبَةً ليِّنة، وإنَّ كلَّ شيءٍ قد كانَ يعرِف وينطق وإنّ الأشْجَارَ والنَّخل لم يكن عليها شوكٌ. وقد قال العجَّاج، أو رُؤبة[2]: [من الرجز]

أَوْ عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطَحْلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ

١١٠٥ - [مرويات كعب الأحبار]

وأنا أظنُّ أنَّ كثيراً مِمَّا يُحكى عن كعبٍ أنَّهُ قال: «مكتوبٌ في التوراة» أنَّهُ إنَّمَا قال: «نجدُ في الكتب»، وهو إنَّما يعني كتب الأنبياء، والذي يتوارثونه من كتب سليمان؛ وما في كتبهم من مثل كتب إشَعْياء وغيره. والذين يروون عنه في صفة عُمَرَ بن الخطاب رضي اللّه عنه، وأشباه ذلك، فإن كانوا صَدَقوا عليه وكان الشيخ لا يضعُ الأخبارَ فما كان وجهُ كلامه عندنا إلاَّ على ما قلتُ لك.

---

(١) انظر عيون الأخبار ٣/١٣، والكامل ١/٣٥٥، (طبعة المعارف)، والبيان ١/٣٧٦، ٢/٨٩، ٣/٦٠.

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٢٨.

١١٠٦ - [نطق الحية]

وفي أنّ الحيّة قد كانت تسمَعُ وتنطق، يقول النّابِغَةُ في المثَل الذي ضَرَبَهُ، وهو قوله[١]: [من الطويل]

أليس لنا مولًى يحبُّ سَرَاحَنا ... فيعذرَنا من مُرَّةَ المتناصرَه
لِيَهْنِكُمُ أنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بيُوتَنا ... مَحَلَّ عُبَيْدَانَ المحلِّئ باقره[٢]
وإني للاقٍ من ذَوي الضِّغْنِ نَكْبَةً ... بلا عثْرَةٍ والنفس لا بدّ عاثرَه
كما لَقِيَتْ ذاتُ الصّفَا منْ حَليفها ... وما انفكّتِ الأمْثَالُ في الناسِ سَائرَه
فقالت له: أدْعُوك للعقْلِ وافراً ... ولا تَغْشَيَنِّي منك للظّلمِ بادرَهْ[٣]
فواثَقهَا باللّه حتَّى تَرَاضَيَا ... فكَانتْ تديه الجَزْع خَفْياً وظَاهره
فما تَوَفَّى العَقْلَ إلاّ أقَلَّه ... وجارَتْ به نَفْسٌ عن الخيرِ جائره
تفكّرَ أنّى يَجْمَعُ اللّهُ شَمْلَهُ ... فيصبحَ ذا مالٍ ويقْتُلَ واترَه
فَظَلَّ على فأسٍ يُحِدُّ غُرابها ... ليقتُلَها، والنَّفْسُ للقَتْلِ حَاذرَهْ[٤]
فلما وقاها اللّهُ ضربَة فأسه ... وللّه عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ ساهره
فقَالَ: تعالَيْ نجعل اللّهَ بيننَا ... على العَقْلِ حَتَّى تُنْجزِي لِيَ آخرَه
فقالت: يمينُ اللّه، أفعَلُ؛ إنَّني ... رأيتُك خَتَّاراً يَمينُك فاجره
أبَى لَكَ قبرٌ لا يزال مُواجِهاً ... وضربةُ فأسٍ فوق رَأسِيَ فاقرَه[٥]

فذهَب النّابِغَةُ في الحيَّاتِ مذهَبَ أميّة بن أبي الصّلْتِ، وعديِّ بن زيدٍ، وغيرهما من الشعراء.

١١٠٧ - [حال الصخور والأشجار في ماضي الزمان]

وأنشدني عبدُ الرحمن بن كَيسان: [من الطويل]

فكانَ رَطِيباً يومَ ذلك صخْرُها ... وكان خَضِيداً طَلْحُها وَسَيالُهَا[٦]

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ٢٠٢ - ٢٠٣. وشرح الأبيات التالية منه.

(٢) في ديوانه «المحلئ: الذي يمنع الإبل أن ترد الماء، والباقر: جماعة البقر».

(٣) «العقل: عزم الدية».

(٤) «يحد غرابها: يعني طرفها وحدّها».

(٥) «فاقرة: مؤثرة».

(٦) خضد الشوك: قطعه. (القاموس: خضد).

فزعم كما ترى أنّ الصُّخورَ كانت لَيِّنَةً، وأنَّ الأشجارَ: الطلْحَ والسَّيالَ كانت خَضِيداً لا شوكَ عليها.

وزعم بعضُ المفسِّرين وأصحابُ الأخبار، أنّ الشّوك إنما اعتراها في صبيحة اليوم الذي زعَمت النّصارَى فيه أنّ المسيح ابنُ اللّه.

وكان مقاتلٌ يقولُ - حَدّثَنَا بذلك عنه أبو عقيل السّواق، وكما أحدَ رواته والحاملين عنه - إنَّ الصُّخورَ كانَتْ لَيِّنَةً، وإنّ قدمَ إبراهيم عليه السلام أثرت في تلك الصخرة، كتأثير أقدامِ الناس في ذلك الزّمان. إلاَّ أنَّ اللّه تعالى توفّى تلك الآثارَ، وعفَّى عليها، ومسَحَها ومحاها، وترَكَ أثرَ مقامِ إبراهيمَ ﷺ. والحجَّةُ إنما هي في إفراده بذلك ومَحْوِ ما سواهُ من آثار أقدام الناس. ليس أنّ إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم كان وطئ على صخرة خلقاءَ يابسةٍ فأثَّرَ فيها.

١١٠٨ - [فضل المتكلمين والمعتزلة]

وأنا أقول على تثبيت ذلك بالحجة. ونعوذُ باللّه من الهَذْر والتكلف وانتحالِ ما لا أقوم به. أقول: إنّهُ لولا مكانَ المتكلمين لهلكت العوامّ من جميع الأمم، ولولا مكانُ المعتزلة لهلكت العَوَامُّ من جميع النِّحل. فإن لم أقل، ولولا أصحابُ إبراهيمَ وإبراهيمُ لهلكت العوامُّ من المعتزلة، فإني أقول: إنهُ قد أنهج لَهُمْ سُبُلاً، وفَتقَ لهم أموراً، واختصر لهم أبواباً ظهرتْ فيها المنفعة، وشملتهم بها النعمة.

١١٠٩ - [ما يحتاج إليه الناس]

وأنا أزعُمُ أن الناس يحتاجون بَدِيّاً إلى طبيعة ثم إلى معرفة، ثم إلى إنصاف. وأوَّل ما ينبغي أنْ يبتدئ به صاحبُ الإنصاف أمرَه ألاَّ يعطَى نفسَه فوقَ حقها، وألاَّ يضعها دونَ مكانها، وأن يتحفظَ من شيئين؛ فإن نجاتَه لا تتمّ إلاّ بالتحفظ منهما: أحدهما تهمة الإلف، والآخر تُهمة السَّابقِ إلى القلب - واللّه الموفق.

١١١٠ - [معاناة الجاحظ في تأليف هذا الكتاب]

وما أكثرَ ما يعرض في وقت إكبابي على هذا الكتاب، وإطالتي الكلام، وإطنابي في القول، بيتُ ابن هَرْمة، حيث يقول[1]: [من البسيط]

إنَّ الحديثَ تغر القَوْمَ خَلوتُه ... حَتى يلجَّ بهم عِيٌّ وإكثارُ

---

(١) ديوان ابن هرمة ١٢٤.

وقولهم في المثل: «كل مُجْرٍ في الخَلاَءِ يُسَرُّ»[1].

وأنَا أعوذُ باللّه أنْ أُغَرَّ من نفسي، عند غَيبةِ خَصمي، وتصفحِ العلماءِ لكلامي، فإني أعلم أن فِتنةَ اللسانِ والقلم، أشدّ من فِتنة النساء، والحرص على المال.

وقد صادف هذا الكتابُ مني حالات تمنعُ من بلوغِ الإرادة فيه، أوَّلُ ذلك العلة الشديدة، والثانية قلة الأعوان، والثالثة طولُ الكتاب، والرابعة أني لو تكلفت كتاباً في طوله، وعدَدِ ألْفاظه ومعانيه، ثمَّ كان من كُتب العَرَض والجوهر، والطَّفرة، والتولد، والمداخَلة، والغرائز، والتماس - لكان أسهَلَ وأقصَرَ أياماً، وأسْرَعَ فراغاً؛ لأني كنت لا أفزَعُ فيه إلى تلقُّط الأشعار، وتتبُّعِ الأمثال، واستخراج الآي من القرآن، والحجَجِ من الرِّواية، مع تفرُّقِ هذه الأمورِ في الكتب، وتباعُدِ ما بين الأشكال. فإنْ وجَدْتَ فيه خللاً من اضطرابِ لفظ، ومن سوءِ تأليف، أو من تقطيعِ نظامٍ، ومن وقوع الشيء في غير موضعه - فلا تنكِرْ، بعدَ أنْ صوَّرتُ عندك حالي التي ابتدأتُ عليها كتابي.

ولولا ما أرجو من عَوْنِ اللّه على إتمامه؛ إذْ كنتُ لم ألتمسْ به إلاَّ إفهامَك مواقعَ الحُجَج للّه، وتصاريفَ تدبيره، والذي أَوْدَعَ أصنافَ خلْقه من أصناف حكمته - لَمَا تعرَّضْتُ لهذا المكروه.

فإنْ نَظَرْتَ في هذا الكتاب فانظُرْ فيه نظَرَ مَنْ يلتمس لصاحبه المخارجَ، ولا يَذْهَبُ مذهبَ التعنُّت، وَمَذْهَبَ مَنْ إذا رأى خيراً كتَمَهُ، وإذا رأى شَرّاً أذاعه.

وليعْلم مَنْ فَعَلَ ذلك أنَّه قد تعرَّض لباب إن أُخذَ بمثله، وتُعَرِّض له في قوله وكتبه، أنْ ليس ذلك إلاّ من سبيل العُقوبة، والأخْذ منه بالظلامة. فلينظرْ فيه على مثال ما أدَّب اللّه به، وعرَّف كيف يكون النظر والتفكير والاعتبار والتعليم؛ فإنَّ اللّه عزَّ وجلّ يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾[2].

١١١١ - [الحكمة في الأشياء الصغيرة]

فينبغي أنْ تكون إذا مررْتَ بذكر الآية والأعجوبة، في الفراشة والجرجسَة، ألاَّ تحقرَ تلك الآية، وتصغِّر تلك الأعجوبة؛ لصغر قدرهما عندك، ولقلَّة معرفتهما عِنْدَ

---

(١) مجمع الامثال ٢/١٣٥، ١٤٥، وفصل المقال ٢٠٣، وأمثال ابن سلام ١٣٦، والمستقصى ٢/٢٢٩.

(٢) ٦٣، ٩٣/ البقرة: ٢.

معرفتك، لصغَر أجسامهما عند جسمك. ولكن كنْ عند الذي يظهَر لك من تلك الحكم، ومن ذلك التَّدبير، كما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[1] ثم قال: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾[1] ثمّ قال اللّه تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾[2]. وقد قال عامرُ بن عبد قيس: «الكلمة إذا خرجتْ من القَلْبِ وقعَتْ في القَلب، وإذا خَرَجَتْ من اللسانِ لم تجاوز الآذان»[3].

١١١٢ - [حث على التنبُّه عند النظر]

وأنا أعيذ نفسي باللّه أنْ أقول إلاّ لَهُ، وأعيذك باللّه أن تسمع إلاّ لَهُ. وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَهْتَدُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[4] فَاحْذَرْ من أنْ تكونَ منهم، وممَّن يَنْظُرُ إلى حكمة اللّه وهو لا يبصرها، وَممَّنْ يبصرها بفَتْح العَيْنِ واستماعِ الآذان؛ ولكن بالتوقف من القلْب، والتثبت من العَقْل، وبتحفيظه وتمكينه من اليقين، والحجَّة الظاهرة. ولا يراها من يُعرِضُ عنها.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾[5] وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّه الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[6] ولو كانوا صمّاً بُكماً وكانوا هم لا يعقلون، لَمَا عيَّرهم بذلك، كما لم يعيِّر مَنْ خَلقَهُ معتوهاً كيف لم يعقل، وَمَنْ خَلَقَهُ أعمى كيف لم يبصر، وكما لم يَلُمِ الدوابَّ، ولم يعاقب السِّباع. ولكنَّهُ سمّى البصير المتعامي أعمى، والسميعَ المتصامِمَ أصمَّ، والعاقلَ المتجاهلَ جَاهلاً.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللّه كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنّ ذلكَ لَمُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7] فَانْظُرْ كما أمرك اللّه، وانظرْ من الجهة التي دلّك منْهَا، وخذْ ذلك بقوة. قال تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾[8].

---

(١) ١٤٥/ الأعراف: ٧.
(٢) ١٧١/ الأعراف: ٧.
(٣) البيان ١/ ٨٣ - ٨٤.
(٤) ٥٧ / الكهف: ١٨.
(٥) ٢١ /الأنفال: ٨.
(٦) ٢٢ /الأنفال: ٨.
(٧) ٥٠ /الروم: ٣٠.
(٨) ١٦٣ /البقرة: ٢، ١٧١/ الأعراف: ٧.

١١١٣ - [عود إلى القول في الحيات]

ثمَّ رَجَعَ بنا القولُ إلى ما في الحيَّات من العلم والعبرة، والفائدة والحكمة؛ ولذلك قال أبو ذَرٍّ الغفاريُّ: «لقد تَرَكَنَا رَسولُ اللّه، ﷺ، وما يمرُّ بنا طائرٌ إلا وعِنْدَنَا من شأنه عِلْمٌ». وهذا القولُ صحيح عن أبي ذر، ولم يخصَّ أبو ذرٍّ خَشاش الطَّير من بُغاثها وأحرارها، ولا ما يدخل في بابة الهمَج. وقد أريْناك من تحقيق قوله طَرَفاً. ولعلك إن جمعْتَ نظرك إلى نظرنا، أنْ تستتمَّ هذا الباب، فقد قال الشاعر(١): [من الطويل]

خليليَّ ليس الرأيُ في رأي واحدٍ ... أشيرَا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرَيَانِ

وقال الأحنَف: «ما مِنْ الناس أحدٌ إلاَّ وقد تعلَّمْتُ منه شيئاً، حتَّى من الأمَة الوَرْهاء والعبْد الأوْرَه».

والحيَّات مختلفاتُ الجهات جدّاً، وهي من الأمم التي يكثُر اختلافُ أجناسها في الضَّرر والسمّ، وفي الصِّغر والعِظَم، وفي التعرُّض للنَّاس، وفي الهرب منهم. فمنها ما لا يؤذي إلاَّ أنْ يكونَ الناس قد آذَوْهَا مَرَّة. وأمّا الأسودُ فإنَّهُ يحقدُ ويُطالب، ويكمُن في المتاع حتى يُدْرِك بطائلته. وله زمانٌ يقتلُ فيه كلَّ شيءٍ نهشَه.

وأمَّا الأفعى فليس ذلك عندَها، ولكنها تَظهر في الصَّيف مع أوَّل الليل، إذا سكَنَ وهَجُ الرَّمْلِ وظاهرُ الأرض؛ فتأتي قارِعَةَ الطَّريق حتى تستديرَ وتَطْحَنَ كأنَّها رَحًى، ثمَّ تُلصقُ بَدَنَهَا بالأرض وتُشْخِصُ رأسها؛ لئلاَّ يدركَها السُّبات، معترضة؛ لئلاَّ يطأها إنسانٌ أو دابَّةٌ فتنهشَه. كأنَّهَا تريد ألاَّ تنهَشَ إلاَّ بأن يُتَعَرَّضَ لها، وهي قدْ تعرَّضت لنَهْشه باعتراضها في الطَّريق وتناوُمها عليه! وهي من الحيّات التي ترصد وتوصف بذلك. قال مَعْقِل بن خُويلد(٢): [من الطويل]

أبا مَعْقِلٍ لا تُوطِئَنْكُمْ بَغَاضَتي ... رُؤوسَ الأفاعِي في مَرَاصِدِهَا الْعُرْمِ

يريد: الأفاعي في مراصدها. وكلُّ منقَّطَة فهي عَرْماء، مِنْ شاةٍ أو غير ذلك.

وقال آخر: [من الرجز]

وكم طَوَتْ من حَنَشٍ وراصِدِ ... للسَّفْرِ في أعلى البيات قاصِدِ

---

(١) البيت لعطارد بن قران الحنظلي في الحماسة البصرية ١/١٠٧، ولطهمان بن عمرو الدارمي في معجم البلدان ٢/٤٦٣ (دمخ)، وبلا نسبة في محاضرات الراغب ١/١٢ (١/٢٩).

(٢) البيت لمعقل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٨٣، واللسان (رصد، بغض، عرم)، والتاج (بغض، عرم)، وبلا نسبة في التهذيب ٢/٣٩١، والمقاييس ٤/٢٩٣، والمخصص ٧/١٩٤، ٨/١١١.

والأفعى تقتُلُ في كلِّ حالٍ وفي كلِّ زمان. والسِّنّجاع يواثِبُ ويقوم على ذَنَبه، وربَّما بَلَغَ رأسُه رأسَ الفارس.

وليس يقتلها - إذا تطوّقت على الطَّريق وفي المناهج، أو اعترضتْها لتقطعها عابرةً إلى الجانب الآخر - شيءٌ كأقاطيع الشِّياه إذا مرَّت بها، وكذلك الإبلُ الكثيرةُ إذا مرَّت، فإنَّ الحيَّةَ إذا وَقَعَتْ بين أرجلها كان همتُها نفسَها، ولم يكن لها همةٌ إلاّ التَّخلصَ بنفسها؛ لئلاّ تعجلها بالوطء. فإن نجَتْ من وطء أيديها، لم تنجُ من وطء أرجلها. وإنْ سلمَتْ من واحدةٍ لم تسلم من التي تليها، إلى آخرها.

وقال عمر بن لَجَأ، وهو يصف إبله[1]: [من الرجز]

* تَعَرَّضُ الحيَّاتُ في غِشَاشِنا *

وقال ذو الأهدام: [من الرجز]

* تُعْجِلها عن نهشها والنَّكْزِ *

ومن ذلك أنّ العقربَ تَقَعُ في يد السِّنّور، فيلعب بها ساعة من اللَّيل وهي في ذلك مسترخيةٌ مستخذيةٌ لا تضربه. والسِّنانير من الخلْق الذي لا تسرع السُّموم فيه.

١١١٤ - [مسالمة الأفعى للقانص والراعي]

وربَّما باتت الأفعى عندَ رأسِ الرَّجُل وعلى فراشه فلا تنهشُه. وأكثَرُ ما يُوجَدُ ذلك من القانص والرَّاعي. قال الشاعر[2]: [من الوافر]

تبيتُ الحيَّةُ النَّضْنَاضُ منْهُ ... مكانَ الحِبِّ مستَمِعَ السِّرارِ

قال: الحبُّ: الحبيب. والنضناض من الحيَّات: الذي يحرِّك لسانَهُ. وعن عيسى بن عمر قال: قلتُ لذي الرُّمّة: ما النضناض؟ فأخرَجَ لسانَه يحرِّكه.

وإنما يصف القانص وأنّه يبيت بالقفر. ومثلهُ قولُ أبي النجم[3]: [من الرجز]

تَحكي لنَا الْقَرْنَاءُ في عِرْزالها ... جَرْيَ الرّحَى تَجْري على ثِفالها

---

(١) ديوان عمر بن لجأ ١٥١، والأغاني ٨/ ٧٠ وحلقات الشعراء ١/ ٢٢٤، واللسان (عفر).

(٢) صواب الرواية «يستمع السرارا» والبيت للراعي النميري في ديوانه ١٤٩، وأمالي القالي ٢/ ٢٣، واللسان والتاج (حبب، نضض) والتنبيه والإيضاح ١/ ٥٦، والتهذيب ١١/ ٤٧٠، والجمهرة ٦٤، وكتاب الجيم ١/ ١٦٢، وبلا نسبة في المخصص ٤/ ٤٣، ٨/ ١١٠، وأساس البلاغة (نضض)، والمجمل ٢/ ٣٠.

(٣) الرجز لأبي النجم في ديوانه ١٦١، وللأعشى في اللسان والتاج (عرزل، قرن)، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٩٤، ١١٥٠.

العِرْزال: المكان

وفي ذلك يقول أبو وَجْزَة[1]: [من البسيط]

تبيت جارتَه الأفعَى وسامرَه ... ربدٌ به عاذرٌ منهنّ كالجَرَب

وقوله: رُبْد، يريد البعوض. وعاذر: أثر.

١١١٥ - [مسالمة الأفعى]

قال: وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارميّ، فلما أصبح يحيى رأى بينهما أفعى مستويةً، فوثب يحيى ليقتلها، فقال له دارم. قد أعتقتُها وحرَّرتها! ولمَ تقتُلُها وهي ضجيعتي من أوَّل الليل؟ فقال يحيى: [من الطويل]

أعوذُ بربِّي أن تُرَى لي صحْبَتِي ... يُطِيفُ بنا ليلاً مُحَرَّرُ دارمِ

من الخُرْسِ لا ينجو صحيحاً سَليمُها ... وإن كان معقوداً بحلْي التمائم

١١١٦ - [القول في العقرب]

والعقاربُ في ذلك دونَ الحيَّات، إلاّ الجرَّارات، فإنها ربَّما باتت في لحافِ الرَّجُلِ اللَّيلَةَ بأسرها، وتكونُ في قميصه عامّة يومها، فلا تلسعه. فهي بالأفعى أشبَه.

فأمَّا سائرُ العقاربِ فإنها تقصِدُ إلى الصَّوت، فإذا ضربَتْ إنساناً فرَّتْ كما يصنع المسيء الخائف للعقَابِ.

والعقرب لا تضرب الميتَ ولا المغشيّ عليه، ولا النائم إلاّ أن يحرك شيئاً من جَسَدِه، فإنها عند ذلك تضربُه.

ويقال إنها تأوي مع الخنافس وتسالمُها، ولا تصادق من الحيّات إلا كلّ أسودَ سالِخٍ.

وحدَّثَ أبو إسحاق المكي قال: كان في دار نَصْرِ بن الحجاج السُّلمي عقاربُ إذا لسعَتْ قَتَلَتْ، فدبّ ضيفٌ لهم على بعضِ أهْلِ الدَّار فضربَتْه عقربٌ على مذاكيره، فقال نصرٌ يعرِّض به[2]: [من المتقارب]

وَدَارِي إذا نَام سكَّانُها ... أقَامَ الحُدُودَ بِهَا الْعَقْرَبُ

---

(١) البيت لأبي وجزة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (رمد)، والمقاييس ٢/٤٣٨، والمجمل ٢/٤٢٠، والتهذيب ١٤، ١٢١.

(٢) البيتان في حياة الحيوان ٢/٥٢ (العقرب).

إذا غَفَلَ الناسُ عن دينهم فإن عقاربها تضرب

قال: فأدخَلَ النَّاسُ بها حَوّاءً، وَحَكَوْا لَهُ شأنَ تلك العقارب، فقال: إن هذه العقاربَ تستقي مِنْ أسودَ سالخٍ. ونظر إلى موضعٍ في الدار فقال: احفُرُوا هاهنا. فحفَرُوا عن أسودَيْنِ: ذكرٍ وأنثى، وللذَّكر خُصيتان وَرَأَوْا حولَ الذَّكر عقاربَ كثيرةً فقتلوها.

قال: وقال الفضلُ بن عبَّاس حين راهنه عقرب بالشِّعر، وقيل لكلٍّ واحدٍ منهما: لسْتَ في شيءٍ حَتَّى تغلِبَ صاحبك، فقال الفضل[1]: [من السريع]

قَدْ تَجَرَ العقربُ في سوقنا لا مَرْحَباً بالعقْرَبِ التَّاجِرَه
كل عَدُوٍّ يُتَّقى مُقْبِلاً وَعَقْرَب تُخشَى من الدّابِرَه
كلُّ عدوٍّ كيدُه في استِه فَغَيْرُ ذي أيْدٍ ولا ضائرَه
قَدْ ضاقت العقْرَبُ واستيقَنت بأنَّ لا دُنْيا ولا آخرَه
إنْ عادت العقْرَبُ عُدْنا لها وكانتِ النَّعْلُ لها حاضِرَه

واسم أم حارثة بن بدر، عقرب. وآل أبي موسى يكتنُون بأبي العقارب. ومن هؤلاء الذين يكتنون بالعقرب: ابن أبي العقرب الليثيُّ الخطيب الفصيح، الراوية.

وَرَوَوْا أنّ عقرباً لسعت النبيَّ ﷺ فقال: «لَعَنَهَا اللّهُ، فإنَّها لا تُبَالي مَنْ ضربت!»

وقال الضّبيّ: أنا عقربٌ، أضرُّ ولا أنفع[2].

وكان الرَّجُلُ تلسعه الجَرَّارة بعسكر مُكْرَم، أو بجند يسابور، فتقتله؛ وربّما تناثر لحمه، وربَّما تعفّنَ وأنتن، حتى لا يدنُوَ منه أحدٌ إلاَّ وهو مُخَمِّرٌ أنفه، مخافَةَ إعْدائه، ولا سيما إن كان قد نال من اللحم وهو لا يعلم أنَّ الوخْزَة التي وُخِزها كانت من جَرَّارة.

وكانوا إذا شَعَرُوا بها دَعوا حجاماً، يحجُم ذلك الموضعَ ويمصُّه، قبلَ أن يتفشى فيه السمُّ ويدخلَ تلك المداخل. فكان الحجَّام لا يجيئهم حتى يقبضَ دنانيرَ كثيرةً. وإنَما كانوا يجودون له بذلك؛ لِمَا كانَ لصاحبهم في ذلك من الفَرَج، وما على الحجام في ذلك من ضرر. وذلك أن وَجهَه ربّما اسمارَّ واربَدّ، وربَّما عطّلت مقاديم

(١) الأبيات في عيون الأخبار ١/٢٥٦، وحياة الحيوان ٢/٦١ (العقرب).
(٢) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢/١٠٣، وربيع الأبرار ٥/٤٧٦.

أسنانه وتوجّعت عليه، فيلقى من ذلك الجهد، وذلك لما كان يتّصل إلى فيه من بُخار الدَّم، ومن ذلك السمّ المخالط لذلك الدّم. ثمَّ إنَّهم بعدَ ذلك حشَوْا أذناب المحاجم بالقُطْن، فصار القُطْنُ لا يمنع قُوَّةَ المصِّ والجذْب، ولم يدَعْه يصلُ إلى فم الحجام. ثمّ إنَّهم بَعْدَ مدّة سُنَيّات[1] أصابوا نَبتةً في بعض الشِّعب[2]، فإذا عالجوا الملسوعَ بها حَسُنت حالُه.

والجرَّارات تألف الأخْواء[3] التي تكون بحضرة الأتاتين[4]، وتألف الحشوش[5] والمواضع الناريّة. وسمُّها نار.

وقيل لماسرجويه: قد نجدُ العقربَ تلسَعُ رَجُلَيْنِ فتقتلُ أحدَهما ويقتلها الآخرُ، وربّما نَجَتْ ولم تمُتْ، كما أنَّهُ ربَّما عُقِرت ولم تَفُتْ، ونجدُها تضربُ رجُلَين في ساعةٍ واحدة، فيختلفان في سوءِ الحال. ونجدُها تختلف مواضعُ ضَررِها على قدْر الأغذية، وعلى قدر الأزمان، وعلى قدْر مواضعِ الجسَد. ونجدُ واحداً يتعالج بالمَسُوس[6] فيحمَدُهُ، ونجد آخرَ يُدخِلُ يده في مدخلٍ حارٍّ من غير أنْ يكونَ فيه ماءٌ فيحمده، ونجدُ آخر يعالجه بالنّخالة الحارَّة فيحمدها، ونجد آخرَ يحجم ذلك الموضعَ فيحمَده، ونجد كلّ واحدٍ من هؤلاءِ يشكو خلافَ ما يوافقه، ثم إنَّا نجدُه يعاود ذلك العلاجَ عند لسعةٍ أخرى فلا يحمده!

قال ماسرجويه: لما اختلفت السُّمومُ في أنفسها بالجنْس والقدر، وفي الزَّمان، باختلاف مَا لاقاهُ اختلَفَ الذي وافقه على حسب اختلافه.

وكان يقول: إنَّ قولَ القائل في العقرب: شرُّ ما تكون حين تخرج من جُحرها، ليس يعنُون من ليلتها – إذْ كان لا بدَّ من أن يكون لها نصيبٌ من الشدّة – ولكنَّهُمْ إنما يَعْنُونَ: في أوَّل ما تخرج من جُحرها عند استقبالِ الصَّيف، بَعْدَ طولِ مُكْثِها في غير عالَمِنَا وغذائِنا وأنفاسنا ومعايشنَا.

---

(١) سنيات: جمع سُنية، تصغير سنة.

(٢) الشعب: جمع شعبة، وهي المسيل في الرمل، أو التلعة الصغيرة. (القاموس: شعب).

(٣) الأخواء: جمع خوى، وهو اللين من الأرض. (القاموس: خوى).

(٤) الأتاتين: جمع أتون، وهو موقد النار. (القاموس: أتن).

(٥) الحشوش: جمع حُش، وهو المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. (القاموس: حشش).

(٦) المسوس: كل ما شفى الغليل. (القاموس: مسس). وهو دواء يعالج به الملسوع والملدوغ.

والعامّة تزعم أنها شرٌّ ما تكون إذا ضربت الإنسانَ وقد خرج من الحمام؛ لتفتح المسامّ، وسَعة المجاري، وسخونة البدن. ولذلك صار سمها في الصيف أشدَّ. هذا قولُ أبي إسحاق. كأَنَّهُ كان يَرَى أنَّ الهواءَ كلما كان أحرَّ، وكان البدنُ أسخَنَ كان شَرّاً.

ونحن نجدهم يصرُخُون منْ لسعتها اللَّيْلَ كلَّه، وإذا طلعت الشمسُ سكن ما بهم. فإذا بقيت فضْلةٌ من تلك الجارحة في الشمس فما أكثر ما يسكن. وسمومها باللَّيل أشدُّ، إلاَّ أن يزعم أنَّ أجوافَ الناس في برد الليل أسخن وفي حرِّ النهار أفتر.

١١١٧ - [الحية الدّساس]

وزعم لي بعضُ العلماء ممّن قدْ روَى الكتُب، وهو في إرثٍ منها، أنّ الحية التي يقال لها: الدسّاس، تلد ولا تبيض؛ وأنَّ أنثى النمور لم تضَعْ نمراً قط إلاّ ومعه أفعى.

١١١٨ - [استحالة الكمأة إلى أفاع]

والأعرابُ تزعم أنّ الكمْأة تبقَى في الأرض فتُمْطر مَطْرةً صَيفيّة، فيستحيل بعضُها أفاعي. فسمعَ هذا الحديثَ منّي بعضُ الرُّؤساء الطَّائيِّين، فزعم لي أنّه عايَنَ كمأةً ضخْمة فتأمَّلها، فإذا هي تتحرَّك، فنهض إليها فقلَعها، فإذا هي أفعى. هذا ما حدّثته عن الأعراب، حتّى برئت إلى اللّه من عيب الحديث.

١١١٩ - [زعم صاحب المنطق في الحيات]

وزعم صاحبُ المنطق أنّ الوزَغة والحيَّات تأكُلُ اللَّحمَ وَ العُشب. وزعَمَ أنَّ الحيَّات أظهَرُ كلَباً من جميع الحيوان، مع قلَّة شرَب الماء. وأنَّ الأسدَ مع نَهمه قليلُ شرب الماء. قال: ولا تضبطُ الحيَّاتُ أنفسَها إذَا شمَّت ريحَ السَّذاب، وربَّما اصطِيدَتْ به وإذا أصابوها كذلك وجدُوها وقد سكِرَتْ.

قال: والحيات تبتلع البيض، والفراخَ، والعُشب.

١١٢٠ - [سلخ الحيوان]

وزعم أنَّ الحياتِ تسلَخُ جلودَها في أوَّل الرَّبيع، عند خروجها من أعشّتها وفي أوّل الخريف.

وزعم أن السَّلْخ يبتدئَ من ناحية عيونها أوّلاً. قال: ولذلك يظنُّ بعض من يُعانِيها أنها عمياء.

وهي تسلَخُ من جلودها في يومٍ وليلةٍ من الرَّأس إلى الذَّنَب، ويصيرُ داخل الجلْد هو الخارج، كما يُسلخ الجَنينُ من المشيمَة، وكذلك جميع الحيوان المحزَّز الجسد، وكلُّ طائر لجناحه غلافٌ مثل الجُعَل والدّبْر وكذلك السَّرطان، يسلخ أيضاً، فيضعف عند ذلك من المشي.

وتسلخ جلودها مراراً.

والسَّلخ يصيب عامّة الحيوان[1]: أمَّا الطير فسلخُها تحسيرها[2]، وأمّا ذوات الحوافر فسلخُها عقائقها[3]، وسلخ الإبل طرحُ أوْبارها، وسلخُ الجراد انسلاخ جلودها، وسلخ الأيائل إلقاء[4] قرونها، وسلخ الأشجار إسقاط ورقها.[5]

والأسروع: دويبَّةٌ تنسلخُ فتصيرُ فَرَاشَةً. وقال الطِّرِمَّاح شعراً[6]: [من الكامل]

وتجرّدَ الأسْرُوعُ واطَّرَدَ السَّفَا ... وجرت بجالَيْها الحدَابُ القَرْدَدُ[7]

وانسابَ حيَّاتُ الكَثِيبِ وأقْبَلَتْ ... وُرْقُ الْفَرَاشِ لما يَشُبُّ المُوقِدُ[8]

يصف الزَّمان.

والدُّعْمُوص ينسلخُ، فيصير إمَّا بعوضةً وإما فراشةً.

وزعم ثمامةُ عن يحيى بن برمك أنّ البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة، وأنّهَ البعوضةَ التي من سَلْخ دعموص ربَّمَا انسلخت برغوثاً.

والنمل تحدث لها أجنحةٌ ويتغيَّر خَلْقهَا، وذلك هو سلخُها. وهُلْكُها يحين عند طيرانها.

والجراد ينسلخ على غير هذا النوع. قال الرَّاجز[9]: [من الرجز]

* مَلْعُونَةٍ تسْلَخُ لَوْناً لَوْنَيْنِ *

---

(١) ثمار القلوب (٦٣١).

(٢) التحسير: سقوط ريش الطائر. (القاموس: حسر).

(٣) العقائق: جمع عقيقة، وهي شعر المولود. (القاموس: عقق).

(٤) في ثمار القلوب (نصول قرونها).

(٥) بعده في ثمار القلوب «والسراطين تسلخ فتضعف عند ذلك».

(٦) ديوان الطرماح ١٣٤، (١١١) ومنه شرح المفردات.

(٧) «السفا: التراب الذي تسفيه الرياح، ويكون ذلك في الصيف حين تجف الأرض. واطراده: حمل الريح السفا دفعة بعد دفعة. والجائل: ما سفرته الريح من حطام النبت وسواقط ورق الشجر فجالت به. الحداب: جمع حَدَب، وهو ما أشرف من الأرض وغلظ. والقردد: الأرض المرتفعة إلى جانب وهدة، والبيت كناية عن إقبال الصيف».

(٨) «ورق الفراش: جمع أورق، أي الذي لونه لون الرماد».

(٩) الرجز لعوف بن ذروة في نوادر أبي زيد ٤٨، وقبله (من كل سفعاء القفا والخدين).

١١٢١ - [اختلاف ضرر الأفاعي ونحوها باختلاف البلدان]

قال: وعضُّ السِّباع ذوات الأربع، ولدغُ الهوامّ، يختلفُ بقدر اختلاف البُلدان؛ كالذي يبلغُنا عن أفاعي الرَّمْل، وعن جَرَّارات قرى الأهواز، وعقارب نَصِيبين[١]، وثعابين مصر، وهِنْديّات[٢] الخرابات.

وفي الشِّبْثان[٣]، والزَّنابير، والرُّتَيْلاَت[٤] ما يقتل. فأمَّا الطَّبُّوع[٥] فإنَّهُ شديدُ الأذى. وللضَّمْج[٦] أذًى لا يبلغ ذلك.

١١٢٢ - [أقوال لصاحب المنطق]

وقال صاحب المنطق: ويكون بالبلدة التي تسمَّى باليونانية: «طبقون» حيَّةٌ صغيرة شديدة اللَّدْغ، إلا أن تُعالج بحجرٍ، يُخرَج من بعض قبور قدماء الملوك.

ولم أفهم هذا، ولم كان ذلك.

وإذا أكل بعض ذوات السموم من جسَد بعضها، كانت أردأ ما تكون سماً، مثل العقارب والأفاعي.

قال: والأيِّلُ إذا ألقى قُرونَه علم أنَّهُ قد ألقَى سلاحَه فهو لا يظهر. وكذلك إن سمن علم أنَّهُ يُطْلَبُ، فلا يظهر. وكذلك أوَّلَ ما ينبت قَرْنُهُ يعرِّضُه للشمس؛ ليصلُب ويجفّ. وإن لدغت الأيِّلَ حيّةٌ أكلَ السَّراطينَ؛ فلذلك نَظُنُّ أنَّ السَّراطينَ صالحةٌ لِلَّديغ من الناس.

قال: وإذا وضعت أنثى الأيّل ولداً أكلت مشيمتها. فَيُظَنُّ أنّ المشيمَةَ شيءٌ يتداوَى به من علّة النفاس.

قال: وَالدُّبَّةُ إذا هربت دفعت جراءَها بين يديها، وإن خافت على أولادها غيَّبتها، وإذا لحقت صعِدَتْ في الشجر وحملَتْ معَها جِرَاءَهَا.

قال: والفهْدُ إذا عراه الدّاءُ الذي يقالُ له: «خانق الفهود» أكل العَذِرَةَ فبرئ منه.

---

(١) انظر القول في عقارب نصيبين في معجم البلدان ٥ / ٢٨٨ (نصيبين).

(٢) الهنديات: ضرب من الأفاعي.

(٣) الشبثان: دويبة تكون في الرمل، سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه. حياة الحيوان ١ / ٥٩٥.

(٤) الرتيلى: جنس من العناكب، وتسمى عقرب الحيات، لأنها تقتل الحيات. حياة الحيوان ١ / ٥٢٣.

(٥) الطبوع: دويبة ذات سم، أو من جنس القردان؛ لعضته ألم شديد. (القاموس: طبع).

(٦) الضمج: دويبة منتنة تلسع. (القاموس: ضمج).

قال: والسِّباع تشتهي رائحةَ الفهود، والفهدُ يتغيّب عنها، وربَّما فرَّ بعضها منه فَيُطْمِعُ في نفسه، فإذا أراده السَّبعُ وثَبَ عليه الفهد فأكله.

قال: والتمساح يفتح فاه إذا غمّهُ ما قد تعلق بأسنانه، حتى يأتيَ طائرٌ فيأكلَ ذلك، فيكونَ طعاماً له وراحَةً للتِّمساح.

قال: وأمّا السُّلحفاة فإنَّها إذا أكلت الأفعى أكلت صَعْتَراً جبليّاً، وقد فَعَلت ذلك مراراً، فربما عادت فأكلت منها ثمّ أكلت من الصَّعتر مراراً كثيرة، فإذا أكثرت من ذلك هلكت.

قال: وأمّا ابنُ عرس، فإنَّه إذا قَاتَلَ الحيَّةَ بدأَ بأَكْلِ السَّذَاب، لأنّ رائحَةَ السَّذَاب مخالفَةٌ للحيَّة، كما أن سامَّ أبرصَ لا يدخلُ بيتاً فيه زعفران.

قال: والكلاب إذا كان في أجوافها دُودٌ أكلت سُنبل القمح.

قال: ونَظُنُّ أنّ ابنَ عرس يحتالُ للطيرِ بحيلة الذئب للغنم؛ فإنهُ يذبحها كما يفعل الذئب بالشاة.

قال: وتتقاتل الحيّات المشترِكة في الطُّعم.

وزعَمَ أنَّ القنافذَ لا يخفى عليها شيءٌ من جهة الرِّيح وتحوُّلها وهُبُوبها، وأنّهُ كان بقُسْطَنْطينيَّةَ رجلٌ يُقَدّمُ وَيُعَظَّمُ؛ لأنه كان يَعْرِفُ هُبُوبَ الرِّيح ويخبرهم بذلك وإنما كان يَعرِفَ الحالَ فيها بما يَرَى مِنْ هيئةِ القنافذ.

١١٢٣ - [القول في العيون]

والعيُونُ الحمرُ لِلعَرَض المفارق، كعين الغضبان، وعينِ السّكران، وَعَيْنِ الْكَلْبِ، وَعَيْنِ الرَّمِد.

والعيُونُ الذهبيَّةُ، عيونُ أصناف البزاة من بين العُقاب إلى الزُّرَّق.

والعيُون التي تُسْرِج بالليل، عيون الأسْد، وعيون النمور، وعيون السّنانير، وعيون الأفاعي.

قال أبو حيَّة[1]: [من الطويل]

غِضابٌ يُثيرُونَ الذُّحُولَ، عُيُونُهمْ كَجَمْر الغَضا ذَكَّيتهُ فتوقّدَا

---

(١) ديوان أبي حية ١٣٦ «الذحول: جمع ذحل، وهو الثأر».

وقال آخر[1]: [من الكامل]

وَمدَجَّجٍ يَسْعَى بشكَّته ... محمرّةٍ عيناهُ كالكلب

رجع بالكلب إلى صفة المدجَّج.

وقَالَ معاويةُ لصُحارٍ العبديِّ: يا أحمر! قال: والذهب أحمر! قال يا أزرق! قال: والبازي أزرق!

وأنشدوا[2]: [من الطويل]

ولا عيبَ فيها غيرُ شُكْلَة عينها ... كذاك عِتاقُ الطيرِ شُكْلٌ عُيُونُها

وقال آخر: [من الطويل]

وشُكْلة عينٍ لَوْ حُبيت ببَعْضِهَا ... لكنت مكانَ العَيْنِ مَرْأًى وَمَسْمَعا

ومن العيون المغْرَب[3]، والأزرق، والأشكل، والأسجَر[4]، والأشهل[5]، والأخْيَف[6]. وذلك إذا اختلفا.

وعين الفأرة كَحْلاء، وهي أبصَرُ بالليل من الفَرَسِ والعقاب.

وفي حمرة العينين وضيائهما يقولُ محمَّدُ بنُ ذؤيبٍ العُمَانيُّ، في صفة الأسد: [من الرجز]

أجرأُ مِنْ ذي لِبْدَةٍ هَمَّاسِ ... غَضَنْفَرٍ مضَبَّر رهَّاس[7]

مَنَّاعِ أَخْيَاس إِلى أَخْيَاس ... كأنَّمَا عيناهُ في مِراس[8]

شعاعُ مِقْبَاسٍ إلى مِقباس

وقال المرَّار: [من المنسرح]

* كَأَنّمَا وَقْدُ عَيْنَيْهِ النَّمِر *

---

(١) البيت للحارث بن الطفيل في الأغاني ١٣/٢٢٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دجج)، والمقاييس ٢/٢٦٥، والمجمل ٢/٢٥٨، والعين ٦/١١، والمخصص ٨/٩٥، والتهذيب ١٠/٤٦٧، والكامل ١٢١١ (طبعة الدالي).

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان (غير، شكل، شهل)، والتاج (شكل).

(٣) المغرب: الأبيض. (اللسان: غرب).

(٤) الشكلة في العين: حمرة في بياض العين، ومثلها الأسجر.

(٥) الأشهل: حمرة في سواد العين. (القاموس: شهل).

(٦) الأخيف: زرقة إحدى العينين، وسواد الأخرى. (القاموس: خيف).

(٧) الهماس: الشديد الغمز بضرسه. (القاموس: همس). الرهاس: الذي يطأ الأرض بشدة. (القاموس: رهس).

(٨) الأخياس: جمع خِيس، وهو الأجمة يكون فيها الأسد. (القاموس: خيس).

نحو الضبّ، والورل، والحيَّة، والقنفذ، وما أشبه ذلك .

يقال للضبّ والحيَّة والورَل: فَحَّ يفِحُّ فحيحاً. وقال رؤبة[١]: [من الرجز]

فحّي فلا أفْرَقُ أنْ تَفحّي ... وَأنْ تُرَحّي كرَحَى المرحِّي[٢]

أصْبَحَ مِنْ نحنحةٍ وأَحِّ ... يحكِي سُعالَ النَّشَرِ الأبحِّ[٣]

قال: الفحيح: صوتُ الحيَّة منْ فيها. والكشيش والنشيش: صوتُ جلدها إذا حكّت بعضَه ببعض. قال الرَّاجز في صفة الشَّخْب والحَلْب[٤]: [من الرجز]

حَلَبْتُ لِلأَبْرَشِ وهو مُغْضِ ... حمراءَ منها شخْبَةٌ بالمخض

ليستْ بذات وَبَرٍ مبيضِّ ... كأنَّ صَرِتَ شخْبها المرْفَضِّ

كشيشُ أفعَى أجْمعت لعَضِّ

ويقال للضّبّ والورل: كش يكِش كشيشاً. وأنشد أبو الجرّاح[٥]: [من الطويل]

تَرَى الضَّبَّ إن لم يرهب الضبُّ غيرَه ... يكِشُّ له مستنكراً ويُطاوِلُه[٦]

---

(١) ديوان رؤبة ٣٦-٣٧.

(٢) الفَرَق: الخوف. (القاموس: فرق).

(٣) أن ترحي: أن تستديري. (القاموس: رحى).

(٤) الرجز لمعتمر بن قطبة في التاج (كشش)، وبلا نسبة في اللسان وأساس البلاغة (كشش) والمخصص ٨/١١٥، والتهذيب ٩/٤٢٤، والخزانة ٤/٥٧١ (بولاق).

(٥) البيت لابن ميادة في ديوانه ١٩٣، والمعاني الكبير ٦٤٩.

(٦) يطاوله: يبارزه ويغالبه.

بـــاب

من ضرب المثل للرَّجُلِ الداهية وللحيِّ الممتنع بالحيّة

قال ذو الإصبع العَدْوانيُّ[1]: [من الهزج]

عَذِيرَ الحيِّ مِنْ عَدْوا ... نَ كانوا حَيّةَ الأرض
بَغَى بعضُهُمُ ظلماً ... فلم يُرْعَ على بَعْضِ
وفيهم كانَتِ السَّادا ... تُ والموفُون بالقَرْض

١١٢٤ - [أمثال أشعار في الحية]

يقال: «فلانٌ حَيّةُ الوادي»[2]، و: «ما هو إلاَّ صِلُّ أصلال»[3]. والصِّلُّ: الداهية والحيَّة. قال النَّابِغَةُ[4]: [من البسيط]

ماذَا رُزِئْنَا بِهِ من حَيَّةٍ ذَكَرٍ ... نَضْنَاضَةٍ بالرَّزايا، صِلِّ أصلالِ

وقال آخر: [من المنسرح]

صِلٍّ صفاً تَنْطِفُ أنيابُهُ ... سِمامَ ذيفانٍ مجيرات

وقال آخر[5]: [من المديد]

مُطْرِقٌ يرشَح سمًّا، كما ... أطْرَقَ أفْعَى يَنْفُثُ السمَّ صِلُّ

ومن أمثالهم: «صَمِّي صَمَامِ»[6]، وَ: «صَمِّي ابْنَةَ الجبل»،[6] وهي الحيَّة.

---

(١) ديوان ذي الإصبع العدواني ٤٦، والأصمعيات ٧٢، والحماسة البصرية ١/٢٦٩، والمعمرون والوصايا ٥٨، والخزانة ٥/٢٨٦.

(٢) في جمهرة الأمثال ٢/٢٧، والدرة الفاخرة ١/٢٩٣ (أظلم من حية الوادي)

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٣٥٧، والمستقصى ١/٤٢٢، وفصل المقال ١٤٠، وأمثال ابن سلام ٩٩.

(٤) ديوان النابغة الذبياني ١٦٥، واللسان والتاج (صلل)، والمستقصى ١/٤٢٢، وبلا نسبة في ثمار القلوب (٦٢٤)، وأساس البلاغة (صلل).

(٥) البيت من قصيدة تنسب للشنفرى، ولخلف الأحمر، ولتابط شراً، انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٣٣، والتبريزي ٢/١٦٢.

(٦) مجمع الأمثال ١/٣٢٠، وجمهرة الأمثال ١/٥٧٨، والدرة الفاخرة ٢/٤٩٩، والمستقصى ٢/١٤٣، وفصل المقال ١٨٩، ٤٧٤، ٤٧٨، وأمثال ابن سلام ٣٤٨.

قال الكميت[1]: [من الوافر]

إذَا لَقِيَ السَّفِيرَ لها وَنَادَى ... بها: صَمِّي ابْنَةَ الجَبَلِ، السَّفِيرُ

ومن أمثالهم: «جاءَ بأمِّ الرُّبَيق على أُرَيق»[2]، أمُّ الرُّبيق: إحدى الحيات. وأُرَيق: أمُّ الطَّبق. ضربوا به مثلاً في الدواهي. وأصلها من الحيَّات قال[3]: [من البسيط]

إذَا وجدْتَ بوادٍ حَيَّةً ذَكَراً ... فاذْهَبْ وَدَعْني أُمارِسْ حَيةَ الوادي

وفي المثل: «أدرك القُوَيِّمة لا تأكلها الهوَيِّمة»[4] يعني الصبي الذي يدرُج ويتناول كلَّ شيءٍ سنَح له، ويَهوي به إلى فيه. كأنه قال لأمِّه: أدركيه لا تأكلْه الهامَّة! وهي الحيّةُ. وهو قوله في التعويذ: «ومن كلِّ شيطانٍ وهَامَّة، ونَفْسٍ وعينٍ لامَّة».

وقال الأخطل، في جعلهم الرَّجلَ الشُّجاعَ وذا الرّأي الدَّاهية حية - وكذلك يجعلون إذا أرادوا تعظيمَ شأنها. وإذا أرادوا ذلك فما أكثر ما يجعلون الحَيّةَ ذكراً. قال الأَخطل[5]: [من الطويل]

أنبئت كلباً تمنَّى أنْ يسافهنا ... وطالما سافهُونَا ثمَّ ما ظَفرُوا

كلفتمونَا رجالاً قاطعي قَرَنٍ ... مُسْتَلْحَقينَ كما يُسْتَلْحَقُ اليَسَرُ[6]

ليست عليهم إذا عُدَّتْ خصالهم ... خَصْلٌ وليس لهم إيجابُ ما قمرُوا

قد أنْذَرُوا حَيّةً في رأس هضبته ... وقد أتتهم به الأَنباء والنذُرُ

بَاتُوا رُقُوداً عَلَى الأمْهَاد لَيْلَهُمُ ... وَلَيْلُهُمْ ساهرٌ فيها، وما شعَرُوا

ثَمَّتَ قَالُوا أَمَاتَ الماءُ حَيَّتَهُ ... وما يكادُ يَنامُ الحَيةُ الذَّكَرُ

١١٢٥ - [حيَّة الماء]

وما أكثَرَ ما يذكرون حيّة المَاء؛ لأنّ حَيَّات المَاء فيها تفاوت. إمّا أن تكونَ لا تضُرُّ كبيرَ ضررٍ، وإمَّا أن تكونَ أقتَلَ من الحيَّاتِ والأفاعي.

---

(١) ديوان الكميت ١/١٦٧، واللسان (صمم).

(٢) مجمع الأمثال ١/١٦٩، وجمهرة الأمثال ١/٤٧، والمستقصى ٢/٤١، وأمثال ابن سلام ٣٤٨، وفصل المقال ٤٧٧.

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٤٨، وله أو للحارث بن بدر في شرح شواهد الإيضاح ٤٢٨، وبلا نسبة في ثمار القلوب ٣٣٥ (٦٢٣)، والمخصص ١٦/١٠١، والجمهرة ٥٧٦.

(٤) المستقصى ١/١١٦، ومجمع الأمثال ١/٢٦٤.

(٥) ديوان الأخطل ٥١٥ - ٥١٦؛ وشرح المفردات التالية منه.

(٦) اليسر: صاحب القِداح في القوم.

١١٢٦ - [سبب وجود الحيات في بعض البيوت]

ويقال إنّ الهنديّات إنّما تصير في البيوت والدُّور، والإصطبلات، والخرابات؛ لأنّها تُحمَلُ في القُضُب وفي أشباه ذلك.

والحيّاتُ تأكل الجرادَ أكلاً شديداً، فربّما فتَحَ رأس كُرْزِه وجرابه وجوالقه، الذي يأتي الجراد، وقد ضَرَبَه بردُ السَّحَر، وقد تراكم بعضُه على بعض؛ لأنَّها موصوفةٌ بالصَّرَد.

والحيّاتُ توصَفُ بالصَّرَد، كذلك الحمير، والماعزُ من الغنم. ولذلك قال الشاعرُ[١]: [من الطويل]

بليت كما يبلى الوِكاءُ ولا أرى ... جَنَاباً ولا أكنافَ ذروة تخلُقُ[٢]
أُلوِّي حَيازِيمي بهنَّ صَبابةً ... كما تَتلَوَّى الحيّة المتشرِّقُ

وإنما تَشَرَّقُ إذا أدركها بَردُ السَّحَر ولم تصر بعدُ إلى صلاحها، وإذا خرجت بالليل تكتسب الطعم كما يفعل ذلك سائر السِّباع. فربما اجترف صَاحبُ الكرز الجراد، فأدخله كُرْزَه، وفيه الأفعَى وأسودُ سالخٌ، حتى يُنقلَ ذلك إلى الدُّور، فربّما لقى النّاسُ منها جهداً.

وقال بشر بن المعتَمر، في شعره المزاوَج[٣]: [من الرجز]

يا عجباً والدَّهرُ ذو عجائب ... مِنْ شاهدٍ وَقَلْبُهُ كالغائب
وحاطب يَحْطِبُ في بجاده ... في ظلمة الليلِ وفي سَوَاده[٤]
يحْطب في بجاده الأيْمَ الذكر ... والأَسوَدَ السَّالخ مكروهَ النَّظَرْ

١١٢٧ - [شعر في حية الماء]

فممن ذكر حَيَّةَ الماء، عبد اللّه بن هَمّام السلوليُّ فقال: [من البسيط]

كَحَيَّةِ الماء لا تنحاش مِنْ أحَدٍ ... صُلْبُ المراس إذا ما حُلَّتُ النُّطقُ

---

(١) البيتان لصخر بن الجعدي الخضري في الأغاني ٢٢/٣٥، والبيت الأول في معجم البلدان ٣/٥ (ذروة)، والثاني في العمدة ٢/٥٨.

(٢) الوكاء: السقاء، ورباط القربة وغيرها. (القاموس: وكي). الجناب: موضع بالقرب من خيبر والمدينة. معجم البلدان.

(٣) الرجز في ثمار القلوب (٩١٠).

(٤) البجاد: الكساء. (القاموس: بجد).

وقال الشّمّاخ بنُ ضِرار[1]: [من البسيط]

خُوصُ العيونِ تَبَارَى في أزمَّتها ... إذا تفصَّدْنَ من حَرِّ الصَّياخيد[2]

وكلُّهن تُبَارِي ثِنْيَ مُطَّرِدٍ ... كحيةِ الماءِ وَلَّى غَيْرَ مَطْرودِ[3]

وقال الأخطل[4]: [من الطويل]

ضفادعُ في ظَلْماءِ ليلٍ تجاوَبَت ... فدل عليها صوتُها حَيَّةَ البَحْر

وقال أيضاً[5]: [من الطويل]

هَلُمَّ ابنَ صَفّارٍ فإنَّ قتالَنا ... جهاراً وما منّا مُلاوَذَةُ العُذْرِ

فإنَّكَ في قيسٍ لَتَالٍ مُذَبْذَبٌ ... وغيرُك منهم ذُو الثَّنَاءِ وذو الفخرِ

ونحن منعْنَا ماءَ دجلةَ منْكمُ ... ونمنَعُ مَا بينَ العراقِ إلى البشْرِ

ألا يا ابنَ صَفّارٍ فلا تَرُمِ العُلَى ... ولا تذْكُرَنْ حَيَّاتِ قَوْمِكَ في الشَّعْرِ

فما تركَتْ حَيَّاتُنا لَكَ حيَّةً ... تَحَرَّكُ في أرضٍ بَرَاحٍ ولا بَحرِ

وقال نُفَيع يعيِّره بالكُحَيل[6]: [من الطويل]

فإن تك قَتْلاكُم بدجلةَ غُرِّقَت ... فما أَشْبَهَتْ قَتْلَى حُنينٍ ولا بَدْرِ

ثَوَوا إذ لَقُونا بالكُحَيلِ كما ثوى ... شَمَامٍ إلى يوم القيامة والحشر[7]

بدجلَة حالتْ حربُنَا دُونَ قومنا ... وأوطاننا ما بين دجْلَةَ فالحضْرِ

ولو كنتُم حَيّاتِ بحرٍ لكنتُمُ ... غَدَاةَ الكُحَيْلِ إذ تقُومُون في الغَمْرِ

١١٢٨ - [ما يشبّه بالأيم]

فَالأيْم الحيَّةُ الذكر يشبهون به الزِّمام، وربَّما شبَّهُوا الجاريَةَ المجدولة الخميصةَ

---

(١) ديوان الشماخ ١١٤، والأول في أساس البلاغة (صخد)، والثاني في المعاني الكبير ٦٦٨.

(٢) في ديوانه: «أخذت هذه الإبل الغائرات العيون تتسابق سائلة العرق من حر الهواجر».

(٣) في ديوانه: «يباري: يعارض. ثني مطرد: يعني زماماً طويلاً، وشبهه بحية الطود، وهو الجبل، لأنه في خشونة، فهو يتلوى إذا مشى، وجعله غير مطرود، لأنه أراد أنه لم يطرد فيستعجل، ويمر مراً مستقيماً».

(٤) ديوان الأخطل ١٨١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٩٧، والبيان ١/٢٧٠. وتقدم في ٣/١٣٠.

(٥) ديوان الأخطل ١٨٨.

(٦) المؤتلف والمختلف ١٩٥.

(٧) الكحيل: موضع بالجزيرة، كان فيه يوم للعرب. (معجم البلدان ٤/٤٣٩)، شمام: اسم جبل لباهلة. (معجم البلدان ٣/٣٦١).

الخواصرِ، في مشيها، بالأيم؛ لأنَّ الحَيَّةَ الذكرَ ليس له غَبَبٌ، وموضعُ بطنه مجدولٌ غيرُ متراخٍ. وقال ابنُ ميَّادة[1]: [من الطويل]

قعدت على السِّعلاة تنفض مسحَهَا ... وتجذب مِثْلَ الأَيْمِ في بلدٍ قَفْرِ[2]

تيمِّمُ خَيْرَ النَّاسِ مِنْ آل حاضر ... وتحملُ حاجاتٍ تضمَّنَها صَدْرِي[3]

١١٢٩ - [شعر في حمرة العين]

وقال الآخر في حمرة عين الأفعى[4]: [من البسيط]

لولا الهراوةُ والكفّاتُ أوْرَدَني ... حَوْضَ المنيَّة قَتَّالٌ لِمَنْ عَلِقَا[5]

أصمُّ منهرتُ الشِّدْقين ملتبدٌ ... لم يُغْذَ إلاَّ المنايا مِنْ لَدُنْ خُلِقَا[6]

كأنَّ عينيه مِسْمارَانِ مِنْ ذَهبٍ ... جلاهُما مِدْوسُ التَّألاقِ فائتَلَقَا[7]

وقال في حمرة عُيون النَّاس في الحرْب وفي الغضب، ابنُ ميَّادة[8]: [من الطويل]

وعند الفَزَاري العراقي عارض ... كأنَّ عيونَ القَوْمِ في نبضة الجمرِ

وفي حمرة العين من جهة الخِلْقة، يقول أبو قُرْدُودة، في ابن عمارٍ حينَ قتله النُّعمان[9]: [من البسيط]

إنِّي نهيتُ ابنَ عَمّارٍ وقلتُ له: ... لا تأمَنَنْ أحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَ الشعَرَهْ

إنَّ الملوك متى تنزل بساحتِهِمْ ... تَطِرْ بنارك مِنْ نيرانهم شَرَرَهْ

ياجفنةً كإزاء الحَوْض قد هُدِمَتْ ... وَمَنْطِقاً مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الحَبَرَهْ

---

(١) ديوان ابن ميادة ١٥٢، ومنه شرح المفردات التالية.

(٢) «السعلاة: اسم ناقة لابن ميادة. المسح: الكساء من الشعر. الأيم: الحية».

(٣) «الحاضر: الحي العظيم أو القوم».

(٤) الأبيات بلا نسبة في البيان ٣ / ٦٠.

(٥) الكفات: جمع كفة، وهي إحدى آلات الصيد.

(٦) منهرت: واسع. (القاموس: هرت).

(٧) المدوس: خشبة يشد عليها مسن، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه. (اللسان: دوس).

(٨) ديوان ابن ميادة ١٥٤.

(٩) الأبيات في معجم الشعراء ٥٩، ونوادر المخطوطات ٢ / ٢٢٢، والوحشيات ١٤٦، وقصائد جاهلية نادرة ١٦٧، والبيان ١ / ٢٢٣، ٣٤٩.

١١٣٠ - [أسماء الحية]

وأكثرُ ما يذكرون منَ الحيات بأسمائها دون صفاتها: الأفعى، والأسود، والشجاع، والأَرقم. قال عمر بن لجأ[١]: [من الرجز]

* يلزق بالصّخْرِ لُزُوقَ الأرقَمِ *

وقال آخر[٢]: [من الطويل]

ورفّع أولى القوم وقعُ خرادلٍ ووقعُ نبال مثل وقْع الأساوِدِ

١١٣١ - [أولاد الأفاعي]

وفي بعض كتب الأنبياء، أنّ اللّه تبارك وتعالى قال لبني إسرائيل: «يا أولادَ الأفاعي».

١١٣٢ - [مثل وشعر في الحية]

ويقال: «رَماهُ اللّه بأفْعى حَارية»[٣] وهي التي تحري، وكلما كبرت في السن صغُرت في الجسم. وأنشد الأصمعيُّ في شدَّة اسوداد أسود سالخ: [من الرجز]

مُهَرَّت الأشداق عَوْدٍ قد كمل كأنَما قَيِّظَ من لِيط جَعَل

وقال جريرٌ في صفة عُرُوق بَطْنِ الشَّبْعَان[٤]: [من الطويل]

وأعور من نَبْهَانَ أمَّا نهارُه فأعمَى، وأمَّا ليله فبصيرُ
رَفَعْتُ له مشبوبةً يلتوي بها يكادُ سناها في السماء يَطيرُ
فلما استَوَى جنباه لاعَبَ ظلَّهُ عريضُ أفاعي الحالبَين ضريرُ

قال: ويقال: «أبْصَرُ من حيّة»[٥]، كما يقال: «أسمعُ مِنْ فرس»[٦]، و «أسمَعُ مِنْ عُقاب»[٧]. وقال الراجز: [من الرجز]

* أسمَعُ مِنْ فَرْخِ العُقابِ الأشْجَعِ *

---

(١) ديوان عمر بن لجأ ١٦٢.
(٢) البيت لعروة بن مرة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٦٣، واللسان والتاج (وكع).
(٣) مجمع الأمثال ١ / ٣٩٠.
(٤) ديوان جرير ٨٧٧، والأول في معجم الشعراء ٨٨، والثالث في أساس البلاغة (فعي).
(٥) المستقصى ٢ / ٢٠.
(٦) الدرة الفاخرة ١ / ٢١٨، ومجمع الأمثال ٢ / ٣٤٩، وأمثال ابن سلام ٣٦٠، وبرواية (أسمع من فرس بيهماء في غلس) في فصل المقال ٤٩٢، والمستقصى ١ / ١٧٣، ومجمع الأمثال ١ / ٣٤٩.
(٧) المستقصى ١ / ١٧٣، وهو برواية (أسمع من فرخ العقاب) في مجمع الأمثال ١ / ٣٥٥.

وقال آخر[1]: [من الطويل]

أسودُ شَرًى لاقَتْ أُسودَ خفيَّةٍ تساقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِماءَ الأَسَاوِدِ[2]

ضَرَبَ المثَلَ بجنسين من الأسُود، إذْ كانا عندَه الغايةَ في الشدَّة والهوْل، فلم يقنع بذلك حتى ردَّ ذلك كُلَّهُ إلى سموم الحيّات.

١١٣٣ - [ما يشبَّه بالأسوَد]

وفي هَوْل منظر الأسْوَد يقول الشاعرُ[3]: [من الكامل]

مِنْ دُونِ سَيْبِكَ لونُ ليلٍ مُظلمٍ وَحَفيف، نافجةٍ وكَلْبٌ مُوسَدُ

والضَّيفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أسوَد سالخٍ لا بَلْ أَحَبُّهما إليكَ الأسْوَدُ

ويصفُون ذوائبَ الناس، فإذا بلغوا الغايةَ شبهوه بالأساود. قال جِرانُ العَوْدِ[4]: [من الطويل]

ألا لا تَغُرَّنَّ امرأً نَوْفَليَّةٌ على الرَّأس منها، والترائبُ وُضَّحُ[5]

ولا فاحِمٌ يُسْقَى الدَّهانَ كأنَّهُ أساوِدُ يزهاها لعينك أبْطَحُ[6]

قال: والخرشاء: القشرة الغليظة بعد أن تنقب فيخرج ما فيها، وجماعهُ الخراشيّ، غير مهموز. قال: وخرشاء الحيّة: سلخها حين تَسْلخ. وقال: هذا أسود سالخ، وهذان أسودان سالخان، وأساود سالخة. وقال مرقِّش[7]: [من السريع]

إن يَغْضَبُوا يغضب لِذَاكُمْ كما يَنْسلُّ عَنْ خِرْشَائِهِ الأرْقَمْ

---

(١) البيت للأشهب بن رميلة في ديوانه ٢٣٢، والبيان ٤/٥٥، والحماسة البصرية ١/٢٦٩، وأمالي القالي ١/٨، والسمط ٣٥، والخزانة ٦/٢٧، وشرح شواهد المغني ٢/٥١٧، واللسان (حرد، خفا)، ومعجم ما استعجم ٢/٥٠٦، والمقاصد النحوية ١/٤٨٣، والمنصف ١/٦٧، والأضداد ٢٢٩، وصدر البيت في معجم البلدان ٣/٣٣٠ (شرى).

(٢) شرى: جبل بنجد أو تهامة موصوف بكثرة السباع. (معجم البلدان ٣/٣٠). خفية: أجمة في سواد الكوفة، ينسب إليها الأسود. (معجم البلدان ٢/٣٨٠).

(٣) تقدم البيتان في الفقرة ٢٦٨.

(٤) ديوان جران العود ٣٧، واللسان والتاج (نفل)، والتهذيب ١٥/٣٥٨، والخزانة ١٠/١٩، والخصائص ٢/٤١٤.

(٥) النوفلية: شيء يتخذه نساء الأعراب من صوف يكون في غلظ أقل من الساعد، ثم يحشى ويعطف، فتضعه المرأة على رأسها. انظر التهذيب ١٥/٣٥٨.

(٦) الأبطح: بطن وادٍ فيه رمل وحجارة.

(٧) المفضليات ٢٤٠.

١١٣٤ - [علة تعليق الحلي والخلاخيل على السليم]

وكانوا يَرَوْنَ أنَّ تعليقَ الحَلْيِ، وخَشخشَةَ الخلاخيل على السَّليم، ممَّا لا يفيق ولا يَبْرَأ إلاَّ به. وقال زَيْدُ الخيل[١]: [من الطويل]

أيم يكون النعل منه ضَجِيعَةً ... كما عُلِّقت فوقَ السليم الخَلاَخِلُ

وخبَّرني خالد بن عقبة، من بني سلمة بن الأَكوع، وهو من بني المسبع، أنّ رجُلاً من حَزْن، من بني عذرة، يسمَّى أسْباط، قال في تعليقهم الحَلْيَ على السَّليم[٢]: [من الطويل]

أرِقْتُ فلم تَطعَمْ لي الْعَيْنُ مَهْجَعَا ... وَبِتُّ كما بَاتَ السليمُ مُقَرَّعَا
كأَني سليمٌ نَالهُ كَلْمُ حَيَّةٍ ... تَرَى حَوْلَهُ حَلْيَ النِّساءِ مُرَصَّعَا

وقال الذُّبياني[٣]: [من الطويل]

فبتُّ كأنِّي ساورتْني ضَئيلةٌ ... من الرُّقْشِ في أنيابها السّمُّ ناقعُ[٤]
يُسَهَّدُ من ليل التّمام سليمُها ... لحلْي النِّسَاءِ في يديه قَعاقِعُ[٥]

١١٣٥ - [استطراد فيه لغة وشعر]

قال: ويقال لسان طلْق ذَلِقٌ[٦]. يقال للسليم إذا لُدِغ: قد طلِّق، وذلك حين تَرْجع إليه نفسُه. وهو قول النابغة[٧]: [من الطويل]

تناذَرها الرَّاقُون من سُوءِ سمِّها ... تطلِّقُه طوراً وطوراً تُراجِعُ

---

(١) ديوان زيد الخيل ١٩١، وأمالي الزجاجي ١٠٧.

(٢) البيت الثاني في عيار الشعر ٥٣.

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٣٣، والخزانة ٢/٤٥٧، والسمط ٤٨٩، وشرح شواهد المغني ٢/٩٠٢، والمقاصد النحوية ٤/٧٣، واللسان والتاج (طور، نذر، نقع). والثاني في اللسان والتاج (سهد، قعع)، والعين ١/٦٤، والتهذيب ٦/١١٥، وبلا نسبة في المخصص ٢/٤١.

(٤) في ديوانه «ساورتني: واثبتني. ضئيلة: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلّ لحمها؛ واشتدّ سمُّها. الرقش: التي فيها نقط؛ سواد وبياض. ناقع: ثابت».

(٥) في ديوانه «ليل التمام: أطول ليالي الشتاء، والسليم: الملدوغ».

(٦) في الإتباع والمزاوجة ١٠٩ «طلق ذلق: من ذلقت الشيء: حددته» والطلق: الفصيح.

(٧) ديوان النابغة ٣٤، والخزانة ٢/٤٥٩، ٤/٤٦، ٤٨، وشرح شواهد الإيضاح ١٢٦، ١٥٢، والمعاني الكبير ٦٦٣، واللسان (عدد، طور، نذر، طلق، حين)، والتاج (عدد، طور، نذر)، والجمهرة ٩٢٢، وأساس البلاغة (نذر، طلق)، والتهذيب ١/٨٩، ٢/١٦، ٥/٢٥٥، ٩/٢٩٣، ١٤/٤٢١، ١٦/٢٦١، وبلا نسبة في المخصص ٨/١١٣، ٩/٦٥، والمقاييس ٣/٤٢١.

وقال العبدي [1] - إن كان قاله -: [من الطويل]

تَبِيتُ الهُمُومُ الطَّارِقاتُ يَعُدْنَنِي ... كَمَا تَعْتَرِي الأَهْوَالُ رَأْسَ المطلَّقِ

وأنشد[2]: [من الوافر]

تُلاقِي مِنْ تَذكُّرِ آلِ ليلى ... كما يَلْقَى السَّليمُ مِنَ العِدَادِ

والعِداد: الوقت. يقال: إنّ تلك اللَّسعة لتعَادّه: إذا عاده الوجَع في الوقت الذي لُسِع فيه.

١١٣٦ - [الحمل المصْليّ]

وذكر النبيُّ ﷺ السّمَّ الذي كان في الحَمَلِ المَصْلِيّ، الذي كانت اليهوديَّةُ قدّمته إليه فنَالَ منه، فقال: «إنّ تِلك الأكْلَة لتُعَادُّني»[3].

١١٣٧ - [نفع الحية]

وفي الحيّة قشْرُها، وهو أحسنُ من كلِّ ورقةٍ وثوبٍ، وجَناحٍ، وطائرٍ؛ وأعجبُ من سِتْر العنكبوت، وغِرْقِئ البيض.

ويقال في مثلٍ، إذا مدحوا الخُفَّ اللَّطيف، والقدَمَ اللَّطِيفة قالوا: كأنّه لِسَانُ حَيَّة.

وبالحيّة يُتداوَى من سمّ الحيّة. ولِلدغ الأفاعي يُؤْخَذ التِّرياقُ الذي لا يُوجَدُ إلاّ بمتون الأفاعي. قال كثَيِّر[4]: [من الوافر]

وما زالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْنِي ... وتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِبَابِي

وَتَرْقِينِيَ لك الحاوُون حَتَّى ... أجَابَكَ حيَّةٌ تحْتَ الحِجابِ

---

(١) البيت للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٤، وبلا نسبة في اللسان (طلق)، والتهذيب ١٦/ ٢٦١، وديوان الأدب ٢/ ٣٦٩، والجمهرة ٩٢٢، والمقاييس ٣/ ٤٢١.

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان (عدد)، والتاج (عدد، أول)، والعين ١/ ٨٠، والجمهرة ٣٣٢، والمخصص ٥/ ٨٨، والتهذيب ١/ ٨٩.

(٣) انظر السيرة ٢/ ٣٣٧-٣٣٨، والتنبيه والإشراف ٢٥٧، وأسماء المغتالين في نوادر المخطوطات ٢/ ١٤٧، وتاريخ الطبري ٣/ ١٥، وثمار القلوب (٨٧٤)، والنهاية ٣/ ١٨٩، والبخاري في المغازي، ومسند أحمد ٦/ ١٨.

(٤) ديوان كثير ٢٨٠، والأغاني ٢١/ ٣٨٣، والسمط ٦٢، والأول في أساس البلاغة (رقي)، والجمهرة ٧٢، والمعاني الكبير ٦٤٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ضبب).

١١٣٨ - [قصة امرأة لدغتها حية]

جويبر بن إسماعيل، عن عمّه، قال: حججْتُ فإنّا لفي وَقْعَةٍ مَعَ قوم نزلوا منزلنا، ومعنا امرأة، فنامت فانتبهتْ وحيّةٌ منْطوية عليها، قد جمعَتْ رأسَها مع ذنبها بين ثدييها، فهالها ذلك وأزعَجَنا، فلم تزَلْ مُنطويةً عليها لا تضُرُّها بشيء، حتّى دخلْنا أنصاب الحرم[1]، فانسابت فدخلَتْ مكّة، فقضَينا نسكَنا وانصرفْنَا، حتَّى إذ كنَّا بالمكان الذي انطوت عليها فيه الحيَّة، وهو المنزل الذي نزلناه، نزلَتْ فنامت واستيقظت، فإذا الحيَّةُ منطويَةٌ عليها، ثمّ صَفَرت الحيَّةُ فإذا الوادي يسيلُ حيَّاتٍ عليها، فنهشتْها حتّى نَقَتْ عظامَها، فقلت لجاريةٍ كانت لها: وَيْحَكِ: أخبرينا عن هذه المرأة. قالت: بغَتْ ثلاثَ مرّاتٍ، كلَّ مرّة تأتي بولدٍ، فإذا وضعَتْه سَجَرت التّنّور، ثمّ ألقته فيه.

١١٣٩ - [قول امرأة في عليٍّ والزّبير وطلحة]

قال ونظرت امرأةٌ إلى عليٍّ، والزُّبير، وطلحة، رضي اللّه تعالى عنهم، وقد اختلفَتْ أعناقُ دوابِّهم حين التقَوا، فقالت: من هذا الذي كأنه أرقُمٌ يتلمَّظ؟ قيل لها: الزُّبير. قالت: فمن هذا الذي كأنّه كُسِر ثمّ جُبِر؟ قيل لها: عليٌّ. قالت: فمن هذا الذي كأنّ وجهه دينارٌ هِرَقْليّ؟ قيل لها: طلحة.

١١٤٠ - [استطراد لغوي]

وقال أبو زيد: نهشت أنْهَشُ نهشاً. والنَّهش: هو تناولك الشَّيءَ بفيك، فتمضَغُه فتؤثِّر فيه ولا تجْرحه. وكذلك نهْش الحيَّة. وأمَّا نهْش السَّبُعِ فتناوله من الدَّابَّةِ بفيه، ثمَّ يقطع ما أخذَ منه فوه. ويقال نهشت اللحم أنهَشُه نهشاً، وهو انتزاع اللّحم بالثَّنايا؛ للأكل. ويقال نَشَطت العَقْد نَشْطاً: إذا عقدته بأنْشوطة. ونَشَطت الإبلُ تنشِط نَشْطاً: إذا ذهبتْ على هدًى أو غيرِ هدى، نزعاً أو غير نزْع. ونشطَتْهُ الحيَّةُ فهي تنشُطه نَشْطاً، وهو أن تَعَضَّه عضّاً. ونكزَتْهُ الحيَّةُ تنكُزُه نكْزاً، وهو طعنُها الإنسانَ بأنفها. فالنَّكْز من كلِّ دَابَّةٍ سوى الحيّة العضّ. ويقال: نَشَطَتْهُ شَعُوبُ نشْطاً وهي المنيَّة.

قال: وتقول العرب. نشطته الشَّعوب، فتدخل عليها التعريف.

---

(١) أنصاب الحرم: حدوده. (القاموس: نصب)

ويسمون النهيش سليماً على الطيرَة. قال ابنُ ميَّادة:[1] [من الطويل]

كأنِّي بها لما عَرَفْتُ رُسومَها ... قتيلٌ لدَى أيدي الرُّقاةِ سَليمُ

وممَّا يضربون به المثَلَ بالحيَّاتِ في دواهي الأمر، كقول الأقَيْبِل القينيّ[2]: [من البسيط]

لَقَدْ علِمْتُ وخَيرُ القَوْلِ أنْفَعُهُ ... أنَّ انطلاقي إلى الحَجَّاجِ تَغريرُ

لَئِنْ ذَهَبْتُ إلى الحَجَّاجِ يَقْتُلُني ... إنِّي لأحْمَقُ مَنْ تُحْدَى به الْعيرُ

مستحقباً صُحُفاً تَدْمَى طَوَابِعها ... وفي الصَّحائفِ حَيّاتٌ مَنَاكيرُ

وقال الأصمعيّ: يقال للحيَّة الذَّكر أيِّم وأيم، مثقَّل ومخفف، نحو ليِّن ولين، وهيِّن وهَين. قال الشاعر[3]: [من البسيط]

هَيْنُونَ لَيْنُون أيْسارٌ ذَوُو يسرٍ ... سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبْنَاءُ أيْسار

وأنشد في تخفيف الأيم وتشديده[4]: [من الكامل]

ولقد وَرَدْتَ الماء لم تَشْرَبْ به ... زَمَنَ الرَّبيع إلى شُهور الصّيِّفِ

إلاّ عَوَاسِرُ كالمِراط مُعِيدَةٌ ... باللَّيل مَوْرِدَ أيِّم متغضِّف

الصَّيِّف، يعني مَطَرَ الصّيف. والعواسر: يعني ذئاباً رافعة أذنابها.

والمِراط: السهام التي قد تمرَّط ريشها. ومُعيدة: يعني معاودة للورْد. يقول هو مكانٌ لخَلائه يكون فيه الحيَّاتُ، وتَردُه الذِّئاب. ومتغضِّف يريد بعضُهُ على بعض، يريد تثني الحيَّة.

وأنشد لابن هند: [من البسيط]

أودَى بأمِّ سُليمَى لاطِئٌ لَبِدٌ ... كحيَّةٍ مُنْطَوٍ من بينِ أحجارِ

---

(١) ديوان ابن ميادة ٢٥١.

(٢) المؤتلف والمختلف ٢٤، والبيت الثالث في اللسان والتاج (نكر)، والتهذيب ١٠/١٩٢، وبلا نسبة في العين ٥/٣٥٥.

(٣) تقدم تخريج البيت في (ج٢ ص٣٠٠).

(٤) البيتان لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٥، واللسان (عود، عبس، مرط، صيف، غضف، أيم)، والتاج (عبس، عود، مرط، غضف، أمل، عسل)، والتهذيب ٢/٨٢، ٣/١٣٠، ٨/١٦، ١٥/٥٥١، وللهذلي في الجمهرة ٢٤٨، وبلا نسبة في اللسان والتاج (عسر)، والمقاييس ١/١٦٦.

وقال محمد بن سَعيد: [من البسيط]

قريحة لم تُدنِّيها السِّياط ولم ... تُورَدْ عِرَاكاً ولم تعصر على كَدَرِ
كمنْطَوَى الحيَّةِ النَّضناضِ مكمنها ... في الصَّدر ما لم يهيِّجْها على زَوَرِ
الليث للَّيثِ منسوبٌ أظافِرُهُ ... والحيَّةُ الصِّلُّ نجْل الحَيَّةِ الذَّكَرِ

وقال ذو الرّمّة[1]: [من الطويل]

وأحْوَى كأيم الضَّالِ أطْرَقَ بَعْدَمَا ... حَبَا تحتَ فينانٍ من الظِّلِّ وارفِ

قال: ويقال انبسَّت الحيَّات: إذا تفرَّقت وكثُرت. وذلك عند إقبال الصَّيف. قال أبو النَّجم[2]: [من الرجز]

* وانبسَ حيَّاتُ الكثيبِ الأهْيَلِ *

وقال الطِّرمَّاح[3]: [من الكامل]

وَتَجَرَّدَ الأسروعُ وَاطَّرَدَ السَّفَا ... وَجَرَتْ بجالَيْهَا الحدَابُ القَرْدَدُ
وانسابَ حَيّاتُ الكثيبِ وأقبلَتْ ... وُرْق الفَرَاشِ لما يَشُبُّ المُوقِدُ

قال: ويقال جبأ عليه الأسودُ من حجره: إذا فاجأه. وهو يجبأ جبأً وجَبْواً.

وقال رجلٌ من بني شيبان[4]: [من الطويل]

وَما أنَا مِنْ رَيْبِ المَنُونِ بجُبَّإٍ ... وَمَا أنَا مِنْ سَيْبِ الإلهِ بِيَائِس[5]

١١٤١ - [شرع الحيّة في اللبَن]

قال: ويقال: اللّبن مُحْتَضَرٌ فغطِّ إناءك. كأنَّهُمْ يَرَوْنَ أنّ الجنَّ تَشْرَع فيه، على

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٦٣٦، والمخصص ١٠/١٩٥، وبلا نسبة في اللسان (ورف، فين، حبا)، والتاج (ورف)، والتهذيب ١٥/٢٣٩.

(٢) ديوان أبي النجم ١٨٨، والطرائف الأدبية ٦٢، والجمهرة ٦٩، والمقاييس ١/١٨١، والمجمل ١/٢٢٩، واللسان (عدل)، والتاج (عدل، هيل)، وبلا نسبة في المخصص ٧/٧، واللسان (بسس)، والتهذيب ١٢/٣١٦.

(٣) ديوان الطرماح ١٣٤ (١١١).

(٤) البيت لمفروق بن عمرو الشيباني في اللسان والتاج (جبأ)، وكتاب الجيم ١/١١٧، والتنبيه والإيضاح ١/٨، وبلا نسبة في العين ٦/١٩١، والمخصص ٣/٢٦، ١٥/١٤٨، والمقاييس ١/٥٠٤، والمجمل ١/٤٨١، وديوان الأدب ٤/١٧٤، واللسان والتاج (سيب)، والتهذيب ١١/٢١٥، ٢١٦، ١٣/٩٩.

(٥) الجبأ: الهيوب الجبان.

تصديقِ الحديث في قَول المفقود لعمر، حينَ سأله وقد استَهْوَتْهُ الجانّ: ما كان طعامهم؟ قال الرِّمَّة. يريد العظم البالي. قال: فما شرابهم؟ قال: الجَدَف. قال: وهو كلُّ شراب لا يُخمَّر.

وتقول الأعراب: ليس ذلك إلاّ في اللّبَن. وأمّا النَّاس فيذهبون إلى أنَّ الحَيَّات تشرع في اللَّبَنِ، وكذلك سامُّ أبرص، كذلك الحيّات تشرع في كثير من المرق.

١١٤٢ - [حديث في المعصفر]

وجاء في الحديث: «لا تَبيتُوا في المعَصْفر؛ فإنها مُحْتَضَرَةٌ» أي يحضرها الجنُّ والعُمَّار.

١١٤٣ - [شعر فيه مجون]

وقال الشاعر فيما يمجُنُونَ به، من ذكر الأفعى(١): [من الوافر]

رَمَاكَ اللّهُ مِنْ أيرٍ بأَفْعًى ... ولا عافَاكَ من جَهد البَلاَء
أجُبْناً في الكريهة حينَ تَلْقَى ... وَنَعْظاً ما تفتّرُ في الخَلاء!!
فلولا اللّه ما أمْسى رَفيقي ... ولولا البولُ عُوجِلَ بالخِصاء

وقال أبو النّجم(٢): [من الكامل]

نظَرَتْ فأَعجبها الذي في درْعِهَا ... من حُسْنها ونظرتُ في سِربالِيا
فرأتْ لها كفلاً ينوء بخَصْرِها ... وعثا روادفُهُ وأخْتَمَ ناتيا(٣)
ورأيتُ منتشرَ العجَان مُقَبَّضًا ... رِخْواً حمائلُهُ وَجِلْداً باليا
أُدْنِي له الرَّكَبَ الحَليقَ كأَنَّمَا ... أُدني إليه عقارباً وأفاعيا(٤)

وقال آخر(٥): [من الطويل]

مريضةُ أثْناء التَّهادي كأَنّمَا ... تخافُ على أحشائها أنْ تَقَطَّعا
تسيب انسيابَ الأيْم أخْصَرَه النَّدَى ... يرفِّع من أطرافه ما ترفَّعَا

---

(١) الأبيات في المحاسن والمساوئ ٧٥.
(٢) ديوان أبي النجم ٢٣٥- ٢٣٦، والأغاني ١٠/ ١٥٨، وطبقات الشعراء ٧٤٧.
(٣) الوعث: المكان السهل الدهس؛ تغيب فيه الأقدام. الأختم: المرتفع الغليظ. ناتيا: ناتئاً، بارزاً.
(١) الركب: الفرج.
(٥) البيتان لمسلم بن الوليد «صريع الغواني» في الحماسة البصرية ٢/ ٢٢٠-٢٢١، وفيه المزيد من المصادر، ولم يرد البيتان في ديوانه.

١١٤٤ - [شعر في العقربان]

وقال إياسُ بن الأرَتِّ[١]: [من السريع]

كَأَنَّ مَرْعَى أمِّكُمْ سوءَة ... عقْرَبَةٌ يَكُومُها عُقْرُبانْ
إكليلُها زَوْلٌ وفي شَوْلِها ... وَخْزٌ حَديدٌ مِثْلُ وخْزِ السنانْ
كلُّ امرئٍ قَدْ يُتَّقَى مُقْبِلاً ... وأمُّكُمْ قد تُتّقَى بالعِجَانْ

وقال آخَرُ[٢] لمُضيفه: [من الوافر]

تَبيتُ تُدَهْدِهُ القَذَّانَ حَوْلِي ... كأَنَّكَ عِنْدَ رأسي عُقْرُبانُ[٣]
فلو أطعمتني حَمَلاً سَميناً ... شَكَرْتُكَ؛ وَالطّعامُ له مكانُ

١١٤٥ - [شعر في الأفاعي]

وقال النّابغة[٤]: [من المتقارب]

فلو يستطيعون دبَّتْ لنا ... مَذَاكِي الأفاعي وأطفالُها[٥]

وقال رجلٌ من قريش: [من البسيط]

ما زالَ أَمْرُ وُلاةِ السُّوءِ مُنْتشراً ... حتَّى أظلّ عليهم حَيَّةٌ ذكَرُ
ذو مرّةٍ تَفْرَقُ الحيَّاتُ صَوْلَتَهُ ... عَفُّ الشَّمائل قَدْ شُدَّت له المِرَرُ
لم يأتِهِم خَبَرٌ عَنْهُ يلِينُ له ... حَتّى أَتَاهُمْ به عن نَفْسِهِ الخبرُ

وقال بشار[٦]: [من الطويل]

تزِلُّ القَوَافي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّها ... حُمَاتُ الأفاعي ريقهُنّ قَضَاءُ

وقال: [من الطويل]

فكم من أخٍ قد كان يأمُلُ نفعَكُمْ ... شجاعٍ له نابٌ حديدٌ ومِخْلَبُ
أخ لو شَكَرْتُمْ فِعْلَهُ لَو عَضَضْتُم ... رُؤوسَ الأفاعي عَضّ لا يتهيَّبُ

---

(١) تقدمت الأبيات في الفقرة [٤٦٢].

(٢) البيتان لهيزدان بن اللعين المنقري في ذيل الأمالي ١٧، والأول له في معجم الشعراء ٤٦٩ مع بيت آخر، وهما بلا نسبة في عيون الأخبار ٣ / ٢٣٠.

(٣) تدهده: تدحرج. القذان: جمع قذة، وهي البراغيث.

(٤) لم يرد البيت في ديوان النابغة الذبياني.

(٥) المذاكي: جمع المذكّي، وهو المسن من كل شيء.

(٦) ديوان بشار بن برد ١ / ١٢٩، والمختار من شعر بشار ٦٠.

وقال الحارث دعيُّ الوليد، في ذكر الأسْوَد بالسمّ من بين الحيّات: [من الطويل]

فإنْ أنتَ أقررْتَ الغَدَاةَ بنسْبتي ... عُرِفْتُ وإلاّ كنتُ فَقْعاً بقَرْدَدِ[1]

ويَشْمَتُ أعداءٌ ويجذَلُ كاشحٌ ... عَمَرْتُ لهم سُمّاً على رأس أسْوَدِ

وقال آخر: [من البسيط]

ومَعْشَرٍ مُنْقَعٍ لي في صُدُورِهِمُ ... سمُّ الأساوِدِ يغلي في المواعيدِ

وَسَمْتهُم بالقوافي فَوْقَ أعينهم ... وَسْمَ المعيديِّ أعناقَ المقاحيدِ[2]

وقال أبو الأسود[3]: [من المنسرح]

ليتَكَ آذنتني بواحدةٍ ... جَعَلتَها منْكَ آخرَ الأبَدِ

تحْلِفُ ألاّ تَبَرَّني أبداً ... فإنّ فيها بَرْداً على كَبِدي

إن كان رزقي إليك فارْمِ به ... في نَاظِرَيْ حَيّةٍ على رَصَدِ

وقال أبُو السَّفّاح يرثي أخاه يحيى بن عميرة ويسمِّيه بالشجاع: [من السريع]

يَعْدُو فلا تكذبُ شَدَّاتُهُ ... كما عدا اللّيْثُ بوادي السِّباعْ[4]

يجمَعُ عَزْماً وأَنَاةً مَعاً ... ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشجاعْ[5]

وقال المتلمِّس[6]: [من الطويل]

فأطْرَقَ إطرَاقَ الشجَاعِ، ولو يَرَى ... مَسَاغاً لنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

وقال معمر بن لقيط أو ابن ذي القروح: [من الطويل]

شموسٌ يظلُّ القوم معتصماً به ... وإن كان ذا حَزمٍ من القَوْمِ عادَيا

---

(١) الفقع: كمأة رخوة، ويقال في الأمثال «أذل من فقَع بقرقرة» ويضرب المثل للذليل، وذاك أن الفقع يوطأ بالأرجل، ولا يمتنع على من جناه، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٨٤، والدرة الفاخرة ١/٣٠٤، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٩، والمستقصى ١/١٣٤. وأمثال ابن سلام ٣٦٧.

(٢) المقاحيد: جمع مقحاد، وهو ما عظم سنامه من الإبل. (القاموس: قحد).

(٣) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٢٣٩، وعيون الأخبار ٣/١٨٩، والأبيات لأبي زبيد في ديوانه ٦٠٥، والعقد الفريد ٥/٢٩٨.

(٤) البيتان للسفاح بن بكير اليربوعي في شرح اختيارات المفضل ١٣٦٣، والثاني في التاج (بوع)، وهو بلا نسبة في اللسان (بوع، نبع، ثمم)، والتهذيب ١٥/٧١، والمقاييس ١/٣١٩.

(٥) ينباع: يثب ويسطو.

(٦) ديوان المتلمس ٣٤، والأصمعيات ٢٤٦، والخزانة ٧/٤٨٧، والمؤتلف والمختلف ٧١، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٥٧، وشرح المفصل ٣/١٢٨.

أبيت كما بات الشجاع إلى الذُّرَى وأغدُو على همِّي وإن بتُّ طَاويَا
وإنِّي أهُضُّ الضَّيم منِّي بصارمٍ رهيفٍ وشيخٍ ماجدٍ قَدْ بَنَى ليا

وهكذا صفة الأفعَى؛ لأنها أبداً نابتةٌ مستوية، فإنْ أنكَرَتْ شيئاً فَنَشْطتها كالبَرْقِ الخاطِف.

ووصف آخرُ أفعى، فقال[1]: [من الرجز]

وَقَدْ أُراني بطويٍّ الحسِّ وذاتِ قرْنَيْنِ طَحُونِ الضِّرْس
نضناضةٍ مثلِ انثناء المَرْسِ تدير عَيْناً كشهاب القَبْسِ
لمّا التَقَيْنَا بمَضيقٍ شَكْسِ حتى قنَصْتُ قَرْنَهَا بِخَمْسِ[2]

وهم يتهاجَوْنَ بأكل الأفاعي والحيّات. قال الشاعر: [من الطويل]

فإياكمُ والرِّيفَ لا تَقرُبنَّهُ فإن لديه الموتَ والحتمَ قاضيا
همُ طردوكم عن بلادِ أبيكُمُ وأنتمْ حُلولٌ تشتَوون الأفاعيَا

وقال عمر بن أبي ربيعة[3]: [من الطويل]

ولمَّا فَقَدْتُ الصَّوتَ منهم وأُطْفِئَتْ مصابيحُ شُبَّت بالعشَاء وأنؤُرُ
وغاب قُميرٌ كنت أرجُو مَغِيبَه وروَّح رُعيانٌ وهَوَّمَ سُمَّرُ
ونفَّضت عنِّي اللَّيلَ أقبلتُ مِشْيَةَ الـ حُبَابِ، ورُكني خِيفَةَ القومِ أزْوَرُ

١١٤٦ - [ضرب المثل بسمّ الأساود]

وضَرَبَ كلثومُ بن عمرٍو، المثلَ بسمِّ الأساود، فقال[4]: [من الطويل]

تلوم على تَرْك الغنى بَاهليَّة طوى الدَّهْرُ عنها كلَّ طِرْفٍ وتالدِ
رأتْ حولها النِّسوانَ يرفُلْنَ في الكُسَا مقلَّدةً أجيادُها بالقلائد[5]
يسرُّكِ أنِّي نلتُ ما نالَ جعفرٌ من الملكِ، أو ما نال يحيى بنُ خالد

---

(١) ورد البيت الثاني مع بيتين آخرين في اللسان والتاج (نهس).
(٢) الشكس: الضيق. (اللسان: شكس).
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٩٦، والخزانة ٥ / ٣١٨، وشرح المفصل ١٠ / ١١، وشرح شواهد الإيضاح ٥١٢.
(٤) ديوان كلثوم بن عمرو العتابي ٦٥، والبيان ٣ / ٣٥٣، وعيون الأخبار ١ / ٢٣١، ومحاضرات الراغب ١ / ٩٢، والحماسة الشجرية ١٤٠، ونهاية الأرب ٦ / ١٥١، وغرر الخصائص ٤٠٨.
(٥) يرفلن: يتبخترن. الكُسا: جمع كسوة.

وأنّ أميرَ المؤمنين أعَضَّني ... مَعَضَّهمَا بالمرْهَفَاتِ البَوَارد![1]
ذريني تجئني ميتتي مُطْمئنَّةً ... ولم أتَقَحَّمْ هَوْلَ تلكَ الموارد
فإن كريماتِ المعالي مَشُوبَةٌ ... بمستَوْدَعاتٍ في بطونِ الأساود

١١٤٧ - [القول في الحيّات]

وفي التشنيع لحيَّات الجبل، يقول اللَّعينُ المِنْقَرِيُّ[2]، لرؤبة بن العجَّاج: [من البسيط]

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني ... يا رُؤْبَ، والحيَّةُ الصَّماء في الجَبَلِ
أبا الأراجيزِ يا ابنَ اللؤمِ تُوعدني ... وفي الأراجيز جَلْبُ اللؤمِ والكَسَلِ

الأصمعيُّ، قال: حدَّثني ابن أبي طرفة. قال[3] مرَّ قومٌ حُجَّاجٌ من أهل اليمن مع المساء، برجلٍ من هُذيل، يقال له أبو خِراش، فسألوه القرَى، فقال لهم: هذه قدرٌ، وهذه مِسْقَاةٌ، وبذلك الشِّعب ماء! فقالوا: ما وفّيتنا حقّ قِرانا! فأخذ القِرْبَة فتقلّدَها يسقيهم، فنهشته حَيَّة.

قال أبو إسحاق: بلغني وأنا حدث، أن النبي ﷺ «نَهَى عن اخْتِنَاث فمِ القِرْبة، والشربِ منه»[4]. قال: فكنت أقولُ إنّ لهذا الحديث لشأناً، وما في الشرب من فم قِرْبَةٍ حتّى يجيء فيها هذا النهي؟! حتّى قيل: إنّ رجلاً شربَ من فمِ قربةٍ، فوكعته حيَّةٌ فمات، وإنَّ الحيَّات تدخُل في أفواه القِرَب، فَعَلِمْتُ أنّ كُلّ شيء لا أعرفُ تأويلَه من الحديث، أنّ له مذهباً وإن جَهِلْتُه.

وقال الشاعرُ في سَلْخِ الحيَّة: [من الرجز]

حَتَّى إذَا تَابَعَ بَيْنَ سَلْخَيْنْ ... وعادَ كالميسَمِ أحمَاهُ الْقَيْنْ[5]
أقبَلَ وهو واثقٌ بِثِنْتَيْنْ: ... بِسَمِّه الرَّأسَ ونَهْشِ الرِّجْلَيْنْ

قال: كأنهُ ذهب إلى أنّ سمَّه لا يكونُ قَاتلاً مُجْهِزاً حتَّى تأتيَ عليه سنتان.

---

(١) المرهفات: السيوف المرققات. البوارد: التي تثبت في الضريبة ولا تنثني.

(٢) البيتان للّعين المنقري في الوحشيات ٦٣، والتاج (رجز)، وللمكعبر الضبي في حماسة البحتري ١٣.

(٣) الخبر في الأغاني ٢١/٢٢٧، والإصابة ٢٣٤١.

(٤) مسند أحمد ٣/٦، وسنن أبي داود في الأشربة ٣/٣٣٠، ومسلم صفحة ١٦٠٠، والنهاية ٢/٨٢.

(٥) الميسم: أداة الوسم. (القاموس: وسم). القين: الحداد. (القاموس: قين).

وزعم بعضهم أنّ السّلخَ للحيّة مثلُ البزُولِ والقروح للخف والحافر. قال: وليس ينسلخ إلاّ بعد سِنينَ كثيرةٍ، ولم يقفُوا من السِّنين على حَدٍّ.

وزعم بعضهم أنّ الحَيّةَ تَسْلخُ في كُلِّ عامٍ مرَّتين، والسلخ في الحيات كالتَّحسير من الطير، وأنّ الطير لا تجتمع قويّةً إلاّ بعد التحسيرِ وتمامِ نباتِ الرِّيش. وكذلك الحيَّة، تضعُف في أيامِ السَّلخ ثمَّ تشتدُّ بعد.

قال الأصمعيّ: أخبرني أبو رفاعة، شيخٌ من أهل البادية، قال: رأيتُ في المنام كأني أتخطّى حَيّات. فمطرت السماء، فجعلت أتخطى سُيولاً.

وحكى الأصمعيُّ أنَّ رجلاً رأى في المنام في بيوته حَيَّاتٍ، فسأل عن ذلك ابن سِيرِينَ أو غيره، فقال: هذا رجلٌ يدخل منزلَه أعداءُ المسلمين. وكانت الخوارجُ تجتمعُ في بيته.

قال العرْجِيُّ[1]، في دبيب السمِّ في المنهوش: [من الطويل]

وأُشْرِبَ جِلْدِي حُبَّها وَمَشى بِهِ كمشي حُمَيَّا الكَأسِ في جلد شاربِ
يَدِبُّ هَوَاهَا في عظامي وحبها، كما دَبَّ في الملسوع سمُّ العَقاربِ

وقال العرجيُّ في العرماءِ من الأفاعي، وكونها في صُدوعِ الصَّخْر، فقال[2]: [من الطويل]

تَأتي بليلٍ ذُو سعاة فسَلّهـا بـها حافظ هـاد ولـم أرق سلمـا
كمثل شِهاب النَّارِ في كفِّ قابسٍ إذا الرِّيحُ هبت من مكانٍ تَضَرَّمَا
أبرَّ على الحُوَّاءِ حتى تَنَاذَرُوا حِمَاهُ محاماة من الناس، فاحتمى
يظلّ مُشيحاً سامعاً، ثمَّ إنها إذا بُعِثت لَمْ تَألُ إلاّ تَقَدُّما

قال: ويقال: تطوَّت الحيَّة. وأنشد العرجيُّ[3]: [من الخفيف]

ذكَرَتْني إذْ حَيَّةٌ قد تطوّتْ فرقا عند عرسه في الثياب[4]

---

(١) ديوان العرجي ١٤٦، والبصائر والذخائر ٢/٤٤٧، وهما للعرجي أو عامر بن مالك الفزاري في الحماسة البصرية ٢/٢٢٩، وبلا نسبة في حماسة القرشي ٢٦٠.

(٢) ديوان العرجي ٣٧.

(٣) ديوان العرجي ١١٥، ورواية صدره فيه: (وركوبٌ إذا الجبان تطوّى).

(٤) تطوت: انقبضت والتفت، فرقاً: خوفاً.

وقال الشَّماخ، أو البَعيث[1]: [من الطويل]

وأطرَقَ إطراقَ الشجاعِ وقَدْ جَرَى ... على حَدِّ نَابَيْهِ الذُّعافُ المسمِّمُ

١١٤٨ - [ما ينبح من الحيوان]

والأجناس التي تُذْكَرُ بالنُّبَاحِ: الكلب، والحيَّةُ[2]، والظَّبْيُ إذا أسنَّ، والهُدهدُ. وقد كتبنا ذلك مرة ثَمَّ.

قال أبو النَّجم[3]: [من الرجز]

والأسد قد تَسْمَعُ مِنْ زئيرِها ... وباتت الأفعى على مَحْفُورِها

تأسيرُها يحتَكُّ في تأسيرها ... مرّ الرَّحَى تجري على شَعيرها[4]

كرَعْدَة الجرَاء أو هديرِها ... تضرُّمَ القَصْباء في تَنُّورها

توقّر النَّفس على توقيرها ... تعلّم الأشياء في تنقيرها

في عاجل النفْسِ وفي تأخيرها

١١٤٩ - [أقسام الحيوان من حيث تحركه]

وسنذكر مسألة وجوابها. وذلك أنَّ ناساً زعموا أنّ جميع الحيوان على أربعة أقسام. شيء يطير، وشيءٍ يمشي، وشيء يعوم، وشيءٍ ينساح.

وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاللّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِه، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، يَخْلُقُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾[5].

وقد وَضَعَ الكلامَ على قسمة أجناس الحيوان، وعلى تصنيف ضروب الخلْق، ثمَّ قَصَّرَ عن الشيء الذي وضعَ عليه كلامَهُ، فلم يذكر ما يطير وما يعومُ، ثمَّ جعل ما ينساحُ، مثلُ الحيَّات والدِّيدان، ممَّا يمشي؛ والمشي لا يكون إلاّ برجل، كما أنَّ العضّ لا يكون إلا بفمٍ، والرَّمْح لا يكون إلاَّ بحافر؛ وذكر ما يمشي على أربعٍ، وها هنا

---

(١) ملحق ديوان الشماخ ٤٦١.

(٢) في المخصص ٨/ ١١٥ (الأفاعي تكش خلا الأسود، فإنه يصفر وينبح ويضبح).

(٣) ديوان أبي النجم ١١٣- ١١٤.

(٤) التأسير: السير يؤسر به السرج، وجعله هنا لجلد الحية.

(٥) ٤٥/ النور: ٢٤.

دوابُّ كثيرةٌ تمشي على ثمانٍ قوائمَ، وعلى ستٍّ، وعلى أكثرَ من ثمانٍ. ومَن تفقَّدَ قوائمَ السَّرطانِ وبناتِ وَرْدَانَ، وأصنافَ العناكب - عرفَ ذلك.

قلنا: قد أخطأتم في جميع هذا التَّأويل وَحَدِّه. فما الدَّليلُ على أنَّهُ وضع كلامَهُ في استقصاء أصناف القوائم؟ وبأيِّ حُجة جزَمْتم على ذلك؟ وقد قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(١) وتَرَكَ ذِكْرَ الشَّيَاطِينِ وَالنَّارُ لهُمْ آكَلُ، وعذابُهم بها أشدُّ. فَتَرَكَ ذكرَهم من غير نسيان، وعلى أنَّ ذلك معلومٌ عند المخاطب. وقد قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً﴾(٢) أخرج من هذا العموم عيسى ابنَ مريم، وقد قَصَدَ في مخرَج هذا الكلام إلى جَميع ولد آدمَ. وقال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾(٣) أدخَلَ فيها آدمَ وحوَّاءَ. ثمَّ قال على صلة الكلام: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيه﴾(٤) أخرج منها آدمَ وحوَّاءَ وعيسى ابنَ مريمَ.

وحَسنُ ذلك إذ كان الكلامُ لم يُوضَع على جمُيع ما تعرفه النُّفوسُ من جهة استقصاء اللَّفظ. فقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمشِي عَلَى بَطْنِه وَمِنْهُمْ مَنْ يَمشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾(٥) كان على هذا المثال الذي ذكرنا. وعلى أنّ كُلَّ شيءٍ يمشي على أربع فهو مما يمشي على رجلين، والذي يمشي على ثمانٍ هو مما يمشي على أربعٍ، وعلى رجلين وإذا قلت: لي على فلان عشرة آلاف درهم، فقد خبَّرت أنّ لك عليه ما بين درهمٍ إلى عشرة آلاف.

وأمَّا قولكم: إنَّ المشي لا يكون إلاَّ بالأرجل، فينبغي أيضاً أنْ تقولوا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾(٦): إنّ ذلك خَطأ؛ لأنَّ السَّعي لا يكون إلاّ بالأرجل.

وفي هذا الذي جهلتموه ضروبٌ من الجواب:

- أمّا وجهٌ منه: فهو قولُ القائل وقول الشَّاعر: «ما هُوَ إلاَّ كَأَنهُ حيّة» و: «كأنّ مِشيته مِشْيةُ حيّة» يَصِفُونَ ذلك، ويذكرون عِنْدَهُ مِشيةَ الأيم والحُبَابِ، وذكورِ

---

(١) ٢٤/ البقرة: ٢.
(٢) ١١/ فاطر: ٣٥.
(٣) ١/ الإنسان: ٧٦.
(٤) ٢/ الإنسان: ٧٦.
(٥) ٤٥/ النور: ٢٤.
(٦) ٢٠/ طه: ٢٠.

الحيَّات. وَمَنْ جَعَلَ للحَيّات مَشياً من الشعراء، أكثرُ من أن نقف عليهم. ولو كانوا لا يسمُّون انسيابَها وانسياحَها مشياً وَسَعْياً، لكان ذلك مما يجوزُ على التشبيه والبدل، وَأَنْ قَامَ الشيءُ مقامَ الشيء أو مقام صاحبه؛ فمن عادة العرب أن تشبِّه به في حالات كثيرة. وقال اللّه تعالى: ﴿هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[1] والعذاب لا يكون نزُلاً، ولكنّهُ أجراه مُجْرَى كلامهم، كقول حاتمٍ حينَ أمرُوهُ بِفَصْدِ بعيرٍ، وَطَعَنه في سَنامه، وقال: «هذا فَصْدُهُ!»[2].

وقال الآخر[3]: [من الرجز]

فقلتُ يا عمرُو اطْعِمَنِّي تَمْرَا فكان تمْري كَهْرَةً وَزَبْرَا[4]

وذمَّ بعضهم الفأرَ، وذكرَ سوءَ أثرِها في بيته، فقال[5]: [من الرجز]

يا عَجّلَ الرَّحْمنُ بالعقابِ لعامرات البيتِ بالخرابِ

يقول: هذا هو عمارتُها. كما يقول الرّجُل، «ما نَرَى مِنْ خيرك وَرِفْدِك إلاّ ما يبلُغُنا منْ حَطبك علينا، وفتِّكَ في أعضادِنا!»[6].

وقال النَّابغة في شبيهٍ بهذا، وليس به[7]: [من الطويل]

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بِهِنّ فلولٌ من قِراعِ الكتائب

– ووجهٌ آخر: أنَّ الأعرابَ تزعُمُ – وكذلك قال ناسٌ من الحوّائين والرَّقائين – إنّ للحيَّة حزوزاً في بطنه، فإذا مَشَى قامت حُزُوزُه، وإذا تَرَكَ المشْيَ تراجَعتْ إلى مكانها، وعادتْ تلك المواضعُ مُلْساً. ولم تُوجَدْ بِعَيْنٍ ولا لَمْس، ولا يبْلغها إلاّ كلُّ حَوّاءٍ دقيقِ الحسِّ.

وليس ذلك بأعجَبَ من شقْشقَة الجمل العربيِّ؛ فإنّه يظهرُها كالدَّلْو، فإذا هو أعادها إلى لَهَاتِه تراجَعَ ذلك الجلدُ إلى موضعه، فلا يقدرُ أحدٌ عليه بلمْسٍ ولا عَين.

---

(١) ٥٦/الواقعة: ٥٦.

(٢) في مجمع الأمثال ٢/٣٩٤ (هكذا فَصْدي) والفصد: شق العرق لاستخراج دمه.

(٣) الرجز بلا نسبة في المخصص ٢/١٣٤، والبيان ١/١٥٣، والأضداد ١٧٨.

(٤) الكهرة: الانتهار. الزبر: الزجر.

(٥) الرجز بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٥١، والبيان ١/١٥٢، وربيع الأبرار ٥/٤٧٠.

(٦) البيان ١/١٥٢-١٥٣.

(٧) ديوان النابغة الذبياني ٤٤، والخزانة ٣/٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٤، وشرح شواهد المغني ٣٤٩، ومعاهد التنصيص ٣/١٠٧، واللسان (قرع، فلل).

وكذلك عروق الكُلَى إلى المثانة التي يَجْرِي فيها الحَصَى المتولِّد في الكُلية إذَا قَذَفَتْهُ تلك العروقُ إلى المثانة، فإذا بال الإنسانُ انضمّت العروقُ واتَّصلت بأماكنها، والتحمتْ حتى كان موضعُها كسائرِ ما جاوز تلك الأماكن.

– ووجهٌ آخر: وهو أنَّ هذا الكلام عربيٌّ فصيح؛ إذ كانَ الذي جاءَ به عربيّاً فصيحاً، ولو لم يكنْ قرآناً من عند اللّه تبارك وتعالى، ثمَّ كان كلامَ الذي جاء به، وكان ممّن يجهل اللَّحنَ ولا يعرفُ مواضعَ الأسماء في لُغته، لكان هذا – خاصَّةً – ممَّا لا يجهلُه.

فلو أنَّنا لم نجعل لمحمَّدٍ ﷺ، فضيلة في نُبُوَّةٍ، ولا مزيَّةً في البيان والفصاحة، لكُنَّا لا نجد بُدّاً من أن نعلم أنَّهُ كواحدٍ من الفصحاء. فهل يجوزُ عندكم أن يخطئَ أحدٌ منهم في مثلِ هذا في حديثٍ، أو وصفٍ أو خُطبةٍ، أو رسالة، فيزعُمَ أن كذا وكذا يمشي أو يسعى أو يطير، وذلك الذي قال ليس من لُغته ولا من لغة أهله؟! فمعلومٌ عندَ هذا الجواب، وعند ما قبله، أنَّ تأويلَكُمْ هذا خطأ.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾[1] وأصحابُ الجنّة لا يوصفون بالشُّغُل، وإنَما ذلك جوابٌ لقول القائل: خبِّرني عن أهل الجنَّة، بأيِّ شيءٍ يتشاغلون؟ أم لهم فراغٌ أبداً؟ فيقول المجيب: لا، ما شُغُلهم إلاَّ في افتضاضِ الأبكار، وأكْلِ فواكه الجنَّة، وزيارةِ الإخوانِ على نجائب الياقوت!

وهذا على مثالِ جَوابِ عامر بنِ عبد قيس، حين قيل له وقد أقبل مِنْ جهة الحلبة، وهو بالشام: مَنْ سَبَقَ؟ قال: رسول اللّه ﷺ! قيل: فَمَنْ صَلَّى؟ قال: أبو بكر! قال: إنَّمَا أسألك عن الخيل! قال: وأنا أجيبك عن الخير![2]

وهو كقول المفسِّر حين سُئل عن قوله: ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وعَشِيّاً﴾[3] فقال: ليس فيها بُكرةٌ وعشيٌّ. وقد صدَقَ القرآنُ، وصَدَق المفسِّر، ولم يتَناكرا، ولم يتنافيا؛ لأنَّ القرآن ذهبَ إلى المقادير، والمفسِّرَ ذهبَ إلى الموجودِ، مِن دوَران ذلك مع غروب الشَّمس وطلوعِها.

---

(١) ٥٥/يس: ٣٦.
(٢) البيان ٢/٢٨٢.
(٣) ٦٢/ مريم: ١٩.

وعلى ذلك المعنى رُوي عن عمر أنَّهُ قال: «مُتْعتان كانتا على عهد رسول اللّه ﷺ، أنا أنْهَى عنهما وأضربُ عليهما»[1].

قد كان المسلمون يتكلمون في الصَّلاة ويطَبِّقُون[2] إذا ركعوا، فنَهَى عن ذلك إمامٌ من الأئمَّة، وَضَرَبَ عليه، بعد أن أظهَرَ النَّسخ، وعرَّفهم أن ذلك من المنسوخ، فكأنَّ قائلاً قال: أتنهانا عن شيءٍ، وقد كان على عهد النبيِّ ﷺ؟ فيقول: نعم. وقد قدَّم الاحتجاجَ في النَّاسخ والمنسوخ.

ومن العجَب أنَّ ناساً جعلُوا هذا القولَ على المنبر من عيوبه. فإن لم يكن المعنى فيه على ما وصفنا، فما في الأرض أجهلُ من عُمَرَ حين يُظهِرُ الكُفْرَ في الإسلام على منبر الجماعة، وهو إنَّما علاه بالإسلام. ثمَّ في شيءٍ ليس له حُجَّةٌ فيه ولا علة. وأعجَبُ منه تلك الأمّة، وتلك الجماعة التي لم تُنْكِرْ تلك الكلمةَ في حياته، ولا بَعْدَ موته؛ ثمّ تَرَكَ ذلك جميعُ التَّابعين وأتباعِ التَّابعين، حتَّى أفضَى الأمرُ إلى أهْلِ دهرنَا هذا.

وتلك الجماعة هم الذين قتلوا عُثمان على أن سيَّرَ رجلاً، وهذا لا يقوله إلاّ جاهلٌ أو معاند.

وعلى تأويل قوله: ﴿هذَا نُزُلُهمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[3] قال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المِهَادُ﴾[4] وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هذَا، قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[5] فجعل للنَّار خزائن، وجعل لها خزنة، كما جعل في الجنَّةِ خزائن وجعل لها خَزَنَة.

---

(١) البيان ٢/٢٨٢، المتعتان هما متعة النساء ومتعة الحج، والأول يسمى نكاح المتعة، وقد نهى عنه الرسول ﷺ، أما متعة الحج: فهي محرمة على مكان مكة في الحديث «ليس لأهل مكة تمتع ولا قران»، وانظر القول في هاتين المتعتين في النهاية ٤/٢٩٢، وهاتان المتعتان حرمتا من قبل النبي ﷺ، ومعنى قول عمر بن الخطاب: «أنا أنهي عنهما كما نهى عنهما الرسول» وليس المراد أن الرسول أحلهما، وعمر حرمهما.

(٢) في النهاية ٣/١١٤، «كان يطبق في صلاته: هو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد» وانظر البيان ٢/٢٨٢.

(٣) ٢٠/طه: ٢٠.

(٤) ٥٦/ص: ٣٨.

(٥) ٧١/ الزمر: ٣٩.

ولو أنَّ جهنَّمَ فُتحَتْ أبوابُهَا، ونُحّي عنها الخَزَنَة، ثمّ قيل لكلِّ لصٍّ في الأرض، ولكلِّ خائن في الأرض: دونَكَ؛ فقد أُبيحَتْ لك لَمَا دنا منها، وقد جُعِل لها خزائنٌ وخَزَنة. وإنَّمَا هذا على مثالِ ما ذكرنَا. وهذا كثيرٌ في كَلاَمِ العَرَب.

والآيُ التي ذكرنا في صِدْقِ هذا الجواب، كلها حُجَجٌ على الخوارج في إنكارهم المنْزِلة بين المنزلتين.

١١٥٠ - [شعر في الحيات]

وقال خَلَفٌ الأحمرُ في ذكر الحيّات: [من الوافر]

يَرَوْنَ المَوْتَ دوني إن رأَوْني ... وَصِلٌّ صَفاً لِنَابَيْهِ ذُبَابُ[١]

مِنَ المُتَحَرِّمات بِكَهفِ طَودٍ ... حَرَامٍ ما يُرَامُ له جَنَابُ[٢]

أبى الحاوُونَ أن يطَؤوا حِمَاهُ ... ولا تَسْرِي بعَقوته الذِّئابُ[٣]

كأَنَّ دَماً أُمِيرَ على قَرَاهُ ... وَقَطْرَاناً أُمِيرَ به كُبابُ[٤]

إذا ما استجرس الأصواتَ أبدى ... لساناً دونه الموتُ الضباب

إذا ما الليلُ ألبَسَهُ دُجَاهُ ... سَرَى أصمى تَصِيحُ له الشِّعاب[٥]

فقلت لحيّان بن عتبي: لِمَ قال موسى بنُ جابر الحنفيُّ: [من الرمل]

طَرَدَ الأرْوَى فما تقرَبُهُ ... وَنَفَى الحَيّاتِ عَنْ بَيْض الحجلْه

قال: لأنَّ الذِّئاب تأكُلُ الحيّات. قلت: فلم قال خلفٌ الأحمر:

* ولا تسري بعَقوته الذئاب؟ *

قال: لأنَّ الذِّئاب تأكُل الحيّات. فَظننت أنَّه حَدَسَ ولم يقُل بعلم.

وقال الزِّياديُّ في يحيى بن أبي حفصة[٦]: [من البسيط]

إني ويحيى وما يبغي كملتَمِسٍ ... صَيْداً رما نال منه الرِّيَّ والشَّبَعا

---

(١) ذباب الناب: طرفه الحاد. (القاموس: ذبب).

(٢) طود حرام: جبل لا يستطاع القرب منه.

(٣) العقوة: الساحة. (القاموس: عقو).

(٤) أمارَ الدم: أساله. (القاموس: أمر). القرا: الظهر. (القاموس: قرا). الكباب: التراب. (القاموس: كبب).

(٥) الأصمى: الشديد الوثاب.

(٦) تقدمت الأبيات في الفقرة (١٠٩١).

أَهْوَى إلى باب جُحْرٍ في مقدَّمه ... مثْلُ الْعَسيب تَرَى في رأسه قَزَعا
اللَّوْنُ أَرْبَدُ والأنيابُ شابكَةٌ ... عُصْلٌ تَرَى السُّمَّ يجري بينها قطَعَا
يَهْوي إلى الصَّوْت والظلماءُ عاكفةٌ ... تَعَردَ السَّيْلِ لاقى الحَيْدَ فاطَّلَعَا
لو نَالَ كفَّكَ آبَتْ منه مخضبة ... بَيْضَاءَ قد جللت أنيابها قزعا
بِيعَتْ بوَكْسٍ قليلٍ فاستقلّ بها ... من الهُزَالِ أبوها بعد ما ركعا

فردَّ عليه يحيى فقال[1]: [من البسيط]

كم حيّةٍ ترهَبُ الحيَّاتُ صَوْلَتَهُ ... يَحْمَى لِرَيْدَيْه قد غادرتُه قطَعا[2]
يلقَيْنَ حَيَّةَ قفٍّ ذا مُسَاوَرَةٍ ... يُسْقَى به القِرْنُ من كأس الرَّدى جُرَعا[3]
تكاد تسقُطُ منهنَّ الجلودُ؛ لِمَا ... يَعلَمْنَ منه إذا عايَنَّهُ، قَزَعَا[4]
أصمَّ ما شمَّ من خَضْرَاءَ أيبسها ... أو مسّ من حجر أوْهاه فانْصَدَعَا[5]

وقال آخر: [من السريع]

وكم طَوَتْ منْ حَنَشٍ راصدٍ ... للسَّفْرِ في أعلى الثّنيَّات
أصمَّ أعمَى لا يُجيبُ الرُّقى ... يفترُّ عن عُصْلٍ حديدات[6]
منهرت الشدق رَقُود الضحى ... سارٍ طَمُورٍ في الدُّجُنَّات[7]
ذي هَامَةٍ رَقْطَاءَ مَفْطوحة ... من الدَّواهي الجبليَّات
صلٍّ صَفاً، تنطفُ أنيابُهُ ... سمامَ ذَيْفانٍ مجيرات[8]
مُطَلنَ في اللَّحْيَين مَطْلاً إلى ... رأسٍ وأشداقٍ رَحيبات
قَدَّمْنَ عن ضرْسَين واستأخَرَا ... إلى سِمَاخَين ولَهْوات[9]
يُسْبِتُهُ الصُّبْحُ وطوراً له ... نفَخٌ ونفثٌ في المغارات[10]

---

(١) الوحشيات ٨٦-٨٧.
(٢) الرَّيْد: الحرف الناتئ من الجبل. (القاموس: ريد).
(٣) القف: مرتفع حجري. (القاموس: قفف).
(٤) القزع: القطع من السحاب، ويعني هنا القطع المتفرقة. (القاموس: قزع).
(٥) تقدم هذا البيت مع أبيات الزماني «الزيادي» في الفقرة (١٠٩١).
(٦) عصل، جمع أعصل، وهو الملتوي والمعوج. (القاموس: عصل).
(٧) منهرت: واسع. (القاموس: هرت). الطمور: الوثاب. (القاموس: طمر).
(٨) تنطف: تقطر. (القاموس: نطف). الذيفان: السم القاتل. (القاموس: ذيف).
(٩) لهوات: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.
(١٠) سبته: أنامه. (القاموس: سبت).

وتارةً تحسبُه ميِّتاً من طول إطراق وإخبات [1]

وقال آخر، وهو جاهليٌّ[2]: [من الرجز]

لا هُمَّ إنْ كان أبو عمرٍو ظلَمْ وخانني في علمه وقد عَلِمْ
فابعث له في بعض أعراض اللَّمَمْ لميمةً مِنْ حَنَشٍ أعمى أصمْ
أسْمَرَ زَحَّافاً من الرُّقْط العُرُمْ قد عاش حتى هو لا يمشي بدَمْ[3]
فكُلَّمَا أقصد منه الجوعُ شمْ حتى إذا أمسى أبو عمرٍو ولم
يمسّ منه مَضَضٌ ولا سَقَمْ قامَ وودَّ بعدَها أنْ لم يَقُمْ
ولم يَقُمْ لإبْلٍ ولا غنَمْ ولا لخوفٍ راعَهُ ولا لهَمْ
حتَّى دَنا من رأسِ نضناضٍ أصمْ فخاضه بين الشِّراك والقَدَمْ[4]
بمِذْرَبٍ أخرَجَهُ من جَوْف كِمْ كأنّ رِخْزَ نَابِهِ إذا انتظَمْ[5]

وَخزَةُ إشفَى في عطوف من أدَمْ [6]

ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السِّباع، تكون في غُلُف، إذا وطئت على بُطون أكُفها ترقّعت المخالبُ ودخلَتْ في أكمام لها، وهو قولُ أبي زُبَيْد[7]: [من الوافر]

بحُجْنٍ كالمحاجنِ في فتوخ يَقيها نِضَّةَ الأرْض الدَّخيسُ[8]

وكذلك أنياب الأفاعي، هي ما لم تعضَّ فَمصُونَةٌ في أكمام، ألا تراه يقول[9]: [من الرجز]

فَخَاضَهُ بَينَ الشِّرَاكِ والقَدَمْ بِمِذْرَبٍ أخرَجَهُ من جَوْفِ كِمْ

---

(١) الإطراق: النظر إلى الأرض والسكوت. (القاموس: طرق). الإخبات: الخشوع. (القاموس: خبت).

(٢) الرجز لخلف الأحمر في مجمع الذاكرة ١/١٦٢، وبلا نسبة في البرصان ٢٣٣-٢٣٤، وسمط اللآلي ٤٩٠.

(٣) العرم: جمع أعرم، وهو المنقط بسواد وبياض. (القاموس: عرم).

(٤) نضنض الشيء: حركه. (القاموس: نضض).

(٥) المذرب: عنى به ناب الحية.

(٦) الإشفى: المخرز. الأدم: الجلد المدبوغ. (القاموس: أدم).

(٧) ديوان أبي زبيد الطائي ٦٣٢. والبرصان ٢٣٣، والمعاني الكبير ١٠٣٦.

(٨) الحجن: المخالب، والمحجن: العصا المعوجة، والفتوخ: الاسترخاء واللين، القضة: الحصى الصغار، الدخيس: لحم الكفين.

(٩) تقدم الرجز قبل ستة أسطر.

وقال آخر[1]: [من الرجز]

أنعتَ نضناضاً كثيرَ الصَّقْرِ مولده كمولد ابن الدّهْرِ[2]
كانا جميعاً وُلِدَا في شَهْرِ يظلُّ في مَرْأَى بَعِيدِ القَعْرِ
بَيْنَ حوَافِي سَدِرٍ وصَخْرِ[3]

وقال: [من الطويل]

وكيفَ وقد أَسْهَرْتَ عَيْنَك تبتغي عِنَاداً لِنَابَيْ حَيّةٍ قد تَربَّدا[4]
من الصُّمِّ يكفي مرَّةٌ من لُعَابِهِ وما عَاد إلاَّ كانَ في الْعَوْدِ أَحْمَدَا[5]

وقال خلفٌ الأحمر ـ وهي مخلوطةٌ فيها شيء، وله شيء، من الغبرة وما علمتُ أنّ وصف عَيْنَ الأفعى على معرفةٍ واختبار غيرَه ـ وهو قولُه[6]: [من الرجز]

١ – أفعَى رَخُوف العين مِطْرَاق البُكرْ داهية قد صغرت من الكبرْ[7]
٣ – صِلّ صَفاً ما ينطوي من القِصَرْ طويلة الإطراق من غير حسرْ[8]
٥ – كأَنَّما قَدْ ذهبَتْ به الفِكَرْ شُقَّتْ له العَيْنان طُولاً في شَتَرْ
٧ – مهروتة الشدقَينِ حولاء النظرْ جاءَ بها الطُّوفان أيامَ زَخَرْ
٩ – كأَنّ صوتَ جلدِها إذا استدرّ نِشيشُ جمر عندَ طاهٍ مقتَدِرْ

١١٥١ – [أحاديث في الوزغ]

هشام بن عروة قال: أخبرني أبي أنَّ عائشة أمَّ المؤمنين رضي اللّه عنها كانَتْ تَقْتُلُ الأوْزَاغ.

---

(١) الرجز بلا نسبة في المخصص ١٣ / ٢٠٨.
(٢) الصقر: أراد به لعابه وسمه.
(٣) السدر: البحر.
(٤) تربد: صار أربد، والربدة؛ بالضم؛ لون إلى الغبرة. (القاموس: ربد).
(٥) من الأمثال قولهم: (العود أحمد)، والمثل في مجمع الأمثال ٢ / ٣٤، ٢٣٣، والمستقصى ٣٣٥، وجمهرة الأمثال ٢ / ٤١، وفصل المقال ٢٥٢، وأمثال ابن سلام ١٦٩.
(٦) الأبيات (٣، ٤، ٧، ٢) للنابغة في ديوان المعاني، وربيع الأبرار ٥ / ٤٧٥، وحماسة ابن الشجري ٢٧٣–٢٧٤، ولخلف الأحمر في مجمع الذاكرة ١ / ١٤٣– ١٤٤.
(٧) رخوف: مسترخية.
(٨) الصل: من أخبث الحيات، الإطراق: النظر إلى الأرض مع السكون. (القاموس: طرق).

يحيى بن أبي أُنَيسة ، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة قالت[1]:« سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول للوزغ: فويسق».

قالت[1]:« ولم أسمَعْ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أمَرَ بقتله».

قال: قالت عائشة رضي اللّه عنها[1]: «سمعت سعداً يقول: أمرَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بقتله».

عبد الرحمن بن زياد قال: أخبرني هشامٌ عن عروة عن عائشة « أنَّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال للوَزَغ: الفُويسق».

أبو بكر الهذليُّ، عن مُعاذ عن عائشة قالت:« دخلَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عليَّ وفي يدي عُكَّازٌ فيه زُجٌّ، فقال: يا عائشة مَا تَصنعين بهذا؟ قلت: أقتُلُ به الوَزَغَ في بيتي. قال: إن تفعلي فإنّ الدَّوَابَّ كلها، حين ألقيَ إبراهيمُ صلى اللّه عليه وسلم في النَّار، كانت تُطفئ عنه، وإنّ هذا كانَ ينفخُ عليه، فَصَمّ وبَرِص»[2].

وهذه الأحاديثُ كلها يحتجُّ بها أصحابُ الجهالات، وَمَنْ زَعَمَ أنّ الأشياءَ كلها كانتْ ناطقةً، وأنها أممٌ مجراها مجرى الناس.

١١٥٢ - [تأوُّل آيات من الكتاب]

وتأوّلوا قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ ولاَ طَائِرٍ يَطِير بجنَاحَيْه إلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكتاب مِنْ شَيءٍ﴾[3]، وقالوا: قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمواَت وَالأَرْضِ وَالجبَالِ فَأَبَيْنَ أنْ يَحْمِلْنَها وأشْفَقْنَ منْها وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[4] وقال تعالى: ﴿يَا جَبَالُ أَوّبي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[5] وقال: ﴿وَإِنَّ منَ الحجَارَة لَما يَتَفجرُ منْهُ الأنْهَارُ وَإِنَّ منها لَما يشَّقّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشيةِ اللّه﴾[6].

---

(١) أخرج البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٣٠ «عن ابن شهاب، عن عروة: يحدث عن عائشة رضي اللّه عنها: أن النبي ﷺ قال للوزغ: فويسق. ولم أسمعه أمر بقتله، وزعم سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أمر بقتله». وأخرجه مسلم في باب استحباب قتل الوزغ برقم ٢٢٣٩.

(٢) في النهاية ٥/ ١٨١ «ومنه حديث عائشة: لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه»، وانظر أحاديث قتل الوزغ في جامع الأصول ١٠/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) ٣٨/ الأنعام: ٦.

(٤) ٧٢/ الأحزاب: ٣٣.

(٥) ١٠/ سبأ: ٣٤.

(٦) ٧٤/ البقرة: ٢.

فذهبت الجهمية وَمَنْ أَنْكَرَ إيجاد الطّبائع مذهباً، وذهب ابنُ حائط ومن لَفَّ لَفّهُ من أصحاب الجهالات مذهباً، وذهب ناسٌ من غير المتكلمين، واتّبعوا ظاهرَ الحديث وظاهرِ الأشعَار، وزعموا أنّ الحجارة كانت تعْقِلُ وتَنْطِق، وإنَما سُلبت المنْطِق فقط. فأمَّا الطير والسِّباع فعلى ما كانَتْ عليه.

قالوا: والوَطواط، والصُّرد، والضفدعُ، مطيعاتٌ ومُثابات والعقرب، والحيَّةُ والحِدأة، والغراب، والوَزَغ، والكلب، و أشباهُ ذلك، عاصياتٌ معاقَبات.

ولم أقف على واحدٍ منهم فأقول له: إنَّ الوزَغةَ التي تقتلها على أنَّها كانت تُضْرِم النَّار على إبراهيم أهي هذه أم هي من أولادها فمأخوذة هيَ بذَنب غيرها؟ أم تزعم أنَّهُ في المعلوم أنْ تكون تلك الوزَغُ لا تلد ولا تَبيضُ ولا تُفْرخُ إلاَّ من يدين بدينها، ويذهبُ مذهبها؟!

وليس هؤلاء ممَّنْ يَفهَمُ تأويلَ الأحاديث، وأيَّ ضرب منها، يكون مردوداً، وأيَّ ضربٍ منها يكون متأوَّلاً، وأيَّ ضربٍ منها يقال إنَّ ذلك إنَّما هو حكايةٌ عن بَعْضِ القبائل.

ولذلك أقولُ: لولاَ مكانُ المتكلمين لهلكت العوامُّ، واختُطِفَتْ واستُرِقتْ، ولولا المعتزلة لهلك المتكلمون.

١١٥٣ - [أحاديث في الوزغ]

شريكٌ عن التَّخَمِيِّ، عن ليثٍ، عن نافع، أنّ ابن عمرَ كان يقتُلُ الوزَغ في بيته ويقول هو شيطان!

هشام بنُ حسَّان، عن خالد الرَّبعيِّ، قال: لم يكن شيءٌ من خَشاشِ الأرض إلاَّ كان يُطفئُ النّار عن إبراهيم، إلاّ الوَزَغ، فإنَّهُ كان ينفخ عليه.

حنظلة بن أبي سفيان، قال: سمعت القاسمَ بنَ محمَّد يقول إنَّ الأوازغَ كانت يومَ حُرِق بيت المَقْدس تنفُخُه والوطاوطَ بأجنحَتها.

شريكٌ عن النَّخَعيّ، عن جابرٍ، عن ابن عباسٍ، قال: الوَزَغ شَرِيكُ الشيطان.

أبو داود الواسطيّ قال: أخبرنا أبو هاشم، قال[1]: مَنْ قَتَلَ وزغةً حطَّ الله عنه سَبعين خَطيئةً، ومن قتل سبعاً كان كَعِتْقِ رقَبة.

---

(١) الجامع الصغير للسيوطي رقم ٨٩١٥. وانظر جامع الأصول ١٠/٢٣٦-٢٣٧.

هشامُ بن حسّان، عن واصل مولى أبي عيينة، عن عقيل، عن يحيى بن يعمر، قال: لأَنْ أقتُلَ مائةً من الوَزغ أحبُّ إليَّ من أنْ أعتقَ مائةَ رقبة.

وهذا الحديثُ ليس من شكل الأوّل، لأنّ يحيى بنَ يعمر لم يزعمْ أنّهُ يقتله لكفره أو لكفر أبيه، ولكنها دابّةٌ تُطاعمُ الحيَّات رتُزَاقُّها وتقاربُها، وربَّما قتلَتْ بعَضَّتها، وتكرَع في المرَق واللَّبن ثُمَّ تمجُّه في الأناءِ فينالُ النَّاسَ بذلك مكروهٌ كبيرٌ، من حيث لا يعلمون. وقتْلُه في سبيل قَتْلِ الحيّاتِ والعقارب.

١١٥٤ - [صنع السم من الأوزاغ]

وأهلُ السِّجْنِ يعملون منها سموماً أنفَذَ من سم البيش[١]، ومن ريق الأفاعي، وذلك أنَّهم يُدخلونَ الوزَغَ قارورةً، ثمَّ يصبُّون فيها من الزَّيت ما يغمرُها، ويضعونها في الشَّمس أربعين يوماً، حتَّى تختلط بالزَّيت وتصيرَ شيئاً واحداً، فإنْ مسَحَ السَّجين منه على رغيف مَسْحةً يسيرةً فأكَلَ منه عشرةُ أنفسٍ ماتُوا. ولا أدري لِمَ توَخّوْا من مواضع الدَّفْنِ عَتَبَ الأبواب.

١١٥٥ - [أوامر النبي ﷺ ونواهيه]

يحيى بن أبي أُنَيسة، عن أبي الزُّبير، عن جابر بن عبد اللّه، قال: «أَمَرَنَا رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم بأرْبَعٍ ونَهانا عن أربع، أمَرَنا أَن نُجيفَ أبوابنا، وأنْ نخمِّر آنيتنا، وأنْ نوكي أسقيَتَنا، وأنْ نُطفئَ سُرُجَنا. فإنَّ الشَّيطانَ إذا وجد باباً مُجَافاً لم يفتحْه، وإناءً مخمَّراً لَم يكشفْه، وسقاءً مُوكًى لم يحلّه. وإنَّ الفُويسقَةَ تأتي المصباحَ فَتُضْرِمُه على أهل البيت[٢]. ونهانا عن أربع: نهانا عن اشتمال الصَّمَّاء، وأنْ يمشيَ أحدُنَا في النَّعْلِ الواحدة أو الخُفِّ الواحد، وأنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ منَّا في الثَّوب الواحد ليس عليه غيره، وأنْ يستلقي أحدُنا على ظهره ويرفَعَ إحدى رجليه على الأخرى»[٣].

وهذا الحديث ليس هذا موضعَه، وهو يقع في باب جملة القول في النّار، وهويقع بعد هذا الذي يلي القول في النعام.

---

(١) البيش: نبت ببلاد الهند، وهو سم. (اللسان: بيش).

(٢) أخرج البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٣٨ (عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما رفعه قال: «خمروا الآنية، وأوكوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت» وانظر الحديث رقم ٣١٠٦، والحديث الذي أخرجه مسلم في الأشربة برقم ٢٠١٢.

(٣) أخرج البخاري في الصلاة برقم ٣٦٠ (عن أبي سعيد الخدري أنه قال: نهى رسول اللّه ﷺ عن اشتمال الصماء، وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد، ليس على فرجه منه شيء)، وانظر أيضاً الأحاديث التي أرقامها ١٨٩٠، ٢٠٣٧، ٢٠٤٠، ٥٤٨٢، ٥٤٨٤، ٥٩٢٧.

١١٥٦ - [أحاديث في قتل الحيات]

شعبة أبو بسطام، قال أخبرني أبو قيس، قال: جلست إلى علقمة بن قَيْس، وربيع بن خثيم فقال ربيع: قولوا وافعَلُوا خيْراً تُجْزَوْا خيراً، وقال علقمة: مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ ألاَّ يَرَى الحيَّة، إلاَّ قَتَلَهَا إلاَّ التي مثل الميل؛ فإنَّها جانٌّ. وإنَّهُ لا يضرُّه قتل حَيَّةٍ أو كافر.

إسماعيل المكي، عن أبي إسحاق، عن علقمة قال: قال عبد اللّه بن مسعود: من قتل حيَّةً فقتل كافراً.

ثم سمعت عبد الرحمن بن زَيد يقول: من قتل حَيَّةً أو عقرباً قَتَلَ كافراً.

وهذا ممَّا يتعلق به أصحابُ ابن حائطٍ، وتأويله في الحديث الآخَر.

عبد الرحمن بن عبد اللّه المسعودي قال: سمعت القاسم بن عبد الرحمن، يقول: قال عبد اللّه: من قَتَلَ حَيَّةً أو عقرباً فكأنَّما قَتَلَ كافراً. فعلى هذا المعنى يكونُ تأليف الحديث.

سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة أن رسول اللّه صلى اللّه عَلَيْهِ وسلم قال: « مَا سَالمْنَاهُنّ مُذْ حَارَبْنَاهُنّ ».

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قالت عائشة: « مُنْ تَرَكَ قَتْلَ حَيَّةٍ مخافَةَ أثْآرِهَا فعليه لَعْنَةُ اللّه والملائكة ».

الرَّبيعُ بن صبيحٍ عن عَطاء الخُراسانيّ قال: كان فيما أُخذَ على الحيّات ألاَّ يَظْهرْن. فَمَنْ ظهَرَ منهنَّ حلَّ قتلُه. وقتالُهنَّ كقتال الكفَّار، ولا يَتْرَكُ قتلَهُنّ إلا شَاكٌّ.

وهذا ممَّا يتعلَّق به أصحابُ ابنِ حائط.

محمد بن عَجْلانَ قال: سمعت أبي يحدِّث عن أبي هُريرة قال: قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلم: « ما سالَمْنَاهُنَّ مُذْ حَارَبْنَاهُنَّ ».

ابن جُريج قال: أخبرني عبد اللّه بن عُبيد بنِ عميْر قال: أخبرَني أبو الطفيل أنَّه سمع علي بنَ أبي طالب رضي اللّه عنه يقول: « اقتلوا من الحيَّات ذا الطفيتين، والكلب الأسودَ البهيم ذا الغُرَّتَين »[1].

قال: والغُرّة: حُوّة تكون بعينيه.

---

(١) النهاية ٣ / ١٣٠، ٣٥٤، وأخرج البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٢٣ (عن ابن عمر رضي اللّه عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل)، وأخرجه مسلم في السلام، باب قتل الحيات، رقم ٢٢٣٣.

١١٥٧ - [قول صاحب المنطق في طعام الحيوان ومسكنه]

قال صاحب المنطق: الطير عَلَى ضربين: أوابدُ وقواطعُ، ومنه ما يأكل اللحم لا يأكل غيْرَه وإن لم يكن ذا سلاح. فأمَّا ذو السِّلاح فَوَاجبٌ أن يكون طعامُهُ اللَّحم. ومن الطَّير ما يأكُلُ الحُبُوبَ لا يَعْدُوها، ومنه المشترك الطِّباع، كالعصْفور والدَّجاج والغُراب. فإنها تأكلُ النوعين جميعاً، وكطير الماء، يأكُلُ السَّمَكَ ويلقط الحبّ. ومنه ما يأكل شيئاً خاصّاً، مثل جنس النّحل المعَسِّل الذي غذاؤه شيء واحد، وجنس العنكبوت، فإن طُعْمَ النحل المعسِّل العسل، والعنكبوت يعيشُ من صيد الذباب.

ومن الحيوان ما له مسكنٌ ومأوًى ، كالخُلْد، والفأر، والنَّمل، والنَّحل، والضّبّ. ومنه ما لا يتَّخذُ شيئاً يرجع إليه كالحيَّات لأنَّ ذُكورةَ الحيَّات سَيَّارةٌ، وإناثُهَا إنَّما تُقيم في المكان إلى تمامِ خُروجِ الفِرَاخ من البَيض، واستغناء الفِرَاخِ بأنفُسِها. ومنها ما يكونُ يأوي إلى شُقوقِ الصُّخورِ والحِيطانِ ، والمداخِل الضَّيِّقة، مثل سامّ أبرص.

قال: والحيّات تألفها كما تألف العقاربُ الخنافس. والعَظايا تألف المزابِلَ والخرابات. والوزَغُ قريبةٌ من النَّاس.

١١٥٨ - [زعم زرادشت في العظايا وسوامّ أبرص]

وزعم زَرَادَشْت أنَّ العظايا ليستْ من ذوات السُّموم، وأنَّ سامَّ أبرصَ من ذوات السُّموم، وأنّ أهرمن[١] لما قعد ليقسمَ السُّمومَ. كان الحظ الأوْفرُ لكلِّ شيء سبقَ إلى طلبه، كالأفاعي، والثَّعابين والجرّارات، وأنّ نصيبَ الوزَغ نصيبٌ وسَطٌ قصْد ، لا يكمل أن يقتُل، ولكنّه يزاقُّ[٢] الحيَّة، فَتُميرُهُ[٣] ممّا عندها. ومتى دَبَرَ[٤] الوزَغُ جاءَ منه السمُّ القاتل، أسرعَ من سمّ البيش، ومن لُعاب الأفاعي، فأمَّا العَظاية فإنّها احتبسَتْ عن الطَّلب حتى نَفَذَ السمُّ، وأخذ كلُّ شيء قسْطَهُ، على قَدْرِ السَّبق والبكور، فلما جاءت العظاية وقد فَني السمُّ، دخلها من الحسرة، وممّا علاها من الكرْب، حتى جعلت وجههَا إلى الخرابات والمزابل، فإذا رأيْتَ العظايةَ تمشي مشْياً

---

(١) يرى زرادشت أن «أهرمن» هو رمز لقوة الشر، وأن «أرموزد» رمز لقوة الخير، وأنهما يظلان في نزاع إلى أن تتغلب قوة الخير على قوة الشر.

(٢) زق الطائر فرخه: أطعمه. (القاموس: زقق).

(٣) الميرة: الطعام. (القاموس: مير).

(٤) دبر: أدركه الهرم. (القاموس: دبر).

سريعاً ثمّ تقفُ، فإنَّ تلك الوقْفة إنَّمَا هي لما يعرضُ لها من التذكُّر والحسْرة على ما فاتها مِنْ نصيبها من السمّ.

١١٥٩ - [الرد على ما زعم زرادشت]

ولا أعلم العَظايةَ في هذا القياس إلاَّ أكثر شُروراً من الوزَغ؛ لأنها لولا إفراط طباعها في الشَّرارة، لم يدخلها من قوَّة الهمِّ مثلُ الذي دخلَها ولم يستَبن للنَّاس من اغتباط الوزَغ بنصيبه من السمِّ، بقدْرِ ما استبان من ثُكل العظاية، وتسلُّلها وإحضارها وبكائها وحُزْنها، وأسَفِها على ما فاتها من السُّمِّ.

١١٦٠ - [زعم زرادشت في خلق الفأرة والسِّنّور]

ويزعم زَرَادشْت، وهو مذهبُ المجوس، أنَّ الفأرةَ مِنْ خلق اللّه، وأنّ السِّنّورَ من خَلْق الشَّيطان،وهو إبليس، وهو أَهْرمَن[١]. فإذا قيل له: كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفسدةٌ، تجذب فَتيلة المِصباحِ فتحرق بذلك البيتَ والقبائلَ الكثيرةَ، والمدنَ العظام، والأرباضَ الواسعة، بما فيها من النَّاس والحيوان والأموال، وتقرضُ دفاتر العلْم، وكتبَ اللّه ، ودقائق الحساب، والصِّكاكَ[٢]، والشُّروطَ؛ وتقرضُ الثِّيابَ، وربَّما طلبت القُطنَ لتأكُلَ بزْرَهَ فتدَعُ اللِّحاف غِرْبالاً، وتقرض الجُرُب، وأَوْكية الأسقيَة والأزْقاق والقرب فتخرجُ جميعَ ما فيها؛ وتقع في الآنية وفي البئر، فتموت فيه وتُحْوِج النَّاسَ إلى مُؤَنِ عظام؛ وربَّما عضّت رِجْلَ النَّائم، وربَّما قتلت الإنسان بعضّتها. والفَأر بخُراسانَ ربَّما قَطَعتْ أذن الرَّجُل. وجرْذَانُ أنْطاكيةَ تَعْجزُ عنها السَّنانير، وقد جلا عنها قومٌ وكرهَها آخرون لمكانِ جرْذانها،وهي التي فجرت المسنَّاة[٣]، حتى كان ذلك سببَ الحَسْر[٤] بأرض سبأ؛ وهي المضروب بها المثَلَ، وسَيْل العَرِم ممَّا تؤرِّخُ بزمانه العَرب. والعَرِم: المسنَّاة. وإنما كان جُرَذاً.

وتقتل النَّخْل والفَسيل، وتخرِّب الضَّيعة، وتأتي على أَزِمَّةِ الركاب والخُطُمِ، وغير ذلك من الأموال.

---

(١) أهرمن: رمز لقوة الشر، وانظر الفقرة (١١٥٨).

(٢) الصكاك: جمع صك، وهو الكتاب. (القاموس: صكك).

(٣) المسناة: السد الذي يعترض به الوادي.

(٤) حسر الماء عن الأرض: نضب.

والنّاسُ ربما اجتلبوا السَّنانير ليدفعوا بها بوائق الفأر ـ فكيفَ صار خَلقُ الضَّارِّ المفسدِ من اللّه، وخَلقُ النّافع من الضَّرَرِ منْ خَلق الشيطان؟!

والسِّنَّور يُعدى به على كلِّ شيء خَلقَهُ الشَّيطانُ من الحيَّاتِ، والعقارب، والجعلان، وبناتِ ورْدان، والفأرةُ لا نَفْعَ لها، ومُؤَنها عظيمة.

قال: لأنَّ السِّنَّورَ لو بَالَ في البحر لَقَتَلَ عشْرَةَ آلافِ سمكة!

فهَلْ سمعت بحُجّة قطُّ، أو بحيلة، أو بأضحوكة، أو بكلام ظهر على تلقيح هرة، يبلغ مُؤَن هذا الاعتلال؟! فالحمد للّه الذي كان هذا مقدارَ عقولهم واختيارهم.

وأنشد أبو زَيْد[1]: [من الرجز]

واللّه لو كنْتُ لهذا خالِصَا ... لكنْتُ عبداً آكلُ الأبارصا

يعني جماعَ سامٍّ أبْرص: أبارص.

١١٦١ - [تأثير أكل سامّ أبرص والسمانى]

وسامُّ أبرص ربَّما قتَلَ أكله، وليس يُؤكل إلاَّ من الجوع الشَّديد. وربما قتَلَ السَّنانيرَ وبناتِ عِرْس، والشَّاهْمُرْكَ[2]، وجميع اللَّقاطَات.

وقال آخر[3]: [من الوافر]

كَأنَّ الْقَوْمَ عُشُّوا لَحْمَ ضَأنٍ ... فهُمْ نَعجُونَ قد مالَتْ طُلاَهمْ

وهو شيءٌ يعرض عن أكْلِ دَسَم الضَّأن، وهو أيضاً يلقى على دسمه النّعاس. وقد يفعل ذلك الحبق. والخشخاش.

والخشخاشُ يسمَّى بالفارسيّة « أنارْ كبُو » وتأويله رمَّان الخسّ. وإنما اشتقَّ له ذلك إذ كان يورثُ النُّعاس، كما يورثه الخس.

وأكلُ الطّعام الذي فيه سمَان يُورِثُ الدُّوَار. وزعموا أنَّ صبيّاً من الأعراب فيما

---

(١) لم يرد الرجز في نوادر أبي زيد، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (برص)، وشرح المفصل ٩/٢٣، ٣٦، والمخصص ٨/١٠١، والمقاييس ١/٢١٩، ورصف المباني ١٩٥، والمنصف ٢/٢٣٢، والجمهرة ٣١٢، والبرصان ٩٢.

(٢) الشاهمرك: الفتي من الدجاج. حياة الحيوان « شامرك ».

(٣) ديوان ذي الرمة ١٠٩٧، واللسان والتاج (نعج)، والمعاني الكبير ٦٩٤، والجمهرة ٤٨٦، والتنبيه والإيضاح ١/٢٢٠، وخلق الإنسان ٢٧٥، وبلا نسبة في المخصص ٥/٨٠، وديوان الأدب ٢/٢٢٨، والمقاييس ٥/٤٤٨، والتهذيب ١/٣٨١.

مضى من الدَّهر، صادَ هامةً عَلَى قبر، فظنها سُمانَ، فأكلها فغثَتْ نفسه، فقال[1]: [من الرجز]

* نفسي تَمَقَّسُ مِنْ سُمَانى الأقبرِ *

ويقال: غَثَت نفسه غَثَياناً وغَثْياً ، ولَقِسَتْ تَلْقسُ لَقَساً، وَتَمَقَّست تَتَمقَّسُ تمقساً: إذا غَثِيت.

١١٦٢ - [أكل الحيات]

وأخبرني صباح بن خَاقان، قال: كنتُ بالبادية، فرأيت ناساً حَولَ نَارٍ فسألتُ عنهم، فقالوا: قد صادوا حياتٍ فهم يشوُونها ويأكلونها؛ إذْ نَظَرْتُ إلى رجلٍ منهم ينهش حَيةً قد أخرَجَها من الجمر، فَرأيته إذا امتنعتْ عليه يمدُّها كما يُمدُّ عصَبٌ لم ينضَجْ. فما صرفْتُ بصري عنه حتّى لُبِطَ به[2]، فما لبِثَ أن مات، فسألتُ عنْ شأنه،فقيلَ لي: عجَّلَ عليها قبلَ أن تنضَج وتَعملَ النّار في مَتْنها.

وقد كان قد بَغدادَ وفي البَصْرة جماعةٌ من الحوّائين، يأكلُ أحدُهم أيَّ حيّةٍ أشرتَ إليها في جَوْنَته، غير مشويَّة. وربَّما أخَذَ المرارَةَ وسْط راحته، فلَطَعها بلسانه، ويأكلُ عشرين عقربانة نيَّةً بدرهم. وأما المشويُّ فإنَّ ذلك عنده عُرْسٌ.

١١٦٣ - [شعر في الحيات]

وقال كُثَيِّر[3]: [من الوافر]

وما زَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْني ... فتُخْرِجُ من مكامنِها ضِبابي

وتَرْقِيني لك الحاوُونَ حتّى ... أجابَتْ حَيَّةٌ خَلفَ الحِجَاب

وقال أبو عَدنان، وذكر ابنَ ثَرْوانَ الخارجيَّ، حين كان صار إلى ظَهْر البصرة، وخرج إليه مَنْ خرج مِنْ بني نُمير: [من الطويل]

حَسِبْتَ نُميراً يا ابن ثَرْوَان كالأُلَى ... لَقيتَهُمُ بالأمْس: ذُهلاً ويَشْكُرَا

كما ظَنَّ صَيَّادُ العَصَافِيرِ أنَّ في ... جَمِيعِ الكُوَى ، جَهْلاً، فِرَاخاً وأطيُرَا

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (مقس، سمن)، والجمهرة ٤٢٩، ٨٥٢، والمقاييس ٥/ ٤٣٢، والتهذيب ٨/ ٤٢٥، والمجمل ٤/ ٣٤١.

(٢) لبط به: صرع.

(٣) ديوان كثير ٢٨٠، وتقدم البيتان في الفقرة (١١٣٧).

فادْخَل يوماً كفَّهُ جُحْرَ أسودٍ فشَرْشَرَهُ بالنَّهش حتى تشَرْشَرَا[1]

أراد قول رؤبة[2]: [من الرجز]

كنتُمْ كمن أدْخَلَ في حُجْرٍ يَدَا فأخْطأ ا فْعَى وَلاقَى الأسْوَدَا

لو مسّ حَرْفيْ حجَرٍ تَقَصَّدا بالشَّمِّ لا بالسمِّ منه قصدا[3]

فَقَدَّمَ الأسودَ على الأفعَى، وهذا لا يقوله مَن يعرف مقدار سمِّ الحيات،

وقال عنترة[4]: [من الطويل]

حلَفْنا لَهُمْ والخيلُ تَرْدِي بنا معاً نزايلُكُمْ حتّى تَهرُّوا العَواليا

عَوَالِيَ سُمْرٍ مِنْ رماحِ رُدَينةٍ هَريرَ الكلابِ يَتَّقِينَ الأفاعيا

وقال النبي ﷺ: «اتقُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ والأبتَر»[5].

شبّه الخيطينِ على ظهره بخُوص المقْل. وأنْشدْتُ لأبي ذُؤيب[6]: [من الطويل]

عَفَتْ غَيْرَ نُؤْيِ الدَّارِ لأْياً أُبِينُهُ وأقْطاعِ طُفْيٍ قد عَفَتْ في المعاقل[7]

وَالطُّفْي: خُوص المقْل.

وهم يَصفونَ بَطْن المرأةِ الهيفاء الخميصَةِ البطْن، ببطن الحيَّةِ. وهي الأيْم. وقال العجَّاج[8]: [من الرجز]

* وبَطْنَ أيمٍ وقَواماً عُسْلُجَا *[9]

---

(١) شرشره: قطعه.

(٢) ديوان رؤبة ١٧٣، والوساطة ١٣.

(٣) تقصد: تكسر.

(٤) ديوان عنترة ٨٠-٨١ (دار صادر)، والأول في اللسان والتاج (هرر)، والجمهرة ١٢٧، وديوان الأدب ٣/ ١٤٠، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٢٧، وهما بلا نسبة في أساس البلاغة (هرر).

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق برقم ٣١٢٣، ومسلم في السلام برقم ٢٢٣٣

(٦) شرح أشعار الهذليين ١٤٠، واللسان والتاج (قطع، طفا)، والتهذيب ١٤/ ٣٢، وللهذلي في المقاييس ٣/ ٤١٤.

(٧) النؤي: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل. المعاقل: جمع معقل، وهو المكان تعقل فيه الإبل.

(٨) ديوان العجاج ٢/ ٣٦، واللسان والتاج (عسلج، أيم)، والتهذيب ٣/ ٣١٢، ١٥/ ٥٥١، والجمهرة ٧٢٢، والمخصص ١٠/ ٢١٤، والعين ٢/ ٣١٥، ونسب إلى رؤبة في المقاييس ١/ ١٦٦، وليس في ديوانه.

(٩) قوام عسلج: ناعم ينثني ويميل.

وقال أدْهَمُ بنُ أبي الزَّعْراء، وشبَّه نفسَه بحيَّة: [من الطويل]

وما أسودٌ بالبأس ترتاحُ نفسُهُ إذا حَلْبَةٌ جاءتْ ويُطْرِقُ للحسِّ
به نُقَطٌ حمرٌ وسودٌ كأنما تنضَّحَ نَضْحاً بالكُحَيل وبالوَرْسِ(١)
أصمُّ قُطاريٌّ يكون خروجُه قُبيلَ غُروبِ الشَّمسِ مُخْتَلطَ الدَّمْس(٢)
له منزلٌ، أنفُ ابن قِتْرَةَ يغتذي به السمّ، لم يظهر نهاراً إلى الشَّمس(٣)
يَقيلُ إذا ما قَالَ بين شواهقٍ تزِلُّ العُقَابُ عن نَفَانفها الملسِ(٤)
بأجْرَأَ منِّي يا ابْنَةَ القَوْمِ مُقْدَماً إذا الحربُ دبَّتْ أو لَبِسْتُ لها لِبْسي(٥)

فأجابه عَنْتَرَةُ الطائي، فقال(٦): [من الطويل]

عَسَاكَ تمنى مِنْ أَراقمِ أرْضِنَا بأرْقَمَ يُسْقى السمَّ مِنْ كلِّ مَنْطَفِ(٧)

وقال عنترة(٨): [من الطويل]

أترجُو حياةً يا ابن بشْرِ بن مُسهرٍ وقد علِقَتْ رجلاك في ناب أسودا
أصمَّ جبالي إذا عضَّ عضَّةً تزايَلَ عنه جلدُهُ فتبدَّدا
بسَلْعٍ صَفاً لم يبدُ للشَّمس قبلها إذا ما رآه صاحب اليَمِّ أُرْعِدَا(٩)
له رِبْقَةٌ في عنقه منْ قميصه وسائرُه عن مَتنه قد تَقَدَّدا(١٠)
رَقُود ضُحَيّات، كأَن لسَانَهُ إذا سمع الأجراسَ مِكْحَالُ أرْمَدَا(١١)
يُفِيتُ النُّفوسَ قبل أن يقع الرُّقى وإن أبرق الحاوِي عليه وأرْعَدا(١٢)

---

(١) الكحيل: قطران أسواد اللون يطلى به الإبل، والورس: نبت يصبغ به.
(٢) القطاري: الضخم.
(٣) ابن قترة: حية خبيثة، تنطوي ثم تنقز ذراعاً أو نحوها.
(٤) النفانف: جمع نفنف، وهو صقع الجبل الذي كأنه جدار مبني مستوٍ.
(٥) لبسي: أي لباس الحرب.
(٦) البيت في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/١١٨، ومحاضرات الراغب ٢/٣٠٥.
(٧) المنطف: الموضع ينطف منه السم، أي يقطر.
(٨) الأبيات بلا نسبة في لسان العرب، الأول والثاني في (قطر)، والثالث في (سلع)، والخامس في (ضحا).
(٩) السلع: الشق. اليم: الحية. أرعد: أصابته رعدة.
(١٠) الربقة: الحبل. قميصه: جلده المنسلخ.
(١١) المكحال الأرمد: ما يكتحل به، وهو أشد سواداً من غيره.
(١٢) يفيت النفوس: يميتها.

وقال آخر[1]: [من البسيط]

لاَ يَنْبُتُ العُشْبُ في وادٍ تكون به ... ولا يجارِها وَحْشٌ ولا شجرُ
رَبْداء شابكة الأنياب ذابلة ... ينبو، من اليُبْس، عن يافوخها الحجَرُ
لو سُرِّحَتْ بالنَّدَى ما مسَّها بلَلٌ ... ولو تكنَّفها الحاوُون ما قدَرُوا[2]
قد حاوَرُوها فما قام الرُّقاةُ لها ... وخاتلوها فما نالوا ولا ظفرُوا
تقصر الورَلَ العادي بضَرْبَتها ... نكزاً، ويهرُب عنها الحيَّةُ الذَّكرُ[3]

جملة القول في الظليم

١١٦٤ - [أعاجيب في الظليم]

فممّا فيه من الأعاجيب أنّه يغتذي الصّخرَ، ويبتلع الحجارةَ، ويعمد إلى المرْوِ، والمرْوُ من الحجارة التي توصف بالملاسة، ويبتلع الحصى، والحصى أصلب من الصَّخْر، ثمّ يُميعه ويذيبه في قانصته، حتَّى يجعله كالماء الجاري، ويقصدُ إليه وهو واثقٌ باستمرائه وهضْمه، وأنّه له غذاءٌ وقوامٌ.

وفي ذلك أعجوبتان: إحداهما التَّغذّي بما لا يُتَغذَّى به. والأخرى استمراؤه وهضْمُه للشيء الذي لو أُلقيَ في شيء ثم طبخ أبداً ما انحلّ ولا لان، والحجارة هو المثل المضروبُ في الشدَّة. قال الشاعر: [من البسيط]

* حتى يَلِينَ لِضِرْسِ الماضغِ الحَجرُ *

وقال آخر[4]: [من البسيط]

مَاأطْيَبَ العَيْشَ لو أنَّ الْفتَى حَجَرٌ ... تنبو الحوادثُ عنهُ وهو ملمومُ[5]

ووصف اللّه قلوب قومٍ بالشدَّة والقسوة، فقال: ﴿فَهِي كالحِجَارة أوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[6]، وقال في التشديد: ﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾[7]. لأنه حين حذر

---

(١) الأبيات لعمرو بن شأس في ديوانه ٨٠، والحماسة البصرية ٢/٣٤٣.
(٢) في ديوانه «أي ينزلق عنها الندى لملاستها».
(٣) في ديوانه «النكز: طعن الحية الحيوان بأنفها».
(٤) البيت لابن مقبل في ديوانه ٢٧٣ (١٩٨)، وشرح شواهد المغني ٢/٦٦١، وبلا نسبة في اللسان (أمت، نعم)، والتاج (نعم) والخزانة ١١/٣٠٤، والخصائص ١/٣١٨ وشرح الأشموني ٣/٦٠٢، وشرح المفصل ١/٨٧، ومغني اللبيب ١/٢٧٠.
(٥) في ديوانه «الحجر الملموم: المجموع بعضه إلى بعض، وهو الصلب المستدير».
(٦) ٧٤/ البقرة: ٢.
(٧) ٦/ التحريم: ٦٦.

النَّاسَ أعلمهم أنّه يُلقي العُصاة في نار تأكلُ الحجارة.

ومن الحجارة ما يتّخذه الصفّارونَ[1] عَلاةً[2] دونَ الحديد؛ لأنّه أصبرُ على دقِّ عِظام المطارق والفِطِّيسات[3].

فجوفُ النعامةَ يُذيب هذا الجوهرَ الذي هذه صفته.

١١٦٥ - [أكل النعام الحصى والحجارة]

وقال ذو الرُّمّة[4]: [من البسيط]

أذَاكَ أمْ خاضبٌ بالسِّيِّ مرتعُهُ ... أبو ثَلاثينَ أمْسى وهو منْقَلِبُ[5]

شخت الجزارة مثلُ البيتِ سائرُه ... من المُسوحِ خِدَبٌّ شوقَب خَشِبُ[6]

كأنَّ رجليه مِسْماكانِ من عُشَرٍ ... صَقْبانِ لَمْ يَتَقَشَّرْ عنهما النّجَبُ[7]

الهَاهُ آءٌ وَتَنُّوم، وعُقْبَتُهُ ... مِنْ لائحِ المرْوِ، والمَرْعَى له عُقَبُ[8]

وقال أبو النَّجْم[9]: [من الرجز]

والْمَرْوُ يُلْقيه إلى أمعائه ... في سَرْطَمٍ مَادَ على التوائه[10]

يَمُورُ في الحلقِ على عِلْبَائِه ... تَمَعُّجَ الحيَّةِ في غِشَائِه[11]

* هادٍ ولو حَارَ بحَوصَلائه *[12]

ومَنْ زَعَمَ أنَّ جَوفَ الظَّليمِ إنما يُذيبِ الحجارة بقَيظ الحرارة فقد أخطأ. ولكنْ

---

(١) الصفارون: جمع صفّار، وهو الذي يعمل الصفر أي النحاس الأصفر.

(٢) العلاة: السندان، وهو ما يطرق عليه الحديد.

(٣) الفطيسات: جمع فطيس، وهي المطرقة العظيمة.

(٤) ديوان ذي الرمة ١١٤-١١٧، ومنه شرح المفردات.

(٥) في ديوانه «يريد: أذاك الثور شبه ناقتي في سرعتها أم ظليم، والخاضب: الظليم الذي أكل الربيع فاحمرت ساقاه. وأبو ثلاثين: الظليم، لأنه أبو ثلاثين فرخاً. والسي: ما استوى من الأرض».

(٦) «شخت الجزارة: دقيق القوائم والرأس. المسوح: الشعر. خدب: ضخم. شوقب: طويل. خشب: غليظ جاف».

(٧) «المسماكان: عودان يُسْمَك بهما البيت، العشر: شجر. صقبان: طويلان. النجب: لحاء الشجر.

(٨) «آءٌ: نبت، وكذلك التنوم، لاح من المرو: ظهر من الحجارة البيض».

(٩) ديوان أبي النجم ٥٥ - ٥٦، وعيون الأخبار ٢/٨٦.

(١٠) المرو: الحجارة البيض، السرطم: البلعوم. ماد: مال واضطرب.

(١١) مار يمور: اضطرب وتردد، العلباء: عصب العنق. التمعج: التلوي.

(١٢) هاد: مهتد.

لا بدَّ من مقدار للحرارة و نحو غرائز أخر، وخاصّيّات أخر، ألا ترَى أنَّ القُدورَ التي يُوقد تحتها الأيَّامَ واللَّياليَ، لا تذوب.

١١٦٦ - [القول في الخاصِّيَّات والمقابلات والغرائز]

وسأدلك على أنّ القولَ في الخاصّيّات والمقابلات والغرائز حقٌّ. ألا ترى أنَّ جوفَ الكلْب والذِّيب يذيبان العظام ولا يذيبان نَوَى التمر، ونَوَى التمر أرخَى وألين وأضعفُ من العظام المَصْمَتة. وما أكثر ما يَهضم العظم. وقد يهضم العظمَ جوفُ الأسد وجوفُ الحيَّة. إذا ازدردت بضع اللحْم بالشَّرَه والنَّهَم، وفيها بعضُ العِظام.

والبراذين التي يُحِيلُ أجوافُها القَتَّ والتِّبن رَوْثاً، لا تستمري الشعير.

والإبلُ تقبضُ بأسنانها على أغصان أمِّ غَيْلان، وله شوكٌ كصَياصي[١] البقر، والقُضبانُ علكة[٢] يابسةٌ جرد، وصلاب متينة، فتستمرئُها وتجعَلُها ثَلْطاً[٣]، ولا تقْوَى على هضْم الشَّعير المنْقَع، وليس ذلك إلاَّ بالخصائص والمقَابلات.

وقد قُدِّر كلُّ شيء لشيء. ولولا ذلك لما نفذ خرطومُ البعوضة والجرجسة في جلد الفيل والجاموس، ولَمَا رأيت الجاموسَ يهربُ إلى الانغماس في الماء مرّةً، ومرّةً يتلطَّخ بالطِّين، ومرّةً يجعله أهله على ربيث الدكان . ولو دفعوا إليك مسَلّةً شديدةَ المتْن، لَمَا أدخلْتَها في جلد الجاموس إلاَّ بَعدَ التكلُّف، وإلاَّ ببَعْضِ الاعتماد.

والذي سخَّر جلدَ الجاموس حَتّى انفرَى وانصدع لطَعْنة البعوضة، وسخَّر جلد الحمار لطْعنة الذُّباب، وسخَّر الحجارة لجوف الظليم، والعَظْمَ لجوف الكلب ـ هو الذي سخَّر الصَّخْر الصُّلبَ لأذناب الجراد، إذا أرادتْ أن تُلقي بيضها؛ فإنَّها في تلك الحال مَتَى عقدَتْ ذنبها في ضاحي صخْرة انصدعَتْ لها. ولو كان انصداعُها من جهة الأسْر[٤]، ومن قوَّة الآلة، ومن الصَّدم وقوَّة الغمز، لانصدعت لما هُو في الحسِّ أشدُّ وأقوى،ولكنَّه على جهة التَّسخير، والمقابلات، والخصائص.

وكذلك عُود الحَلْفاء، مع دقّته ورخَاوته ولين انعطافه، إذا نَبتَ في عُمق الأرض، وتلَقَّاه الآجُرُّ والخزَفُ الغليظ، ثَقَبَ ذلك، عند نباته وشبابه، وهو في ذلك عبقَرٌ نضير.

وزعم لي ناسٌ من أهل الأردُنِّ، أنّهم وجَدوا الحلْفاء قد خَرَقَ جوف القار[٥].

---

(١) صياصي البقر: قرونها.

(٢) علكة: شديدة.

(٣) الثلط: الروث.

(٤) من جهة الأسر: من جهة القوة.

(٥) القار: الزفت.

وزعم لي أبو عتّاب الجرّار، أنّه سمع الأكَرَة يُخبِرونَ أنّهم وجدوه قد خَرَقَ فَلْساً بَصْرِيّاً[1].

وليس ذلك لشدَّةِ الغمزِ وحِدّة الرأس، ولكنه يكون على قدْر ملاقاة الطباع.

ويزعمون أنَّ الصَّاعقة تسقُطُ في حانوت الصَّيقل[2] فتُذيب السُّيوفَ بطبعها، وتدع الأغمادَ عَلَى شبيهٍ بحالها، وتسقُطُ عَلَى الرَّجلِ ومعه الدراهمُ فتُسبك الدَّراهم، ولا يصيبُ الرجُلَ أكثَرُ من الموت.

والبحريُّونَ عندنا بالبصرة والأُبُلَّة التي تكون فيها الصَّواعق. لا يدعون في صحُون دُورهم وأعالي سُطوحهم، شيئاً من الصُّفر إلاَّ رَفعوه؛ لأنّها عندهم تنقضُّ من أصل مخارجها، على مقدارٍ من محاذاة الأرض، ومقابلة المكان. فإذا كان الصُّفر لها ضاحياً، عَدَلتْ إليه عن سَنَنها[3].

وما أنكر ما قالوا. وقد رأيتُهم يستعملون ذلك.

وقد يَسْقط النَّوى في تُراب المتوضَّإ، فَإذا صهرجَ[4] نَبَتَ، فإذا انتهى إلى الصَّاروج أمسك. وإن كان الصَّاروج رقيقاً فإنْ قُيِّرَ، وجُعل غلظُهُ بقدر طول الإبهام، نبت ذلك النَّوى حتَّى يخرِق ذلك القار.

ولو رام رَجُلٌ خرْقَه بمسمار أو سِكّة، لما بلغ إرادته حتى يشقَّ على نفْسه.

والذي سخّر هذه الأمورَ القويَّة في مذْهب الرَّأي وإحساسِ النَّاس، هو الذي سخَّر القُمقُم، والطَّيجن[5]، والمرْجل، والطَّستَ[6]، لإبرة العقرب. فما أُحصي عدَدَ مَنْ أخبرني من الحوّائين، من أهلِ التَّجارب، أنّها ربَّما خرجتْ من جُحرها في اللَّيلِ لطلَب الطُّعم. ولها نشاط وعُرَام، فتضرِب كلّ ما لقِيتْ ولقِيها: من حيوانٍ، أو نبات، أو جماد.

وزعم لي خاقانُ بن صبيح ـ واستشهد المثنَّى بنَ بشْر، وما كان يحتاجُ خبَرُه إلى شاهدٍ؛ لصدقه ـ أنّه سمعَ في داره نَقْرَةً وقعتْ على قُمقُم ـ وقد كان سمع بهذا

---

(١) الفلس: من أجزاء الدرهم.

(٢) الصيقل: من يصقل السيوف، أي يشحذها ويجلوها.

(٣) السنن: الطريق.

(٤) صهرج المتوضأ: عمل بالصاروج، وهو النورة أو أخلاطها.

(٥) الطيجن: المقلى الذي يقلى فيه.

(٦) الطست: الطشت.

الحديث ـ فنهض نحوَ الصَّوت، فإذا هو بعقرب فتعاورها هو والمثني بنعالهما حتى قتلاها، ثمَّ دعَوَا بماء فصبَّاه في القُمقُم في عشيَّتهما، وهو صحيحٌ لا يسيل منه شيء.

فمن تعجّبَ من ذلك فليصرفُ بَدِيّاً تعجُّبَه إلى الشيء الذي تقذفه بذنبها العقربُ في بدَن الإنسان والحمير والبغال، فليفكِّرْ في مقدار ذلك من القلة و الكثرة. فقد زعم لي ناسٌ من أهل العَسْكر أنّهم وزنوا جَرَّارَةً[1] بعد أنْ ألْسَعُوها فوجدوا وزنَها على تحقيق الوزن على مقدارٍ واحد، فإن كان الشيء المقذوفُ من شكل الشيء الحارّ، فلم قصَّرت النَّارُ عن مبلغ عمله؟! وإن كان من شكل الشيء البارد فلم قصَّر الثلج عن مَبْلغ عمله؟! فقد وَجَبَ الآنَ أنَّ السمَّ ليس يقتل بالحرارة، ولا بالبرودة إذا كان بارداً. ولو وجَدْنا فيما أردنا شيئاً بلغ مبلَغَ الثَّلجِ والنار لذكرْناه.

فقد دلَّ ما ذكرنا على أنّ جوفَ النَّعامة ليس يذُيبُ الصَّخرَ الأملسَ بالحرارة، ولكنَّه لا بدّ على كلِّ حالٍ من مقدارٍ من الحرارة، مع خاصيَّات أُخَرَ، ليستْ بذاتِ أسماء، ولا تعرفُ إلاَّ بالوهمِ في الجملة.

١١٦٧ - [علة قتل السم]

والسمّ يقتل بالكمّ والكَيف والجنس، والكَمُّ المقدار، والكيف: الحدّ. والجنس: عَيْنُ الجوهرِ وذاتُه.

وتزعمُ الهنْدُ أنّ السمّ إنما يقتُل بالغَرابة، وأنّ كلّ شيء غريب خالَطَ جَوْفَ حيَوَان قَتَلهُ. وقد أبى ذلك ناسٌ فقالوا: وما بالُه يكون غريباً إذا لاقى العصَبَ واللَّحم، وربَّما كان عاملاً فيهما جميعاً. بل ليس يقتل إلاّ بالجنس، وليس تُحسُّ النّفسُ إلاّ بالجنس، ولوكان الذي يميت حسَّهُما إنَّما يميتهُ لأنّهُ غريبٌ. جَازَ أيضاً أنْ يكون الحَسَّاس إنما حَسّ لأنه غريب، ولَو كان هذا جائزاً لقيل في كلِّ شيء.

وقال ابن الجهم: لولا أنّ الذهب المائعَ، والفضّة المائعة، يجمدان إذا صارا في جوف الإنسان. وإذا جَمَدَا لم يجاوزَا مكانهَما ـ لكَانَا من القواتل بالغرابة.

وهذا القول دعْوَى في النَّفس، والنّفْسُ تضيق جدًّا. وما قرأت للقدماء في النفْس الأجلادَ الكثيرة. وإنما يستدلُّ ببقاءِ تلك الكتب على وَجْه الدَّهر إلى يومنا هذا، ونَسْخِ الرِّجَال لها أمَّةً بعدَ أمَّة، وعمراً بعدَ عمر، على جهل أكثرِ النّاسِ بالكلام. والمتكلمون يريدون أن يَعْلمُوا كلّ شيء، ويأبى اللّه ذلك. فهذا بابٌ من أعاجيب الظليم.

---

(١) الجرارة: العقارب صغيرة تجر أذنابها

بـاب آخـر
وهو عندي أعجب من الأول

وهو ابتلاعُهُ الجمرَ حتى ينفُذَ إلى جوفه، فيكونَ جوفُه هو العامل في إطفائه، ولا يكون الجمرُ هو العامل في إحراقه.

وأخبرني إبو إسحاقَ إبراهيمُ بن سَيّارٍ النّظّام ـ وكنَّا لا نرتاب بحديثه إذا حكى عن سماعٍ أو عيان ـ أنّهُ شَهدَ محمد بنَ عبد اللّه ـ يلقي الحجَر في النّار، فإذا عاد كالجمر قَذَف به قُدّامَهُ، فإذا هو يبتلعه كما يبتلع الجَمْرَ. كنتُ قلت له : إنَّ الجَمْرَ سخيفٌ سريعُ الانطفاء إذا لقي الرُّطوبات، ومتى أطبقَ عيه شيء يحُولُ بَيْنَهُ وبين النّسيم خَمَدَ، والحَجَرَ أشدُّ إمساكاً لما يتداخله من الحرارة، وأثقَلُ ثِقَلاً ، وألزق لزُوقاً وأبطأ انْطفاءً، فلو أحميْتَ الحجارة! فأحماها ثم قذف بها إليه، فابتلع الأولى فارتَبت به ، فلَما ثنى وثلّثَ اشتدّ تعجبي له ، فقلت له : لو أحميت أواقيَّ الحديد، ما كان منها رُبْعَ رِطلٍ ونصف رطل! ففعل، فابتلعه، فقلت: هذا أعجبُ من الأوّلِ والثّاني، وقد بقيَتْ علينا واحدةٌ، وهو أن ننظر: أيَسْتَمْري الحديد كما يستمْري الحجارة؟ ولم يتركنا بعضُ السفهاء وأصحاب الخُرْق[1] أن نَتَعرَّفَ ذلك على الأيَّام. وكنتُ عَزَمْتُ على ذبْحه وتفتيش جَوْفه وقانصته، فلَعلّ الحديد يكون قد بقي هناك لا ذائباً ولا خارجاً فعمَد بعضُ نُدمائه إلى سكّينٍ فأُحْميَ، ثم ألقاه إليه فابتلعه، فلم يجاوز أعلى حلقه حتى طلع طرفُ السّكين من موضع مَذْبحه، ثمَّ خرّ مَيِّتاً. فَمنَعَنَا بخُرقه من استقصاء ما أردْنا.

١١٦٨ - [شبه النعامة بالبعير وبالطائر]

وفي النَّعامة أنّها لا طائرٌ ولا بعير، وفيها من جهة المنْسم والوظيف[2] والخَرَمَة[3]، والشقّ الذي في أنفه، ما للبعير. وفيها من الرِّيش والجَناحَين والذَّنَب والمنقارِ، ما للطائر. وما كان فيها من شكل الطَّائر أخرَجَها ونقَلها إلى البيض، وما كانَ فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى الوُلدِ. وسماها أهل

---

(١) الخرق: العمق.

(٢) الوظيف: مستدق الذراع والرجل من الإبل.

(٣) الخرمة: موضع الخرم من الأنف.

فارس: «أشْتُرْمُرْغ»، كأنّهم قالوا: هو طائر وبعير.

وقال يحيى بن نوفل[1]: [من الوافر]

فأنتَ كساقطٍ بين الحشَايا ... تَصير إلى الخَبيثِ من المصير
ومثلُ نَعامةٍ تُدْعَى بعيراً ... تعاظُمها إذا ما قيل طِيري
فإن قيل احْمِلي قالت فإنِّي ... مِنَ الطَّيرِ المُرِبَّةِ بالوُكورِ[2]

ثمَّ هجا خالداً فقال:

وكنتَ لَدَى المُغيرة عَيرَ سَوْءٍ ... تَصُول، من المَخافة، للزَّئيرِ
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وعِلْجٍ ... كَبيرِ السِّنِّ ذي بصَرٍ ضَريرِ
هَتَفتَ بكلِّ صَوْتِكَ: أطْعِمُوني ... شراباً، ثمَّ بُلْتَ عَلى السَّرِيرِ

وإنما قيل ذلك في النَّعامة؛ لأنّ النَّاسَ يضربون بها المثلَ للرّجل إذا كان ممَّنْ يعتلُّ في كُلِّ شيء يكلفونه بعلة، وإن اخْتَلَفَ ذلك التكليف، وهو قولهم: «إنما أنتَ نعامةٌ، إذا قيل لها احملي قالت: أنا طائر، وإذا قيل لها طيري قالتْ: أنا بعير»،

١١٦٩ - [قصة أذني النعامة]

وتزعمُ الأعرابُ أنَّ النّعامة ذهبَتْ تطلُبُ قرنَين، فرجعت مقطوعةَ الأذنين؛ فلذلك يسمُّونه الظليم، ويصفونه بذلك[3].

وقد ذكر أبو العِيالِ الهُذليّ ذلك، فقال[4]: [من الكامل]

وإخال أنَّ أخاكم وعِتَابَهُ ... إذ جاءكم بتعطُّفٍ وسكونِ
يُمْسِي إذا يُمسِي ببطن جائع ... صِفْرٍ ووجهِ ساهمٍ مَدْهُونِ[5]
فَغَدَا يمُثُّ ولا يُرى في بَطْنِهِ ... مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدلٍ موزُونِ[6]

---

(١) الأبيات ليحيى بن نوفل في البيان ٢/٢٦٦-٢٦٧، ومحاضرات الراغب ٢/٢٩٨، وعيون الأخبار ٢/٨٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج (نعم)، والتهذيب ٣/١٥.

(٢) أَرَبَّ الطائر بوكره: لزمه.

(٣) في فصل المقال ٣٦١، ومجمع الأمثال ١/٤٠٦، ٢/١٣٩ «ذهبت النعامة تطلب قرنين، فرجعت مصلمة الأذنين». وانظر الفقرة (١٢٠٦).

(٤) شرح أشعار الهذليين ٤٢٢.

(٥) الصفر: الخالي. الساهم: الضامر.

(٦) يمث: يُرى على جلده مثل الدهن.

أو كالنّعامةِ إذْ غدت من بيتها ليُصَاغ قَرْنَاهَا بِغَيْرِ أذين
فاجْتَثَّتِ الأذْنان منها فانْثَنَتْ صَلماءَ ليستَ مِنْ ذَواتِ قُرُون[1]

١١٧٠ - [تقليد الغراب للعصفور]

ويقولون: ذهَبَ الغُراب يَتَعَلمُ مشيةَ العُصفور، فلم يتعلّمْها، ونسِيَ مِشيتَهُ، فلذلك صارَ يحجِلُ ولا يَقفزُ قَفزان العُصْفور.

١١٧١ - [مشي طوائف من الحيوان]

والبرغوث والجرادةُ ذات قَفز، ولا تمشي مِشْيةَ الدِّيكِ والصّقرِ والبازي، ولكن تمشي مِشية المقيَّد أو المُحَجَّل خِلْقَه.

قال أبو عِمران الأعمى، في تحوُّل قُضاعةَ إلى قحطانَ عَنْ نزار[2]: [من الطويل]

كما اسْتَوحَشَ الحيُّ المقيمُ ففارقُوا الْـ خَليطَ فلا عزَّ الَّذين تَحَمَّلوا
كتاركِ يوماً مِشْيَةٍ مِنْ سَجِيَّةٍ لأخرى ففاتَتْهُ فأصبَحَ يَحْجِل

١١٧٢ - [عظام النعامة]

ومن أعاجيبها أنّها مع عظَمِ عظامها، وشدّة عدْوها، لا مخَّ فيها.

وفي ذلك يقول الأعلم الهذلي[3]: [من الوافر]

عَلَى حتِّ البُرَايةِ زَمْخَريِّ السَّـ ـواعدِ ظَلَّ في شَرْيٍ طُوالِ

يعني ظليماً شبّه به عدْوَ فرسه. والحَتُّ: السريع. والشّري: الحنظل. وبُرايته: قوّته على ما يَبْريه من السَّير. والسَّواعد: مجاري مخّه في العظم وكذلك مجاري عُروق الضّرع، يقال لها السَّواعد.

قال: ونظنّ إنّما قيل لها ذلك لأنّ بعضَها يُسْعِدُ بعضاً، كأنّه من التّعاون أو من المواساة.

---

(١) الصلماء: المقطوعة الأذنين.

(٢) البيتان لأبي عمران الأعجم في البرصان ١٤٠.

(٣) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٢٠، واللسان (حتت، سعد، زمخر) والتاج (سعد، زمخر، بري، شرا)، والتنبيه والإيضاح ١/١٦١، والمقاييس ١/٢٣٣، ٢/٢٨، وللهذلي في جمهرة اللغة ١١٤٥، ٢١٠٩، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٧، والتهذيب ٢/٧٣، ٧/٣٨، ٦٦٩.

قال: والزَّمْخَريّ: الأجوف. ويقال: إنَّ قصَبَ عظْمِ الظَّليمِ لا مخَّ له. وقال أبو النَّجْم[1]: [من الرجز]

* هاوٍ يظلُّ المخُّ في هَوائه *

وواحد السَّواعد: ساعد.

وقال صاحب المنطق: ليس المخُّ إلاَّ في المجوّفة، مثل عَظْمِ الأَسَدِ.

وفي بعض عظامه مخٌّ يسير. وكذلك المخُّ قليلٌ في عِظام الخنازير، وليس في بعضها منه شيءٌ البتَّة.

١١٧٣ - [بيض النعام]

ومِنْ أعاجيبها[2] أنّها مع عِظَم بيضها تكثُرُ عددَ البيضِ، ثمَّ تضَع بيضَها طولاً، حتى لو مددْت عليها خيطاً لما وجدتَ لها منْهُ خُروجاً عن الأخرى، تُعطي كلَّ بيضة من ذلك قسْطَه، ثمَّ هي مع ذلك ربَّما تركت بيضها وذهبَتْ تلتمسُ الطَّعام، فتجدُ بيضَ أُخرَى فتحضنُه، وربَّما حضنت هذه بيضَ تلك،وربّما ضاع البيضُ بينهما.

وأمّا عَددُ بيضها ورئالها فقد قال ذُو الرُّمّة[3]: [من البسيط]

أذاك أم خاضبٌ بالسِّيِّ مرتَعُهُ ... أبو ثَلاَثِينَ أمْسَى وهو مُنْقَلِب

وفي وضعها له طولاً وعرضاً على خطٍّ وسَطْرٍ، يقول[4]: [من الوافر]

وَمَا بَيْضَاتُ ذي لبَدٍ هِجَفٍّ ... سُقِينَ بِزَاجَلٍ حَتَّى رَوِينَا[5]

وُضِعْنَ فكلُّهُنَّ على غِرارٍ ... هِجانُ اللَّون لم تقرع جَنينا

يَبِيتُ يَحفهُنّ بِمرْفَقَيْهِ ... وَيَلْحَفهُنّ هَفهَافاً ثخينا[6]

---

(١) ديوان أبي النجم ٥٧.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٥١.

(٣) ديوان ذي الرمة ١١٤، وتقدم البيت في الفقرة (١١٦٥).

(٤) الأبيات لعمرو بن أحمر في ديوانه ١٥٨، والأول في اللسان والتاج (هجف، زجل)، والجمهرة ١٢٢، وديوان الأدب ١/٣٥٩، ٣/٥٢، وبلا نسبة في الجمهرة ٤٧١، والثاني في اللسان والتاج (قنف، هفف).

(٥) هجف: طويل ضخم، الزاجل: ما يسيل من مؤخر الظليم على البيض حين يحضنه.

(٦) لحفه: غطاه باللحاف. الهفهاف: أراد به جناحه.

وقال الآخر[1]: [من البسيط]

تهوي بها مُكْرَبَاتٌ في مَرافقها ... فُتْلٌ صلابٌ مَياسيرٌ مَعَاجيلُ[2]

يَدَا مَهاة، ورِجْلا خَاضبِ سَنَقٍ ... كأنَّهُ مِنْ جَنَاهُ الشَّرْيَ مخلولُ[3]

هَيْقٍ هِجَفٍّ وَزِفَّانِيَّةٍ مَرَطَى ... زَعْراء، رِيشُ جناحيها هَرَاميلُ[4]

كأنما مُنثنى أقماعِ ما هَصَرَت ... مِنَ العِفاءِ بِلِيتَيْهَا ثآليلُ[5]

تَرَوَّحا مِنْ سنام العرق فالتَبَطَا ... إلى القنانِ التي فيها المداحيل[6]

إذا استهَلاَّ بشُؤبوب فقد فُعِلَتْ ... بما أصَابَا مِنَ الأرْضِ الأفاعيل[7]

فصادَفَا البيْضَ قد أبدَتْ مَنَاكِبهَا ... منها الرِّئالُ، لها منها سرَابيلُ[8]

فنَكَّبَا ينقُفَانِ البَيْضَ عن بَشَرٍ ... كأنها ورقُ البَسْباسِ مغْسُولُ[9]

١١٧٤ - [تشبيه القدر الضخمة بالنعامة]

والشُّعراء يشبِّهون القِدْرَ الضَّخْمةَ التي تكون بمنزِلِ العَظيم وأشباهِهِ من

---

(١) الأبيات للشماخ في ديوانه ٢٧٧-٢٨٠ ومنه شرح المفردات.

(٢) «تهوي: تسرع. مكربات: مشدودات. يعني أن أذرعها مشدودة في مرافقها شداً محكماً. فتل: جمع أفتل، أي مندمجة شديدة. صياب: لا تحيد عن القصد، مياسير: خفاف تلاين في مشيها. معاجيل: تعجل بالسير.

(٣) المهاة: بقر الوحش. الخاضب: الظليم. السنق: الشبعان كالمتخم. من جناه الشري: من تناوله الحنظل. مخلول: في فمه خلال، وأصله أن يلهج الفصيل الذي برضاع أمه، فيجعل عود في لسانه لئلا يرضع.

(٤) «الهيق: الطويل. الهجف: الظليم المسن، أو هو الجافي الثقيل الضخم. الزفانية: الخفيف السريع. مرطى: سريعة. زعراء: قليلة الريش. هراميل: جمع هرمول، وهي قطعة من الشعر تبقى في نواحي الرأس؛ وكذلك من الريش والوبر».

(٥) الاهتصار والانهصار: سقوط الغصن على الأرض؛ وأصله في الشجر. أقماع: جمع قمع، وأصله الذي على رأس الثمرة، شبّه آثار ما سقط من ريشها بأقماع الثمرة. العفاء: الريش الذي يكون على الزف الصغار، بليتيها: بصفحتي عنقها. الثآليل: البثرات تكون في الجسد.

(٦) تروحا: سارا في الرواح. سنام العرق: أعلاه. والعرق: موضع على فراسخ من هيت، وجبل بين البصرة واليمامة. التبطا: من اللبط، وهو عدو مع وثب. مداحيل: مداخل تحت الجرف».

(٧) «استهلا بشؤبوب: اشتد عدوهما. والمراد هنا: الدفعة من العدو».

(٨) «المعنى أنهما وجدا البيض قد انفلق عن أعلى الرئال، وبقي أسفلها فيه فكان لها كالسرابيل».

(٩) «نكبا: مالا. ينقفان: ينقبان ويقشران. البشر: جمع بشرة. البسباس: نبت طيب الرائحة».

الأجواد، بالنَّعامة. قال الرّمّاحُ، ابنُ مَيّادة[1]: [من الطويل]

وقلت لها لا تعجلي .... كذلك تقري الشوك ما لم تردد
إلى جامعٍ مثل النَّعامة يلتقي عوازبه فوق .....

جامع: يعني القدر. وجعلها مثل النَّعامة.

وقال ابن ميادة[2] يمدح الوليدَ بنَ يزيد: [من الطويل]

نتاج العِشَار المنْقِيات إذا شتَتْ روابدُها مثلُ النّعامِ العواطِفِ[3]

وقال الفرزدق[4]: [من الطويل]

وقدرٍ كحيزُوم النّعامة أُحْمِشَتْ بأجْذالِ خُشْبٍ زالَ عَنْهَا هشيمها[5]

١١٧٥ - [لعب الذئب بالنعام]

وضحك أبو كَلْدَةَ حين أُنشِد شعرَ ابن النَّطّاح، وهو قوله[6]: [من الكامل]

* والذِّئب يلعب بالنّعام الشَّارد *

قال: وكيف يلعب بالنّعام، والذِّئبُ لا يَعْرِضُ لبيض النَّعام وفراخه حين لا يكونان حاضرَين، أو يكونُ أحدهما، لأنَّهُمَا متى ناهضاه ركَضَهُ الذَّكرُ فرماه إلى الأنثى، وأعجلَتْهُ الأنثى فَرَكَضَتْهُ ركضةً تُلقيه إلى الذَّكر فلا يزالان كذلك حتى يقتُلاه أو يعجزَهُما هَرَباً، وإذا حاوَلَ ذلك منه أحَدُهُمَا لم يقْوَ عليه. قال: فكيف يقول: [من الكامل]

* والذِّئب يلعبُ بالنَّعام الشَّارد *

وهذه حالُه مع النَّعام ؟!

---

(١) البيتان فيهما نقص وتحريف، وهما في ديوانه ١٢٠ نقلاً عن الحيوان.

(٢) ديوان ابن ميادة ١٧٢.

(٣) في ديوانه «العشار: جمع، والعُشَراء من الإبل: الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر، والعرب يسمونها عشاراً بعدما تضع ما في بطونها، وقيل: العُشَراء من الإبل كالنفساء من النساء» المنقيات: جمع منقية؛ وهي السمينة. الروابد: عنى بها القدور المقيمة على النار. والعواطف: الحانيات على أولادها.

(٤) البيت للفرزدق في البخلاء ٢٢٥، وأساس البلاغة (حمش)، وأمالي المرتضى ٤ / ٢٩، وليس في ديوانه.

(٥) الحيزوم: الصدر، أو ما استدار بالظهر والبطن. أحمشت: أُشبع وقودها.

(٦) ديوان بكر بن النطاح ٢٤١، نقلاً عن الحيوان.

وزعم أنَّ نعامتين اعتَوَرَتا ذئباً فهزَمتاه، وصعد شجرةً ، فجالدهما، فنقره أحدُهما، فتناولَ الذِّئبُ رأسَه فقطَعَه، ثمَّ نزل إلى الآخَرَ فساوَرَه فهزَمَه.

١١٧٦ - [جُبن الظليم]

والظَّليم يُوصَف بالجُبْن، ويوصف بالنِّفار والتَّوحُّش

وقال سَهم بن حنظلة[١]، في هجائه بني عامر: [من المتقارب]

إذا ما رَأيتَ بني عامرٍ رأيتَ جَفاءً وَنُوكاً كثيرا
نعامٌ تَجُرُّ بأعْنَاقها ويمنَعها نُوْكها أن تَطيرا

١١٧٧ - [شدة ضرر النعامة]

والنّعامة تتخذها النّاسُ في الدُّور، وضررُها شديدٌ، لأنّها ربَّما رأتْ في أذن الجارية أو الصبيَّة قُرطاً فيه حجرٌ، أو حبّةٌ لؤلؤٍ، فَتَخْطَفُهُ لتأكله. فكم أذنٍ قد خرَقتها! وربّما رأتْ ذلك في لَبَّةِ[٢] الصبيِّ أو الصبيّة، فتضربه بمنقارها، فربَّما خرقت ذلك المكانَ.

١١٧٨ - [تشبيه الفرس بالظليم]

وممَّا يشبَّه به الفَرَسُ ممَّا في الظليم، قولُ امرئ القيس بن حُجْر[٣]: [من الطويل]

وخدٌّ أسيلٌ كالمسنِّ وبِرْكةٌ كَجؤجؤ هَيْقٍ دفُّه قد تموّرا[٤]

وقال عُقْبَةُ بن سَابق: [من الخفيف]

وله بِركة كَجُؤجُؤِ هَيْقٍ ولَبانٌ مضرَّجٌ بالخِضَاب[٥]

وقال أبو دُؤاد الإيادي[٦]: [من مجزوء الكامل]

يَمْشِي كمشي نَعامَتَـ ـينِ يُتابِعانِ أشقَّ شاخصْ[٧]

---

(١) البيتان في عيون الأخبار ٢ / ٨٧، والحماسة البصرية ٢ / ٢٨٧.

(٢) اللبّة: موضع القلادة من الصدر.

(٣) ديوان امرئ القيس ٢٦٧.

(٤) البركة والجؤجؤ: الصدر. الهيق: ذكر النعام. الدف: صفحة الجنب. تمور: سقط منه النسيل؛ وهو الريش.

(٥) البركة والجؤجو: الصدر. الهيق: ذكر النعام. اللبان: وسط الصدر. مضرج بالخضاب: ملطخ بالدم.

(٦) ديوان أبي دؤاد ٣٢٢، واللسان والتاج (مصص)، والمعاني الكبير ٣، ٤٠، والجمهرة ١٣٣١.

(٧) في ديوانه: «إذا مشى اضطرب فارتفعت عجزه مرة؛ وعنقه مرة أخرى، وكذلك مشي النعامتين إذا تتابعتا تقاصر واحدة وتطاول واحدة، فإذا مشت المتقدمة ارتفع الصدر، وإذا مشت المتأخرة ارتفع العجز. الأشق: الطويل.

وقال آخر: [من الوافر]

كأنَّ حَماتَه كُردُوسُ فَحْلٍ مقلَّصة على سَاقَيْ ظَلِيمِ[1]

وقال أبو داؤد الإيادي[2]: [من الكامل]

كالسِّيد ما استقبلته وإذا ولَّى تَقُولُ مُلَمْلَمٌ ضرْبُ[3]
لأْمٌ إذا استقبلته وَمَشَى متتابعاً ما خانَهُ عَقْبُ[4]
يَمْشِي كمَشْيِ نَعامَةٍ تَبِعَتْ أُخْرَى إذا مَا رَاعَهَا خَطْبُ

القولُ فيما اشتُقَّ له من البَيْض اسم

قال العَدَبَّس الكنانيّ: باضت البُهْمَى[5]: أي سقطت نِصالُها[6] وباضَ الصَّيف، وباضَ القَيظُ: اشتدَّ الحرُّ وخرج كلُّ ما فيه – من ذلك.

وقال الأسَديّ: [من الطويل]

فجئنا وقد باضَ الكَرَى في عُيوننا فَتًى مِنْ عُيُوبِ المُقْرِفِينَ مُسَلَّمَا[7]

وقال أميَّةُ بنُ أبي الصَّلْت[8]: [من الخفيف]

رَكِبَتْ بيضةُ البَيَاتِ عليهم لم يُحِسُّوا منها سِواهَا نذيرا[9]

وقال الرَّاعي[10]، يهجو ابنَ الرِّقاع: [من البسيط]

لو كنْتَ مِنْ أَحدٍ يُهجَى هجَوْتُكُمْ يا ابنَ الرِّقاع، ولكنْ لسْتَ مِنْ أحَدِ
تأبَى قُضاعةُ لمْ تقبَلْ لكمْ نسباً وابنَا نِزارٍ فأنتم بَيضةُ البَلَدِ

---

(١) الحماة: عضلة الساق. الكردوس: واحد الكراديس؛ وتعني رؤوس العظام.

(٢) ديوان أبي دؤاد ٢٨٤؛ ومنه شرح المفردات التالية.

(٣) في ديوانه «ململم: مجتمع الخلق. ضرب: خفيف اللحم»..

(٤) «اللأم: الشديد من الخيل وغيرها. عقب: جريٌ بعد جري».

(٥) البهمى: نبت تجد به الغنم وجداً شديداً ما دام أخضر، فإذا يبس هَرَّ شوكه وامتنع، والبهمى: ترتفع نحو الشبر ونباتها ألطف من نبات البر. انظر اللسان (بهم).

(٦) النصال: سنابل البهمى.

(٧) المقرف: الهجين الذي أمه عربية وأبوه غير عربي.

(٨) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٠٤.

(٩) في ديوانه «البيضة، هنا: الشدة. والبيات الاسم من قولهم: بيَّت القوم، إذا أوقع بهم ليلاً وأخذهم بغتة».

(١٠) ديوان الراعي ٢٠٣، وثمار القلوب ٣٩٢ (٧٢٠)، واللسان والتاج (بيض)، والعمدة ٢/١٨٩، والأول في اللسان والتاج (رقع)، والثاني في التهذيب ٣/١٢٤، ١٢/٨٥، واللسان والتاج (بلد)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دعا).

وفي المديح قولُ عليٍّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه: «أنا بَيْضَةُ البَلد»،[1] ومنه «بيضة الإسلام»[2]. وبيضة القبّة: أعلاها، وكذلك الصَّوْمَعَةُ، والبَيْضُ: قلانس الحديد.

وقال أبو حيَّة النُّميريّ[3]: [من الوافر]

وصَدَّ الغانياتُ البِيضُ عَنِّي ... وما إنْ كان ذلك عن تَقَالي[4]

رأيْنَ الشَّيبَ بَاضَ على لِدَاتي ... وأفْسَدَ ما عَلَيَّ من الجَمَالِ[5]

وبَيضُ الجُرْح والخُرَاجِ والحِبْنِ[6]: الوعاء الذي يُجْمعُ فيه الصَّديد، إذا خَرَجَ برئَ وصلُح.

وقد يُسمُّون ما في بطون إناث السَّمك بَيْضاً، وما في بطون الجَرادِ بيضاً، وإن كَانُوا لا يَرَوْنَ قِشْراً يشتملُ عليه، ولا قَيْضاً[7] يكونُ لما فيه حِضْناً.

والخِرشَاءُ: قِشرةُ البَيْض إذا خَرَجَ ما فيه. وسَلْخ الحيَّة يقال له الخِرشاء.

١١٧٩ - [شعر في التشبيه بالبيض]

وقال الأعشى[8] في تشبيه اللِّفاءِ الحسناء[9] بالبيضة: [من السريع]

أو بيضةٍ في الدِّعصِ مكنونةٍ ... أو دُرَّةٍ سِيقَتْ إلى تَاجِرِ[10]

وقال في بيض الحديد[11]: [من الطويل]

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ بَاضَ عليهِمُ ... إذا شامَ يوماً للصَّريخِ المُنَدَّدِ[12]

---

(١) ثمار القلوب ٣٩٢ (٧٢٠)، والعمدة ٢/١٨٩، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٩٧، وجمهرة الأمثال ١/٢٣١، وفصل المقال ٤١٧، ٤٣٨، ٤٨٧.

(٢) في ثمار القلوب (٧٢٢): بيضة الإسلام: هي مجتمعه وحوزته.

(٣) ديوان أبي حية النميري ١٦٨.

(٤) التقالي: المباغضة.

(٥) لداتي: جمع لدة، وهو من يولد معك.

(٦) الحبْن. الدمل.

(٧) القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة.

(٨) ديوان الأعشى ١٨٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حرب)، والتهذيب ٥/٢٣، والجمهرة ١٢٥٦.

(٩) اللفاء: الضخمة الفخذين في اكتناز.

(١٠) مكنونة: مخبأة. الدعص: الرمل المستدير.

(١١) ديوان الأعشى ٢٨٩.

(١٢) الدو: الفلاة: شام: نظر، أو: سلَّ سيفه. الصريخ: المستغيث.

وقال الأعشى[1]: [من الطويل]

أَتَتْنَا مِنَ البَطْحاءِ يَبْرُقُ بَيضُهَا وقد رُفِعَتْ نِيرانُها فاستقلَّتِ

وقال زيد الخيل[2]: [من الطويل]

كأنَّ نَعَامَ الدَّوِّ باضَ عليهمُ فَأَحْدَاقُهُمْ تَحْتَ الحَدِيدِ خوازِرُ[3]

قال: ويقال تقيَّضَت البيضةُ، والإناءُ، والقارورة، تقيُّضاً: إذا انكسرت فلَقاً. فإذا هي لم تَتَفَلَّقْ فلَقاً وهي متلازقةٌ، فهي منْقَاضَةٌ انقياضاً. وقَيض البيضة: قشرتها اليابسة. وغِرْقِئها: القشرة الرَّقيقة التي بين اللَّحم وبين الصَّميم. قال: والصَّميم: الجلدة.

قال: ويقال غرقَأَت البيضةُ: إذا خرجَتْ وليس لها قشرٌ ظاهر غير الغِرقِئة.

قال الرَّدَّاد: غرقأَت الدَّجاجَةُ بيضها، فالبيضة مُغَرْقأة. والخِرشاء: القشرة الغليظة من البيضة، بعد أن تثقَب فيخرجَ ما فيها من البلل؛ وجماعُها الخَراشيّ، غير مهموز.

قال: وقال ردَّاد: خِرْشاءُ الحيّة: سَلْخَها حين تنسَلخ.

قال: وتغدّى أعرابيٌّ عندَ بعضِ الملوك، فدبَّت على حلْقه قملةٌ، فتناولها فقصَعَها بإبهامه وسَبَّابته، ثمَّ قتلها، فقالوا له: ويلك! ما صنعت؟! فقال: بأبي أنتُمْ وأمي، ما بقي إلا خِرشاؤها!

وقَالَ المُرَقِّشُ[4]: [من السريع]

إن تَغْضَبُوا نَغْضَبْ لذاكم كما يَنْسَلُّ من خِرْشائه الأرقمْ[5]

وقال دُريد بن الصِّمَّةِ في بَيض الحديد[6]:

قال: ويقال في الحافر نزَا ينزو. وأمَّا الظَّليمُ فيقال: قَعَا يقعُو، مثل البعير.

---

(١) ديوان الأعشى ٣٠٩، وأمالي ابن الشجري ٢/١٦٥، وحماسة ابن الشجري ٤١.

(٢) البيت لزيد الخيل في ديوانه ٢١١، ولمعقر بن أوس بن حمار في الأغاني ١١/١٦١، ولمعقر بن حمار في قصائد جاهلية نادرة ١١١، وصدر البيت بلا نسبة في المقاييس ٣/١١٢.

(٣) الخازر: من ينظر بلحاظ عينيه.

(٤) المفضليات ٢٤٠.

(٥) الأرقم من الحيات: الذي فيه سواد وبياض.

(٦) سقط البيت من الأصل، ولم يرد في ديوان دريد بن الصمة شعر قاله في بيضة الحديد.

يقال: قاع يقوعُ قَوْعاً وقِيَاعاً، وقَعَا يقعُو قَعْواً. فهذا ما يسوُّون فيه بينه وبين البعير. ويقال: خفّ البعير، والجمع أخفاف. ومنسِمُ البعير، والجمع مناسم؛ وكذلك يقال للنّعامة.

وقال الرّاعي[1]: [من الطويل]

ورِجْل كرجْل الأخْدَريِّ يُشِيلُها ... وَظِيفٌ على خُفِّ النّعامةِ أرْوحُ[2]

وقال جران العود[3]: [من الطويل]

لَهَا مثل أظفَار العُقَاب ومَنْسِمٌ ... أزجُّ كَظُنْبُوب النَّعَامةِ أروحُ[4]

قال: والزَّاجَل: ماء الظَّليم؛ وهو كالكِرَاضِ من ماءِ الفحْل. وأنْشد لابْنِ أحمر[5]: [من الوافر]

وما بيضاتُ ذي لِبَدٍ هِجَفٌّ ... سُقِينَ بزَاجَلٍ حَتَّى رَوِينَا

وقال الطِّرِمَّاح[6]: [من الخفيف]

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبَنْدَا ... ةٌ أَمَارَتْ بالبَوْلِ مَاءَ الكِرَاضِ[7]

وربَّما استعاروا المناسم. قال الشاعر: [من الرجز]

توعدني بالسِّجن والآدات ... إذا عَدَت تأظبت أدات

تربطُ بالحبل أُكَيْرِعَات

قال: ويقال لولد النَّعام: الرَّأل، والجمع رِئال ورئلان؛ وَحَفَّانٌ. وَحَفّانة

---

(١) ديوان الراعي ٤٤.

(٢) الأخدري: الحمار الوحشي. يشيل: يرفع.

(٣) ديوان جران العود ٦.

(٤) في ديوانه «يقول: أظفارها كمخالب العقاب. والمنسم طرف خف النعامة. والأزج: المقوس. الظنبوب: أنف عظم الساق».

(٥) ديوان عمرو بن أحمر ١٥٨، وتقدم في الفقرة (١١٧٣).

(٦) ديوان الطرماح ٢٦٦ (١٧٢)، واللسان (نضج، مور، يعر، كرض)، والتاج (مور، يعر، كرض)، والتهذيب ٣/١٨٢، ١٠/٣٦، ٥٥٧، ١٥/٢٩٨، والجمهرة ٧٥١، والعين ٥/٣٠١، والمقاييس ٥/١٧٠، وبلا نسبة في المجمل ٤/٢٢٢، ٥٦٤.

(٧) في ديوانه «سبنداة: الناقة الجريئة. أمارت: أسالت وأجالت. والكراض: ماء الفحل. وأمارته: أي أسالته مع البول، فلم تعقد عليه، ولم تحمل فتضعف، وعدم الحمل أقوى للناقة».

للواحدة، والجمع حَفَّان؛ وحِسْكل. ويقال: هذا خَيطُ نعامٍ وخِيطان. وقال الأسودُ بن يُعْفُر: [من الكامل]

وكأنّ مرجعهم مَنَاقفُ حَنْظَلٍ ... لعِبَ الرِّئالُ بها وخَيطُ نَعامِ

ويقال: قَطيعٌ من نَعام، ورَعْلةٌ من نعام.

وقال الأصمعيُّ: الرَّعلة: القِطعة من النَّعَام. والسِّرب من الظِّبَاءِ والقَطَا. والإجْل من الظِّلف.

وقال طُفَيلٌ الغَنَويُّ[1] في بيضة الْحَيِّ وما أشبه ذلك: [من الطويل]

ضَوَابِعُ تَنْوِي بَيْضَةَ الْحَيِّ بعدما ... أذاعَتْ بريْعَانِ السَّوَام المعزَّب[2]

قال: ويقال: للظليم إذا رَعى في هذا النَّبات ساعةً وفي هذا ساعةً قد عَقَّبَ يُعَقِّبُ تعقيباً. وأنشدني لذي الرُّمَّة[3]: [من البسيط]

ألهاه آءٌ وتَنُّومٌ وَعُقْبَتُه ... مِنْ لائحِ المرْوِ والمَرْعَى لَهُ عُقَبُ

قال: ويقال للرجل، إذا كان صغير الأذنين لاصقَتين بالرَّأس: أصمع؛ وامرأةٌ صَمْعاء. ويقال: خَرَجَ السهمُ متَصَمِّعاً: إذا ابتلَّتْ قُذَذُه من الدَّم وانضمّت. وقال أبو ذُؤيب[4]: [من الكامل]

* سهماً فَخَرَّ وَريشُهُ متصمِّعُ *

ويقال: أتانا بثريدة مُصَمَّعَة: إذا دَقَّقَهَا وَحَدَّدَ رأسَها. وصومعة الرّاهب منه؛ لأنها دقيقة الرأس. وفلانٌ أصمع القلْبِ: إذا كان ذكياً حديداً ماضياً. وقال طرفة[5]: [من الطويل]

لَعَمْرِي لقد مَرَّتْ عواطِسُ جَمَّةٌ ... وَمَرَّ قُبَيْلَ الصُّبح ظبيٌ مصمِّعُ[6]

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ٢٩، والعين ٢/٢٥.

(٢) في ديوانه «الضبع: أن تهوي بأيديها إلى أعضادها، بيضة الحي: معظمهم. أذاعت: فرّقت. ريعان كل شيء: أوله. السوام: ما يسرح من إبل أو بقر أو غنم. المعزب: الذي بعد عن أهله لا يروح عليهم».

(٣) ديوان ذي الرمة ١١٤.

(٤) صدر البيت (فرمى فأنفَذَ منْ نحوصٍ عائطٍ)، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢٢، واللسان والتاج (نجد، صمع)، والعين ١/٣١٧، والمجمل ٣/٢٤٢، والتهذيب ٢/٦٠، ١٠/٦٦٥، وللهذلي في الجمهرة ٨٨٧، وبلا نسبة في المقاييس ٣/٣١١، والمخصص ٦/٩٤.

(٥) البيت في ملحق ديوان طرفة ١٥٦ «طبعة مكس سلغسون»، واللسان والتاج (عطس، سمع) والتهذيب ٢/٦٥، وبلا نسبة في المخصص ٨/٢٦.

(٦) العواطس: جمع عاطس، وهو ما استقبلك من الظباء.

أراد: ماضياً.

وقال الشاعر في بيضة البَلد: [من البسيط]

أقْبَلْتَ تُوضِعُ بِكْراً لا خِطامَ لها حَسِبْتَ رَهْطك عِنْدي بَيْضَةَ البَلَدِ

ويُشبَّه عظامُ جماجمِ الرؤوس ببَيض النّعامِ. وقال الأعرج القَيْنِيّ: [من الوافر]

بكَينا بالرِّماح غداةَ طَرْقٍ على قَتْلَى بناصفةٍ كِرامِ(١)

جَماجمَ غُودِرَتْ بحمامِ عِرْقٍ كأنَّ فَرَاشَها بَيضُ النّعامِ(٢)

وقال مقاتل بن طَلَبَةَ(٣): [من الطويل]

رأيتُ سحيماً فاقَدَ اللّهُ بَيْنَهَا تَنيكُ بأيديها وتَأبَى أُيُورُهَا

وقال السُّحيمي يردّ عليه: [من الطويل]

مُقَاتِلُ، بشِّرْها ببَيضِ نَعامةٍ وإن لم تبشِّرها فأنتَ أميرُها

وقال أبو الشِّيص الخُزاعي في بيضة الخِدْر: [من البسيط]

وأبرزَ الخِدْرُ من ثِنْيَيْهِ بَيْضَتَهُ وأعجلَ الرَّوْعُ نصلَ السَّيفِ يُخْتَرَط(٤)

فثَمَّ تَفديك منّا كلُّ غانيةٍ والشَّيخُ يفديك والوِلدانُ والشُّمُط(٥)

وقال جحشُ بنُ نصيب: [من الطويل]

كأنَّ فُلاقَ الهام تحتَ سُيوفِنا خَذَارِيفُ بَيْضٍ عَجَّلَ النَّقْفُ طائرُه(٦)

وقال مهلهلٌ(٧) في بيضة الخدر: [من الكامل]

وتجولُ بيضاتُ الخُدورِ حواسراً يمسَحْنَ فَضْلَ ذَوائبِ الأيتامِ(٨)

---

(١) ناصفة: موضع في العقيق بالمدينة، ويوم ناصفة من أيام العرب. معجم البلدان ٥/٢٥٢.

(٢) الفراش: كل عظم رقيق.

(٣) البيت في عيون الأخبار ٤/٩٦.

(٤) الثنيان: مثنى ثني، والجمع أثناء، وهي المحاني، والمعاطف. يخترط: يستل من غمده.

(٥) الشمط: جمع أشمط، وشمطاء، وهو الذي اختلط بياض رأسه بسواده.

(٦) الفلاق: جمع فلاقة، وهي القطعة، والخذاريف: جمع خُذروف: وهي كل شيء مبعثر من شيء. نقف الطائر البيضة: ثقبها.

(٧) البيت في الأصمعيات ١٥٦.

(٨) حواسر: كاشفات رؤوسهن.

وهو وما قبله يدلان على أنهم لا يُشَبِّهون بِبَيْضِ النّعام إلاّ الأبكار.

قال الشاعرُ[1]: [ممن الطويل]

وَبِيض أفقْنَا بالضُّحَى من مُتونها سَماوةَ بيضٍ كالخباء المقوَّضِ[2]
هجومٌ عَليهَا نَفْسَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَ في عَيْنَيْهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضِ[3]

يعني بالبيض بَيْضَ النَّعام. وَسماوة الشيء: شخصه. لأنّ الظَّليم لما رآهم فَزِع ونهضَ. وهذا البيت أيضاً يدلّ على أنَّهُ فَرُوقَةٌ[4].

وقال ذو الرُّمَّة[5] في بيض النَّعام: [من الطويل]

تراه إذا هبّ الصَّبا دَرَجَتْ به غرابيبُ من بيضٍ هَجَائِنَ دَرْدَقُ[6]

قال: والصَّبَا والجنوبُ تهبَّان في أيام يُبس البقْل، وهو الوقتُ الذي يثقُبُ النَّعام فيه البيض. يقول: درجت به رِئلانٌ سودٌ غرابيب، وهي من بِيضٍ هجائن: أي بَيْض. والدَّردَق: الصِّغار، وهو من صُغَرِ الرِّئْلاَن.

قال طُفيل بن عوفٍ الغنَويّ[7]، وذكر كيف يأخذون بيضَ النّعام: [من الطويل]

عَوازبُ لم تسمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ ولم تَرَ نَاراً تِمَّ حَوْلٍ مجرَّمِ[8]

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٨٣١-١٨٣٢، والخزانة ٨/١٥٧، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (هجم)، والكتاب ١/١١٠.

(٢) في ديوانه «سماوة جون»، وفيه: «السماوة: شخصه، أي: فزعناه فقام عن بيضه. والخباء: البيت. المقوض: الذي هُلِكَ وقُلعت أوتاده».

(٣) في ديوانه: «بالشبح ينهض»، وفيه: «هجوم عليها: يعني الظليم، يرمي نفسه على بيضه، الشبح: الشخص، ينهض: إذا رأى شخصاً فرّ وهربَ».

(٤) فروقة: كثير الفزع.

(٥) ديوان ذي الرمة ٤٨٠، والمعاني الكبير ٣٥٤، والأزمنة والأمكنة ٢/٨١.

(٦) في ديوانه «إنما اختار الصبا لأنها تهب في الشتاء، والنعام لا يبيض إلا في الشتاء. فلذلك درجت في هذا الوقت. غرابيب: سود، الواحد: غربيب، يعني الفراخ. من بيض: يقول: هذه الفراخ خرجت من بَيْضٍ بِيضٍ. والهجائن: البيض. دردق: صغار، لا واحد لها».

(٧) ديوان طفيل الغنوي ٧٧-٧٨، وأمالي القالي ٢/٨٣، والأول في أساس البلاغة (تمم، نبح)، وهما لابن مقبل في ديوانه ٢٧٦.

(٨) في ديوانه «عوازب: لا تروح إلى أهلها بالقفر. النبوح: أصوات كلاب المقيمين. تم حول: يقال: مضى له حول مجرم، إذا كان تماماً».

سوى نار بَيض أو غَزالٍ مُعْفَّرٍ أغَنَّ من الخُنْسِ المناخرِ تَوْءَمِ[1]

هذه إبلُ راعٍ معزبٍ صاحب بوادٍ وبدوةٍ لا يأتي المحاضرَ والمياهَ حيثُ تكون النّيران. وهو صاحب لبنٍ وليس صاحبَ بقْل، فإبله لا ترى نَاراً سوى نَارِ بَيض أو غزالٍ.

١١٨٠ - [نار الصَّيد]

وهذه النَّارُ هي النّارُ التي يُصطاد بها الظِّباءُ والرِّئلانُ وبَيْضُ النَّعام[2] لأنَّ هذه كلَّها تعشى إذا رأتْ ناراً، ويحدُثُ لها فكرةٌ فيها ونظر. والصبيُّ الصغير كذلك. وأوَّلُ ما يعابثُ الرَّضيعُ، أوَّلَ ما يناغي، المصباحُ.

وقد يعتري مثلُ ذلك الأسدَ، ويعتري الضِّفدعَ؛ لأنَّ الضِّفدعَ ينقّ، فإذا رأى ناراً سكَت. وهذه الأجناس قد تُغترُّ بالنَّار، ويُحْتَالُ لها بها.

١١٨١ - [تشبيه الغيوم بالنّعام]

وتوصف الغيومُ المتراكمة بأنَّ عليها نعاماً. قال الشَّاعر[3]: [من المتقارب]

كأنَّ الرَّبَابَ دُوَينَ السَّحا ب نَعامٌ تَعَلَّقَ بالأرْجُلِ[4]

وقال آخر[5]: [من الطويل]

خَليليّ لا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا الّذي له كلُّ أَمْرٍ أنْ يَصُوبَ ربيعُ
حَيَاً لبلاَد أَبْعَدَ المَحْلُ أهلَها وفي العَظْم شيءٌ في شَظَاهُ صُدُوع[6]
بمُسْتَنْضِد غرِّ النَّشَاص كأنها جِبالٌ عليهنَّ النُّسورُ وُقُوعُ[7]

١١٨٢ - [استطراد لغوي]

وقال آخر[8]: [من الكامل]

وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرِّجالُ بريْدِهَا من بين مَخْفُوضٍ وبينِ مظَلَّلِ[9]

---

(١) في ديوانه «يقول: سوى نار بيض نعام أو غزال يصيدونه. والأخنس: القصير الأنف. توءم: اثنان في بطن.

(٢) في ثمار القلوب ٤٦٢ (٨٣٠): نار الصيد... ويطلب بها أيضاً بيض النعام في أفاحيصها ومكامنها.

(٣) البيت لعبد الرحمن بن حسان أو لعروة بن جلهمة المازني في اللسان والتاج (ربب)، والتنبيه والإيضاح ١ / ٨٠، ولحسان بن ثابت في زهر الآداب ٢٤٠.

(٤) الرباب: السحاب المتعلق.

(٥) الأبيات بلا نسبة في ربيع الأبرار ١ / ١٣٩.

(٦) الحيا: الخصب. المحل: الجدب. الشظي: عُظَيْم لاصق بالركبة.

(٧) المستنضد: السحاب المتراكم، والنشاص: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

(٨) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٢ / ٩٧، وبلا نسبة في المخصص ٥ / ١٣٥.

(٩) الرَّيْد: حرف الجبل الناتئ.

والنعائم في السماء[1]، والنعائم والنّعامتان من آلات البئر. والنعامة: بيت الصائد.

وقال في مثل ذلك عروةُ بن مُرَّة الهذليّ[2]: [من الطويل]

وذاتِ رَيْدٍ كَزَنْقِ الفأسِ مُشْرِفَةٍ ... طريقها سَرِبٌ بالنّاسِ مجبُوبُ[3]

لم يَبْقَ من عَرْشها إلاّ نعامتُها ... حالانِ منهزمٌ منها ومَنصوبُ[4]

١١٨٣ - [مسكن الأروى و النعام]

وفي المثل: «ما يُجمَعُ بين الأرْوَى والنّعام»[5] لأنَّ الأرْوَى تسكن الجبال ولا تُسهِل[6]، والنّعامَ تسكن السهل ولا تَرْقى في الجبال. ولذلك قال الشاعرُ[7]: [من المتقارب]

وَخَيْلٍ تُكَرْدِسُ بالدّارِعِينَ ... كمشْيِ الوُعول على الظّاهِرَهْ[8]

وقال كثيِّر[9]: [من الكامل]

يَهدي مَطَايَا كالحَنِيّ ضَوَامِراً ... بنيَاط أَغْبَرَ شَاخِص الأمْيَالِ[10]

---

(١) هي منزلة من منازل القمر بها ثمانية كواكب نيِّرة، أربعة منها في المجرة تسمى الواردة وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة، وشبهت بالخشبات التي تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء. انظر العمدة ٢ / ٥٥، وصبح الأعشى ٢ / ١٧٩.

(٢) البيتان لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢ / ١٥٩-١٦٠، والبيت الأول في اللسان (سرب)، والتاج (دعب، سرب).

(٣) في ديوان الهذليين «الريد: حرف ناتئ من الجبل. كذلق الفأس: كحدّ الفأس، طريقها سرب: شائع».

(٤) في ديوان الهذليين «قوله: من عرشها: هو أن يوضع فوق هذه الدعامة تُمامٌ أو شيء يستظل تحته، فيقول: لم يبق من عرش هذه إلا جِذْلان: عودان، واحد قائم، والآخر ساقط».

(٥) مجمع الأمثال ٢ / ٢٧١، والمستقصى ٢ / ٣٣٥، وأمثال ابن سلام ٢٧٩، وجمهرة الأمثال ٢ / ١٦٩.

(٦) تسهل: تنزل في السهل من الأرض.

(٧) البيت للمهلهل في التهذيب ٦ / ٢٥٠، ١٠ / ٤٦، واللسان والتاج (ظهر)، وله أو لعبيد في اللسان والتاج (كدس)، وبلا نسبة في المقاييس ٥ / ١٦٥، والمخصص ١٠ / ٦٩، والبرصان ١٤٣.

(٨) الدارع: لابس الدرع الحديدي. الظاهر: أعلى الجبل.

(٩) ديوان كثير ٢٨٧.

(١٠) الحَنِيُّ: جمع حنية، وهي القوس، الأغبر: الطريق ذو الغبرة. شاخص: قائم.

فَكأنَّه ُ إذْ يَغْتَدِي مُتَسَنِّماً وَهْداً فَوَهْداً نَاعِقٌ برئالِ[1]

١١٨٤ - [تشبيه النعام بالسحاب]

وقال الأعشى[2]، في تشبيه النَّعام بما يتدلَّى من السَّحاب من قطع الرَّباب: [من مجزوء الكامل]

يا هَلْ تَرى بَرْقاً على الـ ـجَبَلَيْنِ يُعْجِبُني انجيابُه[3]
مِنْ ساقط الأكناف ذي زَجَلٍ أرَبَّ به سَحابُه[4]
مثلِ النَّعامِ مُعَلَّقاً لمَّا زَقَا ودنا رَبابُه[5]

وقال وشبَّهَ ناقَتهُ بالظَّليم[6]: [من الكامل]

وإذا أطافَ لبابه بسَديسه ومسافراً ولجا به وتَزَيَّدَا
شَبَّهْتهُ هقْلاً يُبارِي هقْلَةً رَبْدَاءَ في خَيْطٍ نَقَانِقَ أربدا[7]

وذكر زهيرٌ[8] الظَّليمَ وأولاده، حتّى شبَّه ناقتَه بالظَّليم: [من الطويل]

كأنِّي وردْفِي وَ الْقِرَابَ وَ نُمرُقِي على خاضبِ السَّاقين أزْعَر نقْنقِ[9]
تراخى به حُبُّ الضَّحاء وقد رأى سَماوةَ قَشْرَاءِ الوظيفَين عَوْهَقِ[10]
تَحِنُّ إلى ميلِ الحَبابير جُثَّمٍ لَدَى سَكَنٍ مِنْ بَيْضها المتفلِّقِ[11]
تحطَّمَ عنها عَنْ خراطم أسيح وعن حَدَقٍ كالسَّبْجِ لم يتفلَّقِ

---

(١) الوهد: الأرض المنخفضة. ناعق: من نعق الراعي بالغنم: دعاها وصاح بها.
(٢) ديوان الأعشى ٣٣٩.
(٣) انجيابه: انكشافه.
(٤) الزجل: الصوت. أرب به: أقام.
(٥) زقا: صاح.
(٦) ديوان الأعشى ٢٧٩.
(٧) الهقل: الفتي من النعام. الصعل: الطويل من النعام. الربداء، الرمادية اللون. الخيط: جماعة النعام. النقانق: الخفيف من النعام.
(٨) ديوان زهير ١٧٧-١٧٨، والشرح التالي منه.
(٩) «ردفه: عيبه أو حقيبة، النمرق: الوسادة. خاضب: قد خضب البقل ساقيه. أزعر: قليل الريش. نقنق: ينقنق في صوته، ويقال هو اسم الظليم».
(١٠) تراخى: تطاول. تباعد به حُبُّه لأن يتضحّى، والضحاء للإبل: مثل الغداء للناس. وسماوة الشيء: أعلى شخصه. وقشراء: نعامة متقشرة الساق لا ريش عليها. والوظيف: عظم الساق. وعوهق: طويلة العنق.
(١١) «تحن هذه النعامة. الحبابير: فراخها. ويقال: هي جمع حبارى. جثم: جاثمة أقامت في موضعها. سكن: حيث تسكن إليه، وهو الموضع الذي باضت فيه».

السَّبج: الخَرزُ

١١٨٥ - [النعامة فرس خالد بن نضلة]

وكان اسمُ فرسِ خالدِ بن نَضْلة: «النَّعامة». قال: [من الطويل]

تَدَارَكَ إِرخَاءُ النَّعامةِ حَنْثَراً وَدُودَانَ أدَّتْهُ إِليَّ مُكبَّلا

١١٨٦ - [تشبيه مشي الشيخ بهدجان الرئال]

وقال عُروة بن الوَرد[١]: [من الطويل]

أليسَ ورائي أن أدبَّ على العَصَا فيأمَنَ أعدائي ويَسْأَمَنِي أهْلِي

رَهِينَةَ قَعْرِ البيتِ كلّ عَشِيّةٍ يُطِيفُ بيَ الوِلْدَانُ أَهْدَجُ كالرَّألِ

شَبَّه هَدَجَانَ الشَّيخ الضَّعيفِ في مشيته بهدَجَان الرَّأْل.

وقال أبو الزَّحْف[٢]: [من الرجز]

أشكو إليك وَجَعاً بركبتي وَهَدَجَاناً لم يكنْ في مِشْيتي

كَهَدَجَانِ الرَّألِ حَوْلَ الهَيْقَتِ[٣]

وقال آخر، ولست أدري أيُّهما حَمَل على صاحبه: [من الرجز]

أشكُو إليكَ وَجَعاً بمرفَقِي وَهَدَجَاناً لم يكنْ في خُلقي

كَهَدَجَانِ الرَّألِ حَوْلَ النِّقْنِقِ

ولم يفضحْه إلاَّ قوله:

أشكو إليك وجعاً بمرفقي

لأنَّ الأوَّلَ حكى أنَّ وجعَه في المكان الذي يُصيبُ الشُّيوخَ، ووجعُ المرفقِ مثلُ وجَعِ الأذنِ، وضربانِ الضّرس ليس من أوجاع الكِبَر في شيء.

---

(١) ديوان عروة بن الورد ٥٤.

(٢) الرجز لأبي الزحف في الشعر والشعراء ٤٣٣ (ليدن)، ولأبي علقمة التيمي في نوادر أبي زيد ٢٥٥، وبلا نسبة في اللسان وأساس البلاغة والتاج (هدج)، والجمهرة ٢٢٧، ٤٥٢، وأمالي القالي ١/ ١٨٩.

(٣) الهيقة: النعامة الطويلة.

١١٨٧ - [شعر فيه ذكر النعامة]

وقال ابن ميَّادة[١]، وذكر بني نَعامةَ من بني أسد - وقد كان قَطَرِيٌّ بن الفجاءة يكنى أبا نعامة -: [من الطويل]

فهل يمنَعَنِّي أنْ أسيرَ ببَلْدَةٍ ... نَعامةُ، مِفْتاحُ المخازِي وبابُها

١١٨٨ - [جعل البيضة الفاسدة مثلاً]

وهجا دُريدُ بن الصِّمّة رَجُلاً فجعل البيضةَ الفاسدةَ مثلاً له، ثمَّ ألحقَ النَّسرَ بأحرار الطَّيرِ وكرامها - وما رأيتُهُمْ يعرِفون ذلك لنسرٍ - فقال[٢]: [من الطويل]

فإنِّي على رغْمِ العَذولِ لَنَازلٌ ... بحيث التَقَى عيطٌ وبيضُ بني بدْر

أيا حَكَمَ السَّوْءَاتِ لا تَهْجُ وَاضْطَجِعْ ... فهل أنْتَ إن هاجَيْت إلاَّ من الخُضْرِ

وهل أنْتَ إلاَّ بَيْضَةٌ مات فَرْخُها ... ثَوَتْ في سُلوخِ الطيرِ في بلدٍ قفْرِ

حَوَاهَا بغاثٌ: شرُّ طير علمتَها ... وَسُلاَّءُ ليستْ من عُقابٍ ولا نسْرِ

١١٨٩ - [استطراد لغوي]

ويقال للأنثى من ولد النَّعامة: قلوص؛ على التشبيه بالنَّعام من الإبل. وهذا الجمع إلى ما جعلوه له من اسم البعير، وإلى ما جعلوا له من الخفِّ والمنسمِ، والخَرَمَةِ، وغير ذلك.

قال عنترة[٣]: [من الكامل]

تأوِي له قُلُصُ النَّعامِ كما أوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأعجَمَ طِمْطِمِ[٤]

---

(١) ديوان ابن ميادة ٧٩.

(٢) الأبيات لدريد بن الصمة في ديوانه ٧١، ولابن ميادة في ديوانه ٢٨١، ورأى محقق ديوان ابن ميادة أن الأبيات لابن ميادة وليست لدريد بن الصمة وعلل ذلك اعتماداً على ما جاء في البيت الثاني حيث ورد اسم «الحكم الخضري» الذي كان معاصراً لابن ميادة وكانت بينهما علاقة عدائية مشهورة.

(٣) البيت لعنترة من معلقته في ديوانه ٢٠، واللسان والتاج (قلص، حزق، طمم)، والتهذيب ١٣/٢٠٧، والمجمل ٢/٥٧، والجمهرة ٢١٣، ٨٩٤، والمقاييس ٢/٥٣، وبلا نسبة في المخصص ٢/١٢٠، ١٢٢، وشرح المفصل ٨/١٥٣.

(٤) في ديوانه «الحزق: الجماعات. الطمطم: الذي لا يفصح».

وقال شماخ بن ضِرار[1]: [من الطويل]

قلوص نَعامٍ زِفّها قد تَموّرَا[2]

١١٩٠ - [وصف الرئال]

ووصف لبيدٌ الرِّئالَ فقال[3]: [من الوافر]

فأضْحَتْ قد خَلَتْ إلاَّ عِرَاراً ... وَعَزْفاً، بعد أحياءٍ حِلاَلِ[4]

وخَيطاً من خَوَاضِبَ مزلفات ... كأَنَّ رِئالها وُرْقُ الإفالِ[5]

وقال حسانُ بن ثابتٍ، رضي اللّه عنه[6]: [من الوافر]

لعمرُك إنّ إلَّكَ في قُريشٍ ... كإلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأَلِ النّعامِ[7]

وقد عاب عَلَيْهِ هذا البيتَ ناسٌ، وَظَنّوا أَنَّهُ أراد التبعيد، فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوهٍ. وحسانُ لم يردْ هذا، وإنما أراد ضعْفَ نَسَبه في قُريش، وأنَّه حِينَ وَجَدَ أدنى نَسب انتحل ذلك النَّسب.

١١٩١ - [النعامة، فرس الحارث بن عباد]

وقال الفرزدقُ - وذكَرَ الفرَسَ الذي يقال له: «النّعامة» وهو فرسُ الحارث بن

---

(١) صدر البيت: (وقد أنعلتها الشمس نعلاً كأنه)، وهو في ديوان الشماخ ١٣٨، واللسان والتاج (قلص)، والمخصص ٨/٥٦، ١٥٨، وبلا نسبة في الجمهرة ٨٩٤.

(٢) في ديوانه: «القلوص: الأنثى الشابة من الرئال، الزف: صغير الريش. تمور: سقط».

(٣) ديوان لبيد ٧٢-٧٣، والأول في اللسان والتاج (خيط)، والتهذيب ٧/٥٠٣، والعين ٤/٢٣٩، والثاني في اللسان والتاج (عرر)، والعين ١/٨٦، وبلا نسبة في المقاييس ٤/٣٥، والمخصص ١٧/١٢٤.

(٤) العرار: صوت الظليم. والعزف: صوت الرياح أو الجن. أحياء حلال: أقوام مقيمون.

(٥) الخيط: جماعة النعام. الخواضب: الظلمان المحمرة سوقها. رئال: فراخ. إفال: جمع أفيل، وهو الفصيل من الإبل.

(٦) ديوان حسان ٤٦٥، واللسان والتاج (ألل)، وديوان الأدب ٤/١٥٥، وكتاب الجيم ٣/٢٢٦، وبلا نسبة في المقاييس ١/٢١، والعين ٨/٣٦١، والمخصص ٣/١٥١. والبيت قاله حسان لأبي سفيان بن الحارث.

(٧) في ديوانه: «الآل: الرحم. السقب: ولد الناقة ساعة يولد. الرأل: ولد النعام. يقول: إن قرابتك من قريش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام، أي لست منهم في نسب».

عُبَاد، التي يقول فيها[1]: [من الخفيف]

قرِّبا مَرْبِطَ النّعامةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عن حِيَالِ

وقولُ الفرزدق[2]: [من الطويل]

تُرِيكِ نُجومَ اللَّيل والشَّمْسُ حَيَّةٌ ... كرامُ بناتِ الحارثِ بْنِ عُبادِ

نساءٌ أبوهنّ الأغرّ، ولم تَكُنْ ... من الحُتِّ في أجْبالها وَهَدَادِ[3]

أبوها الذي آوى النَّعامةَ بعدما ... أبَتْ وَائِلٌ في الحَرْبِ غَيْرَ تَمادِ

وقد مَدحوا بناتِ الحارث بن عباد هذا، فمن ذلك قوله[4]: [من الكامل]

جاؤُوا بحارِشَةِ الضِّبابِ كأنَّهُمْ ... جَاؤُوا ببنتِ الحارثِ بنِ عُبادِ[5]

ويلحق هذا البيت بموضعه، من قولهم. باضَ الصَّيف، وباضَ القَيظ.

وقال مضرِّس[6]: [من الطويل]

بلمّاعةٍ قد بَاكَرَ الصَّيفُ ماءَها ... وباضت عليها شمسه وحرائِرُه

١١٩٢ - [ابن النعامة، فرس خزز بن لوذان]

وابن النّعامة: فرس خُزَز بن لَوْذَان. وهو الذي يقول لامرأته حين أنكرتْ عليه إيثاره فرسَه باللبَن[7]: [من الكامل]

كَذَبَ العَتِيقُ ومَاءُ شَنٍّ بارِدٌ ... إنْ كنْتِ سائلتي غَبوقاً فاذْهَبِي[8]

---

(١) البيت للحارث بن عباد في الأصمعيات ٧١، والحماسة البصرية ١/١٦، والسمط ٧٥٧، والخزانة ١/٤٧٢، ٤٧٣، واللسان (قلص، نعم، عنن)، والتاج (نعم، عنن)، وأساس البلاغة (حول، لقح)، والأغاني ٥/٤٧، وديوان المعاني ٢/٦٣، وذيل الأمالي ٢٧، والأزهية ٢٨٠، وتقدم البيت الأول في الفقرة (٨) ١/٢١.

(٢) ديوان الفرزدق ١٥٩ (طبعة الصاوي)، والأغاني ٢١/٢٨٩-٢٩٠.

(٣) في الأغاني: «من الأزد في جاراتها وَهَداد». الحت وهداد: قبيلتان من الأزد.

(٤) البيت لامرأة من بني مرة بن عباد في ثمار القلوب ٢٤٠ (٦٥٤).

(٥) في ثمار القلوب: «بنت الحارث بن عباد: ممن يُتَمَثَّل بها من النساء في الشرف والجمال».

(٦) البيت في اللسان والتاج (حرر).

(٧) الأبيات لخزز بن لوذان في البرصان ١٧٥، والبيان ٣/٣١٧، وله أو لعنترة في اللسان (نعم)، والخزانة ٦/١٨٣، والأغاني ١٠/١٨٠، ولعنترة في ديوانه ٣٣، وانظر الحماسة البصرية ١/١٦، وأمالي الشجري ١/٢٦٠، وحماسة الشجري ٨.

(٨) في ديوان عنترة «كذب، هنا: بمعنى وجب. العتيق: التمر. الشن: القربة البالية».

إنِّي لأَخْشَى أن تقولَ خليلتي ... هـذا غبارٌ ساطعٌ فتَلَبَّبِ[1]
إنَّ العدوَّ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إنْ يأخُذوكِ تَكَحَّلي وتخضبي
ويكون مَرْكَبُكِ القَعودَ وحِدْجَه ... وابنُ النَّعامة يوم ذَلِكِ مَرْكَبي[2]

١١٩٣ - [شعر في النعامة]

وقال أبو بكر الهذليُّ[3]: [من الكامل]

وَضَعَ النَّعاماتِ الرِّجالُ بِرَيْدِها ... يُرْفَعْنَ بَينَ مُشَعشَعٍ[4] وَمُهَلَّل

وقال ذُو الإصبع العَدْوانيّ[5]: [من البسيط]

ولي ابنُ عَمّ على ما كان مِنْ خُلُقٍ ... مخالفٌ لي أقْليه ويقليني[6]
أزْرَى بنا أنَّنا شالَتْ نعامتُنا ... فَخَالني دُونَهُ بل خِلْتُهُ دُوني[7]

وقال أبو داؤد الإياديُّ في ذكر الصَّيد، وذكر فرَسه[8]: [من الخفيف]

وأخذنا به الصِّرارَ وقلنا ... لحقير بنانه أضمارُ[9]
وأتى يبتغي تَفَرُّسَ أمِّ البَيْـ ... ـضِ شَدّاً وقد تَعَالَى النهارُ
غَيْرَ جُعْفٍ أوابدٍ ونعامٍ ... ونعـامٍ خِلالَهـا أثْـوارُ
في حوال العقارب العمر فيها ... حين يَنْهَضْنَ بالصَّباحِ عِذارُ

ثم قال:

يتكشَّفْن عَنْ صَرائعَ ستٍّ ... قُسِّمَتْ بينهنَّ كأسٌ عُقَارُ
بينَ ربْدَاءَ كالمِظَلَّةِ أفْقٍ ... وظليمٍ مَعَ الظَّليمِ حمارُ

---

(١) تلبب: تشمر للحرب.

(٢) في ديوان عنترة «القعود: ما اتخذه الراعي من الإبل للركوب، ابن النعامة: صدر القدم».

(٣) ديوان الهذليين ٢/٩٧، والمخصص ٥/١٣٥.

(٤) الريد: الحرف الناتئ في عرض الجبل.

(٥) ديوان ذي الإصبع ٨٩، والمفضليات ١٦٠، واللسان (نعم).

(٦) أقليه ويقليني: أبغضه ويبغضني.

(٧) شالت نعامتهم: تفرقت كلمتهم وذهب عزهم.

(٨) ديوان أبي دؤاد ٣١٩-٣٢٠، والشرح التالي من الديوان.

(٩) «الصرار: الأماكن المرتفعة، أي انحاز بحصانه إليها. لحقير: أي للخادم الذي يخدمه أو للصائد. بنانه أضمار: لعلها: ثيابه أطمار».

ومهاتين حرسٌ ورئال وشَبوبٌ كأنّه أوْثَارُ[1]

ووصف علْقمة بن عبدة [2] ناقَته، وشبّهها بأشياءَ منها، ثُمّ أطنب في تشبيهه إيّاها بالظَّليم: [من البسيط]

تلاحظ السَّوْطَ شَزْراً وهي ضامزة كما توجسَّ طاوي الكَشح مَوْشُومُ[3]
كأنَّها خاضب زُعْرٌ قوائمُه أجْني له باللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ[4]
يظلُّ في الحَنْظَلِ الخطبان ينقُّفه وما استَطَفَّ من التَّنُّوم مَخْذُومُ[5]
فُوه كشَقِّ العصَا لأْياً تَبَيَّنُهُ أسَكُّ ما يسمَعُ الأصواتَ مَصْلُومُ[6]
يكاد مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ كأنَّهُ حاذرٌ للنَّخْس مَشهومُ[7]
حتى تذكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يومٌ رذَاذٌ عليه الرِّيحُ مَغْيُومُ
فلا تزيدُه في مَشْيِه نَفَقٌ ولا الزَّفيفُ دُوين الشَّدِّ مَسْؤُومُ[8]
يَأوِي إلى حِسْكِلٍ زُعْرٍ حَواصِلُها كأنَّهنّ إذا بَرّكْنَ جُرثُومُ[9]
وضَّاعةٌ كَعصِيِّ الشَّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كأنَّهُ بتناهي الرَّوْضِ عُلْجُومُ[10]

---

(١) «الأوثار: الثوب الأبيض المحشو، وقيل البرذعة، وذلك أنه سمين، أما حرس ورئال فلم أهتد للصواب فيهما».

(٢) ديوان علقمة ٥٧ – ٦٢، والمفضليات ٣٩٩ – ٤٠٠، والشرح التالي من ديوانه.

(٣) الشزر: النظر بمؤخر العين. ضامزة: ضامّة لحييها لا تجتر، وذلك أسرع لها. توجس: تسمع حسّاً. الطاوي: الضامر الكشح، الموشوم: المنقط القوائم بسواد.

(٤) الخاضب: الظليم الذي أكل الربيع. الزعر: القليلة الريش. اللوى: ما التوى من الرمل، وهو هاهنا موضع بعينه. الشري: شجر الحنظل. التنوم: نبت.

(٥) الخطبان من الحنظل: الذي صارت فيه خطوط صفر وحمر. ينقفه: يكسره، ويستخرج حبه، ويأكله. والمخذوم: المقطوع. استطف: ارتفع، أي: يقطع ما ارتفع من أغصانه ويرعاه.

(٦) فوه كشق العصا: أي ما تكاد تستبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما. وقوله «أسك ما يسمع»، أراد: أسكُّ الشيء الذي يسمع الأصوات، والسكك: صغر الأذن وضيقها. والمصلوم: المقطوع الأذن من الأصل.

(٧) «يكاد منسمه» يريد: ظفره. وقوله «يختل مقلته» يريد: أنه يزج برجليه زجّاً شديداً ويخفض عنقه، ويمدها في عدوه، فيكاد ظفره يصيب مقلته فيشقها، والمشهوم: الفزع، والشهم: الذكي القلب.

(٨) «التزيد» فوق المشي. و«النفق» الذاهب المنقطع، و«الزفيف» دون العدو و«الشد» العَدْو الشديد. و«المسؤوم» المملول. يقول: لشدة عدو هذا الظليم وحرصه على إدراك البيض أو الأفراخ لا يسأم الزفاف.

(٩) يأوي هذا الظليم إلى فراخٍ، «زعر» أي أن ريش القوادم لم ينبت بعد لصغرها و«الجرثومة» أصل الشجرة.

(١٠) الوضع: ضرب من العدو، «كعصي الشرع» شبه عنق الظليم بالبَرْبط، وهو العود، و«الشرع» أوتاره. و«الجؤجؤ» الصدر، و«تناهي الروض» حيث ينتهي السيل ويستقر. و«العلجوم» الليل، شبه الظليم به لسواده، و«العلجوم» أيضاً، الجمل الضخم، ويحتمل أن يشبه الظليم به في عظم خلقه.

حَتى تَلاَفَى وقرنُ الشَّمسِ مرتفعٌ أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فيه البَيْضُ مَرْكُومُ[1]
يُوحى إليها بإنقاضٍ ونَقْنَقَةٍ كما تَرَاطَنَ في أفْدَانِهَا الرُّومُ[2]
صَعْلٌ، كأنَّ جَنَاحَيْه وَجُؤْجُؤَهُ بيتٌ أطافَتْ به خَرْقَاءُ مَهْجُومُ[3]
تحفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءَ خَاضِبَةٌ تجيبُهُ بزِمارٍ فيه تَرْنِيمُ[4]

١١٩٤ - [النعامة التي تطحن]

الأصمعيّ قال: أخبرني رجلٌ من أهل البَصرة قال: أرسلَ شيخٌ من ثَقيف ابنَه فلاناً - ولم يحفظ اسمه - إلى ابن سيرين، فكلمه بكلامٍ، وأمُّ ابنه هذا قاعدةٌ، ولا يظنُّ أنّها تفطِنُ، فقال له: يا بنيَّ اذهبْ إلى ابن سِيرِينَ، فقل له: رجلٌ رأى أنَّ له نعامةً تطحَن. قال: فقلت له؛ فقال: هذا رجلٌ اشترى جاريةً فَخَبَّأَهَا في بني حنيفة. قال: فجئت أبي فأخبرتُه، فنافرَتْهُ أمِّي، وما زالت به حتى اعترف أنّ له جارية في بني حنيفة.

وما أعرفُ هذا التأويل. ولولا أنّه من حديث الأصمعي مشهورٌ ما ذكرته في كتابي.

١١٩٥ - [مسيلمة الكذاب]

وأمَّا قول الشاعرِ الهذليِّ في مسيلمة الكذاب، في احتياله وتمويهه وتشبيهِ ما يحتال به من أعلام الأنبياء، بقوله [من الطويل]

بِبَيْضَةِ قَارُورٍ وَرَايَةِ شَادِنٍ وتوصيل مَقصوصٍ من الطيرِ جادِفِ

---

(١) «تلافى» تدارك، و«الأدحي» مبيض النعام، لأنها تدحوه بأرجلها، أي تبسطه وتسهله، وأراد «بالعرسين» الظليم والنعامة، لأن كل واحد منهما عرسٌ لصاحبه، و«المركوم» الذي ركب بعضه بعضاً لكثرته.

(٢) «الإنقاض والنقنقة» صوته، و«تراطن الروم» ما لا يفهم من كلامهم، وإنما أراد أن الظليم يكلم النعامة بما لا يفهمه غيرهما، كما تتكلم العجم بما لا تفهم عنها العرب. و«الأفدان» جمع فَدَن، وهو القَصْر. وإنما ذكر الأفدان لأن الروم أهل أبنية وقصور.

(٣) «الصَّعْل» الرقيق العنق، الصغير الرأس من الظِّلمان، وقوله «بيت» يعني: بيتاً من شعر أو وبر، «الخرقاء» المرأة التي لا تحسن عملاً، «المهجوم» الساقط المهدوم.

(٤) «الهقلة: النعامة. و«السطعاء»: الطويلة العنق، و«الخاضعة» التي أمالت رأسها ووضعته للرعي. و«الزمار» صوت النعامة، والعرار: صوت الظليم.

(٥) الخبر مع البيت التالي في ربيع الأبرار ٤/٣٤٣/٣٤٥.

قال: هذا شعرٌ أنشدَنَاهُ أبو الزَّرقاء سَهْمٌ الخثعمي، هذا منذُ أكثَرَ من أربعينَ سنة. والبيتُ من قصيدةٍ قد كان أنشدنيها فلم أحفَظْ منها إلاّ هذا البيت.

فذكر أنَّ مسيلمة طاف قبلَ التنبِّي، في الأسواق التي كانت بين دُور العجم والعرَب، يلتقُون فيها للتسوُّق والبياعات، كنحو سُوق الأُبُلّة، وسوق لقه، وسوق الأنبار، وسوق الحيرة.

قال: وكان يلتمس تعلُّم الحيَل والنِّيرَجَات[1]، واختيارات النُّجوم والمتنبئين. وقد كان أحكَمَ حيَل السّدَنَة[2] والحُوَّاء[3] وأصحاب الزَّجْر[4] والخطّ[5] ومذهبَ الكاهنِ والعَيَّاف والسَّاحر، وصاحبِ الجنّ الذي يزعم أنّ معه تَابِعَهُ.

قال: فَخَرَجَ وقد أحكم من ذلك أموراً. فمن ذلك أنّهُ صبّ على بيضَةٍ من خَلٍّ قاطع - والبيضُ إذا أطيل إنقاعُه في الخلِّ لان قشرُه الأعلى، حَتَّى إذا مددته استطال واستدقّ وامتدّ كما يمتدُّ العلْكُ، أو على قريبٍ من ذلك - قال: فلمَّا تمَّ له فيها ما طاوَل وأمّل، طَوّلها ثمَّ أدخَلَهَا قارورةً ضيِّقةَ الرَّأسِ، وتركها حتّى جفَّت ويبست. فلمّا جفّت انضمّت، وكلما انضمَّت استدارتْ، حتى عادت كهيئتها الأولى. فأخرجها إلى مُجَّاعَة، وأهل بيته، وهم أعراب، وادَّعى بها أعجوبةً، وأنّها جُعلت له آية. فآمَنَ به في ذلك المجلس مُجّاعَة. وكان قد حمل معه ريشاً في لون ريشِ أزواجِ حمامٍ، وقد كان يَرَاهُنَّ في منزل مُجّاعةَ مَقاصيصَ. فالتفت، بعد أن أراهم الآيةَ في البيض، إلى الحمام فقال لمُجَّاعَةَ: إلى كم تعذِّب خَلْقَ اللّه بالقصِّ؟! ولو أراد اللّه للطَّير خلافَ الطَّيرَانِ لَمَا خَلَقَ لها أجنحةً، وقد حَرّمْتُ عليكم قصّ أجنحة الحمام! فقال لَهُ مُجَّاعة كالمتعنت: فَسَلِ الذي أعطاك في البيضِ هذه الآيةَ أنْ يُنبِت لك جَنَاح هذا الطائر الذَّكَرِ السَّاعةَ!

فقلت لسهم: أمَا كان أجوَدَ من هذا وأشبَهَ أنْ يقول: فَسل الذي أدْخَلَ لك هذه البيضة فَمَ هذه القارُورة أنْ يخرجها كما أدخَلها. قال. فقال: كأنَّ القَومَ كانُوا

---

(١) النيرنجات: علم الحيل، وهو فرع من فروع علم السحر، وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع. انظر: كشف الظنون ١/٦٩٤، وانظر اللسان والتاج (نرج).

(٢) السدنة: جمع سادن، وهو خادم بيت الصنم، وخادم الكعبة.

(٣) الحواء: جمع حاوٍ، وهو الذي يجمع الحيات.

(٤) الزجر: العيافة، وهو ضرب من التكهن.

(٥) الخط: خط الزاجر، وهو أن يخط بإصبعه في الرمل ويزجر.

أعراباً، ومثلُ هذا الامتحان من مُجَّاعة كثير، ولَعَمْري إنَّ المتنبئ لَيخدع ألفاً مثلَ قيس ابن زهير، قبل أن يخْدَع واحداً من آخرِ المتكلمين، وإن كان ذلك المتكلم لا يشقُّ غبارَ قيس فيما قيسٌ بسبيله.

قال مسيلمة: فإنْ أنا سألتُ اللّه ذلك، فانتبهْ له حتى يطيرَ وأنتم ترونَهُ، أتعلمون أني رسول اللّه إليكم؟ قالوا: نعم. قال: فإني أريد أنْ أناجيَ ربِّي، وللمناجاة خَلوةٌ، فانهضوا عنِّي، وإن شئتم فادخلوه هذا البيت وأدخلوني معه، حتى أخرجه إليكم السَّاعةَ في الجناحَينِ يطير، وأنتم ترونَهُ. ولم يكن القوم سَمعُوا بتغريز الحمام، ولا كان عندهم بابُ الاحتياط في أمْر المحتالين. وذلك أن عُبَيداً الكيِّس، فإنّه المقدَّم في هذه الصناعة، لو منعوه السِّتر والاختفاء، لَمَا وصل إلى شيءٍ من عمله جلّ ولا دَقَّ؛ ولكان واحداً من النَّاس.

فلما خلا بالطائر أخرج الريش الذي قد هيَّأه، فأدخل طرَف كلِّ ريشة ممَّا كانَ معه، في جَوف ريش الحمام المقصوص، من عند المقطع والقَصِّ. وقَصَبُ الرِّيش أجوَفُ، وأكثَرُ الأصول حدَادٌ وصلاب. فلما وفَّى الطَّائرَ ريشَهُ صارَ في العَين كأنَّهُ بِرْذَوْنٌ موصول الذَّنب، لا يعرف ذلك إلاَّ من ارتاب به. والحمام بنفسه قد كان له أصولُ ريشٍ، فلما غُرِّزَتْ تمت فلما أرسله من يده طار. وينبغي ألاَّ يكونَ فَعَلَ ذلك بطائرٍ قد كانوا قطوه بعد أن ثبت عندهم. فلما فعل ذلك ازداد مَنْ كان آمَنَ به بصيرةً، وآمَنَ به آخرون لم يكونوا آمنوا به، ونزع منهم في أمْره كلُّ من كان مستبصِراً في تكذيبه.

قال: ثمّ إنَّه قال لهم - وذلك في مثْل ليلة مُنكَرَة الرِّيَاح مُظلمة، في بعض زمان البوارح[1] - إنَّ المَلكَ عَلَى أن ينزل إليّ، والملائكَة تطير، وهي ذوات أجنحة، ولمجيء المَلك زَجَلٌ وخشخشة وقعقعة، فمن كان مِنْكُمْ ظاهراً فَلْيَدْخُلْ منزلَه؛ فإنَّ من تأمّل اختُطِفَ بصرُه!

ثمّ صنَعَ رايةً من رايات الصِّبيان التي تعمل من الورق الصِّينيّ، ومن الكَاغَد[2]، وتُجْعَلُ لها الأذنابُ والأجنحة، وتعلَّق في صدورها الجلاجل[3]، وترسَل يوم الرِّيح بالخيوط الطِّوال الصِّلاب.

---

(١) البوارح: جمع بارحة، وهي الريح الشديدة التي تحمل التراب.

(٢) الكاغد: القرطاس الذي يكتب فيه.

(٣) الجلاجل: الأجراس الصغيرة.

قال: فبات القومُ يتوقَّعون نزولَ المَلَك، ويلاحظون السَّماءَ، وأبطأ عنهم حتَّى قام جلُّ أهلِ اليمامة؛ وأطْنبت الرِّيح [1] وقويت، فأرسلها، وهم لا يَرَوْنَ الخيوطَ، واللَّيلُ لا يُبينُ عن صورة الرَّقِّ، وعن دقَّة الكاغد. وقد توهَّموا قبل ذلك الملائكة. فلمّا سَمعُوا ذلك ورأوه تصارَخُوا وصاحَ: من صَرَفَ بَصَره ودخلَ بيتَه فهو آمن! فأصبح القومُ وقد أطبَقُوا على نصرته والدَّفعِ عنه. فهو قوله[2]: [من الطويل]

ببيضَة قَارُورٍ وَرَايَةِ شَادنٍ وتوصيل مَقصوص من الطيرِ جادفِ

فقلت لسهمٍ: يكون مثلُ هذا الأمْرِ العجيب، فَلاَ يقولُ فيه شَاعرٌ، ولا يَشيعُ به خبر؟! قال: أوكلما كان في الأرض عجبٌ، أو شيء غريبٌ، فقد وجَبَ أن يشيع ذكرُه، ويقالَ فيه الشِّعرُ، ويجعلَ زمانُهُ تاريخاً!أَلَسْنَا معشَرَ العربِ نزعُمُ أنَّ كسرى أبرويز، وهو من أحرار فارسَ، من الملوكِ الأعاظمِ، وسليلُ ملوكٍ، وأبو مُلوك، مع حَزْمه ورأيه وكماله، خطبَ إلى النُّعمان بن المنذر، وإلى رجلٍ يرضى أن تكونَ امرأتُه ظئراً لبعض ولدِ كسرى، وهو عامله، ويسمِّيه كسرى عبداً، وهو مع ذلك أحَيْمرُ أقَيْشرُ، إمَّا من أشلاء قصيّ بن معد، وإما من عُرْض لخم. وهو الذي قالوا: تَزَوَّجَ مومسةً – وهي الفاجرةُ؛ ولا يقال لها مومسةٌ إلاَّ وهي بذلك مشهورة – وعرفها بذلك، وأقام عليها، وهُجِيَ بها ولم يَحفلْ بهجائهم. وممّا زاد في شهرتها قصّة المرقش. وناكها قُرَّة بن هُبيرة حين سباها. فعلم بذلك وأقامَ عليها، ثمّ لم يرضَ حتَّى قال لها: هل مَسّك؟ قالت: وأنت واللّه لو قَدَر عليك لَمَسَّك!فلم يَرْضَ بها حتى قال لها: صفيه لي. فوصَفَتْهُ حَتَّى قالتْ: كأنَّ شعر خَدّيْه حَلَقُ الدِّرْع! وبال على رأسه خلف ابن نوالة الكناني عامَ حَجّ، ونَصّرَه عديُّ بنُ زيد بأحْمَقِ سَبَب[3]. وَخَطَبَ أخُوهُ المنذرُ إلى عبيدة بن همام، فردّه أَقْبَحَ الرّدّ، وقال [4]: [من المتقارب]

---

(١) أطنبت الريح: اشتدت.

(٢) تقدم البيت في بداية هذه الفقرة.

(٣) نصّره: أدخله في النصرانية، وكان سبب تنصّر النعمان – وكان يعبد الأوثان قبل ذلك – أنه مر على المقابر ومعه عدي بن زيد الذي قال له إن هذه المقابر تقول:

كنا كما كنتم فغيّرنا دهرٌ فسوق كما صرنا تصيرونا

فدخلته رقة، وخرجا مرة أخرى، ومَرَّا على المقابر فانشده عدي أبياتاً أخرى فرجع النعمان وتنصر، انظر تفصيل الخبر في الأغاني ٢/١٣٤ – ١٣٥.

(٤) البيتان للأسود بن يعفر في ديوانه ٦٧، واللسان والتاج (نكر)، والأول في التنبيه والإيضاح ٢/٢١٨، والبيتان بلا نسبة في الكامل ٩٢٠، ١٠٧٧ (الدالي)، والأول في المخصص ١٧/١٢، وديوان الأدب ١/٢٦١، ٣/٤٣٥، والعين ٨/١٣٧.

أَتَوْنِي ولم أرْضَ ما بَيَّتُوا وقد طَرَقُوني بأمْرٍ نُكرْ
لأُنْكِحَ أيِّمَهُمْ مُنْذِراً وهل يُنْكِح الْعَبْدَ حُرٌّ لِحُرْ

ثمّ مع ذلك خطب إليه كسرى بعضَ بناته فرغب بها عنه، حتَّى كان ذلك سببَ هربه وعِلَّةً لقتله – فهل رَأيت شاعراً في ذلك الزَّمان مع كثرة الشعراء فيه، ومع افتخارهم بالذي كان منهم في يوم جَلولى[1] ويومِ ذي قار، وفي وقائع المثنَّى بن حارثة وسعد بن أبي وقَّاص – فهل سَمِعْتَ في ذلك بشعرٍ صحيحٍ طَريف المخرج، كما سمعته في جميع مفاخرهم ممّا لا يداني هذا المَفْخَر؟!

ولقد خَطَبَ بَعْضُ إخوَتِه إلى رجالٍ من نِزار، من غَير أهل البيوتات، فرغبوا عنهم.

وأمّ النعمان سَلْمَى بنت الصَّائغ[2]: يهوديّ من أنباط الشام، ثمَّ كان نَجْلُهُ لِفعلٍ غيرِ محمود.

وقد قال جَبَلَةُ بن الأيْهم، لحسَّان بن ثابت: قد دَخَلْتَ عليَّ ورأيتَني، فأينَ أنا من النّعمان؟ قال: واللّه[3] .....

فالنّعمان مع هذه المثالب كلِّها قد رَغِبَ بنفسه عن مصاهرة كسْرَى، وهو من أنْبَه الأكاسرة. وكما كان أَبْرَوَيزُ أعْظَمَ خَطَراً، كانَتْ أَنَفَتُهُ أَفْخَرَ للعَرَب، وأدلَّ على ما يدَّعون من العلوِّ في النسب وكان الأمر مشهوداً ظاهراً، ومُرَدَّداً على الأسماع مستفيضاً. فإذْ قد تهيَّأ أن يكون مثلُ هذا الأمر الجليل، والمفْخر العظيم، والعربُ أَفْخَرُ الأمم، ومع ذلك قد أغفلوه – فشَأنُ مسيلمَةَ أحقُّ بأن يجوزَ ذلك عليه.

---

(١) جلولاء: طُسوجٌ من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦. «معجم البلدان ٢/١٥٦». وانظر أيام العرب ٢٩٠ – ٢٩١.

(٢) في البيان ٣/٢٤٦: «سلمى بنت عقاب»، وفي الأغاني ١١/١٣: «سلمى بنت عطية».

(٣) ثمة نقص يمكن استدراكه من الأغاني ١٥/١٦١ «لقفاك خير من وجهه، ولشمالك خير من يمينه، ولأخمصك خير من رأسه، ولخطؤك خير من صوابه، ولصمتك خير من كلامه، ولأمك خير من أبيه، ولخدمك خير من قومه»، وفي الأغاني ورد أن صاحب الحديث هو عمرو بن الحارث الأعرج، وليس جبلة، وأن القول الذي استدركته ينسب إلى حسان وإلى النابغة.

وأنشدني يوسفُ لبعضِ شعراء بني حنيفة، وكان يُسَمَّى مُسَيلَمَةَ وَيُكْنَى أبا ثُمامة [1]: [من مجزوء الكامل]

لهفي عَلَيْكَ أبا ثُمامَهْ ... لهفي على رُكْنَيْ شمامَهْ
كم آيةٍ لأبيهمُ ... كالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ غمَامَهْ

وقد كتبنا قصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابن النَّوَّاحَة (في كتابنا الذي ذكرنا فيه فَصْلَ ما بين النبيِّ والمتنبي) وَذَكَرْنَا جميعَ المتنبئين، وشأنَ كلِّ واحدٍ منهم على حِدَته، وبأيِّ ضربٍ كان يَحتالُ، وَذَكَرْنَا جملةَ احتيالاتِهِمْ، والأبوابَ التي تدور عليها مَخاريقهم. فإنْ أردتَ أنْ تعرفَ هذا البابَ فاطلبْ هذا الكتاب؛ فإنّهُ موجود.

١١٩٦ - [هجاء عبد القيس للنعمان]

وقد هجا عبدُ القيس بنُ خُفافٍ البُرْجُميُّ، النُّعْمَانَ بن المنذر، في الجاهليَّة، وذكر ولادة الصَّائغِ له فقال[2]: [من الخفيف]

لَعَنَ اللّهُ ثمَّ ثنَّى بلَعنٍ ... ابنَ ذَا الصَّائغِ، الظلومَ الجهولا
يجمعُ الجيشَ ذا الألوفِ ويغزُو ... ثمَّ لا يرزأُ العدُوّ فَتِيلا[3]

١١٩٧ - [سَهْمٌ الحنفي]

وكان سَهْمٌ الحنفيُّ يلي طبَرِسْتان، لمعن بن زائِدة، مع حداثة سنه يومئذ، وكان له مروءةٌ وَقَدْرٌ في نفسه.

١١٩٨ - [حظ القبائل من الشعر]

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم، وشدّة بأسهم، وكثرة وقائعهم، وَحَسَد العرب لهم على دارهم وتخُومهم وَسْطَ أعدائهم، حتى كأنهم وَحْدَهُمْ يعدلون بَكْراً كلها - ومع ذلك لم نَرَ قبيلةً قَطُّ أقَلَّ شعراً منهم. وفي إخوتهم عجْلٌ قَصيدٌ وَرَجَزٌ، وَشُعَرَاء ورَجَّازُون. وليس ذلك لمكان الخصْب وأنّهم أهلُ مَدَر، وأكّالو تمرٍ؛ لأنَّ الأوْسَ والخزرج كذلك، وهم في الشعر كما قد علمت. وكذلك عبدُ

---

(١) البيتان في المعارف ٤٠٥.

(٢) البيتان لعبد القيس بن خفاف في الأغاني ١١/١٣، وللنابغة الذبياني في ديوانه ١٧٠، والشعر والشعراء ٧٦ (ليدن)، ٧١ (شاكر)، والأول في اللسان (ربذ)، والثاني بلا نسبة في المقاييس ٤/٤٧٢، والمخصص ١٣/٢٥٤.

(٣) الفتيل: الهنة التي في شق النواة.

القيس النَّازلة قرى البحْرين، فقد تعرفُ أنَّ طعامَهم أَطْيبُ من طعام أهل اليمامة.

وثقيفٌ أهلُ دارٍ ناهيك بها خِصْباً وطِيباً، وهم وإن كان شعرُهم أقلَّ، فإنَّ ذلك القليلَ يدلُّ على طبْعٍ في الشعر عجيب. وليس ذلك منْ قِبَلِ رداءة الغذاء، ولا من قلَّة الخِصب الشَّاغل والغِنَى عن النَّاس؛ وإنَّمَا ذلك عن قَدْر ما قَسَمَ اللّه لهم من الحظوظ والغرائزِ، والبلاد والأعراقِ مكانها.

وبنو الحارث بن كعب قبيلٌ شريفٌ، يجزون مَجاري ملوك اليمن، ومجاريَ ساداتِ أعراب أهْلِ نَجْدٍ ولم يكن لهم في الجاهليَّة كبيرُ حَظٍّ في الشعر. ولهم في الإسلام شعراءُ مفْلِقُونَ.

وبنو بَدْرٍ كانوا مفْحَمين، وكان ما أطلق اللّه به ألسنةَ العرب خيراً لهم من تصيير الشعر في أنفسهم.

وقد يَحْظَى بالشعر نَاسٌ ويخرُج آخَرون، وإن كانوا مثلهم أو فوقهم. ولم تُمْدَح قبيلةٌ في الجاهليَّة، من قريش، كما مُدحت مخزوم. ولم يتهيَّأ من الشَّاهد والمثلِ لمادحٍ في أحدٍ من العرب، ما تهيَّأ لبني بدر.

وقد كان في ولد زُرارة لصُلبه، شعر كثير، كشعر لقيط وحاجبٍ وغيرهما من ولده. ولم يكن لحذَيفة ولا حِصْن، ولا عيينَةَ بن حِصن، ولا لحَمِل بنِ بدْر ، شِعْرٌ مذكور.

وقد كان عبدُ العزيز بن مَرْوَانَ أَحْظَى في الشعر من كثير من خلفائهم. ولم يكنْ أحَدٌ من أصحابنا، من خُلفائنا وأئمتنا، أحظَى في الشعر من الرَّشيد. وقد كان يزيد ابن مَزْيَد وَعمُّهُ، ممَّنْ أحْظَاهُ الشِّعْرُ.

وما أعلمُ في الأرض نعمة بَعْدَ وِلاَيَةِ اللّه، أعْظَمَ من أنْ يكونَ الرَّجُلُ ممدوحاً.

١١٩٩ - [الصُّمُّ من الحيوان]

تقول العرب: ضربانِ من الحيوان لا يَسمعان الأصوات. وذلك عامٌّ في الأفاعي والنّعام.

واعتدّ من ادّعى للنّعام الصّمَمَ بقول عَلْقَمة[1]: [من البسيط]

فُوهُ كَشَقِّ العَصَا لأْياً تَبَيَّنه ... أسَكُّ ما يَسْمَعُ الأصْوَاتَ مَصْلومُ

---

(١) تقديم تخريج البيت والأبيات التالية في الفقرة (١١٩٣).

قال: ولا يصلح أن تكون «ما» في الموضع الذي ذَكَرَ؛ لأنَّ ذلك يصير كقول القائل: التمر حلو، والثَّلج بارد، والنّار حارَّة. ولا يحتاج إلى أن يُخبر أنّ الذي يُسْمَعُ هذا الصَّوتُ؛ لأنهُ لا مسموعَ إلاَّ الصَّوت.

قال خصمه: فقد قال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَة: [من البسيط]

حَتَّى تلافَى وقرنُ الشَّمْسِ مرتفعٌ ... أُدْحيَّ عِرْسَيْنِ فيه البَيضُ مَرْكومُ

يوحِي إليها بإنقاض وَنَقْنَقَةٍ ... كما تَرَاطَنَ في أفْدانها الرُّومُ

ثم قال:

تحفُّهُ هِقْلَةٌ سفعاءُ خاذلةٌ ... تجيبُهُ بزِمارٍ فيه تَرنيمُ

واحتجّ من زعم أنها تسمع، بقوله[1]: [من الطويل]

وَصُحْمٍ صِيَامٍ بين صَمْدٍ وَرِجْلَةٍ ... وَبَيْضٍ تُؤَامٍ بينَ مَيْثٍ وَمِذْنَبِ[2]

مَتَى مَا تَشأ تَسْمَعْ عراراً بِقَفْرَةٍ ... يُجيبُ زِمَاراً كاليَرَاعِ المُثَقَّبِ[3]

وقال الطِّرِمَّاح[4]: [من الكامل]

يدعو العِرارُ بها الزِّمَارَ كأنَّهُ ... أَلِمٌ تجاوبُه النِّساءُ العُوَّدُ[5]

قال: وَصَوْتُ النعامة الذّكر: العِرارُ. وصوت الأنثى: الزِّمَار.

وأنشدَ الذي زَعَمَ أَنَّهَا لا تسمع، قولَ أسامةَ بنِ الحارث الهذَليِّ[6]: [من الطويل]

تذكَّرْتُ إخْواني فَبِتُّ مُسَهَّداً ... كما ذكرت بَوٌّ من اللَّيل فَاقِدُ[7]

---

(١) البيتان للبيد، والأول في ديوانه ١٢، وصدره في اللسان (صحم)، وهو بلا نسبة في التهذيب ٤/٢٧٣، والثاني في ديوانه ١٨.

(٢) في ديوانه «الصحم: الحمير، وأصحم: أسود اللون من كل لون. صيام: قيام. الصمد: الغلظ. والرجلة: رجلة الوادي، مسيله وجمعه رجل. وبيض: يريد بيض النعام. تؤام: اثنان اثنان. الميث: الأرض السهلة. المذنب: مجرى الماء».

(٣) في ديوانه «العرار: صوت النعام الذكر، والزمار صوت الأنثى. واليراع: القصب يتخذ منها زمارات».

(٤) ديوان الطرماح ١٤٣ (١١٥)، والجمهرة ١٢٣، والمعاني الكبير ٣٤٣.

(٥) في ديوانه «يدعو: بمعنى يجيب هاهنا. والعُوَّد: اللواتي يَعُدْن المريض الألِم، أي يزرنه».

(٦) ديوان الهذليين ٢/٢٠١ - ٢٠٢، وشرح أشعار الهذليين ١٢٩٦.

(٧) في ديوان الهذليين «البَوُّ: جلْدٌ يُحشى للفاقد ولدها، يُذبح أو يموت فترأمه وتدرُّ عليه، فإذا ذكرته حنّت».

لعمري لقد أَمْهَلتُ في نَهْيِ خالدٍ عَنِ الشَّام إمّا يَعْصِيَنَّكَ خالدُ [1]
وَأَمْهَلْتَ في إخوانه فكأنّما تَسَمَّع بالنَّهْيِ النَّعامُ المُشَرَّدُ

وقال الذي زعم أنّها تسمع: فقد قال اللّه عزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولئكَ الَّذينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [2] ولو عنى أَنَّ عَماهم كعمى العُمْيان، وصممهم كصمَمِ الصُّمَّان، لما قال: ﴿أَفلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفالُهَا﴾ [3] وإنّما ذلك كقوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [4] وكيف تُسمِعُ المدبرَ عنك! ولذلك يقال: «إنَّ الحُبَّ يُعمِي وَيُصِمُّ» [5]. وقد قال الهذليُّ: [من الطويل]

تَسَمَّعَ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ المُشَرَّدُ

والشارد النافر عنك لا يوصف بالفهم. ولو قال: تسمع بالنَّهْيِ، وسكت - كان أبلغَ فيما يريد. وهو كما قال اللّه تعالى: ﴿وَلاَ تَسْمِعُ الصمَّ الدُّعَاءَ إذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [4]. قال الرَّاجز [6]: [من الرجز]

رِدي رِدي وِرْد قَطَاةٍ صَمّا كُدْرِيَّةٍ أعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَا [7]

أي لأنها لا تسمع صوتاً يَثنيها ويَرُدُّهَا.

وأنشد قول الشاعر [8]: [من الطويل]

دَعَوْتُ خُلَيْداً دَعْوَةً فَكأنما دَعَوْتُ به ابنَ الطَّوْدِ أَوْ هُوَ أسْرَعُ

والطَّود: الجبل. وابنُهُ: الحجر الذي يَتَدَهْدَهُ [9] منه، كقوله [10]: [من الطويل]

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ

---

(١) في ديوان الهذليين «أمهلت: أي نهيته في مهلة قبل أن يأزف أمره، أي جعلت له مهلة ولم أَجُدْ بنفسه، وكان نهاه أن يهاجر، وقوله: إما يعصينك خالد، أي: عصاك خالد».

(٢) ٢٣/محمد: ٤٧.

(٣) ٢٤/محمد: ٤٧.

(٤) ٨٠/النمل: ٢٧.

(٥) هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٧٨، ١٩٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٥٦ والمستقصى ٢/٥٦، وفصل المقال ٣٢٠، وأمثال ابن سلام ٢٢٤، والأمثال لمجهول ٥٧.

(٦) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (صمم)، والوساطة ٤٠٢.

(٧) الكدرية: ضرب من القطا قصار الأذناب، والقطا: ثلاثة أضرب، كدري وجوني وغَطاط. انظر اللسان (كدر).

(٨) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (طود)، وأساس البلاغة (بني، طود) والتهذيب ١٤/٤، والمخصص ١٣/٢٠٢.

(٩) يتدهده: يتدحرج.

(١٠) صدر البيت (مِكَرٌّ مِفَرٌّ مقبلٍ مدبرٍ معاً) وهو لامرئ القيس من معلقته في ديوانه ١٩، واللسان =

وقال الرَّاجز[1]: [من الرجز]

وَمَنْهَلٍ أَعْوَرِ إِحْدَى الْعَيْنَيْنْ بَصِيرِ أُخْرَى وَأَصَمِّ الأُذْنَيْنْ

كأنَّهُ كانَ في ذلك المنهَلِ بِيرَانِ، والآبارُ أعينٌ، فغُوِّرَتْ إحدى البِيرَين وتُرِكت الأُخْرى

وقوله: «أصَمِّ الأُذْنَيْنِ» لمَا أنْ كان عنده في الأرض فَضَاءٌ وَخَلاَءٌ، حيثُ لا يسمع فيه صوت. جعله أنْ كانَ لا يسمَعُ صوتاً أصمَّ؛ وإنْ كان ذلك لفَقْد الأصوات.

قال: وقد قال الحارثُ بن حِلِّزَةَ قولاً يدلُّ على أنَّهَا تسمع، حيث قال[2]: [من الخفيف]

ولقد أَسْتَعِينُ يوماً على الهـ ـمِّ إذا خفَّ بالثَّوِيِّ الثَّوَاءُ

بِزَفُوفٍ كأنها هِقْلَةٌ أُ مُّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سفعاءُ[3]

ثم قال:

آنَسَتْ نَبْأَةً وأَفْزَعَهَا الْقُـ ـنَّاصُ عَصْراً وقد دنا الإمْسَاءُ

فترى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ المَشْـ ـيِ مَنِيناً كأنّهُ أهباءُ[4]

ولو قال: «أفْزَعَها القُنَّاصُ» ولم يقل: «آنَسَتْ نبأة» - والنَّبْأة الصَّوت - لكان لَكُمْ في ذلك مَقَال.

وقال امرؤ القيس[5]: [من الطويل]

وصمَّ صِلاَبٌ ما يَقين من الوَجَى كأنَّ مكانَ الرِّدْفِ منه على رَالِ[6]

وإنما يعني أنها مُصْمَتَةٌ غير جَوفاء. وقال الآخَر[7]: [من البسيط]

قُلْ ما بدا لك مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حِلْمِي أصمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

= (علا)، والتاج (فرر)، والجمهرة ١٢٦، والعين ٧/١٧٤، والخزانة ٢/٣٩٧، ٣/٢٤٢، ٢٤٣، والمقاصد النحوية ٣/٤٤٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حطط).

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (عور، صمم).

(٢) الأبيات من معلقته في شرح القصائد السبع ٤٤٠، وشرح القصائد العشر ٣٧٣.

(٣) الزفوف: الناقة السريعة. الهقلة: النعامة. الرئال: فراخ النعامة. السفعاء: السوداء.

(٤) المنين: الغبار الدقيق. الإهباء: إثارة التراب، والأهباء: الغبار المرتفع في الجو.

(٥) ديوان امرئ القيس ٣٦، واللسان والتاج (رأل، قطا، وقي)، وبلا نسبة في المخصص ٨/٥٦.

(٦) في ديوانه «أراد بالصم: حوافره. وقوله: «ما يقين من الوجى»، أي لا يَهْبِن المشيَ من حفاً، لصلابتهن. والرأل: فرخ النعامة، وهو مشرف المؤخر، فشبّه قطاة الفرس لإشرافها بمؤخر الرأل».

(٧) البيت لبشار بن برد في ديوانه ١/١٢٥، وجمهرة الأمثال ١/١٤٠، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صمم).

يريد أنَّ حلمَهُ ليس بسخيف متخلخِل، وليس بخفيف سَارٍ، ولكنّه مصمَت. قال الشاعرُ[1]: [من الطويل]

وأسأل من صمَّاء ذاتِ صَليل

وإنَّمَا يريد أرضاً يابسة، ورملةً نَشَّافَةً، تسأل الماء: أي تريده وتبتلعه؛ وهي في ذلك صمّاء.

١٢٠٠ - [ذكر الصُّمِّ في القرآن الكريم]

وقد قال اللّه لناسٍ يسمعون: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[2] ذلك على المثل. وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[3]. وذلك كلّه على ما فَسّرنا. وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾[4] وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالوَحْيِ وَلاَ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[5].

١٢٠١- [شعر في الصمم]

وقال عَنترة[6]: [من الطويل]

ظَلَلْنَا نكرُّ المشْرَفيَّةَ فيهمُ وخُرْصَانَ صُمٍّ السَّمْهريِّ المثقفِ[7]

وقال العُجَيرُ السَّلولي[8]: [من الطويل]

وقد جَذَبَ القومُ العصائبَ مؤخراً ففيهنَّ عنْ صُلْعِ الرِّجالُ حُسُورُ

فظلَّ رِدَاءُ العَصْبِ مُلقًى كأنّه سَلَى فَرَسٍ تحْتَ الرِّجال عقورُ[9]

---

(١) صدر البيت (أجَلْ، لا، ولكنْ أنت أشأم من مشى)، والبيت بلا نسبة في اللسان والتاج (صمم)، ورصف المباني ٥٩، والجنى الداني ٣٦٠.

(٢) ١٨/البقرة: ٢.

(٣) ١٧١/البقرة: ٢.

(٤) ٧٣/ الفرقان: ٢٥.

(٥) ٤٥/الأنبياء: ٢١.

(٦) ديوان عنترة ٥٢.

(٧) في ديوانه « المشرفية: سيوف منسوبة إلى مشارف الشام. الخرصان: الرماح، الواحد خرص. لدن: لينة».

(٨) الأبيات في البيان ١/١٢٣، ومجالس ثعلب ٥٢٣، والأغاني ١٣/٦٨ -٦٩.

(٩) العصب: ضرب من البرود. السلى: الجلدة التي يكون فيها الولد.

لو ان الصُّخُور الصُّمَّ يَسْمَعْنَ صَلْقَنا لَرُحْنَ وفي أعْرَاضِهِنَّ فُطورُ[1]

وقال زهير[2]: [من المديد]

لِيتَنِي خُلِقْتُ للأَبَدِ صَخْرَةً صمَّاءَ في كَبَدِ
لا تشكِّي شرَّ جارتِها خُلِقَتْ غَليظَةَ الكبدِ

وقالت جُمْل بنتُ جَعْفَر: [من الطويل]

بني جَعْفَرٍ لا سِلْمَ حَتَّى نَزُوركمْ بكلِّ رُديني وأبيضَ ذي أثْرِ[3]
وَحتَّى تَرَوْا وَسْطَ الْبُيُوتِ مُغيرةً تُصمِّكُمُ بالضَّرْبِ حَاشيةَ الذُّعْرِ[4]
تبينُ لِذي الشَّكِّ الذي لم يكن دَرَى وَيُبْصِرُها الأعْمَى وَ يَسْمَعُ ذو الْوَقْرِ[5]

وقال دريد[6]: [من الوافر]

متى كان المملوك قَطِيناً عَلَيَّ ولايةٌ صَمَّاءُ مِنِّي

١٢٠٢ - [مثل وحديث في الصمم]

ومن الأمثال قولهم: «صمَّتْ حَصَاةٌ بدَم»[7] قال: فأصله أنْ يكثُرَ القتْلُ وسفْكُ الدِّماءِ، حتَّى لو وقَعَتْ حَصَاةٌ على الأرضِ لم يُسْمَعْ لها صوتٌ؛ لأنَّها لا تلقى صلابةَ الأرض.

وقد جاء في بعض الحديث: «إذا كانت تلك الملاحِمْ بلغَت الدِّماءُ الثُّنَنَ»[8] يعني ثُنَنَ الخيل، وهو الشَّعر الذي خلف الحافر.

---

(١) الصلق: الصياح والوَلْوَلَةُ والصوت الشديد. الأعراض: الجوانب والنواحي. فطور: تشقق.

(٢) لم يرد البيتان في ديوان زهير.

(٣) الرديني: رمح ينسب إلى امرأة تسمى ردينة. الأبيض: السيف. الأثر: فرند السيف.

(٤) مغيرة: عنى بها خيلاً مغيرة.

(٥) الوقر: ذهاب السمع، أو ثقل في الأذن.

(٦) ديوان دريد بن الصمة ١١٣، ونقله محقق الديوان عن كتاب الحيوان، وذكر في الحاشية أن رواية عجز البيت في المستقصى ١/١٤٣: (عليَّ ولايةٌ صمّي صمامِ)، و«صمي صمام» من الأمثال في جمهرة الأمثال ١/٥٧٨، ومجمع الأمثال ١/٣٢٠، والدرة الفاخرة ٢/٤٩٦، وأمثال ابن سلام ٣٤٨، وفصل المقال ١٨٩، ٤٧٤، ٤٧٨.

(٧) مجمع الأمثال ١/٣٩٣، والمستقصى ٢/١٤٣، وفصل المقال ٤٧٤، وجمهرة الأمثال ١/٥٧٨، وأمثال ابن سلام ٣٤٦.

(٨) الحديث في النهاية ١/٢٢٤، وهو من حديث فتح نهاوند، وانظر المثل «بلغت الدماء الثنن» في مجمع الأمثال ١/٩٣، وأمثال ابن سلام ٣٤٦، والمستقصى ٢/١٣.

وقال الزُّبير بن عبد المطَّلب[1]: [من الوافر]

وَيُنْبِي نَخْوَةَ المختَالِ عنِّي جُرَازُ الحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ[2]

لأنَّ السَّيفَ إذا مرَّ في العظْم مَرًّا سريعاً فلم يكن له صوت - كان في معنى الصامت.

١٢٠٣ - [شعر في الصمم]

وقال ابن ميَّادة[3]: [من الطويل]

متى أدعُ في قيْسِ بن عَيْلاَنَ خائفاً إلى فَزَعٍ تُركَبْ إِلَيَّ خُيُولُهَا

بملمومة كالطَّودِ شهْباء فَيْلَقٍ رَدَاحٍ يصمُّ السَّامعين صليلُها[4]

لأنَّ الصَّوت إذا اشتدَّ جدّاً لم يُفْهَمْ معناه، إنْ كان صاحبه أراد أن يخبر عن شيءٍ. ومتى كثُرت الأصواتُ صارت وَغًى[5]، ومنع بعضُها بعضاً من الفهم. فإذا لم يفهمها صار في معنى الأصمّ، فجاز أن يسمّى باسم الأصمِّ.

وعلى ذلك قال الأضْبَط بن قُريع، حين آذوه بنو سعدٍ فتحوَّل من جوارهم في آخرين فآذوه، فقال: «بِكُلِّ وادٍ بَنُو سَعْدٍ»[6].

وقال جرانُ العَود[7]: [من الطويل]

وقَالَتْ لنا وَالْعِيسُ صُعْرٌ من البُرَى وأخفافَها بالجَنْدَلِ الصُّمِّ تقذِفُ[8]

---

(١) البيت في اللسان والتاج (صمت)، وحماسة القرشي ٩٢.

(٢) ينبي: يبعد. سيف جراز: ماضٍ نافذ.

(٣) ديوان ابن ميادة ١٩٦ - ١٩٧.

(٤) في ديوانه «ملمومة: أي كتيبة عظيمة مجتمعة. الطود: الجبل العظيم. الشهباء: البيضاء، لما فيها من بياض السلاح. الفيلق: الكثيرة السلاح. الرداح: الكثيرة الفرسان، الثقيلة السير لكثرتها».

(٥) الوغى: الأصوات في الحرب، وغمغمة الأبطال في حومة الحرب.

(٦) مجمع الأمثال ١/١٠٥، وجمهرة الأمثال ١/٦١.

(٧) ديوان جران العود ١٦.

(٨) العيس: الإبل الخالصة البياض. البرى: جمع بُرَة، وهي الحلقة التي توضع في أنف البعير. صعر من البرى: موائل من جذبها. الجندل: الحجارة.

١٢٠٤ - [قول منكر صمم النعام]

وقال الذي ينكر صَمَم شيءٍ من الخلق: اعتللتم في صَمَم النّعام بقول زهير: [من الوافر]

[أصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ][1]

وبقول أوس بن حجر[2]: [من الطويل]

وَيَنْهَى ذَوي الأحْلاَمِ عنِّي حُلومُهم وَأَرْفَعُ صَوْتِي للنّعامِ المخزّمِ

يريد خَرْقَ أنفه، وهو في موضعِ الخَرَمَةِ من البعير.

وأمَّا قوله: «وَأَرْفَعُ صَوْتِي للنّعام» فإنما خصَّ بذلكَ النّعامَ لأنَّهَا تَجْمَعُ الشّرُودَ والنِّفَار، إلى المُوقِ وسوءِ الفهْم. ولو قال: «وأرفع صَوتي للحَمير والدّوَابِّ» لكان كذلك. والمصلَّمة: السُّكّ التي ليس لآذانها حَجم.

١٢٠٥ - [رد على منكر الصمم]

قال: قَوْلُ الذي زعم أنها ليست بصماءَ لا يجوز؛ لأنَّ الدواب تسمعُ وتَفهم الزَّجْر، وتجيب الدُّعاء. بل لو قال: وأرفع صوتي للصخور والحجارة، كان صواباً، وكان لرَفْع صوته معنًى؛ إذْ كان الرّفْعُ والوضْعُ عند الصُّخور سَوَاءً. وليس كذلك الدوابُّ. ولو كان إنما جعله مصلَّماً، وجعلَ آذانَ النّعام مصلومةً، لأنه ليس لآذانها حَجْم فالطير كله كذلك إلاَّ الخفّاش. وكلُّ شيءٍ يبيض من الحيوان فليس لها حَجْم آذَان. ففي قَصْدهم بهذه الكلمة إلى النّعامِ، بين جميعِ ما ليس لأذنَيه حجْم، دليلٌ على أنَّ تأويلَكم خطأ. قال عَلْقمة بن عَبَدَة[3]: [من البسيط]

فُوه كشَقِّ العَصَا لأياً تبيَّنُهُ أَسَكُّ ما يَسْمَعُ الأصواتَ مصلومُ

---

(١) لم يرد البيت في الأصل، ورأيت أن أثبته اعتماداً على ما سيأتي في نهاية الفقرة التالية، والبيت في ديوان زهير ٥٨.

(٢) ديوان أوس بن حجر ١٢٢، وفيه «المصلم»، مكان «المخزم»، والمعاني الكبير ٣٤٠، وديوان الأدب ١/١٩٣، وبلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة (خزم)، والتهذيب ٧/٢١٩، والمجمل ٢/١٨٣، والجمهرة ٥٩٥، والمقاييس ٢/١٧٨، والمعاني الكبير ٣٤٤.

(٣) تقدم تخريج البيت وشرحه في الفقرة (١١٩٣).

وقالت كَبْشة بنت مَعْد يكَرِب[1]: [من الطويل]

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللّه إذ حانَ يومُهُ ... إلى قومه ألاَّ تَغُلُّوا لهُمْ دَمي[2]
ولا تأخُذُوا منهمْ إفالاً وَأَبْكُراً ... وَأُتْرَكَ في بيتٍ بصَعْدَةَ مُظْلِمِ[3]
جَدَعْتُمْ بعبد اللّه آنُفَ قَوْمكُمْ ... بني مَازِنٍ أَنْ سُبَّ راعي المَخزَّمِ
فإن أنتمُ لم تثْأرُوا لأخيكُمُ ... فَمَشُّوا بآذَانِ النّعامِ المصلَّمِ

فلو كانت إنَّما تريد أنّه ليس لمسامعها حجمٌ، كانت الدُّنيا لها مُعرضة. وقال عنترة[4]: [من الكامل]

وكأنَّما أَقصُ الإكامَ عَشيَّةً ... بقَريب بَيْنَ المَنْسمَيْنِ مُصَلَّمِ[5]
تأوي له حِزَقُ النَّعام كما أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانيَةٌ لأَعْجَمَ طِمطِمِ[6]

ولو كان عنترة إنَّمَا أراد عدَم الحجم، لقد كانت الدُّنيا له مُعرضة.

وقال زُهير[7]: [من الوافر]

بآرزةِ الفَقَارةِ لم يَخُنْها ... قطاف في الرِّكاب ولا خِلاءُ[8]

---

(١) الأبيات لكبشة بنت معدي كرب في الحماسة البصرية ١/٧٣ - ٧٤، والأغاني ١٥/٢٣٠، والأمالي ٢/٢٢٦، وذيل الأمالي ١٩٠، ومعجم البلدان ٣/٤٠٦ (صعدة)، والخزانة ٣/٧٧ (بولاق)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢١٧، والتبريزي ١/١١٧، ومعجم الأدباء الشواعر ٤١٢، وحماسة البحتري ٣٠.

(٢) تغلوا: تخونوا.

(٣) الإفال: جمع أفيل، زنة أمير، وهو من أولاد الإبل ما أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية. والأبكر: جمع بَكر، وهو ولد الناقة. صعدة: مخلاف من مخاليف اليمن. وفي قولها: «بيت بصعدة مظلم» إشارة إلى زعم العرب من أن القتيل إذا ثأروا به أضاء قبره، أما إذا قبلت ديته أو هدر دمه فإن قبره يبقى مظلماً.

(٤) ديوان عنترة ٢٠.

(٥) أقص: أكسر. الإكام: جمع أكمة، وهي الرابية. المنسمان: الظفران المقدمان في الخف.

(٦) تقدم شرح البيت مع تخريج واف له في الفقرة (١١٨٩).

(٧) ديوان زهير ٥٧ - ٥٨، والبيت الأول في اللسان والتاج (خلأ، أرز، قطف)، والمقاييس ١/٧٩، والعين ٧/٣٨٣، والجمهرة ١٠٥٦، والتهذيب ٧/٥٧٧، ١٣/٢٤٩، والمجمل ١/١٧٩، وبلا نسبة في الجمهرة ٦٤، ١٠٦٩، والمخصص ٧/١٦٢، والبيت الثاني في اللسان والتاج (أوأ، هوى)، والمقاييس ٦/١٥، والمخصص ٣/٦٤، ١٥/١٢٠، والمجمل ٤/٤٥٥، والبيت الثالث في اللسان (أوأ، جنأ، سكك، صلم، خنأ، سيا) والتاج (أوأ، سكك، تنم، صلم) وكتاب الجيم ١/٢٧٩، والتهذيب ٩/٣٤٠، ١١/١٩٧، ١٤/٣٠٧، والتنبيه والإيضاح ١/٥، وبلا نسبة في المقاييس ١/٣٣، والجمهرة ٢٥٠، والمجمل ١/١٥٥.

(٨) في ديوانه: «الآرزة: الدانية بعضها إلى بعض. الفقارة: فقَر الظهر. القطاف: مقاربة الخطو وضيق الشحوة وألا يكون وَساعاً. الركاب: الإبل. الخلاء: أن تبرك فلا تبرح.

كأنَّ الرحْلَ منها فَوْقَ صَعْلٍ من الظلمانِ جُؤجُؤه هَواءُ[1]
أصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَيْنِ، أَجْنَى لـه بالسِّيِّ تَنَّومٌ وآءُ[2]

١٢٠٦ - [رد منكر صمم النعام]

قال القوم: فإنَّا لا نقول ذلك، ولكنّ العربَ في أمثالها تقول: إنَّ النَّعامةَ ذهبَتْ تطلبُ قرنَين فقطعوا أذنيها[3]. ليجعلوها مثلاً في المُوق وسوء التدبير. فإذا ذكر الشَّاعرُ الظَّليمَ، وذكَرَ أنَّهُ مصلَّم الأذنين، فإنما يريد هذا المعنى. فكثُرَ ذلك حَتى صار قولهم: مصلم الأذنين، مثلَ قولهم صَكَّاء. وسواءٌ قال صَكَّاء، أو قال نعامة، كما أنّهُ سواء قال خنْساء أو قال مهاة ونَعْجَة وبقرة وظبية؛ لأنَّ الظِّباء والبقرَ كلها فُطْس خُنْسٌ وإذا سَمَّوا امْرَأَةً خنْساءَ فليسَ الخَنَسَ وَالفَطَسَ يُريدون، بل كأنهم قالوا: مَهَاةٌ وَظَبية. ولذلك قال المسيَّبُ بنُ علَسٍ[4]، في صفة النَّاقة: [من الكامل]

صَكّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذا استَقْبَلْتَها حَرَجٍ إذا اسْتَدْبَرْتَهَا هِلواعِ[5]

فتفهَّمْ هذا البيت، فإنهُ قد أحْسَن فيه جداً.

وَ الصَّكَكُ في الناس، والاصطكاك في رجلي الناقة عيب. فهو لم يكنْ ليصفَها بما فيه عيب، ولكنَّه لا يفرق بين قوله صَكّاء، وبين قَوْله نعامة، وكذلك لا يفرّقون بين قولهم أعلم، وبين قولهم: بَعيرٌ. قالَ الراجز: [من الرجز]

إني لِمن أنكَرَ أو تَوَسَّما أخو خَناثيرَ يَقُودُ الأعْلَمَا[6]

---

(١) في ديوانه «الصعل: الظليم الدقيق العنق، الصغير الرأس. جؤجؤه: صدره. هواء: لا مُخَّ فيه. وقال الأصمعي: جؤجؤه هواء: أراد لا عقل له».

(٢) في ديوانه «الصكك: اصطكاك العرقوبين، ويقال: إنما يكون ذلك إذا مشى. مصلم الأذنين: لا أذنَيْ له. أجنى: أي أدرك أن يُجنى. السي: أرض. تنوم: الواحدة تنومة، شجيرة غبراء تنبت حباً دسماً. آء: الواحدة: آءة، وهي ثمر السَّرْح».

(٣) انظر الفقرة (١١٦٩).

(٤) ديوان المسيب بن علس ٦١٦، وذيل الأمالي ١٣٢، والمفضليات ٦١، واللسان والتاج (هلع)، والتهذيب ١/ ١٤٤.

(٥) ذعلبة: سريعة، جسيمة طويلة على وجه الأرض. هلواع: مستخفة كأنها تفزع من النشاط، والهلع: الخفة.

(٦) الخناثير: الدواهي.

كأنه يقول: يقودُ بعيراً. وهو كقول عنترة[1]: [من الكامل]

وحَليلِ غانيةٍ تَرَكْتُ مجدّلاً تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأعْلَمِ

١٢٠٧ - [ردّ مدّعي الصَّمم]

فقال مَن ادّعى للنَّعام الصَّمَم: أمَّا قولكم: من الدَّليل على أن النَّعامة تسمعُ قولُ الشاعِرِ[2]: [من الكامل]

* تدعُو النّعام به العِرار *

وقوله[3]: [من الطويل]

متى ما تَشَأ تسمع عِرَاراً بقَفْرَةٍ يجيب زِمَاراً كاليَرَاعِ المثقَّبِ

وقوله[4]: [من الخفيف]

آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعهَا الْقَـنَّاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ

فليس ذلك أراد. وقد يراك الأخرسُ من النّاس - والأخرس أصمُّ - فيعرف ما تقول، بما يرى مِنْ صُورة حَرَكَتكَ، كما يعرف معانيكَ من إشارتك، ويدعُوك ويطلُبُ إليك بصوت؛ وهو لم يسمَعْ صوتَكَ قط فيقصدَ إليه، ولكنه يريد تلك الحركَةَ، وتلك الحركَةُ تولد الصّوت، أراده هو أو لم يرده. وَيُضْرَبَ فيصيح، وهو لم يقصدْ إلى الصِّياح، ولكنّه متى أدار لسانَهُ في جَوْبَة الفم بالهواء الذي فيه، والنَّفس الذي يُحضره جُمّاع[5] الفم، حدَثَ الصَّوت. وهذا إنما غايَتُه الحركة فيعرف صورة تلك الحركة.

والأخرس يرى النَّاس يصفِّقون بأيديهم، عند دعاء إنسان، أو عند الغضب والحَدِّ، فيعرف صورة تلك الحركة؛ لطول تَرْدادها على عينيه، كما يعرف سائر الإشارات. وإذا تعجَّبَ ضربَ بيدَيه كما يضربون.

فالنّعامة تعرفُ صورةَ إشارة الرِّئلان وإرادتها، فتعقل ذلك، وتجاوبها بما تعقل عنها من الإشارة والحركة، وغدت لحركتها أصواتٌ. ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما في التّفاهُم على ذلك.

---

(١) ديوان عنترة ٢٤، وتقدم البيت في ٣/١٤٨

(٢) البيت للطرماح في ديوانه ١٤٣ (١١٥).

(٣) البيت للبيد في ديوانه ١٨.

(٤) البيت للحارث بن حلزة من معلقته، وقد تقدم في ص ٤٤٨.

(٥) الجُمّاع: مجتمع الأصل.

١٢٠٨ - [الشَّمُّ عند الحيوان]

والعرب تقول: «أَشَمُّ مِنْ نَعامةٍ»[١] و: «أَشَمُّ مِنْ ذَرّةٍ»[١]. قال الرَّاجز[٢]: [من الرجز]

* أشمُّ مِنْ هَيْقٍ وَأَهْدَى مِنْ جَمَلْ *

وقال الحِرْمازيُّ، في أرجُوزته[٢]: [من الرجز]

* وهو يَشْتَمُّ اشتِمامَ الهَيْقِ *

قال: وأخبرنا ابنُ الأعرابيِّ أنَّ أعرابيّاً كلم صَاحِبَهُ، فرآه لا يفهَمُ عنه ولا يسمعُ فقال: «أَصلَخُ كَصلَخِ النَّعَامَةِ!»[٣].

وقد يكون الفرَسُ في الموكِب وخلفه، على قاب غلوتين، حِجْرٌ أو رَمكة[٤]، فَيَتَحَصَّنُ[٥] تحتَ راكبه، من غير أن تكونَ صهلَتْ.

والذِّئب يشتَمُّ ويستروحِ منْ ميلٍ، والذّرَّة تَشْتَمُّ ما ليس لَهُ ريحٌ، ممّا لو وضعْتَهُ على أنفكَ ما وجَدْتَ لَهُ رائحة وإن أجَدْتَ التشمُّمَ، كرِجْل الجرادة تَنْبِذُهَا من يدك في موضعٍ لم تر فيه ذرَّة قطّ، فلا تلبث أن ترى الذّرّ إليها كالخيط الأسودِ الممدود.

وقال الشَّاعر[٦]، وهو يصف استرواح الناس: [من الطويل]

وجاءَ كمِثْلِ الرَّأْلِ يَتْبَعُ أَنْفَهُ لِعَقْبَيْهِ مِنْ وَقْعِ الصُّخورِ قعاقعُ[٧]

فإنَّ الرَّألَ يشتم رائحة أبيه وأمِّه والسَّبُعُ والإنْسَانِ من مكانٍ بعيد. وشبَّهَ به رَجُلاً جاءَ يتَّبع الرِّيح فيَشتمُّ.

---

(١) المثل في الدرة الفاخرة ١/٢٥٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٨، ٥٦٠، ومجمع الأمثال ١/٣٨٥، ٣٩١، والمستقصى ١/١٩٧.

(٢) تقدم الرجز في ٣٢٤.

(٣) في مجمع الأمثال ١/٤٠٦ «صلخاً كصلخ النعامة».

(٤) الحجر: أنثى الخيل. والرمكة: البرذونة.

(٥) يتحصن: تبدو منه أمارات الذكورة.

(٦) البيت بلا نسبة في البرصان ٣٠٤، وأساس البلاغة (أنف).

(٧) الرأل: فرخ النعام.

١٢٠٩ - [استطراد لغوي]

وقال الآخر[١]: [من الكامل]

والمرء لم يغضَبْ لمطْلَبِ أنْفِه أو عِرْسِه لكَريهةٍ لم يَغْضَبِ

ومطْلَب أنفه: فَرْجُ أمِّه؛ لأنَّ الولد إذا تمَّتْ أيَّامهُ في الرّحم، قَلا[٢] مَكانَهُ وكرهَه، وضاق به موضعُهُ، فطلبَ بأنفه مَوضع المخرَجِ ممَّا هو فيه من الكرب، حتَّى يَصير أنفه ورأسُهُ على فم الرَّحم، تلقاءَ فم المخرج. فالأَناء[٣] والمكانُ يرفعانه في تلك الجهة، والولد يلتمسُ تلك الجهةَ بأنْفه، ولولا أنَّه يطلبُ الهواءَ من ذاته، ويكرهُ مكانَه من ذاته، ثمَّ خرج إلى عالَمٍ آخَرَ خلاف عالمه الذي رُبِّي فيه، لَمَاتَ؛ كما يموت السَّمَكُ إذا فارقه الماء. ولكنَّ الماءَ لمّا كانَ قابلاً لطباع السمك غاذياً لها، والسَّمكُ مريداً له، كان في مفارقته له عطبُه. وكان في مفارقة الولد لجَوْف البطن واغتذائه فضلات الدَّم، مَا لا يَنْقُصُ شيئاً من طباعه وطباع المكان الذي كان له مَرَّةً مَسْكناً. فلذلك قال الشَّاعر الجاهلي[٤]: [من الكامل]

والمرءُ لم يغضب لمطْلَبِ أنفه أو عِرسه لكريهةٍ لَمْ يغضَبِ

يقول: متى لم يَحْمِ فرجَ أمِّه وامرأته، فليس مِمّن يغضب من شيءٍ يؤُول إليه.

١٢١٠ - [قول المتكلِّمين في صمم الأخرس]

وزعم المتكلِّمون أنَّ الأخرسَ أصمُّ، وأنّه لم يُوتَ من العجْز عن المنطق لشيءٍ في لسانه، ولكنّه إنّما أُتي في ذلك؛ لأنّه حين لم يسمع صوتاً قطُّ، مؤلَّفاً أو غير مؤلَّف، لم يعرف كيفيَّته فيقصدَ إليه. وأنّ جميعَ الصُّمِّ ليس فيهم مُصْمَت[٥]، وإنما يتفَاوَتُون في الشِّدَّة واللِّين؛ فبعضهم يسمع الهدّة والصَّاعقة، ونَهيق الحمار إذا كان قريباً منه، والرَّعد الشَّديدَ، لا يسمَعُ غير ذلك. ومنهم من يَسمع السِّرار، وإذا رفَعْت له الصَّوتَ لم يسمَعْ. ومتى كلَّمته وقرَّت الشِّكاية في أذنه، فهِمَ عنك كلَّ الفهم. وإن

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (أنف)، والتهذيب ١/٦٨.

(٢) قلا: كره وأبغض.

(٣) الأناء: آن الشيء: حان.

(٤) تقدم البيت في بداية هذه الفقرة.

(٥) مصمت: تام الصمم.

تكلَّمْت على ذلك المقدار في الهواءِ، ولم يكن ينفذُ في قناةٍ تحصرُه وتجمعُه، حتّى تُؤَدِّيه إلى دِماغه – لم يفهمه.

فالأصمُّ في الحقيقة إنَّما هو الأخرس، والأخرس إنَّما سمِّي بذلك على التشبيه والقرابة. ومتى ضَرَب الأصمُّ من النَّاس إنساناً أو شيئاً غيرَه، ظنَّ أنَّه لم يبالِغْ، حتّى يسمعَ صوتَ الضربة. قال الشّاعر[1]: [من الطويل]

أشَارَ بهِمْ لَمْعَ الأصمِّ فأقْبَلُوا عَرَانِينَ، لا يأتيه للنَّصرِ مُحْلِبُ[2]

وقال الأسَديّ[3]: [من المتقارب]

وَأُوصِيكُمُ بطِعَانِ الكُمَاةِ فقَدْ تعلمُونَ بأنْ لا خُلودَا
وَضَرْبِ الجماجمِ ضَرْبَ الأصَمِّ حَنْظَلَ شَابَةَ يَجنى الهبيدا[4]

وقال الهذلي[5]: [من البسيط]

فالطعْنُ شَغْشَغَةٌ وَالضَّرْبُ مَعْمَعَةٌ ضَرْبَ المُعَوِّلِ تَحْتَ الدِّيمةِ العَضَدا[6]

وإنَما جعله تحتَ الدِّيمة؛ لأنّ الأغصانَ والأشجارَ تصير ألْدَنَ وأعْلَك، فيحتاج

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٠(٦١)، واللسان والتاج (حلب، صمم)، وأساس البلاغة (صمم)، والتهذيب ٥/٨٥، ١٢/١٢٧، والتنبيه والإيضاح ١/٦٨، وبلا نسبة في المجمل ٢/٩٩، والمقاييس ٢/٩٦.

(٢) في ديوانه «لمع الرجل بيده: أشار بها، ولمع الأصم: أي كما تشير للأصم بإصبعك. والضمير يعود على مقدم الجيش. والعرانين: الرؤساء. والمحلب: المعين من غير قومه، يقول: أشار إليهم فأقبلوا مسرعين. ولا يأتيه سوى قومه وبني عمه يكفونه».

(٣) البيتان بلا نسبة في اللسان (صمم)، والتهذيب ١٢/١٢٧، والثاني في اللسان والتاج (شوب)، والتهذيب ٦/٢١٩.

(٤) الأصم: عنى به الظليم من النعام. شابة: موضع بنجد. الهبيد: حب الحنظل.

(٥) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٧٤، واللسان والتاج (عضد، هقع، شغغ، عول)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٩، والجمهرة ٩٤٥، ١١٧٢، والمجمل ٣/١٤٧، وديوان الأدب ٣/٤٣٤، وكتاب الجيم ٢/٢٧٢، وللهذلي في التهذيب ١/١٢٧، ٣/١٩٨، ١٦/٣٢، وبلا نسبة في الجمهرة ٢٠٦، والمقاييس ٣/١٦٩، ٤/٣٥٠، والمخصص ٥/١٣٥، ٦/٩٠.

(٦) في ديوان الهذليين ٢/٤٠ «شغشغة: حكاية لصوت الطعن حين يدخل. هيقعة: حكاية لصوت الضرب والوقع. وقوله: ضرب المعول، المعَوِّل: الذي يبني عالة، والعالة: شجر يقطعه الراعي فيستظل به من المطر يكون الرجل يحتاج إلى الكن فيقطع شجرة فيضعها على شجرتين فيستظل تحتها. والعضد: ما قطع من الشجر، وجعل تحت الديمة لأنه أسمع لصوته إذا ابتلّ».

الذي يضربُ تلك الأُصولَ قبل المطر، إلى عشْر ضَرَبات حتَّى يقطع ذلك المضروب؛ فإذا أصابه المطَرُ احتاج إلى أكثرَ من ذلك.

١٢١١- [تفسير بيت من الشعر]

وأنشدني يحيى الأغر: [من المتقارب]

كَضَرْبِ القُيونِ سَبيك الحديـــــــــدِ يومَ الجنائب ضرباً وَكيدا[١]

فلم أعرفه؛ فسألتُ بعضَ الصَّياقلة فقال: نعم، هذا بَيِّنٌ معروف. إذا أَخْرَجْنا الحديدةَ من الكيرِ في يومِ شَمَال[٢]، واحتاجت في القطْع إلى مائة ضربة، احتاجَت في قطْعها يومَ الجَنُوب إلى أكثر من ذلك، وإلى أشدّ من ذلك الضَّرب؛ لأَنّ الشمالَ يُيَبِّسُ ويقصِف، والجنوب يرطِّب ويلدِّن.

١٢١٢ - [الأخرس]

والإنسان أبداً أَخْرسُ، إذا كان لا يسمع ولا يتبيَّن الأصوات التي تخرج من فيه، على معناه[٣]. ويقال في غير الإنسان، على غير ذلك. قال كثيِّر[٤]: [من الطويل]

ألـم تَسْألي يـا أمّ عَمْرٍو فَتُخْبَري ... سَلِمْتِ وأسقَاكِ السّحَابُ البوارقُ

بكياً لِصَوْتِ الرَّعدِ خرس روائح ... ونعق ولـم يُسْمَـعْ لهـن صواعـقُ

١٢١٣ - [السحابة الخرساء]

وتقول العرَب: «مازلت تحت عينٍ خرساء». والعين: السحابة تبقى أيّاماً تمطر. وإذا كثر ماؤها وكثُف، ولم يكن فيها مخارق تُمدحْ ببرق[٥].

---

(١) القيون: جمع قين، وهو الحداد. الجنائب: جمع جنوب، وهي الريح. الوكيد: الشديد.

(٢) أي في يوم رياحه شمالية.

(٣) معناه: أي المعنى الحقيقي للخرس.

(٤) ديوان كثير ٤١٧.

(٥) «قال أبو حنيفة: عين خرساء وسحابة خرساء: لا رعد فيها ولا برق، ولا يسمع لها صوت رعد. قال وأكثر ما يكون ذلك في الشتاء، لأن شدة البَرْد تخرس البَرَد، وتطفئ البرق». (اللسان: خرس).

ومتى رأيتَ البرقَ سَمِعتَ الرَّعْدَ بعدُ. والرَّعدُ يكون في الأصل قبلَه، ولكنَّ الصَّوتَ لا يصل إليك في سرعة البرق؛ لأنَّ البارقَ والبصر أشدُّ تقارباً من الصَّوت والسَّمْع. وقد ترى الإنسانَ، وبينك وبينه رحْلهُ فيضرب بعصاً إمَّا حجراً، وإمّا دَابَّةً، وإمَّا ثوباً، فترى الضَّرْب، ثمّ تمكثُ وقتاً إلى أن يأتيَك الصَّوت.

فإذا لم تصوِّت السَّحابةُ لم تبشِّر بشيءٍ، وإذا لَمْ يكن لها رِزٌّ[1] سمِّيت خَرْساءَ.

١٢١٤ - [الصخرة الصماء]

وإذا كانت الصَّخرةُ في هذه الصِّفة سمِّيت صماءَ. قال الأعشَى[2]: [من الكامل]

وإذا تجيءُ كتيبةٌ ملمُومَةٌ مَكْرُوهَةٌ يخشى الكُمَاةُ نِزَالهَا

وعلى غير هذا المعنى قال كثيِّر[3]: [من الطويل]

كأني أنادي صَخْرَةً، حين أعْرَضَتْ من الصُّمِّ لو تمشي بها العصْمُ زَلَّتِ

ومن هذا الشّكل قولُ زُهير[4]: [من الكامل]

وَتَنُوفَةٍ عَمْياءَ لا يَجْتازُهَا إلا المشيَّعُ ذُو الفُؤَاد الهادي[5]

قَفْرٍ هَجَعْتُ بها، ولستُ بنائمٍ، وذِراعُ لُقيَةِ الجِرَانِ وسادِي[6]

---

(١) الرز: الصوت.

(٢) ديوان الأعشى ٨٣، واللسان والتاج (حصف)، والتهذيب ٤/٢٥٢، والمقاييس ٢/٦٧، والمجمل ٢/٧١، والعين ٣/١٢١.

(٣) ديوان كثير ٩٧، والموشح ٢٥٢، والمقاصد النحوية ٢/٤٠٨ - ٤٠٩.

(٤) ديوان زهير ٢٤٤، والبيت الثاني في اللسان والتاج (هجع)، وبلا نسبة في المخصص ٥/١٠٤، والبيت الثالث في أساس البلاغة (لحظ)، والإنصاف ٧٧٨.

(٥) في ديوانه: «التنوفة: القفر. يجتازها: يجاوزها. عمياء: لا طريق بها. المشيع: الجريء الشجاع الذي كأنّ معه من يشيِّعُه، أي لجرأته».

(٦) في ديوانه: «هجعت: نمت. ولست بنائم: أي لم أنم على تحقيق نوم. كقولك نمت ولم أنم. والجران: باطن الحَلْق ما أصاب الأرض، وإنما تضعه من الإعياء. يقول: توسدت ذراع هذه الناقة من الكلال والتعب. توسَّدَ ذراع ناقته، حين نزل، وقد ألقت جِرانها بالأرض، وهو باطن الحلقوم، من التعب والكلال».

وَوَقَعْتُ بَيْنَ قُتُودِ عَنْسٍ ضَامِرٍ لَحَّاظَةٍ طَفَلَ العَشِيِّ سِنَادِ[1]

فجعل التَّنُوفَةَ عَمْيَاءَ، حين لَمْ تكن بها أمارات.

١٢١٥ - [الحيوان الأعمى]

ودابَّة يقال لها الزَّبابَة، عمياء صَمَّاء، تشبه الفأرة؛ وليست بالخُلْد؛ لأنَّ الخُلْدَ أعمى وليس بأصمّ. والزبَاب يكون في الرَّمل. وقال الشاعر[2]: [من مجزوء الكامل]

وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ لا تَسْمَعُ الآذَانُ رَعْدَا

وكلُّ مولودٍ في الأَرض يُولد أعمَى، إن كان تأويل العمى أنّهُ لا يُبصر إلاّ بعد أيام. فمنه ما يفتح عينيه بعد أيَّامٍ كالجِرْوِ؛ إلاّ أولادَ الدّجاج؛ فإنَّ فراريجها تخرُج كاسِيَة كاسِبة.

١٢١٦ - [شعر فيه مجون]

وقال أبو الشمقمق - وجعل الأيْر أعمى أصمَّ على التشبيه - فقال[3]: [من الطويل]

فسلِّمْ عليه فاترَ الطرْف ضاحكاً وصوِّت له بالحارث بن عُباد
بأصْلَعَ مثْلِ الجرْوِ جَهْمٍ غَضَنْفَرٍ مُعَاوِدِ طَعْنٍ جَائِفٍ وسنَادِ
أصمّ وأعْمَى يُنْغِضُ الدَّهْرَ رَأسَهُ يسير عَلى مَيْلٍ بغير قيادِ[4]

١٢١٧ - [قول لمن زعم أن النعامة تسمع]

وقال مَنْ زعَم أنَّ النَّعامة تسمع: يدلُّ على ذلك قول طَرَفَةَ[5]: [من المنسرح]

هَلْ بِالدِّيارِ الغَدَاةَ من خَرَسِ أمْ هَلْ بِرَبْعِ الجميعِ مِنْ أَنَسِ

---

(١) في ديوانه: «القُتود: أَحْناءُ الرحل، عيدانُ الرحل. الواحد قَتْدٌ. عنس: ناقة. لحّاظة: تنظر وتتلفَّت حين اصفرّت الشمس للمغيب في الوقت الذي تَكِلُّ فيه الإبل. لحاظة: تلحظ يميناً وشمالاً. طَفَلَ العشي: قُبَيْل العشي. سنادٌ، مشرفة».

(٢) البيت للحارث بن حلزة في عيون الأخبار ٢/٩٦، والمعاني الكبير ٦٥٦، وأدب الكاتب ١٩٦، والسمط ٥٠٤، والخزانة ٥/١١٣، وشعراء النصرانية ٤١٧، واللسان والتاج (زبب)، والتهذيب ١٣/١٧١، والجمهرة ١٠٠٠، ١١٢٠، ومعجم البلدان ٣/١٢٩ (الزباء).

(٣) ديوان أبي الشمقمق ١٣٣.

(٤) أنغض رأسه: حركه إلى أسفل وأعلى.

(٥) ديوان طرفة ١٥٥ (طبعة مكس سلغسون).

سِوَى مَهاة تَقْرُو أَسِرَّتَه وَجُؤذُرٍ يَرْتَعِي على كَنَسِ[1]

أو خضابٍ يرتعي بهِقْلَتِهِ متى تَرُعْهُ الأَصْوَاتُ يهتَجِسِ[2]

فقد قال طَرَفة كما ترى:

* متى ترُعْهُ الأصوات يهتجس *

وقال الآخر: جوابُنا في هذا هو جوابنا فيما قبله.

١٢١٨ - [فكاهة]

وروى الهيثم بنُ عديٍّ، وسمعه بعضُ أصحابنا من أبي عبيدة، قال: تضارَط أعرابيَّان عند خالد بن عبد اللّه، أحدُهما تميميٌّ والآخر أزْديٌّ فضرَط الأزْديُّ ضَرْطَةً ضئيلة، فقال التميميّ: [من الطويل]

حَبَقْتَ عَجِيفاً مُحْثَلاً ولَوَ انَّني حَبَقْتُ لأَسْمَعْتُ النّعَامَ المشَرَّدَا[3]

فمرَّ كمُرِّ المنْجَنِيق وصَوْتُهُ يبذُّ هَزِيمَ الرَّعْدِ، بدءاً عَمرّدَا[4]

١٢١٩ - [سبب إطلاق لقب نعامة على بعض الناس]

وزعم أبو عمرو الشَّيبانيُّ عن بعض العرب، أنَّ كلّ عربيّ وأعرابيّ كان يلقَّب نَعامة، فإنما يلقَّب بذلك لشدّة صَمَمه. وأنّهُ سأله عن الظليم: هل يسمع؟ فقال: يَعرِفُ بأنفه وعينه، ولا يحتاج معهما إلى سمْع. وَأَنْشَدَني: [من الطويل]

فجئْتُكَ مِثْلَ الهِقْلِ يشتمُّ رَأْلَهُ ولا عَرْفَ إلاّ سَوْفُهَا وَشَمِيمُها[5]

وزعم أَنَّ لَقَبَ بيهس نَعامةٌ، وأنه لقِّب بذلك لأَنّه كان في خُلُق نعامة، وكان

---

(١) المهاة: البقرة الوحشية. تقرو: تقصد. الأسرة: جمع سِر. وهو أفضل موضع في الوادي. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. الكنس: جمع كناس، وهو بيت الوحش.

(٢) الخاضب: الظليم. الهقلة: النعامة. يهتجس: هجسه: رده عن الأمر فانهجس.

(٣) العجيف: المهزول. المحثل: الهزيل.

(٤) المنجنيق: آلة ترمى بها الحجارة، فارسيتها: من چه نيك، أي: أنا ما أجودني. يبذ: يغلب. الهزيم: صوت الرعد. البدء: السيد والشاب العاقل. العمرّد: الطويل.

(٥) الهقل: ذكر النعام. الرأل: فرخ النعام. العرف: الريح طيبة أو غير طيبة. السوف: الشم.

شديدَ الصَّمَم مائقًا. فأنْشَدَ لعديِّ بن زَيد[1]: [من الطويل]

وَمِنْ حَذَرِ الأيّامِ مَا حَزّ أَنْفَهُ قَصيرٌ وَخاضَ المَوْتَ بالسَّيْف بَيْهَسُ[2]
نعامةٌ لَمَّا صرّع القومُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ في أَثْوَابِهِ كيفَ يَلْبسُ

وقال المتنخِّل الهذَليُّ[3] وذكر سَيْفاً: [من السريع]

مُنْتَخَبُ اللّبِّ لَهُ ضَرْبَةٌ خَدْبَاءُ كالعَطِّ من الخِذْعِلِ[4]

يقول: هذا السَّيف أهوجُ لا عَقْل له. والخَدَب في هذا الموضوع: الهوَجُ. وتهاوِي الشيءِ لا يَتَمَالك. ويقال للسِّيف لا يُبالِي ما لَقِيَ.

١٢٢٠ - [شعر في التشبيه بالنعام]

وقال الأعشى[5] في غير هذا الباب: [من المتقارب]

كَحَوْصَلَةِ الرَّألِ في جَرْيِهَا إذا جُلِيَتْ بَعْدَ إقْعَادِهَا[6]

«كحوصلة الرَّأل» يصف الخَمْرَ بالحمرة. جليت: أخرجت؛ وهو مأخوذ من جَلوة العروس القاعدة، إذا قَعَدَت عن الطَّلَب. ومثله في غَير الخمر قولُ علقمة[7]: [من البسيط]

تأوي إلى حِسْكِلٍ حُمْرٍ حواصِلُه كأَنَّهُنَّ إذا بَرَّكْنَ جُرثُومُ

---

(١) البيتان في ملحق ديوان عدي بن زيد ٢٠٠، وللمتلمس في ديوانه ١١٣، ١١٦، والخزانة ٧/ ٢٩٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٥٩، وحماسة البحتري ٢٠، والفاخر ٦٤، وبلا نسبة في البيان ٤/ ١٧.

(٢) قصير: هو قصير بن سعد اللخمي، وقصته مشهورة مع الزباء ملكة تدمر، وبه ضربَ المثل «لأمر ما جدع قصير أنفه»، وهذا المثل في المستقصى ٢/ ٣٨٣، ومجمع الأمثال ١/ ٢٩٠، والأمثال لمجهول ١١٦.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١٢٦٠، واللسان (خذعل)، وديوان الهذليين ٢/ ١٢.

(٤) في ديوان الهذليين: «منتخب، أي منخوب اللب. يقول: ذهب عقله. يقول: كأنه ليس له عقل من مَرِّه لا يتماسك. والخَدَب: الاسترخاء، وركوبٌ من الرجل لرأسه، وهو مثل الهوج. والعط: الشَّقُّ. والخِذْعِل: المرأة الحمقاء. ويقال: هذه الحمقاء لا تداوي الشق، تدعه كما هو».

(٥) ديوان الأعشى ١٢١.

(٦) في جريها: أي عند سيلانها وتدفقها من فم الدن. الرأل: فرخ النعام، وحوصلته حمراء لتجردها من الريش.

(٧) تقدم تخريج البيت وشرحه في الفقرة ١١٩٣، ص ٤٣٨.

وقال الأخنس بن شهاب[1]: [من الطويل]

تظلُّ بها رُبْدُ النَّعامِ كأنَّها إماءٌ تُزَجِّي بالمساءِ حَواطبُ[2]

تُزجِّي: تَدْفَعُ؛ وذلك أنَّهُ يثقل حِملها فتمشي مِشْيَة النَّعامة. وقال الرَّاجز[3]: [من الكامل]

وإذا الرِّياحُ تَرَوَّحَتْ بعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعامُ إلى كَثيفِ العَرْفَجِ[4]

والرَّتَكُ: مشْيٌ سريع. يقول تبادرُ إلى الكثيف تستتر به من البَرْد. وقال[5]: [من الكامل]

* رَتْكَ النّعامةِ في طريقٍ حامِ[6] *

١٢٢١ - [زعم في استقبال الظليم للريح]

وليسَ لقولِ مَنْ زعَم أنَّ الظليم إذا عدا استقْبَل الرِّيح[7]، وإنّمَا ذلك مخافَةَ أن تكونَ الرِّيحُ من خلفه فتَكبتَه - معنى؛ لأنَّا نجدُهم يصفون جميع ما يستدعونه باستقبال الرِّيح. قال عَبْدة بنَ الطَّبيب[8]، يصف الثَّور: [من البسيط]

مستقبلَ الرِّيح يهفُو وَهوَ مُبْتَرِكٌ لسانُه عَنْ شِمالِ الشِّدْقِ مَعْدُولُ[9]

---

(١) البيت في المفضليات ٢٠٤، والموشح ٤٤، والشعر والشعراء ٧٩ (ليدن)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٤.

(٢) في المفضليات: «الربد: جمع أربد وربداء، والربدة سواد في بياض. الحواطب: اللاتي يحملن الحطب. وإنما خصّ العشيّ لأن الإماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن».

(٣) كذا، والصواب «الشاعر». وهو للحارث بن حلزة في شرح اختيارات المفضل ١١٤٢، والمفضليات ٢٥٦، والتاج (رتك).

(٤) الكثيف: الملتف. العرفج: شجر سريع الالتهاب.

(٥) صدر البيت: (ومُجِدَّةٍ نَسَأَتُها فَتَكَمَّشَتْ)، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١١٥، وأساس البلاغة (كمش).

(٦) في ديوانه: (قوله: «ومجدة»، أي رُبَّ ناقة لها جدٌّ في السير وسرعة. ومعنى «تكمشت»، أسرعت وجَدَّتْ لا تَفْتُرُ. وشبَّه سرعة سيرها برتْك النعامة، وهو تَقارُبُ خطوها في سرعة. والحامي: الحار المتوهِّج. وصف أنه صار في الهاجرة).

(٧) ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٢.

(٨) ديوان عبدة بن الطبيب ٦١، والمفضليات ١٤٠.

(٩) في المفضليات: «مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. المبترك: المعتمد في سيره لا يترك جهداً، معدول: ممال. يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من الإعياء».

ووصف الذِّيبَ طُفيلٌ الغَنَويُّ، فقال[1]: [من الطويل]

كسيدِ الغَضَا العادي أضَلَّ جِرَاءَهُ عَلَى شَرَفٍ مُسْتَقْبلَ الرِّيح يلحَبُ

١٢٢٢ - [استطراد]

ويُلحَقُ بموضع ذِكْر الضَّرب الشديد، قولهم في المثَل: «ضَرَبْنَاهُمْ ضَرْبَ غَرَائبِ الإبلِ»[2]. قال أبو حيّة[3]: [من الطويل]

جَديرُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْ يخْضبُوا القَنَا وَأَنْ يترُكُوا الكَبْشَ المدجَّجَ ثاويا[4]

ضَرَبْنَاهُمُ ضرب الجنابَى على جبًى غرائب تغشاهُ حِراراً ضواريا[5]

وإذا جاءت عطاشاً قَدْ بَلَغ منها العطشُ واليُبْسُ، قيل: جاءَتْ تَصِلُّ أجوافُها صَليلاً. قال الرَّاعي[6]: [من الكامل]

فَسَقَوا صَوَادِيَ يَسْمَعُون عشيَّةً للماءِ في أجوافهنَّ صَليلاَ

قال: وأنشدنا أبو مَهديَّة، لمزاحمٍ العُقَيليّ[7]: [من الطويل]

غَدَتْ مِنْ عَليه بعدَ مَا تمّ ظِمْؤُهَا تَصِلُّ، وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيزاء مَجْهَلِ[8]

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ٤٥، والمعاني الكبير ١/١٦٢، ٣١٩، وتقدم البيت في الصفحة ٣٢٣.

(٢) المثل برواية «ضربه ضرب غرائب الإبل»، ويروى «اضربه ضرب غريبة الإبل»، والمثل في مجمع الأمثال ١/٤١٩، وجمهرة الأمثال ٢/٨، والمستقصى ١/٢١٥، وأمثال ابن سلام ٢٧٠، ومثله حديث الحجاج في النهاية ٣/٣٤٩ «لأَضْرِبَنَّكم ضرب غريبة الإبل»، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة من غيرها ضُربتْ وطُردت، حتى تخرج منها.

(٣) ديوان أبي حية النميري ١٠٤ - ١٠٥.

(٤) القنا: الرماح. الكبش: القائد. المدجج: ذو السلاح. ثاوياً: مقتولاً.

(٥) رواية البيت في الأصل:

(ضربناهم ضربَ الحساما غرائب وإذا جاءك عطاشاً لعساً حراراً ضواريا)

(٦) ديوان الراعي النميري ٢٢٣، واللسان والتاج (صلل)، والجمهرة ١٤٣، ١٣٢١، وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٧) ديوان مزاحم العقيلي ١١، والخزانة ١٠/١٤٧، ١٥٠، ونوادر أبي زيد ١٦٣، واللسان والتاج (صلل، علا)، وشرح شواهد المغني ١/٤٢٥، وشرح المفصل ٨/٣٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٣٠، والأزهية ١٩٤، والدرر ٤/١٨٧، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١/١٤٦، ٢/٥٣٢، والخزانة ٦/٥٣٥، ومجالس ثعلب ٣٠٤، وأوضح المسالك ٣/٥٨، وأسرار العربية ١٠٣، وهمع الهوامع ٢/٣٦. والمخصص ١٤/٥٧، والكتاب ٤/٢٣١.

(٨) في الكتاب «يصف قطاة غدت عن فرخها طالبة للورد بعد تمام الخمس، وهو أن ترد الماء يوماً =

قال الزَّيزاءُ: المكان الغليظ.

وقال آخر[1]: [من الطويل]

ألمْ تَعلمي يا أمَّ حَسَّانَ أنَّني ... إذا عَبْرَةٌ نَهنَهتُها فَتَجلَّت[2]

رجَعت إلى صَدْرٍ كجمرَةِ حَنْتَمٍ ... إذا قُرِعَتْ صِفْراً مِنَ الماءِ صلَّت[3]

١٢٢٣ - [اختبار لأحد الحوّاء]

وزعَمَ ابن أبي العجوز الحَوّاءُ، أنَّ الأفاعيَ صُمٌّ، فلذلك لا تُجيب الرُّقَى، ثُمَّ زعم لي في ذلك المجلس أنَّ أميرَ المؤمنينَ المنصورَ، أراد امتحان رُقَى حَيَّةٍ وأنْ يتعرّف صحَّتها من سُقْمها، وأنَّهُ أَمَرَ فصاغوا له أَفْعًى من رَصاص، فجاءَت ولا يشكُّ النَّاظر فيها؛ وأنَّهُ أمر بإلزاقها في موضعٍ من السَّقف؛ وَأَنَّهُ أحضرهُ وقال له: إنَّ هذه الأفعى قد صارَتْ في هذه الدّار، وقد كرِهْتُهَا لمكانهَا؛ فإن احْتَلْتَ لي برُقْيَةٍ، أو بما أحببْتَ أحسنتُ إليك. قال: إن أَرَدْتُ أَنْ آخذها هَرَبَتْ، ولكنْ أرقيها حتى تنزل! فرقاها فلما رآها لا تتحرَّكُ زادَ في رفْع صوته وألقى قنَاعَهُ، فلما رآها لا تتحرَّكُ نزعَ عمامَتَهُ وزاد في رفعِ صوته. فلما رآها لا تتحرَّكَ نزَعَ قلنسُوتَهُ وزادَ في رفْعِ صوته. فلما رآها لا تتحرَّك نَزَعَ ثيابَهُ، وزادَ في رَفْعِ صَوْته، حَتَّى أزبَد، وتمرّغَ في الأرض، فلما فعل ذلك سال ذلك الرّصاصُ وذابَ، حتى صارَ بينَ أيديهم، فأقرّ عند ذلكَ المنصورُ بجودَةِ رُقيته.

فقلت له: ويلك! زعمتَ قُبَيْلُ أَنَّ الأَفَاعيَ لا تُجيب الرُّقَى؛ لأنها لا تسمع، وهي حيوان، ثمَّ زعمتَ أَنَّها أجابت، وهي جماد!!

١٢٢٤ - [نفار النعامة وغيرها]

وقال الشَّاعرُ: [من الطويل]

= ثم تتركه ثلاثاً وتعود إليه في الخامس. والظمء: ما بين الوِرْدين، والقيض: قشور البيض. يريد أنها أفرخت بيضها لتوِّها، فهي تسرع في طيرانها في ذهابها وإيابها إشفاقاً وحرصاً. المجهل: الذي لا يهتدى فيه».

(١) البيتان لعمرو بن شأس في ديوانه ٧٩، والأغاني ١١/١٩٩، والبيت الثاني في اللسان (حنتم) وكتاب الجيم ١/٢٠٥، والمذكر والمؤنث للأنباري ٣١٧، وبلا نسبة في الجمهرة ١٤٣، والمخصص ١٧/١٦، والتهذيب ١٢/١١٢، والتاج (حنتم).

(٢) في ديوانه «أم حسان: زوجة الشاعر، واسمها: حية بنت الحارث بن سعد. نهنهتها: كففتها».

(٣) في ديوانه «الحنتم: جرارٌ خُضْرٌ تضرب إلى الحمرة. صلت: صوتت». صفراً: خالية.

وربـداء يَكفيهـا الشَّميـمُ وما لَهـا سِوَى الرُّبْدِ من أنْسٍ بتلك المجاهِلِ

يخبر أنَّ النّعامة لا تستأنسُ بشيءٍ من الوحْش، وَأَنَّ الشَّمّ يغنيها في فهم ما تحتاج إليه.

وهي مع ذلك إذا صارتْ إلى دور النّاس، فليس معها من الوحْشة منهم، على قدر ما يذكرون.

وفي الوحش ما يأنس، وفيها ما لا يأنس. وقال كثيِّر[1]: [من الطويل]

فأقْسَمْتُ لا أَنْسَاكِ ما عِشْتُ لَيْلَةً وَإِنْ شَحَطَتْ دارٌ وَشَطّ مَزَارُها

وما استَنّ رَقراقُ السَّرَابِ وما جَرَتْ ببيض الرُّبا أنسيُّها وَنَوَارُهَا[2]

ووصف بلاداً قفاراً غيرَ مأنوسة فقال[3]: [من الخفيف]

ما تَرَى الْعَيْنُ حولَها مِنْ أنيسٍ قُرْبَهَا غيرَ رابداتِ الرِّئَال[4]

خصّها بالذِّكْر؛ لأنها أَنْفَرُ وأشرَد، وَأَقَلُّ أُنْساً من جميع الوحش.

وقال الأحيمر[5]: كنتُ آتي الظَّبْيَ حتى آخُذَ بذراعيه؛ وما كان شيءٌ من بهائم الوحْش ينكرُني إلاّ النّعام. وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذي الرُّمّة[6]: [من الطويل]

وكـلّ أَحَـمٍّ المقْلتيـن كأنّـهُ أخو الإِنْسِ من طُول الخَلاءِ المغفّلِ[7]

---

(١) ديوان كثير ٤٣٠ – ٤٣١.

(٢) استن: اضطرب. النوار: النافر الذي لا يستأنس من الحيوان.

(٣) ديوان كثير ٣٩٨.

(٤) رابدات: مقيمات. الرئال: فراخ النعام.

(٥) هو الأحيمر السعدي، وتمام الخبر في عيون الأخبار ٢ / ٨٨: «كنت حين خلعني قومي وأَطَلَّ السلطان دمي، وهربتُ وترددتُ في البوادي، ظننتُ أني قد جُزْتُ نخل وَبار أو قريب منها، وذلك أني كنت أرى النوى في رَجْع الذئاب، وكنت أغشى الظباءَ وغيرَها من بهائم الوحش، فلا تنفر مني، لأنها لم تر أحداً قبلي، وكنت أمشي إلى الظبي السمين فآخذه، وعلى ذلك رأيت جميعَ تلك الوحوش إلا النعامَ، فإنه لم أره إلا نافراً فَزِعاً».

(٦) ديوان ذي الرمة ١٤٦٢، وعيون الأخبار ٢ / ٨٨، والمعاني الكبير ٧٥٤، وجمهرة الأمثال ٢ / ٣١٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٣٤٣.

(٧) في ديوانه «يريد: وكل ثور أسود العينين كأنه أخو الإنس لا ينحاش من الناس، لا يفزع منهم لأنه لا يعرفهم» والمغفل: الذي لا علامة فيه ولا أثر.

يدلّ على ذلك في قَدْرِ ما شاهدنا أنّهم يخرجون إلى الصّحارى الأغفال، التي لم يُذْعَر صيدُها، ولا يطَؤُها النَّاس، فيأتون الوحْشَ فوضَى هَمَلاً، ومعهم كلابُهم وفهودُهم تتلوى بأيديهم، فيتقدّمون إلى المواضع التي لو كانوا ابتدؤوا الصّيْدَ مِنْ جهتها لأخَذُوا ما أخذوا فإذا نفرَتْ وحوش هذه الأرْضِ، ومرَّت بالأرْضِ المجاورَةِ لها، نفرت سُكّانُ تلك الأرضِ مع هذه النّوافر، ولا تعودُ تلك الصحارى إلى مثل ما كانت عليه، مِنْ كثْرَةِ الوَحْشِ حيناً.

ومتى لم تنفِّرها الأعرابُ بالكلاب والقسيِّ، ونصْب الحبائل، رتَعتْ بقُربهم، ثمَّ دنتْ منهُمْ أوَّلاً فأوَّلاً، حتى تطأ أكنافَ بيوتهم. وهي اليوم في حَيْرِ[1] المعتصم باللّه والواثق باللّه على هذه الصِّفة.

١٢٢٥ - [إقبال الظِّباء على الناس]

وخبّرني إبراهيم بْنُ السِّنديِّ قال خبرني عبدُ الملك بنُ صالح، وإسحاق بن عيسى، وصالحٌ صاحب الموصل، أنّ خالدَ بنَ بَرْمَكَ، بينا هو على سطحٍ من سُطوح القُرى مع قَحْطَبَةَ، وهم يتغدّون، وذلك في بَعض منازلهم، حين فصلوا من خُراسَانَ إلى الجبل. قال: وبين قَحْطَبَةَ وبين الأعداء مَسيرَةُ أيَّامٍ وليال. قال: فبينا خالدٌ يتغدَّى معه وذلك حين نزلوا وبهم كَلاَلُ السَّير، وحينَ عَلّقُوا[2] على دوابِّهم، ونصبوا قُدُورَهُمْ، وَقَرَّبُوا سُفَرَهُمْ[3].

قال فَنَظَرَ خالدٌ إلى الصَّحراء، فرأى أقَاطيع الظِّباء قد أقبَلتْ من جهة الصَّحَارَى، حتى كادت تخالطُ العَسْكَر، فقال لقَحْطَبَةَ: أيُّهَا الأمير! نَاد في النَّاس: «يا خَيلَ اللّه ارْكَبي»[4]؛ فإنّ العدوّ قد حثّ إليكَ السَّير، وغاية أصحابك أنْ يسرجوا ويُلجموا قبل أن يروا سَرَعان الخيل[5]. فقام قحطبة مذْعوراً، فلما لم ير شيئاً يَرُوعه، ولَمْ يَرَ غُباراً قال لخالد: ما هذا الرّأيُ! قال: أيُّها الأمير! لا تتشاغل بي وبكلامي، وَنَاد في النَّاس. أما تَرَى أقاطيعَ الوحْش قد أقبلت، فارقت مواضعَها حتَّى خالطت الناس؟! إنّ وَرَاءَهَا

---

(١) الحير: البستان.

(٢) في اللسان «العليق: القضيم يعلق على الدابة» والقضيم: الشعير.

(٣) السُّفَر: جمع سُفْرة، وهي طعام المسافر.

(٤) الحديث أورده الجاحظ في البيان ٢/١٥، وتقدم في الفقرة (٢٤٣)، ١/٢٢٢.

(٥) سَرَعان الخيل: أوائلها.

جَمْعاً عظيماً!. قال: فواللّه ما ألجموا وَأَسْرَجُوا حتى رَأَوْا ساطِعَ الغُبَار، ولا تلبَّسوا[1] وتسلَّحوا حَتَّى رأوا الطليعة[2]. فما التأموا حَتى استوى أصحابُ قحطبة على ظُهورِ خيولهم. ولولا نَظْرَةُ خالد بنِ برمَكَ وفِراستُهُ، لقد كان ذلك الجيش اصطُلِم[3].

١٢٢٦ - [قصة في قوة الشمّ]

وكان إبراهيم بنُ السِّنديِّ يُحَدِّثُنا منْ صدقِ حسِّ أبيه في الشَّمِّ، بشيءٍ ما يُحكى مثلُهُ إلاَّ عن السِّباع والذَّرّ والنَّعام. وزعم أنَّ أباه قال ذات يوم: أجدُ ريحَ بولِ فأرة! ثمَّ تَشَمَّمَ وأَجَالَ أَنْفَهُ في المجلس، فقال: هو في تلك الزّاوية! فنظروا فإذا على طرف البِساط من البلَلِ بقدْر الدِّرْهم، أو أَوْسَعُ شيئاً، فقضَوْا أَنَّهُ بولُ فأرة.

قال: وَشَهِدْتُهُ مَرَّةً وَأَشْرَاطُهُ[4] قيامٌ على رأسه في السِّمَاطين[5]، فقال: أجدُ ريحَ جَوْرَبٍ عَفِنٍ مُنْتن! فتشمَّمْنا بأجمعنا، فلم نَجِدْ شَيْئاً، ثمَّ تشمَّمَ وقال: انزَعُوا خُفَّ ذاك. فنزعوا خُفّه، فكلَّما مدَّ النازعُ له شيئاً بدا من لفافَته. فما زَال النَّتْنُ يَكْثُفُ ويزدادُ، حتى خَلَعَ خُفَّهُ ونزَعَهُ منْ رِجْله، فَظَهَرَ من نَتْنِ لفَافَته ما عُرِفَ به صِدْقُ حسِّه. ثمَّ قال: انزَعُوا الآنَ أَخْفَافَكُمْ بأجمعكم، فلا بُدَّ من أَلاَّ يكونَ في جميع اللَّفائف مُنْتِنٌ غيرُ لِفافته، أو تكونَ لِفافتُه أنتَنها؛ فَنَزَعُوا، فلم يَجِدُوا في جميعها لِفافةً منتنةً غيرها.

وَأَنْشَدُوا[6]: [من الطويل]

غزا ابْنُ عُميرٍ غَزوةً تركت لنا ثَناءً كنَتْنِ الجوربِ المتخرِّقِ

١٢٢٧ - [أقوى درجات التشمم]

وليس الذي يُحكَى من صِدق الحسِّ في الشَّم - عن بعض النَّاس، وعن النَّعام والسِّباع، والفأر والذَّرّ، وضروبٍ من الحشرات - من شكل ما نطق به القرآنُ العظيمُ،

---

(١) تلبسوا: لبسوا ثياب الحرب.

(٢) طليعة الجيش: أولهم.

(٣) اصطُلم الجيش: استُؤْصل وأُبيد.

(٤) الأشراط: الحرس.

(٥) السماطين: مثنى سماط، وهو الصف من الناس.

(٦) البيت بلا نسبة في ثمار القلوب ٤٨٦(٨٦٧)، والمستقصى ١/٣٨٢، والوساطة ٤٠٠، وتقدم في ١/١٥٧.

من شأن يعقوبَ ويوسفَ عليهما الصلاة والسَّلام حين يقول تعالى: ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ، قَالوا تَاللّه إِنَّكَ لفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾[1]. وكان هذا من يعقوبَ بعد أنْ قال يوسف ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]. ولذلك قال: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[1] ثمَّ قال: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾[3].

وإنّمَا هذا علامةٌ ظهرَتْ له خاصة؛ إذ كان النَّاسُ لا يشتمُّون أرواحَ[4] أولادهم إذا تباعَدُوا عن أنوفهم، وما في طاقة الحصان الذي يجدُ ريح الحجْر[5] ممَّا يجوزُ الغَلوتين والثَّلاث[6]. فكيف يجدُ الإنسانُ وهو بالشَّام ريحَ ابنه في قميصه، ساعَةَ فَصَلَ من أرض مصر؟! ولذلك قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[7].

١٢٢٨ - [بعض المجاعات]

وقد غَبَرَ[8] موسى وهو يَسيرُ أَرْبَعينَ عَاماً، لاَ يذوق ذَوَاقاً[9]. وجاع أهل المدينة في تلك الحُطْمَة[10]، حتى كان أصحاب رسول اللّه ﷺ يشدُّون الحَجَرَ على بُطُونِهِمْ، من الجُوعِ والجَهْد[11]. وكان النبيُّ ﷺ، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين

---

(١) ٩٤/يوسف: ١٢.
(٢) ٩٣/يوسف: ١٢.
(٣) ٩٦/يوسف: ١٢.
(٤) الأرواح: جمع ريح: وهي الرائحة.
(٥) الحجر: أنثى الخيل.
(٦) الغلوة: قدر رمية بسهم، وانظر الفقرة (١٢٠٨)، ص ٤٥٥.
(٧) ٩٦/ يوسف: ١٢.
(٨) غبر: مكث.
(٩) الذواق: المأكول والمشروب، فَعَال بمعنى مفعول، وفي الحديث «لم يكن يذم ذواقاً» انظر النهاية ٢/١٧٢.
(١٠) الحطمة: هي السنة الشديدة الجدب، ومنه حديث جعفر «كنا نخرج سنة الحطمة».
(١١) كان النبي ﷺ قد دعا على مضر بقوله: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف» فكان القحط سبع سنين متتالية، حتى أكلوا القد والعظام. فنال ذلك الجدب النبي وأصحابه. حتى شد المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع. انظر صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، حديث ٩٦١، وكتاب صفة الصلاة، حديث ٧٧١، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، حديث ٦٧٥، ومسند أحمد ٢/٢٣٩، ٢٥٥، وثمار القلوب ٣٧ (١١٣).

يقول: «إِنِّي لَسْتُ كأَحَدِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي، يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي»[1].

١٢٢٩ - [جدال في ذبح الحيوان وقتله]

ورجَالٌ ممَّنْ ينتحل الإسلام، يُظهِرُونَ التقذُّرَ من الصَّيد، وَيَرَوْنَ أنَّ ذلكَ من القَسوة، وَأنَّ أصحابَ الصَّيد لَتُؤَدِّيهم الضَّراوةُ التي اعترتهم مِنْ طرُوقِ الطَّير في الأوكار، وَنَصْبِ الحبائل للظِّباء، التي تنقطع عن الخشْفَان[2] حتى تموتَ هُزْلاً وجُوعاً، وإشلاء السِّباعِ على بهائم الوحش وَسَتُسْلِمُ أهلَها إلى القَسْوة، وإلى التهاوُن بدماء النَّاس.

والرَّحْمةُ شكلٌ واحد. وَمَنْ لم يَرْحَمِ الْكَلْبَ لم يَرْحَمِ الظَّبيَ، وَمَنْ لَمْ يرْحَم الظَّبيَ لَمْ يَرْحَمِ الجَدْيَ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمِ الْعُصْفُورَ لَمْ يَرْحَمِ الصَّبيَّ. وصِغارُ الأمور تؤدِّي إلى كبارها.

وليسَ ينبغي لأحدٍ أن يتهاونَ بشيءٍ ممَّا يؤدي إلى القَسْوة يَوماً مَا. وأكثَرُ ما سمعت هذا البابَ، مِنْ نَاسٍ من الصُّوفيّة، ومن النَّصَارَى؛ لمضَاهاة النَّصارى سبيلَ الزَّنَادِقَة، في رفضِ الذبائح، وَالْبُغْضِ لإراقة الدِّماء، وَالزُّهدِ في أكل اللُّحْمَان.

وقد - كان يرحَمُك اللّه - على الزِّنديق ألاَّ يأتي ذلك في سبَاع الطَّير، وذوات الأربع من السّباع. فأما قتْلُ الحيَّة والعقرب، فما كانَ ينبغي لهم الْبَتَّةَ أنْ يَقِفُوا في قتلهما طَرْفَةَ عَينٍ؛ لأنَّ هذه الأمورَ لا تخلو مِنْ أن تكونَ شرًّا صِرْفاً، أو يكون ما فيها من الخير مغْموراً بما فيها من الشرِّ. والشَّرُّ شيطانٌ، والظُّلمة عدُوُّ النُّور. فاستحْياءُ الظلمة وأنتَ قادرٌ على إماتتها، لا يكونُ من عمل النُّور. بل قد ينبغي أن تكونَ رحمة النُّورِ لجميعِ الخلائقِ والنَّاس، إلى استنقاذهما من شُرور الظُّلمة.

وكما ينبغي أن يكون حَسَناً في العقْل استحْياءُ النُّور والعمَلُ في تخليصه والدَّفْعُ عنه - فكذلك ينبغي أنْ يكونَ قتْلُ الظُّلْمة وإماتتُها، وَالعَوْنُ على إهلاكها، وتوهينِ أمرها - حسناً.

---

(١) أخرج البخاري في الصوم برقم ١٨٦٠، ومسلم في الصيام برقم ١١٠٤ (عن أنس رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ قال: لا تواصلوا. قالوا: إنك تواصل، قال: لست كأحدٍ منكم، إني أُطعم وأُسقى، أو: إني أبيت أُطعم وأُسقى) وأعاده البخاري في التمني برقم ٦٨١٤.

(٢) الخشفان: جمع خشف، وهو ولد الظبية عندما يتحرك للمشي.

والبهيمة التي يَرَوْنَ أن يدفعُوا عنها أيضاً ممزُوجة[1]، إلاَّ أنَّ شَرّهَا أقلُّ. فهم إذا استَبْقَوْها فقد استبْقَوا الشُّرورَ المخالطَة لها.

فإنْ زَعموا أنَّ ذلك إنَّما جاز لهم؛ لأنَّ الأغلب على طباعها النُّور فلْيغتفروا في هذا الموضع إدخالَ الأذى على قليل ما فيها من أجزاء الشَّرِّ كما اغتفروا ما في إدخال الروح والسُّرور على ما في البهيمة من أجزاء الظُّلْمة لدفعهم عن البهيمة؛ إذْ كان أكثر أجزائها من النُّور.

وإنَّما ذكرتُ ما ذكرت؛ لأنَّهم قالوا: الدَّليلُ على أنَّ الذي أنتم فيه، مِنْ أكل الحيوان كلَّ يومٍ من الذبائح، مكروهٌ عنْدَ اللّه، أنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا قطُّ ذبّاحي الحيوان ولا قَتَّالي الإنسان، ولا الذين لا يقْتاتون إلاَّ اللّحْمَان يفلحون أبداً. ويستغنون؛ كنحو صيَّادي السّمك وصيَّادي الوحْش وأصناف الجزَّارين والقَصَّابين، والشَّوّائين والطهَّائين والفهَّادين والبيَازرة[2] والصَّقَّارينَ والكلابين؛ لا ترى أَحَداً منهم صار إلى غِنًى ويُسْرٍ، ولا تراهُ أبداً إلا فقيراً مُحَارَفاً[3]، وعلى حالٍ مشبهَةٍ بحاله الأولى.

وكذلك الجلادون، ومن يضرِبُ الأعناقَ بين يَدَي المُلوك. وكذلك أصحابُ الاستخراج والعذَاب، وإن أصابوا الإصابات، وجميع أهل هذه الأصناف.

نَعَمْ؛ وَحَتَّى ترى بعضَهم وإن خَرَجَ نَادراً خارجيّاً، ونال منهم ثَروةً وَجَاهاً وسُلطاناً، فإمَّا أن يقْتَلَ، وإمّا يُغْتَصَبَ نَفْسَهُ بميتَة عاجلة، عندَ سروره بالثَّروة، أو يبعث اللّه عليه المحق[4] فلا يَنْمُو له شيء، وإما ألاَّ يجعل مِنْ نسلهم عَقِباً مذكوراً، ولا ذِكْراً نبيهاً وَذُرِّيَّةً طَيبةً، مثل الحجّاج بن يوسف، وأبي مسلم، ويزيد بن أبي مسلم ومثل أبي الوعد، ومثل رجَالٍ ذكروهم لا نحبُّ أن نسميهم.

قال: فإنَّ هؤلاء، مع كثرة الطَّرُوقَة[5] وظُهُورِ القدْرة، ومع كثرة الإنسال، قد قَبَحَ اللّه أمرَهم، وأخْمَلَ أولادَهم. فهم بين مَنْ لم يُعقِبْ، أو بَيْنَ مَنْ هُوَ في معنى مَن لم يُعقب.

---

(١) ممزوجة: أي ممزوج فيها الخير بالشر.

(٢) البيازرة: جمع بيزار، وهو القائم بأمر البازي.

(٣) المحارَف: المحروم.

(٤) المحق: النقصان.

(٥) الطروقة: الزوجة، والمرأة.

فقلت للنّصَارَى بدياً: كيف كان النّاسُ أيّامَ الحُكم بما في التّوْراة أيّامَ موسى وَدَاودَ، وهما صاحبا حُروبٍ وَقَتْلٍ، وَسِبَاءٍ وذبائحَ؟! نعم حتى كان القُربان كُله أو عَامَّتُهُ حيواناً مذبوحاً، لذلك سَمَّيتم بيت المَذْبحِ.

وَلَسْنَا نسألكم عن سيرَة النَّصارَى اليومَ، ولكنَّا نسألُكُمْ عَنْ دينِ مُوسى وَحُكْمِ التَّوْراة، وَحُكْمِ صاحب الزَّبور. وما زالوا عندكم إلى أن أنكروا رُبُوبيّةَ المسيح، على أكثَرَ من حالنا اليومَ في الذبَائح. وأنتم في كثيرٍ من حالاتكم تُغْلُونَ علينا السَّمَكَ، حتى نتوخَّى أيّاماً بأعيانها، فلا نشتري السَّمَكَ إلا فيها؛ طلباً للإمكان والاسْترْخَاص، وهي يومُ الخَميس، ويوم السّبْت، ويومُ الثُّلاثاء؛ لأنَّ شراءكم في ذلك اليوم يَقِلُّ. على أنَّكم تُكْثِرُونَ منَ الذَّبائح في أيّام الفِصْح، وهلْ تَدَعُونَ أكْلَ الحيوان إلاّ أيّاماً معدودةً، وساعاتٍ مَعْلومةً؟!.

فإذا كانت الحرْفةُ والمحن إنَّما لزمَا القصَّابين والجزَّارين والشَّوَّائين، وأَصنافَ الصّيَّادين، من جهة العقوبة – فأنتمْ شركاءُ صيَّادي السَّمَك خَاصّةً؛ لأنَّكم آكلُ الخلْقِ له، وأنتم أيضاً شُرَكَاءُ القصَّابين في عامَّة الدّهْرِ. فلا أنتم تَدينُونَ للإسلام فتعرفوا ما عليكم ولكم، وفصْل ما بين الرّحمة والقَسوة، وما الرَّحمة، وفي أيِّ موضعٍ يكونُ ذلك القتلُ رحمةً؟ فقد أجمعوا على أنّ قَتْلَ الْبَعْضِ إحياءٌ للجميع، وَأنّ إصلاح النَّاس. في إقامة جزاءِ الحسنة والسيئة. ﴿وَلَكُمْ في الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[1].

وَالْقَوَدُ حَيَاةٌ. وهذا شيءٌ تَعْمَلُ به الأممُ كلها، غَيْرَ الزَّنَادقَة. وَالزَّنَادقَةُ لَمْ تَكُنْ قَطُّ أُمَّةً، ولا كان لها مُلْكٌ وَمَمْلَكَةٌ، وَلَمْ تزَلْ بَيْنَ مَقْتُولٍ وهارِبٍ ومنافق. فلا أنتم زَنَادِقَةٌ. ولا ينكر لمن كان ذلك مَذْهَبَهُ أن يقول هذا القَوْلَ.

فأنتم لا دهْرِيَّة، ولا زَنَادِقَةَ، ولا مُسلمون؛ ولا أنتم رَاضُونَ بِحُكْمِ اللّهِ أيّامَ التّوراة.

فإن كانَ هذا الحكْمُ قد أمرَ اللّه به – وهو عَدْلٌ – فليس بين الزَّمَانَيْنِ فرق.

وَبَعْدُ فَإنَّا نَجدُكم تَأْكُلونَ السَّمك أكْلاً ذَريعاً، وتتقذرون من اللُّحمانَ! أفلأنَّ السّمكَ لا يألَمُ الْقَتْلَ، أم لأنَّ السَّمكَ لَمَّا قتلتُمُوه بلاَسكِّين لم يُحسَّ قَتلَهُ؟! فالجميع حيوانٌ، وكلٌّ مقتول يألَمُ، وكلٌّ يُحسّ. فكيف صار أكْلُ اللَّحْمِ قَسْوَةً، وَأَكْلُ السَّمَكِ لَيْسَ بقَسوة؟!. وكيف صار ذبْح البهائمِ قسوة ولا تَكون تفرِقَةُ ما بين

(١) ١٧٩/ البقرة: ٢

السَّمَكِ والماءِ حَتَّى تَموت قسوة! وكيف صار ذبح الشَّاة قَسوَةً وصيدُ السمكِ بالسَّنَانير المذرَّبة المعقّفة[1] ليس لها شعائر تخالف العقاف المنصوص في جهاتها. وكيف وهي وإنْ لم تنشَبْ في أجوافها، وتَقْبِضْ على مجامع أرواحِها، لم تقدِرْ على أخْذِها؟!.

وكيف صار وَجْء اللَّبَّة[2] من الجزور أقسى من ضَرْب النبائل؟! أم كيف صار طَعْن العَير بالرُّمح، ونصْبُ الحبائل للظِّباء، وإرسالُ الكلابِ عليها أشَدَّ مِنْ وقع النَّبائل في ظَهْرِ السّمَك؟!

ولأنَّكُمْ تكْثِرونَ قَولَكُمْ: لا نأكل شيئاً فيه دمٌ أيّامَ صومنا، فللسَّمك دمٌ، ولا بدَّ لجميع الحيوان من دمٍ أو شيءٍ يُشاكِلُ الدَّم، فما وجْهُ اعتلالِكم بالدَّم؟! ألأنَّ كلَّ شيءٍ فيه دمٌ فهو أشدُّ ألماً؟ فكيف نعلم ذلك؟ وما الدَّليلُ عليه؟

فإن زعمتم أنَّ ذلك داخلٌ في باب التعبُّد والمصْلَحة، لا في باب القياسِ والرَّحمَة والقَسْوة، فهذا باب آخر. إلاَّ أنْ تَدَّعُوا أنَّ ذَوات الدِّماء أقوى للأبدان، وآشَرُ[3] للنُّفوس، فأردتم بذلك قلَّة الأشَرِ وضَعْفَ البدن. فإنْ كان ذلك كذلك فقد ينبغي أن يكونَ هذا المعنى مُستبيناً في آكلي السَّمَكِ من البحريين.

وأمّا ما ذكَرْتُم مِنْ مُلازَمة الحِرْفَة لهؤلاء الأصْناف، فإنَّ كلَّ مَنْ نزلَتْ صِناعَتُه، ودَقّ خَطَرُ تجَارته، كذلك سَبيلُه.

وأحلُّ الكَسْب كُلِّه وأطْيَبُهُ عنْدَ جَميعِ النّاس سَقْيُ الماء، إمَّا على الظَّهر، وإمَّا على دَابَّة. ولم أرَ سَقَّاءً قَطُّ بَلَغَ حالَ اليَسارِ والثّروة وكذلك ضَرَّابُ اللّبِنِ، والطَّيّانُ، والحَرَّاثُ. وكذلك ما صَغُرَ من التِّجاراتِ والصِّناعات.

ألا ترون أنَّ الأمْوالَ كثيراً ما تكونُ عند الكُتَّاب، وعندَ أصْحَابِ الجَوهرِ، وعندَ أصحابِ الوَشْيِ والأنماط[4]، وعند الصّيارِفَةِ والحنَّاطين[5]، وعند البحْريِّين

---

(١) المذربة: المحددة: المعقفة: الملوية.

(٢) الوجء: الطعن. اللبة: موضع النحر.

(٣) الأشْر: المرح والنشاط.

(٤) الأنماط: ضرب من البسط.

(٥) الحناطين: بائعو الحِنْطة، أي البر.

والبصريين. والجُلاَّبُ[1] أبداً، والبيازِرَة[2] أيسر ممّنْ يَبْتَاع منهم.

وجُمَلُ الأموالِ حَقٌّ بأنْ تُربحَ الجُمَلَ مِنْ تفاريق الأموال. وكذلك سبيل القصّاب والجزّار، والشَّوّاءِ، والبازيار[2]، والفَهَّاد.

وأمّا ما ذكرتم من انقطاعِ نَسْلِ القُساة، وخمولِ أولادِهم، كانقطاع نَسْلِ فرعَونَ، وهامان، ونُمرُود، وبُخْت نَصّر، وأشباههم، فإنّ اللّه يقول: ﴿وَلاَ تزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[3].

وإن شئتم أن تعدّوا من المذكورين بالصَّلاحِ أكثَرَ من هؤلاء ممّن كان عقيماً أو كان مينائاً[4]، أو يكونُ ممّنْ نَبَتَ لهم أَوْلاَدُ سَوءٍ عقّوهُمْ في حياتهم، وعرّضوهُمْ للسَّبِّ بعد موتهم - لوجَدْتمُوهُمْ.

وعلى أني لم أَنْصِبْ نَفسي حَرْباً لِلْحَجّاجِ بن يوسف، ويزيد بن أبي مسلم، أتحرى بهما، وهما عندي من أهل النَّارِ. ولكنِّي عرَفْتُ مَغْزاكم.

وعلى أنّكُمْ ليسَ الْقَصّابينَ أَرَدْتُمْ، وَلكنَّكُمْ أَرَدْتُمْ دينَ المسلمين.

وَقَدْ خَرَجَ الحَجَّاجُ من الدُّنْيَا سَليماً في بَدَنِه، وظَاهِرِ نعمته، وعليٍّ مرتَبَتِه من الملْك، وَمَكانِه من جَوازِ الأمْرِ وَالنَّهْي.

فإنْ كان اللّه عنْدَكُمْ سَلَّمَهُ وَعاقَبَ أولاَده، وكان ذلك دينَكم فإنّ هذا قولٌ إن خاطبتم به الجبْريّةَ[5] فعسى أن تتعلّقُوا منهمْ بسبب فأمّا مَنْ صَحَّحَ القَوْلَ بالْعَدْل فإنّ هذا القولَ عِنْدَه من الخطإِ الفاحش الذي لاَ شُبهَةَ فيه.

١٢٣٠ - (شعر في فقر القانص)

وكان ممَّا أنشدُوا من الدَّليل على أنّ القانصَ لا يزالُ فقيراً - قَوْلُ ذي الرّمة[6]:

[من البسيط]

---

(١) الجلاّب: الذين يجلبون العبيد للتجارة.

(٢) البيازرة: جمع بيزار، وهو القائم بأمر البازي، وبيزار: معرب بازيار.

(٣) ١٦٤/ الأنعام: ٦، ١٥/ الإسراء: ١٧، ١٨/ فاطر: ٣٥، ٧/ الزمر: ٣٩.

(٤) المئناث: الذي لا يولد له إلا الإناث.

(٥) الجبرية: فرقة يقوم مذهبها على نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإسناده إلى اللّه تعالى.

(٦) ديوان ذي الرمة ٩٥ - ١٠١. وشرح المفردات التالية منه.

حَتَّى إِذَا مَا لَهَا فِي الجَدْرِ وَاتَّخَذَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ شُعَاعاً بينها طِبَبُ[1]

وَلاحَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَتِهِ ... كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُو عَاقِراً لَهَبُ[2]

هَاجَتْ بِهِ جُوَّعٌ طُلْسٌ مُخَصَّرَةٌ ... شَوَازِبٌ لاحَهَا التَّغْرِيثُ وَالجَنَبُ[3]

جُرْدٌ مُهَرَّتَةُ الأَشْدَاقِ ضَارِيَةٌ ... مثلُ السَّرَاحِينِ في أعناقِهَا الْعَذَبُ[4]

وَمُطْعَمُ الصَّيْدِ هَبَّالٌ لِبُغْيَتِهِ ... أَلْفَى أَبَاهُ بِذَاكَ الْكَسْبِ يكتَسِبُ[5]

مقزَّعٌ أَطْلَسُ الأَطْمَارِ لَيْسَ له ... إِلاَّ الضَّرَاءَ وَإِلاَّ صَيْدَهَا نَشَبُ[6]

فانصاعَ جَانِبَهُ الوَحْشِيَّ وَانْكَدَرَتْ ... يلحبن لا يأتلي المطلوبُ والطَّلَبُ[7]

قال: فجعله كما ترى مقزَّعاً أطلسَ الأطمار، وخَبَّرَ أنّ كِلاَبَه نشَبُه، وأنَّه ألفَى أباه كذلك.

---

(١) «حتى إذا ما لَها» الثور: من اللهو. «في الجَدْر»: وهو نبت، أي: يلهو في هذا النبت ويرعى فيه، وقوله: «واتخذت شمس النهار شعاعاً»، أي: حين طلعت. «بينه طِبَبُ»، يريد بين الشعاع، «طبب» أي طرائق الشمس.

(٢) «لاح»: ظهر. «أزهر»، يعني الثور في بياضه. «نقبته» يعني لونه. «لهب» شعلة نار. وشبهه بالنار في بياضه وإضاءته حين يعلو عاقراً. و«العاقر» من الرمل: المشرف الذي لا ينبت أعلاه. و«لاح أزهر مشهوراً» يعني: الفجر.

(٣) «شوازبٌ»: يُبَّس. «لاحها»: أضمرها الجوع. و«الجنب»: يقاد للصيد، و«الجنب»: الذي لصقت رئته بجنبه. و«الغرثان»: الجائع.

(٤) جرد: جمع أجرد، وهو القليل الشعر، ورواية ديوانه «غضف»، وتعني الكلاب التي تنقلب آذانها على مؤخرها. و«مهرتة الأشداق»، يريد: واسعة الأشداق. وأصل «الهرت»: الشق. و«ضارية»: قد ضريت. يريد: الكلاب. «مثل السراحين»، يريد: مثل الذئاب. «العذب، يريد: القلائد التي في أعناقها من السيور».

(٥) «ومطعم الصيد». يريد: الصائد، يرزق الصيد. و«هبّال»: محتال. «لبغيته» لطلبه.

(٦) «مقزع»، يريد: الصائد، مخفَّف الشعر، في رأسه بقايا شعر، و«أطلس الأطمار» «أطماره»: أخلاقه، و«أطلس»، يقول: أطماره فيها غُبْسة، أي: هي وسخة ليست بواضحة تضرب إلى السواد. وقوله: «ليس له نشب»، أي: متاع. «إلا الضراء»، يريد: الكلاب وصَيْدَها. وواحد الضراء: ضِرْوٌ، وضِرْوَة.

(٧) «فانصاع» الثور: مضى على أحد شِقَّيه. و«جانبه الوحشي». جانبه الأيمن. و«انكدرت الكلاب»: انتقضت «يلحَبْن»: يمررن مستقيمات. وقوله: «لا يأتلي المطلوب والطلب»، أي: لا يألو «المطلوب»: وهو الثور. و«الطلب»: وهو الكلاب، الو حد: طالب.

وأنشَدُوا في ذلك قول الآخر: [من الطويل]

وأعْصَمَ أنْسَتْهُ المنيّةُ نَفْسَهُ ... رَعَى النَبْعَ والظَّيَّانَ في شاهقٍ وَعْرِ(١)

مَوَارِدُهُ قَلْتٌ تصفِّقُه الصَّبَا ... بنيقٍ مُزِلٍّ، غيرُ كدْرٍ ولا نَزْرِ(٢)

قَرَتْهُ السَّحابُ ماءَها، وتَهدَّلَتْ ... عليه غُصونٌ دانياتٌ من السَّمْرِ(٣)

أُتيحَ له طِلْحٌ إزَاهُ بكفِّه: ... هَتُوفٌ وأَشْبَاهٌ تُخَيِّرْنَ منْ حَجْرِ(٤)

أبو صبْيةٍ لا يَسْتدرُّ إذا شَتَا ... لَقُوحاً، ولا عنْزاً، وليس بذي وَفْرِ(٥)

لَهُ زَوْجَةٌ شَمْطَاءُ يَدْرُجُ حَوْلَهَا ... فَطيمٌ تُنَاجيه، وآخَرُ في الحجْرِ(٦)

مُشوَّهةٌ لم تَعْبَ طيباً ولم تَبِتْ ... تقتِّر هِنْدِيّاً بلَيْلٍ على جَمْرِ(٧)

مُحَدَّدَةُ الْعُرقُوب ثَلَّمَ نَابَهَا ... تَعَرُّقُهَا الأَوْذَارَ مِنْ فقَرِ الحُمْرِ(٨)

مُسَفَّعَةُ الخَدَّيْنِ، سوَّدَ درْعَهَا ... تقدُّرها باللَّيلِ، والأَخْذُ بالقدْرِ(٩)

كغُول الفَلاة لم تخضَّبَ بَنَانَهَا ... ولم تَدْرِ مَا زِيُّ الخرائد بالمصْرِ(١٠)

فَأَرْسَلَ سهْماً أرهَفَ القَيْنُ حَدَّهُ ... فَأَنْفَذَ حِضْنَيْهِ فَخَرَّ على النَّحْرِ(١١)

---

(١) الأعصم: الوعل بإحدى يديه بياض. النبع والظيان: من شجر الجبال.

(٢) قَلْتٌ: النقرة في الجبل، يستنقع فيها الماء إذا انصب السيل. تصفقه: تضربه. الصبا: الريح الشرقية. النيق: أعلى موضع في الجبل. مزل: تزلق عليه الأقدام ولا تثبت. الكدر: نقيض الصَّفْو. نزر: قليل.

(٣) تهدلت: تدلت. السمر: بضم الميم «وسُكِّنت للشعر»: جمع سَمُرَة، وهي شجر الطلح، والسمر أيضاً: ضرب من العضاه.

(٤) الطِّلْح: المُتعب والمعيى. إزاه: هي بكسر الهمزة والمد: أي سبب عيشه. الهتوف: القوس المصوتة. أشباه: يريد أنها سهام متشابهة. حجر: موضع باليمامة تنسب إليه السهام والنصال.

(٥) اللقوح: الناقة الحلوب. الوفر: الغنى.

(٦) الشمطاء: التي شعرها أسود يخالطه بياض، وهو يصور في هذا البيت كثرة عياله.

(٧) عبّأ الطيب: صنعه وخلطه. التقتير: تهييج القُتار، وهو ريح البخور. الهندي: أراد: العود الهندي الذي يُتبخر به.

(٨) العرقوب: عصب غليظ فوق عقب الرِّجل. ثلَّم نابَها: كسر حرفه. التعرق: أكل العظم الذي على اللحم. الأوذار: قطع لحم صغيرة. الفِقَر: جمع فقرة، وهي الواحدة من عظام الصلب. الحمر: أراد بها ما يصطاده من حمر الوحش.

(٩) مسفعة: مسودة. الدرع: القميص.

(١٠) الخرائد: جمع خريدة، وهي البكر لم تمسس، أو الخفرة الطويلة السكوت، الخافضة الصوت، المتسترة.

(١١) القين: الحداد. أرهف السهم: رقّقه. أنفذ حصنيه: خرق جنبيه. النحر: أعلى الصدر، أو موضع القلادة.

١٢٣١ - [مُساءَلة أبي إسحاق للمنانية]

كان أبو إسحاق يسأل المنانيَّة[١]، عن مسألةٍ قريبة المأخَذِ قاطعةٍ، وكان يزعُمُ أنّهَا ليست له.

وذلك أنَّ المنانيَّةَ تزعُمُ أنَّ العَالمَ بما فيه، من عشرةِ أجناس: خمسةٌ منها خيرٌ ونورٌ، وخمسةٌ منها شرٌّ وظُلْمَة. وكلُّها حاسَّةٌ وَحارَّة.

وأنَّ الإنسانَ مركَّبٌ منْ جميعها على قدْر ما يكونُ في كلِّ إنسانٍ من رُجْحانِ أجناس الخير على أجناس الشَّرِّ، ورُجْحانِ أجْنَاسِ الشَّرِّ على أجناسِ الخير.

وأنَّ الإنسانَ وإن كان ذا حَواسَّ خمسةٍ، فإنَّ في كُلِّ حاسَّةٍ متوناً من ضدِّه من الأجْناس الخمسة. فمتى نَظَرَ الإنسانُ نظْرَةَ رحمةٍ فتلك النَّظْرَةُ من النُّور، ومن الخير. ومتى نَظَرَ نَظْرَةَ وعيدٍ، فتلك النَّظْرَةُ من الظلمة. وكذلك جميع الحواسِّ.

وأنَّ حاسَّة السَّمعِ جنسٌ على حِدَةٍ، وأنَّ الذي في حاسَّة البصر من الخير والنُّور، لا يعين الذي في حاسَّة السَّمع من الخيرِ ولكنه لا يضادُّهُ، ولا يُفاسدُهُ، ولا يمنعه. فهو لا يعينه لمكان الخلاف والجنس، ولا يعين عليه؛ لأنَّهُ ليس ضِدّاً.

وأنَّ أجناسَ الشَّرِّ خلافٌ لأجناس الشَّرِّ، ضدٌّ لأجناس الخير. وأجناسَ الخيرِ يخالفُ بعضُها بَعْضاً ولا يضادُّ. وأنَّ التَّعاونَ والتآدِي[٢] لا يقعُ بين مختلِفها، ولا بين متضادِّها، وإنما يقع بين متفقها.

قال: فيقال للمنانيِّ: ما تقول في رَجُلٍ قال لرجُلٍ: يا فلان، هل رأيت فلاناً؟ فقال المسؤول: نعم قد رأيتُه. أليسَ السَّامعُ قد أدَّى إلى النَّاظِرِ، والنَّاظِرُ قد أدّى إلى الذَّائِق؟! وإلاَّ فلمَ قال اللِّسَانُ: نَعَمْ! إلاَّ وقد سَمِعَ الصَّوْتَ صاحبُ اللِّسَانِ؟!

وهذه المسألة قصيرةٌ كما ترى، ولا حِيلةَ له بأنْ يَدْفَعَ قَوْلَهُ.

١٢٣٢ - [مُساءَلَة المأمون لزنديق]

ومسألةٌ أخرى، سأل عنها أميرُ المؤمنين الزِّنديقَ الذي كان يكنى بأبي عليٍّ،

---

(١) المنانية: أتباع ماني. انظر الفهرست ٤٥٦ - ٤٧٢.

(٢) التآدي: التعاون.

وذلك عند ما رأى من تطويلِ مُحَمَّدِ بن الجهم وعجْز العُتبي وسوءِ فهم القاسم بن سَيَّار، فقال له المأمون: أَسألُكَ عن حَرفين فقط. خبِّرني: هل ندِم مُسيءٌ قَطّ على إساءته، أو نكون نحنُ لم نندَمْ على شيءٍ كان منّا قط؟! قال: بل ندِم كثيرٌ من المسيئينَ على إساءتهم. قال: فَخَبِّرْني عن النَّدَم على الإساءَة، إساءَةٌ أو إحسان؟ قال: إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساءَ أو غَيْرُهُ؟ قال: الذي نَدِم هو الذي أساءَ. قال: فأُري صاحبَ الخير هو صاحب الشَّرِّ، وقد بطل قولكم: إنّ الذي ينظر نَظَرَ الوعيد غيرُ الذي ينظر نَظَرَ الرحمة. قال: فإني أزعم أنّ الذي أساءَ غَيرُ الذي ندِم. قال: فندم على شيءٍ كان منه أو على شيءٍ كان من غيره؟ فقطعه بمسألته[1]، ولم يتُبْ ولم يرجِعْ، حتى مات، وأصْلاَه اللّه نارَ جَهنَّمَ.

١٢٣٣ - [شعر في هجو الزنادقة]

وقد ذكر حمَّادُ عجردٍ ناساً في هجائه لبشار[2]، فقال: [من الكامل]

لو كنْتُ زِنْديقاً، عُمَارُ، حبوتَني ... أو كنْتُ أعبُد غَيْرَ رَبِّ محمَّدِ
أو كنتُ عِندك أو تراك عرفْتَني ... كالنَّضْر أو ألْفيتُ كابن المُقْعَدِ
أو كابن حمَّادٍ ربيئة دينكُمْ ... جبل وما جبل الغَويّ بمرْشَدِ[3]
لكنَّني وحّدْتُ رَبِّي مُخلصاً ... فجفَوْتَني بُغْضاً لكلّ موحِّدِ
وحَبَوْتَ مَنْ زَعَمَ السَّمَاءَ تَكَوَّنَتْ، ... والأرضَ خالقها لها لم يَمهَدِ
وَالنَّسْمَ مثلَ الزَّرْعِ آنَ حَصَادُهُ ... منه الحَصِيدُ ومنه مَا لَمْ يُحْصَدِ[4]

وحمّادٌ هذا أشهر بالزّنْدَقَةِ من عُمارَة بن حربية، الذي هجاه بهذه الأبيات.

وأمَّا قوله:

وَحَبَوْتَ مَنْ زَعَمَ السَّمَاءَ تَكَوَّنَتْ

فليس يقول أحدٌ: إنّ الفلكَ بما فيه من التّدْبير، تكوَّنَ بنفسه ومِنْ نفسه!

---

(١) قطعه بمسألته: غلبه بالحجة.

(٢) كذا؟ ونص الشعر يوضح أن المهجو اسمه عمارة، وليس بشاراً.

(٣) الربيئة: الطليعة وعين القوم.

(٤) النَّسَم: جمع نسمة، وتعني الإنسان. وقد سكنت السين للضرورة.

فَجَهْلُ حمّاد بهذا المقدارِ من مقالة القَوْم، كأنّهُ عندي ممّا يعرفه من براءَته الساحة. فإن كان قد أجابَهُمْ فإنما هو من مقلِّديهم.

وهجا حمّادُ بن الزِّبرقان، حماداً الراوية فقال[1]: [من الكامل]

نعْمَ الفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ ... ويقيمُ وقْتَ صَلاَته حَمَّادُ
هَدَلَتْ مَشَافِرَهُ الدِّنَانُ فأَنْفُهُ ... مِثْلُ الْقَدُومِ يَسُنّهَا الحدّادُ[2]
وَابْيَضّ مِنْ شُرْبِ المُدَامَةِ وَجْهُهُ ... فَبَيَاضُه يوم الحساب سَوَادُ

فقد كان كما ترى:

هدَلَتْ مَشَافِرَهُ الدنَانُ فأنفهُ ... مثلُ القدوم ..... (البيت)

فقد رأيتُ جماعةً ممَّنْ يُعاقِرُون الشَّراب، قد عظمت آنُفهُمْ. وصارتْ لهم خراطيمُ، منهُمْ رَوْحٌ الصّائغ، وعبدُ الواحد صاحب اللؤلويّ وجماعة من نَدْمانِ[3] حمّاد بن الصّبّاح، وعبد اللّه أخو نهر ابن عسكر وناس كثيرٌ.

ويدلُّ على ذلك من المنافرَة قولُ جَرِيرٍ[4] للأَخطل: [من الكامل]

وشَرِبتَ بعد أبي ظهير وابنه ... سكَرَ الدِّنَانِ كأَنَّ أَنْفكَ دُمّلُ

وكان منهم يُونس بن فروة. وفي يونس يقول حمّادُ عجرد[5]: [من الكامل]

أما ابنُ فَرْوَةَ يُونسٌ فكأنَّهُ ... مِنْ كِبْرِه أيرُ الحمارِ القائمُ
ما النَّاسُ عِنْدَكَ غيرُ نفسكَ وحْدَها ... والخَلْقُ عَندكَ ما خَلاَكَ بهائمُ
إنّ الذي أصبحْتَ مفتوناً به ... سيزُول عنك وأنفُ جاركَ راغمُ
فتعضُّ من نَدَمٍ يَدَيْكَ على الذى ... فرَّطت فيه، كمَا يَعَضُ النّادمُ
فلقد رَضيتَ بعُصْبَةٍ آخَيتهمْ ... وَإِخَاهُمُ لك بالمعَرَّةِ لازمُ
فعلِمْتَ حِينَ جعلتهم لك دخلة ... أني لعِرضك في إخائك ظالِمُ[6]

---

(١) الأبيات في البرصان ٣٠٠، والأغاني ٦ / ٨٦، وطبقات ابن المعتز ٦٩، وبهجة المجالس ١ / ٥٢٦، والعقد الفريد ٤ / ٣٢١، والشعر والشعراء ١٨١، وديوان المعاني ١ / ٣١٤، والمخصص ١٧ / ٦، وأمالي المرتضى ١ / ٩١، والخزانة ٤ / ١٣٢ (بولاق).

(٢) الدنان: جمع دَنّ، وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر. القدوم، قدوم النَّجّار.

(٣) ندمان: النديم على الشراب، وتستخدم «ندمان» في الإفراد والجمع.

(٤) ديوان جرير ٤٧٧، والبرصان ٣٠١.

(٥) الأبيات في جمع الجواهر ٢٠٩، والبيتان الأول والثاني في العمدة ٢ / ٢٣٩، وهما بلا نسبة في عيون الأخبار ١ / ٢٧٢.

(٦) دخلة الرجل: بطانته.

١٢٣٤ - [ذكر بعض الزنادقة][1]

وكان حمّادُ عجرد، وَحَمَّاد الرّاوية، وحمّادُ بن الزّبرقان، ويونس بن هارون، وعلي بن الخليل، ويزيد بن الفيض، وعُبادة وجميل بن محفوظ، وقاسم، ومطيع، ووالبة بن الحباب، وأبانُ بن عبد الحميد، وعمارة بن حربية، يتواصلون، وكأنهم نفس واحدة وكان بشّارٌ ينكر عليهم.

ويونس الذي زعم حمادُ عجْرد أنّهُ قد غَرَّ نفسه بهؤلاء، كانَ أشهَرَ بهذا الرّأي منهم، وقد كان كتبَ كتاباً لملك الرُّومِ في مثالب العرب، وعيوب الإسلام، بزعمه.

١٢٣٥ - [هجاء أبي نواس لأبان اللاحقي والزنادقة]

وذكر أبو نواسٍ أبانَ بْنَ عبد الحميد اللاّحقي، وبعضَ هؤلاء، ذِكْرَ إنسانٍ يَرَى لهم قَدْراً وخطراً، في هجائيّةٍ لأبان، وهو قوله[2]: [من المجتث]

جالسْتُ يوماً أباناً ... لاَ دَرَّ دَرُّ أبـــــان
ونحنْ حضْر رواق الـ ... أمـــير بالنهْـــرَوَانَ
حَتَّى إذا ما صَلاة الأ ... ولـى أَتَـتْ لأذَانَ
فقامَ ثَمَّ بها ذُو ... فصاحـــةٍ وبـيـانَ
فكلّ ما قال قُلْنَا ... إلـى انقضـاء الأذانَ
فقال: كيف شهدتم ... بـــذَا، بغـير عيـان؟!
لا أشهَدُ الدَّهْرَ حَتَّى ... تُعَايـــنَ العَينـــان!
فقلت: سبحانَ رَبِّي! ... فقال: سُبحانَ ماني[3]!
فقلت: عيسى رسولٌ ... فقـال: مـنْ شَـيطان!
فقلت: موسى كَليمُ الْـ ... ـمهيمـن المـنَّـانَ
فقال: ربُّكَ ذو مُقْـ ... ـلَـةٍ إذاً ولِسـانِ!

---

(١) هذه الفقرة بتمامها نقلها الصولي في أخبار الشعراء المحدثين، ص١٠، ولم يصرح بالنقل، وهي أيضاً في الاغاني ١٨/١٠١.

(٢) الأبيات لأبي نواس في ديوانه ٥٤٣، والأغاني ٢٣/١٥٦، وأخبار الشعراء المحدثين ١١.

(٣) ماني: رجل فارسي له مذهب يقول بالنور والظلمة، وهما العنصران المسيطران على الوجود. والنور مبعث الخير، كما أن الظلمة مبعث الشر.

فنفسه خلقَتْه أَمْ مَنْ؟! فَقُمْتُ مكاني
عن كافرٍ يَتَمَرَّى بالكُفر بالرَّحمنِ[1]
يريد أن يتسوّى بالعُصْبة المُجّان
بعَجْرَدٍ وعُبادٍ والوالبيِّ الهجَان
وقاسمٍ ومُطيعٍ رَيْحانة النَّدْمان

وتَعَجُّبي من أبي نواس، وقد كان جالسَ المتكلمين أشدُّ من تعجُّبي من حَمَّادٍ، حين يَحكي عن قومٍ من هؤلاء قَولاً لا يقولهُ أحد. وهذه قُرَّة عَين المهجُوّ. والذي يقول: سبحانَ ماني يعظم أمر عيسى تعظيماً شديداً فكيف يقول: إنَّه من قِبَلِ شيطان؟!

وأما قوله: «فنفسه خلقَتْه أم من» فإنَّ هذه مسألةٌ نجدُها ظاهرةً على ألْسُنِ العوامّ. والمتكلمون لا يحكُون هذا عن أحد.

وفي قوله: «والوالبيِّ الهِجان» دليلٌ على أنَّه من شكلهم.

والعجب أنَّه[2] يقول في أبان: إنَّه ممَّن يتشبه بعَجْرد ومُطيعٍ، ووالبةَ بن الحباب، وعليِّ بن الخليل[3]، وأصبغ[4] - وأبان فَوقَ ملء الأرضِ مِنْ هؤلاء، ولقد كان أبان، وهو سكرانُ، أصحَّ عَقلاً من هؤلاء وهم صحاةٌ. فأمَّا اعتقادُه فَلاَ أدري ما أقول لك فيه: لأنَّ النَّاس لم يُؤْتَوْا في اعتقادهم الخطأَ المكشوفَ، من جهة النظر. ولكنْ للنَّاس تأسٍّ وعاداتٌ، وتقليدٌ للآباء والكُبراء، ويعملون على الهوى، وعلى ما يسبق إلى القلوب، ويستثقلون التَّحصيلَ، ويُهمِلون النَّظَرَ، حتى يصيروا في حالٍ متى عاودوه وأرادوه، نظروا بأبصار كليلة، وأذهان مدخُولة، ومع سوء عادَة. والنّفسُ لا تجيبُ وهي مُسْتَكرَهةٌ. وكان يقال: «العقلُ إذا أكرِه عَمِي». ومتى عَمِي الطِّباعُ وجَسَا وغلط وأهمل، حتَّى يألف الجهل، لم يكد يفهم ما عليه وله. فلهذا وأشباهه قاموا على الإلف، والسَّابق إلى القلب.

---

(١) يتمرى: يتزين.

(٢) أي أبا نواس، وهذا التعليق نقله الصولي في أخبار الشعراء المحدثين ١٢.

(٣) لم يرد اسمه في الأبيات التي رواها الجاحظ، وفي ديوان أبي نواس:
«وابن الخليع عليٍّ ريحانة الندمان».

(٤) لم يرد اسمه في سائر أبيات القصيدة.

١٢٣٦ - [شعر لحماد عجرد]

وقال حمَّادُ عجْرَد: [من مجزوء الرمل]

اعلَمُوا أنَّ لوُدِّي ... ثمناً عندي ثَمينَا
لَيْتَ شِعْرِي أَيَّ حُكْمٍ ... قَدْ أراكُمْ تَحْكُمُونَا
أَنْ تكونوا غَيْرَ مُعْطِيـ ... ـنَ وأنتمْ تأخذونَا
ابْنِ لُقْمَانَ بنَ عادٍ ... في اسْتِ هذا الدِّينِ دينا[١]

وما رأيت أحداً وضع لقمانَ بنَ عاد في هذا الموضع، غيرَه!

وقال حَمَّادُ عجردٍ في بشار: [من مجزوء الكامل]

يا ابنَ الخبيثة إنّ أمَّـ ... ـكَ لم تكُنْ ذاتَ اكتتامِ
وتبدّلَتْ ثَوْبَانَ ذَا الأ ... يْرِ المضبّرِ والعُرَامِ[٢]
ثَـوْبَان دَقَّـاقَ الأزز ... ـأرواث حسـامِ
عَـرْد كقائمـة السَّـر ... ـير يُبيلهَا عند الرِّطامِ[٣]
وأَتَتْ سُمَيعةُ بَعْدَها ... بالمصمئلاَّتِ العظامِ[٤]
أخت لهم كانت تكابر ... أن تُسَافِحَ منْ قيامِ

وقال حَمَّاد يذكر بشاراً: [من السريع]

غزالة الرجسة أو بنتها ... سُمَيعة الناعية الفهرا

وقال وذكر أمّه: [من الكامل]

أبَني غَزَالة يا بنِي جُشَمِ اسْتها ... ليَحقكُمْ أنْ تفرَحوا لا تَجزعُوا[٥]

---

(١) ابنِ: فعل أمر من بنى يبني. ولقمان: منادى، حُذفت أداة ندبه.

(٢) المضبّر: المكتنز لحماً والشديد. عرام الجيش: حدتهم وشدتهم وكثرتهم. والشاعر استعار هذه الصفة.

(٣) العرد: الصلب الشديد. يبليها: يجعلها تبول. الرطام: أن يخالطها مستوعباً.

(٤) المصمئلات: الدواهي.

(٥) الجشم: الجوف.

وما كان ينبغي لبشّار أنْ يناظرَ حماداً من جهة الشعرِ وما يتعلَّقُ بالشِّعر، لأنَّ حمَّاداً في الحَضيَض، وَبشَّاراً مع العَيُّوق. وليس في الأرض مولّد قَرَوِيٌّ يُعَدُّ شعرُه في المحدث إلاّ وبَشَّارٌ أشعرُ منه.

١٢٣٧ - [شعر في هجو بعض الزنادقة]

وقال أبو الشمقمق[١] في جميل بن محفوظ: [من المتقارب]

وهذا جميلٌ على بغلـه ... وَقَدْ كانَ يعدُو عَلَى رِجْلِهِ
يَرُوحُ ويغدو كأَيْرِ الحمارِ ... وَيرْجعُ صِفْراً إلى أهلِه[٢]
وقدْ زَعموا أَنَّه كافرٌ ... وأنَّ التَّزَنْدُقَ من شَكْلِهِ
كأني به قد دعاهُ الإمامُ ... وآذن ربُّكَ في قَتْلِهِ

١٢٣٨ - [عيوب المعنى في شعر أبي نواس]

وأمّا أبو نُواسٍ فقد كان يتعرّضُ لِلْقَتْلِ بجهْدِه. وقد كانوا يعجَبون من قوله[٣]: [من المديد]

كيف لا يُدْنيك مِنْ أمَلٍ ... مَنْ رسُولُ اللّهِ مِنْ نَفَرِه

فلما قال[٤]: [من المنسرح]

فاحْبِبْ قُريشاً لحبّ أحَمدهَا ... واشكُرْ لها الجَزْلَ مِنْ مواهبها

جاء بشيء غطَّى على الأوَّلِ.

وأنكروا عليه قولَه: [من الرجز]

* لو أكثر التَّسْبيح ما نجَّاه *

---

(١) ديوان أبي الشمقمق ١٤٨.

(٢) صفراً: خالي اليدين.

(٣) ديوان أبي نواس ٤٣٠، والكامل للمبرد ١/٢٤٣ (المعارف)، والموشح ٢٧٩، وعلق المبرد على البيت بقوله: «وهو لعمري كلام مستهجنٌ موضوع في غير موضعه، لأن حق رسول اللّه ﷺ أن يضاف إليه ولا يضاف إلى غيره...».

(٤) ديوان أبي نواس ٥٠٨

فلما قال[1]: [من البسيط]

يا أحْمَدَ الْمرْتَجَى في كُلِّ نائبةٍ قُمْ سَيِّدي نَعْصِ جَبَّارَ السَّمواتِ[2]

غَطّى هذا على الأوَّل. وهذا البيت مع كفره مَقِيتٌ جداً. وكان يُكثِرُ في هذا الباب.

وأما سوى هذا الفنِّ فلم يعرِفُوا له من الخطإِ إلاّ قولَه[3]: [من السريع]

أَمستخبرَ الدّارِ هلْ تنطِقُ أنا مكان الدار لا أنطقُ

كأنها إِذْ خَرِسَتْ جَارِمٌ بينَ ذَوي تَفْنِيدِهِ مُطْرِقُ[4]

فعابوه بذلك، وقالوا: لا يقول أحد: لقد سكت هذا الحَجَرُ، كَأَنَّهُ إِنسانٌ ساكت، وإِنما يُوصَف خَرَسُ الإِنسانِ بخَرَسِ الدَّارِ، ويشبَّهُ صممه بصمَمِ الصَّخر.

وعابوه بقوله، حين وصف عَينَ الأسد بالجُحوظِ، فقال[5]: [من السريع]

كأَنَّ عَيْنَهُ إِذا التهبَتْ بارِزَةَ الجفْنِ عينُ مخنوقِ

وَهُمْ يَصِفُونَ عينَ الأسد بالغؤورِ. قال الرَّاجز[6]: [من الرجز]

* كأنما يَنْظُرُ من جَوْفِ حَجَرْ *

وقال أبو زُبَيد[7]: [من البسيط]

كأَنَّ عَينيه في وَقْبَين من حَجَرٍ قِيضَا اقتياضاً بأطراف المناقير[8]

ومع هذا فإِنَّا لا نعرف بَعْدَ بَشَّارٍ أشعَرَ منه.

---

(١) ديوان أبي نواس ١٧٤.

(٢) أحمد: هو أحمد بن أبي صالح، وقد كان أبو نواس يتعشقه.

(٣) لم يرد البيتان في ديوان أبي نواس، وورد البيت الثاني في الصناعتين ٨٦.

(٤) الجارم: الجاني. التفنيد: التكذيب، والمراد هنا: اللوم والعذل.

(٥) ديوان أبي نواس ٤٥٢، والصناعتين ١٣٤.

(٦) الرجز لحميد الأرقط في أراجيز العرب ٢٢، وبلا نسبة في الصناعتين ١٣٤.

(٧) ديوان أبي زبيد ٦٢٣، والصناعتين ١٣٤.

(٨) الوقب في الحجر: نقرة يجتمع فيها الماء. قيضا: حفرا. اقتياضاً: استئصالاً. المناقير: جمع منقار، وهو حديدة كالفاس ينقر بها.

وقال أبو زُبَيد[1]: [من الطويل]

وَعَينانِ كالوقْبين في ملء صَخْرَةٍ ترى فيهما كالجَمْرَتَينِ تَسَعَّرُ

١٢٣٩ - [قصة راهبين من الزَّنادقة]

وحدَّثني أبو شُعيب القَلاَّلُ، وهو صُفْرِيٌّ[2]، قال: رُهبان الزَّنادقَةِ سَيّاحون؛ كأنهم جعلوا السِّياحَةَ بدلَ تعلقِ النَّسطوري[3] في المطامير[4].

ومُقامُ المُلكانيِّ[5] في الصَّوامع، ومُقامُ النَّسطوريّ في المطامير[4].

قال: ولا يَسيحون إلا أزواجاً. ومتى رأيتَ منهم واحداً فالتفتَّ رأيتَ صاحبَه، والسِّياحة عندهم ألاَّ يبيت أَحَدُهم في منزل ليلتَين. قال: ويسيحون على أربع خصال: على القُدْس، والطّهر، والصِّدق، والمسكنَة. فأمَّا المسكنة، فأنْ يأكلَ من المسألة، وممَّا طابت به أنفسُ النَّاس له حَتَّى لا يأكلُ إلاَّ من كسْبِ غيره الذي عليه غُرْمُهُ ومأثمه، وأمَّا الطهر فترك الجِمَاع، وأمّا الصِّدق فعلى ألاّ يكذبَ. وأما القُدْس فعلى أن يكتُمَ ذنبَه، وإن سئل عنه.

قال: فدخل الأهوازَ منهم رجلان، فمضى أحَدُهما نحو المقابرِ للغائط، وجلس الآخَرُ بقربِ حانوتِ صائغٍ، وخرجت امرأةٌ من بعض تلك القُصُور ومعها حُقٌّ[6] فيه أحْجارٌ نَفيسة، فلما صَعِدَت من الطَّريق إلى دكان الصَّائغ زلقت فسقَطَ الحقُّ من يدها، وظَليمٌ لِبعضِ أهل تلك الدُّور يتردَّدُ فلما سقَطَ الحُقُّ وبايَنَهُ الطَّبَق[7]، تبدّدَ ما

---

(١) ديوان أبي زبيد ٦٠٨، والصناعتين ١٣٤.

(٢) جاء في اللسان «صفر»: «الصفرية: جنس من الخوارج، وقيل قوم من الحرورية سموا صفرية لأنهم نسبوا إلى صفرة ألوانهم، وقيل: إلى عبد الله بن صفّار؛ فهو على هذا القول الأخير من النسب النادر، وفي الصحاح: صنف من الخوارج نسبوا إلى زياد بن الأصفر رئيسهم، وزعم قوم أن الذي نسبوا إليه هو عبد الله بن الصفار...).

(٣) في اللسان «نسطر»: (النسطورية: أمة من النصارى يخالفون بقيتهم).

(٤) المطامير: حُفَرٌ تحفَر في الأرض تُوَسَّع أسافلها تخبأ فيها الحبوب.

(٥) الملكاني، ويقال: الملكائي: واحد جماعة الملكانية أو الملكائية، وهم منسوبون إلى «ملكا» ويعني بالسريانية «الملك»، والمقصود بهم: أتباع مذهب قياصرة الروم. انظر مفاتيح العلوم ٢٣، والملل والنحل ٢/٦٢.

(٦) الحُقّ: وعاء من خشب أو العاج.

(٧) الطبق: غطاء كل شيء.

فيه مِنَ الأحْجار، فالتَقَمَ ذلك الظَّليمُ أعظَمَ حَجرٍ فيه وَأَنْفَسهُ، وذلك بعَيْنِ السّائح؛ ووثب الصّائغُ وغلمانهُ فجمَعُوا تلك الأحْجَارَ، وَنَحّوا النَّاسَ وصاحُوا بهم فلم يَدْنُ منهم أحَدٌ، وفقدوا ذلك الحجَر، فصرخت المرأةُ، فكشفَ القَوْمُ وتناحَوْا[1]، فلم يصيبوا الحَجَرَ، فقال بعضهم: واللّه ما كان بقربنا إلاّ هذا الرّاهبُ الجالسُ، وما ينبغي أن يكون إلاّ معه! فسألوه عن الحجر؛ فكره أنْ يخبرَهم أنه في جوف الظليم فَيُذْبَحَ الظليمُ، فيكونَ قد شاركَ في دَم بعضِ الحيوان، فقال ما أخذْتُ شيئاً! وبحثُوه وفَتّشُوا كلّ شيء معه وألحُّوا عليه بالضّرب، وأقبل صاحبُهُ وقال: اتَّقُوا اللّهَ! فأخذُوهُ وقالوا: دفعتَه إلى هذا حَتَّى غَيَّبَهُ! فقال: ما دفعتُ إليه شيئاً! فضرَبوهما ليموتَا. فبينما هما كذلك إذْ مَرَّ رَجُلٌ يَعْقِلُ، ففهم عنهُمُ القصَّة، ورأى ظَليماً يتردّدُ فقال لهم: أكان هذا الظليمُ يتردَّد في الطريق حينَ سقَطَ الحجر؟ قالوا: نعمْ. قال: فهو صاحبكم. فعوَّضُوا أصحابَ الظليم، وذبحوه وشقُّوا عن قانصته، فوجدوا الحجَر وقد نَقَصَ في ذلك المقدارِ من الزَّمان شَبيهاً بشَطْره، إلاّ أنها أعطتْهُ لَوْناً صارَ الذي استفادَوه من جهةِ اللَّوْنِ أربحَ لهم من وزْنِ ذلك الشَّطر أنْ لَوْ كانَ لم يَذْهَبْ.

ونارُ القانصةِ غيرُ نارِ الحجَر.

---

(١) تناحَوْا: تباعدوا.

القول في النِّيران وأقسامها[1]

ونحنُ ذاكرون جُمَلاً من القَول في النِّيران وأجناسها، ومواضعها، وأيَّ شيء منها يضافُ إلى العجَم، وأيِّ شيء منها يضاف إلى العرَب، ونُخبرُ عن نيران الدِّيانات، وغير الدِّيانات، وعمَّن عظَّمها وعمَّن استهانَ بها، وعمَّنْ أفرَطَ في تعظيمها حتَّى عَبَدَها. ونُخبرُ عن المواضعِ التي عُظِّمَ فيها مِنْ شأن النَّار.

١٢٤٠ - [نار القربان][2]

فمن مواضعها التي عُظِّمَتْ بها أنَّ اللّه عزَّ وجلّ جعلها لبني إسرائيلَ في موضعِ امتحان إخلاصهم، وتَعَرُّف صدق نياتهم، فكانوا يتقرَّبون بالقرْبان. فَمَنْ كانَ منهم مُخلصاً نزلتْ نارٌ من قِبَلِ السَّماء حَتَّى تُحيطَ به فتأكُلَهُ، فإذا فَعَلَتْ ذلك كان صاحبُ القُرْبَان مُخْلصاً في تَقَرُّبه. ومَتَى لَمْ يَرَوْهَا وَبَقِيَ القُرْبَانُ على حَاله، قَضَوْا بأنَّه كانَ مدخولَ القلْب فاسدَ النِّية. ولذلك قال اللّه تعالى في كتابه: ﴿الَّذينَ قَالوا إنَّ اللّه عَهِدَ إلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمنَ لرَسُولٍ حَتَّى يَأْتيَنَا بقُرْبَانٍ تأْكُلُه النّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مَنْ قَبْلي بالْبَيِّنَاتِ وَبالّذي قُلْتُمْ فَلمَ قَتلْتُمُوهُمْ إنْ كُنْتُمْ صادقينَ﴾[3].

والدَّليل على أنّ ذلك قَدْ كَانَ معلوماً، قولُ اللّه عزّ وجلّ: ﴿قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ من قَبْلي بالْبَيِّنَاتِ وَبالذي قُلْتمْ﴾ ثمَّ إنّ اللّه سَتَرَ على عباده، وجعَلَ بيانَ ذلك في الآخرة. وكان ذلك التّدبيرَ مصلحةَ ذلك الزّمان[4]، ووفق طبائعهم وعللهم، وقد كانَ القوم من المعاندة والغَباوة على مقدارٍ لم يكنْ لينجع فيهم وَيَكمُلَ لمصلحتهم إلا ما كان في هذا الوزْن، فهذا بَابٌ من عِظَم شأنِ النَّار في صُدور النَّاس.

---

(١) انظر ثمار القلوب (٨١٩ - ٨٤١)، الباب التاسع والأربعين، في النيران.

(٢) ثمار القلوب ٤٥٥، (٨٢١).

(٣) ١٨٣/ آل عمران: ٣.

(٤) في ثمار القلوب: «وكان ذلك التدبير مصلحةً في ذلك الأمر».

١٢٤١ - [نار موسى][١]

وممَّا زاد في تعظيم شأن النَّار في صدور النَّاس قولُ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَديثُ مُوسَى. إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْله امْكُثوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتيكُمْ منْها بقَبَسٍ أَوْ أجدُ عَلَى النَّار هُدًى. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودي يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بالْوَادي المُقَدَّس طُوًى﴾[٢]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْله إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتيكُمْ منْهَا بخَبَرٍ أَوْ آتيكُمْ بشهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا جَاءَها نُوديَ أَنْ بُورِكَ مَنْ في النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللّه رَبِّ الْعالَمينَ﴾[٣].

وكان ذلك مما زاد في قَدْرِ النّار في صدور النَّاس.

١٢٤٢ - [نار إبراهيم][٤]

ومن ذلك نار إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم، وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا سَمعْنَا فتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبرَاهيمُ. قَالوا فَأْتُوا به عَلَى أَعْيُنِ النَّاس لَعَلَّهمْ يَشْهَدُونَ﴾[٥] ثم قالَ: ﴿قَالوا حَرِّقُوهُ وَانْصرُوا آلهَتكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعلينَ﴾[٦] فلما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُوني بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهيمَ﴾[٧] كانَ ذلك ممَّا زاد في نباهة النَّار وَقَدْرِهَا في صُدور النّاس.

---

(١) نار موسى: تضرب مثلاً للشيء الهين اليسير يُطلب فيتوصل بسببه إلى الشيء الخطير، والغنيمة الباردة. انظر ثمار القلوب (١١٦، ٨٢٠)، حيث نقل الثعالبي عن الجاحظ.

(٢) ٩ - ١٢/ طه: ٢٠

(٣) ٧ - ٨/ النمل: ٢٧.

(٤) نار إبراهيم: يضرب بها المثل في البرد والسلامة. انظر ثمار القلوب (١٠٣، ٨٢٠)، حيث نقل الثعالبي عن الجاحظ.

(٥) ٦٠ - ٦١/ الأنبياء: ٢١.

(٦) ٦٨/ الانبياء: ٢١.

(٧) ٦٩/ الانبياء: ٢١.

بـاب آخــر

١٢٤٣ - [نار الشجر][١]

وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشجَرِ الأخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٢].

والنَّار مِنْ أكْبَر الماعون، وأعظَم [المنافع][٣] المرافق [في هذه الدنيا على عباده][٣]. ولو لم يكنْ فيها إلاّ أنَّ اللّه عزّ وجلّ قد جَعَلَهَا الزاجرةَ عن المعاصي، لكان ذلك ممّا يزيدُ في قَدْرِها، وفي نَباهة ذِكْرها.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النّار الَّتي تُورُونَ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ﴾[٤]، ثم قال: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾[٥]. فقف عند قوله[٦]: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتاعاً﴾ فإنْ كنت بهذا القول مؤمناً فتذكَّرْ ما فيها من النعمة أولاً ثم آخراً، ثم توهَّمْ مقادير النعم وتصاريفها[٧].

١٢٤٤ - [نار اللّه][٨]

وقد علمنا أنَّ اللّه عذَّب الأممَ بالغَرقَ، والرِّياحِ، وبالحاصب، والرُّجُم، وبالصّواعق، وبالخسْف، والمسخ، وبالجُوع، وبالنقص من الثمرات، ولم يبعث عليهم نَاراً، كما بعث عليهم ماءً وَريحاً وحجارة. [وإنما][٩] جعلها من عقاب الآخرة [وعذاب العُقبَى][٩]، ونهى أن يُحرق بها شيء من الهوامّ[١٠]، وقال [رسول اللّه ﷺ][٩]: «لاتُعَذِّبُوا بِعَذَاب اللّه»[١١]. فَقَدْ عَظَّمَهَا كما ترى.

---

(١) ثمار القلوب ٨٢٣.

(٢) ٨٠/يس: ٣٦.

(٣) الزيادة من ثمار القلوب.

(٤) ٧١ - ٧٢/ الواقعة: ٥٦.

(٥) ٧٣/ الواقعة: ٥٦.

(٦) في ثمار القلوب: «فكم تحت قوله».

(٧) في ثمار القلوب: «من تبصرة، بما فيها من مقادير النعم وتصاريف النقم».

(٨) ثمار القلوب (٨٠ - ٨١٩)، وقد نقل الثعالبي هذه الفقرة عن الجاحظ.

(٩) الزيادة من ثمار القلوب.

(١٠) في ثمار القلوب «من الحيوان».

(١١) أخرجه البخاري في الجهاد برقم ٢٨٥٤ (حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة: أن عليّاً رضي اللّه عنه حَرَّق قوماً، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أُحرِّقْهم، لأن النبي ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب اللّه». ولقتلتهم، كما قال النبي ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه»، وأعاده البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين برقم ٦٥٢٤، وانظر جامع الأصول ٣/٤٨١، والجامع الصغير ٩٨٣٠، وفيه: رواه أبو داود والترمذي والحاكم في المستدرك.

فتفهَّمْ ـ رَحِمَك الله ـ فقد أرادَ اللّهُ إفهامك.

وقال اللّه تعالى للثَّقَلَيْن: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فلاَ تَنْتَصِرَانِ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]، فجعل الشُّواظ والنُّحَاسَ، وهما النّارُ وَالدُّخانُ، من الآية. ولذلك قال على نَسَق الكلام: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1] ولم يَعْنِ أن التّعْذيبَ بالنّار نعمةٌ يومَ القيامة، ولكنه أرادَ التّحذيرَ بالخوفِ والوَعيدِ بها، غيرَ إدخالِ النَّاس فيها، وإحراقهم بها.

١٢٤٥ - [نار الشجر]

وقال المرَّار بن منقذ[2]: [من الكامل]

وكأَنَّ أرحُلنا بجـوٍّ مُحْصِـبٍ ... بِلوَى عُنَيزةَ مِنْ مَقيلِ التُّرمُسِ

في حيثُ خالطت الخزامى عَرْفَجاً ... يأتيك قابسُ أهْلهَا لـم يُقْبَسِ

أراد خصْبَ الوادي ورطوبَتَهُ. وإذا كان كذلك لم تَقْدَح عيدانُهُ، فإنْ دَخَلها مستقبسٌ لم يُور ناراً.

وقال كُثَيِّر[3]: [من الطويل]

له حسبٌ في الحيِّ، وارٍ زِنَادُهُ ... عَفَارُ وَمَرْخٌ حَثَّهُ الوَرْيُ عاجلُ[4]

والعَفار والمَرْخ، من بين جميع العِيدان التي تُقْدَحُ، أكثَرُها في ذلك وأسرعُها.

قال: ومن أمثالهم: «في كُلِّ الشَّجَرِ نارٌ، واستمجَدَ المَرْخُ والعَفار»[5].

١٢٤٦ - [نار الاستمطار][6]

ونارٌ أخرى، وهي النّار التي كانوا يَسْتَمْطِرُونَ بها في الجاهليَّةِ الأولى؛ فإنهم

---

(١) ٣٥/ الرحمن: ٥٥.

(٢) البيتان للمرار بن سعيد في ديوانه ٤٦١، وأشعار اللصوص ٣٦٣، وللأسدي في البيان ٣/ ٣٤، والبيت الثاني للأسدي في المخصص ١٠/ ١٧٦، ١١/ ٣٢، وتقدم البيتان في ٣/ ٦٢، فقرة (٦١٣) مع نسبتهما للأسدي.

(٣) ديوان كثير ٢٧٧، والمخصص ١١/ ٢٧.

(٤) وار: متقد.

(٥) المستقصى ٢/ ١٨٣، وفصل المقال ٢٠٢، وجمهرة الأمثال ١/ ١٧٣، ٢/ ٩٢، ومجمع الأمثال ٢/ ٧٤، وثمار القلوب (٨٢٣)، وقيل إن معناه: أنهما أخذا الفضل وذهبا بالمجد.

(٦) ثمار القلوب (٨٢٩)، وانظر الخزانة ٧/ ١٤٧، والأوائل ٣٥، ونهاية الأرب ٣/ ١٢٠، ومحاضرات الراغب ١/ ١٥٢.

كانوا إذا تتابعت عليهم الأزمَات وركَدَ عليهم البلاءُ، واشتدّ الجَدْب، واحتاجوا إلى الاستمْطار، استجمعوا وَجَمعُوا ما قَدَرُوا عليه من البَقَر، ثمَّ عقَدُوا في أذنَابها وبينَ عَراقيبها، السَّلَعَ والعُشَر[1]، ثمَّ صعدوا بها في جبلٍ وعْرٍ، وأشعَلُوا فيها النِّيرانَ، وضجُّوا بالدُّعاء والتضرُّع. فكانوا يَرَوْن أنّ ذلك من أسبابِ الشُّقيا. ولذلك قال أُمَيَّةُ[2]: [من الخفيف]

سَـــنَةٌ أَزْمَـــةٌ تخيّلُ بالنَّا ... سِ تَرَى للعضَاه فيها صريرا[3]
إِذْ يَسَفُّونَ بالدَّقيقِ وكانوا ... قَبْلُ لا يأكُلونَ شيئاً فَطيرا[4]
ويَسُوقون باقراً يطرِدُ السَّهـ ... ـلَ مهازيلَ خَشْيةً أن يَبُورَا[5]
عاقدين النِّيران في شُكُرِ الأذْ ... نَابِ عَمْداً كيما تَهيجَ البُحورا[6]
فاشتَوَتْ كلها فهاجَ عليهم ... ثمّ هاجَتْ إلى صَبيرٍ صَبيرَا[7]
فرآها الإلـه تُرْشِمُ بالْقَطْـ ... ـرِ وأمسى جَنَابُهم ممطورا[8]
فسقاها نَشاصُه واكفَ الغيْـ ... ـثِ منَهٌّ إِذْ رادَعُوه الكبيرا[9]
سَلَعٌ ما ومِثْله عُشَرٌ ما ... عائلٌ ما وعالت البنقورا[10]

---

(١) السلع والعشر: ضربان من الشجر.

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٩٦ - ٣٩٩، وعيار الشعر ٦٠، ٢ / ٣٩٥، والحماسة البصرية ٢ / ٣٩٥.

(٣) في ديوانه: «سنة جدبة: شديدة القحط، وهي من الأزم، وهو العض بالفم أو بالأنياب. تخيل بالناس: تشتبه عليهم فيتوهمون الخير ولا خير فيها. العضاه: كل شجر له شوك».

(٤) في ديوانه: «سَفَفْتُ الدقيقَ: أخذته غير معجون. الفطير: العَجين الذي لم يختمر.

(٥) في ديوانه: «الباقر: جماعة البقر. يبور: يهلك».

(٦) في ديوانه: «الشكر: مفردها شكير، وهو من الشعر». والريش والنبت ما نبت صغاره بين كباره. تهيج البحور: أراد تبعث المطر الغزير الذي يشبه البحور بغزارته».

(٧) في ديوانه: «وهاجت السماء: غيمت وكثرت ريحها، وهاجت الإبل: عطشت. والصبير: السحاب يثبت يوماً وليلة لا يبرح، كأنه يُصبر، أي يُحبس».

(٨) في ديوانه: «الرشم: الأثر والعلامة».

(٩) في ديوانه: «النشاص: السحاب المرتفع. والواكف: الهاطل. مُنَهٌّ: فاعل من نهّى الشيءُ وانتهى وتناهى، إذا بلغ نهايته. وردعه عن الأمر: كفَّهُ، ورادعوه: للمشاركة؛ فهم كفّوا عما بهم من إثم، وهو كفّ عن الانحباس والتشديد عليهم. والكبيرا صفة قامت مقام الموصوف بعد حذفه، والتقدير: رادعوه الشر الكبيرا. مُنَهٌّ: حال «نشاصه»، أي سقاها نشاصه بالغاً نهايته، وكان حقها أن تكون «مُنَهِّياً» ولكنه حذف الياء ضرورة كحذفها في الرفع والجر.

(١٠) في ديوانه: «السلع والعشر: ضربان من الشجر. وعال الشيءُ فلاناً: ثَقُل عليه، يريد أن السنة أثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر».

هكذا كان الأصمعيُّ ينشِدُ هذه الكلمة، فقال له علماءُ بَغدادَ: صحفْتَ، إنما هي البيقور، مأخوذة من البقر.

وأنشد القحذمي للوَرَلِ الطائيّ[1]: [من البسيط]

لا دَرّ درُّ رِجَالٍ خاب سَعْيُهُمُ ... يَسْتَمْطِرونَ لَدَى الأَزْمَاتِ بالعُشَرِ

أجاعلٌ أنتَ بَيْقُوراً مُسَلَّعَةً ... ذَريعةً لك بين اللّهِ والمَطَرِ[2]

قال: ويقال بقر، وبَقِير، وبَيقور، وباقر. ويقال للجماعة منها قطيع ، وإِجْل، وكَوْر، وأنشد[3]: [من الطويل]

فسكَّنتهم بالقَولِ حتى كأنّهم ... بواقِرُ جُلْحٌ أسكنَتها المراتعُ[4]

وأنشد[5]: [من البسيط]

ولا شَبُوبٌ مِنَ الثيران أفْرَدَهُ ... عَنْ كَوْرِهِ كَثْرَةُ الإِغْراء والطَّرَدُ[6]

١٢٤٧ - [نار الحلف][7]

ونار أخرى ، هي التي توقَدُ عند التَّحالُف؛ فلا يعقِدُونَ حلفهُمْ إلاَّ عندَها. فيذكرون عند ذلك منافعها، ويَدْعُونَ إلى اللّه عزَّ وجلَّ، بالحرمان والمنع من منافعها، على الذي يَنْقُضُ عَهْدَ الحلف، ويَخيس بالعهد.

---

(١) البيتان للورل الطائي في الحماسة البصرية ٢ / ٣٩٦، واللسان والتاج (بقر، سلع)، ورسالة النيروز لابن فارس ٢ / ١٩ (ضمن نوادر المخطوطات)، وهما للودك الطائي في ثمار القلوب ٥٨٠ (٨٣٠)، وللوديك الطائي في نهاية الأرب ١ / ١١٠، والبيت الثاني في التنبيه والإيضاح ٢ / ٨٧، وبلا نسبة في التهذيب ٢ / ٩٩، والمجمل ١ / ٢٨٢، وديوان الأدب ٢ / ٦١.

(٢) في الحماسة البصرية ٢ / ٣٩٥ - ٣٩٦: (تزعم العرب أنه إذا أمسكت السماء قطرها وأرادوا أن يستمطروا، عمدوا إلى شجرتين يقال لهما: السلع والعثير «العشر»، فعقدوهما في أذناب البقر، وأضرموا فيها النار وأصعدوهما في جبل وعر، واتبعوا آثارهما؛ يدعون الله تعالى ويستسقون، ويفعلون ذلك تفاؤلاً للبرق).

(٣) البيت لقيس بن عيزارة في شرح أشعار الهذليين ٩٥٠، وديوان الهذليين ٣ / ٧٦، واللسان والتاج (جلح)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (بقر).

(٤) في ديوان الهذليين: «جُلْح: بقر لا قرون لها. والمراتع: مواضع تَرْتَع».

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٠، وديوان الهذليين ١ / ١٢٦، واللسان والتاج (كور)، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٠١، وبلا نسبة في المخصص ٨ / ٣٣، ٤٢.

(٦) في ديوان الهذليين: «يقال للمُسِنّ من الثيران: شبوبٌ ومِشَبٌّ وشَبَبٌ. والكور: القطيع».

(٧) ثمار القلوب (٨٢٦).

ويقولون في الحلف: الدَّمُ الدَّمُ، والهدَمُ الهدَمُ[1]، يحرِّكون الدّالَ في هذا الموضع؛ لا يزيده طلوعُ الشمس إلا شَدًّا، وطولُ اللَّيالي إلاَّ مَدّاً، ما بلَّ البحر صوفة[2]، وما أقام رضوى في مكانه، (إن كان جبلهم رَضْوَى[3]).

وكلُّ قومٍ يذكرون جبلهم، والمشهورَ من جبالهم.

وَربّما دَنَوْا منها حتى تكاد تحرقهم.

ويهوِّلون على من يُخافُ عليه الغَدْرُ، بحقوقها ومنافعها، والتَّخويفِ مِنْ حِرْمانِ منفعتها. وقال الكُمَيت[4]: [من المتقارب]

كهُولةِ ما أوقد المحلفُو ن للحالفينِ وما هَوّلوا

وأصل الحلْف والتَّحالف، إنما هو من الحَلف والأيمان. ولقد تحالفت قبائلُ من قبائل مُرَّةَ بنِ عَوف، فتحالفوا عندَ نارٍ فَدَنَوْا منها، وعشُوا[5] بها، حَتَّى مَحَشَتهم. فَسُمُّوا: المحاشَ[6].

وكان سيدَهم والمطاعَ فيهم، أبو ضمرة يزيد بن سنان بن أبي حارثة. ولذلك يقول النَّابغة[7]: [من الكامل]

جَمِّعْ محَاشَكَ يا يزيدُ فإنَّني جَمَّعْتُ يرْبُوعاً لكم وتميما[8]

---

(١) مجمع الأمثال ١/٢٦٥، وهو من حديث بيعة العقبة في النهاية ٥/٢٥١ وفيه: «الهَدَم؛ بالتحريك: القبر. يعني إني أُقبر حيث تُقْبَرون. وقيل: هو المنزل، أي منزلكم منزلي. والهَدْم بالسكون وبالفتح أيضاً: هو إهدار دم القتيل: يقال: دماؤهم بينهم هَدْم: أي مهدرة. والمعنى: إن طلب دمكم فقد طُلب دمي، وإن أُهدر دمكم فقد أُهدر دمي؛ لاستحكام الألفة بيننا».

(٢) مجمع الأمثال ٢/٢٣٠، والمستقصى ٢/٢٤٦، الصوفة: واحدة الصوف، وصوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني.

(٣) رَضْوَى: جبل بالمدينة.

(٤) ديوان الكميت ٢/١٤، واللسان والتاج وأساس البلاغة (هول)، والتهذيب ٦/٤١٥، والبيان ٣/٨، والخزانة ٣/١٤ (بولاق).

(٥) عشي بالنار، كرضي ودعا، ساء بصره.

(٦) محشته النار: أحرقته. وانظر الحاشية بعد التالية.

(٧) ديوان النابغة الذبياني ١٠٢، والرواية فيه «أعددت يربوعاً»، والبيت الأول في اللسان والتاج (حوش، محش، حشا)، والتهذيب ٤/١٩٦، ٥/١٤١، والعين ٣/٢٦١، والمقاييس ٢/٦٥، ٥/٢٩٩، والمجمل ٢/٦٨، ٤/٣١١، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٣٩.

(٨) في ديوانه: «كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة يمحش المحاش، وهم بنو خُصَيْلة بن مرة، وبنو نشبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة، فتحالفوا على بني يربوع على النار، فسموا المحاش، لتحالفهم على النار. قال الأصمعي: المحاش أربعة أحياء من فزارة =

ولحقتُ بالنَّسَبِ الذي عَيّرتَني وتركْتَ أصلاً يا يزيدُ ذَميما[1]

وقوله: «تميم» يريد: تميمة[2]. فحذف الهاء.

١٢٤٨ - [التحالف والتعاقد على الملح]

وربّما تحالفوا وتعاقدوا على الملح. والملحُ شيئان: أحدهما المرَقة، والأخرى اللَّبَن. وأنشدوا لشُتيم بن خُويلدٍ الفَزاريّ[3]: [من المتقارب]

لا يبعد اللّهُ رَبُّ العباد والمِلْحُ ما وَلَدَت خَالدَهْ

وأنشدوا فيه قول أبي الطَّمَحَان[4]: [من الطويل]

وإنّي لأَرْجُو مِلْحَهَا في بطونكم وما بَسَطتْ مِنْ جِلْدِ أَشْعَثَ أَغْبَرَا

وذلك أنَّهُ كان جاورهم، فكان يَسقيهم اللَّبن؛فقال: أرجو أن تشكروا لي رَدَّ إبِلي، عَلَى ما شَربتم من ألبانها، وما بَسَطَتْ من جِلْد أَشْعَثَ أغبر. كأنَّهُ يقول: كنتم مهازيل - والمهزولَ يتقشَّف جِلْدُهُ وينقبض - فَبَسَطَ ذلك من جُلودِكم.

١٢٤٩ - [نار المسافر][5]

ونار أخرى، وهي النّار التي كانوا ربَّما أوقدوها خَلْفَ المسافر، وَخَلفَ الزَّائرِ

= ومرة، وقال ابن الأعرابي: المحاش: الذين لا خير فيهم ولا غناء عندهم، يقال: محشته النار، إذا أحرقته وأفسدته. وقوله: «أعددت يربوعاً» يريد: يربوع بن غيظ بن مرة، و«تميما» أراد: تميم بن ضبة من عذرة بن سعد بن ذبيان».

(١) في ديوانه: «وقوله: ولحقت بالنسب الذي عيرتني، يريد النسب الذي نفاه إليه، وعيّره به، وذلك أن ابنة النابغة كانت تحت يزيد فطلقها، فقيل له: لم طلقتها؟ فقال: لأنه رجل من عذرة، فنفى النابغة انتسابه إليهم، وزعم أنه نَسَبُ يزيد، إلا أنه تركه، وانتفى منه، وهو معنى قوله: وتركت أصلك يا يزيد ذميما»، أي «مذموماً».

(٢) أي حذف الهاء للترخيم في غير موضع النداء، وأراد: تميمة بن ضبة، وانظر الحاشية قبل السابقة.

(٣) البيت لشتيم بن خويلد الفزاري في اللسان (لوم)، وأساس البلاغة (ملح)، ولعبد الله بن الزبعري في ديوانه ٣٥، ولنهيكة بن الحارث المازني في الخزانة ٤/ ١٦٤ (بولاق)، وبلا نسبة في الكامل ١/ ٢٩٥ (المعارف)، والفاخر ٩، واللسان (ملح) والمخصص ١/ ٢٦، والتهذيب ٥/ ١٠٠، ١٠٢.

(٤) البيت في الشعر والشعراء ٢٢٩ (ليدن)، والكامل ١/ ٢٩٥، (المعارف)، والاشتقاق ٤٥١، واللسان والتاج، وأساس البلاغة وعمدة الحفاظ (ملح)، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٦٩، والمخصص ١/ ٢٦،

(٥) ثمار القلوب ٤٥٩ (٨٢٦)، وسماها في الأوائل ٣٧ «نار الطرد». وانظر المعاني الكبير ٤٣٣، والخزانة ٧/ ١٤٨، ومحاضرات الراغب ١/ ١٥٤.

الذي لا يحبُّونَ رُجُوعَه. وكانوا يقولون في الدُّعاء: أبعده اللّه وأسحقه، وَأَوْقَدَ نَاراً خلفَه، وفي إثره! وهو معنى قولِ بشار[1] - وضرَبَهُ مثلاً: [من المتقارب]

صَحوتَ وأوقَدْتَ للجهل نَارَا ... وردَّ عليك الصِّبَا ما اسْتَعارا

وأنشدوا[2]: [من الطويل]

وجَمَّةِ أقوامٍ حَمَلْتَ ولم تكنْ ... لتوقِدَ نَاراً إثرهم للتندُّمِ

والجَمَّة: الجَمَاعة يمشون في الصلح. وقال الراجز[3] في إبله: [من الرجز]

* تقسَمُ في الحقِّ وَتُعْطَى في الجُمَمْ *

يقول: لا تندم على ما أعطيت في الحمالة، عند كلام الجَماعة فتوقد خلفهم ناراً كي لا يعودوا.

١٢٥٠ - [نار الإنذار][4]

ونار أخرى وهي النَّار التي كانوا إذا أرادوا حرْباً، وتوقَّعُوا جيشاً عظيماً، وأرادوا الاجتماع أوقدوا ليلاً على جبلهم نَاراً؛ ليبلغ الخبرُ أصحابَهم.

وقد قال عمرُو بنُ كلثوم[5]: [من الوافر]

ونحنُ غَدَاةَ أُوقِدَ في خَزَازٍ ... رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافدينَا

وإذا جَدُّوا في جَمْعِ عشائرهم إليهم أوْقَدُوا نَارَيْنِ. وهو قول الفرزدق[6]: [من الكامل]

لولا فوارِسُ تَغْلِبَ ابنَةِ وائِلٍ ... سَدّ العدوُّ عليكَ كلَّ مكانِ

---

(١) البيت لبشار بن برد في ديوانه ٤/٦٥، والمختار من شعر بشار ٣٤٠، وثمار القلوب (٨٢٧) وبلا نسبة في اللسان والتاج (وقد)، والتهذيب ٩/٢٥٠.

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان (نور)، والتهذيب ١٥/٢٣٢، وعيار الشعر ٥٤، والمعاني الكبير ١/٤٣٣، وثمار القلوب (٨٢٧).

(٣) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ٤٩٦، وروايته: (أضرب في النقع وأعطي في الجمم).

(٤) ثمار القلوب ٤٦١ (٨٢٩)، وسماها في الأوائل ٣٧ «نار الأهبة»، وانظر الخزانة ٧/١٥٢، ومطلع الفوائد ٤٢.

(٥) البيت برقم ٦٨ من معلقته في شرح القصائد السبع ٤٠٩، وشرح القصائد العشر ٣٥٢، واللسان والتاج (خزر، خزز)، والبيان ٣/٢٢، والمعاني الكبير ٤٣٤، ومعجم البلدان ٢/٤١٩ (خزاز)، ومعجم ما استعجم ٢/٤٩٦.

(٦) ديوان الفرزدق ٢/٣٤٥ (صادر)، ٨٨٢ - ٨٨٣ (الصاوي)، والبيت الأول في اللسان (مضح)، وبلا نسبة في المقتضب ٣/٣٦٠.

ضربُوا الصَّنائِع والملوكَ وَأوقَدوا نارَيـنَ أشرفَتَـا على النِّيـرانِ

١٢٥١ - [نار الحرَّتين][١]

ونار أخرى، وهي «نار الحرّتين»، وهي نار خالد بن سنان، أحد بني مخزوم، من بني قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْس. ولم يكن في بني إسماعيل نبيٌّ قبلَهُ. وهو الذي أطفأ اللّه به نار الحرَّتَين. وكانت ببلاد بني عبس، فإذا كان اللَّيلُ فهي نارٌ تسطَعُ في السَّماء، وكانت طيِّئٌ تُنْفِشُ[٢] بها إبلها من مسيرة ثلاث، وربّما ندَرَتْ منها العُنُق[٣] فتأتي على كلِّ شيء فتحرقُه . وإذا كان النهارُ فإنما هي دخانٌ يفور. فبعث اللّه خالدَ بنَ سنانٍ فاحتفَرَ لها بئراً، ثمّ أدخلها فيها، والنَّاس ينظرون؛ ثمّ اقتحم فيها حتى غيَّبها. وسمع بعض القوم وهو يقول: [هَلَكَ الرَّجُلُ! فقال خالدُ بن سنانٍ][٤]: كذب ابنُ راعية المعز، لأخرجنَّ منها وجبيني يَنْدَى! فلمَّا حضَرَتْهُ الوفاة، قال لقومه: إذا أنا متُّ ثمَّ دفنتموني، فاحضُروني بعدَ ثلاث؛ فإنَّكم تَرَوْنَ عَيراً أبتَرَ يطوفُ بقبري، فإذا رأيتم ذلك فانبشوني؛ فإني أخبرُكم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث، فلما رأوا العَيْرَ[٥] وذهبوا ينبشونه، اختلفوا، فصاروا فرقتين، وابنُه عبد اللّه في الفِرقة التي أَبَتْ أن تنبشه، وهو يقول: لا أفْعَلُ! إني إذاً أُدْعَى ابنَ المنبوش! فتركوه.

وقد قدِمَتْ ابنَتُهُ على النبيّ ﷺ، فَبَسطَ لها رِداءهُ وقال: هذه ابنةُ نَبِيٍّ ضيَّعهُ قومُهُ.

قال: وسَمِعتْ سورَةَ: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾ فقالت: قدكان أبي يتلو هذه السورة.

والمتكلّمون لا يؤمنون بهذا، ويزعمون أنَّ خالداً هذا كان أعرابيّاً وبَرِيًّا، من أهل شَرْجٍ ونَاظِرَة[٦]، ولم يبعث اللّه نبيًّا قطُّ من الأعرابِ ولا من الفدَّادِينَ[٧] أهلِ

---

(١) ثمار القلوب ٤٥٦ (٨٢١)، وانظر الإصابة ٢٣٥١.

(٢) تنفش: ترعى.

(٣) ندرت: ظهرت وبدت. العنق: القطعة أو الطائفة.

(٤) ما بين المعكوفتين مستدرك من الإصابة ٢٣٥١، وهو ضروري لإتمام المعنى، ولم يرد في ثمار القلوب.

(٥) العير: الحمار الوحشي.

(٦) شرج وناظرة: ماءان لعبس. معجم البلدان (ناظرة).

(٧) الفدادون: أهل البادية الذين يعيشون في بيوت من وبر الإبل.

الوَبَرِ، وإنما بعثهم من أهل القرَى، وسُكَّانِ المُدُنِ[1].

وقال خُلَيْدُ عَيْنَيْن[2]: [من الطويل]

وأي نبيٍّ كانَ في غير قَوْمِهِ ... وَهَلْ كانَ حُكْمُ اللّهِ إلاّ مَع النَّخْلِ

وأنشدُوا[3]: [من الوافر]

كَنَارِ الحرَّتَيْنِ لها زفيرٌ ... يُصِمُّ مَسَامِعَ الرَّجُلَ السّمِيعِ

١٢٥٢ - [تعظيم النار وعبادتها]

وما زالَ النَّاسُ كافَّةً، والأممُ قاطبةً ـ حتى جَاءَ اللّه بالحقّ ـ مُولَعين بتعظيم النَّار؛ حتى ضلَّ كثيرٌ من النَّاس لإفراطهم فيها، أنهم يعبدونها[4].

فأما النار العُلويَّة، كالشمس والكواكب، فقد عُبدت البتَّة. قال اللّه تعالى: ﴿وَجَدتُها وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّه﴾[5].

وقد يجيء في الأثرِ وفي سُنَّة بعض الأنبياء، تعظيمها على جهة التعبُّد والمحنة، وعلى إيجاب الشكر على النِّعمة بها وفيها. فيغلط لذلك كثيرٌ من النَّاس، فيجوزُون الحدَّ،

ويزعم أهلُ الكتاب أنَّ اللّه تعالى أوصاهُمْ بها، وقال: «لا تُطفئوا النِّيران مِنْ بُيوتي». فلذلك لا تجد الكنائس والبيَع[6]، وبيوت العبادات، إلاَّ وهي لا تخلو من نارٍ أبداً، ليلاً ولا نهاراً؛ حتَّى اتَّخذت للنِّيرانِ البُيُوتَ وَالسَّدَنَةَ. ووقَفُوا عليها الغَلاَّتِ الكثيرة.

١٢٥٣ - [نار المجوس]

أبو الحسن عن مسلمة وقحدم، أنَّ زياداً بعث عَبد اللّه بنَ أبي بَكرة، وأمرهُ أن

---

(١) بعد ذلك في ثمار القلوب: «واللّه أعلم حيث يجعل رسالاته».

(٢) تقدم البيت في ١/٢٦٦.

(٣) البيت لخُلَيْد عنين في الأوائل ٣٩، وشرح شواهد المغني ١/٣١٠، وبلا نسبة في ثمار القلوب (٨٢١).

(٤) في ثمار القلوب: «حتى ظنّ كثير من الناس لإفراطهم أنهم يعبدونها».

(٥) ٢٤/ النمل: ٢٧

(٦) البيع: جمع بيعة، وهي كنيسة اليهود أو النصارى.

يطفئ النيران، فأراد عبد اللّه أنْ يَبْدَأَ بنارِ جُور فيطفئَها[1]، فقيل له: ليست للمجوس نَارٌ أعْظَمُ من نار الكاريان[2] من دار الحارث. فإن أطفأتها لم يمتنع عَلَيْكَ أحدٌ، وإنْ أطفأت سافلَتَهَا استعدُّوا للحَرْب وامتَنَعُوا. فابْدَأ بها. فخرجَ إلى الكاريان فتحصَّنَ أهلُها في القَلعة. وكان رَجُلٌ من الفرس من أهل تلك البلاد معروف بالشدّة. لا يقدرُ عليه أحد، وكان يمرُّ كلّ عشيَّةٍ بباب منزله استخفافاً وإذلالاً بنفسه، فغمَّ ذلك عبدَ اللّه، فقال: أما لهذا أحدٌ؟! وكان معَ عبد اللّه بن أبي بكْرة رجلٌ من عبد القيس، منْ أشدِّ النَّاس بطشاً، وكان جباناً، فقالوا له: هذا العبدي، هو شديدٌ جَبان. وإن أَمَرْتَهُ به خافَ القتالَ فلم يَعْرِضْ له. فاحتل له حيلةً. فقال: نعم.

قال: فبينا هو في مجلسه إذْ مرَّ الفارسيُّ، فقال عبد اللّه: مارأيتُ مثلَ خلْقِ هذا، وما في الأرض ـ كما زعموا ـ أشدُّ منه بطشاً! ما يقوى عليه أحد! فقال العبدي: ما تجعلون لي إن احتملتُه حتَّى أدْخلَه الدَّارَ وأكْتفَهُ؟ فقال له عبد اللّه: لك أربعةُ آلاف درهم. فقال: تَفُونَ لي بألف؟ قال: نَعَمْ! فلمّا كان الغُد مرَّ الفارسيُّ، فقام إليه العبديُّ فاحتمله فيما امتَنَع ولا قَدَرَ أن يتحرّك، حتَّى أدخَله الدَّار وَضربَ به الأرض ووثَبَ عليه النَّاسُ فقتلوه، وغُشِيَ على العبدي حين قتلوه. فلما قُتِلَ أعْطَى أهلُ القلعةَ بأيديهم[3]. فقتل ابنُ أبي بَكْرةَ الهرابذةَ، وأطفأ النَّارَ، ومضى يُطفئُ النِّيرانَ حتَّى بَلَغَ سِجِسْتَان.

والمجوسُ تقدّم النّارَ في التَّعظيم على الماء، وتقدِّم الماءَ في التَّعظيم على الأرض. ولا تكاد تذكر الهواء.

١٢٥٤ - [نار السعالي والجن والغيلان]

ونار أخرى، التي يحكونها من نيران السَّعالي[4] والجنِّ وهي غَيرُ نار الغِيلان. وأنشد أبو زيد لسَهم بن الحارث[5]: [من الطويل]

---

(١) ورد مثل هذا الكلام في معجم البلدان (جور).

(٢) الكاريان: مدينة بفارس صغيرة، ورستاقها عامر، وبها بيت نار معظم عند المجوس. معجم البلدان (الكاريان).

(٣) أعطوا بأيديهم: استسلموا.

(٤) السعالي: جمع سعلاة، وهي أخبث الغيلان، ويزعمون أنها أنثى الجن. حياة الحيوان ١ / ٥٥٥.

(٥) الأبيات لشمر بن الحارث الضبي في الحماسة البصرية ٢ / ٢٤٦، ولشمير بن الحارث في نوادر أبي زيد ١٢٣، ولتأبط شراً في ديوانه ٢٥٥ - ٢٥٧.

وَنَارٍ قد حضأتُ بُعَيْدَ هُدءٍ بدارٍ لا أريدُ بها مُقامَا[1]
سوَى تحليلِ رَاحلةٍ وعَيْنٍ أكالئُها مخافَةَ أنْ تَنَامَا
أتَوْا نارِي، فقلْتُ مَنُون أنتمْ فقالوا: الجنُّ! قلت: عمُوا ظَلاَمَا[2]
فقلت: إلى الطّعامِ، فقال منهم زَعيمٌ: نحسُدُ الإنْسَ الطعامَا

وهذا غلط وليس من هذا الباب، وسنضعه في موضعه إن شاء اللّه تعالى. بل الذي يقع ههنا قول أبي المطراب عُبيدِ بنِ أيُّوبَ[3]: [من الطويل]

فَللّه درُّ الغُول أيُّ رَفيقةٍ لصاحب قفرٍ خائفٍ متقفِّرِ[4]
أرَنّتْ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحنٍ وأوقَدَتْ حَوَالَيَّ نِيرَاناً تبوخُ وتَزْهَرُ[5]

١٢٥٥ - [نار الاحتيال][6]

وما زالت السَّدَنَة تحتالُ للنَّاس جهةَ النِّيران بأنواع الحيل، كاحتيال رُهبانِ كَنيسةِ القُمامةَ ببيت المقدس بمصابيحها، وأنَّ زَيْتَ قناديلها يَسْتَوْقِدُ لهم من غير نَارٍ، في بعض ليالي أعيادِهم

قال[7]: وبمثل احتيال السَّادنِ لخالد بن الوليد، حين رماه بالشَّرَر؛ ليوهمه أنَّ ذلك من الأوثان،أو عقوبةٌ على ترك عبادتها وإنكارها، والتعرُّض لها؛ حتى قال[8]: [من الرجز]

يا عُزُّ كُفْرَانَكِ لا سُبْحَانَكِ إنِّي وَجَدْتُ اللّهَ قد أهَانَكِ

حتى كشف اللّه ذلك الغطاءَ، من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

١٢٥٦ - [نار الصيد][9]

ونار أخرى، وهي النَّار التي تُوقدُ للظباء وصيدها، لتعشى إذا أدامت النَّظر،

---

(١) حضأت: أشعلت

(٢) منون أنتم: أي من أنتم.

(٣) البيتان في أشعار اللصوص ٢١٨.

(٤) المتقفر: الذي يتبع آثار الصيد، وفي أشعار اللصوص «يتستر» مكان «المتقفر».

(٥) تبوخ: تسكن وتفتر. تزهر: تضيء.

(٦) ثمار القلوب (٧٤)، حيث نقل عن الجاحظ.

(٧) ربيع الأبرار ١/ ١٨١.

(٨) الرجز بلا نسبة في ثمار القلوب (٧٥).

(٩) ثمار القلوب (٨٣٠).

وتُخْتَل من ورائها، ويطلب بها بيض النعام في أفاحيصها ومكناتها.

ولذلك قال طُفيلٌ الغنوي[1]: [من الطويل]

عوازب لم تسمع نُبُوحَ مَقامَةٍ ... وَلَمْ تَرَ نَاراً تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ
سِوى نَار بَيْض أو غَزَالٍ بقَفرَةٍ ... أغنَّ مِنَ الخُنْسِ المَناخِرِ تَوْءَمِ

١٢٥٧ - [نار التهويل][2]

وقد يُوقدون النِّيران يُهَوِّلون بها على الأُسْد إذا خافوها، والأسَدُ إذا عايَنَ النَّار حدقَ إليها وتأمَّلها، فما أكْثَرَ ما تَشْغلهُ عن السَابلة،

وَمرَّ أَبُو ثعلب الأعرج. على وادي السِّباع، فَعَرَض له سبع، فقال لَهُ المُكاري: لو أمرت غلمانَكَ فأوْقدوا ناراً، وضَربوا على الطَّساس [الذي معهم][3] ففعلوا فأحْجَمَ عنها[4]، فأنشدني لهُ ابن أبي كريمة، في حُبِّه بعد ذلك للنّار، وَمَدْحِه لها وللصوتِ الشَّديد، بَعد بُغْضِه لهمَا وهو قوله[5]: [من الطويل]

فأحْبَبْتهـا حُبًّـا هويـتُ خِلاَطَهَـا ... ولـو في صَميمِ النَّـار نَـار جَهنَّـمِ
وصِرْتُ أَلَذُّ الصَّوتَ لو كان صاعِقاً ... وأطْرَبُ من صَوْت الحمار المرقَّم[6]

١٢٥٨ - [نار الاصطلاء][7]

وروي أنَّ أعرابيًّاً اشتدَّ عليه البردُ، فأصاب ناراً، فدنا منها ليصطلي بها، وهو يقول: اللّهم لا تَحْرمنيها في الدُّنيا ولا في الآخرة!.

١٢٥٩ - [سُكوت الضفدع عند رؤية النار]

وممّا إذا أبصر النّار اعترَتْهُ الحيرةُ، الضّفدعُ،؛ فإنَّهُ لا يزالُ يَنِقُّ فإذا أبْصَر النّار سَكَتَ.

---

(١) البيتان في ديوان طفيل الغنوي ٧٧، وثمار القلوب (٧٥)، وتقدم البيتان مع شرحهما في الفقرة ١١٧٩.
(٢) ثمار القلوب ٤٦١ (٨٢٨).
(٣) الزيادة من ثمار القلوب (٨٢٩).
(٤) في ثمار القلوب: «فاحجم عنهم الأسد».
(٥) البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب (٨٢٩).
(٦) الحمار المرقم: المخطط القوائم.
(٧) ثمار القلوب ٨٢٨.

١٢٦٠ - [نار الحباحب][١]

ومن النِّيران «نار الحُباحِب» وهي أيضاً «نارُ أبي الحباحب». وقال أبو حَيّة[٢]: [من الطويل]

يُعَشِّرْ في تقريبه فإذا انحنى عليهنّ في قفٍّ أَرَنَّتْ جنادلُهْ[٣]
وَأَوْقَدْنَ نيرانَ الحباحب والتقى غَضاً تتراقى بينهنَّ ولاوِلُهْ[٤]

وقال القُطاميُّ[٥] في نار أبي الحُباحب: [من الطويل]

تُخَوِّدُ تخْويدَ النّعامة بَعْدَما تَصَوَّبَت الجَوْزَاءُ قَصْدَ المغَارِب[٦]
ألا إنما نيرَانُ قَيْسٍ إذا اشْتوت لطارقِ لَيْلٍ مثلُ نارِ الحباحب

ويصفون ناراً أخرى، وهي قريبةٌ من نار أبي الحباحب، وكلُّ نار تراها العينُ ولا حقيقة لها عند التماسها[٧]، فهي نار أبي الحباحب. ولم أسمعْ في أبي حباحب نفسِه شيئاً.

١٢٦١ - [نار البرق]

وقال الأعرابيُّ، وذَكَرَ البرْق[٨]: [من الطويل]

نَارٌ تعُود به للعُودِ جِدّتُه والنَّارُ تُشْعِلُ نيرَاناً فتحترِقُ

يقول: كلُّ نار في الدُّنيا فهي تحرِقِ العِيدانَ وتُبْطلها وتُهلكها، إلاَّ «نار البرق»،

---

(١) ثمار القلوب (٨٣٢)، والخزانة ٧/١٥٠، والأوائل ٤٢، ومجمع الأمثال ٢/١٤٩، وشروح سقط الزند ٢/٥٠٦ - ٥٠٧.

(٢) ديوان أبي حية النميري ٧٠ - ٧١.

(٣) في ديوانه: «القف: الأرض ذات حجارة عظام. أرنّت: صوتت. الجنادل: الحجارة الكبيرة. أي تصوت الحجارة لضرب بعضها بعضاً».

(٤) في ديوانه «الولاول: الأصوات، جمع ولولة».

(٥) ديوان القطامي ٥٠، والبيت الثاني له في ثمار القلوب (٨٣٣)، وهو للنابغة الذبياني في ملحق ديوانه ٢٢٨، واللسان والتاج (حبحب)، وبلا نسبة في المخصص ١١/٢٦.

(٦) خوّد البعير والظليم: أسرع واهتز في مشيه. تصوبت: انحدرت. الجوزاء: نجم.

(٧) نقل الثعالبي هذا القول عن الجاحظ، وبعده: «كقدح الخيل من حوافرها النارَ إذا وطئت المرْوَ والصفا والجلاميدَ الكبار». ثمار القلوب (٨٣٢).

(٨) البيت لابن ميادة في ديوانه ٢٧٦، والسمط ١/٤٤٥، والحماسة البصرية ٢/٣٤٩، ولعدي بن الرقاع في الوحشيات ٢٧٩، والحماسة الشجرية ٢/٧٨٣، ومحاضرات الراغب ٢/٣٢٧، وبلا نسبة في المخصص ٩/١٠٢، والأمالي ١/١٨٠، وزهر الآداب ١/١٧٨، ونهاية الأرب ١/١١٤.

فإنَّها تجيء بالغيث. وإذا غِيثَتِ الأرضُ ومُطِرَتْ أحدَثَ اللَّه للعيدَانِ جِدَّةً. وللأَشْجارِ أغصاناً لم تكن.

١٢٦٢ - [نار اليراعة]

ونارٌأخرى، وهي شبيهةٌ بنار البرق، ونار أبي حباحب، وهي « نار اليراعة»، واليراعة: طائر صغير، إنْ طار بالنَّهار كان كبعض الطَّير، وإن طار باللَّيل كان كأنَّهُ شهابٌ قُذِفَ أو مصباحٌ يطير.

١٢٦٣ - [الدفء برؤية النار]

وفي الأحاديث السَّائرة المذكورة في الكتب، أنَّ رَجُلاً أُلقيَ في ماء راكدٍ في شتاء بارد، في ليلةٍ من الحنادِس[١]، لا قمر ولا ساهور[٢] - وإنما ذكر ذلك ،لأنَّ ليلة العَشْر والبدر والطَّوق الذي يستدير حول القمر، يكون كاسراً[٣] من بَرْد تلك الليلة - قالوا: فما زال الرجُل حيًّا وهو في ذلك تَارِزٌ[٤] جامد، ما دام ينظر إلى نَارٍ، كانت تُجاهَ وجهه في القرية، أو مصباحٍ، فلما طَفئتْ انْتَفَضَ.

١٢٦٤ - [نار الخلعاء والهُرَّاب]

وقال الشَّاعر[٥]: [من الطويل]

ونارٍ قُبيلَ الصُّبحِ بادَرْتُ قَدْحَها حَيَا النَّارِ قد أوْقَدْتُهَا للمُسَافرِ[٦]

يقول: بادرت اللَّيل، لأنَّ النَّارَ لا تُرى بالنهار، كأنه كان خليعاً أو مطلوباً.

وقال آخر: [من الطويل]

وَدَوِّيّةٍ لا يثقب النَّار سَفْرُهَا وَتُضْحِي بها الوَجْناءَ وَهْيَ لَهيدُ[٧]

---

(١) الحنادس: ثلاث ليال من الشهر مظلمات.

(٢) الساهور: التسع البواقي من الشهر.

(٣) كاسراً: مخففاً.

(٤) التارز: الصلب الشديد.

(٥) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ١٨٥، وأساس البلاغة (قهر)، وبلا نسبة في اللسان (حيا).

(٦) حيا النار: أراد: حياة النار فحذف الهاء. «اللسان: حيا».

(٧) يثقب النار: يشعلها. السفر: المسافرون. الوجناء: الناقة الشديدة. اللهيد: المجهدة المتعبة.

كأنَّهم كانوا هُرّاباً، فمِنْ حثهم السّيرَ لا يُوقدون لبُرْمَةٍ ولا مَلَّة؛ لأنّ ذلك لا يكون إلاّ بالنزول والتمكث، وإنما يجتازون بالبَسيسَة[1]، أو بأدنى عُلقة. وقال بعض اللُّصوص[2]: [من الرجز]

ملساً بـذَوْدِ الحدَسـيّ مَلْسَـا ... نبَّهْتُ عنهـن غلامـاً غُسَّـا[3]
لمَّـا تَغَشَّـى فَـرْوَةً وَحِلْسـا ... مِنْ غُدْوَةٍ حتَّى كأنّ الشّمسَا[4]
بالأُفُق الغربيِّ تكْسَى وَرْسَـا ... لَا تخبـزا خَبْـزاً وَبُسّـا بَسّـا[5]
ولا تُطيـلا بمُنـاخٍ حَبْسَـا ... وَجَنِّباهـا أسَـداً وَعَبْسـا

قال: والبَسيسة: أن يبلّ الدَّقيق بشيء حتى يجتمع ويؤكل.

١٢٦٥ - [نار الوشْم]

ونار أخرى، وهي «نار الوشمِ والميسَمِ» يقال للرجل: ما نار إبلِك؟ فيقول: عِلاط[6]، أو خِبَاط[7]، أو حَلْقة[8] أو كذا وكذا.

١٢٦٦ - [رجز لبعض اللصوص]

وقرّب بعضُ اللُّصوص إبلاً من الهُواشة[9]، وقد أغار عليها من كلِّ جانب،

---

(١) البسيسة: سيفسرها الجاحظ بعد روايته الأبيات.

(٢) الرجز للهفوان العقيلي، أحد بني المنتفق؛ في معجم الشعراء ٤٧٥ - ٤٧٦، وأشعار اللصوص ٦٣١، ونوادر أبي زيد ١٢، ٧٠، وبلا نسبة في المخصص ١٠٤، ١٢٧، والأبيات (١، ٦، ٧) بلا نسبة في اللسان والتاج (خبز، بسس، حدس، ملس)، والتهذيب ٧/٢١٥، ٢١٦، ١٢/٣١٦، ٤٥٨، وديوان الأدب ٢/١٦٠، والجمهرة ٦٩، والمقاييس ١/١٨١، ٢/٢٤٠، والمجمل ١/٢٢٨.

(٣) ملس الإبل: ساقها في خفية. الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر. الحدسي: منسوب إلى بني حدس بن أراش اللخمي، وهو الذي سرقوا إبله. الغُسّ: الضعيف اللئيم.

(٤) الحلس: الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب.

(٥) الورس: نبت له نور يشبه الزعفران. البس: الحلب.

(٦) العلاط: سمة في عرض عنق البعير والناقة، والعلاط: يكون في العنق عرضاً.

(٧) الخباط: سمة تكون في الفخذ؛ طويلة عرضاً، وهي لبني سعد، وقيل هي التي تكون على الوجه، أو هي فوق الخد.

(٨) الحلقة: سمة على شكل الحلقة، في الفخذ أو أصل الأذن، وانظر المخصص ٧/١٥٤ - ١٥٦ حيث أفرد باباً في سمات الإبل.

(٩) هاشت الإبل: نفرت في الغارة فتبددت وتفرقت

وجَمعها من قبائلَ شتى، فقرّبها إلى بعض الأسواق، فقال له بعض التّجار: ما نارك؟ وإنما يسأله عن ذلك؛ لأنهم يعرفون بميسم كلّ قومٍ كرَمَ إبلهِمْ من لؤمها. فقال[1]: [من الرجز]

تَسْأَلُني البَاعَةُ ما نِجَارُها ... إِذْ زعزعُوها فَسَمَتْ أبصارُها[2]

فكلُّ دارٍ لأناسٍ دَارُها ... وكلُّ نَارِ العَالمينَ نارها

وقال الكردوس المرادي[3]: [من الطويل]

تسائلني عن نارها وَنِتَاجها ... وذلك عِلْمٌ لا يُحيط به الطِّمْشُ

والطِّمْشُ: الخلقُ. وَالوَرَى: النَّاس خاصّة

تمَّ المصحفُ الرابعُ من كتاب الحيوان، ويليه إن شاء اللّه تعالى المصحَف الخامسُ.
وأوله: نبدأ في هذا الجزء بتمام القَوْل في نيران العجَم والعرب،
ونيران الدِّيانة، ومبلغ أقدارها.

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (نجر، نور)، والتهذيب ١١/٤١، ١٥/٢٣١، والتاج (نجر، نور، بيع)، والخزانة ٣/٢١٣ (بولاق)، ومحاضرات الراغب ٢/٢٩٠، وحلية المحاضرة ٢/١٣٧، وأشعار اللصوص ٦٤٨.

(٢) زعزعوها: ساقوها سوقاً شديداً.

(٣) البيت للكردوس المرادي في حلية المحاضرة ٢/١٣٧، وأشعار اللصوص ٦٤٩.

فهرس

الجزءين الثالث والرابع

من

كتاب الحيوان

فهرس أبواب المصحف الثالث

باب ذكر الحمام ٣

باب في صدق الظن وجَودة الفراسة ٢٧

باب من المديح بالجمال وغيره ٥

باب آخر في مثل ذلك من الغضب وفي ذكر الجنون في المواضع التي يكون ذكره فيها محموداً ٥٤

باب من الفطن وفهم الرَّطانات والكِنايات والفَهم والإفهام ٦٣

باب ذكر خصال الحَرَم ٧٢

باب ذكر الحمام ٧٥

باب ومن كرم الحمام ١١٠

باب ليس في الأرض جنسٌ يعتريه الأوضاح ١١٩

باب الحمامُ طائر لئيم ١٢٤

باب القول في أجناس الذِّبَّان ١٤٣

باب رَجْعُ القول إلى ذكر الذِّبَّان ١٨٠

باب القول في الغِرْبان ١٩٤

باب فيمن يُهْجَى وَيُذْكَرُ بالشَّؤْم ٢٣٢

باب في مديح الصَّالحين والفقَهاء ٢٣٨

باب القول في الجِعلان والخنافس ٢٤١

باب القول في الهدهُد ٢٤٩

باب القول في الرَّخَم ٢٥٣

باب القول في الخفاش ٢٥٦

فهرس أبواب المصحف الرابع

القول في الذّرَّةِ والنمّل ٢٦٢
باب جملة القول في القرد والخنزير ٢٧٨
رجع القول إلى ذكر الخنزير ٢٩١
القول في الحيَّات ٣١٣
ومن أعاجيب الحيَّات ٣٧٣
أصوات خشاش الأرض ٣٧٣
باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحيِّ الممتنع بالحية ٣٧٤
جملة القول في الظّليم ٤١١
باب آخر وهو أعجب من الأول ٤١٦
القول فيما اشتُقَّ له من البيض اسمٌ ٤٢٣
القول في النيران ٤٨٨
باب آخر ٤٩٠

كتاب

الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

وضع حواشيه

محمد باسل عيون السود

تنبيه:

ألحقنا الفهارس العامة في آخر الكتاب

المجلد الثالث

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الثانية
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2243-6
90000 >
9 782745 122438
http://www.al-ilmiyah.com/
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسم اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

أول المصحف الخامس من كتاب الحيوان في الكلام على بقية النيران

نبدأ في هذا الجزءِ بتمام القول في نيران العرب والعجَم، ونيرانِ الدِّيانة ومبلغِ أقدارِها عند أهلِ كلِّ ملَّةٍ وما يكون منها مَفْخَراً، وما يَكونُ منها مذموماً، وما يكون صاحبها بذلك مهجوراً.

ونبدأ بالإخبار عنها وبدئها، وعن نفس جوهرها، وكيفَ القولُ في كُمونها وظهورها، إن كانت النارُ قد كانت موجودةَ العينِ قبلَ ظهورها، وعن كونها، على المجاورة كان ذلك أم على المداخَلة، وفي حدوث عَينها إن كانت غيرَ كامنة، وفي إحالة الهواء لها والعودِ جَمْراً، إن كانت الاستحالةُ جائزة، وكانت الحجّة في تثبيت الأعراض صحيحة. وكيف القولُ في الضِّرام الذي يظْهر من الشجر، وفي الشَّرَر الذي يظهر من الحجَر. وما القولُ في لون النار في حقيقتها. وهل يختلفُ الشَّرَار في طبائعها، أم لا اختلافَ بين جميعِ جواهرها، أم يكون اختلافها على قدْر اختلافِ مخارجِها ومَداخلها، وعلى قدر اختلافِ ما لاقاها وهَيّجها؟

١٢٦٧ - [قول أبي إسحاق النظام في النار]

ونبدأ، باسم اللّه وتأييده، بقول أبي إسحاق.

قال أبو إسحاق: الناس اسمُ للحَرِّ والضِّياء. فإذا قالوا: أحْرَقَتْ أو سخّنَتْ، فإنما الإحراقُ والتسخينُ لأحدِ هذين الجنسين المتداخِلين، وهو الحرُّ دون الضياء.

وزعمَ أن الحرَّ جوهَر صعَّادٌ. وإنما اختلفا، ولم يكن اتِّفاقهما على الصعود موافقاً بين جواهرهما؛ لأنهما متى صارا من العالَم العُلويِّ إلى مكانٍ صار أحدهما فوقَ صاحبِه.

وكان يجزِم القولَ ويُبْرِم الحُكم بأنّ الضياءَ هو الذي يَعْلو إذا انفردَ، ولا يُعْلَى.

قال: ونحنُ إنما صرْنا إذا أطفأنا نارَ الأتُّون[1] وجَدْنا أرضه وهواهُ وحيطانه حارّة، ولم نجدْها مضيئة، لأن في الأرض، وفي الماء الذي قد لابسَ الأرض، حَرّا كثيراً، وتداخلاً مُتشابكاً؛ وليس فيهما ضياء. وقَدْ كانَ حَرُّ النارِ هَيَّجَ تلْكَ الحَرَارَةَ فَأَظْهَرَهَا، ولَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ضِياءٌ من مُلاَبس فَهَيَّجهُ الضياءُ وأظهره، كما اتصل الحرُّ بالحرِّ فأزاله من موضعه، وأبرزهُ من مكانه. فلذلك وجدْنا أرضَ الأتُّون[1]، وحيطانها، وهواها حارَّةً، ولم نجدْها مضيئة.

وزعم أبو إسحاقَ أنَّ الدليل على أن في الحجر والعود ناراً مع اختلاف الجهات، أنه يلزَمُ من أنكرَ ذلك أن يزعُمَ أن ليس في السِّمسم دُهْنٌ ولا في الزَّيتون زيت.

ومن قال ذلك لزِمهُ أنْ يقولَ: أنْ ليس في الإنسان دَم، وأنَّ الدَّمَ إنّما تَخَلَّقَ عند البطّ[2]، وكان ليس بين مَن أنكرَ أن يكون الصَّبِرُ[3] مرّ الجوهر، والعسلُ حُلْوَ الجوهر قبل ألاّ يذاقا، وبين السمسمِ والزيتون قبلَ أن يُعصرا – فَرْق.

وإنْ زَعَم الزاعم أنّ الحلاوة والمرارةَ عَرَضان، والزيتَ والخلّ جوهر، وإذا لزم مَنْ قال ذلك في حلاوة العسل، وحموضة الخلِّ، وهما طعمان – لزمه مثلُ ذلك في ألوانهما، فيزعم أنَّ سوادَ السَّبَج[4]، وبياضَ الثلجِ، وحُمْرَةَ العُصْفُر، وصُفرة الذهب، وخُضْرَةَ البقْل، إنما تحدُث عندَ رؤية الإنسان، وإن كانت المعاينةُ والمقابلة غيرَ عاملتين في تلك الجواهر.

قال: فإذا قاسَ ذلك المتكلِّم في لَوْنِ الجسم بعد طعمه، وفي طوله وعرضه وصورته بعد رائحته، وفي خفته وثقل وزنه، كما قاس في رخاوته وصلابته – فقد دخل في باب الجهالات، ولحق بالذين زعموا أن القِرْبة ليس فيها ماء، وإنْ وجدوها باللمس ثقيلة مزكورة[5] وإنما تخلَّق عند حلِّ رباطها. وكذلك فليقولوا في الشمسِ والقمرِ، والكواكب، والجبال، إذا غابتْ عن أبصارهم.

قال: فمن هرب عن الانقطاع إلى الجهالات، كان الذي هرب إليه أشدَّ عليه.

---

(١) الأتّون: الموقد.

(٢) بَطَّ الجرح: شقه، والمبطة: المبضع.

(٣) الصَّبِر: عصارة شجر مر.

(٤) السبج: الخرز الأسود.

(٥) مزكورة: مملوءة.

وكان يضربُ لهما مثلاً ذكرته لِظَرَافته:

حُكِيَ عن رجل أحدبَ سقطَ في بئر، فاستوت حدَبَتُهُ وحَدَثَتْ له أُدْرَةٌ[1] في خُصيته، فهَنَّاه رجلٌ عن ذهاب حَدَبته، فقال: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب!

١٢٦٨ - [رد النظام على ضرار في إنكار الكمون]

وكان أبو إسحاق يزعُم أن ضِرَارَ بنَ عَمرو قد جَمعَ في إنكاره القولَ بالكُمُون الكفرَ والمعاندةَ؛ لأنه كان يزعُمُ أن التوحيدَ لا يصحُّ إلا مع إنكار الكمون، وأن القولَ بالكمون لا يصحُّ إلا بأنْ يكون في الإنسان دمٌ. وإنما هو شيءٌ تَخَلَّق عند الرُّؤية.

قال: وهو قد كان يعلمُ يقيناً أنَّ جوفَ الإنسانِ لا يخلو من دم.

قال: ومن زعَمَ أن شيئاً من الحيوان يعيشُ بغير الدمِ، أو شيءٍ يشبهُ الدمَ، فواجبٌ عليه أن يقول بإنكار الطبائع؛ ويدفع الحقائقَ بقول جَهْم في تسخين النار وتبريد الثلج، وفي الإدراك والحسِّ، والغذاء والسُّمِّ. وذلك بابٌ آخر في الجهالات.

ومن زعم أن التوحيدَ لا يصلحُ إلا بألاّ يكون في الإنسان دم، وإلا بأن تكونَ النارُ لا توجب الإحراق، والبصرُ الصحيحُ لا يوجبُ الإدراك - فقد دَلّ عَلى أنه في غاية النقص والغباوة، أو في غاية التكذيب والمعاندة.

وقال أبو إسحاق: وجدنا الحطب عند انحلال أجزائه، وتفرُّق أركانه التي بُني عليها، ومجموعاته التي رُكّبَ منها وهي أربع: نارٌ، ودخان، وماءٌ، ورَمَادٌ، ووجدنا للنار حرّاً وضياءً، ووجدنا للماء صوتاً، ووجدنا للدُّخان طعماً ولوناً ورائحة، ووجدنا للرَّمَادِ طعماً ولوناً ويُبْساً، ووجدنا للماء السائلَ من كل واحد من أصحابه. ثمَّ وجدناه ذا أجناسٍ رُكِّبَتْ من المفرَدَات.

ووجدنا الحطب رُكِّبَ على ما وصفنا، فَزَعمنا أنه رُكِّب من المُزْدَوِجَاتِ، ولم يُرَكَّبْ من المفردات.

قال أبو إسحاق: فإذا كان المتكلمُ لا يعرف القياسَ ويُعطيه حقه فرأى أنَّ العُود حين احتكَّ بالعودِ أحدث النار فإنه يلزَمُه في الدخان مثلُ ذلك، ويَلزَمُه في الماء السائل مثلُ ذلك. وإنْ قاس قال في الرّماد مثلَ قوله في الدخان والماء. وإلا فهو إما جاهلٌ، وإمّا متحكم.

---

(١) الأدرة: انتفاخ في الخصية.

وإن زَعَمَ أنه إنما أنكرَ أنْ تكون النارُ كانت في العود، لأنه وَجَدَ النارَ أعظم من العود، ولا يجوز أن يكون الكبيرُ في الصغير، وكذلك الدخان – فليَزْعُمْ أن الدخانَ لم يكنْ في الحطبِ، وفي الزَّيت وفي النِّفْطِ.

فإن زعم أنهما سواءٌ، وأنه إنما قال بذلك لأن بَدَنَ ذلك الحطَب لم يكن يسعُ الذي عاين من بَدَن النارِ والدخان، فليس ينبغي لمنْ أنكر كُمونَهَا من هذه الجهة أَنْ يزعُمَ أنّ شَرَرَ القَدَّاحَةِ والحجرِ لم يكونا كامنين في الحجَر والقَدَّاحَة.

وليس ينبغي أن يُنْكِرَ كُمونَ الدم في الإنسان، وكمونَ الدُّهْن في السمسم، وكمون الزيت في الزيتون. ولا ينبغي أن يُنْكِرَ من ذلك إلا ما لا يكون الجسمُ يَسَعُه في العين.

فكيف وهم قد أجْرَوْا هذا الإنكارَ في كلِّ ما غابَ عن حواسّهم من الأجسام المستَترة بالأجسام حتى يعود بذلك إلى إبطال الأعراض؟! كنحو حموضة الخلّ، وحلاوة العسلِ، وعذوبة الماء، ومَرارة الصبر.

قال: فإن قاسوا قولهم وزعموا أن الرمادَ حادثٌ، كما قالوا في النار والدُّخان، فقد وجبَ عليهم أن يقولوا في جميعِ الأجسام مثلَ ذلك كالدقيق المخالفِ للبُرِّ في لونه، وفي صلابَته، وفي مساحته، وفي أمورٍ غير ذلك منه. فقد ينبغي أن يزعم أن الدقيقَ حادثٌ، وأن البُرّ قد بطَلَ.

وإذا زعم ذلك زعم أنّ الزُّبْدَ الحادثَ بعد المخْضِ لم يكن في اللبنِ، وأنَّ جُبْنَ اللبنِ حادث، وقاسَ ماءَ الجُبْن على الجبن. وليس اللبنُ إلا الجُبْنَ والماءَ.

وإذا زعم أنهما حادثان، وأن اللبن قد بَطَلَ، لزمَه أن يكون كذلك الفَخَّارُ، الذي لم نجده حتى عَجَنَّا الترابَ اليابسَ المتهافتَ على حدَته، بالماءِ الرَّطْبِ السّيال على حدَته، ثم شوَيناهُ بالنار الحارَّة الصَّعَّادَة على حدَتها. ووجدنا الفخار في العينِ واللمس والذَّوق والشَّمّ، وعند النَّقْر والصّكّ – على خلاف ما وجدنا عليه النارَ وحدها، والماءَ وحده، والتُّرابَ وَحْدَهُ؛ فإنّ ذلك الفخار هو تلك الأشياءُ. والحطبَ هو تلك الأشياءُ، إلا أن أحدَها من تركيب العباد، والآخرَ من تركيب اللّه.

والعبد لا يقلبُ المَركَّبات عن جواهرها بتركيبه ما ركب منها.

والحَجَرُ متى صَكَّ بيضةً كسَرَها، وكيف دارَ الأمرُ، سواءٌ كانت الرِّيح تقلبه أو إنسان.

فإن زعموا أن الفخار ليس ذلك التُّرابَ، وذلك الماءَ، وتلك النار، وقالوا مثل ذلك في جميعِ الأخبصة[1] والأنبذة، كان آخرُ قياسهم أن يُجيبوا بجواب أبي الجهجاه؛ فإنه زعم أن القائمَ غيرُ القاعد، والعجينَ غيرُ الدقيق. وزعم - ولو أنه لم يقل ذلك - أن الحبَّة متى فلقت فقد بطل الصحيح، وحدثَ جِسْمان في هيئة نصفَي الحبَّة. وكذلك إذا فلقت بأربعِ فلق، إلى أن تصيرَ سَويقاً، ثم تصيرَ دقيقاً، ثم تصير عجيناً، ثم تصير خُبزاً، ثم تعودَ رجيعاً وزبْلاً، ثم تعودُ رَيحاناً وبَقلاً، ثم يعود الرجيع أيضاً لبناً وزُبداً؛ لأن الجلاَّلة[2] من البهائم تأكله، فيعودُ لحماً ودماً.

وقال: فليس القولُ إلا ما قال أصحابُ الكُمونِ، أو قولَ هذا.

١٢٦٩ - [ردّ النظام على أصحاب الأعراض]

قال أبو إسحاق: فإن اعترض علينا مُعترضٌ من أصحاب الأعراض فزعم أن النارَ لم تكن كامنةً، وكيفَ تكمُنُ فيه وهي أعظم منه؟ ولكنّ العودَ إذا احتكّ بالعود حَميَ العودان، وحمي من الهواءِ المحيط بهما الجزءُ الذي بينهما، ثم الذي يَلي ذلك منهما، فإذا احتدم رقّ، ثم جفّ والتهب. فإنما النارُ هواءٌ استحالَ.

والهواءُ في أصل جوهرِه حارٌّ رقيق، وهو جسم رقيق، وهو جسمٌ خَوَّارٌ، جيِّد القبول، سريع الانقلاب.

والنار التي تراها أكثرَ من الحطب، إنما هي ذلك الهواءُ المستحيل، وانطفاؤها بطلان تلك الأعراضِ الحادثة من النارية فيه. فالهواءُ سريعُ الاستحالة إلى النار، سريعُ الرجوع إلى طبعه الأول. وليس أنها إذا عُدمَتْ فقد انقطعتْ إلى شكل لها عُلْويٍّ واتصلت، وصارتْ إلى تلادها[3]، ولا أنَّ أجزاءَها أيضاً تفرقتْ في الهواء، ولا أنها كانت كامنةً في الحطَب، متداخلةً منقبضة فيه، فلما ظهرت انبسطت وانتشرت. وإنما اللهبُ هواءٌ استحال ناراً؛ لأن الهواءَ قريبُ القرابة من النار، والماءَ هو حجازٌ بينهما، لأنَّ النار يابسةٌ حارة، والماءَ رطبٌ بارد، والهواءَ حارٌّ رطب، فهو يُشبه الماء من جهة الرطوبة والصفاء، ويُشبه النار بالحرارة والخفة فهو يخالفهما ويوافقهما؛ فلذلك جازَ أن ينقلبَ إليهما انقلاباً سريعاً، كما ينعصر الهواء إذا استحال رطباً

---

(١) الأخبصة: حلوى تصنع من التمر والسمن.

(٢) الجلاّلة: البقرة تتبّع النجاسات، والجلّة: البعر.

(٣) أصل التلاد: المال القديم الأصلي، وهو يريد القول: رجعت إلى معدنها وأصلها الأول.

وحدث له كثافة، إلى أن تعود أجزاؤه مطراً. فالماء ضدُّ النار، والهواء خلافٌ لهما، وليس بضدٍّ. ولا يجوز أن ينقلب الجوهر إلى ضده حتى ينقلب بَدِيّاً إلى خلافه. فقد يستقيم أن ينقلبَ الماء هواءً، ثم ينقلبَ الهواءُ ناراً، وينقلبَ الهواءُ ماء، ثم ينقلبَ الماءُ أرضاً. فلا بدّ في الانقلاب من الترتيب والتدريج. وكلُّ جوهر فله مقدمات؛ لأن الماءَ قد يحيل الطين صخراً، وكذلك في العكس، فلا يستحيل الصخرُ هواءً، والهواءُ صخراً، إلا على هذا التنزيل والترتيب.

وقال أبو إسحاق لمن قال بذلك من حُذّاق أصحاب الأعراض: قد زعمتم أن النار التي عايناها لم تخرج من الحطَب، ولكنَّ الهواءَ المحيط بهما احتدَمَ واستحالَ ناراً. فلعلّ الحطب الذي يسيل منه الماءُ الكثيرُ، أن يكون ذلك الماءُ لم يكن في الحطَب، ولكنَّ ذلك المكان من الهواء استحالَ ماء. وليس ذلك المكان من الهواء أحقَّ بأن يستحيل ماءً من أن يكون سبيلُ الدخان في الاستحالة سبيلَ النار والماء.

فإن قاسَ القومُ ذلك، فزعموا أن النار التي عايناها، وذلك الماء والدخان في كثافة الدخَان وسَواده، والذي يتراكمُ منه في أسافل القدور وسُقف المطابخ إنما ذلك هواء استحال، فلعلَّ الرماد أيضاً، هواءٌ استحالَ رماداً.

فإن قلتم: الدُّخان في أول ثقله المتراكم على أسافل القدور، وفي بُطون سُقُف مواقد الحمامات، الذي إذا دُبِّرَ ببعض التدبير جاء منه الأنقاسُ[1] العجيبةُ أحق بأن استحال أرضيّاً. فإن قاسَ صاحب العَرَض، وزعم أن الحطب انحلَّ بأسره، فاستحال بعضه رماداً كما قد كان بعضُه رماداً مرةً، واستحال بعضه ماءً كما كان بعضه ماءً مرة، وبعضه استحال أرضاً، كما كان بعضه أرضاً مرة، ولم يقلْ إن الهواءَ المحيطَ به استحالَ رماداً، ولكنَّ بعضَ أخلاط الحطب استحالَ رماداً ودُخاناً، وبعض الهواء المتصل به استحال ماءً وبعضه استحال ناراً، على قدرِ العوامل، وعلى المقابلات له. وإذا قال صاحبُ العرض ذلك كان قد أجاب في هذه الساعة على حدٍّ ما نزَّلتُه لك.

وهذا باب من القول في النار. وعلينا أن نستقصيَ للفريقَين واللّه المعين.

١٢٧٠ - [ردٌّ على منكري كُمون النار في الحطب]

وبابٌ آخرُ، وهو أن بعض من ينكرُ كُمونَ النار في الحطب قالوا: إن هذا الحرّ

---

(١) الأنقاس: جمع نقس، وهو المداد.

الذي رأيناه قد ظهرَ من الحطب، لو كان في الحطب لكان واجباً أن يجده مَنْ مَسّه كالجمر المتوقد، إذا لم يكن دونه مانعٌ منه. ولو كان هناك مانعٌ لم يكن ذلك المانعُ إلا البردَ؛ لأن اللونَ والطعمَ والرائحة لا يفاسِد الحرَّ، ولا يُمانعه إلا الذي يُضادُّه، دون الذي يخالفه ولا يضاده.

فإن زعم زاعمٌ أنه قد كان هناكَ من أجزاء البرد ما يعادلُ ذلك الحرَّ ويُطاوله، ويكافيه ويوازيه؛ فلذلك صرنا إذا مَسَسْنَا الحطبَ لم نجدْه مؤذياً، وإنما يظهر الحرْقُ ويُحرِقُ لزوال البَرد، إذا قام في مكانه وظهر الحرُّ وحْده فظهر عمله. ولو كان البردُ المعادلُ لذلك الحرِّ مقيماً في العود على أصلِ كمونه فيه. لكانَ ينبغي لمن مَسَّ الرَّمادَ بيده أن يجده أبرد من الثلج. فإذا كان مسه كمسِّ غيره، فقد علمنا أنه ليس هناك من البرد ما يعادلُ هذا الحرَّ الذي يُحرق كلّ شيءٍ لَقِيَه.

فإن زعم أنهما خرجا جميعاً من العود، فلا يخلو البردُ أن يكونَ أَخَذَ في جهته، فلمَ وجدنا الحرّ وحده وليس هو بأحق أن نجده من ضدّه. وإن كان البردُ أَخَذَ شَمَالاً، وأخذَ الحرُّ جنوباً، فقد كان ينبغي أن يجْمِد ويُهْلِك ما لاقاه، كما أهلك الحر وأحرقَ وأذاب كلَّ ما لاقاه.

قالوا: فلما وجدنا جميعَ أقسامِ هذا البابِ، علمنا أن النار لم تكن كامنة في الحطبِ.

قال أبو إسحاق: والجواب عن ذلك أنا نزعم أن الغالبَ على العالَم السفليِّ الماءُ والأرض، وهما جميعاً باردان، وفي أعماقهما وأضعافهما من الحر ما يكون مغموراً ولا يكون غامراً، ويكون مقموعاً ولا يكون قامعاً ؛ لأنه هناك قليل، والقليلُ ذليل، والذليلُ غريب، والغريبُ محقور. فلما كان العالَمُ السفلي كذلك، اجتذبَ ما فيه من قوة البرد وذلك البرد الذي كان في العود عند زوالِ مانعه؛ لأن العودَ مقيمٌ في هذا العالم. ثم لمْ ينقطع ذلك البردُ إلى برد الأرض، الذي هو كالقُرْص له، إلا بالطَّفرة[1] والتخليف[2]، لا بالمرور على الأماكن والمحاذاة لها وقام بَرْدَ الماء منه مقام قرصِ الشمسِ من الضياء الذي يدخل البيتَ للخَرْق الذي يكون فيه، فإذا سُدَّ فمع السَّدِّ ينقطعُ إلى قُرْصه، وأصلِ جوهره.

---

(١) الطفرة: الوثبة.

(٢) التخليف: التَّرْك.

فإذا أجابَ بذلك أبو إسحاق لم يجد خصمُه بُدّاً من أن يبتدئ مسألة في إفساد القول بالطفرة والتخليف.

ولولا ما اعترض به أبو إسحاق من الجواب بالطفرة في هذا الموضع، لكان هذا مما يقع في باب الاستدلالِ على حدوثِ العالم.

١٢٧١ - [قول النظام في الكمون]

وكان أبو إسحاق يزعُمُ أن احتراق الثوب والحطب والقطن، إنما هو خروجُ نيرانه منه، وهذا هو تأويل الاحتراق، وليس أن ناراً جاءت من مكانٍ فعملت في الحطب، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن تقوى على نفي ضدِّها عنها، فلما اتصلت بنار أخرى، واستمدَّت منها، قويَتَا جميعاً على نفي ذلك المانع، فلما زال المانع ظهرت. فعند ظهورها تجزَّأ الحطَبُ وتجففَ وتهافتَ؛ لمكان عملها فيه. فإحراقك للشيء إنما هو إخراجك نيرانه منه.

وكان يزعم أن حرارة الشمس، إنما تحرق في هذا العالم بإخراج نيرانها منه. وهي لا تُحرق ما عقد العَرضُ وكَثَّفَ تلك النداوة؛ لأن التي عقدت تلك الأجزاء من الحر أجناس لا تحترق، كاللون والطعم والرائحة، والصوت. والاحتراقُ إنما هو ظهورُ النار عند زوال مانعها فقط.

وكان يزعم أن سمَّ الأفعى مقيماً في بدن الأفعى، ليس يَقْتُل، وأنه متى مازَجَ بدناً لا سمَّ فيه لم يقتل ولم يُتْلِفْ، وإنما يتلفُ الأبدان التي فيها سموم ممنوعة مما يُضَادُّها. فإذا دخل عليها سم الأفعى، عاون السم الكامنُ ذلك السمَّ الممنوعَ على مانعه. فإذا زال المانعُ تلف البدن. فكان المنهوشُ عند أبي إسحاقَ، إنما كان أكثرُ ما أتلفه السمّ الذي معه.

وكذلك كان يقول في حرِّ الحمَّام، والحر الكامنِ في الإنسان: أَنَّ الغَشْيَ الذي يعتريه في الحمام ليس من الحر القريب، ولكن من الحر الغريب، حرّك الحرَّ الكامن في الإنسان، وأمَدّهُ ببعض أجزائه، فلما قويَ عند ذلك على مانعه فأزاله، صار ذلك العملُ الذي كان يُوقعه بالمانع واقعاً به. وإنما ذلك كماءٍ حار يحرِقُ اليَد، صُبَّ عليه ماءٌ باردٌ، فلما دخل عليه الماء البارد صار شُغْله بالداخل، وصار من وضَعَ يده فيه ووضع يدَه في شيء قد شُغِل فيه بغيره. فلما دفع اللّه، عزّ وجلّ، عنه ذلك الجسم

الذي هو مشغولٌ به، صار ذلك الشُّغْل مصروفاً إلى من وضع يده فيه؛ إذ كان لا ينفكُّ من عمله.

وكان مع ذلك يزعم أنك لو أطفأتَ نارَ الأتُّون[1] لم تجدْ شيئاً من الضوء، ووجدت الكثير من الحر؛ لأن الضياء لما لم يكن له في الأرض أصلٌ ينسب إليه، وكان له في العلوِّ أصلٌ، كانَ أولَى به.

وفي الحقيقة أنهما جميعاً قد اتصلا بجوهرهما من العالم العلويِّ. وهذا الحر الذي تجده في الأرض، إنما هو الحرُّ الكامن الذي زال مانعه.

هكذا كان ينبغي أن يقول. وهو قياسُه.

وكان يزعم أنك إن أبصرتَ مصباحاً قائماً إلى الصُّبح أن الذي رأيته في أول وهلةٍ قد بَطلَ من هذا العالَم، وظَفِر من الدهن بشيء من وزنه وقدره بلا فضل[2]، ثم كذلك الثالث والرابع والتاسع. فأنت إن ظننتَ أن هذا المصباحَ ذلك، فليس به، ولكن ذلك المكان لما كان لا يخلو من أقسامٍ متقاربة متشابهة، و لم يكن في الأول شيةٌ[3] ولا علامة، وقع عندك أن المصباحَ الذي رأيته مع طلوعِ الفجر، هو الذي رأيته مع غروب الشَّفقِ.

وكان يزعم أن نار المصباح لم تأكل شيئاً من الدُّهن ولم تشربْه، وأن النار لا تأكل ولا تشرب، ولكن الدهن ينقص على قدرِ ما يخرجُ منه من الدخان والنار الكامنَين، اللذَينِ كانا فيه. وإذا خرج كلُّ شيء فهو بُطْلانه.

١٢٧٢ - [المجاز والتشبيه الأكل]

وقد يقولون ذلك أيضاً على المثل، وعلى الاشتقاق، وعلى التشبيه.

فإن قلتم: فقد قال اللّه عزّ وجلّ في الكتاب: ﴿الَّذينَ قَالُوا إِنَّ اللّه عَهِدَ إِلَيْنا أَنْ لا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تأْكُلُهُ النَّارُ﴾[4] علِمْنَا أن اللّه، عزّ وجلّ، إنما كلمهم بلغتهم.

---

(١) الأتُّون: الموقد.

(٢) الفضل: الزيادة.

(٣) الشية: اللون يخالف معظم اللون.

(٤) ١٨٣/آل عمران: ٣.

وقد قال أوسُ بنُ حَجَر[1]: [من الطويل]

فأشْرَط فيها نفسَه وهْو مُعْصِمٌ وألقى بأسبابٍ له وتوكَّلاَ[2]

وقد أكَلَتْ أظْفَارُه الصَّخْرُ كلما تَعَايا عليه طولٌ مَرْقًى تَوَصَّلاَ

فجعل النحتَ والتَّنَقُّصَ أكلاً.

وقال خفَافُ بن نَدْبَة[3]: [من البسيط]

أبا خُرَاشَةَ أمَّا كنْتَ ذَا نَفَرٍ فإنَّ قوْمِيَ لمْ تَأْكلْهُمُ الضبُعُ

والضَّبُع: السّنَة. فجعل تَنَقُّصَ الجدْبِ، والأزْمة، أكلاً.

باب آخر مما يسمونه أكلاً

وقال مِرْداسُ بن أُدَيّة[4]: [من البسيط]

وأدّت الأرضُ مِنِّي مِثْلَ مَا أَكَلَتْ وقرّبُوا لحِسَابِ القِسْطِ أعمالي

وأكْلُ الأرض لما صارَ في بطنها: إحالتها له إلى جَوْهَرِها.

بـــاب آخـــر

١٢٧٣ - [في المجاز والتشبيه بالأكل]

وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾[5] وقوله

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٨٧، والسمط ٤٩٢، والأول في اللسان والتاج (شرط، عصم)، وأساس البلاغة (شرط)، والعين ٦/٢٣٦، والجمهرة ٧٢٦، والسمط ٤٩٢، والفاخر ١٢٣، والثاني في أساس البلاغة (أكل).

(٢) في ديوانه: «قال ابن السكيت: أشرط نفسه: جعلها علماً للموت، ومنه أشراط الساعة. ويقال: أشرط نفسه في ذلك الأمر؛ أي خاطر بها. والمعصم: المتعلق بالحبل. والسبب: الحبل».

(٣) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ٥٣٣، وللعباس بن مرداس في ديوانه ١٠٦، والاشتقاق ٣١٣، والخزانة ٤/١٣، ١٤، ١٧، ٢٠٠، ٥/٤٤٥، ٦/٥٣٢، ١١/٦٢، وشرح شذور الذهب ٢٤٢، وشرح شواهد المغني ١/١١٦، ١٧٩، وشرح قطر الندى ١٤٠، وشرح المفصل ٢/٩٩، ٨/١٣٢، والكتاب ١/٢٩٣، والمقاصد النحوية ٢/٥٥، واللسان (خرش، ضبع)، وبلا نسبة في الأزهية ١٤٧، والإنصاف ٧١، ومغني اللبيب ١/٣٥، واللسان والتاج (ما)، وأوضح المسالك ١/٢٦٥، والجنى الداني ٥٢٨.

(٤) البيت في شعر الخوارج ٥٠.

(٥) ١٠/ النساء: ٤.

تعالى، عزَّ اسمُه: ﴿أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[1]. وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحُللَ، وركبوا الدوابَّ، ولم ينفقوا منها دِرْهَماً واحداً في سبيل الأكل.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً﴾[2]. وهذا مجازٌ آخر.

وقال الشاعر في أخذ السِّنِينَ من أجزاء الخمر[3]: [من الخفيف]

أكَلَ الدَّهْرُ ما تجسَّمَ منها وتَبَقَّى مُصَاصَهَا المكنونا[4]

وقال الشاعر: [من السريع]

مَرّتْ بِنَا تَخْتَالُ فِي أَرْبَعٍ يأكُلُ منها بعضُهَا بعضَا[5]

وهلْ قوله[6]: «وقد أكَلَتْ أظْفَارَه الصَّخْرُ»، إلا كقوله[7]: [من الطويل]

كضَبٍّ الكُدَى أفنى بِرَاثِنَهُ الحفْرُ[8]

وإذا قالوا: أكلَهُ الأسَد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف. وإذا قالوا: أكَلَهُ الأسْوَد[9]، فإنما يعنون النَّهْشَ واللَّدْغَ والعضَّ فقط.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿أيُحبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[10]. ويقال: هم لحوم الناس.

---

(١) ٤٢ / المائدة: ٥

(٢) ١٠ / النساء: ٤.

(٣) البيت لأبي نواس في ديوانه ٣٠.

(٤) المصاص: خالص كل شيء، ورواية الديوان «وتبقى لبابها»، المكنون: المستور.

(٥) أربع: أراد: صواحبها، وأراد أنها في تَثَنِّيها وتَعَطُّفها كأنما يأكل بعضها بعضاً.

(٦) جزء من بيت لأوس بن حجر، ورد في الصفحة السابقة.

(٧) صدر البيت: (ترى الشَّرَّ قد أفْنى دوائرَ وَجْهِه)، وهو لخالد بن علقمة في ديوان علقمة الفحل ١١٠، ولابن الطيفان خالد بن علقمة بن مرثد في المؤتلف والمختلف ٢٢١، وللزبرقان بن بدر في المقاصد النحوية ٤ / ١٧١، وللحصين بن القعقاع في ثمار القلوب (٦١٣).

(٨) في ديوان علقمة: «قد أفنى دوائر وجهه، أي: قد ملأ الشر وجهه أجمع؛ فأنت تستبين أثر الشر وتغييره في وجهه. وقوله: كضب الكدى: الضب لا يحتفر أبداً إلا في مكان صلب كيلا يهدم عليه جحره، واستعار للضب أنامل مكان البراثن لما أخبر عنه بمثل ما يخبر به عن الآدميين من الحفر».

(٩) الأسود: ضرب خبيث من الأفاعي.

(١٠) ١٢ / الحجرات: ٤٩.

وقال قائلٌ لإسماعيل بن حماد: أيّ اللُّحْمَان أطيب؟ قال: لحومُ الناس، هي واللّهِ أطيبُ من الدجاج، ومن الفراخ، والعُنُوز الحُمْرَ[1].

ويقولون في باب آخر: فلانٌ يأكل الناس. وإن لم يأكلْ من طعامهم شيئاً.

وأما قولُ أوس بن حَجَر[2]: [من الطويل]

وذو شُطباتٍ قَدّهُ ابنُ مجدّعٍ له رَونقٌ ذرِّيُّهُ يتأكَّلُ[3]

فهذا على خلاف الأول. وكذلك قول دُهْمان النهري[4]: [من الرمل]

سألْتِني عنْ أُنَاسٍ أكلُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عليهمْ وأكَلْ

فهذا كله مختلف، وهو كله مجاز.

بـــاب آخـــر

١٢٧٤ - [في مجاز الذوق]

وهو قول الرَّجل إذا بالغ في عقوبةِ عبده: ذُقْ! و: كيف ذقته؟! و: كيف وجدتَ طعمَه!

وقال عزّ وجلّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5].

وأما قولهم: «ما ذقْت اليوم ذَواقاً»[6]، فإنه يعني: ما أكلتُ اليوم طعاماً، ولا شربتُ شراباً، وإنما أراد القليل والكثير، وأنه لم يذقه، فضلاً عن غير ذلك.

---

(١) العنوز: جمع عنز، وهي الأنثى من المعز.

(٢) ديوان أوس بن حجر ٩٥، وديوان المعاني ٢/٥٧.

(٣) في ديوانه: «الشطبات: جمع شطبة، وهي الطريقة من طرائق السيف. قده: قطعه وصنعه. وابن مجدع: قين مشهور بصنع السيوف. الرونق: ماء السيف وصفاؤه وحسنه. الذري: التلألؤ واللمعان. يتأكل: يبرق ويلمع بشدة».

(٤) لم يرد البيت منسوباً إلى دهمان النهري في المصادر المتاحة، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ٩٢، ٩٨، والأزهية ٢٨٥، واللسان والتاج (طرب، أكل)، وأساس البلاغة (شرب)، والمعاني الكبير ١٢٠٨، وأمالي المرتضى ١/٦٦، وبلا نسبة في مجمع الأمثال ١/٤٢، وانظر المستقصى ٢/٢٨٣.

(٥) ٤٩/ الدخان: ٤٤.

(٦) المثل في مجمع الأمثال ٢/٢٨١، والمستقصى ٢/٣٢١، وأمثال ابن سلام ٣٩٠.

وقال بعض طبقات الفقهاء، ممن يشتهي أن يكون عند الناس متكلماً: ما ذقت اليوم ذواقاً على وجهٍ من الوجوه، ولا على معنًى من المعاني، ولا على سبب من الأسباب، ولا على جهةٍ من الجهات، ولا على لون من الألوان.

وهذا من عجيب الكلام!

قال: ويقول الرجل لوكيله: ايتِ فلاناً فذُقْ ما عنده

وقال شمّاخ بن ضِرار[1]: [من الطويل]

فذاق فأعطَتْه من اللِّين جانباً كَفى، ولَهَا أن يُغرِقَ السهمَ حاجزُ

وقال ابن مُقْبِل[2]: [من البسيط]

أو كاهتزازِ رُدَيْنِيٍّ تَذَاوَقَهُ أَيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا[3]

وقال نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ[4]: [من الوافر]

وعَهْدُ الغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ وَنَتْ عنهُ الجعائلُ مستذاقِ[5]

الجعائلُ: من الجُعْل.

وتجاوزوا ذلك إلى أن قال يزيدَ بن الصّعِق، لبني سُليم حين صنعوا بسيِّدهم العباسِ ما صنعوا. وقد كانوا توّجوه ومَلَّكوه، فلما خالفَهُم في بعض الأمر وثَبوا عليه، وكان سببَ ذلك قلة رَهْطِه. وقال يزيد بن الصّعِق[6]: [من الوافر]

وإن اللّه ذاق حُلُوم قَيْسٍ فلما ذاق خِفَّتَهَا قَلاَهَا

---

(١) ديوان الشماخ ١٩٠، وجمهرة أشعار العرب ٨٣٢، والتهذيب ٩/٢٦٣، واللسان والتاج وأساس البلاغة (ذوق)، وبلا نسبة في المقاييس ٢/٣٦٥، والمخصص ٦/٤٧.

(٢) ديوان ابن مقبل ٣٢٨ (٢٣٢)، والحماسة البصرية ٢/٩١، والأمالي ١/٢٢٩، والموشح ١٥، واللسان والأساس (ذوق).

(٣) في ديوانه: «الرديني: الرمح، منسوب إلى ردينة، وهي امرأة كانت تتقن هي وزوجها سمهر صنع الرماح بخط هجر. والتجار: جمع تاجر، وهو الذي يتجر في الشيء، أو الحاذق في الأمر. شبّه تثني النساء في مشيهن باهتزاز الرمح اللدن».

(٤) ديوان نهشل بن حري ١١٧، واللسان والتاج (ذوق، لمق)، وجمهرة الأمثال ١/٢٣، ومجمع الأمثال ١/٤١، والمستقصى ١/١٢٥، ونسب خطأ إلى جرير في أساس البلاغة (ذوق)، وهو بلا نسبة في التهذيب ٩/٢٦٣.

(٥) القين: الحداد أو العامل. ونت: أبطأت. الجعائل: جمع جعالة، وهو ما يجعل للعامل على عمله. مستذاق: مختبر.

(٦) البيتان في أشعار العامريين الجاهليين ٦٣.

رآها لا تطيعُ لها أميراً فخلاَّها تردَّدُ في خلاها[1]

فزعم أن اللّه، عزَّ وجلَّ، يذوق.

وعند ذلك قال عباس الرِّعلي يخبر عن قلَّتِه وكثرتهم، فقال[2]: [من الطويل]

وأمُّكمُ تُزْجي التُّؤَام لِبَعْلِهَا وأمُّ أخيكم كَزَّة الرِّحمِ عاقرُ[3]

وزعم يونس أنَّ أسلم بن زرعة لما أُنشدَ هذا البيت اغرَوْرَقَتْ عيناه.

وجعل عباسٌ أمّه عاقراً إذْ كانت نَزَوراً. وقد قال الغنويّ[4]: [من الكامل]

وتحدثوا مَلأً لِتُصْبِحَ أمُّنَا عَذْرَاءَ لا كَهْلٌ وَلا مَوْلُودُ

جَعَلَهَا إذْ قلَّ ولدُها كالعذراء التي لم تلد قَطُّ. لما كانت كالعذراء جعلها عذراء.

وللعربِ إقدام على الكلام، ثقةً بفهمِ أصحابهم عنهم. وهذه أيضاً فضيلةٌ أخرى.

وكما جوَّزُوا لقولهم أكل وإنما عضَّ، وأكَلَ وإنما أفْنَى، وأكلَ وإنما أحاله، وأكل وإنما أبطلَ عينه - جوّزوا أيضاً أن يقولوا: ذُقْتَ ما ليس بطعم، ثم قالوا: طعِمْت، لغير الطعام. وقال العرْجيُّ[5]: [من الطويل]

وإنْ شِئْتُ حَرَّمتُ النساءَ سِوَاكمُ وإن شئتُ لم أطعمْ نُقاخاً ولا بَرْدَا[6]

وقال اللّه تعالى: ﴿ إنَّ اللّهَ مُبْتَليكمْ بنَهَرٍ فَمَنْ شَربَ مِنْهُ فلَيْسَ مِنِّي ومَنْ لَمْ يَطْعَمْه فإنهُ مِنِّي ﴾[7]، يريد: لم يذقْ طعمه.

---

(١) خلاّها: تركها. الخلى: جمع خلاة، وهو الرطب من النبات.

(٢) تقدم البيت في الفقرة (٢٥٥) ١/٢٣٩.

(٣) تزجي: تسوق. التؤام: جمع توءم، وهو المولود مع غيره في بطن. كزة: قليلة الخير.

(٤) البيت لأبيّ بن هرثم الغنوي في تهذيب إصلاح المنطق ٣٦٨، وبلا نسبة في إصلاح المنطق ١٥٠، واللسان والتاج (ملأ)، والتهذيب ١٥/٤٠٥.

(٥) البيت للعرجي في ديوانه ١٠٩، واللسان والتاج (نقخ، برد)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٩٢، ٢/١٠، ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣١٥، وللحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ١١٧، وبلا نسبة في المقاييس ١/٢٤٣، والتهذيب ١٤/١٠٥، وديوان الأدب ١/١٠٢.

(٦) النقاخ: الماء البارد العذب الصافي. البرد: الريق.

(٧) ٢٤٩/ البقرة: ٢.

وقال عَلقمة بن عَبَدَةَ[1]: [من البسيط]

وقد أُصاحِبُ فتياناً طعامُهُمُ حُمْرُ المَزاد ولحمٌ فيه تنشيمُ[2]

يقول: هذا طعامهم في الغزو والسفرِ البعيد الغايةِ، وفي الصيف الذي يُغَيِّرُ الطعام والشراب.

والغزوُ على هذه الصفةِ من المفاخر؛ ولذلك قال الأول[3]: [من مجزوء الكامل]

لا لا أعقُّ ولا أحُـو بُ ولا أُغيرُ عَلَى مُضَرْ

لَكِنّما غَزْوي إذا ضجَّ المَطِيُّ من الدَّبَرْ

وعلى المعنى الأولِ قولُ الشاعر[4]: [من الرجز]

قالت ألاَ فاطْعِمْ عُمَيْراً تمرا وكان تَمْري كهرةً وزَبرا

وعلى المعنى الأولِ قال حاتم: «هذا فَصْدِي أنَهْ!»[5]

ولذلك قال الرّاجز[6]: [من الرجز]

لعامراتِ البيتِ بالخرابِ

يقول: هذا هو عمارتها.

---

(١) ديوان علقمة ٧٧، وأساس البلاغة (نشم)، والمفضليات ٤٠٣، وبلا نسبة في اللسان والتاج (نشم)، والتهذيب ١١/٣٨٢.

(٢) في ديوانه: «قوله: طعامهم خضر المزاد، فيه قولان: أحدهما أن يكون ماؤهم في مزادة، قد طحلبت لطول الغزو أو السفر وتغيرت؛ والآخر: أن يريد أن الماء نفد عندهم لطول السفر، فكانوا إذا جهدهم العطش افتظّوا الكروش فشربوا ما فيها من الماء؛ وذلك الماء أخضر لما في الكروش من بقية العلف. و«التنشيم» التغيير. ووصف في البيت جلادته، وبعد همته».

(٣) البيتان للحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي، وهما في البيان ٣/٢٠٠، وتقدما في ١/٨٨.

(٤) تقدم البيتان في ٤/٣٩٤.

(٥) ورد هذا القول في عمدة الحفاظ ١/١٣٤، ٣/١٠٦، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٣٩٤، وانظر الأغاني ١٧/٣٩١، وديوان حاتم الطائي ٢٧٥، البيت رقم ١٠٤ وتعليق المحقق عليه، والفصد: كانوا يفصدون النوق في الجدب، ويستقبلون موضع الفصد برأس مِعًى، فإذا امتلأ شدوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة. وانظر ما تقدم في ٤/٣٩٤، س ٦.

(٦) الرجز بلا نسبة في البيان ١/١٥٢، وديوان المعاني ٢/١٥١، وربيع الأبرار ٥/٤٧٠، وتقدم في ٤/٣٩٤، وسيعيده الجاحظ في الصفحة ١٤١.

١٢٧٥ - [تأويل النظام لقولهم: النار يابسة]

وكان أبو إسحاق يتعجبُ من قولهم: النار يابسة. قال: أما قولهم: الماء رَطْب، فيصح؛ لأنا نراه سيَّالاً. وإذا قال الأرض يابسة، فإنما يريد الترابَ المتهافتَ فقط. فإن لم يُرِدْ إلا بَدَنَ الأرض الملازمَ بعضُه لبعض؛ لما فيها من اللُّدُونة فقط، فقد أخطأ، لأن أجزاءَ الأرض مخالطةٌ لأجزاءِ الماء، فامتنعتْ من التهافتِ على أقدار ذلك.

ومتى حفرنا ودخلنا في عُمْق الأرض، وجدنا الأرض طيناً؛ بل لا تزال تجدُ الطين أرطبَ حتى تصيرَ إلى الماء. والأرض اليوم كلها أرضٌ وماء، والماء ماءٌ وأرض، وإنما يلزمها من الاسم على قدر الكثرة والقلة. فأما النار فليست بيابسة البدن. ولو كانت يابسة البدن لتهافتتْ تهافت التراب، ولتَبَرّأ بعضها من بعض. كما أن الماء لما كان رطباً كان سيَّالاً.

ولكن القوم لما وجدوا النار تستخرج كل شيء في العودِ من النار فظهرت الرطوباتُ لذلك السبب، ووجدوا العودَ تتميزُ أخلاطه عند خروج نيرانه التي كانت إحدى مراتعها من التمييز فوجدوا العودَ قد صار رماداً يابساً مُتهافتاً - ظنوا أن يُبْسَهُ إنما هو مما أعطته النار وولَّدتْ فيه.

والنارُ لم تُعْطِهِ شيئاً، ولكن نار العودِ لما فارقَتْ رطوباتِ العود، ظهرت تلك الرطوباتُ الكامنة والمانعة، فبقيَ من العود الجزءُ الذي هو الرماد، وهو جزء الأرض وجَوْهَرُها؛ لأن العود فيه جزء أرضيٌّ، وجزءٌ مائيٌّ، وجزءٌ ناريٌّ، وجزءٌ هوائيٌّ، فلما خرجتِ النارُ واعتزلت الرطوبة بقيَ الجزءُ الأرضيّ.

فقولهم: النار يابسةٌ، غلطٌ، وإنما ذهبوا إلى ما تراه العيون، ولم يغوصوا على مُغَيَّبَاتِ العِلَل.

وكان يقول: ليس القوم في طريق خُلَّصِ المتكلمين، ولا في طريق الجهابذةِ المتقدِّمين.

١٢٧٦ - [علاقة الذكاء بالجنس]

وكان يقول: إنَّ الأُمَّة التي لم تنْضِجْها الأرحام[1]، ويخالفون في ألوان أبدانِهم،

---

(١) أراد بذلك سكان الإقليم السادس والسابع في التقسيم البلداني القديم، وهم من الجنس الأبيض.=

وأحداقِ عيونهم، وألوانِ شعورهم، سبيلَ الاعتدال - لا تكون عقولهم وقرائحهم إلا على حسبِ ذلك. وعلى حسبِ ذلك تكون أخلاقهم وآدابهم، وشمائلهم، وتصرُّف هممهم في لؤمهم وكرمهم، لاختلاف السَّبْكِ وطبقاتِ الطبخ. وتفاوتُ ما بين الفطير والخمير[1]، والمقصِّر والمجاوز - وموضع العقل عضوٌ من الأعضاء، وجزءٌ من تلك الأجزاء - كالتفاوت الذي بين الصَّقالبَةِ والزّنج[2].

وكذلك القولُ في الصور ومواضع الأعضاء. ألا ترَى أن أهل الصين والتُّبَّت، حُذَّاقُ الصناعات، لها فيها الرِّفق والحِذْق، ولُطفُ المداخل، والاتساعُ في ذلك، والغَوْصُ على غامضه وبعيده. وليس عندهم إلا ذلك؛ فقد يُفْتَح لقوم في باب الصناعات ولا يُفتح لهم في سِوَى ذلك.

١٢٧٧ - [تخطئة من زعم أن الحرارة تورث اليبس]

قال: وكان يخطِّئهم في قولهم: إن الحرارة تورث اليُبْس، لأن الحرارة إنما ينبغي أن تورثَ السخونة، وتولّدَ ما يشاكلها. ولا تولدُ ضرباً آخر مما ليس منها في شيء. ولو جازَ أن تولّد من الأجناس التي تخالفها شكلاً واحداً لم يكن ذلك الخلاف بأحقَّ من خلاف آخر. إلا أن يذهبوا إلى سبيلِ المجاز: فقد يقول الرجلُ: إنما رأيتك لأني التفتُّ. وهو إنما رآه لطبع في البصر الدرَّاك[3]، عند ذلك الالتفات.

وكذلك يقول: قد نجد النار تداخلُ ماءَ القُمقم[4] بالإيقاد من تحته، فإذا صارت النارُ في الماء لابسَتْه، واتصلت بما فيه من الحرَارات، والنار صَعَّادةٌ - فيحدثُ عند ذلك للماء غليانٌ؛ لحركة النار التي قد صارت في أضعافه. وحركتها تصعُّدٌ. فإذا تَرَفّعت أجزاءُ النار رَفَعَت معها لطائف من تلك الرُّطوبات التي قد لابَسَتْها؛ فإذا دام ذلك الإيقادُ من النار الداخلة على الماء، صعدت أجزاء الرطوبات

= وأما من انضجتهم الأرحام فهم سكان الأقاليم الثالث والرابع والخامس، وأما من جاوزت أرحامهم حد الإنضاج فهم سكان الإقليمين الأول والثاني، وهم الزنوج، انظر ما تقدم ٣ / ١١٩، ومقدمة ابن خلدون ٧٣.

(١) الفطير: ما يختبز من ساعته قبل أن يختمر، والخمير: ما ترك حتى اختمر.

(٢) جعل الصقالبة والزنج متضادات، أي أن الصقالبة لم تنضجهم الأرحام، أما الزنج فقد زادت الأرحام في إنضاجهم.

(٣) الدرّاك: المدرك.

(٤) القمقم: ضرب من الأواني، وهو من نحاس وغيره، يسخن فيه الماء؛ ويكون ضيق الرأس.

الملابسةُ لأجزاء النار. ولقوة حركة النار وطلبها التِّلادَ[1] العُلْويَّ، كان ذلك. فمتى وجد من لا عِلْمَ له في أسفل القمقم كالجبس[2]، أو وجد الباقيَ من الماء مالحاً عند تصعُّدِ لطائفه، على مثال ما يعتري ماءَ البحر ـ ظنَّ أن النار التي أعطته اليُبْسَ.

وإن زعموا أن النار هي الميَبِّسَة – على معنى ما قد فسرنا – فقد أصابوا. فإن ذهبوا إلى غير المجازِ أخطؤوا.

وكذلك الحرارة، إذا مُكنت في الأجساد بعثَت الرطوبات ولابَسَتْهَا، فمتى قويَتْ عَلَى الخروج أخرجتها منه، فعند خروج الرطوباتِ توجد الأبدان يابسةً، ليس أن الحرّ يجوز أن يكون له عملٌ إلا التسخينَ والصعودَ؛ والتقلبُ إلى الصعود من الصعود، كما أن الاعتزال من شكل الزوال[3].

وكذلك الماء الذي يفيض إلى البحر من جميع ظهور الأرضينَ وبطونها، إذا صار إلى تلك الحفرة العظيمة. فالماء غسَّال مصّاص، والأرض تقذف إليه ما فيها من الملوحة.

وحرارةُ الشمس والذي يخرج إليه[4] من الأرض، من أجزاء النيران المخالطة يرفعان لطائفَ الماء بارتفاعهما، وتبخيرهما. فإذا رَفَعَا اللطائفَ، فصار منهما مطرٌ وما يشبه المطر، وكان ذلك دأبهما، عادَ ذلك الماء ملحاً لأن الأرض إذا كانت تعطيه الملوحة، والنيران تخرجُ منه العذوبة واللطافة – كان واجباً أن يعود إلى الملوحة. ولذلك يكون ماء البحرِ أبداً عَلَى كيلٍ واحدٍ، ووزن واحد؛ لأن الحرارات تطلب القرارَ وتجري في أعماقِ الأرض، وترفع اللطائف[5]؛ فيصير مطراً، وبَرَداً، وثلجاً، وطَلاًّ[6]. ثم تعود تلك الأمواه سيولاً تطلب الحَدورَ[7]، وتطلب القرار، وتجري في أعماق الأرض، حتى تصير إلى ذلك الهواء. فليس يضيع من ذلك الماء شيء، ولا يبطلُ منه شيء. والأعيانُ قائمة. فكأنه مَنْجَنُونٌ[8] غرف من بحر، وصبَّ في جدول يفيضُ إلى ذلك النهر.

---

(١) التِّلاد: أراد: الموطن الأول، وانظر الفقرة (١٢٦٩)، ص ٧، س ١٩.

(٢) الجبس: الذي يبنى به.

(٣) إيضاحاً لهذه العبارة؛ انظر ص ١٨.

(٤) أي إلى البحر.

(٥) اللطائف: أراد بها: الأبخرة الدقيقة.

(٦) البَرَد: حب الغمام. الطل: المطر الضعيف.

(٧) الحدور: مكان الانحدار.

(٨) المنجنون: دولاب يستقى عليه. وهو على شكل الناعورة.

فهو عملُ الحرارات[1] إذا كَانت في أجواف الحطب، أو في أجواف الأرَضينَ، أو في أجواف الحيوان.

والحر إذا صار في البدَن، فإنما هو شيء مُكْرَه، والمكرهُ لا يألو يتخلصُ وهو لا يتلخص إلا وقد حَمَل معه كلَّ ما قويَ عليه، مما لم يشتد، فمتى خرج خرج معه ذلك الشيءُ.

قال: فمن ههنا غَلط القَوم.

١٢٧٨ - [قول الدُّهرية في أركان العالم]

قال أبو إسحاق: قالت الدهرية في عالَمنَا هذا بأقاويلَ: فمنهم من زعم أن عالمنا هذا من أربعة أركانٍ: حرّ، وبرد، ويبس، وبِلَّة[2]. وسائر الأشياء نتائجُ، وتركيبٌ، وتوليد. وجعلوا هذه الأربعة أجساماً.

ومنهم من زعم أن هذا العالم من أربعة أركانٍ: من أرض، وهواءٍ، وماءٍ، ونار. وجعلوا الحر، والبرد، واليُبْس، والبلَّة أعراضاً في هذه الجواهر. ثم قالوا في سائر الأراييح، والألوان، والأصوات: ثمارُ هذه الأربعة[3]، عَلَى قدر الأخلاط، في القلة والكثرة، والرقة والكثافة.

فقدَّموا ذِكر نصيب حاسَّة اللمس فقط، وأضربوا عن أنصباء الحواسِّ الأربع.

قالوا: ونحن نجد الطُّعومَ غاذيةً وقاتلة، وكذلك الأراييح[4]. ونجد الأصوات مُلذة ومؤلمة، وهي مع ذلك قاتلة وناقصةٌ للقوى مُتْلفة. ونجد للألوان في المضار والمنافع، واللّذاذَة والألَمِ، المواقعَ التي لا تجهل، كما وجدنا مثل ذلك في الحر والبر، واليُبْس والبلَّة، ونجن لم نجد الأرض باردة يابسة، غير أنا نجدها مالحة، أي ذات مَذاقةٍ ولون كما وجدناها ذات رائحةٍ، وذات صوتٍ متى قَرَعَ بعضها بعضاً.

فبردُ هذه الأجرامِ وحرها، ويُبْسُهَا ورطوبتها، لم تكن فيها لعلة كون الطُّعوم والأراييح والألوان فيها. وكذلك طعومها، وأراييحها وألوانها، لم تكن فيها لمكانِ كمون البرد، واليُبْس، والحر، والبِلَّة فيها.

---

(١) الحرارات: جمع حرارة.

(٢) البلَّة: البلل.

(٣) أي: الحر والبر؛ واليبس والبلة.

(٤) الأراييح: جمع للريح، وهو الرائحة.

ووجدنا كلَّ ذلك إما ضاراً وإما نافعاً، وإما غاذياً وإما قاتلاً، وإما مؤلماً وإما مُلِذّاً.

وليس يكون كون الأرض مالحة أو عذبة، ومنتنَةً أو طيبة أحقَّ بأن يكون علة لكون اليُبْس والبرد، والحر والرطوبة، من أن يكونَ كون الرطوبةِ واليُبْس، والحر والبرد- علَّة لكون اللون والطعم والرائحة.

وقد هجم الناسُ على هذه الأعراض الملازمة، والأجسام المشاركةِ هجوماً واحداً، عَلَى هذه الحِلْية والصورة ألفَاها الأولُ والآخِرُ.

قال: فكيف وقع القول منهم عَلَى نصيب هذه الحاسَّة[1] وحدها ونحن لم نر من البِلَّة، أو من اليُبْس نفعاً ولا ضرّاً، تنفرد به دونَ هذه الأمور؟!.

قال: والهواء يختلف على قَدْرِ العوامل فيه من تحت ومن فوق، ومن الأجرام المشتملة عليه والمخالطة له. وهو جسم رقيق، وهو في ذلك محصورٌ، وهو خَوّارٌ سريعَ القَبول. وهو مع رقّته يقبل ذلك الحصر؛ مثل عمل الريح والزِّقّ[2]، فإنها تدفعه من جوانبه، وذلك لعلة الحصر ولقَطْعه عن شكله.

والهواء ليس بالجسم الصعاد، والجسمِ النَّزَّال، ولكنه جسم به تعرف المنازل والمصاعد.

والأمور ثلاثة: شيء يصعدُ في الهواء، وشيء ينزِل في الهواء، وشيء مع الهواء. فكما أن الصاعد فيه، والمنحدرَ - لا يكونان إلا مخالفين، فالواقِع معه لا يكون إلا موافقاً.

ولو أنَّ إنساناً أرسل من يده - وهو في قَعْر الماء - زِقّاً[2] منفوخاً، فارتفع الزِّقُّ لدفع الريح التي فيه، لم يكن لقائل أن يقول: ذلك الهواءُ شأنه الصعود بل إنما ينبغي أن يقول: ذلك الهواء من شأنه أن يصير إلى جوهره، ولا يقيم في غير جوهره؛ إلا أن يقول: من شأنه أن يصعد في الماء، كما أن من شأن الماء أن ينزل في الهواء، وكما أن الماء يطلبُ تِلاَدَ الماء، والهواءَ يطلب تلاد الهواء.

قالوا: والنار أجناسٌ كثيرة مختلفة. وكذلك الصاعد. ولا بدّ إذا كانت مختلفة

---

(١) أي حاسة اللمس.

(٢) المزق: أي الهواء المحصور في الزق، والزق: السقاء والقربة.

أن يكون بعضها أسرع من بعض، أو يكون بعضها إذا خرج من عالم الهواء، وصار إلى نهاية، إلى حيث لا منفذ - ألاّ يزال فوق الآخر الذي صعد معه، وإن وجد مذهباً لم يقم عليه.

ويدلُّ على ذلك أنا نجد الضياء صعَّاداً، والصوت صعّاداً، ونجد الظلام رابداً[1]، وكذلك البردَ والرُّطوبة. فإذا صح أن هذه الأجناس مختلفة، فإذا أخذت في جهة، علمنا أن الجهة لا تخالف بين الأجناس ولا توافق، وأن الذي يوافق بينهما ويخالف اختلافُ الأعمال.

ولا يكون القطعانِ متفقين، إلا بأن يكون سرورهما سواء. وإذا صارا إلى الغاية، صار اتصال كل واحد منهما بصاحبه، كاتصال بعضِه ببعض. ثم لا يوجد أبداً، إلا إمّا أعْلَى، وإما أسفل.

قال أبو إسحاق: فيستدل على أن الضياء أخفُّ من الحر بزواله. وقد يذهب ضوء الأتّون، وتبقى سخونته.

قال أبو إسحاق: لأمر ما حُصر الهواء في جوف هذا الفَلَك. ولا بد لكل محصور من أن يكون تقلبه وضغطه على قدر شدة الحصار. وكذلك الماء إذا اختنق.

قال: والريح هواء نزل لا غير. فلِمَ قضَوا على طبع الهواء في جوهريته باللدونة، والهواء الذي يكون بقرب الشمس، والهواء الذي بينهما على خلاف ذلك؟

ولولا أن قُوَى البرد غريزيةٌ فيه، لما كان مروِّحاً عن النفوس، ومنفِّساً عن جميع الحيوان إذا اختنق في أجوافها البخارُ والوهجُ المؤذي، حتى فزعتْ إليه واستغاثتْ به، وصارت تجتلب من رَوْحه وبردِ نسيمه، في وزن ما خَرَجَ من البخار الغليظ، والحرارة المسْتَكِنَّة.

قال: وقد علموا ما في اليُبْس من الخصومة والاختلاف. وقد زعم قومٌ أن اليُبْس إنما هو عدم البلَّة. قالوا: وعلى قدر البلة قد تتحول عليه الأسماء. حتى قال خصومهم: فقولوا أيضاً إنما نجدُ الجسم بارداً على قدر قلة الحَرِّ فيه.

وكذلك قالوا في الكلام: إن الهواء إنما يقع عندنا أنه مُظلم لفِقْدان الضياء،

---

(١) الرابد: المقيم.

ولأن الضياء قرصٌ قائم، وشعاع ساطعٌ فاصل، وليس للظلام قرص. ولو كان في هذا العالم شيء يقال له ظلامٌ، لما قام إلا في قرص، فكيف تكون الأرض قُرْصَةً، والأرض غبراء، ولا ينبغي أن يكون شعاع الشيء أسبغَ منه[1].

قال: والأول لا يشبِه القول في اليُبْس والبلة، والقولَ في الحر والبرد، والقول في اليُبْس والرطوبة. والقول في الخشونة واللين، لأن التراب لو كان كله يابساً، وكان اليبس في جميع أجزائه شائعاً، لم يكن بعضه أحق بالتقطيع والتبرد والتهافت، من الجزء الذي نجده متمسكاً[2].

قال خصمه: ولو كَان أيضاً التهافت الذي نجده فيه إنما هو لعدمِ البلة، وكله قد عدم البِلَّة، لكان ينبغي للكل أن يكون متهافتاً، ولا نجد منه جزأين متلازقين.

فإن زعمتم أنه إنما اختلف في التهافت على قدر اختلاف اليُبْس، فينبغي لكم أن تجعلوا اليُبْس طبقات، كما يُجعل ذلك للخُضرة والصُّفرة.

وقال إبراهيم: أرأيت لو اشتمل اليُبس الذي هو غاية التُّراب كله كما عرض لنصفه، أما كان واجباً أن يكون الافتراقُ داخلاً على الجميع؟ وفي ذلك القولُ بالجزء الذي لا يتجزأ.

وأبو إسحاق، وإن كان اعترض على هؤلاء في باب القول في اليبس، فإنّ المسألة عليه في ذلك أشد.

وكان أبو إسحاق يقول: من الدليل على أن الضياء أخفُّ من الحرِّ أنَّ النارِ تكون منها على قاب غلوة[3] فيأتيك ضوؤها ولا يأتيك حرها. ولو أن شمعة في بيت غير ذي سقف، لارتفع الضوء في الهواء حتى لا تجد منه عَلَى الأرض إلا الشيء الضعيف، وكان الحرُّ عَلَى شبيهٍ بحاله الأول.

١٢٧٩ - [رد النظام على الديصانية]

وقال أبو إسحاق: زعمت الديصانية[4] أن أصلَ العالَمِ إنما هو من ضياءٍ وظلام،

---

(١) أسبغ منه: أكبر منه.

(٢) متمسكاً: عنى به: الحجر ونحوه.

(٣) الغلوة: مقدار رمية السهم.

(٤) الديصانية: فرقة من المجوس، وهم أصحاب ديصان، الذي كان قبل ماني. والمذهبان متقاربان، ويختلفان في اختلاط النور والظلمة. انظر فهرست ابن النديم ٤٧٤، والملل والنحل ٢/ ٨٨.

وأن الحرَّ والبردَ، واللون والطعمَ والصوت والرائحة، إنما هي نتائج عَلَى قدر امتزاجهما[1].

فقيل لهم: وجدنا الحبْر إذا اختلطَ باللبن صار جسماً أغبر، وإذا خلَطْتَ الصَّبِرَ[2] بالعسل صار جسماً مُرَّ الطعم عَلَى حساب ما زدْنا. وكذلك نجدُ جميع المركبات. فما لنا إذا مزجنا بين شيئين من ذواتِ المناظر، خرجنا إلى ذوات الملامس، وإلى ذوات المَذَاقة والمشَّمة؟!

وهذا نفسُه داخلٌ عَلَى من زعم أن الأشياء كلها تولدت من تلك الأشياء الأربعة[3]، التي هي نصيبُ حاسةٍ واحدة[4].

١٢٨٠ - [نقد النظام لبعض مذاهب الفلاسفة]

وقال أبو إسحاق: إنْ زعَمَ قومٌ أن ههنا جنساً هو روحٌ، وهو ركن خامس - لم نخالفهم.

وإن زعموا أن الأشياء يحدثُ لها جنسٌ إذا امتزجتْ بضربٍ من المزاجِ، فكيف صار المزاجُ يُحْدِث لها جنساً وكلُّ واحد منه إذا انفرد لم يكن ذا جنس، وكان مفْسداً للجسم، وإن فصَل عنها أفسدَ جنسها؟! وهل حكمُ قليلِ ذلك إلا كحكم كثيرِه؟ ولم لا يجوز أن يُجمعَ بين ضياءٍ وضياءٍ فيحدُثَ لهما منع الإدراك؟!.

فإن اعتلَّ القومُ بالزاج[5] والعفْص[6] والماء، وقالوا: قد نجدُ كلَّ واحد من هذه الثلاثة ليس بأسودَ ،وإذا اختلطت صارت جسماً واحداً أشدَّ سواداً من الليل، ومن السَّبَج[7]، ومن الغراب - قال أبو إسحاق: بيني وبينكم في ذلك فَرْق. أنا أزعمُ أن السواد قد يكون كامناً ويكون ممنوع المنظرة، فإذا زال مانعهُ ظهر، كما أقولُ في

---

(١) أي الضياء والظلام.

(٢) الصَّبر: عصارة شجر مر، ونبات الصَّبِر كنبات السوسن الأخضر، غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً، وهو كثير الماء جداً.

(٣) المراد بالأشياء الأربعة: الأرض والهواء، والماء، والنار، أو: الحر والبرد؛ واليبس والبلة، انظر الفقرة (١٢٧٨)، ص ٢١.

(٤) هي حاسة اللمس، انظر الفقرة (١٢٧٨) السطر السادس فيها.

(٥) الزاج: يقال له: الشب اليماني، وهو من الأدوية، وهو من أخلاط الحبر، فارسي معرب.

(٦) العفص: شجر وثمر معروف بهذا الاسم، يتخذ منه الحبر.

(٧) السبج: الخرز الأسود.

النار والحجَرِ[1] وغير ذلك من الأمور الكامنة. فإن قلتم بذلك فقد تركتم قولَكم. وإن أبيتم فلا بدَّ من القول. قال أبو إسحاق: وقد خلط أيضاً كثيرٌ منهم فزعموا أن طباع الشيخ البلغَم.

ولو كان طباعُهُ البلغَم، والبلغم ليّنٌ رَطْبٌ أبيضُ، لما ازداد عَظمه نحولاً، ولونهُ سواداً، وجلدهُ تقبُّضاً.

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلب[2]: [من الطويل]

كَأَنَّ مِحَطًّا في يَدَيْ حَارِثِيّةٍ صَنَاعٍ عَلتْ مِنِّي به الجِلْدَ مِنْ عَلُ[3]

وقال الراجز[4]: [من الرجز]

وكثرت فواضل الإهاب[5]

قال: ولكنهم لما رأَوْا بَدَنَهُ يَتَغَضّنُ، ويظهرُ من ذلك التغضُّنِ رطوبات بدنية كالبلغم من الفم، والمخاطِ السائل من الأنف، والرَّمَص[6] والدمع من العين، ظنوا أن ذلك لكثرة ما فيه من أجزاءِ الرطوبات. وأرادوا أن يقسِّموا الصِّبا والشباب، والكهولة والشيوخة على أربعة أقسام كما تهيأ لهم ذلك في غير بابٍ.

وإذا ظهرت تلك الرطوباتُ، فإنما هي لنفْي اليُبْس لها، ولعَصْرِهِ قُوى البَدَن. ولو كان الذي ذكروا لكان دمعُ الصِّبا أكثرَ ومخاطه أغزرَ، ورطوباته أظهر. وفي البقول والرياحين والأغصان والأشجار ذلك؛ إذ كانت في الحداثة أرطبَ، وعَلَى مرور السنينَ والأيام أيْبَس.

قال الرَّاجز[7]: [من الرجز]

---

(١) يقصد كمون النار واختفاءها في الحجر الذي تقتدح منه النار.

(٢) ديوان النمر بن تولب ٣٦٧، واللسان والتاج (حطط)، والجمهرة ٩٩، والبرصان ١٨٩، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٥٣.

(٣) في ديوانه: «المحط: حديدة أو خشبة يصقل بها الجلد حتى يلين ويبرق، وأراد بالحارثية: النسبة إلى الحارث بن كعب لأنهم أهل أدم. شبّه برقان بدنه لماء الشباب بالأديم المصقول».

(٤) الرجز بلا نسبة في البرصان ١٨٩.

(٥) الإهاب: الجلد ما لم يدبغ.

(٦) الرمص: هو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان.

(٧) الرجز في البيان ١/٣٩٩-٤٤٠، ٢/٦٩، وعيون الأخبار ٢/٣٢١، والفاضل للمبرد ٧٠، والعقد ٢/٥٢، واللسان والتاج (عكر)، والتهذيب ١/٣٠٥.

اسمَعْ أنبِّئْكَ بآياتِ الكِبَرْ نَوْمُ الْعَشِيِّ وَسُعَالٌ بالسَّحَرْ[1]
وسرعةُ الطَّرفِ وضعفٌ في النظر وتَرْكِيَ الحسناء في قُبْلِ الطُّهُرْ[2]
وحذرٌ أزدادُه إلى حَذَرْ والناسُ يَبْلَوْنَ كما يَبْلَى الشجرْ[3]

وكان يتعجَّب من القول بالهيولَى.

وكان يقول: قد عرفنا مقدارَ رزانة[4] البِلَّة. وسنعطيكم أن للبرد وزناً. أليس الذي لا تشُكُّونَ فيه أن الحر خفيف ولا وزن له، وأنه إذا دخل في جرمٍ له وزنٌ صار أخفّ. وإنكم لا تستطيعون أن تثبتوا لليبس من الوزن مثل ما تثبتون للبِلَّة. وعلى أنَّ كثيراً منكم يزعم أن البرد المجْمِدَ للماء هو أيبس.

وزعم بعضهم أن البرد كثيراً ما يصاحب اليبس، وأن اليبس وحده لو حلَّ بالماء لم يُجمِدْ، وأن البرد وحده لو حلَّ بالماء لم يَجْمُدْ، وأن الماء أيضاً يجمد لاجتماعهما عليه. وفي هذا القولُ أن شيئين مجتمعين قد اجتمعا على الإجماد، فما تنكرون أن يجتمع شيئان عَلَى الإذابة؟!.

وإن جاز لليبس أن يُجمد جاز للبِلَّة أن تُذيب.

قال أبو إسحاق: فإن كان بعض هذه الجواهر صعّاداً وبعضها نزَّالاً، ونحن نجد الذهب أثقلَ من مثله من هذه الأشياء النزّالة، فكيف يكون أثقل منها وفيه أشياء صَعّادة؟!.

فإن زعموا أن الخفة إنما تكونُ من التَّخَلْخُل والسُّخْف[5]، وكثرة أجزاء الهواء في الجرم. فقد ينبغي أن يكون الهواء أخفَّ من النار، وأن النار في الحجَرِ، كما أن فيه هواءً. والنار أقوى رفع الحجَر من الهواء الذي فيه.

---

(١) بعده في البيان، والفاضل؛ وعيون الأخبار:
(وقلة النوم إذا الليل اعتكر وقلة الطعم إذا الزاد حضر)
(٢) بعده في الفاضل: (وكثرة النسيان فيما يُدَّكر).
(٣) بعده في الفاضل: (فهذه أعلام آيات الكِبَرْ).
(٤) الرزانة: النقل.
(٥) التخلخل: أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء، والسخف: الخفة والرقة.

وكان يقول: من الدليل على أن النار كامنةٌ في الحطب، أن الحطب يُحرقُ بمقدار من الإحراق، ويُمنع الحطب أن يخرج جميع ما فيه من النيران، فيجعل فحماً، فمتى أحببت أن تستخرِج الباقيَ من النار استخرجته، فترى النار عند ذلك يكون لها لهبٌ دون الضرام. فمتى أخرجت تلك النار الباقية، ثم أوقدْت عليها ألف عامٍ لم تَسْتَوْقِدْ. وتأويل: « لم تستوقد » إنما هو ظهور النار التي كانت فيه. فإذا لم يكن فيه شيءٌ فكيف يستوقد؟.

وكان يُكثِر التعجُّبَ من ناس كانوا ينافسون في الرِّآسة، إذا رآهم يجهلون جهلَ صغارِ العلماء، وقد ارتفعوا في أنفسهم إلى مرتبةِ كبار العلماء.

وذلك أن بعضهم كان يأخذ العود فيَنقيه[1] فيقول: أين تلك النار الكامنة؟! ما لي لا أراها، وقد ميّزْتُ العود قشراً بعد قشر؟!.

١٢٨١ - [استخراج الأشياء الكامنة]

فكان يقول في الأشياء الكامنة: إن لكل نوع منها نوعاً من الاستخراج، وضرباً من العلاج. فالعيدَانُ تُخرجُ نيرانُها بالاحتكاك، واللبنُ يُخرَج زبدُه بالمخْض، وجُبْنه يُجمع بإِنْفَحَّةٍ[2]، وبضروب من علاجه.

ولو أن إنساناً أراد أن يخرج القَطِرَانَ من الصَّنَوْبَر، والزِّفْتَ من الأَرْز[3]؛ لم يكن يخرج له بأن يقطع العود ويدُقّه ويقشِره، بل يوقد له ناراً بقربه، فإذا أصابه الحرُّ عَرِق وسالَ، في ضروب من العلاج.

ولو أن إنساناً مَزَجَ بين الفضة والذهب، وسبكهما سبيكة واحدة، ثم أراد أن يعزل أحدهما من صاحبه لم يُمكنه ذلك بالفَرْض[4] والدَّق. وسبيل التفريق بينهما قريبة سهلة عند الصَّاغة، وأرباب الحُمْلانات[5].

١٢٨٢ - (رد النظام على أرسطاطاليس)

وزعم أبو إسحاق أن أرسطاطاليس كان يزعم أن الماء الممازِجَ للأرض لم

---

(١) ينقيه: يستخرج نقيَّه، وأصل النقي: مخ العظام.

(٢) الإنفحة: شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع، أصفر، يعصر في صوفة مبتلة في اللبن فيغلظ.

(٣) الزفت: ما يسيل من شجر الصنوبر، والأرْز: شجر الصنوبر.

(٤) الفرض: القطع والحز.

(٥) ورد في القاموس المحيط: «وفي اصطلاح الصاغة ما يحمل على الدراهم من الغش».

ينقلب أرضاً، وأن النار الممازجة للماء لم تنقلب ماء. وكذلك ما كان من الماء في الحجَر، ومن النار في الأرض والهواء. وأن الأجرامَ إنما يخفُّ وزنها وتَسْخُفُ[١]، على قدر ما فيها من التخلخلُ[٢] ومن أجزاء الهواء. وأنها ترزُنُ[٣] وتصلب وتَمْتُن على قدر قلّةِ ذلك فيها.

ومن قال هذا القولَ في الأرض والماء والنار والهواء، وفيما تركّب منها من الأشجار وغير ذلك – لم يصل إلى أن يزعمَ أن في الأرض عرضاً يحدث، وبالْحَرَا[٤] أن يَعجِز عن تثبيت كون الماء والأرض والنار عرضاً.

وإذا قال في تلك الأشجار بتلك القالة[٥]، قال في الطول والعرض، والعُمق، وفي التربيع والتثليث والتدوير، بجواب أصحاب الأجسام. وكما يُلزِمُ أصحابُ الأعراضُ[٦] أصحابَ الأجسام[٧] بقولهم في تثبيت السكون والحركة أن القول في حرَاكِ الحجَر كالقول في سكونه – كذلك أصحاب الأجسام يلزمون كلّ من زعم أن شيئاً من الأعراض لا يُنقَض أنَّ الجسمَ يتغير في المَذَاقة والملْمَسَة والمنْظرَة والمشَمّة من غير لون الماء. وفي برودة نفس الأرض وتثبيتها كذلك.

ومتى وجدْنا طينة مربَّعة صارت مدوَّرة، فليس ذلك بحدوثِ تدويرٍ لم يكن. فكان عنده تغيُّره في العَين أولَى من تَغَيُّر الطينةِ في العين من البياض إلى السواد. وسبيلُ الصلابة والرَّخاوة؛ والثقل والخِفَّة، سبيل الحلاوةِ والملوحة، والحرارة والبرودة.

---

(١) السخف: الخفة والرقة.

(٢) التخلخل: أن يكون الجسم غير متضام الأجزاء.

(٣) ترزن: تثقل.

(٤) الحرا: الجدير والخليف، وبالحرا: بالأجدر.

(٥) القالة: القول.

(٦) أصحاب الأعراض: يزعمون أن الإنسان أعراض مجتمعة؛ وكذلك الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة وحرارة وبرودة وغير ذلك، وهو مذهب أصحاب ضرار بن عمرو، ويعرفون بالضرارية. انظر مروج الذهب ٧/٤٣٦، مقالات الأشعري ٢٨١، ٣٠٥، ٣١٧.

(٧) أصحاب الأجسام: يزعمون أن ليس في العالم إلا جسم، وأن الألوان والحركات ما هي إلا أجسام، وهو مذهب أصحاب هشام بن الحكم، ويعرفون بالهشامية. انظر الفصل ٥/٦٦، وما سيأتي في الفقرة (١٢٨٥) ص ٣٢.

١٢٨٣ - [أصحاب القول بالاستحالة]

وليس يقيس القول في الأعراض إلا من قال بالاستحالة. وليس في الاستحالة شيءٌ أقبحُ من قولهم في استحالة الجبل الصَّخير[١] إلى مقدار خردلة، من غير أن يدخل أجزاءَه شيءٌ على حال. فهو عَلَى قولِ من زعم أنّ الخردلة تتنصَّفُ أبداً أحسن. فأما إذا قال بالجزء الذي لا يتجزأ، وزعم أن أقلَّ الأجسام، الذي تركيبه من ثمانية أجزاءٍ لا تتجزأ، أو ستة أجزاءٍ لا تتجزأ، يستحيل جسْماً عَلَى قدر طول العالَم وعرضه وعُمْقه - فإنّا لو وجدناه كذلك لم نجد بدّاً من أن نقول: إنا لو رفعنا من أوهامنا من ذلك شبراً من الجميع، فإن كان مقدار ذلك الشبرِ جزءاً واحداً فقد وجدناه جسماً أقلَّ من ثمانية أجزاء ومن ستة أجزاء. وهذا نقضُ الأصل. مع أنّ الشبرَ الذي رفعناه من أوهامنا، فلا بدَّ إن كان جسماً أن يكون من ستةِ أجزاء أو من ثمانية أجزاء. وهذا كله فاسد.

١٢٨٤ - [الأضواء والألوان]

والنار حرٌّ وضياء، ولكلِّ ضياء بياضٌ ونور، وليس لكلِّ بياض نورٌ وضياء. وقد غلط في هذا المقام عالمٌ من المتكلمين.

والضياء ليس بلون، لأن الألوان تتفاسد، وذلك شائعٌ في كلها، وعامٌّ في جميعها؛ فاللبَن والحبر يتفاسدان، ويتمازجُ التراب اليابس والماء السائل، كما يتمازج الحارُّ والبارد، والحلو والحامض. فصنيع البياض في السواد، كصنيعِ السواد في البياض. والتفاسُدُ الذي يقع بين الخُضْرَةِ والحمرة، فبذلك الوزنِ يقع بين البياض وجميعِ الألوان.

وقد رأينا أن البياضَ مَيّاعٌ[٢] مفسدٌ لسائر الألوان. فأنت قد ترى الضياء عَلَى خلاف ذلك؛ لأنه إذا سقط عَلَى الألوان المختلفة كان عملُه فيها عملاً واحداً، وهو التفصيل بين أجناسها، وتمييزُ بعضها من بعض، فيبين عن جميعها إبانة واحدة، ولا تراه يخصُّ البياضَ إلا بما يخص بمثله السواد، ولا يعملُ في الخُضْرة إلا مثلَ عمله في الحُمرة، فدلَّ ذلك عَلَى أن جنسه خلافُ أجناسِ الألوان، وجوهرَه خلافُ جواهرها، وإنما يدل عَلَى اختلاف الجواهرِ اختلافُ الأعمال؛ فباختلاف الأعمالِ واتفاقها تعرفُ اختلافَ الأجسام واتفاقَها.

---

(١) الصخير: الكثير الصخر.

(٢) مياع: سيّال.

جملة القول في الضد والخلاف والوفاق

قالوا: الألوان كلها متضادّة، وكذلك الطعوم، وكذلك الأراييح، وكذلك الأصوات، وكذلك المَلاَمس: من الحرارة والبرودة، واليبس والرطوبة، والرخاوة والصلابة،[والملاَسة][1] والخشونة. وهذه جميع الملامس.

وزعموا أن التضادُدَ إنما يقع بين نصيبِ الحاسّة الواحدة فقط. فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات، خلاف نصيب تلك الحاسة، ولم يضادّها بالضِّدِّ كاللَّون واللون؛ لمكان التفاسد، والطعم والرائحة؛ لمكان التفاسُد.

ولا يكون الطعم ضدَّ اللون، ولا اللون ضدَّ الطعم، بل يكونُ خلافاً. ولا يكون ضدًّا ولا وفاقاً، لأنه من غير جنسه، ولا يكون ضدّاً، لأنه [لا][1] يفاسَده.

وزعم من لا علم له من أصحاب الأعراض[2]، أن السوادَ إنما ضادّ البياضَ، لأنهما لا يتعاقبان، ولا يتناوبان، ولأنهما يتنافيان.

قال القوم: لو كان ذلك من العلة، كان ينبغي لذهاب الجسم قُدُماً أن يكون بعضه يضاد بعضاً، لأن كونَه في المكان الثاني لا يوجدُ مع كَونه في المكان الثالث. وكذلك التربيع: كطينة لو رُبِّعت بعد تثليثها، ثم رُبِّعت بعد ذلك. ففي قياسهم أن هذين التربيعين ينبغي لهما أن يكونا متضادَّين، إذ كانا متنافيين، لأن الجسم لا يحتمل في وقت واحد طولَين، وأن الضدَّ يكون عَلَى ضدين: يكون أحدهما أن يخالف الشيءُ الشيءَ من وجوهٍ عدة، والآخرُ [أن][3] يخالفه من وجهين [أو وجهٍ][3] فقط.

قالوا: والبياض يخالف الحمرةَ ويضادُّها، لأنهُ يُفاسدُها ولا يفاسدُ الطعم؛ وكذلك البياض للصفرة والحُوّة[4] والخُضرة. فأما السواد خاصة فإن البياض يضاده بالتفاسد، وكذلك التفاسد، وكذلك السواد.

وبَقِيَ لهما خاصة من الفصول في أبواب المضادة: أن البياض ينصبِغ ولا يَصْبُغ، والسواد يصبغ ولا ينصبغ، وليس كذلك سائر الألوان لأنها كلها تصبُغ وتَنْصَبِغ.

---

(١) زيادة يقتضيها المعنى.

(٢) انظر الحاشية السادسة، ص ٢٩.

(٣) زيادة يقتضيها المعنى.

(٤) الحوة: سواد إلى خضرة، أو حمرة إلى سواد.

قالوا: فهذا بابٌ يساق.

باب آخر

إن الصفرة متى اشتدت صارت حُمْرة، ومتى اشتدت الحمرةُ صارت سواداً، وكذلك الخضرةُ متى اشتدت صارتْ سواداً.

والسواد يضاد البياضَ مضادة تامة، وصارت الألوان الأخر فيما بينها تتضاد عادة، وصارت الطُّعوم والأراييح والملامس تخالفها ولا تضادها.

١٢٨٥ - [أصل الألوان]

وقد جعل بعض من يقول بالأجسام[١] هذا المذهب دليلاً عَلَى أن الألوان كلَّها إنما هي من السواد والبياض، وإنما تختلفان عَلَى قدر المزاج. وزعموا أن اللونَ في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد علَى البياض؛ إذ كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد، وَبَعُدت من البياض، فلا تزال كذلك إلى أن تصيرَ سواداً.

وقد ذكرنا قبل هذا قولَ من جعل الضياء والبياض جنسين مختلفين، وزَعَم أن كلَّ ضياء بياضٌ وليس كلُّ بياضٍ ضياء.

١٢٨٦ - [عِظَم شأن المتكلمين]

وما كان أحْوَجَنَا وأحوجَ جميعَ المرضى أن يكون جميعُ الأطباء متكلمين، وإلى أن يكون المتكلمون علماء؛ فإن الطبّ لو كان من نتائج حُذاق المتكلمين ومن تلقيحهم له، لم نجدْ في الأصول التي يبنون عليها من الخَلَلِ ما نجدُ.

١٢٨٧ - [ألوان النِّيران والأضواء]

وزعموا أن النار حمراء، وذهبوا إلى ما ترى العينُ، والنار في الحقيقة بيضاء. ثم قاسوا عَلَى خلاف الحقيقة المرَّة الحمراء[٢]، وشبّهوها بالنار. ثم زعموا أن المرة الحمراء مُرّة. وأخْلِقْ بالدخان أن يكون مرّاً. وليس الدخان من النار في شيء.

---

(١) انظر الحاشية ٦ص٢٩.

(٢) المرة: مزاج من أمزجة البدن الأربعة. وهي البلغم والدم والصفراء والسوداء، والمرة هي المرة الصفراء. قال داود في التذكرة: «والطبيعي منها أحمر عند المفارقة، أصفر بعدها».

وكل نور وضياء هو أبيض، وإنما يحمرُّ في العين بالعرَض الذي يَعرِض للعين. فإذا سَلِمَتْ من ذلك، وأفضت إليه العين رأته أبيضَ، وكذلك نار العود تنفصل من العود، وكذلك انفصال النار من الدُّهن ومعها الدخَان ملابساً لأجزائها. فإذا وقعت الحاسة على سوادٍ أو بياض في مكان واحد، كان نتاجهما[1] في العين منظرةَ[2] الحمرة.

ولو أنَّ دخاناً عرض بينك وبينه قرص الشمس أو القمر لرأيته أحمر. وكذلك قرص الشمس في المشرق أحمر وأصفر، للبخار والغبارِ المعترض بينك وبينه. والبخار والدخان أخوانِ.

ومتى تحلَّق القرص في كبد السماء، فصار على قمة رأسك؛ ولم يكن بين عينيك وبينه إلا بقدر ما تمكن البخار من الارتفاع في الهواء صُعُداً – وذلك يسيرٌ قليل – فلا تراه حينئذٍ إلا في غاية البياض.

وإذا انحطَّ شرقاً أو غرباً صار كلُّ شيء بين عينيك وبين قرصها من الهواء، ملابساً للغبار والدخان والبخار، وضروب [3] الضَّباب والأنداء[4] فتراها إما صفراء، وإما حمراء.

ومن زعم أن النار حمراءُ فلم يكذب إن ذهب إلى ما ترى العين، ومن ذهب إلى الحقيقة والمعلوم في الجوهرية، فزعم أنها حمراءُ، ثم قاس على ذلك جهِلَ وأخطأ.

وقد نجد النار تختلف على قدر اختلاف النِّفط الأزرقِ، والأسود، والأبيض. وذلك كله يدور في العين مع كثرة الدخانِ وقلته.

ونجد النار تتغير في ألوانها في العين، عَلَى قدر جفوفِ الحطَب ورطوبته، وعَلَى قدر أجناس العيدان والأدهان، فنجدُها شقراء، ونجدها خضراء إذا كان حطبُها مثلَ الكبريت الأصفر.

---

(١) نتاجهما: أي نتاج السواد والبياض.

(٢) المنظرة: المنظر.

(٣) الضروب: الأنواع.

(٤) الأنداء: جمع ندى.

١٢٨٨ - [سبب تلون السحاب]

ونجد لون السحاب مختلفاً في الحمرة والبياض، عَلَى قدر المقابلات والأعراض، ونجد السحابةَ بيضاء، فإذا قابلت الشمسَ بعض المقابلة، فإن كانت السحابة غربية أفقية والشمسُ منحطَّة، رأيتَها صفراء، ثم سوداء، تعرض للعين لبعض ما يدخلُ عليها.

١٢٨٩ - [شعر في ألوان النار]

وقال الصَّلَتَان الفهْمِيّ في النار: [من الطويل]

وتُوقدها شقراءَ في رأسِ هَضْبةٍ ... ليعْشُو إليها كلُّ باغٍ وجازِعِ[١]

وقال مزرِّد بن ضِرار[٢]: [من الطويل]

فأبصَرَ ناري وهْيَ شقراءُ أُوقِدَتْ ... بعلياء نَشْزٍ، للعيونِ النواظرِ[٣]

وقال آخر[٤]: [من الطويل]

ونار كسَحْرِ العَوْد يرفعُ ضَوْءَها ... مع الليل هَبّاتُ الرياح الصَّوَارِدُ[٥]

والغبار يناسب بعضَ الدخان. ولذلك قال طُفَيْلٌ الغَنَويّ[٦]: [من الطويل]

إذا هبطتْ سَهْلاً كأنّ غبارَه ... بجانبها الأقصى دواخنُ تَنضُبِ[٧]

لأن دخَانَه يكون أبيض يشبه الغبار، وناره شقراء.

والعرب تجمَعُ الدخان دواخِن. وقال الأزرق الهمْدَانيّ: [من الطويل]

ونوقدها شقراء من فَرعِ تَنضُبٍ ... وَلَلْكُمْتُ أرْوَى لِلنِّزَالِ وأشْبَعُ

---

(١) يعشو إلى النار: يقصد إليها .الباغي: الطالب .الجازع: الذي يقطع الوادي أو الأرض .

(٢) البيت لمزرد بن ضرار في البخلاء ٢٤٣، ويروى عجز البيت: (بليل فلاحت للعيون النواظر) ونسب إلى جبيهاء الأسدي في اللسان والتاج (حفر)، وإلى جبيهاء الأشجعي في حماسة ابن الشجري ٢٥٨.

(٣) في البخلاء: «جعلها شقراء ليكون أضوأ لها، وكذلك النار إذا كان حطبها يابساً كان أشد لحمرة ناره، وإذا كثر دخانه قلَّ ضوءه ».النشز: المكان المرتفع.

(٤) البيت بلا نسبة في البخلاء ٢٤٣، وشرح ديوان الحماسة ٢/١٣٦، والزهرة ٣٢١.

(٥) السَّحْر: الرئة ومايتعلق بالحلقوم .العود: الجمل المسن. الصوارد: جمع صرد، وهو البرد .

(٦) ديوان طفيل الغنوي ٢٥، والمعاني الكبير ١/٥٨.

(٧) تنضب: شجر ضخام وورقه متقبض، وعيدانه بيض، له شوك قصار، ينبت بالحجاز.

وذلك أن النار إذا أُلْقِيَ عليها اللحمُ فصار لها دخَان، اصْهَابَّتْ[1] بدخَان ماء اللحم وسوادِ القُتَار[2]. وهذا يدل أيضاً عَلَى ما قلنا.

وفي ذلك يقول الهَيّبَان الفَهميّ: [من الوافر]

له فوقَ النِّجَاد جِفَانُ شِيزَى ونارٌ لا تضرَّمُ للصَّلاءِ[3]
ولكن للطّبيخ، وقد عَرَاها طليحُ الهمِّ مُسْتَلبُ الفِراءِ[4]
وما غذِيَتْ بغير لظًى، فناري كمرتَكم الغمامة ذي العِفَاءِ[5]

وقال سحر العود: [من الوافر]

له نارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ لكلِّ مُرْعَبَلِ الأهدام بالي[6]
ونار فوقها بُجْرٌ رِحَابٌ مُبَجّلَةٌ تَقَاذَفُ بالمَحَالِ[7]

١٢٩٠- [اختلاف ألوان النار]

ويدلُّ أيضاً على ما قلنا: أن النار يختلف لونُها على قدر اختلاف جنس الدُّهن والحطب والدخَان، وعَلَى قدر كثرة ذلك وقلّته، وعَلَى قدر يُبْسه ورطوبته - قولُ الراعي حين أراد أن يصف لونَ ذئبٍ فقال[8]: [من الكامل]

وَقْعَ الربيعِ وَقَدْ تَقَاربَ خَطْوُهُ ورأى بعَقْوَته أَزَلّ نَسُولا[9]

---

(١) اصهابت، صارت صهباء ،وهي الحمرة يعلوها سواد.

(٢) القتار: ما يتصاعد من الشواء.

(٣) النجاد: جمع نجد، وهوما غلظ من الأرض وارتفع. الشيزى: شجر تعمل منه القصاع والجفان. الصلاء: مقاساة حر النار، أو التمتع بها في الشتاء.

(٤) عراها: غشيها وقصدها. الطليح: المتعب المعيى.

(٥) المرتكم: المتراكم، أي المجتمع. عفاء السحاب: كالخمل في وجهه لا يكاد يخلف.

(٦) اليفاع: التل. المرعبل: الممزق. الأهدام: جمع هِدْم، وهو الثوب الخَلق البالي.

(٧) البجر: جمع بجراء، وهي العظيمة البطن، وأراد بها هنا القدور. الرحاب: الواسعات. المبجلة المعظمة. المحال: جمع محالة، وهي الفقرة من فقار البعير.

(٨) ديوان الراعي ٢٣٩-٢٤٠، والأول في اللسان (نهش)، والتاج (نسل)، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة ٢/١١٣، والبيت الثاني في اللسان (نهش)، والتاج (نهش ،شكل)، والتهذيب ٥/١٥٨، ٦/٨٣، ٨٥، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٢٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج (وضح، شهل)، والثالث في الجمهرة ٤٦٤ والتهذيب١١/٣٣، واللسان والتاج (تلع، رجل)، وبلا نسبة في الجمهرة ١٣٠٠، والمجمل ٢/٤٦٨ وتقدم البيت في ٢/٤٣١.

(٩) وقع الربيع: أي مثل شدة ضرب المطر للأرض. العقوة: الساحة، وماحول الدار، الأزَلّ: السريع وعنى به الذئب. النسول: مشية الذئب إذا أسرع.

مُتَوَضِّحُ الأقراب فيه شُهْبَةٌ هَشُّ الْيَدَيْنِ تخالُهُ مشكُولا[1]

كدخَانِ مُرْتجِلٍ بأعْلَى تَلْعَةٍ غَرْثانَ ضَرَّمَ عَرْفَجاً مبْلولا[2]

المرتجل: الذي أصاب رِجلاً من جرادٍ، فهو يشويه. وجعله غَرْثان لكون الغَرِث لا يختار الحطب اليابس عَلَى رطْبه، فهو يشويه بما حضَره. وأدار هذا الكلام، ليكون لون الدخَان بلون الذئب الأطحل[3] متفقين.

١٢٩١ - [تعظيم زرادُشت لشأن النار]

وزرادُشت هو الذي عظم النار وأمر بإحيائها، ونهى عن إطفائها، ونهى الحيَّض عن مسها والدنوِّ منها. وزعم أن العقاب في الآخرة إنما هو بالبردِ والزمهرير والدَّمَق[4].

١٢٩٢ - [سبب تخويف زرادشت أصحابه بالبرد والثلج]

وزعم أصحاب الكلام أن زَرَادُشت - وهو صاحب المجوس - جاء من بَلْخ، وادعى أن الوحي نزل عليه عَلَى جبال سيلان، وأنه حين دعا سكان تلك الناحية الباردة، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد، ولا يضربون المثل إلا به؛ حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأنزعنَّ ثيابك، ولأقيمنَّك في الريح، ولأُوقفنَّك في الثلج! فلما رأى موقِع البردِ منهم هذا الموقع، جعل الوعيد بتضاعُفِه، وظنَّ أنّ ذلك أزجَرُ لهم عما يكره.

وزَرادُشت في توعده تلك الأمة بالثلج دون النار، مُقِرٌّ بأنه لم يُبعث إلا إلى أهل تلك الجبال. وكأنه إذا قيل له: أنت رسول إلى من ؟ قال لأهل البلاد الباردة، الذين لابدّ لهم من وعيدٍ، ولا وعيدَ لهم إلا بالثلج.

وهذا جهلٌ منه، ومن استجاب له أجهلُ منه.

١٢٩٣ - [ردٌّ على زرادشت في التخويف بالثلج]

والثلج لا يكْمُل لمضادَّة النار، فكيف يبلغ مبلغها؟ والثلج يُؤْكَلُ ويشرب،

---

(١) المتوضح: الأبيض.
الأقراب: جمع قرب وهي الخاصرة. الشهبة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. الهش: الخفيف. المشكول: المشدود بالشكال، وهو عقال الدابة.

(٢) التلعة: ما ارتفع من الأرض. الغرثان: الجوعان. العرفج: نبت سريع الالتهاب.

(٣) الذئب الأطحل: الدي لونه كلون الرماد.

(٤) الدمق: الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب، حتى يكاد يقتل من يصيبه.

ويُقضم قضماً، ويمزَج بالأشربة، ويدفن فيه الماء وكثير من الفواكه.

وربما أخذ بعض المترفين القطعة منه كهامَة[1] الثور، فيضعها عَلَى رأسه ساعة من نهار، ويتبرّد بذلك.

ولو أقام إنسان عَلَى قطعة من الثلج مقدارِ صخرة في حَمدان ريح[2] ساعةً من نهار، لما خيفَ عليه المرض قَطُّ.

فلو كان المبالغة في التنفير والزجر أراد، وإليه قَصدَ؛ لذَكَر ما هو في الحقيقة عند الأمم أشدُّ. والوعيد بما هو أشد، وبما يعم بالخوف سكان البلاد الباردة والحارة أشبه، إذا كان المبالغةَ يريد.

والثلج قد يداوَى به بعض المرضى، ويتولد فيه الدود، وتخوضه الحوافرُ، والأظلاف، والأخفاف، والأقدام، بالليل والنهار، في الأسفار.

وفي أيام الصيد يهون عَلَى من شرِب خمسة أرطال نبيذ أن يعدوَ عليه خمسة أشواط.

١٢٩٤ - (معارضة بعض المجوس في عذاب النار)

وقد عارضني بعض المجوس وقال: فلعلَّ أيضاً صاحبكم إنما توعَّد أصحابه بالنار، لأن بلادهم ليست ببلاد ثلج ولا دَمقَ[3]، وإنما هي ناحية الحرور والوهَج والسَّموم[4]، لأن ذلك المكروه أزجر لهم. فرأي هذا المجوسي أنه قد عارضني! فقلت له: إن أكثر بلاد العرب موصوفة بشدة الحر في الصيف. وشدة البرد في الشتاء؛ لأنها بلاد صخور وجبال، والصخر يقبل الحر والبرد ولذلك سمت الفرس بالفارسية، العرب والأعراب: « كَهْيَان »، والكَه بالفارسية هو الجبل. فمتى أحببت أن تعرف مقدار برد بلادهم في الشتاء وحرِّها في الصيف، فانظر في أشعارهم، وكيف قسَّموا ذلك، وكيف وضعوه لتعرف أن الحالتين سواء عندهم في الشدة.

١٢٩٥ - [القول في البرودة والثلج]

والبلاد ليس يشتد بردها عَلَى كثرة الثلج، فقد تكون بلدة أبرد وثلجها أقل،

---

(١) الهامة: الرأس.

(٢) حمدان الريح: لعله من قولهم: يوم محتمد: أي شديد الحر.

(٣) الدمق: الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه.

(٤) السموم: الريح الحارة.

والماء ليس يجمدُ للبرد فقط، فيكون متى رأينا بلدة ثلجها أكثر، حكمنا أن نصيبها من البرد أوفر.

وقد تكون الليلة باردة جداً، وتكون صِنّبْرَةً[1] فلا يجمد الماء، ويجمد فيما هو أقلُّ منها برداً. وقد يختلف جمود الماء في الليلة ذات الريح، عَلَى خلاف ما يقدِّرون ويظنون.

وقد خبرني من لا أرتاب بخبره، أنهم كانوا في موضعٍ من الجبَل، يستَغْشُونَ[2] به بلبس المبطَّنات[3]، ومتى صبوا ماءً في إناء زجاجٍ، ووضعوه تحت السماء، جَمَدَ من ساعته.

فليس جُمُود الماء بالبرد فقط، ولا بد من شروطٍ ومقادير، واختلاف جواهر، ومقابلات أحوال، كسرعة البرد في بعض الأدهان، وإبطائه عن بعض وكاختلاف عمله في الماء المغْلَى، وفي الماء المتروك عَلَى حاله وكاختلاف عمله في الماء والنبيذ، وكما يعتري البَوْل من الخُثُورة والجمود، عَلَى قدر طبائع الطعام والقلة.

والزَّيت خاصة يصيبه المقدار القليل من النار، فيستحيل من الحرارة إلى مقدار لا يستحيل إليه ما هو أحرّ.

١٢٩٦ - [ردٌّ آخر على المجوس]

وحجةٌ أخرى عَلَى المجوس. وذلك أن محمداً صلى اللّه عليه وسلم، لو كان قال: لم أُبعثْ إلا إلى أهل مكة - لكان له متعلق من جهة هذه المعارضة. فأما وأصل نبوَّته، والذي عليه مخرجُ أمرهِ وابتداءُ مبعثه إلى ساعة وفاته، أنه المبعوث إلى الأحمر والأسود، وإلى الناس كافة[4]، وقد قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّه

---

(١) الصنبرة: الشديدة البرد.

(٢) يستغشون: يتغطون.

(٣) المبطنات: ثياب مبطنة بالفراء.

(٤) انظر مسند أحمد ١/ ٢٥٠، ٣٠١، ٤٠٣. وصحيح البخاري في كتاب التيمم، الحديث ٣٢٨، وكتاب المساجد، الحديث ٤٢٧، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، الحديث ٥٣١، والدارمي في «السير»، والنسائي في «الطهارة». وفي النهاية ١/ ٤٣٧ «بعثت إلى الأحمر والأسود، أي العرب والعجم؛ لأن الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة. وقيل: أراد الجن والإنس. وقيل: أراد بالأحمر: الأبيض مطلقاً.

إِلَيْكُم جَمِيعاً ﴾[1] وقد قال تعالى: ﴿ نذيراً لِلْبَشَرِ ﴾[2] - فلم يبق أن يكون مع ذلك قولهم معارضة، وأن يُعَدّ في باب الموازنة.

١٢٩٧ - [ما قيل من الشعر في البرد]

ومما قالوا في البرد قول الكميت[3]: [من المتقارب]

إذا التفّ دون الفتاةِ الضَّجِيعُ ... ووَحْوَحَ ذو الفَرْوَةِ المُرْمِلُ[4]

وراح الفَنِيقُ مع الرائحاتِ ... كإحدى أوائلها المرسَلِ[5]

وقال الكميت أيضاً في مثل ذلك[6]: [من البسيط]

وجاءت الريح من تلقاء مَغْرِبِها ... وَضَنَّ من قِدْره ذُو القِدْرِ بالْعُقَبِ[7]

وكهْكَهَ المدْلِجُ المقرورُ في يَدِهِ ... واستدفأ الكلب في المأسور ذي الذِّئبِ[8]

وقال في مثله جِرَانُ العَودِ[9]: [من الوافر]

ومشبوحِ الأشاجعِ أرْيَحِيٍّ ... بعيدِ السَّمْعِ، كالقمر المنيرِ[10]

رفيع الناظرَين إلى المعالي ... عَلى العِلاَّتِ في الخُلُق اليسيرِ[11]

يكادُ المجدُ ينضحُ من يديهِ ... إذا دُفِع اليتيمُ عنِ الجَزُورِ[12]

---

(١) ١٥٨/الأعراف :٧.

(٢) ٣٦/المدثر:٧٤.

(٣) ديوان الكميت ٢/١٤، والبيت الأول في اللسان والتاج (فرا)، والتهذيب ١٥/٢٤١.

(٤) وَحْوَح الرجل من البرد: إذا ردد نفسه في حلقه حتى تسمع له صوتاً. الفروة: الوفضة التي يجعل فيها السائل صدقته. المرمل: الذي نفذ زاده.

(٥) الفنيق: الفحل المكرم من الإبل، لا يُركب لكرامته على أهله.

(٦) ديوان الكميت١/١٢٧، والبيت الثاني في اللسان والتاج والأساس (كهه).

(٧) العقب: جمع عُقبة، وهي المرقة ترد في القدر المستعارة، فقد كانوا إذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من المرق.

(٨) كهكه المقرور تنفس في يده ليسخنها بنفسه من شدة البرد.
المأسور: المشدود بالإسار وهو القد الذي يؤسر به القتب، والقتب: وهو الفرجة بين دفَّتَي الرحل.

(٩) ديوان جران العود ٢٤- ٢٨.

(١٠) مشبوح الأشاجع: عريض الكف، والأشجع، العصب الذي على ظاهر الكف. الأريحي: الذي يرتاح للمعروف. السمع: المقصود بها: الذكر الحسن

(١١) على العلات: على كل حال.

(١٢) الجزور: الناقة المجزورة. جزر الناقة: نحرها وقطعها.

وألجأتِ الكلاب صباً بليلٌ وآلَ نُباحهنَّ إلى الهرير[1]
وقد جعلتْ فتاةُ الحي تدنو مع الهُلاَّك من عَرَنِ القدور[2]

وقال في مثل ذلك ابن قميئة[3]: [من الخفيف]

ليس طُعمي طُعمَ الأرامل إذ قـ ـلَّصَ دَرُّ اللِّقاح في الصِّنَّبْرِ[4]
ورأيتَ الإماءَ كالجِعْثِنِ البا لي عكوفاً عَلَى قُرارة قِدْرِ[5]
ورأيتَ الدخَان كالودع[6] الأهْـ ـجَنِ ينباع من وراءِ السِّتْرِ
حاضر شركم وخيركُمُ دَرٌّ خروسٍ من الأرانبِ بِكْرِ[7]

وقال في مثل ذلك[8]: [من الكامل]

وإذا العَذارى بالدُّخان تَقَنَّعتْ واستعجلت نَصْبَ القدور فملَّتِ
دَرَّتْ بأرزاق العيالِ مَغَالِقٌ بيديَّ من قَمَع العشار الجِلَّةِ[9]

---

(١) البليل: الريح الباردة التي كأنها يقطر منها الماء لبردها.
آل: جع وصار. الهرير: صوت الكلب في صدره.

(٢) فتاة الحي: أي الفتاة المصونة. الهُلاك: الصعاليك. العَرَن: ريح القدر.

(٣) ديوان عمرو بن قميئة ٧٧ – ٧٨، ورسائل الجاحظ ٢/٣٥٧ (كتاب البغال)، والبيت الأخير في البخلاء ٢١٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (خرس)، والجمهرة ٥٨٤، والمقاييس ٢/١٦٧.

(٤) اللقاح: جمع لقحة؛ وهي الناقة الحلوب. قلص درها: ارتفع لبنها.
الصنبر: شدة البرد.

(٥) الجعثن: أصل كل شجرة إلا شجرة لها خشب، شبههن به في التقبض وشوه الخلق مما أضرَّبهن الجرب وسوء الغذاء.
عكوفاً: مستديرات حولها. القرارة: ما لزق بأسفل القدر من مرق، أو حطام تابل محترق، أو سمن، أو غيره.

(٦) الودع: خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة. الأهجن: الأبيض، جعل الدخان أبيض لضعف ناره. ينباع يجري جرياً لَيِّناً.

(٧) الدر: اللبن. الخروس: صاحبة الخرسة، والخرسة طعام النفساء، والخرس: الطعام الذي يتخذ صبيحة الولادة للرجال والنساء، وانظر تعليق الجاحظ في البخلاء ٢١٣– ٢١٤.

(٨) البيتان لسلمى بن ربيعة في الخزانة ٨/٣٦، ٤٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي٥٥، ونوادر أبي زيد ١٢١، والأمالي ١/٨١، ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات ١٦٢، وبلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ٨١٦.

(٩) درَّت: در الضرع: كثر لبنه. العيال: جمع عيل، وهو الفقير. المغالق: جمع مِغْلق وهي قداح الميسر. القمع: الأسنمة. العشار: جمع عشراء، وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر. الجلة: العظام الكبار، جمع جليل.

وقال الهذليّ[1]: [من البسيط]

وليلة يصطلي بالفرث جازرُها يختصُّ بالنَّقَرَى المثْرينَ دَاعيها
لا ينبح الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ من الشِّتاء ولا تَسري أفاعيها

وفي الجَمدِ والبرد والأزمات يقول الكميت[2]: [من الوافر]

وفي السنةِ الجماد يكون غيثاً إذا لم تعط درَّتها الغضوبُ[3]
ورُوِّحت اللِّقاحُ مُبْهَلاتٍ ولم تُعْطَف عَلَى الرُّبَعِ السَّلوبُ[4]
وكان السَّوف للفتيان قوتاً تعيش به وهُيِّبت الرقوب[5]

وفي هذه القصيدة يقول في شدة الحر:

وخَرْقٍ تعزف الجنَّانُ فيه لأفئدة الكماة لها وَجيب[6]
قطعتُ ظلامَ ليلته ويوماً يكاد حَصَى الإكام به يذوب

وقال آخر لمعشوقته[7]: [من الطويل]

وأنتِ التي كلفتني البرد شاتياً وأوردتنيه فانظري أيَّ موردِ[8]

فما ظنك ببرد يؤدِّي هذا العاشق إلى أن يجعل شدَّته عذراً له في تركه الإلمام بها. وذلك قوله في هذه القصيدة[9]:

فيا حسنها إذ لم أعُجْ أن يقالَ لي تروَّحْ فشيعنا إلى ضحوة الغَدِ
فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالقابض الماءَ باليد

---

(١) تقدم تخريج البيتين في ١/٢٥٨؛ الفقرة (٢٦٩)، ٢/٢٩٠؛ الفقرة (٢٩٣).
(٢) ديوان الكميت ١/٨٤، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (جمد)، والتهذيب ١٠/٦٧٩، والثالث للكميت في أساس البلاغة (سوف)، والأزمنة والأمكنة ٢/٢٩٩.
(٣) سنة جماد: لا مطر فيها. الغضوب: الناقة العبوس.
(٤) رُوِّحت: رُعيت وقت الرواح. المبهلات: المهملات. الرُّبَع: الفصيل ينتج وقت الربيع. السلوب: الناقة فقدت ولدها.
(٥) السَّوف: الأماني. الرقوب: هي التي لا تدنو إلى الحوض من الزحام، وذلك لكرمها.
(٦) الخرق: الفلاة الواسعة تنخرق فيها الريح. الجنّان: الجن. عزيفها: تصويتها. الوجيب: الخفقان والاضطراب.
(٧) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (برك)، والتهذيب ١٠/٢٢٨، والعين ٥/٣٦٧، وكتاب الجيم ١/٨١.
(٨) الرواية في المصادر السابقة: «البِرْك» مكان «البرد»، والبرك: مستنقع الماء وشبه حوض يحفر في الأرض، لا يجعل له أعضاد فوق صعيد الأرض.
(٩) ديوان مسكين الدارمي ٣٦.

ومما يقع في الباب قبل هذا، ولم نجد له باباً قول مسكين الدَّارِميّ: [من الوافر]

وإني لا أقومُ عَلَى قَناتي ... أسبُّ الناسَ كالكلب العقور[1]

وإني لا أحـــلُّ ببَطـــن وادٍ ... ولا آوِي إلى البيتِ القصيرِ

وإني لا أحاوِص عِقْدَ نادٍ ... ولا أدعو دُعائي بالصفير[2]

ولست ُ بقائل للعَبْدِ أوقِدْ ... إذا أوْقَدْتَ بالعُودِ الصَّغيرِ

ولو تأملتَ دخان أتُّون[3] واحد، من ابتدائه إلى انقضائه، لرأيت فيه الأسود الفاحم، والأبيض الناصع.

والسواد والبياض، هما الغاية في المضادَّة، وذلك عَلَى قدر البخار والرطوبات. وفيما بينهما ضروب من الألوان.

وكذلك الرماد، منه الأسود، ومنه الأبيض، ومنه الأصهب، ومنه الخَصِيف[4]. وذلك كله على قدر اختلاف حالات المحترق وجواهره.

فهذا بعضُ ما قالوا في البرد.

١٢٩٨- [ما قيل من الشعر في صفة الحر]

وسنذكر بعض ما قالوا في صفة الحر. قال مضرِّس بن زُرارة بن لقيط[5]: [من الطويل]

ويوم من الشِّعرى كأنّ ظباءَه ... كواعبُ مقصورٌ عليها ستورُها[6]

---

(١) القناة: العصا. الكلب العقور: الذي يعقر، أي يجرح ويعض.

(٢) يقال: فلان يحاوص فلاناً، أي ينظر إليه بمؤخر عينيه ويخفي ذلك. النادي: مجلس القوم. الصفير: التصويت بالفم والشفتين.

(٣) الأتون: الموقد.

(٤) رماد خصيف: فيه سواد وبياض.

(٥) الأبيات في الحماسة البصرية ٢/٢٤٣، من قصيدة تنسب إلى مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي، أو شبيب بن البرصاء، أو عوف بن الأحوص الكلابي، والأبيات في الأزمنة والأمكنة ٢/١٦١، والثاني والثالث في الألفاظ لابن السكيت٥٥٢، والثاني في اللسان والتاج (نور)، وراجع المزيد من المصادر في حاشية الحماسة البصرية ٢/٢٤٣.

(٦) الشعرى: كوكب نَيِّر يقال له المِرْزَم؛ يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر. كواعب: جمع كاعب، وهي الجارية قد نهد ثديها.

تـدلّت عليهـا الشمسُ حتى كـأنــه مـن الحـر يُرمى بالسكينة نُورُها[1]
سجوداً لدَى الأرْطَى كأن رؤوسهـا عـلاها صداعٌ أو فَوَالٍ يصُورهـــا[2]

وقال القطاميُّ[3]: [من البسيط]

فهـن معترضـاتٌ والحصى رمِضٌ والريحُ ساكنـةٌ والظـلُّ معتـدلُ[4]
حتـى وردْن ركِيَّـاتِ الغُوَيْـرِ وقـد كاد المُلاءُ من الكتَّان يشتعلُ[5]

وقال الشماخ بن ضِرار[6]: [من الطويل]

كأنّ قُتودي فوق جأْب مطرّد من الحُقب لاحتْه الجِداد الغوارزُ[7]
طوى ظمأها في بَيضة القيْظ بَعْدَما جرَت في عِنان الشِّعرَيين الأماعزُ[8]
وظلَّت بِيَمْؤُودٍ كأن عيونَها إلى الشمس، هل تدنو، رُكيٌّ نواكزُ[9]

---

(١) السكينة: السكون. النور: جمع نوار، وهي النفور من الظباء والوحش.

(٢) الأرطى: شجر تتخذ الظباء في أصوله كنسها. فوال: جمع فالية، وهي التي تفلي الرأس. يصورها: يميلها.

(٣) ديوان القطامي ٢٦ـ ٢٧، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (رمض)، والتهذيب ١٢/ ٣٢، والبيت الثاني في اللسان والتاج (عور)، ونظام الغريب ٢٢٢.

(٤) في ديوانه: «فهن: يعني النوق. الحصى رمض: حار».

(٥) الركيات: جمع ركية؛ وهي البئر. الغوير: موضع. الكتان: هاهنا القطن.

(٦) ديوان الشماخ ١٧٥ - ١٧٦، وجمهرة أشعار العرب ٨٢٤، والبيت الأول في اللسان والتاج (جدد)، والعين ٦/ ٨، والجمهرة ٧٠٦، والتهذيب ١٠/ ٤٦٢، وبلا نسبة في الجمهرة ٢٦٤، والمجمل ١/ ٤١٩، والبيت الثاني في اللسان والتاج (بيض، عنن)، والأساس (بيض)، والعين ١/ ٩٠، والمقاييس ٤/ ١٩، والجمهرة ٨٢٥، والكامل ٩٢٨ (الدالي)، وبلا نسبة في التهذيب ١/ ١١٠، ١٢/ ٨٩، والثالث في اللسان والتاج (مأد).

(٧) في ديوانه: «القتود: جمع قتد، وهو خشب الرحل. الجأب: الصلب الشديد من حمير الوحش المطرد: الذي طردته الرماة، أعني مطاردة الصائد إياه. الحقب: جمع أحقب، وهو الحمار الأبيض الحقوين. لاحته: غيرته. الجداد: جمع جَدُود، وهي التي يبس لبنها. الغوارز: جمع غارز، وهي التي قلّت ألبانها».

(٨) في ديوانه: «طوى ظمأها: زاد فيه. بيضة القيظ: وقت اشتداد الحر وتلهبه. الشعريان: هما شعرى العبور؛ وشعرى الغميصاء، وهما من نجوم القيظ. الأماعز: جمع أمعز: أي جرى بها السراب بعدما طلعت الشعرى».

(٩) في ديوانه: «يمؤود: واد بعطفان. هل: بمعنى إذ، أي حين تدنو. الركي: الآبار. النواكز: الغوائر، نكزت البئر تنكز نكوزاً: إذا ذهب ماؤها».

ولهذه الأبيات كان الحطيئة والفرزدق يقدِّمان الشماخَ بغاية التقديم.

وقال الراعي[1]: [من الوافر]

ونـــار وديـقـــة في يـــوم هَيْـجٍ من الشِّعرى نصبْتُ لها الجبينا[2]

إذا مَعـــزاءُ هـــــاجـرةٍ أرنَّتْ جَنادُبهـا وكـان العيسُ جُونـــا[3]

وقال مسكينٌ الدارمي[4]: [من الطويل]

وهـاجرةٍ ظَلَّتْ كـأنّ ظبـاءَهـــا إذا مـا اتَّقتهـا بالقرون سجـودُ

تلوذ لشُؤبوبٍ من الشَّمس فوقَها كما لاذَ من حَرِّ السِّنان طريدُ[5]

وقال جرير[6]: [من الطويل]

وهاجدِ مَوْماةٍ بعثْتُ إلى السُّرى ولَلنَّومُ أحلَى عِنده من جَنَى النَّحلِ[7]

يكون نزولُ الركب فيها كلاَ وَلا غِشَاشاً ولا يدنون رحْلاً إلى رحْلِ[8]

ليوم أتتْ دون الظلال سَمُومُه وظَلَّ المَها صُوراً جماجمها تَغْلي[9]

وفيها يقول جرير: [من الطويل]

تمنَّى رجال من تميمٍ لي الرّدى وما ذاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلي[10]

---

(١) ديوان الراعي النميري ٢٦٦، والأزمنة والأمكنة ١/٢٨٧، والأول في اللسان والتاج (هيج).

(٢) الوديقة: حر نصف النهار: يوم هيج: يوم ريح.

(٣) المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة. الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر. أرنّت: صَوَّتت.

(٤) ديوان مسكين الدارمي ٣٢، وحماسة القرشي ٤٦٣، ومعاهد التنصيص ٢/١١٩، والبيت الثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (أول) والتهذيب ١٥/٤٤١، والجمهرة ١٣٠٥.

(٥) تلوذ: تلجأ. الشؤبوب: الدفعة من المطر، واستعارها هنا ليدل على شدة حرارة الشمس.

(٦) ديوان جرير ٤٦١ (الصاوي)، والنقائض ١٦٠- ١٦١، والأبيات من قصيدة في هجاء البعيث والفرزدق.

(٧) الهاجد: الساهر. المومأة: الفلاة.

(١) كلا: أي مثل «لا» سرعة النطق بها. الغشاش: العجلة.

(٢) دون الظلال: قريباً منها. السموم: الريح الحارة.
المها: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية. الصور: جمع أصور وهو المائل العنق.

(٣) بهذا البيت يرد جرير على الفرزدق الذي قال:
(أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي)
وهذا البيت هو الثامن من قصيدته في النقائض ١٢٧ - ١٥٧، وديوانه ٢/١٥٣ (صادر).

١٢٩٩ - [احتجاج النظام للكمون]

وقال أبو إسحاق: أخطأ من زعم أن النار تصعدُ في أول العود، وتنحدر وتغوص فيه، وتظهر عليه، وتأخذ منه عَرَضاً.

وقال: العود، النار في جميعه كامنة، وفيه سائحة، وهي أحد أخلاطه. والجزء الذي يُرى منها في الطرف الأول، غير الجزء الذي في الوسط والجزء الذي في الوسط غير الجزء الذي في الطرف الآخر. فإذا احتكّ الطرف فحميَ زال مانعه، وظهرت النار التي فيه. وإذا ظهرت حَميَ لشدة حرها الموضعُ الذي يليها، وتنحَّى أيضاً مانعه. وكذلك الذي في الطرَف الآخر ولكن الإنسان إذا رأى النار قد اتصلت في العود كله، وظهرت أولاً فأوّلاً، ظن أن الجزء الذي كان في المكان الأول قد سَرَى إلى المكان الثاني، ثم إلى المكان الثالث. فيخبرُ عن ظاهر ما يرى ولا يعرف حقيقة ما بطن من شأنها.

وقال أبو إسحاق: ولو كانت العيدان كلها لا نار فيها، لم يكن سرعةُ ظهورها من العراجين، ومن المرْخ والعَفار[١]، أحقّ منها بعود العُنَّاب[٢] والبَرديِّ[٣] وما أشبه ذلك. لكنها لمَّا كانت في بعض العيدان أكثر، وكان مانعها أضعَفَ، كان ظهورها أسرع، وأجزاؤها إذا ظهرت أعظمَ. وكذلك ما كمَنَ منها في الحجارة. ولو كانت أجناس الحجارة مستوية في الاستسرار[٤] فيها، لما كان حجَرُ المرْوِ أحقَّ بالقَدْح إذا صُكَّ بالقدَّاحة، من غيره من الحجارة، ولو طال مُكثُه في النار ونُفِخَ عليه بالكير.

ولِمَ صار لبعض العيدان جَمْرٌ باق، ولبعضها جمر سريع الانحلال، وبعضها لا يصير جمراً؟ ولمَ صار البَرْديّ مع هَشَاشته ويبسه ورخاوته، لا تعمل فيه النيران؟ ولذلك إذا وقع الحريق في السُّوق سَلِمَ كل مكان يكون بين أضعاف البردي. ولذلك ترى النار سريعة الانطفاء في أضعاف البرديّ، ومواضعِ جميع اللِّيف.

وقال أبو إسحاق: فلِمَ اختلفَتْ في ذلك؟ إلا على قدر ما يكونُ فيها من النار، وعَلَى قدر قوة الموانع وضعفها.

---

(١) المرخ والعفار: شجران يتخذ منهما زناد القدح.

(٢) العُنّاب: شجر مثمر من الفصيلة السِّدْرية، له ثمرة نووية حلوة تؤكل. معجم الألفاظ الزراعية ٣٧٢.

(٣) في اللسان «حفا»: (الحفا: البَرْدي. وقيل: هو البَردي الأخضر ما دام في منبته، وقيل هو أصله الأبيض الرطب الذي يؤكل) وفي معجم الألفاظ الزراعية ٢٠٩: (البردي نوع مائي كانوا يصنعون ورق البردي من لحائه). وانظر المخصص ١١/١٦٦.

(٤) الاستسرار: الكمون.

ولم صارت تقدَح عَلَى الاحتكاك حتى تلهبت، كالساج[1] في السفن إذا اختلط بعضه ببعض عند تحريك الأمواج لها؟ ولذلك أعدُّوا لها الرجال لتَصُبّ من الماء صَبّاً دائماً. وتدوِّم الريحُ فتحتك عيدان الأغصان في الغياض، فتلتهب نار فتحدثُ نيران.

ولِمَ صار العود يحمَى إذا احتكَّ بغيره؟ ولمَ صار الطَّلَقُ[2] لا يحمى؟ فإن قلت لطبيعة هناك، فهل دللتمونا إلا عَلَى اسم علَّقتموه عَلَى غير معنًى وجدتموه؟ أوَلسنا قد وجدنا عيون ماءٍ حارة وعيون ماءٍ بارد، بعضها يبرص ويُنفِط الجلد[3]، وبعضها يُجمدُ الدمَ ويورث الكُزَاز[4]؟ أولسنا قد وجدنا عيون ريح[5] وعيون نار[6]؟ فلِمَ زعمتم أن الريحَ والماء كانا مختنقين في بطون الأرض و لم تجوِّزوا لنا مثل ذلك في النار؟ وهل بين اختناق الريح والماء فرق؟ وهل الريح إلا هواءٌ تحرَّكَ؟ وهل بين المختنق والكامن فرْق؟.

وزعم أبو إسحاق: أنه رمى بردائه في بئر النبي صلى اللّه عليه وسلم التي من طريق مكة، فردّته الريح عليه.

وحدَّثني رجل من بني هاشم قال: كنت برَامةَ[7]، من طريق مكة فرميت في بئرها ببعرة فرجعت إليَّ، ثم أعدتها فرجعَتْ، فرمَيْت بحصاة فسمعتُ لها حَريقاً[8] وحفيفاً[9] شديداً وشبيهاً بالجوَلان، إلى أن بلغَتْ قرار الماء.

---

(١) الساج: شجر يعظم جدّاً، ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق أمثال التراس الديلمية، يتغطى الرجل بورقة منه فتكنه «أي تستره» من المطر، وله رائحة طيبة. تشابه رائحة ورق الجوز مع رقة ونعمة. «اللسان: سوج».

(٢) الطَّلَق: نبت تستخرج عصارته فيتطلى به الذين يدخلون في النار. «اللسان: طلق».

(٣) يبرص: يصيب بالبرص. ينفط: أصابه بالنفطة، وهي في أصلها بشرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء.

(٤) الكزاز: تشنج يصيب الإنسان.

(٥) عيون ريح: تنجم عن تحلل مواد عضوية في باطن الأرض، فتنشأ أبخرة وتتجمع، ثم تندفع إلى ظاهر الأرض.

(٦) عيون نار: هي ما تعرف بالبراكين.

(٧) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة، في طريق البصرة إلى الكوفة. «معجم البلدان: رامة».

(٨) الحريق: الصريف، وفي الحديث: «يحرقون أنيابهم غيظاً وحنقاً» أي يحكّون بعضها ببعض. والصوت الذي سمعه ذلك الرجل من الحصاة إنما هو لدفع الهواء إياها إلى أعلى ومحاولتها هي النزول.

(٩) الحفيف: صوت الشيء تسمعه كالرنّة.

وزعم أبو إسحاق أنه رأى عين نار في بعض الجبال، يكون دخانُها نهاراً وليلاً. أو ليس الأصل الذي بُني عليه أمرُهم: أن جميع الأبدان من الأخلاط الأربعة[1]: من النار، والماء، والأرض، والهواء؟ فإذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه ماءٌ قلنا: هذا أحدُ الأركان؛ فما بالُنا إذا رأينا موضعاً من الأرض يخرج منه نارٌ لم نقل مثل ذلك فيه؟.

ولمَ نقولُ في حجرِ النار إنه متى وُجد أخف من مقدار جسمه من الذهب والرّصاص والزئبق، إنما هو لما خالَطَه من أجزاء الهواء الرّافعة له؟ وإذا وجدناه أعْلَكَ عُلوكة، وأمتَنَ متانة، وأبعد من التهافُت جعلنا ذلك لما خالطه من أجزاء الماء. وإذا وجدناه ينقض الشرر، ويُظهرُ النار جعلنا لك للذي خالطه من الهواء؟ ولمَ جعلناه إذا خف عن شيء بمقدار جسمه، لما خالطه من أجزاء الهواء، ولا نجعله كذلك لما خالطه من أجزاء النار؟! ولا سيما إذا كانت العينُ تجدُه يقدَح بالشرر، ولَمْ تجْر أجزاء الهواء فيه عندنا عِياناً. فلِمَ أنكروا ذلك، وهذه القصةُ توافقُ الأصل الذي بَنَوْا عليه أمرهم؟.

قال: أو ليس من قوله أنه لولا النيرانُ المتحركة في جوف الأرض، التي منها يكون البُخارُ – الذي بعضه أرضيٌّ وبعضه مائيٌّ – لم يرتفعْ ضبابٌ، ولم يكن صواعق ولا مطرٌ ولا أنداء.

١٣٠٠ - [الصواعق وما قيل فيها]

ومتى كان البخار حارّاً يابساً قَدَحَ وقَذَفَ بالنار التي تسمى «الصاعقة»، إذا اجتمعت تلك القوى في موضع منه. فإن كانت القوَى ريحاً كان لها صوتٌ، وإن كانت ناراً كانت لها صواعقُ. حتى زعم كثير من الناس [أن بعض السيوف من خبث نيران الصواعق][2]، وذلك شائع على أفواه الأعراب والشعراء. قال أبو الهوْل الحِمْيري[3]: [من الخفيف]

---

(١) انظر الفقرة (١٢٧٨)، ص ٢١.

(٢) الزيادة من ثمار القلوب (٨٨٨).

(٣) الأبيات لأبي الهول الحميري أو ابن يامين البصري في الوحشيات ٢٨٠، وثمار القلوب ٤٩٨ (٨٨٧ – ٨٨٨)، والعقد ١/١٨٠، ووفيات الأعيان ٦/١٠٩، وفوات الوفيات ٢/٢٠٤، ومروج الذهب ٤/١٩٥، وديوان المعاني ٢/٥٢، والحماسة الشجرية ٧٩٧، وحماسة القرشي ٤٥٤، ٤٥٥، والسمط ٦٠٤، وإعجاز القرآن ٢٤٢، والأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٣، وزهر الآداب ٧٨١.

حاز صَمْصَامَةَ الزُّبيديِّ من بيـ ـن جميعِ الأنامِ موسى الأمينُ[1]
سيفُ عَمرو، وكَان فيما سَمِعنا خيرَ ما أُطْبِقَتْ عليه الجُفُونُ[2]
أوْقَدَتْ فوقهُ الصواعقُ ناراً ثم ساطتْ به الزُّعافَ المَنُونُ[3]

وقال منهم آخر[4]: [من الكامل]

يكفيك من قَلَعِ السماء عقيقةٌ فوق الذِّراع ودون بَوْعِ البائعِ[5]

قال الأصمعيّ: الانعقاق: تشقُّق البرق. ومنه وصف السيف بالعقيقة، وأنشد[6]: [من الوافر]

وسيفي كالعقيقةِ وَهْوَ كِمْعِي[7]

وقال الأخطل[8]: [من الطويل]

وأرَّقَني من بعد ما نِمْتُ نَوْمَة وعَضْبٌ إباطي كالعقيق يمَانِي[9]

---

(١) الصمصامة: سيف عمرو بن معدي كرب، وهو من أشهر سيوف العرب، وقد وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول اللّه ﷺ على اليمن، فلم يزل في آل سعيد إلى أيام هشام بن عبد الملك، فاشتراه خالد القسري بمال خطير وأنقذه إلى هشام فلم يزل الأمرعند بني مروان حتى زال الأمر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي، فلم يجدوه، وجدَّ الهادي في طلبه حتى ظفر به، وطلب من الشعراء أن يقولوا فيه، فقالوا وأطالوا، حتى قام أبو الهول الحميري وأنشد قصيدته، فوهبه الهادي الصمصامة. انظر وفيات الأعيان ٦ / ١٠٩، وثمار القلوب (٨٨٦ – ٨٨٨)، والأغاني ١٥ / ٢١١، وزهر الآداب ٧٨٠، والعقد الفريد ١ / ١٨٠.

(٢) الجفون: جمع جفن، وهو قراب السيف.

(٣) السوط: الخلط. الزعاف: السم السريع القتل.

(٤) البيت لمنصور النمري في ديوانه ١٠٩، وبلا نسبة في الوحشيات ٢٨١، والأنوار ومحاسن الأشعار ١ / ٣٠، والأشباه والنظائر للخالديين ٢ / ٤٤.

(٥) القلع: جمع قَلَعَة، وهي السحابة الضخمة. العقيقة: السيف. فوق الذراع: أي طوله فوق الذراع: البوع: قدر مدِّ اليدين وما بينهما من البدن.

(٦) عجز البيت: (سِلاحي لا أَفَلَّ ولا فُطارا)، وهو لعنترة في ديوانه ٤٣، واللسان والتاج (فطر، كمع، عقق، فلل)، والتهذيب ١٣ / ٣٠٣، وديوان الأدب ١ / ١٨٨، ٤٤٢، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٥٥.

(٧) في ديوانه: «العقيقة: شعاع البرق. كمعي: ضجيعي،و وأراد: لا يفارقني. أفل: ذو فلول، أي مثلم. الفُطار: فيه صدوع وشقوق لا يقطع».

(٨) ديوان الأخطل ٢٩٤، ورواية عجزه في الديوان: (وعَضْبٌ، جَلَتْ عنه القيونُ، بِطاني).

(٩) العضب: السيف القاطع. إباطي: تحت إبطي.

(١) أي فقد الماء.

ونذكرُ بعَونِ اللّهِ وتأييده جُمْلةً مِنَ القَول في الماء ثمَّ نصير إلى ذكر ما ابتدأنا به، من القول في النار

ذكروا أن الماء لا يغذو، وإنما هو مَرْكَبٌ ومعْبَرٌ ومَوْصِلٌ للغذاء. واستدلُّوا لذلك بأن كلّ رقيق سَيّال فإنك متى طبَخْته انعقَد، إلاّ الماء. وقالوا في القياس: إنه لا ينعقد في الجوف عند طبخِ الكبد له، فإذا لم ينعقد لم يجئْ منه لحمٌ ولا عظم. ولأننا لم نر إنساناً قطُّ اغتذاه وثبت عليه روحُه، وإن السمك الذي يموت عند فقده[1] لَيَغْذُوه سِواه مما يكون فيه دونه.

قال خصمهم: إنما صار الماء لا ينعقد؛ لأنه ليس فيه قُوًى مستفادةٌ مأخوذة من قُوى الجواهرِ. والماء هو الجوهرُ القابلُ لجميع القُوَى. فبضربٍ من القُوى والقبول يصير دُهناً، وبضرب آخر يصير خلاًّ، وبضرب آخر يصير دماً، وبضرب آخر يصير لبَناً. وهذه الأمور كلها إنَّما اختلفت بالقُوى العارضة فيها. فالجوهرُ المنقلبُ في جميع الأجرام[2] السيَّالة، إنما هو الماء. فيصير عند ضرب من القبول دُهناً، وعند ضرب من القبول لبناً.

وعصير كل شيء ماؤه والقابلُ لقُوى ما فيه. فإذا طبخْتَ الماء صِرْفاً، سالماً على وجهه، ولا قُوَى فيه، لم ينعقد وانحلَّ بُخاراً حتى يتفانى؛ وإنما ينعقد الكامن من الملابس له. فإذا صار الماء في البدنِ وحده ولم يكن فيه قوى لم ينعقد. وانعقاده إنما هو انعقاد ما فيه.

والماء لا يخلو من بعض القَبُول ولكنَّ البعض لا ينعقد ما لم يكثُر.

وزعم أصحاب الأعراض[3] أن الهواء سريعُ الاستحالة إلى الماء، وكذلك الماء إلى الهواء، للمناسبة التي بينهما من الرطوبة والرقة. وإنما هما غير سيَّارين. ويدل على ذلك اجتذابُ الهواء للماء وملابسته له، عند مَصِّ الإنسان بفيه فم الشَّرابة[4]. ولذلك سَرَى الماء وجرى في جوف قَصَبِ الخيزُرَانِ، إذا وضَعْتَ طرفه في الماء.

---

(٢) الأجرام: الأجسام.

(٣) انظر الحاشية السادسة، ص ٢٩ .

(٤) الشرابة: هي التي تسميها العامة سارقة الماء ، أعني الأنبوبة المعطوفة المعمولة من زجاج أو غيره. فيوضع أحد رأسيها في الماء أو غيره من الرطوبات المائية، ويمص الرأس الآخر؛ إلى أن يصل الماء إليه وينصبّ منه، فلا يزال يسيل إلى أن ينكشف رأسه الذي في الماء. انظر مفاتيح العلوم ١٤٤، وانظر ما سيذكره الجاحظ في الصفحة ٦٤ حيث سماها هناك «السكابة».

وكذلك الهواء، فيه ظلامُ الليل وضياء النهار وما كان فيه من الأشباح. والحدَقة لا ترى من الضياء العارض في الهواء ما تباعد منها.

١٣٠١ - [ألوان الماء]

والماء يرقّ فيكون له لون، ويكون عمقه مقداراً عَدْلاً فيكون له لون، فإنْ بعد غَوْرُه وأفرط عمقه رأيته أسودَ.

وكذلك يحكون عن الدُّرْدُور[١].

ويزعمون أن عين حوارا ترمى بمثل الزنوج.

فتجدُ الماء جنساً واحداً، ثم تجد ذلك الجنسَ أبيض إذا قلَّ عمقه، وأخضرَ إذا كان وسطاً، وأسودَ إذا بعُدَ غَوْرُه.

ويختلف منظره على قدر اختلاف إنائه وأرضه، وما يقابله. فدلّ ذلك على أنه ليس بذي لون، وإنما يعتريه في التخييل لونُ ما يقابله ويحيط به. ولعلَّ هذه الأمور إذا تقابلت أن تصنع في العين أموراً، فيظنَّ الإنسان مع قُرب المجاورة والالتباس، أن هذه الألوان المختلفة إنما هي لهذا الماء الرائق الخالص، الذي لم ينقلب في نفسه، ولا عَرَضَ له ما يقْلبه. وكيف يعرض له ويقلبه وعينُ كل واحد منهما غيرُ عينِ صاحبه؟ وهو يرى الماء أسودَ كالبحر، متى أخذ منه أحدٌ غُرفة رآه كهيئته إذا رآه قليل العُمق.

ويتشابهان أيضاً لسُرعة قبولهما للحر والبرد، والطّيب والنّتْن؛ والفساد والصلاح.

١٣٠٢ - [حجة للنظام في الكمون]

قال أبو إسحاق: قال اللّه عزَّ وجلّ عند ذكر إنعامه على عباده وامتنانه على خلقه، فذكَر ما أعانهم به من الماعون: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المنْشِئُون﴾[٢]، وكيف قال «شَجَرَتَهَا» وليس في تلك الشجرة

---

(١) الدُّردُور: موضع في وسط البحر يجيش ماؤه، لا تكاد تسلم منه السفينة؛ يقال: لجَّجوا فوقعوا في الدردور، والدردور: الماء الذي يدور ويخاف منه الغرق. انظر اللسان «درر»، والسامي في الأسامي ٣٨٣، وفيه «الدردور: دوامة الماء».

(٢) ٧١/ الواقعة: ٧٦.

شيء. وجوفها وجوفُ الطَّلَقِ[1] في ذلك سواء. وقدرة اللّه على أن يَخلق النار عندَ مسِّ الطَّلَق، كقدرته على أن يخلقها عند حكِّ العود وهو، تعالى وعز، لم يُرِد في هذا الموضع إلا التعجيبَ[2] من اجتماع النار والماء.

وهل بين قولكم في ذلك وبين من زعم أن البذر الجيِّد والرديء والماء العذب والملح، والسَّبَخَة[3] والخبِرَة[4] الرِّخوة، والزمان المخالفَ والموافقَ، سواءٌ، وليس بينها من الفرْق إلا أن اللّه شاء أن يخلق عند اجتماع هذه ﴿حَبّاً. وعِنَباً وَقَضْباً. وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً﴾[5] دون تلك الأضداد.

ومن قال بذلك وقاسه في جميع ما يلزم من ذلك، قال كقول الجَهْمِيّةِ في جميع المقالات، وصار إلى الجهالات، وقال بإنكار الطبائعِ والحقائق.

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[6].

ولو كان الأمر في ذلك على أن يخلقها ابتداءً لم يكن بين خلقها عند أخضرِ الشجر وعند اليابس الهشيم فرق، ولم يكن لذكر الخضْرَةِ الدّالة عَلَى الرطوبةِ مَعْنًى.

وقد ذكرنا جملةً من قولهم في النار. وفي ذلك بلاغ لمن أراد معرفة هذا الباب. وهو مقدارٌ قصدٌ، لا طويل ولا قصير.

فأما القولُ في نار جهنم، وفي شُواظها[7] ودوامها وتسعُّرها وخبوِّها والقول في خلق السماء من دُخَان والجانِّ من نار السّموم[8]، وفي مَفْخَر النار على الطين، وفي احتجاج إبليس بذلك – فإنا سنذكر من ذلك جملة في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

١٣٠٣ - [حسن النار]

ونحن راجعون في القول في النار إلى مثل ما كنا ابتدأنا به القول في صدر هذا

---

(١) الطلق: نبت تستخرج عصارته فيتطلى به الذين يدخلون في النار. «اللسان: طلق».
(٢) عجبه تعجيباً: حمله على التعجب.
(٣) السبخة: أرض ذات نزٍّ وملح.
(٤) الخبرة: منقع الماء في أصول السِّدْر، ومنبت السِّدْر في القيعان.
(٥) ٢٧ – ٢٩/ عبس: ٨٠.
(٦) ٨٠/ يس: ٣٦.
(٧) شواظ النار: لهبها الذي لا دخان فيه.
(٨) السموم: الريح الحارة.

الكلام، حتى نأتيَ من أصناف النيران على ما يحضرنا، إن شاء اللّه تعالى.

قالوا: وليس في العالم جسمٌ صِرْفٌ غير ممزوج، ومرسلٌ غير مركب، ومُطلق القُوَى، غير محصور ولا مقصور، أحسنُ من النار.

قال: والنار سماوية عُلْوِية؛ لأن النار فوق الأرض، والهواء فوق الماء، والنار فوق الهواء.

ويقولون: «شراب كأنه النار»، و «كأن لونَ وجهها النار». وإذا وصفوا بالذكاء قالوا: «ما هو إلا نار» وإذا وصفوا حمرة القِرمز[1] وحمرة الذهب قالوا: «ما هو إلا نار».

قال: وقالت هند[2]: «كنتُ واللّه في أيام شبابي أحسنَ من النار الموقَدَة!».

وأنا أقول: لم يكن بها حاجةٌ إلى ذكر «الموقَدَة» وكان قولها: «أحسنَ من النار» يكفيها. وكذلك اتهمتُ هذه الرواية.

وقال قُدَامة حكيم المشرق في وصف الذِّهن[3]: «شُعاعٌ مركوم[4]، ونَسَمٌ معقود، ونورٌ بصّاص[5]. وهو النار الخامدة، والكِبريت الأحمر»[6].

ومما قال العتّابي: «وجمالُ كل مجلس بأن يكون سَقْفهُ أحمرَ، وبساطُه أحمر».

وقال بشّار بنُ بُرْد: [من الطويل]

هِجانٌ عليها حُمْرةٌ في بياضِها ... تُروق بها العَينَين والحسنُ أحمرُ[7]

وقال أعرابيٌّ: [من الطويل]

هِجانٌ عليها حمرةٌ في بياضِها ... ولا لونَ أدنى للهِجان من الحُمْرِ

---

(١) القرمز: صبغ أرمني أحمر، يقال: إنه من عصارة دود يكون في آجامهم، فارسي معرب.

(٢) هي هند بنت الخس، والخبر في ثمار القلوب ٦٤٠ (٨٢٨)، والتمثيل والمحاضرة ٢٦٢، ومحاضرات الأدباء ٢/٢٧٧، وانظر أخبارها في بلاغات النساء ٨٠ – ٨٦، والمزهر ٢/٥٤٠ – ٥٤٥.

(٣) الخبر في محاضرات الأدباء ٢/٢٧٧.

(٤) مركوم: مجموع.

(٥) بصاص: لمّاع وبرّاق.

(٦) الكبريت الأحمر: يسمى حجر الفلاسفة، ويدخل في عمل الذهب عند أهل الصنعة. انظر قاموس الأطبا ١/٧٢، واللسان والتاج (كبرت)، ومفاتيح العلوم ١٥٠ «حجر الصنعة». ومن الأمثال قولهم: «أعز من الكبريت الأحمر»، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٤٤، والمستقصى ١/٢٤٥، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣.

(٧) الهجان: البيضاء، وقوله: «الحسن أحمر» من الأمثال في مجمع الأمثال ١/١٩٩، وجمهرة الأمثال ١/٣٦٦، وفصل المقال ٣٤٤، وأمثال ابن سلام ٣٨، والمستقصى ١/٣١٢.

١٣٠٤ - [تعظيم اللّه شأن النار]

قال[١]: ومما عظم اللّه به شأن النار أنها تنتقم في الآخرة من جميع أعدائه. وليس يستوجبها بَشريٌّ منْ بَشَريّ، ولا جنيٌّ من جنيّ بضغينةٍ ولا ظلمٍ، ولا جنايةٍ ولا عُدْوان، ولا يَسْتَوْجبُ النارَ إلا بعداوة اللّه عزَّ وجلَّ وحده، وبها يَشْفي صدورَ أوليائه من أعدائهم في الآخرة.

١٣٠٥ - [تعظيم اللّه لما أضافه إلى نفسه]

وكل شيء أضافه اللّه إلى نفسه فقد عظَّم شأنه، وشدَّد أمره. وقد فَعَل ذلك بالنار[٢]، فقالوا بأجمعهم: دَعْهُ في نار اللّه وسقَرِه، وفي غضب اللّه ولعنته، وسَخَط اللّه وغضبه. هما ناره أو الوعيدُ بناره، كما يقال: بيتُ اللّه، وزُوّار اللّه، وسماءُ اللّه، وعرشُ اللّه.

ثم ذكرها فامْتَنّ بها على أهل الأرض من وجهين[٣]: أحدهما قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[٤] فَجَعَلَهَا من أعظم الماعون معونة، وأخفها مَؤُونة.

١٣٠٦ - [استطراد لغوي]

والماعون الأكبر: الماء والنار، ثم الكَلأُ والملح.

قال الشاعر في الماعون بيتاً جامعاً، أحسن فيه التأديةَ حيث قال[٥]: [من البسيط]

لا تَعْدِلَنّ أتَاوِيِّينَ قد نزلوا وَسْطَ الْفَلاَةِ بِأصْحَابِ المُحِلاَّتِ[٦]

والمُحلاَّت هي الأشياء التي إذا كانت مع المسافرين حَلّوا حيثُ شاؤوا، وهي القَدَّاحة، والقِرْبة، والمِسْحاة. فقال: إياك أن تَعْدِلَ، إذا أردت النّزولَ، مَنْ مَعَهُ أصنافُ

---

(١) ثمار القلوب ٤٥٤ (٨٢٠).

(٢) ثمار القلوب (٨٠).

(٣) ثمار القلوب ٤٥٧ (٨٢٣)، فقرة «نار الشجر».

(٤) ٨٠/ يس: ٣٦.

(٥) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حلل، أتو)، وأساس البلاغة (حلل). والمخصص ١٣/ ٢٢٥، والمقاييس ١/ ٥٢، ٥/ ٤٧٤، والبيان ٣/ ٢٣.

(٦) الأتاوي: الغريب في غير وطنه.

الماعونِ بأتَاوِيِّين، يعني واحداً أتى مِنْ ها هنا، وآخر أتى من ها هنا. كأنهم جماعة التقَوْا من غيرِ تعريف بنسب ولا بلد.

وإذا تجمعوا أفذاذاً[1] لم يكمل كلّ واحدٍ منهم خصال المحلأَّت.

قال أبو النجم[2]: [من الرجز]

يَضَعْنَ بالفَقْرِ أَتَاوِيَّاتِ مُعْتَرضاتٍ غَيْرَ عُرْضِيَّاتِ[3]

وقالت امرأة من الكفار، وهي تحرِّض الأوسَ والخزْرج، حين نزل فيهم النبي صلّى اللّه عليه وسلم وعلى آله وصحبه: [من المتقارب]

أطعْتُمْ أتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلاَ مِنْ مُرَادٍ وَلاَ مَذْحِجِ

ولم ترِدْ أنهما أشرفُ من قريش، ومن الحيّيْن كعبٍ وعامر، ولكنها أرادت أن تؤلّبَ وتُذْكِيَ العصبيّة.

وقالوا: لا تُبْتَنَى المدن إلا على الماء والكلإِ والمحتطبِ. فدخلت النار في المحتطَب؛ إذ كان كلُّ عود يورِي.

وأما الوجه الآخرُ[4] من الامتنان بها، فكقوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ﴾[5] ثم قال على صلَة الكلام: ﴿فبأيِّ آلاءِ رَبِّكما تكَذِّبَانِ﴾[6]. وليس يريد أنّ إحراقَ اللّه عز وجلَّ العبدَ بالنار من آلائه ونعمائه. ولكنه رأى[7] أن الوعيدَ الصادق إذا كان في غاية الزجر عما يُطغيه ويُرْديه[8] فهو من النعم السابغة والآلاء العظام.

---

(١) الرجز لأبي النجم في ديوانه٧٤، ولحميد الأرقط في اللسان (عرض، هيه، أتي)، والتاج (عرض، صنبع، أتو)، والتهذيب ١/٤٥٩، ٤٦٣، ١٤/٣٥١، وبلا نسبة في التاج (هيه)، والجمهرة ١٣٢١، وشرح المفصل ٤/ ٦٥ – ٦٦.

(٢) يضعن: من الوضع، وهو ضرب من العَدْو فوق الخبب. الأتاويات: الغريبات. معترضات: نشيطات لم يكسلهن السفر. عرضيات: من غير صعوبة.

(٣) البيت لعصماء بنت مروان اليهودي في أنساب الأشراف ٣٧٣، ولامرأة هجت الأنصار في اللسان والتاج (أتى)، والتهذيب ٢/ ٣٥٩.

(٤) ثمار القلوب ٤٥٧ (٨٢٤)، فقرة «نار الشجر».

(٥) في ثمار القلوب «كقوله للثقلين».

(٦) ٣٥/ الرحمن: ٥٥.

(٧) في ثمار القلوب «أراد».

(٨) يرديه: يهلكه.

وكذلك نقول في خلْقِ جهنم: إنها نعمة عظيمة، ومنَّةٌ جليلةٌ، إذا كان زاجراً عن نفْسه ناهياً، وإلى الجنة داعياً. فأما الوقوع فيها فما يُشَكُّ أنه البلاءُ العظيم.

وكيف تكونُ النقمُ نِعَماً! ولو كانت النقمة نعمةً لكانت رحمة، ولكان السّخط رضا وليس يَهْلكُ عَلَى البينة إلا هالك. وقال اللّه عزّ وَجلَّ: ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾[1].

١٣٠٧ - [من مواعظ الحسن البصري]

وقال الحسن: «واللّه يا ابن آدم، ما توبِقُكَ إلا خطاياك! قد أُريد بك النجاةُ فأبيتَ إلا أن توقِعَ نفسَك»!.

وشهِد الحسَنُ بعضَ الأمراء، وقد تعدّى إقامة الحدّ، وزاد في عدد الضرب، فكلمه في ذلك، فلما رآهُ لا يقبلُ النصح قال: أمَا إنكَ لا تضرِبُ إلا نفسكَ، فإن شئْتَ فَقَلِّلْ، وإن شئتَ فَكثِّر.

وكان كثيراً ما يتلو عند ذلك: ﴿ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾[2].

١٣٠٨ -[عقاب الآخرة وعقاب الدنيا]

والعقاب عقابان: فعقاب آخرةٍ، وعقابُ دنيا. فجميعُ عقاب الدنيا بَلِيَّةٌ منْ وجه، ونعمةٌ من وجه. إذ كان يؤدِّي إلى النعمة وإن كان مؤلماً. فهو عن المعاصي زاجرٌ، وإن كان داخلاً في باب الامتحان والتعبُّد، مع دخوله في باب العقاب والنعمة؛ إذ كان زجراً، وتنكيلاً لغيره. وقد كلِّفنا الصبرَ عليه، والرضا به، والتسليم لأمر اللّه فيه.

وعقاب الآخرة بلاءٌ صِرْف، وخزيٌ بَحْت. لأنه ليس بِمخْرَج منه، ولا يحتملُ وجهين.

١٣٠٩ - [معارف في النار]

وقال أبو إسحاقَ: الجمرُ في الشمس أصهب[3]، وفي الفيء أشكلُ[4]، وفي ظلٍّ

---

(١) ٤٢/ الأنفال: ٨.

(٢) ١٧٥/ البقرة: ٢

(٣) الأصهب: الأبيض تخالطه حمرة.

(٤) الأشكل: الأسود تخالطه حمرة.

الأرض – الذي هو الليل – أحمر. وأيُّ صوتٍ خالطَتْه النار فهو أشد الأصوات، كالصاعقة، والإعصار الذي يخرج من شِقٍّ[1] البحر، وكصوت المُوم[2]، والجَذْوَةِ من العود إذا كان في طَرَفِه نارٌ ثم غمستَه في إناءٍ فيه ماءُ نَوًى مُنْقَع.

ثم بالنار يعيشُ أهلُ الأرض من وجوه: فمن ذلك صنيعُ الشمس في بردِ الماء والأرض؛ لأنها صِلاءُ جميعِ الحيوان، عند حاجتها إلى دفع عاديةِ البردِ. ثمّ سراجُهم الذي يستصبحون به، والذي يميزون بضيائه بين الأمور.

وكلُّ بخار يرتفع من البحار والمياهِ وأصول الجبال، وكل ضبابٍ يعلو، وندًى يرتفع ثم يعود بركة ممدودة عَلَى جميع النبات والحيوان – فالماءُ الذي يحلُّه ويلطِّفه، ويفتحُ له الأبوابَ، ويأخُذُ بضَبْعه[3] من قَعر البحر والأرضِ النارُ المخالطة لهما من تحتُ، والشمسُ من فوق.

١٣١٠ – [عيون الأرض]

وفي الأرض عيون نار، وعيونُ قَطِران، وعيون نِفْط وكباريت وأصناف جميع الفلزّ من الذهب والفضة والرَّصاص والنُّحاس. فلولا ما في بطونها من أجزاء النار لما ذَابَ في قعرها جامدٌ، ولَمَا انسبك في أضعافها شيءٌ من الجواهر، وَلَمَا كان لمتقاربِها جامع، ولمختلفها مُفَرِّق.

١٣١١ – [قول العرب في الشمس]

قال: وتقول العرب[4] «الشمسُ أرحَمُ بنا».

وقيل لبعض العرب: أيُّ يوم أنفع؟ قال: يومُ شَمَال وشَمْس.

وقال بعضهم[5] لامرأته: [من الوافر]

تمَنَّيْنَ الطِّلَاقَ وأنْتِ عِنْدِي ... بِعَيْشٍ مثلِ مَشْرُقَةِ الشَّمالِ[6]

---

(١) الشِّق: الناحية والجانب.

(٢) في اللسان «موم»: (الموم: الشمع، معرب، واحدته مومة).

(٣) الضبع: العضد كلها أو وسطها.

(٤) انظر تعليق الجاحظ في ٣/١٧٣، الفقرة (٨٠٩).

(٥) البيت بلا نسبة في عيون الأخبار ٤/١٢٥، وأخبار النساء ٧٩، واللسان والتاج (شرق)، والمخصص ٩/٢٣.

(٦) المشرقة؛ مثلثة الراء: الموضع الذي تشرق عليه الشمس. الشمال: الريح الشمالية.

وقال عُمَر[1]: «الشمسُ صِلاَءُ العرب». وقال عُمر: «العربيُّ كالبعير، حيثما دارت الشمسُ استقبلَهَا بهامَته».

ووصف الرّاجز إبلاً فقال[2]: [من الرجز]

تستقبل الشمسَ بجُمْجُماتها

وقال قَطِران العبسيّ[3]: [من الطويل]

بمستأسد القُرْيَانِ حُوٌّ تلاعَهُ فنُوّارُهُ ميلٌ إلى الشمسِ زاهِرُهْ[4]

١٣١٢ - [نبات الْخِيريّ]

والخِيريُّ[5] ينضم ورقه بالليل، وينفتح بالنهار.

ولإسماعيل بن غزْوان في هذا نادرةٌ. وهو أن سائلاً سألَنَا من غير أهل الكلام، فقال: ما بالُ ورق الخِيريّ ينضم بالليل وينتشرُ بالنهار؟ فانبَرَى له إسماعيل بنُ غَزْوان فقال: لأن بردَ الليل وثِقلَه، من طباعهما الضمُّ والقبض والتّنويم، وحرّ شمس النهار من طباعه الإذابة، والنشر، والبسْط، والخفَّة، والإيقاظ. قال السائل: فيما قلت دليلٌ، ولكنه! قال إسماعيل: وما عليك أن يكون هذا في يدك، إلى أن تصيبَ شيئاً هو خيرٌ منه.

وكان إسماعيل أحمَر حَليماً، وكذلك كان الحَراميّ. وكنت أظن بالحمر الألوان التسرعَ والحدَّةَ، فوجدت الحلْمَ فيهم أعمّ. وكنت أظن بالسمان الخِدالِ[6] العظامِ أنّ الفالِجَ إليهم أسرعُ، فوجدتُهُ في الذينَ يُخالفون هذه الصِّفَةَ أعَمّ.

---

(١) ثمار القلوب (٢٧٩).

(٢) الرجز لعمر بن لجأ في ديوانه ١٥٤، والأصمعيات ٣٥، والرواية فيهما: «واتقت الشمس بجمجماتها»، وبلا نسبة في ثمار القلوب (٢٧٩).

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ٢٠، والأغاني ٢/١٥٥ وبلا نسبة في المخصص ١٠/٢١٩.

(٤) في ديوانه: «استأسد النبت: طال وأتم. القُرْيان: مجاري الماء إلى الرياض، وأحدها قريٌّ. الحُوّ: التي قد اشتدت خضرتها حتى ضربت إلى السواد. التلاع: مسيل الماء إلى الوادي، واحدها تلعة. النوّار: الزهر. زاهره: ما زهر منه».

(٥) الخيري: جنس زهر من الفصيلة الصليبية. يعرف بالعربية باسم «المنثور»، وهو نوع ينبت برياً ويتبقلونه لوجود عقد نشوية في جذورها؛ طمعها يشبه طعم الكستناء. انظر معجم الألفاظ الزراعية ٣٠٧.

(٦) الخِدال: جمع خدل، وهو الممتلئ الأعضاء لحماً في رقة عظام.

١٣١٣ -[أثر الجوِّ في الأبدان]

وقال إياسُ بن معاوية: «صِحَّة الأبدان مع الشمس». ذهب إلى أهل العَمَد والوبر.

وقال مثنَّى بن بشير: «الحركة خيرٌ من الظل والسُّكون».

وقد رأينا لِمَن مدح خلاف ذلك كَلاَماً، وهو قليل.

وقيل لابنة الخسِّ: أيُّمَا أشَدُّ: الشتاء أمِ الصيف؟ قالت: ومن يجعل الأذى كالزمانة[١]؟!.

وقال أعرابيٌّ: لا تَسُبُّوا الشَّمال فإنها تضعُ أنفَ الأفعى، وترفع أنف الرِّفقة.

وقال خاقانُ بن صبيح، وذكر نُبْلَ الشتاء وفضلَه عَلَى نُبْلِ الصيف فقال: «تغيب فيه الهوام، وتنجحر[٢] فيه الحشرات، وتظهر الفِرْشَة والبزّةُ[٣]، ويكثُر فيه الدّجْن[٤]؛ وتطيب فيه خمْرة[٥] البيت، ويموت فيه الذِّبان والبَعوض، ويبرُد الماء، ويسخُن الجوفُ، ويطيبُ فيه العِناق».

وإذا ذكرت العربُ بَرْدَ الماء وسخونة الجوف قالت[٦]: «حِرَّةٌ تحت قِرّة».

ويجود فيه الاستمراء؛ لطول الليل، ولتَفصِّي الحرِّ[٧].

وقال بعضهم: لا تُسَرّنَّ بكثرة الإخوان، ما لم يكونوا أخياراً؛ فإن الإخوان غيرَ الخِيَارِ بمنْزِلة النار، قليلُها متاعٌ، وكثيرها بوار[٨].

---

(١) الزَّمانة: العاهة والآفة. والخبر في البيان ١/٣١٣، وفيه «من جعل بؤساً كأذًى»، وانظر أخبارها في بلاغات النساء ٨٠ - ٨٦، والمزهر ٢/٥٤٠ - ٥٤٥.

(٢) تنجحر: تدخل في الجحر.

(٣) البزة: الهيئة والشارة واللبس.

(٤) الدجن: ظل الغيم في اليوم المطير.

(٥) الخمرة؛ مثلثة الراء: الرائحة الطيبة.

(٦) مجمع الأمثال ١/١٩٧، وجمهرة الأمثال ١/٣٤١، ٣٥٥، وهو مثل يضرب للذي يظهر خلاف ما يضمر.

(٧) تفصي الحر: ذهابه وخروجه.

(٨) البوار: الهلاك.

١٣١٤ - [نار الزحفتين]

قال[١]: ومن النيران «نار الزَّحْفَتَيْنِ»، وهي نار أبي سريع، وأبو سريع هو الْعَرْفجُ[٢].

وقال قُتيبة بن مسلم، لعُمَرَ بن عبَّاد بن حُصين: واللّه لَلسُّؤْدُدُ أسرعُ إليك من النار في يبيس العَرْفَجِ[٢]!.

وإنما قيل لنار العَرفج: نار الزحفتين؛ لأن العَرفَج[٢] إذا التهبَتْ فيه النار أسرعَتْ فيه وعَظُمَتْ، وشاعت واستفاضت، في أسرَعَ من كل شيء. فمن كان في قُرْبها[٣] يزحف عنها،ثم لا تلبثُ أن تنطفئ من ساعتها، في مثل تلك السرعة؛ فيحتاج الذي يزحف عنها أن يزحَفَ إليها من ساعته؛ فلا تزالُ للمصْطَلي كذلك، ولا يزال المصطلي بها كذلك. فمن أجْلِ ذلك قيل: «نار الزَّحْفَتَيْنِ».

قال[٤]: وقيل لبعض الأعراب: ما بالُ نسائكم رُسْحاً[٥]؟ قال: أرْسَحَهُنَّ عَرْفَجُ الهَلْبَاءِ[٦].

١٣١٥ - [شرط الراعي على المسترعي]

وهذا شرط الراعي فيما بينه وبين من استرعاه ماشيته في القارِّ والحارِّ[٧]، وذلك أن شرطهم عليه أن يقول المسترعي للراعي[٨]: «إن عليك أن تردَّ ضالَّتها، وتهنأ جرْباها[٩]، وتلوط[١٠] حوضَهَا. ويدُك مبسوطةٌ في الرِّسْل[١١] ما لم تُنْهِكَ حَلْباً، أو تضرّ بنَسْل».

---

(١) الخبر في ثمار القلوب ١٩٧ (٣٩٣ - ٣٩٤)، ٤٦٢ (٨٣١)، وانظر مجالس ثعلب ١٤٦، والنبات لابن حنيفة، ومطلع الفوائد ٤٢.

(٢) العرفج: ضرب من النبت، واحدته عرفجة، وهو نبات طيب الريح أغبر إلى الخضرة، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك. وهو سريع الاشتعال بالنار، ولهبه شديد الحمرة. «اللسان: عرفج».

(٣) في ثمار القلوب «فمن كان قريباً منها».

(٤) مجالس ثعلب ١٤٦، والمخصص ١١ / ٣٧، واللسان (رسح).

(٥) الرسحاء: القليلة لحم العجز والفخذين.

(٦) الهلباء: موضع بين اليمامة ومكة.

(٧) القار والحار: أي البارد والساخن.

(٨) انظر البيان ٣ / ٥٧، واللسان «ثمن».

(٩) يهنأ الجربى. يعالجها بالهناء، وهو ضرب من القطران، يطليها به.

(١٠) لاط الحوض بالطين: طَيَّنَه.

(١١) الرسل: اللبن.

قال: فيقول عند ذلك الراعي لرب الماشية، بعد هذا الشرط: «ليس لك أن تَذْكُرَ أُمِّي بخيرٍ ولا شرّ ولك حذْفَةٌ[1] بالعصا عند غضَبِك، أخطأتَ أو أصَبْتَ، ولي مَقعدي من النار وموضعُ يدي من الحارّ [والقارّ][2]»

١٣١٦ - [شبه ما بين النار والإنسان]

قال: ووَصف بعض الأوائل شبَهَ ما بين النار والإنسان، فجعل ذلك قرابة ومشاكلة، قال: وليس بين الأرض وبين الإنسان، ولا بين الإنسان، والماء، ولا بين الهواء والإنسان، مثل قرابة ما بينه وبين النار؛ لأن الأرض إنما هي أمٌّ للنبات، [وليس للماء][3] إلا أنُه مَرْكَب. وهو لا يغذُو؛ إلاَّ ما يعقِدهُ الطبخ وليس للهواء فيه إلا النسيم والمتقلَّب. وهذه الأمور وإن كانت زائدة، وكانت النفوسُ تَتلَفُ مع فَقْدِ بعضها، فطريق المشاكلةِ والقرابةِ غير طريق إدخال المَرْفَق وجَرِّ المنفعة، ودفعِ المضَرّة.

قال: وإنما قضيتُ لها بالقرابة، لأني وجدت الإنسان يَحْيَا ويعيشُ في حيثُ تحيا النار وتعيشُ، وتموتُ وتَتْلَفُ حيث يموت الإنسان ويتلف.

وقد تدخل نار في بعض المطامير[4] والجِباب[5]، والمغارات، والمعادن[6]، فتجدها متى ماتت هناك علمنا أن الإنسان متى صار في ذلك الموضعِ مات. ولذلك لا يدخلها أحدٌ ما دامت النار إذا صارتْ فيها ماتت. ولذلك يعمد أصحاب المعادن والحفايرِ إذا هجموا على فَتْق في بطن الإرض أو مغارة في أعماقها أو أضعافها، قدّموا شمعةً في طرَفها أو في رأسها نارٌ، فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب الجواهر من الذهب وغير ذلك. وإلا لم يتعرَّضوا له. وإنما يكونُ دخولُهم بحياة النار، وامتناعُهم بموت النار.

وكذلك إذا وقعوا على رأس الجُبِّ الذي فيه الطعامِ، لم يجسُروا على النزول

---

(١) الحذفة: الرمية عن جانب.

(٢) زيادة من البيان واللسان.

(٣) زيادة يقتضيها المعنى.

(٤) المطامير: حُفَرٌ تحفر في الأرض، توسَّع أسافلها، تخبأ فيها الحبوب.

(٥) الجباب: جمع جب، وهو البئر البعيدة القعر، الكثيرة الماء.

(٦) المعادن: جمع معدِن، وهو موضع تستخرج منه جواهر الأرض.

فيه، حتى يُرسلوا في ذلك الجبِّ قنديلاً فيه مصباحٌ أو شيئاً يقومُ مقامَ القنديل، فإن مات لم يتعرَّضوا له، وحرّكوا في جوفه أكسية[1] وغيرها من أجزاء الهواء.

قال: وممّا يُشَبَّه النارُ فيه بالإنسان، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاد دهنه، اضطراماً وضياءً ساطعاً، وشُعاعاً طائراً، وحركة سريعةً وتنقضاً[2] شديداً، وصوتاً متداركاً. فعندها يخْمُدُ المصباح.

وكذلك الإنسان، له قبلَ حالِ الموت، ودُوَيْنَ انقضاء مُدَّته بأقرب الحالات، حال مُطْمِعَةٌ تزيد في القوة على حاله قَبلَ ذلك أضعافاً، وهي التي يسمونها «راحة الموت»، وليس له بعد تلك الحال لُبث.

١٣١٧ - [قول رئيس المتكلّمين في النفس]

وكان رئيسٌ من المتكلمين، وأحدُ الجلَّة المتقدمين، يقولُ في النفس قولاً بليغاً عجيباً، لولا شُنْعته لأظْهَرْتُ اسمه، وكان يقول: الهواءُ اسم لكل فتق، وكذلك الحيِّز[3]. والفتق لا يكون إلا بين الأجرام الغلاظ، وإلا فإنما هو الذي يسميه أصحاب الفَلَك «اللُّجَّ». وإذا هم سألوهم عن خُضْرة الماء قالوا: هذا لُجّ الهواء، وقالوا: لولا أنكَ في ذلك المكان لرأيت في اللُّجِّ الذي فوق ذلك مثل هذه الخضرة. وليس شيء إلا وهو أرقُّ من كَتِيفه أو من الأجرام الحاصرة له. وهو اسمٌ لكل متحرِّك ومُتَقَلِّب لكل شيء فيه من الأجرام المركبة. ولا يستقيم أن يكون من جنس النسيم، حتى يكونَ محصوراً، إما بحصر كَتِيفِيٍّ كالسفينة لما فيها من الهواء الذي به حَمَلَتْ مثلَ وزنِ جرمها الأضعاف الكثيرة، وإما أن يكون محصوراً في شيء كهيئة البيضة المشتملة على ما فيها، كالذي يقولون في الفَلَكِ الذي هو عندنا: سماء.

قال: وللنسيم الذي هو فيه معنى آخر، وهو الذي يجعلُهُ بعضُ الناس ترويحاً عن النفس، يعطيها البَرْدَ والرِّقَّة والطِّيب، ويدفعُ النَّفسَ، ويُخرج إليه البخارَ والغلَظ، والحرارات الفاضلة[4]، وكلّ ما لا تقوى النَّفسُ على نفْيه واطِّراده.

---

(١) أكسية: جمع كساء.

(٢) التنقض: صوت الفتيلة إذا قاربت الانطفاء.

(٣) الحيز: عند المتكلمين هو الفراغ المتوهّم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم،؛ أو غير ممتد كالجوهر الفرد، انظر التعريفات للجرجاني ٩٩.

(٤) الفاضلة: الزائدة.

قال: وليس الأمر كذلك. بل أزعمُ أنّ النفس من جنس النسيم وهذه النفسُ القائمة في الهواء المحصور، عرضٌ لهذه النفسِ المتفرِّقة في أجرام جميع الحيوان، وهذه الأجزاء التي في هذه الأبدان، هي من النسيم في موضع الشعاع والأكثاف، والفروع التي تكون من الأصول.

قال: وضياء النفس كضياء دخلَ من كوَّة[1] فلما سُدَّت الكوَّةُ انقطع بالطَّفْرة إلى عنصره من قُرْص الشمس وشُعاعها المشرق فيها، ولم يُقِم في البيت مع خلاف شكله من الجُروم[2]. ومتى عَمَّ السَّدُّ لم تُقِم النفْسُ في الجرم فوق لا.

وحكمُ النفْس عند السَّدِّ - إذ كنا لا نجدها بعد ذلك - كحكم الضياء بعد السدّ، إذ كنا لا نجده بعد ذلك.

فالنفسُ من جنس النسيم، وبفساده تفسُدُ الأبدانُ، وبصلاحه تصلحُ. وكان يعتمدُ على أن الهواء نفْسَه هو النفسُ والنسيم، وأن الحرّ واللدونةَ وغير ذلك من الخلاف، إنما هو من الفساد العارضِ.

قيل له: فقد يفسُدُ الماء فتفسُدُ الأجرام من الحيوان بفساده، ويصلُحُ فتَصلح بصلاحه، وتمْنَعُ الماء وهي تنازعُ إليه فلا تَحلُّ[3] بعد المنازعة إذا تمَّ المنْعُ، وتوصَلُ بجرْمِ الماء فتقيمُ في مكانها. فلعل النفسَ عند بُطلانِها في جسمها قد انقطعت إلى عُنصر الماء بالطّفرة.

وبعدُ فما عَلَّمَكَ؟ لعلّ الخنْقَ هيَّجَ عَلى النفس أضداداً لها كثيرةً، غمرتها حتى غرقت فيها، وصارت مغمورةً بها.

وكان هذا الرئيس يقول: لولا أن تحت كلِّ شعرةٍ وزَغَبَةٍ مجرى نَفَسٍ لكان المخنوقُ يموتُ مع أوّلِ حالات الخنق، ولكن النفْسَ قد كان لها اتصالٌ بالنسيم من تلك المجاري على قدر [منَ][4] الأقدار، فكان نَوْطُها[5] جوف الإنسان. فالرِّيح والبُخَارُ لمَّا طلَبَ المنفذ فلم يجِدْه، دارَ وكثُفَ وقويَ؛ فامتدَّ له الجلدُ فسدَّ له

(١) الكوة: خرق في الحائط.
(٢) الجروم: جمع جرم، وهو الجسد والجسم.
(٣) تحل: تقيم.
(٤) زيادة يقتضيها المعنى.
(٥) نوطها: متعلقها.

المجاري. فعند ذلك ينقطع النفَس. ولولا اعتصامها بهذا السبب لقد كانت انقطعت إلى أصلها من القُرْص، مع أول حالات الخنق.

وكان يقول: إن لم تكن النفسُ غُمِرت بما هُيِّج عليها من الآفات، ولم تنقطع للطَّفْر إلى أصلها جاز أن يكون الضياءُ الساقطُ على أرض البيت عند سدِّ الكُوّة أن يكون لم ينقطع إلى أصله. ولكن السدَّ هيَّج عليه من الظلام القائم في الهواء ما غمرَه، وقطعه عن أصله. ولا فرْق بين هذَين.

وكان يعظّم شأنَ الهواء، ويُخبر عن إحاطته بالأمور ودخوله فيها، وتفضُّل قوّته عليها.

وكان يزعمُ أن الذي في الزّق[1] من الهواء، لو لم يكن له مَجَارٍ ومنافسُ، ومُنِع من كل وجهةٍ – لأقَلَّ الجَمَلَ الضخم.

وكان يقول: وما ظنّك بالرِّطل من الحديد أو بالزُّبْرَة[2] منه، أنه متى أُرسل في الماء خَرَقه، كما يخرق الهواء! قال: والحديد يسرعُ إلى الأرض إذا أرسلتَه في الهواء، بطبعه وقوّته، ولطلبه الأرضَ المشاكِلَةَ له، ودفعِ الهواء له، وتبرِّيه منه، ونفيه له بالمضادة، واطِّرَاده له بالعداوة.

قال: ثمّ تأخذُ تلك الزُّبْرَة[2] فتبسُطها بالمطارق، فتنزل نزولاً دون ذلك؛ لأنها كلما اجتمعت فكان الذي يلاقيها من الماء أصغَر جِرْماً، كانت أقوى عليه.

ومتى ما أشخَصْتَ[3] هذه الزُّبْرَة[2] المفطوحة المبسوطةَ المسطوحة، بنتْق[4] الحيطان في مقدارِ غلظ الإصبع، حَمَلَ مثلَ زِنَته المرارَ الكثيرةَ وليس إلا لما حصرَتْ تلكَ الإصبعُ من الهواء. وكلما كان نتوُّ الحيطان أرفع كان للأثقال أحْمَلَ، وكان الهواء أشدَّ انحصاراً.

قال: ولولا أن ذلك الهواءَ المحصورَ متَّصلٌ بالهواء المحصور في جرم الحديد، وفي جرم الخشبِ والقارِ، فرفَعَ بذلك الاتصال السفينةَ عُلوًّا – لَمَا كان يبلُغُ من حصر ارتفاع إصبعٍ للهواء ما يحملهُ البَغْل.

---

(١) الزق: وعاء من الجلد ينقل فيه الخمر.

(٢) الزبرة: القطعة من الحديد.

(٣) أشخصت: رفعت.

(٤) النتق: الرفع.

ويدلّ على ذلك شأن السكّابة[1]؛ فإنَّك تضعُ رأسَ السكّابة الذي يلي الماء في الماء، ثم تمصه من الطرف الآخر، فلو كان الهواء المحصورُ في تلك الأنبوبة إنما هو مجاورٌ لوجه الماء، ولم يكن متصلاً بما لابَس جرْم الماء من الهواء، ثم مصصْتَه بأضعافِ ذلكَ الجذْبِ إلى ما لا يتناهى لَمَا ارتفع إليك من الماء شيءٌ رأساً.

وكان يقول في السَّبيكة التي تُطيل عليها الإيقاد، كيف لا تتلوّى، فما هو إلا أن يُنفخ عليها بالكيرِ[2] حتى تدخلَ النيرانُ في تلك المداخلِ، وتُعاونَها الأجزاءُ التي فيها من الهواء.

وبمثل ذلك قامَ الماءُ في جوف كُوز المسْقاة المنكس. ولعلمهم بصَنيع الهواء إذا احتَصَر وإذا حُصِر، جعلوا سَمْكَ[3] الصِّينية مِثلَ طولها. أعني المركبَ الصِّينيّ.

وكان يخبر عن صنيع الهواء بأعاجيب.

وكان يزعم[4] أنّ الرّجلَ إذا ضُرِبت عنقُه سقط عَلَى وجهه، فإذا انتفخَ انتفخَ غُرمُوله وقامَ وعَظُم. فَقَلبَه عند ذلك على القفَا. فإذا جاءت الضّبُع لتأكله فَرَأته على تلك الحال، ورأت غُرمُوله على تلك الهيئة، استَدْخَلَتْه وقضتْ وطرَها من تلك الجهة، ثم أكلَت الرّجلَ، بعد أن يقوم ذلك عندها أكثر من سِفاد الذِّيخ.

والذِّيخ: ذَكر الضِّباع العَرقاء[5].

وذكر بعضُ الأعراب أنه عاينَها عند ذلك، وعند سِفاد الضَّبُع لها، فوجد لها عند تلك الحال حركةً وصياحاً، لم يجده عندها في وقت سِفاد الذِّيخ لها.

ولذلك قال أبو إسحاق لإسماعيل بن غَزْوان: «أشهد باللّه إنك لَضَبُعٌ». لأن إسماعيل شدّ جاريةً له على سُلّم وَحلَف ليضرِبَنَّها مائةَ سَوْط دونَ الإزار - ليلتزِقَ جلدُ السّوط بجلدها، فيكون أوْجَعَ لها - فلما كشفَ عنها رَطْبةً بَضَّةً خَدْلَةً[6]، وقَع عليها، فلما قضى حاجته منها وفَرَغَ، ضرَبها مائة سوط. فعند ذلك قال أبو إسحاقَ ما قال.

---

(١) انظر الصفحة ٤٩، حيث سماها هناك «الشرابة».

(٢) الكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

(٣) السَّمك: الارتفاع.

(٤) هو اليقطري؛ كما سيأتي في ٦ / ٤٥٠.

(٥) العرفاء: الكثيرة شعر الرقبة.

(٦) الخدلة: الممتلئة الأعضاء لحماً في رقة عظام.

١٣١٨ - [أحوال الغرقى][1]

وإذا غرقت المرأةُ رسبتْ. فإذا انتفخت وصارت في بطنها ريح وصارت في معنى الزقّ، طفا بدنُها وارتفع، إلا أنها تكون مُنْكَبَّةً، ويكونُ الرّجل مستلقياً.

وإذا ضُربتْ عُنقُ الرّجلِ وأُلقيَ في الماء لم يَرسُب، وقام في جوف الماء وانتصب، ولم يغْرَق، ولم يَلزم القعر، ولم يظهر. كذلك يكونُ إذا كان مضروبَ العُنق، كان الماء جارياً أو كان ساكناً. حتى إذا خفّ وصار فيه الهواء، وصار كالزِّقِّ المنفوخ، انقلبَ وظهَرَ بدنه كله، وصار مستلقياً، كان الماءُ جارياً أو كان قائماً. فوُقوفُه وهو مضروب العُنق، شبيهٌ بالذي عليه طباعُ العقربِ التي فيها الحياة، إذا ألقيتَها في ماء غَمْر[2]، لم تطفُ ولم ترسبْ، وبقيتْ في وسط عُمْق الماء، لا يتحرَّك منها شيء.

والعقرب من الحيوان الذي لا يسبَح. فأما الحيّة فإنها تكونُ جيِّدَةَ السباحة، إذا كانت من اللواتي تنساب وتزحف. فأمّا أجناس الأفاعي التي تسير على جنبٍ فليس عندها في السباحة طائل.

والسِّباحة المنعوتة، إنما هي للإوزّةِ والبقرةِ والكلبِ. فأمّا السمكةُ فهي الأصل في السباحة، وهي المثل، وإليها جميع النسبة.

والمضروب العنق يكون في عُمْق الماء قائماً. والعقربُ يكون على خلاف ذلك.

١٣١٩- [مناغاة الطفل للمصباح]

ثمّ رجع بنا القول إلى ذكر النار.

قال: والنار من الخصال المحمودةِ أنَّ الطفل لا يُناغي شيئاً كما يُناغي المِصْباح. وتلك المناغاة نافعةٌ له في تحريك النفْس، وتهييج الهمة، والبعث على الخواطر، وفتق اللّهاة، وتسديد[3] اللسان، وفي السرور الذي له في النفس أكرمُ أثر.

---

(١) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢/٦٣.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) تسديد اللسان: تقويمه.

١٣٢٠ - [قول الأديان في النار]

قال: وكانت النار معظَّمةً عند بني إسرائيل، حيث جعلها اللّه تعالى تأكل القربان، وتدل على إخلاص المتقرِّب، وفساد نية المُدْغِل[١]، وحيث قال اللّه لهم[٢]: «لا تُطْفِئُوا النَّارَ مِنْ بُيُوتِي». ولذلك لا تجد الكنائس وَالبِيَعَ أبداً إلا وفيها المصابيح تزْهر[٣]، ليلاً ونهاراً، حتى نَسَخَ الإسلام ذلك وأمرنا بإطفاء النيران، إلا بقدر الحاجة.

فَذَكَرَ ابنُ جُريجٍ قال: أخبرني أبو الزّبير، أنه سمع جابرَ بن عبد اللّه يقول: أمرني رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم فقال[٤]: «إذا رَقَدْتَ فأغلق بابك، وخَمِّرْ[٥] إناءك، وأوْكِ سقَاءَك[٦]، وأطفئ مصباحَك، فإن الشيطان لا يفتح غَلَقاً ولا يكشفُ إناءً، ولا يحلُّ وِكاءً. وإن الفأرة الفُويسِقَة تحرقُ أهل البيت».

وفطْر بن خليفة عن أبي الزبير؛ عن جابر بن عبد اللّه، قال[٧]: قال لنا رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم: «أغْلِقُوا أبوابَكم، وأوْكُوا أسقيتكم وخَمِّروا آنيتكم، وأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان لا يفتحُ غلَقاً، ولا يُحلُّ وِكاءً، ولا يكشفُ غِطاءً. وإن

---

(١) المدغل الذي يدخل في أمره ما يفسده.

(٢) تقدم هذا القول في ٤/٤٩٨، س ١٤ - ١٥.

(٣) تزهر: تتلألأ.

(٤) أخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم ٣١٠٦: (حدثنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن جابر رضي اللّه عنه، عن النبي قال: إذا استجنح الليل، أو: كان جنح الليل، فكُفُّوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاء فخلّوهم، وأغلق بابَك واذكر اسم اللّه، وأطفئ مصباحك واذكر اسم اللّه، وأوْكِ سقاءَك واذكر اسم اللّه، وخمِّرْ إناءك واذكر اسم اللّه، ولو تَعْرُض عليه شيئاً)، وانظر صحيح مسلم؛ في الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، رقم: ٢٠١٢، وأخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم ٣١٣٨: (عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما رفعه قال: خمِّروا الآنية، وأوْكوا الأَسْقِيَة، وأجيفوا الأَبْوَابَ، واكْفِتُوا صبيانَكم عند العشاء، فإنّ للجنّ انتشاراً وخطفةً، وأطفؤوا المصابيحَ عند الرُّقاد، فإنّ الفُوَيْسِقَةَ ربما اجْتَرَّت الفتيلةَ فأحرقتْ أَهْلَ البيت).

(٥) خمِّر: من التخمير؛ وهو التغطية.

(٦) أَوْكِ: من الإيكاء وهو الشد، والوكاء اسم ما يشدّ به فم القربة ونحوها. والسقاء: ما يوضع فيه الماء أو اللبن ونحو ذلك.

(٧) انظر صحيح البخاري في بدء الخلق، حديث رقم ٣١٢٨، وفي الأشربة، حديث رقم ٥٣٠٠، ٥٣٠١، وفي الاستئذان، حديث رقم ٥٩٣٧، ٥٩٣٨، ومسند أحمد ٣/٣٠١، ٣٨٨.

الفويسقَة تضرِّم البيتَ على أهله. وكُفُّوا مَوَاشِيَكم وأهليكم حينَ تغرُب الشمس، حتى تذهبَ فحمةُ العِشاء».

قال: ويدل على أنه صلى اللّه عليه وسلم لم يأمر بحفظها إلا بقَدر الحاجة إليها، ويأمر بإطفائها إلا عند الاستغناء عنها - ما حدَّث به عبَادُ بن كثير قال: حدّثَني الحسن بنُ ذكْوان عن شَهْر بن حَوشب قال[1]: «أمر رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلم أن تحبسوا صبيانَكم عند فحمة العشاء، وأن تُطفئوا المصابيح، وأن توكئوا الأسقية، وأن تخمِّروا الآنية، وأن تغلِّقوا الأبواب». قال: فقام رجلٌ فقال: يا رسول اللّه إنه لاَ بدّ لنا من المصابيح، للمرأة النُّفساء، وللمريض، وللحاجة تكون. قال: فلا بأسَ إذاً، فإن المصباحَ مَطْرَدَةٌ للشيطانَ، مذبَّةٌ للهوام[2]، مَدَلَّةٌ[3] على اللصوص.

١٣٢١ - [نار الغول]

قال: ونارٌ أخرى، وهي التي تذكر الأعرابُ أن الغولَ تُوقِدُها بالليل، للعبث والتخليل، وإضلال السابلة.

قال أبو المطراب عُبيد بن أيوبَ العَنبَرِيّ[4]: [من الطويل]

فللّه دَرُّ الغُولِ أيُّ رَفيقةٍ ... لصاحبِ قَفْرٍ خائفٍ مُتَقَتِّرُ

أرنّت بلَحْنٍ بعدَ لَحْنٍ وَأَوقَدَتْ ... حَوَالَيَّ نِيراناً تبوخُ وتزهرُ

١٣٢٢ - [جَمَرات العرب]

قال: وجَمَراتُ العرب: عبسٌ، وضَبّةُ، ونُمَير[5]. يقال لكلٍّ واحد منهم: جمرة[6].

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) الذَّبُّ: الطرد. الهوام: الحيات وكل ذي سم يقتل سمه. انظر اللسان: «همم».

(٣) مَدَلَّةٌ: يدلّ.

(٤) تقدم البيتان في ٤/٥٠٠، وهما في اللسان والتاج (لحن)، والتهذيب ٤/٦٣، والشعر والشعراء ٤٩٣ (ليدن).

(٥) اختلف العلماء في تعيين جمرات العرب، ففي ثمار القلوب١٢٦ (٢٧٧): «بنو ضبة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو نمير بن عامر وبنو عبس بن بغيض، وبنو يربوع بن حنظلة»، وفي النقائض ٢/٩٤٦، وزهر الآداب ٥٥، «بنو ضبة وبنو الحارث وبنو نمير»، وفي العمدة٢/١٩٧: «ضبة وعبس والحارث بن كعب»، وانظر السمط٤٢٤، والمحبر٢٣٤، والأوائل للعسكري ٢/١٩٠، واللسان (جمر)، والشريشي١/٢٩٨، والعقد٢/٢٣٣، والكامل٢/٢٣٣، (أبو الفضل إبراهيم). ١/٣٧٧ (المعارف). وقول الجاحظ نقله صاحب اللسان في مادة (جمر) ٤/١٤٥.

(٦) الجمرة: كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم، لا يحالفون أحداً، ولا ينضمون إلى أحدٍ، تكون القبيلة نفسها جمرةً تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها. ثمار القلوب١٢٦ (٢٧٧)، واللسان (جمر). وانظر سبب التسمية في العمدة ٢/١٩٧ - ١٩٨.

وقد ذكر أبو حَيَّةَ النُّميري قومَه خاصَّةً فقال[1]: [من الطويل]

وهمْ جَمْرَةٌ لا يَصْطَلي الناسُ نارَهم تَوَقَّدُ لا تُطْفا لِريْب النّوائبِ

ويروى: الدوابر[2].

ثم ذكر هذه القبائل فعمّهُمْ بذلك، لأنها كلَّها مُضَرِيَّة، فقال[3]: [من الطويل]

لنا جَمَراتٌ ليس للناس مثلها ثَلاثٌ فَقَدْ جُرِّبْنَ كلّ التَّجاربِ

نُمَيْرٌ وعَبْسٌ تُتَّقَى صَقَراتُهَا وضَبّةُ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كاذِبِ

يعني شدّتها[4].

إلى كلِّ قومٍ قَدْ دَلَفْنَا بجَمْرَةٍ لها عارضٌ[5] جَونٌ قَويُّ المناكبِ

وعلى ذلك المعنى قيل: « قد سقَطت الجَمْرة»، إذا كان في استقبال زمان الدِّفاء[6]. ويقولون: قد سقطت الجمرة الأولى، والثانية، والثالثة[7].

١٣٢٣ - [استطراد لغوي]

والجمار: الحصى الذي يُرْمَى به. والرَّمْي: التجمير، قال الشاعر[8]: [من الطويل]

ولم أرَ كالتجميرِ منظَرَ ناظِرٍ ولا كلَيَالِي الحجِّ أفْتَنّ ذا هَوَى

---

(١) ديوان أبي حية النميري ١١٩.

(٢) هذه الرواية في تهذيب اللغة ١١/٧٥.

(٣) البيتان الأول والثاني في ديوان أبي حية النميري ١١٩، واللسان والتاج (جمر)، والتهذيب ١١/٧٥، ولم يرد البيت الثالث في ديوانه.

(٤) شدتها؛ تفسير لكلمة «صقراتها» في البيت السابق.

(٥) العارض: السحاب المعترض في الأفق والجبل. الجون: الأسود والأبيض.

(٦) الدفاء: مصدر دفئت من البرد.

(٧) يكون سقوط الجمرات في شهر شباط ولسَبْعٍ منه تسقط الجمرة الأولى وهي الجبهة، والأربع عشرة منه تسقط الجمرة الثانية، وهي الزُّبرة، ولإحدى وعشرين منه تسقط الجمرة الثالثة وهي الصَّرْفة فينصرف البرد. انظر مروج الذهب ٢/٣٤٠ - ٣٤١، الباب (٥٦)، في ذكر شهور السريانيين، والأزمنة والأمكنة ١/٢٧٦، وعجائب المخلوقات ٥٦ «فصل: في شهور الروم».

(٨) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٥٩، والأغاني ٢/٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٧، والكامل ١/٣٧٦ (المعارف)، والموشح ٢٠٣.

والتجمير أيضاً: أن يُرْمَى بالجُنْد في ثغر[1] من الثُّغورِ، ثم لا يُؤْذَنَ لهم في الرجوعِ.

وقال حُمَيْدٌ الأرقَطُ: [من الرجز]

فاليومَ لا ظلـم ولا تَتْبيـرُ ولا لغازٍ إنْ غَزَا تَجميرُ[2]

وقال بعضُ مَنْ جُمِّرَ من الشعراء في بعض الأجناد[3]: [من الطويل]

مُعَاوِيَ إمّا أنْ تُجَهِّـزَ أَهْلَنَـا إلينـا، وإما أن نَـؤُوبَ مُعاويـا

أجَمَّرْتَنَا تَجميرَ كِسْرى جُنُودَهُ ومَنّيْتَنَا حتى مَلِلنا الأمانيا

وقال الجعديُّ[4]: [من الخفيف]

كالخلايا أنشأنَ من أهـل سابـا طَ بجنْـدٍ مُجَمَّـرٍ بِـأَوَالِ

ويقال قد أجمر الرجل: إذا أسرع أوْ أعجلَ مركَبه.

وقال لبيد[5]: [من الرمل]

وإذا حَرَّكْـتُ غَـرْزِي أجْمَـرَتْ أَوْ قَرَا بي، عَدْوُ جَوْنٍ قَدْ أَبَلْ[6]

وقال الراجز: [من الرجز]

أجْمَرَ إجْمَاراً لَهُ تَطْمِيمُ

التّطميم: الارتفاع والعلوُّ. ويقال: أجْمَرَ ثوبَه، إذا دخّنه[7].

والمِجْمرة والمِجْمر: الذي يكون فيه الدُّخنة. وهو مأخوذٌ من الجَمْر.

---

(١) الثغر: الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين المسلمين والكفار.

(٢) التتبير: الإهلاك.

(٣) البيتان لسهم بن حنظلة في أساس البلاغة (جمر)، والبيت الثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (جمر)، والتهذيب ١١/٧٤.

(٤) ديوان النابغة الجعدي ٢٣٢.

(٥) ديوان لبيد ١٧٦، واللسان والتاج (جمر، غرز، أبل)، والعين ٦/١٢٢، ٨/٣٤٢، والمقاييس ١/٤١، والتهذيب ٨/٤٦.

(٦) في ديوانه: «أجمر الرجل والبعير: أسرع وعدا. والغرز للناقة مثل الركاب للفرس والبغل فهو ركاب الرحل. أبل: جزأ عن الماء بالرطب».

(٧) في اللسان: «أجمرت الثوب وجمَّرْته: إذا بخرته بالطيب».

ويقال: قد جَمَّرت المرأةُ شَعْرَها إذا ضَفَرته. والضَّفر يقال له الجمير[1]. قال: ويسمى الهلالُ قبل ليلةِ السِّرار[2] بلَيلةٍ: «ابن جَمِير» قال أبو حَرْدَبة[3]: [من الكامل]

فهل الإله يُشيِّعُني بفوارسٍ لبَنِي أمَيّةَ في سِرار جَميرِ

وأنشدني الأصمعيُّ: [من الرجز]

مَضْفُورُها يُطوَى على جَميرها

ويقال: قد تجمَّر القوم، إذا هم اجتمعوا حتى يصير لهم بأسٌ، ويكونوا كالنارِ على أعدائهم فكأنهم جمرةٌ،أو كأنهمْ جَميرٌ من شعر مضفور، أو حَبل مُرصّعِ القُوَى[4].

وبه سمِّيت تلك القبائلُ والبطونُ من تميم: الجمار[5].

والمجمَّر مشدّد الميم: حيثُ يقع حصى الجمار. وقال الهذلي[6]: [من الطويل]

لأَدْركهمْ شُعْثَ النّوَاصِي كأنهمْ سوابقُ حُجّاجٍ تُوَافي المجمَّرا

ويقال خُفٌّ مجمَّرَ: إذا كان مجتمعاً شديداً.

ويقال: عدَّ فلانٌ إبله أو خيله أو رجاله جَمَاراً[7]: إذا كان ذلك جُملة واحدة. وقال الأعشى[8]: [من المتقارب]

فَمَنْ مُبْلِغٌ وائلاً قومَنا وأعْني بذلك بَكراً جَمَارَا

قال: ويقال في النار وما يسقط من الزَّند: السِّقط، والسُّقط، والسَّقْط. ويقال: هذا مَسقِط الرمل، أي مُنْقَطَع الرمل، ويقال: أتانا مَسْقِط النَّجْمِ، إذا جاء حين غاب.

---

(١) الجمير: ما جُمِّر من الشعر، أي ضفر.

(٢) ليلة السرار: آخر ليلة من الشهر، وفيها يختفي القمر.

(٣) البيت لأبي حَرْدَبَة في أشعار اللصوص ١٣٤.

(٤) حبل مرصع: معقودٌ عقداً مثلثاً متداخلاً. القوى: طاقات الحبل.

(٥) انظر ما تقدم في الحاشية ٥ صفحة ٦٧.

(٦) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٥٧، واللسان والتاج (جمر).

(٧) جماراً: جماعة.

(٨) ديوان الأعشى ٩٩، واللسان والتاج (جمر).

ويقال رَفَعَ الطائرُ سِقْطَيْه[1]. وقال الشاعر[2]: [من البسيط]

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ وانبعثتْ عنهُ نعامةُ ذِي سِقْطَينِ مُعْتكرِ[3]

أراد ناحيتي الليل.

ويقال: شبّت النار والحرب تَشِبّ شَبّاً، وشببْتها أنا أشبُّها شَبّاً، وهو رجل شَبُوبٌ للحرب.

ويقال: حَسَبٌ ثاقب، أي مضيءٌ متوقد. وكذلك يقال في العلم. ويقال: هب لي ثقوباً، وهو ما أثقَبْتَ[4] به النار، من عُطْبَة[5] أو من غيرها. ويقال: أثقب النار إذا فتح عَيْنَهَا لتشتعل. وهو الثَّقوب، ويقال: ثَقَبَ الزندُ ثُقوباً، إذا ظهرت ناره. وكذلك النار. والزند الثاقب الذي إذا قدح ظهرت النار منه.

ويقال: ذَكَتِ النارُ تَذْكُو ذُكُوّاً، إذا اشتعلت. ويقال ذَكّها إذا أريد اشتعالها. وذُكاءُ اسم للشمس، مضموم الذال المعجمة، وابن ذُكاء: الصبح، ممدود مضموم الذال. وقال العجَّاج[6]: [من الرجز]

وابنُ ذُكاءَ كامنٌ في كَفْرِ

وقال ثَعلَبة بن صُعير المازني[7]. وذكر ظليماً ونعامةً: [من الكامل]

---

(١) السقطان: الجناحان.

(٢) البيت للراعي النميري ١٢٩، واللسان والتاج وأساس البلاغة (سقط)، والتهذيب ٨/٣٩١، وبلا نسبة في المجمل ٣/٧٩.

(٣) النعامة؛ هنا: سواد الليل. السقطين: أوله وآخره. المعتكر: الذي اشتد سواده واختلط.

(٤) أثقبت النار: أشعلتها.

(٥) العطبة: القطن؛ أو خرق تؤخذ بها النار.

(٦) لم يرد الرجز في ديوان العجاج، وهو لحميد الأرقط في المرصع ١٧٩، ولحميد (؟) في اللسان (كفر)، والتاج (كفر، ذكا)، وبلا نسبة في اللسان (ذكا)، والمقاييس ١/٣٠٣، وديوان الأدب ١/١١١، والتهذيب ١٠/٣٣٨، والمخصص ٦/٧٨، ٩/١٩، ١٣/٢٠٧، ١٦/٣٦، وثمار القلوب ٢١٠ (٤١٨)، وعمدة الحفاظ ٢/٤٥ (ذكو).

(٧) البيت لثعلبة بن صعير المازني في المفضليات ١٣٠، واللسان (رثد، كفر، ثقل، يمن، ذكا، يدي)، والتاج (رثد، كفر، ثقل، يمن، ذكا)، وأساس البلاغة (ثقل)، والتهذيب ٩/٧٨، ١٠/١٩٧، ٣٣٨، ١٤/٨٩، والجمهرة ٤١٩، ٧٨٧، ١٠٦٤، ١٣٢٢، والمخصص ٦/٧٨، ٢/٤٨٧، ٥/١٩١، والعين ٥/٤٠٠، وعمدة الحفاظ ٢/٤٥ (ذكو).

فتذكَّرَا ثَقَـلاً رَثِيداً بعـدَ مـا أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمينَهَا في كافِرِ[1]

وأما الذكاء مفتوح الذال ممدود فحدَّة الفُؤَاد، وسُرعةُ اللَّقْنِ[2].

وقالوا: أضْرَمْتُ النار حتى اضطرمتْ وألهبْتُها حتى التهبت، وهما واحد. والضِّرام من الحطب: ما ضعُف منه ولان. والجَزْل: ما غلُظ واشتدَّ. فالرِّمْث[3] وما فوقه جَزْل[4]. والعَرْفَج[5] وما دونه ضرام[6]. والقصب وكل شيء ليس له جمرٌ فهو ضِرام. وكل ما له جَمر فهو جَزل.

ويقال: ما فيها نافخ ضَرَمَة، أي ما فيها أحدٌ ينفخ ناراً.

ويقال: صَلَيتُ الشاةَ فأنا أصْليها صَلْياً إذا شَوَيتها، فهي مَصْليَّة. ويقالُ: صَلِيَ الرجُلُ النار يَصْلاها، وأصلاه اللّه حرَّ النارِ إصلاءً. وتقول: هو صالٍ حرَّ النار، في قومٍ صالين وصُلِّى.

ويقال: هَمَدت النار تَهمُدُ هُمُوداً، وطفئَتْ تطفَأ طُفُوءاً، إذا ماتت. وخَمَدَتْ تَخْمُدُ خُمُوداً، إذا سكن لهبُها وبَقِي جمراً حارّاً.

وشبّت النار تشبُّ شُبوباً إذا هاجتْ والتهبت، وشبّ الفرسُ بيديه فهو يشبّ شِباباً، وشبَّ الصبيُّ يَشِبُّ شَباباً. ويقال: ليس لك عَضَّاضٌ ولا شَبّاب.

ويقال: عَشَا إلى النار فهو يعشو إليها عَشْواً وعُشُوًّا، وذلك يكون من أول الليل، يرى ناراً فيعشو إليها يستضيءُ بها. قال الحطيئة[7]: [من الطويل]

---

(١) الثقل: المتاع؛ وكل شيء مصون، وأراد به بيضها. الرثيد: المنضود بعضه فوق بعض. الكافر: الليل؛ لأنه يغطي بظلمته كل شيء.

(٢) اللقن: الفهم، وغلام لَقِن: سريع الفهم.

(٣) الرمث: شجر يشبه الغضى.

(٤) الجزل: الحطب اليابس.

(٥) العرفج: ضرب من النبات طيب الريح؛ أغبر إلى الخضرة، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك.

(٦) الضِّرام: ما دَقّ من الحطب ولم يكن جزلاً.

(٧) البيت للحطيئة في ديوانه ٨١، وإصلاح المنطق ١٩٨، والخزانة ٣/٧٤، ٧/١٥٦، ٩/٩٢، ٩٤، والكتاب ٣/٨٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/٦٥، ومجالس ثعلب ٤٦٧، والمقاصد النحوية ٤/٦٣٩، واللسان (عشا)، وبلا نسبة في الجمهرة ٨٧١، والخزانة ٥/٢١٠، وشرح المفصل ٢/٦٦، ٤/١٤٨، ٧/٤٥، ٥٣، وشرح ابن عقيل، وشرح عمدة الحافظ ٣٦٣، وعمدة الحفاظ ٣/٧٨ (عشو)، ٤/٦٧ (متي).

متى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

وقال الأعشى[1]: [من الطويل]

وباتَ على النارِ الندى والمحلق

ويقال: عَشِيَ الرجل يَعْشَى عَشاوةً، وهو رجلٌ أعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل. وعشِي الرجلُ علَى صاحبِه يعشَى عَشاً شديداً.

١٣٢٤ - [نار الحرب]

ويذكرون ناراً أخرى، وهي على طريق المثل [والاستعارة][2]، لا على طريق الحقيقة، كقولهم في نار الحرب. قال ابن مَيَّادة[3]: [من الطويل]

يداه: يدٌ تَنْهَلُّ بالخير والنّدا وأُخْرَى شديدٌ بالأعادي ضَرِيُرها[4]

وناراهْ: نارٌ نارُ كَلٍّ مُدَقَّعٍ وأخرى يُصيبُ المجرمينَ سَعيرُها[5]

وقال ابن كُناسَةَ: [من الخفيف]

خَلْفَهَا عارضٌ يَمُدُّ عَلَى الآ فاقِ سِتْرَيْنِ مِنْ حديدٍ ونار[6]

نارُ حربٍ يشُبُّها الحَدُّ والجِدّ وتُعْشِي نوافذَ الأبصارِ[7]

وقال الرَّاعي: [من الطويل]

وَغارَتُنَا أوْدَتْم ببَهـرَاءَ، إنهـا تصيبُ الصّريحَ مَرّةَ والمواليا[8]

وكانت لنا نارانِ: نارٌ بجاسِمٍ ونارٌ بدَمْخٍ يُحرِقانِ الأعاديا

---

(١) صدر البيت: (تُشَبُّ لمَقْرورَيْن يصطليانها)، وهو في ديوان الأعشى ٢٧٥، وأساس البلاغة (رضع)، والخزانة ٧/١٤٤، ١٥٥، ١٥٧، وشرح شواهد المغني ١/٣٠٣، واللسان (حلق)، وبلا نسبة في الخزانة ٩/١١٩، وشرح شواهد المغني ١/٤١٦، ومغني اللبيب ١/١٠١، ١٤٣.

(٢) الزيادة من ثمار القلوب (٨٢٥).

(٣) ديوان ابن ميادة ١٢٩.

(٤) التضرير: الشدة.

(٥) الكل: اليتيم. المدقّع: الفقير الذليل.

(٦) العارض: أراد به الجيش.

(٧) الحد: الحدة والبأس. تعشي البصر: تضعفه. النوافذ: النافذات النظر.

(٨) بهراء: اسم قبيلة. الصريح: الخالص النسب.

جاسم: بالشام. ودمْخ: جَبَلٌ بالعالية[1].

١٣٢٥ - [نار القِرى]

ونار أخرى[2]، وهي مذكورةٌ عَلَى الحقيقة لا على المثل، وهي من أعظم مفاخر العرب، وهي النار التي تُرْفَع للسَّفر، ولمن يلتمسُ القِرَى. فكلما كان موضِعها أرفَع كان أفخر.

وقال أميَّة بن أبي الصّلْت[3]: [من الخفيف]

لا الغيابـاتُ منْتَوَاكَ ولكـنْ ... في ذُرَى مُشْرِفِ القصورِ ثَوَاكَا[4]

وقال الكناني[5]: [من المتقارب]

وبَوَّأْتَ بَيْتَكَ في مَعْلَمٍ ... رفيعِ المَبَاءَةِ والمسْرَحِ[6]

كَفَيْتَ العُفَاةَ طِلاَبَ القِرَى ... وَنَبْحَ الكِلاَبِ لِمُسْتَنْبِحِ[7]

ترى دَعْسَ آثار تِلْكَ المط ... يِّ أخاديدَ كاللَّقَمِ الأفْيَحِ[8]

ولو كنتَ في نَفَقٍ رائغٍ ... لَكُنْتَ عَلَى الشَّرَكِ الأوضحِ[9]

وأنشدني أبو الزِّبرقان[10]: [من الوافر]

---

(١) العالية: عالية نجد.

(٢) الخبر في ثمار القلوب (٨٢٤)، والخزانة ٧/١٤٧، والأوائل ٤٣.

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٢٨.

(٤) في ديوانه: «الغيابات: مفردها غيابة، وهي ما انخفض من الأرض. المنتوى: الموضع يقصده القوم حين تحولهم من مكان إلى مكان. الثواء: الإقامة».

(٥) الكناني: لعل الصواب «العماني»، فقد أنشد الأصفهاني في الأغاني ١٨/٣١٦ بيتين على الوزن والروي نفسهما؛ وهما:

نَمَتْـه العرانيـنُ من هـاشمٍ ... إلى النسب الأوضح الأصرحِ

إلى نَبْعـةٍ فرعُهـا في السمـاء ... ومغرسُهـا سُـرَّةُ الأَبْـطـحِ

(٦) المباءة: المنزل.

(٧) العفاة: جمع عافٍ، وهو من يطلب المعروف. المستنبح: الذي يضل الطريق فينبح لترد عليه الكلاب بنباحها، فيستدل على أهل المنزل.

(٨) اللقم: وسط الطريق. الأفيح: الواسع.

(٩) الشرك: وسط الطريق.

(١٠) البيتان لأبي زياد الأعرابي في الحماسة المغربية ٢٩٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/٧١، والخزانة ٦/٤٦٧، ومعاهد التنصيص ٢/٥٩، وشرح الشريشي ٢/٣٢١، وبلا نسبة في ثمار القلوب (٨٢٥).

له نارٌ تُشَبُّ بكلِّ ريع إذَا الظلماءُ جَلَّلَت البقاعَا[1]

وما إن كان أكْثَرَهمْ سَوَاماً ولكنْ كان أرْحَبَهُمْ ذِرَاعا[2]

ويروى: « ولَمْ يَكُ أكْثَرَ الفِتْيَانِ مالا ».

وفي نار القِرَى يقول الآخر: [من الطويل]

عَلَى مِثْلِ هَمَّامٍ ولَمْ أَرَ مِثْلَهُ تُبَكِّي البَوَاكي أو لِبِشْرِ بنِ عامرِ

غلامان كان استَوْرَدَا كلَّ مَوْرِدٍ مِنَ المجدِ ثمَّ استوسعا في المصادرِ

كأنَّ سَنَا ناريهما كلَّ شَتْوَةٍ سَنَا الفجرِ يبدَو للعُيُونِ النّواظِرِ

وفي ذلك يقول عوفُ بن الأحوص[3]: [من الطويل]

وَمُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَواءَ وَدُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَة وسُتُورُها[4]

رَفَعْتُ لَهُ نارِي فلمَّا اهتدَى بها زَجَرْتُ كِلاَبي أَن يَهرَّ عَقُورُها

فلا تسأليني واسألي عَنْ خليقتي إذا ردَّ عَافي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعيرُها[5]

ترَى أنّ قِدْرِي لا تزالُ كأنَّها لذِي الفروة المقرور أمٌّ يَزُورُها[6]

مبرّزَة لا يُجْعَلُ السِّتر دُونَها إذا أُخمِدَ النيرانُ لاحَ بشيرُها[7]

---

(١) الريع: المكان المرتفع. جللت: غطت.

(٢) السوام: الإبل الراعية.

(٣) الأبيات لعوف بن الأحوص أو لمضرس بن ربعي أو شبيب بن البرصاء في الحماسة البصرية ٢/٢٤٢ – ٢٤٣، وأشعار العامريين ٤٩، ولشبيب بن البرصاء في الأغاني ١٢، ٢٧٥، والبيتان الثالث والخامس للأعشى في ديوانه ٣٧١، والثالث لمضرس الأسدي في اللسان والتاج (عفا)، وللكميت في أساس البلاغة (عفو) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (فور)، وأساس البلاغة (زبن)، والمقاييس ٤/٥٧، والتهذيب ٣/٢٢٨، وعمدة الحفاظ (عفو)، وللمزيد من المصادر انظر الحماسة البصرية؛ والمفضليات.

(٤) في المفضليات: «المستنبح: الذي يضل الطريق فينبح لتجيبه الكلاب، فيستدل على الحي فيقصدهم. القواء: الخالي من الأرض،أي يخشى أن يهلك فيه».

(٥) في المفضليات: «عافي القدر: قال الأصمعي: كانوا في الجدب إذا استعار أحدهم قدراً ردّ فيها شيئاً من طبيخ، فالعافي: ما يبقونه فيها».

(٦) في المفضليات: «ذو الفروة: السائل المستجدي، وفروته: جعبته التي يضع فيها ما يعطى. المقرور: الذي اشتد به البرد».

(٧) في المفضليات: «مبرزة: يعني النار. بشيرها: ضوؤُها، يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير».

إذا الشّوْلُ راحَتْ ثم لَمْ تفْدِ لحمَهَا بألبانها ذاقَ السِّنانَ عَقِيرُها[1]

١٣٢٦ - [ما قيل من الشعر في الماء]

أما إن ذكرنا جُملةً من القول في الماء من طريق الكلام وما يدُخل في الطب، فسنذكُر من ذلك جملة في باب آخر:

قالوا[2]: مدَّ الشعبي يدهُ وهو على مائدة قتيبة بن مسلم يلتمس الشرابَ، فلم يَدْرِ صاحبُ الشراب اللبن، أم العسلَ، أم بعضَ الأشربة؟ فقال له: أي الأشربة أحبُّ إليك؟ قال: أعزُّها مفقوداً، وأهونُها موجوداً! قال قُتيبة: اسقه ماءً.

وكان أبو العتاهية في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك، إذ شرب رجلٌ منهم ماء، ثم قال: «بَرَدَ الماءُ وطابَ»! فقال أبو العتاهية: اجعله شعْراً. ثم قال: مَنْ يجيز هذا البيت؟ فأطرق القومُ مفكرين، فقال أبو العتاهية: سبحان اللّه! وما هذا الإطراق؟! ثم قال[3]: [من مجزوء الرمل]

بَرَدَ الماءُ وطابا حَبَّذَا الماءُ شرابا

وقال اللّه عز وجل: ﴿أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيرِ آسِنٍ﴾[4] ثم لم يذكرْهُ بأكثر من السلامة من التغيُّر، إذْ كان الماء متى كان خالصاً سالماً لم يحتجْ إلى أن يُشربَ بشيء غير ما في خلقته من الصَّفاء والعُذوبة، والبَرْدِ والطِّيب، والحُسنِ، والسَّلَس في الحَلْق. وقد قال عديُّ بن زَيد[5]: [من الرمل]

لوْ بغَيْرِ الماء حَلْقِي شَرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ بالماء اعتصاري[6]

---

(١) في المفضليات: «الشول: الإبل التي شولت ألبانها، أي ارتفعت. راحت: رجعت من المرعى. يقول: إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها».

(٢) الخبر باختصار في عيون الأخبار ٢/٢٠٠.

(٣) الخبر مع البيت في ديوان أبي العتاهية ٤٨٦، ومروج الذهب ٤/١٧٥، وشذرات الذهب ٢/٢٥، والمثل السائر ١/١٧٦.

(٤) ١٥/ محمد: ٤٧، والآسن: المتغير.

(٥) ديوان عدي بن زيد ٩٣، والبيان ٣/٣٥٩، والأغاني ٢/١١٤، ومعجم الشعراء ٨١، واللسان والتاج (عصر، غصص، شرق)، وأساس البلاغة (عصر)، وعمدة الحفاظ ٢/٢٦٥ (شرق)، والخزانة ٨/٥٠٨، ١١/١٥، ٢٠٣، والعين ٤/٣٤٢، والجمهرة ٧٣١، والمقاييس ٣/٢٦٤، ٤/٣٨٣، والمقاصد النحوية ٤/٤٥٤، وبلا نسبة في الاشتقاق ٢٦٩، والكتاب ٣/١٢١، ومغني اللبيب ١/٢٦٨، وهمع الهوامع ٢/٦٦.

(٦) في معجم الشعراء ٨١: «ينشد هذا البيت فيمن تستغيث به وتلجأ إليه»، الاعتصار: أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً.

قال أبو المطراب عبيد بن أيُّوب العنبريُّ[1]: [من الطويل]

وأوَّلُ خُبْثِ الماء خُبْثُ تُرَابِه وأوَّلُ خُبْثِ النَّجْلِ خُبْثُ الحَلاَئِلِ[2]

وأوصَى رجلٌ من العرب ابنته ليلةَ زفافها بوصايا، فكان مما قال لها[3]: «احذرِي مَوَاقِعَ أنفه، واغتسلي بالماء القَرَاح[4]، حتى كأنك شَنٌّ[5] ممطور!»

وأوصتِ امرأةٌ ابنتَها بوصايا، فكان منها: «وليكنْ أطيبَ طِيبك الماءُ».

وزعموا أنها القائلةُ لبنتها: [من الرجز]

بُنَيَّتِي إنَ نامَ نامِي قَبْلَهُ وأكْرِمي تابعهُ وأَهلَهُ

ولاتكوني في الخِصامِ مِثْلَهُ فَتَخْصِمِيه فتكوني بَعْلَهُ[6]

ومن الأمثال: [من الطويل]

فأصبحتُ مما كان بَيْنِي وبينَها سِوى ذِكْرِها كالقابض الماءَ باليدِ

وأخذ المسيحُ عليه السلام في يده اليُمْنى ماءً، وفي يده اليسرى خُبزاً فقال: «هذا أبي، وهذا أمِّي»، فجعل الماء أباً، لأن الماءَ من الأرض يقوم مقام النطفةِ من المرأة.

وإذا طُبخ الماء ثم بَرَدَ لم تَلْقَحْ عليه الأشجار، وكذلك قُضبان الشجر. والحبوبُ والبذور لو طُبِخت طبخةً ثمَّ بُذِرَت لم تَعْلق.

وقالوا في النظر إلى الماء الدائم الجريان ما قالوا[7].

وجاء في الأثر: من كان به برصٌ قديمٌ فليأخذْ درْهماً حلالاً، فلْيَشْتَر به عَسلاً، ثم يَشرَبهُ بماء سماء، فإنه يبرأ بإذن اللّه.

---

(١) البيت في أشعار اللصوص ٢٢٩.

(٢) النجل: الولد. الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوج.

(٣) ورد القول للفرافصة بن الأحوص يوصي ابنته نائلة حين جهزها إلى عثمان بن عفان انظر الوصية في عيون الأخبار ٤/٧٦، والأغاني ١٦/٣٢٣.

(٤) القراح: الماء الخالص.

(٥) الشن: القربة الخلق.

(٦) خصمه: غلبه في الجدال.

(٧) يقصد ما جاء في الأثر: «ثلاثة يذهبن الحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن».

والنزيف هو الماء عند العرب.

وما ظنُّكم بشراب خَبُث ومَلحَ فصار ملْحاً زُعاقاً[1]، وبحراً أُجَاجاً[2]، ولّد العنبر الوَرْدَ[3]، وأنسل الدّرّ النفيس، فهل سمِعْتَ بنَجْلٍ أكرمَ ممن نجَله، ومن نِتاجٍ أشرفَ ممن نَسَله.

وما أحسن ما قال أبو عبَّاد كاتبُ ابن أبي خالد حيثُ يقول[4]: «ما جلسَ بين يديّ رجلٌ قط، إلا تمثَّل لي أنني سأجلسُ بين يديه. وما سَرَّني دهرٌ قطُّ، إلا شغلني عنه تذكرُ ما يليق بالدهور من الغِيَر».

قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿قِيلَ لَها ادْخُلي الصَّرْحَ فلمَّا رَأَتْهُ حَسِبتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾[5]. لأن الزجاج أكثرُ ما يُمدحُ به أن يقال: كأنه الماء في الفيافي.

وقال اللّه عز وجل: ﴿هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾[6].

وقال القُطاميّ[7]: [من البسيط]

وهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَولٍ يُصِبْنَ به ... مواقِعَ الماء منْ ذِي الغُلَّةِ الصَّادي

وقال اللّه عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ مَاء﴾[8].

فيقال: إنه ليس شيء إلا وفيه ماء، أو قَدْ أصابه ماء. أو خُلق من ماء. والنُّطفة ماء، والماء يسمى نُطفة. وقال اللّه تعالى: ﴿وكَانَ عَرْشُهُ على المَاء﴾[9]. قال ابن عباس: موج مكفوف.

وقال عز وجل: ﴿وَنَزَّلنَا مِنَ السَّماء مَاءً مُبَاركاً﴾[10].

---

(١) الزعاق: الشديد الملوحة.

(٢) الأجاج: الشديد الملوحة.

(٣) العنبر: ضرب من الطيب.

(٤) الخبر في البيان ١/٤٠٨.

(٥) ٤٤/ النمل: ٢٧، والخطاب موجه إلى بلقيس، وكان سليمان قد بنى لها قصراً من الزجاج، ثم أرسل الماء تحته؛ وألقى فيه السمك وغيره.

(٦) ١٢/ فاطر: ٣٥.

(٧) ديوان القطامي ٨١، واللسان (صدى)، وأساس البلاغة (نبذ).

(٨) ٤٥/ النور: ٢٤.

(٩) ٧/ هود: ١١.

(١٠) ٩/ ق: ٥٠.

وحين اجتهدوا في تسمية امرأةٍ بالجمال. والبركة، والحُسنِ. والصَّفاء، والبَياض قالوا: ماء السماء[1]. وقالوا: المنذر بن ماء السماء.

ويقال: صِبْغٌ له ماء، ولونٌ له ماء، وفلان ليس في وجهه ماء، ورَدَّني فلانٌ ووجهي بمائه. قال الشاعر: [من الطويل]

ماءُ الحياء يجولُ في وجَناتِهِ

وقالت أمُّ فَروة[2] في صفة الماء: [من الطويل]

وما ماءُ مُزْنٍ أيُّ ماءٍ تقولُه ... تحَدَّر مِنْ غُرٍّ طِوَالِ الذَّوَائبِ
بمنْعَرَجٍ أو بَطْنِ وَادٍ تحدَّبت ... عليه رياحُ المزْنِ من كلِّ جانبِ
نَفَى نَسَمُ الرِّيح القَذَى عن مُتونه ... فما إنْ به عيبٌ تراه لِشاربِ
بأطيبَ ممنْ يقصُرُ الطَّرْفَ دونَه ... تُقَى اللّه واستحياءُ بعضِ العواقبِ

١٣٢٧ - [حب الحيوان لأنواع من الماء][3]

والإبل لا تحبُّ من الماء إلا الغليظَ. والحوافر لا تحبُّ العُذوبة وتكره الماء الصافي، حتى ربَّما ضَرَب الفرسُ بيده الشريعة ليثَوِّر الماء ثمّ يشربَه.

والبقر تعافُ الماءَ الكدِرَ، ولا تشرب إلا الصافي.

والظباء تَكرَع في ماء البحرِ الأُجاج، وتخضِمُ الحنْظَل.

١٣٢٨ - [استطراد لغوي]

والأبيضان: الماء، واللبن. والأسودان: الماء، والتمر.

وسواد العِراق: ماؤه الكثير. والماء إن كان له عُمْق اشتدّ سوادُه في العين.

١٣٢٩ - [شعر في صفة الماء]

وقال العُكليّ في صفة الماء: [من الرجز]

---

(١) به لقبت أم المنذر بن امرئ القيس، واسمها ماوية بنت عوف بن جشم، وسميت بماء السماء تشبيهاً به في الحسن والصفاء والطهارة. وانظر ثمار القلوب ٤٤٦ (٨٠٨).

(٢) الأبيات في الوحشيات ٢٠٢، ومعجم الأدبيات الشواعر ٣١٢، وتقدمت الأبيات في ٣/٢٤، الفقرة (٥٦٩).

(٣) وردت هذه الفقرة في ربيع الأبرار ٥/٣٩٥.

عادَهُ مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى عُوّدُهْ والليل داجٍ مطلخِمٌّ أسودُه[1]
فبتُّ ليلي ساهراً ما أرقُده حتى إذا الليل تولى كَبِدُهْ
وانكبّ للغَوْر انْكبابَا فَرْقَدُهْ وحثّه حادٍ كميشٌ يَطرُدُه[2]
أَغَرُّ أجلى مُغْرَبٌ مُجَرَّدُه أصبحَ بالقلبِ جَوًى ما يَبردُه[3]
ماءُ غمامٍ في الرِّصاف مَقْلِدُهْ زَلّ به عن رأسَ نيقٍ صَدَده[4]
عن ظَهر صَفْوانٍ مَزَلّ مجْسَده حتى إذا السّيلُ تناهى مَدَده[5]
وشكَّد الماء الذي يشكِّده بين نُعَامَى ودَبُورٍ تلْهَدُه[6]
كلُّ نَسيمٍ من صَبًا تَسْتَوْرِده كأنما يشهده أو يفقده
فهو شِفاءُ الصاد مما يَعْمِدُه[7]

وقال آخَر[8] في الماء: [من الكامل]

يا كأس ما ثَغَبٌ برأس شَظِيَّةٍ نَزِلٍ أصابَ عِراصَها شُؤْبُوبُ[9]

---

(١) البيت مخروم، ويمكن إتمامه بـ«قد عاده»، أو «عاوده». مطلخم: مظلم متراكب.

(٢) الغور: الغروب. الفرقد؛ أراد: الفرقدين، وهما كوكبان قريبان من القطب. الكميش: السريع الجاد في السوق. الحادي؛ عنى به: الصبح.

(٣) الأغر: الأبيض. الأجل: الحسن الوجه الذي انحسر الشعر عن جبهته. المُغْرَب: الأبيض. المجرد: ما جرد عنه الثياب من الجسد.

(٤) الرِّصافة: حجارة مرصوف بعضها إلى بعض في مسيل ماء. المقلد: المجمع. زلّ: سقط. النيق: الحرف من حروف الجبل. الصدد: الناحية.

(٥) الصفوان: الحجارة الصلدة الضخمة. المزَل: موضع الزلل، أي السقوط. المجْسَد: أصله الثوب يلي الجسد.

(٦) الشكد: العطاء، وأراد به: المدد الذي يتلقاه من السيل. النعامى: ريح الجنوب. الدبور: الريح الغربية. تلهد: تدفع دفعاً شديداً.

(٧) الصاد: الظمآن.

(٨) الأبيات بلا نسبة؛ وهي موزعة في المصادر التالية،و الأول في كتاب الجيم ١/٢٤٣، والثاني في اللسان (عقب)، ومعجم ما استعجم ١٥٥، والثالث في اللسان والتاج (لوب، دغش)، والتهذيب ١٦/١٦٣.

(٩) كأس: وفي كتاب الجيم «ليل»؛ وهما اسم من يشبب بها. الثغب: ماء مستنقع في صخرة. الشظية: رأس من رؤوس الجبل. النزل: السريع السيل. العراص: جمع عرصة، هي الأرض الواسعة. الشؤبوب: الدفعة من المطر.

ضَحْيَانُ شاهقةٍ يرفّ بَشَامُه ... نديانَ، يقصر دونَهُ اليعقوب[1]

بألذَّ منكِ مَذاقةً لمحَلِّإٍ ... عطْشانَ دَاغَشَ ثم عاد يَلوبُ[2]

وقال جرير[3]: [من الكامل]

لو شئتِ قد نَقَعَ الفؤَادُ بشَرْبةٍ ... تَدَعُ الحوائمَ لا يَجُدْنَ غليلا[4]

بالعَذْب من رصَف القِلاتِ مَقيلُه ... قضٌّ الأباطح لا يزالُ ظليلا[5]

١٣٣٠ - [فضل الماء]

قال: وفي الماء أنَّ أطيب شراب عُمِل وَرُكِّب، مثل السَّكَنْجَبين[6]، والجُلاّب[7]، والبَنَفْسَجِ وغير ذلك مما يُشْرَبُ من الأشربة، فإنْ لذَّ وطاب، فإنَّ تمام لذَّته إن يَجْرَعَ شاربُه بعد شُربه له جُرَعاً من الماء، يغْسل بها فمه، ويطيِّب بها نفسه، وهو في هذا الموضع كالخُلَّة والحَمض جميعاً[8] وهو لتسويغ الطعام في المرِيء[9]، والمركَبُ والمِعْبر، والمتوصَّل به إلى الأعضاء.

فالماء يُشربُ صِرْفاً وممزوجاً، والأشربة لا تُشرَبُ صِرفاً، ولا يُنْتَفَعُ بها إلا بممازَجَة الماء.

---

(١) الضحيان: البارز للشمس. شاهقة: عالية. البشام: نبت طيب الريح والطعم. يرف: يهتز. نديان: أصابه الندى.

(٢) المحلأ: الممنوع من الماء. داغش: من المداغشة، وهي أن يحوم حول الماء من العطش. يلوب: يدور حول الماء.

(٣) ديوان جرير ٤٥٣ (الصاوي)، وهما لجرير أو لبيد في اللسان والتاج (وجد)، ولم يردا في ديوان لبيد، والأول لجرير في اللسان والتاج (نقع)، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٩١، ومغني اللبيب ١/ ٢٧٢، وشرح شواهد الشافية ٥٣، وللبيد في شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٣٢، وبلا نسبة في المنصف ١/ ١٨٧، وهمع الهوامع ٢/ ٦٦، وشرح المفصل ١٠/ ٦٠، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٩٦.

(٤) في ديوان جرير: «النقع: الري. الحائم: الطالب للحاجة، وهو من يحوم حول الماء».

(٥) في ديوان جرير: «القلات: جمع قلت؛ وهي البئر في الصخرة من ماء السماء ولا مادة لها من الأرض. القض: الموضع الخصب، وهو أعذب ماء وأصفى».

(٦) السكنجبين: معرب من الفارسية، وأصله فيها «سركَنْكَبين»، و«سركا» تعني الخل، و«أنكبين» تعني العسل. انظر السامي في الأسامي ٢٠١، ٢٠٤.

(٧) الجلاب: ماء الورد.

(٨) الخلة: ما فيه حلاوة من النبت، والحمض: ما فيه حموضة أو ملوحة.

(٩) المريء: مجرى الطعام والشراب.

وهو بعدُ طهورُ الأبدانِ، وغسولُ الأدران.

وقالوا: هو كالماء الذي يطهر كلّ شيء، ولا ينجّسه شيء.

وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم في بئر رُومة[1]: «الماءُ لا ينجِّسُه شيءٌ».

ومنه ما يكون منه المِلْح، والبَرَد، والثَّلج، فيجتمع الحُسن في العين، والكرم في البياض والصفاء، وحسنُ الموقع في النفس.

وبالماء يكون القَسَم، كقول الشاعر: [من السريع]

غَضبى ولا واللّه يا أهْلَهَا ... لا أشْرَبُ البارِدَ أو تَرْضَى

ويقولون: لو علِمَ فلانٌ أنَّ شُرْبَ البارد يَضَعُ من مروءَتِه لما ذاقه.

وسمَّى اللّه عز وجل أصلَ الماء غَيثاً بعد أن قال: ﴿وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماء﴾[2].

ومن الماء ماء زمزم، وهو لِمَا شَرِبَ له[3]. ومنه [ما][4] يكونُ دواءً وشفاءً بنفسه، كالماء للحمَّى.

١٣٣١ - [علَّة ذكر النار في كتاب الحيوان]

قد ذكرنا جملة من القَول في النار، وإن كان ذلك لا يدخل في باب القول في أصناف الحيوان، فقد يرجع إليها من وجوه كريمة نافعة الذكر، باعثة على الفكر، وقد يعرِضُ من القَوْلِ ما عسى أن يكون أنفعَ لقارئ هذا الكتاب من بابِ القول في الفيل، والزَّندبيل[5]، وفي القرد والخنزير، وفي الدُّب والذئب، والضَّبّ والضَّبع، وفي السِّمْعِ والعسْبار[6].

وعَلَى أن الحكمةَ ربما كانت في الذُّبابة مع لطافة شخصها، ونذالةِ قَدْرها،

---

(١) رومة: أرض بالمدينة بين الجُرْف وزغابة نزلها المشركون عام الخندق؛ وفيها بئر رومة، اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان وتَصدق بها. معجم البلدان ٣/١٠٤. والحديث التالي ورد في مسند أحمد ١/٣٣٧ برواية «إن الماء لا ينجس».

(٢) ٧/هود: ١١.

(٣) أخرجه ابن ماجة في المناسك، باب رقم ٧٨.

(٤) زيادة يقتضيها المعنى.

(٥) الزندبيل: كبير الفيلة. «حياة الحيوان ١/٥٤٠».

(٦) السمع: ولد الذئب من الضبع. «حياة الحيوان ١/ ٥٦٤». العسبار: ولد الضبع من الذئب. «حياة الحيوان ٢/٢٢».

وخساسة حالها ـ أظهرَ منها في الفرس الرَّائع ، وإن كان الفرسُ أنفع في باب الجهاد، وفي الجاموس مع عَظم شخصه، وفي دودة القَزِّ، وفي العنكبوت ـ أظهرَ منها في الليثِ الهصور، والعُقَابِ الشَّغْوَاء[1].

وربما كان ذكرُ العظيم الجُثة الوثيق البَدَن، الذي يجمعُ حدَّةَ الناب وصولةَ الخلق أكثرَ فائدةً، وأظهرَ حكمةً من الصَّغيرِ الحقير ، ومن القليل القَمِيّ[2]. كالبعير والصُّؤابة، والجاموس والثعلب والقَملة.

وشأن الأرَضة أعجَبُ من شأن البَبْرِ[3] مع مسالمة الأسد له، ومحاربته للنمر.

وشأنُ الكُركيِّ[4] أعجبُ من شأن العَندليب، فإن الكركيَّ من أعظم الطّير، والعندليبَ أصغر من ابن تَمْرة[5].

ولذلك ذكر يونس بعضَ لاطَة الرُّواة فقال[6]: «يضربُ ما بين الكُركيِّ إلى العندليب». يقول: لا يدع رجلاً ولا صبيًّا إلاَّ عَفَجَه.

ويشبه ذلك هجاءُ خلفٍ الأحمر أبا عبيدة، حيثُ يقول: [من السريع]

ويضربُ الكُرْكي إلى القُنبَرِ لا عانساً يبقي ولا مُحْتَلِمْ

والعانس من الرجال مثله من النساء.

فلسنا نُطنبُ في ذكر العظيم الجثة لعظَم جُثّته، ولا نَرْغَبُ عن ذكر الصّغير الجثة ، لصغر جُثَّته، وإنما نلتمس ما كان أكثر أعجوبة، وأبلغَ في الحكمة، وأدلّ عند العامة على حكمة الرّبّ. وعلى إنعام هذا السّيّد.

ورُبّ شيء الأعجوبةُ فيه إنما هي في صورته، وصَنعته، وتركيب أعضائه، وتأليف أجزائه، كالطاووس في تعاريج ريشه، وتهاويل ألوانه، وكالزَّرافة في عجيب

---

(١) الشغواء: العقاب؛ سميت بذلك لفضل منقارها الأعلى على الأسفل. «حياة الحيوان ١ / ٦٠١».

(٢) القمي: مخفف القميء، وهو الصغير الجسم.

(٣) الببر: ضرب من السباع، شبيه بابن آوى، ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. «حياة الحيوان ١ / ١٥٩».

(٤) الكركي: طائر كبير؛ أغبر؛ طويل الساقين. «حياة الحيوان ٢ / ٢٤٤».

(٥) ابن تمرة: أصغر ما يكون من الطير، يجرس الزهر والشجر، كما تجرس النحل والدبر. «المخصص ٨ / ١٦٥».

(٦) في مجمع الأمثال ٢ / ٤٢٨: «يصيد ما بين الكركي إلى العندليب». وانظر كنايات الثعالبي ٢٧.

تركيبها، ومواضع أعضائها. والقولُ فيهما شبيهٌ بالقول في التُّدرُج والنَّعامة.

وقد يكون الحيوانُ عجيبَ صنعةُ البَدن، ثم لا يُذكرُ بعدَ حُسن الخَلْق بخُلُق كريم، ولا حِسٍّ ثاقب، ولا معرفة عجيبة، ولاصنعة لطيفة. ومنه ما يكون كالببغاء، والنحْلة، والحمامة، والثعلب، والدُّرّة[1]، ولا تكون الأعجوبةُ في تصويره، وتركيب أعضائه، وتنضيد ألوانِ ريشه في وزن تلك الأشياء التي ذكرناها، أو يكون العَجَبُ فيما أعطى في حنجرته من الأغاني العجيبة، والأصوات الشجيَّة المطربة ، والمخارج الحسنة ـ مثلَ العجب فيما أعْطِيَ من الأخلاق الكريمة، أو في صنعة الكفِّ اللطيفة، والهداية الغريبة، أو المرْفق النافع، أو المضرَّة التي تدعو إلى شدَّة الاحتراس، ودقة الاحتيال، فيقدَّم في الذكر لذلك.

١٣٣٢ - [العقعق]

وأيُّ شيء أعجبُ من العَقْعَق[2] وصِدْق حسِّه، وشدَّة حَذَرِه، وحُسْنِ معرفته، ثم ليس في الأرض طائر أشدُّ تضْييعاً لبيضه وفراخه منه. والحُبارَى مع أنها أحمقُ الطير، تحوطُ بيَضها أو فراخَها أشدَّ الحياطة[3]، وبأغْمَضِ معرفة، حتى قال عثمانُ بن عفان، رضي اللّه عنه: «كلُّ شيء يحب ولدَه حتى الحبارى»[4]. يَضْرِبُ بها المثلَ في الموق[5].

ثم العقعَقُ مع حذقه بالاستلاب، وبسرعة الخطف، لا يستعمل ذلك إلا فيما لا ينتفع به ، فكَمْ من عِقْدٍ ثمين خَطير، ومن قُرْطٍ شريف نفيس، قد اختطف من بين أيدي قومٍ، فإمّا رَمَى به بعد تَحَلُّقه في الهواء، وإما أحرزه ولم يلتفت إليه أبداً.

وزعم الأصمعيُّ أنّ عَقعقاً مرةً استلَبَ سخاباً[6] كريماً لقومٍ، فأخذَ أهلُ السِّخَاب أعرابيَّة كانت عندهم، فبينما هي تُضْرَبُ ، وتُسْحَبُ وتسَبُّ إذ مرَّ العَقعَقُ

---

(١) الدُّرَّة: الببغاء. «حياة الحيوان ١ /٤٧٨».

(٢) العقعق: طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب. «حياة الحيوان ٢ /٦٧».

(٣) وردت هذه الفقرة من قوله «وأي شيء أعجب» في ثمار القلوب (٧٠١)، وربيع الأبرار ٥ /٤٤٩.

(٤) الحديث في النهاية ١ /٣٢٨، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢ /١٤٦، والمستقصى ٢ /٢٢٧.

(٥) الموق: حمق في غباوة.

(٦) السخاب: القلادة، والخبر مع البيت التالي في ربيع الأبرار ٥ /٤٤٩.

والسِّخابُ في منقاره، فصاحوا به فرمى به، فقالت الأعرابية وتذكرَّتِ السلامة بعد أن كانت قد ابتُليت ببليَّة أخرى فقالت[1]: [من الطويل]

وَيومُ السِّخَاب منْ تَعَاجيبِ رَبِّنَا كما أنه من بَلْدَةِ السَّوْءِ نجَّاني

تَعني الذين كانت نزلت بهم من أهل الحاضِرة.

١٣٣٣ - [كلام في الاستطراد]

ولا بأس بذكر ما يعرض. ما لم يكن من الأبواب الطِّوال. التي ليس فيها إلا المقاييس المجرَّدة، والكلامية المحضة، فإن ذلك مما لا يخفُّ سماعه ولا تَهَشُّ النفوسُ لقراءته. وقد يحتمل ذلك صاحبُ الصناعة، وملتمس الثواب والحِسْبة[2]، إذا كان حليفَ فكَرٍ، أليفَ عِبَرٍ، فمتى وجدنا من ذلك باباً يحتمل أن يوشَّح بالأشعار الظريفة البليغة. والأخبار الطريفة العجيبة، تكلّفنا ذلك ، ورأيناه أجمعَ لما ينتفع به القارئ.

ولذلك استجزْنا أن نقولَ في باب النار ما قلنا .

وأنا كاتبٌ لك بعد هذا؛ إذْ كنتُ قد أملْلتُكَ بالتطويل، وحملتُك على أصعَب المراكب، وأوْعَر الطُّرق، إذ قد ذكرنا فيه جملةً صالحةً من كلام المتكلمين، ولا أرى أن أزيد في سآمتك، وأُحَمِّلكَ استفراغ طاقتك، بأن أبتدئَ القول في الإبل، والبقر، والغنم، والأُسْد، والذئاب، والحمير، والظباء، وأشباه ذلك، مما أنا كاتبُهُ لك.

ولكني أبدأ بصغار الأبواب وقصارها، ومُحَقَّراتها، وملاحها، لئلا تخرج من الباب الأول، إلا وأنت نشيط للباب الثاني، وكذلك الثالث والرابع إلى آخر ما أنا كاتبه لك، إن شاء الله.

١٣٣٤ - [سَرد منهج سائر الكتاب]

ونبدأ بذكر ما في العصفور، ثم نأخذ في ذكر ما في الفأر والعقرب، والذي بينهما من العَداوة، مع سائر خصالهما.

ثم القولُ في العقرب والخنفساء، وفي الصداقة بينهما، مع سائر خصالهما.

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (سخب، وشح)، والتاج (سخب)، والتهذيب ٧/ ١٨٧.

(٢) الحسبة: الأجر والثواب.

ثم القول في السِّنَّوْر، وبعضُ القول في العقرب.

ثم القولُ في البعوض والبراغيث، ثم القول في القَمل والصِّئْبان. ثم القول في الورَل والضّبّ. ثم القول في اليربوع والقنفذ. ثم القول في النسور والرّخم.

ثم القول في العُقاب، وفي الأرنب. ثم القول في القِرْدان والضفادع. ثم القول في الحُبارى وما أشبه ذلك. وإن كنا قد استعملنا في هذا الكتاب جمَلاً من أخبار ما سمينا بذلك.

وسنذكر قبل ذكرِنا لهذا الباب أبواباً من الشعر طريفة، تصلُحُ للمذاكرة، وتبعث على النشاط معه وتُسْتَخَفّ معه قراءة ما طال من الكتبِ الطوال.

ولولا سوءُ ظني بمن يُظْهِرُ التماسِ العلم في هذا الزمان، ويذكر اصطناعَ الكتبِ في هذا الدهر – لَمَا احتجْتُ في مداراتهم واستمالتهم، وترقيق نفوسهم وتشجيع قلوبهم، مع كثرةِ فوائد هذا الكتابِ – إلى هذه الرياضة الطويلة، وإلى كثرة هذا الاعتذار، حتى كأنَّ الذي أُفيدُه إياهم أستفيدُهُ منهم، وحتى كأنَّ رغبتي في صَلاحِهم، رغبةُ منَ يرْغَبُ في دنياهم، ويتضرَّعُ إلى ما حوته أيديهم.

هذا. ولم أذكر لك من الأبواب الطوال شيئاً، ولو قد صرت إلى ذكرِ فرقِ ما بين الجنّ والإنس، وفرق ما بين الملائكة والأنبياء، وفرق ما بين الأنثى والذكر، وفرق ما بينهما وبين ما ليس بأنثى ولا ذكر، حتى يمتدَّ بنا القولُ في فضيلة الإنسان على جميع أصنافِ الحيوان، وفي ذكر الأمم والأعصار، وفي ذكر القَسم والأعمار، وفي ذكر مقادير العقول والعلوم والصناعات. ثم القول في طباع الإنسان منذُ كان نطفة إلى أن يُفْنيهُ الهرَم، وكيف حقيقة ذلك الردّ إلى أرذل العمر، فإن مَلِلْتَ الكتابَ واستَثْقَلْتَ القراءة، فأنت حينئذ أعذَرُ، ولحظّ نفسك أبْخَسُ. وما عندي لك من الحيلة إلا أن أصوّره لك في أحسن صورة، وأقلّبَك منه في الفنون المختلفة، فأجعلَكَ لا تخرجُ من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور، ولا تخرجُ من الحديث إلا إلى الشِّعر الصحيح، ولا تخرجُ من الشّعر الصحيحِ الظريفِ إلا إلى المثلِ السائر الواقع، ولا تخرج من المثل السائر الواقع إلا إلى القول في طُرَف الفلسفة، والغرائب التي صحَّحَتْها التجربة، وأبرزها الامتحان، وكشَف قناعَها البُرهانُ، والأعاجيبِ التي للنفوسِ بها كلَفٌ شديدٌ وللعقول الصحيحة إليها النزاع القويّ.

ولذلك كتبتُه لك، وسُقتُه إليك، واحتسبتُ الأجرَ فيك.

فانظر فيه نظَر المنْصف من الأكْفاء والعُلَمَاء، أو نَظر المسترشد من المتعلِّمين والأتباع. فإن وجَدت الكَتابَ الذي كتبتُه لك يخالفُ ما وصفتُ فانْقُصْني من نشاطك له على قَدْر ما نَقَصْتُكَ مما ينشطك لقراءته، وإن أنت وجدتني - إذا صحَّ عقلُك وإنصافك - قد وفَّيتُكَ ما ضمنت لك فوجدتَ نشاطك بعدَ ذلك مدخولاً، وحَدَّكَ مفلُولاً فاعلم أنا لم نُؤْتَ إلا من فُسولتِك[1]، و من فسادِ طبعك، ومن إيثارك لما هو أضرُّ بك.

(١) الفسولة: النذالة.

بـــاب

في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس

من ذلك ما هو مديحُ رغبة، ومنه ما هو إحماد[1].

أنشدنا أبو صالح مسعود بن قنْد الفزاريّ، في ناسٍ خالَطَهم من اليهود: [من الوافر]

وَجَدْنَا في اليهودِ رجالَ صِدْقٍ ... عَلَىَ ما كانَ من دينٍ يُريبُ[2]
لعَمْرُكَ إنَّني وابنَيْ عريضٍ ... لَمِثْلُ المَاء خالَطَهُ الْحَليبُ
خَليلان اكتَسَبْتُهُمَا وإني ... لِخَلّةِ ماجد أبداً كسوبُ

وقال أبو الطَّمَحَان الأسَديّ، وكان نديماً لناسٍ من بني الحَدَّاء وكانوا نَصَارى، فأحمدَ نِدامهم فقال[3]: [من الطويل]

كأنْ لم يكنْ في القَصْرِ قَصْرِ مُقَاتلٍ ... وَزَوْرَةَ ظِلٌّ ناعمٌ وصَديقُ[4]
ولم أرِدِ الْبطْحَاء أَمْزُجُ مَاءَها ... بخَمْرٍ مِنَ الْبَرُّوقَتَيْنِ عَتيقُ[5]
مَعي كلُّ فَضفاض القميصِ كأنه ... إذا ما جرَى فيه المُدَامُ فَنيقُ[6]
بنو الصّلْتِ والحدّاء كلُّ سَمَيْدَعٍ ... له في العروق الصالحات عروقُ[7]
وإني وإنْ كانوا نصَارى أحِبُّهم ... ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوقُ

---

(١) الإحماد: مصدر أحمده، أي وجده مستحقاً للحمد.

(٢) يريب: يحمل على الريب.

(٣) الأبيات لطخيم بن أبي الطخماء الأسدي في الكامل للمبرد ١/٢٦ (المعارف)، و٥٧ - ٥٨ (الدالي). ومعجم البلدان ٣/١٥٧ (زورة). والبيتان الأول والثاني في معجم البلدان ١/٤٠٥ (البِرْوُوقَتَان).

(٤) زورة: هو زورة بن أبي أوفى: موضع بين الكوفة والشام، أو موضع بالكوفة. معجم البلدان ٣/١٥٧.

(٥) البطحاء: موضع بعينه قريب من ذي قار. معجم البلدان ١/٤٤٦. البروقتان: موضع قرب الكوفة، معجم البلدان ١/٤٠٥؛ وفيه «برْوُوقَتان» بواوين.

(٦) في الكامل «قوله: معي كل فضفاض القميص»؛ يريد أن قميصه ذو فضول، وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء». الفنيق: الفحل المكرم من الإبل.

(٧) السميدع: السيد الكريم السخي الموطأ الأكناف.

وقال ابن عَبْدَلٍ، أو غيرُه، في مجوسيٍّ ساق عنه صَدَاقاً فقال[1]: [من المتقارب]

شهِدْتُ عليك بطيب المُشَا ... شِ وَأَنَّكَ بحرٌ جَوَادٌ خِضَمْ[2]
وإنك سيدُ أهل الجحيم ... إذا ما تردَّيْتَ فيمن ظَلَمْ
نظيراً لهامانَ في قَعْرِها ... وفرعونَ والمكتَني بالحَكَمْ[3]
كفاني المجوسيُّ مَهْرَ الرَّبا ... ب، فِدًى للمجوسيِّ خالِي وعَمْ

فقال له المجوسيُّ: جعلْتَني في النار؟ أمَا ترَضى أن تكون مع مَن سمّيتُ؟قال: بَلى. قال: فمن تَعني بالحكَم؟ قال: أبا جهل بن هشام.

وأنشدني أبو الرُّدَيني العُكْليّ، لبعض العُكْليِّين، وكان قينٌ لهم أَحدّ جلماً[4] له، فقال يمدحه: [من الرجز]

يا سَوْدُ يا أكرمَ قَيْنٍ في مُضَرْ ... لك المساعي كلُّهَا والمفْتَخَرْ
على قُيون الناس، والوجهُ الأغرْ ... كانَ أبوكَ رَجُلاً لا يُقْتَسَرْ[5]
ثبْتاً إذا ما هو بالكير ازبأرْ ... زادَكَ نَفْخاً تَلْتَظِي منْهُ سَقَرْ[6]
حتى يطيرَ حولَهُ منها شَرَرْ ... قد عطف الكتيفَ حتى قد مَهَرْ[7]
بالشَّعْب إن شاء وإن شاء سَمَرْ ... مازالَ مُذْ كانَ غُلاماً يشْتبرْ[8]
له على العَيْرِ إكافٌ وثَفَرْ ... والكَلْبَتَان والعَلاةُ والوتَرْ[9]
فانظر ثَوابي، والثَّوَابُ يُنتظَرْ ... في جَلَمَيَّ والأحاديثُ عِبَرْ[10]

---

(١) الأبيات للأقيشر الأسدي في ديوانه ٧٦، والأغاني ١١/٢٦٦، والخزانة ٢/٢٨٢، وبهجة المجالس ٢/٧٥٥، ونهاية الأرب ٤/٥٣، ومعاهد التنصيص ٣/٢٤٩، والبيتان (١ - ٢) بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/١٩٦.

(٢) طيب المشاش: طيب النفس. خضم: السيد المعطاء.

(٣) هامان: وزير فرعون. أبو الحكم: كنية أبي جهل.

(٤) الجلم: المقراض يُجَزُّ به.

(٥) يقتسر: يقهر ويغلب.

(٦) الكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد. ازبأر: انتفش وتهيأ للعمل.

(٧) الكتيف: حديدة طويلة عريضة.

(٨) الشعب: الجمع والإصلاح. سمر الحديد ونحوه: شده بالمسمار. الشبر: الأجر والعطاء.

(٩) العير: الحمار. الإكاف: برذعة الحمار. الثفر: سير في مؤخر السرج. الكلبتان: آلة للحداد يأخذ بها الحديد المحمى. العلاة: سندان الحداد يضرب عليها الحديد.

(١٠) الجلم: المغراض يُجَزّ به.

بـــاب

من أراد أن يمدح فهجا

١٣٣٥ - [خطأ الأخطل]

قال سعيد بن سَلْم: لما قال الأخطلُ بالكوفة: أخطأ الفرزدقُ حين قال[١]: [من الكامل]

أبَني غُدَانةَ إنني حَرَّرْتُكُمْ فوهبتكم لعَطيّةَ بن جعال[٢]

لولا عَطِيَّةُ لاجتَدَعْتُ أُنوفكُمْ منْ بينِ ألأم أعْيُن وَسِبَال[٣]

- كيف يكون قد وهبهم له وهويهجوهم بمثل هذا الهجاء؟! قال: فانبرى له فتى من بني تميم فقال له: وأنتَ الذي قلتَ في سويد بن منجوف[٤]: [من الطويل]

وماجِذْعُ سَوْءٍ رَقَّق السُّوسُ جَوْفَه لِمَا حُمِّلَتْهُ وائلٌ بمطيق

أردت هجاءه فزعمتَ أنّ وائلاً تعصبُ به الحاجات، وقَدْرُ سويد لا يبلغ ذلك عندهم، فأعطيْتَه الكثيرَ ومنعتَه القليلَ[٥]!

وأردتَ أن تهجوَ حاتمَ بنَ النعمانِ الباهليّ، وأنْ تصغِّرَ شأنه، وتَضَعَ منه، فقلتَ[٦]: [من الوافر]

وسَوّدَ حاتماً أنْ ليس فيها إذا ما أُوقدَ النيرانُ نارُ

فأعطيتَه السُّودَدَ من قيس ومنعتَه ما لايضرُّهُ[٧].

---

(١) ديوان الفرزدق ٧٢٦، والنقائض ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٢) في النقائض: «قوله: حررتكم، يعني أعتقتكم وجعلتكم أحراراً. وعطية، كان خليلاً للفرزدق، وهو من سادة بني غدانة».

(٣) اجتدعت: قطعت. السبال: جمع سبلة؛ وهي ما على الشارب من الشعر؛ أو ما على الذقن إلى طرف اللحية.

(٤) ديوان الأخطل ٦٦٦، والأغاني ٨/ ٣١٢، وطبقات ابن سلام ٤٦٩، والموشح ١٣٥.

(٥) في ديوان الأخطل ٦٦٦: «قال سويد: لم تُحسنْ أن تهجوني، إنما أنا سَيِّد بني سدوس، فجعلتني سيد وائل كلها»، وانظر الأغاني ٨/ ٣١٢، وطبقات ابن سلام ٤٧١.

(٦) ديوان الأخطل ٤٧٥.

(٧) في ديوانه: «هذا حاتم بن النعمان الباهلي، يقول: سَوَّده أنه ليس في قيسٍ نارٌ توقد لمكرمة ولا ضيفانٍ، غيرُ ناره».

وأردت أن تمدح سِماك بن زيد الأسدي فهجوتَه فقلت[1]: [من البسيط]

نِعم المجيرُ سِماكٌ من بني أسَدٍ ... بالطَّفِّ إذْ قَتَلْتَ جيرانَهَا مُضرُ

قد كنتُ أحسِبَهُ قَيْناً وأُنْبـَؤُه ... فاليومَ طُيِّرَ عن أثوابه الشرَرُ

وقلتَ[2] في زُفَرَ بنِ الحارث: [من البسيط]

بني أمَيّة إني ناصحٌ لكُمُ ... فلا يَبيتَنَّ فيكُمْ آمناً زُفَرُ

مُفْتَرِشاً كافتراش الليث كَلْكلَهُ ... لوَقْعَةٍ كائن فيها لكم جزَرُ

فأردت أن تُغْري به بني أُمَيّةَ فوهّنْتَ أمرهم، وتركتَهُمْ ضُعفاءَ ممتَهَنينَ، وأعطيتَ زُفَرَ عليهم من القوةِ ما لم يكنْ في حسابه.

١٣٣٦ - [أبو العطاف وعمرو بن هداب]

قال[3]: ورجَعَ أبو العطاف من عند عمرو بن هَدَّاب، في يومين كانا لعمرو، وأبو العطَّاف يضحك. فسئل عن ذلك فقال: أما أحدُ اليومين فَإِنَّهُ جَلَس للشعراء، فكان أولُ من أنشده المديحَ فيه طريفُ بنُ سَوادة، فما زال يُنشدهُ أرجوزةً له طويلة، حتى انتهى إلى قوله: [من الرجز]

أبرصُ فيّاضُ اليَدَينِ أكْلَفُ ... وَالْبُرْصُ أَنْدَى باللُّهى وأعْرَفُ[4]

مجلوِّذٌ في الزَّحَفاتِ مِزْحَفُ[5]

المجلوِّذ: السريع.

وكان عمرو أبرص فصاح به ناس: ما لكَ؟ قطع اللّه لسانك!. قال عمرو: مَهْ، البرَصُ من مَفاخِرِ العرب. أما سمِعتُم ابن حبناءَ يقول[6]: [من البسيط]

---

(١) ديوان الأخطل ٦٧٣، ٦٧٤، والأغاني ٨/٣١٢، وطبقات ابن سلام ٤٧٠، وبعد البيتين «يقال: إن سماكاً قال للأخطل. ما تحسن أن تمدح، كان هذا كلاماً يقال، فذهبت بمدحتي، فصيرتني قيناً حقاً».

(٢) ديوان الأخطل ٢٠٣.

(٣) الخبر مع الرجز في البرصان ٣٤ - ٣٥، ومحاضرات الأدباء ٢/١٣٣.

(٤) اللهى: العطايا.

(٥) المزحف: الكثير الزحف إلى العدو.

(٦) البيتان في عيون الأخبار ٤/٦٤، وأمالي القالي ٢/٢٣٣، والسمط ٧١٦، والمؤتلف ١٠٥، والبرصان ٢٥، والأغاني ١٣/٩١.

إنّي امرؤٌ حنظليٌّ حين تنسُبُني ... لاملْ عَتيكٍ ولا أخواليَ العَوَقُ
لا تحسِبنّ بياضاً فيّ مَنْقَصَةً ... إنّ اللَّهاميمَ في أقرابِهَا بَلَقُ

أوَ ما سمعتم قولَ الآخر[1]: [من الرجز]

يا كأسُ لا تستنكري نُحُولي ... ووضحاً أوْفَى عَلَى خَصيلي[2]
فإنَّ نَعْتَ الفرَسِ الرّجيلِ ... يكمُل بالغرَّةِ والتّحْجيلِ[3]

أوَ ما سمعتُم بقول أبي مسهر[4]: [من الطويل]

يَشْتُمْني زَيدٌ بأَنْ كُنْتُ أَبْرَصاً ... فكلُّ كريمٍ لا أبالَكَ أبرصُ

ثم أقبل على الرَّاجزِ فقال: ما تَحْفَظُ في هذا؟ قال: أحفظُ واللّهِ قولهُ[5]: [من الرجز]

يا أُخْتَ سَعْدٍ لاتَعُرِّي بالرَّوَقْ ... ليس يضرُّ الطِّرْفَ توليعُ الْبَلَقْ[6]
إذا جرى في حَلْبَةِ الخيْلِ سَبَقْ

ومحمد بنُ سلاّم يزعمُ أنه لم يَرَ سابقاً قطّ أبلقَ ولا بَلْقاءَ[7].

وقد سبق للمأمون فرسٌ، إمّا أبلقُ وإما بلقاء.

وأنشدني أبو نواسٍ لبعضِ بني نهشَل[8]: [من الرمل]

نَفَرَتْ سَودةُ عنّي أنْ رأتْ ... صَلَعَ الرَّأس وفي الجلدِ وَضَحْ[9]

---

(١) الرجز لمعاوية بن حزن بن موءلة في البرصان ٢١، وفي هامش معجم الشعراء ٣١٦، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٤ / ٦٥.

(٢) أوفى: ارتفع. الخصيل: جمع خصلة، وهي الشعر المجتمع.

(٣) الرجيل، من الإبل والدواب: الصبور على طول المشي الذي لا يعرق. الغرة: البياض في وجه الفرس. التحجيل: البياض في قوائمه.

(٤) البيت في عيون الأخبار ٤ / ٦٤، والبرصان ٣٥.

(٥) الرجز للحارث بن حلزة في البرصان ٢٤، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٤ / ٦٥.

(٦) عَرَّه: سَبَّه. الرَّوق: الجمال المعجب. الطرف: الجواد الكريم العتيق. التوليع: التلميع من البرص. البلق: استطالة البياض وتفرقه. والمعنى: لا يأسرك الجمال المعجب فإن الفرس الكريم لا يضره ما به من وضح إذا أتى يوم الحلبة سابقاً.

(٧) ورد القول في البرصان ٢٤.

(٨) الأبيات لسويد بن أبي كاهل في البرصان ٣٢، ولبعض بني نهشل في عيون الأخبار ٤ / ٦٥، وربيع الأبرار ٥ / ١١٥، وحماسة البحتري ٢ / ١١.

(٩) الوضح: البرص.

قلتُ يا سَوْدة، هذا والذي يَفْرِجُ الكُرْبَةَ مِنَّا والكلحْ
هو زَيْنٌ لِيَ في الوجهِ كما زَيَّنَ الطِّرفَ تحاسينُ القَرَح[1]

وزعم أبو نُواس أنهم كانوا يتبركون به، وأن جَذِيمةَ الوضّاحَ كان يفخرُ بذلك.

وزعم أصحابنا أنَ بَلعاءَ بنَ قيس، لمَّا شاع في جِلْدِه البَرص قال له قائل: ما هذا يا بَلعاء؟ فقال: «هذا سيف اللّه جلاَه!». وكنانة تقول: «سيف اللّه حَلاَّه»[2].

ثم رجع الحديثُ إلى أبي العَطَّاف وضَحِكه. قال[3]: وأما اليوم الآخرِ فَإِنَّ عَمْراً لمَّا ذهبَ بصرهُ، ودخلَ عليه الناس يُعَزُّونَهُ، دخل عليه إبراهيمُ بنُ جامع، وهو أبو عتَّاب من آل أبي مَصاد، وكان كالجَمل المحجوم، فقام بين يديْ عمرٍو فقال: يا أبا أُسَيِّد لا تجزعنَّ منْ ذهَاب عينَيك وإن كانتا كريمتَيك؛ فإنك لو رأيتَ ثوابهما في ميزانك تمنيتَ أن يكونَ اللّه عز وجل قد قطعَ يدَيكَ ورِجْلَيْك، ودقَّ ظهرك، وأدمَى ضِلَعَك.

قال: فصاحَ به القومُ وضَحِك بعضهم. فقال عمرو: معناه صحيحٌ، ونيتُه حسنة، وإن كان قد أخطأ في اللفظ[4].

١٣٣٧ - [بين الجاحظ وأبي عتاب]

وقلتُ لأبي عتَّاب: بلغني أن عبدَ العزيز الغزّال قال: ليتَ أن اللّه لم يكن خَلَقَني، وأني الساعةَ أَعْور. قال أبو عتَّاب: بئسَ ما قال؛ وددتُ واللّه أن اللّه لم يكن خَلَقني وأنّي الساعة أعمى مقطوعُ اليدينِ والرِّجلين.

وأتى بعضُ الشعراء أبا الواسع وبنُوهُ حَولَه، فاستعفاه أبو الواسع من إنشاد مديحه، فلم يزلْ به حتى أذن له. فلما انتهى إلى قوله: [من البسيط]

فكيف تُنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمُ وحَولَكَ الْغُرُّ مِنْ أَبْنَائِكَ الصِّيدِ

قال أبو الواسع: ليتكَ تركْتَهم رأساً برأس!

---

(١) الطرف: الجواد الكريم العتيق. القرح: بياض يسير في وجه الفرس.
(٢) انظر هذا القول في البرصان ٣٢، والأغاني ١٣/ ٩١ وعيون الأخبار ٤/ ٦٣، والمعارف ٥٨٠، والكنايات للثعالبي ٣٥، وربيع الأبرار ٥/ ١١٥.
(٣) الخبر في البيان ٢/ ٣١٧ - ٣١٨، والبرصان ٣٤، وعيون الأخبار ٢/ ٤٨، وربيع الأبرار ٥/ ١١٥.
(٤) في البرصان ٣٤: «فقال - عمرو - يرعى له حسن نيته ويلغى سوء لفظه».

ومدح الممزِّق أبو عباد بن الممزِّق، بِشْرَ بنَ أبي عمرو - وليس هو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال[1]: [من الكامل]

مَنْ كَانَ يزعُمُ أن بشراً مُلصَقٌ ... فالله يَجْزِيه وَرَبُّكَ أَعْلَمُ[2]
تنْبيك قامته وقلَّةُ لحمه ... وتشادُقٌ فيه ولوْنٌ أسحَمُ[3]
إنَّ الصَّريحَ المْحضَ فيه دلَالةٌ ... والعِرْقُ مُنْكَشف لمنْ يتوسّمُ[4]
أما لسانك واحتباؤُك في المَلاَ ... فزُرارَة العُدُسيُّ عندكَ أَعْجَمُ[5]
إني لأرجو أنْ يكونَ مقالهُمْ ... زُوراً، وشانئُك الحسود المرغَمُ[6]

١٣٣٨ - [خطأ الكميت في المديح]

ومن المديح الخطإ الذي لمْ أرَ قَطُّ أعجب منه، قولُ الكميت بن زيدٍ وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كان مديحه لبني أمَيَّةَ لجاز أن يعيبهم بذلك بعض بني هاشم، أوْ لو مَدَحَ به بعض بني هاشمٍ لجاز أن يعترض عليه بعضُ بني أميَّة، أوْ لو مدح أبا بلال الخارجيّ لجاز أن تعيبه العامّة، أو لو مدح عَمرو بن عُبيَدٍ لجازَ أن يعيبه المخالف ، أوْ لو مدح المهلَّب لجاز أن يعيبه أصحابُ الأحنف.

فأما مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن هذا الذي يسوؤُهُ ذلك حيثُ قال[7]: [من المنسرح]

فاعتتبَ الشَّوقُ مِنْ فُؤَادِيَ والشعـ ... ـرُ إلى مَنْ إليه مُعْتَتَبُ[8]
إلى السِّراج المنيرِ أحمدَ لا ... يَعْدِلُني رَغْبَةٌ ولاَ رَهَبُ[9]

---

(١) الأبيات للمازني في البيان ٢/١٥١، وفيه قبل إنشاد الأبيات «ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق».

(٢) الملصق: الدعي في القوم، وليس منهم بنسب.

(٣) التشادق: من الشدق، وهو سعة الشدق.

(٤) العِرْق: الأصل.

(٥) الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها.

(٦) الشانئ: المبغض. المرغم: المقهور.

(٧) الأبيات للكميت في شرح الهاشميات ٥١ - ٥٢، والبيان ٢/٢٣٩ والعمدة ٢/١٤٣.

(٨) اعتتب: انصرف.

(٩) لا يعدلني: لا يحولني.

عنه إلى غيره، ولو رفَعَ النا سُ إليَّ العَيُونَ وارتقَبُوا[1]
وقيلَ: أفْرَطتَ بل قصَدتُ ولو عَنَّفَني القائلونَ أو ثَلَبُوا[2]
إلَيكَ يا خيرَ منْ تَضمَّنَت الأرْلَجَّ ضُ ولو عابَ قَوْلِيَ العُيُبُ[3]
بتَفْضيلِكَ اللسانُ ولو أُكْثِرَ فيك الضِّجَاجُ واللَّجَبُ[4]
أنت المَصفَّى المحْضُ المهذّب في الـ ـنِّسْبَةِ إنْ نَصَّ قَومَك النَّسَبُ

ولو كان لم يقلْ فيه عليه السلام إلا مثلَ قوله[5]: [من الطويل]

وَبُورِكَ قَبْرٌ أنْتَ فيه وَبُورِكَتْ به، وله أهلٌ بذلك يَثْرِبُ
لقد غَيَّبُوا برًّا وحَزْماً ونَائلاً عَشِيَّة وَارَاكَ الصَّفيحُ المنصَّبُ[6]

فلو كان لم يمدحْه عليه السلام إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح في عامة العرب لما كان ذلك بالمحمود، فكيفَ مع الذي حَكينا قبل هذا؟!

١٣٣٩ - [غلط بعض الشعراء في المديح والفخر]

ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر - وهي الأشعار التي لو ظنَّت الشعراءُ أن مَضَرَّتها تَعُودُ بعُشر ما عادتْ به ، لكان الخرسُ أهْوَنَ عليها من ذلك القول - فمن ذلك قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[7]: [من الكامل]

أبَني كِلابٍ كيف تُنفَى جعفرٌ وبنو ضُبَيْنَةَ حاضِرُو الأجْبابِ[8]
قتلوا ابنَ عُروةَ ثمّ لَطُّوا دونه حتى تحاكَمْتمْ إلى جَوَّابِ[9]
يَرْعَوْنَ مُنخَرَق اللديد كأنهم في العزّ أسْرَةُ حاجبٍ وشهابِ[10]

---

(١) رفع الناس إلي العيون: أوعدوني. ارتقبوا: أي ارتقبوا لي الشر.
(٢) أفرطت: تغاليت. قصدت: أي اعتدلت في محبتهم. ثلبوا: عابوا.
(٣) العُيُب: العيابون.
(٤) لجّ: تمادى. الضجاج والضجيج واحد: الصياح عند المكروه. اللجب: الصياح.
(٥) البيتان في شرح هاشميات الكميت ٣٢ - ٣٣، والبيان ٢ / ٢٤٠.
(٦) واراك: سترك. الصفيح: الحجارة العريضة، جمع صفيحة. المنصب: يعني جحارة القبر.
(٧) ديوان لبيد ٢٣ - ٢٤، والنقائض ٣٠٠.
(٨) في ديوانه: «ضبينة: قبيلة. جب وأجباب: آبار. قال الأصمعي: بنو ضبينة حي الذين قتلوا عروة، وقد كانوا قتلوا ابن أخ لجوّاب، فقال جوّاب: لا أديه لأنهم قتلوا ابن أخي؛ فيكون قتيل بقتيل».
(٩) في ديوانه: «لطوا:ستروا؛ هو يلط دون قدره أي يستر. جعلوا جوّاب حكماً. عروة بن عتبة بن جعفر. جواب: رجل من بني أبي بكر بن كلاب».
(١٠) في ديوانه: «منخرق اللديد: حيث انخرق فمضى. واللديد: جانبا الوادي جميعاً وجمعها =

متظاهرٌ حَلَقُ الحَديد عليهمُ كبَني زُرارة أو بني عتَّاب[1]
قومٌ لهم عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهَا والحقُّ يَعْرِفُهُ ذوُو الألبَابِ

ومن هذا الباب قولُ منظور بن زبّانَ بن سَيَّارِ بن عَمرو بن جابر الفَزَارِي، وهو أحَدُ سادةِ غَطفان: [من الطويل]

فجاؤوا بَجمْعٍ مُحْزِئِلٌّ كأنهمْ بنو دارمٍ إذا كان في الناسِ دَارِمُ[2]

وذلك أن تميماً لما طالَ افتخارُ قيس عليها بأن شعراء تميم كانت تضربُ المثلَ بقبائل قيس ورجالها، فغَبَرتْ تميمٌ زماناً لاترفعُ رؤُوسها حتى أصابتْ هذين الشعْرين من هذين الشَّاعرينِ العظيمَي القدر، فزال عنها الذُّلُّ وانتصفت، فلو علم هذان الشاعران الكريمان ماذا يصنعان بعشائرهما ـ لكانَ الخَرسُ أحبّ إليهما.

قال أبو عبيدة: ومن ذلك قولُ الحارث بن حِلِّزَة، وأنشَدَها الملكَ[3] وكان به وضَحٌ[4] وأنشَدَه من وراء سِتر فبلغ من استحسانه القصيدة إلى أن أمَرَ برفْع السِّتر.

ولكراهتهم لدُنُوِّ الأبرصِ منهم قال لبيدُ بن ربيعة[5]، للنُّعمان بن المنذر، في الربيع بن زياد: [من الرجز]

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ مَعَهْ إنّ استَه مِنْ بَرَصٍ مُلمَّعَهْ[6]
وإنهُ يُدخِلُ فيها إصْبَعَهْ يُدْخِلُهَا حتى يُوارِي أشْجعَه[7]
كأنما يطلُبُ شيئاً ضَيَّعَهْ

= ألدة. أسرة حاجب: قوم الرجل حاجب هذا الدارمي، وشهاب من بني يربوع فيهم العز فيقول كأنا مثلهم».

(١) لم يرد البيت في متن الديوان، واستدركه المحقق من النقائض في حاشية الصفحة ٢٤ من ديوانه. حلق الحديد: ما تنسج منه الدروع. تظاهر: ركب بعضه بعضاً وتضاعف.

(٢) احزأل القوم: اجتمعوا. دارم: هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة.

(٣) الملك: هو عمرو بن هند، والقصيدة التي أنشدها هي معلقته. انظر البرصان ٢٤.

(٤) الوضح: البرص. وكان الحارث بن حلزة أبرص. انظر اللسان (برص) والبرصان ٢٤.

(٥) ديوان لبيد ٣٤٣، والبرصان ٥٧، وعيون الأخبار ٤/٦٥، ومجالس ثعلب ٣٨٢، وشرح المفصل ٢/٩٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٣، وأمالي المرتضى ٢/٣٦، والبيتان (٣ - ٤) في اللسان والتاج (شجع)، وبلا نسبة في المخصص ٢/٦.

(٦) في دوان لبيد: «الملمع: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه».

(٧) في ديوان لبيد: «الأشجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف».

قال ابنُ الأعرابيّ: فلما أنشدَ الملكَ لبيدٌ في الربيع بن زيادٍ ما أنشد قال الربيعُ: أبيتَ اللَّعن، واللّه لقد نكتُ أمَّه، قال: فقال لبيد: قد كانت لعَمْري يتيمة في حجْرك، وأنتَ ربيتها، فهذا بذاك، وإلا تكن فعَلْتَ ما قُلتَ فما أولاك بالكذب! وإن كانت هي الفاعلة فإنها منْ نِسوةٍ لذلك فُعُل. يعني بذلك أن نساءَ عَبْس فَواجرُ، لأن أُمه كانت عَبْسيّة.

والعربيُّ يعافُ الشيءَ ويهجو به غيره، فإن ابتُلي بذلك فَخَر به. ولكنه لا يفخرُ به لنفسه منْ جهة ما هجا به صاحبه. فافهم هذه؛ فإن الناس يَغْلطُونَ على العَرَب ويزعُمون أنهم قد يمدَحون الشيء الذي قد يهجُون به. وهذا باطلٌ، فإنه ليس شيءٌ إلا وله وجهان وطَرَفان وطريقان.

فإذا مدحوا ذكروا أحسنَ الوجهين، وإذا ذَمُّوا ذكروا أقبحَ الوجهين.

والحارثُ بنُ حِلِّزَة فَخَرَ ببكر بنِ وائلٍ على تَغْلِبَ، ثم عاتَبهم عِتاباً دلَّ على أنهم لا ينتصفون منهم، فقال[1]: [من الخفيف]

وأتانا عن الأراقمِ أَنبا ... ءٌ وخَطْبٌ نُعْنَى به ونُسَاءُ[2]
يَخْلطُونَ البريءَ منا بذي الذَّنْـ ... ـبِ وَلا يَنْفَعُ الخليَّ الخَلاَءُ
زعموا أن كلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ... ـرَ مَوَالٍ لنا وأنَّا الوَلاءُ[3]
إنَّ إخوانَنَا الأراقمَ يَغْلُو ... ن علينا في قولهم إحفاءُ[4]

ثم قال:

واتركوا الطَّيْخَ والتَّعَاشِي وإمَّا ... تَتَعَاشَوْا ففي التعاشي الدَّاءُ[5]
واذكروا حلْفَ ذي المجاز وَمَا قُـ ... ـدِّمَ فيه، العهودُ والكفلاءُ[6]
حذَرَ الجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وهل ينـ ... ـقُضُ ما في الْمَهَارِقِ الأهْواءُ[7]

---

(١) الأبيات من معلقته في شرح القصائد العشر ٣٧٩، وشرح القصائد السبع ٤٤٩.

(٢) الأراقم: أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل.

(٣) العَيْر: الوتد، أي كل من يضرب وتداً ألزمونا ذنبه.

(٤) الغل: تجاوز الحد. الإحفاء: الاستقصاء، أو هو من أحفيت الدابة: إذا كلفتها ما لا تطيق حتى تحفى.

(٥) الطيخ: الكبرة والعظمة. التعاشي: التعامي والتجاهل.

(٦) ذو المجاز: موضع جمع فيه عمر بن هند بكراً وتغلب، وأصلح بينهما، وأخذ منهما الوثائق والرهون.

(٧) المهارق: جمع مهرق؛ وهو الصحيفة.

واعلموا أننا وإياكُمُ فيـ ـما اشترطنا يومَ اختلفنا سواءُ
أمْ علينا جُناحُ كِندَةَ أنْ يَغْـ ـنمَ غَازيهمُ ومنَّا الجزاءُ[1]
أمْ علينا جرّا حَنيفة أم ما جَمَّعَتْ من مُحارب غَبراءُ[2]
أمْ علينا جرًّا قضاعَةَ أم ليـ ـس علينا فيما جنَوْا أنداءُ[3]
ليس منَّا المضَرَّبُونَ، ولا قَيْـ ـسٌ، ولا جَندلٌ، ولا الحَدَّاءُ[4]
أم جنايا بَني عَتيق فمن يَغـ ـدرْ فإنا من غدرهم بُرآءُ
عَنناً باطلاً وظلماً كما تُعـ ـتَر عن حَجرَةِ الرّبيضِ الظِّباءُ[5]

ومن المديح الذي يقبُح، قولُ أبي الحَلال في مَرْثيَةِ يزيدَ بن مُعاوية، حيث يقول: [من الرجز]

يا أيُّها الميْت بحُوَّارينا إنّك خيرُ الناسِ أجمعينا[6]

وقال الآخر: [من الرجز]

مدحتُ خير العالمين عَنْقَشَا يشبُّ زهراءَ تقود الأعمشا[7]

وقال الآخر: [من الرجز]

إنَّ الذي أمْسى يُسمَّى كُوزَا اسماً نبيهاً لم يكن تَنْبيزا[8]
لما ابْتَدَرْنَا القصَبَ المركوزا وَجَدْتُني ذا وثْبة أبُوزَا[9]

---

(١) الجناح: الإثم.
(٢) الجرّا والجراء: الجناية. الغبراء: الصعاليك والفقراء.
(٣) الأنداء: جمع ندى؛ وهو ما يصيب الإنسان.
(٤) المضربون: قوم من بني تغلب ضربوا بالسيف. الحداء: قبيلة من ربيعة.
(٥) العنن: الاعتراض. تعتر: تذبح. الحجرة: الموضع الذي يكون فيه الغنم. الربيض: جماعة الشاء. وكان الرجل ينذر إن بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام، ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.
(٦) حوارين: حصن من ناحية حمص، وقيل هي التي تدعى القريتين، وهي من تدمر على مرحلتين، وبها مات يزيد بن معاوية. انظر معجم البلدان ٢ / ٣١٦ (حوارين)، ٤ / ٣٣٥ (القريتان).
(٧) عنقش: اسم من أسمائهم. الزهراء: المضيئة، أراد بها النار، أي إن هذه النار يهتدي بها الأعمش؛ فكيف بغير الأعمش.
(٨) التنبيز: التلقيب.
(٩) القصب: أراد به الرماح. المركوز: المغروز في الأرض ونحوها. الأبوز: الذي يأبز في عدوه، أي يقفز.

ودخل بعضُ أغثاث[1] شعراءِ البَصريين على رجل من أشراف الوجوه يُقال في نسَبه[2]، فقال: إني مَدَحْتُكَ بشعر لم تُمْدَحْ قطُّ بشعر هو أنفعُ لك منه . قال: ما أحْوَجَني إلى المنفعة، ولا سيَّما كلُّ شيء منه يخلدُ على الأيام، فهاتِ ما عندك فقال: [من السريع]

سَأَلتُ عَنْ أَصْلِكَ فيما مضى أبناءَ تِسْعِين وقد نَيِّفُوا[3]
فكُلُّهُمْ يخبرُني أنه مُهَذَّبٌ جَوْهَرُهُ يُعْرَفُ

فقال له: قمْ في لعنةِ اللّه وسَخَطِه! فَلَعَنَكَ اللّه ولعنَ مَنْ سَأَلْتَ ولعنَ من أجابك!!

بـــاب

١٣٤٠ - [في السُّخف والباطل]

وسنذكر لك باباً من السُّخْف، وما نتسَخَّفُ به لك ، إذ كان الحق يثقلُ ولا يخفُّ إلا ببعضِ الباطل.

أنشدنا أبو نُوَاسٍ في التدليك : [من الرجز]

إنْ تَبْخَلِي بالرَّكَبِ المحلوقِ فإنَّ عندي رَاحَتي ورِيقِي

وهذا الشعرُ مما يقالُ إن أبا نَواس ولَّدَهُ.

ومما يُظَنُّ أنه ولَّدَه قولُه: [من الرجز]

لم أرَ كاللَّيلةِ في التوفيقِ حِراً على قارِعةِ الطريقِ
كأنَّ فيه لَهَبَ الحريقِ

وأنشدني ابن الخاركي لبعضِ الأعربِ في التدليك: [من الرجز]

لا بارَكَ الإلهُ في الأحْراحِ فإن فيها عَدَمَ اللِّقاحِ
لا خَيرَ في السفاح واللِّقاحِ إلا مُناجاة بطونِ الرَّاحِ

---

(١) أغثاث: جمع غث؛ وهو الرديء السيئ الخلق، والخبر مع الشعر في عيون الأخبار ٢/٥٣.

(٢) أي يطعن في نسبه.

(٣) في عيون الأخبار «أبناء سبعين».

وأنشدني محمد بنُ عَبَّاد: [من الرجز]

تَسْأَلُني ما عَتِدي وعن ددي فإنني يا بِنْتَ آلِ مَرْثَدِ[1]
راحلتي رِجلايَ وامْرَاتي يَدِي

وأنشدني بعض أصحابنا لبعض المدنيِّين: [من المنسرح]

أُصفِي هَوى النفسِ، غيرَ مُتَّئِبٍ حَليلةً لا تَسْومُني نَفقَهْ[2]
تكونُ عوني على الزمانِ للْـ ـكَسْبِ، إذا ما أخْفَقْتُ، مُرْتَفِقَهْ[3]

وشعرٌ في ذلك سمعناه على وجه الدهر، وهو قولُه[4]: [من البسيط]

إذا نَزَلْتَ بوادٍ لا أنيسَ بـه فاجلِدْ عُمَيرةَ لا عارٌ ولا حَرَجُ

وأنشدنا أبو خالد النُّميريّ[5]: [من البسيط]

لو أنها رَخْصَةٌ قَضَّيْتُ منْ وطَري لكنَّ جِلْدَتَها تُربي عَلَى السَّفَنِ[6]
أشكو إلى اللّه نعْظاً قدْ بُليتُ بـه وما ألاقي مِنَ الإمْلاقِ وَالحزَنِ[7]

وقال الذَّكوانيُّ يردُّ على الأولِ قولَه: [من البسيط]

جَلْدي عُميرةَ فيـه العـار والحُـوبُ والعَجْزُ مُطَّرِح والفُحْشُ مَسْبُوبُ[8]
وبالعراق نساءٌ كَالَمهَا قُطُـفٌ بأرخصِ السَّوْمِ خَدْلاتٌ مَناجيبُ[9]
وما عُميرةُ منْ ثدْياءَ حاليةٍ كالعاجِ صَفّرها الأكنانُ والطِّيبُ[10]

قال: مَثَلُ هذا الشعرِ كمثل رجُلٍ قيلَ له: أبوكَ ذاك الذي ماتَ جُوعا؟ قال: فَوَجَدَ شيئاً فلم يأكله؟!

---

(١) العتد: الفرس التام الخلق السريع الوثبة. الدد: اللهو واللعب.
(٢) اتَّأب الرجل: استحيا. الحلية: عنى بها كفه. تسومني: تكلفني.
(٣) مرتفقة: منتفعة.
(٤) البيت في محاضرات الأدباء ٢/١١٥ (٣/٢٥٦).
(٥) البيتان لأبي حية النميري في ديوانه ١٩٥، والسمط ٦٧٠.
(٦) في ديوانه: «رخصة: ناعمة؛ أي يده. السفن: قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة».
(٧) الإملاق: الفقر والحاجة.
(٨) الحوب: الهلاك. مسبوب: مقطوع.
(٩) قطف جمع قطوف، وهي الضيقة المشي البطيئة. خدلات: ممتلئات الأعضاء. المناجيب: جمع منجاب، وهي التي تلد النجباء.
(١٠) الثدياء: العظيمة الثدي. حالية: عليها الحلي. الأكنان: جمع كن، وهو البيت.

وقال الحَرامي: [من الوافر]

عِيَالٌ عالَةٌ وكسادُ سُوقٍ وأَيرٌ لا ينامُ ولا يُنِيمُ

بـــاب

مما قالوا في السرّ

قال ابن ميّادة[1]: [من الطويل]

أَتُظْهِرُ ما في الصَّدْرِ أمْ أنتَ كاتمُهْ وكِتمانُهُ داءٌ لِمَنْ هو كاتمُه
وإِضمارُهُ في الصدرِ داءٌ وَعِلّةٌ وإِظهارُهْ شنْعٌ لِمَنْ هوَ عالمه

وتقول العرب: «من ارتاد لسرِّه [موضعاً][2] فقد أشاعه».

وأرى الأول قد أذِنَ في واحدٍ[3] وهو قولُه[4]: [من المتقارب]

وسِرُّكَ ما كانَ عندَ امرئٍ وسرُّ الثلاثةِ غيرُ الخَفِي

وقال الآخر[5] فيما يوافق فيه المثل الأول: [من المتقارب]

فلا تُفْشِ سرَّك إلا إليكَ فإنَّ لكلِّ نصيحٍ نصيحا
فإني رأيتُ غُواة الرجا ل لا يترُكون أديماً صحيحا

وقال مسكينٌ الدَّارِميّ[6]: [من الطويل]

إذا ما خليلي خانني وائتمنتُه فذاكَ وداعِيهِ وذاكَ وَداعُها

---

(١) ديوان ابن ميادة ٢٢٤.

(٢) ورد القول في عيون الأخبار، وكلمة «موضعاً» زيادة منه.

(٣) في واحد: يعني إفشاء السر إلى واحد.

(٤) البيت للصلتان العبدي في عيون الأخبار ١/٣٩، وعجزه في محارضات الأدباء ١/٥٩ (١٢٥). وتقدم في ٣/٢٣٠.

(٥) البيت لأنس بن أسيد في أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٧٩، ويعزى إلى علي بن أبي طالب أو لغيره في الكامل ٢/١٧ (المعارف)، وعيون الأخبار ١/٣٩، وبلا نسبة في محاضرات الأدباء ١/٥٩ (١/١٢٥)، ورسائل الجاحظ ١/١٤٦، ٢/١٥٥.

(٦) ديوان مسكين الدارمي ٥٢، والحماسة البصرية ٢/٣٥، ورسائل الجاحظ ١/١٥٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١١٦، وعيون الأخبار ١/٣٩، وأمالي القالي ٢/١٧٦، وأمالي المرتضى ٢/٦٢.

رَدَدْتُ عليه وُدّهُ وتركتُها مطلَّقةً لا يُستطاعُ رجاعُها
وإني امرؤٌ مني الحياءُ الذي تَرَى أعيشُ بأخلاق قليل خداعُها
أُوَاخي رجالاً لستُ أُطلعُ بعضَهمْ على سرِّ بعض غيرَ أني جماعُها
يَظلُّونَ شَتَّى في البلادِ، وسِرُّهم إلى صخرةٍ أعيا الرِّجالَ انصداعُها

وقال أبو محْجَنٍ الثَّقَفيّ[1]: [من البسيط]

وقد أجُودُ وما مالي بذي فَنَعٍ وأكتُمُ السِّرَّ فيه ضربةُ الْعُنُقِ[2]

وقال عمر بن الخطاب، رضي اللّه عنه[3]: «منْ كَتم سِرَّهُ كانَ الخيار في يَدِه».

وقال بعضُ الحكماء: «لا تُطلعْ واحداً من سِرِّك، إلا بقدر ما لا تجدُ فيه بدًّا من معاونتك».

وقال آخر[4]: «إنَّ سِرَّكَ منْ دَمِك، فانظرْ أينَ تُريقُهُ!».

وقال الشاعر[5]: [من البسيط]

ولو قَدَرْتُ عَلَى نسيانِ ما اشْتَمَلَتْ مني الضلوعُ من الأسرارِ والخَبَرِ
لكنت أوَّلَ من بنسى سرائره إذ كنت من نشرها يوماً على خَطَرِ

وقال الآخر: [من الرمل]

فإذا اسْتَودَعْتَ سِرّاً أحَداً فَقَدِ اسْتَوْدَعْتَ بالسرِّ دَمَكْ

وقال قيس بنُ الخطيم[6]: [من الطويل]

وإنْ ضَيَّعَ الإخْوانُ سِرّاً فإنني كتُومٌ لأَسْرَارِ العَشير أمينُ
يكونُ له عندي إذا ما ائتُمِنْتُهُ مكانٌ بسَوداءِ الفُؤَادِ مَكينُ

---

(١) البيت لأبي محجن الثقفي في اللسان والتاج (فنأ، فجر، فنع)، والمخصص ١٢/ ٢٨٠، وهو في ديوانه ١٩، ٢١، والرواية فيه:

وأكشف المأزقَ المكروبَ غُمَّتُهُ وأكْتُمُ السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ
وقد أجود وما مالي بذي فَنَعٍ وقد أكرُّ وراءَ المُجْحَرِ البَرِقِ

(٢) في ديوانه: «ذو فنع: ذو كثرة. وأصل الفنع: الحسن».

(٣) نسبه البيهقي للرسول ﷺ في المحاسن والمساوئ ٢/ ٥٧ ضمن حديث طويل، وورد القول لعتبة ابن أبي سفيان في عيون الأخبار ١/ ٤١، والعقد الفريد ١/ ٣٥، ولعنبسه بن أبي سفيان في الفاضل للمبرد ١٠١، ونهاية الأرب ٦/ ٨٢.

(٤) ورد القول منسوباً إلى المنصور في المحاسن والمساوئ ٢/ ٥٦، والعقد الفريد ١/ ٣٥.

(٥) البيتان بلا نسبة في لباب الآداب ٢٤١، وعيون الأخبار ١/ ٣٩، وأدب الدنيا والدين للماوردي ٢٨١.

(٦) ديوان قيس بن الخطيم ١٦٣، وأمالي القالي ٢/ ٧٧، والفاضل ١٠٢، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٦٦.

وقيل لمَزبِّد: يا مُزَبِّد، ما هذا الذي تحتَ حضنك؟ فقال: يا أحمق، فلمَ خبأتُه[1]؟!

وقال أبو الشِّيص: [من الطويل]

ضعِ السرّ في صَمَّاءَ ليستْ بصخرةٍ ... صَلودٍ كما عايَنْتَ من سائر الصَّخر
ولكنها قلبُ امرئٍ ذي حفيظةٍ ... يَرَى ضَيْعَةَ الأسرارِ هتراً من الهتر[2]
يموتُ وما ماتَتْ كرائمُ فِعْلِه ... ويَبْلَى وما يَبْلَى نَثَاهُ عَلَى الدَّهرِ[3]

وقال سُحَيمٌ الفقعسيّ، في نشر ما يُودَعُ من السِّرِّ[4]: [من الطويل]

ولا أكتُمُ الأسرارَ لَكِنْ أُذيعُها ... ولا أدَعُ الأسرارَ تَغْلي عَلَى قلبي
وإن قليلَ العقلِ من باتَ ليلهُ ... تقلِّبه الأسرارُ جنباً إلى جنب

وقال الفَرّارالسُّلَميّ – وهذا الشعر في طريقِ شعرِ سُحَيمٍ، وإن لم يكن في معنى السرِّ – وهو قوله[5]: [من الكامل]

وكتيبةٍ لبَّسْتُهَا بِكتيبةٍ ... حتى إذا التَبَسَتْ نفضْتُ بها يدي
وتركتُهُمْ تَقِصُ الرِّمَاح ظهورَهم ... من بينِ مُنْجدلٍ وآخرَ مُسْنَدِ[6]
ما كانَ ينفعني مَقالُ نِسائهم ... وقتلتُ دون رجالِهمْ: لا تَبْعَدِ

١٣٤١ - [تخاذل أسلم بن زرعة]

وقيل لأسلم بن زَرْعة إنك إن انهزمتَ من أصحاب مِرْدَاسِ بن أديَّة غضبَ عليك الأمير عبيدُ اللّه بن زياد قال: يغضبُ عليَّ وأنا حيٌّ؛ أحبُّ إليَّ مِنْ أن يرضَى عني وأنا مَيِّت.

---

(١) ورد الخبر في عيون الأخبار ١/٣٩.

(٢) الهتر؛ بالفتح: مزق العرق، وبالضم: ذهاب العقل من بر أو مرض، وبالكسر: الباطل والخطأ في الكلام.

(٣) النثا: ما أخبرت به الرجل من حسن أو سيئ.

(٤) البيتان بلا نسبة في الحماسة المغربية ١٢٩٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٥٠، وللتبريزي ٤/١٦٧، وعيون الأخبار ١/٤١.

(٥) الأبيات في الحماسة البصرية ١/٢٨، ومحاضرات الأدباء (٣/١٨٦)، وعيون الأخبار ١/١٦٤.

(٦) تقص: تكسر. المنجدل: المصروع الملقى على الجدالة، وهي الأرض. المسند: الذي أسند إلى ما يمسكه وبه رمق.

قال: ووليَ دسْتَبى[1] فخرج إليها في أصحابه، فلما شارفَها عرضَتْ له الخوارجُ، وكان أكثر منهم عدداً وعُدّة، فقال: واللّه لأصافَّنّهم، ولَأُعَبِّيَنّ أصحابي فلعلهم إذا رأوا كثْرَتهُم انصرفوا، ولا أزال بذلك قويًّا في عملي هذا . فلما رأت الخوارج كثرةَ القوم نزلوا عن خيولهم فعَرْقَبُوهَا[2] وقطَّعوا أجفانَ سيوفهم، ونبذوا كل دقيق كان معهم، وصَبُّوا أسقيَتَهُم. فلما رأى ذلك رأى الموتَ الأحمر. فأقبل عليهم فقال: عرقبتم دوابَّكم وقطَّعتم أجفان سيوفِكم، ونبذتم دقيقكم؟ خارَ اللّه لنا ولكم ! ثم ضربَ وجوهَ أصحابه وانصرفَ عنهم.

١٣٤٢ - [ضيق صدر النظَّام بحَمْلِ السرّ]

وكان أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن سيّارٍ النظَّام. أَضْيقَ الناس صدراً بحملِ سرٍّ وكان شرَّ ما يكون إذا يُؤكِّد عليه صاحبُ السر وكان إذا لم يؤكِّدْ عليه ربما نسِي القِصَّةَ، فيسلمُ صاحبُ السرّ.

وقال له مرةً قاسمٌ التمَّار: سبحان اللّه ما في الأرض أعجبُ منك، أودعتُك سِرّاً فلم تصبر عن نشره يوماً واحداً، واللّه لأشكونّك للناس!

فقال: يا هؤلاء، سَلُوه نَمَمْتُ عليه مرةً واحدةً، أو مرتين، أو ثلاثاً، أو أربعاً، فلمن الذنبُ الآن؟

فلم يرضَ بأن يشاركه في الذّنب، حتى صيَّرَ الذّنبَ كله لصاحب السرّ.

١٣٤٣ - [شعر في حفظ السرّ]

وقال بعضُ الشعراء[3]: [من المتقارب]

خَتَمْتُ الفؤَادَ على سرِّها ... كـذَاكَ الصحيفةُ بالخاتـمِ
هوَى بي إلى حُبِّها نظْـرةٌ ... هُوِيَّ الفراشةِ للجاحمِ[4]

وقال البَعيث[5]: [من الطويل]

فإنْ تَكُ لَيلَى حَمَّلَتْني لُبانَةً ... فلا وأبي ليلى إذاً لا أخُونُهـا[6]

---

(١) دَسْتَبَى: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان. معجم البلدان ٢ / ٤٥٤.
(٢) عرقبوها: حزوا عراقيبها بالسيوف. وعرقوب الدابة في رجلها؛ بمنزلة الركبة في يدها.
(٣) البيتان بلا نسبة في ثمار القلوب ٣٩٩ (٧٣٠)، وتقدما في ٣ / ١٨٨، ١٨٩.
(٤) الجاحم: النار العظيمة في مهواة.
(٥) البيت الأول لمجنون ليلى في ديوانه ٢٦٨، وبلا نسبة في أمالي القالي ١ / ٧١.
(٦) اللبانة: الحاجة.

حَفِظْتُ لها السرّ الذي كان بيننا ولا يحفَظُ الأسرارَ إلا أمينُها

وقال رجلٌ من بني سَعد[1]: [من الوافر]

إذا ما ضاق صدرُك عن حديثٍ فأفشَتْهُ الرجالُ فمَنْ تلومُ
إذا عاتبتُ من أفشى حَديثي وسرِّي عندَه فأنا الظلومُ
وإني حين أسْأَمُ حَمْلَ سرّي وقد ضَمَّنْتُهُ صَدْري سَؤُومُ
ولستُ محدِّثاً سرّي خليلاً ولا عِرْسي، إذا خَطَرتْ هُمومُ
وأطوِي السرّ دونَ الناس، إني لما اسْتُودعْتُ من سرٍّ كتومُ

١٣٤٤ - [حال من يودع سره الصبيان]

قال: وقيل لشيخٍ: ويحَك هاهنا ناسٌ يسرق أحدُهم خمسين سنة، ويزْني خمسين سنةً، ويَصْنَع العظائم خمسين سنة، وهو في ذلك كله مستور جميل الأمر، وأنت إنما لُطْتَ منذُ خمسة أشهر، وقد شُهرتَ به في الآفاق! قال: بأبي أنت. ومن يكون سرُّهُ عند الصِّبْيَان أيُّ شَيء تكونُ حالُه!

١٣٤٥ - [وصية العباس لابنه في حفظ السر]

أبو الحسن، عن محمد بن القاسم الهاشمي قال: قال العباسُ بن عبد المطلب لعبد اللّه ابنه: «يا بُنيّ أنتَ أعْلمُ منّي، وأنا أَفْقَهُ منك، إن هذا الرجلَ يُدْنيك - يعني عُمَر بن الخطاب - فاحفظْ عني ثلاثاً: لا تُفْش له سرّاً، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً، ولا يَطَّلِعَنَّ منك على كِذْبة».

بـــاب
فـــي ذكـــر المُـــنى

قال[2]: سئل ابن أبي بكرة: أيُّ شيء أدْوَم إمتاعاً؟ قال: المُنَى.

قال[3]: وقال يزيد بن معاوية على منبره: ثلاثٌ يُخْلِقْنَ العقْل، وفيها دليل على الضّعف: سرعةُ الجواب، وطُول التمنِّي، والاستغراق في الضَّحك!

---

(١) الأبيات لرجل من بني عبد شمس بن سعد في لباب الآداب ٢٤٣، بلا نسبة في عيون الأخبار ١/٣٩.

(٢) الخبر في عيون الأخبار ١/٢٦١، ومحاضرات الأدباء ١/٢١٦ (٢/٤٥٤).

(٣) الخبر في عيون الأخبار ١/٢٦٠ - ٢٦١.

وقال عبايةُ الجُعْفي: ما سرّني بنصيبي من المنى حُمْرُ النَّعم!

وقال الأصمعي: قال ابن أبي الزِّناد: المنى والحُلُم أخَوانِ[1].

وقال مُعمَّر بن عَبَّاد: «الأماني للنَّفس، مثلُ التُّرَّهات[2] لِلِّسان».

وقال الشاعر: [من البسيط]

اللّهُ أصْـدَقُ والآمـالُ كـاذبـةٌ ... وجُلُّ هذي المنَى في الصَّدر وِسْواسُ

وقال الآخر[3]: [من البسيط]

إذا تمَنَّيْتُ مالاً بتُّ مُغتبطاً ... إنّ المنى روسُ أموالِ المفاليسِ

لولا المنى مُتُّ من هَمٍّ ومن حَزَن ... إذا تذكرتُ ما في داخلِ الكيسِ

وقال بعضُ الأعراب[4]: [من الطويل]

مُنًى إن تَكنْ حَقًّا تَكُنْ أحسنَ المُنَى ... وإلاّ فقدْ عشنا به زَمَناً رَغْدا

أمانيُّ مِن سَلمى حسانٌ كأنما ... سَقتْني بها سَلمَى على ظمأ بردَا

وقال بشار[5]: [من الطويل]

كَرَرْنا أحاديثَ الزمانِ الذي مَضى ... فلذَّ لنا محمودُها وذميمها

وروَى الأصمعيُّ عن بعضهم أنه قال: الاحتلام أطيبُ من الغِشْيان، وتمنِّيك للشيء أوفرُ حظاً في اللَّذة من قُدْرتك عليه.

قال: كأنه ذَهَبَ إلى أنه إذا ملَكَ وجَبَتْ عليه في ذلك المِلْك حقوقٌ، وخاف الزوالَ واحتاجَ إلى الحفظ.

---

(١) الخبر بلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٦١، ومحاضرات الأدباء ١/٢١٦ (٢/٤٥٤).

(٢) الترهات: الأباطيل.

(٣) البيت الأول بلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٦١، وعجزه في محاضرات الأدباء ١/٢١٧، وهذا المعنى أخذه الخالدي فقال:

ولا تكن عبد المنى فالمنى ... رؤوس أموال المفاليس

وهذا البيت في تزيين الأسواق ٤٥٦، ويتيمة الدهر ٢/١٩٢.

(٤) البيتان في ذيل الأمالي ١٠٢، وعيون الأخبار ١/٢٦١، ومحاضرات الأدباء ١/٢١٦ (٢/٤٥٤)، وشرح عمدة الحفاظ ٣٦٨.

(٥) البيت في عيون الأخبار ١/٢٦١.

وقال: وفي الحديث المأثور: «ما عظُمتْ نعمةُ اللَّه على أحدٍ إلاَّ عظمتْ مؤونةُ الناسِ عليه».

قال: وقيل لمزبِّد: أيسرُّك أن عندَك قنِّينةَ شَرَابٍ؟ قال: يا ابنَ أُمٍّ، من يسرُّهُ دخولُ النار بالمجاز؟!

قال: وقدّموا إلى أبي الحارث جُمَّيز جامَ خبيصٍ[1] وقالوا له: أَهذا أطيَبُ أم الفالوذَج[2]؟ قال: لا أقْضي على غائب!

قال: وقال مَدينيٌّ لرجل: أيسرُّك أن هذه الدار لك؟ قال: نعم. قال: وليس إلا نَعَمْ فقط؟ قال: فما أقول؟ قال: تقول: نَعم، وأحمّ[3] سَنة! قال: نعم، وأنا أعْور.

قال[4]: وقيل لمزبِّد: أيسرُّك أن هذه الجُبَّةَ لك؟ قال: نعم، وأُضرَبُ عشرين سوطاً. قال: ولمَ تقولُ هذا؟ قال: لأنه لا يكون شيءٌ إلا بشيء.

قال[5]: وقال عبدُ الرحمن بن أبي بَكْرة: مَنْ تمنَّى طول العمر فلْيوَطِّنْ نفسه على المصائب.

يقول: إنه لا يخلو من موتِ أخٍ، أو عمٍّ، أو ابن عمٍّ، أو صديق، أو حَميم

وقال المجنون[6]: [من الطويل]

أيا حَرَجاتِ الحيِّ حيثُ تحمّلُوا ... بذي سَلَمٍ لا جادَكنّ رَبيعُ[7]

وخَيماتُكَ اللاتي بمنْعَرج اللِّوَى ... بَلِينَ بِلًى لم تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ

فقَدْتُكَ من قلبٍ شَعاعٍ، فطالما ... نهيْتُك عن هذا وأنتَ جميعُ[8]

فقرَّبتَ لي غيرَ القريبِ، وأشرَفَتْ ... مُناكَ ثَنَايَا ما لهنّ طُلوعُ

---

(١) الجام: إناء من فضة. الخبيص: حلوى تصنع من التمر والسمن.

(٢) الفالوذج: حلوى تصنع من الدقيق والماء والعسل.

(٣) أَحَمَّ: أصابته الحمى.

(٤) الخبر في عيون الأخبار ١/٢٦٣، وهو برواية مختلفة في محاضرات الأدباء ١/٢١٨ (٢/٢٥٧).

(٥) الخبر في ربيع الأبرار ٣/١٠٢.

(٦) الأبيات لمجنون ليلى في ديوانه ١٩٠، ١٩٢، ولقيس بن ذريح في ديوانه ١١٤ – ١١٥، ولجميل ابن معمر في ديوانه ١٢٢.

(٧) الحرجات: جمع حرجة؛ وهي الشجرة بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة. ذو سلم: اسم موضع.

(٨) قلب شَعاع: متفرق موزع.

١٣٤٦ - [أمانيّ الخوارج]

قال[١]: وقال عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث: لولا أربعُ خصال ما أعطَيتُ عربيّاً طاعة: لو ماتت أمّ عَمْرو - يعني أمّه - ولو نَسَبْت، ولو قَرَأتُ القرآن، ولو لم يكن رأسي صغيراً.

قال: وقدم عبدُ الملك، وكان يحبُّ الشِّعر فبعثْتُ إلى الرواة، فما أتَتْ عَلَيَّ سنةٌ حتى رويتُ الشاهدَ والمثَل، وفُصولا بعد ذلك. وقدم مُصْعبٌ وكان يحبُّ النّسَب، فدعوتُ النَّسَّابين فتعلّمتُه في سنة. ثم قدِم الحجَّاج، وكان يُدْنِي على القرآن، فحفِظته في سَنة.

قال: وقال يزيدُ بنُ المهلَّب: لا أخرجُ حتى أحجّ، وأحفَظَ القرآن، وتموت أُمِّي. فخرج قبل ذلك كلِّه.

وقال عُبَيْدُ اللّه بنُ يحيى: كان من أصحابنا بمَرْو جماعة، فجلَسنا ذات يومٍ نتمنَّى، فتمنَّيتُ أن أصيرَ إلى العراق من أيامي سالماً، وأن أقْدَمَ فأتزوّج سَمَاعِ[٢]، وأليَ كَسْكر[٣].

قال: فقدِمتُ سالماً، وتزوجتُ سَمَاعِ، ووليتُ كسْكَر.

١٣٤٧ - [أخبار وأشعار في نهري دجلة والفرات]

قال: ووقف هشامُ بنُ عبد الملك على الفرات، ومعه عبدُ الرحمنِ بنُ رستَم، فقال هشام: ما في الأرض نهرٌ خيرٌ من الفُرات! فقال عبد الرحمن: ما في الأرض نهرٌ شرٌّ من الفرات، أوّلُه للمُشْرِكين، وآخِرُه للمنافقين.

وقال أبو الحسن: الفرات ودِجلة رائِدان[٤] لأهل العراق لا يكذبان.

قال الأصمعيّ وأبو الحسن: فهما الرائدان، وهما الرَّافدان.

---

(١) الخبر في البيان ٢/١١٤.

(٢) سماع: اسم امرأة، وهو مبني على الكسر لأنه على وزن فَعالِ كقَطامِ.

(٣) أليَ: أصير والياً عليها. كسكر: كورة واسعة بين الكوفة والبصرة، ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جداً. معجم البلدان ٤/٤٦١، وقد تحدث الجاحظ عن ذلك في ٣/١٤١، الفقرة (٧٥٠).

(٤) الرائد: هو الذي يرسله قومه في طلب الكلأ. وفي مجمع الأمثال ٢/٢٢٣: «الرائد لا يكذب أهله».

وقال الفرزْدَق[1]: [من الوافر]

أميرَ المؤمنين وأنتَ عَفٌّ ... كريم، لستَ بالوالي الحريصِ[2]
بَعَثْتَ إلى العراق ورافِدَيه ... فَزَارِيّاً أحَذَّ يَدِ القَميصِ[3]
ولم يكُ قَبْلَها راعي مَخَاضٍ ... لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلُوصِ[4]
تَفَيْهَقَ بالعِراق أبو المثَنَّى ... وعَلَّمَ قَوْمَهُ أكلَ الخَبيصِ[5]

١٣٤٨ - [نهر أم عبد الله]

قال[6]: وبينا غَيْلان بن خرَشَة، يسيرُ مع [عبد اللَّه][7] بن عامر، إذ وَرَدَا على نهر أمِّ عبد اللّه[8] فقال ابنُ عامر: ما أنفَعَ هذا النهرَ لأهل هذا المصر! قال غيلان: أجَلْ أيها الأمير، واللّه إنهم ليَسْتَعْذِبُونَ[9] منه، وتفيضُ مياهُهم إليه، ويتعلمُ صبيانهم فيه العَوم، وتأتيهمْ ميرَتهم[10] فيه.

فلما أن كان بعد ذلك سايَرَ ذاتَ يوم زياداً - وكان زيادٌ عدُوّاً لابن عامر - فقال زياد: ما أضَرَّ هذا النهرَ بأهل هذا المصر! فقال: أجَلْ واللّه أيها الأمير! تنزُّ منه دُورُهم، ويغرقُ فيه صبيانهم، ويُبْعَضون ويُبَرْغَثُونَ[11]!

---

(١) ديوان الفرزدق ١/٣٨٩ (دار صادر)، ٤٨٧ (الصاوي)، والكامل ٢/٧٣ (المعارف)، والكنايات للجرجاني ٧٤، وزهر الآداب ٥٦، والفاضل ١١١.

(٢) الحريص: ذو الحرص؛ والحرص: الجشع.

(٣) علق ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٤ «ليدن» على هذا البيت بقوله: «يريد: أوليتها خفيف اليد، يعني في الخيانة، فاضطرته القافية إلى ذكر القميص. ورافداه: دجلة والفرات».

(٤) المخاض: الحوامل من النوق. القلوص: الشابة من الإبل. إفال: جمع أفيل؛ وهو الفصيل. وفي البيت إشارة إلى أن بني فزارة يرمون بإتيان الإبل. انظر زهر الآداب ٥٦.

(٥) تفيهق: من التفيهق في الكلام، وهو التوسع فيه والتنطع. الخبيص: حلوى تصنع من التمر والسمن.

(٦) الخبر في البيان ١/٣٩٤ - ٣٩٥، والعمدة ١/٤٨، (باب البلاغة).

(٧) زيادة من البيان والعمدة.

(٨) نهر أم عبد اللّه: بالبصرة؛ منسوب إلى أم عبد اللّه بن عامر بن كريز أمير البصرة في أيام عثمان. معجم البلدان ٥/٣١٧.

(٩) يستعذبون: يستقون.

(١٠) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، أي يجتلبه.

(١١) يبعضون: يؤذيهم البعوض. يبرغثون: يؤذيهم البرغوث.

القول في العصافير

وسنقول باسم اللّه وعونه في العصفور بجملةٍ من القول.

وعلى أنّا قد ذكرنا من شأنه أطرافاً ومقطّعاتٍ من القول تفرّقْنَ في تضاعيف تلك الأصناف. وإذا طال الكلامُ وكثُرت فنونه، صار الباب القصيرُ من القولِ في غماره مُسْتَهْلَكاً، وفي حومته غَرِقاً، فلا بأسَ أن تكون تلك الفقرُ مجموعاتٍ، وتلك المقطّعاتُ موصولاتٍ، وتلك الأطراف مستقصياتٍ مع الباقي من ذكْرِنا فيه؛ ليكون البابُ مجتمعاً في مكانٍ واحد. فبالاجتماع تجتمع القوة، ومن الأبعاض يلتئم الكُلُّ، وبالنظام تظهرُ المحاسن.

١٣٤٩ - [دعوى الإحاطة بالعلم]

ولستُ أدَّعي في شيء من هذه الأشكالِ الإحاطة به، والجمعَ لكل شيء فيه. ومن عَجَز عن نظم الكثير، وعن وضعه في مواضعه - كان عن بُلوغ آخره، وعن استخراج كل شيء فيه أعجز. والمتحَ[1] أهونَ من الاستنباط[2]، والحصْدُ أيسَرُ من الحرث.

وهذا البابَ لو ضمَّنه على كتابه من هو أكثرُ مني رواية أضعافاً، وأجود مني حفظاً بعيداً، وكان أوسع مني علماً وأتمَّ عزماً، وألطفَ نظراً وأصدَقَ حسّاً، وأغوصَ على البعيد الغامض، وأفهَمَ للعويص الممتنع، وأكثرَ خاطراً وأصحَّ قريحةً، وأقلَّ سآمَةً، وأتمَّ عنايةً، وأحسنَ عادةً مع إفراط الشهوة، وفراغ البال، وبُعْدِ الأمَل، وقوةِ الطمعِ في تمامه، والانتفاع بثمرته، ثم مُدَّ له في العمر، ومكَّنته المقدرة - لكان قد ادَّعى مُعْضِلة، وضمنَ أمراً معجزاً، وقال قولاً مرغوباً عنه، متعجّباً منه؛ ولكان لغْواً ساقطاً، وحارضاً بَهْرَجاً[3]؛ ولكان ممن يفضلُ قوله على فعله، ووَعدُه على مقدار إنجازه؛ لأن الإنسان، وإن أُضيفَ إلى الكمال وعُرف بالبَراعة، وغَمَر[4] العلماء؛ فإنه

---

(١) المتح: جذب الماء بالدلو من رأس البئر.

(٢) الاستنباط: استخراج الماء بحفر الأرض وبحثها.

(٣) الحارض: الفاسد الضعيف. البهرج: الرديء.

(٤) غمر العلماء: علاهم شرفاً.

لا يكْمُلُ أن يُحيط علمُه بكلِّ ما في جنائح بَعوضة، أيام الدنيا، ولو استمد بقوة كلِّ نظَّارٍ حكيم؛ واستعارَ حِفظ كلّ بحّاثٍ واعٍ[1]؛ وكلِّ نَقَّاب في البلاد، ودَرّاسة للكتب.

وما أشكُّ أن عندَ الوُزراء في ذلك ما ليس عند الرعيَّة من العلماء، وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء، وعند الأنبياء ما ليس عند الخلفاء، وعند الملائكة ما ليس عند الأنبياء، والذي عندَ اللّه أكثر، والخلقُ عن بلوغه أعجز، وإنما عَلَّمَ اللّهُ كلَّ طبقة من خَلْقِه بِقَدْرِ احْتِمالِ فِطَرِهم، ومقدارِ مَصْلحتهم.

١٣٥٠ - [القول في قوله تعالى: ﴿علَّمَ آدمَ الأسماء كلها﴾]

فإن قلت: فقد علَّم اللّهُ عزّ وجلَّ آدمَ الأسماءَ كلّها[2] - ولا يجوز تعريفُ الأسماء بغير المعاني - وقلتَ: ولولا حاجةُ الناس إلى المعاني، وإلى التعاوُن والترافُد، لَمَا احتاجوا إلى الأسماء. وعلى أن المعانيَ تفضلُ[3] عن الأسماء، والحاجات تجوز مقاديرَ السِّمات، وتفَوت ذَرْع العلامات[4] فممَّا لا اسم له خاصُّ الخاصّ. والخاصِّيَّاتُ كلها ليست لها أسماءٌ قائمة.

وكذلك تراكيب الألوان، والأراييح، والطعوم، ونتائجها.

وجوابي في ذلك: أن اللّه عزّ وجلّ لم يخبرْنا أنه قد كان علَّم آدمَ كلّ شيء يعلمه تعالى، كما لا يجوز أن يُقْدِرَه على كلِّ شيء يقدرُ عليه.

وإذا كان العبدُ المحدودُ الجسمِ، المحدود القوَى، لا يبلُغُ صِفَةَ ربِّه الذي اخترعه، ولا صفةَ خالقه الذي ابتدعه - فمعلومٌ أنه إنما عَنَى بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّهَا﴾[5] عِلْمَ مصلحته في دُنياه وآخرته.

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[6]. وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحرٍ مَا نَفِدَتْ

---

(١) واعٍ: حافظ.
(٢) انظر المزهر ١/٢٨.
(٣) تفضل: تزيد.
(٤) الذرع: الطاقة. العلامات: السمات.
(٥) ٣١/ البقرة: ٢.
(٦) ٧٦/ يوسف: ١٢.

كَلِمَاتُ اللّه﴾[1]. وقال اللّه تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهراً مِنَ الْحَيَاة الدُّنْيَا﴾[2]. وقال تَقَدَّسَتْ أسماؤه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾[3]. وقال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعلَمُونَ﴾[4].

وهذا الباب من المعلوم، غيرُ باب علْم ما يكونُ قبلَ أن يكون؛ لأن بابَ (كَانَ) قد يُعْلَمُ بعضُه، وبابُ (يكون) لا سبيل إلى معرفة شيء منه. والمخاطبةُ وقَعَتْ على جميعِ المتعبَّدين، واشتملت على جميع أصنافَ الممتَحَنين، ولم تقع على أهْلِ عَصْرٍ دونَ عصر، ولا على أهل بلدٍ دونَ بلد، ولا على جنسٍ دونَ جنس، ولا على تابع دون متبوع ولا على آخرٍ دونَ أوَّل.

أجناس الطير التي تألفُ دورَ الناس

العصافير، والخطاطيف، والزّرازِير، والخفافيش. فبين هذه [وبين الناس][5] مناسَبَةٌ ومُشاكلة، وإلْفٌ ومحبّةٌ.

والخطاطيفُ تقطع[6] إليهمْ وتعْزُب[7] عنهم. والعصافير لا تفارقهم. وإن وجدَتْ داراً مبنيةً لم تَسْكُنْها حتى يَسْكُنَها إنسان. ومتى سكنتها لم تُقَم فيها إذا خرج منها ذلك الإنسان. فبفراقه تُفارِق، وبسُكناه تسكُن، وهذه فضيلةٌ لها على الخطاطيف.

والحمام لا يقيمُ معهم في دُورهم إلا بعد أن يثبِّتوه ويعلِّموه، ويُرتِّبوا حاله ويدرِّجوه. ومنها ما هو وحشيٌّ طُورانيّ[8]، وربما توحّش بعد الأُنْس والعصافير على خلاف ذلك، فلها بذلك فضيلةٌ على الحمام، وعلى الخُطَّاف.

---

(١) ٢٧/ لقمان: ٣١.

(٢) ٧/ الروم: ٣٠.

(٣) ٣١/ المدثر: ٧٤.

(٤) ٨/ النحل: ١٦.

(٥) إضافة يقتضيها المعنى.

(٦) تقطع: تنتقل من بلد إلى آخر.

(٧) تعزب: تبعد.

(٨) الطوراني: في معجم البلدان ٤ / ٢٤ (طرآن): «قال أبو حاتم: حمام طرآني؛ من طرأ علينا فلان أي طلع، ولم نعرفه، قال: والعامة تقول طوراني وهو خطأ» وفيه أيضاً: طرآن: جبل فيه حمام كثير؛ إليه ينسب الحمام الطرآني».

وقد يُدرَّب العصفورُ ويثَبَّتُ فيستجيبُ من المكان البعيد، ويثْبُتُ ويَدْجُن. فهو مما يثبُت ويُعايش الناسَ، من تلقاء نفسه مرةً، وبالتثبيتِ مرةً. وليس كذلك شيء مما يأوي إلى الناس من الطير.

وقد بلَغني أن بعضَ ما يستجيب منها قد دُرِّبَ فرجع من مِيل. فأما الهدايةُ من تلقاء نفسه فمن الفراسخ الكثيرة.

١٣٥١ - [انتقال العصافير إلى البساتين]

وحدَّثني حَمّوَيْه الخُرَيْبيّ وأبو جَرَاد الهزَارِدَريّ قالا: إذا كان زمان البيادر لم يبق بالبصرة عُصفورٌ إلا صارَ إلى البساتين، إلا ما أقام عَلَى بيضه وفراخه. وكذلك العصافير إذا خَرَجَ أهلُ الدّار من الدَّار، فإنه لا يقيمُ في تلك الدار عُصفُورٌ إلا عَلَى بيض أو فِراخ. فإذا لم يكنْ لها اسْتَوْحَشَتْ، والتمستْ لأنفسها الأوكارَ في الدُّور المعمورة. ولذلك قال أبو يعقوب إسحاقُ الخُرَيمي[١]: [من المنسرح]

فتلك بغدادُ ما تَبنَّى من الْـ ... وَحْشةِ في دُورِها عصافِرُها

قالا[٢]: فعلى قدْرِ قُرب القبائل من البساتين سبقُ العصافير إليها، فإذا جاءت العصافيرُ التي تلي أقرب القبائل منها إلى أوائل البساتين فوجدت عصافير ما هو أقربُ إليها منها قد سبقت إليها تعدَّتها إلى البساتين التي تليها وكذلك صنيعُ ما بَقِيَ من عصافير القبائل الباقية حتى تصير عصافير آخر البصرة إلى آخر البساتين. وذلك شبيهٌ بعشرين فَرْسخاً. فإذا قضت حاجتها، وانقضى أمرُ البيادر أقبلت من هناك، على أماراتٍ لها معروفةٍ، وعلامات قائمة، حتى تصير إلى أوكارها.

١٣٥٢ - [ضروب الطير]

والطيرُ كله على ثلاثة أضرب: فضربٌ من بهائم الطير، وضربٌ كسباع الطير، وضربٌ كالمشترَك المركَّب منها جميعاً[٣].

فالبهيمة كالحمام وأشباه الحمام، مما يَغتذي الحبوبَ والبزُورَ والنبات، ولا يغتذي غير ذلك.

---

(١) ديوان الخريمي ٣٢.

(٢) يقصد حمويه وأبا جراد اللذين ورد اسمهما في بداية الفقرة.

(٣) انظر عيون الأخبار ٢/٨٩.

والسبع[1]: الذي لا يَغْتَذي إلا اللحم.

وقد يأكل الأسدُ الملحَ[2]، ليس على طريق التغذي، ولكن على طريق التَّملُّح والتحمُّض.

١٣٥٣ - [ما يشارك فيه العصفور بهائم الطير]

فممَّا يُشاركُ فيه العصفور بهائم الطَير، أنه ليس بذي مخْلَبٍ ولا منْسَر[3]، وهو مما إذا سقط على عُودٍ قَدّم أصابعه الثلاثَ، وأخَّر الدّابرة[4]. وسباعُ الطير تقدِّم إصبَعَيْن، وتؤخِّر إصبَعَيْنِ.

ومما شارك فيه السَّبع[5] أنَّ بهائم الطير تزقّ فراخها، والسِّباع تُلقِم فِراخها.

١٣٥٤ - [ضروب الفراخ]

والفراخ على ثلاثة أضربٍ: ففرخٌ كالفرُّوج لا يُزَق ولا يُلْقَم؛ وهو يظهر كاسباً[6]. وفرخ كفرخ الْحمام وأشباه الحمام، فهو يُزَقُّ ولا يُلْقَم. وفرخ كفرخ العُقاب والبازي، والزرّقُ، والشاهين والصقر، وأشباهِها من السِّباع فهو يُلقَم ولا يُزقّ. فأشبهها العُصفورُ من هذا الوجه.

وفيه من أخلاق السِّباع[7]: أنه يصيد الجرادة، والنملَ الطيَّار، ويأكل اللحم، ويُلقِم فراخَه اللحم.

وليس في الأرض رأسٌ أشبَهُ برأس حَيَّةٍ من رأس عصفور[8]

١٣٥٥ - [الأجناس التي تعايش الناس]

والأجناس التي تعايش الناس: الكلبُ، والسِّنّور، والفرَس، والبعير، والحمار، والبغل، والحمام، والخُطَّافَ، والزّرزور، والخُفَّاش، والعصفور.

---

(١) أي السبع من سباع الطير.

(٢) انظر ما تقدم في ٣/١٢٧، الفقرة (٧٢٢).

(٣) المنسر: منقار الطير الجارح.

(٤) الدابرة: الإصبع التي من وراء رجل الطائر، وانظر عيون الأخبار ٢/٨٩.

(٥) أي السبع من سباع الطير.

(٦) كاسباً: أي يكسب القوت لنفسه منذ يخرج من بيضته.

(٧) عيون الأخبار ٢/٨٩.

(٨) ربيع الأبرار ٥/٤٥٤.

١٣٥٦ - (أطول الحيوان عمراً وأقصره)

قالوا[١]: وليس في جميعها أطولُ عُمْراً من البغل، ولا أقْصَرُ عمراً من العصفور.

قالوا: ونظن ذلك إنما كان لقلّة سفاد البغل، وكثرة سفاد العصفور.

ويزعمون أن محمدَ بنَ سليمان أنزَى البغالَ على البغلات، كما أنزَى العتاق على الحُجور، والبَرَاذينَ[٢] على الرِّماك[٣]، والحمير على الأتن[٤]، فوجد تلك الفُحُولة من البغال بأعيانها، أقصَرَ أعماراً من سائر الحافر، حين سوَّى بينها في السِّفاد، ووَجد البغالَ تلقح إلقاحاً فاسداً لا يتمّ ولا يعيش.

وذكروا أن قِصَر العُمر لم يعرض لإناثها كما عَرَض لذكورتها.

وهذا شبيهٌ بما ذكر صاحبُ المنطق[٥] في العصافير، فإنه ذكر أن إناثها أطولُ أعماراً. وأن ذكورتها لا تعيش إلا سنةً واحدة.

١٣٥٧ - [السمن يجعل الأنثى عاقراً]

والمرأة تنقطع عن الحَبل قبل أن ينقطعَ الرجُلُ عن الإحبال بدَهْر، وتُفرط في السمن فتصيرُ عاقراً، ويكونُ الرجُلُ أسْمَنَ منها فلا يصير عاقراً.

وكذلك الحجر، والرَّمَكَة، والأتان. وكذلك النخلة المطعِمَة. ويَسْمَنُ لُبُّ الفُحَّال[٦] فيكون أجْود لإلقاحه. وهما يختلفان كما ترى.

١٣٥٨ - [الأجناس الفاضلة من الحيوان]

وللعصفور فضيلة أُخرى. وذلك أنَّ من فضْل الجنْس أن تتميز ذكورتُه في العين من إناثه، كالرجل والمرأة، والدِّيك والدجاجة، والفُحال والمُطعِمة، والتَّيْسِ والصفيَّةِ[٧]، والطاوس، والتُّدْرُج[٨]، والدُّرَّاج[٩] وإناثها.

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٣٩٧.

(٢) البرذون: هو من الخيل ما كان أبواه أعجميان. حياة الحيوان ١/١٦٨.

(٣) الرمكة: أنثى البرذون. حياة الحيوان ١/٥٢٨.

(٤) الأتن: جمع أتان: الحمارة. حياة الحيوان ١/٢٧.

(٥) أي أرسطو.

(٦) الفحال: ذكر النخل.

(٧) الصفية: أنثى المعز

(٨) التدرج: طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس. حياة الحيوان ١/٢٣٠.

(٩) الدراج: طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا؛ إلا أنه ألطف. حياة الحيوان ١/٤٧٧.

وليس ذلك كالحجْر والفَرَس، والرَّمَكة والبِرذَون، والناقة والجمل، والعير والأتان، والأسد واللَّبُؤَة، فإن هذه الأجناسَ تُقْبلُ نحوَك فلا ينفصل في العين الأنثى من الذكر، حتى تتفقّدَ مواضع القُنْبِ[1] والأطْباء[2]، وموضِع الضّرع والثِّيل[3]، وموضِعَ ثَفْر الكلبة[4] من القضيب.

لأنّ للعُصفور الذّكَرِ لحيَةً سوداء. وليس اللحية إلا للرجل والجمل، والتيس، والدِّيك، وأشباه ذلك. فهذه أيضاً فضيلةٌ للعُصفور. وذكر ابنُ الأعرابيِّ أن للناقة عُثْنُوناً[5] كعثنونَ الجمل، وأنها متى كان عُثنونها أطْوَلَ كان فيها أحْمَدَ.

١٣٥٩ - [حب العصافير فراخها]

وليس في الأرض طائرٌ، ولا سبعٌ ولا بهيمةٌ، أحْنى على ولد، ولا أشدّ به شعَفاً، وعليه إشفاقاً[6] - من العصافير. فإذا أصيبت بأولادها، أو خافتْ عليها العَطب، فليس بينَ شيء من الأجناسِ من المساعدة، مثلُ الذي مع العصافير، لأن العصفورَ يرى الحيَّةَ قد أقبلت نحو حجره وعُشّه ووَكره، لتأكُلَ بيضه أو فراخه، فيصيح ويُرَنِّق[7] فلا يسمعُ صوته عُصفورٌ إلا أقبل إليه وصنَعَ مثلَ صنيعه، بتحرُّق ولوعة، وقَلَقٍ، واستغاثةٍ وصُراخ، وربما أفلت الفرْخ وسقط إلى الأرض - وقد ذهبت الحيّة - فيجتمعن عليه، إذا كان قد نَبَتَ ريشه أدنى نبات، فلا يزلْنَ يُهَيِّجْنَهُ، ويَطِرْنَ حوله، لعلمها أن ذلك يحدثُ للفَرْخ قوةً عَلَى النُّهوض فإذا نهضَ طِرْنَ حواليه ودونه، حتى يحتثْثْنَهُ[8] بذلك العمل.

وكان الخُرَيميّ ينشد[9]: [من الرجز]

واحْتَثّ كلُّ بازِلٍ ذَقُونِ حتى رَفَعْنَ سَيْرَةَ اللَّجُونِ[10]

---

(١) القنب: وعاء قضيب الدابة.

(٢) الأطباء: حلمات الضرع التي من خُفٍّ وظلف وحافر وسبع، وهي جمع طِبْي.

(٣) الثيل: وعاء قضيب البعير وغيره.

(٤) الثفر: كالحياء للناقة، وهو لكل ذات مخلب.

(٥) العثنون: شُعَيْرات طوال تحت حنك البعير.

(٦) الشعف: أن يذهب الحب بفؤاده.

(٧) رنق الطائر: خفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطر.

(٨) الحث: الاستعجال.

(٩) ديوان الخريمي ٨٠، وبلا نسبة في اللسان (خدر)، والتهذيب ٧/٢٦٦.

(١٠) في ديوانه، احتث: أسرع في سيره. البازل من الإبل: ما كان في التاسعة. الذقون: التي تميل ذقنها إلى الأرض تستعين بذلك على السير. اللجون: الثقيل المشي من الإبل.

وينشد[1]: [من الرجز]

واحْتَثَّ مُحْتَثَّاتُهَا الخَدُورا[2]

وتقول العرب[3]: «العاشِية تهيجُ الآبية»[4].

ولو أن إنساناً أخذ فرْخَيْ عُصْفورٍ من وكره، ووضعهما بحيثُ يراهما أبواهما في منزله، لوجدَ العصفور يتقحّم في ذلك المنزل، حتى يدخل في ذلك القفص، فلا يزالُ في تعهُّده بما يُعيشه حتى يستغنيَ عنه. ثم يحتملانِ في ذلك غاية التغْريرِ والخِطار؛ وذلكَ من فرط الرِّقَّة على أولادهما.

١٣٦٠ - [ضروب الحيوان التي لا تمشي]

وأجناس الحيوان التي لا تستطيع أن تُسمحَ[5] بالمشي ضروب: منها الضبع، لأنها خُلقت عرْجاء، فهي أبداً تخمَع. قال الشاعر[6]: [من الوافر]

وجاءتْ جَيْأَلٌ وأبو بنيها أَحَمُّ المَأْقِيَيْنِ به خُمَاعُ[7]

وقال مدرك بن حِصْن[8]: [من الطويل]

من الغُثْرِ ما تَدْرِي أرجُلُ شمالُها بها الظَّلع إمَّا هَرْوَلَتْ أمْ يَمينُها[9]

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٥٣٣، وبلا نسبة في اللسان والتاج (خدر).

(٢) في اللسان: «الخدور: التي تخلفت عن الإبل، فلما نظرت إلى التي تسير سارت معها».

(٣) مجمع الأمثال ٢/٩، وجمهرة الأمثال ٢/٥٧، والمستقصى ١/٣٣١، وفصل المقال ٥١٦، والفاخر ١٦٠، وأمثال ابن سلام ٣٩٤.

(٤) العاشية: واحدة العواشي، وهي الإبل والغنم التي ترعى بالليل. الآبية: التي تأبى الرعي.

(٥) أسمحت: انقادت.

(٦) البيت لمشعث العامري في الأصمعيات ١٤٨، ومعجم الشعراء ٤٤٧، والمعاني الكبير ٢١٥، والدرة الفاخرة ٢/٣٩٩، ومجمع الأمثال ٢/٣٥٥، واللسان (جأل)، والتاج (خمع)، وللمثقب العبدي في ملحق ديوانه ٢٧٧، واللسان (خمع)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (مأق)، والجمهرة ١١٧٠، والبرصان ١٦٢، والمذكر والمؤنث للأنباري ١٠٨.

(٧) جيأل: علم جنس لأنثى الضبع؛ غير مصروف للعلمية والتأنيث، وصرف هنا للشعر. أحم: أسود. المأق: طرف العين مما يلي الأنف. الخماع: العرج.

(٨) البيت لمدرك بن محصن في اللسان والتاج (ظلع)، والبرصان ١٦٤، وبلا نسبة في اللسان (عرن).

(٩) الغثراء: الغبراء أو قريب منها، واسم الضبع.

والذئب أقزل[1] شَنِج[2] النسا، وإن أُحِثَّ إلى المشي فكأنه يتوجَّى[3].

وكذلك الظَّبيُ، شَنِجُ النَّسا، فهو لا يُسْمِحُ بالمشي. قال الشاعر[4]: [من الهزج]

وقُصْرَى شَنجِ الأنسا ءِ نبَّاحٍ من الشُّعْبِ[5]

ظبيٌ أَشعب: إذا كان بعيد ما بين القرنين. ولا يسمع له نُباح. وإذا أراد العَدْو، فإنما هو النَّقْز[6] والوثب، ورفع القوائم معاً.

ومن ذلك الأسد فإنه يمشي كأنه رَهِيص[7]، وإذا مشى تخَلَّع[8].

قال أبو زبيد[9]: [من البسيط]

إذا تبهْنَسَ يمشي خِلْتَهُ وعِثاً وعَتْ سواعدُ منه بعد تكسيرِ[10]

ومن ذلك الفرسُ، لا يُسمِح بالمشْي. وهو يوصف بشَنَج النسا.

وقال الشاعر[11]: [من الرمل]

شَنِج الأنْساءِ من غيرِ فَحَجْ[12]

---

(١) الأقزل: الأعرج الدقيق الساقين.

(٢) شنج النسا: متقبضه.

(٣) يتوجى: يشتكي باطن خفه.

(٤) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ٢٨٨، واللسان والتاج (شعب، شنج، نبح، قصر)، والمعاني الكبير ١٤٢، ولعقبة بن سابق في الأصمعيات ٤١، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢/ ١٢٠، والمقرب ١/ ٢٢٨.

(٥) القصرى: أسفل الأضلاع.

(٦) النقز: الوثب.

(٧) الرهيص: من الرهص، وهو الفخر، وأن يصيب حافر الدابة شيء يوهنه.

(٨) تخلع: مشى مشية متفككة.

(٩) ديوان أبي زبيد الطائي ٦٢٣، والبرصان ١٤١.

(١٠) في ديوانه: «تبهنس: تبختر. وعثاً: يمشي في وعث، وهو ما كثر فيه الرمل. وعى الساعد: يقول كأنها قد انكسرت ثم جبرت بعد».

(١١) صدر البيت: (شَنِجُ المرسنِ مجبولُ القرى)، وهو لعمرو بن العاص في البرصان ١٤٠.

(١٢) مجبول القرى: قوي الظهر. الفحج: تداني صدور القدمين وتباعد العقبين في المشي، وهو عيب في الفرس.

ومن ذلك الغراب، فإنه يحجل كأنه مقيَّد. قال الشاعر[1]: [من الطويل]

كتاركِ يوماً مشْيةٍ من سَجيَّةٍ ... لأُخْرى ففاتَتْه فأصبحَ يحجِلُ

وقال الطِّرِمّاح[2]: [من الكامل]

شُنِجَ النسا أدفَى الجَناحِ كأنهُ ... في الدّار بعدَ الظَّاعنين مُقيَّدُ[3]

والسِّنّورُ، والفَهْد، وأشباهُهما في طريق الأسَد.

والحيَّة تمشي. ومنها ما يَثِب، ومنها ما ينتصِبُ ويقومُ على ذنَبه.

والأفعى إذا نَهَشت أو انباعت للنَّهش[4]، لم تستقلّ[5] ببدنها كلِّه ولكنها تَستقِلُّ[5] ببدنها الذي يلي الرأس، بحركةٍ ونَشْطٍ أسرعَ من اللَّمْح.

والجرادة تطير وتمشي وتطمر[6]. فإذا صِرتَ إلى العصفور ذهب المشي البتّة. وأكثر ما عند البرغوث الطُّمور[6] والوثوب.

وقال الحسنُ بن هانئ[7] يصفُ رجلاً يفْلي القَمْلَ والبُرغوث بأنامله:

أو طامريٍّ واثبٍ ... لم يُنْجِهِ منه وِثابُهْ

لأن البرغوث مشّاء وثّاب.

قال: وقول الناس[8]: «طامر بن طامر»[9]، إنما يريدون البرغوث.

---

(١) البيت لأبي عمران الأعمى كما تقدم في ٤/٤١٨، الفقرة (١١٧١) وهو في العققة والبررة ٣٥٥ (نوادر المخطوطات)، ونسب إلى أبي عمران الأعجم في البرصان ١٤٠.

(٢) ديوان الطرماح ١٣٠ (١٠٩)، واللسان والتاج (شنج، حرق، وقال)، والعين ٨/٨١، والتهذيب ١٠/٤٥١، والمعاني الكبير ١٥١، والبرصان ٢٣، ١٤٠.

(٣) في ديوانه: «شنج النسا: أي قصير النسا متقبضه، وهو لا يسمح بالمشي، ولذلك يحجل الغراب. النسا: عرق يستبطن الفخذ. أدفى الجناح: طويل الجناح. الظاعنون: الراحلون عن الديار. يريد: أن هذا الغراب يألف الديار إذا رحل عنها أهلها، فكأنه مقيد فيها».

(٤) النهش: العض. انباعت: بسطت نفسها.

(٥) تستقل: من قولهم: استقل الطائر في سطيرانه: إذا نهض للطيران وارتفع.

(٦) تطمر: تثب.

(٧) البيت في نهاية الأرب ١/١٧٨، والبرصان ١٤٣.

(٨) هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٤٣٢، والمستقصى ٢/٣٩٨، والفاخر ٥٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٢، وثمار القلوب ٢١٣ (٤٢٢).

(٩) يقال المثل لمن لا يُعْرَف أبوه ولا يدري من هو.

والعصفور ليس يعرفُ إلا أنْ يجمعَ رجليه ثم يثب، فيضعهما معاً ويرفَعهما معاً. فليس عنده إلا النَّقَزَانُ[1]. ولذلك سُمِّي العصفورُ نَقَّازاً.

وهو العصفور والجمع عصافير، ونقَّاز والجمع نقَاقيز. وهو الصّعْو. ويزعمون أن العرب تجعلُ الخرّق[2] والقُنْبر، والحُمَّر، وأشباه ذلك كله، من العصافير. والعصفور طَيرَانه نَقَزانٌ أيضاً، فهو لا يُسمِحُ بالطيران كما لا يسمح بالمشي.

١٣٦١ - [شدة وطء العصفور والكلب]

وليسَ لشيء جسمُه مثلُ جسمِ العُصفور مراراً كثيرةً، من شدَّة الوطء، وصلابة الوقْع عَلَى الأرض، إذا مشى، أو عَلَى السطح - ما للعصفور، فإنك إذا كنتَ تحت السّطح الذي يمشي عليه العصفور حسِبتَ وقْعَه عليه وقْعَ حَجَر.

والكلبُ منعوتٌ بشدة الوطء، وكذلك الخصْيانُ من كل شيء. والعصفور يَأخذ بنصيبه من ذلك أكثرَ من قِسْط جِسْمِه من تلك الأجسام بالأضعاف الكثيرة.

١٣٦٢ - [ضروب الحيوان التي تمشي]

والذُّباب من الطير الذي يجيدُ المشي. ويمشي مشياً سَبْطاً حَثِيثاً، وحسناً مستوياً.

والقطاة مَليحةُ المِشْية، مقاربَة الخطْو.

وقد توصف مِشْيَةُ المرأة بمِشية القَطَاة. وقال الكُمَيت[3]: [من الكامل]

يمشينَ مَشْيَ قَطَا البُطاحِ تأوُّداً ... قُبَّ الْبُطونِ رَوَاجِحَ الأكْفَالِ[4]

وقال الشاعر[5]: [من مجزوء الرمل]

يتمشين كما تمـ ... شي قطا أو بقراتُ

لأن البقرةَ تتبخترُ في مِشْيتها.

---

(١) النقزان: الوثبان.

(٢) الخرّق: ضرب من العصافير.

(٣) ديوان الكميت ٢/٥٣، ومعجم الشعراء ٢٣٩، والبرصان ١٤٤، والحماسة البصرية ٢/٨٩، والأغاني ٨/٢٢٧، ١٦/١٥١، ولباب الآداب ٣٧١.

(٤) القبب: دقة الخصر وضمور البطن.

(٥) البيت بلا نسبة في البرصان ١٤٤، واللسان (شجا).

وقلت لابن دَبُوقاء[1]: أي شيء أول التَّشاجي[2]؟ قال: التباهُر والقَرْمَطة[3] في المشي. وقال[4]: [من مجزوء الكامل]

فدفعتُهـا فتدافعـتْ مَشْيَ القطاةِ إلى الغدير

وكلُّ حيوان من ذوات الرجلين والأربع، إذا انكسرت لها قائمة تحامَلَت بالصحيحة، إلا العامة فإنها تسقُط البتَّة.

١٣٦٣ - [كثرة سفاد العصفور]

قال[5]: وكثرةُ عدد السِّفاد، والمبالغة في الإبطاء، والدّوامُ في كثرة العدد لضروبٍ من الحيوان - فالإنسانُ يغلبُ هذه الأجناس بأن ذلك دائم منه في جميع الأزمنة. فأما الإبطاءُ في حال السِّفاد فللجمل والوَرَل والذِّبّان والخنازير. فهذه فضيلةٌ لذة لهذه الأجناس والأصناف. فأما كثرةُ العدَد فللعصافير.

١٣٦٤ - [سفاد التيس]

وقد زعم أبو عبد الله العتبيّ الأبْرَصُ، وكان قاطعَ الشهادة عند أصحابنا البَصريِّين - أن الذي يقال له المِشْرَطِيُّ قَرعَ في يومٍ واحدٍ نيفاً وثمانين[6] قَرْعة.

إلا أن ذلك منه ومن مثله ينمحقُ؛ حتى يعودَ جافراً[7] في الأيام القليلة.

١٣٦٥ - [تيس بني حمَّان]

وبنو حمّان يزعمون أن تيسَ بني حمّان قَرَع وألقَحَ بعد أن ذُبح[8]. وفخَرُوا بذلك، فقال بعضُ من يهجوهم: [من الطويل]

وألهى بَنِي حِمّان عَسْبُ عَتُودِهم عن المجْدِ حتى أَحْرَزَتْه الأكارمُ[9]

---

(١) هذا الخبر نقله ابن منظور عن الجاحظ في اللسان، مادة (شجا)، ١٤/ ٤٢٤.

(٢) التشاجي: تمنُّع المرأة وتحازنها.

(٣) التباهر: إظهار البُهر، وهو انقطاع النفس من الإعياء. القرمطة: مقاربة الخطو.

(٤) البيت للمنخل اليشكري في الأغاني ٢١/ ٣، والأصمعيات ٦٠، وبلا نسبة في أساس البلاغة (شطو).

(٥) انظر رسائل الجاحظ ٢/ ٣١٥ - ٣١٦ (كتاب البغال).

(٦) سيأتي الخبر ص ٢٥٣.

(٧) أجفر الرجل: انقطع عن الجماع.

(٨) ثمار القلوب (٥٦٤) وفيه أن تيس بني حمان قَفَط سبعين عنزاً بعدما فُريت أوداجه.

(٩) العسب: ماء الفحل. العتود: الجدي قد بلغ السفاد، والبيت للفرزدق في ربيع الأبرار ٥/ ٤٠٩.

١٣٦٦ - [زعم لصاحب المنطق في سفاد الثور]

وزعمَ صاحبُ المنطق، في كتاب الحيوان، أن ثَوْراً فيما سلف من الدهر سَفِدَ وأَلْقَحَ من ساعته بعد أنْ خُصِي.

فإذا أفرطَ المديحُ وخرجَ من المقدار، أو أفرطَ التعجيبُ وخرج من المقدار - احتاج صاحبُه إلى أن يثْبته بالعيان، أو بالخبر الذي لا يكذّبُ مثله، وإلا فقد تعرَّض للتكذيب.

ولو جعلوا حركتهم خبراً وحكاية، وتبرؤوا عن عيْبه - ما ضرَّهم ذلك، وكان ذلك أصْوَن لأقدارهم، وأتمَّ لمروءات كتبهم.

١٣٦٧ - [القول في الجناح واليد والرجل]

وقالوا: وكلُّ طائر جيِّد الجناح، يكونُ ضعيفَ الرجلين، كالزُّرزُور والخُطَّاف؛ وجناحاهما أجْود من جناح العصفور. ورجل العُصفور قويَّة.

والجناحان هما يدا الطائر؛ لأنهم يجعلون كلَّ طائر وإنسان ذا أربع: فجناحا الطائر يداه، ويدا الإنسان جناحاه. ولذلك إنْ قُطعت يدُ الإنسان لم يُجِد العَدْو. وكذلك إن قُطِعَتْ رجلُ الطائر لم يُجد الطَّيران.

والدابة قد تقوم على رجليها دون يديها، والإنسان قد يمشي على أربع. قالوا: فَهُم في عدد الأيدي والأرجل سواء. وفي الآلات الأربع؛ إلا أن الآلة تكونُ في مكان ببعض الأعمال أليَقَ، وهو عليها أسهل، فتجذبُها طبائعها إلى ما فيها من ذلك، كمشي الدابة عَلَى يديها، وثِقَل ذلك على الإنسان.

والحمام يضربُ بجناحه الحمامَ، ويقاتلُه به، ويدفع به عن نفسه. فقوادمه[1] هي أصابعه، وجناحُه هُو يدُه، ورجله كالقدم. وهي رجلٌ وإنْ سمّوها كفّاً، حين وجدوها تكفُّ به، كما يصنع الإنسانُ بكفِّه.

وكلُّ مقطوعِ اليدينِ، وكل من لم يُخلق له يدانِ فهو يصنعُ برجليه عامَّةَ ما يصنَعُه الوافرُ الخلق بيديه.

وكل سبُع يكون شديدَ اليدين فإنه يكونُ ضعيفَ الرجلين.

وكل شيء من ذوات الأربع، من البراثن والحوافر، فإن أيديَها أكبرُ من أرجُلها. والناس أرجلهم أكبرُ من أيديهم، وأقدامهم أكبر من أكفِّهم.

---

(١) القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة.

وجعلوا رُكَبَهُم في أرجُلهم، وجعلوا رُكَبَ الدّواب في أيديها.

١٣٦٨ - [فائدة العصافير وضررها]

وللعصافير طَبَاهِجَات[١] وقلايا[٢] تُدْعَى العصافيريَّة، ولها حَشاوي يطعمها العوامّ المَفلوجَ. والعوامُّ تأكلها للقوَّة على الجِماع. وعِظامُ سُوقِها وأفخاذِها أحَدُّ وأذْرَب من الإبر. وهي مَخُوفةٌ على المعدة والأمعاء.

وهي تخرِّب السُّقف تخريباً فاحشاً. وتجتلبُ الحيّات إلى منازل الناس؛ لحرْص الحياتِ على ابتلاع العصافير وفراخها وبيضها.

١٣٦٩- [عمر العصفور والذباب والبغل]

والذين زعموا أن ذكورتها لا تعيش إلا سنةً، يحتاجون إلى أن يعرِّفوا الناس ذلك. وكيفَ يستطيعون تعريفَهم؟!

وقد تكون القُرى بقُرب المزارع والبيادر مملوءة عصافيرَ، ومملوءة من بَيْضها وفراخها، وهم مع ذلك لم يروْا عصفوراً قط ميتاً.

والذين يزعمون أن الذبابَ لا يعيشُ أكثر من أربعين يوماً، وكانوا لا يكادون يروْن ذبابة ميتة - أعْذرُ، لأنهم ذهبوا إلى الحديث[٣]. وأصحاب الحديث لا يؤاخذون بما يؤاخَذ به الفلاسفة.

والذين زعموا أن البغل إنما طال عمره لقلَّة السِّفاد، والعصفورَ إنما قصُرَ عمره لكثرة السِّفاد وغُلمته[٤] - لو قالوا بذلك عَلى جهة الظنِّ والتقريب، لم يلُمْهم أحد من العلماء. والأمور المقرّبة غيرُ الأمور الموجَبة، فينبغي أن يعرفوا فصْل ما بين الموجب والمقرَّب، وفصلَ ما بين الدليل وشبه الدليل ولعلّ طول عمر البغل يكون للذي قالوا، ولشيء آخر.

وليس ينبغي لنا أن نجزمَ على هذه العلّة فقط، إلا بعد أن يحيط علمنا بأن عمرَه لم يفْضُلْ على أعمار تلكَ الأجناس إلا لهَذه العلّة.

---

(١) طباهجات: جمع طباهجة، وهو ضرب من قلي اللحم، وهو ما يسمى «الكباب». انظر المخصص ٤/١٢٨، ومعجم البلدان (كباب).

(٢) قلايا: جمع قلية، وهي اللحم المقلي.

(٣) ورد الحديث في ٣/١٥١، الفقرة (٧٦٥)، وهو «أن عمر الذباب أربعون يوماً».

(٤) انظر ما تقدم في فقرة ١٣٥٦ ص ١١٥ - ١١٦.

١٣٧٠ - [بعض خصال العصفور]

والعصفورُ لا يستقرُّ ما كان خارجاً من وكْره، حتى كأنه في دوام الحركة وصبيٌّ. له صوت حديدٌ مؤْذ.

وزعموا أن البُلبل لا يستقر أبداً وهذا غَلَطٌ، لأن البُلبل إنما يقْلَقُ لأنه محصورٌ في قفص. والذين عاينوا البلابلَ والعصافير في أوكارها، وغير محصورة في الأقفاص، يعلَمون فضلَ العصفورِ عَلَى البُلبل في الحركة.

فأما صدْق الحسِّ، وشدَّة الحذَر، والإزكان[١] الذي ليس عند خبيث الطير[٢]، ولا عند الغُرَاب[٣] - فإن عند العصفور منه ما ليسَ عندَ جميع ما ذكرنا، لو اجتمعت قواهم، ورُكِّبوا في نصاب واحد.

من ذلك أنه يغمّ بحدَّة صوته بعضَ من يقرُب منه، فيصيح به ويُهوي بيديه إلى الأرض كأنه يريد أن يرميَه بحجر فلا يراه يحفِل بذلك. فإن وقعت يدُه على حصاةٍ طارَ من قبل أن يتمكّنَ من أخذها.

١٣٧١ - [علة العداوة بين الحمار وعصفور الشوك]

وزعم صاحبُ المنطق أن بين الحمار وعصفورِ الشَّوك عداوةً. وقال: لأن الحمارَ يدخل الشجر والشّوك، فربما زاحَمَ الموضع الذي فيه وَكْرُه فيبدِّد عُشَّه. وربما نهق الحمارُ فسقَطَ فرخُ العُصفور أو بيضه من جوف وكْره. قال: ولذلك إذا رآه العصفورَ رَنَّق[٤] فوقَ رأسه، وعلى عينيه، وآذاه بطيرانه وصِياحه.

وربّما كان العصفورُ أبْلَق[٥]. ويصابُ فيه الأصبغ[٦]، والجرادِيّ[٧]، والأسود، والفيقع[٨]، والأغْبَس[٩]. فإذا أصابوه كذلك باعوه بالثَّمن الكثير.

---

(١) الإزكان: الفطنة والحدس الصادق.

(٢) الخبيث: الخداع.

(٣) من الأمثال قولهم: «أحذر من غراب»، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، ٣٩٦، والمستقصى ١/٦٢.

(٤) رنّق الطائر: خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر.

(٥) البلق: سواد وبياض.

(٦) الأصبغ: المبيض الذنب.

(٧) الجرادي: الذي لونه لون الجراد.

(٨) الفقيع: الأبيض.

(٩) الأغبس: الذي لونه لون الرماد.

١٣٧٢ - [تأويل عبد الأعلى][١]

وقال أبو بدر الأُسَيديّ: قيل لعبد الأعلى القاصّ: لم سمّي العصفورُ عُصفوراً؟ قال: لأنه عَصى وفرّ. وقيل: ولم سمّي الطَّفْشيل[٢] طفشيلاً؟ قال: لأنه طفا وشال. وقيل له: لم سمي الكلبُ القَلَطيُّ قَلَطيّاً؟[٣] قال: لأنه قلَّ ولَطِئَ. وقيل له: لم سمي الكلبُ السَّلوقيُّ سَلوقيّاً؟ قال: لأنه يستَلّ ويَلقَى.

١٣٧٣ - [حديث في قتل العصفور]

قال[٤]: وحدّثنا سُفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، عن صُهَيب مولى ابن عامر، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «ما منْ إنسان يقتل عصفوراً أو ما فوقها بغير حقها إلا سأله اللّه عنها». قيل: يا رسول اللّه: وما حقها؟ قال: «أن تذْبحها فتأكُلَها، ولا تقطع رأسَها فترميَ بها».

١٣٧٤ - [صياح العصافير ونحوها]

ويقال: قد صرّ العصفورُ يصرُّ صريراً. قال: ويقال للعصافير والمَكاكيّ[٥] والقنابر، والْخُرّق[٦]، والحُمَّر: قد صفَر يصفِرُ صفيراً. وقال طَرَفة بنُ العبْد[٧]: [من الرجز]

يا لَكِ مِنْ قُبَّرة بمعْمَرِ خَلا لك الجوُّ فبِيضي واصفِري
ونَقِّري ما شِئتِ أن تُنَقِّري

ويقال: قد نطق العصفور. وقال كثَيِّر[٨]: [من الطويل]

سوى ذِكرةٍ منها إذا الرَّكبُ عَرَّسُوا وهَبَّتْ عصافيرُ الصَّريمِ النواطقُ[٩]

---

(١) البخلاء: ١٠٦.
(٢) الطفشيل: ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل، وهو لفظ فارسي معرب. انظر معجم استينجاس ٣١٣.
(٢) الكلب القلطي: ضرب من الكلاب القصيرة.
(٣) الكلب القلطي: ضرب من الكلاب القصيرة.
(٤) انظر الجامع الصغير ٨٠٢٥.
(٥) المكاكي: جمع مكاء، وهو نوع من القنابر له صفير حسن. حياة الحيوان ٢/٣٢٢.
(٦) الخرّق: نوع من العصافير. حياة الحيوان ١/٤١٣.
(٧) تقدم تخريج الرجز في ٣/٣٠.
(٨) ديوان كثير ٤١٧.
(٩) الصريم: الصبح، أو الليل، وهي من الأضداد.

ولذكْر العصفور موضعٌ آخر: وذلك أنَّ العصافير تصيحُ معَ الصُّبح . وقال كلثومُ ابنُ عمرو[1]: [من البسيط]

يا ليلةً لي بحُوّارينَ ساهرةً حتى تكلم في الصبحِ العصافيرُ

وقال خلفٌ الأحمر[2]: [من المتقارب]

فلما أصاتَتْ عصافيرُه ولاحت تَباشيرُ أرْواقه[3]

غَدَا يَقْتَرِي أُنُفاً عازباً ويَلتَسُّ ناضِرَ أوْرَاقه[4]

وقال الوليد بنُ يزيد[5]: [من مجزوء الوافر]

فلما أنْ دنا الصبحُ بأصواتِ العَصافيرِ

١٣٧٥ - [أحلام العصافير]

ولها موضع آخر. وذلك أنهم يضربون المثلَ بأحلامِ العصافير لأحلام السُّخَفَاءِ[6]. وقال دُرَيد بنُ الصِّمَّة[7]: [من البسيط]

يا آلَ سُفيانَ ما بالي وبالُكمْ أنتم كثير وفي أحلامِ عُصفورِ

وقال حسَّانُ بنُ ثابت[8]: [من البسيط]

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

ومن هذا الباب في معنى التَّصغير والتَّحقير، قولُ لبيد[9]: [من الطويل]

فإنْ تسألينا فيمَ نحنُ فإننا عَصافيرُ من هذا الأنامِ المسحَّرِ

---

(١) البيت في العمدة ١/٢٦٧، والموشح ٢٩٣، وبلا نسبة في معجم البلدان ٢/٣١٥ (حوارين)، وتقدم في ٢/٤٠٧.

(٢) البيتان في مجمع الذاكرة ١/١٥٦.

(٣) أصاتت: صوتت. الأرواق: جمع روق، وأرواق الليل أثناء ظلمته.

(٤) يقتري: يتتبع. أُنُفاً: لم يَرْعَه أحد قبله. عازباً: بعيداً. يلتس: يأكل.

(٥) البيت للوليد بن يزيد في الكامل ١/١٢ (المعارف)، وليس في ديوانه، وهو ليزيد بن ضبة في الأغاني ٧/٩٤، ٩٧.

(٦) ثمار القلوب ٣٨٨ (٧١٣).

(٧) ديوان دريد بن الصمة ٧٤، وثمار القلوب ٣٨٨ (٧١٣).

(٨) ديوان حسان بن ثابت ١/٢١٩ (دار صادر)، وثمار القلوب ٣٨٨ (٧١٣)، والخزانة ٤/٧٢، وشرح شواهد المغني ١/٢١٠، والكتاب ٢/٧٣، والمقاصد النحوية ٢/٣٦٢، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٥٤.

(٩) ديوان لبيد ٥٦، واللسان (سحر)، والتهذيب ٤/٢٩٢، وديوان الأدب ٢/٣٥٣، والبيان =

والمسحَّر: المخدَّع، على قوله[1]: [من الوافر]

ونُسحَرُ بالطعامِ وبالشَّرابِ

وقال لبيد[2]: [من الوافر]

عَصافيرٌ وذبّانٌ ودُودٌ وأجرأ من مُجَلِّحَةِ الذِّئَابِ[3]

فكأنه يخبر عن ضَعْف طِباع الإنسان.

وقال قوم: المسحّر، يعني كلّ ذي سَحْر، يذهب إلى الرئة؛ لقوله: [من الوافر]

ونُسْحَر بالطعامِ وبالشراب

١٣٧٦ - [قولهم: صرمت سحري منك]

ولذكر السَّحْر موضعٌ آخر، يقول الرجلُ لصاحبه[4]: «صرَمْت سَحْري منك»، أيْ لستُ منك. وقال خُفافُ بن نُدْبة[5]: [من الوافر]

ولولا ابنا تُماضِر أن يُساؤوا وأنّي منك غيرُ صَريمِ سَحْرِ

فكأنه قال: لستُ كذلك منك.

وقال قيسُ بنُ الخطيم[6]: [من الوافر]

تقولُ ظَعينَتِي لما استَقَلَّتْ أتَتْرُكُ مَا جَمَعْتَ صَرِيمَ سَحْرِ

أي قد تركتَه آيساً منه.

= ١/١٨٩، وينسب البيت إلى أمية بن أبي الصلت، انظر ديوانه ٥٥٠، وبلا نسبة في الجمهرة ٥١١، والمقاييس ٣/١٣٨، والمجمل ٣/١٢٣، والعين ٣/١٣٥، والمخصص ١/٢٧.

(١) عجز البيت: (أرانا موضعين لأمر غيبٍ)، وهو لامرئ القيس في ديوانه ٩٧، واللسان والتاج (سحر)، والتنبيه والإيضاح ٢/١٣١، والعين ٣/١٣٥، والجمهرة ٥١١.

(٢) البيت ليس للبيد؛ بل لامرئ القيس في ديوانه ٩٧، واللسان (جلح، سحر)؛ والتاج (جلح)، والجمهرة ٤٤٠، ٥١١، والتهذيب ٤/١٤٩.

(٣) المجلحة: الجريئة.

(٤) في مجمع الأمثال ١/١٧٥ (جاء صريم سحر).

(٥) ديوان خفاف بن ندبة ٤٧٦، والأغاني ١٥/٨٥، وديوان قيس بن الخطيم ١٨١، وعجزه بلا نسبة في أساس البلاغة (صرم).

(٦) ديوان قيس بن الخطيم ١٨١، وبلا نسبة في اللسان والتاج (سحر)، وأساس البلاغة (صرم).

وأنشد الآخر[1]: [من الوافر]

أَيَذْهَبُ ما جمعتُ صَرِيمَ سَحْرٍ ... ظليفاً، إنَّ ذا لهو العجيبُ[2]
كَذَبْتُمْ والّذِي رَفَعَ المعالِي ... ولَمَّا يُخْضَب الأسَلُ الخضيبُ[3]

١٣٧٧ - [العصفور والضب]

وإذا وصفوا شدّة الحرّ، وصفوا كيفَ يُوفِي[4] الحرباءُ على العُود والجِذْل[5]، وكيف تلجأ العصافيرُ إلى جحَرة الضِّباب[6] من شدة الحرّ.

وقال أبو زُبَيد[7]: [من الخفيف]

أيُّ ساعٍ سَعَى ليقْطَع شِرْبِي ... حين لاحَتْ للصّابح الجوزَاءُ[8]
واستَكنَّ العُصفورُ كَرْهاً مع الضَّـ ... ـبِّ وَأَوْفَى في عُوده الحرباءُ
ونفى الجُندُبُ الحَصى بكُراعَيـ ... ـه وأذْكَتْ نيرانها المعزاءُ[9]
من سَمُومٍ كأنَّهَا لفْحُ نار ... صَقرتها الهَجِيرةُ الغَرّاءُ[10]

وأنشدوا[11]: [من الطويل]

تجاوزتُ والعَصفورُ في الجُحْر لاجئٌ ... مع الضّبِّ والشِّقذانُ تسمو صدورها

قال: الشِّقْذان[12]: الحَرَابيّ. قوله: «تسمو» أي ترتفع عَلَى رأس العُود. والواحد من الشِّقْذان شَقَذَان، بتحريك القاف وفتح الشين.

---

(١) البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (سحر، صرم)، وأساس البلاغة (صرم)، ومجمع الأمثال ١/١٧٥.

(٢) ظليفاً: إذا أخذه بغير ثمن.

(٣) الأسل: الرماح. الخضيب: الذي خضب بالحمرة، ويقصد: الدم في القتال.

(٤) يوفي: يشرف.

(٥) الجذل: أصل الشجرة.

(٦) الجحرة: جمع جحر. الضِّباب: جمع ضب.

(٧) ديوان أبي زبيد ٥٧٩، والحماسة البصرية ٢/٣٥٧ - ٣٥٨، والخزانة ٧/٣٢٢، وستأتي الأبيات ص ٢٩٥.

(٨) في ديوانه: «الشُّرْب: النصيب من الماء. الصابح: من صبحت الإبل، إذا سقيتها في أول النهار».

(٩) في ديوانه: «الجندب: ذكر الجراد. كراعا الجندب: رجلاه». المعزاء: الأرض الغليظة ذات الأحجار.

(١٠) السموم: الريح الحارة. صقرتها: شدة حرها. الهجيرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(١١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٣٨، واللسان (شقذ)، والتهذيب ١٨/٣١٢.

(١٢) في اللسان (شقذ): «أي تشخص في الشجر، وقيل الشِّقذان: الحشرات كلها والهوام، واحدتها شقذة. والشقذان: الذئب والصقر والحرباء».

١٣٧٨ - [عصافير النعمان]

وأكرم فحْلٍ كان للعَرَب من الإبل كان يسمى عصفوراً، وتسمى أولاده عصافير النُّعمان[١].

وكانوا يقولون: صنعَ به الملكُ كذا وكذا، وحَبَاه بكذا وكذا، ووهب له مائة من عصافيره.

وعصفور، وداعر، وشاغِر، وذو الكَبْلَيْن: فحولة إبل النعمان.

وعصافير الرَّحْل[٢] واحدها عصفور.

١٣٧٩ - [عصفور القواس]

وعصفور القَوّاس إليه تضاف القسيُّ العُصفورية[٣]. وقد ذكره ابن يَسير حين دعَا على حمام له بالشّواهين، والصُّقورة، والسَّنانير والبنادق، فقال[٤]: [من الكامل]

مِنْ كلِّ أكْلَفَ باتَ يُدْجِنُ لَيْلَه ... فغَدَا بغُدْوَةَ ساغبٍ مَمْطُورِ[٥]

ضَرِمٍ يقلِّبُ طرفه مُتَأَنِّساً ... شيئاً فكُنَّ له من التقديرِ[٦]

يأتي لهنَّ مَيامناً ومَياسراً ... صَكّاً بكلِّ مُذَلَّق مطرورِ[٧]

لا ينجُ منه شريدُهنّ، فإنْ نجا ... شيءٌ فصار بجانبات الدُّورِ[٨]

لمُشَمِّرينَ عن السَّواعد حُسَّرٍ ... عنها بكلِّ رَشيقة التّوتيرِ[٩]

لَيسَ الذي تُشوي يداه رميَّة ... فيهم بمعتذر ولا معْذُورِ[١٠]

يتبوَّعون مع الشروق غُدَيَّة ... في كل مُعطيَةِ الجِذابِ نَتُورِ[١١]

---

(١) هو النعمان بن المنذر، انظر الأغاني ١١/٢٨، وانظر ما تقدم في ٣/١٩٨.

(٢) عصافير الرحل: خشبات تكون في الرحل يشد بها رؤوس الأحناء.

(٣) انظر البيان ٣/٧٢، الحاشية الثانية.

(٤) الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه ٧٩ - ٨٠، والأغاني ١٤/٣٤-٣٩، وانظر البيان ٣/٧٣.

(٥) في ديوانه: «الكلفة: لون بين السواد والحمرة. الدُّجن: إلباس الغيم أقطار السماء. الساغب: الجائع. الممطور: الذي أصابه المطر».

(٦) في ديوانه: «ضرم: اشتد جوعه. تأنّس البازي: نظر رافعاً رأسه».

(٧) الصك: الضرب. المذلق: المحدد. المطرور: المحدد أيضاً.

(٨) الجانب: الغريب.

(٩) مشمرين عن السواعد: يقصد الصيادين بالسهام. التوتير: شد الوتر.

(١٠) أشوى الرمية: لم يصب الصيد.

(١١) يتبوع: يمد باعه. معطية الجذاب: عند المجاذبة، وأراد بها القوس. النتور: الشديدة الجذب.

عُطْفُ السِّيات موانع في بذْلها ... تُعْزى إذَا نُسِبَتْ إلى عصفورِ[1]
يَنْفُثْنَ عن جَذْبِ الأكفِّ سَوَاسياً ... مُتشابهات صُغْنَ بالتَّدْوِيرِ[2]
تجري لها مُهَجُ النّفوس وإنَّها ... لنَواصلٌ سُلُبٌ من التَّحْسِيرِ[3]
ما إن يَني مُتباينٌ مُتباعَدٌ ... في الجوِّ يحسرُ طرفَ كلِّ بصيرِ[4]
عن سَمْتِهِنَّ إذا قصَدْنَ لجَمْعه ... متقطِّراً متَضَمِّخاً بعَبيرِ[5]
فيؤوب ناجِيهِنَّ بينَ مُجَلْهَقٍ ... دامٍ، ومخلوبٍ إلى مَنْسورِ[6]
عاري الجَناحِ من القوادم والقَرَا ... كاسٍ عليه بصائرُ التامورِ[7]

١٣٨٠ - [شعر في العصفور]

وقال أبو السِّريّ، وهو مَعْدَانُ الأعمى المديبريّ، وهو يذكر ظهورَ الإمام، وأشراطَ خُروجه، فقال: [من الخفيف]

في زمان تبيض فيه الخَفافيـ ... ـشُ وتُسقَى سُلافَةَ الجرْيَـالِ[8]
ويقيم العُصفورُ سِلماً مع الأيْـ ... ـمِ وتحمِي الذِّئابُ لحمَ السِّخالِ[9]

يقول: إذا ظهر الإمامُ فآية ذلك أنْ تبيض الخفافيش - وهي اليومَ تلِدُ - وتحلُّ لنا الخمرُ، وتسالمُ الحيّاتُ العصافيرَ، والذئابُ السِّخَالَ.

١٣٨١ - [طول سجود عيسى بن عقبة]

ورَوَوْا في طولِ سجودِ عيسى بنِ عُقبة، أنه كان يطيل ذلك حتى يظنّ العصفورُ

---

(١) سية القوس: ما عطف من طرفيها.
(٢) النفث: النفخ. سواسيا: متشابهات.
(٣) المهج: جمع مهجة، وهي الدم أو دم القلب. نواصل: جمع ناصل. السلب: جمع سليب، وأصلها الشجرة سلبت ورقها وأغصانها. التحسير: سقوط ريش الطائر.
(٤) يني: يبطئ.
(٥) السمت: القصد. متقطر: ساقط على قطره، أي جانبه. المتضمخ: المتطيب.
(٦) الجلاهق: البندق، ومنه قوس الجُلاهق، وأصله بالفارسية جُلَهْ، وهي كبة غزل، الكثير جُلَها. والجلاهق: الطين المدور المُدَمْلق. انظر اللسان (جلهق). المخلوب: الذي أصابه مخلب الطير الجارح. المنسور: الذي أصابه منسر النسر، وهو منقاره.
(٧) القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح. القرا: الظهر. البصائر: جمع بصيرة، وهي الدم. التامور: دم القلب.
(٨) الجريال: صفوة الخمر.
(٩) الأيم: الحية الأبيض اللطيف. السخال: جمع سخلة، وهي ولد الشاة.

أنه كالشيء الذي لا يُخافُ جانبه، وحتى يظنّ العصفورُ أنه سارية، فيسقط عليه.

وذكر عُمَرُ بن الفضل، عن الأعمش، عن يزيد بن حَيّان قال[1]: كان عيسى بن عقبة إذا سجد وقعت العصافيرُ عَلَى ظهره؛ من طول سجوده.

وكان محمدُ بنُ طلحةَ يسجُد حتى إن العصافير ليَسْقُطْنَ على ظهره ما يحسِبَنْه إلا حائطاً.

١٣٨٢ - [الشيخ والعصفور]

وفي المثل: أنَّ شيخاً نصَبَ للعصافير فَخّاً، فارْتَبْنَ به وبالفخ، وضربه البرد، فكلما مشى إلى الفخّ وقد انضمَّ عَلَى عصفور، فقبض عليه ودقَّ جناحَه، وألقاه في وعائه، دَمعت عينُه مما كان يَصُكُّ وجهَه من برد الشّمال. قال: فتوامَرَت[2] العصافيرُ بأمره وقلن: لا بأس عليكنَّ، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيم رقيقُ الدَّمعة! قال: فقال عصفورٌ منها: لا تنظروا إلى دموع عينَيه، ولكن انظروا إلى عمل يديه!

١٣٨٣ - [استطراد]

ومن أمثال العامّة للشيء تتعرّفه بغير مَؤُونة: «الحجَرُ مَجّان[3]، والعصفور مجّان!».

قال: ويقال عصفور وعصفورة. وأنشدَ قوله[4]: [من الطويل]

ولو أنها عصفورةٌ لحسبْتَها ... مُسَوّمَةٌ تدعو عُبيداً وأزنما[5]

١٣٨٤ - [شعر فيما يصوِّره الفَزَع]

وقال في هذا المعنى جريرٌ، وإن لم يكن ذكر العصفور، حيث يقول[6]: [من الكامل]

---

(١) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢/٣٦٥.

(٢) توامرت: تآمرت.

(٣) المجان: الكثير الكافي. وأخذه مجاناً: أي بلا بدل.

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٣٢٣، وشرح شواهد المغني ٢/٦٦٢، وله أو للبعيث في حماسة البحتري ٢٦١، وللعوام بن شوذب في العقد الفريد ٥/١٩٥، واللسان (زنم)، والمعاني الكبير ٩٢٧، ومعجم الشعراء ١٦٣، والمقاصد النحوية ٤/٤٦٧، والوساطة ٤٢٣، والوحشيات ٢٣٠، والنقائض ٥٨٥، ولابن حوشب في معجم البلدان ٤/١٣٠ (العُظالى)، ولمغيرة بن طارق في أمالي اليزيدي ٦٦، والمراثي لليزيدي ١٦٨، وبلا نسبة في تذكره النحاة ٧٣، والجمهرة ٨٢٨، والجنى الداني ١٨٢، ومغني اللبيب ١/٢٧٠، والرسالة الموضحة ٦٥، وديوان المعاني ١/١٩٥، وعيون الأخبار ١/١٦٦.

(٥) المسوّمة: الخيل المعلمة بعلامة. عبيد: يعني عبيد بن ثعلبة. أزنم: يعني أزنم بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع.

(٦) ديوان جرير ٥٣، والرسالة الموضحة ٦٤، والمختار من شعر بشار ٩، والعقد الفريد ٣/١٣٢.

مازلتَ تحسبُ كلَّ شيءٍ بَعْدَهم خيلاً تشدُّ عليكمُ ورجالا

قال يُونس: أخذَ هذا المعنى من قولِ اللّه: ﴿يَحْسَبُونَ كلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوُّ﴾[1].

وقال الشاعر[2]: [من الطويل]

كأن بلادَ اللّه وهْيَ عريضةٌ عَلَى الخائف المطلوب كفَّةُ حابل[3]
يُؤَدِّى إليه أنَّ كلَّ ثنيَّةٍ تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إليه بقاتل[4]

وقال بشّارٌ في شبيه ذلك[5]: [من الوافر]

كأنَّ فؤادَه كُرةٌ تَنَزَّى حذارَ البَيْنِ لو نَفَعَ الحذَارُ[6]
جَفَتْ عَيْنِي عن التّغميض حتى كأنّ جفونها عنه قصارُ
يروِّعُه السِّرَارُ بكلِّ أمْرٍ مخافةَ أن يكونَ به السِّرارُ[7]

وقال عُبيدُ بن أيُّوب[8]: [من الطويل]

لقد خفْتُ حتى لو تطيرُ حمامةٌ لقلتُ عدُوٌّ أو طليعةُ مَعْشَرِ
فإنْ قيلَ خيرٌ قلتُ هذا خديعةٌ وإن قيل شَرٌّ قلتُ حقّاً فشمِّرِ
وخِفْتُ خليلي ذَا الصّفاءِ ورابَني وقلتُ: فلاناً أو فُلاَنَةَ فاحْذَرِ

---

(١) ٤/ المنافقون: ٦٣.

(٢) البيتان لعبد اللّه بن العجاج في الأغاني ١٣/١٦٢، وديوانه ٣١١ - ٣١٢، ولعبيد بن أيوب العنبري في أشعار اللصوص ١٣٠، والحماسة البصرية ١/٢٩، ولباب الآداب ٣٢٤ - ٣٢٥، وللطرماح في ملحق ديوانه (٣١٦)، وله أو لعبيد بن أيوب في مجموعة المعاني ١٣٠، وبلا نسبة في الكامل ٢/١٠٣ (المعارف)، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (كفف)، والتهذيب ٤/١٣٩، وثمار القلوب ٧٤٣، (٨٩٨) ونسب سهواً إلى الأعشى في عمدة الحفاظ (عرض).

(٣) كفة الحابل: حبالة الصائد التي يأخذ بها الصيد.

(٤) يؤدَّى إليه: يخيل إليه. الثنية: الطريق في الجبل. تيممها: قصدها.

(٥) الأبيات لبشار بن برد في ديوانه ١/٢٤٩، والمختار من شعره ٧، وأمالي القالي ٢/٦١، والحماسة البصرية ٢/١١٦، والكامل ٢/٥٠ (المعارف)، وطبقات ابن المعتز ٢٩، ولنصيب في ديوانه ٨٩، ولهما معاً في اللسان (نزا)، وانظر ما ورد في حاشية الحماسة البصرية ٢/١١٦.

(٦) تنزى: أصلها تتنزى: تتوثب.

(٧) السرار: المسارة.

(٨) الأبيات في أشعار اللصوص ٢٢١، والحماسة البصرية ١/١١١، وحماسة البحتري ٢٦٠، ومجموعة المعاني ٧٧.

وقال أبان اللاَّحقيُّ[1]: [من الخفيف]

اخْفِضِ الصَّوتَ إِنْ نَطَقْتَ بليلٍ والتَفِتْ بالنهار قبل الكلامِ

١٣٨٥ - [من مُلَح أحاديث الأصمعي]

ومن مُلح أحاديث الأصمعيّ، قال: حدَّثني شيخٌ من أهل المدينة وكان عاليَ السِّنِّ قال: قال الغاضري: كانت هذه الأرضُ لقومٍ ابتدؤوها وشقُّوها، وكانت الثمرة إذا أدركتْ قال قائلهم لقيِّمه: اثلُم الحائط، ليصيبَ المارُّ مما فيه والمعْتَفي[2]. ثم يقول: أرْسِلْ إلى آل فلان بكذا وكذا، وإلى آل فلان بكذا وكذا. فإذا بيعَت الثمرة قال: أرسل إلى فلان بكذا وكذا ودينار، وإلى فلان بكذا وكذا. فيضجُّ[3] الوكيل. فيقول: ما أنت وهذا؟! لا أمَّ لك! فلما عُمرت الأرضون وأغَنَّتْ[4] أُقْطعَها[5] قومٌ سواهم، فإنَّ أحدهم ليسدُّ حائطَه، ويصغّر بابَه، ثم يُدْلِجُ[6] فيمرُّ فيقول: ما هذه الثُّلمة[7]؟! ويستطيف[8] من وراء الحائط، فهو أطول من مَعقِل[9] أبي كريز.

وإذا دخل حائطه دخل معه بقَذَّافة، فإذا رأى العصفورَ على القنا[10] رماه، فيقع العصفورُ مَشْوِيّاً على قُرْص[11]، والقُرْص كالعصفور.

١٣٨٦ - [العصافير الهبيرية]

وبحمْص العصافيرُ الهُبَيريّة، وهي تطعم على رفوف. وتكون أسمَنَ من السُّمانَى، وأطيبَ من كلّ طير. وهي تُهدَى إلى ملوكنا. وهي قليلةٌ هناك.

---

(١) البيت في أخبار الشعراء المحدثين ٣٧، والأغاني ٢٣/ ١٦٦، والخزانة ٣/ ٤٥٨ (بولاق)، وبلا نسبة في البيان ١/ ٢٦٩، وعيون الأخبار ١/ ٤١، ومحاضرات الأدباء ١/ ٦٠ (١٢٦).

(٢) المعتفي: طالب المعروف.

(٣) يضج: يصيح.

(٤) أغنت: كثر عشبها.

(٥) الإقطاع: أن يقطعه قطعة من الأرض.

(٦) أدلج: سار من أول الليل.

(٧) الثلمة: الفرجة.

(٨) استطاف: دار حول الشيء.

(٩) المعقل: الحصن.

(١٠) القنا: عذق النخلة بما فيه من الرطب.

(١١) القرص: يعني قرص الخبز أي الرغيف.

١٣٨٧ - [شعر للراعي في نطق العصفور]

وقال الرَّاعي[١]: [من البسيط]

ما زال يركبُ رَوْقَيه وكَلْكَلَه ... حتى اسْتَثَارَ سَفاةً دونَها الثَّأَدُ[٢]
حتى إذا نَطَقَ العصفورُ وانكشفَتْ ... عَمَايةُ الليل عنه وهو مُعتمِدُ[٣]

وقال الراعي[٤]: [من البسيط]

وأصْفَر مجدول من القدِّ مارِن ... يُلاثُ بعينَيها فيُلْوى ويُطْلَقُ[٥]
لَدَى ساعِدَيْ مَهْرِيّة شَدَنيةٍ ... أُنيخَتْ قليلاً والعصافيرُ تنطقُ[٦]

١٣٨٨ - [صيد العصافير]

قال[٧]: وتُصاد العصافيرُ بأهونِ حيلة. وذلك أنهم يعملون لها مِصْيَدَةً، ويجعلون لها سَلَّة في صورة المِحْبرة التي يقال لها: اليهودية، المنكوسة الأنبوبة؛ ثم يُنْزَل في جوفها عصفورٌ واحد، فتنقضُّ عليه العصافيرُ ويدْخُلْن عليه، وما دخل منها فإنه لا يجد سبيلاً إلى الخروج منها. فيصيد الرجُلُ منها في اليوم الواحد المئين[٨] وهو وادع، وهنّ أسرعُ إلى ذلك العصفورِ من الطير إلى البُوم إذا جُعِلن في المصائد.

ومتى أخذ رجلٌ فراخ العصافير من أوكارها، فوضعها في قفص بحيث تراها الآباءُ والأمّهات، فإنها تأتيها بالطُّعم على الخطَر الشديد، والخوف من الناس والسَّنانير، مع شدة حذرها، ودِقَّة حسِّها. ليس ذلك إلا لبرّها بأولادها، وشدة حبّها لها.

١٣٨٩ - [القول في العقارب والفأر والسنانير]

نقول في العقارب والفأرِ والجرذَان بما أمكن من القول. وإنما ذكرنا العقاربَ

---

(١) ديوان الراعي النميري ٥٦.
(٢) الروق: القرن. الكلكل: الصدر. السفاة: التراب. الثأد: الثرى.
(٣) عماية الليل: ظلمته. معتمد: أي يسري طول الليل.
(٤) ديوان الراعي ١٨٠.
(٥) الأصفر المجدول: عنى به زمام الناقة. السير يقد من جلد غير مدبوغ. المارن: اللين. اللوث: الطي واللي.
(٦) المهرية: الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وهو حي من أحياء العرب. الشدنية: الناقة المنسوبة إلى شدن، وهو موضع باليمن.
(٧) الخبر في عيون الأخبار ٢/٩٥، والعقد الفريد ٤/٢٦٣.
(٨) المئين: جمع مائة، وفي عيون الأخبار «مائتين».

مع ذكرنا للفأر، للعداوة التي بين الفأر والعقارب. كما رأينا أن نذكُر السّنانير في باب ذكر الفأرِ، للعداوة التي بينهما.

فإن قلت: قد عرَفنا عداوة الفأر للعقرب، فكيف تُعادي الفأرةُ السنّور، والفأرة لا تقاوم السنّور؟!

قيل: لعَمري إن جرذانَ أنطاكيَة لَتُساجِلُ السنانيرَ في الحربِ التي بينهما، وما يقوم لها ولا يقوى عليها إلا الواحد بَعْدَ الوَاحِد. وهي بخراسان قويَّةٌ جداً، وربما قطعتْ أُذنَ النائم[1].

وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل. أخبرني أبو يونس الشريطي أنه عاين ذلك.

وأنا رأيتُ سنّوراً عندنا ساور جُرذاً في بيت الحطَب، فأفلَتَ الجُرذُ منه وقد فقأ عينَ السِّنَّوْر.

١٣٩٠ - [قتال الحيوان]

والقتالُ يكونُ بين الدِّيَكة، وبين الكباشِ والكلاب والسُّمَانَى[2] والقَبج[3]، وضروبٍ مما يقبل التَّحريشَ، ويواثبُ عند الإغراء.

١٣٩١ - [قتال الجرذان]

ويزعمون[4] أنهم لم يَروا قتالاً قطُّ بينَ بهيمتين ولا سبعين أشدَّ من قتال يكونُ بين جُرذين. فإذا ربط أحدُهما بطرَف خيط، وشُدَّ رِجْل الآخر بالطّرَف الآخر من الخيط، فلهما عند ذلك من الخلب والخَمْش[5] والعضِّ، والتَّنْيِيب[6] والعفاس[7]، ما لا يوجد بين شيئين من ذوات العِقار والهراش. إلا أن ذلك ما داما في الرِّباط، فإذا

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٢.

(٢) السماني: على وزن الحبارى؛ اسم لطائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يُطار، ويسمى قتيل الرعد، من أجل أنه إذا سمع الرعد مات، وهو من الطيور القواطع لا يدرى من أين يأتي. حياة الحيوان ١ / ٥٦٣.

(٣) القبج: واحده قبجة الحجل، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى. حياة الحيوان ٢ / ١٩٥.

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٢.

(٥) الخلب والخمش: الخدش والجرح.

(٦) التنييب: العض بالأنياب.

(٧) اعتفس القوم: اصطرعوا.

انحلَّ أو انقطع ولّى كلٌّ واحد منهما عن صاحبه، وهربَ في الأرض، وأخذ في خلاف جهته الآخر.

١٣٩٢ - [قتال الجرذ والعقرب]

وإن جُعلا في إناء من قوارير، أعني الجُرذَ والعقرب، وإنما ذكرت القوارير، لأنها لا تستر عن أعيُن الناس صَنيعَهما، ولا يستطيعان الخُروجَ؛ لمَلاسة الحيطان - فالفأرة عند ذلك تختلُ العقربَ، فإن قبضَتْ على إبرتها قَرَضَتها[١]، وإن ضربها العقربُ ضرباً كثيراً فاستنفَدَتْ سمّها كان ذلك من أسباب حتفها.

ودخلت مرة أنا وحَمْدان بن الصباح عَلَى عبيد بن الشُّونيزي فإذا عنده بَرنيّة[٢] زُجاج، فيها عشرون عقرباً وعشرون فأرة، فإذا هي تقتتل، فخيِّل لي أن تلك الفأرَ قد اعتراها ورمٌ من شدة وقْع اللسع. ورأيت العقاربَ قد كلَّتْ عنها وتاركتْها، ولم أر إلا هذا المقدارَ الذي وصفت.

وحدثنا عنها عبيدٌ بأعاجيبَ. ولو كان عبيدٌ إسناداً[٣] لخبّرت عنه، ولكنَّ موضعَ البياض من هذا الكتابِ خيرٌ من جميع ما كان لعبيد.

١٣٩٣ - [أعاجيب في الجرذ]

وللجُرذ تدبير في الشيء يأكلُه أو يَحسُوه، فإنه ليَأتي القارورةَ الضَّيِّقَة الرأس، فيحتال حتى يُدْخلَ طرفَ ذَنَبه في عُنقها. فكلَّما ابتلّ بالدُّهنِ أخرجه فلطعَه، ثم أعاده، حتى لا يدعَ في القارُورة شيئاً.

ورأيتُ من الجرْذان أعجوبةً، وذلك أن الصيادة لما سقطت عَلَى جُرذٍ منها ضخمٍ، اجتمعْن لإخراجه وسلِّ عُنقه من الصيَّادة، فلما أعجزهنَّ ذلك قرضْنَ الموضعَ المنضمَّ عليه من جميع الجوانب، ليتسع الخَرْقُ فيجذبْنه. فهجَمْتُ على نُحاتَةٍ لو اعتمَدْتُ بسكين عَلَى ذلك الموضع لظننْت أنه لم يكن يمكنني إلا شبيهٌ بذلك.

١٣٩٤ - [علة دفن السنور خرأه]

وزعم[٤] بعضُ الأطباء أن السنورَ إنما يدفِنُ خُرأه ثم يعودُ إلى موضعه فيشتمّه

---

(١) قرضت: قطعت، والخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧١، ومحاضرات الأدباء (٤ / ٦٦٨).

(٢) البرنية: شبه فخارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه.

(٣) إسناداً: أي ممن يصح إسناد الخبر إليه.

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٢.

فإن كان يجدُ من ريحه بعدُ شيئاً زاد عليه من التراب، لأنّ الفأرةَ لطيفة الحسِّ، جيِّدةُ الشّمّ، فإذا وجدَتْ تلك الرائحة عرفَتْها فامعنَتْ في الهربِ، فلذلك يصنَعَ السنَّورُ ما يصنَع.

١٣٩٥ - [فأرة العرم][1]

ولا يشكُّ الناسُ [في][2] أن أرضَ سبإٍ وجنّتَيها إنما خربتا حين دخلهما سيلُ العرِم - والعرِم: المسنّاة - وأن الذي فجَّر المسنَّاة، وسبّب لدخول الماء الفأرة.

والسّيل إذا دخل أخْرَبَ بقدر قوّته. وقوّتُه من ثلاثة أوجه: إمّا أنْ تدفعه ريحٌ في مكان يفْحُشُ فيه الريح، وإما أن يكون وراءه وفوقه ماءٌ كثير، وإما أن يُصيبَ حَدُوراً عميقاً.

١٣٩٦ - [حديث ثمامة عن الفأر]

وأما حديث ثمامةَ فإنه قال: لم أرَ قطُّ أعجبَ من قتال الفأر، كنتُ في الحبْس وحْدي، وكان في البيت الذي أنا فيه جُحرُ فأر، يقابلُه جُحر آخر، فكان الجُرذ يخرُج من أحد الجُحْرين فيرقص ويتوعّد، ويضرب بذنبه، ثم يرفع صدره ويهزُّ رأسه. فلا يزال كذلك حتى يخرجَ الجرذ الذي يقابله، فيصنع كصنيعه. فبينما هما إذ عَدَا أحدُهما فَدَخل جُحره، ثم صنع الآخرُ مثلَ ذلك. فلم يزل ذلك دأبَهما في الوعيد وفي الفِرار، وفي التحاجُز وفي ترك التّلاقي. إلا أني في كل مرةٍ أظنُّ للذي يظهَرُ لي من جدهما واجتهادهما، وشدة توعُّدهما، أنهما سيلتقيان بشيء أهوَنُه العضّ والخمْش، ولا واللّه إن التقَيا قطُّ؟ فعجبتُ من وعيدٍ دائمٍ لا إيقاعَ معه، ومن فِرار دائمٍ لا ثباتَ معه، ومن هرب لا يمنعُ من العَودة، ومن إقدامٍ لا يوجبُ الالتقاء. وكيف يتوعّدُ صاحبه ويتوعدُه الآخر؟ وبأيّ شيء يتوعدُه، وهما يعلمان أنهما لا يلتقيان أبداً؟ فإن كان قتالهما ليس هو إلا الصَّخَب والتَّنْييب[3] فلِمَ يفرُّ كلّ واحدٍ منهما حتى يدخل جحره؟ وإن كان غير ذلك فأيّ شيء يمنعهما من الصَّدْمة؟ وهذا أعجبُ.

---

(١) ثمار القلوب (٦٠٩).

(٢) إضافة من ثمار القلوب، حيث نقل الخبر عن الجاحظ.

(٣) التنييب: إنشاب الأنياب.

١٣٩٧ - [أطول الحيوان ذماءً وأقصره]

وتقول العرب[١]: «الضبُّ أطولُ شيء ذَماءً»[٢].

ولا أعلَمُ في الأرض شيئاً أقصرَ ذَماءً[٢]، ولا أضعَفَ مُنّة[٣] ولا أجدَر أن يقتُلَه اليسير من الفأر.

١٣٩٨ - [لعب السنور بالفأر]

وبلغ من تحرُّزه واحتياطه، أنه يسكن السقوف، فربما فاجأه السِّنَّور وهو يريد أن يعبُر إلى بيته والسِّنَّور في الأرض والفأرةُ في السّقف، ولو شاءت أن تدخل بيتها لم يكن للسِّنَّور عليها سبيل، فتتحيَّر، فيقول السِّنّور بيده كالمشير بيساره: ارجع. فإذا رجعت أشار بيمينه: أن عُدْ فيعود. وإنما يطلب أن تَعيا أو تَزْلَق أو يُدَارَ بها[٤]. ولا يفعل ذلك بها ثلاثَ مرَّات، حتى تسقط إلى الأرض، فيثبَ عليها. فإذا وثَبَ عليها لعبَ بها ساعةً ثم أكلها. وربما خلَّى سبيلها، وأظهر التغافل عنها فتمعن في الهرَب، فإذا ظنّتْ أنها نجتْ وثَبَ عليها وثْبة فأخذها. فلا يزال كذلك كالذي يحبُّ أن يسخَرَ من صاحبه، وأن يخدعه، وأن يأخُذَهُ أقوى ما يكون طمعاً في السَّلامة، وأن يُورِثَه الحسرةَ والأسَفَ، وأن يلذَّ بتنغيصه وتعذيبه.

وقد يفعل مثلَ ذلك العقابُ بالأرنب، ويفعل مثل ذلك السِّنَّورُ بالعقرب.

١٣٩٩ - [أكل الجرذان واليرابيع والضباب والضفادع]

وقال أبو زيد[٥]: دخلتُ على رُؤبةَ هو يَمُلُّ[٦] جرذاناً، فإذا نضجت أخرَجَها من الجمْر فأكلها، فقلت له: أتأكل الجرذان؟! قال: هي خيرٌ من اليرابيع والضِّباب. إنها عندكم تأكل التَّمْر والجُبْن والسويق والخبز، وتحسُو الزَّيتَ والسمن.

وقد كان ناسٌ من أهل سِيف البحْر[٧] من شِقِّ فارس يأكلون الفأر والضفادع،

---

(١) مجمع الأمثال ١/٤٣٧، والمستقصى ١/٢٢٧، وجمهرة الأمثال ٢/٢٠، والدرة الفاخرة ١/٢٨٤، ٢٨٦، ٢/٤٣٨.

(٢) الذماء: بقية الروح.

(٣) المنة: القوة.

(٤) يدار بها: يصيبها الدوار. وهو شبه الدوران يأخذ في الرأس.

(٥) الخبر في الأغاني ٢٠/٣٥٠، وربيع الأبرار ٥/٤٧٢.

(٦) يمل: يشوي في الملة، وهي الرماد الحار الجمر.

(٧) سيف البحر: شاطئه.

ممقورةٌ[1] ومملوحة، وكانوا يسمونها: جَنْك جَنْك[2] ووَال وَال[3].

وقال أوسُ بنُ حجَر[4]: [من الطويل]

لحَينَهُمُ لَحْيَ العصَا فطَردنَهم إلى سَنَة جِرذانُها لم تَحَلَّمِ[5]

يقال: تَحَلَّم الصَّبِيُّ: إذا بدأ في السِّمَن؛ فإذا زاد عَلى المقدار قيل قد ضَبَّبَ، أي سَمِنَ سِمَناً متناهياً.

١٤٠٠ - [مثل وشعر في الجرذ]

ويقال[6]: «أسْرق من زَبَابَة». والزَّبابة: الفأرة. ويقال[7]: «أسْرَق من جُرَذ».

وقال أنس بن أبي إياس لحارثة بن بدر حينَ وَلِيَ أرض سُرَّق[8]: [من الطويل]

أحارِ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وليتَ ولايةً فكنْ جُرَذاً فيها تخونُ وتَسْرِقُ
وبَاه تَميماً بالغنَى إنّ للْغنَى لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ ينْطَقُ
فإنّ جميعَ الناس إمَّا مكَذّبٌ يقول بما تهوى وإمَّا مصدِّقُ
يقولون أقوالاً ولا يعلَمُونَها وإن قيلَ هاتوا حقِّقوا لم يحققوا
فلا تحقرَنْ يا حارِ شيئاً أصبْتَه فحظُّكَ من مُلك العراقين سُرَّقُ

فلما بلغَتْ حارثَةَ بنَ بدر قال: لا يعمَى عليك الرُّشْد.

١٤٠١ - [تمني كثرة الجرذان]

قال[9]: ووقفت عجوزٌ عَلَى قيس بن سعد، فقالت: أَشكو إليك قلَّة الجُرذان.

---

(١) المقر: إنقاع السمك المالح في الماء.
(٢) جنك: كلمة فارسية تعني الجميل والمليح. انظر معجم استينجاس ١١٠٠.
(٣) وال: كلمة فارسية تعني السمك الكبير. انظر معجم استينجاس ١٤٥٣.
(٤) ديوان أوس بن حجر ١١٩، واللسان والتاج (حلم، لحى)، والتهذيب ٥/١٠٨، والجمهرة ٥٦٦، ٩٧٥، والمجمل ٢/٩٦، والمقاييس ٢/٩٣، ٥/٢٤٠، وديوان الأدب ٢/٤٦١، وكتاب الجيم ١/٢٠٤، وبلا نسبة في المخصص ١/٣٢، ٢/٧٨.
(٥) لَحَيْنَهم لَحْيَ العصا: قشرنهم كما يقشر لحاء العصا.
(٦) مجمع الأمثال ١/٣٥٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٣، والمستقصى ١/١٦٧، والدرة الفاخرة ١/٢٣٢.
(٧) المستقصى ١/١٦٧، والدرة الفاخرة ١/٢١٨.
(٨) سرق: إحدى كور الأهواز، والأبيات التالية تقدمت مع تخريجها وشرحها في ٣/٥٩.
(٩) انظر الخبر في عيون الأخبار ٣/١٢٩.

قال: ما ألطَفَ ما سألت! لأمْلأَنَّ بيتَك جُرذاناً. تذكر أنَّ بيتها قَفْرٌ من الأَدَم والمأدوم، فأكثِرْ لها يا غلامُ من ذلك.

قال[1]: وسمعت قاصّاً مدينيّاً يقول في دعائه: اللهمّ أكثِرْ جُرذاننا وأقِلّ صِبياننا.

١٤٠٢ - [فزع الناس من الفأر]

وبين الفأرِ وبينَ طباعِ كثير من الناس منافرةٌ، حتى إنّ بعضهم لو وطئ عَلَى ثعبان، أو رُمِيَ بثُعبان - لكان الذي يدخله من المكروه والوَحْشَةِ والفزَع، أيسرَ مما يدخُله من الفأرة لو رُمِيَ بها، أو وطئ عليها.

وخبرني رجالٌ من آل زائدة بن مقسم، أن سليمان الأزرق دُعِيَ لحيّة شَنْعَاء قد صارت في دارهم، فدخلَتْ في جُحر، وأنه اغتصبها نفسها حتى قَبضَ على ما ألفى منها، ثم أدارها على رأسه كما يُصنَع بالمخْراق[2]، وأهوى بها إلى الأرض ليضربها بها، فابتَدَرَتْ من حلْقها فأرة كانت ازْدَرَدَتْها. فلما رأَى الفأرةَ هرَب وصرخ صرخة. قالوا: فأخذ مشايخُنا الغلمانَ بإخراج الفأرةِ وتلك الحيّة الشنعاء إلى مجلس الحيّ ليعجِّبوهم من إنسانٍ قتَلَ هذه وفرَّ من هذه.

١٤٠٣ - [علة نتن جلود الحيات]

وسألتُ بعضَ الحوَّائين ممن يأكلُ الأَفاعيَ فما دونها، فقلت: ما بالُ الحيات مُنتنة الجلود والجرُوم[3]؟ قال: أمَّا الأفاعي فإنَّها ليست بمنتنة، لأنها لا تأكل الفأر، وأما الحيَّات عامة فإنها تطلبُ الفأرَ طلباً شديداً. وربما رأيتُ الحيَّة وما يكونُ غلظها إلا مثل غلظ إبهام الكبير، ثم أجدُها قد ابتلعت الجُرذَ أغْلَظَ من الذّراع. فأنكرَ نتنَ الحيَّات إلا من هذا الوجه. ولم أر الذي قال قولاً.

١٤٠٤ - [رجز في الجرذان]

ودخل أعرابيٌّ بعضَ الأمصار، فلقِيَ من الجِرذان جَهداً، فرجز بها ودعا عليها، فقال[4]: [من الرجز]

---

(١) انظر الخبر في عيون الأخبار ٣/ ١٢٩، وربيع الأبرار ٥/ ٤٧٢.

(٢) المخراق: منديل أو نحوه، يلف ويُلوى ليضرب به أو يفزع به.

(٣) الجروم: جمع جرم، وهو الجسد.

(٤) الرجز في ربيع الأبرار ٥/ ٤٧٠، وديوان المعاني ٢/ ١٥١، ونهاية الأرب ١٠/ ١٦٨.

يُعجِّلُ الرحمنُ بالعقاب لعامرات البيت بالخراب
حتى يُعجِّلنَ إلى الثياب كُحْلُ العين وقصُّ الرقاب[1]
مُستتبعاتٌ خلْفَةَ الأذنابِ مثل مَدَارِي الحُصُن السُّلاَّبِ[2]

ثم دعا عليهنَّ بالسَّنَّور فقال:

أَهْوَى لهنَّ أَنمَرُ الإهاب منهرتُ الشِّدْقِ حديدُ النَّابِ[3]
كأنما بُرْثِنَ بالحِرابِ

١٤٠٥ - [تشبيه عضلات الإنسان بالجرذان]

وتُوصَف عضلُ الحفَّار والماتح[4] والذي يعمَل في المعادن، فتُشَبَّه بالجُرْذان، إذا تَفلَّقَ لحمه عن صلابة، وصار زِيَماً[5]. قال الرَّاجز[6]: [من الرجز]

أعددتُ للورد، إذا الوِرْدُ حَفَزْ غَرْبا ً جَرُوراً وجُلالاً خُزَخزْ[7]
وماتحاً لا ينْثَني إذا احتَجَزْ كأنَّ جوفَ جلده إذا احتَفَزْ[8]
في كلِّ عُضو جُرَذَينِ أو خُزَز

والخُزَز: ذكر الأرانب و اليرابيع.

١٤٠٦ - [أنواع الفأر]

والزَّبابُ، والخُلْد، واليرابيع، والجرذان، كله فأر. ويقال لولد اليرابيع درص وأدراص. والخلْد أعمى، لا يزال كذلك. والزّبابُ أصمُّ، لا يزالُ كذلك. وأنشد[9]: [من مجزوء الكامل]

---

(١) وقص: جمع وقصاء، وهي القصيرة العنق.
(٢) المداري: جمع مدرى، وهو المشط. الحصن: جمع حَصان،و وهي المرأة العفيفة.
(٣) الإهاب: الجلد. منهرت: واسع. الحديد: الحاد.
(٤) الماتح: الذي نيزع الماء من رأس البئر.
(٥) أيما: متفرقاً.
(٦) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (خزز)، والجمهرة ١١٦٧، والمنصف ١/٢٧، والتهذيب ٦/٥٥٥، وسر صناعة الإعراب ٢/٤٧٧.
(٧) الغرب: الدلو العظيمة. الجُلال: الجليل العظيم، وأراد به البعير. الخزخز: القوي الشديد.
(٨) الماتح: الذي ينزع الماء من رأس البئر. احتجز: شد إزاره على حجزته، والحجزة: معقد الإزار. احتفز: اجتهد.
(٩) تقدم البيت في الفقرة (٢٠١٥)، ٤/٤٥٨، وهو للحارث بن حمزة. في عيون الأخبار ٢/٩٦، =

وهمُ زَبابٌ حائرٌ لا تسمعُ الآذَانُ رَعْدا

هكذا أنشَدونا.

١٤٠٧ - [شعر وخبر في الفأر]

وأنشد الأصمعي لمزرِّد بن ضِرار، في تشبيه الجرع في حُلوق[١] الإبل بجثمان[٢] الزَّباب - وهو الشكل الذي وصفناه - فقال في وصف ضيف له سقاهُ، فوصف جَرْعه: [من الطويل]

فقلتُ له اشْرَبْ لو وجَدْتَ بهازِراً طِوالَ الذُّرى من مُفرِهاتٍ خناجِر[٣]
ولكنما صادفتَ ذَوْداً مَنيحة لِمثْلكَ يأتي للقِرَى غيرَ عاذِر[٤]
فأهْوَى له الكفَّينِ وامتدّ حلْقُه بجَرْعٍ كأثْباج الزّبابِ الزّنابِر[٥]

وقال أعرابيٌّ وهو يطنُز[٦] بغريم له، ويذكر قرْض الفأر الصِّكاك، عند فراره منه: «الزم الصَّكّ لا يقرِضه الفأر!» تهزَّؤوا به[٧]: [من البسيط]

أَهْوِنْ عَلَيّ بسيَّارٍ وصَفْوَتِه إذا جعلتُ ضِرَاراً دُونَ سيّار[٨]
التَّابِعي ناشراً عندي صَحيفَتَه في السوق بينَ قطينٍ غيرِ أبْرَار[٩]
جاؤوا إليّ غِضَاباً يَلغطون معاً يَشْفي إرَاتهمُ أَنْ غابَ أَنصاري[١٠]
لمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إلا مُلازَمَتِي أَجْمعْتُ مَكراً بهمْ في غير إنكارِ

= واللسان والتاج (بب)، والخزانة ٥ / ١١٣، والتهذيب ١٣ / ١٧١، والمعاني الكبير ٦٥٦.

(١) الحلوق: جمع حلق.

(٢) الجثمان: الجسم.

(٣) البهازر: جمع بهزرة، وهي الناقة الجسيمة الضخمة. الذرى أعالي أسنمة الإبل. المفرهات: التي تلد الفره، والفره: جمع فاره: وهو النشيط القوي. الخناجر: جمع خنجر وخنجرة، وهي الناقة الغزيرة.

(٤) الذود: الجماعة من الإبل. المنيحة: منحة اللبن.

(٥) أثباج: جمع ثبج، وهو معظم كل شيء. الزنابر: جمع زنبور.

(٦) الطنز: السخرية.

(٧) الأبيات لصخر بن الجعد في الأغاني ٢٢ / ٣٨، ومعجم البلدان ١ / ٣٠١ (بئر مطلب)، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١ / ٢٥٤، والعقد الفريد ٢ / ٣٠٠، والوحشيات ٢٩٦.ر

(٨) الصفوة: خالص الأصدقاء.

(٩) القطين: الأتباع.

(١٠) اللغط: الجلبة. الإرات: جمع إرة، وهي النار.

وقلتُ: إني سيأتيني غداً جَلَبي ... وإنّ موعدكم دارُ ابنِ هَبَّارِ
وما أُواعدُهُمْ إلا لأَرْبُثَهُمْ ... عني فيخْرِجُني نقضي وإمراري[1]
وما جَلَبْتُ إليهم غير راحلة ... تخْدي برَحْلي وسَيفٍ جَفْنُهُ عَاري[2]
إنَّ القضاءَ سيأتي دونه زَمَنٌ ... فاطْوِ الصحيفةَ واحفظهَا منَ الفَارِ
وصَفْقَةٍ لا يقال الرِّبحَ تاجرُها ... وقَعْتُ فيها وقوع الكلب في النار[3]

١٤٠٨ - [تشبيه فم الإنسان بفم الفأرة]

والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيِّق الفمِ، أو كان دقيقَ الخطم، يشبّهون ذلك بفمِ الفأرة. وقال عَبْدةَ بن الطبيب[4]: [من البسيط]

ما معَ أنكَ يومَ الوِرْدِ ذُو لَغَطٍ ... ضَخْمُ الجُزَارَةِ بالسَّلْمَيْنِ وكَّارُ[5]
تكْفِي الوليدةَ في البادِيِّ مؤْتَزِراً ... فاحلبْ فإنكَ حلاّبٌ وصَرَّارُ[6]
ما كنتَ أَولَ ضَبٍّ صابَ تَلْعَتَهُ ... غيثٌ فأمرعَ واسترختْ به الدارُ[7]
أنت الذي لا نُرَجِّي نَيْلَهُ أبداً ... جلد النَّدَى، وغَدَاةَ الرَّوعِ خوَّارُ[8]
تدعو بُنيّيْكَ عَبَّاداً وحِذْيَمَةً ... فا فأرةٍ شَجَّهَا في الجُحْرِ محْفَارُ[9]

١٤٠٩ - [شعر أبي الشمقمق في الفأر والسنور]

وقال أبو الشَّمَقْمَق[10] في الفأر والسِّنَّور: [من الخفيف]

ولقد قلتُ حينَ أَقفَرَ بَيْتي ... من جِرَابِ الدّقيقِ والفَخَّارَه
ولقد كان آهلاً غيرَ قَفْرٍ ... مُخْصِباً خَيرُه كثيرَ العمَارَه
فأرى الفأرَ قد تَجَنّبْنَ بيْتي ... عائذاتٍ منهُ بدارِ الإمارَه

---

(١) ربثته: حبسته عن حاجته. النقض: نقض الفتل. الإمرار: إجادة فتل الحبل.
(٢) تخدي: تسرع.
(٣) يقال: يُفسخ. أقلته البيع: فسخته.
(٤) ديوان عبدة بن الطبيب ٣٨، ونوادر أبي زيد ٤٧.
(٥) اللغط: الجلبة. الجزارة: القوائم، يعني بها يديه ورجليه. السلم: الدلو. الوكار: الممتلئ.
(٦) الصرار: الذي يصر ضرع الناقة بالصرار لئلا يحتلبها حالب.
(٧) التلعة: ما ارتفع من الأرض.
(٨) الخوار: الضعيف.
(٩) بنييك: مثنى بني، وهو تصغير ابن. شجّ: كسر. المحفار: ما يحتفر به.
(١٠) ديوان أبي الشمقمق ١٣٨ - ١٣٩.

ودَعَا بالرَّحيلِ ذبَّانُ بَيتي ... بينَ مَقْصُوصَةٍ إلى طيَّاره
وأقامَ السِّنَّوْرُ في البيت حَوْلاً ... ما يَرى في جوانبِ البَيْت فارَه
يُنْغِضُ الرَّأسَ منهُ من شدَّة الجُو ... عِ وعيش فيه أَذًى ومَرَارَه[1]
قلتُ لمّا رأيتُه ناكسَ الرَّأْ ... سِ كئيباً، في الجَوف منه حَراره
وَيْكَ صَبْراً فأنتَ من خير سنَّ ... وْرٍ رأتْهُ عيناىَ قطُّ بحاره
قال: لا صبر لي، وكيفَ مُقامي ... ببيوتٍ قَفْرٍ كَجَوْف الحمارَه
قلتُ: سِرْ راشداً إلى بيت جارٍ ... مخصبٍ رَحْلُهُ عظيمِ التِّجاره
وإذا العنكبوتُ تَغْزِلُ في دنِّي ... وَحُبِّي والكوزِ والقَرْقارَه[2]
وأصابَ الجُحامُ كلبي فأضحى ... بين كلبٍ وكلْبَةٍ عَيَّارَه[3]

وقال أيضاً: [من الخفيف]

ولقد قلتُ حين أجْحَرني البر ... دُ كما تُجْحرُ الكلابُ ثُعَالَهْ[4]
في بُيَيْتٍ من الغضَارَة قَفْرٍ ... ليسَ فيه إلا النَّوى والنُّخالهْ[5]
عَطَّلَتْهُ الجُرذانُ مِنْ قلَّة الخَيْـ ... ـرِ وطارَ الذُّبابُ نحو زُبالهْ[6]
هَاربات منْهُ إلَى كُلِّ خصْبٍ ... جيدة لَمْ يَرْتجينَ منْهُ بلالهْ[7]
وأقام السِّنَّوْرُ فيه بشَرٍّ ... يسأل اللّه ذا العُلا والجَلالهْ
أن يرى فأرةً، فلم يرَ شيئاً ... ناكساً رأسُهُ لطول المَلالَهْ
قلتُ لمّا رأيته ناكسَ الرأ ... س كئيباً يمشي عَلَى شرٍّ حالَهْ
قلتُ صبراً يا نازُ رأسَ السّنا ... نيرِ، وعلَّلتْه بحسْن مقالهْ[8]
قال: لا صبر لي، وكيف مُقامي ... في قِفارٍ كمثل بِيدِ تَبَالهْ[9]

---

(١) ينغض الرأس: يحركه إلى فوق وإلى أسفل.
(٢) الدن: الراقود العظيم، وهو كهيئة الحب. والحُب: الجرة الضخمة. القرقارة: الإناء.
(٣) الجُحام: داء يأخذ الكلب في رأسه.
(٤) أجحره: جعله يدخل في جحره. ثعالة: علم للثعلب.
(٥) بييت: تصغير بيت. الغضارة: الطين اللازب الأخضر.
(٦) زبالة: موضع بعد القاع من الكوفة.
(٧) البلالة: الندوة.
(٨) ناز: كلمة فارسية تعني السنور. انظر معجم استينجاس ١٣٧٢.
(٩) بيد: جمع بيداء، وهي الفلاة. تبالة: بلد من أرض تهامة في طريق اليمن.

لا أرى فيه فارةً أُنغضُ الرأ ... سَ ومَشْيي في البيت مشي خَيَالهْ[1]
قلت: سِرْ راشداً فخارَ لك اللّه ... ولا تعْدُ كُرْبُجَ البقالهْ[2]
فإذا ما سمعت أنَّا بخير ... في نعيم من عيشةٍ ومَنَالهْ
فائْتنَا راشداً ولا تعدُوَنَّا ... إن منْ جازَ رَحْلَنَا في ضَلالهْ
قالَ لي قولةً، عليك سلامٌ ... غيرَ لعْب منه ولا ببَطَالهْ[3]
ثمّ ولّى كأنه شيخُ سَوءٍ ... أخرجوه من مَحبِسٍ بكفَالهْ

وقال أيضاً[4]: [من مجزوء الرمل]

نـــزَل الـفـأرُ بـبـيـتـي ... رفْقة من بعد رفْقه
حـلَـقـاً بـعـد قِـطـارٍ ... نزلـوا بالـبـيـت صَـفـقـه
ابنَ عِرْس رأس بيتي ... صاعداً في رأس نبقه
سَـيـفُـه سـيـفٌ حـديدٌ ... شَقَّه من ضلع سلْقَه[5]
جـاءنا يطـرُق بـاللَّـيْـل ... فـدَقّ الـبـابَ دَقَّـه
دخـل الـبـيـتَ جهـاراً ... لم يَدَعْ في البيت فلْقه[6]
وتـتـرّس بـرغـيـف ... وصفقْ نازُويَه صَفقه[7]
صـفـقـة أبصـرتُ مـنـهـا ... فـي سـواد العـين زُرْقه
زرقـة مثـلَ ابـنِ عِـرس ... أغبـشٌ تَعْـلوهُ بُلْقـه[8]

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

أخذ الفأرُ برِجلي ... جَفَلوا منها خفافي[9]
وسـراويلاتِ سـوء ... وَتَبـابِـينَ ضِعـافِ[10]

---

(١) أنغض الرأس: أحركه إلى فوق وإلى أسفل.
(٢) كربج: حانوت البقال. انظر معجم استينجاس ١٠٢١.
(٣) البطالة: اللهو والجهالة.
(٤) الأبيات (١، ٣، ٨، ٩) في حياة الحيوان ٢/٩٩ (ابن عرس).
(٥) السلقة: الأنثى من الذئاب.
(٦) الفلقة: الكسرة من الخبز.
(٧) تترس بالشيء: جعله كالترس. نازويه: كلمة فارسية تعني السنور. انظر معجم استينجاس ١٣٧٢.
(٨) الأغْبس: ما لونه الغبسة، وهي لون الرماد. البلقة: سواد وبياض.
(٩) جفلوا: نزعوا. خفاف: جمع خف.
(١٠) التبابين: جمع تبان، وهو سروال صغير مقدار شبر يستر العورة.

درَجوا حَوْلي بزَفْنٍ وبضَرْبٍ بالدِّفاف[1]
قلت: ما هذا؟ فقالوا: أنت من أهل الزِّفَاف
ساعةً ثمَّتَ جازوا عن هوايَ في خلافَ
نقروا اسْتِي وباتوا دون أَهلي في لحافي
لعَقُوا استي وقالوا ريحُ مسْك بسُلاَف[2]
صفعوا نازويَة حتى استهلَّت بالرُّعافَ[3]

١٤١٠ - [أحاديث في الفأرة والهرة]

يُرْوَى عن النبيِّ ﷺ أنه قال[4]: «خمسٌ يُورِثْنَ النسيان: أكلُ التفاح، وسُؤر الفأرة، والحِجَامةُ في النقرة، ونبذُ القَمْلة، والبولُ في الماء الراكد».

وابن جُريجٍ قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمعَ جابر بن عبد اللّه عن النبيِّ ﷺ أنه قال[5]: «إذا رَقَدْتَ فَأَغْلقْ بابَكَ، وخَمِّر إناءَكَ، وأَوْكِ سقاءَك، وأطْفِئْ مصباحَك؛ فإن الشيطان لا يفتح غَلَقاً ولا يكشف إناءً، ولا يحل وكاءً، وإن الفأرة الفُويسقة تحرِّق على أهل البيت».

قالوا: في قول النبي ﷺ في السنانير: «إنهنّ من الطَّوَّافات عليكم»[6]، وفي تفريقه بين سُؤر السِّنَّور وسُؤر الكلب - دليلٌ عَلَى حُبِّه لاتخاذهنَّ. وليْس لاتخاذهنّ وجهٌ إلا إفناءَ الفأر وقتلَ الجُرذان. فكأنَّ النبيّ ﷺ كما أحبَّ استحياءَ السنانير، فقد أحبَّ إهلاك الفأر.

وعن نافع، عن ابن عُمَر، عن النبيِّ ﷺ قال[7]: «عُذبت امرأةٌ في هرّة سجنتْها - ويقال: رَبَطَتْها - فلم تطْعمها ولم تَسْقها، ولم تُرْسِلْهَا تأكل من خَشَاش الأرض».

---

(١) الزفن: الرقص. الدفاف: جمع دف.
(٢) السلاف: الخمر الخالصة.
(٣) الرعاف: سيلان دم الأنف.
(٤) انظر عيون الأخبار ٣/٢٧٢: وسيأتي الحديث ص ٢٠٤.
(٥) انظر الحاشية الرابعة للصفحة ٦٥.
(٦) أخرجه أبو داود في الطهارة ١/١٩، والترمذي في الطهارة ١/١٥٤، وأحمد في المسند ٥/٢٩٦.
(٧) أخرجه البخاري في المساقاة برقم ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، وفي بدء الخلق برقم ٣١٤٠، وفي الأنبياء ٣٢٩٥.

وعن أبي سلَمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال[1]: «دخلَت امرأةٌ ممن كان قبلكم النارَ في هرَّة ربطتها، فلا هي أطعَمَتهَا، ولا هي تركتْهَا تُصيب من خِشاش الأرض[2]، حتى ماتت فأدخلَت النارَ، كلما أقبلَتْ نهشَتْهَا، وكلما أدْبرتْ نَهَشَتها».

قال: وذكَرَ النبيّ ﷺ، صاحبَ المِحْجَنِ يجرُّ قُصْبَه[3] في النار حتى قال[4]: «وحتى رأيتُ فيها صاحِبةَ الهِرَّةِ التي رَبَطتهَا، فلم تدعْها تأكلُ من خشاش الأرض».

١٤١١ - [وصف السنور بصفة الأسد]

قال ابن يسير في صفة السِّنَّور - فوصفه بصفة الأسَد، إلا ما وصفَه به من التنمير، فإن السنوْر يوصفُ بصفة الأسد، إذا أرادوا به الصورةَ والأعضاء، والوثوب والتخَلُّع في المشي. ألا إن في السنانير السودَ والنُّمر والبُلْق[5]، والخلنْجيَّة[6]. وليس في ألوانِ الأسد من ذلك شيء، إلا كما تروْنَ في النوادر: من الفأرة البيضاء، والفاختة البيضاء، والوَرَشَان الأبيض، والفَرَس الأبيض - فقال ابن يسير في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور[7]: [من الكامل]

وخُبَعْثنٍ في مَشْيِه متبَهنِسٍ ... خَطف المؤخَّر كاملِ التصدير[8]
مما أُعيرَ مَفَرّ أغضَفَ ضيغمٍ ... عنْ كلِّ أعْصَل كالسِّنَان هَصُورِ[9]
مُتسَرْبِلٍ ثوبَ الدُّجَى أوْ غُبشَةً ... شِيبَتْ عَلَى مَتنَيْهِ بالتَّنمير[10]

---

(١) أخرجه البخاري في المساقاة برقم ٢٢٣٥، ٢٢٣٦، وفي بدء الخلق برقم ٣١٤٠، وفي الأنبياء ٣٢٩٥.

(٢) خشاش الأرض: الحشرات والهوام وما أشبهها.

(٣) المحجن: كل عصا معوجة. القصب: اسم للأمعاء.

(٤) مسند أحمد ٣/٣١٨.

(٥) البلق: جمع أبلق، وهو الذي فيه بياض وسواد.

(٦) الخلنجية: التي لها خطوط وطرائق مثل الخطوط والطرائق التي ترى في خشب الخلنج، والتي ترى في الجزع، وهو الخرز اليماني. انظر معجم استينجاس ٤٧٢.

(٧) ديوان محمد بن يسير الرياشي ٨٠.

(٨) الخبعثن: الأسد، وأراد به هنا السنور. المتبهنس: المتبختر. التصدير: حزام البعير، وأراد به هنا موضع الحزام.

(٩) فرّ الدابة: كشف عن أسنانها ليعرف عمرها. الأغضف: الأسد المسترخي جفنه الأعلى على عينه. الأعصل: المعوج. الهصر: الكسر.

(١٠) الغبشة: ظلمة آخر الليل.

يختصُّ كلَّ سليلِ سابقِ غايةٍ مَحْضِ النِّجَارِ مُهَذَّبٍ مَخْبُورِ[1]

١٤١٢ - [فزع الناقة من الهر]

وإذا وصفوا الناقة بأنها رُواع[2] شديدة التفزُّع، لفَرط نشاطها ومَرَحِها، وصفوها بأن هِرًّا قد نَيَّبَ[3] في دفِّها. وأكثرُ ما يذكرون في ذلك الهِرّ؛ لأنه يجمعُ العضَّ بالناب، والخمشَ بالمخالب. وليس كل سَبُعٍ كذلك.

وقال ضابئ بن الحارث[4]: [من الطويل]

بأدماءَ حُرجُوجٍ ترى تحتَ غَرْزِها تهاويلَ هِرٍّ أَوْ تَهاوِيلَ أَخْيَلا[5]

وقد أوس بن حَجَر[6]: [من البسيط]

كأنَّ هرّاً جنيباً تحتَ مَغْرِضِها والتَفَّ ديكٌ برجْلَيْهَا وخنزيرُ[7]

وقال عنترة[8]:[من الكامل]

وكأنَّما ينأى بجانب دفِّها الـ وَحْشِيِّ من هَزِجِ العَشِيِّ مُؤوَّمِ[9]

هِرٌّ جَنيب كلما عَطَفَتْ له غَضْبَى اتّقَاهَا باليدين وبالفمِ[10]

والفيلُ يفزَعُ من السنَّورِ فزعاً شديداً.

١٤١٣ - [شعر في هجاء السِّنَّور]

ومما يقع في باب الهجاء، للسنور، قول عبد اللّه بن عمرو بن الوليد، في أمِّ سعيد بنت خالد: [من الوافر]

---

(١) السليل: الولد. سابق غاية: يسبق إلى الغاية. مخبور: من خبره: إذا امتحنه.

(٢) رواع: من الروع، وهو الفزع.

(٣) نيّب: عض بالناب.

(٤) البيت في الأصمعيات ١٨١.

(٥) أدماء: يريد ناقة بيضاء. الحرجوج: الجسيمة الطويلة على وجه الأرض. الغرز: للناقة مثل الحزام للفرس. التهاويل: ما يهول به. الأخيل: طائر صغير يتشاءمون به.

(٦) ديوان أوس بن حجر ٤٢، والموشح ٨٦، وعيار الشعر ١٧٩.

(٧) في ديوانه: «جنيب: مجنوب، جنب الدابة قادها إلى جنبه. الغرضة: حزام الرحل.

(٨) البيتان من معلقة عنترة في ديوانه ٢١ - ٢٢، واللسان والتاج (هزج)، والأول في اللسان (وحش، دفف، أوم)، والتاج (أوم)، وبلا نسبة في المخصص ١ / ٦١، والثاني في اللسان (غضب).

(٩) في ديوانه «الدف: الجنب. الجانب الوحشي: اليمين. الهزج: الصوت. المؤوم: القبيح الرأس العظيمه. قوله: من هزج العشي، أي: من خوف هزج العشي».

(١٠) هر: بدل من هزج العشي. اتقاها: استقبلها.

وما السِّنَّوْرُ في نَفْسِي بأهلٍ لِغِزْلانِ الخمائلِ والبرَاقِ[1]
فطلِّقها فَلَسْتَ لها بأهْل ولو أَعْطيْتَ هِنداً في الصَّداقِ[2]

١٤١٤ - [الرجم بالسنانير والكلاب]

قال صاحب الكلب: قالوا: ولما مات القصبيّ - وكان من موالي بني ربيعة بن حنظلة، وهو عمرو القصبي، ومات بالبصرة - رُجم بالسنانير الميّتة. قال: وقد صنعوا شبيهاً بذلك بخالد بن طليق، حين زعم أهله أن ذلك كان عن تدبير محمد بن سليمان.

وقالوا: ولم نر الناس رَمَوْا أحداً بالكلاب الميّتة. والكلابُ أكثر من السنانير حيَّة وميّتة. فليس ذلك إلا لأن السنانير أحقرُ عندهم وأنتن.

١٤١٥ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال للجرذان العضلان. وأولاد الفأرِ أدراص، والواحد درْص. وكذلك أولاد اليرابيع. يقال: أدراص ودُروص. وقال أوسُ بن حَجَر[3]: [من الطويل]

وودَّ أبو ليلى طُفيل بن مالكٍ بمنعرَج السُّوبان لو يتقصَّع[4]

قال: واليرابيع: ضربٌ من الفأر. قال: ويقال: نفَّق اليربوع ينفِّق تنفيقاً: إذا عمل النافقاء، وهي إحدى مجاحره، ومحافره. وهي النافقاء والقاصعاء، والدَّامَّاء، والراهِطاء. وقال الشاعر[5]: [من الوافر]

فَمَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أدَلَّتْ بعالمةٍ بأَخْلاق الكرامِ
إذا الشيطانُ قَصَّع في قفَاهَا تَنفّقْنَاه بالحَبْلِ التُّؤَامِ[6]

---

(١) البراق: جمع برقة؛ وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان.
(٢) الهند: اسم للمائة من الإبل. الصداق: المهر.
(٣) ديوان أوس بن حجر ٥٨، ومعجم ما استعجم ٧٠٩ (السؤبان)، والجمهرة ٣٦٧، وبلا نسبة في المقاييس ٥/٩٢.
(٤) في ديوانه: «يريد: تمنى لو يختفي. وأصله من تقصع اليربوع، وهو أن يدخل قاصعاءه. والسؤبان: واد في ديار بني تميم؛ ويوم من أيام عامر وتميم؛ وفيه فرّ طفيل بن مالك».
(٥) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (نفق)، والتهذيب ٩/١٩٣، والثاني في اللسان والتاج والأساس (قصع).
(٦) تنفقناه: استخرجناه. التؤام: المزدوجات.

فإذا طلبَ من إحدى هذه الحفائر نافق، أي فخرج النّافقاء، وإن طُلب من النافقاء قصَّع. ويقال: أنفقته إنفاقاً: إذا صاح به حتى يخرُج. ونَفِقَ هو: إذا خَرَجَ من النافقاء.

١٤١٦ - [احتيال اليرابيع]

وفي احتيالِ اليرابيع بالنافقاء، والقاصِعاء، والدَّامّاء والرَّاهطاء، وفي جَمْعها الترابَ على نفسِ باب الجُحْر، وفي تقدمها بالحيلة والحِراسة، وفي تغليطها لمن أرادها، والتَّورية بشيء عن شيء، وفي معرفتها بباب الخديعة، وكيف تُوهِم عَدُوّها خلاف ما هي عليه، ثم في وطئها على زمَعاتها[١]، في السهولة وفي الأرض اللينة، كي لا يعرِفَ أثرها الذي يقتَصُّه[٢]، وفي استعمالها واستعمال بعض ما يقاربها في الحيلة التوبير - والتوبير: الوطْء على مآخِير أكفِّها - العجبُ العجيب.

١٤١٧ - [أنفاق الزباء]

وزعم أبو عَقيل بن دُرُسْت، وشدَّادٌ الحارثيّ، وحسين الزهريّ أن الزباء الروميّة إنما عمِلت تلك الأنفاق التي ذكرها الشاعرُ فقال[٣]: [من الوافر]

أقام لها على الأنفاقِ عَمرٌو ولم تشعُرْ بأَنَّ لَهَا كمينَا

على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه، ومخارجِها التي أعدَّتها ومداخِلها، وعلى قدر ما يفجَؤُها من الأمر.

وأن أهل تُبَّت والرُّوم، إنما استخرجوا الاحتيال بالأنفاق والمطامير والمخارق على تدبير اليرابيع.

١٤١٨ - [اشتقاق المنافق]

وإنما سمّى اللّه عزّ وجلّ الكافرَ في باطنه المورِّيَ بالإيمان، والمستتر بخلاف ما يُسِرّ - بالمنافق، على النافقاء والقاصعاء، وعلى تدبير اليربوع في التورية بشيء عن شيء. قال الشاعر[٤]: [من الوافر]

إذا الشيطانُ قَصَّع في قَفَاها تنفقَّناه بالحَبْل التُّؤَامِ

---

(١) الزمعات: الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي.

(٢) يقتصه: يتتبعه.

(٣) ديوان عدي بن زيد ١٨٣.

(٤) تقدم البيت في ١٤٩.

وهذا الاسمُ لم يكن في الجاهلية لمن عمِل بهذا العمل. ولكن اللّه عزّ وجلّ اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل.

١٤١٩ - [كلمات إسلامية لم تكن في الجاهلية]

وقد علمْنا أن قولهم لمن لم يُحجّ: «صَرُورة»[١]، ولمن أدرك الجاهلية والإسلام: «مخضرم»[٢]، قولهم وتسميتهم لكتاب اللّه: «قرآناً» «فرقاناً»، وتسميتهم للتمسُّح بالتراب: «التيمُّم»، وتسميتَهم للقاذف بـ «فاسق» - أن ذلك لم يكنْ في الجاهلية.

وإذا كان للنابغة أن يبتدئ الأسماء على الاشتقاق من أصْل اللغة، كقوله[٣]: [من البسيط]

والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظْلومة الجَلَدِ[٤]

وحتى اجتمعت العَرب على تصويبه، وعلى اتباع أثره، وعلى أنها لغة عربية - فاللّه الذي لهُ أصلُ اللغةِ أحقُّ بذلك.

١٤٢٠ - [شعر شمّاخ في الزّموع]

وذكر شمَّاخُ بنُ ضرار الزَّموع[٥]، وكيف تطأ الأرنبُ عَلَى زَمَعاتها[٥] لتغالطَ الكِلاب وجميعَ ما يطالبها - فذكر بديئاً شأْن العَيرِ والعانة، فقال[٦]: [من الوافر]

إذا ما اسْتافَهُنَّ ضَرَبْنَ منهُ مكان الرُّمح من أنف القَدُوعِ[٧]

---

(١) في النهاية ٣/٢٢ «الصرورة: أصله من الصر: الحبس والمنع».

(٢) في النهاية ٢/٤٢ «قيل لكل من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم، لأنه أدرك الخضرمتين. وأصل الخضرمة: أن يجعل الشيء بين بين».

(٣) صدر البيت: (إلا الأواريُّ لأياً ما أُبَيِّنُها)، وهو في ديوان النابغة الذبياني ١٥، والأغاني ١١/٣١، والخزانة ٤/١٢٢، ١١/٣٦، واللسان (جلد، ظلم، بين)، والكتاب ٢/٣٢١، والدرر ٣/١٥٩، ٦/٢٥٧، والمقاصد النحوية ٤/٣١٥، ٥٧٨.

(٤) في ديوانه: «الأواري: محابس الخيل ومرابطها. النؤي: حاجز من تراب حول الخباء لئلا يدخله السيل. المظلومة: الأرض التي لم تُمطر فجاءها السيل فملأها. الجلد: الأرض الصلبة».

(٥) الزمعات: الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الأرنب.

(٦) ديوان الشماخ ٢٢٧ - ٢٣٢.

(٧) في ديوانه: «استافهن: شمهن. القدوع: الفحل يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً، فلا يزال يضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرجع.

وقد جعَلتْ ضَغَائنهنّ تبدُو ... بما قد كان نالَ بلا شفيعِ[1]
مُدِلاَّتٍ، يُرِدْنَ النّأيَ منه ... وهُنَّ بِعَينِ مُرْتَقِبٍ تَبُوعِ[2]

ثم أخذ في صفة العُقاب، وصار إلى صفة الأرنب فقال:

كأنَّ مُتُونَهُنَّ مولِّياتٍ ... عِصِيٌّ جناحِ طالبةٍ لَمُوعِ[3]
قليلاً ما تريث إذا استفادتْ ... غَريضَ اللّحمِ عن ضرمٍ جَزوعِ[4]

ثم قال:

فما تَنْفَكُّ بين عُويرِضاتٍ ... تجُرُّ برأس عكْرِشةٍ زَمُوعِ[5]
تطاردُ سيدَ صاراتٍ، ويوماً ... على خزَّان قاراتِ الجموعِ[6]
تلوذ ثعالبُ الشَّرَفينِ منها ... كما لاذ الغريمُ من التَّبيعِ[7]
نماهَا العزُّ في قَطَنٍ، نماها ... إلى فرخَين في وَكْرٍ رفيعِ[8]
ترى قِطَعاً من الأحْناشِ فيها ... جَمَاجِمُهُنَّ كالخَشَلِ النَّزِيعِ

والزَّموع: التي تمشي على زَمعاتها: مآخير رِجْليها

قال أبو المفضل: توبِّر بيديها، وتمشي عَلَى زَمَعاتها عَلَى رجليها، وهي مواضع الثُّنَن[9] من الدوابِّ، والزَّمَعِ المعلَّقِ خلفَ الظِّلف من الشاة والظبي والثور.

---

(١) في ديوانه: «ضغائنهن: ما في قلوبهن من الحقد عليه. يريد: أنهن كنَّ يمكنه منهن بلا حاجة إلى شفيع له في ذلك، فلما حملن أبدين ضغائنهن المخبوءة بما نال منهن من قبل».

(٢) في ديوانه: «مدلات: جمع مدلة، من أدلت المرأة: إذا أبدت غضباً وهي راضية. النأي: البعد».

(٣) في ديوانه: «متونهن: ظهورهن. موليات: مدبرات. عصي جناح: أصول الريش. طالبة: يريد عقاباً طالبة للصيد. لموع: من لمع الطائر بجناحيه: حركهما في طيرانه وخفق بما».

(٤) في ديوانه «تريث: تبطئ. غريض اللحم: طريه. الضرم: الشديد الجوع».

(٥) في ديوانه: «عويرضات: اسم موضع كثير الآبار والحياض. العكرشة: الأرنبة الضخمة. زموع: تمشي على زمعتها، وهي الشعرة المدلاة في مؤخر رجلها».

(٦) في ديوانه: «السيد: الذئب. صارات، جمع صارة، وصارة: اسم جبل في ديار بني أسد، وقيل: جبل قرب فيد، وقيل: جبل بين تيماء ووادي القرى. خزان: جمع خرز، وهو ذكر الأرانب. قارات: جمع قارة: وهي الجبل الصغير؛ والأكمة العظيمة الجموع. الجماعات، يريد: جموع أحياء العرب».

(٧) في ديوانه: «تلوذ: تستتر وتفر. الغريم: الذي عليه الدين والذي له الدين جميعاً، والمراد هنا الأول. التبيع: صاحب الدين. يعني: أن هذه الثعالب تجد في الهرب من العقاب، كما يجد المدين في الهرب من صاحب الدين».

(٨) في ديوانه: «قطن: جبل بنجد في بلاد بني أسد. الوكر: عش الطائر. رفيع: مرتفع».

(٩) الثنن: جمع ثُنّة، وهي شعرات مدلاة في مؤخرة الحافر

قال : وكل ذلك توْبير. وهو أن تطأ عَلَى مآخير قوائمها، كي لا يعرفَ أثرها إنسانٌ ولا كلب.

وذكر أنها تطاردُ ذئباً مرّةً، وخُزَزاً مرةً، وهو الذَّكر من الأرانب؛ والعكْرِشة: الأنثى، والخِرْنِق: ولدها. فإذا قلتَ أرنب، أو عُقاب فليس إلا التأنيث. هذه العُقاب، وهذه الأرانب، إلا أن تقول: خُزَز.

وقطَن: جَبَل معروف. والأحناش: الحيات. وأحناش الأرض: الضبّ، والقنفذ، واليربوع، وهي أيضاً حشرات الأرض. فجعل الحيةَ حنشاً على قولهم: « قد آذَتْني دوابُّ رأسي »: يعنون القمل؛ وعلى قوله تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّة الأرضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾[1].

قال أبو المفضَّل العنبري: ما أراد إلا الحيّات بأعيانها في هذا الموضع، فإن العقبان أسرعُ إلى أكل الحيّات، من الحيّات إلى أكل الفأر. ويدلُّ على أنه إنما أراد رؤوسَ الحيَّات بأعيانها، قوله[2]: [من الوافر]

ترَى قِطعاً من الأحناش فيها جَمَاجِمُهُنَّ كالخَشَلِ النزيعِ

لأن أرؤُسَ الحيات سخيفةٌ، قليلة اللّحم والعظام. فلذلك شبَّهها بالخَشَل النزيع. والخشل: المُقْل السخيف اليابس الخفيف.

١٤٢١ - [شعر فيه ذكر المقل والحتيّ]

قال خلف الأحمر[3]: [من الوافر]

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءُ الثُّرَيّا عَلَى ما كان من مَطْلٍ وبُخْلِ
هُمُ جَمَعُوا النِّعالَ فأحْرَزُوها وسدُّوا دونها باباً بقُفْلِ
إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشْرَ دجائجٍ بَعَثُوا بنَعْلِ
ومِسْوَاكَيْنِ طولهُما ذِرَاعٌ وعَشْر منْ رَدِيِّ المقْلِ خشْلَ[4]

---

(١) ١٤/سبأ: ٣٤.

(٢) انظر الكلام على هذا البيت في الصفحة السابقة.

(٣) الأبيات لخلف الأحمر في البيان ٣/١١١، وطبقات ابن المعتز ١٤٨، والشعر والشعراء ٧٦٤ (شاكر)، والبيتان الأخيران في الوحشيات ٢٣٥، والأبيات بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/٣٨.

(٤) المقل: ثمر الدّوم. الخشل: المقل السخيف اليابس الخفيف.

فإن أهديتُ ذاك ليحملوني على نعْل فدقَّ اللّه رِجْلي[1]
أناسٌ تائهونَ، لهم رُواءٌ تَغيمُ سماؤهم من غيرِ وَبْلِ[2]
إذا انتَسَبُوا ففرعٌ من قُريش ولكنّ الفعالَ فعالُ عُكْلِ[3]

والحَتِيّ، المقْلُ عَلَى وجهه، وقال أبو ذؤيب[4]: [من البسيط]

لادَرَّ درِّيَ إن أطعمتُ نازلَهمْ قِرْفَ الحتيِّ وعندي البُرُّ مكنوز[5]

بـــاب آخـــر

مما للسنور فيه فضيلة على جميع أصناف الحيوان

ماخلا الإنسان

وإذا قال القائل: فلانٌ وضعَ كتابًا في أصناف الحيوان - فليس يدخل فيها الملائكةُ والجنُّ. وعلى هذا كلام الناس.

وللحيوان موضع آخر، وهو قول اللّه عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخرةَ لَهيَ الحَيَوانُ﴾[6].

قد علمْنا أن العُجْم من السِّباع والبهائم، كلما قرُبت من مُشاكلَة الناس كان أشرف لها والإنسان هو الفصيح وهوالناطق.

١٤٢٢ - [إطلاق الناطق على الحيوان]

وقد يشتقُّون لسائر الحيوان الذي يُصَوِّتُ ويصيح، اسم الناطق إذا قرنوه في

---

(١) الدق: الكسر.

(٢) تائهون: من التيه، وهو الكبر. الرواء: من الرؤية، وهو حسن المنظر في البهاء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) عكل: قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم.

(٤) البت لأبي ذؤيب الهذلي في البيان ١/١٧، وشرح شواهد الشافية ٤٨٨، وللمتنخل الهذلي في الجمهرة ٦٧، والسمط ١٥٧، وشرح أشعار الهذليين ١٢٦٣، وديوان الهذليين ٢/٨٧، واللسان (برر، كنز)، والتاج (حتي)، والمعاني الكبير ٣٨٤، وللهذلي في الكتاب ٢/٨٩، واللسان (حتا)، وبلا نسبة في اللسان (درر).

(٥) لادر دره: أي لا كان له خير يدر على الناس، وفي ديوان الهذليين: «يقول: لا رزقت الدر، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ. وقِرْف كل شيء ما قرف يعني قشره. والحتي: المقل، وهو الدَّوْم».

(٦) ٦٤/ العنكبوت: ٢٩، والحيوان في هذه الآية مصدر كالحياة.

الذكر إلى الصامت. ولهذا الفرق أعطوه هذه المشاكلةَ، وهذا الاشتقاق. فإذا تهيأ من لسان بعضها من الحروف مقدارٌ يَفضُلُ به عَلَى مقادير الأصناف الباقية، كان أولى بهذا الاسم عندهم. فلما تهيأ للقَطاة ثلاثة أحرف قاف. وطاء، وألف، وكان ذلك هو صوتها، سمَّوها بصوتها. ثم زعموا أنها صادقةٌ في تسميتها نفسها قطا. قال الكميت[1]: [من مجزوء الكامل]

كالناطقات الصادقا ... تِ الواسقاتِ مِنَ الذَّخائرْ[2]

وقال الآخر وذَكرَ القطاة[3]: [من الطويل]

وصادقةٍ قد خَبَّرَتْ، ما بغَتْها ... طُرُوقًا، وباقي الليل في الأرض مُسْدِفُ[4]

فجعلها مُخْبِرة، وجعل خبرها صدقًا، حين زعمتْ أنها قطًا؛ وإنّ كانت القطاة لم تَرُمْ[5] ذلك.

والعرب تتوسع في كلامها. وبأي شيء تفاهَم الناسُ فهو بيانٌ، إلا أن بعضه أحسنُ من بعض.

والذي تهيأ للشاة قولها: ما، ولذلك قال ذو الرُّمة[6]: [من البسيط]

لايرفعُ الصَّوْتَ إلا ما تخوّنه ... داعٍ يناديه باسم الماء مبغُومُ[7]

وقال أبو عبَّاد النميريّ لخربَق العُمَيري، وكان يتعشَّقه ورآه قد اشترى أُضْحِية، فقال: [من المجتث]

يا ذابح الماه ماه ... فعلْتَ فعل الجفاه
أما رَحِمْتَ مِنَ المو ... تِ يا خريبق شاه

والصبيان هم الذين يسمون الشاة: ماه، كأنهم سموْها بالذي سمعوه منها، حينَ جهلوا اسمها.

---

(١) ديوان الكميت ١ / ٢٣٦، وأساس البلاغة (أبي)، والعمدة ٢ / ٢٧.
(٢) الواسقات: الجامعات.
(٣) البيت للفرزدق في اللسان والتاج (عشش)، وليس في ديوانه.
(٤) طروقاً: ليلاً. مسدف: مظلم.
(٥) رام الشيء: أراده.
(٦) ديوان ذي الرمة ٣٩٠، والخزانة ٤ / ٣٤٤، والخصائص ٣ / ٢٩.
(٧) الماء: حكاية صوت الشاة. بغمت الظبية: صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها.

وقيل لصبي يلعب على بابهم[1]: من أبوكَ يا غلام؟ وكان اسم أبيه كلبًا - فقال: وَوْ وَوْ.

وزعم صاحبُ المنطق، أن كل طائر عريض اللسان، والإفصاح بحروف الكلام منه أوجَد.

ولابن آوى صياح يشبهُ صياحَ الصبيان. وكذلك الخنزير. وقد تهيأ للكلب مثلُ: عَفْ عَفْ، ووَوْ وَوْ، وأشباه ذلك. وتهيَّأ للغراب القاف. وقد تهيَّا للهزاردَسْتان - وهو العندليب - ألوانٌ أُخر، وقد تهيَّأ للببغاء من الحروف أكثر. فإذا صرْتَ إلى السنانير وجدتها قد تهيَّأ لها من الحروف العددُ الكثير، ومتى أحبَبتَ أن تعرِفَ ذلك فتسمّعْ تجاوُبَ السنانير، وتوعُّدَ بعضها لبعض في جوف الليل، ثم أحصِ ما تسمعه وتتبَّعْه، وتَوَقَّفْ عنده، فإنك ترى من عدد الحروف ما لو كان لها من الحاجات والعقولِ والاستطاعات؛ ثمّ ألّفَتْهَا لكانت لغة صالحة الموضع، متوسِّطة الحال.

١٤٢٣ - [العلة في صعوبة بعض اللغات]

واللغاتُ إنما تشتدُّ وتعسُرُ عَلَى المتكلم بها؛ عَلَى قدْر جهله بأماكنها التي وُضعت فيها، وعَلَى قدْر كثرةِ العدد وقلّته، وعلَى قدْر مخارجها، وخفَّتها وسَلَسهَا، وثقلها وتعقُّدها في أنفسها، كفرق ما بين الزِّنجي والخُوزي فإن الرجل يتنخَّس[2] في بيع الزّنج وابتياعهم شهراً واحداً فيتكلَّمُ بعامّة كلامِهم، ويبايع الخُوزَ، ويجاورُهم زمانًا فلا يتعلَّق منهم بطائل.

والجملة: أنَّ مِنْ أعْوَن الأسباب عَلَى تعلُّم اللغة فرط الحاجةِ إلى ذلك. وعلى قدْر الضرورة إليها في المعاملةِ يكونُ البلوغُ فيها، والتقصير عنها.

١٤٢٤ - [مناسبة الهر للإنسان]

والسنور يناسبُ الإنسان في أمور[3]: منها أنه يعطِسُ، ومنها أنه يتثاءَب، ومنها أنه يتمطَّى ويغسل وجهه وعينَيه بلعابه، وتلطع الهَرّةُ وبرَ جلدِ ولدِها بعد الكبر، وفي الصغر، حتى يصير كأن الدَّهان تجري في جلده.

---

(١) الخبر في البيان ١ / ٦٤.

(٢) يتنخس: يحترف النِّخاسة، وهي بيع الرقيق والعبيد.

(٣) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٢٧.

١٤٢٥ - [مايتهيأ للغربان من الحروف]

ويتهيأ لبعض الغِرْبان من الحروف والحكايةِ ما لا يَعْشِره[١] الببغاء.

١٤٢٦ - [نفع خرء الفأر]

وزعمت الأطباء أن خُرْءَ الفأر يُسقاهُ صاحبُ الأسر فيُطْلَق عن بوله. والأسر هو حُصر البول ولكن لا يسمّى بذلك. وهو الأسر بالألف، دون الياء.

ويصيب الصبيَّ الحُصر فيحتمل من خرْء الفأر فيُطْلق عنه. فقد تهيأ في خرء الفأر دواءان لداءين قاتلين مجْهِزين. ولذلك قيل[٢] لأعرابيّ قد اجتمعتْ فيه أوجاعٌ شداد: أيَّ شيءٍ تشتكي؟ قال: أمّا الذي يعْمدني[٣] فحُصرٌ وأُسْر.

١٤٢٧ - [استطراد لغوي]

يقال: خَثَى الثور يَخْثي خثْيًا. وواحد الأخثاء خِثْيٌ كما ترى.

ويقال: خَزق الطائر، وذَرَق، ومَزق، وزَرق.

قال ابنُ الأعرابيّ: لا يكون النّجوُ جَعرًا حتى يكون يابسًا.

ويقال: ونَم الذُّبابُ. واسم نجوِه: الونيم. وقال الشاعر[٤]: [من الوافر]

وقد وَنَمَ الذُّبابُ عليه حتى كأنَّ ونِيمهُ نَقْط المِدَادِ

وهو ونِيم الذُّباب، وعُرَّة الطائر، وصوم النّعام، ورَوث الحمار، وبعر البعير والشاةِ والظبي، وخِثي البقر.

وقال الزُّبير: «منْ أهْدَى لَنَا مِكْتلاً من عُرَّةٍ أهدَيْنَا لهُ مِكْتَلاً منْ تمر»[٥].

---

(١) يعشره: يبلغ عشره.

(٢) الخبر في البيان ١/ ٤١٠، واللسان ٣/ ٣٠٣ (عمد).

(٣) عمده: أضناه وأوجعه.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٥ (الصاوي)، واللسان والتاج (ونم)، والمجمل ٤/ ٥٥٦، والجمهرة ٩٩٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٢٥٥، والمخصص ٨/ ١٨٦، والتهذيب ١٥/ ٥٣٥، ١٦/ ٢٠٩، وتقدم البيت في ٣/ ١٦٩.

(٥) النهاية ٣/ ٢٠٥: (ومنه حديث سعد أنه كان يَدْمُل أرضه بالعرة، أي يصلحها. وفي رواية: كان يحمل مكيال عرة إلى أرض له بمكة).

قال: العرَّة اسمٌ لجميعِ ما يكونُ من جميعِ الحيوان. ولذا قال الزبيرُ ما قال.

قال: ويقال: رَمَصَت الدجاجة، وذرقت، وسَلَحت. فإذا صاروا إلى الإنسان والفأرة قالوا: خرء الإنسان وخُرء الفأرة. ويقال خروءة الفأرة أدخلوا الهاء فيه، كما قالوا ذكورة للذُّكران. وقد يُستعار ذلك لغير الإنسان والفأرة. قالت دَخْتَنُوس بنتُ لقيط بن زُرارة، في يوم شِعب جَبَلة[1]: [من مجزوء الكامل]

فرّت بنو أسَدٍ خرو ءَ الطَّير عن أربابها[2]

فلذلك يقال لبني أسد: خروء الطير. وقيل لهم: عبيد العَصَا[3] ببيت قاله صاحبهم بشر بن أبي خازم[4]، قالها لأوس بن حارثة: [من الطويل]

عَبيدُ العَصَا لـمْ يَتَّقُوكَ بذمةٍ سوى سَيب سُعْدَى إنّ سَيْبَكَ واسعُ[5]

١٤٢٨ - [اتقاء ألسن الشعراء]

فيجبُ على العاقل بعدَ أن يعرف ميسم الشِّعرُ مَضَرّتَه، أن يتَّقي لسانَ أخسِّ الشُّعراء وأجهلهم شعراً بشطْر ماله؛ بل بما أمكَن من ذلك. فأما العربيُّ أو المولى الرَّاوية، فلو خرجَ إلى الشعراء من جميع ملكه لما عنّفْتُه.

والذي لا يكثرث لوقْع نِبَال الشعر، كما قال الباخَرْزيّ[6]: [من المنسرح]

ما لي أرَى الناسَ يأخُذُونَ ويُعطُو نَ ويستَمْتعون بالنَّشَب[7]
وأنتَ مثلُ الحمار أبهَمُ لا تشكو جراحاتِ ألْسُنِ العَرَبِ

---

(١) يوم شعب جبل: كان لعامر وعبس على ذبيان وتميم، واجتمعت فيه أسد وغطفان إلى لقيط، ودارت الدائرة على ذبيان وتميم، وقتل لقيط، وأسر أخوه حاجب. انظر معجم البلدان ٢/١٠٤، والأغاني ١١/١٣١، والنقائض ٦٥٤، والعمدة ٢/٢٠٣.

(٢) البيت في الأغاني ١١/١٤٦، والنقائض ٦٦٦، ومعجم الأدبيات ٢٢٥، وبلاغات النساء ٢٥٦، وشاعرات العرب ٥٢، ومراثي شواعر العرب ٥٣، والدر المنثور ١٩١، والجمهرة ١٠٩٦.

(٣) عبيد العصا: مثل يضرب للذليل الذي يكون نفعه في ضره،؛ وعزه في إهانته. والمثل في مجمع الأمثال ٢/١٩، والفاخر ١٩٢. والمستقصى ٢/٣٩٨، ثمار القلوب (٨٩٥).

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم ١١٥ (١٤٢)، والبيان ٣/٤٠، وثمار القلوب (٨٩٥).

(٥) في ديوانه: «السيب: العطاء. سعدى: هي سعدى بنت حصن الطائي أم أوس بن حارثة، وبشر يمدح أوس بن حارثة في هذا البيت. ويهجو بني أسد، وبنو أسد قوم بشر، فهو يتقرب إليه بهجاء قومه».

(٦) البيتان بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٤١.

(٧) النشب: المال.

ولأمر مّا قال حذيفةُ لأخيه، والرماحُ شوارعُ في صدره: «إياك والكلاَمَ المأثور»[1].

وهذا مذهبٌ فَرَعتْ[2] فيه العربُ جميع الأمم. وهومذهبٌ جامع لأسباب الخير.

١٤٢٩ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال لموضع الغائط: الخَلاء، والمذْهب، والمخْرَج، والكنيفُ والحُشُّ، والمرحاض، والمِرْفق.

وكل ذلك كناية واشتقاق، وهذا أيضًا يدلك على شدة هربهم من الدناءة والفُسولة، والفحْش والقذَع.

قال: وعن اليزيديّ: رجع الرجُلُ، من الرجيعِ

وخبرني أبو العاص عن يونس، قال: ليس الرجيع إلا رجيعَ القول والسَّفر والجِرَّة. قال اللّه تعالى: ﴿والسّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾[3] وقال الهذليُّ وهو المتنخِّل[4]: [من السريع]

أبيضَ كالرّجْعِ رسوبٍ إذا ما ثاخ في مُحْتَفَلٍ يَخْتلي[5]

وفي الحديث[6]: «فلما قدِمنا الشامَ وجدْنا مرافقهم[7] قد استُقْبلَ بها القِبْلة، فكنَّا ننحَرِف ونستغفرُ اللّه».

---

(١) قال حذيفة هذا القول في يوم الهباءة، وورد هذا القول في البيان ٢/١٠٥، والعقد الفريد ٣/ ٣١٦، وتقدم هذا القول في ٣/٦٠. ويقوم الهباءة: هو يوم الجفر، وكان لعبس على ذبيان، وفيه قتَلَ حذيفة بن بدر وأخوه حَمَ لسيدا بني فزارة. انظر العمدة ٢/٢٠٢، ومعجم البلدان ٥/٣٨٩ (هباءة).

(٢) فرع القوم: علاهم شرفاً.

(٣) ١١/ الطارق: ٨٦، والرجع في هذه الآية هو المطر.

(٤) البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٦٠، واللسان (رسب، ثوخ، رجع، حفل)، والتاج (حفل)، والتهذيب ١/٣٦٤، ٥/٧٧، والمخصص ٦/٢١، ١٠/١٢٩، والتنبيه والإيضاح ١/٢٨٣، وللهذلي في ديوان الأدب ١/١١٦، وبلا نسبة في الجمهرة ٤٦٠.

(٥) في ديوان الهذليين ٢/١٣: «الرجع: الغدير فيه ماء المطر. المحتفل: معظم الشيء، ومحتفل الوادي معظمه. ثاخ وساخ واحد، أي غاب. يختلي: يقطع. الرسوب: الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه».

(٦) الحديث لأبي أيوب في النهاية ٢/٢٤٧ (رفق).

(٧) مرافقهم: أراد الكنف والحشوش. «النهاية ٢/٢٤٧.

١٤٣٠ - [شعر ابن عبدل في الفأرة والسنَّور]

وقال ابن عَبدَل في الفأرة والسنَّور: [من الخفيف]

يا أَبا طلحة الجوادَ أَغثْني ... بسجال من سَيْبك المقسومْ[١]

أَحْيِ نفسي فَدَتْكَ نفسي فإني ... مفْلَسٌ قد - عَلِمْتَ ذاك - عديمْ

أو تطوّعْ لنا بسَلْف دقيق ... أجرُه إن فعَلتَ ذاك عظيمْ[٢]

قد علمتُم فلا تعَامَسُ عنّي ... ما قَضَى اللّهُ في طعامِ اليتيمْ[٣]

أراد: لا تعامَسُوا. فاكتفى بالضمة من الواو. وأنشد[٤]: [من الوافر]

فلو أنَّ الأطبَّا كانُ حولي ... وكان مع الأطباء الأساةُ

ليس لي غيرُ جرّة وأصيص ... وكتاب مُنَمْنَمٍ كالوُشومْ[٥]

وكساءٍ أبيعُه برغيف ... قد رَقَعْنَا خُروقَه بأديمْ[٦]

وإكافٍ أعارَنيه نَشيطٌ ... هُو لحافٌ لكلِّ ضيف كريمْ[٧]

ونبيذٍ مما يبيع صُهَيبٌ ... يذَر الشّيخَ رمحه ما يَقُومْ

ربَّ حَلاًّ فقد ذكرتُ أصيصي ... ولحافي حتى يَغُورَ النُّجومْ

كل بيت عليه نصفُ رعيف ... ذاك قَسْمٌ عليهمُ معلومْ

فرَّ منه مولِّياً فارُ بيتي ... ولقد كان ساكناً ما يَريمْ

قلتُ: هذا صومُ النصارى فحلُّوا ... لا تُليحُوا شيوخَكم في السَّمومْ[٨]

ضحكَ الفأْرُ ثم قلْن جميعاً ... أهو الحقُّ كلَّ يومٍ تَصُومْ

قلتَ: إن البراءَ قد قامَ في الـ ... ـنَّاس بإذنٍ وأنتَ فينا ذميمْ[٩]

حَمَلُوا زادَهم عَلَى خُنْفَسَات ... وقُراد مخيّس مَزْمُومْ[١٠]

---

(١) سجال: جمع سَجْل، وهو الدلو العظيمة. السيب: العطاء.

(٢) السلف: الجراب الضخم.

(٣) التعامس: التغافل.

(٤) البيت بلا نسبة في مجالس ثعلب ٨٨، والإنصاف ٣٨٥، وشرح المفصل ٧/٥، ٩/٨٠، والمقاصد النحوية ٤/٥٥١، والخزانة ٥/٢٢٩، ٢٣١، وهمع الهوامع ١/٥٨، والدرر ١/١٧٨.

(٥) الأصيص: إناء كهيئة الجرة له عروتان يحمل فيه الطين، أو هو الخابية تزرع فيه الرياحين.

(٦) الأديم: الجلد.

(٧) الإكاف: البرذعة. نشيط: اسم رجل.

(٨) لا تليحوا: لا تهلكوا. السموم: الريح الحارة.

(٩) البراء: الليلة الأولى أو الأخيرة، أو اليوم الأول أو الأخير من الشهر.

(١٠) خنفسات: جمع خنفسة. مخيس: مذلل. مزموم: وضع عليه الزمام.

وإذا ضفدعٌ عليه إكافٌ ... علَّموه بعد النِّفار الرَّسيمْ[1]
خطموا أنْفَهُ بقطعة حبل ... يا لَقومي لأنفه المخْطُومْ
نَصَبُوا مَنْجنيقهم حَولَ بيتي ... يا لَقَوْمي لِبَيْتِيَ المهدومْ[2]
وإذا في الغباء سَمٌّ بُرَيصٌ ... قائمٌ فوقَ بيتنا بِقَدُومْ[3]
قلتُ: بيتُ الجرين مجمعُ صدق ... كان قدْماً لجمعكم معلومْ[4]
قلنَ: لولا سنَّوْرَتَاهُ احتفَرْنا ... مَسْكَناً تحتَ تمرِه المركومْ[5]
إن تُلاق سَنَّوْرَتَاهُ فضاءً ... تذرانا وجَمْعُنَا كالهزيمْ
عشَّشَ العنكبوتُ في قعرِ دنِّي ... إنَّ ذا منْ رَزِيَّتي لعظيمْ
ليتني قد غَمَرتُ دَنِّيَ حتى ... أُبصرَ العنكبوتَ فيه يعومْ
غَرِقاً لا يُغيثه الدهرَ إلا ... زَبَدٌ فوقَ رأسه مَرْكومْ
مخرجاً كفَّه يُنَادي ذباباً ... أنْ أغثْني فإنني مظلومْ
قال ذَرْني فَلَنْ أطيقَ دُنُوّاً ... من نَبيذٍ يَشَمّه المزْكوم

وقال في الفأر والسنور: [من المنسرح]

قد قال سنَّوْرُنا وأعهَدُهُ ... قد كان عضْباً مُفوَّهاً لَسنَا[6]
الو أصبحتْ عندنا جنازتُها ... لحُنِّطت واشترى لها كَفَنَا[7]
ثم جمعْنا صحابتي وغدَوا ... فيهم كُرَيْبٌ يَبْكي وقام لنا
كلُّ عجوزٍ حُلوٍ شمائلُهَا ... كانت لجُرْذَانِ بيتنا شَجَنا[8]
من كلِّ حَدْبَاءَ ذَاتِ خشْخَشَةٍ ... أَوْ جُرَذٍ ذي شوارب أَرِنَا[9]

---

(١) الرسيم: ضرب من السير.

(٢) المنجنيق: آلة حربية ثقيلة تستخدم لقذف الأحجار والسهام وقوارير النفط أو أي مقذوفات أخرى باتجاه العدو. وكلمة «منجنيق» دخلت العربية من الفارسية تحريفاً لعبارة «من جه نيك» وقيل إنها تعني «أنا ما أجودني»، أو بكلمة «منجك» ومعناها «الارتفاع إلى فوق». انظر الأنيق في المناجنيق ١٦.

(٣) الغباء: الغبار. سم بريص: أراد سام أبرص.

(٤) الجرين: موضع التمر الذي يجفف.

(٥) سنورتاه: مثنى سنورة. المركوم: المجموع.

(٦) العضب: الحديد في الكلام.

(٧) حنطت: طيبت بالحنوط، وهو طيب يخلط للميت خاصة.

(٨) عجوز: أي من السنانير.

(٩) حدباء: أي من الجرذان. الخشخشة: صوت كل شيء يابس. وأراد ما تصدره من صوت حين تقضم الخبز اليابس ونحوه. الأرن: النشيط.

سَقْياً لِسِنَّوْة فُجِعْتُ بها كانتْ لميثاء حقبةً سكنا[1]

١٤٣١ - [ضروب الفأر]

قال: والفأر ضروب: فمنها الجُرذان والفأر المعروفان، وهما كالجواميس والبقر، وكالبُخْت والعِراب. ومنها الزباب. ومنها الخُلْدُ. واليرابيع شكلٌ من الفأر، واسم ولدِ اليربوع دِرص، مثل ولد الفأر.

ومن الفأر فأرةُ المسك[2]، وهي دويْبةٌ تكونُ في ناحية تُبّت، تصادُ لنوافجها وسُرَرِها[3]، فإذا اصطادها صائدٌ عصَب سُرّتَها بعصاب شديد، وسُرّتها مدلاة، فيجتمع فيها دمها فإذا أحكَم ذلك ذبحها.

وما أكثَر من يأكلها - فإذا ماتت قوّر السرةَ التي كان عصبَها له والفأْرة حيّة، ثم دفنها في الشعير حتى يستحيلَ ذلك الدمُ المحتقِنُ هناك، الجامدُ بعد موتها، مِسكاً ذَكياً، بعد أن كان ذلك الدَّمُ لا يُرام نَتْناً.

قال: وفي البيوت أيضاً قد يوجد فأْرٌ مما يقال له: فأْر المسك، وهي جرذانٌ سودُ ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمةُ له.

قال: وفي الجرذان جنْسٌ لها عبثٌ بالعقود والشُّنوف[4]، والدراهم والدنانير، على شبيه بالذي عليه خُلُق العَقعَق[5]؛ إلا أن هذه الجرذان تفرح بالدنانير والدراهم، وبخشخاش الحلي. وذلك أنها تخرجُها من جُحورها في بعض الزمان، فتلعب عليها وحواليها، ثم تنقلها واحداً واحداً، حتى تُعيدَها عن آخرها إلى موضعها.

فزعم الشَّرقيُّ بنُ القُطاميّ - وقد رَوَوْهُ عن شَوكَر أن رجلاً[6] من أهل الشام اطَّلع على جُرُذ يُخرجُ من جُحره ديناراً ديناراً، فلما رآه قد أخرج مالاً صالحاً استخفَّه الحِرصُ، فهمّ أن يأخُذَهُ، ثم أدركه الحزْم، وفتح له الرزقُ المقسوم باباً من الفطنة،

---

(١) ميثاء: اسم لامرأة. الحقبة: مدة من الدهر. سكنا: هو كل ما سكنت إليه واطمأننت به من أهل وغيره.

(٢) هذا القول حتى قوله «لا يرام نتناً» نقله ابن منظور في اللسان ٥/ ٤٢ - ٤٣ (فأر)، والنويري في نهاية الأرب ١٠/ ١٧١.

(٣) النوافج: جمع نافجة، وهي وعاء المسك. السرر: جمع سرة؛ وهي الوقبة في وسط البطن.

(٤) الشنوف: جمع شنف، وهو القرط.

(٥) العقعق: طائر مولع بالسرقة. انظر ما تقدم في ص ٨٤ - ٨٥.

(٦) الخبر في ربيع الأبرار ٥/ ٤٧٣.

فقال: الرأيُ أن أمْسك عن أخذه ما دامَ يخرجُ، فإذا رأيتُهُ يُدخِلُ فعند أَوَّلِ دينار يغيّبه ويُعيده إلى مكانه أثِبُ عليه، فأجترفُ المال.

قال: ففعلتُ وعدتُ إلى موضعي الذي كنتُ أراه منه. فبينما هو يُخْرِجُ إذ ترك الإخراج، ثم جعل يرقصُ ويثبُ إلى الهواء، ويذهبُ يَمنة ويَسرةً ساعة، ثم أخذ ديناراً فولّى به، فأدخله الجُحر، فلما رأيتُ ذلك قمتُ إلى الدنانير فأخذتها، فلما عادَ ليأخذَ ديناراً آخر فلم يجد الدنانير أقبل يثبُ في الهواء، ثم يضربُ بنفسه الأرضَ، حتى مات.

وهذا الحديثُ من أحاديثِ النساء وأشباه النساء.

باب آخر
يـدَّعـــونـه لـلـفـــأر

وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفِراسة في قرض الفأر، كما ينظر بعضهم في الخيلان[1]، وفي الأكتاف، وفي أسرار الكفّ[2].

ويزعمون[3] أنَّ أبا جعفر المنصور نزلَ في بعض القُرَى، فقرض الفأرُ مِسْحاً له كان يجلسُ عليه، فبعث به ليُرفَأ[4]، فقال لهم الرفَّاء: إنَّ هنا أهل بيتٍ يَعْرفون بقَرضِ الفأْر ما ينال صاحب المتاعِ من خير أو شر، فلا عليكم أن تعرضوه عليهم قبل أَن تصلحوه. فبعث المنصورُ إلى شيخهم، فلما وقعت عينُه على موضعِ القرضِ وثَب وقام قائماً ثم قال: مَن صاحبُ هذا المِسح؟ فقال المنصور: أنا. فقام ثم قال: السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمةَ اللّه وبركاتُه! واللّه لَتَلِيَنَّ الخِلافة أو أكون جاهلاً أو كذاباً!

ذكر هذا الحديث عُمر بن مجمِّع السَّكوني الصَّرِيمي وقد قَضَى على بعض البلدان.

---

(١) الخيلان: جمع خال، وهو نكتة سوداء في البدن.

(٢) أسرار الكف: خطوطها.

(٣) الخبر في نهاية الأرب ١٠/١٦٨.

(٤) رفأ الثوب: لأم خرقه.

١٤٣٢ - [فأرة المسك]

وسألت[١] بعضَ العطارين من أصحابنا المعتزلة عن فأرة المسك فقال: ليس بالفأرة، وهو بالخشف أشبه. ثم قصَّ عَلَيَّ شأن المسك وكيف يُصْطنع. وقال، لولا أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قد تطيَّب بالمِسْكِ لَمَا تطيّبْت به، فأمَّا الزبادُ[٢] فليس مما يقرب ثيابي منه شيء.

قلت له: وكيف يرتَضِع الجديُ من لَبَنِ خنزيرة فلا يحرمُ لحمه؟ قال: لأنَّ ذلك اللبن استحال لحماً، وخرجَ من تلك الطبيعة، ومن تلك الصورة، ومن ذلك الاسم. وكذلك لحومُ الجلاَّلة[٣]. فالمسكُ غيرُ الدَّم، والخَلُّ غير الخمر. والجوهرُ ليس يحرُم بعينه، وإنما يحرم للأعراض والعلَل. فلا تَقَزَّزْ منه عند تذكرك الدَّم الحقين؛ فإنه ليس به. وقد تتحوَّل النار هواءً، والهواءُ ماءً، فيصير الشبه الذي بين الماء والنار بعيداً جدّاً.

١٤٣٣ - [بيت الفأر]

والجرذانُ لا تحفرُ بيوتها على قارعة طريق، وتجتنبُ الخفض؛ لمكان المطَر، وتجتنبُ الجَوادَّ[٤]؛ لأن الحوافر تهدمُ عليها بيوتها. فإذا أخرجها وقعُ حافر فرس، مع هذا الصَّنيع، دلّ ذلك على شدة الجري والوقع. وقال امرؤ القيس[٥] يصفُ فرسَه: [من الطويل]

فلِلسَّوطِ أُلهوبٌ وللرِّجْلِ دِرَّةٌ ... وللزَّجْرِ منه وقعُ أهْوَجَ مِنْعَبِ[٦]

---

(١) هذا الخبر نقله ابن منظور في اللسان ٥/٤٢ - ٤٣ (فأر)، وجعله متصلاً مع الخبر الذي ورد في ص ١٦٢.

(٢) الزباد: ضرب من الطب، وهو عرق حيوان يشبه السنور.

(٣) الجلالة: التي تأكل العذرة وتتبع النجاسات.

(٤) الجواد: جمع جادة، وهي معظم الطريق.

(٥) ديوان امرئ القيس ٥١، والأول في اللسان والتاج (نعب)، والجمهرة ١١٩٣، والتهذيب ٦/٣١٥، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٦٦، وهو بقافية (مهذب) في اللسان والتاج (لهب، هذب)، وبلا نسبة في المقاييس ٥/٢١٤، والثاني في شرح شذور الذهب ٢٠٢، والأساس (نوط)، والثالث في اللسان (عكد، غبا)، والتاج (عكد)، والتهذيب ٨/٢٠٨، والرابع في اللسان والتاج (نفق، خفي)، والمقاييس ٢/٢٠٢، والعين ٤/٣١٤، والتهذيب ٧/٥٩٦، وبلا نسبة في التاج (جلب).

(٦) في ديوانه: «يقول: إذا حركه بساقه ألهب الجرْي، أي أتى بجريٍ شديد كالتهاب النار، وإذا ضربه بالسوط درَّ بالجري، وإذا زجره وقع منه موقعه من الأهوج الذي لا عقل معه؛ أي كان هذا الفرس =

فأدرَكَ، لَمْ يَعرَقْ مَناطُ عِذَارِه يَدرٌ كَخُذْرُوفِ الوليد المثقَّبِ[1]
ترى الفأر في مستعكد الأرضِ لاجئاً إلى جَدَدِ الصحراء من شَدِّ مُلهبِ[2]
خَفَاهُنَّ من أنفاقهنَّ كأنَّما خَفَاهُنّ وَدْقٌ من سحابٍ مُرَكَّبِ[3]

خفاهُنَّ: أظهرهنَّ. وقرأ بعضهم: ﴿إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيها﴾[4]، بفتح الألف[5]؛ أي أظهرها. وقال امرؤ القيس[6]: [من المتقارب]

فإن تَدْفِنُوا الداءَ لا نخْفِه وإن تبعثوا الحربَ لا نقعُدِ

وقال أعرابيّ[7]: إن بني عامرٍ جَعَلَتني على حندِيرة[8] أعينُها، تريد أن تختفيَ دمي[9].

١٤٣٤ - [استطراد لغوي]

وقال أبو عبيدة: أربعة أحرف تهمزُها عُقَيل من بين جميع العرب، تقول[10]: فأرة، ومُؤْسَى، وجُؤْنة، وحُؤت[11].

= مجنون أهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه عند الزجر. والمِنْعَب: الذي يستعين بعنقه. في الجري ويمده».

(١) رواية صدر البيت في الديوان «فأدرك لم يجهد ولم يَثْنِ شأوه». أي أدرك الفرس الوحش دون مشقة أو تعب. لم يثن شأوه: أي أدركها في طَلَق واحد دون أن تثنيه لسرعته، وشبهه لسرعته وخفته بالخذروف المثقب إذا أداره الوليد. والخذروف: عود أو قصبة مشقوقة، يفرض في وسطه، ثم يشد بخيط، فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً. وهو لعبة للصبيان.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان «ترى الفأر في مستنقع القاع لاحباً»، المستعكد: الغليظ من الأرض. الجدد: ما استوى من الأرض وصلب. المهلب: لشديد العدو الملتهب في الجري.

(٣) في ديوانه: «خفاهن: أي أظهرهن، أي استخرجهن. الأنفاق: الأسراب تحت الأرض. الودق: المطر».

(٤) ١٥/ طه: ٢٠

(٥) هي قراء الحسن وعاصم وابن كثير وأبي الدرداء ومجاهد وسعيد بن الجبير وقتادة وحميد. المحتسب ٢/ ٤٧، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٢، وعمدة الحفاظ ١/ ٥١٨ (خفي).

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٨٦، واللسان (خفا)، والتاج (خفي)، ولعمرو بن أحمر في ملحق ديوانه ١٨٠، وبلا نسبة في التهذيب ٧/ ٥٩٥.

(٧) ورد في اللسان ١٤/ ٢٣٥ (خفي): «ومنه قول الغنوي لأبي العالية: إن بني عامر أرادوا أن يختفوا دمي».

(٨) الحندِيرة: حدقة العين.

(٩) أي تريد أن تقتلني خفية دون أن يُعلم بي.

(١٠) في اللسان ٥/ ٤٣ (فأر): «وعقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى «والحؤت».

(١١) المؤسى: موسى الحلاق، يذكر ويؤنث. الجؤنة: ظرف لطيب العطار. الحؤت: الحوت.

فأصناف ما يقع عليه اسمُ الفأرة: فأرة البيش، وفأرة البيت، وفأرة المِسْك، وفأرة الإبل. وفي فأرة المسك يقول حُمَيْدٌ الأرقَط: [من الرجز]

مَمْطورَة خالَطَ منها النَّشْرُ ذا أرَجٍ شُقِّقَ عنه الفأْرُ

وفي فأرة الإبل قال الشاعر[1]: [من البسيط]

كأنّ فأرةَ مِسْك في مباءتها إذا بدا من ضياء الصُّبح تبشيرُ[2]

وهذا شبيهٌ بالذي قال الراعي[3] - وليس به -: [من الطويل]

تبيتُ بناتُ القَفْر عند لَبَانه بأَحْقَفَ من أنقاء تُوضِحَ هائلِ[4]

كأن القِطارَ حرَّكتْ في مَبِيتِه جَدِيّةَ مِسكٍ في مُعَرَّس قافلِ[5]

١٤٣٥ - [فأرة الإبل]

قال الأصمعيّ: قلت لأبي مهدية: كيف تقول: لا طيبَ إلا المسْك؟ قال: فأين أنتَ من العنبر؟! قال: فقلت: لا طيب إلا المسك والعنبر. قال: فأين البان؟! فقلتُ: لا طيب إلا المسك والعنبر والبان[6]. قال: فأين أنت عنْ أدهان بحَجْر[7]؟! قال: فقلت: لا طيب إلا المسك، والعنبر. والبان، وأدهان بحَجْر. قال: فأين فأْرة الإبل صادرة؟! قال الأصمعيّ: فأْرة الإبل[8].

---

(١) البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (٦١٢).

(٢) مباءة الإبل: مناخها ومعطنها.

(٣) ديوان الراعي النميري ٢٠٩.

(٤) بنات القفر: بنات النقا، وبنت النقا تعرف باسم شحمة الأرض،و وهي دويبة صغيرة تغوص في الرمل وتسبح فيه سباحة السمك في الماء. «انظر ثمار القلوب (٧٣٦)، والمخصص ٨/ ١٠١». اللبان: الصدر. الأحقف: المائل من الرمل. الأنقاء: الكثبان. توضح: اسم موضع بعينه.

(٥) القطار: جمع قطر؛ وهو المطر. الجدية: القطعة من المسك. المعرس: مبيت القوم من آخر الليل. القافل: الراجع من السفر.

(٦) البان: شجر يسمو ويطول في استواء مثل بغات الأسل، وليس لخشبه صلابة، ينبت في الهضب، وثمرته تشبه قرون اللوبياء، ولها حب، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان.

(٧) حجر: قصبة اليمامة.

(٨) نبّه محقق ثمار القلوب (٦١١) إلى وجود نقص هنا يمكن استدراكه من نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦/ ٣٥٠، وذكر في الحاشية «وليس للإبل فارة، وإنما هي رائحة طيبة تفوح منها إذا رعت العشب وزهره، ثم شربت فعرقت فاح منها رائحة طيبة، يقال لها: فارة الإبل»، وانظر اللسان ٥/ ٤٣ (فأر).

١٤٣٦ - [فأرة البيش والسمندل]

وفأرة البيش دويبة تغْتذي السُّمومَ فلا تضرها. والبِيش سمّ، وحكمه حُكم الطائر الذي يقال له: سَمَنْدَل؛ فإنه يسقُط في النار فلا يحترق ريشَه

٢٢٣٧ - [الخشب الذي لا يحترق]

ونُبِّيت عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال: لو أُخِذَ الطُّحْلَب فجفف في الظِّلِّ، ثم أسقِطَ في النِّيران لم يحترق.

ولولا ما عاينوا من شأن الطَّلَق والعُود الذي يُجاء به من كَرْمان[١] لاشتدَّ إنكارهم.

وزعم[٢] ابن أبي حرب أن قَسّاً راهنَ عَلَى أن الصليبَ الذي في عُنقه من خشب، أنه لا يحترق؛ لأنه من العود الذي كان صُلب عليه المسيح، وأنه كان يفْتن بذلك ناساً من أَهل النظر، حتى فطن له بعضُ المتكلمين، فأَتاهم بقطعة عودٍ يكون بكِرمان[١]. فكان أبقى عَلَى النار من صليبه.

١٤٣٨ - [مساوي السنانير]

قال صاحب الكلب: والسنور لصٌّ لئيم، وشَرِهٌ خَؤُون. فمن ذلك أن صاحب المنزل يرمي إليه ببعض الطعم، فيحتملُه احتمالَ المُريب، واللصِّ المغير، حتى يُولج به خَلْفَ حُبّ أو رَاقود، أو عدْل[٣] أو حطب، ثم لا يأكله إلا وهو يتلفَّت يميناً وشمالا، كالذي يخافُ أن يُسْلَبَ ما أُعطيَ، أو يُعْثَرَ على سَرِقته فيعاقَب. ثم ليس في الأرض خبْثَةٌ إلا وهو يأكلها، مثل الخنافس والجعْلان، وبنات وَردان، والأوزاغ، والحيّات، والعقارب، والفأر، وكلِّ نتن وكل خبْثة، وكلِّ مستقذَر.

وهذه الأنعامُ تدخل الغيض، فتجتنبُ مواضع السموم بطبائعها، وتتخطاها ولا تلتفت لفْتها. وربما أشكل الشيءُ على البعير، فيمتَحنُه بالشَّمة الواحدة. فلا تغلط الإبلُ إلا في البيش وحده. ولا تغلط الخيل إلا في الدِّفلى[٤] وحدَه.

---

(١) كرمان: ولاية بين فارس ومران وسجستان وخراسان.

(٢) انظر هذا الزعم في عيون الأخبار ٢/١٠٧، وثمار القلوب (٦٦٣).

(١) الحب: الجرة الضخمة. الراقود: إناء من خزف مستطيل. العدل: نصف العدل على أحد جنبي البعير.

(٤) انظر مثل هذه الفقرة في ربيع الأبرار ٥/٤٢٧.

والسنانيرُ تموت عن أكْل الأوزاغ والحيّات والعقارب، وما لا يحصى عدده من هذه الحشرات، فهذا يدلُّ عَلَى جهل بمصلحةِ المعاش، وعَلَى حسٍّ غليظ وشَرَهٍ شديد.

١٤٣٩ - [هَيْج الحيوان]

قالوا: وكل أنثى من جميعِ الحيوان، ما خلا المرأةَ، فلا بدَّ لها من هَيج في زمان معلوم، ثم لا يُعْرف ذلك منها وفيها إلَا بالدلائل والآثار، أو ببعض المعاينة.

وإناثُ السنانير، إذا هجن للسِّفاد، آذَيْن بصياحهنَّ أهلَ القبائل ليلاً ونهاراً، بشيء ظاهر قاهر عليّ. لا يعتريهن فَترةٌ ولا مَلالةٌ ولا سآمة. فربَّ رجُل حُرٍّ شديد الغَيرة، وهو جالسٌ مع نسائه وهُنَّ يتردّدْن عَلَى مثل هذه الهيئة، ويصرُخْن في طلب السِّفاد. فكم من حرة قد خجِلت، وحُرّ قد انتقضت طبيعته.

وليس لشيء من فحولتها[١] مثلُ ذلك. فكل جنس في العالم من الحيوان فذكورته أظهر هيجاً، إلا السَّنانير.

وليس لشيء من فحولة الأجناس مثلُ الذي للجمل من الإزباد، وهِجْران الرَّعْي، وترك الماء، حتى تنضمَّ أياطله[٢]، ويتورَّمَ رأسُه، ويكون كذلك الأيامَ الكثيرة. وهو في ذلك الوقت لو حُمِّل على ظهره - مع امتناعه شهراً من الطعام - ثلاثةَ أضعافِ حِمْله لحملَهَا.

١٤٤٠ - [أمنية المكي وإسماعيل بن غَزْوان]

ونظر المكيّ إلى جمل قد أزبدَ وتلغّم، وطار على رأسه منه كشقَق البُرْسِ[٣]، وقد زمّ بأنْفه، وهو يهدر ويقبقب[٤]، لا يعقل شيئاً إلا ما هو فيه، فقال لإسماعيل بن غزوان: واللّه لوددْت أن أهل البصرة رأوني يوماً واحداً إلى الليل عَلَى هذه الصفة، وأنِّي خرجتُ من قليلِ مالي وكثيره! فقال له إسماعيل: وأي شيء لك في ذلك؟ قال: كنت واللّه لا أصبح حتى يوافِيَ داري جميعُ نساء أهل البصرة، وجَواريكَ فيهنَّ فلا

---

(١) أي فحولة السنانير.

(٢) الأياطل: جمع أيطل، وهو الخاصرة.

(٣) الشقق: جمع شقة، وهي السبيبة المستطيلة من الثياب. البُرس: القطن.

(٤) يقَبقب: يرجع في هديره.

أبداً إلا بهنّ! قال إسماعيل: إنك والله ما سبقتَني إلا إلى القول، وأما النية والأمْنيَّة فأنا والله أتمَنَّى هذا منذ أنا صبِيٌّ!.

١٤٤١ - [حال بعض الحيوان عند معاينة الأنثى]

وللحمار والفرَس عندَ معايَنَةِ الحجْر والأتان هَيْجٌ وصياحٌ، وقلق وطلب. والجملُ يقيم على تلك الصِّفة عاينَ أو لَم يعاين، ثم يُدنى من هذه الذُّكورة إناثُها فلا تسمحُ بالإمكان إلا بعد أن تَسوَّى وتُدَارَى.

١٤٤٢ - [مقارنة بين السنور والكلب والحمام]

قالوا: والسنانير إذا انتقل أربابها من دارٍ إلى دارٍ، كان وطنُها أحبَّ إليها منهم، وإن أثبَتت أعيانهم. فإن هم حوّلوها فانكرت الدار لم تقِمْ عَلَى معرفتهم، فربما هربت من دارهم الحادثة ولم تعرف دارَهم الأولى، فتبقى متردِّدة: إما وحْشية، وإما مأخوذةً، وإما مقتولة.

والكلب يخلِّي الدار، ويذهب مع أهل الدار. والحمام في ذلك كالسنور.

١٤٤٣ - [اختلاف أثمان السنور]

قال صاحب الكلب: السنور يسوَى في صغره دِرهماً، فإذا كبر لم يَسْوَ شيئاً[١]. وقال العمّيّ[٢]: [من الطويل]

فإنَّكَ فيما قد أَتَيْتَ من الْخَنَا ... سَفاهاً، وما قد رِدْتَ فيه بإفراطِ

كسِنَّوْرِ عَبْدِ اللّه، بِيعَ بدِرْهَمٍ ... صغيراً فلمّا شَبَّ بِيعَ بقيراطِ

وصاحب هذا الشعر، لو غَبرَ مع امرئِ القيس بن حُجْر، والنابغةِ الذُّبياني، وزهير ابن أبي سُلْمَى، ثم مع جرير والفرزدق، والراعي والأخطل، ثم مع بشار وابن هَرْمة، وابن أبي عُيينة، ويحيى بن نوفل وأبي يعقوب الأعور، ألف سنة - لما قال بيتاً واحداً مرضياً أبداً.

وقد يضاف هذا الشعر إلى بشَّار، وهو باطل.

---

(١) ورد مثل هذا القول في ثمار القلوب (٦٠٨)، وربيع الأبرار ٥/٤٢٨.

(٢) البيتان لبشار بن برد في ديوانه ٤/١١١، ومجمع الأمثال ٢/١٧٣، ووفيات الأعيان ٦/١٩٠، وعقلاء المجانين ٨٩، وانظر الحاشية السابقة.

١٤٤٤ - [حُلاق الحيوان وبعض الأمم]

وزعم لي مَنْ لا أردُّ خبرَه، أن الحُلاقَ قد يَعرض للسنانير، كما يعرِض للخنازير والحمير.

وزعم لي بعضُ أهلِ النظر، أنّ الزِّنج أشبهوا الحميرَ في كلِّ شيء، حتى في الحُلاق؛ فإنه ليس على ظهرها زنجيٌّ إلا وهو حَلَقيّ.

وقد غلط. ليس عليها زنجيٌّ عليه مَؤُونة من أن يُنَاك. وليس هذا تأويلَ الحُلاق. وتأويلُ الحُلاق أن يكون هو الطالب.

والنبيذ يهتِكُ ستر الحَلَقيّ، وينقُضُ عزْم المتجَمِّل[١]. وهم يشربون النبيذ أبداً. وسوءُ الاحتمال له، وسرعة السكْر إليهم عامٌّ فيهم.

وعندنا منهم أممٌ. فلو كان هذا المعنى حقّاً لكان علمُه ظاهراً. فخبَّرني صاحبُنَا هذا[٢] أن في منزل أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكِنْدي هرّين ذكرَين عظيمين، يكومُ أحدُهما الآخَر، وذلك كثيراً ما يكون. وأن المنكوحَ لا يمانعُ الناكحَ، ولا يلتمسُ منه مثلَ الذي يبذله له.

١٤٤٥ - [أكل الهرة أولادها]

قالوا: والهرة تأكل أولادَها. فكفاك بهذه الخصْلة لُؤْماً وشَرَهاً، وعُقوقاً وغِلظَ قلب!

وقال السيِّد الحميريّ - وذكر مَسيرَ عائشة، رضي اللّه تعالى عنها، إلى البصرة مع طلحةَ والزُّبير، حينَ شهِدَتْ ما لم يشهَدَا، وأقدمت على ما نكَصا عنه[٣] -: [من السريع]

جاءت مع الأشقَينَ في هَودجٍ ... تُزْجي إلى البَصرة أجنادَها
كأنَّها في فِعْلِهَا هِرَّةٌ ... تُريد أن تأكلَ أولادها

ولبئس ما قال في أُمِّ المؤمنين وبنت الصدّيق! وقد كان قادراً على أن يوفِّر على عليٍّ - رضي اللّه عنه - فضْله، من غير أن يشتُم الحَوَارِيِّينَ، وأُمّهَاتِ المؤمنين، ولو

---

(١) المتجمل: المتصبر الذي يظهر للناس خلاف ما يبطن من الألم.
(٢) تقدم الخبر في ٣/ ٩٢ - ٩٣.
(٣) ديوان السيد الحميري ١٧٣.

أراد الحقَّ لسار فيها وفي ذكرها سيرةَ علي بن أبي طالب. فلا هو جعل عليّاً قدوة، ولا هو رعَى للنبيِّ ﷺ حرمة.

وذكورة سنانير الجيران تأكلُ أولادَ الهرة، مادُمنَ صغاراً أو فوقَ الصغار شيئاً، وتقتلها وتطلبها أشدَّ الطلب. والأمهات تحرُسها منها وتقاتلُ دونَها، مع عجزها عن الذكورة.

١٤٤٦ - [الألوان الأصيلة في الحيوان]

قال أبو إسحاق: السنور الذي هو السنور، هو المنمّر، وهو الأنمر، وهو الذي يُقال له: البقّاليّ، وذلك لكثرة اتخاذ البقالين لها، من بين سائر السنانير، لأنها أصيد للفأر.

قال: وجميعُ ألوانِ السنانير إنما هي كالشِّياتِ الدَّاخلة على اللون.

قال: وكذلك الحمار، إنما هو الأخضر، والألوانُ الأُخَرُ داخلةٌ عليه.

قال: فأما الأسدُ فليْستْ بذاتِ شيات، ولا تعدو لوناً واحداً، ويكونُ ذلك اللونُ متقارباً غير متفاوتٍ.

١٤٤٧ - [أحوال إناث السنانير وذكورها]

قال: ومن فضيلةِ ما في السنانير، أنها تضَعُ في السَّنَةِ مرتين وكذلك الماعزة في القرى، إلا ما داس الحَبَّ.

قال: ويحدُثُ لإناث السنانير من القوة والشجاعة إذا كامها الفحل وهرب منها عند الفراغ فلو لحقَتْهُ قطَّعته.

ويحدثُ للذكر استخذاءٌ، كما يحدُث للذئب القويِّ إذا ناله الخدشُ اليسير، ويحدث للضعيف من الجرأةِ عليه حتى يثبَ عليه فيأكلَه؛ فلا يمتنعَ منه. كما قال الشاعر[1]: [من الطويل]

وكنتَ كذئب السَّوء لما رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحالَ على الدمِ

ويحدث مثلُ ذلك للجرذ إذا خُصِي، من الحَرْد على سائر الجِرذان، حتى يثب فيقطِّعها، وتهرب منه ضعفاً عنه.

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/١٨٧ (صادر)، ٧٤٩ (الصاوي)، واللسان والتاج (سوأ، حول)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٠، والتهذيب ٥/٢٤٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج (دمي).

وسائرُ الحيوانِ إنما يعتريه الضَّعفُ عن أمثاله إذا خُصي وترك أمثالُه على حالها.

١٤٤٨ - [قول زَرَادشت في الفأر والسنور والردُّ عليه]

ثم رجَعنا إلى قول زَرادُشتَ في الفأر.

زعم زَرَادُشتُ أن الفأرة من خَلْق اللّه. وأن السنَّوْرَ من خَلْق الشيطان. فقيل للمجوس: ينبغي على أصل قولكم أن يكون الشيءُ الذي خلق اللّهُ خيراً كله ونفعاً كلُّه، ومرفقاً[١] كله، ويكونَ ما خلقَ الشيطان على خلاف ذلك. ونحن نجدُ عياناً أن الذي قلتم به خطأ. رأينا الناس كلهم يرون أن الفأرَ بلاءٌ ابتلوا به، فلم يجدوا بدّاً من الاحتيالِ لصرْف مضرَّته، كالداء النازل الذي يلتمسُ له الشفاء. ثم وجدناهم قد أقاموا السنانير مُقامَ التداوي والتعالُج، وأقاموا الفأر مُقامَ الداء الذي أنزله اللّه، وأمر بالتداوي منه، فاجتلبوا لذلك السنانير وبناتِ عِرْس، ثم نصبوا لها ألوانَ الصيَّادات، وصنعوا لها ألوان السُّموم و المعجونات التي إذا أكلت منها ماتَت. واسْتَفْرَهُوا[٢] السنانير واختاروا الصيَّادات.

واجتَبوا السِّنَّور دون ابن عِرس، لأن ابنَ عِرسٍ يعمل في الفأر والطير كعَمل الذِّئب بالغنم، فأوّل ما يصنع بالفريسة أن يذبَحها، ثم لا يأكلُها إلا في الفَرْط. والسِّنَّوْر يقتل ثم يأكل. فالفار من السنورِ أشدُّ فَزَعاً، وهو الذي قوبل به طباعها وطباعه.

وكما أن الذي يأكل الدجاجَ كثيرٌ، وأن الذي جُعِل بإزائه ابن آوى. وكما أن الذي يأكل الغَنمَ كثيرٌ، والذي جعلَ بإزائها الذئب.

والأسد أقوى منه على النعجة، والنَّعجة من الذِّئب أشد فَرَقاً[٣].

والحيَّاتُ تُطَالِبُ الفأرَ والجِرذان، وهي من السنور أشد فزَعاً.

وإن كان في الجُرذان ما يُساوي السنور فإنها منه أشد فزعاً.

فإن كنتم إنما جعلتموه من خلْق الشيطان لأكْلِه صِنفاً واحداً من خلق اللّه – فالأصناف التي يأكلُها من خَلق الشيطان أكثر.

---

(١) المرفق: ما استعين به.

(٢) يستفره: يختار الفاره الجيد.

(٣) الفرق: الخوف.

وزعم زَرَادُشْت أن السِّنَّوْرَ لو بال في البحر، لقَتَلَ عشرة آلاف سَمَكة.

فإن كان إنما استبْصَر في ذمِّه في قتل السمك فالسمكُ أحقُّ بأنْ يكون من خلق الشيطان؛ لأن السمكَ يأكلُ بعضه بعضاً، والذكر يتبع الأنثى في زمان طرْح البيض، فكلما قذفتْ به التهمه. وإن غرِق إنسان في الماء، بحراً كان أو وادياً، أو بعضُ ذواتِ الأربع - فالسمكُ أسرعُ إلى أكله من الضِّباع والنسورِ إلى الجيَف.

وعلى أنَّ اعتلاله على السنور، وقوله: لو بال في البحر قتل عشرة آلاف سمكة. فما يقول فيمن زَعَم أن الجُرذَ لو بالَ في البحر قَتَلَ مائة ألف سَمَكة؟ وبأي شيء يَبين منه؟ وهل ينبغي لمن كسر هذا القول الظاهر الكسْر، المكشوف المُوق[1] أن يفرح؟! وهل تقرُّ الجماعةُ والأممُ بأنَّ في الفأر شيئاً من المرافق؟! وهل يُمازجُ مضَرَّتَها شيءٌ من الخير وإن قلَّ؟! أو ليست الفأْرُ والجرذانُ هي التي تأكل كُتُبَ اللّه تعالى، وكتبَ العلْم، وكتب الحساب؛ وتقرض الثِّيَابَ الثمينةَ، وتطلب سرَّ نوى[2] القطن، وتُفسد بذلك اللُّحُفَ والدَّواويج[3] والجباب، والأقبية والخفاتين[4]، وتحسُو الأدهان، فإن عجزتْ أفواهُها أخرجَتْهَا بأذنابها؟! أو ليست التي تنقب السِّلال وتقرض الأوكية[5] وتأكل الجُرُب حتى يُعلَّقَ المتاعُ في الهواء إذا أمكن تعليقُه؟!.

وتجلبُ إلى البيوت الحيّات؛ للعداوة التي بينها وبين الحيَّات، و لحرْص الحيَّات على أكلها، فتكونَ سبباً في اجتماعها في منازلهم، وإذا كثُرن قتلنَ النفوس.

وقال ابن أبي العجوز: لولا مكان الفأر لما أقامت الحيَّاتُ في بيوت الناس، إلا ما لا بال به من الإقامة.

وتقتل الفسيل[6] والنخل، وتهلك العلفَ والزرع، وربما أهلكن القَرَاحَ[7] كله، وحملْنَ شعير الكدْس وبُرَّه.

---

(١) الموق: الحمق.

(٢) سر النوى: لبه.

(٣) الدواويج: جمع دُوَّاج، وهو ضرب من الثياب.

(٤) الخفاتين: جمع خفتان، وهو ثوب يلبس تحت السلاح، أي الدرع ونحوه. انظر معجم استينجاس ٤٦٨.

(٥) الأوكية: جمع وكاء، وهو رباط القربة.

(٦) الفسيل: صغار النخل.

(٧) القراح: الأرض المخلصة لزرع أو لغرس.

أو ليس معلوماً من أخلاقها اجتذابُ فتائل المصابيح رغبةً في تلك الأدهان، حتى ربما جذَبتْها جهلاً وفي أطرافها الأخر السُّرج تستوقد فتحرق بذلك القبائلَ الكثيرة، بما فيها من الناس والأموال والحيوان؟!.

وهي بعدُ آكل للبيض وأصناف الفِراخ من الحيَّات لها.

فكيف لم تكن من هذه الجهة من خَلْق الشيطان؟!.

هذا، وبين طِباعها وطِباع الإنسان مُنافرةٌ شديدةٌ، ووَحْشةٌ مفْرِطة. وهي لاتأنسُ بالناس وإن طالتْ معايشتُها لهم والسِّنَّوْرُ آنسُ الخلق بهم.

وكيف تأنس بهم وهم لا يُقلعون عن قتلها ما لم تقلع هي عن مَساءتهم؟! فلو كنَّ مما يؤكل لكان في ذلك بعض المرفق[1]. فكيف وإنها لتُلقى في الطريق ميّتة، فما يعرض لها الكلبُ الجائع!

فالأمم كلها على التفادي منها واتخاذ السنانير لها.

وزَرَادُشْت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الأمهات، وإلى التوضؤ بالبول، وإلى التوكيل في نيك المُغيبات، وإلى إقامة سُورٍ للسُّنْب[2]، وصاحب الحائض والنفساء[3].

١٤٤٩ - [سبب نجاح زرادشت]

ولولا أنَّه صادف دهراً في غاية الفساد، وأُمَّةً في غاية البُعْد من الحرية ومن الغَيْرة والألفة، ومن التقزُّز والتنظف، لما تمّ له هذا الأمر.

وقد زعم ناسٌ أن ذلك إنما كان وإنما تمَّ لأنه بدأ بالملك[4]؛ فدعاه على قدْر ما عرَف من طباعه وشهوته وخُلُقه. فكان الملكُ هو الذي حَمَل على ذلك رعيَّتَه.

والذي قال هذا القولَ ليس يعرف من الأمور إلا بقدر ما باينَ[5] به العامّة؛ لأنه لا يجوز أن يكون الملكُ حملَ العامّة على ذلك، إلا بعد أن يكون زَرَادشتُ ألْفى

---

(١) المرفق: المنفعة.

(٢) سور للسنب: كلمتان فارسيتان معناهما عيد للخفض، ونساء المجوس يحتفلون يوم تطهير المرأة.

(٣) من عادة المجوس تكريم صاحب الحائض في أول يوم يحدث الطمث فيه لابنته البالغ، لأنه أصبح أباً مستعداً لزيادة البشر.

(٤) الملك هو يُسْتاسْف بن لُهْراسْف، أتاه زرادشت بدين المجوسية. انظر مروج الذهب ١/ ٢٧٠ (باب ملوك الفرس الأولى).

(٥) باين: فارق.

على ذلك الفساد أجنادَ الملك. ولم يكن الملك ليقوى على العامة بأجناده، وبعشرة أضعاف أجناده، إلا أن يكون في العامة عالمٌ من الناس، يكونون أعواناً للأجناد على سائر الرعية.

وعلى أن الملوكَ ليس لها في مثل هذه الأمور علَّةٌ تدعو إلى المخاطرة بملكها، وإنما غايةُ الملوك كل شيء لابد للملوك منه، فأمَّا ما فضَل عن ذلك فإنها لا تخاطر بأصول المُلك تطلُّب الفضول، إلا من كان مُلْكه في نصاب إمامة، وإمامتُه في نصاب نُبوّة، فإنه يتَّبع كلّ شيء توجبه الشريعة، وإن كان ذلك سبيلَ الرأي؛ لأن الذي شرع الشريعة أعْلَمُ بغيب تلك المصلحة.

وقد ينبغي أن يكون ذلك الزمان كان أفسدَ زمان، وأولئك الأهل كانوا شرّ أهل. ولذلك لم تر قطُّ ذا دين تحوّل إلى المجوسيَّة عن دينه. ولم يكن ذلك المذهبُ إلا في شِقِّهم وصُقْعهم[1] من فارسَ والجبالِ وخراسان. وهذه كلها فارسية.

١٤٥٠ - [أثر البيئة في العقيدة]

فإن تعجّبْت من استسقاطي لعَقْلِ كسْرَى أبرَويز وآبائه، وأحْبَائه وقَرابينه وكُتَّابه وأطبائه، وحكمائه وأساورته - فإني أقول في ذلك قولاً تَعرف به أني ليس إلى العصبيّة ذهبت.

اعلم أني لم أعْنِ بذلك القول الذين وُلدوا بعدُ على هذه المقالة، ونشؤوا على هذه الدِّيانة، وغُذُوا بهذه النِّحلة، ورُبُّوا جميعاً على هذه الملة؛ فقد علمْنا جميعاً أن عقولَ اليونانية فوقَ الدِّيانة بالدهرية والاستبصار في عبادة البروج والكواكب؛ وعقول الهند فوقَ الديانة بطاعة البُدِّ[2]، وعبادة البِدَدَة[3]، وعقول العرب فوق الدِّيانة بعبادة الأصنام والخشب المنجور، والحجر المنصوب، والصخرة المنحوتة.

فداء المنشأ والتقليد، داءٌ لا يُحْسِنُ علاجَه جالينُوس ولا غيرُه من الأطباء. وتعظيمُ الكبراء، وتقليدُ الأسلاف، وإلْفُ دينِ الآباء، والأُنس بما لا يعرفون غيره، يحتاج إلى علاج شديد. والكلام في هذا يطول.

فإن آثرت أن تتعجب، حتى دعاك التعجُّب إلى ذكر أبرويز - فاذكر ساداتِ قُريش، فإنهم فوق كسرى وآل كسرى.

---

(١) الشق والصقعة: الناحية.

(٢) البددة: جمع بد، وهي كلمة فارسية معناها الصنم.

١٤٥١ - [دفاع صاحب السنور]

وقال المحتجُّ للسنانير: قد قالوا: «أبر من هرَّة»[١] و«أعق من ضَبٍّ»[٢]، وهذا قول الذينَ عاينوها تأكلُ أولادها. وزعموا أن ذلك من شدة الحبِّ لها. وقال بعضهم: إنما يعتريها ذلك من جنونٍ يعتريها عند الولادة، وجوعٍ يذهبُ معه علمها بفرْقِ ما بين جرائها وجراء غيرها من الأجناس، ولأنها متى أُشْبِعَتْ أو أطعمت شطْرَ شِبَعِها لم تعرض لأولادها. والرد على الأمم أمثالها عملٌ مسخوط. والعربُ لا تتعصب للسنّور عَلَى الضبِّ؛ فيُتوهَّم عليها في ذلك خلافُ الحقِّ، وإنما هذا منكم عَلَى جهة قولكم في السنور إذا نَجَث[٣] لنجْوه ثم ستره، ثم عاودَ ذلك المكان فشمّه فإذا وجد رائحةً زاد عليه من التراب. فقلتم: ليس الكرمَ وستر القبيح أراد، وإنما أراد تأنيس الفأر. فنحنُ لا نَدَعُ ظاهر صنيعَه الذي لا حُكم له إلا الجميل لِمَا يدّعي مُدّعٍ من تصاريفِ الضمير.

وعلى أن الذي قلْتموه إن كان حقّاً فالذي أعطيتموه من فضيلة التدبير أكثر مما سلبْتموه من فضيلة الحياء.

١٤٥٢ - [العيون التي تسرج بالليل]

قال: والعيون التي تُسرج بالليل: عيون الأسْد، والأفاعي؛ والسنانير، والنُّمور.

والأُسْدُ سُجْر[٤] العيون. وعيون السنانير منها زُرق، ومنها ذهبية، كعيون أحرار الطير وعِتاقها. وعيونُ الأفاعي بين الزُّرْق والذهبية. وقال حسان بنُ ثابت[٥]: [من الطويل]

ثَريدٌ كأنّ السّمْنَ في حَجَرَاتِه ... نُجومُ الثُّريَّا أو عُيُون الضَّيَاوِنِ

---

(١) مجمع الأمثال ١/١١٦، والدرة الفاخرة ١/٧٥، ٨٢، وجمهرة الأمثال ١/٢٠٤، ٢٤٣، والمستقصى ١/١٧.

(٢) مجمع الأمثال ٢/٤٧، والدرة الفاخر ١/٣٠٦، وجمهرة الأمثال ٢/٦٩، والمستقصى ١/٢٥٠، وأمثال ابن سلام ٣٦٩.

(٣) بخيث البئر والحفرة: ماخرج من ترابهما.

(٤) السجرة: حمرة في العين في بياضها، وبعضهم يقول: إذا خالطت الحمرة الزرقة فهي أيضاً سجراء. وقال بعضهم: هي الحمرة في سواد العين، وقيل: البياض الخفيف في سواد العين، وقيل: هي كدرة في بطن العين من ترك الكحل. اللسان ٤/٣٤٧ (سجر).

(٥) لم يرد البيت في ديوان حسان بن ثابت، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج (ضون).

الضَّيون: السِّنّور.

١٤٥٣ - [تحقيق في الألوان]

وإذا قال الناس: ثوب أزرق فإنهم يذهبون إلى لون واحد. وإذا وصفوا بذلك العينَ وَقَعَ على لونين؛ لأن البازي يسمى أزرق وكذلك العقاب، والزُّرَّقُ، وكل شيء ذهبيُّ العَين. فإذا قالوا: سنور أزرق لم يُدْرَ، أذهبوا إلى ألوان الثياب أم إلى ألوانِ عيون البزاة.

وقد قال صُحَارٌ العبديُّ حين قال له معاوية: يا أزرق! قال: البازي أزرَق. وأنشد[١]: [من الطويل]

ولا عَيْبَ فيها غيرَ شُكْلَةِ عينِها ... كذاك عِتاقُ الطيرِ شُكْلٌ عيونُها

والذهب قد يقال له أصفر، ويقال له أحمر.

وقال بعض بني مَرْوَانَ لبعض ولد متمِّم بن نُويرة: يا أحمر! قال: الذهَب أحمر. فلذلك زعم أن عِتاقَ الطير شُكلٌ عيونها.

وقال الأخطل[٢]: [من الطويل]

وما زالت القَتْلَى تمُورُ دماؤُهم ... بدِجْلَةَ حتى ماءُ دِجلة أشكلُ

فالشُّكلة عندهم تقع على الصُّفرة والحمرة إذا خالطا غيرهما.

١٤٥٤ - [الزرق العيون من العرب]

فمن الزرق من الناس صُحارٌ العبديُّ، وعبدُ الرحمن ابنُه، وداوُد بن متمِّم بن نويرة، والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ومروان بن محمد بن مروان، وسعيد بن قيس الهمداني، وزرقاءُ اليمامة. وهي عَنْز، من بنات لُقمان بن عادِيا.

ومن الزُّرق ممن كانوا يتشاءمون به: قيس بن زهير، وكان أزرق وكان بكراً وابن بِكْرين[٣].

---

(١) البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (٦٥٤) وتقدم البيت والخبر قبله في ٤/٣٧٢.

(٢) البيت ليس للأخطل؛ بل لجرير في ديوانه ١٤٣، والخزانة ٩/٤٧٧، ٤٧٩، والأزهية ٢١٦، والجنى الداني ٥٥٢، والدرر ٤/٣٢، وشرح شواهد المغني ١/٣٧٧، وشرح المفصل ٨/١٨، واللمع ١٦٣، ومغني اللبيب ١/١٢٨، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٦، والتاج (شكل)، وبلا نسبة في أسرار العربية ٢٦٧، والدرر ٤/١١٢، وشرح الأشموني ٣/٥٦٢، واللسان (شكل)، وهمع الهوامع ١/٢٤٨، ٢/٢٤.

(٣) البكر: أول ولد الرجل، والعرب تتشاءم به إذا كان ذكراً، فإذا كان كلٌّ من أبويه أيضاً كذلك، قيل له=

وكانت البسوسُ زَرْقَاءَ وبكراً بنتَ بِكرين. ولها حديث لا أحقّه.

وكانت الزبّاء زرقاء. والزرْق العيون، من بني قَيس بن ثعلبةَ، منهم المرقِّشان، وغيرهما.

١٤٥٥ - [الحمر الحماليق من العرب]

والحمرُ الحماليق[١]، من بني شيبان. وكان النعمان أزرقَ، أقشرَ، أحمرَ العينين، أحمر الحماليق. وفيه يقول أبو قُردودة حين نهى ابن عمار عن منادَمته[٢]: [من البسيط]

إني نَهيتُ ابنَ عمّارٍ وقلتُ له ... لا تأمَنَنْ أحمرَ العَينينِ والشَّعَرَهْ

إن الملوك متى تنْزِلْ بساحتهمْ ... تطِرْ بنارك من نيرانهمْ شَرَرَهْ

يا جَفْنَةً كإزاء الحوض قد هَدَمُوا ... وَمَنْطِقاً مِثْلَ وشْيِ اليمنة الحِبَرَهْ

١٤٥٦ - [شعر في الزرق]

وقال عبد اللّه بن همام السّلوليّ: [من البسيط]

ولا يكونَنَّ مالُ اللّه مَأْكُلَة ... لِكلِّ أزرقَ من هَمْدانَ مكْتَحِلِ

وقال آخر[٣]: [من الطويل]

لقد زَرِقَتْ عيناك يا ابنَ مُكَعْبِرٍ ... كما كلُّ ضَبِّيٍّ من اللؤمِ أزرقُ

وفي باب آخر يقول زُهير[٤]: [من الطويل]

فلما وردْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُه ... وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضر المتخيِّم[٥]

= بكر بكرين، وهو النهاية في الشؤم. ثمار القلوب ٥٣٣ (٩٤٢) وانظر عيون الأخبار ٢/٦٤، والحيوان ٣/٨٨، الفقرة (٦٥٩).

(١) الحملاق: باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل بدت حمرته، وقيل الحماليق من الأجفان ما يلي المقلة من لحمها.

(٢) تقدمت الأبيات في ٤/٣٧٨.

(٣) البيت لسويد بن أبي كاهل في الأغاني ٢١/٣٩٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج (زرق)، والجمهرة ٧٠٨، والمخصص ١/١٠٠، ١٠/٨٣. ومجالس ثعلب ٣٦٧، وخلق الإنسان ١٣٣.

(٤) ديوان زهير ٢٢، واللسان (ورد، زرق، جمم)، والتاج (ورد، زرق)، والأساس (خيم، زرق)، والتهذيب ٧/٦٠٨، ٨/٦٢٩، وبلا نسبة في اللسان (خيم، عصا)، والمخصص ١٢/٦٢، والجمهرة ١٢/٦٢.

(٥) في ديوانه: «زرقاً جمامه: إذا صفا الماء رأيته أزرق إلى الخضرة، والجمام: ما اجتمع من الماء. =

١٤٥٧ - [معارف في حمرة العين]

وقال يونس: لم أرَ قرَشِيّاً قطُّ أحمرَ عروقِ العينين إلا كان سيِّداً شُجاعاً.

وروي أن النبي صلى اللّه عليه وسلم، كان أشكلَ العينين ضليع الفم[١].

١٤٥٨ - [الدعاء على الفأر بالسنانير]

قال: ونزل أبو الرِّعْل الجرميّ بعض قرى أنطاكيَةَ فلَقي من جِرذانها شرّاً، فدعا عليها بالسنانير فقال: [من البسيط]

يا رَب شُعْثٍ بَرَى الإسآدُ أوجههم ... ومُنْزِلَ الحُكم في طَه وحاميمِ[٢]

أتحْ لشَيْخٍ ثَوَى بالشَّام مُغْتَرباً ... نائي النَّصيرِ بعَيدِ الدَّارِ مَهْمومِ

تكَنَّفَتْهُ قريباتُ الخُطى دُكُنٌ ... وُقْصُ الرِّقابِ لطيفاتُ الخراطيمِ[٣]

حُجنُ المخالب والأنياب شابكةٌ ... غُلْبُ الرِّقابِ رَحيبات الحيازيمِ[٤]

ثارُوا لهنَّ فما تَنْفَكُّ منْ قَنَصٍ ... لكلِّ ذَيَّالَةٍ مَقّاءَ عُلجومِ[٥]

حتى أبيتَ وزادي غَيْرُ مُنعَكمٍ ... على النَّزيلِ ولا كُرزي بمعْكومِ[٦]

وأنشدَني ابنُ أبي كريمة، ليزيدَ بنِ ناجيَة السَّعْدي: سعدِ بن بكر، وكان لقيَ من الفأرجَهْداً، فدعا عليهنّ بالسنانير، فقال: [من الكامل]

أزُهيرُ ما لَكَ لا يهمُّك ما بي ... أخزَى إلهُ محمدٍ أصحابي

كحْلُ العيون، صغيرة آذانُها ... جُنحَ الحنادِس يعتورِنَ جرابي[٧]

= وضعن عصي: أي أقمن. والمتخيم: المقيم. والحاضر: الذين حضروا الماء، والحاضرة: أهل القرى».

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٢٠، والترمذي في المناقب ٥/ ٦٠٣، وأحمد في المسند ٥/ ٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٣.

(٢) الشعث: جمع أشعث. وهو المتلبد الشعر. الإسآد: سير الليل كله. طه وحاميم: أراد بهما سور القرآن.

(٣) الداكنة: لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد، أو هو لون يضرب إلى السواد. الوقص: جمع وقصاء، وهي القصيرة العنق.

(٤) الأحجن: المعوج. الأغلب: الغليظ الرقبة. الحيزوم: الصدر.

(٥) الذيالة: الطويلة الذيل. المقاء: الطويلة في دقة. العلجوم: الشديد السواد.

(٦) الكرز: ضرب من الجوالق، أو هو الخرج. المعكوم: المشدود.

(٧) الحندس: الظلمة. وأسود حندس: شديد السواد، كقولك: أسود حالك.

شُمُّ الأنوفِ لريحِ كلِّ قَفيَّةٍ يلحَظْنَ لحظ مُرَوَّعٍ مُرتاب[1]
دُكْنُ الجبابِ تدرّعَتْ أبدانها صُعْلُ الرُّؤوسِ طويلَةُ الأذنابَ[2]
شُخُتُ المخالب والأنايبِ والشَّوَى ثجْل الخصور رَحيبة الأقرابَ[3]
أسْقى الإلهُ بلادَهُنَّ سحائباً غُرّ النَّشاصِ بعيدةَ الأطنابَ[4]
تَرْمي بِغُبْسٍ كاللّيوث تَسَرْبَلَتْ منها الجلودُ مَدَارِعَ السِّنْجابَ[5]
غُلْبِ الرِّقاب لطيفة أعجازُها فُطْحِ الجبَاه رَهيفة الأنيابَ[6]
مُتَبَهْنِسَاتٍ للطِّرادِ كأنها آسادُ بيشَةَ أُدْمِجَتْ بخضابَ[7]

ونحن نظنُّ أنّ هذه القصيدةَ من توليد ابنِ أبي كريمة.

١٤٥٩ - [معارف في السنور والفأر]

والسنّور ثاقبُ البصر بالليل. وكذلك الفأرة سوداءُ العينين، وهي في ذلك ثاقبة البصر.

والسنَّوْرُ ضعيفُ الهامة. وهامته من مَقاتله. ولا يستطيعُ أنْ يذوقَ الطعامَ الحارّ والحامضَ.

١٤٦٠ - [مقارنة بين السِّنور والكلب]

قال: وللسنور فضيلةٌ أخرى: أنه كثيرُ الأسماء القائمة بأنفسها، غير المشتقات. ولا أنها تجمع الصفاتِ والأعمالَ، بل هي أسماءٌ قائمةٌ. من ذلك: القطُّ، والهِرُّ، والضَّيْوَن، والسنَّوْر.

وليس للكلب اسمٌ سِوَى الكلبِ، ولا للدِّيك اسمُ إلا الديك.

---

(١) القفية: المختار.

(٢) الداكنة: لون يضرب إلى الغبرة بين الحمرة والسواد، أو هو لون يضرب إلى السواد. الجباب: جمع جبة، وهي موصل ما بين الساق والفخذ. الصعل: جمع أصعل وصعلاء، وهو الخفيف الرأس.

(٣) الشخيت: الدقيق. الأنايب: أصلها الأنابيب، وهي جمع ناب. الشوى: اليدان والرجلان، وقيل اليدان والرجلان والرأس من الآدميين، وشوى الفرس: قوائمه.

(٤) النشاص: السحاب المرتفع. الأطناب: جمع طنب، وهو حبل الخباء.

(٥) الغُبْسة: لون الرماد. المدارع: الثياب.

(٦) غلب: غلاظ. فطح: واسعات عريضات.

(٧) التبهنس: التبختر. بيشة: اسم موضع تنسب إليه الآساد.

وليس للأسد اسمٌ إلا الأسد واللَّيث، وأمَّا الضيغم، والخنابس، والرِّئبالُ، وغيرها – فليست بمقطوعة، والباقي ليست بأسماءٍ مقطوعةٍ؛ ولا تصلح في كل مكان.

وكذلك الخمر. فإذا قالوا: قهوة، ومدامةً، وسُلاَف، وخَنْدَرِيسٌ وأشباه ذلك، فإنما تلك أسماءٌ مشتركة. وكذلك السيف. وليس هذه الأسماءُ عند العامة كذلك.

قال: وعلى السّنور من المحبة، ولا سيما من مَحَبَّة النِّساء، ومعه من الإلف والأنس والدنُوِّ، والمضاجعة والنوم في اللِّحاف الواحد – ما ليس مع الكلب، ولا مع الحمام، ولا مع الدَّجاج، ولاَ مع شيء مما يعايش الناس.

هذا، ومنها الوحشي والأهليّ فلولا قُوّةُ حبِّه للناس لما كان في هذا المعنى أكثرَ من الكلاب، والكلاب كلّها أهلية.

قالوا: وليس بعجيبٍ أن يكون الكلبُ طيِّبَ الفم؛ لكثرة ريقه، ولبُعد قرابَته ومشاكَلَته للأَسد، وإنما العجبُ في طيبِ فم السنَّور، وكأنه في الشّبه من أشبالَ الأسد.

ومن يُقَبِّل أفواه السنانير وأجْراءها من الخرائد[1] وربَّات الحجال، والمخدَّرات، والمطهَّمات[2]، والقينات[3] أكثر من أن يُحصى لهنَّ عدد، وكلهنَّ يخبرنَ عن أفواهها[4] بالطِّيب والسلامة مما عليه أفواهُ السباع، وأفواهُ ذوات الجِرَّة[5] من الأنعام.

وما رأينا وضيعة قطُّ ولا رفيعة، قبَّلت فَمَ كلبٍ أو ديكٍ. وما كان ذلك من حارس قطُّ، ولا من كلابٍ، ولا من مكلِّب[6]، ولا من مُهَارِش.

والسنور يُخْضَب، وتُصاغُ له الشنوف[7] والأقْرطَة، ويُتحف[8] ويدلَّل.

ومَنْ رَأى السنوْر كيف يَختِلُ العُصفورَ، مع حَذَرِ العُصفور، وسُرعة طيرانه –

---

(١) الخريدة: الكبر التي تمسس قط، وقيل هي الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخضرة المتسترة.

(٢) المطهم: الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال.

(٣) القينات: جمع قينة، وهي الأَمَة.

(٤) ربيع الأبرار ٥/٤٢٨.

(٥) الجِرَّة: ما يخره البعير ونحوه من جوفه ثم يمضغه ويبلعه.

(٦) الكلاّب: صاحب الكلاب. المكلب: الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد.

(٧) الشنوف: الأقراط التي تعلق في الأذن.

(٨) يتحف: تقدم إليه التحف.

على أن جهته في الصيد جهةُ الفهد والأسد. ومنْ رآه كيفَ يرتفعُ بوَثْبته إلى الجرادة في حال طيرَانها - علم أنه أسْرَعُ من الجرادة.

وله إهابٌ فضفاضٌ، وقميصٌ من جلده واسعٌ، يموج فيه بدنُه. وهو مما يضبع[1] لسعَة إبطيه، ولو شاء إنسان أن يعقدَ صُلْبَهُ، ويَثْنِيَ أوَّلَه عَلَى آخره، كما يُثْنَى المِخْراق[2]، وكما يثنى قضيبُ الخيزُران لفَعَلَ.

ويوصفُ الفَرَسُ بأنه رهِل اللَّبان[3]، رحيبُ الإهاب، واسع الآباط. وعيب الحمار للكزَازة التي في يديه، وفي منكبيه، وانضمامهما إلى إبطيه، وضِيق جلده، وإنما يعدُو بعُنقه.

١٤٦١ - [التجارة في السنانير]

قالوا: وللسنور تجَّارٌ وباعة، ودلاَّلون، وناسٌ يعرفون بذلك. ولها رَاضَة[4].

وقال السِّنْديُّ بن شاهك[5]: ما أعياني أحدٌ من أهل الأسواق: من التجّار، ومن الباعة والصنّاع، كما أعياني أصحابُ السنانير، يأخذون السنّوْر الذي يأكل الفرَاخ والحمامَ، ويواثب أقفاص الفواخت والوراشين والدّباسي[6] والشَّفانين[7]، ويدخلُونه في دَنٍّ، ويشدُّون رأسَه، ثم يدحرِجونه على الأرض حتى يَشْغَلَه الدُّوَار، ثم يدخلونه في قفص فيه الفراخُ والحمام، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجباً، وظنّ أنه قد ظفر بحاجته. فإذا مضى به إلى البيت مَضى بشيطانٍ، فيجْمع عليه بليَّتين إحداهما أكْلُ طيوره وطيور الجيران، والثانية أنه إذا ضَرِيَ عليها لم يطلُبْ سِواها.

ومررتُ يوماً وأنا أريدُ منزلَ المكّي بالأساورة[8] وإذا امرأة قد تعلّقَت برجُل وهي تقول: بيني وبينك صاحبُ المسْلَحَة[9] فإنك دَلَلْتَني عَلَى سِنَّوْرٍ، وزعمتَ أنه

---

(١) يضبع: يمد ضبعيه في سيره، والضبع: وسط العضد بلحمه.

(٢) المخراق: منديل أو نحوه، يلف ويلوى ليضرب به؛ أو يفزع به.

(٣) الرهل: الاسترخاء. اللبان: الصدر.

(٤) راضة: جمع رائض، وهو الذي يروض الدواب.

(٥) الخبر في ربيع الأبرار ٥ /٤٢٨.

(٦) الدباسي: ضرب من الحمام الوحشي، منسوب إلى دبس الرطب.

(٧) الشفنين: ضرب من الحمام حسن الصوت.

(٨) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة؛ نزلوها قديماً؛ كالأحامرة بالكوفة. انظر اللسان ٤ /٣٨٨ (سور).

(٩) المسلحة: قوم ذوو سلاح.

لا يقربُ الفراخ، ولا يكشفُ القدُور، ولا يدنو من الحيوان، وزعمت أنك أبصر الناس بسنور، فأعطيتُك على بصرك و دلالتك دانقاً[1]؛ فلما مضيتُ به إلى البيت مضيتُ بشيطان قد واللّه أهْلَكَ الجيرانَ بعد أن فرغَ منا. ونحنُ منذ خمسةِ أيامٍ نحتال في أخذه، وها هو ذا قد جئتك به فرُدَّ عَلَيَّ دانقي[1]، وخُذ ثمنه من الذي باعني. ولا واللّه إن تُبْصِرُ من السنانير قليلاً ولا كثيراً!

قال الدلاّل: انظروا بأيِّ شيء تستقيلني[2]؟! ولا واللّه إنْ في ناحيتنا فتًى هو أبصرُ بسنور منِّي، وذلك من مَنِّ سيِّدي ومولاي!

فقلتُ للدلاّل: ولا واللّه إن في هذه الناحية فتًى هو أشكر للّه منك.

١٤٦٢ - [أكل السنانير]

وناس يأكلون السنانيرَ ويستطيبونها. وليس يأكل الكلبَ أحَدٌ إلا في الفَرْط والعامة تزعم[3] أن من أكل السِّنَّوْر الأسود لم يَعْمَلْ فيه السحر. والكلبُ لايؤكل.

١٤٦٣ - [أكل الديك]

والديك خبيث اللحم عَضِله، إلا أن يُخْصَى. وتلك حيلة لأهل حِمْص وليست عندنا فيه حيلة. وقال جَحْشويه: [من الخفيف]

كيفَ صبري عن مثلِ جُمجُمة الهـــرِّ تثنَّى بمُسْبَطِرٍّ متينِ[4]
ليس يَخفى عليك حين تراها أنهـا عُـدّةٌ لـداءٍ دفيـنِ

١٤٦٤ - [سكينة التابوت]

قالوا[5]: وزعم بعضُ أهل الكتاب، وبعضُ أصحاب التفسير، أن السَّكينة التي كانت في تابوت موسى كانت رأس هرٍّ[6].

---

(١) الدانق: سدس الدينار والدرهم.
(٢) استقاله: طلب إليه أن يقيله، أي أن يفسخ ما بينه وبينه.
(٣) ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥/٤٢٨، وتقدم في ٢/٣٦٠، الفقرة (٤٠٧)، س ١٣.
(٤) المسبطر: كل شيء ممتد.
(٥) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٢٨.
(٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنَّ آيَةَ مُلْكه أن يأتيَكم التابوتُ فيه سكينةٌ من ربكم﴾ ٢٤٨: البقرة.

١٤٦٥ - [استطراد لغوي]

قالوا: وقلتم في الاشتقاق من اسم الكلب: كلَيب، وكلاب، ومَكْلَبة، ومُكالب، وأصاب القومَ كُلْبَة الزمان، مثل هُلْبة، وهي الشدَّة.

والكِلابُ واحدُها كَلْب، وتجمع على كلاب وأكلب وكليب، كما يجمع البُخْت بَخيتاً وأبخُتاً.

والكَلاّب بتثقيل اللام: صاحب الكلاب. والمُكَلِّب، بتثقيل اللام وضمّ الميم: الذي يعلِّم الكِلابَ الصَّيْدَ. وقال طُفيلٌ الغَنَويّ[١]: [من الطويل]

تُبَارِي مَرَاخِيها الزِّجَاجَ كأنها ضِرَاءٌ أحسَّت نَبْأَةً من مكَلِّبِ[٢]

وقال الآخر[٣]: [من الكامل]

خُوصٌ تَرَاحُ إلى الصُّدَاح إذا غَدَتْ فِعْلَ الضِّرَاءِ تَرَاحُ للكَلاَّبِ[٤]

والكَلَب: داء يقع في الإبل، فيقال كلِبت الإبلُ تَكْلَبُ كلَباً، وأكلَب القَوم: إذا وقع في إبلهم الكَلَب. ويقال كَلِب الكلبُ واستكلب: إذا ضَرِيَ وتعوَّدَ أكلَ الناس، ويقال للرّجل إذا عضَّه الكلبُ الكَلِبُ: قد كُلِبَ الرَّجلُ.

ويقال: إن الرَّجلَ الكلِبَ يَعَضُّ إنساناً آخر، فيأتون رجلاً شريفاً، فيقطُرُ لهم من دَمِ إصبعه، فيَسْقُونَ ذلك الكلبَ فيبرأ[٥]. وقال الكُميت[٦]: [من البسيط]

أحلامكم لسِقَام الجهلِ شافيةٌ كما دِماؤكم يُشْفَى بها الكَلَبُ

قالوا: فقد يقولون للسنور هِرّ، وللأنثى هِرّة. ويقال من ذلك هرَّ الكلبُ يهرُّ

---

(١) ديوان طفيل الغنوي ٢٤، واللسان والتاج (بوأ، كلب)، والمخصص ١٦/ ٣٠، والتهذيب ١٥/ ٥٩٨، وكتاب الجيم ٢/ ٢٤، ٣/ ١٧٠، والجمهرة ١٠٥٣، والمجمل ١/ ٣٠٠، والمقاييس ٥/ ١٣٤، وبلا نسبة في الجمهرة ٣٧٦، ١٠٦٦.

(٢) المراخي: جمع مرخاء؛ وهي السهلة العدو. الزجاج: الأسنة. الضراء: أشلاء الكلب على الصيد؛ ماخوذ من أضريته بمعنى عودته. النبأة: الصوت.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (روح).

(٤) الخوص: جمع خوصاء؛ وهي الغائرة العين من الإبل. تراح: تجد راحة. الصداح: الغناء.

(٥) انظر بداية الجزء الثاني من كتاب الحيوان هذا.

(٦) ديوان الكميت ١/ ٨١، واللسان والتاج (كلب).

هريراً، وتسمَّى المرأةُ بهرَّة، ويكنى الرّجُل أبا هِرٍّ، وأبا هُريرة. وقال الأعشى[1]: [من البسيط]

ودِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتحِلُ ... وهل تُطيق وَداعاً أيها الرجلُ

وقال امرؤ القيس[2]: [من الكامل]

دارٌ لهرٍّ والرَّبابِ وفَرْتَنَى ... ولَميس قبْلَ تفرُّقِ الأيَّامِ[3]

وقال ابن أحمرَ[4]: [من السريع]

إنَّ امرأَ القيسِ عَلَى عَهْده ... في إرْث ما كان بناه حُجُرْ
بَنَّتْ عليه الملك أطنابَها ... كأسٌ رَنَوْناةٌ وطِرْفٌ طَمِرْ[5]
يلهُو بهندٍ فوقَ أنماطِها ... وفَرْتَنَى تَسْعَى عليه وهِرْ[6]

١٤٦٦ - [أطْباء الهرة ومدة حملها]

قال: وللهرة ثمانية أطباء: أربعةٌ تقابلُ أربعة، أوَّلهنَّ بين الإبط والصَّدْر، وآخِرُهُنَّ عند الرُّفْغ. وتحملُ خمسين يوماً، وتضع جراهَا عُمْياً. وليس بين تفقيحها وتفقيح جراءِ الكلابِ إلا اليَسير.

١٤٦٧ - [إيثار الهرة والديك]

والهِرَّةُ من الخلْق الذي يؤثِر على نفسه، ولها فضيلةٌ في ذلك على الدِّيك الذي له الفضيلة في ذلك على جميع الحيوان، إلا أن الديك لا يفعل ذلك بالدجاج إلا مادام شابّاً. ولا يفعل ذلك بأولاده، ولا يعرفهم؛ وإنما يفعل ذلك بالدجاجِ عَلَى غير الزِّواج، وعَلَى غير القصد إلى واحدة يقصد إليها بالهوى.

والهِرَّة يُلقى إليها الشيء الطيبُ وهي جائعة، فتدعو أولادها، وقد استغنين عن اللبن، وأطَقْنَ الأكل والتقمُّم والتكسُّب، نعم حتى ربما فعلتْ ذلك بهنّ وهنَّ في

---

(١) ديوان الأعشى ١٠٥، واللسان (جهنم)، والتاج (ودع)، والمقاييس ٤/١٢٦.
(٢) ديوان امرئ القيس ١١٤.
(٣) في ديوانه: «يقول: هذه الديار لهند وصواحبها، إذ نحن جيرة قبل أن تحدث الأيام الفراق».
(٤) ديوان عمرو بن أحمر ٦٢ - ٦٣، واللسان (رنا).
(٥) الرنوناة: الدائمة على الشرب. الطرف: الخيل العتيق الكريم. الطمر: الوثاب.
(٦) فقح الجرو: فتح عينيه وهو صغير.

العينِ شبيهاتٌ بها في العِظم؛ فلا تزالُ ممسكة عن تلك الشحمة على جُوعها، ومع شرهِ السنانير، حتى يُقبلَ ولدُها فيأكلَه.

ورجلٌ من أصحابنا ائتمنوه على مال، فشدّ عليه فأخذه، فلما لامه بعضُ نصحائه قال: يطرحون اللحم قُدّام السِّنَّورِ فإذا أكله ضربوه!

فضَرَبَ شَرَهَ السنور مثلاً لنفسه.

والهرَّة ربما رموا إليها بقطعة اللحم، فتقصدُ نحوها حتى تقف عليها، فإذا أقبلَ ولدها تجافتْ عنها. وربما قبضتْ عليها بأسنانها فرمت بها إليه بعد شمِّ الرائحة، وذَوق الطعم.

١٤٦٨ - [نقل الهرة أولادها]

والهرَّة تنقل أولادها في المواضع، من الخوف عليها. ولا سبيل لها في حملها إلا بفيها. وهي تعرِف دِقَّةَ أطْرَافِ أنيابها، وذَرَب أسنانها. فلها بتلك الأنياب الحدَاد ضربٌ من القبض عليها، والعَضِّ لها، بمقدار تبلغُ به الحاجة، ولا تؤثِّر فيها ولا تؤذيها.

١٤٦٩ - [مخالب الهرة والأسد]

فأما كفُّها والمخالبُ المعقَّفة الحدَادُ التي فيها، فإنها مصونة في أكمامها. فمتى وقعت كفُّها على وجه الأرض صارت في صوْن، ومتى أرادت استعمالها نَشَرَتها وافرة، غير مكلومةٍ ولا مثلومة، كما وصف أبو زُبَيْدٍ كفَّ الأسد فقال[1]: [من الوافر]

بحُجْن كالمحاجنِ في قنُوبٍ ... يَقيها قِضَّةَ الأرضِ الدَّخيسُ

١٤٧٠ - [أنياب الأفاعي]

كذلك مخالبها ومخالبُ الأسد، وأنيابُ الأفاعي. وقد قال الرَّاجز، وهو جاهليّ[2]: [من الرجز]

حتَّى دنا من رأس نَضْناض أصمّ ... فَخَاضَه بين الشِّراك والقَدَمْ[3]

بِمِذْرَبٍ أخرجَه من جوفِ كُمْ[4]

---

(١) ديوان أبي زيد الطائي ٦٣٢، والبرصان ٢٣٣، والمعاني الكبير ٦٧٥. وتقدم البيت في ٤/٤٠٠.

(٢) تقدم الرجز في ٤/٣٩٩.

(٣) النضناض: الحية تحرك لسانها. الشراك. سير النعل.

(٤) المذرب: الحاد، وأراد به هنا الناب.

١٤٧١ - [زعم بعض المفسرين والقصّاص في خلق السنانير والخنازير]

وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد، وأن الخنزير خُلق من سلحة[١] الفيل؛ لأن أصحابَ التفسير يزعمون أن أهلَ سفينةِ نوح لما تأذَّوْا بكثرة الفأر وشكَوا إلى نوح ذلك سألَ ربَّه الفَرَج، فأمره أن يأمُرَ الأسد فيعطسَ. فلما عطس خرج من منخرَيه زوجُ سنانير: ذكر وأنثى. خرج الذَّكَر من المنْخر الأيمن، والأنثى من المنخر الأيسر. فكفَياهم مَؤُونة الجُرذان. ولما تأذَّوْا بريح نَجْوهما شكوا ذلك إلى نوح، وشكا ذلك إلى ربِّه. فأمره أن يأمر الفيل فليَسْلح. فَسَلَح زوجَ خنازير فكفياهم مَؤُونة رائحة النجو.

وهذا الحديثُ نافقٌ عند العوَامِّ، وعندَ بعض القُصَّاص.

١٤٧٢ - [إنكار تخلُّق الحيوان من غير الحيوان، والرد عليه]

وقد أنكر ناسٌ أن يكون الفأر تخلَّق في أرحام إناثها من أصلاب ذكورتها ومن أرحام بعض الأرَضين[٢] كطينة القاطول[٣]؛ فإن أهلها زعموا[٤] أنهم ربما رأوا الفأرةَ لم يتمَّ خلْقُها بعدُ، وإن عينيها لتَبِصَّان[٥]، ثم لا يريمون حتى يتمَّ خَلقها وتشتدَّ حركتها.

وقالوا: لا يجوز لشيء خُلقَ من الحيوان أن يُخلق من غير الحيوان. ولا يجوز أن يكونَ شيءٌ له في العالم أصلٌ أن يؤلِّف الناسُ أشياءَ تستحيل إلى مثل هذا الأصل. فأنكروا من هذا الوجْه تحويل الشبَه[٦] ذهباً، والزّيبق فضة.

وقد علمنا أن للنُّوشاذُر في العالم أصلاً موجوداً. وقد يصعِّدُون[٧] الشّعر ويدبِّرونه حتى يستحيل كحجر النوشاذُر، ولا يغادر منه شيئاً في عَمَلٍ ولا بَدَن.

---

(١) السُّلح: النجو.

(٢) الأرضون: جمع أرض.

(٣) القاطول: نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمَّر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر؛ وبنى على فوهته قصراً. معجم البلدان ٤/٢٩٧

(٤) ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥/٤٧٣.

(٥) بص: لمع.

(٦) الشَّبَه: النحاس الأصفر.

(٧) التصعيد: شبيه بالتقطير.

وقد يدبِّرون الرّماد والقِلْيَ[1] فيستحيل حجارة سوداً إذا عُمل منها أرْحاءٌ[2] كان لها في الرّيْع[3] فضيلة.

قالوا[4]: وللمُردَارسَنْج[5] في العالم أصلٌ قائم. والرصاص يُدبَّر فيستحيل مُرداسَنْجاً[5]. وللرّصاص في العالم أصل قائم، فيدبِّرون المرداسنج[5] فيستحيل رصاصاً.

وللتُّوتياء[6] أصل قائم، فيدبرون أقليميا[7] النُّحاس فتستحيل تُوتياء.

وكذلك المينا[8]، له أصل قائم، وقد عمِله الناس.

وكذلك الحجارة السُّود للطحين وغير ذلك.

فأما قولهم: لا يجوز أن يكون شيء من الحيوان يُخلقُ من ذكر وأنثى – فيجيء من غير ذكر وأنثى – فقد قلنا في جميع ذلك في صدْر كتابنا هذا بما أمكننا.

١٤٧٣ - [معارف في الحيّات والأفاعي]

وقال: الحيّاتُ كلها تعومُ[9]، إلا الأفاعي، فإنها لايعومُ منها إلا الجَبَليّات.

قال: والحيَّة إن رأت حيّة ميتة لم تأكلها، ولا تأكلُ الفأر ولا الجرذانَ الميتة، ولا العصافير الميتة، مع حرص الحية عليها، ولا تأكل إلا لحمَ الشيء الحيِّ، إلا أن يُدخلَ الحوّاءُ في حلوقها اللحمَ إدخالاً. فأما من تلقاء نفسها فإن وجدَته، وهي جائعة لم تأكله.

فينبغي أن يكون صاحبُ المنطق إنما عَنَى بقوله: «أخبثُ ما تكون ذواتُ السمومِ إذا أكلَ بعضها بعضاً» الابتلاعَ دون كل شيء. وهم لا يعرفون ذلك في

---

(١) القلي: شيء يتخذ من حريق الحمض، وانظر عيون الأخبار ٢/١٠٨.

(٢) الأرحاء. جمع رحى، وهي الحجر التي يطحن به الحب.

(٣) الريع: فضل كل شيء.

(٤) الخبر في عيون الأخبار ٢/١٠٩.

(٥) المردارسنج: ما يكون من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد. انظر معجم استينجاس ١٢١٢.

(٦) التوتياء: حجر يكتحل به.

(٧) أقليميا: زبد يعلو المعدن عند سبكه.

(٨) المينا: جوهر الزجاج الذي يعمل منه الزجاج. انظر معجم استينجاس ١٣٤٦.

(٩) انظر الحديث عن الحيات المائية في ٤/٣٢٢، الفقرة (١٠٣٥).

الحيّات إلا للأسوَد، فإنه ربما كان مع الأفاعي في جُونة، فيجوع فيبتلعها. وذلك إذا أخذها من قِبَل رؤوسها، وإن رام ذلك من جهة الرأس فعضته الأفعى قتلتْه.

وزعموا أن الحيةَ لاَ تَصَّاعَدُ في الحائط الأملس ولا في غير الأمْلس، فإنما يقول ذلك أصحاب المخاريق[1] والذين يستخرجون الحيات بزعمهم من السقوف، ويشمون أراييحَ أبدانها من أطراف القَصَب، إذا مَسَحوها في ترابيع البيوت.

قالوا: وقد تصعد الحيّات في الدّرج وأشباه الدَّرَج؛ لتطلبَ بيوتَ العصافير، والفأرِ، والخطاطيفِ، والزَّرازير، والخفافيش، وتتحامى في السُّقُف.

القول في العقرب

وسنذكر تمامَ القوْل في العقْرب؛ إذْ كنا قد ذكرنا من شأنها شيئاً في باب القول في الفأر.

١٤٧٤ - [نفع العقرب]

ولمَّا قيل ليحيى بن خالد، النازلِ في مُربَّعة الأحنف - وزعموا أنهم لم يروْا رجُلاً لم يختلف إلى البيمارستانات[2] ولا رجُلاً مسلماً ليس بنصرانيّ ولا رجلاً لم ينصبْ نفسه للتكسب بالطب كان أطبَّ منه - فلما قيل له: إن القينيّ قال[3]: «أنا مِثلُ العقرب أضرُّ ولا أنفع» قال: ما أقلَّ عِلمه باللّه عزّ وجلّ؛ لعَمْري إنها لتنفع إذا شُقَّ بطنها ثم شُدَّ على موضع اللَّسعة، فإنها حينئذٍ تنفع منفعةً بينةً!.

والعقربُ تُجعل في جوف فَخَّارٍ مشدودِ الرّأس مطيّن الجوانب، ثم يوضع الفخَّارُ في تنّور، فإذا صارت العقربُ رماداً سُقي من ذلك الرَّمادِ مَنْ به الحصاة مِقدارَ نصفِ دانقٍ[4].

---

(١) المراد بالمخاريق: الاعيب المشعوذين.

(٢) البيمارستان: كملة فارسية تعني دار المرضى. انظر معجم استينجاس ٢٢٤، واللسان والتاج (مرس).

(٣) تقدم الخبر في ٤/٣٦٦ مع نسبته إلى الضبي، والخبر أيضاً في ربيع الأبرار ٥/٤٧٦، وعيون الأخبار ٢/١٠٣.

(٤) انظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار٥/٤٧٦، وعيون الأخبار ٢/١٠٣.

وقال حُنين: وقد يُسقى منه الدانق وأكثر، فيفتِّتُ الحصاةَ من غير أن يضرَّ بشيء من الأعضاء والأخلاط. وخيرُ الدواء ما قصَد إلى العضْو السقيم، وسلِمَتْ عليه الأعضاء الصحيحة.

وقال يحيى: وقد تَلْسَعُ أصحابَ ضروبٍ من الحُميات العقاربُ فيُفيقُون، وتلسع الأفاعيَ فتموت، ومنها ما يلسع بعضها بعضاً فيموت الملسوع، فهي من هذا الوجه تكفي الناسَ مؤونةً عظيمة.

وتُلَقى العقربُ في الدُّهن وتُتْركُ فيه، حتى يأخُذ الدهن منها ويمتصّ ويجتذبَ قواها كلها بعد الموت، فيكونُ ذلك الدهنُ يفرِّق الأورام الغِلاظ. وقد عَرَف ذلك حُنين.

١٤٧٥ - [بعض أعاجيب العقرب]

ومِنْ أعاجيبها أنها لا تسبَحُ، ولا تتحركُ إذا أُلقيت في الماء كيف كان الماءُ: ساكناً أو جارياً[1].

والعقرب تطلبُ الإنسان وتقصد نحوه، فإذا قصَدَ نحوها فرَّتْ وهَربت وتقصِدُ أيضاً نحو الإنسان، فإذا ضربَتْهُ هربتْ، هربَ مَنْ قد أساء، وتعلم أنها مطلوبة.

والزنابير تطالبُ من تعرَّض لها وتقصِد لِعَينه، ولا تكادُ تعرض للكافّ عنها.

١٤٧٦ - [المودَّة والمسالمة في الحيوان]

وبين العقارب وبين الخنافس مودة. والمودَّة غيرُ المسالمة.

والمسالمة: أن يكون كل واحد من الجنسين لا يعرض للآخر بخير ولا شر، بعد أن يكون كل واحد منهما مقرَّباً لصاحبه.

والعداوة أن يعرض كل واحد منهما لصاحبه بالشرّ والأذى والقتل، ليس من جهةِ أن أحدهما طعامٌ لصاحبه.

والأسدُ ليس يثبُ على الإنسان والحمار والبقرة والشاة من جهة العداوة، وإنما يثبُ عليه من طريق طلبِ المطعم. ولو مرَّ به وهو غيرُ جائعٍ لم يعرض له الأسد.

---

(١) محاضرات الراغب ٢/٣٠٥ (٤/٦٧٢).

والنمر على غير ذلك. ولكن قد يقال: إن بين البَبْرِ[1] والأسد مُسالمة.

والمودة: كما يكون بين العقارب والخنافس، فإنَّ بعضها يتألف بعضاً، وليست تلك بمسالمة، وكما بين الحيَّات والوزغ، فإنها تَساقَى السّمّ وتَزَاقُّ، وكما بينَ ضروب من العقارب وأسودَ سالخ[2].

والأسْوَدُ ربَّما جاعَ في جُونة الحَوَّاء فأكل الأفعى وربما عَضَّتْهُ الأفعى فقتلتْه.

١٤٧٧ - [علاقة الرائحة بالطعم]

وريح العقارب إذا شويت مثلُ ريحِ الجراد.

وما زلتُ أظنُّ أن الطعم أبداً يتْبع الرائحة، حتى حقَّق ذلك عندي بعضُ من يأكلها مشوية ونِيَّة، أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرْق.

١٤٧٨ - [معاينة الخرق الذي في إبرة العقرب]

وزعم لي بختيشوع بن جبريل، أنه عاين الخرق الذي في إبرة العقرب. وإن كان صادقاً كما قال، فما في الأرض أحدٌ بصراً منه. وإنه لبعيدٌ، وما هو بمستنكر.

١٤٧٩ - [من أعاجيب العقرب]

وفي العقارب أعجوبةٌ أخرى؛ لأنه يقال: إنها مائية الطِّباع، وإنها من ذوات الذَّرْوِ[3] والإنسال وكثرة الولد، كما يعتري ذلك السَّمَكَ والضّبّ والخنزيرة، في كثرة الخنانِيص[4].

١٤٨٠ - [موت العقرب بعد الولادة]

قال[5]: ومع ذلك إن حَتْفها في أولادها، وإن أولادها إذا بلغْنَ وحانَ وقتُ الولادة، أكلْن جلدَ بطنها من داخل، حتى إذا خَرَقْنَهُ خَرَجْنَ منه وماتت الأُمُّ.

---

(١) الببر: ضرب من السباع، شبيه بابن آوى، ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة. حياة الحيوان ١/١٥٩.

(٢) أسود سالخ: ضرب من الحيات، وهو شر الحيات. حياة الحيوان ١/٤١.

(٣) الذرو: الذرية.

(٤) الخنانيص: جمع خِنَّوْص، وهو ولد الخنزير.

(٥) انظر ما تقدم في ٤/٣٤٢، ونهاية الأرب ١٠/١٤٧.

وقد يطأ الإنسانُ على العقرب وهي ميتة، فتغترز إبرتها في رِجله، فيلقى الجهدَ الجاهدَ؛ وربما أمْرَضَتْ، وربّما قتلت.

قال: وفي أشعار اللُّغز قيلَ في أكل أولاد العقرب بطنَ الأمّ، وأنّ عَطَبَهَا في أولادها[1]: [من الطويل]

وحاملة لا يكْمُلُ الدَّهرَ حملُها ... تموتُ ويبقى حملها حينَ تَعْطَبُ

وليس هذا شيئاً.

١٤٨١ - [ولادة العقرب من فيها]

خبَّرني من أثق بعقله، وأسكنُ إلى خبره، أنه أرى العقرب عياناً وأولادُها يخرُجْنَ من فيها، وذكر عدداً كثيراً، وأنها صِغارٌ بيضٌ على ظهورها نقطَ سُودٌ، وأنها تحمل أولادها على ظهرها، وأنه عاين ذلك مرةً أخرى. فقلت: إن كانت العقرب تلد مِنْ فيها فأخلِقْ بها أن يكون تلاقُحُها من حيثُ تلدُ أولادَها!.

١٤٨٢ - [العقارب القاتلة]

والعقاربُ القاتلةُ تكون في موضعين[2]: بشَهْرَزُور. وقرى الأهواز، إلا أن القواتلَ التي بالأهواز جرّارات[3]. ولم نذكر عقاربَ نصيبين، لأن أصلها - فيما لا يشكُّون فيه - من شَهْرَزُور حين حُوصرَ أهلها ورُموا بالمجانيق[4]، وبكيزان محشوَّة من عقارب شَهْرَزُور، حتَّى توالَدَتْ هناك، فأعْطَى القومُ بأيديهم.

١٤٨٣ - [لغز في العقرب]

ومن اللُّغز فيها في غير هذا الجنس: [من الطويل]

وما بَكرةٌ مضبورةٌ مقمْطرّةٌ ... مُسِرّةُ كِبْرٍ أن تُنال فتَمرَضا[5]

بأَشْوسَ منها حين جاءت مُدلَّةً ... لتقتلَ نفساً أو تصيبَ فتُمرِضا[6]

فلما دنا نادى أوابا بنعم غيرها ... ديراً إذا نال الغريفة أو قَضَا

---

(١) البيت بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٢/٣٠٥ (٤/٦٧٢)، ونهاية الأرب ١٠/١٤٧.

(٢) انظر الخبر في ثمار القلوب (٦٣٢).

(٣) الجرارات ضرب من العقارب تجرر أذنابها. انظر ما تقدم في ٤/٣٢٨ - ٣٢٩، ٣٦٦.

(٤) المجانيق: جمع منجنيق. انظر ما تقدم في الحاشية الثانية ص ١٦١

(٥) البكرة: الفتية من الإبل. المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة.

(٦) الشوس: النظر بمؤخر العين.

١٤٨٤ - [استخراج العقارب بالجراد والكرّاث]

قال[١]: والعقارب تُستَخْرَجُ من بيوتها بالجراد: تُشَدُّ الجرادةُ في طرف عود، ثم تُدْخَلُ الجُحْرَ، فإذا عاينتْها تعلقتْ بها، فإذا أُخرج العُودُ خرجت العقربُ وهي متعلقة بالجرادة.

فأما إبراهيم بن هانىء فأخبَرني أنه كان يُدْخِلُ في جُحْرها خُوط[٢] كرّاث، فلا يبقى منها عقربٌ إلا تبعته.

١٤٨٥ - [ألسنة الحيات والأفاعي]

ألسنة الحيّات كلها سودٌ. وألسنة الأفاعي حُمرٌ، إلا أنها مشقوقة.

١٤٨٦ - [جرّارات الأهواز]

وسنذكر عقارب الشتاء وعُقيرب الحرِّ. وكلُّ شيء من هذا الباب، ولكنا نبدأُ بذكر جرّارات الأهواز.

ذكروا أنَّ أقتلها عقاربُ عَسكَر مُكْرَم، وأنها متى ضَرَبَتْ رجُلاً فظنَّ أن تلك العضة عضَّةُ نملة، أو وخزةُ شوكة، فنال من اللحم تضاعَفَ ما به.

وربما باتت مع الرجل في إزاره فلم تضربْه.

وهي لا تدبُّ على كل شيء له غَفْر[٣]، ولا تدبُّ على المُسوح[٤]، وما أكثرَ ما تأوي في أصول الآجُرِّ الذي قد أُخرج من الأتاتين[٥] ونضِّد في الأنابير[٦].

وكان أهل العسكر يرونْ[٧] أن من أصلح ما يُعالج به موضع اللسعة أن يُحجَم، وكان الحجَّام لا يرضى إلا بدنانير ودنانير، لأن ثناياه ربما نَصَلَتْ، وجلدَ وجهه ربما

---

(١) ورد الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٤.

(٢) الخوط: القضيب من النبات.

(٣) الغفر: زئبر الثوب وما شاكله، والزئبر: ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز، أو هو ما يظهر من درز الثوب.

(٤) المسوح: جمع مسح، وهو الكساء من الشعر.

(٥) الأتاتين: جمع أتون، وهو الموقد.

(٦) الأنابير: جمع أنبار، وهو أهراء الطعام، والهري: بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان.

(٧) انظر هذا الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٧.

تبطَّطَ[1] من السمِّ الذي يرتفع إلى فيه، بمصَّته وجذْبته من أذناب المحاجم[2]. حتى عمدوا بعد ذلك إلى شيء من قُطْنٍ، فحشَوْا به تلك الأنبوبة، فإذا جذب بمصّته فارتفع إليه من بخار الدَّمِ أجزاءٌ من ذلك السم، تعلقت بالقطن، ولم تنفُذْ إلى فيه. والقطن ليس مما يدفع قوَّة المص. ثم وقعوا بعد ذلك على حشيشةٍ فوجدوا فيها الشفاء!

١٤٨٧ - [من أعاجيب العقرب]

ومن أعاجيب ما في العقرب أنا وجدْنا عقارب القاطول يموتُ بعضُها عن لسع بعض، ثم لا يموتُ عن لسعها شيء غير العقارب[3].

ونجدُ العقربَ تلسعُ إنسانًا فيموت الإنسان، وتسلع آخرَ فتموت هي. فَدَلَّ ذلك على أنها كما تعطي تأخُذ، وأن للناس أيضًا سُمومًا عجيبة. ولذلك صار بعضهم إذا عضّ قتل.

ومن أعاجيبها أنها تضرب الطست[4] أو القمقُم[5] فتخرقُه. وربما ضربتْه فتثبُتُ فيه إبرتُها ثم تنصل حتى تَبين منها.

١٤٨٨ - [العنبر وأثره في الطيور والبالِ]

والعنبر يقذفه البحرُ إلى عبريه[6]، فلا يأكل منه شيء إلا مات، ولا ينقُره طائرٌ بمنقار إلا نصل فيه منقاره. فإذا وضع رجليه نصلتْ[7] أظفاره. فإن كان قد أكلَ منه قتلَهُ ما أكل. وإن لم يكن أكلَ فإنه ميت لا محالة، لأنه إذا بقي بغير منقار، ولم يكن للطائر شيءٌ يأكل به مات.

والبحْريُّونَ والعطَّارُون يُخبرونَنَا أنهم ربما وجدوا فيه المنقارَ والظفر. وإنَّ البال[8] ليأكلُ منه اليسيرَ فيموت.

---

(١) تبطط: تشقق.

(٢) المحاجم: جمع محجم، وهي الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٦.

(٤) الطست: إناء من آنية الصفر؛ أي النحاس.

(٥) القمقم: إناء من نحاس وغيره، ويسخن فيه الماء، ويكون ضيق الرأس.

(٦) عَبْرُ البحر: شاطئه.

(٧) نصلت: خرجت.

(٨) البال: الحوت العظيم. انظر تفصيل القول فيه في حياة الحيوان ١ / ١٥٩.

والبالُ: سمكة ربما كان طولها أكثر من خمسين ذراعًا.

١٤٨٩ - [أعاجيب لسع العقرب]

ومن أعاجيب العقارب أنها تلسع الأفعى فتموتُ الأفعى ولا تموت هي، وتلسع بعض الناس، فتموتُ هي، ولا ينال الملسوع منها من المكروه قليل ولا كثير. ويزعم العوامُّ أن ذلك إنما يكونُ لمن لسعتْ أمَّه عقربٌ وهو حَمْلٌ في بطنها.

وقد لسعت عقربٌ رجلاً مفلوجًا، فذهبَ عنه الفالِجُ[١]. وقصةُ هذا المفلوج معروفة، وقد عرفها صليبا وغيرهُ من الأطباء.

ومن العقارب طياراتٌ وجراراتٌ، ومعقَّفات، وخضرٌ، وحمرٌ.

١٤٩٠ - [اختلاف السموم، واختلاف علاجها]

وتختلف سمومُ العقارب بأسباب: منها اختلاف أجناسها، كالجرّارة وغيرها، ومنها اختلافُ التُّرب كفَرق ما بين جرّاراتِ عقارب شهرزور[٢] وعسكر مُكْرَم.

وتختلف مَضَرَّة سمومها على قدر طباع الملسوع. ويختلف قدر سمومها على قَدْر مواضع اللسعة، وعلى قدر اختلاف ما بين النهار والليل، وعلى قدر ما صادفَت عليه الملسوع من غذائه، ومن تفتُّح منافسه، وعلى قدْر ما تُصادَف عليه العقرب من الحَبَلِ وغير الحَبَل وعلى قدر لَسْعَتِها في أوَّل الليل عند خروجها من جُحرها بعد أن أقامت فيه شَتوَتَها. وأشدُّ من ذلك أن تلسع أوّلَ ما تخرجُ من جُحْرها بعد أن أقامتْ فيه يومها.

قال ماسرْجويه: فلذلك اختلفت وجوه العلاج، فصار ضَرْبٌ من العلاج يفيق عنه إنسانٌ ولا يُصلح أمر الآخر.

١٤٩١ - [لسعة الزنبور]

وخبرني ثمامةُ عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال[٣]: قال لي بختيشوع بن جبريل وسَلْمَوَيْه، وابن ماسَوَيه: «إن الذبابَ إذا دُلِكَ به موضعُ لسعةِ الزنبور سكن»

---

(١) عيون الأخبار ٢/١٠٣، وربيع الأبرار ٥/٤٧٧.

(٢) تقدم الحديث عن عقارب شهرزور في ١٩٢.

(٣) عيون الأخبار ٢/١٠٣ - ١٠٤، والعقد الفريد ٤/٢٦٣، وربيع الأبرار ٥/٤٦٠.

فلسَعني زنبورَ فحككْتُ على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكَن إلا في قدْر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج. فلم يبق في يدي منهم إلا أن يقولوا: كان هذا الزنبور حَتْفًا قاضيًا، ولولا هذا العلاج لَقَتَلَكَ.

١٤٩٢ - [حُججُ الأَطِبّاء]

وكذلك همْ إذا سقَوا دواءً فضرّ، أو قطعوا عِرْقًا فضرّ، قالوا: أنت مع هذا العلاج الصَّوابِ تجِدُ ما تجد! فلولا ذلك العلاجُ كنتَ الساعة في نار جهنم.

وقيل لي - وقرأت في كتاب الحيوان - إنّ ريحَ السَّذَاب[١] يشتدُّ على الحيّات. فألقيتُ على وجوه الأفاعي جُرَز السَّذَاب فما كان عندها إلا كسائر البَقْل.

فلو قلت لهم في هذا شيئًا لقالوا: الحيّات غير الأفاعي. وهذا باطلٌ. الأفاعي نوع من الحيات. وكلهم قد عمَّ ولم يخص.

١٤٩٣ - [مايَدَّخر من الحيوان]

وجميع الحشرات والأحناش، وجميع العقاربِ وهذه الدبّابات[٢] التي تعضُّ وتلسع، التي تكمُن في الشتاء لا تأكلُ شيئاً في تلك الأشهر ولا تشرب، وكذا كل شيء من الهمَج والحشرات مما لا يتحرّك في الشتاء إلا النملَ والذرَّ والنحل، فإنها قد ادخرت ما يكفيها، وليست كغيرها مما تثبتُ حياتُه مع ترك الطعم.

١٤٩٤ - [حرص العقارب والحيات على أكل الجراد]

وللعقرب ثماني أرجل وهي حريصة على أكل الجراد. وكذلك الحيات. وما أكثر ما تلدغ وتنْهش صاحب الجراد[٣].

١٤٩٥ - [أثر المُرضِع في الرضيع]

ومن عجيب سمِّ الأفاعي ما خبرني به بعضُ من يخبُر شأن الأفاعي قال[٤]:

---

(١) السذاب: نوع من النعناع. «السامي في الأسامي ٣٩٥»، وفي عيون الأخبار ٢/٩ «الحيات تكره ريح السذاب والشيح».

(٢) الدبابات: التي تدب من الحيوان، أي تمشي على هينة.

(٣) صاحب الجراد: أي الذي يصطاد الجراد. وانظر ما تقدم في ١٩٣، وفي ٤/٣٧٦، الفقرة (١١٢٦).

(٤) ربيع الأبرار ٥/٤٧٦.

كنت بالبادية ورأيت ناقة ترتعُ، وفصيلها يرتضِعُ من أخلافها، إذ نهَشَت الناقةَ على مشافرها أفعى، فبقيتْ واقفةً سادرة، والفصيلُ يرتضع، فبينا هو يرتضعُ إذ خرَّ ميِّتًا.

فكان موتُه قبل موتِ أمِّه من العجب. وكان مرورُ السمِّ في تلك الساعة القصيرة أعجبَ، وكان ما صار من فضول سمها في لبنِ الضّرعِ حتى قَتَلَ الفصيلَ قبل أمه عجبًا آخر.

والمرأةُ المرضِعُ تشربُ النبيذَ فيسكر عن لبنها الرضيع وتشربُ دواء المشْي فيعتري الرضيعَ الخلْفة[1]. فلذلك يختار الحكماء لأولادهم الظئر البريئة من الأدواء: في عقلها، وفي بدنها.

وتوهَّموا أن اللبن إنما نجع في الفصيل لقرابة ما بين اللبنِ والدَّم، فصار ذلك السمُّ أسرعَ إليه منه إلى أمه. ولعل ضعفَ الفصيل قد أعان أيضًا على ذلك.

١٤٩٦ - [قصتان في من لسعته العقرب]

قال أبو عُبَيْدة[2]: لسعت أعرابيًّا عقربٌ بالبصرة، فخيفَ عليه فاشتدّ جزَعُه، فقالَ بعضُ الناس: ليس شيءٌ خيرًا له من أن تُغْسَل له خصيةُ زنجي عَرِق - وكانت ليلة غَمقَة[3] - فلما سقَوه قطَبَ[4]، فقيل له: طعم ماذا تجد؟ قال: طعمُ قِرْبَةٍ جديدة.

وخبرني محمد وعليٌّ ابنا بشير، أن ظئرًا لسليمان بن رِياش لسعتها عقربٌ فملأت الدنيا صُرَاخًا، فقال سليمان: اطلبوا لها هذه العقرب، فإن دواءها أن تلسعها لسعة أخرى في ذلك المكان، فقالت العجوز: قد برئتُ، وقد سكنَ وجعي، ولاحاجة لي إلى هذا العلاج. قال: فأتوْه بعقرب لا واللّه إن يُدرَى: أهي تلك أم غيرُها؟ فأمرَ بها فأُمسكت فقالت: أنشُدكَ باللّه واللبن فأبى وأرسلها عليها. فلسعتها فغُشِيَ عليها ومرضتْ زمانًا وتساقط شعر رأسها. فقيل لسليمان في ذلك فقال: يا مجانين! لا واللّه إن ردَّ عليَّ رُوحها إلا اللسعةُ الثانية. ولولا هِيَ لقد كانت ماتت.

---

(١) الخلفة: استطلاق البطن.

(٢) عيون الأخبار ٢/١٠٣، وربيع الأبرار ٥/٤٧٦.

(٣) غمقة: ثقيلة الندى مع سكون الريح.

(٤) قطب: زوى ما بين عينيه.

بـــاب
القول في القَمْل والصُّؤَاب

وسنقول في القَمْل والصُّؤَاب ما وجدنا تمكيناً مِنَ القول، إن شاء اللّه تعالى.

١٤٩٧ - [ما زعمه إياس بن معاوية والرد عليه]

ذكروا عن إياسِ بن معاوية، أنه زعم أن الصِّئبان ذكورةُ القَمْلِ والقمل إناثها، وأن القملَ من الشَّكل الذي تكون إناثه أعظمَ من ذكورته.

وذكروا عنه أنه قال: وكذلك الزَّرَارقة والبُزَاة. فجعل البُزَاةَ في الإناث.

وليس فيما قال شيء من الصواب والتَّسْديد. وقد خبّرناكم[١] عن حكايته في الشَّبُّوط، حين جعله كالبغل، وجعلَه مخلوقاً من بينِ البُنِّيِّ والزَّجْر.

والقمل يعتري مِنَ العَرَق والوسَخ، إذا علاهما ثوبٌ، أو رِيشٌ، أو شعر، حتى يكون لذلك المكانِ عَفَن وخُموم.

١٤٩٨ - [أثر لون الشَّعر في لون القملة][٢]

والقملة تكون في رأس الأسوَدِ سوداء، ورأسِ الأبيض الشعر بيضاءَ، وتكون خصيفة[٣] اللون، وكالحَبْل الأبرَق[٤] إذا كانت في رأس الأشمط[٥]. وإذا كانت في رأس الخاضب بالحمرة كانت حمراء، وإن كان الخاضب ناصلَ الخضاب كان في لونها شُكْلة[٦]، إلا أن يستولي على الشعر النُّصول فتعود بيضاء.

وهذا شيءٌ يعتري القملَ، كما تعتري الخضرةُ دَودَ البَقْلِ، وجرادَه وذبابه، وكلَّ شيءٍ يعيش فيه.

١٤٩٩ - [أثر البيئة في الحيوان]

وليس ذلك بأعجب من حَرَّة بن سُليم، فإن من طباع تلك الحرة أن تُسَوِّدَ كل

---

(١) انظر ما تقدم في ١ / ٩٨، الفقرة (١١٢).

(٢) انظر ما تقدم في ٤ / ٢٩٥-٢٩٦، وربيع الأبرار ٥ / ٤٨١.

(٣) الخصيفة: ما فيها لونان من سواد وبياض.

(٤) في اللسان: «الخصيف من الحبال ما كان أبرق، بقوة سوداء، وأخرى بيضاء».

(٥) الشمط: بياض في شعر الرأس يخالف سواده.

(٦) الشكلة: بياض وحمرة قد اختلطا.

شيء يكونُ فيها[1]: من إنسان، أو فَرَس، أو حِمَارٍ، أو شاة، أو بعير، أو طائرٍ، أو حيّة.

ولم نسمع ببلدة أقوى في هذا المعنى من بلاد الترك، فإنها تصوِّر إبلَهم وخيلَهم، وجميعَ ما يعيش فيها، على صورة التُّرك.

١٥٠٠ - [تولد القمل]

والقمل يعرضُ لثياب كلِّ الناس إذا عرض لها الوسخُ والعرق، والخموم، إلا ثيابَ المجذَّمين[2] فإنهم لايَقْمَلون.

وإذا قَمِلَ إنسانٌ وأفرط عليه ذلك، زأبَق[3] رأسه إن كنّ في رأسه أو جسده، وإن كنّ في ثيابه،فموَّتْنَ.

وقال أبو قطيفة لأصحابه[4]: أتدرون ما يذْرأ[5] القمل! قالوا: لا. قال: ذاك واللّه من قلة عنايتكم بما يصلحُ أبدانكم! يذرأُ القملَ الفُساء.

فأما ثمامة فحدثني عن يحيى بن خالد البرمكي، أن شيئين يُورِثان القَمل[6]: أحدُهما الإكثارمن التِّين اليابس، والآخر بخار اللُّبان إذا أُلقي على المجمرة.

١٥٠١ - [الإنسان القَمِلُ الطباع]

وربما كان الإنسان قَمِل الطباع، وإن تنظَّف وتعطّر وبدَّل الثياب، كما عَرَضَ لعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، استأْذَنَا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم،في لباس الحرير فأذن لهما فيه[7]؛ ولولا أنهما كانا في حدٍّ ضرورة لَمَا أذِنَ لهما فيه، مع ما قد جاء في ذلك من التشديد[8].

---

(١) انظر ما تقدم في ٤ / ٢٩٦، س٣-٤، وربيع الأبرار ٥ / ٤٨١.

(٢) الأجذم: المقطوع اليد، وقيل: هو الذي ذهبت أنامله. وفي ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٠ (وثياب أكثر الناس تقمل، إلا ثياب المخدمين المترفين).

(٣) زأبق: طلى بالزئبق.

(٤) انظر الخبر في البخلاء ١١٤.

(٥) يذرأ: يكثر.

(٦) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٠.

(٧) أخرجه البخاري في اللباس، حديث رقم ٥٥٠١ «عن أنس قال: رخَّص النبي ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير، لحكة بهما».

(٨) انظر هذا الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٠.

فلما كان في خلافة عمر، رأى عمر على بعض بني المغيرة من أخواله، قميصَ حريرٍ، فعَلاَه بالدِّرّة[1]، فقال المغيريُّ: أو ليس عبد الرحمن بنُ عوفٍ يلبسُ الحرير؟ قال: وأنت مثل عبد الرحمن؛ لا أمَّ لك!

١٥٠٢ - [الاحتيال للبراغيث]

واحتاج أصحابنا إلى التسلُّم من عضّ البراغيث، أيامَ كنَّا بدمشق، ودخلنا أنطاكيَة، فاحتالوا لبراغيثها بالأسِرَّة فلم ينتفعوا بذلك؛ لأن براغيثهم تمشي.

وبراغيثهم نوعان: الأبْجلُ والبقّ، إنما سمّوا ذلك الجنس على شبيهٍ بما حَكَى لي ثمامةُ عن يحيى بن خالدٍ البرمكيّ، فإن يحيى زعمَ أن البراغيثَ من الخلق الذي يعرضُ له الطيران فيستحيل بقًّا، كما يعرض الطيرانُ للنَّمل، وكما يعرض الطيرانُ للدَّعاميص؛ فإن الدعاميصَ إذا انسلخت صارت فَرَاشًا.

فكان أصحابنا قد لَقُوا من تلك البراغيث جَهْدًا. وكانت لها بليَّة أخرى: وذلك أن الذي تُسهِرُهُ البراغيث لا يستريح إلا أن يقتلها بالعرْك والقتْل. وإلى أن يقبضَ عليها فيرميَ بها إلى الأرض من فوق سريره فيرى أنهَنّ إذا صِرْنَ عشرينَ كان أهون عليه من أنْ يكُنَّ إحدى وعشرين. فكان الرجلُ إذا رام ذلك من واحدة منها نتُنَتْ يده وكانوا مُلوكاً، ومثل هذا شديدٌ علَى مثلهم، فما زالوا في جهد منها حتى لبِسوا قُمُصَ الحرير الصِّيني، وجعلوها طويلة الأردان والأبدان فناموا مستريحين[2].

١٥٠٣ - [خروج القمل من جسم الإنسان]

وخبّرني كم شئت من أطبَّاء الناس وأصحاب التجارب، منهم من يقشعر من الكذب، ويتقزز منه - أنهم رأوا القمل عِياناً وهو يخرج من جلد الإنسان. فإذا كان الإنسان قملاً كان قمله مستطيلاً، في شبيه بخلقة الديدانِ الصغار البيض.

ويُذكر أن مثلَ ذلك قد كان عرضَ لأيوبَ النبي، صلى اللّه عليه وسلم، حين كان امتُحِن بتلك الأوجاع حتى سُمِّي: «المبتلَى»

وخبَّرني شيخٌ من بني ليث، أنه اعتراه جَرَبٌ، وأنه تطَلّى بالمَرْتَك[3] والدُّهن،

---

(١) الدرة: درة السلطان التي يضرب بها.

(٢) الخبر باختصار في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٩

(٣) المرتك: هو المردارسنج، ويكون من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد. انظر معجم استينجاس ١٢١٢.

ثم دخل الحمَّام فرأى قملاً كثيرًا، يخرج من تلك الجُلَب[1] والقروح.

وخبَّرني أبو موسى العباسيُّ صديقُنا أنه كان له غلامٌ بمصر، وكان الغلام ربما أخذه إبرة ففتَح بها فتحًا في بعض جسده، في الجِلْد، فلا يلبثُ أن يطلع من تحت الجلد في القيحِ قملة.

١٥٠٤ - [قمل الحيوان]

والقمل يُسرعُ إلى الدّجاجِ والحمام، إذا لم يغتَسِلْ ويكُنْ نظيف البيت. وهو يعرض للقرْد[2]، ويتولَّد من وسَخِ جلد الأسير وما في رأسِه من الوسخ. ولذلك كانوا يضجُّون ويقولون: أكلَنَا القِدُّ[3] والقمل!

١٥٠٥ - [تلبيد الشعر]

وكانوا يلبِّدون شعورهم، وذلك العمل هو التلبيد، والحاجُّ الملبِّد هو هذا. وقال الشاعر: [من الكامل]

يا ربِّ، ربَّ الراقصاتِ عشيَّةً ... بالقومِ بين منًى وبين ثَبيرِ[4]

زُحُفِ الرَّوَاحِ قد انقضت مُنَّاتهُمْ ... يحملْنَ كلَّ مَلَبِّد مأجُورِ[5]

وقال عبد اللّه بن العَجْلان النهديُّ: [من المنسرح]

إني وما مارَ بالفُرَيْقِ وما ... قرْقَرَ بالجَلْهَتَيْنِ من سُرُبِ[6]

جماعة من القطا وغيره، واحدتها سُرْبَة وعبر بها ها هنا عن الحُجَّاج.

من شَعَرٍ كالغَليل يُلْبَدُ بالـ ... ـقمْلِ وما مارَ من دمٍ سَرَبِ[7]

والعِتر عتر النَّسيك يخفر بالـ ... ـبُدْن لحِلّ الإحرامِ والنُّصُبِ[8]

---

(١) الجلب: جمع جلبة، وهي القشرة تعلو الجرح عند البرء.

(٢) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٠.

(٣) القد: سير من جلد غير مدبوغ.

(٤) الراقصات: الإبل تسرع في سيرها. ثبير: جبل من أعظم جبال مكة.

(٥) زحف: جمع زحوف، وهي الناقة أعيت فجرّت فرسنَها. المُنَّة: القوة.

(٦) الفريق: تصغير فَرْق أو فِرْق، وهو اسم موضع بتهامة. «معجم البلدان ٤ / ٢٦٠». القرقرة: عنى بها تلبية الحجيج.

(٧) الغليل: القت والنوى والعجين تعلفه الإبل. السرب: السائل.

(٨) العتر: ما عتر؛ أي ذبح. النسيك: الذبيح.

وقال أميَّةُ بن أبي الصَّلت[1]: [من البسيط]

شاحينَ آباطَهُمْ لم ينزِعُوا تَفَثًا ولمْ يسُلُّوا لهم قملاً وصِئبانَا[2]

ويروى: «لم يقرَبوا تَفَثًا» قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ثمّ لْيَقضوا تَفَثَهُمْ﴾[3]. وما أقل ما ذَكَرَوا التَّفَثَ في الأشعار.

والتلبيد: أن يأخذ شيئًا من خِطْميٍّ وآسٍ وَسِدْر، وشيئًا من صَمْغٍ فيجعله في أصول شعره وعلى رأسه، كي يتلبد شعرهُ ولايعْرق ويدخله الغبار، ويخمَّ فيقمَل.

وكانوا يكرهون تسريح الشعر وقتل القمل. فكان ذلك العمل يقلُّ معه القمل.

وقد قال النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم لكعب بن عُجْرة: هل آذاك هَوَامُّ رأسِك؟!»[4]

١٥٠٦ - [تعيير هَوازن وأسدٍ بأكل القُرَّة]

وقال ابنُ الكلبيِّ[5]: عُيِّرَتْ هَوَازنُ وأسدٌ بأكل القُرَّة[6]. وهما بنو القملة. وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمِنًى وضع كل رجل منه على رأسه قُبْضةً من دقيق. فإذا حلقوا رؤوسهم سقط ذلك الشَّعرُ مع ذلك الدقيق، ويجعلون الدقيق صدقةً. فكان ناسٌ من الضُّرَكاء[7] وفيهم ناسٌ من قيس وأسد، يأخذون ذلك الشعر بدقيقه، فيرمُون بالشعر، وينتفعون بالدقيق.

وأنشد لمعاويةَ بن أبي معاويةَ الجرْميّ، في هجائهم[8]: [من الطويل]

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ٥١٨.

(٢) في ديوانه: «شحا الرجل: باعد بين خطاه، وشحا الرجل فاه: فتحه. والآباط: مفردها: إبْط، وأراد بذلك رفع الحجاج أيديهم بالدعاء. والسَّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه برفق كإخراج الشعرة من العجين. والتفث: نتف الشعر وقص الأظفار وكل ما يحل بعد الخروج من الإحرام».

(٣) ٢٩/ الحج: ٢٢.

(٤) أخرجه البخاري في الإحصار وجزاء الصيد، حديث رقم ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢٢، ومسلم في الحج، باب: جواز حلق للرأس للمحرم إن كان به أذى..، رقم ١٢٠١.

(٥) الخبر مع البيتين التاليتين في كتاب الأصنام لابن الكلبي ٤٨-٤٩، ومعجم البلدان ١/ ٢٣٨ (الأقيصر)، واللسان والتاج (قرر).

(٦) القرة: ناقة تؤخذ من المغنم قبل قسمة الغنائم فتنحر وتصلح ويَأكلها الناس، يقال لها قرة العين.

(٧) الضركاء: جمع ضريك، وهو الفقير الهالك سوء الحال.

(٨) البيتان في البخلاء ٢١٧، وانظرهما في مصادر الحاشية قبل السابقة.

ألم تر جَرماً أنْجَدتْ وأبوكم ... مع الشعر في قصِّ الملبِّد شارِعُ[1]
إذا قرَّةٌ جاءت يقولُ أصبْ بها ... سوى القمل إني من هَوَازِنَ ضارعُ

١٥٠٧ - [شعر في هجو القملين]

وقال بعض العُقيليِّين، ومرّ بأبي العلاء العُقيليّ وهو يتفلَّى، فقال[2]: [من الكامل]

وإذا مررْت به مررتَ بقانصٍ ... متصيِّد في شَرَقَةٍ مقرورِ[3]
للقملِ حولَ أبي العلاء مَصارعٌ ... منْ بين مقتول وبينَ عقيرِ
وكأنهنّ لدى خُبون قميصه ... فَذٌّ وتَوْءَمُ سمسمٍ مقشورِ[4]
ضَرِجِ الأنامل من دماء قتيلها ... حَنِق علَى أخرى العدوِّ مُغيرِ[5]

وقال الحسنُ بنُ هانىء[6]، في أيوبَ، وقد ذهب عني نسبُه، وطالما رأيته في المسجد: [من مجزوء الكامل]

مَن يَنْأ عنه مصادُهُ ... فمصادُ أيوبٍ ثيابُه
تكفيه فيها نظرةٌ ... فتُعَلُّ من عَلَقٍ حِرَابُه[7]
يا رُبّ محترس بَخبْـ ... ـنِ الدَّرْزِ تكْنُفُه صؤابه[8]
فاشي النِّكاية غير معلو ... مٍ إذا دبَّ انسيابُه
أو طامريٍّ واثِبٍ ... لم يُنْجِهِ عنه وثابُه

الطامريّ: البرغوث. ثم قال:

أهْوَى لهُ بمذلَّقِ الـ ... ـغَرْبَينِ إصْبَعُه نِصابُه[9]

---

(١) أنجدت: دخلت بلاد نجد.

(٢) الأبيات لبعض العقيليين في نهاية الأرب ١٠/١٧٧، ولبعض الأسديين في الحماسة المغربية ١٢٨٣، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٤٣، والتبريزي ٤/١٦٤، والبيتان (٢-٣) بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٥٠، ومحاضرات الأدباء ٢/١٣٣ (٣/٢٩٤).

(٣) الشرقة: المكان الذي يتشرق فيه في الشتاء. المقرور: الذي أصابه القر؛ وهو البرد.

(٤) الخبن: خياطة الثوب لتقليصه. الفذ: الفرد.

(٥) الضرج: المصبوغ بالحمرة.

(٦) لم ترد الأبيات في ديوان أبي نواس، وهي في نهاية الأرب ١٠/١٧٨.

(٧) تعل: تشرب مرة بعد مرة. العلق: الدم.

(٨) الخبن: خياطة الثوب لتقليصه.

(٩) مذلق: حاد. الغربين: مثنى غرب؛ وهو حد السلاح.

للّه درُّك مـن أخـــي قنـص أصابِعُـه كِلابُـه[1]

١٥٠٨ - [أحاديث وأخبار في القمل]

وفي الحديث أن أكل التفاح، وسُؤْرَ الفأرة، ونَبْذَ القملة يورث النّسيان[2].

وفي حديث آخر أنَّ الذي ينبذ القملة لا يُكفَى الهمّ.

والعامة تزعم أن لُبس النِّعال السود يورث الغمَّ والنسيان.

وتناول أعرابيٌّ قملة دبَّتْ عَلَى عُنقه، ففدغَها ثم قتلها بين باطنِ إبهامه وسَبَّابته، فقيل له: ما تصنع ويلك بحضرة الأمير؟!فقال: بأبي أنتَ وأميٌّ: وهل بقي منها إلاخِرشاؤها؟ يعني جلدَتَها وقِشرتها وكل وعاءٍ فهو خرشاء.

١٥٠٩ - [المأمون وسعيد بن جابر]

وحدثني إبراهيم بنُ هانىء، قال: حدّثني سعيدُ بنُ جابر، قال: لما كادت الأجناد تحيط ببغداد من جوانبها. قال لنا المخلوع[3]: لو خرجنا هكذا قُطْرُبُّل[4] علَى دوابنا، ثم رجعنا من فورنا، كان لنا في ذلك نُشرة[5]، قال: فلما صرنا هناك هجمنا عَلَى موضعِ خَمَّارين، فرأى أناساً قد تطافروا[6] من بعض تلك الحانات، فسأل عنهم، فإذا هم أصحابُ قِمار ونَرْدٍ ونبيذٍ، فبعث في آثارهم فرُدُّوا وقال لنا: أشتهي أن أسمع حديثَهم، وأرى مجلسهم وقمارهم. قال: فدخلْنا إلى موضعهم، فإذا تخت النّرد قطعةُ لبْد، وإذا فصوص النَّردِ من طين، بعضُه مسوَّد وبعضه متروك، وإذا الكعبان من عُروة كوز محكّكة، وإذا بعضُهم يتكئُ عَلَى دَنٍّ خالٍ وتحتهم بَوَار قد تنسَّرتْ[7]. قال: فبينا هو يضحك منهم إذ رأيت قملة تدب عَلَى ذيله، فتغفَّلتُه وأخذْتها فرآني وقد تناولتُ شيئًا، فقال لي: أي شيء تناولتَ؟ فقلتُ: دُوَيْبَّة دبت

---

(١) القنص: الصيد.

(٢) تقدم الحديث في ١٤٦.

(٣) المخلوع: هو الخليفة محمد الأمين، وانظر الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٠-٤٨١.

(٤) قطربل: اسم قرية بين بغداد وعُكْبرا ينسب إليها الخمر وكانت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين. معجم البلدان ٤ / ٣٧١.

(٥) النشرة: ضرب من الرقية والعلاج؛ يعالج به المجنون والمريض.

(٦) الطفر: الوثوب.

(٧) البواري: جمع بارية؛ وهي الحصير المعمول من القصب. تنسرت: انتشرت.

علَى ذيلك من ثيابِ هؤلاء. قال: وأيُّ دابة هي؟ قلت: قملة. قال: أرنِيها؛ فقد واللّه سمعت بها!

قال: فتعجبتُ يومئذ من المقادير كيفَ ترفَع رجالاً في السماء، وتحطُّ آخرينَ في الثَّرى!

١٥١٠ - [لذة قصع القمل على الأظفار]

قال: والقردُ يتفلَّى، فإذا أصاب قملةً رمى بها إلى فيه.

ونساء العوامِّ يعجبُهُنَّ صوتُ قصْع القمل على الأظفار.

ورأيت مرةً أنا وجعفر بن سعيد، بقَّالاً في العتيقة وإذا امرأته جالسةٌ بين يديه، وزوجها يحدِّثها وهي تفلِّي جيْبَها وقد جمعت بين باطن إبهامها وسَبَّابتها عدَّة قمل، فوضعتها على ظفرِ إبهامها الأيسر، ثم قلبت عليها ظفرها الأيمن فشدخَتْها به، فسمعتُ لها فَرقعةً، فقلت لجعفر: فما منعها أن تضَعَها بين حَجَرين؟ قال: لها لذةٌ في هذه الفرقعة، والمباشرةُ أبلغُ عندها في اللذة. فقلت: فما تكرهُ مكانَ زوجها؟ قال: لولا أن زوجها يُعجبُ بذلك لنهاها!

١٥١١ - [شعر لابن ميادة]

وقال ابن مَيَّادة[١]: [من الطويل]

سَقَتني سُقاةُ المجدِ منْ آلِ ظالمٍ ... بأرشِيَةٍ أطرافُها في الكواكبِ[٢]

وإنَّ بأعْلَى ذي النُّخَيل نسَيَّة ... يسَيِّرن أعياراً شدادَ المناكبِ[٣]

يَشُلْنَ بأستاهٍ عليهنَّ دُسْمَة ... كما شال بالأذناب سُمْرُ العقاربِ[٤]

---

(١) ديوان ابن ميادة ٨٣-٨٤، والبيت الأول في طبقات ابن المعتز ١٠٧، والشعر والشعراء ٧٧٢ (شاكر)، وعجزه منسوب لابن مناذر في الصناعتين ٣١٦.

(٢) الأرشية: جمع رشاء، وهو حبل الدلو.

(٣) ذو النخيل: موضع قرب مكة. نسية: مصغر نسوة. الأعيار: جمع عير، وهو الحمار.

(٤) يشلن: يرفعن. الدسمة: أصله ما يشد به خرق السقاء.

بـــاب

١٥١٢ - [القول في البرغوث][1]

والبرغوث أسودُ أحدبُ نَزَّاء، من الخلق الذي لا يمشي صِرفاً.

وبما قال بعضهم: دبيبُها من تحتي أشدُّ عَلَيّ مِنْ عضِّها.

وليس ذلك بدبيب. وكيف يمكنهُ الدَّبيبُ - وهو مُلزَق عَلَى النِّطع بجلد جنب النائم؟! ولكنّ البرغوثَ خبيثٌ، فمتى أرادَ الإنسان أن ينقلب من جنب إلى جنب، انقلب البرغوث واستلقى عَلَى ظهره، ورفع قوائمه فدغدغه بها، فيظنُّ من لا علم عنده أنه إنما يمشي تحت جنبه.

وقد ذكرنا من شأنه في مواضع، ولو كان الباب يكبر حتى يكون لك مجموعاً ولم تعرفه تكلفت لك جمعه.

١٥١٣ - [شعر في البرغوث]

وقال بعضُ الأعراب[2]: [من البسيط]

ليلُ البراغيث عنّاني وأنْصَبني ... لا باركَ اللَّهُ في ليل البراغيثِ[3]

كأنهنَّ وجلدي إذْ خَلونَ به ... أيتامُ سَوْءٍ أغاروا في المواريثِ

وقال محبوب بن أبي العشَنَّط النهشلي[4]: [من البسيط]

لروْضة من رياضِ الحزْن أو طَرَفٌ ... من القُرَيَّة جَرْد غير محروثِ[6]

للنَّوْرِ فيه إذا مجَّ النَّدَى أرَجٌ ... يشفي الصُّداعَ ويشفي كلَّ مَمْغوثِ[7]

---

(١) وردت الفقرة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٩.

(٢) البيتان بلا نسبة في كتاب العين ٤ / ٤٦٧، وربيع الأبرار ٥ / ٤٧٩، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٦ (٤ / ٦٧٣).

(٣) عناه: أنصبه وجشمه العناء.

(٤) الأبيات في اللسان (توت)، والخزانة ١١ / ٢٥٨، ومعجم البلدان ٤ / ٣٤٠ (القرية)، والأول والثالث في التاج (توث)، و(٤، ٥، ٦) في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٩.

(٥) الحزن: اسم موضع. الطرف: الناحية. القرية: من قرى اليمامة. الجرد: لا نبات فيه.

(٦) النور: الزهر. الممغوث: المحموم.

أملا وأحلى لعَيني إنْ مررتُ به ... مِن كَرْخ بغدادَ ذي الرُّمّانِ والتُّوتِ[1]
الليلُ نِصفان: نصفٌ للهموم فما ... أقضى الرُّقادَ ، ونصف للبراغيث
أبيتُ حين تُساميني أوائلُها ... أنزو وأخلط تسبيحاً بتغويثِ[2]
سُودٌ مَدَاليجُ في الظلماء مُؤْذِيةٌ ... وليس مُلتَمَسٌ منها بمشْبُوثِ[3]

وقد جعل «التوتَ» بالثاء. ووجه الكلام بالتاء. وتعجيمها نقطتان من فوقها.

وقال آخر[4]: [من الطويل]

وإنَّ امرأً تؤْذي البراغيثُ جلدَه ... ويُخرجنَهُ من بيته لذليلُ
ألا رُبَّ برغوثٍ تركتُ مجدّلاً ... بأبيض ماضي الشّفرَتَيْنِ صَقيلِ[5]

وقال آخر: [من الطويل]

لقد عَلِمَ البرُغوثُ حين يَعَضّني ... ببغدادَ إني بالبلاد غريبُ

وقال آخر: [من الطويل]

لقيتُ منَ البرغوث جَهْداً ولا أرى ... أميراً عَلَى البرغوث يقضي ولا يُعْدي
يَقلّبني فوقَ الفِراشِ دبيبُه ... وتصبح آثارٌ تَبَيّنُ في جِلْدي

وقال آخر[6]: [من الطويل]

ألا يا عبادَ اللّه مَنْ لقبيلةٍ ... إذا ظهرتْ في الأرض شدَّ مُغيرُها
فلا الدِّينُ ينهاها ولا هي تنتهي ... ولا ذُو سِلاحٍ من مَعَدٍّ يَضيرُها

وقال يزيد بن نُبيه الكِلابّي: [من الطويل]

أصبحتُ سالمتُ البراغيثَ بعد ما ... مَضَتْ ليلة مني وقَلَّ رُقُودها

---

(١) أملا: أملأ. الكرخ: موضع ببغداد.
(٢) تساميني: تعاليني. أنزو: أثب. التغويث: الصياح بالقول «واغوثاه».
(٣) المداليج: جمع مدلاج، وهو من أدلج: إذا سافر ليلاً. مشبوث: مأخوذ.
(٤) البيت الثاني فيه إقواء، وهو بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٢/٣٠٦ (٣/٦٧٤).
(٥) مجدلاً: ملقياً على الجدالة؛ وهي الأرض. الأبيض: السيف، وأراد به هنا أظفاره.
(٦) البيتان بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٤٩، وربيع الأبرار ٥/٤٧٩، ونهاية الأرب ١٠/١٧٣، وإذا كان الجاحظ قد جعل هذين البيتين في البراغيث فإنه في الصفحة ٢٣٢ فيما سيأتي قال: «وفي القردان يقول الآخر، قال: وبعضهم يجعلها في البراغيث، وهذا باطل».

فيا ليت شعري هل أزُورَنَّ بلدةً ... قليلٌ بها أوباشُها وسَنيدُها[1]
وهل أسمعنَّ الدَّهرَ أصواتَ ضُمَّرٍ ... تُطالِعُ بالركبانِ صُعْراً خُدُودُها[2]
وهل أرَيَنّ الدهر ناراً بأرْضها ... بنفسي وأهلي أرضُها ووُفودُها
تَرَاطَنُ حوْلي كلما ذَرَّ شارِقٌ ... ببغداد أنباطُ القُرَى وعبيدُها

وقال آخر: [من البسيط]

لا بارك اللّهُ في البرغوثِ، إن له ... لذعاً شديداً كلذْعِ الكيِّ بالنارِ
أقول والنجمُ قد غارتْ أوائله ... وغَلَّسَ المدْلجُ الساري بأسحار[3]
لبُرْقَةٌ منْ براقِ الحزنِ أعْمُرُها ... فيها الظِّبَاءُ تُراعي غبَّ أمطار[4]
أشفى لِدَائيَ مَنْ دَرْبٍ به نَبطٌ ... ومَنْزِلٍ بين حَجَّام وجَزَّار
مَنْ ينحر الشَّوْلَ لا يُخْطِي قوائمَها ... بمُدْيَةٍ كشرارِ النار بَتَّارِ[5]

وقال آخر: [من الخفيف]

إنَّ هذا المصلوبَ لا شك فيه ... هو من بعد صَلْبِه مَبْعُوثُ
حلَّ من حيثُ ليس يأكله الـ ... ـبَقُّ ولا يهتدي له البرغوثُ
بينَ حِنْوَيْ مَطِيَّةٍ إنْ يسُقها ... سائقاها فذاك سَيرٌ مكيثُ[6]
فعليه الدبارُ والخِزْيُ لمَّا ... قلتُ مَنْ ذا فقال لصٌّ خبيثُ[7]

وقال أبو الرماح الأسديُّ[8]: [من الطويل]

تطاوَلَ بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بِحنْو الغَضَا ليلٌ عَليَّ يطولُ
يؤرِّقُني حُدْبٌ صغارٌ أذلةٌ ... وإن الذي يؤذينَهُ لذليلُ
إذا جُلتُ بعض الليل منهن جَوْلةً ... تعلَّقْنَ بي أو جُلْنَ حيثُ أجولُ

---

(١) الأوباش: الأخلاط من الناس. السنيد: الدعي.
(٢) الضمَّر: الإبل الضامرة. الأصعر: المائل.
(٣) غلس: سار في الغلس وهو ظلمة آخر الليل. المدلج: الذي يسافر ليلاً.
(٤) البرقة: غلظ فيه حجارة ورمل وطين. أعمرها: أسكنها. تراعي: ترعى مع سواها. غب الشيء: بعده.
(٥) الشول: الإبل التي نقصت ألبانها. المدية: الشفرة. البتار: القطّاع.
(٦) الحنو: كل شيء فيه اعوجاج. المكيث: البطيء.
(٧) الدبار: الهلاك.
(٨) الأبيات في ديوان المعاني ٢ / ١٥٠، وربيع الأبرار ٥ / ٤٨٠، ونهاية الأرب ١٠ / ٣٠٣.

إذا ما قتلناهنّ أُضعَفْنَ كَثْـرَةً علينا ولا يُنعى لهنّ قتيلُ
ألا ليت شعري هل أبيتَنَّ ليلة وليس لبرغوث عَلَيَّ سبيلُ

وقال أبو الشَّمقمق[1]: [من المنسرح]

يا طولَ يومي وطول لَيْلَتِيَـهْ إن البراغيثَ قد عَبَثْنَ بيَـهْ
فيهـنّ بُرغوثَةٌ مُجَوَّعَـةٌ قد عقدَتْ بَنْدها بفقْحَتِيهْ[2]

وقال آخر[3]: [من الطويل]

هنيئًا لأهل الرّي طيبُ بلادهم وأن أميرَ الرَّيِّ يحيى بنُ خالدِ
تطاولَ في بغدادَ ليلي ومن يكُنْ ببغدادَ يلبثْ ليلَه غيرَ راقدِ
بلادٌ إذا جنّ الظلامُ تَقَافَزَتْ براغيثها من بين مَثْنَى وَوَاحدِ
ديازِجَةٌ سود الجلود كأنها بِغالُ بريد أُرسلتْ في مذاودِ[4]

وقال آخر[5]: [من الرجز]

أرَّقَني الأُسَيْوِدُ الأسكُّ ليلةَ حَكَّ ليس فيها شكُّ
أحُكُّ حتى مالهُ مَحَكُّ أحُكُّ حتى مِرْفقي مُنفَكُّ

وقال آخر: [من الرجز]

يا أُمَّ مَثْواي عَدمْتُ وَجْهـكِ أنقذني ربُّ العُلا من مِصْرِكِ
ولذْعِ برغوثٍ أُرَاهُ مُهْلـكي أبيتُ ليلي دائـمَ التحكُّكِ
تحكُّكَ الأجربِ عند المبرَكِ

وقال آخر: [من البسيط]

الحمد للّه برغـوث يُؤَرِّقنـي أحَيْلِكُ الجلْدِ لا سمْعٌ ولا بصرُ[6]

---

(١) ديوان أبي الشمقمق ١٥٣، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠٦ (٤/٦٧٢).
(٢) البند: العلم الكبير.
(٣) الأبيات بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٤٩، وربيع الأبرار ٥/٤٨٠، ومعجم البلدان ١/٤٦٦ (بغداد).
(٤) ديازجة: جمع ديزج، وهو الأخضر. المذاود: جمع مذود، وهو معلف الدابة.
(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (قذذ، حكك، سكك)، والتهذيب ٨/٢٧٤، والجمهرة ١٠١، والأساس (قذذ).
(٦) أحيلك: تصغير أحلك، والحلكة: شدة السواد.

وقال آخر: [من الرجز]

قبيلةٌ في طولها وعَرْضها ... لم يُطْبِقُوا عينًا لهم بغُمْضها
خوْفَ البراغيث وخوفَ عضّها ... كأنّ في جلودها من مَضِّها[1]
عقارباً ترفضُّ من مُرَفَضِّها ... إن دام هذا هربتْ منْ أرضِها[2]
يا ربِّ فاقْتلْ بعضَها ببعضِها

١٥١٤ - [معارف في البرغوث]

قال: والبرغوثُ في صورة الفيل. وزعموا أنها تبيض وتفرخ، وأنهم رأوْا بيضَها رؤية العين. والبراغيث تَنَاكَحُ وهي مستدبرةٌ ومتعاظلة[3]. وهي من الجنس الذي تطول ساعة كوْمِها.

١٥١٥ -[شدة استقذار الناس للقمل]

وليس الناسُ لشيءٍ مما يعَضُّهم ويؤذيهم، من الجرجس، والبقِّ، والبراغيث والذِّبان - أشد استقذاراً منهم للقمل. ومن العجب أنّ قرابته أمسُّ. فأما قملة النِّسر، وهي التي يقال لها بالفارسية: « دَدَه » ،وهي تكون بالجبل، فإنها إذا عضّت قتلت.

١٥١٦ - [القول في البعوض ونتائج عضها]

حدَّثني إبراهيم بن السِّنديِّ قال: لما كان أبي بالشام واليًا، أحبَّ أن يسوِّي بين القَحطانيِّ والعَدناني، وقال: لسنا نقدِّمُكم إلا على الطاعة للّه عزّ وجلّ، وللخلفاء، وكلُّكم إخْوة، وليس للنَّزاريِّ عندي شيءٌ ليس لليَمانيِّ مثله.

قال: وكان يتغدّى مع جملة من جِلَّة[4] الفريقين، ويسوِّي بينهم في الإذن والمجلس. وكان شيخ اليمانية يدخل عليه معتمًّا، وقد جذب كوْرَ عمامته حتى غطى بها حاجبه وكان لا ينزِعها في حر ولا برد، فأراد فتى من قيس - وقد كان أبي يستخليه ويقرِّبه - أن يُسْقطه من عين أبي ويوحِشَه منه، فقال له ذات يوم ووجدَ المجلس خاليًا: إني أريدُ أن أقول شيئًا ليس يخرِجه مني إلا الشكر والحُرية، وإلا

---

(١) المض: الحرقة والألم.
(٢) ترفض: تتفرق.
(٣) تعاظلت: لزم بعضها بعضاً في السفاد.
(٤) الجلة: العظماء.

المودة والنصيحة، ولولا ما أعرفُ من تقزُّزك وتنطُّسك[1]؛ وأنك متى انتبهت على ما أنا مُلْقيه إليك لم آمَنْ أنْ تستغشَّني[2]، وإن لم تُظْهِرْه لي. إن هذا اليمانيّ إنما يعتم أبداً، ويمدُّ طُرّةَ[3] العمامة حتى يغطِّي بها حاجبَيْه؛ لأن به داءً لو عَلِمْتَ به لم تؤاكلْهُ!

قال: فقال أبي: فرَماني واللّه بمعنى كاد ينقضُ عليَّ جميع ما بيدي، وقلتُ: واللّه لئن أكلت معه وبه الذي به إنّ هذا لهو البلاءُ، ولئنْ منعت الجميع مؤاكلتي لأوحشَنهم جميعًا بعد المباسطة والمباثّة[4] والملابسة والمؤاكلة، ولئن خصَصْتُه بالمنع أو أقعدتُه على غير مائدتي. ليغضَبَنّ، ولئن غضِب ليغضَبنّ معه كل قحطاني بالشام. فبتُّ بليلة طويلة. فلما كان الغَدُ وجلست، ودخلوا للسلام، جرى شيءٌ من ذكر السمومِ وغرائبِ أعمالها، فأقبل عَليَّ ذلك الشيخُ فقال: عندي من هذا بالمعاينةِ ما ليس عند أحد. خرجت مع ابن اخي هذا، ومع ابن عمّي هذا، ومع ابني هذا، أريد قَريتي الفُلانية، فإذا بقُرب الجادّة بعير قد نهشته أفعى. وإذا هو وافرُ اللحم، وكل شيء حَوَالَيه من الطَّير والسباع ميت، فقمنا منه على قابِ أرماحٍ نتعجب، وإذا عليه بعوض كثيرة.

فبينا أنا أقول لأصحابي: يا هؤلاء، إنكم لترون العجَب: أولُ ذلك أن بعيراً مثل هذا يتفسَّخ من عَضة شيء لعله أن لا يكون في جسم عرقٍ من عروقه، أو عَصَبة من عصَبه، فما هذا الذي مَجَّه فيه، وقذفه إليه؟ ثم لم يرضَ بأن قتلَه حتى قتلَ كلّ طائر ذاق منه، وكلّ سبُعٍ عضّ عليه. وأعجب من هذا قتلُه لأكابر السِّباع والطيرِ، وترْكه قتْلَ البعوضة، مع ضَعفها ومهانتِها!

فبينا نحن كذلك إذ هبَّت ريحٌ من تلقاء الجيفة، فطيّرت البعوض إلى شقّنا، وتسقط بعوضة على جبهتي، فما هو إلا أن عضتْني إذ اسْمَأَدَّ[5] وجهي تورَّم رأسي، فكنت لا أضربُ بيدي إلى شيء أحكُّه من رأسي وحاجبي، إلا انتثر في يدي. فحُمِلْت إلى منزلي في محمل وعولجْت بأنواع العلاجِ، فَبَرَأت بعد دهر طويل. على أنه أبقى عليَّ من الشَّين أنه تركني أقرعَ الرأس. أمرط الحاجبين.

---

(١) التقزز: التباعد من الدنس. التنطس: التقذر والتقزز.

(٢) استغشه: ظن به الغش.

(٣) طرة الشيء: طرفه.

(٤) المباثة: من البث؛ وهو إظهار الحديث.

(٥) اسمأد: ورم وانتفخ.

قال: والقومُ يخوضون معه في ذلك الحديث، خَوْضَ قوم قد قتَلوا[1] تلك القصة يقيناً.

قال: فتبسمْت، ونَكَس الفتى القيسيُّ رأسه، فظن الشيخ أنه قد جرى بيننا في ذلك ذَرْءٌ[2] من القول، فقال: إن هذا القيسيّ خبيث،ولعله أن يكون قد احتال لكَ بحيلة!

قال إبراهيم: فلم أسمع في السموم بأعجبَ من هذا الحديث.

١٥١٧ - [طلسمات البعوض والعقرب]

ويزعم أهلُ أنطاكية أنهم لا يُبْعَضونَ لطلَّسمٍ هناك. ولو ادعى أَهلُ عقْر الدَّير، المتوسطة لأجمةِ ما بينَ البصرةَ وكَسْكَر لكانَ طِلَّسْمُهُمْ أعجب.

ويزعم[3] أَهلُ حمْص أن فيها طِلَّسْماً من أَجلِه لا تعيشُ فيها العقارب. وإنْ طُرِحَتْ فيها عقَربٌ غريبةٌ ماتَتْ من ساعتها.

و لَعَمري إنه ليجوزُ أَن تكون بلدة تضادُّ ضرباً من الحيوان فلا يعيش فيها ذلك الجنس، فيدعي كذَّابو أهلها أَن ذلك برُقْية، أَو دعوة، أَو طلّسم.

١٥١٨ - [ألم عضة البرغوث والقملة والبعوض]

والبرغوثُ إذا عض، وكذاك القملة، فليس هناك من الحُرقة والألم ما لَه مدةٌ قصيرة ولا طويلة.

وأما البعوضُ فأشهد أن بعوضةً عضتْ ظهر قدمي، وأَنا بقرب كاذَة والعَوْجاء[4]، وذلك بعد أَن صلى الناسُ المغرب، فلم أَزَل منها في أُكالٍ وحُرْقَة، وأنا أَسير في السفينة، إلى أن سمعتُ أَذانِ العشاء.

ولذلك يقال: إن البعوضة لو ألحقت بمقدار جرْم الجرَّارة[5] - فإنَّها أصغرُ العقارب - ثم زيدتْ من تضاعيف ما معها من السُّمِّ عَلَى حَسَبِ ذلك لكانت شَرًّا من

---

(١) قتله يقيناً: أحاط به علماً.

(٢) ذرء من القول: طرف منه.

(٣) ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٧.

(٤) كاذة: قرية من قرى بغداد. العوجاء: اسم موضع.

(٥) الجرارة: عقارب صغار تجرر أذنابها، انظر ما تقدم في ١٩٢، فقرة ١٤٨٢.

الدُّوَيْبّة التي تسمى بالفارسية: «دَدَهْ» وهي أكبر من القملة شيئاً، وتكون بمهرجان قُذُق[1]. فإنها مع صِغر جسمها تفسَخ الإنسان في أَسرعَ من الإشارة باليد، وهي تعضُّ ولا تلسع، وهي من ذوات الأفواه، وهي التي بزعمهم يقال لها «قملة النَّسر». وذلك أن النّسر في بعض الزمان، إذا سقط بتلك الأرض سقطت منه قملة تستحيل هذه الدابةَ الخبيثةَ.

والبعوضةُ من ذواتِ الخراطيم.

وحدّثني محمد بن هاشم السُّدريّ قال: كنتُ بالزُّطّ[2]. فكنت واللّه أرَى البعوضَة تطير عن ظهر الثور فتسقط على الغُصْن من الأغصان، فتقلِس[3] ما في بطنها، ثم تعود.

والبعوضة تَغْمِس خرطومها في جلد الجاموس، كما يغمِسُ الرجلُ أصابعَه في الثريد.

ومن العجب أن بين البصرة وواسط شطرين. فالشّطر الذي يلي الطّف وباب طنج يبيت أهله في عافية، وليس عندهم من البَعوض ما يذكر، والشطر الذي يلي زقاق الهِفَّة لا ينامُ أَهله من البعوض. فلو كان هذا ببلاد الشام أَو بلاد مصر لادَّعوا الطِّلِّسم.

وحدَّثني إبراهيم النَّظام قال[4]: وردنا فم زقاق الهفة، في أجَمة البصرة،فأردنا النفوذ فمنعنا صاحبُ المسْلحة[5]، فارَدْنا التأخُّر إلى الهَوْر[6] الذي خرَجْنا منه، فأبى علينا. ووردْنا عليه وهو سكران وأَصحابُه سُكارى، فغضِب عَلَى مَلاَّح نَبَطِيٍّ، فشدّهُ قماطاً، ثم رمى به في الأجمة، على موضعِ أرض تتصل بموضع أكواخ صاحب المسْلَحة[7]. فصاح الملاح: اقتلني أيَّ قتلة شئتَ وأرحْني! فأبى وطرحه، فصاح،

---

(١) مهرجان قَذَق: كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همذان. معجم البلدان ٥ / ٢٣٣.

(٢) الزط: نهر قديم من أنهار البطيحة «معجم البلدان ٣ / ١٤٠». والبطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة «معجم البلدان ١ / ٤٥٠».

(٣) تقلس: تقيء.

(٤) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٦٢.

(٥) المسلحة: القوم الذين يحرسون الثغور من العدو.

(٦) الهَوْر: يقال جرف هور: أي واسع بعيد.

(٧) المسلحة: القوم الذين يحرسون الثغور من العدو.

ثم عاد صياحُه إلى الأنين، ثم خَفَتَ وناموا في كِلَلِهم[1] وهم سكارى. فجئتُ إلى المقموط، وما جاوز وقت عتمة، فإذا هو ميتٌ، وإذاهو أشد سواداً من الزنجي. وأشد انتفاخاً من الزقِّ المنفوخ، وذلك كله بقدر ما بين العشاء والمغرب. فقلت: إنها لمَّا لسَبَتْه ولسَعته من كلِّ جانب لسْعاً عَلى لسع إن اجتماعَ سمومها فيه أَرْبَتْ[2] عَلَى نهشة أفعى بعيداً. فهي ضررٌ ومحنةٌ، ليس فيها شيءٌ من المرافق.

١٥١٩ - [نفع العقرب]

والعقاربُ بأكلها مَشويةً من بعينه ريح السّبَل[3]، فيجدُها صالحة. ويرمَى بها في الزيت، حتى إذا تفسَّخت وامتصَّ الزيتُ ما فيها من قواها فطلوْا بذلك الدهنِ الخُصى[4] التي فيها النفخ - فرّق تلك الريح حتَّى تخمُصَ[5] الجلِدة، ويذهب الوجع.

فإذا سمعْتَ بدُهْن العقارب فإنما يعنون هذا الدهن.

بـــاب

١٥٢٠ - [أجناس البعوض]

في البقِّ، والجرجس[6] والشَّرَّان[7]، والفَرَاش، والأذَى.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللّه لا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَها﴾[8]، قال: يريد فما دونها.

وهو قول القائل للرجل يقول: فلانٌ أسفلُ الناسِ وأنذلهُم! فيقول: هو فوق ذلك! يضعُ قوله فوق، في موضع: هوشَرٌّ من ذلك.

---

(١) الكلّة: ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض.
(٢) أَرْبَتْ: زادت.
(٣) ريح السبل: داء يصيب في العين.
(٤) الخصى: جمع خصية.
(٥) تخمص الجلدة: يذهب ورمها.
(٦) الجرجس: البعوض الصغار.
(٧) الشران: جمع شرانة، وهي دويبة مثل البعوض.
(٨) ٢٦/ البقرة: ٢.

قال: وضروب من الطير لا تلتمسُ أرزاقها إلا بالليل، منها الخُفَّاش، والبُومة، والصَّدى[1]، والضُّوَع[2]، وغُرابُ الليل.

والبعوض بالنهار تؤذي بعض الأذى، وإنما سلطانها بالليل. وكذلك البراغيث.

وأما القملُ فأمره في الحالات مستورٍ. وليس للذِّبَّانِ بالليل عملٌ. إلا أنّي متى بيَّتَ معي في القبة ما صار إليها، وسكن فيها من الذِّبّان، ولم أطرُدْها بالعشيِّ وبعد العصر، فإني لا أجدُ فيها بعوضة واحدة.

١٥٢١ - [شعر في البعوض]

وقال الرَّاجز في خرطوم البعوضة[3]: [من الرجز]

مثل السَّفَاة دائمٌ طَنِينُهَا رُكِّبَ في خُرْطُومِها سِكِّينُهَا[4]

وقال الهذليّ[5]: [من الوافر]

كـأنَّ وغىَ الخَمـوشِ بجانِبَيْـه وغَى رَكْـبٍ أمَيْمَ ذوِي هيَاطِ[6]

والخموش: أصناف البعوض. والوغى: أصوات الملتفة التي لا يُبين واحدُها عن معنى، وهو كما تسمع من الأصوات الجيشين إذا التقيا عَلَى الحرب، وكما تسمعُ من ضجَّة السوق.

وقال الكُمَيت وهو يذكر قانصاً وصاحب قُتْرَة[7] - لأنه لا يَبتَنِي بيته إلاّ عند

---

(١) الصدى: ذكر البوم، وتقول العرب إنه يخلق من رأس المقتول، يصيح في هامة المقتول إذا لم يؤخذ بثأره يقول: اسقوني اسقوني؛ حتى يقتل قاتله. حياة الحيوان ١/ ٦١٠.

(٢) الضوع: طائر من طير الليل من جنس الهوام، وقيل: هو ذكر البوم. حياة الحيوان ١/ ٦٤٩.

(٣) الرجز في ذيل الأمالي ١٢٩، وتقدم في ٣/ ١٥١، الفقرة (٧٦٦).

(٤) السفاة: الشوك.

(٥) البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٧٢، واللسان (خمش، زيط، لغط، وعي، وغي) والتاج (خمش، زأط، زيط، لغط، وعي، وغي)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٣١٧، وللهذلي في الجمهرة ٦٠٣، ١٢٥٥، والمخصص ٨/ ١٨٥، والأساس (وعي)، وبلا نسبة في التهذيب ١٣/ ٢٣٤، والمقاييس ٢/ ٢١٩.

(٦) في ديوان الهذليين ٢/ ٢٥: «الخموش: البعوض. والهياط: الصياح والمجادلة؛ ويقال: فعلته بعد الهياط والمياط، أي بعد الجلبة والصوت. والوغى والوعى واحد، وهو الصوت في الحرب».

(٧) القترة: البئر: يحتفرها الصائد يكمن فيها.

شريعةٍ[1] ينتابها الوحْش - فقال وهو يصف البعوض[2]: [من الطويل]

به حاضرٌ من غير جنٍّ تروعُه ولا أنسٌ ذو أَرْنانٍ وذُو زَجَلْ[3]

والحاضر: الذي لا يبرحه البعوض، لأن البعوض من الماء يتخلّق فكيف يفارقه، والماءُ الراكد لا يزال يولدُهُ؟! فإن صار نطافاً أو ضَحْضَحاً[4] استحال دعاميص، وانسلخت الدَّعاميص فصارت فراشاً وبعوضاً. وقال ذو الرُّمّة[5]: [من الطويل]

وأيقنّ أنّ القِنْعَ صارتْ نِطافُه فَرَاشاً وأن البقْل ذاوٍ و يابسُ

وصفَ الصَّيف. وقال أبو وجْزَةَ[6]، وهو يصِفُ القانصَ والشريعة والبعوض: [من البسيط]

تَبيتُ جارَتَهُ الأفعى وسامرُه رُمْدٌ به عاذِرٌ منهنَّ كالجَرب

رُمْدٌ في لونها، يعني البعوض، وهي التي تسامرُ القانصَ وتُسْهِره. والعاذر: الأثر. يقول: في جلده عواذير وآثارٌ كآثارِ الجَرَبِ من لسع البعوض، وهو مَعَ ذلك وسْطَ الأفاعي.

وقال الراجز يصف البَعُوض[7]: [من الرجز]

ولَيلةٍ لم أدرِ ما كَراها أمارِسُ البَعُوضَ في دُجَاها[8]

كلُّ زَجُول خَفَقٍ حَشاها ستٌّ لدَى إيفائها شَوَاها[9]

لا يطْربُ السامعُ من غناها حَنّانة أعظَمُها أذاها

---

(١) الشريعة: مورد الماء.

(٢) ديوان الكميت ٢/٩٣، والمقاييس ٢/٤٦٣، والمجمل ٢/٤٣٩، والمعاني الكبير ٦٠٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج (رون).

(٣) الأرونان: الصوت. الزجل: الجلبة.

(٤) النطاف: جمع نطفة، وهي القليل الماء. الضحضح: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

(٥) ديوان ذي الرمة ١١٢١، وتقدم في ٣/١٦٥، ١٧٦.

(٦) تقدم البيت في ٤/٣٦٥، الفقرة (١١١٤).

(٧) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (بعض)، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠٦ (٤/٦٧٣).

(٧) الكرى: النوم. المراس: شدة المعالجة.

(٨) الزجول: الكثير الزجل، وهو الجلبة. الخفق: المضطرب. الشوى: اليدان والرجلان.

١٥٢٢ - [أرجل الجرادة والعقرب والنملة والسرطان]

وكذلك قوائم الجرادة، هي ستّ: يدان، ورجلان، والميشاران وبهما تعتمد إذا نَزَت[١].

فأما العقرب فلها ثمان أرجل. وللنملة ست أرجل.

وللسَّرَطان ثمان أرجل، وهو في ذلك يستعين بأسنانه، فكأنه يمشي على عَشر. وعيناه في ظهره. وما أكثر من يشويه ويأكله للشهوة، لا للحاجة ولا للعلاج.

١٥٢٣ - [شعر في البعوض]

وقال الرَّاجز[٢]، ووصَفَ حالَهُ وحَالَ البَعوض: [من الرجز]

١- لم أرَ كاليوم ولا مُذْ قَطّ ... أطولَ من ليلي بنهر بَطّ
٣- كأنما نجومُه في رُبْط ... أبيتُ بينَ خُطَّتَيْ مشتطّ
٥- من البَعُوض ومن التغَطّي ... إذا تَغَنَّيْنَ غناءَ الزُّطّ[٣]
٧- وهُنَّ منّي بمكان القُرْطِ ... فثِقْ بوقْعٍ مثلِ وقْعِ الشَّرْطِ

وقال أيضاً[٤]: [من الرجز]

إذا البعوضُ زجَلَت أصواتُها ... وأخذ اللحنَ مغنِّياتُها
لم تطرب السامعَ خافضاتُها[٥] ... كلُّ زجُولٍ تُتَّقى شَذاتُها[٦]
صغيرةٌ، عظيمةٌ أذاتها ... تنقُص عن بُغيتها بُغاتُها
ولا تصيبُ أبداً رُماتُها ... رامحةٌ، خُرطومُها قَناتُها[٧]

وأنشدني جعفر بن سعيد: [من الرجز]

---

(١) نزت: وثبت.
(٢) الأبيات (١، ٢، ٤، ٥) بلا نسبة في اللسان والتاج (بطط). والأبيات (٦، ٧، ٨) بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٢/٣٠٦ (٤/٦٧٣)، وربيع الأبرار ٥/٤٦٣.
(٣) الزط: جيل من الهند.
(٤) الرجز بلا نسبة في ديوان المعاني ٢/١٤٨، ونهاية الأرب ١٠/٣٠٢، ومجموعة المعاني ١٩٦.
(٥) بعد هذا البيت في ديوان المعاني ونهاية الأرب: «وأرَّق العينين رافعاتها».
(٦) الشذاة: الأذى.
(٧) الرامحة: ذات الرمح. القناة: الرمح.

ظَلِلْتُ بالبصرة في تَهْوَاشِ وفي براغيثَ أذاها فاشي[1]
من نافرٍ منها وذي اهتماشِ يرفع جَنْبَيَّ عن الفراشِ
فأنا في حَكّ وفي تخراشِ تتركُ في جنبيّ كالخراشِ[2]
وزوجةٍ دائمةِ الهراشِ تغلي كغَلْي المِرْجَلِ النَّشَّاشِ[3]
تأكلُ ما جَمَّعت من تَهباشي بل أمُّ معروف خَموشٌ ناشِ[4]

وقال رجل من بني حِمَّانَ ، وقَع في جُنْد الثغور: [من الطويل]

أأنصرُ أهلَ الشَّامِ مِمَّنْ يَكيدُهُمْ وأهلي بنَجدٍ ساءَ ذلك من نصرِ
بَراغيثُ تُرْذِيني إذا الناسُ نَوَّمُوا وبَقٌّ أقاسيه على ساحل البحرِ[5]
فإن يك فرضٌ بَعدها لا أعُدْ لَهُ وإن بذلوا حُمْرَ الدنانيرِ كالجمْرِ[6]

بـــاب
فـــي العنكبـوت

قال اللّه عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذينَ اتخذوا منْ دُونِ اللّه أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوت اتَّخَذَتْ بَيْتاً، وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوت لَبَيْتُ الْعَنْكبُوت لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[7]، ثم قال على إثر ذلك: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضرِبُها للنَّاسِ وَمَا يَعْقلها إلاّ العَالمُونَ﴾[8] يريد ذكره بالوهَن. وكذلك هو. ولم يُرِدْ إحكام الصنعة في الرِّقَّة والصَّفاقة، واستواء الرقعة، وطول البقاء، إذا كان لا يعمل فيه تعاوُرُ الأيام، وسَلِمَ من جنايات الأيدي.

---

(١) التهواش: الاختلاط. الفاشي: المنتشر.
(٢) الخرش: الخدش والخمش.
(٣) الهراش: القتال، وأصله هراش الكلاب. المرجل: القدر. النشاش: الذي ينش، أي يصوت عند الغليان.
(٤) الهبش: الجمع والكسب. الخموش: البعوض.
(٥) ترذيني: تهزلني وتضعفني.
(٦) الفرض: العطية المرسومة.
(٧) ٤١ / العنكبوت: ٢٩.
(٨) ٤٣ / العنكبوت: ٢٩.

١٥٢٤ - [شعر في العنكبوت]

وقال الحُدَّانيّ: [من الطويل]

يزهِّدُني في وُدِّ هارونَ أنـه ... غَذَتْـهُ بأَطْباءٍ مُلَعَّنَـةٍ عُكْـلُ
كأنّ قَفَا هارُونَ إذْ قَـامَ مُدْبِـراً ... قفا عنكبوت سَلّ من دُبْرِهَا غَـزْلُ
ألا ليت هارونـاً يسافرُ جائعـاً ... وليس عَلَى هارون خفٌّ ولا نعْـلُ

وقال مزرِّدُ بن ضِرار: [من الطويل]

ولو أنَّ شيخاً ذا بَنِينَ كأنمـا ... على رأسه من شاملِ الشَّيْب قَوْنَسُ[١]
ولم يَبْقَ من أضراسه غير واحـدٍ ... إذا مَسَّهُ يَدْمى مِرَاراً ويَضْرَسُ[٢]
تبيَّت فيه العنكبوتُ بناتِهـا ... نواشئَ حتى شِبْنَ أَوْ هُنّ عُنَّسُ
لظَـلَّ إليهـا رَانِيـاً وكـأنـه ... إذا كشّ ثورٌ من كريص مُنَمِّسُ[٣]

١٥٢٥ - [أجناس العنكبوت ونسيجها]

قال: ومن أجناس العنكبوت جنس رديء التدبير، لأنه ينسجُ سترهُ على وجه الأرض، والصخور. ويجعله على ظهر الأرض خارجاً، وتكونُ الأطرافُ داخلة. فإذا وقع عليه شيءٌ مما يغْتَذيه من شكل الذبّان وما أشبه ذلك أخذه.

وأما الدقيق الصَّنعة فإنه يصعِّد بيته ويمدُّ الشَّعرة ناحيةَ القرون والأوتاد، ثم يسدِّي من الوسط، ثم يهيِّئُ اللُّحمة،ويهيِّئُ مَصيدَتَه في الوسط، فإذا وقع عليها ذباب تحرَّك ما هناك ارتبط ونشبت به[٤]، فيتركه على حاله حتى إذا وثق بوَهْنه وضَعْفه، غَلَّه[٥] وأدخَلَه إلى خزانته. وإن كان جائعاً مصَّ من رطوبته ورمَى به. فإذا فَرَغَ رمّ ما تشعَّثَ من نَسْجه.

وأكثرُ ما يقعُ عَلَى تلك المصيدة من الصَّيدِ عند غيبوبة الشمس.

---

(١) القونس: مقدم بيضة السلاح.

(٢) الضرس: خور يصيب الضرس أو السن عند أكل شيء حامض.

(٣) رانياً: من الرنو، وهو إدامة النظر. كَشّ: صَوَّت. الثور: القطعة من الأقط، والأقط: لبن جامد مستحجر. «انظر النهاية ١/٢٢٨». الكريص: الأقط المجموع المدقوق. المنمس: الذي فسد وأنتن.

(٤) نشبت به: علقت به المصيدة.

(٥) غله: قيَّده.

وإنما تنسجُ الأنثى. فأما الذكرُ فإنه ينقُض ويُفسد.

وولد العنكبوتِ أعجبُ من الفرُّوج، الذي يظهر إلى الدنيا كاسباً[1] محتالاً مكتفياً.

قال: وولد العنكبوت يقومُ عَلَى النسج ساعةَ يولد.

قال: والذي ينسجُ به لا يخرجُ من جوفه، بل من خارج جسده.

وقال الحُدَّانيُّ[2]: [من الطويل]

كأن قفا هارون إذ قام مُدْبراً قفا عنكبوت سُلَّ من دُبْرها غزْلُ

فالنحل، والعنكبوت، ودود القزّ، تختلف من جهات ما يقال إنه يخْرُج منها.

١٥٢٦ - [العنكبوت الذي يسمى الليث]

ومن العناكب جنسٌ يصيد الذُّبابَ صيد الفهود، وهو الذي يسمى: «الليث» وله ستُّ عيون. وإذا رأى الذُّبابَ لطِئَ بالأرض، وسكَّنَ أطرافه. وإذا وثَبَ لم يخطئْ[3]. وهو من آفات الذبّان، ولا يصيدُ إلا ذبّان الناس.

١٥٢٧ - [قتل الذبّان للأسد][4]

وذبَّانُ الأُسْد علَى حدَة، وذبّانُ الكلاب على حدَة، وليس يقوم لها شيءٌ. وهي أشدُّ من الزنابير، وأضرُّ من العقارب الطيَّارة. وفيها من الأعاجيب أنها تعضُّ الأُسْدَ، كما يعضُّ الكلبَ ذبَّانُ الكَلْب.

وكذلك ذبّانُ الكلأ، لما يغشَى الكَلأ من بعير وغير ذلك. ولها عضٌّ مُنكَر، ولا يبلغُ مبلغَ ذبَّانِ الأُسْد.

فمن أعاجيبها سوى شدة عضِّها وسَمِّها، وأنها مقصورة علَى الأسد، وأنها متى رأت بأسد دماً من جراح أو رَمْي، ولو في مقدار الخُديش الصغير فإنها تستجمعُ عليه، فلا تقلعُ عنه حتى تقتله.

---

(١) كاسباً: يكسب قُوتَه بنفسه.

(٢) تقدم البيت في الصفحة السابقة ٢١٩.

(٣) ورد القول في نهاية الأرب ١٠/ ٢٩١، وثمار القلوب (٥٧٠)، والجملة الأخيرة في الثمار: «فمتى سكن ووثب لم يخطئ».

(٤) الخبر في ربيع الأبرار ٥/ ٤٦١.

١٥٢٨ - [قتل الذر للحية]

وهذا شبيهٌ بما يُرْوَى ويُخبَر عن الذَّرّ، فإن الذَّرّ متى رأتْ بحيَّة خدْشاً لم تقْلِعْ عنه حتى تقتله، وحتى تأكله.

١٥٢٩ - [شدة ولوع النمل بالأراك]

ولقد أردتُ أن أغْرسَ في داري أراكةً، فقالوا لي: إن الأراكة إنما تنبت من حبٍّ الأراك، وفي نباتها عسْرٌ، وذلك أن حبّ الأراك يغرس في جوف طين، وفي قواصر[١]، ويُسقى الماءَ أياماً. فإذا نبتَ الحبُّ وظهر نباتُه فوق الطين، وُضِعت القَوْصَرَة[١] كما هي في جوف الأرض، ولكنها إلى أنْ تصير في جوف الأرض، فإن الذرَّ يطالبها مطالبة شديدة. وإن لم تُحفظ منها بالليل والنهار أفسدتها.

فعمدتُ إلى منارات من صُفر[٢] من هذه المسارج[٣]، وهي في غاية الملاسة واللِّين، فكنتُ أَضَعُ القوصَرَة عَلَى التُّرسِ الذي فوق العمود الأملس، فأجد فيها الذرّ الكثير، فكنتُ أنقُل المنارةَ من مكان إلى مكان، فما أفلحَ ذلك الحبُّ.

١٥٣٠ - [ضروب العناكب]

قال: والعناكب ضروبٌ: فمنها هذا الذي يقال له الليث، وهو الذي يصيد الذبّان صيد الفهد، وقد ذكرنا في صدر هذا الكلام[٤] حِذقه ورفْقه، وتأتّيه وحيلته.

ومنها أجناس طِوَالُ الأرجلُ، والواحدةُ منها إذا مشت علَى جلْد الإنسان تبثَّر[٥]. ويقال إن العنكبوت الطويلة الأرجل، إنما اتخذت بيتاً وأعدَّت فيه المصايد والحبائل، والخيوطَ التي تلتفُّ على ما يدخُل بيتها من أصناف الذبّان وصغارِ الزنابير - لأنها حين علِمَتْ أنها لا بدّ لها من قوت، وعرفت ضعفَ قوائمها، وأنها تعجزُ عما يقْوَى عليه الليث، احتالت بتلك الحيل.

فالعنكبوتُ، والفأر، والنحلُ، والذَّرّ، والنمل، من الأجناس التي تتقدم في إحكام شأنِ المعيشة.

---

(١) القوصرة: وعاء من قصب يرفع فيه التمر.

(٢) الصفر: النحاس.

(٣) المسرجة: التي فيها الفتيل.

(٤) انظر ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٥) تبثر: ظهرت فيه بثور.

ومنها جنس رديء، مشنوء[1] الصورة، غليظ الأرجل، كثيراً مايكون في المكان التَّرِب من الصناديق والقماطر والأسفاط. وقد قيل: إنَّ بينه وبين الحيَّة، كما بين الخنفساء والعقرب.

وإناث العناكب هي العوامل: تغزل وتنسج. والذَّكَرُ أخرق ينقضُ ولا ينْسِجُ. وإن كان ما قال صاحب المنطق حَقّاً فما أغرَبَ الأُعجوبة في ذلك، وذلك أنه زعم أن العنكبوت تقْوَى على النَّسْج، وعلى التقدمِ في إحكام شأن المعاش حين تولد.

١٥٣١ - [الكاسب من أولاد الحيوان]

وقالوا: وأشياءُ من أولاد الحيوان تكونُ عالمةً بصناعتها، عارفة بما يُعيشها ويُصْلحها، حتى تكون في ذلك كأُمهاتها وآبائها، حين تخرجُ إلى الدنيا، كالفرُّوج من وَلد الدجاج، والحِسْل من ولد الضِّباب، وفرخ العنكبوت.

وهذه الأجناسُ، مع الفأر والجرذان، هي التي من بين جميع الخلق تدَّخرُ لنفسها ما تعيش به من الطُّعم.

بـــاب

فـــي النـحـــل

زعمَ صاحبُ المنطق أن خليَّة من خلايا النحل فيما سلف من الزمان، اعتلتْ ومَرِض ما كان فيها من النحل، وجاء نحلٌ من خَليَّة أخرى يقاتلُ هذا النحل حتى أخرجت العسل، وأقبل القيِّم على الخلايا يقتل بذلك النحل الذي جاء إلى خليته.

قال: فخرج النحلُ من الخليَّة يقاتلُ النحلَ الغريب، والرجل بينها يطردُ الغريب، فلم تلسعه نحل الخليَّة التي هو حافظُها، لدفعه المكروهَ عنها.

قال: وأجودُ العسل ما كان لونه لون الذهب.

١٥٣٢ - [تقسيم النحل للأعمال]

قال: والنحل تجتمع فتقسم الأعمال بينها، فبعضَها يعملُ الشّمع، وبعضها يعملُ العسل، وبعضها يبني البيوتَ، وبعضها يَسْتَقي الماء ويصبُّه في الثقْب، ويلطخه بالعسل.

---

(١) المشنوء: المكروه.

ومنه ما يبكِّر إلى العمل. ومن النحل ما يَكفُّه[1]؛ حتى إذا نهضتْ واحدةٌ طارت كلها. يقال: «بَكَرَ بُكورَ اليَعْسوب»، يريد أمير النحل لأنها تتبعه غُدوةً إلى عملها.

ومنها ما ينقل العسل من أطراف الشجر، ومنها ما ينقل الشَّمعَ الذي تبني به، فلا تزالُ في عملها حتى إذا كان الليل آبت إلى مآبها.

١٥٣٣ - [استطراد لغوي]

قال: والأرْي: عمل العسل. يقال: أرت تأري أرْياً. والأرْي في غير هذا الموضع: القيء[2]. وقال أبو ذؤيب[3]: [من الطويل]

بأرْيِ التي تأرِي إلى كل مَغْربٍ إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلابُها[4]

ومغارب: جمع مغرب. وكل شيء واراك من شيء فهو مغرب، كما جعله أبو ذؤيب. والأصل مغرب الشمس. وقال أبو ذؤيب[5]: [من الطويل]

فباتَ بجَمْعٍ ثُمَّ تمَّ إلى مِنًى فأصبحَ رَأْداً يبتغي المزْجَ بالسَّحْلِ[6]

المزْجُ: العسل. والسَّحْل: النقد.

١٥٣٤ - [ما له رئيس من الحيوان]

ومن الحيوان ما يكون لكل جماعة منها رأس وأمير، ومنها ما لايكونُ ذلك له. فأما الحيوان الذي لا يجد بدّاً ولا مصلحة لشأنه إلا في اتخاذ رئيس ورقيب فمثل ما يصنع الناس، ومثلُ ما تتخذ النحلُ والغَرانيق، والكَرَاكيّ[7].

---

(١) يكفه: يجمعه.

(٢) أي ما تجمعه من العسل في أجوافها ثم تلفظه.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٤٨، وديوان الهذليين ١/٧٥، واللسان (ليط)، والتاج (لوط).

(٤) في ديوان الهذليين: «قوله: إذا اصفر ليط الشمس، أراد لونها. قوله: حان انقلابها، أي في ذلك الوقت إلى موضعها».

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٩٥، وديوان الهذليين ١/٤١، واللسان (رود، جمع، سحل، تمم)، والتاج (سحل)، وديوان الأدب ١/١٢٦، وللهذلي في التهذيب ٤/٣٠٧، وبلا نسبة في المخصص ٢/١١٥، ١٢/٢٩.

(٦) في ديوان الهذليين: «قوله: بجمع، يعني المزدلفة. وأصبح رأداً: يعني رائداً: طالباً».

(٧) الكراكي: جمع كركي: وهو طائر كبير، ذهب بعض الناس إلى أنه الغرنوق، وهو أغبر طويل الساقين، وهو من الحيوان الذي لا يصلح إلا برئيس. حياة الحيوان ٢/٢٤٤.

فأما الإبل والحمير والبقر، فإن الرياسة لفحْل الهجْمة[1]، ولعَير العانة[2]، ولثَور الرَّبرَب[3]. وذكورتها لا تتخذ الرُّقباء من الذُّكورة.

وقد زعم[4] ناس أن الكراكيَّ لا تُرَى أبداً إلا فُرادَى فكأن الذي يجمعها الذكر، ولا يجمعُها إلا أزواجاً.

ولا أدري كيف هذا القول؟!

والنحل أيضاً تسير بسيرة الإبل والبقر والحمير، لأن الرئيس هو الذي يوردُها ويُصْدِرها، وتنْهَضُ بنهوضه، وتقع بوقوعه. واليعسوب هو فحلها. فترى كما ترى، سائر الحيوان الذي يتخذ رئيساً إنما هي إناث الأجناس، إلا الناس؛ فإنهم يعلمون أن صلاحهم في اتخاذ أمير وسيِّد، ورئيس.

وزعم بعضهم أن رياسة اليعسوب، وفحل الهجْمة، والثور، والعَير، لأحد أمرين: أحدهما لاقتدار الذَّكر على الإناث، والآخر لما في طباع الإناث من حبّ ذكورتها.

ولو لم تتأمَّرْ عليها الفحولُ لكانت هي لحبِّها الفحولِ تغدو بغدوِّها، وتروح بَرواحها.

قالوا: وكذلك الغرانيق والكراكيّ[5]. فأما ما ذكروا من رؤساء الإبل والبقر والجواميس والحمير، فما أبعدهم في ذلك عن الصواب.

وأما إلحاقهم الغرانيقَ والكراكي[5] بهذه المنزلة فليس علَى ما قالوا.

وعلى أنَّا لا نجدُ بُدّاً من أن يعلم أن ذكورتها أقوى على قسرِ الإناث وجمعها إليها من الإناث.

وعلى أنه لا بد من أن يكون بعض طاعة الإناث لها من جهة ما في طباعها من حبِّ ذكورتها.

---

(١) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، وقيل: هي ما بين الثلاثين والمائة، وقيل: الهجمة أولها الأربعون إلى ما زادت، وقيل: ما بين السبعين إلى المائة.

(٢) العانة: جماعة حمر الوحش.

(٣) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٤) انظر هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥/٤٥٣.

(٥) انظر الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة.

ولو كان اتخاذ الغرانيق والكراكيّ الرؤساءَ والرُّقباء إنما علته المعرفة ـ لم يكن للغرانيق والكراكيِّ في المعرفة فضلٌ على الذرِّ والنمل، وعلى الذِّئب والفيل، وعلى الثعلب والحمام.

أما الغنم فهي أغْثرُ وأمْوَق[1] من أن تجري في باب هذا القول.

وقد تخضع الحياتُ للحية، والكلاب للكلب، والدُّيوك للديكِ، حتى لا تروِّمَه[2] ولا تحاول مدافعتَه.

١٥٣٥ - [هيبة الكلاب]

ولقد خرجت في بعض الأسحار في طلبِ الحديث، فلما صرتُ في مربَّعة المحلَّة، ثار إليّ عدّةٌ من الكلاب، من ضخامها، ومما يختارُه الحُرّاس. فبينا أنا في الاحتيال لهنَّ وقد غشِينَني إذ سَكَتْنَ سكتةً واحدة معاً، ثم أخذ كل واحد في شقٍّ كالخائف المستخفي، وسمعت نغمة[3] إنسان، فانتهزتُ تلك الفُرصةَ من إمساكهنَّ عن النُّباح، فقلتُ: إنَّ هَهُنَا لَعلَّة إذ أقبلَ رجلان ومعها كلبٌ أزبُّ[4] ضخمٌ دَوسر[5]، وهو في ساجور[6]، ولم أرَ كلباً قط أضخم منه، فقلت: إنهنَّ إنما أمْسَكن عن النُّباح وتسترن، من الهيبة له! وهي مع ذلك لا تتخذ رئيساً.

١٥٣٦ - [سادة الحيوان]

ورُوِي عن عبّاد بن صهيب، عن عوف بن أبي جميلة، عن قسامة بن زُهير قال: قال أبو موسى[7]: «إن لكل شيء سادة حتى إن للنمل سادة». فقال بعضهم: سادة النمل: المتقدِّمات.

وهذا تخريج، ولا ندري ما معنى ما قال أبو موسى في هذا.

ولو كان اتخاذُ الرئيس من النحل، والكراكيِّ، والغرانيق[8]، والإبل، والحمير،

---

(١) الغثر والموق: الحمق.

(٢) أي تكفيه مؤونة الطلب.

(٣) النغمة: الكلام الخفي.

(٤) الأزب: الكثير الشعر.

(٥) الدوسر: الضخم الشديد.

(٦) الساجور: القلادة التي توضع في عنق الكلب.

(٧) هو أبو موسى الأشعري كما تقدم قوله في ٤ / ٢٦٩، الفقرة (٩٥٣).

(٨) انظر الحاشية الأولى ص٢٢٣.

والثيران، لكثرة ما معها من المعرفة – لكانت القرود، والفيلة والذرّ، والثعالبُ، أولى بذلك. فلا بد من معرفةٍ، ولا بد من طباعٍ وصَنْعة.

والحمام يُزْجَلْن[1] من لُؤلؤة[2]، وهنَّ بَصريَّات وبغداديَّات، وهنّ جُمَّاعٌ من هاهنا و ها هنا ، فلا تتخذ رئيساً.

١٥٣٧ - [طعن ناس من الملحدين في آية النَّحل]

وقد طعنَ ناسٌ من الملحدين، وبعضُ من لا علم له بوجوه اللغة وتوسُّع العرب في لُغتها، وفَهْمِ بعضها عن بعض، بالإشارة والوحي - فقالوا: قد علمْنا أن الشمع شيءٌ تنقله النحل، مما يسقط على الشجر، فَتَبني بيوت العسل منه، ثم تنقل من الأشجار العسل الساقط عليها، كما يسقط التَّرَنْجُبين[3]، والمنُّ[4]، وغير ذلك. إلا أن مواضع الشمع وأبدانه خفيٌّ. وكذلك العسل أخفى وأقلّ. فليس العسل بقيءٍ ولا رجْع[5]، ولا دخَلَ للنحلة في بطْنٍ قطُّ.

١٥٣٨ - [رد الجاحظ على الملحدين]

وفي القرآن قول اللّه عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6].

ولو كان إنما ذهبَ إلى أنه شيءٌ يُلتَقَطُ من الأشجار، كالصُّموغ وما يتولد من طِباع الأنداء والأجْواء والأشجارِ إذا تمازجت – لما كان في ذلك عجبٌ إلا بمقدار ما نجده في أمور كثيرة.

---

(١) يزجلن: يرسلن على بعد.

(٢) لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس. ولؤلؤة: ماء بسماوة كلب. معجم البلدان ٥ / ٢٦.

(٣) الترنجبين: مادة تتجمع فوق بعض النبات شبيهة بالعسل.

(٤) المن: قيل هو الترنجبين، وقيل: هو صمغة حلوة تنزل على الشجر. انظر عمدة الحفاظ ٤ / ١١٥ (منن).

(٥) الرجع: النجو والروث.

(٦) ٦٨-٦٩ / النحل: ١٦.

١٥٣٩- [زعم الجهّال في نبوة النحل]

قلنا: قد زعم ابن حائط وناسٌ من جُهَّال الصُّوفيَّة، أن في النحل أنبياء، لقوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّك إِلَى النَّحْل﴾. وزعموا أن الحَوَارِيِّينَ كانوا أنبياء لقوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلى الحَوارِيِّينَ ﴾[١].

قلنا: وما خالف إلى أن يكون في النحل أنبياء؟ ! بل يجبُ أن تكون النحل كلها أنبياء، لقوله عز وجل على المخرج العامّ:﴿ وَأَوْحَى رَبُّك إِلَى النَّحْلِ﴾، ولم يخصّ الأمهات والملوكَ واليعاسيب، بل أطلقَ القول إطلاقاً.

وبعدُ فإن كنتم مسلمين فليس هذا قولَ أحد من المسلمين. وإلا تكونوا مسلمين فلِمَ تجعلون الحجة على نبوة النحل كلاماً هو عندكم باطل؟!

١٥٤٠ - [قول في المجاز]

وأما قوله عز وجل: ﴿يَخْرجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾[٢] فالعسل ليس بشراب، وإنما هو شيء يحوَّلُ بالماء شراباً، أو بالماء نبيذاً. فسماه كما ترى شراباً، إذ كان يجيء منه الشراب.

وقد جاء في كلام العرب أن يقولوا: جاءت السماءُ اليوم بأمر عظيم.

وقد قال الشاعر[٣]: [من الوافر]

إذا سقط السماءُ بأرْضِ قوْمٍ رَعيناه وإن كانوا غِضَابَا

فزعموا أنهم يرعَونَ السماء، وأنَّ السماء تسقط.

ومتى خرج العسلُ من جهةِ بطونها وأجوافها فقد خرج في اللغة من بطونها وأجوافها.

ومَنْ حمل اللغة على هذا المركب، لم يفهم عن العرب قليلاً ولا كثيراً وهذا

---

(١) ١١١/ المائدة: ٥.

(٢) ٦٩/ النحل: ١٦.

(٣) البيت لمعود الحكماء (معاوية بن مالك) في المفضليات ٣٥٩، والأصمعيات ٢١٤، وأشعار العامريين ٥٤، والسمط ٤٤٨، ومعجم الشعراء ٣١٠، والحماسة البصرية ١/ ٧٩، ونسب خطأ إلى جرير في العمدة ١/ ٢٦٦، وإلى الفرزدق في التاج (سما)، وبلا نسبة في المقاييس ٣/ ٩٨، والمخصص ٧/ ١٩٥، ١٦/ ٣٠، وديوان الأدب ٤/ ٤٧، والأمالي ١/ ١٨١.

الباب هو مفخرُ العربِ في لغتهم، وبه وبأشباهه اتسعت. وقد خاطبَ بهذا الكلام أهلَ تهامة، وهُذيلاً، وضواحيَ كِنانة. وهؤلاء أصحابُ العسل. والأعرابُ أعرَف بكل صَمْغَةٍ سائلة، وعَسلة ساقطة، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا الباب أو طعنَ عليه من هذه الحجة؟!

١٥٤١ - [أحاديث وأقوال في العسل]

حُدِّثَ عن سفيان الثَّوريّ، قال حدَّثنا أبو طُعْمة عن بكر بن ماعز، عن ربيع بن خُثَيْم قال: «ليس للمريض عندي دواءٌ إلا العسل».

وعن هشام بن حسان، عن الحسن أنه كان يعجبه إذا استمشى[١] الرجُل أن يشربَ اللبنَ والعسل.

إبراهيمُ بنُ أبي يحيى، قال: بلغني عن ابن عباس: «أن النبيَّ صلى اللهّ عليه وسلم سُئِل: أيُّ الشراب أفضل؟ قال: الحُلْو البارد»[٢].

وسفيان الثوري عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال: «عليكم بالشفاءين: القرآن والعسلِ»[٣].

شعبة عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: مضى رجل إلى ابن مسعود فقال: إن أخي يشتكي بطنَه، وقد نُعتَت له الخمر. فقال: سبحان اللّه! ما كان اللّه ليجعلَ شفاءهُ في رجس، وإنما جُعلَ الشفاءُ في اثنين: في القرآنِ والعسل.

سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة، عن أبي المتوكّل الناجيّ، عن أبي سعيد الخدريّ: «أن رجلاً أتى النبيَّ صلى اللّه عليه وسلم فقال إن أخي يشتكي بطنَه، فقال عليه السلام: اسقه عسلاً. ثم أتاه فقال: قد فعلت. قال: اسقه عسلاً. ثم أتاه فقال: قد فعلتُ. فقال: اسقه عسلاً. ثم أتاه الرابعَة، فقال: صدق اللّه وكذبَ بطْنُ أخيك. اسقه عسلاً! فسقاه فبَرأ الرجُل»[٤].

قال: والذي يدلُّ على صحةِ تأويلنا لقول اللّه عز وجل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها

---

(١) استمشى: شرب المشى، وهو الدواء المسهل، وانظر عيون الأخبار ٣/٢٠٦.

(٢) انظر عيون الأخبار ٣/٢٠٥.

(٣) رواه ابن ماجة، والحاكم في المستدرك. انظر الجامع الصغير ٥٥٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في الطب برقم ٥٣٦٠، ومسلم في السلام برقم ٢٢١٧.

شَرَابٌ مُخْتَلف أَلْوَانُهُ فيهِ شفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[1]، أن تكون المعجوناتِ كلها إنما بالعسل، وكذلك الأنْبَجات[2].

١٥٤٢ - [كيفية معرفة العسل الجيد]

وإذا ألقي في العسل اللحمُ الغريضُ[3] فاحتاجَ صاحبه إليه بعد شهر أخرَجه طريّاً لم يتغير.

وإذا قطَرَت منه قَطْرَة على وجه الأرض، فإن استدار كما يستدير الزِّئبقُ، ولم يَتَفَشَّ، ولم يختلط بالأرض والتراب فهو الصحيح. وأجودُه الذهبيّ[4].

١٥٤٣ - [لذة شراب العسل]

ويزعمُ أصحابُ الشراب أنهم لم يروا شراباً قطُّ ألذَّ ولا أحسنَ ولا أجمعَ لما يريدون، من شراب العسل الذي يُنْتَبَذُ بمصر. وليس في الأرضِ تجارُ شراب ولا غيرِ ذلك أيْسَرَ منهم.

وفيه أعجوبةٌ: وذلك أنهم لا يعملونه إلا بماء النّيل أكْدَرَ ما يكون. وكلما كان أكدرَ كان أصْفى. وإن عملوه بالصافي فسَد.

وقد يُلقَى العسلُ على الزّبيب، وعلى عصير الكرْم فيجوِّدهما.

١٥٤٤ - [التشبيه بالعسل]

وهو المثَلُ في الأمور المرتفعة، فيقولون: ماءٌ كأنه العسل. ويصفُون كلَّ شيء حلْوٍ، فيقولون[5]: كأنه العسل. ويقال: هو معسول اللسان[6]. وقال الشاعر[7]: [من الطويل]

---

(١) ٦٩/ النحل: ١٦.

(٢) «الأنبج: حمل شجر بالهند يربَّب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس، يجلب إلى العراق في جوفه نواة كنواة الخوخ، فمن ذلك اشتقوا اسم الأنبجات التي تربب بالعسل من الأترج والإهليلج ونحوه، قال أبو حنيفة: شجر الأنبج كثير بأرض العرب، وهو لونان: أحدهما ثمرته في مثل هيئة اللوز لا يزال حلواً من أول نباته، وآخر في هيئة الإجاص يبدو حامضاً ثم يحلو إذا أينع». انظر اللسان (نبج).

(٣) الغريض: الطري. انظر عيون الأخبار ٣/ ٢٠٦.

(٤) انظر عيون الأخبار ٣/ ٢٠٥.

(٥) من الأمثال قولهم: «أحلى من العسل»، والمثل في مجمع الأمثال ١/ ٢٢٩، والمستقصى ١/ ٧٢.

(٦) من الأمثال قولهم: «كلام كالعسل وفعل كالأسل» والمثل في مجمع الأمثال ٢/ ١٣٣.

(٧) البيت بلا نسبة في البيان ١/ ١٩٥، واللسان والتاج (شحح).

لسانُكَ معسولٌ ونفسُك شَحَّةٌ ودون الثُّرَيَّا من صديقِك مالكا[1]

١٥٤٥ - [التنويه بالعسل في القرآن]

وقال اللّه عزَّ وجل في كتابه، وذكر أنهار الجنة، فقال: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِد المُتَّقون فيها أَنْهارٌ مِنْ مَاء غيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغيَّرْ طَعْمُهُ وأَنهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ للشَّاربينَ. وأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾[2]. فاستفتح الكلام بذكر الماء، وختمه بذكر العسل. وذكر الماء واللبنَ فلم يذكرْهُما في نعتهما ووصفهما إلا بالسلامة من الأسَنِ والتغيُّرِ وذكَرَ الخمر والعسلَ فقال: ﴿مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ للشَّاربين﴾ و ﴿مِنْ عَسَلٍ مُصفًّى﴾، فكان هذا ضرباً من التفضيل، وذكرها[3] في مواضع أُخَر[4] فنفى عنها عيوبَ خَمْرِ الدنيا. فقال عز وجل اسمه: ﴿لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾[5]. فكان هذا القول الأولُ أظهر دليل على التفضيل.

بـــاب

١٥٤٦ - [القول في القراد]

يقال: «أسمَعُ من قُراد»[6] و«ألزَقُ من قُرَاد»[7] و«ما هُو إلا قراد ثَفَر»[8]. وقال الشاعر[9]: [من الطويل]

---

(١) الشح: البخل.

(٢) ١٥/ محمد: ٤٧.

(٣) أي الخمر.

(٤) المواضع التي ذكرت فيها الخمر في القرآن هي الآية ٤٧ من الصافات، والآية ٢٣ من الطور، والآيتان ١٨-١٩ من الواقعة، والآيات ٥ - ١٧ من الإنسان.

(٥) ١٩/الواقعة: ٥٦.

(٦) يقال هذا المثل لأن القراد يسمع أصوات الإبل من مسيرة يوم، والمثل في مجمع الأمثال ١/ ٣٤٩، وجمهرة الأمثال ١/ ٥٣١، والمستقصى ١/ ١٧٣، وفصل المقال ٤٩٢، وأمثال ابن سلام ٣٦٠.

(٧) يقال هذا المثل لأن القراد يعرض لاست الجمل فيلزق بها كما يلزق النمل بالخصى، والمثل في مجمع الأمثال ٢/ ٢٤٩.

(٨) الثفر: مؤخر السرج، وهو يشد تحت ذنب الدابة.

(٩) البيت للحصين بن القعقاع في اللسان (سنت، قرد)، والتاج (سنت، ألس)، والمجمل ٣/ ٩٤، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٦٥، ٢/ ٤٧، وللأعشى في الأساس (قرد)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (بختر، ألس)، والتاج (بختر)، والجمهرة ٦٣٦، ١٢١٤، والمقاييس ٣/ ١٠٤، والمخصص ٣/ ٨٤، ٨/ ١٢٢، وديوان الأدب ١/ ٣٣٢، والتهذيب ١٢/ ٣٨٥، ١٣/ ٧١.

هم السمنُ بالسنُّوتِ لا ألْسَ فيهم وهم يمنعون جارهم أن يُقَرَّدَا[1]

السنُّوت، عند أهل مكة: العسل. وعند آخرين: الكمُّون.

وقال الحطيئة[2]: [من الوافر]

لَعَمْرُك ما قُرَادُ بني كُلَيْب إذا نُزِعَ القُـرَادُ بمستطـاعِ

قال: وذلك أن الفحلَ يَمنَعُ أن يُخطَم[3]. فإذا نزعوا من قُرَاداته شيئاً لذّ لذلك، وسكَنَ إليه، ولانَ لصاحبه، فعند ذلك يلقي الخطامَ في رأسه.

قال: وأخبرني فِراس بنُ خَنْدَقٍ، وأبو برْزَةَ قال: كان جحدرٌ إذا نزلت رُفْقةٌ قريباً منه، أخذ شَنَّةً[4] فجعل فيها قِردَاناً، ثم نثرها بقرب الإبل فإذا وجدَت الإبلُ مَسّها نهضتْ، وشدّ الشّنَّةَ في ذنب بعضِ الإبل، فإذا سمعتْ صوتَ الشَّنّة، وعملتْ فيها القردانُ نفرت. ثم كان يثبُ في ذِروة ما ندّ[5] منها، ويقول: ارحم الغارَّة[6] الضِّعاف! يعني القِرْدان.

قال أبو بَرْزة: ولم تكن هِمَّتُه تجاوزُ بعيراً.

١٥٤٧ - [القراد في الهجاء]

قال رُشَيد بن رُمَيض[7]: [من الوافر]

لنا عِزٌّ ومأوَانا قريبٌ ومَولى لايدِبُّ مع القُرَادِ

وهجاهم الأعشَى فقال[8]: [من الطويل]

---

(١) الألس: الخيانة.

(٢) ديوان الحطيئة ١٣٨، واللسان (قرد، ذلل)، والتاج (ذلل)، والمعاني الكبير ٦٢٩، ١١١٢، ومجمع الأمثال ١/٢٧.

(٣) يخطم: يوضع على أنفه الخطام.

(٤) الشنة: القربة الخلق.

(٥) ندّ: شرد.

(٦) الغارة: الغافلة.

(٧) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (دبب)، والأمالي ٢/١٢٦، ومجمع الأمثال ٢/٣٩٦.

(٨) ديوان الأعشى ١٣٥، والأول في اللسان (طها)، والجمهرة ٩٢٩، والأساس ٣٦٣، وبلا نسبة في الجمهرة ١٠٧٩، والمقاييس ٣/٤٢٧، والمخصص ٧/٨٤، والتهذيب ٦/٣٧٦.

فلسنا لباغي المهمَلات بِقِرْفَةٍ إذا ما طَمَا بالليلِ مُنْتشِرَاتها[1]
أبا مِسْمَعٍ أقْصِرْ، فإن قصيدةً متى تأتِكمْ تُلْحَقْ بها أخَوَاتها[2]

وهجاهم حُضَين بن المنذرِ فقال: [من الوافر]

تنازعني ضبيعة أمْرَ قَوْمِي وما كانتْ ضُبيعةُ للأمورِ
وهل كانت ضُبيعةُ غير عبدٍ ضَمَمنَاه إلى نسَبٍ شطيرِ[3]
وأوصاني أبي، فحفظتُ عنهُ بفكِّ الغُلِّ عن عُنُقِ الأسير
وأوصَى جَحْدَرٌ فَوَقى بَنيهِ بإرسال القُرادِ على البَعيرِ

قال: وفي القردان يقول الآخر - قال: وبعضهم يجعلها في البراغيث؛ وهذا باطلٌ[4]: [من الطويل]

ألا يا عبادَ اللّهِ مَنْ لِقَبيلةٍ إذا ظَهَرَتْ في الأرض شَدَّ مُغيرُها
فلا الدِّينُ ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذُو سلاحٍ من مَعَدٍّ يَضيرُها

فمن أصناف القِرْدان: الحَمْنان، والحَلم، والقِرشام، والعَلُّ، والطِّلْح.

١٥٤٨ - [شعر ومثل في القرد]

وقال الطِّرِمَّاح[5]: [من الخفيف]

لمَّا وَرَدَت الطَّوِيَّ والحوضُ كالـ ـصِّيرة دَفْن الإزاء ملتَبِدُه[6]
سافتْ قليلاً عَلَى نصائبه ثم استمرَّتْ في طامسٍ تخِدُه[7]

---

(١) المهملات: الإبل المرسلة بغير رعاء. القرفة: التهمة. طما: ارتفع.
(٢) أبو سمع: جد المسامعة، وهو شيبان بن شهاب من بني قيس.
(٣) الشطير: البعيد والغريب.
(٤) تقدم البيتان في ص ٢٠٧.
(٥) ديوان الطرماح ٢٠٩ - ٢١٠ (١٤٥-١٤٦).
(٦) في ديوانه: «الطوي: البئر المطوية بالحجارة، وطيها: بناؤها. الصيرة: حظيرة من حجارة تتخذ للغنم والبقر. ودفن الإزاء: أي مندفن الإزاء، وهو مصب الماء في الحوض، والملتبد: المتلبد، أي تلبد فيه التراب بعضه على بعض».
(٧) في ديوانه: «سافت: شَمَّت. ونصائبه: ما نصب حول الحوض من الحجارة، وجعل كالحائط له. واستمرت: أي مرت في سيرها لم تشرب. والطامس: الطريق الذي انطمست آثاره. وتخذه: أي تخذ فيه، من الوخد، وهو ضرب من السير سريع».

وقد لوَى أنْفَهُ بمشْفَرها طِلحُ قراشيمَ شاحبٌ جَسَدُه[1]
عَلٌ طويلُ الطَّوَى كبالية السُّفْـ ـعِ متى يلْقَ العُلوَّ يَصطعِدُه[2]

وفي لُزوق القُرادِ يقولُ الراعي[3]: [من الكامل]

نبتَتْ مرافقهُنَّ فَوْقَ مَزِلَّةٍ لا يستطيعُ بها القُرَاد مَقيلا

والعربُ تقولُ: «ألْزَقُ من البرَام!»[4]، كما تقول: «ألْزَقُ من القُراد!»[5]. وهما واحدٌ.

١٥٤٩ - [شعر لأمية في الأرض والسماء]

وذكر أميةُ بنُ أبي الصَّلْت، خلق السماء، وإنه ذكرَ من مَلاَسَتِها أن القُراد لا يَعْلقُ بها، فقال[6]: [من الكامل]

والأرضُ مَعْقِلُنَا وكانتْ أمَّنَا فيها مَعاقلنَا وفيها نولَدُ
فيها تلاميذَ عَلَى قُذُفاتها حُبسوا قياماً فالفرائصُ تُرْعَدُ[7]
فبني الإلهُ عليهمُ مخصوفة خَلْقَاءَ لا تَبْلَى ولا تتأوّدُ[8]

---

(١) في ديوانه: «الطلح: القراد المهزول. والقراشيم: جمع قرشوم، وهو القراد العظيم، وقيل: هي شجرة تأوي إليها القردان».

(٢) في ديوانه: «العل: القراد الكبير المهزول. والطوى: الجوع. والسفع: السود، ويريد حب الحنظل هاهنا، وهو إذا بلي اسْودّ. يصطعد: أي يصعد في بدن البعير.

(٣) ديوان الراعي النميري ٢٤١، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٣٢، وشرح اختيارات المفضل ٢٥٠، ٩٨٣، والكتاب ٤/٨٩، واللسان حبس، زلل)، والتاج (زلل)، والمخصص ٩/٥٥، ١٦/١٢٢.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٤٩، والدرة الفاخرة ٢/٣٦٩، ٣٧٠، وجمهرة الأمثال ٢/١٨٠، ٢١٧، والمستقصى ١/٣٢٣.

(٥) مجمع الأمثال ٢/٢٤٩.

(٦) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٥٦ - ٣٥٧، والأول في المخصص ١٣/١٨٠، وبلا نسبة في المذكر والمؤنث ١٨٧، والثاني في كتاب العين ٧/١١٢، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٥١، والثالث في المعاني الكبير ٦٣٣.

(٧) في ديوانه: «التلاميذ: الخدم والأتباع، ولعله أراد بهم النساك لأنهم يأوون إلى الجبال. والقذفات: كل ما أشرف من رؤوس الجبال. الفرائص: مفردها فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع. وترعد: ترتجف».

(٨) في ديوانه: «المخصوفة: المؤلفة من عدة أطباق، وأراد: «سماء مخصوفة» فحذف الموصوف. والخلقاء: الملساء. وتتأود: تتثنى وتتجعد».

فَلَوَ أَنَّه تَحْدُو البُرَامَ بمَتْنِها زلّ البُرام عن التي لا تَقْرَدُ[1]

١٥٥٠ - [استطراد لغوي]

قال: القُرَادُ أولُ ما يكون - وهو الذي لا يكاد يُرَى من صِغَر - قَمْقَامَة، ثم يصير حَمْنَانة، ثم يصير قراداً، ثم يصير حَلَمة.

قال: ويقال للقُراد: العَلّ، والطِّلْح، والقَتِين، والبُرام، والقِرْشام.

قال: والقُمّل واحدتها قمَّلة، وهي من جنس القِردان، وهي أصغر منها.

١٥٥١ - [تخلق القراد والقمل]

قال: والقِرْدانُ يتخلَّق من عرَق البعير، ومن الوسخ والتلطُّخ بالثُّلُوط[2] والأبوال، كما يتخلَّق من جلد الكلب، وكما يتخلق القملُ من عرق الإنسان ووسَخه، إذا انطبق عليه ثوبٌ أو شعرٌ أو رِيش.

والحَلَم يعرض لأُذنَي الكلب أكثرَ ذلك.

١٥٥٢ - [أمثال وأشعار وأخبار في القراد]

قال: ويقال «أَقطَفُ مِنْ حَلَمَة»[3]، و«ألزَقُ من بُرَام»[4]، و«أذلُّ من قُرَاد»[5].

وقال الشاعر[6]: [من الطويل]

يكاد خَليلي من تقارُبِ شَخصِه يَعَضُّ القرَادُ باسْتِه وهو قائمُ

وقال أبو حَنش لقيس بن زهير: «واللّه لأنْتَ بها أذلُّ من قُراد!»[5]، فقدَّمَه وضَرَبَ عُنقَه.

---

(١) في ديوانه: «تحدو: تسوق. شبه البرام بالإبل، والبرام: القراد، وهو للبعير كالقمل للإنسان. ومتن الشيء: ما ظهر منه، والمعنى أنها ملساء الأديم، فلو مشى عليها القراد لزلَّ وسقط».

(٢) الثلوط: جمع ثلط، وهو الرقيق من الرجع والسلح.

(٣) القطف: تقارب الخطو وبطؤه، والمثل في مجمع الأمثال ٢/١٢٩، وجمهرة الأمثال ٢/١١٥، والمستقصى ١/٢٨٥، والدرة الفاخرة ٢/٣٥١.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٤٩.

(٥) المستقصى ١/٣٤، ومجمع الأمثال ١/٢٨٣، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٨، ٤٥٨، الدرة الفاخرة ١/٢٠٣.

(٦) البيت في الأغاني ٩/١١، و١٥/٣٣٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٦٢٢، ومحاضرات الأدباء ٢/١٢٩ (٣/٢٨٥).

وقال الراجز[1]: [من الرجز]

قِرْدانُه في العَطنِ الحَوْليِّ بِيضٌ كحَبِّ الحنْظلِ المقليِّ[2]

من الخَلاءَ ومن الخُويِّ[3]

ويقال لحلمة الثَّدْيِ: القراد. وقال عديُّ بن الرِّقاعِ[4]: [من الطويل]

كأنْ قرَادَيْ صدرِه طَبعتْهُمَا بطينٍ من الجَوْلان كتّابُ أعْجَمِ

والقُرَادُ يعرضُ لاسْتِ الجَملِ، والنمل يعرضُ للخُصَى. وقال الشاعر[5]: [من المتقارب]

وأنتَ مكانُك من وائل مكان القُرَاد مِنْ اسْتِ الجَملْ

وقال الممزَّق[6]: [من الطويل]

تُنَاخُ طليحاً ما تُرَاعُ من الشَّذا ولو ظلَّ في أوصالها العَلُّ يرتَقي[7]

ويروَى: «فباتَتْ ثلاثاً لا تُرَاع». يصف شدةَ جزعها من القردان.

وقال بشار بنُ بُرد: [من الوافر]

أعادي الهمَّ منفرداً بشوق عَلَى كَبِدي كما لزق القُرَادُ

وكانوا إذا خافوا الجَدبَ والأزمة تقدموا في عمل العِلهِز. والعلْهِز: قِردَانٌ يُعالج

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (صيص).

(٢) العطن: مبرك الإبل. الحولي: الذي أتى عليه الحول.

(٣) الخوي: الخلاء.

(٤) البيت لعدي بن الرقاع في ديوانه ٩٨، والتنبيه والإيضاح ٢/٤٧، وله أو لملحة الجرمي في اللسان والتاج (قرد)، ولابن ميادة في ديوانه ٢٥٥، وأساس البلاغة (قرد)، والجمهرة ٥٦٦، ولهم جميعاً في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٤٩، ولملحة الجرمي في اللسان (بندك، عجم)، وبلا نسبة في المخصص ٢/٢٢، ١٤٨.

(٥) لم يرد البيت في ديوان الأخطل، وهو له في الخزانة ١/٤٦٠، والسمط ٨٥٤، والعقد الفريد ٣/٣٦٠، ولكعب بن جعيل في الخزانة ١/٤٦٠، ولعتبة بن الوعل في المؤتلف والمختلف ٨٤، وبلا نسبة في الاشتقاق ٣٣٦، والكتاب ١/٤١٧، وشرح أبيات سيبويه ١/٣٧٨، والمقتضب ٤/٣٥٠.

(٦) البيت للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥، وبلا نسبة في الجمهرة ١٥٧.

(٧) الطليح: المعيية الحسرة. الشذا: ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب. الأوصال: المفاصل والأعضاء. العل: القراد الضخم أو المهزول.

بدم الفصْد مع شيء من وَبر. فيدّخرون ذلك كما يدّخرُ مَن خاف الحصار الأكارعَ[1] والجاورْس[2].

والشُّعوبيّة تهجو العربَ بأكلِ العلْهِز، والفثِّ[3]، والدُّعاع[4]، والهبيد[5]، والمغافير[6]، وأشباه ذلك. وقال حسانُ بنُ ثابت[7]: [من الخفيف]

لم يُعَلَّلْنَ بالمغافير والصَّمْـ ـغِ ولا شَرْيِ حنظلِ الخُطْبانِ

وقال الطِّرِمَّاح[8]: [من الخفيف]

لم تأكلِ الفثّ والدعاعَ ولم تنقف هَبيداً يَجْنيه مُهْتَبِدُهْ

وقال الأصمعيُّ: قال رجلٌ من أهل المدينة لرجل: أيسرُّك أن تعيشَ حتى تجيء حَلَمةٌ[9] من إفريقية مشياً؟ قال: فأنت يسرُّك ذلك؟ قال: أخافُ أن يقول إنسانٌ: إنها بمخيض، فيُغْشَى عليَّ!

ومخيض على رأسِ بَريد من المدينة.

ويقولون: أمّ القرَاد، للواحدة الكبيرة منها. ويتسمَّوْنَ بقرَاد، ويكتنون بأبي قراد. وقد ذكر ذلك أبو النجم فقال[10]: [من الرجز]

للأرض من أمِّ القُرادِ الأطْحَلِ[11]

وفي العرب بنو قُراد.

---

(١) الأكارع: مفردها كراع، وهو مستدق الساق.

(٢) الجاورس: حب الدُّخن، وهو الذرة الدقيقة.

(٣) الفث: حب يشبه الجاورس، يطحن ويختبز منه.

(٤) الدعاع: خبز أسود يأكله الفقراء في الجدب.

(٥) الهبيد: حب الحنظل، كانوا ينقعونه لتذهب مرارته.

(٦) المغافير: صمغ العرفط والرمث، حلو يؤكل.

(٧) ديوان حسان بن ثابت ٤٧٥، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٠٣.

(٨) ديوان الطرماح ٢٠٦ (١٤٣)، واللسان والتاج (فثث)، والتهذيب ١٥/٦٧، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٠٣.

(٩) حلمة: جمع الحَلَم، وهي القرادة الصغيرة.

(١٠) ديوان أبي النجم ٢٠١، والمقاييس ١/٢٤، والطرائف الأدبية ٦٧.

(١١) الطحلة: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد.

بـــاب
فـــي الحـــبـــارى

ونُقولُ في الحُبارى بِقول مُوجز، إن شاء اللّه تعالى .

قال ابنُ الأعرابي: قال أعرابيٌّ[1] «إنه ليقتلُ الحُبارَى هزلاً ظلمُ الناس بعضهم لبعض!». قال يقول: إذا كثرت الخطايا منَع اللّه عز وجل دَرَّ السَّحاب. وإنما تصيب الطيرُ من الحبِّ ومن الثمر عَلَى قدْر المَطر .

وقال الشاعر[2]: [من الخفيف]

يسقُط الطيرُ حيثُ ينْتَثِر الحَـ ـبُّ وتغشَى منازلُ الكُرَماءِ

وهذا مثل قوله[3]: [من الرجز]

أَمَا رأيتَ الألسُنَ السِّلاطَا والأذرُعَ الواسعةَ السِّباطا[4]

إن الندَى حيثُ تَرَى الضِّغاطا[5]

١٥٥٣ - [شعر وأمثال في الحبارى]

وقالوا في المثل: «مات فلانٌ كَمَدَ الحُبارَى»[6] : وقال أبو الأسود الدؤلي[7]: [من الوافر]

وزَيْدٌ ميِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إذا ظعنت هُنيدةُ أو تُلـمُّ

---

(١) الخبر في البيان ٣ / ١٦١ .

(٢) البيت لبشار في عيون الأخبار ١ / ٩١، ٣ / ٢٦، والأغاني ٣ / ١٩٤، وبلا نسبة في البيان ١ / ١٧٨، ومجالس ثعلب ٤٨ .

(٣) الرجز للتميمي في البيان ١ / ١٧٧، وبلا نسبة في الجمهرة ٩٠٢، والبيت الثالث لرؤبة في ديوانه ١٧٧، وعيون الأخبار ١ / ٩١، والتاج (ضغط)، والبخلاء ٢٤١ وفي حاشيته أنه لرؤبة أو لأبي نخيلة في الكامل ١ / ١١٨ .

(٤) السليط: الفصيح. السبط: الممتد السوي.

(٥) الندى: الكرم. الضغاط: الزحام.

(٦) مجمع الأمثال ٢ / ٢٧١ .

(٧) ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٨٨، واللسان والتاج (حبر)، والتهذيب ٥ / ٣٦، وثمار القلوب (٧٠٥)، وبلا نسبة في الجمهرة ١٦٨، وصدر البيت بلا نسبة في محاضرات الأدباء ٢ / ١٠٥ (٤ / ٦٦٢).

ويروى: «ملمّ» وهو اسم امرأة.

وذلك أن الطير تتحسَّر[1] وتتحسّر معها الحُبارى. والحُبارى إذا نُتِفتْ أو تحسّرتْ أبطأ نبات ريشها، فإذا طار صُوَيحباتها ماتت كمداً[2].

وأما قوله: «أو تلمّ» يقول: أوْ تقارِب أن تَظْعَن[3].

وقال عثمان بن عفان رضي اللّه عته: «كلُّ شيء يحبُّ ولدَهُ حتى الحُبارى!»[4]. يضرب بها المثل في المُوق[5].

١٥٥٤ - [سِلاحُ الحبارى في سُلاحها]

قال[6]: وللحبارَى خِزانة بين دُبُره وأمعائه، له فيها أبداً سَلْحٌ رقيق لزج، فمتى ألحّ عليها الصقرُ - وقد علمت أن سُلاحها[7] منْ أجود سِلاحها، وأنها إذا ذرقتْهُ بقي كالمكتوف، أو المدبَّقُ[8] المقيَّد فعند ذلك تجتمع الحَباريَاتُ على الصقر فينتفن ريشَه كلَّه طاقةً طاقةً[9] وفي ذلك هلاكُ الصقر.

١٥٥٥ - [سِلاح بعض الحيوان]

قال: وإنما الحُبارى في سُلاحِها كالظَّرابيِّ في فُسائها، وكالثعلب في سُلاحه[7]، وكالعقرب في إبرتها، والزنبور في شعرته، والثور في قرنه، والدِّيك في صِيصِيَته[10]، والأفعى في نابها، والعُقابِ في كفِّها، والتمساح في ذنبه.

وكلُّ شيء معه سلاحٌ فهو أعلم بمكانه. وإذا عدم السِّلاحَ كان أبصَرَ بوجوه

---

(١) تتحسر: تخرج من الريش العتيق إلى الحديث.

(٢) ورد هذا القول في ثمار القلوب (٧٠٥).

(٣) تظعن: ترحل.

(٤) ورد قول عثمان في النهاية ١/٣٢٨، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٤٦، والمستقصى ٢/٢٢٧.

(٥) الموق: الحمق.

(٦) الخبر في نهاية الأرب ١٠/٢١٥، وانظر ربيع الأبرار ٥/٤٤٨، وما تقدم في ١/١٦٢.

(٧) السُّلاح: النجو.

(٨) المدبق: الذي ألزق بالدبق، والدبق: حمل شجر في جوفه كالغراء يلزق بجناح الطائر فيصاد به.

(٩) الطاقة: شعبة من ريحان، أو قوة من الخيط.

(١٠) الصيصة: الشوكة التي في رجل الديك.

الهرب؛ كالأرنب في إيثارها للصَّعْداء، لقصر يديها، وكاستعمال الأرانب للتوبير[1] والوطء على الزَّمَعات[2]، واتخاذ اليرابيع. القاصعاءَ والنَّافقاء، والدَّامَّاء، والراهِطاء[3].

١٥٥٦ - [شعر في الحبارى]

وقال الشاعر[4]: [من الوافر]

وهم تركوك أسْلَحَ مِنْ حُبَارَى ... رأَتْ صقراً وأَشْرَدَ من نَعَامِ

يريد: نعامة. وقال قيسُ بن زهير: [من الطويل]

متى تتحزَّمْ بالمناطق ظالماً ... لتجري إلى شَأوٍ بعيد وتسبحِ
تكُنْ كالحُبارَى إن أصيبتْ فمثْلُها ... أُصيبَ وإن تفْلِتْ من الصَّقْر تسْلحِ

وقال ابن أبي فَنَنٍ، يصفُ ناساً من الكُتَّاب، في قصيدة له ذكرَ فيها خيانَتَهم، فقال[5]: [من الوافر]

رَأَوْا مالَ الإمامِ لهمْ حَلالاً ... وقالوا الدِّينُ دين بنَي صَهارى
ولو كانوا يحاسبُهمْ أمينٌ ... لقد سَلَحُوا كما سَلَح الحُبارَى

١٥٥٧ - [الخَرَبُ والنهَارُ]

والخَرَب: ذكَر الحُبارى. والنهارُ: فرْخ الحُبارى. وفرخها حارض[6] ساقطٌ لا خير فيه. وقال متمِّمُ بن نويرة[7]: [من الطويل]

وضَيفٍ إذا أَرغى طُروقاً بَعيرَه ... وعانٍ ثوى في القِدِّ حتى تكنَّعا[8]

---

(١) التوبير: الوطء على مآخير كفها، وانظر ما تقدم في الفقرة ١٤١٦ ص ١٥٠.
(٢) الزمعة: الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الأرنب.
(٣) انظر ما تقدم ص ١٤٩ - ١٥٠.
(٤) البيت لأوس بن غلفاء في الأصمعيات ٢٣٣، والمفضليات ٣٨٨، واللسان (لفف، لقم)، والكامل ١/٢٨٦ (المعارف)، ولدجاجة بن عتر في الجمهرة ٨٨٦، وبلا نسبة في التاج (حبر).
(٥) ديوان أحمد بن أبي فنن ١٦٣ «ضمن: شعراء عباسيون».
(٦) الحارض: الضعيف البنية.
(٧) ديوان متمم بن نويرة ١٠٩-١١٠، وشرح اختيارات المفضل ١١٧٣-١١٧٤، والأول في اللسان والتاج (كنع)، والتهذيب ١/٣١٩، والكامل ١٠٥٨ (الدالي)، والثاني في اللسان والتاج (حثل)، والمقاييس ٢/١٣٧، وبلا نسبة في المخصص ١/٢٩.
(٨) طروقاً: ليلاً. العاني: الأسير. ثوى: أقام. القدم: السير من الجلد، وأراد به القيد. تكنع: تقبض.

وأرملةٍ تمشي بأشعثَ مُحْثَلٍ كفَرْخ الحُبَارَى رأسُه قد تصوَّعا[1]

وقال أعرابيّ[2]: [من الرجز]

أحبُّ أنْ أصطادَ ضبّاً سَحْبَلا وخَرَباً يرعى ربيعاً، أرملا[3]

فجعل الخَرَب أرمَل، لأن ريشه يكون أكثر. وقد ذكرنا ما في هذا الباب فيما قد سلف من كتابنا[4].

١٥٥٨ - [خبر فيه ذكر الحبارى]

وقال أبو الحسن المدائنيّ: قال سعيد النّواءُ: قدمْت المدينةَ فلقيتُ عليَّ بن الحسين، فقلت: يا ابنَ رسولِ اللّه، متى يُبْعثُ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب؟ قال: إذا بُعِثَ الناس.

قال: ثم تذاكرنا أيامَ الجمل فقال: ليته كان ممنوعاً قبل ذلك بعشرين سنة ـ أو كلمة غير هذه ـ قال: فأتيت حسن بن حسَنٍ. فذكرتُ له ما قال، فقال: لَوَدِدْتُ واللّه أنه كان يقاتلهم إلى اليوم!

قال: فخرجت من فَوري ذلك إلى عليٍّ بن الحسين، فأخبرته بما قال، فقال: إنه لقليلُ الإبقاء على أبيه.

قال: وبلغ الخبرُ المختارَ فقال: أيُضَرِّبُ[5] بين ابنَي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟ لأقتلنَّه! فتواريت ما شاء اللّه، ثم لم أشعر إلا وأنا بين يديه، فقال: الحمد للّه الذي أمكنَني منك!قال فقلت: أنت استمكنْتَ منّي؟ أمَا واللّه لولارؤيا رأيتها لَمَا قَدرْتَ عليّ! قال: وما رأيت؟ فقلت: رأيتُ عثمان بن عفان. فقالت: أنت عثمانُ بنُ عفان؟ فقال: أنا حُبَارى، تركتُ أصحابي حَيَارى، لا يهود ولا نصارى!

فقال: يا أهل الكوفة انظروا إلى ما أرى اللّه عدوّكم! ثم خلَّى سبيلي. [وقد رُوي هذا الكلامُ عن شُتَيْر بن شَكَل، أنه رأى معاوية في النوم فقال الكلامَ الذي رُوي عن عثمان.

---

(١) الأشعث: المتلبد الشعر، وأراد ولدها. المحثل: الذي أسيء غذاؤه. تصوع: تقبض وتشقق.

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (رمل، سحبل)، والتهذيب ١٥/٢٠٥.

(٣) السحبل: الضخم. أرمل: من الرُّملة، وأصلها الخط الأسود في الثور، وعنى به هنا طرائق الريش.

(٤) لعل الموضع الذي يشير إليه الجاحظ قد سقط من الكتاب، إذ لم أهتد إليه.

(٥) يضرب: يحرض.

ووجْهُ كلامِ عليٍّ بن الحسين الذي رواه عنه سعيدٌ النواءُ، إن كان صادقاً فإنه للذي كان يسمعُ من الغالية[1]، من الإفراط والْغلوِّ والفُحْش.

فكأنه إنما أرادَ كسرهم، وأن يحُطَّهم عن الغلوّ إلى القصْد[2]؛ فإن دين اللّه عزّ وجلّ بَيْنَ التقصير والغلوّ، وإلا فعليٌّ بن الحسين أَفْقَهُ في الدين، وأعلمُ بمواضع الإمامة، من أن يخفَى عليه فضلُ[3] ما بين عليٍّ وبين طلحة والزُّبير.

١٥٥٩ - [شعر ومعرفة في الحبارى]

وقال الكميت[4]: [من الطويل]

وعيدَ الحبارَى من بعيد تنفَّشَتْ ... لأزْرَقَ مَغْلولِ الأظافير بالخَضْبِ[5]

والحبارى طائرٌ حسن. وقد يُتَّخَذُ في الدور.

وناسٌ كثيرٌ من العرب وقريش يستطيبون مَحْسِيَّ الحُبارَى جدّاً.

قال: والحُبارى من أشد الطير طيراناً، وأبعَدها مَسْقَطاً وأطولها شوْطاً، وأقلّها عُرْجةً[6]. وذلك أنها تُصْطاد بظهر البَصرة عندنا، فيشقَّق عن حواصلها. فيوجد فيه الحبّة الخضراءُ غَضّةً، لم تتغير ولم تفسُد.

وأشجار البُطم[7] وهي الحبّة الخضراء بعيدةُ المنابت مِنَّا وهي عُلوية أو ثغْريّة[8]، أو جَبَليَّة. فقال الشاعر[9]: [من المنسرح]

ترتعي الضَّرْوَ من بَرَاقش أَو هيلا ... نَ أو يانعاً من العُتُمِ

---

(١) الغالية: الذين يغالون ويبالغون في شأن علي بن أبي طالب.

(٢) القصد: الاعتدال.

(٣) الفضل: الزيادة.

(٤) ديوان الكميت ١/١٢٧، والمقاييس ٢/١٢٨.

(٥) الأزرق: البازي أو العقاب. المغلول: غل شعره بالطيب أدخله فيه. الخضب: عنى به دماء ما يقتنص من الحيوان.

(٦) العرجة: أن تعرج على المنزل وتحتبس.

(٧) البطم: شجر في حجم الفستق والبلوط، سبط الأوراق والحطب، يكثر بالجبال، وحبه مفرطح في عناقيد كالفلفل، وعليه قشر أخضر داخله آخر خشبي يحوي اللب كالفستق.

(٨) علوية: نسبة إلى عالية نجد، والثغرية نسبة إلى أحد ثغور الشام.

(٩) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ١٥١، واللسان والتاج (برقش، هيل، عتم، ضرا)، والمجمل ٤/٤٦١، والمقاييس ٤/٢٢٥، وكتاب الجيم ٢/٢٩٨، ومعجم البلدان (براقش، هيلان)، والأمالي ١/١٧٣، والسمط ٤٣١.

شجر الزيتون. والضّرو شجر البُطُم، وهي الحبَّة الخضراء بالجبال شجرتها.

وقال الكَودَن العِجْليّ، ويروى العُكْلي: «البطم لا يعرفه أهل الجَلْس»، وبلاد نجد هي الجلس، وهو ما ارتفع. والغور هو ما انخفض.

وبَراقِشُ: واد باليمن، كان لقوم عاد. وبراقشُ: كلبةٌ كانت تتشاءم بها العرب[1]. وقال حمزة بن بيض[2]: [من الخفيف]

بل جناها أَخٌ عَلَيَّ كريمٌ ... وعَلَى أَهلِها بَرَاقِشُ تجْنِي

القول في الضأن والمعز

قال صاحب الضَّأن: قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿ثَمانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْن اثْنَين وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾[3]، فقدَّم ذِكرَ الضأن.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بذِبْحٍ عَظيمٍ﴾[4]. وقد أَجمعوا على أَنه كبشٌ. ولا شيءَ أَعظمُ مما عظّم اللّه عزّ وجلّ، ومِنْ شيءٍ فُدِيَ به نبيٌّ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[5] ولم يقل إِنَّ هذا أَخي له تسعٌ وتسعونَ عَنْزاً وَلي عنزٌ واحدة؛ لأن الناس يقولون: كيف النعجة؟ يريدون الزوجة.

وتسمي المها مِنْ بقَر الوحش نعاجاً ولم تسمّ بعُنُوز. وجَعلهُ[6] اللّه عزّ وجلّ السّنّةَ في الأضاحي. والكبشُ للعقيقة[7] وهدية العُرْس وجعل الجذَع[8] من

---

(١) إشارة إلى المثل «على أهلها تجني براقش»، والمثل في مجمع الأمثال ٢/١٤، وهو برواية «دلت» في جمهرة الأمثال ٢/٥٢، والمستقصى ٢/١٦٥، وفصل المقال ٤٥٩، وأمثال ابن سلام ٣٣٣.

(٢) البيت لحمزة بن البيض في مجمع الأمثال ٢/١٤، والمستقصى ٢/١٦٥، والرسالة الموضحة ٧٧، والبيان ١/٢٦٩، وثمار القلوب (٥٨٥)، ورسائل الجاحظ ١/٢٩٧، واللسان والتاج (برقش)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣١٣.

(٣) ١٤٣/ الأنعام: ٦.

(٤) ١٠٧/ الصافات: ٣٧.

(٥) ٣٣/ ص: ٣٨.

(٦) أي الضأن.

(٧) العقيقة: ما يذبح يوم حلق الشعر الذي يولد به الطفل.

(٨) الجَذَع: أصلها الصغير السن، والجَذَع يختلف في أسنان الإبل والخيل والبقر والشاء، وقال ابن الأعرابي: في الجذع من الضأن: إن كان ابن شابين أجذع لستة أشهر إلى سبعة أشهر، وإن كان =

الضأن كالثّنيِّ[1] من المعز في الأُضْحِيَة.

وهذا ما فضَّل الله به الضأن في الكتاب والسُّنّة.

١٥٦٠ - [فضل الضأن على المعز]

تولَّد الضأنُ مرة في السّنَة، وتُفْرِد ولا تُتئِم. والماعزة قد تولَّد مرتين، وقد تضعُ الثلاثَ وأكثرَ وأقلَّ.

والبركة والنَّماء والعددُ في الضأن، والخنزيرةُ كثيرةُ الخنانيص. يقال إنها تلد عشرينَ خِنَّوصاً. ولا نماء فيها[2].

قال: وفضل الضأن على المعز أن الصوف أغلى وأثمنُ وأكثرُ قدراً من الشعر. والمثلُ السائر: «إنما فلانٌ كبشٌ من الكِباش». وإذا هجَوه قالوا: «إنما هو تيسٌ من التيوس» إذا أرادوا النتن أيضاً. فإذا أرادوا الغاية في الغباوةِ قالوا[3]: «ما هو إلا تيسٌ في سفينة!».

والحُمْلاَنُ يلعبُ بها الصبيان، والجداءُ لا يُلعبُ بها. ولبنُ الضأن أطيبُ وأخثَرُ[4] وأدسم، وزُبْده أكثر. ورؤوس الضأن المشوِيّةُ هي الطيبة المفضلة، ورؤوس المعْز ليس عندها طائل.

ويقال رؤوس الحُملان، ولا يقال رؤوس العِرْضان[5].

ويقال لِلُّوطِيِّ الذي يلعب بالحُدَّر[6] من أولاد الناس: «هو يأكل رؤوس

= ابن هرمين أجذع لثمانية أشهر إلى عشرة أشهر، وقيل الجذع من الضأن لثمانية أشهر أو تسعة «اللسان: جذع».

(١) الثني من المعز: ما كان في السنة الثالثة «اللسا: جذع».

(٢) وردت الفقرة في ربيع الأبرار ٥ / ٤١٠، والعقد الفريد ٤ / ٢٥٧، وعيون الأخبار ٢ / ٧٤.

(٣) هذا المثل استخدمه أبو الشمقمق في هجائه بشار بن برد وهو قوله:

«هللينهْ هللينهْ طعنَ قنَّاةِ سفينهْ»

«إنّ بشار بن بردٍ تيسٌ أعمى في سفينهْ»

انظر البيتين في الأغاني ٣ / ١٩٥، ٢٤٧، ونكت الهميان ١٢٦.

(٤) الخثورة: نقيض الرقة.

(٥) العرضان: جمع العريض، وهو الجدي الذي أتى عليه نحو سنة.

(٦) الحدّر: جمع حادر، وهو الغلام الجميل والسمين.

الحُملان»؛ لمكان ألية الحَمل، ولأنه أخْدل[1] وأرطب. ولم يقولوا في الكناية والتعريض: هو يأكل رؤوس العِرضان.

والشِّواءُ المنعوتُ شِواءُ الضأن، وشحمُه يصير كلُّه إهالةً[2] أوَّله وآخرُهُ. والمعْز يبقى شحمُه على حاله، وكذلك لحمه. ولذلك صار الخبَّازون الحُذَّاقُ قد تركوا الضأن؛ لأن المعْز يبقى شحمه ولحمه، فيصلح لأن يسخَّن مراتٍ، فيكون أربَحَ لأصحاب العُرس.

والكباشُ للهدايا وللنطاح[3]. فتلك فضيلةٌ في النجدة وفي الثقافة، ومن الملوك من يُرَاهِنُ عليها، ويضع السَّبَق عليها، كما يراهن على الخيل.

والكبشُ الكراز[4] يحمل الراعيَ وأداةَ الراعي. وهو له كالحمار في الوقير[5]. ويعيش الكرَّازُ عشرين سنة.

وإذا شَبِقَ الراعي وَاغتَلم اختارَ النعجة على العنز. وإذا نعتوا شكلاً من أشكال مشي البراذِين[6] الفُرَّه[7] قالوا: هو يمشي مشْيَ النِّعاج.

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ أَصوافِها وَأَوْبارِها وَأَشْعارِهَا﴾[8] فقدّم الصُّوف.

والبُخْت[9] هي ضأن الإبل، منها الجمّازات[10]. والجواميس هي ضأن البقر. يقال للجاموس الفارسية: «كاوْماش».

ولا يُذْكرُ الماعزُ بفضيلةٍ إلا ارتفاعَ ثمن جلده، وغَزَارةَ لبَنه. فإذا صرْتَ إلى عددَ كثرة النِّعاج وجلودِ النعاج والضأن كلِّها أربَى ذلك على ما يفضُلُ به الماعزُ الضأن في ثمنِ الجلد، والغَزر في اللبن.

---

(١) أخدل: ممتلئ.

(٢) الإهالة: ما أذيب من الألية والشحم.

(٣) إشارة إلى التقامر بنطاحها.

(٤) الكرز: الخرج الكبير يضع فيه الراعي زاده، والكراز: الذي يضع عليه الراعي كرزه فيحمله.

(٥) الوقير: الغنم بكلبها وحمارها وراعيها.

(٦) البرذون: هو من الخيل ما كان من غير نتاج العراب.

(٧) الفرّه: جمع فاره، وهو النشيط القوي.

(٨) ٨٠/ النحل: ١٦.

(٩) البخت: الإبل الخراسانية التي تنتج من عربية وفالج، والفالج البعير ذو السنامين.

(١٠) الجمز: السرعة في العَدْو.

١٥٦١ - [قول ابنة الخس ودغفل في المعز]

وقيل لابنة الخُسّ: ما تقولين في مائة من الماعز؟ قالت: قِنًى!

قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غِنًى. قيل: فمائة من الإبل؟ قالت: مُنًى![١]

وسئل دَغْفل بن حنظلة عن بني مخزوم، فقال: معزَى مَطيرة، عليها قُشَعْرِيرة، إلا بني المغيرة؛ فإن فيهم تشادُقَ الكلام، ومصاهرة الكرام[٢].

١٥٦٢ - [بعض الأمثال في ذمّ العنز]

وتقول العرب: «لهو أصْرَدُ من عَنزٍ جَرْباء!»[٣] وتقول العرب: «العنز تُبْهِي ولا تُبْنِي»[٤] لأن العنز تصعَد على ظهور الأخْبِيةِ فتقطعها بأظلافها، والنعجةَ لا تفعل ذلك.

هذا. وبيوتُ الأعراب إنما تُعْمَلُ من الصوف والوبَر، فليس للماعز فيها معونة، وهي تخرِّقها. وقال الأول[٥]: [من مجزوء البسيط]

لو نزلَ الغيثُ لأَبْنَيْنَ امرأً ... كانت له قبَّةٌ، سَحْقَ بجادْ[٦]

أبناه: إذا جعل له بناء. وأبنية العرب: خيامهم؛ ولذلك يقولون: بنى فلانٌ على امرأته البارحة.

١٥٦٣ - [ضرر لحم الماعز]

وقال لي شمؤون الطبيب: يا أبا عثمان، إياك ولحم الماعز؛ فإنه يورثُ الهمَّ، ويحرِّك السّوداء، ويورثُ النِّسيان، ويُفسدُ الدمَ وهو واللّه يخبِّل الأولاد![٧].

---

(١) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٠٨، وعيون الأخبار ٢/٧٣، والمزهر ٢/٥٤٥، والعقد الفريد ٤/٢٥٧.

(٢) الخبر في البيان ١/١٢١.

(٣) مجمع الأمثال ١/٤١٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٥، والمستقصى ١/٢٠٧، وأمثال ابن سلام ٣٦٧.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢٦٩، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٠، والمستقصى ١/٣٤٨، وفصل المقال ١٩٢، وأمثال ابن سلام ١٢٩، والمثل يضرب لمن يفسد ولا يصلح.

(٥) البيت لأبي مارد الشيباني في التاج (بني)، وبلا نسبة في اللسان (خضض، بني)، والمخصص ٥/١٢٢، والتهذيب ١٥/٤٩٣، والأساس (بني)، والخصائص ١/٣٦.

(٦) القبة: البيت من الأدم. السحق: الخلق. البجاد: كساء مخطط.

(٧) ورد هذا القول دون ذكر اسم الطبيب في عيون الأخبار ٢/٧٤.

وقال الكلابيُّ: «العُنُوق بعد النُّوق»[1]، ولم يقل: الحمَل بعد الجمَل.

وقال عمرُو بن العاص للشيخ الجُهنيِّ المعترض عليه في شأن الحكَمين: وما أنتَ والكلامَ يا تيس جُهينة؟! ولم يقلْ يا كبشَ جُهينة؛ لأن الكبشَ مدحٌ والتَّيس ذمٌّ.

وأما قوله: «إن الظّلف لا يُرَى مع الخُفِّ» فالبقرُ والجواميس والضأن والمعْز في ذلك سواء.

قال: وأُتيَ عبدُ الملكِ بن مرْوان في دخوله الكوفة على موائد بالجِداء، فقال: فأين أنتم عن العماريس[2]؟ فقيل له: عماريس الشّام أطيب!.

وفي المثل: «لهو أذَلُّ من النقَد»[3]. النقَد هو المعز. وقال الكذّابَ الحِرْمازيُّ[4]: [من الرجز]

لو كنتمُ قولاً لكنتمُ فَندَا ... أو كنتمُ ماءً لكنتمُ زَبَدا
أو كنتمُ شاءً لكنتم نَقَدا ... أو كنتم عوداً لكنتم عُقَدا

١٥٦٤ - [اشتقاق الأسماء من الكبش]

قال: والمرأة تسمى كَبْشَةً، وكُبَيشة. والرجل يكنى أبا كَبْشة، وقال أبو قُردودة[5]: [من المتقارب]

كبيشة إذ حاولتْ أن تَبِـ ... ـينَ يستبقُ الدَّمعُ مني استباقا
وقامَتْ تُريكَ غَداةَ الفِرَاقِ ... كشْحاً لطيفاً وفَخْذاً وسَاقا[6]

---

(١) نسب هذا المثل إلى العلاء الكلابي في البيان ١/٢٨٥، وفيه أنه ولي عملاً خسيساً بعد أن كان على عمل جسيم، وانظر المثل في مجمع الأمثال ٢/١٢. العنوق: جمع عَناق؛ وهي الأنثى من ولد المعزى إذا أتت عليها سنة، والنوق: جمع ناقة.

(٢) العماريس: جمع عمروس؛ وهو الخروف أو الجدي إذا بلغا العَدْو. وفي النهاية ٣/٢٩٩: «في حديث عبد الملك بن مروان: أين أنت من عمروس راضع».

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٨٤، والمستقصى ١/١٣١، والدرة الفاخرة ٢/٤٤٦، وجمهرة الأمثال ١/٤٥٨، ٤٦٩، والأمثال لمجهول ٩.

(٤) الرجز بلا نسبة في مظان المثل، وهو للعين المنقري في الأزمنة والأمكنة ٢/٢٧٧، وتقدم في ٣/٢٣٣.

(٥) الأبيات لأبي قردودة في قصائد جاهلية نادرة ١٦٩، والبيت الثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (خلق).

(٦) الكشح: الخصر اللطيف.

ومُنسَدلاً كمثاني الحبا ... لِ تُوسِعه زَنْبَقاً أو خِلاقا[1]

وأول هذه القصيدة:

كبيشةُ عِرْسي تريدُ الطَّلاقا ... وتسألُني بعْدَ وَهْنٍ فِراقا

١٥٦٥ - [قول القصاص في تفضيل الكبش على التيس]

وقال بعض القُصّاص[2]: ومما فضل اللّه عزّ وجلّ به الكبْش أن جعله مستورَ العورة من قُبُل ومن دبُر، وممَّا أهان اللّه تعالى به التيس أن جعله مهتوكَ الستر، مكشوف القبُل والدُّبُرِ.

١٥٦٦ - [التيس في الهجاء]

وقال حسّان بن ثابتٍ الأنصاريُّ[3]: [من الطويل]

سألت قريشاً كلها فشرارُها ... بنو عامر شاهتْ وجوهُ الأعابد[4]

إذا جلسوا وسْطَ النَّديِّ تجاوبوا ... تجاوُبَ عِتْدَان الربيعِ السَّوافِدِ[5]

وقال آخر[6]: [من الوافر]

أعثمانُ بنُ حَيّانَ بنِ أدم ... عَتودٌ في مَفارقه يبولُ

ولو أني أشاءُ قد ارفأنَّتْ ... نَعامَتُه ويعلمُ مَا أقولُ[7]

وقال الشاعر: [من الكامل]

سُمِّيتَ زَيداً كي تزيد فلم تَزِدْ ... فعادَ لك المسْمِي فسَمَّاك بالقَحْرِ[8]

وما القحْرُ إلا التّيسُ يعتك بَولُه ... عليه ويمذي في اللَّبان وفي النَّحْرِ[9]

---

(١) المنسدل: المسترسل، أي الشعر. المثاني: جمع مثناة، وهو الحبل. الزنبق: دهن الياسمين. الخلاق: ضرب من الطيب.

(٢) ورد القول في عيون الأخبار ٢/٧٦، وربيع الأبرار ٥/٤٠٩، والعقد الفريد ٤/٢٥٨.

(٣) ديوان حسان بن ثابت ٢٠٨.

(٤) الأعابد: جمع عبد.

(٥) الندي: النادي، وهو مجلس القوم. عتدان: جمع عتود، وهو الجدي إذا بلغ السفاد.

(٦) البيتان للمرار بن سعيد الفقعسي في ديوانه ٤٧١، وأشعار اللصوص ٣٦٩، والثاني في اللسان والتاج (نعم).

(٧) ارفأنت نعامته: سكن بعد غضبه.

(٨) القحر: البعير المسن.

(٩) يعتك عليه: يغلبه.

١٥٦٧ - [شدة نتن التُّيوس]

فالتَّيس كالكلب؛ لأنه يقزَحُ[١] ببوله، فيريدُ به حاقَّ[٢] خَيشومه. وبول التَّيس من أخْثَر البَول وأنتنه، وريحُ أبدانِ التُّيوس إليها ينتهي المثَل. ولو كان هذا العرَضُ في الكبش لكان أعذرَ له؛ لأن الخَموم واللخَن، والعفَن والنَّتْن، لو عرض لجلد ذي الصُّوف المتراكم، الصَّفيق الدقيق، والملتفِّ المستكثِف؛ لأن الرِّيح لا تتخلَّله، والنسيمَ لا يتخرّقه - لكان ذلك أشبه.

فقد علِمْنا الآن أن للتيسِ مع تخلخل شعره، وبروز جلده[٣] وجفوف عرَقه، وتقطع بخارِ بَدنه - فضلاً ليس لشيء سواه. والكلبُ يُوصَفُ بالنَّتْن إذا بلّه المطَر. والحيَّات توصفُ بالنّتن. ولعل ذلك أن يجدَه من وَضع أنفه على جلودها.

وبولُ التّيس يخالط خَيشومَه. وليس لشيء من الحيوان ما يشْبِهُ هذا، إلا ما ذكرْنا من الكلب، على أن صاحب الكلب قد أنكَرَ هذا.

وجلود التُّيوس، وجلود آباط الزِّنْج، مُنتنَة العرَق، وسائر ذلك سليم. والتيس إبطٌ كله[٤]، ونتْنه في الشتاء كنتْنه في الصيف. وإنا لندخل السكّةَ وفي أقصاها تَيَّاس[٥]، فنجدُ نتْنها من أدناها، حتى لا يكاد أحدُنا يقطعُ تلك السكة إلا وهو مخمَّرُ الأنف. إلاما كان مما طبَعَ اللّه عزّ وجلّ عليه البَلَويّ وعليّاً الأسواري؛ فإن بعضَهما صادقَ بعضاً على استطابة ريح التيوس. وكان ربما جلسا على باب التَّيَّاس؛ ليستنشقا تلك الرائحة، فإذا مرَّ بهما من يعرفهما وأنكر مكانهما، ادّعيا أنهما ينتظران بعض من يخرجُ إليهما من بعض تلك الدُّور.

١٥٦٨ - [المكّيّ وجاريته سَنْدَرَة]

فأما المكي فإنه تعشَّقَ جاريةً يقال لها سَنْدَرة، ثم تزوجها نَهاريَّة[٦] وقد

---

(١) قزح ببوله: أرسله دفعاً.

(٢) الحاق: وسط الشيء.

(٣) بروز جلده: أي ظهوره لخفة الشعر الذي عليه.

(٤) أي أنه منتن البدن كله.

(٥) التياس: صاحب التيوس.

(٦) الزواج النهاري: يُفهم منه أن كلاً من الزوجين لا يلقى صاحبه إلا في النهار، وأورد الجاحظ في البخلاء ١٢٤: «قالت له امرأة: ويحك يا أبا القماقم إني قد تزوجت زوجاً نهارياً، والساعة وقته، وليست عليّ هيئة، فاشتر لي بهذا الرغيف آساً، وبهذا الفلس دُهناً، فإنك تؤجر. فعسى الله أنه يلقي محبتي في قلبه. فيرزقني على يدك شيئاً أعيش به، فقد واللّه ساءت حالي، وبلغ المجهود مني».

دعاني إلى منزلها غيرَ مرّة، وخَبَّرني أنها كانت ذاتَ صُنان، وأنه كان معجَباً بذلك منها، وأنها كانت تعالجه بالمرتك[1]، وأنه نهاها مراراً حتى غضب عليها في ذلك. قال: فلما عرَفَتْ شهوتي كانت إذا سألَتْني حاجة ولم أقضها قالت: واللّه لأتَمَرْتَكَنَّ، ثم واللّه لأتَمرتكَنَّ، ثمَّ واللّه لأتَمَرْتكنَّ! فلا أجدُ بُدّاً من أن أقضي حاجتها كائناً ما كان.

١٥٦٩ - [اشتهاء ريح الكرياس]

وحدّثني مُويس بن عمران، وكان هو والكذب لا يأخذان في طريق، ولم يكن عليه في الصدق مَؤونة، لإيثاره له حتى كان يستوي عنده ما يضرُّ وما لا يضر - قال: كان عندنا رجل يشتهي ريح الكرْياس[2] لا يشفيه دونه شيء، فكان قد أعدَّ مجْوَباً[3] أو سكة حديد في صورة المبرد، فيأتي الكراييس التي تكون في الأزقة القليلة المارة، فيخرق الكرياس ولا يبالي، أكان من خزَف أو من خشب، ثم يضعُ منخرَيه عليه، حتى يقضيَ وطرَه.

قال: فلقي الناسُ من سَيَلان كراييسهم شرّاً حتى عثَروا عليه فما منعَهُم من حبسه إلا الرحمة له من تلك البليّة، مع الذي رأوا من حسن هيئته، فقال لهم: يا هؤلاء، لو مررتم بي إلى السلطانِ كان يبلغُ من عقابي أكثر مما أبلغ من نفسي؟ قالوا: لا واللّه! وتركوه.

١٥٧٠ - [نتن العنز]

قالوا: وهذا شأنُ التَّيس، وهو أبو العنز. «ولا تلد الحيَّة إلا حيّة»[4]، ولا بد لذلك النّتْن عن ميراث في ظاهر أو باطن. وأَنْشدوا لابن أحمر[5]: [من البسيط]

إني وجدْت بني أعْيَا وجاملهم ... كالعنز تَعطفُ رَوقَيها فتَرتضعُ[6]

وهذا عيب لا يكون في النِّعاج.

---

(١) المرتك: هو المردارسنج، ويكون من سائر المعادن المطبوخة إلا الحديد. انظر معجم استينجاس ١٢١٢.

(٢) الكرياس: هو الكنيف الذي يكون مشرفاً على سطح بقناة إلى الأرض، وقد نهى رسول اللّه ﷺ أن تستقبل القبلة بغائط أو بول يعني الكنف. انظر اللسان «كرس».

(٣) الجَوْب: القطع.

(٤) المستقصى ٢ / ٣٩٠، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٥٩.

(٥) ديوان عمرو بن أحمر ١٢٠، واللسان والتاج (رضع)، والمعاني الكبير ٦٨٩، وعيون الأخبار ٢ / ٧٥، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢ / ٤١٠، والأساس (رضع).

(٦) أعيا: أبو بطن من أسد. الجامل: قطيع من الإبل معها رعيانها وأربابها. الروق: القرن.

والعَنز هي التي ترتضع من خلفها وهي مُحَفَّلة[1]، حتى تأتيَ على أقصى لبنِها، وهي التي تنزع الوتد وتقلبُ المِعْلَف، وتنثر ما فيه.

وإذا ارتعت الضائنة[2] والماعزة في قصيل[3]، نبتَ ما تأكله الضائنة[2]، ولا ينبت ما تأكله الماعزة، لأن الضائنة تقرِض بأسنانها وَتقطع، والماعزة تقبض عليه فتثيره وتجذبه، وهي في ذلك تأكله. ويضرب بها المثلُ بالموق[4] في جلْبها حَتْفَها على نفسها. وقال الفرزدق[5]: [من الطويل]

فكانتْ كَعَنْزِ السُّوءِ قامتْ بظِلْفِها إلى مُدْيَةٍ تحتَ التُّرابِ تُثيرُها

١٥٧١ - [تيس بني حمان]

وقال الشاعر[6]: [من الطويل]

لَعَمْرُك ما تَدْرِي فَوَارِسُ مِنْقَرٍ أَفِي الرأسِ أَمْ فِي الإستِ تُلْقَى الشَّكائمُ[7]
وألْهى بَني حِمَّانَ عَسْبُ عَتودِهم عن المجْد حتى أحرزَتْهُ الأكارِمُ

وذلك أن بني حمَّان تزعم أن تيسهم قرَعَ شاةً بعد أن ذُبح وأنه ألقحها[8].

١٥٧٢ - [أعجوبة في الضأن]

قالوا: في الضأن أعجوبةٌ؛ وذلك أن النعجة ربما عظمت أَلْيَتُها حتى تسقطَ على الأرض، ويمنعها ذلك من المشي، فعند الكبش رِفقٌ في السِّفاد، وحذْقٌ لم يُسْمَعْ بأعجبَ منه، وذلك أنه يدنو منها ويقف منها موقفاً يعرِفُه، ثم يصكّ[9] أحدَ جانبي الأليةِ بصدره، بمقدارٍ من الصكّ يعرفه، فيفرج عن حياها[10] المقدار الذي لا يعرفه غيرُه، ثم يسفَدُها في أسرَعَ من اللَّمح.

---

(١) المحفلة: التي ترك حلبها أياماً حتى يجتمع لبنها.
(٢) الضائنة: الشاة من الغنم.
(٣) القصيل: الذي تعلف به الدواب.
(٤) الموق: الحمق.
(٥) ديوان الفرزدق ٢٤٩، والبيان ٣ / ٢٥٩، وسيأتي البيت في ص٢٥٣.
(٦) البيتان للفرزدق في ربيع الأبرار ٥ / ٤٠٩، وتقدم البيت الثاني بلا نسبة في الصفحة ١٢١.
(٧) منقر: هو ابن عبيد بن الحارث بن عمرو التميمي. الشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس.
(٨) ثمار القلوب (٥٦٤)، وفيه أن تيس بني حمان قفط سبعين عنزاً بعدما قطعت أوداجه.
(٩) يصك: يضرب.
(١٠) الحيا: الفرج من ذوات الخف.

١٥٧٣ - [فضل الضأن على الماعز]

وقالوا: والضأنُ أحمَلُ للبرد والجَمد وللرِّيح والمطر.

قالوا: ومن مفاخر الضأن على المعز أن التمثيل الذي كان عند كسرى والتَّخييرَ[١]، إنما كان بين النعجة والنخلة، ولم يكن هناك للعنز ذِكر وعلى ذلك الناسُ إلى اليوم.

والموتُ إلى المعزَى أسْرَع، وأمرَاضها أكثر. وإنما معادن[٢] الغنَم الكثير الذي عليه يعتمدُ الناسُ - الجبالُ، والمعز لا تعيش هناك. وأصوافُ الكباش أمنَعُ للكباشِ من غلَظ جُلود المعز. ولولا أن أجوافَ الماعز أبردُ وكذلك كُلاها، لَمَا احتَشَتْ من الشّحَم كما تحتشي.

١٥٧٤ - [جمال ذكورة الحيوان وقبح التيوس][٣]

وذكورة كلِّ جنس أتمُّ حُسناً من إناثها. وربما لم يكنْ للإناث شيءٌ من الحُسن، وتكون الذكورةُ في غاية الحسن؛ كالطواويس والتَّدارج[٤]. وإناثها لا تدانيها في الحُسن، ولها من الحسن مقدارٌ، وربما كُنَّ دونَ الذُّكورة، ولهنّ من الحسن مقدار، كإناث الدَّراريج والقَبَج[٥] والدجاج والْحمام، والوراشين، وأشباه ذلك.

وإذا قال الناس: تيّاس، عُرِف معناه واستُقْذِرَتْ صناعته. وإذا قالوا: كَبَّاش، فإنما يعنُون بيعَ الكبَاش واتخاذها للنِّطاح.

والتُّيوسُ قبيحة جداً. وزاد في قبحها حُسْن الصَّفايا[٦].

١٥٧٥ - [التشبيه بالكباش والتفاؤل بها]

وإذا وصفوا أعذاق[٧] النخلِ العِظام قالوا: كأنَّها كِباش.

---

(١) التخيير: التفضيل.

(٢) المعادن: المواطن. عدن بالمكان: أقام.

(٣) وردت هذه الفقرة في عيون الأخبار ٢ / ٧٥.

(٤) التدارج: جمع تدرج، وهو طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، حياة الحيوان ١ / ٢٣٠.

(٥) الدراج: طائر أسود باطن الجناحين؛ وظاهرهما أغبر على خلقة القطا، إلا أنه ألطف. حياة الحيوان ١ / ٤٧٧.

(٦) الصفايا: جمع صفية، وهي أنثى المعز.

(٧) عذق النخل: العرجون بما فيه من الشماريخ.

وقال الشاعر: [من الطويل]

كأنَّ كِباشَ السَّاجِسيَّةِ عُلِّقت ... دُوينَ الخوافي أو غرايرَ تاجرِ[1]

وصَوّر عُبيدُ اللّه بن زياد، في زقاق قصره، أسداً، وكلباً، وكبشاً[2] فقَرَنَه مع سَبُعين عظيمَي الشأن: وحشيٍّ، وأهليّ؛ تفاؤلاً به.

١٥٧٦ - [ذم العنز في الشعر]

ومما ذمُّوا فيه العنز دونَ النعجةِ قولُ أبي الأسودِ الدُّؤَلي[3]: [من الطويل]

ولستُ بمعراضٍ إذا ما لقيتَه ... يعبِّس كالغَضْبان حين يقولُ

ولا بِسبس كالعنز أطولُ رِسْلها ... ورِئمانها يومان ثم يزولُ[4]

وقال أبو الأسود أيضاً[5]: [من المتقارب]

ومن خيرِ ما يتعاطى الرجالُ ... نصيحةُ ذي الرَّأي للمجتبيها

فلا تك مثلَ التي استخرَجَتْ ... بأظلافها مُدْيةً أو بفيها

فقام إليها بها ذابح ... ومن تدْعُ يوماً شَعُوبُ يَجيها[6]

فظلَّتْ بأوصالها قِدْرُها ... تحشُّ الوليدة أو تشتَويها[7]

وقال مسكين الدارميّ[8]: [من الطويل]

إذا صَبَّحَتْني من أُناسٍ ثَعالبٌ ... لترفع ما قالوا مَنَحْتُهُم حَقْرَا[9]

فكانوا كعنزِ السَّوءِ تثغُو لحَيْنها ... وتحفرُ بالأظلافِ عن حتفها حَفْرَا[10]

وقال الفرزدق[11]: [من الطويل]

---

(١) الساجسية: الضأن الحمر. الخوافي: السعفات اللواتي يلين القلبة. الغرايز: الجوالق.

(٢) الخبر في عيون الأخبار ١/١٤٧.

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٣٧.

(٤) الرِّسل: اللبن. الرئمان: العطف.

(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٤٣.

(٦) الشعوب: المنية. يجيها: يجئها.

(٧) الأوصال: الأعضاء. تحش: أي تحش النار.

(٨) ديوان مسكين الدارمي ٣٨، والبيت الثاني منسوب إلى الأعور الشني في حماسة البحتري ٢٨٦.

(٩) الحقر: الاحتقار.

(١٠) الثغاء: صوت المعز والشاء. الحَيْن: الهلاك.

(١١) ديوان الفرزدق ٢٤٩، والبيان ٣/٢٥٩، وتقدم البيت الثاني في ص٢٥٠، وسيأتي الأول في ص٣١٣.

وكان يُجيرُ الناس من سيف مالك ... فأصبح يبغي نفسه من يُجيرُها
وكان كعنز السُّوء قامت بظلفها ... إلى مُدْية تحت التراب تثيرها

١٥٧٧ - [أمنية أبي شعيب القلال]

وقال رمضانُ لأبي شُعيبٍ القَلاَّل - وأبو الهُذَيل حاضر - : أيَّ شيء تشتهي؟ وذلك نصف النهار، وفي يومٍ من صَيف البصرة. قال أبو شعيب: أشتهي أن أجيءَ إلى بابِ صاحب سَقَط[١]، وله على باب حانوته ألِيةٌ معلقة، من تلك المبزَّرة المشرّجةَ[٢]، وقد اصفرّت، ووَدَكُها يقطر من حاقِّ السِّمَن[٣]، فآخُذَ بحضْنها ثم أفتح لها فمي، فلا أزال كَدْماً كدماً، ونهشاً نهشاً، وودكها يسيلُ على شِدْقي، حتى أبلغَ عَجْب الذّنب[٤]! قال أبو الهذيل: ويلك قتلتَني قتلتني!! يعني من الشهوة.

بـــاب
فـــي المـاعـــز

قال صاحب الماعز: في أسماء الماعز وصفاتها، ومنافعها وأعمالها، دليلٌ على فضلها. فمن ذلك أن الصفية[٥] أحسن من النعجة. وفي اسمها دليل على تفضيلها. ولبنها أكثر أضعافاً، وأولادُها أكثرُ أضعافاً، وزُبْدُها أكثرُ وأطيب.

وزعم[٦] أبو عبد اللّه العتبيّ أن التيس المشْراطيّ قرع في يومٍ واحد نيِّفاً وثمانين قَرْعَة. وكان قاطعَ الشهادة. وقد بِيع من نسل المِشْراطيّ وغيره الجديُ بثمانين درهماً. والشاةُ بنحوٍ من ذلك.

وتحلب خمسة مَكاكيك وأكثر. وربما بيع الجلد جلد الماعز فيشتَريه الباضوركي[٧] بثمانين درهماً وأكثر.

---

(١) السقط: ما لا خير فيه، وربما أراد به أحشاء الذبيحة.
(٢) المبزرة: التي وضع فيها البزر. المشرجة: المشققة.
(٣) حاق السمن: تمامه.
(٤) عجب الذنب: أصله.
(٥) الصفية: أنثى المعز.
(٦) تقدم هذا الزعم ص١٢١.
(٧) الباضوركي: لغة في البازركان، وهي كلمة فارسية تعني المشتط في السوم والبيع.

والشاة إذا كانت كذلك فلها غَلَّةٌ نافعة تقوم بأهل البيت.

والنعال البقريّة من السِّبت[1] وغير السِّبت مقسومٌ نفعُها بين الماء والبقر، لأن للشُّرُك[2] من جلودها خطَراً. وكذلك القِبال والشِّسْع[3].

ووصفَ حُميد بن ثَوْر جلداً من جلودها، فقال[4]: [من الطويل]

تتابَعَ أعوامٌ علينا أطَبْنها ... وأقبَلَ عامٌ أصْلحَ الناسَ واحدُ

وجاءتْ بذي أونَين مازالَ شاتُه ... تُعمَّر حتى قيل هل ماتَ خالدُ

وقال راشد بن سِهابُ[5]: [من الطويل]

ترى رائداتِ الخيل حول بيوتنا ... كمِعْزَى الحجاز أعْوَزَتْها الزَّرائبُ

١٥٧٨ - [لحم الماعز والضأن]

ومن منافعها الانتفاعُ بشحم الثرْب والكلية، وهما فوق شحم الأَلْية. وإذا مدحوا اللحمَ قالوا: لحم الماعز الخَصيِّ الثَّنيّ! وقال الشاعر[6]: [من الوافر]

كأن القوم عُشُّوا لَحمَ ضأنٍ ... فَهُمْ نَعِجُون قد مالت طُلاَهمْ

والمَمرورون الذين يصرَعون، إذا أكلوا لحم الضأن اشتدَّ ما بهم، حتى يصرعَهم ذلك في غيرِ أوان الصرْع.

وأوان الصَّرْع الأهلَّةُ وأنصاف الشهور. وهذان الوقتان هما وقتُ مدِّ البحر وزيادة الماء. ولزيادة القمر إلى أن يصيرَ بدراً أثرٌ بيِّنٌ في زيادة الدِّماء والأدمغة، وزيادة جميع الرطوبات[7].

---

(١) السبت: الجلد المدبوغ.

(٢) الشرك: جمع شراك، وهو سير النعل.

(٣) قبال النعل: زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها. الشسع: السير الذي يدخل في الثقب الكائن في صدر النعل.

(٤) ديوان حميد بن ثور ٦٧، وفيه «هزلنها» مكان «أطبنها»، و«ينعش» مكان «أصلح».

(٥) وهم الجاحظ؛ فالبيت للأخنس بن شهاب في المفضليات ٢٠٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٢٤، وللحماسي في الأساس (زرب).

(٦) البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ١٠٩٧، وتقدم في ٤/٤٠٧، الفقرة (١١٦١).

(٧) الفقرة من قوله: «والممرورون الذين يصرعون» في عيون الأخبار ٢/٧٤.

١٥٧٩ - [بعض الأمثال في المعز والضأن]

ويقال: «فلانٌ ماعزٌ من الرِّجال»[١]، و«فلانٌ أمْعَزُ مِنْ فلان». والعِتاق مَعْزُ الخَيْل، والبراذين ضأنها.

وإذا وصفوا الرَّجُل بالضعف والموق[٢] قالوا: «ماهو إلا نعجةٌ من النعاج». ويقولون في التقديم والتأخير: «ما له سَبَدٌ ولا لَبَد»[٣].

وقال الشاعر[٤]: [من الكامل]

نشَبي وما جمّعت من صَفَد ... وحوَيتُ من سَبَد ومن لَبَدِ
همَمٌ تقاذَفت الهمومُ بها ... فنَزَعْنَ من بلدٍ إلى بلدِ
يا روْحَ منْ حسَمَت قناعَتُه ... سَبَبَ المطامع من غَدٍ وغدِ[٥]
من لم يكنْ للّه متّهماً ... لم يُمْسِ محتاجاً إلى أحدِ

وهذا شعر رويتُه على وجْه الدهر.

وزعم لي حُسَين بن الضّحّاك أنه له. وما كان لِيَدَّعيَ ما ليس له.

وقال لي سعدانُ المكفوف: لايكون: «فنَزَعْنَ من بلد إلى بلَد» بل كان ينبغي أن يقول: «فنازعن»[٦].

١٥٨٠ - [فضل الماعز]

وقال: والماعزة قد تُولَّد في السنة مرتين، إلا ما ألقي منها في الدِّياس[٧]. ولها في الدِّياس نفعٌ موقعُه كبير. وربما باعوا عندنا بطنَ الماعز[٨] بثمنِ شاةٍ من الضأن.

---

(١) رجل ماعز: إذا كان حازماً مانعاً ما وراءه شهماً.

(٢) الموق: الحمق.

(٣) مجمع الأمثال ٢/٢٧٠، والمستقصى ٢/٣٣١، والفاخر ٢١، وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٧، وأمثال ابن سلام ٣٨٨.

(٤) الأبيات لحسين بن الضحاك في ديوانه ٤٧-٤٨، والبيت الأخير لأبي نواس في ديوانه ١٦١ «طبعة محمود فريد».

(٥) الرَّوْح: الاستراحة والفرح والسرور. حسمت: قطعت.

(٦) نازعن: غالَبْن وجاذبن. نزعن: انتقلن.

(٧) الدِّياس: الدوس، وهو شدة وطء الشيء بالأقدام، وداس الناس الحب وأداسوه: درسوه.

(٨) أراد ما في بطنها من الحمل، وهو منهي عنه.

قال: والأقِط[1] للمعز. وقرونها هي المنتفع بها.

قال: والجدْيُ أطيبُ من الحمل وأكرم. وربما قدموا على المائدةِ الحملَ مقطوع الألية من أصل الذَّنَب؛ ليوهِمُوا أنه جَدْي.

وقال عمر بن الخطاب، رضي اللّه عنه - وعقولُ الخلفاء فوقَ عقولِ الرّعية، وهم أبْصَرُ بالعيش، استعملوا ذلك أو تركوه - فقال[2]: أتُرَوْنَ أني لا أعرِفُ الطيبات؟ لبابُ البُرّ بصغار المعزى!

وملوكنا يُحمَل معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحواملُ، المعروفاتُ أزمانِ الحمل والوضع، ليكون لهم في كل منزلٍ جِداءٌ مُعَدَّة. وهم يقدرون على الحُملانِ السِّمان بلا مؤونة.

والعَناق الحمراء والجِداءُ، هي المثل في المعْز والطِّيب. ويقولون: جِداء البَصرة، وجِداء كَسْكر.

.وسلْخ الماعز على القَصَّاب أهوَن. والنَّجّار يذكر في خصال السَّاج[3] سَلَسَهُ[4] تحت القَدُوم والمثقَب والميشار.

١٥٨١ - [أمارات حمل الشاة]

وقيل لأعرابي[5]: بأي شيءٍ تعرفُ حملَ شاتك؟ قال: إذا تورَّم حيَاها ودجَتْ[6] شَعْرتها واستفاضت خاصرتها.

وللداجي يقال: قد كان ذلك وقد دَجَا ثوبُ الإسلام[7]، وكان ذلك وثَوبُ الإسلام داجٍ.

---

(١) الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض.

(٢) الخبر في البيان ١/١٨.

(٣) الساج: شجر يعظم جداً، ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق أمثال التراس الديلمية، يتغطى الرجل بورقة منه، فتكنه «أي تستره» من المطر، وله رائحة طيبة تشبه رائحة ورق الجوز «اللسان: سوج».

(٤) السلس: اللين والسهولة.

(٥) ورد قول الأعرابي في عيون الأخبار ٢/٧٥، وتقدم في، ٣/١٢٢، الفقرة (٧١٢).

(٦) دجت شعرتها: طالت.

(٧) دجا الإسلام: شاع وكثر، وانظر النهاية ٢/١٠٢-١٠٣، وما تقدم في ٣/١٢٢، الفقرة (٧١٢).

١٥٨٢ - [المِرْعِزِيّ وقرابة الماعزة من الناس]

قال: وللماعز المِرْعِزِيّ[١]؛ وليس للضأن إلا الصوف.

والكِسَاءُ كلها صوفٌ ووبر وريشٌ وشعرٌ، وليس الصوف إلا للضأن.

وذوات الوبر كالإبل والثعالب، والخُزَز[٢] والأرنب، وكلاب الماء، والسّمُّور[٣]، والفَنَك[٤]، والقاقُم[٥]، والسِّنجاب، والدِّباب[٦].

والتي لها شعر كالبقر والجواميس، والماعز، والظباء، والأُسْد، والنمور، والذئاب، والبُبور[٧]، والكلاب، والفهود، والضباع، والعِتاق، والبراذين، والبغالِ، والحمير، وما أشبه ذلك.

والإنسان الذي جعله الله تعالى فوقَ جميع الحيوان في الجمال والاعتدال، وفي العقل والكرم، ذو شعر.

فالماعزة بقرابتها من الناس بهذا المعنى أفخر وأكرم.

١٥٨٣ - [الماعز التي لا ترد]

وزعم الأصمعيُّ أن لبني عُقَيلٍ ماعزاً لا ترِد[٨]؛ فأحسَبُ واديَهم أخصبَ واد وأرطبه. أليس هذا من أعجب العجَب؟!.

١٥٨٤ - [جلود الماعز]

ومن جلودها تكون القِربُ، والزِّقاق[٩]، وآلة المشاعِل[١٠]، وكلُّ نِحْي[١١]

---

(١) المرعزي: شيء كالصوف يخلص من بين شعر العنز.

(٢) الخزز: ذكر الأرانب.

(٣) السمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم بعض الناس أنه النمس. حياة الحيوان ١ / ٥٧٤.

(٤) الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان ٢ / ١٧٥.

(٥) القاقم: دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفنك. حياة الحيوان ٢ / ١٩٥.

(٦) الدباب: جمع دب.

(٧) الببر: ضرب من السباع شبيه بابن آوى. حياة الحيوان ١ / ١٥٩.

(٨) ترد: من ورود الماء.

(٩) الزقاق: جمع زق، وهو كل وعاء اتخذ للشراب ونحوه.

(١٠) المشاعل: جمع مِشْعل: وهو شيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه.

(١١) النحْي: الزق، وقيل: ما كان للسمن خاصة.

وسعْن[١]، ووَطْب[٢]، وشُكَيَّة[٣] وسقاء، ومَزَادَة، مسطوحةً كانت أو مثلوثة[٤]. ومنها مايكون الخون[٥]، وعكْمُ السَّلَف[٦]، والبطائن والجُرُب. ومن الماعزة تكون أنطاع[٧] البُسط، وجلال[٨] الأثقال في الأسفار، وجلال قباب الملوك، وبقباب الأدَم تتفاخر العرب. وللقباب الحمر قالوا: مضر الحمراء. وقال عَبيد بن الأبرص[٩]: [من البسيط]

فاذهبْ إليكَ فإني من بني أسَدٍ أهلِ القِباب وأهلِ الجُردِ والنادي[١٠]

١٥٨٥ - [الفخر بالماعز]

وقالوا: وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة[١١]، فمنَّا عنز اليمامة وعنز وائل، ومنا ماعز بن مالك، صاحب التوبة النَّصوح.

وقال صاحبُ الماعز: وطعنتم على الماعزة بحفْرها عن حتفها[١٢]، فقد قيل ذلك للضأن. من ذلك قولُ البكري للعنبريّة، وهي «قَيلة» وصار معها إلى النبيِّ فسأله الدّهناء[١٣]، فاعترضت عنه قيلة، فقال لها البكريّ: إني وإياك كما قال القائل[١٤]:

---

(١) السعن: قربة تشبه دلو السقائين.

(٢) الوطب: سِقاء اللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه.

(٣) الشكية: وعاء كالدلو أو كالقربة الصغيرة.

(٤) المثلوثة: المزادة تكون من ثلاثة جلود.

(٥) الخون: جمع خوان، وهي المائدة يوضع عليها الطعام.

(٦) العكم: حبل يربط به. السلف: الجراب.

(٧) النطع: بساط من الأديم.

(٨) جلال كل شيء غطاؤه.

(٩) ديوان عبيد بن الأبرص ٤٩، والخزانة ١١/٢٥٧، وبلا نسبة في شرح المفصل ٤/٣٣.

(١٠) في ديوانه: «اذهب إليك: زجر، يريد: اذهب إلى قومك بدليل قوله: فإن من بني أسد أهل القباب، لأن السادة وحدهم الذين تضرب فوقهم القباب. الجرد: الخيل القليلة الشعر. أهل النادي: ذكره أيضاً لأن السادة هم الذين يجتمعون فيه».

(١١) انظر ما تقدم في ص٢٤٦.

(١٢) انظر ما تقدم في ٢٥٢-٢٥٣، فقرة ١٥٧٦ «ذم العنز في الشعر».

(١٣) الدهناء: واد في بلاد تميم ببادية البصرة.

(١٤) المثل برواية «حتفها تحمل ضأن بأظلافها»، وهو في مجمع الأمثال ١/١٩٢، وفصل المقال ٤٥٦، والمستقصى ٢/٥٩، وأمثال ابن سلام ٣٢٩، وهو برواية «كالباحثة عن حتفها بظلفها» في الأمثال لمجهول ٨٧.

«عن حتفها تبحثُ ضأنٌ بأظلافها!»، فقالت له العنبرية: مَهْلاً، فإنك ما علمتُ: جواداً بذي الرِّجْل[1]، هادياً في الليلة الظلماء، عفيفاً عن الرفيقة! فقال: لازِلت مُصَاحَباً بعد أن أثنيتِ عليّ بحضرةِ الرسول بهذا!.

١٥٨٦ - [ضرر الضأنِ ونفع الماعز]

وقالوا: والنعجة حرَب[2]، واتِّخاذها خُسران، إلا أن تكون في نعاجٍ سائمة، لأنها لاترفعُ رأسها من الأكل. والنعجةُ آكلُ من الكبْش، والحِجْرُ آكَلُ من الفحْل، والرَّمَكة آكلُ من البرذَون. والنعجة لا يقوم نفعها بمَؤُونتها. والعنز تمنعُ الحيَّ الجلاء[3]، فإن العربَ تقول: إن العُنوقَ[4] تمنعُ الحيَّ الجَلاء.

والصفيَّة من العِرَاب أغزر من بُختيةٍ[5] بعيداً.

ويقال[6]: «أحمَقُ من راعِي ضأن ثمانين!».

١٥٨٧ - [كرم الماعز]

وأصناف أجناسِ الأظلاف وكرامها بالمعز أشبَه، لأن الظِّباءَ والبقر من ذوات الأذناب والشعَر، وليست من ذوات الألايا[7] والصوف.

والشُّمُل[8]، والتعاويذ والقلائد، إنما تُتَّخذ للصفايا، وَلا تُتَّخذ للنعاج، ولا يخاف عَلَى ضروعها العين والنفْس.

والأشعار التي قيلت في الشاء إذا تأمَّلتَها وجدْت أكثرها في المعز: في صفاياها وفي حُوِّها[9]، وفي تيوسها وفي عُنوقها وجدائها.

---

(١) ذو الرجل: موضع في ديار كلب.

(٢) الحرب: أن يُسلب الرجل ما له.

(٣) الجلاء: النزوح.

(٤) العنوق: جمع عناق، وهي أنثى المعزى، إذا أتت عليها سنة.

(٥) البختية: الخراسانية تنتج بين عربية وفالج.

(٦) المثل في مجمع الأمثال ١ / ٢٢٤، وأمثال ابن سلام ٣٦٥، وجمهرة الأمثال ١ / ٣٩١، والمستقصى ١ / ٧٩، والبرصان ٢١٣.

(٧) الألايا: جمع ألية.

(٨) الشمل: جمع شمال، وهو شبه مخلاة يغشى بها ضرع العنز إذا ثقل.

(٩) الحو: جمع أحوى وحواء، والحوة: سواد إلى الخضرة.

وقال مُخارقُ بنُ شُهابٍ المازنيّ - وكان سيِّداً كريماً، وكان شاعراً - فقال يصفُ تَيسَ غنمِه[1]: [من الطويل]

وراحت أُصَيلاناً كأنَّ ضُروعَها ... دلاءٌ وفيها واتِدُ القَرْن لبلَبُ[2]
له رَعَثات كالشُّنوف وغُرَّةٌ ... شَديخٌ ولونٌ كالوذيلة مُذْهَبُ[3]
وعَينَا أحَمِّ المقْلَتين وعُصْمَةٌ ... ثُنًى وصِلُها دانٍ من الظِّلف مُكْثَبُ[4]
إذا دَوحةٌ من مُخلف الضَّال أربَلَتْ ... عطاها كما يعطُو ذُرى الضَّال قَرْهَبُ[5]
تلادٌ رقيق الخدِّ إن عُدَّ نَجْرُه ... فصِرْدان نِعْمَ النَّجْرُ منه وأشعَبُ[6]
أبو الغُرِّ والحُوِّ اللواتي كأنها ... من الحُسن في الأعناق جَزْعٌ مثقَّبُ[7]
إذا طاف فيها الحالبان تقابلت ... عقائلُ في الأعناقِ منها تحلُّبُ[8]
ترى ضيفها فيها يَبيتُ بغِبطَةٍ ... وضيفُ ابنِ قيس جائعٌ يتحوّبُ[9]

قال[10]: فوفد ابن قيس هذا، على النُّعمان، فقال له: كيف المخارقُ فيكم؟ قال: سيِّدٌ شريف، منْ رجل يمدح تيسَهُ، ويهجو ابنَ عمِّه!

وقال الراجز[11]: [من الرجز]

أنعَتُ ضأناً أمْجَرَتْ غِثاثا[12]

---

(١) الأبيات في عيون الأخبار ٢/٧٧، عدا البيتين (٥، ٧)، والأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٨) في محاضرات الأدباء ٢/٢٩٣ (٤/٦٤٧)، والأخير في العمدة ٢/٣٩، والبيان ٤/٤٣.

(٢) الواتد: الثابت. اللبلب: ذو اللبلبة، أي الشفقة على المعزى.

(٣) الرعثة: زنمة تحت الأذن. الشنف: القرط. غرة شديخ: غشت الوجه من الناصية إلى الأنف. الوذيلة: المرآة، أو قطعة من الفضة مجلوة.

(٤) العصمة: بياض في ذراعي الظبي أو الوعل. ثنى: اثنان.

(٥) المخلف: من يخرج الخلفة، وهو الورق الذي يخرج بعد ورق. الضال: شجر. أربلت: كثر ربلها، والربل: ورق يتفطر في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر. القرهب: الثور الضخم.

(٦) التلاد: الذي ولد عندك. البخر: الأصل والحسب. صردان وأشعب: آباء هذا التيس.

(٧) الجزع: خرز فيه سواد وبياض.

(٨) الأعناق الجماعات. التحلب: السيلان. وأراد غزارة لبنها.

(٩) يتحوب: يتوجع.

(١٠) ورد هذا القول في عيون الأخبار ٢/٧٧، والعمدة ٢/٣٩-٤٠.

(١١) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢/٣٣٧، وانظر الجمهرة ٨٥، والتاج (رعل).

(١٢) الغث: الهزيل.

والمِجَر: أن تشربَ فلا تروَى. وذلك من مَثالبها.

وقال رجل لبعض ولدِ سليمان بن عبدِ الملك: ماتت أمُّك بَغَراً، وأبوك بَشَماً[1].

وقال أعرابي[2]: [من الكامل]

مَوْلَى بن تَيمٍ، ألستَ مؤدِّياً ... مَنيحتَنا كما تؤَدّى المنائحُ[3]
فإنك لو أدَّيْتَ صعدَةَ لم تزلْ ... بعَلياء عندي، ما ابتغى الرِّبْحَ رابحُ[4]
لها شعَرٌ داجٍ وجيدٌ مُقَلّص ... وخَلْقٌ زُخاريّ وضرعٌ مُجالحُ[5]
ولو أُشْلِيَتْ في ليلةٍ رجَبيَّةٍ ... لأَرْوَاقِهَا هَطْلٌ من الماء سافحُ[6]
لجاءت أمامَ الحالبَين وضَرْعُها ... أمامَ صِفاقَيها مُبِدٌّ مُضارحُ[7]
وويلُ أمِّها كانت نتيجةَ واحد ... ترامى بها بِيدُ الإكام القراوحُ[8]

١٥٨٨ - [أصناف الظلف وأصناف الحافر]

ليس سبيلُ أصنافِ الظِّلفِ في التشابه سبيلَ أصناف الحافر، والخفّ. واسمُ النّعَم يشتمل على الإبل والبقر والغنم. وبُعْدُ بعضِ الظلف من بعض، كبعده من الحافر والخف؛ لأن الظلف للضأن والمعز والبقر والجواميس والظِّباء والخنازير وبقرِ الوحش، وليس بين هذه الأجناس تسافد ولا تلاقح، لا الغنم في الغنم من الضأن والماعز، ولا الغنم في سائر الظلف ولا شيء من سائر تلك الأجناس تسافدُ غيرها أو تُلاَقحُها. فهي تختلف في الصوف والشعر، وفي الأُنس والوحْشة، وفي عدم التلاقح والتسافُد، وليس كذلك الحافرُ والخفُّ.

---

(١) البغر: المجر، وقد فسرها الجاحظ آنفاً. البشم: التخمة عن الدسم.

(٢) الأبيات لجبيهاء الأشجعي في المفضليات ١٦٧-١٦٨، والأغاني ١٨/٩٧.

(٣) المنيحة: الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردها. ثم كثر ذلك حتى قيل للهبة منيحة.

(٤) صعدة: اسم العنز التي منحه إياها.

(٥) مقلص: طويل. الزخاري: الكثير اللحم والشحم. الضرع المجالح: الذي يدر على الجوع والقر.

(٦) أشليت: دعيت، أي للحلب. رجبية: ليلة من ليالي الشتاء. لأرواقها: لسحابها.

(٧) الصفاقان: ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة. المبد: الذي يوسع ما بين رجليها لعظمه. مضارح: من الضرح، وهو التنحية والدفع.

(٨) ويل أمها: تعجب منها، والعرب كانت تمدح الرجل بذلك. البيد: جمع بيداء. القراوح: جمع قرواح، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء

١٥٨٩ - [رجَز في العنز]

وقال الراجز[١]: [من الرجز]

لَهَفي على عنْزين لا أنساهما كأنَّ ظِلَّ حَجَرٍ صُغْرَاهُما

وصالِغٌ مُعْطِرةٌ كُبراهما

قوله: صالِغٌ، يريد انتهاء السنّ. والمعطرة: الحمراء؛ مأخوذة من العطر. وقوله: «كأن ظلّ حجَر صُغراهما» يريد أنها كانت سوداء، لأن ظِلَّ الحجَر يكونُ أَسودَ، وكلما كان الساتر أشدَّ اكتنازاً كان الظلُّ أشدَّ سواداً.

١٥٩٠ - [أظل من حجر]

وتقول العرب: ليس شيءٌ أظلَّ من حجَر[٢]، ولا أدفأ من شجَر[٣]، وليس يكون ظلٌّ أبرَدَ ولا أشدَّ سواداً من ظلِّ جبل. وكلما كان أرفع سَمْكاً، وكان مَسْقِطَ الشمس أبعَد، وكان أكثر عرضاً وأشدَّ اكتنازاً، كَان أشدَّ لسواد ظله.

ويزعم المنجِّمون أن الليلَ ظلُّ الأرض، وإنما اشتدَّ جدّاً لأنه ظلُّ كُرةِ الأرض. وبقدر ما زاد بدنها في العِظَم ازدادَ سوادُ ظِلِّها.

وقال حميد بن ثَور[٤]: [من الطويل]

إلى شَجَرٍ ألمَى الظلالَ كأنها رواهبُ أحْرَمْنَ الشرابَ عُذُوبُ

والشفَّة الحمَّاء يقال لها لَمْياء. يصِفُون بذلك اللِّثة. فجعَل ظِلَّ الأشجار الملتفَّة ألمى.

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (عطر)، والتهذيب ٢/١٦٤. ومحاضرات الأدباء ٢/٢٩٣ (٤/٦٤٦).

(٢) في مجمع الأمثال ١/٤٤٧ «أظل من حجر»، وفي الدرة الفاخرة ٢/٤٣٨ «أكثف ظلاً من حجر»؛ وذلك لكثافة ظله، وانظر ثمار القلوب (٨٠٢)، وعيون الأخبار ٤/٤١، والأمالي ٢/١٢، والتنبيه للبكري ٩٠.

(٣) في الدرة الفاخرة ١/١٩٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٤٣، ٤٥٦: «أدفأ من شجرة».

(٤) ديوان حميد بن ثور ٥٧، واللسان والتاج (حرم، لمى)، وديوان الأدب ٤/٩٧، وكتاب الجيم ٣/٢١٩، وبلا نسبة في الأساس (لمي).

١٥٩١ - [أقط الماعز]

وقال امرؤ القيس بن حُجْر[١]: [من الوافر]

لـنا غَنَـمٌ نُسـوِّقـها غِـزار كأنَّ قرُونَ جِلَّتِها العِصِيُّ[٢]

فدلّ بصفة القرون عَلَى أنها كانت ماعزة. ثم قال:

فتمْلأُ بيتَنا أَقِطاً وسَمْناً وحَسْبُكَ من غِنًى شِبعٌ وريُّ[٣]

فدلَّ عَلَى أن الأقط منها يكون.

١٥٩٢ - [استطراد لغوي]

وقال: ويقال لذوات الأظلاف: قد ولَّدت الشاة والبقرة، مضمومة الواو مكسورة اللام مشدودة. يقال هذه شاة تُحلَب قفيزاً، ولا يقال تحلُب، والصواب ضم التاء وفتح اللام.

ويقال أيضاً: وضعَتْ، في موضع وُلِّدت. وهي شاةٌ رُبَّى، من حينِ تضعُ إلى خمسةَ عشرَ يوماً - وقال أبو زيد: إلى شهرين - منْ غنم رُباب، مضمومة الرَّاء عَلَى فُعال، كما قالوا: رَجُل ورُجال، وظئر وظؤار وهي رُبَّى بيّنة الرِّباب والرِّبَّة بكسر الرّاء، ويقال هي في رِبابها. وأنشد[٤]: [من الرجز]

حَنِينَ أمِّ البَوِّ في رِبابها[٥]

والرِّباب مصدر، وفي الرُّبى حديث عمر: «دَعِ الرُّبَّى والماخِض والأَكولة»[٦].

وقال أبو زيد: ومثل الرِّبّى من الضأن الرّغوث، قال طَرَفة[٧]: [من الوافر]

---

(١) ديوان امرئ القيس ١٣٦-١٣٧، وعيون الأخبار ٢/٧٦، والبخلاء ١٢٣، ومحاضرات الأدباء ٢/٢٩٣ (٤/٦٤٧)، والأول في اللسان والتاج (سوق)، والأساس (جلل)، والثاني في الأمالي ١/١٨، واللسان (وسع، سمن)، والتاج (وسع، شبع، سمن)، وديوان الأدب ١/١٣٢.

(٢) الجلة: جمع جليل، وهو المسن من الغنم وغيرها.

(٣) الأقط: شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن.

(٤) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ربب)، والتهذيب ١٥/١٨١، والمخصص ٧/١٧٨.

(٥) البو: ولد الناقة، أو جلده يحشى تبناً أو نحوه لتعطف عليه فتدر.

(٦) الحديث في النهاية ٢/١٨٠، ٤/٣٠٦.

(٧) ديوان طرفة بن العبد ٤٨، واللسان (رغث، خور)، والتاج (رغث)، والمقاييس ٢/٤١٦، والتهذيب ٨/٩٠، والمخصص ٧/٤٩، ١٧٨، والمجمل ٢/٣٩٩، والأساس (رغث).

فليتَ لنا مكانَ المَلْكِ عَمرٍو رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنا تخُور

وقالوا: إذا وضعت العنز ما في بطنها قيل سَليل ومَليط. وقال أبو زيد: هي ساعةَ تضعَه من الضأن والمعز جميعاً، ذكراً كان أو أنثى: سخلةٌ، وجمعُها سَخْل وسِخَال. فلا يزال ذلك اسمَه ما رضعَ اللبَن، ثم هي البَهْمة للذكر والأنثى، وجمعُها بَهْم. وقال الشاعر[1]: [من البسيط]

وليس يَزْجُرُكُم ما تُوعَظُون به والبَهْمُ يزجرُها الراعي فتنزجرُ

ويروى: «يُزْجَر أحياناً». وإذا بلغَتْ أربعة أشهرٍ وفُصِلتْ عن أمهاتها، وأكلَتْ من البقل واجترّت، فما كان من أولاد المعز فهو جَفْر، والأنثى جَفْرة، والجمع جِفَار. ومنه حديث عمر رضي اللّه عنه، حين قضى في الأرنبِ يُصيبها المحرمُ بجَفْر[2].

فإذا رَعَى وقوِيَ وأتى عليه حولٌ فهو عريض، وجمعه عِرْضان. والعَتُود نحوٌ منه، وجمعه أعْتدة وعِتْدان. وقال يونس: جمعه أعْتدة وعتد. وهو في ذلك كلِّه جدْيٌ، والأنثى عَناق. وقال الأخطل[3]: [من البسيط]

واذْكرْ غُدَانةَ عِتْداناً مُزَنَّمَةً من الحبلَّق يُبْنَى حولها الصِّيَرُ[4]

ويقال له إذا تبع أمَّه وفطِم: تِلوٌ، والأنثى: تِلوة؛ لأنه يتلو أمَّه.

ويقال للجَدْي: إمَّر والأنثى أَمَّرَةٌ. وقالوا: هِلّع وهِلّعة. والبدرة: العَناق أيضاً. والعُطعُط: الجدي. فإذا أتى عليه الحولُ فالذكر تيس والأنثى عَنْز. ثم يكون جذَعاً في السَّنة الثانية، والأنثى جَذَعة. ثم ثَنِيّاً في الثالثة، والأنثى ثَنِيَّة. ثم يكون رَباعياً في الرابعة، والأنثى رباعيَة. ثم يكون سَدِيساً، والأنثى سَدِيس أيضاً مثل الذكر بغير هاء. ثم يكون صالغاً والأنثى صالغة. والصالغُ بمنزلة البازل من الإبل، والقارحِ من الخيل. ويقال: قد صَلَغَ يَصْلَغُ صُلوغاً، والجمع الصُّلَّغ. وقال رؤبة[5]: [من الرجز]

---

(١) البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار ٥ / ٣١١.

(٢) في النهاية ١ / ٢٧٨: «في الأرنب يصيبها المحرم جفرة».

(٣) ديوان الأخطل ٢٠٩، واللسان (حبلق، غدن)، والتاج (صير، حبلق، غدن)، والمقاييس ٤ / ٢١٧، والتهذيب ٢ / ١٩٦، ٥ / ٣٠٣، ١٢ / ٢٣٠، وديوان الأدب ٢ / ٨٨، وبلا نسبة في اللسان (عتد، صير).

(٤) في ديوانه: «غدانة: ابن يربوع. الحبلق: أولاد المعز الصغار الأجسام القصار. الصير: الحظائر».

(٥) ديوان رؤبة ٩٨، واللسان (رزع، صلغ)، والتاج (كبش، رزغ، صلغ).

والحربُ شهباءُ الكباشِ الصُّلَّغ

وليس بعد الصالغ شيءٌ.

وقال الأصمعيّ: الحُلاّم والحُلاّن من أولاد المعز خاصة. وجاء في الحديث[1]: «في الأرنب يصيبها المحرِمُ حُلاَّم». قال ابن أحمر[2]: [من البسيط]

تُهدِي إليه ذراعَ البكْرِ تَكرِمَةً إمّا ذَكِيّاً وإمّا كان حُلاَّنا

ويروى: «ذراع الجدي» ويروى: «ذَبيحا»، والذبيح هو الذي أدْرَك أن يضحَّى به. وقال مهلهل بنُ ربيعة[3]: [من الرجز]

كلُّ قتيلٍ في كليبٍ حُلاَّمْ حتى ينال القتلُ آلَ هَمامْ[4]

وقالوا في الضأن كما قالوا في المعز، إلا في مواضع. قال الكسائي: هو خروف، في موضع العريض، والأنثى خروفة. ويقال له حَمَل، وَالأنثى من الحِمْلان رِخل والجمع رُخال، كما يقال ظئر وظؤار وَتَوْءَم وتؤام. والبَهْمة: الضأن وَالمعز جميعاً. فلا يزال كذلك حتى يَصيف. فإذا أكل وَاجترّ فهو فرير وفُرارة وفُرفور، وعمرُوس. وهذا كله حينَ يسمَنُ ويجتر. والجِلاَم، بكسر الجيم وتعجيم نقطة من تحت الجيم. قال الأعشى[5]: [من المتقارب]

سَوَاهِمُ جُذْعانها كَالجِلام وَأقرَحَ منها القيادُ النسورا

يعني الحوافر.

واليَعْر: الجدي، بإسكان العين، وقال البُريقُ الهذليّ[6]: [من الطويل]

---

(١) الحديث لعمر بن الخطاب في النهاية ١/٢٧٨، وانظر الحاشية الثانية، ص السابقة ٢٦٤.

(٢) ديوان عمرو بن أحمر ١٥٥، واللسان (حلن)، والتنبيه والإيضاح ١/٢٣٤، والتهذيب ٣/٤٣٩، والتاج (ذبح، حلل، حلن)، والمخصص ٧/١٨٧، ١٣/٢٨٤، وديوان الأدب ١/٣٣٧، والأمالي ٢/٩٠، والسمط ٧٢٥، والمعاني الكبير ٦٨٣، وبلا نسبة في الجمهرة ١٢٣٢، واللسان (حلن)، والعين ٣/٢٨، والمقاييس ١/٢١، والمجمل ٢/٢٢.

(٣) الرجز للمهلهل في الأغاني ٥/٤٧، والأمالي ٢/٩٠، واللسان والتاج (حلم)، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٦٦، ١٢٣٢، والمجمل ٢/٩٧، والمخصص ٦/٩٦.

(٤) في الأمالي ٢/٩٠: «يقول: كل قتيل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحُلاّم الذي ليس بوفاء أن يُذبح للنسك، حتى نال القتل آل همام فإنهم وفاء به».

(٥) ديوان الأعشى ١٤٩، واللسان (نسر، جلم)، والتاج (جلم)، والتهذيب ١١/١٠٢، والمقاييس ١/٤٦٧، والمجمل ١/٤٤٦، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٤٥، ٧/١٨٧.

(٦) صدر البيت: (أسائلُ عنهم كلما جاء راكبٌ)، وهو للبريق الهذلي في شرح أشعار الهذليين =

مُقيماً بأملاح كما رُبط اليَعْرُ

والبذَجُ: من أولاد الضأن خاصة. وقال الراجز[1]: [من الرجز]

قد هَلَكَتْ جارتُنا من الهَمَجْ فإن تجُعْ تأكل عَتُوداً أو بَذَجْ[2]

والجمع بِذجَان.

١٥٩٣ - [أمنية أعرابي]

وقال أعرابيّ[3]: اللَّهم ميتَةً كميتَةِ أبي خارجة! قالوا: وما ميتة أبي خارجة؟ قال: أكل بذَجَاً، وَشرب مِشعَلاً، ونام في الشمس، فأتَتْه المنيَّةُ شبْعان ريانَ [دفآن][4]!.

١٥٩٤ - [تيس بني حمان]

وفي المثل[5]: «أغلم من تيس بني حِمّان». وبنو حمّان تزعم أنه قَفَط سبعين عنزاً وقد فُريت أوداجه.

فهذا من الكذِب الذي يدخلُ في باب الخرافة.

١٥٩٥ - [زعم لصاحب المنطق]

وقد ذكر أرسطوطاليسُ في كتاب الحيوان، أنه قد ظهر ثورٌ وَثَب بعد أنْ خُصي، فنزا على بقرةٍ فأحبَلها.

ولم يَحْكِ هذا عن مُعاينةٍ. والصدورُ تضيق بالردِّ على أصحاب النظر وتضِيق بتصديق هذا الشَّكْل.

= ٧٤٩، واللسان والتاج (يعر)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٣٢، وديوان الأدب ٣/٢٠٩، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٧٨، والمقاييس ٦/١٥٦، والتهذيب ٣/١٨١، والمخصص ٧/١٨٧.

(١) الرجز لأبي محرز المحاربي في اللسان والتاج (بذج، همج)، والتنبيه والإيضاح ١/١٩٣، ٢٢٦، وبلا نسبة في التهذيب ٦/٧١، ١١/١٦٠، والمقاييس ١/٢١٧، ٦/٦٤، والمجمل ١/٢٥٠، ٤/٨٧، وديوان الأدب ١/٢٠٦.

(٢) العتود: الجدي بلغ السفاد.

(٣) الخبر في عيون الأخبار ٢/٢٧٦، وثمار القلوب (٢٤٨)، وقطب السرور ١/١٨٧.

(٤) الزيادة من المصادر السابقة.

(٥) انظر ما تقدم في ١٢١ فقرة ١٣٦٥، ٢٥٠.

١٥٩٦ - [أحاديث وآثار في الغنم]

قال: وحدَّثنا سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة قال: سمعت عليّاً يقول: «ما أَهْلُ بيتٍ لهمْ شاةٌ إلا يُقَدَّسُون[١] كُلَّ لَيْلَةٍ».

وقال: حدثنا عنبسة القطّان، قال حدَّثنا السكن بن عبد اللّه بن عبد الأعلى القرشيّ، عن رجل من الأنصار، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال: «امْسَحُوا رُعامَ الشَّاءِ، ونَقُّوا مرابضَها مِنَ الشَّوْكِ والحجَارَة، فإنَّها فِي الجَنَّة».

وقال: «ما مِنْ مُسْلمٍ له شاةٌ إلا قدِّس كُلَّ يومٍ مَرَّةً. فإنْ كانَتْ لَهُ شَاتانِ قُدِّسَ في كلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».

قال: وحدثنا عنبسة القطان، بهذا الإسناد، أن رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «أُوصِيْكُمْ بالشَّاءِ خَيْراً، فَنَقُّوا مَرابِضَها مِنَ الحِجَارةِ والشَّوْكِ فَإنَّها فِي الجَنَّة».

وعن محمد بن عجلان، عن وهب بن كَيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء العامريّ من بني عامر بن لؤَيّ، أن رجلاً مرَّ على أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه، وهو بالعقيق، فقال: أين تريد؟ قال: أريد غُنَيمة لي. قال: امسح رُعامها، وأطِبْ مُراحها، وصلِّ في جانبِ مُراحها؛ فإنها من دوابِّ الجنة[٢].

وعن فرج بن فضالة، عن معاوية بنُ صالح، عن رجل من أصحاب أبي الدرداء، أنه عَمِلَ طعاماً اجتهد فيه، ثم دعاه فأكل، فلما أكل قال[٣]: الحمد للّه الذي أطعَمَنَا الخميرَ، وألبسَنا الحَبيرَ، بعد الأسودَين: الماء والتمر. قال: وعند صاحبه ضائنة له، فقال: هذه لك؟ قال: نعم. قال: أطِبْ مُراحها واغسِلْ رُعامها، فإنها من دوابِّ الجنة، وهي صفوة اللّه من البهائم.

قال: وحدَّثنا إبراهيم بن يحيى، عن رجل، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، عن النبي صلّى اللّه عليه وسلم، أنه قال: «إن اللّه عزّ وجلّ خَلَقَ الجنة بيضاءَ، وخيرُ الزِّيِّ البياض». قال: وبعث إلى الرُّعيان: «من كانت له غنمٌ سُودٌ فليَخْلِطْها بعُفْر، فإنَّ دمَ عفراءَ أزكى من دمِ سَوداوين».

وحدثنا أبو المقدام قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن حبيب، عن عطاء، عن ابن

---

(١) التقديس: التطهير والتبريك.

(٢) ورد حديث أبي هريرة في النهاية ٢/٢٣٥.

(٣) انظر الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٠٩.

عباس، أن رسولَ اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلم دعا بالرُّعاة فجُمعوا له، فقال: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَرْعَى غَنَماً سُوداً فَلْيَخْلِطْ فيها بِيضاً».

قال[1]: وجاءته امرأةٌ فقالت: يا رسول اللّه، إني اتخذت غنماً رجوت نسلها ورِسلها وإني لا أُراها تنمو. قال: «فما ألوانها؟» قالت: سود. قال: «عفِّري». أي اخلطي فيها بِيضاً.

قال: وحدثنا طلحة بنُ عمرو الحضْرَميّ، عن عطاء، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال: «الغَنَمُ بَرَكَةٌ مَوْضُوعَةٌ، والإبلُ جمالٌ لأَهْلِها، والخيرُ مَعْقُودٌ في نَواصِي الخَيْلِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ»[2].

حنظلةُ بن أبي سفيان المكّي قال: سمعت طاووساً يقول: من ها هنا أطلعَ الشيطان قرنَيه، من مطلع الشمس. والجفاءُ والكِبْرُ في أهل الخيل والإبل، في الفدَّادينَ أهل الوبر[3]. والسكينةُ في أهل الغنم[4].

قال وحدثنا بكر بن خُنيس، عن يحيى بن عُبَيد اللّه بن عبد اللّه بن مَوْهب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال[5]: قال رسول اللّه ﷺ: «رأسُ الكفر قِبَلَ المشرق، والفخرُ والخُيلاءُ في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر. والسكينة في أهل الغنم، والإيمانُ يمانٍ والحكمة يمانية».

وعن عوف بن أبي جَميلة، عن الحسن، أن رسول اللّه ﷺ قال[6]: «الفخرُ في أهل الخيل، والجفاءُ في أهل الإبل، والسكينة في أهل الغنم».

وعن عثمان بن مقْسَم، عن نافع، أن ابنَ عمرَ حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول[6]: «السكينة في أهل الغنَم».

والفدَّاد: الجافي الصوتِ والكلامِ. وأنشدنا أبو الرُّدينيّ العكليّ: [من الرجز]

جاءت سُليمٌ ولها فَديدُ

---

(١) انظر الحديث في عيون الأخبار ٢/٧٦.

(٢) «الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة» أخرجه البخاري في المناقب، حديث رقم ٣٤٤٣.

(٣) الفدادون: المكثرون من الإبل، وقيل: هم الجمّالون والبقّارون والحمّارون والرعيان.

(٤) انظر الحاشية التالية.

(٥) أخرجه البخاري في بدء الخلق، حديث رقم ٣١٢٥، ٣١٢٦، ومسلم في الإيمان، حديث ٥١، ٥٢.

(٦) انظر الحاشية السابقة.

١٥٩٧ - [أخبار ونصوص في الغنم]

وكان من الأنبياء عليهم السلام مَنْ رعى الغنم[١]. ولم يَرع أحدٌ منهم الإبل. وكان منهم شعيب، وداود، وموسى ، ومحمد؛ عليهم السلام. قال اللّه جلّ وعزّ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسى. قال هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيهَا وأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرَى﴾[٢].

وكان النبي صلّى اللّه عليه وسلم يرعى غُنَيمات خديجة.

والمعْزبون[٣] بنزولهم البُعدَ من الناسِ، في طباع الوحش.

وجاء في الحديث: «من بَدَا جَفا»[٤].

ورِعاءُ الغنم وأربابها أرقُّ قلوباً، وأبعد من الفظاظة والغلظة.

وراعي الغنم إنما يرعاها بقرب الناس، ولا يُعْزِبُ، ولا يبدو[٥]، ولا ينتجع[٦]. قالوا: والغنم في النوم غُنْمٌ.

وقالوا في الغنم: إذا أقبلتْ أقبلتْ، وإذا أدبرت أقبلت[٧].

١٥٩٨ - [ما حرمته العرب على أنفسها]

وكان لأصحاب الإبل مما يحرمونه على أنفسه: الحامي[٨] والسائبة[٩]،

---

(١) أخرج البخاري في الإجارة، حديث رقم ٢١٤٣ «عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ما بعث اللّه نبياً إلا رعى الغنم».

(٢) ١٧-١٨/ طه: ٢٠.

(٣) المعزبون: الذين بعدوا بماشيتهم عن الناس في المرعى.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٧١، ٤٤٠، ٤/ ٢٩٧.

(٥) يبدو: يخرج إلى البادية.

(٦) ينتجع: يطلب الكلأ في موضعه.

(٧) ورد هذا القول في عيون الأخبار ٢/ ٧٦ على أنه حديث، وتتمته فيه: «والإبل إذا أدبرت أدبرت، وإذا أقبلت أدبرت، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشأم»، وانظر تتمة الحديث في النهاية ٢/ ٤٣٧ (شأم).

(٨) في اللسان: «الحامي: الفحل من الإبل يضرب الضِّراب المعدود قيل عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: هذا حامٍ، أي حمى ظهره فيترك؛ فلا ينتفع منه بشيء؛ ولا يمنع من ماء ولا مرعى». اللسان: حما.

(٩) في اللسان: «كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد، أو برئ من علة، أو نجّته دابة من مشقة أو حربٍ قال: ناقتي سائبة؛ أي تُسيب فلا ينتفع بظهرها، ولا تحلأ عن ماء، ولا تمنع من كلإٍ، ولا تركب» اللسان: (سيب).

ولأصحاب الشاءِ الوصيلة[1].

والعتيرة أيضاً من الشَّاء. وكان أحدهم إذا نذر أن يذبحَ من العتائر والرجبية كذا وكذا شاة، فبلغ الذي كان يتمنَّى في نذره، وشحّ على الشاء قال: والظِّباء أيضاً شاء، وهي تُجْزِي إذا كانت شاء: فيجعل عتائره من صيدِ الظباء. وقال الحارث بن حِلِّزة[2]: [من الخفيف]

عنَتاً باطلاً وظُلماً كما تُعْـ ... ـتَرُ عن حجْرَةِ الرَّبيضِ الظِّباءُ

وقال الطِّرِمَّاح[3]: [من الطويل]

كَلَوْنِ الغَرِيِّ الفَرْدِ أجْسَدَ رأسَه ... عَتائرُ مظلومِ الهَدِيِّ المذبَّحِ[4]

ومنها الغَدويُّ[5] والغَذَوِيّ جميعاً. وقال الفرزدق[6]: [من الكامل]

ومهورُ نِسْوَتِهِمْ إذا ما أنكَحُوا ... غَـذَوِيُّ كـلِّ هبَنْـقَعٍ تِنْبَالِ[7]

١٥٩٩ - [ميل الحيوان على شقه الأيسر]

وقال أبو عتَّاب: ليس في الأرض شاة ولا بعيرٌ ولا أسَدٌ ولا كلْبٌ يريدُ الرُّبوض إلا مال على شِقِّه الأيسر، إبقاءً على ناحية كبده.

---

(١) في اللسان «الوصيلة التي كانت في الجاهلية هي الشاة تلد سبعة أبطن عناقيْن عناقين، فإن ولدت في الثامنة جَدْياً وعناقاً قالوا وصلت أخاها، فلا يذبحون أخاها من أجلها، ولا يشرب لبنها النساء؛ وكان للرجال، وجرت مجرى السائبة، وثمة خلاف بين المفسرين في تحديد معاني الحامي والسائبة والوصيلة. انظر كتب التفسير للآية ١٠٣ من سورة المائدة: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾.

(٢) البيت من معلقته في شرح القصائد السبع ٤٨٤، وشرح القصائد العشر ٣٩٩، واللسان (حجر، عتر، عنن)، والتاج (عتر، عنن)، والجمهرة ١٥٨، ٣٩٢، وديوان الأدب ٢/١٥٦، والتهذيب ١/١٠٩، ٢/٢٦٣، ٤/١٣٤، ١٢/٢٦، والخصائص ٣/٣٠٧، والمعاني الكبير ٦٨٣، وبلا نسبة في اللسان (ربض)، والمخصص ١٣/٩٨.

(٣) ديوان الطرماح ١١٤ (١٠١).

(٤) في ديوانه: «الغري: الصنم، كانوا يذبحون عنده، ويلطخونه بالدماء في الجاهلية. شُبِّه الذئب به في لونه. وأجسد رأسه: أي يبس الدم على رأسه وصبغه باللون الأحمر. والمظلوم من الذبائح: كل ما ذبح منها لغير علة. والهدي: ما كان يهدى للصنم من الذبائح».

(٥) الغدوي: كل ما في بطون الحوامل.

(٦) ديوان الفرزدق ٧٢٩، واللسان (هبقع، غدا، غذا) والتاج (هبقع، نبل، غدا، غذا)، والتهذيب ٣/٤٦٥، ٨/١٧١، ١٧٥، ونسب وهماً إلى جرير في ديوان الأدب ٢/٨٥، وكتاب الجيم ٣/١٤.

(٧) نسوتهم: يعني نسوة بني كليب. الهبنقع: القصير الملزز الخلق. التنبال: القصير.

قال: ومتى تفقدتم الصفايا التي في البيوت، والنعاجَ، والجِداء، والحُمْلاَن وجدتموها كذلك.

١٦٠٠ - [معالجة العقاب الفريسة]

قال[١]: والعقاب تستعمل كفها اليمنى إذا أصْعَدَتْ بالأرانب والثعالب في الهواء، وإذا ضربتْ بمخالبها في بطون الظِّباء والذئاب. فإذا اشتكت كبدها أحسّت بذلك، فلا تزال إذا اصطادت شيئاً تأكلُ من كبده، حتى تبرأ. وإن لم تُعاين فريسة فربما جلَّت[٢] على الحمار الوحشيِّ فتنقضُّ عليه انقضاضَ الصخرة، فَتقدُّ بدابرتها[٣] ما بين عجْب[٤] ذنبه إلى منسِجه[٥]. وقد ذكرنا من شأنها في باب القول فيها ما فيه كفاية.

١٦٠١ - [أخذ الهارب على يساره حين الهرب]

قال[٦]: وليس في الأرضِ هاربٌ من حَرْبٍ أو غيرها استعملَ الحُضْر[٧] إلا أخَذَ على يساره، إذا ترك عَزْمَه وسَوْمَ[٨] طبيعته. وأنشد: [من الطويل]

تخامَصَ عن وحْشِيِّه وهو ذاهلٌ ... وفي الجوف نارٌ ليس يخبو ضِرامُها[٩]

وأنشد الأصمعي للأعشى[١٠]: [من الطويل]

ويسَّر سَهْماً ذا غِرَار يسوقُهُ ... أمين القُوَى في ضالة المترنّم[١١]

فمرّ نَضِيَّ السَّهْمِ تحت لبانِه ... وحالَ على وحْشِيِّهِ لَم يعَتِّمِ[١٢]

---

(١) وردت هذه الفقرة باختصار في ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٣.

(٢) جلّى ببصره: أغمض عينيه ثم فتحهما ليكون أبصر له.

(٣) الدابرة: الإصبع التي من وراء رجله، وبها يضرب الصيد.

(٤) العجب: الذَّنَب.

(٥) المنسج: ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق.

(٦) الخبر في عيون الأخبار ٢ / ٦٨.

(٧) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٨) السوم: التكليف.

(٩) تخامص: تجافى. وحشي كل شيء: شقه الأيسر، وإنسيه: شقه الأيمن، وقد قيل بخلاف ذلك.

(١٠) ديوان الأعشى ١٧١، والبيت الثاني في اللسان (نضا)، والأساس (نضو)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (عتم).

(١١) يَسَّر: هيّأ. الغِرار: حد السيف والرمح والسهم. أمين القوى: الوتر. المترنم: القوس.

(١٢) النضي: نصل السهم. اللبان: الصدر. لم يعتم: لم يبطئ.

قال: ووضع: «على» موضع: «عن».

١٦٠٢ - [ميل شقشقة الجمل ولسان الثور]

وفي بابٍ آخرَ يقول أوسُ بن حَجَر[١]: [من البسيط]

أوْ سَرَّكم في جُمادَى أن نصالحكم ... إذِ الشقاشق معدولٌ بها الحَنَكُ[٢]

وذلك أنه ليس في الأرض جملٌ هاج وأخرج شِقْشِقَتَه إلا عدَلَ بها إلى أحدِ شِقَّي حنَكه، والثورُ إذا عدا عدل بلسانه عن شِقِّ شماله إلى يمينه. وقال عَبْدَةَ بن الطبيب[٣]: [من البسيط]

مُستَقبِلَ الريحِ يهفو وهو مُبْتَرِكٌ ... لِسانه عن شِمَالِ الشِّدقِ معدولُ[٤]

١٦٠٣ - [حال الثور عند الكر والفر]

قال: وإذا كرَّ الكلبُ أو الثور فهو يصْنَعُ خلاف صَنيعِه عند الفرّ. وقال الأعشى[٥]: [من الطويل]

فلما أضاء الصُّبْحُ قامَ مُبادراً ... وحان انطلاقُ الشاةِ من حيثُ يَمما

فَصَبَّحَهُ عندَ الشروق غُدَيَّةً ... كلابُ الفَتى البكريِّ عَوف بن أرْقما

فأطْلَقَ عن مجنوبِها فاتَّبعْنَه ... كما هيَّج السامي المعسِّلُ خَشْرَمَا[٦]

فأنحَى عَلَى شؤْمَى يديهِ فذَادها ... بأَظْمأَ مِنْ فَرْعِ الذُّؤابَةِ أسْحَما[٧]

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٨٠، والمعاني الكبير ٨٦٨، ١١٤٥.

(٢) في المعاني الكبير: «قال: كان هذا في جمادى، يقول: أَسَرَّكم أنا سلم لكم في هذا الوقت. ذلك أن بني عامر لما قتلوا بني تميم يوم جبلة قالوا: لم يبق منهم إلا يسير فنغزوهم فنستأصلهم. فغزوهم يوم ذي نجب فقتلتهم تميم. وقوله: إذ الشقاشق معدول بها الحنك، يريد: إذ تهدرون، والشقشقة أبداً تكون من جانب».

(٣) هو البيت (٤١) من قصيدته في المفضليات ١٤٠.

(٤) مستقبل الريح: يستروح بها من حرارة التعب وجهد العَدْو. المبترك: المعتمد في سيره لا يترك جهداً. معدول: مُمال.

(٥) ديوان الأعشى ٣٤٥، والبيت الأول في اللسان (خيم، شوه)، والتاج (خيم)، والمذكر والمؤنث ١١٥، وبلا نسبة في المخصص ٨/ ٣٩، ٤٣، ١٦/ ١١١. والبيت الرابع للقطامي في ديوانه ١٨١، واللسان والتاج (شأم)، والمخصص ٢/ ٣، ١٥/ ١٩١.

(٦) المعسل: الذي يجمع العسل من الخلية. الخشرم: جماعة النحل.

(٧) أنحى: اعتمد. الشؤمى: نقيض اليمنى. الأظمأ: القرن الصلب.

ثم قال:

وأدبَر كالشِّعْرَى وُضُوحاً ونُقْبَة يُواعِسُ من حُرِّ الصّريمةِ مُعظَما[1]

١٦٠٤ - [علة غزو العرب أعداءهم من شق اليمين]

قال: ولعلم العرب بأن طبع الإنسان داعيةٌ إلى الهرب من شقِّ الشمال، يحبُّون أن يأتوا أعداءهم من شقِّ اليمين. قال: ولذلك قال شُتيم بن خُويلدٍ: [من الطويل]

فجئناهمُ من أيمنِ الشِّق غُدْوَةً ويأتي الشّقِيُّ الحَين من حيث لا يدري

وأما روايةُ أصحابنا فهي: «فجئناهم من أيمنِ الشق عندهم».

١٦٠٥ - [الأعسر من الناس واليَسَر]

وإذا كان أكثُر عمل الرجُل بيساره كان أعسَر، فإذا استوى عملاً بهما قيل «أعسرُ يسَرَ»[2]، فإذا كان أعسر مُصْمَتاً فليس بمستوى الخلق، وهو عندهم إذا كان كذلك فليس بميمون الخلْق. ويشتقُّون من اليد العُسْرى العُسْر والعُسرة. فلما سمَّوها الشِّمال أجْرَوْها في الشؤْم وفي المشؤُوم على ذلك المعنى. وسموها اليد اليَسارَ واليدَ اليسرى على نَفْي العُسر والنكَد، كما قالوا: سليم، ومفازة. ثم أفصحوا بها في موضعٍ فقالوا اليد الشؤْمَى.

١٦٠٦ - [مما قيل من الشعر في الشمال]

ومما قالوا في الشمال قولُ أبي ذُؤيب[3]: [من الطويل]

أبالصَّرمِ من أسماء جَدَّ بكَ الذي جَرَى بيننا يومَ استَقَلَّت رِكَابُها

زجَرْتَ لها طَيْرَ الشِّمالِ فإن يكن هَوَاكَ الذي تهوى يُصِبْكَ اجْتنَابُها

وقال شُتيم بن خويلد[4]: [من المتقارب]

وقلتُ لسَيِّدِنا يا حليم إنّك لم تَأْسُ أَسْواً رفيقَا

---

(١) الشعرى: نجم. النقبة: اللون. المواعسة: ضرب من السير. الحُرُّ: وسط الشيء. صريمة الثور: رملته التي هو فيها.

(٢) في النهاية ٥/٢٩٧: «كان عمر أعسر يسراً»، وهو الذي يعمل بيديه جميعاً ويسمى الأضبط.

(٣) شرح أشعار الهذليين ٤٢، وديوان الهذليين ١/٧٠، والبيت الثاني في اللسان (طير، شمل، هوا)، وللهذلي في الجمهرة ٢٧٢، وبلا نسبة في المقاييس ٤/٢٣.

(٤) الأبيات في معجم الشعراء ٣١١ في ترجمة معاوية بن حذيفة، والبرصان ٣٥١، والبيان ١/١٨١-١٨٢، واللسان (خفق)، والخزانة ٥/١٧٠، وتقدمت الأبيات في ٣/٣٩، الفقرة (٥٨١).

زجرتَ بها ليلةً كلها فجئت بها مُؤْيِداً خَنفقيقا
أعنتَ عَدِيّاً على شأْوِهَا تُعادي فريقاً وتبقي فريقا
أَطَعْتَ عُرَيِّبَ إِبْطَ الشِّمَال تُنَحِّي لحِد المَواسِي الحُلوقا

وقال آخر(١): [من الطويل]

وهوَّنَ وجدْي أنني لم أكنْ لهم غرابَ شِمَال ينفضُ الرِّيشَ حاتما(٢)

وإذا مال شِقَّة قالوا: احْولَّ شِقُّه. وقال الأشتر بن عُمارة(٣): [من المتقارب].

عَشِيَّةَ يدعو مِعْتَرٌّ يالَ جَعْفَرٍ أخوكم أخوكم أحْوَلُ الشِّقِّ مائلُه

وقال آخر(٤): [من المنسرح]

أيُّ أخ كانَ لي وكنتُ له أشفَق من والدٍ على ولدِ
حتى إذا قاربَ الحوادثُ من خَطْوِي وحلَّ الزمانُ من عُقَدي
احوَلّ عنِّي وكان ينظُر مِن عيني ويرمي بِساعدِي ويَدِي

١٦٠٧ - [الوقت الجيد في الحمل على الشاء]

قال الأصمعيّ: الوقت الجيِّد في الحمل على الشاء أن تخلَّى سبعةَ أشهُرٍ بعد ولادها. ويكون حملها خمسة أشهر، فتولَّد في كل سنَة مرة. فإن حُمل عليها في كل سنة مرتين فذلك الإمغال، يقال: أمغَل بنو فُلانٍ فهم مُمْغلون، والشاةُ ممغل.

وإذا وُلِّدت الشاةُ ومضَى لها أربعةُ أشهر فهي لجبة، والجميع اللِّجاب واللَّجبات. وذلك حين يأخذ لبنها في النقصان.

١٦٠٨ - [استطراد لغوي]

قال: والأير من البعير: المقْلَم، ومن الحافر الجُرْدَان، ومن الظلف كله: القضيب. ومن الفرَس العتيق: النَّضِيّ. زعم ذلك أبو عبيدة.

---

(١) البيت للحارث بن حرجة الفزاري في أساس البلاغة (شمل). وللحارث بن عمرو الفزاري في الوحشيات ٦٢.

(٢) الحاتم: الغراب الأسود.

(٣) البيت في البرصان ٢٧٢، والنقائض ٩٣٠، والبيت قاله في يوم هراميت.

(٤) الأبيات لمحمد بن حزم الباهلي في ديوانه ٤٧، والعقد الفريد ٢ / ٣٤٧، ولأبي الشيص في البرصان ٢٧٢، وبهجة المجالس ١ / ٧١١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٣ / ٨١.

وما أراد من الحافر الفحلَ فهو الوِداق، وهو من الإبل الضَّبَعة، ومن الضأن الحُنوّ. ويقال: حنَت تحنو حُنُوّاً، وهي نعجةٌ حانٍ كما ترى. وما كان من المعْز فهو الحِرْمَة. ويقال: عنز حَرْمَى. وأنكر بعضهم قولهم: «شاةٌ صارف» وزعم أنه مولد.

قال: وهو من السباع الإجعال، يقال: كلبةٌ مُجْعِل. فإذا عظُم بطنها قيل أجَحَّتْ فهي مُجِحّ.

وما كان من الخف فهو مِشْفَر، وما كان من الغنم فهو مِرَمّة، وما كان من الحافر فهو جَحْفَلةٌ.

١٦٠٩ - [استطراد لغوي آخر]

وإذا قلتَ لكلِّ ذات حمْلٍ وضعتْ، جاز. فإذا ميزْتَ قلت للخف: نُتِجَتْ، وللظِّلف: ولَّدت. والبقرةُ تجري هذا المجرى. وقلتَ للحافر: نتجَتْ.

ويقال للحافر من بين هذا كله إذا كان في بطنها ولد: نَتوج. وإذا عظم بطنُ الحافر قيل قد أعقّتْ فهي عَقوق، والجماعُ عُقُقٌ، وبعضهم يقول: عقائق.

ويقال للبقرة الوحشية نعجة. والبقرة تجري مجرى الضائنة في حالها.

وما كان من الخف فصوته بُغام. فإذا ضجَّتْ فهو الرُّغاء. فإذا طرِّبت في إثر ولَدها قيل حنَّتْ. فإذا مدت الحنين قيل سَجَرت.

قال: والإلماعُ في السباع وفي الخيل، دون البهائم، وهو أن تشرق ضروعها.

قال: والخروف في الخيل والضأن، دون البهائم كلها.

قال: ويقال للطير: قد قمطها يقمطها. ويقال للتيس والكلب: قد سَفِدَ يُسْفَد سِفاداً. ويقال في الخيل: كامها يكُومُها كَوْماً، وكذلك في الحافر كلِّه. وفي الحمار وحده: باكها يبُوكها بَوْكاً.

١٦١٠ - [ما له سَبَد ولا لَبَد]

وتقول العرب[1]: «ما له عندي سَبَدٌ ولا لَبَد». فقدّموا السّبَد، ففي هذا المعنى أنهم قدموا الشَّعر على الصوف.

فإن قال قائل: فقد قدَّموا في مواضع كثيرةٍ ذكرَ ما هو أخَسُّ فقالوا: «ما له

---

(١) انظر ما تقدم ص ٢٥٥.

عندي قليلٌ ولا كثير»، و«العير والنَّفير»[1] حتى قالوا: الخلّ والزيت، وقالوا: ربيعة ومُضَر، وسُلَيم وعامر، والأوس والخزرج. وقال اللّه: ﴿لاَ يُغادِرُ صَغِيرةً ولاَ كَبِيرةً إلاَّ أَحْصَاهَا﴾[2].

والذي يدلُّ على أن ذلك الذي قلنا كما قلنا قولُ الراعي[3]: [من البسيط]

حتى إذا هبَطَ الغِيطانَ وانقطعت ... عنه سلاسل رَمْل بينها عُقَدُ

لاقى أُطَيْلِسَ مَشّاءً بأكْلُبِهِ ... إثْرَ الأوابد ما يَنْمِي له سَبَدُ[4]

فَقَدَّمَ السَّبدَ. ثم قال:

يُشْلِي سَلُوقيَّة زُلاً جواعِرُها ... مِثلَ اليعاسيب في أصلابها أوَدُ[5]

وقال الراعي:

أما الفقيرُ الذي كانت حَلُوبَتُه ... وَفْقَ العِيالِ فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ[6]

وهو لو قال: لم يُترك له لَبَد، ولو قال: ما ينمي له لَبَدَ ـ لقام الوزْنُ، ولكان له معنى. فدلَّ ذلك على أنه إنما أراد تقديم المقدَّم.

١٦١١ - [مفاخرة بين صاحب الضأن وصاحب الماعز]

قال صاحب الضأن: فَخَرتم على الضأن بأن الإنسان ذو شعر، وأنه بالماعز أشبه، فالإنسان ذو أليةٍ، وليس بذي ذنب، فهو من هذا الوجه بالضأن أشبه.

قال صاحبُ الماعز: كما فخرتم[7] بقوله: ﴿ثمَانِيةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضّأنِ اثْنَيْنِ﴾[8] وقلتم: فقد قدَّمها، فقال اللّه: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ﴾[9].

---

(١) العير: ما كان من قريش مع أبي سفيان، والنفير: ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة، يوم بدر.

(٢) ٤٩ / الكهف: ١٧.

(٣) ديوان الراعي النميري ٦٩.

(٤) أطيلس: تصغير أطلس، وهو من الرجال الدنس الثياب الوسخ، وأراد به هنا الصائد. الأوابد: الوحش.

(٥) الزل: جمع زلاء، وهي الخفيفة الوركين. الجاعرة: رأس أعلى الفخذ. الأود: العوج.

(٦) وفق العيال: أي لها لبن يكفيهم.

(٧) انظر ما تقدم ص٢٤٢.

(٨) ١٤٣ / الأنعام: ٦.

(٩) ١٣٠ / الأنعام: ٦.

فإن وجب لضائك التقديمُ على الماعز بتقديم هذه الآية ـ وجَبَ للجنِّ التقديمُ بتلك الآية.

١٦١٢ - [ذكر أجناس من الحيوان والهمج في القرآن]

علَّمك اللّه علماً نافعاً، وجعلَ لك من نفسك سامعاً، وأعاذك من العُجْبِ، وعرّفك لباسَ التقوى، وجَعَلك من الفائزين.

اعلمْ، رحمك اللّه تعالى، أن اللّه جل وعز قد أضاف ست سُوَر من كتابه إلى أشكال من أجناس الحيوان الثلاثة، منها مما يسمونها باسم البهيمة وهي سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة الفيل، وثلاثة منها مما يعدون اثنتين منها من الهمج[١]. وواحدةً من الحشرات[٢].

فلو كان موقعِ ذِكر هذه البهائم، وهذه الحشرات والهمج، من الحكمة والتدبير، موقعَها من قلوب الذين لا يعتبرون ولا يفكرون، ولا يميزون، ولا يحصلون الأمور، ولا يفهمون الأقدار ـ لما أضاف هذه السور العظامَ الخطيرة، و الشريفة الجليلة، إلى هذه الأمور المحقّرة المسْخِفَة[٣]، والمغمورة المقهورة.

ولأمر ما وضعها في هذا المكان، ونوَّه بأسمائها هذا التنويه. فافهم، فإن الأديبَ الفَهِم[٤]، لا يعوِّد قلبَه الاسترسال. وخُذْ نفسَك بالفكرة، وقلبَك بالعبْرة.

١٦١٣ - [القول في الضفادع]

وأنا ذاكرٌ من شأن الضفدع من القول ما يحضر مثلي. وهو قليلٌ في جنب ما عند علمائنا. والذي عند علمائنا لا يحَسُّ في جنب ما عند غيرهم من العلماء. والذي عند العلماء قليل في جنب ما عند الأنبياء، والذي عند الأنبياء قليل في جنب ما عند اللّه تبارك وتعالى.

من ذلك الضِّفدِع[٥]، لا يصيحُ ولا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكَه الأسفل

---

(١) إشارة إلى سورتي النحل والعنكبوت.

(٢) إشارة إلى سورة النمل.

(٣) أرض مُسْخِفَة: أي قليلة الكلأ.

(٤) الفهِم: السريع الفهْم.

في الماء. فإذا صار في فمه بعض الماء صاح. ولذلك لا تسمعُ للضفادعِ نقيقاً إذا كُنَّ خارجاتٍ من الماء.

والضفادعُ من الحيوان الذي يعيشُ في الماء، ويبيضُ في الشطّ، مثل الرّق[1] والسُّلحفاة، وأشباه ذلك.

والضفادعُ تنقّ، فإذا أبصرت النار أمسكت[2].

١٦١٤ - [زعم في تخلُّق الضفادع][3]

والضفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوان، وفي أرحام الأرَضِين، إذا ألقحتها المياه، لأن اليَخَّ[4] يخراسان يُكبس في الآزاج[5]، ويحالُ بينه وبين الرِّيح والهواء والشمس، بأحكمِ ما يقدرون عليه وأوثقه. ومتى انْخرق في تلك الخزانة خَرْقٌ في مقدار مَنْخِرِ الثور حتى تدخلَه الريح، استحال ذلك اليخُّ كله ضفادع.

ولم نعرف حقَّ هذا وصدقَه من طريق حديث الرجل والرجلين، بل نجدُ الخبرُ عنه كالإطباق، وكالخبر المستفيض الذي لا معارضَ له.

١٦١٥ - [أعجوبة في الضفادع]

وفيها أعجوبة أخرى[6]: وذلك أنا نجد، من كِبارها وصغارها، الذي لا يحصى في غبِّ المطر[7]، إذا كان المطر ديمة، ثم نجدُها في المواضع التي ليس بقربها بحرٌ ولا نهرٌ، ولا حوضٌ، ولا غديرٌ، ولا وادٍ، ولا بيرٌ. ونجدها في الصَّحاصح الأماليس[8]، وفوق ظهورِ مساجد الجماعة. حتى زعم كثيرٌ من المتكلفين، ومن أهل الخسارة[9] وممن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء، ولا يكترث للشكّ - أنها كانت في السحاب.

---

(٥) انظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠.

(١) الرق: السلحفاة المائية.

(٢) انظر ما تقدم ٤ / ٥٠١، الفقرة (١٢٥٩).

(٣) وردت هذه الفقرة باختصار في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠. وتقدمت في ٣ / ١٧٦.

(٤) اليخ: الجليد؛ والثلج. انظر السامي في الأسامي ٣٤٣، ومعجم استينجاس ١٥٢٨.

(٥) الآزاج: جمع أزج، وهو بيت يبنى طولاً.

(٦) وردت الأعجوبة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠.

(٧) غب المطر: بعده.

(٨) الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار. الإمليس: الأرض التي ليس بها شجر ولا يبيس ولا كلأ ولا نبات ولا يكون فيها وحش.

ولذلك طمع بعضُ الكذَّابين ممن نَكْرَهُ اسمه، فذكر أن أهل أيذَج مُطِروا مرةً أكبر شبابيطَ في الأرض، وأسمنَها وأعذَبها وأعظمها، وأنهم اشتوَوا، وملَّحوا، وقرّسوا[1]، وتزوَّدَ منه مسافرهم. وإنما تلك الضفادع شيءٌ يخلق في تلك الحال بمزاوجَة الزمان، وتلك المطرة، وتلك الأرض، وذلك الهواء.

١٦١٦ - [معارف في الضفدع]

والضفادعُ من الخلْق الذي لا عظامَ له[2].

ويزعم أصحاب الغرائب أن العَلاجيمَ[3] منها الذكورة السود.

ويقال: «أرْسَح مِن ضِفدِع»[4].

وتزعمُ الأعرابُ أن الضفدِع كان ذا ذنب، وأن الضَّبَّ سلبه إياه[5] وذلك في خُرافة من خرافات الأعراب. ويقول آخرون: إن الضفدع إذا كان صغيراً كان ذا ذنب، فإذا خرجتْ له يدانِ أَو رجلان سقَطَ.

١٦١٧ - [طائفة من الأمثال]

وتقول العرب: «لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الأرْوَى والنعام»[6] و«حتى يُجمع بين الماء والنار»، و«حتى يشِيبَ الغراب»[7]، و«حتى يَبيْضَّ القار»[8]، و«حتى تقع السماءُ على الأرض».

ومن حديث الأمثال: «حتى يجيءَ نشيطٌ من مَرْو»[9]. وهو لأهل البصرة.

---

(٩) الخسارة: الضلال والهلاك.

(١) القريس من الطعام: مشتق من القرس الجامد، وسمي القريس قريساً لأنه يجمد فيصير ليس بالجامس ولا بالذائب.

(٢) سترد هذه العبارة مرة أخرى في الصفحة الثانية ٢٨٠، سطر ١٠.

(٣) العلجوم: الضفدع، وقيل هو الذكر منها الشديد السواد.

(٤) الرسح: خفة لحم العجز والفخذين، والمثل في مجمع الأمثال ١/٣١٥، والمستقصى ١/١٣٩، وجمهرة الأمثال ١/٥٠١، والدرة الفاخرة ١/٢١١.

(٥) انظر هذه الخرافة في مظان المثل.

(٦) المثل برواية: «ما يجمع بين الأروى والنعام» في مجمع الأمثال ٢/٢٧١، والمستقصى ٢/٣٣٥، وأمثال ابن سلام ٢٧٩، وجمهرة الأمثال ٢/١٦٩.

(٧) فصل المقال ٤٧٤، ٤٨٢، والمستقصى ٢/٥٩، وجمهرة الأمثال ١/٣٦٣، وثمار القلوب (٦٧٥).

(٨) ثمار القلوب (٦٧٥).

(٩) مجمع الأمثال ١/٢١٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٦١، وثمار القلوب (١٠٠).

و« حتى يجيء مصْقلة من طَبرِسْتانَ »[1]، وهو لأهل الكوفة.

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى يَلِجَ الجَملُ في سَمِّ الخِيَاطِ ﴾[2].

وتقول العرب: « لا يكون ذلك حتى يُجمع بين الضب والنون »[3]، و: « حتى يُجمع بين الضفدع والضَّبّ! ». وقال الكميت[4]: [من الوافر]

يؤلِّفُ بين ضِفْدِعةٍ وضَبٍّ ... ويَعجبُ أن نَبَرَّ بني أبينا

وقال في النون والضبّ[5]: [من الطويل]

ولو أنهم جاؤُوا بشيء مُقارب ... لشيءٍ وبالشكْل الموافق للشّكلِ
ولكنهم جاؤُوا بحيتانِ لُجّةٍ ... قوامِسَ، والمكنيِّ فينا أبا الحِسْلِ[6]

١٦١٨ - [معارف في الضفدع][7]

وهو من الخلق الذي لا يصاب له عَظْم[8]. والضفدعُ أجْحظ الخلقِ عيناً. والأسد تنتابُها في الشرائع، وفي مَناقِع المياه، والآجام والغياضِ، فتأكلها أكلاً شديداً.

وهي من الخلق المائيّ الذي يصبرُ عن الماء أياماً صالحة. والضفادع تعظُم ولا تسمَن، كالدُّرّاج والأرنب، فإنَّ سِمَنهما أن يحتملا اللحم.

وفي سواحل فارس ناسٌ يأكلونها.

١٦١٩ - [زعم مسيلمة في الضفدع]

ولا أدري ما هيّجَ مسيلمةَ على ذكْرِها، ولِمَ ساء رأيُه فيها، حيثُ جعلَ بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه: يا ضفْدَع كَمْ تَنقّين! نصفُكِ في الماء ونصفُكِ في الطين! لا الماء تُكَدِّرين، ولا الشارب تمنعين[9].

---

(١) جمهرة الأمثال ١ / ٣٦٢، والمعارف ٤٠٣، ومعجم البلدان ٤ / ١٥، وثمار القلوب (١٠٠).
(٢) ٤٠ / الأعراف: ٧.
(٣) المثل برواية: « حتى يؤلف بين الضب والنون » في مجمع الأمثال ١ / ٢١٣، والمستقصى ٢ / ٥٨.
(٤) ديوان الكميت ٢ / ١١٣، والمعاني الكبير ٦٤٠.
(٥) ديوان الكميت ٢ / ٥٢.
(٦) القوامس: جمع قامس، والقمس: الغوص. أبو الحسل: كنية الضب.
(٧) انظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠-٤٤١.
(٨) تقدمت هذه العبارة في الصفحة السابقة ٢٧٩، سطر ١١.
(٩) انظر قول مسيلمة في اللسان والتاج (نقق)، وثمار القلوب (٢٦١)، وربيع الأبرار ٥ / ٥٤١.

١٦٢٠ - [معيشة الضفادع مع السمك]

والضفادعُ من الخلْق الذي يعيشُ مع السمك في الماء. وليس كل شيء يعيشُ في الماء فهو سَمَك. وقد قال الصِّلتانُ العبْديّ، في القضاء الذي قضى بين جرير والفرزدق. و الفصْلِ الذي بينهما[١]: [من الطويل]

فإن يكُ بحرُ الحنظليَّين زاخراً ... فما تستوي حِيتانُه والضفادعُ[٢]

١٦٢١ - [طلب الحيَّات والضفادع وإعراضها عن بعض الحيوان]

والحيات تأتي مناقِعَ الماء، تطلب الضفادع. والفأر تكون بقرب المياه كثيرةً، فلذلك تأتي الحياتُ تلك المواضعَ. ولأن صيدها من أسهل الصيد عليها، وهي تعرف صيْدها. ألا تراها تحيدُ عن ابن عُرْسٍ، وإن رأتْ جُرَذاً أكبر منه لم تنهَنْهْه دون أن تبتلعه؟! وترى الوَرَلَ فتفرُّ منه. وترى الوَحَرة[٣] فتشدُّ عليها، وترى القُنفُذ - وإن صغُر - فلا تجترئُ أنْ تمرّ به خاطفة، وترى الوَبْرة[٤]، وهي مثلُ ذلك القنفذِ مرتين فتأكلها.

ولطلبها الضفادعَ بالليل في الشرائع يقول الأخطل[٥]: [من الطويل]

ضفادعُ في ظلْماء ليلٍ تجاوبَتْ ... فدلَّ عليها صوتها حَيَّةَ البحرِ

وقد سرَق معناه بعضُ الشُّعراء، فقال - وهو يذكر الضفدع، وأنه لا ينقّ حتى يدخل حنَكه الماء[٦]: [من الرجز]

يُدْخِل في الأشداق ماءً ينصفُهُ ... كيما ينِقَّ والنَّقيقُ يُتلفُه

---

(١) البيت للصلتان العبدي في النقائض ١٠٥٠، والأمالي ٢/١٤١، والشعر والشعراء ٣١٥ (ليدن)، والمؤتلف ١٤٥، والخزانة ١/٣٠٦ (بولاق).

(٢) أراد بالحنظليين جريراً والفرزدق، لأن نسب كلٍّ منهما ينتهي إلى حنظلة.

(٣) الوحرة: دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعظاء لا تطأ طعاماً أو شراباً إلا شمته، وهي على شكل سام أبرص. حياة الحيوان ٢/٤١١.

(٤) الوبرة: دويبة أصغر من السنور، طحلاء اللون: تقيم في البيوت. حياة الحيوان ٢/٤٠٩-٤١٠.

(٥) تقدم البيت في ٣/١٣٠، ٤/٣٧٧.

(٦) تقدم البيت في ٣/١٢٩-١٣٠، الفقرة (٧٢٨)، وهو بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٥٣٢، وحياة الحيوان ١/٦٤٦.

١٦٢٢ - [شعر في الضفادع]

وقال زهير[١]: [من البسيط]

وقابلٌ يتغنَّى كلما قدَرَت ... عَلى العَرَاقي يداه قائماً دَفقَا[٢]

يُحيلُ في جدولٍ تحبُو ضفادعُه ... حَبْو الجواري ترى في مائه نُطُقَا[٣]

يخرُجْن من شَرَبَاتٍ ماؤها طحِلٌ ... على الجُذوع يخَفْنَ الغَمّ والغَرَقا[٤]

وقال أَوسُ بن حجَر[٥]: [من الطويل]

فباكَرْنَ جَوْناً للعلاجيم فوقَهُ ... مَجالِسُ غَرْقَى لا يُحَلاَ ناهِلُه[٦]

جون قال: يريد غديراً كثيرَ الماء. قال: وإذا كثر الماءُ وكثر عُمْقُه اسودَّ في العين. والعلاجيم: الضفادع السود؛ وجعلها غرقى، يقول: هي فيما شاءت من الماء، كقولك: فلان في خير غامر من قِبَل فلان. وجعل لها مجالس حول الماء وفوقه، لأن هذه الأجناس - التي تعيش مع السمك في الماء وليست بسمك - أكثرُ حالاتهن إذْ لم تكن سمكاً خالصاً أن تظهر علَى شُطوط المياه، وفي المواضع التي تبيض فيها من الدَّغَل[٧]. وذلك كالسّرطان والسُّلحفاة، والرَّق[٨]، والضفدع، وكلبِ الماء، وأشباه ذلك.

---

(١) ديوان زهير ٤٣-٤٤، والأول في اللسان والتاج (قبل)، والجمهرة ٣٧٢، وبلا نسبة في المقاييس ٥/٣٥، والثاني في اللسان والتاج (نطق)، وبلا نسبة في اللسان (حول)، والثالث في اللسان والتاج (شرب، طحل)، والتهذيب ٤/٣٨٦، والجمهرة ١٣٢٩، وديوان الأدب ١/٢٣٤، والأساس (طحل).

(٢) في ديوانه: «القابل: الذي يقبل الدلو. والعراقي: الخشبتان كالصليب على الدلو. ودفق الماء: صبه في الحوض. ويقال: قَبِلَ الدلو يقبلها قبالة، إذا تلقاها».

(٣) في ديوانه: «يحيل: يصب. وتحبو ضفادعه كما تحبو الصبيان. وإنما أراد أن الماء في جدول لا ييبس، فهو دائم الماء. ولولا ذلك لم تكن فيه ضفادع. والنطُق: الطرائق، واحدها نطاق. وقال أبو عمرو: وهو أن يجتمع الغُثاء على الماء فيصير كأنه نطاق حوله إذا يبس».

(٤) في ديوانه: «الشربات: واحدتها شَرَبَة، وهي حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد؛ فتملأ ماء. طحل: كدر.

(٥) البيت في ملحق ديوان أوس بن حجر ١٤٠، والمعاني الكبير ٦٣٩، والعمدة ٢/٢٥١، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ٨٤، وبلا نسبة في كتاب الجيم ٢/٣٤٥.

(٦) يحلاً: يمنع من ورود الماء.

(٧) الدغل: الشجر الكثيف الملتف.

(٨) الرق: السلحفاة المائية.

١٦٢٣ - [استطراد لغوي]

ويُقال: نقّ الضفْدع ينقُّ نقيقاً، وأنقض ينقِضُ إنقاضاً.

وقال رُؤبةُ[١]: [من الرجز]

إذا دنا منهن إنقاض النُّقُقْ في الماء والساحلُ خضخاضُ البَثَقْ[٢]

١٦٢٤ - [سمع الضفدع]

وقد زعم ناسٌ أن أبا الأخْزَر الحمّاني حيث قال: [من الرجز]

تسمُّع القِنْقِنِ صوتَ القنقِنِ[٣]

إنما أراد الضفدع. قالوا: وكذلك الطِّرماحُ حيث يقول[٤]: [من الطويل]

يخافتْنَ بعض المضغِ من خشيةِ الرّدَى ويُنْصِتْنَ للصوتِ انتصاتَ القناقِنِ

قالوا: لأن الضفدع جيِّد السمع إذا تركَ النقيق وكان خارجاً من الماء. وهو في ذلك الوقت أحذر من الغراب[٥] والعصفور والعَقْعَق[٦]، وأسمعُ من فرَس[٧]، وأسمع من قُراد[٧]، وأسمع من عُقاب[٨]. وبكل هذا جاء الشعر.

ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار

إبراهيم بن أبي يحيى، عن سعيد بن أبي خالد بن فارض، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي « أن النبي صلى اللّه عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع »[٩].

---

(١) ديوان رؤبة ١٠٣، واللسان (مصع، نقق)، والتاج (بثق).

(٢) الخضخاض: الكثير الماء والشجر. البثق: أراد به الزرع نفسه.

(٣) القنقن: الذي يسمع فيعرف مقدار الماء في البئر قريباً أو بعيداً.

(٤) ديوان الطرماح ٤٨٥ (٢٦٨)، واللسان والتاج (نصت، قنن)، والأساس (قنن)، والتهذيب ٨/٢٩٤، ١٢/١٥٥، وبلا نسبة في الجمهرة ١٢٠٩، والعين ٥/٢٧.

(٥) أحذر من غراب: من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٢٢٦، والمستقصى ١/٦٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٦.

(٦) أحذر من عقعق: من الأمثال في مجمع الأمثال ١/٢٢٧، والمستقصى ١/٦١، وجمهرة الأمثال ١/٣٩٦.

(٧) مجمع الأمثال ٢/٣٤٩، وأمثال ابن سلام ٣٦٠، والمستقصى ١/١٧٣، وفصل المقال ٤٩٢.

(٨) المستقصى ١/١٧٣، ومجمع الأمثال ١/٣٥٥.

(٩) ربيع الأبرار ٥/٤٤١.

قال: وحدَّثنا سعيد عن قتادة قال: سمعتُ زُرارةَ يحدِّث أنه سمع عبد اللّه بن عَمْرو يقول: «لا تسبُّوا الضفادع فإنَّ أصواتها تسبيح»[1].

قال: وحدثنا هشامٌ صاحبُ الدّستوائي، عن قتادة عن زُرارةَ بنِ أوفى، عن عبد اللّه بن عمرو أنه قال: «لا تقتلوا الضفادعَ، فإن نقيقهُنَّ تسبيح، ولا تقتلوا الخفاش، فإنه إذا خرب بيت المقدس قال: يا ربِّ سلِّطني على البحر حتى أغرقهم».

وعن حماد بن سَلمةَ، عن قتادة، عن زُرارة، قال: قال عبد الله بن عمرو: «لا تقتلوا الخفاش، فإنه استأذن البحر أن يأخذ من مائه فيطفئَ بيتَ المقدس حيث حرِّق. ولا تقتلوا الضفادع، فإن نقيقها تسبيح».

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وفي إسناد له: : أن طبيباً ذكر الضِّفدعِ عند النبي صلى اللّه عليه وسلم، ليُجْعل في دواء، فنهى النبي صلى اللّه عليه وسلم عن قتل الضفدع».

١٦٢٥ - [ما يوصف بجودة الحراسة وشدة الحذر]

والعربُ تصف هذه الأصناف التي ذكرناها بجودة الحراسة، وبشدة الحذَر، وأعطَوا الثعلبَ والذِّئب أموراً لا يبلغها كثيرٌ من الناس.

١٦٢٦ - [قول عجيب لصاحب المنطق في الغرانيق]

وقال صاحبُ المنطق في الغرانيق[2] قولاً عجيباً. فزعم أن الغرانيق من الطيور القواطع[3]، وليست من الأوابد. وأنها إذا أَحسّتْ بتغيُّرِ الزمان اعتزمت على الرجوع إلى بلادها وأوكارها. وذكر أنها بعيدةٌ سحيقة. قال: فعند ذلك تتخذ قائداً وحارساً، ثم تنهض معاً، فإذا طارت ترفعت في الجواء جدّاً، كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير، أو يبلغَها سهمٌ أو بُنْدُق. وإن عاينَتْ غيماً أو مطراً، أو خافَتْ مطراً، أو سقطتْ لطلبِ ما لا بدَّ لها منه من طعم، أو هجم عليها الليل - أمسكَتْ عن الصياح، وضمَّتْ إليها أجنحتها. فإذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسَه تحتَ جناحه، لأنه يرى أن الجناح أحْمَلُ لما يَرِدُ عليه من رأسه، أو بعض ما في رأسه: من العين وغير ذلك،

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٤١.

(٢) الغرانيق: نوع من الكراكي، وهو طائر أبيض طويل العنق، من طير الماء. حياة الحيوان ٢ / ١١٣.

(٣) القواطع: التي تقطع إلى الناس، أي ترحل إليهم.

ويعلم أنه ليس بعد ذهاب الرأس حياة. ثم ينام كل واحد منها وهو قائم على رجليه، لأنه يظن أنه إن مكَّنهما نام إن كان لا يحب النوم. أوْ نام نوماً ثقيلاً إن كان يحب أن يكون نومُه غراراً[1]. فأما قائدها وسائقها وحارسُها، فإنه لا ينامُ إلا وهو مكشوفُ الرأس. وإن نام فإن نومُه يكونُ أقلُّ من الغِشاش[2]. وينظُرُ في جميع النواحي، فإن أحسَّ شيئاً صاحَ بأعلى صوته.

١٦٢٧ - [صيد طير الماء]

وسألتُ بعضَ من اصطادَ في يومٍ واحد مائة طائر من طير الماء، فقلت له: كيف تصنعون؟ قال: إن هذا الذي تراه ليس من صيْدِ يوم واحد، وإن كلَّه صيدَ في ساعة واحدة. قلت له: وكيف ذاك؟ قال: وذلك أنا نأتي مناقعَ الماء ومواضعِ الطير، فنأخذ قَرعةً يابسة صحيحة. فنرمي بها في ذلك الماء، فإذا أبصرها الطير تدنو منه بدفع الرِّيحِ لها في جهته، مرة أو مرتين فزع. فإذا كثر ذلك عليه أنس. وإنما ذلك الطير طير الماء والسّمك[3]، فهي أبداً على وجه الماء. فلا تزالُ الرِّيح تقرِّبها وتباعدها، وتزداد هي بها أُنْساً، حتى ربما سَقَط الطائرُ عليها، والقرعة في ذلك إما واقفةٌ في مكان، وإما ذاهبةٌ وجائية. فإذا لم نرها تنفرُ منها أخذنا قَرعة أُخرى، أو أخذناها بعينها، وقطعنا موضعَ الإبريق[4] منها، وخرَقْنا فيها موضعَ عينين، ثم أخَذْنَها أحَدُنا فأدخَلَ رأسَه فيها، ثم دخل الماء ومشى فيه إليها مشياً رُوَيْداً، فكلما دنا من طائر قبض على رجليه ثم غمسه في الماء، ودقّ جَناحَه وخَلاّهُ، فبقي طافياً فوق الماء يسبحُ برجليه، ولا يطيقُ الطيران، وسائرُ الطير لا ينكر انغماسه. ولا يزال كذلك حتى يَأتيَ على آخر الطير. فإذا لم يبق منها شيء رَمى بالقرعة عن رأسه، ثمّ نلقطها ونجمعها ونحملها.

١٦٢٨ - [نفع الضفدع]

قال: ومن جيِّدِ ما يُعالجَ به الملسوعُ، أن يُشَقَّ بطنُ الضفدع، ثم يرفَد[5] به موضع اللسعة. ولسنا نعني لدغة الحية، وإنما نعني لسعة العقرب.

---

(١) غراراً: قليلاً خفيفاً.

(٢) الغشاش: القليل.

(٣) أي الطائر الذي يغتذي بالسمك.

(٤) أراد طرفها الدقيق.

(٥) الرفد: وضع الرفادة على الجرح، وهي الخرقة.

١٦٢٩ - [حيرة الضفدع والأسد عند رؤية النار]

والضفدع إذا رأى النار أمسك عن النقيق[١]، وإذا رأى الفجر. والأُسدُ إذا رأت النار أحجمت عن الإقدام. وإذا اشتد الأصوات.

١٦٣٠ - [استطراد لغويّ]

قال: ويقال للضفدع: نقّ ينقّ، وهدر يهدِر. وقال الراعي: [من المتقارب]

فأوردهُنَّ قبيلَ الصباح عيناً ضَفادعُها تَهْدِرُ

١٦٣١ - [قول صاحب المنطق في الضفادع والسمك]

وأما قولُ صاحبُ المنطق في أن الضفادع لا تنقّ حتى تُدخَلَ فكها الأسفل في الماء، لأن الصوت لا يجيئُها حتى يكون في فكها ماء، فقد قال ذلك، وقد وافقه عليه ناسٌ من العلماء، وادعوا في ذلك العِيان[٢].

فأما زعمه أَن السمكة لا تبتلع شيئاً من الطعم إلا ببعض الماء، فأيُّ عيان دلَّ على هذا ؟! وهذا عَسِرٌ.

القول في الجراد

أَحضِرْني على اسم اللّه ذهنك، وفرِّغْ لما أُلقيه إليك قَلْبَكَ، فربَّ حرْف من حروف الحكم الشريفة، والأمثال الكريمة - قد عَفا أثرُه، ودثر ذكرُه، ونبا الطَّرفُ عنه، ولم يُشغَل الذهنُ بالوقوف عليه. وربَّ بيتٍ هذا سبيله، وخطبةٍ هذه حالها.

ومدارُ الأمر على فهم المعاني لا الألفاظ، والحقائق لا العبارات. فكم من دارس كتاباً خرَج غُفْلاً كما دخل، وكم من متفهِّم لم يفهم؟! ولن يستطيع الفهم إلا من فرَّغ قلبه للتفهم، كما لا يستطيعُ الإفهام إلا من صحت نيتُه في التعليم.

١٦٣٢ - [فضل الإنسان على سائر الحيوان]

فأقول: إن الفرق الذي بين الإنسان والبهيمة، والإنسان والسَّبُع والحشرة، والذي صَيَّرَ الإنسان إلى استحاق قول اللّه عز وجلَّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكمْ ما في السَّمواتِ

---

(١) انظر ما تقدم ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) انظر ما تقدم ص ٢٧٧ - ٢٧٨، وربيع الأبرار ٥ / ٤٤٠.

وما في الأرْضِ جَميعاً مِنْهُ﴾[1] ليس هو الصورة، وأنه خُلِقَ من نطفة وأن أباه خلق من تراب، ولا أنه يمشي على رجليه، ويتناول حوائجه بيديه، لأن هذه الخصالَ كلها مجموعة في البُلْه والمجانين، والأطفال والمنقوصين.

والفرق الذي هو الفَرق إنما هو الاستطاعة والتمكين. وفي وجُودِ الاستطاعة وجودُ العقل والمعرفة. وليس يوجِبُ وجودُهما وُجودَ الاستطاعة.

وقد شرَّف اللّه تعالى الجانَّ وفَضّله على السّبُع والبهيمة، بالذي أعطاه من الاستطاعة الدالة عَلَى وجود العقل والمعرفة.

وقد شَرَّف اللّه الملائكة وفضلهم عَلَى الجانّ، وقدمهم علَى الإنسان وألزمهم من التكليف عَلَى حسب ما خوَّلهم من النعمة. وليست لهم صورة الإنسان ولم يخْلَقُوا من النُّطَف، ولا خُلق أبوهم من التراب. وإنما الشأنُ في العقل، والمعرفة، والاستطاعة.

أفتظنُّ أَن اللّه عز وجل يخصُّ بهذه الخصال بعضَ خلقه دون بعض، ثم لا يطالبهم إلا كما يطالب بعضَ من أعدمه ذلك ، وأعْراه منه؟! فلِمَ أعطاه العقل،إلا للاعتبار والتفكير؟! ولِمَ أعطاه المعرفة، إلا ليؤْثر الحقَّ على هواه؟! ولِمَ أعطاهُ الاستطاعة، إلا لإلزام الحجة؟!

فهل فكَّرتَ قطُّ في فصل[2] ما بينك وبين الخلق المسخَّر لك، وبين الخلق الذي جُعل لك والخلق المسلط عليك؟! وهل فكَّرت قط في فصل ما بين ما جعله عليك عادياً؟! وبين ما جعله لك غاذياً؟! وهل فكرتَ قطُّ في فصل ما بين الخلق الذي جُعل لك عذاباً، والخلق الذي جعُل لك قاتلاً، وبين ما آنسه بك وبين ما أوْحَشَهُ منك، وبين ما صغَّره في عينك وعظّمه في نَفسك، وبين ما عظَّمه في عينك وصغَّره في نفسك؟!.

بل هل فكرت في النحلة والعنكبوت والنملة، أنت ترى اللّه تقدَّس وعزّ كيف نوّه بذكرها ورفع من قدرها، وأضاف إليها السُّوَر العظامَ، والآيات الجسامَ، وكيفَ جعل الإخبارَ عنها قرآناً وفرقاناً، حيث يقول: ﴿وَأَوْحَى ربُّكَ إِلى النَّحْلِ﴾[3]. فقفْ

---

(١) ١٣/ الجاثية: ٤٥.

(٢) الفصل: الفرق.

(٣) ١/ النحل: ١٦.

عَلَى صغر النحلة وضعْفَ أيْدها[1]، ثم ارْم بعقلك إلى قول اللّه: ﴿ثمَّ كلي مِنْ كلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾[2] فإنك تجدُها أكبر من الطَّود، وأوسعَ من الفضاء. ثم انظر إلى قوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وادي النَّمْلِ﴾[3]. فما ترى في مقدار النملة في عقل الغبيِّ، وغير الذّكيّ؟! فانظر كيف أضاف الوادي إليها، وخبر عن حذرها ونصحها لأصحابها، وخوفها ممن قد مُكّنَ، فإنك تجدُها عظيمةَ القدر، رفيعةَ الذكر، قد عظمها في عقلك، بعد أن صغرها في عينك.

١٦٣٣ - [عَجزُ الإنسان وصِغَرُ قَدْرِه]

وخبِّرني عن اللّه تعالى، أمَا كان قادراً أن يعذِّب الكنعانيينَ، والجبابرة، والفراعنة، وأبناءَ العمالقة: من نَسْلِ عاد وثمود، وأهل العتوِّ والعُنُود - بالشياطين ثم بالمردةَ، ثم بالعفاريت، ثم بالملائكة الذين وكّلهم اللّه تعالى بسَوْق السحاب، وبالمدِّ والجزْر، وبقبضِ أرواح الخلق. وبقلب الأرَضين، وبالماء والريح، وبالكواكب والنيران، وبالأسْد والنمور والبُبُور[4] وبالفيَلة والإبل والجواميس، وبالأفاعي والثعابين وبالعقارب والجرارات، وبالعقبان والنسور، وبالتماسيح، وباللُّخم[5] والدُّلفين.

فلمَ عذَّبهم بالجراد والقُمَّل والضفادع؟! وهل يتلقَّى عقلك قبل التفكير إلا أنه أراد أن يعرِّفهم عجْزهم، ويذكِّرهم صغَر أقدارهم، ويدلَّهم على ذلك بأذلِّ خلقه، ويعرفهم أن له في كل شيء جُنْداً، وأنَ القَويَّ من قَوَّاهُ وأعانه، والضعيف من ضَعَّفه، والمنصورَ من نصرَه، والمخذول من خَلاّه وخذله، وأنه متى شاء أن يقتل بالعسل الماذي والماء الزُّلال كما يقتلُ بالسمّ الساري، والسيف الماضي قتل؟

ولِمَ كان النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم إذا رأى على جسده البَثْرةَ ابتهلَ في الدعاء وقال: «إن اللّه تعالى إذا أراد أن يعظمَ صغيراً عظمه»؟!

ولم قال لنا: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفادِعَ وَالدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاَتٍ﴾[6]؟! فافهمْ عنه تعالى ذكره، وتقدست أسماؤه قوله: «آيات» ثم قال:

---

(١) الأيْد: القوة.

(٢) ٦٩/ النحل: ١٦.

(٣) ٨٨/ النمل: ٢٧.

(٤) البَبْر: ضرب من السباع، قيل إنه متولد من الزبرقان واللبوة.

(٥) اللخم: سمك بحري يقال له الكوسج. حياة الحيوان ٢/ ٣٠٥.

(٦) ١٣٣/ الأعراف: ٧.

«مُفَصَّلات». فهل وقفت قطُّ عَلَى هذه الآيات؟! وهل توهّمْت تأويلَ قوله: هذا آية وغيرُ آية؟! وهل وقفت علَى فصل ما بين الآيةَ وغير الآية، وإذا كانت مفصَّلات كان ماذا، وإذا لم تكن مفصلات كان ماذا.

فافهم قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم﴾. وما في الأرض أنقصُ معرفة وعلماً، ولا أضعفُ قوة وبطشاً، ولا أوْهَنُ رُكناً وعَظماً من ضفدع. فقد قال - كما ترى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ والْجَرَاد والقمَّلِ والضَّفَادِعَ والدَّمَ﴾. فقد جعله - كما ترى - أُفضل آياته والعذابَ الذي أرسله عَلَى أعدائه.

وقد قال جل وعز: ﴿فإِذَا جاءَ أَمْرُنَا وفارَ التَّنُّورُ﴾[1] فأظهر الماء جلّ ثناؤه من أبعد مواضع الماء من ظنونهم، وخَبَّرَنا بذلك كي لا نخليَ أنفسنا من الحذر والإشفاق، ولنكون علماء بالعلم الذي أعطانا، ولنكون راجين خائفين، ليصحّ الاختيار، ويحسُنَ الاختبار: ﴿فَتَبَارَكَ اللّه أَحسَنُ الخَالِقينَ﴾[2]. ما أحسنَ ما قدَّر، وأتقَنَ ما برأ!.

١٦٣٤ - [سيل العرم]

وكان السبب الذي سلطه اللّه تعالى عَلى العَرِم، وهو مُسَنَّاةُ جَنّتَيْ بلاد سبإٍ، جُرَذاً، فهو الذي خَرقه، وبدَّل نعمتَهم بؤساً، ومُلكهُمْ يَبَاباً وعزَّهمْ ذلاً، إلى أن عادوا فقراء[3]. فقال اللّه: ﴿وَبَدَّلنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكلٍ خَمطٍ وأَثلٍ وشَيءٍ مِنْ سدْرٍ قَليل﴾[4]. هذا بعد أن قال: ﴿لَقَدْ كانَ لسَبإٍ في مسَاكنهِمْ آيَةٌ جَنَّتان عَنْ يَمينٍ وَشمَال كُلُوا من رزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[5].

١٦٣٥ - [شعر في سد مأرب]

وقال الأعشى[6]: [من المتقارب]

---

(١) ٢٧/ المؤمنون: ٢٣.
(٢) ١٤/ المؤمنون: ٣٢.
(٣) انظر معجم البلدان (مأرب).
(٤) ١٦/ سبأ: ٣٤.
(٥) ١٥-١٦/ سبأ: ٣٤.
(٦) ديوان الأعشى ٩٣، ومعجم البلدان ٥/ ٣٧ (مأرب)، ومروج الذهب ٢/ ٣٢٢. والأول بلا نسبة في اللسان (قفا)، والتهذيب ٩/ ٣٢٧.

ففي ذاكَ للمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ومأربُ قفًّى عليه العَرِمْ[1]
رُخامٌ بنَتْه لهم حميرٌ إذا جاء ماؤُهُمُ لم يَرِمْ

وأنشد أبو عمرو بنُ العلاء[2]: [من المنسرح]

من سَبَإٍ الحاضرِينَ مَأْرِبَ إذ يبْنُونَ منْ دونِ سَيلِهِ العَرِمَا

١٦٣٦ - [باب القول في الجراد]

ثم انظر إلى الجراد وهذا باب القول فيه.

قال: فأولُ ما يبدو الجرادُ إذا باض سَرْءٌ، وسَرؤُه: بيضُه.

يقال: سَرأَتْ تَسرأ سَرْءاً.

فانظر الآن، فكم ترى فيه من أعجوبة، ومن آية بليغة. فأوَّل ذلك التماسُها لبيضها الموضعَ الصَّلد، والصخور الصُّمَّ المُلْسَ، ثقةً بأنها إذا ضربَتْ بأذنابها فيها انفرجت لها.

١٦٣٧ - [ذنب الجرادة وإبرة العقرب]

ومعلومٌ أن ذنَب الجرادةَ ليس في خلقة المسمارِ، ولا طرف ذنبها كحدِّ السِّنان، ولا لها من قوة الأسْر، ولذنبها من الصّلابة[3] ما إذا اعتمدَتْ به على الكُدْية[4] والكَذّانة[5] جرح فيهما. فكيف وهي تتعدى إلى ما هو أصلبُ من ذلك، وليس في طرف ذنبها كإبرة العقرب؟!.

وعَلَى أن العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الأيْد[6] وقوة البدن[7]، بل إنما

---

(١) قفى: عفى ودرس.

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ١٣٤، والجمهرة ٧٧٣، ١٠٢٢ والسمط ١٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٤١، واللسان (عرم)، وله أو لأمية بن أبي الصلت في الخزانة ٩/١٣٩، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٩٠، وللأعشى في معجم ما استعجم ١١٧٠، وبلا نسبة في مروج الذهب ٢/٣٢١، والاشتقاق ٤٨٩، والإنصاف ٢/٥٠٢، والجمهرة ١١٠٧، والكتاب ٣/٢٥٣، واللسان (سبأ).

(٣) انظر ٤/٤١، الفقرة (١١٦٦).

(٤) الكدية: الصفاة العظيمة الشديدة.

(٥) الكذانة: حجارة كأنها المدر فيها رخاوة.

(٦) الأيد: القوّة.

(٧) انظر ما تقدم في ٤١٤-٤١٥.

ينفرجُ بطبعٍ مجعول هناك. وكذلك انفراجُ الصخورِ لأذناب الجراد.

ولو أن عُقاباً أرادتْ أن تخرق في جلد الجاموس لما انخرق لها إلا بالتكلُّفِ الشديد، والعُقابُ هي التي تَنْكدرُ[1] على الذئب الأطلس فتقدّ بدابرتها[2] ما بين صَلاهُ[3] إلى موضع الكاهل.

فإذا غرزَت الجرادة وألقت بيضها، وانضمَّت عليها تلك الأخاديد التي أحدثتْها، وصارت كالأفاحيص لها، وصارت حافظةً لها ومربِّية. وصائنة وواقية، حتى إذا جاء وقتُ دبيبِ الرُّوح فيها أحدث اللّهُ في أمرها عجباً آخر. فسبحان من استخزنها حكمتَه، وحشاها بالأدلة عليه،وأنطقَها بأنها مدبرة، ومُذلَّلةٌ ميسرة، ليفكر مفكر، ويعتبر معتبر! ذَلِكمُ اللّهُ رَبُّ العَالمِينَ، وتبارك اللّه ربُّ العالمين!

١٦٣٨ - [استطراد لغوي]

وقال الأصمعي[4]: يقال: قد سرأت الجرادة تسرأ سَرْءاً. فإذا خرج من بيضه فهو دَباً والواحدة دَباة. ويخرج أصهَبَ إلى البياض، فإذا اصفرَّ وتلوَّنت فيه خطوطٌ واسودَّ فهو بُرقان. يقال رأيت دباً بُرقاناً، والواحدة بُرقانة، فإذا بدت فيه خطوطٌ سُودٌ وبيضٌ وصُفر فهو المسَيَّح. فإذا بدا حجْمُ جناحه فذلك الكُتْفان، لأنه حينئذٍ يكتف المشي، واحدة كتفانة. قال ابن كناسة: [من الخفيف]

يكتِفُ المشْيَ كالذي يتخطَّى طنُباً أو يشكُّ كالمتمادي[5]

يصف فرساً. فإذا ظهرت أجنحتُه وصار أحمرَ إلى الغبْرة فهو الغَوْغاء والواحدة غوغاءه، وذلك حين يستقلُّ ويموجُ بعضه في بعضِه ولا يتوجَّهُ جهةً. ولذلك قيل لرعاع الناس غوغاء.

فإذا بدتْ في لونه الحمرة والصفرة، وبقي بعضُ الحمرة، واختلف في ألوانه، فهو الخيفان، والواحدة خَيفانة. ومن ثمَّةَ قيل للفَرَس خَيفانة.

---

(١) تنكدر: تنقضّ.

(٢) تقد: تقطع. الدابرة: الإصبع التي من وراء رجلها.

(٣) الصلا: وسط الظهر.

(٤) انظر قول الأصمعي في نهاية الأرب ١٠/٢٩٣، وورد بعضٌ من هذا القول في اللسان ٢/٤٩٣ (سيح)، وانظر نظام الغريب ٢١٩ (الباب ٨٢: في أسماء الجراد).

(٥) الطنب: حبل الخباء. المتمادي: اللجوج.

فإذا اصفرّت الذكورةُ واسودّت الإناثُ ذهبت عنه أسماء غير الجراد. فإذا باض قيل غَرَزَ الجرادُ، وقد رزَّ.

فإذا كثر الجرادُ في السماء وكثُف فذلك السُّدُّ. ويقال: رأيتُ سُدًّا مِنْ جَرادٍ، ورأيتُ رِجْلاً من جَرادٍ، للكثير منه. وقال العجاج[1]: [من الرجز]

سَيْرَ الجراد السُّدِّ يرتاد الخَضِرْ

١٦٣٩ - [مثل في الجراد]

و مما تقول العرب: «أصْرَد منْ جرادة»[2]. وإنما يُصْطاد الجراد بالسّحَر. إذا وقع عليه الندى طلبَ مكاناً أرفع من موضعه، فإن كان مع النَّدى بَرَدٌ لبَدَ في موضعه. ولذلك قال الشاعر[3]: [من الكامل]

وكتيبةٍ لبَّسْتُها بكتيبةٍ كالثائر الحيران أشرفَ للنَّدَى

الثائر: الجراد. أشرف: أتى على شَرَف. للندى: أي من أجْل الندى.

١٦٤٠ - [استطراد لغوي]

ويقال: سخّتِ الجرادة تسخُّ سَخّاً، ورزَّت وأرزّت، وجرادةٌ رزَّاءُ وراز ومُرِزّ: إذا غمزَت ذنبها في الأرض، وإذا ألْقَت بيضها قيل: سَرأت تَسْرأ سَرْءًا.

ويقال: قد بَشرَ الجرادُ الأرضَ فهو يبشرها بشراً: إذا حَلقَها فأكل ما عليها. ويقال: جَرَدَ الجرادُ: إذا وقع على شيء فجردَه. وأنشدني ابن الأعرابي[4]: [من الطويل]

كما جَرَد الجارودُ بكرَ بْنَ وائل

ولهذا البيت سُمِّي الجارود.

---

(١) ديوان العجاج ١/٨١، والأساس (سدد)، ونظام الغريب ٢١٩، وبلا نسبة في اللسان (سدد)، والجمهرة ١١١، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٧.

(٢) مجمع الأمثال ١/٤١٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٥، والمستقصى ١/٢٠٧، والدرة الفاخرة ١/٢٦٧.

(٣) البيت لأبي بكر في كتاب الجيم ٢/٢٤٣، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢٤.

(٤) صدر البيت: «ودُسْناهُمْ بالخيلِ مِنْ كلِّ جانبٍ»، وهو في العين ٦/٧٦، واللسان (جرد)، والتهذيب ١٠/٦٣٩، والجمهرة ٤٤٦، وكتاب الجيم ٣/٧١، والاشتقاق ٣٢٧، والمعارف ٣٣٨.

وأنشدني آخر: [من الطويل]

يقول أميرٌ: ها جَرادٌ وضبَّةٌ ... فقد جَردَت بيتي وبيتَ عِياليا

وهذا من الاشتقاق.

ومنه قيلُ ثوب جَرْدٌ، بإسكان الراء، إذا كان قد انجرد وأخْلَق. قالت سُعدَى بنت الشَّمَرْدل[1]: [من الكامل]

سَبَّاءُ عاديةٍ وهادي سُرْبةٍ ... ومُقاتلٌ بطلٌ وليثٌ مسْلعُ[2]

أجَعلتَ أسعدَ للرِّماح دريئة ... هبِلتْكَ أُمُّكَ أيَّ جَرْدٍ ترقعُ[3]

١٦٤١ - [تطيُّر النابغة]

ويدخلُ في هذا الباب ما حدّثنا به الأصمعيّ، قال[4]: تجهز النابغةُ الذبيانيُّ مع زَبَّان بن سَيَّار الفزاريّ، للغزو. فلما أراد الرحيلَ نظرَ إلى جرادة قد سقطتْ عليه، فقال: «جرادَةٌ تجرُد، وذات لونين. غيري منْ خرج في هذا الوجه» ولم يلتفتْ زَبّانُ إلى طِيرته وزجْره، ونفذ لوجهه، فلما رجع إلى موضعه الذي كان النابغةُ فارقه فيه، وذكر ما نال من السلامة والغنيمة، أنشأ يذكر شأن النابغة فقال[5]: [من الوافر]

تخبّر طيرَهُ فيها زيادٌ ... لتُخبره وما فيها خَبيرُ

أقامَ كأنَّ لُقمانَ بنَ عادٍ ... أشارَ له بحكمته مُشيرُ

تعَلَّمْ أنهُ لا طيْرَ إلاّ ... على متَطيِّر وهو الثُّبورُ

بلى، شيءٌ يوافقُ بعضَ شيء ... أحايينا، وباطله كثيرُ

---

(١) البيتان في الأصمعيات ١٠٣، والحماسة الشجرية ١/٣٠٦، ونوادر أبي زيد ٧، ولسلمى الجهنية في اللسان والتاج (حضر)، والبيت الأول لسعدى بنت الشمردل أو لسلمى الجهنية أو لتأبط شرًّا أو لبعض الهذليين في شرح شواهد الإيضاح ٣٩٠، ولتأبط شرًّا في السمط ٣٦، وبلا نسبة في اللسان والتاج والأساس (جرد)، والثاني لسلمى الجهنية في اللسان والتاج (سلع)، وللخنساء في العين ١/٣٣٥، والتهذيب ٢/٩٩، وبلا نسبة في المخصص ١٢/٣٦.

(٢) سباء: من السبي؛ وهو الأسر. العادية: الخيل تعدو. السرية: السير بالليل. المسلع: الذي يشق الفلاة.

(٣) الدريئة: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها. الجرد: الثوب: الخلق.

(٤) تقدم الخبر في ٣/٢١٣، الفقرة (٨٦٤).

(٥) الأبيات في البيان ٣/٣٠٤، والعمدة ٢/٢٦٢، وعيون الأخبار ١/١٤٦، وقد تقدمت الأبيات مع الخبر السابق في ٣/٢١٣، الفقرة (٨٦٤).

واسم النابغة زياد بن عمرو، وكنيته أبو ثُمامة. وأنشدني أبو عبيدة[1]: [من الطويل]

وقائلةٍ: مَنْ أمّها واهتَدَى لها؟ زيادُ بنُ عمرو أمَّها واهتدى لها

١٦٤٢ - [استطراد لغوي]

قال: ويقال أبشرت الأرض إبشاراً: إذا بُذِرَتْ فخرج منها بذرها. فعند ذلك يقال: ما أحسَنَ بَشرةَ الأرض.

وقال الكميت - وكنية الجراد عندهم: أمُّ عوف. وجناحاها: بُرْدَاها - ولذا قال[2]: [من الطويل]

تُنَفِّضُ بُردَيْ أُمِّ عوفٍ ولم تَطِرْ لنا بارِقٌ، بخْ للوَعيدِ وللرّهْبِ[3]

وأنشدنا أبو زيد[4]: [من البسيط]

كأن رِجْليهِ رجْلا مُقْطفٍ عَجِلٍ إذا تجاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ ترنيمُ

يقول: كأنَّ رجلَي الجندب، حين يضربُ بهما الأرض من شدة الحرِّ والرَّمضاء، رِجلا رجل مُقْطِف. والمقطف: الذي تحته دابَّةٌ قَطوف[5]، فهو يهمزُها[6] برجليه.

١٦٤٣ - [شعر في الجندب والجراد]

وقال أبو زبيدٍ الطائيّ[7]، يصفَ الحرَّ وشدته، وعملَ الجندب بكُراعيه: [من الخفيف]

---

(١) البيت للنابغة للذبياني في ديوانه ٢٠٥، واللسان والتاج (قصد)، والتهذيب ٨/٣٥٣.

(٢) ديوان الكميت ١/١٢٨، واللسان (برد، عوف)، والمخصص ٨/١٧٤، والتهذيب ٣/٢٣٠، ١٤/١٠٨.

(٣) بردا الجراد: جناحاه. بارق: قبيلة من الأزد. الرهب: الخوف.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤١٩، واللسان والتاج (جدب، جوب، برد، قطف، رنم)، والتهذيب ١١/٢٥٣، ١٤/١٠٨، والمقاييس ٤/٢٣٧، والمجمل ١/٢٦١، والعين ٨/٣٠، وديوان الأدب ٢/٣١٦، وبلا نسبة في المخصص ١٠/١٤٥.

(٥) القطوف: المتقارب الخطو البطيء.

(٦) يهمزها: يضربها ويدفعها.

(٧) ديوان أبي زبيد الطائي ٥٧٩، والحماسة البصرية ٢/٣٥٨، والخزانة ٧/٣٢٢، وتقدمت الأبيات مع شرحها ص١٢٨.

أيُّ ساعٍ سَعَى ليقْطع شَرْبي حينَ لاحَتْ للصابح الجوزاءُ
واستَكَنّ العُصْفُورُ كَرْهاً مع الضَّبِّ وأوفى في عوده الحِرباءُ
ونفَى الجندَبُ الحصَى بكُراعَيه وأذْكَتْ نيرانَها المعزاءُ

وأنشد أبو زيد، لعوف بن ذِرْوَة[1]، في صفة الجراد: [من الرجز]

١- قد خفت أن يحدَرَنا للمصْرَينْ ويتركَ الدِّينَ علينا والدَّينْ[2]
٣- زَحْفٌ من الخَيْفان بعد الزَّحْفَيْنْ منْ كلِّ سَفْعاء القَفا والخدَّينْ[3]
٥- مَلعونةٍ تسلَخْ لَوناً عن لونْ كأنها مُلتفَّةٌ في بُرْدينْ
٧- تُنْحِي على الشِّمراخِ مثل الفأسَيْنْ أو مثل مِئشار غليظِ الحَرْفينْ[4]
٩- أنصبَه مُنصِبُه في قِحْفَين[5]

وعلى معنى قوله:

تُنحي عَلَى الشمراخ مثلَ الفأسينْ أو مثلَ مِئشار غليظِ الحرفينْ

قال حمادٌ لأبي عطاء[6]: [من مجزوء الوافر]

فما صفراءُ تُكنَى أمَّ عوفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْها مِنْجَلانِ

١٦٤٤ - [تشبيه الفرس بالجرادة]

ويُوصَفُ الفرسُ فيشبه بالجرادة، ولذا قال الشاعر: [من الكامل]

فإذا أتيتَ أباكَ فاشترِ مثلها إنَّ الرِّداف عن الأحبَّة يَشْغَلُ
فإذا رفعْتَ عِنانَها فجرادةٌ وإذا وضعْتَ عنانَها لا تفشل

---

(١) الرجز لعوف بن ذروة في محاضرات الأدباء ٢/٣٠٤ (٤/٦٦٩)، ونوادر أبي زيد ٤٨، والأول والثالث بلا نسبة في اللسان (زحف)، والخامس والسادس في المعاني الكبير ٦١٣، وبلا نسبة في الجمهرة ١٢٧٩، وتقدم الخامس في ٤/٣٦٩ بلا نسبة.

(٢) المصران: البصرة والكوفة.

(٣) الخيفان: جمع خيفانة، وانظر ص٢٩١. السفعاء: السوداء.

(٤) الشمراخ: العثكال الذي عليه البسر، وربما عنى به السنابل. المئشار: المنشار.

(٥) أنصبه: جعله في نصاب، والنصاب: المقبض. القِحف: الفلقة من القصعة إذا انثلمت.

(٦) البيت لحماد الراوية في الأغاني ١٧/٣٣١، والشعر والشعراء ٤٨٣ (ليدن)، والخزانة ٤/١٧٠ (بولاق)، وله أو لأبي عطاء السندي في اللسان (عوف)، ولحماد عجرد في التاج (عوف)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صفر)، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠٤ (٤/٦٦٩).

ولم يرض بشرُ بن أبي خازِم بأن يشَبهه بالجرادة حتى جعله ذكراً، حيث يقول[1]: [من الوافر]

بكلِّ قِيادِ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ أضَرَّ بها المسالِح والعِوارُ[2]

مُهارِشَةِ العِنَانِ كأنّ فيها جَرَادَةَ هَبْوةٍ فيها اصفرارُ[3]

فوصفها بالصُّفرة، لأنَّ الصفرة هي الذكورة، وهي أخفُّ أبداناً، وتكونُ لخفة الأبدان أشدُّ طيراناً.

١٦٤٥ - [تشبيه قتير الدرع بحدق الجراد]

ويوصف قَتيرُ[4] الدِّرع ومساميرُها [فيشَبَّه][5] بحدَق الجراد[6]. وقال قيس بن الخطيم[7]: [من الطويل]

ولما رأيتُ الحرب حرباً تجرَّدَتْ لبست مع البردَيْنِ ثوبَ المحاربِ

مضاعفةً يغشَى الأنامِلَ فضلُها كأنَّ قتيريْهَا عيونُ الجنادبِ

وقال المقنَّع الكِنْديّ[8]: [من الطويل]

ولي نَثرةٌ ما أبْصَرَتْ عينُ ناظرٍ كصُنْعٍ لها صُنعاً ولا سَرْدِها سَرْدَا[9]

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم ٧٣-٧٤ (١١٠-١١١)، والمفضليات ٣٤٣، والأول في اللسان والتاج (سلح)، والثاني في اللسان والتاج (عرر، هرش)، والأساس (هرش)، والمخصص ١٦/ ١١٥.

(٢) في ديوانه: «المسنفة: الفرس المتقدمة. العنود: الفرس التي لا تستقيم على حالة ولكنها تعارض في الطريق لمرحها. المسالح: موضع القتال حيث يستعمل السلاح، الواحد مسلحة، أو هي بمعنى الثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو» المعاورة: المداولة. وفي ديوانه «الغوار» وهو الغارة، مصدر غاور.

(٣) في ديوانه: «المهارشة: «التهارش: تقاتل الكلاب وتواثبها. الهبوة: الغبار. ووصف الجرادة بالصفرة لأن الذكور فيها صفر، وهي أخف أبداناً، والجرادة إنما تصفر حين تتم وينبت جناحاها وتبلغ مداها».

(٤) القتير: رؤوس مسامير الدرع.

(٥) إضافة يقتضيها السياق، انظر س ١٥ من الصفحة السابقة.

(٦) حدقة العين: سوادها الأعظم.

(٧) ديوان قيس بن الخطيم ٨٢، والأول في المعاني الكبير ٩٦٩، وشروح سقط الزند ٣٠٦، والمنتخب من كنايات الأدباء ١٠٩، والثاني في اللسان والتاج (ريع)، والعين ٢/ ٢٤٣، وبلا نسبة في الأساس (ريع)، والمخصص ٦/ ٧٢.

(٨) ديوان المقنع الكندي ٢٠٦.

(٩) النثرة: الدرع الواسعة. السرد: نسج الدروع.

تلاحَمَ منها سَردُها فكأنما عيونُ الدَّبا في الأرضِ تجردُها جَرْدا[1]

وقال عمرو بن معد يكربَ[2]: [من الوافر]

تمناني ليلقاني أُبَيٌّ وددْتُ وأين ما منِّي ودادي
تمناني وسابغتي دلاصٌ خَروس الحسِّ مُحكمةُ السِّرادِ[3]
مَضاعَفةٌ تخيَّرها سُلَيمٌ كأنَّ سِكاكَها حَدقُ الجرادِ[4]

١٦٤٦ - [تشبيه وسط الفرس بوسط الجرادة]

ويوصفُ وسط الفرَس بوَسط الجرادة. قال رجلٌ من عبد القيس[5] يصف فرَساً: [من الكامل]

أمَّا إذا ما استُدْبِرَتْ فَنَعامةٌ تَنْفي سَنابِكُها رَضيضَ الجَنْدَلِ

١٦٤٧ - [تشبيه الحباب بحدق الجراد]

ويوصفُ حَباب الشراب بحدق الجراد. قال المتلمِّس[6]: [من الوافر]

كأني شاربٌ يومَ استَبدُّوا وحثّ بهم وراءَ البيدِ حادي
عُقاراً عُتِّقَتْ في الدّنّ حتى كأنَّ حَبابَها حَدَقُ الجراد

١٦٤٨ - [لعاب الجندب]

وإذا صفا الشَّرابُ وراقَ شبَّهوه بلُعاب الجندب. ولذا قال الشاعر[7]: [من الكامل]

صفراء من حَلَبِ الكرومِ كأنّها ماءُ المفاصِلِ أو لُعابُ الجُنْدُبِ[8]

---

(١) تجردها: تأكل نبتها.

(٢) ديوان عمرو بن معدي كرب ١٠٦-١٠٧، ١١٠.

(٣) السابغة: الدرع الفضفاضة.

(٤) سليم: أراد به سليمان بن داود، وأخطأ في نسبة الدرع إلى سليمان، لأن الدروع تنسب إلى داود. انظر العمدة ٢/٢٦٨، باب الإحالة والتغيير.

(٥) البيت لابن سنان العبدي، كما تقدم في ١/١٨٢، نهاية الفقرة (٢٠٧).

(٦) ديوان المتلمس ١٦٥-١٦٦، والخزانة ٣/٧١ (بولاق).

(٧) البيت بلا نسبة في ثمار القلوب ٤٤٦ (٨٠٧)، والمستقصى ١/٢١٠.

(٨) ماء المفاصل: ماء بين السهل والجبل، وهو أصفى ما يكون وأرقه. انظر المثل «أصفى من ماء المفاصل». في مجمع الأمثال ١/٤١٢، ٢/٤٩، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٤، والمستقصى ١/٢١٠.

ولُعاب الجندب سمٌّ عَلَى الأشجار، لا يقع على شيء إلا أحرقه.

١٦٤٩ - [زعم في الدَّبا]

ولا يزالُ بعضُ من يدَّعي العِلمَ يزعمُ أن الدَّبا يُريد الخُضرة، ودونها النهر الجاري، فيصيرُ بعضه جسراً لبعضٍ، وحتى يعبُر إلى الخضرة، وأن تلك حيلة منها.

وليس ذلك كما قال: ولكنّ الزَّحفَ الأول من الدبا يريد الخضرة، فلا يستطيعها إلا بالعبور إليها، فإذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافيةً صارت تلك لعمري أرضاً للزحف الثاني الذي يريد الخضرة. فإن سمَّوا ذلك جسراً استقام. فأما أن يكون الزحفُ الأولُ مهَّد للثاني وَمكّن له، وآثرَه بالكفاية ـ فهذا ما لا يُعرُف.

ولو أن الزحْفين جميعاً أشرفا على النهر، وأمسَكَ أحدُهما عن تكلُّف العبور إلى أن يمهِّد له الآخر – كان ذلك قولاً.

١٦٥٠ - [استطراد لغوي]

ويقال في الجراد: خِرقة من جراد، والجميع خِرَق. وقال الشاعر[١]: [من مجزوء الكامل]

وكأنها خِرَقُ الجرَادِ يـثورُ يـومَ غُـبارِ

ويقال للقطعة الكثيرة منها رجْل جراد، ورجلةٌ من جراد. والثَّوْل: القطعة من النحل.

وتوصف كثرة النَّبْلِ، ومرورها، وسرعة ذلك بالجراد. وقال أبو النجم[٢]: [من الرجز]

كأنما المَعْزاءُ من نِضالها رجلُ جرادٍ طار عن حِدَالها[٣]

وإذا جاء منه ما يسدُّ الأفق قالوا: رأينا سُدّاً من جراد. وقال المفضل النُّكريّ[٤]: [من الوافر]

كأنَّ النَّبلَ بينهمُ جرادٌ تُهيِّجه شآميَةٌ خَرِيقُ[٥]

---

(١) البيت بلا نسبة في نظام الغريب ٢١٩.

(٢) ديوان أبي النجم ١٦٣، واللسان والتاج (رجل).

(٣) المعزاء: الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. الحدال: مصدر: حادلت الأتن العير أي راوغته.

(٤) البيت للمفضل النكري في الأصمعيات ٢٠١.

(٥) شآمية: ريح تهب من الشام. الخريق: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

والمرتجل: الذي قد أصابَ رجْل جرادٍ، فهو يشويه.

وقال بعضُ الرُّجَّاز، وهو يصف خيلاً قد أقبلت إلى الحيّ: [من الرجز]

حتى رأينا كدُخانِ المرتجِلْ أو شَبَهَ الحَفَّانِ، في سفحِ الجَبَلْ

ولأن الحفانَ أتمُّها أبداناً، قال ابنُ الزِّبَعرَى[1]: [من الرمل]

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا جَزَعَ الخزْرج من وَقْعِ الأسَلْ

حينَ ألقَتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا واستَحَرَّ القتْلُ في عبدِ الأشَلْ[2]

ساعةً ثم استخفوا رَقَصاً رَقَصَ الحفَّانِ في سَفْحِ الجبَلْ[3]

وقتلنا الضِّعف مِنْ ساداتِهِمْ وعدلْنا مَيلَ بَدْرٍ فاعتَدَلْ[4]

١٦٥١ - [طيب الجراد الأعرابي]

والجرادُ الأعرابيُّ لا يتقدمه في الطِّيب شيء. وما أُحصِي كم سمعتُ من الأعرابُ مَنْ يقول: ما شبِعتُ منه قطُّ! وما أدعُهُ إلا خوفاً من عاقبته؛ أو لأني أعيا فأتركه!

١٦٥٢ - [أكل الجراد]

والجرادُ يطيب حارّاً وبارداً، ومشويّاً ومطبوخاً، ومنظوماً في خيط، ومجعولاً في المِلَّة[5].

والبيض الذي يتقدَّمُ في الطيب ثلاثةُ أجناس: بيض الأسْبور[6] وبيض الدَّجاج، وبيضُ الجراد فوقَ بيض الأسبور في الطيب. وبيضُ الأسبور فوق بيض الدَّجاج.

وجاء في الأثر، أن الجراد ذكرَ عندَ عمر فقال[7]: «ليت لنا منه قَفْعَةً[8] أو قفعتين».

---

(١) ديوان عبد الله بن الزبعرى ٤٢، والحماسة البصرية ١ / ١٠٠.

(٢) قباء: قرية على ميلين أو ثلاثة أميال من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. البرك: الإبل الكثيرة.

(٣) الرقص: المشي السريع؛ وضرب من الخبب. الحفان: صغار النعام.

(٤) الميل: الزيادة.

(٥) الملة: الجمر، والرماد الحار.

(٦) الأسبور: سمك بحري.

(٧) الحديث في النهاية ٤ / ٩١، وأساس البلاغة واللسان (قفع).

(٨) في النهاية: «القفعة: شيء كالقفة تتخذ واسعة الأسفل ضيقة الأعلى».

وهو يؤكل يابساً وغير يابس، ويجعل أُدْماً[1] ونَقْلاً[2].

والجرادُ المأكولُ ضروبٌ، فمنه الأهوازيّ، ومنه المذنّب، وأطيبُه الأعرابيّ، وأهل خُراسان لا يأكلونه.

١٦٥٣ - [الولوع بأكل الجراد]

وحدَّثني رَتْبيل بن عمرو بن رَتْبيل قال: واللّه إني لجالس على باب داري في بني صبير، إذ أقبلت امرأةٌ لم أر قط أتم حسناً ومُلحاً[3] وجسماً منها، ورأيت في مشيها تأوُّداً، ورأيتها تَتَلَفَّتُ. فلم ألبَثْ أن طلعتْ أخرى لا أدري أيتهما أقدَّم، إذ قالت التي رأيتها بديًّا للأُخرى: ما لك لا تلحقيني؟ قالت: أنا منذ أيام كثيرة أُكثرُ أكلَ هذا الجراد، فقد أضعفَني! فقالت: وإنك لتحبِّينَه حُبًّا تحتملين له مثلَ ما أرى بكِ من الضَّعف؟ قالت: واللّه إنه لأحبُّ إليَّ من الحبل!.

١٦٥٤ - [طرفة في الجراد]

وقال الأصمعي: قال رجلٌ من أهل المدينة لامرأته: لاجزاكِ اللّه خيراً، فإنك غيرُ مُرْعيَةٍ ولا مبقية! قالت: لأنا واللّه أرْعَى وأبقى من التي كانتَ قبلي! قال: فأنت طالقٌ إنْ لم أكنْ كنتُ آتيها بجرادةٍ فتطبخ منها أربعة ألوان، وتَشْوي جنبَيها! فرفعَتهُ إلى القاضي فجعل القاضي يفكر ويطلبُ له المخرج. فقال للقاضي: أصلحك اللّه أأشكلتْ عليك المسألة؟ هي طالقٌ عشرين!

١٦٥٥ - [تشبيه الجيش بالدبا]

ووصف الراجزُ حرباً، فوصفَ دنوَّ الرّجَّالة من الرّجَّالة، فقال: [من الرجز]

أو كالدَّبا دبّ ضُحًى إلى الدَّبَا

١٦٥٦ - [قول أبي إسحاق في آية الضفادع]

وقرأ بعضُ أصحابنا بحضرة أبي إسحاق: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتنَا به منْ آيَة لتَسْحَرَنَا بهَا فَما نَحْنُ لكَ بمُؤْمنينَ. فأرْسَلْنَا عَلَيْهمُ الطُّوفانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ﴾[4] فقال رجلٌ لأبي إسحاق: انظر كيف قرَنَ الضفادعَ مع ضعفها

---

(١) الأُدم: ما يؤكل بالخبز.

(٢) النقل: ما يعبث به الشارب على شرابه، أو الذي يُتَنَقَّل به على الشراب. انظر اللسان «نقل».

(٣) الملح: الملاحة والطيب.

(٤) ١٣٢-١٣٣ / الأعراف: ٧.

إلى الطوفان، مع قوة الطوفان وغلبته. قال أبو إسحاق: الضفادعُ أعجبُ في هذا الموضع من الطوفان، وإذا أراد اللّه تعالى أن يصيِّر الضفادعَ أَضرَّ من الطوفان فعل.

١٦٥٧ - [شعر في تشبيه بالجراد]

وقال أبو الهِنْدي[١]: [من الكامل]

لمَّا سمعتُ الدِّيكَ صاحَ بسُحْرة ... وتوسّط النَّسْران بَطْنَ العقربِ
وتتابعَتْ عُصَب النُّجوم كأنها ... عُفْرُ الظِّباء على فروعِ المرْقَبِ
وبَدا سُهَيلٌ في السماء كأنه ... ثَوْرٌ وعارضَه هِجَانُ الرِّبْرَب[٢]
نَبَّهْتُ نَدْمَاني فقلتُ له: اصطَبِحْ ... يا ابن الكرامِ من الشَّراب الأصهَبِ
صفراءُ تنْزُو في الإناء كأنها ... عَيْنُ الجرادة أو لعابُ الجُنْدُبِ
نَزْوَ الدَّبا مِنْ حَرِّ كلِّ ظهيرة ... وقَّادةٍ، حِرْباؤُها يتقلَّبُ

وقال أبو الهنديّ[٣] أيضاً: [من السريع]

فإنَّ هذا الوطْبَ لي ضائرٌ ... في ظاهر الأمر وفي الغامض[٤]
إنْ كُنْتَ تَسْقيني فَمِنْ قَهْوَةٍ ... صفراءَ مثلِ المُهْرَةِ الناهضِ
تنْزُو الفقاقيعُ إذا شُعْشِعَتْ ... نَزْوَ جَرَادِ البلدِ الرَّامِضِ[٥]

وقال الأفْوهُ[٦]: [من الكامل]

بمناقبٍ بيضٍ، كأنَّ وجُوهَهُمْ ... زَهرٌ قُبَيلَ ترَجُّلِ الشَّمسِ
دَبُّوا كمنتشر الجرادِ هَوَتْ ... بالبطن، في دِرعٍ وفي تُرْسِ[٧]
وكأنها آجالُ عاديةٍ ... حَطَّتْ إلى إجْلٍ من الخُنْسِ[٨]

---

(١) الأبيات في ديوان أبي الهندي ١٥-١٦، والحماسة البصرية ٢/٣٨٦، والأغاني ٢٠/٣٢٨.
(٢) الهجان: البيض. الربرب: قطيع من بقر الوحش.
(٣) ديوان أبي الهندي ٤٢.
(٤) الوطب: سقاء اللبن.
(٥) تنزو: تثب وتقفز. شعشعت: مزجت بالماء. الرامض: الشديد الحر.
(٦) ديوان الأفواه الأودي ١٦.
(٧) بالبطن: أي بطن الوادي.
(٨) الإجل: القطيع من بقر الوحش. العادية: التي تعدو. الخنس: جمع أخنس وخنساء وهو الذي قصرت قصبته وارتدت أرنبته إلى قصبته.

١٦٥٨ - [أقوال فيما يضر من الأشياء]

وروى الأصمعي، وأبو الحسن، عن بعض المشايخ. قال: ثلاثة أشياءَ ربما صرعتْ أهلَ البيت عن آخرهم: أكلُ الجراد، ولحوم الإبل، والفُطْر من الكمْأة.

وقال غيرُهما: شربُ الماء في الليل يورث الخبل، والنظر إلى المختصر يُورث ضعف القلب، والاطلاع في الآبار العاديَّة[١] ينقُض التركيب. ويُسوِّل مصارعَ السَّوء.

فأما الفُطْر الذي يُخْلق في ظلِّ شجر الزيتون فإنما هو حتفٌ قاض، وسمٌّ ناقع. وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديئاً، وأردؤه شجر الزيتون، وربما قتل، وإن كان مما اجتنبوه من أوساط الصحارى.

قالوا: ومما يقتُلُ: الحمَّامُ على الْملأة، والجماع على البِطْنة، والإكثارُ من القديدِ[٢] اليابس.

وقال الآخر[٣]: شربُ الماء البارد على الظمإِ الشديد - إذا عجّل الكرْعَ، وعظّم الجرع، ولم يقطع النفس - يقتُل.

قالوا[٤]: وثلاثٌ تورثُ الهُزال: شرب الماء عَلَى الرّيق، والنوم على غير وِطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت.

والجماعُ على الامتلاء من الطعام ودخوله. وربما خِيف عليه أن يكون قاتل نفسه[٥].

وقالوا[٦]: وأربعةُ أشياء تسرعُ إلى العقل بالإفساد: الإكثار مِنَ البَصل، والباقلَّى والجماع، والخُمَار.

وأما ما يذكرون في الباب من الهمِّ والوحدة والفِكرة، فجميع الناس يعرفون

---

(١) العادية: القديمة.

(٢) القديد: ما قطع من اللحم وبسط في الشمس.

(٣) انظر عيون الأخبار ٣ / ٢٧١، السطر قبل الأخير.

(٤) عيون الأخبار ٣ / ٢٧١.

(٥) في عيون الأخبار ٣ / ٢٧١: «ويقال: أربع خصال يَهْدِمْن العمر وربما قتلْنَ: دخول الحمام على بِطْنة، والمجامعة على الامتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق، وقيل: مجامعة العجوز».

(٦) عيون الأخبار ٣ / ٢٧٢.

ذلك. وأما الذي لا يعرفه إلا الخاصة فالكفاية التامة، والتعظيم الدائم، وإهمال الفكر، والأنَفُ من التعلمُّ. هذا قول أبي إسحاق.

وقال أبو إسحاق[1]: ثلاثة أشياء تخلق العقلَ، وتُفسد الذهن: طول النظر في المرآة، والاستغراق في الضحك، ودوام النظر إلى البحر.

وقال مُعمّر: قُطعت في ثلاثة مجالس، ولم أجدْ لذلك علةً؛ إلا أني أكثرتُ في أحد تلك الأيام من أكل الباذنجان، وفي اليوم الآخر من أكْل الزيتون، وفي اليوم الثالث مِنْ الباقلَّى.

وزعم أنه كلم رجلاً من الملْحدين في بعض العَشايا، وأنه علاه عُلُوًّا ظاهراً قاهراً، وأنه بَكَرَ على بقية ما في مسألته من التخريج، فأجْبَلَ وأصْفَى[2]، فقال له خصمه: ما أحدثتَ بعديَ؟ قال: قلتُ: ما أتَّهمُ إلا إكثاري البارحةَ من الباذنجان! فقال لي - وما خالف إلى التُّهمة: ما أشكُّ أنك لَم تُؤْتَ إلا منه!

وقال لي مَن أثقُ به: ما أخذت قط شيئاً من البلاذُر فنازعت أحداً إلا ظَهرتُ عليه.

وقال أبو ناضرة: ما أعرف وجهَ انتفاع الناس بالبلاذُر إلا أن يؤخذ للعصب. قلت: فأي شيءٍ بقي بعد صلاحِ العصب، وأنتم بأجمعكم تزعمون أن الحسّ للعصب خاصة؟

١٦٥٩ - [القول في القطا]

تقول العرب: « أصْدَق من قطاة[3] » و« أهْدَى من قطاة »[4].

وفي القطا أُعجوبةٌ، وذلك أنها لا تضعُ بيضها أبداً إلا أفراداً، ولا يكونُ بيضها أزواجاً أبداً. وقال أبو وَجزَة[5]: [من البسيط]

وَهُنَّ يَنْسُبْنَ وَهْناً كُلَّ صادقةٍ ... باتَتْ تُبَاشِرُ عُرْماً غير أزواج

---

(١) عيون الأخبار ٣/٢٧٢.

(٢) أجبل: صعب عليه القول. أصفى الرجل من المال: خلا.

(٣) مجمع الأمثال ١/٤١٢، والدرة الفاخرة ١/٢٦٣، ٢٦٥، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٤، والمستقصى ١/٢٠٦، وأمثال ابن سلام ٣٦٣.

(٤) مجمع الأمثال ٢/٤٠٩، وجمهرة الأمثال ٢/٣٥٣.

(٥) البيت لأبي وجزة في اللسان (زوج، هدج، عرم، قطا)، والأساس (نسب)، والتاج (عرم، قطا)، والتهذيب ٢/٣٩٢، ٩/٢٤١، وربيع الأبرار ٥/٤٤٩، وبلا نسبة في المخصص ٤/٤٦.

والعُرم التي عَنَى: بيض القطا، لأنها منقَّطة. وقال الأخطل[1]: [من الطويل]

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُليمٍ وعامرٍ ... ولم يَشْفِها قتلَى غَنيٍّ ولا جَسْرِ
ولا جُشَمٍ شرِّ القبائل إنهم ... كبَيْضِ القطا ليسوا بسودٍ ولا حُمْرِ

وقال مَعْقل بن خويلد[2]: [من الطويل]

أبا مَعْقِل لا توطِئَنْكم بَغَاضتي ... رؤوسَ الأفاعي في مَرَاصِدِها العُرْمِ

يريد: الأفاعي العُرْمِ في مراصدها. وهي منقَّطة الظهور. وما أكثرَ ما تبيض العُقاب ثلاث بيضات، إلا أنها لا تلحم ثلاثة[3]، بل تخرج منهنَّ واحدة. وربما باضت الحمامةُ ثلاثَ بيضات، إلا أن واحدة تفسد لا محالة. وقال الآخر[4] في صفة البيض: [من الطويل]

وبيضاء لا تَنْحَاشُ منَّا وأُمُّها ... إذا ما رأتْنا زالَ منها زَويلُها
نتوجٍ ولم تُقرِفْ لِمَا يُمتنى له ... إذا أنْتَجَتْ ماتَتْ وحيَّ سَليلُها

يعني البيضة. نَتوج، حامل: ولم تُقْرِف :لم تُدَانِ. لما يُمتنَى: أي للضِّراب. والامتناء: انتظارك الناقة إذا ضُربت ألاقحٌ هي أمْ لا.

وقال ابنُ أحمر[5]: [من الطويل]

بتيْهاءَ قَفْرٍ والمطيُّ كأنها ... قطا الحزْن قد كانت فِراخاً بُيوضُها[6]

---

(١) ديوان الأخطل ١٨١.

(٢) تقدم البيت مع تخريجه في الفقرة (١١١٣) ٤/٣٦٣.

(٣) ألحمه: أطعمه اللحم. والمقصود بالثلاثة: فراخها.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ٩٢٣، والبيت الأول في اللسان (حوش، زول، زيل، مني)، والتاج (رجأ، حوش، زول، وصل)، والعين ٧/٣٨٥، والتهذيب ٥/١٤٢، ١٣/٢٥٣، وبلا نسبة في الجمهرة ٨٢٧، والمقاييس ٢/١١٩، ٣/٣٨، والمجمل ٢/١١٩، ١١/١٨٣، ١٥/٥٣٢، والتاج (رجأ، مني)، وبلا نسبة في المجمل ٢/٤٧١.

(٥) ديوان عمرو بن أحمر ١١٩، والخزانة ٩/١٠٢، واللسان والتاج (عرض، كون)، وله أو لابن كنزة في شرح شواهد الإيضاح ٥٢٥، وبلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٨، وشرح المفصل ٧/١٠٢، والمعاني الكبير ١/٣١٣، وأسرار العربية ١٣٧.

(٦) التيهاء: الأرض التي لا يهتدى فيها. الحزن: الأرض الغليظة وفي المعاني الكبير: «أراد أنها شربت من الغدر في الربيع، فإذا فرخت ودخلت في الصيف احتاجت إلى طلب الماء على بعد، فيكون أسرع لطيرانها. وإنما تفرخ بيضها إذا جاء الحر».

وذلك أنها قد كانت قبل ذلك الوقت تشرَب من الغُدُر، فلما أفرخت صافت، فاحتاجت إلى طلب الماء من مكان بعيد، فذلك أسرعُ لها.

١٦٦٠ - [تشبيه مشي المرأة السمينة بمشي القطاة]

ويشبَّه مشيُ المرأة إذا كانت سمينة غير خرّاجة طوّافة بمشي القطاة في القرمطة والدَّلِّ. وقال ابنُ ميّادة[١]: [من البسيط]

إذا الطِّوال سَدَوْنَ المشيَ في خطَلٍ ... قامت تريك قَوَاماً غير ذي أوَدِ[٢]
تمشي ككدْرِيَّة في الجَوِّ فاردة ... تَهْدِي سُروب قطاً يشرَبْنَ بالثَّمدِ[٣]

وقال جران العَود[٤]: [من الطويل]

فَلَمَّا رَأَيْنَ الصُّبْحَ بادَرْنَ ضَوْءَهُ ... رَسِيَم قَطا البَطْحَاءِ، أو هُنَّ أقْطَفُ

وقال الكميت[٥]: [من الكامل]

يمشينَ مشيَ قطَا البِطاحِ تأوُّداً ... قُبّ البُطُون رَواجحَ الأكفالِ

١٦٦١ - [شعر في التشبيه بالقطاة]

وقال الآخرُ[٦] في غير هذا المعنى: [من الوافر]

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغدَى ... بِلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُراحُ
قَطاةٌ غَرَّها شَرَكٌ فباتَتْ ... تُجاذِبُه وَقَدْ عَلِقَ الجَناحُ

وقال آخر[٧]: [من الطويل]

وكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطاً بمفازةٍ ... لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ ونقٍ مُورِقٍ رَغْدِ
فَخَانَهُمَا ريبُ الزَّمَانِ فأُفرِدا ... ولَمْ تَرَ عَيْني قَطُّ أقْبَحَ مِنْ فَرْدِ

---

(١) ديوان ابن ميادة ١١٩، والأشباه والنظائر للخالديين ١/٢٠٨.
(٢) السدو: اتساع الخطو. الخطل: السرعة في المشي. الأود: العوج.
(٣) الكدري: ضرب من القطا قصار الأذناب. الثمد: القليل.
(٤) ديوان جران العود ٢٢، واللسان والتاج (حنف).
(٥) ديوان الكميت ٢/٥٣، وتقدم البيت ص ١٢٠.
(٦) الأبيات لمجنون ليلى في ديوانه ٩٠، وتزيين الأسواق ١٠٤، والأمالي ٢/٦١، وله أو لتوبة بن الحمير في الكامل ٢/٤٤ (المعارف)، ولنصيب في ديوانه ٧٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣١٣، وله أو لقيس بن معاذ في الحماسة البصرية ٢/١١٥، ولقيس بن الذريح في ديوانه ٧٣-٧٤، وانظر المزيد من المصادر في الدواوين الثلاثة المتقدمة.
(٧) البيتان لأبي دلامة في الأغاني ١٠/٢٥٥، ومعاهد التنصيص ٢/٢٢١، وبلا نسبة في الأمالي ٢/٢١، ومحاضرات الأدباء ١/٢٦٣ (٢/٥٤٦).

١٦٦٢ - [شعر في صدق القطاة]

وفي صدق القطاة يقولُ الشاعر[١]: [من الطويل]

وصادقة ما خبَّرت قد بعثتُها ... طُروقاً وباقي الليل في الأرض مُسْدف
ولو تركتْ نامتْ، ولكن أعشَّها ... أذى من قِلاص كالحَنيِّ المُعَطَّف[٢]

وتقول العرب: «لو تُرِك القطا لنام»[٣]. ويقال: أَعْشَشْتُ القوم إعشاشاً: إذا نزلْتَ بهم وهم كارهون لك فتحوّلوا عن منزلهم.

وقال الكميت[٤]: [من البسيط]

لا تكذبُ القولَ إن قالت قَطَا صدَقَتْ ... إذ كلُّ ذي نِسْبَة لا بد ينتحلُ

وقال مُزاحمٌ العُقيليّ[٥]، في تجاوب القطاة وفرْخِها: [من الطويل]

فنادتْ وناداها، وما اعْوَجَّ صَدْرُها ... بِمِثْلِ الذي قالتْ له لم يُبدَّلِ.

والقطاة لم تُرد اسمَ نفسها، ولكن الناس سموها بالحروف التي تخرج من فيها، وزادَ في ذلك أنها على أبنيةِ كلام العرب، فجعلوها صادقَةَ ومُخبرة، ومُريدة وقاصدة.

١٦٦٣ - [استطراد لغوي]

ويقال سِرْبُ نساءٍ، وسِربُ قطاً، وسِرْبُ ظباء. كل ذلك بكسر السين وإسكان الراء. فإذا كان من الطريق والمذهب قالوا: خَلِّ سَرْبَهُ. و: فلانٌ خَلِيُّ السَّرْب؛ بفتح السين وإسكان الراء. وهذا عن يونس بن حبيب. وقال الشاعر: [من البسيط]

أما القطاةُ فإنِّي سَوْفَ أَنْعتُها ... نعتاً يوافقُ نَعْتي بعضَ ما فيها

---

(١) البيتان للفرزدق في اللسان والتاج (عشش)، والثاني في التهذيب ١/ ٧١، والعين ١/ ٧٠، ولم أقع عليهما في ديوانه، والثاني بلا نسبة في المقاييس ٤/ ٤٧، وديوان الأدب ٣/ ١٥٩، وتقدم البيت الأول ص ١٥٥.

(٢) القلاص: الإبل الفتية. الحي: جمع حنية، وهي القوس.

(٣) الفاخر ١٤٥، ومجمع الأمثال ٢/ ١٧٤، والمستقصى ٢/ ١٩٦، وفصل المقال ٣٨٤، وأمثال ابن سلام ٢٧١.

(٤) البيت في حياة الحيوان ٢/ ١٢٤، ولم يرد في ديوان الكميت.

(٥) ديوان مزاحم العقيلي ١٤، وفي الأغاني ٨/ ٢٥٨: «الشعر مختلف في قائله، ينسب إلى أوس بن غلفاء الهُجَيْمي وإلى مزاحم العقيلي وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي وإلى العجير السلولي وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال»، والبيتان بلا نسبة في اللسان (طرق)، والعين ٢/ ٧٢-٧٣، والثاني في ديوان الأدب ٢/ ٢٤٥.

سَكّاءُ مخطوفَة في ريشها طَرَقٌ سُودٌ قوادمها صُهْبٌ خوافيها

ويقال في ريشها فَتَخ، وهو اللِّين. ويقال في جناحه طرَق: إذا غطى الرِّيشُ الأَعلى الأسفلَ. وقال ذو الرُّمَّة[1]: [من الطويل]

طراقُ الخَوافي واقعٌ فوقَ رِيعةٍ ندى ليْلِه في ريشِه يترقْرَقُ[2]

ويقال: اطَّرقَت الأرض: إذا ركب الترابُ بعضُه بعضاً، ولزمَ بعضُه بعضاً، فصار كطِراق[2] النِّعال طَبَقاً. وقال العجاج[3]: [من الرجز]

فاطَّرَقَتْ إلا ثلاثاً دُخَّسا[5]

والطَّرْق، بإسكان الراء: الضرْب بالحصى، وهو من فِعال الحُزَاة والعائفين[6]: وقال[7] لبيدٌ، أو البَعيث: [من الطويل]

لعمرك ما تدري الطوارقُ بالحصَى ولا زاجراتُ الطير ما اللّهُ صانعُ

قال: ويقال طرَّقت القطاةُ ببيضها: إذا حان خروجه وتعضلّت به شيئاً. قال أبو عبيد ولا يقال ذلك في غير القطاة. وغَرَّهُ قولُ العَبْدِيِّ[8]: [من الطويل]

وقد تخذتْ رِجلي لدى جَنْبِ غرزِها نسيفاً كأُفْحوصِ القَطاة المطرِّقِ[9]

وهذا الشاعرُ لم يقلْ إن التطريق لا يكونُ إلا للقطاة، بل يكونُ لكل بَيَّاضةٍ، ولكلِّ ذاتَ ولد. وكيف يقول ذلك وهم يروُون عن قابلة البادية أنها قالت لجارية

---

(١) ديوان ذي الرمة ٤٨٨، واللسان (ريع، طرق)، والتاج (ريع، رقق)، والجمهرة ٧٥٦، ٧٧٧، ١٠٧٣.

(٢) الريعة: المكان المرتفع.

(٣) الطراق: النعل يطبق على النعل.

(٤) ديوان العجاج ١/١٨٧، وبلا نسبة في العين ٤/١٩٣.

(٥) في ديوانه: «اطرقت: صار بعض ترابها على بعض. والدُّخَّس: الدواخل، يريد أن هذه الأثافي قد دخلت في الأرض».

(٦) الحزاة: جمع حاز، وهو الكاهن. العائف: الذي يزجر الطير.

(٧) البيت للبيد في ديوانه ١٧٢، واللسان (طرق)، والجمهرة ٧٥٦، والعين ٥/١٠٠، والتهذيب ١٦/٢٢٤، وبلا نسبة في المقاييس ١/٤٥٠، والمخصص ١٣/٢٦.

(٨) البيت للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥، والأشباه والنظائر ١/٢٦٠، وشرح شواهد الإيضاح ٤٠٢، وشرح شواهد المغني ٢/٦٨٠، واللسان (فحص، نسف، طرق)، والمقاصد النحوية ٤/٥٩٠، وللمثقب العبدي في اللسان (حدب)، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٢٨٧، والجمهرة ٣٨٨، ٥٤١، ٧٥٧، ٨٤٨، ١١٩٢.

(٩) الغرز: هو للجمل مثل الركاب للبغل. النسيف: أثر ركض الرجل «بجنبي البعير إذا انحص عنه الوبر».

تسمى «سَحَابة»، وقد ضربها المخاضُ وهي تُطْلَق عَلَى يدها[1]: [من الرجز]

أيا سَحَابُ طَرِّقي بِخَيْرِ وطَرِّقي بِخُصْيَةٍ وأَيْرِ
ولا تُرينا طَرَفَ البُظَيْرِ

١٦٦٤ - [ولادة البكر]

وقال أوسُ بنُ حجر[2]: [من المتقارب]

بكلِّ مكان ترى شطْبَةً مولِّية، ربها مسبَطِرْ[3]
وأحمر جعداً عليه النسو رُ وفي ضِبْنه ثعلبٌ منكسِرْ[4]
وفي صدره مثلُ جيب الفتا ةِ تشهق حيناً وحيناً تَهِرْ[5]
فإنا وإخوتَنا عامراً عَلى مثلِ ما بيننا نأتمِرْ[6]
لنا صرخةٌ ثم إسكاتةٌ كما طرَّقتْ بنفاسٍ بِكِرْ

فهذا كما ترى يردُّ عليه.

وإنما ذكر أوسُ بن حجرٍ البِكرَ دون غيرها، لأن الولاد على البِكر أشدّ، وخروج الولد أعسر، والمخرج أكزّ وأضيق، ولولا أن البكر أكثر ما تلدُ أصغرُ جثةً وألطفُ جسماً، إلى أن تتسع الرحم بتمطّي الأولاد فيها لَكانَ أعسر وأشقّ.

١٦٦٥ - [أجود قصيدة في القطا]

وقال المرَّار، أو العِكَبُّ التغلبي، وهي أجود قصيدةٍ قيلت في القطا: [من الطويل]

بلادٌ مَرَوْراةٌ يَحارُ بِها القَطا تَرى الفَرْخَ في حَافَاتِها يَتَحَرَّقُ[7]

---

(١) البيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (سحب).

(٢) ديوان أوس بن حجر ٣٠.

(٣) في ديوانه: «الشطبة: الفرس الطويلة الحسنة الخلقة. مسبطر: مضطجع».

(٤) في ديوانه: «أحمر: أي رجل أبيض. الجعد: المجتمع الخلق الشديد. عليه النسور: أي سقطت عليه لتنال منه. الضبن: الجنب أو الإبط وما يليه. الثعلب: ما دخل من القناة في جبة السنان».

(٥) في ديوانه: «الجيب: فتحة القميص أو الدرع عند الصدر».

(٦) في ديوانه: «قوله: على مثل ما بيننا نأتمر، أي نمتثل ما تأمرنا به أنفسنا من الإيقاع بهم والفتك فيهم على ما بيننا وبينهم من قرابة».

(٧) المروراة: الأرض التي لا يهتدي فيها إلا الخريت. يتحرق: أي يتضرم جوعاً.

يَظَلُّ بِهَا فَرْخُ القَطَاة كأنَّه ... يَتيمٌ جَفَا عنهُ مَواليه مُطرقُ
بديمومة قد مات فيها وعينه ... على موته تغْضي مراراً وترمُقُ[1]
شبيهٌ بلا شيء هنالك شَخْصُه ... يواريه قَيْضٌ حولَه متفلِّقُ[2]
له مَحْجرٌ نَابٍ وعَيْن مَريضـ ... ـةٌ وشدقٌ بمثل الزّعْفران مخلَّقُ
تُعاجيه كَحْلاءُ المدامعِ حُرّةٌ ... لها ذَنَبٌ وَحْفٌ وَجيدٌ مُطوَّقُ[3]
سماكيةٌ كُدْرِيّةٌ عُرْعُرِيَّة ... سَكاكيَّة غبراء سمراءُ عَسْلقُ[4]
إذَا غادَرَتْه تَبْتَغِي ما يُعيشه ... كفاها رَذاياها النّجاءُ الهبنَّقُ[5]
غَدَتْ تَسْتَقي مِنْ مَنْهَلٍ لَيْسَ دُونَه، ... مَسيرةَ شَهْرٍ للقَطا، متعلَّقُ
لأزْغَبَ مَطْروحٍ، بجَوْزِ تَنُوفة ... تلظَّى سَمُوماً قيظه، فهو أورَقُ[6]
تراه إذا أَمْسَى وَقَدْ كَادَ جلْدُ ... هُ من الحرِّ عن أوصاله يتمزَّقُ[7]
غدت فاستقلَّت ثم ولَّت مُغيرةً ... بها حينَ يزْهاها الجناحان أوْلَقُ[8]
تيمَّمُ ضحضاحاً من الماء قد بدَتْ ... دعاميصه فالماءُ أطحَلُ أورقُ[9]
فلما أتتهُ مقذَحِرّاً تغوَّثَتْ ... تغوُّثَ مخنوقٍ فيطفو ويغرقُ[10]
تُحيرُ وتُلْقي في سقاءٍ كأنَّه ... مُن الحنظَلِ العامِيِّ جَروٌ مُفَلَّقُ[11]
فلما ارتَوتْ مِنْ مائه لم يَكُنْ لها ... أناةٌ وقد كادَتْ من الرِّيّ تبصقُ
طمَتْ طَمْوة صُعْداً ومدَّتْ جِرانَها ... وطارت كما طار السَّحابُ المحَلِّقُ[12]

---

(١) الديمومة: الفلاة البعيدة الأرجاء. الإغضاء: إدناء الجفون.

(٢) القيض: قشرة البيضة العليا.

(٣) المعاجاة: هي ألا يكون للأم لبن يروي صبيها فتعاجيه بشيء تعلله به ساعة. الوحف من الشعر: الغزير والأسود.

(٤) سماكية: نسبة إلى أحد السماكين: الأعزل والرامح، أراد أنها عُلْوية. العُرعُرة: أعلى الجبل، وأعلى كل شيء. السكاك: الجو والهواء بين الهواء والأرض. العسلق: الخفيف.

(٥) البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ١٨٩٤، واللسان والتاج (هبنق)، والتهذيب ٦ / ٥٠٤، والرذايا: أراد فراخها الضعاف. النجاء: السرعة. الهبنق: الأحمق.

(٦) جوز: وسط. التنوفة: الفلاة. السَّموم: الريح الحارة. الأورق: ما لونه بين السواد والغبرة.

(٧) الأوصال: المفاصل والأعضاء.

(٨) استقلت: ارتفعت في الهواء. الأولق: شبه الجنون.

(٩) تيمم: تقصد. الدعاميص: دويبات صغيرة تكون في مستنقع الماء. الأطحل: الرمادي اللون. والأورق: الرمادي اللون.

(١٠) المقذحر: المتهيئ للشر، وشبه به الماء الثائر. تغوثت: صاحت.

(١١) تحير: ترد وترجع. السقاء: عنى بها حوصلتها تملؤها ماءً لإرواء صغارها. العامي: اليابس أتى عليه عام. الجرو: الصغير من كل شيء. والبيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٦١.

(١٢) طمت: ارتفعت. الجران: باطن العنق. المحلق: المرتفع.

١٦٦٦ - [شعر البعيث في القطا]

وقال البعيث: [من الطويل]

نجتْ بطُوالات كأنَّ نجاءَها ... هُويُّ القطا تَعْرُو المناهلَ جُونُها[١]

طَوَيْن سقاءَ الخمْسِ ثُمَّتْ قلَّصت ... لوِرْد المياه واستتبَّتْ قَرُونُها[٢]

إذا ما وَرَدْنَ الماءَ في غَلَسِ الضُّحى ... بلَلْنَ أداوَى ليسَ خَرْزٌ يَشينُها[٣]

أداوَى خَفيفات المحامِلِ أشْنقَتْ ... إلى ثُغَرِ اللَّبَّات منها حَصينُها[٤]

جَعَلْنَ حَبابَ الماء حين حَمَلْنَهُ ... إلى غُصَصٍ قد ضاقَ عنها وتينُها[٥]

إذا شئْن أن يسمعنَ والليلُ واضعٌ ... هذاليلَهُ والريح تجري فنُونُها[٦]

تناوَمَ سِرْبٌ في أفاحيصِه السَّفا ... ومَيّتَةُ الخرْشاء حَيٌّ جنينُها[٧]

يروِّين زُغْباً بالفلاةِ كأنَّها ... بقايا أفاني الصّيفِ، حُمراً بطونُها[٨]

«يروِّين» من قولك: روّيت: أي حملت في راوية.

إذا مَلأَتْ مِنْهَا قطاةٌ سِقاءَها ... فلا تُعكمُ الأخرى ولا تستعينُها[٩]

ذكر نوادر وأحاديث وأشعار وكلام يتمُّ بها هذا الجزء

قالوا[١٠]: خرِف النَّمْرُ بن تولب، فكان هِجّيراه[١١]: اصبَحوا الركْب، اغْبُقُوا الركْب.

---

(١) نجت: أسرعت. الطوالات: جمع طوالة، أي الطويلة. الهُوِيُّ: العَدْو الشديد.

(٢) قلصت: ارتفعت. القرون: النفس.

(٣) الغلس: أول الصبح. الأداوي: جمع إداوة، وهو إناء صغير من الجلد يتخذ للماء، وعنى بالأداوي: حواصلهن.

(٤) أشنقت: علقت. الثغر، جمع ثُغْرة: وهي نقرة النحر. اللبات: جمع لبة، وهي وسط الصدر والمنحر.

(٥) الوتين: عِرْقٌ في القلب إذا انقطع مات صاحبه، أو هو عرق لاصق بالصُّلب من باطنه أجمع، يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم؛ وهو نهر الجسد.

(٦) الهذاليل: جمع هذلول، وهو التل الصغير، وعنى بها التلال الصغيرة.

(٧) الأفحوص: الموضع الذي تبيض فيه القطاة. السفا: شوك البهمى. الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة.

(٨) الأفاني: جمع أفانية، وهو عنب الثعلب.

(٩) تعكم: تنتظر.

(١٠) ورد هذا الخبر والذي يليه في الأغاني ٢٢ / ٢٨٠، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٢٢ (٤ / ٧٠٥).

(١١) هجيراه: دأبه وكلامه.

وخرِفت امرأةٌ من العرب فكان هجِّيراها: زوِّجوني، زوِّجوني! فقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: لَمَا لهِج به أخو عُكل خيرٌ مما لهجتْ به صاحبتُكم!

وحدثني عبد اللّه بن إبراهيم بن قُدامة الجمحي قال: كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إذا رأى رجلاً يَضْرِبُ في كلامه قال: أشهدُ أن الذي خلَقَكَ وخلقَ عمرو بنَ العاص واحد!

وقال عليُّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه لصعصعة بن صُوحان في المنذر بن الجارود: ما وجدْنا عند صاحبك شيئاً! قال[1]: إن قلتَ ذاك إنه لنظَّارٌ في عِطفَيه، تَفَّالٌ في شِرَاكيه، تُعجبه حُمرةُ بردَيه!

قال: وحدّثنا جريرُ بنُ حازم القَطَعيّ قال: قال الحسن: لو كان الرجُل كلما قال أصاب، وكلما عمل أحسنَ، لأوشك أن يُجَنَّ من العُجْب.

عن أبان بن عثمان قال: سمعتُ أبا بلال في جنازةٍ وهو يقول[2]: كلُّ ميتةٍ ظَنونٌ إلا ميتة الشَّجَّاء قالوا: وما ميتة الشّجَّاء؟ قال: أخذها زيادٌ فقطع يديها ورجليها، فقيل لها: كيف تَرَيْنَ يا شَجَّاء؟ فقالت: قد شغلني هَول المُطَّلَع عن بَرْد حَديدِكم هذا[3].

قال: وقيل لرابعة القيسيَّة: لو أذنْت لنا كلَّمْنا قومَك فجَمعوا لك ثمن خادمٍ، وكان لك في ذلك مَرْفقٌ وكفتْك الخدمةَ وتفرَّغت للعبادة. فقالت واللهّ إني لأستحيي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا، فكيف أسأل الدنيا من لا يملكها؟!

والناسكات المتزهدات من النساء المذكورات في الزُّهد والرياسة، من نساء الجماعة وأصحاب الأهواء. فمن نساء الجماعة[4]: أمُّ الدرداء، ومُعاذةُ العدَوية، ورابعة القيسيَّة.

ومن نساء الخوارج[5]: الشّجاء، وحمادة الصُّفرية وغزالة الشَّيْبانية قُتِلْنَ

---

(١) ورد الخبر في البيان ١/٩٩.

(٢) في اللسان: «وقول أبي بلال بن مرداس وقد حضر جنازة، فلما دفنت جلس على مكان مرتفع ثم تنفس الصعداء وقال: كل مَنيَّةٍ ظنون إلا القتلَ في سبيل اللّه» اللسان ١٣/٢٧٥ (ظنن).

(٣) البرد: الموت، وفي اللسان (طلع)، والنهاية ٣/١٣٢: «ومنه حديث عمر: لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت به من هول المطلع».

(٤) البيان ١/٣٦٥، ٣/١٦٣.

(٥) البيان ١/٣٦٥.

جميعاً، وصُلبت الشجاء وحمادة، قتل خالدُ بن عتّاب غَزَالة. وكانت امرأةَ صالح بن مُسرِّح.

ومن نساء الغالية[1]: الميلاء، وحُمَيدة، وليلى الناعظية.

محمد بن سلام عن ابن جُعْدُبة قال: ما أبرم عُمر بنُ الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر.

وعن أبان بن عثمان، قال عبد الملك: لقد كنت أمشي في الزَّرْع فأتَّقي الجُندبَ أن أقتله، وإن الحجاجَ ليكتب إليَّ في قتل فئامٍ[2] من الناس؛ فما أحفِلُ بذلك.

وقيل له ـ وقد أمر بضرب أعناق الأسَراء ـ : أقْسَتك الخلافةُ يا أمير المؤمنين، وقد كنت رؤوفاً! قال: كلا، ما أقْسَتْني، ولكن أقساني احتمال الضغن على الضغن

قالوا[3]: ومات يونسُ النحويُّ سنة اثنتين وثمانين ومائة هو ابن ثمان وثمانين سنة. وقال يونس: ما أكلت شيئا قطُّ في الشتاء إلا وقد بَرُد، ولا في الصيف إلا وقد سخن.

وحدثني محمد بن يَسير قال[3]: قال أبو عمرو المَدَايني: لو كانت البَلايا بالحِصص ما نالني كل ما نالني: اختلفت جاريتي بالشاة إلى التّياس وبي إلى حملها حاجة، فرجعت جاريتي حاملاً، والشاة حائلاً.

محمد بن القاسم قال[4]: قال جرير: أنا لا أبتدي، ولكني أعْتَدِي.

وقال القَيني[5]: أنا مثل العقرب. أضرُّ ولا أنفع.

وقال القيني[6]: أنا أصدق في صغار ما يضرُّني، لأكذبَ في كبارِ ما ينفعني.

قال أبو إسحاق: استراح فلانٌ من حيث تعبَ الكرامُ.

وقال الحجاج: أنا حديدٌ حقود حسود[7].

---

(١) في البيان ١/٣٦٥: «ومن نساء الغالية: ليلى الناعظية، والصدوف، وهند».

(٢) فئام: جماعات كثيرة.

(٣) تقدم الخبر في ٣/٢٢٤.

(٤) تقدم الخبر في ٣/٥٠، وهو في البيان ٣/١٦٥.

(٥) تقدم الخبر في ص ١٨٩، وفي ٤/٣٦٦.

(٦) انظر الخبر في عيون الأخبار ٢/٢٨، والكامل ١/٣٦٣ (المعارف).

(٧) تقدم الخبر في ٣/٢٢٥، وهو برواية مختلفة في البيان ٣/٢٥٥.

وحدثني نُفَيع قال[1]: قال لي القَيْنيِ : أنا لا أصدُق مادام كذبي يخفى.

قال: وذُكر شبيب بن شيبة عند خالد بن صفوان فقال خالد: ليس له صديق في السر، ولا عدوٌّ في العلانية!

وقال أبو نخيلة[2] في شبيب بن شيبة: [من الرجز]

إذا غدَتْ سعدٌ على شَبيبِها ... على فتاها وعلى خطيبها
مِنْ مطلع الشمس إلى مغيبها ... عجِبْتَ مِن كثرتها وطِيبها

وقال يحيى بن أبي علي الكرْخيّ: أنا إنسان لا أبالي ما استقبلت به الأحرار[3].

وقال عَمرو بن القاسم: إنما قويت على خصمي بأني لم أتستَّرْ قطُّ عن شيء من القبيح[4]! فقال أبو إسحاق: نلتَ اللذَّة، وهتكتَ المروءة، وغلبتك النفس الدَّنية، فأرَتْك مكروهَ عملك محبوباً وسيِّئ قولك حسناً. ومن كان عَلَى هذا السبيل لم يتلفتْ إلى خير يكون منه، ولم يكترثْ بشرٍّ يفعله.

وقال الفرزدق[5]: [من الطويل]

وكان يُجيرُ الناس من سيفِ مالك ... فأصبح يبغي نفسَه من يُجيرُها

ومن هذا الباب قول التُّوتيّ اليمانيّ[6]: [من الطويل]

عَلَى أيِّ بابٍ أطلُبُ الإذنَ بعد ما ... حُجِبْتُ عن الباب الذي أنا حاجبُه

ومن هذا الشكل قولُ عديِّ بن زيد[7]: [من الرمل]

لو بغير الماء حَلْقِي شرِقٌ ... كنتُ كَالغَصَّانِ بالماء اعتصاري

وقال زُهير[8]: [من الطويل]

فلما وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جمامُه ... وضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المتَخَيِّمِ

---

(١) ورد الخبر في البيان ١/٤٧، ٣٤٠، ورسائل الجاحظ ١/٣٥٧.
(٢) الرجز في الأغاني ٢٠/٣٩١، ٤٠٥، وثمار القلوب (٨٣) وبلا نسبة في البيان ١/١١٣.
(٣) ورد الخبر في عيون الأخبار ٢/٢٨، منسوباً إلى القيني.
(٤) ورد القول في عيون الأخبار ٢/٢٨ بلا نسبة.
(٥) ديوان الفرزدق ٢٤٩، والبيان ٣/٢٥٩، وتقدم في ص٢٥٣.
(٦) البيت في البيان ٢/٣٦٠، ٣/٢٥٩، والوحشيات ٧٧.
(٧) تقدم تخريج البيت ص ٧٦.
(٨) تقدم تخريج البيت ص ١٧٨.

وكتب سُوَيد بن منجوف[1] إلى مُصعب بن الزبير: [من الوافر]

فأبْلغْ مُصْعَباً عني رسولاً ... وهل يُلفَى النصيحُ بكل وادِ
تعلَّمْ أنّ أكثرَ مَن تواخى ... وإن ضحِكوا إليك هم الأعادي

وحدثني إبراهيم بن عبد الوهاب، قال[2]: كتب شيخٌ من أهل الريّ عَلَى باب داره: «جزى اللّه من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً. فأمّا أصدقاؤنا الخاصة فلا جزاهمُ الله خيراً، فإنا لم نُؤْتَ قطُّ إلا منهم!»

وأنشدني النهشليُّ لأعرابي يصف نخْلاً: [من البسيط]

ترى مخارفَها ثنيَيْ جوانبها ... كأنَّ جانيَ بَيْضِ النَّحْلِ جَانِيها[3]

ووصف آخر نخلاً فقال: [من الرجز]

إذا عَلا قِمَّتَها الرَّاقي أهَلّْ[4]

وقال الشاعر[5]: [من الوافر]

ومن تَقْلِلْ حلوبَتُهُ وَينْكُلْ ... عن الأعداء يَغْبَقُهُ القَراحُ
رأيتُ مَعاشراً يُثْنى عليهم ... إذا شَبعوا وأَوجُهُهُمْ قِباحُ
يظلُّ المُصْرِمُونَ لهمُ سُجُوداً ... وإن لم يُسْقَ عندهُم ضَياحُ[6]

وقال الشاعر: [من البسيط]

البائتين قريباً من بيوتهمُ ... ولو يشاؤون آبوا الحيّ أوْ طرَقوا

يقول: لرَغبته في القِرَى، وفي طعام الناس، يبيت بهمْ، ويدعُ أهلَه. ولو شاء أنْ يبيت عندهم لَفعل.

وقال آخر، يمدحُ ضدَّ هؤلاء: [من البسيط]

تَقرِي قدورُهم سُرَّاءَ ليلهِمُ ... ولا يبيتون دون الحيِّ أَضيافا[7]

---

(١) البيتان في الوحشيات ٩٨، وربيع الأبرار ٣/٥٧٣، وأمالي اليزيدي ٨١، والتعازي والمراثي ١٩٠.
(٢) الخبر في البيان ٣/٢٨٠.
(٣) المخارف: جمع مخرف، وهو الرُّطَب.
(٤) الراقي: الذي يعتليها. أهل: رفع صوته.
(٥) الأبيات لمالك بن الحارث في شرح أشعار الهذليين ٢٣٨، والأول في اللسان والتاج (غبق) مع نسبته إلى أبي سهم الهذلي، والثالث في اللسان والتاج (ضيح) مع نسبته إلى خالد بن مالك الهذلي، والثاني والثالث للهذلي في عيون الأخبار ١/٢٤٠-٢٤١.
(٦) المصرم: القليل الماء السيئ الحال. الضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء.
(٧) السراء: جمع سار، وهو الذي يسير ليلاً.

وقال جرير[1]: [من الطويل]

وإني لأسْتَحيي أخِي أن أرى له عَليَّ من الحق الذي لا يَرى لِيَا

قال: أستحيي أن يكون له عندي يدٌ ولا يرى لي عندَه مثلها.

وقال امرؤ القيس[2]: [من الطويل]

وهلْ ينعمْنَ إلا خلِيٌّ منعَّمٌ قليلُ الهموم ما يبيتُ بأوْجالِ

قال: وهو كقوله[2]: «استراحَ من لا عقْلَ لهَ». وأنشد مع هذا البيت قول عمر ابن أبي ربيعة. ويحكى أن المنصور كان يعجبُه النصف الأخير من البيت الثاني جداً، ويتمثل به كثيراً، حتى انتقده بعض من قضى به عليه أَن المعنى قدَّمَهُ دهراً، وكان استحسانه عن فضل معرفته بإحقاقه فيه، وصواب قوله[3]: [من الطويل]

وأعجَبَها من عيشها ظِلُّ غُرْفَة ورَيَّانُ مُلْتَفُّ الحدائِق أخَضرُ

ووالٍ كَفَاها كلَّ شيء يَهُمُّها فليَستْ لشيء آخر الدهرِ تَسْهَرُ

وأنشد[4]: [من الطويل]

إذا ابْتَدَرَ الناسُ المعالي رأيتهمْ وقُوفاً، بأيديهم مسُوكُ الأرانب[5]

هجاهم بأنهم إنما يعيشون من الصيد. وأنشد: [من الطويل]

إذا ابتدرَ الناسُ المكارمَ والعُلاَ أقاموا رُتوباً في النُّهُوجِ اللهاجمِ[6]

يخْبر أنهم يسألون الناس. والنهج واللهْجم: الطريق الواسع.

وقال الآخر[7]: [من الطويل]

لنا إبلٌ يَروين يوماً عيالَنا ثلاثٌ وإن يكثرْنَ يوماً فأربعُ

نُمِدُّهم بالماء لا مِنْ هَوانِهِمْ ولكِنْ إذا مَا قلَّ شيءٌ يوسَّعُ

---

(١) تقدم البيت في ٣/٢٣٧، الفقرة (٩٠٠).

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٧، وتقدم في ٣/٢٣٧، الفقرة (٩٠٠).

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٩٥، والبيان ٣/٣١٨، وتقدم البيتان في ٣/٢٣٧، الفقرة (٩٠٠).

(٤) البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار ٥/٤٢٧.

(٥) المسوك: جمع مسك، وهو الجلد.

(٦) الرتوب: الثبات والإقامة.

(٧) البيتان لأبي الحسحاس الأسدي في السمط ٨٩٢، وبلا نسبة في البخلاء ٢٢٠، والثاني بلا نسبة في الفاضل ٤٠، واللسان (مدد).

وقال الآخر[1]: [من الطويل]

من المُهْدَيات الماءَ بالماء بعدما ... رمى بالمقادي كلُّ قادٍ ومُعْتَمِ[2]

وقال الآخر: [من الطويل]

وداعٍ دعا والليلُ مُرخٍ سُدولَه ... رجاءَ القِرَى يا مُسلمَ بنَ حِمارِ

دَعا جُعَلاً لا يهتدي لِمَبيته ... من اللوم حتى يهتدي ابنُ وبارِ

وقال الحسن بن هانئ[3]: [من الطويل]

أَضْمرتُ للنِّيل هِجْراناً ومَقلية ... إذ قيل لي إنما التِّمساحُ في النيل[4]

فمن رأى النِّيل رأيَ العَينِ من كثَبٍ ... فما أرى النّيلَ إلا في البواقيل[5]

وقال ابن ميَّادة[6]: [من الطويل]

أتيتُ ابنَ قشْراء العِجانِ فلم أَجِدْ ... لدى بابه إذناً يسيراً ولا نُزْلا

فإن الذي ولاَّكَ أمْرَ جماعةٍ ... لأنقَصُ مَن يمشي على قَدم عْقلا

ومن هذا الباب قوله[7]: [من البسيط]

إني رأيت أبا العوراء مُرتفقاً ... بشَطِّ دجْلَة يَشْري التَّمر والسَّمكا

كَشرَّة الخيل تبقَى عند مَذْودها ... والموتُ أعلم إذْ قَفَّى بمن تركا

هَذِي مساعيكَ في آثارِ سادَتنا ... ومن تكنْ أنت ساعيه فقد هَلكا

ومن هذا الباب قوله[8]: [من الوافر]

ورِثنا المجدَ عن آباء صِدق ... أسأنا في ديارهم الصَّنيعَا

إذا المجدُ الرفيعُ تعاورتْه ... وُلاة السُّوء أوشك أن يضِيعا

وقال جِران العَوْدِ[9]: [من الطويل]

---

(١) البيت للعجير السلولي في البخلاء ٢٢٠.

(٢) القادي: القادم من السفر. المعتمي: القاصد.

(٣) ديوان أبي نواس ٥٦١.

(٤) مقلية: بغضاً.

(٥) البواقيل: جمع بوقال، وهو كوز بلا عروة.

(٦) ديوان ابن ميادة ١٩٧، وتقدم البيتان في ٣/٣٩-٤٠.

(٧) تقدمت الأبيات في ٣/٣٩.

(٨) تقدمت الأبيات في ٣/٤٠.

(٩) البيت لجران العود في ديوانه ٥٣، وتقدم في ٣/٢٣.

أُراقبُ لمحاً من سُهيل كأنه إذا ما بَدَا في دُجْية الليل يطرفُ

وقال: [من الطويل]

ولَمْ أَجدِ الموقوذَ تُرجى حياتُه إذا لم يرعْه الماءُ ساعةَ يُنضَحُ[1]

وكان أبو عباد النُّميريُّ أتى باب بعض العمال، يسأله شيئاً من عمل السلطان، فبعثه إلى أُسْتقَانَا فسرقوا كل شيء في البَيْدر وهو لا يشعر، فعاتبه في ذلك، فكتب إليه أبو عبّاد[2]: [من مجزوء الرمل]

كنتُ بازاً أَضربُ الكُرْ كـيّ والطـيرَ العظامـا
فتقنَّصْتَ بـيَ الـصَّـ ـعْو فأوهنْتَ القُدَامى[3]
وإذا مـا أُرسـل البا زِي عَلَى الصعْو تَعَامَى

أراد قول أبي النجم[4] في الراعي: [من الرجز]

يمرُّ بيـن الغانـيات الجهَّلِ كالصقر يجفو عن طِرادِ الدُّخّلِ

وبات أبو عبّاد مع أبي بكر الغفاريّ، في ليالي شهر رمضان، في المسجد الأعظم، فدبّ إليه، وأنشأ يقول: [من السريع]

يا ليلةً لـي بتُّ ألْهُو بها مـع الغـفاريِّ أبـي بـكرِ
قمتُ إليه بعد ما قد مضى ثُلُثٌ من الليل على قدْرِ
في ليلة القدْرِ، فيا مَنْ رأى أدَبَّ منِّي ليلـةَ القَدْرِ
مـا قام حَمْدَانٌ أبو بكرِ إلا وقد أفزَعَهُ نَخْري[5]

وقال في قلْبانَ صديقته: [من مجزوء الخفيف]

إنَّ قلـبانَ قـد بَغَتْ لشقائي وقد طَغَتْ
وإذا لم تُنَك بأيْـ ـرٍ عظيم القِوى بكتْ

وقال مسكينٌ الدَّارمي[6]: [من الطويل]

---

(١) الموقوذ: المضروب ضرباً شديداً.

(٢) الخبر السابق مع الأبيات في البرصان ٢١٦، ومحاضرات الأدباء ١/٨٧ (١/١٧٩).

(٣) التقنص: الصيد. الصعو: طائر أصغر من العصفور.

(٤) ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٦، والبرصان ٢١٦، والطرائف الأدبية ٧٠، والثاني في المقاييس ١/٤٦٥، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٨٠، والتاج (دخل)، ومبادئ اللغة ١٦٦.

(٥) النخر: صوت الأنف.

(٦) ديوان مسكين الدارمي ٣٢، والحماسة البصرية ١/١٧٩.

إليك أمير المؤمنين رحَلْتُها تثيرُ القطا ليلاً وهنَّ هُجودُ
لدَى كلِّ قرموص كأنَّ فراخَهُ كُلًى غير أن كانت لهنَّ جُلودُ

وقال أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان[1]: [من الطويل]

أمنْتَ على السرِّ امْرأً غيرَ كاتمٍ ولكنه في النصح غيرُ مُريب
أذَاعَ به في الناس حتَّى كَأَنَّهُ بعَلياء نارٌ أُوقدَتْ بثَقُوب[2]
وكنتَ متى لم تَرْعَ سرَّك تنتشرْ قوارعُه منْ مخطئ ومُصيب[3]
وما كل ذي لُبٍّ بمؤْتيكَ نُصْحَهُ وما كلُّ مؤتٍ نصحَهُ بلَبيب
ولكن إذا ما استَجْمعا عند واحدٍ فحقّ له منْ طَاعةٍ بنَصيب[4]

وقال أيضاً[5]: [من الطويل]

إذا كنتَ مظلوماً فلا تُلفَ راضياً عَنِ القَوْمِ حتَّى تأخُذَ النصفَ واغْضَبِ
وَإن كنتَ أنتَ الظَّالمُ القومَ فاطَّرِحْ مقالتهم وَأشْغب بهم كل مَشغَبِ
وقارِبْ بذي جهلٍ، وباعدْ بعالمٍ جَلوبٍ عليكَ الحقَّ منْ كلِّ مَجلبِ
فإن حَدبوا فاقعَسْ وإن هم تقاعَسُوا ليستمسكوا مما وراءك فاحدَبِ[6]
ولا تُذْعَنَنْ للحقِّ واصبر على التي بها كنتُ أَقضي للبعيد على أَبي
فإني امرؤٌ أخشَى إلهي وأَتَّقي مَعادي وقد جرَّبتُ ما لم تجربِ

وقال مَسْلمة بن عبد الملك: [من الرجز]

إني إذا الأصواتُ في القوم عَلَتْ في مَوْطنٍ يَخشى به القومُ العَنَتْ
مُوَطِّنٌ نفسي على ما خَيَّلَتْ بالصَّبر حتَّى تنجلي عَمَّا انجلَتْ

وقال الكميت[7]: [من المتقارب]

وبيضٍ رِقاقٍ خفاف المُتُونِ تسمعُ للبَيْضِ منها صريرا[8]

---

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي ٢٠٧.
(٢) الثقوب: ما أثقبت به النار وأشعلتها.
(٣) القوارع: الدواهي.
(٤) استجمعا: أي اللب والنصح.
(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي ٢٠٩.
(٦) القعس: خروج الصدر ودخول الظهر وهو نقيض الحدب.
(٧) ديوان الكميت ١/ ١٩١، والثاني في اللسان والتاج (قرح)، والتهذيب ٤/ ٣٨، والبيان ١/ ٢٥٥.
(٨) البَيض: السلاح، والبِيض: السيوف.

تُشبَّهُ في الهامِ آثارُها مَشافِرَ قَرْحَى أكلْن البَريرا

وأنشدني أبو عبيدة: [من الرجز]

نُصْبِحُها قيساً بلا استبقائها صفائحاً فيها فضولُ مائها
من كلِّ غَضْبٍ علَّ من دمائها إذا علا البيضة في استوائها
رونقُه أوقَدَ في حِرْبائها ناراً وقد أمخض من ورائها

وأنشدني لرجُل من طيئ: [من الرجز]

لم أرَ فتيانَ صباحٍ أصبَرا منهم إذا كان الرماحُ كِسَرا
سفْعَ الحدودِ دُرَّعاً وحُسَّرا لا يشتهون الأجَل المؤخَّرا[1]

وقال ابن مفرِّغ[2]: [من الرجز]

قبُّ البطون والهوادي قودُ إن حادتِ الأبطالُ لا تحيدُ[3]
إذا رجعناهُنَّ قالت عودُوا كأنما يَعلمن ما نُريدُ

ومن المجهولات: [من الطويل]

عليكَ سلامَ اللّه من مَنزلٍ قَفْرِ فقد هِجْتَ لي شوقاً قديماً وما تدري
عهدتك من شهر جديداً ولم أخَلْ صُروفَ النّوَى تُبلي مغانيك في شهرِ

الخرَيميُّ أبو يعقوب[4]: [من الطويل]

لعمرك ما أخلقتُ وجهاً بذلتُه إليك ولا عَرَّضْتُه للمعايرِ

أي لا أعيَّرُ لقصدك.

فتًى وفَرتْ أيدي المحامدِ عِرضَه عليه وخلَّتْ ماله غيرَ وافرِ

وقال مطيعُ بنُ إياسٍ[5]: [من المنسرح]

قد كلفتني طويلةُ العُنُقِ وحُبُّ طُولِ الأعْناقِ مِنْ خُلُقي

---

(١) الدُّرَّع: جمع دارع، وهو لابس الدرع. الحسَّر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه.

(٢) ديوان يزيد بن مفرغ ٩٣.

(٣) في ديوانه: «قبّ: جمع قباء، وهي الضامرة البطن مع دقة في الخصر. الهوادي: الأعناق. قود: جمع أقود وهو الطويل، والأقود من الخيل: الطويل العنق العظيمة».

(٤) ديوان الخريمي ٣٨.

(٥) لم يرد البيتان في ديوانه، والأول في البرصان ٣١٨.

أَقْلَقُ مِنْ بُعْدِها فإنْ قَرِبَتْ فالقُرْبُ أيضاً يزيدُ في قَلَقي

وقال سهلُ بنُ هارون[1]: [من البسيط]

إذا امرؤٌ ضاقَ عنِّي لم يَضِقْ خُلُقي مِنْ أَنْ يراني غَنِيّاً عنه بالياسِ
ولا يراني إذا لم يَرْعَ آصِرَتي مُسْتَمْرِياً دِرَراً منه بإبساسِ[2]
لا أَطْلُبُ المالَ كي أُغْنَى بفضلته ما كان مَطْلَبُهُ فقراً إلى الناسِ

وقال[3] ليحيى بن خالد: [من الطويل]

عدوّ تلادِ المال فيما ينوبه منوعٌ إذا ما منْعُه كان أحْزَما
فسيَّان حالاه، له فضْل منْعه كما يستحقُّ الفضلَ إن هو أنْعَمَا
مَذِلُّ نفس قد أبتْ غير أن ترى مَكارِهَ ما تأتي من الحقِّ مَغْنما

وقال أبو الأسود لزياد: [من الطويل]

لعَمْرُكَ ما حَشاكَ اللّهُ رُوحاً به جَشَعٌ ولا نَفْساً شَرِيرهْ
ولكنَّ أنتَ لا شَرِسٌ غليظٌ ولا هَشٌّ تنازِعُه خؤُورَهْ
كأنا إذْ أتَيناهُ نزلْنا بجانبِ رَوْضة رَيَّا مَطيرهْ

تم الجزء الخامس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السادس

أوله باب.. من كتاب الحيوان.

---

(١) الأبيات في البخلاء ١٨٢، والأول والثالث في زهر الآداب ٦١٧.

(٢) الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف، والآصرة: الرحم، لأنها تعطفك. مستمرياً: مستخرجاً. الإبساس: صوت الراعي تسكن به الناقة عند الحلب، وهو قوله: بس بس.

(٣) البيتان الأول والثالث لسهل بن هارون في البيان ٣/٣٥٢، وزهر الآداب ٦١٦، والأول في البخلاء ١٤، وقد تقدم في ٣/٢٢٢، والأبيات لكثير عزة في العقد الفريد ٦/١٩٢.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

بـــاب

بسم اللّه، والحمدُ للّه، ولا حولَ ولا قوَّة إلا باللّه، وصلى اللّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللّهم جنِّبْنا فضول القول، والثقة بما عندنا، ولا تجعلْنا من المتكلِّفين.

١٦٦٧- [مسرد الأجزاء السابقة]

قد قلْنا في الخطوط[١] ومرافقها، وفي عموم منافعها، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها، وكيف اختلفَتْ صُورُها على قدر اختلاف طبائع أهلها، وكيف كانت ضرورتُهم إلى وضْعها، وكيف كانت تكون الخلّة عند فَقْدها.

وقلنا في العَقْد ولِمَ تَكلَّفوه، وفي الإشارة ولِمَ اجتلبوها[٢]، ولِمَ شبَّهوا جميع ذلك ببيان اللِّسان حتى سموه بالبيان، ولم قالوا: القلم أحدُ اللسانين، والعَين أنَمُّ من اللِّسان.

وقلنا في الحاجة إلى المنطق وعُمومِ نفعه، وشدة الحاجة إليه، وكيف صار أعمَّ نفعاً، ولجميع هذه الأشكال أصلاً، وصار هو المشتقَّ منه، والمحمول عليه، وكيف جعلْنا دلالة الأجسام الصامتة نطْقاً والبرهان الذي في الأجرام الجامدة بياناً.

وذكرنا جملة القول في الكلب والدِّيك في الجزْأين الأوَّلين، وذكرْنا جملة القول في الحمام، وفي الذبَّان، و في الغربان، وفي الخنافس، وفي الجعلان، إلاّ ما بقي من فضْل القول فيهما، فإنّا قد أخَّرنا ذلك، لدخوله في باب الحشرات، وصواب موقعهما في باب القول في الهمج – في الجزء الثالث.

وإذا سمعت ما أودعها اللّه تعالى من عظيم الصَّنعة، وما فطرها اللّه تعالى عليه من غريب المعرفة، وما أجْرى بأسبابها من المنافع الكثيرة، والمحن العظيمة، وما جعل فيها من الدَّاء والدَّواء – أجلَلْتها أنْ تسميها همجاً، وأكبرتَ الصنف الآخر أنْ تسمِّيه حشرة، وعلمت أنَّ أقدارَ الحيوان ليست على قدر الاستحسان، ولا على أقْدار الأثمان.

---

(١) تقدم الكلام على الخطوط في ١/٤٥-٥٠، الفقرات (٣٥-٣٩).

(٢) تقدم الكلام على العقد والإشارة في ١/٢٩، الفقرة (١٥).

وذكرنا جملة القول في الذّرّة والنّملة، وفي القرد والخنزير، وفي الحيّات والنّعام، وبعض القول في النّار في الجزء الرابع.

والنار - حفظك اللّه - وإنْ لم تكن من الحيوان، فقد كان جرى من السَّبب المتّصل بذكرها، ومن القول المضمر بما فيها، ما أوجبَ ذِكْرها والإخبار عن جملة القول فيها.

وقد ذكرنا بقيَّة القول في النّار، ثمَّ جملة القول في العصافير، ثمَّ جملة القول في الجرذان والسَّنانير والعقارب. ولِجَمْعِ هذه الأجناس في باب واحد سببٌ سيعرفه من قرأه، ويتبيّنه من رآه!

ثمَّ القولَ في القمل والبراغيث والبعوض، ثمَّ القول في العنكبوت والنَّحل، ثمَّ القولَ في الحُبارى، ثمَّ القول في الضَّأن والمعز، ثم القول في الضفادع والجراد، ثمَّ القول في القطا.

١٦٦٨- [الإطناب والإيجاز]

وقد بقيتْ - أبقاك اللّه تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة، وتُحوج إلى الإطناب. وليس بإطالةٍ ما لم يُجاوزْ مِقْدارَ الحاجة، ووقف عند منتهى البغية.

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرُها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفُها لشريفها، وسخيفها لسخيفها. والمعاني المفردةُ، البائنة بصُورها وجهاتها، تحتاج من الألفاظ إلى أقلَّ مما تحتاج إليه المعاني المشتركة، والجهاتُ الملْتبسة.

ولو جَهِد جميعُ أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني، بكلام وجيز يُغْني عن التفسير باللِّسان، والإشارة باليد والرأس - لما قَدَرُوا عليه.

وقد قال الأوّل[1]: «إذا لم يكنْ ما تُريدُ فأرِدْ ما يكون!».

وليس ينبغي للعاقل أن يسُوم[2] اللُّغات ما ليس في طاقتها. ويسومَ النُّفوس ما ليس في جِبلَّتها[3]. ولذلك صار يحتاجُ صاحبُ كتاب المنطق إلى أنْ يفسِّره لِمَنْ

---

(١) هذا القول لأيوب بن أبي تميمة السختياني في صفة الصفوة ٣/٢١٤، وورد بلا نسبة في البيان ١/٢١٠، وهو من الأمثال في المستقصى ١/١٢٧، وأمثال ابن سلام ٢٣٧، وجمهرة الأمثال ١/٣٠٥.

(٢) سامه الأمر: كَلَّفَه إيّاه.

(٣) الجبلة: الخلقة والطبيعة.

طُلب مِنْ قبَله علم المنطق، وإن كان المتكلمُ رفيق اللِّسان، حسن البيان، إلاّ أنّي لا أشُكُّ على حالٍ أنَّ النفوسَ إذْ كانتْ إلى الطَّرائف أحنَّ، وبالنَّوادر أشغف، وإلى قصار الأحاديث أمْيل، وبها أصبَّ - أنَّها خليقةٌ لاستثقال الكثير، وإن استحقَّت تلك المعاني الكثيرة، وإنْ كان ذلك الطَّويلُ أنفعَ، وذلك الكثيرُ أردّ[1].

١٦٦٩- [سرد سائر أبواب الكتاب]

وسنبدأ بعون اللّه تعالى وتأييده، بالقول في الحشرات والهمج، وصغار السباع، والمجهولات الخاملة الذِّكْر من البهائم، ونجعل ذلك كله باباً واحداً، ونتَّكل، بعد صُنْع اللّه تعالى، على أنّ ذلك الباب إذْ كان أبواباً كثيرة، وأسماء مختلفة - أنّ القارئ لها لا يملُّ باباً حتَّى يخرجه الثَّاني إلى خلافه، وكذلك يكون مقامُ الثَّالث من الرَّابع، والرابع من الخامس، والخامس من السَّادِس.

١٦٧٠- [مقياس قدر الحيوان]

وليس الذي يُعتمد عليه من شأن الحيوان عِظم الجثة، ولا كثرة العدد، ولا ثقل الوزن!

والغايةُ التي يُجرى إليها، والغرض الذي نرمي إليه غير ذلك، لأن خلْق البعوضة وما فيها من عجيب التركيب، ومن غريب العمل، كخلْق الذَّرَّة وما فيها من عجيب التركيب، ومن الأحساس الصَّادقة، والتدابير الحسنة، ومن الرويَّة والنظر في العاقبة، والاختيار لكلِّ ما فيه صلاحُ المعيشة، ومع ما فيها من البُرهانات النيرة، والحججِ الظَّاهرة[2].

وكذلك خَلْق السُّرْفة[3] وعجيب تركيبها، وصنْعة كفِّها، ونظرها في عواقب أمرها.

وكذا خلق النَّحْلة مع ما فيها من غريب الحكم، وعجيب التَّدبير، ومن التقدُّم فيما يُعيشها، والادخارِ ليوم العجْز عن كسبها، وشمِّها ما لا يُشَمُّ، ورؤيتها لما لا يُرى، وحُسن هدايتها، والتّدبير في التأمير عليها، وطاعة ساداتها، وتقسيط أجناس الأعمال بينها، على أقدار معارفها وقُوّة أبدانها[4].

---

(١) أردّ: أنفع.

(٢) وردت الفقرة السابقة في ثمار القلوب (٦٤٢).

(٣) السرفة: دودة القز.

(٤) وردت الفقرة السابقة في ثمار القلوب (٧٣٢).

فهذه النَّحلة، وإن كانت ذبابة، فانظر قبل كل شيء في ضروب انتفاع ضُروب الناس فيها، فإنَّك تجدُها أكبر من الجبل الشامخ، والفضاء الواسع.

وكلُّ شيء وإن كان فيه من العجب العاجب، ومن البُرهان النّاصع، ما يوسِّع فكر العاقل، ويملأ صدْر المفكّر، فإنّ بعض الأمور أكثرُ أعجوبة، وأظهر علامة. وكما تختلف بُرهاناتها في الغموض والظُّهور، فكذلك تختلف في طبقات الكثْرةِ، وإن شملتها الكثرةُ، ووقع عليها اسم البرهان.

١٦٧١- [رجْع إلى سرد سائر أبواب الكتاب]

ولعلَّ هذا الجزء الذي نبتدئُ فيه بذكر ما في الحشرات والهمج، أنْ يفضل من ورقه شيءٌ، فنرفعه ونتمِّه بجملة القول في الظّباء والذئاب، فإنَّهما بابان يقصُران عن الطوال، ويزيدان على القصار.

وقد بقي من الأبواب المتوسِّطة والمقتصدة المعتدلة، التي قد أخذت من القصر لمنَ طلب القصر بحظٍّ، ومن الطُّول لمن طلب الطُّول بحظّ وهو القولُ في البقر، والقولُ في الحمير، والقولُ في كِبار السِّباع وأشرافها، ورؤسائها، وذوي النَّباهة منها، كالأسد والنَّمر، والبَبْر وأشباه ذلك، مما يجمعُ قوَّة أصل النَّاب، والذَّرب[1]، وشَحْو[2] الفم، والسَّبُعيّة وحدّة البرثن، وتمكُّنه في العصب، وشدّة القلب وصرامته عند الحاجة، ووثاقة خَلْق البدن، وقوّته على الوثْب.

وسنذكر تسالُمَ المتسالمةِ منها، وتعادي المتعادية منها، وما الذي أصلح بينها على السَّبُعيَّة الصِّرف، واستواء حالها في اقتيات اللُّحمان، حتَّى ربَّما استوت فريستُها في الجنس.

وقد شاهدْنا غير هذه الأجناس يكون تعاديها من قِبل هذه الأمور التي ذكرناها. وليس فيما بين هذه السِّباع بأعيانها تفاوتٌ في الشِّدَّة، فتكون كالأسد الذي يطلب الفهد ليأكله، والفهدُ لا يطمع فيه ولا يأكله. فوجدنا التَّكافؤ في القُوَّة والآلة من أسباب التَّفاسُد. وإنَّ ذلك ليعملُ في طباع عقلاء الإنس حتَّى يخُرجوا إلى تهارُشِ السِّباع، فما بالها لم تعمل هذا العمل في أنفُس السِّباع؟!

---

(١) الذرب: الحدَّة.

(٢) الشحو: الاتساع.

وسنذكر علَّة التسالم وعِلَّة التعادي، ولِم طُبعت رؤساء السِّباع على الغفلة وبعض ما يدخلُ في باب الكرَم، دون صغار السِّباع وسفْلتها، وحاشيتها وحَشْوها[1]، وكذلك أوساطها، والمعتدلة الآلة والأسر[2] منها.

١٦٧٢- [شواهد هذا الكتاب وملازمتها للغرائب والطرائف]

ولم نذكر، بحمد اللّه تعالى، شيئاً من هذه الغرائب، وطريفة من هذه الطرائف إلا ومعها شاهد من كتاب مُنْزلٍ، أو حديثٍ مأثور، أو خبرٍ مستفيض، أو شعرٍ معروف، أو مثل مضروب، أو يكون ذلك ممّا يشهد عليه الطبيب، ومن قد أكثر قراءة الكتب، أو بعض من قد مارَس الأسفار، وركب البحار، وسكنَ الصَّحارِي واستَذْرى[3] بالهضاب، ودخل في الغياض[4]، ومشى في بطون الأودية.

وقد رأيْنا أقواماً يدَّعُون في كتبهم الغرائب الكثيرة، والأمور البديعة، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم، ويُعرِّضون أقدارهم، ويسلِّطون السُّفهاء على أعراضهم، ويجترُّون سُوء الظَّنِّ إلى أخبارهم، ويحكِّمون حُسّاد النِّعم في كتبهم، ويمكِّنون لهم من مقالتهم. وبعضهم يتّكل على حُسْن الظَّنِّ بهم، أو على التسليم لهم، والتقليد لدعواهم. وأحسنهم حالاً من يُحبُّ أن يُتفضَّلَ عليه ببسط العُذْر له، ويُتكلّف الاحتجاجُ عنه، ولا يبالي أن يُمَنّ بذلك على عقبه، أو من دان بدينه، أو اقتبس ذلك العلم من قِبل كُتُبه.

ونحن حفظك اللّه تعالى، إذا استنطقْنا الشَّاهد، وأحَلْنا على المثل، فالخصومة حينئذٍ إنَّما هي بينهم وبينها، إذْ كنّا نحنُ لم نستشهد إلاّ بما ذكرنا. وفيما ذكرنا مقنعٌ عند علمائنا، إلاّ أن يكون شيءٌ يثبتُ بالقياس، أو يبطلُ بالقياس، فواضعُ الكتاب ضامنٌ لتخليصه وتلخيصه، ولتثبيته وإظهار حجّته.

فأمَّا الأبوابُ الكبارُ فمثلُ القَوْل في الإبل، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان، كفضل الحيوان على جميع النامي، وفضل النَّامي على جميع الجماد.

---

(١) الحشو والحاشية: الصغار.

(٢) الأسر: القوة.

(٣) استذرى بالشجرة والحائط: اكْتَنَّ وصار في كنف منها.

(٤) الغياض: جمع غيضة، وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

وليس يدخلُ في هذا الباب القولُ فيما قسم اللّه، عزّ وجلّ، لبعض البقاع من التّعظيم دون بعض، ولا فيما قسم من السّاعات والليالي، والأيّام والشّهور وأشباه ذلك، لأنّه معنًى يرجع إلى المختبرين بذلك، من الملائكة والجنّ والآدميّين.

فمن أبواب الكبار القول في فصْل ما بين الذُّكورةِ والإناث، وفي فصْل ما بين الرّجل والمرأة خاصّة.

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف النّاس في الأعمار، وفي طول الأجسام، وفي مقادير العقول، وفي تفاضل الصّناعات، وكيف قال من قال في تقديم الأوّل، وكيف قال من قال في تقديم الآخر.

فأما الأبوابُ الأُخر، كفضْل الملكِ على الإنسان، وفضلِ الإنسان على الجانّ، وهي جملة القول في اختلاف جواهرهم، وفي أيّ موضع يتشاكلون، وفي أيّ موضع يختلفون؛ فإن هذه من الأبوابَ المعتدلة في القصَر والطّول.

١٦٧٣- [علة تداخل أبواب الكتاب]

وليس من الأبواب بابٌ إلاّ وقد يدخلُه نُتفٌ من أبوابٍ أُخرَ على قدْرِ ما يتعلّق بها من الأسباب، ويعرض فيه من التضمين. ولعلك أن تكون بها أشدَّ انتفاعاً.

وعلى أني ربما وشّحْت هذا الكتاب وفصّلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام، وطرف أخبار، وغُرر أشعار، مع طرف مضاحيك. ولولا الذي نُحاول من استعطاف على استتمام انتفاعكم لقد كنّا تسخَّفْنا[1] وسخَّفْنا شأن كتابنا هذا.

وإذا علم اللّه تعالى موقع النِّيَّة، وجهة القصْد، أعان على السَّلامة من كلّ مخوف

١٦٧٤- [العلة في عدم إفراد باب للحيوانات المائية]

ولم نجعل لما يسكن المِلحَ والعذوبة، والأنهارَ والأدوية، والمناقع والمياه الجارية، من السَّمَك وممَّا يخالف السَّمك، ممَّا يعيش مع السمك - باباً مجرّداً، لأنّي لم أجدْ في أكثره شِعراً يجمع الشّاهد ويُوثق منه بحسْنِ الوصف، وينشِّط بما فيه من غير ذلك للقراءة. ولم يكن الشّاهد عليه إلاّ أخبار البحْريِّين، وهم قومٌ لا

---

(١) انظر ما تقدم في ٣/١٧، السطر ١٨، ٢٤، ٢٧. وأراد بالتسخف: الذهاب مذهب السخف.

يعدُّون القول في باب الفِعْل، وكلّما كان الخبرُ أغرب كانوا به أشدّ عُجْبًا، مع عبارة غثَّة، ومخارج سَمِجة.

وفيه عيبٌ آخر: وهو أنّ معه من الطّول والكثْرة ما لا تحتملونه، ولو غنَّاكم بجميعه مُخارِق، وضرب عليه زلْزل، وزمر به بَرْصُوما، فلذلك لم أتعرَّضْ له.

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس، ولم أجد في كتابه على ذلك من الشّاهد إلاّ دعْواه.

ولقد قلت لرجل من البحريِّين: زعم أرسطاطاليس أنّ السّمكة لا تبتلعُ الطُّعم أبداً إلاّ ومعه شيءٌ من ماء، مع سعة المدخل، وشرّ النفس. فكان من جوابه أن قال لي: ما يعلم هذا إلاّ مَنْ كان سمكة مرَّةً، أو أخبرته به سمكة، أو حدَّثه بذلك الحواريُّون أصحاب عيسى، فإنهم كانوا صيّادين، وكانوا تلامذة المسيح.

وهذا البحريُّ صاحبُ كلام، وهو يتكلَّف معرفة العلل. وهذا كان جوابه. ولكنني لن أدع ذكْرَ بعض ما وجدته في الأشعار والأخبار، أوْ كان مشهوراً عند من ينزل الأسيافَ[1] وشطوط الأودية والأنهار، ويعرفه السَّمَّاكون، ويُقِرُّ بهِ الأطبَّاء - بقدر ما أمكن من القول.

١٦٧٥- [زعم إياس بن معاوية في الشبُّوط]

وقد روى لنا غيرُ واحد من أصحاب الأخبار، أنّ إياسَ بن مُعاوية زعم أنّ الشَّبُّوطة كالبغْل، وأنّ أُمّها بُنيّة، وأباها زَجْرٌ[2]، وأنّ من الدّليل على ذلك أنّ الناس لم يجدوا في بطن شَبُّوطة قطُّ بيضاً.

وأنا أخبرك أنّي قد وجدته فيها مراراً، ولكنّي وجدتُهُ أصغر جُثّةً، وأبعد من الطِّيب، ولم أجده عامًّا كما أجده في بطون جميع السمك.

فهذا قول أبي واثلة إياس بن معاوية المزني الفقيه القاضي، وصاحب الإزكان[3]، وأقْوف[4] من كرْز بن علقمة، داهية مُضر في زمانه، ومفخرٌ من مفاخر العرب.

---

(١) الأسياف جمع سِيف، وهو ساحل البحر.

(٢) البنية والزجر: ضربان من السمك، انظر ما تقدم في ٥ / ١٩٨.

(٣) الإزكان: الفطنة والحدس الصادق، وانظر ما تقدم في ٥ / ١٢٤، السطر ٧.

(٤) أقوف: أشد قيافة. والقيافة: هي عمل القائف: وهو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

١٦٧٦- [الشك في أخبار البحريين والسّماكين والمترجمين]

فكيف أسكُنُ بعد هذا إلى أخبار البحْريِّين، وأحاديث السمَّاكين، وإلى ما في كتابِ رَجُل لعلَّه أنْ لو وجد هذا المترجم أن يُقِيمَهُ على المِصْطبة، ويبرأ إلى النَّاس من كذبه عليه، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته.

١٦٧٧- [الأجناس التي ترجع إلى صورة الضب]

والذي حضرني من أسماء الحشرات، ممَّا يرجع عمود صُورها إلى قالبٍ واحد، وإن اختلفتْ بعد ذلك في أمور. فأوَّل ما نذكر من ذلك الضبّ.

والأجناسُ التي ترجع إلى صورة الضّبّ: الورلُ، والحرباء، والوحرة[١]، والحُلْكة[٢]، وشحمة الأرض، وكذلك العظاء، والوزغ، والحرذون. وقال أبو زيد: وذكر العظاية هو العضْرَفُوط. ويقال في أمِّ حُبين حُبيْنة وأشباهُها مما يسكن الماء: الرّقُّ، والسُّلحفا، والغيلم، والتِّمساح، وما أشبه ذلك.

١٦٧٨- [الحشرات]

وممّا نحن قائلون في شأنه من الحشرات: الظربان، والعُثّ[٣] والحُفَّاث[٤] والعربدُ[٥]، والعضْرفوط[٦]، والوبْر[٧]، وأم حبين، والجعل، والقرَنْبى[٨] والدَّسَّاس[٩]، والخنفساء، والحيّة، والعقرب، والشّبث[١٠] والرُّتيلاء[١١]، والطُّبُّوع،

---

(١) الوحرة: دويبة حمراء تلزق بالأرض شبيهة بسام أبرص. حياة الحيوان ٢ / ٤١١.

(٢) الحلكة: دويبة شبيهة بالعظاية تغوص في الرمل. حياة الحيوان ١ / ٣٣٧.

(٣) العثُّ: دويبة تأكل الصوف والجلود.

(٤) الحفّاث: ضرب من الحيات تأكل الفأر وأشباه الفأر، انظر ما تقدم في ٤ / ٣٣١، س ١٠-١٣.

(٥) العربد: حية أحمر أرقش، لا يظلم إلا إذا أوذي.

(٦) العضرفوط: العظاءة الذكر. حياة الحيوان ٢ / ٣١.

(٧) الوبر: دويبة أصغر من السنور تقيم في البيوت. حياة الحيوان ٢ / ٤٠٩.

(٨) القرنبى: دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء؛ أو أعظم منها بيسير. حياة الحيوان ٢ / ٢٠٩.

(٩) الدساس: ضرب من الحيات، أصم؛ يندس تحت التراب. حياة الحيوان ١ / ٤٧٩.

(١٠) الشبث: العنكبوت، أو هي دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر؛ وظهور القوائم، سوداء الرأس؛ زرقاء العينين، وقيل: دويبة كثيرة الأرجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر، وهي التي تسمى شحمة الأرض. حياة الحيوان ١ / ٥٩٥.

(١١) الرتيلاء: نوع من العناكب تسمى عقرب الحيات، لأنها تقتل الحيات والأفاعي. حياة الحيوان ١ / ٥٢٣.

والحرقُوص[١]، والدَّلم[٢]، وقمْلة النَّسْر[٣]، والمثل، والنِّبْر، وهي دويْبَّة إذا دبَّتْ على جلد البعير تورَّم[٤]، ولذلك يقول الشاعر[٥]، وهو يصف إبله بالسِّمن: [من الرجز]

كـأنّهـا من بُـدُنٍ واستيقـارْ دَبَّتْ عليهـا ذربـات الأنبـارْ[٦]

وقال الآخر[٧]: [من الكامل]

حـمر تحقّنت النَّجيلَ كأنـما بجـلودهـن مـدارِجُ الأنبـارِ

والضَّمْج[٨]، والقنفذ، والنَّمْل، والذّرّ، والدّساس[٩]، [ومنها ما][١٠] تتشاكل في وجوه، وتختلف من وجوه: كالفأر والجرذان والزباب[١١]، والخلد واليربوع، وابن عِرس، وابن مقرض[١٢] ومنها العنكبوت الذي يقال له منونة، وهي شرٌّ من الجرَّارة والضّمْج[٨].

١٦٧٩- [الوحشي والأهلي من الحيوان]

وسنقول في الأجناس التي يكون في الجنس منها الوحشيُّ والأهليّ، كالفيلة، والخنازير، والبقر، والحمير، والسَّنانير.

---

(١) الحرقوص: دويبة أكبر من البرغوث؛ وعضها أشد عضة، وهي مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير. حياة الحيوان ١/٣٣١، وربيع الأبرار ٥/٤٧٨، وانظر ما سيأتي في ص ٥٦٢ - ٥٦٣.

(٢) الدلم: نوع من القراد. حياة الحيوان ١/٤٨٣.

(٣) انظر ما تقدم في ٥/٢١٠، س ١٢، و ٢١٣، س٣.

(٤) انظر ما تقدم في ٣/١٤٨، الفقرة (٧٥٨).

(٥) الرجز لشبيب بن البرصاء في اللسان (ذرب، نبر، عرم، بدن)، والتاج (وقر،بدن)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٠٩، وبلا نسبة في اللسان (وفر، وقر)، والتاج (ذرب، نبر)، ومعجم البلدان ١/٢٥٧ (الأنبار)، والجمهرة ٣٣٠، والمقاييس ٥/٣٨٠، والمجمل ٤/٣٧٠، والتهذيب ١٥/٢١٤.

(٦) البدن: البدانة. الاستيقار: مصدر استوقرت الإبل، أي سمنت وحملت الشحوم.

(٧) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (حقن)، والتهذيب ٤/٦٥، وتقدم مع شرحه في ٣/١٤٨، الفقرة (٧٥٨).

(٨) الضمج: حشرة تعرف باسم البق، والبعوض، والفسافس. انظر معجم الألفاظ الزراعية ٥٤٤.

(٩) الدساس: ضرب من الحيات أصم، يندس تحت التراب. حياة الحيوان ١/٤٧٩.

(١٠) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(١١) الزباب: الفأرة البرية، وقيل: هي فأرة عمياء صماء. حياة الحيوان ١/٥٣٢، وسبق أن تحدث الجاحظ عنها في ٤/٤٦١.

(١٢) ابن مقرض: دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر، تقتل الحمام وتقرض الثياب. حياة الحيوان ٢/٣٢٠.

والظِّباء قد تَدْجُن وتُولَد على صُعوبةٍ فيها. وليس في أجناس الإبل جنس وحشيٌّ، إلاّ في قول الأعراب.

وممَّا يكون أهليًّا ولا يكون وحشيًّا وهو سبعٌ - الكلاب وليس يتوحّش منها إلاّ الكلب الكَلِب. فأمّا الضِّباع والذِّئاب، والأسد، والنمور، والبُبور، والثعالب، وبنات آوى، فوحشيَّةٌ كلها، وقد يقلّم الأسد وتُنزع أنْيابه، ويطول ثواؤُه مع الناس حتى يهرم مع ذلك، ويحسّ بعجزه عن الصَّيد، ثمَّ هو في ذلك لا يُؤتمن عُرامه[1] ولا شروده، إذا انفرد عن سوَّاسه[2]، وأبصر غيضة قُدّامها صَحراء.

١٦٨٠- [قصة الأعرابي والذئب]

وقد كان بعض الأعراب ربّى جرو ذئب صغيراً، حتَّى شبَّ، وظنَّ أنه يكونُ أغْنى غناءً من الكلب، وأقوى على الذّبِّ عن الماشية، فلمَّا قوي شيئاً وثب على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنعُ الذِّئب - ثمَّ أكل منها فلمَّا أبصر الرّجل أمرهُ قال[3]: [من الوافر]

أكَلْتَ شوَيهتي وَربيت فينا فمن أنباك أنّ أباك ذيبُ

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث، وقالوا: لم يكنْ ليألفه ويقيم معه بعد أن اشتدّ عظْمُه! ولِمَ لَمْ يذهَبْ مع الذِّئاب والضِّباع، ولم تكن البادية أحبَّ إليه من الحاضرة، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة.

١٦٨١- [كيف يصير الوحشيُّ من الحيوان أهلياً]

وليس يصير السبعُ من هذه الأجناس أو الوحشيُّ من البهائم أهليًّا بالمقام فيهم، وهو لا يقدر على الصَّحاري. وإنما يصير أهليًّا إذا ترك منازل الوحش وهي له مُعْرضة.

١٦٨٢- [ما يعتري الوحشي إذا صار إلى الناس]

وقد تتسافد وتتوالد في الدُّور وهي بعد وحشيَّة، وليس ذلك فيها بعامّ. ومن الوحْش ما إذا صار إلى النّاس وفي دُورهم ترك السِّفاد، ومنها ما لا يطعم ولا يشربُ

---

(١) العرام: الشدة والحدة.

(٢) السواس: جمع سائس، وهو من يسوس الدابة ويروضها.

(٣) تقدم البيت مع الخبر السابق في ٤/٢٨٣ - ٢٨٤، الفقرة (٩٧٩).

البتَّة بوجْهٍ من الوجوه، ومنها ما يُكره على الطُّعْم ويدخل في حلقة كالحيّة، ومنها ما لا يسفد ولا يدْجُن، ولا يطعم ولا يشرب، ولا يصيحُ حتى يموت وهذا المعنى في وحشيِّ الطَّير أكثر.

١٦٨٣- [حذق السُّوداني بتدريب الجوارح][١]

والذي يحكى عن السوداني القَنَّاص الجبليّ ليس بناقضٍ لما قُلنا، لأنّ الشَّيء الغريبَ، والنادر الخارجيّ، لا يقاس عليه. وقد زعموا أنّه بلغ من حذْقه بتدريب الجوارح وتضْرِيتها أنّه ضرَّى ذئباً حتّى اصطاد به الظِّباء وما دونها، صيداً ذريعاً، وأنه ألفه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخاً، وقد كان بعضُ العُمَّال سرقه منه. وقد ذكروا أنّ هذا الذِّئب قد صار إلى العسكر، وأن هذا السُّوداني ضرّى أسداً حتى اصطاد له الحمير فما دونها صيداً ذريعاً، وأنه ضرَّى الزَّنابيرَ فاصطاد بها الذِّبّان. وكلُّ هذا عجب، وهو غريبٌ نادرٌ، بديعٌ خارجيّ وذكروا أنّه من قيس عيلان، وأن حليمة ظئر النبي ﷺ قد ولدته.

١٦٨٤- [الحيوانات العجيبة]

وليس عندي في الحمار الهنديِّ[٢] شيء. وقد ذكره صاحب المنطق. فأما الدِّباب، وفأرة المسك[٣]، والفنك[٤]، والقاقُم[٥]، والسِّنجاب، والسَّمُّور[٦]، وهذه الدوابّ ذوات الفِراء[٧] والوبر الكثيف النّاعم، والمرغوب فيه، والمنتفع به، فهي عجيبة.

وإنّما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤنا، وأهلُ باديتنا. ألا ترى أنّي لم أذكر لك

---

(١) وردت هذه الفقرة مختصرة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٦٠.

(٢) الحمار الهندي: يسمى الكركدن والحريش، وهو عدو الفيل، يقال إنه متولد من بين الفرس والفيل، وله قرن واحد عظيم في رأسه. حياة الحيوان ٢ / ٢٤٣، وانظر ما تقدم في ٣ / ١١٢، الفقرة (٦٩٨).

(٣) تحدث الجاحظ عن فأرة المسك في ٥ / ١٦٢.

(٤) الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان ١ / ٥٧٤.

(٥) القاقم: دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفنك. حياة الحيوان ٢ / ١٩٥.

(٦) السمور: حيوان بري يشبه السنور، وزعم ناس أنه النمس. حياة الحيوان ١ / ٥٧٤.

(٧) انظر ما تقدم في ٥ / ٢٥٧.

الحريش[1]، والدُّخس[2]، ولا هذه السِّباع المشتركة الخلق، المتولّدة فيما بين السِّباع المختلفة الأعضاء، المتشابهة الأرحام، التي إذا صار بعضُها في أيدي القرّادين والمتكسِّبين و الطوّافين، وضعوا لها أسماء، فقالوا: مقلاس، وكيلاس، وشلقطير، وخلقطير وأشباه ذلك، حين لمْ تَكُنْ من السِّباع الأصلية والمشهورة النسب، والمعروفة بالنّفع والضّرر.

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع، والسِّمع[3]، والعِسبار[4]، إذ كانت معروفةً عند الأعراب، مشهورة في الأخبار، منوَّهاً بها في الأشعار.

١٦٨٥- [الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش]

وإنَّما أعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب، وإن كانوا لم يَعْرِفوا شكل ما احتِيجَ إليه منها من جهة العناية والفلاية، ولا من جهة التذاكر والتكسُّب. ولكن هذه الأجناس الكثيرة، ما كان منها سبعاً أو بهيمةً أو مشترك الخلْق، فإنّما هي مبثوثة في بلاد الوحْش: من صحراء، أو وادٍ، أو غائط، أو غيضة، أو رملةٍ، أو رأس جبل، وهي في منازلهم ومناشئهم[5]، فقد نزلوا كما ترى بينها، وأقاموا معها. وهم أيضاً من بين النّاس وحشٌ، أو أشباه الوحش.

١٦٨٦- [توارث المعرفة بالداء والدواء]

وربَّما؛ بلْ كثيراً ما يُبتلون بالناب والمخلب، وباللدغ واللَّسع، والعضّ والأكل، فخرجتْ بهم الحاجة إلى تعرُّف حالِ الجاني والجارح والقاتل، وحال المجنيِّ عليه والمجروحِ والمقتول، وكيف الطَّلبُ والهرب، وكيف الداء والدواء، لطول الحاجة، ولطول وُقوع البصر، مع ما يتوارثون من المعرفة بالدَّاء والدواء.

---

(١) في حياة الحيوان ١/٣٣٢: «الحريش نوع من الحيات أرقط، كذا قال الجوهري. وقال بعد هذا: الحريش: دابة لها مخالب كمخالب الأسد ولها قرن واحد في هامتها، ويسميها الناس الكركدن».

(٢) في حياة الحيوان ١/٤٧٦: «قال الجوهري الدُّخَس: مثال الصُّرَد؛ دويبة في البحر تنجي الغريق، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة، وتسمى الدلفين».

(٣) السمع: ولد الذئب من الضبع.

(٤) العسبار: ولد الضبع من الذئب.

(٥) مناشئهم: مكان نشوئهم.

١٦٨٧- [معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم]

ومن هذه الجهة عرفوا الآثار في الأرض والرَّمل، وعرفوا الأنواءَ ونجوم الاهتداء، لأنَّ كلَّ من كان بالصَّحاصح الأماليس[١] - حيث لا أمارة ولا هادي، مع حاجته إلى بعد الشُّقّة - مضطرٌّ إلى التماس ما ينجيه ويُؤْديه[٢].

ولحاجته إلى الغيث، وفِراره من الجدْب، وضنِّه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرُّف شأنِ الغيث.

ولأنه في كلِّ حالٍ يرى السَّماء، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التَّعاقب بينها، والنّجوم الثوابت فيها، وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها فارداً[٣]، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً.

وسئلت أعرابيَّة فقيل لها: أتعرفين النجوم؟ قالت: سبحانَ اللّه! أما أعرف أشباحًا وُقوفاً عليَّ كلَّ ليلة!

وقال اليقطريّ: وصف أعرابيٌّ لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء، ونجوم الاهتداء، ونجوم ساعات اللّيل والسُّعودِ والنُّحوس، فقال قائلٌ لشيخ عباديٍّ كان حاضراً: أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف! قال: ويل أمِّك، منْ لا يعرف أجذاع[٤] بيته؟

قال: وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرِفَ، وكان من دُهاتهم: إني لا أراكَ عارفاً بالنُّجوم! قال: أما إنّها لو كانت أكثر لكنتُ بشأنها أبصر، ولو كانت أقلَّ لكنت لها أذْكر.

وأكثرُ سببِ ذلك كلِّه - بعد فَرْط الحاجة، وطول المدارسة - دِقّةُ الأذهان، وجودة الحفظ. ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمّا قال له أبو الأصْبَغِ بن رِبْعيّ: أما تعرِف النجوم؟ قال: وما لي أعرفُ من لا يعرفني؟!

فلو كان لهذا الأعرابيِّ المجنون مثلُ عُقول أصحابه، لعرف مثل ما عرفوا.

---

(١) الصحاصح: جمع صحصح، وهي الأرض المستوية الواسعة. الأماليس: جمع إمليس، وهي الأرض الملساء لا شجر بها ولا ماء.

(٢) آداه: قوّاه، أو أوصله.

(٣) فارداً: منفرداً.

(٤) الجذع: ساق النخلة، والمراد بها هنا ما جعل منها سقفاً للبيت.

١٦٨٨- [ما يجب في التعليم]

ولو كان عندي في أبْدان السَّمُّور، والفنَك، والقَاقُم[١]، ما عندي في أبدان الأرانب والثَّعالب، دون فرائها، لذكرتها بما قَلَّ أو كثُر، لكنّه لا ينبغي لمن قلَّ علمُه أن يدعَ تعليم من هو أقلُّ منه علماً.

١٦٨٩- [الدساس وعلة اختصاصه بالذّكر]

ولو كانت الدَّسَّاس[٢] من أصناف الحيّات لم نخصَّها من بينها بالذّكر، ولكنها وإن كانت على قالب الحيَّات وخَرْطها، وأفرغت كإفراغها وعلى عَمُود صُورها، [فخصائصها][٣] دون خصائصها، كما يناسبها في ذلك الحُفَّاث[٤] والعرْبِد[٥]. وليسا من الحيّات، كما أن هذا ليس من الحيّات، لأنّ الدّسَّاس ممسوحة الأذن، وهي مع ذلك ممَّا يلد ولا يبيض. والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف[٦]، والبيض في الممسوح[٧].

وقد زعم ناسٌ أنّ الولادة لا تُخرج الدَّسَّاسَ من اسم الحيّة، كما أن الولادة لا تخرج الخفَّاش من اسم الطير.

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرْخ، إلا ولد بيض الدَّجاج فإنّه فَرُّوج.

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضَّبّ تبيض كلُّها، ويسمى ولدُها بالاسم الأعم فرْخاً.

وزعم لي ابنُ أبي العجوز، أنّ الدّسّاس تلد. وكذلك خبّرني به محمد بنُ أيوبَ ابن جعفر عن أبيه، وخبَّرني به الفضل بنُ إسحاق بن سليمان فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن[٨] العلم.

---

(١) انظر ما تقدم ص٣٣١.

(٢) الدساس: ضرب من الحيات أصم، يندس تحت التراب. حياة الحيوان ١/ ٤٧٩.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) انظر ما تقدم في الحاشية ٤ ص ٣٢٨.

(٥) العربد: حية أحمر أرقش، لا يظلم إلا إذا أوذي.

(٦) الأشرف: الظاهر الأذنين.

(٧) الممسوح: ليس بظاهر الأذنين.

(٨) معدن الشيء: موضعه ومكانه، عدن بالمكان: أقام وثبت.

وقد زعموا بهذا الإسناد أنّ الأرْويَّة[1] تضعُ مع كلِّ ولد وضعَتْه أفعى في مشيمةٍ واحدة.

وقال الآخرون: الأرويّة[1] لا تعرف بهذا المعنى، ولكنه ليس في الأرض نمرة إلا وهي تضعُ ولدها وفي عنقه أفعى في مكان الطَّوق. وذكروا أنَّها تنهش وتعضّ، ولا تقتل.

ولم أكتب هذا لتقرَّ به، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها. ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر، وكذلك لا يعجبني الإنكار له. ولكن ليكنْ قلبك إلى إنكاره أميلَ.

١٦٩٠- [مواضع الشك واليقين]

وبعد هذا فاعرف مواضع الشّكّ، وحالاتها الموجبة له، لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له، وتعلم الشَّكّ في المشكوك فيه تعلُّماً. فلو لم يكن في ذلك إلاّ تعرُّف التوقُّف ثمَّ التثبُّت، لقد كان ذلك ممَّا يحتاج إليه.

ثمّ اعلم أنّ الشكّ في طبقاتٍ عند جميعهم. ولم يُجْمعوا على أن اليقين طبقاتٌ في القوَّة والضعف.

١٦٩١- [أقوال لبعض المتكلمين في الشك]

ولمّا قال ابن الجهم للمَكّيّ: أنا لا أكاد أشكّ! قال المكّيّ: وأنا لا أكاد أوقن! ففخر عليه المكيّ بالشكّ في مواضع الشّك، كما فخر عليه ابنُ الجهم باليقين في مواضع اليقين.

وقال إبو إسحاق: نازعت من الملحدين الشاك والجاحد فوجدتُ الشُّكّاك أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود.

وقال أبو إسحاق: الشاك أقربُ إليك من الجاحِد، ولم يكنْ يقينٌ قط حتى كان قبله شكّ، ولم ينتقل أحدٌ عن اعتقادٍ إلى اعتقاد غيره حتّى يكون بينهما حالُ شكّ.

وقال ابنُ الجهم: ما أطمعني في أوْبة المتحيِّر لأنّ كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبيُّن، ومنْ وجد ضالته فرِح بها.

وقال عمرو بن عُبيد: تقرير لسانِ الجاحد أشدُّ من تعريفِ قلب الجاهل.

---

(١) الأروية: الأنثى من الوعول. حياة الحيوان ١/ ٣٥.

وقال أبو إسحاق: إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم، وفي أيِّ طبقةٍ هو، وأردت أن تدخله الكورَ[1] وتنفخ عليه، ليظهر لك فيه الصّحَّةُ من الفساد، أو مقدارُه من الصّحَّة والفساد، فكن عالماً في صورة متعلِّم، ثم اسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه.

١٦٩٢- [علة قلة الشكوك عند العوام]

والعوامُّ أقلُّ شكوكاً من الخواص، لأنَّهم لا يتوقَّفون في التصديق والتكذيب ولا يرتابون بأنفسهم، فليس عندهم إلاّ الإقدامُ على التَّصديق المجرّد، أو على التكذيب المجرد، وألغوا الحال الثالثة من حال الشَّكّ التي تشتمل على طبقات الشك، وذلك على قدر سُوء الظنِّ وحُسن الظّن بأسباب ذلك. وعلى مقادير الأغلب.

١٦٩٣- [حرمة المتكلمين]

وسمع رجلٌ، ممَّن قد نظر بعض النظر، تصويب العلماء لبعض الشكّ، فأجرى ذلك في جميع الأمور، حتّى زعم أنّ الأمور كلها يُعرف حقها وباطُلها بالأغلب.

وقد مات ولم يخلّف عَقِباً، ولا واحداً يدينُ بدينه. فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكنْ أسأت، ولكنّي على حالٍ أكرهُ التّنويه بذكر من قد تحرّم بحُرمة الكلام، وشارك المتكلِّمين في اسم الصِّناعة، ولا سيَّما إنْ كان ممّن ينتحل تقْديم الاستطاعة.

١٦٩٤- [الأوعال والثياتل والأيايل]

فأمّا القولُ في الأوعال، والثّياتِل[2]، والأيايل[3] وأشباه ذلك، فلم يحضرْنا فيها ما إن نجعل لذكرها باباً مبوباً. ولكننا سنذكرها في مواضِع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) الكور: كور الحداد الذي فيه الجمر وتوقد فيه النار، وهو مبني من الطين، ويقال: هو الزق أيضاً.

(٢) الثيتل: الذكر المسن من الأوعال. حياة الحيوان ١/ ٢٥٩.

(٣) الأيل: ذكر الأوعال.

الضب

١٦٩٥ [ذم هذا الكتاب ومدحه]

وأنا مبتدئٌ على اسم اللّه تعالى في القول في الضَّبّ. على أنّي أذمُّ هذا الكتابَ في الجملة، لأنَّ الشواهد على كلِّ شيء بعينه وقعتْ متفرِّقة غير مجتمعة. ولو قدرتُ على جمعها لكان ذلك أبلغ في تزكية الشَّاهد، وأنورَ للبُرهان، وأملأ للنفس، وأمْتع لها، بحسن الرّصف[١]. وأحمده، لأنّ جُملة الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع تلك الحجج، ومحيطة بجميع تلك البرهانات، وإن وقع بعضُه في مكانِ بعضٍ، تأخُّر متقدِّم، وتقدّم متأخر.

١٦٩٦- [ما قيل من الشعر في جحر الضب]

وقالوا[٢]: و من كيْس[٣] الضّبّ أنّه لا يتخذ جُحره إلاّ في كُدْية وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاعٍ عن المسيل والبسيط، ولذلك توجدُ براثنُه ناقصةً كليلة، لأنّه يحفر في الصَّلابة، ويعمّق الحفْر، ولذلك قال خالد بن الطَّيْفان[٤]: [من الطويل]

ومَولى كمولى الزِّبرقان دَمَلْته ... كما دُملَتْ ساقٌ تهاضُ، بها كَسْرُ[٥]

إذا ما أحالتْ والجبائرُ فَوْقها ... مضى الحوْل لا بُرْءٌ مُبينٌ ولا جَبرُ

تراه كأنّ اللّه يَجْدَعُ أنفه ... وأذْنَيْه إنْ مولاهُ ثابَ له وفرُ

ترى الشَّرّ قد أفْنى دوائر وَجْهِه ... كضبٍّ الكُدى أفنى براثِنَه الحفْرُ

---

(١) الرصف: ضم الشيء بعضه إلى بعض.

(٢) انظر هذا القول في ربيع الأبرار ٥/٤٦٧.

(٣) الكَيْس: العقل.

(٤) الأبيات لخالد بن علقمة في ديوان علقمة ١٠٩-١١٠، والمؤتلف ٢٢١، وللزبرقان بن بدر في المقاصد النحوية ٤/١٧١-١٧٢، والأول لابن الطيفان الدارمي في اللسان (دمل)، والثالث للزبرقان بن بدر في ديوانه ٤٠، والدرر ٦/٨١، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٣٩٦، والخصائص ٢/٤٣١، وهمع الهوامع ٢/١٣٠، واللسان (جدع)، والرابع للحصين بن القعقاع في ثمار القلوب (٦١٣).

(٥) في ديوان علقمة: «قوله: كمولى الزبرقان، كان الزبرقان بن بدر وصف مولى له في شعره فذمه، فشبّه هذا مولاه به؛ والمولى هنا ابن العم. والدمل: إصلاح ما فسد، وهو هاهنا الرفق والتلطف. والهيض: كسر بعد جبر».

وقال كثيِّر[1]: [من المتقارب]

فإن شئت قلت لـه صادقـاً ... وجدْتـك بالقُفِّ ضَبًّا جَحُـولا
من اللاءِ يحفِرْن تحت الكُدى ... ولا يَبْتَغيـن الـدِّماث السُّهـولا

وقال دُريد بن الصِّمَّة[2]: [من الطويل]

وجدْنـا أبـا الجبَّار ضَبًّـا مورَّشاً ... لـهُ فـي الصَّفاة بُـرثـنٌ ومعـاولُ
له كدْيَةٌ أعيت على كـلِّ قانصٍ ... ولـو كان منهمْ حارشان وحـابـلُ
ظَلِلْتُ أراعي الشمس لولا ملالتي ... تـزلَّع جلدي عِنْدَهُ وهـو قـائِـلُ[3]

وأنشد لدريد بن الصمة[4]: [من الطويل]

وعوْراء مِنْ قيلِ امْـرىءٍ قد ردَدْتُها ... بسالمـةِ العَيْنيـنِ طـالبـة عُـذْرا[5]
ولو أنني إذ قالها قلْتُ مثْلَهـا ... وأكـثـر منهـا، أورثتْ بَيْنَنا غمْـرا
فأعْرَضْتُ عنها وانتظرت بهَ غداً ... لعلَّ غداً يُبـدي لمُنْتظِـر أمـرا
لأُخرج ضبًّا كان تحت ضلوعِه ... وأقْلِـمَ أظفاراً أطال بهـا الحفـرا

وقال أوسُ بنُ حَجَر، في أكل الصَّخرِ للأظفار[6]: [من الطويل]

فأشرط فيهـا نفسهُ وهـو مُعْصِـمٌ ... وألْقـى بأسبابٍ لَـهُ وتوكّـلا
وقد أكلت أظْفارَهُ الصَّخر، كُلَّما ... تَعايا عليه طـولُ مَـرْقًى تَوَصَّـلا

فقد وصفوا الضَّبّ كما ترى، بأنه لا يحفرُ إلاّ في كدية، ويطيلُ الحفْرَ حتّى تفنى براثنه، ويتوخّى به الارتفاع عن مجاري السّيل و المياه، وعن مدق الحوافر، لكيلا يَنْهارَ عليه بيته.

---

(١) ديوان كثير ٣٩٢، والمعاني الكبير ٦٤٣، وثمار القلوب (٦١٣).

(٢) ديوان دريد بن الصمة ١٠٤، والأول في المعاني الكبير ٦٤٨.

(٣) القائل: النائم نومة نصف النهار.

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان دريد بن الصمة، وهي لمسكين الدارمي في ديوانه ٤٨، وربيع الأبرار ٢/ ٢٩٠، ولحاتم الطائي في ديوانه ٢٨٣-٢٨٤، وذيل الأمالي ٦٢-٦٣، وللأعور الشني في حماسة البحتري ١٧١، والأول والثالث له في الوساطة ٣٩٢، والأبيات لأنس بن أبي أناس الكناني في المؤتلف ٧٠، والأول والثاني بلا نسبة في لباب الآداب ٣٢٢-٣٢٣، والمخصص ١٦/ ٥٧، والأول في اللسان والتاج (عور)، والأساس (سلم)، والتهذيب ٣/ ١٧١.

(٥) الغمر: الحقد.

(٦) ديوان أوس بن حجر، وتقدم البيتان مع تخريج وافٍ في ٥/ ١٢.

١٦٩٧- [هداية الضب إلى جحره]

ولمّا علم أنَّهُ نَسَّاءٌ سيِّئُ الهداية، لم يحفر وجاره إلاَّ عند أكمة، أو صخْرةٍ، أو شجرة، ليكون متى تباعد من جُحره لطلب الطُّعم، أو لبعض الخوف فالتفت ورآه؛ أحسن الهداية إلى جحره. ولأنّه إذا لم يُقِمْ عَلَماً[١] فلعلّه أن يلِجَ على ظرِبانٍ أو وَرَل، فلا يكون دون أكله له شيءٌ.

١٦٩٨- [بعض الأمثال في خداع الضب]

فقالت العرب: «خبٌّ ضبّ»[٢]؛ و: «أخبُّ من ضبّ»[٣]؛ و «أخْدع من ضبّ»[٤]؛ و: «كلُّ ضبٍّ عِنْد مِرْداته»[٥].

وإذا خَدع في زوايا حفيرته فقد توثَّق لنفسه عند نفسه.

١٦٩٩- [حذر بعض الحيوان]

ولهذه العلّة اتخذ اليربوع القاصعاء، والنافقاء، والدَّامَّاء، والرَّاهطاء، وهي أبوابٌ قد اتخذها لحفيرته، فمتى أحسَّ بشرٍّ خالف تلك الجهة إلى الباب.

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير[٦] من الأرانب وأشباهها. والتوبير: أنْ تطأ على زمعاتها[٦] فلا يعرف الكلبُ والقائفُ من أصحاب القنص آثار قوائمها.

ولما أشبه هذا التَّدبير صار الظبي لا يدخل كناسَه إلاَّ وهو مستدبر، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه[٧].

---

(١) أي إذا لم ينصب لنفسه علماً يهتدي به.

(٢) الإتباع والمزاوجة ٤٦، وفيه «فالضب: البخيل الممسك، والخبُّ: من الخبِّ»، ورجل خَب «بالفتح والكسر»: خدّاع خبيث، وخب ضب: منكر مراوغ حَرِب. وانظر الدرة الفاخرة ١/١٩٢، وجمهرة الأمثال ١/٤١٥.

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٦٠، وجمهرة الأمثال ١/٤٣٩، والدرة الفاخرة ١/١٩٢، والمستقصى ١/٩٢.

(٤) مجمع الأمثال ١/٢٦٠، وجمهرة الأمثال ١/٤٤٠، والدرة الفاخرة ١/١٩٣، ٣٣٠، والمستقصى ١/٩٥، وأمثال ابن سلام ٣٦٤.

(٥) المرداة: الصخرة يرمى بها، ويضرب المثل للشيء العتيد ليس دونه شيء، والمثل في مجمع الأمثال ٢/١٣٢، وجمهرة الأمثال ٢/١٥٧، والمستقصى ٢/٢٢٧، وفصل المقال ١٦٣، وأمثال ابن سلام ٣٣٥.

(٦) انظر ما تقدم في ٥/١٥٠، ٢٣٩.

(٧) الخشف: ولد الظبي أول ما يولد.

١٧٠٠- [شعر في حزم الضب واليربوع]

وقد جمع يحيى بن منصورٍ الذُّهليّ أبواباً من حزم الضب، وخبثه وتدبيره. إلاّ أنّه لم يرد تفضيل الضب في ذلك. ولكنه بعد أنْ قدَّمه على حمْقى الرِّجال. قال: فكيف لو فكّرتم في حزْم اليربوع والضبّ.

وأنشدني فقال[١]: [من الوافر]

وبعضُ النّـاسِ أنقـصُ رأي حَـزْمٍ ... مـن اليربُوع والضبِّ المكـون[٢]
يَرى مـرْداتهُ مـن رأسِ ميـلٍ ... ويـأمَنُ سَيْـلَ بـارقة هَتُـونَ[٣]
وَيَحْفِرُ في الكُدى خَوْفَ انهيارٍ ... ويجعلُ مَكْوَهُ رأسَ الوجينِ[٤]
ويخْـدَعُ إنْ أردْتَ لـه احتيـالاً ... رواغَ الفهْـدِ من أسـدٍ كمينِ
ويـدخِلُ عَقْرَبـاً تحت الذّنـابى ... ويعملُ كيـدَ ذي خدعٍ طَبينِ[٥]
فـهـذا الضبُّ ليس بـــذي ... حـريمٍ مع اليربوعِ والذِّئب اللَّعين

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا، إلاّ احتياله بإعداد العقرب لكفِّ المحترش، فإنه لم يذكر هذه الحيلة من عمله. وسنذكر ذلك في موضعه. والشِّعر الذي يُثبتُ له ذلك كثير.

فهذا شأنُ الضّبِّ في الحفر، وإحكام شأن منزله.

١٧٠١- [امتناع الورل عن اتخاذ بيت له]

ومن كلام العرب أنّ الورل إنَّما يمنعه من اتِّخاذ البُيوت أنَّ اتخادها لا يكونُ إلاّ بالحفر، والورل يُبقي على براثنه، ويعلم أنّها سلاحه الذي به يقوى على ما هو أشدُّ بدناً منه. وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب، كثيرُ الشَّحم.

١٧٠٢- [قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان]

والأعراب لا يصيدون يربوعاً، ولا قُنفذاً، ولا ورلاً من أول الليل، وكذلك كل شيءٍ يكونُ عندهم من مطايا الجنّ، كالنَّعام والظِّباء.

---

(١) الأبيات في ربيع الأبرار ٥ /٤٦٧.

(٢) المكون: التي جمعت البيض في بطنها، وبيضها يسمى المكون.

(٣) المرداة: الصخرة يرمى بها. البارقة: السحابة ذات البرق. الهتون: السحابة التي مطرها فوق الهطل.

(٤) المكو: الجحر. الوجين: الأرض الصلبة.

(٥) الطبين: وصف من الطبانة، وهي شدة الفطنة.

ولا تكون الأرنبُ والضَّبع من مراكب الجن، لأن الأرنب تحيض ولا تغتسل من الحيض، والضبِّاع تركبُ أيورَ القتلى والموتى إذا جيَّفت[1] أبدانهم وانتفخوا وأنعظوا ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة. ولا حنابة إلا ما كان للإنسان فيه شِرْك. ولا تمتطي القرود، لأن القرد زان، ولا يغتسل من جنابة.

فإنْ قتلَ أعرابيٌّ قُنفذاً أو ورلاً، من أول الليل، أو بعض هذه المراكب، لم يأمنْ على فحل إبله، ومتى اعتراه شيءٌ حكم بأنه عقوبةٌ من قبلهم.

قالوا: ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنَّعي، وبضروب الوعيد.

١٧٠٣- [قول الأعراب في قتل الجان من الحيات]

وكذلك يقولون في الجانّ من الحيّات. وقتلُ الجان عندهم عظيم. ولذلك رأى رجلٌ منهم جانًّا في قعر بئر، لا يستطيع الخروج منها، فنزل على خطر شديد حتَّى أخرجها، ثم أرسلها من يده فانسابت، وغمَّض عَيْنيه لكيلا يرى مدخلها كأنّه يريد الإخلاص في التقرُّب إلى الجن.

قال المازني: فأقبل عليه رجلٌ فقال له: كيف يقدر على أذاك مَنْ لم ينقذه من الأذى غيرك؟!

١٧٠٤ - [ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأنفاق]

وقال: ثلاثة أشياء لا يتمُّ لها التَّدبير إذا دخلت الأسراب، والأنفاق، والمكامِن والتّوالج[2] حتَّى يغص بها الخرْق.

- فمن ذلك: أن الظربان إذا أراد أن يأكل حسلة الضب أو الضبّ نفسه؛ اقتحم جُحر الضّب مستدبراً، ثم التمس أضيق موضع فيه، فإذا وجده قد غَصَّ به، وأيقنَ أنّه قد حال بينه وبين النسيم، فسا عليه، فليس يجاوز ثلاث فسوات حتى يُغشى على الضب فيأكله كيف شاء.

- والآخر: أن الرجل إذا دخل وِجَارَ الضبع ومعه حَبْل، فإن لم يسُدّ ببدنه وبثوبه جميع المخارق و المنافذ ثم وصل إلى الضبع من الضياء بمقدار سمّ الإبرة، وثبتْ عليه. فقطّعته، ولو كان أشدّ من الأسد.

---

(١) جيَّفت: أنتنت.

(٢) التوالج: جمع تولج، وهو كناس الظبي.

– والثالث: أنّ الضب إذا أراد أن يأكل حُسوله وقف لها من جحرها في أضيق موضعٍ من منفذه إلى خارجٍ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها، فإذا امتلأ جوفه انحطَّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً، فلا يُفْلِتُ منه شيءٌ من ولده إلا بعد أنْ يشبع ويزولَ عن موضعه، فيجد منفذاً.

وقال بعض الأعراب: [من الرجز]

ينْشب في المسلكِ عِنْدَ سَلَّتِهْ تزاحمَ الضبِّ عصى في كُدْيتِهْ

١٧٠٥- [شعر في أكل الضبّ ولدَه]

وقال: الدَّليل على أنّ الضّبّ يأكلُ ولدَه قول عَمَلَّس بن عقيل بن عُلّفَة لأبيه[١]: [من الوافر]

أكَلْتَ بَنيـــك أكْـل الضّبِّ حتى وجدت مَـرارَة الكـلأ الـوبيـــلِ
فلو أنّ الأُولـــى كـانـــوا شهـوداً مَنَعْتَ فِناءَ بيتكَ مـن بـجيـلِ

وأنشد لغيره[٢]: [من الوافر]

أكَلْتَ بَنيك أكْل الضَّبِّ حتّى تَركْتَ بَنيك ليْس لَهُمْ عَـديـدُ

وقال عمرو بن مسافر: عتبت على أبي يوماً في بعض الأمر، فقُلت: [من البسيط]

كيف ألومُ أبي طيْشًا ليرْحَمَني وَجَـدُّه الضَّبُّ لم يَتْـرك لَـهُ وَلَـدَا

وقال خداش بنُ زُهير[٣]: [من البسيط]

فـإن سمعتـم بجـيشٍ سالكًا سَرِفًا أو بطْن قَوٍّ فأخْفُوا الجرْس واكتَتِمُـوا
ثمَّ ارجعُـوا فاكبُّوا في بُيُوتِكُـمُ كـما أكبّ على ذي بَطْنـه الهَـرِمُ

جعله هَرِماً لطول عمره. وذي بطنه: ولده.

---

(١) البيتان للعملس بن عقيل أو لأرطاة بن سهية في نوادر المخطوطات ٢/٣٥٩ (العققة والبررة)، ولأرطاة بن سهية في الأغاني ١٢/٢٦٩، والأول للعملس بن عقيل في المعاني الكبير ٦٤٢، وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢/٣٦٦، وشرح شواهد المغني ٢/٣٦٦. وتقدم البيتان في ١/١٢٩، الفقرة (١٥٥).

(٢) البيت بلا نسبة في حياة الحيوان ١/٦٣٧ (الضب)، وانظر العقد الفريد ٦/٤٩، وتقدم البيت في ١/١٢٩؛ الفقرة (١٥٥).

(٣) البيتان لخداش بن زهير في أشعار العامريين ٤٥، والمعاني الكبير ٦٤٢، ١٠٩٢، والأول في الأغاني ٢٢/٦١، والتاج (سرف).

وقال أبو بكر بن أبي قُحافة لعائشة، رضي اللّه عنهما: إنّي كنتُ نحلتكِ سبعين وَسْقاً[1] من مالي بالعالية، وإنّك لمْ تحُوزيه، وإنما هو مالُ الوارث، وإنما هو أخواك وأختاك. قالت: ما أعرِفُ لي أختاً غير أسماء. قال: إنّه قد أُلقي في رُوعي أن ذا بطن بنت خارجة جارية.

قال آخرون: لم يعْنِ بذي بطنه ولده، ولكنَّ الضَّبَّ يرمي ما أكل، أي يقيء؛ ثم يرجعُ فيأكله. فذلك هو ذو بَطْنه. فشبَّهُوه في ذلك بالكلب والسِّنّور.

وقال عمرو بن مسافر: ما عنى إلا أولاده، فكأنَّ خداشاً قال: ارجعوا عن الحرب التي لا تستطيعونها، إلى أكل الذُّرِيَّة والعيال.

١٧٠٦- [نفي الغنويّ أكل الضبَّة أولادها]

قال: وقال أبو سليمان الغنويّ: أبرأ إلى اللّه تعالى من أن تكون الضَّبَّة تأكل أولادها! ولكنها تدفنهنَّ وتطمُّ عليهنَّ التُّراب، وتتعهدهنَّ في كلِّ يوم حتَّى يُخرَّجن[2]، وذلك في ثلاثة أسابيع. غير أنّ الثَّعالب والظِّربان والطَّير، تحفر عنهنَّ فتأكلهنَّ. ولو أفلت منهنَّ كلُّ فراخ الضِّباب لَملأْنَ الأرض جميعاً.

ولو أنَّ إنساناً نحل أمَّ الدَّرداء، أو مُعاذة العدويَّة، أو رابعة القيسيَّة، أنهنَّ يأكلن أولادهنَّ، لما كان عند أحدٍ من النّاس من إنكار ذلك، ومن التكذيب عنهنَّ، ومن استعظام هذا القول، أكثر مما قاله أبو سليمان في التَّكذيب على الضِّباب أن تكون تأكل أولادها.

قال أبو سليمان: ولكن الضبّ يأكلُ بعْره، وهو طيِّبٌ عنده. وأنشد[3]: [من البسيط]

يَعود في تَيْعِه حِدْثانَ مَوْلِده ... فإنْ أسنَّ تغدَّى نَجْوَهُ كَلِفا

قال: وقال أفَّار بن لقيط: التَّيْع: القيء. ولكنّا رويناهُ هكذا. إنما قال: «يعودُ في رَجْعِه». وكذلك الضَّبُّ، يأكُلُ رجْعَه[4].

---

(١) الوسق: الحِمْل، وكل شيء وسقته فقد حملته، والوسق أيضاً: ضم الشيء إلى الشيء.

(٢) التخريج: التعليم والتأديب.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان (ثعع)، والرواية فيه:

(يعود في ثَعْه حِدْثانَ مَوْلِده ... وإنْ أَسَنَّ تعدَّى غيرَه كَلِفا)

(٤) الرجع، الروث والعذرة.

وزعم أصحابنا أنَّ أبا المنْجُوف السَّدوسيَّ روى عن أبي الوجيه العُكْليّ قوله[1]: [من الطويل]

وأفطنَ مِنْ ضَبٍّ إذا خافَ حَارِشاً أعـدَّ لـهُ عِنْـدَ التلـمُّس عَقْرَبـا

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أوَّل ذلك طولُ الذَّماء، وهو بقيَّة النَّفْس وشدَّة انعقاد الحياة والرُّوح بعد الذبح وهَشْمِ الرّأس، والطَّعنِ الجائف النافذ، حتَّى يكون في ذلك أعجب من الخنزير، ومن الكلب، ومن الخنفساء، وهذه الأشياء التي قد تفرَّدت بطول الذَّماء.

ثمَّ شارك الضَّبُّ الوزغة والحيَّة، فإن الحية تُقطعُ من ثلث جسمها، فتعيش إن سلمت من الذَّرّ. فجمع الضَّبُّ الخصلتين جميعاً. إلا ما رأيت في دَخّال الأذن من هذه الخصلة الواحدة، فإنِّي كنتُ أقطعُه بنصفين، فيمضي أحدُ نصفيه يمنةً والآخر يَسرة. إلا أنِّي لا أعرفُ مقدار بقائهما بعد أن فاتا بَصَرِي.

ومن أعاجيبه طولُ العمر. وذلك مشهورٌ في الأشعار والأخبار، ومضروبٌ به المثلُ. فشارك الحيَّات في هذه الفضيلة، وشارك الأفعى الرَّمْليَّة والصَّخرية في أنَّها لا تموتُ حتْفَ أنفِها، وليس إلا أن تُقْتل أو تصطاد، فتبقى في جُون الحوّائين، تذيلها[2] الأيدي، وتُكره على الطّعم في غير أرضِها وهوائها، حتى تموت، أو تحتملها السُّيولُ في الشّتاء وزمان الزَّمْهرير، فما أسرع موتها حينئذ، لأنَّها صردة.

وتقول العرب: «أصرد من حيّة»؛ كما تقول: «أعرى من حية»[3]. وقال القشيريّ: «واللّه لهي أصْردُ من عنزٍ جرْباء»[4].

---

(١) البيت بلا نسبة في التاج (خدع)، والكامل ١/١٥٨ (المعارف)، ومجمع الأمثال ١/٢٦٠.

(٢) تذيلها: تهينها.

(٣) مجمع الأمثال ٢/٥٤، وجمهرة الأمثال ٢/٣٤، والمستقصى ١/٢٤١، والدرة الفاخرة ١/٢٩٨.

(٤) مجمع الأمثال ١/٢١٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٥، والمستقصى ١/٢٠٧، والدرة الفاخرة ١/٢٦٧، وأمثال ابن سلام ٣٦٧.

١٧٠٧- [حُتوف الحيّات]

وحُتوفها التي تُسرع إليها ثلاثة أشياء:

أحدها مُرور أقاطيع الإبل والشَّاء، وهي منبسطةٌ على وجه الأرض، إما للتشرُّق نهاراً في أوائل البرد، وإما للتبرُّد ليلاً في ليالي الصَّيف، وإمّا لخروجها في طلب الطُّعم.

والخصلة الثانية ما يسلَّط عليها من القنافذ والأوعال والورل، فإنها تطالبها مطالبة شديدة، وتقوى عليها قوّةً ظاهرة، والخنازير تأكلها

وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيّات[١].

والخصلة الثالثة: تكسُّب الحوَّائين بصيدها. وهي تموت عِندهم سريعاً.

١٧٠٨- [اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم]

والضَّبُّ يشاركها في طول العمر، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم والتَّعيشِ ببرد الهواء. وذلك عند الهرم وفناء الرُّطوبات، ونَقْص الحرارات[٢]. وهذه كلها عجب.

١٧٠٩- [رجع إلى أعاجيب الضب]

ثم اتخاذه الجحر في الصَّلابة، وفي بعض الارتفاع. خوفاً من الانهدام، ومسيل المياه. ثم لا يكون ذلك إلا عند عَلَم يرجع إليه إنْ هو أضلَّ جُحره. ولو رأى بالقُرْب تراباً متراكباً بقدر تلك المِرداة[٣] والصَّخرة، لم يحفِلْ بذلك. فهذا كله كيْسٌ وحزم. وقال الشَّاعر[٤]: [من الطويل]

سقَى اللّه أرضاً يَعْلم الضب أنّها ... عَذيّة بَطْنِ القاع طيّبةُ البَقْلِ
يرود بها بيتاً على رأس كُدْيةٍ ... وكل امرئٍ في حِرْفة العيْشِ ذو عقْلِ

وقال البُطين: [من البسيط]

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعيُّشِه ... الضبُّ كالنُّون، والإنسانُ كالسّبُعِ

---

(١) انظر ما تقدم في ٤/٣٣٢، الفقرة (١٠٥٨)، و٤/٣٣٩، الفقرة (١٠٧٩).

(٢) انظر ما تقدم في ٤/٣٢٢، الفقرة (١٠٣٤).

(٣) المرداة: الصخرة يرمى بها.

(٤) البيتان في ربيع الأبرار ٥/٤٦٩، وتقدما في ٣/٤٠، الفقرة (٥٨٢).

ومن أعاجيبه[1] أنّ له أيرَين، وللضبة حِرَين. وهذا شيءٌ لا يُعْرف إلاّ لهما. فهذا قولُ الأعراب.

وأمّا قولُ كثير من العلماء، ومن نقّب في البلاد، وقرأ الكتب، فإنّهم يزعُمون أنَّ للسَّقَنْقور أيرين، وهو الذي يتداوى به العاجزُ عن النكاح، ليورثه ذلك القوة.

قالو: و إن للحِرْذون أيضاً أيرين، وإنّهم عاينوا ذلك معاينة. وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم.

والحرذون دويبة تشبه الحِرباء، تكون بناحية مِصْرَ وما والاها، وهي دويّبَة مَليحة موشّاة بألوانٍ ونقط.

وقال جالينوس: الضبُّ الذي له لسانان يصلُح لحمه لكذا وكذا. فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضبِّ: أن يكونَ بعضه ذا لسانين وذا أيرين.

ومن أعاجيب الضَّبَّة أنّها تأكل أولادها. وتجاوز في ذلك خلُق الهِرَّة، حتّى قالت الأعراب: «أعقُّ من ضَبٍّ»[2].

١٧١٠- [احتيال الضب بالعقرب]

وزعمت العرب أنّه يُعدّ العقربَ في جُحره، فإذا سمع صوت الحرْش استثفرها[3]، فالصقها بأصْل عَجْب الذَّنَب من تحتُ، وضمّ عليها، فإذا أدخل الحارشُ يده ليقبض على أصْل ذنبه لسعَتْه العقرب.

وقال علماؤهم: بل يهيِّئ العقارب في جحره، لتلسع المحترِشَ إذا أدخل يده.

وقال أبو المنجد بن رويشد: رأيت الضب أخْور[4] دابّة في الأرض على الحر، تراه أبداً في شهر ناجر[5] بباب جُحره، متدخِّلاً يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه، فربّما أتاه الجاهلُ ليستخرجه، وقد أتى بعقرب فوضَعَها تحت ذنبه بينه وبين الأرض، يحبسها بعَجْب الذنب، فإذا قبض الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسعَتْه، فَشغِل بنفسه.

---

(١) تقدم ذكر هذه الأعجوبة في ٤/٣٣٨، الفقرة (١٠٧٥).

(٢) مجمع الأمثال ٢/٤٧، وجمهرة الأمثال ٢/٦٩، والمستقصى ١/٢٥٠، وأمثال ابن سلام ٣٦٩.

(٣) أصل الاستثفار في الكلب، وهو أن يدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه.

(٤) أخور: أضعف.

(٥) شهر ناجر: رجب أو صفر. انظر الأزمنة والأمكنة ١/٢٨٠، والأيام والليالي للفراء ١٧.

فأما ذو المعرفة فإنّ معه عُويْداً يحرّكه هُناك، فإذا زالت العقرب قبض عليه.

وقال أبو الوجيه: كذب واللّه من زعم أنّ الضّبّة تستثفر[1] عقرباً، ولكنَّ العقارب مسالمة للضِّباب، لأنها لا تعرض لبيضها وفراخها. والضبُّ يأكل الجراد ولا يأكلُ العقارب. وأنشد قول التميميّ الذي كان ينزل به الأزديُّ: إنه ليس إلى الطعام يقصد، وليس به إلا أنه قد صار به إلفاً وأنيساً، فقال: [من الوافر]

أتأنسُ بي ونَجْرُك غير نَجْري ... كما بين العقارب والضِّبابِ[2]

وأنشد: [من الطويل]

تجَمَّعْــن عند الضّبّ حتى كــأنه ... على كلِّ حال أسودُ الجلدِ خنْفَسُ

لأن العقارب تألف الخنافس. وأنشدوا للحَكم بن عمرو البَهْراني[3]: [من السريع]

والــوزَغُ الرُّقــطُ على ذُلِّهــا ... تُطاعِمُ الحيّاتِ في الجحــرِ

والخُنفَسُ الأسود من نَجْره ... مــودّةُ العــقــربِ فــي السِّــرِّ

لأنك لا تراهُما أبداً إلاّ ظاهرتين، يطّاعمان أو يتسايران، ومتى رأيت مكنة[4] أو اطّلعْتَ على جُحر فرأيت إحداهما رأيت الأخرى.

قال: ومما يؤكّد القول الأوّل قولُه: [من الطويل]

ومُسْتَثْفــرٍ دون السَّوِيّــةِ عقربــاً ... لقد جئت بجْريًّا من الدَّهْرِ أعوجا

يقول: حين لم تَرْضَ من الدّهاء والنكر[5] إلاّ بما تخالف عنده النّاس وتجوزهم.

١٧١١- [شعر في إعجاب الضب والعقرب بالتمر]

وأنشدني ابن داحة لحذيفة بن دأب عمّ عيسى بن يزيد، الذي يقال له ابن

---

(١) انظر الحاشية ٣، في الصفحة السابقة.

(٢) النجر: الطبع.

(٣) سيكرر الجاحظ هذين البيتين ص ٤٦٧، والثاني بلا نسبة في اللسان (خنفس).

(٤) المكنة: بيضة الضبة.

(٥) النكر: الدهاء.

دأب في حديث طويل من أحاديث العشَّاق: [من الطويل]

لئن خُـدِعتْ حُبَّى بِسبٍّ مُزَعفـرٍ فقدْ يُخْدع الضَّبُّ المخادع بالتّمرِ[1]

لأن الضب شديد العُجْب بالتّمر، فضرب الضب مثلاً في الخُبْث والخديعة.

والذي يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتّمر عجباً شديداً، ما جاء من الأشعار في ذلك.

وأنشدني ابن الأعـرابيِّ، لابن دَغْماء العِجْلي: [من الطويل]

سوى أنـكـم دُرِّبْـتُـم فجريْتـم على دُرْبةٍ، والضّبُّ يُحْبَلُ بالتّمْرِ

فجعل صيده بالتّمر كصيده بالحِبالة. وأنشدني القُشيريُّ: [من الطويل]

وما كنت ضبًّا يُخرج التّمر ضِغْنه ولا أنـــا ممـنْ يـزدهيـه وَعيـدُ

وقال بشر بن المعتمر، في قصيدته التي ذكر فيها آيات اللّه عز ذكره، في صُنوف خلْقه، مع ذكر الإباضيّة، والرافضة والحشوية والنابتة فقال فيها[2]: [من السريع]

وهِقْلـةٌ تَرتـاعُ مـن ظِلِّهـا لـهـا عِـرارٌ ولَهـا زَمْـرُ
تلتهمُ المرْو على شهوةٍ وَحَبُّ شيءٍ عندها الجمرُ
وضبّة تأكلُ أولادها وعُتْرُفانٌ بطنُه صفْرُ
يؤثِر بالطُّعْمِ، وتأذينهُ مُنَجِّمٌ ليس له فَكَرُ
وظَبيةٌ تخضَمُ في حَنْظل وعقربٌ يُعجبها التمرُ

وقال أيضاً بشرٌ، في قصيدةٍ له أخرى[3]: [من السريع]

أما ترى الهِقْلَ وأمعاءَهُ يجمعُ بين الصَّخْر والجمْر
وفأرة البيشِ على بيشِها أحْرص مِنْ ضبٍّ على تمرِ

وقال أبو دارة – وقد رأيتهُ أنا، وكان صاحب قَنْص – : [من الطويل]

ومـــا الـتـمْـر إلاّ آفـــةٌ وبـلـيّـــةٌ على جُلِّ هذا الخَلْقِ من ساكن البَحْرِ

---

(١) حُبَّى: اسم امرأة. السِّبُّ: العمامة.

(٢) الأبيات (١، ٢، ٥) في اللسان (ألق)، وستأتي القصيدة كاملة في ص ٤٦٤ – ٤٦٧.

(٣) البيتان هما (٤١ – ٤٢) من قصيدة سيوردها الجاحظ ص ٤٦٧ – ٤٧٠.

وفي البَرِّ من ذئب وسمع وعقربٍ وثُرمُلةٍ تسْعى وخُنفسة تسْري[1]

وقد قيل في الأمثالِ إن كنت واعياً عذيرك، إنَّ الضَّبَّ يُحْبَلُ بالتمرِ

وسنفسِّر معاني هذه الأبيات إذا كتبْنا القصيدتين على وجوههما[2] بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم، والتّدبير والأعاجيب التي أودع اللّه تعالى أصناف هذا الخلْق، ليعتبر مُعتبر، ويفكر مفكر، فيصير بذلك عاقلاً عالماً، وموحِّداً مخْلصاً.

١٧١٢ - [طول ذماء الضب]

والدّليل على ما ذكرْنا من تفسير قولهم: الضّبّ أطولُ شيءٍ ذماء[3]، قولهم: «إنَّه لأحيا من ضَبّ»[4]، لأنّ حارشه ربّما ذبحه فاستقْصى فرْي الأوداج، ثم يدعُه، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام.

وقال أبو ذؤيبٍ الهذلي[5]: [من الكامل]

ذكر الوُرود بها وشاقى أمْرَهُ شؤماً وأقْبلَ حينه يتتبَّعُ

فأبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فهاربٌ بذمائه أو ساقطٌ متَجَعْجِعُ

وكان النّاس يروون: «فهاربٌ بدمائه» يريدون من الدم. وكانوا يكسرون الدال، حتى قال الأصمعيّ: «بذمائه» معجمة الذال مفتوحة وقال كثير[6]: [من الكامل]

ولقد شهدْت الخيل يحْمِل شكَّتي متلمِّظٌ خذم العنان بَهيمُ[7]

باقي الذماءِ إذا مَلَكْتَ مُناقِلٌ وإذا جَمَعْتُ به أجَشٌّ هَزيمُ[8]

---

(١) الثرملة: الأنثى من الثعالب.

(٢) انظر ما سيأتي ص ٤٦٤ - ٤٧٠.

(٣) تقدم هذا القول في ٣/٢٤٧، الفقرة (٩١٤)، وورد هذا القول في رسائل الجاحظ ١/٢٧٧.

(٤) مجمع الأمثال ١/٢١٨، ٢٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، وأمثال ابن سلام ٣٦٩.

(٥) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢٤، والمفضليات ٤٢٣؛٤٢٥، والثاني في اللسان والتاج (بدد، جعع، ذمي)، والمقاييس ١/١٧٦، ٤١٦، والعين ١/٦٨، والأساس (ذمي)، والتهذيب ١/٦٩، ١٤/٧٨، ١٥/٢٦، وبلا نسبة في العين ٨/٢٠٣، والمخصص ٣/٢٣، ٨٠.

(٦) ديوان كثير ٢٠٦، والمعاني الكبير ٤٩.

(٧) الشكة: السلاح. خذم العنان: سريع.

(٨) المناقل: السريع نقل القوائم. الأجش: الغليظ الصهيل. الهزيم: الشديد الصوت.

١٧١٣ - [خبث الضب ومكره]

والضّبّ إذا خدَع في جُحره وُصِف عند ذلك بالخبث والمكر، ولذلك قال الشاعر: [من البسيط]

إنَّا مُنينا بِضَبٍّ من بني جُمحٍ ... يرى الخيانة مِثْلَ الماء بالعسَلِ

وأنشد أبو عصام[١]: [من الطويل]

إنّ لنا شيخَين لا ينفعانِنا ... غنيَّينِ لا يجْدي عَلَيْنا غناهُما
كأنَّهما ضَبَّانِ ضَبَّا مغارةٍ ... كبيرانِ غيْداقانِ صُفْرٌ كُشاهُما[٢]
فإن يُحْبَلا لا يوجدا في حبالةٍ ... وإنْ يُرصدا يوماً يخبْ راصِداهُما

ولذلك شبَّهُوا الحقد الكامنَ في القلْب، الذي يسري ضررُه، وتدبُّ عقاربُه بالضَّبّ، فسمَّوا ذلك الحقد ضبًّا. قال مَعنُ بنُ أوس: [من الطويل]

ألا مَنْ لمولًى لا يزالُ كأنَّهُ ... صفاً فيه صَدْعٌ لا يُدانيه شاعِبُ[٣]
تدِبُّ ضِبابُ الغشِّ تحت ضُلوعِه ... لأهلِ النّدى من قومِه بالعقارب

وقال أبو دَهْبل الجمحيّ[٤]: [من البسيط]

فاعلمْ بأنّي لِمَنْ عاديتَ مضطغنٌ ... ضبًّا وإني عليك اليوم مَحْسودُ

وأنشد ابن الأعرابيّ[٥]: [من الرجز]

يا رُبَّ مولًى حاسدٍ مُباغضِ ... عليَّ ذي ضغنٍ وضبٍّ فارِضِ[٦]
له قُرُوءٌ كقُروءِ الحائضِ

---

(١) الأبيات لأبي أسيدة الدبيري في تهذيب الألفاظ ١٣٥، والأول في اللسان والتاج (يسر) مع بيت لم يذكره الجاحظ، والثاني في اللسان (علد)، وبلا نسبة في التهذيب ٢/٢١٦، وكتاب الجيم ٢/٣١١، ٣/١٥٧.

(٢) الغيداق: الضب المسن العظيم. الكشى: جمع كشية، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه.

(٣) الصفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء. الشاعب: المصلح.

(٤) ديوان أبي دهبل ١٠٤، والأغاني ٧/١٢٩.

(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (بغض، فرض)، والأساس (فرض)، والتهذيب ١٢/١٥، وديوان الأدب ١/٣٥٣، ومجالس ثعلب ٣٠١، والأضداد ٢٨، وعمدة الحفاظ (فرض).

(٦) الفارض: المسن.

كأنّه ذهب إلى أنّ حِقده يخبو تارةً ثمَّ يستعر، ثم يخبو ثم يستعر.

وقال ابن ميّادة[1]، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثُّبه: [من الطويل]

فإن لقيسٍ من بغيضٍ أقاصياً ... إذا أسدٌ كَشّتْ لفخْر ضِبابُها

وقال الآخر: [من الطويل]

فلا يَقْطعِ اللّه اليمين التي كَسَتْ ... حجاجَيْ مَنيعٍ بالقنا من دم سَجْلا[2]

ولو ضبَّ أعلى ذي دميثٍ حَبلتما ... إذاً ظلَّ يمطو من حبالكم حَبْلا[3]

والضب يُوصف بشدّة الكبر، ولا سيّما إذا أخصب وأمِنَ وصار[4]، كما قال عبْدة بن الطَّبيب، فإنهَ ضرب الضبّ مثلاً حيثُ يقول[5] ليحيى بن هزّال: [من البسيط]

لأعرِفنّك يومَ الوِرْدِ ذا لغَطٍ ... ضخْم الجُزارةِ بالسَّلْمَينِ وكّارُ

تكفي الوليدة والرُّعيانَ مؤتزراً ... فاحلُبْ فإنّك حلاّبٌ وصرّارُ

ما كُنْتَ أول ضب صاب تلْعَتَهُ ... غيثٌ فأمْرعَ واسترخت به الدارُ

وقال ابن مَيّادة[6]: [من الطويل]

ترى الضَّبّ أنْ لم يرهبِ الضَّبُّ غيْرهُ ... يكشُّ لـهُ مُسْتكْبِراً ويُطاوِلُهْ

وقال دَعْلَجٌ عبدُ المِنْجاب: [من الطويل]

إذا كان بيتُ الضب وسْط مَضبّةٍ ... تطاول للشخص الذي هو حابله

المضبَّة: مكان ذو ضباب كثيرة، ولا تكثر إلاّ وبقربها حَيّة أو وَرل، أو ظربان، ولا يكون ذلك إلاّ في موضع بعيد من النّاس، فإذا أمِن وخلا لَهُ جوُّه، وأخصب، نفخ وكشَّ نحو كل شيء يُريده.

١٧١٤ - [ما يوصف بالكِبْر من الحيوان]

ومما يوصف بالكِبْر الثَّوْرُ في حال تشرُّقه، وفي حالِ مشيته الخُيلاء في الرِّياض،

---

(١) ديوان ابن ميادة ٧٩، والمعاني الكبير ٦٤٩.

(٢) الحجاجان: العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجب. القنا: الرماح. السجل: الدلو العظيمة.

(٣) حبله: اصطاده بالحبالة.

(٤) صار القوم يصيرون: حضروا الماء.

(٥) الأبيات لعبدة بن الطبيب في ديوانه ٣٨، ونوادر أبي زيد ٤٧. وتقدمت في ٥/١٤٣.

(٦) ديوان ابن ميادة ١٩٣، والمعاني الكبير ٦٤٩.

عند غِبٍّ ديمة. ولذلك قال الكُميت[1]: [من الخفيف]

كشبوبٍ ذي كِبرياء من الوَحْـ ـدة لا يبْتَغي عليها ظهيرا[2]

وهذا كثيرٌ، وسيقع في موضعه من القول في البقر.

ومّما يُوصف بالكِبْر الجملُ الفَحْل، إذا طافت[3] به نوق الهجمة[4]، ومرَّ نحو ماءٍ أو كلأ فتبعنه. وقال الرّاجز: [من الرجز]

فإنْ تشرَّدْن حواليْه وَقَفْ قالبَ حِمْلاقيه في مثلِ الجرُفْ[5]

لو رُضَّ لحدُ عَيْنِه لما طرفْ كِبَراً وإعجاباً وعِزًّا وتَرَفْ

والنَّاقة يشتدُّ كِبْرها إذا لَقِحت، وتزُمُّ بأنفها[6] وتنفرد عن صحاباتها، وأنشد الأصمعيّ: [من الرجز]

وهو إذا أراد منها عِرْسا دَهْماءَ مِرْباع اللِّقاحِ جَلْسا[7]

عاينها بعد السِّنان أنسا حتّى تلقَّتْهُ مخاضاً قُعْسا[8]

حتَّى احتشت في كلِّ نفسٍ نفْسا على الدّوامِ ضامِزاتٍ خُرْسا[9]

خُوصاً مُسِرَّاتٍ لقاحاً مُلْسا[10]

وأمَّا قول الشَّمَّاخ[11]: [من الطويل]

جُماليَّة لو يُجعلُ السَّيفُ غَرضها على حَدِّه لاستكبرتْ أنْ تضوّرا[12]

---

(١) ديوان الكميت ١ / ١٩٤.

(٢) الشَّبوب: الشاب من الثيران.

(٣) طاف بالقوم وعليهم: استدار وجاء من نواحيه.

(٤) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، وقيل: هي ما بين الثلاثين والمائة، وقيل: الهجمة أولها الأربعون إلى ما زادت. وقيل: هي ما بين السبعين إلى دُوَين المائة، وقيل: هي ما بين السبعين إلى المائة. وانظر أقوالاً أخرى في اللسان (هجم).

(٥) الحملاق: بياض العين. الجرف: ما تجرفته السيول.

(٦) تزم بأنفها: تشمخ به.

(٧) الدهماء: السوداء. المرباع: التي عادتها أن تنتج في الربيع. الجلس: الناقة الجسيمة.

(٨) سان البعير الناقة يسانها: طردها حتى ينوخها ليسفدها. القُعس: جمع قعساء؛ وهي التي مال رأسها وعنقها نحو ظهرها.

(٩) الضامزات: الساكتات لا تسمع لها رغاء.

(١٠) الخوص: جمع خوصاء، وهي الغائرة العينين.

(١١) ديوان الشماخ ١٣٤، وأساس البلاغة (كبر).

(١٢) في ديوانه: «ناقة جمالية: وثيقة، تشبه الجمل في خلقتها وشدتها وعظمها. والغرض: حزام الرحل. وقوله: أن تضورا، أصله: أن تتضورا، فحذف إحدى التاءين، والتضور: التلوي، والصياح، يصفها بالقوة والتحمل والرياضة».

فليس من الأوَّل في شيء.

١٧١٥ - [المذكورون من الناس بالكبر]

والمذكورون من النَّاس بالكِبْر، ثَمَّ من قريشٍ: بنو محزوم، وبنو أميَّة. ومن العرب: بنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عُدس خاصّة.

فأمَّا الأكاسرة من الفرْس فكانوا لا يعُدُّون النَّاس إلاّ عبيداً، وأنفسهم إلاّ أرباباً.

ولسنا نُخْبر إلا عن دهماء النّاس وجُمهورهم كيف كانوا، من ملوك وسوقة.

١٧١٦ - [الكبر في الأجناس الذليلة]

والكِبر في الأجناس الذَّليلة من النّاس أرسَخ وأعمُّ. ولكنّ الذلة والقلّة مانعتان من ظهور كِبرهم، فصار لا يعرف ذلك إلاّ أهلُ المعرفة. كعبيدنا من السِّنْدِ، وذِمَّتنا من اليهود.

والجملةُ أنّ كلّ من قدر من السِّفلة والوُضعاء والمحقرين أدنى قدرة، ظهر من كِبره على منْ تحت قدرته، على مراتب القدرة، ما لا خفاء به. فإنْ كان ذمِّيًّا وحَسُنَ بما لَهُ في صدور النّاس، تزيَّد في ذلك، واستظهرت طبيعته بما يظنُّ أنّ فيه رَقْع ذلك الخرْق، وحِياص[1] ذلك الفتق، وسد تلك الثُّلمة. فتفقدْ ما أقول لك، فإنك ستجده فاشياً.

وعلى هذا الحسابِ من هذه الجهة، صار المملوك أسوأ ملكةً من الحُرّ.

وشيءٌ قد قتلته علماً، وهو أنّي لم أرَ ذا كِبْر قطُّ على منَ دونه إلا وهو يذلُّ لمن فوقه بمقدارِ ذلك ووزْنه.

١٧١٧ - [كبر قبائل من العرب]

فأمّا بنو مخزوم. وبنو أمَيَّة، وبنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عُدُس، فأبْطرهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة. ولو كان في قُوى عقولهم وديانتهم فضلٌ على قوى دواعي الحميّة فيهم، لكانوا كبني هاشمٍ في تواضُعِهم، وفي إنصافهم لمنْ دونهم.

---

(١) حاص الثوب يحوصه: خاطه.

وقد قال في شبيهٍ بهذا المعنى عَبْدةُ بن الطبيب، حيث يقول[1]: [من الطويل]

إن الذين تُرَوْنَهُمْ خلاَّنكُمْ ... يَشْفي صُداع رؤوسهم أن تُصْرَعوا
فضلت عداوتهم على أحلامِهم ... وأبتْ ضِبابُ صُدورهم لا تنزعُ

١٧١٨ - [من عجائب الضب]

فأمَّا ما ذكروا[2] أنَّ للضبّ أيرين، وللضَّبَّة حرَين، فهذا من العجب العجيب. ولم نجدْهم يشكُّون. وقد يختلفون ثمَّ يرجعون إلى هذا العمود. وقال الفزاريّ[3]: [من الطويل]

جبى المالَ عُمَّالُ الخراجِ وجِبْوتي ... مُحذَّفة الأذناب صُفْرُ الشّواكلِ[4]
رَعين الدَّبا والبَقْلَ حتى كأنما ... كساهُنَّ سُلطانٌ ثيابَ المراجلِ[5]
سِبحْل له نزكانِ كانا فضيلةً ... على كُلِّ حاف في البلاد وناعلِ[6]
ترى كلَّ ذيَّال إذا الشمسُ عارضتْ ... سما بين عِرْسَيْهِ سُمُوَّ المخايلِ

واسم أيره النَّزْك، معجمة الزّاي والنون من فوق بواحدة، وساكنة الزاي. فهذا قول الفزاريّ. وأنشد الكِسائي[7]: [من الطويل]

تفرَّقتمُ لا زِلْتم قِرْنَ واحدٍ ... تفرُّق أيْرِ الضّبِّ والأصل واحدُ

فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النميري، عن أبي حيّة النُّميري. قال أبو خالد[8]: سئل أبو حيّة عن ذلك، فزعم أنّ أير الضبّ كلسان الحيّة: الأصل واحدٌ، والفرعُ اثنان.

---

(١) البيتان في المفضليات ١٤٧.
(٢) انظر ما تقدم ص ٣٤٦.
(٣) الأبيات لحمران ذي الغصة أو لأبي الحجاج في اللسان والتاج (نزك)، والأول بلا نسبة في كتاب الجيم ٢/ ١٩٤، وتقدم تخريج البيت الثالث في ٤/ ٣٣٨، الفقرة (١٠٧٥).
(٤) الشواكل، جمع شاكلة، وهي الخاصرة.
(٥) الدبا: الجراد. المراجل: ضرب من برود اليمن.
(٦) السبحل: العظيم المسن من الضباب.
(٧) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (نزك)، والتهذيب ١٠/ ١٠٢.
(٨) تقدم هذا القول في ٤/ ٣٣٨، الفقرة (١٠٧٥) مع نسبته إلى أبي خلف النمري.

١٧١٩ - [زعم بعض المفسِّرين في عقاب الحية]

وبعضُ أهل التّفسير يزعم أنّ اللّه عزّ وجلّ عاقب الحيَّة - حين أدخلتْ إبليس في جوفها حتَّى كلّم آدم على لسانها - بعشر خصال، منها شقُّ اللسان[١].

قالوا[١]: فلذلك ترى الحيّة أبداً إذا ضُربت لتُقْتل كيف تُخرجُ لسانها، تلويه كما يصنعُ المسترحمُ من النَّاس بإصبعه إذا ترحّم أو دعا، لترِيَ الظالمَ عقوبة اللّه تعالى لها.

١٧٢٠ - [تناسل الضب]

قال أبو خالد: قال أبو حيّة: الأصل واحد، والفرع اثنان، وللأنثى مَدخلان. وأنشد لحبَّى المدنيَّة[٢]: [من الوافر]

وَددتُ بأنّه ضبٌّ وأني كضبَّة كُدْيةٍ وجَدَتْ خلاءَ

قال: قالت هذا البيت لابنها، حين عذلها، لأنَّها تزوّجتْ ابن أمٍّ كلاب، وهو فتى حدثٌ، وكانت هي قد زادت على النَّصَف، فتمنَّتْ أن يكون لها حِرانِ ولزوجها أيران.

وقال ابن الأعرابيّ: للأنثى سبيلان، ولرحمها قُرْنتان، وهما زاويتا الرَّحم. فإذا امتلأت الزَّاويتان أتأمتْ، وإذا لم تمتلئْ أفردت.

وقال غيرُه من العلماء: هذا لا يكون لذوات البيض والفراخ، وإنما هذا من صفة أرحام اللواتي يحْبلن بالأولاد، ويضعْن خلقاً كخلقهنَّ ويُرْضعن. وكيف تُفرِد الضبّة وهي لم تتئم قط. وهي تبيض سبعين بيضةً في كلِّ بيضةٍ حِسْل.

قال: ولهذه الحشرات أيورٌ معروفة، إلاّ أنّ بعضها أحقر من بعض. فأما الخصى فشيءٌ ظاهرٌ لمن شقّ عنها.

١٧٢١ - [تناسل الذباب]

وجسر أبو خالد، فزعم أنه قد أبصر أير ذباب وهو يكُوم ذبابة وزعم أن اسم أيره المُتْك. وأنشد لعبد اللّه بن همام السَّلوليِّ[٣]: [من الكامل]

---

(١) انظر ما تقدم في ٤/٣٣٩، ٣٥٧.

(٢) البيت في اللسان والتاج (نزك) لامرأة لامها ابنها في زوجها.

(٣) ديوان عبد الله بن همام السلولي ٣٧-٣٨، وثمار القلوب ٣٩٨ (٧٢٨)، وتقدم البيتان بلا نسبة في ٣/١٥٢، الفقرة (٧٦٨).

لما رأيْتُ القصْرَ غُلِّقَ بابه وتعلَّقَتْ همْدانُ بالأسبابِ
أيقنْتُ أنّ إمارة ابن مُضاربٍ لم يبْقَ منها قِيسُ أيرِ ذُبابِ

وهذا شعرٌ لا يدلُّ على ما قال.

وقال أصحابنا: إنّما المتك البظْر. ولذلك يقال للعِلْج: يابن المتْكاء كما يقال له: يابن البظراء.

القولُ فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه

روى أنَّه أُتي به على خوان النبي ﷺ فلم يأكله، وقال[1]: «ليس من طعام قومي».

وأكله خالد بن الوليد فلم يُنكر عليه[1].

ورووا أن النبي ﷺ قال[2]: «لا أحلُّه ولا أحرِّمه». وأنكر ذلك ابنُ عباس وقال: ما بعثه اللّه تعالى إلاّ ليُحلّ ويحرِّم.

وحرّمه قومٌ، ورووا أنَّ أُمّتين مُسختا، أخذت إحداهما في البَرِّ، فهي الضِّباب، وأخذت الأخرى في طريق البحر، فهي الجِرِّيّ[3].

ورووْا عن بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً أكل لحم ضبٍّ، فقال: اعلمْ أنَّك قد أكلت شيخاً من مشيخة بني إسرائيل[4].

وقال بعضُ من يعافه: الذي يدلُّ على أنّه مِسْخ شبه كفِّه بكفِّ الإنسان.

وقال العُدار الأبرص، نديم أيّوب بن جعفر، وكان أيوبُ لا يغبّ[5] أكل الضباب، في زمانها. ولها في المرْبد سوقٌ تقوم في ظلّ دار جعفر. ولذلك قال أبو فرعون، في كلمة له طويلة: [من الرجز]

---

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة، حديث رقم ٥٠٧٦، وأعاده في الذبائح والصيد، حديث رقم ٥٢١٧، ومسلم في الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، حديث رقم ١٩٤٥-١٩٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في الذبائح والصيد، حديث رقم ٥٢١٦، ومسلم في الصيد والذبائح برقم ١٩٤٣.

(٣) الجري: ضرب من السمك. انظر ما تقدم في ١/ ١٥٤، ١٩٦، ٢٠٣.

(٤) ورد الخبر في ربيع الأبرار ٥/ ٤٦٨.

(٥) الغب: هو أن يرد يوماً ويدع يوماً.

سُوقُ الضبابِ خير سوقٍ في العربْ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام والعُدار، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه[1]، إذا وضع له عليه ضبّ. ومما قال فيه العُدار قوله: [من الطويل]

لـه كَـفُّ إنسـانٍ وخَـلْـقُ عَـظـايـةٍ وكالقِرد والخنزير في المسْخِ والغضبْ

١٧٢٢ - [القول في المسخ]

والعوامّ تقول ذلك. وناسٌ يزعمون أن الحيّة مسخ، والضبّ مِسْخ، والكلبَ مِسْخ، والإربيان[2] مِسخ، والفأر مسخ.

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ اللّه تعالى مسخ إنساناً قط خنزيراً ولا قرداً. إلاّ أنهم قد أجمعوا أنّ اللّه تبارك وتعالى قد مسخ امرأة لُوطٍ حَجَراً[3]، حين التفتتْ[4].

وتزعم الأعراب: أنَّ اللّه عزّ ذكره قد مسخ كلَّ صاحب مَكْس وجابي خراج وإتاوة، إذا كان ظالماً. وأنه مسخ ماكسين، أحدهما ذئباً والآخر ضبعاً.

١٧٢٣ - [شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق]

وأنشد محمَّد بن السَّكن المعلِّم النحويّ، للحكم بن عمرو البهراني، في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً، وقد ذكر فيه ضروباً كلُّها طريف غريب، وكلها باطل، والأعراب تؤمن بها أجمع.

وكان الحكَم هذا أتى بني العنبر بالبادية، على أنَّ العنبر من بَهْراء، فنفوه من البادية إلى الحاضرة، وكان يتفقَّه ويفتي فُتيا الأعراب[5]، وكان مكفوفاً ودهريًّا

---

(١) الخوان: المائدة يوضع عليها الطعام.

(٢) الإربيان: ضرب من السمك، وهو القريدس في الشام، والجمبري في مصر. معجم الألفاظ الزراعية ١٩٧.

(٣) تقدم هذا القول في ٣/٣١٣، الفقرة (١٠٢٠)، وانظر أيضاً ٣/٣٠٩، الفقرة (١٠١٠)، و٣/٣١٢، الفقرة (١٠١٧).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٨١ من سورة هود: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك﴾.

(٥) فتيا الأعراب: ضرب من الألغاز يقوم على المقدرة اللغوية. ويتضح هذا الفن في المقامة (٣٢) من مقامات الحريري، مثل قوله «أيستباح ماء الضرير؟ قال: نعم. ويجتنب ماء البصير». الضرير هنا: حرف الوادي، والبصير: الكلب. وانظر المزهر ١/٦٢٢ - ٦٣٧ حيث أورد مقامة الحريري.

عُدْمُلِيًّا[1]، وهو الذي يقول[2]: [من الخفيف]

١ ـ إنّ ربِّي لما يشاءُ قديرٌ ما لشيءٍ أرادهُ مِنْ مَفَرِّ
٢ ـ مسخ الماكسينِ ضبْعاً وذئباً فلهذا تناجلا أمَّ عَمرو
٣ ـ بَعَثَ النّمْلَ والجرادَ وقَفّى بَنَجيعِ الرُّعافِ في حيِّ بكْرِ
٤ ـ خَرَقَتْ فارةٌ بأنفٍ ضئيل عِرماً مُحْكَمَ الأساسِ بصخرِ[3]
٥ ـ فجرّته وكان جيلان عنهُ عاجزاً لو يَرُومه بعد دهْرِ[4]
٦ ـ مسخ الضَّبّ في الجدالة قِدْماً وسُهَيْل السَّماء عمداً بصُغْرِ[5]
٧ ـ والذي كان يكتني برغال جعل اللّهُ قَبْرَهُ شَرَّ قَبْرِ[6]
٨ ـ وكذا كلُّ ذي سفين وخرْجٍ ومُكوسٍ وكلُّ صاحبِ عُشْرِ[6]
٩ ـ منكبٌ كافرٌ وأشراطُ سَوْءٍ وعريفٌ جزاؤُه حَرُّ جَمْرِ[7]
١٠ ـ وتزوَّجْتُ في الشّبيبةِ غُولاً بغزالٍ وصدْقتي زِقُّ خَمْرِ[8]
١١ ـ ثيِّبٌ إن هويتُ ذلك منها ومتى شئت لم أجِدْ غيْرَ بِكرِ[9]
١٢ ـ بنت عمرو وخالها مسحلُ الخيـ ـر وخالي هميمُ صاحبُ عمرو[9]
١٣ ـ ولهـا خُطَّةٌ بأرضِ وبارٍ مَسحوها فكان لي نصف شطرِ[10]
١٤ ـ أرض حوشٍ وجاملٍ عكنانٍ وعُروج من المؤبّل دَثْرِ[11]
١٥ ـ سادة الجنّ ليس فيها من الجـ ـنِّ سوى تاجر وآخرَ مُكْرِ
١٦ ـ ونَفَوْا عن حريمها كلَّ عِفْرٍ يسرقُ السَّمْعَ كل ليلة بدرِ[11]

---

(١) العدملي: الهرم المسن.
(٢) ورد البيتان (٤-٥) في ثمار القلوب (٦٠٩-٦١٠)، والسابع في ثمار القلوب (٢٤٥).
(٣) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٣٩٣.
(٤) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٣٩٣ - ٣٩٤.
(٥) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٣٩٥.
(٦) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٣٩٥ - ٣٩٦.
(٧) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٣٩٧.
(٨) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٣٩٧ - ٣٩٨، ٤٣٣.
(٩) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٣.
(١٠) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٥.
(١١) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٦.

١٧ – في فُتُوٍّ من الشِّنقناقِ غُرٍّ ونساءٍ من الزوابع زُهْرِ[١]

١٨ – تأكل الفولُ ذا البساطة مُسياً بَعْدَ روْث الحمار في كلِّ فجرِ

١٩ – جعل اللّه ذلك الرّوثَ بيضاً من أنُوقٍ ومنْ طَرُوقة نَسْرِ

٢٠ – ضُربت فَرْدةً فصارتْ هباءً في محاق القُمير آخر شهرِ[٢]

٢١ – تركتْ عبدلاً ثمال اليتامى وأخوه مزاحم كان بكرِي[٣]

٢٢ – وضعت تِسعةً وكانت نزوراً من نساء في أهلها غير نزرِ[٣]

٢٣ – غلبتْني على النَّجابَةِ عِرْسي بعد ما طار في النَّجابة ذِكْري[٤]

٢٤ – وأرى فيهم شمائل إِنْسٍ غَيْرَ أنَّ النِّجار صُورَةُ عِفرِ[٥]

٢٥ – وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلْجماً قُنفُذاً ومُسْرِجَ وبْرِ[٦]

٢٦ – كُنتُ لا أركبُ الأرانب للحيـ ـض ولا الضَّبْع أنّها ذات نكْرِ

٢٧ – تَركبُ المقْعَصَ المجيّف ذا النَّعْـ ـظ وتدعُو الضِّباع من كلِّ جُحْرِ[٧]

٢٨ – جائباً للبحار أُهْدي لعِرْسي فلفلاً مجتنًى وهضمة عِطْرِ[٨]

٢٩ – وأحلِّي هُريرَ من صدفِ البحْـ ـر وأسْقي العيالَ من نيل مِصْرِ[٩]

٣٠ – ويسنّي المعقود نفثي وحلّي ثمَّ يخْفى على السّواحر سحري

٣١ – وأجوب البلاد تحتي ظَبْيٌ ضاحكٌ سنُّهُ كثيرُ التَّمَرّي[١٠]

٣٢ – مُولجٌ دُبْرَهُ خوايَة مَكْوٍ وَهو باللّيل في العفاريت يَسْري[١٠]

٣٣ – يَحْسَبُ النَّاظِرُون أنّي ابنُ ماءٍ ذاكـرٌ عُشَّـهُ بضَفَّـة نهـرِ

٣٤ – ربَّ يوم أكلْتُ من كَبدِ اللَّيـ ـثِ وأعقبتُ بَيْنَ ذِئْبٍ ونمرِ

---

(١) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٦ – ٤٣٧.

(٢) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٨.

(٣) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٥.

(٤) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٩.

(٥) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٣٩.

(٦) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٤٠.

(٧) المقعص: الذي ضرب فقتل مكانه. النعظ: الانتشار.

(٨) الهضمة: الطيب أو البخور.

(٩) هرير: ترخيم هريرة، وهو اسم علم للمؤنث.

(١٠) انظر شرح الجاحظ لهذا البيت فيما سيأتي ص ٤٤٠. الخواية: متسع داخل الكناس. الممكو: الجحر.

٣٥ – ليس ذاكُمْ كمن يبيتُ بَطينًا ... من شِواءٍ ومن قليَّة جُزْرِ
٣٦ – ثم لاحَظْت خلتي في غُدوٍّ ... بَيْنَ عَيْني وعَيْنِها السَّمُّ يجْري
٣٧ – ثم أصبحتُ بعد خَفْضٍ ولَهْوٍ ... مُدْنَفًا مُفْرَدًا محالفَ عُسْرِ
٣٨ – أتراني مَقَتُّ من ذَبحَ الدِّيـ ... ـكَ وعادَيْتُ من أهَابَ بصَقْرِ
٣٩ – وسمعْتُ النقيقَ في ظُلَمِ اللّيـ ... ـلِ فجاوبْتُه بسِرٍّ وجَهْرِ
٤٠ – ثمَّ يُرمَى بي الجَحيمُ جهارًا ... في خمير وفي دراهم قمرِ
٤١ – فلَعل الإله يَرْحَمُ ضَعْفي ... ويَرى كَبْرَتي ويَقْبَلُ عُذْري

١٧٢٤- [القول في استحلال الضب واستطابته]

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدّموه.

قالوا: الشيء لا يحرم إلاّ من جهة كتاب، أو إجماع، أو حجة عقل، أو من جهة القياس على أصل في كتاب اللّه عزّ وجلّ، أو إجماع. ولم نجدْ في تحريمه شيئًا من هذه الخصال، وإن كان إنّما يُترك من قِبلِ التقزز؛ فقد أكل الناسُ الدَّجاجَ، والشبابيط؛ ولحوم الجَلاَّلة، وأكلوا السراطين، والعقصير[١]، وفراخ الزّنابير، والصحناء[٢] والرَّبيثا[٣] فكان التقزُّز مما يغتذي العذرةَ رطْبةً ويابسة، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها الرَّاجز حيث يقول: [من الرجز]

يَا رُبَّ ضَبٍّ بين أكناف اللِّوَى ... رعى المُرار والكَبَاث والدَّبا[٤]
حَتَّى إذا ما ناصلِ البُهْمَى ارتمى ... وأجفئَتْ في الأرض أعْرَافُ السّفَا
ظَلَّ يباري هُبَّصًا وَسْط المَلا ... وهو بَعيْنَي قانصٍ بالمرْتَبَا[٥]
كان إذا أخْفَقَ من غير الرعا ... رازَمَ بالأكباد منها والكُشَى[٦]

فإن عفتموه لأكل الدَّبا فلا تأكلوا الجراد، ولا تستطيبوا بَيضه.

---

(١) العقصير: دابة يُتقزز من أكلها.
(٢) الصحناة: إدام يتخذ من السمك الصغار والملح، وتقدم هذا الشرح في الحاشية الخامسة للصفحة ١٤١، الفقرة (٧٥٠).
(٣) الربيثا: إدام يتخذ من السمك الصغار والملح.
(٤) الكباث: ثمر الأراك. الدبا: الجراد قبل أن يطير.
(٥) هبص: جمع هابص، وهو الحريص على الصيد. الملا: المتسع من الأرض. المرتبا: المرقب والموضع الذي يشرف عليه.
(٦) الكشى: جمع كشية، وهي شحمة في ظهر الضب.

وقد قال أبو حجين المنقريُّ: [من الطويل]

ألا لَيت شعري هل أبيتنَّ ليلة ... بأسفل وادٍ ليس فيه أذانُ
وهل آكُلَنْ ضَبًّا بأسفَل تَلْعَةٍ ... وعرْفجُ أكماعِ المَديد خُواني[1]
أقومُ إلى وقْتِ الصَّلاة وريحُهُ ... بَكَفَّيَّ لم أغسِلْهُما بشُنَان[2]
وهل أشرَبَنْ مِنْ ماءِ لِينةَ شرْبةً ... على عطَشٍ من سور أمّ أبانِ[3]

وقال آخر[4]: [من الطويل]

لَعَمْري لَضَبٌّ بالعُنيزَة صائف ... تضحَّى عَرَاداً فهو يَنْفخ كالقَرِمْ[5]
أحبُّ إلينا أنْ يجاورَ أرْضَنَا ... من السَّمكِ البُنّيّ والسَّلْجَم الوَخِمْ[6]

وقال آخرُ في تفضيل أكل الضّبّ[7]: [من الطويل]

أقولُ له يومًا وقد راح صُحْبتي ... وباللّه أبغي صَيْدَهُ وأخاتلُهْ
فلمَّا التقَتْ كَفِّي على فضْلِ ذَيلِه ... وشالت شمالي زايَلَ الضَّبّ باطلُهْ[8]
فأصبح محنوذًا نضيجًا وأصبَحَتْ ... تَمَشَّى على القيزان حُولاً حلائلهْ[9]
شديد اصفرار الكُشْيَتَيْن كأنّما ... تطَلَّى بوَرْس بَطْنُه وشواكلُهْ[10]
فذلك أشْهى عنْدَنا من بيَاحِكمْ ... لَحَى اللّه شارِيه وقُبِّح آكِلُهْ[11]

---

(١) العرفج: ضرب من النبات سهلي، وقيل: هو من شجر الصيف؛ وهو لين أغبر له ثمرة خشناء كالحسك. الأكماع: أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها. المديد: موقع قرب مكة. الخوان: المائدة يوضع عليها الطعام.

(٢) الشنان: الماء البارد.

(٣) لينة: موضع في بلاد نجد.

(٤) البيتان بلا نسبة في ربيع الأبرار ٥/٤٦٧، ومعجم البلدان ٤/١٦٣ (عنيزة).

(٥) عنيزة: موضع بين البصرة ومكة، وعنيزة: من أودية اليمامة قرب سواج، وقرى عنيزة بالبحرين. تضحى: أكل في وقت الضحى. العراد: ضرب من النبات تألفه الضباب. القرم: الفحل المتروك للفحلة.

(٦) السلجم: ضرب من البقول، وهو اللفت. الوخم: الثقيل الذي لا يستمرأ.

(٧) الأبيات لبعض الأعراب في عيون الأخبار ٣/٢١٢، والبيتان الأخيران في ربيع الأبرار ٥/٤٦٨، والرابع في محاضرات الأدباء ١/٢٩٢ (٢/٦١١).

(٨) شالت: ارتفعت. زايل: فارق.

(٩) المحنوذ: المشوي. القيزان: الرمال العالية. الحول: جمع حائل، وهي التي لم تحمل. الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة.

(١٠) الكشية: شحمة في ظهر الضب. الشواكل: جمع شاكلة، وهي الخاصرة.

(١١) البياح: ضرب من السمك صغار.

وقال أبو الهنْديّ، من ولد شَبَث بنِ رِبْعيٍّ[1]: [من المتقارب]

أكَلْتُ الضِّبابَ فما عِفْتها ... وإنِّي لأهْوَى قديد الغَنَمْ[2]
وركَّبتُ زُبداً على تَمرةٍ ... فنِعْمَ الطَّعام ونِعْمَ الأُدُمْ[3]
وسَمْن السِّلاءِ وكمءَ القصيصِ ... وزينُ السَّديف كبودُ النَّعَمْ[4]
ولحمَ الخروف حَنيذاً وقدْ ... أُتيتُ به فائراً في الشَّبمْ[5]
فأمَّا البَهطُّ وحيتانُكمُ ... فما زِلْتُ منها كَثيرَ السَّقَمْ[6]
وقد نِلْتُ ذاكَ كما نِلْتمُ ... فلم أرَ فيها كضَبٍّ هَرِمْ
وما في البُيُوضِ كبَيْضِ الدَّجاج ... وبَيْضُ الجراد شفاءُ القَرِمْ
ومَكنُ الضِّبابِ طَعَامُ العُرَيبِ ... ولا تَشْتَهيهِ نُفُوسُ العَجَمْ[7]

وإلى هذا المعنى ذهب جران العود، حين أطعمَ ضيفَه ضَبًّا، فهجاه ابن عمٍّ له كان يُغمزُ في نسبِه، فلما قال في كلمةٍ له[8]: [من الوافر]

وتُطْعِمُ ضَيْفَك الجَوْعَانَ ضبًّا ... وتأكلُ دُونَهُ تمْرًا بزبْدِ

وقال في كلمةٍ له أخْرَى[8]: [من الوافر]

وتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الجَوْعانَ ضبّاً ... كأنَّ الضَّبَّ عندهم عَرِيبُ

قال جران العود[8]: [من الوافر]

فلولا أنَّ أصْلَكَ فارسيٌّ ... لَمَا عِبْتَ الضِّبَابَ ومنْ قَرَاها
قريتُ الضيفَ من حُبِّي كُشَاها ... وأيُّ لَوِيّةٍ إلاّ كُشاها[9]

---

(١) ديوان أبي الهندي ٥٠، والمعاني الكبير ٦٥٠، وعيون الأخبار ٣/٢١٠، وربيع الأبرار ٥/٤٦٦، وفيه صُحِّف اسم أبي الهندي إلى أبي الهندام، واللسان ١/٥٨٦ (عرب).

(٢) القديد: ما قطع من اللحم وشرر، واللحم المملوح المجفف في الشمس.

(٣) الأدم: الإدام، وهو ما يؤكل به الخبز.

(٤) سلأ الزبد: طبخه وعالجه ليخلص منه السمن. القصيص: جمع قصيصة، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة. السديف: شحم السنام. الكبود: جمع كبد.

(٥) الحنيذ: المشوي. الفائر: أراد به الحار. الشبم: البارد.

(٦) البهط: الأرز يطبخ باللبن والسمن.

(٧) المكن: جمع مكنة، وهو بيض الضب. العريب: تصغير العرب.

(٨) البيت مع الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٦٦.

(٩) الكشية: شحمة في ظهر الضب.

واللَّوِيَّة: الطُّعيِّم الطّيب، واللَّطف[1] يرفع للشَّيخِ والصبي. وقد قال الأخطل[2]: [من الطويل]

ففلتُ لهُمْ هاتوا لَوِيةَ مالكٍ وإنْ كان قد لاقى لَبوسًا ومَطْعما

١٧٢٥- [بزماورد الزَّنابير]

وقال مُويس بن عمران: كان بشر بن المعتَمر خاصًّا بالفضل بن يحيى، فقدِم عليه رجلٌ من مواليه، وهو أحد بني هلال بن عامر، فمضى به يومًا إلى الفضْل؛ ليكرمَه بذلك، وحضرت المائدة، فذكروا الضب ومن يأكلُه، فأفرط الفضْلُ في ذمِّه، وتابَعَهُ القوم بذلك ونظر الهلاليُّ فلم ير على المائدة عربيًّا غيره، وغاظه كلامُهم، فلم يلبث الفضل أن أُتِيَ بصَحْفة ملآنةٍ من فراخ الزَّنابير، ليتّخذ لَه منها بزماورد[3] - والدَّبر والنَّحل عند العرب أجناسٌ من الذّبان - فلم يشكّ الهلاليُّ أنَّ الذي رأى من ذبّان البيوت والحشُوش[4]. وكان الفضْلُ حين وليَ خُراسان استظرف بها بزماورد الزَّنابير، فلمَّا قدم العراق كان يتشَّهاها فتطلبُ له من كلِّ مكان. فشمِت الهلاليُّ به وبأصحابه،وخرجَ وهو يقول[5]: [من الطويل]

وعِلْج يعافُ الضَّبّ لُؤْمًا وبطْنةً وبعضُ إدام العلْج هَامُ ذُباب[6]
ولو أن مَلْكًا في الْمَلا ناك أمَّه لقالُوا لقَدْ أُوتيتَ فَصلَ خطَابِ[7]

١٧٢٦- [شعر أبي الطروق في مَهر امرأة]

لما قال أبو الطروق الضبي[8]: [من الطويل]

يقولُون أصْدِقْها جَرَادًا وضَبَّةً فقد جَردَتْ بَيْتي وبَيْتَ عِياليا[9]

---

(١) اللطف: التحفة والهدية.
(٢) ديوان الأخطل ٦٠٠.
(٣) البزماورد: طعام من البيض واللحم، انظر اللسان «ورد».
(٤) الحشوش: جمع حش، وهو موضع قضاء الحاجة.
(٥) البيتان مع الخبر السابق باختصار في ربيع الأبرار ٥ / ٤٦٦-٤٦٧.
(٦) العلج: الرجل الشديد الغليظ.
(٧) الملأ: الجماعة، أو وجوه القوم.
(٨) البيتان (١-٢) في الحماسة البصرية ٢ / ٣١٤، ورواية عجز البيت الثاني:
(وغابت فلا آبت سمير الليالي)
(٩) الصداق: المهر.

وأبْقتْ ضبابًا في الصُّدور جَواثمًا ... فيا لك من دَعْوى تُصِمُّ المُناديا
وعاديتُ أعمامي وهمْ شرُّ جيرةٍ ... يُدبُّونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نحوي الأفاعيا
وقَدْ كانَ في قعبٍ وقوس وإنْ أشَأ ... من الأقط ما بلَّغن في المَهْرِ حاجيا[1]

فقال أبوها: [من الطويل]

فلو كان قَعبًا رضّ قَعْبك جندلٌ ... ولَوْ كان قوسًا كانَ للنَّبْلِ أذْكرا

فقال عمُّها: دعوني والعبد.

١٧٢٧- [شعر في الضبّ]

وأنشد للدُّبيري: [من الطويل]

أعامرَ عبدِ اللّه إنِّي وجدتكمْ ... كعَرْفَجَةِ الضّبّ الذي يتذلَّلُ

قال: هي ليّنة، وعودُها ليّن، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ. ويتشوَّف[2] عليها. ولستَ ترَى الضّب إلا وهي ساميةٌ برأسها، تنظر وترقب. وأنشد: [من الطويل]

بلاد يكون الخَيْمَ أطلال أهْلِها ... إذا حَضَروا بالقَيْظِ والضَّبُّ نونُها

وقال عمرو بن خويلد: [من الطويل]

ركاب حُسَيْلٍ أشْهُرَ الصَّيْف بُدَّنٌ ... وناقةُ عَمرٍو ما يُحَلُّ لها رَحلُ[3]
إذا ما ابتَنَيْنَا بيتَنا لمعيشةٍ ... يعُودُ لما نَبْني فيهدمُه حسْلُ
ويزعم حسْلٌ أنّه فَرْعُ قومِه ... وما أنت فرعٌ يا حُسيلُ ولا أَصْلُ
وُلِدْت بحادي النَّجم تسعى بسعيه ... كَما ولَدَتْ بالنَّحْسِ دَيَّانهَا عُكْلُ

١٧٢٨- [استطراد لغوي]

وهم يسمُّون بحسل وحسيل: وضبّ وضبّة. فمنهم ضبّة بن أدّ، وضبة بن محض، وزيد بن ضبّ. ويقال: حفرة ضب. وفي قريش بنو حسل. ومن ذلك ضبَّة الباب. ويسمّى حلْب الناقة بخمس أصابع ضبًّا، يقال ضبَّها يضبُّها ضبًّا: إذا حلبها كذلك. وضبَّ الجُرح وبَضّ: إذا سال دمًا، مثل ما تقول: جذب وجبذ. و:«إنّه لَخبٌّ

---

(١) القعب: القدح الضخم. الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض.
(٢) يتشوف: يتطلع.
(٣) الركاب: الإبل التي يُسار عليها.

ضَبّ»[1]، و:«إنّه لأخْدع من ضبّ»[2]. والضبُّ: الحقد إذا تمكّن وسَرَت عقاربُه. وأخفى مكانه. والضّبُّ: ورمٌ في خفّ البعير. وقال الرّاجز[3]: [من الرجز]

ليس بذي عرك ولا ذي ضبِّ[4]

ويقال ضَبٌّ خَدِعٌ، أي مراوغ. ولذلك سموا الخزانةِ المخْدع. وقال راشد بن شهاب[5]: [من الطويل]

أرقتُ فلم تَخْدَعْ بعينَيَّ نعسةٌ ووالله ما دَهْري بعشق ولا سَقَمْ

وقال ذو الرُّمَّة[6]: [من الطويل]

مناسِمها خُثْمٌ صِلابٌ كأنّها رؤوس الضِّباب استخرجَتها الظهائرُ[7]

١٧٢٩- [شعر فيه ذكر الضبّ]

ويدلُّ على كثْرةِ تصريفهم لهذا الاسم ما أنشدَناهُ أبو الرُّدَينيّ: [من الرجز]

لا يعقر التقبيل إلا زُبِّي ولا يُداوي مِنْ صَميم الحُبِّ

والضّبُّ في صوّانِه مُجَبّ[8]

وأنشدنا أبو الرُّدينيّ العُكْليّ، لطارق وكنيته أبو السَّمّال: [من الرجز]

يا أم سَمَّال ألَمَّا تدْري أنِّي على مَيَاسري وعَسْري

يَكفيك رِفْدي رجلاً ذَا وَفْرِ ضَخْم المثاليث صغير الأيرِ

إذا تغَدَّى قالَ تَمْري تمْري كأنَّه بين الذَّرَى والكِسْرِ[9]

ضَبٌّ تَضَحَّى بمكانٍ قَفْرِ[10]

---

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٣٣٩.

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٣٩.

(٣) الرجز بلا نسبة في اللسان (ضبب، عرك، أمم)، والتاج (عرك، أمم).

(٤) العرك: أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة.

(٥) البيت في شرح اختيارات المفضل ١٣١٨، والمفضليات ٣٠٨، والأساس (خدع)، وبلا نسبة في الدرر ٤/ ٢١٥، وهمع الهوامع ٢/ ٣٣.

(٦) ديوان ذي الرمة ١٠٣٦.

(٧) في ديوانه: «خثم: عراض. وقوله: كأنها رؤوس الضباب استخرجتها الظهائر، يقول: إذا اشتد الحر أخرجت الضباب رؤوسها من الحر، والظهيرة: عند زوال الشمس».

(٨) الصُّوّان: الحجارة الصلبة. المجب: من التجبية، وهي الانكباب على الوجه.

(٩) الذَّرى: ما سترك من الريح الباردة؛ من حائط أو شجر. كسر البيت: جانبه.

(١٠) تضحى: أكل في وقت الضحى.

وقال أعرابيّ: [من الطويل]

قد اصطدتُ يا يقظان ضَبّا ولم يَكُنْ ... ليُصْطاد ضبٌّ مثْلُه بالحبائلِ
يَظَلُّ رِعاءُ الشَّاء يَرْتَمِضُونهْ ... حَنِيذاً ويُجْنى بَعضُه للحَلائلِ[1]
عظِيمُ الكشى مثلُ الصَّبِي إذا عدا ... يفوتُ الضِّبابَ حِسلُه في السَّحابِلِ[2]

وقال العماني[3]: [من الرجز]

إنّي لأرْجُو مِن عَطَايا ربّي ... ومِنْ وَلِيِّ العَهد بعد الغبِّ
رُومِيّةً أولجُ فيها ضَبِّي ... لها حرٌّ مُستهدِفٌ كالقبِ[4]
مُستَحصِفٌ نِعْم قرابُ الزُّبِّ[5]

وقال الآخر: [من الوافر]

إذا اصْطلَحوا على أمْرٍ تَوَلَّوْا ... وفي أجوافهم منه ضِبابُ[6]

وقال الزِّبرقان بنُ بدر[7]: [من الكامل]

ومن الموالي ضَبُّ جَنْدَلَةٍ ... زَمِرُ المروءَة ناقص الشَّبرِ[8]

فالأول جعل أيره ضَبًّا، والثاني جعل الحقد ضبًّا.

وقال الخليل بن أحمد، في ظهر البصرة مما يلي قَصْر أنَس[9]: [من البسيط]

زُرْ وادِيَ الْقَصْرِ نِعْمَ القَصْرُ والوادي ... لا بُدّ مِنْ زوْرةٍ عَنْ غير ميعادِ
تَرَى به السُّفْنَ كالظِّلْمانِ واقفةً ... والضبّ والنُّون والملاح والحادي

---

(١) الحنيذ: المشوي. الحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة.
(٢) الكشية: شحمة في ظهر الضب. السحابل: جمع سحبل، وهو العريض البطن.
(٣) الرجز للعماني في التشبيهات لابن أبي عون ٢٣٤، وبلا نسبة في المختار من شعر بشار.
(٤) المستهدف: العريض المرتفع. القعب: القدح الضخم.
(٥) المستحصف: الضيق. القراب: غمد السيف.
(٦) الضباب: جمع ضب، وهي هنا بمعنى الحقد.
(٧) ديوان الزبرقان ٤٢، والأضداد للأنباري ٤٨.
(٨) زمر المروءة: قليلها. الشَّبْر: العطاء.
(٩) البيتان للخليل بن أحمد في ديوانه ٣٦٥، وثمار القلوب (٧٦٠)، ورسائل الجاحظ ٤/١٣٨، وعيون الأخبار ١/٢١٧، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٠٣، وهما لابن أبي عيينة في ديوان المعاني ٢/١٣٨، والأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٨١، والأغاني ٢٠/٩١، ومعجم الشعراء ١١٠، وانظر المزيد من المصادر في ديوان الخليل بن أحمد؛ وثمار القلوب.

وقال في مثل ذلك ابنُ أبي عُيَينة[1]: [من المنسرح]

يا جنَّةً فاتَت الجنانَ فَما ... يَبْلُغُها قيمةٌ ولا ثَمنُ
ألفْتُها فاتَّخَذْتُها وَطَنًا ... إنَّ فُؤادي لأهْلِها وطَنُ
زُوِّجَ حيَتانُها الضِّبابَ بها ... فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ[2]
فانظُرْ وفَكِّرْ فيما تُطيف به ... إنَّ الأريب المفكِّرُ الفَطِنُ[3]
من سُفنٍ كالنّعامِ مقبلةٍ ... ومن نَعَامٍ كأنَّها سُفنُ

وقال عقبة بن مُكَدَّم في صفة الفَرَس[4]: [من الخفيف]

وَلَها مَنْخِرٌ إذا رَفعَتْه ... في المُجاراةِ مثلُ وَجْرِ الضِّبابِ[5]

وأنشد[6]: [من الرجز]

وأنْتَ لو ذُقْتَ الكُشى بالأكبَادْ ... لما تَرَكْتَ الضّبَّ يسْعى بالوَادْ[7]

وقال أبو حَيّة النُّميري[8]: [من البسيط]

وَقرَّبوا كلَّ قِنعاسٍ قُراسيةٍ ... أبَدَّ ليس به ضبٌّ ولا سرَرُ[9]

وقال كثير[10]: [من الطويل]

---

(١) الأبيات لابن أبي عيينة في ديوان المعاني ٢/١٣٧، وعيون الأخبار ١/٢١٧-٢١٨، والأغاني ٢٠/١٠٣، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٠٣، والأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٣٨، ومعجم البلدان ١/٤٣٧ - ٤٣٨ (البصرة)، وتنسب إلى الخليل بن أحمد في ديوانه ٣٦٧ - ٣٦٨، وثمار القلوب (٧٦١).

(٢) الكنة: امرأة الابن أو الأخ. الختن: أبو امرأة الرجل؛ وأخو امرأته.

(٣) تطيف به: تقاربه.

(٤) البيت لعقبة بن مكدم في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٥.

(٥) الوجر: الجحر.

(٦) الرجز في ربيع الأبرار ٥/٤٦٦، وعيون الأخبار ٣/٢١١، والمخصص ١٥/١٧٨، ١٦/١١٢، واللسان (كشى)، والأساس (كشي)، والجمهرة ٨٧٩، والمقاييس ٥/١٨٣، والمجمل ٤/٢٣١.

(٧) الكشى: جمع كشية، وهي شحمة صفراء في ظهر الضب.

(٨) ديوان أبي حية النميري ١٤٩.

(٩) في ديوانه: «القنعاس: الجمل الضخم. القراسية: الضخم الشديد من الإبل. الأبَدُّ: الذي في يديه فتل. الضب: ورم يكون في خف البعير أو صدره. السرر: قرح في مؤخرة كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه».

(١٠) ديوان كثير عزة ٢٣٩، واللسان (خلا)، والأساس (خلو)، والتاج (حرش، خلا)، وشرح شواهد الإيضاح ٣٢١، وبلا نسبة في اللسان (خدع)، والمخصص ٣/٨٠، ٨/٩٧.

ومحترش ضبَّ العَداوة منهُم ... بِحُلْو الرُّقى حرش الضِّباب الخْوادِعِ

وقال كثيِّر[1] أيضًا: [من الوافر]

وما زالتْ رُقاكَ تَسُلُّ ضِغْني ... وتُخْرِجُ مِنْ مضائبها ضِبابي

١٧٣٠- [شعر في ذم الضب]

فأما الذين ذمُّوا الضب وأكْلَه، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله، فكما قال التميمي[2]: [من الوافر]

لَكسْرى كان أعْقَلَ مِنْ تميم ... لَيَالِيَ فَرَّ مِنْ أرضِ الضِّبابِ
فأنزَلَ أهْلَهُ ببلادِ ريفٍ ... وأشجارٍ وأنهارٍ عذابِ
وصار بَنُو بَنيه بها ملوكًا ... وصرْنَا نحنُ أمثالَ الكِلابِ
فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميم ... فقد أزْرى بنا في كلِّ بابِ

وقال أبو نواس[3]: [من الطويل]

إذا ما تميميٌّ آتَاكَ مُفاخرًا ... فقلْ عَدِّ عَنْ ذَا كيف أكْلُك للضَّبِّ
تُفاخِرُ أبناء المُلُوكِ سَفاهةً ... وبَوْلُكَ يَجْري فُوق ساقِكَ والكعْبِ

وقال الآخر: [من البسيط]

فحبَّذَا همْ ورَوَّى اللّه أرضَهُمُ ... مِنْ كلِّ مُنْهمِرِ الأحشاء ذي بَرَدِ
ولا سقى اللّه أيامًا غنيتُ بها ... ببَطْنِ فَلْجٍ على اليَنسُوع فالعُقدِ[4]
مواطنٌ مِنْ تميم غير معجبة ... أهْلِ الجفاءِ وعَيْشِ البُؤس والصِّرَدِ[5]
همُّ الكرامِ كريمُ الأمْرِ تفْعلُهُ ... وهَمُّ سَعْدٍ بما تُلقي إلى المَعدِ[6]
أصحاب ضبٍّ ويربوع وحَنْظلةٍ ... وعَيشةٍ سَكَنُوا منها على ضَمَدِ[7]

---

(١) ديوان كثير ٢٨٠، والسمط ٦٢.

(٢) الأبيات للفرزدق في رسائل الجاحظ ٢/٤١١؛ وليست في ديوانه، وتقدمت الأبيات في ١/١٦٧ منسوبة إلى أبي ذباب السعدي.

(٣) ديوان أبي نواس ٥١٠.

(٤) ورد هذا البيت في معجم البلدان ٥/٤٥١ (الينسوع). بطن فلج: طريق من البصرة إلى اليمامة. الينسوع: موضع في طريق البصرة. العقد: موضع بين البصرة وضرية.

(٥) الصرد: البرد.

(٦) المعد: جمع معدة.

(٧) حنظلة: إشارة إلى أنهم كانوا يأكلون الحنظل. الضمد: شدة الغيظ.

إنْ يأكلوا الضّبَّ باتوا مُخصبين به ... وزَادُها الجُوعُ إن باتَتْ ولم تصدِ
لو أنَّ سعداً لها ريفٌ لقد دُفعَتْ ... عنه كما دُفعتْ عن صالح البلدِ
من ذا يقارع سعْداً عَنْ مفازتها ... ومَنْ يُنافِسُهَا في عَيْشها النّكدِ

وقال في مثل ذلك عَمرُو بنُ الأهتم[1]: [من الخفيف]

وتَرَكْنَا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ ... مُسْلَحِبًّا ورَهْنَ طُلْسِ الذِّئاب[2]
نَزَلُوا منزلَ الضِّيافة منا ... فقَرى القَومَ غلمة الأعراب[3]
ورَدَدْنَاهُمُ إلى حَرَّتَيْهِم ... حَيْث لايأكُلون غَير الضّباب[4]

وقالت المرّيّة[5]: [من الكامل]

جاؤُوا بحارشةِ الضِّباب كأنَّما ... جاؤوا ببنْتِ الحارثِ بن عُبادِ

وقائلة هذا الشعر امرأةٌ من بني مُرَّة بن عباد.

وقال الحارث الكندي[6]: [من الوافر]

لعمرك ما إلى حَسَن أنخْنَا ... ولا جئنا حُسينًا يابن أنسِ
ولكنّ ضبّ جَنْدلة أتينا ... مُضبًّا في مضابئها يُفسِّي[7]
فلمَّا أنْ أتينَاهُ وقلْنا ... بحاجتنا تَلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسِ[8]
وآضَ بكفِّه يحتكُّ ضِرْسًا ... يُرينا أنّه وَجعٌ بضِرْسِ
فقلتُ لصاحبي أبه كُزازٌ ... وقلت أُسرُّه أتراه يُمسي[9]
وقمْنَا هاربيْن معاً جميعاً ... نحاذر أنْ نَزَنّ بقَتْلِ نَفْسِ[10]

وقالت عائشة ابنة عثمان، في أبان بن سعيد بن العاص، حين خطبها، وكان

---

(١) ديوان عمرو بن الأهتم ٨١.
(٢) مسلحب: منبطح؛ أو ممتد. الطلس من الذئاب: ما لونها الطلسة؛ وهي غبرة إلى سواد.
(٣) الغلمة: جمع غلام.
(٤) حَرَّتيهم: مثنى حرة، وهي أرض ذات حجارة سوداء نخرات كأنها أحرقت بالنار.
(٥) البيت في ثمار القلوب ٢٤٠ (٤٦٥)، وتقدم في ٤/٤٣٦.
(٦) الأبيات عدا الأول والثاني في عيون الأخبار ٣/١٥٤.
(٧) الجندلة: الحجر. المضابئ: المخابئ.
(٨) الورس: نبات أصفر ينبت باليمن.
(٩) الكزاز: داء يأخذ من شدة البرد.
(١٠) نُزَنّ: نُتَّهم.

نزل أيْلَة وترك المدينة[1]: [من الطويل]

نَزَلْتَ ببَيتِ الضَّبِّ لا أنت ضائرٌ عَدُوًّا ولا مستنفعًا أنت نافعُ

وقال جرير[2]: [من الوافر]

وجَدْنا بيتَ ضَبَّةَ في تميمٍ كبَيْتِ الضَّبِّ ليس له سَواري

وقال آخر - وهذا الشعر يقع أيضًا في الضِّباع كما يقع في الضِّباب -: [من الرجز]

يا ضبُعَ الأكهاف ذات الشّعب والوثْبِ للعَنْزِ وغيرِ الوثب
عيشي ولا تخشَيْنَ إلاَّ سَبِّي فلستُ بالطّبِّ ولا ابن الطَّبِّ[3]
إنْ لم أدع بيْتَك بيتَ الضّبِّ يضيق عند ذي القَرَد المكبِّ[4]

وقال الفرزدق[5]: [من الطويل]

لحى اللّه ماءً حنبلٌ خيرُ أهله قفًا ضبَّةٍ عند الصّفَاة مَكُون[6]
فلو عَلِمَ الحجَّاجُ عِلمَك لم تَبِعْ يمينُك ماءً مُسلمًا بيَمينِ[7]

وأنشد: [من الطويل]

زعمْتَ بأنَّ الضبَّ أعمى ولم يفت بأعمى ولكن فاتَ وهْو بصيرُ
بل الضبُّ أعمى يوم يخنِسُ باسته إليك بصحراء البياضِ غريرُ[8]

وقالت امرأةٌ في ولدها وتهجو أباه: [من الرجز]

وُهِبْتُه من ذي تُفالٍ خَبِّ يقْلبُ يَمينًا مثلَ عين الضَّبِّ[9]
ليس بمعشوق ولا مُحَبِّ

---

(١) البيت مع الخبر في البيان ٣ / ٣٠٠-٣٠١.
(٢) ديوان جرير ١٩٢ (طبعة الصاوي).
(٣) عاثت الضبع: أفسدت.
(٤) القَرَد: ما تمعَّط من الوبر والصوف.
(٥) ديوان الفرزدق ٨٨١.
(٦) المكون: التي جمعت مكنها في بطنها، والمكن: بيضها.
(٧) اليمين: القدرة والقوة.
(٨) خنس: تأخر. البياض: موضع قرب يبرين، وأرض بنجد.
(٩) التفال: البصاق. الخبُّ: الخبيث الخدّاع.

وقال رجلٌ من فزارة: [من الطويل]

وجدناكم رَأْبًا بين أمِّ قِرفةٍ كأسنانِ حِسْلٍ لا وَفاءٌ ولا غَدرُ[1]

وأنشد[2]: [من الطويل]

ثلاثون رأباً أو تزيد ثلاثةً يقاتلنا بالقَرْنِ ألفٌ مقنَّعُ[3]

والرأب: السواء، والمعنى الأولُ يشبه قوله[4]: [من الطويل]

سَواسٍ كأسنان الحمار فلا تَرَى لِذي شَيْبةٍ منهمْ على ناشئٍ فَضلا

وأنشد ابنُ الأعرابي[5]: [من الرجز]

قُبِّحْتِ من سالفَةٍ ومن صُدُغْ كأنَّها كُشْية ضبٍّ في صُقُغْ[6]

أراد صُقْع بالعين فقلب. وقال الآخر: [من الرجز]

أعقّ من ضبٍّ وأفْسَى من ظَرِبْ

وأنشَد[7]: [من الطويل]

فجاءت تهاب الذَّمَّ ليست بضَبّة ولاسلفعٍ يلْقَى مِراسًا زميلُها[8]

يقول: لا تخدع كما يخدع الضّبُّ في جُحْره.

وأنشد ابنُ الأعرابي لحيّان بن عبيد الربعي جد أبي محضة: [من الرجز]

---

(١) الرأب: السبعون من الإبل. الحسل: ولد الضب. وأسنان الحسل لا يسقط منها شيء حتى يموت، وسيعيد الجاحظ هذا البيت ص ٣٧٦.

(٢) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (رأب).

(٣) في أساس البلاغة: «في بني فلان ثلاثون رأباً؛ أي سادات يرأبون أمورهم». القرن: الجبل الصغير. المقنع: المتغطي بالسلاح.

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ٣٨٤، واللسان (سوا)، ومجمع الأمثال ١/٣٢٩، والمستقصى ٢/١٢٣، ولعمرو بن أحمر في ديوانه ١٣٢، وثمار القلوب (٥٥٦)، وبلا نسبة في البيان ٢/١٩، وعيون الأخبار ٢/٢، وفصل المقال ١٩٦، والبرصان ٢٣٦.

(٥) الرجز لجواس بن هريم في الموشح ١٩، وبلا نسبة في العمدة ١/١٦٦، ورصف المباني ٣٧٦، وأدب الكاتب ٥٢٣، والجمهرة ٨٧٩، وسر صناعة الإعراب ١/٢٤٥، واللسان (صقع، سقغ، صدغ، صقغ)، والتاج (سقغ، صدع، صقغ).

(٦) الكشية: شحمة صفراء في ظهر الضب. الصقغ: الصقع، وهو الناحية من الأرض.

(٧) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (ضبب).

(٨) السلفع: السليطة اللسان الجريئة. المراس: شدة المعالجة.

يا سهلُ لو رأيْتَهُ يَوْمَ الجُفَرْ إذْ هو يَسْعى يَسْتَجيرُ للسُّوَرْ[1]
يَرمي عن الصَّفو ويَرضى بالكَدَرْ لازْدَدتَ منه قذراً على قَذرْ
يضحك عن ثغر ذميم المُكْتَشَرْ ولِثَةٍ كأنَّها سَيرُ حَوَرْ[2]
وعارِضٍ كعارض الضَّبِّ الذكرْ

وأنشد السِّدري[3]: [من البسيط]

هو القَرَنْبى ومَشْيُ الضب تعرفهُ وخُصْيَتَا صَرصَراني من الإبلِ[4]
والخالُ ذو قُحَم في الجرْي صادقةٍ وعاتِقٌ يتعقَّى مأبِضَ الرجُلِ[5]

واعلم،حفظك اللّه تعالى، أنّه قد أكتفي بالشّاهد، وتبقى في الشعر فَضلةٌ، ممّا يصلح لمذاكرة، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة، فأصلُه به، ولا أقطعهُ عنه.

وأنشد لابن لجأ[6]: [من الرجز]

وغَنَوي يَرْتمي بأسْهُمٍ يلصق بالصّخْر لصوقَ الأرْقَمِ[7]
لو سئمَ الضبُّ بها لم يسْأم

وقال أعرابيٌّ من بني تميم[8]: [من الرجز]

تسخرُ مِنِّي أنْ رَأتْني أحتَرِش ولو حَرَشْتِ لكَشَفْتِ عن حرِشْ[9]

---

(١) يوم الجفر: لعله يقصد يوم الجفار؛ وهذا اليوم كان للأحاليف في ضبة وإخوتها: الرباب وأسد وطيء على بني تميم. العمدة ٢/٢١٩. السور: جمع سورة؛ وهي العرق من أعراق الحائط.

(٢) الحور: الجلد المصبوغ بحمرة.

(٣) البيت الأول بلا نسبة في البرصان ١٥٢.

(٤) القرنبى: دويبة فوق الخنفساء؛ ودون الجعل. الصرصراني: هو من الإبل بين البخاتي والعراب.

(٥) الخال: المنخوب الضعيف. قحم: جمع قحمة، وهي الانقحام في السير، أراد أنه فرّار يجبن عند اللقاء. العاتق: البكر. يتعقى: يكره. المأبض: كل ما يثبت عليه فخذك. الرجل: جمع أرجل، وهو من الخيل الذي في إحدى رجليه بياض.

(٦) ديوان عمر بن لجأ ١٦٢.

(٧) الأرقم: ضرب من الحيات فيه سواد وبياض.

(٨) الرجز بلا نسبة في اللسان (حرش، كشش)، والعين ١/٩١، ٥/٢٦٩، والجمهرة ٤٢-٤٣، والخزانة ١١/٤٦١، والتهذيب ٤/١٨٢، ٩/٤٢٥، والتاج (أبش، كشش)، وكتاب الجيم ١/١٨٨، والاشتقاق ٢٥٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٣/١٩٩، وشرح شواهد الشافية ٤١٩.

(٩) الاحتراش: صيد الضباب. حرش: أراد: حرِك، وقلب الكاف شيناً على الكشكشة، وهي لغة بني تميم، والحِرُ: فرج المرأة.

يريد عن حِرِك.

قال: وقال أبو سعنَة: [من الرجز]

قَلَهْزَمانِ جعدةٌ لِحَاهما عاداهما اللّهُ وقد عادَاهما[1]

ضَبًّا كُدًى قدْ غُمِّرَت كشَاهما[2]

وأنشد الأصمعي[3]: [من البسيط]

إنِّي وجدتُك ياجُرثومُ من نفرٍ جرثومة اللُّؤم لا جُرْثومة الكرمِ[4]

إنّا وجَدْنا بني جَلاَن كلّهمُ كسَاعدِ الضَّبِّ لا طولٌ ولا عِظمِ

وقال ابن ميّادة[5]: [من الطويل]

فإنَّ لقيسٍ مِنْ بَغيضٍ لَنَاصراً إذا أسدٌ كَشّتْ لفخرٍ ضِبابُها[6]

وفي هذه القصيدة يقول: [من الطويل]

ولو أنّ قَيساً قيسَ عَيْلان أقسَمَتْ على الشَّمْسِ لم يَطْلُع عليك حجابُها

وهذا من شكل قول بشّار[7]: [من الطويل]

إذا ما غضبنا غَضْبةً مُضَريّةً هَتَكْنَا حِجابَ الشَّمْسِ أو مَطَرتْ دمَا

وأنشد لأبي الطَّمَحان: [من الكامل]

مهْلاً نَميرُ فإنَّكُمْ أمسيتُمُ مِنَّا بثَغْرِ ثَنيَّةٍ لم تسْتَرِ[8]

---

(١) القلهزم: القصير الغليظ. الجعد: الشعر القصير القطط.

(٢) الكدى: جمع كدية، وهي الأرض الغليظة المرتفعة. غمِّرت: طُليَتْ بالغمرة، وهي الزعفران أو الورس. الكشى: جمع كشية، وهي شحمة صفراء في ظهر الضب.

(٣) ورد البيت الثاني بقافية (ولا قصر)، بلا نسبة في اللسان (جلل)، والخزانة ٥/١٨٣.

(٤) جرثومة كل شيء: أصله.

(٥) ديوان ابن ميادة ٧٨-٧٩.

(٦) كشّت: صوّتت.

(٧) البيت لبشار بن برد في ديوانه ٤/١٦٣، والمختار من شعر بشار ١٦٣، والموشح ٢٤٨، والأزمنة والأمكنة ٢/٣٥، والعمدة ٢/١٤٤، وللغنوي في اللسان (حجب)، والتهذيب ٤/١٦٣، وأنشده الغنوي للقحيف بن عمير العقيلي في التاج (حجب)، وهو للقحيف بن عمير في اللسان (غشم)؛ وفيه أن بشار بن برد سرق هذا البيت، وهو في المؤتلف ٩٣ للقحيف بن خمير؛ وفيه أيضاً أن بشار بن برد أخذ هذا البيت فأدخله في قصيدته.

(٨) نمير: هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة. الثغر: موضع المخافة. الثنية: كل عقبة مسلوكة.

سُوداً كأنّكمُ ذئابُ خطيطةٍ مُطِرَ البلادُ وحِرْمُها لم يُمْطَرِ[1]
يحْبُون بينَ أجًا وبُرْقةِ عالجٍ حبْوَ الضِّباب إلى أصول السَّخْبَرِ[2]
وتَرَكْتُمُ قصب الشُّرَيفِ طواميا تهوي ثَنيّتُهُ كعينِ الأعورِ[3]

١٧٣١- [مفاخرة العُثّ للضبّ]

وقال العُثّ، واسمه زيد بن معروف، للضب غلام رُتْبيل بن غَلاق: وقد رأيت من سمّى عَنزاً وثوراً، وكلباً، ويربوعاً،فلم نر منهم أحَداً أشبَه العنز ولا الثَّور، ولا الكلب، ولا اليربوع. وأنتَ قد تقيَّلتَ[4] الضَّبَّ حتى لم تغادِرْ منه شيئاً. فاحتمَلَ ذلك عنه، فلمَّا قال: [من البسيط]

من كان يدعى باسمٍ لا يناسبهُ فأنتَ والاسْمُ شَنٌّ فَوقه طبقُ[5]

فقال ضبٌّ لعثّ: [من البسيط]

إن كنْتُ ضَبًّا فإنَّ الضّبَّ مُحْتَبَلٌ والضبُّ ذو ثَمن في السُّوق مَعْلُومِ[6]
وليس للعُثِّ حَبَّالٌ يُراوِغُه ولسْتَ شَيئًا سِوَى قرضٍ وتقليمِ[7]

١٧٣٢- [مايخرج الضب من جحره]

وما أكثر ما يجيء الأعرابي بقربةٍ من ماء، حتى يفرغها في جحره، ليخرج فيصطاده. ولذلك قال الكميت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضِّباب من جِحَرتها، وإن كانتْ لاتتّخذها إلا في الارتفاع - فقال[8]: [من الخفيف]

وعلته بتركها تحفش الأُكْـ ـمَ ويكفي المضبِّبَ التفجيرُ[9]

والمضبّب هو الذي يصيد الضباب.

---

(١) الخطيطة: الأرض التي لم تمطر بين أرض ممطورتين. الحرم: الحرام، وعنى به هنا حريمها.
(٢) أجاً: جبل لطيئ. السخبر: شجر يشبه الثمام له عيدان كالكراث في الكثرة.
(٣) الشريف: ماء لبني نمير. القصب: مجاري ماء البئر من العيون. طواميا: طما ماؤها وارتفع.
(٤) تقيَّل فلان أباه: إذا نزع إليه في الشبه.
(٥) إشارة إلى المثل: «وافق شنٌّ طبقة». انظر مجمع الأمثال ٢/٣٥٨، وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٦، والمستقصى ٢/٣٧١، وفصل المقال ٢٦٢، ٢٦٣، وأمثال ابن سلام ١٧٧.
(٦) احتبله: صاده بالحبالة، وهي المصيدة.
(٧) الحبّال: الذي يصطاد بالحبالة.
(٨) ديوان الكميت ١/٢٥٠.
(٩) تحفش: تملأ.

القول في سن الضب وعُمره

أنشد الأصمعيُّ وغيره[1]: [من الرجز]

تعلّقت واتّصلت بعكْلِ ... خطْبي وهزّتْ رأسها تستبْلي[2]
تسألني من السِّنينَ كمْ لي ... فَقُلْتُ لو عمِّرتُ عمْر الحسْلِ
أو عُمرَ نوحٍ زَمَنَ الفطَحْلِ ... والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطِينِ الوَحْلِ[3]
صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أو قَتْلِ

وهذا الشِّعر يدلُّ على طول عمر الحِسْل؛ لأنه لم يكن ليقول:

أو عُمرَ نوحٍ زمنَ الفطَحْلِ ... والصّخرُ مبتلٌّ كطين الوَحْلِ

إلاَّ وعمر الحِسل عنده من أطول الأعمار.

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنّ سِنَّ الضبّ واحدة أبداً، وعلى حال أبداً. قال فكأنه قال: لا أفعله ما دامَ سِنها كذلك، لا ينقص ولا يزيد.

وقال زيد بن كَثْوة: سنّ الحِسْل ثلاثة أعوام. وزعم أن قوله ثَمّةَ: «لا أفعله سِنَّ الحسل» غلَط. ولكن الضبَّ طويلُ العمر إذا لم يَعرِضْ له أمر.

وسنُّ الحِسل مِثلُ سنّ القَلوص[4]، ثلاث سنين، حتى يلقح؛ ولو كانت سنُّ الحِسل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعرابُ الفتيَّ من المُذَكِّي[5].

وقد يكون الضّبُّ أعظَمَ من الضّبّ وليس بأكبَر منه سنًّا.

قال: ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يفُرُّ[6] ضَبّاً جَحْلاً سِبَحْلاً[7] قد اصطاده. فقلت له: لم تفعلُ ذلك؟ فقال: أرجو أن يكون هرماً.

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٢٨، والمخصص ١٠/ ١٧١، واللسان (معر، فطحل)، والتاج (فطحل)، والتهذيب ٤/ ١٠١، وله أو للعجاج في اللسان والتاج (حكل)، وبلا نسبة في أمالي القالي ١/ ٢٣٤، والأزمنة والأمكنة ١/ ٢٢٩.

(٢) الاتصال: أن يعتزي الرجل إلى قبيلته. الخطب: المرأة المخطوبة. تستبلي: تنظر ما عندي.

(٣) زمن الفطحل: زمن نوح، وسئل رؤبة عن قوله «زمن الفطحل» فقال: أيام كانت الحجارة فيها رطابا.

(٤) القلوص: الفتية من الإبل.

(٥) المذكي: المسن من كل شيء.

(٦) يفرّ: يكشف عن أسنانه ليعرف عمره.

(٧) الجحل: الضخم. السبحل: العظيم المسن.

١٧٣٣- [بيض الضب]

قال[١]: وزعم عمرو بن مسافر أن الضبّة تبيض ستِّين بيضة، فإذا كان ذلك سدَّت عليهن باب الجُحر، ثم تدعهن أربعين يومًا فيتفقَّص البيض، ويظهر ما فيه، فتحفر عنهنَّ عند ذلك، فإذا كشفَتْ عنهن أحْضَرْن وأحضرَتْ في أثرهن تأكلهن، فيحفر المنفلت منها لنفسه جُحرًا وَيرْعى من البقْل.

قال: وبيض الضبّ شبيهٌ ببيض الحمام. قال: وفرخه حين يخرج يخُرج كيّسًا كاسيًا، خبيثًا، مُطيقًا للكَسْب، وكذلك ولد العقرب، وفراخ البطّ، وفراريج الدَّجاج، وولد العناكب.

١٧٣٤- [سنّ الضب]

وقال زيد بن كَثْوة، مَرَّةً بعد ذلك: إنّ الضب ينبت سنُّه معه وتكبر مع كبر بدنه، فلايزال أبداً كذلك إلى أن ينتهي بدنُه منُتهاه قال: فلا يُدعى حِسلاً إلا ثلاثَ ليال فقط.

وهذا القول يخالف القول الأوَّل[٢]. وأنشَدَ: [من الرجز]

مَهَرْتُها بعد المِطَالِ ضَبَّيْنْ مِنَ الضباب سَحْبَلَيْنِ سَبْطَين

نِعْمَ لعمرُ اللّه مهْر العِرْسَينْ[٣]

أنشدني ابن فَضَّال: «أمْهَرتها» وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابيّ

وقد يمكن أن يكون الحسل لا يُثْني ولا يُرْبِع، فتكون أسنانُه أبداً على أمر واحد، ويكون قول رؤبة بن العجّاج في طول عمره حَقًّا.

ويدلُّ على أنّ أسنانَه على ما ذكروا قولُ الفزاريّ: [من الطويل]

وجدناكمُ رأبًا بني أمّ قِرفةٍ كأسنان حِسْلٍ لا وَفَاءٌ ولا غدْرُ[٤]

يقول: لا زيادة ولا نقصان.

---

(١) انظر ربيع الأبرار ٥ /٤٦٨، وما سيأتي في الصفحة التالية.

(٢) انظر ما تقدم في الصفحة السابقة والصفحة ٣٧٢.

(٣) انظر أرجوزته التي تقدمت في الصفحة السابقة.

(٤) تقدم هذا البيت ص ٣٧١.

١٧٣٥- [قصة في عمر الضب]

وقال زيد بن كَثْوَة المزني: قال العنبريّ، وهو أبو يحيى: مكثْتُ في عنفوان شَبيبتي، ورَيعان من ذلك، أُريغُ ضَبًّا، وكان ببعض بلادنا في وِشاز[١] من الأرض، وكان عظيمًا منها مُنْكرًا. ما رأيتُ مثله، فمكثْت دهرًا أُريغه ما أقدر عليه. ثم إنّي هبطت إلى البصرة، فأقمت بها ثلاثينَ سنةً، ثمَّ إنّي واللّه كرَرْتُ راجعًا إلى بلادي، فمررتُ في طريقي بموضع الضّبّ، معتمداً[٢] لذلك، فقلت: واللّه لأعلمنَّ اليوم علمَه، وما دَهري[٣] إلا أن أجعل من جلده عُكَّة[٤]؛ للّذي كان عليه من إفراط العَظَم، فوجَّهت الرَّواحل نحوه، فإذا أنا به واللّه مُحْرَنْبئًا[٥] على تَلعة؛ فلمّا سمع حسّ الرّواحل، ورأى سواداً مقبلاً نحوه، مرَّ مسرعًا نحو جحره، وفاتني واللّه الذي لا إله إلا هو.

١٧٣٦- [مكن الضَّبة]

وقال ابن الأعرابيّ[٦]: أخبرني ابن فارس بن ضِبْعان الكلبيّ، أنَّ الضّبّةَ يكون بيضُها في بطنها، وهو مكْنها، ويكون بيضُها متَّسقًا، فإذا أرادَتْ أن تبيضَه حفَرَتْ في الأرض أُدْحيًّا مثلَ أُدْحيِّ النعامة، ثم ترمي بمكَنها[٧] في ذلك الأدحيّ ثمانين مَكنة، وتدفنه بالتُّراب، وتدعُه أربعين يومًا، ثم تجيءُ بعد الأربعين فتبحثُ عن مَكْنها، فإذا حسَلَةٌ[٨] يتعادين منها، فتأكلُ ما قدَرت عليه، ولو قدرَتْ على جميعهن لأكلتهنّ. قال: ومَكنها جلدٌ ليّن، فإذا يبست فهي جلد. فإذا شويْتَها أو طبخْتها وجَدْت لها مُحًّا كمحِّ بيض الدّجاج.

١٧٣٧- [عداوة الضَّبة للحية]

قال[٩]: والضّبّة تقاتل الحيّة وتضربُها بذَنبها، وهو أخشن من السَّفَن وهو

---

(١) الوشاز: جمع وشز، وهو النشز المرتفع من الأرض.

(٢) معتمداً: قاصداً.

(٣) ما دهري: أي ما غايتي وهمي.

(٤) العكّة: الزقيق، تصغير زق، وهو قربة تتخذ لحفظ السمن.

(٥) احرنبى الرجل: تهيأ للغضب.

(٦) انظر ما تقدم في الصفحة السابقة، وهو ما زعمه عمرو بن مسافر.

(٧) المكن: بيض الضبة.

(٨) الحسلة: جمع حسل، وهو ولد الضب.

(٩) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٦٨.

سلاحها، وقد أُعطيت فيه من القُوَّة مثل ما أعطيت العُقاب في أصابعها، فربما قطعتها بضربة، أو قتلتها، أو قَدّتها[١]. وذلك إذا كان الضّبّ ذَيّالاً[٢] مذنِّبًا وإذا كان مرائسًا[٣] قتلته الحية.

والتذنيب: أنّ الضبّ إذا أرادت الحيّةُ الدُّخول عليه في جُحره أخرَج الضبُّ ذنبه إلى فم جُحره. ثم يضرب به كالمخراق[٤] يمينًا وشمالاً، فإذا أصاب الحية قطعها، والحية عند ذلك تهرُبُ منه.

والمراءسة: أن يُخرِج الرَّأس ويدَعَ الذَّنَب ويكون غُمرًا[٥] فتعضّه الحيَّة فتقتله.

١٧٣٨- [استطراد لغوي]

قال: وتقول: أمكنت الضبّة والجرادة فهي تمكن إمكانًا: إذا جمعت البَيضَ في جوفها. واسم البَيض المَكن. والضّبة مكُون، فإذا باضت الضّبة والجرادةُ قيل قد سرأت. والمكن والسَّرء: البيض، كان في بطنها أو بعد أن تبيضه. وضَبّة سرُوء. وكذلك الجرادة تسرأ سرءًا، حين تُلقي بيضها. وهي حينئذ سِلْقة[٦].

وتقول: رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزُّ رزًّا، وضربت بذنبها الأرض ضربًا، وذلك إذا أرادت أن تلقي بيضها.

١٧٣٩- [المضافات من الحيوان]

ويقولون[٧]: ذئب الخمَر[٨]، وشيطان الحماطة[٩]، وأرنب الخُلّة[١٠]، وتيس الرَّبْل[١١]، وضبّ السَّحا. والسَّحا: بقلة تحسُن حاله عنها.

---

(١) قدَّتها: قطعتها.

(٢) الذيال: الطويل الذنب.

(٣) المرائس: الذي يخرج من جحره برأسه.

(٤) المخراق: منديل يلوى فيضرب به، أو يلف ليفزع به.

(٥) الغمر: الجاهل الغر الذي لا تجربة له.

(٦) السلقة: الجرادة إذا ألقت بيضها.

(٧) انظر ثمار القلوب (٥٧٧، ٦١٤)، وما سيأتي ص ٤١٤.

(٨) الخَمَر: ما واراك من شجر وغيره.

(٩) الشيطان هنا: الحية. الحماطة: شجر التين الجبلي.

(١٠) الخلة: ما فيه حلاوة من المرعى.

(١١) الربل: ضرب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر.

ويقال: هو قنفذ بُرْقة[1]، إذا أراد أن يصِفَه بالخُبث.

١٧٤٠- [ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف]

وما أكثَر ما يذكرون الضَّبَّ إذا ذكَرُوا الصيف مثل قول الشاعر: [من البسيط]

سار أبـو مسلمٍ عنها بصِرْمَتِه ... والضبُّ في الجُحْر والعُصفورُ مُجتمعُ

وكما قال أبو زبيد[2]: [من الخفيف]

أيُّ ساعٍ سَعَى ليقطَع شرْبي ... حين لاحت للصَّابح الجوزاءُ

واستكنَّ العُصفور كَرْهًا مع الضـ ... ـبِّ وأوْفى في عُودِهِ الحِرباءُ

وأنشد الأصمعيّ[3]: [من الطويل]

تجاوَزْتُ والعصفور في الجُحر لاجئٌ ... مع الضَّبِّ والشِّقْذَانُ تَسمُو صدورُها

قال: والشِّقذان: الحرَابيّ. قوله: «تسمو»: أي تَرتَفِع في رؤوس العيدان. الواحد من الشّقذان، بكسر الشين وإسكان القاف. شَقذ بتحريك القاف.

١٧٤١- [أسطورة الضب والضفدع]

وتقول الأعراب: خاصم الضبُّ الضفدعَ في الظّمأ أيُّهما أصبر، وكان للضفدع ذنَب، وكان الضبُّ ممسوحَ الذنب[4]، فلمّا غلبها الضبُّ أخذ ذنَبها فخرجا في الكلإ، فصَبرت الضفدع يومًا ويومًا، فنادت: يا ضبّ، وردًا وردًا! فقال الضبُّ[5]: [من مجزوء الرجز]

أصبَحَ قلْبي صَرِدا ... لا يشْتَهي أن يَرِدا

إلاّ عَرَادا عَرِدا ... وصِلِّيانًا بَرِدَا[6]

---

(١) برقة: غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة.

(٢) ديوان أبي زبيد الطائي ٥٧٩، وتقدم البيتان في ٥/ ٢٩٥.

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٣٨، واللسان (شقذ)، وتقدم في ٥/ ١٢٨ بلا نسبة، وسيعيده الجاحظ ص٥٠٩.

(٤) المسح: نقص وقصر في ذنب العقاب.

(٥) الرجز في اللسان (جزأ، ضبب، عنكث، برد، صرد، عرد، لبد)، والتاج (ضبب، عكث، زرد، صرد، عرد)، والتهذيب ٢/ ١٩٩، ٣/ ٣٠٨، ١١/ ١٤٨، ١٢/ ١٣٩، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٨٦، والجمهرة ٤٢٦، ٦٣٣، ١١٣٢، وديوان الأدب ٢/ ٢٣، والعين ٦/ ١٩٣، ٧/ ٩٧، والمخصص ٩/ ١٣٨، ١٣/ ٢٥٨، وأساس البلاغة (صرد).

(٦) العراد: حشيش طيب الريح. العرد: الذي خرج واشتد. الصليان: شجر من الطريفة ينبت صعدا. البَرِد: البارد.

فلما كان في اليوم الثالث نادت: يا ضَبُّ، وِرداً وِرداً! قال: فلمّا لم يُجبها بادَرَتْ إلى الماء، وأتْبعها الضبُّ، فأخذ ذنَبها. فقال: في تصْداقِ ذلك ابن هَرْمة[1]: [من الهزج]

ألـم تـأرَقْ لضـوءِ البَـرْ ... قِ فـي أسْـحَمَ لـمَّـاحِ
كـأعنـاق نسـاء الهـنْـ ... ـدِ قد شيبَتْ بأوْضاحِ[2]
تُـؤَام الـوَدْق كالـزّاحـ ... ـفِ يُزْجَى خَلْف أطلاحِ[3]
كـأنّ العـازف الجـنّـ ... ـيّ أو أصوات أنْـوَاحِ[4]
علـى أرجائهـا الغُـرُّ ... تَهَدِّيهـا بمصْـباحِ[5]
فقـال الضـبُّ للضفـد ... عِ في بَيداءَ قـرواحِ[6]
تأمّل كـيف تنْجـو اليـو ... مَ من كرب وتَطْـواحِ[7]
فإنـي سَـابحٌ نـاجٍ ... ومـا أنـتَ بسَبَّـاحِ
فـلمّا دق أنـف المُـزْ ... نِ أبْدَى خـيرَ إرْواحِ[8]
وسَحَّ المـاء مـن مُستحْ ... لَب بالمـاء سَحَّاحِ[9]
رأى الضـبُّ من الضفـد ... عِ عَـومًا غـير منْجاحِ
وحطَّ العُصْمَ يُهويهـا ... ثُجُـوجٌ غـير نَشّاحِ[10]
ثَقَـالُ المشْـي كالسَّكرا ... نِ يمشـي خلفـه الصَّاحي

ثم قال في شأن الضفدع والضب، الكميتُ بن ثعلبة[11]: [من المتقارب]

---

(١) ديوان ابن هرمة ٩٤-٩٧.

(٢) الأوضاح: جمع وضح، وهو البرص.

(٣) الودق: المطر. الزاحف: البعير اعيا فجرّ فرسنه. يُزجى: يساق. الأطلاح: جمع طلح، وهو البعير الذي لحقه الإعياء.

(٤) عزيف الجن: أصواتها. الأنواح: جمع نَوح، والنوح: النساء يجتمعن في مناحة.

(٥) الغر: البيض. التهدي: الاهتداء.

(٦) القرواح: الفضاء من الأرض.

(٧) التطواح: الهلاك.

(٨) أنف المزن: أوله. المزن: جمع مزنة، وهي السحابة البيضاء.

(٩) المستحلب: المستدر.

(١٠) العصم: جمع أعصم، وهو الذي بإحدى يديه بياض، وأراد هنا الوعول. يُهويها: يسقطها. الثجوج: الماء الغزير. النشاح: الماء القليل.

(١١) البيت في مجمع الأمثال ١/٣١٦، والمستقصى ١/١٤٠، والدرة الفاخرة ١/٢١٢، وشروح سقط الزند ١٥٠٦.

على أخْذِها يَوْمَ غِبِّ الوُرُود وعند الحكومة أذْنَابَها[1]

وقال عبيد بن أيوب[2]: [من الطويل]

ظَللت وناقتي نِضْويْ فَلاةٍ كفَرْخِ الضبّ لا يبغي ورُودا[3]

وقال أبوزياد: قال الضبّ لصاحبه[4]: [من الرجز]

أهَدَموا بَيْتَكَ لا أبالَكا وزعموا أنك لا أخالكا

وأنا أمشي الحَيكى حوالكا[5]

١٧٤٢ - [أورى من الضب]

وتقول العرب: «أرْوَى من ضبّ»[6]؛لأن الضب عندهم لا يحتاجُ إلى شُرب الماء، وإذا هرِم اكتفى بَبْرد النَّسيم، وعند ذلك تفنى رطوبته فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم، ولا مما يُشبه الدّم. وكذلك الحيَّة. فإذا صارت كذلك لم تقْتُلْ بلعاب، ولا بمجَاج، ولا بمخالطة ريق؛ وليس إلاّ مخالطة عظم السِّنّ لدماء الحيوان. وأنشدوا[7]: [من الرجز]

لُمَيْمَةً من حنَش أعْمَى أصمْ قد عاشَ حتَّى هو لا يمْشِي بدمْ

فكلّما أقْصدَ منه الجوعُ شمْ

وأما صاحبُ المنطق فإنه قال: باضطرار إنه لا يعيش حيوانٌ إلاّ وفيه دمٌ أو شيء يشاكل الدم.

---

(١) الغب: أن يرد يوماً بعد يوم. الحكومة: الحكم.

(٢) البيت في أشعار اللصوص ٢١٦.

(٣) النضو: الهزيل العليل.

(٤) الرجز في الدرر ١/١١٩، ٢/٢١٦، واللسان (بيت، حول، دأل)، والتاج (دأل)، والجمهرة ١٣٠٩، والكتاب ١/٣٥١، والمعاني الكبير ٦٥٠، وهمع الهوامع ١/٤١، ١٤٥، والمخصص ٣/٢٢٦، ٢٣٣.

(٥) الحيكى: مشية فيها تبختر.

(٦) مجمع الأمثال ١/٣١٠، والدرة الفاخرة ١/٢٠٩، والمستقصى ١/١٤٦، وجمهرة الأمثال ١/٤٧٣، ٤٩٨.

(٧) الرجز لخلف الأحمر في مجمع الذاكرة ١/١٦٢، وتقدم في ٤/ ٣١٨، ٣٩٩، وسيعيده الجاحظ ص ٥٢٩.

١٧٤٣- [ما يخرج الضب من جحره]

والضبُّ تذْلقه[١] من جُحره أمور، منها السَّيل. وربَّما صبُّوا في جحره قربةً من ماءٍ فأذْلقوه به. وأنشد أبو عبيدة: [من الخفيف]

يُذلقُ الضبَّ وَيخفيه كما ... يُذلقُ السَّيلُ يَرابيعَ النُّفَقْ

يَخفيه مفتوحة الياء. وتذلقه وقْع حوافِر الخيل. ولذلك قال امرؤ القيس بن حُجْر[٢]: [من الطويل]

خَفَاهُنَّ مِنْ أنْفاقهنَّ كأنَّما ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من سَحابٍ مُرَكّبِ

تقول: خَفَيْته أخفيه خَفْياً: إذا أظهرته. وأخفيته إخفاءً: إذَا سترته. وقال ابن أحمر[٣]: [من المتقارب]

فإن تَدْفِنُوا الدّاء لا نَخفِه ... وإنْ تبعثُوا الحربَ لا نقعُدِ

ولابدَّ من أن يكونَ وقعُ الحوافرِ هدَم عليها. أو يكونَ أفزَعَها فخرجَتْ. وأهلُ الحجاز يسمُّون النّبّاش المُخْتفي؛ لأنّه يستخرج الكفَنَ من القَبْر ويُظهره.

وحكَوا عن بعض الأعراب أنّه قال[٤]: «إنَّ بني عامر قد جعلوني على حِنديرة أعينها، تريد أن تختفي دمي» أي تظهره وتستخرجه. كأنّها إذا سفحَتْه وأراقته فقد أظهرتْه.

١٧٤٤- [تفضيل أبي عبيدة قصيدة لامرئ القيس]

وأنشد أبو عبيدة[٥]: [من الرمل]

دِيمةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ ... طبقُ الأرض تَحرَّى وتَدُرْ[٦]

---

(١) أذلق الضب واستذلقه: صبّ على جحره الماء حتى يخرج.

(٢) ديوان امرئ القيس ٥١، والقافية فيه (مجلب).

(٣) البيت لعمرو بن أحمر في ملحق ديوانه ١٨٠، ولامرئ القيس في ديوانه ١٨٦.

(٤) تقدم هذا القول في ٥/ ١٦٥.

(٥) ديوان امرئ القيس ١٤٤-١٤٥، والشرح التالي منه.

(٦) «الديمة: المطر الدائم. الهطلاء: الكثيرة الهطل. الوطف: الدنو من الأرض. طبق الأرض: أي هذه السحابة تطبّق وتعمها كلها لسعتها وكثرة مطرها. تحرّى: تتعمد المكان وتثبت فيه. تدر: يكثر ماؤها.

تُخرِج الضبَّ إذا ما أشجَذتْ وتُواريه إذا ما تَعْتكرْ[1]
وتَرَى الضّبَّ ذفيفًا ماهرًا ثانيًا بُرثُنَه ما يَنْعَفِرْ[2]

وكان أبو عبيدة يقدِّم هذه القصيدة في الغيث، على قصيدة عَبيد بن الأبرص، أوْ أوس بن حجر، التي يقول فيها أحدهما[3]: [من البسيط]

دانٍ مُسفٌّ فويْقَ الأرْض هَيْدَبه يَكادُ يَدْفعُه مَنْ قامَ بالرَّاحِ[4]
فمن بنَجْوَتِه كَمنْ بعَقْوَتِه والمُستَكنُّ كَمَنْ يمشي بقِرْواحِ[5]

وأنا أتعجّب مِنْ هذا الحكم

١٧٤٥- [قولهم: هذا أجلُّ من الحرش]

ومما يضيفون إلى هذه الضِّباب من الكلام، ما رواه الأصمعيّ في تفسير المثل، وهو قولهم[6]: «هذا أجَلُّ من الحَرْش» - أنّ الضَّبَّ قال لابنه: إذا سمعْتَ صَوْتَ الحَرْشِ فلا تخْرُجَنَّ! قال: والحَرْش: تحريكُ اليد عند جُحر الضب؛ ليخرج ويَرى أنّه حيّة. قال: فسمع الحسْل صَوْتَ الحفْر، فقال للضّبِّ: يا أبت! هذا الحرش؟ قال: يا بُنَيّ، هذا أجَلّ من الحُرْش! فأرسَلَها مثلاً.

١٧٤٦- [الضب والضفدع والسمكة]

وقال الكميت[7]: [من الوافر]

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفدِعَة وضَبٍّ ويَعْجَب أنْ نَبَرّ بني أبِينا

---

(١) «تخرج الود: يريد: الوتد. أشجذت: أقلعت وسكنت». وقافية البيت في ديوانه «تشتكر» أي تحتفل ويكثر مطرها.

(٢) «الذفيف: الخفيف»، ورواية الديوان «خفيفاً» مكان «ذفيفاً».

(٣) البيتان لأوس بن حجر في ديوانه ١٥-١٦، ولعبيد بن الأبرص في ديوانه ٣٤، ٣٦.

(٤) في ديوان عبيد: «الداني: القريب. المسف: الدنو من الأرض. الهيدب: ما تدلى من السحاب على الأرض. الراح: الكف.

(٥) في ديوان عبيد: (بمحفله) مكان (بعقوته)، وفيه: «النجوة ما ارتفع من الأرض. المحفل: مستقر الماء. المستكن: الذي في بيته. القرواح: الأرض المستوية الظاهرة». العقوة: الساحة.

(٦) الدرة الفاخرة ١/١١٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٣٢، ومجمع الأمثال ١/١٨٦، وأمثال ابن سلام ٣٤٢، والمستقصى ١/٥٠، ٣٨٤، وفصل المقال ٤٧١، والفاخر ٢٤٢.

(٧) ديوان الكميت ٢/١١٣، والمعاني الكبير ٦٤٠، وتقدم في ٥/٢٨٠.

وقال في الضَّبِّ والنُّون[1]: [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّهُمْ جاؤوا بشيءٍ مُقَارِبٍ ... لشَيءٍ وبالشِّكْل المقارِب للشِّكْل
ولَكِنَّهُمْ جاؤوا بحِيتان لُجَّةٍ ... قَوامسَ والمكنيِّ فينا أبا حِسْلِ

وقال الكميت[2]: [من الوافر]

وما خلْتُ الضّبابَ مُعطَّفاتٍ ... على الحيتان مِنْ شَبَهِ الحسولِ

وقال آخر: [والعَربُ تقولُ في الشَّيء المُمْتَنع: لا يكونَ ذلك حتى يَرِدَ الضبُّ، وفي تبعيدِ ما بينَ الجِنْسَيْن[3]:] حتّى يؤلَّف بين الضَّبِّ والنُّون

١٧٤٧- [استطراد لغوي]

قال: ويقال أضبَّت أرض بني فلان: إذا كَثرتْ ضِبابها. وهذه أرضٌ مَضبَّة، وأرضُ بني فلان مَضبَّة، مثل فَئِرة من الفأر، وجَرِذة من الجُرذان، ومَحواة ومَحْياة من الحيّات. وجَرِدة من الجراد، وسرِفة من السُّرفة، ومأسَدَة من الأسود، ومَثْعلة من الثّعالب؛ لأن الثَّعلب يسمَّى ثعالة، والذِّئب ذُؤالة.

ويقال أرضٌ مَذبَّة من الذُّباب. مَذْأَبَة من الذِّئاب.

ويقال في الضّبِّ: وقَعْنا في مَضابَّ منكَرَة، وهي قطعٌ من الأرض تكثر ضِبابُها.

قال: ويقال أرضٌ مرْبعة، كما يقال مضبَّة. إذا كانت ذات يرابيع وضِباب. واسمُ بيضها المَكْن، والواحدة مكنِة.

١٧٤٨- [ترتيب أسماء فرخ الضب]

ويقال لفرْخه إذا خرج حِسْل، والجميعُ حَسَلة، وأحسال، وحُسول. وهو حِسْل، ثم مُطَبِّخ ثم غيداق، ثمَّ جَحْل. والسَّحْبَلُ: ما عظم منها. وهو في ذلك كلِّه ضبٌّ.

وبعضُهم يقول: يكون غَيداقًا، ثم يكون مطبِّخًا، ثمَّ يكون جَحْلاً، وهو

---

(١) ديوان الكميت ٢/٥٢، وتقدم البيتان في ٥/٢٨٠.

(٢) ديوان الكميت ٢/٥٢.

(٣) الزيادة من ثمار القلوب ٣٣١ (٦١٥-٦١٦)، وانظر مجمع الأمثال ١/٢١٣، والمستقصى ٢/٥٨، وفي مجمع الأمثال ١/٣٥٦: «سبحان الجامع بين الثلج والنار؛ وبين الضب والنون».

العظيم. ثمَّ هو خُضَرِمٌ، ثمَّ يكون ضَبًّا. وهذا خطأ، وهو ضَبٌّ قبل ذلك. وقال الرَّاجز: [من الرجز]

ينفي الغياديقَ عن الطَّريقِ قلَّص عنه بيضُهُ في نيق[1]

١٧٤٨- [قولهم: أضل من ضب]

ويقال: «أضَلُّ من ضبٍّ»[2].

والضلال وسوء الهداية يكونُ في الضبِّ، والورَل، والدِّيك.

١٧٤٩- [الضب وشدة الحر]

وإذا غيّر الحَرُّ لون جلْدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحر. وقال الشَّاعر: [من الطويل]

وهَاجرةٍ تُنْجي عنِ الضَّبِّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشَاهَا بالغُرَيريَّة الصُّهبِ[3]

١٧٥٠- [أمثال في الضب]

وفي المثل: «خلِّ دَرَج الضبّ»[4]، وفي المثل: «تعْلمني بضبٍّ أنا حرَشْتُه!»[5]؛ و: «هذا أجَلُّ من الحَرْش»[6]، و:«أضلُّ من ضبٍّ»[2] و: «أخبُّ من ضبّ»[7]، و: «أروى من ضبٍّ»[8]، و: «أعَقُّ من ضبّ»[9]، و: «أحيَا من ضبٍّ»[10]،

---

(١) قلّص: ارتفع. النيق: أعلى موضع في الجبل.

(٢) الدرة الفاخرة ١/٢٨٢، ومجمع الأمثال ١/٤٢٦، وفصل المقال ١٦٣، والمستقصى ١/٢١٧.

(٣) تنجي عنه جلده: تسلخه. الغريرية: إبل منسوبة إلى الغرير، وهو فحل معروف. الصهب: جمع أصهب، وهو الذي يخالط بياضه حمرة.

(٤) درج الضب: طريقه. ويضرب المثل لمن شوهد منه أمارات الصرم. وهو في مجمع الأمثال ١/٢٤٢، والمستقصى ٢/٧٦، وجمهرة الأمثال ١/٤١٥، وفصل المقال ١٦٣، وأمثال ابن سلام ١١١.

(٥) يقال هذا المثل في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه، وهو في مجمع الأمثال ١/١٢٥، وأمثال ابن سلام ٢٠٢، والفاخر ٢٤٦، والدرة الفاخرة ١/٢٩٨.

(٦) تقدم تخريج المثل في الحاشية ٦ ص ٣٨٣.

(٧) مجمع الأمثال ١/٢٦٠، والدرة الفاخرة ١/١٧٠، ١٩٢، وجمهرة الأمثال ١/٤١٢، ٤٣٩.

(٨) مجمع الأمثال ١/٣١٠، والمستقصى ١/١٤٦، وجمهرة الأمثال ١/٤٧٣، ٤٩٨.

(٩) مجمع الأمثال ٢/٤٧، والمستقصى ١/٢٥٠، وأمثال ابن سلام ٣٦٩، وجمهرة الأمثال ٢/٦٩.

(١٠) مجمع الأمثال ١/٢١٨، ٢٢٦، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، والمستقصى ١/٩٠، وأمثال ابن سلام ٣٦٩.

و: «أطولُ ذَماءً من ضبّ»[1]، و:«كلُّ ضَبٍّ عندَ مِرْداته»[2]. ويقال: «أقصرُ من إبهام الضّبّ»[3] كما يقال: «أقصر من إبهام القَطاة»[3]. وقال ابن الطَّثْرِيّة[4]: [من الطويل]

ويومٍ كإبهام القطاة....

ومن أمثالهم: «لا آتيكَ سنَّ الحِسْل»[5]. وقال العجاج: [من الرجز]

ثُمَّت لا آتيه سِنَّ الحِسْلِ

كأنّه قال، حتّى يكون مَا لا يكون؛ لأنَّ الحسل لايستبدل بأسنانه أسنانًا.

١٧٥١- [أسنان الذئب]

وزعم [بَعضُهم][6] أنّ أسنان الذِّئب ممطولة[7] في فكيه. وأنشد: [من الرجز]

أنيابه ممطولةٌ في فَكّيْنْ

وليس في هذا الشعر دَليلٌ على ما قال؛ لأنَّ الشاعر يُشْبع الصفةَ إذا مَدَح أو هَجا، وقد يجوز أن يكونَ ما قال حقًّا.

١٧٥٢- [من لم يثغر]

فأما عبد الصَّمد بن علي فإنه لم يُثغر، ودخل القبر بأسنان الصِّبا[8].

١٧٥٣- [استطراد لغوي]

وقد يقال للضَّبِّ والحيّة والورَل، وما أشبَهَ ذلك: فحَّ يفحُّ فحيحًا. والفحيح:

---

(١) مجمع الأمثال ١/٤٣٧، وجمهرة الأمثال ٢/٢٠، والمستقصى ١/٢٢٧، والدرة الفاخرة ٢/٤٣٨.

(٢) تقدم تخريج المثل في الحاشية ٥ ص ٣٣٩.

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٢٨، والمستقصى ١/٢٨٣، وجمهرة الأمثال ٢/١١٥.

(٤) تمام البيت:

(ويوماً كإبهام القطاة مزيناً لعيني ضحاه غالباً لي باطله)

وهو ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٩٤، والأغاني ٨/١٦٢، وهو لجرير برواية مختلفة قليلاً في عجز البيت، وهو في ديوان جرير ٤٧٨، وثمار القلوب ٣٨٢ (٧٠٣)، وبلا نسبة في العين ٢/٢٩٧.

(٥) في جمهرة الأمثال ١/٤١٥: «لا آتيك ورد الحسل». وبراوية: «لا أفعله سن الحسل» في مجمع الأمثال ٢/٢٢٦، وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٦، ٤٠٩، وبرواية: «لا أرعاها سن الحسل» في فصل المقال ٤١٢، وجمهرة الأمثال ١/٣٦٠.

(٦) هذا الاستدراك مما تقدم في ٤/٥٣.

(٧) الممطل: السكُّ والطبع.

(٨) تقدم الخبر في ٤/٥٢، وهو في اللسان ٤/١٠٤ (ثغر)، وعيون الأخبار ٢/٦٣.

صوت الحية من جَوْفها، والكشيش والقشيش: صَوت جِلْدها إذا حكَّت بَعضها ببعض.

وليس كما قال، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلاَّ للأفعى فقط.

وقال رؤبة[1]: [من الرجز]

فِحِّي فلا أفْرَقُ أن تَفِحِّي ... وأن تُرَحّي كرَحَى المرحِّي

وقال ابنُ ميادة[2]: [من الطويل]

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبُّ غيره ... يكِشُّ له مستكبراً ويطاولُه

١٧٥٤- [حديث أبي عمرة الأنصاري]

ويُكتَب في باب حبِّ الضّب للتّمر حديث أبي عمرة الأنصاري رووه من كلِّ وجه. أنّ عمر بن الخطاب، رضي اللّه عنه، قالَ لرجل من أهل الطائف: الحُبْلة[3] أفْضل أم النخلة؟ قال: بل الحُبلة، أتزببها وأشَمِّسها[4]، وأستظل في ظلّها، وأصلح بُرْمَتي[5] منها. قال عمر: تأبى ذاك عليك الأنصار[6].

ودخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محْصن النجَّاري فقال له عمر: الحبلة أفضل أم النَّخلة؟ قال: الزبيب إنْ آكلْه أضْرَس، وإن أتْرُكْه أغرث! ليس كالصّقر[7] في رُؤوس الرَّقل[8]، الراسخات في الوحل، المطعمات في المَحْل[9]، خُرْفَة[10] الصائم وتُحْفة الكبير، وصُمْتة[11] الصغير وخُرسة مريم[12]، ويُحْتَرَشُ به الضِّباب من الصَّلعاء يعني الصحراء[13].

---

(١) ديوان رؤبة ٣٦ - ٣٧، واللسان (رحا)، والتهذيب ٥/٢١٥، وبلا نسبة في اللسان (فحح)، والجمهرة ١٠٠.

(٢) ديوان ابن ميادة ١٩٣، وتقدم ص ٣٥١.

(٣) الحبلة: شجر العنب.

(٤) أتزببها: أتخذ منها زبيباً. أشمسها: أجففها في الشمس.

(٥) البرمة: قدر من حجارة.

(٦) انظر هذا الخبر في التنبيه للبكري ٩٥.

(٧) الصقر: ما تحلَّب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر.

(٨) الرقل: إذا فاتت النخلة يد المتناول فهي جبارة، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة.

(٩) المحل: الجدب والقحط.

(١٠) الخرفة: ما يجتنى من الفواكه.

(١١) الصمتة: ما يصمت به الصبي من شيء طريف.

(١٢) الخرسة: ما تطعمه المرأة عند ولادها.

(١٣) انظر الخبر في الأمالي ٢/٥٨، والتنبيه للبكري ٩٥.

١٧٥٥- [دية الضب واليربوع]

قال: ويقالُ في الضّب حُلاَّم[١]، وفي اليَربوع جفْرة[٢]. والجفرة: التي قد انتفخ جَنْبَاها وشَدنت[٣]. والحُلاَّم فوق الجدي وقد صَلُح أن يُذبَح للنُّسك. والحُلاَّن، بالنون: الجدي الصغير الذي لا يصلح للنُّسك.

وقال ابن أحمر[٤]: [من البسيط]

تهدِي إليه ذراع الجَدْي تَكْرِمَةً إمَّا ذَبيحًا وإمَّا كان حُلاّنا

والحُلاَّن والحُلوان جميعًا: رشوة الكاهن. وقد نُهي عن زَبْدِ المشركين[٥]، وحُلوان الكاهن[٦]. وقال مهلهِل[٧]: [من الرجز]

كُلُّ قَتيل في كُليبٍ حُلاّمْ حَتَّى ينالَ القَتْلُ آلَ هَمّامْ

١٧٥٦- [أقوال لبعض الأعراب]

وقال الأصمعي[٨]: قال أعرابيٌّ يَهزأ بصاحبه: اشتر لي شاةً قفْعاء[٩]، كأنَّها تضْحَك: مندلقةً[١٠] خاصرتاها، كأنّها في مَحْمِل، لها ضرْعٌ أرقط. كأنّه ضبّ. قال: فكيف العَفْلُ[١١]؟ قال: أو لهذه عَفْل؟!

---

(١) انظر ما تقدم في ٥/٤٩٩س ٥.

(٢) انظر ما تقدم في ٥/ ٤٩٧ س ٩.

(٣) شدنت: قويت وصلح جسمها.

(٤) ديوان عمرو بن أحمر ١٥٥، وتقدم البيت في ٥/٢٦٥.

(٥) الحديث «إني نُهيت عن زبد المشركين» في سنن أبي داود، كتاب الإمارة ٣/١٧٣، وأخرجه الترمذي في كتاب السير ٤/١٤٠، وأحمد في المسند ٤/١٦٢.

(٦) أخرجه البخاري في البيوع، باب ثمن الكلب، حديث رقم ٢١٢٢، وفي الإجارة، باب كسب البغي والإماء، حديث رقم ٢١٦٢، وفي كتاب الطلاق، باب مهر البغي والنكاح الفاسد، حديث رقم ٥٠٣١، وأخرجه مسلم في المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن، رقم ١٥٦٧، وأحمد في المسند ١/٢٣٥.

(٧) الرجز للمهلهل في الأغاني ٥/٤٧، والأمالي ٢/٩٠، واللسان والتاج (حلم)، وبلا نسبة في الجمهرة ٥٦٦، ١٢٣٢، والمجمل ٢/٩٧، والمخصص ٦/٩٦، وتقدم في ٥/٢٦٥.

(٨) الخبر في عيون الأخبار ٢/٧٨.

(٩) القفعاء: القصيرة الذنب.

(١٠) الاندلاق: البروز.

(١١) العفل: مجس الشاة بين رجليها لينظر سمنها من هزالها، وبدل هذه الكلمة في عيون الأخبار ٢/٧٨ (العطل)، وهو العنق.

قال[1]: وسأل مَدنيٌّ أعرابيًّا قال: أتأكلون الضَّبَّ؟ قال: نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالورَل؟ قال: نعم. قال: أفتأكلون أمّ حُبَين؟ قال: لا. قال: فلْيَهْنِ أمَّ حُبينٍ العافية!.

١٧٥٧- [شعر في الضب]

وقال فِراس بن عبد اللّه الكلابي: [من الرجز]

لَمّا خَشيت الجُوع والإرمَالا ... ولم أجد بشَوْلها بلالا[2]
أبصرت ضَبًّا دَحنًا مُخْتالا ... أوفَدَ فَوْقَ جُحْرِه وذالا[3]
فدَبّ لي يخْتلني اختيالا ... حتّى رأيتُ دونيَ القَذالا[4]
ومَيْلةً ما ملْتُ حينَ مالا ... فَدهشَتْ كَفّاي فاستطالا
مني فلا نزْعَ ولا إرسالا ... فحاجزا وبَرأَ الأوصالا[5]
مِنّي ولم أرفَعْ بذاكَ بالا ... لمَّا رأتْ عيني كُشًى خدَالا[6]
منه وثنّيْتُ له الأكبالا ... ورُحت منهُ دحنًا دألّا[7]

---

(١) تقدم مثل هذا الخبر في ٣/٢٥٦، الفقرة (٩٣٢).
(٢) الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الإبل التي ارتفعت ألبانها. البِلال: كل ما يُبلُّ به الحلق من ماء أو لبن.
(٣) الدَّحِن: السمين المندلق البطن. المختال: المتكبر. أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال بذنبه وتبختر.
(٤) القذال: جماع مؤخر الرأس.
(٥) الأوصال: المفاصل.
(٦) الكشى: جمع كشية، وهي شحمة صفراء في ظهر الذنب. الخدال: جمع خدلة، وهي العظيمة.
(٧) الأكبال: جمع كبل، وهو القيد. الدَّحِن: العظيم البطن. الدآل: وصف من الدألان، وهو مشي فيه مقاربة للخطو كأن صاحبه مثقل من حمل.

أسماء لعب الأعراب

البُقَّير، وعُظَيمُ وضّاح، والخَطْرة. والدَّارة، والشّحمة والحلق، ولُعبة الضّبّ.

فالبُقَيْرَ: أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله، ثم يقول لصاحبه: اشتَهِ في نفسك. فيصيبُ ويخطئ.

وعُظيمُ وَضّاح: أن يأخذ بالليل عظمًا أبيضَ، ثم يرمي به واحدٌ من الفَريقين، فإنْ وجدَهُ واحدٌ من الفريقَين ركِب أصحابه الفريقَ الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به منه.

والخطرة: أن يعملوا مِخْراقًا، ثم يرمي به واحدٌ منهم من خلفه إلى الفريق الآخر، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم، فإن أخذوه ركبوهم.

والدّارة، هي التي يقال لها الخَراج[1].

والشّحمة: أن يمضيَ واحدٌ من أحد الفريقَين بغلامٍ فيتنحَّون ناحية ثم يقبلون، ويستقبلهم الآخرون؛ فإن منَعوا الغلام حتَّى يصيروا إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه، ويُدفَع الغلام إليهم، وإن هم لم يمنعوه ركبوهم. وهذا كله يكون في ليالي الصَّيف، عن غِبِّ ربيعٍ مُخصِب.

ولُعبة الضّبّ: أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض، ثم يحوِّل واحدٌ من الفريقين وجهَه، ثم يضع بَعضهم يده على شيءٍ من الضّبِّ، فيقول الذي يحوِّل وجهه: أنف الضّبِّ، أو عين الضبِّ، أو ذَنب الضّب، أو كذا وكذا من الضّبِّ، على الولاء[2]، حتّى يفرغ؛ فإن أخطأ ما وضَع عليه يدَهُ رُكِب ورُكِب أصحابه، وإن أصابَ حَوَّل وجهه الذي كان وضع يده على الضّبِّ، ثم يصيرُ هو السائل.

١٧٥٨ - [التداوي بالحيوان]

ويقول: الأطبَّاء[3]: إنَّ خُرء الضّب صالح للبياض الذي يصير في العين.

والأعرابُ ربَّما تداوَوْا به من وجَع الظهر.

---

(١) خراج: هو أن يمسك أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم: أخرجوا ما في يدي.

(٢) الولاء: مصدر والى بين الأمرين ولاءً وموالاة؛ أي تابع.

(٣) ورد القول في ربيع الأبرار ٥/٤٦٨.

وناسٌ يزعمون أنّ أكل لحمان الحيوان المذكور بطول العمر، يزيد في العمر. فصدَّق بذلك ابن الخاركي وقال: هذا كما يزعمون أن أكل الكُلية جيِّد للكُلية. وكذلك الكبدُ، والطِّحال، والرِّئة، واللّحم ينبت اللّحم، والشّحم ينبت الشّحم. فغَبرَ[1] سنةً وليس يأكلُ إلاّ قديد لحوم الحمر الوحشية، وإلا الورشان والضِّباب، وكلُّ شيء قدَر عليه مما يقضي له بطول العُمر، فانتقض بدنه، وكاد يموت، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوّل.

تفسير قصيدة البهراني[2]

نقول في تفسير قصيدة البَهْراني، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما في الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات، ثم ذكرنا قصيدتي أبي سهل بشر بن المعتمر في ذلك، وفسرناهما وما فيهما من أعاجيب ما أودع اللّه تعالى هذا الخلْق وركّبهُ فيهم. إن شاء اللّه تعالى. وباللّه تبارك وتعالى أستعين.

١٧٥٩ - [شعر في المكس والأتاوة]

أما قوله: [من الخفيف]

٢ - «مَسَخَ الماكِسَينِ ضَبْعاً وذئبا فلهذا تناجلا أمَّ عَمْرِو»

فإن ملوك العرب كانتْ تأخُذُ من التُّجَّار في البرِّ والبحر، وفي أسواقهم، المكْس، وهو ضريبةٌ كانت تؤخذ منهم، وكانوا يظلمونهم في ذلك. ولذلك قال التَّغلبي، وهو يشكو ذاك في الجاهلية ويتوعد وهو قوله[3]: [من الطويل]

ألا تَسْتحي منّا مُلوكٌ وتَتّقي مَحارِمنا لا يَبْوُؤُا الدَّمُ بالدَّمِ
وفي كُلِّ أسْواقِ العراقِ إتاوةٌ وفي كلِّ ما باعَ امرؤٌ مَكْسُ دِرْهمِ

والإتاوة والأُربان والخرْج كله شيءٌ واحد. وقال الآخر[4]: [من الطويل]

ألا ابنَ المُعَلّى خِلْتَنا أمْ حسِبْتنا صراري نعطي الماكسينَ مُكُوسا

وقال الأصمعيُّ، في ذكر المكسِ والسُّفن التي كان تُعْشر، في قصيدته التي

---

(١) غبر: مكث.
(٢) تقدمت القصيدة ص ٣٥٨ - ٣٦٠.
(٣) البيتان في المفضليات ٢١١، وتقدما في الفقرة (٢٤١).
(٤) البيت ليزيد بن الخذاق في المفضليات ٢٩٨، وتقدم في الفقرة (٢٤١).

ذكر فيها من أهلك الله عز ذكره، من الملوك، وقصم من الجبابرة، وأباد من الأمم الخالية – فقال: [من الخفيف]

أعْلقَتْ تُبَّعاً حبالُ المنون ... وانتحت بعده على ذي جُدُون[1]
وأصابتْ منْ بعدهم آل هرْماَ ... سَ وعادتْ من بعدُ للسّاطرُونَ[2]
ملكَ الحضر والفُرات إلى دجْ ... لة شرقاً فالطور من عَبْدَينَ[3]
كل حِمْلٍ يمرُّ فوق بعير ... فله مكسُهُ ومكسُ السُّفينِ

والأعراب يزعمون أن اللّه تعالى عزّ وجلّ لم يدعَ ماكساً ظالماً إلا أنزل به بلية، وأنّه مسخَ منهم ضبُعاً وذئباً. فلهذه القرابة تسافدا وتناجلا، وإن اختلفا في سوى ذلك. فمن ولدهما السِّمع والعسبار. وإنما اختلفا لأنّ الأمَّ ربما كانت ضبعاً والأبُ ذئباً، وربما كانت الأمُّ ذئبةً والأبُ ذيخاً. والذِّيخ: ذكر الضِّباع.

١٧٦٠ – [ذكر الأمم التي أهلكها اللّه]

وأمّا قوله: [من الخفيف]

٣ – «بَعَث الذَّرَّ والجراد وقفّى ... بنجيع الرُّعافِ في حَيِّ بَكْرِ»

فإنّ الإعراب تزعم أن اللّه تعالى قد أهلك بالذرّ أمما. وقد قال أميّةُ بن أبي الصّلت[4]: [من الخفيف]

أرسل الذَّرَّ والجراد عليهمْ ... وسنيناً فأهلَكَتْهم ومُورا
ذكرَ الذَّرِّ إنَّه يفعلُ الشّـ ... ـرّ وإنّ الجرادَ كان ثُبورا

وأما قوله: «وقفّي بنجيع الرُّعاف في حيِّ بكر» فإنّه يريد بكر بن عبد مناة، لأنّ كنانةَ بنزولها مَكَّة كانوا لا يزالون يصيبهم من الرُّعاف ما يصير شبيهاً بالموتان، ويجارف الطاعون. وكان آخر من مات بالرُّعاف من سادة قُريش هشام بن المغيرة.

وكان الرُّعاف منْ منايا جرهُم أيام جرهم، ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية، من إياد[5]: [من المتقارب]

---

(١) الإعلاق: وقوع الصيد في الحبل. ذو جدون: أراد ذو جدن، وهو من أذواء اليمن.
(٢) الهرماس: نهر نصيبين. الساطرون: ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الأكتاف.
(٣) ورد هذا البيت بلا نسبة في معجم البلدان ٤/٤٨ (طور عبدين)، الحضر: مدينة بإزاء تكريت في البرية؛ بينها وبين الموصل والفرات، كان يمر بها نهر الثرثار. طور عبدين: بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها؛ المتصل بجبل الجودي، وهي قصبة كورة ف ه.
(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٠٤–٤٠٥، وتقدم البيتان في الفقرة (٩٤٩) ٤/١٤.
(٥) البيتان لبشير بن الحجير الإيادي في مجمع الأمثال، وبلا نسبة في البيان ٢/١١٠.

ونحـنُ إيـادٌ عـبـادُ الإلـــه ورهـط مُناجيـهِ في سُـلّـمِ
ونحـنُ ولاةُ حـجـاب العتـيق زمـان الرُّعـافِ على جُرهـمِ

ولهذا المناجي[1] الذي كان يناجي الله، عز وجل، في الجاهلية على سُلّم - حديث[1].

١٧٦١ - [سيل العرم]

فأما قوله: [من الخفيف]

٤ - «خَرقتْ فارةٌ بأنفٍ ضئيلٍ عَرِماً مُحكَمَ الأساسِ بصَخْرِ»

فقد قال اللّه عز وجل: ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[2] والعَرِم[3]: المسنّاة التي كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضياعهم وبين السيل، ففجرته فارة، فكان ذلك أعجبَ وأظهر في الأعجوبة كما أفار اللّه تعالى عز وجل ماءَ الطوفان من جَوف تَنُّور، ليكون ذلك أثبتَ في العِبرة، وأعجَبَ في الآية.

ولذلك قال[4] خالدُ بنُ صفوان لليمانيّ[5] الذي فخر عليه عند المهديِّ وهو ساكت، فقال المهدي: وما لكَ لا تقول؟! قال: وما أقول لقوم ليس فيهم إلا دابغُ جلد، وناسجُ بُرْدٍ، وسائسُ قرد، وراكب عَرْد، غرَّقتهم فارة، وملَكَتْهم امرأة، ودلَّ عليهم هدهد[6].

وأما قوله: [من الخفيف]

٥ - «فَجَّرتْه وكان جَيلان عنه عاجزاً لو يَرُومُه بَعْدَ دَهْرِ»

---

(١) المناجي: هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد، كان قد ولي أمر البيت بعد جرهم، فبنى صرحاً وجعل فيه سلماً، وكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله. انظر الخبر في مصادر الحاشية السابقة.

(٢) ١٦/ سبأ: ٣٤.

(٣) معجم البلدان ٥/٣٧ (مأرب)، وثمار القلوب (٦٠٩)، ومروج الذهب ٢/٣٢١.

(٤) الخبر في عيون الأخبار ١/٢١٧، ومروج الذهب ٤/٣٢١، وديوان المعاني ١/١٥١، والبيان ١/٣٣٩، ومعجم البلدان ٥/٣٧ (مأرب)، ٤٤٨ (يمن)، ورسائل الجاحظ ٢/٢٧٣، وثمار القلوب (٦٠٩).

(٥) اليماني: هو إبراهيم بن مخرمة، كما في معجم البلدان.

(٦) بعد هذا في ديوان المعاني ١/١٥١: «قال: وحدثني ابن المزرع قال: سمعت عمرو بن بحر الجاحظ وقد ذكر كلام خالد هذا يقول: والله لو نفكر في جمع معايبهم واختصار اللفظ في مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب سنة لكان قليلاً، فكيف على بديهٍ لم يرض فكراً».

فإنّ جيلان فَعَلة الملوك، وكانوا من أهل الجَبَل. وأنشد الأصمعي[1]: [من المنسرح]

أرسَلَ جَيلان يَنحَتون له ... ساتيدما بالحديد فانصدعا

وأنشد: [من الطويل]

وتَبْني له جَيلانُ مِنْ نَحْتِها الصَّفا ... قُصوراً تُعالى بالصَّفيح وتُكْلَسُ[2]

وأنشد لامرئ القيس[3]: [من الطويل]

أُتيحَ له جَيلانُ عند جَذَاذِه ... ورُدِّدَ فيه الطَّرْفُ حتّى تحيَّرا[4]

يقول: فجَّرته فارةٌ، ولو أنّ جيلان أرادت ذلك لامتَنعَ عليها، لأنَّ الفارةَ إنما خرقته لما سخّر اللّه عز ذكره لها من ذلك العَرِم وأنشدوا[5]: [من المنسرح]

مِنْ سَبأ الحاضِرِينَ مأرِب إذْ ... يَبْنُون مِنْ دُونِ سَيلِه العَرِما

ومأرب: اسمٌ لقصر ذلك الملك، ثم صار اسماً لذلك البلد. ويدلُّ على ذلك قول أبي الطِّمحان القيني[6]: [من البسيط]

ألا ترى مَأرباً ما كان أحصَنَهُ ... وما حَوالَيْه مِنْ سُورٍ وبُنْيان
ظلَّ العِباديُّ يُسقى فوق قُلّته ... ولم يَهَبْ رَيْبَ دَهرٍ حقّ خَوَّان
حتّى تناوله من بعد ما هَجَعوا ... يَرْقى إليه على أسْبابِ كَتّان[7]

وقال الأعشى[8]: [من المتقارب]

ففي ذَاكَ للمُؤْتَسي أُسْوةٌ ... ومَأرِبُ قَفّى عليه العَرِمْ

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (جيل)، والتهذيب ١١/ ١٩١.

(٢) الصفيح: جمع صفيحة، وهي كل عريض من حجارة أو لوح. تكلس: تطلى بالكلس.

(٣) ديوان امرئ القيس ٥٨، والجمهرة ١٠٤٤، والمقاييس ١/ ٤٩٩، والمجمل ١/ ٤٥٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج (جيل)، والمخصص ١٦/ ٣٠، والتهذيب ١١/ ١٩١.

(٤) الجذاذ: صرام النخل، وهو قطع تمره، ورواية صدر البيت في ديوانه:
«أطافت به جيلان عند قطاعه».

(٥) تقدم البيت في ٥/ ٢٩٠.

(٦) الأبيات بلا نسبة في معجم البلدان ٥/ ٣٨ (مأرب)، والأول في مروج الذهب ٢/ ٣٢٢.

(٧) الأسباب: المراقي والحبال، جمع سبب.

(٨) ديوان الأعشى ٩٣، ومروج الذهب ٢/ ٣٢٢، وتقدم البيتان (١-٢) في ٥/ ٢٩٠.

رخامٌ بَنتْه لهُ حِمْيَرٌ إذا جاء ماؤُهُم لم يَرِمْ
فأروَى الحُرُوثَ وأعنابَها على ساعةٍ ماؤُهُم إذ قُسِمْ
فطار الفُيولُ وفَيَّالها بيَهْماءَ فيها سَرابٌ يطِمّ[1]
فكانُوا بذلكمُ حِقْبةً فمال بهمْ جارفٌ مُنْهدِمْ
فطارُوا سِراعاً وما يَقدِرُو نَ منْهُ لِشُرْب صَبِيٍّ فُطِمْ

١٧٦٢ - [مسخ الضبّ وسهيل]

وأما قوله: [من الخفيف]

«مَسَخَ الضَّبّ في الجَدَالة قدْماً وسُهَيلَ السَّماءِ عَمْداً بصُغْرِ[2]»

فإنهم يزعمون أنّ الضّبَّ وسُهيلاً كانا ماكسَين عَشّارين، فمسخ اللّه عز وجل أحدهما في الأرض، والآخَرَ في السماء. والجدالة: الأرض، ولذلك يقال: ضربه فجدَّله أي ألْزَقه بالأرض، أي بالجَدالة. وكذلك قول عنترة[3]: [من الكامل]

وحليل غانيةٍ تركْتُ مجدّلاً تَمْكو فريصَتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصاري[4]: [من الرجز]

قد أركب الحالة بعد الحالهْ وأتْرُكُ العاجِز بالجَدالهْ

١٧٦٣ - [قبر أبي رغال][5]

وأما قوله: [من الخفيف]

٧ - «والذي كان يَكْتَني برِغال جَعَل اللّه قَبْرَهُ شَرَّ قَبْرِ
٨ - وكذا كلُّ ذي سُفين وخَرْجٍ ومُكُوسٍ وكلُّ صاحب عُشْر»

فإنما ذكر أبا رِغال، وهو الذي يرجم الناس قبره إذا أتوا مَكة. وكان وجّهه

---

(١) اليهماء: المفازة لا ماء فيها. يطم: يغمر.
(٢) الصغر: الذل.
(٣) ديوان عنترة ٢٤، وتقدم في ٣/١٤٨، الفقرة (٧٥٩). و٤/٤٥٥.
(٤) الرجز لأبي قردودة في التاج (أول، جدل)، وبلا نسبة في اللسان (أول، جدل)، والتهذيب ١٠/٦٥٠، والأساس (جدل)، والجمهرة ٤٤٩، والمقاييس ١/٤٣٤، والمجمل ١/٤١٢، وديوان الأدب ١/٣٨٥، والمخصص ١٠/٦٨، والأمالي ٢/٢٥٤، ٢٦٩، وسفر السعادة ٨٩٧ - ٨٩٨.
(٥) انظر مروج الذهب ٢/٢٠١، وثمار القلوب (٢٤٤).

صالحٌ النبي ﷺ، فيما يزعمون، على صدقات الأموال، فخالف أمره، وأساءَ السِّيرة، فوثَب عليه ثقيف، وهو قَسِيُّ بن مُنَبِّه، فقتله قتْلاً شنيعاً. وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم فقال غيلان بن سلمة، وذكر قَسوة أبيه على أبي رغال[1]: [من الرجز]

نحنُ قسيٌّ وقَسا أبونا

وقال أُميّة بنُ أبي الصَّلت[2]: [من الوافر]

نفوْا عن أرْضِهمْ عدْنانَ طُرًّا وكانوا للقبائل قاهرينا
وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الظعينا

وقال عمرو بن دَرَّاكٍ العبدي، وذكر فُجور أبي رغال وخُبْثَهُ، فقال[3]: [من الوافر]

وإني إن قطعت حبال قيسٍ وحَالَفْتُ المزُونَ على تميمِ
لأعْظَمُ فَجْرةً مِنَ أبي رِغالٍ وأجْوَرُ في الحكومةِ من سَدُومِ[4]

وقال مسكينٌ الدارميّ[5]: [من الوافر]

وأرجُمُ قَبْرَهُ في كلِّ عامٍ كرَجْمِ النّاس قَبْرَ أبي رغالِ

وقال عُمرُ بن الخطاب، رضي اللّه تعالى عنه، لَغَيلان بن سلَمة، حين أعتق عبده، وجعل ماله في رِتاج الكَعْبة: لئن لم تَرْجِعْ في مالك ثمَّ مُتَّ لأرجُمَنّ قبرك، كما رُجِم قبرُ أبي رِغال، وكلاماً غير هذا قد كلّمه به[6].

١٧٦٤ - [المنكب والعريف]

وأما قوله: [من الخفيف]

٩ - «مَنْكِبٌ كافرٌ وأشْرَاطُ سَوْءٍ وعَريفٌ جزاؤُه حَرُّ جَمْرِ»

---

(١) الرجز مع الخبر في المصدرين السابقين، واللسان والتاج (قسا)، والمعارف ٩١.
(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٠٨ -٥٠٩، ومروج الذهب ٢/٢٠١.
(٣) البيتان في مروج الذهب ٢/٢٠١، ومعجم الشعراء ٢٩، واللسان والتاج (سدم).
(٤) من الأمثال: «أجور من قاضي سدوم»، وكان من جوره أنه حكم على أنه إذا ارتكبوا الفاحشة من أحدٍ أخذ منه أربعة دراهم. معجم البلدان ٣/٢٠٠ (سدوم)، وانظر المثل في مجمع الأمثال ١/١٩٠، والمستقصى ١/٥٦، وثمار القلوب (١٦٦).
(٥) ديوان مسكين الدارمي ٥٧، ومروج الذهب ٢/٢٠٢، وثمار القلوب (٢٤٥).
(٦) ورد الخبر في ثمار القلوب (٢٤٥)، والإصابة ٥/١٩٤ (رقم ٦٩١٨).

فإنما ذهب إلى أحكام الإسلام. كأنه قد كان لقى من المَنْكِب والعَرِيف جهْداً. وهم ثلاثة: مَنْكِب[1]، ونقيب، وعَرِيف. وقال جُبَيْهاءُ الأشجعيُّ: [من الوافر]

رعاع عاونَتْ بَكْراً علَيْه كما جُعِل العريفُ على النَّقِيبِ

١٧٦٥ - [الغول والسعلاة]

وأما قوله: [الخفيف]

١٠ - «وتزوّجْتُ في الشَّبيبةِ غُولاً بغزال وصَدْقَتي زقُّ خَمْرِ»

فالغُول اسمُ لكلِّ شيءٍ من الجن يعرضُ للسُّفّار، ويتلوّنُ في ضُروب الصُّور والثِّياب، ذكراً كان أو أنثى. إلاّ أنّ أكثر كلامهم على أنّه أنثى[2].

وقد قال أبو المطْراب عُبيدُ بن أيُّوبَ العنبريّ[3]: [من الوافر]

وحالَفْتَ الوحوشَ وحالَفْتني بقرب عُهودهنّ وبالبعادِ
وأمْسَى الذِّئبُ يرصُدُني مخشَّا لخفّة ضربتي ولضعف آدي[4]
وغُولاً قفرةٍ ذكرٌ وأنثى كأنّ عَلَيْهِمَا قِطَعَ البجادِ[5]

فجعل في الغِيلان الذَّكرَ والأُنثى. وقد قال الشّاعر في تلوُّنها[6]: [من البسيط]

فما تدوم على حالٍ تكون بها كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغُولُ

فالغول ما كان كذلك، والسِّعلاة اسم الواحدة من نساء الجن إذا لم تتغوَّل لتفتِنَ السُّفّار.

قالو: وإنما هذا منها على العَبث، أو لعلّها أن تفزّع إنساناً جميلاً فتغيِّرَ عقله، فتداخِلَه عند ذلك، لأنّهم لم يُسلَّطوا على الصَّحيح العقل، ولو كان ذلك إليهم

---

(١) المنكب: عون العريف.
(٢) انظر هذا القول في مروج الذهب ٢ / ٢٩١.
(٣) الأبيات في أشعار اللصوص ٢١٧، والثالث في مروج الذهب ٢ / ٢٩١.
(٤) المخش: الماضي الجريء على هول الليل. الآد: القوة.
(٥) البجاد: كساء مخطط.
(٦) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ٨، والمخصص ١٧ / ٥، والمذكر والمؤنث للأنباري ٤١١، وبلا نسبة في الجمهرة ٩٦١، ٩٨٨، ومروج الذهب ٢ / ٢٩١.

لبدؤوا بعليّ بن أبي طالب، وحمزَة بن عبد المطلب وبأبي بكر وعُمر في زَمانهم وبغيلان والحسن في دهرهما وبواصل وعمرو في أيامهما.

وقد فرَق بين الغُول والسِّعلاة عُبيدُ بن أيُّوبَ، حيث يقول[1]: [من الطويل]

وساخرة منّي ولو أنّ عَينَها ... رأتْ ما أُلاقيه من الهوْلِ جُنّت
أزلُّ وسِعلاةٌ وغولٌ بقَفْرةٍ ... إذا اللّيل وارَى الجنَّ فيه أرنّت[2]

وهم إذا رأوا المرأة حديدة الطّرف والذِّهن، سريعة الحركة، ممشوقة مُمَحَّصة[3] قالوا: سعلاة وقال الأعشى[4]: [من الخفيف]

ورجال قَتْلى بجنْبَيْ أريكٍ ... ونساءٍ كأنهنَّ السَّعالي[5]

١٧٦٦ - [تزاوج الجن والإنس]

ويقولون: تزَّوج عمرو بن يربوعٍ السّعلاة. وقال الرَّاجز[6]: [من الرجز]

يا قاتلَ اللّهُ بني السّعلاةِ ... عمرو بن يَربوعٍ شِرارَ النَّاتِ

وفي تلوُّن الغُول يقول عَبَّاسُ بنُ مرداسٍ السُّلَميُّ[7]: [من البسيط]

أصابَت العام رِعلاً غولُ قومهم ... وَسْطَ البُيوتِ ولوْنُ الغُولِ ألوانُ

وهم يتأوَّلون قوله عز ذكره: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ﴾[8].

وقوله عز وجل: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ﴾[9]. قالوا: فلو كان الجانّ لم يُصِب منهنَّ قَطّ، ولم يأتهنّ، ولا كان ذلك مما يجوز بين الجن وبين النساء الآدميات - لم يقل ذلك.

---

(١) البيتان في أشعار اللصوص ٢١٤، ومروج الذهب ٢/ ٢٩١.
(٢) الأزل: الأرسح، أي الصغير العجز.
(٣) الممحصة: الشديدة الخلق، البريئة من الترهل.
(٤) ديوان الأعشى ٦٣، واللسان (حرب، سعل)، والتاج (حرب)، والتهذيب ٢/ ١٠٠، ٥/ ٢٣، وبلا نسبة في المخصص ١٣/ ١٢١، والعين ٣/ ٢١٤.
(٥) رواية صدر البيت في الديوان: «وشيوخ حَرْبى بشطَّيْ أريكٍ». الأريك: اسم واد.
(٦) تقدم الرجز مع تخريج واف في ١/ ١٢٠، وزد: أمالي القالي ٢/ ٦٨. وسفر السعادة ٧٤ - ٧٥.
(٧) ديوان العباس بن مرداس ١٥٤.
(٨) ٦٤/ الإسراء: ١٧.
(٩) ٥٦، ٧٤/ الرحمن: ٥٥.

وتأوَّلوا قوله عزّ وجل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ﴾[1] فجعل منهنَّ النِّساء، إذ قد جعل منهم الرِّجال، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾[2].

وزعم ابنُ الأعرابيّ قال: دعا أعرابيٌّ ربهُ فقال: اللّهم إني أعوذُ بك منْ عفاريت الجن! اللهمَّ لا تُشْرِكهمْ في ولدي، ولا جسدي، ولا دمي، ولا مالي، ولا تُدخلهم في بيتي، ولا تجعَلُهمْ لي شركاء في شيءٍ من أمر الدنيا والآخرة.

وقالوا: ودعا زُهير بن هُنيدة فقال: اللهمَّ لا تُسلطهم على نطفتي ولا جَسَدي.

قال أبو عبيدة: فقيل له: لمَ تدعو بهذا الدُّعاء قال: وكيف لا أدعو به وأنا أسمعُ أيُّوب النبي واللّه تعالى يخبر عنه ويقول: ﴿واذكُرْ عَبْدَنا أيُّوب إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيطانُ بِنُصْبٍ وعَذابٍ﴾[3] حتى قيل له: ﴿اركُضْ بِرِجْلِكَ هذا مُغْتَسَلٌ باردٌ وَشَرابٌ﴾[4]. وكيف لا أستعيذ باللّه منه وأنا أسمع اللّه يقول: ﴿الَّذين يأْكُلونَ الرِّبا لا يَقومُون إِلاّ كما يقُومُ الَّذي يَتَخبَّطُهُ الشَّيْطانُ من المَسِّ﴾[5]، وأسمعه يقول: ﴿وإِذْ زَيَّن لَهُمُ الشَّيْطانُ أعمالَهُمْ وقالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ منَ النَّاسِ وإِنِّي جارٌ لَكُمْ﴾[6]، فلما رأى الملائكة نكص على عقبيه، كما قال اللّه عزّ ذكره: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكصَ على عَقبيْهِ وقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ منكمْ إِنِّي أرى مَا لا تَرَوْنَ﴾[7]، وقد جاءهم في صورة الشَّيخ النّجدي[8]. وكيف لا أستعيذ بالله منه، وأنا أسمع الله عز ذكره يقول: ﴿ولقَدْ جَعَلْنا في السَّماءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا للنَّاظرينَ. وَحَفظْنَاهَا منْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ. إِلاَّ منِ اسْتَرقَ السَّمْعَ فأَتْبَعَهُ شهابٌ مُبينٌ﴾[9]. وكيف لا أستعيذ باللّه منه وأنا أسمع اللّه تعالى يقول: ﴿ولِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وأسلْنا

---

(١) ٦/ الجن: ٧٢.
(٢) ٥٠/ الكهف: ١٨.
(٣) ٤١/ ص: ٣٨.
(٤) ٤٢/ ص: ٣٨.
(٥) ٢٧٥/ البقرة: ٢.
(٦) ٤٨/ الأنفال: ٨.
(٧) ٤٨/ الأنفال: ٨.
(٨) انظر ما تقدم في ١/١٩٧، الفقرة (٢٢٧)، وفي ربيع الأبرار ١/٣٨٨، «قالوا: الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس على صورته، فاشار على قريش بان يكونوا سيفاً واحداً على النبي ﷺ كانت كنيته ابا مرة؛ فكني به إبليس. وانظر ثمار القلوب (١٣٨).
(٩) ١٧-١٨/ الحجر: ١٥.

لَهُ عيْنَ الْقطْرِ وَمِنَ الجنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَديْهِ بإِذْنِ ربِّهِ﴾[1] ثم قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ كالجوابِ وقُدُورٍ راسِياتٍ﴾[2]. وكيف لا أدعو بذلك وأنا أسمع اللّه تعالى يقول: ﴿قال عفْريتٌ مِنَ الجنِّ أنا آتيكَ بهِ قَبْلَ أنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ، وإِنّي عَلَيْهِ لقويٌّ أمينٌ﴾[3]. وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع اللّه عزّ وجلَّ يقول: ﴿ربِّ اغْفِرْ لي وَهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبغي لأحدٍ مِنْ بَعْدي إِنَّكَ أنْتَ الْوهّابُ. فسخَّرْنا لهُ الرِّيحَ تَجْري بأمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أصابَ. والشَّياطينَ كُلَّ بَنّاءٍ وغَوّاصٍ. وآخرِينَ مُقرَّنينَ في الأصفادِ﴾[4].

والأعراب يتزيّدون في هذا الباب. وأشباهُ الأعراب يغلطون فيه. وبعضُ أصحابِ التأويل يجوّز في هذا الباب ما لا يجوز فيه. وقد قلنا في ذلك في كتاب النُّبُوّات بما هو كافٍ إن شاء اللّه تعالى.

١٧٦٧ - [شعر العرب في الجن]

وسيقع هذا الباب و الجواب فيه تامًّا إذا صرنا إلى القول في الملائكة، وفي فرق ما بين الجن والإنس. وأما هذا الموضع فإنما مَغْزانا فيه الإخبارُ عن مذاهب الأعراب، وشعراءِ العرب. ولولا العلم بالكلام، وبما يجوز مما لا يجوز، لكان في دون إطباقهم على هذه الأحاديث ما يغلط فيه العاقل.

قال عُبيدُ بن أيُّوب، وقد كان جَوّالاً في مجهول الأرض، لمَّا اشتد خوفه وطال تردُّدُه، وأبعد في الهرب[5]: [من الطويل]

لقد خِفْتُ حتَّى لو تمُرُّ حَمامَةٌ ... لقُلْتُ عَدُوٌّ أو طليعَةَ مَعْشَرِ
فإِن قيلَ أمْنٌ قلتُ هذي خديعةٌ ... وإِن قيل خوفٌ قلتُ حَقًّا فشَمِّرِ
وخِفت خليلي ذا الصَّفاء وَرَابَني ... وقيل فلان أو فلانة فاحذرِ
فللّه دَرُّ الغُول أيُّ رفيقةٍ ... لصاحبِ قفْرٍ خائفٍ متقتِّرِ[6]

---

(١) ١٢/ سبأ: ٣٤.
(٢) ١٣/سبأ: ٣٤.
(٣) ٣٩/ النمل: ٢٧.
(٤) ٣٥-٣٨/ ص: ٣٨.
(٥) أشعار اللصوص ٢١٨، ٢٢١، والأبيات (١-٢-٣-٦) في الحماسة البصرية ١/ ١١١، وتقدمت الأبيات (١-٢-٣) في ٥/ ١٣٢. والبيتان (٤-٥) في ٤/ ٥٠٠.
(٦) المتقتر: المتنحي عن الناس.

أرنَّتْ بلحْن بعد لحن وأوقدَتْ حواليَّ نيراناً تلوح وتزهرُ
وأصبحت كالوحْشيِّ يتبَعُ ما خلا ويترك مَأبُوسَ البلادِ المدَعْثَرِ[1]

وقال في هذا الباب في كلمة له، وهذا أولها[2]: [من الطويل]

أذقني طَعْمَ الأمن أو سَلْ حقيقةً عليَّ فإن قامتْ ففصِّل بنانيا
خلعتَ فؤادي فاستُطيرَ فأصبَحَتْ ترامى بي البيدُ القِفارُ تراميا
كأني وآجال الظِّباء بقفرةٍ لنا نسبٌ نرعاه أصبح دانيا[3]
رأين ضئيلَ الشَّخْصِ يظهَرُ مَرَّةً ويخْفَى مراراً ضامرَ الجسم عاريا
فأجْفَلنَ نفْرًا ثمَّ قُلنَ ابنُ بلدةٍ قليلُ الأذى أمْسى لكُنَّ مُصَافيا
ألا يا ظباءَ الوَحْشِ لا تُشْهِرُنَّني وأخفِيني إذ كنتُ فيكن خافيَا
أكلت عُرُوق الشَّرْي مَعْكُنَّ والْتَوى بحَلقي نَوْرُ القَفْرِ حتَّى وَرانيا[4]
وقد لقيتْ مني السِّباعُ بليّةً وقد لاقت الغيلانُ منِّي الدّواهيا
ومنهنّ قد لاقيت ذاك فلم أكُنْ دجباناً إذا هَوْلُ الجبان اعترَانيا
أذقت المنايا بَعْضَهُنَّ بأسهمٍ وقدّدْن لحمي وامتَشَقْنَ ردائيا[5]
أبيتُ ضجيع الأسْوَد الجَون في الهُوَى كثيراً وأثناءُ الحشاش وساديَا[6]
إذا هجْن بي في جُحْرِهنَّ اكتنفنني فليت سُلَيمانَ بن وَبْرٍ يرانيا[7]
فما زِلت مُذ كُنتُ ابن عشرين حجةً أخا الحرب مَجْنيًّا عليَّ وجانيا

ومما ذكر فيه الغيلان قولُه[8]: [من الطويل]

نقول وقد ألممتُ بالإنس لَمَّةً مُخضَّبةُ الأطرافِ خُرْسُ الخلاخِلِ[9]

---

(١) المأبوس: المذلل الممهد. المدعثر: الموطوء.
(٢) الأبيات في أشعار اللصوص ٢٣٤-٢٣٥، والعقد الفريد ٢/١٦٢. والشعر والشعراء ٧٥٨-٧٦١.
(٣) الآجال: جمع إجل، وهو القطيع من بقر الوحش.
(٤) الشري: شجر الحنظل. النور: الزهر. وراه: من الوري، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقتله.
(٥) التقديد: التقطيع. الامتشاق: الاقتطاع والاختلاس.
(٦) الأسود: العظيم من الحيات. الهوى: جمع هوَّة كقوة، وهي الوهدة الغامضة من الأرض. الحِشاش: ما يوضع فيه الحشيش.
(٧) اكتنف: أحاط.
(٨) الأبيات في أشعار اللصوص ٢٢٨-٢٢٩، والحماسة البصرية ١/١١٠، والشعر والشعراء ٧٦٠، ٧٦١.
(٩) خرس الخلاخل: كناية عن امتلاء الساق.

أهذا خليلُ الغُول والذئب والـذي ... يهيمُ بربّات الحجال الكـواهـلِ[1]
رأتْ خَلقَ الأدراس أشْعَثَ شاحباً ... على الجدْبَ بَسَّاماً كريمَ الشَّمائلِ[2]
تعوَّدَ مـن آبائه فَتكاتِـهـم ... وإطعامَهُمْ في كلِّ غبْراء شامِـلِ[3]
إذا صاد صيداً لفَّـه بضـرامِـه ... وشيكاً ولم ينْظر لنَصْب المراجـلِ[4]
ونهْساً كنَهْس الصقر ثم مِراسهُ ... بكفّيـه رأسَ الشَّيخة المتمـايـلِ[5]
فلم يسحب المِنديلَ بين جماعـةٍ ... ولا فارداً مذ صاحَ بيْن القـوابـلِ

ومما قال في هذا المعنى[6]: [من الطويل]

علام تُرَى ليلى تعذّب بالمُنى ... أخا قفَراتٍ كان بـالذئب يأنسُ
وصار خليل الغُول بَعْد عداوةٍ ... صَفيًّا وربّتهُ القفارُ البسـابـسُ

وقال في هذا المعنى[7]: [من الطويل]

فلولا رجالٌ يـا مَنـيـعُ رأيتَـهـم ... لهـم خُـلـقٌ عند الجوار حَـمِـيدُ
لنالكُمُ مِني نـكـالٌ وغـارةٌ ... لها ذنـبٌ لم تدركُـوه بعيـدُ
أقلَّ بنو الإنسان حـتَّـى أغرتـمُ ... على مـن يثير الجنّ وهي هجـودُ

١٧٦٨ - [أخبار تتعلق بالجن]

وقال ابن الأعرابي: وَعدت أعرابيَّةٌ أعرابيًّا أن يأتيها، فكمن في عُشَرة[8] كانت بقربهم، فنظر الزّوجُ فرأى شَبَحًا في العُشرَةَ، فقال لامرأته: يا هَنَتاهُ[9] إنّ إنساناً لَيُطالعنا من العُشَرة! قالت: مَهْ يا شيخُ، ذاكَ جانُّ العُشَرة! إليك عنّي وعن ولَدي!!

---

(١) الحجال: جمع حجلة؛ وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار. الكواهل: جمع كاهلة.
(٢) الأدراس: جمع درس، وهو الثوب البالي.
(٣) الغبراء: السنة المجدبة.
(٤) لم ينظر: لم ينتظر. الضرام: ما اشتعل من الحطب.
(٥) المراس: المسح والدلك. الشيخة: نبتة، سميت بذلك لبياضها.
(٦) البيتان لعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص ٢٢٢، وحماسة البحتري ٤١١.
(٧) الأبيات لعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص ٢١٥، والسمط ٣٨٣-٣٨٤.
(٨) العشرة: واحدة العشر، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو، وورقه عريض، وله سكر يخرج من شعبه.
(٩) يا هنتاه: كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد إعلان اسمه، ويقال للمنادى المذكر «يا هناه». انظر همع الهوامع ١/١٧٨.

قال الشيخ: وعنّي يرحَمُك اللّه ! قالت: وعن أبيهم إن هو غطّى رأسه ورقد. قال: ونام الشّيخ، وجاء الأعرابي فسَفَع[1] برجليها ثمّ أعطاها حتى رضيت.

وروى عن محمّد بن الحسن، عن مُجالد أو عن غيره وقال[2]: كنّا عند الشّعبي جُلوساً، فمرَّ حمّالٌ على ظهره دَنّ خَلٍّ، فلما رأى الشّعبيّ وضع الدّنّ وقال للشعبي: ما كان اسمُ امرأة إبليس؟ قال: ذاك نكاحٌ ما شهدناه!

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال[3]: قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص: أخبرني عبدُ اللّه بن هلال صديق إبليس، أنّك تشبه إبليس! قال: وما ينكر أنْ يكون سيد الإنس يُشبه سيد الجنّ!

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند، قال[4]: سئل الشّعبي عن لحم الفيل، فتلا قولَه عزّ ذكره: ﴿قُلْ لا أَجدُ فيما أُوحِي إليّ مُحَرَّمًا على طاعمٍ يطْعَمُهُ إلاّ أنْ يكُونَ مَيْتَةً أوْ دمًا مَسْفُوحًا أوْ لَحْمَ خِنْزيرٍ﴾[5] إلى آخر الآية. وسُئل عن لحم الشّيطان فقال: نحن نرضى منه بالكَفَاف. فقال له قائل[6]: ما تقولُ في الذِّبّان؟ قال: إن اشتهيته فكُلْهُ.

وأنشدوا قول أعرابي لامرأته: [من البسيط]

ألا تمُوتين إنا نبتغي بدلا ... إن اللواتي يموِّتن المياميـن
أم أنت لازلتِ في الدنيا معَمَّرَةً ... كما يُعَمَّر إبليسُ الشَّياطيـن

وقال أبو الحسن وغيرُه: كان سعيدُ بن خالد بن عبد اللّه بن أسيد تصيبهُ مُوتة[7] نصف سنة، ونصفَ سنة يصح، فيحبو ويُعطي، ويكسُو ويَحمل. فأراد أهلُه أنْ يعالجُوه. فتكلّمت امرأةٌ على لسانه فقالت. أنا رُقيَّة بنت ملْحان سيِّد الجنّ، واللّه أنْ لو عَلِمتُ مكانَ رجل أشرَف منه لعلقْتُه! واللّه لئن عالجتموه لأقتُلنّه! فتركوا علاجه.

---

(١) سفع: جذب وقبض.
(٢) الخبر في عيون الأخبار ١/٣١٦، ونثر الدر ٢/١٤٥.
(٣) الخبر في نثر الدر ٢/١٦١، وثمار القلوب (١٥٠)، وربيع الأبرار ١/٣٨٤-٣٨٥.
(٤) انظر نثر الدر ٢/١٤٥.
(٥) ١٤٥/ الأنعام: ٦.
(٦) الخبر في عيون الأخبار ١/٣١٦، ونثر الدر ٢/١٤٦.
(٧) الموته: ضرب من الجنون والصرع يصيب الإنسان.

وتقول العرب: شيطان الحمَاطة، وغول القَفْرَة، وجانُّ العُشرَة. وأنشد: [من الرجز]

فانصَلتَتْ لي مِثْلَ سعلاةِ العُشَرْ تروح بالوَيْل وتَغْدُو بالغِيَرْ

وأنشد[1]: [من الرجز]

يا أيُّها الضاغب بالغُمْلولْ إنّك غُولٌ ولدَتْكَ غولْ

الغُملول: الخمرَ من الأرض اختبأ فيه هذا الرجل، وضغب ضغبة[2] الأرنب، ليفزعه ويوهمه أنّه عامر لذلك الخمر.

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ضغب، أمل)، والتهذيب ٨/١٨.
(٢) ضغيب الأرنب صوتها.

بـــاب

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان

وما يشبهون بالجن والشياطين، وبأعضائهم وبأخلاقهم وأعمالهم.

وأنشد: [من الرجز]

كأنّه لَمَّا تدانـــى مَقْـرُبُـه ... وانقطعت أوْذامُه وكُرَبُهْ[1]
وجاءت الخيلُ جميعـاً تَـذنـــبُهْ ... شيطان جنّ في هواء يرقُبـهْ[2]
أذنب فانقـضَّ عليه كـوكبُـهْ

وأنشد: [من البسيط]

إنّ العُقَيليَّ لا تـلقـى لـه شَـبهًـا ... ولو صَبَرْتَ لتلقاه على العِيسِ
بَيْنا تَراهُ عليه الخزُّ مـتَّـكـئـاً ... إذ مَرَّ يهدج في خَيش الكرابـيس[3]
وقد تكنَّفَهُ غُـرَّامُه زَمَـنـــاً ... أشباهُ جنٍّ عكوف حَـوْل إبـليسِ[4]
إذا المفاليسُ يوماً حاربُـوا مَـلِـكـاً ... ترى العُقَيليّ مـنهمْ في كرادِيـسِ[5]

وهو الذي يقول[6]: [من الكامل]

أصبحتَ مَا لَكَ غيرُ جِلْدِكَ تَلبَسُ ... قَطرَ السَّماء وأنْتَ عارٍ مُفْلِسُ

وقال الخطفى[7]: [من الرجز]

---

(١) المقرب: سير الليل. الأوذام: جمع وَذَم، وهو السير من الجلد يُقدُّ طولاً، الكرب: الحبل يشد على عراقي الدلو؛ عنى به حبل الفرس.

(٢) تذنبه: تتبعه، والبيت للكلابي في اللسان (ذنب).

(٣) الهدج: مشي رويد في ضعف. الكرابيس: جمع كرباس، وهو ثوب من القطن الأبيض.

(٤) الغرّام: جمع غريم، وهو صاحب الدَّيْن.

(٥) الكراديس: جمع كردوس، وهي الكتيبة من الخيل.

(٦) كذا، ولم يعين اسم شاعر فيما تقدم.

(٧) الرجز للخطفى (واسمه حذيفة، وهو جد جرير) في اللسان (خطف، سدف، جنن)، والتهذيب ٥/١٩٠، والتاج (حيد، خطف، سدف، جنن)، والجمهرة ٦٠٩، ١١٧٣، والمخصص ١٥/١٩٦، وبلا نسبة في العين ٤/٢٢١، والمخصص ٧/١٠٩، ٩/٤١، والمقاييس ٢/١٩٦.

يَرْفَعْنَ بالليل إذا ما أسْدفَا أعْناقَ جنَّانٍ وهاماً رُجَّفا
وَعَنَقاً بعد الرسيم خيْطفا[1]

وأنشد ابنُ الأعرابي: [من الطويل]

غناءً كليبياً تَرَى الجنَّ تبتغي صَدَاهُ إذا ما آب للجشنِّ آيبُ

وقال الحارث بن حلزة[2]: [من الخفيف]

ربُّنا وابننا وأفضل مـنْ يَمْـ ـشي ومَنْ دونَ ما لَديْه الثَّناءُ[3]
إرَميٌّ بمـثْله جالَـتِ الجـ ـنُّ فآبتْ لخصْمها الأجْلاءُ[4]

وقال الأعشى[5]: [من الطويل]

فإنِّي وما كَلَّفتُموني وربِّكم ليعلم من أمْسى أعَقَّ وأحْوَبا
لكالثَّور والجْنيُّ يضربُ ظهْرَهُ وما ذنْبُه أنْ عافَتِ الماء مَشْربا

وقال الزَّفيان العُوافيُّ واسمه عطاء بن أسِيد أحد بني عُوافةَ بن سعد[6]: [من الرجز]

بَيْن اللّهـا منـه إذا مـا مـدّا مثلُ عزِيف الجن هَدّتْ هَدّا[7]

وقال ذو الرُّمَّة[8]: [من البسيط]

قد أعسفُ النَّازحَ المجهُولَ مَعْسفُه في ظلٍّ أغْضَف يَدْعو هامَهُ البُومُ[9]
للجنِّ باللّيل في حافاتها زَجَلٌ كما تناوَحَ يوم الريح عيشومُ[10]

---

(١) العنق: ضرب من السير المنبسط. الرسيم: ضرب من السير سريع. الخيطف: سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشيه عنقه.

(٢) البيتان من معلقته في شرح القصائد العشر ٣٩٠، وشرح القصائد السبع ٤٧٣.

(٣) الرب: الملك.

(٤) إرمي: نسبة إلى إرم عاد. الأجلاء: جمع جلا، وهو الأمر المنكشف.

(٥) ديوان الأعشى ١٦٥، والأول في اللسان والتاج (عقق)، والثاني في اللسان والتاج (ثور)، والتهذيب ١٥/١١١.

(٦) الرجز للزفيان في ديوانه ٩٣، واللسان والتاج (صمعد).

(٧) اللها: جمع لهاة؛ وهي اللحمة المشرفة على الحلق. الهد: الصوت الغليظ.

(٨) ديوان ذي الرمة ٤٠١، ٤٠٨، ٤١٠، والشرح التالي منه.

(٩) «أعسف: آخذ في غير هدى. النازح: الخَرْق البعيد. المجهول: الذي لا يهتدى لطريقه. في ظل أغضف: أي تحت الليل دائماً».

(١٠) «زجل: صوت مختلط. تناوح: تجاوب بصوت الرياح. عيشوم: شجرة تنبسط على وجه الأرض؛ فإذا يبست فللريح بها زفير».

داويّةٍ ودُجَى ليل كأنَّهما يَمٌّ تراطَنُ في حافاته الرُّومُ

وقال[1]: [من الطويل]

وكمْ عَرَّستْ بعد السُّرى من مُعَرَّس به من كلام الجن أصواتُ سامرِ[2]

وقال[3]: [من البسيط]

كمْ جُبْتُ دُونَكَ من يَهْماء مُظْلمةٍ تيهٍ إذا ما مُغَنِّي جِنَّةٍ سَمَرا[4]

وقال[5]: [من الطويل]

ورَمل عزيف الجنِّ في عَقِداته هزيزٌ كتضْرابِ المغنِّين بالطّبْلِ[6]

وقال[7]: [من الطويل]

وتيهٍ خَبَطْنا غَوْلها وارتمى بنا أبو البعد من أرجائها المتطاوحُ
فلاةٌ لصوت الجنِّ في مُنْكَراتها هزيزٌ، وللأبوام فيها نوائحُ
وطولُ اغتماسي في الدُّجى كلما دعت من اللَّيل أصداءُ المِتَانِ الصوائحُ[8]

وقال ذو الرّمة[9]: [من الطويل]

بلاداً يبيتُ البومُ يدعُو بناته بها ومن الأصداءِ والجنِّ سامرُ

وقال ذو الرمة[10]: [من الطويل]

وللوحشِ والجِنّانِ كُلَّ عشيةٍ بها خِلْفةٌ من عازفٍ وبُغامِ[11]

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٦٨٥.

(٢) التعريس: النزول للنوم في آخر الليل. سامر: قوم يسمرون، أي يتحدثون.

(٣) ديوان ذي الرمة ١١٦٢.

(٤) جبت: قطعت. اليهماء: الفلاة. سَمَرَ: لم ينم.

(٥) ديوان ذي الرمة ١٤٨.

(٦) «العقدات: جمع عقدة؛ وهي الرملة الكثيرة الأنقاء والأحقاف، يتعقد بعضه ببعض. هزيز الشيء: صوته الذي تسمعه من بعيد، مثل صوت الرحى والرعد».

(٧) ديوان ذي الرمة ٨٧٨ - ٨٧٩، ٨٨٥.

(٨) الأصداء: جمع صدى، وهو طائر. المتان: جمع متن، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. وقافية هذا البيت في ديوانه «الضوابح» مكان «الصوائح».

(٩) ديوان ذي الرمة ١٠٣٩.

(١٠) ديوان ذي الرمة ١٠٥٤.

(١١) خلفة: اختلاف؛ أي: تجيء هذه وتذهب هذه. البغام: صوت الإبل.

وقال الراعي[1]: [من الطويل]

ودَاوِيّةٍ غبراءَ أكثرُ أهْلِها عزِيفٌ وبُومٌ آخرَ الليل صائحُ
أقرّ بها جأشِي تأوُّل آيةٍ وماضي الحسام غمِدُه متصايحُ

١٧٦٩- [لطيم الشيطان]

ويقال لمن به لقوة أو شتَر، إذا سُبَّ: يا لطيم الشيطان[2].

وكذلك قال عبيد اللّه بن زياد، لعمرو بن سعيد، حين أهوى بسيفه ليطعنَ في خاصرة عبد اللّه بن معاوية، وكان مستضعفاً، وكان مع الضّحّاك فأسرَ، فلمّا أهوى له السيفَ وقد استردفه عبيدُ اللّه، واستغاث بعبيد اللّه، قال عبيد اللّه لعمرو: يدك يا لطيمَ الشيطان[3]!

١٧٧٠ - [قولهم: ظل النعامة، وظل الشيطان]

ويقال للرَّجُل المفرط الطّول: يا ظلَّ النّعامة! وللمتكبِّر الضخم: يا ظلَّ الشيطان[4]! كما قال الحجّاج لمحمد بن سَعْد بن أبي وقاص: بينا أنت، يا ظلَّ الشّيطان، أشدُّ النَّاس كِبْراً إذْ صِرتَ مؤذِّناً لفلان[5]!

وقال جريرٌ في هجائه شَبّةَ بن عِقال، وكان مُفْرط الطّول[6]: [من الكامل]

فَضَح المنابرُ يَوْمَ يَسْلَحُ قائماً ظِلُّ النّعامةِ شَبّةُ بنُ عِقالِ

١٧٧١ - [قولهم: ظل الرمح]

فأما قولهم[7]: «مُنينا بيوم كظلِّ الرمح» فإنّهم ليس يريدون به الطول فقط، ولكنّهم يريدون أنّه مع الطول ضيق غيرُ واسع.

---

(١) ديوان الراعي النميري ٤٩.

(٢) القول في ثمار القلوب (١٥٤)، والبرصان ٢٧٥، والبيان ١/٣١٥، وربيع الأبرار ١/٣٨٦. اللقوة: داء في الوجه يعوج منه الشدق. الشتر: انقلاب جفن العين وتشنجه.

(٣) الخبر في البيان ١/٣١٥، والبرصان ٢٧٥.

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٢٦، وثمار القلوب (١٥٣)، والمنتخب ٣٢٦.

(٥) ثمار القلوب (١٥٤)، ولطائف المعارف ٤٠، وتاريخ الطبري ٦/٣٧٦.

(٦) ديوان جرير ٩٦٢ (طبعة نعمان طه)، ٤٧١ (طبعة الصاوي)، وثمار القلوب (٦٤٩)، والبرصان ٩١، وأساس البلاغة (نعم)؛ ونسبه في المنتخب ٧٣، إلى جذيمة؟.

(٧) ورد القول في ثمار القلوب (٨٩٢).

وقال ابن الطّثرية[1]: [من الطويل]

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمح قَصَّر طُولُه دَمُ الزِّقِّ عنّا واصطِفاقُ المَزَاهِرِ[2]

قال: وليس يوجد لظلِّ الشخص نهاية مع طلوع الشّمس.

١٧٧٢ - [التشبيه بالجن]

قال: وكان عمر بن عبد العزيز أوّلَ من نهى النّاسَ عن حمل الصِّبيان على ظهور الخيل يوم الحَلبة[3]، وقال: «تحملون الصِّبيان على الجنّان؟».

وأنشد في تشبيه الإنس بالجن لأبي الجُوَيرية العَبْدي: [من البسيط]

إنسٌ إذا أمنوا جنٌّ إذا فزعوا مُرزَّؤُونَ بهاليلٌ إذا حَشَدوا[4]

وأنشدوا: [من الرجز]

وقلتُ واللّه لنَرحَلنّا قلائصاً تحسِبهنَّ جنا[5]

وقال ابن ذي الزوائد: [من المنسرح]

وَحَوْلي الشَّوْلُ رُزَّحاً شُسُباً بَكية الدَّرِّ حينَ تُمْتَصَرُ[6]

ولاذَ بي الكلبُ لا نُباحَ له يهرٌّ مُحْرَنْجماً وينجَحِرُ[7]

بُحُورُ خَفْضٍ لِمنْ ألمَّ بهِمْ جِنٌّ بأرماحِهِمْ إذا خطَروا[8]

---

(١) البيت ليزيد بن الطثرية في وثمار القلوب (٨٩٢)، وأساس البلاغة (رمح)، وله أو لشبرمة بن الطفيل في اللسان (صفق)، ولشبرمة بن الطفيل في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٦٩، وشرحها للتبريزي ٣/١٣٣، وبلا نسبة في ديوان المعاني ١/٣١١، والمستقصى ١/٢٢٩، والمعاني الكبير ٤٦٩.

(٢) دم الزق: أراد به الخمر. المزاهر: جمع مِزْهر؛ وهو العود الذي يضرب به.

(٣) الحلبة: الدفعة من الخيل في الرهان.

(٤) فزعوا: أغاثوا غيرهم. مرزؤون: يرزؤهم الناس أي يصيبون من مالهم. البهاليل: جمع بهلول، وهو العزيز الجامع لكل خير.

(٥) القلائص: جمع قلوص؛ وهي الفتية من الإبل. رحلها: شد عليها الرحال.

(٦) الشول: الإبل ارتفعت ألبانها. رزحاً: جمع رازح، وهو الذي سقط من الإعياء. الشسب: جمع شاسب؛ وهو النحيف اليابس. بكية: بكيئة، وهي التي قلّ لبنها. تمتصر: يحتلب ما بقي في ضرعها من لبن.

(٧) الهرير: نباح الكلب. احرنجم: انقبض. انجحر: دخل جحره.

(٨) الخفض: لين العيش وسعته.

وأنشدوا: [من الرجز]

إنِّي امرؤٌ تابعَني شيطانيَه ... آخيتهُ عُمْري وقد آخانيه
يشْرَبُ في قَعْبي وقد سقانيَه ... فالحمدُ للّه الذي أعطانيَه[1]
قرْماً وخُرْقاً في خُدودٍ واضيه ... تربَّعَتْ في عُقدٍ فالماويه[2]
بَقلاً نَضيداً في تِلاعٍ حاليه ... حتّى إذا ما الشّمْسُ مَرَّتْ ماضيه[3]
قام إليها فتيةٌ ثمانيه ... فثوَّروا كلَّ مَريٍّ ساجيَه[4]
أخلافها لِذي الأكف مالِيَه[5]

١٧٧٣ - [موضع الجن]

وقال ابنُ الأعرابي: قال لي أعرابي مَرّة من غنيٍّ وقد نزلت به، قال: وهو أخفُّ ما نزلتُ به و أطيَبُه، فقلت: ما أطيب ماءكم هذا، وأعْذى[6] منزلكم! قال: نعم وهو بعيدٌ من الخَير كله، بعيد من العراق واليمامة والحجاز، كثير الحيات، كثير الجنان! فقلت: أتَرونَ الجن؟ قال: نعم! مكانُهم في هذا الجبل - وأشار بيدهِ إلى جبل يقال له سُواج[7] قال: ثمَّ حدَّثني بأشياء.

١٧٧٤ - [ذكر الجن في الشعر]

وقال عبيد بن أوس الطائي[8] في أخت عَدي بن أوس: [من الكامل]

هلْ جاءَ أوساً ليلتي ونعيمها ... ومقامُ أوْسٍ في الخِباء الْمُشْرَجِ[9]

---

(١) القعب: القدح.

(٢) القرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. الخُرق: جمع خرقاء، وهي التي يقع منسمها بالأرض قبل خفها لنجابتها. الواضية: من الوضاءة، وهي الحسن والبهجة. عقد: موضع بين البصرة وضرية. الماوية: ماء على طريق البصرة من النباح.

(٣) التلاع: جمع تَلعة، وهي ما انهبط من الأرض أو ما ارتفع. حالية: حليت بالنبت.

(٤) ثوّروها: بعثوها بعد بروكها. المري: الناقة التي تدر على من يمسح ضرعها. الساجية: الساكنة.

(٥) الأخلاف: جمع خلف، وهو الضرع. لذي الأكف: أي لهذه الأكف.

(٦) العذْي: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه.

(٧) سواج: جبل من جبال غني.

(٨) الأبيات لعبيد بن أوس الطائي في الحماسة البصرية ٢/١١٣-١١٤، ولجميل بن معمر في ديوانه ٤١-٤٢، ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٨٨، ولعروة بن أذينة في الكامل ١/١٧١ (المعارف)، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٤/٩٣-٩٤.

(٩) المشرج: الذي أدخل بعض عراه في بعض.

ما زِلتُ أطوي الجنّ أسمع حسَّهُمْ ... حتّى دَفَعْتُ إلى ربيبة هودجِ
فوضعت كفّي عند مقطع خَصْرِها ... فَتَنَفّستْ بُهْراً ولمّا تنهجِ[1]
فتناولتْ رأسي لتعرفَ مَسّهُ ... بمخضّب الأطراف غيرِ مُشنّجِ[2]
قالتْ بعَيْشِ أخي وحُرمة والدي ... لأُنَبِّهَنَّ الحيّ إنْ لم تخرجِ
فخرجتُ خيفةَ قومها فتبسَّمَتْ ... فعلمْتُ أنّ يمينها لم تلججِ[3]
فلثمْت فاهَا قَابضاً بقُرونها ... شُرْبَ النَّزيفِ ببرْدِ ماء الحشْرَجِ[4]

وأنشدني آخر[5]: [من الطويل]

ذَهَبْتُمْ فعُذْتُمُ بالأمير وقُلْتُمُ ... تركْنا أحاديثاً ولحماً مُوضَّعا[6]
فما زَادَني إلاّ سناءً ورِفعةً ... ولا زادكُمْ في القوم إلاّ تخشُّعا
فما نفرتْ جِنّي ولا فُلَّ مِبردي ... وما أصبحت طيري من الخوفِ وُقَّعَا[7]

وقال حسّانُ بنُ ثابت، في معنى قولِه[8]: «وللّه لأضربنَّه حتَّى أنزع من رأسِه شيطانه»، فقال[9]: [من المتقارب]

وداويةٍ سَبسَبٍ سَمْلَقٍ ... منَ البيد تَعْزِفُ جنّانُها[10]
قطَعْتُ بعَيْرانةٍ كالفَنِيـ ... ـقِ يَمْرَحُ في الآل شَيْطانُها[11]

فجمع في هذا البيت تثبيت عزيف الجن، وأنَّ المراح والنشاط والْخُيلاء والغرب[12] هو شيطانُها.

---

(١) البُهر: انقطاع النفس من الإعياء، تنهج: تواتر نفسها من شدة الحركة.
(٢) المشنج: المتقبض.
(٣) اللجج: التمادي والإصرار.
(٤) القرون: الضفائر من الشعر. النزيف: الذي عطش حتى جف لسانه ويبست عروقه. الحشرج: الماء الجاري على الحجارة.
(٥) الأبيات لموسى بن جابر الحنفي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ١٤٠، والثالث في اللسان (جنن)، والتاج (وقع).
(٦) الموَضّع: المنضد بعضه على بعض، أي هم كاللحم المنضد يطمع فيه الناس.
(٧) أراد بالجن: القلب، وبالمبرد: اللسان.
(٨) هذا القول لعمر بن الخطاب كما سيأتي ص ٤١٦ .
(٩) ديوان حسان بن ثابت ١ / ٢٣٩ (دار صادر)، ولم يرد البيتان في ديوان حسان (طبعة الصاوي).
(١٠) الداوية: الفلاة الواسعة. السبسب: القفر البعيدة. السملق: المستوية الجرداء. عزيف الجن: أصواتها.
(١١) العيرانة: النشيطة من الإبل. الفنيق: الفحل المكرم من الإبل. الآل: السراب.
(١٢) الغرب: الحدة والنشاط.

وأبينُ منْ ذلك قولُ منظور بن رواحة[1]: [من الطويل]

أتاني وأهْلي بالدِّماخ فغمرةٍ ... مَسبٌّ عويفِ اللؤم حيَّ بني بدرِ
فلمّا أتاني ما يقولُ ترقّصت ... شياطينُ رأسي وانْتشْينَ من الخَمْرِ

١٧٧٥ - [من المثل والتشبيه بالجن]

ومن المثَل والتّشبيه قولُ أبي النّجم[2]: [من الرجز]

وقام جِنِّيُّ السَّنام الأميَلِ ... وامْتَهَدَ الغاربَ فِعْلَ الدُّمَّلِ[3]

وقال ابن أحمر[4]: [من الوافر]

بهَجْلٍ من قساً ذفر الخُزامَى ... تداعى الجربياءُ به الحنينا
تكسَّر فوقه القَلَعُ السَّواري ... وجُنَّ الخازِباز به جُنونا

وقال الأعشى[5]: [من الخفيف]

وإذا الغيثُ صَوْبُه وضع القدْ ... حَ وجُنَّ التِّلاعُ والآفاقُ
لم يزدهم سفاهَةً شُرْبُ الْخمْـ ... ـرِ ولا اللهوُ بينهُم والسِّباق

وقال النابغة[6]: [من البسيط]

وخَيِّس الجنَّ إنِّي قد أذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاح والعَمَدِ[7]

١٧٧٦ - [إضافة البناء العجيب إلى الجن]

وأهلُ تدمُر يزعمون أنّ ذلك البناء [بُنيَ][8] قبل زمن سليمان، عليه السلام،

---

(١) البيتان في ثمار القلوب (١٤٩)، ومعجم الشعراء ٢٨٢، وتقدما في ١/١٩٩، الفقرة (٢٢٨).

(٢) الرجز لأبي النجم العجلي في ديوانه ١٨٠، والطرائف الأدبية ٥٩. والأول في اللسان (جنن)، والتاج (طير، دمل، جنن)، والأساس (جنن، طير)، والثاني في اللسان (مهد)، والتاج (مهد، دمل)، والجمهرة ٢٨٥، والمقاييس ٢/٣٠٣، ٣/١٥٩، ٥/٢٨٠، وبلا نسبة في اللسان (دمل)، والتهذيب ١٤/١٣٦، والجمهرة ١١٦٦، والعين ٤/٣٢، ٨/٤٨، وديوان الأدب ٢/٣٩٩.

(٣) امتهد: انبسط وارتفع. الغارب: أعلى مقدم السنام. الدمل: واحد الدماميل وهي القروح.

(٤) ديوان عمرو بن أحمر ١٥٩، وتقدم البيتان مع تخريج واف في ٣/٥٥، الفقرة (٦٠٤).

(٥) ديوان الأعشى، وتقدم البيتان في ٣/٥٦، الفقرة (٦٠٤).

(٦) ديوان النابغة الذبياني ٢١، واللسان والتاج (عمد، دمر)، والعين ٤/٢٨٨، ٨/٤٠، والجمهرة ٥٤١، والتهذيب ٢/٢٥٢، وثمار القلوب (١٢٦).

(٧) في ديوانه: «قوله: وخيّس الجن؛ أي ذللهم. ومنه سمي السجن مخيّسا. الصفاح: حجارة كالصفائح عراض. تدمر: مدينة بالشام، فيها بناء لسليمان بن داود عليهما السلام. العمد: أساطين الرخام؛ وهي السواري».

(٨) إضافة من ثمار القلوب (١٢٦) حيث ورد هذا الزعم.

بأكثرَ مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام قالوا: ولكنّكم إذا رأيتمْ بنياناً عجيباً، وجهلتم موضع الحيلة فيه، أضفْتُموه إلى الجنِّ، ولم تعانوه بالفكر.

وقال العَرْجيُّ[1]: [من البسيط]

سدّتْ مسامعها بفرْجٍ مراجِل ... مِنْ نَسْج جنٍّ مثله لا يُنسَجُ[2]

وقال الأصمعيُّ[3]: السيوف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام. فأمّا القوارير والحمامات، فذلك ما لا شك فيه. وقال البعيث[4]: [من البسيط]

بَنَى زِيادٌ لذكْرِ الله مَصْنَعَةً ... من الْحجارة لم تُعملْ من الطِّينِ[5]

كأنّها، غير أنّ الإنسَ ترفَعُها ... مما بنَتْ لسليمانَ الشياطينُ

وقال المقنَّع الكِنْديُّ[6]: [من البسيط]

وفي الظّعائنِ والأحْداجِ أمْلَحُ منْ ... حَلَّ العراقَ وَحَلَّ الشامَ واليَمنَا[7]

جنِّيَّةٌ منْ نِساءِ الإنسِ أحسَنُ منْ ... شَمْسِ النّهارِ وبَدْرِ اللّيلِ لو قُرِنَا

مَكتومةُ الذكرِ عندي ما حييتُ لها ... قَدْ لَعَمْري مَلِلتُ الصَّرمَ والحَزَنَا

وقال أبو النَّجم[8]: [من الرجز]

أدرك عقلاً والرهان عمله ... كأنّ تُرْبَ القاع حينَ تَسحَلُه[9]

صيقُ شياطينَ زَفَتْهُ شَمْأَلُهْ[10]

وقال الأعشى[11] في المعنى الأوّل، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام: [من الطويل]

---

(١) البيت في ثمار القلوب (١٢٦)، وديوان العرجي ٦١.

(٢) الفُرْج: الثوب شُقَّ من خلفه. المراجل: ثياب عليها صور الرجال.

(٣) ورد هذا القول في اللسان ٤/٩ (ثفر)، دون ذكر الأصمعي، وتقدم في ١/١٠١، الفقرة (١٢٠).

(٤) البيتان في ثمار القلوب (١٢٦-١٢٧)، والأول في اللسان والتاج (صنع). والبيت الثاني فيه إقواء.

(٥) المصنعة: ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور.

(٦) ديوان المقنع الكندي ٢١٥، والشعر والشعراء ٧٣٩ - ٧٤٠.

(٧) الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة. الأحداج: جمع حدج، وهو مركب نحو الهودج.

(٨) ديوان أبي النجم ١٦٦، ١٧١، وديوان المعاني ٢/١٠٩.

(٩) تسحله: تقشره وتنحته.

(١٠) الصيق: الغبار. زفته: طردته واستخفته. الشمأل: ريح الشمال.

(١١) ديوان الأعشى ٢٦٧، ومعجم البلدان ١/٧٦ (الأبلق)، وثمار القلوب (٧٥١)، ٢/٦٧ (تيماء)، والأول في اللسان والتاج (بلق)، والمخصص ٥/١٢٢، ١٦/٧٤، والثاني في اللسان والتاج (أزج).

أرى عَاديا لمْ يمنع الموْتَ رَبُّه ووَرْدٌ بتيماءِ اليهوديِّ أبلقُ
بناهُ سُلَيمانُ بنُ داودَ حِقْبةً له جَنْدَلٌ صُمٌّ وطيٌّ موثَّقُ

١٧٧٧ - [مواضع الجن]

وكما يقولون[١]: قنفذ بُرْقة، وضبٌّ سحًا، وأرنب الخلَّة، وذئب خَمر فيفرقون بينها وبينَ ما ليست كذلك إمَّا في السِّمن، وإمّا في الخُبث، وإمَّا في القوة - فكذلك أيضاً يفرقون بين مواضع الجن. فإذا نَسبُوا الشّكل منها إلى موضعٍ معروف، فقد خَصُّوه من الخُبث و القُوة والعَرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم. قال لبيد[٢]: [من الكامل]

غُلْب تَشَذّرُ بالذُّحولِ كأنّها جنُّ البَديِّ رواسيًا أقدامُها[٣]

وقال النّابغة[٤]: [من الكامل]

سهكينَ مِنْ صَدإِ الحديدِ كأنَّهُمْ تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البقّارِ[٥]

وقال زهير[٦]: [من الطويل]

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِنّةِ عَبقرٍ جديرون يوماً أن يُنيفوا فيَسْتعلوا

وقال حاتم[٧]: [من الطويل]

عليهنّ فِتْيانٌ كَجِنّة عبقر يهزُّون بالأيدي الوشيجَ المقوّما[٨]

---

(١) انظر ما تقدم ص ٣٧٨ .

(٢) ديوان لبيد ٣١٧، والخزانة ٩/٥١٥، ٥١٦، ٩١٩، واللسان (شذر)، والعين ٦/٢٤٩، والمعاني الكبير ٨١٦، وسر صناعة الإعراب ١٣، والأزهية ٢٨٧، وثمار القلوب (٣٧٧).

(٣) في ديوانه: «غلب: غلاظ الأعناق. تشذر: تهدد وتتوعد. الذحول: الأحقاد. البدي: موضع؛ وهو واد لبني عامر».

(٤) ديوان النابغة الذبياني ٥٦، وثمار القلوب (٣٧٧)، واللسان والتاج (سهك)، والتهذيب ٦/٨، ١٢/٣٩٦، والجمهرة ١١٨٩، ١٣٢٢، والمقاييس ١/٢٨٠، ٣/١١٠، والعين ٣/٣٧٣، والمجمل ١/٢٨٣، والأساس (سنر)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (سنر)، والمخصص ١١/٢٠٧.

(٥) في ديوانه: «سهكين: أي عليهم سهكة الحديد، وهي الرائحة المتغيرة. السَّنَوَّر: ما كان من حَلَقٍ؛ وقيل: هو السلاح التام. البقّار: هو اسم رمل كثير الجن، وهو من أدنى بلاد طيئ إلى بني فزارة. وإنما شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب».

(٦) ديوان زهير ٨٧، وثمار القلوب (٣٧٧)، واللسان (جدر، عبقر)، والتاج والأساس (جدر)، والتهذيب ٢/٢٩٣، ١٠/٦٣٥.

(٧) البيت لحاتم الطائي في ثمار القلوب (٣٧٧)، وربيع الأبرار ١/٣٨٣، ولم يرد في متن ديوانه، وأورده محقق الديوان في حاشية الصفحة ٢٢٥، نقلاً عن مختارات ابن الشجري.

(٨) الوشيج: الرماح.

ولذلك قيل لكلِّ شيء فائق، أو شديدٍ: عبقري.

وفي الحديث، في صفة عمر رضي اللّه عنه « فلم أر عبقريًّا يفري فَرِيّه »[1].

قال أعرابي: ظلمني واللّه ظُلماً عبقريًّا[2].

١٧٧٨ - [مراتب الجن]

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب. فإذا ذكروا الْجِنِّيَّ سالماً قالوا: جني. فإذا أرادوا أنّه ممن سكن مع النَّاس قالوا: عامر، والجميع عُمّار. وإنْ كان ممن يعرض للصبيان فهُمْ أرواح. فإن خبُث أحدُهم وتعرَّم فهو شيطان، فإذا زاد على ذلك فهو مارد. قال اللّه عز ذكره: ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ ﴾[3] فإن زاد على ذلك في القوَّة فهو عفريت، والجميع عفاريت. قال اللّه تعالى: ﴿ قال عِفْريتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مقامِك ﴾[4].

وهم في الجملة جنٌّ وخوافي. قال الشاعر[5]: [من البسيط]

ولا يُحَسُّ سِوى الخافي بها أثرُ

فإن طهَرَ الجني ونَظُف ونَقِيَ وصار خيراً كلُّه فهو مَلَك، في قول من تأول قوله عز ذكره: ﴿ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[6] على أنّ الجنَّ في هذا الموضع الملائكة.

وقال آخرون: كان منهم على الإضافة إلى الدّار والدّيانة، لا على أنّه كان من جنْسهم. وإنّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي، وسليمان بن طرْخان التّيمي، وأبو علي الحرمازي، وعَمْرو بن فائد الأسواري، أضافوهم إلى المحالّ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٤٣٤، وأحمد في المسند ٢/٢٨، ومسلم في فضائل الصحابة ٢٣٩٣، وانظر عمدة الحفاظ ٣/٢٥ (عبقر)، ٣/٢٢٥ (فري).

(٢) ربيع الأبرار ١/٣٨٣.

(٣) ٧/ الصافات: ٣٧.

(٤) ٣٩/ النمل: ٢٧.

(٥) صدر البيت: (يمشي ببيداء لا يمشي بها أحدٌ)، والبيت لأعشى باهلة في اللسان (خفا)، والتاج (خفي)، وبلا نسبة في التهذيب ٧/٥٩٧، والجمهرة ١٠٥٥.

(٦) ٥٠/ الكهف: ١٨.

١٧٧٩ - [استطراد لغوي]

وقال آخرون: كلُّ مُستْجنٍّ فهو جنّيٌّ، وجانّ، وجنين. وكذلك الولدُ قيل له جنينٌ لكونه في البطْن واستجنانه. وقالوا للمّيت الذي في القبر جنين. وقال عمْرو بن كلثوم[١]: [من الوافر]

ولا شمْطاءُ لم تَدعِ المنايا لها منْ تِسْعَةٍ إلاّ جنينا

يُخبر أنّها قد دَفَنَتْهُم كلُّهم.

١٧٨٠ - [طبقات الملائكة]

قالوا: وكذلك الملائكة، من الحَفَظة، والحمَلة، والكَرُوبيِّينَ[٢]. فلا بدّ من طبقات. وربُّما فُرِّق بينهم بالأعمال، واشتُقَّ لهم الاسمُ من السّبب كما قالُوا لواحدٍ من الأنبياء: خليل اللّه، وقالوا لآخر: كليم اللّه، وقالوا لآخر: روح اللّه.

١٧٨١ - [مراتب الشجعان]

والعرب تُنزل الشُّجعاء في المراتب. والاسم العامُّ شجاع، ثمَّ بطلَ، ثم بُهْمة، ثم أليَس. هذا قول أبي عبيدة.

فأمّا قولهم: شيطان الحماطة، فإنّهم يعنون الحيّة. وأنشد الأصمعي[٣]: [من الطويل]

تُلاعِبُ مَثْنى حَضْرَمِيٍّ كأنّهُ تَعمُّجُ شيطان بذي خِرْوَع قَفْرِ

وقد يُسَمُّون الكِبر والطغيان، والخُنْزُوانة، والغضبَ الشّديدَ شيطاناً، على التّشبيه. قال عمر بن الخطاب، رضي اللّه تعالى عنه[٤]: «واللّه لأنزِعَنّ نُعْرتَه، ولأضربنَّه حتى أنزع شيطانه من نخرته».

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ٨١، وشرح القصائد العشر ٣٣٠، وشرح القصائد السبع ٣٨٤، والمخصص ١٦/١٦، ونسب إلى الأعشى في اللسان (جنن)، وهو بلا نسبة في التاج (جنن).

(٢) الكروبية: سادة الملائكة، منهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهو من الكرْب بمعنى القرب، لأنهم أقرب الملائكة إلى حملة العرش. وفي ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٧٠:

(ملائكة لا يفترون عبادةً كَروبيةٌ منهم ركوعٌ وسُجَّدُ)

(٣) تقدم البيت في ٤/٣٢٤ منسوباً إلى طرفة، وليس في ديوانه. وتقدم بلا نسبة في ١/١٩٨، الفقرة (١٢٠) مع تخريج وافٍ.

(٤) تقدم حديث عمر بن الخطاب في ١/١٠١، الفقرة (١٢٠)، و١/١٩٧، الفقرة (٢٢٨)، و٣/١٦٧، الفقرة (٨٠٠)، وفي هذا الجزء ص ٤١١، الفقرة (١٧٧٤).

١٧٨٢ - [مراتب الجن]

والأعراب تجعل الخوافي والمستجنّات، من قبل أن ترتّب المراتب، جنسين، يقولون جنّ وحنّ، بالجيم والحاء. وأنشدوا[١]: [من الرجز]

أبيتُ أهْوي في شياطينَ تُرِنّ مختلفٍ نجواهمُ حِنٌّ وجنّ[٢]

ويجعلون الجنّ فوق الحنّ. وقال أعشى سليم: [من الطويل]

فما أنا منْ جِنٍّ إذا كنتُ خافياً ولستُ من النَّسْناسِ في عنصرِ البَشَرْ

ذهب إلى قول من قال: البشر ناسٌ ونسناس، والخوافي حنّ وجنّ. يقول: أنا من أكرم الجنسين حيثما كنت.

١٧٨٣ - [شيطان ضعفة النُّسّاك]

وضَعَفة النسّاك وأغبياءُ العُبّاد، يزعمون أنّ لهم خاصّة شيطاناً قد وُكِّل بهم، ويقال له «المذهب» يُسْرِج لهم النِّيران، ويُضيء لهم الظُّلْمة ليفتنهم وليريهم العجب إذا ظنُّوا أنّ ذلك من قِبَل الله تعالى.

١٧٨٤ - [شيطان حفظة القرآن]

وفي الحديث أنّ الشّيطانَ الذي قد تفرّد بحفظة القرآن يُنْسِيهم القرآن، يسمى خَنْزَب[٣]، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص.

١٧٨٥ - [شيطان الخبل]

قال: وأما الخابل والخَبَل، فإنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون النّاسَ بأعيانهم، دون غيرهم. وقال الشّاعر[٤]: [من الطويل]

تناوح جِنّان بهنَّ وخُبَّلُ

كأنّه أخْرج الذين يخبلون ويتعرَّضون، ممّن ليس عنده إلاّ العزيف والنّوح. وفصل أيضاً لبيدٌ بينهم فقال[٥]: [من الطويل]

---

(١) الرجز لمهاصر بن المحل في اللسان (حنن)، وبلا نسبة في التاج (حنن)، والجمهرة ١٠٢.

(٢) الإرنان: التصويت.

(٣) في النهاية ٢/٨٣: (في حديث الصلاة «ذاك شيطان يقال له خنزب» قال أبو عمرو: وهو لقب له. والخنزب قطعة لحم منتنة، ويروى بالكسر والضم).

(٤) صدر البيت: (تبدَّلَ حالاً بَعْدَ حالٍ عَهِدْتُهُ)، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ٩٤، والتاج (خبل).

(٥) البيت للبيد في البرصان ١٤، وانظر ملحق ديوانه ٣٦٤-٣٦٥، وهو لعامر بن الطفيل في العقد الفريد ٥/٢٣٥، والنقائض ١/٤٦٩، وقد قال البيت يوم فيف الريح.

أعاذلُ لو كان النِّداد لقُوتلوا ولكنْ أتانا كُلُّ جنّ وخابلِ

وقد زعم ناسٌ أنَّ الخبلَ والخابل ناس. قالوا: فإذا كان ذلك كذلك، فكيف يقول أوس بن حجر[1]: [من الطويل]

تناوح جِنّان بهن وخُبّلُ

١٧٨٦ - [استطراد لغوي]

قالوا: وإذا تعرّضَت الجنّيّة وتلوَّنتْ وعَبِثت فهي شيطانة، ثم غُول. والغُول في كلام العرب الدَّاهية. ويقال: لقد غالَتْهُ غول. وقال الشاعر: [من البسيط]

تقول بيتي في عزٍّ وفي سعَةٍ فقدْ صدقْتَ ولكنْ أنت مدخولُ
لا بأسَ بالبَيْتِ إلاّ ما صنعت به تَبْني وتَهْدِمُه هدًّا له غولُ

وقال الرَّاجز: [من الرجز]

والحربُ غولٌ أو كشبه الغُول تُزَفُّ بالرّايات والطُّبول
تَقْلِبُ للأوتارِ والذُّحُولِ حِملاقَ عَيْنٍ ليس بالمكْحُولِ[2]

١٧٨٧ - [زواج الجن بالأعراب]

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم، ويكلِّمونهم، ويناكحونهم. ولذلك قال شمر بن الحارث الضّبي[3]: [من الوافر]

ونارٍ قد حضأتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ بدارٍ لا أُريدُ بها مُقامَا
سوى تَحْليلِ راحلةٍ وعينٍ أُكالئُها مخافَة أنّ تناما
أتَوْا نَاري فقلتُ منونَ قالوا سراةُ الجنِّ قلتُ عموا ظلاما
فقُلْتُ إلى الطَّعامِ فقالَ منْهُمْ زعيمٌ نحسد الإنسَ الطَّعاما

وذكر أبو زيد عنهم أن رجلاً منهم تزوج السِّعلاة، وأنها كانت عنده زماناً، وولدت منه، حتَّى رأت ذات ليلةٍ بَرْقاً على بلاد السَّعالي، فطارَتْ إليهنّ، فقال[4]: [من الوافر]

---

(١) انظر الحاشية الرابعة في الصفحة السابقة.

(٢) الأوتار: جمع وتر، وهو الثأر. الذحول: جمع ذحل، وهو الثأر. الحملاق: باطن جفن العين.

(٣) تقدمت الأبيات في ٤/٥٠٠، مع نسبتها إلى سهم بن الحارث.

(٤) تقدّم قول أبي زيد مع البيت في ١/١٢١، الفقرة (١٤٦)، وأضف إلى مصادر البيت: شرح شواهد الإيضاح ٢٢٥، والخصائص ٢/١٩، ورصف المباني ١٤٦، واللسان (أهل).

رأى بَرْقاً فأوْضعَ فوقَ بَكْرٍ فلا بكِ ما أسال وما أَغامَا

فمن هذا النِّتاج المشترك، وهذا الخلْقِ المركَّب عندهم، بنو السِّعلاة، من بين عمرو بن يربوع، وبلقيسُ ملكة سبأ. وتأوَّلوا قول الشاعر[1]: [من الرجز]

لاهُمّ إنَّ جُرْهُماً عبادُكا النّاس طِرْفٌ وهُمُ تِلادُكا

فزَعموا أن أبا جُرهمٍ من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السَّماء أُنزلوا إلى الأرض[2]، كما قيل في هاروت وماروت. فجعلوا سُهيلاً عشّاراً مُسِخ نجماً، وجعلوا الزُّهرة امرأة بغيًّا مُسِخت نجماً، وكان اسمها «أناهيد».

وتقول الهند في الكوكب الذي يسمّى «عُطارِدَ» شبيهاً بهذا.

١٧٨٨ - [المخدومون]

ويقول الناس: «فلانٌ مخدوم» يذهبون إلى أنّه إذا عَزَم على الشَّياطين والأرواح والعُمَّار أجابوه وأطاعوه. منهم عبد اللّه بن هلال الحميريّ، الذي كان يقال له صديق إبليس[3]. ومنهم كرباش الهنديّ، وصالح المديبري.

١٧٨٩ - [شروط إجابة العامر للعزيمة]

وقد كان عبيد مُجّ يقول: إن العامِر حريصٌ على إجابة العزيمة، ولكنّ البدنَ إذا لم يصلُحْ أن يكون له هيكلاً لم يستطعْ دخوله. والحيلةُ في ذلك أن يتبخَّرَ باللبان الذّكر، ويراعي سَيْرَ المشتري، ويغتسلَ بالماء القراح، ويدعَ الجماعَ وأكلَ الزُّهُومات[4]، ويتوحّش في الفيافي، ويُكثر دخول الخرابات، حتى يرقَّ ويلطف ويصفو ويصير فيه مشابهٌ من الجنّ، فإن عزم عند ذلك فلم يُجَب فلا يعودنّ لمثلها فإنه ممَّن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلاً لها، ومتى عاد خُبط فربما جُنّ، وربما مات.

قال: فلو كنت ممَّن يصلح أن يكون لهم هيكلاً لكنت فوق عبد اللّه بن هلال.

---

(١) تقدم الرجز في ١/١٢٣، الفقرة (١٤٧)، وهو لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي في شرح القصائد السبع للأنباري ٢٥٥.

(٢) تقدم هذا الزعم في ١/١٢٢-١٢٣، الفقرة (١٤٧).

(٣) انظر ما تقدم في ص ٤٠٣.

(٤) الزهومة: ريح اللحم السمين المنتن.

١٧٩٠ - [رؤية الجن وسماع همهمتهم]

قال الأعراب: وربما نزلنا بجمعٍ كثير، ورأينا خياماً وقباباً،وناساً، ثم فقدناهم من ساعتنا.

والعوامّ ترى أنّ ابن مسعود، رضي اللّه عنه، رأى رجالاً من الزُّطّ فقال: «هؤلاء أشبه من رأيت بالجنّ ليلة الجنّ».

قال: وقد رُوي عنه خلاف ذلك.

وتأوّلوا قوله تعالى: ﴿وأنَّه كانَ رِجالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فزادُوهُمْ رَهَقاً﴾[١]. ولم يُهلك الناس كالتأويل.

ومما يدلُّ على ما قُلنا قولُ أبي النّجم، حيث يقول[٢]: [من الرجز]

بحيثُ تُستنُّ مع الجنّ الغُولُ

فأخرج الغول من الجنّ، للذي بانَتْ به من الجنّ.

وهكذا عادتهم: أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أنْ دخَلَ ذلك الشيء في الجملة، فيظهر لأمر خاصّ.

وفي بعض الرِّواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة، وأن خالد بن الوليد حين هدم العُزَّى رمته بالشّرَر حتى احترق عامّةُ فخذه، حتى عادهُ النبيُّ ﷺ.

وهذه فتنةٌ لم يكن اللّه تعالى ليمتحنَ بها الأعراب وأشباه الأعراب من العوامّ. وما أشك أنه قد كانتْ للسَّدنة حِيَلٌ وألطاف لمكان التكسُّب.

ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعدّ الهِنْدُ من هذه المخاريق[٣] في بيوت عباداتهم، لعلمت أنّ اللّه تعالى قد مَنَّ على جملة الناس بالمتكلِّمين، الذين قد نشؤوا فيهم.

١٧٩١ - [افتتان بعض النصارى بمصابيح كنيسة قمامة]

وقد تَعْرِف ما في عجايز النصارى وأغمارهم[٤]، من الافتنان بمصابيح كنيسة

---

(١) ٦/ الجن: ٧٢، وسيكرر الجاحظ الآية ص ٤٢٨ مع عرض رأي أصحاب التفسير.

(٢) ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٩.

(٣) المراد بالمخاريق: الاعيب المشعوذين.

(٤) الأغمار: جمع غمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

قمامة. فأما علماؤُهم وعقلاؤُهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصِّرف، والجراءة على البُهتان البَحْت. وقد تعوَّدُوا المكابرة حتى دربوا بها الدَّرب الذي لا يفطن له إلا ذو الفِراسة الثّابتة، والمعرفة الثّاقبة.

١٧٩٢ - [إيمان الأعراب وأشباههم بالهواتف]

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشَون من الإيمان بالهاتف، بل يتعجَّبون ممن ردَّ ذلك[١]. فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش بن زرارة الأسدي، أنه سمع هاتفاً يقول[٢]: [من الطويل]

لقد هَلَك الفيَّاضُ غيثُ بني فِهْرِ وذُو الباعِ والمجْدِ الرَّفيعِ وذو الفخرِ

قال: فقلتُ مجيباً له: [من الطويل]

ألا أيُّها الناعي أخا الجود والنّدَى مَن المرْءُ تَنْعاهُ لنا من بين فِهْرِ

فقال: [من الطويل]

نَعيْت ابن جدْعان بـن عمـروٍ أخا الـنَّدى

وذا الحسب القُدْمُوس والحسب القهرِ[٣]

وهذا الباب كثير.

قالوا: ولنَقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناس بوفاة الملوك، والأمور المهمة، كما تسامعُوا بموت المنصور بالبصرة في اليوم الذي تُوفي فيه بقرب مكة. وهذا الباب أيضاً كثير.

١٧٩٣ - [من له رَئيٌّ من الجن]

وكانوا يقولون: إذا ألف الجنّي إنساناً وتعطَّف عليه، وخبّره ببعض الأخبار، وجد حسّه ورأى خياله، فإذا كان عندهم كذلك قالوا: مع فلان رَئيٌّ من الجن. وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحيّ بن قَمَعة، والمأمور الحارثي، وعتيبة بن الحارث بن شهاب، في ناسٍ معروفين من ذوي الأقدار، من بين فارس رئيس، وسيِّد مُطاع.

---

(١) انظر مروج الذهب ٢/ ٣٩٥، الباب الخمسون.

(٢) الأبيات في آكام المرجان ١٤٠، والاشتقاق ١٤٢-١٤٣.

(٣) القدموس: القديم.

فأما الكهّان[1]: فمثل حارثة جهينة[2]، وكاهنة باهلة، وعُزّى سلمة، ومثل شِقّ، وسَطيح، وأشباههم.

وأما العرّاف، وهو دون الكاهن، فمثل الأبلق الأسدي، والأجلح الزهري، وعروة ابن زيد الأسدي، وعرّاف اليمامة رباح بن كَحْلة[3]، وهو صاحب بنت المستنير البلتعي، وقد قال الشاعر[4]: [من الطويل]

فقلت لعراف اليمامة داوني ... فإنَّك إنّ أبْرَأتني لَطبِيبُ

وقال جُبَيهاء الأشجعيّ: [من الوافر]

أقامَ هَوى صفيَّة في فؤادي ... وقد سيَّرتُ كلَّ هوى حبيبِ
لك الخيراتُ كَيْفَ مُنحت وُدّي ... وما أنا منْ هَواك بذي نَصيبِ
أقولَ وعروةُ الأسديُّ يرقي ... أتاك برُقْية المَلَق الكذوبِ
لَعَمْرُك ما التّثاؤبُ يا ابن زيدٍ ... بشافٍ من رُقاكَ ولا مُجيبِ
لَسَيْرُ النّاعجات أظنُّ أشفى ... لما بي منْ طبيب بني الذَّهوبِ[5]

وليس البابُ الذي يدّعيه هؤلاء من جنس العيافة والزّجر، والخطوط، والنّظر في أسرار الكفّ، وفي مواضع قرض الفار، وفي الخيلان في الجسد، وفي النظر في الأكتاف، والقضاء بالنجوم، والعلاج بالفكر.

وقد كان مُسيلمة يدّعي أن معه رئيًّا في أوّل زمانه، ولذلك قال الشّاعر، حين وَصَفَ مخاريقه وخُدَعه: [من الطويل]

بِبَيْضةِ قارورٍ ورايةِ شادنٍ ... وخُلةِ جِنّيّ وتوصيلِ طائرِ[6]

---

(١) ثمار القلوب (٢٠٢)، ومروج الذهب ٢/٣١١، والبيان ١/٢٨٩-٢٩٠، وربيع الأبرار ٤/٣٤١-٣٤٢.

(٢) في ثمار القلوب ومروج الذهب (حازية جهينة)، وفي البيان (حازي جهينة).

(٣) في ثمار القلوب (رياح بن كحيلة)، وفي مروج الذهب (رباح بن عجلة).

(٤) البيت لعروة بن حزام في ديوانه ٩٤، والخزانة ٣/٢١٤، واللسان والتاج (عرف)، ومصارع العشاق ١/٣١٨، والأغاني ٢٤/١٥٥، وبلا نسبة في المخصص ٥/٨٦، وثمار القلوب (٢٠٠)، ومروج الذهب ٢/٣١١.

(٥) الناعجات: الإبل البيض، أو السريعة.

(٦) تقدم مثل هذا البيت في ٤/٣٦٩، ٣٧٤، وأوضح الجاحظ أمر البيضة في ٤/٣٧٠. وتحدث عن توصيل ريش الطائر في ٤/٣٧١-٣٧٣.

ألا تراه ذكر خُلّة الجني.

١٧٩٤ - [تعرض الشِّقّ للمسافرين وإهلاكه لهم]

ويقولون[١]: ومن الجنّ جنسٌ صورةُ الواحد منهم على نصف صورة الإنسان، واسمه شِقّ، وإنّه كثيراً ما يعرض للرّجُل المسافر إذا كان وحْدَه، فربّما أهلَكه فزعاً، وربما أهلَكه ضرباً وقتلاً.

قالوا[٢]: فمن ذلك حديثُ علقمة بن صفْوان بن أميَّة بن محرِّث الكناني، جدّ مروان بن الحكم، خرج في الجاهلية، وهو يريد مالاً له بمكة، وهو على حمار، وعليه إزارٌ ورداء، ومعه مقْرعة، في ليلةٍ إضْحيانة، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان، فإذا هو بشَقّ له يدٌ ورجل، وعينٌ، ومعه سيف، وهو يقول: [من الرجز]

عَلْقمُ إني مقتولْ وإن لحمي مأكولْ
أضْربُهُمْ بالهذْلولْ ضربَ غلامٍ شُملولْ[٣]
رحبِ الذِّراع بُهلولْ

فقال علقمة:

يا شِقَّها مالي ولك اغمدَ عنِّي مُنْصُلك[٤]
تَقْتُل مَنْ لا يقتلك

فقال شِقّ:

عَبيت لك عَبيتُ لك كيما أُتيحَ مَقْتلك
فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكْ

قال: فضرب كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه، فخرَّا ميِّتين، فممَّن قتلت الجنّ علقمةُ ابن صفوان هذا، وحَرْب بن أميَّة.

قالوا: وقالت الجنّ[٥]: [من الرجز]

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قفر وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ[٦]

---

(١) الخبر في مروج الذهب ٢/٢٩٦، وربيع الأبرار ١/٣٧٩.

(٢) الخبر مع الرجز التالي في مروج الذهب ٢/٢٩٦، والخبر وحده في ربيع الأبرار ١/٣٧٩-٣٨٠.

(٣) الهذلول: عنى به سيفه. الشملول: أراد به الخفيف السريع.

(٤) اغمد: أراد اغمدن. المنصل: السيف.

(٥) الرجز في مروج الذهب ٢/٢٩٧، وربيع الأبرار ١/٣٨٠، والعمدة ١/٢٦١، والدر المصون ٧/٦٧٥، ومعاهد التنصيص ١/١٢، والبيان ١/٦٥.

(٦) يجوز في «قفر» الرفع على القطع، والجر على الصفة.

قالوا[1]: ومن الدَّليل على ذلك، وعلى أنَّ هذين البيتين من أشعار الجن أن أحداً لا يستطيع أن ينشدَهما ثلاث مرات متصلة، لا يَتتَعْتع فيها، وهو يستطيع أن يُنشد أثْقل شعر في الأرض وأشقَّه عشْر مرّات ولا يَتَعْتَعُ.

١٧٩٥ - [ذكر من قتلته الجنّ أو استهوته]

قال[2]: وقتلت مِرْداسَ بن أبي عامر، أبا عبّاس بن مرداسٍ[3]، وقتلت الغريضَ خنْقاً بعد أن غنَّى بالغناء الذي كانوا نهَوه عنه، وقتلت الجنُّ سعد بن عُبادة بن دُلَيم، وسمعوا الهاتف يقول[4]: [من الهزج]

نحن قتَلْنا سيِّد الخزْ ... ج سَعْد بن عُباده
رَمَيْناه بسَهمين ... فَلَمْ نُخْطِ فُؤادَهُ

واستهوَوا سِنانَ بن أبي حارثة ليستفحلوه، فمات فيهم. واستهووا طالب بن أبي طالب، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا[5].

واستهووا عَمرو بن عَديٍّ اللَّخميّ الملك، الذي يقال فيه[6]: «شَبّ عَمْرٌو عن الطّوق»، ثمَّ ردُّوه على خاله جذيمة الأبرش، بعد سنين وسنين.

واستهوَوا عمارة بن الوليد بن المغيرة، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش[7].

ويروون عن عبد اللّه بن فائد بإسنادٍ له يرفعه، أنّ النبي ﷺ قال: «خرافة رَجُل من عُذْرةَ استهوتْه الشّياطين»، وأنّه تحدَّث يوماً بحديثٍ فقالت امرأةٌ من نسائه: هذا من حديث خُرافة! قال: «لا، وخُرافةُ حقٌّ»[8].

---

(١) انظر المصادر في الحاشية السابقة.
(٢) مروج الذهب ٢/٢٩٧.
(٣) تقدم في ٣/٢٣٧، الفقرة (٩٠٠): «ويزعمون أن ثلاثة نفرٍ هاموا على وجوههم فلم يوجدوا: طالب بن أبي طالب، وسنان بن أبي حارثة، ومرداس بن أبي عامر».
(٤) البيتان في ربيع الأبرار ١/٣٨٠. والمعارف ٢٥٩، والعمدة ١/١٤٢، واللسان (خزم)، والتاج (قتل، خزم).
(٥) تقدم الخبر في ٣/٢٣٧، الفقرة (٩٠٠)، ورسائل الجاحظ ٢/٣٧٣.
(٦) المثل في مجمع الأمثال ٢/١٣٧، والفاخر ٧٣، والمستقصى ٢/٢١٤، وأمثال ابن سلام ٢٩٧، وجمهرة الأمثال ١/٥٤٧، وانظر مروج الذهب ٢/٢١٥-٢١٧، ورسائل الجاحظ ٢/٣٧٢-٣٧٣.
(٧) رسائل الجاحظ ٢/٣٧٣.
(٨) تقدم الحديث في ١/١٩٩، الفقرة (٢٢٩)، وانظر كشف الخفا للعجلوني ١/٣٧٧، وربيع الأبرار ١/٣٨٢.

١٧٩٦ - [طعام الجن]

ورووا عن عُمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، أنّه سأل المفقود الذي استهوته الجن: ما كان طعامهم؟ قال: الفول. قال: فما كان شرابهم؟ قال: الجدف[١].

ورووا أن طعامهم الرِّمة وما لم يذكر اسمُ اللّه عليه.

ورووا عن النبي ﷺ - والحديث صحيح - أنه قال[٢]: «خَمِّروا آنيتكم، وأوكئوا أسقيتكم وأجيفُوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، واكفُفُوا صِبيانكم، فإن للشّياطين انتشاراً وخَطْفة».

١٧٩٧ - [ضرب المثل بقبح الشيطان]

وقد قال الناس في قوله تعالى: ﴿إنّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ في أصْلِ الجحيمِ. طلْعُها كأنَّهُ رُؤُوس الشَّياطِين﴾[٣]، فزعم ناس أنّ رؤوس الشياطين ثمر شجرةٍ تكون ببلاد اليمن، لها منظر كريه.

والمتكلّمون لا يعرفون هذا التّفسير، وقالوا: ما عنى إلاّ رؤُوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم، من فَسَقة الجن ومَرَدتهم. فقال أهل الطّعن والخلاف: كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نرَه فنتوهَّمه، ولا وُصِفت لنا صورته في كتابٍ ناطق، أو خبر صادق. ومخرج الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصُّورة، والتفزيع منها. وعلى أنّه لو كان شيءٌ أبلغَ في الزَّجر من ذلك لذكَرَه. فكيف يكون الشَّأن كذلك، والناس لا يفزعون إلاّ من شيء هائل شنيعٍ، قد عاينوه، أو صوّره لهم واصفٌ صدوقُ اللسان، بليغٌ في الوصف. ونحن لم نعاينها، ولا صوَّرها لنا صادق. وعلى أنَّ أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايشْ أهل الكتابين وحَمَلَة القرآن من المسلمين، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهَّمون ذلك، ولا يقفون عليه، ولا يفزعون منه. فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً؟!

قلنا[٤]: وإن كنّا نحن لم نر شيطاناً قطّ ولا صوّر رؤوسها لنا صادقٌ بيده، ففي

---

(١) الحديث في النهاية ١/٢٤٧، وتقدم في ١/١٩٩، الفقرة (٢/٢٢٩). وفي النهاية: «الجدف: نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء».

(٢) تقدم الحديث في ٤/٢٩١، ٥/١٢١.

(٣) ٦٥/ الصافات: ٣٧.

(٤) ورد قول الجاحظ في ثمار القلوب ٥٧ (١٥١).

إجماعهم على ضرْب المثل بقُبح الشيطان، حتَّى صاروا يضعُون ذلك في مكانين: أحدهما أن يقولوا: «لهو أقبح من الشيطان»، والوجه الآخر أن يسمَّى الجميلُ شيطاناً، على جهة التطيُّر له، كما تُسمَّى الفرسُ الكريمةُ شَوهاء، والمرأة الجميلة صَمّاء، وقرناء، وخَنْساء، وجرباء وأشباه ذلك، على جهة التطيُّر له. ففي إجماع المسلمين والعرب وكلٍّ من لقيناهُ على ضرْب المثل بقُبْح الشيطان، دليلٌ على أنه في الحقيقة أقبحُ من كل قبيح.

والكتابُ إنَّما نزل على هؤلاء الذين قد ثبّت في طبائعهم بغاية التثبيت.

وكما يقولون: «لهو أقبحُ من السحر»، فكذلك يقولون، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسنَ الكلام في طلب حاجته - «هذا واللّه السِّحر الحلال».

وكذلك أيضاً ربّما قالوا: «ما فلانٌ إلا شيطان» على معنى الشَّهامة والنَّفاذ وأشباه ذلك[1].

١٧٩٨ - [صفة الغول والشيطان]

والعامّة تزعم أنَّ الغول تتصوَّر في أحسن صورة إلا أنه لا بدَّ أن تكون رِجْلُها رجلَ حمارٍ[2].

وخبَّروا عن الخليل بن أحمد، أنّ أعرابيًّا أنشده[3]: [من البسيط]

وحافر العَير في ساقٍ خَدَلَّجةٍ وجفنِ عينٍ خلاف الإنسِ في الطولِ[4]

وذكروا أنّ العامَّة تزعم أنّ شقَّ عين الشيطان بالطول. وما أظنُّهم أخذوا هذين المعنين إلاّ عن الأعراب.

١٧٩٩ - [ردّ على أهل الطعن في الكتاب]

وأما إخبارهم عن هذه الأمم، و عن جهلها بهذا الإجماع والاتِّفاق والإطباق، فما القول في ذلك إلاّ كالقول في الزَّبانية وخزنةِ جهنَّم، وصُورِ الملائكة الذين

---

(١) بعد هذا في ثمار القلوب (١٥١): «لذلك قالوا لأبي حنيفة: شيطان خرج من البحر». وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٢٦.

(٢) في مروج الذهب ١/ ٢٨٩ «ويزعمون أن رجليها رجلا عير».

(٣) البيت بلا نسبة في مروج الذهب ٢/ ٢٩١.

(٤) الخدلجة: الضخمة الممتلئة.

يتصوّرون في أقبح الصُّور إذا حضروا لقبْض أرواحِ الكفار، وكذلك في صور مُنكر ونكير، تكون للمؤمن على مثال، وللكافر على مثال.

ونحن نعلم أنّ الكفار يزعمون أنهم لا يتوهّمون الكلامَ والمحاجَّةَ من إنسان ألقي في جاحِم أتُّون فكيف بأن يُلَقى في نار جهنّم؟! فالحجّة على جميع هؤلاء، في جميع هذه الأبواب، من جهةٍ واحدة. وهذا الجوابُ قريبٌ. والحمد للّه.

وشقٌّ فم العنكبوت بالطول. وله ثماني أرجل.

١٨٠٠ - [سكنى الجن أرض وبارِ]

وتزعم الأعرابُ أن اللّه عزّ ذكره حين أهلك الأُمة التي كانت تسمَّى وبارِ، كما أهلك طسْماً، وجَديساً، وأميماً، وجاسماً، وعملاقاً، وثموداً وعاداً - أنَّ الجنّ سكنت في منازلها وحمتها من كلِّ مَنْ أرادها، وأنّها أخصبُ بلاد اللّه، وأكثرها شجراً، وأطيبُها ثمراً، وأكثرها حبًّا وعنباً، وأكثرها نخلاً وموزاً. فإن دنا اليومَ إنسانٌ من تلك البلاد، متعمِّداً، أو غالطاً، حَثوا في وجهه التراب، فإن أبى الرُّجوعَ خبلوه، وربّما قَتلوه.

والموضع نفسه باطل. فإذا قيل لهم: دُلُّونا على جهته، ووقِّفونا على حدِّه وخلاكُم ذمٌّ - زعموا أنّ من أراد أُلقي على قلبه الصَّرْفة، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى في التِّيه. وقال الشاعر[1]: [من الطويل]

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدوله ... رجاءَ القِرى يا مُسْلِمَ بن حمارِ
دعا جُعَلاً لا يهتدي لمقيله ... من اللؤم حتّى يهْتدي لوَبَارِ

فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعل أرض وبارِ مثلاً في الضلال. والأعراب يتحدّثون عنها كما يتحدّثون عمّا يجدونه بالدَّوِّ والصَّمّان، والدهناء، ورمل يبرين. وما أكثر ما يذكرون أرض وبارِ في الشِّعر، على معنى هذا الشاعر[2].

قالوا: فليس اليومَ في تلك البلاد إلاَّ الجنُّ، والإبلُ الحُوشيَّة.

---

(١) تقدم البيتان في ٥/٢١٦.

(٢) من ذلك قول أبي النجم: (حذارِ من أرماحنا حذارِ ... أو تجعلوا دونكم وبارِ)
وقول الأعشى: (وكرّ دهر على وبارِ ... فهمدت جمهرةٌ وبارُ)
انظر ما بنته العرب على فعال ٥٠-٥١.

١٨٠١ - [الحوشية من الإبل]

والحوشُ من الإبل عندهم هي التي ضربتْ فيها فحولُ إبل الجن. فالحوشيَّة من نَسْل إبل الجن. والعِيديَّة، والمَهْرية، والعَسْجديّة، والعُمانية، قد ضربت فيها الحوش. وقال رُؤبة[١]: [من الرجز]

جَرَّت رَحانا من بلاد الحوشِ

وقال ابن هريم: [من الطويل]

كأنّي على حُوشيَّةٍ أو نَعامةٍ لها نَسبٌ في الطَّيرِ وهو ظليمُ

وإنما سمَّوا صاحبة يزيد بن الطَّثرية «حُوشيّة» على هذا المعنى.

١٨٠٢ - [التحصُّن من الجنّ]

وقال بعضُ أصحاب التفسير في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ من الإنسِ يَعُوذونَ بِرِجالٍ من الْجنِّ فزادُوهُمْ رَهقاً﴾[٢]: إنَّ جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض، وتوسَّطوا بلاد الحُوش، خافوا عبث الجنَّان والسَّعالي والغيلان والشياطين، فيقوم أحدهم فيرفع صوته: إنا عائذرن بسيِّد هذا الوادي! فلا يؤذيهم أحدٌ، وتصير لهم بذلك خفارة[٣].

١٨٠٣ - [الصرع والاستهواء][٤]

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعَتْه الجنّيّةُ، وأنّ المجنونةَ إذا صرعها الجنيّ - أنّ ذلك إنما هو على طريق العشْق والهوى، وشهوة النِّكاح، وأن الشيطان يعشق المرأة منّا، وأنَّ نظْرته إليها من طريق العُجب بها أشدُّ عليها من حُمّى أيام، وأنّ عين الجانّ أشدُّ من عين الإنسان.

قال: وسمع عمرو بن عُبيد، رضي اللّه عنه، ناساً من المتكلّمين يُنْكِرون صَرْع الإنسان للإنسان، واستهواء الجنّ للإنس، فقال وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا قول

---

(١) ديوان رؤبة ٧٨، واللسان والتاج والأساس (حوش)، والتهذيب ٥/١٤٢، والمجمل ٢/١٢٢، والمقاييس ٢/١١٩، وتقدم في ١/١٠٣، نهاية الفقرة (١٢٢).

(٢) ٦/ الجن: ٧٢.

(٣) خفارة: ذمة.

(٤) انظر هذه الفقرة في رسائل الجاحظ ٢/٣٧٢.

اللّه عزّ ذكره في أكَلة الرِّبا، وما يصيبهم يوم القيامة، حيث قال: ﴿الَّذينَ يأْكُلُونَ الرِّبا لا يقومُون إلاّ كما يَقُومُ الَّذي يَتَخبَّطهُ الشَّيْطانُ منَ المَسِّ﴾[1]. ولو كان الشَّيطانُ لم يَخْبِطْ أحداً لما ذكر اللّه تعالى به أكلة الرِّبا.

فقيل له: ولعلّ ذلك كان مرّةً فذهب. قال: ولعله قد كثر فازداد أضعافاً. قال: وما يُنكرون من الاستهواء بعد قوله تعالى: ﴿كالَّذي استهْوَتْهُ الشّياطينُ في الأرض حَيْرانَ﴾[2].

١٨٠٤ - [زعم العرب أن الطاعون طعن من الشيطان]

قال[3]: والعرب تزعم أن الطاعون طعنٌ من الشيطان، ويسمُّون الطَّاعون رماح الجنّ. قال الأسديُّ للحارث الملك الغسّاني[4]: [من الوافر]

لَعَمْرُكَ ما خَشيتُ على أُبيٍّ رِماحَ بني مُقيِّدة الحمارِ
ولكني خَشيت على أُبيٍّ رِماحِ الجنِّ أو إياكَ حارِ

يقول: لم أكن أخاف على أُبيّ مع منعته وصرامته، أن يقتله الأنذال، ومن يرتبط العير دونَ الفَرس، ولكني إنما كنت أخافك عليه، فتكونُ أنت الذي تطعَنه أو يطعَنه طاعونُ الشّام.

وقال العُمانيّ يذكر دولة بني العبّاس[5]: [من الرجز]

قد دَفع اللّه رِماح الجن وأذهب العذابَ والتَّجنِّي[6]

وقال زيد بن جُندب الإيادي[7]: [من الطويل]

ولولا رِماحُ الجنِّ ما كان هزهم رِماح الأعادي من فصيح وأعجم

---

(١) ٢٧٥/ البقرة: ٢.
(٢) ٧١/ الأنعام: ٦.
(٣) ورد القول في ربيع الأبرار ٣/ ٣٨٢، وثمار القلوب (١٤١)، وتقدم في ١/ ٢٣٤.
(٤) البيتان للأسدي في ربيع الأبرار ١/ ٣٨٢-٣٨٣، ولفاختة بنت عدي في الأغاني ١١/ ٢٠٠، والحماسة البصرية ١/ ٢٧٠، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٩٨، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٥٧٤، والكتاب ٢/ ٣٥٧، والأساس (رمح)، واللسان (رمح، قيد، حمر)، والتاج (رمح، قيد)، وثمار القلوب ٥٣ (١٤٣)، وتقدم البيتان في ١/ ٢٣٤، الفقرة (٢٥٢).
(٥) الرجز في ثمار القلوب ٥٣ (١٤٢).
(٦) بعد الرجز في ثمار القلوب: «يريد أن ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال، وتعذيب عمّال الخراج بالتعليق والتجريد والمسالّ قد ذهب».
(٧) البيت لزيد بن جندب الأيادي في أساس البلاغة (رمح).

ذهب إلى قول أبي دؤاد[1]: [من الخفيف]

سُلِّط الموتُ والمنونُ عليهم فلهم في صَدى المقابر هــامُ

يعني الطاعون الذي كان أصاب إياداً.

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنّه ذكر الطَّاعون فقال[2]: «هو وَخْزٌ من عَدُوِّكم»: وأنَّ عَمْرو بن العاص قام في النّاس في طاعون عَمَواس فقال[3]: «إنّ هذا الطاعون قد ظهر، وإنما هو وخْزٌ من الشَّيطان، ففِرُّوا منه في هذه الشِّعاب».

وبلغ مُعاذ بن جبَلٍ، فأنكر ذلك القول عليه.

١٨٠٥ - [تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس]

وتزعم العامَّة أنّ اللّه تعالى قد مَلّك الجن والشياطين والعُمَّار والغيلانَ أنْ يتحوّلوا في أيِّ صورة شاؤوا، إلاّ الغول، فإنّها تتحوَّل في جميع صُورة المرأة ولباسها، إلاّ رجليها، فلا بُدَّ من أن تكون رجليْ حمار[4].

وإنما قاسُوا تصوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة دَحْية بن خليفة الكلبي[5]، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مريم[6]، وإبراهيم، ولوطاً، وداود عليهم السلام في صورة الآدميِّين، وعلى ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليس في صورة سُراقة بن مالك بن جعْشم[7]، وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي[8]. وقاسوه على تصوُّر مَلَكَ الموت إذا حضر لقبض أرواح بني آدم، فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر الأعمال الصالحة والطالحة.

قالوا[9]: وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرِّجال، ومنهم

---

(١) ديوان أبي دؤاد ٣٣٩، والأصمعيات ١٨٧، واللسان (منن، صدى)، والتاج (منن)، والتهذيب ٣/٣٠٢، وبلا نسبة في التاج (هيم)، واللسان (هوم).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٩٥، ٤١٣، من رواية أبي موسى الأشعري، وتقدم في ١/٢٣٤.

(٣) ورد حديث عمرو بن العاص في ثمار القلوب ٤٣ (١٤١)، والنهاية ٥/١٦٣.

(٤) تقدم القول ص ٤٢٦، وانظر مروج الذهب ٢/٢٨٩.

(٥) جاء جبريل على صورته في غزوة بني قريظة. انظر ثمار القلوب (١٣٨).

(٦) إشارة إلى الآية ١٧ من سورة مريم ﴿فأرْسَلْنا إليها رُوحَنا فَتَمثَّلَ لها بشراً سَوِيّاً﴾.

(٧) ثمار القلوب (١٣٨)، وطبقات ابن سعد ٤/٣٦٦، ٥/٩٠، والإصابة ٣/٦٩ (رقم ٣١٠٩).

(٨) انظر ما تقدم ص ٣٩٩.

(٩) ورد هذا القول في ربيع الأبرار ١/٣٧٢.

من هو في صورة الثِّيران، ومنهم من هو في صورة النسور. ويدلُّ على ذلك تصديقُ النبي ﷺ لأميّة بن أبي الصّلت، حين أُنشِد[1]: [من الكامل]

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجْلِ يمينه والنَّسْر للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

قالوا: فإذ قد استقام أن تختلف صُورهم وأخلاط أبدانهم، وتتفق عقولهم وبيانهم واستطاعتهم، جاز أيضاً أن يكون إبليس والشّيطان والغول أن يتبدلوا في الصُّور من غير أنْ يتبدلوا في العقل والبيان والاستطاعة.

قالو: وقد حوَّل اللّه تعالى جعفر بن أبي طالب طائراً، حتى سماه المسلمون الطّيّار[2]، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غداً في الجنة، وله مثلُ عقل أخيه علي رضي اللّه عنهما، ومثل عقل عمه حمزة رضي اللّه تعالى عنه، مع المساواة بالبيان والخلق.

١٨٠٦ - [أحاديث في إثبات الشيطان]

قالوا: وقد جاء في الأثر النهي عن الصّلاة في أعطان الإبل، لأنّها خلقت من أعنان الشياطين[3].

وجاء أنّ النبيَّ ﷺ نَهى عن الصَّلاة عند طلوع الشَّمس حتى طلوعها، فإنّها بين قرني شيطان[4].

وجاء أنَّ الشياطين تُغلّ في رمضان.

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى في القرآن. ﴿والشَّياطينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاص. وآخَرينَ مُقَرَّنينَ في الأصفادِ﴾[5].

ولشهرة ذلك في العرب، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم عليه السّلام، قال النابغة الذبياني[6]: [من البسيط]

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٦٥.

(٢) انظر ما تقدم ١/٢٦، س١٤-١٥، ٣/١١٢، الفقرة (٦٩٩).

(٣) في النهاية ٣/٣١٣: «لا تصلوا في أعطان الإبل؛ لانها خلقت من أعنان الشياطين». أي كانها من نواحي الشياطين في أخلاقها وطبائعها. وفي حديث آخر في النهاية ٣/٢٥٨: «صلّوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل». وتقدم الحديث في ١/١٠١، الفقرة (١١٩).

(٤) النهاية ٢/٤٧٥، وتقدم في ١/١٠١، الفقرة (١٢٠).

(٥) ٣٧-٣٨/ ص: ٣٨.

(٦) ديوان النابغة الذبياني ٢٠-٢١، والأول في اللسان والتاج (حدد)، والعين ٨/٤٩، والمقاييس=

إلا سُلَيمانَ إذْ قال الإلهُ لَهُ قُم في البَريَّة فاحْددْها عن الفَنَد[1]
وخيِّس الجنَّ إنِّي قدْ أذنتُ لَهُمْ يَبْنُون تَدْمُر بالصُّفَّاح والعمد[2]
فمنْ عصاك فعاقِبْهُ مُعاقبةً تنهى الظّلوم ولا تقْعد على ضمدِ[3]

وجاء في قتل الأسود البهيم من الكلاب، وفي ذي النُّكْتتين، وفي الحية ذات الطُّفْيتين[4]، وفي الجانّ[5].

وجاء: «لا تشربوا من ثُلمة الإناء، فإنَّه كفْل الشَّيطان»[6]. وفي العاقد شَعره في الصلاة: «إنَّه كِفْل الشيطان». وأن النبي ﷺ قال: «تراصُّوا بينكم في الصلاة، لا تتخللكم الشّياطين كأنّها بنات حذف»[7]. وأنَّه نهى عن ذبائح الجن[8].

ورووا: «أن امرأة أتتْ إلى النبي ﷺ فقالت: إنّ ابني هذا، به جنونٌ يصيبه عند الغداء والعَشَاء قال: فمسح النبيُّ ﷺ صدْرَه، فثعَّ ثعة فخرج من جوفه جروٌ أسود يسعى».

= ٢/٣، والمجمل ٢/٦، والتهذيب ٣/٤٢٠، وتقدم تخريج البيت الثاني ص٤١٢. والثالث في اللسان والتاج والأساس (ضمد)، والتنبيه والإيضاح ٢/٣٣، والمقاييس ٣/٣٧٠، وكتاب الجيم ٢/٢٠٣، والمجمل ٣/٢٨٩، والجمهرة ٦٥٩، والمخصص ١٣/٢٢، والتهذيب ١٢/٦، والعين ١/١٨٠، ٧/٢٤.

(١) في ديوانه: «احددها: امنعها. والفند: الخطأ في القول والفعل وغير ذلك مما يفند عليه صاحبه ويلام. ومعنى قوله: قم في البرية؛ أي انظر في مصالحها واجتهد في إرشادها».

(٢) تقدم شرح البيت ص ٤١٢.

(٣) في ديوانه: «الضمد: الذل والغيظ والحقد، وقيل: هو الظلم، وقيل: هو شدة الغضب والحقد، أي لا تنطوي على حقدٍ وغضب إلا لمن هو مثلك في الناس، أو قريب منك».

(٤) تقدم في ٢/٤٠٥، الفقرة (٤٦٩): «اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين، والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين».

(٥) في النهاية ١/٣٠٨ «نهى عن قتل الجنّان»، وهي الحيات تكون في البيوت، واحدها جان، وهو الدقيق الخفيف. والجانّ: الشيطان أيضاً.

(٦) في النهاية ١/٢٢٠، ٤/١٩٢: (وحديث النخعي «أنه كره الشرب من ثلمة القدح، وقال: إنها كفل الشيطان» أراد أن الثلمة مركب الشيطان، لما يكون عليها من الأوساخ).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٤٠٥، ٤٠٨، وهو في النهاية ١/٣٥٦. الحذف: هي الغنم الصغار الحجازية، واحدتها حَذَفة بالتحريك، وقيل: هي صغار جُرْدٌ ليس لها آذان ولا أذناب، يجاء بها من جُرَش اليمن.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٨٩، وهو في النهاية ٢/١٥٣.

قالوا: وقد قضى ابن عُلاثة القاضي بين الجنّ، في دم كان بينهم بحكمٍ أقنعهم.

١٨٠٧ - [رجع إلى تفسير قصيدة البهراني]

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهّراني[١]:

أما قوله:

١٠ - «وتزوّجْتُ في الشبيبة غولاً بغزال وصَدْقتي زِقُّ خمرِ»

فزعم أنه جعل صداقها غزالا وزِقَّ خمر، فالخمر لطيب الرائحة، والغزالُ لتجعله مَرْكباً، فإنّ الظِّباء من مراكب الجنّ.

وأما قوله:

١١ - «ثيِّبٌ إن هَوِيتُ ذلك منها ومتى شئتُ لم أجِدْ غير بِكرِ»

كأنه قال: هي تتصوَّر في أيِّ صورةٍ شاءتْ.

١٨٠٨ - [شياطين الشعراء]

وأما قوله:

١٢ - «بنت عَمْرٍو وخالها مِسحل الخيـ ـر وخالي هُميمُ صاحب عَمْرِو»

فإنهم يزعمون[٢] أنّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُ على لسانه الشعر، فزعم البهراني أنّ هذه الجنّية بنت عمرو صاحب المخبَّل، وأن خالها مِسْحل شيطان الأعشى. وذكر أن خاله هُمَيم، وهو همّام. وهمّام هو الفرزدق. وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال: يا هميم.

وأما قوله: «صاحب عمرو» فكذلك أيضاً يقال إن اسم شيطان الفرزدق عمرو. وقد ذكر الأعشى مِسْحلاً حين هجاه جُهُنَّام فقال[٣]: [من الطويل]

دَعَوْتُ خليلي مِسْحلاً ودعَوا له جُهُنّامَ جَدْعًا للهجين المذَمَّمِ

---

(١) تقدمت القصيدة ص ٣٥٨-٣٦٠.

(٢) من هنا حتى نهاية ص ٤٣٧ نقله الثعالبي بتصرف في ثمار القلوب (١٤٥-١٥٠).

(٣) ديوان الأعشى ١٧٥، واللسان والتاج (سحل، جهنم)، والتهذيب ٤/٣٠٨، وديوان الأدب ١/٣٠٠، وثمار القلوب (١٤٦).

وذكره الأعشى فقال[1]: [من الطويل]

حباني أخي الجنِّيُّ نفسي فداؤُه بأفْيَحَ جَيَّاشِ العَشيّات مِرْجمِ[2]

وقال أعشى سُليم[3]: [من الطويل]

وما كان جنّيُّ الفرزدقِ قدوةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلِ المخبَّلِ
وما في الخوافي مثل عَمْرٍو وشيخِهِ ولا بعدَ عمرو شاعرٌ مثلُ مِسْحلِ

وقال الفرزدق[4]، في مديح أسد بن عبد اللّه: [من البسيط]

ليُبلغَنّ أبا الأشبال مدْحتنا مَنْ كان بالغُورِ أو مَرْوَيْ خُراسانا[5]
كأنّها الذَّهب العقْيانُ حَبّرها لسانُ أشْعر خَلْقِ اللّه شيطانا[6]

وقال: [من الطويل]

فلو كنْتَ عنْدي يوم قوٍّ عذرْتني بيوم دهتْني جِنُّهُ وأخابلُه

فمن أجل هذا البيت، ومن أجل قول الآخر: [من الوافر]

إذا ما راعَ جارَتَهُ فلاقى خبالَ اللّه منْ إنس وجِنِّ

زعموا أنّ الخابل النّاس.

ولما قال بشّار الأعمى[7]: [من الطويل]

دعاني شِنِقْناقٌ إلى خَلْفِ بكرةٍ فقلتُ: اتركنّي فالتفرُّدُ أحمدُ[8]

يقول: أحمدُ في الشعر أن لا يكون لي عليه معين – فقال أعشى سُليم[9] يردُّ عليه: [من الطويل]

---

(١) ديوان الأعشى ١٧٥، وثمار القلوب (١٤٦).

(٢) الأفيح: الواسع. وأراد سعة خطوه. المرجم: الذي يرجم الأرض بشدة وقع حوافرة.

(٣) البيتان في ثمار القلوب (١٤٨).

(٤) ديوان الفرزدق ٨٧٥، وثمار القلوب (١٤٨).

(٥) مروا خراسان هما: مرو الشاهجان؛ وهي قصبة خراسان، ومرو الروذ؛ وهي قريبة من مرو الشاهجان، وهي صغيرة بالنسبة إلى الأولى (معجم البلدان ٥/١١٢). الغور: جبال وولاية بين هراة وغزنة، وهي بلاد باردة واسعة موحشة (معجم البلدان ٤/٢١٨).

(٦) العقيان: الخالص.

(٧) ديوان بشار ٤/٥٣، وثمار القلوب (١٤٧).

(٨) في ثمار القلوب: «شيصبان وشنقناق: رئيسان عظيمان من الجن؛ بزعمهم».

(٩) البيت في ثمار القلوب (١٤٧).

إذا ألِفَ الجنّيُّ قِردًا مُشَنّفًا فقل لخنازير الجزيرةِ أبْشري

فجزِع بشّارٌ من ذلك جزعاً شديداً، لأنّه كان يعلم مع تغزُّله أنَّ وجهه وجْهُ قردٍ. وكان أوّل ما عُرف من جزعه من ذكر القِرد، الذي رأوا منه حين أنشدوه بيت حمّاد[1]: [من الهزج]

ويا أقبحَ مِن قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

وأما قوله:

١٣ - «ولها خطّــةٌ بأرض وبــار مسَحُوها فكان لي نصْفُ شطرِ»[2]

فإنما ادّعى الرُّبع من ميراثها، لأنه قال:

٢١- «تركتْ عَبْدلاً ثمالَ اليتامــى وأخــوه مزاحــم كــان بكــري»

٢٢- «وَضَعَتْ تِسْعةً وكانتْ نَزوراً من نِساءٍ في أهْلِها غير نُزْرِ»[3]

وفي أنَّ مع كلِّ شاعر شيطانًا يقول معه، قول أبي النجم[4]: [من الرجز]

إني وكلّ شاعر من البَشرْ شيطانه أنْثى وشَيطاني ذكر

وقال آخر[5]:[من الرجز]

إني وإن كنتُ صغير السِّنّ وكان في العين نُبُوٌّ عنِّي

فإنّ شيطاني كبير الجــنِّ

١٨٠٩ - [كلاب الجن]

وأما قول عمرو بن كلثوم[6]: [من الوافر]

---

(١) البيت في طبقات ابن المعتز ٢٥، ٦٧، والأغاني ١٤/٣٣٣، ٣٢٩، والبيان ١/٣٠، والمؤتلف ٢٣٥، والشعر والشعراء ٧٥٨، وتقدم في ٤/٢٩٤

(٢) انظر ما تقدم من القول عن أرض وبار ص ٤٢٧.

(٣) النزور: القليلة الولد.

(٤) ديوان أبي النجم العجلي ١٠٤- ١٠٥، والأغاني ١٠/١٥٣، والحماسة البصرية ١/٨٠، وثمار القلوب (١٤٨)، والشعر والشعراء ٦٠٣، وديوان المعاني ١/١١٣، وتقدم الرجز في ١/١٩٨، الفقرة (٢٢٨).

(٥) الرجز لأمية بن كعب في الوحشيات ١١٩، وبلا نسبة في الخصائص ١/٢١٧، وثمار القلوب ٥٦ (١٤٨)، وتقدم في ١/١٩٨.

(٦) البيت من معلقته في شرح القصائد السبع ٣٩٠، والتاج (هقق)، وثمار القلوب (١٤٤)، وربيع الأبرار ١/٣٨٣، وتقدم في ١/٢٣٤.

وقد هَرَّتْ كلابُ الجنِّ منا وشَذَّبْنَا قتادةَ من يلينا

فإنهم يزعمون أنّ كلاب الجنِّ هم الشعراء.

١٨١٠ - [أرض الجن]

وأما قوله:

١٤- «أرض حُوشٍ وجاملٍ عَكَنَانٍ وعُروجٍ من المؤبّلِ دَثْر»

فأرض الحوش هي أرضُ وَبارٍ، وقد فسَّرنا تأويل الحوش[١]، والعَكَنَان: الكثير الذي لايكون فوقه عدد. قوله: «عروج» جمع عَرْج. والعَرْج: ألف من الإبل نقص شَيئًا أوْ زاد شيئًا. و«المؤبّل» من الإبل، يقال إبل مؤبَّلة، ودراهم مُدَرهمة، وبدَر مبدَّرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾[٢] وأما قوله: «دثر» فإنهم يقولون: مال دَثر، ومالٌ دَبْر، ومال حَوْم: إذا كان كثيراً.

١٨١١ - [استراق السمع]

وأما قوله:

١٦- «ونَفَوْا عَنْ حريمها كلَّ عِفْر يسرقُ السَّمعَ كلَّ ليلةِ بَدْرِ»

فالعِفْر هو العفريت، وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً في أضوإِ ما يكون البدر، من شدَّة معاندته، وفرط قوته.

١٨١٢ - [الشنقناق والشيصبان]

وأما قوله:

١٧ - في فُتُوٍّ من الشَّنقناق غُرٍّ ونساء من الزَّوابعِ زُهْرِ»

الزوابع: بنو زَوْبعة الجنِّيّ، وهم أصحاب الرَّهج والقَتَام والتَّثوير وَقال راجزهم: [من الرجز]

إنّ الشياطين أَتوْني أربعهْ في غَبَش الليل وفيهم زَوبعه

فأما شِنقناق وشَيْصَبان، فقد ذكرهما أبو النجم[٣]: [من الرجز]

لابن شنقْناق وشَيْصَبَانِ

---

(١) انظر ما تقدم ص٤٢٧.

(٢) ١٤/ آل عمران: ٣.

(٣) ديوان أبي النجم ٢٢١.

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل. وقد قال شاعرهم[1]: [من المتقارب]

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغلامُ ... فليس يقال له من هُوَهْ
إذا لم يَسُدْ قبل شدِّ الإزار ... فذلك فينا الذي لا هُوَهْ
ولي صاحبٌ من بني الشَّيصبا ... ن فطوراً أقولُ وطوراً هُوَهْ

وهذا البيت أيضاً يصلح أن يلحق في الدَّليل على أنهم يقولون: إن مع كلِّ شاعر شيطاناً. ومن ذلك قولُ بشَّار الأعمى[2]: [من الطويل]

دَعاني شِنِقْناقٌ إلى خَلْف بَكرَةٍ ... فقلت: اترُكَنِّي فالتَّفَرُّدُ أحمدُ

١٨١٣ - [شياطين الشام والهند]

قال: وأصحاب الرُّقى والأُخذ والعزائم، والسِّحر، والشَّعبذة، يزعمون أنّ العدد والقوّة في الجنِّ والشياطين لنازلة الشام والهند، وأنَّ عظيم شياطين الهند يقال له: تنكوير[3]، وعظيم شياطين الشام يقال له: دركاذاب[3].

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يَسِير، حين ادّعى هذه الصناعة فقال: [من الخفيف]

قدْ لَعَمْري جمعتُ مِلْ آصَفيّا ... تِ ومنْ سفْر آدم والجرابِ[4]
وتفرَّدْتَ بالطوالق والهيـ ... ـكل والرُّهنَبَات من كلِّ بابِ
وعَلمتَ الأسماء كَيْما تُلاقي ... زُحَلاً والمرِّيخَ فوق السّحابِ
واستَرْتَ الأرْوَاح بالبَحْر يأتيـ ... ـنَ لصرع الصَّحيح بَعْدَ المُصَابِ
جامعاً من لطائف الدَّنْهَشيَّا ... تِ كبوساً نَمّقتَها في كتابِ[5]
ثم أحكمت متقن الكرويّا ... تِ وفعل الناريس والنجابِ
ثمَّ لم تُعْيكَ الشعابيذُ والخد ... مةُ والإحتفاءُ بالطلابِ[6]
بالخواتيم والمناديل والسَّعْـ ... ـي بتنكوير ودركاذابِ

---

(١) الأبيات لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٨٣-٤٨٤، وثمار القلوب ٥٥ (١٤٦)، واللسان (شصب)، ورسائل الجاحظ ١/٢٩٩، والجمهرة ٢٣٥، والمزهر ٢/٤٩٢.

(٢) تقدم البيت ص ٤٣٤.

(٣) ذكرهما الجاحظ في ١/٢٠٣، الفقرة (٢٣٣)، وانظر آخر الشعر التالي.

(٤) الآصفيات: نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام.

(٥) الدنهشيات: نسبة إلى دنهش، أحد آباء الجن. انظر الفهرست ٣٤١.

(٦) لم تعْيك: لم تعجزك.

١٨١٤ - [قتل الغول بضربة واحدة]

وأما قوله:

٢٠ - «ضربَتْ فَردةً فصارت هَباءً في مُحاقِ القُمير آخر شَهْرِ»

فإنّ الأعرابَ والعامّة تزعُم أن الغول إذا ضربت ضَربةً ماتت، إلاّ أن يُعيد عليها الضّارب قبل أن تقْضي ضربة أخرى، فإنّه إن فعل ذلك لم تمُتْ. وقال شاعرهم: [من الكامل]

فَثنّيتُ والمِقدارُ يحرُسُ أهلَهُ فَلَيْتَ يميني قبل ذلك شلّتِ

وأنشد لأبي البلاد الطُّهَويّ[١]: [من الوافر]

لهَان عَلَى جهينةَ ما أُلاقي من الرَّوعات يوْمَ رَحَى بطان[٢]
لَقيتُ الغُول تَسْري في ظلامٍ بسهبٍ كالعباية صَحْصحَان[٣]
فقلتُ لها كلانا نقض أرْضٍ أخو سَفَرٍ فصُدِّي عن مَكاني[٤]
فَصدَّتْ وانتحَيْتُ لها بعَضْبٍ حُسامٍ غَيْرِ مُؤْتشَبٍ يمَاني[٥]
فقدَّ سَراتَها والبرك منها فخَرَّتْ للديَين وللجران[٦]
فقالت زدْ فقلتُ رُوَيْدَ إنّي على أمثالها ثَبْتُ الجنَان[٧]
شدَدْتُ عقالَها وحططتُ عنها لأنظُرَ غدوةً ماذا دهَاني
إذا عينان في وَجْهٍ قبيحٍ كوَجه الهِرِّ مشقوق اللسان
ورِجْلا مُخْدَجٍ ولسان كَلبٍ وجلدٌ من فِراءٍ أو شِنان[٨]

وأبو البلاد هذا الطهوي كان من شياطين الأعراب، وهو كما ترى يكذِب وهو يَعلَم، ويُطيل الكذِب ويُحَبِّرُه. وقد قال كما ترى: [من الوافر]

---

(١) الأبيات لأبي البلاد الطهوي في الحماسة البصرية ٢ / ٣٩٧، وينسب بعضها إلى تابط شراً في نهاية الأرب ١ / ٤٠٥، وانظر الأغاني ٢١ / ١٣٤، ومعجم البلدان (رحى بطان).

(٢) رحى بطان: موضع في بلاد هذيل.

(٣) السهب: ما بعد من الأرض واستوى. العباية: العباءة. الصحصحان: ما استوى من الأرض.

(٤) النقض: المهزول.

(٥) المؤتشب: المخلوط، وأراد أنه خالص النسب.

(٦) السراة: الظهر. البرك: الصدر. الجران: باطن العنق.

(٧) الثبت: الثابت. الجنان: القلب.

(٨) المخدج: الناقص الخلق. الفراء: جمع فرو. الشنان: جمع شن، وهو القربة الخلق.

فقالت زِدْ فقلتُ رُوَيْد إنّي على أمثالها ثَبْتُ الجَنانِ

لأنّهم هكذا يقولون، يزعمون أنّ الغول تستزيد بعد الضَّرْبة الأولى لأنّها تموت من ضربةٍ، وتعيشُ من ألْف ضرْبة[1].

١٨١٥ - [مناكحة الجنّ ومحالفتهم]

وأمّا قوله:

٢٣ - «غلبتني على النَّجابة عرسي بعد أنْ طالَ في النجابة ذكري
٢٤ - وأرى فيهِمُ شمائِل إنسٍ غيرَ أنّ النّجارَ صُورةُ عِفرِ»

فإنَّه يقول: لما تركّب الولدُ منّي ومنها كان شبهُها فيه أكثر.

وقال عبيد بن أيُّوب[2]: [من الطويل]

أخو قَفراتٍ حَالَفَ الجنَّ وانتفى منَ الإنْس حتَّى قد تَقَضَّتْ وسائلُهْ
له نَسَبُ الإنسيّ يُعرَفُ نَجْلُه وللجنِّ منه خَلْقه وشمائلُه

وقال[3]: [من الطويل]

وصارَ خليلَ الغُول بَعدَ عداوةٍ صَفيًّا وربَّتْه القفَارُ البسابسُ
فَليس بجنّيٍّ فيُعْرَفَ نَجْله ولا أَنَسيٍّ تحتويه المجالسُ
يظلُّ ولا يبدوُ لشيءٍ نهارَه ولكنّه ينْباعُ واللّيْلُ دامِسُ[4]

قال: وقال القَعقاع بنُ مَعْبَد بن زُرارة، في ابنه عوف بن القعقاع: واللّه لما أرى من شمائل الجنّ في عوف أكثر ممّا أرَى فيه من شمائل الإنس!.

وقال مَسلمة بن محارب: حدّثني رجلٌ من أصحابنا قال: خرجنا في سَفرٍ ومعنا رجُلٌ، فانتهينا إلى واد، فدعَوْنا بالغَدَاء، فمدّ رجلٌ يدَه إلى الطعام، فلم يقدر عليه - وهو قبْلَ ذلك يأكلُ معَنا في كلِّ منزل - فاشتدّ اغتمامنا لذلك، فخرجنا نسأل عن حاله، فتلقَّانَا أعرابيٌّ فقال: ما لكم؟ فأخبرناه خبَر الرَّجُل، فقال: ما اسم

---

(١) ورد هذا القول في الحماسة البصرية ٢/٣٩٨.
(٢) البيتان في أشعار اللصوص ٢٢٥-٢٢٦، والحماسة البصرية ١/٣٦، والكامل ١/٢٠٠ (المعارف)، والوحشيات ٣٠، وديوان المعاني ١/١١٣.
(٣) الأبيات في أشعار اللصوص ٢٢٢، وحماسة البحتري ٤١١.
(٤) ينباع: ينطلق.

صاحبكم؟ قلنا: أسد قال: هذا وادٍ قد أخذَتْ سباعه فارحلوا، فلو قد جاوزتم الواديَ استمرَى الرَّجُل وأكَل.

١٨١٦ - [مراكب الجن]

وأمَّا قوله[١]:

٢٥ - «وبها كنتُ راكبًا حشرات ... مُلجمًا قُنفُذًا ومُسْرجَ وَبْر
٣١ - وأجوبُ البلادَ تحتيَ ظبيٌ ... ضاحكٌ سنُّه كثيرُ التمرِّي
٣٢ - مُولجٌ دُبْرَهُ خَوَايَةَ مَكْوٍ ... وهو باللّيل في العفاريت يَسري»

فقد أخبرْنا في صدر هذا الكتاب[٢] بقول الأعراب في مطايا الجن من الحشرات والوحش.

وأنشد ابنُ الأعرابي لبعض الأعراب[٣]: [من الطويل]

كلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ... أَلَذَّ وأشهى مِنْ مذاكي الثَّعالب[٤]
وَمِنْ عنظوان صعبةٍ شمّريةٍ ... تَخُبُّ برجْليها أمام الرَّكائب
ومنْ جُرَذٍ سُرْح اليدين مفرَّجٍ ... يعوم برَحْلي بين أيدي المراكب[٥]
ومنْ فارةٍ تزداد عتْقًا وحدّةً ... تبرِّح بالخوصِ العتاقِ النَّجَائب[٦]
ومنْ كلِّ فتْلاء الذِّراعَين حُرَّةٍ ... مدَرَّبة من عافياتِ الأرانب[٧]
ومنْ وَرَل يغتالُ فضْلَ زِمامِه ... أضَرَّ به طول السُّرى في السَّباسِب

قال ابنُ الأعرابي: فقلت له: أترى الجن كانت تركبُها، فقال: أحلفُ باللّه لقد كنتُ أجد بالظِّباء التَّوقيعَ في ظهورها؟ والسِّمة في الآذان. وأنشد[٨]: [من الطويل]

كلّ المطايا قد ركبنا فلم نجدْ ... ألذَّ وأشْهَى من رُكوب الجَنادِبِ

---

(١) يقصد قصيدة البهراني التي تقدمت ص ٣٥٩.
(٢) انظر ص ٣٤٠-٣٤١.
(٣) البيتان (١-٢) في التاج (عضرفط)، والعين ٢/٣٤٦، والأول في اللسان والتاج (سرب).
(٤) المذاكي: جمع مذكّي؛ وهو المسن.
(٥) السرح: المنسرح السهل. يعوم: يسرع في سيره.
(٦) العتق: السبق. الحدة: النشاط والسرعة. تبرح بها: تجهدها. الخوص: الإبل قد غارت عيونها.
(٧) الفتلاء: التي بان ذراعها عن جنبها. العافيات: الطويلات الشعر.
(٨) البيتان (١-٢) في الحماسة البصرية ٢/٣٩٩، والتاج (عضرفط، سرب)، واللسان (سرب)، والعين ٢/٣٤٦.

ومنْ عَضْرفوط حطَّ بي فأقمتهُ يبادرُ وِردًا من عظاءٍ قوارب[1]
وشرُّ مطايا الجنِّ أرْنبُ خُلّةٍ وذئبُ الغضا أوقٌ على كلِّ صاحب[2]
ولم أر فيها مِثْلَ قُنفُذ بُرْقةٍ يَقُودَ قطاراً منْ عظام العناكب

وقد فسَّرنا قولهم في الأرانب، لم لا تركب، وفي أرنب الخَلّة، وقنفذ البُرْقة.

وحدثني أبو نُواس قال: بكرتُ إلى المربَد، ومعي ألواحي أطلبُ أعرابيًّا فصيحًا، فإذا في ظلِّ دار جعفر أعرابيٌّ لم أسمع بشيطان أقبَحَ منه وجهًا، ولا بإنسان أحسنَ منه عقلاً. وذلك في يومٍ لم أر كبرده بردًا، فقلتُ له: هلاَّ قعدت في الشمس! فقال: الخَلْوة أحبُّ إليّ! فقلت له مازحًا: أرأيت القنفذَ إذا امتطاه الْجنيُّ وعلا به في الهواء، هل القنفذ يحمل الجنِّيّ أم الجنّيّ يحمل القنفذ؟ قال: هذا من أكاذيب الأعراب، وقد قلت في ذلك شعرًا. قلت فأنشدْنيه. فأنشَدَني بعد أن كان قال لي: قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً ويربوعًا يلتمسان بعض الرِّزق: [من الطويل]

فما يُعجبُ الجنَّانَ منك عَدمتَهم وفي الأُسْد أفراسٌ لهم ونجائبُ
أتُسرِج يربوعٌ وتُلجِم قُنفذًا لقَدْ أعوزَتهُمْ ما علمْتَ المراكبُ
فإن كانت الجنّانُ جُنّت فبالحَرى ولا ذَنْبَ للأقدار واللّه غالبُ
وما الناس إلا خادعٌ ومخدَّعٌ وصاحبُ إسْهَابٍ وآخر كاذب

قال: فقلت له: قد كان ينبغي أن يكون البيت الثالث والرابع بيت آخر. قال: كانت واللّه أربعين بيتًا، ولكنَّ الحطمة[3] واللّه حَطمتها. قال: فقلت: فَهلْ قلت في هذا الباب غير هذا؟ قال: نعم، شيءٌ قلتُهُ لزوجتي، وهو واللّه عندها أصدقُ شيءٍ قلتُه لها: [من الطويل]

أراه سَميعًا للسِّرارِ كقنفذٍ لقد ضاع سِرُّ اللّه يا أمَّ مَعْبدِ[4]

قال: فلم أصبر أن ضحِكْتُ. فغضب وذهب.

---

(١) العضرفوط: ضرب من العظاء، والعظاء جمع عظاية؛ وهي دويبة على خلق سام أبرص. الوِرْد: ما ورد من جماعة الطير والإبل. القوارب: جمع قارب، وهو طالب الماء ليلاً.
(٢) الخلة: ما فيه حلاوة من المرعى. الأوق: الثقل والشؤم.
(٣) الحطمة: السنة الجدب.
(٤) السرار: المسارة بالحديث.

١٨١٧ - [شعر فيه ذكر الغول]

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي: [من الطويل]

فمن لامَني فيها فَوَاجَه مثلَها ... على غـرَّةٍ ألقَـت عطافًا ومئـزرا[١]
لها ساعدَا غُولٍ، ورجلا نعامةٍ ... ورأسٌ كمِسْحاة اليهُـوديِّ أزعَرَا[٢]
وبَطْنٌ كأثناء المزادة رَفّعتْ ... جوانبُه أعكانَه وتَكَسَّرا[٣]
وثدْيان كالخُرْجين نيطتَ عُرَاهُما ... إلى جُؤجُؤٍ جاني الترائب أزْوَرَا[٤]

قال: كان أبو شيطان، واسمه إسحاق بن رَزِين، أحد بني السِّمط سِمْط جعدة ابن كعب، فأتاهم أميرٌ فجعل ينْكُب[٥] عليهم جَوراً، وجعل آخر من أهل بلده ينقب[٦] عليهم: أي يكون عليهم نقيباً، فجعل يقول: [من الرجز]

يا ذا الذي نَكَبَنَا ونَقَبَا ... زَوّجَهُ الرَّحمن غُولاً عقْرَبا
جمّع فيها ماله ولبْلَبا ... لبالب التّيس إذا تَهَبْهبَا[٧]
حتَّى إذا ما استطربَتْ واستطرَبَا ... عاينَ أشنا خَلقِ ربّي زرْنبَا[٨]
ذات نواتين وسَلعٍ أُسْقِبَا[٩]

يعني فرجها ونوَاتها. يقول. لم تُخْتَن.

١٨١٨ - [جنون الجن وصرعهم]

وأما قوله[١٠]:

فإنْ كانت الجنّان جُنّتْ فبالَحرى

---

(١) العطاف: الرداء.
(٢) المِسحاة: المجرفة من الحديد.
(٣) أثناء المزادة: ما تعوج منها. الأعكان: جمع عكنة، وهي طي البطن.
(٤) الجؤجؤ: الصدر. الجاني: من الجنأ، ورجل أجنأ: أقعس، وهو الذي خرج صدره ودخل ظهره. الترائب: أطراف أضلاع الصدر. الزَّوَر: ميل في وسط الصدر.
(٥) نكب عليهم: صار منكباً. والمنكب: العريف.
(٦) نقب عليهم: صار نقيباً. والنقيب: كالعريف على القوم الذي ينقب عن أحوالهم؛ أي يفتش.
(٧) لبالب الغنم: صوتها وجلبتها.
(٨) أشنا: أقبح منظراً. الزرنب: فرج المرأة، أو لحم ظاهره.
(٩) السلع: الشق يكون في الجلد، وأراد به الفرج. أسقبا: قُرِّب.
(١٠) انظر ما تقدم في الصفحة السابقة.

فإنهم قد يقولون في مثل هذا، وقد قال دَعْلجُ بن الحكم[1]: [من الطويل]

وكيف يفيق الدهرَ كعبُ بنُ ناشبٍ وشيطانه عِندَ الأهلَّة يُصْرَعُ

١٨١٩ - [شعر فيه ذكر الجنون]

وأنشدني عبد الرحمن بن منصور الأُسَيْديِّ قبل أن يُجَنَّ: [من الطويل]

جُنونكَ مجنونٌ ولستَ بواجدٍ طَبيباً يُداوِي منْ جُنونِ جُنونِ[2]

وأنشدني يومئذ[3]: [من الطويل]

أتَوني بمجْنون يَسيلُ لُعابُهُ وما صاحبي إلا الصَّحيحُ المسَلَّمُ

وفيما يشبه الأولَ يقولُ ابن ميَّادة[4]: [من الطويل]

فلما أتاني ما تقُولُ محاربٌ تَغَنَّتْ شياطيني وجُنَّ جُنونُها

وحاكتْ لها ممّا أقول قصائداً ترامَتْ بها صُهْبُ المَهارِي وجُونُها

وقال في التَّمثيل[5]: [من الخفيف]

إنّ شَرخَ الشّبابِ والشّعرَ الأسـ ـودَ ما لم يُعاصَ كان جُنونا

وقال الآخر[6]: [من البسيط]

قالت عَهِدْتُك مجنونًا فقلتُ لها إنّ الشّبابَ جُنُونٌ بُرؤُه الكِبَرُ

وما أحسنَ ما قال الشّاعر حيث يقول[7]: [من الطويل]

فدقّت وجلّت واسبكرّت وأكملت فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ

وما أحسن ما قال الآخر[8]: [من الكامل]

---

(١) البيت في الشعر والشعراء ٤٣٨ (ليدن)، والخزانة ٣/٤٤٦ (بولاق). وانظر للصرع عند الأهلة ٥/٤٧٩.

(٢) تقدم البيت في ٣/٥٦، الفقرة (٦٠٥).

(٣) تقدم البيت في ٣/٥٦، الفقرة (٦٠٤)، مسبوقاً بقوله: «مما أنشدنيه أبو الأصبغ بن ربعي».

(٤) ديوان ابن ميادة ٢٣١، وتقدم البيت الأول في ١/١٩٨.

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٧٣، وتقدم مع تخريج واف في ٣/٥٥، الفقرة (٦٠٤).

(٦) البيت لابن أبي فنن في ديوانه ١٦١، وعيون الأخبار ٢/٣٢٠، والعقد الفريد ٣/٥٧، وللعتبي في الحماسة الشجرية ١٨٤، ٢٤٥، وبلا نسبة في البيان ١/٣٢٤، وعيون الأخبار ٢/٣٢٠.

(٧) البيت للشنفرى كما تقدم في ٣/٥٥، الفقرة (٦٠٤).

(٨) الأبيات لجميل بثينة في ديوانه ١٩٨، والبرصان ٣٤٩، ولابن الطثرية في ديوانه ١٠٦، ولعبيد بن أيوب في أشعار اللصوص ٢٣٢-٢٣٣، والثالث له في الرسالة الموضحة ٣٨، وأخبار أبي تمام ٣٣، والأبيات بلا نسبة في الوحشيات ٢٦٨، وتقدمت بلا نسبة في ٣/٥٥، الفقرة (٦٠٤).

حمراء تامكةُ السَّنام كأنّها جَملٌ بهودج أهله مظعونُ
جادَتْ بها عند الغداة يمينُه كلتا يَدَي عَمْرِو الغَداة يمينُ
ما إن يجودُ بمثلها في مثلها إلاّ كريمُ الخِيمِ أو مَجنونُ

وقال الجميح[1]: [من البسيط]

لو أنّني لم أنَلْ منكم مُعاقبةً إلاّ السِّنَانَ لذاقَ الموتَ مظعونُ
أوْ لاختطبتُ فإني قد هَمَمْتُ به بالسَّيف إنّ خطيبَ السَّيف مجنونُ

وأنشد[2]: [من الوافر]

هُمُ أَحْمَوا حِمى الوَقَبى بضرْبٍ يؤلّفُ بَيْنَ أشتات المنُون
فنَكَّبَ عنهم دَرءَ الأعادي وداوَوْا بالجُنون من الجُنونِ

وأنشدني جعفر بن سعيد: [من البسيط]

إنَّ الجنونَ سِهامٌ بين أربعةٍ الرِّيحُ والبحْرُ والإنسانِ والجَملُ

وأنشدني أيضًا: [من البسيط]

احْذَر مغايظَ أقوامٍ ذوي حَسَبٍ إنّ المغيظ جَهُولُ السَّيفِ مجنونُ

وأنشدني أبو تمام الطائي[3]: [من البسيط]

منْ كلِّ أصلَعَ قد مالَت عمامتُه كأنّه من حِذار الضَّيمِ مجنونُ

وقال القطاميّ[4]: [من البسيط]

يَتْبَعْنَ سَامِيةَ العَينين تَحْسَبُها مجنُونةً أو تُرَى ما لا تُرَى الإبلُ

وقال في المعني الأوّل الزَّفَيانُ العُوافيّ[5]: [من الرجز]

أنا العُوافيُّ فمنْ عاداني أذقتُه بوادرَ الهوان
حتّى تَرَاهُ مُطرِقَ الشَّيطانِ

---

(١) تقدمت الأبيات في ٣/٥٤، الفقرة (٦٠٤)، مع نسبتها إلى ابن الطثرية.
(٢) البيتان لأبي الغول الطهوي في الأمالي ١/٢٦٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠، والسمط ٥٨٠، والخزانة ٦/٤٣٣، ٨/٣١٤، والشعر والشعراء ٢٥٧ (ليدن)، والأول في معجم البلدان ٥/٣٨٠ (الوقبى)، وتقدما في ٣/٥٤، الفقرة (٦٠٤).
(٣) البيت للأشهب بن رميلة في ديوانه ٢٤٤، وتقدم في ٣/٥٤، الفقرة (٦٠٤).
(٤) ديوان القطامي ٢٧، وتقدم في ٣/٥٥، الفقرة (٦٠٤).
(٥) الرجز في ثمار القلوب ٥٦ (١٤٩).

وقال مروانُ بن محمد: [من الكامل]

وإذا تجنّنَ شاعرٌ أو مُفْحَمٌ أسعطْتُه بمرارة الشيطانِ

وقال ابن مُقبِل[1]: [من الطويل]

وعِنْدي الدُّهَيم لو أحُلُّ عِقالهَا فتُصْعِدُ لم تَعْدَم من الْجنِّ حاديا

وقد صغَّر «الدُّهَيم» ليس على التحقير، ولكن هذا مثل قولهم: «دبَّت إليهم دويهيَة الدهر».

١٨٢٠ - [أحاديث الفلاة]

وَقال أبو إسحاق: وأما قول ذي الرُّمَّة[2]: [من الطويل]

إذا حَثَّهُنَّ الرَّكبُ في مُدْلهِمَّة أحاديثُها مثلُ اصطخاب الضّرائر

قال أبو إسحاق: يكون في النَّهار ساعاتٌ ترى الشّخص الصَّغيرَ في تلك المهامه عظيمًا، ويُوجَد الصَّوت الخافضُ رفيعاً، ويُسمع الصَّوتُ الذي ليس بالرَّفيع مع انبساط الشّمس غدوة من المكان البعيد؛ ويُوجَد لأوساط الفَيافي والقِفار والرِّمال والحرار، في أنصاف النّهار، مثلُ الدَّويّ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان. عند ما يعرض له. ولذلك قال ذو الرُّمَّة[3]: [من الطويل]

إذا قال حادينا لتَشْبيهِ نَبأةٍ صَهٍ لم يكنْ إلا دويُّ المسامع[4]

قالوا: وبالدَّويّ سمِّيت دوِّيّة وداوية، وبه سمِّي الدوّ دَوًّا

١٨٢١ - [عزيف الجنان وتغوّل الغيلان]

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعرابُ من عزيف الجنان، وتغوُّل الغيلان: أصلُ هذا الأمر وابتداؤه، أنّ القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملتْ فيهم

---

(١) ديوان ابن مقبل ٤١٢ (٢٨٨)، والعمدة ٢/١٦٨، ومجمع الأمثال ١/١٥٦، ٣٧٩، وبلا نسبة في الرسالة الموضحة ٦٠.

(٢) ديوان ذي الرمة ١٦٩٦.

(٣) ديوان ذي الرمة ٧٩١، والتهذيب ٥/٣٤٩، والجمهرة ١٤٥، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صهصه).

(٤) في ديوانه: «أي إذا سمع نبأة فشُبهت عليه. والنبأة: الصوت الخفي. قوله: لم تكن إلا دوي المسامع؛ أي لم يكن إلا أن يَسمع في المسامع دويّاً».

الوَحْشة[1]. ومن انفردَ وطال مُقامُه في البلاد[2] والخلاء، والبعد من الإنس - استوحَش. ولا سيَّمامع قلة الأشغال والمذاكرين.

والوَحدةُ لاتقطع أيامهم إلا بالمُنى أو بالتفكير. والفكرُ ربما كان من أسباب الوَسوَسة. وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب، كأبي يس ومُثَنَّى ولد القُنافر[3].

وخبَّرني الأعمش أنه فكّر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتّى حَمَوه وداووه.

وقد عرض ذلك لكثير من الهند.

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثّل له الشّيء الصغيرُ في صورة الكبير، وارتاب، وتفرَّق ذهنُه، وانتقضت أخلاطُه، فرأى ما لايُرى، وسمع ما لا يُسمع، وتوهم على الشيء اليسير الحقير، أنه عظيمٌ جليل.

ثمَّ جعلوا ما تصوَّر لهم من ذلك شعرا تناشدوه، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيمانًا. ونشأ عليه الناشئ، وربّي به الطِّفل، فصار أحدهم حين يتوسَّط الفيافيَ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الحنادس - فعند أوَّل وحْشةٍ وفزْعة، وعند صياح بُوم ومجاوبة صدًى، وقد رأى كلَّ باطل، وتوهَّم كلَّ زُور، وربما كان في أصل الخلْق والطبيعة كذّابًا نفّاجًا[4]، وصاحبَ تشنيعٍ وتهويل، فيقولُ في ذلك من الشِّعر على حسب هذه الصِّفة، فعند ذلك يقول: رأيتُ الغيلان! وكلّمت السِّعلاة! ثمَّ يتجاوزُ ذلك إلى أن يقول قتلتها، ثم يتجاوزُ ذلك إلى أن يقول: رافَقتها ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوَّجتها!!

قال عُبيد بن أيُّوب[5]: [من الطويل]

فللّه دَرُّ الغُولِ أيُّ رَفيقةٍ ... لصاحبِ قفْرٍ خائفٍ متقتّرِ

وقال[6]: [من الطويل]

أهذا خَليلُ الغولِ والذئبِ والذي ... يهيمُ بَرَبَّاتِ الحِجالِ الهَرَاكِلِ

---

(١) الوحشة: الخوف من الخلوة والهم.

(٢) البلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء.

(٣) القنافر: القصير.

(٤) النفّاج: الذي يفخر بما ليس عنده.

(٥) البيت في أشعار اللصوص ٢١٨، وتقدم ص٤٠٠.

(٦) البيت في أشعار اللصوص ٢٢٨، وتقدم ص ٤٠٢.

وقال[1]: [من الطويل]

أَخُو قَفَرَاتٍ حالَفَ الجنّ وانتَفَى ... من الإنْسِ حتَّى قد تقضّت وسائله
له نسَبُ الإنْسيِّ يُعْرَفُ نجله ... وللجنِّ منهُ خَلْقُه وشمائله

وممّا زادهم في هذا الباب، وأغراهم به، ومدَّ لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيّاً مثلهم، وإلا عَامِّيًّا لم يأخُذْ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التّكذيب والتّصديق، أو الشّكّ، ولم يسلُك سبيلَ التوقف والتثبُّت في هذه الأجناس قطّ. وإمَّا أن يَلقَوْا رَاوِيَة شعر، أو صاحب خبَر، فالرَّاوية كلّما كان الأعرابيُّ أكذبَ في شعره كان أطْرَفَ عِنْده، وصارت روايتُه أغلبَ، ومضاحيكُ حديثه أكثر فلذلك صار بعضهم يدّعي رؤية الغُول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها؛ وآخر يزعم أنّه رافقَ في مفازةٍ نمرًا. فكان يطاعمه ويؤاكله، فمن هؤلاء خاصّة القَتّال الكِلابي؛ فإنّه الذي يقول[2]: [من الطويل]

أيرسِلُ مَرْوانُ الأميرُ رسالة ... لآتيه إنّي إذاً لَمَصلَّلُ[3]
وما بي عِصْيانٌ ولا بُعدُ منزل ... ولكنّني من خوْف مَرْوانَ أوجلُ
وفي باحة العَنْقاء أو في عَماية ... أو الأُدَمى من رَهْبة الموت مَوْئلُ[4]
ولي صاحبٌ في الغارِ هَدَّكَ صاحباً ... هو الجَون إلاّ أنه لا يعلّل
إذا ما التقَينا كان جُلّ حديثنا ... صُماتٌ وطرْفٌ كالمعَابلِ أطْحَلُ[5]
تَضَمَّنَت الأرْوَى لنا بطعامنا ... كلانا له منها نَصيبٌ ومأكلُ[6]
فأغلبُه في صَنْعة الزّادِ إنّني ... أُميطُ الأذى عنه ولا يتأمَّلُ
وكانتْ لنا قَلتٌ بأرض مَضَلَّة ... شريعتُنا لأيّنا جاءَ أوَّلُ[7]
كلانا عدُوٌّ لو يرى في عدُوِّه ... مَحزًّا وكلٌّ في العداوة مُجْمِلُ[8]

---

(١) البيتان في أشعار اللصوص ٢٢٥-٢٢٦، وتقدما ص٤٣٩.
(٢) ديوان القتال الكلابي ٧٧، وأشعار اللصوص ٥٢٥ - ٥٢٦.
(٣) مروان هو الخليفة مروان بن الحكم.
(٤) الباحة: الساحة. العنقاء وعماية والأدمى: مواضع. موئل: منجى.
(٥) الصمات: الصمت. المعابل: جمع معبلة؛ وهي النصل الطويل العريض. الأطحل: ما لونه الطحلة، وهو لون بين الغبرة والبياض.
(٦) الأروى: الأنثى من الوعول.
(٧) القلْت: النقرة في الجبل تمسك الماء.
(٨) المجمل: المتئد المعتدل لا يفرط.

وأنشد الأصمعيّ[1]: [من الطويل]

ظللْنَا معًا جارَينْ نحترسُ الشَّأى يُسائرُني من نُطفةٍ وأسائرُهْ

ذكر سبعًا ورجُلاً، قد ترافقا، فصار كلُّ واحدٍ منهما يدَعُ فضْلاً من سُؤره ليشرَبَ صاحبه. الشَّأى: الفساد. وخبّر أنّ كلّ واحد منهما يحترس من صاحبه.

وقد يستقيمُ أن يكونَ شعر النابغة في الحية، وفي القتيلِ صاحب القَبْر، وفي أخيه المصالح للحيةِ أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً، وقد أثبتناهُ في باب الحيات[2]، فلذلك كرهنا إعادَته في هذا الموضع.

فأما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينَة والتّحقيق، وإنما المثل في هذا مثل قوله: [من الرجز]

قد كان شيطانك منْ خطّابها وكان شيطاني منْ طُلاَّبِها

حينًا فلمّا اعتَركا ألْوى بها

١٨٢٢ - [توهم سماع الأصوات]

والإنسان يجوع فيسمع في أذنه مثل الدويّ. وقال الشاعر: [من الطويل]

دويُّ الفَيَافي رَابه فكأنّه أَميمٌ وسارِي اللَّيلِ للضُّرِّ مُعْوِرُ[3]

مُعْوِر: أي مُصْحِر[4].

وربما قال الغلام لمولاه: أدعوتني؟ فيقول له: لا. وإنما اعترى مسامعه ذلك لعرضٍ، لا أنَّه سمعَ صوتًا.

ومن هذا الباب قول تأبَّط شرًّا، أو قول قائل فيه في كلمة له[5]: [من الطويل]

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمسي بقَفرَةٍ جَحِيشاً ويَعرَوْرِي ظهورَ المهالِكِ[6]

---

(١) البيت للغنوي في الأمالي ١/٢٣٦.

(٢) انظر ما تقدم في ٤/٢٠٣-٢٠٥.

(٣) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

(٤) مصحر: منكشف، من قولهم: أصحر الرجل؛ إذا خرج إلى الصحراء.

(٥) الأبيات لتأبط شراً في الأمالي ٢/١٣٨، وزهر الآداب ٣٥٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٢، والخزانة ١/٢٠٠.

(٦) الجحيش: المتنحي عن الناس. يعروري: يركب.

ويَسْبقُ وقدَ الرِّيح من حَيث ينْتحي ... بمنخَرِقٍ من شَدِّه المتدارِكِ[1]
إذا خاطَ عَينَيه كَرى النَّوم لم يزَلْ ... له كالئٌ من قَلب شَيْحانَ فاتكِ[2]
ويجعلُ عينيه رَبيئةَ قلبه ... إلى سلَّةٍ من حَدِّ أخْضَر باتكِ[3]
إذا هزَّه في عَظْم قِرْنٍ تهلَّلتْ ... نواجذُ أفواه المنايا الضّواحكِ[4]
يَرى الإنس وحْشيَّ الفَلاة ويهتدي ... بحيث اهتدتْ أمُّ النجومِ الشّوابكِ[5]

١٨٢٣ - [نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع]

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق، من نزولهم في بلاد الوحْش وبينَ الحشَرات والسِّباع، ما رواه لنا أبو مُسْهِرٍ، عن أعرابيٍّ من بني تميم نزل ناحية الشَّام، فكان لا يَعْدمُهُ في كلِّ ليلة أن يعضَّه أو يَعضَّ ولدَه أو بعضَ حاشيته سبعٌ من السباع، أو دابّة من دوابّ الأرض فقال: [من الطويل]

تعاوَرَني دَينٌ وذُلٌّ وغُربةٌ ... ومَزّقَ جلدي نابُ سبْع ومِخْلبُ
وفي الأرض أحناشٌ وسَبْع وحاربٌ ... ونحن أُسارَى وَسْطَهَا نتقلبُ[6]
رُتَيْلا وطَبُّوعٌ وشِبْثَان ظُلْمةٍ ... وأرقطُ حُرْقُوصٌ وضَمْجٌ وعَقْربُ[7]
ونملٌ كأشخاصِ الخنافس قُطَّبٌ ... وأرْسالُ جعلانٍ وهَزْلى تَسَرَّبُ
وعُثٌّ وحُفّاثٌ وضُبٌّ وعربدٌ ... وذرٌّ ودَحّاس وفَارٌ وعَقربُ[7]
وهرٌّ وظِرْبانٌ وسِمْعٌ ودَوْبَلٌ ... وثُرْمُلةٌ تجري وسِيدٌ وثعلبُ
ونمر وفَهْدٌ ثم ضبعٌ وجَيألٌ ... وليثٌ يجُوس الألف لا يتهيّبُ
ولم أرَ آوى حيث أسمعُ ذِكرَه ... ولا الدُّبَّ إنّ الدُّبَّ لا يتنسَّبُ

فأما الرُّتَيلا والطَّبُّوع، والشَّبَث، والحُرقوص، والضّمجُ والعنكبوت، والخنفُساء، والجُعَل، والعُثّ، والحُفَّاث، والدّحّاس والظّربان، والذِّئب، والثَّعلب، والنمر، والفَهْد، والضّبع، والأسد - فسنقول في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب،

---

(١) وفد الريح: أولها. ينتحي: يعتمد. المنخرق: السريع الواسع. المتدارك: المتلاحق.
(٢) الكالئ: الحافظ. الشيحان: الحازم.
(٣) الربيئة: الرقيب. السلة: المرة من سلّ السيف.
(٤) القِرن: الكفؤ والنظير.
(٥) أم النجوم: المجرة، لأنها مجتمع النجوم.
(٦) الحارب: الذي يقطع الطريق ويعري الناس ثيابهم.
(٧) انظر ما تقدم ص ٣٢٨-٣٢٩.

وقبل ذلك عند ذكر الحشرات. فأما الضّبُّ والورَل، والعقرب، والجُعل ، والخنفساء، والسِّمْع فقد ذكرنا ذلك في أوّل الكتاب. وأما قوله: «وهَزْلى تسرب فالهزْلى هي الحيات، كما قال جَرير[1]: [من الطويل]

مَزَاحف هزْلَى بينها متباعدُ

وكما قال الآخر[2]: [من الوافر]

كأنَّ مَزَاحِفَ الهَزْلى عليها خدودُ رصائعٍ جُدِلَتْ تُؤَامَا

وأماقوله: [من الطويل]

ولم أر آوَى حيثُ أسمع ذِكرَه

فإنّ ابنَ آوى لا ينزِلُ القفار، وإنّما يكونُ حيث يكونُ الريف.

وينبغي أن يكونَ حيث قال هذا الشّعر توهَّم أنّه ببياض نجد.

وأمَّا قوله: [من الطويل]

ولا الدبَّ إنَّ الدبَّ لا يتنسَّبُ

فإنّ الدبَّ عندهم عجميٌّ، والعجميُّ لا يقيم نسبَه.

١٨٢٤ - [مُلَح ونوادر]

ورووْا في المُلَح أنّ فتًى قال لجارية له، أو لصديقةٍ له: ليس في الأرض أحسنُ منّي: ولا أملحُ منّي. فصار عندها كذلك. فبينا هو عندها على هذه الصّفة إذ قرع عليها الباب إنسانٌ يريدهُ، فاطَّلعت عليه من خرق الباب، فرأت فتًى أحسنَ النّاس وأملحَهم، وأنبلهم وأتمّهم، فلمَّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له: أوَ ما أخبرتني أنَّك أملحُ الخلْقِ وأحسنُهم؟ قال: بلى! وكذلك أنا! فقالت: فقد أرادك اليومَ فلانٌ، ورأيتُه من خَرق الباب، فرأيتُه أحسنَ منك وأملَح! قال: لَعْمري إنَّه لَحَسنٌ مَليح، ولكنَّ له جنِّيّة تصرعه في كلِّ شهرٍ مرَّتين - وهو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت: أوَ ما تصرعه في الشّهر إلاّ مرتين؟ أمَا واللّه لو أنِّي جنّيَّة لصرعْته في اليوم ألفين!

---

(١) تقدم البيت في ٤/٣٤٤، وهو للّعين المنقري في الوحشيات ٢٦٧، وبلا نسبة في اللسان (صوى).

(٢) البيت لثمامة الكلبي كما تقدم في ٣٤٤.

وهذا يدلُّ على أنّ صرْع الشّيطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلاّ على جهة ما يعرفون من الجِماع.

ومن هذا الضَّرب من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ، قال: ابتاع فتًى صَلِفٌ بَذَّاخ[1] جاريةً حسناءَ بديعةً ظريفة، فلمّا وقع عليها قال لها مراراً ويلَكِ. ما أوسَعَ حِرَك! فلمّا أكثَرَ عليها قالت: أنت الفداءُ لمن كان يملَؤُه.

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه مثلَ ما سمع الأوّل.

وزعموا أنّ رجلاً نظر إلى امرأةٍ حسْناء ظريفةٍ، فالحّ عليها، فقالت: ما تنظر؟ قُرَّة عينك، وشيءٌ غيرك!

وزعم أبو الحسن المدائني أن رجلاً تبع جاريةً لقوم. فراوغَتْه فلم ينقطع عنها، فحثّتْ في المشي فلم ينقطع عنها، فلمّا جازَتْ بمجلس قومٍ قالت: يا هؤلاء، لي طريقٌ ولهذا طريق، ومولاي ينيكني؛ فسَلوا هذا ما يريدُ مني؟

وزَعَمَ أيضًا أن سياراً البرقيّ قال: مرّت بنا جاريةٌ، فرأينا فيها الكِبْرَ والتجبُّر، فقال بعضنا: ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها! قالت: كما يكونَ!

فلم أسمع بكلمة عامّية أشَنَعَ ولا أدلّ على ما أرادت، ولا أقصَر من كلمتها هذه.

وقد قال جحشويه في شعر شبيهًا بهذا القول، حيث يقول: [من الوافر]

تواعدُني لتنكِحني ثلاثًا ولكن يا مَشُوم بأيِّ أيْرِ

فلو خُطِبَتْ في صفة أيرٍ خُطبةٌ أطولُ من خطبة قيس بن خارجة بن سنان في شأن الحمالة – لما بلغ مبلغَ قولِ جحشويه: «ولكن يا مَشُوم بأيِّ أير»، وقول الخادم: «كما يكون».

وزعموا[2] أن فتًى جلس إلى أعرابيّة، وعلمت أنّه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها، فضربت بيدها على جنبها، ثم قالت: [من الوافر]

عَلَنْداة يئِطُّ الأيرُ فيها أطيطَ الغَرْزِ في الرَّحْلِ الجديدِ[3]

ثم أقبلت على الفتى فقالت: [من الطويل]

وما لَكَ من غيرَ أنَّكَ ناكحٌ بعينَيكَ عَينيها فهل ذاكَ نافعُ

---

(١) الصَّلَف: الغلو في الظرف والتكبر. البذاخ: المتكبر الفخور.

(٢) الخبر مع الشعر في عيون الأخبار ٤ / ١٠١، وأخبار النساء ١٦٢، وربيع الأبرار ٣ / ١٦٢.

(٣) علنداة: عظيمة طويلة. يئط: يصوت. الغرز: هو للناقة مثل الحزام للفرس.

ودخل قاسم منزل الخُوارزمي النخَّاس، فرأى عنده جارية كأنها جانّ، وكأنها خُوط بانٍ، وكأنّها جَدْل عنان، وكأنه الياسمين؛ نعْمةً وبياضًا؛ فقال لها: أشتريك يا جارية؟ فقالت: «افتحْ كيسَك تسرَّ نفسَك» ودخلت الجارية منزل النخّاس، فاشتراها وهي لا تعلم ومضى إلى المنزل ودفعها الخوارزميُّ إلى غلامه، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جَوف بيت، فلما نظرتْ إليه وعرفتْ ما وقعَتْ فيه قالت له: ويلكَ! إنك واللّه لن تَصل إليّ إلا بعد أن أموت! فإن كنت تجسرُ على نَيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونَك! واللّه إن زلتُ منذ رأيتك، ودخلتُ إلى الجواري، أصف لهنَّ قبحك وبليّةَ امرأتك بك! فأقبل عليها يكلِّمها بكلام المتكلمين، فلم تقبل منه، فقال: فلم قلت لي: «افتَحْ كيسَك تسرَّ نفسك»؟ وقد فتحت كيسي فدَعيني أَسُرُّ نفْسي! وهو يكلِّمها وعينُ الجارية إلى الباب، ونفْسُها في توهُّم الطّريق إلى منزل النخّاس. فلم يشعر قاسمٌ حتّى وثبَتْ وثبةً إلى الباب كأنّها غزال، ولم يشعر الخوارزمي إلاّ والجارية بين يدَيه مغشيٌّ عليها. فكرَّ قاسمٌ إليه راجعًا وقال: ادفعْها إليّ أشفي نفسي منها. فطلبوا إليه فصفَح عنها، واشتراها في ذلك المجلس غلامٌ أملحُ منها، فقامت إليه فقبَّلت فاه، وقاسمٌ ينظرُ، والقومُ يتعجَّبون ممّا تهيأ له وتهيَّأ لها.

وأما عيسى بن مروان كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنّه كان شديد التغزُّل والتّصندل[1]، حتَّى شرب لذلك النبيذَ وتَظَرَّف[2] بتقطيع ثيابه[3] وتغنَّى أصواتًا، وحفظ أحاديثَ من أحاديث العشّاق ومن الأحاديث التي تشتهيها النساء وتفهمُ معانيها. وكان أقبحَ خلْق اللّه تعالى أنفًا، حتَّى كان أقبحَ من الأخنَس، ومن الأفطس، والأَجدع، فإمّا أن يكون صادقَ ظريفةً، وإما أنْ يكونَ تزوَّجها فلما خَلاَ معها في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجلُ من المرأة، امتنعت، فوهب لها، ومنَّاها، وأظهر تعشقها، وأرَاغَها بكلِّ حيلة. فلما لم تُجب قال لها: خبِّريني، ما الذي يمنعُك؟ قالت: قبح أنفك وهو يَستقبلُ عيني وقتَ الحاجة، فلو كان أنفُك في قفَاك لكان أهونَ عليَّ! قال لها: جعلْت فداك؟ الذي بأنفي ليسَ هو خلقةً وإنّما هو ضربةٌ ضُربتُها في سبيل اللّه تعالى. فقالت واستغربَتْ ضحكًا: أنا ما أبالي. في سبيل اللّه كانَتْ أو في سبيل الشَّيطان. إنَّما بيَ قبحُه. فخذْ ثوابَك على هذه الضَّربة من اللّه أمَّا أنَا فلا.

---

(١) تَصَنْدَل: تغزل مع النساء.

(٢) تظرف: تكلف الظرف.

(٣) تقطيع الثياب: تقصيرها.

بـــاب
الجِدُّ من أمْر الجِـنّ

ليس هذا، حفظك اللّه تعالى، من الباب الذي كُنَّا فيه، ولكنّه كان مُستراحًا وجمامًا. وسنقول في باب من ذكر الجنّ، لتنتفع في دِينك أشد الانتفاع. وهو جِدٌّ كلُّه.

والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات، ليس فيه جِدٌّ إلاّ وفيه خَلْطٌ من هزْل، وليس فيه كلامٌ صحيح إلا وإلى جنبه خرافة، لأن هذا الباب هكذا يقع.

وقد طعن قومٌ في استراق الشَّياطينِ السمعَ بوجوهٍ من الطَّعن. فإذْ قد جرى لها من الذّكر في باب الهزْل ما قد جرى، فالواجبُ علينا أن نقول في باب الجدِّ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة، وإن كان هذا الكتابُ لم يُقصد به إلى هذا الباب حيثُ ابتدئ. وإن نحنُ استقصيناه كنَّا قد خرجْنا من حدِّ القول في الحيوان. ولكنا نقول بجملةٍ كافية. واللّه تعالى المعين على ذلك.

١٨٢٥- [رد على المحتجّين لإنكار استراق السمع بالقرآن]

قال قوم: قد علمنا أن الشياطينَ ألطف لطافةً، وأقلُّ آفَةً، وأحدُّ أذهانًا، وأقلُّ فضُولاً، وأخفُّ أبدانًا، وأكثرُ معرفةً وأدقُّ فطنةً منّا. والدّليلُ على ذلك إجماعهم على أنّه ليس في الأرض بدعةٌ بديعةٌ، دقيقةٌ ولَا جليلة، ولا في الأرض مَعصيةٌ من طريق الهوى والشّهوة، خفيّةً كانت أو ظاهرة، إلاّ والشَّيطانُ هو الدَّاعي لها، والمزيِّنُ لها، والذي يفتحُ بابَ كلِّ بلاء، ويَنصب كلَّ حبالةٍ وخدعة. ولم تَكن لتَعرِف أصناف جميع الشرور والمعاصي حتى تَعرفَ جميعَ أصناف الخير والطّاعات.

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه عقْل، ثمّ علم أنّه إذا نقب حائطًا قُطعت يدهُ، أو أسمع إنسانًا كلامًا قطع لسانه، أويكونُ متى رَام ذلك حيلَ دونَه ودونَ مَا رام منْهُ – أنّه لايتكلّف ذلك ولا يرُومه، ولا يحاولُ أمرًا قد أيقَنَ أنّه لَا يبلغهُ.

وأنتم تزعمون أنّ الشّياطين الذين هم على هذه الصِّفة كلّما صعد منهم شيطانٌ ليسترقَ السّمعَ قُذف بشهاب نار، وليس له خواطئ، فإمَّا أن يكون يصيبه،

وإمَّا أنْ يكون نذيراً صادقًا أو وعيداً إنْ يقدمْ عليه رمى به. وهذه الرُّجوم لا تكون إلا لهذه الأمور. ومتى كانت فقد ظهر للشَّيطان إحراق المستمع والمسترِق، والموانع دون الوصول ثمَّ لا نرى الأوَّلَ ينهي الثّاني، ولا الثّاني ينهي الثّالث، ولا الثّالث ينهي الرّابع عَجَب. وإن كان الذي يعود غيرَه فكيف خفي عليه شأنهم، وهو ظاهر مكشوف؟!

وعلى أنّهم لم يكونوا أعلَمَ منّا حتّى ميّزوا جميع المعاصي من جميع الطاعات. ولولا ذلك لدعوا إلى الطّاعة بحساب المعصية، وزينّوا لها الصَّلاح وهم يريدون الفساد. فإذا كانوا ليسوا كذلك فأدنى حالاتهم أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدقوها، وأنّ اللّه تعالى محقّق ما أوعَدَ كما يُنجز ما وعد. وقد قال اللّه عزّ وجل: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماء الدُّنيا بمَصابيح وجَعَلْنَاها رُجُومًا للشَّياطين﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا في السَّماء بُرُوجًا وَزَيَّنّاها للنَّاظرينَ. وَحَفظْنَاهَا منْ كلِّ شَيْطان رَجيم﴾[2] وقال تعالى: ﴿إنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بزينة الْكَوَاكب وحفْظًا منْ كلِّ شَيْطانٍ مارد﴾[3] وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئكمْ عَلَى مَنْ تَنَزّلُ الشّيَاطينُ تنَزَّلُ على كلِّ أفّاك أثيم. يُلْقون السَّمعَ وأكثَرُهم كاذبُون﴾[4] مع قول الجنّ: ﴿أنَّا لا نَدْري أشَرٌّ أُريدَ بمَنْ في الأرْض أمْ أرَاد بهمْ رَبُّهم رَشَدًا﴾[5] وقولهم: ﴿أنَّا لَمسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلئَتْ حَرسًا شديداً وَشُهُبًا. وأنّا كنَّا نقعُدُ منْهَا مقَاعد للسَّمع فَمَنْ يَسْتَمعِ الآن يَجدْ لَهُ شهَابًا رصَدًا﴾[6].

فكيف يسترق السَّمع الذين شاهدوا الحالَتين جميعًا، وأظهروا اليقين بصحَّة الخير بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذْفَ بالشُّهب، والإحراقَ بالنار، وقوله تعالى: ﴿إنَّهُمْ عَنِ السَّمعِ لَمعْزولُونَ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿وَحفْظًا منْ كلِّ شيْطَان مَارد. لا يَسَّمَّعُون إلى الْملإِ الأعْلى وَيُقْذَفُون من كُلِّ جانبٍ دُحوراً وَلَهُمْ عذَابٌ وَاصبٌ﴾[8] في آيٍ غير

---

(١) ٥/ الملك: ٦٧.
(٢) ١٦-١٧/ الحجر: ١٥.
(٣) ٦-٨/ الصافات: ٣٧.
(٤) ٢٢١-٢٢٣/ الشعراء: ٢٦.
(٥) ١٠/ الجن: ٧٢.
(٦) ٨-٩/ الجن: ٧٢.
(٧) ٢١٢/ الشعراء: ٢٦.
(٨) ٧-٩/ الصافات: ٣٧.

هذا كثير. فكيف يعُودُون إلى استراق السَّمع، مع تيقنهم بأنَّه قد حُصِّن بالشهب. ولو لم يكونوا مُوقنين من جهة حقائق الكتاب، ولا من جهة أنّهم بَعْدَ قعودهم مقاعدَ السَّمْع لمَسُوا السَّماء فوَجَدوا الأمرَ قد تغيَّر - لكانَ في طول التَّجْربة والعيان الظّاهر، وفي إخبار بعضهم لبعض، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطّمع وقاطعًا دون التماس الصُّعود.

وبعد فأيُّ عاقل يُسرُّ بأنْ يسمع خبرًا وتُقطعَ يدهُ فضْلاً عن أن تحرقه النَّار؟! وبعد فأيُّ خبر في ذلك اليوم؟! وهل يصلون إلى النَّاس حتَّى يجعلوا ذلك الخبَر سببًا إلى صرْف الدّعوَى؟ قيل لهم: فإنّا نقول بالصّرْفة في عامَّة هذه الأصول. وفي هذه الأبواب، كنحو ما أُلقي على قلوب بني إسرائيل وهم يجُولون في التِّيه، وهم في العدد وفي كثرة الأدِلاَّء والتجّار وأصحاب الأسفار، والحمّارين والمُكارينَ، من الكثْرَة على ما قد سمعتم به وعرَفْتموه؛ وهم مع هذا يمشُون حتّى يُصبحوا، مع شدّة الاجتهاد في الدَّهر الطويل، ومع قُرْب ما بينَ طرفي التِّيه. وقد كان طريقًا مسلوكًا. وإنّما سمَّوه التّيه حين تاهوا فيه، لأنَّ اللّه تعالى حين أرادَ أن يمتحنَهم ويبتليهم صرَف أوهامَهم.

ومثل ذلك صنيعُه في أوهام الأُمة التي كان سُليمان مَلكَها ونبيّها، مع تسخير الريح والأعاجيب التي أُعطيَها. وليس بينهم وبين ملكهم ومملكتهم وبين مُلك سَبأ ومملكة بلقيس ملكتهم بحارٌ لا تُركب، وجبالٌ لا تُرام. ولم يتسامَعْ أهل المملكتين ولاكان في ذكرهم مكانُ هذه الملكة.

وقد قلنا في باب القول في الهُدهُد ما قلنا[1]، حين ذكرنا الصَّرفة، وذكرنا حالَ يعقوب ويوسف وحالَ سليمان وهو معتمدٌ على عصاه، وهو مَيِّتٌ والجنُّ مُطيفة به وهم لا يشعُرون بموته، وذكرنا من صَرْف أوهام العرَب عن محُاولة معارضة القرآن، ولم يأتوا به مضطربًا ولا مُلَفَّقاً ولا مُستكرَهاً؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّغب متعلّق، مع غير ذلك، ممّا يُخالَف فيه طريقُ الدُّهريّة، لأنّ الدّهريّ لا يُقر إلاّ بالمحسوسات والعادات على خلاف هذا المذهب.

ولعمري ما يستطيعُ الدّهريّ أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ بهذه الحجّة، ما دام لا يقول بالتّوحيد، وما دام لا يعرف إلا الفَلك وعمَلَه، ومادام يرى أن إرسال الرسُل يستحيل، وأن الأمر والنَّهي، والثوابَ والعقاب على غير ما نقول، وأنّ اللّه تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة الاختبار إلا من جهة الحزْم.

---

(١) انظر ما تقدم في ٣/٢٤٩ (باب القول في الهدهد)، ٤/٧٧.

وكذلك نقول ونزعم أن أوهَام هذه العفاريت تُصرف عن الذكر لتقع المحنة، وكذلك نقول في النبي صلى اللّه عليه وسلم أنْ لو كانَ في جميع تلك الهزاهز[1] مَنْ يذكر قوله تعالى: ﴿واللّه يَعصِمُك من النّاسِ﴾[2] لسَقَطَ عنه من المحنة أغلظها. وإذا سقطَت المحنة لم تكن الطاعة والمعصية. وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثّواب.

وما يصنع الدهري وغير الدّهري بهذه المسألة وبهذا التسطير[3]؟!

ونحن نقول: لو كان إبليس يذكر في كلِّ حال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾[4] وعلم في كلِّ حالٍ أنّه لا يُسْلِمُ لوَجَبَ أن المحنة كانت تسقط عنه، لأن من علِم يقيناً أنّه لا يمضي غداً إلى السوق ولايقبض دراهمَه من فلان، لم يطمع فيه. ومن لم يطَمعْ في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه. ومن كان كذلك فمُحالٌ أن يأتيَ السّوق.

فنقول في إبليس: إنه يَنْسى ليكون مُختَبراً ممتَحناً فليعلموا أن قولنا في مسترقي السمع كقولنا في إبليس، وفي جميع هذه الأمور التي أوْجَبَ علينا الدِّين أن نقولَ فيها بهذا القول.

وليس له أن يدفَع هذا القولَ على أصل ديننا، فإن أحبَّ أن يسأل عن الدين الذي أوجب هذا القول علينا فيلفعَلْ، واللّه تعالى المعين والموفِّق.

وأما قولهم: «منْ يُخاطر بذَهاب نفْسه لخبرٍ يستفيده» فقد علمْنا أن أصحاب الرِّياسات وإن كان متبيَّناً كيف كان اعتراضَهم على أنّ أيسر ما يحتَملون في جَنْب تلك الرِّياسات القتل.

ولعلّ بعض الشّياطين أن يكون معه من النَّفْخ[5] وحب الرِّياسة ما يهوِّن عليه أن يبلغ دُوَين المواضع التي إن دنا منها أصابه الرَّجْم، والرَّجمُ إنما ضمن أنه مانع من الوصول، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه، فما أكثر من تخترقه الرِّماح في الحرب ثم يعاودُ ذلك المكان ورزقُه ثمانون دِيناراً ولا يأخذ إلا

---

(١) الهزاهز: الفتن يهتز فيها الناس.

(٢) ٦٧/ المائدة: ٥.

(٣) التسطير: أن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل.

(٤) ٣٥/ الحجر: ١٥.

(٥) النفخ: الكبر.

نصفه، ولا يأخذه إلا قمحاً. فلولا أن مع قَدَم هذا الجنديِّ ضروباً مما يهزُّه وينجِّده[1] ويدعو إليه ويُغْريه - ما كان يعود إلى موضعٍ قد قطعت فيه إحدى يديه، أو فقئت إحدى عينَيه.

ولِمَ وقع عليه إذاً اسمُ شيطان، ومارد، وعفريت، وأشباه ذلك؟! ولِمَ صار الإنسانُ يُسمَّى بهذه الأسماء، ويوصَف بهذه الصفات إذا كان فيه الجزء الواحد من كلٍّ ما همْ عليه؟!.

وقالوا في باب آخر من الطّعن غير هذا، قالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ منْها مَقَاعدَ للسَّمْعِ فَمَنْ يستَمعِ الآن يَجدْ لَهُ شهاباً رصداً﴾[2] فقالوا: قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً حتَّى حُصِّنت بعد. فقد وصفْتُم اللّه تعالى بالتَّضييع والاستدْراك!.

قلنا: ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمعوا سرًّا قط أوْ هجموا على خبر إن أشاعوه فسد به شيءٌ من الدّين. وللملائكة في السَّماء تسبيحٌ وتهليلٌ، وتكبيرٌ وتلاوة، فكان لا يبلغُ الموضعَ الذي يُسمَعُ ذلك منه إلا عفاريتُهم.

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقولُ: سمعت ما لم يَسْمع ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كلِّ متنبئٍ وكاهن. فإن صدقه مصدقٌ بلا حُجَّة فليس ذلك بحجّةٍ على اللّه وعلى رسوله صلى اللّه عليه وسلم.

١٨٢٦- [المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام]

وذهب بعضهم في الطّعن إلي غير هذه الحُجّة، قالوا: زعمتم أن اللّه تعالى جعل هذه الرُّجومَ للخوافي حُجّة للنبي صلى اللّه عليه وسلم، فكيف يكون ذلك رَجْماً، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئيّاً، وذلك موجودٌ في الأشعار. وقد قال بشر بن أبي خازم في ذلك[3]: [من الطويل]

فجاجاها من أول الرِّيِّ غُدوة ... وَلَمَّا يسَكّنْهُ من الأرْضِ مَرْتَعُ[4]

بأكْلبةٍ زُرْقٍ ضوارٍ كأنّها ... خطاطيفُ من طول الطريدة تلمعُ[5]

---

(١) ينجده: يجعله ذا نجدة، والنجدة: الشجاعة.

(٢) ٩/ الجن: ٧٢.

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم ١٢١ (١٤٦).

(٤) جاجاها: دعاها إلى الشرب. المرتع: المرعى الخصيب.

(١) زرق: زرق العيون، الضواري: الكلاب التي اعتادت الصيد. الخطاطيف: جمع خطاف - بضم الخاء - وهي الحديدة الحجناء، شبه بها الكلاب لدقتها وضمورها.

فجـال على نَـفْر تـعرُّضَ كوكـبٍ وقد حالَ دُون النّقْعِ والنّقْعُ يسْطَعُ[1]

فوصف شَوْط الثّور هاربًا من الكلاب بانقضاض الكَوكب في سُرعته، وحُسْنه، وبريق جلده. ولذلك قال الطِّرِمّاح[2]: [من الكامل]

يَبْدُو وتُضْمِرُه البـلاد كأنّـهُ سيفٌ علَى شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

وأنشد أيضًا قولَ بِشْر بن أبي خازم[3]: [من الكامل]

وتشُـجُّ بالعـير الفـلاة كأنّـهَـا فتْخاءُ كاسِرةٌ هَـوَتْ من مرْقبِ[4]

والعير يُرْهِقُهـا الخبَـار وجَحشُهـا ينقضُّ خلْفهُما انْقِضاض الكوكبِ[5]

قالوا: وقال الضّبّي: [من السريع]

يَنَالهـا مهتـك أشْـجارها بذي غُروب فيه تحريبُ[6]

كأنّه حينَ نَحَا كوكـبٌ أو قبَسٌ بالكفِّ مشبوبُ[7]

وقال أوس بن حَجَر[8]: [من الكامل]

فانقضَّ كالـدّريءِ يَتْبَعُـهُ نَقْع يثُورُ تخالُه طُنُبَا[9]

يَخفى وأحيانًا يلوح كما رفـع المشيرُ بكفِّـهِ لهبَا

---

(١) جال: جرى، يعني الثور. النفر: الشرود. النقع: الغبار الذي تثيره أظلاف الثور. يسطع: ينتشر ويتفرق.

(٢) ديوان الطرماح ١٤٦ (١١٧)، وأساس البلاغة (ضمر)، وديوان المعاني ٢/١٣١، والأغاني ٦/٩٥، والعمدة ١/٢٦٠، وتقدم في ٣/٢٢٢، الفقرة (٨٨١).

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم ٣٦ – ٣٧ (٨١).

(٤) في ديوانه: «تشج الفلاة: تشقها وتسير بها سيراً شديداً. والعير: حمار الوحش. فتخاء: أي عقاب فتخاء، وهي اللينة الجناح، لأنها إذا انحطت كسرت جناحيها، وهذا لا يكون إلا من اللين. والمرقب: الموضع المشرف من علم أو رابية يرتفع عليه الرقيب للمراقبة».

(٥) في ديوانه: «الخبار: أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم. شبه الجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه.

(٦) الأشجار: جمع شَجر، وهو ما انفتح من مطبق الفم. غروب الأسنان: مناقع ريقها. التحريب: التحديد.

(٧) نحا: قصد.

(٨) ديوان أوس بن حجر ٣ – ٤، والأول في اللسان والتاج (درأ)، والتهذيب ١٤/١٥٨.

(٩) الدريء: الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. النقع: الغبار الساطع. تخاله طنباً: يريد: تخاله فسطاطاً مضروباً.

ورووا قوله[1]: [من الكامل]

فانقضَّ كالدّرّي من مُتَحـدِّر ... لَمْعَ العقيقةِ جُنْحَ لَيل مُظْلِمِ[2]

وقال عَوْف بن الخرِع: [من الطويل]

يردُّ علينا العَيْرَ من دون أنْفه ... أو الثَّوْر كالدُّرّي يتْبَعُهُ الدَّمُ

وقال الأفوه الأودي[3]: [من الرمل]

كشهاب القَذف يَرميكُمْ به ... فارسٌ في كفِّه للحَـرْبِ نـارُ

وقال أُميَّةُ بن أبي الصّلْت[4]: [من الكامل]

وترى شياطيناً تَروغُ مُضافةً ... ورَواغُها شتّى إذا ما تُطْرَدُ[5]

يُلْقى عليها في السَّماء مذلَّة ... وكواكبٌ تُرمى بها فتعرِّدُ[6]

قلنا لهؤلاء القوم: إن قَدَرتم على شعرٍ جاهليٍّ لم يُدرِكْ مَبعث النبي ﷺ ولا مَولِده فهو بعضُ ما يتعلَّق به مثلُكم، وإن كان الجوابُ في ذلك سيأتيكم إن شاء اللّه تعالى. فأما أشعار المخضْرمين والإسلاميّين فليس لكم في ذلك حُجَّة. والجاهليُّ ما لم يكن أدرك المولد، فإنَّ ذلك ممَّا ليس ينبغي لكم أن تتعلَّقوا به. وبِشرُ بنُ أبي خازم فقد أدرك الفِجار، والنبي ﷺ شهِد الفِجار، وقال: «شهدتُ الفجار فكنْتُ أنبل على عمومتي وأنا غلام»[7].

والأعلام ضروب، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب، لكون الصِّفة إذا واقفت الصِّفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزمتْ فيه الحجة، وضروبٌ أُخَرُ كالإرهاص للأمر، والتأسيس له، وكالتعبيد والترشيح[8]، فإنَّه قلَّ نبيٌّ إلاّ وقد حدثت عند مولده، أو قُبيلَ مولِده، أو بعد مولده أشياءُ لم يكنْ يحدُث مثلُها. وعند ذلك

---

(١) سيذكر الجاحظ هذا البيت ص ٤٦٠.

(٢) العقيقة: البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول.

(٣) ديوان الأفوه الأودي ١٢، والحماسة البصرية ١/٤٩.

(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٦١.

(٥) تروغ: تميل. المضاف: الخائف.

(٦) التعريد: الإحجام والفرار. التقديد: التقطيع.

(٧) النهاية ٣/٤١٤، ٥/١٠، وعمدة الحفاظ ٢/٢٠٤ (فجر). وانظر لحرب الفجار: الأغاني ٢٢/٥٤ - ٧٤، وأيام العرب في الجاهلية ٣٢٢ - ٣٤١.

(٨) التعبيد: التمهيد والتذليل. الترشيح: التهيئة للشيء.

يقول الناس: إنّ هذا لأَمرٍ، وإنّ هذا ليراد به أمرٌ وقع، أو سيكون لهذا نبأ. كما تراهم يقولون عند الذوائب التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان. فمن التّرشيح والتَّأسيس والتَّفخيم شأنُ عبد المطلب عند القُرعة، وحين خروج الماء من تحت رُكْبة جملة، وما كان من شأن الفيل والطيرِ الأبابيل وغير ذلك، مما إذا تقدم للرّجل زاد في نُبله وفي فَخامة أمره. والمتوقَّع أبداً معظّم

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئيّة فإنما كانت من التأسيس والإرهاص، إلا أن يُنْشِدونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك، فإنّ عددهم كثير، وشعرهم معروف.

وقد قيل الشِّعر قبل الإسلام في مقدار من االدهر أطولَ ممّا بيننا اليوم وبين أوّل الإسلام، وأولئكم عندكم أشعرُ ممن كان بعدهم.

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً، ولا حجراً مطروحاً، ولا خنفساء، ولا جُعلاً، ولا دودة، ولا حيةً، إلا قال فيها، فكيف لم يتهيأ من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضّة مع حُسْنها وسُرعتها والأعجوبة فيها. وكيف أمسكُوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزَّمان الذي يحْتَجُّ فيه خصومُكم.

وقد علمْنا أنّ النبي ﷺ حين ذُكر له يوم ذي قار قال: «هذا أوَّلُ يومٍ انتصفَتْ فيه العربُ من العجم، وبي نُصروا».

ولم يكن قال لهم قبْل ذلك إنّ وقْعةً ستكون، من صِفَتها كذا، ومن شأنها كذا، وتُنصرون على العجَم، وبي تنصرون

فإن كان بشرُ بن أبي خازمٍ وهؤلاء الذين ذكرتُم قد عايَنُوا انقضاض الكواكب فليس بمستنكرٍ أنْ تكون كانت إرهاصاً لمن لم يُخبر عنها ويحتجُّ بها لنفسه. فكيف وبشر بن أبي خازم حيّ في أيّام الفِجار، التي شهدها النبيُّ ﷺ بنفسه، وأنّ كنانة وقُريشاً به نُصروا.

وسنقول في هذه الأشعار التي أنشدتموها، ونُخبِر عن مقاديرها وطبقاتها. فأما قوله[1]: [من الكامل]

فانقضَّ كالدُّرِّي من متحدِّرٍ لمْعَ العقيقةِ جُنْحَ ليل مُظلمِ

---

(١) تقدم البيت ص ٤٥٩ .

فخبّرني أبو إسحاق أن هذا البيت في أبياتٍ أخر كان أسامة صاحب رَوْح بن أبي هَمَّام، هو الذي كان ولَّدها. فإن اتَّهمت خبر أبي إسحاق فسمِّ الشّاعرَ، وهات القصيدة، فإنَّه لا يُقبل في مثل هذا إلاّ بيتٌ صحيح صحيح الجوهَرِ، من قصيدة، صحيحة لشاعر معروف. وإلاّ فإن كلَّ من يقول الشِّعر يستطيعُ أن يقول خمسين بيتاً كل بيتٍ منها أجودُ من هذا البيت.

وأسامة هذا هو الذي قال له رَوْحٌ: [من مجزوء الخفيف]

اسقني يا أُسامَهْ مِنْ رحيق مُدامَهْ
اسْقَنيها فإنّني كافرٌ بالقيامَهْ

وهذا الشعر هو الذي قتله. وأمَّا ما أنشدتم من قول أوس بن حجر[1]: [من الكامل]

فانقضَّ كالدريء يتبعه نَقْعٌ يثُور تخالُه طُنبا

وهذا الشّعر ليس يرويه لأوسٍ إلاّ من لا يفصِل بين شعر أوس بن حجر، وشُريح ابن أوس. وقد طعنت الرُّواة في هذا الشِّعر الذي أضفْتموه إلى بشر بن أبي خازم، من قوله[2]: [من الكامل]

والعير يرهقها الخبارُ وجَحْشها ينقضُّ خلفهما انقضاض الكوكبِ

فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصِفوا عَدْو الحمار بانقضاض الكوكب، ولا بَدَن الحمار ببدن الكوكب. وقالوا: في شعر بشر مصنوعٌ كثير، مما قد احتملتْه كثيرٌ من الرُّواة على أنَّه من صحيح شعره. فمن ذلك قصيدته التي يقول فيها[3]: [من الوافر]

فرجِّي الخيرَ وانتظِري إيابي إذا ما القارِظُ العَنَزِيُّ آبا[4]

---

(١) ديوان أوس بن حجر٣، وتقدم ص ٤٥٨ .

(٢) تقدم البيت ص ٤٥٨ .

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم ٢٦ (٧٤).

(٤) في ديوانه: «القارظ: الذي يجني القرظ؛ وهو شجر يدبغ بورقه وثمره. والقارظ العنزي: رجل من عنزة خرج يطلب القرظ فمات ولم يرجع إلى أهله. فضربته العرب مثلاً للمفقود الذي يفوت فلا يرجع، وهما قارظان، ولهما حديث، انظره في مجمع الأمثال ١/٧٥، والسمط ٩٩ - ١٠٠، واللسان (فرظ).

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضَّبِّي، فإنَّ الضّبيَّ مخضرم.

وزعمتم أنَّكم وجدتُم ذِكْر الشُّهب في كتب القُدماء من الفلاسفة، وأنّه في الآثار العُلْوية لأرسطاطاليس، حين ذكر القول في الشُّهب، مع القول في الكواكب ذوات الذوائب، ومع القول في القَوس، والطَّوق الذي يكون حول القَمَر بالليل. فإن كنتم بمثل هذا تَستعينونَ، وإليه تفزعون، فإنّا نوجدكم من كذب التَّراجمة وزيادتهم، ومن فساد الكِتاب، من جهة تأويل الكلام، ومن جهة جهْلِ المترجِم بنقل لغةٍ إلى لغة، ومن جهة فَسَاد النَّسخ، ومن أنه قد تقادمَ فاعترضَتْ دونه الدُّهورُ والأَحقاب، فصار لا يؤمن عليه ضروبُ التّبديل والفساد. وهذا الكلام معروفٌ صحيح.

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأوديّ فلعمري إنّه لجاهليّ، وما وجدْنا أحداً من الرُّواة يشكُّ في أن القصيدة مصنوعةٌ. وبعد فمِنْ أين علم الأفْوهُ أنّ الشهب التي يراها إنما هي قذْفٌ ورجْم، وهو جاهليٌّ، ولم يدَّعِ هَذا أحدٌ قطُّ إلا المسلمون؟ فهذا دليلٌ آخر على أن القصيدة مصنوعة

١٨٢٧ - [رجع القول إلى تفسير قصيدة البهراني]

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهرانيّ[1]:

وأما قوله: [من الخفيف]

٢٨ - «جائباً للبحار أُهدي لعِرْسي ... فُلفلاً مجتنًى وهَضْمة عِطْر

٢٩ - وأحلّي هُرَيْرَ مِنْ صدفَ البَحْـ ... ـر وأسْقي العِيال من نيل مِصرِ»

فإن الناس يقولون: إن السَّاحر لا يكون ماهراً حتَّى يأتى بالفلْفُل الرّطب من سرنديب. وهُريرة: اسم امرأته الجنِّيّة.

وذكر الظِّبي الذي جعله مَرْكبه إلى بلاد الهند، فقال:

٣٠ - «وأجوبُ البلاد تحتيَ ظبيٌ ... ضاحكٌ سنُّه كثيرُ التَّمرِّي

٣٢ - مُولج دَبْرَهُ خَوَايَة مَكْرٍ ... وهو باللَّيل فِي العفاريت يَسْري»

يقول: هذا الظَّبي الذي من جُبْنه وحذره، من بين جميع الوَحْش، لا يدخل حَراه[2] إلا مستدبراً، لتكون عيناه تلقَاء ما يخاف أن يغشاه هو الذي يسري مع العفاريت باللَّيل ضاحِكاً بي هازئاً إذا كان تحتي.

---

(١) تقدمت القصيدة ص ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٢) الحرا: مأوى الظبي.

وأما قوله:

٣٣ - «يحسَبُ النَّاظِرُون أني ابنُ ماءٍ ذاكرٌ عُشَّهُ بضَفّةِ نَهْرِ»

فإن الجنّيَّ إذا طار به في جوِّ السماء ظنَّ كلُّ من رآه أنّه طائر ماء.

١٨٢٨ - [قولهم: أروى من ضبّ]

وأما قولهم في المثل: «أروى من ضبّ» فإني لا أعرفه، لأنَّ كلَّ شيء بالدوّ والدَّهْناء والصَّمَّان، وأوساط هذه المهامه والصحاصح فإن جميع ما يسكنُها من الحشرات والسِّباع لا يردُ الماء ولا يريدُه، لأنه ليس في أوساط هذه الفيافي في الصَّيف كله وفي القَيظ جميعاً مَنْقَع ماء، ولا غدير، ولا شريعة، ولا وَشَلَ[1]. فإذا استقام أن يمرّ بظبائها وأرانبها وثعالبها وغير ذلك منها الصَّيفة كلَّها، والقيظ كله، ولم تذق فيها قطرة ماء، فهي له في الشتاء أتْرك، لأنَّ من اقتاتَ اليبَس إذا لم يشرب الماء فهو إذا اقتات الرَّطب أترك.

وليس العجب في هذا، ولكنّ العجب في إبلٍ لا ترِد الماء.

وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماءَ قطّ[2]. فينبغي على ذاكَ أنْ يكون واديهم لا يزالُ يكونُ فيه من البقْل والورق ما يُعيشُها بتلك الرُّطوبة التي فيها.

ولو كانت ثعالبُ الدّهْناء وظباؤُها وأرانبُها ووحْشُها تحتاج إلى الماء لطَلبتْه أشدّ الطلب، فإن الحيوان كلَّه يهتدي إلى ما يُعيشه، وذلك في طبْعه وإنما سُلِب هذه المعارفَ الذين أُعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما.

فأمّا من سُلِبَ الآلة التي بها تكون الرَّويّة والأداة التي يكون بها التصرُّف، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان، وعُوِّض التمكينَ، فإن سبيله غيرُ سبيل من مُنِح ذلك، فقسم اللّه تعالى لتلك الكفاية، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختيار.

١٨٢٩ - [قصيدتا بشر بن المعتمر]

أوّل ما نبدأ قبل ذكر الحشرات وأصناف الحيوان والوحش بشِعْرَي بشرِ بن المعتمر، فإن له في هذا الباب قصيدتين، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب

---

(١) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة.

(٢) تقدم القول في ٥/٤٨٥.

والفرائد، ونبَّه بهذا على وجوهٍ كثيرةٍ من الحكمة العجيبة، والموعظة البليغة. وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السِّباع والحشرات بقَدْر ما تتسع له الرواية، من غير أن نكتبهما في هذا الكتاب، ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة.

أمّا أوّل ذلك فإنَّ حفظَ الشّعر أهونُ على النَّفس، وإذا حُفظ كان أعلَقَ وأثبت، وكان شاهداً. وإن احتيج إلى ضرْب المثل كان مثلاً.

وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف، على بيوت هذين الشِّعرين، وقع ذكرهما مصنّفاً فيصير حينئذٍ آنقَ في الأسماع، وأشدَّ في الحفْظ.

١٨٣٠ - [القصيدة الأولى]

قال بشرُ بن المعتمر[١]: [من السريع]

١ - الناس دأباً في طلاب الغنى ... وكُلهُمْ منْ شأنه الخترُ[٢]
٢- كأذؤبٍ تنهشُها أذؤبٌ ... لها عُواءٌ ولَها زَفْرُ
٣- تراهمُ فوضى وأيدي سبَا ... كُلٌّ لَهُ في نَفْثه سحرُ[٣]
٤- تبارك اللّه وسُبْحانَه ... بين يدَيه النَّفْعُ والضّرُّ
٥- مَنْ خَلْقُه في رزقه كلُّهُمْ ... الذِّيخُ والثّيتلُ والغُفرُ[٤]
٦- وساكنُ الجوِّ إذا ما علا ... فيه، ومَنْ مَسْكَنُهُ القفرُ
٧ - والصَّدع الأعصَمُ في شاهقٍ ... وَجابةٌ مَسْكنها الوعْرُ
٨ - والحيَّةُ الصَّماءُ في جُحْرها ... والتّتْفلُ الرائغُ والذَّرُّ[٥]
٩- وإلقةٌ تُرْغثُ رُبَّاحها ... والسَّهْلُ والنَّوفلُ والنضرُ[٦]
١٠- وهِقْلةٌ ترْتاعُ من ظِلِّها ... لها عِرارٌ ولها زَمْرُ[٧]

---

(١) الأبيات (١ - ٩) في اللسان (ربح) والتنبيه والإيضاح ١/٢٣٦، والأبيات (٤ - ١١، ٢٠) في اللسان (ألق)، والبيت التاسع في التاج (ربح، ألق)، وتقدم بلا نسبة في ٢/٤٠٢، والفقرة (٤٦٢). وتقدمت الأبيات (١٠ - ١٣، ٢٠) ص ٣٤٨، والبيت (٢٨) في اللسان والتاج (شرف)، والبيت (٦٠) في البيان ٤/٢٢.

(٢) الختر: الغدر.

(٣) النفث: شبيه بالنفخ.

(٤) الذيخ: الذكر من الضباع. الثيتل: الوعل المسن، وجنس من بقر الوحش. الغفر: ولد الأروية.

(٥) التتفل: الثعلب.

(٦) الإلقة: القردة. الرباح: القرد. ترغثه: ترضعه. السهل: الغراب. النوفل: البحر. النضر: الذهب.

(٧) الهقلة: الفتية من النعام. العِرار: الصياح.

١١- تلتهم المرْوَ على شَهْوةٍ ... أحبُّ شيءٍ عنْدَها الجمرُ[١]

١٢- وضَبة تأكلُ أولادها ... وعُترُفانٌ بطْنُهُ صفرُ[٢]

١٣- يُؤثر بالطُّعْم، وتأذينهُ، ... مُنَجِّمُ ليس له فكرُ

١٤- وكيف لا أعجبُ من عالمٍ ... حُشوتُهُ التأبيس والدَّغْرُ[٣]

١٥- وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ... ليس له منْ دُونها سترُ

١٦- جرادةٌ تخْرقُ مَتْنَ الصَّفَا ... وأبْغَثٌ يَصْطادُهُ صقرُ

١٧- سلاحُه رمحٌ فما عُذْرُه ... وقد عراه دُونه الذُّعرُ

١٨- والـدُّبُّ والقـرد إذا عُلِّما ... والفيلُ والكَلْبَةُ واليَعْرُ[٤]

١٩- يحجم عن فَرْطِ أعاجيبها ... وعنَ مدى غاياتها السِّحْرُ

٢٠- وظبية تخضِمُ في حَنْظلٍ ... وعَقْربٌ يُعْجبها التَّمْرُ

٢١- وخُنْفُسٌ يسعى بجعلانه ... يقُوتها الأرْواثُ والبَعْرُ

٢٢- يقتُلها الوردُ وتحيا إذا ... ضُمَّ إليها الرَّوث والجعْرُ

٢٣- وفـأرة البيشِ إمامٌ لها ... والخلدُ فيه عجبٌ هتْرُ[٥]

٢٤- وقنفُذٌ يسري إلى حَيَّةٍ ... وحيّةٌ يُخْلَى لَهُ الجُحْرُ

٢٥- وعضْرَفُـوطٌ مالــه قبْلَـةٌ ... وهُدهُدٌ يُكفره بكرُ

٢٦- وفَرّة العقرب من لَسْعها ... تُخبِرُ أنْ ليْسَ لها عُذْرُ

٢٧- والبَبْر فيه عَجبٌ عاجبٌ ... إذا تلاقى اللّيثُ والبَبْرُ

٢٨- وطائرٌ أشْرَفُ ذو جُرْدَة ... وطائرٌ لَيْسَ له وكْرُ[٦]

٢٩- وثُرْمُلٌ تأوي إلى دَوْبَل ... وعَسْكرٌ يَتْبَعُه النَّسرُ[٧]

٣٠- يُسالِمُ الضَّبْعَ بذي مرَّة ... أبْرمها في الرَّحم العُمْرُ

٣١- وتمسحٌ خَلّلهُ طائرٌ ... وسابحٌ ليس له سحْرُ[٨]

---

(١) المرو: حجر أبيض براق.

(٢) العترفان: الديك.

(٣) التأبيس: الإغاظة والترويع. الدغر: توثب المختلس.

(٤) اليعر: صغار الغنم.

(٥) الهتر: العجب.

(٦) الجردة: التجرد، أي التجرد من الزغب والريش.

(٧) الثرمل: أورد الجاحظ في تفسيره للبيت فيما سيأتي «الثرملة»: أنثى الثعالب، وهي مسالمة للدوبل». الدوبل: الذئب العرم.

(٨) التمسح: التمساح. السحر: الرئة.

٣٢- والعُثُّ والحفَّاثُ ذو فحفحٍ وخرنقٌ يَسْفَدُهُ وبْرُ[١]
٣٣- وغائص في الرمل ذو حدّة ليس له نابٌ ولا ظفْرُ[٢]
٣٤- حرباؤُها في قيظها شامسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ العَصْرُ[٣]
٣٥- يميل بالشِّقِّ إليها كما يميل في روْضَته الزَّهْرُ[٣]
٣٦- والظَّربانُ الوَرْدُ قد شَفَّه حبُّ الكُشَى، والوَحَرُ الحمْرُ[٤]
٣٧- يلوذُ منه الضَّبُّ مُذلولياً ولو نجا أهلَكَهُ الذُّعرُ[٤]
٣٨- وليس يُنجيه إذا ما فَسَا شيءٌ ولو أحْرزَهُ قصْرُ[٤]
٣٩- وهَيشة تأكلها سُرْفةٌ وسمْعُ ذئْبٍ همُّه الحُضْرُ[٥]
٤٠- لا تردُ الماء أفاعي النَّقا لكنما يعجبُها الخمْرُ[٦]
٤١- وفي ذرَى الحَرْملِ ظلٌّ لها إذا غلا واحْتدَمَ الهَجْرُ[٦]
٤٢- فبعضها طُعْمٌ لبعض كما أعطى سِهامَ الميْسر القَمْرُ[٦]
٤٣- وتِمْسَحُ النِّيل عُقابُ الهوا والَّليثُ رأسٌ وله الأسرُ[٧]
٤٤- ثلاثـــةٌ ليس لها غالبٌ إلاَّ بما ينتقض الدَّهر[٧]
٤٥- إنِّي وإن كنتُ ضعيفَ القُوى فاللّه يقْضي ولهُ الأمرُ
٤٦- لست إباضيًّا غَبيًّا ولا كرافضيٍّ غَرَّهُ الجفْرُ
٤٧- كما يغُرُّ الآلُ في سَبْسبٍ سَفْراً فأودى عنده السّفْرُ[٨]
٤٨- كلاهما وسَّع في جهْل ما فعاله عندهما كُفْرُ
٤٩- لسنا من الحشْو الجُفاة الأُولى عابُوا الذي عابوا ولم يَدْرُوا
٥٠- أنْ غبْت لم يُسْلمْكَ من تُهْمة وإنْ رنا فلحظُهُ شزْرُ[٩]
٥١- يُعرِضُ إن سالمته مُدْبراً كأنما يلسَبُه الدَّبْرُ[١٠]
٥٢- أبْلَهُ خِبٌّ ضَغِنٌ قلبُه له احْتيالٌ وله مَكْرُ

---

(١) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٤٩٦ .
(٢) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٥٠٥ .
(٣) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٥٠٧ .
(٤) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٥١١ .
(٥) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٥١٩ .
(٦) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٥٢٧ - ٥٢٨ .
(٧) انظر ما سيأتي من الشرح ص ٥٣١ .
(٨) الآل: السراب. السفر: جماعة المسافرين.
(٩) الرنو: إدامة النظر.
(١٠) لسبه: لسعه. الدبر: النحل والزنابير.

٥٣- وانتحلوا جماعةً باسمها ... وفارقوها فهُمُ اليَعْرُ[١]

٥٤- وأهوجَ أعوجَ ذُو لُوثةٍ ... ليس له رأيٌ ولا قَدْرُ[٢]

٥٥- قد غرَّه في نفسه مثلُه ... وغرَّهم أيضاً كما غرُّوا

٥٦- لا تنجع الحكمةُ فيهم كما ... يَنْبُو عن الجرولة القَطْرُ[٣]

٥٧- قلوبُهُمْ شتَّى فما منهم ... ثلاثةٌ يجمعُهمْ أمرُ

٥٨- إلاّ الأذى أو بَهْتُ أهْلِ التُّقى ... وأنَّهم أعْيُنُهمْ خُزْرُ[٤]

٥٩- أولئك الدَّاءُ العُضالُ الذي ... أعيا لديه الصّابُ والمقْرُ[٥]

٦٠- حيلة من ليستْ له حيلةٌ ... حُسْنُ عزاءِ النَّفس والصبرُ

١٨٣١ - [القصيدة الثانية]

قال: وأنشدني أيضاً[٦]: [من السريع]

١ - ما ترى العالم ذا حُشْوةٍ ... يقصُرُ عنها عَدَدُ القَطْرِ

٢ - أوابد الوحْشِ وأحْناشُها ... وكلُّ سَبْعٍ وافر الظُّفْرِ

٣ - وبعضُه ذو همجٍ هامجٍ ... فيه اعتبارٌ لذوي الفكرِ

٤ - والوزَغُ الرُّقْطُ على ذُلِّها ... تُطاعمُ الحيَّاتِ في الجُحْرِ

٥ - والخنْفسُ الأسْودُ في طَبْعه ... مَودَّةَ العقرب في السِّرِّ

٦ - والحَشراتُ الغُبْرُ منْبَثَّةٌ ... بين الورى والبلدِ القفْرِ

٧ - وكلها شَرٌّ وفي شرِّها ... خيرٌ كثير عند من يدري

٨ - لو فكَّرَ العاقل في نفسه ... مدّة هذا الخلق في العُمْرِ

٩ - لم ير إلاّ عجباً شاملاً ... أو حُجَّةً تُنقشُ في الصَّخْرِ

١٠ - فكم ترى في الخلق من آيةٍ ... خفيَّةِ الجُسْمان في قَعْرِ

١١ - أبرزها الفكر على فكرةٍ ... يحارُ فيها وضَحُ الفَجْرِ

١٢ - للّه درُّ العقْلِ من رائدٍ ... وصاحبٍ في العُسْرِ واليُسْرِ

١٣ - وحاكمٍ يقضي على غائبٍ ... قضيَّة الشَّاهدِ للأمْرِ

---

(١) اليعر: صغار الغنم.

(٢) اللوثة: الحمق.

(٣) الجرولة: الحجارة.

(٤) الخزر: جمع خزراء وأخزر، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه.

(٥) الصاب والمقر: نبتان مران.

(٦) تقدم البيتان (٤ - ٥) ص ٣٤٧.

١٤ – وإنَّ شيئاً بعضُ أفعاله أن يفصِل الخير من الشَّرِّ
١٥ – بذي قوًى، قد خصّه ربُّه بخالص التَّقديس والطُّهْرِ
١٦ – بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيْشُوم والنَّحْرِ
١٧ – فشرُّهم أكثرهم حيلةً كالذِّئب والثَّعلب والذَّرِّ
١٨ – واللَّيث قد جَلَّده علمُه بما حَوى من شدَّة الأسرِ[١]
١٩ – فتارة يحْطمُه خابطاً وتارة يثنيه بالهصْرِ
٢٠ – والضعفُ قد عَرَّف أربابَه مواضع الفرِّ من الكرِّ
٢١ – تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصَّبْرِ[٢]
٢٢ – والبخْتُ مقرونٌ فلا تجهلنّ بصاحب الحاجة والفَقْرِ
٢٣ – وذُو الكفايات إلى سَكْرةٍ أهونَ منها سَكْرةُ الخمْرِ
٢٤ – والضَّبُعُ الغَثْراء معْ ذيخها شَرٌّ من اللبوة والنَّمْرِ[٣]
٢٥ – لو خُلِّي اللَّيث ببطن الورى والنَّمرُ أو قد جيء بالبَبْر
٢٦– كان لها أرْجى ولو قضقضت ما بين قَرنَيه إلى الصَّدْرِ[٤]
٢٧– والذئب إن أفلت من شره فبعد أن أبلغ في العُذْر
٢٨– وكلُّ جنس فله قالبٌ وعُنْصرٌ أعراقُهُ تَسري
٢٩– وتصنع السُّرفة فيهم على مثلِ صَنيع الأرض والبَذْرِ
٣٠– والأَضعفُ الأصغَرُ أحْرَى بأن يحتال للأكبر بالفكرِ
٣١– متى يرى عدوّه قاهراً أحوجَهُ ذاك إلى المكْرِ
٣٢– كما ترى الذئب إذا لم يُطَقْ صاحَ فجاءت رَسلاً تجري[٥]
٣٣– وكلُّ شيء فعلى قدْره يُحجم أو يُقْدمُ أو يجري
٣٤– والكَيْس في المكسب شَمْلٌ لَهُمْ والعندليبُ الفَرْخُ كالنَّسْرِ
٣٥– والخلْد كالذِّئب على خُبْثه والفيلُ والأعلم كالوبْرِ[٦]
٣٦– والعبدُ كالحرِّ وإن ساءَه والأبغث الأغثَر كالصّقرِ[٧]

---

(١) الجلد: الشديد القوي.
(٢) الأسر: القوة.
(٣) الغثراء: التي لونها الغثرة، وهي لونان من سواد وصفرة. الذيخ: الذكر من الضباع.
(٤) القضقضة: أن يحطم عظام الفريسة. القرن: واحد قرون الرأس، وهي نواحيها.
(٥) الرسل: القطيع من كل شيء.
(٦) الأعلم: البعير، سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا. الوبر: دويبة أصغر من السنور، تقيم في البيوت. حياة الحيوان ٢/٤٠٩.
(٧) الأبغث: من طير الماء طويل العنق، لونه كلون الرماد. الأغثر: ما لونه الغثرة، وهي لونان من سواد وصفرة.

٣٧- لكنَّهم في الدِّين أيدي سبا تفاوتوا في الرَّأي والقَدْرِ
٣٨- قد غمرَ التَّقليدُ أحلامَهُمْ فناصَبُوا القَيَّاسَ ذا السَّبْرِ[١]
٣٩- فافهَمْ كلامي واصطَبِرْ ساعةً فإنّما النُّجْح مع الصَّبْرِ
٤٠- وانظر إلى الدُّنْيا بعين امرئ يكره أن يجري ولا يدْري
٤١- أما ترى الهقْلَ وأمعاءه يجمعُ بين الصَّخْرِ والجمْرِ
٤٢- وفارة البيش على بيشها طيِّبةٌ فائقة العطرِ
٤٣- وطائر يسبح في جاحمٍ كماهرٍ يسبحُ في غَمْرِ
٤٤- ولطعة الذئب على حسْوِه وصنعة السُّرْفة والدَّبْرِ
٤٥- ومَسْمع القرْدان في منهلٍ أعجبُ ممّا قيلَ في الحجْرِ[٢]
٤٦- وظبية تُدْخِلُ في تولجٍ مُؤْخرها من شدّة الذُّعرِ[٣]
٤٧- تأخذ بالحزْمِ على قانصٍ يُريغها من قبلِ الدُّبْرِ[٤]
٤٨- والمقْرَمُ المعلم ما إنّ له مرارةٌ تُسْمعُ في الذِّكْرِ[٥]
٤٩- وخُصْيةٌ تنصلُ من جوفه عند حُدوث الموت والنّحرِ[٦]
٥٠- ولا يَرَى من بَعْدها جازرٌ شَقْشقةً مائلةَ الهدْرِ
٥١- وليس للطِّرْف طحالٌ وقد أشاعه العالمُ بالأمرِ
٥٢- وفي فؤاد الثور عَظْمٌ وقد يعرفه الجازِر ذو الخُبْرِ
٥٣- وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاش في البحرِ
٥٤- إذْ لا لسانٌ سُقي ملحَهُ ولا دماغُ السَّمك النَّهري
٥٥- يدخل في العذب إلى جمِّه كفعلِ ذي النُّقلة في البرِّ[٧]
٥٦- تدير أوقاتاً بأعيانها على مثال الفلك المجري
٥٧- وكلُّ جنس فلهُ مُدّةٌ تَعَاقبَ الأنْواء في الشَّهرِ
٥٨- وأكبُدٌ تَظْهرُ في ليلها ثمَّ توارَى آخرَ الدَّهْرِ[٨]

---

(١) السبر: مصدر سبر الجرح، أي نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره.
(٢) الحجر: الأنثى من الخيل، وانظر لقوة شم الفرس ما تقدم في ٢/٣٢٦، الفقرة (٣٥٠).
(٣) التولج: كناس الظبي.
(٤) أراغ الصائد القنص: طلبه.
(٥) المقرم: البعير يترك للفحلة والضراب. المعلم: الذي جعلت له سمة وعلامة.
(٦) تنصل: تزول وتختفي.
(٧) العذب: الماء العذب. جمُّ الشيء: معظمه. ذو النقلة: أراد قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة.
(٨) انظر ما سيأتي ص ٥٥٥، فثمة شرح للأبيات (٥٨ - ٥٩ - ٦٠).

٥٩- ولا يُسيغ الطُّعْم ما لم يكُن مزاجه ماءً على قَدْرِ
٦٠- ليس له شيء لإزلاقه سوى جرابٍ واسع الشَّجْرِ[١]
٦١- والتتفل الرائغ إمّا نَضا فشطر أنبوب على شطرِ[٢]
٦٢- متى رأى اللَّيثُ أخا حافرٍ تجده ذا فَشٍّ وذا جزْرِ[٣]
٦٣- وإن رأى النِّمْرَ طعاماً له أطمَعَه ذلك في النِّمْرِ
٦٤- وإن رأى مخلبَهُ وافياً ونابَه يجْرح في الصَّخْرِ
٦٥- منهرت الشِّدق إلى غلْصَمٍ فالنِّمْر مأكولٌ إلى الحشْرِ[٤]
٦٦- وما يُعادي النِّمرُ في ضَيْغَمٍ زئيرهُ أصبر من نمْرِ
٦٧- لولا الذي في أصْلِ تركيبه من شِدّةِ الأضلاع والظَّهْرِ
٦٨- يبلغُ بالجَسْر على طبعه ما يسْحر المختال ذا الكبرِ[٥]
٦٩- سبحان ربِّ الخلقِ والأمر ومُنْشر الميْت من القبرِ
٧٠- فاصبرْ على التَّفكير فيما ترى ما أقرب الأجرَ من الوِزْرِ

١٨٣٢ - [تفسير القصيدة الأولى]

نقول بعون اللّه تعالى وقُوته في تفسير قصيدة أبي سهل بشر بن المعتمر، ونبدأ بالأولى المرفوعة، التي ذكر في آخرها الإباضية، والرافضة، والنابتة. فإذا قلنا في ذلك بما حضرَنا قلنا في قصيدته الثانية إن شاء اللّه تعالى.

١٨٣٣ - [ما قيل في الذئب]

أمَّا قوله:

٢ - «كأذْؤُبٍ تنهشُها أذْؤبٌ لها عُواءٌ ولها زَفرُ»

فإنَّها قد تتهارشُ على الفريسة، ولا تبلغ القتْل، فإذا أدْمى بعضها بعضاً وثَبتْ عليه فمزّقته وأكلته. وقال الرّاجز[٦]: [من الرجز]

---

(١) الشجر: مفرج الفم.
(٢) التتفل: الثعلب، نضا: أدلى فأخرج جردانه، وسيعاد هذا البيت ص ٤٧٤ .
(٣) أخا الحافر: أي ما له حافر من الحيوان. الفش: الأكل.
(٤) المنهرت: الواسع.
(٥) الجَسْر: الشجاع.
(٦) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٤٢، واللسان والتاج (ورق، دمي)، وثمار القلوب (٥٧٩)، وبلا نسبة في التهذيب ٩ / ٢٩٠.

فلا تكوني يا ابْنَة الأشَمِّ ورقاء دَمّى ذئبها المدمِّي

وقال الفرزدق[1]: [من الطويل]

وكنْتَ كذئبِ السَّوْء لمّا رأى دمًا بصاحبه يوماً أحالَ على الدَّمِ

نعم حتّى رُبما أقبلا على الإنسان إقبالاً واحداً، وهما سواءٌ على عداوته والجزْم على أكله، فإذا أُدْمي أحدُهما وثب على صاحبه المدْمى فمزّقه وأكله، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه[2].

ولا أعلمُ في الأرض خلقاً ألأمَ من هذا الخلق، ولا شرًّا منه، ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطمع، ويحدث له في ذلك الطمع فضلُ قوة، ويحدث للمدمَّى جبنٌ وخوف، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء[3]، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء. واللّه أعلم حيثُ لم يُعط الذئب قُوة الأسد، ولم يعط الأسد جُبن الذئب الهارب بما يرى في أثر الدم من الضعف. مثل ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السِّفاد، فإن الهر قبل أن يفرُغ من سفاد الهرة أقوى منها كثيراً، فإذا سَفِدها ولّى عنها هارباً واتبعته طالبةً له، فإنها في تلك الحال إن لحقَتْه كانت أقوى منه كثيراً. فلذلك يقطع الأرض في الهرب، وربَّما رمى بنفسه من حالق. وهذا شيءٌ لا يعدمانِه في تلك الحال.

ولم أرهم يقفون على حدٍّ العلة في ذلك. وهذا بابٌ سيقعُ في موضعه من القول في الذئب تامًّا، بما فيه من الرِّواية وغير ذلك.

١٨٣٤ - [الذيخ والثيتل والغفر]

وأمَّا قوله:

٥ - «منْ خلقه في رزقِه كلَّهُمْ الذِّيخُ والثّيْتلُ والغُفرُ

الذِّيخ: ذكر الضّبع. والثّيتل شبيهٌ بالوعل، وهو ممَّا يسكن في رؤوس الجبال، ولا يكون في القُرى. وكذلك الأوعال. وليس لها حُضرٌ[4] ولا عملٌ محمود على البسيط، وكذلك ليس للظباء حُضْر ولا عملٌ محمود في رؤوس الجبال.

---

(١) ديوان الفرزدق ٢/١٨٧ (صادر)، ٧٤٩ (الصاوي) وتقدم في ٥ /١٧١.

(٢) ورد مثل هذا القول في ربيع الأبرار ٥/٤١٧.

(٣) الاستخذاء: الخضوع.

(٤) الحضر الارتفاع في العدو.

وقال الشاعر[1]: [من المتقارب]

وخَيلٍ تُكَرْدِسُ بالدارعينَ كمشي الوُعولِ على الظاهرهْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

والظّبيُ في رأس اليفَاع تخالُه عِنْد الهضاب مُقيَّداً مشْكولا[2]

والغُفْر: ولد الأُروية: واحد الأرْوى، والأرْوى: جماعةٌ من إناث الأوعال.

١٨٣٥ - [الصَّدع والجأب]

وأما قوله:

٧ - «والصَّدَعُ الأعصمُ في شاهق وجأبةٌ مسكنُها الوعْرُ»

فالصّدع: الشّاب من الأوعال. والأعصم: الذي في عصمته بياضٌ، وفي المِعْصم منه سوادٌ ولونٌ يخالفُ لونَ جسده، والأُنثى عصماء. والجأب: الحمار الغليظ الشَّديد. والجأبة: الأتان الغليظة. والجأب أيضاً، مهموز: المَغرة[3]. وقال عنترة[4]: [من الكامل]

فنجا أمامَ رِماحِهنَّ كأنَّهُ فوْتَ الأسِنة حافر الجأبِ

شبَّهه بما عليه من لُطوخ الدِّماء برجُل يحفر في معدن المغْرة. والمغرة أيضاً المكْر. ولذلك قال أبو زُبيد[5] في صفة الأسد المخمر بالدماء: [من الطويل]

يعاجيهم للشّرِّ ثانِيَ عِطْفِهِ عنايته كأنّما باتَ يُمْكُر

١٨٣٦ - [الحية والثعلب والذر]

وأما قوله:

٨ - «والحية الصماء في جُحرها والتَّتفل الرائغ والذّرُّ»

---

(١) تقدم البيت مع تخريجه في ٤ / ٤٣١.

(٢) اليفاع: المشرف من الأرض. المشكول: الذي قُيِّد بالشكال، وهي حبل تشد به قوائم الدابة.

(٣) المغرة: طين أحمر يصبغ به.

(٤) البيت لعنترة في معجم ما استعجم ٣٢٦ (توضح)، وبلا نسبة في اللسان (جأب)، والتهذيب ١١ / ٢٢٣.

(٥) ديوان أبي زبيد الطائي ٦١٠.

فالتتفل هو الثّعلب، وهو موصوفٌ بالرَّوغان والخبث، ويضرب به المثل في النَّذالة والدناءة، كما يضرب به المثلُ في الخبْث والرَّوغان.

وقال طرفة[1]: [من السريع]

وصاحبٍ قد كنتُ صاحبْتُه ... لا ترك اللهُ لهُ واضحَه[2]
كلهمُ أرْوغُ من ثعلبٍ ... ما أشبهَ اللّيلة بالبارحَهْ

وقال دُريد بن الصمَّة[3]: [من الطويل]

ومُرّة قد أدركتُهم فتركتُهمْ ... يروغُون بالغَرّاءَ روْغ الثَّعالبِ

وقال أيضاً[4]: [من الوافر]

ولستُ بثعلبٍ، إن كان كونٌ ... يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْر[4]

ولمَّا قال أبو محجنٍ الثَّقفي لأصحاب النبي ﷺ، من حائط الطائف ما قال: قال له عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: «إنما أنت ثعلبٌ في جُحْر، فابرزْ من الحصْن إن كنت رجلاً»!.

ومما قيل في ذلة الثعلب، قال بعض السّلف[5]، حين وجد الثُّعلبان بال على رأس صنمه: [من الطويل]

إله يبول الثُّعلّبانُ برأسه ... لقد ذَلّ منْ بالتْ عليه الثّعالبُ

فأرسلها مثلاً. وقال دُريدٌ في مثل ذلك[6]: [من الطويل]

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ١٥، ومجمع الأمثال ١/٣١٧، والتاج (روغ)، وبلا نسبة في التهذيب ٥/١٥٧، واللسان (وضح)، والأول في ديوان الأدب ٣/٢٣١، وبلا نسبة في المقاييس ٦/١١٩، والثاني في جمهرة الأمثال ٢/٢٤٧، والجمهرة ٢٧٥، والفاخر ٣١٦، وفصل المقال ٢٢٧، وبلا نسبة في مجمع الأمثال ٢/٢٧٥.

(٢) الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.

(٣) ديوان دريد بن الصمة ٢٨، والتاج (صلع)، ومعجم البلدان ٣/٤٢٢ (صلعاء)، والأصمعيات ١١٢.

(٤) ديوان دريد بن الصمة ٦٧.

(٥) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٦٧، وللعباس أو لغاوي بن ظالم السلمي أو لأبي ذر الغفاري في اللسان (ثعلب)، ولراشد بن عبد ربه في الدرر ٤/١٠٤، وشرح شواهد المغني ٣١٧، وبلا نسبة في الجمهرة ١١٨١، ومغني اللبيب ١٠٥، وهمع الهوامع ٢/٢٢.

(٦) ديوان دريد بن الصمة ٣٠، والأول في المقاييس ٤/١٠٨، والثاني في اللسان والتاج (كنب)، والتهذيب ١٠/٢٨٣، وبلا نسبة في اللسان والتاج (عكس)، والجمهرة ٣٣٧، وكتاب الجيم ٢/٣١٨، ٣/١٥٩.

تمنَّيْتني قيْسَ بن سعد سفاهةً وأنت امرؤٌ لا تحتويك المقانبُ[1]
وأنت امرؤٌ جَعْدُ القفا مُتَعَكِّسٌ من الأقط الحوليِّ شبعان كانبُ[2]
إذا انتسبوا لم يعرِفوا غير ثعْلبٍ إليهم، ومن شرِّ السِّباع الثعالبُ

وأنشدوا في مثل ذلك[3]: [من المنسرح]

ما أعجبَ الدَّهْرَ في تصرُّفِه والدَّهْرُ لا تنقضي عجائبُهُ
يبسطُ آمالنا فنبسطها ودون آمالنا نوائبُهُ
وكم رأينا في الدَّهر من أسدٍ بالتْ على رأسه ثعالبهُ

ففي الثَّعلب جلدهُ، وهو كريم الوبر، وليس في الوَبر أغلى من الثعلب الأسود. وهو ضروبٌ، ومنه الأبيضُ الذي لا يُفْصل بينه وبين الفَنَك،[4] ومنه الخلنْجيّ[5]، وهو الأعمّ.

ومن أعاجيبه أن نَضيَّهُ، وهو قضيبه في خلقة الأنبوبة، أحد شطْريه عظْمٌ في صورة المثقب، والآخر عصبٌ ولحم، ولذلك قال بشرُ بنُ المعتمر[6]: [من السريع]

والتّتفل الرائغُ إمّا نضا فشطْرُ أُنبوبٍ على شطْرِ

وهو سَبُعٌ جبانٌ جدًّا، ولكنَّه لفرط الخبث والحيلة يجرِي مع كبار السّباع.

وزعم أعرابيٌّ ممن يُسمعُ منه، أنّه طاردهُ مرّة بكلاب له، فراوغه حتّى صار في خَمر[7]، ومرّ بمكانه فرأى ثعلباً ميّتاً، وإذا هو قد زَكر[8] بطنه ونفخه، فوهّمه أنّه قد مات من يوم أو يومين. قال: فتعدّيته وشمَّ رائحة الكلاب فوثب وثْبةً فصار في صحراء.

وفي حديث العامَّة أنَّه لما كثُرت البراغيثُ في فرْوته، تناول بفيه إمَّا صُوفةً وإمَّا ليقة، ثم أدخل رجليه في الماء، فترفّعتْ عن ذلك الموضع، فما زال يغمسُ بدنه أوّلاً

---

(١) المقانب: جمع مقنب، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.
(٢) الجعد: القصير. المتعَكس: المتثني غضون القفا. الأقط: لبن مجفف يابس. الكانب: الغليظ.
(٣) البيت الثالث في ربيع الأبرار ٢/٤٦٣.
(٤) الفنك: دويبة يؤخذ منها الفرو. حياة الحيوان ٢/١٧٥.
(٥) الخلنجي: الذي له خطوط وطرائق مثل الطرائق التي ترى في الخرز اليماني.
(٦) تقدم البيت ص ٤٧٠.
(٧) الخمر: ما واراك من الشجر والجبال.
(٨) زكر بطنه: ملأه بالهواء.

فأوّلاً حتّى اجتمعن في خَطْمه، فلمّا غمس خطمه أوّلاً فأوّلاً اجتمعنَ في الصُّوفة، فإذا علم أنّ الصُّوفة قد اشتملت عليهنَّ تركها في الماء ووثَبَ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها.

فإن كان هذا الحديثُ حَقًّا فما أعجبه. وإن كان باطلاً فإنّهم لم يجعلوه له إلاّ للفضيلة التي فيه، من الخبْثِ والكَيْس.

وإذا مشى الفرسُ مشْياً شبيهاً بمشْي الثعلب قالوا: مشى الثّعلبيّة قال الراعي[1]: [من الطويل]

وغَمْلى نَصِيٍّ بالمِتانِ كأنّها ثعالبُ مَوْتى جلدها قد تسَلَّعا[2]

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيلٍ الغنويّ ولم يُجِد السَّرق[3].

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرَّار بن مُنقذ[4]: [من الرمل]

صِفَةُ الثَّعلبِ أدنى جَرْيِه وإذا يُرْكضُ يَعْفُورٌ أشِرْ[5]

وقال امرؤ القيس[6]: [من الطويل]

له أيْطلا ظبْيٍ وساقا نَعامَةٍ وإرخاءُ سِرْحانٍ وتقْريب تَتْفُلِ

والبيت الذي ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوي، أنّ الرَّاعي سرق معناه هو قوله[7]: [من الطويل]

وغمْلى نصيٍّ بالمتان كأنّها ثعالبُ موتى جِلْدُها لم ينزعِ

وأنشدوا في جُبْنِه قولَ زُهير بن أبي سُلمى[8]: [من المنسرح]

---

(١) ديوان الراعي النميري ١٦٥، واللسان والتاج (زلع، غمل)، والتهذيب ٨/١٤٤، والجمهرة ١١٧٠، والأمالي ١/١١٥، ٢/١٨٥، والسمط ٣٤٥، ٨٠٣، وبلا نسبة في الجمهرة ٨١٥، ٩٦٠، والمخصص ١١/١٧٧.

(٢) غملى: جمع غميل، وهو من النصي ما ركب بعضه بعضاً، والنصي: بنت سبط أبيض ناعم. المتان: جمع متان، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى. تسلع: تشقق.

(٣) انظر ما سيأتي بعد ٦ أسطر في هذه الصفحة.

(٤) البيت في شرح اختيارات المفضل ٤١٠، والجمهرة ١٣٣٠، وبلا نسبة في التهذيب ٤/١٠.

(٥) اليعفور: الظبي. الأشر: النشيط.

(٦) ديوان امرئ القيس ٢١، وتقدم في ٣/٢٤، الفقرة (٥٦٨).

(٧) ديوان طفيل الغنوي ١٠٤،و وسمط اللآلي ٣٤٥، وانظر لشرح البيت ما تقدم في شرح بيت الراعي.

(٨) ديوان زهير ١٩١.

وبَلدة لا تُرام خائفة زَوْراءَ مُغْبَرَّة جوانبُها[1]
تسمَعُ للجنِّ عازفينَ بها تصيحُ مِنْ رَهْبَة ثعالبُها[2]
كلّفْتُها عِرْمساً عُذافرَةً ذاتَ هباب فُعماً مناكبُها[3]
تُراقبُ المُحْصَدَ الممرَّ إذا هاجرةٌ لم تَقِلْ جَنادبُها[4]

والذي عندي أنَّ زُهيراً قد وصف الثّعلب بشدَّة القلْب، لأنهم إذا هَوَّلُوا بذكر الظُّلْمة الوحشيَّة والغيلان، لم يذكروا إلاَّ فزع من لا يكاد يفزع، لأنَّ الشاعر قد وصف نفسه بالجراءة على قطع هذه الأرض في هذه الحال.

وفي استنذاله وجبنه قالت أمُّ سالم لابنها مَعْمر: [من الطويل]

أرى مَعْمراً لا زيّنَ اللّهُ مَعْمرًا ولا زانَهُ منْ زائر يتقرّبُ
أعاديْتَنا عاداك عزٌّ وذلَّةٌ كأنك في السِّربالِ إذْ جئت ثعلبُ
فلم تَرَ عيني زائراً مثل مَعْمر أحقَّ بأن يُجنى عليه ويُضْرَبُ

وقال عقيل بن عُلفة: [من الطويل]

تأمَّل لما قد نال أمَّك هجْرِسٌ فإنَّك عَبْدٌ يا زُمَيل ذَليلُ
وإني متى أضْرِبْك بالسَّيفِ ضَرْبة أُصبِّحْ بني عَمْرٍو وأنتَ قتيلُ

الهِجْرس: ولد الثَّعلب. قال: وكيف يصْطادُ وهو على هذه الصِّفة؟

فأنشد شعر ابن ميّادة[5]: [من الطويل]

ألم تَرَ أنَّ الوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً ويُخْدَعُ أحياناً فيُصطاد نُورها
بلى، وضَوارِي الصَّيدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وإنْ فُرهتْ عقبانُها ونُسورها[6]

---

(١) في ديوانه: «لا ترام: لا يُقدر عليها. خائفة: ذات خوف، كقولك: عيشة راضية: ذات رضا. زروراء: ليس طريقها بمستقيم، ولا هي على القصد. مغبرة: من الجدب. جوانبها: نواحيها».

(٢) في ديوانه: «أي: تسمع لهم مثل العزف، أي: صوت المزمار والطبل من بعيد».

(٣) في ديوانه: «عذافرة: ضخمة شديدة الخلق. عرمساً: ناقة شديدة. ذات هباب: أي ذات نشاط. فعماً: ممتلئاً. يريد ضخمة المناكب».

(٤) في ديوانه: «تراقب: ترقب السوط بشق عينها، من الخوف أن تُضرب به. المحصد: الشديد الفتل، يعني السوط. الممر: المفتول. لم تقل: من القائلة، يريد من شدة الحر، والجندب هو راجل الجراد الذي ليس له جناحان يطير بهما».

(٥) ديوان ابن ميادة ١٢٩.

(٦) النور: جمع نوار، وهي النُّفر من الظباء والوحوش وغيرها.

قال: وسألت عنه بعض الفقهاء فقال[1]: قيل لابن عبّاس: كيف تزعمون أنّ سليمان بن داود عليهما السلام كان إذا صار في البراري، حيث لا ماء ولا شجر، فاحتاج إلى الماء، دلّه على مكانه الهدهُد، ونحن نغطّي له الفخَّ بالتراب الرَّقيق، ونُبرز له الطُّعم، فيقع فيه جَهْلاً بما تحت ذلك التراب، وهو يدلُّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاّ بأن يحفر عليه القيِّم الكيِّس؟

قال: فقال ابنُ عبّاس رضي اللّه عنهما: «إذا جاء القدَرُ لم ينفع الحذر»[2].

وأنشدوا: [من الكامل]

خير الصديق هو الصَّدوق مقالةً ... وكذاك شَرُّهم الميُون الأكذبُ[3]

فإذا غَدوْتَ له تريد نجازهُ ... بالوَعْدِ راغَ كما يروغُ الثّعلبُ

وقال حسّان بن ثابت رضي اللّه عنه[4]: [من الطويل]

بني عابدٍ شاهَتْ وجُوهُ الأعابد ... بطاءٌ عن المعروف يوم التّزايُدِ

فما كانَ صَيفيٌّ يفي بأمانة ... قَفا ثعلب أعْيا ببعض المراصِدِ

وأنشد[5]: [من الطويل]

ويشْرَبُه مَذْقاً ويسقي عِياله ... سَجاجاً كأقرابِ الثَّعالبِ أوْرقا[6]

وقال مالك بن مِرْداس: [من الرجز]

يا أيُّها ذا الموعِدي بالضرِّ ... لا تلعبنَّ لعبةَ المغترِّ

أخافُ أنْ تكونَ مثل هرِّ ... أو ثَعْلبٍ أُضيعَ بعد حُرِّ

هاجَتْ به مخيلة الأظفر ... عسراء في يوم شمال قَرِّ[7]

---

(١) الخبر في ثمار القلوب ٣٨٤ (٧٠٦)، وتقدم في ٣/ ٢٥٠، الفقرة (٩١٧)، وفيه أن الذي سأل ابن عباس هو نجدت الحروري؛ أو نافع بن الأزرق.

(٢) في ثمار القلوب: «إذا جاء القدر عمي البصر، وفي رواية أخرى: إذا جاء الحين غطى العين».

(٣) رجل ميون: كذاب.

(٤) ديوان حسان بن ثابت ٢٠٨.

(٥) البيت بلا نسبة في اللسان (سجج، مذق، ورق)، والتاج (سجج، ورق)، والتهذيب ٩/ ٧٧، ١٠/ ٤٤٩، والمخصص ٥/ ٤٦، ونظام الغريب ٩٨.

(٦) المذق: اللبن الممزوج بالماء. السجاج: اللبن الذي يجعل فيه الماء، أرق ما يكون. الأقراب: جمع قُرب، وهو الخاصرة. الأورق: اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن.

(٧) العسراء: العقاب التي في جناحها قوادم بيض. يوم شمال: أي يوم تهب فيه ريح الشمال. القر: اليوم البارد.

يجول منها لثق الذعر بصرد ليس بذي محجر[1]
تنفض أعلى فرْوِه المغبرِّ تنفضٌ منها نابها بشزر
نَفضاً كلون الشره المخمر

المخيلة: العقاب الذّكر الأشبث. صرد: مكان مطمئن.

وقال اليقطري: كان اسمُ أبي الضّريس ديناراً فقال له مولاه: يا دنينير! فقال: أتصغّرني وأنت من بني مخيلة، والعقاب الذّكر بدرهم، والأنثى بنصف درهم، وأنا ثمني عشرة دراهم

١٨٣٧ - [سلاح الثعلب]

ومن أشدِّ سِلاح الثَّعلب عندكم الرَّوغان والتّماوُت، وسلاحه أنتنُ وألزجُ وأكثرُ من سُلاح الحبارى.

وقالت العرب: «أدهى [من ثعلب][2]، وأنتن من سُلاح الثَّعلب»

وله عجيبةٌ في طلب مقتل القنقذ، وذلك إذا لقيه فأمكنهُ من ظهرِه بالَ عليه. فإذا فعل ذلك به ينبسط فعند ذلك يقبض على مَراقّ بطْنه.

١٨٣٨ - [أرزاق الحيوان]

ومن العجب في قسمة الأرزاق أنّ الذّئب يصيد الثّعلب فيأكله، ويصيد الثّعلب القنقذَ فيأكله، ويُريغ القنفذ الأفعى فيأكلها. وكذلك صنيعُه في الحيَّات ما لم تعظُم الحيَّة. والحيَّة تصيدُ العصفور فتأكلهُ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله، والجراد يلتمس فِراخَ الزّنابير وكلّ شيء يكون أفحوصُهُ على المستوي، والزُّنبور يصيد النّحلة فيأكلها، والنَّحلة تصيد الذبابة فتأكلها، والذبابة تصيدُ البعوضة فتأكلها.

١٨٣٩ - [الإلقة والسهل والنوفل والنضر]

وأمَّا قوله[3]:

٩ - «وإلقة تُرْغِثُ رُبَّاحها والسّهْلُ والنَّوْفَلُ والنضْرُ»

---

(١) الصرد: المكان المرتفع من الجبال.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) من القصيدة التي تقدمت ص ٤٦٤ .

فالإلقة ها هنا القردة. تُرْغِث: ترضع. والرَّبَّاح: ولد القردة. والسَّهْل: الغراب. والنَّوفل: [البحر][1]. والنَّضْر: [الذهب][1]. وكلُّ جَرِيَّةٍ[2] من النِّساء وغيرِ ذلك فهي إِلْقةٌ. وأنشدني بشرُ بن المعتمر لرؤبة[3]: [من الرجز]

جَدّ وجدّت إلقةٌ من الإِلقْ

وقد ذكرنا الهِقْلَ وشأنه في الجمر والصّخْر[4]، وأكلَ الضّبِّ أولاده[5]، في موضعه من هذا الكتاب وكذلك قوله في العُتْرُفان[6]، وهو الديك الذي يؤثر الدَّجاج بالحبّ، وكأنّه منجِّم أو صاحب أسْطُرلاب[7]. وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه[8]. ولسنا نُعيدُ ذكر ذلك، وإن كان مذكوراً في شعر بشر[9].

١٨٤٠ - [الأبغث]

وأمّا قوله:

١٦- «[جرادةٌ تخرق متن الصفا][10] وأبْغَثٌ يصطادُه صَقَرُ»

ثم قال:

١٧- «سلاحُه رُمْحٌ فما عُذْرُه وقد عَراه دُونه الذعرُ»

يقول: بدنُ الأبغث أعظمُ من بدن الصقر، وهو أشدُّ منه شدَّة، ومنقارُه كسنان الرُّمْح في الطول والذّرب. وربَّما تجلّى له الصَّقرُ والشّاهينُ فَعَلقَ الشّجر والعَرار[11]، وهتك كلَّ شيء. يقول: فقد اجتمعت فيه خصالٌ في الظّاهر معينةٌ له عليه. ولولا أنّه على حال يعلم أنَّ الصَّقر إنما يأتيه [قُبُلاً][12] ودبُراً، واعتراضاً، ومن عَلُ، وأنه قد

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) الجرية: الجريئة.

(٣) ديوان رؤبة ١٠٧، وبلا نسبة في المقاييس ١/١٣٢، والمخصص ١٠/١٨٧. وتقدم في ٢/٤٠١، الفقرة (٤٦٢).

(٤) انظر ما تقدم في ١/٩٧، الفقرة (١١٠)، س ١٧ - ١٨.

(٥) انظر ما تقدم في ١/١٢٩، الفقرة (١٥٥).

(٦) انظر ما تقدم في ٢/٣٢٩ - ٣٣١، الفقرة (٣٥٤).

(٧) انظر ما تقدم في ٢/٣٧٨، س ٢ - ٣.

(٨) انظر ما تقدم في ٥/ .

(٩) بهذه الإشارات استغنى الجاحظ عن إعادة إنشاد الأبيات ١٠ - ١٥ من هذه القصيدة.

(١٠) صدر البيت من ص ٤٦٥.

(١١) العرار: شجر عظيم جبلي تسميه الفرس: السرو.

(١٢) زيادة يقتضيها المعنى.

أعطى في سلاحه وكفّه فضل[1] قوّة لما استخذى[2] له، ولما أطمعه بهرَبِه، حتّى صارت جُرأته عليه بأضعاف ما كانت.

قال بعضُ بني مروان[3] في قتل عبد الملك عَمْرو بن سعيد: [من الطويل]

كأنَّ بني مَرْوان إذ يقتلونه بغاثٌ من الطّيرِ اجتمعن على صقْر

١٨٤١ - [ما يقبل التعليم من الحيوان]

وأمَّا قوله:

١٨ - «والدُّبُّ والقِرد إذا عُلِّما والفيل والكَلْبة واليَعْرُ»

فإن الحيوان الذي يَلْقَن ويَحْكِي ويَكيسُ ويُعلَّم فيزداد بالتّعليم في هذه التي ذكرنا، وهي الدّبّ والقِرد، والفيل، والكلب.

وقوله: اليعر، يعني صغار الغنم. ولعمري أنَّ في المكّيّة والحبشيَّة لعباً.

١٨٤٢ - [حب الظبي للحنظل، والعقرب للتمر]

وأمَّا قوله:

٢٠ - «وظبيةٌ تخضِمُ في حَنْظل وعَقْرَبٌ يُعْجِبها التَّمرُ»

ففي الظَّبي أعاجيبُ من هذا الضرب، وذلك أنّه ربّما رَعى الحنظل، فتراه يقبِضُ ويعضُّ على نِصف حنظلةٍ فيقدّها قد الخسْفة[4] فيمضغُ ذلك النصفَ وماؤُه يسيلُ من شدقيه، وأنت ترى فيه الاستلذاذ له، والاستحلاء لطعمه.

وخبرني أبو محجن العنزيّ، خالُ أبي العميثل الرّاجز، قال: كنت أرى بأنطاكية الظّبي يُرِدُ البحر، و يشربُ المالحَ الأجاج[5].

والعقْرب ترمي بنفسها في التَّمر. وإنّما تطلب النَّوى المُنْقع في قعر الإناء.

فأيُّ شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذب مُلوحة البحر، ويستحلي مرارة الحنظل.

---

(١) فضل: زيادة.

(٢) استخذى: خضع.

(٣) البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (٢٣٧)، وسيأتي في ٧/٣٧ منسوباً إلى بشر بن مروان.

(٤) الخسفة: واحدة الخسف، وهو الجوز الذي يؤكل.

(٥) الأجاج: الشديد الملوحة.

وسنذكر خصال الظّبي في الباب الذي يقع فيه ذكره إن شاء الله تعالى. ولسنا نذكر شأن الضبِّ والنَّمل، والجعل والرَّوث والورد لأنّا قد ذكرناه مرّة.

١٨٤٣ - [فأرة البيش]

وأمّا قوله:

٢٣- «وفأرة البيش إمامٌ لها والخلْدُ فيه عجبٌ هترُ»

فإن فأرة البيش دُوَيْبة تشبة الفأرة، وليست بفأرة، ولكن هكذا تسمّى. وهي تكون في العياض والرِّياض ومنابت الأهضام[١]. وفيها سمومٌ كثيرة، كقرون السُّنْبل، وما في القُسْط[٢]. فهي تتخلَّل تلك الأهضام، وتطلب السُّمومَ وتغتذيها. والبيش: اسمٌ لبعض السُّموم. وهذا ممّا يُعجب منه.

وقد ذكرنا شأن القنقذ والحيَّة في باب القول في الحيّات[٣].

١٨٤٤ - [العضرفوط والهدهد]

وأمَّا قوله:

٢٥- «وعضرفوطٌ ما له قِبْلة»

فهو أيضاً عندهم من مطايا الجنّ. وقد ذكره أيمنُ بن خُريم فقال[٤]: [من المتقارب]

وخيلُ غزالة تَنْتابُهُمْ تجوب العراقَ وتَجْبي النَّبيطا[٥]
تَكُرُّ وتُجْحِر فُرسانَهُمْ كما أجْحَرَ الحيَّةُ العَضْرفوطا[٦]

لأن العضرفوط دويْبّة صفيرةٌ ضعيفة، والحيّات تأكلها وتغصبها أنفسها.

وأنشدوا على ألسنة الجنّ[٧]: [من الطويل]

---

(١) الأهضام: جمع هضم، وهو المطمئن من الأرض، أو أسفل الوادي.
(٢) القُسط: عود يتبخر به.
(٣) انظر ما تقدم في ٤/١٦٩.
(٤) ديوان أيمن بن خريم ١٤١، والأغاني ٢٠/٣١٤، والثاني في اللسان والتاج (عضرفط).
(٥) تنتابهم: تأتيهم مرة بعد مرة. تجوب: تقطع. النبيط: جيل كانوا ينزلون سواد العراق. تجبي: تأخذ منهم الجباية.
(٦) تجحر: تدخلهم في الحجر، أي تحملهم على الهرب.
(٧) تقدم البيت مع تخريجه ص ٤٤١.

ومن عَضْرَفوطٍ حَطَّ بي فاقمته يبادرُ وِرْداً منْ عظاءٍ قوارِبِ

وأمّا قولُه:

٢٥ - «وهدهدٌ يُكْفِرُهُ بكرُ»

فإنّما ذلك لأنّه كان حاجَّ بكر ابن أختِ عبد الواحد [صاحب][١] البكريَّة، فقال له[٢]: أتخبرُ عن حال الهدهُدِ بخبر؟ إنه كان يعرفُ طاعة اللّه عزَّ وجل من معصيته، وقد ترك موضعَه وسار إلى بلاد سبأ، وهو وإن أطرف سليمان بذلك الخبر وقبله منه فإنَّ ذَنْبَه في ترْكِ موضعه الذي وُكِّل به، وجولانه في البُلدان على حاله. ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق إحساناً. والمعصيةُ لا تنقلبُ طاعة، فلم لا تشهد عليه بالنِّفاق؟ قال: فإني أفعل! قال: فحكى ذلك عنه فقال: أمّا هو فقد كان سلم على سُليمان وقد كان قال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذابًا شديداً أوْ لأذْبحنّهُ أوْ ليَأْتينّي بسُلْطانٍ مُبينٍ﴾[٣]، فلمَّا أتاه بذلك الخبر، رأى أنّه قد أدلى بحجّة، فلمْ يعذِّبْه، ولم يذبَحْه. فإن كان ذنبُه على حاله، فكيف يكون ما هجم عليه ممَّا لم يُرسل فيه ولم يقْصِد له حُجَّة؟ وكيف يُبْقي هذا عليه.

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم، ولا يجوز أن يُؤْثم الله تعالى إلاّ المسيئين. فقال بشرٌ لبَكْر: بأيِّ شيءٍ تستدلُّ على أنّ المسيء يعلمُ أنه مسيء؟ قال: بخجله، واعتذاره بتوبته. قال: فإنّ العقرب متى لسعت فرّتْ من خوف القتْل، وهذا يدلُّ على أنَّها جانية، وأنت تزعمُ أنّ كلَّ شيءٍ عاصٍ كافرٌ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة.

١٨٤٥ - [الببر والنمر]

وأمّا قوله:

٢٧ - «والبَبْرُ فيه عجبٌ عاجبٌ إذا تلاقى الليث والنَّمْرُ»

لأنّ الببر مسالِمٌ للأسد، والنَّمر يطالبه، فإذا التقيا أعان الببر الأسد.

---

(١) إضافة يقتضيها الكلام.

(٢) أي قال له بشر.

(٣) ٢١/ النمل: ٢٧.

١٨٤٦ - [الخفاش والطائر الذي ليس له وكر]

وأمّا قوله:

٢٨ - «وطائرٌ أشْرَفُ ذو جُرْدة وطائرٌ ليس له وكرُ»[١]

فإنّ الأشرفَ من الطَّير الخُفّاش، لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً. وهو متجرِّدٌ من الزَّغب والرِّيش، وهو يلد.

والطّائر الذي ليس له وكرٌ، هو طائرٌ يخبر عنه البحريُّون أنّه لا يسقُط إلاّ ريثما يجعلُ لبيضه أُدحيًّا من تراب، ويغطّي عليه، ويطير في الهواء أبداً حتّى يموت. وإن لقى ذكرٌ أنثى تسافدا في الهواء. وبيضه يتفقص من نفسه عند انتهاء مُدَّته، فإذا أطاق فرخُه الطّيران كان كأبويه في عاداتهما.

١٨٤٧ - [الثعالب والنسور والضباع]

وأمّا قوله:

٢٩ - «وثُرْمُلٌ تأوي إلى دَوْبَلٍ وعسْكرٌ يتبعه النسرُ

٣٠ - يُسالم الضّبْعَ بذي مرةٍ أبرمها في الرحم العُمْرُ»

فالثرْملة: أنثى الثّعالب، وهي مسالمة للدَّوبل[٢]. وأمَّا قوله:

وعسكر يتبعه النّسر

فإن النسور تتبع العساكر، وتتبع الرِّفاق ذواتِ الإبل، وقد تفعل ذلك العِقبان، وتفعله الرَّخم. وقد قال النَّابغة[٣]: [من الطويل]

وثقتُ له بالنّصرِ إذ قيل له قد غَدَتْ كتائبُ من غسَّانَ غيرُ أشائبِ[٤]

---

(١) الجردة: التجرد.

(٢) الدوبل: الذئب العرم، والثعلب.

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٤٢-٤٣، والأول في اللسان والتاج والأساس (أشب)، والتنبيه والإيضاح ١/٤١، والعين ٦/٢٩٢، والتهذيب ١١/٤٣٢، وبلا نسبة في المقاييس ١/١٠٨، والمجمل ١/١٩٣. والثاني في اللسان والتاج (أشب)، والثالث في الخزانة ٤/٢٨٩، واللسان والتاج (عصب، حلق)، والمقاييس ٢/٩٩، وبلا نسبة في شرح المفصل ١/٦٨، وشرح التصريح ٢/٢٢٧، والرابع في أساس البلاغة (جنح)، والمقاييس ٢/٩٩، والخامس في الجمهرة ٣٢٩، والمعاني الكبير ٢٨٣، ٤٧٧، ٩١٣، وبلا نسبة في المخصص ١٦/١٠٨.

(٤) الأشائب: الأخلاط من الناس.

بنو عمِّه دُنْيا، وعمرُو بن عامر أولئك قومٌ بأسُهمْ غيْرُ كاذب[1]
إذا ما غَزوْا بالجيشِ حَلّقَ فَوْقَهُمْ عصائبُ طَيْرٍ تَهْتدي بعصائب[2]
جوانحُ قد أيْقَنَّ أنّ قبيله إذا ما التقى الجمْعان أوّلُ غالب[3]
تراهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزراً عُيُونُها جُلوسَ الشُّيوخ في مُسُوك الأرانب[4]

والأصمعي يروي: «جلوسَ الشيوخ في ثياب المرانب».

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر. وأنا أرى ذلك من الطمع في القتلى، وفي الرَّذايا والحسْرَى، أو في الجهيض وما يُجْرح.

وقد قال النّابغة[5]: [من الطويل]

سَمَاماً تُباري الرِّيحَ خُصوماً عُيونُها لَهُنَّ رذَايا بالطَّريقِ وَدائِعُ[6]

وقال الشاعر[7]: [من الطويل]

يشُقّ سماحِيقَ السّلا عن جَنينِها أخو قَفْرَةٍ بادِي السَّغابَةِ أطْحَلُ[8]

وقال حُميد بن ثور في صفة ذئب[9]: [من الطويل]

إذا ما بدا يوماً رأيتَ غيايةً من الطير ينظرْن الذي هو صانعُ[10]

لأنّه لا محالة حين يسعى وهو جائع، سوف يقع على سبع أضعف منه أو على بهيمةٍ ليس دونها مانع.

---

(١) دنيا: أراد الأدنين في النسب.

(٢) العصائب: الجماعات.

(٣) جوانح: مائلات للوقوع على القتلى في المعركة.

(٤) خزراً عيونها: أي تنظر بمآخير أعينها. المسوك: جمع مسك، وهو الجلد.

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٣٦، والتاج (سمم)، والعين ٧/٢٠٧.

(٦) السمام: طيور تشبه السمانى، شديدة الطيران، شبه الإبل بها في سرعتها. تباري الريح: تعارضها لسرعتها. خوصاً عيونها: أي غائرة العيون من الجهد والعناء. الرذايا: الساقطة المعيية التي لا تنبعث، فأخذت رحالها عنها وتُركت. ودائع: قد استودعت الطريق، أي تركت فيه لإعيائها.

(٧) البيت للأخطل في ديوانه ١٤.

(٨) السمحاق: ما خرج على وجه الوليد من السلا. السلا: غشاوة رقيقة. أخو قفرة: الذئب. السغابة: الجوع. الأطحل: الأكدر اللون كلون الطحال.

(٩) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٠٦، والحماسة البصرية ٢/٣٣٨، وبلا نسبة في أساس البلاغة (ظلل).

(١٠) غياية تكون من الطير الذي يغيي على رأسك أي يرفرف.

وقد أكثر الشُّعراءُ في هذا الباب حتّى أطنب بعضُ المحدثين وهو مسلم بن الوليد بن يزيد فقال[1]: [من البسيط]

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... وَيجعلُ الهامَ تيجان القنا الذُّبُلِ
قد عَوَّدَ الطَّيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها ... فهُنَّ يتْبعْنَه في كلِّ مُرْتَحلِ

ولا نعلم أحداً منهم أسرَفَ في هذا القول وقال قولاً يُرغبُ عنه إلا النابغة، فإنَّه قال[2]: [من الطويل]

جوانحُ قد أيقنَّ أنّ قبيلهُ ... إذا ما التقى الجمعانِ أوّلُ غالبِ

وهذا لا نُثْبته.

وليس عند الطَّير والسِّباع في اتّباع الجموع إلاَّ ما يسقط من ركابهم ودوابِّهم وتوقّع القتل، إذْ كانوا قد رأوا من تلك الجُموع مرَّةً أو مراراً. فأمّا أن تقصد بالأمل واليقين إلى أحد الجمعين، فهذا ما لم يقلْه أحدٌ.

١٨٤٨ - [نسر لقمان]

وقد أكثر الشُّعراءُ في ذكر النسور، وأكثر ذلك قالوا في لُبَد[3].

قال النَّابغة[3]: [من البسيط]

أضحَتْ خلاءً وأمْسى أهلُها احتملُوا ... أخْنى عَلَيْها الذي أخْنَى على لُبَدِ[4]

فضربه مثلاً في طُول السَّلامة. وقال لبيد[5]: [من الكامل]

لما رأى صُبْحٌ سوادَ خليلهِ ... مِنْ بين قائم سَيفِهِ والمِحْمَلِ[6]

---

(١) ديوان مسلم بن الوليد ١١-١٢، وديوان المعاني ١/١١٦، وحماسة القرشي ٣٣٨.

(٢) تقدم البيت ص ٤٨٤.

(٣) لبد: هو نسر لقمان، انظر حديثه في ثمار القلوب ٣٧٦، (٦٩٤)، والمعمرون ٤، والفاخر ٨٤، والاختيارين ٧٥، والتيجان ٧٩، وفصل المقال ٤٦٢، والمعارف ٦٢٦، والسمط ٨٤٥، والخزانة ١١/١٤٣، والمستقصى ١/٣٦، ومجمع الأمثال ١/٤٢٩.

(٤) ديوان النابغة الذبياني ١٦، والجمهرة ١٠٥٧، والخزانة ٤/٥، والدرر ٢/٥٧، واللسان (لبد، خنا)، وعمدة الحفاظ ٤/٧ (لبد)، ٤/٩٤ (مسي)، وبلا نسبة في شرح قطر الندى ١٣٤، وهمع الهوامع ١/١١٤، وعجزه في ثمار القلوب (٦٩٤).

(٥) ديوان لبيد ٢٧٤، وثمار القلوب (٦٩٤).

(٦) في ديوانه: «صبح: هو العادي يقال إنه من ملوك الحبشة. وعنى بخليله سواد كبده؛ لأنه يروى الأسد بقر بطنه وهو حي، فنظر إلى سواد كبده، وقيل: خليل الرجل قلبه».

صَبَّحْنَ صُبحاً يوم حُقَّ حذارُه ... فأصاب صبحاً قائماً لم يُعقَلِ
فالتفَّ مُنقصفاً وأضحى نَجمُه ... بين التراب وبين حنْو الكلكل[1]
ولقد جرى لُبَدٌ فأدرك جَرْيَه ... رَيبُ الزَّمان وكان غير مُثَقَّلِ
لما رأى لُبَدُ النسورَ تطايرتْ ... رَفَعَ القوادمَ كالفقير الأعزلِ[2]
مِنْ تحته لُقمانُ يرجو نفعَه ... ولقدَ رأى لُقمانُ أن لم يأتلِ[3]

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحْدَثين وهو الخزرجي في ذكر النَّسر وضرب المثل به وبلبد وصحَّة بدن الغراب، حيث ذكرَ طولَ عمر مُعاذ بن مُسلم بن رجاء، مولى القعقاع بن شَور [وكان من المعَمرين، طعن في السن مائةً وعشرينَ سنةً][4]. وهو قوله[5]: [من المنسرح]

إنَّ مُعاذَ بن مُسْلمٍ رَجلٌ ... قدْ ضَجَّ مِنْ طول عمرِه الأبدُ
قد شاب رأسُ الزّمان واختضبَ الـ ... ـدَّهْرُ وأثوابُ عُمْرِه جُدَدُ
يا نَسْرَ لقمان كمْ تعيشُ وكَمْ ... تَلْبسُ ثَوْبَ الحياة يا لُبَدُ
قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ ... وأنتَ فيها كأنّك الوَتدُ
تسألُ عِربانها إذا حَجَلتْ ... كيفَ يكونُ الصُّداعُ والرّمَدُ

١٨٤٩ - [شعر وخبر فيما يشبه بالنسور]

وما تعلق بالسَّحاب من الغيم يشبَّه بالنَّعام، وما تراكبَ عليه يُشبَّه بالنسور. قال الشاعر[6]: [من الطويل]

خليليَّ لا تستسلما وادعُوَا الذي ... له كلُّ أمر أنْ يَصُوبَ ربيعُ
حياً لبلادٍ أنفذَ المحْلُ عُودَها ... وجَبْرٌ لعظْمٍ في شظاهُ صدوعُ
بمُسْتَنْضرٍ غُرِّ النّشاص كأنّها ... جبالٌ عليهنّ النسورُ وقوعُ[7]
عسى أن يحلّ الحيُّ جزْعاً وإنها ... وعَلَّ النوى بالظَّاعنينَ تَرِيعُ

---

(١) انقصف: انكسر. حنو كل شيء: اعوجاجه؛ أو كل شيء فيه اعوجاج كاللحى والضلع. والكلكل: الصدر.
(٢) الفقير: الذي كسرت فقراته. الأعزل: المائل الذنب، توصف به الخيل.
(٣) يأتلي: يقصر ويبطئ.
(٤) ما بين قوسين مستدرك من ثمار القلوب (٦٩٥) حيث نقل عن الجاحظ.
(٥) الأبيات في ربيع الأبرار ٣/ ٩٠، وتقدمت الأبيات مع تخريج واف في ٣/ ٢٠١، الفقرة (٨٤٤).
(٦) الأبيات في ربيع الأبرار ١/ ١٣٩، وتقدمت في ٤/ ٤٣٠ عدا البيت الثالث.
(٧) المستنضد: أراد به السحاب، وهو المتراكم منه. النشاص: السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.

وشبّه العُجير السّلوليّ شُيوخاً على باب بعضِ الملوك بالنسور، فقال[1]: [من الطويل]

فمنهن إسآدي على ضوء كوكبٍ ... لـه مـن عمانيّ النُّجوم نظيرُ[2]
ومنهن قرْعي كـلَّ بـابٍ كأنّمـا ... به القومُ يرْجونَ الأذين نُسورُ[3]
إلى فَطِنٍ يستخرج القلبَ طرْفُـه ... له فـوق أعـواد السَّريرِ زئـيرُ[4]

وذكرت امرأةٌ من هُذيلٍ قتيلاً فقالت[5]: [من البسيط]

تمشى النسورُ إليه وهـي لاهِيَـةٌ ... مشيَ العذارى عَلَيهِنَّ الجلابيبُ

تقول: هي آمنةٌ أنْ تُذعر

ومدح بعض الشُّعراء عبد العزيز بن زُرارة الكلابيّ فقال[6]: [من الطويل]

وعند الكلابيِّ الذي حلَّ بيْتُه ... بجوٍّ شخَابٌ ماضرٌ وصَبُوحُ[7]
ومكسورةٌ حمْـرٌ كـأنَّ مُتونهـا ... نُسورٌ إلى جَنْبِ الخوان جُنـوحُ[8]

مكسورة: يعني وسائد مثنيَّة. وقال ابن ميّادة[9]: [من الكامل]

ورَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبابِ وعصرِه ... شيخاً أزبَّ كأنَّه نَسْرُ[10]

وقال طرفة: [من مجزوء الكامل]

فلأ منعـنَّ مَنَابـتَ الضُّـ ... ـمران إذ منع النسور[11]

---

(١) البيتان (١، ٢) في الأغاني ١٣/٦٨، و (١، ٣) في مجالس ثعلب ٥٢٤ والثاني في البيان والتبيين ١/١٢٣، والبيت الثالث في اللسان والتاج (نفض)، وبلا نسبة في الأساس (قطم).

(٢) الإسآد: سير الليل كله.

(٣) الأذين: الزعيم والكفيل.

(٤) الفطن: الفهم الذكي.

(٥) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في شرح أشعار الهذليين ٥٨٠، واللسان والتاج (جلب)، والتنبيه، والإيضاح ١/٥٢، ولريطة أخت عمرو في الأغاني ٢٢/٣٥٣، ونوادر المخطوطات ٢/٢٤٣، وبلا نسبة في المقاييس ١/٤٧٠.

(٦) البيتان في محاضرات الأدباء ٢/١٦١.

(٧) جو: اسم موضع. الشخاب: اللبن. الماضر: اللبن الحامض. الصبوح: ما حلب من اللبن بالغداة.

(٨) جنوح: مائلات.

(٩) ديوان ابن ميادة ١٢٨.

(١٠) الأزب: الكثير شعر الذراعين والحاجبين.

(١١) لم يرد البيت في ديوانه طبعة صادر، وهو في ديوانه ١٥٥ طبعة مجمع اللغة، الضمران: ضرب من الشجر.

وفي كتاب كليلة ودمنة[1]: «وكُنْ كالنَّسْرِ حَوْلَهُ الجيفُ، ولا تكنْ كالجيفِ حولها النسور». فاعترض على ترجمة ابن المقفَّع بعضُ المتكلِّفين من فتيان الكتّاب فقال: إنما كان ينبغي أن يقول: «كُنْ كالضِّرس حُفَّ بالتُّحَف، ولا تكنْ كالهبْرة تطيف بها الأَكَلة»: وأظنّه أراد الضُّروس فقال الضّرس. وهذا من الاعتراض عجبٌ.

ويوصف النسر بشدّة الارتفاع، حتّى ألحقوه بالأنوق، وهي الرَّخمة.

وقال عديُّ بن زيد[2]: [من الخفيف]

فوق عَلْياءَ لا يُنال ذُراها ... يَلْغَبُ النّسرُ دُونها والأَنوقُ[3]

وأنشدوا في ذلك: [من الكامل]

أهل الدّناءة في مجالسهمْ ... الطَّيْشِ والعوراءِ والهذْرِ

يَدْنون ما سألوا وإن سُئلوا ... فهُمُ معَ العَيُّوق والنَّسْرِ

وقال زيد بن بِشْر التّغلبي، في قتل عمير بن الحباب: [من الخفيف]

لا يجُوزنَّ أرْضنا مُضَريٌّ ... بخفير ولا بغير خَفيرِ

طحنَتْ تغلبٌ هوازنَ طحْناً ... وألحَّت على بني مَنْصورِ[4]

يومَ تَرْدي الكماةُ حول عمير ... حَجَلانَ النسور حَوْلَ جَزُورِ

وقال جميل[5]: [من الطويل]

وما صائبٌ مِنْ نَابلٍ قَذَفَتْ به ... يدٌ ومُمَرُّ العُقْدتيْنِ وَثيقُ[6]

له مِنْ خوافي النَّسْرِ حُمٌّ نظائرٌ ... ونَصْلٌ كنَصْلِ الزّاعبيِّ رقيقُ[7]

على نبْعَةٍ زَوْراءَ أمّا خطامُها ... فمتْنٌ وأمّا عُودُها فعتيقُ[8]

---

(١) انظر كليلة ودمنة، باب الأسد والثور، ص ١٣٧.

(٢) ديوان عدي بن زيد ٧٩.

(٣) اللغوب: التعب والإعياء.

(٤) ديوان جميل ١٥١ - ١٥٢.

(٥) ديوان جميل ١٥١ - ١٥٢ والكامل ١/٤٢ (المعارف)، ٩٦ (الدالي)، والحماسة الشجرية ١/٥١٢، والأبيات (١-٤) في السمط ٢٩، والأول في أمالي القالي ١/٧، واللسان (همن)، والتهذيب ٦/٣٣٤، والخامس في اللسان (صدق)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٤٧.

(٦) النابل: صاحب النبل، وهي السهام. ممر العقدتين: يريد وتر الفرس.

(٧) الخوافي: ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. حُمّ: سودٌ. نظائر: متماثلة. الزاعبي من الرماح: الذي إذا هز تدافع كله كأن آخره يجري في مقدمه.

(٨) النبعة: الشجرة من النبع، وهو من أشجار الجبال تتخذ منه أكرم القسي. الزوراء: المعوجة. خطام القوس: وترها. المتن: الظهر. عتيق: قديم كريم.

بأوْشكَ قتلاً منك يومَ رمَيْتني نوافذ لم تظْهَرْ لهن خُرُوق[1]
فلمْ أرَ حَرْباً يا بُثينَ كحَرْبِنا تَكَشَّفُ غمّاها وأنتِ صَديقُ[2]

١٨٥٠ - [مسالمة النسر للضبع]

وأما قوله:

٣٠ - «يُسالم الضّبْع بذي مِرّةٍ أبْرَمها في الرَّحِمِ العُمْرُ»

لأنَّ النَّسر طيرٌ ثقيلٌ، عظيمٌ شرِهٌ رغيبٌ نهم. فإذا سقط على الجيفة وتملأ لم يستطع الطّيران حتى يثب وثبات، ثمّ يدور حولَ مسقطه مِراراً، ويسقُط في ذلك، فلا يزالُ يرفع نفسه طبقةً طبقةً في الهواء حتى يُدخِلَ تحته الرِّيح. فكلٌّ من صادفه وقد بَطِن وتملأ، ضربه إن شاء بعصاً، وإن شاء بحجر، حتّى ربما اصطاده الضَّعيف من الناس.

وهو مع ذلك يشارك الضَّبع في فريسة الضبع، ولا يثبُ عليه، مع معرفته بعجْزِه عن الطّيران.

وزعَمَ أنّ ثقته بطول العمر هو الذي جرَّأه على ذلك.

١٨٥١ - [استطراد لغوي]

ويقال: هوت العُقاب تهوي هُوِيّاً: إذا انقضّت على صيدٍ أو غيره ما لم ترِغه، فإذا أراغتْه قيل أهوت له إهواءً. والإهواء أيضاً التَّناول باليد. والإراغة أن يذهب بالصيد هكذا وهكذا.

ويقال دوَّم الطائر في جوّ السّماء، وهو يدوِّم تدويماً: إذا دار في السماء ولا يحرك جناحيه.

ويقال نسره بالمِنْسَر[3]. وقال العجّاج[4]: [من الرجز]

شاكي الكلاليب إذا أهْوى ظَفَرْ كعَابِرَ الرؤوس منها أو نسَرْ[5]

---

(١) بأوشك: بأسرع. نوافذ: طعنات نافذة.
(٢) غمى الحرب: شدتها.
(٣) المنسر: هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها.
(٤) ديوان العجاج ١ / ٤٤، والثاني في اللسان والتاج (كعبر).
(٥) الكلاليب: المخالب. الشاكي: الحاد، الكعابر: رؤوس العظام.

والنسر ذو منسر، وليس بذي مخلب، وإنما له أظفارٌ كأظفار الدّجاج.

وليس له سلاحٌ، إنّما يقوى بقوّة بدنه وعِظمه. وهو سبعٌ لئيمٌ عديم السِّلاح، وليس من أحرار الطير وعِتاقها.

(ولوع عتاق الطير بالحمرة)

ويقال إنّ عتاق الطير تنقضُّ على عُمود الرّحل وعلى الطِّنفسة والنمرق[1] فتحسبه لحمرته لحماً. وهم مع ذلك يصفونها بحدَّة البصر ولا أدري كيف ذلك.

وقال غيلان بن سلمة[2]: [من الكامل]

في الآل يخفضُها ويرفَعُها ... رَيعٌ كأنّ مَتونَه السَّحلُ[3]

عَقْلاً ورَقْماً ثمَّ أردفه ... كِللٌ على ألوانها الخَمْلُ[4]

كدم الرُّعافِ على مآزرها ... وكأنَّهنَّ ضوامراً إجلُ[5]

وهذا الشِّعر عندنا للمسيَّب بن عَلس.

وقال علْقمة بن عَبدة[6]: [من البسيط]

ردّ الإماءُ جمالَ الحيِّ فاحتملوا ... وكلّهَا بالتَّزيديات مَعْكُومُ[7]

عَقْلاً ورَقْماً يظلُّ الطّيرُ يتبعُه ... كأنّه من دَمِ الأجوافِ مَدْمُومُ[8]

---

(١) الطنفسة: النمرقة فوق الرحل، والنمرق: الوسادة الصغيرة.

(٢) الأبيات للمسيب بن علس في ديوانه ٦٢٥، وانظر ما تقدم في ١/ ٢٥١، س ١١-١٥.

(٣) الربع: الطريق المنفرج عن الجبل. متونه: ظهوره. السحل: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن.

(٤) العقل: ثوب أحمر يجلل به الهودج. الرقم: ضرب من البرود. الكلل: جمع كِلة، وهي من الستور ما خيط فصار كالبيت. الخمل: الطنفسة، وهي الوسادة.

(٥) الإجل: القطيع من بقر الوحش.

(٦) ديوان علقمة ٥١، والأول في اللسان والتاج (زيد)، والثاني في اللسان (عقل، دمم، عقم)، والتاج (عقل، عقم)، والتهذيب ١٤/ ٨١، وبلا نسبة في العين ١/ ١٦٠، ٨/ ١٥.

(٧) في ديوانه: «رد الإماء، يقول: رددن الإبل من مراعيها لما أرادوا الرحيل. والتزيديات: ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران من قضاعة، وقال الأصمعي: التزيدات: هوادج. المعكوم: من العكْم، وهو العدْل.

(٨) في ديوانه: «العقل: ضرب من البرود. الرقم: ما نقش بالدارات، وهو ضرب من البرود أيضاً. مدموم: مطلي بالدم».

١٨٥٢ - [شعر في العقاب]

وقال الهذليّ[١]: [من الكامل]

ولقد غَدَوْتُ وصاحبي وحشيَّةٌ ... تحتَ الرِّداء بصيرةٌ بالمشرف

حتَّى أتيتُ إلى فراش عزيزةٍ ... سوداءَ، رَوْثَةُ أنفها كالمِخْصَفِ[٢]

يعني عقاباً. وقوله: «بصيرة بالمشرف» يريد الرّيح من أشرفَ لها أصابتْه.

وقال الآخرُ في شبيهٍ بهذا: [من الكامل]

فإذا أتتْكُمْ هذه فتلبّسُوا ... إنّ الرِّماح بصيرةٌ بالحاسرِ[٣]

وقال آخر[٤]: [من الكامل]

كأنِّي إذْ عَدَوْا ضَمَّنْتُ بزِّي ... من العقْبان خائتَةً طَلُوبا[٥]

جريمةَ ناهضٍ في رأس نيقٍ ... تَرى لعِظامِ ما جَمعَتْ صليبا[٦]

وقال طُفيل الغنويّ[٧]: [من الطويل]

تبيتُ كعِقْبان الشُّرَيف رجاله ... إذا ما نَوَوْا إحداثَ أمْرٍ مُعَطّبِ[٨]

---

(١) البيتان لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٩، والأول في اللسان (وحش)، والتاج (عزز، وحش)، والتهذيب ٥/١٤٥، وللهذلي في المخصص ٨/١٤٧، والثاني في اللسان والتاج (روث، عزز، فرش، خصف)، والتهذيب ٧/١٤٧، ١٥/١٢٥، وخلق الإنسان ١٤٦، ونظام الغريب ٢٦، وللهذلي في المقاييس ٢/١٨٦، والمخصص ١/٢٩، ٤/١١٣، ٨/١٤٧، والأساس (خصف)، والتهذيب ١١/٣٤٧.

(٢) روثة الأنف، عنى به المنقار، المخصف: المثقب.

(٣) تلبسوا: البسوا السلاح. الحاسر: الذي لا سلاح عليه.

(٤) البيتان لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٠٥، واللسان والتاج (صلب)، والأول في اللسان (بزز) بلا نسبة، والثاني في اللسان والتاج (جرم)، والمخصص ٨/١٤٧، والمجمل ١/٤٢٥، والتهذيب ١١/٦٧، ١٢/١٩٦، والتنبيه والإيضاح ١/١٠٣، وبلا نسبة في الجمهرة ٤٦٥، والمقاييس ١/٤٤٦. والمخصص ١٣/١١٧، وديوان الأدب ١/٣٩٩.

(٥) البز: السلاح. الخائتة: التي تنقض على الصيد لتأخذه؛ فتسمع لجناحيها صوتاً.

(٦) الجريمة: الكاسبة. الناهض: الفرخ. النيق: أرفع موضع من الجبل. الصليب: الودك، أو ودك العظام.

(٧) ديوان طفيل الغنوي ٢٠، والمعاني الكبير ٢٥٠، ٩٧١، ومعجم البلدان ٣/٣٤١ (الشريف).

(٨) الشريف: تصغير شرف، وهو الموضع العالي، وهو ماء لبني نمير، وله تنسب العقبان. معطب: ذو عطب، وهو الهلاك.

أي أمهلوا. وقال دُريد[1]: [من الطويل]

تعلّلتُ بالشّطّاء إذْ بان صاحبي ... وكلُّ امرئٍ قد بان إذْ بان صاحبُه[2]
كأني وبزّي فوق فَتخاء لقْوةٍ ... لها ناهضٌ في وكْرها لا تجانبُه[3]
فباتتْ عليه ينفُضُ الطّلّ ريشُها ... تُراقبُ ليلاً ما تغورُ كواكبهُ
فلما تجلّى اللّيلُ عنها وأسفرتْ ... تُنفّض حسرى عن أحصٍّ مناكبُه[4]
رأت ثعْلباً من حرّةٍ فهوتْ له ... إلى حَرّةٍ والموتُ عَجْلانُ كاربُه[5]
فخرّ قتيلاً واستمرّ بسَحْره ... وبالقلب يَدْمى أنفُه وترائبُه[6]

١٨٥٣ - [جفاء العقاب]

زعم صاحبُ المنطق أنّه ليس شيءٌ في الطّير أجفى لفراخه من العُقاب وأنّه لا بدّ من أن يُخْرجَ واحداً، وربما طردَهُنَّ جميعاً حتّى يجيء طائرٌ يسمّى «كاسر العظام» فيتكفّل به.

ودريدُ بن الصِّمَّة يقول: [من الطويل]

كأني وبزّي فوق فتخاءَ لقْوةٍ ... لها ناهضٌ في وكْرها لا تجانِبُه

١٨٥٤ - [ما يعتري العقاب عند الشبع]

وقد يعتري العُقاب، عند شبعها من لحم الصّيد، شبيهٌ بالذي ذكرنا في النسر. وأنشد أبو صالحٍ مسعود بن قنْد، لبعض القيسيِّين: [من الطويل]

قرى الطّير بعد اليأس زيدٌ فأصبحتْ ... بوحْفاء قَفْرٍ ما يدبُّ عُقابُها[7]
وما يتخطّى الفحلَ زيدٌ بسيفهِ ... ولا العِرْمسَ الوَجناء قَد شقَّ نابُها[8]

---

(١) ديوان دريد بن الصمة ٣٨، والأول في التاج (شمط).

(٢) الشطّاء: قال محقق ديوانه: (قد تكون السمّاء، وهي فرس صخر أخي الخنساء «المخصص ٥/٢٣»، والمعروف أن دريداً كان صديقاً لإخوتها؛ وقد رثى أخاها معاوية بقصيدة رائية).

(٣) البز: السلاح: الفتخاء: العقاب، وأصل الفتخ: اللين. اللقوة: العقاب السريعة الاختطاف. الناهض: الفرخ.

(٤) أسفرت: أصبحت. الأحص: الأجرد؛ أو القليل الشعر.

(٥) كاربه: دانٍ منه.

(٦) السحر: الرئة. الترائب: جمع تريبة، وهي عظام الصدر.

(٧) الوحفاء: الأرض السوداء.

(٨) ما يتخطى: أي ينحرهما لا يعبأ بكرمهما، ويهين لضيفه كرائم المال. العرمس: الناقة الصلبة الشديدة. والوجناء: الضخمة. شق النابُ: طلع.

وإن قيل مَهْلاً إنّه شدنيّةٌ يقطّع أقران الجبالِ جذابُها[1]

خبّر أنّه يعتري العُقاب من الثِّقل عند الطيران. من البِطْنة، ما يعتري النسر.

١٨٥٥ - [شعر في العقاب]

وقال امرؤُ القيس - إن كان قاله[2] -: [من البسيط]

١- كأنّها حين فاض الماء واحتُملَتْ فتخاءُ لاحَ لها بالقَفْرَةِ الذِّيبُ[3]
٢- فأبصرت شَخْصَهُ من فوق مَرْقَبَةٍ ودُون مَوْقعِها منه شناخِيبُ[4]
٣- فأقبلتْ نحوهُ في الجوِّ كاسرةً يحثُّها من هويِّ اللَّوح تصويبُ[5]
٤- صُبّتْ عليه ولم تنصبّ من أممٍ إنَّ الشِّقاء على الأشقين مصبوبُ[6]
٥- كالدَّلْو بُتَّتْ عُراها وهي مُثْقلةٌ إذ خانَهَا وذمٌ منها وتكريبُ[7]
٦- لا كالتي في هواءِ الجوِّ طالبةً ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب[8]
٧- كالبرْق والريح مَرْآتاهما عجب ما في اجتهادٍ على الإصرار تغْبيبُ[9]
٨- فأدركتْهُ فنالتْهُ مَخالِبُها فانْسَلَّ من تحتها والدَّفُّ مثْقوبُ[10]

---

(١) الشدنية: إبل منسوبة إلى شدن، وهو فحل باليمن. الأقران: جمع قرن، وهو الحبل يقرن به البعيران.

(٢) الأبيات لامرئ القيس أو لإبراهيم بن بشير الأنصاري في ديوان امرئ القيس ٢٢٦ - ٢٢٩، والأول لامرئ القيس في الأساس (حفل)، وللراعي النميري في ملحق ديوانه ٢٩٩، واللسان والتاج (صرح)، والعين ٣/ ١١٥، وبلا نسبة في اللسان والتاج (صقع)، والتهذيب ٤/ ٢٣٩، والثاني بلا نسبة في العين ٤/ ٣٢٦، والخامس لامرئ القيس في اللسان والتاج (كرب)، والسادس لامرئ القيس في الخزانة ٤/ ٩٠، ٩١، ٩٢، وشرح المفصل ٢/ ١١٤، والكتاب ٢/ ٢٩٤، وسر صناعة الإعراب ٢٣٥، وبلا نسبة في الجمهرة ٩٩٨، ورصف المباني ٤٣، واللسان (ويا).

(٣) فاض الماء: يريد العَرَق. الفتخاء: العقاب، وأصل الفتخ: اللين.

(٤) المرقبة: الموضع العالي يرقب منه العدو. الشناخيب: رؤوس في أعالي الجبال لا يعلو عليها إلا ما طار.

(٥) كاسرة: تضم جناحيها للسقوط. الهوي: هبوب الريح. اللوح: الهواء بين السماء والأرض. التصويب: الخفض.

(٦) الأمم: القرب.

(٧) قوله: «كالدلو» أراد أن انقضاض هذه العقاب إلى هذا الذئب كالدلو. وقوله «بتت» أي قطعت. الوذم: سير يعلق بعُرا الدلو. التكريب: أن يشد خيط من قنب مع الدلو إلى الرشاء - وهو الحبل - ليكون عوناً واستظهاراً متى انقطعت عروة أو انحلت عقدة أمسكها فلا تقع في البئر.

(٨) الطالبة: العقاب. وقوله: «كهذا» يريد الذئب.

(٩) تغبيب: ليست فيهما بقية من السرعة والعدْو.

(١٠) الدف: الجنب.

٩- يلوذ بالصّخر منها بَعد ما فترتْ منها ومنه الصَّخْر الشآبيب[١]
١٠- ثمّ استغاثت بمتْنِ الأرض تعفُرُهُ وباللسان وبالشِّدقين تتريب[٢]
١١- ما أخطأته المنايا قيس أنْمُلة ولا تحرَّز إلاّ وهو مكتُوبُ[٣]
١٢- يظلُّ منجحِراً منها يُراقِبُها ويرقب اللَّيل إنَّ اللّيلَ محبوبُ[٤]

وقال زهير[٥]: [من البسيط]

تنبذُ أفلاذهَا في كلِّ منْزلةٍ تَنتخُ أعيُنَها العِقبانُ والرَّخَمُ[٦]

تنتِخ: أي تنزع وتستخرج. والعرب تسمِّي المنقاش المِنتاخ.

ويقال: نقّت الرَّخمُ تنقُّ نقيقاً. وأنشد أبو الجرَّاح: [من الوافر]

حديثاً من سماعِ الدَّلِّ وعر كأنَّ نَقيقَهُنَّ نقيقُ رُخمِ

والنقيق مشترك. يقال: نقّ الضفدع ينقُّ نقيقاً.

ويقال: «أعزُّ من الأبْلق العَقُوق»[٧]، و: «أبعدُ من بيض الأنوق»[٨].

فأمَّا بيض الأنوق فربما رئي. وذلك أنَّ الرَّخم تختارُ أعاليَ الجبال، وصدُوعَ الصَّخر، والمواضِعَ الوحشيّة. وأمّا الأبلق فلا يكون عقوقاً. وأما العقوق البلْقاء فهو مَثَلٌ. وقال: [من الطويل]

ذكرناكِ أن مَرَّتْ أمامَ ركابنا من الأُدْمِ مخماص العشيِّ سلوبُ[٩]
تدلّتْ عليها تَنفُضُ الرّيش تحتها براثِنُها وراحُهنَّ خَضيبُ[١٠]

---

(١) يلوذ: يلجأ. فترت: ضعفت. الشآبيب: جمع شؤبوب أي الدفعة من المطر، وجعلها للعدْو والطيران.
(٢) متن الأرض: ظهرها. تعفره: تضرب به التراب؛ وهو العفر.
(٣) مكتوب: أي كثبته العقاب: قاربته أو تَلَتْهُ.
(٤) منجحراً: داخلاً في الجحر.
(٥) ديوان زهير ١٢٠، واللسان (فلا)، والتاج والأساس (نتخ) والجمهرة ٣٩٠، والمقاييس ٢/٩٨، ٥/٣٨٦، والمجمل ٤/٣٧٤، وبلا نسبة في اللسان (نتخ)، والتهذيب ٣/٣٠٤.
(٦) تنبذ: تلقي. أفلاذها: أولادها.
(٧) مجمع الأمثال ٢/٤٣، والدرة الفاخرة ١/٢٩٩، وجمهرة الأمثال ٢/٦٤، والمستقصى ١/٢٤٢، وفصل المقال ٤٩٣ وأمثال ابن سلام ٣٦٢.
(٨) مجمع الأمثال ١/١١٥، والدرة الفاخرة ١/٧٦، والمستقصى ١/٢٤.
(٩) الركاب الأدم: الإبل يخالط بياضها سواد. المخماص: وصف من الخمص؛ وهو الجوع.
(١٠) البراثن: هي للسباع كالأصابع من الإنسان. الراح جمع راحة؛ وهي الكف.

خداريَّة صقْعاء دُون فراخِها ... من الطَّودِ فأوٌ بينها ولهوبُ[1]
إذا القانِص المحروم آبَ ولم يُصِبْ ... فمطعَمُهُ جُنْحَ الظّلامِ نَصيبُ
فأصبحت بعد الطير ما دون فارة ... كما قام فوق المنْصِتِين خطيبُ

وقال بشرُ بن أبي خازم[2]: [من الوافر]

فما صَدْعٌ بخيَّة أو بَشَرْقٍ ... على زَلَق زُمَالقَ ذي كهاف[3]
تَزلُّ اللِّقْوة الشَّغْواء عنها ... مخالبُها كأطْرافِ الأشافي[4]

وقال بشر أيضاً[5]: [من الطويل]

تداركَ لَحمي بعدَ ما حَلّقتْ به ... مع النَّسْرِ فَتخاءُ الجناح قبوضُ[6]
فإن تجعلِ النَّعماء منك تمامَةً ... ونُعماك نعمى لا تزال تفيضُ
تكنْ لك في قومي يدٌ يشكرونها ... وأيدي النّدى في الصالحين قروض[7]

وعلى شبيهٍ بهذا البيت الآخر. قال الحطيئة[8]: [من البسيط]

مَنْ يفعل الخيرَ لا يَعدَمْ جوازيَهُ ... لا يذْهبُ العُرْفُ بين اللّهِ والنَّاسِ

وقال عقيل بن العرندس: [من الطويل]

حبيبٌ لقرطاسٍ يؤدِّي رسالة ... فيالك نفساً كيف حان ذُهولها
وكنت كفرخِ النسْرِ مُهِّد وكْرُه ... بملتفَّةِ الأفنانِ حيلٌ مقيلُها[9]

---

(١) الخدارية: السوداء. الصقعاء: التي في رأسها بياض. الفأو: مهواة بين جبلين.

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم ١٤٨-١٤٩(١٦٦)، وعيار الشعر ١٧٧.

(٣) الصدع: وعل بين الوعلين، وهو الذي ليس بالعظيم ولا الصغير. حية: جبل من جبال طيئ. شرق: موضع في جبل طيئ. الزلق: المكان الذي لا تثبت عليه القدم. الزمالق: أصله الغلام الخفيف في عدْوه. الكهاف: جمع كهْف.

(٤) اللقوة: العقاب السريعة الاختطاف. الشغواء: العقاب. الأشافي: جمع الإشفى، وهو المثقب.

(٥) ديوان بشر بن أبي خازم ١٠٧ (١٣٥).

(٦) الفتخاء: اللينة الجناح تكسره كيف شاءت. القبوض: تقبض جناحيها، أي تجمعهما.

(٧) الندى: السخاء والكرم. قروض: جمع قرض، وهو ما يتجازى به الناس بينهم؛ ويتقاضونه من إحسان ومن إساءة.

(٨) ديوان الحطيئة ٥١، والخصائص ٢/٤٨٩، والأغاني ٢/١٧٤، وشرح الأشموني ٣/٥٨٧، والتاج (الفاء)، ومجمع الأمثال ٢/١٦٢.

(٩) الحيل: الماء المستنقع في بطن الوادي.

١٨٥٦ - [التمساح والسمك]

وأما قوله:

٣١ - «وتِمْسحٌ خَلَّلَهُ طائرٌ وسابحٌ ليس له سَحْرُ»

فالتمساح مختلف الأسنان، فينشب فيه اللحم، فيغمُّه فيُنتن عليه، وقد جُعل في طبعه أن يخرُج عند ذلك إلى الشط، ويشحا[١] فاه لطائر يعرفه بعينه، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط مليح. فيجيء من بين الطير حتى يسقط بين لحييه ثم ينقرُه بمنقاره حتّى يستخرج جميع ذلك اللحم، فيكون غذاءً له ومعاشاً، ويكونُ تخفيفاً عن التِّمساح وترفيهاً[٢]. فالطائر الصغير يأتي ما هنالك يلتمس ذلك الطُّعم، والتمساح يتعرَّض له، لمعرفته بذلك منه.

وأما قوله:

«وسابح ليس له سَحْر».

فإن السمك كلَّه لا رئة له. قالوا: وإنما تكون الرِّئة لمن يتنفس. هذا، وهم يرون منخري السَّمك، والخرق النَّافذ في مكان الأنف منه، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين، ولكنه تنفس جميع البدن.

١٨٥٧ - [العث والحفاث]

وأما قوله:

٣٢ - «والعُث والحُفّاث ذو نفخةٍ وخرنقٌ يسفِده وَبْرُ»

فإنَّ الحُفَّاث دابّة تشبه الحيّة وليست بحيّة، وله وعيدٌ شديدٌ، ونفْخ وتوثُّب، ومن لم يعرفْه كان له أشدَّ هيبةً منه للأفاعي والثّعابين. وهو لا يضرُّ بقليل ولا كثير، والحيّات تقتله. وأنشد[٣]: [من الكامل]

أيفايشون وقد رأوْا حُفّاثهم قَدْ عضَّه فقضى عليه الأسودُ[٤]

---

(١) يشحا: يفتح.

(٢) انظر ما تقدم في ٤/٢٢٨، س ٥ - ٦.

(٣) ثمة بيت بقافية «الأشجعُ» لجرير في ديوانه ٩١٣، واللسان والتاج (حفث، فيش).

(٤) يفايشون: يفاخرون. الأسود: أخبث الحيات.

والعثُّ: دويْبة تقرض كلَّ شيء، وليس له خطرٌ ولا قوّة ولا بدن.

قال الرَّاجز[1]: [من الرجز]

يحثُّني ورْدانُ أيَّ حثٍّ وما يحثُّ من كبيرٍ عَثّ
إهابُه مثلُ إهاب العُثّ

وأنشد: [من الوافر]

وعَثٌّ قدْ وكلْتُ إليه أهْلي فطاحَ الأهلُ واجتيحَ الحريمُ
وما لاهى به طرفٌ فيوحي ولا صَكٌّ إذا ذكر القضيمُ[2]

وأنشد آخر[3]: [من المتقارب]

فإن تشتمونا على لُؤْمِكُمْ فقد يقرض العثُّ مُلْسَ الأديمِ

وقالوا في الحُفَّاث، هجا الكروبي أخاه فقال: [من الوافر]

حُبارى في اللِّقاء إذا التقينا وحُفَّاثٌ إذا اجتمع الفريقُ

وقال أعرابي: [من الطويل]

ولستُ بحفَّاثٍ يُطاوِلُ شَخْصَهُ وينفخُ نَفْخَ الكيرِ وهو لَئيمُ

وقع بين رجلٍ من العرب ورجل من الموالي كلامٌ، فأربى عليه المولى، وكان المولى فيه مَشابهُ من العرب والأعراب، فلم يشكَّ ذلك العربيُّ أن ذلك المولى عربيٌّ، وأنَّه وسط عشيرته، فانخزل[4] عنه فلم يكلمْه، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى، فبكر عليه غُدوةً، فلما رأى خِذْلان جلسائه له ذلَّ واعتذر، فعند ذلك قال العربيُّ في كلمةٍ له: [من الطويل]

ولم أدْرِ ما الحفاثُ حتّى بلوتُه ولا نفض للأشخاصِ حتّى تكشّفَا[5]

وقد أدركتُ هذه القضية وكانت في البحرَين، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة. فهو قوله: «والعثّ والحفّاث ذو نفخةٍ» لأن الحفاث له نفْخ وتوثُّب، وهو ضخمٌ شنيعُ المنظر، فهو يهول من لا يعرفه.

---

(١) ورد البيت الثالث بلا نسبة في البرصان ١٩٣.

(٢) القضيم: الرق الأبيض الذي يكتب فيه.

(٣) البيت للمخبل في مجمع الأمثال ١/٤٣٤، وبلا نسبة في حياة الحيوان ٢/١٥ (العثة).

(٤) انخزل: انقطع وانفرد.

(٥) النفض: أن ينظر جميع ما في الشيء حتى يعرفه.

وكان أبو ديجونة مولى سليمان، يدَّعي غاية الإقدام والشَّجاعة والصَّرامة، فرأى حُفّاثاً وهو في طريق مكة، فوجده وقد قتله أعرابيٌّ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعّد، فلم يشك إلا أنه أخبتُ من الأفعى ومن الثعبان، وأنه إذا أتى به أباه وادعى أنه قتله سيقضي له بقتل الأسد والببْر والنمر في نِقاب، فحمله وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه، وقال: ما أنا اليوم إلا ذيخ[1] وما ينبغي لمن أحسَّ بنفسه مثل الذي أُحِس أن يُرمى في المهالك والمعاطب، وينبغي أن يستبقيها لجهادٍ أو دفعٍ عن حُرْمة وحريمٍ يذبُّ عنه! وذلك أني هجمْت على هذه الحيّة، وقد منعت الرِّفاق من السُّلوك، وهربت منها الإبل، وأمعَنَ في الهرب عنه كلُّ جمّالٍ ضخم الجزارة[2]، فهزتني إليه طبيعة الأبطال، فراوغتها حتى وهب اللّه الظَّفر. وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها حصاة، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ كما تعلمون - فو اللّه ما أخطأتُ حاقَّ لهزْمته[3] حتى رزق اللّه عليه الظَّفر. وأبوه والقومُ ينظرون في وجْهه، وهم أعلم النَّاس بضعْف الحُفّاث، وأنَّه لم يؤذ أحداً قط، فقال له أبوه: ارم بهذا من يدك، لعنك اللّه ولعنهُ معك، ولعنَ تصديقي لك ما كنْت تدَّعيه من الشَّجاعة والجراءة! فكبّروا عليه وسمَّوة قاتل الأسد.

ومما هجوا به حين يشبِّهون الرَّجل بالعث، في لؤْمه وصِغر قَدرِه قول مُخارق الطائي، حيث يقول[4]: [من الوافر]

وإني قد علمت مكان عُثٍّ ... له إبْلٌ مُعَبّسَةٌ تَسُومُ[5]
عن الأضياف والجيرانِ عُزَّتْ ... فأودت والفتى دنسٌ لئيمُ[6]
وإني قد عَلمتُ مكانَ طِرْف ... أغرَّ كأنَّه فرسٌ كريمُ[7]
له نعمٌ لِعام المحلِ فيها ... ويَرْوَى الضّيف، والزِّقُّ العظيمُ[8]

---

(١) الذيخ: الذكر من الضباع.
(٢) الجزارة: اليدان والرجلان.
(٣) اللهزمة: أصول الحنك.
(٤) الأبيات لعارق الطائي في الوحشيات ٢٥٠.
(٥) معبسة: عبست الإبل: علاها العبس، وهو ما يبس على هلب الذنب والفخذ من البول والبعر، وذلك زمن المرعى، فتسمن ويكون عليها الشحم.
(٦) عزت: منعت عن الأضياف والجيران لعزتها على صاحبها.
(٧) الطرف: الكريم من الرجال.
(٨) الزق: زق الخمر، أي يسقي ضيفه اللبن والخمر.

١٨٥٨ - [الوبر والخرنق]

وأما قوله:

٣٢ - «وخِرنقٌ يسفدُه وبْرُ»

فإنَّ الأعراب يزعمون أنّ الوبْر يشتهي سِفاد العكرشَة - وهي أنثى الأرانب - ولكنّه يعجز عنها، فإذا قدَر على ولدها وثَبَ عليه. والأنثى تسمى العِكرِشة، والذَّكر هو الخُزَر، والخِرنِق ولدهما. قال الشاعر: [من الكامل]

قبَـحَ الإلَـه عصـابةً نادمتُـهـمْ ... في جَحْجَحان إلى أسافِلِ نقنقِ
أخَذُوا العتَاق وعرَّضُوا أحسابَهُمْ ... لـمحَرَّبٍ ذكَرِ الحديـدِ مُعرِّقِ
ولقد قرعتُ صَفاتَكمْ فوجدْتُكم ... مُتشبِّثـين بزاحـفٍ متـعلِّقِ
ولقد غَمَزْتُ قناتَكم فوجدتـها ... خرْعاءَ مَكْسِرُها كعودٍ محرَقِ
ولقد قبَضْتُ بقلبِ سَلْمةَ قبضةً ... قبْضَ العُقابِ على فؤادِ الخِرنقِ
ثمَّ اقتحَمْتُ لِلَحمه فأكلته ... في وكرِ مرتفعِ الجنابِ معلَّقِ

قالوا: إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشَمُ ما قال، وقد قدَّم إليه طعامه.

١٨٥٩ - [مايشبه الخزز]

ووصف أعرابيٌّ خلْقَ أعرابيٍّ فقال: كأن في عَضَلته خُزَزًا، وكأنّ في عضده جُرذًا.

وأنشدوا لماتحٍ ووصفَ ماتحًا، ورآه يستقي على بئره، فقال[1]: [من الرجز]

أعدَدْت للورد إذ الوِردُ حَفزْ ... دَلوًا جَرُورًا وجَلالاً خُزَخِزْ
وماتِحًا لا ينْثَني إذا احتجَزْ ... كأنَّ تحتَ جِلْدِه إذا احتفزْ
في كلِّ عضوٍ جُرَذين أو خُزَزْ

وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) تقدم تخريج الرجز في ٥ / ١٤١.

١٨٦٠ - [قِصَر كراع الأرنب]

قال الشاعر[١]: [من الكامل]

زَعَمَتْ غُدانة أن فيها سيِّداً ... ضخماً يوازنه جنَاحُ الجنْدب
يُرويه ما يُروِي الذُّبابَ فينتَشي ... سُكرًا ويُشْبِعه كراعُ الأرنبَ

وإنما ذكرَ كراعَ الأرنب من بين جميع الكراعات لأنَّ الأرنب هي الموصوفة بقصر الذِّراع وقصر اليد. ولم يُرد الكُراع فقط، وإنما أراد اليدَ بأسْرها. وإنما جعل ذلك لها بسببٍ نحن ذاكروه إن شاء الله تعالى.

والفرس يُوصف بقِصر الذِّراع فقط.

١٨٦١ - [التوبير]

والتَّوبير لكلِّ محتالٍ من صغار السِّباع، إذا طَمِع في الصيد أو خاف أنْ يُصاد، كالثّعلب، وعَناقُ الأرض هي التي يقال لها التُّفَة، وهي دابّة نحو الكلْب الصَّغير، تصيد صَيداً حسناً، وربَّما واثبَ الإنسان فعقَرَه، وهوأحسن صيداً من الكلْب.

وفي أمثالهم: «لأَنتَ أغنى من التفَة عن الرُّفة»[٢]، وهو التِّبن الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم. والتُّفة سَبعٌ خالصٌ لا يأكل إلا اللحم.

والتَّوبير: أن تَضمَّ بَرَاثنها فلا تطأ على الأرض إلا ببطن الكفِّ، حتى لا يُرَى لها أثر براثِنَ وأصابع. وبعضها يطأ على زمَعاته،[٣] وبعضها لا يفعل ذلك. وذلك كله في السهل. فإذا أخذت في الحُزونة والصَّلابة، وارتفعت عن السَّهل حيث لا تُرَى لها آثارٌ - قالوا: ظلفت الأثر تظلفه ظلْفاً. وقال النُّميري: أظلفَت الأثر إظلافاً.

١٨٦٢ - [بعض ما قيل في الأرنب]

وعن عبد الملك بن عمير، عن قَبيصة بن جابر: «ما الدُّنيا في الآخرةِ إلاّ كنفْجة أرنب»[٤].

---

(١) البيتان للأبيرد بن المعذر الرياحي أو لزياد الأعجم، انظر ما تقدم في ٣/١٨٩، الفقرة (٨٢٧)، الحاشية الثانية.

(٢) مجمع الأمثال ٢/٦٣، والدرة الفاخرة ١/٣٢١، وجمهرة الأمثال ٢/٨٤، والمستقصى ١/٢٦٤.

(٣) الزمعات: هنات شبه أظفار الغنم، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون.

(٤) القول في النهاية ٥/٨٨.

ويقال حذفته بالعَصا كما تُحذَف الأرنب.

وقال أبو الوَجيه العُكْلي[1]: «لو كانت واللّه الضبّة دجَاجةً لكانت الأرنب دُرَّاجة». ذهب إلى أنّ الأرانب والدُّرَّاج لا تستحيل لحومها ولا تنقلبُ شحومًا، وإنّما سِمَنها بكثرة اللّحم. وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحْم الضّبّ؛ فإنّهم يزعُمون أنّ الطعمين متشابهان. وأنشد[2]: [من الرجز]

وأنتَ لوذُقْتَ الكشى بالأكبادْ لما تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسعَى بالوادْ

قال: والضبّ يعرض لبيض الظّليم؛ ولذلك قال الحجَّاج لأهل الشّام[3]: «إنّما أنا لكم كالظّليم الرَّامح عن فراخه، ينفي عنها المَدَر[4]، ويباعدُ عنها الحجَر، ويُكنُّها من المطَر، ويحميها من الضِّباب، ويحرُسُها من الذئاب. يا أهلَ الشّام أنتم الجُنّة والرِّداء، وأنتم العُدّة والحذاء».

١٨٦٣ - [ما يشبه بالأرنب]

ثم رجع بنا القول إلى الأرانب. فممَّا في الخيل مما يُشبِه الأرنب قول الأعشى[5]: [من الكامل]

أمَّـا إذا استقبلـتَه فكأنَّـه جذعٌ سَمَا فوقَ النَّخيل مشذَّبُ
وإذا تصفَّحه الفَوارِسُ مُعْرِضاً فتقولُ سرْحَانُ الغَضَا المتنصِّبُ
أمَّا إذا استدبرته فتسوقُـه ساقٌ يُقَمِّصُها وظيف أحْدَبُ
منْه، وجاعرةٌ كأنّ حَماتَها كشَطتْ مَكان الجَلِّ عَنْهَا أَرْنَبُ

وقال عبد الرَّحمن بن حسّان: [من المتقارب]

كأنّ حَماتَيْهمَا أرْنَبا ن غيضتا خيفةَ الأَجْدَلِ[6]

١٨٦٤ - [طول عمر الأغضف والأرنب]

وأنشد الأثرم: [من الرجز]

---

(١) القول في ربيع الأبرار ٥/٤٦٨.

(٢) تقدم الرجز مع تخريج واف في ص ٣٦٧.

(٣) ورد قول الحجاج في البيان ٢/١٤٠.

(٤) المدر: قطع الطين اليابس.

(٥) تقدمت الأبيات في ١/١٨١، الفقرة (٢٠٧) منسوبة إلى الأعشى، وهي للمرار العدوي في كتاب الخيل لأبي عبيدة ٩٩ - ١٠٠، و«البيت الأول لأنيف بن جبلة في اللسان (أول).

(٦) قافية البيت في الأصل «الأذؤب»، والتصويب مما تقدم في ١/١٨١، الفقرة (٢٠٧)، والمعاني الكبير ١/١٦٤، والأنوار ١/٢٩٧.

بأغْضَفَ الأُذْنِ الطَّوِيل العمر وأرنب الخُلّة تِلْوُ الدَّهرِ[1]

قد سمعتُ من يذكر أنّ كِبَرَ أذن الإنسان دليلٌ على طُول عمره، حتَّى زعُموا أنّ شيخًا من الزَّنادقة، لعنهم اللّه تعالى، قدّموه لتُضرب عنقُه فعَدَا إليه غلامٌ سعديٌّ كان له، فقال: أليسَ قد زعمتَ يا مولايَ أنّ من طالت أذُنه طال عمره؟ قال: بلى! قال: فهاهم يقتلونك! قال: إنما قلت: إن تركوه!

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم، ولا سمعتُ شِعرًا حديثًا ولا قديمًا يُخبرُ عن طول عُمر الأرنب. قال الشّاعر: [من الرجز]

مِعْبلة في قِدْح نَبْعٍ حادِرْ تسقى دَم الجوف لظفرٍ قاصرْ[2]
إذ لا تزال أرنبٌ أو فادِرْ أو كروانٌ أو حُبارى حاسِرْ[3]
إلى حمار أو أتان عاقِرْ

١٨٦٥ - [لبن الأرنب]

قال: ويزعمون أنه ليس شيءٌ من الوحْش، في مثل جسم الأرنب أقلَّ لبنًا ودُرُورًا على ولَدٍ منها. ولذلك يُضرَبُ بدَرِّها المثل، فممَّن قال في ذلك عَمرو بن قَميئة، حيث يقول[4]: [من الخفيف]

ليس بالمطعم الأرانب إذْ قلَّ ص دَرُّ اللِّقاح في الصِّنَّبْرِ
ورأيتَ الإماء كالجعثن البا لي عُكوفًا على قُرارة قدْرِ
ورأيتَ الدُّخانَ كالودع الأهـ جَنِ يَنباع من وراء السِّترِ
حاضرٌ شرُّكُمْ وخَيْرُكمُ دَ رٌّ خريسٍ من الأرانب بِكرِ

١٨٦٦ - [قصر يدي الأرنب]

والأرنب قصير اليدين، فلذلك يخفُّ عليه الصَّعْداء[5] والتوقُّل في الجبال. وعَرف أنّ ذلك سهلٌ عليه. فصرَفُ بعضَ حيله إلى ذلك، عند إرهاق الكلاب إيَّاه. ولذلك يعجَبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها.

---

(١) الأغضف الأذن: المسترخيها. تلو الدهر: ولده.
(٢) المعبلة: النصل الطويل العريض. الحادر: الغليظ.
(٣) الفادر: المسن من الأوعال. الحاسرك الذي لا ريش عليه.
(٤) ديوان عمرو بن قميئة ٧٧ – ٧٨، وتقدمت الأبيات في ٥ / ٤٠، الفقرة (١٢٩٧).
(٥) أي الأرض الصعداء، وهي التي يشتد صعودها على الراقي.

١٨٦٧ - [من أعاجيب الأرنب]

وفي الأرانب من العجب أنها تحيض، وأنها لا تسمن، وأن قضيب الخُزَزِ ربَّما كان من عظمٍ، على صورة قضيب الثّعلب[١].

ومن أعاجيبها أنّها تنام مفتوحةَ العَين، فربَّما جاء الأعرابيُّ حتّى يأخذها من تلقاء وجهها، ثقةً منه بأنَّها لا تبصر.

وتقول العرب: هذه أرنبٌ، كما يقولون: هذه عُقاب ولايذكّرون. وفيها التَّوبير الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك، صائدةً كانت أو مصيدةً، وهو الوطْء على مؤخر القوائم، كي لا تعرف الكلابُ آثارها، وليس يعرفُ ذلك من الكلابِ إلاّ المَاهر، وإنَّما تفَعل ذلك في الأرض اللَّيِّنة. وإذا فعلَتْ ذلك لم تسرع في الهرَب. وإن خافت أن تدرَك انحرفت إلى الحُزونة والصَّلابة. وإنما تستعمل التَّوبير قبل دنو الكلاب.

وليسَ لشيء من الوَحْش، ممّا يُوصَف بِقصَر اليدَينِ ما للأرنَب من السرعة. والفرس يوصف بقصر الكُراع فقط

١٨٦٨ - [زعم في كعب الأرنب]

وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول[٢]: مَن عُلّق عليه كعبُ أرنب لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سِحر، وكانت عليه واقيةٌ؛ لأَنَّ الجنَّ تهرب منها، وليست من مطاياها لمكان الحيض.

وقد قال في ذلك امرؤ القيس[٣]: [من المتقارب]

يا هِنْدُ لا تنْكحي بُوهَةً عليه عَقِيقَتُه أحْسَبَا[٤]

---

(١) انظر ما تقدم في هذا الجزء ص ٤٧٤ .

(٢) انظر عيار الشعر ٦٤، ونهاية الأرب ٣/١٢٣، وما تقدم في هذا الجزء ص ٣٤١ .

(٣) ديوان امرئ القيس ١٢٨، ومجالس ثعلب ٨٢، واللسان والتاج (رسع)، و التهذيب ٢/٩٢، بالأسود في اللسان والتاج (حسب، عقق، بوه)، والعين ١/٦٢، والجمهرة ٢٧٧، والمقاييس ٤/٤، وديوان الأدب ٣/٣٢١، والمجمل ١/٣٠٥، والتهذيب ٤/٣٣٤، ٦/٤٦٢، وكتاب الجيم ١/٢١٠، والتنبيه والإيضاح ١/٦٤، وبلا نسبة في العين ٣/١٥٠، ٤/٩٨، والمقاييس ١/٣٢٤، ٢/٦١، والمخصص ٨/١٦١، بالأسود في اللسان والتاج (لسع، عسم)، وإنباه الرواة ٤/١٧٤، وشرح ابن عقيل ١١٥، والمعاني الكبير ٢١١، ونسب إلى امرئ القيس بن مالك الحميري في المؤتلف والمختلف ١٢، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٧٣، وشرح المفصل ١/٣٦، بالأسود بلا نسبة في العين ١/٣٣٦.

(٤) البوهة: طائر يشبه البومة. عقيقته: شعره الذي وُلد به. الأحسب: من الحسبة، وهي صهبة تضرب إلى الحمرة، وهي مذمومة عند العرب.

مُرَسِّعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغي أرْنبا[1]
ليجْعَل في يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَار المنيَّة أنْ يَعْطَبا[2]

وفي الحديث[3]: «بكى حتَّى رسعت عينه» مشَدَّدة وغير مشدَّدة، أي قد تغيَّرت. ورجلٌ مرسِّع وامرأة مرسِّعة.

١٨٦٩ - [تعشير الخائف]

وكانوا إذا دخل أحدهم قريةً من جِنِّ أهلها، ومن وباء الحاضرة، أشدّ الخوف، إلاّ أن يقف على باب القَرية فيعشِّرَ كما يعشِّرُ الحمارُ[4] في نهيقه، ويعلِّق عليه كعبَ أرْنب. ولذلك قال قائلهم[5]: [من الطويل]

ولاينفع التَّعشيرُ في جَنْبِ جِرْمة ولا دَعدعٌ يغني ولا كعبُ أرْنبِ

الجِرمة: القطعة من النّخل. وقوله: «دعدع» كلمةٌ كانوا يقولونها عند العِثار. وقد قال الحادرة[6]: [من الكامل]

ومَطِيَّةٍ كلّفْتُ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجٍ تُنمُّ من العِثَارِ بدَعْدَعِ[7]

وقالت امرأةٌ من اليهود[8]: [من المتقارب]

وليس لوالدةٍ نَفْثُها ولا قَوْلُها لابنها دَعْدَعِ
تداري غراء أحوالــه وربُّك أعْلَمُ بالمصْرَعِ

---

(١) المرسعة: مثل المعاذة؛ وكان الرجل من جهلة العرب يعقد سيراً مرسَّعاً معاذةً، مخافة أن يموت أو يصيبه بلاء. ويقال: مرسَّعة ومرصَّعة. العسم: يُبس في الرسغ واعوجاج. انظر ديوانه ١٢٨.

(٢) يريد أنه يتداوى ويتعوّذ بكعب الأرنب حذر الموت والعطب، وكانوا يشدون في أوساطهم عظامَ الضبع والذئب. يتعوذون بها. انظر ديوانه ١٢٨.

(٣) هو من حديث ابن عمرو بن العاص في النهاية ٢/٢٢١، ٢٢٧، والمعنى أنها تغيرت وفسدت والتصقت أجفانها.

(٤) عشّر الحمار: تابع النهيق عشر نهقات.

(٥) البيت بلا نسبة في عيار الشعر ٦٤، والمعاني الكبير ٢٦٨، ونهاية الأرب ٣/١٢٣.

(٦) ديوان الحادرة ٥٢، واللسان والتاج (جرر، أمن)، والتنبيه والإيضاح ٢/٩٨، والتهذيب ١٠/٤٧٦، ١٥/٢٠٠، ٥١١، وشرح اختيارات المفضل ٢٢١، وبلا نسبة في المقاييس ١/١٣٤، ٤١٢، ٢/٢٨٠، والمجمل ١/٣٨٩، والمخصص ٦/٨٩.

(٧) الحرج: الناقة الجسيمة الطويلة. النم: الإغراء.

(٨) البيتان للشنفرى في ديوانه ٣٧ «ضمن الطرائف الأدبية»، والأغاني ٢١/١٨٤.

وقد قال عُورة بن الوَرد، في التَّعشير، حين دخل المدينَة فقيل له: إن لم تعشِّرْ هلكت! فقال[1]: [من الطويل]

لَعمْري لئنْ عشَّرْتُ من خيفةِ الرَّدى نُهاقَ الحَمير إنّني لجَزوعُ

١٨٧٠ - [نفع الأرنب]

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنتَفع به، ولحمه طيِّب؛ ولا سيَّما إنْ جُعل مَحْشياً[2]؛ لأنّه يجمع حُسنَ المنظر، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير الكلاب، والانتفاع بالجلد وبأكل اللّحم. وما أقلَّ ما تجتمع هذه الأمورُ في شيءٍ من الطَّير.

وأما قوله[3]: [من الطويل]

إذا ابتدَرَ النّاسُ المعالي رأيتَهم قياماً بأيديهم مسوكُ الأرانبِ

فإنّه هجاهم بأنّهم لا كسب لهم إلاّ صيدُ الأرانبِ وبيع جلودها.

١٨٧١ - [الحُلكاء]

وأمّا قوله:

٣٣ - «وغائصٌ في الرمل ذو حدَّةٍ ليس له نابٌ ولا ظُفْرُ»

فهذا الغائص هو الحلكاء. والحلكاء: دويْبّة تغوصُ في الرمل. كما يصنع الطَّائر الذي يسمّى الغَمّاس في الماء. وقال ابن سُحيم في قصيدته التي قصَد فيها للغرائب: [من البسيط]

والحُلَكاء التي تَبْعَج في الرمل[4]

١٨٧٢ - [شحمة الأرض]

وممَّا يغوص في الرَّمل، ويسبح فيه سباحة السَّمكة في الماء، شحْمةُ الرَّمل، وهي شحمة الأرض، بيضاء حَسَنَةٌ يشبّه بها كفُّ المرأة[5]، وقال ذو الرُّمَّة في تشبيه البَنان بها[6]: [من الطويل]

---

(١) ديوان عروة بن الورد ٤٦٥، واللسان والتاج (عشر)، وبلا نسبة في المقاييس ٤/٣٢٥، والمخصص ٨/٤٩، والعين ١/٢٤٧، وانظر الخبر مع البيت في معجم البلدان (روضة الأجداد).

(٢) المحش: الاشتواء.

(٣) البيت بلا نسبة في ربيع الأبرار ٥/٤٢٧، وتقدم في ٥/ ٣١٥ .

(٤) البعج: الشق.

(٥) ثمار القلوب (٧٣٦).

(٦) ديان ذي الرمة ٦٢٢، واللسان (دسس، بنى، نقا)، والتاج (نقا)، والتهذيب ٩/٣١٩، ١٥/٥٠٧، والمخصص ١٥/١٣١، وثمار القلوب (٧٣٦).

خراعيب أمْثالٌ كأنّ بنانَها بَناتُ النقا تخْفَى مراراً وتظهرُ[1]

وقال أبو سليمان الغَنَوي: هي أعرض من العظاءة بيضاء حسنةٌ منقطة بحمرة وصُفرة، [وهي][2] أحسنُ دوابِّ الأرض.

١٨٧٣ - [تشبيه أطراف البنان بالعنم]

وتشبّه أيضًا أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالعنم، إذا كانت مُطَرَّفة، وقال مرقّش[3]: [من السريع]

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا نيرُ وأطراف الأكُفِّ عَنَمْ

وصاحب البلاغة من العامَّة يقول: «كأنّ بَنانها البَيَّاح[4] والدُّواج[5]، ولها ذراعٌ كأنها شَبُّوطة[6]».

ويشبه أيضًا بالدِّمقس.

١٨٧٤ - [خرافات أشعار العرب]

ومن خرافات أشعار الأعراب، يقول شاعرهم: [من الرجز]

أشكو إلى اللّه العليِّ الأمجد عشائرًا مثلَ فراخ السرهد
عشائرًا قد نبَّفوا بفَدفَد قد ساقَهمْ خبث الزمان الأنكَدَ
وكلّ حرباءَ وكل جُدْجُدَ وكلّ رامٍ في الرِّمال يهْتدي
وكلّ نَفّاض القفا ملهّدَ ينصبُ رِجْليَه حذار المعتدي[7]
وشحْمة الأرض وفَرْخ الهُدهُد والفَأر واليَرْبوعَ ما لم يسفَدِ
فنارهم ثاقبةٌ لم تخْمُد شواء أحناشٍ ولم تفرّدِ
من الحُبين والعظاء الأجردِ يبيتُ يَسْري ما دنا بفدفدِ
وكلِّ مقطوعِ العرا معلكدِ حَتَّى ينالوه بعود أوْ يَدِ[8]

---

(١) الخراعيب: الطويلات. بنات النقا: دويبات في الرمل.

(٢) الزيادة من ثمار القلوب (٧٣٦).

(٣) ديوان المرقش ٥٨٦، والمفضليات ٢٣٨، واللسان والتاج والأساس (نشر).

(٤) البيّاح: ضرب من السمك صغار.

(٥) الدواج: لحاف يلبس.

(٦) الشبوط: نوع من السمك، دقيق الذنب عريض الوسط.

(٧) الملهد: المستضعف الذليل.

(٨) المعلكد: الغليظ.

منها وأبصار سَعَال جُهَّد يغدون بالجهد وبالتشرُّدِ
زَحْفًا وحَبْوًا مثل حَبْوِ المُقْعَدِ

١٨٧٥ - [الحرباء]

وأمّا قوله:

٣٤ - «حِرباؤها في قيْظها شَامِسٌ حتَّى يوافي وَقته العَصْرُ
٣٥ - يَميل بالشِّقِّ إليها كما يميل في رَوْضَتِهِ الزّهْرُ»

قال: والحرباء دويْبَّة أعظَم من العظاءة أغبَرُ ما كان فرخًا، ثم يصفرّ، وإنّما حياتُه الحر. فتراه أبدًا إذا بدت جَونة يعني الشَّمس، قد لجأ بظهْره إلى جُذيل[١]، فإن رمضت الأرضُ ارتفع. ثم هو يقلّب بوجهه أبدًا مع الشَّمس حيث دارت، حتَّى تغرب، إلا أنْ يخاف شيئًا. ثم تراه شَابحًا بيدَيه[٢]، كما رأيت من المصلوب. وكلما حميت عليه الشَّمس رأيتَ جلدَه قد يخضرّ، وقد ذكره ذو الرُّمَّة بذلك فقال[٣]: [من الطويل]

يظلُّ بها الحرباءُ للشَّمس ماثلاً على الجذل إلاّ أنّه لا يكبِّرُ
إذا حَوَّل الظِّلَّ العشيِّ رأيتَه حَنيفًا وفي قَرْن الضُّحَى يَتَنَصَّرُ
غَدَا أصفرَ الأعْلى وراحَ كأنَّه من الضِّحِّ واستقباله الشَّمْسَ أخضَرُ[٤]

١٨٧٦ - [خضوع بعض الأحياء للشمس]

وكذا الجمل أيضًا يستقْبل بهامته الشَّمس، إلاّ أنه لايدور معَها كيف دارَت كما يفعل الحرباء.

وشقائقُ النُّعمان والخيريّ يصنع ذلك، ويتفتَّحُ بالنهار. وينضمُّ بالليل، والنِّيلُوفر الذي ينبت في الماء يغيب الليل كلّه ويظهر بالنهار، والسَّمك الذي يقال له

---

(١) الجذيل: مصغر جذل وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل، وما عظم من أصول الشجر المقطع.

(٢) شبح يديه: مدهما.

(٣) ديوان ذي الرمة ٦٣١، **والأول** له في اللسان (حول)، وديوان المعاني ٢/١٤٧، وينسب إلى زهير ابن أبي سلمى في اللسان والتاج (مثل)، وليس في ديوانه. **والثاني** في اللسان (حول، ولى)، والتاج (حول)، والتهذيب ١٥/٤٥٢، وديوان الأدب ٢/٣٨١، **والثالث** في اللسان والتاج (ضحح)، وديوان الأدب ٣/٣٠.

(٤) الضح: ضوء الشمس على الأرض.

الكَوسج. في جوفه شحمة طيّبة، وهم يسمُّونها الكَبد، فإن اصطادُوا هذه السَّمكة ليلاً وجدوا هذه الشَّحمة فيها وافرةً، وإن اصطادُوها نهارًا لم تُوجَد. وقد ذكر الحطيئة دوران النّبات مع الشمس حيث يقول[1]: [من الطويل]

بمُستأسدِ القُرْيانِ حُوٌّ تلاعُه ... فنُوَّارُه ميلٌ إلى الشَّمس زَاهِرُه

وقال ذو الرُّمَّة[2]: [من الطويل]

إذا جعَلَ الحرباءُ يغبرُّ لونُه ... ويخضرُّ من لَفْحِ الهَجير غَباغبُه
ويَشْبحُ بالكفَّين شَبْحًا كأنّه ... أخو فجرةٍ عالى بهِ الجذعَ صالبُه

وقال ذو الرُّمَّة أيضًا[3]: [من الطويل]

وهاجرةٍ من دُون مَيَّةَ لم يَقِلْ ... قلوصي بها والجُندبُ الجَوْنُ يَرْمحُ
إذا جعَّل الحِرباءُ ممَّا أصابَه ... من الحَرِّ يلوِي رأسَه ويرنِّحُ

وقال آخر[4]: [من الطويل]

كأنّ يدَيْ حِربائها متشَمِّسًا ... يَدَا مُجرمٍ يَستغفرُ اللّه تائب

وقال آخر: [من الطويل]

لظًى يلفَحُ الحِرباءَ حتَّى كأنّه ... أخو حَرَباتٍ بُزَّ ثَوْبيه، شابحُ[5]

وأنشدوا: [من الرجز]

قد لاحها يومٌ شموسٌ مِلهابْ ... أبْلجُ ما لشمسه منْ جلبابْ[6]
يرمي الإكام من حصاة طبطاب ... شال الحَرابيُّ له بالأذْنابْ[7]

---

(١) ديوان الحطيئة ٢٠، والأغاني ٢/١٥٥، وبلا نسبة في المخصص ١٠/١٩، وتقدم في ٥/٥٧ منسوباً إلى قطران العبسي.

(٢) ديوان ذي الرمة ٨٤٥ - ٨٤٦، وديوان المعاني ٢/١٤٧، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (غبب)، والمخصص ٨/٣٥.

(٣) ديوان ذي الرمة ١٢١٢، ١٢١٤، والأول في اللسان والتاج (رمح)، والتهذيب ٥/٥٣، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٧٧، والعين ٣/٢٢٦.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٠٣، وديوان المعاني ٢/١٤٧ واللسان والأساس (شمس)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/٢٥.

(٥) الحربات: جمع حربة، وحربه: سلبه ماله. بُزّ: سُلِبَ. شَبَحَ: مده يديه للدعاء.

(٦) أبلج: مشرق مضيء.

(٧) شالت: رفعت. الحرابي: جمع حرباء.

وقال العباس بن مرداس[1]: [من الطويل]

على قُلصٍ يعلو بها كلَّ سَبْسَبٍ تخالُ به الحِرباءَ أنشط جالِسا

وقال الشّاعر[2]: [من الطويل]

تجاوَزتُ والعُصفورُ في الحجرِ لاجئٌ مع الصَّبِّ والشِّقذانُ تسمو صُدورُها

وقال أبو زُبَيْد[3]: [من الخفيف]

واستَكَنّ العُصفورُ كَرْهًا مع الضَّـ ـبِّ وأوَفى في عُودِهِ الحرْباءُ

والشِّقْذان[4]: الحرابي. وقوله: «تسمو» أي ترتفع في الشجرة وعلى رأس العود. والواحد من الشِّقذَان بإسكان القاف وكسر الشِّين شَقَذ بتحريك القاف.

وأنشد: [من الطويل]

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بكفّه قام مَثيلَ الرَّاهبِ المتعبِّدِ

وذلك أنّ الحِرباء إذا انتصف النّهار فعلا في رأس شجرةٍ صار كأنَّه راهبٌ في صومعته.

وقال آخر[5]: [من البسيط]

أنَّى أُتيحَ لَكُم حِرباءُ تنضبةٍ لا يترُكُ السَّاق إلاّ مُمْسكًا سَاقَا[6]

١٨٧٧ - [التشبُّه بالعرب]

قال: وكان مولى لأبي بكر الشّيباني، فادَّعى إلى العرب مِنْ ليلته فأصبح إلى

---

(١) ديوان العباس بن مرداس ٩٢، والأصمعيات ٢٠٥.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٣٨، وتقدم في ٥/ ١٢٨، وفي هذا الجزء ص٣٧٩.

(٣) ديوان أبي زبيد ٥٧٩، وتقدم في ٥/ ١٢٨، ٢٩٥.

(٤) انظر ما تقدم في ٥/ ١٢٨.

(٥) البيت لقيس بن الحدادية في ديوانه ٣٠، والاختيارين ٢١٦، ولأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ٣٢٦، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٠٨، واللسان (حرب)، والتاج (سوق)، والتنبيه والإيضاح ١/ ٦٠، وديوان المعاني ٢/ ١٤٦، وللحارث بن دوسر في المستقصى ٢/ ٢٦٩، ونسب خطأ إلى كعب بن زهير في فصل المقال ٣٥٠، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٣/ ١٩٢، وديوان المعاني ١/ ١٣٨، والبخلاء ١٧١، واللسان (نضب، سوق، علق)، والتاج (نضب، علق)، والمخصص ٤/ ٢٥، ٨/ ١٠٣، ومجمع الأمثال ٢/ ٢١٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٥٩، والتمثيل والمحاضرة ٣٢١، ونهاية الأرب ٣/ ٥٩، والنهاية ٢/ ٤٣٢، والمعاني الكبير ٦٦٢.

(٦) تنضبة: شجرة تألفها الحرباء، قال ابن قتيبة «والحرباء إذا لجأ إلى شجرة، فزالت الشمس عنها، تحول إلى أخرى أعدها لنفسه. وهذا مثل للملحف؛ أي أنه لا يدع حاجة إلاّ سأل أخرى».

الجُلوس في الشمس، قال: قال لي محمد بن منصور: مررْتُ به فإذا هو في ضاحيةٍ[1]، وإذا هويحكُّ جلده بأظفاره خمْشاً وهو يقول: إنما نحن إبل!

وقد كان قيل له مرَّة: إنَّك تتشبّه بالعرب، فقال: ألي يقال هذا؟ أنا واللّه حِرباء تنضُبة، يشهدُ لي سوادُ لَوني، وشَعاثَتي، وغَوْر عينيّ وحُبي للشَّمس.

١٨٧٨ - [نفخ الحرباء والورل]

قال[2]: والحِرباء ربَّما رأى الإنسان فتوعَّدَه، ونفَخ وتطاول له حتَّى ربَّما فزِع منه مَن لم يعرفْه. ولَيس عندَه شرٌّ ولاخير.

وأمَّا الذي سمعناه من أصحابنا فإنَّ الورَل السّامد[3] هو الذي يفعل ذلك. ولم أسمعْ بهذا في الحِرباء إلا من هذا الرجل.

قال: والحِرباء أيضًا: المسمار الذي يكون في حَلقة الدِّرع؛ وجمعه حرابي.

١٨٧٩ - [استدراك لما فات من ذكر الوبر]

وقد كنا غفلنا أنْ نذكر الوَبْر في البيت الأول[4]. قال رجلٌ من بني تغلب: [من الرجز]

إذا رَجوْنَا ولداً من ظَهْرِ جاءَتْ به أسْوَد مثلَ الوَبر[5]
من بارد الأدنَى بعيدِ القَعْر

وقال مُخارقُ بنِ شهاب: [من الطويل]

فيا راكبًا إمَّا عرَضْتَ فبلِّغن بني فالج حيثُ استقرَّ قرارُها
هلُمُّوا إلينا لا تكونوا كأنَّكم بلاقعُ أرضٍ طار عنه وبارُها
وأرض التي أنتم لقيتم بجوِّها كثيرٌ بها أوعالُهـا ومدارهـا

فهجا هؤلاء بكثرة الوبار في أرضهم، ومدح هؤلاء بكثرة الوعول في جَبَلهم. وقال آخر[6]: [من الكامل]

---

(١) الضاحية: الأرض البارزة للشمس.
(٢) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٦.
(٣) السامد: الرافع رأسه.
(٤) يشير بالبيت الأول إلى البيت رقم ٣٢ الذي تقدم في ص٤٩٦.
(٥) يقال: فلان من ولد الظهر: أي ليس منا.
(٦) الأبيات لجواس بن القعطل كما تقدم في ٣ / ٢٤٧، الفقرة (٩١٥).

هـل يشتمنّي لا أبـا لَكُـمُ دنسُ الثِّياب كطابخ القدْرِ
جُعَـلٌ تمَطّـى فـي غَيابتـه زَمِرُ المروءة ناقص الشَّبْرِ[1]
لِزَبـابـةٍ سَـوداءَ حَنْظـلةٍ والعاجـز التّدبيرِ كالـوَبْـرِ

ويَضرب المثل بنتْن الوبْر؛ ولذلك يقول الشاعر[2]: [من الوافر]

تطلّى وهْيَ سيِّئة المُعَرَّى بوضْر الوَبر تحسَبُه مَلابَا[3]

ونتن الوبر هو بَوله.

١٨٨٠ - [مما يتمازح به الأعراب]

ومما تتمازح به الأعراب، فمن ذلك قول الشاعر: [من الرجز]

قد هدَمَ الضِّفدعُ بيتَ الفارهَ فجاء الرُّبْيةِ والوِبارَهْ[4]
وحلَمٌ يَشدُّ بالحِجاره[5]

وهذا مثلُ قولهم: [من الرجز]

اختلط النَّقد على الجِعْلانْ وقد بقي دريهمٌ وثلْثانْ

١٨٨١ - [الظرِبان]

وأمَّا قوله:

٣٦ - «والظَّربانُ الوَرْدُ قد شفّه حُبُّ الكشي والوحَرُ الحُمْرُ[6]
٣٧ - [يلوذ منه الضبُّ مذلوليًا ولو نجا أهلكه الذُّعْرُ][7]
٣٨ - وليس يُنْجيه إذا مافسَا شيءٌ ولَوْ أحرَزَهُ قَصْرُ»

---

(١) الغيابة: المنهبط من الأرض، ومكان هذه الكلمة في ٣/ ٢٤٧ (عمايته). زمر المروءة: قليلها. الشبر: العطاء.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٨٢٠، واللسان والتاج (لوب، صنن)، والمقاييس ٣/ ٢٧٩، والتهذيب ١٢/ ١١٦.

(٣) البيت في هجاء بني نمير، تطلى: تتطلى. المعرى: المجرد. الوضر: الدرن؛ وما يشمه الإنسان من ريح يجده من طعام فاسد. الملاب: الزعفران أو الطيب.

(٤) الربية: دويبة بين الفأرة وأم حبين.

(٥) الحلم: ضرب من القردان. يشد: يسرع في عَدْوه.

(٦) الكشى: جمع كشية؛ وهي شحمة صفراء في ظهر الضب. الوحر: جمع وحرة، وهي دويبة صغيرة حمراء لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت.

(٧) لم يرد البيت في الأصل، واستدراكه لازم لالتئام الكلام.

قال أبو سليمان الغنويُّ: الظَّربان أخبثُ دابَّةٍ في الأرض وأهلَكه لفراخ الضَّبّة.

قال: فسألت زيدَ بن كثْوَة عن ذلك فقال: إي واللّه وللضَّبّ الكبير!

والظَّربان دابّة فسّاءَه لا يقوم لشَرِّ فسْوها شيءٌ، قلت: فكيف يأخذها؟ قال: يأتي جُحر الضَّبّ، وهو ببابه يستَروِح، فإذا وجد الضّبُّ ريحَ فسْوه دخل هاربًا في جُحره، ومَرَّ هو معه من فوق الجُحر مستمعاً حَرْشَه، وقد أصغى بإحدى أذُنيه من فوق الأرض نحوَ صوته – وهو أسمع دابَّةٍ في الأرض – فإذا بلغ الضبُّ منتهاه، وصار إلى أقصى جُحره وكفَّ حَرشَه استدبَر جُحره، ثم يَفْسُو عليه من ذلك الموضع – وهو متى شمّه غُشيَ عليه – فيأخذه.

قال: والظَّربان واحدٌ، والظِّرْبان: الجميع، مثل الكَرَوان للواحد والكِرْوان للجميع. وأنشد قولَ ذي الرُّمَّة[1]: [من الطويل]

من آلِ أبي موسى تَرَى القَوْمَ حَوْلَهُ كأنَّهمُ الكِرْوان أبصَرْن بازِيا

والعامّة لا تشكُّ [في][2] أنَّ الكَرَوَان ابنُ الحُبارَى؛ لقول الشاعر[3]: [من الطويل]

ألم تَر أنّ الزُّبد بالتَّمْرِ طَيِّبٌ وأنّ الحُبارَي خالَةُ الكَرَوَانِ

وقال غيره: الظَّربان يكونُ على خلقة هذا الكلب الصِّينيِّ، وهو منتنٌ جدًّا، يدخل في جُحر الضبِّ فيفسو عليه، فينتن عليه بيته، حتى يُذلق الضبَّ من بَيته، فيصيده.

والضّباب الدلالي أيضًا، التي يدخُل عليها السَّيلُ فيخرجها. وأنشد[4]: [من الرجز]

١ – يا ظَرباناً يتعشّى ضَبًّا رَأى العُقاب فَوْقهُ فخبّا

---

(١) ديوان ذي الرمة ١٣١٣، والخزانة ٢/ ٣٧٧، والخصائص ٢/ ٢٢٢، ٣/ ١١٨.

(٢) إضافة تقتضيها اللغة.

(٣) البيت بلا نسبة في البيان ١/ ٢٣٠، ومجمع الأمثال ١/ ٣٦٢، والتاج (حبر)، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٢٩٩.

(٤) الرجز لهند بن أبي سفيان في الحماسة البصرية ٢/ ٤٠٣، والثاني والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (خصى).

٣ – كأنَّ خُصْيَيه إذا أكبّا فَرُّوجتان تطلبان حَبَّا

٥ – أوْ ثَعلبَان يَحْفِزان ضبًّا[١]

وأنشد الفرزدق[٢]: [من الطويل]

أبوك سليمٌ قَدْ عَرَفْنا مكانه وأنت بجيريّ قصيرٌ قوائمُهُ

ومن يجعل الظِّرْبى القصار ظُهورُها كمنْ رفَعَتْهُ في السماء دعائمهُ

١٨٨٢ - [سلاح بعض الحيوان]

قال: والظَّربان يعلم أنَّ سلاحه في فسائه، ليس شيءٌ عندَه سواه، والحبارى تعلم أنَّ سلاحها في سَلْحها ليس لها شيءٌ سواه، قال: ولها في جوفها خِزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ[٣] مُعدٌّ فإذا احتاجتْ إليه وأمكنَها الاستعمال استعملَتْه، وهي تعلم أنَّ ذلك وقايةٌ لها، وتعرف مع ذلك شدَّة لَزَجه، وخبث نَتْنِه، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرَّق[٤]، وأنها تُثقله فلا يصيد.

ويعلم الدِّيك أنَّ سلاحه في صيصيته[٥]، ويعلم أنَّ له سلاحًا، ويعلم أنّه تلك الشوكة، ويدري لأيّ مكانٍ يعتلج، وأيَّ موضعٍ يطعن به.

والقنافذ تعلم أنّ فروتها جنّة[٦] وأنّ شوك جلدها وقايةٌ. فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المداري[٧] فإنها ترمي فلا تُخْطِئ، حتى يمرَّ مُرُورَ السهم المُسدَّد. وإن كانت من صغارها قبضتْ على الأفعى وهي واثقةٌ بأنّه ليس في طاقة الأفعى لها من المكروه شيء. ومتى قبضتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير. وإن قبضتْ على الذنَب أدخلَتْ رأسها فقرضتها وأكلتها أكلاً، وأمكنَتها من جسمها، تصنع ماشاءت؛ ثقةً منها بأنّه لايصل إليها بوجهٍ من الوجوه.

والأجناس التي تأكل الحيَّات: القنافذُ، والخنازير، والعِقْبانُ، والسّنانيرُ،

---

(١) حفزه: دفعه من خلفه.

(٢) ديوان الفرزدق ٨١٥.

(٣) الرجع: النجو والروث.

(٤) الزرق: طائر بين البازي والباشق يصاد به.

(٥) الصيصية: الشوكة التي في رجل الديك.

(٦) الجنة: الوقاية.

(٧) المداري: جمع مدرى، وهو شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، وأراد به الشوك الطويل.

والشاهُمرْك[1]. على أن النّسور والشاهمرك لا يتعرَّضان للكبار.

ويعلم الزُّنبور أن سلاحه في شَعْرته فقط، كما تعلم العقربُ أن سلاحها في إبرتها فقط. وتعلم الذِّبان والبعوضُ والقَملة، أن سلاحها في خراطيمها. وتعلم جوارحُ الطّير أن سِلاحها في مخالبها. ويعلم الذِّئبُ والكلبُ أنّ سلاحهما في أشداقهما فقط. ويعلم الخنزير والأفعى أنّ سلاحهما في أنيابهما فقط.

ويعلم الثّور أنّ سلاحه قرنُه، لا سلاحَ له غيره. فإن لم يجد الثّورُ والكبشُ والتّيس قرونًا، وكانت جُمًّا[2]، استعملتْ باضطرارٍ مواضع القُرون.

والبِرذون يستعمل فمه وحافر رجله.

ويعلم التِّمْساح أنّ أحدّ أسلحته وأعْونَها ذَنبُه، ولذلك لايعرِض إلاّ لمن وجَدَه على الشريعة؛ فإنّه يضربه ويجمعُه إليه حتى يُلقيَه في الماء.

وذنَب الضبّ أنفع من براثنه[3].

١٨٨٣ - [لُجوء بعض الحيوان إلى الخبث والحيلة والفرار]

وإنما تفزع هذه الأجناس إلى الخُبث، وإلى ما في طبعها من شدَّة الحُضْر[4] إذا عَدمت السِّلاح؛ فعند ذلك تستعمل الحيلَة: مثلَ القُنفذ في إمكان عَدوِّه من فرْوته، ومثَلَ الظّبي واستعمال الحضْر في المستوي، ومثل الأرنب واستعماله الحضْر في الصَّعْداء[5].

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إمَّا أن يكون أشدَّ حُضْراً ساعة الهربِ من غيره، وإمَّا أن يكون ممَّن لا يمكنه الحضْر ويقطَعه الجبْن، فلا يبرح حتَّى يؤخذ.

١٨٨٤ - [ما يقطعه الجبن من الحيوان]

وإنما تتقرَّب الشّاة بالمتابعة والانقياد للسّبع، تظنُّ أن ذلك ممّا ينفعها؛ فإن

---

(١) الشاهمرك: معرب الشاه مرغ، ومعناه ملك الطير. وهو الفتي من الدجاج. حياة الحيوان ١ / ٥٩٤، وانظر ما تقدم في ١ / ٢٥، الفقرة (١٣).

(٢) الجم: جمع أجم وجماء، وهو الذي لا قرن له.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٦٨، وانظر ما تقدم ص ٣٧٨ .

(٤) الحضر: الارتفاع في العدو.

(٥) انظر ما تقدم ص٥٠٢، الحاشية رقم (٥).

الأسد إذا أخذ الشّاة ولم تتابعه، ولم تعنْه على نفسها، فربما اضطُرّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه. وإذا أخذها الذئب عدَتْ معه حتّى لا يكونُ عليه فيها مَؤُونة، وهو إنما يريد أن ينحِّيَها[1] عن الراعي والكلب، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع، فيرى أن يجري على عادته.

وكذلك الدَّجاج إذا كُنَّ وُقَّعاً على أغصان الشَّجر، أو على الرُّفوف، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ. وكلُّ سنّور، وكلُّ ثَعلب، وكلُّ شيءٍ يطالبها، فإذا مرَّ ابن آوى بقُربها لم يبق منها واحدةٌ إلاّ رمت بنفْسها إليه[2]. لأنّ الذِّئب هو المقصود به إلى طباع الشاة، وكذلك شأنُ ابن آوى والدَّجاج، يخيَّلُ إليها أن ذلك مما ينفع عنده. وللجُبن تفعل كلّ هذا.

ولمثل هذه العلَّة نزل المنهزم عن فرسه الجواد؛ ليُحْضر ببدنه، يظنُّ اجتهاده أنجى له، وأنّه إذا كان على ظهر الفرَس أقلُّ كَدًّا، وأنَّ ذلك أقرب له إلى الهلاك.

ولمثل هذه العلَّة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتَّى يُغرقَه نفسَه، وهما قبل ذلك قد سمعا بحال الغريق والمنهزم، وأنّهما إنّما هما في ذلك كالرجل المعافَى الذي يتعجَّب ممن يشرب الدَّواء من يد أعلم النَّاس به، فإن أصابتْه شقيقة، أو لسعة عقرب، أو اشتكى خاصِرته، أو أصابه حُصْر أو أُسْر[3] شرب الدَّواءَ من يد أجهل الخليقة، أو جَمع بين دواءين متضادَّين.

فالأشياء التي تعلم أنَّ سِلاحها في أذنابها ومآخرها الزُّنبور والثَّعلب والعقرب والحُبارى، والظَّربان، وسيقع هذا البابُ في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

وليس شيءٌ من صنف الحيوان أردأَ حيلةً عند معاينة العدوِّ من الغنم؛ لأنها في الأصل موصولةٌ بكفايات النَّاس، فأسندت إليهم في كل أمْرٍ يصيبها، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجة ضروبًا من الأبواب التي تعينها. فإذا لم يكن لها سلاحٌ ولا حيلة، ولم تَكن ممن يستطيع الانسياب إلى جُحرِه أو صدع صخرة، أو في ذرْوة جبل. كانت مثل الدَّجاجة، فإنَّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رَفٍّ. وربّماكانت في الأرض، فإذا دنا المغرب فزعت إلى ذلك.

---

(١) ينحيها: يبعدها.

(٢) انظر ما تقدم في ٢/ ٢٨٢، س ١٧ – ٢٠.

(٣) الحُصر: احتباس الغائط، الأُسر: احتباس البول.

١٨٨٥ - [ما له ضروب من السلاح]

وربّما كان عند الجنس من الآلات ضروبٌ، كنحو زبرة[١] الأسد ولبدته، فإنّه حَمولٌ للسِّلاح إلاّ في مراقٍّ بطنه فإنّه[٢] من هناك ضعيفٌ جدًّا، وقال التغلبي[٣]: [من الطويل]

تَرى النَّاسُ مِنَّا جلدَ أسْودَ سالخٍ وزُبْرَةَ ضِرْغامٍ من الأُسدِ ضَيغَمِ[٤]

وله مع ذلك بَعدُ الوثبة واللُّزوقُ بالأرض. وله الحبس باليد. وله الطَّعن بالمخلب، حتى ربَّما حبَسَ العَيرَ بيمينه وطعن بمِخْلب يساره لبَّته[٥] وقد ألقاه على مؤخره، فيتلقَّى دمَه شاحياً[٦] فاه وكأنه ينصبُّ من فَوَّارَة، حتى إذا شربه واستفرغه صار إلى شقٍّ بطنه. وله العضُّ بأنياب صلاب حداد، وفكٌّ شديد، ومنخر واسع. وله مع البُرثُن والشكِّ بأظفاره دقُّ الأعناق، وحطم الأصلاب. وله أنه أسرعَ حُضْرًا من كلِّ شيءٍ أعمَلَ الحُضْرَ في الهرب منه. وله من الصَّبر على الجوع ومن قلَّة الحاجة إلى الماء مع غيره، وربّما سار في طلب الملح[٧] ثمانين فرسخًا في يوم وليلة. ولو لم يكن له سلاحٌ إلاّ زئيره وتوقُّد عينيه، وما في صدور النَّاس له لَكفاه.

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنَّ سِلاحه في نابيه وفي كِركِرته[٨].

والإنسان يستعملُ في القتال كفّيه في ضروبٍ، ومرفقيه ورِجليه ومنكبيه وفمه ورأسَه وصدرَه، كلُّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه، يستوي في ذلك العاقلُ والمجنونُ، كما يستويان في الهداية في الطَّعام والشراب إلى الفم.

١٨٨٦ - [سلاح المرأة]

والمرأة إذا ضعُفت عن كلِّ شيءٍ فزعت إلى الصُّراخِ والولولة؛ التماسًا للرَّحمة، واستجلابًا للغياث من حُماتِها وكُفاتها، أو من أهل الحسبة في أمرها.

---

(١) الزُّبرة: ما بين كتفي الأسد من الوبر، هي اللبدة أيضاً.

(٢) مراق البطن: ما رقّ منها في أسفلها.

(٣) البيت لجابر بن حني التغلبي في المفضليات ٢١٢.

(٤) الأسود: العظيم من الحيات، وقيل له «سالخ» لأنه يسلخ جلده في كل عام. الضرغام والضيغم: من أسماء الأسد.

(٥) اللبَّة: وسط الصدر والمنحر.

(٦) شحا: فتح.

(٧) انظر لشهوة الأسد الملح ما تقدم في ٣/١٢٧، الفقرة (٧٢٢)، ٥/ ١١٤، الفقرة (١٣٥٢)، ولقلة رغبته في الماء ما تقدم في ٢/ ٢٨٣، الفقرة (٢٨٧)، ٣/١٥٣، الفقرة (٧٦٩).

(٨) الكِرْكِرَة: رحى زور البعير أو الناقة.

بـــاب

١٨٨٧ - [أسماء أولاد الحيوان]

قال: ويقال لولد السَّبع الهِجرِس والجمع هجارس، ولولد الضبع الفرعُل والجمعُ فراعل. قال ابن حبناء: [من الطويل]

سلاحين منها بالرّكوب وغيرها إذا ما رآها فُرعُلُ الضَّبع كَفَّرا

قال: والدَّيسم ولد الذّئب من الكلبة.

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب فأنكر ذلك وزعم أنَّ الدَّيسمة الذَّرة، واسم أبي الفتح هذا ديْسم.

ويقال إنَّه دويْبَّة غير ما قالوا.

ويقال لولد اليربوع والفأرِ درص ، والجمع أَدْرَاصٌ. ويقال لولد الأرنب خِرنِق، والجمع خرانق، قال طرفة[١]: [من الطويل]

إذا جَلسوا خيّلْتَ تحت ثيابهم خرانقَ تُوفي بالضَّغيبِ لها نَذْرا

أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي، من طيئ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجدَهُ على خلاف ما وصفهُ به النخَّاس: [من الرجز]

إنّ أبا الخرشن شيءٌ هنْبُ معجِّبٌ ما يحتويه العُجْبُ[٢]
قد قلتُ لما أنْ أجدّ الرَّكبُ واعتر القوم صحار رحبُ
يا أجْنحُ الأُذنِ ألا تخبُّ أهانك اللّه فبئسَ النَّجْبُ[٣]
ما كان لي إذ أشتريك قلبُ بَلى ولكنْ ضاع ثَمَّ اللُّبُّ
إن الذي باعك خبٌّ ضبُّ أخبرني أنّك عَيْرٌ نَدْبُ[٤]

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ٦٠.

(٢) الهنب: الفائق الحمق. معجب: يحمل على العجب.

(٣) الجنح: الميل. الخبب: ضرب من السير سريع.

(٤) العَير: السيد والملك. الندب: النجيب.

وشرُّ ما قال الرِّجال الْكذبُ ... صَبَّ عليه ضبُعٌ وذئبُ
سرْحانَةٌ وجَيْألٌ قِرْشَبّ ... ذيخٌ عَدتْهُ رَمْلةٌ وهضبُ[1]
كأنه تحت الظَّلام سَقْبُ ... يأخذ منه من رآه الرُّعْبُ[2]
أو جرباء مَسَّهُنَّ السَّغْبُ ... حتَّى يقال حيث أفضى السحبُ[3]
ونمت نَفَّاقٌ هناك ضبُّ ... وصبَّحَ الراعي مُجَرّاً وغبُ[4]
ورخمات بيْنهُنَّ كعبُ ... وأكرُعُ العَيْرِ وفرْثٌ رطْبُ[5]

يقول: أدنوني إلى شرائه، ويقال ثرية لقيك لغة طائيَّة.

وقال قِرْواش بن حَوْط[6]: [من الكامل]

نبِّئْتُ أن عقالاً بنَ خويلدٍ ... بنعاف ذي عدَمٍ وأنَّ الأعلما[7]
ضَبُعاً مجاهَرةٍ وليثًا هُدنةً ... وثعَيلبًا خمرٍ إذا ماء أظلَما[8]
لا تسأماني من رَسيسِ عَداوَةٍ ... أبداً فلستُ بسائمٍ إنْ تسأمَا[9]
غُضَّا الوعيدَ فما أكونُ لموعدي ... فيئًا ولا أكُلاً له متخَضَّمَا[10]
فمتى ألاقِكما البراز تُلاَقيا ... عَرِكًا يفلُّ الحدَّ شاكاً مُعْلِمَا[11]

---

(١) السرحانة: أنثى الذئب. جيأل: الضبع. القرشب: الأكول والمسن. الذيخ: ذكر الضباع الكثير الشعر. عَدَتْه: صرفته عنها.

(٢) السقب: ولد الناقة.

(٣) السغب: الجوع.

(٤) نفق: دخل في نافقائه. مجرا: مجرأ، وهو الجريء. الوغب: اللئيم.

(٥) الرخم: مما يقع على الجيف. الكعب: العظم لكل ذي أربع. العير: الحمار. الفرث: ما في الكرش من السرجين.

(٦) الأبيات لقرواش بن حوط بن أنس في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٦٠، والأبيات (٢ – ٣ – ٤) في معجم الشعراء ٢٢٤، والبيت الثاني في عيون الأخبار ١/١٦٦.

(٧) النعاف: جمع نعف، وهو أنف الجبل. ذو عدم: واد باليمن، وموضع بنواحي المدينة.

(٨) في شرح ديوان الحماسة والضبع يوصف بضعف القلب. والخمر ما واراك من الشجر. وصغّر الثعلب لأنه كلما كان أصغر كان على الروغان أقدر. إذا أظلما: أي دخلا في الظلمة خبثاً، لأن الثعلب حاله كذا.

(٩) «رسيس عداوة: مثل رسيس الحمى والهوى؛ ورسهما لما يبدأ منهما.

(١٠) غضا: كُفّا، وأصل الغض: الكسر. الفيء: الغنيمة. الأُكل: ما يؤكل. متخضماً: مأكولاً بسهولة، والخضم: أكل شيء يلين على الضرس. يقول: لا ألين لمن أراد أكلي.

(١١) البراز: أي متبارزين. العرك: البطش في الحرب. الشاك: الشائك السلاح، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه.

١٨٨٨ - [الوحر]

قال: وقال العَدَبّس الكنانيّ: والوَحَرةَ دويْبَّة كالعظاءة حمراء إذا اجتمَعَتْ تلصق بالأرض، وجمع وحَرَة وحَرٌ، مفتوحة الحاء، ومنه قيل وَحَرُ الصَّدر، كما قيل للحقد ضبٌ؛ ذهبوا إلى لزوقه بالصّدر كالتزاق الوَحَرة بالأرض، وأنشد[١]: [من الرمل]

بئسَ عَمْرَ اللّه، قومٌ طُرِقُوا ... فَقَرَوْا أضيافُهُمْ لَحْمًا وحر[٢]
وسَقَوْهم في إناءٍ مقرفٍ ... لبَنًا من دَرِّ مِخراطٍ فَئِرْ[٣]

يقال لحم وَحر: إذا دبّت عليه الوَحرة، مقرف: مُوبئ[٤]. ويقال فئِر: إذا وقعتْ فيه فارةٌ. وقال الحكَميّ[٥]: [من مجزوء الوافر]

بأرضٍ باعدَ الرَّحْمَـ ... ـنُ عَنْهَا الطّلْحَ والعُشَرَا[٦]
ولم يَجْعَلْ مصايدَها ... يَرَابيعاً ولا وَحَرا

١٨٨٩ - [الهيْشَة]

وأمّا قوله:

٢٩ - «وَهيْشةٌ تأكلها سُرْفَةٌ ... وَسِمْعُ ذئْبٍ هَمُّهُ الحُضْرُ»

فالهيشة أم حبين، وأنشد[٧]: [من البسيط]

أشكو إليك زمانًا قدْ تعرَّقنا ... كما تعرَّق رأسَ الهيْشَة الذِّيبُ

وأمُّ جُبَيْن وأمُّ حُبَيْنَة سواءٌ، وقد ذكرنا شأنها في صدر هذا الكتاب. ويقال إنّها لا تقيم بمكانٍ تكون فيه هذه الدُّودة التي يقال لها السُّرفة، وإليها ينتهي المَثل في الصَّنْعة، ويقال: «أصْنَعُ من سُرفة»[٨]. ويقال إنّها تقوم منْ أمِّ حُبين مَقامَ القراد من

---

(١) البيتان بلا نسبة في المخصص ١٦/١٣٢، والأول في الدرر ٥/٢٠٦، ٢١٧، وهمع الهوامع ٢/٨٥، والمقاصد النحوية ٤/١٩، وشرح الأشموني ٢/٣٧٢، والثاني في اللسان والتاج (خرط).

(٢) طرقوا: زارهم الضيف ليلاً. قروا: أضافوا.

(٣) المخراط: الناقة يخرج لبنها متعقداً كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر.

(٤) موبئ: من الوباء

(٥) البيتان لأبي نواس في ديوانه ٥٥٧.

(٦) الطلح والعشر: من نباتات البادية.

(٧) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (هيش)، والتهذيب ٦/٣٥٧.

(٨) مجمع الأمثال ١/٤١١، والدرة الفاخرة ١/٢٦٤، وجمهرة الأمثال ١/٥٨٣، والمستقصى ١/٢١٣، وأمثال ابن سلام ٣٦٣.

البعير، إذا كانتْ أمُّ حبَيْنٍ في الأرض التي تكون فيها هذه الدُّودة.

١٨٩٠ - [ذكر من يأكل بعض أصناف الحيوان]

قال[١]: وقال مَدَنيٌّ لأعرابي: أتأكلون الضَّبَّ؟ قال: نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالوَحرة؟ قال: نعم. حتَّى عدَّ أجناساً كثيرةً من هذه الحشرات. قال أفتأكلون أمَّ حُبَيْنٍ؟ قال: لا. قال: «فلْتَهنِ أمَّ حُبينٍ العافيةُ».

قال ابنُ أبي كريمة[٢]: سألَ عمرُو بنُ كريمةَ أعرابيّاً - وأنا عنده - فقال: أتأكلونَ القرنْبى؟ قال: طال واللّه ما سال ماؤُه على شدقي!.

وزعم أبو زيد النحويُّ سعيدُ بنُ أوْس الأنصاريُّ، قال[٣]: دخلتُ على رُؤبة وإذا قُدَّامه كانونٌ، وهو يَمُلُّ على جَمْرِه جُرذاً من جرذان البيت، يخرج الواحدَ بعد الواحد فيأكله، ويقول: هذا أطيبُ من اليربوع! يأكل التّمرْ والجُبْنُ، ويحسو الزَّيْت والسَّمْن.

وأنشد[٤]: [من الوافر]

تَرَى التَّيْميَّ يزحَفُ كالقَرَنْبى ... إلى تَيْميَّة كقَفا القَدُّوم

وقال آخر[٥]: [من الكامل]

يدِبُّ عَلَى أحشائها كلَّ لَيْلَةٍ ... دَبيبَ القَرْنبى باتَ يعلو نقا سهلا

١٨٩١ - [اليربوع]

قال: واليربوع دابَّة كالجُرذ، منْكبٌّ على صدره؛ لقصرِ يديه طويل الرِّجلين، له ذنبٌ كذنب الجرذ يرفعه في الصعداء[٦] إذا هَرْولَ. وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطراباً وعجبًا. والأعراب تأكله في الجَهْد وفي الخِصب.

---

(١) تقدم الخبر في ٣/٢٥٦، الفقرة (٩٣٢)، وتقدم هنا ص ٣٨٩.

(٢) تقدم الخبر في ٣/٢٥٦، الفقرة (٩٣٢)، وهو في ربيع الأبرار ٥/٤٧٣.

(٣) الخبر في الأغاني ٢٠/٣٥٠، وربع الأبرار ٥/٤٧٢، وتقدم في ٤/٢٨٤، ٥/ .

(٤) البيت برواية «كعصا المليل» منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ (الصاوي)، وعيون الأخبار ٤/٤٢ مع بيتين آخرين، واللسان والتاج (قرنب)، والعين ٥/٢٦٤، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ملل)، والتهذيب ٩/٤١٧، ٥/٣٥٢، والمخصص ١٦/١٧.

(٥) البيت للأخطل في حياة الحيوان ٢/٢٠٩ (القرنبى)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الكامل ١/٢٨٢ (طبعة المعارف)، ٥٩٥ (الدالي)، واللسان والتاج (قرنب)، وتقدم بلا نسبة في ٣/٢٥٥، الفقرة (٩٣٠).

(٦) أرض صعداء: يشتد صعودها على الراقي.

١٨٩٢ - [أخبث الحيوان]

قال: وكلُّ دابّة حشاها الله تعالى خُبْثًا فهو قصيرُ اليدين، فإذا خافت شيئًا لاذت بالصّعداء فلا يكاد يلحقُها شيء[١].

١٨٩٣ - [أكل المسيب بن شريك لليربوع]

قال: وأخبرني ابنُ أبي نُجَيح وكان حجّ مع المسيّب بن شريك عامَ حجَّ المهديُّ [مع][٢] سلسبيل، قال: زاملْت المسيّب في حَجَّته تلك، فبينا نحنُ نَسير إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فرَاسن[٣] الإبل، فصاحَ بغلمانه: دونَكم اليَربوع! فأحضرُوا في إثره فأخذُوه. فلمَّا حططْنا قال: اذبَحوه. ثمَّ قال: اسلخوهُ واشوُوه وائتوني به في غَدائي. قال: فأتي به في آخر الغداء، على رغيف قد رَغَّبوه فهو أشدُّ حمرة من الزَّهوة[٤]، - يريد البُسرة - فعطف عليه فثنى الرَّغيف ثم غمزه بين راحتيه ثم فَرَج[٥] الرغيف، فإذا هو قد أخذَ من دسمه، فوضعه بين يديه، ثمَّ تناول اليربوع فنزع فخذاً منه، فتناولها ثم قال: كل يا أبا محمد! فقلت: ما لي به حاجة! فضحك ثم جعلَ يأتي عليه عضواً عضواً.

١٨٩٤ - [أم حبين]

قال: وأمَّا أمُّ حُبين فهي الهَيشة، وهي أم الحبين، وهي دويْبَةٌ تأكلُها الأعراب مثل الحرباء، إلاّ أنَّها أصغر منها، وهي كدْرَاءٌ لِسوادٍ بيضاءُ البطن. وهو خلافُ قول الأعرابيِّ للمدني.

١٨٩٥ - [وصية أعرابي لسهل بن هارون]

وقال أعرابيٌّ لسهل بن هارون، في تواري سهل من غُرمائه وطلبهم له طلبًا شديداً؛ فأوصاه الأعرابيُّ بالحزْم وتدبير اليَربوع، فقال[٦]: [من الطويل]

انزل أبا عمرو على حَدِّ قريةٍ ... تَزيغ إلى سَهْلٍ كثير السَّلائقِ[٧]

---

(١) انظر ما تقدم ص ٥٠٢، س ٢٠-٢٢.

(٢) في الأصل «في».

(٣) الفِرْسِن: هو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة.

(٤) الترعيب: التقطيع. الزهوة: واحدة الزهو، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة.

(٥) فَرَجَ الشيء: فتحه وباعد بين شقيه.

(٦) الأبيات مع الخبر في عيون الأخبار ١ / ٢٥٥.

(٧) تزيغ: تميل. السلائق: أثر الأقدام والحوافر في الطريق.

وخُذْ نَفَقَ اليربوع واسْلُكْ سبيلَه ودَعْ عنك إني ناطقٌ وابنُ ناطق
وكنْ كابي قُطْنٍ على كلِّ زائغ له منزلٌ في ضيق العَرْض شاهقِ

وإنّما قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها، إذا ارتاب بالبعض الآخر. وكذا كانت دار أبي قطنة الخناق بالكوفة في كندة، و يزعمون أنَّه كان مولًى لهم. وأنشد أبو عُبيدة قال: أنشدني سفيان بن عيينة[1]: [من الهزج]

إذ ما سَرَّكَ العَيشُ فلا تمرُرْ على كِنْدَهْ

وقد قُتل أبو قُطْنة وصُلِب.

١٨٩٦ - [الخناقون]

وممَّن كان يخنق النّاس بالمدينة عَديَّة المدنيّةُ الصَّفراءُ، وبالبصرة، رادويْه. والمرميُّون بالخنق من القبائل وأصحاب النِّحَل والتأويلات هم الذين ذكَرَهم أعشى هَمْدان في قوله[2]: [من الطويل]

إذا سِرْتَ في عجلٍ فسِرْ في صَحابةٍ وكِنْدَةَ فاحذَرْهَا حِذَارك للخسْفِ
وفي شيعة الأعمى خناقٌ وغيلةٌ وقَشْبٌ وإعمال لجندلة القذفِ
وكلُّهُمُ شَرٌّ، على أنَّ رأسهم حميدة والميلاءُ حاضنة الكسْفِ
متى كُنْتَ في حَيَّيْ بجيلةَ فاستمعْ فإنَّ لها قصفًا يدلُّ على حَتْفِ
إذا اعتزموا يومًا على قَتْل زائر تداعَوْا عَلَيه بالنُّباح وبالعَزْفِ

وذلك أن الخناقين لا يسيرون إلاّ معًا، ولا يقيمون في الأمصار إلاّ كذلك. فإذا عزَم أهلُ دارٍ على خنْق إنسانٍ كانت العلامةُ بينهم الضرب على دُفٍّ أوْ طبلٍ، على ما يكون في دُور الناس، وعندهم كلابٌ مرتَبطة فإذا تجاوَبُوا بالعزْف ليختفي الصَّوت ضربوا تلك الكلاب فنبحَتْ. وربّما كان منهم معلِّم يؤدّب في الدّرب، فإذا سمع تلك الأصوات أمَرَ الصِّبيانَ برفع الهجاء والقِراءة والحساب.

١٨٩٧ - [المغيرية والغالية والمنصورية]

وأما الأعمى فهو المغيرة بن سعيدٍ صاحبُ المغيرية، مولى بجيلة والخارج على

---

(١) البيت في عيون الأخبار ٢/١٤٧، وتقدم في ٢/٣٩١، الفقرة (٤٥٤).

(٢) الأبيات لأعشى همدان في عيون الأخبار ٢/١٤٦ - ١٤٧، وتقدمت منسوبة إلى حماد الراوية في ٢/٣٩١، الفقرة (٤٥٤).

خالد بن عبد اللّه القَسري. ومن أجل خُروجه عليه قال: «أطعموني ماء» حتى نعى عليه ذلك يحيى بنُ نوفل، فقال[1]: [من الوافر]

تقول من النَّواكَة أطعموني ... شرابًا ثمَّ بُلتَ على السّريرِ
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشيخ ... كَليلِ الحدّ ذي بصر ضريرِ

وأمَّا حميدة، فكانت من أصحاب لَيلى الناعظية، ولها رياسة في الغالية. والمَيْلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنْصوريَّة، وهو الكسْف، قالت الغالية: إيَّاه عَنَى اللّه: ﴿وإنْ يَرَوْا كسْفًا من السَّماء سَاقطًا يقُولُوا سَحَابٌ مَرْكومٌ﴾ وإيَّاه عنى مَعْدان الأعمى حيثُ يقول[2]: [من الخفيف]

إنَّ ذا الكسْفَ صَدَّ آل كُميل ... وكميلٌ رَذْلٌ من الأرْذَالِ
تَركا بالعِراق دَاءً دويًّا ... ضَلَّ فيه تلطُّف المحتالِ

١٨٩٨ - [تفسير بيت]

وأمَّا قوله[3]: [من الطويل]

انزل أبا عمرو على حَدِّ قريةٍ ... تَزيغ إلى سهْل كثيرِ السّلائق

فأراد الهرب؛ لأنه متى كان في ظهرٍ فظٍّ[4] كثير الجوَادّ والطرائق[5]. كان أمكرَ وأخفى. وما أحسن ما قال النابغةُ في صفة الطّريق إذا كان يتشعَّب، حيث يقول[6]: [من الطويل]

وناجيةٍ عدَّيتُ في ظهر لاحبٍ ... كَسَحْل اليماني، قاصداً للمناهلِ[7]
له خلجٌ تَهْوِي فُرادى وتَرعوي ... إلى كلِّ ذي نِيرَين بادِي الشَّواكلِ[8]

---

(١) تقدم البيتان في ٢/٣٩٢، الفقرة (٤٥٤)، وهما في البيان ٢/٢٦٧، ٣/٢٠٥.
(٢) تقدم البيتان في ٢/٣٩٢، الفقرة (٤٥٤)، وانظر الحاشية رقم (٣) هناك.
(٣) تقدم البيت ص ٥٢١.
(٤) الظهر: ما غلظ من الأرض وارتفع.
(٥) الجواد: جمع جادة. الطرائق: جمع طريق؛ وهي الخطوط.
(٦) ديوان النابغة الذبياني ١٤٢.
(٧) الناجية: الناقة السريعة، اللاحب: الطريق الواضح. السحل: الثوب الأبيض، وشبه الطريق به. المناهل: المشارب، واحدها منهل.
(٨) الخلج: الطُّرق الصغار، واحدها خلوج، سمي بذلك لأنه يختلج الناس عن الطريق الأعظم، فيذهب به. وأراد بالنيرين: لونين وضربين. الشواكل: النواحي، واحدتها شاكلة.

وهذا موضع اليربوع في تدبيره ومَكره.

١٨٩٩ - [أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات]

وقال الآخر في صفة اليربوع، وفي حيلته، وفي خلْقه، وفي أكل الحشَرات والحيات: [من الرجز]

يا رُبَّ يَربوع قَصيرِ الظَّهر ... وشاخصِ العَجْب ذليل الصَّدْرِ
ومُحْكم البيتِ جميع الأمر ... يَرْعى أُصولَ سَلم وسِدْرِ
حتّى تراهُ كمِداد العكرِ ... باكرتُه قبلَ طُلوع الفَجرِ
بكلِّ فيَّاض اليدين غَمرِ ... وكلِّ قَنَّاصٍ قليلِ الوَفرِ
مُرتفع النّجم كريم النَّجْر ... فعاذ منّي ببعيد القَعْرِ[١]
مختلف البَطْن عجيب الظهر ... وتدْمُريٍّ قاصعٍ في جُحرِ[٢]
في العُسر إنْ كان وبعدَ العُسْرِ ... أطيب عندي مِنْ جَنيِّ التّمرِ
وشَحْمةُ الأرضِ طعامُ المُثري ... وكلِّ جبار بعيد الذِّكرِ
وهيْشة أرفعها لفطري ... ليوم حفْل وليوم فَخْرِ[٣]
وكلُّ شيءٍ في الظلام يَسْري ... من عقْرَبٍ، أو قُنفذ، أو وَبْرِ
أو حيّة أَمَلَّها في الجَمْر ... فتلك هَمِّي وإليها أجري[٤]
في كلِّ حالٍ من غنًى وفَقْرِ ... وكلُّ شيءٍ لقَضاءٍ يجري
وكلُّ طيرٍ جاثمٍ في وكْرِ ... وكلُّ يَعسوبٍ وكلُّ دَبْرِ
والذّيخُ والسِّمْعُ وذئبُ القَفْرِ ... والكلبُ والتَّتْفل بعد الهرِّ[٥]
والضّبُّ والحوتُ وطيرُ البَحْرِ ... والأعورُ النَّاطقُ يومَ الزَّجْرِ[٦]
آكُلُهُ غيرَ الحرابي الخُضْرِ ... أو جُعل صلًى، صلاة العصْرِ[٧]
يشكر إن نالَ قِرًى من جَعْرِ ... يا ويلَه من شاكرٍ ذي كُفْرِ
أفسدَ واللّه عليّ شُكري

---

(١) النجر: الأصل. عاذ به: التجأ إليه.
(٢) التدمري: الماعز من اليرابيع، ولا أظفار في ساقيه، وفيه قِصر وصغر.
(٣) الهيشة: تقدم القول فيها في ص ٥١٩.
(٤) ملّ الشيءَ: أدخله في الملة، وهي الجمر.
(٥) التتفل: الثعلب.
(٦) الأعور: أراد به الغراب.
(٧) انظر لخضرة الحرباء ما تقدم في ص ٥٠٧. س ١١.

فزعم أنَّه يستطيبُ كلَّ شيءٍ إلاّ الحِرباء الذي قد اخضرَّ من حرِّ الشَّمس وإلاّ الجُعَل الذي يصلّي العصر. وزعَمَ أنّه إنما جعَل ذلك شكراً على ما أُطعِم من العَذِرة، وأنَّ ذلك الشُّكر هو اللُّؤم والكفر.

ولا أعرِفُ معنى صلاة الجعَل. وقد روى ابن الأعرابي عن زاهر قال: «يا بُنَيّ لا تصلِّ فإنّما يصلّي الجُعل، ولا تَصُمْ فإنما يصوم الحِمار[1]». وما فهمتُه بعد.

وأراه قد قدّم الهَيْشة، وهي أمُّ حبين، وهذا خلافُ ماروا عن الأعرابي والمدني[2].

١٩٠٠ - [اليرابيع]

وأمَّا قوله:

وَتَدْمُريٌّ قاصعٌ في جحْرِ

فقد قال الشاعر[3]: [من الطويل]

وإنِّي لأصطاد اليَرابيعَ كُلّها شُفَاريَّها والتّدمُريَّ المقَصِّعَا[4]

واليرابيع ضربان: الشُّفاريُّ والتَّدمُري، مثل الفَتّي والمذكّي[5].

وقال جريرٌ حينَ شبَّه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها وذكر فيها الجُعل فقال[6]: [من الوافر]

ترَى التَّيميَّ يزْحفُ كالقرنبى إلى تيمية كعصَا المَليلِ
تشينُ الزَّعفران عَروسُ تيْمٍ وتمْشي مشْيةَ الجُعلِ الدّحُول[7]
يَقولُ المجتَلون عروسَ تيمٍ شَوى أمِّ الحُبَين ورأسُ فيلِ[8]

---

(١) صلاة الجعل: من قولهم: صلى الفرس، إذا أتى مصلياً ورأسه على صلا السابق، والجعل يصلي أي يتبع كل ذاهب لقضاء حاجته كما يتبع المصلي من الخيل خلف السابق. وصوم الحمار: وقوفه على أربعة.

(٢) انظر ما تقدم في ص ٥٢٠، ٥٢١.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (دمر، شفر، شرف)، والمخصص ١/٨٦، ٨/٩١.

(٤) المقصع: الذي سدّ باب حجره.

(٥) الفتي: الشاب. المذكي: المسن من كل شيء.

(٦) ديوان جرير ٤٣٨ (الصاوي)، وانظر ما تقدم في الحاشية رقم (٤)، ص ٥٢٠.

(٧) الدحول: من قولهم: ناقة دحول تعارض الإبل متنحية عنها.

(٨) اجتلى العروس: نظر إليها. الشوى: الأطراف.

١٩٠١ - [شعر فيه ذكر اليربوع]

وقال عُبيد بن أيُّوب العنبري[١]، في ذكر اليربوع: [من الطويل]

حَمَلْتُ عليها ما لوَ انَّ حمامةً ... تُحَمَّلُه طارتْ به في الخفاخف[٢]
نطوعًا وأنساعًا وأشلاء مُدْنَف ... بَرى جِسمَه طولُ السُّرى في المخاوفَ[٣]
فرُحْنا كما راحَتْ قَطاةٌ تنوَّرَتْ ... لأزغبَ مُلْقى بين غُبْر صَفاصفَ[٤]
ترى الطّير واليربوعَ يبحثن وطأها ... وينقرنَ وطء المنسمِ المتقاذفَ[٥]

وقال ابنُ الأعرابيّ، وهو الذي أنشدَنيه: «ترى الطير واليربوع» يعني أنّهما يبحثان في أثر خُفّها ملجأ يلجآن إليه، إمَّا لشدَّة الحر، وإما لغير ذلك. وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم أنَّه قال في أمّه[٦]: [من الوافر]

فما أمُّ الرُّدين وإن أدَلّتْ ... بعالمةٍ بأخْلاق الكرامِ
إذا الشّيطان قصَّع في قَفَاها ... تَنَفّقْنَاه بالحبْلَ التؤَامِ

يقول: إذا دخل الشَّيطان في قاصعاء قفاها تنفقناه، أي أخرجْناه من النافقاء، بالحبل المثنّى، وقد مَثَّل وقد أحسن في نعت الشِّعر وإن لم يكن أحْسَن في العُقوق. وأنشد قي قوس[٧]: [من الرجز]

لا كَّزة السَّهم ولا قلوعُ ... يدرُج تحت عَجْسها اليربوعُ[٨]

القَلوع من القسي: التي إذا نُزِع فيها انقلبت على كفِّ النازع. وأما قوله:

وأما قوله[٩]: [من الطويل]

---

(١) الأبيات في أشعار اللصوص ٢٢٣، والمعاني الكبير ٦٥٤، والشعر والشعراء ٣٥١، ٤٩٥ (ليدن).
(٢) الخفاخف: جمع خفخفة؛ وهي الصوت.
(٣) النطوع: جمع نطع، وهو بساط من الأديم. الأنساع: جمع نسع، وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرحال. الأشلاء: الأعضاء.
(٤) التنور: التبصر؛ والنظر من بعيد. الأزغب: ذو الزغب؛ وهو الريش القصير. الغبر: جمع أغبر وغبراء. الصفاصف: الأماليس المستوية.
(٥) المنسم: خف البعير.
(٦) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (نفق)، والتهذيب ٩/١٩٣، والثاني في اللسان والتاج والأساس (قصع). وتقدم البيتان في ٥/١٤٩.
(٧) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (كزز، قلع)، والأساس (كزز)، وفي الأساس قبل إنشاد الرجز: «قال الجاحظ: قوس كزَّة: إذا نزع فيها لم تستغرق السهم».
(٨) عجس القوس: مقبضها الذي يقبضه الرامي منها.
(٩) كذا ورد البيت مقحماً في كلام ناقص.

تخالُ به السِّمعَ الأزلَّ كأنّه إذا ما عـدا.....(البيت)

١٩٠٢ - [قيام الذئب بشأن جراء الضبع]

ويقولون: إن الضبع إذا هلكَتْ قام بشأنِ جرائها الذِّئب وقال الكُميت[١]: [من الطويل]

كما خامَرَتْ في حضْنها أمُّ عامر لِذي الحَبْل حتَّى عالَ أوسٌ عِيالها[٢]

وأنشد أبو عبيدة في ذلك شعراً فسَّر به المعنى، وهو قوله[٣]: [من البسيط]

والذّئبُ يغذُو بناتِ الذِّيخ نافلةً بلْ يحسبُ الذِّئبُ أنَّ النَّجْل للذِّيب

يقول: لكثرة ما بين الذئاب والضباع من التّسافُد يظن الذّئب أنّ أولاد الضبع أولادُه.

١٩٠٣ - [أكل الأعراب للسباع والحشرات]

والأمرُ في الأعراب عجب في أكل السِّباع والحشرات، فمنهم من يظهر استطابتها، ومنهم من يفخَر بأكلها، كالذي يقول[٤]: [من الطويل]

أيا أمَّ عمرو ومَنْ يَكُنْ عُقرُ داره جِوَارَ عَدِيٍّ يأكل الحَشَراتِ

١٩٠٤ - [ما تحبه الأفاعي وما تبغضه]

وأمَّا قوله:

٤٠ - «لا تَرِدُ الماء أفاعي النّقا لكنّها يُعْجِبُها الخمْرُ

٤١ - وفي ذَرَى الحَرْمَلِ ظلٌّ إذا علا واحْتَدَم الهَجْرُ»

فإن من العجبَ أنّ الأفعى لا ترِدُ الماءَ ولا تريدُه، وهي مع هذا إذا وجدت الخَمر شربَت حتّى تسكر حتّى ربَّما كان ذلك سبب حتفها[٥]

---

(١) ديوان الكميت ٢/٨٠، واللسان (وجر، جهز، عول، حضن)، والتاج (جهز، عول، حضن)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٤٠، والتهذيب ٣/١٩٦، ٦/٣٥، ١٣/١٣٧، والمعاني الكبير ٢١٢، والمستقصى ١/٧٧، وعيون الأخبار ٢/٧٩، والبرصان ١٦٥، وثمار القلوب (٥٨٣)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (أوس)، وتقدم في ١/١٣٠، الفقرة (١٥٧).

(٢) خامرت: استترت. ذو الحبل: الصائد.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان (عول)، والتهذيب ٣/١٩٦.

(٤) البيت النابغة الذبياني أو لأوس بن حجر في التهذيب ١١/٢٢٩، وليس في ديوان أي منهما، وبلا نسبة في اللسان والتاج (حشر)، وانظر شبيهاً لهذا البيت في اللسان والتاج (ربا)، والتهذيب ١٥/٢٧٥.

(٥) ربيع الأبرار ٥/٤٧٥.

والأفاعي تكره ريح السَّذاب والشّيح، وتستريح إلى نبات الحَرمَل. وأمَّا أنا فإنِّي ألقيْتُ على رأسها وأنفها من السّذاب ما غمرها فلم أر على ما قالوا دليلاً.

١٩٠٥ - [أكل بعض الحيوان لبعض]

وأمّا قوله:

٤٢- «وبعضها طُعْمٌ لبعضٍ كما أعْطَى سِهام الميْسِرِ القَمْرُ»

فإن الجرذ يخرُج يلتمسُ الطُّعم، فهو يحتالُ لطُعمه، وهو يأكل ما دونَه في القُوَّة، كنحو صغارِ الدّوابِّ والطّير، وبيضِها وفراخِها، ومِما لا يسكن في جُحْر، أو تكون أفاحيصُه على وجْه الأرض، فهو يحتال لذلك، ويحتال لمنْع نفسه من الحيّات ومن سِباع الطيَّر.

والحيّة تُريغ الجرذ لتأكله، وتحتال أيضاً للامتناع من الوَرَل والقنفذ، وهما عليه أقْوى منه عليهما. والوَرَل إنما يحتال للحية، ويحتال للثَّعلب، والثعلب يحتال لما دُونه.

قال: وتخرج البعوضة لطلب الطُّعمِ، والبعوضة تعرف بطبعها أنّ الذي يعيشها الدم، ومتى أبصرتْ الفيلَ والجاموسَ وما دونهما، علمت أنّما خلقت جلودهما لها غذاءً، فتسقطُ عليهما وتطعُنُ بخرطومها، ثقةً منها بنفوذ سلاحها، وبهجومها على الدَّم.

وتخرجُ الذُّبابة ولها ضروبٌ من المطعم، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبُّ غذائها إليها. ولولا الذِّبان لكان ضررُ البعوض نهاراً أكثر.

وتخرج الوزَغَةُ والعنكبوت الذي يقال له الليث فيصيدان الذُّباب بألطف حِيلة، وأجود تدبير، ثم تذهب تلك أيضاً كشأن غيرهما.

كأنه يقول: هذا مذهبٌ في أكل الطيِّبات بعضها لبعض. وليس لجميعها بُدٌّ من الطُّعم، ولا بدّ للصائد أنْ يصطاد، وكلٌّ ضعيف فهو يأكُلُ أضعف منه، وكلٌّ قويٍّ فلا بدَّ أن يأكله من هو أقوى منه، والنَّاسُ بعضُهم على بعض شبيه بذلك، وإن قصروا عن دَرْك المقدار، فجعل اللّه عزّ وجلَّ بعضها حياةً لبعض، وبعضها موتاً لبعض.

١٩٠٦ - [شعر للمنهال في أكل بعض الحيوان لبعض]

وقال المنهال: [من السريع]

ووثبــة مــن خُــزَزٍ أعفــرٍ وخِرنقٍ يلعَبُ فَـوْقَ التُّـرابْ

وَعَضرَفُوط قد تقوَّى على مُحْلولْك البقة مثل الحباب
وظالم يَعْدُو على ظالمٍ قد ضَجَّ منه حَشراتُ الشِّعابْ

وهذان الظَّالمان اللذان عنى: الأسودُ، والأفعى، فإنَّ الأسود إذا جاع ابتلع الأفعى.

١٩٠٧ - [أكل الأسود للأفاعي]

وشكا إليّ حَوّاءٌ مرةً فقال: أفقرني هذا الأَسْوَد، ومنعني الكَسْبَ، وذلك أنّ امرأتي جهلت فرمَتْ به في جُونةٍ فيها أفاعي ثلاثٌ أو أربعٌ، فابتلعهنَّ كلّهن، وأراني حيَّةً مُنْكَرةً. ولا يبعد ما قال.

والعرب تقول للمسيء: «أظْلَمُ من حيَّة». وقد ذكرنا ذلك في موضعه من هذا الكتاب[١].

ولا يستطيع أنْ يروم ذلك من الأفعى إلاّ بأن يغتالها، فيقبض على رأسها وقَفاها، فإنّ الأفعى تنفذ في الأسود، لكثرة دمه.

١٩٠٨ - [وصف سم الحية]

وإذا وصفوا سمّ الحيّة بالشدَّة والإجهاز خبَّروا عنها أنّه لم يبقَ في بدنها دمٌ ولا بِلّة[٢]، ولذلك قال الشاعر: [من البسيط]

لو حُزّ ما أخرجتْ منه يَدٌ بَللاً ولو تَكَنّفَهُ الراقون ما سَمِعا

وقال آخر[٣]: [من الرجز]

لُميمةً من حنشٍ أعْمى أصمّ قد عاش حتّى هو ما يمشي بِدَمْ

١٩٠٩ - [سلاح الحيوان]

والشأن في السِّلاح [أنّه][٤] كلما كان أقلَّ كان أبلغ، وكلما كان أكثر عدَداً وأشدَّ ضرراً كان أشجع وآخذَ لكلِّ من عَرفَ أنه دونه. وأنشد أبو عبيدة[٥]: [من البسيط]

مشْي السَّبَنْتى إلى هَيْجاءَ مُفْظِعَةٍ له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ[٦]

---

(١) انظر ما تقدم في ٥/١٨٩، ١٩١.
(٢) البلة: البلل.
(٣) تقدم الرجز في ٥/١٨٦، ٦/٣٨١.
(٤) إضافة يقتضيها المعنى.
(٥) البيت الخنساء في ديوانها ٣٨١، والأغاني ١٥/٨٠.
(٦) السبنتى: النمر؛ والأسد. المفظعة: الشديدة الشنيعة.

كالأسد له فم الذِّئب - وحسبك بفم الذِّئب - وله فضلُ قوة المخالب. وللنَّسر منْسرٌ وقُوَّة بدن يكون بهما فوقَ العقاب. ولذلك قال ابن مُناذر: [من الطويل]

أتجعلُ ليثاً ذا عرين تَرى له نُيوباً وأظْفاراً وعِرساً وأشبُلاَ
كآخرَ ذا نابٍ حديدٍ ومِخْلبٍ ولم يتَّخذ عِرْساً ولَم يَحْم مَعْقِلاَ

وذلك أن فتيين تواجآ بالخناجر، أحدهما صُبيريّ والآخر كلْبيّ، فَحُملا إلى الأمير، فضرب الصُّبيريَّ مائة سوط، فلم يحمدوا صبره، وشغل عن الكلبي فضربه يوم العَرْض خمسمائة سوط، فصبر صبراً حمِدوهُ، ففخر الْكلبيُّ بذلك على الصُّبيري.

وابن مناذر مولى سُليمان بن عبيد بن علاّن بن شَمّاس الصُّبيري. فقال هذا الشعر. ومعناه أنّ شُجاعاً لو لقي الأسد وهو مسلَّح، بأرضٍ هو بها غريبٌ وليس هو بقرب غيضته وأشباله، لما كان معه، مما يتخذه، مثل الذي يكون معه في الحال الأخرى. يقولُ: وإنما صبرَ صاحبُكم لأنّه إنما ضُرِبَ بحضرة الأكفاء والأصدقاء والأعداء، فكان هذا مما أعانه على الصّبر. وضُربَ صاحبُنا في الخلاء، وقد وُكل إلى مقدار جودة نَفْسه، وقطعت المادةُ بحضور البطالة.

١٩١٠ - [حمدان وغلامه]

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب، وهو يقولُ لغلامٍ له، وكيف لا تستطيل عليَّ وقد ضربُوك بين النّاس خمسين سوطاً فلم تنطِق؟! فقلت: إذا ضربه السَّجَّانُ مائة قناةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو أصبرُ النّاسِ.

١٩١١ - [تفسير بيت الخنساء]

وأمّا قوله[١]: «مشْي السّبَنْتَى»، فإن السبَّنتى هو النمر، ثمَّ صار اسماً لكلِّ سبع جريء، ثم صاروا يسمُّون الناقة القوية سَبَنْتاة. قال الشّاعرُ[٢]: [من الرجز]

مَشْي السَّبتى وجد السَّبَنْتى

١٩١٢- [ورؤساء الحيوان]

وأمّا قولُهُ:

---

(١) يقصد البيت الذي تقدم في الصفحة السابقة.

(٢) الرجز بلا نسبة في البرصان ١٥٥.

٤٣- «وَتمْسح النِّيلِ عُقاب الهوا والليثُ رأسٌ وله الأسْرُ
٤٤- ثلاثةٌ ليْسَ لَهُمْ غالبٌ إلاَّ بما يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ»

فإنّهم يزعمون أنَّ الهواء للعقُاب، والأرض للأسد، والماء للتِّمساحِ. وليس للنّارِ حظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان: فكأنّه سلّم الرياسةَ على جميع الدُّنيا للعُقاب والأسد والتمساح؛ ولم يَمُد الهواءَ، وقصْرُ الممدود أحْسَنُ من مدِّ المقصورِ.

١٩١٣ - [رواية المعتزلة للشعر]

وروت المعتزلةُ المذكورون كلُّهمْ رواية عامَّةِ الأشعارِ، وكان بِشرٌ أرواهم للشِّعر خاصَّةً.

١٩١٤ - [الهوائي والمائي والأرضي من الحيوان]

وقولهم: الطائر هوائيٌّ، والسمك مائيٌّ، مجازُ كلام، وكلُّ حيوان في الأرض فهو أرضيٌّ قبل أن يكون مائيّاً أو هوائياً؛ لأنَّ الطَّائر وإنْ طار في الهواء فإنّ طيرانَهُ فيه كسباحة الإنسان في الماء، وإنّما ذلك على التكلفِ والحيلة. ومتى صار في الأرض ودلّى نفسه لم يجدْ بُدّاً من الأرض.

١٩١٥ - [بقية قصيدة بشر الأولى]

وأمّا بَقِيَّةُ القصيدةِ التي فيها ذكر الرَّافضة والإباضيَّةِ والنَّابتة فليس هذا موضع تفسيره.

١٩١٦ - [تفسير القصيدة الثانية][1]

وسنقولُ في قصيدته الأخرى، بما أمكننا من القول إن شاء اللّه تعالى.
انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى.

١٩١٧ - [الأوابد والأحناش]

وأمّا قولُهُ:

٢- «أوابِدُ الوَحْش وأحناشها»

فإن الأوابد المقيمة[2]، والأحناشُ الحيّات، ثم صار بعدُ الضبُّ والوَرَلُ والحِرباء والوحَرة وأشباه ذلك - من الأحناش.

---

(١) تقدمت القصيدة ص ٤٦٧.
(٢) أي المقيمة بالقفر.

١٩١٨ - [شر الحيوانات]

وأما قوله:

٧- «وكلُّها شرٌّ وفي شرِّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدري»

يقولُ: هي وإن كانَتْ مؤذيَةً وفيها قواتل فإن فيها دواءً، وفيها عبرةً لمن فكّر، وأذاها محنة واختبارٌ. فبالاختبار يطيع النّاسُ، وبالطاعة يدخلون الجنّة.

وَسئلَ علي بن أبي طالب، كرم اللّه وجههُ، غير مرَّة في عللٍ نالته فقيل لهُ: كيف أصبحت؟فقال: بشرٍّ. ذَهبَ إلى قوله عزّ وجلّ:﴿قُلْ أعوذُ بِربِّ الْفَلَقِ. مِنْ شَرِّ ما خلَقَ﴾[1].

وأمّا قوله:

١٧- «فَشَرُّهُمْ أكثرُهُمْ حِيلةً كالذِّئْبِ والثّعْلَبِ والذَّرِّ»

فقد فسرهُ لك في قوله:

١٨- «والليث قد بلّده علْمُهُ بما حوى من شدّةِ الأسْرِ»

وهكذا كلُّ من وثِقَ بنفسه، وقلَّت حاجته.

١٩١٩ - [زعم في العقاب]

ويزعم أصحابُ القنصِ أنّ العُقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعاني ذلك، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقَبِ العالي، فإذا اصطاد بعضُ سباع الطير شيئاً انقَضّتْ عليه فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلا الهرب وترْك صيده في يدها، ولكنها إذا جاعت فلم تجدْ كافياً لم يمتنعْ عليها الذّئْبُ فما دونَه. وقد قال الشّاعرُ: [من البسيط]

مُهَبّلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبَتْ إليه من مُسْتَكَفٍّ الجوِّ حملاقا[2]

وقال آخر[3]: [من البسيط]

كأنّها حين فاض الماءُ واحتملَتْ صَقْعاءُ لاحَ لها بالقَفرَةِ الذِّيبُ

صُبَّتْ عليه ولم تنصبَّ من أمم إنَّ الشَّقاء على الأشقيْنَ مصبوبُ

---

(١) ١ - ٢/ الفلق: ١١٣.

(٢) المهبل: المكتسب المغتنم. المستكف: موضع الاستكفاف؛ وهو الاستيضاح.

(٣) تقدم تخريج البيتين ص ٦/ ٥١٩.

١٩٢٠ - [معرفة الحيوان مدى قوته]

وأمَّا قوله:

٢١- «تَعْرِفُ بالأحساسِ أقدارها في الأسرِ والإلحاح والصَّبرِ»

يقول: لا يخفى على كلِّ سبع ضعفُه وتجلدُه وقوته، وكذلك البهيمةُ الوحشيَّةُ لا يخفى عليها مقدارُ قوةِ بدنِها وسلاحها، ولا مقدارُ عَدْوِها في الكرِّ والفر. وعلى أقدار هذه الطِّبقات تظهر أعمالُها.

١٩٢١ - [تعرض الحيوان للإنسان]

وأمّا قوله:

٢٤- «والضَّبُعِ الغَثراء مع ذيخها شرٌّ من اللّبْوَة والنَّمرِ
٣٢- كما تَرى الذِّئب إذا لم يُطق صاح فجاءَت رَسلاً تجرِي
٣٣- وكُلُّ شيءٍ فعلى قَدْرِهِ يُحْجِمُ أو يُقْدِمُ، أو يَجْري»

فإنَّ هذه السِّباع القَويَّة الشَّريفَةَ ذواتِ الرِّياسة: الأُسْد والنُّمور والبُبُورَ - لا تعرض للنَّاس إلاّ بعد أن تهرم فتعجزَ عن صيدِ الوَحشِ. وإن لم يكنْ بها جوعٌ شديدٌ فمرَّ بها إنسانٌ لم تعْرِضْ له، وليس الذِّئبُ كذلك، لأن الذِّئْبَ أشدُّ مطالبةً، فإن خاف العجز عوى عُواء استغاثة فتسامعت الذِّئاب وأقبلتْ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شيءٌ.

وقسّم الأشياء فقال: إنّما هو نكوصٌ وتأخُّر، وفِرارٌ، وإحجام وليس بفرار ولا إقدام. وكذلك هو.

١٩٢٢ - [العندليل والنسر]

وأمَّا قوله:

٣٤- «والكَيْسُ في المكسبِ شَمْلُ لهمْ والعندليل الفرخ كالنَّسْرِ»

فالعندليل طائرٌ أصغر من ابن تمرة، وابنُ تمرة هو الذي يُضرب به المثلُ في صغر الجسم. والنَّسر أعظمُ سباع الطَّير وأقواها بدناً.

وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمر فقال[1]: «يضربُ ما بين العندليل إلى الكُركيّ». وقد قال فيه الشّاعر: [من السريع]

---

(١) تقدم هذا القول والبيت الذي يليه في ٥/٨٣.

ويضربُ الكركي إلى القُنبرِ لا عانساً يبقى ولا مُحْتلِمْ

وقال: [من الكامل]

وبما أقولُ لصاحبي خلفٍ إيهاً إليك تَحَذّرَنْ خَلَفُ
فلو انّ بيتك في ذُرى عَلَمٍ من دُون قُلَّة رأسه شَعَفُ
لخشيتُ قدرك أن يبيتها إن لم يكن لي عنه مُنصرفُ

وفي المثل: «كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِه»(١).

١٩٢٣ - [غدر الذّئب وخبثه وكسبه]

وأمَّا قوله:

٣٥- «والخُلد كالذِّئب على كَسْبِهِ والفيلُ والأعلمُ كالوَبْرِ»

فإنّه يقالُ: «أغدرُ من ذئب»(٢)، و:«أخبث من ذئب»(٣)، و:«أكسبُ من ذئب»(٤)، على قول الآخر: [من الرجز]

أكسبُ لِلْخَيْرِ من الذِّئْبِ الأزَلّ

والخير عنده في هذا الموضع ما يُعيش ويقُوت، والخير في مكانٍ آخر: المالُ بعينه على قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ﴾(٥)، وعلى قوله: ﴿وإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾(٦)، أي إنّه من أجل حبِّ المال لبخيلٌ عليه، ضنين به، متشدِّد فيه.

والخير في موضعٍ آخر: الخصب وكثرة المأكول والمشروب، تقول: ما أكثر خير بيتِ فلان. والخير المحض: الطّاعة وسلامة الصدر.

---

(١) المثل في المستقصى ٢/٢٢٨.
(٢) مجمع الأمثال ٢/٦٧، والدرة الفاخرة ١/٣٢١، وجمهرة الأمثال ١/١٦٧، ٢/٧٩، والمستقصى ١/٢٥٨.
(٣) المثل برواية: «أخبث من ذئب الخمر» في مجمع الأمثال ١/٢٥٩، والدرة الفاخرة ١/١٩٠، والمستقصى ١/٩٢، وجمهرة الأمثال ١/٤١٢، ٤٣٨، ٤٦٢. وبرواية «أخبث من ذئب الغضى» في المصادر نفسها.
(٤) مجمع الأمثال ٢/١٦٨، والمستقصى ١/١٩٤، وجمهرة الأمثال ٢/١٣٧، ١٧٥، والدرة الفاخرة ٢/٣٦١، ٣٦٦.
(٥) ١٨٠/ البقرة: ٢.
(٦) ٨/ العاديات: ١٠٠.

وأمَّا قولهم[1]: «أخْبث من ذِئْبِ خَمَر» فعلى قول الرَّاجز[2]: [من الرجز]

أما أتاك عَنِّي الحديثُ إذْ أنا بالغائط أستغيثُ
والذِّئْبُ وسط أعنُزي يَعيثُ وصحتُ بالغائط يا خبيث

وقالوا في المثل: «مُستودع الذئب أظلم»[3].

١٩٢٤ - [الخلد]

والخُلد دويبةٌ عمياءُ صماءُ، لا تعرف ما يدنُو منها إلا بالشّمِّ، تخرُج من جُحرها، وهي تعلم أن لا سمع ولا بصَر لها، وإنما تَشْحا فاها[4]، وتقفُ على باب جُحرها فيجيء الذُّباب فيسقط على شدقها ويمرُّ بين لَحييها فتسُّد فمها عليها وتستدخلها بجذْبة النّفس، وتعلمُ أن ذلك هو رِزقها وقسمها. فهي تعرِض لها نهاراً دون اللّيل، وفي السّاعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر، لا تفرِّط في الطَّلب، ولا تقصِّر في الطّلب، ولا تخطئ الوقْت، ولا تغلط في المقدارِ.

وللخلد أيضاً ترابٌ حواليْ جُحره، هو الذي أخرجه من الجحر، يزعمون أنّه يصلُحُ لصاحب النِّقرس[5] إذا بُلّ بالماء وطُلي به ذلك المكان.

١٩٢٥ - [الأعلم]

وأمّا قوله:

٣٥- «والفيل والأعلم كالوبْرِ»

فالفيل معروف، والأعلم: البعير، وبذلك يسمّى، لأنّه أبداً مشقوقُ الشَّفةِ العليا، ويسمّى الإنسان إذا كان كذلك به.

ويدلُّ على أن الأعلم والبعير سواء قولُ الراجز[6]: [من الرجز]

إني لمن أنكر أو توسَّما أخو خناثيرَ أقود الأعلما

---

(١) المثل في الصفحة السابقة رقم ٣.
(٢) تقدم الرجز في ١/٢٠٢، الفقرة (٢٣٢).
(٣) مجمع الأمثال ١/٤٤٦، والدرة الفاخرة ١/ ١٩٢، ٢٩٤، ٤٥٤.
(٤) تشحا فاها: تفتحه، وانظر هذه الفقرة في ربيع الأبرار ٥/٤٧٣.
(٥) النقرس: ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين.
(٦) تقدم الرجز في ٤/٤٥٤، الفقرة (١٢٠٦).

وقال عنترة[1]: [من الكامل]

وحليل غانيةٍ تركتُ مجدَّلاً تمْكُو فريصتُه كشِدْق الأعْلمِ

يريد شِدْق البعير في السعة. وقال الآخر[2]: [من الكامل]

كم ضربةٍ لك تحْكي فاقراسِيَةٍ من المصاعِب في أشداقِه عَلَمُ

١٩٢٦- [ما قيل من الشعر في صفة الضرب والطعن]

وقال الكميت[3]: [من المتقارب]

مَشافِرَ قَرْحى أكلْن البَريرا

وقال آخر: [من الوافر]

بضربٍ يُلقِحُ الضِّبْعانُ مِنْهُ طرُوقَته ويأتنِفُ السِّفادا

وقال الشاعر الباهليّ[4]: [من الطويل]

بضَرْبٍ كآذان الفِراء فُضولُه وطعَنٍ كإيزاغِ المخاضِ تَبُورُها

كأنّه ضربَه بالسَّيف، فعلِق عليه من اللحم كأمثال آذان الحمير.

وقال بعضُ المحدثين، وهو ذو اليمينين[5]: [من السريع]

ومقْعصٍ تشْخَبُ أوداجُه قد بانَ عن مَنْكبه الكاهلُ

فصارَ ما بينهما هُوَّةً يمشي بها الرَّامحُ والنّابلُ

وفي صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدني ابنُ الأعرابيّ: [من الطويل]

تمنَّى أبو اليقظانِ عندي هَجْمَةً فسهَّل مأوى ليلها بالكلاكلِ

ولا عَقْلَ عندي غيرُ طعنِ نوافذٍ وضربٍ كأشداق الفِصال الهوازلِ[6]

---

(١) تقدم البيت في ٣/١٤٨، ٤/٤٥٥، ٦/٣٩٥.

(٢) تقدم مثل هذا البيت في ٣/١٤٨، الفقرة (٧٥٩) بقافية (شنعُ).

(٣) صدر البيت (تشبُّه في إلهام آثارها)، وهو في ديوان الكميت ١/ ١٩١، والبيان ١/٥٥، واللسان والتاج (قرح)، والتهذيب ٤/٣٨، وتقدم في ٣/١٤٩، الفقرة ٧٥٩.

(٤) البيت لمالك بن زغبة الباهلي في اللسان والتاج (فرأ، بور، وزغ) وتقدم مع تخريج وافٍ في ٢/٣٨٥، الفقرة (٤٤٧).

(٥) البيتان لذي اليمينين طاهر بن الحسين في الموشح ٧٩، ٢٤٥.

(٦) الفصال: جمع فصيل، وهو ولد الناقة.

وسَبٌّ يود المرءُ لو ماتَ دُونه كوقْعِ الهضابِ صُدِّعَتْ بالمعاوِلِ

وقل الآخر[1]: [من الطويل]

جَمَعْتُ بها كفِّي فأنْهرْت فَتْقها ترى قائماً من خلفها ما وراءها[2]

وقال البعيث[3]: [من الطويل]

أئن أمرعَت معْزى عطيَّة وارتعتْ تلاعاً من المرُّوت أحْوى جميمها[4]
تعرَّضْت لي حتّى ضربْتُك ضربةً على الرّأس، يكبو لليدينِ أميمها[5]
إذا قاسها الآسِي النِّطاسيُّ أُرعِشَتْ أناملُ آسيها وجاشَتْ هُزُومها[6]

وقال الآخر: [من المتقارب]

ونائحة رافعٍ صوْتُها تَنُوحُ وقد وقعَ المهْذَمُ[7]
تَنُوحُ وتُسْبَرُ قَلاّسَةً وقد غابت الكفُّ والمعْصَمُ[8]

وقال آخر[9]: [من المتقارب]

ومُستَنَّةٍ كاستنان الخرُو ف قدْ قطعَ الحبلَ بالمرْود[10]
دفوعِ الأصابع ضَرْحَ الشَّمُو سِ نجلاءَ مُؤْيسةِ العَوَّدِ[11]

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ٤٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٨٤، وشرحه للتبريزي ١/٩٥، وديوان المعاني ١/٢٥، وعيار الشعر ٧٨، والمعاني الكبير ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٦٢، ١٠٨٠، وديوان الأدب ٢/٣٠١، والتهذيب ٦/٢٧٧، ١٠/٢٧١، ولباب الآداب ١٨٤، واللسان والتاج (نهر، ملك)، وبلا نسبة في المخصص ٣/١٣٣، ٤/١٩، ٦/٨٩، ١٠/٣٠، ١٧/١٥٧.

(٢) أنهر الطعنة: وسعها.

(٣) البيت الأول في اللسان والتاج (مرت)، والثالث في اللسان والتاج (نطس)، وهو بلا نسبة في اللسان (قيس)، والجمهرة ٨٣٨، والتهذيب ٩/٢٢٥.

(٤) عطية: هو والدجرير بن عطية الخطفى. المروت: اسم موضع لباهلة أو كليب.

(٥) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه.

(٦) الآسي: الطبيب. الهزوم: الصدوع والشقوق.

(٧) أراد بالنائحة: الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها. المهذم: السيف القاطع.

(٨) قلاسة: قذافة.

(٩) البيتان لرجل من بني الحارث بن كعب في اللسان والتاج (حزف)، وبلا نسبة في المخصص ٦/١٣٧، ٩/١٤٢، والأول في التهذيب ٧/٣٥٠، ورصف المباني ١٤٥، وسر صناعة الإعراب ١/١٣٤، وشرح المفصل ٨/٢٣، واللسان (بنت)، والمحتسب ٢/٨٨.

(١٠) المستنة: الطعنة. الخروف: ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر. المرود: حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة.

(١١) نجلاء: واسعة. العوَّد: جمع عائد المريض.

وقال محمد بن يسير[1]: [من المتقارب]

وطعن خليسٍ كفرْغ النّضيح ... أُفْرِغَ منْ ثَعب الحاجرِ[2]
تُهالُ العوائدُ من فَتْقِها ... تردُّ السِّبارَ على السّابرِ[3]

وأنشدوا لرجلٍ من أزْدشنوءة[4]: [من الطويل]

وطَعْنَ خَليسٍ قد طعنت مُرِشّة ... يقطِّعُ أحشاءَ الجبانِ شهيقها
إذا باشرُوها بالسِّبار تقطّعتْ ... تقطع أم السكر شيبَ عقوقُها

وروي للفِندْ الزِّمَّاني[5] ولا أظنُّه له: [من الهزج]

كففنا عن بني هندٍ ... وقلنا: القومُ إخْوانُ
عسى الأيّامُ ترْجِعْهمْ ... جميعاً كالذي كانوا
فلمّا صَرَّح الشّرُّ ... وأضْحى وهو عُرْيانُ
شددْنا شَدَّة اللّيثِ ... عدا والليثُ غضبانُ
بضرْبٍ فيه تفجيعٌ ... وتوهينٌ وإرنانُ[6]
وطعن كفَم الزِّقِّ ... وهي والزّقُّ ملآن[7]

وأنشد السُّدّيّ لرجل من بلحارث: [من المتقارب]

أتيت المحرم في رحله ... فشَمَّر رحلي بِعَنْسٍ خَبُوبْ[8]

---

(١) ديوان محمد بن يسير ١٤١، وهما لخداش بن زهير في ديوانه ٨٢، وأشعار العامريين الجاهليين ٣٤، وديوان المعاني ٢/٧٣، والأول في المعاني الكبير ١/١٤٩، ٢/٩٨٢، والثاني في تهذيب الألفاظ ٥٤٢، وعجز البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (سبر)، والمخصص ٥/٩٣، ١٢/٣٢٧.

(٢) طعنة خليس: إذا اختلسها الطاعن بحذقه. النضيح: الحوض. الثعب: الماء السائل. الحاجر: ما يحبس ماء الحوض.

(٣) تهال: تفزع. السابر: الطبيب أو الجراح المعالج.

(٤) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (قبض) وروايته:
(تركتُ ابنَ ذي الجدَّيْن فيه مُرَشَّةٌ ... يقبِّض أحشاءَ الجبان شهيقُها).

(٥) الأبيات للفند الزماني في ديوانه ٣٦٣ (ديوان بني بكر)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٧، والخزانة ٣/٤٣١، وأمال يالقالي ١/٢٦٠، والسمط ٥٧٨، ٩٤٠، وحماسة البحتري ٥٦، والمقاصد النحوية ٣/١٢٢.

(٦) التوهين: تفعيل من الوهن، وهو الضعف. الإرنان: التصويت.

(٧) وَهِي: ضعف.

(٨) شمّر إبله: أعجلها. العنس: الناقة الصلبة. الخبوب: وصف من الخبب؛ وهو ضرب من العَدْو.

تذكّر منّي خطوباً مضتْ ... ويومَ الأباء ويوم الكثيبْ
ويَوْم خزازَ وقدْ ألَجْمُوا ... وأشرطت نفْسي بأن لا أثُوبْ[1]
ففرَّجْتُ عنهم بنفّاحةٍ ... لها عاندٌ مثلُ ماء الشْعيبْ[2]
إذا سبرُوها عوى كلبُها ... وجاشَتْ إليهم بآنٍ صَبِيبْ[3]

وقال آخر: [من الخفيف]

طعْنَةً ما طَعنْتُ في جُمَحِ الذَّ ... مِّ هِلالٍ وأين منّي هِلالُ
طعنة الثائر المصمِّم حتى ... نجم الرُّمْحُ خَلْفَه كالخلالِ[4]

وقال الحارث بن حِلِّزَة[5]: [من الخفيف]

لا يُقيم العزيز بالبلد السَّهْل ... ولا يَنْفَعُ الذَّليلَ النَّجاءُ
حَوْلَ قَيْسٍ مستلئمين بكبشٍ ... قرظيٍّ كأنَّه عبلاءُ[6]
فرَدَدْناهُم بضربٍ كما يخـ ... ـرُجُ من خُرْبة المزادِ الماءُ[7]
وفَعَلْنا بهِمْ كما عَلِمَ اللّهُ ... وما إنْ للحائنين دِماءُ[8]

وقال ابن هَرْمة[9]: [من الكامل]

بالمشرفيّة والمظاهر نَسْجُها ... يَوْمَ اللِّقاء وكلِّ وَرْدٍ صاهلِ[10]
وبكلِّ أرْوَعَ كالحريق مُطاعنٍ ... فمسايفٍ فمعانقٍ فمُنازِلِ[11]

ويروى: «فمعاذل».

---

(١) يوم خزاز: أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية. معجم البلدان ٢/٣٦٦. ألجموا: أي ألجموا الخيل.
(٢) النفاحة: الشديدة الدفع، أي الطعنة. العاند: الدم يسيل في جانب. الشعيب: المزادة المشعوبة.
(٣) الآني: الذي انتهى واشتد في حرارته.
(٤) نَجَمَ: ظَهَرَ. الخلال: العود يخلُّ به الشيء.
(٥) الأبيات من معلقته في شرح القصائد السبع ٤٩٤، والأغاني ١١/٤٧ – ٤٨.
(٦) المستلئم: لابس اللأمة، وهي الدرع. الكبش: رئيس القوم. قرظي: نسبة إلى اليمن لأن القرظ ينبت فيها. العبلاء: هضبة بيضاء.
(٧) الخربة: غرلاء المزادة، وهو مسيل الماء منها.
(٨) الحائن: الهالك.
(٩) ديوان ابن هرمة ١٧٣ – ١٧٤.
(١٠) المشرفية: السيوف. المظاهر: الدروع التي طرقت. الورد: الفرس.
(١١) المسايف: المقاتل بالسيف.

١٩٢٧ - [الإسراف في صفة الضرب والطعن]

وإذْ قد ذكرنا شيئاً من الشِّعر في صفة الضرب والطعن فقد ينبغي أن نذكر بعض ما يشاكلُ هذا الباب من إسرافٍ من أسْرَفَ، واقتصادٍ من اقتصد. فأما من أفْرط فقول مُهلهل[١]: [من الوافر]

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بحجْرٍ ... صليلَ البيض تُقْرَعُ بالذُّكور

وقال الهذلي[٢]: [من البسيط]

والطعن شَغْشَغَةٌ والضّرْبُ هَيْقَعة ... ضَرْبَ المعوِّل تحتَ الدِّيمة العضدا

وللقسيِّ أزاميلٌ وغَمْغَمَةٌ ... حِسَّ الجنوبِ سوق الماء والقردا[٣]

ومن ذلك قول عنترة: [من الكامل]

بِرَحيبة الفَرْغين يهدي جرْسُها ... باللّيْل مُعْتسَّ السِّباع الضُّرَّمِ[٤]

وقال أبو قيس بن الأسلت[٥]: [من السريع]

قد حصَّت البيضةُ رأسي فما ... أطْعَمُ نوماً غيرَ تَهجاعِ

وقال دُريد بن الصِّمَّة[٦]: [من الوافر]

أعاذِلُ إنَّما أفْنى شبابي ... رُكوبي في الصَّريخ إلى المنادي

مع الفتيان حتّى خلّ جِسْمي ... وأقْرَحَ عاتِقي حَمْل النِّجادِ[٧]

---

(١) البيت للمهلهل في الأصمعيات ١٥٥، والبيان ١/١٢٤، والموشح ٧٤، والأمالي ٢/١٢٩، ومعجم البلدان ٣/٨ (ذنائب).

(٢) البيتان لعبد مناف بن ربع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٧٤، وديوان المعاني ٢/٥٥، وتقدم تخريج البيت الأول في ٤/٤٥٨، والثاني في اللسان والتاج (حسس، غمم). وبلا نسبة في اللسان والتاج (زمل)، والمخصص (٢/١٤٥).

(٣) في ديوان الهذليين ٢/٤١: «الأزامل: الصوت المختلط. الغمغمة: صوت مختلف لا تفهمه. حسُّ الجنوب: صوتها».

(٤) الفرغ: مفرغ الدلو. الجرس: الصوت. اعتس الذئب: طلب الصيد. الضرّم: الجياع.

(٥) ديوان أبي قيس بن الأسلت ٧٨، وشرح اختيارات المفضل ١٢٣٦، واللسان والتاج (حصص، هجع)، والتهذيب ٣/٤٠٠، والجمهرة ٩٨، والمجمل ٢/١٤، وديوان الأدب ٣/١٢٦، وبلا نسبة في العين ٣/١٤، والمقاييس ٢/١٣، والمخصص ١/٧٠، وأساس البلاغة (هجع).

(٦) ديوان دريد بن الصمة ٦٠، وحماسة القرشي ١٢٩، والأول لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ٩٧، وعيون الأخبار ١/١٩٣. والحماسة البصرية ١/٣٥.

(٧) خلّ: وهن وفسد.

ومّما يدخُل في هذا الباب قولُ عنترة[1]: [من الكامل]

رُعْناهم والخيلُ تَرْدي بالقنا ... وبكُلِّ أبْيضَ صارمٍ قَصَّال[2]

وأنا المنيّة في المواطِنِ كلِّها ... والطَّعْنُ مِنِّي سابِقُ الآجَالِ

وأمَّا قوله[3]: [من الكامل]

إنّ المنيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ ... مِثْلي، إذا نَزلوا بِضنْكِ المنزلِ

وقال نهشل بن حَرِّيّ[4]: [من الطويل]

وما زال رُكْني يرتقي من ورائه ... وفارسُ هيجا ينفض الصدر واقفُ[5]

فوصف [نفسه][6] بأنّه مجتمع القلب، مرير[7] لا يبرح.

وقد كان حميد بن عبد الحميد يوصف بذلك ،لأنّه كان لا يرمي بسَهْم، ولا يطعنُ برُمحٍ، ولا يضربُ بسيفٍ، ولكن التصبير والتَّحريض والثّبات، إذا انهزمَ كلُّ شُجاع.

---

(١) ديوان عنترة ١٩١-١٩٢.

(٢) رعناهم: من الروع؛ وهو الخوف. القنا: الرماح. الأبيض: السيف. القصّال: القطّاع.

(٣) البيت لعنترة في ديوانه ٥٨.

(٤) ديوان نهشل بن حري ١١٤.

(٥) ركن كل شيء: جوانبه.

(٦) إضافة يقتضيها السياف.

(٧) المرير: القوي الشديد القلب.

بـــــاب

منْ نذر في حميّة المقتول نذْراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء

قال العبسيّ: [من الوافر]

دَعَوْتُ اللّه إذْ قدْنا إليهمْ ... لَنَلْقى منْقراً أو عَبْدَ عَمْرِو
وكانَتْ حَلْفَةً حُلفَتْ لوِتْرٍ ... وشاء اللّهُ أنْ أدْرَكْتُ وتري
وإنّي قد سَقِمْتُ فكان بُرئي ... بقِرْواش بن حارثة بن صَخْرِ

والأعرابُ تعدُّ القَتْلَ سُقماً وداءً لا يبرئه أخذ ثأره دون أخٍ أو ابن عمٍّ، فذلك الثّأرُ المنيم.

وممَّن قال في ذلك صَبار بن التوءم اليشكري، في طلب الطّائلة وأنّ ذلك داءٌ ليس له بُرء، وكانوا قتلوا أخاه إساف بن عباد، فلما أدرك ثأره قال: [من الطويل]

ألمْ يأتها أنّي صَحَوْتُ وأنّني ... شفاني من الدَّاء المُخامِرِ شافُ
فأصبحْتُ ظبياً مُطْلقاً من حبالة ... صحيحَ الأديم بَعْد داءِ إسافُ
وكنتُ مغطّى في قناعي حِقْبةً ... كَشَفْتُ قناعي واعتطَفْتُ عطافي[1]

وفي شبيه بهذا المذهب منْ ذكر الدّاء والبُرء قال الآخر[2]: [من البسيط]

قالتْ عهدِتك مجنوناً فقلتُ لها ... إن الشّبابَ جُنونٌ بُرؤهُ الكبرُ

وفي شبيهٍ بالأوّل قول الشّيخ الباهليّ، حين خرج إلى المبارزَةِ على فرسٍ أعجف، فقالوا: «بالٍ على بالٍ!». فقال الشّيخ: [من الوافر]

رآني الأشْعَريُّ فقالَ بالٍ ... على بالٍ ولم يعرفْ بلائي
ومثلُك قد كَسَرْتُ الرُّمْحَ فيه ... فآبَ بدائه وشفَيْتُ دائي

وقالت بنتُ المنذر بن ماء السَّماء[3]: [من الوافر]

بعين أُباغ قاسَمْنا المنايا ... فكان قَسيمُها خيْرَ القَسيمِ

---

(١) العطاف: الرداء

(٢) البيت للعتبي أو لابن أبي فنن، وتقدم تخريجه ص ٣٤٤.

(٣) الأبيات لزينب بنت فروة بن مسعود الشيباني في معجم الأدبيات ٢٥١، ومعجم البلدان ١/٦٨ (أباغ). وانظر العقد الفريد ٣/٣٧٣

وقالوا فارس الهيْجاء قلنا كذاك الرُّمح يَكْلَفُ بالكريمِ

وقال الأسدي[1]: [من المتقارب]

رفعْنا طريفاً بأرْماحنا وبالرَّاح منَّا فلم يدفعونا
فطاح الوَشيظُ ومالَ الجُمُوحُ ولا تأكلُ الحَرْبُ إلا السَّمينا[2]

وقال الخريمي[3]: [من الطويل]

وأعددتُه ذُخْراً لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهْمُ المنايا بالذخائر مُولعُ

وقال السموءلُ بنُ عاديا[4]: [من الطويل]

يقرِّبُ حُبُّ الموت آجالنا لنا وتَكْرَهُه آجالهمْ فتطولُ
لأنّا أُناسٌ لا نرى القَتْلَ سُبّةً إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسلولُ

وقال أبو العيزار[5]: [من الكامل]

يَدْنُو وتَرْفَعُهُ الرِّماحُ كأنّهُ شلْوٌ تَنَشَّبَ في مخالبِ ضارِي
فتوى صريعاً والرِّماحُ تَنُوشُه إنّ الشُّراة قصيرةُ الأعمارِ

وقال آخر وهو يُوصي بلُبْس السِّلاح[6]: [من الكامل]

فإذا أتَتْكُمْ هذه فتلبَّسُوا إنَّ الرِّماحَ بصيرةٌ بالحاسرِ

وقال الآخر: [من البسيط]

يا فارسَ الناس في الهيجا إذا شُغلتْ كِلتا اليدينِ كرُوراً غَيْرَ وقّافِ

قوله «شُعِلَتْ» يريد بالسّيف والتُّرس. وأنشد أبو اليقظان[7]: [من الطويل]

وكان ضروباً باليدينِ وباليَدِ

---

(١) البيتان لعبادة بن أنف الكلب الصيداوي الأسدي في الوحشيات ٦٨، والأشباه والنظائر للخالديين ١/٨٨.

(٢) الوشيظ: الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم، ورواية صدر البيت في المصدرين السابقين: (وطاح الرئيس وهادي اللواء).

(٣) ديوان الخريمي ٤٣، والبيان ١/٤٠٦، والكامل ٢/٣٠٣ (المعارف)، ونهاية الأرب ٣/٨٧، وتقدم في ٣/٧٦، الفقرة (٦٣٥).

(٤) ديوان السموءل، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (سلل)، والمخصص ١٧/٤١.

(٥) البيتان في البيان ١/٤٠٦، وشعر الخوارج ٩٢، وبهجة المجالس ١/٤٧٦، والكامل ٢/٣٠١ (المعارف)، وحماسة القرشي ١٨٤.

(٦) تقدم البيت في ص ٤٩١.

(٧) صدر البيت: (أعَيني ألا فابكي عُبَيْدَ بْنَ مَعْمَرٍ)، وهو في الميسر والقداح ١٤٠.

أمَّا قوله: «ضروباً باليدين»، فإنّه يريد القِداح، وأمّا قوله: «باليد» فإنّه يريد السَّيف.

وأمّا قول حسّان لقائده حين قرَّبوا الطّعام لبعض الملوك: «أطعام يدين أم يد؟»[1] فإنه قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوفٌ.

وإن كان الطعام حَيْساً أو ثريداً أو حريرة فهو طعام يدٍ، وإن كان شواءً فهو طعام يدَين.

١٩٢٨- [من أشعار المقتصدين في الشعر]

ومن أشعار المقتصدين في الشِّعر أنشدني قطرب[2]: [من المتقارب]

تركْت الرِّكابَ لأربابها فأجْهَـ ـدْتُ نفسي على ابن الصَّعِقْ
جَعَلْتُ يديَّ وِشاحاً له وبعضُ الفوارِس لا يعتنق

وممن صدق على نفسه عمرو بن الإطنابة، حيثُ يقول[3]: [من الوافر]

وإقْدامي على المكْروه نَفْسي وضرْبي هامَة البطلِ المشيحِ[4]
وقولي كُلَّما جَشأتْ وجَاشَتْ مَكانَكِ تُجْمَدي أوْ تَسْتريحي

وقل آخر: [من الطويل]

وقلتُ لنفسي إنّما هو عامرٌ فَلا ترهَبيه وانظُري كيف يركبُ

وقال عَمرو بن مَعْدِ يكرب[5]: [من الطويل]

---

(١) الخبر في عيون الأخبار ١/٣٢١، والبرصان ٣٤٤-٣٤٥، والموفقيات ٢٥٠، وثمار القلوب (٨٦٩)، والكامل ١/٣٩١ (المعارف).

(٢) البيتان لقيس بن زهير في الحماسة البصرية ١/١٨، وبلا نسبة في البيان ٣/٢٤٦.

(٣) البيتان لعمرو بن الإطنابة في الحماسة البصرية ١/٣، والحماسة المغربية ٦٠٦، وحماسة القرشي ١٤٨ - ١٤٩، ومجالس ثعلب ٦٧، وأمالي القالي ١/٢٦٠، وحماسة البحتري ٩، وديوان المعاني ١/١١٤، وسمط اللآلي ٥٧٤، وعيون الأخبار ١/١٢٦، ومعجم الشعراء ٩، ولباب الآداب ٢٢٣-٢٢٤، والخزانة ٢/٤٢٨، وإنباه الرواة ٣/٢٨١، والمقاصد النحوية ٤/٤١٥، وشرح شواهد المغني ٥٤٦، وبلا نسبة في الخصائص ٣/٣٥، وشرح شذور الذهب ٤٤٧، وشرح قطر الندى ١١٧، وشرح المفصل ٤/٧٤، وهمع الهوامع ٢/١٣، واللسان (جشأ، شيح)، والتاج (شيح)، والتهذيب ٥/١٤٧.....

(٤) المشيح: المجد. والمشيح: المقبل إليك؛ أو المانع لما وراء ظهره

(٥) البيتان لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ٧١، والأصمعيات ١٢٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٧، وشرح شواهد المغني ٤١٨، والأول بلا نسبة في العين ٧/٣٣٨، والثاني في ديوان المعاني ١/١١٢.

ولّما رأيتُ الخيلَ زُوراً كأنَّها جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتْ[1]
فجاشَتْ إليّ النَّفْسُ أوَّل مَرَّةٍ فَرُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاسْتقَرَّتِ[2]

وقال الطّائيُّ: [من الرمل]

ودَنَوْنا ودَنَوْا حتّى إذا أمْكنَ الضّرْبُ فمنْ شاءَ ضربْ
ركضتْ فينا وفيهمْ ساعةً لَهذْميَّاتٌ وبيضٌ كالشُّهُبْ[3]
تروا القاعَ لنا إذْ كَرِهُوا غمراتِ الموتِ واختارُوا الهَربْ

وقال النّمر بنُ تولب[4]: [من المتقارب]

سَمَوْنا ليشْكُر يَوْمَ النِّهاب نهزُّ قنًا سَمْهريًّا طِوالا[5]
فلمّا التقينا وكان الْجلادُ أحَبّوا الحياة فولَّوْا شِلالا[6]

وكما قال الآخر: [من الطويل]

هُم المقْدِمُون الْخيلَ تَدْمى نُحورُها إذا ابيضَّ من هَوْل الطِّعان المسالحُ[7]

وقال عنترة[8]: [من الكامل]

إذْ يتَّقون بي الأسنَّةَ لم أخِمْ عنْها ولكني تضايقَ مُقْدمي[9]

وقال قَطريُّ بن الفُجاءة[10]: [من الوافر]

وقولي كلّما جشأتْ، لنفسي من الأبطالِ ويْحكِ لا تُراعي
فإنّكِ لوْ سألتِ حياةَ يومٍ سوى الأجلِ الذي لكِ لم تُطاعي

وقالت الخنْساء[11]: [من المتقارب]

---

(١) الزور: جمع أزور وزوراء؛ وهو المعوج العنق. اسبطرت: امتدت
(٢) جاشت: اضطربت من الفزع.
(٣) اللهذم: السنان القاطع، وأراد باللهذميات هنا: الرماح. البيض: السيوف.
(٤) البيتان للنمر بن تولب في ديوانه ٣٧٤، ونسب البيت الثاني إلى سويد في أساس البلاغة (كون).
(٥) القنا: الرماح. السمهرية: الرماح المنسوبة إلى امرأة تسمى سمهر.
(٦) الشلال: المتفرقون.
(٧) المسالح: جمع مسلحة، وهم القوم ذوو السلاح.
(٨) البيت من معلقته في ديوانه ٢٩.
(٩) خام يخيم: نكص وجبن. مقدمي: موضع الإقدام.
(١٠) البيتان لقطري بن الفجاءة في شعر الخوارج ١٠٨، وعيون الأخبار ١/١٢٦، والعقد الفريد ١/١٠٥، وبهجة المجالس ١/٤٧٠، وحماسة البحتري ١٠، والسمط ٥٧٥.
(١١) ديوان الخنساء ١٠٥، والأغاني ١٥/٩٢، واللسان (هون)، والتهذيب ٦/٤٤٢، ونهاية الأرب ٣/٧٢.

يُهِينُ النُّفوس وهَوْن النفوس غداة الكريهةِ أبقى لها

وقال عامر بن الطُّفيل[1]: [من الطويل]

أقولُ لنفسٍ لا يجادُ بمثلها أقِلِّي المراح إنَّني غيرُ مُقْصِرِ[2]

وقال جرير[3]: [من البسيط]

إن طارَدُوا الخيل لم يُشْوُوا فوارِسها أو نازلوا عانَقُوا الأبطال فاهتصروا[4]

وقال ابن مقروم الضّبّيّ[5]: [من الكامل]

وإذا تُعلَّل بالسِّياطِ جيادُها أعطاك ثائبةً ولم يَتَعَلَّل[6]

فدعوا نَزالِ فكنتُ أوّل نازلٍ وعلامَ أرْكبهُ إذا لم أنزلِ

وقال كعب الأشقري[7]: [من الطويل]

إليهم وفيهم مُنتهى الحزْم والنّدى وللكَرْبِ فيهم والخصاصة فاسِحُ

ترى عَلَقاً تَغْشى النفوس رشاشُه إذا انفرجت من بَعْدهنَّ الجوانحُ

كأنّ القنا الخطّيّ فينا وفيهمُ شواطن بئرٍ هيّجَتْها المواتحُ[8]

هناك قذَفْنا بالرِّماح فيما يُرى هُنالك في جَمْع الفريقين رامحُ

ودُرْنا كما دارتْ على قُطْبها ودارَتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائحُ

ودُرْنا كما دارتْ على قُطْبها ودارتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائحُ

وقال مهلهل[9]: [من الخفيف]

ودلَفْنا بجمعنا لبني شَيْـ ـبان إن الخليل يبغي الخليلاَ

---

(١) البيت لعامر بن الطفيل في المفضليات ٣٦٢، والأصمعيات ٢١٥، والسمط ١٤٤.

(٢) المراح: المرح، وهو شدة الفرح.

(٣) ديوان جرير ٢٩٥ (الصاوي).

(٤) يشووا: من الإشواء، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل. الاهتصار: الجذب والإمالة.

(٥) ديوان ربيعة بن مقروم ٢٦٩، والثاني في عيون الأخبار ١/١٢٦، والبرصان ١٧٢.

(٦) التعليل: من العل؛ وهو متابعة الضرب.

(٧) الأبيات (٣-٤-٥) في الحماسة البصرية ١/٣٧١، والخامس بلا نسبة في اللسان (رحا)، والتهذيب ٥/٢١٥.

(٨) الشواطن: جمع شطن؛ وهو الحبل.

(٩) البيتان في الأغاني ٥/٥٧، والعقد الفريد ٥/٢١٧.

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلْنا وأخو الحرب من أطاق النزولا

وقال عبدة، وهو رجلٌ من عبد شمس: [من الطويل]

ولما زجرْنا الخيلَ خاضْتْ بنا القنا كما خاضت البُزْلُ النِّهاءَ الطَّواميا[1]

رمَوْنا برشْقٍ ثمَّ إنَّ سيوفنا ورَدْن فأنكرْن القبيل المراميا

ولم يكُ يُثْني النَّبل وقعُ سُيوفنا إذا ما عقدنا للجلادِ النّواصيا

(١) النهاء جمع نِهَى؛ وهو كل موضع يجتمع فيه الماء.

بـــاب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فاحْذَرْهُمْ قاتلَهُمُ اللّه أنّى يُؤْفكُون﴾[1]. ويقال إن جريراً من هذا أخذ قوله[2]: [من الكامل]

ما زلتَ تحسَبُ كُلَّ شيءٍ بعدَهُمْ خيلاً تكرُّ عليكم ورِجالا

وإلى هذا ذهب الأوَّل[3]: [من الطويل]

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتها مُسَوَّمةً تدعُو عُبيداً وأزْنما

وقال جران العود[4]: [من البسيط]

يومَ ارْتحلت برَحْلي قَبْـل برذعتي والقَلْبُ مُسْتَوْهِلٌ للبَيْنِ مشغولُ[5]

ثمَّ اغترزتُ على نِضْوى ليحملني إثر الحُمول الغوادي وهو معقولُ[6]

وهذا صفة وهل الجبان. وليس هذا من قوله[7]: [من المتقارب]

كملقي الأعنّةِ من كَفِّه وقادَ الجيادَ بأذنابها

وقال الذَّكواني أو زمرة الأهوازيُّ، ففسر ذلك حيث يقول: [من الخفيف]

يجعلُ الخيل كالسّفينِ ويَرْقى عادياً فوق طِرْفِهِ المَشْكولِ[8]

---

(١) ٤/ المنافقون: ٦٣.

(٢) ديوان جرير ٥٣، والرسالة الموضحة ٦٤، والمختار من شعر بشار ٩، والعقد الفريد ٣/١٣٢، وتقدم في ٥/١٣٢.

(٣) البيت لجرير، وللبعيث؛ وللعوام بن شوذب؛ ولمغيرة بن طارق اليربوعي؛ ولابن حوشب، وقد تقدم البيت مع تخريج واف في ٥/١٣١.

(٤) البيتان لجران العود في الأشباه والنظائر للخالديين ١/٥٨، وعيون الأخبار ١/١٦٥، وديوان جران العود ٥٥، وهما لابن مقبل في ديوانه (٢٦٥)، وفي ديوان جران العود: «وتروى لابن مقبل، ولقحيف العقيلي، وقال خالد: هي لحكم الخضري».

(٥) المستوهل: الفزع.

(٦) اغترزت: وضعت رجلي في الغرز، وهو الركاب. النضو: البعير أنضاه المسير. المعقول: مشدود بالعقال.

(٧) البيت بلا نسبة في عيون الأخبار ١/١٦٥.

(٨) الطرف: الفرس الكريم الطرفين. المشكول: المشدود بالشكال، وهو العقال تشد به قوائم الدابة.

لأنهم ربّما تنادوا في العَسكر: قد جاؤوا، ولا بأس! فيُسرج الفارس فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثُّه بالسَّوط، ويضربُه بالرِّجل، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزل فأحْضر على رجليه، ومنْ وهل الجبان أن يُذْهل عن موضع الشِّكال في قوائم فرسه. وربما مضى باللِّجام إلى عَجْب ذنبه[1]. وهو قوله: «يجعل الخيْل كالسّفين» لأنّ لجام السفينة الذي يغمزها به والشِّكال[2] هو في الذَّنب.

وقال سهل بن هارون الكاتب في المنهزِمة من أصحاب ابن نهيك بالنَّهروان من خيل هَرْثمة بن أعْين: [من الطويل]

يُخيِّلُ للمهزومِ إفراطُ رَوْعِه بأنّ ظهورَ الخيل أدنى من العَطبْ

لأنّ الجُبْنَ يُريه أنّ عَدْوَه على رجليه أنجى له، كأنّه يرى أنّ النَّجاة إنّما تكونُ على قدر الحمل للبدن.

وقال آخر[3] حينَ اعْتلَّ عليه قومُه في القتال بالورع: [من البسيط]

كأنّ ربَّك لم يَخْلقْ لِخَشيته سِواهُمُ مِنْ جميعِ النّاس إنسانَا

وقال آخر[4]: [من الطويل]

كأنّ بلادَ اللّه وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوب كِفّة حَابِل

وقال الشّاعر[5]: [من الوافر]

يروِّعه السِّرارُ بكُلِّ أرضٍ مخافة أن يكون به السِّرارُ

وأنشدني ابن رُحيم القراطيسي الشاعر ورمى شاطراً بالجبن، فقال[6]: [من م. الوافر]

رأى في النَّوم إنساناً فوارَى نفْسَهُ أشهرْ

---

(١) عجب الذنب: أصله.

(٢) أي ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال.

(٣) البيت لقريط بن أنيف في الخزانة ٧/٤٤١، وشرح شواهد المغني ٢/٦٤٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٧، وشرحه للتبريزي ١/٥، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٤٠٦.

(٤) البيت لعبد اللّه بن الحجاج؛ أو لعبيد بن أيوب العنبري؛ أو للطرماح، وتقدم البيت مع تخريج واف في ٥/١٣٢.

(٥) البيت لبشار بن برد في ديوانه ١/٢٤٩، ولنصيب في ديوانه ٨٩، وتقدم البيت في ٥/١٣٣.

(٦) البيت بلا نسبة في عيون الأخبار ١/١٦٦.

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أنّه خالص. فمن ذلك قول هِميان: [من الكامل]

يمشون في ماء الحديدِ تنكُّبا[1]

وقال ابنُ لجإٍ[2]: [من الرجز]

أخضر من ماءِ الحديدِ جِمْجِم

وقال الأعشى في غير هذا[3]: [من الخفيف]

وإذا ما الأكسُّ شبه بالأرْ وَق عند الهيجا وقَلَّ البُصاقُ[4]

وقال الأعشى[5]: [من م. الكامل]

إذ لا نقاتل بالعِصيِّ ولا نُرامي بالحجارَه

وقال الأخطل[6]: [من الطويل]

وما تركتْ أسيافُنا حينَ جُرِّدَتْ لأعدائنا قيس بن عيلان من عُذر

وأنشد الأصمعيُّ للجعديّ[7]: [من م. الكامل]

وبنو فزارة إنّها لا تُلْبث الحلبَ الحلائبْ

يقول: لا تُلْبِثُ الحلائِبَ حَلَباً حتى تَهْزِمَهُمْ

١٩٢٩ - [السّندل]

وأمَّا قوله:

٤٣ - «وطائر يسبح في جاحمٍ كماهِرٍ يسبحُ في غَمرِ»

فهذا طائرٌ يسمَّى سَنْدل، وهو هِنْديّ، يدخل في أتون النّار ويخرج ولا يحترق له ريشة[8].

---

(١) التنكب: المشي في شق على انحراف.

(٢) ديوان عمر بن لجإٍ ١٦٢.

(٣) ديوان الأعشى ٢٦٥.

(٤) الأكس: القصير الأسنان، يقابله الأَرْوق.

(٥) ديوان الأعشى ٢٠٩، واللسان (جزر، بده)، والتاج (جزر)، والجمهرة ١١٧١.

(٦) ديوان الأخطل ١٨٢، والقافية فيه (من وِتْرِ).

(٧) ديوان النابغة الجعدي ٢١٤، واللسان والتاج (حلب)، والتهذيب ٥/٨٦.

(٨) انظر ثمار القلوب (٦٦٢).

١٩٣٠ - [ذكر ما لا يحترق]

وزعم ثُمامة أن المأمون قال[١]: لو أخذ إنسانٌ هذا الطُّحلب الذي يكون على وجّه الماء، في مناقع المياه، فجفَّفه في الظلّ وألقاه في النّار لما كان يحترق

وزعموا[٢] أنّ الفلفل لا يضرُّه الحرق، ولا الغرق، والطَّلق لا يصير جمراً أبداً. قال: وكذلك المَغْرة.

فكأنّ هذا الطَّائرَ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النّفاطين[٣]. وأظنُّ هذا من طلق وخَطْمِيٍّ ومَغْرة[٤].

وقد رأيْت عُوداً يُؤْتى به من ناحية كِرْمان لا يحترق. وكان عندنا نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه، وكان يقول لضعفاء الناس: هذا العود من الخشبة التي صُلب عليها المسيح، والنّار لا تعمل فيها. فكان يكتسب بذلك، حتّى فُطن له وعورِض بهذا العُود[٥].

١٩٣١ - [الماهر]

وأمّا قوله:

٤٣- «كماهرٍ يسبحُ في غَمْرِ»

فالماهر هو السَّابح الماهر وقال الأعشى[٦]: [من السريع]

مِثلَ الفراتيّ إذا ما طما ... يقذِفُ بالبُوصيِّ والماهرِ[٧]

وقال الربيع بن قَعْنب: [من الرمل]

وترى الماهِرَ في غَمْرتِه ... مِثْل كَلْبِ الماء في يومٍ مَطِرْ

---

(١) الخبر في ثمار القلوب (٦٦٣)، وعيون الأخبار ٢/١٠٧، وتقدم في ٥/٣١٠.

(٢) عيون الأخبار ٢/١٠٧.

(٣) النفاطون: الرماة بالنفط؛ وهو القطران.

(٤) ورد هذا القول في ثمارالقلوب (٦٦٢). الطلق: دواء إذا طلي به منع من الحرق. الخطمي: نبات يداوى به حرق النار. المغرة: طين أحمر يصبغ به.

(٥) الخبر في ثمار القلوب (٦٦٣)، وعيون الأخبار ٢/١٠٧، وتقدم في ٥/٣١٠.

(٦) ديوان الأعشى ١٩١، واللسان (جدد، مهر، بوص، ظنن)، والتاج (جدد، بوص، ظنن)، والتنبيه والإيضاح ٢/٢٠٨، والتهذيب ٦/٢٩٩، والجمهرة ٨٧، وديوان الأدب ٣/٧٢، ٣٢٢، والعين ٤/٥١.

(٧) الفراتي: أراد ماء الفرات. البوصي: ضرب من السفن.

١٩٣٢ - [لطعة الذئب]

وأمَّا قوله:

٤٤- «ولطعة الذِّئب على حَسْوِه وصَنْعَة السّرْفَة والدَّبر»

قال[١]: فإنّ الذِّئب يأتي الجمل الميِّت فيفضي بغمغمته، فيعتمدُ على حجاج عينه[٢] فيلْحسُ عينه بلسانه حسْياً، فكأنّما قُوِّرت عينُه تقويراً، لِما أعُطيَ من قوَّة الرَّدَّة[٣]. وردُّه لسانه أشدُّ مرًّا في اللَّحم والعصب من لسان البقر في الخلى[٤].

فأمّا عضّتُه ومصّتُه فليس يقعُ على شيء عظماً كان أو غيره إلاّ كان له بالغاً بلا معاناةٍ، من شدّة فكيه.

ويقال[٥]: إنّه ليس في الأرض سبعٌ يعضُّ على عظمٍ إلاّ ولَكَسرْته صَوتٌ بين لحييه، إلاّ الذئب، فإنّ أسنانه توصف بأنّها تبري العظم برْي السَّيف المنعوت بأنّ ضربته من شدّة مُرورها في العظم، ومن قلّة ثبات العظْم له، لا يكون له صوت. قال الزُّبير بن عبد المطّلب[٦]: [من الوافر]

ويُنْبِي نخوَةَ المحتال عَنّي غموضُ الصوت ضَرْبته صَمُوتُ

ولذلك قالوا في المثل[٧]: «ضربه ضربةً فكأنما أخطأه»، لسرعة المرِّ، لأنّه لم يكن له صوت.

وقال الرَّاجز في صفة الذِّئب[٨]: [من الرجز]

أطلس يخفي شخصه غُبارُه في شدْقِه شَفْرته ونارُهُ

وسنأتي على صفة الذئب، في غير هذا البابِ من أمره في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) ورد القول في ربيع الأبرار ٥/٤١٦.

(٢) الحجاج: العظم المستدير حول العين.

(٣) في ربيع الأبرار «قوة النفس».

(٤) الخلى: واحدته خلاة، وهو الرطب من النبات.

(٥) ربيع الأبرار ٥/٤١٦-٤١٧.

(٦) البيت في ربيع الأبرار ٥/٤١٧، وحماسة القرشي ٩٢، واللسان والتاج (صمت)، وتقدم في ٤/٣٩٣.

(٧) ربيع الأبرار ٥/٤١٧.

(٨) الرجز في ديوان المعاني ٢/١٣٤، وذيل الأمالي ١٢٩، والبيان ١/١٥٠، والعمدة ١/٢٥٢، وتقدم في ١/٩٧، الفقرة (١١٠).

١٩٣٣ - [صنعة السرفة والدَّبْر]

وأمَّا ذكر صَنْعة السُّرْفة والدَّبْر، فإنّه يعني حكمتها في صنعة بيوتها، فإنّ فيها صنْعَةً عجيبةً.

١٩٣٤ - [سمع القُراد والحِجر]

وأمّا قوله:

٤٤ - «ومَسْمع القِرْدان في مَنْهَلٍ أعجبُ ممّا قيل في الحِجْرِ»

فإنهم يقولون: «أسمعُ مِنْ فَرَسٍ»[١]، ويجعلون الحجْر فرساً بلا هاء، وإنَّما يعنون بذلك الحِجْر، لأنها أسمع.

قال: والحِجْر وإن ضُرِبَ بها المثل، فالقُرادُ أعْجب منها، لأنها تكون في المنهل فتموج ليلة الوِرْد، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميالٌ. فتزعمُ الأعراب أنها تسمعُ رغاءها وأصوات أخفافها، قبل أنْ يسمعها شيء

والعرب تقول: «أسمعُ منْ قُراد»[٢]. وقال الرَّاجز[٣]: [من الرجز]

أسمعُ منْ فَرْخِ العُقابِ الأسحمِ

١٩٣٥ - [ما في الجمل من الأعاجيب]

وأمَّا قوله:

٤٨ - «والمقْرم المعْلم ما إن له مَرارة تُسْمَعُ في الذِّكرِ
٤٩ - وحصيةٌ تنصُلُ من جَوفه عِنْدَ حُدوث الموتِ والنَّحْرِ
٥٠ - ولا يرى بعدهما جازرٌ شَقشقةً مائلة الهدْرِ»

فهذا بابٌ قد غلط فيه من هو أعْنى بتعرُّف أعاجيب ما في العالم من بِشْر.

ولقد تنازع بالبصرة ناسٌ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا بالبصرة أطيبُ منه، فأطبقوا جميعاً على أنَّ الجمل إذا نُحِر ومات فالتُمست خُصْيته وشقشقتُه أنهما لا توجدان. فقال ذلك الطيِّب: فلعلَّ مرارة الجمل أيضاً كذلك، ولعلّه أن تكون له مرارةٌ ما دام

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٣٤٩، وأمثال ابن سلام ٣٤٩، والدرة الفاخرة ١/٢١٨، وهو برواية «أسمع من فرس بيهماء غلس» في المستقصى ١/١٧٣، وفصل المقال ٤٩٢، ومجمع الأمثال ١/٣٤٩.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٤٩، وفصل المقال ٤٩٢، والمستقصى ١/١٧٣، وجمهرة الأمثال ١/٥٣١.

(٣) انظر مجمع الأمثال ١/٣٥٥.

حيّاً، ثمَّ تبطل عند الموت والنَّحر. وإنّما صرنا نقول: لا مرارَة له، لأنّا لا نصلُ إلى رؤية المرارة إلاّ بعد أن تفارقه الحياة. فلم أجد ذلك عمل في قلبي، مع إجماعهم على ذلك، فبعثت إلى شيخٍ من جزَّاري باب المغيرة فسألته عن ذلك، فقال: بلى لعمري إنهما لتوجدان إن أرادهما مريد. وإنّما سمعت العامّة كلمةً، وربّما مزَحْنا بها، فيقول أحدنا: خُصية الجمل لا توجد عند مَنْحره! أجلْ واللّه ما توجدُ عند منحره، وإنما توجد في موضعها. وربّما كان الجمل خياراً جيّداً فتلحق خصيتاه بكليتيه، فلا توجدان لهذه العلّة. فبعثت إليه رسولاً: إنّه ليس يشفيني إلاّ المعاينة. فبعث إليَّ بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نَفيس، بشقشقةٍ وخُصية.

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصُه على حكاية الغرائب.

١٩٣٦ - [ما في الفرس والثور من الأعاجيب]

وأمّا قوله:

٥١ - «وليس للطّرْف طحالٌ وقد ... أشاعَهُ العالمُ بالأمرِ

٥٢ - وفي فُؤاد الثّورِ عَظْمٌ وقدْ ... يعرِفُه الجازِرُ ذُو الخبرِ»

وليس عندي في الفرَس أنّه لا طحال له، إلاّ ما أرى في كتاب الخيل لأبي عبيدة والنّوادر لأبي الحسن، وفي الشّعر لبشْر. فإن كان جوف الفرس كَجوف البرذون، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر، يذبحون في كلِّ أسبوع عدَّة براذين.

وأمّا العظم الذي يوجد في قلب الثّور فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك، ورأيتهُ في كتاب الحيوان لصاحب المنطق.

١٩٣٧ - [أعجوبة السمك]

وأمّا قوله:

٥٣ - «وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ... ما كان منها عاشَ في البَحْرِ

٥٤ - [إذ لا لسانٌ سُقي ملحه ... ولا دماغ السمك النهري][1]»

فهو كما قال: لأنَّ سمك البحر كلّه ليس له لسانٌ ولا دِماغ[2].

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٣٩.

١٩٣٨ - [قواطع السمك][1]

وأصنافٌ من حِيتان البحْر تجيء في كلِّ عام، في أوقاتٍ معلومةٍ حتّى تدخل دجلة، ثم تجوز إلى البطاح. فمنها الأسبور، ومنها البرسْتوك ووقته ومنها الجُواف ووقته. وإنما عرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنها أطيبُ ذلك السَّمك. وما أشكّ أنّ معها أصنافاً أُخر يعلم منها أهلُ الأبلّة مثل الذي أعلم أنا من هذه الأصناف الثّلاثة.

١٩٣٩ - [كبد الكوسج]

وأمّا قوله:

٥٨ - «وأكبدٌ تَظْهر في ليلها ... ثمَّ توارى آخرَ الدَّهرِ
٥٩ - ولا يُسيغ الطُّعمَ ما لم يكَنْ ... مِزاجُه ماءً على قدْرِ
٦٠ - ليس له شيءٌ لإزلاقه ... سوى جِرابٍ واسعِ الشَّجْرِ»[2]

فإنّ سمكاً يقال له الكوسج غليظ الجلد، أجرد، يشبه الجرّيَّ، وليس بالجرِّي، في جوفها شحمةٌ طيِّبة، فإن اصطادُوها ليلاً وجدوها وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها[3].

وهذا الخبر شائعٌ في الأبُلة، وعند جميع البحريِّين، وهم يسمُّون تلك الشَّحمة الكبد.

وأما قولهم: السَّمكة لا تسيغ طعمها إلاّ مع الماء، فما عند بِشْرٍ ولا عندي إلاّ ما ذكر صاحبُ المنطق. وقد عجِب بشرٌ من امتناعها من بلْع الطّعم، وهي مستنقعة في الماء، مع سعة جِرابِ فيها.

والعرب تسمِّي جوف البئر من أعلاه إلى قعرِه جراب البئر.

وأمّا ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلاّ ما يعرف، وقد ذكرناه في موضعٍ غير هذا من هذا الجزء خاصَّة.

وسنقول في باب الضّبع والقنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك ما أمكن إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) انظر ما تقدم في ٣/١٢٧، الفقرة (٧٢٣).
(٢) الشجر: مفرج الفم.
(٣) ربيع الأبرار ٥/٤٣٩.

١٩٤٠ - [مساجلة شعرية بين أعرابي وضبع]

قال أبو زياد الكلابيّ: أكلت الضّبع شاة رجلٍ من الأعراب، فجعل يخاطبُها ويقول: [من الرجز]

ما أنا يا جعارِ من خُطّابِكْ عليَّ دَقُّ العُصْلِ من أنيابكْ[١]
على حذا جُحْرِك لا أهابُكْ

جَعَارِ: اسمُ الضبع، ولذلك قال الراجز[٢]: [من الكامل]

يا أيُّها الجفْر السَّمين وقَومُه هزْلى تجرُّهُمُ ضِباعُ جَعارِ[٣]

ثم قال الأعرابيّ: [من الرجز]

ما صَنَعتْ شاتي التي أكلْتْ ملأْت منْها البَطْنَ ثُمَّ جُلْتْ
وخُنْتَني وبئْسَ ما فَعلْتْ

قالت له: لا زلتَ تلقى الهمّا وأرسل اللّه عليكَ الحمّى
لقد رأيْت رجلاً معتمّا

قال لها: كذبتِ يا خباث قد طال ما أمسيتُ في اكتراثِ
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِراث

قالت له والقولُ ذو شُجونِ: أسهبْتَ في قولك كالمجنونِ
أما وربِّ المرْسَلِ الأمينِ لأفْجَعَنْ بعيركَ السَّمينِ
وأمِّه وجَحشه القرين حتَّى تكونَ عُقْلةَ العُيُونِ
قال لها وْيحَكِ حذِّريني واجتهدي الجهد وواعديني
وبالأمانيِّ فعلِّليني لأقطعَنَّ مُلتقى الوتينِ
منْكِ وأشفى الهمَّ مِنْ دَفيني فصدِّقيني أو فكذِّبيني
أو اتركي حَقِّي وما يليني إذاً فشلّتْ عندها يميني
تعرّفي ذلك باليقينِ

قالت: أبالقتلِ لنا تهدِّد وأنت شيخٌ مُهْتِرٌ مفَنّدُ[٤]

---

(١) العصل: جمع أعصل وعصلاء، وهي الملتوية.
(٢) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (عفج)، وفيهما: «يا أيها العفج السمين..».
(٣) الجفر: العظيم الجفرة، وهي ما يجمع البطن والجنبين.
(٤) المهتر: الذي فقد عقله وصار خرفاً من الكبر.

قولُكَ بالجُبْنِ عليك يشهدُ ... منك وأنت كالذي قد أعهدُ

قال لها: فأبشري وأبشري ... إذا تجردتُ لشأني فاصبري
أنت زعمتِ قد أمنتِ منكري ... أحلفُ باللّه العليِّ الأكبر
يمينَ ذي ثرية لمَ يكفرِ ... لأخْضِبنَّ منك جَنْبَ المنحَر
برمْيةٍ من نازع مذكّرٍ ... أو تتركين أحْمري وبَقَري

فأقبلتْ للقدر المقدّرِ ... فأصبحَتْ في الشّرك المزعفرِ
مكبوبةً لوَجْهها والمنخر ... والشَّيخُ قد مالَ بغربِ مجزرِ[1]
ثمّ اشتوى من أحمرٍ وأصفر ... منها ومقدورٍ وما لَم يُقْدَر

١٩٤١ - [جلد الضبع]

وقال الآخر[2]: [من الرجز]

ياليت لي نَعلينُ من جلد الضّبُعْ ... وشَركاً من استها لا يَنْقطِعْ

كُلَّ الحذاء يحتذي الحافي الوَقعْ

وهذا يدلُّ على أنّ جلدها جلدُ سوء.

وإذا كانت السَّنةُ جدبةً تأكلُ المال، سمّتُها العربُ الضّبع. قال الشّاعر[3]: [من البسيط]

أبا خُراشة أمّا كُنْتَ ذا نفرٍ ... فإنّ قَوْمي لم تأكلُهم الضّبعُ

١٩٤٢ - [تسمية السنة الجدبة بالضبع]

وقال عُمير بن الحباب[4]: [من الرجز]

---

(١) الغرب: الحد. المجزر: آلة الجزر.

(٢) الرجز لجساس بن قطيب (أبي مقدام) في اللسان والتاج (وقع)، وبلا نسبة في البيان ٣/١٠٩، والبخلاء ١٨٨، والبرصان ١٩٢، وأمالي القالي ١/١١٥، ومجمع الأمثال ٢/١٣٦، واللسان والتاج (حذا)، والتهذيب ٣/٣٦، وديوان الأدب ٣/٢٦٠، وكتاب الجيم ٣/٢٩٤، والمخصص ٤/١١٢، والعين ٢/١٧٨، والجمهرة ٩٤٤، والعقد الفريد ٣/٢٧٠.

(٣) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ٥٣٣، وللعباس بن مرداس في ديوانه ١٠٦، وتقدم البيت مع تخريج واف في ٥/١٢.

(٤) الرجز لعمير بن الحباب في الأغاني ٢٤/٢٩.

فبشِّري القيْنَ بطَعْـنٍ شَـرْجٍ يشبعُ أولادَ الضباعِ العُـرْجِ[1]
ما زال إسـدائي لهـمْ ونَسْجي حتّى اتّقَوني بظهُورٍ تُبْجِ[2]
أرَيْننا يَوماً كيوم المرْج

١٩٤٣ - [مما قيل من الشعر في الضباع]

وقال رجلٌ من بني ضبَّة[3]: [من البسيط]

يا ضَبُعاً أكلت آيارَ أحْمرةٍ ففي البطون وقد راحتْ قراقيرُ
ما منكم غيرُ جعْلان بمَمْدَرةٍ دُسمُ المرافق أنذالٌ عَواويرُ[4]
وغيرُ هَمْزٍ ولمز للصَّديق ولا تَنْكي عدوّكُم منكم أظافير
وإنّكم ما بَطِنْتم لم يزلْ أبداً منكم على الأقرب الأدنى زنابيرُ[5]

وأنشد[6]: [من الرجز]

القوْم أمثال السِّباع فانشَمِر فمنهُم الذِّئب ومنهم النَّمِرْ
والضّبْع العَرجاءُ واللّيثُ الهصِرْ

وقال العلاجم: [من الرجز]

معاورِ حلباته الشخص أعم كالدِّيخ أفنى سِنّه طول الهرم[7]

وأنشد: [من الرجز]

فجاوز الحرض ولا تشمِّمه لسابغ المشفر رحب بلعمه[8]
سالت ذفاريه وشاب غلصمُه كالذِّيخ فَي يومٍ مُرشٍّ رِهَمه[9]

---

(١) القين: أراد به الفرزدق.
(٢) الشبج: جمع أثبج؛ وهو الأحدب.
(٣) الأبيات لجرير الضبي في اللسان والتاج (أير)، والأول لرجل من بني ضبة في شرح شواهد الإيضاح ٤٧٧، وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٦٠٨، والكتاب ٣/٥٨٩، ونوادر أبي زيد ٧٦، والمقتضب ١/١٣٢، والأول والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (ضبع).
(٤) الممدرة: موضع فيه طين حر. العواوير: جمع عوار؛ وهو الجبان.
(٥) بَطِنَ: شبع؛ وامتلأ من الطعام.
(٦) الرجز في ربيع الأبرار ٣/٥٧٣.
(٧) البيت الأول فيه تحريف.
(٨) الحرض: شجر الأشنان؛ وهو من الحمض. السابغ: الطويل.
(٩) الذفارى: جمع ذفرى، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وسالت الذفرى: عرقت. الغلصم: جمع غلصمة؛ وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق. الذيخ: ذكر الضباع. الرهم: جمع رهمة؛ وهي المطر الضعيف.

يقول: وبَرُ لحييها كثيرٌ كأنّه شعر [ذيخ][1] قد بلّه المطر. وأنشد: [من الرجز]

لما رأين ماتحاً بالغَرْبِ تخلَّجَتْ أشداقُها للشُّربِ[2]
تخْليجِ أشداقِ الضَّباعِ الغُلْبِ[3]

يعني من الحرص والشّره. وتمثّل ابنُ الزُّبير[4]: [من الطويل]

خُذيني فَجُرِّيني جَعارِ وأبشري بلحْمِ امرئٍ لم يَشْهدِ اليومَ ناصرُهُ[5]

وإنّما خصَّ الضّباع، لأنّها تنبش القبور، وذلك من فرط طلبها للحوم النّاس إذا لم تجدْها ظاهرة. وقال تأبّط شرًّا[6]: [من الطويل]

فـــلا تَقْبُـرُونـي إنَّ قَـبْري مُحَـرَّمٌ عليكـمْ ولكـن خامـري أمَّ عامـر
إذا ضربوا رأسي وفي الرّأسِ أكثري وغُودر عند الملتقى ثمَّ سائري
هنالك لا أبْغي حياةً تسرُّني سميرَ الليالي مُبْسلاً بالجرائر

١٩٤٤ - [إعجابُ الضِّباع بالقتلى]

قال اليقطري[7]: وإذا بقي القتيلُ بالعراء انتفخ أيره، لأنّه إذا ضربت عنقه يكون منبطحاً على وجهه، فإذا انتفخ انقلب، فعند ذلك تجيء الضّبع فتركبُه فتقضي حاجتها ثمَّ تأكله.

وكانت مع عبد الملك جاريةٌ شهدت معه حربَ مُصعَب، فنظرت إلى مصعبٍ وقد انقلبَ وانتفخ أيره وورم وغلظ، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما أغلظ أُيورَ المنافقين!

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الماتح الذي يستقي من أعلى البئر. الغرب: الدلو العظيمة. التخلج: التحرك والاضطراب.

(٣) الغلب: جمع أغلب وغلباء؛ وهو الغليظ الرقبة.

(٤) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ٢٢٠، والكتاب ٣/٢٧٣، وبلا نسبة في اللسان (جرر، جعر)، والمقتضب ٣/٣٧٥.

(٥) جَعارِ: اسم للضبع.

(٦) الأبيات للشنفرى أو لتأبط شراً في الطرائف الأدبية ٣٦، وللشنفرى في الحماسة البصرية ١/٩٤، والأغاني ٢١/١٨٢، وأسماء المغتالين ٢٣٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/٦٥، وللمرزوقي ٤٩٠، وانظر البرصان ١٦٦، وعيون الأخبار ٣/٢٠٠، والعقد الفريد ١/١٠١، والأزمنة والأمكنة ١/٢٩٣.

(٧) تقدم الخبر في ٥/ .

فلطمها عبد الملك

١٩٤٥ - [حديث امرأة وزوجها]

ابنُ الأعرابي: قالت امرأةٌ لزوجها، وكانت صغيرة الرّكب، وكان زوجُها صغير الأير: ما للرّجل في عِظَم الرّكَب منفعة، وإنّما الشّأن في ضِيق المدخل، وفي المصّ والحرارة، ولا ينبغي أن يلتفت إلى ما ليس من هذا في شيء. وكذلك الأير، إنّما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حَرِّ جلدته، وطيب عُسيلته، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغره. وأنعظ الرجل على حديثها إنعاظاً شديداً، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً، فأراها إيّاه، وفي البيت سِراجٌ، فجعل الرَّجلُ يشير إلى أيره، وعينُها طامحةٌ إلى ظلِّ أيره في أصْل الحائط، فقال: يا كذابة، لشدّة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عنّي شيئاً، قالت: أما إنَّك لو كنت جاهلاً كان أنعم لبالك يا مائق، لو كان منفعةُ عظم الأير كمنفعة عِظم الرَّكب لما طمَحَتْ عيني إليه. قال الرجل: فإنَّ للرَّكب العظيم حَظّاً في العين، وعلى ذلك تتحرّك له الشَّهوة. قالت: وما تصنع بالحركة، وشكٌّ يؤدِّي إلى شكّ؟ الأير إنْ عَظم فقد ناك جميع الحر، ودخل في تلك الزَّوايا التي لم تزل تنتظمُ من بعيد. وغيرها المنتظم دونَها، وإذا صَغُر ينيكُ ثُلث الحرِ ونصفُه وثلثيه. فمنْ يسرُّه أن يأكل بثُلث بطْنه، أو يشرب بثُلث بطنه؟

قال اليقطري: أمكنها واللّه من القول ما لم يمكنه.

١٩٤٦ - [الجارية التي أدركت بثأرها من معاوية]

وقال[1]: وخلا معاوية بجاريةٍ له خراسانيّة، فما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ في الدّار، فترك الخراسانيّة وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانيّة: ما اسم الأسد بالفارسيّة؟ قال: كَفْتار. فخرج وهو يقول: ما الكفتار؟ فقيل له: الكفتار الضّبع. فقال: ما لها قاتلها اللّه، أدركتْ بثأرها! والفُرْسُ إذا استقبحت وجه الإنسان قالت: رُوي كَفْتار، أي وجه الضبع.

١٩٤٧ - [كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم]

قال: وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم، حين عزل وكيع بن سُودٍ عن رياسة بني تميم، وولاّها ضِرار بن حسين الضّبي: «عزلْت السِّباعَ وولّيت الضِّباع».

---

(١) ورد الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤١٨.

١٩٤٨ - [شعر فيه ذكر الضبع]

وأنشد لعبّاس بن مِرداسٍ السُّلميّ[١]: [من الطويل]

فلو مات مِنهمْ مَنْ جَرَحْنا لأصْبحتْ ... ضباعٌ بأكناف الأراك عرائسا[٢]

و قال جريبة بن أشْيم[٣]: [من الطويل]

فمَنْ مبلغ عنّي يساراً ورافعاً ... وأسلمَ أنَّ الأوهنين الأقاربُ
فلا تدفنّني في ضَرًا وادْفنَنّني ... بدْيمومَةٍ تنزو عليَّ الجنادبُ[٤]
وإنْ أنتَ لم تعقرْ عليّ مطيّتي ... فلا قام في مالٍ لَكَ الدَّهْر حالبُ[٥]
فلا يأكلنّي الذِّئبُ فيما دفنتني ... ولا فُرْعلٌ مثل الصَّريمة حاربُ[٦]
أزَلُّ هَليبٌ لا يزال مآبطاً ... إذا ذربت أنيابُه والمخالبُ[٧]

وأنشد: [من الرمل]

تركُوا جارَهُمُ تأكلهُ ... ضَبُعُ الوادي وترميه الشَّجرْ

يقول: خذلوه حتّى أكله ألأم السِّباع، وأضعفها. وقوله: «وترميه الشَّجر»، يقول: حتّى صار يرميه من لا يرمي أحداً.

١٩٤٩ - [بقية الكلام في الضبع]

وقد بقي من القول في الضّبُع ما سنكتبه في باب القول في الذئب[٨].

---

(١) ديوان العباس بن مرداس ٩٤، والحماسة البصرية ١/٥٤، والبرصان ١٦٥، والأغاني ١٤/٣١٥، والأصمعيات ٢٠٦، والمعاني الكبير ٢١٣، ٩٢٧.

(٢) عرائس: جمع عروس، وفي البيت إشارة إلى ما يكون من الضباع من شغفها بركوب القتلى.

(٣) الأبيات لجريبة بن أشيم في البرصان ١٦٣-١٦٤.

(٤) الضرا: مقصور الضراء، وهو الشجر الملتف في الوادي، وفي البرصان «صوى»؛ وهي جمع صوة، وهي ما غلظ وارتفع من الأرض. الديمومة: الفلاة.

(٥) كان أهل الجاهلية يؤمنون بالبعث، ولهذا فقد كانوا يعقرون عند القرب مطية؛ ويسمون تلك العقيرة «بلية»، ليركبها الميت عند بعثه، ومن لم تكن له بلية حشر ماشياً. انظر اللسان ١٤/٨٥-٨٦. (بلا)، والمحبر ٣٢٣.

(٦) الفرعل: الضبع. الصريمة: السوداء مثل الليل. الحارب: السالب.

(٧) الأزل: الأرسح الصغير العجز. الهليب: من الهلب، وهو كثرة الشعر. ورواية صدر البيت في البرصان: (أزبٌّ هلَبٌّ لا يزال مطابقاً).

(٨) لم يفِ الجاحظ بوعده هذا، إذ لم يفرد باباً للذئب.

١٩٥٠ - [الحرقوص]

وأمَّا الحرقوص فزعموا أنّه دويْبَّة أكبر من البُرغوث، وأكثرُ ما ينبت له جناحان بعد حينٍ، وذلك له خير.

وهذا المعنى يعتري النّمل - وعند ذلك يكون هلاكه - ويعتري الدَّعاميص إذا صارت فَراشاً، ويعتري الجعلان.

والحرقوص دويْبَّة عضُّها أشدُّ من عضِّ البراغيث. وما أكثر ما يَعضُّ أحراحَ النساء والخُصى[١]. وقد سميٍّ بحرقوص من مازنٍ أبو كابية بن حُرقوص، قال الشّاعر: [من الرجز]

أنتم بني كابية بن حُرقُوصْ كلّهُمُ هامته كالأفْحُوصْ[٢]

وقال بشرُ بن المعتمر، في شعره المزاوج، حين ذكر فضل عليٍّ على الخوارج، وهو قوله: [من الرجز]

ما كان في أسلافهم أبو الحسنْ ولا ابنُ عَبَّاسٍ ولا أهلُ السُّنَنْ
غُرٌّ مصابيحُ الدُّجى مناجبُ أولئك الأعلامُ لا الأعاربُ
كمثل حُرْقوصٍ ومنْ حُرْقوصُ فَقْعةُ قاعٍ حولها قصيصُ
ليس من الحنظلِ يُشْتارُ العَسَلْ ولا من البُحورِ يُصطاد الورَلْ
هيهاتَ ما سافلةٌ كعاليه ما مَعدنُ الحكمة أهل الباديهْ

قال[٣]: والحرقوص يسمى بالنُّهيك. وعضَّ النُّهيك ذلك الموضع من امرأة أعرابيّ فقال[٤]: [من الطويل]

وما أنا للحرقوص إنْ عضَّ عَضةً لها بَيْنَ رجليها بجدٍّ عَقُورِ
تطيب بنفْسي بعد ما تستفزُّني مقالتُها إنَّ النُّهيكَ صغيرُ

والذين ذهبوا إلى أنَّه البرغوث نفسُه قالوا: الدَّليل على ذلك قول الطِّرمَّاح[٥]: [من الطويل]

---

(١) ربيع الأبرار ٥ /٤٧٨.
(٢) أفحوص القطا: مبيضها. وهو مثلٌ في الصغير.
(٣) ربيع الأبرار ٥ /٤٧٨.
(٤) البيتان في ربيع الأبرار ٥ /٤٧٨، واللسان والتاج (نهك)، والثاني في المقاييس ٤ /٢٤٣.
(٥) ديوان الطرماح ٦٣، وربيع الأبرار ٥ /٤٧٨، والمعاني الكبير ٦٨٠.

ولو أنّ حُرقوصاً على ظَهْرِ قَمْلة يَكرُّ على صَفَّيْ تميمٍ لوَلّتِ

قالوا: ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْر القملة. وليس في قول الطِّرِمَّاح دليلٌ على ما قال.

وقال بعضُ الأعراب، وعض الحرقوص خُصيتَه[1]: [من الوافر]

لقدْ مَنَعَ الحراقيصُ القَرَارَا فلا ليلاً نَقَرُّ ولا نَهارَا
يُغالِبْنَ الرِّجالَ على خُصاهم وفي الأحراحِ دَسّاً وانجِحارا

وقالت امرأةٌ تَعْني زوجَها[2]: [من الطويل]

[يغارُ من الحرقوصِ أنْ عَضَّ عَضةً بفخذيَ منها ما يَجُذُّ، غيورُ][3]
لقد وقَعَ الحُرقوصُ مِنّي موقِعاً أرى لَذّةَ الدُّنيا إليه تصيرُ

وأنشدوا لآخر: [من الرجز]

بَرَّحَ بي ذُو النُّقطتين الأملسُ يَقْرُضُ أحياناً وحيناً ينهَسُ

فقد وصفَه هذا كما ترى. وهذا يصدِّق قول الآخر، ويردُّ على من جعل الحراقيص من البراغيث. قال الآخر: [من البسيط]

يَبيت باللّيل جوّاباً على دَمِثٍ ماذا هُنالك من عَضِّ الحراقيصِ

١٩٥١ - [الورل]

وسنقول في الورَل بما أمكنَ من القول إن شاء اللّه تعالى. وعلى أنَّا قد فرَّقنا القولَ فيه على أبواب قد كتبناها قبل هذا.

قالوا[4]: الورَل يقتل الضَّبَّ، وهو أشدُّ منه، وأجودُ سلاحاً وألطفُ بدناً. قالوا: والسَّافِد منها يكون مهزولاً، وهو الذي يَزيف إلى الإنسان وينفخ ويتوعَّد.

قال[5]: واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً، وأخذتُ مَرْوةً فذبحته بها، حتَّى قلت قد نخعته[6]. فاسبطَرَّ[7] لحِينه فأردت أن أصغي إليه وأشرْتُ بإبهامي في

---

(١) البيتان في نهاية الأرب ١٠/٣٠٥.
(٢) البيتان في نهاية الأرب ١٠/٣٠٥، والبيت الأول مستدرك من نهاية الأرب.
(٣) الدمث: اللين السهل، ويعني به الخصى والأحراح.
(٤) ربيع الأبرار ٥/٤٦٩.
(٥) ثمة نقص في الكلام، وانظر هذا القول في ربيع الأبرار ٥/٤٦٩.
(٦) نخعته: أصبت نخاعة.
(٧) اسبطر: امتد.

فيه، فعضَّ عليها عضةً اختلعَت أنيابَه، فلم يخلِّها حتى عضضْت على رأسه.

قال: فأتيتُ أهلي فشققْتُ بطنَه، فإذا فيها حيّتان عظيمتان إلاَّ الرَّأس.

قال: وهو يشدخ رأسَ الحيَّة ثمّ يبتلعُها فلا يضرُّه سمُّها. وهذا عنده أعجب ما فيه. فكيف لو رأى الحوَّائين عندنا، وأحدُهم يُعطَى الشيءَ اليسير، فإن شاء أكل الأفْعى نيّاً، وإن شاء شِواءً، وإن شاء قَديداً فلا يضرُّه ذلك بقليلٍ ولا كثير.

وفي الوَرَل أنه ليس شيءٌ من الحيوان أقوَى على أكل الحَيَّات وقتلها منه، ولا أكثر سفاداً، حتى لقد طمّ في ذلك على التَّيس، وعلى الجمل، وعلى العُصفور، وعلى الخنزير، وعلى الذِّبَّان في العدد، وفي طُول المكث. وفيه أنَّه لا يحتفر لنفسه بيتاً، ويغتصب كلَّ شيء بيتَه؛ لأنها أيَّ جُحر دخَلتْه هربَ منه صاحبُه. فالورَل يغتصب الحيَّة بيتَها كما تغتصب الحيَّةُ بيوت سائر الأحناش والطّير والضَّب.

وهو أيضاً من المراكب. وهو أيضاً مما يُستطاب، وله شَحمة، وَيَستطيبون لحمَ ذنبه. والورل دابَّة خفيفُ الحَركة ذاهباً وجائياً، ويميناً وشمالاً. وليس شيء بعد العَظَاءة أكثر تلفُّتاً منه وتوقفاً.

١٩٥٢ - [زعم المجوس في العظاءة]

وتزعم المجوس أنّ أَهْرِمَن، وهو إبليس، لمَّا جلس في مجلسه في أوَّل الدهر ليقسِّم الشَّرَّ والسُّموم - فيكون ذلك عدّةً على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأَجل بينهما، ولأنَّ من طباعه أيضاً فعلَ الشر على كلِّ حال - كانت العظاءَة آخرَ من حَضَر، فحضرَتْ وقد قسم السمَّ كلَّه، فتداخلها الحسرةُ والأَسف. فتراها إذا اشتَدّت وقفَتْ وِقْفةَ تذكُّرٍ لما فاتَها من نصيبها من السُّم، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارتْ لا تسكن إلاَّ في الخرابات والحُشُوش[1]؛ لأنها حين لم يكن فيها من السمّ شيءٌ لم تطلبْ مواضعَ الناس كالوزَغة التي تسكنُ معهم البيوت، وتكرَع في آنيتهم الماءَ وتمجُّه، وتُزاقُّ الحيَّات وتهيِّجها عليهم. ولذلك نفرت طباعُ النَّاس من الوزَغة، فقتلوها تحت كلِّ حجر، وسلمت منهم العظاءَة تسليماً منهم.

ولم أر قولاً أشدَّ تناقضاً، ولا أمْوق من قولهم هذا؛ لأنّ العظاءَة لم يكن ليعتريَها من الأسف على فوت السمّ على ما ذكروا أوَّلاً إلاَّ وفي طبعها من الشّرَارة الغريزيَّة أكثرُ ممَّا في طبع الأفعى.

---

(١) الحشوش: جمع حُش، وهو بيت الخلاء.

١٩٥٣ - [ذكر الورل في الشعر]

قال الرَّاجز في معنى الأوَّل: [من الرجز]

يا وَرَلاً رقرق في سَرَابِ أكانَ هذا أول الثّوَاب

قال: ورقرقتُه: سُرعتُه ذاهباً وجائياً ويميناً وشمالاً.

قال أبو دُؤاد الإيادي[١]، في صفة لسان فرسه: [من الخفيف]

عَنْ لسان كَجُثَّة الورَل الأحْـ ـمَر مَجَّ الثَّرَى عليه العَرارُ

وقال خالد بن عُجْرة[٢]: [من الوافر]

[كأنّ لسانه ورلٌ عليه، بِدارِ مَضِنّةٍ، مَجُّ العرارِ]

ووصف الأصمعيُّ حمرته في بعض أراجيزه، فقال: [من الرجز]

في مَغرٍ ذي أضرُسٍ وصَكّ يعرجُ منه بعد ضيق ضَنْكِ[٣]

١٩٥٤ - [فروة القنفذ]

قد قلنا في القُنفذ، وصنيعه في الحيَّات وفي الأفاعي خاصَّة، وفي أنه من المراكب، وفي غير ذلك من أمره، فيما تقدم هذا المكانَ من هذا الكتاب[٤].

ويقول من نزَع فروته بأنها مملوءة شحيمة. والأعراب تستطيبُ أكله، وهو طيِّب للأرواح[٥].

١٩٥٥ - [ذكر القنفذ في الشعر]

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل، كالمستخفي، فلذلك شبه به، قال أيمن بن خُريم[٦]: [من البسيط]

كقنفذ الرَّمل لا تخفى مدارِجُه خِبٌّ إذا نام عنْهُ النّاسُ لم يَنَم

---

(١) البيت لأبي دؤاد في ديوانه ٣١٨، ولعدي بن الرقاع في ديوانه ٧٤، واللسان (ورل)، وتقدم في ١/ ١٧٩، الفقرة (٢٠٧).

(٢) لم يرد البيت في الأصل، واستدركته مما تقدم في ١/ ١٧٩، الفقرة (٢٠٧).

(٣) المغر: المصبوغ بالمغرة؛ وهو صبغ أحمر.

(٤) انظر ما تقدم في ص ٣٤١.

(٥) ربيع الأبرار ٥/ ٤٧٣.

(٦) البيت لأيمن بن خريم في ديوان المعاني ٢/ ١٤٤، وتقدم في ٤/ ٣٤٠، منسوباً إلى الأودي، وانظر ديوان الأفوه الأودي ٢٤.

وقال عَبْدَة بن الطبيب[1]: [من الكامل]

قومٌ إذا دَمَسَ الظّلامُ عليهمُ ... حَدَجوا قَنافِذَ بالنّميمةِ تمْزَعُ

وقال[2]: [من المتقارب]

شَرَيْتُ الأُمور وغالَيْتُها ... فأوْلَى لَكُمْ يابَني الأعرجِ

تدبُّون حول رَكِيَّاتكُمْ ... دَبيبَ القنافِذِ في العَرْفَجِ

وقال الآخر[3] في غير هذا الباب: [من الرجز]

كأنّ قِيراً أو كُحيلاً ينعصرْ ... ينحطُّ من قُنفذِ ذِفراه الذّفِرْ

وقال عبَّاس بن مِرداس السُّلَمِيُّ[4]، يَضرب المَثَلَ به وبأذنيه في القلّة والصَّغَر: [من المتقارب]

فإنَّك لم تك كابن الشَّريـد ... ولكنْ أبوك أبو سَالِم

حَمَلْتَ المئين وأثقالها ... على أذنَي قنفُذٍ رازم

وأشبْهتَ جَدَّكَ شرّ الجدودِ ... وَالعِرْقُ يَسْري إلى النّائمِ

وأنشدني الدَّلهمُ بن شهاب، أحد بني عوف بن كنانة، من عُكل، قال: أنشدنيه نفيع بن طارق في تشبيه رَكَب المرأة إذا جَمَّمَ بجلد القنفذ[5]: [من الرجز]

١ - عُلِّقَ من عنائه وشقْوتهْ ... وقد رأيتَ هَدجاً في مِشْيَتِهْ[6]

٣ - وقد جلاَ الشَّيبُ عذارَ لحْيته ... بِنْتَ ثماني عَشْرَةَ من حِجَّتِهْ[7]

٥ - يَظنُّها ظَنّاً بغير رُؤيتِه ... تمشي بجَهْمٍ ضِيقُهُ من هِمَّتِهْ[8]

---

(١) البيت في المفضليات ١٤٧، وتقدم في الفقرة (١٦٧).

(٢) نسب البيت الثاني إلى جرير في ديوان المعاني ٢/١٤٤، ولم يرد البيتان في ديوانه.

(٣) الرجز لجندل بن المثنى في التاج (صلف)، ولم يرد فيه البيت الأول، بل ورد الثاني مع بيت آخر.

(٤) ديوان العباس بن مرداس ١٥٢، وعيون الأخبار ٢/٧.

(٥) الرجز في الخزانة ٦/٤٣٠، والمقاصد النحوية ٤/٤٨٨، والمخصص ١٤/٩٢، ١٧/١٠٢، والإنصاف ١/٣٠٩، وأوضح المسالك ٤/٢٥٩، وشرح الأشموني ٣/٦٢٧، وهمع الهوامع ٢/١٤٩، وشرح التصريح ٢/٢٧٥، واللسان (شقا)، وتهذيب اللغة ٩/٢٠٩، وانظر ربيع الأبرار ٥/٤٧٤.

(٦) الهدج: مشية الشيخ.

(٧) جلاه: جعله واضحاً أبيض.

(٨) ضيقه من همته: أي إن حرها ضيق كضيق همته.

٧- لم يُخْزِه اللّه برُحْبِ سَعَته جَمَّمَ بَعْدَ حَلْقه ونورَتهْ[١]
٩- كقنفذ القُفِّ اختَفَى في فَرْوَتَهْ لا يبلغ الأيرُ بنزعِ رَهوتهْ[٢]
١١- ولا يكـرُّ راجعـاً بكـرَّتـه كأنّ فيه وهَجاً من مَلَّتهْ[٣]

١٩٥٦ - [من تسمى بقنفذ]

ويتسمَّون بالقَنافذ. وذو البرة الذي ذكره عَمرو بن كلثوم هو الذي يقال له: بُرة القُنفذ، وهو كعب بن زهير، وهو قوله[٤]: [من الوافر]

وذو البُرة الذي حُدِّثتَ عَنْه به نَحْمَى وَنَشْفِي المُلْجَئِينَا

١٩٥٧ - [كبار القنافذ][٥]

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ؛ وذلك أنّ لها شوكاً كصَياصي[٦] الحاكة، وإنّما هي مدارَى قد سُخِّرَتْ لها وذُلِّلت تلك المغارز والمنابت، ويكون متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخصَ الذي يخافُه، فَعلاَحتّى كَأنّه السهم الذي يخرجه الوتر.

ولم أر أشبه به في الحذف من شَجر الخرْوع؛ فإنَّ الحبَّ إذا جفَّ في أكمامه، وتصدَّع عنه بعضَ الصَّدع، حذف به بعضُ الغصون، فربَّما وقَع على قاب الرّمح الطويل وأكثر من ذلك.

١٩٥٨ - [تحريك الحيوان بعض أعضائه دون بعض]

والبرذون يسقُط على جلده ذبابةٌ فيحرِّك ذلك الموضعَ. فهذا عامٌّ في الخيل. فأمَّا النَّاس فإن المخنَّث ربما حرَّك شيئاً من جسدَه، وأيَّ موضعٍ شاء من بدنه[٧].

---

(١) النورة: مسحوق يستخدم لإزالة الشعر.
(٢) القف: ما غلظ من الأرض وارتفع. الرهوة: مستنقع الماء. النزع: مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر.
(٣) الملة: الرماد الحار والجمر
(٤) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته في شرح القصائد السبع ٤٠٧، وشرح القصائد العشر ٣٥٠، والمقاييس ١ / ٢٣٤.
(٥) وردت هذه الفقرة محرفة في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٣-٤٧٤.
(٦) الصياصي: جمع صيصية: وهو الشوكة التي يستعملها الحائك.
(٧) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٤.

والكاعاني، وهو اسم الذي يتجنّن أو يتفالج فالج الرِّعدة والارتعاش، فإنّه يحكي من صَرْع الشَّيطان، ومن الإزباد، ومن النَّفضة، ما ليس [يصدرُ][1] عنهما. وربّما جمعهما في نقابٍ واحد، فأراك اللّه تعالى [منه][1] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجيء من طباع المجنون.

١٩٥٩ - [حكاية الإنسان للأصوات وغيرها]

والإنسان العاقلُ وإن كان لا يحسُن يبني كهيئة وَكْر الزُّنبور، ونسج العنكبوت، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدوابّ وحكاية العُمْيان والعُرْجان؛ والفأفاء، وإلى أنْ يصوِّر أصنافَ الحيوان بيده، بَلَغ من حكايته الصُّورةَ والصوت والحركة ما لا يبلغه المحكيّ.

١٩٦٠ - [الحركات العجيبة للإنسان][2]

وفي النَّاس من يحرِّك أذنَيه من بين سائر جسده، وربَّما حرَّك إحداهما قبل الأخرى. ومنهم من يحرِّك شعر رأسه، كما أنَّ منهم من يبكي إذا شاء، ويضحَك إذا شاء.

وخبَّرني بعضهم أنّه رأى من يبكي بإحدى عينيه، وبالتي يقترحُها عليه الغير.

وحكى المكّي عن جَوارٍ باليمن. لهنّ قرونٌ مضفورةٌ من شعر رؤوسهن، وأنَّ إحداهنَّ تلعب وترقُص على إيقاعٍ موزون، ثمَّ تُشخِص قرنًا من تلك القرون، ثمَّ تلعب وترقص، ثمَّ تُشخص من تلك الضَّفائر المرصَّعة واحدةً بعد أخرى، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أوَابدُ في رأسها. فقلت له: فلعلَّ التَّضفير والترصيع أن يكون شديد الفتْل ببعض الغِسْل[3] والتّلبيد، فإذا أخرجَتْه بالحركة التي تُثْبِتُها في أصل تلك الضفيرة شخَصت. فلم أره ذهبَ إلى ذلك، ورأيته يحقّقه ويستشهد بأخيه.

١٩٦١ - [حذر الذئب عند نومه]

وتزعمُ الأعراب أنّ الذّئب ينامُ بإحدى عينيه، ويزعمون أنّ ذلك من حاقِّ الحذر[4]. وينشد شعر حُميد بن ثَوْرٍ الهلاليّ، وهو قوله[5]: [من الطويل]

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) وردت هذه الفقرة باختصار في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٤.

(٣) الغِسْل: ما يغسل به الرأس.

(٤) حاق الحذر: شدته.

(٥) ديوان حميد بن ثور ١٠٥، وثمار القلوب (٥٠٨)، وديوان المعاني ٢ / ١٣٤، والخزانة ٤ / ٢٩٢، والمقاصد النحوية ١ / ٥٦٢، وربيع الأبرار ٥ / ٤١٨.

يَنامُ بِـإحدى مُقْلَتَيْـهِ وَيَتَّـقِي الـ ـمَنَايا بأُخْرَى فهو يَقظانُ هاجعُ

وأنا أظنُّ هذا الحديث في معنَى ما مُدح به تأبَّط شرّاً[1]: [من الطويل]

إذا خاط عينيه كرَى النّوم لم يَزلْ له كالئٌ من قلب شَيْحَانَ فاتكِ
ويجعَـلُ عيَـنَـيه رَبِيئَـة قلْبـهِ إلى سَلّةٍ منْ حَدّ أخْضَرَ بـاتـكِ

١٩٦٢ - [قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل]

ويقال: «أسمَعُ من قُنْفُذ»[2]، وقد ينبغي أن يكون قولهم: «أسمعُ من الدُّلدُل» من الأمثال المولّدة.

١٩٦٣ - [المتقاربات من الحيوان]

وفرق ما بين القنفذ والدُّلدُل، كفرق ما بين الفَأْر والجُرْذان، والبقر والجواميس، والبَخَاتيِّ والعِراب، والضّأن والمعز، والذّر والنّمل، والجوَاف والأسبور[3]، وأجناس من الحيّات، وغير ذلك؛ فإنّ هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح، ومنها ما لا يكون ذلك فيها.

١٩٦٤ - [أمثال في الخنفساء]

ويقال[4]: «إنّه لأفْحشُ من فاسية» وهي الخنفساء؛ لأنّها تفسو في يد من مَسَّها. وقال بعضهم: إنّه عنى الظَّربان؛ لأنّ الظّربان يفْسُو في وسط الهجْمة[5]، فتتفرَّق الإبل فلا تجتمع إلا بالجهد الشّديد.

ويقال: «ألجُّ من الخنفساء»[6]. وقال خلفٌ الأحمرُ وهويهجو رجلاً[7]: [من المتقارب]

ألـجُّ لَجاجًـا مِـن الخُنفساء وأزْهى إذا ما مَشَى مِنْ غُرابِ

---

(١) تقدم البيتان ص ٤٤٩.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٥٥، والمستقصى ١/١٧٤، والدرة الفاخرة ١/٢١٨.

(٣) الجواف والأسبور: ضرب من السمك. انظر ما تقدم في ٣/١٢٧، الفقرة (٧٢١).

(٤) تقدمت هذه الفقرة في ٣/٢٤٣، الفقرة (٩٠٧).

(٥) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، قيل هي من الأربعين إلى ما دوين المائة، وقيل غير ذلك. انظر اللسان «هجم».

(٦) جمهرة الأمثال ٢/١٨٠، والمستقصى ١/٣٠٨، ويروى (ألح من الخنفساء) في مجمع الأمثال ٢/٢٥٠، والدرة الفاخرة ٢/٣٦٩.

(٧) تقدم البيت في ٣/٢٤٣. الفقرة (٧٠٢).

١٩٦٥ - [رجز في الضبع]

وأنشد أبو الرُّديني، عن عبد اللّه بن كُراع، أخي سُويد بن كُراع، في الضّبع: [من الرجز]

مَنْ يجن أولاد طريف رَهْطا ... مُرْدًا أوله شُمطا[١]
رَأى عَضاريط طوالاً ثُطَّا ... كأضْبعٍ مُرْطٍ هَبطْنَ هَبْطَا[٢]
ثم يفسِّينَ هَزِيلاً مَرْطَا ... إنَّ لكم عندي هناءً لَعْطَا[٣]
خطماً على آنِفُكُمْ وعلطا[٤]

١٩٦٦ - [تأويل رؤيا أبي مجيب]

وحكى أبو مجيب، ما أصابه من أهله، ثمَّ قال: وقد رأيت رؤيا عبَّرتها: رأيتُ كأني طردت أرنبًا فانَجحرتْ، فحفرتُ عنها حتَّى استخرجتها، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أُرزقه، وإنه كانت لي ابنة عمٍّ هاهنا، فأردتُ أن أتزوَّجها؛ فما ترى؟ قلت: تزوَّجْها على بركة اللّه تعالى. ففَعل؛ ثمَّ استأذنني أنْ يقيم عندنا أيَّاماً؛ فأقام ثم أتاني فقلتُ: لاتخبرْني بشيءٍ حتى أنشدَك. ثمَّ أنشدْتُه هذه الأبيات[٥]: [من الرجز]

يالَيت شعْري عَن أبي مجيبِ ... إذْ باتَ في مَجَاسدٍ وطيبِ[٦]
مُعانقًا للرَّشأ الرَّبيبِ ... أأقْحَمَ الحِفارَ في القَليبِ
أمْ كانَ رِخْوًا يابسَ القَضيبِ

قال: بلى كان واللّه رخْوًا يابسَ القضيب، واللّه لكأنّكَ كنتَ معنا ومُشاهِدَنا!

١٩٦٧ - [خصال الفهد]

فأمَّا الفهد؛ فالذي يحضُرنا من خصاله أنّه يقال إن عظام السِّباع تشتهي ريَحه[٧]، وتستدلُّ برائحته على مكانهِ وتُعجَب بلحمه أشدّ العجب.

وقد يصادُ بضروبٍ، منها الصَّوت الحسَن؛ فإنّه يُصغِي إليه إصغاءً حسنًا. وإذا

---

(١) مرداً: جمع أمرد، شمطا، جمع أشمط: وهو الذي اختلط سواد شعره في بياضه.
(٢) العضاريط: الخدم والتباع. الثط: جمع أثط؛ وهو القليل شعر اللحية. أضبع: جمع ضبع. مرط: جمع أمرط؛ وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين. هبطن: هزلن.
(٣) يهجوهم بضعف الفساء. الهناء: ضرب من القطران تطلى به الإبل. اللعط: الكي بالنار.
(٤) خطمه بالسيف: ضربه وسط أنفه.
(٥) الرجز الأغاني ٥/٣٤٩.
(٦) المجاسد: جمع مجسد؛ وهو الثوب المصبوغ بالجساد أي الزعفران.
(٧) تقدم في ٤/ الفقرة (٢٢٨): «والسباع تشتهي رائحة الفهود، والفهد يتغيب عنها..».

اصطادوا المسنَّ كان أنفعَ لأهله في الصَّيد من الجرو الذي يربُّونه؛ لأنَّ الجرو يخرج خَبًّا، ويخرج المسنُّ عَلَى التأديب صَيُوداً غيرَ خبٍّ ولا مُوَاكِلٍ[1] في صيده. وهو أنفع من صيد كلِّ صائد، وأحسن في العين. وله فيه تدبيرٌ عجيب.

وليس شيءٌ في مثل جِسْم الفَهد إلاّ والفَهد أثقلُ منه، وأحطمُ لظهر الدابَّة التي يَرقَى على مؤخَّرها[2].

والفهد أنْوَم الخلق، [وليس نومه كنوم الكلب؛ لأن الكلب نومه نعاس واختلاس][3]، والفهد نومه مُصْمَت[4]: قال أبو حيَّة النُّميري[5]: [من البسيط]

بعذاريها أناساً نام حلمهمُ عَنّا وعنك وعنها نومةَ الفَهَدِ

وقال حُميد بن ثَورٍ الهِلاليّ[6]: [من الطويل]

ونمتَ كنَوم الفَهْدِ عن ذي حفيظةٍ أكلْت طعاماً دونه وهو جائعُ

١٩٦٨ - [أرجوزة في صفة الفهد]

وقال الرقاشيُّ في صفة الفهد[7]: [من الرجز]

قد أغتدي والليلُ أحْوى السُّدِّ والصُّبحُ في الظّلماء ذو تَهَدِّي[8]
مثل اهتزاز العضب ذي الفرند بأهرَت الشِّدقين ملتئد[9]
أزبرَ مَضْبُورِ القَرَا علَّكْد طاوِي الحشا في طيِّ جسمٍ مَعْد[10]
كَزَّ البراجيمِ هصور الجِدِّ برامز ذي نُكَتٍ مُسْوَدِّ[11]

---

(١) الخب: الخدّاع والخبيث.

(٢) المواكل: الثقيل ذو البطء والبلادة.

(٣) ثمار القلوب: (٦٩٤).

(٤) التكملة من ثمار القلوب (٦٩٤)، ومجمع الأمثال ٢/٣٥٥، في المثل «أنوم من فهد»، وانظر ربيع الأبرار ٥/٤١٩.

(٥) ديوان أبي حية النميري ٤٧٢.

(٦) ديوان حميد بن ثور ١٠٥، وثمار القلوب (٥٩٥).

(٧) الأرجوزة لأبي نواس في ديوانه ٦٢٢-٦٦٣، والأنوار ٢/١٥٨-١٥٩.

(٨) الأحوى: الأسود، السد: السحاب الأسود؛ والوادي فيه حجارة وصخور يبقى الماء فيه زمناً.

(٩) العضب: السيف. الأهرت: الواسع.

(١٠) الأزبر: القوي. المضبور: المكتنز لحماً. القرا: الظهر. العلكد: الضخم. المعد: الغليظ الضخم.

(١١) رواية الديوان: (كَزّ الرُّوا، جَمٌّ غضون الخدِّ دلامزُ ذي نكفٍ مسودِّ).
وفي الأنوار: (كَزّ الرّوا جمٌّ غضون الجلد دلامز ذي نكبٍ مسود).
الكز: الصلب الشديد اليابس. البراجيم: جمع برجمة؛ وهي مفاصل الأصابع. ورواية الديوان «الروا» أي الماء الكثير المروي. الهصور: من الهصر؛ وهو الافتراس والكسر. ورواية الديوان والأنوار «غضون» وهي التجاعيد. «دلامز»: قوي ماضٍ. «النكف»: غدد صغار في أصل اللحى.

وَشَجْرِ لَحْيَيْن ونَحْرٍ وَرْدِ شَرَنبثٍ أغلبَ مُصْمَعِدٍّ[1]
كالليث إلاَّ نُمْرَةً في الجلد للشبح الحائل مستعدٍّ[2]
حتَّى إذا عايَنَ بعد الجهدِ علَى قطاة الرِّدف ردف العبد[3]
سِرْبَيْن عنا بجَبينٍ صَلْدِ وانقضَّ يأدو غيرَ مجرهدٍّ[4]
في مُلْهَبٍ منه وخَتْلٍ إدٍّ مثل انسياب الحيَّة العربدِّ[5]

وقوله: «مثل انسياب الحيَّة العربدِّ»،هذه الحيَّة عين الدابّة التي يقال لها العربد. وقد ذكرها مالك بن حريم في [قوله][6] لعمْرو بن معد يكرب: [من م. الكامل]

يا عـمرُو لـو أبصـرتني لرْفَوتَني في الخيل رَفْوا[7]
والبِيـضُ تلمـع بينهـم تعصُو بها الفُرْسانُ عَصْوَا[8]
فلقيت مـني عِـرْبداً يقطو أمامَ الخيلِ قَطْوَا[9]
لا رأيـتُ نسـاءَهم يدخُلْنَ تحت البيت حَبْوَا
وسمعْتُ زَجْـرَ الخيل فـي جوفِ الظّلام هبي وهبوَا[10]
فـي فَيلـقٍ ملمـومـةٍ تسطو على الخِبَرَات سطْوَا[11]

وقال الرَّقاشي أيضاً في الفهد: [من الرجز]

لمـا غـدا للصَّيـدِ آلُ جَعْـفَـرِ رَهْطُ رسولِ اللّه أهلُ المفْخَر

---

(١) الشرنبث: الغليظ الكتفين والرجلين. المصمعد: المنطلق انطلاقاً سريعاً؛ والأسد.
(٢) النمرة: النكتة من أي لون كانت.
(٣) القطاة: مقعد الردف من الدابة خلف الفارس.
(٤) عنَّا: ظهرا. الصلد: القوي. يأدو: يختل. المجرهد: المسرع المستمر في السير.
(٥) المهلب: العَدْو السريع الذي يثير الغبار. الختل: الخداع. الإد: العجيب. العربد: الشديد من كل شيء.
(٦) إضافة يقتضيها السياق، والأبيات التالية في لباب الآداب ٢٠٣.
(٧) رفاه: سكنه من الرعب.
(٨) البيض: السيوف. عصاه بالسيف: ضربه به.
(٩) قطا يقطو: تقارب مشيه من النشاط.
(١٠) هبي: زجر للخيل، أي توسعي وباعدي.
(١١) الفيلق: الكتيبة العظيمة. الملمومة: المجتمعة. تسطو: تسرع الخطو. الخبرات: جمع خبرة، وهي الأرض كثر خبارها، والخبار: ما استرخى من الأرض وتخفى.

بفَهْـدَةٍ ذات قَـرًا مُضَبَّـر وكاهـلٍ بـادٍ وعنْـق أزْهـر[1]
ومُقْلـةٍ سـال سَـوادُ المحجـرِ منها إلى شدقٍ رُحابِ المفْغَـر[2]
وذنبٍ طـالَ وجلْـدٍ أنْـمَـر وأيْـطـلٍ مستـأسدٍ غـضنفـر[3]
وأذنٍ مكسورةٍ لـم تـجْـبـرِ فَطْساءَ فيها رَحَبٌ في المنخر[4]
مثل وجـار التتفـل المقـوَّر أرثهـا إسحـاق فـي التعـذر[5]
منها على الخدَّين والمُعذّر[6]

١٩٦٩ - [نعت ابن أبي كريمة للفهد]

وقال ابنُ أبي كريمة في صفة الفهْد[7]: [من الطويل]

كـأنَّ بنـاتِ القَفْـر حـين تشعّبَتْ غـدوتُ عليهـا بالمنايَا الشـواعبِ
بذلك نبَغي الصيد طـوراً وتـارةً بمُخْطفة الأحشاء رحْبِ التّرائبِ
مُوَقَّـفـة الأذنـاب، نُمـرٍ ظهـورها مخطّطـة الآمـاق غلبِ الغَـوَارب
مُـولَّعـةٍ فُـطْـح الجبَاه عـوابسٍ تـخـالُ على أشْداقها خطّ كاتبِ
فوارسُ ما لم تلـقَ حـرْبًا ورجلـةٌ إذا آنَسَتْ بالبيد شُـهبَ الكتائبِ
تضَاءَلُ حَتَّى ما تكـاد تُبينُهـا عيونٌ لدى الصَّرَّات غير كواذب
توسّـد أجيَـادَ الفرائس أذرُعًـا مُـرَمَّـلة تحْكي عِنـاقَ الحَـبائـب

١٩٧٠ - [ما يضاف إلى اليهود من الحيوان]

قال[8]: والصبيان يصيحون بالفهد إذا رأوه: يا يهوديّ!

وقد عرفنا مَقالهم في الجرِّيِّ[9].

---

(١) القر: الظهر، المضبر: المكتنز لحماً. الباد: الكثير اللحم. الأزهر: الأبيض.
(٢) المفغر: المفتح. فغر فاه: فتحه.
(٣) الأيطل: الخاصرة.
(٤) الفطس: انخفاض قصبة الأنف.
(٥) التتفل: الثعلب. المقور: الموسع.
(٦) المعذر: المقذ، وهو أصل الأذن.
(٧) تقدمت الأبيات في ٢/٤٤٦، وهي في الحماسة البصرية ٢/٣٤٥، ونهاية الأرب ٩/٢٦٦.
(٨) ربيع الأبرار ٥/٤٢٠.
(٩) الجرّي ضرب من السمك، وانظر ما تقدم في ١/١٥٤؛ س٧، ١٩٦، ٢٠٣، ٦/٣٥٦.

والعامَّة تزعم أن الفأرة كانت يهوديَّةَ سحّارة[1]، والأرضة يهودية أيضًا عندهم؛ ولذلك يلطِّخون الأجذاع بشحم الجزُور[2].

والضبّ يهوديّ؛ ولذلك قال بعضُ القصَّاص لرجل أكل ضبًّا: اعلمْ أنّك أكلت شيخًا من بني إسرائيل[3].

ولا أراهم يضيفون إلى النّصرانية شيئًا من السِّباع والحشرات.

١٩٧١ - [ذئب يوسف][4]

ولذلك قال أبو علقمة: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف رجحون[5]. فقيل له: فإنّ يوسف لم يأكُلْه الذّئب، وإنما كذبوا على الذِّئب؛ ولذلك قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿وَجاؤُوا عَلى قَميصِه بِدَمٍ كذبٍ﴾[6]. قال: فهذا اسمٌ للذئب الذي لم يأكلْ يوسف. فينبغي أن يكونَ ذلك الاسمُ لجميع الذِّئاب، لأنَّ الذئابَ كلها لم تأكله.

١٩٧٢ - [زعم المجوس في لبس أعوان بَشُوتَن]

وتزعمُ المجوس أنّ بَشُوتَن الذي ينتظرون خروجه، ويزعُمون أنّ الملك يصيرُ إليه، يخرج على بقرةٍ ذاتِ قرون. ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود، لايعرفُ هرّا ولا برّا[7] حتى يأخذ جميع الدنيا.

١٩٧٣ - [الهرّ والبرّ]

وكذلك إلغازهم في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشّرقي بن القطاميّ، أن الهرّ السنّور، والبرّ الفارة[8].

---

(١) تقدم في ١/١٩٦ أنها كانت طحانة. وأخرج البخاري في بدء الخلق، حديث رقم ٣١٢٩: (عن النبي ﷺ قال: فُقدت أمة من بني إسرائيل لا يُدرى ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر».

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٧١.

(٣) ربيع الأبرار ٥/٤٦٨، وتقدم في ص٣٥٦.

(٤) ثمار القلوب (١٠٨)، والعقد الفريد ٦/١٥٦.

(٥) في ثمار القلوب «رَغْمون»، وفي العقد «هملاج».

(٦) ١٨/يوسف: ١٢.

(٧) هذا القول من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٢٦٩، والمستقصى ٢/٣٣٧، وفصل المقال ٥١٥، وجمهرة الأمثال ٢/٣٧٦. وفي هذا المثل خمسة أقوال: **أحدها** أن الهر: السنور، والبر: الفأرة، **والثاني**: أن الهر: الهرهرة؛ وهو صوت الضأن، والبرّ: البربرة؛ وهو صوت المعزى. **والثالث** أن البرّ: دعاء الغنم، والهرّ: سَوْقُها، **والرابع** أن البرّ: اللطف، والهرّ: العقوق، **والخامس** أن البرّ: الإكرام، والهرّ: الخصومة.

(٨) انظر الحاشية السابقة.

١٩٧٤ - [جوارح الملوك]

والباز والفَهد من جوارح الملوك. والشاهين، والصَّقر، والزُّرَّق، واليؤيؤ[١].

وليس ترى شريفًا يستحسِنُ حملَ البازي - لأنّ ذلك من عمل البازيار[٢]- ويستهجن حمل الصُّقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجميّ، والصَّقر عربيّ.

١٩٧٥ - [العقعق]

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويَكيس وينصَح العَقْعَقُ، فإنّه يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصُّقور. ويُزْجر فيعرف ما يُرَاد منه ويخبأ الحَلي فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى يقفَ بصاحبه على المكان الذي خبَّأه فيه، ولكن لا يلزم البحث عنه[٣].

وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفِراخه.

١٩٧٦ - [الحيوانات التي تخبئ الدراهم والحلي]

وثلاثة أشياءَ تُخبِّي الدَّراهم والحليَ، وتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به، منها[٤]: العَقعقُ؛ ومنها ابن مقْرض: دويْبّةٌ آلَقُ من ابن عِرْس؛ وهو صعبٌ وحْشيٌّ، يحبُّ الدَّراهم، ويفْرَحُ بأخذها، ويخبيها، وهو مع ذلك يصيد العصافير صيداً كثيراً، وذلك أنّهُ يُؤْخَذ فيُربَطُ بخيطٍ شديد الفتْل، ويُقابلُ به بيت الْعُصفور، فيدخُلُ عليه فيأخذه وفراخَه، ولايقتلها حتى يقتلها الرّجل، فلا يزال كذلك ولو طاف به على ألف جُحْر. فإذا حلّ خيطه ذهَبَ ولم يقُم.

وضرب من الفار يسرق الدَّراهِمَ والدنانير والحَلْي ويفرح به ويُظْهِرهُ ويغيِّبه في الجُحر وينظُر إليه ويتقلّب عليه.

١٩٧٧ - [ذَنَبُ الوزغة]

قال[٥]: وخطب الأشعث فقال: «أيُّها الناسُ إنه مابقي من عدوِّكم إلا كما بقي

---

(١) اليؤيؤ: طائر شبيه بالباشق، من جوارح الطير.

(٢) البازيار: القائم بأمر البازي.

(٣) ربيع الأبرار ٥/٤٥٨.

(٤) ربيع الأبرار ٥/٤٥٧.

(٥) ربيع الأبرار ٥/٤٧٠.

من ذَنَب الوزَغة تضرب به يميناً وشمالاً ثم لاتلبث أن تموت» فمر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال: قَبَّح اللّه تعالى هذا ورأيَه، يأمر أصحابَه بقلّة الاحتراس، وتركِ الاستعداد!

وقد يُقطَع ذنبُ الوزَغةِ من ثلثها الأسفل، فتعيش إن أفلتَتْ من الذَّرِّ.

١٩٧٨ - [أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتر]

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْن الجائف، والسّهم النَّافذ؛ ما لا يحتملُ مثلَه شيء. والخُنفَسَاءُ أعْجبُ من ذلك وكفاك بالضّبِّ!

والجمل يكون سَنامُه كالهدف، فيُكشَف عنه جلدُه في المجهدَة[١]؛ ثمَّ يُجتث من أصله بالشِّفار، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبرأ، ويحتمل ذلك، وهو أعْجَب في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عَجْب ذنَبه، وهي كالتُّرس، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقُلَّ أليته[٢] إلاّ بأداةٍ تتَّخذ. ولكنَّ الألية على كلِّ حال طرفٌ زائد، والسَّنام قد طبَّقَ على جميع ما في الجوف.

١٩٧٩ - [زكن إياس][٣]

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبة بواسط إلى آجُرَّة، فقال: تحت هذه الآجُرَّة دابّة: فنزعوا الآجُرَّة فإذا تحتها حيَّة متطوِّقة. فسُئِل عن ذلك، فقال لأنِّي رأيتُ ما بينَ الآجُرَّتين نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحَبة، فعلمتُ أنَ تحتها شيئًا يتنفّس.

١٩٨٠ - [هداية الكلاب في الثلوج]

وإذا سقط الثّلج في الصحارى صار كلّه طبقًا واحدًا، إلاّ ما كان مقابلاً لأفواه جحَرة الوحْش والحشرات؛ فإنّ الثّلج في ذلك المكان يَنْحسر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومنَاخرها ووهَج أبدانها[٤]، فالكلابُ في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقفَ بالكلاّبين على رؤوس المواضع التي تنبت الإجْرِدّ والقَصيص[٥]، وهي التربة التي تُنبتُ الكَمْأة وتربِّيها.

---

(١) المجهدة: الإعسار، والحال الشاقة.

(٢) يقل: يرفع.

(٣) الخبر في ثمار القلوب (١٨٣)، وأخبار الأذكياء ٦٩، وبهجة المجالس ١ / ٤٢٢، والوافي بالوفيات ٩ / ٤٦٦.

(٤) تقدم مثل هذا الكلام في ٢ / ٣١٥، س٤.

(٥) الإجرد: نبت يدل على الكمأة. والقميص: شجر تنبت في أصله الكمأة.

١٩٨١ - [تعرّف مواضع الكمأة]

وربما كانت الواحدةُ كالرُّمانة الفخْمة، ثم تتخلَّق من [غير][١] بزر، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوى تلك الأرض، ولكنها قوى اجتمعَت من طريق الاستحالات، كما يَنطبخُ في أعماق الأرض، من جميع الجواهر وليس لها بدّ من تربةِ ذلك من جوهرها، ولابدَّ لها من وسْميّ[٢]. فإذا صار جانِيها إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليومُ يومًا لِشمسه وَقْعٌ[٣] - فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصِيص استدلَّ على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها.

وإذا نظر الأعرابيّ إلى موضع الانتفاخ يتصدّعُ في مكانه فكان تفتُّحه في الحالات مستوياً، علم أنَّه كمأة؛ وإن خلَطَ في الحركة والتصدُّع علم أنّه دابَّة، فاتَّقى مكانَها.

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الوسمي: مطر أول الربيع، وهو أوان الكمأة.

(٣) الوقع: الشدة.

بـــاب

نوادرَ وأشعار وأحاديث

قال الشّاعر[1]: [من م. الكامل]

وعـصَـيت أمْـرَ ذوي الـنُّهـى وأطعْت رأيَ ذَوي الْجَـهـالَهْ
فـاحـتـلتُ حـينَ صَـرَمْتنِـي والمـرءُ يَعْـجَـزُ لا الـمَحَـاله
[والعبدُ يـقرعُ بالعصـا والحرُّ تكفيه المقالهْ][2]

وقال بشّار[3]: [من الرجز]

وصـاحـبٍ كـالـدُّمّل المُـمِـدِّ حَمَلْـتُـه فـي رُقْعَةٍ مـن جلـدي
الحُـرُّ يُـلْحَى والعـصـا لـلعَبْـدِ وليس للملـحِـفِ مـثـلُ الَـرَّدِّ

وقال خليفة الأقطع[4]: [من م. الكامل]

العـبـد يُـقْـرَعُ بـالعـصـا والـحُـرُّ تكفيـه المَلامَـهْ

---

(١) الأبيات لأبي دؤاد في ديوانه ٣٣٢، وانظر اللسان ١١ / ١٨٧ (حول)، والبيان ٣ / ٣٧.

(٢) إضافة من ديوانه و البيان.

(٣) الرجز لبشار في طبقات ابن المعتز ٢٦، والثالث والرابع في البيان ٣ / ٣٧، والمختار من شعر بشار ٢٢٣.

(٤) البيت ليزيد بن مفرغ في ديوانه ٢١٥، والأغاني ١٨ / ٢٦١، وأمالي الزجاجي ٢٩، والبيان ٣ / ٣٧، والوساطة ١٩٦، والمختار من شعر بشار ٢٢٣، واللسان والتاج (عصا).

بـــاب
من القول في العُرْجان

قال رجلٌ من بني عِجْل[1]: [من الطويل]

وشَى بيَ واشٍ عندَ لَيْلَى سَفاهةً ... فقالت له ليلَى مقالةَ ذي عقْـلِ
وخبَّرَهـا أنِّي عَرِجْتَ فـم تـكُنْ ... كَـوَرْهَاءَ تجتـرّ المـلامـة للبَعـلِ[2]
ومابيَ مِنْ عَيبِ الفتى غَيْرَ أنّني ... جَعَلْتُ العَصَا رِجلاً أقيمُ بها رِجلي

وقال أبو حَيَّة في مثل ذلك[3]: [من البسيط]

وقـد جَعَلْتُ إذا مـا قُـمتُ، يُـوجعُني ... ظهْـري فَقُمت قـيَـامَ الشّارب السَّكِرِ
وكنتُ أمشي على رِجلَينِ مُعْتَـدِلاً ... فصرتُ أمشي على أخرى من الشجر

وقال أعرابيٌّ من بني تميم[4]: [من الطويل]

وما بيَ منْ عيب الفتى غَيْرَ أنّني ... أُلِفْتُ قناتي حينَ أوجَعني ظَهْري

وكان بنو الحَدَّاء عُرْجانًا كلّهم، فهجاهُم بعض الشُّعراء فقال[5]: [من البسيط]

للّه درُّ بَني الحَـدّاء مـنْ نَـفَـرٍ ... وكـلُّ جـارٍ على جـيرانه كَـلِـبُ
إذا غَدَوْا وعصيُّ الطَّـلْح أرجُلُهُـمْ ... كما تُنَصَّبُ وَسْطَ البيعَةِ الصُّلُبُ

وإنّما شبه أرجلهم بعصيّ الطّلح؛ لأنَّ أغصان الطلح تنْبت معوجَّة. لذلك قال مَعْدانِ الأعمى[6]: [من الخفيف]

والـذي طفَّفَ الجدار من الذُّعـ ... ـر وقـد بـات قاسمَ الأنفال[7]
فغـدا خـامعـاً بـأيـدي هَشِيمٍ ... وبسَـاقٍ كـعُـودِ طَـلحٍ بالِ[8]

---

(١) الأبيات في البيان ٣/٧٦، والبرصان ٢٤٩-٢٥٠، . والثالث في عيون الأخبار ٤/٦٧.

(٢) الورهاء: الحمقاء. تجتر: تجتلب.

(٣) ديوان أبي حية النميري ١٨٦، والأمالي ٢/١٦٣، والبيان ٣/٧٦، والبرصان. ١٣٣، ٢٤٩، والخصائص ١/٢٠٧، وعيون الأخبار ٤/٦٨.

(٤) البيت في البيان ٣/٧٦، وعيون الأخبار ٦٧.

(٥) البيتان لبشر بن أبي خازم في البيان ٣/٧٥، والبرصان ٢٢٩، وديوانه ٢٢٧، وتقدما في ١/٢٠٨ بلا نسبة.

(٦) البيتان لمعدان الأعمى أبي السري الشميطي في البرصان ٢٣١، والبيان ٣/٧٥، وانظر ما تقدم في ٢/٣٩٢-٣٩٣، الفقرة (٤٥٤)، والحاشية الثالثة في ٢/٣٩٢.

(٧) طفف الجدار: رفعه. الأنفال: الغنائم.

(٨) الخامع: الأعرج. الهشيم: الشجر اليابس.

وله حديثٌ.

١٩٨٢ - [عصا الحكم بن عبدل]

وكان الحكمُ بن عبدل أعرجَ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسَّان بنِ سعد لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجَته إلاّ قضاها كيفَ كانت، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وهو أميرُ الكوفة، وكان أعرجَ، وكان صاحبُ شُرطته أعرَج - فقال ابن عَبْدَل[١]: [من الكامل]

ألقِ العَصَا ودَعِ التَّعَارجَ والتمسْ ... عملاً فهذي دَولَةُ العُرجانِ
فأميرُنا وأميرُ شُرطتِنَا مَعًا ... يا قومنا لكليهما رِجلانِ
فإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُه ... وأنا فإنّ الرَّابعَ الشيطانُ

وقال آخر ووصف ضَعفه وكِبَر سنِّه[٢]: [من الكامل]

آتِي النديَّ فلا يُقرَّب مجلسي ... وأقودُ للشرَف الرفيع حمارِيا

١٩٨٣ - [عرجان الشعراء]

وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب، وهو كليب بن أبي الغول. ومنهم أبو مالك الأعرج. وفي أحدهما يقول اليزيدي[٣]: [من الطويل]

أبو ثعلبٍ للناطفيِّ مؤازرٌ ... على خبثه والناطفيُّ غيورُ
وبالبغلة الشهباء رِقَّةُ حافرٍ ... وصاحبُنا ماضي الجَنان جَسورُ
ولا غَرْوَ أنْ كان الأعيرجُ آرَهَا ... وما الناسُ إلاّ آيرٌ ومَئيرُ

١٩٨٤ - [البدء والثُّنيان]

وقال الشاعر[٤]: [من البسيط]

---

(١) الأبيات مع الخبر السابق في الأغاني ٢/٤٠٦، والبيان ٣/٧٦، والبرصان ٢١٠، وعيون الأخبار ٤/٦٧.

(٢) البيت في البيان ٣/٢٦٣، والبرصان ١٣٣، واللسان والتاج (شرف)، والقافية في الأخيرين (حماري).

(٣) الأبيات في اللسان والتاج (أرر، أير)، والتنبيه والإيضاح ٢/٨١، والثالث في البرصان ٢٢٠.

(٤) البيت لأوس بن مغراء في اللسان والتاج (بدأ، ثنى)، والتنبيه والإيضاح ١/٦، والتهذيب ١٤/٢٠٥، ١٥/١٣٦، والمخصص ٢/١٥٩، ١٥/١٣٨، والمجمل ١/٢٤٨، ٤/٣٦٩، والأمالي ٢/١٧٦، والعمدة ١/١١٨، وبلا نسبة في العين ٨/٢٤٤، والمقاييس ١/٢١٣، ٣٩١.

تَلَقى ثِـنَانا إذا مـا جـاءِ بَدْأَهـم وبَـدْؤُهم إنْ أتـانـا كـان ثُنْيانَـا

فالبدء أضخم السَّادات؛ يقال ثِنًى وثنيان، وهو اسم واحد. وهو تأويلُ قولِ الشَّاعرِ[1]: [من الوافر]

يَصُـدُّ الشَّـاعـر الثُّنْيَـانُ عَـنِّـي صُـدُودَ الْبَـكْرِ عـن قَـرْمٍ هِجَانِ[2]

لم يمدح نفسه بأن لايغلب الفحل وإنَّما يغلب الثُّنيانَ. وإنما أراد أنْ يصغِّر بالذي هَجَاه، بأنه ثنيان، وإن كان عندَ نفسه فحلاً وأمَّا قول الشَّاعر[3]: [من الوافر]

وَمَـنْ يَـفْـخَرْ بمثل أبـي وجَـدّي يجـئْ قبـل السّوابـقِ وهـو ثـانِ

فالمعنى ثانٍ عنانه.

أحاديث من أعاجيب المماليك

– أتيتُ باب السَّعدانيَ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان يتْبع دابَّته، فقلت له: قلْ لمولاك، إن شئتَ بكَرتَ إليَّ، وإن شئت بكَرتُ إليك. قال: أنا ليس أكلّم مولاي – ومعي أبو القنافذ – فقال أبو القنافذ: ما نحتاج مع هذا الْخُبْرِ إلى معايَنَة.

– وقال أبو البصير المنجِّم، وهو عند قثم بن جعفر، لغلام له مليحٍ صَغيرِ السِّنّ: ما حَبَسك يا حلَقيّ؟ والحلقيُّ:المخنث – ثمّ قال: أمَا واللّه لئن قمتُ إليك يا حلَقيُّ لَتَعلمنَّ!فلمَّا أكثر عليه من هذا الكلام بكى و قال: أدعو اللّه على مَنْ جعلَني حَلَقيًّا.

– حدَّثني الحسن بنُ المرْزبان قال: كنتُ مع أصحابٍ لنا، إذ أُتينا بغلامٍ سنديٍّ يُباع، فقلتُ له: أشتريك يا غلام؟ فقال: حتَّى أسألَ عنك!

– قال المكّي: وأُتيَ المثنّى بن بِشرٍ بِسِنْديٍّ ليشتريه على أنّه طبّاخ، فقال له المثنى: كَمْ تحسنُ يا غلامُ من لونٍ؟ فلم يُجبْه؛ فأعاد عليه، وقال: يا غلامُ كَمْ تحسنُ من لون؟ فكلّم غيرَه وتركه؛ فقال المثنّى في الثالثة: ما له لايتكلم؟ يا غلام، كم تحسنُ من لون؟ فقال السندي: كم تحسن من لون! كم تحسن من لون! وأنت

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ١١٢، والعمدة ١/١١٨، ٢/١٨٨.

(٢) البكر: الفتي من الإبل. القرم: الفحل من الإبل. الهجان: الأبيض.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (ثني)، والتهذيب ١٤/٢٣٢، والعمدة ١/١٨٩.

لا تحسن ما يكفيك أنت؟ قال: حسبُك الآن: ثم قال المثنّى للدلّال: امضِ بهذا، عليه لعنةُ اللّه!.

– وحدّثني ثمامة قال: جاءنا رجلٌ بغلامٍ سنديّ يزعمُ أنّه طباخٌ حاذق، فاشتريتُه منه، فلمّا أمرتُ له بالمال قال الرّجل: إنه قد غاب عنا غيبةً، فإن اشتريتَه عَلى هذا الشّرط، وإلاّ فاتركْهُ. فقلتُ للسندي: أكنتَ أبقْتَ قطّ! قال: واللّه ما أبقْتُ قطّ! فقلت: أنت الآن قد جمعتَ مع الإباق[1] الكذب! قال: كيف ذلك ؟ قلتُ: لأنّ هذا الموضعَ لايجوز أنْ يكذب فيه البائع. قال: جعلني اللّه تعالى فداءَك! أنا واللّه أخبرك عن قصّتي: كنت أذنَبتُ ذنْبًا كما يُذْنبُ هذا وهذا، جميعُ غلمان النّاس فحلف بكلّ يمين لَيضربنّي أربَعمائة سوط، فكنتَ ترى لي أن أقيم؟ قلت: لا واللّه! قال: فهذا الآن إباق؟ قلتُ لا. قال: فاشتريته فإذا هو أحسنُ النّاس خَبْزًا وأطيبُهم طبخًا.

وخبّرني رجلٌ قال: قال رجلٌ لغلام له ذاتَ يوم: يا فاجر! قال: جعلني اللّه فِداك، مَولى القوم منهم!

وزعم روح بن الطائفية – وكان روْحٌ عَبدًا لأخْت أنَس بن أبي شيخ، وكانت قد فوَّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمْرها – قال: دخلت السُّوق أريدُ شراءَ غلامٍ طبَّاخ، فبينا أنا واقفٌ إذ جيءَ بغلامٍ يُعرَض بعشرة دنانير، ويساوي على حُسْن وجهه وجودة قدِّه، وحداثة سنِّه، دونَ صناعته – مائَة دينار. فلمّا رأيته لم أتمالك أنْ دنوتُ منه فقلت: ويحك أقلُّ ثمنك على وجْهك مائةُ دينار، واللّه ما يبيعُك مولاك بعشْرَة دنانيرَ إلاّ وأنت شرُّ الناس! فقال: أمّا لهم فأنا شرُّ الناس، وأمّا لغيرهم فأنا أساوي مائةً ومائةً. قال: فقلت: التزيُّن بجمالِ هذا وطيبِ طبْخه يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرة دنانير. فابتَعته ومضيتُ به إلى المنزل، فرأيت من حذقه وخدمته، وَقلّة تزيُّده ما إنْ بعثْتُه إلى الصيّرفي ليأتيني من قِبَله بعشرين ديناراً، فأخذَها ومضى على وجْهه فو اللّه ما شعَرت إلاّ والنّاشد[2] قد جاءني وهو يطلب جُعْله، فقلت: لهذا وشبْهه باعك القَومُ بعشرة دنانير! قال: لولا أنّي أعلم أنّك لا تصدِّق يميني و كيف طرَّت الدّنانير من ثَوبي. ولكنّي أقولُ لك واحدة: احتبسني واحترسْ منّي، واستمتعْ بخدمتي، واحتسِبْ أنّك كنت اشتريتني بثلاثين ديناراً، قال: فاحتبسته لهوايَ فيه، وقلت لعلّه

---

(١) الإباق: هرب العبد من سيده.

(٢) الناشد: أراد به الجاحظ: المعرِّف.

أنْ يكونَ صادقًا. ثمَّ رأيتُ واللّه من صلاحه وإنابته وحُسْن خدمته ما دعاني إلى نسيان جميع قصَّته، حتى دفعتُ إليه يَوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها إلى أهلي، فلمَّا صارت إلى يده ذهبَ على وجهه، فلم ألبثْ إلاّ أيّاماً حتى ردّه النّاشد، فقلت له: زَعمتَ أنّ الدَّنانير الأولى طُرَّتْ منك، فما قولك في هذه الثانية؟ قال: أنا، واللّه أعلم أنَّك لا تقبل لي عُذْرًا، فدَعْني خارجَ الدار، ولا تجاوِزْ بي خدمةَ المطبخ؛ ولو كان الضَّرْبُ يردُّ عليك شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به، ولكنْ قد ذهبَ مالُك، والضَّرب ينقُص من أجْرك؛ ولعلِّي أيضاً أموتُ تحتَ الضّرب فتندمَ وتأثمَ وتفتضحَ ويطلبَك السلطان. ولكنْ اقتصِرْ بي على المطْبخ فإنِّي سأسُرُّك فيه، وأوفره عليك. وأستجيد ما أشتريه وأستصلحه لك. وعدٌ أنْك اشتريتني بستّين دينارًا! فقلت له: أنت لا تفلح بعد هذا! اذهبْ فأنتَ حرٌّ لوجه اللّه تعالى! فقال لي: أنت عبدٌ فكيف يجوز عتقُك. قلت فأبيعُك بما عَزَّ أوْ هانَ! فقال: لا تَبعْني حَتَّى تُعدَّ طبَّاخًا، فإنّك إن بعتني لم تتغذّ غذاءً إلاّ بخبزٍ وباقلاء. قال: فتركته ومَرَّتْ بعد ذلك أيامٌ فبينا أنا جالسٌ يوماً إذْ مرَّت عَليّ شاةٌ لبونٌ كريمة، غزيرة الدّرّ كنا فرَّقنا بينها وبين عَناقها فأكثرتْ في الثُّغاء، فقلت كما يقول النّاس، وكما يقول الضّجر: اللهمَّ العنْ هذه الشاة! ليت أنَّ اللّه بعثَ إنسانًا ذبحها أو سرَقها، حتى نستريحَ من صياحها! قال: فلم ألبَثْ إلاّ بقدْر ما غاب عن عيني، ثمَّ عاد فإذا في يده سكِّين وسَاطور وعليه قَميصُ العَمَل، ثمّ أقبل عليّ فقال: هذا اللّحم ما نصنع به وأيُّ شيءٍ تأمرني به؟ فقلت: وأيُّ لحم؟ قال: لحم هذه الشاة. قلت: وأيُّما شاة؟ قال: التي أمرتَ بذبحها. قلت: وأي شاة أمرْت بذَبحها؟ قال: سبحان اللّه! أليس قد قلت السّاعة: ليت أن اللّه تعالى قد بعث إليها من يذبحها أو يسرقها، فلما أعطاك اللّه تعالى سؤلك صرتَ تتجاهل! قال روح: فبقيت واللّه لا أقدرُ على حبَسه ولا على بيعه ولا على عِتقه.

١٩٨٥ - [أشعارٌ حِسَان]

وقال مسكينٌ الدّارميّ[١]: [من الطويل]

إنَّ أبـــانا بـكْرُ آدم، فـاعـلـمـوا ... وحَـواء قَـرْمٌ ذو عـثـانـين شارف[٢]

كـأنّ عـلى خُـرطـومـه متهافِتًـا ... من القُطن هاجته الأكفُّ النوادفُ[٣]

---

(١) ديوان مسكين الدارمي ٥٣.

(٢) القرم: الفحل. العثانين: جمع عثنون، وهي شعيرات طوال تحت حنك البعير. الشارف: المسن من الإبل.

(٣) المتهافت: المتطاير المتساقط.

ولَلصَّدَأ المُسْوَدُّ أطيبُ عندَنا ... من المسك دافته الأكُفُّ الدوائفُ[1]
ويصبح عِرفان الدُّرُوعِ جلودَنا ... إذا جاءَ يومٌ مُظلمُ اللّون كاسفُ
تعلق في مثل السّواري سُيوفنا ... وما بينها والكعب منًّا تنائفُ[2]
وكلُّ رُدَيْنيٍّ كأنَّ كُعوبَه ... قطًا سابقٌ مستوردُ الماء صائفُ[3]
كأنّ هلالاً لاحَ فوقَ قَنَاته ... جلا الغَيْمَ عنه والقتامَ الحَراجفُ[4]
له مثلُ حُلقومِ النَّعامة حَلةَ ... ومثل القدامى ساقها متناصفُ[5]

وقال أيضًا مسكينٌ الدَّارِميّ[6]: [من الرمل]

وإذا الفاحش لاقى فاحشًا ... فهناكُمْ وافَقَ الشَّنُّ الطبَقْ[7]
إنَّما الفُحشُ ومنْ يعتادُه ... كغُراب البَيْن ما شَاءَ نعَقْ
أو حمارِ السَّوءِ إنْ أشبعْتَهُ ... رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جَاعَ نَهَقْ
أو غُلامِ السَّوءِ إنْ جوَّعتَه ... سَرَق الجارَ وإن يشْبَع فسَق

وقال ابن قيس الرقيات[8]: [من الخفيف]

مَعقل القوم من قُريشٍ إذا ما ... فازَ بالجهلِ مَعْشَرٌ آخرُونا
لايَؤُمُّون في العَشيرة بالسَّو ... ء ولا يُفْسِدون ما يَصْنَعُونا[9]

وقال ابن قيس أيضًا، واسمه عبد الله[10]: [من المنسرح]

لو كانَ حَولي بنو أمَيّة لم ... ينطق رجالٌ إذا همُ نَطقُوا
إنْ جَلسُوا لم تَضِقْ مجالسهُم ... أو رَكِبوا ضاق عنهمُ الأُفقُ
كَمْ فيهم من فَتًى أخي ثقَةٍ ... عن مَنْكِبَيه القميصُ منخرقُ
تحبُّهم عُوَّذ النِّساء إذا ... ما احمرَّ تحت القوانسِ الْحَدَقُ[11]

---

(١) داف الطيب: خلطه.
(٢) التنائف: جمع تنوفة، وهي المفازة.
(٣) الرديني: الرمح المنسوب إلى ردينة.
(٤) القتام: الغبار. الحراجف: جمع حرجف، وهي الريح الباردة.
(٥) المتناصف: المتساوي المحاسن.
(٦) ديوان مسكين الدارمي ٥٦.
(٧) إشارة إلى المثل «وافق شن طبقة»، وانظر ما تقدم في ص٣٧٤.
(٨) ديوان ابن قيس الرقيات ١٩٧.
(٩) يؤمون. يقصدون.
(١٠) ديوان ابن قيس الرقيات ٧٢-٧٣.
(١١) العوذ: جمع عائذة؛ وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به. القوانس: جمع قونس، وهو أعلى بيضة الحديد. الحدق: العيون.

وأنكَرَ الكَلْبُ أهلَه ورأى الشَّرَّ وطـاحَ الـمـروَّع الـفَـرِقُ[1]

وقال النابغة[2]: [من الكامل]

سَهكينَ مِنْ صَدإِ الحديدِ كأنَّهمْ تحتَ السَّنَوَّرِ جنّةُ البقَّارِ

وقال بشار بن برد: [من الطويل]

يطيَّبُ ريحُ الخيزُرَانَةِ بينَهمْ على أنّها ريحُ الدِّماء تضُوع

سنقول في الشهب وفي استراق السمع[3]

وإنّما تركْنا جمعَه في مكان واحد، لأنّ ذلك كان يطولُ على القارئ. ولو قد قرأ فضْل الإنسان على الجانّ، والحجَّة على مَن أنكرَ الجانّ – لم يستثقلْه، لأنّه حينئذٍ يقصد إليه على أنّه مقصورٌ على هذا الباب، فإذا أدخلناه في باب القول في صغار الوحش، والسِّباع، والهَمج، والحشرات، فإذا ابتدأ القراءة على ذلك استطال كلَّ قصير إذا كان من غير هذا المعنى.

قالوا: زعمتم أنَّ اللّه تعالى قال: ﴿وَلَقد زَيَّنا السَّمَاءَ الدُّنْيا بمصَابيحَ وَجَعَلْناهَا رُجُومًا للشّياطين﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَحَفظْنَاهَا منْ كُلِّ شيْطان رَجيم﴾،[5] وقال تعالى: ﴿وجَعَلْناهَا رُجُومًا للشَّياطين﴾[4] ونحنُ لم نجدْ قطُّ كوكبًا خلا مكانهُ، فما ينبغي أنْ يكون واحدٌ من جميع هذا الخلق، من سكّان الصحارى، والبحار. ومن يَراعِي النُّجوم للاهتداء، أو يفَكِّر في خلق السموات أن يكون يرى كوكبًا واحدًا زائلاً، مع قوله: ﴿وَجَعَلْناهَا رُجُومًا للشَّياطينِ﴾[4].

قيل لهم: قد يحرِّك الإنسانُ يدَه أو حاجبَه أو إصبَعه، فتضاف تلك الحركةُ إلى كلِّه، فلا يشكُّون أنّ الكلَّ هو العاملُ لتلك الحركة، ومتى فصَل شهابٌ من كوكب، فأحرق وأضاء في جميع البلاد. فقد حكَم كلُّ إنسانٍ بإضافة ذلك الإحراق إلى الكوكب. وهذا جواب قريبٌ سهل. والحمد للّه.

ولم يقلْ أحد: إنّه يجبُ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا للشَّياطينِ﴾[4] أنّه يَعْني

---

(١) الفرق: الخائف.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ٥٦، وتقدم البيت مع الشرح والتخريج في ص٤١٤.

(٣) انظر ما تقدم من القول في الشهب واستراق السمع ص٤٥٣ – ٤٦٢.

(٤) ١٥/الملك: ٦٧.

(٥) ١٧/الحجر: ١٥.

الجميع. فإذا كان قد صحّ أنّه إنّما عَنى البعض فقد عَنى نُجُوم المجرّة، والنجومَ التي تظهر في ليالي الحنادس؛ لأنّه محال أن تقعَ عينٌ على ذلك الكوكب بعينه في وقت زوَاله حتّى يكون اللّه عزّ وجلّ لو أفنى ذلك الكوكَب من بين جميع الكواكب الملتفَّة، لعرف هذا المتأمِّلُ مكانه، ولوَجَدَ مَسَّ فقده. ومن ظَنَّ بجهله أنّه يستطيع الإحاطة بعدد النُّجوم فإنه متى تأمَّلها في الحَنادس، وتأمَّل المجرَّة وما حولها، لم يضرِب المثل في كثرة العدد إلاّ بها، دونَ الرّمل والتّراب وقطْر السَّحاب.

وقال بعضُهم: يدنو الشِّهاب قريبًا، ونراه يجيء عَرْضًا لا مُنْقضًّا ولو كان الكوكب هو الذي ينقضُّ لم يُر كالخيط الدّقيق، ولأضاء جميع الدُّنيا، ولأحرق كلَّ شيء مما على وجْه الأرض. قيل له: قد تكون الكواكب أفقيّة ولا تكونْ علوية؛ فإذا كانت كذلك فصَل الشِّهابُ منها عَرْضاً. وكذلك قال اللّه تعالى: ﴿إلاّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1] وقال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿أوْ آتِيكُمْ بشِهابٍ قبس﴾[2] فليس لكم أن تقضوا بأنّ المباشر لبدَن الشيطان هو الكوْكب حتى لا يكون غير ذلك، وأنتم تسمعونَ اللّه تعالى يقول: ﴿فأتبعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[1] والشِّهاب معروفٌ في اللغة، وإذا لم يُوجبْ عليها ظاهرَ لفظ القُرآنَ لم ينكر أنْ يكون الشِّهَابُ كالخطّ أو كالسهم لا يضيءُ إلاّ بمقدار، ولا يقوى على إحراق هذا العالم. وهذا قريبٌ والحمد لله.

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال: زعمتم أنّ اللّه تبارك وتعالى قال: ﴿وَحفظًا منْ كلِّ شَيْطانٍ مارد. لا يَسَّمعُون إلى الملإِ الأعْلى وَيُقْذَفُونَ من كلِّ جانب. دُحوراً ولَهُمْ عَذابٌ واصبٌ﴾[3] وقال على سَنَنِ الكلام: ﴿إلاّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ فأتْبَعَهُ شِهَابٌ ثاقبٌ﴾[4] قال: فكيف تكون الخطفة من المكان الممنوع؟ قيل له: ليس بممنوعٍ من الخطفة، إذ كان لا محالة مرميًّا بالشِّهاب، ومقْتُولاً، على أنّه لو كان سلمَ بالخطْفة لما كان استفاد شيئًا للتكاذيب والرِّياسة. وليس كلُّ من كذب على اللّه وادَّعى النبوَّة كان على اللّه تعالى أنْ يُظهر تكذيبه، بأن يخسفَ به الأرْض، أو ينطقَ بتكذيبه في تلك السَّاعة. وإذا وجبت في العُقول السّليمة ألاّ يصدق في الأخبارَ لم يكن معه برهان. فكفى بذلك.

---

(١) ١٠/الصافات: ٣٧.
(٢) ٧/النمل: ٢٧.
(٣) ٧-٩/ الصافات: ٣٧.
(٤) ١٠/الصافات: ٣٧.

ولو كان ذلك لكانَ جائزًا، ولكنَّه ليس بالواجب. وعلى أنَّ ناسًا من النحويِّين لم يُدخلوا قوله تعالى: ﴿إلاّ منْ خطِف الخَطْفَةَ﴾،[1] في الاستثناء، وقال: إنّما هو كقوله[2]: [من الكامل]

إلاّ كخارجة المكلّف نفسَه ... وابنَي قبيصة أن أغيبَ ويشْهدَا[3]

وقوله أيضًا[4]: [من الكامل]

إلا كناشرة الذي كَلّفتمُ ... كالغُصْنِ في غلوائه المتَنبّتِ

وقال الشاعر في باب آخر ممّا يكونُ موعظةً له من الفكر والاعتبار. فمن ذلك قوله[5]: [من الطويل]

مهما يَكن ريبُ المنُون فإنني ... أرى قمَر اللّيلِ المعَذّر كالفَتى
يَكُونُ صغيرًا ثمَّ يعظُم دائبًا ... ويرجعُ حتّى قيلَ قد مات وانقضى
كذلك زَيدُ المرءِ ثمَّ انتقاصُه ... وتكراره في إثْره بعد ما مضَى

وقال آخر[6]: [من الطويل]

ومستنْبَتٍ لا باللّيالي نَباتُه ... وما إن تلاقي ما به الشّفَتانِ
وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامُه ... ويُجْهد في سَبْعٍ معًا وثمانِ

الأوّل الطّريق والثاني القمر.

١٩٨٦ - [ما قيل من الشعر في إنقاص الصحة والحياة]

وقال أبو العتاهية[7]: [من الرجز]

---

(١) ١٠/ الصافات: ٣٧.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ٢٨١، واللسان (قدد)، وبلا نسبة في رصف المباني ٢٠٣، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٠٣، والمقتضب ٤/ ٤١٨.

(٣) خارجة: رجل من بني شيبان.

(٤) البيت لعنز بن دجاجة في الكتاب ٢/ ٣٢٨، وله أو لمعاوية بن كاسر في شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٧٢، ولشهاب المازني في الأزهية ١٧٦، ولكابية بن حرقوص بن مازن في الخزانة ٦/ ٣٦٢، وبلا نسبة في رصف المباني ٢٠٣، وسر صناعة الإعراب ٣٠٢، وشرح اختيارات المفضل ٥٣٧، والمقتضب ٤/ ٤١٦.

(٥) الأبيات لحسان السعدي في نوادر أبي زيد ١١١-١١٢، ولحنظلة بن أبي عفراء الطائي في معجم البلدان ٢/ ٥٠٦ (دير حنظلة)، ولبعض شعراء طيئ في أمالي المرتضى ٢/ ٧٦، وتقدمت الأبيات في ٣/ ٢٣٠.

(٦) البيتان بلا نسبة في المخصص ٩/ ٢٨، وتهذيب الألفاظ ٤٠١.

(٧) ديوان أبي العتاهية ٦٣٦، وعيون الأخبار ٢/ ٣٢٢، والسمط ١٠٤، والرسالة الموضحة ١٠٩، والبيان ١/ ١٥٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١/ ٣٩، والعقد الفريد ٣/ ٥٨، وتقدم في ٣/ ٢٣١.

أسرَعَ في نقْضِ امرئٍ تمامه

وقال عبدُ هند :[1] [من الطويل]

فإنّ السِّنان يركبُ المرءُ حَدّه ... من العارِ أو يعدُو على الأسد الوَرْدِ
وإنّ الذي ينهاكُمُ عن طِلابِها ... يُناغي نساءَ الحيِّ في طرّة البُرْدِ
يُعلّلُ والأيّامُ تنقص عمرَهُ ... كما تنقُصُ النِّيرانُ من طَرَف الزَّندِ

وفي أمثال العرب[2]: «كلُّ ما أقامَ شَخَص، وكلُّ ما ازداد نقص؛ ولوكان يُميتُ النّاس الدَّاءَ، لأعاشهم الدّواء».

وقال حميد بن ثور[3]: [من الطويل]

أرى بَصَري قد رَابَني بعْدَ صحّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتسلما

وقال النَّمر بنُ تَولب[4]: [من الطويل]

يُحبُّ الفَتى طُولَ السَّلامةِ والبقا ... فكَيفَ تَرَى طُول السَّلامةِ يفعَلُ

١٩٨٧ - [أخبار في المرض والموت]

وقيل للمُوبَذ: متى أبنك يعني أبنك قال: يوم ولِد.

وقال الشّاعر: [من الطويل]

تصرّفتُ أطواراً أرى كُلَّ عِبْرَةٍ ... وكان الصِّبَا منِّي جديداً فأخلقا
وما زادَ شيءٌ قطُّ إلا لنقصهِ ... وما اجتمع الإلفان إلاّ تفرَّقا

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات فيه: أيَّ شيءٍ تشتكي؟ قال: تمام العِدّة وانقضاء المدّة[5]!.

---

(١) الأبيات لعمرو بن عبد هند في البيان ٣/٣٤، ولعبد هند بن زيد التغلبي في الوحشيات ١٩، وتقدم الثاني والثالث في ٣/٢٣٠-٢٣١.

(٢) البيان ١/١٥٤.

(٣) ديوان حميد بن ثور ٧، والبيان ١/١٥٤، وعيون الأخبار ٤/١٤٤، والوحشيات ٢٨٨، والسمط ٥٣٢.

(٤) ديوان النمر بن تولب ٣٦٩، والبيان ١/١٥٤، والرسالة الموضحة ١١٠، والوحشيات ٢٨٨، وديوان المعاني ٢/١٨٣.

(٥) الخبر في عيون الأخبار ٣/٤٩.

وقيل لأعرابي، في شَكَاته التي ماتَ فيها: كيف تجِدُك ؟ قال: أجدُني أجدُ ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجِد[1]!.

وقيلَ لَعمرو بن العاص في مَرْضَته التي ماتَ فيها: كيف تجدك؟ قال: أجِدُني أذوب ولا أثُوب[2].

وقال مَعْمَرٌ: قلتُ لرجلٍ كان معي في الحبْس، وكان مات بالبطْن: كيفَ تجدُك؟ قال: أجدُ روحي قد خرَجَتْ من نصفي الأسفل، وأجد السَّماءَ، مُطْبقةً عليَّ، ولو شئتْ أنْ ألمسَها بيدي لفعلت، ومهما شككتُ فيه فلا أشكُّ أنّ الموت بَرد ويُبس، وأنّ الحياةَ حرارة ورطوبة.

١٩٨٨ - [شعر في الرثاء]

وقال يعقوبُ بن الرَّبيع في مرثية جاريةٍ كانتْ له[3]: [من الكامل]

حتَى إذا فَتَر اللّسانُ وأصبحَتْ ... للموت قد ذَبَلَتْ ذُبول النَّرجسِ
رَجَعَ اليقين مطامعي يأسًا كما ... رَجَعَ اليقينُ مطامِعَ المتلمِّسِ

وقال يعقوبُ بن الربيعُ[4]: [من المتقارب]

لئن كان قُربُك لي نافعًا ... لَبُعدُك قد كان لي أنفعا
لأنّي أمِنْتُ رَزَايَا الدُّهور ... وإنْ جلَّ خطبٌ فلن أجْزعَا

وقال أبو العتاهية[5]: [من الوافر]

وكانتْ في حياتِك لي عِظَاتٌ ... فأنتَ اليوم أوْعظُ منك حيّا

وقال التيميُّ: [من الوافر]

لقد عزَّى رَبيعَةَ أنَّ يومًا ... عليها مثل يومكَ لا يعودُ
ومن عَجبٍ قصَدنَ له المنايا ... على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ

وقال صالحُ بنُ عبد القدُّوس[6]: [من الخفيف]

---

(١) الخبر في البيان ١/ ٢١٠، وعيون الأخبار ٣/ ٤٩، وتقدم في ٣/ ٦٨، الفقرة (٦٢١).

(٢) الخبر في عيون الأخبار ٣/ ٤٩، وتتمة الخبر: «وأجد نجوي أكثر من رزئي، فما بقاء الشيخ على هذا».

(٣) البيتان من قصيدة في الكامل ٢/ ٣٧٠ (المعارف).

(٤) البيتان في تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٨.

(٥) ديوان أبي العتاهية ٦٧٩، وتقدم البيت في ٣/ ٤٤، الفقرة (٥٩٣).

(٦) البيت في البخلاء ١٨٩، ونهاية الأرب ٣/ ٨٣.

إن يكنْ ما أصبت فيه جليلاً فذهاب العزاء فيه أجَلُّ

ونظر بعض الحكماء إلى جنازة الإسكندر، فقال[1]: «إنّ الإسكندرَ كان أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليومَ أوعْظُ منه أمس».

وقال غسان[2]: [من الكامل]

ابيضَّ منِّي الرَّأسُ بعدَ سواده ودَعَا المشيبُ حليلَتي لبعادِ
واستُنفِد القَرْن الذي أنا منْهُمُ وكفى بذلك علامةً لحصادي

وقال أعرابي[3]: [من الرجز]

إذا الرِّجالُ ولدَتْ أولادُها واضطربتْ من كِبَر أعضادُها
وَجعلتْ أسقامُها تعتادُها فهي زُروعٌ قد دَنا حصادُها

وقال ضِرارُ بنُ عمرو[4]: «منْ سرَّه بَنُوهُ ساءتْه نفسُه».

وقال عبدُ الرحمن بن أبي بكرة[5]. «مَنْ أحَبَّ طُولَ العُمُر فليُوطِّن نفسَه على المصائب».

وقال أخو ذي الرُّمَّة[6]: [من الطويل]

ولم يُنسني أوْفى المُلِمَّاتُ بعدَه ولكنَّ نَكْءَ القَرْح بالقَرْح أوْجَعُ

١٩٨٩ - [بعض المجون]

وقال بعض المُجّان[7]: [من الطويل]

نُرقِّع دُنْيانا بتمزيقِ ديننا فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نرقِّعُ

---

(١) ورد القول في الصناعتين ٢٤، والبيان ١ / ٨١، والكامل ١ / ٢٣٩ (المعارف).
(٢) البيتان في البيان ٣ / ١٩٥ لغسان خال الغدّار.
(٣) تقدم الرجز في ٣ / ٤٣، الفقرة (٥٩٠).
(٤) ورد القول في عيون الأخبار ٢ / ٣٢٠.
(٥) تقدم القول في ٥ / .
(٦) البيت لمسعود أخي ذي الرمة في الأغاني ١٨ / ٤، والشعر والشعراء ٣٣٧ (ليدن)، ولهشام أخي ذي الرمة في الكامل ١ / ١٥٣ (المعارف) وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٣٢٨، وبلا نسبة في أساس البلاغة (نكأ)، والجمهرة ١١٠٥، والبيان والتبيين ٢ / ١٩٣.
(٧) البيت لإبراهيم بن أدهم العجلي في عيون الأخبار ٢ / ٣٣٠، والبيان ١ / ٢٦٠، والعقد ٢ / ١١٥، ولعبد الله بن مبارك في التاج (رقع)، وبلا نسبة في الأساس (رقع).

وسُئل بعضُ المُجَّان: كيف أنتَ في دينك؟ قال: أخرِّقه بالمعاصي، وأرقّعه بالاستغفار.

١٩٩٠ - [شعر في معنى الموت]

وأنشدُوا لعُروة بن أُذينة[١]: [من الوافر]

نُراع إذا الجنائزُ قابلتْنَا ... ويحزُننا بُكاءُ الباكيات
كَرَوْعةِ ثُلَّةٍ لمغازِ سَبْعٍ ... فلما غابَ عادَتْ راتِعَاتِ[٢]

وقال أبو العتاهية[٣]: [من الطويل]

إذا ما رأيتم مَيِّتينَ جزعتمُ ... وإن لم تَرَوا ملتم إلى صَبواتِها

وقالت الخنساء[٤]: [من البسيط]

تَرتَعُ ما غَفَلتْ حتَّى إذا ادَّكرت ... فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارُ

وكان الحسن لا يتمثَّل إلا بهذين البيتين، وهما: [من الطويل]

يسرُّ الفتى ما كان قدَّمَ من تُقًى ... إذا عَرَفَ الدَّاءَ الذي هو قاتلُه

والبيتُ الآخر[٥]: [من الخفيف]

ليس مَنْ ماتَ فاستراح بَميْتٍ ... إنّما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ

وكان صالحٌ المُرّيّ يتمثَّل في قصصه بقوله[٦]: [من المتقارب]

فباتَ يُروِّي أُصولَ الفسيلِ ... فَعاشَ الفَسيلُ ومات الرجلْ

---

(١) البيتان لعروة بن أذينة في البيان ٣/٢٠١، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٣/٦٢.

(٢) الثلة: جماعة الغنم.

(٣) ديوان أبي العتاهية ٥١٢، وأمالي المرتضى ٢/٧٥.

(٤) ديوان الخنساء ٣٨٣، والخزانة ١/٤٣١، ٢/٣٤، وشرح أبيات سيبويه ١/٢٨٢، والكتاب ١/٣٣٧، واللسان (رهط، قبل، سوا)، والمقتضب ٤/٣٠٥، والمنصف ١/١٩٧، والبيان ٣/٢٠١، والبرصان ١٣٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٣٨٧، ٤/٦٨، وشرح الأشموني ١/٢١٣، وشرح المفصل ١/١١٥، والمحتسب ٢/٤٣.

(٥) البيت لعدي بن الرعلاء في معجم الشعراء ٨٦، والأصمعيات ١٥٢، وشرح المفصل ١٠/٦٩، والحماسة الشجرية ١/١٩٥، والخزانة ٩/٥٨٣، والسمط ٨/٦٠٣، واللسان والتاج (موت)، ولصالح بن عبد القدوس في حماسة البحتري ٢١٤، وبلا نسبة في شرح قطر الندى ٢٣٤، وشرح شواهد المغني ٢/٩٣٦، ومغني اللبيب ٤٦١، والتهذيب ١٤/٣٤٣، والتاج (حيي)، والتنبيه والإيضاح ١/١٧٣، والبيان ١/١١٩.

(٦) البيت في البيان ١/١١٩، ٣/١٧٨، وعيون الأخبار ٢/٣٠٦.

وكان أبو عبد الحميد المكفوف، يتمثَّل في قصصه بقوله[1]: [من البسيط]

يا راقدَ اللّيل مسروراً بأوَّلـه ... إنّ الحوادث قد يطْرُقن أسحارا

ونظر بكرُ بن عبد الله المُزنيّ إلى مُوَرِّقٍ العِجليّ، فقال[2]: [من الرجز]

عندَ الصّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى ... وتنجلي عنهمْ غيابات الكَرَى

وقال أبو النجم[3]: [من الرجز]

كلنا يـأمُل مـدًّا فـي الأجـلْ ... والمنـايـا هـي آفـاتُ الأمـلْ

فأمَّا أبو النجم فإنَّه ذَهب في الموت مذهبَ زهيرحيث يقول[4]: [من الرجز]

إنَّ الـفـتـى يُصْـبِـحُ للأسقـام ... كـالـغَـرَضِ المنْصُـوبِ للسِّهـام

أخـطاهُ رامٍ وأصـاب رامِ

وقال زهير[5]: [من الطويل]

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ منْ تُصبْ ... تُمتْـهُ ومَنْ تخطئ يُعَـمّرْ فَيَهْـرَمِ

١٩٩١ - [مقطعات شتى]

وقال الآخر[6]: [من الكامل]

وإذا صـنَـعْـتَ صنيـعـةً أتممتهـا ... بيـدَيـن ليس نَـداهُمـا بمكـدّرِ

وإذا تبـاعُ كـريـمـةٌ أو تُشْـتَرى ... فسـواك بـائعُهـا وأنت المُشْتـري

وقال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) البيت بلا نسبة في البيان ٣/٢٠٢، وذكر محقق البيان في الحاشية «والبيت لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠، وقد نسب مع قرين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي».

(٢) الرجز لخالد بن الوليد في اللسان (سوا)، ومعجم البلدان ٣/٢٧١ (سوا)، ٤/٣١٨ (قراقر). وبلا نسبة في اللسان والتاج (غبب).

(٣) ديوان أبي النجم ١٤٧، وبلا نسبة في البيان ٣/١٩٤.

(٤) الرجز لأبي النجم في ديوانه ٢١٨، ومعجم الشعراء ١٨٠، وربيع الأبرار ٥/١١١.

(٥) ديوان زهير ٣٤، وتقدم البيت مع تخريج واف في ٢/٣٠٥، الفقرة (٣١٥).

(٦) البيتان لابن المولى المدني (محمد بن عبد الله بن مسلم) في معجم الشعراء ٣٤٢، والحماسة البصرية ١/١٨٤، والحماسة المغربية ٣١٩-٣٢٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٦١، وشرحه للتبريزي ٤/١٣٥، والمقاصد النحوية ٣/١٢٥، والدرر ٣/٩٢، وبلا نسبة في الأغاني ١٠/١٣٨، وهمع الهوامع ١/٢٠٢، وشرح الأشموني ١/٢٣٥.

قصيرُ يدِ السِّربال يَمْشي معرِّدًا ... وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُركَّبا[1]

وقال الآخر[2]: [من الوافر]

بعثتَ إلى العراقِ ورافِدَيه ... فزَاريًّا أحَذَّ يدِ القَميصِ
تفيهق بالعراق أبو المثنَّى ... وعلّمَ قومه أكلَ الخبيصِ

وقال الآخر: [من الخفيف]

حَبَّذا رَجْعُها إليَّ يَدَيها ... بيدَيْ درعِها تحلُّ الإزَارا

وأنشد: [من الطويل]

طَوَتْهُ المنايا، وهو عنهنَّ غافلٌ ... بمنخَرِقِ السِّربال عارِي المناكبِ
جريءٍ على الأهوال يَعْدِل دَرْءَهَا ... بأبيضَ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرائب[3]

وقال جرير[4]: [من الطويل]

تركتُ لكم بالشّام حَبْلَ جماعةٍ ... مَتينَ القُوى مُسْتَحْصِدِ الْفَتْلِ باقيَا[5]
وجدْتُ رُقى الشَّيطان لا تستفزُّه ... وقد كان شَيطاني منَ الجنِّ راقيا[6]

وقال الأسديّ: [من المتقارب]

كثير المناقبِ والمكرمات ... يجود مجداً وأصلاً أثيلا
ترى بيديه وَراء الكميِّ ... تباله بعد نصال نصولا
تمنى السفاه ورأى الخنا ... وضَلَّ وقد كان قدْمًا ضَلولا
فإن أنت تنزع عن وُدِّنا ... فما إن وجدت لقلبي محيلا

«تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع، وأوله القول في أحساس أجناس الحيوان».

---

(١) السربال: القميص. المعرد: من التعريد؛ وهو الإحجام. المركب: الأصل والمنبت.

(٢) البيتان للفرزدق، وتقدما في ٥/١٠٩.

(٣) الدرء: العوج والميل. الأبيض: السيف. السقاط: السيف يسقط من وراء الضريبة يقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع.

(٤) البيتان في الأغاني ٨/٤٨.

(٥) المستحصد: المحكم الشديد الفتل.

(٦) رقى الشيطان: أراد بها بديع الشعر.

فهرس
الجزءين الخامس والسادس
من
كتاب الحيوان

فهرس أبواب المصحف الخامس

القول في نيران العرب والأعاجم ٣
باب آخر، وهو قول اللّه عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً﴾ .. ١٢
جملة القول في الضد والخلاف والوفاق ٣١
باب آخر أن الصفرة متى اشتدت صارت حمرة ٣٢
جملة من القول في الماء ٤٩
رَجْع إلى القول في النار ٦٥
باب في مديح النصارى واليهود والمجوس والأنذال وصغار الناس ٨٨
باب من أراد أن يمدح فهجا ٩٠
باب مما قالوا في السر ١٠١
باب في ذكر المُنَى ١٠٥
أجناس الطير التي تألفُ دُور الناس ١١٢
القول في العقارب والفأر والجرذان ١٣٤
باب آخر للسنور، فيه فضله على جميع أصناف الحيوان ما خلا الإنسان ١٥٤
باب آخر يدَّعونه للفأر ١٦٣
القول في العقرب ١٨٩
باب القول في القمل والصُّؤاب ١٩٨
باب والبرغوث أسود ٢٠٦
باب في البق والجرجس والشّرّان والفراش والأذَى ٢١٤
باب في العنكبوت ٢١٨

باب في النحل ٢٢٢
باب القول في القراد ٢٣٠
باب القول في الحُبارَى ٢٣٧
باب القول في الضأن والمعز ٢٤٢
القول في الماعز ٢٥٣
القول في الضفادع ٢٧٧
ذكر ما جاء في الضفادع من الآثار ٢٨٣
القول في الجراد ٢٨٦
القول في القطا ٣٠٣
ذكر نوادر من أشعار وأحاديث ٣١٠

فهرس أبواب المصحف السادس

باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها ٣٢١
الكلام على الضبّ ٣٣٧
جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب ٣٤٤
القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافَه ٣٥٦
القول في سِنّ الضب وعمرِه ٣٧٥
أسماء لُعَب الأعراب ٣٩٠
القول في تفسير قصيدة البهراني ٣٩١
باب من ادَّعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغِيلان ويسمعون عزيف الجانّ ٤٠٥
باب الجِدِّ من أمر الجن ٤٥٣
القول في الأرانب ٥٠٠
باب قال ويقال لولد السبع الهجرس ٥١٧
أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات ٥١٧
باب من نذر في حمية المقتول نذراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء ٥٤٢
في باب ذكر الجبُن وَوَهَل الجبان ٥٤٨
في باب الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك ٥٥٥
باب نوادر وأشعار وأحاديث ٥٧٨
باب من القول في العُرجان ٥٧٩
أحاديث في أعاجيب المماليك ٥٨١
قول في الشُّهب واستراقِ السَّمع ٥٨٥

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥ هـ

وضع حواشيه

محمد باسل عيون السود

تنبيه:

ألحقنا الفهارس العامة في آخر الكتاب

المجلد الرابع

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الثانية
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2243-6
9 782745 122438 90000 >

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

القول في أحساس أجناس الحيوان

اللهم إنَّا نَعوذ بك من الشَّيطان الرجيم، ونسألك الهداية إلى صراطك المستقيم، وصلّى اللّه على سيدنا محمد خاصَّة وعلى أنبيائه عامَّة. ونعوذ باللّه أن تدعوَنا المحبَّةُ لإتمام هذا الكتاب إلى أنْ نَصِل الصِّدْقَ بالكذب ونُدْخِل الباطلَ في تضاعيف الحق، وأن نتكثَّر بقول الزور ونلتمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن، وستر قبحه بالتأليف المونق، أو نستعينَ على إيضاح الحقِّ إلا بالحق، وعلى الإفصاح بالحجَّة إلاّ بالحجة، ونستميلَ إلى دراسته واجتبائه[1]، ونستدعي إلى تفضيله والإشادة بذكره، بالأشعار المولّدة، والأحاديث المصنوعة، والأسانيد المدخولة، بما لا شاهد عليه إلاّ دعوى قائله، ولا مصدِّق له إلاّ مَن لا يُوثَق بمعرفته. ونعوذُ باللّه من فتنة القول وخَطَله، ومن الإسهاب وتقحُّم أهله. والاعتمادُ فيما بيننا وبين كثيرٍ من أهل هذا الزمان على حسن الظنّ، والاتّكالُ فيهم على العُذر؛ فإنّ كثيراً ممّن يتكلّف قراءة الكُتب، ومدارسةَ العلم، يقفون من جميع الكتب على الكلمة الضعيفة، واللَّفظة السَّخيفة، وعلى موضع من التأليف قد عرض له شيءٌ من استكراه، أو ناله بعضُ اضطراب، أو كما يعرض في الكتب من سَقَطات الوهْم، وفَلَتات الضَّجَر، ومن خَطأ النّاسخ، وسوء تحفُّظ المعارِض على معنًى لعله لو تدبَّره بعقلٍ غير مفْسَدٍ، ونظرٍ غير مدخول، وتصفّحَه وهو محترِسٌ من عوارض الحسد، ومن عادة التسرُّع، ومن أخلاق مَن عسى أن يتَّسع في القول بمقدار ضيق صَدره، ويُرسل لسانَه إرسالَ الجاهل بكُنْهَ ما يكون منه. ولو جعلَ بدلَ شُغله بقليلِ ما يرى من المذموم شُغْلَهُ بكثيرِ ما يرى من المحمود – كانَ ذلك أشبهَ بالأدب المرضيِّ والخيم الصَّالح، وأشدّ مشاكلَةً للحكمة، وأبعدَ من سلطان الطَّيش، وأقربَ إلى عادة السَّلف وسيرة الأوَّلين، وأجدَرَ أن يَهَبَ اللّه له السَّلامة في كتبه، والدِّفاعَ عن حُجَّته يومَ مناضلةِ خصومه ومقارعةِ أعدائه.

وليس هذا الكتابُ – يرحمك اللّه – في إيجاب الوَعد والوعيد فيعترض عليه

---

(١) الاجتباء: الاختيار والاصطفاء.

المرجئ، ولا في تفضيل عليٍّ فَينصِب له العثمانيّ، ولا هو في تصويب الحكمَين، فيتسخّطَه الخارجيّ، ولا هو في تقديم الاستطاعة فيعارضَه من يُخالف التقديم، ولا هو في تثبيت الأعراض فيخالفَه صاحبُ الأجسام، ولا هو في تفضيل البَصرة على الكوفة، ومكة على المدينة، والشّام على الجزيرة. ولا في تفضيل العجَم على العرب، وعدنانَ على قَحْطان، وعمرٍو على واصل فيردّ بذلك الهذيلي عَلَى النّظّامي، ولا هو في تفضيل مالكٍ على أبي حنيفة؛ ولا هو في تفضيل امرئ القيس على النّابغة، وعامر ابن الطفيل على عمرو بن معد يكرب، وعباد بن الحصين على عبيد اللّه بن الحُرّ، ولا في تفضيل ابن سُريج على الغَريض، ولا في تفضيل سيبويه على الكسائيّ، ولا في تفضيل الجعفريِّ على العقيليّ، ولا في تفضيل حلم الأحنف على حلم معاوية، وتفضيل قَتادة على الزّهري، فإنَّ لكلِّ صِنفٍ من هذه الأصناف شيعةً، ولكلِّ رجل من هؤلاء الرجال جُند، وعدداً يخاصمون عنهم. وسفهاؤهم المتسرعون منهم كثير، وعلماؤهم قليل، وأنصاف علمائهم أقلّ.

ولا تنكر هذا – حفظكَ اللّه – أنا رأيت رجُلين بالبصرة على باب مُويس بن عمران، تنازعا في العنب النَّيروزيِّ والرازقيِّ، فجرى بينهما اللعين حتى تواثبا، فقطع الكوفيُّ إصبع البصريِّ، وفقأ البصريُّ عينَ الكوفيّ، ثم لم ألبَث إلاّ يسيراً حتى رأيتهما متصافيَين متنادمين لم يقعا قطّ على مقدار ما يُغضب من مقدار ما يُرضي، فكيف يقَعَانِ على مقادير طبقات الغضب والرضا؟! واللّه المستعان.

وقد ترك هذا الجمهورُ الأكبر، والسَّوَادُ الأعظمُ، التوقفَ عندَ الشبهة، والتثبُّتَ عند الحكومة جانباً، وأضربوا عنه صَفْحاً، فليس إلاّ لا أو نعم. إلاّ أَنَّ قولهم «لا» موصول منهم بالغضب، وقولهم «نعم» موصولٌ منهم بالرِّضا. وقد عُزلت الحرِّيَّة جانباً، ومات ذِكرُ الحلال والحرام، ورُفض ذكر القَبيح والحسن.

قال عَمرو بن الحارث: «كنَّا نُبغض من الرِّجال ذا الرياء والنَّفخ، ونحن اليوم نَتمنّاهما».

قد كتبْنا من كتاب الحيوان ستّة أجزاء، وهذا الكتابُ السابع هو الذي ذكرنا فيه الفِيل بما حضَرنا من جُمْلة القولِ في شأنه، وفي جملة أسبابه، واللّه الموفق.

وإنما اعتمدنا في هذه الكتب على الإخبار عمّا في أجناس الحيوان من الحجج المتظاهِرة، وعلى الأدلة المترادفة، وعلى التنبيه على ما جلَّلها[1] اللّه تعالى من البرهانات

(١) جللها: كساها.

التي لا تعرف حقائقُها إلا بالفكرة، وغشَّاها من العلامات التي لا تنال منافعها إلا بالعبرة، وكيف فرَّق فيها من الحكم العجيبة، والأحساس الدقيقة، والصنعة اللطيفة، وما ألهمها من المعرفة وحشاها[1] من الجُبن والجرأة، وبصَّرها بما يُقيتُها ويُعيشها، وأشعرها من الفطنة لما يحاول منها عدوُّها، ليكونَ ذلك سبباً للحذر، ويكون حذرُها سبباً للحراسة، وحراستُها سبباً للسلامة، حتى تجاوزت في ذلك مقدارَ حراسة المجرِّب من الناس، والخائف المطلوب من أهل الاستطاعة والرويَّة، كالذي يروى من تحارُس الغرانيق والكراكي، وأشكالٍ من ذلك كثيرة، حتى صار الناسُ لا يضربون المثلَ إلا بها، ولا يذمُّون ولا يمدحون إلا بما يجدون في أصناف الوَحْش من الطَّير وغير ذلك، فقالوا: أحذر من عقْعَق، وأحذَر من غراب، وأحذَر من عصفور، وأسمع من فَرْخ العُقاب، وأسمع من قُراد، وأسمعُ من فَرَس، وأجْبَنُ من صِفْرِد، وأسخَى من لافِظَة، وأصنع من تُنَوِّط، وأصْنَع من سُرْفة، وأصنع من دَبْر، وأهدى من قَطاة، وأهدى من حمامٍ، وأهدَى من جمل، وأزهى من غراب، وأَزْهى من ذباب، وأجرأ من اللَّيث، وأكسب من الذِّئب، وأخدع من ضَبّ، وأَرْوَغ من ثعلب، وأعقّ من ضَبّ، وأبرّ من هِرَّة، وأَسْرع من سِمْع، وأظلم من حيَّة، وأظلم من وَرَلٍ، وأكذبُ من فاختة، وأصدق من قطاة، وأمْوَق من رَخمة، وأحزَم من فَرْخ العُقاب.

ونبَّهنَا تعالى وعزّ على هذه المناسبة، وعلى هذه المشاركة، وامتَحَن ما عندنا بتقديمها علينا في بعض الأمور، وتقديمنا عليها في أكثر الأمور وأراد بذلك ألاَّ يُخْلينَا من حُجة، ومن النَّظر إلى عبرة، وإلى ما يعود عند الفكرة موعظة. وكما كره لنا من السهو والإغفال، ومن البطالة والإهمال، في كلِّ أحوالنا لا تُفْتَح أبصارُنا إلا وهي واقعةٌ على ضربٍ من الدلالة، وعلى شكل من أشكال البرهانات، وجعل ظاهرَ ما فيها من الآيات داعياً إلى التفكير فيها، وجعل ما استخزنها من أصناف الأعاجيب يُعرف بالتكشيف عنها، فمنها ظاهرٌ يدعوك إلى نفسه، ويشير إلى ما فيه، ومنها باطنٌ يَزيدك بالأمور ثقةً إذا أفضيتَ إلى حقيقته، لتعلم أنَّك مع فضيلة عقلك، وتصرُّف استطاعتك إذا ظهر عجزُك عن عمل ما هو أعجز منك – أنّ الذي فضَّلك عليه بالاستطاعة والمنطق، هو الذي فضَّله عليك بضروبٍ أُخَر، وأنكما ميسَّران لما خُلقتُما له، ومُصَرَّفان لما سُخِّرتما له، وأن الذي يعجز عن صَنعة السُّرْفة، وعن تدبير العنكبوت في قلتهما ومَهانتهما وضُعفهما وصغَر جرمهما، لا ينبغي أن يتكبّر في الأرض ولا يمشِيَ الخُيَلاء، ولا يتهكَّمَ في القولَ، ولا يتألَّى ولا يستأمر. وليعلم أنَّ

(١) حشاها: ملأها.

عقله منيحة من ربه، وأن استطاعتَه عاريَّةٌ عنده، وأنه إنما يستبقي النِّعمة بإدامة الشُّكْر، والتعرُّض لسلبها بإضاعة الشكر.

ثم حبَّب إليها طلب الذَّرء والسِّفاد الذي يكون مَجْلَبَةً للذرء[1]، وحبَّب إليها أولادَها ونجلَها وذَرءها ونسلها، حتى قالوا: أكرم الإبل أَشدُّها حنيناً، وأكرم الصَّفايا أشدُّها حبّاً لأولادها. وزَاوَجَ بين أكثرها وجعل تألّفَها معَ بعضها من الطَّروقة[2] إذا لم يكن الزِّواج لها خُلقاً، وجعل إلف العرْس لها عادة، وقوَّاها على المسافَدة، لتتمَّ النعمة، وتعظم المنة، وألهمها المبالغةَ في التربية، وحُسْنَ التعبُّد، وشدَّة التفقُّد، وسوَّى في ذلك بين الجنس الذي يُلَقِّم أولاده تلقيماً، وبين الذي يُرْضِعُها إرضاعاً، وبين الذي يزقُّها زَقّاً، وبين ما يحضن وما لا يحضن. ومنها ما أخرجها من أرحام البَيض وأرحام البطون كاسيةً، ومها ما أخرجها كاسيةً كاسبة، وأمتَعَها وألذَّها، وجعلها نعمةً على عباده، وامتحاناً لشكرهم، وزيادةً في معرفتهم، وجلاءً لما يتراكم من الجهل على قلوبهم. فليس لهذا الكتاب ضدٌّ من جميع مَن يشهد الشهادة، ويصلِّي إلى القبلة، ويأكل الذَّبيحة ولا ضدٌّ من جميع الملحدين ممَّن لا يقرُّ بالبعث، وينتحل الشرائع وإن ألْحَدَ في ذلك وزاد ونقص، إلا الدَّهريَّ، فإن الذي ينفي الربوبيَّة، ويُحيل الأمرَ والنَّهيَ، ويُنكر جواز الرِّسالة، ويجعل الطِّينة قديمة، ويَجحد الثوابَ والعقاب، ولا يعرف الحلالَ والحرام، ولا يقرُّ بأن في جميع العالَم برهاناً يدلّ عَلى صانعٍ ومصنوع، وخالق ومخلوق، ويجعلُ الفلك الذي لا يعرف نفسه من غيره، ولا يفصل بين الحديث والقديم، وبين المحسن والمسيء، ولا يستطيع الزيادةَ في حركته، ولا النُّقصانَ من دورانه، ولا مُعاقبةً للسُّكون بالحرَكة، ولا الوقوفَ طرْفَةَ عين، ولا الانحرافَ عن الجهة – هو الذي يكون به جميع الإبرام والنَّقض، ودقيقُ الأمور وجليلها، وهذه الحكم العجيبة، والتدابير المتْقنة، والتأليف البديع، والتَّركيب الحكيم، على حسابٍ معلوم، ونسَق معروف، على غايةٍ من دقائق الحكمة وإحكام الصَّنعة.

ولا ينبغي لهذا الدهريِّ أيضاً أن يعرِض لكتابنا هذا وإن دلَّ على خلاف مذهبه، ودعا إلى خلاف اعتقاده، لأن الدَّهريّ ليس يرى أنَّ في الأرض ديناً أو نحلةً أو شريعة أو ملة، ولا يرى للحلال حُرْمَةً ولا يعرفه ولا للحرام نهايةً ولا يعرفه، ولا يتوقَّع العقابَ على الإساءة، ولا يترجّى الثواب على الإحسان. وإنما الصواب عنده والحقُّ في حُكْمه،

---

(١) الذرء: النسل.

(٢) الطروقة: الأنثى التي بلغت الضراب.

أنه والبهيمةَ سيّان، وأنه والسَّبُعَ سيّان، ليس القبيحُ عنده إلاّ ما خالف هواه وليس الحسَن عنده إلاّ ما وافق هواه، وأن مدار الأمر على الإخفاق والدّرَك، وعلى اللذّة والألم، وإنما الصواب فيما نال من المنفعة، وإن قتلَ ألفَ إنسانٍ صالحٍ لمَنالة درهم رديء. فهذا الدهريّ لا يخاف إن ترك الطّعْن على جميع الكتب عقاباً ولا لائمَة، ولا عذاباً دائماً ولا منقطعاً ولا يرجو إنْ ذمّها ونَصَب لها ثواباً في عاجل ولا آجل.

فالواجبُ أن يسلم هذا الكتابُ على جميع البريَّة، إذا كان موضعُه على هذه الصِّفة، ومُجراه إلى هذه الغاية. واللّه تعالى الكافي الموفِّق بلطفه وتأييده، إنه سميع قريب، فعال لما يريد.

١٩٩٢ - [رجع القول إلى الإخبار عن الحيوان]

ثم رجع بنا القولُ إلى الإخبار عن الحيوان، بأيِّ شيء تفاضلتْ وبأيِّ شيء خُصَّت، وبماذا أبينتْ. وقد عَرَفنا ما أُعطيت في الشَّمِّ والاسترْواح. قال الرَّاجز[١] وذكر الذئب: [من الرجز]

يستخبِرُ الرِّيحَ إذا لم يسمَع ... بمِثل مِقْرَاعِ الصَّفا الموقَّعِ[٢]

١٩٩٣ - [الشم عند الحيوان]

وقد عرفنا كيف شمُّ السّنانير والسِّباع والذئاب. وأعجبُ من ذلك وجدانُ الذَّرّة لرائحة شيءٍ لو وضعْتَه على أنفك لَمَا وجدْتَ له رائحةً، كرجل جرادة يابسة منبوذة، كيف تجدُ رائحتها من جوف جُحرها حتى تخرج إليها، فإذا تكلّفَتْ حملَها فأعجزَتْها كيف تستدعي إليها سائر الذَّرّ، وتستعينُ بكلِّ ما كان منها في الجُحر[٣].

ونحوِ شمِّ الفَرَس رائحةَ الحجْر من مَسيرة ميل. والفرس يسير قُدُماً والحجر خلفه بذلك المقدار، من غير تلفُّتٍ ولا معاينةٍ من جهة من الجهات. وهذا كثيرٌ، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع[٤].

١٩٩٤ - [السمع عند الحيوان]

فأمّا السَّمع فدعنا من قولهم: «أسمعُ من فَرس»[٥]، : «أسمع من فرْخ

---

(١) الرجز لأبي الرديني العكلي، كما تقدم في ١/٢٩، الفقرة (١٥).

(٢) الموقع: المحدد.

(٣) ربيع الأبرار ٥/٤٨٢، وما تقدم في ٤/٤٥٦، الفقرة (١٢٠٨).

(٤) انظر ما تقدم في ٢/٣٢٦، الفقرة (٣٥٠)، ٤/٤٥٦، الفقرة (١٢٠٨).

(٥) الدرة الفاخرة ١/٢١٨، ومجمع الأمثال ٢/٣٤٩، وأمثال ابن سلام ٣٦٠.

العقاب»[1] وأسمع من كذا، وأسمع من كذا. ولكنّا نقصد إلى الصّغير الحقير في اسمه وخطَره؛ والقليلِ في جسمه وفي قَدْره.

وتقول العرب: «أسمع من قُراد»[2]، ويستدلون بالقِردان التي تكون حَوْل الماء والبئر. فإذا كان ليلة ورود القَرَب[3]، وقد بعث القومُ من يصلح لإبلهم الأرشيةَ وأداةَ السقي، وباتت الرجال عند الماء تنتظر مجيء الإبل، فإنها تعرف قربَها منهم في جوف الليل بانتفاش القِرْدان وسرعة حركتها وخشخشتها، ومرورها نحو الرعاء، وزجر الرعاء، ووقْع الأخفاف على الأرض، من غير أن يُحسّ أولئك الرجالُ حسّاً أو يشعروا بشيء من أمرها. فإذا استدلوا بذلك من القردان نهضوا فتلبَّبوا واتزرُوا[4] وتهيؤوا للعمل.

١٩٩٥ - [البصر عند الحيوان]

فأمّا إدراك البصر فقد قالوا: «أبصر من غراب»[5] و: «أبصر من فرس»[6]؛ و: «أبصر من هدهد»[7] و: «أبصر من عقاب»[8].

والسَّنانير والفأرُ والجِرذان والسِّباع تُبصر بالليل كما تبصر بالنهار؛ فأمّا الطُّعم فيظنّ أنها بفرط الشَّرَه والشّهوة وبفرط الاستمراء وبفرط الحِرص والنَّهم، أن لذتها تكون عَلى قَدْر شَرهها وشهوتها، تكون على قدر ما ترَى من حركتها، وظاهر حرصها.

١٩٩٦ - [لذة الحيوان وشهوته]

ونحن قد نرى الحمار إذا عاين الأتان، والفرس إذا عاينَ الحِجْر والرمكة، والبغلَ والبغلةَ، والتيسَ والعنز فنظن أن اللذة على قدر الشهوة، والشهوة على قدر الحركة، وأن الصِّياحَ على قدر غلبة الإرادة.

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٣٥٥.

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٣٤٩، وجمهرة الأمثال ١ / ٥٣١، وفصل المقال ٤٩٢، والمستقصى ١ / ١٧٣.

(٣) القَرَب: أن يسيم القوم إبلهم وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه؛ فتلك الليلة ليلة القرب.

(٤) التلبب: التخرم بالثوب عند الصدر. والاتزار: لبس الإزار.

(٥) مجمع الأمثال ١ / ١١٥، وجمهرة الأمثال ١ / ٢٤٠.

(٦) جمهرة الأمثال ١ / ٢٣٩، والمستقصى ١ / ٢٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١ / ٢٤٠.

(٨) مجمع الأمثال ١ / ١١٥، والمستقصى ١ / ٢١.

ونجد الرجال إذا اعتراهم ذلك لا يكونون كذلك إلاّ في الوقت الذي هم فيه أشدَّ غُلْمة وأفْرَط شهوة.

فإن قال قائل: إن الإنسان يغشى النِّساء في كلِّ حالٍ من الفصلين والصَّميمين[1]، وإنما هَيْجُ السِّباع والبهائم في أيام من السنة ثم يسكن هيج التَّيس والجمل. فالإنسان المداوم أحسن حالاً.

قلنا: إنّا لم نَكن في ذكر المخايَرة بين نصيب الإنسان في ذلك مجموعاً ومفرَّقاً، وبين نصيب كلِّ جنسٍ من هذه الأجناس مجموعاً ومفرَّقاً، وإنما ذكرنا نفس المخالطة فقط. وما يدريكم أيضاً لعلها أَنْ تَسْتَوْفيَ في هذه الأيَّام اليسيرة أضعافَ ما يأتي الإنسان في تلك الأيَّام الكثيرة.

وعلى أنَّا قد نرى ممّا يعتري الحمارَ والفرسَ والبغلَ وضروباً كثيرة إذا عاينوا الإناث في غير أيام الهيج. وها هنا أصنافٌ تُديم ذلك كما يُديمه الإنسان، مثل الحمام والدِّيَكة وغير ذلك.

وقد علمنا أنّ السَّنانيرَ وأشباهَ السنانير لها وقتُ هيجٍ، ولكنَّ ذلك يكون مراراً في السّنة على أشدَّ من هَيج الإنسان، فليس الأمر على ما يظنّون.

فإن كان الإنسانُ موضعُ ذهنه من قلبه أو دماغه يكونُ أدقّ وأرقَّ وأنفَذَ، وأبصر، فإنّ حواسَّ هذه الأشكال أدقّ وأرَقّ وأبْصر وأنفذ. وإن كان الإنسانُ يبلغُ بالرويّة والتصفُّح، والتحصيل والتمثيل ما لا يبلغه شيءٌ من السِّباع والبهائم، فإنّ لها أموراً تدركها، وصنعةً تحذقها تبلغُ منها بالطبائع سهواً وهويّاً ما لا يبلغ الإنسان في ما هو بسبيله إلا أن يُكرِه نفسَه على التفكير، وعلى إدامة التنقير والتكشيف والمقاييس فهو يستثقله.

ولكلِّ شيءٍ ضربٌ من الفضيلة وشكلٌ من الأمور المحمودة، لينفيَ تعالى وعز عن الإنسانِ العُجْب، ويقبِّح عنده البَطر، ويعرِّفه أقدار القَسْم.

وسنذكر من فطن البهائم وأحساس الوَحْش وضروب الطير أموراً تعرفون بها كثْرَةَ ما أودعها اللّه تعالى من المعارف، وسخَّر لها من الصنعة، ثم لا نذكر من ذلك في هذا الموضع إلاّ كلَّ طائر منسوبٍ إلى الموق، وإلاّ كلَّ بهيمةٍ معروفةٍ بالغثاثة، بعدّةِ ما فيه أشْكالُها من المعرفة والفطنة. ولو أردنا الأجناسَ المعروفةَ بالمعارف

(١) الصميمان: الصيف والشتاء في أشد حالاتهما.

الكثيرة، والأحساسِ اللَّطيفة، لذكرنا الفيلَ والبعير، والذَّرة والنملة، والذئب، والثعلب، والغرنوق، والنحلة، والعنكبوت، والحمامَ، والكلب.

وسنذكر عَلى اسم اللّه تعالى بعضَ ما في البهائم والسِّباع والطير من المعرفة، ثم نخصُّ في هذا الكتابِ المنسوباتِ إلى المُوق، والمعروفاتِ بالغباوةِ وقِلة المعرفة، كالرَّخمة والزنبور، والرُّبَعِ من أولاد الإبل، والنَّسر من عظام الطير.

١٩٩٧ - [معنى الرحمة في بيت للكميت]

وقال المفضَّل الضبيّ: قلت لمحمد بن سهل راوية الكميت: ما معنى قول الكميت[١] في الرَّخمة: [من الوافر]

وذاتِ اسْمَيْنِ والألوانُ شَتَّى ... تُحَمَّقُ وهْيَ كيِّسة الحَويل[٢]

لها خِبٌّ تلوذُ به وليست ... بضائعة الجَنين ولا مَذُولِ[٣]

قال[٤]: كأنّ معناه عندي حفظُ فراخها، أو موضع بيضها، وطلب طعمها، واختيارها من المساكن ما لا يَطُوره[٥] سبع طائر ولا ذو أربع. قال: فقلتُ: فأيُّ كيس عند الرّخمة إلاّ ما ذكرت، ونحن لا نعرف طائراً ألأم لؤماً ولا أقذَر طُعْمةً، وَلا أظهر مُوقاً منها، حتى صارت في ذلك مثلاً؟! فقال محمد بن سهل: «وما حمقُها وهي تحضن بيضها، وتحمي فِراخها، وتحبُّ ولدها، ولا تمكِّنُ إلاَّ زوجها، وتقطع في أوَّل القواطع وترجِع في أوَّل الرواجع، [ولا تَطير في التحسير، ولا تغترُّ بالشكير، ولا تُربُّ[٦] بالوكور ولا تسقط على الجَفير».

أمّا قوله: «تقطع في أول القواطعِ وترجع في أوّل الرواجع»][٧] فإنَّ الرُّماة وأصحابَ الحبائلِ والقُنَّاصَ إنما يطلبون الطير بعد أن يعلموا أنَّ القواطع قد قَطَعَتْ، فبِقطع الرّخمة يستدلُّون. فلا بدَّ للرَّخَمَةِ مِنْ أن تنجوَ سالمةً إذا كانت أوَّلَ طالعٍ عليهم.

---

(١) ديوان الكميت ٢/٥٤، والأول في اللسان والتاج (أنق، حول)، والمقاييس ٢/١٢١، ٥٠١، والتهذيب ٩/٣٢٤.

(٢) الحويل: من حاولت الشيء إذا أردته.

(٣) المذول من المذل؛ وهو الضجر والقلق.

(٤) نهاية الأرب ١٠/٢٠٨، حيث نقل عن الحيوان.

(٥) يطوره: يدنون منه.

(٦) أرَبَّ بالمكان: أقام به فلم يبرحه.

(٧) إضافة من نهاية الأرب ١٠/٢٠٨.

وأمَّا قوله: «ولا تُربُّ بالوُكور» فإنّه يقول: الوكر لا يكون إلا في عُرْض الجبل، وهي لا تَرضى إلا بأعالي الهضاب، ثم مواضعِ الصّدوع وخِلال الصخور، وحيث يمتنعُ على جميع الخلقِ المصيرُ إلى فراخها. ولذلك قال الكميت[1]: [من الطويل]

ولا تجعلوني في رَجائيَ وُدَّكم ... كراجٍ على بيضِ الأنوق احتبالَها[2]

والأنوقُ هي الرّخمة. وقال ابن نوفل[3]: [من الوافر]

وأنتَ كساقطٍ بينَ الحشايا ... يَصيرُ إلى الخبيثِ من المَصيرِ
ومثلُ نَعامةٍ تُدْعَى بعيراً ... تعاظُمها إذا ما قيل طيرِي
وإن قيل احملي قالت فإنّي ... من الطّير المُرِبَّة في الوكورِ

وأما قوله: «[ولا تطير في التَّحسير][4]، ولا تغترُّ بالشّكير» فإنها تدعُ الطيرانَ أيام التحسير، فإذا نبت الشّكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تَنهض حتى يصير الشكير قَصَباً. وأمَّا قوله: «ولا تسقط عَلَى الجَفير»، فإنما يعني جعبة السِّهام، يقول: إذا رأته علمت أنّ هناك سهماً، فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السِّهام.

١٩٩٨ - [اتباع الرخم والنسور والعقبان للجيوش]

والرَّخم والنّسور والعقبان تتبع الجيوشَ لتوقع القتال وما يكون لها من الجيف، وتتبع أيضا الجيوشَ والحُجَّاج لما يسقط من كَسير[5] الدَّواب، وتتبعها أيضاً في الأزمنة التي تكون فيها الأنعام والحُجور حواملَ، لِمَا تؤمِّل من الإجهاض والإخداج. قال النابغة[6]: [من الطويل]

وَثِقْتُ له بالنَّصْرِ إذْ قيلَ قد غَدَتْ ... كتائبُ من غَسّان غير أَشائبِ
بنو عمِّه دُنْيا وعمرُو بن عامر ... أولئك قومٌ بأسهُم غير كاذبِ

---

(١) ديوان الكميت ٢ / ٨١، والمقاييس ٢ / ١٣١، والمعاني الكبير ٢٩١. ونهاية الأرب ١٠ / ٢٠٨.

(٢) الاحتبال: أخذ الصيد بالحبالة، وهي المصيدة.

(٣) الأبيات في البيان ٢ / ٢٦٧، وتقدمت في ٤ / ٤١٧، الفقرة (١١٦٨) وانظر البيان ٣ / ٢٠٥، وما تقدم في ٢ / ٣٩٢، الفقرة (٤٥٤)، ٦ / ٥٢٣، الفقرة (١٨٩٧).

(٤) إضافة من نهاية الأرب ١٠ / ٢٠٨.

(٥) الكسير: المكسور.

(٦) ديوان النابغة الذبياني ٤٢ - ٤٣، وتقدمت الأبيات مع تخريج وافٍ وشرح مفصل في ٦ / ٤٨٣، ٤٨٤ الفقرة (١٨٤٧).

إذا ما غَزَوْا بالجيش حَلَّقَ فوقهمْ عصائب طيرٍ تَهتدي بعصائب
جوانح قد أيقنَّ أنّ قبيله إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالبِ
تراهُنّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْراً عيونُها جُلوس شيوخٍ في مُسوك الأرانبِ

فأخذ هذا المعنى حميد بن ثور الهلالي فقال[1]: [من الطويل]

إذا ما غزا يوماً رأيتَ عِصابةً من الطّير ينظُرْنَ الذي هو صانعُ

وقال آخر[2]: [من البسيط]

يكسُو السيوفَ نفوس النَّاكثين به ويجعل الرُّوسَ تِيجَانَ القَنا الذبُلِ
قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عاداتٍ وَثِقن بها فهُنَّ يَتْبَعْنَهُ في كلِّ مُرْتَحَل

فقال الكميت كما ترى[3]: [من الوافر]

تحمّق وهي كيِّسةُ الحَوِيلِ

فزعم أن النَّاس يحمقونها وهي كيِّسة.

١٩٩٩- [قول بعض الأعراب في أكل الرأس]

وقال بعضُ أصحابنا[4]: قيل لأعرابيٍّ: أتحسن أنْ تأكلُ الرَّأْسَ؟ قال: نعم. قيل: وكيف تصنع به؟ قال: «أبخصُ[5] عينيه، وأَسْحَى[6] خدَّيه، وأعفص[7] أذنيه، وأَفكُّ لَحيَيْه، وأرْمي بالمخِّ إلى مَنْ هُو أحوجُ منِّي إليه». قيل له: إنك لأحمق من رُبَع. قال: «وما حمق الرُّبَع؟! واللّه إنه لَيَجْتَنبُ العُدَاوَء[8] ويتبع أمّه في المرعى، ويُرَاوِحُ بين الأطْباء، ويعلم أن حَنينها رُغاء، فأين حمقُهُ».

٢٠٠٠ - [قتل المكاء للثعبان]

وحدث ابنُ الأعرابيِّ عن هشام بن سالم، وكان هشام من رهْط ذي الرُّمّة،

---

(١) ديوان حميد بن ثور ١٠٦، وتقدم مع تخريجه في ٦/ ٤٨٤، الفقرة (١٨٤٧).
(٢) البيتان لمسلم بن الوليد كما تقدم في ٦/ ٤٨٥، الفقرة (١٨٤٧). وهما في ديوانه ١١- ١٢.
(٣) انظر تتمة البيت وتخريجه ص ١٠ من هذا الجزء.
(٤) انظر الخبر في اللسان ٧/ ٥٥ (عفص).
(٥) بخص عينه: قلعها مع شحمتها.
(٦) سحى: قشر.
(٧) العفص: الثني والعطف.
(٨) العدواء: يقال فرس ذو عدواء إذا لم يكن ذا طمأنينة وسهولة.

قال[1]: أكلتْ حَيّة بيضَ مُكّاء[2] فجعل المُكّاءُ يشرشر على رأسها ويدنُو منها، حتى إذا فتحت فاها تريده وهمَّتْ به ألقى فيه حَسَكة، فلم يزل يُلقي فيه حسكةً بعد حسكة، فأخذَتْ بحلقها حتى ماتت.

وأنشد ابن الأعرابيِّ عند هذا الحديث قولَ الشاعر: [من الطويل]

كأنَّ لكلّ عند كُلّ سخيمةً يُرِيد بتخْرِيق الأديم استلالَهَا

وأنشد أبو عمرو الشيباني بيت شعر، وهو هذا المعنى بعينه، وهو قول الأسديِّ الدُّبيريّ: [من البسيط]

إنْ كنتَ أبصَرْتني فذّاً ومُصْطَلَماً فرُبَّما قَتَلَ المُكّاءُ ثُعبانا

يقول: قد يظفر القليل بالكثير. والقليلُ الأعوانِ بالكثير الأعوان؛ والمُكّاء من أصغر الطير وأضعَفه، وقد احتال للثُّعبان حتّى قتله.

٢٠٠١ - [قول جالينوس في معرفة أنثى الطير]

وقال جالينوس في الإخبار عن معارف البهائم والطير، وفي التعجُّب من ذلك وتعجب الناس منه: قولوا لي: مَن عَلَّمَ النسرَ الأنثى إذَا خافت على بيضها وفراخها الخفافيش أن تفرش ذلك الوكْر بورق الدُّلْب[3] حَتى لا تقربه الخفافيش. وهذا أعجب، والأطباء والعلماء لا يتدافعونه، والنُّسور هي المنسوبة إلى قلّة المعرفة والكيس والفطنة.

٢٠٠٢ - [حزم فرخ العقاب][4]

وقال ابن الأعرابيّ وأبو الحسن المدائني: قال رجلٌ من الأعراب: «كان سنان بن أبي حارثة أحزَم من فرخ العقاب». وذلك أنَّ جوارح الطير تتخذ أوكارها في عُرْض الجبال، فربّما كان الجبلُ عموداً، فلو تحرَّك الفرخ إذا طلب الطعم وقد أقبل إليه أبواه أو أحدهما وزادَ في حركته شيئاً من موضع مَجثمه لَهوَى من رأس الجبل إلى الحضيض، وهو يعرف مع صِغره وضُعفه وقلّة تجربته، أنّ الصواب في ترك الحركة.

---

(١) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٤٧.

(٢) المكاء: طائر مثل القنبرة، سمي بذلك لأنه يمكو؛ أي يصفر.

(٣) الدلب: جنس شجر للتزيين، وهو من الزهريات يحب الماء. وذكر القدماء أن الدلب لا نور له ولا ثمر، وأنه من نباتات الصحراء. معجم الألفاظ الزراعية ٥٢١.

(٤) انظر هذه الفقرة في ثمار القلوب (٦٦٦)، ومجمع الأمثال ١ / ٢٢٠ - ٢٢١، والتمثيل والمحاضرة ٣٦٥.

٢٠٠٣ - [اختلاف عادات صغار الحيوان]

ولو وُضِع في أوكار الوحشيَّات فرخٌ من فراخ الأهليَّات لتهافتن تهافُتاً كفراخ القطا والحجَل والقَبج والدُّرَّاج والدَّجاج؛ لأنَّ هذه تَدْرُجُ على البَسيط[١]، وذلك لها عادة، وفراخ الوحشيّة لا تجاوز الأوكار؛ لأنها تعرف وتعلم أنّ الهلكةَ في المجاوزة. وأولادُ الملاّحين الذين وُلدوا في السفن الكبار، والمنشآت[٢] العظام لا يخاف الآباءُ والأمَّهات عليهم إذا درجوا ومَشوا أنْ يقعوا في الماء. ولو أن أولاد سُكان القصور والدّور صاروا مكان أولادِ أرباب السفن لتَهافتوا. ولكلِّ شيء قَدْر، وله موضعٌ وزمانٌ وجهةٌ وعادةٌ.

فإذا استوى قصب ريش فرخ العقاب، وأحَسَّ بالقوة طار.

وأبَوَا فَرخ الخطّاف يعلِّمانه الطيران تعليماً.

٢٠٠٤ - [الختان عند اليهود والمسلمين والنصارى]

وزعم ناسٌ من أطبَّاء النصارى وهم أعداءُ اليهود، أن اليهود يختنون أولادَهم في اليوم الثّامن، وأن ذلك يَقَع، ويوافق أنْ يكون في الصَّميمين[٣]، كما يوافق الفصلين، وأنّهم لم يرَوْا قَطّ يهودياً أصابه مكروه من قِبَل الختان، وأنهم قد رأَوْا من أولاد المسلمين والنصارى ما لا يُحصى ممَّنْ لقي المكروهَ في ختانه إذا كان ذلك في الصَّميمين من ريح الحمرة[٤]، ومن قطع طَرَف الكمرة، ومن أن تكون المُوسَى حديثةَ العَهْد بالإحداد وسَقْي الماء، فتشيط[٥] عند ذلك الكَمرة ويعتريها بَرَص. والصبيّ ابن ثمانية أيام أعسرُ ختاناً من الغُلام الذي قد شَبَّ وشدن وقَوِيَ؛ إلاّ أنَّ ذلك البرصَ لا يتَفشى ولا يعدو مكانَه، وهو في ذلك كنحو البرص الذي يكون من الكيِّ وإحراق النار، فإنهما يفحشان ولا يتسعان.

٢٠٠٥ - [ختان أولاد السفلة وأولاد الملوك وأشباههم]

ويختن من أولاد السِّفْلة والفقراء الجماعة الكثيرة فيؤمَن عليهم خطأُ الخاتن، وذلك غير مأمونٍ على أولاد الملوك وأشباهِ الملوك، لفرط الاجتهاد، وشدّة الاحتياط،

---

(١) تدرج: تمشي. البسيط: المنبسط من الأرض.

(٢) المنشآت: السفن المرفوعة الشرع.

(٣) الصميمان: الصيف والشتاء في أشد حالاتهما.

(٤) الحمرة: جنس من الطواعين، يعتري الناس فيحمر موضعها.

(٥) شاط: هلك واحترق.

ومع ذلك يَزْمَعُ، ومع الزَّمَع[1] والرِّعدة يقعُ الخطأُ، وعلى قدر رعدة اليد ينال القلبَ من الاضطراب على حسَب ذلك.

وليس من التدبير أن يحضُر الصبيّ والخاتنَ إلاّ سفلة الخدم، ولا يحضره من يهاب.

٢٠٠٦ - [قدم ختان العرب]

وهذا الختان في العرب في النِّساء والرجال من لدُنْ إبراهيم وهاجر إلى يومنا هذا[2]. ثم لم يُولَد صبيٌّ مختونٌ قط؛ أو في صورةِ مختون.

٢٠٠٧ - [ختان الأنبياء]

وناسٌ يزعمون أن النبي ﷺ وعيسى بن مريم وُلِدَا مختونين. والسَّبيلُ في مثل هذا الرُّجوعُ إلى الرواية الصحيحة، والأثر القائم[3].

٢٠٠٨ - [أثر الختان في اللذة]

قال[4]: والبظراء تجد من اللذة ما لا تجدُه المختونة، فإنْ كانت مُستأصَلةً مستوعَبةً كان على قدر ذلك. وأصل ختان النساء لم يُحاوَلْ به الحسنُ دونَ التماس نُقصان الشهوة، فيكون العفاف عليهنَّ مقصوراً.

قال: ولذلك قال النبي ﷺ للخاتنة[5]: «يا أم عطيَّة أشمِّيه ولا تَنْهَكيه، فإنه أسْرَى للوَجْه، وأحظَى عند البعل»[6]. كأنه أراد ﷺ أن ينقُص من شهوتها بقدر ما يردّها إلى الاعتدال؛ فإن شهوتها إذا قلَّتْ ذهبَ التمتُّع، ونقَصَ حُبُّ الأزواج، وحبُّ الزَّوج قَيْدٌ دون الفجور. والمرأة لا تكونُ في حالٍ من حالات الجماع أشدَّ شهوةً منها للكَوْم الذي لقحت منه.

---

(١) الزمع: رعدة تعتري الإنسان إذا همّ بأمر.

(٢) انظر روضة المحبين ٢٢٩.

(٣) في النهاية ٢/٣٥٩ (سرر)، ٣/١٩٦ (عذر): «ولد رسول الله ﷺ معذوراً مسروراً، أي مختوناً مقطوع السرة»

(٤) ثمار القلوب (٤٧٠).

(٥) الخاتنة: هي أم عطية؛ نسيبة بنت الحارث الأنصارية، والحديث في الإصابة ٨/٢٥٩؛ رقم ١٤٠٩، والنهاية ٢/٥٠٣، ٥/١٣٧. وأخرجه أبو داود في الأدب ٤/٣٦٨، والحديث في البيان والتبيين ٢/٢١، وثمار القلوب (٤٧٠).

(٦) الإشمام: القطع اليسير. النهك: المبالغة فيه. أسرى: أجلى.

وقد كان رجلٌ من كبار الأشراف عندنا يقول للخاتنة: لا تقرضي إلاّ ما يظهر فقط.

٢٠٠٩ - [أثر الختان في العفاف والفجور]

وزعم جَناب بن الخَشخاش القاضي، أنه أحصى في قرية واحدة النساءَ المختونات والمُعْبرَات[١]، فوجد أكثر العفائف مستوعَبات وأكثر الفواجر مُعْبَرَات.

وأن نساء الهند والروم وفارس إنما صار الزنا وطلب الرِّجال فيهنَّ أعم، لأنَّ شهوتهنَّ للرجال أكثر، ولذلك اتخذ الهند دوراً للزَّواني، قالوا: وليس لذلك علّة إلاّ وفارةَ البظْر والقُلْفة[٢].

والهند توافِق العربَ في كلِّ شيء إلاّ في ختانِ النِّساء والرجال. ودعاهم إلى ذلك تعمُّقهم في توفير حظ الباه. قالوا: ولذلك اتخذوا الأدوية، وكتبوا في صناعة الباه كتباً ودَرَسُوها الأولاد.

٢٠١٠ - [ما يدعو إلى السَّحْق]

قالوا: ومن أكبر ما يدعو النساء إلى السحق أنهنَّ إذا ألصقن موضع مَحَزِّ الختان وجَدْنَ هناك لذَّةً عجيبة، وكلما كان ذلك منها أوفَرَ كان السَّحقُ ألذّ. قال: ولذلك صار حُذّاق الرِّجالِ يضعون أطراف الكمر ويعتمدون بها على محزِّ الختان، لأنَّ هناك مجتمع الشهوة.

٢٠١١ - [ظمأ الأيِّل إذا أكل الحيات]

ومن هذا الباب الذي ذكرنا فيه صدقَ أحساس الحيوان؛ ثم اللاتي يضاف منها إلى المُوق وينسب إلى الغثارة[٣]. قال داود النبي عليه السلام في الزبور[٤]: «شوقي إلى المسيح مثل الأيِّل إذا أكل الحيَّات».

والأيِّل إذا أكل الحيَّات فاعتراه العطش الشديد تراه كيف يدور حَول الماء ويحجزه من الشرب منه علمُه بأنَّ ذلك عطبُه، لأن السموم حينئذٍ تجري مع هذا

---

(١) المعبرة: التي لم تخفض.

(٢) في ثمار القلوب (٤٧٠) حيث ينقل عن الجاحظ: «ومن إحدى علل حبهن للزنا وفارة البظر والقلفة».

(٣) الموق والغثارة: الحمق.

(٤) المزامير ٤٢: ١، وانظر ربيع الأبرار ٥/ ٤٢٦.

الماء، وتدخل مداخل لم يكن ليبلغها الطَّعامُ بنفسه. وليس علم الأيِّل بهذا كان عن تجربةٍ متقدمة، بل هذا يوجد في أوّل ما يأكل الحيّاتِ وفي آخره.

٢٠١٢ - [تعلُّق رؤوس الحيات في بدن الأيِّل]

وربما اصطيد الأيِّل فيجد القُنَّاصُ رؤوس الأفاعي وسائرِ الحياتِ ناشبةَ الأسنان في عنقه وجلد وجهه، لأنه يريدُ أكلها فربّما بدرته الأفعى والأسود وغيرهما من الحيات فتعضُّه، وهو يأكلها ويأكل ما ينال منها ويفوته ما تعلق به منها بالعضِّ، فتبقى الرُّؤوس مع الأعناق معلَّقةً عليه إلى أن تنقطع.

٢٠١٣ - [اختفاء الوعل حين نصول قرنه]

قالوا[١]: وليس شيءٌ من ذوات القرون ينصل[٢] قرنه في كلِّ عام إلا الوعل، فإذا علم أنَّه غير ذي قرن، وأنه عديم السلاح، لم يظهر من مخافة السباع. فإذا طال مُكثُه في موضعه سمن، فإذا سمن علم أن حركته تفقد وتبطئ، فزاد ذلك في استخفائه وقلَّة تعرُّضه، واحتالَ بألاَّ يكون أبداً على علاوة الريح، فإذا نجم قرنه[٣] لم يجد بُدّاً من أن يمظِّعه[٤] ويعرِّضه للشمس والريح، حتى إذا أيقن أنه قد اشتد أكثر المجيء والذهاب التماساً أن يذهب شحمه، ويشتد لحمه،وعند ذلك يحتال في البعد من السِّباع، حتى إذا أمكنه استعمال قرنيه في النزال والاعتماد عليهما، والوثوب من جهتهما، رجَع إلى حاله من مراعيه وعاداته. ولذلك قال عصام بن زفر[٥]: [من الرجز]

تَرجو الثَّوَاب من صبيح يا حَمَلْ ... قد مصَّه الدهر فما فيه بَلَلْ
إن صبيحاً ظاعِنٌ فمحتَمِلْ ... فلائذٌ منك بشِعبٍ من جَبَلْ
كما يلوذ من أعاديه الوَعِلْ

فضرب به المثل كما ترى في الاحتيال والهربِ من أعدائه: وقال الراجز[٦]:

لما رأيتُ البرقَ قد تبسَّما ... وأخرج القَطْرُ القَرُوعَ الأعصَما

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٢٦.
(٢) ينصل: يسقط.
(٣) نجم قرنه: ظهر.
(٤) يمظعه: يعرضه للشمس.
(٥) الرجز في ربيع الأبرار ٥/٤٢٦.
(٦) الرجز بلا نسبة في كتاب الجيم ٣/١٠٣.

قال ابن الأعرابيّ: إنما سمَّوا الوعلَ القَروع لأنه يقرع عَجْب ذنبه من الناحيتين جميعاً.

٢٠١٤ - [بيوت الزنابير]

وقال ابن الكلبي: قال الشرقي بن القطامي ذات يوم: أرأيتم لو فكَّر رجل منكم عُمرَه الأطولَ في أن يتعرَّف الشيء الذي تتَّخذ الزنابيرَ بيوتها المخرَّقة بمثل المجاوب[١]، المستوية في الأقدار، المتحاجزة بالحيطان، السخيفة في المنظر، الخفيفة في المحمل، المستديرة المضمر بعضها ببعض، المتقاربة الأجزاء. وهي البيوت التي تعلم أنها بُنيت من جوهرٍ واحد وكأنها من ورق أطباق صِغار الكاغد المزرّرة. قولوا لي: كيف جمعتْه؟ ومن أي شيءٍ أخذته، وهو لا يشبه البناء ولا النَّسجَ ولا الخياطة.

ولم يفسر ابن الكلبيّ والشرقيُّ في ذلك شيئاً، فلم يصرْ في أيدينا منهما إلا التعجُّب والتعجيب. فسألت بعد ذلك مشايخ الأكرَة فزعموا[٢] أنها تلتقطه من زَبَد المُدود[٣]. فلا يدرى أمِن نَفْس الزَّبَدِ تأخذ، أم مِن شيءٍ يكون في الزَّبَد.

والذي عرَّف الزنابير مواضع تلك الأجزاء، ودلها على ذلك الجوهر هو الذي علَّم العنكبوتَ ذلك النسج. وقد قال الشاعر: [من الطويل]

كأنَّ قفا هارون إذ يَعْتَلونَهُ قفا عَنْكبُوتٍ سُلَّ من دُبْرِها غَزْلُ

وقد قال بلا علم.

وأما دودة القزّ فلا نشك أنها تخرجه من جوفها.

٢٠١٥ - [معرفة الحقنة من الطير]

وتزعم[٤] الأطباء أنهم استفادوا معرفة الحُقنة من قِبل الطائر الذي إذا أصابه الحُصْر أتى البحرَ فأَخَذَ بمنقاره من الماء المالح، ثم استدخَلَه فمجَّه في جوفه، وأمكنَه ذلك بطول العنق والمِنقار، فإذا فعل ذلك، ذَرَق فاستراحَ.

---

(١) المجوب: آلة الجوب؛ وهو الخرق والقطع.

(٢) انظر هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥ / ٤٦٠.

(٣) المدود: السيول.

(٤) ورد هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٧.

٢٠١٦ - [ما يتعالج به الحيوان]

والقنفذ وابن عِرسٍ إذا ناهشا الأفاعيَ والحيَّاتِ الكبارَ تعالَجَا بأكل الصَّعتر البرّيّ[١].

والعقاب إذا اشتكت كبدَها من رَفْعها الأرنَبَ والثعلبَ في الهواء وحَطِّها لهما مِرَاراً فإنها لا تأكل إلاّ من الأكباد حتى تبرأ من وجَع كبدها.

٢٠١٧ - [رغبة الثعلب في القنفذ]

قال: وسألتُ القُنّاصَ: ما رغبة الثعلب في أكل القنفذ وإن كان حشو إهابه شحماً سميناً، وفي ظاهر جلده شوك صلابٌ حدادٌ متقاربٌ كتقارُب الشعر في الجسد؟ فزعموا أنَّ الثعلبَ إذا أصابه قلبَه لظهره ثم بال على بطْنه فيما بين مغرِز عَجْبه إلى فكَّيه، فإذا أصابه ذلك البولُ اعتراه الأسَنُ[٢] فاسبَطَّ[٣] وتمدَّد، فينقر عن بطنه، فمن تلك الجهة يأكل جميعَ بدنه ومسلوخِه الذي يشتمل عليه جلدهُ.

٢٠١٨ - [صيد الظربان للضب]

وقالوا: وبشبيهٍ بهذه العلّة يصيد الظّربانُ الضبّ في جوف جُحْره حتى يغتصبه نفسَه؛ وذلك أنّه يعلم أنّه أنتن خلق اللّه قَسوة، فإذا دخل عليه جُحره سَدَّ خَصاصَه وفروجَه ببدنه، وهو في ذلك مستدبِرٌ له، فلا يفسو عليه ثلاثَ فَسَوَاتٍ حتى يُعْطِيَ بيده فيأكله كيفَ شاءَ.

قالوا: وربّما فسا وهو بقرْب الهَجْمة وهي باركةٌ فتتفرَّق في الصحراء فلا يجمعُها راعِيها إلاّ بجهد شديد، ولذلك قال الشاعر: [من الكامل]

لا تمنحوا صقراً، فما لمنيحةٍ ... أتت آلَ صقرٍ من ثوابٍ ولا شُكْرِ

فما ظَرِبانٌ يُؤْبِسُ الضبَّ فَسْوُهُ ... بألأَمَ لؤماً قد علمناه مِن صقْرِ[٤]

ولذلك قال الراجز، وهو يذكر تكسُّب الظربان بفسوه لِطُعْمِه وقوته، كما يتكسَّب الناس بالصِّناعات والتِّجارات، فقال: [من الرجز]

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٣٤.

(٢) الأسن: الدوار والغشي.

(٣) أسبط: امتد على وجه الأرض.

(٤) يؤبس: يقهر.

باتا يُحكَّان عراصيفَ القَتَبْ مستمسكَيْنِ بالبطانِ والحقَبْ[1]

كما يحُكُّ القينُ أطرافَ الخشَبْ وابن يزيدَ حَرَبٌ من الحَرَبْ[2]

لا ينفع الصاحبَ إلاّ أن يَسُبّ كالظَّربان بالفُسَاءِ يكتسِبْ

٢٠١٩ - [ما قيل في بلاهة الحمام]

قال ابن الأعرابيّ: قلت لشيخ من قريش: مَن علّمك هذا، وإنما يُحسن من هذا أصحابُ التجارات والتكسُّب، وأنتَ رجلٌ مكفيٌّ مودّع[3]؟ قال: علّمني الذي علم الحمامةَ على بَلَهها تقليبَ بيضها كي تعطي الوجهين جميعاً نصيبَهما من الحَضْن، ولخوف طباع الأرض إذا دام على الشِّقِّ الواحد.

والحمام أبله؛ ولذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: «كونوا بُلْهاً كالحمام»[4]. ألا ترى أنّ الحمام في الوجه الذي ألهمه الله مصالح ما يُعيشه، ويُصْلِح به شأنَ ذَرْئه ونسله - ليس بدونِ الإنسان في ذرئه ونسله، مع ما خُوِّل من المنطق، وأُلهم من العقل، وأُعطي من التّصريف في الوجوه؟!.

٢٠٢٠ - [حيلة الفأرة للعقرب]

وإذا جَمَعَ بعضُ أهل العَبث وبعضُ أهل التَّجربة بين العقرب وبين الفأرة في إناءِ زجاج، فليس عندَ الفأرة حيلةٌ أبلغُ من قرض إبرة العقرب فإمّا أنْ تموتَ من ساعتها، وإمَّا أنْ تتعجل السَّلامةَ منها، ثم تقتلَها كيف شاءت، وتأكلَها كيف أحبَّت[5].

٢٠٢١ - [علم الذرة]

قال[6]: ومَن علَّم الذّرَّة أن تفلق الحبَّةَ فتأكل موضع القطمير لئلاّ تنبتَ فتفسُد. فإذا كانت الحبَّة من حبّ الكزْبُرة ففلقتها أنصافاً لم ترَض حتى تفلقها أرباعاً؛ لأن الكُزبُرة من بين جَميع الحبّ تنبُت وإنْ كانت أنصافاً. وهذا عِلْمٌ غامِضٌ

---

(١) العراصيف: أربعة أوتاد يجمعن بين رؤوس أحناء الرحل، البطان: حزام الرحل. الحقب: حبل يشد به الرحل في بطن البعير.

(٢) الحرب: الخصومة والغضب.

(٣) المودع: المرفَّه.

(٤) ورد هذا القول في البيان والتبيين ٢ / ٢٤٢، وعيون الأخبار ٢ / ٧٢، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٠، وتقدم في ٣ / ٩٤، الفقرة (٦٧٦).

(٥) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٠.

(٦) ربيع الأبرار ٥ / ٤٨٢، وثمار القلوب (٦٤٣)، وانظر ما تقدم في ٤ / ٢٦٢، الفقرة (٩٤٥).

إذَا عرَفه الشّيخُ الفلاّح المجرِّب، والفاشكار[1] الرئيس والأكّار الحاذِق، فقد بلغوا النهاية في الرِّياسة.

٢٠٢٢ - [معرفة الدبّ]

وقال جالينوس[2]: ومن علّم الدبّ الأنثى إذا وضعت ولدَها أنْ ترفعَه في الهواء أياماً تهرُب به من الذَّرِّ والنمل، لأنها تضعه كفدْرة[3] من لحمٍ، غيرَ متميِّز الجوارح، فهي تخاف عليه الذَّرَّ، وذلك له حتفٌ. فلا تزالُ رافعةً له وراصدة، ومُتفَقِّدَةً وَمُحَوِّلةً له من موضع إلى موضع، حتى يشتد وتنْفرج أعضاؤُه.

٢٠٢٣ - [شعر لبشار]

وقال بشّار الأعمى: [من البسيط]

أما الحيَاة فكلُّ النَّاسِ يحفظُها ... وفي المعيشةِ أبلاءٌ مناكيرُ[4]

وكـلُّ قسمٍ فللعقبان أكثَـرُهُ ... والحظُّ شيءٌ عليه الدهر مقصورُ

٢٠٢٤- [أمنيَّة بشر أخي بشار]

وقال بشر أخو بشّار - وكانوا ثلاثةً [لأُمٍّ][5]، واحد حنفيّ، وواحد سدوسيّ، وبشّار عُقيليّ، وإنما نزل في بني سدوس لسبب أخيه - وقد كان قيل لأخيه: لو خيَّرك اللّه أنْ تكون شيئاً من الحيوان أيَّ شيءٍ كنتَ تتمنى أن تكون؟ قال: عُقاب. قيل: ولِمَ تمنّيت ذلك؟ قال: لأنَّها تَبيتُ حيثُ لا ينالها سَبُعٌ ذو أربعٍ، وتَحِيدُ عنها سباعُ الطَّير.

وهي لا تعاني الصَّيد إلاّ في الفَرْط، ولكنّها تسلُب كلّ صَيُودٍ صَيْدَه. وإذا جامع صاحبُ الصقر وصاحبُ الشّاهين وصاحبُ البازي صاحبَ العقاب، لم يرسلوا أطيارهم خوفاً من العُقاب. وهي طويلة العمر، عاقَّة بولدها. وهي لا تحمل على نفسها في الكَسْب، وهي إنْ شاءتْ كانت فوقَ كلِّ شيءٍ، وإن شاءتْ كانت بقُرْبِ كلِّ شيء، وتتغدّى بالعراق وتتعشَّى باليمن. وريشُها الذي عليها هو فَروُها في الشتاء، وخَيْشُها في الصَّيف. وهي أبصرُ خلق اللّه.

---

(١) الفاشكار: من «بشكاري» الفارسية بمعنى الزراعة والفلاحة، انظر معجم استينجاس ١٨٩.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٢٥.

(٣) الفدرة: القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة.

(٤) الأبلاء: جمع بِلْو، أي قوي.

(٥) انظر ربيع الأبرار ٥/٤٥٣، وثمار القلوب (٦٥٥) حيث ورد الخبر.

هذا قولُ صاحب المنطق في عُقوق العقاب وجفائها بأولادها، فأمَّا أشعار العرب فهي تدلُّ على خلاف ذلك، قال دريد بن الصِّمَّة[1]: [من الطويل]

وكـلُّ لَجُوجٍ فـي العِنانِ كأنَّهـا ... إذا اغتمست في الماءِ فَتْخَاءُ كاسِرُ[2]

لها ناهض في الوكر قد مَهَدَتْ له ... كما مَهَدَتْ لِلْبَعْل حسناءُ عاقـرُ[3]

٢٠٢٥- [المحمق من الحيوان]

والحيوان المحمّق الرّخَمة والحُبارَى. قال عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه[4]: «كلُّ شيءٍ يحبُّ ولدَه حتّى الحبارى».

وأنثى الذئاب، وهي التي تسمَّى جَهِيزة، والضبع، والنَّعجة، والعنز، هذه من الموصوفات بالمُوق جداً.

قال: ومن الحيوان ما ليس عنده إلا الجمالُ والحسن كالطاوس؛ وهو من الطير المحمَّق، وكذلك التُّدْرُج[5] مع جماله وحُسنه وعجيب وَشْيه، والزرافةُ، وهي أيضاً موصوفة بالمُوق، وليس عندها إلا طَرَافة الصُّورة وغرابة النِّتاج. وهي من الخَلْق العجيب مَواضِعِ الأعضاء، ويتنازعها أشباهٌ كثيرة.

٢٠٢٦- [القبيح من الحيوان]

والفيل عجيب ظريف، ولكنه قَبيحٌ مَسيخ[6]، وهو في ذلك بهيٌّ نبيلٌ، والعين لا تكرهه. والخنزير قبيح مَسيخ، والعين تكرهه. والقرد قَبيحٌ مليح.

---

(١) البيتان لدريد بن الصمة في ملحق ديوانه ١١٧، وهما لمعقر بن حمار في قصائد جاهلية نادرة ١١٠، والنقائض ٦٧٧، والأغاني ١١/١٦٢، والأول في الأنوار ١/٢٩٠، والمعاني الكبير ١/١٣، والحماسة البصرية ١/٧٦، والثاني في المعاني الكبير ١/٢٨٢، والمزهر ٢/٤٣٨، ومعجم الشعراء٩، ونسب لوعلة الجرمي في العقد الفريد ٢/٣٥٨، والأول بلا نسبة في اللسان والتاج (جحشر)، والتهذيب ٥/٣١١. وفي المزهر والأغاني والنقائض بعد إنشاد البيت الثاني: «وبهذا البيت سمي معقّراً؛ واسمه سفيان بن أوس. وإنما خص العاقر لأنها أقل دَلاً على الزوج من الولود فهي تصنع له وتداريه».

(٢) اللجوج: أراد به الفرس. الفتخاء: العقاب. الكاسر: المنقضة.

(٣) الناهض: فرخ العقاب.

(٤) الحديث في النهاية ١/٣٢٨، وهو من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٤٦، والمستقصى ٢/٢٢٧، وتقدم في ١/١٢٨ - ١٢٩، ٥/٨٤، ٢٣٨.

(٥) التدرج: طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة، يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس. حياة الحيوان ١/٢٣٠.

(٦) المسيخ: الذي لا حلاوة له.

٢٠٢٧- [فطنة بعض الطيور]

وعند البَبْغاء والمُكّاء والعندليب وابن تَمْرة[١] مع صغر أجْرامها ولَطافة شُخوصها، وضَعْف أسْرِها[٢]، من المعرفة والكَيس والفِطنة والخُبث ما ليسَ عند الزَّرافة والطاووس والببغاء عجيب الأمر. ويقولون: عندليب وعندبيل، وهو من أصغر الطير.

٢٠٢٨- [ما قيل في حمق الأجناس المائية وفطنتها]

فأما الأجناس المائية من أصناف السَّمك، والأجناس التي تُعايش السَّمك، فإنَّ جماعتَها موصوفَةٌ بالجَهل والمُوق وقِلَّة المعرفة، وليس فيها خُلُقٌ مذكور، ولا خَصْلة من خِصال الفِطَن، إلا كنحو ما يروى من صَيد الجرِّيِّ للجِرْذَان، وحَمْل تلك الدابة[٣] للغَرْقى حتى تؤدِّيَهم إلى الساحل.

٢٠٢٩- [شدة بدن السمكة والحية]

والسمكة شديدة البدن، وكذلك الحيّة. وكلُّ شيء لا يستعينُ بيدٍ ولا رجلٍ ولا جَناحٍ، وإنما يستعمل أجزاءَ بدنه معاً فإنه يكونُ شديد البدن.

٢٠٣٠- [حيلة الشبوط في التخلص من الشبكة]

وخبَّرني[٤] بعضُ الصيّادين أنَّ الشبوطة تنتهي في النهر إلى الشَّبكة فلا تستطيع النفوذ منها، فتعلم أنها لا يُنجيها إلا الوثوب فتتأخّر قدرَ قاب رُمح، ثم تتأخَّر جامعةً لجراميزها[٥] حتَّى تثب، فربّما كان ارتفاعُ وثْبتها في الهواء أكثرَ من عَشْرِ أذرُع[٥]. وإنما اعتمدَتْ على ما وصفنا. وهذا العملُ أكثرُ ما روَوْه من معرفتها، وليس لها في المعرفة نصيبٌ مذكور.

٢٠٣١- [ما يغوص من السمك في الطين]

وأنواعٌ من السمك يغوص في الطِّين، وذلك أنها تَنْخَر وتتنفَّس في جوفه، وتلزم أصول النبات إذا لم يرتفع، وتلتمس الطُّعم والسِّفاد.

---

(١) ابن تمرة: أصغر ما يكون من الطير، يجرس الزهر والشجر، كما تجرس النحل والدبر. المخصص ٨/١٦٥.

(٢) الأسر: القوة.

(٣) هذه الدابة هي الدخس: وهي تعرض للفريق وتدنو منه حتى يضع الفريق يده على ظهره ويسبح به. ثمار القلوب (٨١٨)، وربيع الابرار ٥/٤٤٠، وانظر ما سيأتي ص ٧٦.

(٤) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٣٩.

(٥) الجراميز: الجسد والأعضاء.

ونحن لم نر قَطُّ في بطن دِجلةَ والفراتِ وجميع الأودية والأنهار، عند نضوب الماء، وانكشاف الأرض، وظهور وجه الطين، وعند الجزْر والنُّقصان في الماء في مَوَاخِر[1] الصَّيْف وأيَّامِ مجاورة الأهلّة والأنْصاف[2] جُحْراً قَطُّ، فضلاً على ما يقولُون، أنّ لها في بُطونِ الأنهار بيوتاً.

٢٠٣٢- [جحرة الوحش]

ورأيْتُ عجَباً آخرَ، وهو أنّي في طولِ ما دخلت البَراريَّ، ودخلت البُلدان، في صحارى جزيرة العرب والرُّوم والشّام والجزيرة وغير ذلك، ما أعلمُ أني رأيتُ على لَقَمِ طريقٍ[3] أو جادةٍ، أو شَرَكِ مُصَاقِبِ ذلك[4] أو إذا جانبتُ الطُّرُق، وأمعنْتُ في البَراري، وضربت إلى الموْضعِ الوحشي - جُحراً واحداً يجوز أن يدخله ضبع أو تيس ظباء، أو بعض هذه الأجناس الوحشيّة. وما أكثر ما أرَى الجحَرةَ، ولكني لم أرَ شَيئاً يتسعُ للثّعلب وابنِ آوى، فضلاً على هذه الوحوش الكِبار مما هو مذكور بالتَّوْلَج والوِجار، وبالكِناس والعَرين.

وجُحْر الضبّ يسمَّى عريناً، وهو غير العَرين الذي يضاف إلى الشَّجَر.

٢٠٣٣- [حيلة الضب واليربوع]

وأمَّا حفظ الحياة والبصَر بالكَسْبِ، والاحتراسُ مِن العدوّ والاستعداء بالحِيَل، فكما أعَدَّ الضبُّ واليَربوع[5].

٢٠٣٤- [علة اختفاء الفهد والأيل]

والفهد إذا سمنَ عَرَف أنه مطلوب، وأنّ حركته قد ثقلت، فهو يُخفي نفسَه بجهده حتى ينقضِيَ ذلك الزمان الذي تسمن فيه الفهود، ويعلم أنّ رائحة بدنه شهيَّةٌ إلى الأسد والنَّمر. وهو ألطفُ شمّاً لأراييح السباع القويَّة من شمّ السباع للرائحة الشهيّة، فهي لا تكاد تكون إلاّ على عُلاوةِ الريح.

والأيِّلُ ينصُل قَرْنَه في كلّ عام، فيصير كالأَجمِّ، فإذا كان ذلك الزمانُ استخفَى

---

(١) مواخر: جمع مؤخر؛ بالتسهيل.

(٢) الأنصاف: أي أنصاف الشهور. انظر ما تقدم في ١/٣٧، ٥/٢٥٤.

(٣) لقم الطريق: متنه ووسطه ومعظمه.

(٤) شرك الطريق: جواده، جمع جادة. المصاقب: المجاور.

(٥) الضب يعد لمحترشه عقرباً، انظر ٦/٤٥، ٥٨. واليربوع يحتال بالنافقاء، انظر ٥/١٤٩- ١٥٠- ٢٣٩.

وهربَ وكَمن، فإذا نبت قرنُه عرَّضَهُ للرِّيح والشَّمْسِ في الموضع الممتنع، ولا يظهرُ حتى يَصْلُب قرنه ويَصيرَ سلاحاً يمتنع به. وقرنُه مُصمَتٌ، وليس في جوفه تجويفٌ، ولا هو مصمتُ الأعْلَى أجوف الأسفل.

٢٠٣٥- [معرفة الإبل بما يضرها وما ينفعها]

والبعير يدخل الرَّوضة و الغيَضة، وفي النبات ما هو غذاءٌ، ومنه ما هو سمٌّ عليه خاصة، ومنه ما يخرج من الحاليْن جميعاً، ومن الغذاء ما يريده في حالٍ ولا يريده في حالٍ أخرى، كالحَمْضِ وَ الخَلَّة، ومنه ما يغتذيه غيرُ جنسه فهو لا يقربُه وإن كان ليس بقاتلٍ ولا مُعْطِب. فمن تلك الأجناس ما يَعرفه برؤيةَ العين دون الشمّ، ومنها ما لا يَعرفه حتّى يَشَمَّه، وقد تغلطُ في البِيش فتأكلُه، كصُنْع الحافرِ في الدِّفْلَى[1].

٢٠٣٦- [معرفة الإبل بالزجر]

والناقة تعرفُ قولَهم: حَل، والجمل يعرف قولهم: جاه. قال الراجز وهو يحمِّق رجلاً هَجاه[2]: [من الرجز]

يقولُ للناقة قَوْلاً للجمَلْ يقُولُ جَاهِ يَثْنِيهِ بِحَلْ

٢٠٣٧- [قدرة الحيوان على رفع اللبن وإرساله]

وممَّا فضلت به السِّباعُ على بني آدمَ أنّ اللّه جعَلَ في طِباع إناث السباع والبهائم، من الوحشيّة والأهلية، رَفْعَ اللَّبن وإرسالَه عند حضور الولد، والمرأة لا تقدر أن تدرّ على ولدها وترفَعَ لبنها في صدرها إذا كان ذلك المُقَرَّبُ منها غيرُ ولدِها.

والذي أعطى اللّه البهائم من ذلك مثل ما تعرف به المعنى وتتوهَّمه.

اعلم أنّ اللّه تعالى قد أقدر الإنسانَ على أن يحبس بولَه وغائطه إلى مقدارٍ، وأن يخرجهما، ما لم تكن هناك علَّةٌ من حُصْرٍ وأُسْر، وإنما يخرج منه بولُه ورَجيعه بالإرادة والتوجيه والتهيؤ لذلك. وقد جعل اللّه حبْسَه وإخراجَه وتأخيرَه وتقديمَه على ما فسَّرْنا. فعلى هذا الطريق طوْقُ[3] إناثِ السِّباع والبهائم، في رفْع اللّبَن.

٢٠٣٨- [حشر الحيوان في اليوم الآخر]

وقد قال اللّه جل ثناؤه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ

---

(١) انظر ما تقدم في ٥/١٦٧ - ١٦٨.

(٢) الرجز بلا نسبة في رسائل الجاحظ ٢/٢٧٤، واللسان (عوج) والتهذيب ٣/٥٠.

(٣) الطوق: القدرة.

أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1]. فالكلمة في الحشر مطلقة عامّة، ومرسلةٌ غيرُ مستثنى منها. فأوجب في عموم الخبَرِ على الطَّير الحَشْرَ، والطير أكثر الخلق. والحديث: «إنَّ أكثرَ الخلْقِ الجراد».

٢٠٣٩- [ما يطرأ عليه الطيران]

ومن العقارب طيَّارة قاتلة. وزعم صاحب المنطق أنَّ بالحبشَة حياتٍ لها أجنحةٌ.

وأشياءُ كثيرةٌ تطيرُ بعد أن لم تكن طيَّارة، مثل الدعاميص، والنَّمْلِ، والأرَضةِ، والجعلان.

والجرادُ تنتقل في حالاتٍ قبلَ نبات الأجنحة.

قالوا: وحين عظَّم اللّه شأن جعفر بن أبي طالب، خلق له جناحين يطير بهما في الجنّة، كأنه تعالى ألحَقَه بشبه الملائكة في بعض الوُجوه[2].

٢٠٤٠- [ما يطير ولا يسمى طيراً]

وذكر اللّه الملائكةَ فقال: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[3].

ولا يقال للملائكة طير، ولا يقال إنها من الطّير، رفعاً لأقدارها.

ولا يقال للنمل والدعاميص والجعلان والأرَضة إذا طارت: من الطَّير، كذلك لا يقال للجرجس والبَعُوضِ وأجناس الهمَج إنها من الطير، وضعاً لأقدارها عن أقدار ما يسمَّى طَيْراً. فالملائكةُ تطير ولا يسمُّونها طيْراً لرفْع أقدارِها عن الطير. والهمج يطير ولا يسمّى طيْراً لوضع أقدارها عن الطَّير.

٢٠٤١- [ملائكة العرش]

وفي الرواية أنَّ النبي ﷺ أُنْشِدَ قولَ أميّةَ بن أبي الصَّلْت[4]: [من الكامل]

رَجُلٌ وثورٌ تَحتَ رِجْلِ يَمينِه ... والنَّسرُ للأُخرَى وليثٌ مُرْصِدُ

فقال: «صدَق». وقوله «نسر» يعني في صورة نسر، لأنَّ الملَك لا يقال له نَسْرٌ ولا صقْرٌ ولا عُقابٌ ولا بازٍ.

---

(١) ٣٨/الأنعام: ٦.

(٢) انظر ما تقدم في ٣/١١٢، ٦/٤٣١.

(٣) ١/فاطر: ٣٥.

(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٦٥، وتقدم في ٦/٤٣١.

٢٠٤٢- [ما جاء فيه الأثر من الطير]

وذكروا غرابَ نوح[١]. وحمامة نوح[٢]، وهدهد سليمان[٣]، والنحل والدرّاج، وما جاء من الأثر في ذلك الديكِ الذي يكون في السماء[٤].

وقال الناس: غراب نوح، وهدهد سليمان، وحمامة نوح. ورووا في الخطاف والصُّرَد.

٢٠٤٣- [أشرف الخيل والطير]

ولا نعرف شيئاً من الحيوان أشْرَفَ اسماً من الخَيل والطَّير، لأنّهم يقولون: فرس جواد، وفرس كريم، وفرسٌ وسيم، وفرس عَتيق، وفرس رائع.

وقالوا في الطير لذوات المخالب المعقَّفة، والمناسر المحدَّبة: أحرار، ومَضْرحِيَّات[٥]، وعِتاق؛ وكواسب، وجوارح. وقال لبيدُ بنُ ربيعة[٦]: [من الرمل]

فانتضَلْنَا وابنُ سَلْمَى قاعدٌ ... كَعتيقِ الطَّير يُغْضِي ويُجَلّ[٧]

وقال الشّاعر: [من الكامل]

حُـرٌّ صَنَعْنَاهُ لتُحْسِنَ كفُّـهُ ... عَمَلَ الرفيقة واستلابَ الأخْرقِ[٨]

ولولا أنا قد ذكرنا شأن الهدهُد والغراب والنمل وما ذكرها به القرآن، والخصالَ التي فيها من المعارف ومِنَ القَوْلِ والعمَل، لذكرناه في هذا الموضع.

---

(١) انظر ما تقدم في ٢/٤٢١، الفقرة (٤٩٧).

(٢) انظر ما تقدم في ٣/٩٧. والحاشية السابقة.

(٣) انظر ما تقدم في ١/٦٥ - ٦٦.

(٤) انظر ما تقدم في ٢/٣٨٧.

(٥) المضرحيات: أصل معناه في الناس: السيد الكريم والطويل.

(٦) ديوان لبيد ١٩٥، واللسان والتاج (عتق، نضل، جلا)، والتهذيب ١/٢١١، ٨/١٥٦، ١٢/٣٩، والمقاييس ٤/٢٢٠، ٥/٤٣٦، والأساس (عتق)، والعين ٧/٤٣، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٥٠، واللسان (غضا)، وديوان الأدب ٤/١١٦.

(٧) ابن سلمى: هو النعمان بن المنذر.

(٨) الرفيقة: الحسنة الصنعة، وسيعاد البيت ص ٣٢.

ما جاء في ذكر الطير

قال اللّه جلّ ثناؤه: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فيه فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّه﴾(١). وقال اللّه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾(٢). وقال: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللّه وَلكِنَّ أَكْثَرَهُم لا يَعْلَمُونَ﴾(٣). وقال اللّه: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِه﴾(٤). وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ﴾(٥). وقال اللّه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّها النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾(٦).

ولم يذكر منطق البهائم والسباع والهمج والحشرات.

وقال اللّه: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانوا يَنْطِقُونَ﴾(٧)؛ لأنك حيثما تجد المنطقَ تجد الرُّوح والعَقل والاستطاعة.

وقالوا: الإنسان هو الحيُّ الناطقُ. وقال اللّه: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هذا إِلهُكمْ وَإِله مُوسى﴾(٨). وقال: ﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾(٩)، ثم قال: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَ الإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾(١٠) ولم يذكر شيئاً من جميع الخلق. وقد كان اللّه سخّر له جميعَ ذلك. ثم قال: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾(١١).

ولم يتفقد شيئاً ممَّا سخّر له، ولا دلَّ سليمانَ على مَلِكة سبأ إلاّ طائرٌ.

وقال اللّه: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّه فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِن السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾(١٢).

---

(١) ٤٩/ آل عمران: ٣.
(٢) ١١٠/ المائدة: ٥.
(٣) ١٣١/ آل عمران: ٣.
(٤) ٤١/ يوسف: ١٢.
(٥) سورة الفيل: ١٠٥.
(٦) ١٦/ النمل: ٢٧.
(٧) ٦٣/ الأنبياء: ٢١.
(٨) ٨٨/ طه: ٢٠.
(٩) ٨٩/ طه: ٢٠.
(١٠) ١٧/ النمل: ٢٧.
(١١) ٢٠/ النمل: ٢٧.
(١٢) ٣١/ الحج: ٢٢.

وقال اللّه: ﴿وَإِنْ منْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْده وَلَكنْ لاَ تَفْقَهُون تَسْبِيحَهُمْ﴾[1]. فلما ذكر داود قال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾[2]. وقال اللّه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِم أَلْسنَتُهُمْ وَ أَيْديهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3]. وقال: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4].

وقالوا: «مَنطِق الطير»، على التشبيه بمنطق الناس، ثم قالوا بعدُ: الصَّامت والناطق، ثم قالوا بعد للدار: تنطق.

وقال اللّه: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَة قَبْلَ الحسنَة لَوْلاَ تَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللّه بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[5].

وقال اللّهُ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾[6].

وكان عبدُ اللّه بن عبّاسٍ يقول: ليس يعني بقوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ من الكلام، وإنما هو من الكَلْم والجراح. وجمع الكَلْم كُلوم، ولم يكن يجعلُه من المنطق، بل يجعله من الخُطوط والوسم، كالكتاب والعلامة اللذين يقومان مقام الكلام والمنطق.

وقال الآخرون: لا نَدعُ ظاهرَ اللفظ والعادةَ الدالّة في ظاهر الكلام، إلى المجازات، قالوا: فقد ذكر اللّه الدابّة بالمنطق، كما ذكروا في الحديث كلام الذئب لأهبان بن أوس[7]. وقولُ الهدهد مسطورٌ في الكتاب بأطول الأقاصيص، وكذلك شأن الغراب[8].

وقال اللّه: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[9]، وجعل اللّه مقالة النملة قرآناً، وقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ، وَلاَ طائِرٍ

---

(١) ٤٤/ الإسراء: ١٧.
(٢) ٧٩/ الأنبياء: ٢٧.
(٣) ٢٤/ النور: ١١.
(٤) ٢١، ٥٠/ فصلت: ٤١.
(٥) ٤٧/ النمل: ٢٧.
(٦) ٨٢/ النمل: ٢٧.
(٧) انظر ١/ ١٩٧.
(٨) انظر لكلام الغراب مع الديك ما تقدم في شعر أمية ٢/ ٤٢٤.
(٩) ٢١/ فصلت: ٤١.

يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[1]. وقال في مكان آخر: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[2]. وقال: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[3]. وذكر الملائكة فقال: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾[4].

وأنشدوا النبيَّ ﷺ قول أميّة بن أبي الصَّلت[5]: [من الكامل]

رَجُلٌ وَثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يَمِينِهِ ... والنَّسْرُ لِلأُخْرَى وَلَيْثٌ مَرْصَدُ

فقال: «صدق».

وخلق اللّه لجعفرٍ جناحَين في الجنّة، عوضاً من يديه المقطوعتين في سبيل اللّه[6]. قالوا: ولو كانت في الأرض يدٌ تفضل الجناحَ لجعلها اللّه بدل الجناح. وسمّاه المسلمون «الطيّار».

ويقال: «ما هو إلا طائر»، إذا أرادوا مديح الإنسان في السُّرعة. وقال الفرزدق[7]: [من البسيط]

جاؤوا مع الرِّيح أو طارُوا بأجنحةٍ ... وخَلَّفوا في جُؤاثَا سيِّدَيْ مُضَرَا[8]

والأمم كلُّها تضرب المثلَ بعَنقاءِ مُغْرِبٍ. وقد جاء في نسر لقمان ما قد جاءَ من الآثار والأخبار. وقال الخزرجي[9]: [من المنسرح]

إنّ مُعاذ بنَ مُسلمٍ رَجُلٌ ... قد ضجَّ مِن طُول عُمره الأبَدُ
قد شابَ رأسُ الزَّمانِ وَاخْتَضَبَ الـ ... ـدَّهْرُ وأثوابُ عمْرِه جُدُدُ
يا نَسْرَ لقمانَ كمْ تَعيشُ وكم ... تسحَبُ ذَيلَ الحياةِ يا لُبَدُ
قد أصبحتْ دارٌ آدمٍ خَرِبَتْ ... وأنتَ فيها كأنّكَ الوتِدُ
تسألُ غِرْبانَها إذا حجَلَتْ ... كيفَ يكونُ الصُّدَاعُ و الرَّمَدُ

---

(١) ٣٨/ الأنعام: ٦.
(٢) ٢١/ الواقعة: ٥٦.
(٣) ١٩/ ص: ٣٨.
(٤) ١/ فاطر: ٣٥.
(٥) ديوان أمية ٣٦٥، وتقدم ص ٢٦.
(٦) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٢٦.
(٧) البيت ملفق من بيتين، انظره في ديوانه ٣٨٦.
(٨) جؤاثا: موضع بالبحرين.
(٩) الأبيات في ربيع الأبرار ٣/ ٩٠، وتقدمت مع تخريج واف ٣/ ١٠٢، الفقرة (٨٤٤)، كما وردت في ٦/ ٤٨٦.

وقال النابغة[1]: [من البسيط]

أضْحَتْ خَلاءً وأضْحَى أهلُها احْتَمَلوا أخنَى عليها الذي أخنى علَى لُبَدِ

وقال اللّه: ﴿وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[2] لأن ذلك الصنم كان عَلَى صورة النَّسر.

وقالوا: أحرار فارسَ، وأحرار الرَّياحين، وأحرار البقول، وأحرار الطير، وهي الأحرار، والعتاق، والكواسبُ، والجوارح، والمضرحيّات.

وقال اللّه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾[3].

أسماء ما في النجوم والبروج

والفَرَسِ والنّاس وغير ذلك، من أسماء الطير

مما يُعدّ في الفَرَس من أسماء الطير[4]: الفَرَاش: وهو المنخر[5]. والذُّباب: وهو ذُباب العَين[6]. والصُّلْصُل: وهو الدائرة في الجبهة[7]. والعصفور: وهو الجلدة تحت الناصية[8] والحدَأة: وهو أصل الأذن. والهامة: وهو الجلدة التي فيها الدماغ[9] والفرْخ: موضع الفَهْقَة[10]. والنَّاهضَان: في المنكبين[11]. والصُّرَد: عرق تحت اللسان.

---

(١) تقدم البيت مع شرحه وتخريجه في ٦/ ٤٨٥.

(٢) ٢٣/ نوح: ٧١.

(٣) ٢٦٠/ البقرة: ٢.

(٤) انظر أمالي القالي ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٥، وكتاب الخيل لأبي عبيدة ٤٦.

(٥) في الأمالي: «الفراش: العظام الرقاق في أعلى الخياشيم وهي تسمى الخشارم.

(٦) في الأمالي: «الذبابة: النكْيْتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر».

(٧) الصلصل: طائر تسميه العجم الفاختة.

(٨) في الأمالي: «العصفور: العظم الذي تنبت عليه الناصية».

(٩) في الأمالي: «الهامة: العظم الذي في أعلى رأسه، وفيه الدماغ، ويقال لها أم الدماغ أيضاً».

(١٠) الفهقة: عظم عند مركب العنق، وفي الأمالي: «الفرخ: هو الدماغ وجمعه فروخ».

(١١) في الأمالي: «الناهض: العظم الذي على أعلى العضد؛ والجمع نواهض وأنهض».

والسَّمامة[1]: الدائرة في عرض العنق. والقَطاة: موضع الرِّدف. والغرابان: العظمان الناتئان بين الوركين؛ ويقال الغُراب طرف الوَرِك. والساق: ساق الفرس، وهو ذكر الحمام. والخُطَّاف: موضع الرِّكاب من جنبه. والرَّخَمة: البُضعة الناتئة في ظهر الفخذ. والأصقع[2]: الأبيض الناصية.

وقال اللّه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ﴾[3].

وفي السماء النَّسر الطائر، والنّسر الواقع.

وفي الأوثان القديمة وَثَنٌ كان يسمَّى نَسرا، ويزعمون أنه كان على صورة نسر. وقال اللّه: ﴿وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلاَ يغُوثَ وَيَعُوق وَنَسْراً وَقَدْ أَضَلُّوا كثيراً﴾[4]. وقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْد إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ. وَالطَّيْرَمَحْشُورَةً كُلٌّ لهُ أَوَّابٌ﴾[5].

وفي أسماء الناس[6]: غُراب، وصُرَد. وفي أسماء النساء: فاختة وحمامة. وفي أسماء الناس: يَمام ويمامة، وسَمَامة، وشاهين. وفي أسماء النِّساء: عقاب، وقطاة، وقُطَيَّة، ودَجَاجة يكون للرِّجال والنساء. ويسمُّون بعصفور، ونقّاز، وحَجَل، ويسمُّون الرجال بقُطَاميّ، مثل أبي الشرقِيّ بن القُطامي الشاعر[7]. وإذا كانت امرأة قالوا قَطامِ مثل حَذَام. وقال امرؤ القيس بن حجر[8]: [من الكامل]

وأنا الذي عرَفَتْ مَعدٌّ فضْلُه ونشدت حُجراً ابنَ أُمِّ قَطَامِ

ويسمون بمضرحِيٍّ. وكبار الطير هي المضرحيّة؛ وأكثر ما يستعمل ذلك في عتاق الطير وأحرارها، ويسمون بحُرّ، وليس الحر من الطير إلاّ العقيق. وقال الشاعر[9]: [من الكامل]

حرّ صَنعناه لتُحْسِنَ كَفُّـهُ عَمَلَ الرَّفِيقَةِ وَاسْتِلاَبَ الأخْرَقِ

---

(١) السمامة: ضرب من الطير نحو السمانى دون القطا في الخلقة.

(٢) الأصقع: طائر كالعصفور؛ في ريشه ورأسه بياض.

(٣) ١٠/ سبأ: ٣٤.

(٤) ٢٣/ نوح: ٧١.

(٥) ١٨ – ١٩/ص: ٣٨.

(٦) انظر أدب الكاتب ٧٢.

(٧) في أدب الكاتب: «هوذة القطاة، وبها سمي الرجل القطامي بضم القاف وفتحها: الصقر، وهو مأخوذ من القطم، وهو الشهوان للحم وغيره، يقال فحل قَطِم إذا كان يشتهي الضراب».

(٨) ديوان امرئ القيس ١١٨، والجمهرة ٩٢٤.

(٩) تقدم البيت ص ٢٧.

ويسمُّون صَعْوة وسُمَانَى، وسَمامَة، ويسمُّون بجَناح، ويلقّبون بمنقار، ويسمون بفرخ وفُرَيخ،وصقر وصُقير وأبي الصَّقر، وطاوُس وطويس. وفي الألقاب يُؤْيُؤ وَزُرَّق. وفي الأسماء حَيْقُطان وهو الدُّرَّاج الذَّكر، ويسمُّون بحَذَف[1] وَحُذَيفة، وأبي حذيفة، وفي الألقاب أبو الكراكيّ، وفي الصفات الغرانيق والغُرنوق[2].

٢٠٤٤- [نطق الطير]

وقال أميَّة أبي الصَّلْت[3]: [من الكامل]

فاسمْع لِسانَ اللّهِ كيفَ شُكولُه ... عجبٌ ويُنْبيكَ الذي تَسْتَشْهِدُ

والوحشُ والأنعامُ كيفَ لُغاتُها ... والعلمُ يُقْسَمُ بينهمْ وَيُبَدّدُ

وقال اللّه عزّ وجلّ مخبراً عن سليمان أنّه قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[4]. وقال الشاعر[5]: [من البسيط]

يا لَيلةً لي بُحوَّارِينَ ساهرَةً ... حتَّى تَكَلَّمَ في الصُّبح العَصَافيرُ

وقال الشاعر: [من المنسرح]

وَغَنَّتِ الطَّيرُ بعدَ عُجْمَتِها ... واستوفَت الخمرُ حَوْلَها كَمَلاَ

وقال الكميت[6]: [من مجزوء الكامل]

كالناطقاتِ الصادقا ... تِ الواسِقاتِ من الذَّخائِرْ

٢٠٤٥- [تدبير الحيوان]

قال: ولكلِّ جنسٍ من أجناس الحيوان احترافٌ وتكسُّب، وَرَوَغانٌ من الباغي عليه، واحتيالٌ لما أراد صيده؛ فهو يحتالُ لما هو دونه، ويحتال في الامتناع مما فوقه، ويختار الأماكنَ الحصينةَ ما احتملته، والاستبدالَ بها إذا أنكَرَها.

---

(١) الحذف: طائر أو بط صغار، وغنم سود صغار حجازية أو جرشية بلا أذناب ولا آذان. والزاغ الصغير الذي يؤكل.

(٢) الغرنوق: الشاب الأبيض الجميل. وهو اسم طائر من طيور الماء.

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٥٢.

(٤) ١٦/ النمل: ٢٧.

(٥) البيت لكلثوم بن عمرو العتابي كما تقدم في ٢/٤٠٧، ٥/١٢٦. وانظر البيت في معجم البلدان ٢/٣١٥ (حوارين)، والعمدة ١/٢٦٧، والموشح ٢٩٣.

(٦) ديوان الكميت ١/٢٣٨، والعمدة ٢/٢٧، وأساس البلاغة (أبي).

٢٠٤٦- [منطق الطير]

ولها منطقٌ تتفاهم بها حاجاتِ بعضها إلى بعض. ولا حاجة بها إلى أن يكونَ لها في منطقها فضْلٌ لا تحتاج إلى استعماله. وكذلك معانيها في مقادير حاجاتها.

٢٠٤٧- [بعض ما قيل في العقل]

وقيل لرجل من الحكماء: متَى عقَلتَ؟ قال: ساعَةَ وُلِدْتُ. فلما رأى إنكارَهم لكلامه قال: أمّا أنا فقد بكيت حينَ خفْت، وطلبت الأكل حين جُعْتُ، وطلبت الثَّدَى حين احتَجْت، وسكتُّ حينَ أُعطيت. يقول هذه مقاديرُ حاجاتي، ومن عَرَف مقادير حاجاته إذا مُنعَها، وإذا أُعْطِيَها، فلا حاجة به في ذلك الوقت إلى أكثرَ من ذلك العقل. ولذلك قال الأعرابيّ[1]: [من الطويل]

سَقَى اللّهُ أرضاً يعلم الضّبُّ أنّها ... بَعِيدٌ من الآفات طيبةُ البَقْلِ

بني بيتَه منها عَلَى رأس كُدْيةٍ ... وكلُّ امرئٍ في حِرْفة العَيش ذُو عَقْلِ

٢٠٤٨- [منطق الطير وعقله]

فإن قال قائل: ليس هذا بمنطق، قيل له: أما القرآن فقد نطَق بأنّه منطِقٌ، والأشعارُ قد جعلته مَنطِقاً، وكذلك كلامُ العرب، فإن كنتَ إنما أخرجتَه من حدِّ البيان، وزعمت أنّه ليس بمنطقٍ لأنك لم تَفهم عنه، فأنتَ أيضاً لا تفهم كلامَ عامَّة الأمم؛ وأنتَ إن سمَّيْتَ كلامَهم رَطانةً وطَمْطمةً فإنّك لا تمتَنِعُ من أن تزعم أنّ ذلك كلامُهم ومنطقُهم، وعامّة الأمم أيضاً لا يفهمون كلامَك ومنطقَك، فجائزٌ لهم أن يُخْرِجوا كلامَك من البيان والمنطِق. وهل صار ذلك الكلامُ منهم بياناً ومنطقاً إلاّ لتفاهمهم حاجةَ بعضهم إلى بعض، ولأنّ ذلك كان صوتاً مؤلّفاً خرج من لسانٍ وفمٍ، فهلاَّ كانت أصواتُ أجناس الطير والوحش والبهائم بياناً ومنطقاً إذْ قد علمتَ أنّها مقطعة مصوّرة، ومؤلّفة منظمة، وبها تفاهموا الحاجات، وخرجت من فمٍ ولسان، فإن كنتَ لا تفهم من ذلك إلاّ البعض، فكذلك تلك الأجناس لا تفهَمُ من كلامك إلاّ البعض.

وتلك الأقدارُ من الأصوات المؤلّفة هي نهايةُ حاجاتها والبيان عنها، وكذلك أصواتك المؤلَّفةُ هي نهايةُ حاجاتك وبيانك عنها. وعلى أنّكَ قد تعلّم الطَّيرَ الأصوات فتتعلّم، وكذلك يُعلِّم الإنسانُ الكلامَ فيَتكلَّم، كتعليم الصبيِّ والأعجميّ. والفرقُ

---

(١) تقدم البيتان في ٣/ ٤٠، ٦/ ٣٤٥. وهما في ربيع الأبرار ٥/ ٤٦٩.

بين الإنسان والطير أنّ ذلك المعنى معنًى يسمَّى منطقاً وكلاماً على التشبيه بالنَّاس، وعلى السبب الذي يجري، والنَّاسُ ذلك لهمْ على كلّ حال.

وكذلك قال الشاعر الذي وصفَها بالعقل، وإنما قال ذلك على التَّشْبيه، فليس للشاعر إطلاق هذا الكلام لها، وليس لك أن تمنعها ذلك من كلٍّ جهةٍ وفي كلّ حال. فافهم فهَّمك اللّه، فإنَّ اللّه قد أمرك بالتفكّر والاعتبار، وبالتعرُّف والاتِّعاظ.

وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ مخبراً عن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[1] نجعل ذلك منطقاً، وخصَّ اللّه سليمانَ بأنْ فَهّمه معانيَ ذلك المنطق، وأقامه فيه مقامَ الطّير؛ وكذلك لو قال عُلِّمنا منطقَ البهائم والسِّباع، لكان ذلك آيةً وعلامة.

وقد علّم اللّهُ إسماعيلَ منطق العرَب بعد أن كان ابنَ أربعَ عشرة سنة، فلما كان ذلك على غير التلقين والتأديب والاعتياد والترتيب والمنشأ، صار ذلك برهاناً ودلالةً وأُعجوبةً وآية.

وقال ابنُ عبّاس – وذكر عمرَ بن الخطاب فقال – : «كان كالطائر الحذِر»؛ فشبّه عزْمَ عمرَ وتخوّفَه من الخطأ، وحذَره من الخُدع بالطائر.

٢٠٤٩- [ما قيل في تجاوب الأصداء والديكة]

وقال ابن مقبل[2]: [من البسيط]

فلا أقومُ عَلَى المَوْلَى فأشتُمه ... ولا يخرّقه نابي ولا ظفُري

ولا تَهيَّبُني المَوْماةُ أركبُها ... إذا تجاوبت الأصداءُ بالسَّحَرِ

فجعلها تتجاوب. وقال الطرمّاح بنُ حكيم – وذكر تجاوب الدِّيَكة كما ذكر ابنُ مقبلٍ تجاوبَ الأصْدَاء – فقال[3]: [من الطويل]

فيا صُبْحُ كَمِّشْ غُبَّرَ اللّيْلِ مُصْعِداً ... بِبَهٍّ ونبِّهْ ذا العِفاء الموشَّحِ

إذا صاح لم يُخْذَلْ وجاوَبَ صوتَهُ ... حِماشُ الشَّوَى يصدَحْنَ مِنْ كلِّ مَصْدَحِ

---

(١) ١٦/ النمل: ٢٧.

(٢) ديوان ابن مقبل ٧٩، والثاني في اللسان (هيب)، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٧١، والمعاني الكبير ١٢٦٤، ومغني اللبيب ٢/ ٦٩٥، وبلا نسبة في اللسان والتاج (ألك)، والجمهرة ٤٩٦.

(٣) ديوان الطرماح ٩٧ (٩٤)، وربيع الأبرار ٥/ ٤٤٤، وتقدم البيتان مع تخريج أوفى في ٢/ ٣٨٤، الفقرة (٤٤٦).

٢٠٥٠- [ما قيل في ضبحة الثعلب وقبعة القنفذ والقرنبى]

وحدَّثَ أبو عبيدةَ عن أبي عمرو بن العلاء قال: خطب ابن الزبير خطبة فاعترض له رجلٌ فآذاه بكلمة، ثم طأطأ الرَّجلُ رأسَه، فقال ابنُ الزُّبير: أين المتكلم؟ فلم يجبْه فقال: «قاتله اللّه، ضبح ضَبْحَةَ الثَّعلب وقبَعَ قِبْعةَ القُنفذ»[١]. وقال ابن مقبل[٢]: [من الطويل]

ولا أتَبَعُ الجاراتِ باللَّيْلِ قابعاً ... قَبُوعَ القَرَنْبَى أخلفَتْهُ مجاعرُهْ[٣]

باب
ما جاء في الشعر من إحساس
الطّير وغير ذلك من الحيوان

٢٠٥١- [الحبارى]

قال أبو عبيدة[٤]: تسلَح الحُبارَى على الصّقر، وذلك من أحدِّ سلاحها، وهي تعلم أنّها تدبّق جناحَيه وتكتِفُه، حتى تجتمع عليه الحُبارَيات فينتفن ريشه طاقة طاقة، فيموت الصَّقْر.

والحُبَارَى إذا تحسَّرت فأبطأ نبْت ريشها، وهي لا تنْهض بالشَّكير[٥]، فربَّما طار صُويحباتها إذا تقدَّمَ نبْتُ ريشها قيل نبْتَ ريش تلك الحُبارى، فعند ذلك تكْمَد حزناً حتى تموت كمداً؛ ولذلك قال أبو الأسود الدّؤلي[٦]: [من الوافر]

وزيدٌ ميّت كَمَدَ الحُبَارى ... إذا ظعنَتْ مَليحة أو تُلِمُّ

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٧٤، واللسان ٢/٥٢٣ (ضبح)، والنهاية ٣/٧١.

(٢) ديوان ابن مقبل ١٥٤، واللسان والتاج (قبع)، والتهذيب ١/٢٨٣، وتقدم في ١/١٥٥، ٢٠٩.

(٣) المجاعر: جمع مجعر؛ وهو الدبر. القرنبى: دويبة تتبع الناس إلى الغائط.

(٤) انظر ما تقدم في ١/١٦٢، س ٧ - ٨، ٥/٢٣٨.

(٥) الشكير: ما نبت من صغار الريش بين كباره.

(٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٨٨، وثمار القلوب (٧٠٥)، واللسان والتاج (حبر)، والتهذيب ٥/٣٦، وبلا نسبة في الجمهرة ١٦٨، وتقدم في ٥/٢٣٧.

وليس في الطَّيْر أسرعُ طيراناً منها، لأنها تَصَادُ عندنا بظهر البصرة، فيوجَد في حواصلها حبَّة الخضراء غضّةً طريَّة، وبينها وبين مواضع ذلك الحبِّ بلادٌ وبلاد. ولذلك قال بشر بن مروان[1]، في قتل عبد الملك عَمرو بنَ سعيدٍ: [من الطويل]

كـأنّ بني مروانَ إذ يقتلونـه بُغاثٌ من الطَّيْرِ اجتمَعْنَ عَلى صَقْر

٢٠٥٢- [بغاث الطير]

وبُغَاث الطّيْر ضعاف الطير وسَفِلَتها من العِظام الأبدان، والخشاش مثلُ ذلك إلا أنها من صغار الطّير، وأنشد أبو عبيدة قول الشاعر[2]: [من الوافر]

سألتُ النّاسَ عن أنسٍ فقالـوا بأندَلُسٍ و أندَلسٌ بعيـدُ
كأنّي بعد سكن مَضرحيٍّ أصابَ جَناحَه عنَتٌ شديـدُ
فقد طمِعت عِتاقُ الطّيرِ فيه وكـانت عـن عَقِيرَتِه تحيـدُ[3]

وقال الذَّكوانيّ: [من الوافر]

بُغَاثُ الطّير تعرِف قانصيهَا وكـلَّ مكبَّدٍ منها لَهِيدِ[4]

يقول: لكلِّ جنس من الجوارح ضربٌ من الصيد، وضربٌ من الطلب، فالمصيد منها يعرف ذلك، فيجعل المهرب من الآخر، ثم ذلك أنها تعرف الصائد المعتلّ من الصحيح. وهو معنى الخرَيمي حيث يقول[5]: [من الطويل]

ويعلم ما يأتي وإنْ كان طائراً ويعلم أقدارَ الجوارحِ والبُغْثِ

وقوله البُغْث يريد به جمع أبغث، وقال الأوَّل[6]: [من الوافر]

---

(١) البيت بلا نسبة في ثمار القلوب (٢٣٧)، وتقدم في ٦ / ٤٨٠. منسوباً إلى بعض بني مروان.
(٢) البيت الأول بلا نسبة في معجم البلدان ١ / ٢٦٢ (الأندلس).
(٣) العقيرة: الصوت.
(٤) اللهيد: أصله في الإبل أن يصيب جنبها ضغطة من حمل ثقيل فتورثها داء يفسد عليها رئتها.
(٥) ديوان الخريمي ٢١.
(٦) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٧٣، واللسان (بغث)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٥٣، وشرحه للتبريزي ٣/ ٨٩، وفيه: «هذا الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء»، والجمهرة ٢٦٠، ٧١١، والتنبيه والإيضاح ١ / ١٨٠، ولكثير عزة في ملحق ديوانه ٥٣٠، وأمالي القالي ١ / ٤٧، واللسان والتاج (قلت، نزر)، والعين ٥ / ١٢٨، ٧ / ٣٦٠، ولمحمد بن مناذر في الأغاني ١٨ / ٢٠٥، ولمعود الحكماء في معجم الشعراء ٩، وأشعار العامريين ٥٧، وسمط اللآلي ١٩٠، ولمعاوية بن أبي سفيان في الأغاني ١٣/ ٢٦٢، وبلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٨٩، والمقاييس ٥ / ٤١٩، والمخصص ٨ / ١٤٤، والتمثيل والمحاضرة ٣٦٣.

بُغاث الطَّيْرِ أكثرها فروخاً وأمُّ البازِ مِقْلاتٌ نَزُورُ[1]

وأنشدني ابن يسير: [من الطويل]

وبالجَدّ طوراً ثم بالجِدّ تارةً كذاك جميعُ الناس في الجَدِّ والطَّلَبْ

والجَدُّ مفتوح الجيم. يقول: الطير كالناس، فمرَّة تصيد بالحظّ وبما يتفق لها، ومرَّةً بالحيلة والطَّلب. وقال بشّار بنُ برْد: [من الكامل]

وبجَدِّهِ يتقلّبُ العصفور

٢٠٥٣- [العصفور]

قال: وقال زاهر لصبيانه: «يرزقكم الذي يرزُق عصافير الدوّ». وقال صالح المُرّيّ: «تغدو الطّيرُ خِماصاً وتَرُوحُ شِباعاً، واثقة بأنّ لها في كلِّ غدْوة رزقاً لا يفوتُها. والذي نَفْسي بيده أنْ لو غدوتُم على أسواقكم على مثل إخلاصِها، لرُحْتم وبطونُكم أبطنُ من بطون الحوامل».

وقال أعشى هَمْدان: [من البسيط]

قالت تعاتبني عِرْسي وتسألُني أين الدَّراهم عَنّا والدَّنانيرُ
فقلتُ أنفقْتُها و اللّهُ يُخْلِفُهَا والدَّهر ذو مرَّةٍ عسرٌ وميسورُ
إنْ يرزقِ اللّهُ أعدائي فقد رُزِقَتْ من قبلهم في مَراعيها الخنازيرُ
قالت: فرزقُك رزقٌ غيرُ متَّسعٍ وما لَدَيْكَ من الخبرات قِطميرُ
وقد رضيتَ بأن تحيا على رَمَقٍ يوماً فيوماً، كما تحيا العصافير

وإنما خصَّ العصافير بقلَّة الرِّزق، لأنها لا تتباعد في طلب الطعم؛ وإلا فإنّ السِّباعَ ووحشَ الطَّير كلّها تغدو خِماصاً وتروح بطاناً.

وقال لبيد[2]: [من الطويل]

فإنْ تسألينا فيم نحنُ فإنّنا عصافيرُ من هذا الأنامِ المُسحَّرِ

وقال[3]: [من الوافر]

---

(١) الفروخ: جمع فرخ. المقلات: التي لا يبقى لها ولد.

(٢) البيت للبيد في ديوانه ٥٦، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٥٠، وانظر ما تقدم من تخريج البيت في ٥/١٢٦.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٧، وتقدم في ٥/١٢٧ منسوباً إلى لبيد.

عصافيرٌ و ذِبَّانٌ ودودٌ وأجرأُ من مجلِّحة الذئابِ

ولولا أنّ تفسير هذا قد مرَّ في باب القول في العصافير في كتاب الحيوان لقلنا في ذلك.

بـــاب

ذكر اختلاف طبائع الحيوان وما يعتريها من الأخلاق

الذئب لا يطمع فيه صاحبُه، فإذا دَمِيَ وثب عليه صاحبُه فأكلَه[1]، وإذا عضَّ الذِّئْبُ شاةً فأفلتتْ منه بضربٍ من الضروب، فإنَّ عادة الغنم إذا وجدَتْ ريحَ الدَّمِ أن تشمَّ موضع أنياب الذئب، وليس عندها عند ذلك إلاّ أن ينضمَّ بعضها إلى بعض؛ ولذلك قال جريرٌ[2] لعُمر بن لجأ التَّيميّ: [من الطويل]

فلا يضغمَنَّ اللَّيْثُ تَيماً بِغِرَّةٍ وتَيمٌ يَشمُّونَ الفَرِيسَ المَنَيَّبَا

فذكر أنّهم كالغنم في العجز والجُبن. وإذا دَمِيَ الحمارُ ألقى نفسَه إلى الأرض وامتنع ممن يريده بالعضّ وبكلِّ ما قدر عليه، غير أنه لا ينهض ولا يبرحُ مكانَه. وإذا أصاب الأسدَ خَدْش أو شَحْطَة[3] بعد أن يَدْمَى مكانَه فإنَّ ذبَّان الأسد تلحُّ عليه، ولا تُقْلع عنه أبداً حتى تقتله.

وللأُسود ذِبَّانٌ على حدة، وكذلك الكلاب، وكذلك الحمير، وكذلك الإبل، وكذلك الناس.

وإذا دَمِيَ الإنسانُ وشمَّ الذئبُ منه ريحَ الدَّم فما أَقَلَّ من يَنْجُو منه[4]؛ وإن كان أشدّ الناس بدَناً وقلباً، وأتَمَّهم سِلاحاً، وأثقفَهم ثقافة.

وإذا دَمِيَ الببرُ استكلب فخافه كلُّ شيء كان يسالمهُ من كبار السِّباع كالأسود والنُّمور، والببر على خلاف جميع ما حكينا.

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤١٧، وانظر ما تقدم في ٦ / ٤٧١.

(٢) ديوان جرير ١٣ (الصاوي)، ٦١١ (نعمان طه)، والجمهرة ٧١٨. والبيان ٣ / ٢٢٣.

(٣) الشحطة: أثر سحجة يصيب جنباً أو فخذاً.

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤١٧، وانظر ما تقدم في ٦ / ٤٧١.

وإذا أصاب الحية خدْشٌ فإنَّ الذرَّ يطالبه أشدَّ الطلب، فلا يكاد ينجو، ولا يعرف ذلك إلا في الفَرْط.

وإذا عضَّ الإنسانَ الكلبُ الكلِبُ فإنَّ الفأر يطالبه ليبولَ عليه، وفيه هَلَكَتُهُ، فهو يحتال له بكلِّ حيلة.

وربما أغَدَّ البعير فلا يعرف ذلك الجمَّالُ حتى يرى الذبّانَ يطالبه.

وإذا وضعت الذِّئبةُ جَرْوَها فإنه يكون حينئذ ملتزقَ الأعضاء أمْعَطَ كأنه قطعة لحم، وتعلم الذِّئبة أنّ الذرَّ يطالبه، فلا تزال رافعة له بيديها، ومحوِّلةً له من مكانٍ إلى مكان، حتى تفرج الأعضاء، ويشتدّ اللحم.

وإذا وضعت الهرَّة جروَها فإنْ طرَحُوا لها لحماً من ساعتها أو رُوبة[1] أو بعض ما يشبه ذلك فأكلته، لم تكد تأكل أجراءها، لأنّ الهرة يعتريها عند ذلك جُوعٌ وجُنون وخفَّة.

والأجناس التي تحدث لها قوَّةٌ على غير سبب يعرف في تقدير الرأي منها الذِّئبُ الضعيف الواثبُ على الذِّئب القويّ إذا رأى عليه دماً، والهِرَّةُ إذا سفِدها الهرُّ، فإنها عند ذلك تشدُّ عليه وهي واثقةٌ باستخذائه لها، وفضْل قوَّتها عليه، والجُرذ إذا خصِي فإنّه يأكل الجرذان أكلاً ذريعاً ولا يقوم له شيءٌ منها[2].

فأمَّا الفيل والكركدَّنَ والجمل، عند الاغتلام وطلَب الضِّراب، فإنها وإن تركت الشُّرْبَ والأكلَ الأيّامَ الكثيرة فإنّه لا يقوم لشيءٍ منها شيء من ذلك الجنس وإن كان قويّاً شاباً آكلاً شارباً.

وأمَّا الغيرانُ والغَضبان والسَّكران والمُعاين للحرب، فهم يختلفون في ذلك على عللٍ قد ذكَرْناها في القول في فضيلة المَلَك على الإنسان. والإنسان على الجانّ. فإنْ أردتَه فالتمسْهُ هناك. فإنَّ إعادة الأحاديث الطوال والكلامَ الكثيرَ مما يُهجر في السَّماع، ويهجِّن الكتب.

---

(١) الروبة: القطعة من اللحم.

(٢) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧١.

باب

ما يستدل به في شأن الحيوان على حسن صنع اللّه

وإحكام تدبيره، وأن الأمور موزونة مقدرة. قالوا: الأشياء البيَّاضة طائر، ومشترك، وذو أربع، ومُنْساح. فمنها ما يبيض في صُدوع الصَّخر وأعالي الهِضاب. ومنها ما يعيش في الجِحَرة كسائر الحيات.

وأما الدَّسَّاس منها فإنَّها تلد ولا تبيض، وهي لا تُرضِع ولا تُلقِم، والخفَّاش تَلد ولا تبيض وترضع، وهذا مختلف.

والدَّجاج والحجَل والقَطا وأشباه ذلك من الدّرَاريج وغيرِها أفاحيصُها في الأرض.

والحمام منها طُورانّي جبَليّ، ومنها أَلوفٌ أهليّ. فالجبليُّ تبيض في أوكارٍ لها في عُرْض مقاطع الجبال، والأهليُّ منها يبيض في البيوت. والعصافير بيوتُها في أصول أجذاع السُّقُف. والخطاطيف تتّخذ بيوتَها، في باطن السقف في أوثق ذلك وأمْنَعه. والرّخَم لا ترضَى من الجِبال إلا بالوحشيّ منها، ومن البعيد في أسحَقِها وأبعدها عن مواضع أعدائها، ثم من الجبال إلاّ في رؤوس هضابها، ثم من الهضاب إلا في صدوع صخورها. ولذلك يُضرب بامتناع بيضها المثل.

وأما الرَّقّ والضِّفدع والسُّلَحفاة والتمساح، وهذه الدوابّ المائية، فإنها تبيض في الأرض وتحضن. وأمَّا السَّراطِين فإنَّ لها بيوتاً في عُرْض شُطوط الأنهار والسّواقي، تمتلئ مرةً ماءً وتخلو مرة.

ومن الحيوان ما لا يجثُم، كالضبَّة فإنها لا تجثُمُ على بيضها، ولكن تغطّيها بالتراب وتنتظر أيّام انصداعها.

٢٠٥٤- [أسماء مواضع الفراخ والبيض]

فإذا كان مواضع الفِراخ والبيض من القطا وأشباه القطا فهو أفحوصة، وإذا كان من الطير الذي يهيئ ذلك المجثَمَ من العيدان والرِّيش والحشيش فهو عُشّ، وإذا كان من الظّليم فهو أُدْحِيّ. ذكر ذلك أبو عبيدة والأصمعي. وكلُّها وُكور ووكون، ووُكنات ووكَرات.

٢٠٥٥- [أكثر الحيوان بيضاً وأقله]

فالذي يبيض الكثيرَ من البيض الذي لا يجوزه شيءٌ في الكثرة السَّمَك، ثم الجراد، ثم العقارب، ثم الضَّبة، لأن السَّمَكَ لا تزقُّ ولا تلقِم ولا تُلحم ولا تحضُن ولا تُرضع، فحين كانت كذلك كثَّر اللّه تعالى ذَرْءَها وعددَ نسلِها، فكان ذلك على خلاف شأن الحمام الذي يُزاوِج أصنافَ الحمام ومثل العصافير والنَّعام، فإنها لا تزاوج.

فأما الحمام فلما جعله اللّه يزق ويحضن، ويحتاج إلى ما يغتذيه و يغذو به ولده، ويحتاج إلى الزَّق، وهو ضربٌ من القيء، وفيه عليها وهْنٌ وشدَّة، ولذلك لا يُزْجَل إذا كان زاقًّا. فلما أن كان كذلك لم يحمل عليها أكثر من فرخين وبيضتين.

ولما كانت الدَّجاجة تحضن ولا تزُقّ، وهي تأكل الحبَّ وكلَّ ما دبّ ودَرَجَ، زاد اللّه في بيضها، وعدد فراريجها، ولم يجعل ذلك في عدد أولاد السَّمك والعقارب والضِّباب التي لا تحضُن البتةَ ولا تزُقّ ولا تُلقِم.

ولما جعَلَ اللّه أولادَ الضبّ لها معاشاً، زاد في عدد بيضها وفراخها، وصار ما يسلمُ كثيراً غير متجاوزٍ للقدر.

وكذلك الظَّليم، لما كان لا يزق ولايحضن اتسَع عليه مطلبُ الرِّزق من الحبوب وأصول الشَّجر.

وجعلها تبيض ثلاثينَ بيضةً وأكثر. وقال ذو الرمة[1]: [من البسيط]

أذاك أم خاضبٌ بالسِّيِّ مَرْتَعُه أبو ثلاثين أمسى فهو منقلبُ

و بيضها كبارٌ، وليس في طاقتها أن تَشتمل وتجثم إلاّ على القليل منها. وكذلك الحيَّة تضع ثلاثين بيضةً، ولها ثلاثون ضِلعاً، وبيضها وأضلاعها عدد أيام الشَّهر، ولذلك قويَت أصلابها لكثرة عدد الأضلاع، وحمل عليها في الحضن بعض الحمل إذْ كانت لا ترضع.

٢٠٥٦- [أثر الإلقام والزق في الحيوان]

والطائر الذي يُلقِم فرخه يكون أقوى من الطائر الزاقّ، وكذلك من البهائم المرضِعة.

---

(١) ديوان ذي الرمة ١١٤، واللسان (خضب، سوا)، وشرح شواهد الإيضاح ٤٢٧.

ولما كانت العصافير تصيد الجراد والنمل والأرَضَة إذا طارت، وتأكل الحبَّ واللَّحم، وكانت مع هذا تُلقم، لم تكثُر من البيض كتكثير الدجاج ولم تقلِّلل كتقليل الحمام.

٢٠٥٧- [ما يزاوج من الحيوان]

وللعصافير فيها زِوَاجٌ، وكذلك النّعام، وليس في شيء من ذوات الأربع زِواج، وإنما الزِّواج في اللاتي تمشي على رِجْلين، كالإنسان والطَّير والنَّعام، وليس هو في الطير بالعامّ، وهو في الحمام وأصناف الحمام من هذه المغنيات والنوائح عامٌّ. وسبيل الحجل والقَبَج سبيلُ الدِّيكة والدَّجاج.

والدَّجاجة تمكن كلَّ ديك، والدِّيك يثبُ على كلِّ دجاجة. وربمَّا غبر الحمام الذَّكَر حياتَه كلَّها لا يقمط غيرَ أنثاه، وكذلك الأنثى لا تدعو إلا زوجها، وربَّما أمكنت غيره، وفي الحمام في هذا الباب من الاختلاف ما في النساء والرجال.

فأما الشِّفْنين[1] فإنّه لا يقمُط غيرَ أنثاه، وإن هلكت الأُنثى لم يزاوِجْ أبداً، وكذلك الأنثى للذكر.

٢٠٥٨- [عجائب البيض]

فأمَّا العلة في وضع القطا بيضَها أفراداً، وخروجِ البضة من جهة أوسع الرَّأسين، واستدارةِ بيض الرّقّ، واستطالة بيض الحيات، وما يكون منها أرقَطَ وأخضَر وأصفر وأبيض وأكدر وأسود، فإنّي لم أرْضَ لهم في ذلك جواباً فأحْكِيَه لك.

٢٠٥٩- [معارف في البيض]

قالوا: وإنما يعظُم البيض على قدر جُثَّة البيَّاضة. وبيضُ الأبكار أصغر. فأمَّا كثرة العدد فقالوا إنه كلما كان أكثَر سِفاداً كانَ أكثَرَ عدداً. وليس الأمرُ كذلك، لأنَّ العصفور أكثَرُ سِفاداً من أجناسٍ كثيرةٍ هي أقلُّ بيضاً منه.

والجرادُ والسَّمَك لا حضنَ ولا زَقَّ ولا رَضاعَ ولا تَلقيم عليهن، فحين جَعَل الفراخَ كثيرةَ العدد، وكانت الأمَّهات والآباءُ عاجزة عنها، لم يَجْعلْها محتاجةً إلى الأمَّهاتِ والآباء.

فتفهَّمْ هذا التدبيرَ اللطيفَ، والحكمةَ البالغة.

---

(١) الشفنين: هو اليمام، وانظر الخبر في ٣/ ٢٥١، الفقرة (٩٢١).

٢٠٦٠- [أقل الحيوان نسلاً وأكثره]

قالوا: والأقلّ في ذلك البازي، والأكثر في ذلك الذَّرّ والسَّمك.

قال الشاعر[١]: [من الوافر]

بغاثُ الطَّيْرِ أكثرها فُروخاً وأمُّ البازِ مِقْلاتٌ نَزُورُ

وقال صاحب المنطق: نسل الأُسد أقلُّ لأنه يَجْرح الرحم فيُعْقَم،

قالوا: والفِيَلة تضعُ في سبع سنين، وأقلُّ الخَلْق عدداً وذَرْءًا الكركَدَّن، لأنّ الأنثى تكون نَزُوراً، وأيامُ حملها كثيرة جداً[٢]، وهي من الحيوان الذي لا يلد إلاّ واحداً، وكذلك عِظامُ الحيوان. وهي مع ذلك تأكل أولادَها، ولا يكاد يسلم منها إلاّ القليل، لأنّ الولد يخرجُ سوِيًّا نابتَ الأسنانِ والقرنِ، شديد الحافر.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

والحمد للّه ولا حول ولا قوة إلا باللّه، وصلى اللّه على سيدنا محمد خاصَّة وعلى أنبيائه عامّة، ونسأله التأييدَ والعصمة، ونعوذ به من كلِّ سبب جانَبَ الطَّاعة، ودعا إلى المعصية، إنه قريبٌ مجيب، فعَّالٌ لما يريد.

قد قلنا في أول هذا الجزء، وهو الجزء السابع، من القول في الحيوان في أحساس أجناسها المجعولة فيها، وفي معارفها المطبوعة عليها، وفي أعاجيب ما رُكِّبَتْ عليه من الدَّفع عن أنفُسها، والتقدُّم فيما يُحيِيها وفي تحسُّسها عواقبَ أمورها وكلِّ ما خوِّفت من حوادث المكروه عليها بقدر ما ينوبُها من الآفات، ويعتريها من الحادثات وأنّها تدْرك ذلك بالطَّبع من غير رَويّة، وبحِسٍّ النَّفس من غير فكرة، ليعتبرَ مُعْتَبِرٌ، ويفكرُ مفكِّر، ولينفي عن نفسه العُجب، ويعرفَ مقدارَه من العجز، ونهاية قوَّته، ومبلغَ نفاذِ بصرِه، وأنه مخلوق مدبَّر ومصرّف وميسَّر، وأنَّ الأعجمَ من أجناس الحيوان، والأخرسَ من تلك الأشكال، يبلغ في تدبير معيشته، ومصلحةِ شأنه، وفي

---

(١) تقدم البيت ص ٣٨ مع تخريج واف.

(٢) في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٤: «وأيام حملها كأيام حمل الفيلة»، أي سبع سنين كما تقدم في السطر السابق.

كلٌ ما هو بسبيله، ما لا يبلغه ذو الرَّويَّة التامّة، والمنطقِ البليغِ ، وأنَّ منها ما يكون ألْطفَ مَدخلاً، وأدقَّ مسلكاً، وأصنَعَ كَفّاً، وأجودَ حنجرة، وأطبَعَ على الأصوات الموزونة، وأقْوَم في حفظ ما يُعيشُه طريقةً، إلاَّ أنّ ذلك منها مفرَّق غيرُ مجموع، ومنقطعٌ غير منظوم.

والإنسان ذو العقل والاستطاعة، والتصرُّف والرويّة، إذا علم علماً غامضاً ، وأدركَ معنًى خفياً، لم يكَدْ يمتنع عليه ما دونه إذا قاس بعض أَمْرِه على بعض.

وأجناس الحيوانِ قد يعلَّم بعضُها علماً، ويصنع بكفِّه صنعةً يفوقُ بها الناس، ولا يهتدي إلى ما هو دون ذلك بطبعٍ ولا رويّة، وعلى أنّ الذي عجز عنه في تقدير العقول دون الذي قَدَرَ عليه.

[ما جاء في الفيلة]

وأنا ذاكرٌ إن شاء اللّه، ما جاء في الفيلة من عجيب التركيب، وغريب التأليف، والمعارف الصَّحيحة، والأحساس اللطيفة، وفي قَبولها التّثقيفَ والتّأديب، وسرعتها إلى التلقين والتّقويم، وما في أبدانها من الأعضاء الكريمة، والأجزاء الشريفة، وكم مقدارُ منافعها، ومبلغُ مضارِّها، وبكم فَضَلَتْ أجناسَ الحيوان، وفاقَتْ تلكَ الأجناسَ.

وما جعل اللّه تعالى فيها من الآيات والبرهانات، والعلامات النيِّرات، التي جَلاها لعُيون خلْقه وعرَّف بينها وبين عُقول عباده، وقيَّدَها عليهم، وحفظَها لهم ليكثِّر لهم من الأدلة، ويزيدَهم في وضوح الحُجَّة، ويسخِّرَهم لتمام النِّعمة، والذي ذكرها اللّه به في الكتاب الناطق، والخبر الصادق، وما في الآثار المعروفة، والأمثال المضروبة، والتجارب الصحيحة.

وما قالت فيها الشعراء، ونطقَتْ به الخطباء، وميَّزتْه العلماء، وعجّبت منه الحكماء، وحالها عند الملوك وموضع نفعها في الحروب، ومهابتها في العيون، وجَلالتها في الصُّدور، وفي طُول أعمارها، وقوّة أبدانها، وفي اعتزامها وتصميمها، وأحْقادها، وشدَّة اكتراثها، وطلبها بطوائلها، وارتفاعَها عن مِلْك السُّقّاط والحشْوة، وعن اقتناء الأنذال والسِّفلة، وعن ارتخاصها في الثمن وارتباطها على الخَسْف، وابتذالها وإذالتها، وعن امتناع طبائعها، وتمنُّع غرائزها أن تَصْلُحَ أبدانُها، وتَنْبُتَ أنيابُها، وتعظُمَ جوارحُها، وتتسافدَ وتتلاقَحَ إلاّ في معادنها وبلادها، وفي منابتها ومَغارس أعراقها، مع التماس الملوك ذلك منها، حتى أعجَزت الحِيل، وخرجَتْ مِنْ حدِّ الطَّمَع.

وعن الإخبار عن حملها ووضعها، ومواضع أعضائها، والذي خالَفتْ فيه الأشكالَ الأربعةَ التي تُحيط بالجميع مما ينْساح أو يعوم، أو يمشي أو يطير، وجميعِ ما ينتقل عن أوَّليَّةِ خَلقه، وما يبقى على الطّبائع الأُوَل من صُورته وعَمّا يتنازَعُه من شِبه الحيوان، أو ما يخالفُ فيه جميعَ الحيوان، وعن القول في شدَّة قلبه وأسْرِه، وفي جرأته، على ما هو أعظمُ بدَناً وأشدُّ كلَباً، وأحدُّ أظفاراً، وأَذْربُ أنياباً، وهربه ممَّا هو أصغَرُ منه جِرْماً وأكلُّ حدّاً، وأَضعَفُ أسْراً، وأخملُ ذِكراً.

وعن الإخبار عن خصاله المذمومة، وأموره المحمودة وعن القول في لَوْنه وجِلده وشعره، ولحمه وشحمه وعظمه، وبَوْله ونَجْوه، وعن لسانه وفمه، وعن أذنه وعينه، وعن خرطومه وغُرموله، وعن مَقاتلِه وموضع سلاحه، وعن أدوائه ودوائه، وعن القول في أنيابه وسائر أسنانه، وسائر عظامه، وفرْقِ ما بين عظامه وعظام غيره، وعن مَواضع عجزه وقوّته، والقَوْل في ألبانها وضُروعها، وعدد أخْلافها وأماكن ذلك منها، وعن سياحتها ومشْيها وحُضْرها وسْرعتها، وخفَّة وطئها ولين ظهورها، وإلذاذ راكبها، وعن ثباتِ خُفِّها في الوَحل والرَّمل، وفي الحدَر والصَّعْداء، وعن أمْن راكبها من العِثار.

وكيف حالها عند اهتياجها واغتلامها، وعن سكونها وانقضاءِ هَيَجانها عند حملها، وعن طرَبها وطاعتها لسُوَّاسها، وفهمها لما يُراد منها، وكيف حدّةُ نَظَرها والفَهمُ الذي يُرَى في طَرْفِها، مع الوقار والنُّبل، والإطراق والسُّكون، ولِمَ اجتمعت الملوكُ عَرَبُها وعجمُها وأحمرُها وأسودُها على اقتنائها والتزيُّنِ بها، والفخر بكثرة ما تهيَّأ لهم منها، حتى صارت عندهم من أكرم الهدايا، وأشْرَف الألطاف، وحتى صار اتخاذُها مُرُوءةً وعَتاداً وعُدّة، ودليلاً على أنّ مُقْتَنِيَها صاحبُ حرب.

وفي تفضيل خصال الفيل على خصال البعير، وفي أيِّ مكانٍ يكون أنفع في الحرب من الفَرس، وأصبَرَ عند القتال من النَّمر، وأقْتلَ للأسد من الجاموس، وأكلَبَ من الببر إذا تعرَّم[1]، وأشدَّ من الكرْكَدَّن إذا اغتلم، حتى لا يبلُغه مقدارُ ما يكون من تماسيح الخُلجان، وخيل النِّيل، وَعِقبان الهواء، وأُسْدِ الغياض.

٢٠٦١- [قصيدة هارون مولى الأزد في الفيل]

وقد جمع هارونُ مولى الأزد الذي كان يرُدُّ على الكميت ويفخر بقحطان،

---

(١) تعرم: صار عرماً، أي شرساً شديداً.

وكان شاعرَ أهل المُوْلتان[1]، ولا أعرف من شأنه أكثر من اسمه وصناعته. وقد قال في صفات الفيل أشعاراً كثيرة، ذكر فيها كثيراً ممّا قدَّمْنا ذِكرَه، فمن ذلك قولُه[2] : [من المتقارب]

أليس عجيباً بأنْ خِلقةٌ له فِطَنُ الإنْس في جِرْم فيلِ

وأنشدني هذا البيت صفوانُ بن صفوانَ الأنصاريّ، وكان من رُواة داود بن مزيد : [من المتقارب]

«أليس عجيباً بأنْ خِلقةٌ له فِطَنُ الإنس في جِرْمِ فيلِ»
وأظرفُ مِنْ قِشَّةٍ زَولةٍ بحِلْمٍ يجلُّ عن الخنشَليلِ[3]
وأوقصُ مختلفٌ خَلْقُهُ طويلُ النُّيُوب قصير النَّصيلِ[4]
ويلقى العدُوَّ بناب عظيم وجَوفٍ رَحيب وصوتٍ ضَئيلِ
وأشبهُ شيءٍ إذا قِسْتَه بخنزير بَرٍّ و جاموسِ غِيلِ
تَنازَعَهُ كلُّ ذي أربَعٍ فما في الأنام له مِن عَديلِ
ويخضعُ للَّيثِ ليْثِ العَرينِ بأنْ ناسَبَ الهرَّ، من رأس ميلِ[5]
ويعصِفُ بالبَبْر بعد النُّمورِ كما تعصف الرِّيحُ بالعندبيلِ
وشخصٌ تُرَى يَدُه أنفَه فإن وصَلوه بسيفٍ صَقيلِ
وأقبلَ كالطَّوْدِ هادي الخميسِ بهَوْلٍ شديدٍ أمامَ الرَّعيلِ[6]
ومرَّ يَسيلُ كَسَيْل الأتيِّ بخطوٍ خفيفٍ و جِرْم ثقيلِ[7]
فإن شِمْتَه زادَ في هوله شناعةُ أُذْنَين في رأسِ غولِ[8]
و قد كنتُ أعدَدْتُ هِرًّا لهُ قليلَ التهيُّبِ للزَّندَبيلِ

---

(١) المولتان: بلد من بلاد الهند على سمت عزنة.
(٢) نهاية الأرب ٩ / ٣١١. ومروج الذهب ٢ / ١١٧.
(٣) القشة: الأنثى من القرود. الزولة: الطريفة. الخنشليل: الماضي والمسن القوي.
(٤) الأوقص: القصير العنق. النصيل: ما تحت العين إلى الخطم.
(٥) أي هو يخشى الأسد لأنه يشبه الهر.
(٦) الهادي: المتقدم. الخميس: الجيش.
(٧) الأتي: السيل لا يدرى من أين أتى.
(٨) شمته: رأيته.

فلمـا أَحسَّ به فـي العَجاج أتـانَـا الإلـهُ بفتـحٍ جميـلِ
فطـارَ وَرَاغَـمَ فَيَّـالَـهُ بقلـبٍ نجيبٍ و جسمٍ نبيـلِ
فسبحـانَ خـالِقـهِ وحْـدَه إلـهُ الأنـامِ وربُّ الفُيـولِ

٢٠٦٢ - [احتيال هارون بالهر لهزيمة الفيل]

وذكر صفوانُ بن صفوان أنّ هارون هذا خبَّأ معه هرّاً تحت حضْنه، ومشى بسيفه إلى الفيل، وفي خرطومه السَّيف، والفيالونَ يَذْمُرُونه، فلما دنا منه رمى بالهرِّ في وجهه، فأدبَرَ هارباً ، وتساقط كلُّ مَن كان فوقَه، وكبَّر المسلمون، وكان ذلك سببَ الهزيمة[١].

وسنذكر الهرَّ في هذا الشِّعر كما كتبته لك.

٢٠٦٣- [استطراد لغوي]

وأمَّا قوله: [من المتقارب]

بحِلم يَجِلُّ عن الخنْشليل

فقد قال الأنصاريُّ[٢] في صفة النَّخل: [من المتقارب]

تُـليـصُ العِشَـاءَ بـأذنـابهـا وفي مَدَر الأرض عنها فُضُولُ[٣]
ويشبعها المصُّ مصُّ الثَّرَى إذا جاعت الشَّاةُ والخنْشليلُ[٤]

وهذا غير قوله[٥]: [من الرجز]

قـد علمتْ جاريةٌ عُطبولُ أنِّي بنَصْل السيف خنْشليلُ

٢٠٦٤- [العندبيل]

وأما العَندبيل فهو طائرٌ صغيرٌ جداً، ولذلك قال الشاعر: [من الطويل]

وما كان يَوْمَ الرِّيح أوَّلَ طائرٍ يَرُوحَ كَرَوْحِ العَندبيل إلى الوكْرِ

---

(١) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٢٩.
(٢) الأبيات للأنصاري في مروج الذهب ٢/١١٨. والبيت الأول بلا نسبة في المخصص ١٢/٢٢٥.
(٣) تليص بذنبها: تحركه. المدر: قطع الطين اليابس.
(٤) الخنشليل من الإبل: المسن.
(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان (خنشل، نصل)، والتاج (نصل)، والتهذيب ٧/٦٤٨، والجمهرة ١٢١٨، والمخصص ٦/١٦.

لأنَّ الرِّيح تعصف به من صغره، فهو يعرفُ ذلك من نفسه، فإذا قويت الرِّيح دخلَ جُحْره، ويقولون عندليب وعَندبيل وكلٌّ صواب، ولذلك قالَ هارون: [من المتقارب]

ويعصِفُ بالبَبْر بَعْدَ النمورِ كما تعصِفُ الرِّيح بالعندبيلِ

وسنخبر عن تقرير ما في هذه القصيدة مفرَّقاً، إذ لم نقْدِرْ عليه مجموعاً متَّصلاً، ولو أمكن ذلك لكان أحسن للكِتاب، وأصَحَّ لمعناه، وأفهَمَ لمنْ قرأه.

بـــاب

ما يدخل في ذكر الفيل

وفيه أخلاط من شعر وحديث وغير ذلك

قال رؤبةُ[1] في صفة الفيل: [من الرجز]

أَجْرَدُ كالحِصْنِ طويلُ النَّابَيْنْ مُشَرَّفُ اللَّحْيِ صغيرُ الفقْمَيْنْ

عليه أُذْنَانِ كفضْل الثَّوْبَيْنْ

وأنشد ابنُ الأعرابيّ[2]: [من البسيط]

هو البعوضةُ إنْ كلّفتَه كَرَماً والفيل في كلِّ أمرٍ أصلُه لُومُ

وقال أعرابيٌّ وَوَصَف امرأةً له[3]: [من الرجز]

لو أكلتْ فِيلينِ لم تَخْشَ البَشَمْ

وقال أعرابيٌّ يصف الأكْرِياء[4]: [من الرجز]

لو تركبُ البُختيَّ ميلاً لانْحَطمْ أو تركبُ الفيلَ بها الفيلُ رَزَمْ[5]

---

(١) لم يرد الرجز في ديوان رؤبة.

(٢) البيت في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠، ورواية عجزه فيه
(والفيل في كل أمر خالط اللوما).

(٣) الرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (أبب).

(٤) الأكرياء: جمع كرى، وهو المكاري الذي يكريك دابته.

(٥) رزم البعير: إذا كان لا يقدر على النهوض رزاحاً وهزالاً.

وحمل ناسُ أبا الحَلال الهدَادي على الفيلِ أيَّام الحَجَّاج، فتمنَّع وأنشأ يقول: [من الطويل]

أأرْكبُ شيطاناً ومِسْخاً وهَضبْةً إلا إنّ رأيي قبل ذاك مُضلَّلُ

فقالوا له: لو علوتَه ما كانَ عندَك إلاّ كالبغْل! فلما علاه صاحَ: الأرضَ الأرضَ! فلما خافوا أنْ يرْمِي بنفسه وهو شيخٌ كبير، أنزلوهُ، فقال بعد ذلك في كلمة له [1]: [من الطويل]

وما كان تحتي يومَ ذلك بَغْلةٌ ولكِنَّ جُلْباً مِنْ رَفِيع السَّحائبِ

وقال بعض المتحدثين والمملِّحين في بعض النساء[2]: [من الهزج]

أرادت مـــرّةً بـيتـاً لـهـا فـيـه تـماثـيـلُ
فلما أبصـرْتَ سِتْراً لـوجهَـيْه تهـاويـلُ
وفيه الفيلُ منقوشاً وفي مِشْفَرِهِ طُولُ
قالت: انزعُوا الستر فـلا يأكلْنيَ الفِيلُ

وقال خلَف بن خليفةَ الأقطع، حين ذكر الأشرافَ الذين يدخلون على ابن هُبيرة: [من المتقارب]

وقامتْ قريشٌ قريشُ البِطاح مع العُصَبِ الأوَل الدَّاخِلهْ
يقودهم الفِيلُ والزَّنْدَبِيلُ وَذو الضِّرْسِ والشَّفَةِ المائله

الفيل والزّنْدَبيل: أبان والحكم، ابنا عبد الملك بن بشر بن مَرْوان، وذو الضِّرس: خالد بن سَلَمة المخزومي الخطيب، وهو ذو الشَّفة، قتل مع يزيد بن عُمَر ابن هبيرة فيمن قتل.

وقد فَصَل خلف بن خليفة الفيلَ من الزَّنْدَبيل، ولم يفسِّر. وقد اختلفوا في ذلك، وسنذكرهُ إذا جرّ سببه إن شاء اللّه تعالى.

الفيلُ، المعروف بهذا الاسم. ويقال رجلٌ فِيلٌ إذا كان في رأيه فَيَالة، والفَيَالة:

---

(١) الخبر في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠، وفيه أنه أنشد:
(وما كنت يوم الفيل فوق مطية ولكن على وطفاء جون ربابها)

(٢) الأبيات في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠.

الخطأ والفساد. ويسمُّون أيضاً الرَّجل بفيل، منهم فيلٌ مولى زياد وحاجبُه، وفي أنهار الفرات بالبصرة نهر يقال له فيل بانان وموضعٌ آخر يقال له فِيلان.

وقد يعرض بقدم الإنسان ورَم جاسٍ حتَّى تعظم له قدمُه وساقُه، وصاحبُه لا يبرأ منه، ويسمَّى ذلك الورمُ داءَ الفيل.

ويسمَّى الرَّجُل بدَغْفَلٍ، وهو ولد الفيل، ولا يسمُّونَ بَزنْدبيل. وبعض العرب يقول للذَّكر من الفيلة فِيل وللأُنثى فِيلة. كما يقولون أسد وأسدة، وذئب وذئبة، ولا يقولون مثل ذلك في ثعلب وضبع، وأمورٍ غير ذلك ، إلاّ أن يكون اسماً لإنسان.

وبعث رجلٌ من العرب بديلاً مكانَه في بعض البعوث، وأنشأ يقول: [من الوافر]

إذا ما اختَبَّتِ الشَّقْرَاءُ ميلاً ... فهانَ عَلَيَّ ما لقيَ البَديلُ[1]

يشنِّفُها ويحسَبُها بعيراً ... قليلٌ علمه بالخيل فِيلُ[2]

وأنشدنا الأصمعيّ[3]: [من الطويل]

يفرُّون والفيل الجبان كأنّه ... أزَبُّ خَصِيٌّ نفّرتْه القَعاقِعُ

قال سَلَمة بن عَيَّاش: قال لي رؤبة[4]: «ما كنت أحب أنّ أُرى في رأيك فَيالة».

وبالكوفة باب الفيل، وبواسط باب الفيل.

ومنهم فِيلُويه، وهو أبو حاتم بن فِيلُويه، وكان أبو مسلم ربَّى أبا حاتمٍ حتّى اكتهل، وهُما سقَيا أبا مسلم السمّ حتى عُولج بالترياق فأفاق، فقتلهما أبو مسلم بعد ذلك، وكانا على شبيهٍ بدين الخُرَّميّة.

ويقولون عنبسة الفيل، وهو النحويّ، وهو أحد قدماء النحويِّين الحذّاقَ. وهو عنبسةَ بن مَعْدَانَ، وكان معدانُ يروض فيلاً لزياد، فلما أنشَد عنبسةُ بنُ معدانَ هجاءَ جريرٍ للفرزدق قال الفرزدق[5]: [من الطويل]

لقد كان في مَعْدانَ والفيلِ زاجرٌ ... لغنبسةَ الرَّاوِي عَلَيَّ القصائدا

---

(١) اختبت: سارت الخبب، وهو ضرب من العدو.

(٢) أراد بالفيل هنا: ضعف الرأي.

(٣) البيت لطفيل في كتاب الجيم ٣ / ٤١، ولم يرد في ديوان طفيل الغنوي.

(٤) ورد قول رؤبة في ديوان كعب بن زهير ٢٠، وفيه «قال سلمة بن عياش: أنشدني رؤبة شيئاً فعبته عليه، فقال لي...».

(٥) البيت للفرزدق في اللسان والتاج (روى)، وبغية الوعاة ٣٦٨، وربيع الأبرار ٥ / ٤٣٣، وليس في ديوانه.

فلمَّا تناشَدَ النّاسُ بعد ذلك هذا الشعر قال عنبسةُ: إنَّما قال الفرزدق:

لقد كان في مَعْدانَ واللُّؤْمِ زاجرٌ

فقالوا: إنَّ شيئاً فررتَ منه إلى اللُّؤْم لَنَاهيكَ به قُبحاً! فعند ذلك سُمِّي «عنبسةَ الفيل»[1].

وغيلان الراجز كان يقال له «غيلانُ راكب الفيل» كان الحجّاج بن يوسف ربَّما حَمَلَه على الفيل[2].

وسَعْدُويه الطُّنبوريّ، وكان يقال له: «سعدويه عين الفيل»[2].

قال أبو عبيدة: حدَّثني يونس قال: لما بنى فِيلٌ مولى زياد دارَه وحَمَّامَه بالسَّبابجة، عمل طعاماً لأصحاب زياد، ودعاهم إلى داره، وأدْخلهم حمَّامَه، فلمَّا خرجوا منه غدَّاهم، ثم ركِب وغَبَّر في وجوههم، فقال أبو الأسود الدُّؤلي[3]: [من الوافر]

لَعَمْرُ أبيكَ مَا حمّامُ كِسرى على الثُّلُثَينِ من حمَّام فيلِ

وقال الجارود بن أبي سَبرة: [من الوافر]

وما إرقاصنا خَلْفَ الموالي كَسُنّتِنا عَلَى عهدِ الرسولِ

وأنشد الأصمعي وغيره[4]: [من الطويل]

خلافاً علينا من فَيالة رأيه كما قيل قبلَ اليومِ خالفْ فَتُذْكَرا

ويقال للرّجُل إذا عُنّف عند الرأي يراه: لِمَ تفيِّلُ رأيَكَ؟ وقد فَال رأي فلان.

وحدَّثنا عبد اللّه بن بكر، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لمّا انتهيت إلى السِّدْرَة إذا ورَقُها أمثالُ آذان الفيَلة، وإذا ثمَرها أمثالُ القِلال، فلما غشِيَها من أمر اللّه ما غشِيها تحوَّلت ياقوتاً»[5].

وقال صاحب الكيمياء في جرير بن يزيد: [من السريع]

مهلاً أبا العبَّاس رِفقاً ولا تكنْ خَصيمَ المَعْشَرِ الخُونِ

---

(١) انظر الخبر في بغية الوعاة، وربيع الأبرار.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٣٤.

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي ٩٩.

(٤) البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية ٤/٣٤٥، وشرح الأشموني ٢/٥٠٥، والبيان ٢/١٨٧، ومجمع الأمثال ١/٢٣٢، والفاخر ٢١٢.

(٥) أخرجه البخاري من حديث طويل في بدء الخلق، برقم ٣٠٣٥، ومسلم في الإيمان برقم ١٦٤.

هيهات هيهاتَ لما رُمْتَهُ أو يُولَدَ الفيلُ من النُّونِ
أنت إذا ما عُدَّ أهلُ الحِجا والحِلْمِ كالأحنف في سينِ[1]

٢٠٦٥ - [الفرخ والفروج]

وكلُّ طائرٍ يخرج من البيض وكلُّ ولدٍ يخرج من البيض وإن لم يكن طائراً، فإنما يسمَّى فرخاً، كفرخ الحمام والوزغة والعظاءَة والرقُ والسُّلحفاءِ والحُكَاء، وبنات النَّقا، وشحمة الأرض، والضب، والحِرْذون، والورل، والحرباء، إلا ما يخرج من بيض الدجاج فإنه يقال له «فرّوج» ولا يقال له فرخ، إلا أنَّ الشعراءَ يتوسَّعون في ذلك. قال شَّماخ بن أبي شداد[2]: [من الوافر]

ألا مَن مبلغٌ خاقان عَنَّا تأمَّلْ حين يضرِبُك الشِّتاءُ
أتجعلُ في عيالك من صغيرٍ ومن شيخٍ أضَرَّ به الفَنَاءُ
فراخَ دجاجةٍ يتبعن ديكاً يلُذْنَ به إذا حَمِسَ الوغاءُ

وقال الآخر[3]: [من الطويل]

أحبُّ إلينا من فراخ دجاجة ومن ديك أنباط تنوسُ غَباغبهْ

٢٠٦٦ - [بعض من سُمِّي بالفيل]

وإذا سمَّى أهل البصرة إنساناً بغيل فأرادوا تصغيره قالوا فِيلويه، كما يجعلون عمراً عَمرويه، ومحمداً حمدويه.

وكان محمد بن إبراهيم الرّافقي الفارسُ النَّجيد قتيل نصر بن شَبث، مولى بني نصر بن معاوية، له كنيتان: أبو الفيل وأبو جعفر، ولم يكن بالجزيرة أفْرَسُ من داود بن عيسى، وأبي الفيل وعيسى بن منصور من ساكني الرافقة[4].

٢٠٦٧ - [حمل الفيل وعمره]

وذكرَ بعضُ الفيَّالين أنّ الفِيَلة تضعُ لِسبع سنينَ ولداً مستويَ الأسنان، وأنهم

---

(١) لعله أراد أنهما مستويان كاستواء أسنان حرف السين.
(٢) تقدمت الأبيات في ١ / ١٣١ منسوبة إلى الشماخ بن ضرار، وهي في ديوانه ٤٢٧.
(٣) البيت بلا نسبة في المخصص ٨ / ١٦٧، وتقدم في ١ / ١٣١.
(٤) الرافقة: بلدة كانت متصلة البناء بالرقة على ضفة الفرات.

يرصدون ذلك الوقتَ من الوحشية منها، ويحتالون في أخذ الولد، وأن ذلك الولدَ يعيش في أيديهم ما بين الثمانين سنةً إلى المائة، وأنّ عُمر الوحشية أطولُ[1].

وأنّ كلَّ شيءٍ منها اليومَ بالعَسْكر إناث، وأنّ الموتَ بالعراق إلى الذُّكورة أسرعُ، وأنَّ نابَه لا يطول عندنا، وأنَّهم يَعْملون من جلودها التِّرَسَة[2] أجودَ من جلود الجواميس، ومن الخيزُران، ومن الدّرق والحَجَف[3] التي تتخذ من جلود الإبل، ومن هذه المعقَّبة المطليَّة، ومن جميع ما يؤلَّف من أنواع الخشَب والجلودِ التي قد أُطيل إنقاعها في اللَّبن، ومن كلِّ تُبَّتيّ وصينيّ.

٢٠٦٨ - [مروج الفيلة]

وذكر أن لها مُروجاً، وأن المروج أصلحُ لها من القرى، ومواضِعَهَا من الوحش أصلحُ لها من المُروج.

٢٠٦٩ - [فهم الفيلة وغيرها من الحيوان]

وذكر رسولٌ لي إلى سائسها أنه قد اتّبعها إلى دجلة، وأنّ بعض الغَوغاء صاح بها: يا حجَّام بابَك! وهذا الكلام اليومَ ظاهرٌ على ألسنة الجهَّال، وأن فيلاً منها ركلَه برجله رَكلةً صكَّ بها الحائط حَتَّى خيف عليه منها، وأنه رأى منها الإنكارَ لذلك القول، وأنَّ الفيّالَ كان يحثُّها على الانتقام لَمَّا صاحَ بها.

وإذا عرفَ الكلبُ اسمه، وكذلك السنّور، وكذلك الشّاة والفرس، والطفل والمجنون المصْمَت الجنون، وعرفت النّاقةُ فصْل ما بين حَلْ وجاه، وعرَف الحمارُ الصَّوتَ الذي يُلْتَمَسُ به وقوفُه، والذي يلتمس به سيُره، وعرف الكلبُ مخاطبةَ الكلاَّب، والبَبْغاء مناغاةَ المُكَلِّم له، فجائزٌ أن يكون الفيلُ بفضل فطنته أنْ يفهم أضعافَ ذلك. فإذا أمروه بضرب إنسانٍ عند ضربٍ من الكلام استعاد ذلك وأدامَه، لم ينكر أنْ يعرفَه على طول الترداد.

٢٠٧٠ - [التداوي بنجو الفيل وغيره من الحيوانات]

قالوا[4]: وإذا احتملت المرأة شيئاً من نَجْو الفيل بعد أن يُخْلَطَ به شيءٌ من عسَل فإنها لا تَحبَل أبداً.

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٢٩.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٢٩.

(٣) الحجف: الترس من جلود ليس فيه خشب.

(٤) ربيع الأبرار ٥/٤٢٩.

قالوا : ومما يؤكّد ذلك أنّك لو علّقتَ على شجرةٍ من نَجْوه شيئاً، إنَّ تلك الشجرةَ لا تحملُ في تلك السنة.

قالوا: وزواني الهند يفعلن ذلك استبقاءً للطّراء وللشّباب، ولأنها إذا كانت موقوفةً على جميع الأجناس من الرِّجال كانت أسرَعَ إلى الحبَل لأنها لا تعدَم موافقاً لطبعها، وإذا حملت ووضعت مراراً بطلت.

وليس هذا بعجيب، لأنهم يزعمون أنَّ صاحب الحصاة إذا أَخذَ روثَ الحمار حين يَرُوثه حارّاً فعصرهَ وشرب ماءَه أنه كثيراً ما يبول تلك الحصاة. وفي ماء روثِ الحمارِ أيضاً دواءٌ للضِّرس المأكول[1].

وقال الأصمعيّ: سألتُ بعضَ[2] الأكلة ممن كان يقدَّم على مَيْسرة التَّرَّاس: كيف تصنعُ إذا جَهَدتك الكظَّة؟ والعرب تقول: إذاً كنت بطيناً فعدِّلْ نفسَك زَمناً، فقال: آخذ روْثَ حمار حارّاً فأعصرُه وأشرب ماءه فأختلف عنه مراراً، فلا أثبت أنْ يلْحَقَ بطني بصُلْبي، فأشتَهي الطّعامَ.

والمرأة من نسائنا اليومَ إذا استُحِيضَت استفَّتْ مثقالاً من الإثمد، لأنها عندهن إذا فعلت ذلك لم تَلِد.

وأنا رأيتُ امرأة قد فعلتْ ذلك ثم ولدت.

وخُرء الكلب إذا كان الجعرُ أبيضَ اللَّوْن، وكان غذاءُ الكلب العظامَ دون اللحم، فهو عجيبٌ لصاحب الذُّبحة، وكذلك رَجيع الإنسان.

وخرء الفار يكون شِيافاً[3] للصِّبيان، يحملونه إذا استوكى بطنُ أحدهم وإن كان من خرء الجرذان وكان عظيماً كان الواحد منه هو الشِّياف.

ويصلح أيضاً خُرْء الفار لداء الثَّعلب، وهو القَرَع الذي يعرض لشَعر الرَّأس.

وخرء الحمام الأحمر يصلحُ، من المَبْوَلات للرَّمْل والحصَى، يُقمَحُ منه وزن درهم مع مثله من الدَّارصيني.

٢٠٧١- [شعر في الفيل]

وقال بعض المُحْدَثين[4]: [من السريع]

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٠٣.

(٢) اسمه: ميسرة الفراس، كما في ربيع الأبرار ٥/٤٠٣، حيث ورد الخبر.

(٣) الشياق: أدوية للعين وغيرها.

(٤) الأبيات لبعض المحدثين في عيون الأخبار ٤/٥٥.

يا لحيةً طالت على نَوكها كأنها لحيةُ جبريلِ
لوْ كانَ ما ينصَبُّ من مائها نَهْراً إذا طمَّ على النِّيلِ
أو كان ما يقطر من دهنها كَيْلاً لَوَفَّى ألفَ قِنديلِ
فلو تراها وهي قد سُرِّحَتْ حسبْتَها بَنداً على فيلِ[1]

وأنشد أبو عمرو الشيبانيّ لبعض المولّدين[2]: [من المنسرح]

إذا تلاقَى الفُيولُ وازدحَمتْ فكيفَ حالُ البَعوضِ في الوَسَطِ

وأنشد علي بن محمد: [من المتقارب]

وما الفيلُ أحملُه مُوقَرا رَصاصاً بأثْقَلَ من معْبَد
ولا قِرْمليٌّ عليه الغَبيطُ ينوء بِعِدْلَين من إثمِدِ[3]
وجاموسةٍ أُوقِرَتْ زِئبقاً بأثْقَلَ منه ولا أنْكَدِ

وقال آخر: [من السريع]

بابٌ يرى ليس له داخلٌ إلاّ خِراً جُمِّع في الزَّاويهْ
إن جئت فالفيلُ على هامتي ومثله نِيطَ بأوصاليهْ

ووصف مرَّة بن مَحْكَان قِدراً فقال[4]: [من البسيط]

تَرمي الصُّلاةَ بنبْلٍ غير طائشةٍ وَفْقاً إذا آنست من تَحتها لهبا[5]
زيَّافة مثل جوفُ الفيلِ مُجفَرة لو يُقذَف الرَّألُ في حيزومها ذَهَبا[6]

وقال بعض الأكرياء في امرأة كان حَملَها: [من الرجز]

بيضاء من رُفقةِ عِمْرَانَ الأصمّ لا ثَعلٌ في سِنِّها ولا قَصَمْ[7]

---

(١) البند: العلم الكبير.
(٢) البيت في عيون الأخبار ٢/١٢٨ وفيه «قال بعض الشعراء في تلاقي العلماء».
(٣) القرملية من الإبل؛ الصغار الكثيرة الأوبار. الغبيط: الرحل.
(٤) البيتان في شرح الديوان للمرزوقي ١٥٦٢، وأشعار اللصوص ١١٣.
(٥) الصُّلاة: جمع صال، وهو الذي يصطلي بالنار. وفقاً: متوافقات.
(٦) زافت المرأة في مشيتها: إذا رأيتها كأنها تستدير. المجفرة: الواسعة. المرأل: فرخ النعام.
(٧) الثعل: تراكب الأسنان بعضها على بعض. القصم. انكسار الثنية من النصف.

بَهْكَنَة لو تركب الفيلَ رَزَمْ كأنَّها يوم تُوافي بالحرمْ[1]

غمَامَةٌ غرَّاءُ عَنْ غِبٍّ رِهَمْ[2]

وقال رؤبةُ بن العجَّاج[3]: [من الرجز]

إنّ الرّدافى والكـريّ الأرْقـبا يكفيكَ دَرْءَ الفِيل حَتى تَرْكَبا[4]

ثم قال[5]: [من الرجز]

يشقى بي الغِيرانُ حَتّى أُحْسَبا سِيداً مُغِيراً أو لياحاً مُغْرَبا[6]

٢٠٧٢ - [ما ورد في شأن الفيل من الأمثال في كليلة ودمنة]

ومما قرأه الناسُ من الأمثال في شأن الفيل التي وجدوها في كتاب كليلة ودمنة. فمن ذلك قوله[7]: «أفَلاَ تَرَى أنَّ الكلب يُبصبصُ بذنبَه مِراراً حتى تُلقَى له الكسرة، وإنّ الفيلَ المغتلم لَيعرِف قوّتَه وفضله[8]، فإذا قُدِّمَ إليه عَلَفه مُكَرّماً لم يأكلْ حتى يُمَسح ويُتملّق»[9].

قال[10]: «وقيل في أعماله ثلاثة[11] لا يستطيعها أحدٌ إلا بمعونةٍ من ارتفاع همة، وعظيم خطر، منها عملُ السلطان[12]، وتجارة البحر، ومناجزة العدوّ. و قالت العلماء في الرَّجُل الفاضل [الرشيد][13]: إنّه لا ينبغي أن يُرَى إلا في مكانَين، ولا

---

(١) البهكنة: الجارية الخفيفة الروح. رزم البعير: لم يقدر على النهوض.

(٢) الرهم: جمع رهمة، وهو المطر الضعيف.

(٣) لم يرد الرجز في ديوان العجاج.

(٤) الردافي: الحداة، جمع حاد. الكري: الذي يكري دابته. الأرقب: الغليظ الرقبة. درء الفيل: دفعه وكفه.

(٥) لم يرد الرجز في ديوان العجاج، وهو في البرصان ٨٥ منسوب إلى رؤبة وليس في ديوانه.

(٦) الغيران: جمع غور، وهو المطمئن من الأرض. السيد: الذئب. اللياح: الثور الأبيض. المغرَب: الأبيض.

(٧) انظر باب «الأسد والثور» ص ٩٧ من كليلة ودمنة.

(٨) في كليلة ودمنة «أن الفيل المعترف بفضله وقوته».

(٩) في كليلة ودمنة «حتى يمسح وجهه ويتملق له».

(١٠) باب الأسد والثور ص ١٠١ من كليلة ودمنة.

(١١) في كليلة ودمنة: «وقد قيل إن خصالاً ثلاثة لن يستطيعها..»

(١٢) في كليلة ودمنة: «منها صحبة السلطان».

(١٣) إضافة من كليلة ودمنة.

يليق به غيرهما إمَّا مع الملوك مُكرَّماً، وإمَّا مع النُّسَّاك متبتِّلاً، كالفيل إنما بهاؤه وجماله في مكانَين: إمَّا في برّية وحشيّاً[1]، وإما مَرْكَباً للمُلوك».

قال[2]: «وقد قيل في أشياء ثلاثة فضْلُ ما بينها متفاوت: فضل المقاتل على المُقاتل، وفضل الفيلِ على الفيلِ، وفضل العالم على العالم».

وقال في كلام آخر[3]: «فإن لم تنجَع الحيلة فهو إذاً القَدَرُ الذي لا يُدفع، فإنَّ القدرَ هو الذي يسلب الأسَدَ قوَّتَه حَتى يُدْخله التَّابُوت، وهو الذي يَحمل الرَّجُل الضَّعيف على ظهر الفيل المغتلِم، وهو الذي يسلِّط الحوّاء على الحَيَّة ذات الحُمَة فينزِعُ حمتَها ويلعبُ بها.

قال[4]: «ومَن لم يرضَ من الدُّنيا بالكفَاف الذي يُغْنيه، وطمحت عيناه إلى ما فوق ذلك، ولم ينظر إلى ما يتخوّف أمامه، كان مثله مثل الذباب الذي ليس يرضى بالشجر والرياحين حتى يطلب الماء الذي يسيل من أذن الفيل المغتلم، فيضربه بأُذنهِ فيهلك».

وقال[5]: «فأقام الجملُ مع الأسد حَتى إذا كان ذاتَ يوم توجّه الأسد نحو الصيد، فلقيَه فيلٌ فقاتلَه قتالاً شديداً، وأفلَتَ الأسد مُثْقَلاً يسيل دماً، قد جرحه الفيل بأنيابه، فكان لايستطيع أن يطلُبَ صيداً، فلبث الذئبُ والغرابُ وابن آوى أياماً لا يجدون ما يعيشون به من فضول الأسد».

وقال[6]: «وكيف يرجو إخوانُك عندك وفاءً وكرَماً وأنتَ قد صَنَعت بملكك الذي كَرَّمك وشَرَّفك ما صَنعتَ، بل مَثلُك في ذلك كما قال التاجر: إنَّ أرضاً يأكلُ جُرذانها مائة مَنٍّ من حديد، غيرُ مستنكَر أن تخطِف بُزاتها الفيَلة».

قال[7]: «وقال الجرذُ للغراب: أشد العداوةِ عداوة الجوهر. وعداوةُ الجوهر

---

(١) في كليلة ودمنة «إما أن تراه وحشياً».

(٢) كليلة ودمنة ١٠٢ – ١٠٣. وفيه «وقد يقال إن الفضل في أمرين: فضل المقاتل على المقاتل والعالم على العالم».

(٣) كليلة ودمنة، باب الأسد والثور – مثل النحلة والنور ١٣٢.

(٤) كليلة ودمنة، باب الأسد والثور – مثل الذئب والغراب وابن آوى مع الجمل ١٣٣.

(٥) كليلة ودمنة، باب الأسد والثور – مثل الذئب والغراب وابن آوى مع الجمل ١٣٤.

(٦) كليلة ودمنة، باب الأسد والثور مثل التاجر والحديد ١٤٦.

(٧) كليلة ودمنة، باب الحمامة المطوقة ١٧٥–١٧٦.

عداوتان، منها عداوة متجازَية كعداوة الفيل والأسد، فإنّه ربَّما قتل الفيلُ الأسد، وربَّما قتل الأسدُ الفيل، ومنها عداوة إنما ضررُها من أحد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنّور، فإنّ العداوة بيننا ليست لضرٍّ منّي عليه، ولكن لضرٍّ منه عليّ».

وقال[1]: «إن الكريم إذا عَثَر لم يستعنْ إلا بالكريم، كالفيل إذا وَحِل لم يستخرجْه إلا الفيلة».

٢٠٧٣ - [ضروب العداوات]

وسنذكرُ عداوة الشيطان للإنسان، والإنسان للشَّيطان. وهما عداوتان مختلفتان - وعداوة اللّه للكافر، وعداوة الكافر للّه، وهاتان العداوتان غير تينك، وهما في أنفسهما مختلفتان، وهما والتي قبلها مخالفة لعداوة العقرب للإنسان، وعداوةُ العقرب مخالفةٌ لعداوة الحيَّة، وعداوة الإنسان لهما مخالفة لعداوة كلٍّ منهما للإنسان. وعداوة الذئب والأسد، والأسد والإنسان خلاف عداوة العقرب والحية، وعداوة النمر للأسد والأسد للنمر مخالفةٌ لجميع ما وصفنا. ومسالمة البَبر للأسد غير مسالمة الخنفساء والعقرب. وشأن الحيات والوزغ خلافُ شأن الخنافس والعقارب. وعداوة الإنسان خلافُ عداوة ذلك كلِّه. وابن عِرْس أشدُّ عداوةً للجُرذان من السنَّور، وعداوةُ البعير للبعير، والبرذون للبرذون، والحمار للحمار شكل واحد. وعداوة الذِّئب خلاف ذلك. والشَّاةُ أشدُّ فَرَقاً منه منها من الأسد والنمر والببر، وهي أقوى عليها من الذِّئب. وفَرَق الدَّجاج من ابن آوى أشدُّ من فَرَقها من الثَّعلب، والحمام أشدُّ فرَقاً من الشاهين منه من الصَّقر والبازي.

٢٠٧٤ - [أسباب عداوات الناس]

وأسباب عداوات النَّاس ضروبٌ: منها المشاكلة في الصناعة، ومنها التقارُب في الجوار، ومنها التقارب في النَّسب، والكثرة من أسباب التّقاطع في العشيرة والقبيلة، والسَّاكن عدو للمُسْكِن، والفقير عدوٌّ للغني وكذلك الماشي والراكب، وكذلك الفحل والخصيّ، و« بَغْضاء السُّوَق موصولةٌ بالملوك»، وكذلك [المعتق عن دُبُر][2]، والموصَى له بالمال الرغيب، وكذلك الوارث والموروث، ولجميع هذا تفسيرٌ ولكنه يطول.

---

(١) كليلة ودمنة، باب الحمامة المطوقة ١٨٨.

(٢) المعتق عن دبر: هو الذي يسميه الفقهاء «المدبر» وهو الذي تعلق حريته بموت مالكه، يقول له: أنت حر بعد موتي.

٢٠٧٥ - [عداوات الحيوان]

وذكر صاحب المنطق عداوةَ الغرابِ للحمار، والنَّحويون ينشدون في ذلك قولَ الشَّاعر[١]: [من الرجز]

عاديتنَا لا زِلْتَ في تَبابِ عَدَاوَةَ الْحِمارِ للغُرَابِ

ولا أدري من أينَ وقعَ هذا إليهم.

وذكر أيضاً عداوة البُوم للغراب. وكذلك عصفور الشَّوك للحمار[٢]، وفي هذا كلامٌ كثيرٌ قد ذكرنا بعضه في أوَّل كتابنا هذا من الحيوان.

٢٠٧٦ - [رجع إلى الأمثال في كليلة ودمنة]

ثم رجعنا إلى الإخبار عن الأمثال.

قال[٣]: وأكيس الأقوام مَن لا يلتمس الأمرِ بالقتال ما وجد عن القتال مذْهباً؛ فإن القتال إنما النفقة فيه من الأنفس، وسائر الأشياء إنما النَّفقة فيها من الأموال. فلا يكوننَّ قتال البوم من رأيك، فإنّ من يُرَاكل[٤] الفيل يُرَاكل الحَيْن.

قال[٥]: فأجابه الجرذ فقال: إنّه رُبَّ عداوةٍ باطنةٍ ظاهرُها صداقة، وهي أشدُّ ضَرَراً من العداوة الظاهرة، ومن لم يَحترسْ منها وقعَ موقِعَ الرَّجُلِ الذي يَركب نابَ الفيل المغْتَلِم ثمَّ يغلبُه النُّعاس[٦].

قال[٧]: واعلم أنَّ كثيراً من العَدوّ لا يستطاع بالشدَّة والمكابرة حتى يُصادَ بالرِّفق والملاينة، كما يصاد الفيل الوحشيُّ بالفيل الأهليّ.

وقال[٨]: إنّ العُشب كما رأيتَ في اللِّينِ والضَّعف، وقد يُجْمَعُ منه الكثيرُ فيصنع منه الحبلُ القويُّ الذي يوثق به الفيل المغتلم.

---

(١) تقدم الرجز في ٢/ ٢٨١، ٣/ ٢١٩.

(٢) انظر ما تقدم في ٢/ ٢٨١.

(٣) كليلة ودمنة، باب البوم والغربان ١٩٦.

(٤) المراكلة: الضرب بالرجل.

(٥) كليلة ودمنة، باب الجرذ والسنور ٢٤١.

(٦) بعده في كليلة ودمنة: «فيستيقظ تحت فراسن الفيل فيدوسه ويقتله».

(٧) كليلة ودمنة، باب الملك والطائر فنزة ٢٤٧.

(٨) كليلة ودمنة، باب الأسد وابن آوى ٢٥٢.

قال[1]: وقالوا: نريد أحبَّ بَنيك إليك، وأكرمهم عليك، ونريد كالَ الكاتبَ صاحبَ سرِّك، والسيف الذي لا يوجد مثله ، والفيلَ الأبيضَ الذي لا تلحقه الخيلُ الذي هو مَركبكَ في القتال. ونريد الفيلين العظيمين اللذين يكونان مع الفيل الذَّكَر.

٢٠٧٧ - [الفيلة في الحروب]

وقد سمعنا في هذا الحديث والإخبار عن أيام القادسيَّة ويوم جسر مِهْرَان ، وقُسِّ النَّاطف، وجَلولاء، ويوم نَهاوَنَد، بالفيل الأبقع، والفيل الأسود، والفيل الأبيض، والناس لم يَرَوْا بالعراق فِيلاً أوبَرَ، ولا فيلاً أشْعَرَ.

٢٠٧٨ - [الفيلة المستأنسة]

والفيلة التي كانت مع الفرس، حُكمُها حكمُ الفيَلة التي كانت عند أمير المؤمنين المنصور، وعند سائر الخلفاء من بَعده، وكلها جُرُدٌ مُغَضّبة، ولم نلْقَ أحداً رآها وحشيَّةً قبل أن تصير في القُرَى والمواضع التي يذكرها.

٢٠٧٩ - [تبدل حال الحيوان إذا أخرج من موطنه]

وقد علمنا أنّ الطائر الصَّيود من الجوارح، لو أقام في بلاده مائة عام لم يحدُثْ لمنسره زوائد، وعَيْرَ العانة إذا أقام في غير بلاده احتاجَ إلى الأخذ من حافره، و إلى أن يُخْتَلَف به إلى البَيطار، والطائر الوحشيّ من هذه المغنِّيات والنوائح، لو أقام عندنا دهراً طويلاً لم يُصوِّتْ إذا أخذناه وقد كُرِّز[2]. وكذلك المزاوجة والتعشيش والتَّفريخ.

٢٠٨٠ - [التكاثر بالفيلة]

قال: وكلُّ مَلك كان يصلُ إلى أن تكون عنده فيَلة فإنّه كان لا يَدَعُ الاستكثار منها والتجمل بها، والتَّهويل بمكانها عنده، ولا يَدَعُ ركوبَها في الحروب، وفي الأعياد، وفي يوم الزِّينة.

٢٠٨١ - [الفيل في الشعر]

وقد كانت عند حِمير والتبابعة والمقَاول والعباهلة من ملوكهم، وأبي اليكسوم من ملوك الحبشة، وعند ملوك سبأ، مقرَّبة مكرَّمة. يدلّ على ذلك الأشعارُ المعروفة،

---

(١) كليلة ودمنة، باب إيلاذ وبلاذ وإيراخت ٢٦٨.

(٢) كُرز الطائر: سقط ريشه.

والأخبار الصحيحة. ألا ترى أن الأعشى ذكر مأرِب وملوك سَبأ وسَيلَ العرِم، فقال[1]: [من المتقارب]

ففي ذاك للمؤتسي أُسْوَةٌ ... ومأرِبُ عَفَّى عليها العَرِمْ
رخـامٌ بنَتْـه لـه حِـمْيَرٌ ... إذا جاء ماؤُهُمُ لم يَرِمْ[2]
فأروى الحروثَ وأعنابَـها ... على ساعة ماؤهم قد قُسِمْ
وطـار الفُيُـولُ وفَيَّالُـها ... بتَيْهَاءَ فيها سَرابٌ يَطِمّ[3]

وكان الأقيبِل القينيّ مع الحجاج يقاتل ابنَ الزُّبير، فلما رأى البيتَ يُرْمَى بالمنجنيق أنشأ يقول[4]: [من الطويل]

ولـم أَرَ جَيْـشاً غُرَّ بالحجِّ قبلنا ... ولم أرَ جيْشاً مِثْلَنَا كلُّهم خرسُ
دَلَفْنَا لِبَيْتِ اللّهِ نَرْمِي سُتُورَه ... بأحجارِنَا نَهْبَ الولائد للعُرْسِ
دَلَفْنَا لهمْ يَوْمَ الثلاثاءِ مِنْ مِنًى ... بجيش كصَدْرِ الفيلِ ليس له رأسُ

فلما فزِعَ وعاذ بقبر مروان، وكتبَ له عبدُ الملك كتابا إلى الحجَّاج يخبره فيه، وفوَّض الأمرَ إليه، قال[5]: [من البسيط]

وقد علمتُ لو انَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُني ... أَنَّ انْطِلاَقِي إلى الحجَّاج تغريرُ
مُستَحْقِباً صُحُفاً تَدْمَى طَوَابعُها ... وفي الصَّحائِف حَيَّاتٌ مَناكيرُ
لئنْ رَحَلتُ إلى الحجَّاج معتذِراً ... إنِّي لأَحْمَقُ مَنْ تَخْدِي به العِيرُ

٢٠٨٢ - [لسان الفيل]

وكلُّ حيوانٍ في الأرض ذو لسانٍ فأصْلُ لسانه إلى داخل، وطرفه إلى خارج؛ إلاّ الفيل، فإنّ طَرَف لسانه إلى داخل، وأصله إلى خارج[6].

وتقول الهند: إنّ لسان الفيل مقلوب، ولولا أنّه مقلوب ثمَّ لقن الكلامَ لتكلم.

---

(١) ديوان الأعشى ٩٣، ومعجم البلدان ٥ / ٣٧ (مأرب).
(٢) لم يرم: لم يبرح.
(٣) التيهاء: المفازة.
(٤) انظر الأبيات مع الخبر في المؤتلف والمختلف ٢٤.
(٥) تقدمت الأبيات في ٤ / ٢٨٤.
(٦) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠، ومروج الذهب ٢ / ١٢١، وتقدم في ١ / ٢٠٤.

٢٠٨٣ - [بعض خصائص الحيوان]

وكلُّ سمكٍ يكون في الماء العذْب فإنّ له لساناً ودِماغاً، إلاّ ما كان منها في الماء الملح، فإنّه ليس لسمك البحر لسانٌ ولا دِماغ[١].

وكلُّ شيءٍ يأكل بالمضغ دون الابتلاع فإنّه إنما يحرِّك فكه الأسفلَ، إلاّ التمساح فإنَّه إنّما يحرِّك فكّه الأعلى[٢].

وكلُّ ذي عينٍ من ذوات الأربع من السِّباع والبهائم الوحشية والأهلية، فإنما الأشفار لجفونها الأعالي إلاّ الإنسان، فإنّ الأشفار للأعالي والأسافل.

وكلُّ حيوانٍ ذي صَدْرٍ فإنَّه ضيِّق الصَّدْر، إلاّ الإنسانَ فإنّه واسعُ الصَّدْر وليس لشيءٍ من ذكورة جميع الحيوان وإناثها ثديٌ في صدره إلا الإنسان والفيل[٣]. وقال ابن مُقبل[٤]: [من البسيط]

وليلةٍ مثل ظَهْرِ الفيل غَيَّرَها ... طَلْسُ النُّجُوم إذا اغبرَّ الدياميمُ[٥]

٢٠٨٤ - [ضخامة الفيل وظرفه]

والفيل أضخم الحيوان وهو مع ضِخَمه أملَحُ وأظْرَف وأحْكَى وهو يفوق في ذلك كلَّ خفيفِ الجسم، رشيق الطبيعة.

وإنّما الحكاية من جميع الحيوان في الكلب والقرد والدُّبّ والشّاة المكّيّة. وليس عند البَبْغاء إلاّ حكايةُ صورِ الأصوات، فصار مع غلَظه وضخَمه وفخامته أرشقَ مَذهباً، وأدقَّ ظرفاً، وأظهَرَ طرَباً. وهذا من أعجب العَجَب. وما ظنُّكم بعِظَم خَلْقٍ ربّما كان في نَابَيْه أكثر من ثلاثمائة مَنّ[٦].

٢٠٨٥ - [قول المتعصبين على الفيل]

فقال من يعارضهُم: قد أجمعوا على أنّ أعظمَ الحيوان خَلْقاً السمكةُ والسرَطان.

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٩.

(٢) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٩، وتقدم في ١ / ٢٠٤.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠.

(٤) ديوان ابن مقبل ٢٧٠، ورواية عجز البيت فيه: (طمسُ الكواكب والبيدُ الدياميمُ)

(٥) في ديوانه: «غيّرها: أي غير من لونها المظلم. طمس: جمع طامس، وكوكب طامس: أي ضعيف النور، يذهب ضوؤه ويجيء. الدياميم: جمع ديمومة، وهي الصحراء البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها. والصحارى تغير ظلام الليل الأسود بلونها الضارب إلى البياض».

(٦) المن: الرطل.

وحكَوْا عن عظَم بعض الحيَّات، حتى ألحقوه بهما، وأكثروا في تعظيم شأن التّنّين؛ فليس لكم أنْ تَدَّعُوا للفيل ما ادّعيتم.

٢٠٨٦ - [رد صاحب الفيل على خصمه]

قال صاحبُ الهند والمعبِّرُ عن خصال الفيل[١]: أمَّا الفيل وعلوّ سَمْكه، وعِظم جُفْرته، واتّساع صَهْوَته، وطولُ خُرطومه، وسعَةُ أذنه، وكِبر غُرموله، مع خفّة وطئه، وطول عُمره، وثقل حمله، وقلة اكتراثه لما وُضع على ظهره، فقد عايَنَ ذلك من الجماعات مَن لا يستطيعُ الردَّ عليها إلاَّ جاهلٌ أو مُعاند. وأمَّا ما ادّعيتم من عظَم الحيَّة وأنّا متى مسَحْنا طولَها وثخنها، وأخذْنا وَزْنَها كانت أكثرَ من الفيل، فإنّا لم نَسْمَعْ هذا إلا في أحاديث الرقّائين، وأكاذيب الحوّائين، وتزيُّد البحريِّين.

وأما التنِّين فإنّما سبيلُ الإيمان به سبيلُ الإيمان بعَنْقَاء مُغْرِب. وما رأيتُ مجلساً قطُّ جَرَى فيه ذكر التنِّين إلاَّ وهم ينكرونه ويكذِّبون المُخبِر عنه، إلاَّ أنا في الفَرْط ربَّما رأينا بعضَ الشاميِّين يزعمُ أنَّ التِّنِّين إعصارٌ فيه نار يخرج من قِبَل البحر في بعض الزَّمان، فلا يمرُّ بشيءٍ إلاَّ أحرَقه، فسمَّى ذلك ناسٌ «التِّنّين»، ثمَّ جعَلوه في صورة حيّة.

وأما السَّرَطان فلم نرَ أحداً قط ذكرَ أنَّه عايَنَه، فإنْ كنَّا إلى قول بعض البحريِّين نرجع، فقد زَعَم هؤلاء أنَّهم ربما قَرُبوا إلى بعض جزائر البحر، وفيها الغياض والأَودية واللَّخَاقيق[٢]، وأنَّهمْ في بعض ذلك أوقدُوا ناراً عظيمة، فلما وصلَتْ إلى ظهر السرطان هَاجَ بهم وبكلِّ ما عليه من النَّبات، حتَّى لم ينْجُ منهم إلا الشريد.

وهذا الحديثُ قد طمَّ على الخرافات والتُّرَّهات[٣] وحديث الخَلْوَة.

وأمّا السَّمك فلعمري إنَّ السمكة التي يقال لها «البالُ» لفاحشةَ العظم. وقد عاينوا ذلك عياناً، وقتلوه يقيناً. ولكن احسَبوا أنَّ الشَّأن في البال على ما ذكرتم، فهل علمتم أن فيه من الحسِّ والمعرفة، واللَّقَن والحكاية، والطَّرَب وحسن المَواتاة وشدَّة القتال، والتمهُّد تحتَ الملوك، وغير ذلك من الخصال، كما وجدنا ذلك وأكثر منه في الفيل.

---

(١) انظر مروج الذهب ٢ / ١٢١.

(٢) اللخاقيق: جمع لخقوق، وهو الشق والخد في الأرض.

(٣) الترهات: الأباطيل.

وهل رغبتْ في صيده الملوكُ واحتالت له التجار، أو تمنَّى الظَّفَرَ بأجزائه بعض الأطبَّاء. وهل يَصلح لدواءٍ أو غذاءٍ أو لبْس، إنّما غاية البحريِّين أنْ يسلَمُوا من عبثه إن هجموا عليه نائماً أو غافلاً، حتّى ينفر ويفزع وينبّه بقَرْع العصا، واصطكاك الخشب.

وإنما قَدَّمْنا خصالَ الفيل على خِصال الحيوان الذي في كفِّه ومنقاره الصنعةُ العجيبة، أو يَكون فيه من طريف المعرفة، وغريب الحس، وثقوب البصر، أو بعض ما فيه من الجمال والحُسْن، ومن التفاريج ومن التَّحاسين، والوشي والتلاوين، بالتأليف العجيب، والتَّنضيد الغريب، أو بعض ما في حنجرته من الأصوات الملحَّنة، والمخارج الموزونة، والأغاني الدَّاخلة في الإيقاع، الخارجة من سبيل الخطأ، ممَّا يجمع الطَّرَب والشّجا، ومما يفوق النوائح ويروق كلَّ مغنّ، حتى يُضرب بحسن تخريجه وصفاء صوته وشجَا مخرَجه المثلُ، حتى يشبَّه به صوتُ المزمار والوَتر.

وأما بعض ما يُعرف بالمكر والحيَل، والكَيْس والرَّوغان، وبالفطنة وبالخديعة، والرِّفق والتكسُّب، والعلم بما يُعيشُه والحذَر ممّا يُعْطِبُه، وتأتِّيه لذلك وحذقه به؛ وأمّا بعضُ ما يكون في طريق الثَّقافة يوم الثِّقافة والبصر بالمشاولة[1]، والصَّبر على المطاولة، والعزم والرَّوغان، والكرِّ والجَوَلان،ووضْع تلك التدابير في مواضعها حتى لا تردُّ له طعنة ولا تخطئ له وثْبة، وأما بعضُ ما يُعرَف بالنَّظر في العاقبة وبإحكام شأن المعيشة والأخذ لنفسه بالثقة، وبالتقدُّم في حال المُهْلة والادِّخار ليوم الحاجة، والأجناسُ التي تدَّخر لأنفسها ليوم العجْز عن الطلب والتكسُّب – فَمِثْلُ الذَّرَّة، والنملة، والجُرَذ والفأرة، وكنحو العنكبوت والنَّحل.

فإذا كان ليس للفيل إلا عظَمه وإن كان العظَم قد يدخل في باب من أبواب المفاخرة، فلا ينبغي لأحد أن يُنَاهد[2] به الأبدانَ التي لها الخصال الشّريفة، ويناضلَ به ذوات المفاخر العظيمة. فما ظنُّكَ ببدنٍ قد جمع مع العظَم من الخصال الشريفة ما يُفني الطَّواميرَ الكثيرة، ويستغرق الأجلادَ الواسعة. وقد علمت أنَّ مِنْ جَهْلِ هذه السمكة بما يُعيشُها ويُصْلحُها أنَّها شديدةُ الطّلب والشَّهوة لأكل العَنبر. والعنبرُ أقتَلُ للبال من الدِّفلَى للدوابّ، فإذا أصابوه ميِّتاً استخرجوا من جَوفه عنبراً كثيراً فاسداً.

وما فيه من النفْع إلاّ أنّ دهنَه يصْلُح لتمرينِ سُفن البحريين.

---

(١) المشاولة: المطاعنة بالرماح.

(٢) يناهد: يناهض.

٢٠٨٧ - [تعصب غانم الهندي على الفيل]

فسمعني غانمٌ العبد يوماً وأنا أحكي هذا الكلامَ، وكان منْ أَمْوَق[١] الناس وأرْقَعهم رَقَاعَةً، مع تِيهٍ شَديدٍ وعُجْبٍ ورِضاً عن نفسه، وسُخط على النَّاس. فمن حُمْقه أنه هنديٌّ وهو يتعصَّب على الفيل، فقال لي: ما تقول الهند في الحوت الذي يحمل الأرض، أليس أعمَّ نفعاً وأعْلَى أمراً؟ قلت له: يا هالكُ، إنَّ مدارَ هذا الكلام إنما يقع على الأقسام الأربعة من بين جميع الحيوان المذكورة في الماء وفي الأرض وفي الهواء، كالذي ينساح من أجناس الحيَّات والدِّيدان، وكالذي يمشي من الدوابّ والنَّاس، وكالذي يَطير من أحرار الطير وبغاثها وخَشاشها وهَمَجها، وكالذي يعوم كالسَّمك وكلُّ ما يعايش السمك.

فأمَّا الحوت الذي تكون الأرض على ظهره فقد علمْنا أنَّ في الملائكة مَن هو أعظمُ من هذا الحوت مراراً. ولولا مكانُ مَن قد حَضَرَنا لكان ممن لا يستأهِلُ الجواب، وهذا مقدارُ معرفته.

٢٠٨٨ - [قوة الفيل]

قالوا[٢]: والفيل أقوى من جميع الحيوان إنْ حُمِّل الأثْقال. ومن قوة عظْمه وعصَبه أنّه يمرُّ خلفَ القاعد مع عِظَم بَدَنه، فلا يشعر بوطئه، ولايُحسُّ بممَرِّه لاحتمال بعض بدَنه لبعض. وهذه أعجوبةٌ أخرى

٢٠٨٩ - [طول مدة حمل الفيلة]

وليس في حوامل إناث الحيوان أطولُ مدَّة حبَل من الفيل. والكركَدَّن، فإنه مذكورٌ في هذا الباب، والفيلُ يزيد عليه في قول بعضهم[٣].

فأمَّا الهِنْدُ ففتنتُهم بالكركدَّن أشدُّ من فتنتهم بالفيل.

فأما ما كان دون ذلك من أجناس الحيوان فأطولُها حملاً الحافر والخفّ، ولا يزيدان على السّنَة إلا أن تُسحَب الأنثى وتُجرَّ أيَّاماً. فأمَّا الظِّلف فعلى ضربين، فما كان منها من البقر فإنّ مدَّة حَمْلها وحمل النساء تسعة أشهر، وما كان من الغنم فإنّ حملها خمسةُ أشهر.

وقد ذكرنا حال أجناس الحيوان في ذلك فيما سلف من كتابنا هذا.

---

(١) الموق: الحمق.

(٢) مروج الذهب ٢ / ١٢١.

(٣) تقدم في ص ٤٤، ٥٤ أن مدة الحمل سبع سنين

٢٠٩٠ - [صولة الفيل]

قالوا: والفيلة هَوْلُها في العين، فاحْذَر أنْ تتخذ ظهورها كالمناظر والمسالح والأرصاد.

وللفيل قتالٌ وضرب بخرطومه، وخَبْطٌ بقوائمه. وكانت الأكاسرة ربما قتلت الرَّجلَ بوَطْءِ الفيلة، وكانت قد درّبت على ذلك وعُلِّمَتْه، فإذا أُلقوا إليها الرّجل تركت العلَف وقصدَتْ نحوه فداسَتْه. ولذلك أنشد العباس بن يعقوب العامريّ، لناهِض بن ثومة العامري قوله: [من الطويل]

أنا الشَّاعرُ الخطَّارُ من دون عامرٍ ... وذو الضَّغْم إذْ بعضُ المحامين ناهشُ

بخبطٍ كخَبْط الفيلِ حتى تركته ... أميماً به مُسْتَدْمِياتٌ مَقارشُ[١]

وأنشد الأصمعي وأبو عمرو لتميم بن مقبل[٢]: [من الطويل]

بني عامرٍ ما تأمُرُون بشاعر ... تَخَيَّرَ آياتِ الكتاب هجائيا

أأعفُو كما يعفُو الكريمُ فإنّني ... أرَى الشَّعب فيما بينَنا متدانيا

أمَ اخْبِطُ خبْطَ الفيل هامةَ رَأسه ... بجَرْدٍ فلا أُبقي من الرأس باقيا[٣]

٢٠٩١ - [بعض من رمي تحت أرجل الفيلة]

وكانت الأكاسرة - وهي الكُسُور[٤] - تؤدِّبها وتعوِّدها وطْءَ الناس وخَبْطهم إذا أُلقيَ تحت قوائمها بعض أهلِ الجنايات، فكان ممنْ رُميَ به تحتَ أرجل الفِيَلة النُّعمان بن المنذر. وقال في ذلك الشاعر: [من الخفيف]

إنّ ذا التّاجِ لا أبا لَكَ أضْحَى ... وَذرَى بَيْته بجَوْزِ الفُيُولِ

إنّ كِسْرَى عَدَا على الملك النُّعْـ ... ـمَانِ حَتَّى سقاه أمَّ البَلِيلِ[٥]

٢٠٩٢ - [التخويف بالفيل]

وذكر الهيثم بن عديٍّ، عن أبي يعقوب الثَّقفيّ، عن عبد الملك بن عمير قال:

---

(١) الأميم: الذي بلغت الطعنة أم رأسه أي الدماغ. يقال: أقرشت الشجة: إذا صدعت العظم ولم تهشم.

(٢) ديوان ابن مقبل ٤١٠ - ٤١٢.

(٣) الجرد: أخذ الشيء عن الشيء عسفاً وجرفاً.

(٤) الكسور: جمع كسرى.

(٥) أم البليل: الداهية.

رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتاباً مِنْ ملك الصين فيه: «من ملك الصِّين الذي على مَرْبِطه ألفُ فيل، وبُنيت دارُه بلبِن الذهب والفضة، والذي تخدمه بناتُ ألفِ ملكٍ، والذي له نهرانِ يسقيان الأُلُوّة[1]. إلى معاوية».

قالوا: ولمَّا أراد كسرى قتلَ زيوشت المغنِّي، لقتله فهلبذ المغني، وأمر أن يرمى به تحت الفيلة وقال: قتلتَ أحسنَ النّاس غِنَاء، وأجودَهم إمتاعاً للملك؛ حسداً له. فلمّا سحبوه نحوالفيلة التفت إلى كسرى وقال: إذا قتلتُ زيوشت المُغني، وقد قتل زيوشت فهلبذ فمن يُطربك؟ فقال كسرى: المدة التي بقيت لك هي التي أنطقَتْكَ، خلُّوا سبيله.

٢٠٩٣ - [تأديب الهند الفيلة]

وقال صفوان بن صفوان الأنصاريّ، وكان عند داود بن يزيد بالمولتان: الهند تؤدّب الفيلة بأنواع من التّأديب، وبضروب من التقويم، فمنها آدابُ الحروب، حتى ربَّما رَبَطُوا السَّيف الهُذَام[2] الرَّغيب، الشَّديد المتن، الحديد الغَرْب، التّام الطول، الطَّويل السِّيلان[3]، في طرَف خُرطوم الفيل، وعلموه كيف يضرب به قُدُماً، يميناً وشمالاً، وكيف يرفعُه بخرطومه حتى يكونَ فوقَ رؤوس الفَيَّالين القعودِ على ظهره.

٢٠٩٤ - [شعر هارون في الفيل]

قال[4]: وأنشدني هارون بن فلان[5] المولى، مولى الأزد[6]، قصيدته التي ذكر فيها خروجَه في الحرب إلى فيلٍ في هذه الصفة، فمشَى إليه، فلما كان حيثُ ينالُه السَّيفُ وثَبَ وَثْبَةً أعجَلَه بها عن الضَّربة، ولصق بصدْر الفيل، وتعلّق بأُصول نابَيه - وهما عندهم قرناه - فجال به الفيلُ جوْلة كاد يحطِمُه من شدَّة ما جال به، وكان رجلاً شديد الخَلْق، رابط الجأش. قال: فاعتمدتُ وأنا في تلك الحال - وأصولُ الأنياب جُوف - فانقلعا من أصلهما، وأدبَرَ الفيلُ، وصار القرنان في يَدَيَّ، وكانت الهزيمة وغَنِم المسلمون غنائمَ كثيرة. وقلت في ذلك: [من الطويل]

---

(١) الألوة: العود الذي يتبخر به.

(٢) الهذام: القاطع.

(٣) سيلان السيف ما يدخل في نصابه.

(٤) نهاية الأرب ٩/ ٣٠٤، وربيع الأبرار ٥/ ٤٣٠ - ٤٣١.

(٥) في نهاية الأرب «هارون بن موسى».

(٦) في الأصل «مولى الأنصار»، والتصحيح مما سبق ص ٤٦، وربيع الأبرار ٥/ ٤٢٩، ٤٣٠.

مشيتُ إليه وادعاً متمهِّلا ... وقد وصَلُوا خُرطومَه بحُسَامِ

فقلتُ لنفسي: إنّه الفيلُ ضاربٌ ... بأبيضَ من ماءِ الحديد هُذَامِ[1]

فإنْ تَنْكلي عنْه فعذْرُكِ واضحٌ ... لَدَى كلِّ منخُوب الفُؤَادِ عَبامِ[2]

وعندَ شُجاع القومِ أكلفُ فاحمٌ ... كظُلْمة لَيْلٍ جُلِّلت بقَتامِ

[ولما رأيتُ السيفَ في رأسِ هضبةٍ ... كما لاحَ برقٌ من خلالِ غمامِ][3]

فناهَشْتُه حَتى لَصِقتُ بصدْره ... فلما هوى لازَمْتُ أيَّ لِزامِ

وَعذْتُ بِقَرْنَيْهِ أُرِيدُ لَبَانَهُ ... وذلك من عاداتِ كلِّ محامِي

فجَال وهجِّيراهُ صوتُ مُخَضْرَمٍ ... وأُبْتُ بقرْنَيْ يَذبُلٍ وشَمامِ[4]

وقال هارون: [من الطويل]

ولمَّا أتاني أنّهُم يَعقِدُونه ... بقائمِ سَيفٍ فاضِلِ الطُّول والعَرضِ

مَرَرتُ ولم أحْفِلْ بذلك منهمُ ... إذا كانَ أنفُ الفيلِ في عَفَر الأرضِ

وحين رأيتُ السَّيفَ يَهْتَزُّ قائماً ... ويَلمَعُ لَمْعَ الصُّبْح بالبَلَدِ المفْضِي[5]

وصارَ كمِخراقٍ بِكَفِّ حَزَوَّرٍ ... يُصَرِّفه في الرَّفْع طوراً وفي الخَفْضِ[6]

فأقبلَ يَفْري كلَّ شيءٍ سَما لَهُ ... وصرتُ كأنِّي فَوقَ مَزْلَقَةٍ دَحْضِ[7]

وأهوي لجاري فاغتنمْتُ ذُهولهُ ... فلاذَ بقرنيه أخو ثقةٍ محضِ

فجال وجَالَ القَرْن في كفِّ ماجدٍ ... كثيرِ مراسِ الحرب مجتنبِ الخفْضِ

فطاحَ وَوَلّى هارباً لا يَهيده ... رطانةُ هنديٍّ برفعٍ ولا خفضِ[8]

---

(١) الهذام: القاطع.

(٢) العبام: الأحمق.

(٣) البيت إضافة من ربيع الأبرار ٥ / ٤٣١.

(٤) المخضرم: المقطوع نصف أذنه. يذبل وشمام: جبلان.

(٥) المفضي: الواسع.

(٦) المخراق: منديل يلوى فيضرب به. الحزوَّر: الغلام الذي شبَّ وقوي.

(٧) سما: ارتفع.

(٨) لا يهيده: لا يكترث لها.

٢٠٩٥ - [نابا الفيل]

والهندُ تزعمُ أنّ نابَي الفيل يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقَفين[١]، وإنما يجعَلهما نابين مَن لا يفهمُ الأمور. قالوا: والدَّليل على ذلك أنّ لهما أصلين في موضع مخارج القرون، يُوجَد ذلك عند سَلْخ جلده، ولأنّ القرن لا يكون إلاّ مصْمت الأعلى مجوَّف الأسفل وكذلك صفةُ هذا الذي يسمِّيه مَن لا علم له ناباً. ومع ذلك إنّا لا نجد الفيل يعضّ كعضِّ الأسد للأكل، ولا كعضِّ الجمل الصَّؤُول للقتل، ولا كعضِّ الأفعى لإخراج السمّ، ولا تراه يصنع به ويستعمله إلاّ على شبيهٍ بما تستعمله ذوات القرن عند القتال والغضب.

فقال لهم بعضُ من يردُّ عليهم: أمَّا قولكم إنّ القرنَ لا يكون إلاّ مجوَّفَ الأصل، فهذا قرنُ الأيِّل مُصمَت من أوّله إلى آخره، وهو ينصل في كلِّ سنة، فإذا نبتَ حديثاً لم يظهَرْ حتى يستحكم في يُبسه وصَلابته. وإذا علم أنه قد بلغ ذلك ظهَرَ. وأكثرُ القُرُونِ الجُوفِ يكون في أجوافها قرونٌ، وليس ذلك لقرن الفيل.

قالوا: ولم نجد هذا القرنَ في لون القُرون، ووجدناه بسائر أسنانه وأضراسه أشبهَ، للبياض واليبس. وليس كذلك صفةُ القرون.

وتقول الهند: فم الأيِّل صغير، وهو أفقَم، ولا يجوز أن يكون مثلُ ذلك اللَّحي والفكِّ ينبُتُ فيه ومنه نابان يكون فيهما ثلاثمائة مَنّ[٢]. وقد رأيتُ قروناً كثيرة الأجناس، بيضاً، وبُرْشاً، وصُهْباً. وهذه أيضاً من أعاجيب الفيل.

وقرن الكركَدَّن أغلظُ من مقدار ذراع، وليس طولُه على قدر غِلَظه، وهو أصلب وأكرم من قرني الفيل.

٢٠٩٦ - [حجم أعضاء التناسل لدى الحيوان]

ويقال: إنّ أكبر أُيور الحيوان أيْر الفيل، وأصغَرَها قضيبُ الظبي[٣]. وقضيب البطّ لا يذكر مع هذه الأشكال، وليس شيءٌ على قَدْره ومقدار جسمه أعظمُ أيراً من البغل.

وقد علمنا أنّ للضب أيرَين، وكذلك الحرذَون والسَّقَنْقُور، وعرفنا مقدارَ ذلك، ولكنَّه لا يدخل في هذا الباب لضَعفٍ لا يخفَى.

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٠ - ٤٣١.

(٢) المن: الرطل.

(٣) رسائل الجاحظ ٢ / ٣٢١.

٢٠٩٧ - [عجائب خرطوم الفيل]

ولو لم يكن من أعاجيب الفيل إلاّ خرطومُه الذي هو أنفه وهو يدُه، وبه يوصِل الطعامَ والشَّرَابَ إلى جوفه، وهو شيءٌ بَيْنَ الغُضروف واللحم والعصب، وبه يقاتِل ويضرِب، ومنه يصيح، وليس صياحُه في مقدارِ جرْم بدنه. ويضرِبُ به الأرضَ ويرفعه في السَّماء ويصرِّفه كيف شاء، وهو مَقتلٌ من مقاتله. والهند تربط في طرَفه سيفاً شديدَ المتْن فيقاتِلُ به، مع ما في ذلك من التهويل على من عايَنه[1].

٢٠٩٨ - [سباحة الفيل والجاموس والبعير]

وهو مع عِظم بدَنه جيِّد السِّباحة إلاّ أنه يخرج خرطومه ويرفعُه في الهواء صُعُداً لأنّه أنفه. ألا ترى أنّ الجاموسَ يغيب جميعُ بدنِه في الماء إلاّ منخريه.

والبعير قبيح السِّباحة: لأنه لا يسبح إلاّ على جنبه فهو في ذلك بطيءٌ ثقيل. والبعير مما يُخايَر[2] بينه وبين الفيل، فلذلك ذكرناه.

٢٠٩٩ - [ما يغرق من الحيوان]

وقد علمنا أنَّ الإنسان يغرق في الماء ما لم يتعلَّم السِّباحة. فأمّا الفَرس الأعسرُ والقِرد فإنَّهما يغرقان البتَّة، والعقرب تقُومُ وسَطَ الماءِ لا طافيةً ولا لازقة بالأرض.

٢١٠٠ - [أشراف السباع وساداتها]

وأشراف السِّباعِ وساداتها وكبارها ورؤساؤها ثلاثة: الكَرْكدَّن والفيل والجاموس. قال: ولعلَّ بعضَ مَن اعتاد الاعتراض على الكتب يقول: وأينَ الخيل والإبل، وفيها من خصال الشَّرَف والمنافع والغَناء في السَّفر والحَضَر، وفي الحرْب والسِّلم، وفي الزِّينة والبهاء، وفي العُدَّة والعتاد، ما ليس عند الكركدَّنِ ولا عندَ الفيل ولا عند الجاموس.

قال القوم: ليس إلى هذا الباب ذَهبْنا، ولا إليه قصدنَا، ولا ذلك البابُ ممَّا يجوز أن نُدخله في هذا الباب. ولكنَّا ذَهبْنا إلى المحاماة والدَّفع عن الأنفس والقتال دون الأولاد، وإلى الامتناع من الأضداد بالحيلة اللطيفة، وبالبطش الشديد، وليس عند الخيل والإبل إذا صافت الأُسد والنُّمور والبُبُور، ما عند الجاموس والفِيل. فأمّا الكركَدَّن فإن كلَّ شيء من الحيوان يقصِّر عن غايته التقصيرَ الفاحش.

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣١.

(٢) يخاير: يوازن ويفاضل.

٢١٠١ - [إنكار الكركدن والعنقاء]

وما أكثر مَن ينكر أن يكون في الدنيا حيوانٌ يسمّى الكَرْكدَّن، ويزعمون أنَّ هذا وعَنْقاءَ مُغْرِبٍ سواء، وإنْ كانوا يرون صُورة العَنقاء مصوَّرَةً في بُسُط الملوك، واسمها عندهم بالفارسيَّة «سيمَرْكْ» كأنه قال: هو وحدَه ثلاثون طائراً، لأنَّ قولهم بالفارسية «سي» هو ثلاثون بالعربية، ومرغ بالفارسيَّة هو الطائر بالعربية. والعرب إذا أخبرت عن هلاك شيءٍ وبطلانه قالت: «حلّقت به في الجوِّ عنقاءُ مغرب»[١]. وفي بعض الحديث: «أنّ بعضَ الأمم سألوا نبيَّهم وقالوا: لن نؤمن لك حتى تفعل كذا وتفعل كذا، أو تلقي في فم العنقاء اللِّجام، وتردَّ اليومَ أمسِ».

٢١٠٢ - [شعر في العنقاء]

قال أبو السّريّ الشُّميطي، وهو مَعْدان المكفوف المديبريّ[٢]: [من الخفيف]

يا سَمِيّ النبيِّ والصادقَ الوَعـ ... ـدِ وَجَدَّ الصبيِّ ذي الخَلخالِ
صاحب التُّومة التي لم يشِنْها ... بعد حَرْسٍ مَثاقبُ اللآلِ[٣]
مَهَدتْه العنقاءُ وهي عقيمٌ ... رُبَّ مهدٍ يكون فوقَ الهلالِ
يومَ تُصغي له النَّعامة والأحْـ ... ـشُ طُرّاً لِشدّة الزَّلزالِ[٤]

فأهل هذه النِّحلةُ يثبتون العنقاءَ، ويزعمون أنها عقيم.

وقال زُرارة بن أعْيَن، مولى بني أسعد بن همام، وهو رئيس الشميطيَّة وذكر هذا الصبي الذي تكفُّله العنقاء، فقال: [من الطويل]

وأوّلُ ما يحيَا نِعَاجٌ وأكبُشٌ ... ولو شاءَ أحيا ربها وهو مذنبُ
ولكنّه ساعَى بأمٍّ وجَدّةٍ ... وقال سَيكفِيني الشقيقُ المقرّبُ
وآخرُ برهاناته قلبُ يومكم ... وإلجامُه العنقاءَ في العين أعجبُ
يَصيفُ بسَاباطٍ ويشتُو بآمِدٍ ... وذلك سرٌّ لو علمناه معجب
أماعَ له الكِبريتَ والبحرُ جامدٌ ... ومَلَّكَه الأبراجَ والشَّمْسُ تُجْنَبُ[٥]

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ١/ ٢٠١، وبرواية «طارت بهم..» في المستقصى ٢/ ١٥٠.
(٢) تقدمت بعض القصيدة في ٢/ ٣٩٢ - ٣٩٣، ٥/ ١٣٠.
(٣) التومة: اللؤلؤة.
(٤) النعامة والأحناش مشهوران بالصمم.
(٥) أماع: أذاب. تجنب: تقاد إلى جنب.

فيومئذٍ قامـــت شـماط بقـدرهـا وقـام عسيب القـفـر يُثْنـي وَيخْطُبُ

وقام صبيٌّ دَرْدَقٌ فـي قِماطِهِ عليهم بأصناف اللِّسَانَيْنِ مُعْرِبُ[1]

فثبّت زرارة بنُ أعيَنَ قولَ أبي السَّريِّ في العنقاء، وزادنا تثبيت الكِبريت الأحمر ولا أعلمُ في الأرض قوماً يُثَبِّتون العنقاءَ على الحقيقة غيرَهم.

٢١٠٣ - [الكركدن]

قال: والذي يثبت الكركَدَّن أن داود النبي ﷺ ذكره في الزّبور حتّى سمّاه.

وقد ذكره صاحب المنطق (في كتاب الحيوان) إلاّ أنه سمَّاه بالْحمار الهنديّ، وجعل له قرناً واحداً في وسْط جبهته. وكذلك أجمع عليه أهلُ الهند كبيرُهم وصغيرُهم.

وإنما صار الشكُّ يعرِضُ في أمْرِه من قِبَل أنّ الأنثى منها تكون نَزُوراً[2]، وأيام حَمْلها ليست بأقل من أيام حمل الفيلة[3] فلذلك قلَّ عددُ هذا الجنس.

وتزعم الهندُ أنّ الكركدَّن إذا كانت ببلاد، لم يَرْعَ شيءٌ من الحيوان شيئاً من أكناف تلك البلاد، حتى يكونَ بينه وبينها مائةُ فرسَخٍ من جميع جهات الأرض؛ هيبةً له، وخضوعاً له، وهرباً منه.

وقد قالوا في ولَدها وهو في بطنها قولاً لولا أنّه ظاهرٌ على ألسنَة الهند لكان أكثرُ النّاس، بل كثيرٌ من العلماء، يُدْخلونه في باب الخرافة وذلك أنهم يزعمون أنَّ أيامَ حَمْلها إذا كادت أن تتم، وإذا نضجت وسُحبتْ وجرّت وجرى وقت الولادة، فربما أخرجَ الولدُ رأسَه من ظَبْيتها[4] فأكل من أطراف الشجر، فإذا شبع أدخَلَ رأسَه، حتَّى إذا تمّت أيامُه وضاق به مكانَه وأنكرتْه الرَّحم، وضعَتْه مُطيقاً قويّاً على الكسب والحُضْر والدفع عن نفسه، بل لا يَعْرِضُ له شيءٌ من الحيوان والسِّباع.

٢١٠٤ - [ولد الفيل]

وقد زعم صاحبُ المنطق أنّ ولد الفيل يخرُج من بطن أمّه نابت الأسنان، لطول لبثه في بطنها.

---

(١) الدردق: الصغير. القماط: خرقة عريضة يلف بها الصبي.

(٢) النزور: القليلة الولد. وانظر هذا القول في الكركدن ما ورد في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٤.

(٣) مدة حمل الفيل سبع سنين، انظر ما تقدم ص ٤٤.

(٤) الظبية: حياء المرأة وكل ذي حافر، وفي ربيع الأبرار «يخرج رأسه من بطن أمه» والمعنى واحد.

وهذا جائزٌ في ولد الفيل غيرُ مُنكر، لأن جماعةَ نساءٍ معروفاتِ الآباء والأبناء، قد ولدْنَ أولادَهنَّ ولهم أسنانٌ نابتة. كالذي روَوْا في شأن مالك بن أنس، ومحمد بن عَجْلان وغيرهما.

٢١٠٥ - [أعاجيب الولادة]

وقد زعم ناسٌ من أهل البصرة أنَّ خاقانَ بنَ عبد اللّه بن الأهتم استوفى في بطن أُمِّه ثلاثةَ عشر شهراً، وقد مُدِح بذلك وهُجِيَ، وليس هذا بالمستنكر، وإنْ كنت لم أَرَ قطُّ قابلةً تُقرّ بشيء من هذا الباب وكذلك الأطبّاء. وقد روَوْه كما علمت، ولكنَّ العجبَ كلَّ العجَب ما ذكروا من إخراج ولَد الكركدَّن رأسَه واعتلافَه، ثم إدخاله رأسَه بعد الشِّبع والبِطْنة. ولا بدَّ - أكرمك اللّه - لِمَا أكلَ مِنْ نَجْوٍ فإن كان بقي ذلك الولدُ يأكل ولا يروث فهذا عجبٌ، وإن كان يروث في جَوْفها فهذا أعجب.

وإنما جعلناه يروثُ حيثُ سمَّوه حماراً، وهذا ممّا ينبغي لنا أن نذكرَه في خصال الحمير إذا بلغْنا ذلك الباب.

ولا أُقِرُّ أنّ الولدَ يُخرج رأسه من فرج أمِّه حتى يأكل شبعه، ثمَّ يدخل رأسَه من فَرْج أمِّه، ولستُ أراه مُحالاً ولا ممتنعاً في القُدرة، ولا ممتنعاً في الطبيعة، وأرى جَوازَه مَوْهُوماً غيرَ مستحيل، إلاّ أنَّ قلبي ليس يقبلُه، وليس في كونه ظُلْمٌ ولا عَبَثٌ ولا خطأ ولا تقصير في شيء من الصفات المحمودة، ولم نجد القرآنَ يُنكره، ولا الإجماعَ يدفعُه، واللّه هو القادر دون خَلْقه، ولست أبتُّ بإنكاره وإن كان قلبي شديدَ الميل إلى ردِّه، وهذا ممّا لا يعلمه النَّاسُ بالقياس، ولا يعرفونه إلاّ بالعيان الظاهر، والخبر المتظاهر.

٢١٠٦ - [عجيبة الدسَّاس]

وليس الخبر عنهُ مثلَ الخبرِ عن الدَّسَّاس التي تَلِدُ ولا تَبيض. وإنما أنكر ذلك ناسٌ لأنَّ الدَّسّاس ليس بأشرف كالخُفَّاش، بل هو من الممسوح[1] كسائر الطير. وكاللواتي يبضْن من ذوات الأربع من المائيَّات والأرضيَّات.

٢١٠٧ - [عجائب الدلفين واللُّخم والكوسج]

وليس الخبر عن الكركدَّن أيضاً كالخبر عن الدُّلْفين أنَّها تَلد وعن اللُّخْم مثل ذلك، وأنَّ الكَوسج يتولَّد من بين اللَّخْم وسمكةٍ أخرى، وهذا كلُّه غيرُ مستحيل، إلاّ

---

(١) الممسوح: الذي خفيت أذنه.

أنِّي لا أجعلُ الشيءَ الجائزَ كونُه كالشيء الذي تثبِّته الأدلَّة ويخرجه البرهان من باب الإنكار. والواجبُ في مثل هذا الوقفُ، وإن كان القلبُ إلى نقض ذلك أمْيَل.

والمَيْل أيضاً يكون في طبقات، وكذلك الظن قد يكون داخلاً في باب الإيجاب، وربَّما قصَّر عن ذلك شيئاً.

٢١٠٨ - [زعم ولادة السمك]

وقد زعم ناسٌ من أهل العلم أنَّ السَّمَكَ كلَّه يلد، وأنهم إنما سمَّوْا ذلك الحَبَّ بيضاً على التشبيه والتمثيل، لأنّه لا قشر له هناك ولا مُحّ ولا بَياضَ، ولا غِرْقِئَ[١]؛ وأنّ السمكةَ لا تخرج أبداً إلاَّ فارغةَ الْبَطْنِ أو محشوَّة، ولم نر الحَبَّ الذي بقرب مَبالها أعظمَ، ولم نَرها ألقَتْ إحدى تلك الطَّوامير[٢] وبقّت الأخرى. وإنما غلط في ذلك ناسٌ من قِبَل ضيق السبيل والمَسْلَكَ، فظنوا أنّ خرق المبال يضيق عن عظم ذلك الجسم العظيم المجتمع من الحبِّ الصغار. قالوا: فإنما تُخرج تلك الطوامِيرَ واحداً فواحداً، وأوّلاً فأولاً.

٢١٠٩ - [عجائب الولادة]

وما ذلك بأعجبَ ولا أضيق من حياء الناقة والسَّقبُ والحائلُ يخرجان منه خروجاً سَلساً إذا أذن اللّه بذلك. وكذلك المرأة وولدها، والفِيلةُ، والجاموسة، والرَّمَكةُ، والحِجْر والأتان، والشاة في ذلك كلِّه مثلُ السمكة.

وقالوا: لا بُدَّ للبيض من حَضْن، ومتى حَضَنَت السمَكةُ بيضَها لا تلتفت إلى بيضها وفراخها.

٢١١٠ - [زعم العوام في الكركدن]

والعوامُّ تضربُ المثلَ في الشدّة والقوَّة بالكركدَّن، وتزعم أنه ربما شطحَ الفيل فرفعه بقرنه الواتد في وسْط جَبْهته، فلا يشعرُ بمكانه ولا يحسّ به حتّى ينقطع على الأيَّام[٣].

وهذا القولُ بالخرافة أشبَه.

٢١١١ - [مزاعم في ضروب من الحيوان]

وأعجبُ من القول في ولد الكركدَّن ما يخبرنا به ناسٌ من أهل النظر والطبّ

---

(١) الغرقئ: قشر البيض الذي تحت القيض.

(٢) الطومار: الصحيفة، وأراد بها هنا ما يتجمع في جوف السمكة من البيض.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٤.

وقراءة الكتب، وذلك أنّهم يزعمون أنّ النمرة لا تَضَعُ ولدَها أبداً إلاّ وهو متطوِّق بأفعى، وأنها تعيش وتنهش، إلاّ أنها لا تقتل. ولو كنتُ أجسُر في كتبي على تكذيب العلماء وَدَرَّاسِي الكتب، لبدأت بصاحب هذا الخبر.

وليس هذا عندي كزعمهم أنّ الأفعى تلد وتبيض، لأنَّ تأويل ذلك أنَّ الأفعى تتعضَّلُ[1] ببيضها، فإذا طرَّقتْ بالبيض تلوّت فحطمَتْه في جَوفها، ثم ترمي بتلك القشور والخَرَاشِيّ[2] أوّلاً فأولاً، كما لا بدّ لكلّ ذات حملٍ أن تُلْقِيَ مشيمتَها.

ويزعُم كثيرٌ من الأعراب أنّ الكَمْأة تتعفَّن، ويتخلّق منها أفاعي. فهذا الخبرُ وإن كنت لا أتسرَّعُ إلى ردِّه فإنّي على أصحابه أَلْيَن كَنفاً[3].

٢١١٢ - [قرن الكركدن]

وأمَّا قَرْن الكَرْكَدَّن فخبَّرَني من رآه ممَّن أثِقُ بعقْله، وأسكن إلى خَبَره، أنَّ غلظَ أصله وسَعة جسمه يكونُ نحواً من شِبرين، وليس طولُه على قدْرِ ثخَنه. وهو محدَّد الرأس، شديدُ الملاسة، ملموم الأجزاءِ مُدْمج، ذو لدونةٍ وعُلوكة في صلابة، لا يمتنع عليه شيءٌ. ويُجهز منْ عندنا بالبصرة إلى الصين؛ لأنَّه يقع إلينا قبلهم، فإذا قطعُوه ظهرت في مقاطعه صُوَرٌ عجيبة. وفيه خصال غير ذلك، لها يطلب[4].

٢١١٣ - [خيل النهر]

وقد كنا نزعُم أنّ الهواء للعقاب، والماء للتمساح، والغياض للأسَد حتى زعم أصحابُنا أنَّ في نيل مصر خُيولاً تأكل التماسيح أكلاً ذريعاً وتقوى عليها قوة ظاهرة، وتغتصبُها أنفسَها فلا تمتنع عليها، وعارَضوا مَن أنكر خيلَ الماء، بخنازير الماء وبكلابِ الماء، وبدُخّس الماء.

٢١١٤ - [إنقاذ بعض حيوان البحر للغريق]

ولم أجدْهم يشكُّون أن بعضَ الحيوان الذي يكون في البحر ممّا ليس بسمك وهو يعايش السمك - وقد ذهبَ عنّي اسمُه - أنَّه متى أبصر غريقاً عَرض له وصار تحت بَطنه وصَدْره، فلا يزال كالحامل له والمُزْجي والمعين، حتى يقذفَ به إلى حزيرة، أو ساحلٍ، أو جبل.

---

(١) تتعضَّل ببيضها: تعسر عليها إخراجه.

(٢) الخراشي: جمع خرشاء، وهي جلدة البيضة الداخلة.

(٣) انظر هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٥. والكنف: الجانب.

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٥.

وأصنافُ سمَك البحر، وأجناسُ ما يعايش سمكَ البحر لا تكون في أوساط اللُّجج وفي تلك الأهوَاز العظام، مثل لجَّة سقُوطرَا، وهركند، وصنجى. وكذلكَ أهلُ البحرِ إذا عاينُوا نباتاً أو طيراً، أيقَنُوا بقرب الأرض إلاَّ أنّ ذلك القريب قد سمِّيَ بعيداً، فلذلك سَلِم ذلك الغريقُ بمعونة ذلك الحيوان[1].

٢١١٥ - [مسالمة الأسد للببر ومعاداته للنمر]

فأمّا الأسَد والبَبْر فَمُتسالمان، وأما الأسد والنمر فَمُتَعَاديان والظَّفَر بينهما سجال. والنَّمر وإن كان ينتصف من الأسد فإنّ قُوَّتَه على سائر الحيوان دون قوَّته على الأسد، وبدنه في ذلك أحملُ لوَقْع السِّلاح، ولا يعرِضُ له البَبْر، وقد أيقنا أنَّهما ليسا من بابته، فلا يعرض لهما، لسلامة ناحيته وقلة شرِّه، وهما لا يعرضان له لما يعرفان من أنفسهما من العَجْز عنه. وأمَّا البهائم الثلاث اللواتي ذكَرْناها فإنَّها فوق الأسد والنمر.

والبَبْر هنديٌّ أيضاً مثل الفيل، وأمَّا الكركدَّن فلا يقوم له سبعٌ ولا بهيمة، ولا يطمع فيه، ولا يَرومُ ذلك منه.

٢١١٦ - [مبارزة الجاموس للأسد]

وأمّا الجاموس والأسَد فخبَّرني محمد بن عبد الملك أنّ أمير المؤمنين المعتصمَ باللّه، أبرَزَ للأسد جاموسَيْن فغلبَاه، ثم أبرز له جاموسةً ومعها ولدُها فغلبته وحمَتْ ولدَها منه، وحَصّنته، ثم أبرز له جاموساً وحْدَه فواثَبَه ثم أدبر عنه[2].

هذا وفي طبع الأسد الجرأة عليه، لأنّه يعدّ الجاموسَ من طعامه، والجاموسُ يعرف نفسَه بذلك، فمع الأسد من الجُرأة عليه على حَسب ذلك ومع الجاموس من الخوف على قَدْر ذلك. وفي معرفة الأسد أنّ له في فمه من السِّلاح ما ليس لشيء سواه، وفي معرفة الجاموس بعدم ذلك السِّلاح منه، فمعه من الجرأة عليه بمقدار ما مع الجاموس من التهيُّب له، فيعلم أنّه قد أعطي في كفِّه ومخالبه من السلاح ما ليس لشيء سواه. ويعلم الأسَد والجاموسُ جميعاً أنّه ليس في فم الجاموس ويده وظِلْفه من السِّلاح قليلٌ ولا كثير، فمع الأسد من الجَراءة عليه، ومع الجاموس من الخوف منه، على حَسب ذلك. ويَعلمُ الأسدُ أنّ بدنَه يَمُوج في إهابه، وأنّ له مِن القوَّة على

---

(١) انظر ما تقدم ص ٢٣، الحاشية الثالثة.

(٢) انظر نهاية الأرب ١٠/ ١٢٤.

الوثوب والضَّبْر[1] والحُضْر، والطَّلَب والهرَب، ما ليس في الجاموس، بل ليس ذلك عند الفَهْد في وثوبه، ولا عند السِّمْع في سرعة مَرِّه، ولا عند الأرنب في صَعْدَاء ولا هَبُوط، ولا يبلُغُه نَقَزان الظَّبي إذا جَمَعَ جراميزهُ، ولا ركْضُ الخيلِ العِتاق إذا أُجيد إضمارُها. والجاموسُ يعرف كلَّ ذلك منه.

ومع الجاموس من النُّكوص عنه بقَدْر ما مع الأسد من الإقدام عليه، ويعلم أنّه ليس له إلاّ قرنُه وأنّ قرنَه ليس في حدّة قُرون بقَر الوحْش، فضلاً عن حدّة أطراف مخالب الأسَد وأنيابه وأن قرنه مُبْتَذَلٌ، لا يصان عن شيءٍ. ومخالب الأسد في أكمام وصِوان[2].

وإذا قوي الجاموسُ مع هذه الأسباب المجبِّنة على الأسد مع تلك الأسباب المشجِّعَة حتى يقتله أو يعرِّدَ[3] عنه، كان قد تقدَّمَه تقدُّماً فاحشاً، وقد علاه عُلوّاً ظاهراً. فلذلك قدَّمنا الجاموسَ وهو بهيمة، وقدَّمنا رؤساء البهائم على رؤساء السباع. هذا سِوى ما فيها من المرافق والمنافع والْمَعاون.

والجاموس أجْزَعُ خلْق اللّه من عَضٍّ جرجسة[4] وبعوضة، وأشدُّهُ هرباً منْهُما إلى الماء. وهو يمشي إلى الأسد رَخِيَّ البال، رابط الجأش، ثابت الجنان. فأمَّا الفيلُ فلم يولِّد الناسُ عليه وعلى الكركدَّن ما ولَّدُوا من إفراط القُوَّة والنَّجدة والشَّهامة، إلاّ والأمرُ بينهما متقاربٌ عندهم.

٢١١٧ - [مغالبة الفيل للأسد]

والهندُ أصحابُ البُبور والفُيول، كما أنَّ النُّوبة أصحابُ الزَّرافات دونَ غيرهم من الأُمم. وأهلُ غانةَ إنما صار لباسُهم جلودَ النمور لكثرة النمور بها. إلا أنَّها على حالٍ موجودةٍ في كثيرٍ من البُلدان.

وقد ذكَرُوا بأجمعهم قُوّةَ الفيل الوحشيِّ على الأَسد، وقالوا في الفيَلة الأَهليَّة إذا لقيتْ عندنا بالعراق الأُسْد وجمعنا بينهما. قالوا: أما واحدة فإنّ ذُكور الفيَلة لا تكاد تعيشُ عندكم، وأنيابُها التي هي أكبَرُ سلاحها لا تنبُت في بلادكم، ولَا تعظُم ولا تزيدُ على ما كانت عليه ما أقامت في أرضكم، وهي أيضاً لا تتناتج عندكم، وذلك

---

(١) الضبر: جمع القوائم في العدو.

(٢) الصوان: ما يصان به الشيء.

(٣) التعريد: الإحجام والفرار.

(٤) الجرجس: صغار البعوض.

من شدّة مُخالَفة البلدة لطبائعها ونقضها لقواها. وإنما أسْرَعَ إليها الموتُ عندكم للذي يعتريها من الآفات والأعراض في دُوركم، فاجتمعت عليها خصال، أوّل ذلك أنها مع الوحش وفي صميم بلادها أجرأ وأقوى، وأشهَمُ نفساً وأمضى، فلمّا اصطَدْناها بالْحِيَل، وصيَّرْناها مقصورة أهليَّة بعد أن كانت وحشيَّةً وفي غير غذائها، لأنّها كانت تشرب إذا احتاجت، وتأكل إذا احتاجت وتأخذ من ذلك على مقادير ما تعرف من مَوقع الحاجة، فلما صارت إلى قيام العبيد عليها، والأجَراء بشأنها، والوكلاء بما يصلحها دخل ذلك من النقض والخوَر، والخطأ والتقصير، على حسب ما تَجِدُ في سائر الأشياء، ثم لم نَرْض بذلك حتَّى نقلناها من تلك البلدة على إنكارها لتلك اللدة، فصيَّرْناها إلى الضدِّ بعد أن كانت في الخلاف.

وقد علمنا أنَّ سبيلَها سبيلُ سائر الحيوان، فإنّ الإبلَ تموت ببلاد الروم وتَهلكُ وتسوءُ حالُها، والعقارب تموت في مدينة حِمْص[1]، والتماسيح تموت إن نُقلت إلى دجلة والفرات، والنَّاس يصيبهم الجَلاءُ فيموتون ويتهافتون. وقد علمنا أنَّ الزِّنج إذا أُخرجوا من بلادهم فما يحصل بالبصرة عندنا منهم إلاَّ اليسير. وكذلك لو نقلوا إليكم بزر الفُلفُل والسَّاج والصَّندل والعُود، وجميعَ تلك الأهضام[2]، فما امتناعُ نباتِ العاج ببلادكم إلاّ كامتناع نباتِ الآبنوس، وإن كان ينبت في حيوان والآخر في أرض.

فلا يفتخرنَّ مفتخر في الأسد في هذه البلدة إذا قاوم الفيل. والأسد هاهنا في بلاده وفي الموضع الذي تتوفّر أموره عليه، لأنَّ أُسْد العراق هي الغاية، وأقواها أُسْد السّواد ثم أُسْد الكوفة. ولأنّ الفيَلَة عندكم أيضاً تَرَى عندَكم السَّنانير، وقد جَعَل اللّهُ في طَبْع الفيل الهربَ من السِّنَّور والوَحشةَ منه، كما أنَّ بعضَ شجعانكم يمشي إلى الأسد، ويقبض على الثُّعبان، ولا يستطيع النَّظَرَ إلى الفأر والجرذان، حتى يهرُب منها كلَّ الهرب، ويعتريه من النّفضة واصفرار اللّوْن ما لا يعتري المصبور على السَّيف وهو يلاحظُ بريقه عند قفاه[3].

٢١١٨ - [خوف عبد اللّه بن خازم من الجرذ]

وذكر عليّ بن محمد السميري قال[4]: بينما عبد اللّه بن خازم السُّلَميّ عند عبيد

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧٧، ومعجم البلدان (حمص).

(٢) الأهضام: الطيب، وقيل البخور.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧١

(٤) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧١.

اللّه بن زياد، إذ أُدْخِلَ على عبد اللّه جرذ أبيض ليُعجَّبَ منه، فأقبل عبيدُ اللّه على عبد اللّه فقال: هل رأيتَ يا أبا صالحٍ أعجَب من هذا الجرذ قط؟ وإذا عبد اللّه قد تضاءَل حتى صار كأنه فرخ، واصفَرَّ حتى صار كأنَّه جرادة ذَكَرٌ، فقال عبيد اللّه: أبو صالحٍ يَعصِي الرَّحمن، ويتهاوَن بالشيطان، ويقبض على الثعبان، ويمشي إلى الأسد، ويَلقَى الرِّماح بوجهه، وقد اعتراه من جُرَذ ما ترون؟! أشهَدُ أنَّ اللّه على كلِّ شيءٍ قدير.

٢١١٩ - [خوف الفيل من السنور]

وإذا عاين الفيلُ الأسدَ رأى فيه شَبَه السِّنّور، فيظنُّ أنه سنّور عظيمٌ فلا يبلغ منه مقدارَ تلك المناسبة، وذلك الشّبه، ومقدارَ ذلك الظنّ ما يبلغ رؤيةُ السِّنّور نفسه. وليس هربُه منه من جهة أنّه طعامٌ له، وأنّه إن ساوَرَه خافه على نفسه، وإن كان في المعنى يرجع إلى أنّه طعامٌ لصغار السِّباع وكبارها. وهَلْ قتل أسدٌ قطُّ فيلاً، ومتى أكله؟! وإنَّه مع ذلك لرُبَّما ركَله الرَّكْلة، فإمّا أنْ يقتُلَه، وإمَّا أنْ يذهبَ عنه هارباً في الأرض، وإمَّا أن يُجْلِيَهُ.

وأيّة حُجَّة على الفيل في أن يرى سنوراً فينفر منه؟! فالأسدُ يُشار إليه بشُعلةٍ من نار، أو يُضرَب له بالطَّسْت فيهربُ منه، فإنما هذا كنحو تفزُّع الفَرَس من كلِّ شيءٍ يراه في الماء وهو عطشانُ فيأباه.

٢١٢٠ - [حب الفرس للماء الكدر]

ويزعم[1] ناسٌ من أصحاب الخيل أنّ الفَرَس ليس يضرب بيديه في الماءِ الصافي ليثوِّره، لأنَّ الماء الكدرَ أحبُّ إليه، وما هو إلا كالثَّور الذي يحبُّ الصافي ويختاره، ولكنه إذا وقف على الماء الصافي رأى فيه ظلّه وظلّ غيرِه من الأشخاص، فيفزعه ذلك، فلمعرفته بأنَّ الماء الكدرَ لا تتصوَّر فيه الصُّوَر يضرب بيديه. هذا قول هؤلاء. وأمَّا صاحبُ المنطق وغيرهُ ممَّن يدَّعي معرفةَ شأن الحيوان فإنّه يزعُم أنَّ الفرسَ بالماء الكدر أشدُّ عُجْباً منه بالماء الصافي، كما أنَّ الإبلَ لا يُعجبها الماءُ إلاَّ أنْ يكونَ غليظاً، وذلك هو الماءُ النَّمير عندهم. وإنَّما تصلُح الإبل عندَهم على الماء الذي تصلُح عليه الخيل.

٢١٢١ - [التداوي بأضراس خيل الماء وأعفاجها]

ويزعُم مَنَ أقام ببلاد السُّودان أنَّ الذين يسكُنون شاطئ النيل من الحبشة

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٣٩٥، وانظر ما تقدم في ٥ / ٧٩.

والنُّوبة، أنهم يشربون الماء الكدر، ويأكلون السَّمك النِّيء فيعتريهم طحالٌ شديد[1]، فإذا شدُّوا على بطونهم ضِرْساً من أضراس خَيل الماء وجدْوه صالحاً لبعض ما يعرض من ذلك. ويزعمون أن أعفاج هذا الفرس تُبْرِئُ من الصَّرْع الذي يكون في الأهلّة.

٢١٢٢ - [دفاع صاحب الأسد]

وقال بعض من يَنْصُرُ الأسَد: إن الأُسْدَ في الهند أضعَفُ، بل هي ضعيفةٌ جداً، والفيل في بلادهم أقوى، والوحشي منها أجرأ، والمغتلم لا يقوم له إلا الكركدَّن؛ وإنه ليهجُم عليه فيحجم عنه حتى تذهب عنه سَكْرة الغُلْمة، فيرجعُ إلى معرفةِ حال الكركدَّن فلا يَطور طوارَه[2]، ولا يحلُّ بأَداني أرضه.

وأما الفيل فإذا كان غيرَ هائجٍ والأسدُ في غير أيَّام هِيَاجه ثم يكونُ الأسَدُ عِراقيّاً ويكونُ سَواديّاً ويكون من أجَمَة أبْزيقيا فإنَّ الفيلَ لا يقوم له.

٢١٢٣ - [قول صاحب الفيل]

وقال صاحب الفيل: الفيل لا يُعاينُ أسداً أبْزيقيّاً حتى تفسَخَه البلْدة، وتَهدِمَهُ الوحشة، ويُمرضه الغذاء، ويُفسده الماء. وهو لا يصل إلى ذلك المكان حتى يجمع بينه وبين ذلك الأسد، وحتى يَسْمَع تجاوُبَ السَّنانير وتَضَاغيها[3] - وهو أسمَعُ من قُراد - فيغبّ[4] ذلك في صدره، وتتزايد تلك الوَحشةُ في نفسه، فمتى رأى أسداً قائماً فربَّما دعَته الوحشة منه، والبغض المجعُول فيه، إلى الصُّدُود والذَّهاب عنه. فيظنُّ كثيرٌ من الناس أنَّ ذهابَه هرَب، وأنّ صدودَه جُبْن، وإنَّما هو من الوَحشة منه، والكَراهة لمنظَرَته. وربَّما اضطرَّهُ الأسدُ بخُرْقه حتى يُنقَضَ حِلمُه، ويُغلَب وقارُه، فيخبطُه خَبطةً لا يُفلح بعدها أبداً.

٢١٢٤ - [فخر صاحب فرس الماء]

قال صاحبُ الفَرَس: زعمتم أنَّ الأسدَ في الأرض كالعقاب في الهواء، وكالتمساح في الماء، وأنَّ تمساحاً وأَسداً اعتلجا على شريعةٍ فقتَلَ كلُّ واحدٍ منهما

---

(١) أي وجع الطحال.

(٢) لا يطور طواره: لا يقرب منه. والطور: ما كان على حذوا الشيء.

(٣) تضاغيها: من الضغو، وهو الصياح.

(٤) يغب في صدره: يقع فيه.

صاحبه، وكأنَّ التمساح ضرب الأسد بذنبه في الشريعة، وضغمَ الأسدُ رأْسَه فماتا جميعاً.

قال: والفَرسُ المائيُّ بالنِّيل يقتُلُ التَّماسيحَ ويقهرُها ويأكلها ولا يُساجلُها الحرب، ولا تقَعُ بينهما مغالَبةٌ ومجاذَبة، وتكون الأيام بينهما دُوَلاً. فهذه فضيلةٌ ظاهرة على الأَسد، وشرفُ فَرس الماء راجعٌ إلى فرس الأَرض، فإنْ كان فرسُ الأرض لا يقوى على الأَسَد ولا على النَّمر ولا على البَبْر، فإن ابنَ عمِّه وشكلَه في الجنْسِ قد قوِيَ على التِّمساح وهو رئيسُ سُكان الماء.

قالوا: أَمَّا واحدة فإن التمساح ليس برئيسِ سُكان الماء إلا أَن تَريد بعضَ سكان الأَودية والأَنهار والخُلجان والبُحَيْرات في بعض المياه العذبة. والكوسج واللُّخْم والسَّرَطان والدُّلفين وضَرُوبٌ من السباع مما يعايشَ السَّمك ليس التمساح من بابه. وعلى أن التمساح إنما يأكله ذلك الفرسُ وهو في الماء، وليس للتمساح في جوف الماء كبيرُ عملٍ إلا أن يحتمل شيئاً بذنبه ويحتجنَه[1] إليه، ويدخله الماء، وربَّما خرج إلى الأرض للسِّفاد ولحضْن البيض، فلا يكونُ على ظهر الأرض شيءٌ أذلُّ منه. وذلُّه على ظهر الأرض شبيهٌ بذُلِّ الأسَد في وسط الماء الغَمْر[2]. ولَعمري أَنْ لو عَرَض له هذا الفرسُ في الشرائع فغلبه لقد كان ذلك من مفاخره، فلذلك لم تُذْكَر الخيل في باب الغلبة، والقتال والمساجلة، والانتصاف من الأعداء.

والفرَس قد يُقاتل الفرسَ في المُرُوج إذا أراد أن يحميَ الحُجور، كما يحمِي العيرُ العانة ويقاتل دونها كلَّ عيرٍ يريد مشاركتَه فيها، وهذا شيءٌ يعرض لجميع الفُحولة في زمن الهيج.

وقد يصاوِلُ الجملُ الجملَ فربَّما قتلَ أحدُهما صاحبَه، ولكنَّ هذه الفَحولَةَ لا تعرِض لشيءٍ من الحيوان في غير هذا الباب.

وإن أرادَ الفرسَ أسدٌ، فليس عنده من إحراز نفسه وقَتْل عدوِّه ما عند الجاموس، فإنْ فضَلَه الجاموسُ بقرنيه، فإن السِّلاح الذي في فَم الفَرس لو استعمله لكان سلاحاً، ولو استدْبَرَ الأسدَ فركله ورَمَحه وعَضّه بفيه، لكان ذلك ممَّا يدفع عنه ويحمي لَحمَه.

وليس للجاموس في أظلافه وفي يديه ورجليه وفي فمه سلاح، فقد دلّت الحالُ على أنّ مدارَ الأمر إنَّما هو في شَجاعة القلب.

---

(١) الاحتجان: الضم والإمساك.

(٢) ربيع الأبرار ٥ /٤٣٨.

وفي هذا القياس أنّ الصَّقْر إنَّما يواثِبُ الكُرْكيَّ لمكان سلاحه دون شجاعة القلب التي يقوى بها الضَّعيف، وبخلافها يضعُف القويّ.

وسأقرّب ذلك عندك ببعض ما تعرفه، لا نَشكّ أنّ الهرّ أقوى من الهرَّة في كلِّ الحالات، حتى إذا سفدها فحدثَتْ بينهما بغضاء ومطالبة حدثت للهرَّة شجاعةٌ وللهرِّ ضَعف، فصارت الهرَّةُ في هذه الحال أقوى منه، وصار الهرُّ أضعف. ولولا أنَّه يُمعِن في الهرب غايةَ الإمعان ثمَّ لحقته، لقطَّعته وهو مستخْذٍ.

ومثل ذلك أنَّ الجُرذ يُخْصَى ويرمى به في أنابير التّجّار[1] وفي الأقرحَة[2] والبيادر، فلا يدَعُ جُرذاً ضخْماً قد أعيا الهرّ وابن عِرْس إلاَّ قَتَلَه، وإنْ كان أعظَمَ منه وأشدّ.

والخَصيُّ من كلِّ شيءٍ أضعَفُ قوَّةً من الفَحْل إلاّ الجرذ، فإنه إذا خُصي أحدث له الخصاء شجاعةً وجَراءة، وأحدثَتْ له الشَّجَاعة قوَّة وأحدث علم الجرذان بحال الخصاء لها جُبْناً، وأحدَثَ الجُبنُ لها ضَعْفاً[3].

والرَّجُلُ الشّديدُ الأسر قد يَفْزَعُ فتنحلُّ قُوَاهُ، ويسترخي عصبُه حتّى يضربه الصبيُّ. والذِّئبُ القويُّ من ذئاب الخمر[4] يكون معه الذئبُ الضعيف من ذئاب البراري، فيصيب القويَّ خدشٌ يسيرٌ، فحينَ يَشمّ ذلك الذئبُ الضعيف رائحةَ الدَّم وثب عليه، فيعتري ذلك القويّ عند ذلك من الضّعف بمقدار ما يعتري الضعيفَ من القُوَّة حتى يأكله كيف شاء.

والأسَد الذي يعتريه الضَّعف في الماء الغَمْر حتّى يركبَ ظهرَه الصبيُّ ثم يقبضَ على أذنيه فيُغطه كيف شاء.

وقد يفعل به ذلك غلمان السَّوَاد وشاطئ الفرات، إذا احتملت المدودُ الأسْدَ لا تملك من أنفُسها شيئاً، وهو مع ذلك يشدُّ على العسكر حتى يفرقه فَرْقَ الشَّعر، ويطويه طيَّ السِّجِل؛ ويهارشُ النمرَ عامّة يومه لا يقتلُ أحدُهما صاحبَه، وإنْ كان الجمل الهائجُ باركاً أتاه فضرب جنبَه ليثنيَ إليه عنقَه، كأنه يريد عضّهُ فيضربُ بيساره إلى مشْفره فيجذبه جذبةً يفصل بها بين دَأيات عنُقه، وإن ألفاه قائماً وثب

---

(١) الأنابير: جمع أنبار: وهي البيوت الكبيرة التي يجمع فيها طعام السلطان.

(٢) الأقرحة: جمع قراح، وهي الأرض المخلصة لزرع أو لغرس.

(٣) ربيع الأبرار ٥ / ٤٧١.

(٤) الخمر: ما واراك من شجر.

وثبة فإذا هو في ذروة سنامه، فعند ذلك يصرِّفه كيف شاء، ويتلعَّب به كيف أحبّ.

ونحن لا نشكُّ أنّ للفَرس تحتَ الفارس غَناءً في الحرب لا يُشْبهه غَناء، ولذلك فُضِّل في القَسْم. وإنما ذلك بتصريف راكبه له، وقتاله عليه. فأمَّا هو نفسهُ فإنه إذ كان أوفَرَ سلاحاً من الجاموسِ وخام عن قِرنه[1]، واستسلم لعدوِّه؛ فإنّه من ها هنا لا يقدم على غيره. ولم يكن اللّه ليجعلَ انحصارَ جميع أقسام الخير في شخصٍ واحد، ولكن لمَّا أن كان الفَرَس عليه تقاتل الأنبياءُ وأتْباع الأنبياء، ملوكَ الكفَّار وأتْباعَ مُلوك الكُفار حتّى يقمَع اللّه الباطلَ ويُظْهِر الحقّ؛ فلذلك قدَّمناه على جميع البهائم والسِّباع، وإنما نُقَدِّمه على الوجه الذي قدَّمه اللّه فيه.

٢١٢٥ - [الرد على صاحب فرس الماء]

واعترضَ على أصحاب فرَس الماء معترضون فقالوا: الفرسُ لا يكون إلاّ بهيمة، والبهائم لا تصيد وتأكل صَيدَها، وإنما طعامُ الفرسِ النَّباتُ وليس اللَّحمُ لها بطعام. وقال النمر بن تولب[2]: [من الرجز]

والخيلُ في إطعامها اللّحمَ ضرَرْ نُطْعِمُـها اللّحـمَ إذا عَـزّ الشَّـجَرْ

في كلمته التي يقول فيها[3]: [من الرجز]

اللّهُ من آياته هذا القمرْ

وقد تُعلَف في تلك الحالاتِ اللّحمَ اليابس وهسيسَ السّمك[4]. فأمّا الهسيس فلخُيول أهل الأسياف خاصّة.

٢١٢٦ - [الانتصار لصاحب فرس الماء]

قيل لهؤلاء المعترضين على فَرَس الماء: وقد يكون في الخلْق المشترك وغير المشترك ما يأكلُ اللَّحمَ والحَبّ. فالمشترك مثلُ الإنسانِ الذي يأكل الحيوان والنبات. وهذا العصفور من الخلق المشترك لأنّه يأكل الحبّ، ويصطاد النمل الطّيار

---

(١) خام عنه: نكص وجبن.

(٢) الرجز للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥٥، واللسان (هشش)، وللطرماح في أساس البلاغة (لحم)؛ وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (علف، لحم)، والتهذيب ٥/١٠٦، ٣٤٨، والتاج (لحم).

(٣) ديوان النمر بن تولب ٣٥٥، واللسان (هشش).

(٤) الهسيس: المدقوق من كل شيء.

والأرضة فيأكلُها، ويأكل اللّحم، والدَّجاجُ تأكل اللَّحمَ والدِّيدان، وتحسُو الدَّمَ وتلقُط الحبّ. والغراب لا يَدَعُ شيئاً إلاَّ أكله.

وما خرج من حدِّ المشترك وهو كنحو الذِّئب والضَّبع، وكنحو الشَّاهين والصَّقر، فإنّ هذه وأشباهَها لا تعرفُ إلا اللَّحم. والحمامُ وضروبٌ من الطيرِ لا تعرِف إلاَّ الحبَّ والنَّبات. والمشتركُ أجمَعُ مما هو غير مشترك.

والسّمكة تأكل الطِّين والنّبات، وتأكل الجيف التي تصيب في الماء، وتُصاد بضروبٍ من الحيوان تُجعل لها في الشُّصوص[1]، ثم ينصبون لكلِّ ضربٍ من السَّمك بضربٍ من الطُّعم.

والجرّيُّ يأكل الجرذانَ ويصيدُها، وهو آكلُ لها من السّنانير والحيّات والكلاب السَّلوقية، ويأكلُ الجرِّيُّ جميعَ جِيفِ الموتى. والسَّمك يأكل السّمكَ ويأكلُ من كلِّ حَبّ ونبات يسقط في الماء.

وإن استفهَمَ مستفهِمٌ، أو اعترض معترضٌ فقال: وكيف يأكل الجرِّيُّ الجرذان، والجرذانُ أرضيَّةٌ بيوتيَّة، والجرّيُّ مائي؟ قيل له: يخبِّرنا جميعُ مَن يبيتُ في السُّفُن وفي المشارع، في فيض البَصرة عندنا، أنّ جرذان الأنابير[2] تخرُج أرسالاً باللّيل كأنّها بناتُ عِرْس، والجرِّيُّ قد كَمَنَ لهنَّ وهو فاتحٌ فاه، فإذا دنا الجُرذُ من الماء فعبَّ فيه التهمه ليس دون ذلك شيء، بشَجْر فمٍ واسع[3] يَدخُل في مثله الضبُّ الهرم. وإنما يضَع بخطمه على الشَّريعة.

وسنذكر شيئاً من الطُّرَف والحكم والأشعار، إذْ كُنَّا قد ذَكرْنا من الكلام في الحيوان صدراً صالحاً، وأبواباً جامعةً، ثم نعود في ذكر الفيل إنْ شاء اللّه، واللّهُ الموفّق.

٢١٢٧ - [شيء من الطرف والحكم والأشعار]

قال الشّاعر[4]: [من الطويل]

ونحـنُ أنـاسٌ لا حـجازَ بأرْضِنا ... معَ الغَيْثِ ما نُلْقَى ومَن هو غالبُ

---

(١) الشصوص: جمع شص، وهي حديدة عقفاء يصاد بها السمك.

(٢) الأنابير: جمع أنبار، وهي البيوت الكبيرة التي يجمع فيها طعام السلطان.

(٣) شجر الفم: مفرجه.

(٤) الأبيات للأخنس بن شهاب في المفضليات ٢٠٦.

وإن قصُرَت أسيافُنا كان وصلُها خُطانا إلى أعدائنا فنضاربُ
ترى كلّ قومٍ ينظرون إليهمُ وتقصُر عمَّا يبلغون الذَّوائبُ

مثل قول الآخر[1]: [من الطويل]

لكلِّ أناسٍ سُلَّمٌ يُرْتَقَى به وليس إلينا في السَّلاليمِ مطلعُ
ومنزلُنا الأعلَى حجازٌ لمن به وكلُّ حجازٍ إن هبطناهُ بلقَعُ
وينفِر منا كلُّ وحشٍ وينتمِي إلى وَحْشِنا وحشُ البلاد فيَرْبعُ

وقال حسَّان بن ثابت[2]: [من الطويل]

ونَدْمانِ صِدقٍ تقطر الخيرَ كَفُّه إذَا راح فَضْفاضَ العَشيَّاتِ خِضْرما
وصلتُ به كفِّي وخالَطَ شيمَتي ولم أكُ عِضّاً في الندامى مُلوّما[3]
لنا حاضرٌ فَعمٌ وبادٍ كأنّه شماريخُ رَضْوَى عِزَّةً وتكرُّما
ولدْنا بني العَنْقاء وابْنَيْ محرِّقٍ فأكرِمْ بنا خالاً وأكرم بنا ابنما
لنا الجفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى وأسيافُنا يقطرْنَ من نجدةٍ دَما

وقال أعرابيٌّ غزليّ[4]: [من الطويل]

بنفسي وأهلي مَن إذا عَرَضُوا له ببَعض الأذَى لم يَدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يعتذِرْ عُذْرَ البريء ولم تَزَلْ به سَكْتةٌ حتّى يُقَالُ مُريبُ

وقال أعرابيٌّ من هُذيل[5]: [من الطويل]

---

(١) الأبيات لمقاس العائذي (مسهر بن النعمان بن عمرو) في الوحشيات ١٤ – ١٥، ومعجم الشعراء ٣٣١، والأشباه والنظائر للخالديين ٢٨٧، وبلا نسبة في البيان ٢/٣٥٦.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ٤٢٦ – ٤٢٧، **والثاني** بلا نسبة في اللسان والتاج والأساس (عضض)، والمقاييس ٤/٤٩، والعين ١/٧٢، **والثالث** في اللسان والتاج (حضر)، والمجمل ٢/٨٠، والمقاييس ٢/٧٦، **والرابع** في اللسان والتاج (بني)، وبلا نسبة في العين ١/١٦٩، والتهذيب ١٥/٥٠٦، **والخامس** في الخزانة ٨/١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٦، واللسان (جدا)، وأسرار العربية ٣٥٦، وشرح الأشموني ٣/٦٧١، وشرح شواهد الإيضاح ٥٢١، وشرح المفصل ٥/١٠، والكتاب ٣/٥٧٨، والمقاصد النحوية ٤/٥٢٧، وبلا نسبة في الخصائص ٢/٢٠٦، والمقتضب ٢/١٨٨. (٣) العض: السيئ الخلق.

(٤) البيتان بلا نسبة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٢٨.

(٥) البيتان بلا نسبة في البيان ٣/٣٣٠، والحماسة البصرية ٢/٢٢٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣١٦.

رَعاكِ ضمانُ اللّهِ يا أمَّ مالكٍ ... وللّهُ أن يَسْقيكِ أولَى وأوسَعُ
يُذكِّرُنيكِ الخيرُ والشرُّ والذي ... أخافُ وأرجو والذي أتوقَّعُ

قطعة من أشعار الاتعاظ

قال الشاعر: [من المتقارب]

عليك مِنَ امْرِكَ ما تستطيع ... وما ليس يُغْنيك عنه فَذَرْ
وللصَّمْتُ أجْمَلُ في حينِهِ ... مِنَ القَوْلِ في خَطَلٍ أوْ هَذَرْ
وكم غائبٍ كَانَ يَخشَى الرَّدَى ... فعادَ وَأوْدَى الذي في الحضَرْ
وبينا الفَتى يُعجبُ النَّاظرِيـ ... ـنَ مال إلى عِطْفِه فانقعَرْ
وبعضُ الحوادث إن يُبْقِهِ ... فإنَّ الفَنَا شأنُهُ وَالكِبَرْ
وكم من أخي نجدة ماهرٍ ... تعلَّقَه الدَّهْرُ حتى عَثَرْ
وكم من أخي عثرة مُقْترٍ ... تأتَّى لهُ الدَّهرُ حَتى انجَبَرْ

وقال علقمة بن عبدة[1]: [من البسيط]

وكلُّ قومٍ وإن عَزُّوا وإنْ كَثُرُوا ... عَرِيفُهُمْ بأَثافي الشَّرِّ مرجومُ
والحمدُ لا يُشْتَرَى إلا لهُ ثمنٌ ... ممَّا يَضِنُّ بـه الأقوامُ معلومُ
والجهلُ مَنْقَصَةٌ شَيْنٌ لصاحبِهِ ... والحِلْمُ آونَةً في النَّاس مَعْدُومُ
وكلُّ حِصْنٍ وإنْ طالَتْ سلامَتُه ... على دعائمه لا بـدَّ مَهدومُ
ومَنْ تَعَرَّض للغرْبانِ يَزْجُرُهَا ... عَلَى سَلاَمَتِه لا بُـدَّ مشؤومُ
وَمُطْعَمُ الغُنْمِ يَوْمَ الْغُنمِ مُطْعَمُهُ ... أنَّى تَوَجَّهَ والمحرومُ مَحْرُومُ

وقال عديُّ بن زيد العباديّ[2]، وهو أحدُ من قد حُمِل عَلَى شعره الحَمْلُ الكثير، ولأهل الحيرة بشعره عنايةٌ، وقال أبو زيد النحويّ: «لَو تمنَّيت أنْ أقولَ الشِّعر ما قلتُ إلا شعرَ عديِّ بن زَيد»: [من الطويل]

---

(١) الأبيات في ديوانه ٦٥ – ٦٧، والمفضليات ٤٠١.

(٢) ديوان عدي بن زيد ١٠٤ – ١٠٧، والحماسة البصرية ٢/٤٨ – ٤٩، وأرقام الأبيات في ديوانه (١٦، ١٩، ٢٠، ٣٢، ٢٦، ٣٤، ٤٦).

كَفَى زاجراً للمرء أيَّامُ عمرِهِ تروح له بالواعظاتِ وتغتدي
فنفسَك فاحفَظْها من الغيِّ والرَّدَى متى تُغْوِها تُغْوِ الذي بك يَقتَدِي
فإنْ كانتِ النَّعماءُ عندَك لامرئٍ فمثلاً بهَا فاجْزِ المُطالب أو زِدِ
عن المرْءِ لا تَسألْ وأبصِرْ قرينَه فإنَّ القرين بالمقارَنِ مُقتدي
ستُدرِك مِن ذي الجَهْل حقَّك كله بحلمك في رِفْق وَلَمَّا تَشَدَّدِ
وظُلم ذوِي القرْبَى أشدَّ عداوةً على المرء من وَقْع الحُسام المهنَّدِ
وفي كثرة الأيدي عن الظُّلمِ زاجرٌ إذا خَطرَتْ أيدي الرِّجال بمشهَدِ

قال المهلب بن أبي صُفرة: «عجبْت لمن يشتري المماليك بمالِه كيف لا يشتري الأحرارَ بمعروفه»[1].

وقال عبد الله بنُ جعفرٍ لرجلٍ يُوصيه: «عليك بصُحبة مَنْ إنْ صحبْتَهُ زانَك، وإنْ تركتَه شانَكَ؛ إن سألتَه أعطاك، وإن تركتَه ابتداك؛ إنْ رأى منك سيِّئة سدَّها، وإن رأى حسنةً عدّها؛ وإن وَعَدَك لم يُجْرِضْك وإن ألجئْتَ إليه لم يرفُضْك».

وسأل يزيدَ بنَ المهلَّب رجلٌ من أصحابه حاجةً وذكَرَ له خَلّة، فقال: أوجِّهُ بها إليك. ثمَّ حَمَلَ إليه خمسين ألفَ درهم، ثم كتب إليه: «قد وجَّهتُ إليك بخمسينَ ألفَ درهم، لم أذكُرْها تمنُّناً، ولم أدَعْ ذكرها تجبُّراً، ولم أقْطَعْ بها لك رَجاء، ولم أُرِدْ بها منك جزاء».

وقيل ليزيد: ما أحسَنُ ما مُدِحتَ به؟ قال: قول زياد الأعجم[2]: [من الطويل]

فتًى زَادهُ السُّلطان في الحمد رَغبةً إذا غَيَّرَ السلطانُ كلَّ خليلِ

شبيهٌ بقول الآخر[3]: [من الطويل]

فتًى زادهُ عِزُّ المَهابةِ ذِلَّةً وكلّ عزيزٍ عندَه متواضعُ

وقال الآخر، وهو يدخل في باب الشكر: [من الرجز]

---

(١) ورد قوله في البيان ٣/٢٠٥.

(٢) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ١٩٣، والبيان ١/٧١، والعقد الفريد ٢/٤٧٨، والتمثيل والمحاضرة ١٥١، والأغاني ١٥/٣٩١، ولزياد الأعجم أو حبيب بن عوف في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٩١.

(٣) البيت بلا نسبة في البيان ٢/٢٣٣.

شوقي إليك يا أبا العبّاسِ طيَّرَ ما أبْلَيْتَني نُعاسي
إنّي لمعروفك غير ناس والشُّكرُ قِدْماً في خيار النَّاسِ

أبيات لبعض الشعراء العميان

أنشدني ابنُ الأعرابيِّ لرجلٍ من بني قُريع[1] يَرْثي عينَه ويذكر طبيباً: [من الطويل]

لقد طُفتُ شرقيّ البلادِ وَغَرْبَها فأعْيا عَليَّ الطبُّ والمتطَبِّبُ
يقولون إسماعيلُ نَقَّابُ أعيُنٍ وما خير عَيْنٍ بعد ثَقْبٍ بمثقبِ
يقولون ماءٌ طيِّبٌ خان عينَه وما ماءُ عينٍ خانَ عيناً بطيِّبِ
ولكنَّه أيّامَ أنْظُرُ طيِّبٌ بعينَيْ قُطاميٍّ علا فوقَ مَرْقبِ[2]
كأنَّ ابنَ حَجلٍ مدَّ فضلُ جناحه على ماء إنسانيهما ماءَ طُحلبِ

وقال الخُرَيميّ[3]: [من الطويل]

كفى حزَناً أن لا أزورَ أحبّتي من القرْب إلاّ بالتَّكَلُّف والجهدِ
وأنِّي إذا حُيِّيت ناجيتُ قائدي ليَعدِلَني قبل الإجابة في الردِّ
إذا ما أفاضُوا في الحديث تقاصَرَتْ بيَ النَّفْسُ حتى ما أحيرَ وما أُبْدِي
كأني غريبٌ بينهم لستُ منهمُ فإنْ لم يحولوا عن وفاءٍ ولا عَهدِ
أقاسي خطوباً لا يقوم بثِقْلها من الناسِ إلا كلُّ ذي مِرَّةٍ جَلْدِ

---

(١) الأبيات لمحصن بن كنان القريعي في الوحشيات ١٣٨، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢ / ١٨٧.
(٢) القطامي: الصقر.
(٣) ديوان الخريمي ٢٣.

بـــاب
فـــي الحـاجـــة

قال ابنُ الأعرابيّ[1]: قيل للأحنف: أتيناك في حاجةٍ، لا تَرْزَؤُك ولا تنكؤك. فقال: «ليس مِثلي يُؤْتى في حاجةٍ لا تَرْزأ ولا تَنكأ».

وقال أعرابيٌّ لرجل: «إني لم أصُنْ وجْهي عن الطَّلب إليك، فصُنْ وجهَك عن رَدِّي، وأنزِلْني مِنْ كرمك بحيثُ وَجْهي مِنْ رجائك».

وقال أبو عقيل بن دُرُسْت: «لم يقْضِ ذِمامَ التَّأميل، ولم يَقُم بحُرمة الرَّجاء إلاّ مَن أعطاها حقَّها، ووفّاها حظَّها، وعرَف قدْرَها، وكيف يستبقي النِّعمة فيها، وكيف الشُّكرُ على أداء حقِّها، بالبِشْر عند المسألة، وقلّة التَّضجُّر عند المعاودة، وتوكيد الضَّمان عند العِدَة، وانتهازِ الفرصة عند القُدرة. ويكونُ النُّجح المعجل أحبَّ إليه من عُذْر المَصْدَق، وحتّى يرى أنَّ حقّك عليه في بذْل وجهك إليه أكثرُ من حقّه عليك في تحقيق أملك فيه. ثم إيجاب سترها، فإنَّ سَتْرَها هو المخبر عنها، والدالُّ عليها، والزَّائد في قدرها، والمتولِّي لنَشرها».

وقال الشاعر[2]: [من المنسرح]

فإنَّ إحياءَها إماتتُها ... وإنَّ مَنّاً بِهَا يكدِّرُها

---

(١) ورد القول في عيون الأخبار ٣/١٣٦.

(٢) البيت لعروة بن أذينة في عيون الأخبار ٣/١٧٣.

بـــاب
في الوعد والوفاء به والخلف له

قال عمرو بن الحارث[1]: «كنتُ متى شئتُ أن أجدَ صفةَ من يَعِد ويُنجز وجدتُه، فقد أعياني من يعدُ ولا ينجز».

وقال أبو إسحاق النَّظام: «كنَّا نلهو بالأماني، ونَطيب أنفساً بالمواعيد، فَذَهَبَ مَنْ يَعِدُ، وقطعَتْنا الهمومُ عن فضُول الأماني».

وقال الشاعر[2]: [من مجزوء الرمل]

قد بَلوناك بحمد اللّه إن أغنى البلاءُ
فإذا جُـلُّ مواعـيدكَ والجَحـدُ سـواءُ

وقال أعرابيٌّ[3]: «وعْدُ الكريم نقدٌ وتعجيل، ووعد اللئيم مَطلٌ وتعطيل».

وذمّ أعرابيٌّ رجلاً فقال: «إذا أَوْعَدَ صدق، وإذا وَعَدَ كذب، ويغضَبُ قبل أن يُشتم، ويجزِم قبلَ أن يَعْلَم».

وقال عبدُ اللّه بنُ قيس الرقيَّات[4]: [من المنسرح]

اخْتَرْتُ عبـدَ العزيـزِ مرتغِـبا ... واللّهُ لِلمرْءِ خَيرُ مَنْ قَسَـمَا
مِن البهاليل مِـنْ أميَّةَ يَزْ ... دادُ إذا مـا مَدَحْـتَه كـرَما
جاءت بـه حُرّةٌ مهـذّبـةٌ ... كلبيّةٌ كان بيـتُها دِعَـما
هُنَّ العـَرَانيـنُ مـن قضـاعةَ أَمْـ ... ـثالُ بنيـهنَّ تمـنع الذِّمـما
تُكِنُّه خِرْقةُ الدِّرَفْس مـن الشَّمْـ ... ـسِ كلَيْثٍ يُفـرِّج الأَجـما

---

(١) الخبر في عيون الأخبار ٣/١٤٥.
(٢) البيتان بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/١٤٥، والبيان ٢/٣٥٥.
(٣) في عيون الأخبار ٣/١٤٥: «وكان يقال: وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويف».
(٤) ديوانه ١٥٣.

يقُوتُ شِبْلَين في مَغارِهما ... قد ناهَزَا للفِطام أو فُطِما
لم يأتِ يومٌ إلا وعندَهُما ... لحمُ رجال أو يَوْلَغان دَما
فذاك أشبَهَتْهُ ابنَ ليْلَى ولـ ... ـكنَّ ابنَ ليلَى يفوقُه شيما
مَنْ يَهَبُ البُخْتَ والولائد كالـ ... ـغِزْلانِ والخيلَ تعلك اللجُما
يُنكر «لا» إنّ «لا» لمنكَرَةٌ ... مِنْ فيه إلاّ مُحَالِفاً نَعَما

وقال زيادَة بن زيد[1]: [من الطويل]

إذا فُرْجَةٌ سدّتْ عليكَ فروجَها ... فأنتَ مُلاقٍ لا مَحالةَ مَذْهَبا
فلم يجعلِ اللّهُ الأُمورَ إذا اغتدت ... عليك رِتاجاً لا يُرامُ مُضبَّبا
كفاك الغِنى يوماً إذا ما تقلَّبتْ ... به صَيرفيّاتُ الأمور تقلبا
وإني لمزْوَرٌّ قليلٌ تقلُّبي ... لوجه امرئٍ يوماً إذا ما تجنَّبا
قليلٌ ليوم الشَّرِّ وَيْكَ تعرُّضي ... فإنْ حَلَّ يوماً قلتُ للشَّرِّ مَرْحَبا
مَلَكْنا ولم نُملَكْ وقُدْنا ولم نُقَدْ ... وكان لنا حقًّا على الناس تُرْتُبَا

وقال هُدْبة العُذْرِيّ[2]: [من الطويل]

فأُبْ بي إلى خيرٍ فقد فاتني الصِّبا ... وصِيحَ بريْعان الشَّباب فنُفِّرا
أمُورٌ وألوانٌ وحالٌ تقلَّبتْ ... بنا وزمانٌ عُرْفُه قد تنكّرا
أُصِبْنا بما لو أنّ سَلْمى أصابَهُ ... لَسُهِّلَ من أركانه ما توعَّرا[3]
فإن ننجُ من أهوالِ ما خاف قومُنا ... علينا فإنّ اللّهَ ما شاء يَسَّرَا
وإنْ غالَنا دهرٌ فقد غال قبلَنا ... ملوكَ بني نَصْرٍ وكِسرى وقَيْصَرَا
وذي نَيربٍ قد عابَني لينالَني ... فأعيا مَداهُ عن مَدَايَ فقَصَّرا
فإن يكُ دَهرٌ نالني فأصابَني ... بريْبٍ فإنْ تُشْوِي الحوادثُ مَعْشَرا
فلستُ إذا الضَّرَّاءُ نابَتْ بجُبَّإٍ ... ولا جَزِعٍ إنْ كان دَهرٌ تغيَّرَا

---

(١) انظر الأبيات في الأغاني ٢١/ ٢٦٠ - ٢٦١، وحماسة البحتري ٨٥.

(٢) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٨٥ - ٩٢، وترتيبها (٨، ١٠، ١١، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٣) والإمتاع والمؤانسة ٣/ ٢٠٣.

(٣) سلمى: أحد جبلي طيئ، وهما سلمى وأجا.

وكان هُدبةُ هذا من شياطين عُذْرة، وهذا شعرهُ كما ترى، وقد أُمرَ بضرب عنقه وشَدّ خِناقه. وقليلاً ما ترى مثلَ هذا الشّعر عند مثل هذه الحال؛ وإنَّ امرأً مجتمعَ القلب، صحيحَ الفكر، كثير الرين، عَضْبَ اللّسان في مثل هذه الحال، لَنَاهِيكَ به مطلقاً غير موثق، وادِعاً غير خائف. ونعوذ باللّه من امتحان الأخيار.

وهو القَائلُ في تلك الحال[1]: [من الطويل]

فلا تعذُليني لا أرى الدَّهرَ مُعْتِباً ... إذا ما مضى يومٌ ولا اللّوْمُ مُرْجِعا
ولكن أرى أنَّ الفَتى عُرْضةُ الرَّدَى ... ولاقِي المنايا مُصعِداً ومفرِّعا[2]
وإن التُّقَى خيرُ المتاع وإنما ... نَصيبُ الفتى مِن ماله ما تمتَّعا
فلا تَنْكِحي إنْ فرَّقَ الدَّهرُ بيننا ... أغمَّ القَفا والوجهِ ليس بأنْزَعا
ضروباً لِلَحْييه على عَظْم زَوْرِه ... إذا القوم هشُّوا للفَعَال تقنّعا
وأُخرى إذا ما زار بيتَك زائرٌ ... زيالك يوماً كان كالدَّهرِ أجْمعا[3]
سأذكرُ من نفسي خلائقَ جَمّةً ... وَمَجْداً قديماً طالما قد ترفَّعا
فلم أَرَ مثلي كاوياً لدوائه ... ولا قاطعاً عِرقَاً سَنُوناً وأخْدَعا
وما كنت ممن أرَّثَ الشرَّ بينَهم ... ولا حين جدَّ الشّرُّ ممَّنْ تخشّعا
وكنتُ أرى ذا الضِّغنِ ممّن يكيدني ... إذا ما رآني فاترَ الطّرْفِ أخْشَعا

وما قرأتُ في الشّعر كشعر عبد يغوث بن صَلاءةَ الحارثيّ، وطرفة بن العَبْد، وهدبة هذا، فإنّ شِعرَهم في الخوفِ لا يقصّر عن شِعرهم في الأمْن[4]. وهذا قليلٌ جداً.

---

(١) ديوان هدبة بن الخشرم ١٠٥ – ١٠٨.
(٢) مفرعا: منحدرا.
(٣) زيالك: من المزايلة، وهي المفارقة والمبارحة.
(٤) انظر مثل هذا القول في البيان ٢ / ٢٦٨.

من أشعار الأعراب

أنشدني ابنُ الأعرابيِّ في معنى قوله[1]: [من الوافر]

كمخْض الماءِ ليس له إِتَاء

[من الطويل]

وما كان مثلي يعتريكَ رجاؤُه ... ولكن أساءَتْ همّةٌ من فتى مَحْضِ

وإنّي وإشرافي إليك بهمَّتي ... الكالمرْتجي زُبداً من الماء بالمخضِ

وقال الآخر في مثل قول عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة[2]: [من الطويل]

فلولا اتّقاءُ اللّه قلتُ مقالة ... تسير مع الرُّكبان أبْرَدُها يَغْلِي

أبنْ لي فكنْ مِثْلِي أوَ ابْتغ صاحباً ... كمثلكَ، إني مُبْتغٍ صاحباً مثلي

ولا يلبثُ الأصحابُ أن يتفرَّقُوا ... إذا لم يؤلَّف رُوح شكلٍ إلى شكلِ

فقال[3]: [من الطويل]

لكلِّ امرئ شكلٌ يقرُّ بعينه ... وقُرَّةُ عينِ الفَسْل أن يتبع الفَسْلا[4]

وتعرف في جُودِ امرئ جُودَ خالِه ... ويَنذُلُ أنْ تلقَى أخَا أمِّه نَذْلا

وفي غير هذا الباب يقول الجَرَنفس اللص[5]: [من البسيط]

أبلغ بني ثعَلٍ عنِّي مُغَلغَلةً ... فقدْ أنَى لكَ مِنْ نِيءٍ بإِنْضَاجِ

أمَّا النهارَ ففي قَيْدٍ وسِلسلةٍ ... واللّيْلَ في جوفِ منحُوتٍ من السَّاجِ

---

(١) صدر البيت: (وبَعْضُ القولِ لَيْسَ له عِناجٌ)

وهو لقيس بن الحظيم في ديوانه ١٥١، وله أو لربيع بن أبي حقيق في شرح ديوان الحماسة للتبريزي، وللحطيئة في ديوانه ٣١٩، ولابن الإطنابة في أساس البلاغة (أتى)، وتقدم البيت مع تخريج أوفى في ٣/ ٣١ – ٣٢.

(٢) الأبيات لعبد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة في عيون الأخبار ٣/ ٧ – ٨، ولحمزة بن عبد اللّه بن عتبة في مجالس ثعلب ١٣، والبيت الثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (زوج).

(٣) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (نذل).

(٤) الفسل: النذل.

(٥) البيت الأول للجرنفش بن يزيد الطائي في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٣٧، ولرجل من أهل البحرين من اللصوص في الكامل ٢/ ٣٠٠ (المعارف)، وبلا نسبة في الكتاب ١/ ١٦١، والمحتسب ٢/ ١٨٤، والمقتضب ٤/ ٣٣١، وعمدة الحفاظ ٤/ ١٠٣ (مكر).

وقال بعضُ اللصوص[1]: [من الطويل]

أقَيْدٌ وَحَبْسٌ واغْتِرَابٌ وفرقةٌ ... وهَجْرُ حبيبٍ، إنَّ ذَا لَعظيمُ

وإن امرأً دَامت مَواثِيقُ وُدِّهِ ... عَلَى عُشْرِ ما بي إنَّه لَكريمُ

ومن المراثي المستحسَنة قولُ حارثة بن بدر الغُدانيّ[2]، يرثي زياداً ابنَ أبيه: [من البسيط]

أبَا المغيرةِ والدُّنيا مغيِّرةٌ ... وإنّ مَن غَرّت الدُّنيا لَمَغْرُورُ

قد كانَ عِندَكَ للمعروف مَعرِفةٌ ... وكان عندك للنَّكراء تنكيرُ

وكنتَ تُؤْتَى فتُؤْتي الخيرَ من سعةٍ ... إن كان قبرُك أمْسَى وهو مهجورُ

صلَّى الإلهُ على قبرٍ بِمَحْنِيةٍ ... دُونَ الثّويّة يسفي فوقَهُ المُورُ[3]

وأنشد ابنُ الأعرابيّ: [من الطويل]

وما حسَبُ الأقوامِ إلا فِعالهم ... ورُبَّ حسيب الأصلِ غيرُ حَسيبِ

وقال الآخر في مثله: [من الكامل]

ليس الكريمُ بمَنْ يدنِّسُ عِرضَه ... وَيَرَى مُرُوءتَه تكون بمنْ مضَى

حَتَّى يَشِيدَ بناءَهم ببنائِه ... وَيَزِينَ صالحَ ما أتَوْهُ بما أتَى

وقال عبد اللّه بن معُاويةَ بنِ عبد اللّه بن جعفر[4]: [من الكامل]

لَسْنا وإنْ كرُمَتْ أوائلُنا ... يوماً على الأحسابِ نَتَّكِلُ

نَبْني كما كانت أوائلُنا ... تَبْني ونَفْعَلُ مِثْل ما فَعَلوا

---

(١) البيتان لدوير بن دؤالة العقيلي في مجموعة المعاني ١٣٩، ولأعرابي في البيان ٤/٦٢، وعيون الأخبار ١/٨١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣١٥.

(٢) الأبيات لحارثة بن بدر الفداني في الأغاني ٨/٣٩٨، والحماسة البصرية ١/٢٥٨، وزهر الآداب ٩٨٥، ومعجم البلدان ٢/١٨٧ (ثوية).

(٣) الثوية: موضع قريب من الكوفة.

(٤) البيتان لعبد اللّه بن معاوية في ديوانه ٦٣، والعقد الفريد ٢/٢٩٠، وذيل الأمالي ١١٧، وهما للمتوكل الليثي في معجم الشعراء ٣٤٠، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/٢٨٤، وشرحه للمرزوقي ١٧٩٠، والعمدة ٢/١٤٦، ولمعن بن أوس في معجم الشعراء ٣٢٣، وبلا نسبة في الخصائص ١/٤٠.

وقال عُمر بنُ الخطّاب: «كفى بالمرء عيباً أن تكون فيه خَلةٌ من ثلاث: أن يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه، أو يَعيبَ شيئاً ثم يأتيَ مثله، أو يؤذِيَ جليسَه فيما لا يعنيه».

ووصف أعرابيٌّ رجُلاً فقال: «آخَذُ النَّاسِ بما به أمَرَ، وأتْرَكُهم لما عنه زَجَر».

من هجا امرأته

قدِم أعرابيٌّ فحلَفَ بطلاقِ امرأتَيه على شيء فحنث ثم هربَ فقال: [من الكامل]

لو يعلم الغرَماء منزلَتَيْهما ... ما خوَّفوني بالطّلاقِ العاجلِ
قد مَلَّتا ومَلِلْتُ من وجْهَيهما ... عجفاءُ مرضِعةٌ وأُخرَى حاملُ

وقال الأقرع بن مُعاذ القُشَيريّ: [من الطويل]

لَعمرُك إنّ المسّ من أمِّ خالدٍ ... إليَّ وإنْ ضاجَعْتُها لَبغيضُ
إذا بُزَّ عنها ثوبُها فكأنما ... على الثّوب نملٌ عاذمٌ وبَعوضُ

وقال أعرابيٌّ يتألّهُ، لامرأته، وما الأعرابُ وهذا المذهبُ، ولكن كذا وقَعَ، واللّه أعلمُ بكثيرٍ من الرواية: [من البسيط]

لولا مخافةُ ربِّي أنْ يُعاقِبَني ... وأنَّها عِدَّةٌ تُقْضَى وأوتارُ
لقد جعلْتُ مكانَ الطّوقِ ذا شُطَبٍ ... وتُبْتُ بعدُ فإنّ اللّه غفّارُ

وقال بعض المولَّدين[1]: [من المنسرح]

تجهَّزي للطَّلاقِ وانصرِفي ... ذاكِ جَزَاءُ الجوامحِ الشُّمُسِ
للَيْلَتي حين بِتُّ طالقةً ... ألذُّ عِنْدي مِنْ لَيلةَ العُرُسِ

وأنشدني ابنُ الأعرابيِّ لأعرابي[2]: [من الرجز]

---

(١) البيتان لقتادة بن معروف اليشكري في الحماسة البصرية ٢/٣١٧ - ٣١٨، والتنبيه على أمالي القالي ٢٤، والشعر والشعراء ٢٥٧ (ليدن)، وبلاغات النساء ١٥٧، ولأبي موسى في العقد الفريد ٣/٢٩٢، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٤/١٢٦.

(٢) الأبيات (١ - ٣ - ٥) لعقال بن رزام في التاج (هرش)، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٣٦، ١١٣٤، ١٢٢٨، والأول مع آخر بلا نسبة في اللسان (جذر)، والثاني بلا نسبة في اللسان والتاج (قنفرش)، والتهذيب ٩/٤٢١.

١- قد قَرَنُوني بعجوزٍ جَحْمَرِشْ ناتيةِ النَّابِ كَزُومٍ قَنْفَرِشْ
٢- كأنما دَلالها على الفُرُش مِنْ آخرِ اللَّيلِ كلابٌ تهترِشْ
٣- وجلدُها مِنْ حَكِّها القَملَ بَرِشْ كأنّ طيَّ بَطْنِها طيُّ كَرِشْ
٤- فَقْمَاءُ في حِضْنِ الضَّجيع تهتَمِشْ تَخَشْخشَ الضَّبِّ دنا للمُحترِشْ

وقال رجلٌ من بني نُميرٍ[1] لامرأته، وكانت حضَرية: [من الطويل]

لَعمري لأعرابيّةٌ بدويةٌ تظلُّ بِرَوْقَيْ بَيتها الرِّيحُ تخفقُ
أحبُّ إلينا من ضِنَاكٍ ضِفِنَّةٍ إذا رُفعَت عنها المراويحُ تعرقُ
كبِطّيخةِ البُسْتان ظاهرُ جِلدها صحيحٌ ويبدُو داؤها حين تُفْتَقُ

وأنشدني محمد بن يَسير في امرأته أو في غيرها[2]: [من البسيط]

أنْبِئْتُ أنَّ فتاةً كنتُ أخطبُها عُرقوبُها مِثلُ شَهر الصَّوم في الطولِ
أسنانُها مائةٌ أو زِدْن واحدةً كأنّها حين يبدو وَجْهُها غُولُ

وإنما أكتب لك من كلّ بابٍ طَرَفاً، لأنّ إخراجَك من بابٍ إلى باب أبقى لنشاطك، ولو كتبتُه بكماله لكان أكملَ وأنبل، ولكن أخافُ التَّطْويل، وأنتَ جديرٌ أن تعرف بالجملةِ التّفصيلَ، والآخر بالأوّل.

مَن هجتْه زوجته

قالت عصيمة الحنظليّة: [من الوافر]

كأنّ الدّارَ حين تكونُ فيها علينا حُفْرَةٌ مُلِئَتْ دُخانا
فليتَك في سَفينِ بني عِبادٍ فتصبحَ لا نَرَاك ولا تَرانا
فلو أنّ البُدور قَبِلْنَ يوماً لقد أعطيتُها مائةً هِجانا

وقالت امرأةٌ من بني ضبة لزوجها: [من البسيط]

تراهُ أهْوَجَ ملعوناً خليقتُه يمشي على مِثْل معوَجِّ العراجينِ

---

(١) الأبيات في ربيع الأبرار ١/٢٧٣.

(٢) البيتان لمحمد بن يسير الرياشي في ديوانه ١٠٧، والأول أنشده ابن سيرين جواباً لمن زعم أن إنشاد الشعر ينقض الوضوء، وهو في عيون الأخبار ١/٣١٧، والعمدة ١/٣٠، وزهر الآداب ٢٠٧، والبيت الثاني فيه إقواء.

وما دعوتُ عليه قطُّ ألعنُه إلاّ وآخرُ يَتْلُوهُ بآمينِ
فليتَه كان أرضُ الرُّوم مَنْزلَه وأنّني قبلَه صُيِّرتُ بالصِّينِ

وقالت جمرة الأزدية لزوجها أبي وائل: [من المتقارب]

لعمرك ما إنْ أبو وائل إذا ذُكِرَ القومُ بالطائلِ
فيا ليتني لم أكنْ عِرْسَه وعُوجِلْتُ بالحدَث العاجلِ

وقالت امرأةٌ من بني زياد الحارثي: [من الطويل]

فلا تأمُرُوني بالتزوُّج إنّني أريد كرامَ النَّاس أو أتبتَّلُ
أريد فتًى لا يملأُ الهَوْلُ صدرَه يُريحُ عليه حلمُه حين يجهلُ
كمثل الفتَى الجعْدِ الطَّويل إذا غَدا كعالية الرُّمح الطويل أوَ اطوَلُ

وقالت امرأةٌ من باهلة[1]: [من الطويل]

أحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُه كأنَّ به كلُّ فاحشةٍ وَقْرَا
سليمُ دَوَاعِي الصَّدْرِ لا باسطٌ أذًى ولا مانع خيراً ولا قائلٌ هُجْرا
كَمثل الفتى الذُّهْليِّ تحسَبُ وجهَه إذا ما بدا في ظلمةٍ طالعاً بَدْرا

وقال لبيد بن ربيعة[2]: [من الخفيف]

إنما يحفظُ التقَى الأبرارُ وإلى اللّه يستقرُّ القَرَارُ
وإلى اللّه تُرْجَعُونَ وعِنْدَ اللّه وِرْدُ الأمورِ والإصدارُ
إنْ يَكنْ في الحياة خيرٌ فقد أُنـ ظِرتُ لو كان ينفع الإنظارُ
عشْتُ دهراً فلن يدوم على الأيَّام إلاَّ يَرَمْرَمٌ وَتعَارُ[3]

وأنشدني الأصمعيُّ قال: أنشدني رجلٌ، ولم يُسمِّه: [من الطويل]

إذا ما بَدا عمرٌو بدَتْ منه صورةٌ تدلُّ على مكنونِه يُقْبِلُ
بياضُ خُراسانٍ ولُكْنَةُ فارسٍ وَجُثَّةُ رُوميٍّ وشَعرٌ مُفَلْفَلُ

---

(١) الأبيات لسالم بن وابصة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٤٢، وأمالي القالي ٢ / ٢٢٤.
(٢) ديوان لبيد بن ربيعة ٤١، ٤٣.
(٣) يرمرم وتعار: جبلان في بلاد بني قيس.

لقد ألَّفتْ أعضاءُ عمرٍو عصابةٌ يدُلُّ عليها آخرَ القَوْمِ أوَّلُ

وقالت أخت ذي الرُّمّة ترثيه[1]: [من الطويل]

تعزَّيت عن أوفَى بغَيلانَ بعدَه عَزاءً وجفنُ العَين مَلآن مترَعُ

ولَمْ تنْسني أوفَى المصيباتُ بَعْدهُ ولكنَّ نَكْءَ القَرْح بالقَرْح أوجَعُ

وذو الرُّمَّة القائل: إذا قلت كأنَّ فلم أجِدْ مخْرجاً فقطَعَ اللّهُ لِسَاني.

وأنشد[2]: [من الكامل]

لا أتَّقي حَسَكَ الضَّغائنِ بالرُّقى فِعْلَ الذَّليلِ ولو بَقيتُ وحيدا[3]

لكن أعِدُّ لها ضغائنَ مِثلها حتَّى أُدوايَ بالحُقود حُقودا

كالخمرِ خَيْرُ دوائها منها بها تَشْفي السَّقيمَ وتُبْرِئُ المنجودا[4]

فأخذ الحِكَميُّ هذا فقال[5]: [من المتقارب]

وكأْس شرِبْتُ على لذَّةٍ وأخرَى تداوَيْتُ منها بها

وقال ابنُ هَرْمة[6]: [من البسيط]

إنَّ أياديك عندي غيرُ واحدةٍ جَلَّت عن الوَصْف والإحصاء والعددِ

وليس منها يدٌ إلاَّ وأنْتَ بها مُستوجِبُ الشُّكرِ منِّي آخرَ الأبدِ

وقال الآخر: [من الطويل]

---

(١) البيتان لمسعود أخي ذي الرمة في الأغاني ١٨/٤، والشعر والشعراء ٣٣٧ (ليدن)، ولهشام أخي ذي الرمة في الكامل ١/١٥٣ (المعارف)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/٣٢٨. وبلا نسبة في البيان ٢/١٩٢ – ١٩٣، وانظر ما تقدم في ٦/٥٩٠.

(٢) البيتان (١ – ٢) ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٦٦، وحماسة القرشي ٨٦ – ٨٧، والأغاني ٨/١٧٠، ولم أجد البيت الثالث في هذين المصدرين.

(٣) المراد بقوله: «حسك الضغائن» الحقد والعداوة.

(٤) المنجود: المكروب.

(٥) الحكمي: هو أبو نواس، والبيت ليس له، بل للأعشى في ديوانه ٢٢٣، وسرقات أبي نواس ٧٠، أما البيت الذي سرقه أبو نواس من الأعشى فهو:

(دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ)

انظر سرقات أبي نواس ٧٠.

(٦) ديوان ابن هرمة ١٠٦.

سأشكُرُ ما أبْقانيَ اللّهُ خالِداً كشكْري، ولا يَدْري، عليٌّ بن ثابتِ
حمَلْتُ عليه مُثْقلاً فأطاقَهُ وحَمَّلَني مِن شكرِه فوقَ طاقَتي

ورأى رجلٌ من النبيط الحجَّاج بعد موته في منامه فقال: يا حجَّاج، إلامَ صيَّرك ربُّك؟ فقال: وماذا عليك يا ابن الزَّانية، فقال: ما سلِمْنا مِن قَولك مَيْتاً، ولا مِن فِعْلكَ حَيًّا.

وقال الأشهب - رجلٌ من أهل الكوفة - يهجو نُوح بن دَرَّاج: [من البسيط]

إنّ القيامة فيما أحسَبُ اقتربتْ إذ صار حاكمنَا نوحُ بنُ درَّاجِ
لو كان حَيًّا لَهُ الحجَّاجُ ما سَلِمَتْ صَحيحةً يدهُ من نَقْش حَجَّاجِ

وكان الحجَّاج يَشِمُ أيديَ النَّبَط علامةً يُعْرَفون بها.

وقال رجلٌ من طيّئ لرجلٍ من فَزارة، وكان الرجل يتوعّده: [من الطويل]

فإن كان هذا يا فزارُ تجلُّباً لنَخْشَى فما نرتاع للجلباتِ
أألآن لما أنْ علا الشَّيبُ مَفرِقي وصارت نُيُوب العَوْدِ مختلفاتِ
فلو أنَّ سافي الريحِ يَحْمِلُكمْ قَذًى لأعيُننا ما كنتُم بِقَذَاةِ
ألست فزاريّاً تبيَّنَ لؤمُه إذا قام بين الأنْفِ والسَّبَلاتِ
ترى الخيلَ تستحبي إذا ما رَكِبْتمُ عليها حَياءَ البُدَّنِ الخَفِرَاتِ

وقال أبو عبيدة: «ما ينبغي أن يكون في الدُّنيا مثل النظَّام: سألتُه وهو صبيٌّ عن عَيب الزُّجاج، فقال: سريع الكَسْرِ، بطيء الجبر».

ومَدَحوا النَّخلةَ عِندَه، فقال: «صعبةُ المرتقى، بعيدةُ المَهْوَى، خشِنة المسّ، قليلة الظلّ».

وذكر النظّام الخليلَ بن أحمدَ فقالَ: «توحَّدَ به العُجْبُ فأهلكَه، وصَوَّر له الاستبدادُ صوابَ رأيه فتعاطى ما لا يحسنُه، ورامَ ما لا يناله، وفتنَتْه دوائرُه[1] التي لا يحتاجة إليها غيره».

وكان أبو إسحاق إذا ذكر الوهمَ لم يشكَّ في جُنونه، وفي اختلاط عقله. وهكذا كان الخليلُ، وإن كان قد أحسَنَ في شيء.

---

(١) يقصد دوائر العروض.

وكان النطَّام كثيراً ما ينشد: [من الطويل]

فلو كنت أرضَى لا أبالكَ بالذي ... به الخامل الجثَّامُ في الخفْض قانعُ

قُصِرْتُ علَى أدْنى الهموم وأصبحَتْ ... عَلَيّ وعندي للرِّجال صنائعُ

وقال المَريسيُّ لأبي الهُذيل بحضرة المأمون، بعد كلامٍ جرى: كيف ترى هذه السِّهام؟ قال: لَيِّنة كالزُّبد، حُلوة كالشَّهد، فكيفَ ترى سهامَنا؟ قال: ما أحسستُ بها، قال: لأنَّها صادفَتْ جَماداً.

وأُنشِدَ أبو الهذيل: [من الكامل]

فإذا توهَّمَ أنْ يَراها ناظرٌ ... تركَ التَّوهّمُ وجْهَها مَكلُوما

فقال[1]: «هذه تُناكُ بأيرٍ من خاطر»

وأنشدني أبو الهذيل بعد أن أنشد هذا البيت[2]: [من الرجز]

اسجُدْ لقِرد السَّوء في زمانِهِ ... ولا تُسَائِلْ عن خَبيءِ شأنِهِ

وقال آخر: [من الطويل]

كم من كريم ضعْضَع الدَّهرُ حالَهُ ... وكم مِنْ لئيمٍ أصبَحَ اليومَ صاعِدا

وقد قال في الأمثال في النَّاسِ واعظٌ ... بتجربةٍ أهْدَى النَّصيحةَ جاهِدا

إذا دولةٌ للقِرد جاءت فكُنْ لهُ ... وذلك من حُسن المداراة، ساجِدا

بذاك تداريه ويُوشِكُ بعَدَها ... تَراه إلى تُبَّانِهِ الرَّثِّ عائدا

وأنشدني الأصمَعيُّ في معنى قول الفرزدق[3]: [من الطويل]

بهِ لا بظبيٍ بالصَّريمةِ أعفرا

لرجل من بني القَين: [من الوافر]

---

(١) ورد هذا القول في طبقات ابن المعتز ٢٧١، وذكر المحقق ص ٤٩٦ «وفي الوافي بالوفيات المجلد الأول من الجزء الثالث ص ٤٩ وما بعدها روى شعراً غير هذا، وذكر معه قول أبي الهذيل»

(٢) انظر شبيه هذا الرجز فيما تقدم ١/٢٣٧، حيث نسب للعتابي.

(٣) صدر البيت: (أقول له لما أتاني نَعيُّهُ) وهو في ديوان الفرزدق ٢٤٦ (الصاوي)، ١/٢٠١ (دار صادر)، واللسان (عود، عدن، ظبا)، والتاج (عدد، ظبا)، والعين ٢/١٢٣، والتهذيب ٢/٢٩١، ومجمع الأمثال ١/٩٠، ، وبلا نسبة في المقاييس ٤/٦٣.

أقولُ لصالحٍ لمَّا دَهَتهُ بَناتُ الدَّهرِ وَيْحَكَ ما دَهَاكا
شجاك العَزْل، لا بأخي نوالٍ منَ الفتيان كُرْبةُ ما شجاكا
أتيتُك زائراً فرجَعتُ صِفراً كذاك تكونُ أوبةُ من أتاكا
أحبُّ لك السلامة يا ابنَ أُمِّي وإنْ كنتَ امرأ بخِلتْ يَداكا
حِفاظاً للعشيرة لا بِعُرفٍ فإنَّ العُرف مَنَّ بِهِ سِواكا

وقال الفرزدق: [من الطويل]

ألا خبِّرُوني أيُّها الناس إنَّني سألتُ ومن يَسْأَلْ عن العِلم يَعْلَمِ
سؤالَ امرئٍ لم يُغْفِل العلمَ صدرُه وما العالم الواعي الأحاديثِ كالعَمي

وقال أيضاً: [من الطويل]

ألم تعلموا يا آل طَوْعةَ أنما تَهيجُ جَليلاتِ الأمور دقيقُها
سَأُثْني على سعدٍ بما قد عَلِمْتِهِ وخير أحاديث الرِّجال صدوقُها

٢١٢٨ - [بعض الأخبار العجيبة]

قال أبو عثمان: ومما أكتب لك من الأخبار العجيبة التي لا يجسُر عليها إلا كلُّ وَقَاحٍ أخبارُ بعضِ العلماء وبعض من يؤلِّف الكُتب ويقرؤها ويدارس أهل العبر ويتحفَّظها.

زعموا[1] أنَّ الضبع تكون عاماً ذكراً وعاماً أنثى. وسمعت هذا من جماعةٍ منهم ممَّنْ لا أستجيز تسميته.

قال الفضل بن إسحاق: أنا رأيتُ العَفْص والبَلُّوط في غصن واحد.

قال: ومن العفْص ما يكونُ مثلَ الأُكَر. وقد خبَّرني بذلك غيرُه، وهو يشبه تحوُّل الأنثى ذكراً والذَّكرِ أنثى.

وقد ذكرت العربُ في أشعارها الضِّباعَ والذِّئابَ والسِّمعَ والعسبار، وجميعَ الوحوش والحشرات، وهم أخْبَرُ الخلق بشأن الضَّبع، فكيف تركَتْ ما هو أعجبُ وأطرَفُ.

وقد ذكرت العلماء الضِّباعَ في مواضعَ من الفُتْيا لم نرَ أحداً ذكَرَ ذلك. وأولئك

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤١٨.

بأعيانهم هم الذين زعموا أن النمر الأنثى تضع في مشيمةٍ واحدة جرواً وفي عنقه أفعى قد تطوَّقَتْ به، وإذا لم يأتنا في تحقيق هذه الأخبارِ شعرٌ شائع، أو خبرٌ مستفيض، لم نلتفتْ لفْتَه، وقد أقرَرْنا أن للسَّقَنْقُور أيرَين، وكذلك الحِرْذَون والضبّ، حين وجَدْناه ظاهراً على ألسنة الشُّعراء وحكاية الأطبَّاء.

٢١٢٩ - [خرطوم الفيل]

والخرطوم للفيل هو أنفه، ويقومُ مقام يده ومقام عنقه[١]، والخَرْق الذي هُوَ فيه لا ينفذ، وإنما هو وعاءٌ إذا ملأه الفيل من طعام أو ماء أولجه في فيه، لأنّه قصير العُنق لا ينال ماء ولا مرعى. وإنما صار ولدُ البُخْتِيِّ من البُختيّة جَزُور لحمٍ لقصَر عنُقه، ولعجْزه عن تناوُل الماء والمرعَى.

٢١٣٠ - [خرطوم البعوضة]

وللبعوضة خرطومٌ، وهي تُشَبَّه بالفيل إلاَّ أنَّ خرطومها أجوفُ فإذا طَعَنَ به في جوف الإنسان والبهيمة فاستقَى به الدَّمَ من جوفه قذفت به إلى جوفها، فهو لها كالبلعوم والحلقوم.

وللذبابة خرطومٌ تخرجُه إذا أرادَتِ الدَّم، وتُدْخلُه إذا رَوِيَتْ. فأمَّا مَنْ سَمَّى خطمَ الخنزيرِ والكلب والذِّئب خرطوماً فإنما ذلك على التشبيه. وكذلك يقولون لكلِّ طويل [الخطم][٢] قصير اللَّحيين.

وقد يقال للخَطْم خرطوم على قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلى الْخُرْطُومِ﴾[٣].

وأنشدنا ابنُ الأعرابي لفتًى من بني عامر: [من البسيط]

ولا أقومُ على شيخي فأشتُمُه ولا أمرُّ على تلك الخراطيمِ

جعل سادةَ عشيرته في النَّادي والمجالس كالخراطيم والمقاديم والهوادي، وعلى ذلك قالوا: بنو فلان أنفُ بني فلانٍ ورؤوسُهم وخَراطيمُهم، ومعنى العامريِّ الذي ذهب إليه في شعره كأنَّه عظَّم المشيخَة أن يمرّ بهم، وقد قال الشاعر[٤]: [من الوافر]

هم الأنفُ المقدَّم والسَّنامُ

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣١.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) ١٦ / القلم: ٦٨.

(٤) صدر البيت كما في البرصان ٢٩٥:

(وقال الناس: آل بني هاشم).

والفِيلُ والبَبْرُ، والطَّاوس والبَبْغا، والدّجاج السِّنديُّ، والكركَدَّن، مما خص اللّه به الهندَ. وقد عدَّد ذلك مطيعُ بن إياس، حين خاطب جاريةً له كانت تسمى «رُوقَة»، فقال[1]: [من الخفيف]

رُوقُ أيْ رُوقُ كيف فيكِ أقولُ ... سادسنا دوني وأرمائيل[2]

وبعيدٌ مَنْ بَيْنَهُ حيثُما كا ... نَ وبينَ الحبيب قَنْدَابيلُ[3]

رُوقُ يا رُوقُ لو ترينَ مَحَلِّي ... ببلادٍ معروفها مجهولُ

ببلاد بها تبيض الطواوي ... سُ وفيها يُزاوجُ الزّنْدَبيلُ

وبها البَبَّغاء والصُّفْرُ والعو ... دُ لهُ في ذَرَى الأراك مَقيلُ[4]

والخموعُ العَرْجاءُ والأيِّلُ الأقْـ ... ـرَنُ واللَّيْثُ في الغِياض النَّسُولُ[5]

وقال أبو الأصلع الهنديُّ، يفخر بالهند وما أخرجت بلاد الهند: [من الهزج]

لقد يَعذِلُني صحبي ... وما ذلك بالأمثَلْ

وفي مِدْحَتيَ الهند ... وسهمُ الهنْدِ في المَقْتَلْ

وفيه السّاجُ والعاج ... وفيه الفيلُ والدَّغْفَلْ

وإنَّ التّوتِيا فيه ... كمثل الجبل الأطْوَلْ

وفيه الـدَّارُصينيُّ ... وفيه ينَبتُ الفلْفُلْ

والمتشابه عندهم من الحيوان الفيل، والخنزير، والبعوضة، والجاموس. وقال رؤبة[6]: [من الرجز]

ليث يَدُقّ الأسَدَ الهَمُوسَا ... والأَقْهَبَيْنِ الفيلَ والجاموسا[7]

---

(١) ديوان مطيع بن إياس ٦٤.

(٢) أرمائيل: مدينة كبيرة بين مكران والديبل من أرض السند.

(٣) قندابيل: مدينة بالسند.

(٤) الصفر: النحاس. ذرى الأراك: كنفه.

(٥) الخموع: الضبع. النسول: السريع.

(٦) ديوان رؤبة ٦٩، واللسان والتاج (قهب، همس)، والأساس (قهب)، والجمهرة ١٢٠٥، والتهذيب ٥/٤٠٦، وبلا نسبة في المخصص ١٣/٢٢٤، ١٤/١٤٥.

(٧) الهموس: الخفيف الوطء. الأقهب: ما كان لونه إلى الكدرة مع البياض والسواد.

٢١٣١ - [هجاء أبي الطروق لامرأته]

ولما هجا أبو الطّروق الضبّيُّ امرأتَه، وكان اسمها شَغْفَر بالقُبح والشناعة فقال[١]: [من الرجز]

جـــامـــوسة وفيلـةٌ وخـنـــزرُ وكلُّهـنَّ فـي الجمـال شَغْـفرُ

جعل الخنزير خَنزراً، فجمعها كما ترى للتّشابه. وقال الآخر: [من الطويل]

كأنّ الذي يَبْدُو لنا من لِثامِها جَحافلُ عَيرٍ أو مشافـر فِيلِ

٢١٣٢ - [شعر في الفيل]

والفيل يوصف بالفَقَم، ولذلك قال الأعرابيّ: [من الرجز]

قد قادني أصحَبِيَ المعَمَّمُ ولم أكن أُخْدَعُ فيما أعْلَمُ[٢]

إذ صُفِقَ البابُ العريضُ الأعظم وأُدْنِيَ الفيلُ لنَا وترجموا

وقيل إنّ الفيلَ فِيلٌ مِرْجَمُ خُبَعْثِنٌ قد تمَّ منه المحزِمُ[٣]

أجردُ أعلى الجسمِ منه أَصَحَمُ يجرُّ أرحَاءً ثِقالاً تَحْطِمُ[٤]

ما تحتها من قَرْضِها وتهشم وحنكٌ حينَ يُمَدُّ أفقمُ[٥]

ومشفرٌ حينُ يمدُّ سَرْطم يَردُّه في الجوف حين يطعَمُ[٦]

لو كان عندي سَبَبٌ أو سُلَّم نجَّيتُ نفسي جاهداً لا أظلمُ

وقال آخر: [من الرجز]

مَنْ يركبِ الفيلَ فهذا الفيلُ إنّ الذي يركَبُهُ محمولُ

على تهـاويلَ لهـا تهـويلُ كـالطَّـودِ إلاَّ أنّهُ يـجـولُ

وأذنٌ كأنها مِنديلُ

---

(١) الرجز في اللسان والتاج (شغفر).

(٢) الأصحب: الذي يضرب لونه إلى الحمرة، وأراد به هنا قائد الفيل.

(٣) المرجم: الشديد. الخبعثن: الضخم الشديد. المحزم: موضع الحزام من الدابة.

(٤) الصحمة: لون من الغبرة إلى سواد قليل. الأرحاء: جمع رحى، وتعني الحجر الذي يطحن به الحب.

(٥) الفقم: أن يخرج أسفل اللحى ويدخل أعلاه.

(٦) السرطم: الطويل.

وقال عمارة بن عقيل يضرب المثل بقوّة الفيل: [من البسيط]

إذا أتانا أميرٌ لم يقلْ لهمُ ... هَيْداً وجالتْ بنا منه الأحابيلُ

وعَضَّ مجهودنا الأقصَى وحَمَّله ... مِنَ المظالم ما لا يحملُ الفِيلُ

وقال أبو دَهْبَلٍ[1] يمدح أبا الفيل الأشعريّ: [من البسيط]

إنّ أبا الفيل لا تحصى فضائله ... قد عَمَّ بالعُرْفِ كلَّ العُجْمِ والعَرَبِ

ونظر ابن شهلة المدينيّ إلى خُرطوم الفيل وإلى غُرموله فقال: [من الطويل]

ولم أرَ خُرطومَينِ في جسمِ واحدٍ ... قد اعتدَلا في مَشْرَبٍ ومَبالِ

فقد غلط لأنّ الفيلَ لا يشرَبُ بخرطومه ولكن به يُوصِلُ الماءَ إلى فمه. فشبَّه غُرموله بالخرطوم، وغُرموله يشبَّه بالجعْبة والقنْديل والبَرْبخ.

وقال المخبَّل[2] في تعظيم شأن الفيل: [من الطويل]

أتهزأ منّي أمُّ عمرة أنْ رأت ... نهاراً وليلاً بَلّياني فأسْرَعَا

فإن أكُ لاقيتُ الدَّهارِيسَ منهما ... فقد أفْنيا النُّعْمان قبلي وتُبَّعا

ولا يلبثُ الدَّهرُ المفرِّق بَيْنَهُ ... على الفيل حتى يستدير فيُصْرَعا

وقال مروان بن محمد وهو أبو الشَّمَقْمَق - وحدّثني صديقٌ لي قال سألتُ أبا الشَّمقمقِ عن اسمه ونسبه. فقال: أنا مَرْوَان بن محمد، مولى مروانَ بن محمد[3]: [من البسيط]

يا قوم إنّي رأيتُ الفيلَ بعدكُم ... فبارَكَ اللّه لي في رُؤْيةِ الفيلِ

رأيت بيتاً له شيءٌ يحرّكه ... فكدتُ أصنعُ شيئاً في السراويلِ

وقالت دودة لأمِّها: [من البسيط]

يا أمِّ إنّي رأيتُ الفيلَ من كَثَبٍ ... لا بارَكَ اللّهُ لي في رؤية الفيلِ

لمّا بصُرْت بأير الفيل أذْهَلني ... عن الحمير وعن تلك الأباطيلِ

---

(١) ديوان أبي دهبل الجمحي ٧٨.

(٢) ديوان المخبل السعدي ٣٠١، وشرح المفضليات ٣٧٠.

(٣) ديوان أبي الشمقمق ٤١.

٢١٣٣ - [خطبة بدوي فيها ذكر الفيل]

وقال الأصمعي: جَنَى قومٌ من أهل اليمامة جناية فأرسل إليهم السُّلطانُ جنداً من بُخاريّة ابن زياد، فقام رجلٌ من أهل البادية يُذمِّرُ أصحابَه فقال: «يا معشَر العرب، ويا بني المحصنات، قاتلُوا عَن أحسابكم ونسائكم. واللّه لَئنْ ظَهَرَ هؤلاء القومُ عليكم لا يَدَعُون بها لِينَةً حَمْراءَ[١]، ولا نخلةً خضراءَ، إلاّ وضعُوها بالأرض. ولا أغرُّكم من نُشّاب[٢] معهم، في جعاب كأنَّها أيور الفيَلة، يَنزِعُونَ في قسيٍّ كأنَّها العَتَلُ[٣] تئط إحداهُنّ أطيطَ الزُّرنُوق[٤]، يَمْغَطُ[٥] أحدُهم فيها حتى يتفرّق شعرُ إبطَيْه، ثم يُرْسِل نُشّابةً كأنها رِشاءٌ[٦] منقطع، فما بينَ أحَدِكم وبين أن تفضخ عينه[٧]، أو يُصدَع قلبُه منزلةٌ».

قال: فخلَعَ قلوبَهم فطارُوا رُعْباً.

٢١٣٤ - [الفيل والزندبيل]

قالوا[٨]: الفيَلة ضربان: فيلٌ وزندبيل. وقد اختلفوا في أشعارهم وأخبارهم. فبعضهم يقول كالبُخْت والعراب، والجواميس والبقَر، والبَراذين والخيل، والفأر والجُرذان، والذّرّ والنمل. وبعضهم يقول: إنما ذهبوا إلى الذَّكَرِ والأُنثى.

قال خالدٌ القَنَّاص، وفي قصيدته تلك المزَاوَجة والمخمَّسة، التي ذكر فيها الصَّيد فأطنَبَ فيها، فقال حينَ صار إلى ذِكْر الفيل[٩]: [من الرجز]

ذاك الذي مِشفَرُهُ طويلُ وهو من الأفيال زَنْدَبيلُ

فذهب إلى العِظَم. وقال الذَّكْواني[١٠]: [من الرجز]

وفيلة كالطَّوْدِ زندبيل

---

(١) اللينة: الدقل من النخل.

(٢) النشاب: السهام.

(٣) العتل: جمع عتلة، وهي الهراوة.

(٤) الزرنوق: واحد الزرنوقين، وهما دعامتا البئر.

(٥) مغط: أغرق في نزعه.

(٦) الرشاء: الحبل.

(٧) الفضخ: كسر كل شيء أجوف، مثل الرأس والبطيخ.

(٨) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣١.

(٩) الرجز في مروج الذهب ٢ / ١١٨.

(١٠) الرجز في مروج الذهب ٢ / ١١٨.

وقال الآخر: [من الرجز]

مِن بين فِيلاتٍ وزَنْدَبِيلِ

فجعل الزَّنْدَبِيل هو الذكر. وقال أبو اليقظان سحيمُ بنُ حفص:

إنَّ الزَّنْدَبيلَ هو الأنثى. فلم يقِفُوا مِن ذا على شيءٍ.

٢١٣٥ - [الجنّ والحن]

وبعض النّاس يقْسِم الجنَّ على قِسْمين فيقول: هم جِنّ وحِنّ، ويجعل التي بالحاء أضعفَها، وأما الرّاجزُ فقال[١]: [من الرجز]

أبِيتُ أهْوِي في شَياطينَ تُرِنّ مختلفٍ نَجْرَاهُمُ جِنٌّ وحِنّ

ففرق هذا بين الجنسين.

٢١٣٦ - [الناس والنسناس]

وسمع بعضُ الجهَّال قولَ الحسن: « ذهبَ النَّاسُ وَبَقِيتُ في النَّسناس »

فجعَلَ النِّسناس جنساً على حِدَة. وسمع آخرون هم أجهلُ من هؤلاء قولَ فجعَلَ النَّسناس جنساً على حِدَة. وسمع آخرون هم أجهلُ من هؤلاء قولَ الكميت[٢]: [من الطويل]

نَسناسهم والنَّسانسا

فزعموا أنّهمْ ثلاثةُ أجناسٍ: ناس، ونَسْناس، ونَسانسُ. هذا سوى القول في الشِّق، وواق واق، وذوال باي ، وفي العُدَار، وفي أولاد السَّعالِي من الناس، وفي غير ذلك مما ذكرناه في موضعه من ذكر الجنّ والإنس[٣].

وقد علم أهلُ العقلِ أنّ النّسناس إنما وقَعَ على السِّفْلة والأوغاد والغَوْغاء، كما سمَّوا الغوغاء الجراد إذا ألقى البيض وسخُف وخفّ وَطار.

---

(١) الرجز لمهاصر بن المحل في اللسان (حنن)، وبلا نسبة في التاج (حنن)، والجمهرة ١٠٢، وتقدم في ٦/١٩٣.

(٢) تمام البيت:

(وما الناسُ إلا نحن أم ما فعالهم وإن جمعوا نَسْناسَهُم والنسانسا)

وهو في ديوان الكميت ١/٢٤٢، والتاج (نسس)، وبلا نسبة في العين ٧/٢٠١.

(٣) انظر ما تقدم في ١/١٢٣، الفقرة (١٥٠).

٢١٣٧ - [هياج الفيل]

قال: وإذا اغْتَلمَ الفيلُ قَتَلَ الفيَلَة والفيَّالين وكلَّ مَن لَقيَه من سائر النَّاس، ولم يقمْ له شيءٌ، حتى لا يكونُ لسُوَّاسه هَمٌّ إلاّ الهرَبُ، وإلاّ الاحتيالُ لأنفسهم.

وتزعُم[١] الفرُس أنّ فيلاً من فيَلة كسرى اغتلمَ، فأقبَلَ نحو النَّاس فلم يقمْ له شيءٌ، حتى دنا من مَجلس كسرى فأقشَعَ[٢] عنه جُندُه، وأسلمتهُ صنائعهُ، وقصد إلى كسرى ولم يبقَ معه إلاّ رجلٌ واحدٌ من فرسانه كان أخصَّهم به حالاً، وأرفعَهم مكاناً، فلمّا رأى قُربَه من الملك شَدَّ عليه بطَبْرَزِينٍ[٣] كان في يده فضرَبَ به جبهتَه ضربةً غابَ لها جميعُ الحديدة في جبهته، فصدفَ عنها وارتدع، وأبَى كسرَى أن يزُولَ من مكانه، فلمَّا أيقَنَ بالسَّلامة قال لذلك الرجل: ما أنا بما وَهَبَ اللّه لي من الحياة على يدك بأشدَّ سروراً منّي بالذي رأيت من هذا الجلَد والوفاء والصَّبْر في رجل من صنائعي، وحين لم تخطئْ فِراسَتي، ولم يَفلْ رأيي[٤] فهل رأيت أحداً قطُّ أشدَّ منك؟ قال: نعم. قال: فحدِّثْني عنه. قال: على أن تؤمِّنني. فأمّنه فحدَّث عن بِهرام جُوبين بحديثٍ شقَّ على الملك وكرِهَه، إذ كان عدُوُّه على تلك الصّفة.

قال: إذا اغتَلمَ الفِيلُ وصَالَ وغَضبَ وخَمط[٥] خلاَّهُ الفيَّالون والرُّوَّاضُ، فربَّما عاد وحشيًّا.

٢١٣٨ - [أهليُّ الفيلة ووحشيُّها]

والفيلة من الأجناس التي يكون فيها الأهليُّ والوحشيُّ، كالسّنانير والظِّباء والحمير وما أشْبَهَ ذلك. وأنشد الكِرمانيّ لشاعر المُولّتان قولَه: [من البسيط]

فكنتُ في طلبي مِنْ عنده فرَجاً ... كراكب الفيل وَحْشِيّاً ومُغْتَلَمَا

وهذه القصيدة هي التي يقول فيها:

قد كنت صَعَّدْتُ عن بُغْبُورُ مغتربِاً ... حتى لقيت بها حِلْفَ النَّدَى حَكَما[٦]

قرْمٌ كأنَّ ضياءَ الشَّمْس سُنَّتُه ... لو نَاطقَ الشَّمْس ألقَتْ نحوَه الكَلِما

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٢.

(٢) أقشعوا: تفرقوا، كانقشعوا.

(٣) الطبرزين: فأس يعلقه الفارس في سرج جواده.

(٤) فال رأيه: أخطأ وضعف.

(٥) خمط: غضب.

(٦) بغبور: لقب ملك الصين.

٢١٣٩ - [خصال كسرى]

وتقول الفُرْس: أُعْطِيَ كسرى أبْرَويزَ ثمان عشْرَةَ خَصْلةً لم يُعطها ملكٌ قطّ ولا يعطاها أحدٌ أبداً، من ذلك أنّه اجتمَعَ له تسْعُمائة وخمسون فيلاً، وهذا شيءٌ لم يجتمعْ عندَ ملِك قطّ. ومن ذلك أنّه أنْزَى الذُّكورة على الإناث. وأنَّ فيلةً منها وضعَتْ عنده، وهي لا تتلاقح بالعراق، فكانت أوَّل فِيلةٍ بالعراق وآخر فيلةٍ تضع.

قالو: ولقي رُسْتَمُ الآزَريّ المسلمين يوم القادسيّة ومعه من الفيلة عشرون ومائة فيل، وكنّ من بقايا فِيَلة كِسرى أبرويز.

قالوا[١]: ومن خصاله أنّ النَّاس لم يَرَوْا قط أمَدَّ قامةً، ولا أتمّ ألواحاً، ولا أبرَعَ جمالاً منه، فلما مات فرسُهُ الشَّبْديز كان لا يحمله إلاَّ فيلٌ من فِيَلته، وكان يجمع وطاءةَ ظَهْر الفيل وثَباتَ قوائمه، ولِينَ مشيته، وبُعْدَ خَطوه، وكان ألطفَها بدَناً، وأعدلها جسماً.

٢١٤٠ - [أكثَر خلفاء المسلمين فيلة]

قالوا: ولم يجتمع لأحد من ملوك المسلمين مِن الفيَلة ما اجتمع عندَ أمير المؤمنين المنصور، اجتمع عنده أربعون فيلاً، فيها عشرون فَحلاً.

٢١٤١ - [شرف الفيل]

قالوا[٢]: والفيل أشرَفُ مراكب الملوك. وأكثرُها تصرُّفاً، ولذلك سأل وَهْرَز الأسْوارُ عن صاحبِ الحبشة، حين صافَّهم في الحرب، فقيل له: ها هو ذاكَ على الفيل. فقال: لا أرميه وهو على مركب الملوك. ثم سأل عنه فقيل له: قد نزل عنه وركِبَ الفرَس. قال: لا أرميه وهو على مركب الحُمَاة. قيل: قد نزلَ عنه وركب الحمار. قال: قد نزل عن مَرْكبه لحمارٍ! فدعَا بعِصابةٍ رَفَعَ بها حاجِبَيْه ـ وكان قد أسنَّ حتى سقط جاجباه على عينيه ـ ثم رماه فقتَله.

٢١٤٢ - [ذكاء الفيل]

وكان سهلُ بنُ هارونَ يتعجَّبُ مِنْ نَظَر الفيلِ إلى الإنسان، وإلى كلّ شيء يمرّ به. وهو الذي يقول[٣]: [من الطويل]

---

(١) الخبر في ثمار القلوب (٥٣٨ - ٥٣٩).

(٢) الخبر في رسائل الجاحظ ٢/٣٤٦.

(٣) البيت في ربيع الأبرار ٥/٤٣٢.

ولمَّا رأيتُ الفيلَ ينظُرُ قاصداً ظننْتُ بأنّ الفيلَ يلزمُه الفرضُ

قال أبو عثمان: وقد رأيتُ أنا في عَين الفِيل من صحّة الفَهْم والتأمُّلِ إذا نظَر بها، وما شبهت نظرَه إلى الإنسان إلاّ بنظرِ ملكٍ عظيم الكِبْر راجح الحِلم. وإذا أرْدتَ أن ترَى من الفيل ما يُضحك، وترَاهُ في أسخَفِ حالاته وأجهلِه فألق إليه جوزةً، فإنَّه يريد أن يأخذ بطرَف خُرطومه، فإذا دنا منها تنفَّسَ، فإذا تنفَّس طارت الجَوزة من بين يديه، ثم يدنو ثانيةً ليأخذَهَا فيتنفسُ أخرى، فتبعد عنه، فلا يزال ذلك دأبَه.

٢١٤٣ - [فضل الفيل على الفرس في الحرب]

قالوا: ويفضُل الفيلُ الفرسَ في الحرب أنّ الفيل يحمِي الجماعة كلهم، ويقاتل ويَرمي ويزجّ بالمزاريق[1]، وله من الهول ما ليس للفرسِ، وهو أحسن مطاوعةً، ولا يُعْرَفُ بجماح ولا طِماحٍ ولا حِران.

والخيولُ العتاقُ ربَّما قتلَت الفُرسانَ بالحِران مَرَّةً وبالإقدام مَرَّة، وبسُوء الطّاعة وشدّة الجزع، وربّما شبَّ الفرسُ بفارسه حتى يلقِيَه بين الحوافر والسُّيوف، للسَّهم يصيبه والحجرِ يقع به.

وما يشبه ظهرُ الفرسِ مِن ظهره، وظهرُ الفيل منظرةٌ من المناظر ومَسْلَحَةٌ من المسالح.

٢١٤٤ - [عمر الفيل]

وفي الفيَلة عجبٌ آخرُ، وذلك أنَّ قصَر الأعمارِ مقرونٌ بالإبل والبراذين وبكلِّ خَلقٍ عظيم. وكلُّ شيء يعايشُ النَّاسَ في دُورهم وقُراهم ومَنازلهم فالناس أطولُ أعماراً منها، كالجمل، والفَرَس والبرذَوْن، والبغل والحمار، والثّوْر والشَّاة، والكلْب والدَّجاج، وكلِّ صغيرٍ وكبيرٍ، إلا الفيل فإنّه أطولُ عمراً.

والفيلُ أعظم من جميع الحيوان جسماً وأكثرُ أكلاً، وهو يعيشُ مائة السنة ومائتي السَّنة.

وزعم صاحبُ المنطق في كتاب الحيوان أنّه قد ظهَرَ فيلٌ عاش أربعمائة سنة. فالفيل في هذا الوجه يشارك الضِّباب والحيَّات والنُّسُور، وإذا كان كذلك فهو فوقَ الوَرَشان وعَيْر العانة ـ وهو من المعمَّرين وفوق المعمَّرين ـ وهو مع ذلك أعظم الحيوان بدناً، وأطولُها عمراً.

---

(١) المزراق: رمح قصير

٢١٤٥ - [الأسد والفيل]

وقال بعض من يستفهم ويحب التَّعلمَ: ما بال الأسد إذا رأى الفيلَ عَلم أنَّه طعام له ، وإذا رأى النَّمر والبَبْر لم يكونا عنده كذلك؟ وكيف وهو أعظمُ وأضخَم وأشْنَع وأهول؟ فإن كانَ الأسدُ إنما اجترأ عليه لأنّه من لحمٍ ودمٍ، واللّحْمُ طعامُه والدّم شرابُه. فالببر والنَّمر من لحمٍ ودم، وهما أقلُّ من هؤلاء وأقمأ جسماً.

قال القوم: ومَتَى قَدّرَ الأسدُ في الفيل أنه إذا قاتله غلبه، وإذا غلبه قتَله، وإذا قتلَه أكلَه؟ وقد نَجدُ الببْرَ فوقَ الأسد وهو لا يعْرِض له. والأسد فوق الكلب وهو يشتهي لحمه، ويشتهي لحم الفهد بأكثر ممّا يشتهي لحمَ الضّبع والذئب، وليست علّته المواثبة التي ذهبتم إليها.

٢١٤٦ - [معرفة الحيوان]

فأمَّا علْم جميع الحيوان بمواضع ما يُعيشها، فَمنْ علّم البعوضة أنّ من وراء ظاهرِ جلد الجاموس دَماً، وإنّ ذلك الدمَ غذاءٌ لها، وأنّها مَتَى طعَنتْ في ذلك الجلد الغليظ الشَّثْن[١]، الشديد الصُّلب، أن خرطومَها ينفذ فيه على غير مُعاناة[٢].

ولو أن رجلاً منَّا طعنَ جلدَه بشوكة لانكسرت الشَّوكةُ قبل أن تصل إلى موضع الدم. وهذا بابٌ يُدْرَك بالحسِّ وبالطبع وبالشبه وبالخِلْقة. والذي سخّر لخرطوم البَعوضة جلدَ الجاموس، هو الذي سخَّر الصخرةَ لذنَب الجرادة، وهو الذي سخَّر قمقُمَ النُّحاس لإبرة العقرب.

٢١٤٧ - [علة عدم تلاقح الفيلة بالعراق]

وقال بعض خصماء الهند: لو كانت الفيَلة لا تتلاقَحُ عندنا بالعراق لأنها هنديَّة لتغيّر الهواءِ والأرض، فعَقَر ذلك أرحامَها،وأعْقَمَ أصلابها لكان ينبغي للطواويس أن لا تتزاوج عندنا ولا تبيض ولا تُفرخَ. ونحن قد نَصيد البلابِل والدباسيّ، والوراشين، والفواخت والقمارى والقَبَجَ والدُّرَّاج، فلا تتسافَدُ عندنا في البيوت، وهي من أطيار بساتيننا وضياعنا، ولا تتلاقَحُ إذا اصطَدْناها كرارزة[٣]، بل لا تصوِّت ولا تغنِّي ولا تَنُوح، وتبقى عندَنا وحشيّةً كمِدةً ما عاشت، فإن أخذْناها فراخاً زاوَجتَ وعَشَّشت

---

(١) الشثن: الغليظ.

(٢) ربيع الأبرار ٥ / ٤٦١.

(٣) الكرارزة: جع كُرْز، وهو من الطير الذي أتى عليه حول.

وباضت وفرّخت، فلعلّكم أن تكونوا لو أهديتم إلينا أولادَها صغاراً فنشأت عندنا وذهب عنها وحشة الخلاء، وجدَتْ أُنسَ الأهليّ، فإنَّ الوحشة هي التي أكْمَدَتْها، ونقضَتْ قوّتَها، وأفنت شهْوَتَها.

٢١٤٨ - [وفاء الشفنين]

وقد نجد الشِّفْنينَ الذَّكر تهلكُ أنثاه فلا يُزاوِج غيرَها أبداً، في بلادها كان ذلك أو في غير بلادها[١]، ونحن لو جِئْنا بالأُسد والذِّئاب والنُّمور والبُبُور فأقامَتْ عِندنا الدَّهرَ الطَّويل لم تتلاقح.

٢١٤٩ - [قصة الذئب والأعرابي]

وقد أصاب أعرابيٌّ جروَ ذئبٍ فرّباه ورجَا حراستَه وأن يألفَه، فيكونَ خيراً له من الكلب، فلما قويَ وثب على شاةٍ له فأكلها، فقال الأعرابي[٢]: [من الوافر]

أكلْتَ شُوَيْهَتي وربَيتَ فينا ... فما أدراك أنَّ أباكَ ذيبُ

٢١٥٠ - [تسافد حمير الوحش]

وقد تتسافد عندنا حمير الوحش، وقد تلاقحتْ عندَ بعض الملوك.

٢١٥١ - [تلاقح الظباء في البيوت][٣]

وكان جعفُر بنُ سليمانَ أحضرَ على مائدته بالبَصرة يوم زارَهُ الرّشيدُ ألبانَ الظِّباء وزُبْدَها وسلاها[٤] ولبَأها، فاستطاب الرشيدُ جميعَ طعومها. فسأل عن ذلك وغمَزَ جعفرٌ بعضَ الغلمان فأطَلقَ عن الظِّباء ومَعَها خشْفانُها[٥]، وعليها شُمُلها[٦]، حتى مَرّتْ في عَرْصةٍ تُجاهَ عينِ الرَّشيد، فلما رآها على تلك الحال وهي مقرَّطة مخضّبة استخفَّه الفرح والتعجُّب حتى قال: ما هذه الألبان؟ وما هذه السُّمْنان واللِّبأ والرَّائب والزُّبد الذي بينَ أيدينا؟! قال: مِن حَلَبِ هذه الظِّباء أُلِّفَتْ وهي خشْفانٌ فتلاقحتْ وتلاحقت.

---

(١) انظر ما تقدم ص ٤٣.

(٢) تقدم البيت مع الخبر في ٤/٢٨٣ - ٢٨٤، الفقرة (٩٧٩)، ٦/٣٣٠ الفقرة (١٦٨٠).

(٣) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٢٦.

(٤) السلا: السمن.

(٥) الخشفان: جمع خشف، وهو ولد الظبية.

(٦) الشمل: جمع شمال؛ وهو شيء يغطى به ضرع الشاة إذا ثقلت.

٢١٥٢ - [استنتاج الذئاب والأسد بالعراق]

ولو أطلقوا الذِّئابَ والأُسْد في مرْوجِ العراق، وأقاموا لها حاجاتها لتسافدَتْ وتلاقحت. فلعلَّهم لو تقدَّموا في اصطناع أولاد الفيَلة واقتنائها صغاراً أن تأنس حتى تتسافد وتتلاقح. وقد زعمتم أنَّ كسرى أبرويز استنْتج دَغْفلاً واحداً[١].

٢١٥٣ - [احتجاج الهندي]

قال الهندي: تكفينا هذه الحُجَّة، وهي بيننا وبينكم. أوَ ليس قد جَهد في ذلك جميعُ الملوك من جميع الأمم في قديم الدهر، فلم يستنتجوا إلا واحداً. وعلى أنَّ هذه الأحاديثَ من أحاديث الفُرْس، وهم أصحاب نَفْجٍ[٢] وتزيد ولا سيَّما في كلِّ شيء مما يدخل في باب العصبيَّة، ويزيد في أقدار الأكاسرة، وإن كانوا كذلك فهم أظنَّاء، والمتهم لا شهادة له. ولكن هل رأيتم قطُّ هندياً أقرَّ بذلك، أو هل أقرَّت بقايا سائر الأمم للفرسِ بهذا الأمر للفيلِ المعروفِ بهذا الاسم.

٢١٥٤ - [استطراد لغوي][٣]

ويقال رجل فيلٌ إذا كان في رأيه فيَالة، والفِيالة. الخطأ والفساد. وهم يسمُّون الرَّجل بفيل. منهم فيلٌ مولى زياد. ويكنون بأبي الفيل، منهم أبو الفِيل الأشعريّ الذي امتدحه أبو دَهْبَل.

وقال: الرَّاجز غَيْلان يقال له راكبُ الفِيل: ومنهم عَنْبَسة الفيل، وكذلك يقال لابنه مَعدان وله حديث. وقال الفرزدق: [من الطويل]

لقد كان في مَعْدانَ والفيلِ زاجرٌ ... لعَنْبسةَ الرّاوي عليَّ القصائدا

وقال الأصمعيّ: إذا كان الرجلُ نبيلاً جباناً قِيلَ هذا فِيلٌ، وأنشد: [من الطويل]

يقولون للفِيلِ الجبان كأنّه ... أَزَبُّ خَصِيٌّ نَفَّرَتْهُ القَعاقِعُ

وقال سلمة بن عَيَّاش: قال لي رؤبة: «ما كنتُ [أُحِبُّ أَنْ][٤] أرَى في رأيك فيالة».

ويقول الرَّجلُ لصاحبه: لم يَفِلْ رأيُك. وهو رأيٌ فائل، ورجلٌ فِيل. وبالكوفة

---

(١) انظر ما تقدم ص ١١٠.

(٢) النفج: الفخر والكبر.

(٣) تقدمت هذه الفقرة في ٥١ - ٥٢.

(٤) إضافة مما تقدم ص ٥١.

بابُ الفيل، ودار الفِيل في السبابجة، وكذلك حَمَّام فيل، وفي حمَّام فِيل يقول بعض السَّلَف: [من الوافر]

لَعمْرُ أبيكَ ما حمّامُ كِسرَى ... على الثلثينِ من حمَّام فيلِ

وقال الجارود بن أبي سبرة: [من الوافر]

وما إرْقاصُنا خَلْفَ المَوَالي ... كسنَّتنا على عهد الرّسولِ

وأبو الفيل محمد بن إبراهيم الرافقي كان فارس أهل العراق.

وفِيلُويه السّقطي هو الذي كان يُجري لأمّه كلَّ أضْحى درهماً. فحدثتني امرأة قالت قلتُ لأمّ فِيلُويَهْ: أو ما كان يجري فِيلويَه في كلِّ أضْحَى إلا درهماً؟ قالت: إي واللّه، وربَّما أدخل أضْحى في أَضحى[1]!

٢١٥٥ - [مثالب الفيل]

وقال بعضُ من يخالف الهند: الفيل لا يُنْتَفع بلحمه ولا بلبَنه، ولا بسمْنه ولا يزبده، ولا بشَعره ولا بوبَره ولا بصوفه،عظيم المؤُونة في النفقَة، شديد التَّشزُّن[2] على الرُّوَّاض، وإن اغتلم لم تفِ جميعُ منافعه في جميع دهرِه بمضرَّة ساعة واحدة. وهو مرتفعٌ في الثمن، وإن أخطؤوا في تدبير مَطعَمه وَمَشربه، وتعلُّمه وتلقنه هلَكَ سريعاً، ولا يتصرَّف كتصرُّف الدّوابّ، ولا يُركب في الحوائج والأسواق وفي الجنائز والزِّيارات. ولو أنّ إنساناً عادَ مريضاً أو اتَّبع جنازة على فيل لصارَ شهرةً، وتركَ الميِّتُ آية.

٢١٥٦ - [رؤيا الفيل]

وسُئل ابن سِيرينَ عن رجلٍ رأى فيما يَرَى النَّائم كأنه راكبٌ على فيل، فقال: أَمرٌ جسيمٌ لا منفعة له.

قالوا: وقال رجلٌ للحجَّاج بن يوسف: رأيت في المنام رجلاً مِن عُمَّالك قدَّمَ فيلاً فضربَ عُنقَه، فقال: إن صدقَتْ رؤْياك هلك دَاهَر بن بصبهرى.

٢١٥٧ - [حكم أكل لحمه]

وسئل الشَّعبيُّ عن أكل لحمِ الفيل، فقال: ليس هو من بهيمة الأنعام.

---

(١) الخبر في البخلاء ١١٥.

(٢) التشزن: التحرف والاعتراض.

٢١٥٨ - [خرطوم الفيل]

وخرطومُه، الذي هو سلاحُه والذي به يبطِشُ وبه يعيش، مِنْ مَقاتله.

وقال زَهْرة بن جُؤيَّة يوم القادسية: أمَّا لهذه الدابة مقتل؟ قالوا: بلَى، خُرطومه، فشدَّ عليهم حتى خالَطهم، ودنا من الفيل، فحمَلَ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه فضَرَبَ خرطومَه فبَرَك وأدبر القوم.

٢١٥٩ - [بعض صفة الفيل]

قال: والفيل أفقَمُ قصير العنق، مقلوبُ اللسان، مشوَّه الخَلْق، فاحش القُبْح. ولم يفْلِحْ ذو أربعٍ قطُّ قصير العُنق في طلبٍ ولا هرب. ولولا أنّ مسلوخَ النَّور يجول في إهابه، ولولا سعته وغَبَبُه، لما خَطَا مع قصَر عنقه،ولذلك قال الأعرابي[١]: «ومن جَعَل الأوْقَص كالأعْنق والمطبّق كالضابع».

وقال الشَّاعر في غَبَبِ الثَّور[٢]، وهو إسحاق بن حسان الخرَيميّ[٣]: [من المتقارب]

وأغلبَ فضفاض جلد اللَّبَانِ ... يُـدافـع غَـبْغَبَـه بـالـوظِـيفِ

وليس يُؤتى البَعيرُ في حُضره مع طول عنقه إلاّ من ضيق جلْده. والفيلُ ضئيل الصَّوت، وذلك من أشدِّ عيوبه. والفيل إذا بلغَ في الغلمة أشدَّ المبالغ أشبَهَ الجملَ في ترْك الماءِ والعَلف حتى تنضمّ أيْطلاه ويتورَّم رأسه. وقد وصف الرّاجزُ الجملَ الهائج فقال: [من الرجز]

سامٍ كأنّ رأسَه فيه وَرَمْ ... إذْ ضَمَّ إطْليْهِ هَياجٌ وقَطَمْ[٤]

وآضَ بعد البُدْنِ ذَا لحمٍ زِيَمْ[٥]

ولو لم يكنْ في الفِيَلة من العيب إلا أن عِدةَ أيام حملها كعمر بعض البهائم، لكان ذلك عيباً.

وقد ترك أهلُ المدينة غِراسَ العَجْوة، لمَّا كانت لا تطعِمُ إلاّ بعد أربعين سنة.

---

(١) في البرصان ١٩١: «وقال اليقطري: سابقوا بين فرس وحمار وثور، فجاء الفرس سابقاً وشهد ذلك بعض الأعراب، فقال: ليس المطبق كالضابع ولا أوقص كالأعنق». الأوقص القصير العنق، وعكسه الأعنق. المطبق: الذي ساوى جلده أعضاءه. الضابع: الذي يمد ضبعه في سيره؛ والضبع هو العضد.

(٢) الغبب: الجلد المتدلي تحت الحنك.

(٣) ديوان الخريمي ٤٧، وربيع الأبرار ٥ / ٤١٠، وبلا نسبة في البرصان ١٩٠.

(٤) الإطل: الخاصرة. القطم: شهوة الضراب.

(٥) زيم: متفرق.

٢١٦٠ - [قدرته على حمل الأثقال]

قال: وليس شيءٌ يحمل من عدد الأرطال ما يحمل الفيلُ، لأنّ الذي يفضُل فيما بين حِمْل الفيل وحِمْل البُخْتيّ أكثرُ مِن قَدرِ ما يفضل بين جسم الفيل على جسم البُخْتي.

وقد قال الأعرابيُّ الذي أُدخل على كسرى ليعْجب من جفائه وجهله، حين قال له: أيُّ شيء أبعَدُ صوتاً؟ قال: الجمل. قال: فأيُّ شيءٍ أطيَبُ لحماً؟ قال: الجمل. قال: فأيُّ شيء أنهض بالحمْل؟ قال: الجمل. قال كسرى: كيف يكون الجملُ أبعَدَ صوتاً ونحن نسمَعُ صوتَ الكُركيِّ من كذا وكذا ميلاً؟ قال الأعرابي: ضَعِ الكرْكيَّ في مكان الجمل، وضَعِ الجملَ في مكان الكُركيّ حتى يُعرفَ أيُّهما أبعَدُ صوتاً. قال: وكيف يكون لحمُ الجملِ أطيبَ من لحم البطّ والدّجاج والفراخ والدُّرَّاج والنَّوَاهِض والجداء؟ قال الأعرابيّ: يُطبَخ لحمُ الدَّجاج بماء وملح، ويُطبخ لحم الجملِ بماء وملح، حتى يُعرَف فَضْل ما بين اللّحمَين. قال كسرى: فكيف تزعُم أنّ الجملَ أحْمَلُ للثِّقْل من الفيل والفيلُ يحمل كذا وكذا رَطلاً؟ قال الأعرابيّ: ليبرك الفيلُ ويَبرك الجمل، وليُحمَل على الفيل حِمْل الْجمل، فإنْ نهض به فهو أحمَلُ للأثقال.

قال القوم: ليس في استطاعة الْجمال النهوضَ بالأحمال ما يوجب لها فضيلةً على حَمْل ما هو أثقل. ولعمري، إنَّ للجمل بلينِ أرساغه وطُول عنقه لفضيلةً في النُّهوض بعد البروك، فأمَّا نفس الثقل فالذي بَينهما أكثر من أن يقع بينهما الخيار.

قالوا: وبفارِسَ ثيرَانٌ تحمِل حِمْلَ الْجملِ باركةً ثم تنهض به. فهذا باب الذمّ.

٢١٦١ - [مناقب الفيل]

فأمَّا باب الحَمد فقد حُدِّثنا عن شَريك، عن جَابر الجُعْفي، قال: رأيت الشعبيَّ خارجاً فقلت له: إلى أَينَ؟ قال: أَنظُرُ إلى الفيل.

قال: وسألتُ أبا عبيدةَ فقلتُ: ما لونُ الفيل؟ قال: جَوْن.

٢١٦٢ - [ما يحث به الفيل]

ومن أعاجيب الفيل أن سَوطه الذي به يُحَثُّ ويصَرَّف، محجَنُ حديدٍ طرفُه في جبهته، والطَّرَف الآخَر في يد راكبه، فإذا راد منه شيئاً غمَزَ تلك الحديدة في لحمه، على قَدْر إرادته لوجوهِ التصرُّف[1].

---

(١) ربيع الابرار ٥ / ٤٣٢.

٢١٦٣ - [قصة الفيل]

وقد ذكر ذلك أبو قيس بن الأسلت في الجاهليَّة. وهذا الشِّعر حجَّة في صَرْف اللّه الفيلَ والطَّيرَ الأبابيل، وصدِّ أبي يَكسوم عن البيت. وسنذكر من ذلك طرفاً إن شاء اللّه تعالى. قال أبو قيس[١]: [من المتقارب]

ومِن صُنْعِه يومُ فِيل الحُبو ... شِ إذْ كلّما بَعثُوه رَزَمْ[٢]
محاجِنُهم تحتَ أقرابِه ... وقد كَلَمُوا أنفه فانْخَرَمْ
وقد جعلوا سَوْطهُ معْوَلاً ... إذا يمَّمُوهُ قَفَاهُ كلَمْ
فأرسَلَ من فوقهم حاصِباً ... يلفُّهم مثلَ لَفِّ القَزَمْ

وقال أيضاً صَيْفيُّ بنُ عامر، وهو أبو قيس بن الأسلت[٣]، وهو رجلٌ يمان من أهل يثْرب، وليس بمكيّ ولا تَهامٍ[٤] ولا قُرَشِيّ ولا حَليفِ قرشيّ، وهو جاهليّ: [من الكامل]

قُومُوا فصلُّوا ربَّكم وتَعوَّذُوا ... بأركان هذا البيتِ بين الأخاشبِ[٥]
فعندكُم منه بَلاءٌ مُصدَّقٌ ... غداةَ أبي يَكْسُومَ هادي الكتائبِ
فلمَّا أجازُوا بطن نُعمانَ رَدَّهُم ... جُنُودُ الإله بين سافٍ وحاصبِ
فولَّوْا سِرَاعاً نادمينَ ولم يَؤُبْ ... إلى أهله مِلْحُبْشِ غيرُ عصائبِ

ويدلُّ على صحَّة هذا الخبر قول طُفيل الغَنَويّ، وهو جاهليّ، وهذه الأشعارُ صحيحةٌ معروفةٌ لا يرتاب بها أحدٌ من الرُّواة، وإنما قال ذلك طُفيلٌ لأنَّ غَنيّاً كانت تنزل تِهامة، فأخرجتها كِنانةُ فيمن أخرجَتْ، فهو قوله[٦]: [من البسيط]

تَرْعَى مَذَانِبَ وَسْمِيٍّ أطاعَ له ... بالجِزْعِ حيثُ عَصَى أصحابَه الفِيلُ[٧]

---

(١) ديوان أبي قيس بن الأسلت، والثاني له في اللسان والتاج (شرم)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/١٨٤، ٤٢٧، والمخصص ١٣/٣٨، والأبيات لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٨٦ - ٨٧.

(٢) رزم: لم يقدر على النهوض.

(٣) ديوان أبي قيس بن الأسلت.

(٤) تهام: نسبة إلى تهامة.

(٥) الصلاة هنا: الدعاء. الأخاشب، أراد بهما الأخشبين، وهما جبلا مكة: أبو قبيس والأحمر.

(٦) ديوان طفيل الغنوي ١٩٧.

(٧) المذانب: جمع مذنب، وهو مسيل ما بين كل تلعتين.

قال أبو الصَّلت[1]، واسمه ربيعة، وهو أبو أميَّة بن أبي الصَّلت، وهو ثَقَفيّ طائفيّ، وهو جاهليٌّ، وثقيفٌ يومئذ أضداد بالبلدة وبالمال وبالحدائق والجِنان، ولهم اللاتُ والغَبْغَب، وبيتٌ له سَدَنة يضاهئُون بذلك قريشاً. فقال مع اجتماع هذه الأسباب التي توجب الحسدَ والمنافسة: [من الخفيف]

إنَّ آيـات ربِّـنـا بيِّنـاتٌ ... ما يماري فيهنَّ إلاَّ الكَفورُ
حَبسَ الفيلَ بالمغمَّس حَتَّى ... ظَـلَّ يَحْبُـو كـأنَّه مَعْقـورُ
واضعاً حَلْقَةَ الجِرَانِ كما قُطَّ ... رَ صخرٌ من كَبْكَبٍ محدُورُ

وقال بعضهم[2] لأبْرَهَةَ الأشرم: [من الرجز]

أينَ المفرُّ والإلـه الطالبْ ... والأشرمُ المغلوبُ غير الغالب

وقال عبد المطَّلب[3] يوم الفيل وهو على حِراء: [من مجزوء الكامل]

لاهُمّ إنَّ المـرءَ يمـ ... ـنَعُ رَحْلَه فامْنَعْ حِلالَكْ
لا يغلبَنَّ صليبُهُـمْ ... وَمِحَالُهُـمْ أَبَداً مِحالَكْ
إنْ كـنتَ تاركَهُـمْ وَقِبْـ ... ـلَتَنا فأمْـرٌ ما بَدَا لَكْ

وقال نُفَيْل بن حَبيب الخثعميّ[4]، وهو جاهليٌّ شهِدَ الفيلَ وصُنْعَ اللّهِ في ذلك اليوم: [من الوافر]

ألاَ رُدِّي جمالَكِ يا رُدَيْنَا ... نَعِمْنَاكُم مع الإصْباحِ عَيْنَا
فإنَّكِ لو رأيتِ وَلَنْ ترَيْه ... لدى جنْبِ المحصَّبِ ما رأَيْنَا
أكلُّ الناس يَسْأَلَ عن نُفيـل ... كأنّ عَلَيَّ للحُبْشَانِ دَيْنَا
حَمِدْتُ اللّهَ أَنْ عاينْـتُ طيـراً ... وحَصْبَ حجارة تُلْقَى علينا

---

(١) الأبيات لأبي الصلت في مروج الذهب ٢/٣٨٣، وأخبار مكة للأزرقي ١٠٣ - ١٠٤، ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٣٩١ - ٣٩٢، والحماسة البصرية ٢/٤١١ - ٤١٢، ومعجم البلدان ٥/١٦١ (المُغَمَّس).

(٢) الرجز لنفيل بن حبيب الحميري في المقاصد النحوية ٤/١٢٣، وشرح شواهد المغني ٧٠٥، والدرر ٦/١٤٦، وبلا نسبة في الجنى الداني ٤٩٨، ومغني اللبيب ٢٩٦، وهمع الهوامع ٢/١٣٨.

(٣) الأبيات في سيرة ابن إسحاق ٦٢، ومروج الذهب ٢/٢٥٥.

(٤) الأبيات في سيرة ابن إسحاق ٦٤، ومعجم البلدان ٥/١٦١ (المغمَّس)، ومروج الذهب ٢/٢٥٦.

وقال المغيرة بنُ عبدِ اللّه المخرومي[1]: [من الرجز]

أنتَ حبستَ الفيلَ بالمغمَّسْ حبَسْتَـه كـأنَّـهُ مُكَـرْدَسْ

مُحْتَبَسٌ تزهَقُ فيه الأنفُسْ

قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ. وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[2]. وأنزل هذه السورةَ وقريشٌ يومئذٍ مُجْلبونَ في الردِّ على النبي ﷺ، وما شيءٌ أحبّ إليهم من أن يَرَوْا له سَقطةً أو عَثْرَةً أو كذْبة، أو بعضَ ما يتعلَّق به مثلُهم، فلولا أنّه كان أذكَرَهُم أمراً لا يتدافعونه ولا يستطيع العدوُّ إنكارَه، للذي يُرى من إطباق الجميع عليه، لوجدوا أكبرَ المقال. فهذا بابٌ يكثُر الكلام فيه، وقد أتينا عليه في (كتاب الحُجَّة).

وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[3]، مثل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[4]، وقال: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[5]. وهذا كلُّه ليس من رؤية العين لنا.

٢١٦٤ - [استطراد لغوي]

وباب آخَرُ من هذا، وهو قوله: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[6]. ويقول الرجُل: رأيتُ الرجلَ قال كذا وكذا، وسمعتُ اللّه قال كذا، وفلانٌ يرى السّيف، وفلان يرَى رأيَ أبي حنيفة، وقد رأيت عَقْلَهُ حسناً. وقال ابن مُقبل[7]: [من الطويل]

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبَيْ حِبرٍّ فَوَاهِبٍ بحيْثُ يَرَى هَضْبَ القليب المضيَّحُ

وإذا قابل الجبلُ الجبلَ فهو يراهُ، إذْ قام منه مقام الناظر الذي ينظر إليه.

وتقول العرب: دارُ فلانٍ تَنْظر إلى دار فلان، ودُورُ بني فلان تتناظر.

---

(١) الرجز في سيرة ابن إسحاق ٦٤.

(٢) ١- ٥/ الفيل: ١٠٥.

(٣) ٦/الفجر:٨٩.

(٤) ٤٥/الفرقان:٢٥.

(٥) ١٤٣/آل عمران: ٣.

(٦) ١٩٨/ الأعراف: ٧.

(٧) ديوان ابن مقبل ٢٢ (٣٧)، وتقدم في ٢/٣٨٣، الفقرة (٤٤٦).

وقال النبيّ ﷺ: «أنا بريءٌ من كلّ مسلمٍ مع مشرك» قيل: ولم يا رسول اللّه؟ قال: «لا تتراءى ناراهما»[1].

ويقولون: إذا استقمت تلقاءَ وجهك فنظَرَ إليك الجبلُ فَخُذْ عن يمينك. وقال الكميت[2]: [من المتقارب]

وفي ضِبْنِ حِقفٍ يَرَى حِقْفَهُ خَطـافِ وسَرْحَـةُ والأحْـدَلُ

٢١٦٥ - [جسامة الفيل]

قال أبو عثمان: خرجتُ يومَ عيد، فلما صرت بعيساباذ[3] إذَا أنا بتَلٍّ مُجَلَّلٍ بقطوع ومقطَّعات[4]، وإذا رِجالٌ جلوسٌ، عليهم أسلحَتُهم فسألتُ بعضَ مَن يشهَدُ العيد فقلتُ: ما بال هذه المَسْلَحة في هذا المكان وقد أحاطَ النّاس بذلك التَّلّ؟ فقال ليَ: هذا الفيلُ! فقصدتُ نحوَه ومَا لي هَمٌّ إلاّ النّظرُ إلى أذنيه فرجعتُ عنه بعد طول تأمُّل وأنا أتوهّم عامَّة أعضائه بل جميعَ أعضائه إلاّ أذنَيه، وما كانت لي في ذلك علّةٌ إلاّ شَغْلَ قلبي بكلّ شيءٍ هجمتُ عليه منه، وكلُّه كان شاغلاً لي عن أذنه التي إليها كان قَصْدي، فذاكرتُ في ذلك سَهل بنَ هارون، فذكر لي أنَّه ابتُلِيَ بمثلها، وأنشدني في ذلك بيتين من شعره، وهما قوله: [من الوافر]

أتيتُ الفيل محتسباً بقَصْدي لأُبصِرَ أُذنَه وَيطولَ فِكْرِي
فلم أرَ أذْنَه ورأيتُ خَلْقاً يقرِّب بين نِسياني وذِكرِي

٢١٦٦ - [أعجب الأشياء]

قال: وقال رجلٌ مرَّة: أخزى اللّه الفيل فما أقبحه. فقال بكر بن عبد اللّه المزَنيّ: لا تشتم شيئاً جعله اللّه آيةً في الجاهليّة، وإرهاصاً للنبوَّة.

وقال سعدان الأعمَى النحوي: قلتُ للأصمعيّ: أيُّ شيءٍ رأيت أعجبُ؟ قال: الفيل.

وقيل لابن الجهم: أيُّ أمورِ الدنيا أعجب؟ قالَ: الشمّ.

وقيل لإبراهيم النظّام: أيُّ أمور الدُّنيا أعجب؟ قال: الرُّوح.

---

(١) تقدم الحديث مع تخريجه في ٢/٣٨٣، الفقرة (٤٤٦).
(٢) ديوان الكميت ٢/٩، وتقدم في ٢/٢٦٩، الفقرة (٢٧٧).
(٣) عيساباذ: محلة كانت بشرقي بغداد، منسوبة إلى عيسى بن المهدي.
(٤) القِطْع: ضرب من الثياب الموشاة. والمقطعات برود عليها وشي مقطع.

وقيل لأبي عقيل بن دُرُسْت: أيُّ أمورِ الدُّنيا أعجب؟ قال: النَّوْم واليقَظة.

وقيل لأبي شمر: أيُّ أمورِ الدُّنيا أعجب؟ قال: النِّسْيان والذِّكر.

وقيل لسلم الخلاَّل: أيُّ أمور الدُّنيا أعجب؟ قال: النار.

وقيل لبَطْلَيْمُوس: أيُّ أمور الدنيا أعجب؟ قال: بَدَنُ الفلك. وقال مرَّة أخرى: الضِّياء.

وقيل لأبي عليٍّ عمرُ بن فائدٍ الأُسْواريّ: أيّ شيءٍ ممّا رأيت أعجب؟ قال: الآجال والأرزاق.

وكان إبراهيم بن سيَّارٍ النَّظامُ شديدَ التعجُّب من الفيل.

وكان مَعْبَدُ بنُ عُمَر يقول: إنَّ السرطان والنعامة أكثر عجائبَ من الفيل[1]. وهذا كله تفسير.

٢١٦٧ - [قول الخضر في بعض الدواب]

أبو عقيل السّوّاق، عن مُقاتل بن سليمان، قال[2]: قال مُوسى للخضر: أي الدوابِّ أحبُّ إليك، وأيُّها أبغَض؟ قال: أُحِبُّ الفرسَ والحمارَ والبعيرَ؛ لأنّها من مراكب الأنبياء، وأُبغِض الفيل والجاموسُ والثَّور.

فأمّا البعير فمركب هُودٍ وصالحٍ وشعيب والنبيِّين عليهم السلام. وأما الفرَس فمركب أُولِي العزْم من الرُّسل وكلٍّ من أمرَهُ اللّه بحمل السِّلاح وقتال الكفَّار. وأمّا الحِمار فمركب عيسى بنِ مَريم وعُزَير وبَلعَم. وكيف لا أحبُّ شيئاً أحياه اللّه بعدَ موته قبل الحشْر.

قال[3]: ولمّا نظر الفضلُ بن عيسى الرَّقاشيُّ إلى سَلْم بن قُتيبة على حمارٍ يريد المسجد قال: قِعْدة نَبِيٍّ وبِذْلة جَبّار.

وأبغض الفيل لأنَّه أبو الخنزير، وأبغض الثَّور لأنّه يشبه الجاموس، وأبغض الجاموسَ لأنّه يشبه الفيل.

وأنشدني في هذا المعنى جَعفرٌ ابنُ أختِ واصل، في منزل الفضل بن عاصم الباخَرزيّ: [من البسيط]

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٤٥١.

(٢) القول في ثمار القلوب (١٢٩).

(٣) القول في البيان ١ / ٣٠٧، وثمار القلوب (١٢٩)، وربيع الأبرار ٥ / ٤٠٠.

ما أبْغَضَ الخَضرُ فيلاً منذُ كان ولا ... أحبَّ عيراً وذاكم غايةُ الكَذبِ
وكيف يُبغِض شيئاً فيه مُعْتَبَرٌ ... وكان في الفُلك فَرَّاجاً من الكُرَبِ
والفيلُ أقْبَلُ شيء لو تُلقِّنُه ... حاجاتِ نفسِك من جدٍّ ومن لعبِ
ولو تَتَوَّجَ فينا واحدٌ فرأى ... زيّ الملوك لقد أوْفَى على الرُّكبِ
يُغْضِي ويَرْكَعُ تعظيماً لهيبته ... وليس يعدِلُه النَّشْوَانُ في الطربِ
وليس يَجْذَل إلاّ كلُّ ذي فَخَرٍ ... حُرٌّ ومَنبِته من خالص الذَّهبِ
مثل الزُّنوج فإنّ اللّه فضَّلهم ... بالجود... والتَّطويل في الخطب

قال: أنشدنيها يونس لابن رباح الشارزنجيّ. فمدَحَ الفيل كما ترى بالطَّرب والحِكاية، وأنّه قد أُدِّب وعُلِّم السجودَ للملوك.

٢١٦٨ - [سجود الفيل للملك]

وزعموا أنّ أَوَّلَ شيءٍ يؤدّبونَه به السجُودُ للملك؛ قالوا[١]: خرج كِسرى أبرويز ذات يومٍ لبعض الأعياد، وقد صَفّوا له ألفَ فيل، وقد أحدق به وبها ثلاثونَ ألفَ فارس، فلما بصُرَتْ به الفِيَلةُ سجدتْ له، فما رفَعَتْ رأسَها حتى جُذِبَت بالمحاجن وراطَنَها الفيَّالون.

وقد شهد ذلك المشهد جميعُ أصناف الدوابِّ: الخيلُ فما دونها، وليس فيها شيءٌ يفصل بين الملوك والرعيَّة، فلما رأى ذلك كسرى قال: ليت أنّ الفيلَ كان فارسيّاً ولم يكن هنديّاً، انظُروا إليها وإلى سائر الدوابّ، وفضِّلوها بقدر ما ترَون من فَهْمها وأدبها.

وأما ما ذَكَرَ به الزِّنجَ من طول الخُطب فكذلك همْ في بلادهم وعند نوائبهم، ولكنَّ معانيهم لا ترتفع عن أقدار الدوابِّ إلاّ بما لا يذكر.

٢١٦٩ - [ما قيل في تعظيم شأن الفيل]

وأنشدوا في تعظيم شأن الفيل وصحة نظره وجَودة تحديقه وتأمُّله، وسكونِ طرْفه، والشّعر لبعض المتكلّمين[٢]: [من الطويل]

إذا ما رأيت الفيل ينظر قاصداً ... ظننت بأنّ الفيلَ يلزمُه الفَرْضُ

وقد قيل إن الشِّعر لسهل بن هارون.

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٣٣.

(٢) تقدم البيت ص ١١١ منسوباً إلى سهل بن هارون.

٢١٧٠ - [مثَل النون والضب]

وقال عبد الأعلى القاصّ: يقال في المثل: إنّ النون قال للضبّ حينَ رأى إنساناً في الأرض: إني قد رأيتُ عجباً. قال: وما هو؟ قال: رأيتُ خَلْقاً يمشي على رجليه، ويتناول الطعام بيديه فَيُهْوِي به إلى فيه. قال: إنْ كان ما تقولُ حَقاً فإنّه سيُخرجُني من قعر البحر ويُنزِلُك من وَكْرك من رأس الجبل.

٢١٧١ - [تناول الفيل والقرد طعامه]

والفيل أعجَبُ منه، لأنَّ يده أنفُه، وأيدي البهائم والسِّباع على حال عاملة شيئاً، والقِردُ يأكل بيديه وَيَنْقِي الجَوزة ويتفلَّى ويَفْلِي أُنثاه. وليس شيءٌ يكرَع بأنفه ويُوصِلُ الطعامَ إلى فيه بأنفه غير الفيل.

٢١٧٢ - [إطعام الدب ولدها][1]

والدب الأنثى تُقيم أولادَها تحت شَجرةِ الجوز، ثم تصعَد الشّجرة فتجمَع الجوز في كفِّها، ثم تضرب باليمنى على اليسرى فتحطم ذلك الجوز فترمي به إلى أولادها، فلا تزال كذلك حتى إذا شبعْنَ نزلَتْ.

٢١٧٣ - [قوة الدب][2]

وربّما قطع الدّبُّ من الشجرة الغُصْن العَبْل الضّخمَ الذي لا يقطعه صاحب الفأس إلاّ بالجهد الشديد، ثم يشدّ به على الفارس قابضاً عليه في موضع مقبض العصا فلا يصيبُ شيئاً إلاّ هَتَكه.

٢١٧٤ - [كثرة تصرف يدي الفيل]

قال صاحب المنطق: ليس شيءٌ من ذوات الأربع إلاّ وتصرُّف يديهِ في الجهات أقلُّ من تصَرُّف يَدَي الفيل.

٢١٧٥ - [شعر في وصف جلد الفيل والجاموس]

وقال أبو عثمان: ويوصف جِلدُ الفيل، وجلدُ الجاموس بالقوَّة، قال جميل[3]: [من الطويل]

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٢٥.

(٢) ربيع الأبرار ٥/٤٢٥.

(٣) لم ترد الأبيات في ديوان جميل.

إذا ما علَتْ نَشْزاً تمدُّ زِمامَها ... كما امتدّ نهيُ الأصْلَفِ المترقرقِ[1]

وما يبتغي منّي العُداةُ تفاقدوا ... ومن جلدِ جاموسٍ سمينٍ مطرَّقِ[2]

وأبيضَ من ماءِ الحديدِ اصطفيتُه ... له بعد إخلاص الضريبة رَوْنَقُ

٢١٧٦ - [شعر فيه ذكر الفيل]

وقال كعبُ بن زهير[3] في اعتذارِه إلى النبيِّ ﷺ: [من البسيط]

لقد أقومُ مقاماً لو يقوم به ... أَرى وأسمعُ ما لوْ يَسْمَعُ الفيلُ

لظَلَّ يُرعَدُ إلاّ أن يكون له ... مِنْ الرَّسولِ بأمر اللّه تنويلُ

وذكر أمية بن أبي الصلت سفينةَ نوح فقال[4]: [من الخفيف]

تصرخ الطَّيرُ والبريَّة فيها ... مَعْ قويِّ السِّباعِ والأفيالِ

حينَ فيها من كلِّ ما عاشَ زوجٌ ... بين ظَهرَيْ غوارِبٍ كالجبالِ

وقال أميَّة[5] أيضاً: [من الخفيف]

خَلَقَ النَّحْل مُعْصِرَاتٍ تَرَاها ... تَعْصِف اليابسات والمخْضُورا

والتماسيحِ والثيَاتِل والأيِّـ ... ـلَ شَتَّى والرِّيمَ واليعفورا

وصُواراً من النَّواشط عِيناً ... ونعَاماً خواضباً وحَميرا

وأسوداً عواديا وفيولاً ... وسِباعاً والنّمرَ والخِنزيرا

٢١٧٧ - [طيب عرق الفيل]

وتزعم الهند أنّ جبهة الفيل في بعض الزمان تَعرق عرَقاً غليظاً غيرَ سائل، يكون أطيبَ رائحة من المِسْك. وهذا شيءٌ يعتريه كلَّ عامٍ. وموضعُ ذلك الينبوعِ في جَبْهته[6].

---

(١) النهي: كل موضع يجتمع فيه الماء. الأصلف: ما اشتد من الأرض.

(٢) تفاقدوا: فقد بعضهم بعضاً. المطرق: الغليظ.

(٣) ديوان كعب بن زهير ٢٠.

(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٤٠.

(٥) ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٠٠ - ٤٠١، وتقدمت الأبيات في ٢/٤٢٢، الفقرة (٤٩٨).

(٦) ربيع الأبرار ٥/٤٣٣.

٢١٧٨ - [فأرة المسك والإبل]

والنّاسُ يجدُون رِيحَ المسك في بيوتهم في بعض الأحايين، وهي ريح فارةٍ يقال لها فارة المسْك. والذي يكون في ناحية خراسان الذي له فأر المسك ليسَ بالفأر[١]، وهو بالخِشْف[٢] حين تضَعُه الظّبيةُ أشبَه[٣].

وتقول العرب في فارةِ الإبلِ صادرةً[٣]: إنَّ أرَجَ ذلك العرقِ أطيبُ من المسك الأذْفَر في ذلك الزمان، وفي ذلك الوقت من اللّيل والنهار.

قال الراعي[٤]: [من الطويل]

لها فارةٌ ذَفْرَاءُ كلَّ عشيَّةٍ كمَا فَتَقَ الكافورَ بالمسكِ فاتقُهْ

قال الأصمعيّ[٥] قلت لأبي مهدية، أو قيل لأبي مهدية: كيف تقول لا طِيب إلا المسك؟ قال: فأين أنت من البان. قال: فقيل له: فقل: لا طيب إلا المسك والبان. قال: فأين أنت عن أدهانٍ بحَجْر. قالوا له: فقل: لا طيبَ إلاَّ المسك والبانُ وأدهانٌ بحَجْر. قال: فأين أنتم عن فارة الإبل صادرة؟.

قالوا[٦]: وربّما وجَدَ النّاسُ في بيوتهم الجُرذَ يضرب إلى السَّوَاد، يجدونَ من بدَنه إذا عَدا إلى جُحْره رائحةً تشبه رائحةَ المسك، وبعضُ النّاس يزعم أنّ هذا الجنسَ هو الذي يَخْبأ الدَّنانير والدراهمَ والحُليّ، كما يصنع العَقْعق والغُرَابُ.

وهذا الجرذُ غير فارة المسك التي تكون بخُراسان، وتلك بالخِشْف الصَّغير أشبه، وإنما يأخذون سُرَّتَه وهي ملأى من دمٍ عَبيط.

٢١٧٩ - [الآية في الفيل]

قالوا: وقد جعل اللّه الفيلَ من أكبر الآيات وأعظمِ البُرْهانات للبيت الحرام

---

(١) في ربيع الأبرار ٥/٤٣٣ «وربما وجد الناس في بيوتهم جرذاً أسود يجدون منه إحدى المسك، وقيل هو الذي يخبأ الدراهم».

(٢) الخشف: ولد الظبية.

(٣) ثمار القلوب (٦١١).

(٤) ديوان الراعي النميري ١٩٠، واللسان (ذفر، فأر، فتق)، والتاج (فأر، فتق)، والتهذيب ١٤/٤٢٤، والمخصص ١٤/٢٠٤، وإصلاح المنطق ٣٣٧، وثمار القلوب (٦١٢)، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٩٧، واللسان والتاج (فور).

(٥) تقدم الخبر في ٥/١٦٦

(٦) ربيع الأبرار ٥/٤٣٣، وانظر الحاشية الأولى في هذه الصفحة.

ولقبْلة الإسلام، وتأسيساً لنبوَّة النبيّ ﷺ، وتعظيماً لشأنه ولما أجْرَى من ذلك على يَدَي جدِّه عبد المطلب، حين غدَت الحبشةُ لتهدمَ البيتَ الحرام وتُذلَّ العرب، فلم يذكر اللّهُ منهم ملكاً ولا سُوقةً باسمٍ ولا نَسب ولا لقب وذكرَ الفيلَ باسمه المعروف، وأضاف السورةَ التي ذكر فيها الفيل إلى الفيل، وجعل فيه من الآية أنهم كانوا إذا قصَدُوا به نحوَ البيت تَعَاصَى وبَرَك، وإذا خلَّوه وسَوْمَه[1] صَدَّ عنه وصَدَف. وفي أضعاف ذلك التقَمَ أذنَه نُفيل بن حَبيب، وقال: «ابرُكْ محمود»، وكان ذلك اسمَه.

٢١٨٠ - [الطعن في قصة الفيل]

وقد طعن في ذلك ناسٌ فقالوا: قد يستقيم أن ينصرف عنه وَيحْرِدَ دونَه، كلّ ذلك بتصريف اللّه له. وكيف يجوز أن يَفْهَمَ كلامَ العرب ويعرفَ معنى قول نُفيل؟ فإن قلتم: قد يفهم الفيل عن الفَيّال جميعَ الأدب والتقويم، وجميعَ ما يريد منه عند الحَطِّ والرَّحيل والمُقام والمسير. قلنا: قد يَفهم بالهنديّة كما يعرف الكلبُ اسمَه، ويعرفُ قولَهم اخسَأ. وقد يعرِف السّنّورُ اسمَه ويعرف الدُّعاءَ والزَّجْر، وكذلك الطِّفلُ والمجنون، وكذلك الحمارُ والفرس إذا كنَّ قد عُوِّدْن تلك الإشارة، وسماعَ تلك الألفاظ. فأمّا الفيل وهو هنديٌّ جلبَه إلى تلك البلْدة حبشيٌّ، فخرجَ من عُجْمة إلى عجمة، كيف يفهمُ مع ذلك لسانَ العرب وسِرار نُفَيل بن حَبيب بالعربيّة؟

قلنا: قد يستقيم أن يكون قال له كلاماً بالهنديّة كان قد تعوَّدَ سَماعه من الفيّالين، فيكونَ ترجمتُه بالعربيّة هذا الكلامَ الذي حكَوْه، وقد يكون الذي أنطَقَ الذِّئبَ لأُهبانَ بنِ أوس؛ وجعل عود المنبر يحنّ إلى النبي ﷺ، أن يصوِّر لوهم الفيل إرادة نُفَيل بن حبيب. وقد يستقيم مع لَقَن الفيل وذكَائه وحكايته ومُؤاتاته، أن يعرف ذلك كلَّه وأكثرَ منه، لطول مُقامه في أرض الحبَشة واليمن، وليس يبعُد أن يكون بأرض الحبشة جماعةٌ كثيرةٌ من العرب من وافد وباغٍ وتاجر،وغيرِ ذلك من الأصناف، فيسمع ذلك منهم الفيلُ فيعرفه، وليس هذا المقدار بمستنكَرٍ من الفيل، مع الذي قد أجمَعُوا عليه من فَهم الفيل ومَعرفته.

وكان منكه المتطبّب الهنديّ صحيح الإسلام، وكان إسلامَه بعد المناظرة والاستقصاء والتثبُّت، قالوا: فسمع مَرَّةً من رجل وهو يقرأ: ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ

---

(١) أي تركوه وما يريد.

كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[1]، وسمع بعضَ الجهال يقول: فكيف لو رأى الفيل؟ فعذلَه قَوم، فقال منكه: لا تَعْذلُوه فإنَّه لا شكَّ أنَّ خَلْقَ الفيل أعجَبُ، فقيل له: فكيف لم يضرب به اللّه تعالى المثلَ دونَ البعير؟ فقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام، فقلت له: ليس الفيلُ بأعجبَ من البعير. واجعَلْه يعجِّب من البعير. وهو إنما خاطب العرب، وهم الحجةُ على جميع أهل اللغات، ثم تصير تلك المخاطبةُ لجميع الأمم بعد الترجمة على ألسنة هؤلاء العرب، الذين بهم بَدَأت المخاطبة لجميع الأمم. وكيف يجوز أن يعجِّب جماعةَ الأمم من شيءٍ لم يروْه قطّ، ولا كانَ على ظهرها يوم نزلَتْ هذه السورة رجلٌ واحد كان قد شهد الفيلَ والحبشة. وعلى أنَّ الفيلَ وافَى مكَّةَ وما بها أحدٌ إلاّ عبدُ المطلب في نفير من بقيَّة النَّاس، ولا كانوا حيث يتأمّلون الفيل.

وقد قال ناسٌ: كان النَّاسُ رَجلين، رجلٌ قد سمِع بهذا الخبر من رِجالات قريش الذين يجترُّون إلى أنفسهم بذلك التَّعظيم، كما كانت السَّدنةُ تكذب للأوثان والأصنام والأنصاب، لتجترَّ بذلك المنافع، ورجلٌ لم يكن عندَه علمٌ بأنَّ هذا الخبرَ باطل فلم يتقدَّم على إنكار ذلك الخبر، وجميعُ قريش تثبِّته.

قيل لهم: إنَّ مكَّة لم تَزَل دارَ خُزاعة وبقايا جُرهم وبقايا الأمم البائدة، وكانت كنانة منها النَّسَاة، وكانت مرّ بن أدّ مِنْ رَهْط صُوفة والرَّبيط منها أصحاب المزدلفة، وإليهم كانت السِّدانة، وكانت عَدْوان وأبو سيَّارة عَميلة بن أعزَل، تدفع بالنّاس، وقد كان بين خزاعة وبقايا جرهم ما كان حتى انتزعوا البيت منهم، وقد كان بين ثقيف وقُريش لقُرب الدار والمصاهرة، والتَّشابه في الثروة والمشاكَلة في المجاورة تحاسدٌ وتنافر، وقد كان هنالك فيهم المولى والحُلفاء والقطّان والنازلة، ومَن يحجُّ في كلِّ عام، وكان البيت مَزُوراً على وجْه الدهر، يأتونه رجالاً ورُكباناً وعلى كل ضامرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميق، وبشقِّ الأنفس، كما قال اللّه تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[2]، وكانوا بقرب سُوق عُكاظ وذي المجاز، وهما سوقان معروفان، وما زالتا قائمين حتى جاء الإسلام، فلا يجوز أن يكون السَّالب والمسلوب، والمفتخر به والمفتخَر عليه، والحاسد والمحسود، والمتديِّن به والمنكر له، مع اختلاف الطبائع

---

(١) ١٧/الغاشية: ٨٨، وفي عمدة الحفاظ ١/٥٠ (أ ب ل): «الإبل: هي النعم المعروفة، وعن المبرد: هي السحائب. وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ «الإبل» بالتخفيف عنى به البعير، ومن قرأ بالتثقيل عنى بها السحاب التي تحمل ماء المطر».

(٢) ٣٧/ إبراهيم: ١٤.

وكَثْرة العلل، يُجْمعُون كلهم على قَبول هذه الآية وتصديق هذه السُّورة، وكلهم مُطْبقٌ على عداوة النَبي ﷺ، والكُفْر به.

والمحلُّون من العرب ممَّن كان لا يرى للحَرَم ولا للشَّهر الحرام حُرمةً: طيِّئٌ كلها، وخثعمٌ كلُّها، وكثيرٌ من أحياء قُضاعة ويَشْكُرَ والحارث بن كعب، وهؤلاء كلُّهم أعداءٌ في الدِّين والنَّسَب. هذا مع ما كان في العرب من النّصارى الدين يخالفون دينَ مُشركي العرب كلَّ الخلاف، كتغلبَ، وشيبانَ، وعبد القيس، وقضاعةَ، وغَسَّان، وسَليح، والعباد، وتَنوخَ، وعاملةَ،ولخم، وجُذَامَ، وكثيرٍ من بَلحارث بن كعب، وهم خُلَطاء وأعْداء، يُغاورون ويَسْبُون، ويُسْبَى منهم، وفيهم الثُّؤُور[1] والأوتار والطوائل، وهي العربُ وألسنتُها الحداد، وأشعارُها التي إنما هي مَياسم، وَهِمَمُها البعيدة، وطلبُها للطّوائل، وذمُّها لكلّ دقيقٍ وجليل من الحسَن والقبيح، في الأشعار والأرجاز والأسجاع، والمزدَوج والمنثور، فهل سمْعنا بأحد من جميع هؤلاء الذين ذكرْنا أنكَرَ شأنَ الفيل، أو عَرَضَ فيه بحرف واحد.

٢١٨١ - [كلام الفيل والذئب]

ورَزِينٌ العَروضيُّ - وهو أبو زهير - لم أر قطُّ أطيبَ منه احتجاجاً، ولا أطيب عبارة قال في شعرٍ له يهجو ولدَعقبةَ بنِ جعفر، فكان في احتجاجه عليهم وتقريعه لهم أن قال[2]: [من البسيط]

تهتُمْ علينا بأن الذِّئبَ كلّمكمْ ... فقد لعمري أبُوكُم كَلَّمَ الذِّيبا

فكيفَ لو كلمَ اللّيث الهصورَ إذاً ... تركتمُ الناس مأكولاً ومَشرُوبا

هذا السُّنَيديُّ لا أصلٌ ولا طرف ... يكلّم الفِيلَ تصعيداً وتَصويبا

ولو كان ولد أُهبان بن أوس ادَّعَوا أنّ أباهم كلم الذئب، كانوا مجانين وإنما ادَّعوا أنّ الذئبَ كلّمَ أباهم، وأنّه ذُكِرَ ذلك للنبيّ ﷺ وأنّه صَدَّقه.

والفيلُ ليس يكلِّم السنديّ، ولم يدَّعِ ذلك السنديّ قطُّ، وربَّما كان السِّنديُّ هو المكلّم له، والفيل هو الفَهِمَ عنه. فذهب رَزين العَرُوضيُّ من الغَلَط في كل مذهب.

---

(١) الثؤور: جمع ثار.

(٢) الأبيات لرزين العروضي في رسائل الجاحظ ٢/٥٣، وثمار القلوب (٥٧٦)، وكتاب الورقة ٣٥، وهي لوزير العروضي في الوزراء والكتاب ٢٩٥، ولأبي سعيد المخزومي في ديوانه ٢٤ - ٢٥، وطبقات ابن المعتز ٢٩٥، ولدعبل في الوحشيات ٢١٤، والأغاني ٢٠/١٣٨.

٢١٨٢ - [ما يكلَّم من ضروب الحيوان]

والنَّاس قد يكلّمون الطيرَ والبهائم والكلابَ والسَّنانير والمَرَاكب[١]، وكلَّ ما كان تحتَهم من أصناف الحيوان التي قد خوَّلوها وسُخِّرَتْ لهم، وربَّما رأيتَ القرَّادَ يكلّم القرد بكلِّ ضرب من الكلام، ويُطيعه القرد في جميع ذلك، وكذلك ربَّما رأيتَه يلقِّن الببغاء ضروباً من الكلام، والبَبْغاء تحكيه، وإنّ في غراب البَيْنِ لَعَجَباً، وكذلك كلامهم للدب والكلب والشاة المكّيَّة، وهذه الأصنافِ التي تَلْقَن وَتَحْكِي.

٢١٨٣ - [تكليم الأنبياء للحيوان]

وقد رَوَى الناسُ عن النبي ﷺ في كلام السِّباع والإبل ضروباً، ولم يذهبوا إلى أنها نطقَتْ بحروفٍ مقطّعة، ولكنّ النبي ﷺ إما أن يكون اللّه أوحَى إليه بحاجاتها، وإمَّا أن تكون فِراسته وحسّه وتثبُّتُه في الأمور، مع ما يُحْضِرُهُ اللّه من التوفيق، بَيَّنَ له معانيَها وجلاَّهاَ له، واستدلَّ بظاهرٍ على باطنٍ، وبهيئة وحركةٍ على موضع الحاجة، وإمَّا أن يكون اللّه ألهمه ذلك إلهاماً.

وأمَّا جهةَ سليمان بن داود، صلى اللّه على نبينا وعليه، في المعرفة بمنطق الطير ومَنطِق كلِّ شيء، فلا ينبغي أن يكون ذلك إلاّ أن يقوم منها في الفهم عنها مَقامَ بعضها من بعض، إذا كان اللّه قد خصَّه بهذا الاسم، وأبانَه بهذه الدَّلالة. وأعلام الرُّسُل لا يكثُر عددُها، ولا تَعظم أقدارها على أقدار فضائل الأنبياء؛ لأن أكثر الأنبياء فوقَ سليمان بن داود، وأدنى ذلك أنّ داود فَوْقه، لأن الحكم في الوارث والمورِّث، والخليفة والذي استخلفه، أن يكون الموروثُ أعلى، والمستخلِف أرفَعَ. كذلك ظاهر هذا الحكم حتى يخصّ ذلك برهانٌ حادث.

وإنما تكثر العلامات وتعظُم على قدْر طبائع أهل الزمان، وعلى قدر الأسباب التي تتَّفق وتتهيَّأ لقومٍ دون قوم، وهو أن يكونوا جبابرةً عُتاةً، أو أغبياءَ مَنقوصين، أو علماءَ معاندين، أو فلاسفةً محتالين، أو قوماً قد شملهم من العادات السيِّئة وتراكمَ على قلوبهم من الإلف للأمور المرْدية[٢]، مع طول لبث ذلك في قلوبهم، أو تكون نِحْلتهم وملتهم ودَعوتهم تحتمل من الأسْباب والاحتيالات أكثَرَ ممَّا يحتملُ غيرها

---

(١) المراكب: أراد ما يركب من الدواب.

(٢) المردية: المهلكة.

من ذلك، فإنّ من الكفر ما يكون عند المسألة، والجواب أسرَع انتشاراً وأظهرَ انتقاضاً، ومنه ما يكون أمْتَنَ شيئاً، وإن كانَ مصيرُ الجميع إلى الانتقاض وإلى الفساد. ومنه شيء يحتاج من المعالجة إلى أكثَرَ وأطولَ، وإنما يتفاضَلُ العلماءُ عند هذه الحال، وقد يكون أن ينقدح في قلوب الناس عداواتٌ وأضغانٌ سَببها التَّحاسُد الذي يقع بين الجيران والمتفقين في الصِّناعة، وربما كانت العداوةُ من جهة العصبيَّة، فإنَّ عامَّةَ مَن ارتاب بالإسلام إنما كان أوَّل ذلك رأي الشُّعوبية والتمادي فيه، وطول الجدال المؤدِّي إلى القتال، فإذا أبغض شيئاً أبغضَ أهلَه، وإنْ أبغَضَ تلك اللغةَ أبغض تلكَ الجزيرةَ، وإذا أبغض تلك الجزيرةَ أحبَّ مَن أبغض تلك الجزيرة. فلا تزال الحالاتُ تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به، وكانوا السَّلف والقدوة.

٢١٨٤ - [أثر الغُلمة في الجسم والعمر]

وتزعم الهندُ أنّ شدّةَ غلْمة الفيل وطولَ أيَّامه فيها وهجرانَه الطَّعامَ والشرَابَ، وبقيَّة تلك الطبيعة، وعمَلَ ذلك العرق السَّاري، هو الذي يمنع الفيل أن يصير في جسمه مَرَّتَين، لأنّ ذلك من أمتن أسبابَ الهُزَال. وإذا تقادَمَ ذلك في بدن وغَبَّ فيه، عمل في العظْم والعصَب، بعْدَ الشَّحم واللَّحم. وإذا كان رفعُ الصوت والصِّياحُ وكثرةُ الكَلام والغضبُ والحدّة، إنما صار يورثُ الهُزال لأنّ البدن يسخُن عن ذلك، و إذا شاعَت فيه الحرارة أحرقَتْ وأكلَتْ وشربت، ولذلك صار الخَصيُّ من الدِّيوك والأنعامِ أسمَنَ.

وزعَمُوا أنَّه ليس فيما يعايش الناس من أصناف الحيوان أقصرُ عمراً من العصفور، ولا أطْوَلُ عمراً من البغل. وللأمور أسبابٌ، فليس يقع الظنُّ إلاّ على قلّة سِفاد البغل وكثرة سفاد العُصفور.

قالوا: ونجد العمرَ الطَّويلَ أمراً خاصاً في الرُّهبان، فنظنّ أيضاً أنّ تركها الجِماعَ من أسباب ذلك[1].

قالوا: وإذا اغتلم الذكرُ من الحيوان فهو أخبَث ما يكون لحماً، وإذا كثُر سِفادُه تضاعَفَ فيه ذلك، وصار لحمه أيبَسَ ودمُه أقلَّ.

قال الشاعر[2]: [من الرجز]

---

(١) ربيع الأبرار ٥ / ٣٩٨.

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (رمل، سحبل)، والتهذيب ١٥ / ٢٠٥، وتقدم في ٥ / ٢٤٠.

أُحِبُّ أنْ أصطادَ ضَبّاً سَحْبَلاَ أو جُـرَذاً يـرعى رَبيـعاً أرْمَـلاَ

فجعله أرْمَلَ لا زوجةَ له ليكون أسمَنَ له؛ لأنَّ كثرةَ السفاد مما يورث الهزال، ولا يكثر سفاده إلاّ من شدَّة غلْمته.

وهجا أعرابيٌّ صاحبه حين أكل لحمَ سَوْءٍ غَثٍّ فقال: [من الرجز]

أكلتـه مـن غَـرَثٍ ومـن قَرَمْ كالوَرَلِ السافد يَغْنَى بالنَّسَمْ[1]

لأنّ لَحْمَ الورلِ لا يشبه لحم الضبّ، وهم لا يرغبون في أكله لأنه عَضِلٌ مَسيخٌ، ولأنهم كثيراً ما يجدون في جوفه الحيَّاتِ والأفاعي. وله ذنبٌ سمينٌ، وذلك عامٌّ في الأذناب، وإنْ رأيتَها في العين كأنها عضَل. فإذا كان لحمُها كذلك، ثم كان في زمن هيجه وسفاده كان شرّاً له.

وللورَل في السِّفاد ما يجوز به حَدّ الجملِ والخنزير.

قال: والنسم هو النَّسيم في هذا المكان.

وقالت أمُّ فَرْوَة القرنية[2]: [من الطويل]

نفى نَسَمُ الرِّيح القَذَى عن مُتونِه فـما إنْ بـه عيـبٌ تـراه لشـاربِ

وأنا أعلمُ أني لو فسَّرْتُ لك معانيَ هذه الأشعار وغريبَها، لكان أتمَّ للكتاب وأنفَعَ لمن قرأ هذه الأبواب، ولكني أعرف مَلالَة الناس للكتاب إذا طال. قال الشاعر[3] يهجو من قَرَاه لحمَ كلب: [من الطويل]

فـجاءَ بـخِرْشَاوَيْ شَعـيرٍ عليهـما كَرَادِيسُ من أوصالِ أعقدَ سافدِ[4]

فلم يرضَ أنْ جعله كلباً حتى جعله سافداً. فأمَا ابنُ الأعرابيِّ فزعم أنّه إنما عَنَى تيساً. وقد أبطَلَ، وعلى أنَّ المعنى فيهما سواء.

---

(١) الغرث: الجوع.

(٢) البيت في الوحشيات ٢٠٢، ومعجم الأدبيات الشواعر ٣١٢، وتقدم في ٣/٢٤، الفقرة (٥٦٩)، ٥/١٤٢.

(٣) البيت للعين المنقري كما تقدم في ١/١٧٥، ٢١٠، وهو في معجم البلدان ٢/٢٨١ (حُلامات).

(٤) الخرشاء: كل شيء أجوف فيه انتفاخ وخروق وتفتق. الكراديس: جمع كردوس، وهو كل عظم تام ضخم. الأعقد: الملتوي الذنب.

٢١٨٥ - [أثر الخصاء في اللحم]

قالوا: وإنما صار الخصيُّ من كلّ جنسٍ أسمنَ لأنّه لا يَسْفَد ولا يَهيج.

٢١٨٦ - [السقنقور]

قالوا[١]: والسقنقور إنما ينفَعُ أكلَه إذا اصطادوه في أيام هَيْجه وسِفاده؛ لأنَّ العاجز عن النِّساء يتعالج بأكل لحمه، فصار لحمُ الهائج أهْيَج له.

٢١٨٧ - [أبو نواس والحرامي الكاتب]

أقبل أبو نواسٍ ومعه الحرَاميّ الكاتب، وكان أطْيَبَ الخَلْق، وقد كانا قبل ذلك قد نظرا إلى الفيلة فأبصرا غُرمولَ فيل منها، وعلم الحَرَاميّ أنّ غُرمولَ الفيلِ يُوصَفَ بالجَعْبة، فوصف لنا غرمولَه، وأنشدنا فيه شعراً لنفسه: [من الرجز]

كأنّه لـمَّا بَـدَا للسَّـفْدِ ... جَعْبةُ تُرْكيٍّ عليها لِبْدُ

قلنا له: أقْوَيْتَ واجتلبتَ ذكر اللِّبد عن غير حاجة، قال: فإني قد قلتُ غيرَ هذا. قلنا: فأنشدْنا. فقال: [من الرجز]

كأنــه لـمَّا دنـا للشـدِّ ... شمعةُ قَيلٍ لُفِّفَتْ في لِبْدِ

قلنا: فلا نرى لك بُدّاً من اللِّبد على حال؟ قال: قال أبو نواس: فإني أقولُ عنك بيتين. قال: فهاتهما. فقال: [من الرجز]

كأنـه لـما دَنَـا للوثْبَـه ... أُيورُ أعيارٍ جمعن ضَرْبَهْ

قال الحَرَامي لأبي نواس: هَبهُما لي على أن لا تدَّعيهما، فعسى أن أنتحلَهما. قلت له: وما ترجُو من هذا الضَّرب من الأشعار؟ قال: قد رأيتُ غُرمولَه، فما عُذْري عند الفيل إنْ لم أقُلْ فيه شيئاً.

٢١٨٨ - [فهم الفيلِ الهندية]

وحدَّثني صديقٌ لي قال: رأيتُ الفيَّالينَ على ظهر فيلٍ من هذه الفيَلة، وأقبل صبيٌّ يريد السِّنديّ الرّاكب، فكلَّمَ الفيلَ بالهنديَّة فوقف، ثم كلَّمه فمدّ يدَه رافعَها في الهواء حتى ركِبَها الغلامُ، ثم رفع يَدَه حتى مدَّ السنديُّ يدَه، فأخذ بيد الصبيِّ.

٢١٨٩ - [أخلاف الحيوان وأطْباؤه]

وللبقر والجواميس أربعةُ أخْلافٍ في مُؤخّر بُطونها، وللشاة خِلفان، وللناقة

---

(١) ربيع الأبرار ٥/٤٧٦.

أربعة في مؤخّر البطن. وللمرأة والرّجُل والفيل ثديان في الصدر، وثَدْيُ الفيل يصغُر جداً إذا قرنته إلى بدنه. وللسّنّور ثمانيةُ أطْباء، وكذلك الكلْبةُ في جميع بطونهما. والخنزيرة كثيرةُ الأطْباء. وللفَهدة في بطنها أربعةُ أطْباء. وللّبؤة طبْيان لا يصغُران عن مقدار بَدَنها. والبقرة والأتان والرَّمَكة والحجْر في ذلك سواءٌ، إلاّ أنها من الحافرِ أطْباء، ومن الظّلْف أخلاف. والسِّباعُ في ذلك والحافرُ سواءٌ.

٢١٩٠ - [عضو الفيل]

وقال صاحبُ المنطق: غُرمول الفيل يصغُر عن مقدار بَدَنه، وخُصيتُه لاحقةٌ بكُلْيته لا تُرَى،ولذلك يكونُ سريع السِّفاد.

وزعم الهنديُّ صاحبُ «كتاب الباه» أنَّ أعظمَ الأُيور أيْرُ الفيل، وأصغرها أير الظَّبي.

٢١٩١ - [الفيل في كتاب الحيوان]

وما أعجَبَ ما قَرأتُ في كتاب الحيوان لصاحب المنطق، وجدتُه قد ذكر رأس الفيل وقصَر عنقه، ولم يذكر انقلابَ لسانه. وذلك أعجَبُ ما فيه، ولم يذكر في كم يَضَعُ، ولا مقدار وزن أعظم الأنياب وكيف يخرج من بطن أمِّه نابت الأسنان.

٢١٩٢ - [خصائص الفيلة]

والفيَلةُ لا تلد التؤام. قال: وهي تفذٌّ وتُفْرِد. قال: وقال بعضُ العلماء: لا يقال أفذّت ولا أفرَدَت إلاّ لما يجوز أن يُتْئم.

قال: وأمراضُها أقلُّ من أمراضِ غيرها، إلاّ أنّ النَّفْخَ والرِّياحَ يعرضُ لها كثيراً ويُؤْذيها أذًى شديداً، وعامَّةُ أمراضها من ذلك، حتى ربَّما مَنَعها البولَ وغير ذلك. قال: وإذا أكلت التُّراب ضَرَّها ذلك، ولا سيَّما إذا أكثرَتْ منه فعاودَتْه.

٢١٩٣ - [علاج الفيلة]

قال: وربَّما ابتلعت منه الحجارة. قال: وإذا أصابَها استطلاقٌ سُقيَت الماءَ الحارَّ وعُلفَت الحشيشَ المعْسول. وإذا أتْعَبُوها اعتراها السَّهَر، فتعالجَ عند ذلك بأن تُدلّكَ أكتافُها بزيتٍ وماءٍ حار. قال: وبعضها يشرب الزَّيت شُرْباً ذَريعاً.

٢١٩٤ - [تذليل الفيل]

قال: وإذا تصعَّب الفيل وكانَ في حدْثان ما اقتطعُوه من الوحْش فإنهم يُنْزُون عليه فِيلاً مثلَه، ويحتالون له في ذلك؛ فما أكثرَ ما يَجدُونه بعد ذلك قد لانَ.

قال: وهو مادامَ راكبُه عليه فهو ألينُ من كلِّ ذي أربع، وأحسَنُ طاعة، ولكن لبعضها صعوبةٌ عند نزُوله عنه، فإذا شدُّوا مقاديمَ قوائمها بالحبال شَدّاً قويّاً لانَتْ.

قال: وهي على صعوبتها تأنَسُ سريعاً وتَلقَنُ سريعاً، فأوَّلُ ما يعلَّم السُّجودُ للملك، فإذا عَرَفَه فكلما رآه سجَدَ له.

٢١٩٥ - [صدق حس الفيل]

فأمَّا صدْقُ الحسّ فهو يفوقُ في ذلك جميعَ الحيوان، وهو والجمل سواءٌ إذا علّما، لأنّ الأنثى إذا لَقحت لم يعاوِدَاها للضِّراب. فهذه فضيلةٌ مذكورة في حسِّ الجمل، وقد شاركهُ الفيلُ فيها وبايَنه في خصالٍ أخر.

٢١٩٦ - [بعض خصائص الفيل]

وإناثُ الفيَلة وذكورُها متقاربة في السنّ، وكذلك النِّساء والرِّجال، وهو بحريّ الطّباع، ونَشَأ في الدَّفاء، وهو أجردُ الجلد، فلذلك يشتدُّ جزعه منَ البرْد. فإنْ كان أجْرَدَ الجلد، فما قولهم في أحاديثهم: طلبوا من الملك الفيلَ الأبيضَ والفيل الأبقَع، وجاء فلانٌ على الفيل الأسود.

٢١٩٧ - [حقد الفيل]

قال: وأخبَرَني رجلٌ من البَحْريِّين لم أر فيهم أقْصَدَ ولا أسدّ ولا أقلَّ تكلُّفاً منه، قال: لم أجدْهم يشكُّون أنَّ فيَّالاً ضربَ فيلاً فأوجَعَه فألحَّ عليه، وأنَّهم عندَ ذلك نَهَوْه وخوّفوه وقالوا: لا تَنمْ حيثُ ينالك؛ فإنه من الحيوان الذي يحقد ويُطالب. ولمَّا أراد ذلك السائسُ القائلةَ شدَّه إلى أصل شجرة وأحكم وَثاقَه، ثم تنحّى عنه بمقدارِ ذراعٍ ونام، ولذلك السائس جُمَّة. قال: فتناولَ الفيلُ بخُرطومه غصناً كان مطروحاً، فوطِئ على طَرَفه حتى تشعَّث، ثم أخَذَه بخرطومه، فوضع ذلك الطَّرَف على جُمَّة الهندي، ثم لواها بخُرْطومه، فلما ظنَّ أنها قد تشبّكت به وانعقَدت، جذبَ العود جَذبةً فإذا الهنديُّ تحت قوائمه، فخبطه خبطة كانت نَفْسُه فيها.

فإنْ كان الحديثُ حقّاً في أصل مخرَجه فكفاك بالفيل معرفةً ومكيدةً. وإنْ كان باطلاً فإنهم لم يَنْحَلُوا الفيلَ هذه النِّحْلة دونَ غيره من الدوابّ إلاّ وفيه عندهم ما يحتمل ذلك ويليق به.

٢١٩٨ - [طيب عرق الفيل]

قال: والعرَق الذي يسيل من جَبْهته في زمنٍ من الزَّمان يضارِع المِسْكَ في طيبه، ولا يعرِض له وهو في غير بلاده.

٢١٩٩ - [أثر المدن في روائح الأشياء]

وقد علمنا أنّ لرائحة الطِّيب فضيلةً إذا كان بالمدينة، وأنّ الناسَ إذا وجَدُوا ريح النَّوى المنقَع بالعراق هَرَبوا منه. وأشراف أهل المدينة ينتابُون المواضعَ التي يكون فيها ذلك، التماساً لطيب تلك الرائحة.

ويزعم تُجَّار التُّبَّت ممن قد دخَل الصِّين والزَّابج[١]، وقلَّب تلك الجزائر، ونقّب في البلاد، أنّ كلَّ من أقام بقصبة تُبَّت اعتراه سُرورٌ لا يدري ما سببُه، ولا يزال مبتسماً ضاحكاً من غير عجَب حتى يخرجَ منها.

ويزعمون أنّ شيرازَ من بين قُرى فارس، لها فغمَةٌ طيّبة. ومَن مَشَى واختلف في طُرقات مدينة الرَّسول ﷺ، وجَدَ منها عَرْفاً طيِّباً وَبَنّةً عجيبَة لا تخفَى على أحدٍ، ولا يستطيع أنْ يسمِّيَها[٢].

ولو أدخلتَ كلَّ غالية وكلَّ عطر، من المعجونات وغير المعجونات، قَصبة الأهواز أو قصبة أنطاكية لوجدتَه قد تغيَّر وفَسد، إذا أقام فيها الشَّهرين والثَّلاثة.

٢٢٠٠ - [أثر بعض التمر في العرق]

وأجمَعَ أهلُ البَحْرين أنَّ لهمْ تمراً يسمى النَّابجيّ، وأنّ مَن فَضَخَه وجَعلَه نبيذاً ثمّ شربه وعليه ثوبٌ أبيض، صبغَهُ عرقه، حتى كأنه ثوب أتحَميٌّ[٣].

٢٢٠١ - [استعمال الفيلة]

وزعم لي بعضُ البحريِّين أنها بالهند تكون نَقَّالةً وعواملَ كعوامل البقر والإبل. والنَّقالة التي تكون في الكَلاَّءِ[٤] والسُّوق. وأنها تذلّ لذلك وتُسامِح وتُطاوع، وأنّ لها غلاَّتٍ من هذا الوجه.

وزعم لي أنَّ أحَد هذه الفيَلَة التي رأيناها بسُرّ من رأى، أنّه كان لقَصَّارٍ بأرض سَنْدان[٥]، يحملُ عليه الثِّيابَ إلى الموضع الذي يغسلها فيه. ولا أعلَمُه إلاّ الفيلَ الذي بعثَ به ماهانُ أو زكريا بن عطية.

---

(١) الزابج: جزيرة بأقصى بلاد الهند.

(٢) انظر مثل هذا القول في رسائل الجاحظ ٤ / ١٢٩.

(٣) الأتحمي: ضرب من البرود، وهو الأحمر.

(٤) الكلاّء: مرفأ السفن

(٥) سندان: مدينة في ملاصقة السند، وبينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل.

٢٢٠٢ - [العاج]

قالوا: وعظامُ الفيل كلها عاجٌ، إلاّ أنّ جوهَرَ النَّاب أثمنُ وأكرم. وأكثَرُ ما تَرى من العاج الذي في القِباب والحِجال والفُلك والمَدَاهن إنما هو من عظام الفيل، يعرَفُ ذلك بالرَّزانة والملاسة.

والعاجُ مَتْجر كبير، ويتصرّف في وجوهٍ كثيرة، ولولا قَدْرَهُ لما فخر الأحنفُ بن قيس فيما فخر به على أهل الكوفة، حيث قال: «نحن أكثرُ منكم عاجاً وساجاً، وديباجاً، وخراجاً». ويقال إنّه من كلام خالد بن صفوان، ويقال إنه من كلام أبي بكر الهذلي.

٢٢٠٣ - [موت الذباب]

وإذا خفق بأذنه الفيلُ فأصاب ذُباباً أو يعسوباً أو زنبوراً لم يفْلحْ. والفرسُ الكريم تقَعُ الذُّبابة على مُوقَيْ عينيه، فيَصْفِق[١] بأَحَدِ جفنَيه، فتخرُّ الذُّبابة ميّتة. وقال ابن مُقْبل[٢]: [من الطويل]

كأنّ اصطفاقَ مَأْقِيَيْهِ بِطرْفِه ... صِفاقُ أديمٍ بالأديمِ يُقابِلهْ

ويصيح الحمار فتصعق منه الذبابة فتموت. قال العَبْشَمِيّ: [من الرجز]

مِنَ الحمير صَعِقاً ذِبَّانُهُ ... بكلِّ مَيْثاءَ كتغريد المغَنّ

وقال عُقبة بن مكدَّم التّغلبي: [من الخفيف]

وتَرَى طَرْفَها حديداً بعيداً ... أعْوَجيّاً يطنُّ رأسَ الذُّبابِ

وقال ابن مُقبل[٣]: [من الطويل]

ترى النُّعَرَات الخُضْرَ تحتَ لَبَانِه ... فرَادَى وشَتَّى أصعقَتْهَا صواهله[٤]

وأنشد في غير هذا الباب[٥]: [من الطويل]

---

(١) صفق عينه: أغمضها.

(٢) البيت لابن مقبل، وقد أورده محقق الديوان في حاشيته ص ٢٥٢ (١٨٥) على أنه رواية أخرى للبيت:

(إذا مأقياهُ أصْفَقا الطَّرْفَ صفقةً ... كَصَفْقِ الصَّناعِ بالطِّباب تقابلُهْ)

(٣) ديوان ابن مقبل ٢٥٢ (١٨٦).

(٤) النعرات: جمع نعرة؛ وهي ذبابة ضخمة زرقاء العينين. أصعقتها: قتلتها.

(٥) ورد البيت الثاني بلا نسبة في البرصان ٢٩٧.

وإنِّي لقاضٍ بين شيبانَ وائل وَيَشْكُرَ، إنِّي بالقضاء بصيرُ
وجدنا بني شيبانَ خُرطوم وائل ويَشْكُرُ خنزيرٌ أدَنُّ قصيرُ[1]

وليس هذا موضع هذين البيتين. وأنشد[2]: [من الكامل]

أمسى المَضَاءُ ورهطُهُ في غِبطةٍ ليسُوا كما كان المَضَاءُ يقولُ
لا تَخْرَأُ الذِّبان فوقَ رَؤُوسِهم فاليومَ تخرَأُ فوقَها وتبولُ

٢٢٠٤ - [قول زياد في بناء داره]

أبو الحسن قال: قال زياد ودخلَ دارَه، وكان بناها له فيلٌ مولاهُ، فلم يرضَ بناءَها، فقال: ادعُوا لي فيلاً. فلم يجدُوه. فقال: ليتَها في بطن فيل، وفيلٌ في البحر.

٢٢٠٤ - [قصة فيل مولى زياد]

وكان فيلٌ مولى زيادٍ شديدَ اللُّكْنة، وأهدى بعضُهم إلى زيادٍ حمارَ وحش، فقال فيل[3]: أصلح اللّه الأمير، قد أهدَوْا لنا همارَ وَهْش!

فقال: أيَّ شيءٍ تقول ويْلكَ؟ قال: أهْدَوْا لنا أيراً. يريد عيراً فقال زياد: الأوَّل أمثل.

٢٢٠٦ - [العيثوم]

وكان أبو مالكٍ يقول: العيثُوم الفيلُ الأنثى. وذهب إلى قول الشاعر[4]: [من الكامل]

وطِئَتْ عليك بخُفِّها العيثومُ

ويدلّ قولُ علقمةَ بن عَبْدَة على أنّ العيثومَ من صفات الفيل العظيم الضَّخْم. وقال[5]: [من البسيط]

---

(١) الأدن: الذي يداه قصيرتان وعنقه قريبة من الأرض.

(٢) البيتان بلا نسبة في البرصان ٢٩٦.

(٣) انظر الخبر في البيان ١/٧٣، ٢/٢١٣، وعيون الأخبار ٢/١٥٩.

(٤) صدر البيت: (تركوا أسامة في اللقاء كانما)
وهو للأخطل في اللسان والتاج (عثم)، والجمهرة ٤٢٧، ١٢٠٤، وبلا نسبة في المخصص ٨/٥٧.

(٥) ديوان علقمة ٧٤، ٧٦.

تَتْبعُ جُوناً إذا ما هيِّجَتْ زَجَلَتْ ... كـأنّ دُفّاً عَلَـى العَـلياءِ مَهـزُومُ

إذا تزغَّـمَ مـن حافاتـها رُبَـعٌ ... حَنَّت شعاميمُ من أوساطها كُومُ[1]

يَهْدِي بها أسْجَحُ الخدَّين مُختَبِرٌ ... من الجمال شديدُ الخَلْق عَيـثُومُ[2]

٢٢٠٧ - [ضرب المثل ببعد ما بين الجنسين]

وقد أكثروا في ضرب المثل ببُعدِ ما بين الجِنْسين. وقال عبد الرحمن بن الحكم[3]: [من الوافر]

أتغضَبُ أن يقالَ أبوك عَفٌّ ... وتَرْضَى أنْ يقال أبـوك زَانِي

وأشهدُ أنْ رحمك من زيادٍ ... كرحم الفيلِ من ولد الأتانِ

فجعل معاويةَ من نسل الفيل لشرفه، وجعل زياداً من نسل الحمار لضَعَته ولعمري لقد باعد؛ لأنّ الغنم وإن كانت من النعَم من ذوات الجِرّة والكروش فإنّ ما بين الغنم والإبل بعيد.

وكذلك قول الكميت[4]: [من الوافر]

وما خِلتُ الضَّبابَ معطَّفاتٍ ... على الحيتان من شَبَهِ الحُسُولِ

قال: فهذا أبْعَد وأبعد، لأنه وإن ذهب إلى أنّ ولدَ نزارٍ عربٌ فهم في معنى الضِّباب وساكني الصَّحارَى، وأولئك عَجَم، فجعلهم كالسَّمك الذي يعيش في الماء. ألا ترى أنّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ بن يزيد بن معاوية، لمّا قتلَتْه ضبَّةُ دسَّت في استه سَمَكة.

قال جرير[5]: [من البسيط]

ما بين تيم وإسماعيلَ من نَسبٍ ... إلاّ قـرابـةُ بَيْـنِ الزِّنْـجِ والـرُّوم

فقال قطرب: الصَّقالبة أبعد. قيل له: إنّ جريراً لا يفْصِلْ بين الصَّقالبة والرُّوم.

---

(١) تزغّم: حنّ حنيناً خفياً. الشغاميم: الطوال. الكوم: العظام الأسنمة.

(٢) الأسجح: السهل الطويل القليل اللحم. المختبر: المجرَّب.

(٣) البيتان لعبد الرحمن بن الحكم في الأغاني ١٣ / ٢٦٥، والخزانة ٢ / ٥١٨ (بولاق)، وهما ليزيد بن المفرغ في ديوانه ٢٣٠ - ٢٣١، والأغاني ١٨ / ٢٦٥، ٢٧١، واللسان (عدس)، وتقدم البيتان في ١ / ٩٦، الفقرة (١٠٨).

(٤) ديوان الكميت ٢ / ٥٢، وتقدم البيت في ٦ / ٣٨٤.

(٥) ديوان جرير ٤٨٨ (الصاوي).

وعلى معنى الكميت قال الآخر[1]: «حتى يؤلفَ بين الضّبّ والنّون»

وتقول العرب[2]: «لا يكون ذاك حتى يجمع بين الأروَى والنَّعام» لأنّ الأرْوَى جبليَّة والنّعامَ سُهْلية. وقد قال الكميت[3]: [من الوافر]

يؤلِّف بين ضِفْدِعَة وضَبٍّ ... ويعجبُ أنْ نبرّ بني أبينا

وهذا هو معناه الأوَّل. وأبعَدُ من هذا قولُ الشاعر[4]:

حَتّى يؤلّف بين الثَّلجِ والنَّارِ

٢٢٠٨ - [قصة الجارية وأمها]

وقال أبو الحسن المدائني: قال أبو دهمان الغلابّي عن الوقّاصي. قال وحدثني بذلك الغَيْدَاقيّ عن الوقّاصي قال: قالت جارية لأمّها ليلة زَفافها: يا أُمَّهْ، إن كان أيرُ زوجي مثلَ أير الفيل كيف أحتال حتى أنتفع به؟ قال: فقالت الأم: أي بُنَيّة قد سألتُ عن هذه المسألة أمي فذكرتْ أنّها سألتْ عنها أمَّها فقالت: لا يجوز إلا أن يجعلَك اللّهُ مثلَ امرأة الفيل. قال: فسكتَتْ حولاً ثم قالتْ لأمّها يا أمَّه، فإنّي إنْ سألتُ ربّي أن يجعلَني مثلَ امرأة الفيل أتطمعين أن يفعلَ ذلك؟ قالت: يا بُنَيَّة، قد سألتُ عن هذه المسألة أمّي فذكرَتْ أنها سألَتْ عنها أمَّها فقالت: لا يجوز ذلك إلا أن يجعلَ اللّهُ جميعَ نساءِ الرِّجال مثلَ نساءِ الفيلة. قال: فسكتَتْ عنها حولاً ثم قالت: فإن سألتُ ربّي أن يَجْعَلَ نساءَ جميعِ الرِّجال مثلَ نساء الفيلة أتطمعين أن يفعلَ ذلك؟ قالت: يا بُنَيَّة، قد سألتُ عن مثل هذه أمّي فذكرت أنها سألَتْ أمَّها عنها فقالت: لا يجوز ذلك إلا أن يجعلَ اللّه جميعَ رجال النساء مثلَ رجال نساء الفيلة. قال: فسكتَتْ عنها حولاً ثم قالت فإنْ سألتُ ربّي أنْ يجعلَ جميعَ رجال النساء مثلَ جميع رجال نساء الفيَلة أتطمعين أن يَفْعَل ذلك؟ قال: يا بُنيَّة، قد سألتُ عن هذه المسألة أمّي فذكرَتْ أنَّها قد سألَتْ أمَّها عنها، وأنّها قالت: يا بُنَيّة، إنّ اللّه إنْ جعلَ جميع

---

(١) تقدم هذا القول في ٦/٣٨٤.

(٢) المثل رواية: «ما يجمع بين الأروى والنعام» في مجمع الأمثال ٢/٢٧١، والمستقصى ٢/٣٣٥، وتقدم في ٥/٢٧٩.

(٣) ديوان الكميت ٢/١١٣، والمعاني الكبير ٦٤٠، وتقدم في ٥/ ٢٨٠. ٦/٣٨٤.

(٤) في مجمع الأمثال ١/٣٥٦: (سبحان الجامع بين الثلج والنار، وبين الضب والنون)، وانظر ما تقدم في ٦/٣٨٤.

النّاسِ فيلةً لم تجد امرأةُ الفيل مع عِظَم بدنها من اللّذة إلا مثلَ ما تجدين أنتِ اليومَ مع زوجك من اللذّة، ثم تذهب عنك لذّةُ الشَّمِّ والتَّقبيل والضمّ والتقليب، والعطْر والصِّبْغ، والحَلْي والمشطة والعتاب والتفدية وجميع ما لك اليومَ. قال: فسكتَت حَولاً ثم قالت: يا أمَّهْ، إنْ سألتُ ربِّي أن يجعلَ أير الفيل أعظمَ أتطمعينَ أن يفعلَ ذلك؟ قالت الأمّ: أيْ بُنيَّة، قد سألتُ عن هذه المسألة أمِّي فذكرَتْ أنها سألَتْ عنها أمّها، وأنها قالت: أيْ بُنيَّة، إنّ اللّه إنْ جعَل أير الفيل أعظمَ، جعل حرَ امرأة الفيل أوسَع وأعظمَ، فيعودُ الأمرُ كلُّه إلى الأمر الأول. قال: فسكتَتْ عنها حولاً ثم قالت: يا أمّه، فإنْ سألتُ ربِّي أن يجعل أَير الفيل أشدَّ غلْمة فيصير عددُ أكوامه أكثرَ أتطمَعين أن يفعل ذلك؟ قالت: أي بُنَية، قد سألتُ عن هذه المسألة أمِّي فذكَرَتْ أنها سألَتْ أمَّها عنها، وأنها قالت: أيْ بُنَية سَلِي اللّهَ أن يجعل زوجَك أشدَّ غُلْمةً مما هو عليه، ولكن لا تسأليه ذلك حتى تسأليه أن يزيدك في غلمتك. قالت: يا أُمَّه، فإن سألْتُ ربِّي أن يجعلَه في غُلْمة التيس أتطمعين أن يفعلَ ذلك؟ قالت: أَيْ بُنيَّة، قد سألتُ عن مثل هذه المسألة أُمِّي فذكرَتْ أنها سألت عنها أُمَّها، وأنها قالت: لا يجوز أن يجعلَه في غُلمة التَّيس حتى يجعلَه تَيساً، قالت: يا أُمّه فإنْ سألتُ ربِّي أن يجعله تيساً أتطمعين في ذلك. قالت: أي بُنَيَّة، إنه لا يجعله تيساً حتى يجعلَك عَنْزاً. قال: أيْ أُمَّه، فإنْ سألتُه أن يجعله تيساً ويجعلني عنزاً أتطمعين أن يفعلَ ذلك؟ قالت: أيْ بنيّة قد سألتُ عن هذه المسألة أمِّي فذكَرتْ أنها زارَتْ أُمَّها لتسألها عن هذه المسألة فوجَدتْها في آخرِ يومٍ من الدُّنيا وأوَّلِ يومٍ من الآخرة، وما أشكُّ أن يَوْمي قد دنا.

فلم تلبَثِ الأمُّ إلا أياماً حتى ماتت.

معناها في تسويف اللذة ودفعها بالحيلة.

باب الظلف

وهي الظِّباء وهي مَعْزٌ، والمعزُ أجناسٌ. والبقرُ الوحشيُّ ذاتُ أظلافٍ وهي بالمعْز أشبَهُ منها بالبقر الأهليّ، وهي في ذلك تسمَّى نعاجاً. وليس بينها وبين الظِّباء، وإن كانت ذوات جرّةٍ وكرُوشٍ وقُرونٍ وأظلافٍ تَسافدٌ ولا تلاقح. وهي تُشْبهها في الشعَر، وفي عَدَم السِّنام.

ومن الظِّلْف الوَعِل، والثَّيتَل، والتَّامور[1]، والأيّل. جبَليات كلُّها، لا أدري كيفَ التَّسافد والتلاقح منها.

ومن الظِّلف الخنازيرُ وهي بلا كَرِشٍ ولا جِرّة ولا قَرْنٍ. وليس بينهما موافقةٌ إلا في الظِّلف.

وفي الخنازير ما ليس ظِلفُه بمنشقٍّ، فذاك هو المخالفُ بالنَّاب وبعدم هذه الأشياءِ كلِّها. وتُشاكِل المعْزَ والبقرةَ والظباءَ بالشَّعَر وقِصَر الذَّنب، وتُخالف البقر والجواميسَ في طول الذَّنب، وفي عدد أيّام الحَمْل.

ومن الظلف الضأنُ والمَعْز، وقد يكون بينهما تسافدٌ وتلاقح إلا أنها تُلقيه مَليطاً[2] قبل أن يُشْعِر[3]، وذلك أقلُّ من القليل.

ومن الظلف البقر الأهليُّ، والجواميس، وهي أهليةٌ أبداً، وهي موافقةٌ للضأن في القرن وفي عدم النَّاب، وفي الجرَّة والكَرِش. وتخالف الضأنَ في الصُّوف والسنام وتوافق المعز في الشعر وتخالف في السنام، وتخالف جميعَ الغنم في الحَمْل؛ لأن الغنمَ تضع لخمسة أشهر. والبقر تضَعُ كما تضعُ المرأةُ في تسعة أشهر. وليس تُشْبه المرأة في غير ذلك، إلا ما يذكرون من الغَبَب[4] ونُتُوِّ الكاهل، فإنهما ربما كانا في بعض النساء، وأكثر ذلك في نساء الدّهاقين.

---

(١) التامور: جنس من الأوعال، له قرن واحد متشعب في وسط رأسه.

(٢) المليط: الذي لا شعر عليه.

(٣) أشعر الجنين في بطن أمه: نبت عليه الشعر.

(٤) الغبب: ما تغضّن من جلد منبت العثنون الأسفل، والجلد الذي تحت الحنك.

٢٢٠٩ - [القول في الزرافة]

قالوا: والزَرافة تكون في أرض النُّوبة فقط. قالوا: وهي تسمَّى بالفارسية أُشتُرْكَاوْ بلنك كأنه قال: بعير، بقرة، نمر. لأنّ كاوْ هو البقرة، وأُشتُر هو الجَمل، وبلنك هو النَّمر.

فزعموا أنّ الزرافةَ ولدُ النمرة من الجمل. فلو زعمتم أنَّ الْجملَ يكوم الضَّبُعَ ويكوم بعض ما له ظِلفٌ ما كان إلا كذلك. والمسافدةُ في أجناس المخلب والخفّ والحافر أعمُّ، فلو جعلوا الفحلَ هو النمر، والأنثى هي الناقة، كان ذلك أقرَبُ في الوهم.

وليس كلُّ ذكرٍ يكومُ أنثَى يُلقحُها. وقد يكومُ الإنسانُ الدابَّةَ بشهوةٍ منهما جميعاً ولا يكون تَلاقُح كما اتّفقا في المسافدة. وإنّ الرّاعيَ يكومُ الغنمَ وغيرَ الغنم.

وانظرْ، كم مِنْ ضَرْبٍ ادَّعَوْا ممّا لا يُعرَف: فواحدة أنّ بهيمةً ذكراً اشتَهى سبعاً أنثى، وهو من أصعب السِّباع. ثم الثانية أنه ألقَح، والثالثة أنّ أرحامَ النمور لا تتّسع لأولاد الإبل.

قالوا: نمورُهم عِظامٌ وإبلُهم لطاف. وقد تتّسع أرحامُ القلاص العربيَّة لفوالج[1] كرْمان، فتجيء بهذه الجَمَّازات[2]. ولولا أنه فسَّرَ لجازَ أن يَكونَ النَّمِرُ يكومُ النَّاقةَ فتَتَّسع أرحامُها لذلك.

قالوا: وفي أعالي بلاد النُّوبة تجتمع سباعٌ ووحوشٌ ودوابٌّ كثيرة، في حَمَارَّة القَيظ إلى شرَائع المياه، فتتسافَدُ هناك فيَلْقَح منها ما يَلْقَح، ويمتنعَ ما يمتنع، فيجيءُ من ذلك خلقٌ كثيرٌ مختلفُ الصُّورة والشكل والقَدْر، منها الزَّرَافة.

وللزّرافةُ خَطْمُ الجَمل، والجلد للنَّمر، والأظلاف والقرن للأيِّل، والذَّنَب للظَّبْي، والأسنان للبقَر، فإنْ كانت أمُّها ناقة فقدَ كامَها نمرٌ وظبْيٌ وأيِّل في تلك الشرائع. وهذا القولُ يدلُّ على جَهْلٍ شديد.

والزّرافة طويلةُ الرِّجْلين، منحنية إلى مآخيرها، وليس لرجلَيْها ركبتان، وإنما الرُّكبتانِ لِيديها؛ وكذلك البهائم كلُّها. وعَسَاهُ إنما أرادَ الثفِنات. والإنسانُ ركْبتاه في رجليه.

---

(١) الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين.

(٢) الجمازة: هي التي تجمز، أي تسرع في عدوها.

ويقولون: «أُشْتُرْ مُرْك» للنَّعامة، على التَّشبيه بالبعير والطّائر، يريدون تشابُهَ الخلق، لا على الولادة.

ويقولون للجاموس «كاوماش» على أن الجاموس يُشْبه الكبشَ والثّوْر، لا على الولادة، لأنّ كاو بقرة، وماش اسمٌ للضأن.

وقال آخر: تضع أمُّ الزَّرافة ولدَها من بعض السِّباع، ولا يشعرُ النَّاسُ بذلك الذَّكر. قالوا: كاوماش على شَبَه الجواميس بالضّأن، لأنَّ البقرَ والضأنَ لا يقع بينهما تلاقحٌ. والتّفليس[1] الذي في الزَّرافة لا يُشْبه الذي في النَّمر، وهو بالبَبْر أشبَه، وما النمرُ بأحقَّ به من هذا الوجه من الفَهْد.

٢٢١٠ - [تسافد الأجناس المختلفة]

وقد يمكن أن تُسْمِحَ الضَّبعُ للذّئب، والذِّئبة للذِّيخ، والكلبةُ للذِّئب وكذلكَ الثعلبُ والهرَّةُ، وكذلكَ الطَّيْرُ وأجْناس الحمامِ كالوَرْدَانيِّ والوَرَشان والحمام، وكالشِّهريّ من بين الحِجْر والبِرْذَوْن، والرَّمَكة والفَرَس، والبغلِ من بين الرَّمَكة والحمار.

فأمَّا بُروك الْجمل على النَّمرة، والْجملُ لا بدَّ أنْ تكون طَرُوقتُه باركةً، فكيف تبركُ النّمرة للجمل، والسِّباع إنما تتسافد وتتلاقح قائمةً، وكذلك الظِّلف والحافر، والمخْلَب، والخُفّ. والإنسانُ والتِّمْساح يتبطّنان الأنثى. والطيرُ كلُّه إنما يتسافَدُ ويتلاقح بالأستاه من خلف وهي قائمة.

٢٢١١ - [شواذ السفاد]

وزعموا أنَّ الغرابَ يُزَاقُّ. والحُمَّرُ والقَبَج ربّما ألقحا الإناث إذا كانا على عُلاَوَة الرِّيح[2]. ولا تكونُ الولادةُ إلاّ في موضع إلقاء النُّطفة والشيءِ الذي يلقح منه.

وأمَّا السَّمكةُ فقد عايَن قومٌ مُعارضَةَ الذكر للأُنْثَى، فإذا سَبَح الذكَرُ إلى جنب الأنثى عَقَفَ ذنَبَه وعقفَتْ ذَنَبها، فيلتقي المبالان فتكونُ الولادة من حيث يكون التلقيح، لا يجوزُ غير ذلك.

والذين يزعمون[3] أن الحجَلةَ تلقَحُ من الحجَل إذا كانَتْ في سُفَالة الرِّيح، من

---

(١) أراد بالتفليس اللمع التي تشبه الفلوس.

(٢) عُلاوة الريح: أعلاها.

(٣) انظر هذا الزعم في ربيع الأبرار ٥/٤٤٨.

شيءٍ ينفصل من الذّكر. فإنما شبَّهوا الحجَل بالنَّخْل، فإن النخلةَ ربما لقِحَتْ من ريح كافورِ الفُحَّالِ[1] إذا كانت تحتَ الرِّيح.

٢٢١٢ - [المخايرة بين ذوات القرون والجم]

قال: وسئل الشَّرْقيّ عن مخايرةِ ما بين ذوات القرون والجُمّ فقال: الإبل والخيل من الخفّ والحافر. والبرثُن والمِخْلب والقدَم التي هي للإنسان. قال: فمن خصال ذي القرن أنَّ منه وإليه ينسب ذو القرنين الملكُ المذكورُ في القرآن، ويزعم بعضُهم أنه الإسكَنْدَر. وقال أميَّة بن أبي الصَّلْت[2]: [من الكامل]

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحتَ رجل يمينهِ والنَّسْرُ للأُخْرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

٢٢١٣ - [استطراد لغوي]

وَيقالُ ضَرَبَه على قَرْنه. وقَرْنٌ من دم، كما يقال قرنٌ من عَرَقٍ[3]. والقَرْن: أمَّة بعد أمَّة. والقَرْنُ: شيءٌ يصيب فُروج النساء يُشْبِه العَفَلة[4].

٢٢١٤ - [ذوات القرون]

والفيل من ذوات القرون، وفي الحيَّات والأفاعي ما لها قرون، وإنما ذلك الذي تسمع أنه قرن إنما هو شيءٌ يقولونه على التَّشبيه، لأنّه من جنس الجِلْد والغضروف. ولو كان من جنس القُرون لكانت الحيّة صلبةَ الرأس، والحية أضعفُ خَلق اللّه رأساً، ورأسُه هو مَقْتلُه؛ لأن كلَّ شيءٍ له قرنٌ فرأسُه أصْلَب وسلاحَه أتمّ. والقَرْنُ سلاحٌ عَتيدٌ غير مُجْتَلَبٍ ولا مصنُوع، وهو لذَوات القُرون في الرؤوس. وللكرْكدَّن قرنٌ في جبهته، والجاموس أوثق بقَرْنِه من الأسد بمخْلبه ونابه.

وتقول المجوس: يجيء بَشُوتَن على بقرةٍ ذاتِ قُرون[5].

وظهرت الآية في شأن داودَ وطالوتَ في القَرْن. وشَبُّورُ اليَهود من قَرْن.

والبُوق في الحُروب مُذ كانت الحَرْب إنما كان قرناً.

---

(١) الفحّال: ذكر النخل.

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٦٥، وتقدم في ص ٢٦، ٣٠.

(٣) القرن: الدفعة من العرق.

(٤) العفلة: هي للنساء شبه الأدرة التي للرجال في الخصية، والعفل لا يصيب المرأة إلا بعدما تلد.

(٥) تقدم في ٦/ ٥٧٤.

وبُوق الرَّحَى قرنٌ. والأيّل يَنْصُل قَرنُه في كلّ عامٍ. وكان سِنان رُمح الفارس في الجاهليَّة رَوقَ ثَور.

٢٢١٥ - [ما يسمى بروق]

ويسمَّى الرَّجلُ بِرَوق، والرَّوْق كالشيء يعاقب الشيء وقال بشّار في التَّعَاقُب: [من الخفيف]

أعَقَبَتْه الجَنُوبُ رَوْقاً من الأزْيَبِ

وفي العرَب رَوْق وأبو رَوْقٍ. وقال ابن مَيادة[١]: [من السريع]

دَانَ له الرَّوقانِ من وائلٍ وَقَبْـلَهُ دَانَـتْ له حِـمْيَرُ

الرَّوْقان: بكرٌ وتَغْلِب.

٢٢١٦ - [استطراد لغوي]

ويقال قَرْنُ الضُّحى، وقَرْنُ الشّمس، وقُرون الشَّعَر، وقرْنُ الكَلأ[٢]، وقرون السُّنْبل، وأطرافُ عذوق النّخْل وأطاف عروق الحَلْفاء وإبرةُ العقرب كلُّها قُرون.

٢٢١٧ - [علاقة القرون واللحى بالذكور]

والأجناس التي تكون لها القرون تكونَ قُرونُها في الذُّكور منها. وقد يكون الفحلُ أجمَّ، كما أن اللِّحَى عامٌّ في الرِّجال، وقد يكون فيهم السِّناط[٣].

٢٢١٨ - [أنواع القرون]

وقد تَتَشعَّبُ قرونُ الظباء إذا أسنَّتْ.

وقرونُ الظِّباء وبقَرِ الوحْش شدادٌ جدّاً، وإنما تعتمد الأوعالُ في الوُثوب وفي القذْف بأنفسها من أعالي الجبال على القُرون. والأغلب على القُرون أن تكون اثنَيْن اثنَين. وقد يكون لبعض الغنم قرون عِدّة.

٢٢١٩ - [استخدام القرون]

والجواميسُ تمنَعُ أنفسَها وأولادَها من الأسْد بالقُرون، وبقَر الوحش تمنَع

---

(١) ديوان ابن ميادة ١٢٤.

(٢) في اللسان: «قرن الكلأ: أنفه الذي لم يوطأ، وقيل: خيره، وقيل: آخره. وأصاب قرن الكلأ: إذا أصاب مالاً وافراً».

(٣) السناط: الذي لا لحية له.

أنفسَها وأولادَها من كِلاب القُنَّاص ومن السِّباع التي تُطيف بها، بالقُرون. قال الطِّرِمَّاح[1]: [من الرمل]

أكَـلَ السَّبْـعُ طَـلاَها فـما تَسْألُ الأشباحَ غَيرَ انهزَامْ

٢٢٢٠ - [قصة في سفاد الخنزير]

وقال ابن النُّوشَجانيّ[2]: أقبلت من خراسان في بعض طُرُق الجبال فرأيتُ أكثرَ من ميلَين متّصلين في مواضعَ كثيرةٍ من الأرض، أثر ستِّ أرجل، فقلت في نفسي: ما أعرفَ دابّة لها ستُّ أرجُل! فاضطرَّني الأمر إلى أنْ سألتُ المُكاريَ، فزَعَم أنَّ الخنزيرَ الذّكرَ في زمان الهَيْج يركب الخنزيرة وهي ترتُع أو تذهَبُ نحوَ مَبيتها، فلا يَقْطعُ سفادَه أميالاً، ويداه على ظَهْرها ورجلاهُ خَلْف رجليها، فَمنْ رأى تلك الآثار، رأى ستّ أرجل، لا يدري كيفَ ذلك.

٢٢٢١ - [ما يعرف بطول السفاد]

قال: فالخنزير في ذلك على شَبِيهٍ بحال الذباب الذكر إذا سقط على ظهر الأنثى، في طول السِّفاد.

وإنّ الجملَ في ذلك لعجيب الشّأن، فأمَّا العدد فالعصفور، ويُحكَى أنَّ للورَل في ذلك ما ليس لشيءٍ، يعني في القوة، وأنشد أبو عبيدةَ: [من الرجز]

في عُظْمِ أير الفيل في رَهْز الفرَسْ وطـولِ عَيْـسِ جَـمَلٍ إذا دَحَـسْ[3]

٢٢٢٢ - [فرس الماء]

قال عَمْرُو بنُ سعيد: فرس الماء يأكل التمساح. قال[4]: ويكون في النِّيل خُيول، وفي تلك البحور - يعني تلك الخُلْجان - مثلُ خيول البرّ، وهي تأكل التماسيح أكلاً شديداً، وليس للتماسيح في وسط الماءِ سلطان شديد إلاّ على ما احتمَلَه بذنَبه من الشَّريعة.

قال: وفرس الماء يؤْذن بطلوع النِّيل، بأثر وطْء حافرِه، فحيث وجدَ أهلُ مِصرَ أثرَ تلك الأرجل عرَفُوا أنّ ماء النيل سينتَهي في طلوعه إلى ذلك المكان.

---

(١) ديوان الطرماح ٤١٧.

(٢) ورد الخبر في رسائل الجاحظ ٢/٣١٧ (كتاب البغال).

(٣) العيس: الضراب.

(٤) الخبر في ربيع الأبرار ٥/٤٣٨.

وهذا الفَرَس ربَّما رعَى الزُّرُوع، وليس يبدأُ إذا رَعَى في أدْنَى الزَّرْع إليه، ولكنّه يحزُرُ منه قدْرَ ما يأكل، فيبدأُ بأكله من أقصاه، فيرعى مُقْبِلاً إلى النِّيل، وربَّما شرب هذا الفرس من الماء، بعد المَرْعَى ثم قاءَه في المكان الذي رَعى فيه، فينبت أيضاً.

والطَّير عندنا يأكلُ التُّوت ويَذرُقه، فينبت من ذَرْقه شجَر التُّوت.

قالوا: وإذا أصابُوا من هذه الخيل فِلْواً صغيراً ربّوه مع نسائهم وصبيانهم في البيوت، ولم يزِدْ على هذا الكلام شيئاً.

قال[1]: وفي سنّ من أسنانه شفاءٌ من وجع المَعِدة.

٢٢٢٣ - [التداوي بفرس الماء وبنات عرس]

قال: والنُّوبةُ وناسٌ من الحبَشة يأكلون الحيتان نِيَّةً بغير نار، ويشربون الماءَ العكر فيمرَضُون، فإذا علَّقوا سنّ هذا الفرس أفاقوا، قال: وأعفاج هذا الفرس تُبرئ من الجنون والصَّرْع الذي يعترِي مع الأهلَّة.

قال[2]: وكذلك لحومُ بنات عِرْسٍ صالحة لِمَنْ به هذه العِلّة.

٢٢٢٤ - [صيد الذئب للإنسان]

قال: وإنما يكونُ الإنسان من مصايد الذِّئب إذا لقيه والأرض ثَلْجاء، فإنّه عند ذلك يحْفِش وجْهَ الأرض ويجمعُه، ويضرب وجهَ الرجل فارساً كان أو راجلاً. قال: ودُقاق الثَّلج وغُباره إذا صَكَّ وجهَ الفارس سَدِرَ واستَرْخَى وتحيَّرَ بَصَرُه، فإذا رأى ما قد حلَّ به فربَّما بَعَج بطنَ الدَّابَّة، وربما عضَّها، فيقبضُ على الفارس فيصرعُه ولا حَرَاك به، فيأكله كيف شاء، وإلاّ أن يكون الفارس مجرباً ماهراً، فيشدُّ عليه عند ذلك بالسِّلاح، وهو في ذلك يَسيرُ ويقطعُ المفازةَ، ولا يدعَه حينئذٍ يتمكَّن من النفر عليه.

٢٢٢٥ - [تعليم الذئب وتأليفه]

وزَعَم[3] عبويه أنّ الخصيّ العبدي الفقيه من أهل هَمَدان، السودانيّ الجَبَلّي، وهو رجل من العرب قد ولدته حليمةُ ظئرُ النبيِّ ﷺ، وهو من بني سعد بن بكر، فزعَم أنَّ السُّوداني أشبَهُ خلْق اللّه بجارحةٍ وأحكمُهمْ بتدبير ذئبٍ وكلبٍ وأسدٍ ونَمر،

---

(١) القول في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٩.

(٢) القول في ربيع الأبرار ٥ / ٤٣٩.

(٣) تقدم هذا الزعم في ٦ / ٢٦. وهو في ربيع الأبرار ٥ / ٥٦٠.

وتعليم وتثقيف، وأنّه بلَغَ من حذقه ورِفقه أنّه ضَرّى ذئباً وعلَّمه، حتى اصطاد له الظِّباء والثّعالبَ وغيرَ ذلك من الوحوش، وأنّ هذا الذئبَ بعينه سَرَّحَه فرجَع إليه من ثلاثين فرسخاً، وذكر أنّ هذا الذئبَ اليومَ بالعسكر، وحدّثني بهذا الحديث في الأيام التي قام بها أميرُ المؤمنين المتوكِّلُ على اللّه، وذكر أنَّه ضَرَّى أسداً حتى ألف وصار أهليّاً صَيُوداً، حتى اصطادَ الحميرَ والبقرَ وعِظامَ الوحش صيداً ذريعاً، إلا أنَّ الأسَد بعد هذا كله وثَب على ولدٍ له فأكلَه، فقتَلَهُ السوداني.

والذي عندنا في الذِّئب أنه يألف. ولو أخذَ إنسانٌ جرواً صغيراً من جرائه ثمَّ ربَّاه، لما نَزعَ إلا وحشيّاً غَدُوراً مُفْسداً. ولذلك قال الأعرابي[1]: [من الوافر]

أكلْتَ شُوَيَهتي ونَشأْت فينا ... فمن أنباك أنَّ أباكَ ذيبُ

فالذي حكى عبويه من شأن هذا الذِّئب والأسد من غريب الغريب.

٢٢٢٦ - [مصارعة كلبة لثعلب]

وأخبرني عبويه صاحب ياسر الخادم قال: أرسلتُ كلبة لي فحاصرَتْ ثعلباً، فواللّه إنْ زالا كذلك حتى خرًّا ميّتين، قال: فقلت: أكرِمْ بهما صيداً ومَصيداً، وطالباً ومطلوباً.

٢٢٢٧ - [من خصائص الكبار والفلاسفة]

قال: وإذا أسنَّ القرشيُّ رَحَل إلى الحجاز.

وقال: ما احتنَك رجلٌ قطُّ إلا أحبَّ الخلوة، وقالوا: ما فكَّر فيلسوفٌ قط إلا رأى الغُربةَ أجمَعَ لهمِّه وأجوَدَ لخواطره.

٢٢٢٨ - [قول بكر المزني في الأرَضة]

قال[2]: وشتم رجلٌ الأرَضَة فقال بكر بن عبد اللّه المُزَني: «مَهْ، فهي التي أكلَتْ جميع الصَّحيفة التي تعاقَدَ المشركون فيها على رسول اللّه ﷺ، إلا ذكرَ رسول اللّه، وبها تبيَّنَت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيبَ ما لبثوا في العذاب المهين، وبها تكشَّف أمرُها عند العوّام بعد الفتنة العظيمة عندهم، وكان على الخاصّة من ذلك أعظم المحن».

---

(١) تقدم البيت مع الخبر ص ١١٣.

(٢) ورد الخبر في ثمار القلوب ٧٣٨، وربيع الأبرار ٥ / ٤٧٧.

٢٢٢٩ - [طول ذماء الضب]

وخبّرَني رجلٌ من بني هاشم كان منهوماً بالصَّيد لَهِجاً به، أنَّه ضَرَب وَسَط ضَبٍّ بالسَّيفِ فقطعه نِصْفَين، فتحرَّك كلُّ واحدٍ منهما على حِيالِه ساعةً من نهار ثمَّ سَكَنا.

٢٢٣٠ - [الورل والضب]

وأخبرني أنهم كانوا يُهارِشون بين الضَّبِّ والورَل، فيُلْغِبُه[١] الورلُ حتى يقتله.

وحكَى أنّ الورلَ يقتل الضبّ على معنى الصائد والطالب، وأن الضبّ يقاتل على معنى المُحْرَج، وأنّه هارَشَ بين الورَل والحيَّة فوجد الورَلَ يقتُل الحيّة ويأكلها، ويقتل الضبّ ولا يأكله ولكن حُسُوله[٢].

٢٢٣١ - [علة عدم قتل الأعراب للورل والقنفذ]

وزعم أنّه وجَدَ مشايخَ الأعراب لا يقتلون وَرَلاً ولا قنفُذاً ولا يدَعُون أحداً يصطادهما، لأنهما يقتُلان الأفاعيَ، ويُريحانِ الناسَ منها.

٢٢٣٢ - [نوادر من الشعر والخبر]

وأنشد أبو عبيدة لأبي ذؤيب[٣]: [من الطويل]

وسَوَّدَ ماءُ المَرْدِ فاهاً فلَونُه ... كلَوْنِ النَّؤُورِ وهي بيضاءُ سَارُها

وأنشد شبيهاً به للنابغة[٤]: [من الكامل]

يَتَحَلَّبُ اليعضيد من أشداقها ... صفراً مَناخِرُها من الجرجار

وأنشد شبيهاً بذلك لإبراهيم بن هَرْمة[٥]: [من الرجز]

كأنَّها إذْ خُضِبت حِنّاً وَدَمْ ... والحُرض والعسن والهَرْم العُصُمْ

وأنشد أيضاً: [من البسيط]

تُعلِّمُ الأكلَ أولادُ الظباءِ بها ... فما يحسُّ بها سِيدٌ ولا أسَدُ

---

(١) أَلْغَبَه: أتعبه.

(٢) الحسول: جمع حسل، وهو ولد الضب.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/٧٣، ونوادر أبي زيد ٢٦، واللسان (حوج، سير)، والمقتضب ١/١٣٠، والأشباه والنظائر ٧/٢٢٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٨٠٧، ٨٧٢، ١٠٦٥.

(٤) ديوان النابغة الذبياني ٦٠، واللسان والتاج (عضد، جرر)، والجمهرة ١٨٣، ٦٥٨، ١٢١٦.

(٥) ديوان ابن هرمة ١٩١.

وأنشد : [من الوافر]

ذكرتُكِ ذِكْرةً فاصطدت ظبياً ... وكُنْتُ إذا ذكرتُكِ لا أخيبُ

منحتُكم المودَّة مِن فؤادي ... وما لي في مودَّتكم نصيبُ

وقال ابن مُقبل[1]: [من الطويل]

وكم من عَدُوٍّ قد شققنا قميصَهُ ... بأسمَرَ عَسَّالٍ إذا هُزَّ عاملُهْ[2]

وقال أيضاً[3]: [من الطويل]

ولم أصطبِحْ صهباءَ صافيةَ القَذى ... بأكْدَرَ من ماء اللُّهابة والعَجْبِ

ولم أسْرِ في قومٍ كرامٍ أعِزَّةٍ ... غَطارفةٍ شُمِّ العَرانين من كلْبِ[4]

اللُّهابة والعَجْب: ماءان من مياه كلب موصفان بالعُذوبة، وهي في ذلك كَدِرة.

وأنشد ابن مَزْرُوع لعديِّ بن غُطيفٍ الكلبيّ، وكان جاهليّاً: [من المنسرح]

أهلكَنا اللّيلُ والنهارُ مَعا ... والدَّهر يَعدُو عَلَى الفَتَى جَذَعا[5]

والشَّمْسُ في رأسِ فُلْكةٍ نُصِبَتْ ... رَفَّعها في السماءِ مَن رَفَعا

أمرٌ بليطِ السماءِ مُكْتَتِمٌ ... والنَّاسُ في الأرض فُرِّقوا شِيَعا[6]

كما سَطَا بالآرامِ عادٌ وبالحِجْـ ... ـر وأرْكى لتُبَّعٍ تبعا

فليس ممّا أصابني عجب ... إن كنتَ شَيباً أنكرتُ أو صَلَعا

قال: هو عاد بن عُوص بن إرم. وسَطَا بالحِجْر، أي بأهل الحِجْر. وأرْكَى أي أخَّر. والإركاء: التأخير.

وقال كعبُ بنُ زهير[7]: [من البسيط]

فَعْمٌ مُقلَّدُها عَبْلٌ مقيَّدُها ... في خَلْقِها عن بَنات الفَحْل تَفضِيلُ

---

(١) ديوان ابن مقبل ٢٤٢

(٢) العسال: الرمح المضطرب اللدن. عامل الرمح: صدره دون السنان.

(٣) البيتان في ذيل ديوان ابن مقبل ٣٦٢.

(٤) الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف، شم العرانين: كناية عن الرفعة وشرف الأنفس.

(٥) الجذع: الدهر، وسمي كذلك لأنه أبداً جديد كأنه فتى لم يسن.

(٦) أصل الليط: ليط العود، وهو القشر الذي تحت القشر الأعلى.

(٧) ديوان كعب بن زهير ١٠ – ١١.

حَرْفٌ أخوها أبوها مـن مُهَجَّنةٍ وعمُّـها خالُـها قَـوداءُ شِمْليـلُ

وكما قال ذو الرّمّة[1]: [من الطويل]

أخوها أبوها والضَّوَى لا يضيرُها

وقال سالم بن دارة: [من الطويل]

حَدَوْتُ بهم حتّى كأنّ رِقابَهُمْ من السَّير في الظّلماء خيطان خَرْوَعِ

وقال بعض المحدَثين[2]: [من الطويل]

وقد شَرِبُوا حتى كأنّ رقابَهُمْ من اللِّين لم تُخلق لهنَّ عظامُ

وقال آخر[3]: [من البسيط]

كـأنّ هامَـهُمُ والنَّـوْمُ واضِـعُها على المناكِبِ لم تُعْمَدْ بأعناقِ

وقال الكميت[4]: [من المتقارب]

وفي اللَّزَباتِ إذا ما السِّنُو نَ أُلْقِيَ مِن بَرْكها كلكلُ[5]

لعـامٍ يقـولُ لـه المُؤْلِـفُو نَ هذا المُقِيمُ لنا المُرْحِلُ

وقال أيضاً[6]: [من مجزوء الكامل]

الطَّيِّبُو تُـرْبِ المَـغَـار سِ والمنابتِ والمكَاسِرْ[7]

والساحـبـون اللاحـفُـو ن الأرضَ هُـدّابَ المآزِرْ[8]

أنتـمْ مـعـادِنُ للـخلاف ـة كابـراً مـن بَعْدِ كـابـرْ

بـالتِّسْـعة المتـتـابعيـ ـن خـلائـفاً وبـخـي عـاشِرْ

---

(١) عجز البيت:

(وساق أبيها أمها عُقرَت عَقْرا)

وهو في ديوان ذي الرمة ١٤٣١.

(٢) البيت بلا نسبة في البرصان ٣١٧.

(٣) البيت مع آخر بلا نسبة في البرصان ٣١٧.

(٤) ديوان الكميت ٢/١٥، والبرصان ٢٧٠.

(٥) اللزبات: الشدائد من السنين. البرك: الإبل الكثيرة.

(٦) ديوان الكميت ١/٢٣٥.

(٧) المكاسر: جمع كسر، وهو من الشجرة أصلها حيث تكسر منها أغصانها.

(٨) يلحفون الأرض: يغطونها.

وقال أيضاً: [من البسيط]

ولا يكـــن قـولـه إلا لرائـــدها أعشَبْتَ فانزِلْ إلى معْشَوْشِبِ العُشُبِ

ذهب إلى قوله[1]: [من الرجز]

مُسْتَأْسِدٌ ذِبَّانُه في غَيطلِ يقُلْنَ للرَّائد أعشَبْتَ انزِل

ولكن انظُرْ كَم بين الدِّيباجتَين. وفي الأوَّل ذَهَبَ إلى قول الأعشى[2]: [من المتقارب]

إذا الحَبَرَاتُ تَلوَّتْ بهِمْ وجرُّوا أسافِلِ هُدّابِها[3]

قال: كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يقولون: «كونوا بُلْهاً كالحمام» ولقد كان الرّجل منهم يدعُو لصاحبه يقول: أقلَّ اللّه فِطْنتك.

قال[4]: وهذا يخالف قول عمرَ رضي اللّه عنه، حين قيل له: إنّ فلاناً لا يعرف الشَّرّ. قال: ذلك أجْدَرُ أن يقَعَ فيه.

وقال النابغة الذبياني[5]: [من الطويل]

ولا يحسَبونَ الخيرَ لا شَرَّ بَعْدَهُ ولا يحسبون الشَّرَّ ضربةَ لازبِ

وقال الآخر[6]: [من الطويل]

ولا تعذِراني في الإساءة إنّه شِرَارُ الرجال مَنْ يسيء فيُعذَرُ

وقالت امرأة[7] ترثي عُمَير بنَ مَعْبَد بن زُرارة: [من الطويل]

أَعيْنُ ألا فابكي عُميرَ بن مَعبدِ وكان ضروباً باليدينِ وباليدِ

---

(١) الرجز لأبي النجم في ديوانه ١٧٨ - ١٧٩، والطرائف الأدبية ٥٨، وتقدم في ٣/١٥١، الفقرة (٧٦٣).

(٢) ديوان الأعشى ٢٢٣.

(٣) الحبرات: جمع حبرة، وهو ضرب من برود اليمن. الهداب: طرف الثوب.

(٤) البيان والتبيين ٢/٣٢٧.

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٤٨، واللسان والتاج (لزب)، والمقاييس ٥/٢٤٥، والعين ٧/٣٦٩، والتهذيب ١٣/٢١٥، وبلا نسبة في المخصص ١٢/٦٨.

(٦) تقدم البيت في ٣/٥٧، الفقرة (٦٠٧)، ٣/٢٣٣، الفقرة (٨٨٧).

(٧) تقدم عجز البيت في ٦/٥٤٣.

تقول: بالسَّيف وبالقداح، لأنّ القداح تُضرَبُ باليدين جميعاً. وقال ابن مقبل[1]: [من البسيط]

وللفـؤاد وجيـب عـند أبـهَرِه ... لَدْمَ الوليدِ وراءَ الغيبِ بالحجَرِ

وقال ابن أحمر[2]: [من الطويل]

وفؤادهُ زَجلٌ كعزَفِ الهُدْهُدِ

وكان حسّان يقول لقائده إذا شهد طعاماً: «أطعامُ يدٍ أم طعام يدين؟»[3]. طعام يدين: الشِّواءُ وما أشبه ذلك، وطعام اليد: الثرائد وما أشبَهَها.

وقال بعض السَّلاطين لغلامٍ من غلمانه وبين يديه أسيرٌ: اضربْ. قال: بيدٍ أو يدين؟ قال: بيد، فضرَبه بالسِّياط. قال: اذهبْ فأنتَ حُرّ. وزوّجَه وأعطاه مالاً.

وسارَّ رجلاً من الملوك بعضُ السُّعاة بابنٍ له ذكر أنّه بموضع كذا وكذا يشرب الخمر مع أصحاب له، فبعثَ غلاماً له يتعرّف حالَه في الشراب، فلمّا رجع وجَدَ عنده ناساً فكرِه التفسير، فقال له: مَهْيَمْ. قال: كان نَقْلُه جُبْناً. قال: أنت حُرّ. لأنّ مُعاقِري الخمرِ يتنقلون بالجبن لأسبابٍ كثيرة.

٢٢٣٣ - [حكاية فرخ الحجّام]

وكان[4] فرخٌ الحجّام مملوك جعفر بن سليمان، إذا حَجَمه أو أخذَ من شَعرِه لم يتكلّم ولم يتحرّك، ولم يأخذ في شيء من الفضول، فقال جعفر ذاتَ يومٍ: واللّه لأمتحننّه، فإن كان الذي هو فيه من عَقْلٍ لاَيَنْتُهُ، وإن كان كالطَّبيعة والخلقْة لأحمدَنّ اللّه على ذلك. فقال له يوماً: ما اسمك يا غلام؟ قال: فرَج. قال: وماكُنْيَتُك؟ قال: لا أكتني بَحضْرَة الأمير. قال: فهل تحتجم؟ قال نعم. قال: مَتَى؟ قال: عند هيجه. قال: وهل تعرفُ وقتَ الهيج؟ قال: في أكثر ذلك. قال: فأيَّ شيءٍ تأكلُ على الحجامة؟ قال: أما في الصيف فسكْباجةٌ محمَّضَة عذبة، وأمَّا في الشتاء فديجيراجة خاثرةٌ حُلوة. فأعتقه وزوَّجه، ووهَبَ له مالاً.

---

(١) ديوان ابن مقبل ٩٩، واللسان والتاج (بهر، لدم)، والأساس (لدم)، والعين ٤/٤٨، وديوان الأدب ٣/٢٤٩، والتنبيه والإيضاح ٢/٨٩، وبلا نسبة في العين ٨/٤٦، والمقاييس ٥/٢٤٣، والتهذيب ٣/٢٨٦.

(٢) تقدم البيت بتمامه في ٣/٢٥٥، الفقرة (٩٢٩).

(٣) تقدم الخبر في ٦/٥٤٤.

(٤) انظر الخبر في رسائل الجاحظ ١/١٨١.

وكان قاطعَ الشهادة، ولم يكنْ أحدٌ من مواليه يطمع أن يُشهدَه إلاّ على شيء لا يختلف فيه الفقهاء. وهو الذي ذكره أبو فِرْعون فقال[1]: [من الرجز]

خَلُّوا الطَّريق زَوْجتي أَمامي ... أنا حميمُ فَرَجِ الحجَّام

وكان أهل المربد يقولون: لا نرى الإنصاف إلا في حانوتِ فرجِ الحجَّام، لأنّه كان لا يلتفت إلى مَن أعطاه الكثيرَ دونَ من أعطاه القليل، ويقدِّم الأوّل ثم الثاني ثم الثالث أبداً حتى يأتي على آخرهم، على ذلك يأتيه من يأتيه، فكان المؤخَّر لا يغضَب ولا يشكُو.

وقال ابن مَقْروم الضّبّي[2]: [من الكامل]

وإذا تُعلَّل بالسِّياط جيادُنا ... أعطاكَ نائلَهُ ولم يتعلّلِ[3]

فدعَوْا نَزَالِ فكنتُ أوّل نازل ... وعَلامَ أركَبُهُ إذا لم أنْزلِ

ولقد أفَدْتُ المال مِن جَمْع امرئٍ ... وظَلفْتُ نفسي عن لئيم المأكلِ[4]

ودخلتُ أبنيةَ الملوكِ عليهمُ ... ولَشَرُّ قولِ المرءِ ما لم يفعَلِ

وشهدتُ مَعْرَكةَ الفُيولِ وحَولها ... أبناءُ فارسَ بَيْضُها كالأعْبَلِ[5]

متَسرْبِلي حَلَقِ الحديدِ كأنّهُمْ ... جُرْبٌ مُقارِفَةُ عَنِيَّةُ مُهمِلِ[6]

تم المصحف السابع من كتاب الحيوان، وبتمامه تم الكتاب، والحمد لله على حسن الختام. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

---

(١) البيت لأبي فرعون في رسائل الجاحظ ١/١٨٢.

(٢) ديوان ربيعة بن مقروم ٢٦٩ - ٢٧٠، والأغاني ٢٢/١٠٢ - ١٠٤، ومعجم البلدان (أسنمة)، والخزانة ٣/٥٦٥ - ٥٦٦.

(٣) عَلَّ: ضرب وتابع الضرب. النائل: العطايا، ويريد بها ما عنده من ركض، أي لم تطلب علالته بالضرب.

(٤) ظلفت: كففت ومنعت.

(٥) معركة الفيول: أراد الوقعة التي كانت في عقب القادسية، وكانت العجم جاءت بالفيول فيها. الأعبل: حجارة بيض، شبّه البيض بها.

(٦) المقارف: المخالطة، ولا تكون إلا في الأشياء الدنية. العنية: أبوال الإبل يؤخذ معها أخلاط فتخلط ثم تحبس زماناً في الشمس؛ ثم تعالج بها الإبل الجربى.

فهرس أبواب المصحف السابع

القول في أحساس أجناس الحيوان ٣
ما جاء في ذكر الطير ٢٨
باب ما جاء في الشعر من إحساس الطّير وغير ذلك من الحيوان ٣٦
باب ذكر اختلاف طبائع الحيوان وما يعتريها من الأخلاق ٣٩
باب ما يستدل به في شأن الحيوان على حسن صنع اللّه ٤١
ما جاء في الفيلة ٤٥
باب ما يدخل في ذكر الفيل وفيه أخلاط من شعر حديث وغير ذلك ٤٩
شيء من الطرف والحكم والأشعار ٨٥
باب في الحاجة ٩٠
باب في الوعد والوفاء به والخلف له ٩١
من أشعار الأعراب ٩٤
بعض الأخبار العجيبة ١٠٢
باب الظلف ١٤٢

الفهارس العامة لكتاب الحيوان

صنع وترتيب محمد رياض نصري

١ – فهرس أنواع الحيوان ١٥٩
٢ – فهرس الآيات القرآنية ٢٢٣
٣ – فهرس الأحاديث النبوية ٢٢٨
٤ – فهرس الأقوال والأثر ٢٣١
٥ – فهرس الأمثال ٢٣٨
٦ – فهرس البلدان والمواقع ٢٤٥
٧ – فهرس القبائل والطوائف ٢٥٧
٨ – فهرس أيام العرب ٢٦٧
٩ – فهرس الكتب ٢٦٨
١٠ – فهرس الأشعار ٢٧٠
١١– فهرس الأرجاز ٣٦١
١٢– فهرس أجزاء الأبيات ٣٨٠
١٣– فهرس الأعلام ٣٨١
١٤– فهرس التراجم ٤٣٥
١٥– فهرس المصادر والمراجع ٤٨٦

ما وضع بين قوسين يدل على أن ما بينهما لم يرد في كتاب الحيوان وإنما تمت معرفته من مصادر أخرى

كل اسم وضع بجانبه (*) يدل على أنه قد ورد في الأشعار فقط .

فهرس أنواع الحيوان

(الألف)

ابن آوى : من فصيلة الكلاب٢/٣٤٨من صغار سباع الأرض٣/١٩٢مخالبه١/١٨٤ قبح صوته ١/١٩٠شبه صياحه بصياح الصبيان ٥/١٥٦خوف الدجاج منه ٢/٢٨٢؛٥/١٢٧؛ ٦/٥١٥ الشك في لقاحه لبعض الحيوان ٢/٣٤٨ يترل بالريف ولا يترل القفار ٦/٤٥٠.

أبجل : ضرب من البراغيث ٥/٢٠٠ .

أبغث : منقاره ٣/٩٣ أعظم بدنـــًا من الصقر ٦/٤٧٩ خوفه من الصقر والشـــاهين مع قوته ٦/٤٧٩.

إبل : من ذوات الوبر ٥/٢٥٧ من الجلالة ١/١٥٢ تأويلها بمعنى السحاب ١/٢٢٨ زعم قرابتها للجن ١/١٠١خلقها من أعنان الشياطين ١/١٩٦؛٦/٤٣١اختلاف أنواعها ٣/٧٥ الإبل الوحشية١/١٠٢ ؛ ٦/٣٣٠ إبل وبار١/١٠٢ الأوابد منها ٣/٢٠٦إبل الجن ونسلها: الحوشية والعيدية والمهرية والعسجدية والعمانية ٦/٤٢٨ الذهبية ١/١٠٢ذبان الإبل زرق ٣/١٨٥ التي لا ترد الماء ٦/٤٦٣ما يسمى بفارة الإبل٥/١٦٦ما حرم العرب على أنفسهم منها٥/٢٦٩المفقأ والمعمى١/١٦ الحامي١/١٧؛٥/٢٦٩ السدم المعنى ١/٨٦،٨٧ الجمازات ١/٥٨ ؛ ٧/١٤٣ أكرم فحولها٥/١٢٩ أكرمها أشدها حنينًا ٧/٦ عصافير النعمان٣/١٩٨ تحمضها بعد الخلة ٣/١٢٧ عجزها عن هضم الشعير٤/٤١٣ معرفتها للنبات ٧/٢٥غلطها في البيش ٧/٢٥ إعجالها بالماء الغليظ ٥/٧٩ حبها للماء الكدر٧/٨١ بعرها٢/٣٩٠ نفعها وشرفها ٧/٧٢ موازنة بينها وبين الفيل ٧/ ١٢٨ ضرر لحمها ٥/٣٠٢ اختلاج لحم الجزور بعد مضي ليلة على ذبحه ٢/٣٤٤ اتخاذ الدرق والحجف من جلودها ٧/٥٤ شرب الأرض دماءها خاصة ٤/٣٥٨ خصاء فحولتها ١/٨٧ سبب عقم الإناث ٤/٣٤٢ اتخاذها رئيسًا ٥/ ٢٢٤ حنينها ٢ / ٤٠٦ بكورها ٢ / ٤٠٦ حمق الربع ٧ / ١٠، ١٢ طرحها أوبارها

٤٠٦/٢بكورها ٤٠٦/٢ حمق الربع ١٢،١٠/٧طرحها أوبارها ٣٦٩/٤ صرها آذانها عند سماع الحادي٣٥٣/٤سكرها٣٧١/٢رسمها٤٠٤/٤ملاينة الفحل بترع القردان٢٣١/٥ غرز الريش في أسنمة إبل الملوك ١٩٨/٣وفي أسنمة ذوات الدبر ٢١٧/٣ سرعة قبولها للأمراض ١٤٧/٣هلاكها عند دخولها بلاد الروم٢٠٦/٣؛ ٢٩٥/٤؛ ٧٩/٧يهلكها الذباب ١٥١/٣ إيذاء الغراب لها ٢٠٩/٣تفريق الظربان لها ١٦٣/١؛ ١٦٣/١ ؛ ١٣/٧ الخوف عليها من الخنافس ٢٤٧/٣ سمع القراد أصواتها من أميال ٥٥٣/٦؛ ٨/٧ سن القلوص ثلاث سنوات ٣٧٥/٦ اتخاذ النوبة والبربر والروم لها ٢٠٦/٣الكبر في أهل الإبل٢٦٨/٥ ما يصيب فحل الإبل إذا صاد صاحبه قنفذاً أو ورلاً من أول الليل٣٤١/٦ فأرة الإبل ١٢٦/٧ .

أتان : شبه العير بها ١١٦/٥ اتباع أتن الوحش الحمار ١٨/١ فطامها ولدها ٨٢/٣ وقوع الراعي عليها ١٠٠/٣ .

أجدهاي : زعم الفرس فيه ٣٣٥/٤ .

أخدري : طول عمره ٩٢/١ .

أذى : قول فيه ٢١٤/٥ .

أربيان : من قواطع السمك ٣١١/٤ من المسخ ١٩٦/١ ؛ ٣٥٧/٦ .

أرضة : ليست من الطير ٢٦/١ جلال شأنها ١٤٩/٧ يهودية عند العوام ٥٧٤/٦ تولدها في جمار النخلة ١٧٦/٣استحالتها إلى نملة ٢٧٧/٤ طيرانها ٢٦/٧ بيتها ٣٢٩/٢ بناؤها بيتها ٢٥٠/٣ نقلها التراب ٢٥٠/٣ أكل النمل لها ٢٧٦/٤ .

أرنب : من ذوات الوبر٢٥٧/٥ هي مسخ ٢٠٣/١؛٢٩٥/٤ من مراكب الغيلان٢٠٣/١ ليست من مراكب الجن٤٣١/٦ قصر يديها ١٨٩/٣؛٥٠٠/٦،٥٠٢ صغر كعبيها١٨٢/١ ١٨٢/١ تعظم ولا تسمن ٢٨٠/٥ ؛ ٥٠٢،٥٠١/٦ قلة لبنها ٥٠٢/٦ غلظ لبن الأنثى ٣٦٧/٢نفعها٥٠٥/٦تعليق كعبها٥٠٤،٥٠٣/٦تنام مفتوحة العين١٩٢/٣حيضها٢٥٧/٣ ٥٠٢،٣٤١/٦ ، ٥٠٣ قضيب الذكر من عظم ٥٠٢/٦ توبيرها ١٥١/٥، ١٥٣، ٢٣٩، ٥٠٣ ؛ ٣٣٩/٦ إيثارها الصعداء ٢٣٩/٥ ؛ ٥٠٢/٦ ؛ ٧٨/٧ زعم طول عمرها٥٠٢/٦ من صيد الكلب ٢٦٩/٢معرفة الكلب بجحرها ٣١٥/٢ مهارته في الإصعاد خلفها٣١٥/٢ ٣١٥/٢ لا يلحقها من الكلاب إلا قصير اليد١٨٩/٣؛ ٥٠٢/٦ لعب العقاب بها ١٣٨/٥ اشتهاء الوبر أنثاها ٤٩٩/٦ التدرب على أكلها ٢٨١/٤ أرنب الخلة ٣٥٢/٤ ؛ ٣٨٧/٦، ٥٠٢،٤١٤ استغناء أرانب الدهناء والدو والصمان عن الماء ٤٦٢/٦ .

أروى: هي أنثى الوعل ٢٤٢/٣ أكلها الحيات٢٤٢/٣؛٣٣٩/٤وضعها ولدها ومعه أفعى ٣٣٥/٦ سكناها الجبال ٤٣١/٤ .

أســـبور : من قواطع السمك ١٢٧/٣ ؛ ٣١١/٤ ؛ ٥٥٥/٦ مقاربته للجواف ٥٦٩/٦ بيضه ٣٤٢/٤.

أسد : سيد السباع ١٤٩/١وحيوان الأرض ٨١/٧ من رؤساء السباع ٣٢٤/٦ والحيوان ٥٣٣/٦ من ذوات المخالب ٣٢٤/٦والشعر٢٥٩/٥كله وحشي ٣٣٠/٦ أسد سفينة نوح ٩٧/١ شبه السنور به٩٧/١ ؛ ٢٨٣/٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ؛ ١٤٧/٥، ١٨١؛ ٨٠/٧والكلب ٢٨٣/٢، ٣٦٣، ٣٦٤ واللبؤة ١١٦/٥ زعم أن الأسد كلب ٣٤٨/٢ قرابته لبعض الحيوان ٣٤٨/٢ مخالبه في أكمام ٣٩٩/٤ ؛١٨٦/٥؛ ٧٨/٧ حدة أطراف مخالبه وأنيابه ٧٨/٧ أثر ضربه بمخالبه٢٨٣/٢كفه في يده ١١٤/٣في أنفه أسلوب١٥٠/١ قوة شمه ٤٦٩/٤؛ ٧/٧ وصف أنيابه وفكه ومنخره ٥١٦/٦ عضته ١٤٤/٣شحو فمه٣٣٦/٢ ؛٣٣٣/٤ قلة ريقه ٣٦٣/٢بخره ٣٣٣/٢ عنقه من عظم واحد ١٥٠/١؛ ٣٦٣/٢؛١٤٦/٣سعة جلده ٧٨/٧ حمرة عينيه ٣٧٢/٤ سجرهما ١٧٦/٥غؤورهما٤٨٥/٤ توقدهما ٥١٦/٦ إضاءتهما بالليل ٣١٧/٤ ، ٣٧١، ٣٧٢ خطأ من زعم جحوظ عينه ٤٨٥/٤ ضعف مراقه ٥١٦/٦ لعظمه مخ ٤١٩/٤طريقة بوله٢٨٣/٢ يبس رجعه ٢٨٣/٢ بعره ٣٩٠/٢ الأُسد ذات لون واحد ١٤٧/٥، ١٧١ أسرع الحيوان حضرًا ٥١٦/٦ مشيه كالرهيص ١١٨/٥ طعامه ١٤٩/١ صفة أكله اللحم٢٨٣/٢يبلع البضعة العظيمة من غير مضغ ٣٣٤/٤هضمه للعظم ٤١٣/٤ أحب اللحوم إليه ٣١٧/٢ ، ٣٣٦ لذته بلطع الدماء ١٣٥/١ أثر إكثاره من حسو الدماء ١٢٧/٣ طلبه للخنزير ٣١٧/٢ والكلب ٣١٧/٢، ٣١٨والفهد ٣٢٤/٦ والملح ١٢/٣ ؛ ١١٤/٥ ؛ ١٦/٦حبه رائحة الفهد ولحمه ٣٧١/٤ ؛ ٢٤/٧ أكله الرق والحمير والسرطان والسلاحف والشاء ٣١٨/٢ والضفادع ٣١٨/٢ ؛ ٢٨٠/٥ نهمه ٣٦٣/٢؛٣٣٤/٤، ٣٦٨ رجوعه في قيئه ١٤٩/١ قلة شربه للماء ٢٨٣/٢ ؛ ١٥٣/٣؛ ٣٦٨/٤ ؛ ٥١٦/٦ صبـــره على العطش والجوع ٥١٦/٦ الاستعانة به على الخنزير ٢٧٩/٤ سماجة صوته ١٩٠/١ قلة نسله ٤٤/٧انفراده بلبؤته ٢٨٧/٤ لا يتلاقح في البيوت١١٣/٧ لقاحه للكلبة ١٢٠/١ شدة صولته٢٧٩/٤وثوبه١٣٩/١؛٤٠٦/٢؛ ٧٨/٧ أشده ساكن الغياض ٣٣٦/٢ ؛ ٧٦/٧ أقوى الأُسود٧٩/٧من حيله في الصيد٣١٨/٢تعلم السبع من السبع ١٦١/٣ تعليمه الصيد وتأليفه١٤٩/٧لا يثب على الإنسان ولا على الحيوان إلا للمطعم١٩٠/٥لا يعرض للإنسان إلا عند الهرم ٥٣٣/٦ خوفه من النار ٤٣٠/٤ ، ٥٠١ ؛٨٠/٧ والصوت الشديد ٢٨٦/٥ والبر المجروح ٣٩/٧ ذله في الماء ٨٢/٧، ٨٣ حاله إذا خدش ٣٩/٧ حرصه ١٤٠/١ طول عمره ٢٥٩/٣ عداوته للنمر ٢٨٢/٢ ؛ ٧٧/٧ صبره في مقاتلة النمر ٨٣/٧ عداوته للفيل ١١٢/٧مغالبة الفيل له ٧٨/٧ غلبة الأسد العراقي للفيل ٨١/٧ علة فزع الفيل منه ٨٠/٧

مسالمته للببر٥/٨٣؛٦/٤٨٢؛٧/٧٧ يعينه الببر على النمر ٦/٤٨٢ يأكله الفهد٤/٣٧١ قد يقتله الخنزير ٤/٣٠٧ يقتله ذبان الأسد إذا جرح ٥/٢٢٠ مساورة الكلب له ٢/٣٩٤ مبارزة الجاموس له ٧/٧٧ ، ٧٨ قتل الجاموس له ٧/٤٦ سطوته على الجمل ٧/٨٣ ، ٨٤ وصف افتراسه للعير٦/٥١٦خوف الشاة منه٢/٢٧٨؛٣/٩٣؛٧/٥٩انقيادها له٦/٥١٤ قد يجرها إلى عرينه٦/٥١٥ما يعتري الحمار إذا رآه ٣/١٠٦ضعف الأسد الهندي ٧/٨١ دواء عضته٢/٢٨٣ حكم قتله١/٢٠٢علة إطافته بجنبات القرى ٢/٣١٧ فرانق الأسد ٤/٣٣٥.

أسروع : انسلاخه فراشه ٤/٣٨٠ .

أسود:هول منظره٤/٣٨٠شدة سواد أسود سالخ٤/٣٧٩موازنة بينه وبين الأفعى ٤/٤٠٩ أكله الأفعى عند الجوع ٥/١٨٩،١٩١ ؛ ٦/٥٢٩ للذكر خصيتان ٤/٣٦٦ له زمان يقتل فيه٤/٣٦٣حقود يطالب٤/٣٦٣التهاجي بأكله٤/٢٦٣مصادقة العقرب له٤/٣٦٥،٣٦٦؛ ٥/١٩١ قد تقتله الأفعى ٥/١٩١ ؛ ٦/٥٢٩ كيف ينتقل إلى البيوت ٤/٣٧٦ .

أصلة : قول الأعراب فيها ٤/٣٣٥ .

أطرغلة:تبيض مرتين في السنة٣/٨قد تبيض ثلاث بيضات٣/٩٠قتالها للشقراق٢/٢٨١ .

أغتيولس : إتقانه صنع عشه ٣/٢٥١ .

أفعى :من السباع ١/٢٥ والقواتل ٤/٣١٩ وأعداء الإنس والبهائم ١/٢٥ ؛ ٤/٢٧٩ هي نوع من الحيات ٥/١٩٥ موازنة بينها وبين الأسود ٤/٤٠٩ الحارية ٤/٣٧٩ الراصدة ٤/٣٦٣ذات القرن ٧/١٤٥أفاعي الرمل ٤/٣٧٠ وسوق الأهواز٤/٣٢٨ استحالة الكمأة إلى أفاع ٤/٣٦٨؛٧/٧٦ نابها ٢/٣٢٣؛٣/١٥٩؛٥/١٨٦،٢٣٨ أنيابها في أكمام ٤/٣٩٩ ينبت نابها بعد كسره ٤/٣١٥سلاحها في نابها٦/٥١٤الاحتيال لضرر نابها بحماض الأترج ٤/٣١٥ عينها : حمرتها ٤/٣٧٨ بين الزرق والذهبية ٥/١٧٦ إضاءتها في الليل ٤/٣١٧، ٣٧١ ؛ ٥/١٧٦ عينها لا تدور ١/٢٠٤ ؛ ٤/٣١٥ ولا تطبق ٤/٣٤٦ عودتها بعد قلعها ٤/٣٤٦ بصرها ٤/٣٤٦ صممها ٤/٣٤٥،٤٤٥ عريها ٦/٣٤٤ منها ما يكون في أعناقها تخصير ولصدورها أغباب٤/٣٣٤سعة شدقها ٢/٣٦٤ حمرة لسانها وانشقاقه ٥/١٩٣حمتها ٢/٣٧٥وضع الشمال لأنفها ٥/٥٨هي دائمًا نابتة مستوية ٤/٣٨٩تنبت أنيابها بعد قطعها ٤/٣١٥ خصائصها٤/٣١٥سمها ٢/٣٢٣ ؛ ٤/٣١٦،٤٠٣،٤٠٥كيفية سمها ٥/١٠نكزها بأنفها ٢/٣٢٤حركتها عند النهش ٥/١١٩ تقتل في كل حال وزمان٤/٣٦٤ علة انقلابها بعد العض ٤/٣٢٠تمج في الآنية ما صار في جوفها٤/٣١٤ لعابها لا يعمل في الدم ٤/٣١٦ التداوي بسمها٤/٣٨٢ضرب منها لا يضر بالفراريج٤/٣١٧ زعم بعض الأطباء في لحمها ٤ /٢٨٢تداوي السلحفاة بالصعتر إذا أكلتها ٤/٣٧١ إذا هرمت لم تطعم و لم يبق بها دم

٣٢٤/٢ تكرع في الإناء غير المخمر ٣١٤/٤ حبها للشيح والحرمل ٢١٩/٣حبها للحرمل وكراهيتها للشيح ٥٢٨/٦ إعجابها بالخمر ٥٢٧/٦ كراهيتها السذاب ٥٢٨/٦ صردها ٣٤٤/٦ لا ترد الماء ٥٢٧/٦ نتنها ٢٥١/٣ علة عدم نتنها ١٤٠/٥ لا يعوم إلا الأفاعي الجبلية٢٨١/٥ طول ذمائها ٣٤٤/٢ تبقى أيامًا بعد ذبحها ٣١٥/٤، ٣١٦ لا تموت حتف أنفها ٣٤٤/٦ ظهورها في الصيف مع أول الليل ٣٦٣/٤سكناها صدوع الصخر ٣٩١/٤ كيف تنقل إلى البيوت ٣٧٦/٤ اجتلابها من سجستان ٤ /٣٤١ القول بأنها تلد ولا تبيض ٧٦/٧رداءة سباحتها ٦٥/٥ ، ١٨٨ الحيوان الذي يأكل الأفعى ٣٣٩/٤ هربها من القنفذ ٣٤١/٤ لا تأكل الفأر ١٤٠/٥ تلسعها العقرب فتموت ١٩٠/٥، ١٩٥ غلبتها للأسود ٥٢٩/٦ يأكلها الأسود ١٩١،١٨٩/٥ ؛ ٥٢٩/٦ والقنفذ ٤٧٨/٦ شدة أذى العقرب إذا صادقها ٣٧٠/٤ مسالمتها القانص والراعي ٣٦٤/٤، ٣٦٥ يمس جلدها الإنسان فلا يضره ١٥٩/٣وضع النمور أولادها ومعها أفعى٣٦٨/٤ ؛ ٣٣٥/٦؛ ١٠٣،٧٦/٧ ثمنها ٣١٦/٤ التهاجي بأكلها ٣٨٩/٤ .

أقرشان : ضرب من النمل ٣١٣/٤ .

إنسان : من الحيوان ذي الشعر ٢٥٧/٥أصل الناس في زعم المجوس١٢٤/١ضروب بياض الناس١٢٣/٣من أحرقته الأرحام ١١٩/٣من لم تنضجه الأرحام١١٩/٣ يأجوج ومأجوج ١٢٤/١هو أصل للنسناس١٢٣/١ تسميته بالعالم الأصغر١٣٩/١ شبه باطن الكلب بباطنه ١٤٠/١ وظاهر القرد بظاهره ١٤٠/١شبه الكلب به ٢٨٣/٢،٣٦٤والحمام٨٣/٣، ١٠٣ والهر١٥٦/٥انفراده هو والحمام بالتقبيل ٨٩/٣شبه صوت الخنزير بصوت الصبي ٣٠٧/٤ شبه كف الضب بكفه ٣٥٦/٦ ركبتاه في رجليه١٤٣/٧تصوره في صورة أخرى ٤٣٠/٦ انقلاب صور قوم إلى صور الخنازير والقرود٢٩٦/٤ شبه وجه النبطي بوجه القرد ٢٩٦/٤ وأوجه الحمر بوجه القرد ٣٠٩/٤ المسخ ٢٧٨/٤ مسخه على خلقة القرد ٢٧٨/٤ ، ٣١٢ والخنزير ٢٧٨/٤؛ ٣٠٩ مسخ بعضهم ذئبًا وضبعًا٣٥٨/٦،٣٩٢ مشيه على أربع ١٢٢/٥ رجلاه أكبر من يديه ١٢٢/٥قدمه أكبر من كفه ١٢٢/٥ ركبته وكفه ٤٣٩/٢ ؛١١٤/٣ الأعسر واليسر٤٧٣/٥ أسنانه٤٣٩/٢من ولد بأسنان نابتة ٢٤/٧من لم يثغر قطّ ٢٨٦/٤؛ ٣٨٦/٦ أطيب الناس أفواهًا ٣٣٣/٢ سعة صدره ٦٣/٧ ثديا الرجل ٣٥٤/٢ ؛ ٦٣/٧ تميز الرجل باللحية٣٧٦/٢ ظهورحجم ذكره٢٨٤/٢،٣٤٧انفراده بازدواج أشفار الجفون ٧ /٦٣ العيون الحمر ٤ /٣٧١ حمرة العين الخلقية ٣٧٨/٤ حمرة عينه في الحرب والغضب ٣٧٨/٤ الزرق العيون ١٧٧/٥، ١٧٨ الحمر الحماليق ١٧٨/٥رداءة بصره بالليل ٢٦٠/٣ عروق الكلى٣٩٥/٤انسلاخ جلده٣٣٦/٤لا يلتحم بعظمه إلا عظم الخنزير٣٠٧/٤كمون

الدم فيه ٦/٥ قيئه ٧٩/٣ لحمه أطيب اللحوم ١٤/٥ البلغم طبع الشيوخ ٢٦/٥ ذيول نبط بيسان ٢٩٦/٤ أكله الجراد ٢٦٣/٤، ٢٨١؛ ٢٩٤/٥ والحيات ٢٨٢/٤ والسنانير ٢٨١/٤؛ ١٨٣/٥ والجرذان ٢٨٢/٤؛ ١٣٨/٥؛ ٥٢٠/٦ والضباب ٢٨١/٤، ٢٨٢، ٣٠٨/٥؛ ١٣٨/٥؛ ٣٥٦/٦، ٣٦٨، ٣٨٩، ٥٢٠ واليرابيع ٢٨٢/٤؛ ١٣٨/٥؛ ٣٨٩/٦، ٥٢٠، ٥٢١ والأرنب ٢٨١/٤ والكلاب ١٩٩/٥ والهامة ٤٠٨/٤ والقنفذ ٥٦٥/٦ والقرنبى ٥٢٠/٦ وأم حبين ٥٢١/٦ والوحرة ٥٢٠/٦ والورل ٢٨١/٤؛ ٣٨٩/٦ وسام أبرص ٤٠٧/٤ والذبان ٢٨٢/٤ والزنابير ٢٨٢/٤؛ ٣٦٠/٦، ٣٦٣ والعقارب ٢٨٢/٤، ٤٠٨ والسراطين ٢٨٢/٤؛ ٢١٧/٥؛ ٣٦٠/٦ والرق ٢٨٢/٤ والكوسج ٢٨٢/٤ والبلبل ٢٨٢/٤ والكسمير ٢٨٢/٤ والجري ٣٠٨/٤ والضفدع ١٣٨/٥ والشبوط ٣٦٠/٦ والصحناء ٣٦٠/٦ والربيثاء ٣٦٠/٦ والحيتان النيئة ١٤٨/٧ ودم الفصد ٣٠٨/٤ ولحوم الجلالة ٣٦٠/٦ اشتهاء بعضهم اللحم الغابّ ١٥٠/١ من يأكل لحوم الكلاب ١٤٩/١؛ ٣١٨/٢؛ ٣٣٦؛ ٢٨٠/٤، ٢٨١ تعليل أكل لحوم الكلاب ٢٦٦/٢ من يأكل لحوم الناس ١٧٦/١، ١٧٧ اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٣٠٨/٤ إدخال الناس الملح في أكثر طعامهم ١٢٧/٣ قوة شم الجائع ٢٦٣/٤ حيلة بعض الجائعين ٣٢٣/٤ اختصاصه هو والطير بالزواج ١٢٧/١ طلبه للنسل ٧٣/١ ميوله التناسلية ٨٤/٣، ٨٥ قدرته على الجماع في كل وقت ١٢١/٥ هيجه في كل فصل ٩/٧ يقلبه ذكره إذا قتل ٦٤/٥ غرق الرجل والمرأة ١٦٥/٥ نفراده بخواص تناسلية ٨/٣ قوة شهوة الغلام والجارية ٢٥٩/٣ شدة شهوة النصف والكهلة ٢٥٩/٣ ضعف شهوة الكهل ٢٥٩/٣ إصفاء الرجل إذا أكثر الجماع ٨٥/٣ يكوم الدابة بشهوة منهما جميعا ولا يكون تلاقح ١٤٣/٧ نسل متروع البيضة اليسرى ٨٢/١ علة كثرة الأولاد ٣٤٢/٤ زواج الأجناس المتباينة ٩٨/١، ١٠٤ التلاقح بينه وبين الجن ١٢٣/١؛ ٣٩٨/٦، ٤١٨ زواجه بالسعلاة ١٠٨/٧ أولاد السعلاة ١٢١/١ أولاد الملائكة ١٢٣/١ وقوعه على بعض الحيوان ١٠٠/٣ صغر ولد البكر ٣٦٦/٢؛ ٨٨/٣ ابن المذكرة من المؤنث ٧٠/١ الخلاسي من الناس والبيسري ١٠٤/١ علامة احتلام الغلام ٢٧٣/٢ الصبي يحلم ولا يحتلم ٣٦٤/٢ أثر السمن في الحمل ١١٥/٥ من أعاجيب الولادة ٧٤/٧ تضع المرأة في تسعة أشهر ٢٨٧/٤ ولادة الطفل محمومًا في الأهواز ٣٢٩/٤ فشو الحلاق في الهند ١٧٠/٥ الختان عند مختلف الديانات ١٤/٧، ١٦ ذوات اللحى والشوارب ٧٧/١ الغبب ونتو الكاهل في نساء الدهاقين ١٤٢/٧ من لا يحضن من الجواري ٢٧٣/٢ عسر ولادة البكر ٣٠٨/٥ عادة السحق ١٦/٧ سلاح المرأة ٥١٦/٦ ما ينبغي للأم في سياسة الرضيع ١٩٠/١ حب النساء للسنانير وتقبيلهن لها ١٨١/٥ إعجاب نساء العامة بقصع القمل ٢٠٥/٥ صوت الخصي وشعره ٧٦/١ مشيه وذكاؤه ٧٨/١ نتن بوله ١٦١/١ شدة وطئه على الأرض ١٢٠/٥ ما

يعرض للخصيان ١/٧٢،٧٥،١٠٥ محاسن الخصي ومساويه ١/١١٠ بعض ميوله ١/٩٠، ١١٣خصاء الجلب وقسوته ١/٨٥خصاء الناس١/٨٦خصيان السند ١/٧٩والحبشة والنوبة والسودان ١/٧٩منع الخصاء وإباحته١/١٠٨حاجته إلى الاجتماع١/٣٤٠وإلى البيان١/٣٥ سبب اختلاف اللغات ٤/٢٧٠ اختلاف الناس عند سماع الغرائب ٣/١١٥ تنوع الملكات وقوتها وضرورة ظهورها ١/١٣٢ أسباب العداوات ٧/٥٩ تفاوت الناس ٦/٣٢٦ تخالف النزعات والميول ١/٩٣ هو دون الشياطين والجن في صدق الحس ونفوذ البصر ٤/٣٠٦ الاختبار والاختيار عنده٢/٣٢٨أثر التكرار في خلقه١/٤٩نسك طوائف من الناس١/١٤٩ الموصوفون بالكبر ٦/٣٥٣الكبر في الأجناس الذليلة ٦/٣٥٣ اتخاذه الرؤساء ٥/٢٢٣ أجمع الخلق لخصال الخير ١/١٢٧بدنه هيكل لروحه٤/٣٥٤أشياء ثلاثة نادرة في الإنسان١/١٩١ تعدد سلاحه٦/٥١٦من سار على غير طبعه١/١٣٣ما يغير نظره إلى الأشياء٤/٣٠٨ تحكم الأسباب في همم الناس ٢/٣٥٧ تشابه طبائع العامة ٢/٣٠٦، ٣٠٧ علة نومه ليلاً ١/١٨٨ علة نوم الملوك نهاراً ١/١٨٨سلطان النوم عليها ٣/١٩٢ بعض ما يعتري النائم ٣/١٩٣أثر معيشته في غير بيئته٧/٧٩ أثر البلدان في الناس٤/٣٢٥، ٣٢٨التشاؤم بالبكر الذكر ٣/٨٨ وبالبكر ابن البكر٣/٨٨ وبالبكر ابن البكرين٣/٨٨ وبالزرق٢/٣٤٤ تحريكه بعض مواضع من بدنه دون بعض٦/٥٦٧،٥٦٨ استعماله رجليه فيما يعمله بيديه٣/١١٤قيام بعض الناس بعمل دقيق في الظلام ٣/١١٤حكايته للأصوات وغيرها ٦/٥٦٨ تغريده٣/١١٧ما يكرهه من الأصوات٣/١٦٠لا يستطيع الكلام وفي فيه ماء٣/١٢٩ قدرته على حبس بوله وغائطه ٧/٢٥ما يعجز عنه مما قدر عليه الحيوان١/٣٠شدة غيرته٤/٣٠٩مبالغته في تقدير ما ينسب إليه ٢/٣٠٧فهم الأخرس ٤/٤٥٥علة خرس الأصم٤/٤٥٧عقول السودان والحمران دون السمر٣/١١٩احتياله على دخول النار بالطلاء٣/١٨٨استطابة بعضهم ريح التيوس٥/٢٤٩ والكرياس٤/٤٩٣معرفة الطفل والمجنون لاسمه٧/٥٤مناغاة الطفل للمصباح٤/٤٣٠؛٥/٦٥ يموت ويحيا حيث تموت النار وتحيا ٥/٦٠ هربه من شق الشمال ٥/٢٧٣ من مظاهر جبنه وفزعه ٦/٥١٥، ٥٤٨ أثر قطع إحدى يديه في عدوه ٣/١١١ أثر مشيه على إبرة العقرب وعظم الحية٤/٣٢١تنويم الصبيان والأطفال بالبيوت٤/٣٥٣تلهي المحزون بالسماع١/١٨٩ اختلاف درجة سكره ٢/٣٦٩من لا يسكر البتة ٢/٣٦٩من تقتل عضته٢/٣٧٥؛٤/٣٢١ دماء الملوك والأشراف شفاء من الكلب٢/٢٦١،٤١٥؛٥/١٨٤حال المجنون١/١٨٦ سمومه العجيبة ٥/١٩٤ما يفعل الفزع في المسموم٤/٣١٩متى ينفع الترياق٤/٣٢٠ شرب المسموم للبن٤/٣٢٢قد يقتل الملسوع العقرب٤/٣٦٧علاج الملسوع٥/٢٨٥تعليق الحلي والخلاخيل على السليم ٤/٣٨١ ما يعتريه من الصرع ٢/٣٦٨ جرب الزنج ٤/٣٢٧ أوجاع الشيوخ

٤٣٣/٤فخر العرب بالبرص ٩١/٥كراهتهم الدنو من الأبرص ١٠٢/٥ أثر النبيذ في العمر ١٠٤/١ قصر عمر البكر ٨٨/٣ زعم أن طـــول الأذن مؤذن بطول العمر ٦ /٥٠٢ عود الحياة إليه ٣ /١٦٦راحة الموت ٥ /٦١ وقوع المضروب على وجهه ٦٤/٥غرق المضروب ٦٥/٥اختلاف أحوال الغرقى ٢٠٤/١؛ ٦٥/٥متى يحل قتله ٢٠٣/١ من خنقته الجن ١٩٩/١ ومن قتلته ٤٢٣/٦، ٤٢٤ ومن استهوته ٤٢٤/٦ ومن خالطته٦ /٤٠٦ استهواء الشياطين والجن له١٩٩/١عداؤه للشيطان٥٩/٧من له رئي من الجن٤٢١/٦الصرع من الجن٤٢٨/٦ حكمه بينهم ٤٣٢،٤٣٣عنايته بالحمام ١٠٤/٣ وطء الضبع للقتيل ٦٤/٥ شغف السمك بأكل الغريق ١٧٣/٥ طلب الفأر للمكلوب ليبول عليه ٤٠/٧ مسالمة العقرب له ٣٦٥/٤ حاله مع العقرب١٩٠/٥يعرض له النمر في كل حالة١٩٠/٥من ادعى مرافقة النمر٤٤٧/٦ يعرض له الذئب في كل حالة٥٣٣/٦اشتهاء الذئب للمجروح٣٩/٧صيد الذئب له١٤٨/٧ لا يعرض له الأسد إلا للمطعم١٩٠/٥ولا كبار السباع إلا عند عجزها عن الصيد٥٣٣/٦ كثرة مخالطة الذباب له ٢٥٨/٣ تعلمه الحقنة من الطير١٨/٧فزع بعضهم من الفأر١٤٠/٥ ومن أضعف الحيوان مع جرأتهم على أقواه ٨٠/٧كراهة حمل الصبيان على الخيل يوم الحلبة ٤٠٩/٦ حمايته من سقوط الذباب عليه ١٤٧/٣ .

أنعام : من الجلالة ١٥٤/١ ذوات الجرة ١٥١/١ .

أنكليس : شبهه بالحية ٣٢٢/٤ .

أنوق : تسمية القرنبى والجعل أنوقًا ١٥٤/١ ؛ ٢٤٥/٣ تسمية الرخمة بالأنوق ٢٣٥/١ ؛ ٢٤٥/٣ بيضها ٢٠٤/١ ؛ ٢٥٤/٣ شدة ارتفاعها ٤٨٨/٦ .

إوز : يكون منه بيض الريح ١٣١/٣نشاطه بعد السفاد ٨٨/٣ تحضن الأنثى دون الذكر ٩١/٣ تحضن ثلاثين يومًا ٩١/٣ نشاطه بعد السفاد ٨٨/٣ .

أوس : هو الذئب ١٣٠/١ .

أيل : لا يكون منه بحري ٣١٣/٤ قرنه ٣١١/٤،٣٦٩ ؛ ٢٤/٧،٧٠،١٤٦ تعريضه قرنه للشمس في أول نباته٣٧٠/٤اختفاؤه إذا ألقى قرونه٣٧٠/٤شبه أظلاف الزرافة وقرونها به ١٤٣/٧ صغر فمه ٧٠/٧ يأكل الحيات ٣٣٩/٤ ؛ ١٦/٧ ظمؤه عند أكلها ١٦/٧ أكله السراطين إذا لدغته الحية ٣٧٠/٤ أكل الأنثى مشيمتها ٣٧٠/٤ اختفاؤه إذا سمن ٣٧٠/٤ يصاد بالصفير والغناء ٣٥٣/٤ تعلق رؤوس الحيات في عنقه وجلد وجهه ١٧/٧ .

أيم : هو الحية الذكر ١٠١/١ ؛ ٣٤٣/٤ مشيته ٣٩٣/٤ .

(الباء)

بادنجار : ٢٥/١ .

بازي : من الجوارح ٢/٣٥٠ من جوارح الملوك ٦/٥٧٥ أعجمي ٦/٥٧٥ زعم أنه أنثى الزرق ٥/١٩٨ البازي التام من العقبان ٣/٩١ أنواعه ٤/٣٧١ هو عشرة أجناس في طريقة صيده للحمام٣/٩٣حسنه وانتصابه ٣/١١٩عينه ذهبية ٤/٣٧١ حبه لحم الخفاش ٣/٢٦١ سمن فراخه٣/٩١قلة بيضه٧/٤٣يحضن عشرين يومًا ٣/٩١ إناثه أصيد من ذكوره ١/١٠٦ صيده للحمام ٣/٩٣ خوف الحمام منه ٢/٢٨٨ خوف صاحب البازي من العقاب ٧/٢١ وفاؤه ٢/٤٤٢ قبوله الأدب ٤/٢٨٣ ثمنه ٣/١٠٤ .

باشق : من الجوارح ٢/٣٥٠ يحضن عشرين يومًا ٣/٩١ .

بال:وصفه٥/١٩٤،١٩٥؛٧/٦٤قيئه وأثره في السفن٣/٨٠أثر العنبر فيه٥/١٩٤؛٧/٦٥ .

ببر : من كبار السباع٦/٣٢٤،٥٣٣من ذوات الشعر ٥/٢٥٧من الحيوان الهندي ٧/٧٧، ١٠٤كله وحشي ٦/٣٣٠ قرابته لبعض الحيوان ٢/٣٤٩لا يتلاقح في البيوت ٧/١١٣شدة فتكه ٧/٤٦مسالمة الأسد له ٥/٨٣،١٩١ ؛ ٦/٤٨٢ ؛ ٧/٧٧،١١٢ استكلابه حين يجرح ٧/٣٩يعين الأسد على النمر٦/٤٨٢خوف النعجة منه ٣/٩٣؛ ٧/٥٩يطلبه النمر ٦/٤٨٢ لا يعرض للإنسان إلا عند الهرم ٦/٥٣٣.

ببغاء : علة تسميتها٣/٢٥١من الحيوان الهندي٧/١٠٤تقليدها وحكايتها٢/٣٤٦؛٣/٢٢١ ٧/٦٣ما تيسر لها من الحروف ٥/١٥٧كيسها ٧/٢٢معرفتها مناغاة المتكلم ٧/٥٤،١٣٠.

بخت:من أجناس الإبل ٣/٧٥ قرابتها من العراب١/٩٤؛ ٣/٢٠٢؛٧/١٠٧هي عند الفرس ضأن الإبل ٥/٢٤٤ نشأتها١/٩٢منها الجمازات ٥/٢٤٤ قصر عنق البختي ٧/١٠٣ نسلها ١/٩٢ قوة سفادها ٢/٣٧٧ ضربها في الفوالج ينتج ولدًا منقوصًا ٣/٨٢ .

برذون : من ذوات الشعر ٥/٢٥٧من الخيل ٣/١٠٠ ؛ ٧/١٠٧البراذين عند الفرس ضأن الخيل١/١٠٠شبهه بالرمكة٢/٣٢٤ذهاب البياض الذي يركب عينيه في أيام يسيرة٤/٣١٥ عجزه عن هضم الشعير٣/٤١٣تفوق الرمكة عليه في الطعام١/٧٥ ؛٥/٢٥٩ رمح البرذون البرذون١/١٨٦هراش البراذين٢/٣٣٨يعض من غير أن يهاج٢/٣١٩استعماله فمه وحافره ٦/٥١٤معاينة احتلامه٢/٣٦٤ قد يكومه البغل والحمار ٣/١٠١ نخره عند النشاط٣/١٠١ تحريكه موضع سقوط الذبابة عليه ٦/٥٦٧ تعليمه ٣/١٦٢ سكره ٢/٣٧١ ثمنه ٣/١٠٤.

برستوج: من قواطع السمك ٣/١٢٧،١٢٨ .

برستوك : هو البرستوج ، من قواطع السمك ٦/٥٥٥ .

برغوث : من الأبجل والبق٥/٢٠٠يقال إن الحرقوص هو البرغوث أو الحرقوص أكبر منه ٦/٥٦٢ شبهه بالفيل ٥/٢١٠ استحالته إلى البعوض٣/٢٤٤ ؛ ٤/٣٦٩ استحالة البعوض الذي من سلخ دعموص إلى برغوث ٤/٣٦٩ يعرض له الطيران ٥/٢٠٠ أحدب ٥/٢٠٦

أسود اللون ٢٠٠/٥ تناكحه مستدبرًا ومتعاظلاً ٢١٠/٥ مطاولته في السفاد ٢١٠/٥ قفزه ٣٧٥/٤ ؛ ٢٠٦،١١٩/٥ مشيه ٢٠٠،١١٩/٥خبثه ٢٠٦/٥ استقذاره ٢١٠/٥أثر عضته ٢١٢/٥ سلطانه بالليل ٢١٥/٥ الاحتيال له ٢٠٠/٥احتيال الثعلب له ٤٧٥،٤٧٤/٦قتله ٢٠٢،١٠٧/١ سؤال في دمه يصيب الثوب ٢٤٨/١.

بط : طائر مثقل١٠٠/٣طيب لحمه١٥٣/١ ؛ ٣٨١/٢ ؛ ١١٧/٧ علة ذبحه من أول الليل ٢٤٨/١ قضيبه ٧٠/٧ خروج ولده كاسيًا كاسبًا ٣٧٦/٦ كراهة بعض الناس إدخاله بيته ٢٤٨/١ .

البط الصيني : ٤٤١/٢ خروج فرخه كاسيًا كاسبًا ٩٢/٣ .

بط كسكر : ٢٦٧/٤ .

بعوض : من ذوات الخراطيم ١٥٢/٣؛ ٢١٣/٥ ليس من الطير٢٦/١ استحالة الدعاميص والبراغيث إليه ٢٤٤/٣ ؛ ٣٦٩/٤ استحالة البعوض الذي من سلخ دعموص إلى برغوث ٣٦٩/٤جناحه١٣٧/١ شبهه بالجاموس ١٠٤/٧خرطومه ١٠٣/٧هو سلاحه ٥١٤/٦ سمه في خرطومه ٣٧٥/٢ ؛ ١٦٨/٣موازنة سمه بسم الجرارة ٢١٢/٥ نفاذه في جلد الفيل والجاموس ٤١٣/٤ ؛ ٢١٣/٥ ؛ ٥٢٨/٦ ؛ ١١٢/٧ جزع الجاموس من عضته ٧٨/٧ مخه ١٥٢/٣ وصفه بالربدة ٣٦٥/٤ اغتذاؤه بدم الحيوان ٢٥٧/٣ قيؤه ما مص من الثور ليعود إليه ثانية٢١٣/٥طنينه غناء ١٨٥،١٥١/٣يقوى سلطانه في الظلمة٢٥٦،١٥٣/٣؛٢١٥/٥ وقت هيجه ٢٥٧/٣ تصيده بعض طيور الليل ٣٧١/٢ يأكله الطير الدائم الطيران ١١٣/٣ والخفاش ٢٥٦/٣ والذباب ١٦١،١٥٤،١٥٣/٣ ؛ ٥٢٨،٤٧٨/٦طريقة إخراجه ١٨٣/٣ قتله ٢٠٢،١٠٧/١ طلسمات البعوض ٢١٢/٥ جلال شأنه ١٤٥/٣حقارته٢٧٨/٤عذاب الأمم به ١٤٥/٣ موته في الشتاء ٥٨/٥ يكثر في مكان ويندر في آخر قريب منه ٢١٣/٥.

بعير : تسميته بالأعلم٥٣٥/٦كل بعير أعلم ١٤٩،١٤٨/٣شبه النعامة به٤١٦/٤ مقارنته بالفيل ١٣٨/١ مخالفة دمه لدم سائر الحيوان ٧٠/٣ تشبيه الضربة بشدقه ١٤٨/٣ اختفاء شقشقته٢٠٤/١جرته٧٩/٣نتن جرته١٥١/١ضيق جلده١١٦/٧جيفته أنتن الجيف١٦١/١ شيب وجهه من أكل الحمض ٢٣٢/١ غلطه في البيش ١٦٧/٥ سلاحه في نابيه وكركرته ٥١٦/٦ هراش البعران ٣٣٧/٢ مطاولته في السفاد ١٦٩/٣ قبح سباحته ٧١/٧ تذليله ٢٨٢/٢ إلفه ٣٥١/٢ قتله٢٠٣/١ أثر سم الجرارة في جسمه٣٢٣/٢ تخلق القراد من عرقه ٢٣٤/٥سقوط النبر عليه١٤٨/٣ ؛ ٣٢٩/٦علاقة القراد به ٥٢٠،٥١٩/٦ لا تخافه النعجة ٩٣/٣ تغلب الذباب على جلده ١٦٨/٣معرفة غدته بسقوط الذبان عليه ١٤٧/٣؛٣٩/٧ احتيال الجمالين بإسقاط الذباب عليه١٤٧/٣غرز الريش والخرق في سنامه ١٩٧/٣هو من

مراكب الأنبياء ١٢٢/٧ ثمنه ١٠٤/٣ .
بغاث : بغاث الطير ٢٥/١ ؛ ٣٧/٧ .
بغل : من ذوات الشعر ٢٥٧/٥ نشأته ١٤٦،٦٩/١ شبه الشبوط به ٩٩،٩٨/١ طول غرموله ٩١/١ اختفاء غرموله ٢٠٤/١ أعظم الحيوان أيرًا بالقياس إلى جسمه ٧٠/٧ شحيجه ٩١/١ سماجة صوته ١٩٠/١ قلة سفاده ١١٥/٥ كومه البرذون ١٠١/٣ نزوه على البغلة ١١٥/٥ ولده على البغلة لا يبقى ٢٦٣/٢ ؛ ١١٥/٥ المتولد منه بين الحمار والرمكة لا يبقى له نسل ٨٢/٣ وقوع بعض الناس على البغلة ١٤٥/٣ طول عمره ٨٤/١ ؛ ١١٥/٥ ؛ ١٣١/٧ أنثاه أطول عمرًا ١١٥/٥ إلفه ٤٢٦،٣٥١/٢ مثالبه ٦٩/١ طباعه ووراثته أبويه ٧٣/١ ذكره في القرآن ٢٧٨/٤ ثمنه ١٠٤/٣ .
بق : ضرب من البراغيث ٢٠٠/٥ استقذاره ٢١٠/٥ وانظر ٢١٤/٥ .
بقر: من ذوات الشعر ٢٥٧/٥ فيه الأهلي والوحشي ٨٣،٧٥/٣ ؛ ٣٢٩/٦ تسمية بقر الوحش نعاجًا ٣٤٨/٢ علاقة البقرة الوحشية بالزرافة ٩٤/١ زعم أن الجواميس بقر ٣٤٨/٢ أو ضأن البقر ٣٤٨/٢ وأن البقر ضأن ٣٤٨/٢ قرابته للجاموس ٧٥/٣ ؛ ١٠٧/٧ انقسامه إلى قسمين أحدهما الجواميس ٨٣/٣ اتخاذها رئيسًا ٢٢٤/٥ أميرها الثور ١٨/١ ضرب الثور لتشرب البقر ١٨/١ صدّ الجن الثور عن الماء ١٩/١ حدة قرون بقر الوحش ٧٨/٧ كلها خنس فطس ٤٥٤/٤ شبه أسنان الزرافة بأسنانه ١٤٣/٧ قوة لسانه في ضرب الخلى ٥٥٢/٦ جرته ٧٩/٣ اتخاذ النعال من جلده ٢٥٤/٥ تضع في تسعة أشهر ٢٨٧/٤ ؛ ٦٦/٧ سبب عقم الإناث ٣٤٢/٤ فطامها ولدها ٨٢/٣ سهولة خلقها حين يكون لها ولد ٣٦٦/٢ استماتتها في حماية ولدها من الوحش ٣٥٦/٢ ؛ ١٤٧،١٤٦/٧ وقوع الراعي عليها ١٠٠/٣ سباحته ٣٤٧/٢ جودتها ٦٥/٥ إلفه ٢١٨/١ سكره ٣٧١/٢ تبختره في مشيه ١٢٠/٥ حبه للماء الصافي ٧٩/٥ عداوة الذئب له ٢٨١/٢ تغلب الذباب على جلده ١٦٨/٣ لا يعرض الأسد له إلا للمطعم ١٩٠/٥ اختلاج لحمه بعد مرور ليلة على ذبحه ٣٤٤/٢ رضاع الحية من البقرة المحفلة ٣١٤/٤ ٣١٤/٤ أثر العين فيها ٣٢٦/٢ بقرة بني إسرائيل ٢٩٢/٤ ذكره في القرآن ٢٧٨/٤ .
بلبل : لا يتسافد في البيوت ١١٢/٧ جمال صوته ١٢٧/١ تعليمه الغناء ١٧١/٣ زعم أنه لا يستقر ١٢٤/٥ .
بنات حذف : ضرب من الغنم ٤٣٢/٦ .
بنات الماء : ٢٩١/٢ .
بنات وردان : تولدها في جمار النخلة ١٧٦/٣ زعم أنها من خلق الشيطان ٤٠٧/٤ كثرة قوائمها ٣٩٣/٤ اشتقاقها ٢٧٩/٤ تعرضها للخارئ ٧/٣ أكل السنور لها ٣٣٣/٢ .

بني : والد الشـــبوط ١/٩٨ ؛ ٥/١٩٨ ؛ ٦/٣٢٧ بيضه أكبر من بيض الشبوط ١/١٠٠ طعم بيضه ١/١٠٠ صفته ٣/٩ .
بهونية : من أنواع الإبل ١/٩٢ ؛ ٣/٧٥ .
بهيمة:سواد بهائك حرة بني سليم٤/٢٩٦لذتها بالعلوفة١/١٣٥لذتها في أكل الخبط٢/٣٠٤ خصاؤها١/٨٦ تعفيرها أولادها٢/٣٥٦؛٣/٨٢ هيجها في وقت معلوم٧/٩سكرها٢/٣٧١ ٣٧٢ إشلاء السباع عليها ٤/٤٧١ .
بوم : من طيور الليل٢/٤٠٨؛ ٥/٢١٥ من لئام الطير ٣/٢٥٣ تشبه غراب الليل بأخلاقه ٢/٤١٧فمه ٣/٢٥٨ضعف بصره بالنهار ٢/٢٨٠سلاحه١/٢٦التفاؤل والتطير به٣/٢١٨ نصبه للصيد٢/٢٨٠صياحه مع الصبح ٢/٣٥٥الفزع من صوته ٦/٤٤٦دخوله بالليل على كل طائر ٢/٤٠٨ عداوة الغراب له ٧/٦٠ يقاتله الغداف ٢/٢٨٠ .
بينيب : ليس من السمك ١/٢٧ .

(التاء)

تدرج : القول بأنه من طيور الجنة ٣/١٨٧ طوقه ٣/٩٩جمال منظره ١/١٢٧ ؛ ٢/٣٧٩ ٥/٢٥١مقارنته بالطاووس١/١٣٧تمييز ذكوره من إناثه٥/١١٥ذكره ديك ٣/١٠٠علاقته بالقبج والحجل والدجاج ٣/١٠٠حمقه ٧/٢٢ ثمنه ٣/١٠٠ .
تفته : هي عناق الأرض ، سبع خالص ، لا تأكل اللحم ٦/٥٥ .
ابن تمرة : صغره ٥/٨٣ ؛ ٦/٥٣٣ كيسه ٧/٢٣ .
تمساح : من كبار الحيوان ٥/٢٨٨ من حيوان الماء ٤/٣٢٩ ؛ ٦/٣٢٨ أشد حيوان الماء ٢/٣٣٦،٧/٧٦،٨١،٨٢ ليس من السمك ١/٢٧ مختلف الأسنان ٦/٤٩٦ معاليقه ٣/٨٠ تحريكه فكه الأعلى١/٢٠٤ ؛ ٧/٦٣يخرج رجعه من فمه ٣/٧٩،٨٠ سلاحه ذنبه ٦/٥١٤ قوة تماسيح الخلجان ٧/٤٦ضعف سلطانه في الماء ٧/١٤٧ يسكن بيته طيلة الشتاء لا يطعم شيئاً٤/٣٣٠صبره على فقد الطعم٤/٣٣٠أحب اللحوم إليه٦/٣٣٦خروجه من الماء ٧/٨٢ بيضه خارج الماء ٧/٤١ موته إن نقل إلى دجلة والفرات ٧/٧٩ تبطنه الأنثى ٧/١٤٤فتحه فاه لطائر خاص ٤/٣٧١ ؛ ٦/٤٩٦يأكله فرس النهر ٧/٧٦،٨٢،١٤٧ .
تنوط : صنعته ١/٣٠ لا ينام في الليل ٤/٤٥٨ .
تنين : الخلاف فيه ٤/٣٣٤ القول بأنه إعصار٧/٦٤ دخوله في الخرافة ٤/٣٣٥ ؛ ٧/٦٤ عظم خلقه ٧/٦٤ تنين أنطاكية ٤/٣٣٤ .
تيس : قبح وجهه٢/٣٣٠؛٥/٢٥١لحيته٢/٣٧٦؛٥/١١٦نتن ريحه ١/١٤٨،١٥١،١٦٢؛ ٢/٣٣٠ ؛ ٣/٢٤٩،٢٥١؛٥/٢٤٨حذفه ببوله تلقاء خيشومه١/١٥١؛ ٢/٣٣٠؛ ٥/٢٤٨

استعماله موضع القرن منه إذا عدمه ٥١٤/٦ قتال التيس للذكر زمان الهيج ٢٨٦/٤غباوته ٣٣٠/٢ تفضيل الكبش عليه ٥ /٢٤٧ كثرة سفاده ٦ /٥٦٤ قوة التيس المراقي في السفاد ٣٧٧/٢ ؛ ٢٥٣،١٢١/٥ صفات تيس بني حمان بعد ذبحه ٢٦٦،٢٥٠/٥لا يعرض للنعجة ١٩٤/١ .

تيس الربل : من الوعول والظباء ٣٢٠/٤ ؛ ٣٧٩/٦ .

(الثاء)

ثعبان :عده في السباع ٢٥/١ من القواتل ٣٢١،٣١٩/٤ تنته ٢٥١/٣ سمه ٤٠٥/٤ يمس جلده الإنسان فلا يضره ١٥٩/٣ بغض الإنسان له٢٧٩/٤ احتيال المكاء له ١٣/٧ ثعابين مصر ٣٧٠/٤ .

ثعلب :من فصيلة الكلاب ٣٤٨/٢من صغار سباع الأرض ١٩٢/٣ عده في كبار السباع ١٤٦/٣ من ذوات الوبر ٢٥٧/٥ قرابته لبعض الحيوان ٢ /٣٤٨ موازنته بالذئب ١٣٨/١ شبه مشي الفرس بمشيه ٤٧٥/٦كله وحشي٣٣٠/٦ الأبيض والخلنجي ٤٧٤/٦قضيبه لحم وعظم ٤٧٤/٦فروته٤٠٤/٢ ؛ ٨٤/٥ ؛ ٤٧٤/٦أكله ولد الضب٣٤٣/٦نتن نجوه٤٧٨/٦ استغناء ثعالب الصمان والدو والدهناء عن الماء٤٦٣/٦سلاحه٢٥/١ ؛ ٢٣٨/٥ ؛ ٤٧٨/٦ سلاحه في مؤخرته ٥١٥/٦ قد يصارعه الكلب ١٤٩/٧سفاده الهرة الوحشية ٩٦/١ تماوته وانتفاخه٣٦١/٢؛٤٧٤/٦دهاؤه ٤٧٨/٦احتياله للبراغيث٤٧٤/٦،٤٧٥ والقنفذ٤٧٨/٦ ؛ ١٩/٧ استعماله التوبير ٥٠٠/٦ جبنه٤٧٤/٦،٤٧٦ روغانه١٣٩/١؛٤٠٤/٢،٤٠٦،٤٣٨ شدة حذره ٢٨٤/٥نذالته٢٣٥/١؛٤٧٣/٦،٤٧٦ذلته٤٧٣/٦ مسالمة أنثاه للذئب ٤٨٣/٦ عداوة الذئب له٢٨١/٢يصيده الذئب٤٧٨/٦معرفة الكلب بمكمنه ٣١٤/٢ عداوته للزرق ٢٨١/٢ صداقته للحية والغراب ٢٨٢/٢ .

ثور : هو أمير البقر ١٨/١ للثيران أمير ١٥٧/٣ شبهه بالجاموس ١٢٢/٧قرنه٣٧٤/٢ ميل لسانه٢٧٢/٥في قلبه عظم٥٥٤/٦كل ثور أفطس١٤٨/٣ اتساع إهابه١١٦/٧علة تكديره الماء ٨٠/٧ضرب الثور لتشرب البقر١٨/١سلاحه قرنه ٥١٤/٦ استعماله موضع القرن إذا عدمه ٥١٤/٦ اتخاذ عرب الجاهلية قرنه سنانًا ١٤٦/٧ حاله عند الكر والفر ٢٧٢/٥ قتال الذكور للذكور في زمان الهيج٢٨٦/٤قوة بعض ثيران فارس١١٧/٧ زعم أرسطو أن ثورًا سفد وألقح بعد الخصاء٢٦٦،١٢٢/٥ يحلم ويحتلم ٣٦٤/٢ سباحته ٣٤٧/٢ إلفه٣٥٢/٢ علة فزعه عند الصبح ٣٨٥/٢ تشرقه في الشمس٣٥٨/٢ نخره عند الذبح ١٤٦/٣من صيد الكلب٢٦٩/٢عداوة الذئب والغراب له٢٨١/٢.

ثيتل:من سكان الجبال٤٧١/٦شبهه بالوعل٤٧١/٦لا يستطيع الحضر على البسيط٤٧١/٦

(الجيم)

جاموس : أحد رؤساء الحيوان٧/٧١من ذوات الشعر٥/٢٣٩ هي ضأن البقر عند الفرس ١/١٠٠ اسمه بالفارسية١/١٠٠؛٧/١٤٤زعم أنه بقر٢/٣٤٨؛٥/٢٤٤ قرابته للبقر٣/٧٥؛ ٧/١٠٧ مشابهته للكبش والثور ١/١٠٠ ؛ ٧/١٢٢شبه البعوض به ٧/١٠٤ضعف سلاحه وقوة قلبه٧/٨٢ عمل الترسة من جلده ٧/٥٤ قوة جلده ٧/١٢٤،١٢٥قوة قرنه ٧/١٤٥، ١٤٦ سباحته ٧/٧١ سكره ٢/٣٧١ نفاذ خرطوم البعوضة والجرجسة في جلده ٤/٤١٣؛ ٥/٢١٣ ؛ ٦/٥٢٨ ؛ ٧/١١٢جزعه من ذلك ٧/ ٧٨ تعالجه بالالتجاء إلى الطين ٤/٤١٣ عجز العقاب عن خرق جلده ٥/٢٩١ مبارزته للأسد ٧/٧٧، ٧٨ قتله للأسد ٧/٤٦،٨٢ لا تخافه النعجة ٣/٩٣ .

جان : (من الحيات) جان العشرة ٦/٤٠٤ ضرر قتله ٦/٤٣١،٤٣٢،٤٣٣ .

جحل : ليس من الطير ١/٢٦ جحلان الذباب ٣/١٥٧ .

جدي : طيب لحمه ١/١٥٣ ؛ ٢/٣٨١ ؛ ٤/٢٨٢ ؛ ٥/٢٥٦ ؛ ٧/١١٧ ارتضاعه لبن الخنزيرة ٥/١٦٤جداء كسكر٣/١٤١؛٤/٢٦٧طيب عماريس الشام ٥/٢٤٦ تقديم الحمل مقطوع الألية لإيهام أنه جدي ٥/٢٥٦ميله على شقه الأيسر في الربوض ٥/٢٧٠،٢٧١.

جراد : ليس من الطير١/٢٦الأهوازي والمذنب٥/٣٠٠ صفاء عينيه٢/٤٣٦ عينه لا تدور ١/٢٠٤ ؛ ٤/٣٤٦ قوائمه ست ٥/٢١٧ ذنبه ٥/٢٩٠ بيضه ٤/٤٢٤ كثرة بيضه ٧/٤٢ علة كثرة بيضه ٧/٤٣طيب بيضه ٥/٢٩٩مراتب نمـــوه ٥/٢٩٠ ؛ ٧/٢٦انسلاخ جلوده ٤/٣٦٩نبات أجنحته٣/٢٤٤ذو ألوان٣/١٦٦صفرة ذكوره ٣/١٤ ؛ ٤/٣٤٣ ؛ ٥/٢٩٦ خفة أبدان الذكور٥/٢٩٦تلون جراد البقل بالخضرة٥/١٩٨خضرة جراد البقول والرياحين ٤/٢٩٥ تخلقه بين الأخاديد ٥/٢٩١ أكله العذرة ٣/٢٥٦ ؛ ٤/٣١٠ والزنابير ٦/٤٧٨ صرده ٥/٢٩٢ العذاب به ٥/٢٨٨ إفناؤه الأمم ٣/١٤٥ أكل الإنسان له ٤/٢٦٣ ، ٢٨١ يعاف أكله الخراسانيون٤/٢٨٢ طعم لحم العقرب كلحمه٤/٢٨٢ ؛ ٥/١٩١ريح المشوي منه كمشوي العقارب ٤/٢٨٢ ؛ ٥/١٩١ طيب الجراد الأعرابي ٥/٢٩٩،٣٠٠ضرر أكله ٥/٣٠٢قفزه٤/٤١٨ ؛ ٥/١١٩أثره في الصخر٤/٤١٣ ؛ ٧/١١٢صيد الغراب له ٢/٤١٧ حب الذر له٤/٢٦٣تأكله الحيات٤/٣٧٦ ؛ ٥/١٩٦،٦/٤٧٨والعصفور١/٢٥ ؛ ٢/٤٢٥ ٥/١١٤ ؛ ٧/٤٣ استخراج العقرب به ٥/١٩٣ حرص العقرب على أكله ٥/١٩٦.

جرارة : سمها٢/٣٢٣ ؛ ٤/٤٠٥ وزن سمها٤/٤١٥ موازنة سم البعوض بسمها ٥/٢١٢ عظم ضررها ٣/١٦٨/٤؛٣٦٦/٦؛٣٢٩علاج لسعتها ٤/٣٦٦ مسالمتها للإنسان ٤/٣٦٥ يمس جلدها فلا يضره ٣/١٥٩سكناها بقرب الأتاتين والحشوش ٤/٣٦٧جرارات الأهواز

٣٢٨/٤، ٣٧٠ ؛ ١٩٣/٥، ١٩٥ .
جرجس : عظم قدره٣/١٤٤؛٤/٣٦١حقارته٤/٢٧٩ استقذاره ٢١٠/٥ طريقة إخراجه ١٨٣/٣نفاذ خرطومه في جلد الفيل والجاموس ٤١٣/٤جزع الجاموس من عضته٧/٧٨ .
جرذ : ضرب من الفأر ١٤١/٥ قرابته للفأر ١٠٧/٧ مخالفته للفأر ١٤٥/٣ شبه اليربوع به ٥٢٠/٦ما يشبهه من الحيوان ٣٢٩/٦ بصره بالليل كبصره بالنهار٨/٧ طعامه ٥٢٠/٦ حسن تدبيره ٦٥/٧، ١٣٦/٥ ادخاره٤/٢٧٦؛٥/٢٢٢قوة جرذ أنطاكية٤/٤٠٦؛٥/١٣٥ والجرذ الخصي ١٧١/٥ ؛ ٨٣، ٤٠/٧ ضرره ١٧٣/٥ تخريبه سد مأرب ٥/٢٨٩؛٦/٣٩٤ اجتلابه الحيات١٧٣/٥امتناع التلاقح بينه وبين الفأر١٠٣/١عبثه بالعقود والشنوف١٤٠/٥ والدراهم ١٦٢/٥ تقاتل الجرذان ٣٣٨/٢ ؛ ١٣٥/٥ قتاله للعقرب ١٣٦/٥ تبتلعه الحيات ٨٥/٧ تأكله الحيات ١٧٢/٥، ١٧٣ ؛ ٥٢٨/٦ وسباع الطير ٥٢٨/٦ والسنانير ٣٣٢/٢؛ ٨٥/٧ والكلاب السلوقية ٨٥/٧ والجري ٢٣/٧، ٨٥ والإنسان ٢٨٢/٤ ؛ ١٣٨/٥ أكل الإنسان لجرذان البيوت ٥٢٠/٦ عداوة ابن عرس له ٥٩/٧ فزعه من السنور ١٧٢/٥.
جرذ المسك : ١٢٦/٧ يخبأ الدنانير والدراهم والحلي ١٢٦/٧ .
جرّي : هو مسخ ١٩٥/١، ١٩٦، ٢٠٣ ؛ ٢٩٥/٤ ؛ ٣٥٦/٦ شبه الكوسج به ٥٥٥/٦ ولوعه بأكل العذرة ١٥٣/١ ؛ ٣١٠/٤ وجيف الموتى ٨٥/٧ منافعه ومساويه ١٥٤/١ أكل بعض الناس له ٣٠٩/٤ صيده للجرذان ٢٣/٧، ٨٥ .
جعل : من الحشرات ٣٢٨/٦ تسميته أنوقا ١٥٤/١؛٣/٢٤٥ جلال شأنه ١٤٥/٣ قرابة ما بينه وبين الخنفساء ٣ /١٦٦ زعم أنه من خلق الشيطان ٤ /٤٠٧ قد يطير ٢٦/١ نبات جناحين له ٥٦٢/٦ يسلخ غلاف جناحه٤/٣٦٩ تحزيز قوائمه ٢٤٦/٣ جناحاه لا يكادان يريان ٢٤٦/٣ يظل دهرًا لاجناح له ٢٤٤/٣؛٧/٢٦ يحرس النيام ٢٤٥/٣ يتبع الرجل إلى الغائط٣١/١علة ملازمته لمن بات بالصحراء١٥٥/١طلبه للعذرة ١٥٤/١، ١٥٥؛٣/٢٤١، ٢٥٦أثر الروث فيه والورد ٣٦٣/٢؛٣/١٦٦، ٢٤٤سفاد الخنفس لأنثاه ٢٤١/٣ دحروجة الجعل ٢٤٧/٣صلاته٦/٥٢٥ أكل الإنسان له ٢٥٦/٣ .
جمل : شبهه بالناقة ٣٧٦/٢ ؛ ١١٦/٥ مسخ الحية على صورته ١٩٦/١ ؛ ٣٥٦/٤ زعم أن الزرافة ولده من النمر١٤٣/٧ بعض صفاته ١٣٩/١ عثنونه ٣٧٦/٢؛ ٢٢٦/٥ قوة نابه ٤/ ٢٨٦ لين أرساغه وطول عنقه ١١٧/٧ شقشقته ٣٩٤/٤ ميلها ٢٧٢/٥ ليس له سلى ٢٥٤/٣ حياته بعد قطع سنامه ٦ /٥٧٦ شبه خطم الزرافة بخطمه ٧ /١٤٣ صوت الجمل المحجوم١٦/٣هديره١١٧/٣صولته١٣٩/١ أظهر الحيوان هيجًا ١٦٨/٥ هيجه بدون معاينة الأنثى ١٦٩/٥ قوته عند الهياج ١١٦، ٤٠/٧الا يدع جملاً ولا إنسانًا يدنو من هجمته زمن

الهيج٤/٢٨٦يكره قرب الفرس من الهجمة٤/٢٨٦غيرته٤/٣٠٩مطاولته في السفاد٢/٣٦٥ ٥/١٢١؛٣/٥٦٤؛٧/١٤٧يركب الناقة ساعة من نهار٤/٤٥٥لابد أن تكون طروقته باركة ٧/١٤٤لا يزاوج ٤/٣٠٩ هدايته ٤/٤٥٦كبره وزهوه ٦/٣٥٢ استقباله الشمس ٦/٥٠٧ معرفته للزجر٧/٢٥قتل الخنفساء له حين تصل إلى جوفه٣/٢٤٧قتال الجمل للجمل ٧/٨٢ تعرض القراد لاسته ٥/٢٣٥ لحس الذئب عينه بعد موته ٦/٥٥٢ لعب الأسد به ٧/٨٣.

جن : إنكار الدهرية للجن٢/٣٢٥الجن والجن١/١٩٢؛٢/٣١٢ ؛ ٧/١٠٨الشق٦/٤٢٣؛ ٧/١٠٨ زعم أن الشق أصل للنسناس١/١٢٣الشنقناق والشيصبان٦/٤٣٦ الهواتف والرئي ٦/٤٢١ مراتب الجن ٦/٤١٥ ؛ ٤١٧ تصورهم ٦/٤٣٠،٤٣٣شبه الجني الطائر بطير الماء ٦/٤٦٣ طعامهم وشرابهم ٤/٣٨٦؛٦/٤٢٥ ذبائحهم ٦/٤٣٢ استضافتهم الناس ١/١٢٢ من خنقته الجن ١/١٩٩من قتلته الجن ٦/٤٢٣،٤٢٤ من استهوته ١/١٩٩ ؛ ٦/٤٢٤ أثر عشقهم في الصرع ٦/٤٢٨،٤٥١ما يزعمون من عملهم ٦/٤١٣،٤١٤ زعم أنها تخبل من نام بين البابين٢/٣٦٠رؤيتهم٦/٤١٨،٤٢٠مكالمتهم٦/٤١سماع أصواتهم ٦/٤٢٠ عزيفهم ٦/٤٤٥ التحصن منهم ٦/٤٢٨ العزيمة عليهم ٤/٣٤٩ شروط العزيمة ٤/٣٠٣ خضوعهم لسليمان ٤/٣٠٣ ؛ ٦/٤١٣،٤١٤ حكم الإنسان بينهم ٦/٤٣٣محالفتهم ٦/٤٣٩ التلاقح بين الجن والإنس١/١٢٣؛٦/٣٩٨،٤١٨،٤٣٩مطاياهم٦/٣٤٠،٣٤١،٤٣٣،٤٤٠،٤٨١ ٥٦٤ ركوبهم الظباء١/٢٠٣ ؛ ٦/٤٣٣القنفذ ٦/٤٤١ والعضرفوط ٦/٤٨١،٤٨٢ليست الأرنب من مطاياهم ٦/٥٠٣ مراكب الغيلان ١/٢٠٣لا تصيد الأعراب مطاياهم من أول الليل ٦/٣٤٠حبهم للمعصفر من الثياب٤/٣٨٦نقلهم الأخبار٦/٤١٤،٤٢٧،٤٣٦جبلهم ٦/٤١٠نارهم٤/٤٩٩كلابهم٦/٤٣٦ إبلهم ٦/٤٢٨ رماحهم ١/٢٣٤ ؛ ٦/٤٢٩ جنوهم وصرعهم ٦/٤٤٢،٤٤٣ .

جندب : جناحه ٣/١٨٩ لعابه سم على الأشجار ٥/٢٩٧،٢٩٨ .

جهار رنك : هو من العقبان ٣/٩١ .

جواف : من قواطع السمك ٣/١٢٧ ؛ ٤/٣١١ ؛ ٦/٥٥٥ مقاربته للأسبور ٦/٥٦٩.

(الحاء)

حباب : هو الحية الذكر ١/١٠١ مشيته ٤/٣٩٣ .

حباحب : ناره ٤/٥٠٢ .

حبارى : قول فيها ٥/٢٣٧شدة طيرانها٥/٢٤١ ؛ ٧/٣٧جمالها٥/٢٤١الذكر منها يسمى خربًا ٥/٢٣٩ سلاحها في مؤخرها ٦/٥١٥ سلحها ١/١٦٢،٢٦ ؛ ٢/٤١٣ ؛ ٥/٢٣٨؛ ٦/٤٧٨،٥١٣ ؛ ٧/٣٦ استطابة محسيها ٥/٢٤١ فرخها هو النهار٥/٢٣٩ ضعف فرخها

٢٣٩/٥حرصها على بيضها وفراخها ٨٤/٥حمقها١٢٩/١،٣٢٩/٢؛٨٤/٥،٢٣٨؛٢٢/٧ كمدها ٣٦/٧؛٢٣٧/٥كيف تنحي الصقر عنها١٦٢/١مساورتها الزرق بسلحها٥١٣/٦.

أم حبين : من الحشرات٣٢٨/٦ يقال لها حبينة ٣٢٨/٦ ذكرها هو الحرباء ٩٦/١ شبهها بالحرباء ٥٢١/٦وصفها ٥٢١/٦ لا تقيم بمكان به السرفة ٥١٩/٦،٥٢٠تقوم السرفة منها مقام القرادمن البعير٥١٩/٦،٥٢٠نفورالأعراب منها١٢٥/٣يأكلها بعض الأعراب٥٢١/٦.

حجـــر : (أنثى الخيل) تفوقها على الفرس في الطعام ٧٥/١ قرابة الحمار لها ٩٢/١ قوة سمعها ٥٥٣/٦ وقوع الراعي عليها ١٠٠/٣ .

حجل : ذكره ديك١٠٠/٣ عظم خصيته ٤٣٤/٢ قوة سفاده ٩٢/٣ لقاحه بالريح٨٨/٣ ١٤٤/٧، ١٤٥ لا يلقح إلا بعد ثلاث سنين ٩١/٣ تقاسم الزوجين العناية بالفراخ ٩١/٣ يعيش خمسًـــا وعشرين ســـنة ٩١/٣ أفحوصه في الأرض ٤١/٧ علاقته بالتدارج والقبج والدجاج ١٠٠/٣ .

حدأ : من الحيوان العاصي٤٠٢/٤ الحدأ السود ٢٢١/٣ربما باضت ثلاث بيضات ٩١/٣ تحضن عشرين يومًا ٩١/٣ عداوتها للغداف ٢٨٠/٢.

حرباء : حيوان بري٣٢٩/٤من الأحناش ٥٣١/٦ هو ذكر أم حبين ٩٦/١شبهه بالضب ٣٢٨/٦ وبالراهب ٥٠٩/٦ أعظم من العظاءة ٥١٠/٦ لونه ٥٠٧/٦ خضوعه للشمس ٥٠٧/٦ انتصابه على الجذل ٣١٣/٤ ؛ ٤٨٣/٥ لا يستطاب أكله ٥٢٤/٦ ربما تطاول ونفخ للإنسان ٥١٠/٦ .

حرذون:شبهه بالضب٣٢٨/٦وصفه٣٤٦/٦له أيران٣٤٦/٦؛٧٠/٧،١٠٣موطنه٣٤٦/٦

حرقوص : من الحشرات٣٢٨/٦،٣٢٩يقال هو البرغوث٥٦٢/٦،٥٦٣ تسميته بالنهيك ٥٦٢/٦ وصفه ٥٦٢/٦ نبات جناحيه ٥٦٢/٦ شدة عضه ٥٦٢/٦ .

حريش : لا يعرفه المعتزلة ولا أهل البادية ٣٣١/٦،٣٣٢ .

حشرة : جلال شأنها ١٤٤/٣حشرات الأرض ١٥٣/٥ أجناسها ٣٢٨/٦سواد حشرات حرة بني سليم ٢٩٦/٤ الحيات من الحشرات ٢٥/١ غشيانها النهار ٣١٠/٢ عجز الإنسان عما تقدر عليه ٣٠/١ يصيدها بعض طيور الليل ٤٠٨/٢ .

حصاني : صيده للذباب ١٦٠/٣ .

حفاث : من الحشرات٣٢٨/٦من الحيات٣٣١/٤ليس من الحيات وإن كان على صورتها ٣٣٤/٦،٤٩٦ يأكل الفأر وأشباه الفأر٣٣١/٤ له نفخ ووعيد كاذب٣٣١/٤؛ ٤٩٦/٦، ٤٩٧ تقتله الحيات ٤٩٦/٦ .

حكأة : هي مسخ ١٩٦/١،٢٠٣ .

حلكاء :تسميتها عظاءة١/٩٦حيوان بري٤/٣٢٩شبهها بالضب٦/٣٢٨وصفها٦/٥٠٥.
حلم : ضرب من القراد ٥/٢٣٢ تعرضه لأذني الكلب ٥/٢٣٢ .
حمار : من ذوات الشعر٥/٢٥٧زعم من قال إن الخيل حمر ٢/٣٤٨ منه الأهلي والوحشي ٤/٢٨٣؛ ٦/٣٢٩ الحمر الوحشية ١/١٠٢؛ ٧/١٠٩ قرابة الحمار للرمكة والحجر ١/٩٢ قرابة الخيل من الحمير١/٩٤شبه الحمار بالحمار٢/٣٧٦؛٥/١١٦غلظ لحمه وظمأ فصوصه وتمحص عصبه وتمكن أرساغه ١/١٢٨ عرض صهوته ١/١٨٢ ضيق إبطيه ٢/٢٧١ ضيق جلده ٥/١٨٢وصفه بالصرد ٤/٣٧٦ صومه ٦/٥٢٥ تعشيره ٣/٢٠٩بعد صوته٢/٣٨٥، ٣٨٦وامتداده ٢/٤٠٦فهم الإنسان صوته ١/٢٨ فائدة روثه ٧/٥٥ نفعه في الوقير٥/٢٤٤ هيجه عند معاينة الأنثى٥/١٦٨تسافد حمر الوحش في البيوت٧/١١٣يحلم ويحتلم ٢/٣٦٤ معاينة احتلامه ٢/٣٦٤ لواطه ١/١٠١،١٢٧،١٢٨؛ ٣/٩٢ ؛ ٤/٢٨٥ ؛ ٥/١٧٠ كومه البرذون٣/١٠١اختفاء غرموله١/٢٠٤ظهور حجم ذكره٣/٧٦غيرته ٤/٣٠٩ البغل المتولد بينه وبين الرمكةلايبقى له نسل٣/٨٣إلفه٦/٤٨٨الحمر الوحشية أهدى من الأهلية١/١٢٧ اتخاذه رئيسًا ٥/٢٢٤ معرفته الصوت ٧/٥٤إلقاؤه بنفسه على الأرض حينما يدمى ٧/٣٩ جهله٢/٢٩٢،٣٠٤،٣٨٥؛٤/٢٧٩ استعماله القياس في الخوف من السوط٢/٢٩٢يعرض له داء الكلب ٢/٣٦٨ تمعيك حمار المكاري ٢/٣٤٦ الحمر الوحشية أطول أعماراً ١/٩٢؛ ٣/٢٥٩ هراش الحمير ٢/٣٣٨ اتباع الأتن الحمار ١/١٨ أكل الأسد له٢/٣١٨ لا يعرض له إلا للمطعم ٥/١٩٠ وصف افتراس الأسد للوحشي منه ٦/٥١٦ انقضاض العقاب على الحمار الوحشي ٥/٢٧١ عداوة الذئب له٢/٢٨١والغراب٢/٢٨١؛٣/٢١٩،٢٤٣؛٧/٦٠ وعصفور الشوك٢/٢٨١؛٥/١٢٤؛٧/٦٠تأذيه من الذباب٣/١٦٨طعن الذباب له٤/٤١٣ ذكره في القرآن ٤/٢٧٨من مراكب الأنبياء ٧/١٢٢لا يكون بأرض نهاوند ٤/٣١٣ حمار إبليس٢/٤٢٢وعزير١/١٩٧؛٣/٢٥٠؛٤/٣٠١وأبي سيارة١/٩٢؛٢/٣٨٦ ثمنه ٣/١٠٤.
حمام : ما يسمى بالحمام ٣/٧٥،٩٩ الحمام الذكر يسمى هدهدًا نابغًا ١/٣٠ ؛ ٣/٢٥٩ القول بأنه شيطان١/٢٠٣الوحشي ١/١٠٢ ؛ ٣/٧٥ الطوراني ٢/٣٤٥ ؛ ٣/٧٥ ؛ ٧/٤١ الهدي ١/٦٦؛٣/١٠٦ الهديل ٣/١١٧ ساق حر ٣/١١٨ السود وهدايته ٣/١١٩ الأبيض وضعفه٢/٢٩٤ النمر وهدايته ٢/٢٩٤؛٣/١١٩ الخضر وهدايته ١/٧٠؛٢/٢٩٤؛٣/١١٩ الفقيع وسوء هدايته ٣/١١٩ حمام النساء ٣/١٣٠،١٣٩ والفراخ ٣/١٣٠ الأهلي والبيوتي ٣/٧٥ الراعبي١/٩١؛٣/٨٢ سرد أنواع مختلفة ٣/٧٥،٧٦ حمامة السفينة أو نوح١/١٩٧؛ ٣/٩٧ ؛ ٤/٣٥٥ ؛ ٧/٢٧ حمام مكة وأمنه ٣/٩٥ زجله ٣/١٣٤، ١٣٦ ما يختار للزجل ٣/١٠٦ انتخابه ٣/١٣١ الغمر والمجرب ٣/١٠٦ لا يقدركل الهدي على الرجوع٣/١٣١

شبهه بالناس ٣/٨٣،١٠٣ جماله ٥/٨٤ لإناثه جمال ٥/٢٥١ طوقه ٢/٤٢١ ؛ ٣/٩٧،٩٩ فراخه٢/٤٢٨تشابه الذكر والأنثى٢/٣٧٦ كثرة ما يعتريه من الأوضاح والشيات ٣/١١٩ الشيات والأوضاح ضعف٣/١٢٢إذا بلغ لم يقبل السمن٢/٣٤١ فراخه أسمن شيء٢/٣٤١ عجز فراخه٢/٣٩٦لا يأكل إلا الحب والنبات ٧/٨٥ جمال حسوه ٣/٧٦استخدام جناحه في الدفاع ٥/ ١٢٢ إحكامه صنعة عشه ٣/٩٤ تدبيره لمواضع بيضه ٣/٩٤ هديله٢/٤٠٧ ٣/١٦٣تدرجه في الهديل٣/٨٨ نوحه٣/١١٦تغريده ٣/١١٧ غناؤه ٣/١٠١،١٨٥أوقات صياحه ٢/٤٠٦ صوته لا يجوز بعيدًا ٢/٤٠٦حديث أفليمون عن نفعه ٣/١٣٧،١٣٨نفع ذرقه٢/٣٩٠؛٣/١٢٣نفع ذرق الأحمر٧/٥٥ طيب لحم فراخه ٤/٢٨١ اختلاف الأغراض التي يتخذ لها ٣/٧٦ اللعب به ١/١٩٦؛٢/٤٤٤ ؛ ٣/٩،٩٥،١٢٥ كثرة ذبحه٣/٩٦الأمر بذبحه ٣/٩٤ زواجه ٧/٤٢ كثرة نسله ١/٧٤ تسافده مع اختلاف أجناسه ٣/٨٣حاله في السفاد٣/٨٠طلبه السفاد للنسل ٣/٧٧ نشاطه بعد السفاد٣/٨٨ ليس له وقت معين للهيج ٧/٩إصفاؤه إذا أكثر السفاد٣/٨٥ميوله التناسلية٣/٨٤،٨٥ قوته التناسلية٣/٨١ ما يسافد الحمام٣/١٠٠زواجه٤/٣٠٩؛٧/٤٣لا تظهر له عورة ٣/٧٦لواطه ٣/٩٢؛٤/٢٨٥ انفراده بين الحيوان بالتقبيل ٣/٧٦ تقبيل الإناث للإناث ٣/٨٩ ضعف غيرته ٣/١٢٣؛٤/٣٠٩قلة بيضه٧/٤٢قد يبيض ثلاث بيضات٣/٩٠يبيض ثلاث بيضات فتفسد واحدة منهن٥/٣٠٤ يبيض عشرة أشهر في السنة وقد يبيض في جميع السنة٣/٨٦ تبيض الحمامة البيضة التي فيها الذكر أولاً٣/٩٠يتم خلق بيضه قبل عشرة أيام٣/٨٨تقبيله بيضه ٣/٨٢ مدة الحضن٣/٩٠ أكثر ساعات الحضن على الأنثى٣/٨٣حضنه بيض الدجاج١/١٣١ ؛ ٢/٤٣٥ يكون أحد فرخيه ذكرًا والآخر أنثى٣/٨٨ احتباس بيضه ٣/٨٨ فساد بيضه للرعد ٣/٧٧،٨٩ الحمام البري يبيض بيضتين في السنة ٣/٨٦ الحمام الأهلي يبيض عشر مرات ٣/٨٦ يبيض بيض الريح ٣/٨٧ بيض الإناث من الإناث شبيه ببيض الريح ٣/٨٩ بر الحمامة بالبيض والفراخ ٣/٩٠ بيض الضب يشبه بيضه ٦/٣٧٦زقه فراخه ١/٢٦ ؛ ٢/٤٢٤ ؛ ٣/٧٨،٧٩ منه ما لا يزق فراخه ٢/٣٣٥منه ما يزق كل فرخ٢/٣٣٥ الزق على الذكر ٣/٨٣ علامة الحمام الزاق ٢/٣٣٥تدرجه في فطام ولده ٣/٨٢ معاونة الذكر للأنثى٣/٧٧،٧٩ أنساب الحمام ٣/١٠٣تعليمه فراخه٣/٧٨ معرفته٤/٣٠١من عجائبه٢/٣٣٥ ؛ ٣/٨٢ من مناقبه ٣/٧٦، ١٠٤،١٠٥ تمييزه لأجناس الطير ٣/٩٣ بلهه ٣/٩٤ ؛ ٧/٢٠ خرقه ٣/٩٤ أنسه ٣/١١٠ استيحاش الأهلي بالغربة٣/١٣٥هدايته وإلفه١/١٢٧،١٣٩؛٢/٣٤٥،٣٥١، ٣٨٨،٤٢٦، ٤٣٨ ؛ ٣/١٧٢ إلفه لمكانه ٣/١٢٧ ؛ ٥/١٦٩ شوقه ٣/١١٠ إلهامه ٢/٣٣٤معرفته لقيمه ١/١٧لا يتخذ رئيسًا٥/٢٢٦لؤمه وقسوته٣/١٢٤،١٢٥حاجته إلى الشمس والماء ٢/٤٢٩

لا يسقط على الكعبة إلا مريضًا ٣/٧٢ ، ٩٦ شدة طيرانه مع الجماعة ٣/١٠٧ أطير من الشاهين وجميع سباع الطير٣/١٠٦جدفه٢/٣٩٠؛٣/١١١،١٢٦حاجته إلى التعليم٥/١١٢ تعليمه وتدريبه ٣/١٣٣ تعليمه الورود والتحصب ٣/١٠٦،١٣٥ نسيانه التأديب ٣/١٣٥ غاياته ٣/١٠طريقة استكثاره ٣/١٣٦نصيحة شدفويه في تربية الحمام٣/١٠٧اختيار الوقت الملائم لتمرين فراخه ٣/٦٤ أدواؤه وعلاجها ٣/١٣٢ علاج الفزع٣/١٣٦ أثر نتف ريشه ٣/١٣٤وقص جناحه٣/١١٢،١٣٤ قمله ٥/٢٠١ارتفاع مواضع بيوته وأعشاشه ٣/١١٦ سكناه أجواف الركايا٣/١١٦بيوته٧/٤١خوفه من البازي٢/٢٨٢والزرق٣/٩٣ والشاهين ٢/٢٨٢ ؛ ٣/٩٣ والصقر ٢/٢٨٢ والعقاب٢/٢٨٢ لا يستوحش من الكركي والطبرزين ٣/٩٣معابثة السنور لفراخه٢/٣٨٩،٤٣١يأكله السنور٢/٣٣٢ أكل الحية لفراخه٤/٣٣٤ الخفاش أقوى منه٣/٢٥٨يصطاده البازي٣/٩٣وسباع الطير٣/١٠٦هو طائر ملقّى٣/١٠٦ ما يعتريه إذا رأى الأسد٣/١٠٧ ترفعه مع الشاهين مع شدة خوفه منه ٣/١٠٦حب الناس له ٣/٧٦ التيامن به ٣/٧٦ عناية الناس به ٣/١٠٤كراهة بعض الناس إدخاله بيته ١/٢٤٨ حب الخصي له ١/٧٩ما يلحق الناس من ضرر في صيده ٣/٩٤ آلات صيده ٣/١٠٦مبلغ ثمنه ٣/١٠٤،١٤١ رخص ثمن المجهول ومتى يرتفع ثمنه ٣/١٠٦ .

حمر : ضرب من العصافير ٥/١٢٠ سفاده بالريح ٧/١٤٤ صياحه مع الصبح ٢/٤٠٧.

حمل : حديث الحمل المصلي ٤/٣٨٢ لعب الصبيان بالحملان٥/٢٤٣ تقديم مقطوع الألية على المائدة لإيهام أنه جدي ٥/٢٥٦ .

حمنان : ضرب من القراد ٥/٢٣٢ تعرضه لأذني الكلب ٥/٢٣٤ .

حنش : أحناش الأرض ٥/١٥٣ ؛ ٦/٥٣١ حبه للشيح والحرمل ٣/٢١٩ بغض الإنسان له ٤/٢٧٩ .

حوت : ذكره في القرآن٣/١٧ الحوت الذي يحمل الأرض٧/٦٦شدة حبه للماء ٣/١٢٩ أكله نيئًا ٧/١٤٨ .

حن : ضعفة الجن ١/١٩٢٢/٣٢١ ؛ ٧/١٠٨ .

حوش : ضرب من الإبل ٣/٧٥ الإبل الوحشية ١/١٠٢ .

حيقطان : هو الدراج الذكر ٧/٣٣ .

حـــية : تسميتها داهية الغبر٤/٣٣٠ تكنيتها بأم طبق٤/٢٣٥ تسمية الحية الداهية شيطانًا ١/١٠١،١٩٨من الحشرات١/٢٥ ؛ ٦/٣٢٨ والأحناش ٥/١٥٣ وذوات الأنياب٣/١٤٤ والمسخ١/١٩٣ ؛ ٤/٢٩٥،٣٣٥؛ ٦/٣٥٧والذي ينساح٤/٤٩٤والحيوان العاصي٤/٤٠٢ فيها شياطين٤/٣٣٥هي مائية برية ٤/٣١٨ مائية الأصل ٤/٣٢٢ وحشية لا تأنس٤/٣٠٨

اختلاف أنواعها٣/٧٥،٧٦؛٤/٣٢٤،٣٣٦،٣٦٣اختلاف أنواعها في المشي٥/١١٩الحيات المائية ٤/٣٢٢، ٣٧٥، ٣٧٦ الجبلية ٤/٣٩٠ البيض ٤/٣٠٩،٣٥٧ التي في أعناقها تخصير ولصدورها أغباب٤/٣٣٤ذوات الطفيتين ٤/٤٠٩ ؛ ٦/٤٣٢والرأسين ٤/٣٣٥ والأجنحة ٧/٢٦ والقرون ٤/٣٢٢،٣٧٥،٣٧٦ والشعر ٤/٣٣٦ الجرد والزعر٤/٣٣٦ القواتل منها ٤/٣١٩ ما لا يؤذي٤/٣٣٦ حية إبليس٢/٤٢٢ ؛ ٤/٣٥٥حية طبقون٤/٣٧٠حية موسى ٤/٣٣٦هي من خلق الشيطان٤/٤٠٧تولدها في جوف الإنسان ٣/١٧٢ حقارتها ١/٢٣٦ ذكورها سيارة٤/٤٠٥ ما يشبهها من السمك٤/٣٢٢شبه رأس العصفور برأسها٢/٤٢٥؛ ٥/١١٤وأمعاء الكلب بأمعائها ٢/٣٦٤ عظم خلقها ٧/٦٤جسمها٤/٣٤١ ضعف رأسها ٤/٣٣٣ ؛ ٥/١٥٣ ؛ ٧/١٤٥ لها خطم ٤/٣٣٣ سعة شدقها ٢/٣٣٢،٣٦٤ أسنانها أكل من أسنان الفأر ٤/٣٣٢ أسنانها ممطولة ٢/٣٦٤ ؛ ٤/٢٨٦ سبب نفاذ نابها ٤/٣٣٣ لطف لسانها ٤/٣٨٢سواده ٤/٣٣٨ ؛ ٥/١٩٣لسانها مشقوق ٤/٣٣٨،٣٥٧ ؛ ٦/٣٥٥ لبعض الحيات لسانان ٤/٣٣٨حلقها دقيق ٤/٣٣٤علة ظنها عمياء ٤/٣٦٨عودة عينها بعد قلعها ٤/٣٢٩لها حزوز في بطنها٤/٣٩٤كثرة عدد أضلاعها٤/٣١٨ ضلوعها وبيضها بعدد أيام الشهر٧/٤٢عريها ٤/٣٥٧ جمال جلدها ٤/٣٨٢سلخها ٤/٣١١،٣٤٥،٣٤٩ ابتداؤه من ناحية عيونها٤/٣٦٨هو في يوم وليلة٤/٣٦٩أول الربيع والخريف٤/٣٦٨ضعفها أيام السلخ ٤/٣٩١قوتها بعد السلخ٤/٣٩١تخلق قشرهافي كل عام مرتين٤/٣٣٦،٣٩١حمتها٢/٣٧٥ نتن ريحها١/١٤٨؛٣/٢٤٨؛٤/٣٥٢؛٥/٢٤٨علة ذلك ٥/١٤٠همها وشراهتها ٢/٢٨٣؛ ٤/٣٣٤،٣٦٨ ما تعجب به وما تكرهه٤/٣١٤ تأكل العصافير٢/٤٢٥ والجرذ ٥/١٤٠، ١٤١،١٧٢ والفأر ٥/١٤٠، ١٧٢، ١٨٩،٢٨١ والضفدع ٥/٢٨١ والعضرفوط ٦/٤٨١ والخفافيش ٥/١٨٩ والفراخ ٣/٢٤٣ وفراخ الحمام ٤/٣٣٤ والبيض ٣/٢٤٢ ؛ ٤/٣٦٨ وبيض المكاء ٧/١٣ واللحم والعشب ٤/٣٦٨ هضمها للعظم ٤/٤١٣ تبلع بدون مضغ ٤/٣١٧،٣٣٤ إنما تعض للأكل والابتلاع ٤/٣٣١ صبرها على فقد الطعم ٤/٣١٨،٣٣٠ إكراهها على الطعم ٦/٣٣١ إعجابها باللبن ٤/٣١٤، ٣٨٥، ٣٨٦ ارتضاعها البقرة المحفلة ٤/٣١٤ تشرع في المرق ٤/٣٨٦ سكرها ٢/٣٧١ بغضها للسذاب ٣/٢١٩ ؛ ٤/٣٧١ ؛ ٥/١٩٦أثر السذاب فيها ٤/٣٦٨ لا تأكل الميتة ٥/١٨٨علة إتيانها الماء ٥/٢٨١ اكتفاؤها بالنسيم٤/٣١٨،٣٢٢ ؛ ٦/٣٤٥،٣٨١تسكن طيلة الشتاء لا تطعم شيئًا٤/٣٣٠ ما يكمن شتاء ولا يتناول طعامًا٥/١٩٦اكتسابها بالليل وصردها٤/٣٧٦ قوتها ٢/٢٨٣ ؛ ٤/٣١٥، ٣١٦،٣١٧ ؛ ٧/٢٣ سمها ٤/٣٢١ ؛ ٦/٥٢٩ قد تكون عظمية جدا ولا سم لها ٤/٣٣١ قد تجمع السم والجرح والعض والحطم ٤/٣٣١لا يقتل سمها حتى تأتي عليه سنتان ٤/٣٩٠

التداوي بسمها ٣٨٢/٤ موت السنور بأكلها ١٦٨/٥ موت من يض ربها بعصا ٣٢٤/٢ نباحها ٣٩٢/٤ نطقها ٣٥٩/٤زعم الأطباء في لحمها ٢٧٦/٤ أكل الحوائين لها ٤٠٨/٤؛ ٥٦٤/٦التهاجي بأكلها٣٨٩/٤سفادها٣٤٣/٤كثرة بيضها٣٤١/٤اختلاف لونه واستطالته ٤٣/٧نظام بيضها٣٤١/٤ تضع ثلاثين بيضة ٤٢/٧ تقيم إناثها إلى انتهاء التفريخ ٤٠٥/٤ كلبها٣٦٨/٤سباحتها٣٤٧/٢ ؛ ٦٥/٥كلها تعوم إلا الأفاعي١٨٨/٥ قلة اكتراثها بحرارة الرمل ٣٤٧/٤آثارها في الرمال ٣٤٤/٤ تشرقها في الشمس ٣٧٦/٤ ؛ ٣٤٥/٦لا تصاعد في الحائط ١٨٩/٥صعودها في الدرج ١٨٩/٥سعيها خلف الرجل الشديد الحضر ٣١٧/٤ ظلمها واغتصابها بيوت الأحناش والطير والضب ٣٣٢/٤ ، ٣٣٣، ٣٤١ ؛ ٥٢٩/٦ سبب ظلمها لغيرها ٣٣٢/٤ طول عمرها١٢٤/١؛٢٥٩/٣؛٣١٨/٤،٣٣٥؛٣٤٥/٦؛١١١/٧لا تموت حتف أنفها ١١٩/١ ؛ ٣١٨/٤، ٣٣٥ أسباب هلاكها ٣٤٤/٦ سرعة موتها عند الحوائين ٣٤٥/٦ نبات ذنبها بعد قطعه ٣١٨/٤ يقطع ثلثها فينبت ذلك المقطوع٣٥٠/٢؛ ٣٤٤/٦ أثر الأصوات فيها ٣٥٤/٤ عقابها ٣٣٩/٤، ٣٥٦ ؛ ٣٥٥/٦ ضرر قتل الجان من الحيات٣٤١/٦جحرها ٤١/٧سكناها بقرب الضب ٣٥١/٦ تسكن بطن الأرض ٣٣٠/٤ خضوع بعض الحيات لبعض ٢٢٥/٥ تقاتل الحيات المشتركة الطعم ٣٧١/٤ ما يأكلها من الحيوان ٢٥/١ ؛ ٣٣٩/٤ ؛ ٥١٣/٦ يأكلها الإنسان ١٢٥/٣ ؛ ٤٠٨،٢٨٢/٤ والسنانير ٣٣٢/٢؛٥١٣/٦ والذئب٣٩٧/٤والورل٣٣٢/٤؛٣٤٥/٦،٥٢٨،٥٦٤ والوعل٢٨١/٢؛ ٢٤١/٣؛٣٤٥/٦والعقاب٢٥/١ ؛ ٢٨٠،٢٨١/٢ ؛ ١٥٣/٥ ؛ ٥١٣/٦والنسور ٥١٤/٦ والقنافذ ٢٨١/٢ ؛ ٣٤٥/٦، ٤٧٨، ٥١٣ والخنازير ٢٨١/٢ ؛ ٥١٣/٦ والأروى ٢٤٢/٣ والشاهمرك ٥١٤/٦ والذر إذا جرحت ٢٢١/٥ ؛ ٣٤٤/٦ ؛ ٤٠/٧تعلق رؤوسها في بدن الأيل ١٧/٧ ظمأ الأوعال بعد أكلها ١٦/٧ مهارشة الورل لها ١٥٠/٧صراعها مع الضب ٣٧٧/٦صداقة العنكبوت لها٢٢٢/٥والثعلب٢٨٢/٢والوزغ ٢٤١/٣؛٤٠٥/٤ والعصفور ١٣٠/٥مطاعمتها للوزغ٤٠٣/٤،٤٠٥؛١٩١/٥عداوتها للإنسان٣٠٨/٤والخنزير ٢٨١/٢؛ ٣٣٩/٤وابن عرس٢٨١/٢؛٣٧١/٤صيدها للعصافير٣١٣/٤؛١٨٩/٥؛٤٧٨/٦ والزرازير ١٨٩/٥ والجراد ٣١٣/٤ ، ٣٧٦ ؛ ١٩٦/٥ والجعل ٣١٣/٤ والخفافيش ١٨٩/٥اجتلاب العصافير لها١٣٢/٥ والفأر والجرذ١٧٣/٥قتلها الحفاث٤٩٦/٦ترك ابن عرس وتتبع الجرذ ٢٨١/٥ترك القنفذ وتتبع الوبرة ٢٨١/٥ تفر من الورل وتشد على الوحرة ٢٨١/٥تقتلها أقاطيع الشاء ٣٩٤/٤ما يصنعه الأيل إذا لدغته الحية ٣٧٠/٤تعالج القنفذ وابن عرس بأكل الصعتر بعد مناهشتها١٩/٧علة فزع الناس منها ٣٣٦/٤ رقاها ٣٤٤/٤،٣٤٩ تمويه الحواء والراقي ٣٥٢/٤ معرفة الراقي بالأفعى والحية٣٤٩/٤،٣٥٠أثر الوطء على عظمها٣٢١/٤

حكم قتلها ١/٢٠٢؛٢/٤٠٥.
حيوان:تقسيمه من حيث المشي١/٢٤؛٤/٣٩٢ أقسام ما يمشي١/٢٤كيفية مشيه٣/١١٣ الهوائي والمائي والأرضي٦/٥٣١رأي الفرس في تقسيمه ١/١٠٠تقسيمه إلى فصيح وأعجم ١/٢٧ اختلافه في الحسن والقبح ٣/١٨٧ ما يسبح وما لا يسبح ٢/٣٤٧ما ينبح ٤/٣٩٢ ما تخلق بين الحيوان والنبات١/١٢٤الخلق المركب١/٩٨،١١٤،١١٩المشترك الطباع٥/٤٠٥ ما يعايش الناس ١/٩١ ، ١٢٨ ؛ ٢/٣٣٧ ما له مسكن ٤/٤٠٥ ما يغتصب بيت غيره ٤/٣٣٢ما له بدن شديد٧/٢٣ما هو وحشي صرف أو أهلي صرف٦/٣٢٩،٣٣٠ما يقيم مع الناس٣/١٥٤؛ ٥/١١٤بعض ما يألفه الناس٢/٣٥١ما له رئيس ٥/٢٢٣،٢٢٥ رؤساء الحيوان ٧/٧١ ما يوصف بالكبر ٦/٣٥١،٣٥٢ ما يعظم ولا يسمن ٥/٢٨٠ما له ضروب من السلاح ٦/٥١٦ ذوات الأنياب والمخالب والإبر ٣/١٤٤ والشعر ٣/١٤٤ ؛ ٥/٢٥٧ والسموم٣/١٤٤والخراطيم٣/١٠٥والوبر ٥/٢٥٧ ما يلقي أسنانه ٤/٢٨٦(**الحافر**) وسومه ١/٥٠ غلطه في الدفلى٧/٢٥من أطول الحيوان مدة حمل٧/٦٦سلخه٤/٣٦٨ إلقاؤه أسنانه ٤/٢٨٦ (**الخف**) وسومه ١/٥٠ من أطول الحيوان مدة حمل ٧/٦٦ إلقاؤه أسنانه ٤/٢٨٦ (**سباع الحيوان**)أشرافها وسادتها ٧/٧١سباع الطير وذوات الأربع موصوفة بالبخر٢/٣٣٣ قوة شمها ٢/٣٣٨ مخالبها ٤/٣٩٩ عمى أجرائها ٢/٤٠٣ سكرها ٢/٣٧٢ ذكورها أجرأ ٢/٣٧٢ سود سباع حرة بني سليم ٤/٢٩٦ نشاطها في الليل ١/١٨٨ ؛ ٤/٣٧٦ تعفيرها أولادها ٢/٣٥٦ إشلاؤها على البهائم٤/٤٧١ كراهة الأكل بين أيديها ٢/٣٢١(**الظلف**) وسومه١/٥٠ سكره٢/٣٧١ إذا اختلف لم يكن بينه تلاقح ٣/٨٣ما تضيء عيونه في الليل ٤/٣١٧،٣٧١ ؛ ٥/١٧٦ ما يسوء بصره في الليل ٣/٢٥٩ ذوات العيون الذهبية ٤/٣٧١ ما ينسب إلى خلق الشيطان٤/٤٠٧ما أضيف إلى خبث الرائحة ١/١٧٥ حيوان الهند ٧/٩ ما يضاف إلى اليهود ٦/٥٧٣ مراكب الأنبياء ٧/١٢٢ المطيع والعاصي ٤/٤٠٢ حشره في اليوم الآخر ٧/٢٥،٢٦ ما يباح قتله ١/٢٠٢ الفواسق وقتلها ١/٢٠٢ما يلغ في الدماء وما لا يلغ ٣/١٥٢ الجلالات ١/١٥٢،١٥٤ ما يطلب العذرة ٣/٢٤١،٢٥٦ مخبئات الدراهم والحلي ٦/٥٧٥ الحكل ٤/٢٧١ ما يقطعه الجبن ٦/٥١٤ ،٥١٥اللجوج ٣/١٦٢ العجيب ٦/٣٣١ علامة الفاضل تميز ذكورته من إناثه ٥/١١٥ما يتولد في جمار النخلة ٣/١٧٦قول في المسخ٤/٢٩٥؛٦/٣٥٧قوة بدن الممسوح٤/٣١٦شبه بعض الحيوان البري بنظيره البحري ٤/٣٢٩المتقاربات من الحيوان٤/٤٩٣أطيبه أفواهًا٢/٣٣٣أقواه٢/٣٣٦أكثره نسلاً٤/٣٤٢ أشده احتمالاً للطعن والبتر٦/٥٧٦أخبثه٦/٥٢١إناثه أصيد من ذكوره١/٧٦الخصي أضعف من الفحل٧/٨٣ادعاء عدم الفرق بين أنواع من الحيوان٣/١٧٧الذم ببعض الحيوان١/١٣٨

المشقوقة الأفواه٢/٣٦٨خبث أفواه السباع وذوات الجرة٥/١٨١الأعمى٤/٤٦١علة وجود الأشفار في الأجفان العالية ١/٢٠٤ ما له لحية ٥/١١٦ أنواع القرون ٧/١٤٦، ١٤٧ قوة رأس ما له قرن ٧/١٤٦، ١٤٧ركب ذوات الأربع٢/٤٣٩ ؛ ٣/١٢٩ يدا ذي الأربع أكبر من رجليه٥/١٢٢كل ذي بيض لا حجم لأذنيه٤/٤٥٢وسم الحيوان ١/١٠٦ نقص بعض أجزائه أو نقضها أو إيلامها١/٨٢ السود أخبث الحيوان١/١٧٣ الشيات فيه نقص وضعف ١/٧٠؛ ٣/١٢٢، ١٢٣جمال الذكورة ٥/٢٥١طعام بعضه٤/٤٠٥ما يأكل اللحم والعشب ٤/٣٦٨ ما يأكل اللحم والحب ٧/٨٤، ٨٥ ما يقتات بالذباب ٣/١٦٠حالة الطعم الذي يصير في جوفه٣/٧٨قيئه ٣/٧٩ جرة ذوات الكروش٣/٧٩ امتناع الجرة عند الحافر٣/٧٩ تفوق شهية إناثه على ذكوره ١/٧٦ اختلاف ما يحبه من الماء ٥/٧٩ بغض الحافر للماء الصافي٥/٧٩ما لا يرد الماء٥/٢٥٧ ؛ ٦/٤٦٣سقي الحيوان بالصفير ٤/٣٥٣ أثر الأصوات فيه ٤/٣٥٣ ما يشرع في اللبن ٤/٣٨٦ ما يدخر من الحيوان ٥/١٩٦، ٢٢٢ من المحكمات شأن المعيشة ٥/٢٢١ الكاسب من الأولاد ٥/٢٢٢ مرق لحمه ٤/٢٨٦ طيب لحم المنخنقة والموقوذة والمتردية ٤/٣٠٨ أكل الحيوان المعمر يزيد في العمر ٦/٣٩١ عض السباع ولدغ الهوام يختلفان باختلاف البلدان ٤/٣٧٠ قول أرسطو في خبث ذوات السموم إذا أكل بعضها بعضا ٥/١٨٨، ١٨٩ربما ظهرت الحكمة في دقيق الحيوان ٥/٨٢، ٨٣تخلق بعضه من غير ذكر وأنثى ٣/١٧٥إنكار تخلقه من غير الحيوان ٥/١٨٧ أعضائه التناسلية ٧/٧٠ ما له أيران أو حران٦/٣٤٦ ما لذكره حجم ظاهر٢/٢٨٤، ٣٤٧ ؛ ٣/٧٦ الذكور أظهر هيجًا من الإناث ٥/١٦٨ ما يعرض له زمن الهيج ٤/٢٨٦ هيج السباع في وقت معلوم ٧/٩ ما يتلاقح في الدفء ٢/٣٦٥ تسافد الأجناس المختلفة ٧/١٤٤ امتناع التلاقح بين الأجناس المتقاربة ١/١٠٣ المزاوج ١/٧٤الزواج خاص بذوات الرجلين٤/٢٩٥ ما يطاول في الفساد ٢/٣٦٥ أثر السمن في الحمل ٥/١١٥ عجيبة خروج الولد مع ضيق الحياء ٧/٧٥ ما جاء في خصاء الدواب ١/١١٧ أثر الخصاء فيه ١/٧٢ ؛ ٧/١٣٢ ضعف الخصي ما عدا الجرذ ٥/١٧١ تناسل الخلق المركب ١/٩٥ والمسخ ٤/٢٩٥ ولد البكر وفرخه ٢/٣٦٦ أولاد ذوات الأربع ٢/٤٢٨، ٤٤١ تخالف طباعه ٢/٣١١ معنى حيوان مستأنس ٦/٣٣٠ هدايته ١/٣٠ما يوصف بسوء الهداية ٦/٣٨٥ إلهامه ٢/٣٢٩ حمق الأجناس المائية ٧/٢٣ لجوء الضعاف إلى الخبث٦/٥١٤ وإلى التوبير٦/٥٠٠ متى يشتد سوء خلقه٢/٣٦٦ أثر البيئة فيه ٤/٢٩٥ ؛ ٥/١٩٨ما يعتري الوحشي إذا صار إلى الناس في دورهم٦/٣٣٠تبدل حاله إذا أخرج من موطنه ٧/٦١دواعي الرياسة في الحيوان ٥/٢٢٥ احتياله لما فوقه وما دونه٧/٣٣ ما يعتريه عند الفزع٢/٣١٣ اختلافه في درجات السكر٧/٢٥ صره آذانه إذا غنى المكاري

٣٥٣/٤قدرته على رفع اللبن وإرساله ٢٥/٧لابد له من دم١٧٤/٣ ؛ ٤٧٤/٤ ؛ ٣٨١/٦ مشى طوائف منه ٤٧٤/٤ ما يحسن السباحة ٦٥/٥ ؛ ٧١/٧ ما يغرق منه ٧١/٧ تحريكه بعض أعضائه دون بعض ٦/ ٥٦٧ تحامله بالرجل الصحيحة إذا كسرت الأخرى ١٢١/٥ المقطوع اليدين يعمل برجليه١٢١/٥قد يقوم على رجليه دون يديه١٢١/٥كل سبع شديد البدن فهو ضعيف الرجلين١٢١/٥قلة عدد السلاح وكثرته٥٢٩/٦ما يقبل الأدب٢٨٣/٤؛ ٤٨٠/٦أمراض بعضه٣٦٧/٢صرعه٣٦٨/٢أثر سم المرضع في الرضيع ١٩٧/٥وأثر خمارها فيه ١٩٧/٥يصيبه السلخ جميعا ٣٦٩/٤أطول الحيوان عمرا وأقصره ٩١/١؛١١٥/٥أطوله ذماء وأقصره ١٣٨/٥ كل ما يعايش الناس فالناس أطول عمرًا منه ١١١/٧ تفاهم البهائم وضروب السباع ٣٥/١ علاقة الظلف بالحافر ٢٦١/٥ تسلسل أكل الحيوان بعضه لبعض ٥٢٨،٤٧٨/٦ تأويل طلسم الحيوان ٢١٢/٥زعم النساء أن من عضه الخفاش لا ينجيه إلا نهيق حمار وحشي ٢٥٩/٣ معرفة العرب والأعراب به ١٣٠/٣ ؛ ٣٣٢/٦ .

(الخاء)

خرب : هو ذكر الحبارى٢٣٩/٥ .

خرق : ضرب من العصافير ١٢٠/٥ .

خرنق : هو ولد الأرنب ١٥٣/٥ ؛ ٤٩٩/٦ .

خزز : هو ذكر الأرنب ٤٩٩/٦ من ذوات الوبر ٢٥٧/٥ .

خشاش : خشاش الطير ٣٧/٧ عجز الإنسان عما يقدر عليه ٣٠/١ .

خطاف : من القواطع ٣٤٥/٢، ٣٨٨ ؛ ١١٢/٥ علة ضعف رجليه ١٢٢/٥رجوع عينه بعد قلعها ٣١٥/٤، ٣٢٩ اختياره لوكره مكانًا حصينًا ٣٨٩/٢ ؛ ٨٦/٣ ؛ ٤١/٧ يبيض مرتين في السنة ٩٠،٨٦/٣ كثرة صياحه ٤٠٦/٢يصيح مع الصبح ٤٠٧/٢حذره ٣٩٨/٢ إلفه للناس ١٢٨/١ ؛ ٣٤٥/٢ ، ٣٤٦، ٤٢٦ ؛ ١١٢/٥ يقيم مع الإنسان ولا يرحل معه ١٥٨/٣ طلب الحيات له ١٨٩/٥ .

خفاش : من الطير ٢٧/١ ؛ ٢٥٨،١٢٥/٣ ؛ ٣٣٤/٦ ، ٤٨٣ من طيور الليل ٤٠٨/٢؛ ٤٠٢/٥مرطه وجودة طيرانه١٢٧/١؛١١٢/٣،٢٥٦ظهور حجم أذنه٢٧٥/٣ ؛ ٤٥٢/٤؛ ٤٨٣/٦؛ ٧٤/٧ صحة بصره على طول العمر٢٥٩/٣فمه وأسنانه٢٥٨/٣قبضه على ولده بفيه٢٥٨/٣حمله أولاده تحت جناحه٢٥٨/٣ليس له منقار٢٥٨/٣ يضخم على طول العمر ٢٥٩/٣وقت خروجه للطعم٢٥٧/٣ يقتات بالذباب ٢٦٠/٣ والبعوض والفراش ٢٥٦/٣ ولوعه بالرمان٢٦١/٣ نفوره من ورق الدلب ١٣/٧ صبره على فقد الطعم ٢٥٩/٣ أقوى من الحمام والشاهمرك٢٥٨/٣يحبل ويلد ويحيض ويرضع ٢٥٧/٣ ؛ ٤٨٣/٦ ؛ ٤١/٧ ربما

أتأم٣/٢٥٨متى يبيض٥/٢٨٤ إرضاعه ولده في حال الطيران ٣/٢٥٨ تعليمه فراخه ٧/١٤ طول عمره ٣/٢٥٩ ظهور المســـن في ضوء القمر٣/٢٥٩ من أعاجيبه٣/٢٥٨ لا يطير في ضوء ولا ظلمة٣/٢٥٧إلفه للناس٥/١١٢مايأكله من الطير٣/٢٦١طلب الحيات له٥/١٨٩ زعم النساء فيه ٣/٢٥٩ .

خلاسي : الخلاسي من الدجاج ١/٦٩ ، ١٠٣ ومن الكلاب وهو بين السلوقي وكلب الراعي ١/١٠٤ ومن الناس ١/١٠٤ .

خلد : ضرب من الفأر ٥/١٤١،١٦٢عماه وصممه٢/٣١٠،٣١١؛ ٤/٤٦١؛ ٥/١٤١؛ ٦/٥٣٥ما يشبهه من الحيوان٦/٣٢٩حصوله على رزقه ٢/٣١١يقتات بالذباب ويستدخله ٣/١٦٠؛٦/٥٣٥ التداوي بالتراب الذي حول جحره ٦/٥٣٥له مسكن ٤/٤٠٥لا يكون في بعض الأراضي ولا يعيش ٤/٣١٣ .

خلقطير : اسم لبعض السباع المشتركة الخلق ٦/٣٣٢ .

خنزير : من ذوات الخراطيم ٣/١٥٢؛٤/٣١٢لا يكون منه بحري٤/٣١٣ذكره في القرآن ٤/٢٨٠ علة النص في القرآن على تحريمه دون القرد ٤/٢٨٠ زعم بعض المفسرين في خلقه ٥/١٨٧حقارته١/٢٣٦هو مسخ١/٢٠٣ ؛ ٤/٢٩١ مسخ الإنسان على صورته ٤/٢٩٦، ٣٠٩ قبح منظره ٤/٢٨٠،٢٨٥ ؛ ٧/٢٢ أقبح من القرد ٤/٢٨٥ شنعته ٤/٣١٢ انقسامه إلى أهلي ووحشي٤/٢٨٣ ؛ ٦/٣٢٩شبهه بالفيل١/٩٧ ؛ ٧/١٠٤شبه الكلب به ٢/٣٦٣ طول خطمه٢/٣٦٣ شدة فكه ومماضغه ٢/٣٦٣ قوة نابه ٤/٢٨٤ طلبه العروق المدفونةفي الأرض٤/٢٨٤لا يلقي أسنانه٤/٢٨٦زعم أرسطو أن لبعض الخنازير ظلفًا واحدًا٤/٢٨٦، ٣١٣ ليس له جلد ٤/٢٩٨ سرعة سمنه ٢/٢٨٣ قلة المخ في عظمه ٤/٤١٩ التحام عظمه بعظم الإنسان ٤/٣٠٧ يأكل الحيات ١/١٥ ؛ ٢/٢٨١ ؛ ٤/٣٩٩ ؛ ٦/٣٤٥، ٥٠٣ علة أكل الحيات٤/٣٩٩ولوعه بأكل العذرة١/١٥٣ ؛ ٣/٢٤١،٢٥٦ ؛ ٤/٢٨٠،٢٨٤، ٣١٠ أجود العلف له زمان الهيج ٤/٢٨٧ قوته وشدة احتماله ٤/٣٠٧ ربما قتل الأسد ٤/٣٠٧ سلاحه نابه٦/٥١٤ قبح صوته١/١٩٠؛٤/٢٨٠شبه صوته بصوت الصبي٤/٣٠٧؛٥/١٥٦ لا يجمد مرق لحمه ٤/٢٨٦، ٣٠٧ طيب لحمه ١/١٥٣ ؛ ٤/٢٨٠،٣٠٧،٣٠٨ القول في تحريمه٤/٢٩٧،٣٠٩،٣١٠حب المجوس للحمه٤/٢٩١كان نصارى العرب يأكلونه٤/٢٨٠ ارتضاع الجدي لبنه ٥/١٦٤مساويه ٤/٢٨٠شدة ضرره ٤/٢٨٤ هو أنسل الخلق٤/٣٠٧؛ ٥/١٩١،٢٤٣قوته في السفاد٤/٣٠٧مطاولته في السفاد٣/١٦٩،١٩٠؛٤/٣٠٧؛٥/١٢١؛ ٦/٥٦٤ ؛ ٧/١٤٧يركب الخنزيرة عامة نهاره ٣/١٩٠ يترو إذا تم له ثمانية أشهر ٤/٢٨٧ أو أربعة أشهر في بعض البلدان ٤/٢٨٧طلبه الأنثى إذا تم لها ستة أشهر ٤/٢٨٧ لقاحه في

حال الدفء والخصب٢/٣٦٥علامة هيجه٤/٢٨٧ امتلاء الإناث ريحًا زمان الهيج ٤/٢٨٧ لا يحهل على الناس زمن الهيج٤/٢٨٧قتال الذكر في زمن الهيج٤/٢٨٦مدافعة الذكر للذكر ٤/٢٨٦وثب الذكورة على الذكورة ٣/٩٢ ؛ ٤/٢٨٥يعرض له الحلاق ٥/١٧٠مدة حمل الأنثى ٤/٢٨٧ حملها من نزوة واحدة ٤/٢٩٣ أجود أوقات الترو ٤/٢٨٧ تضع عشرين خنوصًا٤/٢٨٧،٣٠٧ ؛ ٥/٢٤٣ غلظ لبنها ٢/٣٦٧ ضعفها عن إرضاع أجرائها ٤/٢٨٧ ضعف أولاد البكر٤/٢٨٨ طباعه٤/٢٨٦،٣٠٧ بكوره ٢/٤٠٦ ؛ ٤/٢٨٤حملته ٢/٤٣٨ صبره ٣/٢٤٤ عدوه ٤/٣٠٧روغانه ٤/٢٨٥،٣٠٧ غدره ٤/٢٨٤ معرفته ٤/٣٠٠ دلكه جلده بالشجر٤/٢٨٦سبب شدته٤/٣٣٣لا يقبل الأدب على حال٤/٢٨٣ عمره ٤/٢٨٧ إسراع سموم الحيات فيه ٤/٣٣٣ هلاكه إذا نزعت له عين واحدة ٤/٢٨٧،٣١٥حياته مع الجراح٢/٣٤٥طول ذمائه ٦/٣٤٤ الفيل أبوه ٧/١٢٢ عداوة الحية له ٢/٢٨١ ؛ ٤/٣٣٩ طلب الأسد له ٢/٣١٧ الاستعانة عليه بالأسد ٤/٢٨٤ .

خنزير الماء : ليس من السمك ١/٢٧ قول فيه ٧/٧٦ .

خنفساء :من الحشرات٦/٣٢٨قرابة ما بينها وبين الجعل٣/١٦٦موازنة بينها وبين القرنبى ١/٢٠٩حبها للعذرة ٣/٢٤١موتها بالورد وحياتها بالروث٣/١٦٦فحشها ٣/٢٤٣فسادؤها ٣/٢٤٣؛٦/٥٦٩قتلها الجمل إذا صارت إلى جوفه ٣/٢٤٧ ليس لها صوت ٤/٢٧٢ سفاد ذكورها للجعلان٣/٢٤١صبرها٣/٢٤٤لجاجها٣/١٦٢،١٦٤،٢٤٣طول ذمائها ٣/٢٤٤، ٢٤٧ ؛ ٦/٣٤٤ احتمالها للطعن الجائف ٦/٥٧٦ حياتها مع الجراح ٢/٣٥٠ أكل السنانير لها ٢/٣٣٣صداقتها للعقرب ٣/٢٤١؛ ٤/٣٦٥ ؛ ٥/١٩١،١٩٢،٢٢٢ ؛ ٦/٣٤٧ عقيدة المفاليس فيها ٣/١٦٢ .

خيل :من ذوات الشعر٥/٢٥٧قرابتها من الحمير١/٩٤زعم من قال إن الخيل حمر٢/٣٤٨ قرابتها للبراذين٧/١٠٧تأويل الحصون بها١/٢٣٠القول بأنها من حيوان الجنة٣/١٨٧سوابق الخيل ٣/١٢٣ عتاق الخيل والبراذين٣/١٠٠نفعها وشرفها٧/٧١ذكرها في القرآن ٤/٢٧٨ من علامات كرمها ٣/١٣١ الشهرية الخراسانية ١/٩٢شبه جيادها بجياد الكلاب ٢/٤٤٣ لين شعرها علامة صالحة٢/٢٧٩ ربما حرنت العتاق٧/١١١تغذيتها بهسيس السمك ٧/٨٤ نفع القت لها ٣/٢١ لا تغلط إلا في الدفلى ٥/١٦٧ الحجر آكل من الفحل ٥/٢٥٩ سكر الخيل ٢/٣٧١ شدة تشمم الفحل للأنثى ٢/٣٢٦ذهوله عن أنثاه إذا عاين الجيش ٢/٢٨٩ امتلاء الأنثى ريحًا زمان الهيج ٤/٢٨٧ سوء خلقها عند الهيج ٤/٢٨٦ متى ينجب الخارجي ٢/٢٩٤ما يعرض لغراميلها ١/٨٠ خصاؤها ١/٨٨ أقوال في منع خصائها وإباحته١/١٠٥ إلفها ٢/٤٢٦سواسها ٣/١٦٤قبول عتاقها للأدب ٤/٢٨٣سرعتها ٧/٧٨يستعملها الملوك

في السباق ٢٤٤/٥كراهيتهم حمل الصبيان عليها يوم الحلبة ٤٠٩/٦ وقع أقدامها يستخرج الضب ٣٨٢/٦ الكبر في أهل الخيل ٢٦٨/٥ .

(الدال)

دابة : الدابة التي تحمل الغرقى ٢٣/٧ .

ابن دأية : هو الغراب ١٩٦/٣،٢٠٩ .

دب : من ذوات الوبر ٢٥٩/٥من الحيوان العجيب٣٣١/٦ عجمي ٤٥٠/٦ شبه الكلب به٣٦٤/٢كفه في يده ١١٤/٣ استعماله الأغصان في الضرب١٢٤/٧ تلاقحه مع الكلاب ٣٦٤/٢إطعام الدبة ولدها١٢٤/٧حرصها عليه٣٧٠/٤لماذا تخاف على ولدها الذر والنمل ٢١/٧ رفعها إياه في الهواء أيامًا ٢١/٧ ذو أعاجيب ١٣٨/١قبوله للتعليم ٤٨٠/٦ حكايته وتقليده ٣٤٦/٢ ؛ ٦٣/٧،١٣٠ .

دبا : تكوينه من أفراده جسرًا للعبور ٢٩٨/٥ .

دبر : من ذوات الشعر١٤٤/٣ من الذبان ١٤٦/٣،١٨٦ ؛ ٣٦٣/٦ من المغنيات١٨٥/٣ حمته ١١٤/٣ شدة ضرره ١٦٧/٣ صنعته ٥٥٣/٦ .

دبسي : هو حمام١٠٣/٣جمال صوته١٢٧/١،١٩٠هديله١١٧/٣يأكله السنور١٨٢/٥ .

دجاج : قد يسمى طيرًا ٢٦/١ ليس من بهائم الطير الخالصة ٤٢٤/٢ من المشترك الطباع ٤٠٥/٤ صغر قدره ٤٢٧/٢ تميز ذكورته من إناثه ١١٥/٥ جمال إناثه ٢٥١/٥ اختلاف أنواعه ٧٥/٣، ٨٦ الخلاسي٣٨١/٢ الزنجي ٧٥/٣ السندي ٧٥/٣ ؛ ١٠٤/٧ الكسكري ٣٨١/٢ ؛ ١٤١/٣ ؛ ٢٦٧/٤ الهندي ٣٨١/٢ دجـاج أبي ريانوس ٨٦/٣ شبه الرخم والنسور به ٤٢٦/٢علاقته بالتدارج والحجل والقبج ١٠٠/٣ كبر رأس الفرخ ٨٩/٣ أكله العذرة والديدان ١٣٩/١،١٥٤ ؛ ٣١٠/٤ يأكل اللحم ويلغ في الدم ٣٧٥/٢ أكله اللحم ٨٥/٧ والعذرة ٢٥٦/٣ والديدان ٨٥/٧ وكل ما دب ودرج ٤٢/٧ قبح حسوه ٧٦/٣ سلاحه ونحوه ٤١٣/٢ ؛ ١٢٣/٣بيضه وأنواعه٤٣٤/٢؛٨٦/٣بيض الريح٢٦٢/٢،٣٧٨؛ ٨٦/٣، ٨٧ البيض ذو المحتين ٤٣٥/٢ ؛ ٨٩/٣ البيض العجيب ٨٩/٣ العظيم الجثة يبيض أكثر من الصغيرها ٨٦/٣إذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح٤٣٥/٢ إذا باضت بيضتين كان ذلك من أسباب حتفها٤٣٤/٢تبيض في الأرض٤١/٧كثرة بيضها٤٢/٧تبيض عشرة أشهر٨٦/٣يتم خلق بيضها في عشرة أيام٨٨/٣ يتم خلق الفرخ لعشرة أيام ٨٩/٣ خروج فرخين من بيضة واحدة ٩٠/٣ تخلق الفرخ من البياض ٨٩/٣ يستبين خلقه بعد ثلاثة أيام ٨٩/٣خروجه كاسيًا كاسبًا٩٢/٣ ؛ ٤٦١/٤ ؛ ٣٧٦/٦ خبث حاله بعد خروجه٣٩٧/٢ حضنه البيض في الصيف خمسة عشرة ليلة ٨٧/٣ حضنه بيض الطاوس١٣١/١ ؛ ٤٣٤/٢

عدد ما يوضع تحته من بيض الطاوس٢/٤٣٤حضن الحمام بيضه١/١٣١أثر كثرتها في عدد بيضها وفراخها٢/٤٢٧،٤٢٨لا تزاوج٧/٤٣أكثر الخلق ذرعاً٤/٣٤٢طيب لحمها١/١٥٣؛ ٢/٣٨١؛ ٤/٢٨٢؛ ٥/١٤؛ ٧/١١٧وبيضها ٥/٢٩٩ لحمها أكثر اللحوم تصرفاً ٢/٣٨١ علة ذبحها أول الليل١/١٥٠ طرد ديكة مرو للدجاج٢/٣٣٠ إلفها ٢/٤٢٦ تحننها٢/٤٣٨ تخاذلها عند رؤية العدو ٦/٥١٥ نومها ٣/١٩٢خوفها من ابن آوى ورميها بنفسها إليه ٢/٢٨٢ ؛ ٦/٥١٥ قملها ٥/٢٠١ النهي عن اتخاذها في الدور١/١٩٥ كراهة بعض الناس إدخالها بيته ١/٢٤٨حمل الفراخ بأجنحتها والفراريج بأرجلها ١/٢٠٣ التفاؤل بها ٢/٤٣٩ اتخاذ الرعاة للدجاج في مصر ٢/٣٧٣ سرعة الموت إليها ٢/٤٢٨ .

دخال الأذن : حياته بعد قطعه نصفين ٦/٣٤٤ أكل السنانير له ٢/٣٣٢ .

دخس : ليس من السمك ١/٢٧ نسبته إلى الماء ٧/٧٦ لا يعرفه المعتزلة ولا أهل البادية ٦/٣٣١،٣٣٢.

ددە : اسم قملة النسر ٥/٢١٠،٢١٣ .

دراج : تميز ذكورته من إناثه٥/١١٥جمال إناثه٥/٢٥١يعظم ولا يسمن٥/٢٨٠؛٦/٥٠١ قبح حسوه ٣/٧٦طيب لحمه١/١٥٣؛ ٢/٣٨١ ؛ ٧/١١٧علة ذبحه من أول الليل ١/١٥٠ يبيض بين العشب ٣/٨٦ وعلى التراب ٣/٩٢لا يتسافد في البيوت ٧/١١٢سفاد الذكورة للذكورة ٣/٩٢ غيرته٢/٣٨١فراخه٢/٤٤١إلف الفروج له٢/٤٣١ مهارة الكلب في تتبعه ٢/٣١٥ .

درة : موازنة بينها وبين الطاوس والحمامة ١/١٣٧،١٣٨ جمالها ٥/٨٤ .

دساس : من الحشرات ٦/٣٢٨ ليس من الحيات وإن كان على صورتها ٦/٣٣٤ ممسوح الأذن ٦/٣٣٤ ؛ ٧/٧٤ يلد ولا يبيض ٤/٣٦٨؛٦/٣٣٤؛٧/٤١،٧٤ ولا يرضع ٧/٤١ .

دعموص : يغبر حينًا بلا أجنحة ٣/٢٤٤ استحالته إلى فراش وبعوض٣/٢٤٤؛٤/٣٦٩؛ ٥/٢٠٠ ؛ ٦/٥٦٢ ؛ ٧/٢٦ .

دغفل : هو ولد الفيل ٧/٥١ .

دلدل : من كبار القنافذ ٦/٥١٣ .

دلفين:من كبار الحيوان٥/٢٨٨؛٧/٨٢ليس من السمك١/٢٧؛٧/٨٢يلد ولا يبيض٧/٧٤

دلم : من الحشرات ٦/٣٢٩ .

دوال باي : ١/١٢٤ ؛ ٧/١٠٨ بلفظ ذوال باي .

دود : من الحيوان الذي ينساح٤/٤٩٨ والثلج ٣/١٨٨ والجبن ٤/٢٨٣ والخل ٢/٣١٠؛ ٣/١٨٨والسموم٢/٣١٠والعذرة١/١٥٢ ؛ ٣/١٧٥ والقز ٧/١٨ الدودة الحمراء ولجاجها

١٦٢/٣ تولده من الجيف ١٧٥/٣ ذباب الباقلاء يكون في أول أمره دوداً ١٦٩/٣ يأكله الدجاج٨٥/٧ والفروج ٤٢٥/٢ والناس ١٥٥/٣ ؛ ٢٨٣/٤تداوي الكلاب بسنبل القمح إذا كان في أجوافها دود ٣٧١/٤ .

ديسم : ولد الذئب من الكلبة ١٢٠/١ .

ديك : ما يسمى ديكًا١٠٠/٣تسميته باللافظة ٣٢٩/٢،٣٣٢ هو من بهائم الطير١٢٧/١ أفضل من الطاوس٣٧٨/٢حوار في الكلب والديك١٢٥/١مباينة صورته للدجاجة٣٧٦/٢ طريقة معرفة الديك من الدجاجة في الصغر٣٨٧/٢ صفاء عينه٤٣٦/٢ صيصيته ٣١٩/٢، ٣٧٤؛٣٢٨/٥؛٥١٣/٦له لحية ظاهرة ٣٧٦/٢ ؛١١٦/٥حسن قده ٣٧٨/٢جمال انتصابه ٣٧٦/٢ جماله ٣٨٠/٢خصيتاه ٣٧٧/٢عظم خصيتيه ٤٣٤/٢عجزه عن الطيران ١٢٧/١ زعم العوام في الديك الأبيض الأفرق٣٦٠/٢لقطه الحب١٦٠/٣حبه التراب٣٩٠/٢سلاحه ٢٥/١صياحه٣٨٢/٢،٣٨٣،٤٠٥،٤٠٦،٤٠٧تجاوب الديكة ٣٨٤/٢ قبح صوته٤٢٢/٢ ملاحة صوته٣٧٨/٢اللعب به٤٤٤/٢فائدة أكله٤٤٧/٢جودة لحم الخصي ٣٨١/٢ خبث لحمه ١٨٣/٥ علة ذبحه من أول الليل١٥٠/١من متممات القرية ٣٥٣/٢،٣٧٨ لا يزاوج ٤٣/٧لا يقصد في سفاده النسل٧٧/٣ما يعرض له بعد الخصاء ٧٨/١،٨٧ قوته في الإلقاح ٢٦٢/٢،٣٧٧ قوة سفاده ٩٢/٣ ليس له وقت معين للهيج ٩/٧ سفاد الذكورة للذكورة ٩٢/٣ بيضته ٢٠٤/١ ؛ ٤٣٣/٢ سرعة وثبته ٣٧٤/٢ هراش الديكة ٧٩/١ ؛ ٣٣٨/٢ ؛ ١٣٥/٥ حمقه وعقوقه ١٢٨/١ بلهه وغباوته ١٣٨/١ ؛ ٣٨٦/٢ سوء هدايته ٣٨٥/٦ لا يألف ولا يحن ١٢٨/١ ؛ ٣٨٨/٢ إلفه ٣٥١/٢ ؛ ١١١/٣ ضعف ذاكرته ١٢٩/١ جوده وإيثاره ١٣٩/١ ؛ ٣٢٩/٢،٣٣١،٣٣٢،٣٤٨ ؛ ١٨٥/٥ ؛ ٤١٩/٦نزع ديكة مرو الحب من أفواه الدجاج ٣٣٠/٢ لا يوصف بصبر ولا جزع ١٩١/١ولا يصيد ٤١٤/٢قلة وفائه ٤٤٢/٢ الديك الهرم لا يفرق الحب ٣٣٢/٢ شـــجاعته وصبره في القتال ٣٧٣/٢جولانه ٤١٧/٢ تسديده ٣٧٤/٢ كيسه ٣٨٧/٢معرفته بساعات الليل ٣٧٧/٢،٤٠٥ ؛ ٤٧٩/٦ توازن خلاله ٣٨٠/٢ خضوع بعض الديكة لبعض ٢٢٥/٥ نتن ذرقه ٣٩٠/٢ ؛ ١٢٣/٣ جنايات بعض الديكة ٢٤٩/١ مقاتلته للكلاب ٢٤٩/١خداع الغراب له ٤٢٠/٢،٤٢١؛ ١٩٤/٣ ؛ ٣٠٠/٤،٣٥٥ حراسته الإنسان من الشيطان ٢٥٠/١ ؛ ٣٨٧/٢سفر الصحابة بالديكة٣٨٧/٢ الأمر بقتله ١٩٦/١أمر عمر بذبح الديكة٩٥/٣كراهة بعض الناس إدخاله بيته ٢٤٨/١ ثمنه ١٠٤/٣ .

الديك الخلاسي : ٧٥/٣ .

الديك النبطي : من أجناس الدجاج ٧٥/٣ شبهه بالطاوس ٣٧٩/٢ .

الديك الهندي : من أجناس الدجاج ٣/٧٥ لقاحه ٢/٣٧٧ .

(الذال)

ذباب : من ذوات الخراطيم ٣/١٥١من خلق النار٣/١٦٨ليس من الطير١/٢٦عظم قدره ٣/١٤٤،١٤٥حقارته٣/١٩١ ؛ ٤/٢٧٨،٢٧٩ استقذاره ٣/١٥٩،١٧٠،١٨٠ ؛٥/٢١٠ ضربه مثلاً لضعف الناس٣/١٨١ ما يعده العرب من أجناس الذبان ٣/١٤٦،١٥٠،١٥٥، ١٨٦ذبان الأسد٥/٢٢٠؛ ٧/٣٩والحمير٧/٣٩ والعساكر ٣/١٦٥والكلأ ٣/١٥١،١٦٥، ١٦٧؛٥/٢٢٠والكلاب ٣/١٥١ ؛ ٥/٢٢٠ ؛ ٧/٣٩النعر ٣/١٦٧ القمع ٣/١٦٧ الدبر والنحل ٦/٣٦٣له يعاسيب وجحلان ٣/١٥٧ ليس له أمير ٣/١٥٧ما يسمونه أمير الذبان ٣/١٦٣شبه الذباب بالذباب١/٨٢ ؛ ٣/١٩٠خرطومه ٧/١٠٣كل ذباب أقرح ٣/١٤٨، ١٤٩نبات أجنحته٣/٢٤٤ أيره ٣/١٥٢ رؤية أيره ٦/٣٥٥ ألوانه ٣/١٨٥الذباب الأزرق ٣/١٨٩تلون ذباب البقل بالخضرة٥/١٩٨ذباب الإبل زرق٣/١٨٥والدواب صفر٣/١٨٥ والشعراء حمر٣/١٤٤ولوعه بالقذر١/١٥٦ ؛ ٣/١٥٨،١٨٠ سقوطه على العذرة ١/١٥٦ يلغ في الدماء ٣/١٥٣يأكل البعوض٣/١٥٤؛٦/٤٧٨،٥٢٨تهافته على طعام الهند ٣/١٥٧ يسقط على النبيذ الحلو دون الحارز ٣/١٧٢ ، ١٨٠ ونيمه ٣/١٦٩ أذاه ٣/١٥٩ سلاحه خرطومه ٦/٥١٤ طنينه يسمى غناء ٣/١٥١، ١٨٥ ليس لذبان الكلأ غناء ٣/١٨٥يقوى سلطانه في الضياء٣/١٥٣ إتقانه المشي٥/١٢٠تغلبه على جلد البقرة٣/١٦٨والبعير والحمار ٣/١٦٨؛٧/٤٠السم والشفاء في جناحيه٣/١٥٠علاج الملسوع بالزنبور به٥/١٩٥التداوي به مع الإثمد ٣/١٥٤يأكله أهل السفالة ٣/١٥٥يأكله بعض الناس ٤/٢٨٢ تخلقه٣/١٦٥، ١٦٩ استحالة الباقلاء إلى ذباب ٣/١٦٩،١٧١له وقت يهيج فيه للسفاد ٣/١٥١ مطاولته في السفاد ٣/١٦٩ ؛ ٥/١٢١ ؛ ٦/٥٦٤ ؛ ٧/١٤٧ كثرة سفاده ٣/١٩٠تعاظله ٢/٢٨٤ خصلتان محمودتان فيه٣/١٥٣ أجهل الخلق ٣/١٨٨حكه إحدى ذراعيه بالأخرى٣/١٤٩ نومه ٣/١٩٣ زهوه ٣/١٤٦لجاجه ٣/١١٢،١٦٢، ١٦٣، ١٦٥ فراره إلى الظل ٣/١٩١ سكونه بالليل٥/٢١٥له وقت يهيج فيه للعض٣/١٥١سمه في خرطومه ٢/٣٧٥ ؛ ٣/١٦٨ لا يقرب قدراً فيه كمأة ٣/١٤٧نفوره من اللبن المضروب بالكندس٣/١٨٢عمره٣/١٥١، ١٥٥، ١٥٦ ، ١٨٦ ؛ ٥/١٢٣ موته في الشتاء ٥/٩٤ حياته بعد موته ٣/١٦٦ كثرته في البصرة ٣/١٩١ أعجوبة ذبابها ٣/١٩١ كثرته بواسط والهند ٣/١٥٥ ،١٩١ كثرة مخالطته للناس٣/١٦٨طعنه الحمار٣/١٥١سقوطه على البعير علامة لغدته٣/١٤٧ ؛ ٧/٤٠احتمال الجمالين بسقوطه عليه٣/١٤٧ما يقتات بالذباب٣/١٦٠لهج الزنبور بصيده١/١٥٦؛٣/١٦١ ٣/١٦١يصطاده الفروج٢/٣٧٨،٤٢٥،٤٢٨والسوداني٢/٣٧٨؛٣/١٦٢والوزغ٣/١٦١؛

٥٢٨/٦والنحلة ٤٧٨/٦ والخلد٥٣٤/٦ والعنكبوت ٢٠٥/٤ ؛ ٢١٩/٥،٢٢٠؛ ٥٢٨/٦ يهلك الإبل١٥١/٣والدواب ١٥١/٣،١٦٧،١٦٨حماية المكلوب من سقوطه عليه١٤٨/٣ طريقة إخراجه من البيت ١٥٣/٣،١٨٣ .

ذرة : من الحشرات٣٢٩/٦من المحكمات شأن المعيشة٢٢١/٥؛٦٥/٧عظم قدرها١٤٤/٣ ١٤٥؛٣٢٣/٦ذكرها في القرآن٢٧٨/٤لطفها٢٦٧/٤،٢٧٩ لا يعرف صغارها من مسانها ٢٦٨/٤ليس لها أمير١٥٧/٣قرابتها للنمل١٠٧/٧ مخالفتها للنملة١٧٥/٣استصغارها٢٧٩/٤ قلة غنائها٢٦٢/٤فازر وعقيفان ضربان منها٢٦٦/٤شمها٣٣٨/٢ ؛ ٢٦٣/٤،٤٥٦،٤٦٩؛ ١٣٩/١ادخارها١٣٩/١؛ ٤٠٦/٢؛ ٢٦٢/٤،٢٧٦؛ ١٩٦/٥صنيعها في ادخار الحب٢٦٢/٤ ٢٦٩ ؛ ٢٠/٧ أكلها للنمل ٢٧٦/٤ كثرة نسلها ٤٤/٧ معرفتها ٣٠٠/٤ حفرها جحرها ٣٣٢/٤ حملها ما زنته قدر زنتها مائة مرة ٢٦٣/٤ دعاؤها صويحباتها وموافقتها ٦٣/٤ لا يسمع لها صوت ٢٧١/٤،٢٧٢ قتلها الحية المجروحة ٢٢٠/٥ ؛ ٣٤٤/٦ ؛ ٤٠/٧ خوف الدب من شرها٢١/٧ والذئبة على ولدها منها ٤٠/٧إجلاؤها الأمم ١٤٥/٣ إهلاك بعض الأمم بها ٣٩٢/٦ .

ذهبية : إبل بين الحوش والعمانية ١٠٢/١ .

ذئب : من ذوات الأنياب ١٤٤/٣من ذوات الشعر ٢٥٧/٥ زعم أنه كلب ٣٤٨/٢ كله وحشي ٣٣٠/٦ قرابته لبعض الحيوان ٣٤٨/٢ العسبار ولد الضبع منه ١١٩/١؛ ٣٩٢/٦ السمع ولده من الضبع ١١٩/١ ؛ ٣٩٢/٦ الديسم ولده من الكلبة ١٢٠/١ مسخ أحد الماكسين ذئبًا ٣٥٧/٦،٣٥٨،٣٩٢ موازنته بالثعلب ١٣٨/١ شبهه بالشيطان ١٩٦/١شبه الكلب به ٣٦٣/٢ ذئب أهبان ١٩٦/١، ٢٥٠/٣ ؛ ٣٠١/٤ ؛ ٢٩/٧،١٢٩ ذئب الخمر ١٤٤/١؛ ٣٢٤/٤،٣٢٥ ؛ ٣٧٨/٦،٤٠٤،٤١٤،٥٣٥ ؛ ٨٣/٧ ذكره في القرآن٢٧٨/٤ طول خطمه٣٠٧/٣٦٤/٢ قوة قلبه لشدة خطمه٣٠٧/٤،٣٣٣ قوة فكيه٥٥٢/٦ قوة نابه ٩٧/١ ؛ ٣٦٣/٢ ؛ ١٥٢/٣أسنانه ممطولة٣٦٤/٢ ؛ ٢٨٦/٤ ؛ ٣٨٦/٦ تشممه١٦٨/١؛ ٣٣٨/٢استرواحه بالنسيم٣٢٣/٤ صدق شمه٢٩/١؛ ٤٥٦/٤؛ ٧/٧ قزله٩٥/١؛ ١١٨/٥ كسبه٥٣٤/٦ لا يأكل إلا اللحم٨٥/٧ أكله الحية ٣٩٧/٤ بريه العظم٥٥٢/٦ إذابة جوفه للعظم٤١٣/٤لحسه عين الجمل الميت٥٥٢/٦ قبح لطعه الماء ٧٦/٣شدة رده لسانه٥٥٢/٦ سبب شدته ٣٣٣/٤ سلاحه في شدقه ٥١٤/٦ قبح صوته ١٩١/١ ضرره ١٩٦/١التحامه بالأنثى٣٦٤/٢حاله وقت الهيج٢٨٧/٤ مطاولته في السفاد٣٦٥/٢سهولة قتله حين السفاد ٣١٣/٢سفاده الكلبة ١٢٠/١ والضبع٥٢٧/٦ تلاقح الذئاب والكلاب٣٦٤/٢ الشك في لقاحه لبعض الحيوان٣٤٨/٢لا يتلاقح في البيوت١١٣/٧بعض صفاته١٣٩/١ختله٤٣٨/٢

غدره١/١٣٩،١٩٦ ؛ ٦/٥٣٤ ظلمه ٤/٣٣٢،٣٣٣خبثه ٦/٥٣٤ سلته وخطفته١/٢٠٠؛ ٢/٤٠٦شدة احتراسه ٣/١٩٢ ؛ ٥/٢٨٤ حمق الأنثى ٧/٢٢ هي أجرأ من الذئب٢/٣٧٢ سوء أخلاق الوالدة ٤ /٢٨٧ الذئاب لا تجتمع على قطيع واحد ١/٢٠٠ ضعف الذئب المخدوش٥/١٧١اشتهاؤه الإنسان المدمى٧/٣٩ وثوبه على الذئب المدمى ٦/٤٧١ ؛٣٩/٧ حدوث قوة له إذا رآه٧/٤٠،٨٣نومه بإحدى مقلتيه٦/٥٦٨محاولة ترويضه٦/٣٣١ تعليمه الصيد ٧/١٤٩ حكم قتله١/٢٠٢ يعرض للإنسان في كل حالة ٦/٥٣٣ استعانته بغيره إذا عجز عنه٦/٥٣٣ متى يصيد الإنسان ٧/١٤٨ صيده الثعلب٦/٤٧٨ مسالمة أنثى الثعلب له ٦/٣٨٣يصيده العقاب٦/٥٣٢ انقضاض العقاب عليه ٥/٢٩١سطوه على الغنم ٢/٣٤٦؛ ٥/١٧٢وقت هجومه عليها٢/٣٥٨،٣٩٦حيلته لها٤/٣٧١انقياد الشاة له٢/٢٨٢؛٣/٩٣، ١٠٦ ؛ ٥/١٧٢ ؛ ٦/٥١٥ شم الغنم رائحة موضع أنيابه ٧/٣٩ فرق الشاة منه أشد من فرقها من الأسد والنمر والببر٧/٥٩متى يسالم السخلة٥/١٣٠أفضل ما يقاتلها من الكلاب ٢/٢٩٤ جلبه اللحم لأولاد الضبع ١/١٢٩ قيامه بشأن جراء الضبع ٦/٥٢٧ ترك الذئبة ولدها وإرضاع ولد الضبع١/١٢٩خوف الذئبة على ولدها من الذر ٣/٢٨٣ عداوته للثور والحمار والبقرة والثعلب ٢/٢٨١ وللنعام ٤/٤٢١ امتناعه عن صيد الظبي في الحرم ٣/٧٢ قصة الذئب المربى ٤/٢٨٣ ؛ ٦/٣٣٠ ؛ ٧/١١٣،١٤٩ .

ذيخ : (هو ذكر الضباع) في تكوين الزرافة ١/٩٥ في تكوين السمع والعسبار ٦/٣٩٢.

(الراء)

الراعبي : نتاج مركب ٣/٨٣ أبوه الورشان وأمه الحمامة ١/٩١ ، ١٤٦ ؛ ٣/٨٢،١٠٠ أعظم من الورشان ١/٩١ عظم بدنه وفراخه ٣/٨٣ حسن هديله ٣/٨٣كثرة نسله ٣/٨٢ سوء هدايته ١/٦٩مثالبه ١/٦٩،٩١ طول عمر ولده ٣/٨٢ زيادة ثمنه ٣/٨٣ .

رباح : (هو القرد الذكر) تعليمه ٢/٣٤٦ .

ربيثاء : ربيثاء كسكر ٣/١٤١ يأكلها الإنسان ٦/٣٦٠ .

رتيلاء : من الحشرات ٦/٣٢٨ ربما قتلت ٢/٣٧٥ ؛ ٤/٣٧٠ .

رخمة : تسميتها بالأنوق ١/١٥٤ ؛ ٣/٢٤٥ ؛ ٦/٤٨٨ من سباع الطير ٢/٤٢٦ ولئامه ٣/١٢٦،٢٥٣وقواطعه٣/١٢٦ ؛ ٧/١٠هي أعظم من الغراب٣/٢٥٤ قدرة الغراب عليها ٣/٢٥٤ينقر الغراب دماغها٣/٢٠٣ليس لها مخالب٢/٤٢٦أكلها العذرة١/١٥٤؛٣/٢٤١، ٢٥٦سلاحها١/٢٥التماسها لبيضها المواضع البعيدة٣/٢٥٤حمقها٧/١٠،٢٢ زعم كيسها ٧/١٠اختيارها أعالي الجبال٦/٤٩٤؛٧/١١،٤١اتباعها الجيوش والحجاج٧/٢١ الاستدلال بها على الصيد ٧/١٠ أسطورتها ٣/٢٥٣ .

رمكة:قرابة الحمار لها١/٩٢شبه البرذون بها٢/٣٧٦؛٥/١١٦تفوقها في الطعام عليه١/٧٥، ٥/٢٥٩البغل المتولد بين الحمار وبينها لا يبقى له نسل٣/٨٢ وقوع الراعي عليها٣/١٠٠.
رق : من قواطع السمك٤/٣١١والحيوان البحري٤/٣٢٩ ؛ ٥/٢٧٨ ؛ ٦/٣٢٨ ليس من السمك١/٢٧ ؛ ٥/٢٨٢ظهوره على الشاطئ٥/٢٨٢استدارة بيضه٧/٤٣ بيضه واكتسابه الطعم خارجًاعن الماء٤/٣٢٩ ؛ ٥/٢٧٨ ؛ ٧/٤٢ يأكله الإنسان٤/٢٨٢ والأسد٢/٣١٨.

(الزاي)

زباب : ضرب من الفأر ٥/١٤١،١٦٢ صفته ٤/٤٦١ ؛ ٥/١٣٩ ما يشبهه من الحيوان ٦/٣٢٩ صممه ٥/١٤١ يسكن في الرمل ٤/٤٦١ .
زباد : حديث فيه ٥/١٦٤ .
زجر : والد الشبوط ١/٩٨ ؛ ٥/١٩٨ ؛ ٦/٣٢٧ .
زرافة : اسمها الفارسي١/٩٥ ؛ ٧/١٤٣نشأتها١/٩٤رد على ما زعموا في نشأتها ١/١٠٠ عجيب تركيبها ٥/٨٣،٨٤ ؛ ٧/٢٢زعم أنها ولد النمرة من الجمل ٧/١٤٣ طول رجليها وركبتيها ٧/١٤٣ لها خطم الجمل وجلد النمر وأظلاف الأيل وقرونه وذنب الظبي وأسنان البقر ٧/١٤٣ حملها ٧/٢٢ بلادها ٧/٧٨،١٤٣ .
زرزور : علة ضعف رجليه ٥/١٢٢ لا يمشي ٣/١١٢ إلفه ٢/٤٢٦ ؛ ٥/١١٢ يقيم مع الإنسان ولا يرحل معه ٣/١٥٨ طلب الحيات له ٥/١٨٩ .
زرق : من جوارح الملوك ٦/٥٧٥ من الجوارح١/٢٥ ؛ ٢/٣٥٠ والعقبان ٣/٩١ والبزاة ٤/٣٧١زعم أنه ذكر البازي٥/١٩٨عينه ذهبية٤/٣٧١قبوله الأدب٤/٢٨٣ترهقه الحبارى بسلحها ٦/٥١٣ عداوة الثعلب له ٢/٢٨١ خوف الحمام منه ٣/٨٠ .
زمج : من العقبان ٣/٩١ والطير الذي يقيء ٣/٨٠ .
زنبور: هو من الذبان٣/١٤٦،١٥٠،١٥٥ ؛ ٤/٢٨٢ ليس من الطير ١/٢٦حمته ٢/٣٧٥ شعرته٥/٢٣٨ ؛ ٦/٥١٤ يأكل الذباب١/١٥٦ ؛ ٣/١٦١ولا سيما إذا سقط على العذرة ١/١٥٦ويأكل النحلة ٦/٤٧٨ سلاحه في مؤخرته ٦/٥١٥ لسعته ٥/١٩٥،١٩٦لا يدمي الملسوع٣/١٦٨لا يتعرض إلا للمتعرض له ٥/١٩٠علاج لسعته بالذباب ٥/١٩٥ قد يقتل ٤/٣٩٠بيته٢/٣٢٩ ؛ ٧/١٨صنعه بيته من زبد المدود ٧/١٨وكره ٦/٥٦٨ يأكل الإنسان فراخه٤/٢٨٢ ؛ ٦/٣٦٠،٣٦٣حب الخراسانيين أكل فراخه٣/١٥٥؛ ٤/٢٨٢حمقه٧/١٠ يأكله الجراد ٣/١٥٠وصف فني له ٣/٣٠.
زندبيل : قول فيه ٢/٣٢٣ ؛ ٧/١٠٧ لا تخافه النعجة ٣/٩٣ .

(السين)

ساق حر : هو الحمام الذكر ١١٨/٣ .
سام أبرص : علة تسميته ٤٠١/٤ تسميته عظاءة ٩٦/١ ذكر أن الله أبرص أباه ٢٩٥/٤ زعم زرادشت فيه ٤٠٥/٤ صبره على فقد الطعام ٣٣٠/٤ حبه للبن ٣٨٦/٤ لايدخل بيتًا فيه زعفران ١٤٧/٣ ؛ ٣٧١/٤ مسكنه ٤٠٥/٤ يسكن في عشه طيلة الشتاء لا يطعم شيئًا ٣٣٠/٤ أكل الإنسان له ٤٠٧/٤ يقتل آكله ٤٠٧/٤ ربما قتلت عضته ٣٧٥/٢ تصيده بعض طيور الليل ٤٠٨/٢ تألفه الحيات ٤٠٧/٤ .
سرطان : من الحيوان العجيب ١٢٢/٧ من أعظم ما خلق الله ٣٣٥/٤ ؛ ١٤١،٦٣/٧ ليس من السمك ٢٧/١ ؛ ٢٨٢/٥ المبالغة في صفته ٦٤/٧ كثرة قوائمه ٣٩٣/٤ أرجله ثمان ٢١٧/٥ عيناه في ظهره ٢١٧/٥ استعانته في المشي بأسنانه ٢١٧/٥ ظهوره على الشاطئ ٢٨٢/٥ بيته ٤١/٧ يأكله الإنسان ٢٨٢/٤ ؛ ٢١٧/٥ ؛ ٣٦٠/٦ والأسد ٣١٨/٢ التعاير بأكل لحمه ٤١٨/٢ نفعه للديغ ٣٧٠/٤ تدواى الإبل بأكله إذا لدغتها الحية ٣٧٠/٤ .
سرفة : صفتها ١٣٩،٣٠/١ ؛ ٣٢٩/٢ ؛ ٥٥٣،٥١٩،٣٢٣/٦ ؛ ٥/٧ لا تقيم بجوارها أم حبين ٥٢٠،٥١٩/٦ تقوم من أم حبين مكان القراد من البعير ٥٢٠،٥١٩/٦ .
سدم : السدم المعنّى من الإبل ٨٧،٨٦/١ .
سعلاة : فرق ما بينها وبين الغول ٢٠٣/١ ؛ ٦٩٧/٦ زواجها عمرو بن يربوع ٢٠٣/١ ؛ ٣٩٨/٦ ، ٤١٩،٤١٨ أولادها من الناس ١٢١/١ ؛ ١٠٨/٧ نارها ٤٩٩/٤ .
سقنقور : له أيران ٣٤٦/٦ ؛ ١٠٣،٧٠/٧ تداوي العاجز عن النكاح به ٣٤٦/٦ أنفعه ما اصطيد في أيام هيجه ١٣٣/٧ .
سلحفاة : من الحيوان البحري ٣٢٩/٤ ؛ ٢٧٨/٥ ليست من السمك ٢٧/١ ؛ ٢٨٢/٥ ظهورها على الشاطئ ٢٨٢/٥ بيضها واكتسابها الطعم خارجة عن الماء ٣٢٩/٤ ؛ ٢٧٨/٥ ؛ ٤١/٧ تداويها بالصعتر إذا أكلت الأفعى ٣٧١/٤ أكل الأسد لها ٣١٨/٢ .
سلوى : لذة طعمها ١٤٦/١ .
سمارو : علة تسميته ٢٥١/٣ .
سماسم : تربيته ١٧٠/٣ .
سمامة : التسمية بها ٣٣/٧ .
سمانى : هراش السمانى ٣٣٨/٢ ؛ ١٣٥/٥ أكله يورث الدوار ٤٠٧/٤ .
سمع : هو ولد الذئب من الضبع ١١٩/١ ؛ ٣٩٢/٦ فساد عرقه ٧٠/١ أسرع من الريح والطير ١١٩/١ ؛ ٧٨/٧ كلام في تلاقحه ٣٤٨/٢ لا يموت حتف أنفه ١١٩/١ .

سمك : ماهية السمك ٢٧/١ ليس كل ما يعيش في الماء سمكًا ٢٨١/٥ من أعظم ما خلق الله ٣٣٥/٤، ٦٣/٧ما يعايشه في الماء ٢٧/١ أجوده الشبوط ١٥٣/١ قواطع السمك ١٢٧/٣؛ ٣١١/٤؛ ٥٥٥/٦ من الأوابد والقواطع ٣١١/٤ سمك كسكر ١٤١/٣ ؛ ٢٦٧/٤ السمكة التي تحمل الغرقى ٢٣/٧، ٧٦ ما يغوص منه في الطين ٢٣/٧ ليس له رئة ٤٩٦/٦ ليس للبحري لسان ودماغ ٥٥٤/٦ للنهري لسان ودماغ ٦٣/٧ انعدام لسانه ٢٠٤/١ قوة بدنه ٣١٦/٤؛ ٢٣/٧ له دم ٤٧٤/٤ تولده من الماء ١٧٧/٣ أكله الطين والنبات ٨٥/٧ زعم أنه لا يبتلع الطعم إلا بالماء ٥٥٥/٦ كثرة بيضه وذرئه ٣٤٢/٤، ٤٢٤ ؛ ١٩١/٥ ؛ ٤٢/٧، ٤٣ أثر الرعد في بيضه ٣٥٣/٤ زعم أن جميعه يلد ٧٥/٧ سفاده ١٤٤/٧ هدايته ١٢٨/٣ سباحته في غمر البحر ١٢٨/٣ موته بنسيم الهواء ١٢٨/٣؛ ٤٥٧/٤ تغذية الخيل بهسيسه ٨٤/٧ زعم زرادشت أن بول السنور يقتل عشرة آلاف سمكة ١٧٣/٥ يأكل بعضه بعضًا ١٢٨/٣ ؛ ٣٤٢/٤ ؛ ١٧٣/٥ يأكله طير الماء ٤٠٥/٤.

سمنان : ضرب من العقبان ٩١/٣ .

سمندل : طائر هندي ٥٥٠/٦ لا يحترق بالنار ٣١٠/٢ ؛ ١٦٧/٥ ؛ ٥٥٠/٦ .

سمور : من ذوات الفراء والوبر ٣٣١/٦ جهل الجاحظ ببدنه ٣٣٤/٦ .

سندل : هو السمندل ٥٥٠/٦ .

سنور : كثرة أسمائه غير المشتقة ١٨٠/٥ أنواع السنانير ٣٥٠/٢ منها الوحشي والأهلي ٢٨٣/٤؛ ١٨١/٥؛ ٣٢٩/٦ الوحشي ١٠٢/١ ؛ ٣٤٥/٢ ؛ ١٠٩/٧ البقالي هو أصيد السنانير ١٧١/٥ زعم بعض المفسرين في خلقه ١٨٧/٥ زعم زرادشت أنه من خلق الشيطان ٤٠٦/٤؛ ١٧٢/٥ قذارته ٢٤٨/١ قرابته لطوائف من الحيوان ٣٤٨/٢ شبهه بالإنسان ١٥٦/٥ وبشبل الأسد ١٨١/٥ وبالأسد ٩٧/١ ؛ ٢٨٣/٢، ٣٩٠؛ ١٤٧/٥؛ ٨٠/٧ وبالأسد في ختل العصفور ١٨١/٥، ١٨٢ مخالبه ١٨٤/١ ؛ ١٨٦/٥ طيب فمه ١٨١/٥ قوة شمه ٣٣٨/٢ ؛ ٧/٧ تضيء عينه بالليل ٣١٧/٤، ٣٧١ ؛ ١٧٦/٥ بصره بالليل كبصره بالنهار ١١٤/٣ ؛ ٨/٧ زعم أنه أبصر بالليل ٢٥٩/٣ ؛ ١٨٠/٥ ضعف رأسه ١٨٠/٥ سعة جلده ١٨١/٥، ١٨٢ أطباء الهرة ١٨٥/٣ ضعفه إزاء جرذ أنطاكية ٤٠٦/٤ ؛ ١٣٥/٥ اختلاف ألوانه ١٤٧/٥ لونه الأصيل ١٧١/٥ خير ألوانه ٢٩٤/٢ لون عينه إما أزرق وإما ذهبي ١٧٦/٥ تفقيح الجراء ١٨٥/٥ يجزع من الطعام الحار ٢٨٢/٢ لا يذوق الحموضة ٢٨٢/٢ خطأ إطعامه من الخوان ٣٢٠/٢ يأكل الفأر ٢٤٨/١؛ ٣٣٢/٢، ٣٣٣ والجرذان ٣٣٣/٢؛ ١٦٧/٥ والحمام والفراخ والعصافير ٣٣٢/٢ والحيات ٢٥/١ ؛ ٣٣٣/٢ ؛ ٣٣٩/٤ ؛ ١٦٧/٥ ؛ ٥١٣/٦ والأوزاغ ٣٣٣/٢؛ ٣٦٤/٤ والخنافيس ٧٨/٣ ؛ ١٦٧/٥ والجعلان ١٦٧/٥ ودخالات الآذان ٣٣٣/٢ والعقارب

٣٣٣/٢ ؛ ٣٦٤/٤ ؛ ١٦٧/٥وبنات وردان٣٣٣/٢ ؛ ١٦٧/٥وراثته عن الأسد الرجوع في قيئه١٤٩/١؛٧٩/٣سؤره٣٣٣/٢ اختلاف أصواته٢٨/١؛٣٨٩/٢لغة السنانير٢٧٠/٤؛ ١٥٦/٥فهم الإنسان صوته٢٨/١يصيده أصحاب الحمام٢٨١/٤دفع ضرر الفأربه٤٠٧/٤ الاستعداء به على مخلوقات الشيطان٤٠٧/٤أكل لحمه٢٨١/٤ ؛ ١٨٣/٥زعم أن من أكل لحم سنور أسود لم يضره سحر ٣٦٠/٢ كثرة نسله٧٤/١ له وقت معين للهيج ٩/٧ شدة صياح الأنثى عند الهياج١٦٨/٥ قوة الإناث بعد السفاد١٧١/٥ ؛ ٤٧١/٦ ؛ ٨٣،٤٠/٧ ضعف الذكر بعده ١٧١/٥ ؛ ٤٧١/٦ ؛ ٨٣،٤٠/٧ أحوال الإناث والذكور١٧١/٥مدة حمل الأنثى ١٨٥/٥ تضع في السنة مرتين ١٧١/٥سفاد الثعلب الهرة الوحشية ٩٦/١ وثب الذكور على الذكورة ٩٢/٣يعرض له الحلاق١٧٠/٥إلفه١٢٨/١؛ ٣٤٥/٢، ٣٨٨، ٤٢٦رجوعه إلى صاحبه ٣٨٩/٢ معرفته اسمه١٢٩/١ ؛ ٥٤/٧ معرفته لربة المترل ٣٨٩/٢ ولولده ٣٨٩/٢بره بولده ١٧٦/٥ إيثار الهرة ولدها ٣٨٩/٢ ؛ ١٨٥/٥قبضها عليه بأنيابها ٢٨٥/٣ هو لص لئيم١٦٧/٥شره خؤون ١٦٧/٥تغطيته رجعه٣٨٩/٢علة ذلك١٣٦/٥، ١٧٦،١٣٧ مشيه ١١٩/٥معاملته حين يتناول صاحبه الطعام ٣٢١/٢ موته من أكل سام أبرص ٤٠٧/٤ ومن أكل الأوزاغ والحيات والعقارب ١٦٨/٥ نتن جيفة السنانير لا سيما الذكور١٦١/١ الأمر باستحيائه ٣٣٢/٢ هو آنس الحيوان بالإنسان ١٧٤/٥ يألف المكان ولا يألف الناس ١٥٨/٣ ؛ ١٦٩/٥حب النساء له ١٨١/٥تقبيلهن لأفواه السنانير١٨١/٥ أكل الهرة أولادها ١٢٩/١ ؛ ١٧٠/٥ ؛ ٣٤٦/٦أكل سنانير الجيران أولادها ١٧٥/٥فزع الفأر والجرذ منه ١٩٦/١ ؛ ٢٨٢/٢ ؛ ١٠٦/٣ والفيل ٢٨٢/٢ ؛ ١٤٨/٥ ؛ ٧٩،٤٨/٧ ٨٠ والناقة ١٤٨/٥ لعبه بالعقرب قبل أكلها٣٦٤/٤ ؛ ١٣٨/٥ وبالفأر ١٣٨/٥شم الفأر لرجعه ٣٨٩/٢عداوته للجرذ٥٩/٧يألف فرخ الحمام٣٨٩/٢معابثته لفراريج الدار٣٨٩/٢ وللحمام ٤٣١/٢ .

سودانى : يخترع اللحون ١٦٢/٣ صيده للذباب ٣٧٨/٢ ؛ ١٦٠/٣ .

سوس : تولده في جمار النخلة ١٧٦/٣ .

(الشين)

شاة : جرها ٧٩/٣بعرها ٣٩٠/٢معرفة حملها ١٢٢/٣ ؛ ٢٥٦/٥أفضل الأوقات للإنزاء عليها ٢٧٣/٥ تضع في خمسة أشهر ٢٨٧/٤ وقوع الراعي عليها ١٠٠/٣ ولدها ٤٤١/٢ إلفها٣٥١/٢معرفتها لاسمها ٥٤/٧حكاية وفهم الشاة المكية١٣٠/٧ما تهيأ للشاة من النطق ١٥٥/٥سكرها٣٧١/٢انقياد الشاة للأسد والذئب٥١٤/٦شدة خوفها من الذئب٢٨٢/٢ ١٠٦/٣وقت هجوم الذئب عليها ٣٥٨/٢،٣٩٦خوفها من الأسد٢٨٢/٢أكله لها٣١٨/٢

قد يجرها إلى عرينه ٥١٤/٦،٥١٥ لا يعرض لها إلا للمطعم ١٩٠/٥ قتل أقاطيعها للحيات ٣٦٤/٤ .

شاهمرك : الخفاش أقوى منه ٢٥٨/٣موته من أكل سام أبرص ٤٠٧/٤ صيده للذباب ١٦٠/٣ أكله للحيات ٢٥/١ ؛ ٣٤٠/٤ ؛ ٥١٣/٦،٥١٤ .

شاهين : من الجوارح ٣٥٠/٢ من جوارح الملوك٥٧٥/٦ ليس من العقبان ٩١/٣ الحمام أطير منه ١٠٦/٣ قبوله الأدب ٢٨٣/٤حبه لحم الخفاش ٢٦١/٣لا يأكل إلا اللحم٨٥/٧ شدة خوف الحمام منه٢٨٢/٢ ؛ ٩٣/٣ترفع الحمام معه مع شدة خوفه منه١٠٦/٣خوف الأبغث منه٤٧٩/٦خوف صاحب الشاهين من العقاب٢١/٧اللعب به٤٤٤/٢ثمنه١٠٤/٣.

شبث : من الحشرات ٣٢٨/٦ ذكره في الكلمات الشنيعة ١٠/٣ ربما قتلت عضته ٣٧٥/٢ ؛ ٣٧٠/٤ .

شبوط : ولد الزجر من البني ٩٨/١ ١٩٨/٥ ؛ ٣٢٧/٦ هو أجود السمك ١٥٣/١ زعم إياس بن معاوية فيه ٣٢٧/٦ شبهه بالبغل ٩٨/١ كثرة ذكوره وقلة إناثه ٩٩/١ قلة عدده ١٠٠/١حرصه على أكل العذرة١٥٣/١،١٥٤؛٣١٠/٤بيضه أصغر من بيض البني١٠٠/١ الخلاف في بيضه ٣٢٧/٦ مواطنه١٠٠/١مطر الشبوط ٩٩/١ ،١٠٣؛ ٢٧٩/٥ حيلته في التخلص من الشبكة ٢٣/٧ يأكله الإنسان ٣٦٠/٦ .

شجاع : يواثب ويقوم على ذنبه ٣٦٤/٤ .

شحمة الأرض:من الحيوان البري٣٢٩/٤شبهها بالضب٣٢٨/٦غوصها في الرمل٥٠٤/٦

شحمة الرمل : هي شحمة الأرض ٤٥٠/٦ .

شران : ذكره في عنوان ٢١٤/٥ .

شعراء : من الذبان ١٥٠/٣ من المغنيات ١٨٥/٣ .

شفنين : هو حمام ٧٥/٣ جمال صوته١٢٧/١،١٩١ وفاؤه لزوجته ٢٥١/٣؛٤٣/٧،١١٣ يأكله السنور ١٨٢/٥ .

شق : هو أصل النسناس ١٢٣/١ .

شقراق : قتاله للأطرغلة ٢٨١/٢ .

شلقطير : اسم لبعض السباع المشتركة الخلق ٣٣٢/٦ .

شلقة : ضرب من السمك ٧٣/١ .

شيطان : إنكار الدهرية للشياطين ٣٢٥/٢ ذكره في الكلمات الشينية المسخوطة ١٠/٣ صفته١٩٢/١؛٤٢٦/٦ شيطان الحماطة١٠١/١، ١٩٨،٢٠٣؛ ٣٢٤/٤؛ ٣٧٩/٦،٤٠٤، ٤١٦شيطان الخضراء٢٠٣/١شيطان النساك والعباد وحفظة القرآن٤١٧/٦شياطين الشعراء

٤٣٣/٦ شياطين الشام والهند ٤٣٧/٦ رؤوس الشياطين ٢٧٩/٤ ؛ ٤٢٥/٦ عينه٤٢٦/٦ تصوره٤٣٠/٦هو سبب الطاعون٤٢٩/٦ تناكح الشياطين٤٢/١ ذكاؤه ومعرفته ٤٥٣/٦ استراقه السمع٤٣٦/٦،٤٥٣استهوائه الإنسان ١٩٩/١عداوته للإنسان ٥٩/٧ العزيمة عليه ٣٤٩/٤ رجمه ٤٥٧/٦ يغل في رمضان ٤٣١/٦ نفوره من الديك الأبيض الأفرق٣٦٠/٢ حراسة الديك له ٢٥٠/١ لطيم الشيطان٤٠٨/٦ خلق الإبل من أعناها١٩٦/١؛٤٣١/٦.

(الصاد)

صافر : لا ينام في الليل ١٩٢/٣ .
صحناء : كسكر ١٤١/٣ يأكلها الإنسان ٣٦٠/٦ .
صدى : من طيور الليل ٤٠٨/٢؛٢١٥/٥ الفزع من صوته٤٤٦/٦ صياحه مع الصبح .
صرصراني : نوع من الإبل ٩٢/١، ٧٥/٣ .
صعو : ضرب من العصافير ١٢٠/٥ .
صفرد : جبنه ١٣٩/١ .
صفية : الصفايا من الإبل ١٥٣/١ أكرمها أشدها حبًا لأولادها ٦/٧ .
صقر : من الجوارح ٣٥٠/٢من جوارح الملوك ٥٧٥/٦ ليس من العقبان ٩١/٣طير عربي ٥٧٥/٦ لا يأكل إلا اللحم ٨٥/٧ حبه لحم الخفاش ٢٦١/٣ قبوله الأدب ٢٨٣/٤ اللعب به٤٤٤/٢كيف تنحيه الحبارى عنها١٦٢/١ ؛ ٢٣٨/٥ ؛ ٣٦/٧خوف الحمام منه٢٨٢/٢ والأبغث٤٧٩/٦مواثبته للكركي٨٣/٧ثمنه١٠٤/٣خوف صاحب الصقر من العقاب٢١/٧
صؤابة : زعم أنها ذكر القمل ١٩٨/٥ حقارتها ٢٧٩/٤ الحكمة فيها ٢٠٣/٢ .

(الضاد)

ضأن : قرابة الضأن من الماعز ٩٤/١ الغنم على قسمين ضأن ومعز ٨٣/٣ مخالفته للمعز ٧٥/٣ فضله على المعز ٢٤٣/٥ ،٢٤٤،٢٥١ البقر ضأن ٣٤٨/٢ بركتها ونماؤه ٢٤٣/٥ قول فيها٢٤٢/٥ذكرها في القرآن٢٧٨/٤؛ ٢٤٢/٥ لحمها ٢٥٤/٥،٢٥٥ طيب رؤوسها المشوية٢٤٤/٥ولبنها٢٤٣/٥شحمها يصير إهالة٢٤٤/٥بطء جمود إهالته ٣٠٧/٤ ضررها ٢٥٩/٥نبات ما تأكله٢٥٠/٥ولادته مرة في السنة ٢٤٣/٥ امتناع التلاقح بينها وبين المعز ١٠٣/١؛٧٥/٣لاتتئم٢٤٣/٥ تحملها البرد٢٥١/٥لاتقرب الضأن ما وجدت معزًا٤٣١/٢.
ضب : تسميته عظاءة ٩٦/١حيوان بري ٣٢٩/٤ من الأحناش ١٥٣/٥ ؛ ٥٣١/٦ من المسخ ١٩٦/١،٢٠٣ ؛ ٣١٠،٢٩٥/٤ ؛ ٣٥٦/٦، ٣٥٧،٣٩٥ زعم أنه يهودي ٥٧٤/٦ ضب السحا ٣٢٥/٤ ؛ ٣٧٨/٦،٤١٤ الضباب الدلالي٥١٢/٦ ما يشبهه الضب ٣٣٢/٤ ٣٢٨/٦ولد كل ما يشبه الضب فرخ٣٣٤/٦موازنة بينه وبين الورل٥٦٣/٦ الورل ألطف

جرمًا منه ٣٣٢/٤ براثن الورل أقوى من براثنه ٣٣٢/٤ شبه كفه بكف الإنسان ٣٥٦/٦ ولحمه بلحم الدراج٥٠١/٦ قصر إهامه٣٨٦/٦كلال براثنه٣٣٧/٦كفه في رجله ١١٤/٣ بعضه له لسانان٣٤٦/٦تنبت أسنانه دفعة واحدة ٣٧٥/٦،٣٧٦،٣٨٦ رفعة رأسه٣٦٤/٦ أسطورة اغتصابه ذنب الضفدع ٣٧٩/٦ تغيير الحر لون جلده ٣٨٥/٦ حبه للتمر٣٤٨/٦ ٣٨٧ أكله أولاده ١٢٩/١ ؛ ٣٤٢/٤ ؛ ٣٤٢/٦ ، ٣٤٣،٣٤٦ ؛ ٤٢/٧ والجراد٣٤٧/٦ حيلته في هذا ٣٤١/٦،٣٤٢يعرض لبيض الظليم ٥٠١/٦ رعي أفراخه البقل ٣٧٦/٦عوده في قيئه ٣٤١/٦اكتفاؤه بالنسيم إذا هرم ٣٢٢/٤،٣٤٣؛ ٣٤٥/٦،٣٨١ استغناؤه عن الماء ٣٨١/٦،٤٦٣سلاحه ذنبه٥١٤/٦ التداوي به٣٩٠/٦ذم أكله٣٦٨/٦ كثرة نسله١٩١/٥ لأنثاه حران ٣٤٦/٦، ٣٥٤، ٣٥٥ وله أيران ٣٣٨/٤ ؛ ٣٤٦/٦،٣٥٤،٣٥٥ ؛ ٧٠/٧، ١٠٣بيضها جلد لين ٣٧٧/٦ اتساقه في بطنها ٣٧٧/٦ كثرة بيضها ٤٢/٧ أكثر بيضًا من الدجاجة تبيض ستين بيضة ٣٧٦/٦قد تبيض سبعين ٣٤٢/٤ ؛ ٣٥٥/٦بيضها يشبه بيض الحمام٣٧٦/٦لا تحثم على بيضها٤١/٧حفرها لبيضها ثم دفنه أربعين يومًا ٣٧٦/٦، ٣٧٧ دفنها أولادها وتعهدهن حتى يخرجن٣٤٣/٦خروج الحسل كاسبًا٢٢٢/٥؛٣٧٦/٦ عقوق الضب ١٧٦/٥ نسيانه ٣٣٩/٦ حزمه ٣٤٠/٦ خبثه ٣٥٠/٦ كبره وزهوه ٣٥١/٦ سوء هدايته٣٨٥/٦إعداده العقرب للمحترش ٣٤٠/٦،٣٤٦؛ ٢٤/٧مراتب سنه ٣٨٥/٦ طول عمره ٣٤٤/٦،٣٧٥؛١١١/٧ طول عمر الحسل ٣٧٥/٦ سن الحسل ثلاثة أعوام ٣٧٥/٦ حياته بعد القطع ٣٤٤/٦ أطول شيء ذماء ٣٤٤/٢؛ ٢٤٧/٣؛ ١٣٨/٥؛٣٤٤/٦،٣٤٩، ٣٨٦؛١٥٠/٧له مسكن ٤٠٥/٤حفره جحره في الكدية ٣٣٢/٤،٣٤٣؛٣٣٧/٦،٣٣٩، ٣٤٥حفره جحره لدى علم ٣٣٩/٦، ٣٤٥ معنى ظلمه٣٣٢/٤ ما يسكن بقربه ٣٥١/٦ اعتداء الورل على جحره ٣٣٢/٤ اغتصاب الحية بيته ٥٦٤/٦ لجوء العصفور إلى جحره ٢٨١/٥ يستخرجه السيل الشديد ٣٧٤/٦،٣٨٢،٥١٢ ووقع حوافر الخيل ٣٨٢/٦هرب فراخه منه٣٧٦/٦،٣٧٧التدرب على أكله٢٨١/٤يأكله الإنسان٢٨٢/٤،٣٠٨؛١٣٨/٥؛ ٣٥٦/٦،٣٦٨،٣٨٩،٥٢٠والظربان٣٣٩/٦،٥١١والورل ٣٣٩/٦،٥٦٣ كيف يصطاده الظربان ١٦٢/١؛١٦٢/٦؛٣٤١/٧؛١٩شدة طلبه له١٦٣/١أكل الثعالب ولده ٣٤٣/٦والظربان ٣٤٣/٦، ٥١١ ، ٥١٢ والطير ٣٤٣/٦ مصارعته الورل ١٥٠/٧ والحية ٣٧٧/٦، ٣٧٨ مسالمة العقرب له ٣٤٧/٦ ديته ٣٨٨/٦ قصة النون والضب ١٢٤/٧ .

ضبع : اسمها الفارسي٥٦٠/٦ من ذوات الشعر٢٥٧/٥ ليست من مراكب الجن٣٤١/٦ كلها وحشية ٣٣٠/٦زعم أنها كلب٣٤٨/٢ العسبار ولدها من الذئب ١١٩/١؛٣٩٢/٦ السمع ولد الذئب منها١١٩/١؛٣٩٢/٦ مسخ أحد المساكين ضبعًا٣٧٥/٦،٣٩٢حقارتها

١/٢٣٦ أسنانها ممطولة ٤/٢٨٦جلدها جلد سوء٦/٥٥٧ عرجها ١/٩٥؛٥/١١٧لا تأكل إلا اللحم٧/٨٥ولوعها بالجيفة٥/١٧٣أكلها النمل٤/٢٧٦ الشك في لقاحها لبعض الحيوان ٢/٣٤٨ مسافدها الذئب حيضها ٣/٢٥٧ زعم أنها تكون عامًا ذكرًا وعامًا أنثى وطؤها القتيل ثم أكله ٥/٦٤ ؛ ٦/٣٤١، ٥٥٩ معاينة بعض الأعراب لذلك ٥/٦٤ إرضاع الذئبة ولدها١/١٢٩جلب الذئب اللحم لولدها١/١٣٠قيامه بشأن جرائها٦/٥٢٧ حمقها ٧/٢٢ نبشها القبور ٦/٥٥٩ مسالمة النسر لها٦/٤٨٩ الاحتراس في صيدها ٦/٣٤١ .

ضفدع : من الحيوان البحري٤/٣٣٠ ؛ ٥/٢٧٨، ٢٨١ من الحيوان المطيع ٤/٤٠٢ليست بسمك ٥/٢٨٢ ليست بأدل على الله من الفراش٣/١٧٦ نسبها للضب ٤/٣٢٩ العلاجيم ذكورها السود٥/٢٧٩، ٢٨١لاتبتلع الطعم إلا ببعض الماء٥/٢٨٦تعظم ولا تسمن٥/٢٨٠ لا عظم لها ٥/٢٧٩، ٢٨٠سقوط ذنبها وقصة ذلك ٥/٢٧٩، ٦/٣٧٩أجحظ خلق الله عينًا ٥/٢٨٠جيد السمع ٥/٢٨٣نقيقها بالليل١/٢٠٤لا تصوت إلا في الماء٣/١٢٩؛ ٥/٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦كيفية نقيقها ٣/١٢٩سكوتها عند الفجر٥/٢٨٦ورؤية النار١/٢٠٤؛٤/٤٧٧، ٥٠١ ؛٥/٢٧٨، ٢٨٦التداوي به٥/٢٨٤، ٢٨٥بيضها خارج الماء٤/٣٣٠؛٥/٢٧٨؛٧/٤١ طريقة سفادها ٢/٣٦٥حذرها٥/٥٨٣ظهورها غب المطر١/٩٩، ١٠٣؛ ٣/١٧٦؛٥/٢٧٨ ظهورها بقرب الشاطئ ٥/٢٧٨ عيشها مع السمك ٥/٢٨١ تخلقها في أزج اليخ بخراسان ٣/١٧٦يأكلها الأسد ٢/٣١٨؛ ٥/٢٨٠والإنسان٥/١٣٨، ٢٨٠ والحيات ٥/٢٨١، ٢٨٢ العذاب بها ٥/٢٨٨ .

ضمج : من الحشرات ٦/٣٢٩ أذاه ٢/٣٧٥ ؛ ٤/٣٧٠ ؛ ٦/٣٢٩ .

ضوع : من طيور الليل ٢/٤٠٨ ؛ ٥/٢١٥ صياحه مع الصبح ٢/٤٠٧ .

(الطاء)

طاغريس : هو أصل للكلاب الهندية ١/١٢٠ .

طاووس: من حيوان الهند ٧/١٠٤القول بأنه من طير الجنة٣/١٨٧ جمال شكله ١/١٢٧؛ ٥/٨٣، ٢٥١ حسنه في ألوانه ٢/٣٧٩ تلاوين ريشه ٢/٣٧٨ تميز الذكر من الأنثى ٥/٦٠ موازنة التدرج به١/١٣٧والدرة١/١٣٨فوق الفرس عليه في الجمال ٢/٣٧٩عيوبه٢/٣٧٨، ٣٧٩قبح رجليه٢/٣٧٨ سماجة صوته١/١٩٠ التشاؤم به١/١٩٠؛ ٢/٣٧٨ علة استحسان العامة له ٢/٣٨٠ يلقى ريشه في الخريف ويكتسي إذا اكتسى الشجر ٣/٩١ يبيض أول ما يبيض ثلاث بيضات٣/٩١حضن الدجاجة بيضه١/١٣١؛ ٢/٤٣٤عدد ما يوضع من بيضه تحت الدجاجة٢/٤٣٤مايحضنه الدجاج يكون أقل حسنًا وأبغض صوتًا١/١٣١صغر فراخه التي تحضنها غير أمهاتها ٢/٤٣٥يكون منه بيض الريح٣/٨٧، ٩١تزاوجه وإفراخه في العراق

١١٢/٧موقه ٣٧٨/٢، ٢٢/٧ ثمنه ١٠٤/٣.
طبرزين : لا يستوحش منه الحمام ٩٣/٣ .
طبوع : من الحشرات ٣٢٨/٦ شديد الأذى ٣٧٥/٢ ؛ ٣٧٠/٤ .
طلح : ضرب من القراد ١٦٤/٣ .
طير : ماهية الطائر ٢٦/١ما يطير ولا يسمى طيرًا ٢٦/١ ؛ ٢٦/٧ تقسيمه إلى سبع وبهيمة وهمج ٢٥/١ ؛ ١١٣/٥(**سباع الطير**)٢٥/١سلاحها ٢٥/١إلقامها فراخها ٢٦/١ ؛ ٤٢٤/٢ طلبها للحمام١٠٦/٣ الحمام أسرع منها ١٠٦/٣بطء طيرانها إذا طارت في جماعة ١٠٧/٣ صغارها أقبل للأدب٢٨٣/٤هي قليلة الشرب للماء١٥٣/٣اتباعها الجيوش٤٨٤/٦؛ ١١/٧ هرها من العقاب٥٣٢/٦ (**بهائم الطير**)٢٥/١سلاحها ٢٥/١تقممها ٤١٧/٢ الخالصة منها ٤٢٤/٢ بطء طيرانها إذا طارت في جماعة ١٠/٣(**وحوش الطير**) صوتها ١١٧/٣ما يعتريها إذا صيدت ٣٣١/٦ فراخها لا تجاوز الأوكار ١٤/٧ (**طير الماء**) مشترك الطباع ٤٠٥/٤ أكله للسمك والحب٤٠٥/٤ صيده ٢٥٨/٥ ما له طبيعة مشتركة٢٦/١ ؛ ٤٢٥/٢ النتاج المركب ٩٥/١ الخشاش ٢٥/١ لئام الطير ٢٥٣/٣ قواطع الطير١٢٧/٣ ؛ ٣١١/٤، ٤٠٥ الطائران العجيبان ٣١١/٢ الطائران البحريان العجيبان ٢٥١/٣، ٥٥١ طائر شديد الطيران بلا ريش١١٢/٣طائر لا يطير وهو وافي الجناح ١١٢/٣، ٢٥٢طائر لا يمشي ١١٢/٣طائر دائم الطيران يغتذي بالبعوض والفراش١١٣/٣، ٢٥٢طائر ليس له وكر ٤٨٣/٦طيور الليل ٤٠٨/٢ ؛ ٢١٥/٥ جوارح الملوك ٥٧٥/٦ الطير الأبابيل ٢١٠/٣ذوات الأطواق ١٠٠/٣ ما يروق العين١٢٧/١طائر التمساح٣٧١/٤ ؛ ٤٩٦/٦شبه النعامة بالطائر٤١٦/٤ والجني بطير الماء ٤٦٣/٦ ليس لأذنه حجم ٤٠٥/٤ حدة بصر عتاق الطير مع خطئها في ذلك ٤٩٠/٦لون عيون أحرار الطير وعتاقها ١٧٦/٥ كفه في رجله ٤٣٩/٢ ؛ ١١٤/٣جناحاه بمنزلة اليد ١٢٢/٥ ريش جناحه ٤٣٩/٢ خروج طيور الماء غير مبتلة الريش ٢٥٨/٣ تأثير قوة الجناح في ضعف الرجل١٢٢/٥تحسيره ٣٦٩/٤، ٣٩١قوته بعد التحسير٣٩١/٤وقوف نمو منسره إذا أقام في غير بلاده ٦١/٧ لا يلغ في الدم ١٥٢/٣ ، ١٥٣ أكل الهمج الذباب ١٦٠/٣ يتعلم بعضه من بعض الغناء ١٦١/٣ امتناعه من الغناء إذا استؤنس كبيرًا ٦١/٧ إفصاح ما كان عريض اللسان ١٥٦/٥نطقه٣٤/٧نطقه وسكوته٣١١/٤ ما يطرب بصوته ١٢٧/١مايصيح مع الصبح٤٠٧/٢ما يخترع الأصوات واللحون١٦٢/٣اختصاصه بالزواج ١٢٧/١خصي الذكور ١٦٤/٣بعض الطير لا يبيض إلا بعد سنة كاملة ٩٠/٣ آكل اللحم لا يبيض ولا يفرخ أكثر من مرة واحدة٩٠/٣علة كثرة البيض ٤٣/٧عظم البيض على قدر البياضة ٤٣/٧ صغر بيض الأبكار ٨٨/٣ ؛ ٤٣/٧ عجائب البيض ٤٣/٧ البيض المستطيل

المحدد للإناث والمستدير العريض للذكور٣/٨٦خروج البيضة ٣/٨٦ ؛ ٧/٤٣بيض الصيف أسرع خروجًا من بيض الشتاء ٣/٨٧ البيض يكون من أربعة أشياء ٣/٨٧ **(بيض الريح)**: صغره ٣/٨٦أقل طيبًا ٣/٨٦،٨٧الطير الذي يبيضه٣/٨٧،٨٩تكونه٣/٨٧تسميته بالجنوبي ٣/٨٧ **(بيض التراب)**:صغره ٣/٨٦ أقل طيبًا ٣/٨٦،٨٧ الطير الذي يبيضه٣/٨٧ المعقف المخالب يطرد فراخه ٣/٩١ طير الوحش يهربن البيض من الذكورة ٢/٤٣٤ عقله ٧/٣٤ جهله بفرق ما بين الحيوان والعود ٤/٣١٤سوء هداية ما يعجل له الكيس والكسوة ٣/٩٢ تفزيعه بالخرق السود ٣/٢١٧ انفراق جماعاته إذا حاذت الكعبة ٣/٧٢ تعليمه ٣/١٦١ اختلاف أشكال العشاش٣/٢٥٠الطير الثقيل لا يتخذ عشًّا٣/٩١أوكار المصوت في أقلاب النخل ٣/٢١٦، ٢١٧ تنفيره بالصفير ٤/٣٥٣ اصطياده بأصوات الطساس ٤/٣٥٣ سواد طيور حرة بني سليم٤/٣٠١صيده للذباب٣/١٦٠ أكله ولد الضب ٦/٣٤٣ طلب الحيات بيضه وفراخه ٣/٢٤٣ احتيال ابن عرس له ٤/٣٧١ تعلم الإنسان الحقنة منه ٧/١٨.

(الظاء)

ظبي : من ذوات الشعر٥/٢٥٧ القول بأنه من حيوان الجنة ٣/١٨٧منه الأهلي والوحشي ٧/١٠٩ قبوله للدجون ٦/٣٣٠شبه ذنب الزرافة بذنبه ٧/١٤٣شنج نساه ٥/١١٨ أطيب البهائم فمًا٢/٣٣٤خنسه وفطسه٤/٤٥٤تشعب قرنه إذا أسن١/٢٣٢؛ ٤/٣٩٢؛ ٧/١٤٦ مباينة الذكر للأنثى ٢/٣٧٦ ابيضاضه إذا هزل ١/٢٣٢ حبه للماء الملح ٥/٧٩ ؛ ٦/٤٨٠ والحنظل ٥/٧٩ ؛ ٦/٤٨٠ سكره ٢/٣٧١ أملح الحيوان سكرًا ٢/٣٧٢ استغناء ظباء الدو والدهناء والصمان عن الماء٦/٤٦٣بعره٥/٣٩٠نباحه إذا أسن ونبتت لقرونه شعب١/٢٣٢ ٤/٣٩٢نقزانه٧/٧٨عتر الظباء أصبر في الجري٢/٣١٤ استعماله الحضر في المستوي٦/٥١٤ لا يستطيع الحضر في رؤوس الجبال ٦/٤٧١ لحاق الكلاب بالتيس ٢/٣١٤ أصغر الحيوان قضيبًا ٧/٧٠تلاقحه في البيوت ٧/١١٣فطام ولده ٣/٨٢ أنسه٤/٤٦٧جبنه٦/٤٦٢دخوله حراه مستدبرًا ٦/٤٦٢ هجرته إلى الناس ٤/٤٦٨ صيده بالحبائل ٤/٤٧١ وبالنار ٤/٥٠٠ امتناع الذئب عن صيده في الحرم ٣/٧٢ لا تصيده الأعراب من أول الليل ٦/٣٤٠ عتائر الظباء١/١٧ ؛ ٥/٢٧٠قلة ذبحه ٣/٩٦ من صيد الكلب٢/٢٦٩ معرفة الكلب به ٢/٣١٣ الظباء ماشية الجن ١/٢٠٣ ؛ ٦/٣٤٠ .

ظربان : تسميته بمفرق النعم ١/١٦٢من الحشرات٦/٣٢٨شبهه بالكلب الصيني ٦/٥١٢ سلاحه في مؤخرته ٦/٥١٥فسوه ٢/٣٣٣ ؛ ٣/٢٤٣ ؛ ٥/٢٣٨ ؛ ٦/٥١٢،٥٦٩ هو من أشد سلاحه١/١٦٢؛٣/١٧٧ أنتن خلق الله فسوه ١/١٦٢نتن ريح جحره ١/١٦١ تفريقه الإبل ١/١٦٢ سكناه بجوار الضب ٦/٣٥١ شدة طلبه له ١/١٦٣ ؛ ٦/٣٣٩،٥١٢كيف

يصطاد الضب ١٦٢/١ ؛ ٣٤١/٦ ؛ ١٩/٧ .
ظليم : قوة شمه ٣٢٤/٤ اغتذاؤه بالصخر ٤١١/٤ إذابة جوفه للحجارة ٤١٢/٤ ، ٤١٣ ابتلاعه الجمر ٤١٦/٤ اتساع رزقه ٤٢/٧ جبنه ونفاره ٤٧٤/٤ استقباله للريح ٤٦٤/٤ تعرض الضب لبيضه ٥٠١/٦ .

(العين)

عبقري : ضرب من الجن ١٩٢/١ .
عترفان : اسم من أسماء الديك ٣٠٢/٢ .
عتيرة : انظر ١٧/١ .
عث : من الحشرات ٣٢٨/٦ من القوارض ٤٩٧/٦ لؤمه وصغر قدره ٤٩٨/٦ .
العدار : (دابة تنكح الناس باليمن) ١٠٨/٧ .
عراب : من أنواع الإبل ٧٥/٣ قرابة البخت منها ٩٤/١ ؛ ١٠٠/٣ ؛ ١٠٧/٧ ضرب الفالج فيها ٩١/١ .
عربد : من الحشرات ٣٢٨/٦ ليس من الحيات وإن كان على صورتها ٣٣٤/٦ .
ابن عرس : ما يشبهه من الحيوان ٣٢٩/٦ أكله الفأرة ٢٨٢/٢؛ ١٧٢/٥ والسذاب قبل مقاتلة الحية٣٧٦/٤سكره ٣٧١/٢ موته من أكل سام أبرص٤٠٧/٤ تعالجه بالصعتر البري بعد مناهشة الحية١٩/٧التداوي بلحمه١٤٨/٧تحيد الحية عنه١٨٨/٥يقاتله الغداف٤٣٧/٢ شدة عداوته للجرذان ٥٩/٧ احتياله للطير ٣٧١/٤ .
عسبار: هو ولد الضبع من الذئب١١٩/١؛٣٩٢/٦عيوبه٧٠/١كلام في ملاقحته٣٤٨/٢.
عسجدية : إبل بين الوحشية والعمانية ١٠٢/١ .
عصفور: ما يسمى من الطير عصفوراً١٢٠/٥من الأوابد٣٨٨/٢مشترك الطبيعة٤٢٥/٢؛ ٤٠٥/٤ ؛ ١١٤/٥ العصافير الهبيرية بحمص ١٣٣/٥ عصافير البصرة من القواطع ٤٢٥/٢ شبه رأسه برأس الحية ٤٢٥/٢ ؛ ١١٤/٥تقليد الغراب له٤١٨/٤سواد لحية الذكر١١٦/٥ عظم خصيته ٤٢٨/٤ قوة جناحه ١٢٢/٥ حدة عظام ساقه وفخذه ١٢٣/٥ شدة وطئه ١٢٠/٥ ألوانه ١٢٤/٥ ضآلة رزقه ٣٨/٧ أكله للنمل الطائر ٢٦/١؛ ٤٢٥/٢؛ ٢٧٧/٤؛ ١١٤/٥؛ ٨٤،٤٣/٧ والجراد٢٦/١؛٤٢٥/٢ ؛ ٢٠٧/٥والأرضة ٨٥/٧ واللحم١١٤/٥ ؛ ٨٥/٧يصيد الجراد والأرضة٤٣/٧والعقعق صيدًا حسنًا٥٦٤/٦صياحه مع الصبح٤٠٧/٢؛ ٤٣٤/٦ حدة صياحه٤٢٥،٤٢٦/٢ ؛ ١٢٤/٥ وكثرته ٤٠٦/٢ ؛ ١٢٤/٥نقزانه ٩٥/١؛ ٤٢٦/٢ ؛ ١٢٠/٥ نفعه ١٢٣/٥ العوام تأكله للقوة على الجماع ١٢٣/٥ تخريبه للسقف واجتلابه الحيات ١٢٣/٥ كثرة سفاده ٣٧٧/٢،٤٢٦ ؛ ٩٢/٣،١٩٠ ؛ ١١٥/٥،١٢١ ؛

٥٦٤/٦ ؛ ١٤٧/٧هو مما يزاوج ٤٣،٤٢ إلقامه فراخه ٢٦/١ ؛ ٤٢٤/٢ شدة عطفه على صغاره ٤٣٠/٢ ١١٦/٥ إلفه ١٢٨/١ ؛ ٣٤٥/٢،٣٤٦،٣٨٨ ؛ ١١٢/٥ وفاؤه ٤٢٧/١ رجوعه من بعد٤٢٥/٢ هدايته٤٢٥/٢ حذره ٤٢٦/٢؛١٢٤/٥ الكلام في عمره ١٢٣/٥ قصر عمره٩١/١؛ ٤٢٦/٢ ؛ ١١٥/٥،١٢٣؛ ١٣١/٧زعم أرسطو أن الأنثى أطول عمرًا من الذكر ١١٥/٥وأن الذكر لا يعيش إلا سنة واحدة ١١٥/٥،١٢٣بيوته ٤١/٧ لا يقيم إلا بالدار المسكونة ٣٨٩/٢،٤٢٥؛١١٣/٥الجوؤه إلى جحر الضب١٢٨/٥إسعاد العصافير بعضها لبعض ٤٢٥/٢ يأكله السنور ٣٣٢/٢ حال السنور في صيده ١٨١/٥،١٨٢ طلب الحيات له١٨٩/٥صيد حيات بلعنبر له٣١٣/٤متى تسالمه الحية١٣٠/٥طريقة صيده١٣٤/٥

عصفورالشوك:عبثه بالحمار٢٨١/٢؛١٢٤/٥؛٦٠/٧سقوط بيضه بسبب الحمار٢٨١/٢.

عصم : كثرة سفاده ١٩٠/٣ .

عضرفوط : قيس تسمي ذكر العظاءة العضرفوط ٩٦/١ ذكر العظاءة هو العضرفوط ٣٢٨/٦ من الحشرات٣٢٨/٦وصفه٤٨١/٦من مطايا الجن٤٨١/٦تأكله الحيات٤٨١/٦.

عظاءة : من الحيوان البري ٣٢٩/٤ تسمية الحلكاء وسام أبرص والضب والورل والوحر بالعظاءة ٩٦/١ زعم زرادشت فيها ٤٠٥/٤ والمجوس ٥٦٤/٦شبهها بالضب ٣٢٨/٦شبه الوحرة بها٥١٩/٦ الحرباء أعظم منها٥٠٧/٦ أشد شرًا من الوزغ٤٠٦/٤ أثرها في الرمال ٣٤٤/٤علة مشيها مشيًا سريعًا ثم توقفها٤٠٥/٤إلفها للمزابل والخرابات ٤٠٥/٤ عداوتها للعنكبوت ٢٨١/٢ .

عفريت : ماهيته١٩٢/١ عفريت بلقيس٣٥٢/٢ تسافده ٤٢/١استراقه السمع ٤٣٦/٦، ٤٥٣ .

عقاب : ما يقال له عقاب٩١/٣ تسميتها عنقاء مغرب ٢٠٨/٣من الجوارح ٣٥٠/٢ من البزاة ٣٧١/٤كفها٢٣٩/٥قوة أصابعها٣٧٨/٦ عينها ذهبية ٣٧١/٤ قوة بصرها٣٧٢/٤؛ ٢١،٨/٧وسمعها٢٨٣/٥؛٥٥٣/٦ أكلها كبد الفريسة ٢٧١/٥ ثقلها بعد الطعام ٤٩٢/٦، ٤٩٣ تأكل الحية٣٣٩/٤؛١٥٣/٥؛٥١٣/٦سلاحها٢٥/١هي أشد حيوان الهواء ٣٣٦/٢؛ ٧٦،٨١/٧العقبان السود تربي وتحضن٩١/٣تبيض ثلاث بيضات٣٣٦/٢؛٩٠/٣؛٣٠٤/٥ تحضن ثلاثين يومًا ٩١/٣ رميها بفرخها الثالث ٩٠/٣ ؛ ٣٠٤/٥ ؛ ٤٩٢/٦ تعهد كاسر العظام فرخها الثالث ٣٣٦/٢؛ ٩١/٣ ؛ ٤٩٢/٦ قبح فرخها ٤٢٠/٢ وحزمه ١٣/٧ متى يطير الفرخ ١٤/٧ عقوقها ٢١/٧،٢٢ اتباعها الجيوش والحجاج ٤٨٣/٦ ؛ ١١/٧لا تعاني الصيد بل تختلس صيد غيرها ٥٣٢/٦؛٢١/٧قبولها الأدب٢٨٣/٤معالجتها الفريسة٢٧١/٥ تداويها بالكبد١٩/٧طول عمرها ٢٥٩/٣؛٢١/٧ ارتفاع وكرها ٢١/٧هرب سباع الطير

منها٦/٢١٧والحمام٢/٢٨٢انقضاضها على الذئب٥/٢٩١؛٦/٥٣٢وعلى الحمار الوحشي ٥/٢٧١لعبها بالأرنب٥/١٣٨عجزها عن جلد الجاموس٥/٢٩١ قوة النسر عليها ٦/٥٣٠ ثمنها ٦/٤٧٨ .

عقرب : من الحشرات٦/٣٢٨وذوات الإبر٣/١٤٤والحيوان العاصي٤/٤٠٢مائية الطباع ٥/١٩١زعم أنها من خلق الشيطان٤/٤٠٧حقارتها١/٢٣٧اختلاف أنواعها ٣/٧٥ضروب منها ٥/١٩٥العقارب القاتلة ٥/٢٨٤ الطيارة ٢/٣٧٥؛ ٥/٢٢٠؛ ٧/٢٦ عقارب نصيبين ٤/٣٧٠ ؛ ٥/١٩٣ عقارب القاطول يقتل بعضها بعضًا ولا يموت من لسعها غير العقرب ٥/١٩٤عقارب نصر بن الحجاج ٤/٣٥٦العقرب التي لسعت رسول الله ﷺ٤/٣٦٦إبرتها ٢/٣٢٣، ٣٧٥ ؛ ٣/١٥٩ ؛ ٥/٢٣٨، ٢٩٠ معينة خرق إبرتها ٥/١٩١ حمتها ٢/٣٧٥ لها ثماني أرجل٥/١٩٦، ٢١٧دهنها ٥/٢١٤ تخلقها ٣/١٧٧حرصها على أكل الجراد ٥/١٩٦ والتمر ٦/٣٨٤، ٤٨٠ والنوى المنقع ٦/٤٨٠سلاحها في مؤخرها ٦/٥١٥في إبرتها٦/٤١٥ سمها ٤/٣٢١ وزنه ٤/٤١٥ شدته في الصيف٤/٣٦٧ اختلافه باختلاف أجناسها٥/١٩٥ نفعها ٥/١٨٩، ٢١٤ تلسع بعض المحمومين فيبرأ ٥/١٩٠ يبرأ المفلوج من لسعتها ٥/١٩٥ علاج لسعتها بالحجامة ٥/١٩٣، ١٩٤نفع العقرب في علاج الملسوع ٥/١٨٩ريح المشوي منها يشبه ريح مشوي الجراد ٤/٢٨٢ ؛ ٥/١٩١ شدة أذاها ٤/٢٧٩شر ما تكون العقرب ٤/٣٦٧ ؛ ٥/١٩٥ضررها بعد الموت ٥/١٩٢شدة أذاها إذا صادقت الأفاعي ٤/٣٧٠ أثر المشي على إبرتها٤/٣٢١موت السنور من أكلها٥/١٦٨كثرة بيضها٧/٤٢ونسلها ٥/١٩١ خروجها بكثرة من بطون أمهاتها ٤/٣٤٢ خروج ولدها كاسبًا ٦/٣٧٦ حتفها في ولادها ٤/٣٤٢ ؛ ٥/١٩١أكل أولادها بطنها٥/١٩٢جهلها٢/٣٢٩لا تسبح٥/٦٥، ١٩٠؛٧/٧١ لا تتحرك إذا ألقيت في الماء ٥/١٩٠ لا تضرب الميت ولا المغشي عليه ولا النائم ٤/٣٦٥ لا تدب على ما له غفر ٥/١٩٣ خرقها القمقم ٥/٢٩٠ ؛ ٧/١١٢ والطست ٤/٤١٤ ؛ ٥/١٩٤زعم العامة في ضرر العقرب لمن خرج من الحمام٤/٣٦٨ هربها إذا طلبها الإنسان ٥/١٩٠ قد يقتلها أن تلسع الإنسان ٤/٣٦٧ ؛ ٥/١٩٤، ١٩٥حكم قتلها ١/٢٠٢إيواؤها إلى أصول الآجر٥/١٩٣ موتها بحمص ٧/٧٩ لسع بعض العقارب لبعض٥/١٩٠وللأفاعي ٥/١٩٠، ١٩٥طلبها للإنسان ٥/١٩٠ قتالها للجرذ ٥/١٣٦ احتيال الفأر لها ٧/٢٠يأكلها الإنسان ٣/٢٥٦ ؛ ٤/٤٠٨ والسنور ٢/٣٣٣ لعب السنور بها٤/٣٦٤؛٥/١٣٨مصادقتها للأسود السالخ٤/٣٦٥٣٦٦؛٥/١٩١وللخنفس ٣/٢٤١؛٤/٣٦٥، ٤٠٥؛ ٥/١٩٠، ١٩١؛ ٦/٣٤٧ مسالمتها للناس٤/٣٦٥ والضب ٦/٣٤٦، ٣٤٧يعدها الضب للمحترش ٦/٣٤٠، ٣٤٦ استخراجها بالجراد والكراث ٥/١٩٣ .

عقربان : كلام فيه ٣٨٧/٤ .
عقصير : أكل الإنسان له ٣٦٠/٦ .
عقعق : شدة حذره ٣٤٤/٤،٤٢٦؛٨٤/٥،٢٨٣صدق حسه٨٤/٥إضاعته لفراخه٩٠/٣ ٥٧٥/٦؛٨٤/٥ سرقته ٨٤/٥،١٦١؛٥٧٥/٦ تـــخبئته الدراهم والحلي ٥٧٥/٦؛١٢٦/٧ استجابته وكيسه ٥٧٥/٦ .
عقيفان : ضرب من الذر ٢٦٦/٤ .
عكرشة : هي أنثى الأرنب ١٥٣/٥ ؛ ٤٩٩/٦ .
عل : ضرب من القراد ٢٣٢/٥ .
علجوم : هو الذكر الأسود من الضفادع ٢٠٨/٥، ٢٨٨ .
علس : شدة لزوقه ٢٨٤/٢ .
عمار : حبها للمعصفر من الثياب ٣٨٦/٤ شرط إجابة العامر للعزيمة ٤١٩/٦ .
عناق : طيب لحمه ٣٨١/٢ .
عناق الأرض : من الجوارح ٣٥٠/٢ وصفه ٥٠٠/٦ حذقـــه بالصيد ١٦١/٣ استعماله التوبير ٥٠٠/٦.
عنبر : أثره في الحيوان ١٩٤/٥ وفي البال ١٩٤/٥ ؛ ٦٥/٧ .
عندليل : = العندليب .
عندليب : أصغر من ابن تمرة ٨٣/٥ ؛ ٥٣٣/٦ صغره ٤٨/٧ ما تهيأ له من الحروف ١٥٦/٥ كيسه٢٣/٧.
عنز : = معز .
عنز الماء : ليس من السمك ٢٧/١ .
العنقاء : الشك في وجودها ٦٤/٧،٧٢،٧٣ هي العقاب ٢٠٨/٣ .
عنكبوت : هو مسخ ٢٠٣/١ من المحكمات شأن المعيشة ٢٢١/٥ ما يسمى منه بالليث ٢٢٠/٥،٢٢٢ ما يسمى منونة ٣٢٩/٦ أجناسه ٢١٩/٥،٢٢١كثرة قوائمه ٤٩٥/٤ شق فمه بالطول ٤٢٧/٦ يقتات بالذباب ١٦٠/٣؛ ٤٠٥/٤ ؛ ٢١٩/٥،٢٢١ وصغار الزنابير ٢٢١/٥ ادخاره الطعام ٢٧٦/٤ ؛ ٢٢٢/٥ صنعته ونسيجه ٣٠/١ ؛ ٣٢٩/٢ ، ٣٣٠ ؛ ٥٦٨/٦ ؛ ١٨/٧ يأخذ في نسج بيته ساعة يولد ٤٤١/٢ ؛ ٢٢٠/٥ ، ٢٢٢ ؛ ٣٧٦/٦ النسج للأنثى ٢٢٠/٥ ، ٢٢٢ ستره ٣٨٢/٤ ضعف بيته ٢٧٨/٤ ؛ ٢١٨/٥ مطاولته في السفاد وطريقة سفاده ٣٦٥/٢ خروج ولده كاسيًا كاسبًا ٢٢٠/٥ أكثر وقوع صيده عند الغروب ٢١٩/٥ تأكله العظاية ٢٨١/٢ صداقته للحية ٢٢١/٥ .

عير : عير العانة ٧٤/١، ١٢٧ ؛ ٨٢/٧ إذا أقام في غير بلاده احتاج إلى الأخذ من حافره ٦١/٧ طول عمره ١١١/٧ .

(الغين)

غداف : جنس من الغربان ٤١٨/٢ بره بأولاده ٩١/٣ شدة لؤمه ٤١٨/٢ يقاتل البومة وابن عرس ٢٨٠/٢ عداوة الحدأة له ٢٨٠/٢ .

غراب : أسماؤه ٢٠٩/٣ تسميته بالأعور ٢٠٣/٣، ٢٠٩ تسميته حاتمًا ٢٠٧/٣، ٢٠٨، ٢٠٩ علة تسميته ابن دأية ١٩٦/٣ ، ٢٠٩ من الفواسق ٣٦٥/٢ وشرار الطير ٢٠٥/٣ والحيوان العاصي ٤٠٢/٤ ليس ببهيمة ولا سبع ٤١٧/٢مشترك الطباع ٤٠٥/٤ ذكره في القرآن١٩٤/٣؛ ٤٤٠/٤اختلاف أنواعه٤١٧/٢ ؛ ٧٥/٣غراب البين٤١٧/٢ ؛ ٢٠٥/٣، ٢٠٩ غراب الليل ٤٠٨/٢،٤١٧ الغراب الأبقع والرخمة ٢٠٣/٣القواطع٢٠٥/٣، ٢١٦، ٢٢١ الأوابد ٢١٧/٣ غربان البصرة أوابد٤٢٠/٢عجيبة في غربان البصرة ٢١٦/٣،٢٢١ الغربان الحاكية الأصوات٢٢١/٣ الغربان السود أمثال الحداء ٢٢١/٣غراب نوح١٩٧/١؛ ٤١٩/٢،٤٢١؛ ٢٥٠/٣؛٣٠١/٤ تمرة الغراب٢٠١/٣ شيب الغراب ٢٠٣/٣ شبه الغراب بالغراب ٨٢/١؛١٩٠/٣ الرخمة أعظم منه وأقوى منها ٢٥٤/٣منقاره معول٢١٦/٣صفاء عينه ٤٣٦/٢؛ ١٩٩/٣ قوة بصره ٤١٧/٢ ؛ ١٩٩/٣،٢٠٩؛ ٨/٧ ضعف براثنه٤١٧/٢؛ ١٩٥/٣ وكل شيء ٨٥/٧ تقممه ٤١٧/٢ إحضار الأزودة للذكر ٩١/٣ سلاحه ٢٥/١ نعيبه ٢٩/١ ما تهيأ له من الحروف ١٥٦/٥،١٥٧ رداءة صيده ١٩٥/٣ التطير به ٤١٨/٢ ٢٠٩/٣،٢١١ تطير العامة منه إذا صاح صيحة واحدة ٢١٨/٣فضيلته ١٩٤/٣زعم العامة أن تسافد الغربان تطاعمها بالمناقير ٨٩/٣،٢٢١؛١٤٤/٧ الحضن للأنثى ٩١/٣ قبح فرخه ٤٢٠/٢؛٢٢١/٣نتن فرخه٤٢٠/٢قبح شمائله١٩٥/٣سرقته١٢٦/٧ شدة حذره ٤٢٦/٢، ٤٣٨/٤؛٢٨٤/٥،١٢٤،٢٨٣ لؤمه ٤١٧/٢،٤٢٠؛٢٥٣/٣ حمقه٢٤٠/٢زهوه ١٥٦/٣، ١٦٤ تقليده للعصفور ١٩٥/٤ رداءة مشيته ٩٥/٣ نقره العيون ٢٠٣/٣ نفوره من النحل ٢١٧/٣ معرفته بالكمأة ٢١٦/٣ سقوطه على النخل المصروم ٢١٧/٣ تعشيشه في نخل البصرة ورؤوس أشجار البادية ٢١٨/٣ صداقته للثعلب ٢٨٢/٢ صيده الجراد ٤١٧/٢ عداوته للثور ٢٨١/٢ والحمار ٢٨١/٢ ؛ ٢١٩/٣، ٢٤٣ ؛ ٦٠/٧ والبوم ٦٠/٧ مراوغته للعصفور ٤١٧/٢ خداعه الديك ٤٢٠/٢،٤٢١ ؛ ١٩٤/٣ ؛ ٣٥٥/٤ سقوطه على البعير إذا كان عليه حمل من تمر أو حب ١٩٩/٣ حماية البعير منه ١٩٧/٣، ٢٠٩، ٢١٧ خوف الناقة منه ٢٠٣/٣ التعاير بأكله ٤١٨/٢ .

غرنوق : من القواطع ٢٨٤/٥له رئيس ١٥٧/٣،١٩٢ ؛ ٢٢٣/٥ لواطه ٢٨٥/٤ لا ينام

١٩٢/٣نومه قائمًا على رجل ٢٨٥/٥إدخال رأسه تحت جناحه عند النوم ٢٨٤/٥تحارس الغرانيق ٥/٧ نوم رئيسها مكشوف الرأس ٢٨٥/٥إمساكها عن الصياح وضمها جناحيها عند الخوف ٢٨٤/٥ .

غزال : أمن غزلان مكة ٩٥/٣ .

غماس : من طير الماء ٥٠٥/٦ .

غنم : تقسيمها إلى ضأن ومعز ٢٩/٣ بنات حذف ٤٣٢/٦ رعيها ٤٢٨/٢ حكاية الغنم المكية وتقليدها ٣٤٦/٢ ؛ ١٥٥/٥ ؛ ٤٨٠/٦ ؛ ٦٣/٧ لعب الغنم الحبشية ٤٨٠/٦ تضع في خمسة أشهر ٦٦/٧ سبب عقم الإناث ٣٤٢/٤ تعفيرها ولدها ٢٦٧/٥، ٢٦٨ غثارها وموقها ٢٢٥/٥ إلفها ٤٢٦/٢ تخاذلها عند رؤية العدو ٥١٥/٦ عجزها وجبنها ٣٩/٧ سطو الذئب عليها ٣٩٦،٣٤٦/٢ ؛ ٣٧١/٤ ؛ ١٧٢/٥ شمها موضع أنياب الذئب ٣٩/٧ سطو كلاب الصيد عليها ٣٤٦/٢ سكينة أهل الغنم ٢٦٨/٥ .

غول : أكثر ما تذكر مؤنثة٣٩٧/٦فرق ما بين الغول والسعلاة٢٠٣/١ ؛ ٣٩٧/٦صفتها ٤٢٦/٦رؤيتها ٤٤٧/٦مرافقتها ٤٤٧/٦غول القفرة ٤٠٤/٦مراكب الغيلان ٢٠٣/١ نار الغيلان ٤٩٩/٤ ؛ ٦٧/٥ تغولها ٣٩٧/٦، ٤٤٥ تلونها ٣٩٧/٦، ٣٩٨ تغير كل شيء إلا حوافرها٢٠٣/١قتلها٤٤٧/٦تموت من ضربة وتعيش من ضربتين٢٠٣/١؛٤٣٨/٦،٤٣٩.

غيلم : من حيوان الماء ٣٢٨/٦ .

(الفاء)

فاختة : هي حمام ٩٩،٧٥/٣هي والقمري٩٥/١ ؛ ١٠٠/٣ندرة الفاختة البيضاء ١٤٧/٥ هديلها ١١٧/٣ جمال صوتها ١٢٧/١ بعد صوتها ٤٠٦/٢ لا تتسافد في البيوت ١١٢/٧ تسافدها مع سائر أصناف الحمام ٨٣/٣تبيض مرتين في السنة ٨٦/٣قد تبيض ثلاث مرات ٩٠/٣ يأكلها السنور ١٨٢/٥ .

فاذو : تولده في جمار النخلة ١٧٦/٣ .

فأر : ما يسمى فأرًا ١٦٢،١٤١/٥من المحكمات شأن المعيشة ٢٢١/٥ من المسخ١٩٦/١ ٢٠٣ ؛ ٣٥٧/٦ زعم أن الفأرة كانت يهودية ٥٧٤/٦ زعم زرادشت أنها من خلق الله ٤٠٦/٤ ؛ ١٧٢/٥ تخلقه من الأرض ١٧٧/٣ومن طينة القاطول ١٨٧/٥ ضروبه ١٦٢/٥ ضرب منه يسرق الدراهم والحلي ٥٧٥/٦ فأر سيدنا نوح عليه السلام ٩٧/١ما يشبهه من الحيوان ٣٢٩/٦ قرابته للجرذ ١٠٧/٧ مخالفته للجرذ ٧٥/٣ كلال أسنانه ٣٣٢/٤ سواد عينه ٣٧٢/٤ ؛ ١٨٠/٥ ثقوب بصره ١٨٠/٥ يبصر في الظلمة ١١٤/٣ بصره بالليل كبصره بالنهار ٨/٧ زعم أنه أبصر بالليل٢٥٩/٣ ؛ ٣٧٢/٤ شمه ٣٣٨/٢ شمه رجع الهرة ٣٨٩/٢

؛ ٥/١٣٦،١٣٧ندرة الفأرة البيضاء ٥/١٤٧ ادخاره الطعام ٤/٢٧٦ ؛ ٥/١٢٢ ؛ ٧/٦٥ أكله البيض والفراخ ٥/١٧٤ نفعه ٥/١٥٧ لا نفع له ٤/٤٠٧ ضرره ٤/٣٩٤ ؛ ٥/٦٦، ١٧٣ قطع فأر خراسان أذن النائم ٤/٤٠٦ إهلاكه الأمم٣/١٤٥ امتناع التلاقح بينه وبين الجرذ ١/١٠٣ لا يأنس بالإنسان ٥/١٧٤ طلبه للمكلوب ٧/٤٠ قصر ذمائه ٥/١٣٨ له مسكن٤/٤٠٥ وجوده بقرب الماء ٥/٢٨١موضع حفره بيته ٥/١٦٤فزع بعض الناس منه ٥/١٤٠ فزعه من السنور١/١٩٦ ؛ ٢/٢٨٢ ؛ ٣/١٠٦ ؛ ٥/١٧٢ تسليطه عليه ٤/٤٠٧ لعبه به ٥/١٣٨ أكله له ٢/٣٣٣ تأكله الحية ٥/١٧٢،١٧٣،١٨٩جلبه الحيات إلى البيوت ٥/١٧٣ تأكله الحية ولا تأكله الأفعى ٥/١٤٠ احتياله للعقرب ٧/٢٠ الطيور التي تصيده ٢/٤٠٨ أثر شرب سؤره ٥/١٤٦،٢٠٤ الفراسة بقرضه ٥/١٦٣ ؛ ٦/٤٢٢ .

فأرة البيش : ليست بفأرة ٢/٣١٠ ؛ ٦/٤٨١ اغتذاؤها بالسموم ٥/١٦٣ ؛ ٦/٤٨١.

فأرة المسك:من الحيوان العجيب٦/٣٣١ليست من الفأر بل هي شبيهة بالخشف٥/١٦٤ ٧/١٢٦ ضرب منها بيتي ليس له إلا الرائحة ٥/١٦٢ طيب بدنها ٣/٢٥١ الحصول على مسكها ٥/١٦٢ .

فازر : هو ضرب من الذر ٤/٢٦٦ .

فالج : من أنواع الإبل ٣/٧٥ ضرب الفالج في العراب١/٩١ضرب البخت فيها ينتج ولدا منقوصًا ٣/٨٢.

فالية الأفاعي : فحشها ٣/٢٤٣ .

فراخ : ما يسمى فرخا ٧/٥٣ اختلاف ضروبها ٥/١١٤ طيب لحمها ٥/١٤ فرخ القبج والدراج والبط الصيني تزداد حسنا كلما كبرت ٢/٤٤١ أكل السنور لها ٢/٣٣٣ .

فراش : من الذبان ٣/١٤٦،١٥٠ ليس من الطير ١/٢٦ جلال شأنه ٢/٣٠٩ ؛ ٣/١٤٤،١٤٥؛٤/٣٦١ ليس الضفدع بأدل منه على الله٣/١٧٦تولده من التعفين٣/١٨٢ استحالة الدعاميص إليه ٣/٢٤٤ ؛ ٥/٢٠٠ ؛ ٦/٥٦٢ تصيده بعض طيور الليل ٢/٤٠٨ اغتذاء الخفاش به ٣/٢٥٧ .

فرانق الأسد : دخوله في الخرافة ٤/٣٣٥ .

فرس : تشبيهه بضروب من الحيوان ليس فيها الكلب١/١٧٩،١٨٣ تشابه الذكر والأنثى ٢/٣٧٦؛ ٥/١١٦ روعة جماله ٢/٣٧٩ من مراكب الأنبياء ٧/١٢٢ وصفه بقصر الذراع ٣/١٨٩؛ ٦/٥٠٠،٥٠٣ وبسعة الإهاب ٥/١٨٢ وبسدة السمع ٢/٣٤٤؛ ٥/٢٨٣وبقوة البصر ٤/٣٧٢ ليس له طحال ٦/٥٥٤ شنج نساه ٥/١١٨ مشيه الثعلبية ٦/٤٧٥ لم يسبق الحلبة فرس أهضم١/٧٠ لم يسبقها أبلق ولا بلقاء١/٧٠؛٥/٩٢ندرة الفرس الأبيض٥/١٤٧

الأبلق العقوق١/٢٠٤؛٣/٢٥٤ تغير لون شعره١/٢٣٣الحجر فوق الفرس في الطعام١/٧٥ إيثار العربي فرسه باللبن ١/٤١ كراهته للماء الصافي ٥/٧٩ ؛ ٧/٨٠ فزعه مما يراه في الماء ٧/٨٠ اختلاف صوته١/٢٨فهم الإنسان صوته١/٢٨لا يجمد مرق لحمه٤/٢٨٦ لا يزاوج ٤/٣٠٩ هيجه عند معاينة الأنثى ٥/١٦٩ غيرته٤/٣٠٩تشممه لأنثاه ٢/٣٦٦ ؛٤/٤٥٦، ٤٧٠؛ ٧/٧ يحلم ويحتلم ٢/٣٦٤معاينة احتلامه٢/٣٦٤ولد البكر٢/٣٦٦غناؤه في الحرب ١/١٣٨ ؛ ٤/٢٦٢ ؛ ٥/٤ ؛ ٧/٤٦،٨٤،١١١ مبالغته في الجزع من عذبة السوط١/١٩١ معرفته لاسمه ٧/٥٤عجز الفرس الأعسر عن السباحة ٢/٣٤٧ ؛ ٧/٧١كراهة الجمل قربه من الهجمة ٤/٢٨٦ مقاتلة الفرس للفرس ٧/٨٢ ضعفه أمام الأسد ٧/٨٢ ثمنه ٣/١٠٤.

فرس النهر : تسميته بالفرس المائي٧/٨٢ قوته ٧/٤٦،٧٦ اغتذاؤه بالنبات ٧/٨٤،١٤٨ قيئه ٧/١٤٨ أكله للتمساح ٧/٧٦ ، ٨٢ ،١٤٧ التداوي بأضراسه وأعفاجه ٧/٨٠،١٤٨ تربية أفلائه في البيوت ٧/١٤٨ إيذانه بطلوع النيل ٧/١٤٧ .

فروج : إطلاق اسم الفروج على ولد الدجاجة ١/١٣١ تسمية الفروج فرخا ١/١٣١ ؛ ٧/٥٣مشترك الطبيعة٢/٤٢٥الفروج الكسكري٢/٤٣١أملح طير ٢/٣٧٨ خروجه كاسيا كاسبا ٢/٣٧٨،٣٩٦،٤٢٤،٤٢٨،٤٤١ ؛ ٥/٢٢٠،٢٢٢إذا خرج من تحت الحمامة كان أكيس١/١٣١؛٢/٣٤٥فروج البكر٢/٣٦٦إذا كبر لم يقبل الشحم ٢/٤٢٨ يأكل الديدان واللحم ٢/٤٢٥ والهوام ٢/٣٧٣ يحسو الدم ٢/٤٢٥ يتغذى من البيضة بالصفرة ٢/٤٣٥ صيده للذباب ٢/٤٢٥،٤٢٨،٤٣٣ ٣/١٦٠ حدة صوته٢/٤٢٨ لؤمه ٢/٤٣١ تدرجه في المـــوق ٢/٣٧٣ كيسه في أول الأمر ٢/٤٢٨سرعة حركته ٢/٤٢٨ إلفه للدراج ٢/٤٣١ معابثة السنور له٢/٣٨٩من الأفاعي جنس لا يضر الفراريج٤/٣١٧كيف يصاح به٢/٤٢٨

فقيع : حمام توصف عينه بالحمرة ٢/٤٣٦ .

فنك : من ذوات الوبر٥/٢٥٧؛٦/٣٣١والحيوان العجيب ٦/٣٣١جودة فروه ٦/٤٧٤.

فهد : من ذوات الشعر٥/٢٥٧ والجوارح٢/٣٥٠وجوارح الملوك٦/٥٧٥ شبه العنكبوت المسمى الليث به في الصيد٥/٢٢٠،٢٢١ زعم أنه يهودي ٦/٥٧٣وصفه ٦/٥٧٣ قوة نابه ٤/٢٨٦ قوة شمه ٧/٢٤ ثقله ٦/٥٧١ ؛ ٧/٢٤ اختفاؤه حينما يثقل ٧/٢٤ أطباء الفهدة ٢/٣٥٤ مشيه ٥/١١٩ وثبته ٧/٧٨ أنوم الخلق ٥/٢٥١ الفهدة أجرأ من الفهد ٢/٣٧٢ صيده بالصوت الحسن ٦/٥٧٠ قبوله للأدب ٤/٢٨٣ كباره أقل للأدب ٤/٢٨٣ حذقه بالصيد ٣/١٦١ اللعب به ٢/٤٤٤معرفة القناص بحاجته٤/٢٧١ تداويه بالعذرة إذا أصيب بخانق الفهود ٤/٣٧٠ طلب الأســـد له ٦/٣٢٤ ؛ ٧/٢٤ اشتهاء السبع رائحته ٤/٣٧١؛ ٦/٥٧٠ ؛ ٧/٢٤ مراوغته للسبع ٤/٣٧١ .

فيل : أحد ســـادة الحيوان ٧/٧١ من الحيوان الهندي ٧/٧٧،١٠٤والمائي ٤/٣٢٣،٣٣٠ هو مسخ ١/٢٠٣ أنواعه ٧/١٠٧،١٠٩ فيل أبرهة ٣/٧٣ شرفه ٧/١١٠ ذكره في القرآن ٤/٢٧٨ هو أبو الخنزير ٧/١٢٢ ولده هو الدغفل ٧/٥١ موازنته بالبعير ١/١٣٨؛٧/١٢٨ شبه الخنزير به ١/٩٧ ؛ ٧/١٠٤ والبرغوث ٥/٢١٠ قبحه ٧/٢٢،١٢١ جسامته ٧/١٢١ خرطومه أنفه ٣/١٥٢؛ ٤/٣٠٧ ؛ ٧/٧١،١٠٣طول خرطومه ٧/٦٤ هو مقتل من مقاتله ٧/٧١،١١٦ استعانته بخرطومه ٤/٣٠٧ ؛ ٧/٧١ ، ١١٦ إيصاله الماء به ٧/١٠٦ يده أنفه ٧/١٢٤أنيابه جوف٧/٦٨ضعف نابه٤/٣٠٧وزن نابيه ٧/٧٠ الخطأ في تسمية نابيه٧/٧٠ فقمه ٧/١٠٥،١١٦ انقلاب لسانه١/٢٠٤؛ ٧/٦٢،١١٦ قصر عنقه ١/٩١ ؛ ٤/٣٠٧ ؛ ٧/١٠٣،١١٦ سعة أذنيه واتساع صهوته ٧/٦٤حلمتا الفيل٢/٣٥٤؛ ٧/٦٣كثرة تصرف يديه ٧/١٢٤خفة وقع قوائمه٢/٤٢٦ ؛ ٧/٦٤،٦٦قوة جلده ٧/١٢٤،١٢٥ نفاذ خرطوم البعوضة والجرسة في جلده ٤/٤١٣ ؛ ٦/٥٢٨ طيب عرق جبهته ٧/١٢٥ لا يأكل المغتلم إلا إذا مسح وتملق ٧/٥٧ صولته ٧/٦٧ قوته ٧/٦٦ قوة حمله للأثقال ٧/٦٤، ١١٧ قوة الفيل الهندي ٧/٨١ استعمال نابه في القتال ٢/٢٨٢ ضآلة صوته ٧/٧١،١١٦ صياحه من خرطومه ٧/٧١ دهنه صالح لتمرين سفن البحرين٧/٦٥فائدة نحوه ٧/٥٤،٥٥عمل الترسة من جلده ٧/٥٤ استخدامه في الحروب ٧/٦١،١١١ وفي دوس الناس ٧/٦٧ كبر غرموله ٧/٦٤،٧٠تشبيه غرموله٧/١٠٦وصف هيجه ٧/١١٦ أثر الغلمة في جسمه ٧/٤٠، ١٠٩ عود المغتلم إلى الوحشية ٧/١٠٩ وضع الأنثى في سبع سنين ٧/٤٤،٥٣،٦٦ خروج ولده نابت الأسنان ٧/٧٣ ولادة إحدى الفيلة عند كسرى ٧/١١٠ معرفته ٤/٣٠٠ ؛ ٧/٥٤ ذكاؤه ٧/١١٠،١١١ ظرفه ٧/٢٢، ٦٣ جودة تحديقه إلى الإنسان ٧/١١٠،١١١، ١٢٣ سكون طرفه ٧/١٢٣ جودة سباحته ٧/٧١ طربه ٧/١٢٣ عبثه بالجوزة ٧/١١١ استئناثه ٧/٦١ تذليله ٢/٢٨٢ ؛ ٧/٦٨قبوله للتعليم ٦/٤٨٠ سوطه محجن٧/١١٧سجوده للملك ٧/١٢٣تقليده وحكايته٢/٣٤٦ ؛ ٧/١٢٣اصطياد الوحشي بالأهلي٧/٦٠أثر سم الجرارة في جسمه٢/٢٣٢قد يعيش أربعمائة عام٤/٣٣٠ ؛ ٧/٥٤،٦٤،١١١ أثر العراق فيه٧/٥٤ مروج الفيلة أصلح لها ٧/٥٤ حيازة كسرى لتسعمائة وخمسون فيلا٧/١١٠ فيلة المنصور ٧/١١٠ التكاثر بالفيلة ٧/٦١ عداوة الفيلة بعضها لبعض ٢/٢٨٢ علة فزعه من الأســـد ٧/٨٠ مغالبته للأسد ٧/٧٨،١١٢غلبة الأسد العراقي للفيل الهندي٧/٨١ فزعه من السنور ٢/٢٨٢ ؛ ٥/١٤٨ ؛ ٧/٤٨ ، ٧٩ ، ٨٠ لا تخافه النعجة ٣/٩٣ زعم أن الكركدن ينطحه ويرفعه بقرنه ولا يحس به ٧/٧٥ آية الفيل ٧/١٢٦،١٢٧ تأويل رؤياه ٧/١١٥.

(القاف)

قادحة : تولدها في جمار النخلة ١٧٦/٣ .
قاقم :من ذوات الوبر ٢٥٧/٥؛٣٣١/٦والحيوان العجيب٣٣١/٦جهل الجاحظ به٣٣٤/٦.
قبج : الذكر ديك ١٠٠/٣ علاقته بالتدارج والحجل والدجاج ١٠٠/٣ فرق ما بينه وبين الديك٩٢/٣حسن إناثه ٢٥١/٥طيب لحمه١٥٣/١عظم خصيته ٤٣٤/٢ لا يزاوج ٤٣/٧ قوة الذكر في السفاد ٩٢/٣ فرار الأنثى من الذكر ٩٢/٣ سفاد الذكورة للذكورة ٩٢/٣ لا يسافد في البيوت ١١٢/٧ إفساد الذكر للبيض ٩٢/٣ يبيض على التراب ٩٢/٣ وبين العشب٨٦/٣ يكون منه بيض الريح٨٦/٣ ؛ ١٤٤/٧عدد بيض إناثه٩٢/٣ فراخه٤٤١/٢ طير منكر ٩٢/٣ سوء هدايته ٩٢/٣ تقاتل القبج ١٣٥/٥ خداعها للصياد ٩٢/٣ .
قراد : تخلقه ٢٣٤/٥ أنواعه ٢٣٢/٥ شدة سمعه ٢٨٣،٢٣٠/٥ ؛ ٥٥٣/٦ ؛ ٨/٧ ، ٨١ شدة لزوقه ٢٨٤/٢؛ ٢٣٠/٥ تعرضه لاست الجمل ٢٣٥/٥ علاقته بالبعير٥١٩/٦، ٥٢٠ ملاينة الفحل بترع قراده ٢٣١/٥ .
قرب : علة تسمية هذا الطائر ٢٥١/٣ .
قرد : هو مسخ٢٠٣/١ ؛ ٢٨٠/٤مسخ الإنسان على صورته٢٧٣/٤ليس من مطايا الجن ٣٤١/٦ شبه وجه النبطي بوجهه ٢٩٦/٤ شبه ظاهره بظاهر الإنسان ١٤٠/١ ؛ ٣٠٩/٤ تشبهه بالإنسان ٣٤٧/٢ كفه في يده ١١٤/٣ يأكل بيديه ١٢٤/٧ كفه وأصابعه ٣١٠/٤ قبحه ٢٨٥/٤ ؛ ٢٢/٧ شنعته٣١٢/٤ هوان شأنه٢٧٨/٤ ملاحته٣٠٩،٢٨٥/٤ ؛ ٢٢/٧ يأكل القمل ٢٠٥/٥ ضحكه وطربه ٣٠٩/٤ لحمه ينهي عن نفسه ٢٨٠/٤ كراهية لحمه ٢٩١/٤ تحريم لحمه من جهة الحديث ٢٨٠/٤ علة النص في القرآن على تحريم الخنزير دونه ٢٨٠/٤ لم تكن العرب تأكله ٢٩١،٢٨٠/٤ زواجه وغيرته ٣٠٩/٤ يزني ولا يغتسل من جنابة ٣٤١/٦ عجزه عن السباحة ٣٤٧/٢؛ ٣٠٩/٤؛ ٧١/٧ تعليمه ٣٤٦/٢ ؛ ٤٨٠/٦ تقليده وحكايته ٣٤٦/٢ التكسب به١٣٨/١ ذو أعاجيب١/ ١٣٨ فطنته ٣٤٧/٢ معرفته ٣٠٠/٤ فهمه الكلام ١٣٠/٧ .
قرشام : ضرب من القراد ٢٣٢/٥ .
قرنبى : تسميته أنوقا١٥٤/١ ؛ ٢٤٥/٣من الحشرات ٣٢٢/٦ دويبة بين الخنفساء والجعل ١٥٦/١، ٢٠٩حديث فيه ٢٥٦/٣ طلبه العذرة ٢٢٤/١ ؛ ٢٥٦/٣يتبع الرجل إلى الغائط ١٥٦/١ يأكله بعض الناس ٢٥٦/٣ ؛ ٥٢٠/٦ .
قطاة : علة تسميتها ٢٥١/٣؛١٥٥/٥، ٣٠٦ قصر إبهامها ٣٨٦/٦ملاحة مشيها١٢٠/٥، ٣٠٥ صممها٤٤٧/٤ نطقها١٥٥/٥ صدقها ٤٠/٥ بيضها منقط ٣٠٦/٥ لا تضع بيضها

إلا أفرادا ٣٠٦/٥ ؛ ٤٣/٧ أفحوصها في الأرض ٤١/٧ تطريقها ٣٠٧/٥ هدايتها٣٠٦/٥ تصيدها بعض طيور الليل٤٠٨/٢.

قلطي : الكلب القلطي ١٠٤/١ .

قمرى : هو حمام ٩٩،٧٥/٣جمال صوته ١٢٧/١هديله١١٧/٣ اختراعه اللحون ١٦٢/٣ يتسافد مع سائر أجناس الحمام٨٣/٣لا يتسافد في البيوت١١٢/٧ يصطاد الذباب ١٦٢/٣ هو والفاختة ٩٥/١ ؛ ١٠٠/٣ .

قمع : ضرب من ذبان الكلأ ١٦٧/٣ من المغنيات ١٨٥/٣ .

قمل : تخلقه ١٥٨/٣ ؛ ١٩٨/٥، ١٩٩، ٢٣٤ خروجه من جلد الإنسان ٢٠٠/٥ قمل الدجاج والحمام والقرد٢٠١/٥ إناثه أعظم من ذكورته ١٩٨/٥تلونه بلون الشعر٢٥٩/٤؛ ١٩٨/٥ سلاحه خرطومه ٥١٤/٦ أثر عضته ٢١٢/٥ ضرره واحد في كل وقت ٥١٢/٥ معرفته٣٠٠/٤ولوعه بالقذر١٥٨/٣ استقذاره ١٥٩/٣ ؛ ٢١٠/٥استصغاره ٢٧٩/٤ قتله ٢٠٢،١٠٧/١ نبذه يجلب النسيان ٢٠٤،١٤٦/٥إعجاب نساء العامة بصوت قصع القمل ٢٠٥/٥ التعذيب بالقمل ٢٨٨/٥ أكل القرد له ٢٠٥/٥ .

قملة النسر : اسمها بالفارسية٢١٣،٢١٠/٥من الحشرات٣٢٩/٦وصفها٢١٣/٥سقوطها مع النسر ٢١٣/٥ إذا عضت قتلت ٢١٣،٢١٠/٥ .

قنبر : ضرب من العصافير ١٥٠/٥ .

قنفذ : من الأحناش ١٥٣/٥ ؛ ٣٢٩ ومطايا الجن ٣٤٠/٦ ،٣٤١ كبار القنافذ ٥٦٧/٦ قنفذ البرقة ٤١٤/٦؛٣٢٥/٤ فروته شحيمة ٥٦٥/٦سلاحه فروته ٥١٤/٦ مقاتلته بشوكه ٥٦٧/٦ سمعه ٥٦٩/٦فائدته٣٤١/٤ تأكله الأعراب٥٦٥/٦ معرفته بالريح٣٧١/٤ قبوعه ٣٦/٧ لا يظهر إلا بالليل ٥٦٥/٦ ضرر صيده من أول الليل ٣٤٠/٦ ،٣٤١ تحرز العرب من قتله١٥٠/٧النهي عن قتله٣٤١/٤خوف الحية منه٢٨١/٥أكله الحيات٢٥/١؛٢٨١/٢؛ ٣٤١،٣٣٩/٤ ؛ ٥١٣؛٤٧٨،٣٤٥/٦ ؛ ١٩/٧تداويه بالصعتر بعد مناهشة الحيات١٩/٧ هرب الأفعى منه ٣٤١/٤ أكله الأفاعي٣٣٩/٤ ؛ ٥١٣،٤٧٨/٦؛١٥٠/٧ احتيال الثعلب له ٤٧٨/٦ صيده له ١٩/٧ يركبه الجني ٤٤١/٦.

(الكاف)

كاسر العظام : تعهده فرخ العقاب الثالث ٣٣٦/٢ ؛ ٩١/٣ ؛ ٤٩٢/٦ .

كبش : تفوق النعجة عليه في الطعام ٧٥/١ ؛ ٢٥٨/٥ استعماله موضع قرنه إذا عدمه ٥١٤/٦ هراش الكباش ٣٣٨/٢ ؛ ١٣٥/٥ ، ٢٤٤ مقاتلة الكبش للكبش في زمان الهيج ٢٨٦/٤حذقه في إتيان أنثاه ٢٥٠/٥استعماله في الهدايا والنطاح٢٤٤/٥وضع الملوك السبق

على الكباش ٢٤٤/٥ اللعب به٤٤٤/٢ يعقر من غير أن يهاج٣١٩/٢ تفضيله على التيس ٢٤٧/٥ حياته بعد قطع أليته ٥٧٦/٦ لا يعرض للعتر ٩٤/١ الكبش الكراز:نفعه ٢٤٤/٥ يعيش عشرين سنة ٢٤٤/٥ .

كرز : يخترع اللحون ١٦٢/٣ أكله الذبان ١٦٢/٣ .

كركدن : تسمية أرسطو له بالحمار الهندي ٧٣/٧ من أشراف السباع ٧١/٧ من حيوان الهند ١٠٤/٧من الحيوان العجيب٣٣١/٦ إثبات وجوده٧٣/٧ إنكار وجوده ٧٢/٧ ذكره في الزبور ٧٣/٧ قرنه ١٤٥،٧٦،٧٠/٧ قوته ٧٥،٧١/٧، ٨١،٧٧ قوة المغتلم ٤٦،٤٠/٧ أقل الخلق عدداً وذرءاً ٤٤/٧ طول حمل الأنثى ٤٤/٧، ٧٣،٦٦ خروج ولدها تاما ٤٤/٧ القول بخروج ولدها من بطنها ثم دخوله ٧٣/٧ ،٧٤ لا تلد الأنثى إلا واحداً ٤٤/٧، ٧٣ خوف أجناس الحيوان منه ٧٣/٧ زعم أنه ينطح الفيل فيرفعه بقرنه ولا يحس به٧٥/٧يأكل ولده ٤٤/٧ .

كركي : من عظام الطير ٨٣/٥ للكراكي رئيس ١٥٧/٣، ١٩٢ ؛ ٢٢٣/٥ عظم منقاره وبشاعته ٩٣/٣ سلاحه ٢٥/١ سماع صوته من بعد ١١٧/٧ودكه في المرق ٣٠٧/٤ لواطه ٢٨٥/٤ حراسته ٤٣٨/٢ ؛ ٥/٧ لا ينام ١٩٢/٣مواثبة الصقر له ٨٣/٧ لا يستوحش منه الحمام ٩٣/٣ .

كلب : بعض أعلام الكلاب٢٦٨،٢٦٦/٢أنسابها٢٦٦/٢تأويل(المحروم) بالكلب ١٢٧/١ من ذوات الشعر٢٥٧/٥والحيوان الصائد ٤١٤/٢ والجن١٩٣،١٤٦/١ ؛ ٢٩٧/٢، ٣٢١ ومطايا الجن٢٠٣،١٤٦/١والمسخ٢٠٣،١٩٦،١٩٣،١٤٦/١؛٢٩٥/٤ ؛ ٣٥٧/٦والحيوان العاصي٤٠٢/٤هل هو من خلق الجنة ١٨٧/٣ هو سبع وإن كان أنيسا١٤٠/١؛ ٣٣٣/٢ زعم أن بعض الحيوان كلاب ٣٤٨/٢ الكلاب كلها أهلي ٣٤٥/٢ ؛ ١٨١/٥ كلها أهلي إلا الكلب الكَلِب ٣٣٠/٦ سقوط قدره ونذالته ١٣٨/١هوان شأنه٢٧٩/٤ قول معبد فيه ٢٣٨/١ذكره في القرآن٢٧٨/٤أصناف الكلاب٢٤٠/١ ؛ ٧٥/٣ الخلاسية٢٠٤/١ الزينية ٢٠٤،١٠٤/١؛ ٣٤٦/٢ الصينية (وهي الزينية) وشبه الظربان بها ٥١٢/٦ القلطية١٠٤/١ الخارجية ومتى تنجب ٢٩٤/٢ كلب الراعي ١٠٤/١ ، ٢٠٤ كلب الرفقة ٤١٣/٢ كلب أصحاب الكهف٣٥١/٢ ؛ ٢٠/٣ كلاب الحي(الشعراء)٢٣٤/١ الكلاب الهندية ١٢٠/١ شبهه بالإنسان ٣٦٤،٢٨٣/٢ وبالخنثى١٣٨،٧١/١وبالخلق المركب ١٤٦،٦٩/١وبالأسد ٣٦٣،٢٨٣/٢ وبالخنزير ٣٦٥،٣٦٣،٢٨٣/٢ وبالدب ٣٦٤/٢ وبالذئب ٣٦٤،٣٦٣/٢ شبه باطنه بباطن الإنسان١٤٠/١وأمعائه بأمعاء الحية٣٦٤/٢ الديسم ولد الذئب من الكلبة ١٢٠/١ قصر يده مما يحمد فيه ١٨٩/٣ شدة وطئه الأرض ٣٥٤/٢ ؛ ١٢٠/٥ لا يوصف

بطول المخالب ١/١٨٤ شحو فمه ٢/٣٦٣ قوة فكه وأنيابه ٢/٣٤٥ قوة نابه ٣/١٢٥ ؛ ٤/٢٨٦ أسنان الذكور أكثر من أسنان الإناث ٢/٣٦٣ إلقاؤه أنيابه ٢/٣٦٨ قوة مماضغه ٢/٣٦٣كثرة ريقه ٥/١٨١ طيب فمه ١/٢٧٤ ؛ ٥/١٨١هو أطيب السباع فما ٢/٣٣٣، ٣٤٥ شمه ٢/٣٣٨ قوة قلبه لشدة خطمه ٤/٣٠٧،٣٥٣ ما يمتاز به في خلقه ١/١٨٢كثرة أطباء الكلبة ٢/٣٥٤ نتن جلده إذا بله المطر ١/١٤٨،١٥١ ؛ ٥/٢٤٨ خير ألوان الكلاب ٢/٢٩٤ سودها ١/١٧٢ بقعها ١/١٧١، ١٧٢ السود أقل صبرا على البرد والحر ٢/٢٧٩ تشممه الطعام ١/١٦٩ خير غذاء له ٢/٢٧٩ خير طعام لإسمانه ٢/٢٧٩ يأكل لحوم الناس ١/١٤٧يرض العظم١/٩٧ ؛ ٢/٣٥٤ويبتلعه٢/٢٨٣،٣٥٤،٣٦٣ويذيبه٤/٤١٣ويستمرئه ٢/٣٤٥، ٣٦٣ ويأكل العذرة ١/١٤٨ قبح لطعه الماء ٣/٧٦ نتن قيئه ١/١٥١ رجوعه في قيئه ١/١٤٩ ؛ ٣/٧٩ حذفه ببوله تلقاء خيشومه ١/١٤٩،١٥١طريقة بوله ٢/٢٨٣رجعه ٢/٣٩٠ أجود رجعه٢/٣٥٩سلاحه٢/٣١٩سلاحه في شدقه٦/٥١٤ له ضروب من النغم ٢/٣٥٤ نباحه ٢/٢٨١ ؛ ٤/٣٩٢ تعبه من النباح ١/١٧ وقت فتوره عن النباح ٣/٣٩٦ نبحه السحاب٢/٢٩١تعليل أحد المتكلمين لذلك٢/٢٩٢نبحه أصحابه عند الغزو ٢/٢٨٩ إجابته المستنبح ١/٢٥٢ يخرسه إفراط البرد والمطر ٢/٢٩١ ما تهيأ له من الحروف ٥/١٥٦ متى يغلظ صوته ٢/٣٦٦ صوت الكلب الغريب ٢/٢٩٣ ما يحسنه مما لا يحسن الإنسان ٢/٣١٣ نفعه ١/٢٥٠ نفعه الخناقين ٢/٣٩٠ ؛ ٦/٥٢٢ الحاجة إليه ٢/٣٤٦،٣٥٣،٣٥٧ إحضاره الحوائج من البقال٢/٣٤٦ هو من متممات القرية٢/٣٥٣ علة إخراج أهل القرى للكلاب٢/٣١٧رداءة لحمه٤/٢٨٠طيب لحم جرائه٢/٣٤١ ؛ ٤/٢٨١ اللعب به ٢/٤٤٤ التعالج بخرئه ١/١٦٠ ؛ ٢/٣٥٩،٤٠٤ ؛ ٧/٥٥ أثر عضته ٢/٢٦٢،٢٦٣،٢٦٤ لا يعض إلا من تهييج شديد٢/٣١٩هو أشد مضرة من الذئب١/٢٠١حماية من عضه الكلب الكَلِب من سقوط الذباب عليه ٣/١٤٨ كان سببا في حرب هراميت١/٢٠٧يستخدمه المجوس في اختبار الموتى ١/٢٤٩ ؛ ٢/٤٠٣ ؛ ٣/١٦٧ ظهور حجم ذكره ٢/٢٨٤، ٣٤٧ ؛ ٣/٧٦ علامة بلوغه ٢/٢٧٣، ٣٦٧ إذا بلغ لم يقبل الشحم ٢/٣٤١ متى يترو ٢/٣٦٦ متى تصلح الأنثى للترو٢/٣٦٦هيج الذكور قبل الإناث٢/٢٧٢لا يجهل على الناس وقت الهيج٤/٢٨٧ مدة قبول الأنثى للقاح٢/٣٦٦من الحيوان الذي يحلم ويحتلم ٢/٢٧٣،٣٦٤ معرفة احتلامه ٢/٣٦٤ حيض الكلبة ٢/٣٦٧ علامة حيضها ٢/٣٦٧ لقاحه في حال الدفء والخصب ٢/٣٦٥مطاولته في السفاد٢/٣٦٥ التحام قضيبه بثفر الكلبة ٢/٢٨٤،٣٦٤ انتظار الكلب الظالع نومة الكلب للسفاد ٢/٢٨٥،٣٦١مسافدته بنات آوى والثعالب والضباع ٢/٣٤٨ شك في لقاحه لبعض الحيوان ٢/٣٤٨سفاد السبع والذئب للكلبة ١/١٢٠ تأدية الكلبة إلى

كل سافد شكله٢/٢٨٤،٣٤٧،٤٤٣سفاده للذئبة والدبة ٢/٣٦٤ لا يقصد بسفاده النسل ٣/٧٧إتيانه النساء١/٢٤٦وقوع الراعي على الكلبة٣/١٠٠ عدد أيام حمل الأنثى ٢/٣٦٦ ظهور لبنها قبل الوضع ٢/٣٦٧ امتيازه بالغلظ ٢/٣٦٧ حالتها حين الوضع ٢/٣٦٧ صغر نتاج البكر٢/٣٦٦عدد الجراء ٢/٣٦٧عمى الجرو ٢/٤٠٣ تفتيحه عينه بعد أيام ٢/٣٦٧؛ ٤/٤٦١ ؛ ٥/١٨٥ متى تسفد الكلبة بعد الوضع ٢/٣٦٧ مساويه ومثالبه ١/١٤٦ ذكاؤه ٢/٣١٤ انتباهه الغريزي٢/٣١٥ أيقظ الحيوان عينا ٢/٣٤٣ نومه ٣/١٩٢ ؛ ٦/٥٧١ متى ينام ٢/٣٤٣،٣٩٦ سهره الليل ونومه بالنهار١/١٨٧سرعته ١/١٧٩صدق حسه ٢/٢٨٩ أنفته٢/٣٣٦صبره ٢/٣٤٤حرصه وإلحاحه١/١٦٨ أحرص الكلاب٢/٢٦٩ جبنه ١/١٨٦ لؤمه١/١٦٨،١٨٥؛٢/٣٢٢كرمه٢/٢٩٧،٣٤٣وفاؤه ٢/٣١٦،٣١٩،٣٣٢ إلفه١/١٢٨، ١٣٨،١٣٩،١٩٠،١٩١،٢٥٣؛ ٢/٣٤٥،٤٢٦ ؛٣/١١١ ؛ ٥/١٦٩حبه أصحابه٢/٣٣٧ مخالطته الناس ٢/٣٤٥إكرامه الرجل الجميل اللباس ٢/٣٣٧لا يلاعب كلبا ما دام الإنسان يلاعبه٢/٣٤٥يقيم مع الإنسان ولا يرحل معه٣/١٠٧معرفته اسمه١/١٢٨؛٧/٥٤ وصاحبه ١/١٢٨،٢/٣١٩،٣٥٣ هدايته في الثلوج ٦/٥٧٦ معرفته بالظباء ٢/٣١٣ وجحر الأرنب ومكمن الثعلب وكناس الظبي ٢/٣١٤ تقليده وحكايته ٢/٣٤٦ حسن حكايته ٧/١٣٠ سكره ٢/٣٧١ سراره ٢/٣٣٣حمايته نفسه وغيره ٢/٣١٩ حراسته الماشية١/٢٠٠،٢٥٠؛ ٢/٣٤٦ حارس محترس منه ١/١٤١لا يعقر صبيا من تلقاء نفسه ١/٢٤٩ تركه الاعتراض على اللص الذي أطعمه١/١٩٠؛٢/٣٢٧أقدر الحيوان على السباحة٢/٣٤٧ جودة سباحته ٥/٦٥ افتراشه ذراعيه ٢/٢٧١ تخريقه أذنيه ٢/٢٧١ بصبصته بذنبه حين يلقى إليه الطعام ٧/٥٧قذارته١/٢٤٥ تماوته وانتفاخه٢/٣٥٢قبوله للتعليم ٢/٣٤٦ ؛ ٦/٤٨٠ أدبه ٢/٣٢٠ معاملته حين يأكل صاحبه الطعام٢/٣٢١خطأ إطعامه من الخوان٢/٣٢٠ أمراضه ٢/٣٦٨ علة كَلَبه وجنونه١/١٣٤جنونه من المطر ٢/٢٩١ علاجه ٢/٢٨٠ علاج الكلاب لأنفسها ٢/٢٨٠،٣٤٤تداويها بسنبل القمح لمعالجة الدود٤/٣٧١صبره على الجراح ٢/٤٣٨ حياته مع الجراح ٢/٣٤٥ احتماله للطعن الجائف ٦/٥٧٦ طول ذمائه٢/٣٤٤ ؛ ٦/٣٤٤ أعمار الكلاب٢/٣٦٧الإناث أطول عمرا ٢/٣٦٨ واقية الكلاب٢/٣٥٤ جيف الكلاب١/١٦١ معرفة سنه٢/٣٦٣ما ورد من الحديث والخبر في قتله١/١٩٣ ؛ ٢/٣٣٢وفي اقتنائه ١/١٩٤ قتل الكلب الأسود٢/٤٠٥يأكل الإنسان لحمه١/١١٠ ؛ ٢/٣١٧،٣٣٦ ؛ ٤/٢٨١ تقاتل الكلاب ٢/٣٣٧ ؛ ٥/١٣٥ أفضلها للهراش ٢/٢٩٤ خضوع بعضها لبعض٥/٢٢٥مقاتلة الديكة للكلاب ١/٢٤٩ قد يصارع الثعلب ٧/١٤٩ شدة حب التمساح له ٢/٣٣٦طلب الأسد له ٢/٣١٨،٣٣٦ مساورته للأسد ٢/٣٩٤ حاله مع الأسد والنمر والذئب ورؤساء

السباع ١/٢٠٠ تعرض الحلم لأذنيه ٥/٢٣٤تخلق القراد من جلده ٥/٢٣٤ ذباب الكلاب ٣/١٥١،١٨٥حوار في الكلب١/١٢٥رؤيا الكلب وتأويلها ١/١٧٩ ثمنه وديته ١/١٤١، ١٤٢،١٩٤ .

الكلاب السلوقية : ١/٢٠٤ ؛ ٢/٣٥٦السلوقي والد للخلاسي ١/١٠٤ هي أجود شما ٢/٣٣٨البيضاء أكرم وأصيد من السوداء٣/١٦٧أكلها للجرذ٧/٨٥ذكاء ذكورها٢/٣٧٢ قوة سفادها ٢/٣٦٧ قوتها على المعاظلة في الكبر ٣/٢٥٩ متى يسفد السلوقي ٢/٣٦٦مدة حمل السلوقية ٢/٣٦٦ عدد جرائها ٢/٣٦٧ متى يظهر لبنها ٢/٣٦٧ عمرها ٢/٣٦٧ .

كلاب الصيد : استجادتها٢/٣٨٩علامة فراهيتها٢/٢٧٨،٢٧٩ أفضلها٢/٢٩٤ أفضلها للذئاب٢/٢٩٤إعجاب الكلاب بالكلب القصير اليدين٦/٥٠٢ ما يستحب في ذنب كلب الصيد ٢/٣٤٠صفة عيونها إذا أبصرت الصيد٢/٣٥٧ إناثها أصيد من ذكورها ١/٧٥،٧٦ مهارتها في الصيد ٢/٣١٤ ؛ ٣/١٦١ إمساكها الصيد على صاحبها دون نفسها ٢/٣٥١، ٣٥٩ مهارتها في الإصعاد خلف الأرانب ٢/٣١٥ وفي تتبع الدراج ٢/٣١٥ لحاقها بتيس الظباء ٢/٣١٤ إرسالها على الثور٢/٣٥٨تنفير الوحش بها ٤/٤٦٨ معرفة القناص بحاجاتها ٤/٢٧١ ما يصطاده الكلب ٢/٢٦٩ كراهية ما يصيده الأسود البهيم ٢/٤٤٤ .

كلب الماء : من ذوات الوبر٥/٢٥٧ هو كلب الأرض ٤/٣٣٠ليس من السمك ١/٢٧؛ ٥/٢٨٢ ؛ ٧/٧٦ ظهوره على الشاطئ ٥/٢٨٢ .

كوسج : والد اللخم١/٢٧؛٧/٧٤ليس من السمك١/١٩٩؛٧/٨٢ يشبه الجري٦/٥٥٥ غليظ الجلد أجرد ٦/٥٥٥ اختفاء كبده بالنهار١/٢٠٤ظهور شحمته بالليل ٦/٥٠٨ .

كيلاس : اسم لبعض السباع المشتركة الخلق ٦/٣٣٢ .

(اللام)

لبؤة :شبه الأسد بها٥/١١٦أشد عراما من الأسد١/٧٦؛٢/٣٢١انفراد الأسد بها٤/٢٨٧.

لخم : من كبار الحيوان٥/٢٨٨؛٧/٨٢ والده هو الكوسج ١/٢٧ ؛ ٧/٧٤ يلد ولا يبيض ٧/٧٤ امتلاخه المذاكير ١/٨٢ .

ليث (ضرب من العناكب) : شبهه بالفهد في الصيد٥/٢٢٠له ست عيون ٥/٢٢٠صيده للذبان ٣/١٦١ ؛ ٥/٢٢٠ ؛ ٦/٥٢٨ لا يصيد إلا ذبان الناس ٥/٢٢٠ .

(الميم)

مارد : ماهيته ١/١٢٥ .

مارماهي : شبهه بالحية ٤/٣٢٢ .

مثل : من الحشرات ٦/٣٢٩ .

معز : تسميتها باللافظة ٣٣٠/٢من ذوات الشعر٢٥٧/٥من الغنم ٨٣/٣ كرمها ٢٥٩/٥ قول فيها ٢٤٢/٥ ذكرها في القرآن ٢٧٨/٤ ؛ ٢٤٢/٥ قرابة الضأن منها ٣٤/١ مخالفتها للضأن ٧٥/٣ موازنة بينها وبين الضأن ٢٤٤/٥ ، ٢٥١ فضل الضأن عليها ٢٤٣/٥ شبه الذكر بالأنثى ٣٧٦/٢ تميز الذكورة من الإناث ١١٥/٥ الصفايا ٣٨١/٢ لحمها ٢٥٤/٥ يجمد مرق لحمها ٢٨٦/٤،٣٠٧ ضرر لحمها ٢٤٥/٥ طيب لحم الحمر ١٤/٥،٢٥٦ بقاء شحمها على حاله ٢٤٤/٥سهولة سلخها ٢٥٦/٥نفع جلودها٢٥٧/٥،٢٥٨ اتخاذ النعال منها ٢٥٤/٥ ثمن جلدها ٢٥٣/٥ ،٢٥٤ ثمن ما في بطنها ٢٥٥/٥مرعزاها ٢٥٧/٥ الماعز التي لا ترد الماء٢٥٧/٥؛٤٦٣/٦نفعها٢٥٥/٥،٢٥٩ تحلب خمسة مكاكيك وأكثر٢٥٣/٥ عدم نبات ما تأكل ٢٥٠/٥ لا يعرض لها الكبش ٩٤/١ لا تقرب الضأن ما وجدت المعز ٤٣١/٢ امتناع التلاقح بينها وبين الضأن١٠٣/١؛٧٥/٣قد تضع في السنة مرتين ١٧١/٥، ٢٤٣، ٢٥٥ قد تلد ثلاثا أو أكثر ٢٤٣/٥ صردها ٣٧٦/٤ ؛ ٢٤٥/٥ ؛ ٣٤٤/٦ إتلافها الأخبية ٢٤٥/٥ تمنع الحي الجلاء٢٥٩/٥عيوبها١٤٨/١من أموق البهائم ٣٣٠/٢؛٢٥٠/٥ حمقها ٢٢/٧ ارتضاعها من خلفها٢٣٦/١ ؛ ٣٣٠/٢ منع تسميتها بالشاة٢٥٠/٥ نفورها من المخلب والخف ٤٣١/٢ بحثها عن حتفها ٢٣٦/١ تفضيل الراعي الشبق النعجة عليها ٢٤٤/٥ .

ابن مقرض : ما يشبهه من الحيوان ٣٢٩/٦ آلق من ابن عرس ٥٧٥/٦ حبه الدراهم ٥٧٥/٦ حسن صيده للعصافير ٥٧٥/٦ .

مقلاس : اسم لبعض السباع المشتركة الخلق ٣٣٢/٦ .

مكاء : من أصغر الطير وأضعفه١٣/٧أكل الحية لبيضه١٣/٧ احتياله لقتل الثعبان١٣/٧ .

مكلفة : اسم لكاسر العظام ٩١/٣ .

ملائكة : تطير وليست من الطير ٢٦/١ ؛ ٢٦/٧ جرهم من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم١٢٢/١مراتبهم٤١٥/٦ ملائكة العرش ٢٦/٧ملك الظل ١٨٨/٣ ملك الموت ٤٣٠/٦ تصورهم ٤٣٠/٦ أجنحتهم ١١٣،١١٢/٣ .

منونة : ضرب من العناكب ٣٢٩/٦ .

مهرية : إبل بين الوحشية والأهلية ١٠٢/١ بين الحوش والعمانية ١٠٢/١ .

(النون)

ناقة : علاقة الناقة الوحشية بالزرافة١٤٢/١ شبهها بالجمل ٣٧٦/٢ ؛ ١١٦/٥سقب ناقة صالح ٨٩/٣ عثنونها ١١٦/٥ صيرورة الناقة الحمراء حبشية إذا أتمت ٢٣٣/١ كبرها بعد اللقاح١٤٦/٣ ؛ ٣٥٢/٦إيزاغ المخاض٣١٤/٢العجب من خروج ولدها من بطنها٧٤/٧

فطامها ولدها٣/٨٢وقوع الراعي عليها٣/١٠٠نشاطها١/١٨٣معرفتها لقولهم حل٧/٢٥، ٥٤ تعمدها القيء في وجه من يرحلها أو يعالجها ٣/٨٠ خوفها من الغراب ٣/٢٠٣ .
نبر : من الحشرات ٦/٣٢٩ سقوطه على البعير ٣/١٤٨ ؛ ٦/٣٢٩ .
نجيبة : ضرب من الإبل ٣/٧٥ .
نحل : هو من الذبان ٣/١٤٦، ١٥٠، ١٨٦ ؛ ٦/٣٦٣ ومن المغنيات ٣/١٨٥ والمحكمات شأن المعيشة٥/٢٢١ ؛ ٦/٣٢٣ذكره في القرآن٤/٢٧٨ زعم نبوة النحل٥/٢٢٧ له رئيس ٥/٢٢٣؛ ٦/٣٢٣فحل النحل ٣/١٥٧ أمير النحل ٥/٢٢٣ أمير العسالات ٣/١٥٧ طاعة النحل لليعسوب ١/١٨شمه ما لا يشم ورؤيته ما لا يرى ٦/٣٢٣ اغتذاؤه بالعسل ٤/٤٠٥ ادخاره ٤/٢٧٦ ؛ ٥/١٩٦ ؛ ٦/٣٢٣ لا يدخر إلا العسل ٤/٢٧٦ يأكل الذبابة ٦/٤٧٨ صنعته ١/٣٠ خلاياه ٢/٣٤٣ نظامه ٥/٢٢٢، ٢٢٣ عمله ٥/٢٢٦ كثرة فوائده ٦/٣٢٤ نفع العسل٥/٢٢٩وفاؤه ٥/٢٢٢ له مسكن٤/٤٠٥كراهة قتله ٣/١٨٦، ٢٥٦ ؛ ٤/٢٦٨ يأكله الزنبور ٦/٤٧٨ .
نسر : هو سبع٢/٤٢٦أعظم سباع الطير وأقواها بدنا ٦/٥٣٣إلحاقه بكرام الطير٤/٤٣٤ نسر لقمان٣/٢٠١ ؛ ٦/٤٨٥ ؛ ٧/٣٠ليس له مخالب ٢/٤٢٦ ؛ ٦/٤٩٠ قوته في منسره وبدنه٦/٥٣٠شراهته ٦/٤٨٩ولوعه بالجيف ٥/١٧٣ أكله الحيات ٦/٥١٣ يشارك الضبع في فريسته ٦/٤٨٩ علة اتباعه الجيوش والحجاج ٦/٤٨٣ ؛١١/٧ ثقله بعد الطعام ٦/٤٨٩ سكره ٢/٣٧١ سلاحه ١/٢٥ ؛ ٦/٤٩٠ فرش الأنثى وكرها بورق الدلب لإبعاد الخفاش ٧/١٣حمقه ٧/١٠، ١٣شدة ارتفاعه ٦/٤٨٨ طول عمره ٣/٢٥٩؛ ٤/٣٣٥ ؛ ٦/٤٨٩ ؛ ٧/١١١ لا يتعرض للضبع ٦/٤٨٩ قمل النسر ٥/٢١٠.
نسناس : نشأته ١/١٢٣ كلام فيه ٦/٤١٧ ؛ ٧/١٠٨ .
نعامة : اسمها الفارسي١/٩٥؛٤/٤١٦من الحيوان العجيب٧/١٢٢ومراكب الجن١/٢٠٣؛ ٦/٣٤٠ليست من الطير١/٢٧شبهها بالبعير والطائر ٤/٤١٦ طول وظيفيها ١/١٨٢ قصر ساقيها ١/١٨٢ لا مخ لعظمها ٤/٤١٨ سقوطها إذا كسرت رجلها ٥/١٢١ عري نساها ١/١٨٢مصلومة الأذن٤/٤٥٢زعم الأعراب أنها صماء ٤/٣٤٥، ٣٤٨ صممها ٤/٤٤٥، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦١قصة أذنيها ٤/٤١٧، ٤٥٤ شمها ٤/٤٥٦، ٤٦٩ صومها ٢/٣٩١ التهامها الجمر والصخر ١/٩٧ ؛ ٤/٤١١، ٤١٥هي مما يزاوج ٧/٤٣ مما لا يزاوج ٧/٤٢ بيضها ٤/٤١٩ كبر بيضها وقلته ٧/٤٢ الحصول على بيضها ٤/٤٢٩ طلب بيضها بالنهار ٤/٥٠١حضنها بيض غيرها١/١٣١ضررها ٤/٤٢٢شرودها ونفارها ١/١٣٠ ؛ ٤/٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٧حمقها٤/٤٥٢ فهمها بالنظر٤/٤٥٥ مسكنها ٤/٤٣١ عداوتها للذئب ٤/٤٢١

لا يصيدونها من أول الليل ٦/٣٤٠ .
نعجة:تسمية بقر الوحش نعاجا٢/٣٤٨ذكرها في القرآن٤/٢٧٨النعاج الساجسية٢/٤٠٠ هي آكل من الكبش١/٧٥؛٥/٢٥٩لا يعرض لها التيس١/٩٤ تفضيل الراعي الشبق النعجة على العتر ٥/٢٤٤حمقها ٧/٢٢ ميلها على شقها الأيسر في الربوض ٥/٢٧٠ لا تخاف من البعير والجاموس ولا الزندبيل ولا الفيل٣/٩٣خوفها من الببر والنمر٣/٩٣خوفها من السبع ولم تره من قبل ٣/٩٣ شدة خوفها من الذئب ٣/٩٣ .
نعر : ضرب من الذبان ٣/١٦٧ من المغنيات ٣/١٨٥ .
نقاز : من أسماء العصفور ٥/١٢٠ .
نمر : من كبار السباع ٦/٣٢٤ ، ٥٣٣ وذوات الشعر ٥/٢٥٧ وذوات المخالب ٣/١٤٤ كله وحشي ٦/٣٣٠زعم أن الزرافة ولد النمرة من الجمل ٧/١٤٣ شبه جلد الزرافة بجلده ٧/١٤٣عينه تضيء في الليل٤/٣٧١ ؛ ٥/١٧٦لا يتلاقح في البيوت٧/١١٣صبره في القتال ٧/٤٦كثرته في بلاد غانة٧/٧٨ اعتداؤه على الإنسان والحيوان في كل حالة٥/١٩٠،١٩١ لا يعرض للإنسان إلا عند الهرم٦/٥٣٣مرافقة الإنسان له ٦/٤٤٧عداوته للأسد ٢/٢٨٢؛ ٧/٧٧صبره في قتاله٧/٨٣طلبه للبير٦/٤٨٢خوفه من البر المجروح ٧/٣٩ يعين البر الأسد عليه ٦/٤٨٢ خوف النعجة منه ٣/٩٣ ؛ ٧/٥٩ تضع الأنثى الولد ومعه أفعى ٤/٣٦٨ ؛ ٦/٣٣٥ ؛ ٧/٧٦،١٠٣ .
نمس : احتياله للثعابين ٤/٣١٩ .
نمل : من الحشرات٦/٣٢٩والمحكمات شأن المعيشة ٥/٢٢١ ؛ ٧/٦٥ قرابته للذر٧/١٠٧ مخالفته له٣/٧٥أكل الذر له٤/٢٧٦ نوع منه يسمى أقرشان ٤/٣١٣ نملة سليمان ٤/٢٦٣ سادة النمل٤/٢٧٠ليس له أمير٣/١٥٧استحالة الأرضة إلى نمل٤/٢٧٧جلال شأنه٣/١٤٥ ذكره في القرآن٤/٢٧٨أرجله ست٥/٢١٧نبات أجنحته وهلاكه حينئذ٢/٤٢٥؛٣/٢٤٤؛ ٤/٢٧٧،٣٦٩ ؛ ٥/٢٠٠ ؛٦/٥٦٢؛٧/٢٦أكل العصفور للنمل الطائر٢/٤٢٥؛ ٥/١١٤؛ ٧/٤٣،٨٤يطير ولا يسمى طيرا ١/٢٦ادخاره ٤/٢٧٦؛ ٥/١٩٦صنيعه في الحب ٤/٢٦٩ أكله حشوة الإنسان٤/٢٧٠والأرضة٤/٢٧٦يعرض للخصي٥/٢٣٥ليس له صوت٤/٢٧٢ إجلاؤه الأمم ٣/١٤٥ ؛ ٤/٢٦٧ حفره جحره ٤/٣٣٢ قرية النمل ٤/٢٦٥ ، ٢٧٠ وادي النمل٤/٢٦٧كل أرض كثيرة النمل لا تصلح فيها الأعناب ٤/٢٦٧خوف الدب من شره ٧/٢١أكل العصافير له٤/٢٧٧والضباع ٤/٢٧٦ قتله ١/٢٠٣ وسيلة لقتله ٤/٢٧٧ النهي عن قتله ٣/٢٥٦\٤/٢٦٨ .
نهار : هو فرخ الحبارى ٥/٢٣٩ .

نهيك : هو الحرقوص ٥٦٢/٦ .
نون : ذكره في القرآن ٢٧٨/٤ مثل النون والضب ١٢٤/٧ .

(الهاء)

هامة : من طيور الليل ٤٠٨/٢ صياحها مع الصبح ٤٠٧/٢ .
هدهد : كل مغن من الطير فهو هدهد ٢٥٥/٣ الحمام الذكر هو الهدهد النابح ٢٣٣/١؛ ٢٥٥/٣هدهد سليمان١٩٧،٦٥/١؛٢٥٠/٣؛٢٩٩/٤؛ ٤٨٢،٤٧٧/٦ ؛ ٢٧/٧ ذكره في القرآن ٢٧٨/٤ قوة بصره ٨/٧ معرفته بمكامن الماء ٢٥٠/٣ استدلال سليمان به على الماء ٤٧٧/٦؛٢٥٠/٣ لا يبصر الفخ٢٥٠/٣ما زعموا في قترعته٢٤٩/٣ أكله العذرة ١٥٤/١؛ ٢٤١/٣نقله الزبل٢٥٠/٣بناؤه بيته من الزبل٢٥١/٣نتنه٤٢٠/٢؛ ٢٤٩/٣نباحه٢٣٣/١؛ ٣٩٢/٤ النهي عن قتله ٢٥٦/٣؛٢٦٨/٤ .
هديل : اسم للحمام الذكر ١١٧/٣ .
هزاردستان : هو العندليب ١٥٦/٥ .
همج : جلال شأنه ١٤٤/٣ عجز الإنسان عما يقدر عليه ٣٠/١ غشيانه النار٣١٠/٢ .
هندية : من القواتل ٣١٩/٤ ، ٣٢١ هنديات الخرابات ٣٧٠/٤ علة وجودها في البيوت والإصطبلات ٤١٩/٤ .
هوام : النهي عن إحراقها ١٠٧/١ يصيدها الفروج ٤٢٨/٢ .
هيشة : هي أم حبين ٥١٩/٦ .

(الواو)

واق : هو الصرد ٢٠٨/٣ .
واق واق : من الخلق العجيب ١٠٨/٧ .
وبر : نتنه ٥١١/٦ يشتهي سفاد العكرشة ٤٩٩/٦ تأكله الحية ٢٨١/٥ .
وحر : تسميته بالعظاءة٩٦/١من الأحناش٥٣١/٦شبهه بالعظاءة٥١٩/٦وبالضب٣٢٨/٦ ولوع الحية به ٢٨١/٥ يأكله الإنسان ٥٢٠/٦ .
وحش : تقسيمه إلى ما يأنس وما لا يأنس٤٦٧/٤نفاره ٤٦٨/٤تنفيره بالكلاب ٣٦٨/٤ جحرته ٢٤/٧ .
ورداني : الورداني من الحمام٧٠/١ ؛١٠٠/٣ نتاج مركب٨٣/٣ غرابة لونه ٨٣/٣ظرافة قده ٨٣/٣ .
ورشان : هو حمام١٠٠،٧٥/٣هو والد الراعبي٩١/١ ؛ ١٠٠،٨٢/٣طوق الذكر ٩٩/٣ لإناثه جمال ٢٥١/٥ندرة الورشان الأبيض ١٤٧/٥مزاياه ٦٩/١جمال صوته١٩١،١٢٧/١

بعد صوته٢/٤٠٦تسافده مع سائر أجناس الحمام٣/٨٣لا يتسافد في البيوت٧/١١٢صرعه ٣٦٩/٢ طول عمره ١/٩١ ؛ ٣/٢٥٩ ؛ ٧/١١١يأكله السنور٥/١٨٢ .

ورل : تسميته عظاءة١/٩٦حيوان بري٤/٣٢٩من الأحناش٦/٥٣١ ومطايا الجن٦/٣٤٠ موازنة بينه وبين الضب٦/٥٦٣شبهه بالضب٦/٣٢٨ ألطف جرما منه ٤/٣٣٢ ؛ ٦/٥٦٣ براثنه أقوى من براثن الضب٤/٣٣٢سمن ذنبه٧/١٣٢ استطابة ذنبه٦/٣٤٠،٥٦٤ التدرب على أكله ٤/٢٧٦لحمه عضل مسيخ٧/١٣٢ يأكل الحيات أكلا ذريعا٤/٣٣٢؛ ٦/٣٤٥، ٥٢٨ ، ٥٦٤ ؛ ٧/١٥٠ كثيرًا ما يوجد في جوفه الحيات والأفاعي ٧/١٣٢ أكله الضب ٦/٣٣٩ ، ٥٦٣ مطاولته في السفاد ٣/١٩٠ ؛ ٥/١٢١ ؛ ٦/٥٦٤ خفة حركته ٦/٥٦٤ نفخه وتوعده للإنسان ٦/٥١٠ سوء هدايته ٦/٣٨٥ لا يحفر جحرا لنفسه وإنما يغتصب بيت الضب٤/٣٣٢ ؛ ٦/٣٤٠،٥٦٤ وبيت الحية٦/٥٦٤ سبب ذلك ٤/٣٣٢ ؛ ٦/٣٤٠ سكناه بقرب الضب ٦/٣٥١ مصارعته للضب ٧/١٥٠مهارشته للحية ٧/١٥٠ فرار الحية منه ٥/٢٨١خوفه من الثعلب٦/٥٢٨ النهي عن قتله٤/٣٤١ تحرز العرب من قتله ٧/١٥٠ لا تصيده الأعراب من أول الليل ٦/٣٤٠ ضرر صيده من أول الليل ٦/٣٤١ .

وزغ : من المسخ ١/١٩٦ والحيوان العاصي٤/٤٠٢ أصم الله أباه وأبرصه ٤/٢٩٥ نفخه نار بيت المقدس ٤/٤٠٢ شبهه بالضب ٦/٣٢٨ يأكل اللحم والعشب ٤/٣٦٨ ويصطاد الذباب٣/١٦١؛٦/٥٢٨ويطاعم الحيات٤/٤٠٣،٤٠٥ ؛ ٥/١٩١ ويكرع في المرق واللبن ٤/٤٠٣ كراهته للزعفران٤/٣١٤سمه ٤/٤٠٥ صنع السم منه ٤/٤٠٣ موت السنور بأكله ٥/١٦٨ حياته بعد القطع ٦/٣٤٤عيشه بعد قطع ذنبه ٦/٥٧٥،٥٧٦ قتله ٤/٤٠٠،٤٠٢ علة قتل العامة له ١/٢٠١ قربه من الناس ٤/٤٠٥أكل السنانير له ٢/٣٣٣ صداقة الحية له ٣/٢٤١ .

وطواط : من الطير ١/٢٧ من طيور الليل ٢/٤٠٨من الحيوان المطيع ٤/٤٠٢ طيرانه ولا ريش له ٣/١٥٩ نفخه نار بيت المقدس ٤/٤٠٢ سلاحه ١/٢٥ .

وعل : علة تسميته بالقروع ٧/١٨شبه الثيتل به ٦/٤٧١نصول قرنه ٧/١٧ اعتماده على قرنه في الوثب والقذف بنفسه٧/١٤٦أكله الحيات١/٢٥ ؛٢/٢٨٢؛ ٣/٢٤١ ؛ ٤/٣٣٩؛ ٦/٣٤٥ .

(الياء)

يراعة : وصفها ٤/٥٠٣ .

يربوع : من الأحناش ٥/١٥٣ضرب من الفأر ٥/١٤١،١٦٢من مطايا الجن ٦/٣٤٠ ما يشبهه من الحيوان ٦/٣٢٩ شبهه بالجرذ ٦/٥٢٠ الشفاري والتدمري ٦/٥٢٥ يداه أقصر

من رجليه ٥٢٠/٦ وصفه٥٢٤/٦نافقاؤه ١٤٩/٥، ١٥٠، ٢٣٩علة اتخاذه النافقاء٣٣٩/٦، ٥٢٢ احتياله ١٥٠/٥ ؛ ٢٤/٧ توبيره ١٥٠/٥ يأكله الإنسان ٢٨٢/٤ ؛ ٥٢٠/٦، ٥٢١ لا تصيده الأعراب من أول الليل ٣٤٠/٦ ديته ٣٨٨/٦ .

يعسوب : هو فحل النحل ٢٢٤/٥ لا يعد طيرا ٢٦/١إطلاق اليعسوب على الثور١٨/١ يعاسيب الذباب ١٥٧/٣ طاعة النحل لليعسوب ١٨/١ .

يعقوب : اليعقوب حمام ٧٦/٣ .

يمام : هو حمام ٩٩،٧٦/٣ انفراق جماعاته إذا حاذت الكعبة ٧٢/٣ .

يؤيؤ : من خشاش الطير ٢٥/١من جوارح الملوك ٥٧٥/٦ ليس من العقبان ٩١/٣ يحضن عشرين يوما ٩١/٣ .

فهرس الآيات القرآنية

البقرة : ١ : ٥٩/١.
البقرة : ١٨ : ٤٤٩/٤.
البقرة : ٢٤ : ٣٩٣/٤.
البقرة : ٢٦ : ٢٧٨/٤؛٢١٤/٥.
البقرة : ٣٠ ، ٣٥ : ١٢٤/١.
البقرة : ٣١ : ١١١/٥.
البقرة : ٣٥ : ١٩٦/٣.
البقرة : ٥٧ : ٢٩٠/٤.
البقرة : ٩٣،٦٣ : ٣٦١/٤.
البقرة : ٧٤ : ٤٠١/٤،٤١١.
البقرة : ٨٦ : ٢٩٢/٤.
البقرة : ١١٨ : ٣٠٧/٢.
البقرة : ١٢٥ : ٧٣/٣.
البقرة : ١٦٣ : ٣٦٢/٤.
البقرة : ١٧١ : ٤٤٩/٤.
البقرة : ١٧٥ : ٥٥/٥.
البقرة : ١٧٨ : ٢٨٨/٤.
البقرة : ١٧٩ : ٣٠١/٢؛٤٧٣/٤.
البقرة : ١٨٠ : ٥٣٤/٦.
البقرة : ١٨٣،١٨٥ : ٢٢٨/١.
البقرة : ٢٤٩ : ١٦/٥.
البقرة : ٢٦٠ : ٣١/٧.
البقرة : ٢٧٥ :١٢٣/١؛٣٩٩/٦،٤٢٩.
البقرة : ٢٧٦ : ١١٠/٣.
آل عمران : ١٤ : ٤٣٦/٦.
آل عمران : ٤٠ : ٣٠١/٤.
آل عمران : ٤٩،١٣١ : ٢٨/٧.
آل عمران : ٧٥ : ٤١/٣.
آل عمران : ٩٣ : ٢٩٢/٤.
آل عمران : ١٤٣ : ١٢٠/٧
آل عمران : ١٨٣ : ٤٨٨/٤؛١١/٥.
النساء : ٣ : ٢٨٨/٤.
النساء : ٤ : ٢٨٩/٤.
النساء : ١٠ : ٢١/٥،١٣.
النساء : ١١ : ١٢٢/٣.
النساء : ٤٣ : ٢٢٠/١.
النساء : ٦٦ : ١١٠/٣.
النساء : ١١٩ : ١١٧/١.
المائدة : ٣ : ٢٩٧/٤،٢٩٨.
المائدة : ٣،٨٧،١٦٠ : ٢٨٨/٤.

المائدة : ٣، ٨٧، ١٦٠ : ٤/٢٨٨.
المائدة : ٤ : ٢/٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٩.
المائدة : ٦ : ١/٢٢٠.
المائدة : ٢٢، ٧٥ : ١/٢٢٩.
المائدة : ٢٩، ٣٠، ٣١ : ٣/١٩٤.
المائدة : ٣١ : ٣/١٩٥.
المائدة : ٣٢ : ٤/٢٩٢.
المائدة : ٤٢ : ٥/١٣.
المائدة : ٦٠ : ٤/٢٧٩.
المائدة : ٦٧ : ٦/٤٥٦.
المائدة : ١١٠ : ٣/١٨٢؛ ٧/٢٨.
المائدة : ١١١ : ٥/٢٢٧.
الأنعام : ٩ : ١/٣٥.
الأنعام : ٣٨ : ١/٥٩ ؛ ٤/٤٠١ ؛
٧/٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ .
الأنعام : ٤٥، ١٤٦ : ٤/٢٩١.
الأنعام : ٧١ : ٦/٤٢٩.
الأنعام : ١٣٠، ١٤٣ : ٥/٢٧٦.
الأنعام : ١٤٣ : ٥/٢٤٢.
الأنعام : ١٤٥ : ٤/٢٨٠؛ ٦/٤٠٣.
الأنعام : ١٤٦ : ٤/٢٩٢.
الأنعام : ١٦٤ : ٤/٤٧٥.
الأعراف : ١٩ : ١/١٢٤.
الأعراف : ٣٢ : ٤/٢٩٠.
الأعراف : ٤٠ : ٥/٢٨٠.
الأعراف : ٩٧ : ١/١٩٥.
الأعراف : ١٠٤-١٠٧ : ٤/٣٣٦.
الأعراف : ١٣٢، ١٣٣ : ٥/٣٠٠.
الأعراف : ١٣٣ : ٥/٢٨٨.
الأعراف : ١٤٥، ١٧١ : ٤/٣٦٢.
الأعراف : ١٥٧ : ٤/٢٩٢.
الأعراف : ١٥٨ : ٥/٣٩.
الأعراف : ١٦٣ : ٤/٣١٠، ٣١١.
الأعراف : ١٦٦ : ٤/٣١٢.
الأعراف:١٧٥، ١٧٦ : ٢/٢٦٥، ٢٦٦.
الأعراف:١٧٥، ١٧٦، ١٧٩ : ١/٢٣٨.
الأعراف : ١٧٦ : ٤/٢٧٩.
الأعراف : ١٩٨ : ٢/٣٨٤؛ ٧/١٢٠.
الأنفال : ٧ : ٣/٦٤.
الأنفال : ١٦ : ٣/١٩٥؛ ٤/٢٩٨.
الأنفال : ٢١، ٢٢ : ٤/٣٦٢.
الأنفال : ٣٥ : ٤/٣٥١.
الأنفال : ٤٢ : ٥/٥٥.
الأنفال : ٤٨ : ٦/٣٩٩.
التوبة : ٦٩ : ٢/٣٠٧.
التوبة : ١٢٧ : ١/٢٢٧.
يونس : ٥ : ١/٣٦.
يونس : ٢٢ : ٤/٢٨٩.
هود : ٧ : ٥/٧٨، ٨٢.
هود : ٤٠ : ١/٢٢٥.
هود : ٧٢ : ٤/٣٠١.
هود : ٨١ : ٦/٣٥٧.
يوسف : ١٨ : ٦/٥٧٤.
يوسف : ٤١ : ٧/٢٨.
يوسف : ٧٦ : ٥/١١١.
يوسف : ٩٣، ٩٤، ٩٦ : ٤/٤٧٠.
يوسف : ١٠٠ : ٢/٣٥٣.
إبراهيم : ٢٤، ٢٦ : ٤/٢٩٠.
إبراهيم : ٣٧ : ٣/٧٣؛ ٧/١٢٧.
الحجر : ١٦، ١٧ : ٦/٤٥٤.

الحجر : ١٧ : ٥٨٥/٦.
الحجر : ١٧،١٨ : ٣٩٩/٦.
الحجر : ٢٢ : ١٧٦/٣.
الحجر : ٣٥ : ٤٥٦/٦.
النحل : ١ : ٢٨٧/٥.
النحل : ٨ : ٣٠٩/٢،٣١٠؛١١٢/٥.
النحل : ١٤ : ٢٩٨/٤.
النحل : ٦٨،٦٩ : ٢٢٦/٥.
النحل : ٦٩ : ٢٢٦/٥،٢٢٧،٢٨٨.
النحل : ٨٠ : ٢٤٤/٥.
النحل : ٩٧،١١٤ : ٢٩٠/٤.
الإسراء : ١٤ : ٤٥/١.
الإسراء : ١٥ : ٤٧٥/٤.
الإسراء : ٤٤ : ٢٩/٧.
الإسراء : ٦٤ : ١٢٣/١؛٣٩٨/٦.
الكهف : ٩-١٤ : ٣٥١/٢.
الكهف : ١٦-١٨ : ٣٥١/٢.
الكهف : ١٨ : ٢٠/٣.
الكهف : ٢١،٢٢ : ٣٥٢/٢.
الكهف : ٢٣ : ١٩٦/٣؛٢٩٨/٤.
الكهف : ٥٠ : ٣٩٩/٦،٤١٥.
الكهف : ٥٨ : ٣٦٢/٤.
الكهف : ٩٩ : ٤٠٩/٢.
الكهف : ١٤٩ : ٢٧٦/٥.
مريم : ٨ : ٣٠١/٤.
مريم : ١٤ : ٢٢٩/١،٢٣٠.
مريم : ٣٢ : ٢٣٠/١.
مريم : ٦٢ : ٣٩٥/٤.
طه : ٩-١٢ : ٤٨٩/٤.
طه : ١٥ : ١٦٥/٥.
طه : ١٧،١٨ : ٢٦٩/٥.
طه : ١٨ : ٣٣٧/٤.
طه : ٢٠ : ٣٩٣/٤،٣٩٦.
طه : ٨٨،٨٩ : ٢٨/٧.
طه : ١٢٥ : ٢٢٨/١.
الأنبياء : ٤٥ : ٤٤٩/٤.
الأنبياء : ٦٠،٦١،٦٨،٦٩ : ٤٨٩/٤.
الأنبياء : ٦٣ : ٢٨/٧.
الأنبياء : ٧٩ : ٢٩/٧.
الحج : ٢٩ : ٢٠٢/٥.
الحج : ٣١ : ٢٨/٧.
الحج : ٧٣ : ١٦٤/٣،١٨١؛٢٧٨/٤.
المؤمنون : ١٤ : ٣١/١؛١٨٢/٣.
المؤمنون : ١٤،٢٧ : ٢٨٩/٥.
النور : ١١ : ٢٩/٧.
النور :٢٣، ٢٦ : ٢٨٩/٤.
النور : ٢٦ : ٢٠٢/١.
النور : ٤٥ : ٣٩٢/٤،٣٩٣؛٧٨/٥.
النور : ٦١ : ٢٩٠/٤.
الفرقان : ٤٥ : ١٢٠/٧.
الفرقان : ٧٣ : ٤٤٩/٤.
الشعراء : ٢٩-٣٢ : ٣٣٧/٤.
الشعراء : ٤٤ : ٣٦٦/٤.
الشعراء : ١٣٠ : ٢٢٩/١.
الشعراء :٢١٢، ٢٢١-٢٢٣ : ٤٥٤/٦.
النمل : ٧ : ٥٨٦/٦.
النمل : ٧،١٠ : ٣٣٧/٤.
النمل : ٧، ٨ : ٤٨٩/٤.
النمل : ١٢ : ٢٣٠/١.
النمل : ١٦ : ٣٣/٧،٣٥.

النمل : ١٧،١٨،١٩ : ٤/٢٦٧.
النمل : ١٧،٢٠، ١٠٥،١١٦ : ٧/٢٨.
النمل : ١٨، ١٩ : ٤/٢٦٤،٢٦٩.
النمل : ٢٠ : ٤/٣٠١.
النمل : ٢٠-٢٣،٢٨ : ١/٦٥.
النمل : ٢١ : ٤/٣٠٢،٣٠٦؛٦/٤٨٢.
النمل : ٢١،٢٢،٢٤-٢٦ : ٤/٢٩٩.
النمل : ٢٢،٣٩،٤٠ : ١/٩.
النمل:٢٧-٣١،٣٤،٣٦-٤٠: ٤/٣٠٠.
النمل :١ : ٢/٣٥٢؛٦/٤٠٠،٤١٥.
النمل : ٤٧، ٨٢ : ٧/٢٩.
النمل : ٨٠ : ٤/٤٤٧.
النمل : ٨٨ : ٥/٢٨٨.
النمل : ١٤٤ : ٥/٧٨.
القصص : ١٩ : ١/٢٢٩.
القصص : ٣٢ : ١/٢٣٠.
العنكبوت : ٤٠ : ٤/٢٨٣.
العنكبوت : ٤١ : ٤/٢٧٨.
العنكبوت : ٤١،٤٣ : ٥/٢١٨.
العنكبوت : ٦٤ : ٥/١٥٤.
الروم : ٧ : ٥/١١٢.
الروم :٥٠ : ٤/٣٦٢.
لقمان : ٢٧ : ١/١٣٧؛٥/١١٢.
السجدة : ١٠ : ٣/٢٣٧.
الأحزاب : ٣٦ : ٢/٣٧٤.
الأحزاب : ٧٢ : ٤/٤٠١.
سبأ : ١٠ : ٤/٤٠١؛٧/٣٢.
سبأ : ١٢،١٣ : ٦/٤٠٠.
سبأ : ١٣ : ١/٢٢٥؛٤/٣٠٥،٣٠٦.
سبأ : ١٤ : ٤/٤٠٦.
سبأ : ١٥ : ٤/٢٨٩.
سبأ : ١٥،١٦، : ٥/٢٨٩.
فاطر : ١ : ٣/١١٢؛٧/٢٦،٣٠.
فاطر : ١١ : ٤/٣٩٣.
فاطر : ١٢ : ٥/٧٨.
فاطر : ١٨ : ٤/٤٧٥.
يس : ٢٩ : ٢/٤٠٩.
يس : ٥٥ : ٤/٣٩٥.
يس : ٨٠ : ٤/٤٩٠؛٥/٥١،٥٣.
الصافات : ٦-٩ : ٦/٤٥٤.
الصافات : ٧-٩ : ٦/٥٨٦.
الصافات : ٧ : ٦/٤١٥.
الصافات : ١٠ : ٦/٥٨٦،٥٨٧.
الصافات : ٦٤،٦٥ : ٤/٢٧٩.
الصافات : ٦٥ : ٦/٤٢٥.
الصافات : ١٠٢ : ١/١٠٧.
الصافات : ١٠٧ : ٥/٢٤٢.
ص : ١٨،١٩ : ٧/٣٢.
ص : ١٩ : ٧/٣٠.
ص : ٣٣ : ٥/٢٤٨.
ص : ٣٥ : ٤/٣٠٣.
ص : ٣٥-٣٨ : ٦/٤٠٠.
ص : ٣٧،٣٨ : ٦/٤٣١.
ص : ٣٨ : ٤/٣٠٦.
ص : ٤١،٤٢ : ٦/٣٩٩.
ص : ٥٦ : ٤/٣٩٦.
ص : ٨٦ : ١/٢٣١.
الزمر : ٧ : ٤/٤٧٥.
الزمر : ٧١ : ٤/٣٩٦.
فصلت : ٢١ : ١/٢٢٩.

فصلت : ٢١، ٥٠ : ٧/٢٩.
الشورى : ٥٢ : ١/٢٢٦.
الدخان : ٤٩ : ٣/٣٩؛ ٥/١٤.
الجاثية : ١٣ : ١/١٣٩؛ ٥/٢٨٧.
الجاثية : ٢٤ : ١/٢٢٦.
محمد : ١٥ : ٥/٢٣٠.
محمد : ٢٣، ٢٤ : ٤/٤٤٧.
الحجرات : ١٢ : ٥/١٣.
ق : ٩ : ٥/٧٨.
ق : ٤٥ : ١/٢٣٠.
الذاريات : ١٩ : ١/١٢٦، ١٢٧.
الذاريات : ٥٣ : ٢/٣٠٧.
الرحمن : ٤، ٥ : ١/٣٦.
الرحمن : ٣٥ : ٤/٤٩١؛ ٥/٥٤.
الرحمن : ٥٦، ٧٤ : ١/١٢٣؛ ٦/٣٩٨.
الرحمن : ٦٤، ٦٥ : ٣/١٢٠.
الطور : ٤٤ : ٢/٣٩٠.
الواقعة : ١٩ : ٥/٢٣٠.
الواقعة : ١٩، ٣٣ : ٣/٤٢.
الواقعة : ٢١ : ٧/٣٠.
الواقعة : ٢٩ : ١/٢٢٨٣/١١٧.
الواقعة : ٥٦ : ٤/٣٩٤.
الواقعة : ٧١ : ٥/٥٠.
الواقعة : ٧١-٧٣ : ٤/٤٩٠.
الجمعة : ٥ : ٢/٣٨٥، ٣٨٦؛ ٤/٢٧٩.
المنافقون : ٤ : ٥/١٣٢؛ ٦/٥٤٨.
التغابن : ١٦ : ٣/٧، ٨.
التحريم : ٦ : ٤/٤١١.
التحريم : ١٠ : ٤/٢٨٩.
الملك : ٥ : ٦/٤٥٤.
الملك : ١٥ : ٦/٥٨٥.
القلم : ١ : ١/٣٧.
القلم : ١٦ : ٧/١٠٣.
القلم : ١٧-٢٠ : ٣/١٩٦.
الحاقّة : ١٩، ٢٥ : ١/٤٥.
المعارج : ١١-١٦ : ٣/١٨٨.
نوح : ٢٣ : ٧/٣١، ٣٢.
الجن : ٦ : ٦/٣٩٩، ٤٢٠، ٤٢٨.
الجن : ٨-١٠ : ٦/٤٥٤.
الجن : ٩ : ٦/٤٥٧.
الجن : ١٨ : ١/٢٢٨.
المدثر : ٤ : ١/٢٢٩.
المدثر : ٣١ : ٥/١١٢.
المدثر : ٣٦ : ٥/٣٩.
الإنسان : ١، ٢ : ٤/٣٩٣.
الإنسان : ١٨ : ١/٢٢٩.
عبس : ١٣ : ١/٤٥.
عبس : ٢٧-٢٩ : ٥/٥١.
الانفطار : ٩٤ : ١/٤٥، ٨٢.
المطففين : ١ : ١/٢٢٨.
الطارق : ١١ : ٥/١٥٩.
الغاشية : ١٧ : ١/٢٢٨؛ ٧/١٢٧؛ ١٢٨.
الفجر : ٦ : ٧/١٢٠.
التين : ١ : ١/١٣٦.
الزلزلة : ٧، ٨ : ٤/٢٧٥، ٢٧٩.
العاديات : ٨ : ٦/٥٣٤.
التكاثر : ٨ : ١/٢٣١.
الفيل : ١-٥ : ٤/٢٨٣؛ ٧/١٢٠.
الإخلاص : ١ : ٤/٤٩٧.
الفلق : ١ : ١/٢٢٩؛ ٦/٥٣٢.

فهرس الأحاديث النبوية

(الألف)

إذا رقدت ... : ٥/٦٦،١٤٦.
إذا كانت تلك ... : ٤/٤٥٠.
إذا لا ينتطح ... : ١/٢٢٢.
أذنك حتى أساودك : ٤/٢٧١.
اسقه عسلا : ٥/٢٢٨.
أشد الناس عذابا ... : ٤/٣٣٧.
اعقلها وتوكل : ٢/٣١٢.
أعوذ بك أن ... : ٤/٣٣٧.
أغلقوا أبوابكم ... : ٥/٦٦.
أكلك كلب الله : ٢/٣٤٩.
أمر رسول اللهﷺأن تحبسوا ... :٥/٦٧.
أمرنا رسول اللهﷺبأربع... : ٤/٤٠٣.
امسحوا رعام الشاء ... : ٥/٢٦٧.
أنا ! ! : ١/٢٢٤.
أنا بريء من ... : ٧/١٢١.
أنا جذيلها ... :١/٢٢٣.
إن تحت جناح ... : ٣/١٥٠.
إن تلك الأكلة ... : ٤/٣٨٢.
إن الديك الأبيض ... : ٢/٣٨٧.
أنفق بلال ... : ٢/٣١٢.
أنقوا عذراتكم : ١/٢٢٠.
إن الله تعالى إذا ... : ٥/٢٨٨.
إن الله عز وجل ... : ٥/٢٦٧.
إن مما خلق ... : ٢/٣٨٧.
إنها بين قرني ... : ٦/٤٣١.
إنها تطلع بين ... : ١/١٠١.
إني بريء من كل ... : ٢/٣٨٣.
إني لست كأحدكم ... : ٤/٤٧١.
أوصيكم بالشاء ... : ٥/٢٦٧.

(الباء)

البائعان بالخيار : ٣/١٢١.
بينما رجل يمشي ... : ٢/٣٣٢.

(التاء)

تراصوا بينكم ... : ٦/٤٣٢.

(الحاء)

الحلو البارد : ٥/٢٢٨.
الحميراء : ١/٢٢٣.

(الخاء)
خرافة رجل من ... : ٤٢٤/٦.
خرج نبي من ... : ٢٦٩/٤.
خرج نبي من ... : ٢٦٩/٤.
خصاء أمتي الصوم ... : ٨٥/١.
خمروا آنيتكم ... : ٤٢٥/٦.
خمس من الدواب ... : ٤١٩/٢.
خمس يورثن النسيان ... : ١٤٦/٥.
(الدال)
دخل رسول الله ﷺ ... : ٤٠١/٤.
دخلت امرأة ... : ١٤٧/٥.
الديك صديقي ... : ٤٣٨/٢.
(الراء)
الراجع في هبته ... : ١٤٩/١.
رأس الكفر ... : ٢٦٨/٥.
(السين)
سمعت رسول الله ﷺ يقول ... : ٤٠١/٤.
السكينة في أهل ... : ٢٦٨/٥.
سياحة أمتي ... : ٨٥/١.
(الشين)
شهدت الفجار ... : ١٠٩/١؛ ٤٥٩/٦.
شيطان خترب ... : ٤١٧/٦.
شيطان يتبع ... : ١٩٧/١.
(الصاد)
الصوم وجاء : ٨٥/١، ١١٣.
(العين)
عذبت امرأة ... : ١٤٦/٥.
عفري : ٢٦٨/٥.
عليكم بالأسود ... : ١٩٣/١.
عمر الذباب ... : ١٨٦/٣.
العين حق : ٣٢١/٢.
(الغين)
غفر لامرأة ... : ٣٣٢/٢.
الغنم بركة ... : ٢٦٨/٥.
(الفاء)
الفخر في أهل ... : ٢٦٨/٥.
فيها نشأة الخلق ... : ١١٧/١.
(القاف)
قل ومعك ... : ٢٢٦/١.
(الكاف)
كل ذباب في ... : ١٨٦/٣.
كل الصيد في ... : ٢٢٢/١، ٣٨٥.
(اللام)
لا أحله ولا أحرمه : ٣٥٦/٦.
لا تبيتوا في المعصفر ... : ٣٨٦/٤ .
لا تتراءى ناراهما : ٣٨٤/٢ ؛ ٧ /١٢١.
لا تذبحوا الديك ... : ٤٣٨/٢.
لا تسبه فإنه يدعو ... : ٣٨٧/٢.
لا تسبوا الدهر ... : ٢٢٦/١.
لا تشربوا من ثلمة ... : ٤٣٢/٦.
لا تطفئوا النار(حديث قدسي) : ٦٦/٥.
لا تعذبوا بعذاب الله : ٤٩٠/٤.
لا وخرافة حق : ١٩٩/١.
لا يحل لرجل ... : ١٨٥/١.
لا يرجع في هبته ... : ١٨٥/١.
لا يقولن أحدكم خبثت ... : ٢٢٣/١.
لا يقولن أحدكم لمملوكه ... : ٢٢٥/١.
لا يلسع المؤمن ... : ٢٢٢/١.
لعنها الله فإنها ... : ٣٦٦/٤
اللهم إني أعوذ ... : ٣٣٧، ٣٣٨/٤.

ليس من طعام ... : ٣٥٦/٦.

(الميم)

الماء لا ينجسه ... : ٨٢/٥.

ما سالمناهن مذ ... : ٤٠٤/٤.

مات حتف أنفه : ٢٢٢/١.

ما من مسلم ... : ٢٦٧/٥.

من اتخذ كلبا .... : ١٩٥،١٩٩/١.

من أحيا أرضا ... : ٢٤/١.

من اقتنى كلبا ... : ١٩٤/١.

من أكل من ... : ٢٠٢/١.

من الدواب ... : ٢٥٦/٣.

من فعل هذا ... : ٢٦٨/٤.

من كانت له غنم ... : ٢٦٧/٥.

من كان منكم ... : ٢٦٨/٥.

(النون)

نزل نبي من ... : ٢٦٨/٤.

نعم إن لم تدركه ... : ٢٠٨/١.

نعمت العمة لكم ... : ١٣٨/١،١٣٩.

نهى ﷺ أن يقعي ... : ٣٦٣/٢.

نهى ﷺ عن اختناث فم القربة :٣٩٠/٤.

نهى ﷺ عن قتل الخفاش : ٢٨٤/٥.

نهى ﷺ عن قتل الضفدع : ٢٦١/٣؛ ٢٨٣/٥.

نهى ﷺ عن قتل الوطواط: ٢٦١/٣.

(الهاء)

هذا أول يوم ... : ٤٦٠/٦.

هن من الطوافات عليكم : ٢٤٨/١؛ ٣٣٢/٢؛ ١٤٦/٥ .

(الواو)

وفروا أشعارهن ... : ١١٣/١.

الولد مجبنة ... : ٧٤/١.

(الياء)

يا أم عطية ... : ١٥/٧.

يا خيل الله ... : ٢٢٢/١.

فهرس الأقوال والأثر

القول	القائل (الألف)	الجزء والصفحة
أبرح فتى إن لم تدركه أم كلبة .	زيد الخيل	٢/٤١٣.
أجدني أجد ما لا أشتهي	؟	٣/٦٨،٦/٥٨٩.
أجدني أذوب ولا أثوب .	عمرو بن العاص	٦/٥٨٩.
إذا جاء القدر لم ينفع الحذر .	ابن عباس ﷺ	٣/٢٥٠،٦/٤٧٧.
إذا ظهر البياض قل السواد ...	؟	٣/٦٠.
إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.	أيوب السختياني	٦/٣٢٢.
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.	سليمان بن داود عليه السلام	٤/٢٦٩.
استراح من لا عقل له.	؟	٣/٢٣٧،٥/٣١٥.
أشهد بالله إنك لضبع .	أبو إسحاق	٥/٦٤.
أصلخ كصلخ النعامة .	؟	٤/٤٥٦.
اضربوهن بالعري .	عمر بن الخطاب ﷺ	١/١١٢.
الأماني للنفس مثل الترهات ...	معمر بن عباد	٥/١٠٦.
إن الطاعون وخز من الشيطان .	عمرو بن العاص	١/٢٣٤.
أطعام يد أم طعام يدين .	حسان	٧/١٥٤.
اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين ...	علي بن أبي طالب ﷺ	٢/٤٠٥،٤/٤٠٤.
أقل الله فطنتك .	؟	٧/١٥٣.
أنا أصدق في صغار ما يضرني ...	القيني	٥/٣١٢.
أنا بيضة البلد .	علي بن أبي طالب ﷺ	٤/٤٢٤.
أنا لا أصدق ما دام كذبي يخفى .	القيني	٥/٣١٣.

القول	القائل	الجزء والصفحة
أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع.	القيني	٤/٣٦٦؛٥/١٨٩.
إن الإسكندر كان أمس أنطق ...	؟	٦/٥٩٠.
إن بني عامر جعلتني على	؟	٥/١٦٥،٦/٣٨٢.
إن الجماح يمنع الأذى .	جرير	٣/٥٠.
إن الذباب إذا دلك به موضع ...	ابن ماسويه	٥/١٩٥.
إن سرك من دمك ، فانظر ...	المنصور	٥/١٠٢.
إن عليك أن ترد ضالتها وهنأ ...	؟	٥/٥٩.
إن فيها لمثاقيل ذر .	عائشة «رض»	٤/٢٧٥.
إن لكل شيء سادة حتى إن ...	أبو موسى الأشعري	٤/٢٦٩؛٥/٢٢٥
إن الوئام يتترع في جميع الطمش.	الفزر عبد بني فزارة	٢/٤٣١.
إنا فقّحنا وصأصأتم .	عبيد الله بن جحش	٢/٤٠٣.
إنما أنت ثعلب في جحر ، فابرز..	عمر بن الخطاب ﷺ	٦/٤٧٣.
إنك لا تنتفع بعقل الرجل حتى ..	عمر بن الخطاب ﷺ	٣/٢٧.
إنه ليقتل الحبارى هزلاً ...	؟	٥/٢٣٧.
إني لا أبتدي ولكني أعتدي .	جرير	٣/٥٠،٢٢٥.
إياكم وهذه المجازر فإن لها ...	عمر بن الخطاب ﷺ	٢/٢٩٥.
إياك والكلام المأثور .	حذيفة بن بدر	٣/٦٠؛٥/١٥٩.
أيها الناس إنه ما بقي من ...	الأشعث	٦/٥٧٥.
	(الباء)	
البشر ناس ونسناس و	؟	٦/٤١٧.
بكى حتى رسعت عينه .	ابن عمرو بن العاص	٦/٥٠٤.
بكل واد بنو سعد .	الأضبط بن قريع	٣/٥٢؛٤/٤٥١.
	(التاء)	
تحملون الصبيان على الجنان .	عمر بن عبد العزيز ﷺ	٦/٤٠٩.
تغدو الطير خماصًا وتروح ...	صالح المري	٧/٣٨.
تفقهوا قبل أن تسودوا .	عمر بن الخطاب ﷺ	٣/٢٢٣.
تقرير لسان الجاحد أشد من ...	عمرو بن عبيد	٦/٣٣٥.
تكثر من العلم لتعرف وتقلل ...	الخليل بن أحمد	١/٤٣.

القول	القائل	الجزء والصفحة
تمام العدة وانقضاء المدة .	؟	٦/٥٨٨.
	(الثاء)	
ثلاث يخلقن العقل وفيها دليل على ...	يزيد بن معاوية	٥/١٠٥.
	(الجيم)	
جرادة تجرد وذات لونين ...	النابغة الذبياني	٥/٢٩٣.
	(الحاء)	
الحبلة أفضل أم النخلة	عمر بن الخطاب ﷺ	٦/٣٨٧.
حتى أنزع النعرة التي في أنفه .	عمر بن الخطاب ﷺ	١/١٠١.
الحرب غشوم .	؟	١/٢١٩.
الحركة خير من الظل والسكون .	مثنى بن بشير	٥/٥٨.
حلقت به في الجو عنقاء مغرب .	؟	٧/٧٢.
	(الخاء)	
خالف ولو بأن تعلق في عنقك ..	؟	٢/٣٠٥.
الخصاء صبر شديد .	الزهري	١/١١٧.
خصلتان كبيرتان في امرئ السوء.	الزبرقان بن بدر	٣/٥٢.
	(الدال)	
داهية الغبر .	يونس بن حبيب	٤/٣٣٠.
دع الربّى والماخض والأكولة .	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/٢٦٣.
الدنيا بما فيها حديث فإن ...	؟	٣/٥٩.
	(الذال)	
ذهب الناس وبقيت في النسناس .	الحسن ﷺ	٧/١٠٨.
ذهبت المكارم إلا من الكتب .	صديق الجاحظ	١/٤٠.
الذي يجيئني لا أرضاه والذي ...	الخليل بن أحمد	٣/٦٧.
	(السين)	
سمعت رسول الله ﷺ يقول للوزغ..	عائشة «رض»	٤/٤٠١.
سيف في متنه ذر .	؟	٤/٢٧٤.
سيف الله حلاه .	بلعاء بن قيس	٥/٩٣.

القول	القائل	الجزء والصفحة
	(الشين)	
شراب كأنه النار .	؟	٥/٥٢.
شعاع مركوم ونسم معقود ...	قدامة	٥/٥٢.
الشمبس أرحم بنا .	؟	٣/١٧٣؛٥/٥٦.
الشمس صلاء العرب .	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/٥٧.
شنشنة أعرفها من أخزم .	عمر بن الخطاب ﷺ	١/٢٢٢.
شوقي إلى المسيح مثل الأيل ...	داود عليه السلام	٧/١٦.
	(الصاد)	
صحة الأبدان مع الشمس .	إياس بن معاوية	٥/٥٨.
	(الطاء)	
الطينة تقبل الطبائع ما كانت لينة .	ابن أود	٤/٣٤٠.
	(العين)	
العاشية تهيج الآبية .	؟	٥/١١٧.
العربي كالبعير حيثما دارت الشمس..	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/٥٧.
عضضت ببظر اللات .	أبو بكر ﷺ	٣/١٩.
العقل إذا أكره عمي .	؟	٤/٤٨٢.
عليكم بالشفاءين القرآن والعسل .	ابن مسعود	٥/٢٢٨.
عمّر الله البلدان بحب الأوطان .	عمر بن الخطاب ﷺ	٣/١١٠.
العنوق بعد النوق .	الكلابي	٥/٢٤٦.
	(الغين)	
غير يعفور أهل به .	؟	٢/٢٧٠.
	(الفاء)	
الفارسي إذا تظرف تساكت ...	خلف الأحمر	٣/٦٠.
فإذا كان ذلك ضرب يعسوب ...	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/١٥٧.
الفقير مرقته سلقة ورداؤه علقة ...	عبد الأعلى القاص	١/٧٣.
فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم ...	أبو أيوب	٥/١٥٩.
في الأرنب يصيبها المحرم حلام .	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/٢٦٥.

القول	القائل	الجزء والصفحة
	(القاف)	
قاتله الله ، ضبح ضبحة الثعلب ...	ابن الزبير	٣٦/٧.
قرب الوساد وطول السواد .	ابنة الخس	٢٧١/٤.
القليل والكثير للكتب والقليل ...	أبو إسحاق	٤٣/١.
قولوا لرسول الله ﷺ خاتم النبيين ...	عائشة «رض»	٢٢٧/١.
	(الكاف)	
كان ذلك حين ركبني شيطاني .	أبو الوجيه العكلي	١٩٨/١.
كان ذلك وثوب الإسلام داج .	؟	١٢٢/٣.
كأن لون وجهها النار .	؟	٥٢/٥.
كل شيء يحب ولده حتى الحبارى .	عثمان بن عفان ﷺ	٨٤/٥؛١٢٨/١.
كلاب الحي شعراؤهم وهم الذين ...	؟	٢٣٤/١.
كنت والله في أيام شبابي أحسن ...	هند ابنة الخس	٥٢/٥.
كنيف ملئ علما .	عمر بن الخطاب ﷺ	٢٢٣/١.
كونوا بلها كالحمام .	؟	١٥٣/٧؛٩٤/٣.
	(اللام)	
لا تصلوا في أعطان الإبل .	؟	١٠١/١.
لا تجرين فرسا إلا من المائتين ...	عمر بن الخطاب ﷺ	١١٧/١.
لا تقطعوا نامية خلق الله تعالى .	عبد الله بن عمر ﷺ	١١٧/١
لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم ...	ابن مسعود وابن هريرة	٢٢٥/١.
لا يقرب العتر الضأن ما وجدت ...	الفزر عبد بني فزارة	٤٣١/٢.
لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقهن ...	عبد الله بن عمر ﷺ	٢٦١/٣.
لا تقتلوا الخفاش فإنه إذا خرب ...	عبد الله بن عمر ﷺ	٢٦١/٣.
لا تطلع واحدا من سرك إلا ...	؟	١٠٢/٥.
لأنا أشد لك بغضا من الأرض للدم .	عمر بن الخطاب ﷺ	٣٥٨/٤.
لعن الله من خصى الرجال .	الحسن ﷺ	١١٨/١.
لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يمر ...	أبو ذر الغفاري	٣٦٣/٤.
لكل مقام مقال .	؟	١٩/٣.
لهفي عليك يعسوب قريش .	علي بن أبي طالب ﷺ	١٥٧/٣.

القول	القائل	الجزء والصفحة
لولا أنها أمة من الأمم لأمرت ...	عثمان بن عفان ﷺ	٣/٩٤.
ليت أن روح الله مع كل أحد .	موسى عليه السلام	١/٢٢٦.
ليت لنا منه قفعة أو قفعتين .	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/٢٩٩.
ليس في البهائم شيء يعمل عمل ...	ابن عون	١/٧٤.
ليس الرجيع إلا رجيع القول ...	يونس	٥/١٥٩.
ليس لك أن تذكر أمي بخير ولا ...	؟	٥/٦٠.
ليس للمريض عندي دواء إلا العسل.	ربيع بن خثيم	٥/٢٢٨.
ليس الناس بشيء من أقسامهم ...	ابن الزبير	٣/١١٠.
لئن لم ترجع في مالك ثم مت ...	عمر بن الخطاب ﷺ	٦/٣٩٦.
	(الميم)	
ما احتنك رجل قط إلا أحب الخلوة .	؟	٧/١٤٩.
ما أهل بيت لهم شاة إلا يقدسون ...	علي بن أبي طالب ﷺ	٥/٢٦٧.
ما جلس بين يدي رجل قط إلا ...	أبو عباد	٥/٧٨.
ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب .	قبيصة بن جابر	٦/٥٠٠.
ما ساءك وناءك .	؟	١/٢٣٠.
ما هو إلا في حلم معاوية .	؟	٢/٣٠٠.
ما هو إلا نار .	؟	٥/٥٢.
متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ ..	عمر بن الخطاب ﷺ	٤/٣٩٦.
من أحب طول العمر فليوطن نفسه ...	عبد الرحمن بن أبي بكرة	٦/٥٩٠.
من ارتاد لسره موضعًا فقد أشاعه .	؟	٥/١٠١.
من أهدى لنا مكتلاً من عرة أهدينا ...	الزبير	٥/١٥٧.
من ترك قتل حية مخافة أثآرها فعليه ...	عائشة «رض»	٤/٤٠٤.
من رق وجهه رق علمه .	أبو الحسن	٣/٢٢٣.
من سره بنوه ساءته نفسه .	ضرار بن عمرو	٦/٥٩٠.
من قال الطوال فهو على القصار أقدر .	الكميت	٣/٤٩.
من كتم سره كان الخيار في يده .	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/١٠٢.
من يطل أير أبيه ينتطق به .	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/١٨.
من يعذرني من ابن أم سباع مقطعة ...	حمزة بن عبد المطلب ﷺ	٣/١٩.

القول	القائل	الجزء والصفحة
	(النون)	
نحن بخير ما رأينا سواد فلان بين أظهرنا.	؟	٣/١٢٠.
	(الهاء)	
هذا والله السحر الحلال .	عمر بن عبد العزيز ﷺ	٦/٤٢٦.
هو يأكل رؤوس الحملان .	؟	٥/٢٤٣،٢٤٤.
	(الواو)	
وجمال كل مجلس بأن يكون سقفه ...	العتابي	٥/٥٢.
وصلت بالعلم وكسبت بالملح .	الأصمعي	٣/٢٢٣.
والله لأنا أشد بغضا لك من الأرض ...	عمر بن الخطاب ﷺ	٣/٧٠.
والله ما ولدته يتنا وما سقيته غيلا ...	أم تأبط شرا	١/١٨٩.
	(الياء)	
يا بني أنت أعلم مني وأنا أفقه منك.	العباس بن عبد المطلب ﷺ	٥/١٠٥.
يا بني لا تقوموا في الأسواق إلا على ...	المهلب	١/٤٠.
يرزقكم الذي يرزق عصافير الدو .	زاهر	٧/٣٨.
يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .	عقيل بن علفة	٣/٤٩.

فهرس الأمثال

(الألف)

آمن من حمام مكة : ٣/٩٥.
آمن من غزلان مكة : ٣/٩٦.
أبخل من كلب على جيفة : ١/١٤٩.
أبر من هرة: ١/١٢٩، ١٤٥؛ ٢/٣٨٩؛ ٧/٥.
أبصر من حية : ٤/٣٧٥، ٣٧٩.
أبصر من عقاب : ١/١٤٥؛ ٧/٨.
أبصر من غراب : ٣/١٩٩؛ ٧/٨.
أبصر من فرس : ٧/٨.
أبصر من كلب : ٢/٤٣٧.
أبصر من هدهد : ٧/٨.
أبطأ من غراب نوح : ٢/٤١٩.
أبعد من بيض الأنوق : ٦/٤٩٤.
أبين من سحبان وائل : ١/٣٢.
أترف من ربيب ملك : ٣/٢٢٥.
أجبن من صفرد : ١/١٤٤؛ ٧/٥.
أجرأ من الليث : ١/١٤٤، ١٥٠؛ ٧/٥.
أجرأ من مجلحة الذباب : ٥/١٢٧.
أجع كلبك يتبعك : ١/١٩٢.
أجمع من ذرة : ١/١٤٤.
أجهل من حمار : ٢/٣٨٤.
أجهل من العقرب : ٢/٣٢٩.
أجوع من كلبة حومل : ١/١٩٢.
أحب شيء إلى الكلب خانقه : ١/١٩٢.
أحب أهلي إلى كلبهم الظاعن : ١/١٧٠.
احتاج إلى الصوف من جز كلبه: ١/١٩٢.
أحذر من عصفور : ٥/٢٨٣؛ ٧/٥.
أحذر من عقعق: ١/١٤٤؛ ٢/٣٤٤؛ ٣/٩٠؛ ٥/٢٨٣؛ ٧/٥.
أحذر من غراب: ٣/٢٠١؛ ٥/٢٨٣؛ ٧/٥.
أحرص من كلب على عقي صبي: ١/١٤٨.
أحرص من لعوة : ١/١٧٨.
أحزم من فرخ العقاب : ٧/٥، ١٣.
أحسن من الطاوس : ٢/٣٧٩.
أحلم من الأحنف : ٢/٣٠٠.
أحلم من قيس بن عاصم : ٢/٣٠٠.
أحمق من جهيزة : ١/١٢٩.
أحمق من الحبارى: ١/١٢٨، ١٤٤؛ ٢/٣٢٩.
أحمق من ربع : ٧/١٢.
أحمق من عقعق : ٣/٩٠.
أحمق من نعامة : ١/١٣٠.
أحيا من ضب : ٦/٣٤٩، ٣٨٥.

أخب من ضب : ٣٨٥،٣٣٩/٦.
أخبث من ذئب : ٥٣٤/٦.
أخبث من ذئب الحمز : ١٤٤/١.
أخبث من ذئب خمر : ٥٣٥/٦.
أخدع من ضب : ٥/٧؛٣٦٥،٣٣٩/٦.
أخرق من امرأة : ٢٢٥/٣.
أخرق من حمامة : ٩٤/٣.
أخزى الله الحمار مالاً ... : ٣٨٦/٢ .
أخف من فراشة : ٣٧١/٢.
أدرك القويمة لا تأكلها الهويمة : ٣٧٥/٤.
أدفأ من شجر : ٢٦٢/٥.
أدهى من ثعلب : ٤٧٨/٦.
إذا جاء الحين غطى العين : ٢٥٠/٣.
إذا جاء القدر عمي البصر : ٢٥٠/٣.
إذا جاء القدر لم ينفع الحذر : ٤٧٧/٦.
إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون:٣٢٢/٦.
أذل من قراد : ٢٣٤/٥.
أذل من النقد : ٢٤٦/٥.
أرسح من ضفدع : ٢٧٩/٥.
أرنب الخلة : ٣٢٥/٤ ؛ ٤١٤،٣٧٨/٦.
أروغ من ثعلب:١٤٤/١؛٤٧٣/٦؛٥/٧.
أروى من ضب : ٤٦٣،٣٨٥،٣٨١/٦.
أزهى من ذباب : ٣/١٤٦؛٥/٧.
أزهى من ذبان : ١٤٦/٣.
أزهى من غراب : ١٤٤/١ ؛ ١٦٤/٣ ؛ ٥٦٩/٦ ؛ ٥/٧.
أسأل من فلحس : ١٦٨/١.
استراح من لا عقل له : ٣١٥/٥.
أسخى من ديك : ٣٣١/٢.
أسخى من لافظة : ١٤٤/١؛٥/٧.
أسرع من سمع : ٥/٧.
أسرع من لحسة كلب أنفه : ١٧٨/١.
أسرق من جرذ : ١٣٩/٥.
أسرق من زبابة : ١٣٩/٥.
أسلح من حبارى : ٢٣٩/٥؛٤١٣/٢.
أسلح من دجاجة : ٤١٣/٢.
أسمح من لافظة : ٣٣٠،٣٢٩/٢.
أسمع من الدلدل : ٥٦٩/٦.
أسمع من عقاب : ٣٧٩/٤ ؛ ٢٨٣/٥.
أسمع من ...:٣٧٩/٤ ؛ ٧،٥/٧؛٥٥٣/٦.
أسمع من فرس:١٤٥/١؛٣٤٤/٢؛٣٧٩/٤؛ ١٠،٥/٧؛٥٥٣/٦؛٢٨٣/٥.
أسمع من قراد : ٢٨٣،٢٣٠/٥ ؛ ٥٥٣/٦؛ ٨١،٨،٥/٧.
أسمع من قنفذ : ٥٦٩/٦.
أسمع من كلب : ٤٣٧/٢.
أشد سوادا من غراب : ٢٠١/٣.
أشد عداوة من عقرب : ١٤٤/١.
أشد من الأسد : ١٥٠/١.
أشرد من نعامة : ٢٣٩/٥؛١٣٠/١.
أشم من ذرة : ٤٥٦/٤.
أشم من كلب : ٤٣٧/٢.
أشم من نعامة : ٤٥٦/٤.
أشم من هيق : ٤٥٦/٤.
أصبر على الهون من كلب : ١٤٤/١.
أصبر من عير أبي سيارة : ٣٨٦،٣٨٥/٢.
أصح بدنا من غراب : ٢١٩،١٩٩/٣.
أصح من الظليم : ١٤٥/١.
أصدق من قطاة : ٥/٧؛٣٠٣/٥.
أصرد من جرادة : ٢٩٢/٥.

أصرد من حية : ٣٤٤/٦.
أصرد من عتر جرباء : ٢٤٥/٥؛٣٤٤/٦.
أصغر من ابن تمرة : ٥٣٣/٦.
أصفى عينًا من غراب : ١٩٩/٣.
أصفى من عين الديك : ٤١٨/٢،٤٣٦.
أصفى من عين الغراب : ٤١٨/٢،٤٣٦.
أصنع من تنوط : ٥/٧.
أصنع من دبر : ٥/٧.
أصنع من سرفة : ١٤٤/١ ؛ ٣٢٩/٢ ؛ ٥١٩/٦ ؛ ٥/٧
اصنعوا المعروف ولو إلى الكلب: ١٢٧/١.
اصنع المعروف ولو مع الكلب : ١٧٨/١.
أضبط من نملة : ٢٦٧/٤.
أضل من حمار أهله : ٣٨٦/٢.
أضل من حمار أهلي : ١٤٥/١.
أضل من الحية : ٣٤١/٤.
أضل من ضب:١٤٥/١؛٣٤١/٤؛٣٨٥/٦.
أضل من ورل : ١٤٥/١؛٣٤١/٤.
أطول ذماء من ضب : ١٤٥/١؛٣٨٦/٦.
أطير من الجراد : ٢٦/١.
أطيش من فراشة : ١٤٥/٣.
أظل من حجر : ٢٦٢/٥.
أظلم من حية : ١٤٤/١،١٤٥؛ ٣٣٢/٤، ٣٥٧ ؛ ٥٢٩/٦ ؛ ٥/٧ .
أظلم من ذئب : ٣٣٢/٤.
أظلم من صبي : ٢٢٥/٣.
أظلم من ورل : ٣٣٢/٤؛٥/٧.
أعدى من الثؤباء : ٣٢٥/٢.
أعدى من الجرب : ٣٢٥/٢.
أعدى من حية : ٣٥٧/٤؛٣٤٤/٦.
أعز من الأبلق العقوق : ٤٩٤/٦.
أعز من كليب وائل : ٢١١/١.
أعق من الضب : ١٢٩/١
أعق من..:١٤٥/١؛ ٣٤٦/٦،٣٨٥؛٥/٧.
اعقلها وتوكل : ٣١٢/٢.
أعيا من باقل : ٣٢/١.
أغدر من الذئب : ١٤٤/١؛٤٣٥/٦.
أغدر من قيس بن عاصم : ٣٠٠/٢.
أغرب من غراب : ٢١٩/٣.
أغلم من تيس بني حمان : ٢٦٦/٥.
أغنى من التفة عن الرفة : ٥٠٠/٦.
أفحش من فاسية : ٢٤٣/٣؛٥٦٩/٦.
أفحش من فالية الأفاعي : ٢٤٣/٣.
أفسى من الظربان : ١٦٢/١.
أقبح من السحر : ٤٢٦/٦.
أقبح من الشيطان : ٤٢٦/٦.
أقصر من إبهام الضب : ٣٨٦/٦.
أقصر من إبهام القطاة : ٣٨٦/٦.
أقطف من حلمة : ٢٣٤/٥.
أكثر نزوا من جرادة رمضة : ٣٧١/٢.
أكذب من فاختة : ١٤٤/١؛٥/٧.
أكذب من قيس بن عاصم : ٣٠٠/٢.
أكسب من ذئب : ٥٣٤/٦؛٥/٧.
أكيس من قشة : ٣٠٩/٤.
ألأم من كلب على جيفة : ١٤٤/١.
ألج من الخنفساء :١٦٤/٣،٢٤٣؛٥٦٩/٦.
ألذ من السلوى : ١٥٢/١.
ألزق من البرام : ٢٣٣/٥،٢٣٤.
ألزق من قراد : ٢٣٠/٥،٢٣٣.
ألطف من ذرة : ٢٦٧/٤.

أمتع من النسيم : ١٥٢/١.
أملح من رباح : ٣٠٩/٤.
أموق من رخمة : ٥/٧.
إن ذهب عير فعير في الرباط : ٣٨٦/٢.
إن الجماح يمنع الأذى : ٥٠/٣.
إن لكل رفقة كلبا : ١٧٠/١.
أنتن من سلاح الثعلب : ٤٧٨/٦.
أنتن من ظربان : ١٦٣/١.
أنسب من ذرة : ٢٦٧/٤.
أنفر من الظليم : ١٤٥/١.
أنكح من الفرأ : ٣٨٥/٢.
إنما أنت نعامة إذا ... ٤١٧/٤.
إنما أنفه في أسلوب : ١٤٦/٣.
إنما هو تيس : ٢٤٣/٥.
إنما هو عبد عين : ٤١/٣.
إنما هو كبش من الكباش : ٢٤٣/٥.
أهدى من جمل : ٤٥٦/٤؛٥/٧.
أهدى من قطاة : ١٤٤/١؛٣٠٣/٥؛٥/٧.
أهلك الناس الأحامر : ١٢١/٣.
أهلك النساء الأحمران : ١٢١/٣.
أهون علي من الأعراب ... : ٢١٣/١.
أهون من تبالة على الحجاج : ٢١٣/١.
إياك أعني واسمعي يا جارة : ٦٢/٣.
إياك والكلام المأثور : ٦٠/٣؛١٥٩/٥.
إياي والغناء فإنه داعية الزنا : ١٤٠/٣.
أيقظ من ذئب : ٣٤٤/٢.

(الباء)

بغضاء السوق موصولة بالملوك : ٥٩/٧.
بكل واد بنوسعد: ٢٣٩/١؛٥٢/٣؛٤٥١/٤.
به لا بظبي بالصريمة أعفرا : ١٠١/٧.
بيضة الإسلام : ٤٢٤/٤.
بيضة البلد : ٤٢٤/٤.
بيضة القبة : ٤٢٤/٤.

(التاء)

تعلمني بضب أنا حرشته : ٣٨٥/٦.
تمرد مارد وعز الأبلق : ٥١/١.
تهنيك النافجة : ٢٢١/١.
تيس الربل : ٣٢٥/٤؛٣٧٨/٦.

(الجيم)

جاء بأم الربيق على أريق : ٣٧٥/٤.
جاء بما صأى وصمت : ٢٨/١.
جاؤوا مثل النمل : ٢٧٧/٤.
جان العشرة : ٤٠٤/٦.
الجحش إذا فاتتك الأعيار : ٣٨٥/٢.
جحيش وحده : ٣٨٦/٢.
جسم البغال وأحلام العصافير : ١٢٦/٥.

(الحاء)

الحب يعمي ويصم : ٤٤٧/٤.
حتى تقع السماء على الأرض : ٢٧٩/٥.
حتى يبيض القار : ٢٧٩/٥.
حتى يجمع بين ... : ٢٧٩/٥؛١٤٠/٧
حتى يجمع بين الضب والنون : ٢٨٠/٥.
حتى يجمع بين النار والماء : ٢٧٩/٥.
حتى يجيء مصقلة من طبرستان : ٢٨٠/٥.
حتى يجيء نشيط من مرو : ٢٧٩/٥.
حتى يرجع غراب نوح : ٤١٩/٢.
حتى يرجع مصقلة ... : ٤١٩/٢.
حتى يرجع نشيط من مرو : ٤١٩/٢
حتى يشيب الغراب : ٢٠٣/٣؛٢٧٩/٥.
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر : ٤١٦/٤.

حتى يؤوب القارظ العنزي : ٢/٤١٩.
الحجر مجان والعصفور مجان : ٥/١٣١.
الحرب غشوم : ١/٢١٩.
حرة تحت قرة : ٥/٥٨.
حلقت به في الجو عنقاء مغرب : ٧/٧٢.
حمار يحمل أسفارا : ٢/٣٨٦.

(الخاء)

خالف تذكر : ٢/٣٠٥؛٧/٥٢.
خب ضب : ٦/٣٣٩،٣٦٥.
خل درج الضب : ٦/٣٨٥.

(الدال)

داهية الغبر : ٤/٣٣٠.
دماء الملوك شفاء ... : ٢/٢٦٠،٢٦١

(الذال)

ذئب الخمر : ٤/٣٢٥؛٦/٣٧٨،٤١٤.

(الراء)

الرائد لا يكذب أهله : ٤/٢٦٣.
الراجع في هبته ... : ١/١٤٩.
رب ملوم لا ذنب له : ١/٢٣.
رماه الله بأفعى حارية : ٤/٣٧٩.
رمتني بدائها وانسلت : ١/١٦.

(الزاي)

زل في سلى جمل : ٣/٢٥٤.

(السين)

سدك به جعله : ١/١٥٥.
سمن كلبك في جوع أهله : ١/١٢٦.
سمن كلبك يأكلك : ١/١٢٥،١٩٢.
سواس كأسنان الحمار : ٦/٣٧١.
سود الأكباد : ٣/١٢٠.
سود البطون وحمر الكلى : ٣/١٢٠.

(الشين)

شب عمرو عن الطوق : ٦/٤٢٤.
شراب كعين الديك : ٢/٤٤٧.
شرابون بأنقع : ١/٩٨.
شرب الدهر عليهم وأكل : ٥/١٤.
الشمس أرحم بنا : ٣/١٧٣؛٥/٥٦.
شنشنة أعرفها من أخزم : ١/٢٢٢.
شيطان الحماطة : ٦/٣٧٨،٤٠٤،٤١٦.

(الصاد)

صاحبي مئق وأنا تئق : ١/١٩٠.
صمت حصاة بدم : ٤/٤٥٠.
صمي ابنة الجبل : ٤/٣٧٤.
صمي صمام : ٤/٣٧٤.

(الضاد)

ضب السحا : ٤/٣٢٥؛٦/٣٧٨،٤١٤.
ضبح ضبحة الثعلب ... : ٧/٣٦.
ضربناهم ضرب غرائب الإبل : ٤/٤٦٥.
ضربه ضربة فكأنما أخطأه : ٦/٥٥٢.

(الطاء)

طول السواد وقرب الوساد : ١/١١٢.

(العين)

العاشية تهيج الآبية : ٥/١١٧.
العصا من العصية : ١/١١.
العقل إذا أكره عمي : ٤/٤٨٢.
على أهلها جنت براقش : ٢/٢٦٨.
على أهلها دلت براقش : ١/٢٦٠.
عند الصباح يحمد ... : ٦/٥٩٢.
العتر تبهي ولا تبني : ٥/٢٤٥.
العنوق بعد النوق : ٥/٢٤٦.
العير أوقى لدمه : ٢/٣٨٥.

العير والنفير : ٢٧٦/٥.
العير يضرط والمكواة في النار : ٣٨٦/٢.
عيير وحده : ٣٨٦/٢.
(الغين)
الغناء رقية الزنا : ١٤٠/٣.
غول القفرة : ٤٠٤/٦.
(الفاء)
فسا بينهما ظربان : ١٦٢/١،١٦٣.
فلان أخضر القفا : ١٢٠/٣.
فلان أخضر البطن : ١٢١/٣.
فلان أسد البلاد : ١٥٠/١.
فلان أمعز من فلان : ٢٥٥/٥.
فلان حية الوادي : ٣٧٤/٤.
فلان في أنفه خترونة : ١٦٧/٣.
فلان في أنفه نعرة : ١٦٧/٣.
فلان لا يستطيع أن يجيب ... : ١٢٩/٣.
فلان ماعز من الرجال : ٢٥٥/٥.
في كل الشجر نار ... : ٤٩١/٤.
(القاف)
قد حيل بين العير والنزوان : ٣٨٦/٢.
القرد قبيح ولكنه مليح : ٣٠٩/٤.
قنفذ برقة : ٤١٤/٦.
(الكاف)
كالكلب يربض في ... : ١٩٢/١.
كانت بيضة الديك : ٤٣٣/٢.
كانت بيضة العقر : ٤٣٣/٢.
كذب علي نمل : ٣٠٩/٤.
كل شيء يحب ولده حتى الحبارى: ١٢٨/١ ١٢٩/٥؛٨٤،٢٣٨/٧؛٢٢.
كل الصيد في ... : ٢٢٢/١؛٣٨٥/٢.
كل ضب عند مرداته : ٣٣٩/٦،٣٨٦.
كل طائر يصيد على قدره : ٦،٥٣٤.
كل ما أقام شخص وكل ... : ٥٨٨/٦.
كل مجر في الخلاء يسر : ٦١/١؛٣٦١/٤.
الكلاب على البقر : ١٧٠/١.
الكلمة إذا خرجت ... : ٣٦٢/٤.
كمثل الحمار ... : ٣٨٥/٢؛٢٧٩/٤.
كمد الحبارى : ٣٦/٧.
كلفتني مخ البعوض : ١٥٢/٣.
(اللام)
لا آتيك سن الحسل : ٣٨٦/٦.
لا أفعل حتى ينام ... : ٣٦١/٢،٤٠٠.
لا أقلع عنه أو أطير نعرته : ١٦٧/٣.
لا تتراءى ناراهما : ٣٨٣/٢،٣٨٤.
لا تلد الحية إلا حية : ١١/١؛٢٤٩/٥.
لا حر بوادي عوف : ٢١١/١.
لا يضر السحاب نباح الكلاب : ١٤/١.
لا يعرف هرا ولا برا : ٥٧٤/٦.
لا يلسع المؤمن من ... : ٢٢٢/١.
لا ينتطح فيها عنزان : ٢٢٢/١.
لتهن أم ... : ٢٥٦/٣؛٣٨٩/٦،٥٢٠.
لقوة لاقت قبيسا : ٨٧/١.
لكل زمان رجال : ١٣٢/١.
لكل ساقطة لاقطة : ١٣٢/١.
لكل طعام أكلة : ١٣٢/١.
لكل مقام مقال : ١٣٢/١؛١٩/٣،١٧٥.
لو ترك القطا لنام : ٣٠٦/٥.
لولا الوئام لهلك الأنام : ٤٣٢/٢.
الليل أخفى للويل : ١٨٩/١.
الليل أخفى ... : ١٨٩/١؛٣٣/٣.

(الميم)
ما أشبه الليلة بالبارحة : ٤٧٣/٦.
ما أقام رضوى في مكانه : ٤٩٤/٤.
ما بل البحر صوفة : ٤٩٤/٤.
ما ذقت اليوم ذواقا : ١٤/٥.
ما فيها نافخ ضرمة : ٧٢/٥.
ما قولي هذا عندك إلا ... : ١٥١/٣.
ما له سبد ولا لبد : ٢٥٥/٥
ما له عندي سبد ولا لبد : ٢٧٥/٥.
ما له في العير ولا النفير : ٢٧٦/٥.
ما هم إلا فراش نار ... : ١٤٦/٣.
ما هو إلا الأسد على براثنه : ١٥٠/١.
ما هو إلا تيس : ٣٣٠/٢.
ما هو إلا تيس ... : ٣٣٠/٢؛٢٤٣/٥.
ما هو إلا شيطان : ١٩٨/١؛٤٢٦/٦.
ما هو إلا شيطان الحماطة : ١٩٨/١.
ما هو إلا صل أصلال : ٣٧٤/٤.
ما هو إلا طائر : ٣٠/٧.
ما هو إلا طاوس : ٣٧٩/٢.
ما هو إلا غراب نوح : ٤٢١/٢.
ما هو إلا في حلم معاوية : ٣٠٠/٢.
ما هو إلا قراد ثفر : ٢٣٠/٥.
ما هو إلا قنفذ برقة : ٣٢٥/٤.
ما هو إلا نعجة من النعاج : ٢٥٥/٥.
ما يجمع بين الأروى والنعام : ٤٣١/٤.
مات حتف أنفه : ٢٢٢/١.
مات فلان كمد الحبارى : ٢٣٧/٥.
مستودع الذئب أظلم : ٥٣٥/٦.
من ارتاد لسره موضعا ... : ١٠١/٥.
من استرعى الذئب ظلم : ٣٣٢/٤.
من أشبه أباه فما ظلم : ٢١٩/١.
من سره بنوه ساءته نفسه : ٥٩٠/٦.
من العناء رياضة الهرم : ٣٣/١.
من يجعل الأذى كالزمانة : ٥٨/٥.
من يطل أير أبيه ينتطق به : ١٨/٣.
من ينك العير ... : ١٨/٣؛٣٨٥/٢.
منينا بيوم كظل الرمح : ٤٠٨/٦.
(النون)
نحن بخير ما رأينا سواد ... : ١٢٠/٣.
نزلت بهم أمور لا ... : ٢٩٠/٢.
نطف السكارى في أرحام القيان : ٩٨/١.
نعم كلب في بؤس أهله : ١٧٨/١.
(الهاء)
هذا أجل ... : ٣٨٥،٣٨٣/٦؛٣٣٩/٤.
هذا فصده : ٣٩٤/٤.
هذا فصدي أنه : ١٧/٥.
هل يضر السحاب نباح الكلاب : ١٤/١.
هو الأسد الأسود : ١٥٠/١.
(الواو)
وجد تمرة الغراب : ٢٠١/٣.
وقع الكلب على ... : ١٧٠/١.
وقعا كعكمي عير : ٥/٣.
(الياء)
يا خيل الله اركبي : ٢٢٢/١.
يأكل رؤوس الحملان : ٢٤٥،٢٤٤/٥.
يضرب ما بين العندليل ...: ٥٣٣/٦.
يضرب ما بين الكركي ... : ٨٣/٥.
يطبق المحز ولا ... : ٣٧٤،٣٧٣/٢.
يكفيك من القلادة ... : ٤٩/٣.
اليوم ظلم : ٢١٩/١.

فهرس البلدان والمواقع

(الألف)

الآرام : ١٥١/٧.
آرام الكناس : ٢٢/٣.
آمد : ٧٢/٧.
الأباء : ٥٣٩/٦.
أبان : ١٢٢/١، ٢١٥.
الأبطح : ٣٧٩/٢.
الأبلق الفرد : ٤٩/١، ٥١.
الأبلة : ١٤٧/١، ١٨٦؛ ٤٤٢/٢؛ ٣١٠/٤، ٤١٤، ٤٤٠.
أبواب بني سليم : ١٧١/٣.
أبو قبيس : ٣٨٤/٢.
أجأ : ٢١٥/١؛ ٣٧٤/٦.
الأجباب : ٩٥/٥.
أجمة أبزيقيا : ٨١/٧.
أجمة البصرة : ٢١٣/٥.
أحد : ١٢٢/١، ١٩٥، ٢٤٤ ؛ ٨/٣ .
الأخاشب : ١١٨/٧.
الأدمى : ٤٤٧/٦.
أذرعات : ٤٣٧/٢.
أذنة : ١١٤/١.
الأراك : ٥٦١/٦.
الأردن : ٤١٣/٤.
أرض الحوش(أرض وبار) : ٤٣٦/٦.
أرض الروم : ٩٨/٧.
إرم الكلبة : ٢٠٦/١.
أرمام : ٣٤/٣، ٦١.
أرمائيل : ١٠٤/٧.
أريك : ٣٩٨/٦.
الأساورة : ١٨٢/٥.
استقانا : ٣١٧/٥.
إصطخر : ٥١/١.
الأطواء : ٢٥٦/١.
أفريقية : ٢٣٦/٥.
الأكهاف : ٣٧٠/٦.
أملاح : ٢٦٦/٥.
الأنبار : ٤٤٠/٤.
الأندلس : ٣٠٦/٢؛ ٣٧/٧.
أنطاكية : ٧٤/٣؛ ٣٣٤/٤، ٤٠٦؛ ١٦٥/٥، ١٧٩، ٢٠٠، ٢١٢؛ ٤٨٠/٦؛ ١٣٦/٧.
الأهواز : ٤٤١/٢، ٤٤٢ ؛ ٧٤/٣، ٢٦٠؛ ٢٨٣/٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٧٠؛ ١٩٢/٥، ١٩٣؛ ١٣٦/٧.
أوال : ٦٩/٥.
أيذج : ٩٩/١؛ ٢٧٩/٥.
أيلة : ٣٧٠/٦.

(الباء)
باب جارية : ٣١٦/٢.
باب الجسر : ٣١٦/٤.
باب طنج : ٢١٣/٥.
باب الفيل بالكوفة : ١١٥،٥١/٧.
باب الفيل بواسط : ٥١/٧.
باب قلب : ١٧٣/١.
باب المغيرة : ٥٥٤/٦.
بابل : ٤١٧/٢.
بادوريا : ٢٠٦/١.
باري : ٣٢٢/٤.
بئر رومة : ٨٢/٥.
بئر النبي : ٤٦/٥.
بحر البصرة : ٣١٠/٤.
بحر الزنج : ١٢٧/٣.
البحرين : ٤٩/١ ؛ ٣٢٥/٤،٣٢٧،٣٣٤، ٤٤٥ ؛ ٤٩٧/٦ ؛ ١٣٦/٧.
بدر : ٣٤/٣؛٣٧٧/٤؛٢٩٩/٥.
براقش : ٢٤١/٥،٢٤٢.
برغمة : ١٠٥/٣.
برقة عالج : ٣٧٤/٦.
البروقتان : ٨٨/٥.
البريص : ٤١٩/٢؛١٢٠/٣.
البشر : ٢٢/١؛٢٠٠/٣؛٣٧٧/٤.
البصرتان : ١٢٢/٣.
البصرة:٦٥/١؛١٢٩/٢؛٣١١،٣٢١،٣٣٤، ٣٧٢ ،٤١٩،٤٢٠،٤٢٥، ٤٤٠ ؛ ٨٣/٣، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٩، ١٩١، ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٨، ٢٦٠/٤؛٣١٠، ٣١١، ٣٢٣، ٣٣٢، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٣٩؛ ١١٣/٥، ١٤٩، ١٦٨ ، ١٧٠، ١٩٧، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٨، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٧٩؛ ٣٦٦/٦، ٣٧٧ ، ٤٢١ ، ٤٩٧، ٥٢٢، ٥٥٣ ؛ ٤/٧، ٣٧، ٥١، ٥٣، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٥، ١١٣.
البطاح : ١٢٠/٥،٣٠٥؛٥٠/٧.
البطحاء : ٨٨/٥،٣٠٥.
بطن خبت : ٢٣٣/١.
بطن نعمان : ١١٨/٧.
بغداد : ٦٥/١،٧٧،١٤٧ ؛ ٩٧/٣، ١٠٠، ١٠٤، ١٥٦ ، ١٦٩ ؛ ٤٠٨/٤ ، ٤٩٣ ؛ ١١٣/٥ ، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.
البغراس : ١٠٥/٣.
البقار : ٤١٤/٦.
البقاع : ٣٣٤/٤.
بلاد الترك : ١٩٩/٥.
بلاد الحوش : ١٠٣/١؛١٠٣/٦؛٤٢٨، ٤٣٦.
بلاد الروم:١٠٥/٣،٢٠٦؛٢٤/٧؛٧٩، ٩٨.
بلاد الزنج:١٢٧/٣،١٢٨؛٣١١/٤؛٣٢٧.
بلاد السعالي : ١٢١/١؛٤١٨/٦.
بلخ : ٣٦/٥.
البلد الحرام : ٣٦١/٢.
بم : ٣٨٤/٢،٤٣٥؛٣٥/٧.
بنو حنيفة : ٤٣٩/٤.
بنو سعد : ٣٨٣/٢؛٢٦٠/٣.
بنو صبير : ٣٠٠/٥.
بنو العدوية : ١٥٠/٣.
بنو عمرو : ٣٧٢/٢.
البياض : ٣٧٠/٦.

بياض نجد : ٤٥٠/٦.
البيت(بيت الله) : ٢٤/٣ ، ٣٥،٢٥، ٧٣، ٩٦،٢٣٨ ؛ ٦٢/٧، ١١٨، ١٢٧،١٢٨.
البيت الحرام(بيت الله) : ٩٦/٣؛١٢٦/٧.
البيت العتيق(بيت الله) : ٧٣/٣؛٣٩٣/٦.
بيت المذبح : ٤٧٣/٤.
بيت المقدس : ٢٦١/٣ ؛ ٢٩٥/٤ ،٤٠٢، ٥٠٠ ؛ ٢٨٤/٥.
بيشة : ٩٨/٣؛١٨٠/٥.
بيضاء إصطخر : ٥١/١.
بيضاء المدائن : ٥١/١.

(التاء)

تبالة : ٢١٣/١؛١١٧/٣؛١٤٤/٥.
تبت : ٣٢٥/٤ ؛ ١١٩/٥، ١٥٠، ١٦٢؛ ١٣٦/٧.
تثليث : ٣٢/٣،٩٨.
تدمر : ٤١٢/٦،٤٣٢.
الترمس : ٦٢/٣؛٤٩١/٤.
تستر : ١٧٨/١.
تعار : ٩٨/٧.
تكريت : ٢٢١/٣.
تل عبدي : ٢٤٥/١.
تهامة : ٢٦٦/٤؛٢٢٨/٥؛١١٨/٧.
توضح : ١٦٦/٥.
تيماء : ٢٠/١،٤٩؛٤١٤/٦
التين(دمشق) : ١٣٦/١.
التيه : ٣٠٤/٤؛٤٢٧/٦،٤٥٥.

(الثاء)

ثبير : ٣٨٣/٢؛٢٠١/٥.
الثبيران : ١٢٢/٣.
ثجر : ٤١١/٢.
الثغور : ٢١٨/٥.
الثوية : ٧١/١؛٩٥/٧.

(الجيم)

جأبة : ٤١٥/٢.
جاسم : ٧٣/٥،٧٤.
الجبال : ٢٥٢/٣؛١٧٥/٥.
جبال سيلان : ٣٦/٥.
الجبل : ٤٦٨/٤؛٢١٠/٥؛٣٩٤/٦.
الجبل(الطور) : ٣٦١/٤،٣٦٢.
جبل تكريت : ٢٢١/٣.
الجبلان : ٤٣٢/٤.
جبلة : ٢٩٩/٢.
جججحان : ٤٩٩/٦.
جحفة : ٣٢٦/٤.
الجزع : ١١٨/٧.
الجزيرة : ٣٢٥/٤،٣٢٦ ؛ ٤٣٥/٦؛٤/٧، ٢٤، ٥٣،١٣١.
جزيرة العرب : ٢٦٧/٤،٢٨٥؛٢٤/٧.
جزيرة نهر دبيس : ١٩١/٣
جسداء : ٢٩٣/٢.
جسر مهران : ٦١/٧.
جفر الهباءة : ٦٠/٣.
الجلس : ٢٤٢/٥.
جلق : ٢٦٤/٤.
الجلهتان : ٢٠١/٥.
جلولى : ٤٤٣/٤؛٦١/٧.
جمع : ٢٧/٣؛٢٢٣/٥.

جند يسابور : ٣٦٦/٤.
جو : ٤٠٨/٢؛٤٨٧/٦.
جؤاثا : ٣٠/٧.
الجوبار : ١٣/٣.
الجودي : ٤٢٣/٢.
الجوسق : ١٧٢/١.
الجوف : ٢٥٦/١.
الجولان : ٢٣٦/٣؛٣٣١/٤؛٢٣٥/٥.

(الحاء)

الحارث : ٤٩٩/٤.
حانوت فرج الحجام : ١٥٥/٧.
حائط حزمان : ٤٢٣/٦.
حبر : ٣٨٣/٢؛١٢٠/٧.
الحبشة : ٩٥/١؛٤٠٣/٢؛٢٩١/٤؛٢٦/٧، ٨٠، ١١٠، ١٢٧.
الحبيبان : ٢٦٨/٤.
حجر : ٢٦٠/٢؛١٦٦/٥؛٥٤٠/٦؛١٢٦/٧.
الحجاز : ٤٩/١ ؛ ٤٣٣/٢ ؛ ٣٢٣/٤؛ ٢٥٤/٥؛ ٣٨٢/٦، ٤١٠؛١٤٩/٧.
الحجر : ١٥١/٧.
حراء : ١١٩/٧.
الحربية : ٩، ٤/٣.
الحرتان : ٤٩٧/٤، ٤٩٨.
الحرم : ١٠٩/١؛ ٧٢/٣، ٢٣٨ ؛٣٨٣/٤؛ ٥٧/٧، ١٢٩.
الحرمان : ٢٠٠/١.
الحرمل : ٣٤/٣.
حرة بني سليم : ٢٩٦/٤؛١٩٨/٥.
حزمان : ٤٢٣/٦.
الحزن : ١٤/١، ١٧٢ ؛ ٢٠٦/٥.
حصن الطائف : ٤٧٣/٦.
الحضر : ٥١/١ ؛ ٣٧٧/٤ ؛ ٣٩٢/٦.
حضن : ٦٩/٣.
حمام زياد : ٥٢/٧.
حمام عرق : ٤٢٨/٤.
حمام فيل : ٥٣/٧، ١١٥.
حمام كسرى : ٥٣/٧، ١١٥.
حمران : ٣٤/٣.
حمص : ٣٤٩/٢ ؛ ١٣٣/٥، ١٨٣، ٢١٢؛ ٧٩/٧.
حنو الغضا : ٢٠٨/٥.
حنين : ٣٧٧/٤.
الحوءب : ٣٦١/٢.
حوارين : ٤٠٧/٢؛٩٨/٥، ١٢٦؛٣٣/٧.
حير المعتصم : ٤٦٨/٤.
حير الواثق : ٤٦٨/٤.
الحيرة : ٤١١/٢ ؛ ٤٤٠/٤ ؛ ٨٧/٧.
حية : ٤٩٥/٦.

(الخاء)

الخرب : ٦٤/١.
خرشنة : ١٠٥/٣.
خراسان : ٧٩/١ ، ٩٢ ، ٢٢٤ ؛ ١٥/٣، ١٥٥، ١٧٦؛ ٢٨٢/٤، ٢٩٥، ٤٠٦، ٤٦٨؛ ١٣٥/٥، ١٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠ ؛ ٣٦٣/٦، ٤٣٤ ، ٥٥٤ ؛ ٩٨/٧، ١٢٦، ١٤٧.
الخريبة : ٣٨٣/٢ ؛ ١٦٩/٣.
خزاز : ٤٩٦/٤ ؛ ٥٣٩/٦.
خزانة كتب يحيى : ٤٤/١.

الخزر : ٣٠٣/٤.
خضراء زوج : ٤١٦/٢.
خفية : ٣٨٠/٤.
الخورنق : ٢٢/١.
خيبر : ٣٩٦/٢ ؛ ٣٢٥/٤.
الخيف : ٩٦/٣.

(الدال)

دابق : ١٧٤/١.
دار آدم : ٤٨٦/٦.
دار(الجاحظ) : ٢٢١/٥.
دار جارية : ٣١٦/٢.
دار جعفر : ٣٥٦/٦، ٤٤١.
دار حسان : ٣٠/٣.
دار رتبيل : ٣٠٠/٥.
دار زياد بن أبي سفيان: ١٣/٣؛ ٥٢/٧، ١٣٨
دار الزيادي : ١٣/٣.
دار العباسية : ٤٠٤/٢.
دار الفيل : ١١٥/٧.
دار أبي قطنة : ٥٢٢/٦.
دار نصر بن الحجاج : ٣٦٥/٤.
دجلة البصرة : ١٢٧/٣؛ ٣١١/٤.
دجلة : ٣٩/٣ ، ١٠٥ ؛ ٣١٦/٤، ٣٧٧ ؛ ١٠٨/٥ ، ١٧٧، ٣١٦ ؛ ٣٩٢/٦، ٥٥٥؛ ٢٤/٧ ، ٥٤ ، ٧٩.
الدحائل : ١٠٢/٣.
الدرب : ١٠٥/٣.
دستبى : ١٠٤/٥.
الدماخ : ١٩٩/١ ؛ ٤١٢/٦.
دمخ : ٧٤/٥.
دمشق : ١٣٦/١ ؛ ٢٠٠/٥.
الدهناء : ١٠٣/١؛ ٦٤/٣، ١٧٦؛ ٢٥٨/٥، ٤٢٧/٦ ، ٤٦٣.
الدو : ١٠٣/١؛ ١٧٦/٣؛ ٤٢٧/٦، ٤٦٣.
دير الربيع : ١٦٤/٣.
الديران : ٤٣٢/٢.
ديوان معاوية : ٦٨/٧.

(الذال)

ذات البين : ٢٠٨/٣.
ذات عرق : ٣٨٨/٢، ٤٣٩.
ذات الغضا : ٩٨/٣.
ذروة : ٣٧٦/٤.
ذو دميث : ٣٥١/٦.
ذو الرجل : ٢٥٩/٥.
ذو سلم : ٢١٩/١؛ ١٠٧/٥.
ذو عدم : ٥١٨/٦.
ذو المجاز : ٥٠/١؛ ٩٧/٥؛ ١٢٨/٧.
ذو النخيل : ٢٠٥/٥.

(الراء)

الرفدان : ١٠٨/٥، ١٠٩.
رافدية : ٥٩٣/٦.
الرافقة : ٥٣/٧.
رامة : ٤٦/٥.
رامهرمز : ١٠٠/١.
راهط : ٢٠٠/٣.
الرائدان : ١٠٨/٥.
بنو ربعى : ٩/٣.
رجلة : ٤٤٦/٤.
رجلة الروحاء : ٣٣/١.

الرجيع : ١/١٧٧.
الرحبة : ٦/٥٧٦.
رحبة بني سليم : ٣/١٣.
رحبة بني هاشم : ٣/١٣.
رحى بطان : ٦/٤٣٨.
رخام : ٣/١١٠.
الرصافة : ١/١٤٧.
رضوى : ١/٢١٥؛٤/٤٩٤؛٧/٨٦.
الرقة:١/٦٥؛٢/٣٩٠؛٣/٦٦،١١٠،١٣٥.
رمال بلعنبر : ٤/٣١٣.
رماي : ٤/٣٢٢.
الرمل : ٤/٢٩٧،٣٧٠.
الرها : ١/٤٩.
رومية : ١/١٢٠.
الري : ١/١٧٢ ؛ ٢/٣٩٣ ؛ ٣/٢١٨ ؛ ٥/٢٠٩،٣١٤.

(الزاي)

زبالة : ٣/١١٩.
الزرق : ٣/٢٠٤.
زرود : ٣/١١٩.
الزط : ٥/٢١٣.
زقاق الهفة : ٥/٢١٣.
زمزم : ٣/٧٣؛٥/٨٢.
الزنج : ٣/١٢٧،١٢٨ ؛ ٤/٣١١، ٣٢٥.
زورة : ٥/٨٨.
الزيتون(فلسطين) : ١/١٣٦.

(السين)

ساباط : ٥/٦٩ ؛ ٧/٧٢.
ساباط غيث : ٣/١٣.
ساتيدما : ٦/٣٩٤.
ساحوق : ٢/٣٩٤.
سبأ : ١/٦٥،٦٦،١٢٣ ؛ ٤/٢٩٩،٣٠٣، ٤٠٦ ؛ ٥/١٣٧،٢٨٩ ؛ ٦/٤١٩ ،٤٥٥، ٤٨٢.
السبابجة : ٧/٥٢ ، ١١٥.
سجستان : ١/٢٢٠؛ ٢/٤١٩ ؛ ٤/٣١٧، ٣٤١،٤٩٩.
السد(سد يأجوج ومأجوج) : ١/١٢٤.
سدوم : ٦/٣٩٦.
السراة : ١/٢٠٦.
سرف : ٦/٣٤٢.
سرق : ٥/١٣٩.
سر من رأى : ٧/١٣٦.
سرنديب : ٦/٤٦١.
سروحمير : ١/١٠٤.
السعد : ٣/٩٦.
السفالة : ٣/١٥٥،٢٥١ ؛ ٤/٢٨٢.
سفوان : ٣/٢٢٠.
سقوطرا : ٧/٧٧.
السقيفة : ١/٢٢٣.
سكة إصطفانوس : ٢/٣١٦.
سكة بني مازن : ٢/٣٧٢.
سلسبيل : ١/٢٢٩.
سلمى : ١/١٨، ٢١٥ ؛ ٣/٥٠ ؛ ٧/٩٢.
سلوق : ١/٢٠٥ ؛ ٢/٣٥٦.
السماوة : ١/٣١٦.
سمرقند : ١/٤٩.
السند : ٢/٣١١.

سندان : ١٣٦/٧.
سنسيرة : ٤١٦/٢.
سواج : ٤١٠/٢.
السواد: ١٤٣/١؛١٢٠/٣،٢١٣/٤؛٣٠٣؛
٧٩/٧ ، ٨٣.
سواع(صنم) : ٣٢/٧.
السوبان : ١٤٩/٥.
السودان : ٨٠/٧.
سور أم أبان : ٣٦١/٦.
سوق الأبلة : ٤٤٠/٤.
سوق الأنبار : ٤٤٠/٤.
سوق الأهواز : ٣٢٨/٤.
سوق لقه : ٤٤٠/٤.
سوق الحيرة : ٤٤٠/٤.
سوق ذي المجاز : ١٢٨/٧.
سوق الضباب : ٣٦١/٦.
سوق عكاظ : ١٢٨/٧.
سويقة : ١٧١/١.
السي : ٤١٣/٤ ، ٤٥٢ ،٤٥٤ ؛ ٤٢/٧.
سيحان : ١٩١/٣.
سيف البحر(البحرين) : ١٣٨/٥.
سيلان : ٦٣/٥.

(الشين)

شابة : ٤٥٨/٤.
الشامات : ٥٢/١؛ ١٠٤/٣،١٩١،٢١٦.
الشام:٤٩/١،١٢٥؛٤٤٢/٢؛٧/٣،٨،٧٢،
٢٢٦،٢٣٢،٢٥٤؛ ٣٠٤/٤،٣٢٦،٣٣٤،
٣٥٩،٤٤٣، ٤٤٧،٤٧٠ ؛ ٧٤/٥،١٥٩،
١٦٢، ١٧٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،٢١٣،٢١٨،
٢٤٦؛ ٤١٣/٦،٤٢٩،٤٣٧،٤٤٩،٤٠١،
٥٩٣ ؛ ٤/٧ ، ٢٤.
الشرى : ٣٨٠/٤.
شرج : ٤٩٧/٤.
الشرفان : ١٥٢/٥.
الشرقان : ٢٤٥/١.
شرق : ٤٩٥/٦.
الشريف : ٣٧٤/٦،٤٩١.
شعب جبلة : ٦٤/٣ ؛ ١٥٨/٥.
شعبى : ٢٥٦/١.
شمام : ٣٧٧/٤ ؛ ٦٩/٧.
شمامه : ٤٤٤/٤.
شهرزور : ١٩٢/٥،١٩٥.
شواحط : ٢٠/١.
شيراز : ١٣٦/٧.

(الصاد)

صارات : ١٥٢/٥.
صحراء البياض : ٣٧٠/٦.
صحراء خوخ : ٣٦٥/٢.
صحراء العتيك : ٤٤١/٢.
صحراء كلية : ٣٧/٣.
الصرح : ٢٩٤/٤.
صرح بلقيس : ٧٨/٥.
الصريمة : ١٠١/٧.
صعدة : ٤٥٣.
الصفصاف : ١٠٥/٣.
صقلية : ٣١٣/٤.
الصمان : ١٠٣/١،١٧٢ ؛ ٦٤/٣،١٧٦؛
٤٢٧/٦،٤٦٣.

صمد : ٤٤٦/٤.
صنجى : ٧٧/٧.
صنعاء : ٤٩/١.
صومعة غمدان : ٥٢/١.
الصين : ٥٨/١؛ ١٢٧/٣؛ ٢٩١/٤؛ ١٩/٥؛ ٦٨/٧، ٧٦، ٩٨، ١٣٦.

(الطاء)

الطائف : ٩٨/٣ ؛ ٣٨٧/٦ ، ٤٧٣.
طبرستان : ٤٤٤/٤ ؛ ٢٨٠/٥.
طبقون : ٣٧٠/٤.
طرسوس : ١١٤/١، ١٤٣.
طسوج بادوريا : ٢٠٦/١.
الطف : ٩١/٥، ٢١٣.
الطور : ٣٦١/٤.
طور عبدين : ٣٩٢/٦.
طوى : ٤٨٩/٤.
طويلع : ٢١١/٣.
طيبة(المدينة) : ٧٤/٣.

(العين)

العالية : ٧٤/٥؛ ٣٤٣/٦.
عبادان : ١٥٥/٣.
عبدسي : ١٦٨/٣.
عبدين : ٣٩٢/٦.
عبيدان : ٣٥٩/٤.
العتيق(البيت) : ٣٩٣/٦.
العتيقة : ٢٠٥/٥.
العجب : ١٥١/٧.
العرج : ١٦٨/١، ١٧٥.
العراق : ١٧٧/١، ٢١٠، ٢١٥ ؛ ٣٩٢/٢، ٣٩٩، ٤٣٠ ؛ ٩/٣، ٧٢، ٧٤، ١٢٠، ١٤٠، ٢١٣ ٢١٧، ٢٣٤؛ ٣١١/٤، ٣٢٧، ٣٧٧؛ ٧٩/٥ ، ١٠٠ ، ١٠٨، ١٠٩ ؛ ٣٩١/٦، ٤١٠، ٤١٣، ٤٨١، ٥٣٢، ٥٩٣؛ ٢١/٧، ٥٤ ، ٦١، ٧٨، ٧٩ ، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٣٦.
العرض : ١١٦/٣.
عرفة : ٢٢٨/١.
العرم : ٢٨٩/٥؛ ٣٩٢/٦، ٣٩٤؛ ٦٢/٧.
العزى(صنم) : ٥٠٠/٤؛ ٤٢٠/٦.
العسكر : ١٩٣/٥، ١٩٥ ؛ ٥٤/٧، ١٤٩.
عسكر مكرم : ٣٦٦/٤، ٤١٥.
عقد : ٤١٠/٦.
العقد : ٣٦٨/٦.
عقر الدير : ٢١٢/٥.
عقر قوف : ٤١٦/٢.
العقنقل : ٣٨٨/٢، ٤٣٩.
العقيق : ٢٦٧/٥.
عكاظ : ١٢٨/٧.
علكد : ٤١٣/٢.
العليق : ١٠٥/٣، ١٢٨.
عمان : ٨٠/١، ١٦٩؛ ١٢٧/٣، ١٥٠.
عماية : ٢٥٧/١؛ ٤٤٧/٦.
عمواس : ٤٣٠/٦.
عمود مأرب : ٤٩/١.
العنقاء : ٤٤٧/٦.
العنيزة : ٣٦١/٦.
العوجاء : ٢١٢/٥.
عويرضات : ٤٠٢/٢؛ ١٥٢/٥.

عيساباذ : ١٢١/٧.
عين أباغ : ٥٤٢/٦.
عين جعدى : ٢٥٦/١.
عين حوارا : ٥٠/٥.
عينان : ٤٩٨/٤.

(الغين)

غانة : ٧٨/٧.
الغبغب(صنم) : ١١٩/٧.
الغدير : ٢١٢/١.
الغراء : ٤٧٣/٦.
غمدان : ٤٩/١، ٥١، ٥٢.
غمرة : ١٩٩/١.
الغور : ٢٤٢/٥؛ ٤٣٤/٦.
الغوير : ٤٣/٥.
الغيل : ٩٦/٣.

(الفاء)

فاثور : ٣٦/٣.
فارس : ٢٥٢/٣؛ ٤١٧/٤؛ ١٣٨/٥، ١٧٥، ٢٨٠ ؛ ١١٧/٧، ١٣٦.
الفرات : ١٠٥/٣ ؛ ١٠٨/٥ ؛ ٣٩٢/٦ ؛ ٢٤/٧، ٥١، ٧٩، ٨٣.
الفراتي : ٥٥١/٦.
فرعان : ٢٤٥/١.
فرغانة : ١٠٤/١؛ ٣٠٦/٢.
الفريق : ٢٠١/٥.
الفسطاط : ٢٠٨/٥.
فلج : ٣٣/٣ ؛ ٣٦٨/٦.
فلسطين : ١٣٦/١ ؛ ٨/٣.
فيف الريح : ٢٠/١ ؛ ٣٥٥/٢.
فيل بانان : ٥١/٧.
فيلان : ٥١/٧.

(القاف)

قباء : ٢٩٩/٥.
قبر حرب : ٤٢٣/٦.
قبر الرسول : ٩٥/٥.
قبر أبي رغال : ٣٩٦/٦.
قبر مروان : ٦٢/٧.
قبة غمدان : ٤٩/١.
القرن : ٣٧١/٦.
القرية : ٢٠٦/٥.
قس الناطف : ٦١/٧.
قسا : ٤١٢/٦.
قساس : ٣٤/٣.
قسطنطينية : ٣٧١/٤.
القصر : ١٥٢/٣؛ ٣٥٦/٦.
قصر أنس : ٣٦٦/٦.
قصر أوس : ٦٤/١.
قصر شعوب : ٥١/١.
قصر عبد الله بن زياد : ٢٥٢/٥.
قصر مأرب : ٥١/١.
قصر مارد : ٥١/١.
قصر مقاتل : ٨٨/٥.
قطربل : ٢٠٤/٥.
قطن : ١٥٢/٥، ١٥٣.
قطيعة الربيع : ١١٣/١؛ ١٠١/٣.
قلب : ١٦٣/١.
القلب : ٣١٦/٤.
قلبي : ٢١٥/٣.

قلعة الكاريان : ٤/٤٩٩.
قلعة الهند : ٣/٧٤.
القليب : ٢/٣٨٣؛٧/١٢٠.
قمامة : ٤/٥٠٠.
القن : ٤/٣٤٠.
القنافذ : ٣/٣٣.
قندابيل : ٧/١٠٤.
قو : ٦/٣٤٢،٤٣٤.
القيروان : ١/٤٩.

(الكاف)

كاذة : ٥/٢١٢.
الكاريان : ٤،٤٩٩.
كبكب : ٧/١١٩.
كتيفة : ٣/٣٤.
الكثيب : ٦/٥٣٩.
الكحيل : ٤/٣٧٧.
الكرخ(كرخ البصرة) : ٣/٦.
كرخ بغداد : ٥/٢٠٧.
كرد بيداد : ١/٥١.
كرمان : ٥/١٦٧؛٦/٥٥١؛٧/١٤٣.
كسكر:٣/١٤١؛٤/٢٦٧؛٥/١٠٨،٢١٢، ٢٥٦.
الكعبة : ١/٢١٧ ؛ ٣/٣٠،٧٢،٧٣، ٩٦، ١٤٠ ؛ ٦/٣٩٦.
كعبة نجران : ١/٥١ ؛ ٣/٧٣ ، ٢٣٤.
كندة : ٦/٥٢٢.
كنيسة القمامة : ٤/٥٠٠؛٦/٤٢٠،٤٢١.
الكهف : ١/٢٠٣ ؛ ٢/٣٥١ ؛ ٣/١٩.
الكوفة : ١/٦٥ ، ١٢٠، ١٢٤ ؛ ٢/٣٩١، ٤١٩ ؛ ٣/٦ ، ٨ ؛ ٤/٣٢٣؛ ٥/٩٠،٢٤٠، ٢٤٦،٢٨٠ ؛ ٦/٥٢٢،٥٨٠ ؛ ٧/٤،٥١، ٧٩ ، ١٠٠،١١٤،١٣٧.
الكوكب : ٢/٤١٥.

(اللام)

اللات(صنم) : ٧/١١٩.
اللديد : ٥/٩٥.
لعلع : ٣/٣٢.
اللهابة: ٧/١٥١.
لؤلؤة : ٣/١٠٥،١١٠؛٥/٢٢٦.
اللوى : ٢/ ٢٧٦ ؛ ٣/١٠٢ ؛ ٤/٤٣٨ ؛ ٥/١٠٧ ؛ ٦/٣٦٠.
لوى عنيزة : ٣/٦٢؛٤٩١.
لينة : ٦/٣٦١.
لقه : ٤/٤٤٠.

(الميم)

الماخور : ١/٦٤.
مأرب : ١/٤٩ ، ٥١ ؛ ٥/٢٨٩ ، ٢٩٠؛ ٦/٢٩٤؛ ٧/٦٢.
مارد : ١/٥١.
مازن : ٢/٤٠٤.
الماطرون : ٤/٢٦٤.
الماوية : ٦/٤١٠.
المبارك(نهر) : ١/١٧١؛٢/٢٩٣؛٣/١٦٤.
المجمر : ٥/٧٠.
المحصب : ٧/١١٩.
مخيض : ٥/٢٣٦.
المدائن : ١/٥١.
المدينة : ١/٨١،١٦١، ١٩٣،١٩٦،٢٠١،

٢٢١؛٢/٣٤٢،٣٧٤ ، ١٩٣ ؛ ٤/٨،٧٤،
٢١٣؛ ٤/٤٧٠ ؛ ٥/١٣٣ ، ٢٦٣،٢٤٠،
٣٠٠؛ ٦/٣٧٠،٥٠٥،٥٢٢؛ ٧/٤،١١٦،
١٣٦.
المذار : ٣/١٦٨.
مربد البصرة (المربد) : ١/١٦٩ ، ١٧١ ؛
٦/٣٥٧، ٤٤١ ؛ ٧/١٥٥.
مربعة الأحنف : ٥/١٨٩.
مربعة المحلة : ٥/٢٢٥.
مربعة بني منقر : ٢/٣١٦.
المرج : ٦/٥٥٨.
مرو : ٢/٣٣٠،٤١٩؛ ٣/٢١٨ ؛ ٥/١٠٨،
٢٧٩.
مروا خراسان : ٦/٤٣٤.
المروان : ٢/٤٠٨
المروت : ٦/٥٣٧.
المزدلفة : ٧/١٢٨.
المسامعة : ٢/٣٨٣.
مسجد أنطاكية : ٤/٣٣٤.
مسجد البصرة : ٢/٢٦٤،٤٤٣ ؛ ٣/٦٧؛
٥/٢٠٣،٣١٧.
مسجد الجامع : ٣/١٧٦.
المسجد الحرام : ٣/١٨
مسجد دمشق : ١/٤٢.
مسجد عتاب : ٣/١٢.
مسجد محمد بن رغبان : ١/٨٢؛٢/٣٣٤.
المشقر : ١/٤٩،١٧٨.
مصر: ٢/٤٢٧،٤٤٢ ؛ ٣/٢١٦؛٤/٣١٩،
٣٧٠،٤٧٠ ؛ ٥/٢١٣،٢٢٩ ؛ ٦/٣٤٦ ؛
٧/٧٦، ١٤٧.
المصران : ١/٢٠٠ ؛ ٥/٢٩٥.
مصنعة زياد : ٦/٤١٣.
المصيصة : ٤/٣٢٧.
المضيح : ٢/٣٨٣؛٧/١٢٠.
مطلوب : ٢/٤٠٩.
المغمس : ٧/١١٩،١٢٠.
مقام إبراهيم : ٣/٧٣،٩٦.
مكة : ٢/٢٩٦،٤١٣ ؛ ٣/٧٣، ٩٥،٩٦،
٢١٣ ؛ ٤/٣٨١ ؛ ٥/٣٨ ، ٤٦ ، ٢٣١ ؛
٧/٤ ، ١٢٨.
منزل الخوارزمي : ٦/٤٥٢.
منزل الباخرزي : ٧/١٢٢.
منزل المكي : ٥/١٨٢.
منى : ٣/٩٦؛٥/٢٠١،٢٢٣؛٧/٦٢.
مهرجان قذق : ٥/٢١٣.
مهيعة : ٤/٣٢٦.
مؤتة : ٣/١١٢.
الموصل : ١/٤٩،٦٥؛ ٢/٣١٨ ؛ ٤/٣٢٥،
٤٦٨.
المولتان : ٧/٤٧ ، ٦٨ ، ١٠٩.

(النون)

ناظرة : ٤/٤٩٧.
ناعتين : ١/١٥٩.
نجد : ٣/١٠٣ ؛ ٤/٤٤٥؛ ٥/٢١٨،٢٤٢؛
٦/٤٥٠.
نجد الكلبة : ١/٢٠٦.
نجران: ١/٥١،٢٥٧؛ ٢/٤١١؛ ٣/٤٣،٢٣٤.
نخلة : ٦/٣٩٦.

نسر(صنم) : ٣١/٧ ، ٣٢.
نصيبين : ٣٧٠/٤ ؛ ١٩٢/٥.
نطاة : ٣٩٦/٢.
نقان : ١١٠/٣.
نهاوند : ٣١٣/٤ ؛ ٦١/٧.
نهر أذرب : ١٩١/٣.
نهر بط : ٢١٧/٥.
نهر الجوبار : ١٣/٣.
نهر دبيس : ١٩١/٣.
نهر رامهرمز : ١٠٠/١.
نهر الزط : ٢١٣/٥.
نهر أم عبد الله : ١٠٩/٥.
نهر الكلبة : ٢٠٦/١.
النهروان : ٤٨١/٤ ؛ ٤٥٩/٦.
النوبة : ٣٠٣/٤ ؛ ٨١/٧ ، ١٤٣.
نير : ٤١٠/٢.
النيل(نهر):٢٢٩/٥، ٣١٦؛ ٤٦٦/٦، ٥٣٠؛ ٤٦/٧، ٥٦، ٧٦، ٨٠، ٨٢، ١٤٧، ١٤٨.

(الهاء)

هجر : ٤٩/١.
هراميت : ٢٠٧/١.
هراة : ٤٠٨/٢.
هركند : ٧٧/٧.
هضب القليب : ٣٨٢/٢ ؛ ١٢٠/٧.
الهفة : ٢١٣/٥.
الهلباء : ٥٩/٥.
همذان : ٢٨٠/٢.
الهند :٤٩/٣، ١٥٥، ١٧٥، ١٩١؛ ٤٣٧/٦، ٤٦٢ ؛ ٧٨/٧ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ١٣٦.
هيت : ١٣٥/٣.
هيلان : ٢٤١/٥.

(الواو)

وادي جحفة : ٣٢٦/٤.
وادي السباع : ٥٠١/٤.
وادي القصر : ٣٦٦/٦.
الوادي المقدس : ٤٨٩/٤.
وادي النمل:٢٦٤/٤، ٢٦٧، ٢٦٩؛ ٢٨٨/٥.
واسط : ٦٥/١ ؛ ١٠٧/٣ ، ١٤١، ١٤٢، ١٥٥ ؛ ٢١٣/٥ ؛ ٥٧٦/٦ ؛ ٥١/٧.
واهب : ٣٨٣/٢؛ ١٢٠/٧.
وبار:١٠٣/١؛ ٣٥٨/٦، ٤٢٧، ٤٣٥، ٤٣٦.
ود(صنم) : ٣٢/٧.
وقى : ٣٧/٣؛ ٤٤٤/٦.
الويل(واد في جهنم) : ٢٢٩/١.

(الياء)

يبرين : ٤٢٧/٦.
يثرب : ١٩٧/٣ ؛ ٩٥/٥ ؛ ١١٨/٧.
يذبل : ٦٩/٧.
يرمرم : ٩٨/٧.
اليعبوب(صنم) : ٥٠/٣
يعوق(صنم) : ٣٠١/٧، ٣٢.
يغوث(صنم) : ٣١/٧، ٣٢.
اليمامة : ١٠٤/١ ؛ ٤٤٢/٤ ؛ ١٧٧/٥ ؛ ٤١٠/٦، ٤٢٢؛ ١٠٧/٧.
اليمن :٨٠/١، ٩٥، ٢٠٥؛ ٣٥٦/٢؛ ٧٤/٣؛ ٢٥٢/٤؛ ٢٨٠، ٣٠٣، ٣٩٠، ٤٤٥؛ ٢٠٢/٥ ٢٤٢/٦؛ ٤١٣، ٤٢٥؛ ٢١/٧، ١٢٧.
يلملم : ٩٨/٣.
يمؤود : ٤٣/٥.
ينبع : ١٥١/١.
ينخوب : ٢٤٥/٣.
الينسوع : ٣٦٨/٦.

فهرس القبائل والطوائف

(الألف)

الإباضية :١/١٣؛ ٣/٥ ، ١٠ ؛ ٦/٣٤٨ ، ٤٧٥ ، ٥٣١ .

بنو أبان : ٣/٢٤٦.

الأتراك : ١/٩٠؛٣/٨٢.

الأراقم : ١/٢٠٩؛٥/٩٧.

الأزارقة : ١/١٣.

الأزد : ٣/١٥٠؛٧/٤٧،٦٨.

أزد شنوءة : ١/٢٠٦؛٦/٥٣٨.

أزد عمان : ٣/١٥٠.

أزنم : ٥/١٣١؛٦/٥٤٨.

أسد : ١/١٧٦، ١٧٧،٢٤١ ؛ ٢/٢٦١، ٣١٧، ٣٣٦،٣٤١،٣٥٩؛ ٣/٤٢،١٨٢؛ ٤/٤٣٤ ، ٥٠٤ ؛ ٥/٩١، ١٥٨، ٢٠٢؛ ٦/٣٥١ ، ٣٧٣.

بنو إسرائيل :١/٦٤؛٣/٨؛٤/٢٩٢،٣٣٦، ٣٧٩،٤٨٨؛٥/٦٦؛٦/٣٥٦،٤٥٥،٥٧٤، ٧/٢٨.

بنو أسعد بن همام : ٧/٧٢.

أشجع الخنثى : ١/٢٤٠.

أصحاب الاثنين : ١/١٢٤.

أصحاب الأجسام : ٥/٢٩.

أصحاب الاستخراج : ٤/٤٧٢.

أصحاب الأعراض : ٥/٢٩،٣١،٤٩.

أصحاب الجهالات : ٢/٣٢٥.

أصحاب الخلقان : ٢/٣٠٧.

أصحاب الفيل : ٧/٢٨،١٢٠.

أصحاب الكهف : ١/٢٠٣؛٣/١٩.

أصحاب المجارحات : ١/١٠٨.

الأعجام : ١/١٢٢.

بنو الأعرج : ٦/٥٦٦.

بنو أعيا : ٥/٢٤٩.

بنو أقيش : ١/٢٠٣.

الأكاسرة:١/١٥٣ ؛ ٤/٤٤٣ ؛ ٦/٣٥٣ ؛ ٧/٦٧،١١٤.

أكلب بن ربيعة بن نزار : ٢/٣٤٩.

أميم : ٦/٤٢٧.

بنو أمية : ٣/٢٠٣ ؛ ٥/٧٠ ، ٩١ ، ٩٤؛ ٦/٣٥٣ ، ٥٨٤ ؛ ٧/٩١.

الأنباط:١/١٣١؛٣/١١٦؛٤/٢٩٦؛٧/٥٣.

(الباء)
بارق : ٢٩٤/٥.
باهلة : ١٧٧/١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ؛ ٢٠٣/٣ ؛ ١٣٦/٧.
بجيلة : ٣٩١/٢؛٥٢٢/٦.
بحدل : ٢٠٨/١.
بخارية ابن زياد : ١٠٧/٧.
بدر : ١٩٩/١،٢١٧/٤؛٤٣٤/٤؛٤١٢/٦.
البراجم : ٢٤٢/١.
البرامكة : ٣٤٤/٤.
البربر : ٢٠٦/٣.
البصريون : ١٢٠/١،١٩٧/٢؛٣٣٤/٢،٣٦٨؛ ٢٢٠/٣،١٠٨/٤؛٤٧٥/٤؛٩٩/٥،١٢١.
البطارقة : ١٤٦/٣.
البغداديون : ٦٠/٣،١٠٨.
بغيض : ٣٥١/٦،٣٧٣.
بكر بن عبد مناة : ٣٩٢/٦.
بكر بن وائل : ٥٠/١،١٥٠،٢١١/٣؛٣٧/٣، ٤٨؛٤٤٤/٤؛٧٠/٥،٩٧،٢٩٢؛ ٣٥٨/٦، ٣٥٧ ؛ ١٤٦/٧.
البكرية : ٤٨٢/٦.
بلعنبر = بني العنبر.
بهراء : ٧٣/٥؛٣٥٧/٦.

(التاء)
التبابعة : ٦١/٧.
الترك : ٤٣٨/٢؛٢٩٥/٤،٣٠٣؛١٩٩/٥.
تغلب وائل : ١٤/١،٥٠،١٤٧،١٥٠،٢٠٩، ٢١٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ؛ ٢٧٢/٤ ، ٤٩٦، ٩٧/٥ ؛ ٤٨٨/٦ ، ٥١٠ ؛١٢٩/٧،١٤٦.
تكبو : ٢٧٧/٤.
تميم : ١٢٠/١،١٢١،٢٤١،٢٤٢ ؛ ١٥/٣؛ ٤٤/٥،٧٠،٩٠،٩٦،١٣٩؛٣٦٨/٦،٣٧٠، ٣٧٢،٣٩٦،٤٤٩،٥٦٠،٥٦٣،٥٧٩.
تميم (مرخم تميمة) : ٤٩٤/٤.
التميميون : ٤٦/٣.
تنبو : ٢٧٧/٤.
تنوخ : ١٢٩/٧.
تيم : ٢٤١/١ ؛ ٢٦١/٥ ؛ ٥٢٥/٦ ؛ ٣٩/٧،١٣٩.
تيم اللات : ٢٠/١.

(الثاء)
ثعل : ٩٤/٧.
ثعلبة : ٢٣٩/١.
ثعلبة بن عمرو : ٢٦٢/٢.
ثقيف : ١٠٤/١ ؛ ٤٢٠/٢ ؛ ١٦٦/٣ ؛ ٤٣٩/٤ ، ٤٤٥ ؛ ١١٩/٧، ١٢٨.
ثمود : ١٠٢؛ ٧٦/٣؛ ٢٨٨/٥؛ ٤٢٧/٦.
ثور : ٢٤١/١.

(الجيم)
بنو الجارود : ١١٦/١،٢٤٠؛٢٩٩/٢.
جاسم : ١٠٢/١؛٤٢٧/٦.
الجالوت : ٢٧٣/٤.
الجبابرة : ٢٨٨/٥؛٣٩٢/٦.
الجبرية : ٤٧٥/٤.
جديس : ١٠٢/١؛٤٢٧/٦.
جديلة : ٥٠/٣.
جذام : ١٢٩/٧.
جرم بن زبان : ٢٠٩/١، ٢٣٨ ؛ ٢٢٤/٣؛ ٢٠٣/٥.
جرير بن دارم : ٢٤٣/١.

جرهم : ١/١٢٢، ١٢٣ ؛ ٦/٣٩٢، ٤١٩؛ ٧/١٢٨.
جسر : ٥/٣٠٤.
جشم : ٦/٤٩٩.
جشم بن بكر : ١/١٤٧.
جعدة بن كعب : ٦/٤٤٢.
آل جعفر : ١/١١٥؛ ٥/٢٧٤؛ ٦/٥٧٢.
بنو جعفر : ٤/٤٥٠.
جعفر بن كلاب: ٤/٣٣٣؛ ٥/٩٥؛ ٦/٣٥٣.
جفنة : ١/٢٥٣.
بنو جلان : ٦/٣٧٣.
الجمار : ٥/٧٠.
جمح : ٦/٣٥٠.
جمرات العرب : ٥/٦٧، ٦٨.
جندل : ٥/٩٨.
الجهمية : ٤/٤٠٢؛ ٥، ٥١.
جهينة : ٤/٢٧٤؛ ٥/٢٤٦.
جيلان : ٦/٣٥٨، ٣٩٣، ٣٩٤.

(الحاء)

الحارث بن كعب : ٤/٤٤٥؛ ٧/١٢٩.
الحارثيون : ١/١٦٧.
آل حاضر : ٤/٣٧٨.
أبناء حام : ٣/٦٦.
الحبش : ٧/١١٨.
الحبشان : ١/٧٦، ٧٩؛ ٣/٢٠٧؛ ٧/١١٩.
الحبشة : ٧/٦١، ٨١، ١١٠، ١٢٧، ١٤٨.
الحبطات : ١/٢٤٢.
الحبوش : ٧/١١٨.
بنو الحداء : ١/٢٠٨؛ ٥/٨٨، ٩٨؛ ٦/٥٧٩.
حذيم : ٤/٢٩٤، ٢٩٧.
بنو حرام : ٣/٩٧.
الحرقة : ٤/٢٧٤.
حرقوص : ٦/٥٦٢.
الحرميون : ١/١٩٧.
حزن : ٤/٣٨١.
حسل : ٦/٣٦٤.
الحشو : ٦/٤٦٦.
الحشوية : ٦/٣٤٨.
الحفظة(من الملائكة) : ٦/٤١٦.
حمان: ١/١٦٣؛ ٥/١٢١، ٢١٨، ٢٥٠، ٢٦٦.
الحمر : ٤/٣٠٩.
الحمران : ٣/١١٩، ٢٤٨.
الحملة(من الملائكة) : ٦/٤١٦.
حمير : ١/٦٦ ؛ ٥/٢٩٠؛ ٦/٣٩٥؛ ٧/٦١، ٦٢، ١٤٦.
حنيفة : ٢/٢٩١؛ ٤/٤٣٩، ٤٤٤؛ ٥/٩٨.
الحواريون : ٢/٣٣٧؛ ٥/٢٢٧؛ ٦/٣٢٧.
حيان : ٣/٥٣.

(الخاء)

الخارجية : ١/١٣.
خثعم : ١/٢٣٨؛ ٣/٢٥ ؛ ٧/١٢٦، ١٢٩.
آل خثعم : ١/٢٣٧.
خراسان : ٧/٩٨.
الخراسانية : ١/٧٦.
الخرمية : ٧/٥١.
خروء الطير = أسد : ٥، ١٥٨.
بنو خريم : ٣/٤٧.
خزاعة : ١/٢٤٠؛ ٧/١٢٨.
الخزر : ٤/٣٠٣.
خزنة جهنم(من الملائكة) : ٦/٤٢٦.

الخزرج: ٤/٤٤٤ ؛ ٥/٥٤ ، ٢٧٦، ٥٦٤؛ ٦/٤٢٤.
خضر غسان : ٣/١٢٠.
خضر محارب : ٣/١٢٠.
الخناقون: ٢/٣٩٠، ٣٩٣؛ ٣/٢١٥؛ ٦/٥٢٢.
خندف : ١/٢٠٨؛ ٣/١٨٢.
الخوارج : ١/٩٠ ، ١٧٩، ٢٠٧ ، ٢١٣؛ ٢/٣٠٥ ؛ ٣/١٩٥ ؛ ٤/٣٩١ ، ٣٩٧ ؛ ٥/١٠٤، ٣١١ ؛ ٦/٥٦٢.
الخوز : ٤/٢٩٤؛ ٥/١٥٦.
آل خويلد : ٣/٩٥.

(الدال)

دارم : ١/١٩، ٢٤٢؛ ٥/٩٦.
الدارميون : ٢/٢٦.
دبير : ١/١٧٦.
الدهاقين : ١/٧٧، ١٤٣؛ ٢/٣١٨؛ ٣/١٥.
الدهرية: ١/١٤٤ ؛ ٢/٣٢٥ ؛ ٤/٣٠٤ ، ٤٧٣ ؛ ٥/٢١، ١٧٥ ؛ ٦/٤٥٥ ، ٤٥٦.
الدوال باي : ١/١٢٤.
الديصانية : ٥/٢٤.

(الذال)

ذبيان : ١/٢٠، ٢٤٠؛ ٣/٤٥.
ذهل : ٢/٢٨٥؛ ٤/٤٠٨.
ذو يمن : ١/١٥١، ٢٣٦؛ ٣/٦٩.
بنو ذوبية : ٣/١٤٦.

(الراء)

الرافضة : ١/١٠ ، ١٣ ؛ ٢/٣٩٢ ؛ ٦/٣٤٨، ٤٧٠، ٥٣١.
الربيط : ٧/١٢٨.
ربيعة بن حنظلة : ٥/١٤٩.
ربيعة بن نزار : ١/٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٤٤ ؛ ٥/٢٧٦؛ ٦/٥٨٩.
رعل : ٦/٣٩٨.
الرقاشيون : ٢/٢٨٥.
الروافض : ١/١٥٤.
الروقان : ٧/١٤٦.
الروم : ١/٤٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١١٤، ١٤٣؛ ٢/٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٣٩؛ ٣/٢٠٦، ٢٠٧ ؛ ٤/٢٧٣ ، ٢٩١، ٣٠٣، ٤٣٩، ٤٤٦ ، ٤٨١ ؛ ٥/١٥٠؛ ٦/٤٠٧؛ ٧/١٦، ٧٩، ١٣٩.
الروميات : ٤/٣٤٢.
بنو ريطة : ٤/٣٢٦.

(الزاي)

آل زائدة بن مقسم : ٥/١٤٠.
الزبانية(من الملائكة) : ٦/٤٢٦.
زرارة بن عدس : ٥/٩٦؛ ٦/٣٥٣.
الزط : ٥/٢١٧؛ ٦/٤٢٠.
الزنادقة : ١/٤١؛ ٣/١٧٤؛ ٤/٤٧١، ٤٧٣، ٤٨٦ ، ٦/٥٠٢.
الزنج : ١/٩٠ ؛ ٢/٣٣٣، ٣٤٧ ، ٤١٧؛ ٣/٧٦ ، ١١٩، ١٢٧ ؛ ٤/٢٧٧ ، ٢٩٥ ؛ ٥/١٩، ١٥٦، ١٧٠، ٢٨٤ ؛ ٧/٧٩، ١٩٣.
الزنوج : ٥/٥٠؛ ٧/١٢٣.
الزوابع (من الجن) : ٦/٣٥٩، ٤٣٦.
بنو زياد : ٢/٤١٤.
بنو زياد الحارثي : ٧/٩٨.
زيد بن ضب : ٦/٣٦٤.
زيد بن عبد الله بن دارم : ١/٢٤٣.
الزيدية : ١/١٠، ١١، ١٣.

(السين)

سبأ :٥/٢٨٩، ٢٩٠؛ ٦/٣٩٤؛ ٧/٢٨، ٦١.

السبابجة : ٧/٥٢، ١١٥.

السبئية : ٢/٣٩٣.

سحيم : ٤/٤٢٨.

سدوس : ١/٢١٢؛ ٣/٢٠٧، ٢١٤؛ ٧/٢١.

بنو سعد : ١/٨٩ ، ١٥٩، ١٩٨، ٢٣٩، ٢٤١؛ ٢/٢٦٤؛ ٣/٥٢، ٧٠، ٢٦٠؛ ٤/٤٥١، ٥/٩٢، ١٠٥، ٣١٣؛ ٦/٣٦٨، ٣٦٩.

سعد بن بكر : ٥/١٧٩؛ ٧/١٤٨.

بنو السعلاة : ١/١٢٢؛ ٦/٣٩٨، ٤١٩.

بنو سفيان : ١/٢١٢.

آل سلم : ٣/٢٤٧.

سلمى : ٣/٥٠.

سلمى بن جندل : ١/١٧٢.

سليح : ٧/١٢٩.

سليم : ١/٢٣٩؛ ٤/٢٩٦؛ ٥/١٥، ١٩٨، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤.

السمط : ٦/٤٤٢.

بنو سنان : ٢/٢٦٠.

آل سنان بن حارثة : ٣/٤٧.

السند : ١/٧٦، ٧٩؛ ٣/٢٠٧؛ ٦/٣٥٣.

بنو سهم : ١/١٥١، ٢٣٦؛ ٣/٩٦.

السودان : ١/٧٦، ٧٩؛ ٣/١١٩، ٢٤٨.

(الشين)

شاكر : ٢/٣٩٣.

الشاكرية : ٢/٣٢٠.

الشراة : ٦/٥٤٣.

الشعوبية : ٥/٢٣٦.

شماط = الشميطية : ٧/٧٢.

شمخ : ١/٢٥٣.

الشميطية : ٢/٣٩٢.

شن : ٦/٣٧٤.

شيبان: ١/١٦٨، ٢١٨ ؛ ٣/٦٣؛ ٤/٣٨٥؛ ٥/١٧٨ ؛ ٦/٥٧٣ ؛ ٧/١٢٩، ١٣٨.

شيبان وائل = شيبان : ٧/١٣٨.

بنو الشيصبان(من الجن) : ٦/٤٣٦.

بنو شيطان : ١/١٩٨.

الشيعة : ١/١٣؛ ٢/٣٩٢؛ ٣/١٠.

(الصاد)

الصابئة : ١/٨٣، ٨٥.

بنو صبير : ٥/٣٠٠.

الصفرية : ١/١٣، ٢٠٦.

الصقالبة :١/٧٦، ٧٨، ٨٠ ؛ ٣/٧٦، ١١٩؛ ٤/٢٩٥ ، ٣١٤ ؛ ٥/١٩ ؛ ٧/١٣٩.

آل صقر : ٧/١٩.

الصنائع : ٤/٤٩٦.

بنو صهارى : ٥/٢٣٩.

صوفة : ٧/١٢٨.

الصوفية : ٤/٤٧١؛ ٥/٢٢٧.

(الضاد)

ضباب : ٢/٤٠٠.

ضبة بن أد: ١/٢٤١؛ ٢/٣٤٦، ٣٩١؛ ٥/٦٧، ٦٨؛ ٦/٣٦٤، ٣٧٠، ٥٥٨؛ ٧/٩٧، ١٣٩.

ضبة بن محض : ٦/٣٦٤.

ضبيعة : ٥/٢٣٢.

ضبيعة أضجم : ١/٢٤٤.

ضبيعة بن ربيعة بن نزار : ١/٢٠٦.

بنو ضبينة : ٥/٩٥.

الضرارية : ١/١٣.

(الطاء)

طبق : ٣٤٦/٦.

أولاد طريف : ٥٧٠/٦.

طسم : ١٠٢/١؛٤٢٧/٦.

الطفاوة : ٢٤٠/١؛١٥٧/٣.

بنو طليحة : ٤١٥/٢.

بنو طهية : ٢١١/١.

الطواويس(جيش ابن الأشعث) : ٣٧٩/٢.

طوعة : ١٠٢/٧.

طيئ :١٨/١،٢٠،١٥٠، ٢١٧/٤؛٤٩٧ ؛ ٣١٩/٥ ؛ ٥١٧/٦ ؛ ١٠٠/٧،١٢٩.

(الظاء)

آل ظالم : ٢٠٥/٥.

الظليم : ٢٤٢/١.

(العين)

عابد : ٤٧٧/٦.

عاد : ١٠٢/١ ؛ ٤٢/٣، ٧٦ ؛ ٢٤٢/٥، ٢٨٨؛ ٤٢٧/٦ ؛ ١٢٠/٧ .

عارض : ١٩/١.

عاصم بن عبيد بن ثعلبة : ٢٦٣/٢.

عامر بن صعصعة :٢٠/١ ، ١٠٩ ، ١١١، ١٩٣،٢٣٨،٢٣٩،٢٤١/٢؛٣٠٢/٢،٣٩٤ ؛ ٤٢٢/٤ ؛ ٥٤/٥ ، ١٦٥، ٢٤٧، ٢٧٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ؛ ٣٨٢/٦ ؛ ٦٧/٧ .

عامر بن عبد الله : ٣٦٤/٦.

عامر بن لؤي : ٢٦٧/٥.

عاملة : ١٢٩/٧.

العباد : ١٢٩/٧.

بنو عباد : ٩٧/٧.

بنو العباس : ٢٤٧/٣؛٤٢٩/٦.

العباهلة : ٦٦/١،٨٠؛٦١/٧.

عبد الأشهل : ٢٩٩/٥(بلفظ عبد الأشل) .

عبد الحارث بن نمير : ٣٥٦/٢.

عبد شمس : ٥٤٧/٦.

عبد عمرو : ٥٤٢/٦.

عبد القيس:١١٦/١،١٥٩،١٧٨/٤؛٤٤٤/٤، ٤٤٥ ، ٤٩٩ ؛ ٢٩٧/٥ ؛ ١٢٩/٧.

عبد الله بن دارم : ٢٤٣/١.

عبد الله بن غطفان : ٢٤٠/١،٢٤٥ .

بنو عبد الملك الزياديون : ٣٧٠/٢.

بنو عبس : ٢٠/١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠، ٢٤١؛ ٤٩٧/٤،٥٠٤ ؛ ٦٧/٥ ، ٦٨، ٩٧.

عبيد(بن ثعلبة) : ١٣١/٥؛٥٤٨/٦.

عبيد العصا = أسد : ٢٦١/٢؛١٥٨/٥.

بنو عتاب : ٩٦/٥.

عتيق : ٩٨/٥.

العتيك : ٩٢/٥.

العثمانية : ١٣/١.

عجل : ٢٠/١ ؛ ٣٩١/٢ ؛ ٤٤٤/٤ ؛ ٥٢٢/٦ ، ٥٧٩

عدنان : ٣٩٦/٦؛٤/٧.

العدنانية : ٨/١.

عدوان : ٣٧٤/٤؛١٢٨/٧.

بنو العدوية : ١٥٠/٣.

عدي : ١٩/١؛٣٩/٣؛٢٧٤/٥؛٥٢٧/٦.

عذرة :١٩٩/١/٤؛٣٨١/٦؛٤٢٤/٧؛٩٣/٧.

العرجان : ٥٧٩/٦،٥٨٠.

بنات عقاب : ٢٠١/٣.

عقال : ١٦٧/١.

عقيل : ١٥٨/١؛١٦٥/٥؛٢٥٧،٤٦٣/٦.

العقيليون : ٥/٢٠٣.
عك : ١/٢٠٨.
عكل : ١/٢٤١ ؛ ٥/١٥٤، ٢١٩، ٣١١؛ ٦/٣٦٤، ٣٧٥، ٥٦٦.
العكليون : ٤/٣٥٤.
العمالقة : ١/١٠٢؛ ٣/٧٦؛ ٥/٢٨٨.
عمرو : ١/١٢٢؛ ٢/٢٦٥؛ ٣/٤٧؛ ٦/٤٧٦.
عمرو بن عامر : ٦/٤٨٤؛ ٧/١١.
عمرو بن يربوع : ٦/٣٩٨، ٤١٩.
عملاق : ٦/٤٢٧.
آل عموج : ٣/١٥٠.
بنو العنبر : ١/١٧٧ ، ٢٤٢ ؛ ٢/٢٦٤ ؛ ٣/٦٣ ، ٦٤ ؛ ٤/٣١٣ ؛ ٦/٣٥٧ .
عترة بن أسد : ١/٢٤٤؛ ٣/٣٦.
العتريون : ١/٢٤٤.
بنو العنقاء=ثعلبة بن عمرو: ٢/٢٦٢؛ ٧/٨٦.
عوافة بن سعد : ٦/٤٠٦.
بنو عوف : ١/٥٢.
عوف بن كنانة : ٦/٥٦٦.
العوق : ٥/٩٢.
العير : ٥/٢٧٦.
العيص : ١/٢٠.
عيط : ٤/٤٣٤.

(الغين)

الغالية : ١/١٣، ٢٠٦ ؛ ٢/٣٩٢ ؛ ٣/٩؛ ٥/٢٤١، ٣١٢ ؛ ٦/٥٢٣.
بنو غبر : ٣/٩.
غدانة : ٣/١٨٩؛ ٥/٢٦٤؛ ٦/٥٠٠.
غراب بن فزارة : ٣/٣٩.
بنو غزوان : ١/٢٠٣.
غسان(بن الأزد) : ٦/٤٨٣؛ ٧/١١، ١٢٩.
غسان بن مالك بن عمروبن مالك: ١/٢٤٣.
غطفان : ١/٤٠ ، ٢٣٩، ٢٤١ ؛ ٣/٦٢، ٢٣٧ ؛ ٥/٩٦.
بنو غنم : ١/٣٥٩.
غني : ١/٢٤٠، ٢٤١ ؛ ٣/٤٧ ؛ ٥/٣٠٤؛ ٦/٤١٠؛ ٧/١١٨.

(الفاء)

فالج : ٦/٥١٠.
الفراعنة : ٥/٢٨٨.
فزارة : ١/٢٣٩، ٢٤٥؛ ٢/٤٣١؛ ٦/٣٧١، ٥٥٠؛ ٧/١٠٠.
فقعس : ١/١٧٦؛ ٤/٣٣٣.
الفقيم بن جرير بن دارم : ١/٢٤٣.
فهر : ٦/٤٢١.
الفئتان الضالتان : ١/١٠٨.

(القاف)

قابوس : ١/١٢٢.
القبط : ١/١٠٨.
قحطان : ١/١٧٤؛ ٤/٤١٨؛ ٧/٤، ٤٦.
القحطانية : ١/٥.
قراد : ٣/٤٢؛ ٥، ٢٣٦.
بنو أم قرفة : ٦/٣٧١، ٣٧٦.
قريش : ١/٤٨، ٩٧، ١٠٤، ١٠٩، ٢٤٣، ٢٥٠؛ ٢/٢٩٦، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٧٢، ٣٧٩ ؛ ٣/٧٣، ١٥٧؛ ٤/٢٦٦، ٣٢٨، ٣٨٧، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٨٤ ؛ ٥/٥٤ ، ١٥٤، ١٧٥، ٢٤١، ٢٤٧؛ ٦/٣٥٣، ٣٦٤، ٣٩٢، ٤٦٠، ٥٨٤، ٥٩٣؛ ٧/٢٠، ١١٩، ١٢٠، ١٢٨.
قريش البطاح : ٧/٥٠.

قريع : ٣/١٤٠؛٧/٨٩.
قشير : ٦/٥٧٦.
قصي بن معد : ٤/٤٤٢.
قضاعة : ٢/٤٢٩؛٤/٤١٨،٤٢٣؛٥/٩٨؛
٧/١٢٩ .
قطيعة بن عبس : ٤/٤٩٧.
القلاسون : ٢/٣٠٧.
القياصرة : ١/١٥٣.
قيس = قيس عيلان .
قيس بن ثعلبة : ١/٨٩؛٥/١٧٨.
قيس بن سعد : ٣/٢٣٧.
قيس عيلان : ١/٨٩،٩٧،١٤٧ ؛ ٣/٥٩،
٢٣٤؛ ٤/٣٧٧،٤٥١،٥٠٢ ؛٥/١٥،٩٠،
٩٦، ٩٨،٢٠٢، ٣١٩ ؛ ٦/٣٢١،٣٥١،
٣٧٣،٣٩٦،٥٣٩،٥٥٠.
القيسيون : ١/٨٩؛٦/٤٩٢.
القين : ٧/١٠١.

(الكاف)

كابية بن حرقوص : ٦/٥٦٢.
أهل الكتابين : ٤/٣١٣؛٦/٤٢٥.
الكروبيون : ٦/٤١٦.
آل كسرى : ٥/١٧٥.
كعب(بن ربيعة بن عامر): ١/١٦٩،٢١٣،
٢٤٢ ؛ ٥/٥٤.
كعب بن عمرو : ١/٢٤٢.
كلاب بن ربيعة :١/٢٠٥،٢٠٦؛٢/٣٤٩.
كلاب (بن عامر بن صعصعة) : ١/١٦٩،
٢١٠ ، ٢١٢،٢٤٢ ؛ ٢/٣٤٩ ؛ ٥/٩٥.
الكلاب(قبيلة زنجية) : ٢/٣٤٧؛٤/٢٧٧.
كلب = كلب بن وبرة .
كلب بن ربيعة : ١/٢٠٥؛٢/٣٤٩.
كلب بن وبرة:١/١٥٠،١٧٨،٢٠٦،٢٠٧؛
٢/٣٤٩ ؛ ٤/٣٧٥ ؛ ٧/١٥١.
بنو الكلبة : ١/٢٠٦؛٢/٣٤٩.
كليب بن يربوع: ١/١٦٧، ٢٠٦، ٢٠٧؛
٥/٢٣١.
آل كميل : ٢/٣٩٢؛٦/٥٢٣.
الكميلية : ٢/٣٩٢.
كنانة : ١/١٠٩، ٢٤٣ ؛ ٥/٩٣ ، ٢٢٨؛
٦/٣٦٢،٤٦٠ ؛ ٧/١١٨.
كندة : ١/١٨، ٢١٧ ؛ ٢/٣٩١ ؛ ٣/٥ ؛
٥/٩٨؛ ٦/٥٢٢.
الكنعانيون : ٣/٧٦؛٥/٢٨٨.
كهيان(اسم العرب بالفارسية) : ٥/٣٧.
الكوفيون : ٣/١٢؛٤/٢٩٣.

(اللام)

آل لأم : ١/٢٣٥.
بنو لأم : ٣/٤٦.
بنو لبنى : ١/٢٠٣.
لحيان : ١/١٧٧.
لخم : ٤/٤٤٢؛٧/١٢٩.
ليث : ٢/٤٠٤؛٥/٢٠٠.

(الميم)

مأجوج : ١/١٢٤؛٣/٧٦؛٤/٢٩٥.
مازن:١/٢٥١؛٢/٣٧٢؛٤/٤٥٣؛٦/٥٦١.
مالك : ٣/٢٠٥.
المانية : ٤/٣٠١.
مجاشع بن دارم : ١/٢٠٧،٢٤٣.
المجوس:١/٤١،١٢٤؛٢/٤٠٣ ؛ ٣/١٦٧؛
٤/٣٠٨ ،٤٠٦، ٤٩٩ ؛ ٥/٣٦،٣٧،٣٨،

١٧٢ ؛ ٥٦٤/٦ ، ٥٧٤ ؛ ١٤٥/٧.
محارب بن خصفة : ١٩/١، ١٤٧، ١٩٨؛ ١٩٨/٥.
المحاش : ٤٩٤/٤.
مخزوم : ١٧٤/١ ؛ ٢٩٦/٢ ؛ ٤٩٧/٤ ؛ ٢٤٥/٥؛ ٣٥٣/٦.
بنو مخيلة : ٤٧٧/٦.
المدنيون : ٢٥٦/٣.
مذحج : ٥٤/٥.
مر بن أود : ١٢٨/٧.
مراد : ٩٤/٥.
آل مرثد : ١٠٠/٥.
مرة : ٢٣٩/١؛٣٥٩/٤؛٤٧٣/٦.
مرة بن عباد : ٣٦٩/٦.
مرة بن عوف : ٤٩٤/٤.
بنو مروان :٥٢/١،٨١؛٦٨/٣ ؛ ١٧٧/٥؛ ٤٨٠/٦.
المريون : ٥٠/٢.
المزون : ٣٩٦/٦.
مزينة : ٢٤١/١.
المسبع : ٣٨١/٤.
المسجديون : ١٧١/٣.
آل مسعود : ٢٢٤/٣.
آل أبي مصاد : ٩٣/٥.
مضر :١٨٨/٢؛٤٣٣/٣؛٣٦/٥،١٧،٨٩، ٩١، ٢٥٨، ٢٧٦ ؛ ٣٠/٧.
المضربون : ٩٨/٥.
معاوية بن عمر : ٢٥٦/١.
المعتزلة : ١٠/١،١٤١ ؛ ٣٦٠/٤ ، ٤٠٢؛ ١٦٤/٥؛ ٥٣١/٦.
معد : ٢١٧/١ ؛ ٤٧/٣ ؛ ٩٦/٥، ٢٠٧، ٢٣٢ ؛ ٣٢/٧.
بنو المغيرة:٩٥/٣؛٣٢٦/٤؛٢٠٠/٥،٢٤٥.
المغيرية : ٣٩١/٢.
المقاول : ٦١/٧.
بنو مقيدة الحمار : ٢٣٤/١؛٤٢٩/٦.
مكالب بن ربيعة : ٢٠٥/١؛٣٤٩/٢.
مكلبة بن ربيعة : ٢٠٥/١؛٣٤٩/٢.
مناف : ٢٤٢/١.
المنانية : ٤٧٨/٤.
بنو المنذر : ٤١١/٢.
بنو منصور : ٤٨٨/٦.
المنصورية : ٣٩١/٢،٣٩٢؛٥٢٣/٦.
بنو منقر : ٣١٦/٢؛٢٥٠/٥؛٥٤٢/٦.
المهاجرون : ٢٩٦/٢.
مهنا : ١٢٤/١.
مهنة : ١٢٤/١.
مهنينة : ١٢٤/١.

(النون)

النابتة : ٣٤٨/٦،٥٣١.
الناصبة : ١٣/١.
النبط : ٢٣٣/١؛٢٠٨/٥؛١٠٠/٧.
نبهان : ٣٧٩/٤.
النبيت : ٢٤٣/١.
النبيط : ٤٨١/٦؛١٠٠/٧.
النخاسون : ٣٠٧/٢.
نزار : ١٥١/١،١٧٤، ٢٣٦ ؛ ٤٤٣/٤ ؛ ١٣٩/٧.
ابنا نزار : ٢٠٦/١ ؛ ٤٢٩/٢ ؛ ٤٢٣/٤.
النسأة : ١٢٨/٧.

النصارى : ١/٤١، ٨٣، ٢٢٦ ؛ ٢/٣٢٤، ٤٠٦/٤؛ ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٦٠، ٤٧١، ٤٧٣؛ ٥/٨٨، ١٦٠، ٢٤٠/٦؛ ٤٢٠/٧؛ ١٤، ١٢٩.
بنو نصر : ٧/٩٢.
نصر بني قعين : ٢/٤١٣.
نصر بن معاوية : ٧/٥٣.
النصرانيات : ٤/٣٤٢.
بنو نعامة : ٤/٤٣٤.
النفير : ٥/٢٧٦.
نفيلة (بقيلة) : ٣/٨٥.
النمل (قبيلة زنجية) : ٢/٣٤٧؛ ٤/٢٧٧.
نمير : ١/١٦٩، ١٧٠، ٢٤٢ ؛ ٢/٣٨٨، ٤٣٩ ؛ ٤/٤٠٨/ ؛ ٥/٦٧، ٦٨؛ ٦/٣٧٣.
هُد : ١/٢٣٨.
هُشل بن دارم : ١/٢١٠، ٢٤٣؛ ٢/٣٧٣؛ ٣/٤٧؛ ٥/٩٢.
النوب : ٣/٢٠٦.
النوبة : ١/٧٩ ؛ ٣/٢٠٦، ٢٠٧؛ ٤/٣٠٣؛ ٧/٨١، ١٤٨.

(الهاء)

بنو هاشم : ١/١٩٧؛ ٣/١٩٠ ؛ ٤/٣٢٧؛ ٥/٤٦، ٩٤ ؛ ٦/٣٥٣ ؛ ٧/١٥٠.
هاربة البقعاء : ١/٢٤٠.
الهجيم : ١/١٦٩.
هذيل : ١/١٧٧ ؛ ٤/٣٩٠ ؛ ٥/٢٢٨ ؛ ٦/٤٨٧.
الهرابذة : ٤/٤٩٩.
آل هرماس : ٦/٣٩٢.
هلال بن عامر بن صعصعة : ١/٢١٢ ؛ ٦/٣٦٣، ٥٣٩ .
هلال : ١/١٦٩.
الهلباء : ٥/٥٩.
آل همام : ٥/٢٦٥؛ ٦/٣٨٨.
همدان : ٣/١٥٢؛ ٥/١٧٨؛ ٦/٣٥٦.
الهند : ١/٨ ، ٣٦، ٤١، ٥٣، ٩٨، ١٠٤ ؛ ٢/٣٢١؛ ٤/٢٧٠، ٤١٥؛ ٥/١٧٥؛ ٦/٣٨٠، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٤٦ ؛ ٧/١٦، ٥٥، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٤، ١١٢، ١١٥، ١٢٥، ١٣١.
بنو هند : ٦/٥٣٨.
هوازن : ٥/٢٠٢، ٢٠٣؛ ٦/٤٨٨.

(الواو)

الواق : ١/١٢٤.
وائل : ١/٢١، ٢١١، ٢١٢؛ ٣/٦٩، ١٣٦؛ ٤/٤٣٦ ؛ ٥/٩٠، ٢٣٥؛ ٧/١٣٨، ١٤٦.

(الياء)

يأجوج : ١/١٢٤؛ ٣/٧٦؛ ٤/٢٩٥.
يربوع : ٣/٢٠٥.
يشكر : ٤/٤٠٨؛ ٦/٥٤٥؛ ٧/١٢٩، ١٣٨.
اليعسوب : ١/٢٤٠.
يكبو : ٤/٢٧٧.
اليمانون : ٣/٢٣٥.
اليمانية : ٥/٢١٠.
اليمن : ١/٢٢٩؛ ٥/٢٠٢.
ينبو : ٤/٢٧٧.
اليهود : ١/١٥٤، ٢٢٦، ٢٤٩ ؛ ٤/٢٧٣؛ ٥/٨٨، ٢٤٠ ؛ ٦/٣٥٣ ، ٥٠٤ ؛ ٧/١٤، ١٤٥.
اليونانية : ١/٥٣، ٦٦؛ ٥/١٧٥.
اليونانيون : ١/١٩١؛ ٢/٣٢١.

فهرس أيام العرب

(الألف)

الأباء : ٥٣٩/٦.

أحد : ٨/٣.

إرم الكلبة : ٢٠٦/١.

(الباء)

البشر : ٢٢/١؛٢٠٠/٣.

(الجيم)

جبلة : ٢٩٩/٢؛٦٤/٣.

جسر مهران : ٦١/٧.

جفر الهباءة : ٦٠/٣.

جلولا : ٤٤٣/٤؛٦١/٧.

الجمل : ١٢٩؛١٥٧/٣؛٢٤٠/٥.

جؤاثا : ٣٠/٧.

(الخاء)

خزاز : ٥٣٩/٦.

(الذال)

ذو قار : ١٠٩/١؛٤٤٣/٤؛٤٦٠/٦.

(الراء)

راهط : ٢٠٠/٣.

الردة : ١٧٨/١.

(السين)

ساحوق : ٣٩٤/٢.

(الشين)

شعب جبلة : ٦٤/٣؛١٥٨/٥.

(الصاد)

صحراء كلية : ٣٧/٣.

(الطاء)

الطائف : ٩٨/٣؛٧٤٣/٦.

الطف : : ٩١/٥

(العين)

عين أباغ : ٥٤٢/٦.

العظالة : ٢٨٤/٢.

(الغين)

الغدير : ٢١٢/١.

(الفاء)

الفجار : ١٠٩/١؛٤٥٩/٦،٤٦٠.

الفساد : ٢١٧/١

فيف الريح : ٢٠/١.

الفيل : ١١٨/٧،١١٩،١٢٠.

(القاف)

القادسية : ٦١/٧،١١٠،١١٦.

قس الناطف : ٦١/٧.

(الكاف)

الكثيب : ٥٣٩/٦.

الكحيل : ٣٧٧/٤.

(الميم)

المرج : ٥٥٨/٦.

مرج راهط = راهط .

مؤتة : ١١٢/٣.

(النون)

نهاوند : ٦١/٧.

النهروان : ٥٤٩/٦.

(الهاء)

هراميت : ٢٠٧/١.

(الواو)

الوقبى : ٥٤/٣.

فهرس الكتب

(الألف)

الآثار العلوية لأرسطاطاليس : ٤٦٢/٦.

الاحتجاج لنظم القرآن : ١١/١.

احتجاجات البخلاء ومناقضتهم للسمحاء : ٧/١ .

الأخبار : ١٢/١.

أصحاب الإلهام : ١٢/١.

الأصنام : ٨/١.

أفوريسموا(كتاب الفصول لأبقراط):٦٩/١

إقليدس : ٤١/١،٥٦،٦٢.

الإنجيل : ٥٩/١؛١٧٣/٣؛٢٩٢/٤،٣٥٦.

الأوفاق والرياضيات : ٩/١.

(الباء)

الباه : ١٣٤/٧

(التاء)

التوراة:٥٩/١؛٢٩٢/٤،٣٥٦،٣٥٨،٤٧٣.

(الجيم)

جالينوس : ٥٦/١.

الجوابات : ١٢/١.

(الحاء)

الحجة في تثبيت النبوة : ١٢/١؛١٢٠/٧.

الحيل لأبي يوسف القاضي : ٦/٣.

حيل اللصوص : ٧/١.

الحيوان : ٣١/١ ؛ ٣٦٠/٤ ؛ ٨٥/٥،٨٦، ٨٧ ؛ ٣٢٣/٦ ، ٣٢٦.

الحيوان لأرسطو:٢٨٣/٢ ؛ ٧٠/٣،٢٥٠؛ ١٩٦/٥،٢٦٦؛٥٥٤/٦ ؛ ١١٢/٧،١٣٤.

(الخاء)

خلق القرآن : ١١/١.

الخيل لأبي عبيدة : ٥٥٤/٦.

(الدال)

ديوان أبي الشمقمق : ٤٤/١.

(الراء)

الرد على الجهمية : ١٢/١.

الرد على المشبهة : ١١/١.

الرد على اليهود والنصارى : ١١/١، ١٢؛ ٢٧٤/٤ .

رسائل إلى الإخوان والخلطاء : ١٠/١.

الرسائل الهاشميات : ١٠/١.

(الزاي)

الزبور : ٤٧٣/٤؛١٦/٧.

الزرع والنخل والزيتون والأعناب : ٨/١ .

(السين)

سفر الخروج : ٦٦/٥.

(الشين)
الشروط لسلمان بن ربيعة القاضي:١/٦٣.
الشروط ليوسف السمتي : ١/٦٣.
(الصاد)
صحف إبراهيم : ١/٦٦.
صحف موسى : ١/٦٦.
الصرحاء والهجناء : ١/٨.
(العين)
العباسية : ١/١٣.
العثمانية والضرارية : ١/١٣.
العرب والعجم : ١/٨.
العرب والموالي : ١/٨.
(الغين)
غش الصناعات : ١/٧.
(الفاء)
الفراسة لأفليمون : ٣/٧٦،١٣٠،١٣٧.
فرق ما بين الجن والإنس والملائكة والجن : ١/٩.
الفرق ما بين الحيل والمخاريق : ١/١٢.
فرق ما بين النبي والمتنبي :١/١٢؛٤/٤٤٤.
فرق ما بين هاشم وعبد شمس : ١/٩.
فصل ما بين الرجال والنساء : ١/٨.
فصل ما بين النبي والمتنبي : ٤/٤٤٤.
الفصول لأبقراط : ١/٦٩.
فضيلة الملك على الإنسان والإنسان على الجان : ٧/٤٠.
في الحيات : ٤/٣٤٧.
في مثالب العرب وعيوب الإسلام (ليونس ابن فروة كتبه لملك الروم) :٤/٤٨١.
(القاف)
القحطانية والعدنانية : ١/٨.
قرآن مسيلمة : ٥/٢٨٠.
القول في أصول الفتيا والأحكام : ١/١١.
(الكاف)
كتاب الخليل في الكلام : ١/٩٩.
كتاب الخليل في اللحون : ١/٩٩.
كتاب ماسرجويه في الألبان : ٣/١٣٣.
كتب أشعياء : ٤/٣٥٨.
كتب الأنبياء : ٤/٣٥٨،٣٧٩.
كتب أبي الحسن الأخفش : ١/٦٢.
كتب رسول الله ﷺ : ١/٦٦.
كتب سليمان عليه السلام : ٤/٣٥٨.
كتب الشروط : ١/٦٠.
كتب في النفس : ٤/٤١٥.
كليلة ودمنة لابن المقفع : ٦/٤٨٨؛٧/٥٧.
(اللام)
اللحون ، للخليل : ١/٩٩.
اللصوص : ٢/٣٣٤.
(الميم)
المجسطي : ١/٥٦.
المسائل : ١/١٢.
المعادن : ١/٩.
معارضة الزيدية وتفضيل الاعتزال : ١/١١.
الملح والطرف : ١/٧ .
المنطق : ١/٦٢ ؛ ٦/٣٢٣.
(النون)
النبوات : ٦/٤٠٠ .
النوادر ، لأبي الحسن الأخفش : ٦/٥٥٤.
(الهاء)
الهجناء والصرحاء : ٣/٢٤٨.
(الواو)
الوعد والوعيد : ١/١١.

فهرس الأشعار

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			قافية الهمزة		
			الهمزة المفتوحة		
جمعت	وراءها	الطويل	قيس بن الخطيم	١	٥٣٧/٦
وددت	خلاء	الوافر	حبّى المدنية	١	٣٥٥/٦
ما لقينا	شعراء	الخفيف	(نصيب الأصغر)	١	٦٠/٣
			الهمزة المضمومة		
تزل	قضاء	الطويل	بشار بن برد	١	٣٨٧/٤
وما	ماء	البسيط	أبو نواس	١	١٢٩/٣
أتترك	براء	الوافر	نهشل بن حري	٣	١٩/١
ألا	الشتاء	الوافر	الشماخ بن ضرار	٣	٥٣/٧،١٣١/١
ألم	عواء	الوافر	النابغة	١	٢٥٠/١
أرى	جفاء	الوافر	؟	٤	٢٦٠/٢
ولا	شفاء	الوافر	عوف بن الأحوص	١	٢٦٢/٢
وبعض	شفاء	الوافر	(قيس بن الخطيم)	٢	٣١/٣
وجار	سواء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	٣	٢٢٨/٣
أصك	وآء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	١	٤٥٢/٤
بآرزة	خلاء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	٣	٤٥٣/٤
(وبعض)	إتاء	الوافر	ابن الأعرابي	١	٩٤/٧
قد	البلاء	م.الرمل	؟	٢	٩١/٧
يا	الفداء	السريع	أبو حزابة	٤	١٦٧/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عنتاً	الظباء	الخفيف	الحارث بن حلزة	١	٢٧٠/٥،١٨/١
أم	الجزاء	الخفيف	الحارث بن حلزة اليشكري	١	١٨/١
واذكروا	الكفلاء	الخفيف	الحارث بن حلزة	٢	٥٠/١
ربنا	الثناء	الخفيف	الحارث بن حلزة	٢	٤٠٦/٦،٢١٧/١
وحديث	الصفراء	الخفيف	بشار بن برد	١	٦٢/٣
ولقد	الثواء	الخفيف	الحارث بن حلزة	٤	٤٤٨/٤
آنست	الإمساء	الخفيف	الحارث بن حلزة	١	٤٥٥/٤
وأتانا	نساء	الخفيف	الحارث بن حلزة	٤	١٢٩،٩٧/٥
أي	الجوزاء	الخفيف	أبو زبيد	٣	٣٧٩/٦،٢٩٥/٥
وأتانا	الداء	الخفيف	الحارث بن حلزة	١٠	٩٧/٥
واستكن	الحرباء	الخفيف	أبو زبيد	١	٥٠٩/٦
لا	النجاء	الخفيف	الحارث بن حلزة	٤	٥٣٩/٦
الهمزة المكسورة					
قل	صماء	البسيط	(بشار بن برد)	١	٤٤٨/٤
تمنت	خلائي	الوافر	عوف بن الخرع	٢	١٨/١
رماك	البلاء	الوافر	؟	٤	٣٨٦/٤،١١٦/١
لـــه	للصلاء	الوافر	الهيبان الفهمي	٣	٣٥/٥
رآني	بلائي	الوافر	الشيخ الباهلي	٢	٥٤٢/٦
يسقط	الكرماء	الخفيف	(بشار بن برد)	١	٢٣٧/٥
ليس	الأحياء	الخفيف	(عدي بن الرعلاء)	١	٥٩١/٦
قافية الألف اللينة					
ومهما	كالفتى	الطويل	(حسان السعدي)	٣	٥٨٧/٦،٢٣٠/٣
ولم	هوى	الطويل	(عمر بن أبي ربيعة)	١	٦٨/٥
أفنت	فاستوى	الكامل	نفيع بن صفار المحاربي	٢	١٤٧/١
أما	رأى	الكامل	الأسعر الجعفي	٣	١٨١/١
بات	الطوى	الكامل	؟	١	٢٥٣/٢
وكتيبة	للندى	الكامل	(أبو بكر)	١	٢٩٢/٥
ليس	مضى	الكامل	؟	٢	٩٥/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وقد	الضحى	المتقارب	جهم بن خلف	١٠	٣/٩٨، ٩٩
مطوقة	دعا	المتقارب	؟	١	٣/٩٩

قافية البـــاء

البـــاء الساكنة

عبيد	الكلب	الطويل	ابن عياش الكندي	١	١/٢٦١
له	الغضب	الطويل	العُدار	١	٦/٣٥٧
يخيل	العطب	الطويل	سهل بن هارون	١	٦/٥٤٩
وبالجد	الطلب	الطويل	ابن يسير	١	٧/٣٨
فإني	أحربا	الطويل	الأعشى	٣	١/١٩
إن	أكلبا	الطويل	؟	٢	١/١٦٦
وإني	أحوبا	الطويل	الأعشى	٢	١/١٩٩، ٦/٤٠٦
(أخلف)	ذاهب	الكامل	المسعودي	١	٣/٣٥
وترى	مغاضب	م.الكامل	؟	١	١/١٨٣
وبنو	الحلائب	م.الكامل	الجعدي	١	٦/٥٥٠
وأنا	العرب	الرمل	القرشي	١	٣/١٢٠
ودنونا	ضرب	الرمل	الطائي	٣	٦/٥٤٥
ووثبة	التراب	السريع	المنهال	٣	٦/٥٢٨
فأتتها	اللعب	الخفيف	؟	٢	١/١١١
أتيت	خبوب	المتقارب	السِّدري	٥	٦/٥٣٨

البـــاء المفتوحة

وفر	متطببا	الطويل	زيد الخيل	٣	١/٢١٧
سينبح	أؤنبا	الطويل	الأعشى	١	١/٢٣٥
أراني	أكلبا	الطويل	الأعشى	١	١/٢٦٢
وأفطن	عقربا	الطويل	أبو الوجيه العكلي	١	٦/٣٤٤
قصير	مركبا	الطويل	؟	١	٦/٥٩٣
إذا	مذهبا	الطويل	زياد بن زيد	٦	٧/٩٢
فلا	المنيبا	الطويل	جرير	١	٧/٣٩
فاعص	خببا	البسيط	سهم بن حنظلة	٢	١/١١٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يـــا	فالقربا	البسيط	مرة بن محكان السعدي	٣	٤٣٧/٢
ترمى	لهبا	البسيط	مرة بن محكان السعدي	٢	٥٦/٧
الله	اليعاسيبا	البسيط	عبد الرحمن الأنصاري	١	٣٠/ ٣
تهتم	الذيبا	البسيط	رزين العروضي	٣	١٢٩/٧
كأن	الكلابا	الوافر	(جرير)	١	٢١١/١
فغض	كلابا	الوافر	جرير	٢	١٦٩/١, ٢٤٢
أجندل	غابا	الوافر	جرير	١	١٧٠/١
إذا	الكلابا	الوافر	أعشى بني تغلب	١	٢٥٦/١
رأيت	الشبابا	الوافر	كثير عزة	٣	٢٧/٣
أكلكم	سخابا	الوافر	؟	١	٢٢٦/٣
إذا	غضابا	الوافر	(معاوية بن مالك)	١	٢٢٧/٥
فرجي	آبا	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٤٦١/٦
تطلى	ملابا	الوافر	(جرير)	١	٥١١/٦
فمن	الكليبا	الوافر	عبادة بن محبر السعدي	١	٢٩٣/٢
ولو	أسبابا	م.الوافر	(أبو محجن)(ابن أبي عقيق)	٢	٣٥٢.٢٦٩/٢
كأني	طلوبا	الكامل	(أبو خراش الهذلي)	٢	٤٩١/٦
فانقض	طنبا	الكامل	أوس بن حجر	٢	٤٥٨.٤٦١/٦
فعلت	ضربا	م.الكامل	محمد بن عباد الكاتب	٧	١٧٤/١
برد	شرابا	م.الرمل	أبو العتاهية	١	٧٦/٥
وصدهم	فاجتنبا	السريع	لبيد بن ربيعة	١	٤٤٠/٢
يـــا	أحسبا	المتقارب	امرؤ القيس	٣	٥٠٣/٦
ولو	التربه	المتقارب	دعبل بن علي	٣	١٧٥/١
على	أذنابها	المتقارب	الكميت بن ثعلبة	١	٣٨٧/٦
البـــاء المضمومة					
فعاجوا	الحقائب	الطويل	نصيب	١	٢٩/١
يقوم	أشيب	الطويل	؟	١	٣٣/١
بأي	والمهلب	الطويل	عبد الله بن الحارث	١	٨٩/١
وهم	الكلب	الطويل	(مالك بن أسماء)	١	١٢٥/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
(وقد)	يثوب	الطويل	طفيل الغنوي	١	١٩٨/١
وإن	تكالب	الطويل	مزرد بن ضرار	٢	٢١٠/١، ٢٣٦
نشأت	راغب	الطويل	مزرد بن ضرار	٢	٢٤٥/١
ولو	راكب	الطويل	جرير	٣	٢٥٧/١
وأمر	مكلب	الطويل	؟	١	٢٦٢/٢
لقد	طالب	الطويل	دلم	١	٢٦٤/٢
وتصبح	شبوب	الطويل	علقمة بن عبدة	٢	٢٩٣/٢
وكأس	تضرب	الطويل	(الأعشى)	١	٤٣٦/٢
خفي	دابب	الطويل	؟	١	٤٣٨/٢
وحدثتماني	قليب	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	٣	٢٦/٣
طربت	يجرب	الطويل	حارثة بن بدر	٣	٣٦/٣
بحق	حاجب	الطويل	؟	٢	٤٦/٣
وكان	تغيبوا	الطويل	طفيل الغنوي	٢	٤٧/٣
وذاك	يتذبذب	الطويل	النابغة الذبياني	٢	٤٨/٣
مطرنا	حليب	الطويل	؟	٩	٥٨/٣
رغا	سليب	الطويل	علقمة بن عبدة	٢	٨٩/٣
كسيد	يلحب	الطويل	طفيل الغنوي	١	٣٢٣/٤، ٤٦٥
أتذهب	يسيب	الطويل	؟	١	٣٤٣/٤
فكم	مخلب	الطويل	بشار بن برد أو غيره	٢	٣٨٧/٤
أشار	محلب	الطويل	(بشر بن أبي خازم)	١	٤٥٨/٤
وبورك	يثرب	الطويل	؟	٢	٩٥/٥
وحاملة	تعطب	الطويل	؟	١	١٩٢/٥
لقد	غريب	الطويل	؟	١	٢٠٧/٥
ترى	الزرائب	الطويل	راشد بن سهاب	١	٢٥٤/٥
وراحت	لبلب	الطويل	مخارق المازني	٨	٢٦٠/٥
إلى	عذوب	الطويل	حميد بن ثور	١	٢٦٢/٥
ألا	شاعب	الطويل	معن بن أوس	٢	٣٥٠/٦
غناء	آيب	الطويل	ابن الأعرابي	١	٤٠٦/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فقلت	لطبيب	الطويل	عروة العذري	١	٤٢٢/٦
فما	نجائب	الطويل	؟	٤	٤٤١/٦
تعاورني	مخلب	الطويل	أبو إسحاق	٨	٤٤٩/٦
إله	الثعالب	الطويل	(عباس بن مرداس)	١	٤٧٣/٦
تمنيتني	المقانب	الطويل	دريد بن الصمة	٣	٤٧٤/٦
أرى	يتقرب	الطويل	أم سالم	٣	٤٧٦/٦
ذكرناك	سلوب	الطويل	؟	٥	٤٩٤/٦
وقلت	يركب	الطويل	؟	١	٥٤٤/٦
فمن	الأقارب	الطويل	جريبة بن أشيم	٥	٥٦١/٦
وأول	مذنب	الطويل	زرارة بن أعين	٧	٧٢/٧
ونحن	غالب	الطويل	الأخنس التغلبي	٣	٨٥/٧
بنفسي	يجيب	الطويل	؟	٢	٨٦/٧
لقد	المتطبب	الطويل	(محصن بن كنان القريعي)	٥	٨٩/٧
لعمري	نواعبه	الطويل	؟	٢	١٣١/١
أحب	غرائبه	الطويل	؟	١	٥٣/٧،١٣١/١
يعرد	ضاربه	الطويل	؟	١	٣١٦/٢
وحفظك	طالبه	الطويل	؟	١	٢١/٣
يقولون	كاسبه	الطويل	؟	٢	٤٢/٣
وإني	صاحبه	الطويل	لقيط بن زرارة	٣	٤٦/٣
ليهنيك	كاذبه	الطويل	حسيل بن عرفطة	٤	٢٤٠،٥١/٣
ألا	راكبه	الطويل	سحيم بن وثيل	١	٥٢/٣
على	حاجبه	الطويل	التوت اليماني	١	٣١٣/٥
تعللت	صاحبه	الطويل	دريد بن الصمة	٦	٤٩٢/٦
كأني	تجانبه	الطويل	دريد بن الصمة	١	٤٩٢/٦
إذا	غباغبه	الطويل	ذو الرمة	٢	٥٠٨/٦
وجئت	تهابها	الطويل	ابن نوفل	٢	١٧٢/١
وينبح	يريبها	الطويل	؟	٢	٢٣٢/١
ولا	كلابها	الطويل	أبو ذؤيب	١	٢٣٥/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إني	اغتيابها	الطويل	هلال بن خثعم	٤	٢٥٤/١
ولولا	كلابها	الطويل	ابن فسوة	٢	٢٦٣/٢
وما لي	كلابها	الطويل	؟	١	٢٩١/٢
وكأس	بغامها	الطويل	الأعشى	١	٤٣٦/٢
ألا	ذبابها	الطويل	ابن ميادة	٣	١٨٢/٣
ألا	غرابها	الطويل	ابن ميادة	٢	١٩٩/٣
فليس	ثيابها	الطويل	أبو خولة الرياحي	٣	٢٠٥/٣
دعا	غرابها	الطويل	؟	٢	٢٠٨/٣
فهل	بابها	الطويل	ابن ميادة	١	٤٣٤/٤
بأري	انقلابها	الطويل	أبو ذؤيب	١	٢٢٣/٥
أبالصرم	ركابها	الطويل	أبو ذؤيب	٢	٢٧٣/٥
فإنا	ضبابها	الطويل	ابن ميادة	١	٣٥١/٦، ٣٧٣
ولو	حجابها	الطويل	ابن ميادة	١	٣٧٣/٦
قرى	عقابها	الطويل	؟	٣	٤٩٢/٦
صار	اللعب	المديد	(أبو نواس)	١	١١/١
والعفو	تدريب	البسيط	؟	١	١٦/١
أقبلت	الهرب	البسيط	ابن يسير	١٨	٦٤/١
لج	الهرب	البسيط	الضحاك بن سعد	٣	١٦٨/١
لله	كلب	البسيط	(بشر بن أبي خازم)	٢	٢٠٨/١، ٥٧٩/٦
وفرحة	ترعيب	البسيط	ابن هرمة	١	٢٥٦/١
مقزع	نشب	البسيط	ذو الرمة	١	٢٩٥/٢
بعنتريس	طرب	البسيط	ابن ميادة	١	١٨٦/٣
العين	غربيب	البسيط	امرؤ القيس	١	٢٠٢/٣
هل	طنب	البسيط	ابن ميادة	١	٢٣١/٣
في	شنب	البسيط	(ابن ميادة)	١	٢٣١/٣
أذاك	منقلب	البسيط	ذو الرمة	٤	٤١٢/٤، ٤١٩، ٤٢/٧
ألهاه	عقب	البسيط	ذو الرمة	١	٤٢٧/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وذات	مجبوب	البسيط	عروة بن مرة الهذلي	٢	٤٣١/٤
حتى	طبب	البسيط	ذو الرمة	٧	٤٧٦/٤
جلدي	مسبوب	البسيط	الذكواني	٣	١٠٠/٥
أحلامكم	الكلب	البسيط	الكميت	١	١٨٤/٥
تمشي	الجلابيب	البسيط	جنوب أخت عمرو الهذلي	١	٤٨٧/٦
كأنها	الذيب	البسيط	امرؤ القيس	١٢	٤٩٣/٦
أشكو	الذيب	البسيط	؟	٢	٥١٩/٦،٥٣٢
كأن	كواكبه	البسيط	بشار بن برد	١	٦٥/٣
كوكب	كوكب	م.البسيط	؟	١	٢١٤/١
وكل	يؤوب	م.البسيط	عبيد بن الأبرص	٥	٤٣/٣
فبتنا	الكليب	الوافر	لبيد بن ربيعة	١	٢٩٣/٢
ومنها	الكلاب	الوافر	؟	١	٣٥٧/٢
وأرسلت	تهاب	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٧	٤٢١/٢
بآية	الغراب	الوافر	أمية بن أبي الصلت	١	٤٢١/٢
أتوعد	الغراب	الوافر	(عبيد بن الأبرص)	٢	٢٠٣/٣
وأرسل	جديب	الوافر	ابن حبناء الأشجعي	١	٢٧٣/٤
أكلت	ذيب	الوافر	؟	١	٢٨٤/٤،٣٣٠/٦ ١١٣/٧،١٤٩
وإذ	رطاب	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٧	٣٥٥/٤
كذي	تساب	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٢	٣٥٥/٤
يرون	ذباب	الوافر	خلف الأحمر	٦	٣٩٧/٤
وفي	الغضوب	الوافر	الكميت	٣	٤١/٥
وخرق	وجيب	الوافر	الكميت	٢	٤١/٥
وجدنا	يريب	الوافر	؟	٣	٨٨/٥
أيذهب	العجيب	الوافر	؟	٢	١٢٨/٥
وتطعم	عريب	الوافر	جران العود	٢	٣٦٢/٦
إذا	ضباب	الوافر	؟	١	٣٦٦/٦
ذكرتك	أخيب	الوافر	؟	٢	١٥١/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما	غيب	الكامل	(طرفة بن العبد)	٢	١١/١
أما	مشذب	الكامل	الأعشى	٤	١٨١/١، ٥٠١/٦
كالسيد	ضرب	الكامل	أبو دؤاد الإيادي	٣	١٨٢/١، ٤٢٢/٤
نبئت	وتكتبوا	الكامل	عبيد بن الأبرص	٦	٥٠/٣
شاب	يعتب	الكامل	ساعدة بن جؤية	١	٢٠٣/٣
يا	شؤبوب	الكامل	؟	٣	٨٠/٥
خير	الأكذب	الكامل	؟	٢	٤٧٧/٦
واستغن	ذهبه	الكامل	بشار بن برد	٢	٢٠٥/١
أخبث	شعبه	الكامل	أبو العتاهية	٣	٢٧٥/٤
وإذا	عطبه	الكامل	(أبو العتاهية)	١	٢٧٧/٤
إن	لحوب	م.الكامل	ضباعة بنت قرط	٢	٢٤٢/٣
يناها	تحريب	م.الكامل	الضبي	٢	٤٥٨/٦
ذهب	أحبه	م.الكامل	عتبة الأعور	٢	٤١٤/٢
حو	ذبابه	م.الكامل	؟	١	١٨٤/٣
يـــا	انجيابه	م.الكامل	الأعشى	٣	٤٣٢/٤
من	ثيابه	م.الكامل	الحسن بن هانئ	٥	٢٠٣/٥
أهوى	نصابه	م.الكامل	الحسن بن هانئ	٢	٢٠٣/٥
من	كاذب	السريع	(المهاجر المخزومي)	٤	٣٢٦/٤
يـــا	صاحبها	المنسرح	أحيحة بن الجلاح	١	٢٨٥/٢
فالآن	يجب	المنسرح	؟	٢	٢٣/٣
إذا	جوب	المنسرح	الحسن بن هانئ	٣	١٠١/٣
ولم	حسبوا	المنسرح	الكميت	١	٢٣٣/٣
فاعتتب	معتتب	المنسرح	(الكميت)	٧	٩٤/٥
ما	عجائبه	المنسرح	؟	٣	٤٧٤/٦
ما	ترائبها	المنسرح	أحيحة بن الجلاح	٢	٢٤٥/١
وبلدة	جوانبها	المنسرح	زهير بن أبي سلمى	٤	٤٧٦/٦
بشر	الغراب	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١	٢١٢/٣
نفسي	أحبه	المجتث	أبو عبد الله الجماز	٣	١١٥/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبوك	الأب	المتقارب	حسان بن ثابت	٣	٩٦/١
وداري	العقرب	المتقارب	نصر بن الحجاج السلمي	٢	٣٦٥/٤
			البـــاء المكسورة		
جزى	كاذب	الطويل	النمر بن تولب	٢	١٥/١
جزاني	ذنب	الطويل	الكلبي	٥	٢٢/١
فأنتم	الترب	الطويل	(أبو نواس)	١	٤٦/١
ويسفع	العصب	الطويل	البعيث	١	١١٨/١
عددت	تولب	الطويل	بشار بن برد	١	١٦٦/١
سرت	كلب	الطويل	؟	١	١٧٥،١٦٨/١
وسامعتان	ربرب	الطويل	امرؤ القيس	١	١٨٠/١
تباري	مكلب	الطويل	طفيل الغنوي	١	٩٥/٢،١٨٢/١، ١٨٤/٥
كأن	يذهب	الطويل	طفيل الغنوي	١	١٨٣/١
تقد	الحباحب	الطويل	النابغة	١	٢٠٥/١
ولو	شعوب	الطويل	أبو سفيان	٢	٢٠٩/١
دعته	الكلب	الطويل	عبد الرحمن بن زياد	١	٢٠٩/١
ومستنبح	فجاوب	الطويل	ابن هرمة	٣	٢٤٤/١
إذا	المعاتب	الطويل	(النعمان العبدي)	٣	٢٤٥/١
أبالك	المتعجب	الطويل	بنت المستنثر	١	٢٦٤/٢
فلا	كلبي	الطويل	؟	١	٢٨٩/٢
وإني	موكب	الطويل	عامر بن الطفيل	٣	٣٠٢/٢
وجدت	محتبي	الطويل	بشامة بن الغدير	٢	٣٠٢/٢
ولست	الكلب	الطويل	حسان بن ثابت	١	٣٥٥/٢
وما	كلاب	الطويل	(هدبة بن الخشرم)	٢	٣٥٧/٢
عراجلة	العناكب	الطويل	؟	١	٣٦٠/٢
سرى	العقارب	الطويل	القطامي	١	٣٧٥/٢
إذا	كعثب	الطويل	الفرزدق	١	٣٩٨/٢
لدن	المتأوب	الطويل	لبيد بن ربيعة	١	٤٤٠،٤٠٨/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهل	تنضب	الطويل	عقيل بن علفة	٢	٤١٣/٢
إذا	الكلب	الطويل	جرير	١	٤١٤/٢
ثلاثة	المحارب	الطويل	عدي بن زيد	١	٤٣٧/٢
مطبقة	الجنادب	الطويل	؟	١	٤٣٧/٢
وغب	السحائب	الطويل	أحمد بن زياد	٢٠	٤٤٤/٢
بذلك	الترائب	الطويل	أحمد بن زياد	١٣	٤٤٦/٢
فما	الذوائب	الطويل	أم فروة الغطفانية	٤	٧٩/٥،٢٤/٣
لعمري	مركب	الطويل	خالد بن نضلة	٤	٥٢/٣
أبى	مذهب	الطويل	؟	٢	٢٦١/٣
وأشرب	شارب	الطويل	العرجي	٢	٣٩١/٤
ولا	الكتائب	الطويل	النابغة	١	٣٩٤/٤
ضوابع	المعرب	الطويل	طفيل الغنوي	١	٤٢٧/٤
وصحم	مذنب	الطويل	(لبيد بن ربيعة)	٢	٤٤٦/٤
متى	المثقب	الطويل	(لبيد بن ربيعة)	١	٤٥٥/٤
تخود	المغارب	الطويل	القطامي	٢	٥٠٢/٤
إذا	تنضب	الطويل	طفيل الغنوي	١	٣٤/٥
وهم	النوائب	الطويل	أبو حية النميري	١	٦٨/٥
لنا	التجارب	الطويل	أبو حية النميري	٢	٦٨/٥
إلى	المناكب	الطويل	أبو حية النميري	١	٥٩٣/٦،٦٨/٥
ولا	قلبي	الطويل	سحيم الفقعسي	٢	١٠٣/٥
فللسوط	منعب	الطويل	امرؤ القيس	٤	١٦٤/٥
سقتني	الكواكب	الطويل	ابن ميادة	٣	٢٠٥/٥
وعيد	بالخضب	الطويل	الكميت	١	٢٤١/٥
تنفض	للرهب	الطويل	الكميت	١	٢٩٤/٥
ولما	المحارب	الطويل	قيس بن الخطيم	٢	٢٩٦/٥
إذا	الأرانب	الطويل	؟	١	٥٠٥/٦،٣١٥/٥
إذا	اغضب	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٦	٣١٨/٥
أمنت	مريب	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٥	٣١٨/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وعلج	ذباب	الطويل	؟	٢	٣٦٣/٦
إذا	للضب	الطويل	أبو نواس	٢	٣٦٨/٦
خفاهن	مركب	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٨٢/٦
وهاجرة	الصهب	الطويل	؟	١	٣٨٥/٦
كل	الجنادب	الطويل	؟	٤	٤٤٠/٦
كل	الثعالب	الطويل	؟	٦	٤٤٠/٦
ومرة	الثعالب	الطويل	دريد بن الصمة	١	٤٧٣/٦
ومن	قوارب	الطويل	؟	١	٤٨٢/٦
وثقت	أشائب	الطويل	النابغة	٥	٤٨٣/٦، ١١/٧
جوانح	غالب	الطويل	النابغة	١	٤٨٥/٦
تبيت	معطب	الطويل	طفيل الغنوي	١	٤٩١/٦
ولا	أرنب	الطويل	؟	١	٥٠٤/٦
كأن	تائب	الطويل	ذو الرمة	١	٥٠٨/٦
كأن	الشواعب	الطويل	ابن أبي كريمة	٧	٥٧٣/٦
وما	السحائب	الطويل	أبو الحلال الهدادي	١	٥٠/٧
وما	حسيب	الطويل	ابن الأعرابي	١	٩٥/٧
نفا	لشارب	الطويل	أم فروة القرنية	١	١٣٢/٧
ولم	العجب	الطويل	ابن مقبل	٢	١٥١/٧
ولا	لازب	الطويل	النابغة الذبياني	١	١٥٣/٧
ربما	صحبي	المديد	(أبو نواس)	٥	٢٦٩/٢
غير	القلب	المديد	(أبو نواس)	٦	١٧٠/٢
يسعى	كلب	البسيط	لبيد بن ربيعة	١	٢٦٢/٢
إني	الذنب	البسيط	؟	١	٣٤٠/٢
لا	مطلوب	البسيط	العجير السلولي	٢	٤٠٩/٢
كأنني	مشروب	البسيط	حريز بن نشبة العدوي	٤	٣٣٣/٤
تبيت	كالجرب	البسيط	أبو وجزة السعدي	١	٣٦٥/٤، ٢١٦/٥
وجاءت	بالعقب	البسيط	الكميت	٢	٣٩/٥
والذئب	للذيب	البسيط	أبو عبيدة	١	٥٢٧/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	العرب	البسيط	أبو دهبل	١	١٠٦/٧
ما	الكذب	البسيط	(جعفر ابن أخت واصل)	٧	١٢٣/٧
ولا	العشب	البسيط	الكميت	١	١٥٣/٧
وللأنصار	الكلاب	الوافر	؟	١	١٥٣/١
لكسرى	الضباب	الوافر	أبو ذباب السعدي	٤	١٦٧/١
وخفت	الكلاب	الوافر	أبو عبيدة	١	١٧١/١
كأنك	الكلاب	الوافر	(الفرزدق)(المفرج)	١	٢٩٣/٢،١٧١/١
سقى	القباب	الوافر	بشار بن برد	٢	٢٤٥/١
أقر	خضاب	الوافر	دريد بن الصمة	٢	٣٥٤/٢
لدوا	ذهاب	الوافر	(أبو العتاهية)	٣	٢٣/٣
رأيت	السحاب	الوافر	(أبو الشمقمق)	٢	١٥٢/٣
كأن	الذباب	الوافر	؟	٢	١٨٩/٣
غراب	غراب	الوافر	أبو حية	١	٢٠٤/٣
وأصلب	الغراب	الوافر	؟	١	٢١٩/٣
قصار	الضباب	الوافر	المسيب بن علس	١	٢٣٥/٣
وما	ضبابي	الوافر	كثير عزة	٤	٤٠٨،٣٨٢/٢، ٣٦٨/٦
عصافير	الذئاب	الوافر	لبيد بن ربيعة	١	٣٩/٧،١٢٧/٥
أتأنس	الضباب	الوافر	التميمي	١	٣٤٧/٦
رعاع	النقيب	الوافر	جبيهاء الأشجعي	١	٣٩٧/٦
أقام	حبيب	الوافر	جبيهاء الأشجعي	٥	٤٢٢/٦
خوص	للكلاب	الكامل	؟	١	٣٥٧/٢،١٨٣/١ ١٨٤/٥
ومدجج	كالكلب	الكامل	عامر بن الطفيل	١	٣٧٢/٤،٢٠٥/١
بكر	شهاب	الكامل	حصين بن القعقاع	٣	٢٠٨/١
وإذا	كلابي	الكامل	ابن هرمة	١	٢٥٦/١
يوم	رقاب	الكامل	(حصين بن القعقاع)	١	٢٦١/٢
والعز	تطلب	الكامل	؟	١	٣٠٢/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تهوي	الحوءب	الكامل	(السيد الحميري)	١	٣٦١/٢
ابني	طيب	الكامل	عمرو بن معديكرب	٥	٤١٤/٢
مازال	الألقاب	الكامل	حضرمي بن عامر	٢	١٥١/٣
لما	بالأسباب	الكامل	(عبد الله السلولي)	٢	١٥٢/٣،٣٥٦/٦
يرويه	الأرنب	الكامل	(الأبيرد الرياحي)	١	١٨٩/٣
زعمت	الجندب	الكامل	(الأبيرد الرياحي)	٢	١٨٩/٣،٥٠٠/٦
إن	عقاب	الكامل	حسان بن ثابت	٢	٢٠١/٣
أن	المنجاب	الكامل	أبو ذؤاب الأسدي	٢	٢٠٢/٣
كذب	فاذهبي	الكامل	خزر بن لوذان	٤	٤٣٦/٤
والمرء	يغضب	الكامل	؟	١	٤٥٧/٤
أبني	الأجباب	الكامل	لبيد بن ربيعة	٥	٩٥/٥
أزهير	أصحابي	الكامل	يزيد بن ناجية السعدي	٩	١٧٩/٥
صفراء	الجندب	الكامل	؟	١	٢٩٧/٥
لما	العقرب	الكامل	أبو الهندي	٦	٣٠١/٥
وتشج	مرقب	الكامل	يشر بن أبي خازم	٢	٤٥٨/٦
والعير	الكوكب	الكامل	بشر بن أبي خازم	١	٤٦١/٦
فنجا	الجأب	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٤٧٢/٦
قوموا	الأخاشب	الكامل	أبو قيس بن الأسلت	٤	١١٨/٧
وإذا	كتبه	الكامل	البحتري	١	٤٩/١
فرت	أربابها	م.الكامل	دختنوس بنت لقيط	١	١٥٨/٥
عريض	الجنب	الهزج	عقبة بن سابق	٢	١٨٠/١
وقصرى	الشعب	الهزج	أبو دؤاد الإيادي	١	٢٣٢/١،١١٨/٥
طويل	الكلب	الهزج	أبو دؤاد الإيادي	١	٣٤٠/٢
أصبحت	الكلب	السريع	أبو الهول	٤	١٧١/١
عاودني	كلب	المنسرح	عبد الله بن قيس الرقيات	١	٢٦٠/٢
مالي	النشب	المنسرح	الباخرزي	٢	١٥٨/٥
إني	سرب	المنسرح	عبد الله النهدي	٣	٢٠١/٥
فاحبب	مواهبها	المنسرح	أبو نواس	١	٤٨٤/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لا	الغراب	الخفيف	العرجي	١	٢٠٥/٣
ولها-وله	بالخضاب	الخفيف	عقبة بن سابق	١	١٨٠/١، ٤٢٢/٤
ذكرتني	الثياب	الخفيف	العرجي	١	٣٩١/٤
وتركنا	الذئاب	الخفيف	عمرو بن الأهتم	٣	٣٦٩/٦
قد	الجراب	الخفيف	أبو إسحاق	٨	٤٣٧/٦
وترى	الذباب	الخفيف	عقبة التغلبي	١	١٣٧/٧
أعقبته	الأزيب	الخفيف	بشار بن برد	١	١٤٦/٧
فلا	يذنب	المتقارب	ابن المقفع	١	٢١/١
كأن	مشرب	المتقارب	الجعدي	١	١٨٠/١
فإن	بالقباب	المتقارب	الأسود بن المنذر	٢	١٦٨/١
مليح	بالغائب	المتقارب	أوس بن حجر	١	٢٧/٣
أبى	أرتب	المتقارب	النابغة الجعدي	١	٢٤٠/٣
لنا	الصواب	المتقارب	خلف الأحمر	٢	٢٤٣/٣
ألج	غراب	المتقارب	خلف الأحمر	١	٥٦٩/٣
أزور	أربابها	المتقارب	الأعشى	٣	٢٣٤/٣
كملقى	بأذنابها	المتقارب	؟	١	٥٤٨/٦
وكأس	بـــها	المتقارب	الحكمي(الأعشى)	١	٩٩/٧
إذا	هدابها	المتقارب	الأعشى	١	١٥٣/٧
			قافية التاء		
			التاء الساكنة		
إن	طغت	م.الخفيف	أبو عباد النميري	٢	٣١٧/٥
			التاء المفتوحة		
ألم	فماتا	الوافر	؟	١	١٧٠/١
لو	يموتا	م.الرمل	(أبو نواس)	٢	١٢٩/٣
			التاء المضمومة		
وكأس	بغاتها	الطويل	الأعشى	١	٤٣٦/٢
أبا	حياتها	الطويل	الأعشى	٢	٣٥٢/٤
فلسنا	منتشراتها	الطويل	الأعشى	٢	٢٣٢/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ويبني	صموت	الوافر	الزبير بن عبد المطلب	١	٤٥١/٤
فلو	الأساة	الوافر	؟	١	١٦٠/٥
يتمشين	البقرات	م.الرمل	؟	١	١٢٠/٥

التاء المكسورة

ظللت	حسراتي	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٧/١
إذا	شمت	الطويل	كثير بن عبد الرحمن	١	١٧٥/١
لحا	فازبأرت	الطويل	عمرو بن معديكرب	١	٢٠٩/١
إذا	قفرات	الطويل	الحطيئة	١	٢٥٨/١
إذا	صلت	الطويل	العجير السلولي	١	٤٢٩/٢
فدقت	جنت	الطويل	الشنفرى	١	٤٤٣/٦،٥٥/٣
أتتنا	فاستقلت	الطويل	الأعشى	١	٢٤٥/٤
كأني	زلت	الطويل	كثير عزة	١	٤٦/٤
ألم	فتجلت	الطويل	(عمرو بن شأس)	٢	٤٦٦/٤
وساخرة	جنت	الطويل	عبيد بن أيوب	٢	٣٩٨/٦
فثنيت	شلت	الطويل	؟	١	٤٣٨/٦
تخال	البيت	الطويل	؟	١	٥٢٧/٦
يـــا	الحشرات	الطويل	(النابغة الذبياني)	١	٥٢٧/٦
ولما	فاسبطرت	الطويل	عمرو بن معديكرب	٢	٥٤٥/٦
ولو	لولت	الطويل	الطرماح	١	٥٦٣/٦
سأشكر	ثابت	الطويل	؟	٢	١٠٠/٧
فإن	للجلبات	الطويل	؟	٥	١٠٠/٧
إذا	صبواها	الطويل	أبو العتاهية	١	٥٩١/٦
يـــا	البليات	البسيط	الخريمي	٣	٢٣٦/١
يـــا	السموات	البسيط	أبو نواس	١	٤٨٥/٤
لا	المحلات	البسيط	؟	١	٥٣/٥
غلبتك	الخافقات	الوافر	الفرزدق	١	١٧/١
تراع	الباكيات	الوافر	عروة بن أذينة	٢	٥٩١/٦
إن	أضلت	الكامل	زهير بن أبي سلمى	١	٢٣٧/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وإذا	فملت	الكامل	ابن قميئة	٢	٤٠/٥
إلا	المنبت	الكامل	(عتر بن دجانة المازني)	١	٥٨٧/٦
ماء	وجناته	الكامل	؟	١	٧٩/٥
مطلن	رحيبات	السريع	؟	١	٢٨٦/٤
أصم	حديدات	السريع	؟	١	٣٤٦/٤
منهرت	بالدجنات	السريع	؟	٣	٣٤٦/٤
قدمن	لهوات	السريع	؟	١	٣٤٧/٤
وكم	الثنيات	السريع	؟	٩	٣٩٨/٤
صل	مجيرات	المنسرح	؟	١	٣٧٤/٤
رحم	الطلحات	الخفيف	ابن الرقيات	٢	٢٢٠/١
مقبل	سمكات	الخفيف	؟	٢	٢٢٣/٣
كأن	مثناها	المتقارب	؟	١	٣٤٤/٤
			قافية الـــثاء		
			الـــثاء المضمومة		
إن	مبعوث	الخفيف	؟	٤	٢٠٨/٥
			الـــثاء المكسورة		
فلا	خابث	الطويل	خزيمة بن أسلم	١	٤٠٨/٢
ويعلم	البغث	الطويل	الخريمي	١	٣٧/٧
ليل	البراغيث	البسيط	؟	٢	٢٠٦/٥
لروضة	محروث	البسيط	محبوب النهشلي	٦	٢٠٦/٥
			قافية الجيم		
			الجيم الساكنة		
شنج	فحج	الرمل	(عمرو بن العاص)	١	١١٨/٥
عادني	فرج	المجتث	جعيفران الموسوس	١	٣٤/٣
			الجيم المفتوحة		
ومستنفر	أعوجا	الطويل	؟	١	٣٤٧/٦
ما	ادلجا	البسيط	حنظلة بن عرادة	٣	١٤٨/١
أعذني	علاجا	الوافر	النمر بن تولب	١٠	٤١٢/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وإذا	نتاجا	م.الكامل	؟	١	١٧٤/٣
		الجيم المضمومة			
لـــه	يتبلج	الطويل	الأفوه الأودي	٢	٢٩١/٢
وإن	أفلج	الطويل	الشماخ	١	٢٤٦/٣
إذا	حرج	البسيط	؟	١	١٠٠/٥
سدت	ينسج	الكامل	العرجي	١	٤١٣/٦
يـــا	الشاحج	السريع	؟	٥	٢١٤/٣
اطردوا	الدجاج	الخفيف	؟	١	٣٨٢/٢،٢٥٠/١
		الجيم المكسورة			
وليس	النوافج	الطويل	؟	١	٢٢١/١
يكلفها	عوسج	الطويل	الشماخ	٢	١٨٥/٢
كأن	الفراريج	البسيط	ذو الرمة	١	٤٣٢/٢
وهن	أزواج	البسيط	أبو وجزة السعدي	١	٣٠٣/٥
أبلغ	بإنضاج	البسيط	الجرنفس اللص	٢	٩٤/٧
إن	دراج	البسيط	الأشهب	٢	١٠٠/٧
وللأنصار	الدجاج	الوافر	عبد الرحمن بن الحكم	١	٤١٢/٢،١٥٢/١
وأبو	الديزج	الكامل	أعشى همدان	١	٨٩/١
ولقد	نشاج	الكامل	ابن ميادة	٦	٤٣٠/٢
يهب	المتبلج	الكامل	؟	١	١٩٨/٣
وإذا	العرفج	الكامل	(الحارث بن حلزة)	١	٤٦٤/٤
هل	المشرج	الكامل	عبيد الطائي	٧	٤١٠/٦
أطعتم	مذحج	المتقارب	؟	١	٥٤/٥
شريت	الأعرج	المتقارب	(جرير)	٢	٥٦٦/٦
		قافية الحاء			
		الحاء الساكنة			
مثل	نبح	الرمل	الأعشى	٢	٢٣٤/١
مـــا	برح	الرمل	الأعشى	١	٢١٠/٣
نفرت	وضح	الرمل	(سويد بن أبي كاهل)	٣	٩٢/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			الحاء المفتوحة		
ذكر	صياحا	الكامل	(أبو نواس)	٢	٤٢٧/٢
بمجنب	قدحا	م.الكامل	ابن الصعق	١	١٨١/١
وصاحب	واضحه	السريع	طرفة بن العبد	٢	٤٧٣/٦
فإني	شحاحا	المتقارب	ابن هرمة	٢	١٣١/١
فلا	نصيحا	المتقارب	(أنس بن أسيد)	٢	١٠١/٥
			الحاء المضمومة		
هجمنا	نابح	الطويل	؟	١	٢٤٤/١، ٢٥٦
ومستنبح	نازح	الطويل	؟	١	٢٥٢/١
بكيت	نابح	الطويل	أعشى بني تغلب	١	٢٥٧/١
ألا	سالح	الطويل	الراعي	٢	٢٥٧/٢
سل	المضيح	الطويل	ابن مقبل العجلاني	١	٣٨٣/٢، ٧، ١٢٠
ولو	صفائح	الطويل	توبة بن الحمير	٢	٤٠٨/٢
أليس	النوائح	الطويل	؟	٣	٤٠٩/٢
هل	أكدح	الطويل	ابن مقبل	٢	٢١/٣
ألا	واضح	الطويل	؟	٣	٣١/٣
ومستشحجات	نوح	الطويل	ذو الرمة	١	٢٠٦/٣
جرى	يبرح	الطويل	جران العود	٢	٢١٠/٣
بدا	سنيح	الطويل	(أبو حية النميري)	٦	٢١٢/٣
وقالوا	نزوح	الطويل	(أبو حية النميري)	٣	٢١٢/٣
ألا	وضح	الطويل	جران العود	٢	٣٨٠/٤
ورجل	أروح	الطويل	الراعي	١	٤٢٦/٤
لها	أروح	الطويل	جران العود	١	٤٢٦/٤
ولم	ينضح	الطويل	؟	١	٣١٧/٥
وتيه	المتطاوح	الطويل	ذو الرمة	٣	٤٠٧/٦
وداوية	صائح	الطويل	الراعي	٢	٤٠٨/٦
وعند	صبوح	الطويل	؟	٢	٤٨٧/٦
لظى	شابح	الطويل	؟	١	٥٠٨/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهاجرة	يرمح	الطويل	ذو الرمة	١	٥٠٨/٦
هم	المسالح	الطويل	؟	١	٥٤٥/٦
إليهم	فاسح	الطويل	كعب الأشقري	٦	٥٤٦/٦
لعمرك	يميح	الوافر	دريد بن الصمة	٢	٢١١/١
وما	صحاح	الوافر	؟	١	٢٦٥/٢
كأن	يراح	الوافر	(المجنون)	٢	٣٠٥/٥
ومن	القراح	الوافر	(مالك بن الحرث الهذلي)	٣	٣١٤/٥
آليت	بحح	الكامل	ابن عبدل	٢	٢٣٤/١
مولى	المنائح	الكامل	(جبيهاء الأشجعي)	٦	٢٦١/٥
أية	المازح	السريع	(أبو نواس)	١	١١/١
الحاء المكسورة					
ولكن	نوائح	الطويل	حماد عجرد	٣	٢٣٧/١
فيا	الموشح	الطويل	الطرماح	٢	٣٨٤/٢، ٤٣٥
كلون	المذبح	الطويل	الطرماح	١	٢٧٠/٥
متى	تسبح	الطويل	قيس بن زهير	٢	٢٣٩/٥
وذاك	بقرواح	البسيط	سعد بن طريف	١	٢٤٧/٣
دان	بالراح	البسيط	(أوس بن حجر)	٢	٣٨٣/٦
إذا	لاحي	الوافر	عنترة بن شداد العبسي	٤	٢٤٦/٣
وإقدامي	المشيح	الوافر	عمرو بن الإطنابة	٢	٥٤٤/٦
ولأنت	الأقرح	الكامل	؟	١	١٤٩/٣
وقد	صلحي	الهزج	عمرو بن معديكرب	٢	٤١٤/٢
ألم	لماح	الهزج	ابن هرمة	١٣	٣٨٠/٦
ما	الملاح	المجتث	أبو عبد الله الجماز	٢	١١٥/١
وبوأت	المسرح	المتقارب	الكناني	٤	٢٥٣/١، ٧٤/٥
قافية الدال					
الدال الساكنة					
لو	بجاد	م.البسيط	(أبو مارد الشيباني)	١	٢٤٥/٥
(فتضاحكن) تود		الرمل	ابن أبي ربيعة	١	٢٣٦/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	الولد	المتقارب	؟	١	٢٨٩/٢
			الدال المفتوحة		
ولا	أوقدا	الطويل	الفرزدق	١	٢٥٧/١
فلم	أجهدا	الطويل	أبو يعقوب الأعور	١	٣٣/٣
غضاب	فتوقدا	الطويل	أبو حية	١	٣٧١/٤
وكيف	تربدا	الطويل	؟	٢	٤٠٠/٤
أترجو	أسودا	الطويل	عنترة بن شداد العبسي	٦	٤١٠/٤
حبقت	المشردا	الطويل	التميمي	٢	٤٦٢/٤
وإن	بردا	الطويل	العرجي	١	١٦/٥
منى	رغدا	الطويل	؟	٢	١٠٦/٥
هم	يقردا	الطويل	الأعشى	١	٢٣١/٥
ولي	سردا	الطويل	المقنع الكندي	٢	٢٩٦/٥
ظللت	ورودا	الطويل	عبيد بن أيوب	١	٣٨١/٦
لقد	القصائدا	الطويل	الفرزدق	١	١١٤،٥١/٧
كم	صاعدا	الطويل	؟	٤	١٠١/٧
راحت	السدادا	البسيط	أبو وجزة السعدي	٢	٦٥/١
نبيت	عوادا	البسيط	سهل بن هارون	١	٣٠/٣
تنفي	الغردا	البسيط	أبو دؤاد الإيادي	١	٢١٧،٢٠٢/٣
فالطعن	العضدا	البسيط	الهذلي	٢	٥٤٠/٦،٤٥٨/٤
كيف	ولدا	البسيط	عمرو بن مسافر	١	٣٤٢/٦
بضرب	السفادا	الوافر	؟	١	٥٣٦/٦
وضغائن	حقودا	الكامل	؟	١	١٥/١
يا	عهودا	الكامل	ابن الطثرية	٣	٢٥٢/١
وقصيدة	وسنادها	الكامل	عدي بن الرقاع العاملي	٤	٢٩/٣
وإذا	وتزيدا	الكامل	(الأعشى)	٢	٤٣٢/٤
(إلا)	يشهدا	الكامل	(الأعشى)	١	٥٨٧/٦
لا	وحيدا	الكامل	(ابن الطثرية)	٣	٩٩/٧
وهم	رعدا	م.الكامل	(الحارث بن حلزة)	١	١٤٢/٥،٤٦١/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	كنده	الهزج	سفيان بن عيينة	١	٢/٣٩١، ٦/٥٢٢
نحن	عباده	الهزج	؟	٢	٦/٢٢٤
جاءت	أجناده	السريع	السيد الحميري	٢	١/١٢٩، ٥/١٧٠
وأوصيكم	خلودا	المتقارب	الأسدي	٢	٤/٤٥٨
كضرب	وكيدا	المتقارب	يحيى الأغر	١	٤/٤٥٩
فسبحان	القرده	المتقارب	خلف بن خليفة	١	١/٢٣٧
لا	خالده	المتقارب	شتيم بن خويلد الفزاري	١	٤/٤٩٥
			الدال المضمومة		
وإن	لسعيد	الطويل	سعيد بن عبد الرحمن	١	١/٢٣، ٣/٢٢
جلبانة	الجلامد	الطويل	حميد بن ثور	١	١/١١٥
ومربط	هامد	الطويل	العرجي	١	١/١١٨، ٣/١١٦
فقلت	زوائد	الطويل	ابن الأعرابي	٢	١/١٧٥
وأنتم	بعد	الطويل	؟	٣	٣/١٧٧
وقالت	الأباعد	الطويل	الفرزدق	٣	٣/٤٩
وليل	واحد	الطويل	ذو الرمة	١	٣/١٢٢
إذا	أبرد	الطويل	أبو عمرو بن العلاء	١	٣/٢٠٠
فأثنوا	الخلد	الطويل	الحادرة	١	٣/٢٢٨
ومن	متباعد	الطويل	جرير أو غيره	١	٤/٣٤٤، ٦/٤٥٠
تذكرت	فاقد	الطويل	أسامة الهذلي	٣	٤/٤٤٦
ودوية	لهيد	الطويل	؟	١	٤/٥٠٣
ونار	الصوارد	الطويل	؟	١	٥/٣٤
وهاجرة	سجود	الطويل	مسكين الدارمي	٢	٥/٤٤
تتابع	واحد	الطويل	حميد بن ثور	٢	٥/٢٥٤
إليك	هجود	الطويل	مسكين الدارمي	٢	٥/٣١٨
تفرقتم	واجد	الطويل	؟	١	٦/٣٥٤
وما	عيد	الطويل	القشيري	١	٦/٣٨٤
فلولا	حميد	الطويل	(عبيد العنبري)	٣	٦/٤٠٢
دعاني	أحمد	الطويل	بشار الأعمى	١	٦/٤٣٤، ٤٣٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تبرأت	وليدها	الطويل	مزرد بن ضرار	١	٢٩٠/٢
ظهرتم	وليدها	الطويل	؟	١	٢٩٠/٢
ويعلم	سوادها	الطويل	العماني	١	٢٧١/٤
أصبحت	رقودها	الطويل	يزيد الكلابي	٥	٢٠٧/٥
من	عضد	البسيط	الثقفي	٢	٢٠/٣
ولا	الطرد	البسيط	(أبو ذؤيب الهذلي)	١	٤٩٣/٤
مازال	الثأد	البسيط	الراعي النميري	٢	١٣٤/٥
حتى	عقد	البسيط	الراعي النميري	٣	٢٧٦/٥
أما	سبد	البسيط	الراعي النميري	١	٢٧٦/٥
فاعلم	محسود	البسيط	أبو دهبل الجمحي	١	٣٥٠/٦
إنس	حشدوا	البسيط	أبو الجويرية العبدي	١	٤٠٩/٦
تعلم	أسد	البسيط	؟	١	١٥٠/٧
أكلت	عديد	الوافر	العملس بن عقيل	١	١٢٩/١، ٣٤٢/٦
بجدك	جدود	الوافر	بشار بن برد	٢	٤٢٧/٢
فإلا	يزيد	الوافر	أبو الفضة	١	٢٧/٣، ١٣٠
عزمت	يسود	الوافر	أنس الخثعمي	١	٣٩/٣
فخير	القعود	الوافر	سهل بن هارون	١	٢٢٣/٣
أعادي	القراد	الوافر	بشار بن برد	١	٢٣٥/٥
لقد	يعود	الوافر	التيمي	٢	٥٨٩/٦
سألت	بعيد	الوافر	؟	٣	٣٧/٧
يـــا	المتعمد	الكامل	سبرة بن عمرو الفقعسي	٧	٢١٠/١
من	موسد	الكامل	(حسيل بن عرفطة)	٣	٢٥٥/١، ٣٨٠/٤
والأرض	مسفد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	٢	١٧٣/٣
زعم	الأسود	الكامل	النابغة	١	٢١٠/٣
مجتاب	البرجد	الكامل	الطرماح بن حكيم	١	٢٢٢/٣
يبدو	ويغمد	الكامل	الطرماح بن حكيم	١	٢٢٢/٣، ٤٥٨/٦
فإذا	وخلود	الكامل	الغنوي	١	٢٢٨/٣
اعلم	ملحد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	٩	٢٤٩/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وتجرد	القردد	الكامل	الطرماح	٢	٣٨٥،٣٦٩/٤
يدعو	العود	الكامل	الطرماح	١	٤٤٦/٤
نعم	حماد	الكامل	حماد بن الزبرقان	٣	٤٨٠/٤
وتحدثوا	مولود	الكامل	الغنوي	١	١٦/٥
شنج	مقيد	الكامل	الطرماح	١	١١٩/٥
والأرض	نولد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	٤	٢٣٣/٥
رجل	مرصد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	١	٢٦/٧،٤٣١/٦، ١٤٥،٣٠
وترى	تطرد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	٢	٤٥٩/٦
أيفايشون	الأسود	الكامل	(جرير)	١	٤٩٦/٦
فاسمع	تستشهد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	٢	٣٣/٧
ويـــا	القرد	الهزج	حماد عجرد	١	٢٩٤/٤
إن	الأبد	المنسرح	الخزرجي	٥	٤٨٦/٦،٢٠١/٣ ٣٠/٧
لما	ملتبده	الخفيف	الطرماح	٤	٢٣٢/٥
لم	مهتبده	الخفيف	الطرماح	١	٢٣٦/٥
وكم	أصيد	المتقارب	؟	١	١٥٠/١

الدال المكسورة

ويخططن	النواهد	الطويل	النابغة	١	٤٦/١
دعوت	السواعد	الطويل	قيس بن ثعلبة	١	٨٩/١
فجاء	سافد	الطويل	(اللعين المنقري)	١	١٣٢/٧،٢١٠/١
بنونا	الأباعد	الطويل	(الفرزدق)	١	٢٣٠/١
تسديتها	موقد	الطويل	الحطيئة	١	٣٦١،٢٨٥/٢
نظرت	الممدد	الطويل	دريد بن الصمة	١	٣٧٤/٢
وإن	البرد	الطويل	عمرو بن هند	٢	٢٣٠،٢١/٣
رئيس	ملبد	الطويل	دريد بن الصمة	٣	٢٦،٢٢/٣
وليس	واحد	الطويل	الحسن بن هانئ	١	٣٠/٣
تجمعتم	واحد	الطويل	؟	١	٣٠/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لعمرك	مقعد	الطويل	أوس بن حجر	٥	٣٣/٣
وإن	بسيد	الطويل	أبو نخيلة	١	٣٨/٣
فإن	شاهد	الطويل	الفرزدق	٣	٤٩/٣
إذا	سعد	الطويل	النمر بن تولب	١	٧٠/٣
وإن	جلد	الطويل	النمر بن تولب	١	٧١/٣
ألا	وجد	الطويل	(ابن الدمينة)	٥	١٠٣/٣
فلو	المقيد	الطويل	الراعي النميري	١	١٩٧/٣
وكل	واحد	الطويل	؟	١	٢١٣/٣
إذا	القصائد	الطويل	الطرماح	١	٢٢٢/٣
فلو	بمخلد	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣	٢٢٨/٣
وكري	المتورد	الطويل	طرفة بن العبد	٧	٢٤٠/٣
ورفع	الأساود	الطويل	(عروة الهذلي)	١	٣٧٩/٤
أسود	الأساود	الطويل	(الأشهب بن رميلة)	١	٣٨٠/٤
فإت	بقردد	الطويل	الحارث دعي الوليد	٢	٣٨٨/٤
تلوم	تالد	الطويل	كلثوم بن عمرو	٦	٣٨٩/٤
وقلت	تردد	الطويل	ابن ميادة	٢	٤٢١/٤
كأن	المندد	الطويل	الأعشى	١	٤٢٣/٤
تريك	عباد	الطويل	الفرزدق	٣	٤٣٦/٤
فسلم	عباد	الطويل	أبو الشمقمق	٣	٤٦١/٤
وأنت	مورد	الطويل	؟	١	٤١/٥
فيا	الغد	الطويل	؟	٢	٤١/٥
متى	موقد	الطويل	الحطيئة	١	٧٣/٥
فأصبحت	باليد	الطويل	؟	١	٧٧/٥
لقيت	يعدي	الطويل	؟	٢	٢٠٧/٥
هنيئا	خالد	الطويل	؟	٤	٢٠٩/٥
سألت	الأعابد	الطويل	حسان بن ثابت	٤	٢٠٩/٥، ٢٤٧
وكنا	رغد	الطويل	(أبو دلامة)	٢	٣٠٥/٥
أراه	معبد	الطويل	؟	١	٤٤١/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بني	التزابد	الطويل	حسان بن ثابت	٢	٤٧٧/٦
ففيها	المتعبد	الطويل	؟	١	٥٠٩/٦
أعيني	باليد	الطويل	؟	١	١٥٤/٧،٥٤٣/٦
فإن	الورد	الطويل	عبد هند	٣	٥٨٨/٦
كفى	تغتدي	الطويل	عدي بن زيد العبادي	٧	٨٨/٧
كفى	الجهد	الطويل	الخريمي	٥	٨٩/٧
إذ	الهدهد	الطويل	ابن أحمر الباهلي	١	١٥٤/٧
ليتني	كبد	المديد	زهير بن أبي سلمى	٢	٤٥٠/٤
هلا	الأصيد	البسيط	حاتم	١	١٥٠/١
إلا	الجلد	البسيط	النابغة	١	١٥١/٥،٢١٨/١
تأبى	البلد	البسيط	(الراعي النميري)	١	٤٢٩/٢
لم	للجيد	البسيط	؟	٣	٢٢/٣
لم	بالجيد	البسيط	؟	٢	٨٢/٣
والمؤمن	السعد	البسيط	النابغة	١	٩٦/٣
واحكم	الثمد	البسيط	النابغة الذبياني	٥	١٠٧/٣
يحج	كالمغاريد	البسيط	(عذار بن درة الطائي)	١	٢٠٢/٣
خوص	الصياخيد	البسيط	الشماخ بن ضرار	٢	٣٧٧/٤
ومعشر	المواعيد	البسيط	؟	٢	٣٨٨/٤
لو	أحد	البسيط	الراعي النميري	٢	٤٢٢/٤
أقبلت	البلد	البسيط	؟	١	٤٢٨/٤
وهن	الصادي	البسيط	القطامي	١	٧٨/٥
فكيف	الصيد	البسيط	؟	١	٩٣/٥
فاذهب	النادي	البسيط	عبيد بن الأبرص	١	٢٥٨/٥
إذا	أود	البسيط	ابن ميادة	٢	٣٠٥/٥
زر	ميعاد	البسيط	الخليل بن أحمد	٢	٣٦٦/٦
فحبذا	برد	البسيط	؟	٨	٣٦٨/٦
إذا	الوادي	البسيط	(عبيد بن الأبرص)	١	٣٧٥/٤
وخيس	العمد	البسيط	النابغة	١	٤١٢/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إلا	الفند	البسيط	النابغة الذبياني	٣	٤٣٢/٦
أضحت	لبد	البسيط	النابغة الذبياني	١	٣١/٧،٤٨٥/٦
بعذاريها	الفهد	البسيط	أبو حية النميري	١	٥٧١/٦
إن	العدد	البسيط	ابن هرمة	٢	٩٩/٧
وأعلم	العتاد	الوافر	المتلمس	٣	٢٢/١
نجوت	جلد	الوافر	ابن عبدل	٤٤	١٦٤/١
فنكهته	ورد	الوافر	الحكم بن عبدل	١	٣٣٣/٢
وقد	المداد	الوافر	(الفرزدق)	١	١٥٧/٥،١٦٩/٣
إذا	بزاد	الوافر	(يزيد بن الصعق)	٣	٣٠/٣
وما	بقند	الوافر	؟	٢	١٨١/٣
تلاقي	العداد	الوافر	؟	١	٣٨٢/٤
لنا	القراد	الوافر	رشيد بن رميض	١	٢٣١/٥
تماني	ودادي	الوافر	عمرو بن معديكرب	٣	٢٩٧/٥
كأني	حادي	الوافر	المتلمس	٢	٢٩٧/٥
فأبلغ	واد	الوافر	سويد بن منجوف	٢	٣١٤/٥
وتطعم	بزبد	الوافر	جران العود	١	٣٦٢/٦
وحالفت	بالبعاد	الوافر	عبيد بن أيوب العنبري	٣	٣٩٧/٦
أعاذل	المنادي	الوافر	دريد بن الصمة	٢	٥٤٠/٦
علندات	الجديد	الوافر	؟	١	٤٥١/٦
بغاث	لهيد	الوافر	الذكواني	١	٣٧/٧
ما	الجارود	الكامل	؟	٣	١١٦/١
وأبو	جامد	الكامل	أمية بن أبي الصلت	١	١٣٠/١
وإذا	بجساد	الكامل	؟	١	٢٥٣،٢٣٣/١
خلت	بالسوددد	الكامل	حارثة بن بدر	١	٣٨/٣
إن	واحد	الكامل	(المرناق الطائي)	٣	٢٢٤/٣
اصبر	مخلد	الكامل	(أبو العتاهية)	٢	٢٢٩/٣
يمشي	بالجدجد	الكامل	ابن أحمر الباهلي	٢	٢٥٥/٣
جاؤوا	عباد	الكامل	؟	١	٣٦٩/٦،٤٣٦/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وتنوفة	الهادي	الكامل	زهير بن أبي سلمى	٣	٤٦٠/٣
لو	محمد	الكامل	حماد عجرد	٦	٤٧٩/٤
وكتيبة	يدي	الكامل	الفرار السلمي	٣	١٠٣/٥
نشبي	لبد	الكامل	(حسين بن الضحاك)	٤	٢٥٥/٥
ابيض	لبعاد	الكامل	حسان بن ثابت	٢	٥٩٠/٦
عبل	الصارد	السريع	خفاف بن ندبة	١	١٨٠/١
قولا	الحاشد	السريع	الحسن بن هانئ	٦	٢٩/٣
ليتك	الأبد	المنسرح	أبو الأسود الدؤلي	٣	٣٨٨/٤
أي	ولد	المنسرح	(محمد بن حازم الباهلي)	٣	٢٧٤/٥
يكتف	كالمتمادي	الخفيف	ابن كناسة	١	٢٩١/٥
قليل	شديد	المتقارب	الربيع	٤	١٦٢/١
فإن	نقعد	المتقارب	ابن أحمر الباهلي	١	٣٨٢/٦
ومستنة	بالمرود	المتقارب	؟	٢	٥٣٧/٦
وما	معبد	المتقارب	؟	٣	٥٦/٧
كحوصلة	إقعادها	المتقارب	الأعشى	١	٤٦٣/٤
			قافية الراء		
			الراء الساكنة		
فقتلا	اتأر	الطويل	(مهلهل)	١	٢٢٩/٣
فما	البشر	الطويل	أعشى سليم	١	٤١٧/٦
رأى	أشهر	م.الوافر	؟	١	٥٤٩/٦
لا	مضر	م.الكامل	جد الأحيمر	٢	٣٨/٢،٨٨/١، ١٦/٣
وتجمع	العسابر	م.الكامل	الكميت	١	١١٩/١
والشمس	القمر	م.الكامل	؟	٥	٢٢٧/٣
إذ	طائر	م.الكامل	الكميت	١	٢٥٣/٣
كالناطقات	الذخائر	م.الكامل	الكميت	١	٣٣/٧،١٥٥/٥
الطيبو	المكاسر	م.الكامل	الكميت	٤	١٥٢/٧
هل	بحجر	الرمل	؟	١	١٤/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألف	حر	الرمل	البزار الحلي	١	٢٥٤/١
ديمة	تدر	الرمل	(امرؤ القيس)	٣	٣٨٢/٦
صفة	أشر	الرمل	المرار بن منقذ	١	٤٧٥/٦
بئس	حر	الرمل	؟	٢	٥١٩/٦
وترى	مطر	الرمل	الربيع بن قعنب	١	٥٥١/٦
تركوا	الشجر	الرمل	؟	١	٥٦١/٦
يهل	المعتمر	السريع	ابن أحمر الباهلي	١	٢٧٠/٢
إن	حجر	السريع	ابن أحمر الباهلي	٣	١٨٥/٥
لها	النمر	المتقارب	امرؤ القيس	١	١٨٠/١
وساقان	منبتر	المتقارب	امرؤ القيس	١	١٨١/١
بحسبك	مضر	المتقارب	الأشعر الرقبان الأسدي	٢	٢٤٠/١
إذا	صر	المتقارب	؟	١	٢٩٠/٢
أتوني	نكر	المتقارب	(أسود بن يعفر)	٢	٤٤٣/٤
بكل	مسبطر	المتقارب	أوس بن حجر	٥	٣٠٨/٥
عليك	فذر	المتقارب	؟	٧	٨٧/٧
			الراء المفتوحة		
وخد	تمورا	الطويل	امرؤ القيس	١	١٨٠/١، ٤٢٢/٤
كأن	ظفرا	الطويل	؟	١	١٨٤/١
ونحن	مذكرا	الطويل	عروة بن الورد	٤	٣٩٤/٢
أبعد	تنشرا	الطويل	(ابن أحمر الباهلي)	٣	٤١١/٢
وإن	بأحمرا	الطويل	خالد بن علقمة	٤	٥٣/٣
ورحن	أخضرا	الطويل	الشماخ بن ضرار	١	١١٩/٣
وقرية	شزرا	الطويل	ذو الرمة	٢	٢٧٥/٤
حسبت	يشكرا	الطويل	(ابن ثروان الخارجي)	٣	٤٠٨/٤
وقد	تمورا	الطويل	الشماخ بن ضرار	١	٤٣٥/٤
وإني	أغبرا	الطويل	أبو الطمحان	١	٤٩٥/٤
لأدركهم	المجمرا	الطويل	الهذلي	١	٧٠/٥
إذا	حقرا	الطويل	مسكين الدارمي	٢	٢٥٢/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وعوراء	عذرا	الطويل	(مسكين الدارمي)	٤	٣٣٨/٦
جملية	تضورا	الطويل	الشماخ	١	٣٥٢/٦
فلو	أذكرا	الطويل	؟	١	٣٦٤/٦
أتيح	تحيرا	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٩٤/٦
فمن	مئزرا	الطويل	أبو البلاد الطهوي	٤	٤٤٢/٦
سلاحين	كفرا	الطويل	ابن حبناء	١	٥١٧/٦
إذا	نذرا	الطويل	طرفة بن العبد	١	٥١٧/٦
خلافا	فتذكرا	الطويل	؟	١	٥٢/٧
فأب	فنضرا	الطويل	هدبة العذري	٨	٩٢/٧
أحب	وقرا	الطويل	(سالم بن وابصة)	٣	٩٨/٧
(أقول)	أعفرا	الطويل	الفرزدق	١	١٠١/٧
أخوها	(عقرا)	الطويل	ذو الرمة	١	١٥٢/٧
أليس	المتناصره	الطويل	النابغة	١٣	٣٥٩/٤
أودى	بكرا	البسيط	؟	٤	٣٩٥،٣٥٨/٢
وكنت	المطرا	البسيط	؟	١	١١٠/٣
كم	سمرا	البسيط	ذو الرمة	١	٤٠٧/٦
يـــا	أسحارا	البسيط	أبو عبد الحميد المكفوف	١	٥٩٢/٦
جاؤوا	مضرا	البسيط	الفرزدق	١	٣٠/٧
إني	والشعره	البسيط	أبو قردودة	٣	١٧٨/٥،٣٧٨/٤
فما	نزارا	الوافر	ابن هرمة الفهري	٢	٢٣٦،١٥١/١
جلبنا	النسورا	الوافر	ابن مهية	٣	٢٥٦/١
بدلو	فطارا	الوافر	؟	١	١١٦/٣
فإن	عقارا	الوافر	؟	٢	٢٩٣/٤
رأوا	صهارى	الوافر	ابن أبي فنن	٢	٢٣٩/٥
لقد	نهارا	الوافر	؟	٢	٥٦٣/٦
لعمرك	شريره	الوافر	أبو الأسود	٣	٣٢٠/٥
بأرض	العشرا	م.الوافر	الحكمي	٢	٥١٩/٦
سفرت	ضبارا	الكامل	(الحارث بن الخزرج)	١	٢٦٨/٢،١٧٠/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولقد	القرى	الكامل	الأسعر الجعفي	١	٢٣٠/١
يـــا	الأشترا	الكامل	زيد الخيل	٢	٤١٣/٢
وإذا	صفيرا	الكامل	أعشى همدان	١	٣٣٨/٤
إذ	بالحجاره	م.الكامل	الأعشى	١	٥٥٠/٦
مـــا	صورا	السريع	حماد عجرد	٥	١٥٦/١
غزالة	الفهرا	السريع	حماد عجرد	١	٤٨٣/٤
قد	التاجره	السريع	الفضل بن عباس	٥	٣٦٦/٤
يمشي	عذره	المنسرح	؟	١	٢٩٢/٤
هو	سفورا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٦	٤٢٢/٢
نزع	التدميرا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٣	٢٦٦/٤
ركبت	نذيرا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١	٤٢٢/٤
سنة	صريرا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٨	٤٩٢/٤
ولقد	الفخاره	الخفيف	أبو الشمقمق	١٢	١٤٣/٥
كشبوب	ظهيرا	الخفيف	الكميت	١	٣٥٢/٦
أرسل	مورا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٢	٣٩٢/٦
حبذا	الإزارا	الخفيف	؟	١	٥٩٣/٦
خلق	المخضورا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٤	١٢٥/٧
الطريق	القذره	الخفيف	أبو الشمقمق	٣	١٥٦/١
إذا	الخرا	المتقارب	أبو نواس	١	١٥٧/١
وأما	هريرا	المتقارب	سهم الغنوي	٣	١٦٩/١
وتبرد	العبيرا	المتقارب	الأعشى	٢	٢٥٨/٢
(تشبه)	البريرا	المتقارب	الكميت	١	٥٣٦/٦،١٤٩/٣
زمان	فطارا	المتقارب	أبو حية	٣	٢٠٤/٣
أصم	القرا	المتقارب	؟	١	٣٤٦/٤
إذا	كثيرا	المتقارب	سهم بن حنظلة	٢	٤٢٢/٤
صحوت	استعارا	المتقارب	بشار بن برد	١	٤٩٦/٤
فمن	جمارا	المتقارب	الأعشى	١	٧٠/٥
سواهم	النسورا	المتقارب	الأعشى	١	٢٦٥/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وبيض	صريرا	المتقارب	الكميت	٢	٣١٨/٥
لعبد	غامره	المتقارب	عمران بن عاصم	٥	٢٥٤/١
وخيل	الظاهره	المتقارب	(مهلهل)	١	٤٣١/٤، ٤٧٢/٦
			الراء المضمومة		
كما	باقر	الطويل	الهيبان الفهمي	١	١٨/١، ١٥٩/٣
أتجمع	صحر	الطويل	ابن أذينة	١	٢١/١
أيا	الجآذر	الطويل	أبو عدنان	٣	١٢١/١
(وما)	صبر	الطويل	(مالك بن حذيفة)	١	١٣٣/١
ألست	هرير	الطويل	سحيمة بن نعيم	١	١٦٨/١
وعيرتنا	الجمر	الطويل	شريح بن أوس	١	١٧٧/١، ٢١٠
وأنت	هرير	الطويل	؟	١	٢١٢/١
وصاحب	أجر	الطويل	؟	١	٢١٩/١
ألم	عقر	الطويل	أبو زبيد	١	٢٣٥/١
وأمكم	عاقر	الطويل	عباس الرعلي	١	٢٣٩/١، ١٦/٥
تجشم	حسير	الطويل	ضابئ بن الحارث	٤	٢٤٦/١
عوى	أطير	الطويل	الأحيمر السعدي	١	٢٥١/١
أخو	تخفر	الطويل	؟	٢	٢٥٦/١
وتكعم	ستر	الطويل	(زياد الأعجم)	١	٢٥٦/١
وقدهم	تحاذر	الطويل	خراشة بن الطفيل	٤	٣٩٤/٢
مررت	أعور	الطويل	الحكم بن عبدل	٢	٤١٢/٢
إذا	الأباعر	الطويل	؟	٤	٤٦/٣
فوالله	الحر	الطويل	؟	٢	٥٦/٣
فلا	فيعذر	الطويل	محمد السدري	١	٥٧/٣، ٢٣٣، ١٥٣/٧
نجيبة	متظاهر	الطويل	(الجون المحرزي)	٣	١٩٧/٣
وقربن	الخطر	الطويل	ذو الرمة	١	٢٠٤/٣
وأعجبها	أخضر	الطويل	ابن أبي ربيعة	٢	٢٣٧/٣، ٣١٥/٥
كأن	خوازر	الطويل	زيد الخيل	١	٢٤٥/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنبئت	ظفروا	الطويل	الأخطل	٦	٣٧٥/٤
وأعور	فبصير	الطويل	جرير	٣	٣٧٩/٤
ولما	أنؤر	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	٣	٣٨٩/٤
وقد	حسور	الطويل	العجير السلولي	٣	٤٤٩/٤
وعينان	تسعر	الطويل	أبو زبيد	١	٤٨٦/٤
كضب	الحفر	الطويل	(خالد ابن الطيفان)	١	١٣/٥
هجان	أحمر	الطويل	بشار بن برد	١	٥٢/٥
فلله	متقفر	الطويل	عبيد بن أيوب	٢	٦٧/٥
(أسائل)	اليعر	الطويل	البريق الهذلي	١	٢٦٦/٥
ومولى	كسر	الطويل	خالد ابن الطيفان	٤	٣٣٧/٦
مناسمها	الظهائر	الطويل	ذو الرمة	١	٣٦٥/٦
زعمت	بصير	الطويل	؟	٢	٣٧٠/٦
وجدناكم	غدر	الطويل	الفزاري	١	٣٧٦،٣٧١/٦
بلادا	سامر	الطويل	ذو الرمة	١	٤٠٧/٦
دوي	معور	الطويل	؟	١	٤٤٨/٦
يعاجيهم	يمكر	الطويل	أبو زبيد	١	٤٧٢/٦
فمنهن	نظير	الطويل	العجير السلولي	٣	٤٨٧/٦
خراعيب	تظهر	الطويل	ذو الرمة	١	٥٠٦/٦
يظل	يكبر	الطويل	ذو الرمة	٣	٥٠٧/٦
يغار	غيور	الطويل	؟	٢	٥٦٣/٦
أبو	غيور	الطويل	اليزيدي	٣	٥٨٠/٦
وكل	كاسر	الطويل	دريد بن الصمة	٢	٢٢/٧
فإني	أظافره	الطويل	عوف بن الأحوص	١	١٢٥/١
ولا	مجاعره	الطويل	ابن مقبل	١	٢٠٩،١٥٥/١، ٣٦/٧
وأبغي	مقادره	الطويل	بلعاء بن قيس	١	٢٨/٣
رأيت	يطايره	الطويل	السمهري	٣	٢١٠/٣
كأن	طائره	الطويل	جحش بن نصيب	١	٤٢٨/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بلماعة	حرائره	الطويل	مضرس	١	٤٣٦/٤
بمستأسد	زاهره	الطويل	قطران العبسي	١	٥٠٨/٦،٥٧/٥
لعمرك	شريره	الطويل	أبو الأسود	٣	٣٢٠/٥
ظللنا	أسائره	الطويل	(الغنوي)	١	٤٤٨/٦
خذيني	ناصره	الطويل	ابن الزبير	١	٥٥٩/٦
ولا	مجاعره	الطويل	ابن مقبل	١	٣٦/٧
ولو	تثيرها	الطويل	الفرزدق	١	٢٥٠/٥،١٦٣/١
إن	مزارها	الطويل	علاج بن شحمة	٢	٢٠٦/١
على	عقورها	الطويل	الفرزدق	٢	٢٣٦/١
إذا	عقورها	الطويل	حاتم الطائي	٣	٢٥٥/١
بضرب	تبورها	الطويل	(مالك الباهلي)	١	٥٣٦/٦،٣٨٥/٢
وإن	سعيرها	الطويل	إياس بن قتادة	١	٣٨/٣
فهلا	تستثيرها	الطويل	ابن العنسي	١	٢٩٧/٤
رأيت	أيورها	الطويل	مقاتل بن طلبة	١	٤٢٨/٤
مقاتل	أميرها	الطويل	السحيمي	١	٤٢٨/٤
فأقسمت	مزارها	الطويل	كثير	٢	٤٦٧/٤
ويوم	ستورها	الطويل	مضرس بن زرارة	٣	٤٢/٥
يداه	ضريرها	الطويل	ابن ميادة	٢	٧٣/٥
ومستنبح	ستورها	الطويل	عوف بن الأحوص	٦	٧٥/٥
تجاوزت	صدورها	الطويل	(ذو الرمة)	١	١٢٨/٥، ٥٠٩،٣٧٩/٦
ألا	مغيرها	الطويل	؟	٢	٢٣٢،٢٠٧/٥
وكان	يجيرها	الطويل	الفرزدق	٢	٣١٣،٢٥٣/٥
ألم	نورها	الطويل	ابن ميادة	٢	٤٧٦/٦
فيا	قرارها	الطويل	مخارق بن شهاب	٣	٥١٠/٦
وسود	سارها	الطويل	أبو ذؤيب	١	١٥٠/٧
إني	البقر	البسيط	أنس بن مدركة	٢	١٨/١
إن	إكثار	البسيط	ابن هرمة	١	٣٦٠/٤،٦١/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ريح	مطر	البسيط	روح بن زنباع الجذامي	١	١٤٨/١
كأن	المطر	البسيط	أبو زيد	١	١٤٨/١
كأن	خزير	البسيط	أوس بن حجر	١	١٨٣/١، ١٨٤، ٤١٢/٢
لبئس	منظور	البسيط	؟	١	٢٠٩/١
شمس	قدروا	البسيط	الأخطل	١	٣٦/٣
وأجحر	الحجر	البسيط	أعشى باهلة	١	٢٨٥/١
يـــا	العصافير	البسيط	كلثوم بن عمرو العتابي	١	٤٠٧/٢، ١٢٦/٥
إن	نور	البسيط	ابن عباس	٢	٥٨/٣
تبني	المباتير	البسيط	عمرو بن كلثوم	١	٦٥/٣
والطوط	الوبر	البسيط	أمية بن أبي الصلت	٣	١٧٣/٣
منها	شكر	البسيط	أمية بن أبي الصلت	١	١٧٣/٣
الموت	الدار	البسيط	(أبو العتاهية)	٢	٢٢٧/٣
لقد	تغرير	البسيط	الأقيل القيني	٣	٢٨٤/٤
مازال	ذكر	البسيط	؟	٣	٣٨٧/٤
لا	شجر	البسيط	(عمرو بن شأس)	٥	٤١١/٤
نعم	مضر	البسيط	؟	٢	٩١/٥
بني	زفر	البسيط	؟	٢	٩١/٥
مـــا	وكار	البسيط	عبدة بن الطبيب	٥	١٤٣/٥
كأن	تبشير	البسيط	؟	١	١٦٦/٥
الحمد	بصر	البسيط	؟	١	٢٠٩/٥
وليس	فتزجر	البسيط	؟	١	٢٦٤/٥
واذكر	الصير	البسيط	الأخطل	١	٢٦٤/٥
لأعرفنك	وكار	البسيط	يحيى بن هزال	٣	٣٥١/٦
وقربوا	سرر	البسيط	أبو حية النميري	١	٣٦٧/٦
(يمشي)	أثر	البسيط	(أعشى باهلة)	١	٤١٥/٦
قالت	الكبر	البسيط	(العتبي)	١	٤٤٣/٦، ٥٤٢
مشي	أظفار	البسيط	؟	١	٥٢٩/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	فاهتصروا	البسيط	جرير	١	٥٤٦/٦
يـــا	قراقير	البسيط	(جرير الضبي)	٤	٥٥٨/٦
ترتع	إدبار	البسيط	الخنساء	١	٥٩١/٦
أما	مناكير	البسيط	بشار الأعمى	٢	٢١/٧
قالت	الدنانير	البسيط	أعشى همدان	٥	٣٨/٧
أبا	لغرور	البسيط	حارثة بن بدر الغداني	٤	٩٥/٧
لولا	أوتار	البسيط	؟	١	٩٦/٧
وخنذيذ	التجار	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٨٨/١
فأوردن	الوقير	الوافر	الشماخ بن ضرار	١	٢٩٦/٢
إذا	تدور	الوافر	؟	١	٥٧/٣
تخبر	خبير	الوافر	زبان بن سيار	٤	٢١٣/٣، ٢٩٣/٥
تعلم	الثبور	الوافر	زبان بن سيار	١	٢١٣/٣
(مهارشة)	اصفرار	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٣٤٣/٤
تكاد	خمار	الوافر	؟	٢	٢٧٤/٤
إذا	السفير	الوافر	الكميت	١	٣٧٥/٤
وسود	نار	الوافر	؟	١	٩٠/٥
كأن	الحذار	الوافر	بشار بن برد	٣	١٣٢/٥
فليت	تخور	الوافر	طرفة بن العبد	١	٢٦٤/٥
بكل	العور	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢	٢٩٦/٥
يروعه	السرار	الوافر	(بشار بن برد)	١	٥٤٩/٦
بغاث	نزور	الوافر	(العباس بن مرداس)	١	٣٨/٧، ٤٤
لو	حدور	الكامل	عمر بن أبي ربيعة	١	٢٧٣/٤
ورجعت	نسر	الكامل	ابن ميادة	١	٤٨٧/٦
فلأمنعن	النسور	م.الكامل	طرفة بن العبد	١	٤٨٧/٦
أرى	مر	الهزج	؟	٢	٢٤٠/١، ٢٩٩/٢
أظهروا	داروا	م.الرمل	العلاء بن الجارود	٤	٢٢٣/٣
كشهاب	نار	الرمل	الأفوه الأودي	١	٤٥٩/٦
والناس	الختر	السريع	بشر بن المعتمر	٢	٣٥٥/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وإلقة	النضر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٠٢/٢
ما كنت	أمر	السريع	ابن أحمر الباهلي	٢	١٥٢/٣
وهقلة	زمر	السريع	بشر بن المعتمر	٥	٣٤٨/٦
والناس	الختر	السريع	بشر بن المعتمر	٦٠	٤٦٤/٦
كأذؤب	زفر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٠/٦
من	الغفر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧١/٦
والصدع	الوعر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٢/٦
والحية	الذر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٢/٦
وإلقة	النضر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٨/٦
سلاحه	الذعر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٩/٦
وأبغث	صقر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٩/٦
والدب	اليعر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨٠/٦
وظبية	التمر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨٠/٦
وفأرة	هتر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨١/٦
(وعضرفوط)	بكر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨١/٦، ٤٨٢
(والبربر)	النمر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨٢/٦
وطائر	وكر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨٣/٦
وثرمل	النسر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٨٣/٦
وتمسح	سحر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٩٦/٦
والعث	وبر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٩٦/٦، ٤٩٩
يسالم	العمر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٩٨/٦
وغائض	ظفر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٠٥/٦
حرباؤها	العصر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٠٧/٦
والظربان	الحمر	السريع	بشر بن المعتمر	٣	٥١١/٦
وهيشة	الحضر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥١٩/٦
لا	الخمر	السريع	بشر بن المعتمر	٢	٥٢٧/٦
وبعضها	القمر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٢٨/٦
وتمسح	الأسر	السريع	بشر بن المعتمر	٢	٥٣١/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دان	حمير	السريع	ابن ميادة	١	١٤٦/٧
قل	مهذار	المنسرح	الحسن بن هانئ	٣	٣٢/١
إن	غدروا	المنسرح	امرؤ القيس	٤	٥٢/١
وهل	مناخرها	المنسرح	أبو يعقوب الخريمي	٣	١٤٧/١
قامت	بكر	المنسرح	محمد بن يسير	٢	١٥٢/٣
قد	حصر	المنسرح	زهير بن أبي سلمى	٣	٢٢٩/٣
والإثم	أمر	المنسرح	زهير بن أبي سلمى	١	٢٢٩/٣
فتلك	عصافرها	المنسرح	أبو يعقوب الخريمي	١	١١٣/٥
وحولي	تمتصر	المنسرح	ابن ذي الزوائد	٣	٤٠٩/٦
فإن	يكدرها	المنسرح	(عروة بن أذينة)	١	٩٠/٧
ونساء	الأسفار	الخفيف	الباخرزي	١	١١٥/١
(هو)	عسبار	الخفيف	سؤر الذئب	١	١١٩/١
عن	العرار	الخفيف	أبو دؤاد الإيادي	١	٥٦٥/٦،١٧٩/١
وأخذنا	أضمار	الخفيف	أبو دؤاد الإيادي	٧	٤٣٣/٤
وعلته	التفجير	الخفيف	الكميت	١	٣٧٤/٦
إنما	القرار	الخفيف	لبيد بن ربيعة	٤	٩٨/٧
إن	الكفور	الخفيف	أبو الصلت	٣	١١٩/٧
فأوردهن	تهدر	المتقارب	الراعي النميري	١	٢٨٦/٥

الراء المكسورة

فمسا	الحشر	الطويل	المسعودي	٤	١٥/١
أكلف	نصري	الطويل	خداش بن زهير	٢	١٩/١
تعالج	قفر	الطويل	؟	١	١٠١/١
شناحية	حشر	الطويل	؟	١	٣٢٥/٤،١٠١/١
أديسم	مقصر	الطويل	بشار بن برد	١	١٢٠/١
يذودون	بكر	الطويل	؟	١	١٥٠/١
دعيت	بالقحر	الطويل	؟	٢	١٥١/١
تلاعب	قفر	الطويل	طرفة بن العبد	١	٣٢٤/٤،١٩٨/١ ٤١٦/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فلما	الخمر	الطويل	منظور بن رواحة	١	١٩٧/١
أتاني	بدر	الطويل	منظور بن رواحة	٢	١٩٩/١، ٤١٢/٦
وأهلكن	عرعر	الطويل	لبيد بن ربيعة	١	٢١٧/١
ولكن	منكر	الطويل	العتبي	١	٢٩٩/٢
وصبا	تدري	الطويل	الأسدي	١	٣١٧/٢
إن	بعار	الطويل	ابن محفض المازني	٦	٣٧/٣
تركت	بحر	الطويل	؟	٣	٤٠/٣
لتبك	السمر	الطويل	الفرزدق	٢	٤٨/٣
فليت	جعفر	الطويل	ابن فسوة	٢	٥٧/٣
إذا	حجر	الطويل	حسان	٢	٥٨/٣
وقد	الفجر	الطويل	جهم بن خلف	٩	١١٧/٣
وكنت	مئزري	الطويل	أبو جندب الهذلي	١	١٢٩/٣
ضفادع	البحر	الطويل	الأخطل	١	١٣٠/٣، ٣٧٧/٤، ٢٨١/٥
إذا	يكدر	الطويل	أبو الطمحان القيني	١	٢٠٠/٣
كأن	الخطر	الطويل	أبو حية	١	٢٠٤/٣
تسمى	عمرو	الطويل	ابن الزبير	١	٢٠٥/٣
وقد	الكسر	الطويل	الأخطل التغلبي	٢	٢٦٠/٣
فإن	بدر	الطويل	نفيع	٤	٣٧٧/٣
هلم	العذر	الطويل	الأخطل	٥	٣٧٧/٤
وعند	الجمر	الطويل	ابن ميادة	١	٣٧٨/٤
قعدت	قفر	الطويل	ابن ميادة	٢	٣٧٨/٤
فإني	بدر	الطويل	دريد بن الصمة	٤	٤٣٤/٤
بني	أثر	الطويل	جمل بنت جعفر	٣	٤٥٠/٤
وأعصم	وعر	الطويل	؟	١١	٤٧٧/٤
فلله	متقتر	الطويل	عبيد بن أيوب	٢	٥٠٠/٤، ٤٤٦/٦
ونار	للمسافر	الطويل	(كعب بن زهير)	١	٥٠٣/٤
فأبصر	النواظر	الطويل	مزرد بن ضرار	١	٣٤/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هجان	الحمر	الطويل	؟	١	٥/٥٢
على	عامر	الطويل	؟	٣	٥/٧٥
ضع	الصخر	الطويل	أبو الشيص	٣	٥/١٠٣
فإن	المسحر	الطويل	لبيد بن ربيعة	١	٥/١٢٦، ٧/٣٨
لقد	معشر	الطويل	عبيد بن أيوب	٦	٥/١٣٢، ٦/٤٠٠
فقلت	خناجر	الطويل	مزرد بن ضرار	٣	٥/١٤٢
أأنصر	نصر	الطويل	؟	٣	٥/٢١٨
كأن	تاجر	الطويل	؟	١	٥/٢٥٢
فجئناهم	يدري	الطويل	شتيم بن خويلد	١	٥/٢٧٣
شفى	جسر	الطويل	الأخطل	٢	٥/٣٠٤
وداع	حمار	الطويل	؟	٢	٥/٣١٦، ٦/٤٢٧
لعمرك	للمعاير	الطويل	الخريمي أبو أيوب	٢	٥/٣١٩
عليك	تدري	الطويل	؟	٢	٥/٣١٩
وما	البحر	الطويل	أبو دارة	٣	٦/٣٤٨
لئن	بالتمر	الطويل	ابن دأب	١	٦/٣٤٨
وكم	سامر	الطويل	ذو الرمة	١	٦/٤٠٧
ويوم	المزاهر	الطويل	ابن الطثرية	١	٦/٤٠٩
لقد	الفخر	الطويل	الأعشى	١	٦/٤٢١
ألا	فهر	الطويل	الأعشى	١	٦/٤٢١
نعيت	القهر	الطويل	الأعشى	١	٦/٤٢١
ببيضة	طائر	الطويل	؟	١	٦/٤٢٢
إذا	أبشري	الطويل	أعشى سليم	١	٦/٤٣٥
إذا	الضرائر	الطويل	ذو الرمة	١	٦/٤٤٥
كأن	صقر	الطويل	(بشر بن مروان)	١	٦/٤٨٠، ٧/٣٧
أقول	مقصر	الطويل	عامر بن الطفيل	١	٦/٥٤٦
وما	عذر	الطويل	الأخطل	١	٦/٥٥٠
فلا	عامر	الطويل	تأبط شرا	٣	٦/٥٥٩
وما	عقور	الطويل	؟	٢	٦/٥٦٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وما	ظهري	الطويل	؟	١	٥٧٩/٦
وماكان	الوكر	الطويل	؟	١	٤٨/٧
فترى	قمره	المديد	أبو نواس	٢	٦٨/٣
كيف	نفجره	المديد	أبو نواس	١	٤٨٤/٤
عاد	للجزر	البسيط	ابن مقبل	١	٢١٩/١
إن	أثر	البسيط	حماد عجرد	١٨	١٥٨/١
ولي	فتار	البسيط	ابن أبي كريمة	٦	١٥٩/١
لا	كور	البسيط	عقيل بن علفة	٢	٢٥١/١
لو	الدار	البسيط	(مالك بن أسماء)	١	٢٥٢/١
قوم	النار	البسيط	(الأخطل)	١	٢٥٥/١
تعدو	الضاري	البسيط	؟	١	٢٩٦/٢
إن	أخبار	البسيط	(العرندس الكلابي)	٢	٢٩٨/٢
هينون	أيسار	البسيط	(العرندس الكلابي)	٢	٣٨٤/٤،٣٠٠/٢
وأغضف	هرار	البسيط	؟	١	٣٤١/٢
نازعته	الساري	البسيط	الأخطل	١	٤٣٢،٣٨٢/٢
ماذا	الدار	البسيط	(جران العود)	٢	٤٣٤/٢
يـــا	لسيار	البسيط	القتال الكلابي	٣	٤٥/٣
حبر	أخطار	البسيط	(العرندس الكلابي)	٤	٤٧/٣
فردا	أسوار	البسيط	الأخطل	١	١٥١/٣
أودى	أحجار	البسيط	ابن هند	١	٣٨٤/٤
قريحة	كدر	البسيط	محمد بن سعيد	٣	٣٨٥/٤
كأن	المناقير	البسيط	أبو زبيد	١	٤٨٥/٤
لا	بالعشر	البسيط	الورل الطائي	٢	٤٩٣/٤
حتى	معتكر	البسيط	(الراعي النميري)	١	٧١/٥
ولو	الخبر	البسيط	؟	٢	١٠٢/٥
إذا	تكسير	البسيط	أبو زبيد	١	١١٨/٥
يـــا	عصفور	البسيط	دريد بن الصمة	١	١٢٦/٥
لابأس	العصافير	البسيط	حسان بن ثابت	١	١٢٦/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أهون	سيار	البسيط	(صخر بن الجعد)	٩	١٤٢/٥
لا	بالنار	البسيط	؟	٥	٢٠٨/٥
وقد	السكر	البسيط	أبو حية	٢	٥٧٩/٦
فلا	ظفري	البسيط	ابن مقبل	٢	٣٥/٧
وللفؤاد	بالحجر	البسيط	ابن مقبل	١	١٥٤/٧
فلما	العصافير	م.الوافر	الوليد بن يزيد	١	١٢٦/٥
تركن	البصير	الوافر	جران العود	٢	٣٣/١
كأن	العرار	الوافر	خالد بن عجرة	١	٥٦٥/٦،١٧٩/١
لعمرك	الحمار	الوافر	(فاختة بنت عدي)	٢	٤٢٩/٦،٢٣٤/١
وسوف	نمير	الوافر	؟	١	٢٤٢/١
غدوت	العصير	الوافر	؟	٦	٤٣٩،٣٨٨/٢
وقلت	السرير	الوافر	يحيى بن نوفل	٢	٥٢٣/٦،٣٩٢/٢
ولولا	النفير	الوافر	الوليد بن عقبة	٣	٢٠٥/٣
كما	لأمر	الوافر	؟	١	٣٩٨/٣
فأنت	المصير	الوافر	يحيى بن نوفل	٦	١١/٧،٤١٧/٣
تبيت	السرار	الوافر	(الراعي)	١	٣٦٤/٤
وكنت	للزئير	الوافر	يحيى بن نوفل	٣	٤١٧/٤
ومشبوح	المنير	الوافر	جران العود	٥	٣٩/٥
وإني	العقور	الوافر	مسكين الدارمي	٤	٤٢/٥
ولولا	سحر	الوافر	خفاف بن ندبة	١	١٢٧/٥
تقول	سحر	الوافر	قيس بن الخطيم	١	١٢٧/٥
تنازعني	للأمور	الوافر	حضين بن المنذر	٤	٢٣٢/٥
ومن	الشعر	الوافر	؟	١	٣٦٦/٦
وجدنا	سواري	الوافر	جرير	١	٣٧٠/٦
تواعدني	أمير	الوافر	جحشويه	١	٤٥١/٦
ولست	حجر	الوافر	دريد بن الصمة	١	٤٧٣/٦
فلولا	بالذكور	الوافر	مهلهل	١	٥٤٠/٦
دعوت	عمرو	الوافر	العبسي	٣	٥٤٢/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أتيت	فكري	الوافر	(سهل بن هارون)	٢	١٢١/٧
فتذكرا	كافر	الكامل	ثعلبة بن صعير المازني	١	٧٢/١
وتزاورت	بالأظفر	الكامل	أبو حية	١	١٨٣/١
ولقد	الأعمار	الكامل	أبو يزيد العبدي	١	٣٥٥/٢
خلقت	شعير	الكامل	أبو مهدية	٣	٣٦٤/٢
رميت	قفار	الكامل	لقيم الدجاج	١	٣٩٦/٢
ولأنت	أجر	الكامل	زهير بن أبي سلمى	١	٤٠٣/٢
أعمير	مآثر	الكامل	ثعلبة بن صعير المازني	٣	٤٠٧/٢
حمر	الأنبار	الكامل	؟	١	١٤٨/٣، ٣٢٩/٦
وأراك	يفري	الكامل	(زهير بن أبي سلمى)	١	١٨٢/٣
ولرهط	بمطار	الكامل	النابغة	١	٢٠١/٣
وإذا	الأعور	الكامل	أبو حية	١	٢٠٣/٣
أهدى	زاجر	الكامل	(العباس بن الأحنف)	٢	٢١٨/٣
رحل	الدهر	الكامل	العتابي	٣	٢٣٣/٣
هل	القدر	الكامل	جواس بن القعطل	٣	٢٤٧/٣، ٥١٠/٦
ولقد	نارها	الكامل	النمر بن تولب	٢	٢٧٢/٤
(النازلين)	الأزر	الكامل	(الخرنق بنت هفان)	١	٢٨٩/٤
قد	كبير	الكامل	؟	٥	٣٤٧/٤
فهل	جمير	الكامل	أبو حردبة	١	٧٠/٥
من	ممطور	الكامل	ابن يسير	١٤	١٢٩/٥
وخبعثن	التصدير	الكامل	ابن يسير	٤	١٤٧/٥
يـــا	ثبير	الكامل	؟	٢	٢٠١/٥
وإذا	مقرور	الكامل	؟	٤	٢٠٣/٥
سميت	بالقحر	الكامل	؟	٢	٢٤٧/٥
ومن	البشبر	الكامل	الزبرقان بن بدر	١	٣٦٦/٦
مهلا	تستر	الكامل	أبو الطمحان	٤	٣٧٦/٦
سهكين	البقار	الكامل	النابغة	١	٤١٤/٦، ٥٨٥
فإذا	بالحاسر	الكامل	؟	١	٤٩١/٦، ٥٤٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أهل	الهذر	الكامل	؟	٢	٤٨٨/٦
يدنو	ضاري	الكامل	أبو العيزار	٢	٥٤٣/٦
يـــا	جعار	الكامل	؟	١	٥٥٦/٦
وإذا	بمكدر	الكامل	ابن المولى	٢	٥٩٢/٦
لا	شكر	الكامل	؟	٢	١٩/٧
يتحلب	الجرجار	الكامل	النابغة	١	١٥٠/٧
فدفعتها	الغدير	م.الكامل	(المنخل اليشكري)	١	١٢١/٥
وكأنها	غبار	م.الكامل	؟	١	٢٩٨/٥
سليمى	سيري	الهزج	الوليد بن يزيد	٢	٤٠٧/٢
وقد	التر	الهزج	ابن ضبة	٤	٢٧٤/٤
أنا	داري	م.الرمل	أبو الشمقمق	٣	٢٦٠/٣
لو	اعتصاري	الرمل	عدي بن زيد	١	٣١٣،٧٦/٥
أرمي	العاصر	السريع	الأعشى	٢	٣٦٢/٢
يـــا	وفر	السريع	عيسى بن زينب	٣	٢٣٢/٣
أو	تاجر	السريع	الأعشى	١	٤٢٤/٤
يـــا	بكر	السريع	أبو عباد	٤	٣١٧/٥
أما	الجمر	السريع	بشر بن المعتمر	٢	٣٤٨/٦
هل	القدر	السريع	بشر بن المعتمر	٧٠	٤٦٧/٦
والتتفل	شطر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٤٧٤/٦
وكلها	يدري	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٣٢/٦
فشرهم	الذر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٣٢/٦
والليث	الأسر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٣٢/٦
تعرف	الصبر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٣٣/٦
والضبع	النمر	السريع	بشر بن المعتمر	٣	٥٣٣/٦
والكيس	كالبسر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٣٣/٦
والخلد	كالوبر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٣٥،٥٣٤/٦
مثل	الماهر	السريع	الأعشى	١	٥٥١/٦
وطائر	غمر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٥٠/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لطعة	الدبر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٥٢/٦
ومسمع	الحجر	السريع	بشر بن المعتمر	١	٥٥٣/٦
والمقرم	الذكر	السريع	بشر بن المعتمر	٣	٥٥٣/٦
وليس	بالأمر	السريع	بشر بن المعتمر	٢	٥٥٤/٦
وأكثر	البحر	السريع	بشر بن المعتمر	٢	٥٥٤/٦
وأكبد	الدهر	السريع	بشر بن المعتمر	٣	٥٥٥/٦
(كالعقاب) عسبار		الخفيف	ابن كناسة	١	١١٩/١
كل	فطر	الخفيف	؟	١	٦٠/٣
هلكوا	الذكور	الخفيف	ابن نجيم	١	٢٦٦/٤
خلفها	نار	الخفيف	ابن كناسة	٢	٧٣/٥
ليس	الصنبر	الخفيف	ابن قميئة	٤	٥٠٢/٦،٤٠/٥
إن	مفر	الخفيف	البهراني	٤١	٣٥٨/٦
مسخ	عمرو	الخفيف	البهراني	١	٣٩١/٦
بعث	بكر	الخفيف	البهراني	١	٣٩٢/٦
خرقت	بصخر	الخفيف	البهراني	١	٣٩٣/٦
فجرته	دهر	الخفيف	البهراني	١	٣٩٣/٦
مسخ	بصغر	الخفيف	البهراني	١	٣٩٥/٦
والذي	قبر	الخفيف	البهراني	٢	٣٩٥/٦
منكب	جمر	الخفيف	البهراني	١	٣٩٦/٦
وتزوجت	خمر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٣،٣٩٧/٦
بنت	عمرو	الخفيف	البهراني	١	٤٣٣/٦
ثيب	بكر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٣/٦
ولها	شطر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٥/٦
تركت	بكري	الخفيف	البهراني	١	٤٣٥/٦
أرض	دثر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٦/٦
ونفوا	بدر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٦/٦
في	زهر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٦/٦
ضربت	شهر	الخفيف	البهراني	١	٤٣٨/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غلبتني	ذكري	الخفيف	البهراني	٢	٤٣٩/٦
وبها	وبر	الخفيف	البهراني	١	٤٤٠/٦
وأجوب	التمري	الخفيف	البهراني	٢	٤٤٠/٦، ٤٦٢
جائبا	عطر	الخفيف	البهراني	٢	٤٦٢/٦
يحسب	نهر	الخفيف	البهراني	١	٤٦٣/٦
لايجوزن	خفير	الخفيف	البهراني	٣	٤٨٨/٦
وطعن	الحاجر	المتقارب	محمد بن يسير	٢	٥٣٨/٦
			قافية الزاي		
			الزاي المضمومة		
فأنحى	مشارز	الطويل	الشماخ	١	٢٠٤/٣
فذاق	حاجز	الطويل	الشماخ بن ضرار	١	١٥/٥
كأن	العوارز	الطويل	الشماخ بن ضرار	٣	٤٣/٥
لا	مكنوز	البسيط	أبو ذؤيب	١	١٥٤/٥
			قافية السين		
			السين المفتوحة		
أيا	مكوسا	الطويل	العبدي	١	٣٩١/٦، ٢١٦/١
وداويتها	سدوسا	الطويل	العبدي	١	٢٣٣/١
على	جالسا	الطويل	العباس بن مرداس	١	٥٠٩/٦
فلو	عرائسا	الطويل	العباس بن مرداس	١	٥٦١/٦
(وما)	النسانسا	الطويل	الكميت	١	١٠٨/٧
فلما	التماسا	المتقارب	الجعدي	١	٢٣٤/١
			السين المضمومة		
على	المتكاوس	الطويل	القطامي	١	٨٨/١
وساع	حارس	الطويل	؟	١	١٤١/١
أقلي	الفلافس	الطويل	؟	٢	١٤١/١
بنو	أوكس	الطويل	شبيل بن عزرة الضبي	١	٢٠٦/١
مجزعة	عضرس	الطويل	(البعيث)	١	٣٥٧/٢
تخيره	أفرس	الطويل	(البعيث)	١	٧١/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وأيقن	يابس	الطويل	ذو الرمة	١	٣/١٦٥، ٥/٢١٦
وأبصرن	يابس	الطويل	ذو الرمة	١	٣/١٧٣
فهذا	المتلمس	الطويل	المتلمس	١	٣/١٨٦
ولا	النفس	الطويل	محمد بن زياد الأعرابي	٢	٣/٢٣٠
عجم	البرانس	الطويل	التميمي	١	٤/٢٧٢
أتيح	متكاوس	الطويل	عبد الله السلولي	٢	٤/٣٢٦
لعمرك	فقعس	الطويل	مضرس بن لقيط	٣	٤/٣٣٣
ومن	بيهس	الطويل	عدي بن زيد	٢	٤/٤٦٣
ولو	قونس	الطويل	مزرد بن ضرار	٤	٥/٢١٩
تجمعن	حنفس	الطويل	؟	١	٦/٣٤٧
وتبني	تكلس	الطويل	؟	١	٦/٣٩٤
علام	يأنس	الطويل	(عبيد بن أيوب العنبري)	٢	٦/٤٠٢
وصار	البسابس	الطويل	عبيد بن أيوب	٣	٦/٤٣٩
ولم	خرس	الطويل	الأقيبل القيني	٣	٧/٦٢
استودع	القراطيس	البسيط	؟	١	١/٤٤
الله	وسواس	البسيط	؟	١	٥/١٠٦
بحجن	الدخيس	الوافر	أبو زيد	١	٤/٣٩٩، ٥/١٨٦
أودى	المجلس	الكامل	مهلهل بن ربيعة	٢	٣/٤٤
أصبحت	مفلس	الكامل	؟	١	٦/٤٠٥

السين المكسورة

وما	بيائس	الطويل	(مفروق الشيباني)	١	٤/٣٨٥
إن	مقتبسه	المديد	سليمان الأعمى	٥	٤/٣٥٤
يبيت	حرس	البسيط	؟	١	١/١٥٤، ٣/٢٤٥
قد	جساس	البسيط	(بشير بن أبي العبسي)	٢	١/٢١٣
بتنا	درواس	البسيط	؟	٢	٢/٢٦٩
لما	بالنواقيس	البسيط	جرير	١	٢/٤٣٢
لا	القراطيس	البسيط	أبو الشيص	٤	٣/٢٥٢
إذا	المفاليس	البسيط	؟	٢	٥/١٠٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	باليأس	البسيط	سهل بن هارون	٣	٣٢٠/٥
إن	العيس	البسيط	؟	٤	٤٠٥/٦
من	الناس	البسيط	الحطيئة	١	٤٩٥/٦
وآض	بضرس	الوافر	الحارث الكندي	١	٤٦/١
ألا	بفلس	الوافر	؟	٤	١٨١/٣
لعمرك	أنس	الوافر	الحارث الكندي	٦	٣٦٩/٦
ترك	الرجس	الكامل	شريح	٥	٢٩٧/٢
منع	تمسي	الكامل	أسقف نجران	٣	٤٣/٣
وكأن	الترمس	الكامل	الأسدي	٢	٤٩١/٤،٦٢/٣
بمناقب	الشمس	الكامل	الأفوه الأودي	٣	٣٠١/٥
حتى	النرجس	الكامل	يعقوب بن الربيع	٢	٥٨٩/٦
وإن	غرسه	السريع	صالح بن عبد القدوس	٢	٣٣/١
قل	رجسه	السريع	حماد عجرد	١١	١٥٧/١
والشيخ	رمسه	السريع	صالح بن عبد القدوس	٢	٥١/٣
للبدر	الشمس	السريع	علي بن معاذ	١	١٧٢/٣
كنت	بالبؤس	المنسرح	طرفة بن العبد	٣	١٢٥/١
أبكيك	الفرس	المنسرح	بنت عيسى بن جعفر	٢	٤٤/٣
تذب	العرس	المنسرح	أبو زبيد الطائي	٢	١٥٣/٣
هل	أنس	المنسرح	طرفة بن العبد	٣	٤٦١/٤
أو	يهتجس	المنسرح	طرفة بن العبد	١	٤٦٢/٤
تجهزي	الشمس	المنسرح	(قتادة بن معروف)	١	٩٦/٧
لليلتي	العرس	المنسرح	؟	١	٩٦/٧
			قافية الشين		
			الشين المفتوحة		
ومن	كالرشا	المتقارب	(أبو صفوان الأسدي)	٢	٣٤٦/٤
			الشين المضمومة		
تسائلني	الطمش	الطويل	الكردوس المرادي	١	٥٠٥/٤
أنا	ناهش	الطويل	ناهض بن ثومة العامري	٢	٦٧/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			الشين المكسورة		
يـــا	الأحابيش	البسيط	يحيى بن منصور	٢	٣/٢٦٠
أبا	قريش	الوافر	حرب بن أمية	٣	٣/٧٣
			قافية الصاد		
			الصاد الساكنة		
يمشي	شاخص	م.الكامل	أبو دؤاد الإيادي	١	١/١٨١، ٤/٤٢٢
			الصاد المفتوحة		
ألم	فصافصا	الطويل	الأعشى	٢	٣/١١٦
إذا	حرصا	الهزج	عمرو الخاركي	٢	١/١١٦
			الصاد المضمومة		
كأن	رهيص	الطويل	؟	٢	١/٩٠
يشتمني	أبرص	الطويل	أبو مسهر	١	٥/٩٢
			الصاد المكسورة		
يـــا	مخصوص	البسيط	؟	٢	٣/٢٣
يبيت	الحراقيص	البسيط	؟	١	٦/٥٦٣
فما	الخبيص	الوافر	وعلة الجرمي	٢	٢/٤١٩
أمير	الحريص	الوافر	الفرزدق	٤	٥/١٠٩
بعثت	القميص	الوافر	(الفرزدق)	٢	٦/٥٩٣
			قافية الضاد		
			الضاد المفتوحة		
وما	فتمرضا	الطويل	؟	٣	٥/١٢٩
مرت	بعضا	السريع	؟	١	٥/١٣
غضبى	ترضى	السريع	؟	١	٥/٨٢
			الضاد المضمومة		
بتيهاء	بيوضها	الطويل	ابن أحمر	١	٥/٣٠٤
تدارك	قبوض	الطويل	بشر بن أبي خازم	٣	٦/٤٩٥
لعمرك	لبغيض	الطويل	الأقرع بن معاذ القشيري	٢	٧/٩٦
ولما	الفرض	الطويل	سهل بن هارون	١	٧/١١١، ١٢٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			الضاد المكسورة		
هلا	العارض	الكامل	سعيد بن وهب	٣	٧١/١
شكرتك	يقضي	الطويل	أبو نخيلة	٢	٣٠٤/٢
وبيض	المقوض	الطويل	(ذو الرمة)	٢	٤٢٩/٤
ولما	العرض	الطويل	هارون	٨	٦٩/٧
وما	محض	الطويل	؟	٢	٩٤/٧
فإن	عروض	الوافر	عبد الله بن الحجاج	٧	٤١٠/٢
عذير	الأرض	الهزج	ذو الإصبع العدواني	٣	٣٧٤/٤
فإن	الغامض	السريع	أبو الهندي	٣	٣٠١/٥
سوف	الكراض	الخفيف	الطرماح	١	٤٢٦/٤
			قافية الطاء		
			الطاء المفتوحة		
وخيل	النبيطا	المتقارب	أيمن بن خريم	٢	٤٨١/٦
			الطاء المضمومة		
وأبرز	يخترط	البسيط	أبو الشيص الخزاعي	٢	٤٢٨/٤
			الطاء المكسورة		
فأنك	بإفراط	الطويل	العمي	٢	١٦٩/٥
ألا	الضروط	الوافر	أبو الشمقمق	٦	١٧٣/١
كأن	السياط	الوافر	(المتنخل الهذلي)	١	٣٤٤/٤
كأن	هياط	الوافر	الهذلي	١	٢١٥/٥
إذا	الوسط	المنسرح	؟	١	٥٦/٧
ومن	الهابط	المتقارب	الهذلي	٣	٤٣٣/٢
			قافية العين		
			العين الساكنة		
يعدو	السباع	السريع	أبو السفاح	٢	٣٨٨/٤
لن	الضوع	الرمل	سويد بن أبي كاهل	١	٤٠٩/٢
			العين المفتوحة		
كمرضعة	مرقعا	الطويل	ابن جندل الطعان	١	١٣٠/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وواحدة	مصرعا	الطويل	مالك بن حريم الهمداني	٣	٣٦٢/٢
أكف	معا	الطويل	(حاتم الطائي)	١	٥/٣
سأجزيك	صعصعا	الطويل	سلامة بن جندل	٤	٣٢/٣
إذا	ينفعا	الطويل	(النابغة الجعدي)	١	٣٦/٣
خذوا	فأرتعا	الطويل	(الكميت بن معروف)	٢	٣٧/٣
وما	مترقعا	الطويل	(البعيث)	١	٧١/٣
نبئت	منقعا	الطويل	(قيس بن رفاعة)	٢	٢٢٤/٣
تلقط	بلقعا	الطويل	؟	١	٢٦٨/٤
وشكلة	مسمعا	الطويل	؟	١	٣٧٢/٤
أرقت	مقرعا	الطويل	؟	٢	٣٨١/٤
مريضة	تقطعا	الطويل	(مسلم بن الوليد)	٢	٣٦٨/٤
وضيف	تكنعا	الطويل	متمم بن نويرة	٢	٢٣٩/٥
ذهبتم	موضعا	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٤١١/٦
وغملى	تسلعا	الطويل	الراعي النميري	١	٤٧٥/٦
وإني	المقصعا	الطويل	؟	١	٥٢٥/٦
فلا	مرجعا	الطويل	هدبة العذري	١٠	٩٣/٧
أهزأ	فأسرعا	الطويل	المخبل	٣	١٠٦/٧
آب	فامتنعا	المديد	أبو دهبل	٦	٢٦٤/٤
وزادها	منعا	البسيط	(الأحوص)	١	١١٠/١
أصم	فانصدعا	البسيط	(يحيى بن أبي حفصة)	١	٣٢٤/٢
تهوي	فاطلعا	البسيط	(الزيادي)	٥	٣٤٨/٤
إني	الشبعا	البسيط	الزيادي	٦	٣٩٧/٤
كم	قطعا	البسيط	يحيى بن أبي حفصة	٤	٣٩٨/٤
لو	سمعا	البسيط	؟	١	٥٢٩/٦
وخل	مطيعا	الوافر	ابن أبي ربيعة	٣	٢٨/٣
ورثنا	الصنيعا	الوافر	معن بن أوس	٢	٣١٦/٥،٤٠/٣
له	البقاعا	الوافر	أبو الزبرقان	٢	٧٥/٥
الألمعي	سمعا	المنسرح	أوس بن حجر	١	٢٧/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وذات	جدعا	المنسرح	أوس بن حجر	١	٢٧٢/٤
أرسل	فانصدعا	المنسرح	؟	١	٣٩٤/٦
أهلكنا	جذعا	المنسرح	عدي بن غطيف الكلبي	٥	١٥١/٧
أصبح	قناعا	الخفيف	؟	٢	٥٦/٣
مطوقة	دعا	المتقارب	؟	١	٩٩/٣
لئن	أنفعا	المتقارب	يعقوب بن الربيع	٢	٥٨٩/٦
			العين المضمومة		
وكلفتني	راتع	الطويل	النابغة	١	١٧/١
عشية	مولع	الطويل	ذو الرمة	٢	٤٦/١
إليك	طائع	الطويل	الحسن بن جماعة الجذامي	٤	٤٨/١
لعمري	أجرع	الطويل	الجدلي	٧	١٧١/١
أظن	أمنع	الطويل	معبد بن شعبة التميمي	٥	٢١١/١
بقية	تتكسع	الطويل	الخريمي	٢	٤٧/٣
ألم	يصنع	الطويل	؟	٢	٥٠/٣
فلما	مضيع	الطويل	؟	٢	٥٩/٣
على	يتصدعوا	الطويل	المتلمس	٢	٧٠/٣
وأعددته	مولع	الطويل	الخريمي	١	٥٤٣/٦،٧٦/٣
ولو	وقوع	الطويل	المجنون	٢	١٠٢/٣
أخذنا	الطوالع	الطويل	الفرزدق	١	١٢٢/٣
ألم	تقمع	الطويل	أوس	١	١٦٧/٣
أسليم	تسمع	الطويل	(أبو الربيس)	٤	٢٣٥/٣
من	جائع	الطويل	؟	١	٣٢٧/٤
إن	تصرعوا	الطويل	عبدة بن الطبيب	٢	٣٥٤/٦،٣٤٠/٤
بها	تمصع	الطويل	ابن الأعرابي	١	٣٤٤/٤
فبت	ناقع	الطويل	الذبياني	٢	٣٨١/٤
تناذرها	تراجع	الطويل	النابغة	١	٣٨١/٤
لعمري	مصمع	الطويل	طرفة بن العبد	١	٤٢٧/٤
خليلي	ربيع	الطويل	؟	٤	٤٨٦/٦،٤٣٠/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
دعوت	أسرع	الطويل	؟	١	٤٤٧/٤
وجاء	قعاقع	الطويل	؟	١	٤٥٦/٤
فسكنتهم	المراتع	الطويل	(قيس بن عيزارة)	١	٤٩٣/٤
ونوقدها	أشبع	الطويل	الأزرق الهمداني	١	٣٤/٥
إذا	وداعها	الطويل	مسكين الدارمي	٥	١٠١/٥
أيا	ربيع	الطويل	المجنون	٤	١٠٧/٥
وود	يتقصع	الطويل	أوس بن حجر	١	١٤٩/٥
عبيد	واسع	الطويل	أوس بن حارثة	١	١٥٨/٥
ألم	شارع	الطويل	معاوية الجرمي	٢	٢٠٣/٥
فإن	الضفادع	الطويل	(الصلتان العبدي)	١	٢٨١/٥
لعمرك	صانع	الطويل	لبيد بن ربيعة	١	٣٠٧/٥
لنا	فأربع	الطويل	(أبو الحساس الأسدي)	٢	٣١٥/٥
نزلت	نافع	الطويل	عائشة بنت عثمان	١	٣٧٠/٦
ثلاثون	مقنع	الطويل	؟	١	٣٧١/٦
وكيف	يصرع	الطويل	دعلج بن الحكم	١	٤٤٣/٦
وما	نافع	الطويل	؟	١	٤٥١/٦
فجأجأ	مرتع	الطويل	بشر بن أبي خازم	٣	٤٥٧/٦
سماما	ودائع	الطويل	النابغة	١	٤٨٤/٦
إذا	صانع	الطويل	حميد بن ثور	١	١٢/٧،٤٨٤/٦
لعمري	لجزوع	الطويل	عروة بن الورد	١	٥٠٥/٦
ينام	هاجع	الطويل	حميد بن ثور	١	٥٦٩/٦
ونمت	جائع	الطويل	حميد بن ثور الهلالي	١	٥٧١/٦
يطيب	تضوع	الطويل	بشار بن برد	١	٥٨٥/٦
ولم	أوجع	الطويل	أخو ذي الرمة	١	٥٩٠/٦
نرقع	نرقع	الطويل	(إبراهيم بن أدهم)	١	٥٩٠/٦
يفرون	القعاقع	الطويل	(طفيل)	١	١١٤،٥١/٧
لكل	مطلع	الطويل	(مقاس العائذي)	٣	٨٦/٧
رعاك	أوسع	الطويل	؟	٢	٨٧/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فتى	متواضع	الطويل	؟	١	٨٨/٧
تعزيت	مترع	الطويل	أخت ذي الرمة	٢	٩٩/٧
فلو	قانع	الطويل	النظام	٢	١٠١/٧
إنا-إني	ترتضع	البسيط	ابن أحمر الباهلي	١	١٥١/١، ٢٣٦، ٢٤٩/٥
وأكتم	مستمع	البسيط	وضاح اليمن	٤	١٧٤/١
ليل	الشرع	البسيط	منصور النمري	١	٦٥/٣
كم	شنع	البسيط	(النمر بن تولب)	١	١٤٢/٣
ثم	جدع	البسيط	أبو زبيد	١	٢٧٣/٤
أبا	الضبع	البسيط	خفاف بن ندبة	١	١٢/٥
سار	مجتمع	البسيط	؟	١	٣٧٩/٦
إذا	تستطيع	الوافر	عمرو بن معديكرب	٢	٧١/٣
وجاءت	خماع	الوافر	(مشعث العامري)	١	١١٧/٥
حرق	مولع	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٤١٨/٢، ٢٨/١
لا	ينشع	الكامل	عبدة بن الطبيب	١	٣٣/١
ركبوك	موقع	الكامل	ابن غادية السلمي	٢	١٥١/١
شغف	يفزع	الكامل	أبو ذؤيب	١	٣٥٨/٢
أهلكت	ينفع	الكامل	القدار	١	٣٦/٣
ظعن	الأبقع	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	٤	٢١١/٣
اعصوا	الأنقع	الكامل	عبدة بن الطبيب	٤	٣٤٠/٤
(فرمى)	متصمع	الكامل	أبو ذؤيب	١	٤٢٧/٤
أبني	تجزعوا	الكامل	حماد عجرد	١	٤٨٣/٤
سباء	مسلع	الكامل	سعدى بنت الشمردل	٢	٥٥٧/٦، ٢٩٣/٥
ذكر	يتتبع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	٢	٣٤٩/٦
قوم	تمزع	الكامل	عبدة بن الطبيب	١	٥٦٦/٦
معه	تنفعه	الكامل	القطامي	١	٣٥٦/٢
فترملت	مصرعه	الكامل	ضابئ الحارث	١	٢٦٩/٢
وكأنما	أربعه	الكامل	(خلف الأحمر)	١	٢٧٤/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أما	أجمع	المتقارب	ابن يسير	٧	٤٣/١
فما	ينفع	المتقارب	؟	١	٢٧٦/٤

العين المكسورة

سيكفيك	الأشاجع	الطويل	؟	١	٢٠٦/١
أناس	مظلع	الطويل	طفيل الغنوي	١	٢٨٩/٢
نبتم	ينفع	الطويل	(النجاشي)	١	٢٣٥/٣
ويدني	أسفع	الطويل	الراعي النميري	١	٣٤٦/٤
وتوقدها	جازع	الطويل	الصلتان الفهمي	١	٣٤/٥
ومحترش	الخوادع	الطويل	كثير عزة	١	٦٣٨/٦
إذا	المسامع	الطويل	ذو الرمة	١	٤٤٥/٦
وغملى	يترع	الطويل	طفيل الغنوي	١	٤٧٥/٦
حدوت	خروع	الطويل	سالم بن دارة	١	١٥٢/٧
يـــا	أضلاعي	البسيط	ثوب بن شحمة	٢	١٧٨/١
وكل	كالسبع	البسيط	البطين	١	٣٤٥/٦
يكون	قباع	الوافر	؟	١	٢٠٨/١
فما	زموع	الوافر	الشماخ	١	٤٠٢/٢
كأن	القلوع	الوافر	الشماخ	١	٣٢٥/٤
كنار	السنيع	الوافر	(خليد عنين)	١	٤٩٨/٤
سلاحي	كمعي	الوافر	(عنترة بن شداد العبسي)	١	٤٨/٥
إذا	القدوع	الوافر	الشماخ بن ضرار	١٠	١٥١/٥
ترى	التريع	الوافر	؟	١	١٥٢/٥
لعمرك	بمستطاع	الوافر	الحطيئة	١	٢٣١/٥
وقولي	تراعي	الوافر	قطري بن الفجاءة	٢	٥٤٥/٦
ظلم	المقلع	الكامل	الحادرة	١	٢١٨/١
صكاء	هلواع	الكامل	المسيب بن علس	١	٤٥٤/٤
يكفيك	البائع	الكامل	(منصور النمري)	١	٤٨/٥
ومطية	بدعدع	الكامل	الحادرة	١	٥٠٤/٦
بز	مجزاع	السريع	أبو قيس بن الأسلت	٢	٢٠/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قد	تهجاع	السريع	أبو قيس بن الأسلت	١	٥٤٠/٦
وليس	دعدع	المتقارب	(الشنفرى)	٢	٥٠٤/٦
			قافية الفاء		
			الفاء الساكنة		
وإذا	فخضف	الرمل	؟	١	٢٢١/١
			الفاء المفتوحة		
ولم	تكشفا	الطويل	العربي	١	٤٩٧/٦
أبلغ	النصفا	البسيط	؟	١٠	٤٢/٣
لا	أسفا	البسيط	(أبو العالية الشامي)	٢	٢٣٨/٣
تقري	أضيافا	البسيط	؟	١	٣١٤/٥
يعود	كلفا	البسيط	؟	١	٣٤٣/٦
			الفاء المضمومة		
طباقاء	تعكف	الطويل	(جميل بن معمر)	١	٨٧/١
وحمال	المتكلف	الطويل	ابن قميئة	١	٢٣١/١
إذا	حرجف	الطويل	الفرزدق	٦	٢٥٩/٢
ولو	أدنف	الطويل	الفرزدق	١	٢٦١/٢
وداويته	واقف	الطويل	عاصم بن القرية	٢	٢٦١/٢
وكان	هتف	الطويل	جران العود	٢	٣٦١/٢
شهدت	عارف	الطويل	أعشى همدان	٨	٣٩٣/٢
تميل	المتقصف	الطويل	جران العود	٣	٤٠٧/٢
أراقب	يطرف	الطويل	(جران العود)	١	٣١٧/٥،٢٣/٣
وقالت	تقذف	الطويل	جران العود	١	٤٥١/٤
فلما	أقطف	الطويل	جران العود	١	٣٠٥/٥
وصادقة	مسدف	الطويل	(الفرزدق)	٢	٣٠٦/٥
ومازال	واقف	الطويل	نهشل بن حري	١	٥٤١/٦
إن	شارف	الطويل	مسكين الدارمي	٨	٥٨٣/٦
كأنها	ينصرف	البسيط	؟	١	١٩٧/٣
وبما	خلف	الكامل	؟	٣	٥٣٤/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سألت	نيفوا	السريع	؟	٢	٩٩/٥
			الفاء المكسورة		
وللعين	الطرائف	الطويل	؟	١	١١٢/١
إذا	للخسف	الطويل	حماد الراوية	٥	٣٩١/٢، ٥٢٢/٦
وفي	للقذف	الطويل	؟	١	٣٩٢/٢
وأحوى	وارف	الطويل	ذو الرمة	١	٣٨٥/٤
عساك	منطف	الطويل	عنترة الطائي	١	٤١٠/٤
نتاج	العواطف	الطويل	ابن ميادة	١	٤٢١/٤
ببيضة	جادف	الطويل	الهذلي	١	٤٣٩/٤، ٤٤٢
ظللنا	المثقف	الطويل	عنترة بن شداد العبسي	١	٤٤٩/٤
حملت	الخفاخف	الطويل	عبيد بن أيوب العنبري	٤	٥٢٦/٦
ألم	شاف	الطويل	صبار بن التوءم اليشكري	٣	٥٤٢/٦
كأنها	ينصرف	البسيط	؟	١	١٩٧/٣
يـــا	وقاف	البسيط	؟	١	٥٤٣/٦
فما	كهاف	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢	٤٩٥/٦
ذهب	خلف	الكامل	الأحوص	٢	٤١/٣
ولقد	الصيف	الكامل	(أبو كبير الهذلي)	٢	٣٨٤/٤
ولقد	بالمشرف	الكامل	الهذلي	٢	٤٩١/٦
أخذ	خفافي	م.الرمل	أبو الشمقمق	٨	١٤٥/٥
ضيع	صفه	السريع	مروان بن محمد	٢	٤٣٣/٢
بت	يكف	المنسرح	الحسن بن هانئ	٧	٢٣٩/٣
وبني	كالسيوف	الخفيف	الأعشى	١	٤١١/٢
وسرك	الخفي	المتقارب	(الصلتان العبدي)	١	١٠١/٥
وأغلب	بالوظيف	المتقارب	إسحاق الخريمي	١	١١٦/٧
			قافية القاف		
			القاف الساكنة		
يذلق	النفق	الرمل	؟	١	٣٨٢/٦
وإذا	الطبق	الرمل	مسكين الدارمي	٤	٥٨٤/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تركت	الصعق	المتقارب	؟	٢	٥٤٤/٦
القاف المفتوحة					
فإن	أزرقا	الطويل	زفر بن الحارث	٢	١٤/١
ويشربه	أورقا	الطويل	؟	١	٤٧٧/٦
تصرفت	فأخلقا	الطويل	؟	٢	٥٨٨/٦
يطعنهم	اعتنقا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١	٢٢٧/٣
لولا	علقا	البسيط	؟	٣	٣٧٨/٤
وقابل	دفقا	البسيط	زهير بن أبي سلمى	٣	٢٨٢/٥
أنى	ساقا	البسيط	(أبو دؤاد الإيادي)	١	٥٠٩/٦
مهبل	حملاقا	البسيط	؟	١	٥٣٢/٦
أسمح	مرقه	الرمل	أبو الشمقمق	١	١٨٢/٣
نزل	رفقه	م.الرمل	أبو الشمقمق	٩	١٤٥/٥
أصفي	نفقه	المنسرح	؟	٢	١٠٠/٥
إن	حقيقا	الخفيف	عتبة بن شماس	٣	٢٥٤/٣
وقلت	رفيقا	المتقارب	شتيم بن خويلد	٤	٢٧٣/٥،٣٩/٣
القاف المضمومة					
أفي	تطلق	الطويل	؟	١	١٢٦/١
ومستنبح	طروق	الطويل	عمرو بن الأهتم	١	٢٥٢/١
عنيف	رفيق	الطويل	؟	٢	٢٥٣/١
بجرو	مفلق	الطويل	النمر بن تولب	١	٤١٤،٣٦٠/٢
فجاء	المشبق	الطويل	؟	١	٣٩٩/٢
شهدت	عتيق	الطويل	قيس بن الذريح	٢	٢٥/٣
شهدت	رقيق	الطويل	؟	٢	٢٥/٣
أحار	تسرق	الطويل	أنس بن أبي إياس الدؤلي	٥	١٣٩/٥،٥٩/٣
إذا	المطوق	الطويل	بكر بن النطاح	٢	٩٧/٣
فلم	تطلق	الطويل	عبد الله بن أبي بكر	٢	٩٨/٣
أعاتك	المطوق	الطويل	(عبد الله بن أبي بكر)	١	٩٩/٣
بليت	تخلق	الطويل	(صخر بن الجعد)	٢	٣٧٦/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تراه	دردق	الطويل	ذو الرمة	١	٤٢٩/٤
ألم	البوارق	الطويل	كثير عزة	٢	٤٥٩/٤
كأن	صديق	الطويل	أبو الطمحان القيني	٥	٨٨/٥
سوى	النواطق	الطويل	كثير عزة	١	١٢٥/٥
لقد	أزرق	الطويل	(سويد بن أبي كاهل)	١	١٧٨/٥
طراق	يترقرق	الطويل	ذو الرمة	١	٣٠٧/٥
بلاد	يتحرق	الطويل	؟	١٧	٣٠٨/٥
أرى	أبلق	الطويل	الأعشى	٢	٤١٤/٦
وما	وثيق	الطويل	جميل	٥	٤٨٨/٦
لعمري	تخفق	الطويل	؟	٣	٩٧/٧
فبورك	ناطقه	الطويل	كثير عزة	١	٢٨/١
كم	يفارقه	الطويل	أبو الطمحان القيني	٢	٤٦/٣
إذا	توامقه	الطويل	كثير عزة	٢	٢٢٢/٣
يجرر	شرانقه	الطويل	كثير عزة	١	٢٣٥/٣
إذا	يوافقه	الطويل	كثير عزة	٢	٣٤٥/٤
لها	فاتقه	الطويل	الراعي النميري	١	١٢٦/٧
وطعن	شهيقها	الطويل	؟	٢	٥٣٨/٦
ألم	دقيقها	الطويل	الفرزدق	٢	١٠٢/٧
سميتني	الخلق	البسيط	العرجي	٣	٦٦/٣
لما	الخرق	البسيط	ذو الخرق الطهوي	٢	١٩٧/٣
كحية	النطق	البسيط	عبد الله بن همام السلولي	١	٣٧٦/٤
نار	فتحترق	البسيط	؟	١	٥٠٢/٤
إني	العوق	البسيط	ابن حبناء	٢	٩٢/٥
وأصفر	يطلق	البسيط	الراعي النميري	٢	١٣٤/٥
البائتين	طرقوا	البسيط	؟	١	٣١٤/٥
من	طبق	البسيط	زيد بن معروف	١	٣٧٤/٦
حبارى	الفريق	البسيط	الكروبي	١	٤٩٧/٦
كأن	خريق	الوافر	المفضل النكري	١	٢٩٨/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تامت	تمق	الكامل	المسيب بن علس	١	٢٣٦/٣
أمستخبر	أنطق	السريع	أبو نواس	٢	٤٨٥/٤
لو	نطقوا	المنسرح	عبد الله بن قيس الرقيات	٥	٥٨٤/٦
قدمته	الرااووق	الخفيف	عدي بن زيد	١	٤٣٦/٢
وإذا	الآفاق	الخفيف	الأعشى	٢	٤١٢/٦،٥٦/٣
فعلى	الفراق	الخفيف	الأعشى	١٤	٢٣٤/٣
فوق	الأنوق	الخفيف	عدي بن زيد	١	٤٨٨/٦
وإذا	البصاق	الخفيف	الأعشى	١	٥٥٠/٦

القاف المكسورة

أبا	بالمحلق	الطويل	أبو نويرة بن الحصين	٢	١٩/١
قفا	بثق	الطويل	(أبو نواس)	٢	١٧٢،١٥٦/١
غزا	المتخرق	الطويل	؟	١	٤٦٩/٤،١٥٧/١
وقد	المطرق	الطويل	الممزق العبدي	٢	٣٠٧/٥،٤٠٨/٢
فإن	طارق	الطويل	؟	٢	٢٤/٣
ولسنا	بالتملق	الطويل	جابر بن حني التغلبي	٥	٦٩/٣
تبيت	المطلق	الطويل	العبدي	١	٣٨٢/٤
كأني	نقنق	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٤	٤٣٢/٤
وما	بمطيق	الطويل	؟	١	٩٠/٥
تناخ	يرتقي	الطويل	الممزق	١	٢٣٥/٥
انزل	السلائق	الطويل	؟	٣	٥٢٣،٥٢١/٦
إذا	المترقرق	الطويل	جميل	٣	١٢٥/٧
لتقرعن	أخلاقي	البسيط	تأبط شرا	١	٤٦/١
وقد	العنق	البسيط	أبو محجن الثقفي	١	١٠٢/٥
كأن	بأعناق	البسيط	؟	١	١٥٢/٧
وإني	الرفاق	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٢٣٥/٢
وعهد	مستذاق	الوافر	نهشل بن حري	١	١٥/٥
وما	البراق	الوافر	عبد الله بن عمرو	٢	١٤٩/٥
أزميل	تسبق	الكامل	أرطاة بن سهية	٢	١٨٥/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قبح	نقنق	الكامل	؟	٦	٤٩٩/٦
حر	الأخرق	الكامل	؟	١	٣٢،٢٧/٧
كأن	مخلوق	السريع	أبو نواس	١	٤٨٥/٤
قد	خلقي	المنسرح	مطيع بن إياس	٢	٣١٩/٥
طلب	الأنوق	الخفيف	معاوية	١	٢٥٤/٣
فلما	أرواقه	المتقارب	خلف الأحمر	٢	١٢٦/٥
قافية الكاف					
الكاف الساكنة					
لاهم	حلالك	م.الكامل	عبد المطلب	٣	١١٩/٧
هتفت	ينيك	م.الرمل	أبو الشمقمق	٣	٤٤١/٢
فإذا	دمك	الرمل	؟	١	١٠٢/٥
ظبي	الشريك	المجتث	الجماز	٢	١١٥/١
الكاف المفتوحة					
ألم	مالكا	الطويل	الجارود بن أبي سبرة	٣	١٤٧/١
لسانك	مالكا	الطويل	؟	١	٢٣٠/٥
إني	السمكا	البسيط	؟	٣	٣١٦/٥،٣٩/٣
أقول	دهاكا	الوافر	؟	٥	١٠٢/٧
نهرا	نداكا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٢	٤٧/١
لا	ذراكا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١	٢٥٤/١
لا	ثواكا	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١	٧٤/٥
الكاف المضمومة					
بكت	هالك	الطويل	ابن مقبل العجلاني	٣	٢١٣/١
أو	الحنك	البسيط	أوس بن حجر	١	٢٧٢/٥
الكاف المكسورة					
يظل	المهالك	الطويل	تأبط شرا	٦	٤٤٨/٦
إذا	فاتك	الطويل	؟	٢	٥٦٩/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			قافية اللام		
			اللام الساكنة		
به	زجل	الطويل	الكميت	١	٢١٦/٥
لقد	بالأمثل	الهزج	أبو الأصلع الهندي	٥	١٠٤/٧
كلب	مختبل	الرمل	(النابغة الجعدي)	١	٢٦١/٢
عل	الجبل	الرمل	؟	٥	٢٤١/٣
منع	فعل	الرمل	الجعدي	٢	٢٤٥/٣
طرد	الحجل	الرمل	موسى بن جابر الحنفي	١	٣٩٧/٤
سألتني	أكل	الرمل	دهمان النهري	١	١٤/٥
وإذا	أبل	الرمل	لبيد بن ربيعة	١	٦٩/٥
ليت	الأسل	الرمل	ابن الزبعرى	٤	٢٩٩/٥
فانتضلنا	يجل	الرمل	لبيد بن ربيعة	١	٢٧/٧
لا	الرجال	السريع	؟	٢	٦٧/٣
أفاد	أفضل	المتقارب	امرؤ القيس	١	٢٣/٣
وأنت	الجمل	المتقارب	(الأخطل)	١	٢٣٥/٥
فبات	الرجل	المتقارب	صالح المري	١	٥٩١/٦
			اللام المفتوحة		
نحن	تخيلا	الطويل	عامر بن صعصعة	٢	٢١٢/١
فأصبح	سائلا	الطويل	لبيد بن ربيعة	٢	٢٦٨/٢
بريذنة	أيلا	الطويل	الأخطل	١	٤٠٠/٢
سمعت	نائلا	الطويل	حجر بن خالد بن الوليد	٥	٢٦/٣
أتيت	نزلا	الطويل	ابن ميادة	٢	٣١٦/٥،٣٩/٣
ألا	بعلا	الطويل	الأخطل	٢	٢٥٥/٣
كأن	فأسهلا	الطويل	أوس بن حجر	٢	٢٧٤/٤
تدارك	مكبلا	الطويل	خالد بن نضلة	١	٤٣٣/٤
فأشرط	توكلا	الطويل	أوس بن حجر	٢	٣٣٨/٦،١٢/٥
بأدماء	أخيلا	الطويل	ضابئ بن الحارث	١	١٤٨/٥
فلا	سجلا	الطويل	؟	٢	٣٥١/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سواس	فضلا	الطويل	(كثير عزة)	١	٣٧١/٦
أتجعل	أشبلا	الطويل	ابن مناذر	٢	٥٣٠/٦
لكل	الفسلا	الطويل	؟	٢	٩٤/٧
كما	عيالها	الطويل	الكميت	١	٥٢٧/٦،١٣٠/١
وسوداء	لها	الطويل	كثير عزة	١	٣٥١/٤
كففت	لها	الطويل	(كثير عزة)	٣	٣٥١/٤
ولا	احتبالها	الطويل	الكميت	١	١١/٧
كأن	استلالها	الطويل	؟	١	١٣/٧
أرسلت	فلالا	البسيط	؟	١	٢٩٣/٢
قضى	الرجلا	البسيط	عدي بن زيد	١٢	٣٥٦/٤
ألم	بقيله	الوافر	؟	٢	٥٨/٣
يـــا	تتنقلا	الكامل	أبو سعد المخزومي	٢	١٧٢/١
ما	عقالا	الكامل	سنيح بن رباح الزنجي	١	١٧٨/١
الفحل	معقولا	الكامل	؟	١	٣٨١/٢
وقع	نسولا	الكامل	الراعي النميري	٣	٣٥/٥،٤٣١/٢
كهداهد	هديلا	الكامل	عبيد بن الحصين الراعي	١	١١٧/٣
فسقوا	صليلا	الكامل	الراعي النميري	١	٤٦٥/٤
لو	غليلا	الكامل	جرير	٢	٨١/٥
مازلت	رجالا	الكامل	جرير	١	٥٤٨/٦،١٣٢/٥
نبتت	مقيلا	الكامل	الراعي النميري	١	٢٣٣/٥
والظبي	مشكولا	الكامل	؟	١	٤٧٢/٦
يدب	سهلا	الكامل	(الأخطل)	١	٥٢٠/٦
بجلالة	ظلالها	الكامل	الأعشى	١	١٨٣/١
في	إباله	م.الكامل	الكميت	٢	١٣٠/١
وعصيت	الجهاله	م.الكامل	أبو دؤاد الإيادي	٣	٥٧٨/٦
يوسف	بالأبله	م.الرمل	أبو الشمقمق	٣	١٤٧/١
قلدتك	جعلا	المنسرح	أعشى بكر	٥	٢٣٣/٣
وغنت	كملا	المنسرح	؟	١	٣٣/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
(وبراذين)	فحولا	الخفيف	خفاف بن ندبة	١	٨٨/١
لعن	الجهولا	الخفيف	عبد القيس البرجمي	٢	٤٤٤/٤
ودلفنا	الخليلا	الخفيف	مهلهل	٢	٥٤٦/٦
ولقد	ثعاله	الخفيف	أبو الشمقمق	١٥	١٤٤/٥
كريم	زبالا	المتقارب	ابن مقبل	١	٢٦٦/٤
فإن	جحولا	المتقارب	كثير	٢	٣٣٨/٦
سمونا	طوالا	المتقارب	النمر بن تولب	٢	٥٤٥/٦
كثير	أثيلا	المتقارب	الأسدي	٤	٥٩٣/٦
وقامت	الداخله	المتقارب	خلف بن خليفة الأقطع	٢	٥٠/٧
			اللام المضمومة		
وما	الرسائل	الطويل	الطائي	١٢	٤٨/١
وكم	الحبل	الطويل	حاجب بنم دينار المازني	٢	١٢٥/١
وإني	المواكل	الطويل	أرطاة بن سهية	٣	٢٤٤/١
فعد	قائل	الطويل	مزرد بن ضرار	١٢	٢٦٧/٢
ودون	سهل	الطويل	(الخريمي)	٢	٣٠٢/٢
نزلنا	نؤكل	الطويل	؟	٢	٣٦١/٢
كأنهما	تعسل	الطويل	؟	١	٤٠١/٢
وإن	القتل	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٤١٥/٢
فما	يتصلصل	الطويل	؟	٣	٥٣/٣
له	نائل	الطويل	إبراهيم بن هرمة	٢	٦٩/٣
لقد	المعول	الطويل	الأخطل	١	٢٠٠/٣
نظرت	الحبل	الطويل	؟	٦	٢١١/٣
فآب	نائل	الطويل	النابغة	١	٢٣٦/٣
فتى	جاهل	الطويل	ابن الخياط	١	٢٣٨/٣
أيم	الخلاخل	الطويل	زيد الخيل	١	٣٨١/٤
كما	تحملوا	الطويل	أبو عمران الأعمى	٢	٤١٨/٤
له	عاجل	الطويل	كثير عزة	١	٤٩١/٤
وذو	يتأكل	الطويل	أوس بن حجر	١	١٤/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كأن	عل	الطويل	النمر بن تولب	١	٢٦/٥
كتارك	يحجل	الطويل	(أبو عمران الأعمى)	١	١١٩/٥
ومازالت	أشكل	الطويل	الأخطل	١	١٧٧/٥
وإن	لذليل	الطويل	؟	٢	٢٠٧/٥
تطاول	يطول	الطويل	أبو الرماح الأسدي	٥	٢٠٨/٥
يزهدني	عكل	الطويل	الحداني	٣	٢١٩/٥
كأن	غزال	الطويل	الحداني	١	١٨/٧،٢١٩/٥
ولست	يقول	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٢	٢٥٢/٥
وجدنا	معاول	الطويل	دريد بن الصمة	٣	٣٣٨/٦
أعامر	يتذلل	الطويل	الدبيري	١	٣٦٤/٦
ركاب	رحل	الطويل	عمرو بن خويلد	٤	٣٦٤/٦
عليهن	فيستعلوا	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٤١٤/٦
(تبدل)	خبل	الطويل	(أوس بن حجر)	١	٤١٧/٦
أيرسل	لمصلل	الطويل	القتال الكلابي	٩	٤٤٧/٦
تأمل	ذليل	الطويل	عقيل بن علفة	٢	٤٧٦/٦
يشق	أطحل	الطويل	(الأخطل)	١	٤٨٤/٦
يقرب	فتطول	الطويل	السموءل بن عاديا	٢	٥٤٣/٦
يحب	يفعل	الطويل	النمر بن تولب	١	٥٨٨/٦
أأركب	محلل	الطويل	أبو الحلال الهدادي	١	٥٠/٧
إذا	يقبل	الطويل	؟	٣	٩٨/٧
فلا	أتبتل	الطويل	؟	٣	٩٨/٧
إذا	آكله	الطويل	الفرزدق	١	٣١٧/٢،١٧٦/١
إذا	تعادله	الطويل	حارثة بن بدر الغداني	٣	٣٦/٣
إذا	أباجله	الطويل	أبو حية	١	٣٩/٣
كأن	جوازله	الطويل	ذو الرمة	١	١١٥/٣
تليح	داخله	الطويل	؟	١	٢٢٦/٣
ترى	يطاوله	الطويل	(ابن ميادة)	١	٣٥١/٦،٢٧٣/٤ ٣٨/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يعشر	جنادله	الطويل	أبو حية	٢	٥٠٢/٤
فباكرن	ناهله	الطويل	أوس بن حجر	١	٢٨٢/٥
إذا	حابله	الطويل	دعلج عبد المنجاب	١	٣٥١/٦
أقول	أخاتله	الطويل	؟	٥	٣٦١/٦
فلو	أخابله	الطويل	الفرزدق	١	٤٣٤/٦
أخو	وسائله	الطويل	عبيد بن أيوب	٢	٤٣٩/٦، ٤٤٧
يسر	قاتله	الطويل	؟	١	٥٩١/٦
كأن	يقابله	الطويل	ابن مقبل	١	١٣٧/٧
ترى	صواهله	الطويل	ابن مقبل	١	١٣٧/٧
وكم	عامله	الطويل	ابن مقبل	١	١٥١/٧
كما	قتيلها	الطويل	العباس بن مرداس	٢	٢١٢/١
ألم	جهولها	الطويل	قطران العبشمي	٣	٢١٢/١
كأن	قلالها	الطويل	أوس بن حجر	١	٣٢٥/٤
فكان	سيالها	الطويل	عبد الرحمن بن كيسان	١	٣٥٩/٤
متى	خيولها	الطويل	ابن ميادة	٢	٤٥١/٤
وبيضاء	زويلها	الطويل	(ذو الرمة)	٢	٣٠٤/٥
فجاءت	زميلها	الطويل	؟	١	٣٧١/٦
حبيب	ذهولها	الطويل	عقيل بن العرندس	٢	٤٩٥/٦
مسبل	أزل	المديد	تأبط شرا	١	١١٩/١
شامس	ظل	المديد	تأبط شرا	٨	٣٢/٣
مطرق	صل	المديد	تأبط شرا	١	٣٧٤/٤
قال	الرجل	البسيط	الأشهب بن رميلة	٢	٧٣/١
بين	أخوال	البسيط	أبو قردودة	١	٩٧/١
هذا	الأمل	البسيط	ابن أحمر الباهلي	٣	١٥٢/١، ٢٣/٣
إذا	الجعل	البسيط	؟	١	١٥٥/١
يخفي	تحليل	البسيط	(عبدة بن الطبيب)	١	٢٧٤/٢
إن	الجمل	البسيط	جعفر بن سعيد	١	٢٧٤/٢، ٤٤٤/٦
شد	تسهيل	البسيط	جران العود	١	٣٦٣/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذ	معازيل	البسيط	عبدة بن الطبيب	١	٣٨٤/٢
حلت	الفيل	البسيط	(عبدة بن الطبيب)	٢	٤١١/٢
في	جبل	البسيط	ابن أحمر	٣	٤١١/٢
رب	تخويل	البسيط	عبدة بن الطبيب	٢	٢٠/٣
يتبعن	الإبل	البسيط	القطامي	١	٤٤٤/٦،٥٥/٣
قد	البطل	البسيط	الأعشى	٢	٢٢٣/٣
تهوي	معاجيل	البسيط	(الشماخ)	٨	٤٢٠/٤
مستقبل	معدول	البسيط	عبدة بن الطبيب	١	٢٧٢/٥،٤٤٦/٤
فهن	معتدل	البسيط	القطامي	٢	٤٣/٥
ودع	الرجل	البسيط	الأعشى	١	١٨٥/٥
لا	ينتحل	البسيط	الكميت	١	٣٠٦/٥
فما	الغول	البسيط	(كعب بن زهير)	١	٣٩٧/٦
تقول	مدخول	البسيط	؟	٢	٤١٨/٦
يوم	مشغول	البسيط	جران العود	٢	٥٤٨/٦
إذا	الأحابيل	البسيط	عمارة بن عقيل	٢	١٠٦/٧
ترعى	الفيل	البسيط	طفيل الغنوي	١	١١٨/٧
لقد	الفيل	البسيط	كعب بن زهير	٢	١٢٥/٧
فعم	تفضيل	البسيط	كعب بن زهير	٢	١٥١/٧
أعثمان	يبول	الوافر	؟	٢	٢٤٧/٥،١٥١/١
لك	الفضول	الوافر	ابن عنمة الضبي	١	٢١٨/١
وإن	طويل	الوافر	الهذلي	١	٤٠/٣،٣٠٢/٢
تراها	وثيل	الوافر	(ساعدة بن جؤية)	١	٣٩٨/٢
وكنت	القبيل	الوافر	(عروة بن الورد)	١	٣٩٩/٢
إذا	البديل	الوافر	؟	٢	٥١/٧
يـــا	مرسل	الكامل	زفر بن الحارث	٣	٢٠٧/١
ومعرس	فالعقل	الكامل	غيلان بن سلمة	٤	٢٥١/١
وشربت	دمل	الكامل	جرير	١	٤٨٠/٤
فإذا	يشغل	الكامل	؟	٢	٢٩٥/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
في	السحل	الكامل	غيلان بن سلمة	٣	٤٩٠/٦
لسنا	نتكل	الكامل	عبد الله بن معاوية	٢	٩٥/٧
أمسى	يقول	الكامل	؟	٢	١٣٨/٧
وإذا	نزالها	الكامل	الأعشى	١	٤٦٠/٤
إن	يحفلوا	م.الكامل	؟	٣	٢٢٩/٣
أرادت	تماثيل	الهزج	؟	٤	٥٠/٧
كأنهم	ساحل	السريع	؟	١	٦٥/٣
ومقعص	الكاهل	السريع	ذو اليمينين	٢	٥٣٦/٦
حبشي	قتال	الخفيف	معدان الأعمى	٣	٣٩٢/٢
طعنة	هلال	الخفيف	؟	٢	٥٣٩/٦
إن	أجل	الخفيف	صالح بن عبد القدوس	١	٥٩٠/٦
روق	أرمائيل	الخفيف	مطيع بن إياس	٦	١٠٤/٧
فبات	تهطل	المتقارب	الكميت الأسدي	٢	٢٦٨/٢
وفي	الأحدل	المتقارب	الكميت الأسدي	٢	١٢١/٧،٢٦٩/٢
كهولة	هولوا	المتقارب	الكميت	١	٤٩٤/٤
إذا	المرمل	المتقارب	الكميت	٢	٣٩/٥
تليص	فضول	المتقارب	الأنصاري	٢	٤٨/٧
وفي	كلكل	المتقارب	الكميت	٢	١٥٢/٧
عشية	مائله	المتقارب	الأشتر بن عمارة	١	٢٧/٥
فلو	أطفالها	المتقارب	النابغة	١	٣٨٧/٤
		اللام المكسورة			
إذا	عجل	الطويل	؟	١	٢٠/١
وبيضاء	خذول	الطويل	؟	٢	٤٧/١
سقينا	عقال	الطويل	مرداس بن خذام	٣	٧١/١
ألم	بالمغازل	الطويل	ابن الحر	١	٨٩/١
أتيت	جميل	الطويل	عبد بني الحسحاس	٢	١٦٧/١
أقول	النخل	الطويل	جرير بن عطية	١	١٧٣/١
تعيرنا	نخل	الطويل	الصلتان العبدي	١	١٧٤/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وعيرتنا	نخل	الطويل	خليد عينين	١	١٧٥/١
له	تتفل	الطويل	امرؤ القيس	١	١٨٢/١، ٢٦/٣، ٤٧٥/٦
ألا	الخالي	الطويل	امرؤ القيس	١	٢١٦/١
وأشعث	محثل	الطويل	طفيل	١	٢٣٣/١
فأبلغ	تبذل	الطويل	أمية بن أبي عائذ	٥	٢٣٥/١
وإني	المحجل	الطويل	؟	١	٢٥٠/١
به	محثل	الطويل	ذو الرمة	١	٢٥١/١
رأتني	رحلي	الطويل	ذو الرمة	١	٢٥٣/١
من	الخبل	الطويل	الفرزدق	١	٢٦٠/٢
فإنك	المتناول	الطويل	الفرزدق	٢	٢٩١/٢
وقد	المتأمل	الطويل	الفرزدق	١	٢٩٢/٢
كأني	حنظل	الطويل	(امرؤ القيس)	١	٣٢٥/٢
أريت	طائل	الطويل	؟	١	٤٠١/٢
ألم	المتخاذل	الطويل	أبو نضلة الأبار	٤	٤٠٤/٢
تجشمت	أجلي	الطويل	؟	١	٤٠٩/٢
ألم	يتقبل	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	١	٤١٠/٢
وما	مفصل	الطويل	(كثير عزة)	١	٤٣٧/٢
مطافيل	المفاصل	الطويل	أبو ذؤيب	١	٤٣٧/٢
خرجت	المشلي	الطويل	(الكميت)	٢	٤٤٣/٢
مكر	عل	الطويل	(امرؤ القيس)	١	٤٤٧/٤، ٥/٣
أتشغل	بالشغل	الطويل	حميد بن ثور الهلالي	١	٢١/٣
كأن	البالي	الطويل	(امرؤ القيس)	١	٢٤/٣
سقى	البقل	الطويل	؟	٢	٣٤٥/٦، ٤٠/٣، ٣٤/٧
يزين	المتجمل	الطويل	مزاحم العقيلي	٢	٤٥/٣
لقد	طائل	الطويل	الطرماح بن حكيم	٣	٥٧/٣
على	الأكل	الطويل	أبو نواس	٨	٦٦/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وإني	المثقل	الطويل	ذو الرمة	١	١٧٢/٣
وهل	بأوجال	الطويل	امرؤ القيس	١	٣١٥/٥،٢٣٧/٣
كضب	ناعب	الطويل	(حمران ذو الغصة)	١	٣٣٨/٤
عفت	المعاقل	الطويل	أبو ذؤيب	١	٤٠٩/٤
أليس	أهلي	الطويل	عروة بن الورد	٢	٤٣٣/٤
وماكان	المخبل	الطويل	أعشى سليم	٢	٤٣٤/٤
وصم	رال	الطويل	امرؤ القيس	١	٤٤٨/٤
(أجل)	صليل	الطويل	؟	١	٤٤٩/٤
غدت	مجهل	الطويل	مزاحم العقيلي	١	٤٦٥/٤
وكل	المغفل	الطويل	ذو الرمة	١	٤٦٧/٤
وربداء	المجاهل	الطويل	؟	١	٤٦٨/٤
وأي	النخل	الطويل	خليد عينين	١	٤٩٨/٤
وهاجد	النحل	الطويل	جرير	٣	٤٤/٥
تمنى	مثلي	الطويل	جرير	١	٤٤/٥
وقد	المتأمل	الطويل	الفرزدق	١	٢٩٢/٢
وأول	الحلائل	الطويل	عبيد بن أيوب العنبري	١	٧٧/٥
كأن	حابل	الطويل	(الطرماح)	٢	٥٤٩/٦،١٣٢/٥
تبيت	هائل	الطويل	الراعي النميري	٢	١٦٦/٥
فبات	بالسحل	الطويل	أبو ذؤيب	١	٢٢٣/٥
ولو	للشكل	الطويل	(الكميت)	٢	٣٨٤/٦،٢٨٠/٥
فنادت	يبدل	الطويل	مزاحم العقيلي	١	٣٠٦/٥
أضمرت	النيل	الطويل	الحسن بن هانئ	٢	٣١٦/٥
جبى	الشواكل	الطويل	(حمران ذو الغصة)	٤	٣٥٤/٦
قد	بالحبائل	الطويل	؟	٣	٣٦٦/٦
تقول	الخلاخل	الطويل	عبيد بن أيوب	٧	٤٠١/٦
ورمل	بالطبل	الطويل	ذو الرمة	١	٤٠٧/٦
أعاذل	خابل	الطويل	لبيد بن ربيعة	١	٤١٨/٦
أهذا	الهراكل	الطويل	عبيد بن أيوب	١	٤٤٦/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وناجية	للمناهل	الطويل	النابغة	٢	٥٢٣/٦
تمنى	بالكلاكل	الطويل	ابن الأعرابي	٣	٥٣٦/٦
وشى	عقل	الطويل	؟	٣	٥٧٩/٦
فتى	خليل	الطويل	زياد الأعجم	١	٨٨/٧
فلولا	يغلي	الطويل	عبيد الله بن عتبة	٣	٩٤/٧
كأن	فيل	الطويل	؟	١	١٠٥/٧
ولم	مبال	الطويل	ابن شهلة المديني	١	١٠٦/٧
(ويوما)	باطله	الطويل	يزيد بن الطثرية	١	٣٨٦/٦
وما	بجهال	البسيط	؟	٢	١٥/١
الشعر	النبل	البسيط	معقر بن حمار البارقي	٢	٢٨/٣
واستقبلوا	مثاكيل	البسيط	جران العود	١	١١٦/٣
واشدد	الجعل	البسيط	؟	١	٢٤٧/٣
ماذا	أصلال	البسيط	النابغة	١	٣٧٤/٤
إني	الجبل	البسيط	رؤبة بن العجاج	٢	٣٩٠/٤
وأدت	أعمالي	البسيط	مرداس بن أدية	١	١٢/٥
ولا	مكتحل	البسيط	عبد الله السلولي	١	١٧٨/٥
إنا	بالعسل	البسيط	؟	١	٣٥٠/٦
هو	الإبل	البسيط	السدري	٢	٣٧٢/٦
وحافر	الطول	البسيط	؟	١	٤٢٦/٦
إن	الجمل	البسيط	جعفر بن سعيد	١	٤٤٤/٦
يكسو	الذبل	البسيط	مسلم بن الوليد	٢	١٢/٧،٤٨٥/٦
أنبئت	الطول	البسيط	محمد بن يسير	٢	٩٧/٧
يا قوم	الفيل	البسيط	(أبو الشمقمق)	٤	١٠٦/٧
أكلت	الوبيل	الوافر	العملس بن عقيل	٢	٣٤٢/٦،١٢٩/١
سأقضي	عقال	الوافر	أبو ذباب السعدي	٤	١٦٧/١
وما	الفصيل	الوافر	؟	١	٢٥٥/١
سأمدح	رذل	الوافر	أبو الطمحان القيني	٤	٢٥٣/٢
وما	فتيل	الوافر	عبد العزيز الكلابي	٢	٤١/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
على	طوال	الوافر	الأعلم الهذلي	١	٤/٤١٨
وصد	تقالي	الوافر	أبو حية النميري	٢	٤/٤٢٤
فأضحت	حلال	الوافر	لبيد بن ربيعة	٢	٤/٤٣٥
له	بالي	الوافر	سحر العود	٢	٥/٣٥
تمنين	الشمال	الوافر	؟	١	٥/٥٦
سقى	بخل	الوافر	خلف الأحمر	٧	٥/١٥٣
وما	الحسول	الوافر	الكميت	١	٦/٣٨٤، ٧/١٣٩
وأرجم	رغال	الوافر	مسكين الدارمي	١	٦/٣٩٦
ترى	المليل	الوافر	جرير	٣	٦/٥٢٥
وذات	الحويل	الوافر	الكميت	٢	٧/١٠، ١٢
وما	الرسول	الوافر	الجارود بن أبي سبرة	١	٧/٥٢، ١١٥
لعمر	فيل	الوافر	أبو الأسود الدؤلي	١	٧/٥٢، ١١٥
نقل	الأول	الكامل	(أبو تمام)	٢	١/١١١
أما	المنجل	الكامل	ابن سنان العبدي	٣	١/١٨٢
ذهب	بالمقبل	الكامل	الحارث بن الوليد	٢	١/٢١٠
لو	متبتل	الكامل	ابن مقروم الضبي	٢	١/٢٣١
أولاد	المفضل	الكامل	حسان بن ثابت	٣	١/٢٥٣
المرء	يفعل	الكامل	أبو الأسود الدؤلي	٢	٣/٢٢
بأقب	سعالي	الكامل	الأحيمر	١	٣/٢٣
الله	الهيكل	الكامل	(العجاج)	٢	٣/٢٥
ساودت	الأعزل	الكامل	أبو كبير الهذلي	١	٤/٢٧١
وضع	مظلل	الكامل	(أبو كبير الهذلي)	١	٤/٤٣٠
يهدي	الأميال	الكامل	كثير عزة	٢	٤/٤٣١
وضع	مهلل	الكامل	أبو بكر الهذلي	١	٤/٤٣٧
أبني	جعال	الكامل	الفرزدق	٢	٥/٩٠
يمشين	الأكفال	الكامل	الكميت	١	٥/١٢٠، ٣٠٥
ومهور	تنبال	الكامل	الفرزدق	١	٥/٢٧٠
أما	الجندل	الكامل	(ابن سنان العبدي)	١	٥/٢٩٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فضح	عقال	الكامل	جرير	١	٤٠٨/٦
لما	المحمل	الكامل	لبيد بن ربيعة	٦	٤٨٥/٦
بالمشرفية	صاهل	الكامل	ابن هرمة	٢	٥٣٩/٦
إن	المترل	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٥٤١/٦
رعناهم	قصال	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	٢	٥٤١/٦
وإذا	يتعلل	الكامل	ابن مقروم الضبي	٦	١٥٥/٧،٥٤٦/٦
لو	العاجل	الكامل	؟	٢	٩٦/٧
ونفى	الحجل	الرمل	؟	١	٢٤٣/٣
إن	الجاهل	السريع	(العتابي)	٨	١٥/١
لا	الرجال	السريع	أبو عمرو الشيباني	٢	٦٧/٣
منتخب	الخذعل	السريع	المتنخل الهذلي	١	٤٦٣/٤
أبيض	يختلي	السريع	المتنخل	١	١٥٩/٥
يـــا	جبريل	السريع	؟	٤	٥٦/٧
قربا	حيال	الخفيف	الحارث بن عباد	٢	١٣٨،٢١/١، ٤٣٦/٤
إن	الأرذال	الخفيف	معدان الأعمى	٦	٥٢٣/٦،٣٩٢/٢
سمع	الإفضال	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٣	٤٢٣/٢
ربما	العقال	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	١	١٣٦،٢١/٣
من	الحيال	الخفيف	الأعشى	١	١٣٦/٣
ما	الرئال	الخفيف	(كثير عزة)	١	٤٦٧/٤
كالخلايا	بأوال	الخفيف	الجعدي	١	٦٩/٥
في	الجريال	الخفيف	معدان الأعمى	٢	١٣٠/٥
ورجال	السعالي	الخفيف	الأعشى	١	٣٩٨/٦
يجعل	المشكول	الخفيف	الذكواني	١	٥٤٨/٦
والذي	الأنفال	الخفيف	معدان الأعمى	٢	٥٧٩/٦
يـــا	الخلخال	الخفيف	معدان الأعمى	٤	٧٢/٧
إن	الفيول	الخفيف	؟	٢	٦٧/٧
تصرخ	الأفيال	الخفيف	أمية بن أبي الصلت	٢	١٢٥/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كأن	الأجدل	المتقارب	عبد الرحمن الأنصاري	١	٥٠١/٦،١٨١/١
تجاوزت	الحرمل	المتقارب	(أوفى الخزاعي)	١	٣٤/٣
كأن	بالأرجل	المتقارب	؟	١	٤٣٠/٤
أليس	فيل	المتقارب	صفوان الأنصاري	١٦	٤٧/٧
ويعصف	بالعندبيل	المتقارب	هارون	١	٤٩/٧
لعمرك	بالطائل	المتقارب	جمرة الأزدية	٢	٩٨/٧
وهذا	رجله	المتقارب	أبو الشمقمق	٤	٤٨٤/٤
			قافية الميم		
			الميم الساكنة		
فلست	برم	الطويل	راشد اليشكري	١	١٧٥/١
أمكن	بدم	الطويل	راشد بن شهاب	٢	٢٠٧/١
وأفسى	طعم	الطويل	بشار بن برد	١	٣٣٣/٢
كأني	سأم	الطويل	مضرس بن لقيط	٢	٢١٩/٣
فإني	ألم	الطويل	الأسدي	١	٢٢٨/٣
لعمري	كالقرم	الطويل	؟	٢	٣٦١/٦
أرقت	سقم	الطويل	راشد بن شهاب	١	٣٦٥/٦
في	النعام	المديد	الطرماح	١	٤٣٦/٢
كأن	طلاهم	الوافر	(ذو الرمة)	١	٢٥٤/٥،٤٠٧/٤
ولقد	حاتم	م.الكامل	المرقش	٣	٢١٤،٢٠٧/٣
أكل	انهزام	الرمل	الطرماح	١	١٤٧/٧
إن	الأرقم	السريع	المرقش	١	٤٢٥،٣٨٠/٤
ويضرب	محتلم	السريع	خلف الأحمر	١	٥٣٤/٦،٨٣/٥
النشر	عنم	السريع	المرقش	١	٥٠٦/٦
يـــا	المقسوم	الخفيف	ابن عبدل	٢٣	١٦٠/٥
شهدت	خضم	المتقارب	ابن عبدل	٤	٨٩/٥
ففي	العرم	المتقارب	الأعشى	٦	٣٩٤/٦،٢٩٠/٥
					٦٢/٧
أكلت	الغنم	المتقارب	أبو الهندي	٩	٣٦٢/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ومن	رزم	المتقارب	أبو قيس	٤	١١٨/٧
			الميم المفتوحة		
لقى	أرشما	الطويل	جرير	١	١٦٩/١
ولم	أتكلم	الطويل	عرفجة بن شريك	٢	١٧١/١
وقولا	خثعما	الطويل	حميد بن ثور	٢	٢٣٨/١
ولو	ميسما	الطويل	المتلمس	٥	٧٠/٣
رقود	تجشما	الطويل	حميد بن ثور	٢	٩٧/٣
وما	ترنما	الطويل	حميد بن ثور	٢	٩٨/٣
إذا	بيلملما	الطويل	حميد بن ثور	٣	٩٨/٣
ولكنما	حاتما	الطويل	عوف بن الخرع	١	٢٠٧/٣
عدو	أحزما	الطويل	سهل بن هارون	٣	٣٢٠/٥،٢٢٢/٣
منعمة	دما	الطويل	حميد بن ثور	١	٢٧٥/٤
لقى	أرشما	الطويل	البعيث	٢	٣٤٤/٤
فأطرق	لصمما	الطويل	المتلمس	١	٣٨٨/٤
تأتى	سلما	الطويل	العرجي	٤	٣٩١/٤
فجئنا	مسلما	الطويل	الأسدي	١	٤٢٢/٤
ولو	أزنما	الطويل	(جرير)	١	١٣١/٥
فلما	يمما	الطويل	الأعشى	٤	٢٧٢/٥
وأدبر	معظما	الطويل	الأعشى	١	٢٧٣/٥
وهون	حاتما	الطويل	(الحارث الفزاري)	١	٢٧٤/٥
فقلت	مطعما	الطويل	الأخطل	١	٣٦٣/٦
إذا	دما	الطويل	بشار بن برد	١	٣٧٣/٦
عليهن	المقوما	الطويل	حاتم	١	٤١٤/٦
أرى	تسلما	الطويل	حميد بن ثور	١	٥٨٨/٦
وندمان	خضرما	الطويل	حسان بن ثابت	٥	٨٦/٧
اضرب	حكما	البسيط	(دعبل الخزاعي)	٢	٢٤٠/١
قد	حكما	البسيط	(شاعر المولتان)	٢	١٠٩/٧
فكنت	مغتلما	البسيط	شاعر المولتان	١	١٠٩/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رأى	أغاما	الوافر	(عمرو بن يربوع)	١	٤١٨/٦،١٢١/١
إذا	طعاما	الوافر	معروف الدبيري	٢	١٧٧/١
أتوا	ظلاما	الوافر	(شمر بن الحارث الضبي)	٢	٢١٦،١٢٢/١
فإن	هاما	الوافر	عبد الله بن حازم	١	٤٠٨/٢
وعين	تعمى	الوافر	روح أبو همام	١	٢٣٦/٣
كأن	تؤاما	الوافر	ثمامة الكلبي	١	٤٥٠/٦،٣٤٤/٤
ونار	مقاما	الوافر	سهم بن الحارث	٤	٤١٨/٦،٥٠٠/٤
فاستنكح	أحلاما	الكامل	؟	١	١٧٢/٣
جمع	تميما	الكامل	النابغة	٢	٤٩٤/٤
نبئت	الأعلما	الكامل	قرواش بن حوط	٥	٥١٨/٦
فإذا	مكلوما	الكامل	أبو الهذيل	١	١٠١/٧
عيوا	الحمامة	م.الكامل	عبيد بن الأبرص	٢	٩٦/٣
لهفي	ثمامة	م.الكامل	مسيلمة أبو ثمامة	٢	٤٤٤/٤
العبر	الملامة	م.الكامل	خليفة الأقطع	١	٥٧٨/٦
كنت	العظاما	م. الرمل	أبو عباد النميري	٣	٣١٧/٥
من	العرما	المنسرح	(النابغة الجعدي)	١	٣٩٤/٦،٢٩٠/٥
اخترت	قسما	المنسرح	عبد الله بن قيس الرقيات	١٠	٩١/٧
اسقني	مداما	م.الخفيف	روح بن أبي همام	٢	٤٦١/٦
لقيم	ابنما	المتقارب	النمر بن تولب	٣	٢١/١
			الميم المضمومة		
لعل	مليم	الطويل	(منصور النمري)	١	٢١/١
فما	تكدم	الطويل	أبو عدنان	٢	١٧٨/١
ومستنبح	معصم	الطويل	(إبراهيم بن هرمة)	٤	٢٥٠/١
وما	وارم	الطويل	؟	١	٤٠٠/٢
رمتني	رميم	الطويل	(أبو حية النميري)	٣	٢٢/٣
وأنت	جثوم	الطويل	(ابن الدمينة)	٣	٢٥/٣
وأنت	يلوم	الطويل	(أمامة معشوقة ابن الدمينة)	٣	٢٥/٣
أيظلمهم	يظلم	الطويل	حميضة بن حذيفة	١	٣٨/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فأصبحت	يظلم	الطويل	؟	١	٣٨/٣
إذا	المعمم	الطويل	(المغيرة بن جبناء)	٢	٤٠/٣
تصرم	يتصرم	الطويل	الفرزدق	٢	٤٨/٣
أتوني	المسلم	الطويل	أبو الأصبغ بن ربعي	١	٤٤٣/٦،٥٦/٣
لقد	لنائم	الطويل	(نصيب)	٣	١٠١/٣
عليك	كليم	الطويل	؟	٢	١٠٢/٣
ألا	سلام	الطويل	؟	٣	١٠٤/٣
وأمطله	راغم	الطويل	؟	١	١٢١/٣
سراع	ضراغم	الطويل	؟	١	١٥٣/٣
وليس	حاتم	الطويل	خثيم بن عدي	٢	٢٠٨/٣
أشاقك	قديم	الطويل	ابن ميادة	٢	٢٣١/٣
كأني	سليم	الطويل	ابن ميادة	١	٣٨٤/٤
وأطرق	المسمم	الطويل	الشماخ أو البعيث	١	٣٩٢/٤
فجاؤوا	دارم	الطويل	الفزاري	١	٩٦/٥
وألهى	الأكارم	الطويل	(الفرزدق)	١	١٢١/٥
يكاد	قائم	الطويل	؟	١	٢٣٤/٥
لعمرك	الشكائم	الطويل	(الفرزدق)	٢	٢٥٠/٥
كأني	ظليم	الطويل	ابن هريم	١	٤٢٨/٦
يرد	الدم	الطويل	عوف بن الخرع	١	٤٥٩/٦
ولست	لئيم	الطويل	؟	١	٤٩٧/٦
أقيد	لعظيم	الطويل	؟	٢	٩٥/٧
وقد	عظام	الطويل	؟	١	١٥٢/٧
لكالثور	ظالمه	الطويل	يحيى بن منصور الذهلي	١	١٩/١
وفى	قاسمه	الطويل	ابن ميادة	٣	٢٣١/٣
أتظهر	كاتمه	الطويل	ابن ميادة	٢	١٠١/٥
أبوك	قوائمه	الطويل	الفرزدق	٢	٥١٣/٦
بني	عامها	الطويل	مساور بن هند	١	١٧٦/١
عوى	سخيمها	الطويل	مغلس بن لقيط	٢	٢٥١/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وكم	يذيمها	الطويل	العتابي	٥	٢٨/٣
وقدر	هشيمها	الطويل	الفرزدق	١	٤٢١/٤
فجئتك	شميمها	الطويل	؟	١	٤٦٢/٤
كررنا	ذميمها	الطويل	بشار بن برد	١	١٠٦/٥
تخامص	ضرامها	الطويل	؟	١	٢٧١/٥
أإن	جميمها	الطويل	البعيث	٣	٥٣٧/٦
لا	ظلم	البسيط	؟	١	٢١٩/١
لم	مظلوم	البسيط	؟	١	٣٠٧/٢
سلاءة	معجوم	البسيط	علقمة بن عبدة	١	٣٧٥/٢
في	شمم	البسيط	(الفرزدق)	٤	٢٣٥،٦٨/٣
إن	الحكم	البسيط	(الغساني)	١	١٢٠/٣
ومن	مشؤوم	البسيط	سلامة بن جندل	١	٢١٤/٣
والحية	القسم	البسيط	أمية بن أبي الصلت	٨	٣٥٠/٤
ما	ملموم	البسيط	(ابن مقبل)	١	٤١١/٤
تلاحظ	موشوم	البسيط	علقمة بن عبدة	١٣	٤٣٨/٤
فوه	مصلوم	البسيط	علقمة	١	٤٥٢،٤٤٥/٤
حتى	مركوم	البسيط	علقمة بن عبدة	٣	٤٤٦/٤
تحفه	ترنيم	البسيط	علقمة بن عبدة	١	٤٤٦/٤
تأوي	جرثوم	البسيط	علقمة بن عبدة	١	٤٦٣/٤
وقد	تنشيم	البسيط	علقمة بن عبدة	١	١٧/٥
لا	مبغوم	البسيط	ذو الرمة	١	١٥٥/٥
كأن	ترنيم	البسيط	أبو زيد	١	٢٩٤/٥
فإن	اكتتموا	البسيط	خداش بن زهير	٢	٣٤٢/٦
قد	البوم	البسيط	ذو الرمة	٣	٤٠٦/٦
رد	معكوم	البسيط	علقمة بن عبدة	٢	٤٩٠/٦
تنبذ	الرخم	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١	٤٩٤/٦
هو	لوم	البسيط	ابن الأعرابي	١	٤٩/٧
وليلة	الدياميم	البسيط	ابن مقبل	١	٦٣/٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وكل	مرجوم	البسيط	علقمة بن عبدة	٦	٨٧/٧
تتبع	مهزوم	البسيط	علقمة بن عبدة	٣	١٣٩/٧
إذا	السقيم	الوافر	؟	١	٢٢/١
إذا	اللطيم	الوافر	(عامان أو غامان)	١	١٠٢/١
ومركضة	الغلام	الوافر	الأسدي	١	٢١٧/١
يكف	يلاموا	الوافر	الأشتر بن عبادة	٢	٤٢٩/٢
عيال	ينيم	الوافر	الحرامي	١	١٠١/٥
إذا	تلوم	الوافر	؟	٥	١٠٥/٥
وزيد	تلم	الوافر	أبو الأسود الدؤلي	١	٣٦/٧،٢٣٧/٥
وعث	الحريم	الوافر	؟	٢	٤٩٧/٦
وإني	تسوم	الوافر	مخارق الطائي	٤	٤٩٨/٦
(وقال)	السنام	الوافر	؟	١	١٠٣/٧
وكأنما	أرمام	الكامل	(امرؤ القيس)	١	٣٤/٣
وأتيت	يستهزم	الكامل	(خزر بن لوذان)	١	٤٨/٣
مازلت	حمام	الكامل	عقيبة الأسدي	٣	٩٥/٣
وإذا	الأرقم	الكامل	؟	١	٣٤٤/٤
أما	القائم	الكامل	حماد عجرد	٦	٤٨٠/٤
من	أعلم	الكامل	الممزق	٥	٩٤/٥
ولقد	بهيم	الكامل	كثير عزة	٢	٣٤٩/٦
كم	علم	الكامل	؟	١	٥٣٦/٦
(تركوا)	العيثوم	الكامل	(الأخطل)	١	١٣٨/٧
لتذودهن	حمامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	٢	٢٦٨/٢
أفتلك	قوامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	٤	٣٥٦/٢
لمعفر	طعامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	١	٨٢/٣
غلب	أقدامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	١	٤١٤/٦
فاعلم	العليم	م.الكامل	يزيد بن الحكم	٢	١٠/١
ما	لئيم	الخفيف	حسان بن ثابت	١	١٤/١
حال	عقام	الخفيف	عمرو بن الوليد	٣	١٠٢/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فتبدلت	الآطام	الخفيف	عمرو بن الوليد	٢	١١٦/٣
فأتاني	الإقحام	الخفيف	أبو دؤاد الإيادي	١	٣٢٠/٤
لو	الكلوم	الخفيف	(حسان بن ثابت)	١	٢٦٨/٤
سلط	هام	الخفيف	أبو دؤاد الإيادي	١	٤٣٠/٦
ونائحة	المهذم	المتقارب	؟	٢	٥٣٧/٦
		الميم المكسورة			
جدعتم	المحزم	الطويل	كبشة بنت معديكرب	١	١١/١
فقأت	الحامي	الطويل	؟	١	١٧/١
فجاءت	وشم	الطويل	مزرد بن ضرار	١	١١٥/١
أتذكر	مطعم	الطويل	بشار بن برد أو غيره	٢	١٦٦/١
كليب	بالدم	الطويل	النابغة الجعدي	٢	٢١٢/١
أفي	درهم	الطويل	جابر بن حني	١	٢١٥/١
عوازب	مجرم	الطويل	طفيل الغنوي	٢	٢٣٢/١، ٤٢٩/٤، ٥٠١
إذا	بقرام	الطويل	(سالم بن دارة)	١	٢٤٩/١
وعاو	النجم	الطويل	(حميد الأرقط)	١	٢٥٢/١
وجدت	فيهرم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٣٠٥/٢، ٥٩٢/٦
فأعقب	صلدم	الطويل	(أوس بن حجر)	١	٣٥٧/٢
جزى	المتضاجم	الطويل	الأخطل	١	٣٩٩/٢
إذا	حازم	الطويل	بشار بن برد	٥	٣١/٣
وكنت	صميمي	الطويل	الهذلي	١	٤٠/٣
ومن	ظالم	الطويل	(كثير عزة)	٥	٩٦/٣
ولو	التندم	الطويل	نصيب	٢	١٠٢/٣
سأرفع	المواسم	الطويل	؟	٢	١٩٨/٣
فقلت	أديمي	الطويل	أرطاة بن سهية	١	٢٢٢/٣
ومن	يتجمجم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٤	٢٢٧/٣
ألا	يعلم	الطويل	الفرزدق	٢	٢٣٦/٣، ١٠٢/٧
أضلت	عاصم	الطويل	المخبل	١	٢٣٧/٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وقال	ملجم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٢	٤/٢٧٠
ومولى	بنميم	الطويل	البعيث	١	٤/٢٧٥
أبا	العرم	الطويل	معقل بن خويلد	١	٤/٣٦٣، ٥/٣٠٤
أعوذ	دارم	الطويل	يحيى بن منقاش	٢	٤/٣٦٥
وينهى	المخزم	الطويل	أوس بن حجر	١	٤/٤٥٢
وأرسل	دمي	الطويل	كبشة بنت معديكرب	٤	٤/٤٥٣
وجمة	للتندم	الطويل	؟	١	٤/٤٩٦
فأحببتها	جهنم	الطويل	؟	٢	٤/٥٠١
لحينهم	تحلم	الطويل	أوس بن حجر	١	٥/١٣٩
وكنت	الدم	الطويل	الفرزدق	١	٥/١٧١، ٦/٤٧١
فلما	المتخيم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٥/١٧٨، ٣١٣
كان	أعجم	الطويل	عدي بن الرقاع	١	٥/٢٣٥
ويسر	المترنم	الطويل	الأعشى	٢	٥/٢٧١
إذا	اللهاجم	الطويل	؟	١	٥/٣١٥
من	معتم	الطويل	(العجير السلولي)	١	٥/٣١٦
ألا	بالدم	الطويل	التغلبي	٢	٦/٣٩١
وللوحش	بغام	الطويل	ذو الرمة	١	٦/٤٠٧
ولولا	أعجم	الطويل	زيد بن جندب الإيادي	١	٦/٤٢٩
دعوت	المذمم	الطويل	الأعشى	١	٦/٤٣٣
حباني	مرجم	الطويل	الأعشى	١	٦/٤٣٤
ترى	ضيغم	الطويل	التغلبي	١	٦/٥١٦
مشيت	بحسام	الطويل	هارون بن فلان	٨	٧/٦٩
بين	الحمام	المديد	الطرماح	١	٣/١١٨
تعدو	الحامي	البسيط	جرير	١	٢/٢٩٦
إن	الحامي	البسيط	(النابغة الذبياني)	١	٢/٢٩٦
إذا	الكرم	البسيط	الشمردل	٢	٣/٤٥
كأن	بأرمام	البسيط	النمر بن تولب	٦	٣/٦١
لو	الحرم	البسيط	ابن شبرمة	٢	٣/٢٣٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كقنفذ	ينم	البسيط	الأودي	١	٥٦٥/٦،٣٤٠/٤
يـــا	حاميم	البسيط	أبو الرعل الجرمي	٦	١٧٩/٥
إني	الكرم	البسيط	؟	٢	٣٧٣/٦
إن	معلوم	البسيط	غلام رتبيل بن غلاق	٢	٣٧٤/٦
ولا	الخراطيم	البسيط	؟	١	١٠٣/٧
ما	الروم	البسيط	جرير	١	١٣٩/٧
كأن	ظليم	الوافر	خالد بن عبد الرحمن	١	٧.٤/٣،١٨١/١ ٤٢٣/٤
هبطنا	الخصوم	الوافر	خالد بن الصقعب النهدي	٣	٢٣٣/١
وجدنا	تميم	الوافر	(زياد الأعجم)	١	٢٤٢/١
فصبحهم	النعام	الوافر	النابغة	١	٤٢٩/٢
لقد	السنام	الوافر	الزبير بن عبد المطلب	٢	٩٦/٣
فمن	حرام	الوافر	الفرزدق	٢	٩٧/٣
من	إمام	الوافر	أبو حية	٣	١١٥/٣
بكينا	كرام	الوافر	الأعرج القيني	٢	٤٢٨/٤
لعمرك	النعام	الوافر	حسان بن ثابت	١	٤٣٥/٤
فما	الكرام	الوافر	؟	٢	٥٢٦/٦،١٤٩/٥
إذا	التؤام	الوافر	؟	١	١٥١/٥
وهم	نعام	الوافر	(أوس بن غلفاء)	١	٢٣٩/٥
وإني	تميم	الوافر	عمرو بن دراك العبدي	٢	٣٩٦/٦
حديثا	رخم	الوافر	أبو الجراح	١	٤٩٤/٦
ترى	القدوم	الوافر	(جرير)	١	٥٢٠/٦
بعين	القسيم	الوافر	بنت المنذر بن ماء السماء	٢	٥٤٢/٦
وتلوم	الهرم	الكامل	(مالك بن دينار)	١	٥٣/٣،٣٣/١
فصحوت	النجم	الكامل	ابن عسلة الشيباني	١	١٣٨/١
وكأنما	مؤوم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	٢	١٤٨/٥،١٨٤/١
وسماع	العجم	الكامل	ابن عسلة الشيباني	٢	١٨٩/١
عوجا	خذام	الكامل	امرؤ القيس	١	٣٢٥/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فترى	المترنم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٣/١٤٨، ٤/٥٥، ٦/٣٩٥، ٥٣٦
جادت	كالدرهم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	٣	٣/١٤٩
فيها	الأسحم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٣/٢٠٢
شمر	بثوم	الكامل	(مساور الوراق)	٢	٣/٢٢٣
قل	محام	الكامل	دعبل بن علي	٤	٣/٢٣٢
من	الشحام	الكامل	؟	٢	٤/٢٩٩
وكأن	نعام	الكامل	الأسود بن يعفر	١	٤/٤٢٧
وتجول	الأيتام	الكامل	مهلهل	١	٤/٤٢٨
تأوي	طمطم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٤/٤٣٤
وكأنما	مصلم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	٢	٤/٤٥٣
ومجدة	حام	الكامل	(امرؤ القيس)	١	٤/٤٦٤
دار	الأيام	الكامل	امرؤ القيس	١	٥/١٨٥
فانقض	مظلم	الكامل	؟	١	٦/٤٥٩، ٤٦٠
برحيبة	الضرم	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٦/٥٤٠
إذ	مقدمي	الكامل	عنترة بن شداد العبسي	١	٦/٥٤٥
وأنا	قطام	الكامل	امرؤ القيس	١	٧/٣٢
كالخط	أقلامه	الكامل	المقنع الكندي	١٠	١/٤٧
قالت	لثامه	الكامل	المقنع الكندي	٨	١/٤٨
يـــا	اكتتام	م.الكامل	حماد عجرد	٦	٤/٤٨٣
للهلال	عام	م.الرمل	محمد بن عبد الله	٥	٣/٢٣٢
كأنما	مجذوم	السريع	المحلول	١	١/١٥٩
خيط	هضم	المنسرح	(النابغة الجعدي)	١	٣/١٢٣
ترتعي	العتم	المنسرح	(النابغة الجعدي)	١	٥/٢٤١
نعم	كلثوم	الخفيف	ابن عبدل	٤	١/١٥٤، ٤/٢٩٣
وفلاة	حام	الخفيف	؟	٢	٣/٦٦
لعن	إمام	الخفيف	كثير عزة أو غيره	٤	٣/٩٦
عشعش	العظيم	الخفيف	ابن عبدل	٥	٣/١٨٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
اخفض	الكلام	الخفيف	أبان اللاحقي	١	١٣٣/٥
إذا	الغلام	المتقارب	مساور بن هند	٣	١٧٦/١
ختمت	بالخاتم	المتقارب	؟	٢	١٠٤/٥،١٨٨/٣
ونحن	سلم	المتقارب	(بشير بن الحجير الإيادي)	٢	٣٩٣/٦
فإن	الأديم	المتقارب	(المخبل)	١	٤٩٧/٦
فإنك	سالم	المتقارب	عباس بن مرداس السلمي	٣	٥٦٦/٦

قافية النون

النون الساكنة

كأن	عقربان	السريع	إياس بن الأرت	٣	٣٨٧/٤،٤٠٢/٢
يـــا	اغتدين	السريع	(عمرو بن موءلة)	٢	١٤١/٣
ومن	السيمكان	المتقارب	؟	٢	٢١٨/٣
فما	وهن	المتقارب	الأعشى	١	٢٣٢/٣

النون المفتوحة

أكلف	شاطنا	الطويل	قيس بن زهير	٥	٢٠/١
أتاني	فتمكنا	الطويل	مجنون بني عامر	١	١١١،٣٢/١، ٣٤٠/٤
إذا	جردانا	البسيط	جرير	١	٤٠٠/٢
إني	المحامونا	البسيط	(نهشل بن حري)	٣	٤٧/٣
وصاحب	وهنا	البسيط	المقنع الكندي	٤	٧١/٣
أو	لينا	البسيط	ابن مقبل	١	١٥/٥
شاحين	صئبانا	البسيط	أمية بن أبي الصلت	١	٢٠٢/٥
تهدي	حلانا	البسيط	ابن أحمر الباهلي	١	٣٨٨/٦،٢٦٥/٥
وفي	اليمنا	البسيط	المقنع الكندي	٣	٤١٣/٦
ليبلغن	خراسانا	البسيط	الفرزدق	٢	٤٣٤/٦
كأن	إنسانا	البسيط	(قريط بن أنيف)	١	٥٤٩/٦
تلقى	ثنيانا	البسيط	(أوس بن مغراء)	١	٥٨١/٦
إن	ثعبانا	البسيط	الأسدي الدبيري	١	١٣/٧
وقد	يلينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٤٣٦/٦،٢٣٤/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بهجل	الحنينا	الوافر	ابن أحمر الباهلي	٢	٣/٥٥،٦/٤١٢
كأن	يصطلينا	الوافر	؟	٢	٣/١٤٦
وما	روينا	الوافر	ابن أحمر الباهلي	٣	٤/٤١٩،٤٢٦
ونحن	الرافدينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٤/٤٩٦
ونار	الجبينا	الوافر	الراعي النميري	٢	٥/٤٤
أقام	كمينا	الوافر	(عدي بن زيد)	١	٥/١٥٠
يؤلف	أبينا	الوافر	الكميت	١	٥/٢٨٠،٦/٣٨٣
					٧/١٤٠
نفوا	قاهرينا	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٢	٦/٣٩٦
ولا	جنينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٦/٤١٦
وذو	الملجئينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٦/٥٦٧
كأن	دخانا	الوافر	عصيمة الحنظلية	٣	٧/٩٧
ألا	عينا	الوافر	نفيل بن حبيب الخثعمي	٤	٧/١١٩
أتسبني	أبينا	الكامل	العجلي	٢	٣/٧١
فلئن	بواجدينا	م.الكامل	(لبيد بن ربيعة)	١	٣/٢١٤
اعلموا	ثمينا	م.الرمل	حماد عجرد	٤	٤/٤٨٣
قد	لبسنا	المنسرح	؟	٦	٥/١٦١
إن	جنونا	الخفيف	حسان أو ابنه عبد الرحمن	٢	٣/٥٥،٦/٤٤٣
أكل	المكنونا	الخفيف	(أبو نواس)	١	٥/١٣
معقل	آخرونا	الخفيف	ابن قيس الرقيات	٢	٦/٥٨٤
نربى	فنينا	المتقارب	أكثم بن صيفي	١	٣/٢٣
رفعنا	يدفعونا	المتقارب	الأسدي	٢	٦/٥٤٣
		النون المضمومة			
أهدي	بطين	الطويل	؟	٣	١/١٢٥
فإن	جنون	الطويل	(جرير)	١	٢/٢٦٥
ومولى	فظنون	الطويل	(جميل)	١	٣/٤١
هر	المساكين	الطويل	الأشهب بن رميلة	٢	٣/٥٤
فمن	أتان	الطويل	يزيد بن معاوية	٢	٤/٢٩٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وإن	أمين	الطويل	قيس بن الخطيم	٢	١٠٢/٥
ألا	أذان	الطويل	أبو حجين المنقري	٤	٣٦١/٦
فلما	جنوها	الطويل	ابن ميادة	٢	١٠١/١، ١٩٨، ٤٤٣/٦
لقد	يزينها	الطويل	الأعرابي	٢	٢٠٩/١
رأت	جنوها	الطويل	؟	٢	٢٤/٣
وكنت	أستلينها	الطويل	العتابي	٦	٢٩/٣
تجاوبها	لينها	الطويل	؟	١	٢٣٥/٣
ولا	عيونها	الطويل	(صحار العبدي)	١	٣٧٢/٤، ١٧٧/٥
فإن	أخونها	الطويل	البعيث	٢	١٠٤/٥
من	يمينها	الطويل	مدرك بن حصن	١	١١٧/٥
نجت	جونها	الطويل	البعيث	٩	٣١٠/٥
بلاد	نونها	الطويل	؟	١	٣٦٤/٦
لو	مظعون	البسيط	ابن الطثرية	٢	٥٤/٣، ٤٤٤/٦
من	مجنون	البسيط	(الأشهب بن رميلة)	١	٥٤/٣، ٤٤٤/٦
أصابت	ألوان	البسيط	عباس بن مرداس السلمي	١	٣٩٨/٦
ألا	الميامين	البسيط	؟	٢	٤٠٣/٦
احذر	مجنون	البسيط	؟	١	٤٤٤/٦
فألفيت	يخون	الوافر	النابغة	١	٣٨٠/٢
تبيت	عقربان	الوافر	(هيزدان المنقري)	٢	٣٨٧/٤
ألقيت	أهون	الكامل	الحكم بن عبدل	٥	١٦١/١
لا	أهرم	الكامل	ابن عبدل	٢	١٦٣/١
ليت	يلحن	الكامل	ابن عبدل	١٦	١٦٣/١
أكليب	ملعون	الكامل	العباس بن مرداس	٣	٢١٢/١
قد	معيون	الكامل	العباس بن مرداس	١	٣٢٧/٢
حمراء	مظعون	الكامل	(ابن الطثرية)	٣	٥٥/٣، ٤٤٤/٦
كففنا	إخوان	الهزج	الفند الزماني	٦	٥٣٨/٦
يـــا	ثمن	المنسرح	ابن أبي عيينة	٥	٣٦٧/٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولمر	سكون	الخفيف	أبو العتاهية	١	٢٣١/٣
حاز	الأمين	الخفيف	أبو الهول الحميري	٣	٤٨/٥
وداوية	جناها	المتقارب	حسان بن ثابت	٢	٤١١/٦
			النون المكسورة		
ولذ	الحدثان	الطويل	؟	٢	١٧٤/١
سليم	الغذوان	الطويل	امرؤ القيس	١	١٨٠/١
لما	محتبيان	الطويل	؟	٢	٢٣٧/١
جنونك	جنون	الطويل	؟	١	٤٤٣/٦،٥٦/٣
أتخطر	للخطران	الطويل	بشير بن أبي جذيمة العبسي	٣	٢٩٤/٤
خليلي	تريان	الطويل	(عطارد الحنظلي)	١	٣٦٣/٤
وأرقني	يماني	الطويل	الأخطل	١	٤٨/٥
ويوم	نجاني	الطويل	؟	١	٨٥/٥
ثريد	الضياون	الطويل	حسان بن ثابت	١	١٧٦/٥
يخافتن	القناقن	الطويل	الطرماح	١	٢٨٣/٥
ألم	الكروان	الطويل	؟	١	٥١٢/٦
ومستنبت	الشفتان	الطويل	؟	٢	٥٨٧/٦
إن	لحيان	البسيط	حسان بن ثابت	٢	١٧٧/١
أحال	العطن	البسيط	أبو زبيد	١٣	٣٩٤/٢
فأنت	سيرين	البسيط	؟	١	٢٣٨/٣
ولي	يقليني	البسيط	ذو الإصبع العدواني	٢	٤٣٧/٤
ولو	السفن	البسيط	أبو خالد النميري	٢	١٠٠/٥
ألا	بنيان	البسيط	أبو الطمحان القيني	٣	٣٩٤/٦
بني	الطين	البسيط	البعيث	٢	٤١٣/٦
مهلا	الخون	البسيط	صاحب الكيمياء	٣	٥٢/٧
تراه	العراجين	البسيط	؟	٣	٩٧/٧
ألا	اليماني	الوافر	عبد الرحمن بن الحكم	٣	٩٦/١
فسل	القيون	الوافر	المثقب العبدي	٢	١٨٤/١
فما	الغواني	الوافر	؟	١	٢١٩/٣،٢٤٣/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فدت	ظنوني	الوافر	أبو الغول الطهوي	٦	٣/٥٤
هم	المنون	الوافر	(أبو الغول الطهوي)	١	٣/٥٤،٦/٤٤٤
وتسمع	الغصون	الوافر	المثقب العبدي	١	٣/١٨٤
تغنى	بان	الوافر	سوار بن المضرب	٢	٣/٢٠٩
فما	حرون	الوافر	شماخ بن ضرار	١	٣/٢٤٢
أتاني	الخيزران	الوافر	الجعدي	١	٣/٢٣٥
متى	مني	الوافر	دريد بن الصمة	١	٤/٤٥٠
وبعض	المكون	الوافر	(يحيى بن منصور الذهلي)	٦	٦/٣٤٠
لحى	مكون	الوافر	الفرزدق	٢	٦/٣٧٠
إذا	وجن	الوافر	؟	١	٦/٤٣٤
لها	بطان	الوافر	أبو البلاد الطهوي	٩	٦/٤٣٨
فقالت	الجنان	الوافر	أبو البلاد الطهوي	١	٦/٤٣٩
يصد	هجان	الوافر	(النابغة)	٢	٦/٥٨١
ومن	ثان	الوافر	؟	١	٦/٥٨١
أتغضب	زاني	الوافر	عبد الرحمن بن الحكم	٢	٧/١٣٩
فما	منجلان	م.الوافر	حماد	١	٥/٢٩٥
ما	البحران	الكامل	(الفرزدق)	٢	١/١٤،٢٠٩
لا	بالعيدان	الكامل	القاسم بن أمية	٢	١/٤٦
وبنو	الألوان	الكامل	جرير	٣	١/١٦٩
قد	ثوبان	الكامل	حماد عجرد	٣	٢/٢٣٧
ما	الحملان	الكامل	الأعرابي	١	٢/٢٩٥
لولا	الذؤبان	الكامل	؟	١	٢/٢٩٥
أعددت	أرزن	الكامل	(وبرة بن معاوية الأسدي)	١	٢/٣٦٢
أترى	الذبان	الكامل	السيد الحميري	٣	٣/١٩٠
يأبى	الأذقان	الكامل	ابن الخياط	٢	٣/٢٣٨
جهراء	تغنيني	الكامل	أبو العيال الهذلي	١	٣/٢٦٠
وإخال	سكون	الكامل	أبو العيال الهذلي	٥	٤/٤١٧
لولا	مكان	الكامل	الفرزدق	٢	٤/٤٩٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وإذا	الشيطان	الكامل	مروان بن محمد	١	٤٤٥/٦
ألق	العرجان	الكامل	ابن عبدل	٣	٥٨٠/٦
لا	مني	م.الرمل	أبو الصلع السندي	٢	٢٩٣/٤
أصغي	يحييني	المنسرح	الخريمي	٥	٥٧/٣
ملنا	الذقن	المنسرح	مهلهل	٥	٦٩/٣
يا	الإنسان	الخفيف	حماد عجرد	٣	١٥٧/١
ودعاني	دعاني	الخفيف	ابن أبي ربيعة	٣	٢٨/٣
لحقوا	بالمبين	الخفيف	؟	٣	٢٦٦/٤
كيف	متين	الخفيف	جحشويه	٢	١٨٣/٥
لم	الخطبان	الخفيف	حسان بن ثابت	١	٢٣٦/٥
بل	تجني	الخفيف	حمزة بن بيض	١	٢٤٢/٥
أعلقت	جلدون	الخفيف	؟	٤	٣٩٢/٦
جالست	أبان	المجتث	أبان اللاحقي	١٦	٤٨١/٤
			قافية الهاء		
			الهاء الساكنة		
يـــا	الجفاه	المجتث	أبو عباد النميري	٢	١٥٥/٥
			الهاء المفتوحة		
وليلة	داعيها	الطويل	الهذلي	٢	٢٥٨/١، ٢٩٠/٢، ٤١/٥
وسوداء	لها	الطويل	كثير عزة	٤	٣٥١/٤
وقائلة	لها	الطويل	أبو عبيدة	١	٢٩٤/٥
أما	فيها	البسيط	؟	٢	٣٠٧/٥
ترى	جانيها	البسيط	؟	١	٣١٤/٥
أتوعدني	هجاها	الوافر	أبو الرديني	١	٢٤٢/١
مطوقة	سواها	الوافر	؟	١	٩٩/٣
وإن	قلاها	الوافر	يزيد بن الصعق	٢	١٥/٥
فلولا	قراها	الوافر	جران العود	٢	٣٦٢/٦
ومن	للمجتبيها	المتقارب	أبو الأسود الدؤلي	٤	٢٥٣/٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يهين	لها	المتقارب	الخنساء	١	٥٤٦/٦
وكأس	بها	المتقارب	الأعشى	١	٩٩/٧
الهاء المضمومة					
وإرث	كداهما	الطويل	الشماخ	١	١١٥/٣
إن	غناهما	الطويل	(أبو أسيدة الدبيري)	٣	٣٥٠/٦
قافية الواو					
يـــا	رفوا	م.الكامل	؟	٦	٥٧٢/٦
إذا	هوه	المتقارب	(حسان بن ثابت)	٣	٤٣٧/٦
قافية الياء					
الياء الساكنة					
أشاب	العشي	المتقارب	الصلتان السعدي	٧	٢٣٠/٣
وسرك	الخفي	المتقارب	الصلتان العبدي	١	١٠١/٥
الياء المفتوحة					
فلن	الموالي	الطويل	علقمة الخصي	٤	٨١/١
وجدت	صاحيا	الطويل	(أبو نواس)	٢	٣٧٠/٢
ترفع	الدواليا	الطويل	أمية بن أبي الصلت	٥	٤٢٣/٢
وماكان	الخوافيا	الطويل	أمية بن أبي الصلت	٨	٤٢٣/٢
ولا	الحوانيا	الطويل	أمية بن أبي الصلت	١٦	٤٢٤/٢
وما	غاديا	الطويل	؟	١	٢٤/٣
إذا	تداعيا	الطويل	محمد الرياشي	١	٥١/٣
لعمري	باقيا	الطويل	جواس بن القعطل الكلبي	١	٢٠٠/٣
لعمري	متنائيا	الطويل	زفر بن الحارث	١	٢٠٠/٣
وعين	المساويا	الطويل	عبد الله بن معاوية	١	٢٣٦/٣
وإني	ليا	الطويل	جرير	١	٣١٥/٥،٢٣٧/٣
فما	راميا	الطويل	أبو زيد	١	٢٤٢/٣
جديرون	ثاويا	الطويل	أبو حية	٢	٤٦٥/٤
شموس	عاديا	الطويل	معمر بن لقيط	٣	٣٣٨/٤
فإياكم	قاضيا	الطويل	؟	٢	٣٨٩/٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلفنا	العواليا	الطويل	عنترة بن شداد العبسي	٢	٤٠٩/٤
معاوي	معاوية	الطويل	(سهم بن حنظلة)	٢	٦٩/٥
وغارتنا	الموماليا	الطويل	الراعي	٢	٧٣/٥
يقول	عياليا	الطويل	؟	١	٢٩٣/٥
يقولون	عياليا	الطويل	أبو الطروق الضبي	٤	٣٣٦/٦
أذقني	بنانيا	الطويل	عبيد بن أيوب	١٣	٤٠١/٦
وعندي	حاديا	الطويل	ابن مقبل	١	٤٤٥/٦
من	بازيا	الطويل	ذو الرمة	١	٥١٢/٦
ولما	الطواميا	الطويل	عبدة	٣	٥٤٧/٦
تركت	باقيا	الطويل	جرير	٢	٥٩٣/٦
بني	هجائيا	الطويل	تميم بن مقبل	٣	٦٧/٧
يـــا	دويا	البسيط	أبو الشمقمق	٢	١٧٣/١
كفى	يديا	الوافر	(أبو العتاهية)	٢	٤٤/٣
وكانت	حيا	الوافر	أبو العتاهية	١	٥٨٩/٦
نظرت	سرباليا	الكامل	أبو النجم	٤	٣٨٦/٤
آتي	حماريا	الكامل	؟	١	٥٨٠/٦
بات	الزاويه	السريع	؟	٢	٥٦/٧
يـــا	بيه	المنسرح	أبو الشمقمق	٢	٢٠٩/٥
وسل	لديا	الخفيف	ابن هرمة	٤	٢٥٨/٢، ٢٩٠
أهل	العطيه	الخفيف	أبو الشمقمق	٥	١٧٣/١
إن	واقيه	المتقارب	؟	١	٣٥٥/٢

الياء المضمومة

لنا	العصي	الوافر	امرؤ القيس	٢	٢٦٣/٥

فهرس الأرجاز

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
	قافية الهمزة		
	الهمزة المضمومة		
يا ابن عليٍّ بَرِح الخفاءُ	أبو حُزابة	٨	١٦٧/١
	الهمزة المكسورة		
كطَلْعَةِ الأشْمَطِ من كِسائِهِ	أبو نواس	١	٢٧٦/٢
تَعَرُّضِ الحيَّات في خِرشائِها	ابن لجأ	١	٣٦٤/٤
والمرْوُ يُلْقِيهِ إلَى أمْعائهِ	أبو النجم	٥	٤١٢/٤
نُصْبحُها قيسًا بلا استبقائِها	أبو عبيدة	٦	٣١٩/٥
شابَت ولـــمَّا تَدْنُ من ذكائِها	ابن لجأ	١	٢٣٢/١
والشيخُ تهديهِ إلى طحمائهِ	أبو النجم	٩	١٨٤/٣
هاوٍ يظلُّ المخُّ في هَوائهِ	أبو النجم	١	٤١٩/٤
	قافية الألف اللينة		
مَشْيَ السّبنتي وجَدَ السَّبنتى	؟	١	٥٣٠/٦
تلوي بأذناب قليلات اللّحا	؟	١	٣٤٠/٢
كأن إبطي وقد طال المدى	؟	٢	١٦٠/١
وفتية من آل ذهلٍ في الذرى	؟	٤٣	٢٨٥/٢
طال عليهن تكاليفُ السُّرى	؟	٤	٣٥/٣
عند الصباح يحمد القوم السُّرَى	بكر بن عبد الله المزني	٢	٥٩٢/٦
وضحك المزن بها ثم بكى	؟	١	٣٥/٣
أرقش إن أسبط أو تثنى	؟	٤	١٢٤/١
يا رب ضب بين أكناف اللّوَى	؟	٨	٣٦٠/٦

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية البـــاء			
البـــاء الساكنة			
قد لاحَها يومٌ شَموسٌ مِلهابْ	؟	٤	٥٠٨/٦
باتا يُحِكّان عراصيف القَتَبْ	؟	٦	٢٠/٧
أعق من ضبٍّ وأفسى من ظَرِبْ	؟	١	٣٧١/٦
ما ذمَّ إبْلي عَجَمٌ ولا عَرَبْ	؟	٢	١٠٢/١
سُوقُ الضّباب خَيرَ سوقٍ في العَربْ	أبو فرعون	١	٣٥٩/٦
أينَ المفرُّ والإلهَ الطالبْ	أبرهة الأشرم	٢	١١٩/٧
حيَّاكمُ اللهُ فإني منقلبْ	الأعرابي	٣	٢٦٥/٢
أنت وهَبْتَ الفِتيَةَ السَّلاهِبْ	؟	٤	٣٥/٣
جلودُها مثلُ طواوِيسِ الذَّهبْ	؟	١	٣٧٩/٢
البـــاء المفتوحة			
كأنهُ لما دَنَا للوثْبَه	أبو نواس	٢	٧١٣/٧
أوكالدَّبا دبّ ضُحًا إلى الدَّبا	؟	١	٣٠٠/٥
بَكْرًا عواساءَ تَفاسا مُقْربا	القنانيّ	١	٢٤٤/٣
يشقى بي الغِيرانُ حَتّى أُحْسَبَا	رؤبة بن العجاج	٢	٥٧/٧
يا ظَرَبَـــانًـــا يتعشَّى ضبًّا	(هند بن أبي سفيان)	٥	٥١٢/٦
إنَّ الرُّدافى والكريَّ الأرْقَبَا	رؤبة بن العجاج	٢	٥٧/٧
يا ذا الذي نَكَبَنَا ونَقَبَا	إسحاق الجعدي	٧	٤٤٢/٦
كأنَّ تحت البَطْن منه أكلُبَا	العُماني	٢	٣٣٩/٢
البـــاء المضمومة			
أو طامِري واثب لم ينجهِ وثابُه	الحسن بن هانئ	١	١١٩/٥
غُرُّ مصابيح الدُّجَى مناجِبُ	بشر بن المعتمر	٢	٥٦٢/٦
كأنّه لما تدانى مَقرَبُه	؟	٥	٤٠٥/٦
إنَّ أبا الخرشن شيءٌ هِنْبُ	مسعود الجرمي	٢٢	٥١٧/٦
أكلنَ حمضاً فالوجوهُ شيبُ	؟	٢	٢٣٣/١
البـــاء المكسورة			
يا عَجَبًا والدَّهرِ ذو عجائبِ	بشر بن المعتمر	٦	٣٧٦/٤

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قنفذ ليل دائم التَّجْآب	أبو محمد الفقعسي	١	٣٣٩/٤
عَاديتنَا لازِلْتَ في تَبابَ	؟	٢	٢٨١/٢، ٢١٩/٣، ٦٠/٧
كان أبو الصّحيم من أربابها	؟	٥	٣٣٨/٢
حنين أمِّ البو في ربابها	؟	١	٢٦٣/٥
كَطَلْعَةِ الأشمَطِ من جلبابه	أبو نواس	١	٢٧٦/٢
لـــمَّا تَبدَّى الصُّبحُ من حِجابه	الحسن بن هانئ	٢٦	٢٧٦/٢، ٢٨٧
لعامرات البيتِ بالخراب	؟	١	١٧/٥
يا وَرَلاً رَقْرَقَ في سَرابَ	؟	٢	٥٧٠/٦
نحن بنو عَمْرَة في انتِسابَ	؟	٣	٤٠٠/٢، ٢٤٣/٣
قد كان شيطانكَ منْ خُطّابها	؟	٣	٤٤٨/٦
يعجّل الرَّحْمن بالعقاب	؟	٦	٣٩٤/٤، ١٤١/٥
يا سَبْرُ يا عبدَ بني كِلابَ	مزرّد بن ضرار	٥	٢١٠/١
وكثرت فواضلُ الإهابَ	؟	٥	١٤١/٣، ٢٦/٥
من يجمعِ المال ولا يَتُبْ به	ابن الذئبة	٣	١٦٦/١
وهبته من ذي تفال خب	؟	٣	٣٧٠/٦
لم أقض من صحبة زيد أربي	(جرير)	٦	٣٤/٣
إني لأرجو من عطايا ربي	العماني	٥	٣٦٦/٦
لا يعقر التقبيل إلا زبي	أبو الرديني	٣	٣٦٥/٦
يا رب بيت بفضاء سبسب	أبو نواس	١٣	٢٧٧/٢
يا ضبع الأكهاف ذات الشعب	؟	٦	٣٧٠/٦
أحرص من كلب على عقي صبي	؟	١	٤٨/١
ليس بذي عرك ولا ذي ضب	؟	١	٣٦٥/٦
لما رأين ماتحا بالغرب	؟	٣	٥٥٩/٦
لاقيت مطلا كنعاس الكلب	رؤبة بن العجاج	١	٢٠٨/١، ٣٤٣/١
يا رخما قاظ ينخوب	الأعشى	٢	٢٤٥/٣
إذا غدت سعد على شبيبها	أبو نخيلة	٤	٣١٨/٥
يا ليت شعري عن أبي مجيب	؟	٥	٥٧٠/٦

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
	قافية التـــاء		
	التـــاء الساكنة		
إني إذا الأصوات في القوم علت	مسلمة بن عبد الملك	٤	٣١٨/٥
ما صنعت شاتي التي أكلت	؟	٣	٥٥٦/٦
	التـــاء المضمومة		
إذا البعوض زجلت أصواتها	؟	٨	٢١٧/٥
	التـــاء المكسورة		
مفديات و ملقبات	؟	١	٣٥٨/٢
تسمع في الآثار من وحاتها	أبو نواس	٢	٢٧٦/٢
توعدني بالسجن و الآدات	؟	٣	٤٢٦/٤
يا قاتل الله بني السعلاة	(علباء بن أرقم)	٢	١٢٠/٣
تستقبل الشمس بجمجماتها	(ابن لجأ)	١	٥٧/٥
مفديات و ملعنات	؟	١	٢٠٥/١
وقد أغتدي والطير في مثواتها	أبو نواس	٣٣	٢٧٦/٢
تعد عين الوحش من أقواتها	أبو نواس	١	٢٧٦/٢
أنعت نضناضا من الحيات	؟	٢	٣٤٥/٤
يضعن بالفقر أتاويات	أبو النجم	٢	٥٤/٥
أشكو إليك وجعا بركبتي	أبو الزحف	٣	٤٣٣/٤
كمشية الكلب مشى للكلبة	أبو الزحف	٢	٣٥٥/٢
من منزلي قد أخرجتني زوجتي	النجراني	٦	١٦٨/١
ينشب في المسلك عند سلته	؟	٢	٣٤٢/٦
علق من عنائه و شقوته	(نفيع بن طارق)	١٢	٥٦٦/٦
	قافية الثاء		
	الثاء المفتوحة		
أنعت ضانا أمجرت غثاثا	؟	١	٢٦٠/٥
	الثاء المضمومة		
أما أتاك عني الحديث	؟	٤	٥٣٥/٦،٢٠٢/١

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
	الثاء المكسورة		
يحثني وردان أي حث	؟	٣	٤٩٧/٦
قال لها : كذبت يا خباث	؟	٣	٥٥٦/٦
	قافية الجيم		
	الجيم الساكنة		
شنج الأنساء من غير فحج	(عمرو بن العاص)	١	١١٨/٥
قد هلكت جارتنا من الهمج	أبو محرز المحاربي	٢	٢٦٦/٥
عجلتم ما صادكم علاج	ثوب بن شحمة	٣	١٧٧/١
	الجيم المفتوحة		
حتى نجا من جوفه وما نجا	؟	١	٣٥/٣
وبطن أيم وقواما عسلجا	العجاج	١	٤٠٩/٤
ماذا تلاقي طلحات الحرجه	أبو الغصن الأسدي	٦	١٥٥/١
	الجيم المكسورة		
فبشري القين بطعن شرج	عمير بن الحباب	٥	٥٥٨/٦
أقبلن من نير ومن سواج	؟	٥	٤١٠/٢
	قافية الحاء		
	الحاء المكسورة		
لا بارك الإله في الأحراح	؟	٤	٩٩/٥
آذيتنا بديكك السلاح	أبو نواس	٢	٤١٣،٣٩٠/٢
لابد للسودد من أرماح	أبو سلمى	٣	٤٠/٣،٢٣٤/١
ما البرق في ذي عارض لماح	(أبو نواس)	١٣	٢٨٧/٢
إن رياح اللؤم من شحه	أبو الشمقمق	٤	٢٣٧/١
فحي فلا أفرق أن تفحي	رؤبة بن العجاج	٤	٣٨٧/٦،٤٧٣/٤
حياكة عن كعثب لم يصمح	الأغلب العجلي	١	٣٩٨/٢
	قافية الدال		
	الدال الساكنة		
وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد	؟	٢	٥٠١،٣٦٧/٦
تقول جمع من بوان ووتد	؟	٤	١٢٢/١

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الدال المفتوحة			
أصبح قلبي صردا	غلام رتبيل بن غلاق	٤	٣٧٩/٦
بالشم لا بالسم منه أقصدا	العجاج أو ابنه رؤبة	١	٣٢٤/٢
لو كنتم شاء لكنتم نقدا	الكذاب الحرمازي	٣	٢٣٣/٣
بين اللها منه إذا ما مدا	الزفيان العوافي	٢	٤٠٦/٦
لو كنتم قولا لكنتم فندا	الكذاب الحرمازي	٤	٢٤٦/٥
كنتم كمن أدخل في جحر يدا	رؤبة بن العجاج	٢	٣٢٤/٢
الدال المضمومة			
إذا الرجال ولدت أولادها	(زر بن حبيش)	٤	٥٩٠/٦،٤٣/٣
قالت أبالقتل لنا تهدد	؟	٤	٥٥٦/٦
عاده من ذكر سلمى عوده	العكلي	١٧	٨٠/٥
قب البطون والهوادي قود	ابن مفرغ	٤	٣١٩/٥
جاءت سليم ولها فديد	العكلي	١	٢٦٨/٥
الدال المكسورة			
أشكو إلى الله العلي الأمجد	؟	١٩	٥٠٦/٦
تسألني ما عتدي وعن ددي	محمد بن عباد	٣	١٠٠/٥
علقت يا حارث عند الورد	؟	٣	١٩٨/٣
قد أغتدي والليل أحوى السد	الرقاشي	١٨	٥٧١/٦
كأنه لما بدا للشد	أبو نواس	٢	١٣٣/٧
وكم طوت من حنش وراصد	؟	٢	٣٦٣/٤
كأنه لما بدا للسفد	أبو نواس	٢	١٣٣/٧
أنعت كلبا أهله في كده	الحسن بن هانئ	١٢	٢٧٤/٢
وصاحب كالدمل الممد	بشار بن برد	٤	٥٧٨/٦
قافية الذال المكسورة			
نكيثة تنهشه بمنبذ	؟	١	٣١٩/٤
قافية الراء			
الراء الساكنة			
كأنها من بدن واستيقار	(شبيب بن البرصاء)	٢	٣٢٩/٦

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا ابن المعلى نزلت إحدى الكبر	الكذاب الحرمازي	٢	٣٣٠/٤
اسمع أنبئك بآيات الكبر	؟	٦	٢٧/٥
داهية قد صغرت من الكبر	(النابغة)	٥	٣١٨/٤
مازال مذ كان غلاما يستتر	؟	٣	٢٠٧/١
كأنما ينظر من جوف حجر	(حميد الأرقط)	١	٤٨٥/٤
معلبة في قدح نبع حادر	؟	٥	٥٠٢/٦
والخيل في إطعامها اللحم ضرر	النمر بن تولب	٢	٨٤/٧
إذا تخازرت وما بي من خزر	(عمرو بن العاص)	٤	١٨٥/١
أنا الغلام الأعسر	(معاوية بن عبادة)	٣	٢٩٩/٢
إني وكل شاعر من البشر	أبو النجم	٢	٤٣٥/٦،١٩٨/١
فانصلتت لي مثل سعلاة العشر	؟	٢	٤٠٤/٦
كأن قيرا أو كحيلا ينعصر	(جندل بن المثنى)	٢	٥٦٦/٦
سير الجراد السد يرتاد الخضر	العجاج	١	٢٩٢/٥
حتى انتضاه الصبح من ليل خضر	؟	٣	١٢٠/٣
يا سود يا أكرم قين في مضر	؟	١٤	٨٩/٥
يا سهل لو رأيته يوم الجفر	حيان الربعي	٧	٣٧٢/٦
شاكي الكلاليب إذا أهوى ظفر	العجاج	٢	٤٨٩/٦
أفعى رخوف العين مطراق البكر	(النابغة)	١٠	٤٠٠/٤
يغار والغيرة خلق في الذكر	؟	١	٣٨١/٢
القوم في أمثال السباع فانشمر	(جرير الضبي)	٣	٥٥٨/٦
الله من آياته هذا القمر	النمر بن تولب	١	٨٤/٧
كأنما وقد عينيه النمر	المرار الفقعسي	١	٣٧٢/٤
كأنما زهاؤه إذا جهر	العجاج	٣	٦٥/٣
الراء المفتوحة			
يدير عيني لمظة عسباره	؟	١	١٢٠/١
إياك أعني واسمعي يا جاره	(سهل الفزاري)	١	٦٢/٣
كانت لنا من غطفان جاره	؟	٤	٦٢/٣
كأن منها طرفة استعاره	؟	١	١٢٠/١

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قد هدم الضفدع بيت الفاره	؟	٣	٥١١/٦
لم أرى فتيان صباح أصبرا	؟	٤	٣١٩/٥
ألا فأطعم عميرا تمرا	؟	٢	١٧/٥
فقلت يا عمرو أطعمني تمرا	؟	٢	٣٩٤/٤
كأن خلفيها إذا ما هرا	؟	٢	٣٣٩/٢
إذا الشياطين رأت زنبورا	أبو نواس	٢٦	٢٧٢/٢
واحتث محتثاتها الخذورا	(العجاج)	١	١١٧/٥
الراء المضمومة			
أطلس يخفي شخصه غباره	؟	٢	٥٥٢/٦،٩٧/١
تسألني الباعة وما نجارها	؟	٤	٥٠٥/٤
جاموسة وفيلة وخنـــزر	أبو طروق الضبي	٢	١٠٥/٧
ممطورة خالط منها النشر	حميد الأرقط	٢	١٦٦/٥
فاليوم لا ظلم ولا تتبير	حميد الأرقط	٢	٦٩/٥
رب كبير هاجه صغير	؟	٢	١٠/١
الراء المكسورة			
لما غدا الثعلب من وجاره	الحسن بن هانئ	٣٣	٢٧١/٢
فانصاع الكوكب في انحداره	الحسن بن هانئ	٤	٢٧١/٢
يدعو به الحية في أقطاره	؟	٢	٣٥٢/٤
عن جرز منه وجرز عار	رؤبة بن العجاج	١	١٩٨/٣
لن يسبق الله على حمار	؟	٤	٢٢٠/٣
نفسي تمقص من سمانى الأقبر	؟	١	٤٠٨/٤
وتدمري قاصع في حجر	؟	١	٥٢٥/٦
يا أم سمال ألـــما تدري	أبو السمال	٧	٣٦٥/٦
قال لها: فأبشري وأبشري	؟	١٤	٥٥٦/٦
ولا بهوني من الأباعر	؟	١	٩٢/١
يا أيهاذا الموعدي بالضر	مالك بن مرداس	١١	٤٧٧/٦
لما غدا للصيد آل جعفر	الرقاشي	١٣	٥٧٢/٦
وقبر حرب بمكان قفر	؟	٢	٤٢٣/٦

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وابن ذكاء كامن في كفر	العجاج	١	٧١/٥
كأن صوت شخبها المسحنفر	؟	٣	٣٤٠/٢
أنعت نضناضا كثير الصقر	؟	٥	٤٠٠/٤
بأغضف الأذن الطويل العمر	الأثرم	٢	٥٠٢/٦
يالك من قبرة بمعمر	طرفة بن العبد	٣	١٢٥/٥،٣٠/٣
يا رب يربوع قصير الظهر	؟	٣٥	٥٢٤/٦
إذا رجونا ولدا من ظهر	؟	٣	٥١٠/٦
والأسد قد تسمع من زئيرها	أبو النجم	٩	٣٩٢/٤
أيا سحاب طرقي بخير	العجاج	٣	٣٠٨/٥
مضفورها يطوى على جميرها	؟	١	٧٠/٥
	قافية الزاي		
	الزاي الساكنة		
أعددت للورد،إذا الورد حفز	؟	٥	٤٩٩/٦،١٤١/٥
	الزاي المفتوحة		
إن الذي أمسى يسمى كوزا	؟	٤	٩٨/٥
	الزاي المكسورة		
تعجلها عن نهشها والنكز	ذو الأهدام	١	٣٦٤/٤
	قافية السين		
	السين الساكنة		
في عظم أير الفيل في رهز الفرس	أبو عبيدة	٢	١٤٧/٧
يا عجبا هل يركب القين الفرس	أشهب بن رميلة	٤	٢٠٧/١
أنت حبست الفيل بالمغمس	المغيرة المخزومي	٣	١٢٠/٧
	السين المفتوحة		
فاطرقت إلا ثلاثـــا دخسا	العجاج	١	٣٠٧/٥
وهو إذا أراد منها عرسا	؟	٧	٣٥٢/٦
تلقى بها السمع الأزل الأطلسا	؟	١	١٢٠/١
ملسا بذود الحدسي ملسا	(الهفوان العقيلي)	٨	٤٠٥/٤
ليث يدق الأسد الهـــموسا	رؤبة بن العجاج	٢	١٠٤/٧

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهن يمشين بنا هميسا	عبد الله بن عباس	٢	١٨/٣
السين المضمومة			
برح بي ذو النقطتين الأملس	؟	٢	٥٦٣/٦
السين المكسورة			
شوقي إليك يا أبا العباس	؟	٤	٨٩/٧
أجرأ من ذي لبدة همـــاس	العماني	٥	٣٧٢/٤
بموطن ينيط فيه المحتسي	دكين	٢	٣٥/٣
وقد اراني بطوي الحس	؟	٦	٣٨٩/٤
وقد تعللت ذميل العنس	دكين	٣	١٧٤،٣٥/٣
قافية الشين			
الشين الساكنة			
تسخر مني أن رأتني أحترش	؟	٢	٣٧٢/٦
قد قرقوني بعجوز جحمرش	ابن الأعرابي	٨	٩٧/٧
قد كنت إذ حبل صباك مدمش	؟	٢	٢٦/٣
الشين المفتوحة			
مدحت خير العالمين عنفشا	؟	٢	٩٨/٥
الشين المكسورة			
تعرض الحيات في غشاشها	ابن لجأ	١	٣٦٤/٤
ظللت بالبصرة في تهواش	جعفر بن سعيد	١٠	٢١٨/٥
جرت رحانا من بلاد الحوش	رؤبة بن العجاج	١	٤٢٨/٦،١٠٣/١
قافية الصاد			
الصاد الساكنة			
كمثل حرقوص ومن حرقوص	بشر بن المعتمر	٢	٥٦٢/٦
الصاد المفتوحة			
والله لو كنت لهذا خالصا	أبو زيد	٢	٤٠٧/٤
قافية الضاد			
الضاد المضمومة			
يتبعها عدبس جرائض	أبو محمد الفقعسي	٣	٢٢٠/٣

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
شيب أصداغي فهن بيض	(ضب العدوي)	٣	٥٧/١
الضاد المكسورة			
قبيلة في طولها وعرضها	؟	٧	٢١٠/٥
يا رب مولى حاسد مباغض	ابن الأعرابي	٣	٣٥٠/٦
حلبت للأبرش وهو مغض	(معتمر بن قطبة)	٥	٣٧٣/٤
أنعت جمارا على سحيض	؟	٣	٣٣٩/٢
قافية الطاء			
الطاء المفتوحة			
ومنهل وردته التقاطا	أبو زيد	٣	٢٠٦/٣
أما رأيت الألسن السلاطا	(التميمي)	٣	٢١٧/٥
يمري إذا كان الجراء عبطا	الحسن بن هانئ	٣	٢٧٣/٢
ما إن يقعن الأرض إلا فرطا	الحسّن بن هانئ	١	٢٧٤/٢
عددت كلبا للطراد سلطا	الحسن بن هانئ	١٤	٢٧٤/٢
من يجن أولاد طريف رهطا	عبد الله بن قراع	٧	٥٧٠/٦
الطاء المكسورة			
لم أرى كاليوم ولا مذ قط	؟	٨	٢١٧/٥
قافية العين			
العين الساكنة			
يا ليت لي نعلين من جلد الضبع	(جساس بن قطيب)	٣	٥٥٧/٦
العين المفتوحة			
كأن قطا أو كلابا أو أربعا	؟	٢	٣٣٩/٢
إن الشياطين أتوني أربعه	؟	٢	٤٣٣/٦
إذا حداها صاحبي و رجعا	؟	٤	١٢٦/٣
مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه	(لبيد بن ربيعة)	٥	٩٦/٥،٢١٦/١
قد دقه ثارده وصومعا	؟	٥	١٥٥/١
العين المضمومة			
ولا كزة السهم ولا قلوع	؟	٢	٥٢٦/٦
في كفه معطية منوع	(العكلي)	١	٣٤/٣

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كأن من يحفظها يضيعها	؟	١	٥١/٣
العين المكسورة			
وذات قرنين من الأفاعي	؟	٢	٣٤٦/٤
أسمع من فرخ العقاب الأشجع	؟	١	٣٧٩/٤
كأنما ترفع ما لم يوضع	؟	١	٣٣/٣،٢٧٤/٢
يستخبر الريح إذا لم يسمع	العكلي	٢	٣٢٤/٤،٢٩/١
قافية الغين			
الغين الساكنة			
قبحت من سالفة ومن صدغ	(جواس بن هريم)	٢	٣٧١/٦
الغين المكسورة			
والحرب شهباء الكباش الصلغ	رؤبة بن العجاج	١	٢٦٥/٥
قافية الفاء			
الفاء الساكنة			
فإن تشردن حواليه وقف	؟	٤	٣٥٢/٦
لو كان حي وائلا من التلف	الحسن بن هانئ	٨	٢٣٩/٣
الفاء المفتوحة			
يرفعن بالليل إذا ما أسدفا	الخطفى	٣	٤٠٦/٦
الفاء المضمومة			
يدخل في الأشداق ماء ينصفه	الذكواني	٢	٢٨١/٥،١٢٩/٣
كيما ينق و النقيق يتلفه	؟	١	١٣٠/٣
أبرص فياض اليدين أكلف	طريف بن سوادة	٣	٩١/٥
أهوج لا ينفعه التثقيف	؟	١	٥١/٣
قافية القاف			
القاف الساكنة			
إذا دنا منهن إنقاض النفق	رؤبة بن العجاج	٢	٢٨٣/٥
جد وجدت إلقة من الإلق	رؤبة بن العجاج	١	٤٧٩/٦،٤٠١/٢
يا أخت سعد لا تعري بالزوق	(الحارث بن حلزة)	٣	٩٢/٥

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
	القاف المفتوحة		
ما إن يقعن الأرض إلا وفقا	(رؤبة بن العجاج)	٢	٥/٣
إني إذا ما عارضني تألقا	؟	٥	١٧٥/١
	القاف المكسورة		
قد أقبلت عمرة من عراقها		٢	٣٩٩/٢
أشكو إليك وجعا بمرفقي	؟	٣	٤٣٣/٤
تربعت والدهر ذو تصفق	؟	٢	١٨٥/٣
إن تبخلي بالركب المحلوق	أبو نواس	٢	٩٩/٥
ينفي الغياديق عن الطريق	؟	٢	٣٨٥/٦
لم أر كالية في التوفيق	أبو نواس	٣	٩٩/٥
ما زال يشتم اشتمام الهيق	عمرو بن كركرة	١	٣٢٤/٤
وهو يشتم اشتمام الهيق	الحرمازي	١	٤٥٦/٤
	قافية الكاف		
	الكاف الساكنة		
ما أنا يا جعار من خطابك	أبو زياد الكلابي	٣	٥٥٦/٦
عبيت لك عبيت لك	شق	٣	٤٢٣/٦
يا شقها ما لي ولك	علقمة الكناني	٣	٤٢٣/٦
يا عز كفرانك لا سبحانك	؟	٢	٥٠٠/٤
	الكاف المفتوحة		
من ينك العير ينك نياكا	شبيب بن يزيد الشيباني	١	١٨/٣
لا هم إن جرهما عبادكا	عمرو بن الحارث	٢	٤١٩/٦،١٢٣/١
أهدموا بيتك لا أبالكا	غلام رتبيل بن غلاق	٣	٣٨١/٦
	الكاف المضمومة		
أرقني الأسيود الأسك	؟	٤	٢٠٩/٥
لـــما رأيت الدين دينا يؤفك	أبو نخيلة	٦	٦٤/٣
	الكاف المكسورة		
في معز ذي أضرس وصك	؟	٥	٢٠٩/٥
يا أم مثواي عدمت وجهك	؟	٥	٢٠٩/٥

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهبته من سلفع أفوك	؟	٣	٤١١/٢
أشهب ذي رأس كرأس الديك	؟	١	٣٧٦/٢
قافية اللام			
اللام الساكنة			
ينجيه من مثل حمام الأغلال	دكين	٣	١١٨/٣
يا أيهذا النابحي نبح القبل	؟	٥	٢٤٥/٣
كلنا يأمل مدا في الأجل	أبو النجم	٢	٥٩٢/٦
حتى رأينا كدخان المرتجل	؟	٢	٢٩٩/٥
حتى إذا أضحى تدرى واكتحل	؟	٣	١٥٤/١، ٢٤٥/٣
أكسب للخير من الذئب الأزل	؟	١	٥٣٤/٦
ليس من الحنظل يشتار العسل	بشر بن المعتمر	٢	٥٦٢/٦
قد قلت قولا للغراب إذ جعل	؟	٣	١٩٩/٣
عاديتنا يا خنفسا كام جعل	خشنام الأعور	٤	٢٤١/٣
بات يعشي وحده ألفي جعل	؟	١	٢٤٦/٣
إذا أتوه بطعام وأكل	؟	٢	١٥٤/١
يقول للناقة قولا للجمل	؟	٢	٢٥/٧
أشم من هيق وأهدى من جمل	يحيى بن نجيم	١	٣٢٤/٤، ٤٥٦
ترجو الثواب من صبيح يا حمل	عصام بن زفر	٤	١٧/٧
كطلعة الأشمط من برد سمل	أبو نواس	١	٢٧٦/٢
مهرت الأشداق عود قد كمل	؟	١	٢٤٤/٣، ٣٧٩/٤
إذا علا قمتها الراقي أهل	؟	١	٣١٤/٥
علقم إني مقتول	علقمة الكناني	٥	٤٢٣/٦
بحيث تستن مع الجن الغول	أبو النجم	١	٤٢٠/٦
يا أيها الضاغب بالغملول	؟	٢	٤٠٤/٦
اللام المفتوحة			
قد أركب الحالة بعد الحاله	أبو زيد الأنصاري	٢	٣٩٥/٦
قد طالما أفلت يا ثعالا	أبو نواس	٦	٢٧٧/٢
لما خشيت الجوع والإرمالا	فراس الكلابي	١٤	٣٨٩/٦

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أحب أن أصطاد ضبا سحبلا	؟	٢	١٣٢/٧،٢٤٠/٥
بنيتي إن نام نامي قبله	؟	٤	٧٧/٥
وريح مجروب وريح جله	؟	٢	١٤٨/١
أول خلق عمل المحاملا	؟	٢	٥٧/١
إن غفاقا أكلته باهله	؟	٣	١٧٧/١
اللام المضمومة			
وكان نشاب الرياح سنبله	أبو النجم	١٠	٢٦٥/٤
أنف ترى ذبابها تعلله	أبو النجم	٢	١٨٤/٣
كأن حمى خيبر تمله	(ليلى الأخيلية)	١	٣٢٦/٤
أدرك عقلا و الرهان عمله	أبو النجم	٣	٤١٣/٦
قد علمت جارية عطبول	؟	٢	٤٨/٧
و فيلة كالطود زندبيل	الذكواني	١	١٠٧/٧
من يركب الفيل فهذا الفيل	؟	٥	١٠٥/٧
ذاك الذي مشفره طويل	خالد القناص	٢	١٠٧/٧
اللام المكسورة			
تذب عنها بأثيث ذائل	؟	٢	١٨٥/٣
تحكي لنا القرناء في عرزالها	أبو النجم	٢	٣٦٢/٤
كأنما المعزاء من نضالها	أبو النجم	٢	٢٩٨/٥
تعد عانات اللوى من مالها	أبو النجم	١	٢٧٦/٢
للأرض من أم القراد الأطحل	أبو النجم	١	٢٣٦/٥
أو عمر نوح زمن الفطحل	العجاج أو رؤبة	٢	٣٧٥/٦،٣٥٨/٤
ذبان شعراء وبيت ماذل	؟	١	١٥٠/٣
لا مبتغي الذرء ولا بالعازل	أبو الأخزر الحماني	١	٧٧/٣،١٢٨،٧٤/١
لو أنني عمرت عمر الحسل	رؤبة بن العجاج	٣	٢٧١/٤
ثمت لا آتيه سن الحسل	العجاج	١	٣٨٦/٦
مستأسد ذبانه في غيطل	أبو النجم	٢	١٥٣/٧،١٥١/٣
حتى إذا ما ابيض جرو التتفل	أبو النجم	٢	٤١٤/٢
لو جر شن وسطها لم تحفل	أبو النجم	٢	١٨٤/١

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لو كنت علمت كلام الحكل	رؤبة بن العجاج	٢	٢٦٣/٤
تعلقت واتصلت بعكل	(رؤبة بن العجاج)	٧	٣٧٥/٦
يمر بين الغانيات الجهل	أبو النجم	٢	٣١٧/٥
يا كأس لا تستنكري نحولي	(معاوية بن حزن)	٤	٩٢/٥
والحرب غول أو كشبه الغول	؟	٤	٤١٨/٦
من بين فيلات وزندبيل	؟	١	١٠٨/٧
قد يلحق الصغير بالجليل	؟	٣	١٠/١
وقام جني السنام الأميل	أبو النجم	٢	٤١٢/٦
وانبس حيات الكثيب الأهيل	أبو النجم	١	٣٨٥/٤
	قافية الميم		
	الميم الساكنة		
كل قتيل في كليب حلام	المهلهل	٢	٣٨٨/٦،٢٦٥/٥
مختلط العثنون كالتيس الأحم	؟	٣	٣٧٦/٢
ساورها عند القروء الوحم	أبو الأخزر	٢	٣٩٩/٢
كأنها إذا خضبت حنا ودم	إبراهيم بن هرمة	٢	١٥٠/٧
أكلته من غرث ومن قرم	؟	٢	١٣٢/٧
سام كأن رأسه فيه ورم	؟	٣	١١٦/٧
لو أكلت فيلين لم تخش البشم	؟	١	٤٩/٧
لميمة من حنش أعمى أصم	؟	٣	٥٢٩/٦
حتى دنا من رأس نضناض أصم	؟	٣	٣٨١/٦،١٨٦/٥
بيضاء من رفقة عمران الأصم	؟	٥	٥٦/٧
لو تركب البختي ميلا لانحطم	؟	٢	٤٩/٧
معاور حلباته الشخص أعم	؟	٢	٥٥٨/٦
قالت له مي بأعلى ذي سلم	؟	٣	٢١٩/١
أنا أبو زينب واليوم ظلم	؟	١	٢١٩/١
لاهم إن كان أبو عمرو ظلم	(خلف الأحمر)	١٧	٣٩٩/٤
تعلمن أن الدواة والقلم	؟	٢	٦٥/١
يا ليت شعري عنك والأمر أمم	الهذلي	٢	١٣٠/١

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تقسم في الحق وتعطى في الجمم	؟	١	٤٩٦/٤
فابعث له من بعض أعراض اللمم	؟	٤	٣١٨/٤
ما لك لا تنبح يا كلب الدوم	؟	٢	٢٩٢/٢
الميم المفتوحة			
إذا سألت الناس أين المكرمه	(يحيى بن نوفل ،رؤبة)	٤	٢٣٩/٣
لما رأيت البرق قد تبسما	؟	٢	١٧/٧،٤٥٤/٤
إني لمن أنكر أو توسما	؟	٢	٥٣٥/٦
ردي ردي ورد قطاة صما	؟	٢	٤٤٧/٤
يا فقعسي لم أكلته لمه	سالم الغطفاني	٣	٣٣٦/٢،١٧٦/١ ٢٨١/٤
قلهزمان جعدة لـــحاهما	أبو سعنة	٣	٣٧٣/٦
لهفي على عترين لا أنساهما	؟	٣	٢٦٢/٥
قالت له لا زلت تلقى الهما	؟	٣	٥٥٦/٦
الميم المضمومة			
تخامل المحتد أو هزام	؟	٣	٥٠/١
ومنهل طامسة أعلامه	؟	٢	٤٠٩/٢،٢٥١/١
أسرع في نقض امرئ تمامه	أبو العتاهية	١	٥٨٨/٦،٢٣١/٣
جارية أعظمها أجمها	؟	٣	٣٩٩/٢
يريد أن يعربه فيعجمه	الحطيئة	١	٥١/٣
أخضر من ماء الحديد جمجم	عمر بن لجأ	١	٥٥٠/٦
فجاوز الحرض ولا تشممه	؟	٤	٥٥٨/٦
قد قادني أصحبي المعمم	؟	١٤	١٠٥/٧
والحوت لا يكفيه شيء يلهمه	رؤبة بن العجاج	٢	١٢٨/٣
نغمه النشرة والنسيم	أبو نخيلة	٥	١٢٨/٣
أجمر إجمارا له تطميم	؟	١	٦٩/٥
الميم المكسورة			
إن الفتى يصبح للأسقام	أبو النجم	٢	١٥٥/٧
خلوا الطريق زوجتي أمامي	أبو فرعون	٢	١٥٥/٧

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عيرتني يا ثكلتني أمي	؟	٤	٢٩٩/٢
أسمع من فرخ العقاب الأسحم	؟	١	٥٥٣/٦
عليه حنوا قتب مستقدم	؟	٢	٣٦٢/٢
إن منافا فقحة لدارم	؟	٢	٢٤٢/١
فلا تكوني يا ابنة الأشم	(رؤبة بن العجاج)	٢	٣٧٢/٦،٤٧١/٦
يلزق بالصخر لزوق الأرقم	عمر بن لجأ	٣	٣٧٩/٤
وغنوى يرتمي بأسهم	ابن لجأ	٣	٣٧٢/٦
	قافية النون		
	النون الساكنة		
يقدمها كل علاة مذعان	(الشماخ)	٢	٢٠١/٣
اختلط النقد على الجعلان	؟	٢	٥١١/٦
أبيت أهوي في شياطين ترن	(مهاصر بن المحل)	٢	١٠٨/٧
ماكان في أسلافهم أبو الحسن	بشر بن المعتمر	٢	٥٦٢/٦
أمسى أبو ذبان مخلوع الرسن	أبو حزابة	٣	١٨١/٣
إن تكتبوا الزمن فإني لزمن	(المهاصر بن المحل)	٤	١٩٣/١
إن بني صبية صيفيون	(أكثم بن صيفي)	٢	٧٤/٢
أجرد كالحصن طويل النابين	رؤبة بن العجاج	٢	٤٩/٧
مهرتها بعد المطال ضبين	زيد بن كثوة	٣	٣٧٦/٦
حتى إذا تابع بين سلخين	؟	٤	٣٩٠/٤
وقد خفت أن يحدرنا للمصرين	عوف بن ذروة	٩	٢٩٥/٥
أنيابه ممطولة في فكين	؟	١	٣٨٦/٦
ملعونة تسلخ لونا لونين	(عوف بن ذروة)	١	٣٦٩/٤
ومنهل أعور إحدى العينين	؟	٢	٤٤٨/٤
	النون المفتوحة		
وقلت والله لنرحلنا	؟	٢	٤٠٩/٦
نحن قسي وقسا أبونا	غيلان بن سلمة	١	٣٩٦/٦
تزحزحي إليك يا برذونه	؟	٣	٤٠٠/٢
أقبلت من جلهة ناعتينا	؟	٥	١٥٩/١

الرجز	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أيها الميت بحوارينا	أبو الحلال	٢	٩٨/٥
النون المضمومة			
من الحمير صعقا ذبانه	العبشمي	٢	١٣٧/٧
مثل السفاة دائم طنينها	؟	٢	٢١٥/٥،١٥١/٣
النون المكسورة			
لابن شنقناق وشيصبان	أبو النجم	١	٤٣٦/٦
أنا العوافي فمن عاداني	الزفيان العوافي	٣	٤٤٤/٦
اسجد لقرد السوء في زمانه	العتابي	٣	١٠١/٧،٢٣٧/١
يا ريها إذا بدا صناني	؟	٢	١٥٩/١
قد دفع الله رماح الجن	العماني	٢	٤٢٩/٦
إني وإن كنت حديث السن	(أمية بن كعب)	٣	٤٣٥/٦،١٩٨/١
تسمع القنقن صوت القنقن	أبو الأخزر	١	٢٨٣/٥
قالت له والقول ذو شجون	؟	١٥	٥٥٦/٦
واحتث كل بازل ذقون	الخريمي	٢	١١٦/٥
قافية الـــهاء			
الـــهاء المفتوحة			
وليلة لم أدر ما كراها	؟	٦	٢١٦/٥
الـــهاء المضمومة			
لو أكثر التسبيح ما نجاه	أبو نواس	١	٤٨٤/٤
قافية الياء			
الياء المفتوحة			
هيهات ما سافلة كعاليه	بشر	٢	٥٦٢/٦
إني امرؤ تابعني شيطانيه	؟	١١	٤١٠/٦
الياء المكسورة			
كأن متنيه من النفي	(الأخيل الطائي)	٢	٤٣١/٢
قردانه في العطن الحولي	؟	٣	٢٣٥/٥

فهرس أجزاء الأبيات

البيت	البحر	الشاعر	ج/ص
ولا الدب إن الدب لا يتنسب	الطويل	؟	٤٥٠/٦
ونسحر بالطعام وبالشراب	الوافر	(امرؤ القيس)	١٢٧/٥
إن السعال هو القحاب	م.الكامل	؟	٢٢١/١
يمشون في ماء الحديد تنكبا	الكامل	همیان	٥٥٠/٦
ولا بد للمصدور يوما من النفث	الطويل	؟	١٣٣/١
وقد نصل الأظفار وانسبأ الجلد	الطويل	؟	٣٤٥/٤
والذئب يلعب بالنعام الشارد	الكامل	ابن النطاح	٤٢١/٤
ولم أر آوى حيث أسمع ذكره	الطويل	؟	٤٥٠/٦
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر	البسيط	؟	٤١١/٤
وكما يرى شيخ الجبال ثبيرا	الكامل	؟	٣٨٣/٢
تدعو النعام به العرار	الكامل	(الطرماح)	٤٥٥/٤
وبجده يتقلب العصفور	الكامل	بشار بن برد	٣٨/٧
كأنما وقد عينيه النمر	المنسرح	المرار	٣٧٢/٤
أوابد الوحش وأحناشها	السريع	بشر بن المعتمر	٥٣١/٦
وبات على النار الندى والمحلق	الطويل	الأعشى	٧٣/٥
كما جرد الجارود بكر بن وائل	الطويل	ابن الأعرابي	٢٩٢/٥
والحلكاء التي تبعج في الرمل	البسيط	ابن سحيم	٥٠٥/٦
حمراء لا حبشية الإتمام	الكامل	؟	٢٣٣/١

فهرس سائر الأعلام

(الألف)

آدم (أبو البشر) :١/٥٥،٧٤،١٢٢،١٢٤، ١٣٦،١٣٩،١٦٤،١٩٦؛ ٢/٣٧٧،٤٢٢؛ ٣/١١٠،١٩٤،١٩٦،٢٠١؛ ٤/٢٩٧،٣٠١، ٣٣٥،٣٣٩، ٣٥٦،٣٦٧،٣٩٣ ؛ ٥/٥٥، ١١١؛ ٦/٣٥٥،٤٣٠،٤٣٧،٤٨٦،٥٨٣؛ ٧/٣٠ .

آدم بن سليمان : ١/١١٧ .

آزر : ١/٢١٥ .

آصف : ١/٢٠٣ ؛ ٦/٤٣٧ .

أبان : ٣/٢٠٥ .

أبان بن سعيد بن العاص : ٦/٣٤٩ .

أبـــان بن عبد الحميد اللاحقي : ٤/٤٨١، ٤٨٢ ؛ ٥/١٣٣ .

أبان بن عبد الملك بن مروان : ٧/٥٠ .

أبان بن عثمان :٣/٦،٧،٨؛٥/٣١١،٣١٢.

إبراهيم عليه السلام : ١/٦٦،١٠٧،١٠٨،٢٠١، ٢١٥؛٢/٣٨٠ ؛ ٣/٧٣،١٨٨ ؛ ٤/٢٩٥، ٣٦٠،٤٠١،٤٠٢،٤٨٩؛ ٦/٤١٦،٤٣٠، ٤٣١ ؛ ٧/١٥،٣١ .

إبراهيم (يروي عنه الأعمش) : ٢/٤٣٨ .

إبراهيم(يروي عنه المغيرة):١/١٩٥؛٢/٤٠٤.

إبراهيم الأنصاري المعتزلي : ٣/١٤٠ .

إبراهيم بن جامع = أبو عتاب الجرار .

إبراهيم بن الســـندي بن شاهك : ١/٤١؛ ٢/٣٢٥ ؛ ٤/٤٦٩ ؛ ٥/٢١٠،٢١٢ .

إبراهيم بن عباس بن منصور : ٤/٣٢٩ .

إبراهيم بن سيار النظام : ١/ ٧ ، ٤٣، ٦٣، ٩٨، ١٠٨، ١٥٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢/ ٣٣٢، ٣٧١، ٣٧٢ ؛ ٣/ ٢٧، ٥٦، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٨٧، ٢١٥، ٢٢٥؛ ٤/ ٢٦٧، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٩٠، ٤١٦، ٤٧٨؛ ٥/ ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٥، ٦٤، ١٠٣، ١٧١، ٢١٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٣؛ ٦/ ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٥٧، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٦١؛ ٧/ ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٢١، ١٢٨ .

إبراهيم بن عبد العزيز : ٣/ ٢١٥ .

إبراهيم بن عبد الوهاب : ٥/ ٣١٤ .

إبراهيم بن محيرز : ١/ ١١٨ .

إبراهيم بن المهاجر : ١/ ١١٧ .

إبراهيم النخعي : ١/ ١١٧، ٢٢٣؛ ٢/ ٣٨٠.

إبراهيم بن هانئ : ٣/ ٥٦؛ ٤/ ٣٣٤؛ ٥/ ١٩٣، ٢٠٤.

إبراهيم بن هرمة الفهري : ١/ ١٣١، ١٥١، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٨؛ ٢/ ٢٩٠؛ ٣/ ٦٩؛ ٤/ ٣٦٠؛ ٥/ ١٦٩؛ ٦/ ٣٨٠، ٥٣٩؛ ٧/ ٩٩، ١٥٠ .

إبراهيم بن يحيى : ٥/ ٢٦٧ .

إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي : ١/ ١٩٥؛ ٣/ ٩٥ .

إبراهيم بن يحيى المكي : ٥/ ٢٢٣، ٢٨٣ .

الأبرش* : ٤/ ٣٧٣ .

أبرهة الأشرم : ٧/ ١١٩ .

أبرويز (كسرى أبرويز) : ٤/ ٤٤٣؛ ٥/ ١٧٥.

إبط الشمال* (عريب) : ٥/ ٢٧٤.

أبقراط : ١/ ٦٩.

الأبلق الأسدي : ٦/ ٤٢٢.

إبليس : ١/ ١٢٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢١٥؛ ٢/ ٤١٩، ٤٢٢ ؛ ٣/ ٢٨ ؛ ٤/ ٣٠٤، ٣٥٦، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٠٦ ؛ ٥/ ٥١؛ ٦/ ٣٥٥، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٥٦، ٤٦٤، (وهو أهرمن).

أبيّ* : ١/ ٢٣٤ ؛ ٥/ ٢٩٧ ؛ ٦/ ٤٢٩.

أبيّ بن خلف : ٤/ ٣٧٧.

أبيّ بن كعب : ١/ ٢٢٣.

الأثرم : ٦/ ٥٠١، ٥٠٢.

الأجلح الزهري : ٦/ ٤٢٢.

أحمد* (رسول الله ﷺ) : ٤/ ٤٨٤.

أبو أحمد التمار المتكلم : ٣/ ١٤١، ١٤٢.

أحمد بن حائط : ٤/ ٤٠٢، ٤٠٤؛ ٥/ ٢٢٧.

أحمد بن الخاركي : ٢/ ٣٥٣؛ ٥/ ٩٩؛ ٦/ ٣٩١

أحمد بن أبي داود : ٣/ ٣٣٢ ؛ ٤/ ٣٢٠.

أحمد بن رياح الجوهري : ٣/ ١٢.

أحمد بن زياد بن أبي كريمة : ١/ ١٥٩ ؛ ٢/ ٤٤٤ ؛ ٣/ ١٦٦، ٢١٩، ٢٤٣، ٢٥٦ ؛ ٤/ ٥٠١؛ ٥/ ١٧٩؛ ٦/ ١٨٠، ٥٢٠، ٥٧٣.

أحمد (بن أبي صالح) : ٤/ ٤٨٥.

أحمد بن عبد العزيز : ٢/ ٣٨٥.

أحمد بن عبد الوهاب الكاتب : ١/ ٢٠٤.

أحمد بن غالب : ٤/ ٣١٦.

أحمد بن المثنى : ٢/ ٣٦٥ ؛ ٤/ ٣١٦.

ابن أحمر الباهلي : ١/ ١٥١، ١٥٢، ٢٣٦ ؛ ٢/ ٢٧٠، ٤١١ ؛ ٣/ ٢١، ٥٥، ١٥٢، ٢٥٥؛ ٤/ ٤٢٦ ؛ ٥/ ١٨٥، ٢٤٩، ٢٦٥، ٣٠٤ ؛ ٦/ ٣٨٢، ٣٨٨، ٤١٢ ؛ ٧/ ١٥٤.

أحمر بن جندل : ٣/٣٢.
أحمر بن شميط : ٣/٢٧.
الأحنف بن قيس : ١/٢٣ ، ٢٤١، ٢٤٩؛ ٣/٣٠٠، ٣٨٠ ، ٤٤١ ؛ ٣/٣٨ ، ٢٢٦ ؛ ٤/٢٦٩، ٣٦٣ ؛ ٥/٩٤ ؛ ٧/٤، ٥٣، ٩٠، ١٣٧.
أبو الأحوص (الراوي) : ٥/٢٢٨.
الأحوص (الشاعر) : ١/١٦٦.
أحيح* بن (خالد بن عقبة) : ٢/٤١٠.
أحيحة بن الجلاح : ١/٢٤٥ ؛ ٢/٢٨٥.
الأحيمر السعدي : ١/٢٥١ ؛ ٣/٢٣، ٣٦؛ ٤/٤٦٧.
جد الأحيمر اسعدي : ١/٨٨.
أبو الأخزر الحماني : ١/٧٤، ١٢٧؛ ٢/٣٩٩ ٣/٧٧ ؛ ٥/٢٨٣.
الأخطل التغلبي : ٢/٣٨٢، ٣٩٩ ، ٤٣٢؛ ٣/٣٦، ١٥١، ٢٠٠، ٢٦٠؛ ٤/٣٧٥، ٣٧٧، ٤٨٠ ؛ ٥/٤٨، ٩٠، ١٦٩، ١٧٧، ٢٦٤، ٣٠٤ ؛ ٦/٣٦٣، ٥٥٠.
الأخنس بن شهاب : ٤/٤٦٤.
أدهم بن أبي الزعراء : ٤/٤١٠.
أدير : ٢/٤٣٠.
ابن أذينة = عروة .
أردان*٢/٤٣٠.
أردشير بن بابك : ١/٥١، ٩٢.
أرسطاطاليس = صاحب المنطق : ١/٥٢، ٥٤، ١٢٠، ١٢١ ؛ ٢/٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٤١؛ ٣/٧٠، ٨٩، ٩٣، ١٧٥، ٢١٩ ، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٩؛ ٤/٢٧٦، ٢٨٦، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٧٠، ٤٠٥، ٤١٧؛ ٥/٢٨، ١١٥، ٢٨٤، ٢٨٦؛ ٦/٣٢٧، ٣٣١، ٣٨١، ٤٦٢، ٤٩٢، ٥٥٤، ٥٥٥ ؛ ٧/٢٢، ٢٦، ٤٤، ٦٠، ٧٣، ٨٠، ١١١، ١٢٤، ١٣٤.
أرطاة ابن سهية : ١/٢٤٤؛ ٣/١٨٥، ٢٢٢.
الأرميني : ٤/٣٦٦.
أروى* : ٣/٢٤٢.
الأزرق بن قيس : ٣/٢٢٦.
الأزرق الهمداني : ٥/٣٤.
إساف بن عباد : ٦/٥٤٢.
أسامة بن الحارث الهذلي : ٤/٤٤٦.
أسامة بن زيد : ٣/٩٤، ٩٥.
أسامة صاحب روح : ٦/٤٦١.
أسباط=رجل من حزن من بني عذرة:٤/٣٨١.
إسحاق* : ٦/٥٧٣.
أبو إسحاق (راو) : ٤/٤٠٤.
أبو إسحاق = إبراهيم بن سيار النظام .
إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي:١/١٤٧، ٢٣٦؛ ٣/٤٧، ٥٧، ٧٦ ؛ ٥/١١٣، ١١٦، ٣١٩ ؛ ٦/١١٣، ١١٦، ٣١٩ ؛ ٦/٥٤٣ ؛ ٧/٣٧، ٨٩، ١١٦.
إسحاق (الذبيح عليه السلام) : ١/١٠٧.
إسحاق بن رزين : ٦/٤٤٢.
أبو إسحاق (السبيعي) : ١/١٩٤، ١٩٥ ؛ ٥/٢٢٨.
إسحاق بن سليمان : ١/٤٥ ؛ ٦/٣٣٤.
إسحاق بن عيسى : ٣/١٤ ؛ ٤/٤٦٨.
أبو إسحاق المكي : ٦/٥٨١.
الأسدي : ١/٢١٧ ؛ ٤/٢٨١ ؛ ٦/٥٩٣؛ ٧/١٣.

أسد بن عبد الله القسري : ٦/٤٣٤.
إسرائيل (والد بني إسرائيل) : ٤/٢٩٢.
أسعد *(بن مجدعة) : ٥/٢٩٣.
الأسعر الجعفي : ١/١٨١، ٢٣٠.
أسقف نجران = قس بن ساعدة : ٣/٤٣.
الإسكندر : ٦/٥٩٠ ؛ ٧/١٤٥.
أسلم بن زرعة : ١/١٧١ ؛ ٥/١٦، ١٠٣.
أسماء* : ٣/٤٧ ؛ ٥/٢٧٣.
أسماء بنت أبي بكر : ٦/٣٤٣.
إسماعيل بن أمية : ١/١٨٥.
إسماعيل بن حسان : ١/١٩٤.
إسماعيل بن حماد : ٥/١٤.
إسماعيل (الذبيح عليه السلام) : ١/١٠٧؛ ٤/٣٠٢، ٤٩٧ ؛ ٧/٣٥، ١٣٩.
إسماعيل(بن أبي سهل بن نيبخت): ٣/٦٦، ٦٧.
إسماعيل*(الطبيب) : ٧/٨٩ .
إسماعيل بن غزوان : ٢/٢٨٤ ؛ ٣/١٢١، ٢٢٤ ؛ ٥/٥٧ ، ٦٤ ، ١٦٨.
إسماعيل المكي: ١/١٩٢؛ ٣/١٨٦؛ ٤/٤٠٤.
الأسود بن أوس بن الحمرة : ٢/٢٦٣.
أبو الأسود الدؤلي : ٢/٤١٠ ؛ ٣/٢٢ ؛ ٤/٣٨٨ ؛ ٥/٢٣٧ ، ٢٥٢، ٣١٨، ٣٢٠؛ ٧/٣٦، ٥٢.
الأسود بن المنذر : ١/١٦٨.
الأسود بن يعفر : ٤/٤٢٧.
أسيد* : ١/١٥٨.
أبو أسيد=عمرو بن هداب: ٣/١٦؛ ٥/٩٣.
أسيلم* : ٣/٢٣٥.
أبو الأشبال*=أسد بن عبد الله : ٦/٤٣٤.
الأشتر* : ٢/٤١٣.
الأشتر بن عبادة : ٢/٤٢٩.
الأشتر بن عمارة : ٥/٢٧٤.
الأشرم = أبرهة : ٧/١١٩.
أشعث* : ١/٢٤٠.
ابن الأشعث=عبد الرحمن بن محمد: ٢/٣٧٩.
الأشعر = الرقبان .
إشعياء (النبي) : ٤/٣٥٨.
الأشقيل : ٤/٢٧٣.
أشلوما : ٢/٤٣٠.
ابنة الأشم* : ٦/٤٧١.
الأشهب(رجل من أهل الكوفة): ٧/١٠٠.
أبو الأشهب : ٤/٢٩٤.
الأشهب بن رميلة: ١/٧٣، ٢٠٧ ؛ ٣/٥٤.
أبو الأصبغ بن ربعي: ٣/٥٦، ١٢٥؛ ٦/٣٣٣.
الأصبغ بن نباتة : ٥/٢٦٧.
أصطفانوس : ٢/٣١٦.
أبو الأصلع الهندي : ٧/١٠٤.
الأصم : أبو بكر الأصم .
الأصمعي : ١/٧٠، ٩٣، ١٠١، ١١٠، ١٢٠، ١٢٤، ١٧٩، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٢١ ؛ ٢/٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٥ ، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٦١، ٣٦٨، ٤٠١، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٣١ ؛ ٣/٣١، ٥٢، ٦٠، ٦٣، ٨٣، ١٠٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ٢١٣ ، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١ ، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٠ ؛ ٤/٢٦٦، ٢٧٢، ٢٩٤، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٩٣ ؛ ٥/٤٨، ٨٤، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٣، ١٤٢، ١٦٦، ٢٣٦، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٤ ، ٢٩١، ٢٩٣،

٣٠٠،٣٠٢؛ ٦/٣٤٩،٣٥٢،٣٧٣،٣٧٥،
٣٧٩، ٣٨٨،٣٩١، ٣٩٤، ٤١٣، ٤١٦،
٤٤٨، ٤٦٣، ٤٧٥، ٤٨٤، ٥٥٠، ٥٦٥؛
٧/٤١،٥١، ٥٢ ، ٥٥، ٦٧، ٩٨، ١٠١،
١٠٧،١١٤،١٢١، ١٢٦ .
الأضبط بن قريع السعدي: ١/٢٣٩؛ ٣/٥٢؛
٤/٤٥١.
ابن الأعرابي: ١/١٢٥،١٧٥،١٧٦؛ ٣/٢٢٦
٣/٢٢٦،٢٣٠بلفظ(محمد بن زياد)٤/٣٤٤
٤٥٦؛ ٥/٩٧،١١٦،١٥٧،٢٣٧؛ ٦/٣٤٨،
٣٥٠، ٣٥٥،٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٩،
٤٠٢، ٤٠٦ ،٤١٠، ٤٤٠، ٥٢٥، ٥٢٦،
٥٣٦،٥٦٠ ؛ ٧/١٢،١٣، ١٨،٢٠، ٤٩،
٨٩،٩٠،٩٤،٩٥،٩٦،١٠٣،١٣٢.
الأعرج القيني : ٤/٤٢٨.
أبو الأعز = عروة بن مرثد .
الأعشى :١/١٩،١٨١،١٨٣،١٩٩،٢٣٤،
٢٥٨ ؛ ٢/٢٦٢،٣٦٢،٤١١،٤١٨،٤٣٦؛
٣/٥٦،١١٦،١٣٦،٢١٠،٢٢٣،٢٣٢،
٢٣٣بلفظ أعشى بكر٢٣٤،٢٤٥؛ ٤/٣٥٢
٤٢٤، ٤٢٥،٤٣٢، ٤٦٣،٤٦٠ ؛ ٥/٧٠،
١٨٥، ٢٣١، ٢٦٥،٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٩؛
٦/٣٩٤، ٣٩٨،٤٠٦،٤١٢،٤١٣،٤٣٣،
٥٠١،٥٥٠،٥٥١ ؛ ٧/٦٢،١٥٣.
أعشى باهلة : ١/٢٥٨.
أعشى بني تغلب : ١/٢٥٦.
أعشى سليم : ٢/٢٩٧ ؛ ٦/٤١٧،٤٣٤.
الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي:٦/٤٢١.
أعشى همدان :١/٨٩ ؛ ٢/٣٩٣؛ ٤/٣٣٨؛
٦/٥٢٢ ؛ ٧/٣٨.
الأعلم* : ٦/٥١٨.
الأعلم الهذلي : ٤/٤١٨.
الأعمش : ٢/٤٣٨؛ ٣/٩،١٨٦؛ ٥/١٣١؛
٦/٤٤٦.
الأعمى=المغيرة بن سعيد : ٢/٣٩١،٣٩٢؛
٦/٥٢٢.
الأعور النبهاني : ٤/٣٧٩.
الأعوران : ٢/٣٩٩.
الأعيرج : ٦/٥٨٠.
أعين (الطبيب) : ٢/٣٦٨.
أبو الأغر = أبو الأعز .
الأغلب العجلي : ٢/٣٩٨.
أف : ٣/٩.
أفار بن لقيط : ٦/٣٤٣.
أفلاطون : ١/٥٢،٥٤.
أفليمون صاحب الفراسة : ٣/٧٦ ،١٣٠،
١٣٧.
الأفوه الأودي:٢/٢٩١؛ ٤/٣٤٠؛ ٥/٣٠١؛
٦/٤٥٩،٤٦٢.
ابن أقرع* : ٢/٤٢٧.
الأقرع بن معاذ القشيري : ٧/٩٦.
إقليدس : ١/٥٦،٦٢.
الأقيبل القيني : ٤/٣٨٤ ؛ ٧/٦٢.
الأقيشر الأسدي : ٥/٨٩.
أكثم بن صيفي : ٣/٢٣.
الإمام : ٥/١٣٠.
امرؤ القيس بن حجر : ١/٤٧،٥٢ ،١٨٠،
١٨٢،٢١٦؛ ٢/٣٢٥ ؛ ٣/٥٢،٦٥،٢٠٢،
٢٣٧ ؛ ٤/٤٢٢،٤٤٨ ؛ ٥/١٦٤، ١٦٩،
١٨٥،٢٦٣، ٣١٥؛ ٦/٣٨٢،٣٩٤،٤٧٥،

٥٠٣،٤٩٣ ؛ ٣٢،٤/٧.
امرؤ القيس بن عابس الكندي : ١٦٥/٥.
أمير المؤمنين (المأمون) : ٤٧٨/٤،٤٧٩.
أميمة* : ٢٤/٣.
الأمين = محمد الأمين المخلوع .
أمية بن أبي الصلت : ٤٦/١ ، ٤٧ ، ١٣٠، ٢٥٤ ؛ ٤٢٠/٢ ، ٤٢٢ ؛ ٢١/٣، ١٧٣، ٤٢٩؛ ٢٦٦/٤، ٣٥٠، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٤٢٣، ٤٩٢/٥؛ ٧٤، ٢٠٢، ٢٣٣/٦؛ ٣٩٢، ٣٩٦، ٤٣١، ٤٥٩/٧؛ ٢٦، ٣٠، ٣٣، ١١٩، ١٢٥، ١٤٥.
أمية بن أبي عائذ : ٢٣٥/١.
أم أناس بنت عوف : ٢١٧/١.
أناهيد (الزهرة) : ١٢٨/١ ؛ ٤١٩/٦.
الأندلسي : ١٦٥/٣.
أنس (قال الجاحظ لا أدري من هو): ٣٢٥/٤.
أنس* : ٣٧/٧.
ابن أنس = مالك بن أنس .
ابن أنس* : ٣٦٩/٦.
أنس بن أبي إياس الدؤلي : ٥٩/٣؛ ١٣٩/٥.
أخت أنس بن أبي شيخ : ٥٨٢/٦.
أنس بن أبي شيخ : ٥٨٢/٦.
أنس بن مالك : ١١٧/١؛ ١٨٦/٣؛ ٥٢/٧.
أنس بن مدركة الخثعمي : ١٨/١؛ ٨٩/٣.
الأنصاري : ٤٨/٧.
أهبان بن أوس: ١٩٧/١؛ ٢٥٠/٣؛ ٣٠١/٤؛ ٢٩/٧، ١٢٧، ١٢٩.
أهرمن=إبليس : ٤٠٥/٤، ٤٠٦ ؛ ٥٦٤/٦.
أهرن*(الطبيب) : ١٦٢/١، ١٦٣.
ابن أود : ٣٤٠/٤.
أوس* : ٤١٠/٦.
أم أوس* : ١٩٩/٣.
أوس بن حارثة : ١٥٨/٥.
أوس بن حجر : ١٨٣/١، ١٨٤ ؛ ٤١٢/٢؛ ٢٧/٣، ٣٣، ١٦٧ ؛ ٢٧٢/٤، ٢٧٤، ٣٢٥، ٤٥٢/٥؛ ١٢، ١٤، ١٣٩، ١٤٨، ١٤٩، ٢٧٢، ٢٨٢، ٣٠٨/٦؛ ٣٣٨، ٣٨٣، ٤١٨، ٤٥٨، ٤٦١.
أوفى بن دلهم : ٥٩٠/٦ ؛ ٩٩/٧.
أويس القرني : ٣٣٧/٢.
إياس بن الأرت : ٣٨٧/٤.
إياس بن سهم : ٢٣٥/١.
إياس بن ضبيح = أبو مريم الحنفي .
إياس بن قتادة : ٣٨/٣.
إياس بن معاوية بن قرة المزني : ٩٨/١، ٩٩، ١٠٠/٢؛ ٢٩٢، ٣٣٢، ٣٩٦، ٣٩٧/٥؛ ٥٨، ١٩٨/٦؛ ٣٢٧، ٥٧٦.
أيمن بن خريم : ٤٨١/٦، ٥٦٥.
أيوب عليه السلام : ٣٨٠/٢؛ ٢٠٠/٥؛ ٣٩٩/٦.
أيوب (راو) : ١١٨/١.
أيوب* (في شعر أبي نواس) : ٢٠٣/٥.
أيوب الأعور : ٦/٣.
أبو أيوب الأنصاري : ١٥٩/٥.
أيوب بن جعفر : ٣٣٤/٦، ٣٥٦، ٣٥٧.
أبو أيوب الموريالي : ٤٤٢/٢.

(الباء)

بابك : ٤٨/٧.
بابويه صاحب الحمام : ٣٣٤/٢.
الباخرزي : ١١٥/١.
باقل : ٣٢/١.

الباهلي : ٥٣٦/٦.
بثين*(بثينة جميل) : ٤٨٩/٦.
بجيل : ٣٤٢/٦.
البحتري (الشاعر) : ٤٩/١.
بحر* : ٤٠/٣.
أبو بحر = الأحنف بن قيس : ٢٢٦/٣.
بختنصر : ٤٧٥/٤.
بختيشـــوع بن جبريل المتطبب : ٣٦٨/٢؛ ٣٢٠/٤ ؛ ١٩٥،١٩١/٥.
أبو بدر الأسيدي : ١٢٥/٥.
البدري : ٣٣٩/٣.
بديل بن ورقاء : ١٩/٣.
أبو براء = عامر بن مالك .
البراض بن قيس : ١٠٩/١.
أبو البرج = القاسم بن حنبل .
برد*(والد بشار) : ١٥٨/١.
أبو برزة : ٢٣١/٥.
برصوما : ٣٢٧/٦.
البرك : ٣٣٧/٢.
برة القنفذ = كعب بن زهير : ٥٦٧/٦.
أبو بريذعة : ٨٩/١.
البريق الهذلي : ٢٦٥/٥.
البزار الحلي : ٢٥٤/١.
بسطام بن قيس : ٢١٨/١ ؛ ٣٠٦/٢.
البسوس : ٨٨/٣ ؛ ١٧٨/٥.
بشار بن برد الأعمى:١٢٠/١،١٥٦،١٥٨، ١٦٦، ٢٠٥،٢٣٧، ٣٨٧،٤٨٣- ٤٨٦، ٤٩٦ ؛ ٥٢/٥، ١٠٦،١٣٢،١٦٩،٢٣٥؛ ٣٧٣/٦،٤٣٤،٥٧٨،٥٨٥ ؛ ٢٢/٧، ٣٨، ١٤٦.
بشامة بن الغدير : ٣٠٢/٢.
بشر (أخو بشار) : ٢٢/٧.
بشر بن أبي خازم :٨٨/١، ٢٣٥؛٣٤٣/٤، ٤٥٨ ؛ ١٥٨،٢٩٦/٥ ؛ ٤٥٨/٦، ٤٥٩، ٤٦٠،٤٦١،٤٧٩،٤٩٤،٤٩٥،٤٥٤.
بشر بن سعيد : ٣٧٢/٢.
بشر بن عامر : ٧٥/٥.
بشر بن أبي عمرو بن العلاء النحوي:٣٦٩/٢ ٩٤/٥.
بشر بن أبي عمرو (آخر) : ٩٤/٥.
بشر بن غياث = المريسي.
بشر بن مروان : ٣٧/٧،٥٠.
ابن بشر بن مسهر* : ٤١٠/٤.
بشر بن المعتمر:٣٥٥/٢؛٣٧٦/٤؛٣٤٨/٦، ٣٦٣ ،٣٩١، ٤٦٣ ،٤٧٠،٤٧٤ ،٤٨٢، ٥٣١،٥٣٢،٥٥٥،٥٦٢ .
بشوتن(بن كشتاسب) :٥٧٤/٦؛١٤٥/٧.
بشير : ١٩٧/٥،
أبو بشير الأنصاري : ٣٣٧/٤.
بشير بن أبي جذيمة العبسي : ٢٩٤/٤.
بشير بن الحجير الإيادي : ٣٩٢/٦.
أبو بصير = الأعشى : ٤١٨/٢.
أبو البصير المنجم : ٥٨١/٦.
ابن البطريق : ٥٣/١،٥٤،٥٥.
بطليموس : ٥٢/١، ٩٤ ؛ ١٢٢/٧.
البطين : ٣٤٥/٦.
البعيث :٤١٤/٢؛١١٦/٣؛٢٧٥/٤،٣٤٤، ٣٩٢ ؛ ١٠٤/٥، ٣٠٧، ٣١٠ ؛ ٤١٣/٦، ٥٣٧.
بغبور*(ملك الصين) : ١٠٩/٧.

أم بكر* : ٢١٣/١.
أبو بكر الأصم : ٢٢٨/١ ؛ ٢٩٧/٤.
أبو بكر بن بريرة : ١٠،٥/٣.
بكر بن خنيس : ٢٦٨/٥.
أبو بكر الشيباني : ٥٠٩/٦.
بكر بن عبد الله المزني :٥٩٢/٦؛ ١٢١/٧، ١٤٩.
بكر ابن أخت عبد الواحد:٤٦٥/٦،٤٨٢.
أبو بكر الغفاري (حمدان) : ٣١٧/٥.
أبو بكر بن أبي قحافة ﷺ:١٨٥/١،٢٢٣؛ ٩/٣، ١٧ ، ١٩، ١٠٣ ، ١٢٢ ، ٢٤٧ ؛ ٣٩٥/٤ ؛ ١٧٠/٥ ؛ ٣٤٣/٦، ٣٩٨.
بكر بن ماعز : ٢٢٨/٥.
أبو بكر بن نافع : ١١٧/١،١٩٣.
بكر بن النطاح : ٩٧/٣ ؛ ٤٢١/٤.
أبو بكر الهذلي :١١٨/١،١٤٧ ؛ ٤٠١/٤؛ ١٣٧/٧.
البكراوي=محمد بن عمر البكراوي:١٥/٣.
أبو بكرة : ٤٤٣/٢ ؛ ٤٩٨/٤.
ابن أبي بكرة=عبد الرحمن،عبد الله:٤٩٩/٤.
البكري = الحارث بن حسان : ٢٥٨/٥.
بكير بن معدان = أبو السفاح .
أبوالبلاد الطهوي=أبوالغول الطهوي :٥٤/٣ ٤٤٢،٤٣٨/٦ .
بلال* : ٣٩٢/٢.
أبو بلال الخارجي = مرداس بن أدية .
بلال بن رباح : ٢٤٧/٣.
بلج بن نشبة الجشمي : ١٤١/١.
بلعاء بن قيس : ٢٨/٣ ؛ ٩٣/٥.
بلعزبول : ٢٢٦/١.
بلعم (أو بلعوم) : ١٢٢/٧.
بلقيس :١٢٣/١؛٢٥٢/٣؛٤١٩/٦،٤٥٥.
البلوي : ٢٤٨/٥.
بهرام جوبين : ١٠٩/٧.
بهرام جور : ٩٣/١.
البهراني = الحكم بن عمرو البهراني.
أم بيضاء : ٢٢٢/٣.
بيهس : ٤٦٢/٤،٤٦٣.

(التاء)

تأبط شرًّا :٤٦/١،١١٩؛ ٣٢/٣؛٤٤٨/٦، ٥٥٩،٥٦٩.
أم تأبط شرًّا : ١٨٩/١.
تبع* : ٣٩٢/٦ ؛ ١٠٦/٧،١٥١.
تبيع بن كعب : ٤١٣/٢.
الترجمان بن هريم : ٢٩٨/٢.
التغلبي = جابر بن حني .
التغلبية : ٢٢/١.
تف : ٩/٣.
ابنا تماضر* : ١٢٧/٥.
أبو تمام الطائي : ٤٨/١،١٦٩ ؛ ٤٤٤/٦.
تميم (أبو زيد مناة) : ١٦٧/١ ؛ ٤٣١/٢ ؛ ٤٩/٣ ؛ ٣٦٨/٦.
تميم بن مقبل العجلاني : ١٥٥/١ ، ٢٠٣، ٢٠٩،٣١٢؛٢١٩/٢؛٣٨٣،٤٤٣؛٢١/٣؛ ٢٦٦/٤؛١٥/٥؛٤٤٥/٦؛٣٥/٧،٣٦،٦٣، ٦٧،١٢٠،١٣٧،١٥١،١٥٤ .
التميمي = عيص سيد بني تميم : ١٥/٣.
تنكوير : ٢٠٣/١ ؛ ٤٣٧/٦.
توبة بن الحمير : ٤٠٨/٢.
التوت اليماني : ٣١٣/٥.

توفيل : ٢٧٣/٤
تولب* : ١٦٦/١.
التيمي : ٥٨٩/٦.
التيمي الشاعر المتكلم : ٢٧٢/٤.
(الثاء)
ثابت بن أبي سعيد* : ١٧٢/١.
ثابت (أخو سليمان الزجال) : ١٤٢/٣.
الثبجاء = الشجاء .
ابن ثروان الخارجي : ٤٠٨/٤.
أبو ثعلب الأعرج = كليب بن أبي الغول .
ثعلبة بن صعير المازني : ٤٠٧/٢ ؛ ٧١/٥.
ثقف : ٧٩/١.
الثقفي : ٢٠/٣.
ثقيف = قسي بن منبه .
ثمامة بن أشرس :١٧٤/١،٢٤٩؛ ٢٩٩/٢، ٣٣٠، ٣٣٨ ؛ ١٤/٣، ١٥، ١٥٥،١٨٣، ٢٤٤ ؛ ٣٦٩/٤ ؛ ١٣٧/٥، ١٩٥،١٩٩، ٢٠٠ ؛ ٥٥١/٦ ، ٥٨٢.
ثمامة الكلبي : ٣٤٤/٤.
أبو ثمامة = مسيلمة الكذاب : ٤٤٤/٤.
أبو ثمامة (كنية النابغة الذبياني) : ٢٩٤/٥.
ثوب بن شحمة العنبري : ١٧٧/١،٢٥٥.
ثوبان* : ١٥٨/١،٢٣٧ ؛ ٤٨٣/٤.
الثوري = سفيان الثوري .
(الجيم)
جابر الجعفي = جابر بن زيد : ١١٧/٧.
جابر بن حني التغلبي : ٢١٥/١ ؛ ٦٩/٣ ؛ ٣٩١/٦،٥١٦.
جابر بن عبد الله الأنصاري : ١٩٣/١ ؛ ٤٠٢/٤،٤٠٣ ؛ ٦٦/٥،١٤٦.
الجارود بن أبي سبرة:١٤٧/١؛٥٢/٧،١١٥
الجارود العبدي = الجارود بن المعلى .
الجارود بن المعلى(العبدي):٢١٦/١؛٢٩٢/٥
جالينوس : ٥٦/١ ؛ ١٧٣/٣ ؛ ٣٢١/٤ ؛ ١٧٥/٥ ؛ ٣٤٦/٦ ؛ ١٣/٧،٢١.
أبو الجبار* : ٣٣٨/٦.
جبار بن سلمى بن مالك : ٢٢٦/٣.
جبار بن عبيدالله الديلي=حيان بن عبيد الربعي
الجبت : ٩/٣.
جبريل عليه السلام :١١٨/١،١٣٦،١٩٧،٢٢٦؛ ٤٣٠/٦ ؛ ٥٦/٧.
جبلة بن الأيهم : ٤٤٣/٤.
جبيهاء الأشجعي:٢٧٣/٤؛٣٩٧/٦،٤٢٢.
الجحاف بن حكيم :٢٢/١،٢٣؛٢٠٠/٣.
جحدر اللص = ضبيعة بن قيس :٢٣١/٥، ٢٣٢.
جحش بن نصيب : ٤٢٨/٤.
جحشويه : ٣٤٧/٤؛١٨٣/٥؛٤٥١/٦.
ابن جدعان = عبد الله .
ابن جدعان بن عمرو* : ٤٢١/٦.
الجدلي : ١٧١/١.
جديع بن علي : ٢٢٥/٣.
جذعان : ١٠٤/١ ؛ ٢٦٦/٢.
ابن جذل الطعان : ١٣٠/١.
جذيمة الأبرش : ٩٣/٥ ؛ ٤٢٤/٦.
أبو الجراح : ٣٧٣/٤ ؛ ٤٩٤/٦.
أبو جراد الهزاردري : ١١٣/٥.
الجرادي = الجرداني : ١٦١/٣ ؛ ٢٩٤/٤.
جرثوم* : ٣٧٣/٦.
جران العود :٣٣/١؛٣٦١/٢،٣٦٣،٤٠٧؛

٣/١١٦، ٢١٠؛ ٤/٣٨٠، ٤٢٦، ٤٥١؛ ٥/٣٩، ٣٠٥، ٣١٦؛ ٦/٣٦٢، ٥٤٨.
الجرنفس اللص : ٧/٩٤.
جرهم : ١/١٢٢، ١٢٣؛ ٤/٢٩٥؛ ٦/٤١٩.
جرو البطحاء = أبو العاصي : ٢/٤٤٢.
جريبة بن الأشيم : ٦/٥٦١.
ابن جريج : ١/١١٨؛ ٢/٤٠٥؛ ٣/٢٥٦؛ ٤/٢٦٨، ٤٠٤؛ ٥/٦٦، ١٤٦.
أبو جرير : ١/١١٧، ١١٨.
جرير بن حازم القطعي : ٥/٣١١.
جرير بن الخطفى : ١/١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٧، ٢٤٢، ٢٥٧؛ ٢/٢٩٦، ٤٠٠، ٤١٤، ٤٣٢؛ ٣/٥٠، ٢٢٥، ٢٣٧؛ ٤/٢٩٣، ٣٤٤، ٣٧٩، ٤٨٠؛ ٥/٤٤، ٨١، ١٣١، ١٦٩، ٢٨١، ٣١٢، ٢١٥؛ ٦/٣٧٠، ٤٠٨، ٤٥٠، ٥٢٥، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٩٣؛ ٧/٣٩، ٥١، ١٣٩.
جرير بن يزيد : ٧/٥٢.
أبو جزء = أبو جرير .
جساس بن قطيب أبو المقدام : ٦/٥٥٧.
جساس بن مرة : ١/٢١٢، ٢١٣.
جشم : ٦/٤٩٩.
الجعجاع الأزدي : ٣/٣١.
الجعد جعد بني أبان* : ٣/٢٤٦.
أبو جعدبة : ٥/٣١٢.
الجعدي = النابغة الجعدي .
ابن جعفر* : ٣/٥٧.
أم جعفر بنت المنصور=زبيدة زوج الرشيد.
أم جعفر بنت المنصور: ١/٨٥، ٩٩، ١٠٠.
أبو جعفر الرازي : ١/١١٧.
جعفر بن سعيد : ٢/٣٧٨ ، ٣٧٩، ٣٨٠؛ ٣/٢٢٤؛ ٤/٣٥٤؛ ٥/٢٠٥، ٢١٧؛ ٦/٤٤٤.
جعفر بن سليمان : ٣/٢٣١ ؛ ٤/٢٧٢؛ ٦/٣٥٦، ٤٤١ ؛ ٧/١١٣، ١٥٤.
جعفر الضبي : ٢/٣٠٠.
جعفر الطيار ﷺ = جعفر بن أبي طالب .
جعفر الطيار ﷺ : ١/٢٦ ؛ ٣/١٧، ١١٢ ؛ ٦/٤٣١ ؛ ٧/٢٦، ٣٠.
جعفر بن محمد : ١/١٨٥.
أبو جعفر المكفوف النحوي العنبري: ٤/٣١٣.
أبو جعفر المنصور = المنصور .
أبو جعفر= نصر بن شبث : ٧/٥٣.
أم جعفر بنت النعمان بن بشير : ١/١٤٨.
جعفر ابن أخت واصل : ٧/١٢٢.
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي : ١/١٥٧، ١٧١، ١٧٢ ؛ ٤/٣٨٩.
جعيفران الموسوس : ٣/٣٤.
ابن جلا* : ٤/٣٩٠.
جلمود بن أوس : ١/١٥٧.
ابنا الجلندى : ١/٦٦.
الجلندى بن عبد العزيز الأزدي (عجردة أو عرجدة) : ٣/٢٥٣.
الجماز = محمد بن عمرو .
جمح : ٦/٥٣٩.
جمرة الأزدية : ٧/٩٨.
جمرة ابنة نوفل* : ١/١٥ ؛ ٣/٦١.
جمل بنت جعفر : ٤/٤٥٠.
الجميح : ٦/٤٤٤.
جميل بن محفوظ : ٤/٤٨١، ٤٨٤.
جميل بن معمر : ٦/٤٨٨ ؛ ٧/١٢٤.

جناب بن الخشخاش القاضي : ١٦/٧.
جندب (ابن زهير بن الحارث) : ٣٩٢/٢.
جندل بن الراعي : ١٦٩/١، ١٧٠/٢٠٧.
جنوب أخت عمرو ذي الكلب : ٤١/٥.
أبو الجهجاه =محمد بن مسعود النوشرواني.
أبو الجهجاه :٢٣٠/١ ؛ ٤١٥/٢ ؛ ٥/٣؛ ٢٦٩/٤، ٢٧٠؛ ٧/٥.
أبو جهل = عمرو بن هشام : ٨٩/٥.
جهم بن خلف المازني : ٩٨/٣، ١١٧.
جهم بن صفوان : ٢٩٧/٤ ؛ ٥/٥.
ابن الجهم = محمد بن الجهم .
جهنام : ٤٣٣/٦.
الجهني : ٢٤٦/٥.
جهينة* : ٤٣٨/٦.
جواب* : ٩٥/٥.
جواب الخارجي : ١٩٥/٣، ١٩٦.
جواس بن القعطل : ٢٤٧/٣.
جوسق : ٦٠/٣.
جويبر بن إسماعيل : ٣٨٣/٤.
أبو الجويرية العبدي : ٤٠٩/٦.

(الحاء)

حاتم بن إسماعيل الكوفي : ٤٠٥/٢.
حاتم بن عبد الله الطائي : ١٥٠/١، ٢١٧، ٢٥٥؛ ٣٠٨/٢، ٣٨٠؛ ٣٩٤/٤ ؛ ١٧/٥؛ ٤١٤/٦.
حاتم بن فيلويه : ٥١/٧.
حاتم بن النعمان الباهلي : ٩٠/٥.
حاجب بن دينار المازني : ١٢٥/١.
حاجب بن زرارة: ١٧٨/١، ٢٤٩؛ ٣٠٠/٢، ٣٨٠ ؛ ٤٦/٣ ؛ ٤٤٥/٤ ؛ ٩٥/٥.
الحادرة : ٢١٨/١ ؛ ٢٢٨/٣ ؛ ٥٠٤/٦.
حار*=الحارث الغساني: ٢٣٤/١؛ ٤٢٩/٦.
ابن حار = ابن فارس بن ضبعان .
حارث : ٦٤/٣، ٧٠، ١٩٨.
الحارث : ٣٥٦/٢.
أبو الحارث : ٢٢٥/٣.
أبو الحارث جمين : ٤٠/٣ ؛ ١٠٧/٥.
الحارث بن حلزة : ١٨/١ ، ٥٠ ، ٢١٧ ؛ ٢١٤/٣ ؛ ٤٤٨/٤ ؛ ٩٦/٥، ٩٧، ٢٧٠ ؛ ٤٠٦/٦، ٤٣٩.
الحارث بن شريح : ٢٩٨/٢.
الحارث بن ظالم : ٣٧٩/٢.
الحارث بن عباد :٢١/١؛ ١٣٦/٣؛ ٤٣٦/٤؛ ٤٣٧، ٤٦١ ؛ ٣٦٩/٦.
الحارث بن عبد الله : ١٤١/١.
الحارث الملك الغساني : ٤٢٩/٦.
الحارث بن الكندي : ٤٦/١ ؛ ٣٦٩/٦.
الحارث بن الوليد : ٢١٠/١ ؛ ٣٨٨/٤ بلفظ دعي الوليد.
الحارث بن يزيد جد الأحيمر السعدي: ٦٣/٣.
حارثة* : ١٧٣/١.
حارثة بن بدر الغداني : ٣٦/٣، ٣٨، ٥٩، ١٨٩ ؛ ٣٦٦/٤ ؛ ١٣٩/٥ ؛ ٩٥/٧.
حارثة جهينة : ٤٢٢/٦.
حام* : ٦٦/٣.
ابن حائط = أحمد بن حائط .
الحباب بن المنذر : ٢٢٣/١.
أبوحباحب : ٥٠٢/٤.
حبان بن عتبان : ٢٢٩/٣.
ابن حبناء الأشجعي = جبيهاء الأشجعي

ابن حبناء : ٢٧٣/٤ ؛ ٩١/٥ ؛ ٥١٧/٦.
أبو حبيب : ٤٩٩/٦.
حبيب بن أبي ثابت : ٢٢٧/١.
حبيبة بنت خارجة : ٣٤٣/٦.
حبى المدنية : ٣٥٧/٢ ؛ ٣٤٨/٦، ٣٥٥.
الحجاج (الترجمان) : ٥٦/١.
الحجاج العبسي : ٦/٣.
الحجاج بن يوسف الثقفي : ٥٧/١، ١٢٥، ١٦١، ٢١٣، ٢٢٥؛ ٢٢٥/٣، ٧؛ ٣٨٤/٤، ٤٧٢، ٤٧٥ ؛ ٣١٢/٥، ١٠٨ ؛ ٣٧٠/٦، ٤٠٣، ٤٠٨، ٥٠١؛ ٥٠/٧، ٥٢، ٦٢، ١٠٠، ١١٥.
حجر* : ٢٠٣/٣.
حجر بن خالد بن مرثد : ٢٦/٣.
حجر بن عمرو : ٢٦١/٢ ؛ ١٨٥/٥.
حجر بن أم قطام*(والد امرؤ القيس):٣٢/٧.
أبو حجين (أو حجير) المنقري : ٣٦١/٦.
الحداني : ٢١٩/٥، ٢٢٠.
الحدسي* : ٥٠٤/٤.
حديج الخصي : ٧٩/١ ؛ ٨٥/٣.
ابن حذام* : ٣٢٥/٢.
حذيفة بن بدر الفزاري : ٢١٦/١، ٢١٧؛ ٣٠١/٢ ؛ ٦٠/٣ ؛ ٤٤٥/٤ ؛ ١٥٩/٥.
حذيفة بن دأب : ٣٤٧/٦، ٣٤٨.
حذيمة* : ١٤٣/٥.
حراب* : ٢٠١/٣.
الحرامي أو الحزامي الكـــاتب : ١١٤/٣ ؛ ٥٧/٥، ١٠١ ؛ ١٣٣/٧.
ابن الحر = عبيد الله .
ابن حرب = محمد .
ابن أبي حرب : ١٦٧/٥.
أبو حرب : ٤٠٥/٢.
حرب بن أمية:١٩٩/١؛١٧٣/٣؛٤٢٣/٦.
أبو حردبة : ٧٠/٥.
الحرمازي (لعله الكذاب) : ٤٥٦/٤.
حرمي : ٢٠٣/١.
حريث : ٩٩/١.
الحريث بن حسان = البكري : ٢٥٨/٥.
حريز بن نشبة العدوي : ٣٣٣/٤.
أبو حزابة : ١٦٧/١ ؛ ١٨١/٣.
ابن حزن(عدوي من آل عموج):١٥٠/٣.
حسام الأعور النحوي = خشنام .
أم حسان* : ٤٦٦/٤.
حسان بن بحدل : ٢٤٧/٣.
حسان بن ثابت الأنصاري : ١٤/١ ، ٩٦، ١٧٧، ٢٢٦، ٢٥٣؛ ٣٥٥/٢؛ ٣٠/٣، ٥٥، ٥٨، ٢٠١؛ ٤٣٥/٤، ٤٤٣؛ ١٢٦/٥، ١٧٦، ٢٣٦، ٢٤٧؛ ٤١١/٦، ٤٧٧، ٥٤٤؛ ٨٦/٧، ١٥٤.
حسان بن ميسرة : ٥٠/٣.
حسكة بن عتاب : ٢٤٩/١.
حسل* : ٣٦٤/٦.
حسن* : ٥٧/٣ ؛ ٣٦٩/٦.
الحسن (القاضي) : ٢٣٠/١.
أبو*الحسن=علي بن أبي طالب﵁:٥٦٢/٦.
ابن حسن* : ١٨١/٣.
الحسن بن إبراهيم : ٤٤٤/٢.
الحسن بن إبراهيم العلوي : ١٨٩/٣.
أبو الحسن الأخفش : ٦٢/١ ؛ ٥٥٤/٦.
الحسن البصري:٢٣/١، ١١٨، ١٤٧، ١٤٨،

١٩٣، ١٩٤، ٢٢٦ ؛ ٢/٣٩٧، ٤٠٥، ٤٤٣ ؛
٣/٩٥، ٢٦١ ؛ ٥/٥٥، ٢٢٨، ٢٦٨، ٣١١ ؛
٦/٣٩٨، ٥٩١ ؛ ٧/١٠٨.
الحسن بن جماعة الجذامي : ١/٤٨.
حسن بن حسن بن علي ﷺ :٥/٢٤٠.
أبو الحسن بن خالويه : ٢/٣١٦.
الحسن بن ذكوان : ٥/٦٧.
الحسن بن سعد : ٤/٢٦٨.
أبو الحسن علي بن محمد المدائني :١/١١٧ ؛
٢/٢٦٤، ٢٦٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٢،
٣٦٥، ٣٩٦، ٤٣٨، ٤٤٠ ؛ ٣/١٧٠، ٢٠٣،
٢٠٥، ٢٢٣، ٢٥٣ ؛ ٤/٢٩٣ ؛ ٥/١٠٥،
١٠٨، ٢٤٠، ٣٠٢ ؛ ٦/٤٠٣، ٤٥١ ؛ ٧/١٣،
١٣٨، ١٤٠.
الحسن بن عمارة : ١/١٩٤.
الحسن اللؤلؤي : ١/٥٢.
الحسن بن المرزبان : ٦/٥٨١.
الحسن بن هانئ =أبو نواس :١/٣٢، ١٥٧،
٢/١٧٢ ؛ ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧،
٢٨٥، ٣٩٠ ؛ ٣/٢٩، ٦٦، ٦٨، ١٠١، ٢٢٢،
٢٣٩ ؛ ٤/٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤ ؛ ٥/٩٢، ٩٣،
٩٩، ١١٩، ٢٠٣، ٣١٦ ؛ ٦/٣٦٨، ٤٤١،
٥١٩ ؛ ٧/٩٩، ١٣٣.
حسيل* : ٦/٣٦٤.
حسيل بن عرفطة : ٣/٥١، ٢٤٠.
حسين* : ٦/٣٦٩.
حسين الزهري : ٥/١٥٠.
حسين بن الضحاك : ٥/٢٥٥.
حسين(بن علي) : ٣/٩٦.
حصن بن حذيفة :١/٢١٧، ٢٤٩ ؛ ٢/٣٠٠،
٣٨٠ ؛ ٣/٤٥ ؛ ٤/٤٤٥.
أم حصين* : ٢/٤٤١.
الحصين* : ٣/١٩٨.
حصين بن القعقاع : ١/٢٠٨.
الحضرمي : ٤/٢٩٣.
حضرمي بن عامر : ٣/١٥١.
حضين بن المنذر : ٥/٢٣٢.
الحطيئة :١/٢٥٧، ٢٥٨ ؛ ٢/٢٥٨ ؛ ٣/١٤٠ ؛
٥/٤٤، ٧٢، ٢٣١ ؛ ٦/٤٩٥، ٥٠٨.
حفص بن غياث : ١/٢٣١ ؛ ٣/٩.
حفص الفرد : ٤/٢٧٢، ٢٩٧.
حكم* : ٤/٤٣٤.
الحكم* : ٣/١٢٠.
أبو الحكم : ١/١٩٤.
الحكم بن أيوب : ١/١٩.
الحكم (لقب أبي جهل) : ٥/٨٩.
الحكم بن الطفيل : ٢/٣٩٤.
الحكم بن عبد الملك بن مروان : ٧/٥٠.
الحكم بن عبدل : ١/١٥٤، ١٦١، ١٦٣،
١٦٤، ٢٣٤ ؛ ٢/٣٣٣، ٤١٢ ؛ ٣/١٨٠،
١٨١ ؛ ٥/٨٩، ١٦٠ ؛ ٦/٥٨٠.
الحكم بن عمرو البهراني : ٦/٣٥٧.
الحكم بن مروان بن زنباع : ٤/٣٣٠.
الحكم بن المنذر بن الجارود : ١/٢١٦.
الحكمي = أبو نواس : ٦/٥١٩ ؛ ٧/٩٩.
حكيم بن عياش : ٢/٢٦١.
أبو حكيم الكيمائي : ٣/١٨٣، ١٨٤.
أبو الحلال الهدادي : ٥/٩٨ ؛ ٧/٥٠.
حليس الخطاط الأسدي : ١/٤٦.
الحليس* : ١/٢٠٨.

حليمة* : ٣/٣٣.
حليمة (ظئر النبي ﷺ) :٦/٣٣١؛٧/١٤٨.
حماد بن الزبرقان : ٤/٤٨٠،٤٨١.
حماد الراوية : ٢/٣٩١ ؛ ٤/٤٨٠،٤٨١ ؛ ٥/٢٩٥.
حماد بن سلمة : ١/١٧٩ ؛ ٣/٨ ، ٢٢٦، ٢٦١ ؛ ٥/٢٨٤.
حماد بن الصباح : ٤/٤٨٠.
حماد بن عجرد : ١/١٥٦ ، ١٥٨، ٢٣٧؛ ٢/٣٣٣ ؛ ٤/٢٩٤، ٤٧٩ ،٤٨١، ٤٨٤؛ ٦/٤٣٥.
حمادة الصفرية : ٥/٣١١.
الحماني صاحب الأحم : ١/١٦٣.
حمدان أبو بكر = أبو بكر الغفاري .
حمدان أبو بكر : ٥/٣١٧.
حمدان بن الصباح : ٥/١٣٦.
حمدان أبو العقب : ٦/٥٣٠.
حمران ذو الغصة : ٦/٣٥٤.
حمزة بن بيض : ٥/٢٤٢.
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: ١/١٥٠؛ ٣/١٧؛ ٦/٣٩٨،٤٣١.
حمل* : ٧/١٧.
حمل بن بدر : ٤/٤٤٥.
حمويه الخريبي : ٣/٢٩٣ ؛ ٥/١١٣.
حمويه كلب الجن : ٢/٣٥٠.
حميد (راو) : ٧/٥٢.
حميد الأرقط : ٥/٥٤،٦٩،١٦٦.
حميد بن ثور الهلالي: ١/١١٥،٢٣٨؛ ٣/٢١ ٩٧ ؛ ٤/٢٧٥؛ ٥/٢٥٤،٢٦٢ ؛ ٦/٤٨٤، ٥٦٨،٥٧١،٥٨٨.
حميد بن زهير أحد بني أسد بن عبد العزى: ٣/٧٣.
حميد بن عبد الحميد (الطوسي): ٦/٥٤١.
حميدة : ٢/٣٩١،٣٩٢؛٥/٣١٢؛٦/٥٢٢، ٥٢٣.
الحميراء(لقب عائشة أم المؤمنين): ١/٢٢٣.
حميري* : ١/٥٣.
الحميري : ٣/١٥.
حميضة بن حذيفة : ٣/٣٨.
أبو حنبض = أخو حنبض .
أخو حنبض الضبابي : ١/٢٠.
حنبض الضبابي : ١/٢٠.
حنبل* : ٦/٣٧٠.
حنثر* : ٤/٤٣٣.
أبو حنش : ٥/٢٣٤.
حنظلة السدوسي : ٣/١٨٦.
حنظلة بن أبي سفيان المكي : ٤/٤٠٢ ؛ ٥/٢٦٨.
حنظلة بن الشرقي=أبو الطمحان:٤/٤٩٥.
حنظلة بن عرادة : ١/١٤٨.
ابن الحنفية : ٣/٩٦.
أبو حنيفة:١/٦٠،٢٣١؛٣/٩؛٧/٤،١٢٠.
حنين : ٥/١٩٠.
حواء (أم البشر) : ١/٩٧،١٢٤؛ ٣/١٩٦؛ ٤/٣٠١، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٦ ، ٣٩٣ ؛ ٦/٥٨٣.
حوشب* : ٣/٥٨٨.
حوشية صاحبة ابن الطثرية:١/١٠٣؛٦/٤٢٨.
حوط بن خشرم : ٧/٩٢.
حومل : ١/١٩٢.

الحويرث* : ١/٢٥٣.
حيان بن عبيد الربعي : ٦/٣٧١.
حيان بن عتبي : ٤/٣٩٧.
أبو حية النميري:١/١٨٣؛٢/٢٩١؛٣/٣٩، ١١٥،٢٠٣،٢٠٤؛ ٤/٣٣٨،٣٧١،٤٢٤، ٤٦٥، ٥٠٢ ؛ ٥/٦٨ ؛ ٦/٣٥٤ ، ٣٥٥، ٣٦٧،٥٧١،٥٧١.

(الخاء)

خارجة* : ٦/٥٨٧.
أبو خارجة : ٥/٢٦٦.
بنت خارجة (هي حبيبة) : ٦/٣٤٣.
ابن الخاركي = أحمد بن الخاركي .
خاقان* : ١/١٣١ ؛ ٧/٥٣.
خاقان بن صبيح : ٤/٤١٤ ؛ ٥/٥٨.
خاقان بن عبد الله الأهتم : ٧/٧٤.
خالد*:٢/٣٥٥؛٣/٢٤؛٤/٤٤٧؛٥/٢٥٤؛ ٧/١٠٠.
ابن أبي خالد : ٥/٧٨.
أم خالد* : ٧/٩٦.
خالد بن برمك : ٤/٤٦٨،٤٦٩.
خالد بن جعفر بن كلاب : ٣/٤٩.
خالد الربعي : ٤/٤٠٢.
خالد بن زهير الهذلي : ٤/٣٥٢.
خالد بن سلمة المخزومي الخطيب :٧/٥٠.
خالد بن سنان (النبي) : ٤/٤٩٧.
خالد بن صفوان:١/٦٢؛٥/٣١٣؛٦/٣٩٣؛ ٧/١٣٧.
خالد بن الصقعب النهدي : ١/٢٣٣.
خالد بن طليق : ٥/١٤٩.
خالد بن عبد الرحمن : ١/١٨١.
خالد بن عبد الله القسري :٢/٣٩١،٤٤٣؛ ٤١٧،٤٦٢ ؛ ٦/٥٢٣.
خالد بن عتاب : ٥/٣١٢.
خالد بن عجرة الكلابي:١/١٧٩؛٦/٥٦٥.
خالد بن عقبة ، من بني سلمة بن الأكوع: ٤/٣٨١.
خالد بن علقمة ابن الطيفان:٣/٥٣؛٥/١٣؛ ٦/٣٣٧.
خالد القناص : ٧/١٠٧.
خالد بن نضلة(الأسدي) :٣/٥٢؛٤/٤٣٣.
أبو خالد النميري : ٢/٢٩١ ؛ ٥/١٠٠ ؛ ٦/٣٥٤،٣٥٥.
خالد بن الوليد :٤/٥٠٠؛٦/٣٥٦،٤٢٠.
خالد بن يزيد بن معاوية : ١/٥٤.
خالدة* (بنت أرقم) : ٤/٤٩٥.
ابن خالويه = أبو الحسن بن خالويه .
خثيم بن عدي : ٣/٢٠٨.
خداش بن زهير :١/١٩،٢٤٣؛٦/٣٤٢.
خديجة أم المؤمنين : ٥/٢٦٩.
أبو خراش الهذلي : ٤/٣٩٠،٤٣١.
أبو خراشة = خفاف بن ندبة .
أبو خراشة*: ٥/١٢ ؛ ٦/٥٥٧.
خراشة بن عامر بن الطفيل : ٢/٣٩٤.
خرافة العذري : ١/١٩٩ ؛ ٦/٤٢٤.
خربق العميري : ٥/١٥٥.
أبو الخرشن* : ٦/٥١٧.
الخريمي = إسحاق بن حسان.
الخزرجي= أبو السري سهل بن أبي غالب.
الخزرجي : ٦/٤٨٦ ؛ ٧/٣٠.
خزيمة* : ٢/٢٦٢.

خزيمة بن أسلم : ٢/٤٠٨.
أبو خزيمة الحارث : ٣/١٣.
خزيمة بن طرخان الأسدي : ٢/٢٨٠.
ابنة الخس = هند بنت الخس.
خشرم : ٢/٤٤٣.
خشنام الأعور النحوي : ٣/٢٤١.
خشنام بن هند : ٣/٩.
الخصي الطيان : ١/٨٢.
الخصي العبدي السوراني الجبلي :٦/٣٣١؛ ٧/١٤٨.
الخضر عليه السلام : ٧/١٢٢،١٢٣.
أبو الخطاب : ١/١١٦.
الخطفى : ٦/٤٠٥.
خفاف بن ندبة : ١/٢١ ، ٨٨ ، ١٨٠ ؛ ٥/١٢،١٢٧.
خلاد بن يزيد الأرقط : ٢/٤٤٢.
خلف بن حيان الأحمر : ١/١١٩، ١٢٤ ؛ ٢/٤٢٠؛ ٣/٢٣، ٦٠، ٢٢١،٢٣٩،٣٤٣؛ ٤/٣٤٧،٣٩٧،٤٠٠؛ ٥/٨٣،١٢٦،١٥٣؛ ٦/٥٣٣،٥٦٩.
خلف بن خليفة الأقطع :١/٢٣٧؛ ٧/٥٠.
خلف بن نوالة الكناني : ٤/٤٤٢.
خليد* : ٤/٤٤٧.
خليد عينين : ١/١٧٥ ؛ ٤/٤٩٨.
خليفة الأقطع : ٦/٤٧٨.
الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١/٣١ ، ٤٣، ٩٩؛ ٣/٦٧،٢٣٨؛ ٦/٣٦٦،٤٢٦؛ ٧/١٠٠.
خليل (أخو الخزامي) : ٣/١١٤.
الخليل بن يحيى السلولي : ٣/١٥،١٩٠.
أبو الخنافس : ٣/٢٤٧.
خترب (شيطان القراء) : ٦/٤١٧.
الخنساء : ٦/٥٤٥،٥٩١.
الخوارزمي النحاس : ٦*٤٥٢.
أبو الخوخ : ٤/٣٥٣.
أبو خولة الرياحي : ٣/٢٠٥.
خويلد بن نفيل والد يزيد بن الصعق:٥/١٥
خويلة* : ٢/٤١١.
ابن الخياط : ٣/٢٣٨.

(الدال)

ابن دأب = عيسى بن يزيد.
ابن داحة : ١/٤٤،٤٥ ؛ ٢/٢٩٥،٣٣٢ ؛ ٣/١٩٠ ؛ ٦/٣٤٧.
دارم الدارمي : ٤/٣٥٦.
ابن دارة = سالم بن مسافع.
أبو دارة : ٦/٣٤٨.
داهر بن بصبهرى : ٧/١١٥.
داود عليه السلام :٢/٣٨٠ ؛ ٤/٤٧٣؛ ٥/٢٦٩؛ ٦/٤٣٠؛ ٧/١٦،٢٨،٢٩،٣٢،٧٣،١٣٠، ١٤٥.
ابن داود* = سليمان : ٣/٣٧.
داود بن جعفر الخطيب المعتزلي : ١/٨٢.
داود بن دينار = داود بن أبي هند.
داود القراد : ٢/٣٧٥.
داود بن عيسى : ٧/٥٣.
داود بن متمم بن نويرة : ٥/١٧٧.
داود بن محمد الهاشمي : ٤/٣٤٧.
داود بن المعتمر الصبيري : ٣/١٦.
أبو داود النخعي : ١/١١٨.
داود بن أبي هند : ٦/٤٠٣.
داود بن يزيد : ٧/٤٧،٦٨.

داوداذ : ٣/٢١٥.
ابن دب = أبو ذباب.
ابن دبوقاء : ٥/١٢١.
الدبيري : ٦/٣٦٤.
ابنا دجاجة* : ٢/٤١٠.
أبو دجانة : ٢/٣٥٨،٣٥٩.
دحية بن خليفة الكلبي : ٦/٤٣٠.
دختنوس بنت لقيط بن زرارة : ٥/١٥٨.
أبو الدرداء : ٣/٤ ؛ ٥/٢٦٧.
أم الدرداء :١/١١٢؛٥/٣١١ ؛ ٦/٣٤٣.
دركاذاب : ١/٢٠٣ ؛ ٦/٤٣٧.
دريد بن الصمة :١/٢١١؛٢/٣٥٤،٣٧٤؛
٣/٢٢،٢٦؛٤/٤٢٥،٤٣٤،٤٥٠؛٥/١٢٦
٦/٣٣٨،٤٧٣،٤٩٢،٥٤٠ ؛ ٧/٢٢.
دعبل بن علي الخزاعي : ١/١٧٢، ١٧٥ ؛
٢/٤٤٧ ؛ ٣/٢٣٢.
دعلج بن الحكم : ٦/٤٤٣.
دعلج عبد المنجاب : ٦/٣٥١.
ابن دعماء العجلي : ٦/٣٤٨.
دغفل بن حنظلة الشيباني الناسب:١/٢٤٣؛
٣/١٠٣،٢٣٦ ؛ ٤/٢٦٦ ؛ ٥/٢٤٥.
دكالا : ١/٢٢٦.
دكين الراجز : ٣/٣٥،١٧٢ ؛ ٤/٣٢٧.
الدلال : ١/٨١.
أبو دلامة : ٢/٣٤١.
دلم (عبد لبني سعد) : ٢/٢٦٤.
الدلهم بن شهاب العكلي = أبوالرديني .
الدلهم بن شهاب العكلي:١/٢٤٢ ؛ ٥/٥٩،
٢٦٨ ؛ ٦/٣٦٥،٥٦٦،٥٧٠.
أبو دهبل الجمحي : ٤/٢٦٤ ؛ ٦/٣٥٠ ؛
٧/١٠٦،١١٤.
الدهمان : ٢/٣٧١.
أبو دهمان الغلابي : ٧/١٤٠.
دهمان النهري : ٥/١٤.
أبو الدهناء : ٢/٣٨٨،٤٣٩.
ابن دواب = أبو ذباب .
أبو دؤاد الإيادي : ١/١٧٩،١٨١، ١٨٢؛
٢/٣٤٠؛ ٣/٢٠٢،٢١٧ ؛٤/٣٢٠،٤٢٢،
٤٢٣،٤٣٧ ؛ ٦/٤٣٠،٥٦٥.
دودان بن خالد : ٤/٤٣٣.
دودة : ٧/١٠٦.
أبو ديجونة (مولى سليمان) : ٦/٤٩٨.
ديسم العنزي (صاحب قطرب) :٦/٥١٧.
ديسموس : ١/١٩١.
ديصان : ٥/٢٤.
ديمقراطس = ديمقراط : ١/٥٢،٦٨.
دينار = أبو الضريس .

(الذال)

أبو ذباب السعدي : ١/١٦٧.
أبو ذبان=عبد الملك بن مروان : ٣/١٨١.
أبو ذر الغفاري : ٤/٣٦٣.
ذريح : ٢/٣٥٨،٣٥٩.
ذكوان* : ٣/٢٠٥.
ابن ذكوان* : ١/١٦٣.
الذكواني : ٣/١٢٩؛ ٥/١٠٠ ؛ ٦/٥٤٨؛
٧/٣٧،١٠٧.
ذو الإصبع العدواني : ٤/٣٧٤،٤٣٧.
ذو الأهدام : ٤/٣٦٤.
ذو البرة = كعب بن زهير : ٦/٥٦٧.
ذو*التاج(لقب النعمان بن المنذر): ٧/٦٧.

ذو جدون* : ٦/٣٩٢.
ذو الخرق الطهوي : ٣/١٩٧.
ذو الرمة: ١/٣٣، ٤٦، ٢٥١، ٢٥٣؛ ٢/٢٩٥، ٤١٣، ٤٣٢؛ ٣/١١٥، ١٢٢، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٦، ٢٠٤، ٢٠٦؛ ٤/٢٧٥، ٣٨٥، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٦٧، ٤٧٥؛ ٥/١٥٥، ٢١٦، ٣٠٧؛ ٦/٣٦٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٤٥، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٢، ٥٩٠؛ ٧/١٢، ٤٢، ٩٩، ١٥٢.
أخت ذو الرمة : ٧/٩٩.
ابن ذي الزوائد : ٦/٤٠٩.
ذو الشفة = خالد بن سلمة المخزومي .
ذو الضرس = خالد بن سلمة المخزومي .
ذو الضفيرتين من بني عجل : ٢/٣٩١.
ذو القرنين : ١/١٢٣؛ ٤/٢٩٥؛ ٧/١٤٥.
ابن ذي القروح : ٤/٣٨٨.
ذو اليمينين = طاهر بن الحسين .
ذو اليمينين : ٣/٤ ؛ ٦/٥٣٦ .
ذؤاب بن ربيعة الأسدي : ٣/٢٠٢.
أبو ذؤيب الهذلي : ١/٢٣٥ ؛ ٢/٣٥٨، ٤٣٧ ؛ ٤/٤٠٩، ٤٢٧ ؛ ٥/١٥٤، ٢٢٣، ٢٧٣؛ ٦/٣٤٩ ؛ ٧/١٥٠.
ابن الذئبة : ١/١٦٦.

(الراء)

رابعة القيسية : ١/١١٢؛ ٥/٣١١؛ ٦/٣٤٣.
رادويه(صاحب قصاب رادويه): ٢/٣٩١ ؛ ٦/٥٢٢.
راشد بن سهاب أو(شهاب) = اليشكري.
راشد بن سهاب: ١/١٧٥، ٢٠٧؛ ٥/٢٥٤؛ ٦/٣٦٥.
الراعي النميري : ١/١٦٩، ٢٥٧؛ ٢/٤٣١؛ ٣/١١٧، ١٩٧ ؛ ٤/٣٤٦ ، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٦٥؛ ٥/٣٥، ٤٤، ٧٣، ١٣٤، ١٦٦، ١٦٩، ٢٣٣، ٢٧٦، ٢٨٦، ٣١٧؛ ٦/٤٠٨، ٤٧٥؛ ٧/١٢٦.
الراعي النميري = عبيد بن حصين .
راعي المخزم : ١/١١ ؛ ٤/٤٥٣.
رافع* : ٦/٥٦١.
أبو رافع : ١/١٩٣.
راكب البعير= اسم الرسول ﷺ في التوراة .
راكب البعير : ١/١٦١.
الرباب* : ٥/١٨٥.
رباح بن كحلة : ٦/٤٢٢.
ربعي بن الجارود : ٣/٢٢٣.
الربيع بن أنس : ١/١١٧.
الربيع : ٣/٨.
الربيع بن أبي الحقيق : ١/١٦٢.
الربيع بن خثيم: ١/٢٤١؛ ٤/٤٠٤؛ ٥/٢٢٨.
الربيع بن زياد : ٥/٩٦، ٩٧.
الربيع بن صبيح : ٤/٤٠٤.
الربيع بن قعنب : ٦/٥٥١.
ربيعة بن جشم النمري : ١/١٨١.
ربيعة أبو ذؤاب الأسدي : ٣/٢٠٢.
ربيعة أبو الصلت=أبو أمية بن أبي الصلت .
ربيعة أبو الصلت : ٧/١١٩.
ربيعة بن أبي عبد الرحمن : ١/١٩٥.
ربيعة بن مقروم الضبي : ١/٢٣١ ؛ ٦/٥٤٦ ؛ ٧/١٥٥.
رتبيل بن عمرو بن رتبيل : ٥/٣٠٠.
رتبيل بن غلاق : ٦/٣٧٤.

أبو رجاء : ٣١٦/٤.
أبو رجاء العطاردي : ٢١٨/١.
الرجل المفقود : ١٩٩/١.
ابن رحيم القراطيسي : ٥٤٩/٦.
رداد الكلابي : ٢٩٤/٢ ؛ ٤٢٥/٤.
أم الردين* : ١٤٩/٥ ؛ ٥٢٦/٦.
ردين* (ردينة) : ١١٩/٧.
رزين العروضي أبو زهير : ١٢٩/٧.
رستم الآري : ١١٠/٧.
الرشيد = هارون .
رشيد بن رميض : ٢٣١/٥.
أبو الرعل الجرمي : ١٧٩/٥.
رغال* : ٣٥٨/٦، ٣٩٥.
أبو رغال : ٣٩٥/٦.
ابن رغبان : ٨٢/١.
أبو رفاعة : ٣٩١/٤.
الرقاشي = الفضل بن عبد الصمد .
ابن الرقاع = عدي .
الرقبان الأسدي : ٢٤٠/١.
ابن الرقيات = عبد الله بن قيس الرقيات .
رقية بنت ملحان : ٤٠٣/٦.
ركازات = دركاذاب .
الرماح بن أبرد = ابن ميادة .
أبو الرماح الأسدي : ٢٠٨/٥.
رمضان : ٢٥٣/٥.
رميم* : ٢٢/٣.
رؤب*(مرخم رؤبة) : ٣٩٠/٤.
رؤبة بن العجاج: ١٠٣/١، ٢٠٨؛ ٣٢٤/٢، ٣٤٣، ٤٠١ ؛ ١٢٨/٣ ، ١٩٨؛ ٢٦٣/٤، ٢٧١، ٢٨٢ ، ٣٥٨، ٣٧٣، ٣٩٠، ٤٠٩؛ ١٣٨/٥، ٢٦٤، ٢٨٣ ؛ ٣٧٦/٦، ٣٨٧، ٤٢٨ ، ٤٧٩، ٥٢٠ ؛ ٤٩/٧، ٥١، ٥٧، ١٠٤، ١١٤.
روح بن زنباع الجذامي : ١٤٨/١.
روح بن الطائفية : ٥٨٢/٦، ٥٨٣.
روح الصائغ : ٤٨٠/٤.
أبو روح فرج السندي : ٢٠٧/٣.
روح القدس (جبريل عليه السلام) : ٢٢٦/١.
روح الكاتب : ٣١٣/٤.
روح الله : ٤١١/٦.
روح أبو همام صاحب المعمى : ١٢٥/٣ ، ٢٣٦ ؛ ٤٦١/٦.
روح بن أبي همام : ٤٦١/٦.
روقه : ١٠٤/٧.
أبو رومان = قيس أبو رومان .
الريان بن أبي المسيح : ٢٤٩/١.
أبو ريانوس الملك : ٨٦/٣.

(الزاي)

زاهر : ٥٢٥/٦ ؛ ٣٨/٧.
زائدة بن مقسم : ١٤٠/٥.
الزباء الرومية : ١٥٠/٥، ١٧٨.
زبان بن سيار الفزاري: ٢١٣/٣؛ ٢٩٣/٥.
زبان بن منظور : ٢٥١/١.
الزبرقان* : ٣٣٧/٦.
أبو الزبرقان : ٧٤/٥.
الزبرقان بن بدر : ٥٢/٣ ؛ ٣٦٦/٦.
ابن الزبعرى : ٢٩٩/٥.
زبيد بن حميد : ٣٧٠/٢.
الزبيدي = عمرو بن معديكرب : ٤٨/٥.
أبو الزبير: ١٩٣/١؛ ٤٠٣/٤؛ ٦٦/٥، ١٤٦.

أبو زبيد الطائي:١/٢٣٥؛٢/٣٩٤؛٣/١٥٣، ٤/٢٧٣، ٣٩٩، ٤٨٥، ٤٨٦ ؛ ٥/١١٨، ١٢٨، ٢٩٤ ؛ ٦/٣٩٧، ٤٧٢، ٥٠٩.
ابن الزبير* = عبد الله بن الزبير : ٢/٣٩٣.
الزبير بن عبد المطلب : ٤/٤٥١.
الزبير بن العوام : ٣/١٧، ٢٠٥؛ ٤/٣٨٣ ؛ ٥/١٥٧، ١٧٠، ١٩٩، ٢٤١.
أبو الزحف : ٢/٣٥٥ ؛ ٤/٤٣٣.
زر بن حبيش : ٣/٤٣.
زرادشت : ٤/٤٠٥، ٤٠٦؛ ٥/٣٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤.
زرارة بن أعين : ٧/٧٢، ٧٣.
زرارة بن أوفى : ٣/٢٦١ ؛ ٥/٢٨٤.
زرارة بن عدس = زرارة العدسي :١/٥٣؛ ٢/٣٠٠، ٣٨٠ ؛ ٤/٤٤٥ ؛ ٥/٩٤.
أبو زرعة بن جرير : ٤/٢٨٦.
أبو الزرقاء = سهم الخثعمي : ٤/٤٤٠.
زرقاء اليمامة = عنز وائل .
زرقان المتكلم : ٣/١٠١.
أبو زفر*:١/١٥٨.
زفر بن الحارث الكلابي:١/١٤، ١٥، ٢٠٧؛ ٢/٢٩٩ ؛ ٣/٢٠٠ ؛ ٥/٩١.
أبو زفر الضراري : ٤/٣٢٦.
الزفيان العوافي :٢/٢٦٥ ؛ ٦/٤٠٦، ٤٤٤.
زكريا بن عطية : ٧/١٣٦.
زلزل : ٦/٣٢٧.
زمرة الأهوازي : ٦/٥٤٨.
زميل* : ٦/٤٧٦.
زميل ابن أم دينار : ٣/١٨٥.
ابن أبي الزناد : ٥/١٠٦.
زنباع الجذامي : ١/١٠٩.
الزندبيل = الحكم بن عبد الملك بن بشر ابن مروان .
الزهرة = أناهيد : ٤/٢٩٥.
زهرة بن جؤية : ٧/١١٦.
الزهري :١/١١٧؛ ٣/١٥، ٩٥ ؛ ٤/٤٠١؛ ٧/٤.
الزهري = محدث معاصر للجاحظ .
زهير* :١/٣٢ ؛ ٥/١٧٩.
زهير(الذي كاتبه محمد بن عباد):١/١٧٤.
زهير (صاحب مرداس) : ٢/٣٧٠.
زهير بن ذؤيب : ٢/٣٠٦.
زهير بن رزين العروضي : ٧/١٢٩.
زهير بن أبي سلمى:٢/٣٠٥، ٤٠٣، ٤١٥ ؛ ٣/٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٧ ؛ ٤/٢٧٠، ٤٣٢، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٠؛ ٥/١٧٨، ٢٨٢، ٣١٣؛ ٦/٤١٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩٤، ٥٩٢.
زهير بن هنيدة : ٦/٣٩٩.
زوبعة الجني : ١/٢٠٣ ؛ ٦/٤٣٦.
ابن زياد = عبيد الله بن زياد .
زياد بن أبيه : ١/٥٢؛ ٢/٢٦٤ ؛ ٣/١٣ ؛ ٤/٤٩٨؛ ٥/١٠٩، ٣١١، ٣٢٠ ؛ ٦/٤١٣؛ ٧/٥١، ٥٢، ٥٩، ١١٤، ١٣٨، ١٣٩.
زياد الأعجم : ٧/٨٨.
زياد بن أبي سفيان = زياد بن أبيه .
زياد بن ظبيان : ٢/٣٠٢.
زياد بن عمرو = النابغة الذبياني .
أبو زياد الكلابي : ٦/٣٨١.
زيادة بن زيد : ٧/٩٢.
الزيادي* : ٣/١٣، ١٥ ؛ ٤/٣٩٧.

زيد* : ٣/٣٤ ، ٢٤١،٢٤٧ ؛ ٥/٢٤٧ ؛ ٦/٤٩٢ ؛ ٧/٣٦.
زيد بن أسلم العدوي: ١/١٣٦؛ ٢/٤٠٥.
زيد بن بشر التغلبي : ٦/٤٨٨.
زيد بن جندب الإيادي : ٦/٤٢٩.
زيد الخير = زيد الخيل .
زيد الخيل:١/٢١٧؛٢/٣٥٨،٣٥٩،٤١٣؛ ٤/٣٨١،٤٢٥.
أبو زيد=سعيد بن أوس النحوي الأنصاري.
أبو زيد :١/ ٨٦،٩٦؛ ٢/٢٨٤؛ ٣/٢٠٥، ٢٠٦،٢٣٠،٢٤٢؛٤/٢٦٥، ٢٨٢، ٣٨٣، ٤٠٧،٤٩٩؛ ٥/١٣٨،٢٦٣،٢٩٤،٢٩٥؛ ٦/٣٢٨، ٣٩٥ ، ٤١٨ ، ٥٢٠ ؛ ٧/٨٧.
زيد بن علي (بن الحسين) : ٢/٣٨٢.
زيد بن علي : ١/٢٥٠.
زيد (القارئ) : ١/٢٢٣.
زيد القميّ : ٤/٢٩٦.
زيد بن كثوة : ٦/٣٧٥،٣٧٦،٣٧٧.
زيد بن الكيس النمري : ٣/١٠٣.
زيد بن معروف ، العث : ٦/٣٧٤.
زيد مناة : ٢/٤٣١.
زينب (بنت الرسول ﷺ) : ٤/٤٤٢.
أبو زينب* : ١/٢١٩.
زينب اليهودية : ٤/٣٨٢.
زيوشت المغني : ٧/٦٨.
(السين)
الساطرون : ٦/٣٩٢.
ساعدة بن جؤية : ٣/٢٠٣.
سالم (راو) : ١/١٩٤.
أبو سالم* : ٦/٥٦٦.
أم سالم : ٦/٤٧٦.
سالم بن أبي الجعد : ٢/٣٨٧.
سالم بن دارة الغطفاني:١/١٧٦؛ ٧/١٥٢.
سالم (القارئ) : ١/٢٢٣.
ابن أم سباع : ٣/١٩.
سبرة بن عمرو الفقعسي : ١/٢١٠.
سحابة : ٥/٣٠٨.
سحبان وائل : ١/٣٢ ؛ ٢/٣٠٦.
سحر العود : ٥/٣٥.
ابن سحيم : ٦/٥٠٥.
سحيم بن حفص أبو اليقظان : ١/٢١٣ ؛ ٢/٢٦٣،٣٣٤؛٣/١٠٣؛٦/٥٤٣؛٧/١٠٨
سحيم الفقعسي : ٥/١٠٣.
سحيم بن وثيل : ٣/٥٢.
سحيمة بن نعيم : ١/١٦٨.
السحيمي : ٤/٤٢٨.
سدوم : ٦/٣٩٦.
السدي : ١/٢٢٨ ؛ ٦/٥٣٨.
السدري : ٦/٣٧٢.
أبو سراج* : ٢/٢٩٣.
سراقة= سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي.
سراقة :١/١٩٧ ٦/٤٣٠.
سران* : ١/١٧٣.
السرندى بن حنظلة بن عرادة : ١/١٤٨.
أبو السري الشميطي = معدان الأعمى .
ابن سريج : ٧/٤.
أبو السطاح : ١/٢٤٣ ؛ ٣/١٠٣.
سطيح الذئبي : ٣/١٠٣ ؛ ٦/٤٢٢.
سعد* : ٧/١٠٢.
سعد بن طريف : ٣/٢٤٧ ؛ ٥/٢٦٧.

سعد بن عبادة بن دليم : ١/١٩٩، ٢٠٣ ؛ ٦/٤٢٤.
سعد القرقرة : ١/٩٧.
أبو سعد المخزومي : ١/١٧٢، ١٧٤.
سعد بن أبي وقاص :١ /١١٧ ؛ ٤/٤٠١، ٤٤٣.
سعدان المكفوف النحوي:١/١٠٢؛٥/٢٥٥ ٧/١٢١.
السعداني : ٦/٥٨١.
سعدويه عين الفيل = سعدويه الطنبوري .
سعدويه الطنبوري : ٧/٥٢.
سعدى* : ٣/١٠٢، ٢١٢ ؛ ٥/١٥٨.
سعدى بنت الشمردل : ٥/٢٩٣.
السعلاة : ٦/٣٩٨، ٤١٨، ٤١٩.
أبو سعنة : ٦/٣٧٣.
أبو سعيد = الحسن البصري .
سعيد بن جابر : ٥/٢٠٤.
سعيد بن جبير : ١/١١٨.
سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد:٦/٤٠٣
سعيد بن أبي خالد بن فارض : ٥/٢٨٣.
أبو سعيد الخدري : ٥/٢٢٨.
سعيد بن مسلم:١/١١٢؛٣/١٥ ؛ ٥/٩٠.
سعيد بن صخر = الدارمي .
سعيد بن صخر : ٢/٤٤٢ ؛ ٤/٣٣٠.
سعيد بن العاص : ٢/٤٣٩.
سعيد بن أبي عبد الرحمن:١/٢٣ ؛ ٥/٢٢.
سعيد بن أبي عروبة : ١/١٩٤ ؛ ٤/٤٠٤؛ ٥/٢٢٨، ٢٨٤.
سعيد بن عمرو الحرشي : ٤/٢٧٦.
سعيد بن قيس الهمداني : ٥/١٧٧.
سعيد بن المسيب:٢/٤٠٥، ٤١٩ ؛ ٣/٩٥، ١٠٣ ؛ ٥/٢٨٣.
سعيد النواء : ٥/٢٤٠، ٢٤١.
سعيد بن وهب : ١/٧١.
السفاح = أبو العباس أمير المؤمنين .
أبو السفاح : ٤/٣٨٨.
أبو سفانة (كنية حاتم) : ١/٢٥٥.
سفيان الثوري : ١/٢٤١ ، ١٩٥، ٢٤١ ؛ ٢/٣٢١ ؛ ٥/٢٢٨.
أبو سفيان بن حرب :١/٢٠٩ ؛ ٢/٣٨٥.
سفيان بن عيينة :١/١١٨، ١١٩؛٢/٣٩١؛ ٣/٣٨ ؛ ٥/١٢٥ ؛ ٦/٥٢٢.
سكر الشطرنجي : ٤/٣٣١.
السكران بن عمرو : ٢/٤٠٣.
السكن بن عبد الله بن الأعلى القرشي : ٥/٢٦٧.
سلام أبو المنذر : ٢/٤٤٣.
سلامة بن جندل : ٣/٣٢، ٢١٤.
سلامة*(ذو فائش) : ٣/٢٣٣.
سلسبيل(أم ولدلجعفر بن المنصور):٦/٥٢١.
سلم بن أحوز المازني : ٢/٤٠٤.
سلم الخاسر : ٣/٤٤.
سلم الخلال : ٧/١٢٢.
سلم بن قتيبة:١/٩٨ ؛٣/٢١٤ ؛ ٧/١٢٢.
سلمان* : ٢/٣٩٤.
سلمان بن ربيعة : ١/٦٣.
سلمة* : ٦/٤٩٩.
سلمة بن خطاب الأزدي : ٢/٣٤٢.
أبو سلمة=عبدالله بن عبد الرحمن بن عوف.
أبو سلمة : ٤/٢٦٨، ٢٦٩ ؛ ٥/١٤٧.

سلمة بن عياش : ٧/٥١، ١١٤.
سلمويه: ١/٤١، ١٦١؛ ٤/٣٢٠ ؛ ٥/١٩٥.
سلمى* : ١/٢١١ ؛ ٣/١٤٦ ؛ ٤/٣٤٣؛ ٥/٨٠، ١٠٦.
أبو سلمى : ١/٢٣٤ ؛ ٣/٣٨.
ابن سلمى(كنية النعمان بن المنذر):٧/٢٧.
سلمى بنت الصائغ : ٤/٤٤٣.
سليك بن السلكة : ١/١٨.
أبو السليل : ٤/٢٩٤.
سليم* : ٦/٥١٣.
أبو سليم : ٣/٢٠٣.
سليم (الساحر) : ١/٢٠٣.
سليمان (أحد الرواة) : ٣/١٨٦.
أبو سليمان = أبو سليم : ٣/٢٠٣.
سليمان الأزرق : ٥/١٤٠.
سليمان الأعمى = أخو مسلم بن الوليد .
سليمان الأعمى : ٤/٣٥٤.
سليمان بن داود عليه السلام : ١/٦٥، ١٩٧؛ ٢/٣٥٢؛ ٣/٢٥٠، ٢٥٢؛ ٤/٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٥٨ ؛ ٥/٢٩٧ بلفظ سليم ؛ ٦/٣٩٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٢، ٤٥٥، ٤٧٧، ٤٨٢ ؛ ٧/٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ١٣٠.
سليمان بن داود الهاشمي : ٢/٢٧٢.
سليمان (مولاه أبو ديجونة) : ٦/٤٩٨.
سليمان بن رياش : ٥/١٩٧.
سليمان الزجال : ٣/١٤٢.
سليمان بن طرخان التيمي :٦/٤١٥.
سليمان بن عبد الملك:١/٢٢٥ ؛ ٥/٢٦١.
سليمان بن عبيد=ابن علان بن شماس الصبيري.
سليمان بن عبيد : ٦/٥٣٠.
سليمان بن علي : ١/٨٢، ٩٨.
أبو سليمان الغنوي: ٦/٣٤٣، ٥٠٦، ٥١٢.
سليمان بن وبر* : ٦/٤٠١.
سليمان بن يزيد العدوي : ٦/٤١٥.
سليمى* : ١/١٥٥ ؛ ٢/٤٠٧ ؛ ٣/٢١٠.
أم سليمى* : ٤/٣٨٤.
سماع (زوج عبد الله بن يحيى) : ٥/١٠٨.
سماك بن حرب : ١/١٩٥ ؛ ٢/٣٢١.
سماك بن يزيد الأسدي : ٥/٩١.
أبو السمال = طارق أبو السمال .
أم سمال* : ٦/٣٦٥.
سملقة : ١/٢٠٣.
السموءل بن عاديا : ٦/٥٤٣.
سمير بن الحارث = شمر بن الحارث.
سميعة* : ١/٢٣٧ ؛ ٤/٤٨٣.
سنان* : ٣/٤٧.
سنان بن أبي حارثة : ٣/٢٣٧ ؛ ٦/٤٢٤؛ ٧/١٣.
سنان الخادم : ١/١١٥.
ابن سنان العبدي : ١/١٨٢.
سنجير : ٢/٢٦٤.
سندرة : ٥/٢٤٨.
السندي بن شاهك : ٥/١٨٢.
سنمار الرومي : ١/٢٢.
سنيح بن رباح الشارزنجي : ١/١٧٨؛ ٧/١٢٣.
سهل* : ٦/٣٧٢.
أبو سهل = بشر بن المعتمر .
سهل بن حنيف : ٢/٣٢١.

سهل بن هارون:٢/٤٤٧؛ ٣/٣٠، ٢٢٢؛ ٥/٣٢٠؛ ٦/٥٢١، ٥٤٩؛ ٧/١١٠، ١٢١، ١٢٣.
سهم بن الحارث : ٤/٤٩٩.
سهم بن حنظلة الغنوي : ١/١١٩، ١٦٩؛ ٤/٤٢٢.
سهم الحنفي : ٤/٤٤٤.
سهم الخثعمي : ٤/٤٤٠، ٤٤٢.
السمهري : ٣/٢١٠.
سهيل (العشار) : ٤/٢٩٥.
سواد بن عمرو* : ٣/٧٢.
سوار بن عبد الله القاضي : ٢/٣٥٠.
سوار بن المضرب : ٣/٢٠٩.
سود* : ٥/٨٩.
سودة* : ٥/٩٢، ٩٣.
سؤر الذئب : ١/١١٩.
السوراني = القناص الجبلي .
السوراني : ٦/٣٣١؛ ٧/١٤٨، ١٤٩.
سويد* : ١/١٦٦.
سويد بن أبي كاهل : ٢/٤٠٩.
سويد بن كراع : ٦/٥٧٠.
سويد بن منجوف:١/٨٩؛ ٥/٩٠، ٣١٤.
سيار* : ٣/٤٥؛ ٥/١٤٢.
سيار البرقي : ٦/٤٥١.
أبو سيارة = عميلة بن أعزل .
سيالة* : ٣/٥٣.
سيبويه النحوي : ٣/٢٤١؛ ٧/٤.
سيحان بن خشرم : ٧/٩٢.
السيد بن محمد الحميري:١/١٢٩؛٢/٣٦٠
٣/١٩٠؛ ٥/١٧٠.
ابن سيرين:١/١١٨، ١٧٩؛٢/٣٣٢، ٣٩٧؛ ٣/٢٣٨؛ ٤/٣٩١، ٤٣٩؛ ٧/١١٥.
أبو سيف المرور : ٣/١٧١.
سيفرت : ١/٢٢٦.

(الشين)

الشاري = السياري : ٣/١٥٦.
شاعر أهل المولتان = هارون مولى الأزد .
شبث بن ربعي : ٦/٣٦٢.
ابن شبرمة = عبد الله بن شبرمة .
شبة بن عقال : ٦/٤٠٨.
شبيب بن شيبة : ٥/٣١٣.
شبيب بن يزيد الشيباني : ٣/١٨.
شبيل بن عزرة الضبي : ١/٢٠٦، ٢٣٩.
شتير بن شكل : ٥/٢٤٠.
شتيم بن خويلد الفزاري:٣/٣٩؛ ٤/٤٩٥؛ ٥/٢٧٣.
الشجاء الحارثية:١/١١٢؛ ٥/٣١١، ٣١٢.
شحمة بن مخدم : ١/١٧٧.
شداد الحارثي : ٥/١٥.
شدفويه السلائحي : ٣/١٠٨.
الشرقي بن القطامي: ٣/١٠٣؛ ٥/١٦٢؛ ٦/٥٧٤؛ ٧/١٨، ١٤٥.
أبو الشرقي بن القطامي : ٧/٣٢.
شريح بن أوس:١/١٧٧، ٢١٠؛ ٦/٤٦١.
شريح القاضي : ٢/٢٩٧.
ابن الشريد : ٦/٥٦٦.
شريك بن خباسة : ١/١٩٩.
شريك بن عبد الله : ١/١١٧؛ ٤/٤٠٢؛ ٧/١١٧.
ابن شرية = عبيد بن شرية .

شعبة أبو بسطام : ٤/٤٠٤.
شعبة بن ظهير : ٢/٣٠٦.
الشعبي = عامر بن عبد الله بن شراحيل.
الشعبي : ١/١١٧ ؛ ٢/٣٨٠ ؛ ٥/٧٦ ؛ ٦/٤٠٣ ؛ ٧/١١٥،١١٧.
شغفر : ٧/١٠٥.
ابن شعوب : ١/٢٠٩.
شعيب عليه السلام : ٥/٢٦٩ ؛ ٧/١٢٢.
شعيب بن حجر : ٣/٦١.
أبو شعيب القلال : ٤/٤٨٦ ؛ ٥/٢٥٣.
شفشف : ١/٢٠٣.
شق الكاهن : ٣/١٠٣ ؛ ٦/٤٢٢،٤٢٣.
شقلون : ١/٤٢.
شقيق بن ثور : ١/١٧٨.
شقيق بن سالمة : ١/٢١٨.
شماخ بن أبي شداد : ٧/٥٣.
شماخ بن ضرار: ١/١٣١؛ ٢/٢٩٦،٤٠٢ ؛ ٣/١١٥،١١٩،١٨٥،٢٠٤،٢٤٢،٢٤٦ ؛ ٤/٣٢٥،٣٧٧،٣٩٢،٤٣٥ ؛ ٥/١٥،٤٣، ٤٤،١٥١ ؛ ٦/٣٥٢.
أبو شمر : ١/٣١ ؛ ٣/١٧٠ ؛ ٧/١٢٢.
شمر بن ذي الجوشن الضبابي : ١/١٧٩.
شمر أو سهم بن الحارث الضبي :٤/٤٩٩ ؛ ٦/٤١٨ .
الشمردل : ٣/٤٥.
شمعون : ٢/٤٣٠.
شمعون الطبيب : ٣/٤ ؛ ٥/٢٤٥.
أبو الشمقمق = مروان بن محمد .
شمير بن الحارث = شمر بن الحارث .
الشنفرى : ٣/٥٥.
شنقناق :١/٢٠٣ ؛ ٦/٤٣٤،٤٣٦،٤٣٧.
ابن شهاب : ٣/٢٥٦ ؛ ٤/٢٦٨،٢٦٩.
شهاب* : ٥/٩٥.
شهر بن حوشب : ٥/٦٧.
شهريار : ٢٤٣٠.
ابن شهلة المديني : ٧/١٠٦.
شهيد الكرم = أبو قطن : ٣/٤٧.
ابن أبي شيبة = يحيى بن أبي أنيسة .
الشيخ الإباضي = ختن أبي بكر بن بريرة .
الشيخ الإباضي : ٣/١٠.
الشيخ النجدي:١/١٩٧ ؛ ٦/٣٩٩،٤٣٠.
أبو الشيص الخزاعي : ٣/٢٥٢؛ ٤/٤٢٨؛ ٥/١٠٣.
الشيصبان* : ١/٢٠٣ ؛ ٦/٤٣٦،٤٣٧.
أبو شيطان = إسحاق بن رزين .
شيطان : ١/١٩٨.

(الصاد)

صاحب الأصم : ١/١٦٣.
صاحب التوبة النصوح = ماعز بن مالك .
صاحب الزبور = داود عليه السلام : ٤/٤٧٣.
صاحب الفراسة = أفليمون .
صاحب الكيمياء : ٧/٥٢.
صاحب المحجن : ٥/١٤٧.
صاحب المنطق = أرسطاطاليس .
صاحبة الهرة : ٥/١٤٧.
صالح عليه السلام : ٦/٣٩٦ ؛ ٧/١٢٢.
صالح* : ٧/١٠٢.
صالح (أحد العرفاء) : ١/١٩.
صالح الأفقم : ٣/٢٣٢.
صالح بن إسحاق الجرمي : ١/٢٠٦.

صالح صاحب الموصل : ٤٦٨/٤.
صالح بن عبد الرحمن : ١٩٥/٣.
أبو صالح = عبد الله بن خازم :٨٠/٧ .
صالح بن عبد القدوس : ٣٣/١ ؛ ٥١/٣ ؛ ٥٨٩/٦.
صالح بن عطية الحجام = صالح الأفقم.
صالح الأفقم : ٢٣٢/٣.
صالح بن كيسان : ٣٨٦/٢،٣٨٧،٣٩٦.
صالح المديري : ٤١٩/٦.
صالح المري (أبوه بشير) :٥٩١/٦؛٣٨/٧.
صالح بن مسرح : ٣١٢/٥.
أبو صالح مسعود بن قند الفزاري :٨٨/٥.
الصائغ : ٤٤٤/٤.
صباح بن خاقان : ٤٠٨/٤.
صبار بن التوءم اليشكري : ٥٤٢/٦.
صبح* : ٤٨٥/٦،٤٨٦.
صبح الطائي : ١٠٣/٣.
صبيح* : ١٧/٧.
صحار العبدي : ٦٢/١،٢٤٣ ؛ ١٠٣/٣، ١٧٤ ؛ ٣٧٢/٤ ؛ ١٧٧/٥.
صحر بنت لقمان : ٢٠/١،٢١.
صحصح : ١٨٧/٣.
أبو الصحيم* : ٣٣٨/٢.
صخر بن الجعد الخضري : ٣٧٦/٤.
الصخري : ٢٣٢/٣.
صدقة بن طيسلة المازني : ١٩٤/١.
صديق إبليس =عبد الله بن هلال الحميري.
أبو الصديق الناجي : ٢٦٩/٤.
صريع الغواني = مسلم بن الوليد .
صريع الغواني : ٢١٩/٣، ٢٤٣.
صعصعة بن صوحان : ٣١١/٥.
صعصعة بن محمود بن مرثد : ٣٢/٣.
ابن الصعق = يزيد بن الصعق : ٥٤٤/٦.
صغرى* : ٢٠٩/١.
ابن صفار : ٣٧٧/٤.
ابن صفار = نفيع بن سالم بن صفار .
صفية* : ٤٢٢/٦.
صفية (بنت عبد المطلب) : ٢٠٥/٣.
صفوان أبو جشم الثقفي : ٣٧٥/٢.
صفوان بن صفوان الأنصاري : ٤٧/٧، ٤٨، ٦٨.
صفي بن ثابت* : ٢٠٧/٣.
أبو الصقر : ٣٥٥/٢.
أبو الصلت = ربيعة أبو الصلت .
الصلتان السعدي : ٢٣٠/٣ ؛ ٣٤/٥.
الصلتان الضبي : ٣٤/٥.
الصلتان العبدي:١٧٣/١،١٧٤؛ ٢٣٠/٣؛ ٣٤/٥.
الصلتان الفهمي : ٣٤/٥.
أبو الصلع السندي : ٢٩٣/٤.
صليبا : ١٩٥/٥.
الصمصامة = سيف عمرو بن معديكرب.
الصمصامة : ٤٨/٥.
أبو الصهباء (راو) : ٢٦٤/٢.
صهيب مولى ابن عامر : ١٢٥/٥.
صوفة : ١٢٨/٧.
صيفي بن أيوب : ٣٣٧/٤.
صيفي بن عامر = أبو قيس بن الأسلت .
صيفي بن عامر : ١١٨/٧.
صيفي بن عابد : ٤٧٧/٦.

(الضاد)

ضابئ بن الحـــارث البرجمي : ٢٤٦/١ ؛ ٢٦٩/٢ ؛ ١٤٨/٥.
الضب ، غلام رتبيل بن غلاق : ٣٧٥/٦.
ضباعة بنت قرط = زوج هشام بن المغيرة.
ضباعة بنت قرط : ٢٤٢/٣.
ابن ضبة : ٢٧٤/٤.
الضبي : ٣٦٦/٤ ؛ ٤٥٨/٦، ٤٦٢.
الضحاك بن سعد : ١٦٨/١.
الضحاك بن عبد الله الهلالي : ١٨/٣.
الضحاك بن قيس : ١٧١/١ ؛ ٤٠٨/٦.
الضحاك (المفسر) : ٢٢٨/١.
ضرار* : ٢١١/١.
ضرار بن حسين الضبي : ٥٦٠/٦.
ضرار بن عمرو(صاحب الضرارية) :٥/٥.
ضرار بن عمرو الضبي : ٣٢٦/٤ ؛ ٥/٥ ؛ ٥٩٠/٦.
أبو الضريس : ٤٧٨/٦.
أبو ضمرة = يزيد بن سنان .
أبو ضمرة :٢١٦/١ ؛ ٤٩٤/٤.
ضمرة بن ضمرة : ٣٠١/٢.
ضمرة النهشلي : ٢١٠/١.
ضهاكا* : ١٩٠/٣.

(الطاء)

ابن طارق* : ٢٣٨/٣.
طارق أبو السمال : ٣٦٥/٦.
الطاغوت : ٩/٣.
أبو طالب : ٨/٣.
طالب بن أبي طالب : ٢٣٨/٣؛ ٤٢٤/٦.
طالوت : ١٤٥/٧.
طاهر بن الحسين = ذو اليمينين .
طاهر بن الحسين : ١٥٦،٤/٣ ؛ ٥٣٦/٦.
طاوس : ٢٦٨/٥.
الطائي : ٥٤٥/٦.
الطائي = أبو تمام .
ابن الطثرية = يزيد بن الطثرية .
ابن أبي طرفة : ٣٩٠/٤.
طرفة بن العبد : ١٢٥/١ ؛ ٣٠/٣، ٢٤٠ ؛ ٣٢٤/٤، ٤٦٢؛ ٢٦٣/٥ ؛ ٤٧٣/٦، ٤٨٧، ٥١٧ ؛ ٩٣/٧.
أبو الطروق الضبي : ٣٦٣/٦ ؛ ١٠٥/٧.
الطرماح بن حكيم :٣٨٤/٢، ٤٣٥، ٤٣٦؛ ٥٧/٣، ١١٨، ٢٢٢؛ ٣٦٩/٤، ٣٨٥، ٤٢٦، ٤٤٦؛ ١١٩/٥، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٧٠، ٢٨٣؛ ٤٥٨/٦، ٥٦٢، ٥٦٣ ؛ ٣٥/٧، ١٢٤.
طريف* : ٥٤٣/٦.
طريف بن سوادة : ٩١/٥.
طسم* : ١٢٥/١.
أبو طعمة : ٢٢٨/٥.
طغيان : ١١٥/١.
أبو الطفيل : ٤٠٥/٢ ؛ ٤٠٤/٤.
طفيل بن عوف الغنوي :١٨٢/١ ، ١٨٣، ١٩٨ ، ٢٣٢، ٢٣٣ ؛ ٢٨٩/٢ ، ٢٩٥ ؛ ٤٧/٣؛ ٤٢٧/٤، ٤٢٩، ٤٦٥، ٥٠١؛ ٣٤/٥، ١٨٤ ؛ ٤٧٥/٦، ٤٩١ ؛ ١١٨/٧.
طفيل بن مالك* : ١٤٩/٥.
أبو طلحة* : ١٦٠/٥.
طلحـــة الطلحات = طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي .
طلحة الطلحات :١٦٧/١، ٢٢٠، ٢٤٠.

طلحة=طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي.
طلحـــة :٣٨٣/٤ ؛ ١٧٠/٥، ٢٤١.
طلحـــة بن عمرو الحضرمـــي : ٣٣٨/٤؛ ٢٦٨/٥.
أبو الطمحان الأسدي : ٨٧/٥.
أبو الطمحان القيني : ٢٥٣/١ ؛ ٤٦/٣، ٢٠٠ ؛ ٤٩٥/٤ ؛ ٣٧٣/٦، ٣٩٤.
طويس المغني : ٢٨٨/٤.
الطيار = جعفر الطيار .
طيمانو رئيس الجاثليق : ٢٧٣/٤.

(الظاء)

ظالم بن عمرو بن سفيان=أبو الأسود الدؤلي.
ظالم بن عمرو بن سفيان : ٣١٨/٥.
أم الظباء* : ١٥٨/١.
أبو ظبيان : ٢٩٤/٤.
أبو ظهير* : ٤٨٠/٤.

(العين)

عاتكة بنت زيد* : ٩٨/٣.
عاد بن عوص بن إرم : ١٥١/٧.
عاديا* : ٤١٤/٦.
عاصم بن عبد الله بن عمر : ١١٧/١.
عاصم بن القرية ، جاهلي:٢٦١/٢، ٢٦٢.
أبو العاص (راو) : ١٥٩/٥.
أبو العاصي = ابن الربيع بن عبد العزى .
أبو العاصي : ٤٤٢/٢.
أبو العالية الرياحي : ٢٢٧/١ ؛ ١٦٥/٥.
عامر* : ٥٤٤/٦
ابن عامر = عبد الله بن عامر .
عامر بن الطفيل : ١٨٣/١، ٢٠٥، ٢٠٧؛ ٣٠٢/٢، ٣٠٦، ٣٩٤؛ ٢٢٦/٣؛ ٥٤٦/٦؛ ٤/٧.
عامر بن عبد قيس : ٣٦٢/٤، ٣٩٥.
أبو عامر الكلب النحوي : ٣٤٩/٢.
عامر بن مالك=أبو براء ، ملاعب الأسنة.
عامر بن مالك : ٣٥٦/٢.
عائشة (أم المؤمنين):١٢٩/١، ٢٢٣، ٢٢٧؛ ٣٦٠/٢ ؛ ٢٧٥/٤، ٤٠٠ ، ٤٠١، ٤٠٤؛ ١٧٠/٥ ؛ ٣٤٣/٦.
ابن عائشة = عبيد الله بن محمد بن حفص.
ابن عائشة : ٢٦٤/٢.
عائشة بنت عثمان بن عفان﵄:٣٦٩/٦.
عباد* : ٣٦١/٢ ؛ ٤٨٢/٤ ؛ ١٤٣/٥
ابن عباد = محمد بن عباد .
عباد بن إبراهيم : ٤٣٨/٢.
عباد بن أنف الكلب الصيداوي :٢٠٦/١، ٢١٠.
عباد بن الحصين : ٣٠٦/٢ ؛ ٤/٧.
عباد بن صهيب البصري:١٨٦/٣؛٢٢٥/٥.
عباد بن كثير الثقفي : ٦٧/٥.
عباد بن الممزق : ٩٤/٥.
أبو عباد النمري (أو النميري) : ٣٥٣/٢، ٤٣٠ ؛ ٧٨/٥، ١٥٥، ٣١٧.
عبادة : ٤٨١/٤.
ابن عبادة = سعد بن عبادة .
عبادة بن محبر السعدي : ٢٩٣/٢.
عبادة بن نسيّ : ١١٨/١.
العبادي* : ٣٩٤/٦.
عباس* : ٢١/١.
ابن عباس = عبد الله بن عباس ﵄ .
ابن عباس* : ٢٢٨/٥ ؛ ٥٦٢/٦.

أبو العباس* : ٨٩/٧.
أبو العباس = أمير المؤمنين (السفاح) .
أبو العباس : ٣٤١/٢.
عباس بن أنس = ريطة الرعلي .
عباس بن أنس :٢٣٩/١ ؛ ١٦،١٥/٥.
أبو العباس (كنية جرير بن يزيد) : ٥٢/٧.
أبو العباس ختن إبراهيم النظام : ٩٨/١.
العباس بن عبد المطلب : ١٧/٣؛١٠٥/٥.
أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي=العماني.
العماني : ٢٧١/٤.
عباس بن مرداس السلمي:٢١٢/١؛٣٢٧/٢
٣٩٨/٦،٤٢٤،٥٠٩،٥٦١،٥٦٦.
العباس بن الوليد=ابن عبد الملك بن مروان.
العباس بن الوليد : ١٧٧/٥.
أبو*العباس=الوليد بن عبد الملك:٤١٠/٢.
عباس بن يزيد بن جرير : ١٤٠/٣.
العباس بن يعقوب العامري : ٦٧/٧.
عباية الجعفي : ١٠٦/٥.
عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر : ٣٦/٣.
عبد الأعلـــى القاص : ٧٢/١ ؛ ١٢٥/٥؛
١٢٤/٧.
عبد الجبار = ابن وائل بن حجر الحضرمي.
عبد الجبار : ٢٤٧/٣.
عبد بني الحسحاس : ١٦٧/١.
عبدالحميد بن عبدالرحمن=ابن زيد بن الخطاب
عبد الحميد بن عبد الرحمن : ٥٨٠/٦.
أبو عبد الحميد المكفوف : ٥٩٢/٦.
عبد الرحمن الأسدي : ٣٦٩/٢.
عبد الرحمن بن أبي بكرة : ١٠٥/٥،١٠٧؛
٥٩٠/٦.
عبد الرحمن بن حبيب : ٢٦٧/٥.
عبد الرحمن=ابن حسان بن ثابت الأنصاري.
عبد الرحمن:١٨١/١؛٣٠/٣،٥٥؛٥٠١/٦.
عبد الرحمن بن حرملة : ٤٠٥/٢.
عبد الرحمن بن الحكم (الشاعر) : ٩٦/١،
١٥٢ ؛ ٤١٣/٢ ؛ ١٣٩/٧.
عبدالرحمن ابن أم الحكم،أحد الولاة:١٥٢/١.
عبد الرحمن بن رستم : ١٠٨/٥.
عبد الرحمن بن زياد : ٢٠٩/١ ؛
٤٠١/٤.
عبد الرحمن بن زيد : ٤٣٨/٢ ؛ ٤٠٤/٤.
عبد الرحمن بن شبيب : ٢٦٤/٢.
عبد الرحمن بن صحار العبدي : ١٧٧/٥.
عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي:٢٦٨/٤
٤٠٤.
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد : ١٥٧/٣.
عبد الرحمن بن عثمان التيمي : ٢٨٣/٥.
عبد الرحمن بن عوف : ١٩٩/٥،٢٠٠.
عبد الرحمن بن كيسان : ٣٩٥/٤.
عبد الرحمن بن محصن الأنصاري: ٣٨٧/٦.
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:٢٢٥/١؛
٣٧٩/٢ ؛ ١٠٨/٥.
عبد الرحمن بن منصور الأسدي : ٥٦/٣ ؛
٤٤٦/٦.
عبد الرحمن بن مهدي : ٢٢٦/١.
عبد السلام بن أبي عمار : ١٠٨/٣.
عبد الصمد بن علي:٢٨٦/٤ ؛ ٣٨٦/٦.
عبد العزيز* : ٦٠/٣.
عبد العزيز بشكست : ١٢/٣.
عبد العزيز الغزال : ١٦/٣ ؛ ٩٣/٥.

عبد العزيز بن زرارة الكـــلابي : ٣/٤١ ؛ ٦/٤٨٧.
عبد العزيز بن مروان :١/٢٥٤؛ ٣/٢٥٤؛ ٤/٤٤٥ ؛ ٧/٩١.
عبد القيس بن خفاف البرجمي : ٤/٤٤٤.
عبد الكريم الغفاري : ١/٢٢٤.
عبد الله* : ٥/١٦٩.
عبد الله = عبد الله بن مسعود .
عبد الله بن إبراهيم = ابن قدامة الجمحي.
عبد الله بن إبراهيم : ٥/٣١١.
أبو عبد الله الأبرص العمي=أبو عبد الله العمي.
أبو عبد الله = أحمد بن أبي دؤاد :٤/٣٢٠.
عبد الله بن بكر : ٧/٥٢.
عبد الله بن أبي بكر (شهيد يوم الطائف) : ٣/٩٨ ؛ ٦/٣٤٣.
عبد الله بن أبي بكرة : ٤/٤٩٨،٤٩٩.
عبد الله بن جدعان : ١/٢٤٣ ؛ ٢/٣٠٠؛ ٣/١٩٠.
عبد الله بن جعفر : ١/١٨٥ ؛ ٧/٨٨.
أبو عبد الله الجماز = محمد بن عمرو .
عبد الله بن الحارث : ١/٨٩.
عبد الله بن الحجاج : ٢/٤١٠ ؛ ٦/٥٤٩.
عبد الله بن الحسن بن الحسن : ٣/٢٢٦ ؛ ٤/٣٢٦،٣٢٧.
عبد الله بن خازم السلمي:٢/٤٠٨؛٧/٧٩.
عبد الله بن خالد بن سنان : ٤/٤٩٧.
عبد الله بن الزبير : ١/١٤٩،١٦١؛٣/٩٥، ٩٦ ، ١١٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ؛ ٦/٥٥٩ ؛ ٧/٣٦،٦٢.
عبد الله بن زياد المدني : ٤/٢٦٨،٢٦٩.
عبد الله بن سوار القاضي : ٣/١٦٣.
عبد الله بن شبرمة : ٣/٢٣٨،٢٣٩.
عبد الله بن الشخير : ٢/٣٣٧.
عبد الله بن عامر : ١/٥٢ ؛ ٥/١٠٩.
عبد الله بن عباس ﷺ : ١/١١٧ ، ١١٨، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠٣،٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧ ؛ ٢/٢٣١ ؛ ٣/١٨ ، ٥٨ ، ٢٥٠، ٢٥٦ ؛ ٤/٢٦٨٤٠٢ ؛ ٥/٧٨ ، ٢٢٨ ، ٦/٢٦٧،٣٦٨؛٣٥٦،٤٧٧؛ ٧/٢٩،٣٥.
عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف=أبو سلمة.
عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف:٥/١٤٧.
عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب : ١/٤٥.
عبد الله بن عبيد بن عمر:٢/٤٠٥؛٤/٤٠٤
أبو عبد الله العتبي : ٥/١٢١،٢٥٣.
عبد الله بن عثمان بن عفان : ١/٢٤٩.
عبد الله بن العجلان النهدي : ٥/٢٠١.
عبد الله بن علي بن عدي : ١/١٦٧.
عبد الله بن عمر : ١/١١٧، ١٤٩، ١٨٥، ١٩٢ ، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٦ ؛ ٣/٢٦١ ؛ ٤/٤٠٢ ؛ ٥/١٤٦، ٢٦٨.
عبد الله بن عمرو بن العاص : ١/١٩٥ ؛ ٥/١٢٥،٢٨٤.
عبد الله بن عمرو بن الوليد : ٥/١٤٨.
أبو عبد الله العمي : ٢/٣٥٩،٣٧٠،٣٧٧؛ ٥/١٦٩.
عبد الله بن عمير : ١/١٥٧.
عبد الله بن عنمة الضبي : ١/٢١٨.
عبد الله بن فائد : ١/١٩٩ ؛ ٦/٤٢٤.
عبد الله بن قيس الرقيات:١/٢٢٠؛٢/٢٦٠

٢١٢/٣ ؛ ٦ ؛ ٥٨٤ ؛ ٩١/٧.
عبد الله بن كراع : ٥٧٠/٦.
أبو عبد الله الكرخي اللحياني : ٤/٣.
عبد الله بن المبارك : ١٨٥/١.
أبو عبد الله المروزي : ٤/٣.
عبد الله بن مسعود: ٢٢٣/١، ٢٢٥؛ ٤٠٩/٢؛ ٢٧١/٤، ٤٠٤ ؛ ٢٢٨/٥ ؛ ٤٢٠/٦.
عبد الله بن مسلمة بن محارب : ١٧٠/٣.
عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان: ٤٠٨/٦.
عبد الله بن معـــاوية بن عبد الله بن جفعر الجعفري : ٢٣٦/٣ ؛ ٩٥/٧.
عبد*الله بن معديكرب : ١١/١؛ ٤٥٣/٤.
عبد الله بن المقفع : ٢١/١، ٥٤ ؛ ٦٨/٣ ؛ ٤٨٨/٦.
عبد الله بن نافع : ١١٧/١، ١٩٣.
عبد الله بن أبي نجيح : ٥٢١/٦.
عبد الله أخو نهر بن عسكر : ٤٨٠/٤.
عبد الله بن هلال الحميري صديق إبليـــس: ١٢٤/١، ٢٠٣ ؛ ٤٠٣/٦، ٤١٩.
عبد الله بن همام السلولي: ١٤١/١؛ ٣٢٦/٤، ٣٧٦ ؛ ١٧٨/٥ ؛ ٣٥٥/٦.
عبد الله بن أبي هند : ٣٣٧/٤.
عبد الله بن يحيى الكندي : ١٠٨/٥.
عبد المسيح* : ٢٣٤/٣.
عبد المسيح بن عسلة الشيباني : ١٣٨/١، ١٨٩.
عبد المطلب بن هاشم : ٣٠٠/٢، ٣٧٩ ؛ ٤٦٠/٦ ؛ ١١٩/٧، ١٢٧، ١٢٨.
عبد الملك بن بشر بن مروان : ٥٠/٧.
عبد الملك بن أبي حمزة أبو مروان: ٤٥٢/٦.
عبد الملك بن صالح : ٤٦٨/٤.
عبد الملك بن عمير : ٥٠٠/٦.
عبد الملك بن قريب = الأصمعي .
عبد الملك بن مروان : ٨٩/١، ١٤٨، ١٧٠، ١٧١؛ ٢٩٩، ٣٤٢؛ ٢٧/٣؛ ١٨١؛ ١٠٨/٥، ٢٤٦، ٣١٢/٦؛ ٤٨٠، ٥٥٩؛ ٣٧/٧، ٦٢.
عبد مناف بن ربعي الهذلي : ٤٥٨/٤.
عبد هند (انظر) عمرو بن هند : ٢٣٠/٣؛ ٥٨٨/٦.
عبد الواحد بن زيد : ١٩/٣.
عبد الواحد صاحب اللؤلؤي : ٤٨٠/٤.
عبد يغوث بن صلاءة الحارثي : ٩٣/٧.
ابن عبدل = الحكم بن عبدل .
عبدل*(شيطان) : ٣٥٩/٦، ٤٣٥.
عبدة (رجل من عبد شمس) : ٥٤٧/٦.
عبدة بن الطـــبيب : ٣٣/١ ؛ ٣٨٤/٢ ؛ ٢٠/٣؛ ٣٤٠/٤، ٤٦٤ ؛ ١٤٣/٥، ٢٧٢ ؛ ٣٥١/٦، ٣٥٤، ٥٦٦.
العبدي : ٤٩٩/٤.
العبدي (وهو الممزق) : ٣٨٢/٤؛ ٣٠٧/٥.
العبدي (وهو يزيد بن خذاق) : ٢١٦/١، ٢٣٣.
عبرى (والد الإسكندر) : ١٢٣/١ .
عيرى (والد الإسكندر) : ٢٩٥/٤ .
العبسي : ٥٤٢/٦.
عبلة* : ٣٩٩/٢.
العبشمي : ١٣٧/٧.
عبويه صاحب ياسر الخادم: ١٤٨/٧، ١٤٩.
عبيد* : ٥٤٨/٦.
أبو عبيد : ٣٠٧/٥.

عبيد بن الأبرص : ٣/٤٣ ، ٥٠ ، ٩٤ ؛ ٥/٢٥٨ ؛ ٦/٣٨٣.
عبيد بن أوس الطائي : ٦/٤١٠.
عبيد بن أيوب العنبري : ٤/٥٠٠؛ ٥/٦٧، ٧٧ ؛ ٦/٣٨١،٣٩٧،٣٩٨،٤٠٠، ٤٣٩، ٤٤٦،٥٥٠.
عبيد بن شرية الجرهمي:١/٢٤٣؛٣/١٠٣.
عبيد بن الشونيزي : ٥/١٣٦.
عبيد الكلابي : ٤/٣١٠.
عبيد الكيس : ٤/٤٤١.
عبيد مج : ٦/٤١٩.
عبيد الله بن جحش :٢/٤٠٣.
عبيد الله بن الحر الجعفي:١/٨٩ ؛٢/٣٠٦؛ ٧/٤.
عبيد الله بن الحسن القاضي : ١/٢٣٠.
عبيد الله بن زيـــاد : ١/٢١٤ ؛ ٢/٣٠٢؛ ٥/١٠٣،٢٥٢؛٦/٤٠٨؛٧/٩،٨٠،١٠٧.
عبيد الله بن زياد بن ظبيان : ٢/٣٠٢.
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي : ١/١٥،١١٧؛٢/٣٨٦،٣٨٧؛ ٣/٣٦،٢٥٦ ؛ ٤/٢٦٨ ؛ ٧/٩٤.
عبيد الله بن عمر : ١/١١٧.
عبيد الله بن محمد بن حفص : ٢/٢٦٤، ٢٦٥.
عبيد الله بن يحيى بن خاقان المروزي:٥/١٠٨
عبيدان : ٤/٣٥٩.
عبيدة (السلماني) :١/٧٤.
أبو عبيدة معمر بن المثنى النحوي : ١/٤٠، ٩٦،١١٦،١٦٣،١٧١،١٨٢،١٩٣،٢١٧ ٢/٣١٦، ٣٣٤،٣٩١ ، ٣٩٤ ؛ ٣/١٠٣، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ؛ ٤/٢٦٥، ٣٥٠،٤٦٢ ؛ ٥/٨٣ ، ٩٦، ١٦٥،١٩٧، ٢٧٤،٢٩٤،٣١٩؛٦/٣٨٢،٣٨٣، ٣٩٩، ٤١٦،٥٢٢،٥٢٧ ،٥٢٩،٥٥٤ ؛ ٧/٣٦، ٤١،٥٢،١٠٠،١١٧،١٤٧،١٥٠.
عبيدة بن همام : ٤/٤٤٢.
أبو عتاب الجرار : ٣/١٦؛ ٤/٤١٤؛ ٩٣، ٢٧٠.
عتاب بن ورقاء : ٣/١٨.
العتابي = كلثوم بن عمرو العتابي .
أبو العتاهية : ٣/٢٣١؛ ٤/٢٧٥ ؛ ٥/٧٦؛ ٦/٥٨٧،٥٨٩،٥٩١.
عتبة الأعور : ٢/٤١٤.
عتبة بن شماس : ٣/٢٥٤.
عتبة بن أبي لهب : ٢/٣٤٧.
العتبي = محمد بن عبد الله .
عتيبة* : ٣/٤٦.
عتيبة بن الحارث بن شـــهاب : ١/٢٠٨؛ ٢/٣٠٦،٣٧٩ ؛ ٣/٢٠٢ ؛ ٦/٤٢١.
عتيبة بن مرداس ، ابن فسوة : ٢/٢٦٣.
ابن أبي عتيق : ٢/٢٨٦.
العث = زيد بن معروف .
عثمان (راو) : ٣/٩٥.
أبو عثمان = هشام بن المغيرة : ٣/٢٤٢.
أبو عثمان (الجاحظ): ٣/١٦٥ ؛ ٥/٢٤٥؛ ٧/١٠٢،١١١،١٢٤.
عثمان بن الحكم : ١/٧٠.
عثمان بن حيان المري : ١/٨١ ، ١٥١ ؛ ٥/٢٤٧.
عثمان الخياط : ٢/٤٤٤.

عثمان بن سعيد القرشي : ٣/٢٦١.
عثمان بن أبي العاص : ٦/٤١٧.
عثمان بن عفان رضي الله عنه : ١/٥٢، ١١٨، ١٢٨، ١٩٣، ٢٤٦، ٢٤٩ ؛ ٣/١٧، ٩٤، ٩٥؛ ٤/٢٨٨، ٣٩٦؛ ٥/٨٤، ٢٣٨، ٢٤٠؛ ٧/٢٢.
عثمان ماش : ١/١٠٤.
عثمان بن مظعون : ١/٨٥.
عثمان بن مقسم : ٥/٢٦٨.
العجاج : ٢/٣٢٤ ؛ ٣/٦٥ ؛ ٤/٣٥٨، ٤٠٩ ؛ ٥/٧١، ٣٠٧ ؛ ٦/٣٨٦، ٤٨٩.
عجرد* = حماد : ٤/٤٨٠، ٤٨٢.
عجردة ، عرجدة=الجلندى بن عبد العزيز.
العجلي : ٣/٧١.
ابن أبي العجوز الحواء : ٤/٣٢٠ ، ٤٦٦ ؛ ٥/١٧٣ ؛ ٦/٣٣٤.
العجير السلولي: ٢/٤٠٩؛ ٤/٤٤٩؛ ٦/٤٨٧.
العدار الأبرص : ٦/٣٥٧.
العدبس الكناني : ٤/٤٢٣ ؛ ٦/٥١٩.
عدس* : ١/٥٣.
أبو عدنان : ١/١٢١، ١٧٨ ؛ ٤/٤٠٨.
عدي* : ٣/٦٩.
عدي بن أوس : ٦/٤١٠.
عدي بن الرقاع العاملي : ٣/٢٩ ، ٣٠ ؛ ٤/٤٢٣ ؛ ٥/٢٣٥ .
عدي بن زيد العبادي : ٤/٣٥٦ ، ٣٥٩، ٤٤٢، ٤٦٣؛ ٥/٧٦، ٢٣٥، ٣١٣؛ ٦/٤٨٨؛ ٧/٨٧.
عدي بن غطيف الكلبي : ٧/١٥١.
عدية المدنية الصفراء : ٢/٣٩١؛ ٦/٥٢٢.
عراف*اليمامة=رباح بن كحلة : ٦/٤٢٢.
العرجي : ٣/٦٦، ٢٤٠، ٢٠٣ ؛ ٤/٣٩١؛ ٥/١٦ ؛ ٦/٤١٣.
عرفجة بن شريك : ١/١٧١.
ابن عرفطة = حسيل بن عرفطة .
ابن أبي عروبة = سعيد .
أبو عروبة : ٤/٤٠٤.
العروضي : ٣/١٢١.
ابن عروة* : ٥/١٩٥.
عروة بن أذينة : ١/٢١ ؛ ٦/٥٩١.
عروة الرحال : ١/١٠٩.
عروة بن الزبير : ٤/٤٠١.
عروة بن زيد الأسدي : ٦/٤٢٢.
عروة بن مرثد أبو الأعز المرثدي :٢/٣٧٢، ٣٧٣.
عروة بن مرة الهذلي : ٤/٤٣١.
عروة بن الورد : ٢/٣٩٤ ؛ ٤/٤٣٣ ؛ ٦/٥٠٥.
عريب* إبط الشمال : ٥/٢٧٤.
ابنا عريض* : ٥/٨٨.
عزى سلمة : ٦/٤٢٢.
عزير عليه السلام : ١/١٩٧؛ ٣/٢٥٠ ؛ ٤/٣٠١؛ ٧/١٢٢.
أبو العس : ٣/١٢٨.
ابن عسلة = عبد المسيح .
أبو عصام : ٦/٣٥٠.
عصام بن زفر : ٧/١٣.
عصفور القواس : ٥/١٢٩، ١٣٠.
عصماء بنت مروان : ٥/٥٤.
عصيمة الحنظلية : ٧/٩٧.
عطاء بن أسيد = الزفيان العوافي .

عطاء الخراساني : ٤/٤٠٤.
عطاء بن أبي رباح :١/١١٨،١١٩،١٩٣؛ ٤/٣٣٨ ؛ ٥/٢٦٧،٢٦٨.
أبو عطاء السندي : ٥/٢٢٩.
أبو عطاء العطاردي : ١/١٩٢.
العطاردي = كرب بن صفوان .
أبو العطاف : ٥*/٩١،٩٣.
العطرق : ١/١٩.
عطية بن جعال : ٥/٩٠.
أم عطية (الخاتنة) : ٧/١٥.
عطية بن سعيد العوفي : ٣/١٨٦.
عقاب : ٣/٢٠١.
أبو العقارب : ٣/٢٤٧.
عقال* : ١/٧١،١٧٨.
عقال بن خويلد* : ٦/٥١٨.
عقبة بن جعفر : ٧/١٢٩.
عقبة بن سابق : ١/١٨٠ ؛ ٤/٤٢٢.
عقبة بن المحل : ٢/٢٦٣.
عقبة بن أبي معيط : ٤/٣٣٧.
عقبة بن مكدم التغلبي :٦/٣٦٧؛٧/١٣٧.
عقرب التاجر : ٤/٣٦٦.
ابن أبي العقرب الليثي الخطيب : ٤/٣٦٦.
عقرب أم حارثة بن بدر : ٤/٣٦٦.
عقيبة الأسدي : ٣/٩٥.
عقيل : ٤/٤٠٣.
أبو عقيل بن درست:٥/١٥٠؛٧/٩٠،١٢٢.
أبو عقيل السواق : ٤/٣٦٠ ؛ ٧/١٢٢.
عقيل بن العرندس : ٦/٤٩٥.
العقيلي* : ٦/٤٠٥.
عقيل بن علفة : ١/١١٣ ، ١٢٩، ٢٥١ ؛ ٢/٤١٣ ؛ ٣/٤٩ ؛ ٤/٢٧٤ ؛ ٦/٤٧٦.
العكب التغلبي : ٥/٣٠٨.
عكرمة : ١/١١٨،٢٢٨.
العكلي : ١/٢٩ ؛ ٣/٧١ ؛ ٥/٧٩.
أبو العلاء : ٢/٣٨٧.
العلاء بن أسلم : ٢/٤١٣.
العلاء بن الجارود : ٣/٢٢٣.
أبو العلاء العقيلي : ٥/٢٠٣.
ابن علاثة = علقمة بن علاثة .
علاج* : ١/١٧٧.
علاج بن شحمة : ١/٢٠٦.
العلاجم : ٦/٥٥٨.
علباء بن جحش : ٣/٢٠٣.
علباء بن حبيب : ١/٢٤٠ ؛ ٢/٢٩٩.
علقمة بن سهل بن عمارة الخصي :١/٨٠، ٨١.
علقمة*بن سيف : ٣/٢٢٤.
علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث:٦/٤٢٣.
علقمة بن عبدة الفحل:١/٨٠،٨١؛٢/٢٩٣؛٣/٣٧٥؛٤/٨٩،٤٣٨،٤٤٥،٤٤٦،٤٥٢، ٤٦٣؛ ٥/١٧؛ ٦/٤٩٠ ؛ ٧/٨٧، ١٣٨.
علقمة بن علاثة : ١/٢٤٣ ؛ ٦/٤٣٣.
علقمة بن قيس : ٤/٤٠٤.
أبو علقمة المزني : ٢/٣٥٠ ؛ ٦/٥٧٤.
علويه كلب المطبخ : ١/٢٠٦ ؛ ٢/٣٥٠،٣٧١ ؛ ٣/١٨٠.
ابن علي* = عبد الله بن علي بن عدي : ١/١٦٧.
علي الأسواري : ٥/٢٤٨.
أبو علي الأنصاري : ١/٢٢٤.

علي بن بشير : ١٩٧/٥.
علي*بن ثابت : ١٠٠/٧.
أبو علي الحرمازي : ٤١٥/٦.
علي بن الحسين : ٢٤٠/٥، ٢٤١.
علي بن الخليل : ٤٨١/٤، ٤٨٢.
أبو علي الزنديق : ٤٧٨/٤.
علي بن أبي طالب ﷺ :١٢٣/١ ، ٢٢٤؛ ٣٩٢/٢، ٤٠٥، ٤٢٩؛ ١٧/٣، ١٨، ١٩، ٩٦، ١٥٧.
علي بن عبد الرحمن بن عبد الله :٢٦٨/٤.
علي بن عبد الله السعدي = ابن المديني .
علي بن عبد الله السعدي : ٤/٣.
علي بن محمد = أبو الحسن المدائني .
علي بن محمد السميري : ٧٩/٧.
علي بن معاذ : ١٧٢/٣.
علي بن هشام : ٢٣٢/٣.
ابن عمار = عمرو بن عمار الطائي .
عمار بن أبي عمار : ١١٨/١.
عمارة بن حربية : ٤٧٩/٤، ٤٨١.
عمارة بن عقيل : ١٠٦/٧.
عمارة بن الوليد بن المغـــيرة : ١٩٩/١ ؛ ٤٢٤/٦.
العماني الراجز :٣٣٩/٢ ؛ ٢٧١/٤، ٣٢٧، ٣٧٢ ؛ ٣٦٦/٦، ٤٢٩.
ابن عمر = عبد الله بن عمر ﷺ .
عمر (راو) : ١١٨/١.
عمر بن حبيب : ١٥/٣، ١٦.
عمر بن الخطاب ﷺ :٨١/١، ١٠١، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧؛ ٢٩٥/٢، ٢٩٦؛ ٩/٣، ١٧، ٢٠، ٢٧، ٧٠، ٩٥، ١٢٢، ١٦٧، ٢٢٣ ؛ ٣٥٨/٤ ، ٣٩٦ ؛ ٥٧/٥، ١٠٢، ١٠٥، ٢٠٠، ٢٥٦ ، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٢؛ ٣٨٧/٦، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٧٣ ؛ ٣٥/٧، ٩٦، ١٥٣.
عمر بن السكوني الصريمي : ١٦٣/٥.
عمر بن عباد بن حصين : ٥٥/٥.
عمر بن عبد العزيز ﷺ : ٤٢/١ ، ٢٢٥ ؛ ٢٢٦/٣ ؛ ٣٢٦/٤ ؛ ٤٠٩/٦، ٤٢٦.
عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : ٢٩٦/٢؛ ٤٨/٣، ٢٣٦، ٢٣٧ ؛ ٢٧٣/٤، ٣٨٩ ؛ ٣١٥/٥.
عمر بن الفضل : ١٣١/٥.
عمر بن لجأ :٢٣٢/١؛ ٣٢٦/٢؛ ٢٧١/٤، ٣٦٤، ٣٧٩ ؛ ٣٧٢/٦، ٥٥٠ ؛ ٣٩/٧.
عمر بن المغيرة بن الحارث الزماني:٢٦٨/٤.
عمر بن هبيرة الفزاري :٢٧٦/٤؛ ٣٥٤/٦.
أبو عمران : ٢٢٤/٣، ٢٢٥.
عمران الأصم* : ٥٦/٧.
أبو عمران الأعمى : ٤١٨/٤.
عمران بن الحصين : ٢٢٥/١.
عمران بن عصام : ٢٥٤/١.
عمرة* : ٣٩٩/٢، ٤٠٠.
أبو عمرة الأنصاري = عبد الرحمن بن محصن.
أم عمرة* : ١٠٦/٧.
عمرة بنت سويد* : ٤٠٠/٢.
عمرو*= عمرو بن عدي :٢٦٢/٢، ٤٠٠؛ ٥٥/٣، ٢٣٠؛ ٣٩٤/٤؛ ١٥٠/٥؛ ٤٣٣/٦، ٤٤٤ ؛ ٩٨/٧.
أبو عمرو* :٣٩٦/٢؛ ٢٠٥/٣؛ ٣٩٩/٤.

أم عمرو*:١/٢٥٢ ؛ ٤/٤٥٩ ؛ ٦/٥٢٧.
عمرو(شيطان الأعشى أو المخبل):٦/٣٥١، ٤٣٣، ٤٣٤.
أبو عمرو(كنية سهل بن هارون):٦/٥٢١، ٥٢٣.
أم عمرو (والدة عبد الرحمـــن بن محمد بن الأشعث) : ٥/١٠٨.
عمرو بن الإطنابة : ٦/٥٤٤.
عمرو بن الأهتم : ١/٢٥٢ ؛ ٦/٣٦٩.
عمرو بن الحارث : ٧/٤، ٩١.
عمرو الخاركي : ١/١١٦.
عمرو بن خويلد : ٦/٣٦٤.
عمرو بن دراك العبدي : ٦/٣٩٦.
عمرو بن دينار : ٥/١٢٥.
عمرو ذي الكلب : ٢/٣٤٩.
عمرو بن سعيد :٦/٤٠٨، ٤٨٠ ؛ ٧/٣٧، ١٤٧.
عمرو بن شأس : ٤/٤٦٦.
عمرو بن شعيب : ١/١٨٥.
أبو عمرو الشـــيباني : ٣/٦٧ ؛ ٤/٤٦٢ ؛ ٧/١٣، ٥٦.
عمرو بن العاص :٥/٢٤٦، ٦/٣١١؛ ٤٣٠، ٥٨٩.
عمرو بن عبيد :١/٢٢٤؛ ٥/٩٤؛ ٦/٣٣٥، ٣٩٨، ٤٢٨ ؛ ٧/٤.
عمرو بن عدي اللخمي الملك : ١/١٩٩ ؛ ٥/١٥٠ ؛ ٦/٤٢٤.
عمرو بن عمار الطائي :٤/٣٧٨؛ ٥/١٧٨.
عمرو بن فائد الأسواري:٦/٤١٥؛ ٧/١٢٢
أبو عمرو بن العـــلاء : ١/٤٤ ، ٢٣٩ ؛ ٢/٣٦٩ ؛ ٣/٢٠٠ ، ٢١٤ ؛ ٤/٢٦٦ ؛ ٥/٢٩٠ ؛ ٧/٣٦، ٦٧.
عمرو بن القاسم : ٥/٣١٣.
عمرو بن قبيصة بن الطيفانية : ٥/١٣.
عمرو القصبي : ٥/١٤٩.
عمرو بن قميئة :١/٢٣١؛ ٥/٤٠؛ ٦/٥٠٢.
عمرو بن كركرة ، أبو مالك : ٣/٢٥٦ ؛ ٤/٣٢٤ ؛ ٧/١٣٨.
عمرو بن كريمة : ٦/٥٢٠.
أبو عمرو الكلب الجرمي= صالح بن إسحاق.
أبو عمرو الكلب الجرمي : ٢/٣٤٩.
عمرو بن كلثوم:١/٢٣٤؛ ٣/٧٠؛ ٤/٤٩٦؛ ٦/٤١٦، ٤٣٥.
عمرو بن لحي بن قمعة : ٦/٤٢١.
عمرو بن المحل : ٢/٢٦٣.
أبو عمرو المديني : ٣/٢٢٤ ؛ ٥/٣١٢.
عمرو بن مرة : ٢/٣٨٧.
عمرو بن مسافر : ٦/٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٦.
عمرو بن مسعدة : ١/١٠٣.
عمرو بن معديكرب :١/٢٠٩ ؛ ٢/٣٠٦، ٤١٤؛ ٣/٧١ ؛ ٥/٤٨، ٢٩٧ ؛ ٦/٥٤٤، ٥٧٢ ؛ ٧/٤.
أبو عمرو المكفوف : ٤/٢٦٩.
عمرو بن هداب = أبو أسيد .
عمرو بن هداب : ٣/١٦؛ ٥/٩١، ٩٣.
عمرو بن هند (الملك): ٣/٦٩ ؛ ٥/٢٦٤.
عمرو بن هند النهدي (الشاعر) : ٣/٢١ ، ٢٣٠ ؛ ٤/٣٨٤.
عمرو بن الوليد : ٣/١٠٢، ١١٦.
عمرو بن يربوع:١/١٢١، ٢٠٣؛ ٦/٣٩٨،

٤١٩.
العملس بن عقيل بن علفة:١/١٢٩؛٦/٣٤٢.
العمي = أبو عبد الله العمي .
أبو العميثل الراجز : ١/١٠٢ ؛ ٦/٤٨٠.
عمير* : ٥/١٧ ؛ ٦/٣٦٩.
ابن عمير* : ٤/٤٦٩.
أبو عمير* : ٢/٢٦٠.
عمير بن الحباب : ٦/٤٨٨،٥٥٧.
عمير بن معبد بن زرارة : ٧/١٥٣.
عميلة بن أعزل : ١/٩٢ ؛ ٧/١٢٨.
العنبري = أبو يحيى .
العنبرية = قيلة العنبرية .
ابن أبي العنبر : ٣/١٢٨.
أبو عنبسة = يحيى بن أبي أنيسة .
عنبسة بن سعيد بن العاص : ٢/٤٣٩.
عنبسة الفيل النحوي = عنبسة بن معدان .
عنبسة القطان : ٣/١٨٦ ؛ ٥/٢٦٧.
عنبسة بن معدان : ٧/٥١،١١٤.
عنترة بن شداد العبسي:١/١١،٢٩،١٨٤؛
٢/٣٠٦،٤١٨؛٣/٦٥،١٤٨،١٤٩،١٥٠،
١٩٧،٢٠٢،٢١١،٢٤٦؛ ٤/٤٠٩،٤١٠،
٤٣٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ؛ ٥/١٤٨؛
٦/٣٩٥،٤٧٢،٥٣٦،٥٤٠،٥٤١،٥٤٥.
عنترة الطائي : ٤/٤١٠.
عتر وائل،زرقاء اليمامة : ٥/١٧٧،٢٥٨.
عتر اليمامة = عتر وائل ، زرقاء اليمامة .
ابن العنسي : ٤/٢٩٧.
ابن عنمة الضبي= عبد الله بن عنمة الضبي .
العوافي*= الزفيان العوافي : ٦/٤٤٤.
العوام بن شوذب الشيباني : ٥/١٣١.
أبو العوراء* : ٣/٣٩ ؛ ٥/٣١٦.
عوف بن الأحوص : ١/١٢٥ ؛ ٢/٢٦٢؛
٥/٧٥.
عوف بن أرقم* : ٥/٢٧٢.
عوف بن أبي جميلة : ٤/٢٦٩ ؛ ٥/٢٢٥،
٢٦٨.
عوف بن الخرع:١/١٨؛٣/٢٠٧؛٦/٤٥٩.
عوف بن ذروة : ٥/٢٩٥.
عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة :٣/٤٦.
عوف بن محلم (الخزاعي) : ١/٢١٧.
عوف بن محلم (الشيباني) :١/٢١١،٢١٧.
ابن عون : ١/٧٤.
ابن أبي عون الخياط : ٣/٢٢٥.
عون العبادي : ٤/٢٧٣.
عوير* : ١/٥٣ ؛ ٣/٩.
عويف* : ١/١٩٩ ؛ ٦/٤١٢.
ابن عياش الكندي : ٢/٢٦١.
أبو العيال الهذلي : ٤/٤١٧.
أبو العيزار : ٦/٥٤٣.
عيسى بن جعفر : ٣/٤٤.
عيسى بن حاضر : ١/٢٢٤.
عيسى بن زينب : ٣/٢٣٢.
عيسى بن عقبة : ٥/١٣٠،١٣١.
عيسى بن علي : ٣/١٤.
عيسى بن عمر : ١/٣٣ ؛ ٤/٣٦٤.
عيسى بن مروان كاتب أبي مروان عبد
الملك بن أبي حمزة : ٦/٤٢٥.
عيسى بن مريم عليه السلام :١/٢٣٠ ؛ ٢/٣٨٠؛
٣/١٧٣ ؛ ٤/٣٠١، ٣٩٣، ٤٨١ ،٤٨٢؛
٥/١٦٧؛٦/٣٢٧،٥٥١؛٧/١٤،١٦،١٢٢

عيسى بن منصور : ٥٣/٧.
عيســى بن يزيد الذي يقال له ابن دأب : ٣٤٧/٦.
عيص سيد بني تميم = التميمي : ١٥/٣.
أبو العيناء محمد بن القاسم الهاشمي :١٧/٣؛ ١٠٥/٥.
أبو عيينة : ٤٠٣/٤.
ابن أبي عيينة : ١٦٩/٥ ؛ ٣٦٧/٦.
عيينة بن حصن:٢٤١/١؛٣٠١/٢؛٤٤٥/٤.

(الغين)

ابن غادية السلمي : ١٥١/١.
الغاضري : ١٣٣/٥.
ابن غالب = أحمد : ٣١٧/٤.
غالب بن صعصعة : ٣٠٨/٢ ؛ ٤٣٣/٦.
غانم العبد الهندي : ٦٦/٧.
غاوي بن ظالم السلمي : ٤٧٣/٦.
الغريض المغني : ١٩٩/١،٢٠٣؛ ٤٢٤/٦؛ ٤/٧.
غزالة*(في شعر بشار):٢٣٧/١؛ ٤٨٣/٤.
غزالة الشيبانية : ٣١١/٥ ؛ ٤٨١/٦.
غزوان : ٢٠٣/١.
غسان (خال الغدار) : ٥٩٠/٦.
أبو الغصن الأسدي : ١٥٥/١.
غفاق* : ١٧٧/١.
أم غفاق* : ١٧٧/١.
ابن غلاق* : ٣٤٠/٢.
أبو الغمر* : ٤٠/٣.
غنام المرتد : ١٢/١.
الغنوي : ٢٢٨/٣ ؛ ١٦/٥.
أبــو الغول الطهوي = أبو البلاد الطهوي: ٥٤/٣ ؛ ٤٣٨/٦،٤٤٢.
الغيداقي : ١٤٠/٧.
غيلان بن خرشة : ٢٤١/١ ؛ ١٠٩/٥.
غيلان*(ذو الرمة) : ٩٩/٧.
غيلان راكب الفيل الراجز : ٥٢/٧،١١٤.
غيلان بن سلمة:٢٥١/١؛ ٣٩٦/٦،٤٩٠.
غيلان أبو مروان : ٢٩٢/٢ ؛ ٣٩٨/٦.

(الفاء)

فارس الحمامي : ٢٤٧/١.
ابن فارس بن ضبعان الكلبي : ٣٧٧/٦.
الفاروق(لقب عمر بن الخطاب ﷺ):٢٥٤/٣.
أبو الفتح صاحب قطرب = ديسم .
الفرار السلمي : ١٠٣/٥.
فراس بن خندق : ٢٣١/٥.
فراس بن عبد الله الكلابي : ٣٨٩/٦.
الفرافصة بن الأحوص : ٢٠١/٣.
فرتني* : ١٨٥/٥.
فرج الحجام : ١٥٤/٧،١٥٥.
فرج السندي = أبو روح فرج السندي .
فرج بن فضالة : ٢٦٧/٥.
أبو فرعون : ٣٥٦/٦ ؛ ١٥٥/٧.
فرعون ذو الأوتاد : ٢٩١/٢ ؛ ٣٣٦/٤ ، ٤٧٥ ؛ ٨٩/٥.
الفرزدق:١٧/١،١٦٣،١٧٦،٢٣٦،٢٥٧، ٢٥٩؛ ٢٦٠/٢،٢٦١،٢٩١،٢٩٢،٣٩٨؛ ٤٨/٣ ، ٤٩، ٩٧ ، ١٢٢، ١٥٥، ٢٣٦؛ ٢٩٣/٤،٤٢١،٤٣٥،٤٣٦،٤٩٦؛٤٤/٥، ٩٠،١٠٩،٢٥٠،٢٥٢،٢٧٠،٢٨١،٣١٣ ٣٧٠/٦،٤٣٣،٤٣٤،٤٧١،٥١٣، ٥٥٨؛ ٣٠/٧،٥١،١٠١،١٠٢،١١٤.

أبو فروخ* : ٤/٢٩٣، ٢٩٤.
أم فروة الغطفانية : ٣/٢٤ ؛ ٥/٧٩.
أم فروة القرنية : ٧/١٣٢.
الفزاري : ٤/٣٧٨ ؛ ٦/٣٥٤،٣٧٦.
الفزر عبد بني فزارة : ٢/٤٣١.
ابن فسوة = عتيبة بن مرداس : ٢/٢٦٣ ؛ ٣/٥٧.
ابن فضال : ٦/٣٧٦.
الفضل بن إسحاق بن سليمان : ٤/٣٣٦ ؛ ٦/٣٣٤.
الفضل بن سهل : ٢/٣٠٠ ؛ ٣/٢٣٢.
الفضل بن عاصم الباخرزي : ٧/١٢٢.
الفضل بن العباس : ٤/٣٦٦.
الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : ٣/١٨٠، ٢٤٤ ؛ ٦/٥٧١،٥٧٢.
أبو الفضل العنبري = أبو المفضل .
الفضل بن عيسى بن أبان : ١/٢٩.
الفضل بن عيسى الرقاشي : ٧/١٢٢.
الفضل بن مروان : ٣/١٢.
الفضل بن يحيى البرمكي : ٣/٢٩ ، ٦٠ ؛ ٤/٢٨٢ ؛ ٦/٣٦٣.
أبو الفضة قاتل أحمر بن شميط : ٣/٢٧.
فطر بن خليفة : ٥/٦٦.
الفلافس النهشلي : ١/١٤١.
فلحس : ١/١٦٨.
الفند الزماني : ٦/٥٣٨.
ابن أبي فنن : ٥/٢٣٩.
فهد الأحزم : ٢/٢٩٢.
ابن فهريز : ١/٥٤.
فهلبذ المغني : ٧/٦٨.
الفياض* : ٦/٤٢١.
فيروز بن قباذ : ١/٩٣.
الفيل = أبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان.
أبو الفيل (كنية نصر بن شبث) : ٧/٥٣.
فيل مولى زياد وحاجبه : ٧/١٠٦،١١٤.
فيلويه السقطي : ٧/٥١،٥٢،١١٤،١٣٨.
أم فيلويه السقطي : ٧/٥١،١١٥.

(القاف)

أبو قابوس*= النعمان :١/٢٢٣ ؛ ٣/٢٦.
القارظ العنزي : ٦/٤٦١.
قاسم* : ٤/٤٨٢.
القاسم بن أمية بن أبي الصلت : ١/٤٦.
قاسم التمار : ٥/١٠٤ ؛ ٦/٤٥٢.
القاسم بن حنبل المري : ٢/٢٦٠.
قاسم (بن زنقطة) : ٤/٤٨١.
القاسم بن سيار : ٤/٤٧٩.
القاسم بن عبد الرحمن : ٤/٤٠٤.
القاسم بن محمد : ٤/٤٠٢.
قيرى أم الإسكندر : ١/١٢٣ ؛ ٤/٢٩٥.
أبو قبيس الملك = أبو قابوس : ١/٢٢٣.
قبيصة* : ٦/٥٨٧.
قبيصة بن جابر : ٦/٥٠٠.
قتادة بن دعامة السدوسي:١/١١٧، ١١٨، ١٩٤، ١٩٥ ؛ ٣/١٠٣،٢٦١ ؛ ٤/٤٠٤؛ ٥/٢٢٨،٢٨٤ ؛ ٧/٤.
القتال الكلابي : ٣/٤٥ ؛ ٦/٤٤٧.
قتيبة بن مسلم : ٥/٥٩،٧٦، ؛ ٦/٥٦٠.
قتيل الكلاب=مسمع بن شيبان :١/١٧٨.
قتيل العتر : ١/١٧٠،١٧١.
قتيل الكبش : ١/١٧٠،١٧١.

قتيلة* : ٣١/١.
قثم بن جعفر : ٥٨١/٦.
قثم*بن العباس : ٦٨/٣.
أبو قحافة* : ١٩٠/٣،١٩١.
قحدم : ٤٩٨/٤.
قحذم* : ١١٦/١.
القحذمي : ٤٩٣/٤.
القحر* : ٢٤٧/٥.
قحطبة : ٤٦٨/٤،٤٦٩.
القحيف بن خمير : ٣٧٣/٦.
قد : ٢٠١/٣.
القدار سيد عنزة في الجاهلية : ٣٦/٣.
قدامة بن الأسود : ٢٦٣/٢.
قدامة حكيم المشرق : ٥٢/٥،
قدامة بن مظعون : ٨١/١.
قديد بن منيع : ٢٢٥/٣.
أبو قـــردودة : ٩٧/١ ، ٩٨ ؛ ٣٧٨/٤؛ ١٧٨/٥ ، ٢٤٦.
القرشي : ٣٨٢/٢ ؛ ١٢٠/٣.
ابن قرة : ٥٤/١،٥٥.
قرة بن هبيرة : ٤٤٢/٤.
قرواش*بن حارثة بن صخر : ٥٤٢/٦.
قرواش بن حوط : ٥١٨/٦.
قريط بن أنيف : ٥٤٩/٦.
قس بن ساعدة = أسقف نجران : ٤٣/٣.
قسامة بن زهير : ٢٦٩/٤ ؛ ٢٢٥/٥.
قسي بن منبه : ٣٩٦/٦.
القشيري : ٣٤٨/٦.
قصاب رادويه : ٣٩١/٢.
أبو قصبة : ٣٩١/٢.
القصبي = عمرو القصبي .
قصير* : ٤٦٣/٤.
قضاعة : ٤١٨/٤.
القطـــامي : ٨٨/١ ؛ ٣٥٦/٢ ؛ ٥٥/٣ ؛ ٥٠٢/٤ ؛ ٧٨،٤٣/٥ ؛ ٤٤٤/٦.
قطران العبسي : ٥٧/٥.
قطران العبشمي : ٢١٢/١.
قطرب = محمد بن المستنير : ٤٣٧/٢.
قطري بن الفجاءة : ٤٣٤/٤ ؛ ٥٤٥/٦.
أبو قطن*(هو أبو قطنة) : ٥٢٢/٦.
أبو قطن،الذي يقال له شهيد الكرم:٤٧/٣.
أبو قطنة الخناق : ٥٢٢/٦.
أبو قطيفة : ١٩٩/٥.
القعقاع بن شور : ٤٨٦/٦.
القعقاع بن معبد بن زرارة:٤٦/٣؛٤٣٩/٦.
قفا الشاة : ٢٤٧/١.
قلبان : ٣١٧/٥.
القمقام بن العباهل : ٤٣/٣.
ابن قميئة = عمرو بن قميئة .
أبو القنافذ : ٥٨١/٦.
القنافر : ٤٤٦/٦.
القناني : ٢٤٤/٣.
قوم بن مالك : ٤٣٢/٢.
قيس*: ٢٣٤/٣.
ابن قيس : ٢٦٠/٥.
أبو قيس (راو) : ٤٠٤/٤.
أبو قيس بن الأسلت : ٢٠/٣ ؛ ٥٤٠/٦ ؛ ١١٨/٧.
قيس بن خارجة بن سنان : ٤٥١/٦.
قيس بن الخطيم : ١٠٢/٥،١٢٧،٢٩٦.

قيس أبو رومان : ٩٠/١.
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٠/١، ٢١٦ ، ٢٣٩؛ ٣٧٩/٢ ؛ ٦٤/٣، ٨٨ ؛ ٤٤١/٤؛ ١٧٧/٥، ٢٣٤، ٢٣٩.
قيس بن سعد : ١٣٩/٥ ؛ ٤٧٤/٦.
قيس بن عاصم: ٢٤٩/١؛ ٣٠٠/٢؛ ٢٣٧/٣.
قيس بن عيزارة الهذلي : ٤٩٣/٤.
قيصر : ٦٦/١ ؛ ٩٢/٧.
قيلة العنبرية : ٢٥٨/٥، ٢٥٩.
القين*= الفرزدق : ٥٥٨/٦.
القيني : ١٨٩/٥، ٣١٢، ٣١٣.

(الكاف)

أبو كابية بن حرقوص : ٥٦٢/٦.
كأس : ٨٠/٥، ٩٢.
كال الكاتب : ٦١/٧.
كاهنة باهلة : ٤٢٢/٦.
كبشة بنت معديكرب : ١١/١ ؛ ٤٥٣/٤.
أبو كبير الهذلي : ٢٧١/٤، ٤٣٧.
كبيشة* : ٢٤٦/٥، ٢٤٧.
كثير بن عبد الرحمن : ٢٨/١، ٨٨، ١٧٥؛ ٢٧/٣، ٩٦، ٢٢٢، ٢٣٥ ؛ ٣٤٥/٤، ٣٥١، ٣٨٢ ، ٤٠٨، ٤٣١، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٩١ ؛ ١٢٥/٥ ؛ ٣٣٨/٦، ٣٦٧، ٣٦٨.
الكذاب الحرمازي : ٢٣٣/٣ ؛ ٣٣٠/٤ ؛ ٢٤٦/٥.
كرب بن صفوان العطاردي : ٦٤/٣.
كرباش الهندي : ٤١٩/٦.
كرز* : ٢٣٨/٣.
كرز بن علقمة : ٣٢٧/٦.
الكرماني : ٣٢٥/٤ ؛ ١٠٩/٧.
الكروبي : ٤٩٧/٦.
الكروس المرادي : ٥٠٥/٤.
ابن كريز الخزاعي : ٨٢/١.
ابن أبي كريمة= أحمد بن زياد بن أبي كريمة.
الكسائي : ٣٨٤/٢ ؛ ٢٦٥/٥؛ ٣٥٤/٦؛ ٤/٧.
كسرى = كسرى أبرويز : ٦٦/١، ١٦٧؛ ١٥٦/٣؛ ٣٥٤/٤، ٤٤٢، ٤٤٣ ؛ ٦٩/٥، ١٧٥، ٢٥١/٦؛ ٣٦٨/٧؛ ٥٢، ٦٧، ٦٨، ٩٢، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٣.
الكسف = أبو منصور صاحب المنصورية .
الكسف : ٣٩٢/٢ ؛ ٥٢٢/٦، ٥٢٣.
كسير : ٦/٣.
كعب* : ٣٢٠/٤.
كعب (راو) : ٣٨٧/٢.
أبو كعب* : ٤٢/٣.
كعب الأحبار: ١٧٠/١ ؛ ٣٥٦/٤، ٣٥٨.
كعب الأشقري : ٥٤٦/٦.
كعب بن جعيل : ٢٢٤/١.
كعب بن زهير : ١٥/١؛ ٥٦٧/٦؛ ١٢٥/٧، ١٥١.
كعب بن سعد الغنوي : ٢٦/٣.
كعب بن طارق : ٢٤/٣.
كعب بن عجرة : ٢٠٢/٥.
أبو كعب القاص : ١١/٣، ١٢.
كعب بن مامة : ٣٠٨/٢.
كعب*بن ناشب : ٤٤٣/٦.
أبو كلاب = ابن لسان الحمرة : ٣٥٧/٢، ٣٥٩.
ابن أم كلاب : ٣٥٧/٢ ؛ ٣٥٥/٦.

الكلابي : ٢٤٦/٥.
الكلابي*=عبد العزيز بن زرارة : ٤٨٧/٦.
الكلبة = مية بنت علاج .
الكلبي = شراحيل : ٢٢/١.
ابن الكلبي = هشام بن محمد بن السائب .
الكلبي المفسر : ٢٢٨/١.
ابن كلثوم* : ٧٠/٣.
أبو كلثوم : ١٤٥/١ ؛ ٢٩٣/٤.
أم كلثوم بنت أبي بكر : ٣٤٣/٦.
كلثوم بن عمرو العتابي :٢٣٧/١؛٤٠٧/٢؛ ٢٨/٣، ٢٣٣ ؛ ٣٨٩/٤ ؛ ٩٢/٥، ١٢٦.
أبو كلدة :١٥٣/١ ؛ ١٨٧/٣ ؛ ٤٢١/٤.
كليب = الحجاج بن يوسف : ٢١٣/١.
كليب بن ربيعة :٢١١/١، ٢١٣؛٣٠١/٢؛ ٦٦/٣ ؛ ٢٦٥/٥ ؛ ٣٨٨/٦.
كليب بن عهمة الظفري : ٢١٢/١.
كليب بن أبي الغول: ٥٠١/٤ ؛ ٥٨٠/٦.
كليب بن وائل = كليب بن ربيعة .
كليم الله موسى عليه السلام : ٤١٦/٦.
الكميت بن ثعلبة : ٣٨٠/٦.
الكميت بن زيد الأسدي :١١٩/١، ١٣٠؛ ٢٦٨/٢، ٤٤٣؛٤٩/٣، ١٤٩، ٢٣٣، ٢٥٣؛ ٣٧٥/٤، ٤٩٤ ؛ ٣٩/٥، ٤١ ، ٩٤، ١٢٠، ١٥٥، ١٨٤، ٢١٥، ٢٤١، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٨ ؛ ٣٥٢/٦، ٣٧٤، ٣٨٣، ٥٢٧، ٥٣٦ ؛ ١٠/٧، ١١، ١٢، ٣٣، ٤٦، ١٢١، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٢.
كميل* : ٣٩٢/٢ ؛ ٥٢٣/٦.
ابن كناسة : ١١٩/١ ؛ ٧٣/٥، ٢٩١.
كنانة بن الربيع : ٤٤٢/٢.
الكناني : ٧٤/٥.
ابن كهال* : ٢٦١/٢.
الكودن العجلي أو العكلي : ٢٤٢/٥.
كوز* : ٩٨/٥.
كوكب*(اسم عبد) : ٢١٤/١.
ابن الكيس النمري = عبيد الكيس .
ابن الكيس النمري :٢٤٣/١ ؛ ٤٤١/٤.
كيسان : ٩٧/١ ؛ ١٦١/٣.

(اللام)

لبنى : ٢٠٣/١.
لبيد بن ربيعة : ٢١٧/١ ؛ ٢٦٢/٢، ٢٦٨، ٢٩٣، ٣٥٦، ٤٠٨، ٤٤٠؛٨٢/٣؛٤٣٥/٤؛ ٦٩/٥، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٢٧، ٣٠٧؛٤١٤/٦، ٤١٨، ٤٨٥ ؛ ٢٧/٧، ٣٨، ٨٩.
ابن لجأ = عمر .
اللحياني : ٢٢٩/١.
ابن لسان الحمرة:٣٥٧/٢، ٣٥٩؛١٠٣/٣.
لطيم الشيطان عمرو بن سعيد : ٤٠٨/٦.
اللعين المنقري : ١٦٧/١، ١٧٥؛ ٣٩٠/٤.
لقمان*الحكيم : ٢٣٠/٣.
لقمان بن عاد :٢٠/١، ٢١؛ ٣١/٣، ٢٠١، ٢١٣؛٤٨٣/٤؛٢٩٣/٥؛ ٤٨٦/٦؛٣٠/٧.
لقمان بن عاديا : ١٧٧/٥.
أبو لقمان الممرور : ١٧/٣.
لقيط بن زرارة :٣٠١/٢؛٤٦/٣؛٤٤٥/٤.
لقيم الدجاج : ٣٩٦/٢.
لقيم بن لقمان : ٢٠/١، ٢١.
لميس* : ١٨/٣ ؛ ٤٢٦/٤.
لوط عليه السلام:٢٨٩/٤، ٣١٣؛٣٥٧/٦، ٤٣٠.
ليث : ٤٠٢/٤.

ليلى*:١/٢١،١٢٦ ؛ ٣/٢٠٩ ؛ ٤/٣٨٢؛ ٥/١٠٤ ؛ ٦/٤٨٠،٥٧٩.
أبو ليلى*(طفيل بن مالك) : ٥/١٤٩.
أبو ليلى : ٣/٣٧.
ابن ليلى*(عبد العزيز بن مروان) : ٧/٩٢.
ابن أبي ليلى : ٣/٨.
ليلى الأخيلية : ٢/٤٠٨.
ليلى السبائية الناعظية : ٢/٣٩٢؛٥/٣١٢؛ ٦/٥٢٣.

(الميم)

ماء السماء : ٥/٧٩.
ابن الماجشون : ٢/٣٨٧.
ماروت : ١/١٢٢ ؛ ٤/٢٩٥ ؛ ٦/٤١٩.
ابن مارية*: ١/٢٥٣.
مارية القبطية : ١/١٨٠.
المازني (النحوي) : ٦/٤ ؛ ٣٤١،٤٥١.
مازيار : ٢/٤٣٠.
ماسرجويه : ٣/١٣٣، ١٥٥ ؛ ٤/٣٥٣، ٣٦٧ ؛ ٥/١٩٥.
ابن ماسويه :١/١٦١؛٤/٣٢٠؛ ٥/١٩٥.
ماعز بن مالك : ٥/٢٥٨.
مالك* : ٣/٤٥، ١٩٨ ؛ ٥/٢٥٣،٣١٣ ؛ ٦/٣٦٣.
ابنة مالك* : ١/١٤١.
أم مالك* : ٧/٨٧.
أبو مالك الأعرج : ٦/٥٨٠.
مالك بن أنس:١/٢٢٦؛٣/٢٣٨؛٤/٧،٧٤.
مالك بن حريم الهمداني:٢/٣٦٢؛٦/٥٧٢.
مالك بن حمار الشمخي : ١/٢٥٣.
مالك بن عبد الله الجعدي : ٢/٣٥٥.
مالك بن عمرة : ١/١٤٧.
أبو مالك عمرو بن كركرة : ٣/٢٥٦ ؛ ٤/٣٢٤ ؛ ٧/١٣٨.
مالك بن فهم بن غنم : ١/٢٠٦.
مالك بن مرداس : ٦/٤٧٧.
مالك بن مسمع : ١/١٧٨.
مالك بن مغول : ١/١١٩.
المأمور الحارثي : ٦/٤٢١.
المأمون (الخليفة) : ١/٩٨ ؛ ٣/١٩، ١٢٣، ١٥٦ ؛ ٤/٤٧٩ ؛ ٥/٩٢ ، ١٦٧، ١٩٥؛ ٦/٥٥١ ؛ ٧/١٠١.
مانشا : ٢/٤٣٠.
ماني : ١/٣٠١،٤٨١،٤٨٢.
ماهان : ٧/١٣٦.
ابن المبارك = عبد الله بن المبارك .
أبو المبارك الصابي : ١/٨٣،٨٤.
المبتلى (لقب أيوب عليه السلام) : ٥/٢٠٠.
المتلمس : ٢/٢٩٧ ؛ ٣/٢٠،٧٠ ، ١٨٦ ؛ ٤/٣٨٨ ؛ ٥/٢٩٧.
متمم بن نويرة : ٥/١٧٧،٢٣٩.
المتنخل السعدي : ٤/٤٦٣.
المتنخل الهذلي : ٤/٤٦٣ ؛ ٥/١٥٩.
المتوكل على الله : ٧/١٤٩.
أبو المتوكل الناجي : ٥/٢٢٨.
مثجور بن غيلان الضبي : ٣/١٠٣.
المثقب العبدي : ١/١٨٤ ؛ ٣/١٨٤.
ابن المثنى : ٤/٣١٦.
أبو المثنى* : ٦/٥٩٣.
المثنى بن حارثة : ٤/٤٤٣.
المثنى بن بشر :٤/٤١٤؛٥/٥٨؛ ٦/٥٨١،

٥٨٢ .
المثنى بن زهير : ١/٧٩ ؛ ٣/٧٦،٨٣،٨٤، ٨٥،١٠٣،١٢٥.
أبو المثنى*=عمر بن هبيرة الفزاري:٥/١٠٩.
مثنى ولد القنافر : ٦/٤٤٦.
مجاعة الحنفي : ٤/٤٤٠،٤٤١.
مجالد بن (سعيد) : ٦/٤٠٣.
مجاهد : ١/١١٨ ، ١٥٩، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ؛ ٣/١٨٦.
ابن مجدع* : ٥/١٤.
مجزز المدلجي : ١/٨٢.
مجنون بني عامر:١/١١١؛٣/١٠٢؛٤/٣٤٠ ٥/١٠٧.
أبو مجيب : ٦/٥٧٠.
مجير الجراد = مدلج بن سويد : ١/١٧٧.
مجير الطير = ثوب بن شحمة .
مجير الطير : ١/١٧٧ ، ٢٥٥.
المحبر الغنوي = طفيل بن عوف .
محبوب بن أبي العشنط النهشلي :٥/٢٠٦.
أبو محجن الثقفي : ٥/١٠٢ ؛ ٦/٤٧٣.
أبو محجن العتري : ٦/٤٨٠.
أبو محرز = خلف بن حيان الأحمر .
ابنا محرق* : ٧/٨٦.
المحرم* : ٦/٥٣٨.
أبو محضة : ٦/٣٧١.
ابن محفض المازني : ٣/٣٧.
ابن المحل* : ٢/٣٦٣.
المحلق* (الضبي) : ١/١٩.
محلم* : ٣/٦٩.
المحلول : ١/١٥٩.
محمد ﷺ : ٢/٣٩٣ ؛ ٤/٤٧٩.
محمد بن إبراهيم : ٢/٢٩٦.
محمد بن إبراهيم الرافقي : ٧/٥٣،١١٥.
محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي:١/٤٠.
محمد بن أيوب بن جعفر : ٦/٣٣٤.
محمد بن بشير : ٥/١٩٧.
محمد بن الجهم : ١/٤٠ ،٤١ ؛ ٢/٣٢٥ ؛ ٣/٨٧،١٥٤،١٥٥،٢٤٠؛٤/٣١٧،٤١٥، ٤٧٩ ؛ ٦/٣٣٥ ؛ ٧/١٢١.
محمد بن حازم الباهلي : ٥/٢٧٤.
محمد بن حرب : ٣/١٥٩،١٦٠.
محمد بن حسان بن سعد :١/١٦٢،١٦٣، ١٦٤؛ ٢/٣٣٣ ؛ ٣/٦،١٨١ ؛ ٦/٥٨٠.
محمد بن الحسن : ٦/٤٠٣.
محمد بن حفص : ٢/٣٣٤.
محمد بن ذؤيب العماني = العماني .
محمد بن ذؤيب العماني :٤/٣٢٧،٣٧٢.
محمد بن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن.
محمد بن راشد الخناق : ١/٧٧.
محمد بن رغبان : ٢/٣٣٤.
محمد بن زياد الأعرابي = ابن الأعرابي .
محمد بن زياد الأعرابي : ٣/٢٣٠.
محمد بن سعد بن أبي وقاص : ٦/٤٠٨.
محمد بن سعيد (راو) : ١/١١٨.
محمد بن سعيد (الكاتب) : ٤/٣٨٥.
محمد بن السكن المعلم النحوي : ٣/٢٠٧؛ ٦/٣٥٧.
محمد بن سلام الجمحي :١/٧٠ ؛٢/٤٤٢، ٣/٤٤٤؛٦،٦١،١٢٣،٢٢٥؛٥/٩٢،٣١٢.
محمد بن سليمان العباسي الهاشمي :٣/٢٣١

١٤٩،١١٥/٥.
محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي :٨/٣.
محمد بن سهل راوية الكميت : ١٠/٧.
محمد بن سيرين : ٧٤/١.
محمد بن الصباح : ٦/٣.
محمد بن طلحة : ١٣١/٥.
محمد بن عائشة : ٢٣٢/٣.
محمد بن عباد بن كاسب الكاتب :٨٤/١، ١٧٤ ؛ ١٤٠،١٢/٣ .
محمد بن عبد الجبار العتبي : ٤٠/١.
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب:١١٧/١؛ ٢٨٤/٥.
محمد بن عبد الله : ٢٣٢/٣ ؛ ٤١٦/٤.
محمد بن عبد الله العتبي :٤٠/١،٤١،١٩١؛ ٢٩٩/٢ ؛ ٦١،١٩/٣ ؛ ٤٧٩/٤.
محمد بن عبد الله بن مسلم : ٥٩٢/٦.
محمد بن عبد الملك الزيات:٤٨/١؛٣٢٠/٢ ٧٧/٧.
محمد بن عجلان المديني :٤٠٥/٢؛٤٠٤/٤ ٢٦٧/٥ ؛ ٧٤/٧.
محمد بن علي : ٢٠٦/١.
محمد بن علي بن سليمان الهاشمي:٣٧١/٢.
محمد بن عمر البكراوي : ١٥/٣،١٩٠.
محمد بن عمرو الجماز : ١١٥/١.
محمد بن عمرو بن عطاء العامري :٢٦٧/٥.
محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة = ابن أبي عيينة .
أبو محمد الفقعسي:١٧٢/٣،٢١٨؛٣٣٩/٤.
محمد بن القاسم الهاشمي أبو العيناء : ٩/٣، ١٧، ٢٢٥ ؛ ١٠٥/٥،٣١٢.
محمد المخلوع (هو الأمين) : ٤٤/٣،١٥٦؛ ٢٠٤/٥.
محمد بن المستنير النحوي قطرب:٤٣٧/٢؛ ٥١٧/٦،٥٤٤ ؛ ١٣٩/٧.
محمد بن منصور : ٥١٠/٦.
محمد بن المنكدر : ١٩٥/١.
أبو محمد (كنية ابن أبي نجيح) : ٥٢١/٦.
محمد بن هشام السدري: ٥٧/٣؛٢١٣/٥.
محمد بن يسير : ٤٣/١ ، ٦٤ ؛ ٧٦/٣ ، ١٢٩ ؛ ١٢٩/٥، ١٤٧،٣١٢ ؛ ٤٣٧/٦، ٥٣٨ ؛ ٣٨/٧، ٩٧.
محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد :٣٢/٣.
محمويه الأحمر : ٢٤٧/١.
مخارق بن شهاب المازني:٢٤٣/١؛٢٦٠/٥؛ ٥١٠/٦.
مخارق الطائي : ٤٩٨/٦.
مخارق (المغني) : ٣٢٧/٦.
المخبل: ٢٧٣/٣؛٤٣٣/٦،٤٣٤؛١٠٦/٧.
المختار بن أبي عبيد : ١٢٣/١ ؛ ٣٩٣/٢؛ ٢٤٠/٥.
المخلوع = محمد المخلوع .
المدائني= أبو الحسن علي بن محمد المدائني .
مدرك بن حصن : ١١٧/٥.
مدلج بن سويد بن مرثد بن خيبري:١٧٧/١.
ابن المديني = علي بن عبد الله السعدي .
ابن المديني : ٤/٣.
المذهب(شيطان النساك):٢٠٣/١؛٤١٧/٦.
المرار الفقعسي : ٢٤٧/٥.
المرار بن منقذ :٣٧٢/٤،٤٩١ ؛ ٣٠٨/٥؛ ٤٧٥/٦.

مرداس بن أدية = أبو بلال الخارجي .
مرداس بن أدية : ١/١٧٩ ؛ ٥/١٢ ، ٩٤، ١٠٣، ٣١١.
ابن أخت مرداس بن أدية : ١/١٧٩.
مرداس بن خذام : ١/٧١.
مرداس صاحب زهير : ٢/٣٧٠.
مرداس بن أبي عامر : ١/١٩٩ ؛ ٣/٢٣٧؛ ٦/٤٢٤.
مرعى* : ٤/٣٨٧.
المرقش من بني سدوس : ٣/٢٠٧، ٢١٤ ؛ ٤/٣٨٠، ٤٢٥، ٤٤٢ ؛ ٦/٥٠٦.
المرقشان : ٥/١٧٨.
مرة بن محكان السعدي : ٧/٥٦.
ابن أبي مروان* : ١/٤٩.
مروان بن الحكم : ١/١٦٨ ؛ ٣/٢٠٠ ؛ ٦/٤٤٧ ؛ ٧/٦٢.
مروان بن الحكم بن علقمة بن صفوان : ٦/٤٢٣.
أبو مروان عبد الملك بن أبي حمزة:٦/٤٥٢.
مروان بن محمد : ١/١٤٧ ؛ ٧/١٠٦.
مروان بن محمد أبو الشمقمق :١/٤٤، ٤٥، ١٤٧، ١٥٦، ١٧٣، ٢٣٧؛٢/٤٣٣، ٤٤١ ؛ ٣/١٨٢، ٢٦٠ ؛ ٤/٢٩٢ ، ٤٦١، ٤٨٤ ؛ ٥/١٤٣، ٢٠٩ ؛ ٦/٤٤٥ ؛ ٧/١٠٦.
مروان بن محمد بن مروان : ٥/١٧٧.
المروزي : ٣/١٢.
المريسي = بشر بن غياث : ٧/١٠١.
أبو مريم (يروي عنه المدائني) : ٢/٣٤٢.
أبو مريم الحنفي : ٣/٧٠ ؛ ٤/٣٥٨.
مريم (ابنة عمران) : ٦/٣٨٧، ٤٣٠.
المرّية : ٦/٣٦٩.
مزاحم*(شيطان) : ٦/٣٥٩، ٤٣٥.
مزاحم العقيلي :٣/٤٥؛٤/٤٦٥؛٥/٣٠٦.
مزبد : ٥/١٠٣، ١٠٧.
مزرد بن ضرار : ١/١١٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٦، ٢٤٥؛٢/٢٦٧، ٢٩٠؛٥/٣٤، ١٤٢، ٢١٩.
ابن مزروع : ٧/١٥١.
مساور بن هند : ١/١٧٦.
مسبح الكناس : ١/١٦٠، ١٦١ ؛ ٣/٧.
المستنثر : ٢/٢٦٤.
بنت المستنير البلتعي : ٦/٤٢٢.
مسحر بن السكن : ٦/٤٩٧.
مسحل(شيطان الأعشى) :٦/٣٨٥، ٤٣٣، ٤٣٤.
مسعدة بن طارق الذراع : ٣/١٣، ١٥.
مسعر بن كدام : ٤/٢٦٩.
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود .
ابن مسعود : ٤/٢٧١ ؛ ٥/٢٢٨.
مسعود بن عثمان : ١/١٠٣.
مسعود بن فيد الفزاري :٣١٢٢ ؛ ٥/٨٨؛ ٦/٤٩٢.
مسعود بن كبير الجرمي : ٦/٥١٧.
المسعودي = عبيد الله بن عبد الله .
مسكين الدارمي:٥/٤٢، ٤٤، ١٠١، ٢٥٢، ٣١٧ ؛ ٦/٣٩٦، ٥٨٣.
مسلم : ١/٨٩.
أبو مسلم* : ٦/٣٧٩.
مسلم*بن حمار : ٥/٣١٦ ؛ ٦/٤٢٧.
أبو مسلم الخراساني : ٤/٤٧٢ ؛ ٧/٥١.
مسلم بن عمرو : ٢/٤٤٢.

مسلم بن الوليد الأنصاري : ٣/٢١٩ ؛ ٤/٣٥٤ ؛ ٦/٤٨٥.
مسلمة بن عبد الملك : ٥/٣١٨.
مسلمة بن محارب:٢/٢٦٤،٣٣٤؛٤/٤٩٨ ٤٣٩/٦.
أبو مسمع* : ٤/٣٥٢.
مسمع بن شيبان : ١/١٧٨.
مسهر* : ٣/٥٣.
أبو مسهر : ٥/٩٢ ؛ ٦/٤٤٩.
المسيب بن شريك : ٢/٤٣٨ ؛ ٦/٥٢١.
المسيب بن علس:٣/٢٣٥،٢٣٦؛٤/٤٥٤؛ ٦/٤٩٠.
المسيح بن مريم عليه السلام :١/٢٢٧ ؛ ٢/٣٣٧؛ ٤/٣٦٠،٤٧٣ ؛ ٥/٧٧،١٦٧ ؛ ٦/٣٢٧.
مسيلمة الكذاب : ٤/٣٠٥، ٤٣٩،٤٤٠، ٤٤١،٤٤٤ ؛ ٥/٢٨٠ ؛ ٦/٤٢٢.
مشعث العامري : ٥/١١٧.
مصرف الغنوي = أبو مطرف الغنوي .
مصعب بن الزبير :١/٨٩؛ ٢/٣٤٢،٤٤٣؛ ٥/١٠٨،٣١٤ ؛ ٦/٥٥٩.
مصقلة بن هبيرة : ٢/٤١٩ ؛ ٥/٢٨٠.
المضاء* : ٧/١٣٨.
ابن مضارب* : ٣/١٥٢ ؛ ٦/٣٥٦.
مضرس بن زرارة بن لقيط : ٣/٢١٩ ؛ ٤/٣٣٣، ٤٣٦ ؛ ٥/٤٢.
أبو مطر*(الحضرمي) : ٣/٧٣.
أبو المطراب = عبيد بن أيوب : ٤/٥٠٠ ؛ ٥/٦٧،٧٧ ؛ ٦/٣٩٧.
مطرف بن عبد الله بن الشخير : ٢/٣٣٧.
أبو مطرف الغنوي : ٣/٢٠٧.
مطيع بن إياس :٤/٤٨١،٤٨٢؛ ٥/٣١٩؛ ٧/١٠٤.
مظعون* : ٣/٥٥ ؛ ٦/٤٣٠.
معاذ بن جبل : ٤/٤٠١ ؛ ٦/٤٢٠.
معاذ بن مسلم بن رجاء:٣/٢٠١؛٦/٤٨٦؛ ٧/٣٠.
معاذة العدوية:١/١١٢؛٥/٣١١؛٦/٣٤٣.
معاوية بن حرب = معاوية بن أبي سفيان.
معاوية بن حرب :١/٦٢،٧٨،٩٦، ١١٦، ١١٨، ٢١٣ ؛ ٢/٣٠٠، ٣٣٧؛ ٣/٢٠٣، ٢٠٥ ، ٢٥٤، ٢٥٥ ؛ ٤/٣٧٢ ؛ ٥/٦٩، ١٧٧ ؛ ٧/٤، ٦٨، ١٣٩.
معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية : ٧/١٣٩.
معاوية بن صالح : ٥/٢٦٧.
معاوية الفلحاء : ١/١٧٧.
معاوية بن المغيرة بن أبي العاص : ٤/٣٣٧.
معبد* : ١/٢٣٨ ؛ ٧/٥٦.
أم معبد* : ٦/٤٤١.
معبد بن شعبة التميمي : ١/٢١١.
معبد بن عمر : ٧/١٢٢.
معتر*(الجعفري) : ٥/٢٧٤.
المعتصم بالله : ٤/٤٦٨ ؛ ٧/٧٧.
معدان الأعمى=معدان المديري الشميطي .
معدان الأعمى:٢/٣٩٢؛٥/١٣٠؛٦/٥٢٣، ٥٧٩ ؛ ٧/٧٢،٧٣.
معدان الفيل : ٧/١١٤.
أم معروف* : ٥/٢١٨.
معروف الدبيري : ١/١٧٧.
معقر بن حمار البارقي : ٣/٢٨ ؛ ٧/٢٢.

أبو معقل* : ٣٦٣/٤ ؛ ٣٠٤/٥.
معقل بن خويلد : ٣٦٣/٤ ؛ ٣٠٤/٥.
ابن المعلى : ٢١٦/١ ؛ ٣٩١/٦.
معمر أبو الأشعث : ٣٢٥/٢ ؛ ١٧٠/٣، ١٥٨،١٨٧ ؛ ٥٨٩/٦.
معمر بن عباد : ١٧٠/٣؛ ١٠٦/٥،٣٠٣.
معمر بن أم سالم : ٤٧٦/٦.
معمر بن لقيط : ٣٨٨/٤.
معن بن أوس : ٣٥٠/٦.
معن بن زائدة : ٤٤٤/٤.
مغلس بن لقيط : ٢٥١/١.
مغيرة* : ٢٥/٣.
المغيرة بن شعبة ، والي الكوفة : ٣٤٣/٢.
المغيرو (راو) : ١٩٥/١ ؛ ٤٠٤/٢.
أبو المغيرة (كنية زياد بن أبيه) : ٩٥/٧.
المغيرة بن سعيد الأعمى العجلي :٣٩١/٢، ٣٩٢ ؛٤١٧/٤ ؛ ٥٢٢/٦.
المغيرة بن عبد الله المخزومي : ١٢٠/٧.
ابن مفرغ : ٣١٩/٥.
المفضل الضبي : ٢٧٢/٤،٢٧٣ ؛ ١٠/٧.
أبو المفضل العنبري = أبو الفضل العنبري .
أبو المفضل العنبري : ٢٤٧/٣ ؛ ١٥٢/٥، ١٥٣.
المفضل النكري : ٢٩٨/٥.
المفقود الذي استهوته الجن : ٤٢٥/٦.
مقاتل بن سليمان : ٢٢٨/١ ؛ ٣٦٠/٤ ؛ ١٢٢/٧.
مقاتل بن طلبة : ٤٢٨/٤.
أبو المقدام جساس بن قطيب : ٥٥٧/٦.
أبو المقدام هشام بن زياد القرشي:٢٦٧/٥.
ابن مقروم الضبي = ربيعة بن مقروم .
ابن المقعد* : ٤٧٩/٤.
ابن المقفع = عبد الله بن المقفع .
المقنع الكندي : ٤٧/١ ، ٤٨ ؛ ٧١/٣ ؛ ٢٩٦/٥ ؛ ٤١٣/٦.
المقوقس : ١٠٨،٦٦/١.
مقيدة الحمار* : ٤٢٩/٦.
ابن مكعبر (محرز) : ١٧٨/٥.
المكي : ١٤/٣،٤٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥، ٢٤٠ ؛ ١٦٨/٥، ١٨٢؛ ٣٣٥/٦، ٥٦٨، ٥٨١.
ملاعب الأسنة = عامر بن مالك .
ملك الصين : ٦٨/٧.
ملك الظل : ١٨٨/٣.
ملك الموت عليه السلام : ٤٣٠/٦.
ملم* : ٢٣٨/٥.
مليكة* : ٢٤٥/١.
الممزق الحضرمي=والد أبي عباد بن الممزق.
الممزق الحضرمي : ٩٤/٥.
الممزق العبدي : ٤٠٨/٢ ؛ ٢٣٥/٥.
مناجي الله : ٣٩٣/٦.
ابن مناذر (محمد) : ٥٣٠/٦.
المنتجع بن نبهان : ٤٣١/٢.
المنجاب : ٣٥١/٦.
أبو المنجد بن رويشد : ٣٤٦/٦.
ابن منجوف = سويد : ٨٩/١.
أبو المنجوف السدوسي : ٣٤٤/٦.
منذر* : ١١٦/١.
المنذر بن الجارود : ٢١٦/١ ؛ ٣١١/٥.
المنذر بن ماء السماء : ٧٩/٥.

بنت المنذر بن ماء السماء : ٥٤٢/٦.
المنذر أخو النعمان بن المنذر : ٤٤٢/٤.
أبو منصور : ٢٠٣/١.
المنصور (أبو جعفر) : ٤٤٢/٢ ؛ ٦٩/٣، ٢٣١، ٤٦٦/٤؛ ١٦٣/٥، ٣١٥ ؛ ٤٢١/٦؛ ٦١/٧ ، ١١٠.
منصور الأسدي : ٣٦٩/٢.
منصور بن إسماعيل التمار : ٤١٥/٢.
أبو منصور صاحب المنصورية : ٣٩٢/٢ ؛ ٥٢٣/٦.
منصور القصاب : ٤٠٥/٢.
منصور النمري : ٦٥/٣.
منظور بن رواحة: ١٩٧/١، ١٩٩؛ ٤١٢/٦.
منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري : ٢٠٩/١ ؛ ٩٦/٥.
منكر : ٩/٣ ؛ ٤٢٧/٦.
منكه الطبيب : ١٢٧/٧، ١٢٨.
المنهال : ٥٢٨/٦.
أبو المنهال = سويد بن منجوف .
منويل : ٢٧٣/٤.
منيع : ٣٥١/٦، ٤٠٢.
المهدي (الخليفة) : ٣٩٣/٦، ٥٢١.
مهدي (اسم صبي) : ٢٦٤/٢.
أبو مهدية الأعرابي : ٣٦٤/٢ ؛ ٢٠٧/٣ ؛ ٤٦٥/٤ ؛ ١٦٦/٥ ؛ ١٢٦/٧.
المهلب بن أبي صفرة : ٨٨/٨٧/١.
مهلهل بن ربيعة : ٥٢/١؛ ٦٦/٣، ٦٨، ٦٩؛ ٤٢٨/٤؛ ٢٦٥/٥؛ ٣٨٨/٦، ٥٤٠، ٥٤٦.
أبو المهوش الأسدي : ١٧٧/١.
ابن مهية : ٢٥٦/١.
الموبذ : ٥٨٨/٦.
مورق العجلي : ٥٩٢/٦.
المورياني = أبو أيوب .
موسى عليه السلام : ٦٦/١، ٢٢٩ ؛ ٣٨٠/٢.
أبو موسى* : ٥١٢/٦.
موسى بن إبراهيم : ٣٤٦/٦.
أبو موسى الأشعري : ١٩٥/١ ؛ ٢٦٩/٤، ٢٧٠ ؛ ٢٢٥/٥.
موسى بن جابر الحنفي : ٣٩٧/٤.
أبو موسى العباسي : ٥ ؛ ٢٠١.
موسى بن عمران(معاصر للجاحظ):١٩/٣.
موسى بن كعب : ٧٩/١.
موسى (الهادي بن المهدي) : ٤٨/٥.
موسى بن يحيى : ٤٤/١.
مؤمل بن خاقان : ٣١٧/٢.
مويس بن عمران : ٢٨٤/٢ ؛ ٢٤٩/٥؛ ٣٦٣/٦ ؛ ٤/٧.
مي* : ٢١٩/١.
ابن ميادة = الرماح بن أبرد .
ابن ميادة : ١٠١/١ ، ١٩٨ ؛ ٤٣٠/٢ ؛ ٣٩/٣، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٣١؛ ٣٧٨/٤، ٣٨٤، ٤٢١، ٤٣٤، ٤٥١؛ ٧٣/٥، ١٠١، ٢٠٥، ٣٠٥، ٣١٦؛ ٣٥١/٦، ٣٧٣، ٣٨٧، ٤٤٣، ٤٧٦ ؛ ١٤٦/٧.
ميخائيل : ٢٧٣/٤.
الميدعان : ٢٠٣/١.
ميسرة التراس : ٥٥/٧.
ميسون بنت بحدل : ١١٦/١.
ميكائيل عليه السلام : ١٣٦/١.
الميلاء حاضنة الكسف : ٣٩١/٢، ٣٩٢ ؛

٣١٢/٥ ؛ ٥٢٢/٦،٥٢٣.
مية* : ٥٠٨/٦.
مية بنت علاج بن شحمة العنبري:١/٢٠٦.

(النون)

النابغة الجعدي : ١٨٠/١ ، ٢١٢ ، ٢١٨، ٢٣٤ ؛ ٤٠٠/٢ ؛ ٢٣٥/٣ ،٢٤٠،٢٤٥؛ ٩٦/٥ ؛ ٥٥٠/٦.
النابغة الذبياني :١٧/١، ٤٦،٢٠٥، ٢١٨، ٢٤١ ، ٢٥٠ ؛ ٣٨٠/٢، ٤٢٩ ؛ ٩٦/٣، ١٠٧، ١٩٨ ،٢٠١،٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٦/٤؛٣٥٩،٣٧٤،٣٨١،٣٨٧؛ ٣٩٤، ٤٩٤ ؛ ١٥١/٥، ٢٩٣،٢٩٤ ؛ ٤١٢/٦، ٤١٤،٤٣١، ٤٤٨، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٢٣، ٥٨٥ ؛ ٧/٤،١١،١٥٠، ١٥٣.
ناشرة* : ٥٨٧/٦.
أبو ناصرة : ٣٠٧/٤ ؛ ٣٠٣/٥.
الناطفي* : ٥٨٠/٦.
ابن ناعمة : ٥٤/١.
نافع (مولى ابن عمر) : ١١٧/١ ، ١٩٣؛ ٤٠٢/٤ ؛ ١٤٦/٥،٢٦٨.
نافع بن الأزرق : ٢٥٠/٣.
نافع الضبابي = نويفع .
ناهض بن ثومة : ٦٧/٧.
النجاشي*(ملك الحبشة) :٦٦/١؛٢٦٣/٢.
نجدة الحروري : ٢٥٠/٣.
النجراني : ١٦٨/١.
أبو النجم :١٨٤/١،١٩٨/٢؛٢٧٦،٤١٤؛ ١٥١/٣، ١٨٤، ٢٣٠ ؛ ٢٦٥/٤، ٢٧١، ٣٦٤، ٣٨٥، ٣٨٦ ،٣٩٢،٤١٢، ٤١٩ ؛ ٥٤/٥،٢٣٧،٢٩٨،٣١٧؛٤١٢/٦،٤١٣، ٤٢٠، ٤٣٥ ، ٤٣٦، ٥٩٢.
ابن أبي نجيح (عبد الله) : ٥٢١/٦.
ابن نجيم = يحيى بن نجيم .
النخار العذري : ٢٤٣/١ ؛ ١٠٣/٣.
أبو نخيلة الراجز : ٣٠٤/٢ ؛ ٣٨/٣، ٦٤، ١٢٨ ؛ ٣١٣/٥.
أبو الندى : ٣٢/٣.
نسطورس : ٤٨٦/٤.
نشيط : ٤١٩/٢ ؛ ١٦٠/٥،٢٧٩.
نصر بن الحجاج السلمي : ٣٦٥/٤.
نصر بن سيار الليثي : ٤٠٤/٢،٤٣٨.
نصر بن شبث : ٥٣/٧.
نصر بن طريف : ١١٨/١.
نصيب : ٢٩/١ ؛ ١٠٢/٣.
نصير (غلام بن أبي كريمة) : ١٦٦/٣.
النضر* : ٤٧٩/٤.
النضر بن الحارث : ٣٣٧/٤.
أبو نضلة الأبار : ٤٠٤/٢.
نعامة (لقب بيهس) : ٤٦٢/٤،٤٦٣.
أبو نعامة = قطري بن الفجاءة : ٤٣٤/٤.
النعمان بن المنذر:٩٧/١؛١٩٨/٣؛٣٧٨/٤؛ ٤٤٢،٤٤٣،٤٤٤ ؛ ٩٦/٥،١٢٩، ١٧٨، ٢٦٠ ؛ ٢٧/٧،٦٧،١٠٦.
أبو نفر (كنية الطرماح) : ٥٧/٣.
نفيس (خادم الجاحظ) : ٥٥٤/٦.
نفيع (راو) : ٣١٣/٥.
نفيع بن الحارث بن أبي بكرة : ٤٤٣/٢.
نفيع بن سالم بن صفار المحاربي : ١٤٧/١، ٢٣٦ ؛ ٣٧٧/٤.
نفيع بن طارق : ٥٦٦/٦.

نفيل بن حبيب الخثعمي : ١١٩/٧، ١٢٧.
النقار ذو الرقبة : ٢٠٣/١.
نكير (الملك) : ٩/٣ ؛ ٤٢٧/٦.
النمر بن تولب : ١٥/١ ، ٢١ ؛ ٣٦٠/٢، ٤١٢/٣؛ ٦١، ٧٠/٤؛ ٢٧٢/٥؛ ٢٦، ٣١٠؛ ٥٤٥/٦، ٥٨٨ ؛ ٨٤/٧ .
نمرود : ٤٧٥/٤.
النمري : ١٨٩/١ ؛ ٣٢/٣.
النميري (لغوي) : ٥٠٠/٦.
النهدي : ٢١٠/٣.
نهر بن عسكر : ٤٨٠/٤.
نهشل بن حري : ١٩/١؛ ١٥/٥؛ ٥٤١/٦.
النهشلي : ٣١٤/٥.
ابن نهيك = علي بن محمد بن عيسى .
ابن نهيك : ٥٤٩/٦.
ابن النواحة : ٣٠٥/٤، ٤٤٤.
نوح عليه السلام : ٩٧/١، ١٩٧؛ ٣٨٠/٢، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٢؛ ٥٨/٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ٢٥٠؛ ٢٨٩/٤، ٣٠١، ٣٥٥، ٣٥٨ ؛ ١٨٧/٥؛ ٣٧٥/٦ ؛ ٢٧/٧، ١٢٥.
نوح بن جرير : ٧١/٣.
نوح بن دراج : ١٠٠/٧.
ابن النوشجاني : ١٤٧/٧.
نوفل عريف الكناسين : ٦/٣، ٧.
نومة الضحى : ٨١/١.
أبو نويرة بن الحصين : ١٩/١.
نويفع الضبابي : ٣٦٤/٤.

(الهاء)

هاجر (زوج إبراهيم عليه السلام) : ١٥/٧.
هاروت : ١٢٢/١ ؛ ٢٩٥/٤ ؛ ٤١٩/٦.
هارون* : ٢١٩/٥، ٢٢٠ ؛ ١٨/٧.
هارون الرشيد : ٥٨/١ ؛ ٢٩/٣ ، ٧٤ ؛ ٤٤٥/٤ ؛ ١١٣/٧.
هارون مولى الأزد شاعر أهل المولتان: ٤٦/٧، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٩.
أبو هاشم : ٤٠٢/٤.
هامان : ٤٧٥/٤ ؛ ٨٩/٥.
الهامرز : ٤٤١/٢.
ابن هانئ = إبراهيم : ٣٣٤/٤.
ابن هبيرة = يزيد بن عمر بن هبيرة .
هدبة (بن خشرم العذري) : ٩٢/٧، ٩٣.
الهذلي : ١٣٠/١، ٢٥٨ ؛ ٣٠١/٢، ٤٣٣؛ ٣٨/٣ ، ٤٠ ؛ ٤٣٩/٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ؛ ٤١/٥، ٧٠، ٢١٥ ؛ ٤٩١/٦، ٥٤٠.
أبو الهذيل : ٢٧/٣، ١٨٧ ؛ ٢٥٣/٥ ؛ ٤/٧، ١٠٧.
هر* : ١٨٥/٥.
هرثمة بن أعين : ٥٤٩/٦.
هرم : ٣٠٨/٢.
هرمز : ١٢٤/١.
ابن هرمز : ١٢٤/١.
الهرمزان : ٢٤٦/١.
ابن هرمة = إبراهيم بن هرمة .
هرير* : ٣٥٩/٦، ٤٦٢.
هريرة* : ١٨٥/٥ ؛ ٤٦٢/٦.
أبو هريرة : ١٩٤/١، ١٩٥، ٢٢٥؛ ٣٣٢/٢؛ ٢٦٨/٤، ٢٦٩، ٤٠٤ ؛ ١٤٧/٥، ٢٦٧، ٢٦٨.
هريرة*(الجنية) : ٤٦٢/٦.
هريم* : ٤٧/٣.

ابن هريم : ٤٢٨/٦.
هشام بن حسان : ١٩٥/١ ؛ ٤٠٥/٢ ؛ ٢٦٩/٤، ٤٠٢، ٤٠٣ ؛ ٢٢٨/٥.
هشام بن الحكم : ٦/٣ ؛ ٢٩٧/٤.
هشام الدستوائي:٢٦١/٣؛٢٦٨/٤، ٢٦٩.
هشام بن عبد الملك:٤٨/١، ٨١؛ ٢٢٦/٣؛ ٢٩٣/٤، ٣٢٧ ؛ ١٠٨/٥.
هشام بن عروة : ٤٠٠/٤، ٤٠١.
هشام بن عقبة : ٤١٣/٢.
هشام بن سالم من رهط ذي الرمة:١٢/٧.
هشام بن محمد بن السائب الكلبي :٤٧/١، ٥١؛ ١٠٣/٣؛٢٠٢/٥؛٥٧٤/٦؛ ١٨/٧.
هشام بن المغيرة : ١٩٠/٣، ٢٤٢ ؛ ٢٦٦/٤ ؛ ٣٩٢/٦.
هشيم : ١٩٥/١ ؛ ٤٠٤/٢.
الهفوان العقيلي : ٥٠٤/٤.
هلال* : ٥٣٩/٦.
أم هلال* : ١٦٨/١.
هلال بن خثعم : ٢٥٤/١.
هلال بن عبد الملك الهنائي : ١٨١/٣.
همام* : ٧٥/٥.
همام بن الحارث : ٣٣٧/٢.
أبو همام السنوط : ٨٢/١.
همام (اسم الفرزدق) : ٤٣٣/٦.
همام*(بن مرة) : ٢٦٥/٥ ؛ ٣٨٨/٦.
همیان بن قحافة : ٢٦٥/٢ ؛ ٥٥٠/٦.
همیم (اسم الفرزدق) : ٣٥٨/٦، ٤٣٣.
هند* : ١٨٥/٥ ؛ ٥٠٣/٦ .
هند بنت الخس:١١٢/١؛٢٧١/٤؛٥٨/٥، ٢٤٥.
ابن هند = عمرو بن هند النهدي .
هنيدة* : ٢٣٧/٥.
أبو الهندي،من ولد شبث بن ربعي:٣٠١/٥ ٣٦٢/٦.
هنيدة بن خالد الخزاعي : ١٩٤/١.
هنيدة بنت صعصعة : ٣٠٨/٢.
هود عليه السلام : ١٢٢/٧.
أبو هوذة بن شماس الباهلي : ٢٠٣/٣.
هوذة بن علي : ٦٦/١.
أبو الهول الحميري : ١٧١/١ ؛ ٤٧/٥.
الهيبان الفهمي : ١٨/١ ؛ ٣٥/٥.
ابن هيثم : ١٢٤/١.
الهيثم بن الأسود بن العريان : ٢٦/٥.
الهيثم بن عدي : ٥١/١ ، ٨١ ؛ ٤٦٢/٤؛ ٤٠٣/٦ ؛ ٦٧/٧.
الهيردان : ٣٨٧/٤.

(الواو)

الواثق بالله : ٤٦٨/٤.
أبو واثلة = إياس بن معاوية .
أبو الواسع : ٩٣/٥.
الواسع بن خشرم : ٩٢/٧.
واصل بن عطاء : ٣٨٩/٦ ؛ ١٢٢،٤/٧.
واصل مولى أبي عيينة : ٤٠٣/٤.
والبة بن الحباب : ٤٨١/٤، ٤٨٢.
الوالبي = والبة بن الحباب .
أبو وائل : ٩٨/٧.
أبو وجزة : ٣٥٦/٤ ؛ ٣٠٣،٢١٦/٥.
أبو الوجيه العكلي : ١٩٨/١ ؛ ٣٥٤/٤ ؛ ٣٤٤/٦، ٣٤٧، ٥٠١.
وردان* : ١٩٢/٦.

وردة أم طرفة : ١/١١.
ورقاء*(بن زهير بن جذيمة العبسي):٣/٤٩.
الورل الطائي : ٤/٤٩٣.
وزر بن جابر : ١/٢٠٨.
وضاح اليمن : ١/١٧٤.
أبو الوعد : ٤/٤٧٢.
وعلة الجرمي : ٢/٤١٩.
الوقاصي : ٧/١٤٠.
وكيع بن أسود : ١/١٤٧ ؛ ٣/٤٨.
الوكيعي : ٣/١٧٠.
الوليد : ٤/٣٨٨.
أبو الوليد*=عبد الملك بن مروان : ٣/٢٧.
الوليد بن عقبة : ٣/٢٠٥.
الوليد القحذمي : ٤/٤٩٣.
الوليد بن يزيد :١/٤٧؛٢/٤٠٧؛٤/٤٢١؛ ٥/١٢٦.
وهب بن كيسان : ٥/٢٦٧.
وهرز الأسوار : ٧/١١٠.
ابن وهيلي : ١/٥٤.

(الياء)

يازان : ٢/٤٣٠.
ياسر الخادم : ٧/١٤٩.
يحيى الأغر : ١/٩٦،١٥٥ ؛ ٤/٤٥٩.
يحيى بن أبي أنيسة : ١/١٩٣،١٩٤ ؛ ٤/٤٠١،٤٠٣.
يحيى بن أيوب : ٤/٢٦٨.
يحيى بن برمك : ٤/٣٦٩،٣٨٩.
يحيى بن أبي حفصة : ٤/٣٩٧،٣٩٨.
يحيى بن أبي علي الكرخي : ٥/٣١٣.
يحيى بن خالد البرمكي : ٣/٢٠٧ ، ٢٢٢، ٢٤٤ ؛ ٤/٣٨٩ ؛ ٥/١٩٩، ٢٠٠،٢٠٩، ٣٢٠.
يحيى بن خالد : ٥/١٨٩،١٩٠.
يحيى بن زكرياء : ١/٤٤ ؛ ٤/١٠٣.
يحيى بن زيد : ٢/٤٠٤.
يحيى بن سعيد بن العاص:٢/٤٣٩؛٦/٤٠٣.
يحيى بن عبيد الله بن موهب : ٥/٢٦٨.
يحيى بن عميرة : ٤/٣٨٨.
أبو يحيى العنبري : ٦/٣٧٧.
يحيى بن كثير : ٤/٢٦٨.
يحيى بن منصور الذهلي :١/١٩؛ ٣/٢٦٠؛ ٦/٣٤٠.
يحيى بن منقاش : ٤/٣٦٥.
يحيى (والد موسى بن يحيى) : ١/٤٤.
يحيى بن نجيم بن زمعة : ١/٩٦ ؛ ٢/٤٣٧؛ ٣/٢٢٢ ؛ ٤/٢٦٦،٣٢٤.
يحيى بن النضر : ٢/٤٤٤.
يحيى بن نوفل : ١/١٧٢ ؛ ٢/٣٩٢ ؛ ٤/٤١٧ ؛ ٥/١٦٩؛ ٦/٥٢٣ ؛ ٧/١١.
يحيى بن هزال : ٦/٣٥١.
يحيى بن يعمر : ٤/٤٠٣.
ابن يربوع = عمرو بن يربوع : ١/٢٠٣.
يزال : ١/١٠٤.
يزيد* : ١/١٥١ ؛ ٢/٣٥٥.
ابن يزيد*: ٧/٢٠.
يزيد مولى إسحاق بن عيسى : ٣/١٤.
يزيد بن الحكم : ١/١٠.
يزيد بن حيان : ٥/١٣١.
يزيد بن خالد الجهني : ٢/٣٨٧.
يزيد بن خثعم : ١/٢٣٧.

يزيد بن سنان بن أبي حارثة : ١/٢١٦؛ ٤/٤٩٤، ٤٩٥.
يزيد بن الصعق : ١/١٨١ ؛ ٥/١٦.
يزيد بن ضبة الثقفي : ٥/١٢٦.
يزيد بن الطثرية : ١/١٠٣، ٢٥٢؛ ٣/٥٤؛ ٦/٣٨٦، ٤٠٩، ٤٢٨.
يزيد بن عمر بن هبيرة : ٢/٢٩٨؛ ٧/٥٠.
يزيد بن الفيض : ٤/٤٨١.
يزيد بن أبي كبشة : ١/٢١٣.
يزيد بن مزيد : ٤/٤٤٥.
يزيد بن مسعود القيسي : ٢/٤٤٤.
يزيد بن أبي أسلم: ١/٢١٣؛ ٤/٤٧٢، ٤٧٥.
يزيد بن معاوية: ١/١١٦؛ ٣/٢٠٣؛ ٤/٢٩٤؛ ٥/٩٨، ١٠٥.
يزيد بن المهلب : ٥/١٠٨ ؛ ٧/٨٨.
يزيد بن ناجية السعدي : ٥/١٧٦.
يزيد بن نبيه الكلبي : ٥/٢٠٧.
اليزيدي=يحيى بن المبارك: ٥/١٥٩؛ ٦/٥٨٠.
أبو يس الحاسب : ٦/٤٤٦.
يسار* : ٦/٥٦١.
يشجب الحارث : ١/٢٤٦.
يعسوب الطفاوة : ٣/١٥٧.
يعسوب قريش = عبد الرحمن بن عتاب .
يعسوب قريش : ٣/١٥٧.
يعقوب عليه السلام : ٤/٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٤٧٠ ؛ ٦/٤٥٥.
يعقوب بن إسحاق بن الصباح الأشعثي الكندي : ٣/٩٢ ؛ ٥/١٧٠.
أبو يعقوب الأعور : ٣/٣٣ ؛ ٥/١٦٩.
أبو يعقوب الثقفي : ٧/٦٧.
أبو يعقوب = إسحاق بن حسان الخريمي.
يعقوب بن داود : ٣/١٠٩.
يعقوب بن الربيع : ٦/٥٨٩.
يعلى بن عطاء : ١/١٩٤.
اليقطري : ١/٨١ ، ٢٤٦ ؛ ٤/٢٧٦ ؛ ٦/٣٣٣، ٥٥٩، ٥٦٠.
يقظان : ٦/٣٦٦.
أبو اليقظان = سحيم بن حفص .
أبو اليقظان = عامر بن حفص .
أبو اليكسوم ملك الحبشة : ٧/٦١، ١١٨.
اليهودية : ٤/٣٨٢.
يوسف عليه السلام : ٤/٣٠٤، ٤٧٠ ؛ ٦/٤٥٥، ٥٧٤.
يوسف (لعله يونس بن حبيب) : ٤/٤٤٤.
أبو يوسف (الحكم بن أيوب) : ١/١٩.
يوسف الزنجي : ٤/٣٢٧.
يوسف السمتي : ١/٦٣.
يوسف بن عمر : ٢/٣٨٢.
أبو يوسف القاضي : ٣/٦.
يوشع عليه السلام : ٢/٤٣٠.
يونس (راو) : ١/١١٨، ١٩٤، ١٩٥.
يونس بن حبيب النحوي أبو عبد الرحمن : ١/٨٩ ، ٢١٧ ؛ ٣/١٠٣، ٢٢٤ ؛ ٤/٣٣٠؛ ٥/٨٣ ، ١٣٢، ١٥٩، ١٧٩، ٢٦٤، ٣٠٦، ٣١٢ ؛ ٦/٥٣٣ ؛ ٧/٥٢، ١٢٣.
أبو يونس الشريطي : ٥/١٣٥.
يونس بن عبيد : ١/١١٠، ٢٢٦.
يونس بن فروة : ٤/٤٨٠، ٤٨١.
يونس بن هارون : ٤/٤٨١.

فهرس التراجم

(الألف)

أبان بن سـعيد بن العاص الأموي : أبو الوليد ، صحابي من ذوي الشرف ، ولاه رسول الله ﷺ على البحرين ، توفي سنة ١٣هـ.(الأعلام١/٢٧، الإصابة١/١٠) .

أبان بن عبد الحميد اللاحقي : أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي ، شاعر مكثر ، من أهل البصرة ، وهو الذي نظم للبرامكة «كليلة ودمنة» شعرًا،توفي سنة٢٠٠هـ. (الأعلام١/٢٧، خزانة الأدب٣/٤٥٨) .

أبان بن عثمان : أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي،أول من كتب في السيرة النبوية وهو ابن الخليفة عثمان رضي الله عنه وكان من رواة الحديث الثقاة.(الأعلام١/٢٧الأغاني٢/٤) .

إبراهيم بن السندي بن شاهك : كان يلي الجسرين ببغداد للرشيد ، وكان خطيبًا فقيهًا، ونحويًا عروضيًا وحافظًا للحديث ، وشاعرًا راوية للشعر ، وكان من رؤساء المتكلمين . (البيان والتبيين١/٣٣٥،رسائل الجاحظ١/٧٧،الوزراء والكتاب للجهشياري٢٣٦،٢٣٧).

إبراهيم بن سيار النظام : أبو إسحاق النظام ، إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري،من أئمة المعتزلة، ذكروا أن له كتبًا كثيرة في الفلسفة والاعتزال، وقال عنه الجاحظ «الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لانظير له،فإن صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك» توفي سنة٢٣١هـ (الأعلام١/٤٣،فوات الوفيات١/٢٣) .

إبراهيم النخعي : أبو عمران النخعي ، إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحًا وصدق رواية وحفظًا للحديث ، مات متخفيًا من الحجاج سنة ٩٦هـ.(الأعلام١/٨٠، طبقات القراء١/٢٩) .

إبراهيم بن هانئ : أحد معاصري الجاحظ ، قال فيه الجاحظ :كان ماجنًا خليعًا كثير العبث متمردًا (البيان والتبيين ٩٣/١ ، البخلاء ١٢٦ ، ٣٧٠) .

إبراهيم بن هرمة :إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي،أبو إسحاق شاعر غزل من سكان المدينة ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، (الأعلام١/ ٥٠ ، البداية والنهاية١٠/١٦٩) .

إبراهيم بن يحيى : هو إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ الشجري. يروي عنه وعن أبيه البخاري في غير الصحيح . (تهذيب التهذيب ١٧٦/١) .

أبرهة الأشرم : كان ملك اليمن ، وهو الذي أراد هدم الكعبة، فسار إليها ومعه الفيل، فأهلك الله جيشه بالطير الأبابيل ، ووقعت في جسده الأكلة، فحمل إلى اليمن ، فهلك بها . (المعارف ٦٣٨) .

إبط الشمال (عُرَيِّب) : هو معاوية بن حذيفة بن بدر الفزاري، وإبط الشمال يعني الفؤاد. (معجم الشعراء ٣١١ ، البيان والتبيين ١٨١/١) .

الأبلق الأسدي : هو عراف نجد ، وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

(مروج الذهب ٣١١/٢ ، مقدمة ابن خلدون ٩٤) .

أُبيّ بن خلف : هو أُبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان أدرك الرسول ﷺ في الشعب يوم أُحد، وهو يقول أي محمد !!لا نجوت إن نجوت!! فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال :دعوه ، فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺالحربة من الحارث ابن الصمة ، وطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارًا (أي تقلب فجعل يتدحرج) (سيرة ابن هشام ، يوم أُحد) .

أُبيّ بن كعب : أبو المنذر أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، من بني النجار ، من الخزرج ، صحابي أنصاري ، كان قبل الإسلام حبرًا من أحبار اليهود، في الحديث عن رسول الله ﷺ «أقرأ أمتي أُبي بن كعب» مات بالمدينة سنة٢١هـ.(الأعلام١/٨٢،صفة الصفوة١/١٨٨) .

أحمد بن حائط : هو صاحب مذهب الحائطية ، وكان من أصحاب النظام ، وأخذ عنه وأتى في مذهبه بمنكرات عجيبة،ومما قاله:إن في كل نوع من أنواع الحيوان أمة على حيالها، وإن في كل أمة منها رسولاً من نوعها . (الملل والنحل١/٨٠،٨١؛ الفرق ٢٥٥-٢٩٥) .

أحمد بن الخاركي : أحمد بن إسحاق ، شاعر من شعراء عصر المأمون ، وهو منسوب إلى خارك، وهي جزيرة من جزر البحر الفارسي . وكان كثير الشعر ، هاجى الفضل الرقاشي هجاءً كثيرًا . (طبقات ابن المعتز ٣٠٦ ، البخلاء ٣٧٠) .

أحمد بن أبي داود: أحمد بن أبي داود فرج بن جرير،كان موصوفًا بالجود والسخاء وحسن

الخـــلق وغزارة الأدب ، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن ،وكان شاعرا فصيحا بليغـــا توفي سنة ٢٤٠هـــ . (وفيات الأعيان ٨١/١، الوافي بالوفيات ٢٨١/٧) .

أحمد بن زياد بن أبي كريمة :شاعر يقول الشعر ويرويه،وشعره متفاوت مختلف،كان متصلا بأبي مالك عمرو بن كركرة،وبمن كان ينزل عليه من الأعراب، ويؤخذ من أخباره أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يزورهم ، وهو معدود في البخلاء الذين يستشـــهد بأسمائهم ، أورد له الطبري بيتين يدلان على صلته بالبرامكة . (البخلاء ٢٨٢،٢٨٣) .

الأحنف بن قيس : أبو بحر،الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وولي خراسان ، وكان صديقا لمصعب بن الزبير،توفي سنة٧٢هـــ.(الأعلام٢٧٦/١،جمهرة الأنساب٢٠٦).

أبو الأحوص : عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، روى عن أبيه وعن علي ، وروى عنه ابن أخيه أبو الزعراء الجشمي . توفي سنة ١٢٧ هـــ . (تاريخ بغداد ٦٧٣٣) .

أحيحة بن الجلاح : أبو عمرو ، أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، شاعر جاهلي من دهاة العرب ، كان سيد يثرب(المدينة) توفي نحو١٣٠ق.هـــ.(الأعلام٢٧٧/١) .

الأحيمر السعدي : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان لصا فاتكا ماردا من أهل بادية الشام ، توفي نحو ١٧٠هـــ.(الأعلام ٢٧٧/١، الشعر والشعراء ٣٠٧) .

أبو الأخزر الحماني : أحد رجّاز العرب ، واسمه قتيبة كما في اللسان ١١٥/٤ (قمجر) .

الأخطل:غياث بن غوث التغلبي،أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم هو وجرير والفرزدق . توفي سنة ٩٠ هـــ . (الأعلام ٣١٨/٥) .

الأخنس بن شـــهاب : الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم التغلبي ، شاعر جاهلي ، من أشراف تغلب وشجعانها ، حضر حرب البسوس ، توفي نحو٧٠ق.هـــ.(الأعلام٢٧٧/١).

أردشـــير بن بابك : أحد ملوك الطوائف على أرض « إصطخر »، بنى مدنًا منها «جور، أزدشير» بفارس والأهواز والأُبُلَّة . (المعارف ٦٥٣،٦٥٤ ؛ ثمار القلوب ٣٠٠) .

أرطاة ابن سهية : أرطاة بن زفر بن عبد الله ، وسهية أمه. أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان . (الأغاني ٢٩/١٣-٤٤) .

إسحاق بن حسان بن قوهى الخريمي :كان شاعرًا مفلقًا مطبوعًا مقتدرًا على الشعر، توفي سنة ٢١٤هـــ . (تاريخ بغداد ٣٢٦/٦) .

أبو إسحاق السبيعي : هو عمرو بن عبد الله الهمداني ، روى عن جرير البجلي وعدي بن حاتم ، وروى عنه ابنه يونس وقتادة،توفي سنة ١٢٧هـــ.(تهذيب التهذيب٦٣/٣-٦٧) .

أسد بن عبد الله القسري البجلي : أمير ، من الأجواد الشجعان ، ولد ونشأ في دمشق ، تولى خراسان سنة ١٠٨هـــ،توفي في بلخ سنة١٢٠هـــ.(الأعلام٢٩٨/١،ابن الأثير٧٩/٥).

الأسعر الجعفي : هو مرثد بن أبي عمران الجعفي،شاعر جاهلي، (المزهر ٤٣٨/٢، السمط ٩٤، اللسان والتاج «سعر») .

أسقف نجران : قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إياد ، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم ، وهو أول من قال في كلامه «أما بعد» ، أدركه النبي ﷺ قبل النبوة في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك فقال : «يحشر أمة وحده» توفي نحو سنة ٢٣ق.هـ. (الأعلام ١٩٦/٥، البيان والتبيين ٢٧/١، الأغاني ٤٠/١٤) .

أسماء بنت أبي بكر : ذات النطاقين ، أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه،صحابية من الفضليات ، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة ، وهي أخت عائشة«أم المؤمنين»لأبيها ، وأم عبد الله بن الزبير ابن العوام ، توفيت سنة٧٣هـ.(الأعلام٣٠٥/١، سبائك الذهب٦٦) .

إسماعيل بن حماد : هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة صاحب المذهب ، ولي القضاء بالرصافة ثم بالبصرة سنة ٢١٠هـ،وتوفي سنة ٢١٢هـ، وكان من كبار الفقهاء . (تاريخ بغداد ٣٢٨، لسان الميزان ١٢٥٧ط) .

إسماعيل بن أبي سهل بن نيبخت :من متكلمي الشيعة الإمامية ،كان كاتبا شاعرا بليغا راوية للأخبار ، توفي سنة ٢١١هـ . (الوافي بالوفيات ١٧١/٩) .

إسماعيل بن غزوان : ردد الجاحظ ذكره في كتابه «البخلاء» وكان يقرنه بسهل بن هارون وكان شديد البخل وينتصر له بكلام عجيب .(البيان والتبيين ٢١٣،١٦٣/٣) .

أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، واضع علم النحو سكن البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه، وولي إمارتها في أيام علي رضي الله عنه ، وهو في أكثر الأقوال أول من نقط المصحف ، وله شعر جيد ، توفي سنة ٦٩هـ.(الأعلام٢٢٦/٣) .

الأسود بن يعفر : أبو نهشل ، وأبو الجراح ، الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي ، ويقال له أعشى بني نهشل ، شاعر جاهلي من سادات تميم ،كان فصيحا جوادا ، ولما أسن كف بصره ، توفي نحو٢٢ق.هـ.(الأعلام٣٣٠/١، الشعر والشعراء ٧٨) .

الأشتر بن عمارة : هو الأشتر بن عمارة الضبابي ، والضباب هم بنو معاوية بن كلاب ، وكان شعره في حرب هراميت ، وهي من الحروب الإسلامية كانت في زمن عبد الملك بن مروان في فتنة ابن الزبير ، وكانت بين الضباب وبين إخوتهم بني جعفر بن كلاب . (النقائض ٩٢٧-٩٣٠، العمدة ١٦٧/٢) .

الأشهب ابن رميلة:نسبته إلى أمه«رميلة»وكانت أمة اشتراها أبوه في الجاهلية وهو الأشهب ابن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان النهشلي الدارمي التميمي شاعر نجدي،ولد في الجاهلية وأسلم ،لم يجتمع بالنبي ﷺ ، توفي نحو سنة ٨٦هـ.(الأعلام٣٣٣/١، سمط اللآلي ٣٥) .

الأصبغ بن نباتة : هو أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم ، وهو من

التابعين ، روى عن عمر ، وعلي ، والحسن بن علي ، وعمار بن ياسر ، وروى عنه سعد ابن طريف، والأجلح، وثابت، وفطر بن حنيفة ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وكان شيعيا. (تهذيب التهذيب ١/٣٦٣) .

الأصمعي : عبد الملك بن قريب أبو سعيد، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح توفي سنة ٢١٦هـ. وقيل غير ذلك . (إنباه الرواة ٢/١٩٧) .

الأضبط بن قريع السعدي : الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي،شاعر جاهلي قديم ، أساء قومه إليه فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين ، فقال : «بكل واد بنو سعد» . (الأعلام ١/٣٣٤ ، الشعر والشعراء ١٤٣) .

ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، أبو عبد الله ،كان راوية لأشعار القبائل ،كثير الحفظ ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه ، توفي سنة ٢٣٠هـ.(إنباه الرواة ٣/١٢٨) .

الأعشى : ميمون بن قيس ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وهو أحد أصحاب المعلقات ، توفي سنة ٧ هـ. (الأعلام ٨/٣٠٠) .

أعشى باهلة : عامر بن الحارث بن رياح الباهلي،من همدان، يكنى أبا قحفان، أشهر شعره رائية له ، في رثاء أخيه لأمه . (الأعلام ٣/٢٥٠، خزانة الأدب ١/٩) .

أعشى تغلب : ربيعة بن يحيى بن معاوية ، من بني تغلب ، شاعر اشتهر في العصر الأموي، قال ياقوت : كان نصرانيا وعلى النصرانية مات سنة ٩٢هـ.(الأعلام٣/١٧) .

أعشى سليم : اسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو ، كما في (الأغاني ٣/٩٥) ، وقد ذكر الجاحظ أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعشى . (الحيوان ٢/٢٩٧) .

الأعشى بن نباش : ويقال أيضا التميمي ، من بني أسد بن عمرو، وهو الأعشى بن نباش ابن زرارة الأسدي ، (المؤتلف٢٠) ، وذكره ابن هشام في (السيرة ٦٤٥) .

أعشى همدان:عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني،شاعر اليمانيين بالكوفة،غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم،توفي سنة ٨٣هـ.(الأعلام٣/٣١٢).

الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي، أصله من بلاد الري، ومنشؤه ووفاته بالكوفة،كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض،توفي سنة١٤٨هـ.(الأعلام٣/١٣٥، ابن سعد٦/٢٣٨).

الأعور النبهاني : اسمه عدي بن أوس ، أو سحمة بن نعيم ، وكان بينه وبين جرير مناقضة (المؤتلف١٦١، المرزباني ٢٥٣) .

الأغلب العجلي : الأغلب بن عمرو بن عبيد بن حارثة ،من بني عجل بن لجيم ،من ربيعة شاعر راجز معمر ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو آخر من عمر في الجاهلية عمرا طويلا، استشهد في وقعة نهاوند سنة٢١هـ.(الأعلام ١/٣٣٥ ، المؤتلف ٢٢) .

أفليمون : صاحب الفراسة ، فاضل كبير في فن من فنون الطبيعة ، وكان معاصرا لأبقراط

وأظنه شامي الدار ، كان خبيرا بالفراسة عالما بها ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية «القفطي» .

الأفوه الأودي : صلاءة بن عمرو بن مالك ، من بني أود ، من مذحج،شاعر يماني جاهلي يكنى أبا ربيعة،ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان،توفي نحوسنة ٥٠ق.هـ (الأعلام ٢٠٦/٣، الشعر والشعراء ٥٩) .

الأقيبل القيني : الأقيبل بن نبهان بن خنف ، من بني القين بن جسر ، من قضاعة ، شاعر إسلامي ، وكان أسود اللون ، توفي نحو سنة ٨٥ هـ .(الأعلام ٦/٢، المؤتلف ٢٣) .

الأقيشر الأسدي : المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي ، أبو معرض ، شاعر هجاء، من أهل بادية الكوفة ، ولد في الجاهلية ، وعاش عمرا طويلا ، ولقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، توفي نحو سنة ٨٠ هـ .(الأعلام ٢٧٧/٧، الإصابة ١٣٩/٤) .

أكثم بن صيفي : هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية ، أحد المعمرين، أدرك الإسلام و لم يرى النبي ﷺ لأنه مات وهو في الطريق إلى المدينة . توفي سنة ٩ هـ .(الأعلام ٦/٢، الإصابة ١١٣/١) .

امرؤ القيس بن حجر : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني آكل المرار أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يماني الأصل ، مولده بنجد ، ويعرف بالملك الضليل ، وذي القروح ، لما أصابه في مرض موته ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمه أخت المهلهل الشاعر ، توفي نحو سنة٨٠ق.هـ.(الأعلام١٢،١١/٢، الأغاني ٧٧/٩) .

امرؤ القيس بن عابس : امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرؤ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية الكندي،من كندة ، شاعر مخضرم من أهل حضرموت ،أسلم عند وصول الإسلام إلى بلاده ، ولما ارتدت حضرموت ثبت على إسلامه ، توفي نحو سنة ٢٥هـ . (الأعلام ١٢/٢، تاريخ الشعراء الحضرميين ٤٤/١) .

أمية بن أبي الصلت : أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف، وهو ممن حرموا على أنفسهم شرب الخمر وعبادة الأوثان في الجاهلية ، وهو أول من جعل في أول الكتب «باسمك اللهم» ، أدرك الإسلام و لم يسلم ، توفي سنة ٥ هـ .(الأعلام ٢٣/٢، وفيات الأعيان ٨٠/١) .

أنس بن أبي إياس الدؤلي : أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكناني الدؤلي،من الصحابة شاعر هجا النبي ﷺ في الجاهلية فأهدر دمه ، ثم أسلم يوم الفتح ، ومدح النبي ﷺ بقصيدة فعفا عنه ، توفي نحو سنة ٦٠ هـ .(الأعلام ٢٤/٢، الإصابة ٦٩/١) .

أنس بن أبي شيخ : كان من العلماء البلغاء والفضلاء ، وكان كاتبا للبرامكة ، قتله الرشيد على الزندقة سنة ١٨٧هـ،وهي سنة نكبة البرامكة (لسان الميزان،البداية١٠/١٩٠،١٩١).

أنس بن مالك:أبو ثمامة،أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا ، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة،توفي سنة٩٣هـ.(الأعلام٢/٢٤،٢٥،صفة الصفوة١/٢٩٨) .

أنس بن مدركة الخثعمي : أبو سفيان ، أنس بن مدرك بن كعب الأكلبي الخثعمي، شاعر فارس من المعمرين ، قيل إنه عاش ١٤٥عاما ، توفي سنة ٣٥هـ .(الأعلام ٢/٢٥) .

أهبان بن أوس : أحد الصحابة ، قيل إن الذئب كلمه ثم بشره بالرسول ﷺ (ثمار القلوب ٥٧٥ ، الإصابة ١/٧٩) .

أوس بن حجر: أبو شريح ، أوس بن حجر بن مالك التميمي ، شاعر تميم في الجاهلية، في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر ، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . عمر طويلا و لم يدرك الإسلام ، «له ديوان شعر ـ ط» ، توفي سنة ٢ق.هـ (الأعلام٢/٣١، الأغاني١١/٧٠).

أوفى : هو أوفى بن دلهم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقاة .

أويس القرني : أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، من بني قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد، أحد النساك العباد المقدمين ،من سادات التابعين ،أصله من اليمن ، وأدرك حياة النبي ﷺ و لم يره ، وشهد وقعة صفين مع علي ﷺ ، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها ، توفي سنة ٣٧هـ .(الأعلام ٢/٣٢ ، ابن سعد ٦/١١١) .

إياس بن الأرت : اسمه خالد ، شاعر جاهلي كريم ، له أشعار في الحماسة ومعجم البلدان. (السمط ٢٤ ، التاج «رتت») .

إياس بن معاوية بن قرة المزني : أبو وائلة ، قاضي البصرة ، أحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء ، توفي بواسط سنة ١٢٢هـ.(الأعلام ٢/٢٣، وفيات الأعيان ١/٨١) .

أيمن بن خريم : هو ابن خريم الصحابي ، أيمن بن خريم بن فاتك ، من بني أسد ، وكان به برص ، توفي نحو سنة ٨٠هـ .(الأعلام ٢/٣٥، الشعر والشعراء ٢١٤) .

أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة،من بني النجار،صحابي شهد العقبة وبدرا وأحد والخندق وسائر المشاهد ، وكان شجاعا صابرا تقيا ، عاش إلى أيام بني أمية ، له ١٥٥حديثا ، توفي سنة ٥٢هـ .(الأعلام ٢/٢٩٥، الإصابة ١/٤٠٥) .

أيوب بن جعفر : هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، كان في أول أمره على مذهب أبي شمر، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . (البيان ١/٧٨،٢١٧) .

أبو أيوب الموريانى : سليمان بن مخلد ، كان وزيرا لأبي جعفر المنصور ، الذي أوقع به وعذبه وأخذ أمواله،توفي سنة ١٥٤هـ.(الوزراء والكتاب٦٥، وفيات الأعيان٢/٤١٠) .

(الباء)

بثين : بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية،من قضاعة ، شاعرة اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري ، توفيت سنة ٨٢هـ .(الأعلام ٢/٤٣، التاج ٩/٣٥) .

البحتري : أبو عبادة البحتري ، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، شاعر كبير ، يقال لشعره «سلاسل الذهب»، ولد بمنبج بين حلب والفرات ، وتوفي فيها سنة٢٨٤هـ .
(الأعلام ٨/١٢١، وفيات الأعيان ٢/١٧٥) .

بختيشوع بن جبريل المتطبب : هو ابن جبريل بن بختيشوع،كان سريانيا نبيل القدر،وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش ، وكان عظيم المنزلة عنده ، ثم إنه أفرط في إدلاله عليه فنكبه ، وكان موته سنة ٢٥٦هـ.(طبقات الأطباء١/١٣٨-١٤٤، والقفطى٧٢،٧٣) .

بديل بن ورقاء : صحابي سكن مكة ، كان إسلامه قبل الفتح ، وقيل يوم الفتح .
(الإصابة ١/١٤٦ رقم ٦١١) .

البراض بن قيس : أحد فتاك العرب الذين يضرب بهم المثل في الفتك.(ثمار القلوب٢٣٥).

البرك : اسمه الحجاج بن عبد الله الصريمي،كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو في ليلة واحدة ، ثانيهم عبد الرحمن بن ملجم الذي تكفل بقتل علي رضي الله عنه ، وثالثهم زاذويه الذي نصب نفسه لعمرو ، وقد ضرب البرك معاوية مصليا فأصاب مأكمته (الكامل ٢/١٣٥-١٤٥، والبيان ٢/٢٠٦، والطبري ٦/٨٦) .

البريق الهذلي : هو عياض بن خويلد الهذلي ، حجازي مخضرم ، وله مع عمر رضي الله عنه حديث، (معجم المرزباني ٢٦٨، والإصابة ٦١٢٤) .

البسوس : هي بنت منقذ التميمية ، يقال إنه استجار بها جار لها من جرم ومعه ناقة له ، فرماها كليب بن وائل لما رآها في حماه ، فلجأ الجرمي إلى البسوس، فهيجت أهلها للحرب فهاجوا ، واستمرت الحرب بين بكر وتغلب أربعين عاما ، وسميت بحرب البسوس .
(ثمار القلوب ٣٤٥، والعقد ٣/٣٤٧، وكامل ابن الأثير ١/٣١٣، وأمثال الميداني٢/٣٥٩، والأغاني ٤/١٣٩) .

بشار بن برد : كان شاعرا مفلقا ،خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء ، وكان يعد في الخطباء البلغاء ، رمي بالزندقة فقتله المهدي سنة ١٦٨هـ . (تاريخ بغداد ٧/١١٢، نكت الهميان ١٢٥) .

بشامة بن الغدير : هو خال أبي سلمى ، والد زهير،وكان زهير منقطعا إليه،معجبا بشعره، وكان بشامة أحزم الناس رأيا،وكانت غطفان تستشيره وتصدرعن رأيه(الأغاني ١٠/٣١٢).

بشر بن أبي خازم : أبو نوفل، عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي فحل من الشجعان من بني أسد بن خزيمة ، توفي نحو سنة ٢٢ق.هـ .(الأعلام ٢/٥٤، الشعر والشعراء٨٦).

بشر بن غياث بن أبي كريمة : كان من أصحاب الرأي ، برع في الفقه ، ونظر في الفلسفة وجرد القول بخلق القرآن ، توفي سنة٢١٨هـ.(الوافي بالوفيات ١٠/١٥١) .

بشر بن مروان : بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي ، أمير ، كان سمحا جوادا،ولي العراقين «البصرة والكوفة» وهو أول أمير مات بالبصرة ، توفي سنة٧٥هـ (الأعلام ٢/٥٥ ، خزانة البغدادي ٤/١١٧) .

بشر بن المعتمر : أبو سهل، بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي ، فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة ، له مصنفات في الاعتزال ، توفي سنة ٢١٠هـ ببغداد .(الأعلام ٢/٥٥) .

أبو بشير الأنصاري :ذكره ابن حجر في (الإصابة ١٣٠ قسم «الكنى») وقيل إن اسمه قيس ابن عبيد بن الحرير ، أورده ابن سعد فيمن شهد الخندق ، قيل إنه توفي سنة ٤٠هـ .

البعيث المجاشعي : أبو زيد التميمي ، خداش بن بشر بن خالد ، شاعر وخطيب من أهل البصرة ،كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة،توفي بالبصرة سنة١٣٤هـ. (الأعلام ٢/٢٠٢، الشعر والشعراء ١٩٥) .

أبو بكر الأصم : اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقات المعتزلة وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم ، وله تفسير عجيب ، قال ابن حجر هو من طبقة أبو الهذيل العلاف وأقدم منه.(لسان الميزان١٦٨٥).

بكر بن خنيس : كوفي سكن بغداد ، صدوق له أغلاط ، كان يوصف بالزهد والعبادة ، وأرخه الذهبي ١٧٠هـ.(تهذيب التهذيب١/٤٨١) .

بكر بن عبد الله المزني : كان ثبتا كثير الحديث ، حجة فقيها ، توفي سنة ١٠٦هـ . (الوافي بالوفيات ١٠/٢٠٧) .

بكر بن أخت عبد الواحد : هو بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد،ذكره ابن حزم في جملة الخوارج . (لسان الميزان ٢/٦٠، الفرق ٢٠٠، الفصل ٤/١٩١) .

بكر بن النطاح : أبو وائل ، بكر بن النطاح الحنفي، شاعر غزل ، كان في زمن هارون الرشيد ، وهو بصري نزل بغداد ، توفي سنة ١٩٢هـ .(الأعلام ٢/٧١) .

أبو بكر الهذلي : اسمه سلمى بن عبد الله، وقيل روح ،كان من علماء الناس بأيامهم،وكان يضعف في الحديث ، توفي سنة ١٦٧هـ.(تهذيب التهذيب ١٢/٤٥) .

أبو بكرة : نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي من أهل الطائف ، له ١٣٢حديثا ، ولقب بأبي بكرة لأنه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبيﷺ،وهو ممن اعتزل الفتنة يوم الجمل ، توفي سنة ٥٢ هـ .(الأعلام ٨/٤٤، تهذيب التهذيب١٠/٤٦٩) .

ابن أبي بكرة : أبو حاتم ، عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، أول من قرأ القرآن بالألحان، وهو ابن الصحابي أبي بكرة ، توفي سنة ٧٩هـ .(الأعلام ٤/١٩١) .

البكري :هو الحارث أو حريث بن حسان، وافد بني بكر بن وائل ، وكان قد صحب فيلة في وفاده على الرسول ﷺ للمبايعة .

أبو البلاد الطهوي : شاعر إسلامي ، ويقال له أبو الغول ، لأنه فيما زعم أنه رأى غولا فقتلها . (المؤتلف ١٦٣) .

بلال بن رباح الحبشي : أبو عبد الله ، مؤذن رسول الله ﷺ أحد السابقين للإسلام، شهد كل المشاهد مع الرسول ﷺ توفي في دمشق سنة ٢٠هـ .(الأعلام ٢/٧٣) .

بلعاء بن قيس الكناني : هو ابن حبناء ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم وكان كثير الغارات على العرب ، وهو شاعر محسن . (المؤتلف ١٥٠) .

(التاء)

تأبط شرا : أبو زهير الفهمي ، ثابت بن جابر بن سفيان ، شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية ، وسمي تأبط شرا لأنه أخذ سيفا تحت إبطه وخرج ، فسئلت أمه عنه فقالت تأبط شرا ، توفي نحو سنة ٨٠ق.هـ .(الأعلام ٢/٩٧، المبهج ١٧) .

تبع : حسان بن أسعد بن أبي كرب الحميري، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية،يقال إنه أول من كسا الكعبة ، ويظن أن عصره كان في القرن العاشر قبل الهجرة .

تبيع بن كعب : هو ابن امرأة كعب الأحبار،لا ابن كعب ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ٨٥٦ ، وهو كما في القاموس تبيع بن كعب ابن امرأة كعب الأحبار .

الترجمان بن هريم : كان على الأهواز وعلى «بني حنظلة» في فتنة «ابن سهيل» ، أبوه هريم ابن أبي طحمة ، كان شجاعا كيسا ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرطأة في قتال يزيد بن المهلب . (المعارف ٤١٧) .

أبو تمام الطائي : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، شاعر وأديب،أحد أمراء البيان، ولد في جاسم من قرى حوران بسورية ، توفي سنة ٢٣١هـ.(الأعلام٢/١٦٥،معاهد١/٣٨).

ابن مقبل : أبو كعب ، تميم بن أبي مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، توفي نحو سنة ٣٧هـ .
(الأعلام ٢/٨٧، الإصابة ١/١٩٥) .

توبة بن الحمير :أبو حرب،توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري شاعر من عشاق العرب المشهورين،كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها فرده أبوها،وزوجها غيره ، فانطلق يقول الشعر مشببا بها ، توفي سنة ٨٥هـ .(الأعلام ٢/٨٩) .

التوت اليماني : عبد الملك بن عبد العزيز السلولي ، المعروف «بنويب» ، من الشعراء الفصحاء ، وهم من الذين لم يفدوا على الخلفاء ، و لم يمدحوا الأمراء والرؤساء ، توفي نحو سنة ١٠٠هـ.(الأعلام ٤/١٦٠) .

(الثاء)

ثعلبة بن صعير المازني : ثعلبة بن صعير بن خزاعي المازني التميمي المري، شاعر جاهلي من شعراء المفضليات ، له فيها قصيدة من الطوال ، (الأعلام ٢/٩٩) .

ثمامة بن أشرس : أبو معن ، ثمامة بن أشرس النميري ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين ، والجاحظ من تلاميذه ، توفي سنة ٢١٣هـ .(الأعلام ٢/١٠٠) .

ثوب بن شحمة : شاعر جاهلي ، قال الجاحظ عنه:كان ثوب هذا أكرم نفسا عندهم من أن يطعم خبيثا ولو مات عندهم جوعا ، وله قصص ؛ ولقد أسر حاتم الطائي وظل عنده زمانا . (البخلاء ٢٣٦ ، التاج «ثوب») .

(الجيم)

جابر الجعفي : أبو عبد الله ، جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، تابعي ، من فقهاء الشيعة كان واسع الرواية ، توفي سنة ١٢٨هـ .(الأعلام ٢/١٠٥، تهذيب التهذيب٢/٤٦) .

جابر بن حني : جابر بن حني بن حارثة التغلبي ، شاعر جاهلي من أهل اليمن، طاف أنحاء نجد وبادية العراق ، توفي نحو سنة ٦٠ق.هـ .(الأعلام ٢/١٠٣، سمط اللآلي ٤٨٢) .

جابر بن عبد الله : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، الخزرجي الأنصاري السلمي ، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ توفي سنة ٧٨هـ .(الأعلام ٢/١٠٤) .

الجارود بن أبي سبرة : وهو يكنى أبا نوفل، من أبين الناس وأحسنهم حديثا ، وكان راوية علامة وشاعرا مفلقا ، وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا ، توفي سنة ١٢٠هـ.(تقريب التهذيب ١٢٨) .

الجارود بن المعلي العبدي :اسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى العبدي،من عبد القيس صحابي جليل، وفد على الرسول ﷺ في وفد عبد القيس سنة عشر للهجرة ، وكان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه ، وكان له موقف حسن في الردة ، ولقب بالجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله بني شيبان من بكر بن وائل ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء في إبل أخواله، فأهلكها، توفي سنة ٢١هـ، في خلافة عمر رضي الله عنه .(الإصابة ١٠٣٨، المعارف ١٤٧، الميداني١/١٧٣، السيرة ٩٤٤،٩٤٥) .

جالينوس : الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني ، إمام الأطباء في عصره ؛ ورئيس الطبيعيين في وقته ، ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان . (عيون الأنباء ١٠٩) .

جبار بن سلمى: هو جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب، أحد الصحابة ، أسلم بعد وقعة بئر معونة لسبب طريف ، بعد ما كان شديد العداوة للمسلمين (الإصابة١٠٥، السيرة٦٥٠-٩٣٩، البيان ١/٥٤، شروح سقط الزند ٥٠٠) .

جبلة بن الأيهم : آخر ملوك الغساسنة ،هو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني،من آل جفنة قاتل المسلمين في دومة الجندل، ويقال إن جبلة هذا هو من بنى مدينة جبلة اليوم في سورية. (الأعلام ٢/١١١،١١٢، خزانة البغدادي ٢/٢٤٢) .

جبيهاء الأشجعي : شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ينتهي نسبه إلى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفي في أيام بني أمية ، وهو من المقلين . (الأغاني ١٨/٩٣) .

الجحاف بن حكيم:قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر بين الفرات والشام فقتل منهم مقتلة عظيمة أيام عبد الملك بن مروان (معجم البلدان ، ومجمع الأمثال ٢/٨٨).

جديع بن علي : هو جديع بن علي الأزدي المغني ، شيخ خراسان وفارسها ، أحد الدهاة الرؤساء ، ولد بكرمان ، وإليها نسبته الكرماني ، توفي سنة ١٢٩هـ.(الأعلام ٢/١١٤).

جذيمة الأبرش : جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي ، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق ، لقب بالأبرش لبرص فيه ، وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة ، وأول من عملت له المجانيق ، توفي نحو سنة ٣٦٦ق.هـ .(الأعلام ٢/١١٤، اليعقوبي ١/١٦٩).

أبو الجراح : (العقيلي) أعرابي فصيح . (إنباه الرواة ٤/١١٤ ، المزهر ٢/٤١٠) .

جران العود : عامر بن الحارث النميري ، شاعر وصاف ، أدرك الإسلام ، وسمع القرآن ، واقتبس منه كلمات وردت في شعره . (الأعلام ٣/٢٥٠، الشعر والشعراء ٢٧٥) .

جريبة بن الأشيم : هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس الأسدي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية ، ثم أسلم.(المؤتلف٧٧، الإصابة١٢٨٠).

ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد وأبو خالد ، فقيه الحرم المكي رومي الأصل ، من موالي قريش ، توفي سنة١٥٠هـ .(الأعلام ٤/١٦٠) .

جرير بن حازم القطعي : هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي البصري ، والقطعي نسبة إلى القطيعة واحدة القطائع ، روى عن أبي الطفيل ، وأبي رجاء العطاردي ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وأيوب ، والأعمش ، وعنه الأعمش وأيوب شيخاه ، توفي سنة ١٧٥هـ.(تهذيب التهذيب٢/٦٩) .

جرير بن الخطفى : أبي حزرة ، وهو جرير بن عطية بن حذيفة بن الخطفى بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم ، أشعر أهل عصره ، ولد ومات في اليمامة ، كان هجاءا مرا ، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء ، توفي سنة ١١٠هـ .(الأعلام ٢/١١٩، وفيات الأعيان ١/١٠٢) .

جساس بن مرة : من أمراء العرب في الجاهلية ، هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل،وهو الذي قتل كليب وائل،توفي نحو سنة ٨٥ق.هـ.(الأعلام٢/١١٩).

جعفر بن سعيد : ذكره الجاحظ في البخلاء ١٠٥ ، ١٣٠ وهو أحدهم . وقال في البيان

والتبيين ١٠٦/١ : هو رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه .

جعفر بن سليمان (بن علي الأمير) : ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر . توفي سنة ١٧٤هـ.(الوافي بالوفيات ١٠٦/١١) .

جعفر الطيار : جعفر بن أبي طالب(عبد مناف)بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابي هاشمي من شجعانهم ، سمي جعفر الطيار لأنه عندما كان يقاتل في موقعة مؤتة ، كان يحمل الراية بيمينه فقطعت ، فحملها بيساره فقطعت ، فقيل إن الله عوضه عن يديه بجناحين في الجنة ، توفي سنة ٨هـ .(الأعلام ١٢٥/٢ ، الإصابة ٢٣٧/١) .

جعفر البرمكي : أبو الفضل، جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير هارون الرشيد، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة فقتله في مقدمتهم سنة١٨٧هـ .(الأعلام ١٣٠/٢) .

جعيفران الموسوس : هو جعيفران بن علي بن أصفر، من ساكني سر من رأى . ولد ونشأ ببغداد ، كان أديبا شاعرا مطبوعا ، وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط.(الأغاني ١٨٨/٢٠، الوافي بالوفيات ١٦٨/١١) .

الجميح : منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي ، شاعر جاهلي قتل يوم جبلة ، عام مولد النبي ﷺ ، توفي سنة ٥٣ق.هـ .(الأعلام ٣٠٨/٧) .

جميل بن معمر : جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي،أبو عمرو، شاعر من عشاق العرب ، افتتن ببثينة وهي من فتيات قومه ، وهو يعرف بجميل بثينة ، توفي سنة ٨٢هـ . (الأعلام ١٣٨/٢، الشعر والشعراء ١٦٦) .

جندب : هو جندب بن زهير بن الحارث ، كان مع علي رضي الله عنه بصفين ، وكان هو والأشتر أقوى رجلين من أصحاب علي رضي الله عنه في يوم الجمل ، (الإصابة ١٢١٤) .

جهم بن صفوان : أبو محرز ، جهم بن صفوان السمرقندي ، قال الذهبي :«الضال المبدع» هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما،توفي ١٢٨هـ .(الأعلام ١٤١/٢).

جهنام : هو اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة.(المؤتلف ٢٠٣) .

(الحاء)

حاتم الطائي :حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي ، يضرب المثل بجوده ، شعره كثير ، ضاع معظمه ، توفي سنة ٤٦ق.هـ .(الأعلام ١٥١/٢) .

حاجب بن زرارة :حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي،هو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم،أدرك الإسلام وأسلم،توفي نحو سنة ٣هـ.(الأعلام١٥٣/٢).

الحادرة : قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري الغطفاني ، شاعر جاهلي مقل يلقب بالحادرة أو الحويدرة (الضخم) ، (الأعلام ٢٠٠/٥) .

الحارث بن حلزة : ابن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي ، شاعر جاهلي ، من أهل بادية

العراق ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، توفي نحو سنة ٥٠ق. هـ.(الأعلام ٢/١٥٤) .

الحارث بن ظالم : كان أفتك العرب وأشجعهم،وهو الذي قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان (الاشتقاق٢٨٧، والنقائض١٠٦٠)، وقيل قتله ابن الخميس التغلبي (المستقصى١/١٣٥) .

حارثة بن بدر الغداني : ابن الحصين التميمي الغداني ، قيل إنه أدرك النبي ﷺ، له أخبار في الفتوح ، مات غرقا سنة ٦٤هـ .(الأعلام ٢/١٥٨) .

الحباب بن المنذر : ابن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي ، صحابي من الشجعان الشعراء ، يقال له ذو الرأي ، مات في خلافة عمر رضي الله عنه نحو ٢٠هـ .(الأعلام ٢/١٦٣) .

أبو حباب : كان رجلا من محارب خصفة ، وكان بخيلا لا يوقد ناره إلا بحطب شخت . (المخصص١١/٢٨) .

الحجاج بن يوسف : الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي،أبو محمد، قائد، داهية ، سفاك خطيب ، وكانت له إمارة العراق ٢٠سنة،وهو الذي بنى مدينة واسط،وهو أول من ضرب درهما عليه رسم «لا إله إلا الله محمد رسول الله» توفي سنة ٩٥هـ .(الأعلام ٢/١٦٨) .

حجر بن خالد بن مرثد : هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، شاعر جاهلي كان معاصرا لعمرو بن كلثوم ، وكان أنشد شعرا بين يدي النعمان بن المنذر ، فأحفظ عمرو بن كلثوم ، فلطمه عمرو في مجلس الملك ، ثم اقتص منه حجر ، وأجار الملك حجرا . (الحماسة ٢/٢٩٤ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٣٩) .

الحداني : المعروف بهذه النسبة هو أوس بن المغراء القريعي السعدي ، مخضرم شهد الفتوح، وبقي إلى أيام معاوية،والحداني نسبة إلى بني حدان، وهم بطن من قريع بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم.(الإصابة ٤٩٥، ابن سلام١٧٧، ابن قتيبة في الشعراء ١٦٢، تاج العروس ٢/٣٣٣نقلا عن الدار قطني والحافظ) .

حذيفة بن بدر : يضرب به المثل في سرعة السير ، كان في عصر المنذر بن ماء السماء ، في الجاهلية ، قيل سار في ليلة مسيرة ثمان ليال ، (الأعلام ٢/١٧١) .

الحرامي : أبو محمد عبد الله بن كاسب ، أحد الذين بنى الجاحظ عليهم كتاب البخلاء ، كان يصطنع الكتابة للولاة والسراة ، وكان كاتبا لمويس بن عمران ولأبي سليمان داود بن داود (البخلاء ٢٥١) .

حرب بن أمية :كنيته أبو عمرو،هو حرب بن أمية بن عبد شمس،من قريش،وهو من قضاة العرب في الجاهلية،شهد حرب الفجار،ومات بالشام سنة ٣٦ق.هـ.(الأعلام٢/١٧٠) .

أبو حردبة : هو أحد لصوص العرب، من بني أثال بن مازن، وكان رفيقا لمالك بن الريب وشظاظ ، في أول أيام بني أمية .(الأغاني١٩/١٦٩، تاريخ الطبري ٢/١٧٩) .

حريز بن نشبة العدوي :هو جرير بن عبدة ، أحد بني زيد بن نشبة بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب ، ونشبة هو اسم جده لا اسم أبوه .(المؤتلف ٧٢) .

أبو حزابة :هو الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة، شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوي حضر وسكن البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، قال أبو الفرج : وأظنه قتل معه ، وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء .

(الأغاني ١٠/١٥٢-١٥٦، المشتبه للذهبي ١٦٠ليدن ، تاج العروس «حزب») .

حسان بن بحدل : كان أحد ولاة بني أمية على فلسطين والأردن ، ولما جاءت بيعة مروان ابن الحكم سنة ٦٤هـ امتنع عنها ، وأراد عقدها لخالد بن يزيد بن معاوية .

حسان بن ثابت الأنصاري : أبو الوليد ، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، شاعر النبي ﷺ ،عاش ستين سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام ، كان شديد الهجاء فحل الشعر ، توفي سنة ٥٤هـ .(الأعلام ٢/١٧٥،١٧٦) .

الحسن البصري : أبو سعيد،الحسن بن يسار البصري ،كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه،ولد في المدينة وشب في كنف علي رضي الله عنه،توفي سنة ١١٠هـ.(الأعلام٢/٢٢٦) .

الحسن بن ذكوان : هو أبو سلمة البصري ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي إسحاق السبيعي ، وطاوس ، والحسن ، وابن سيرين ، وعنه ابن المبارك ، ويحيى القطان ، وصفوان ابن عيسى ، وغيرهم .(تهذيب التهذيب ٢/٢٧٦) .

أبو الحسن المدائني : علي بن محمد بن عبد الله المدائني ، راوية ، مؤرخ ، من أهل البصرة، له كتب كثيرة ، منها السيرة النبوية ، توفي سنة ٢٢٥هـ .(الأعلام ٤/٣٢٣) .

الحسن بن عمارة : هو الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي ، كان على قضاء بغداد في خلافة المنصور ، قال عنه الإمام أحمد:منكر الحديث وأحاديثه موضوعة . (تهذيب التهذيب ٢/٣٠٤، المغني في الضعفاء ١/١٦٥) .

الحسن اللؤلؤي : أبو علي ، الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي ، قاض فقيه من أصحاب أبي حنيفة ، ولي القضاء بالكوفة سنة ١٩٤هـ، توفي سنة ٢٠٤هـ.(الأعلام ٢/١٩١) .

الحسن بن هانئ:أبو نواس،الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان ، فنسب إليه، وهو شاعر العراق في عصره ، قال عنه الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس،وقال عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم ، توفي سنة ١٩٨هـ.

(الأعلام ٢/٢٢٥، وفيات الأعيان ١/١٣٥، تاريخ بغداد ٧/٤٣٦) .

حسيل بن عرفطة:هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول ﷺواسمه حسيل ابن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي ، وهو ممن غير الرسول ﷺ

أسماءهم وسماه «حسين» . (البيان ٣/٢٤٨) .

حسين بن الضحاك : أبو علي ، الخليع ، الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي ، شاعر من ندماء الخلفاء ، وكان يلقب بالأشقر ، توفي سنة ٢٥٠هـ .(الأعلام ٢/٢٣٩) .

حضين بن المنذر :أبو ساسان أو أبو اليقظان،حضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي،كان صاحب راية علي رضي الله عنه يوم صفين،توفي سنة٩٧هـ.(الأعلام٢/٢٦٣).

الحطيئة : جرول بن أوس بن مالك العبسي ، أبو مليكة ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان هجاءا عنيفا ، سجنه عمر رضي الله عنه بالمدينة، فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس فقال : إذا تموت عيالي جوعا ، توفي نحو ٤٥هـ .(الأعلام ٢/١١٨) .

حفص بن غياث : أبو عمر ، حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي قاض من أهل الكوفة ، توفي سنة ١٩٤هـ .(الأعلام ٢/٢٦٤) .

حفص الفرد : هو من المجبرة ، ومن أكابرهم، وكان من أهل مصر ثم قدم البصرة ، فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه فناظره ، فقطعه أبو الهذيل، والفرد لقب له، وفي الأصل «القردي» وفي لسان الميزان ١٣٥٥«القرد» ، وكذا الفرق بين الفرق ٢٠٢ .

الحكم بن أيوب : الحكم بن أيوب الثقفي ، أمير ، وهو ابن عم الحجاج ، كان واليا على البصرة ، توفي نحو سنة ٩٧هـ .(الأعلام ٢/٢٦٦) .

الحكم بن عبدل : الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدي، شاعر هجاء ، كان أعرج أحدب ، وأقعد في أواخر أيامه ، توفي نحو سنة ١٠٠هـ .(الأعلام ٢/٢٦٧) .

حليمة : ظئر النبي ﷺ ترجمتها في الإصابة ٨/٥٢،رقم٢٩٧، وأعلام النساء١/٢٤٥ .

حماد الراوية : هو أول من لقب بالراوية ، أبو القاسم ، حماد بن سابور بن المبارك ، وكان أعلم الناس بأيام العرب ، توفي سنة ١٥٥هـ .(الأعلام ٢/٢٧١) .

حماد بن الزبرقان : هو ممن اتهم بالزندقة ، وقد ذكره ابن حجر في (لسان الميزان٢/٣٤٧).

حماد بن سلمة : ابن دينار البصري الربعي بالولاء ، أبو سلمة ، مفتي البصرة ، أحد رجال الحديث ، ومن النحاة ، توفي سنة ١٦٧هـ .(الأعلام ٢/٢٧٢) .

حماد عجرد : أبو عمرو ، المعروف بعجرد ، حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي ، كانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، توفي سنة ١٦١هـ .(الأعلام ٢/٢٧٢) .

حمزة بن بيض : ابن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، من بني بكر بن وائل، من أهل الكوفة شاعر مجيد ، كثير المجون ، توفي سنة ١١٦هـ .(الأعلام ٢/٢٧٧) .

حمزة بن عبد المطلب :أبو عمارة،من قريش،عم الرسول ﷺ أحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام ، استشهد يوم أحد سنة ٣هـ .(الأعلام ٢/٢٧٨) .

حميد الأرقط : هو حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ،

وسمي الأرقط لآثار كانت بوجهه ،شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصرا للحجاج ، وهو أحد بخلاء العرب الأربعة:الحطيئة، وأبو الأسود الدؤلي ،وخالد بن صفوان وحميد الأرقط . (الخزانة ٢/٤٥٤، الأغاني ٢/٤٤«ساسي») .

حميد بن ثور : أبو المثنى ، حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري،شاعر مخضرم،شهد حنين مع المشركين ، وأسلم ، توفي نحو سنة ٣٠هـ .(الأعلام ٢/٢٨٣) .

حميد بن زهير : هو حميد بن زهير بن الحارث بن أسـد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وكانت له دار ملاصقة للمسجد . (الإصابة ١٨٣٣) .

حنظلة بن أبي سفيان:هو حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي، روى عن سالم بن عبد الله، وسعيد بن ميناء ، وطاوس ، وعكرمة ، ونافع ، وعطاء وعنه الثوري ، وابن المبارك ، و وكيع ، توفي سنة ١٥١هـ.(تهذيب التهذيب ٣/٦٠) .

حنظلة بن الشرقي : أبو الطمحان القيني ، أحد بني القين ، شاعر وفارس معمر ، عاش في الجاهلية ، أدرك الإسلام وأسلم و لم يرى النبيﷺتوفي نحو سنة٣٠هـ.(الأعلام ٢/٢٨٦).

ابن الحنفية : محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ، أبو القاسم ، أخو الحسن والحسين لأبيهما، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، توفي سنة ٨١هـ .(الأعلام ٦/٢٧٠) .

أبو حنيفة ﷺ : النعمان بن ثابت التيمي بالولاء ، إمام الحنفية الفقيه المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، توفي سنة ١٥٠هـ .(الأعلام ٨/٣٦، البداية والنهاية ٢/١٢) .

حومل : امرأة من العرب كانت تربط كلبة لها ليلا للحراسة ، وتجيعها وتطردها بالنهار ، فرأت ليلة القمر طالعا فنبحت عليه تظنه رغيفا لاستدارته . (ثمار القلوب٥٨٦) .

أبو حية النميري : الهيثم بن الربيع بن زرارة،من بني نمير بن عامر، شاعر مجيد فصيح راجز من أهل البصرة ، توفي نحو سنة ١٨٣هـ .(الأعلام ٨/١٠٣) .

(الخاء)

خالد بن برمك : خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف ،أبو البرامكة ،كان أبوه برمك من مجوس بلخ ، توفي سنة ١٦٣هـ .(الأعلام ٢/٢٩٥) .

خالد بن جعفر بن كلاب : ابن ربيعة العامري ، من هوازن ، من عدنان ، فارس ، شاعر جاهلي،هو الذي قتل زهير بن جذيمة العبسي،توفي نحو سنة٣٠ق.هـ.(الأعلام٢/٢٩٥) .

خالد بن صفوان : خالد بن صفوان القناص ، شاعر مغمور ، اشتهرت له قصيدة من ٧٨ بيتا تسمى «العروس» . (الأعلام ٢/٢٩٦) .

خـالد بن طليق : هو خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي ، ولاه المهدي قضاء البصرة سنة ١٦٦هـ، بعد عزل عبيد الله بن الحسـن العنبري، فلم يحمد ولايته ، وهجاه ابن مناذر هجاء كثيرا ، وكان أخباريا من النسابين .(البيان٢/٢٣٩، لسان الميزان٢/٢٢٩،

تاريخ الطبري ١٠/٢،٨) .

خالد ابن الطيفان : الطيفان أمه ، وهو خالد بن علقمة بن مرثد ، أحد بني مالك بن زيد ابن عبد الله بن دارم . (المؤتلف ١٤٩) .

خالد بن عبد الله القسري : أمير العراقين ، أبو الهيثم ، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري ، من بجيلة،يماني الأصل،من أهل دمشق،توفي سنة١٢٦هـ.(الأعلام٢/٢٩٧) .

خالد بن نضلة الأسدي : فارس مشهور من فرسانهم ، وله ذكر في يوم النسار ، إذ كان رئيس أسد يومئذ .(كامل ابن الأثير١/٣٧٧، البيان٣/١٤٦،١٥٧،نهاية الأرب٢/١١٨).

خالد بن الوليد ﷺ : ابن المغيرة المخزومي القرشي ، سماه الرسول ﷺ سيف الله المسلول، كان من أشراف قريش في الجاهلية ، وأسلم قبل فتح مكة هو وعمرو بن العاص سنة٧هـ فسر رسول الله ﷺ بإسلامه،وفتح الله على يديه العراق وبلاد الشام وكثير من الثغور،وقال عنه أبو بكر ﷺ «أعجزت النساء أن يلدن مثل خالد» وروى له المحدثون ١٨حديثا ، توفي في مدينة حمص بسورية سنة ٢١هـ .(الأعلام ٢/٣٠٠، الإصابة ١/٤١٣) .

خالد بن يزيد بن معاوية : ابن أبي سفيان الأموي القرشي ، أبو هاشم ، حكيم قريش في عصره ، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم ، توفي سنة ٩٠هـ .(الأعلام ٢/٣٠٠) .

خداش بن زهير العامري : من بني عامر بن صعصعة، كان يلقب «فارس الضحياء» شاعر جاهلي ، يغلب على شعره الفخر والحماسة ، (الأعلام ٢/٣٠٢) .

أبو خراش الهذلي : اسمه خويلد بن مرة الهذلي ، أدرك زمان عمر ﷺ وهاجر إليه ، ومات في زمنه ، وكان قد شهد عدة غزوات مع المسلمين.(الأغاني٢١/٣٨-٤٨، الإصابة٢٤١).

الخطفى : هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ، وهو جد جرير بن عطية بن الخطفى،وإنما سمي حذيفة بالخطفى للأبيات التي أنشدها الجاحظ .(البيان١/٢٣٣، الأغاني ٧/٣٥، الخزانة١/٧٩) .

خفاف ابن ندبة : خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي، أبو خراشة ، من مضر كان أسود اللون(أخذ السواد من أمه ندبة) أدرك الإسلام وأسلم ، شهد فتح مكة ،وحنين والطائف ، وثبت على إسلامه في الردة ، توفي نحو سنة ٢٠هـ .(الأعلام ٢/٣٠٩) .

خلاد بن يزيد الأرقط : أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار .(الفهرست ١٠٧،١٥٦).

خلف بن حيان الأحمر : أبو محرز ، المعروف بالأحمر ، راوية ، عالم بالأدب ، شاعر ، من أهل البصرة ، توفي نحو سنة ١٨٠هـ .(الأعلام ٢/٣١٠) .

خلف بن خليفة الأقطع :شاعر إسلامي مجيد ، محسن،مقل،كان في زمن جرير والفرزدق، وكان يقال له الأقطع لأنه قطعت يده في سرقة ، وهو من شعراء الحماسة .

خليد عينين : هو من ولد عبد الله بن دارم ، وكان يترل أرضا بالبحرين ، يقال لها عينين،

فنسب إليها ، وقد أجازه زياد لمناسبة طريفة .(الشعراء ٤٣٤) .

الخليل بن أحمد الفراهيدي:الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن،من أئمة اللغة والأدب،واضع علم العروض،وهو أستاذ سيبويه النحوي وقد أحدث أنواعا من الشعر ليست من أوزان العرب،توفي سنة ١٧٠هـ.(الأعلام٢/٣١٤) .

الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من بني سليم ، من قيس عيلان ، من مضر، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق ، أسلمت مع قومها بني سليم ، وكان الرسول ﷺ يستنشدها ويعجبه شعرها ، توفيت سنة ٢٤هـ .(الأعلام ٢/٨٦) .

أبو خولة الرياحي : كنية الأخوص ، بالخاء المعجمة ، الرياحي اليربوعي كما في الخزانة ٤/١٥٨، ١٦٠ وهو شاعر إسلامي .

(الدال)

ابن دأب = عيسى بن يزيد .

ابن داحة : هو إبراهيم بن داحة ، أحد مشايخ الشيع .(البيان والتبيين ١/٨٤) .

ابن دارة = سالم بن مسافع .

داود بن أبي هند : اسم أبيه دينار القشيري البصري ، كان ثقة كثير الحديث ، روى عن أنس،وعكرمة،والشعبي،توفي سنة ١٤٠هـ.(صفة الصفوة٣/٢٢١،تذكرة الحفاظ١/١٣٨).

دحية بن خليفة الكلبي : صحابي ، بعثه الرسول ﷺ برسالته إلى قيصر ، يدعوه للإسلام ، شهد اليرموك ، توفي نحو سنة ٤٥هـ .(الأعلام٢/٣٧٧) .

دختنوس : هي دختنوس بنت لقيط بن زرارة ، شاعرة جاهلية ،كانت زوجة عمرو بن عمرو بن عدس ، حضرت يوم «شعب جبلة » وقالت فيه أشعارا، منها أبيات رواها القالي والنويري ، توفيت سنة٣٠ق.هـ .(الأعلام٢/٣٧٧) .

أبو الدرداء : عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري ، صحابي ،من الحكماء الفرسان القضاة ، وهو أول من تولى القضاء بدمشق ، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظا ، توفي سنة ٣٢هـ .(الأعلام ٥/٩٨) .

أم الدرداء : خيرة بنت أبي حدرد ، واسمه سلامة بن عمير الأسلمي ، صحابية تعرف بأم الدرداء الكبرى [تمييزا لها عن أم الدرداء الصغرى واسمها هجيمة بنت حيي]، حفظت عن النبي ﷺ ، وروى عنها جماعة من التابعين ، توفيت نحو سنة٣٠هـ .(الأعلام٢/٣٢٨) .

دريد بن الصمة : هو دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن ، شجاع ، من الشعراء الأبطال المعمرين في الجاهلية،أدرك الإسلام و لم يسلم،توفي سنة ٨هـ .(الأعلام٢/٣٣٩).

دعبل الخزاعي : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر هجاء أصله من الكوفة ، أقام ببغداد ، وكان صديق البحتري ، توفي سنة٢٤٦هـ .(الأعلام٢/٣٤٠) .

دغفل بن حنظلة الشيباني : كان يضرب به المثل في معرفة الأنساب ، غرق يوم دولاب بفارس في وقعة مع الأزارقة سنة ٦٥هـ .(الأعلام٢/٣٤٠) .

دكين بن رجاء الفقيمي : راجز اشتهر في العصر الأموي ، وفد على الوليد بن عبد الملك، توفي سنة ١٠٥هـ .(الأعلام٢/٣٤٠) .

الدلال : اسمه ناقد ، وكنيته أبو زيد، وهو مدني مولى بني فهم،من ظرفاء المدينة وأصحاب النوادر فيها ، وهو أحد المخنثين المشهورين في العصر الأموي . (الأغاني ٤/٢٦٩ ، نهاية الأرب ٤/٣١٥) .

أبو دلامة : زند بن الجون الأسدي، بالولاء ، شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، اتصل بالخلفاء من بني العباس ، توفي سنة١٦١هـ .(الأعلام٣/٤٩،٥٠) .

أبو دهبل : وهب بن زمعة الجمحي ، أحد الشعراء العشاق المشهورين ، توفي سنة ٦٣هـ (الأعلام ٢/١٠٦) .

أبو دؤاد الإيادي : جارية بن الحجاج ، شاعر جاهلي ، كان من وصاف الخيل المجيدين . (الأعلام ٢/١٠٦) .

ديسم العنزي صاحب قطرب : جاء عنه في (الأغاني ٣/١٥٢) [كان بشار كثير الولوع بديسم العنزي وكان صديقا له ، وهو مع ذلك يكثر هجاءه] .

(الذال)

أبو ذباب السعدي : صحابي شاعر ، من سعد العشيرة ، ترجم له ابن حجر في الإصابة أول قسم الذال من باب الكنى ، وهو ممن عرف بكنيته فقط .

ذو الإصبع العدواني : حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ، شاعر جاهلي ، حكيم ، شجاع ، عاش طويلا حتى عد في المعمرين ، توفي نحو سنة ٢٢ق.هـ.(الأعلام٢/١٧٣).

ذو الأهدام : متوكل بن عياض بن حكم الكلابي ، يقال له ذو الأهدام ، شاعر كان معاصرا للفرزدق ، وبينهما مهاجاة . (الأعلام ٥/٢٧٥) .

ذو الرمة : غيلان بن عقبة العدوي ، شاعر فحل، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، توفي سنة ١٢٤هـ .(الأعلام ٥/١٢٤) .

ابن ذي الزوائد : ويقال أيضا ابن أبي الزوائد : سليمان بن يحيى بن زيد ، شاعر مقل من مخضرمي الدولتين ، وفد إلى بغداد في أيام المهدي . (الأغاني ١٤/١٢١) .

أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، شاعر فحل، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، اشترك بالغزو والفتوح ، توفي نحو سنة ٢٧هـ.(الأعلام ٢/٣٢٥) .

ذو اليمينين : أبو الطيب وأبو طلحة ، طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، ولقب ذو اليمينين لأنه ضرب رجلا بشماله فقده نصفين ، توفي سنة ٢٠٧هـ .(الأعلام ٣/٢٢١).

(الراء)

راشد بن سهاب أو(شهاب):شاعر جاهلي له قصيدتان في المفضليات (سمط اللآلي٨٢٩).

الراعي النميري : عبيد بن حصين بن معاوية النميري ، شاعر من فحول المحدثين ، توفي سنة ٩٠ هـ.(الأعلام ١٨٨/٤) .

الربيع بن أبي الحقيق : من شعراء اليهود ، من بني قريظة ، كانت إليه رئاستهم يوم حرب بعاث ، وكان حليفا للخزرج .(الأغاني ١٢٨/٢٢، طبقات ابن سلام٢١٨/١) .

الربيع بن خثيم : هو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي،من كبار التابعين توفي سنة ٦١هـ ، وقيل ٦٣هـ.(صفة الصفوة ٣١/٣، تهذيب التهذيب) .

الربيع بن زياد العبسي : أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية ، يروى له شعر جيد ، حضر حرب داحس والغبراء ، توفي نحو سنة ٣٠ق.هـ.(الأعلام١٤/٣) .

الربيع بن صبيح السعدي البصري : أول من صنف بالبصرة،كان عابدا ورعا،وفي روايته للحديث ضعف ، خرج غازيا إلى السند ، فمات في البحر سنة ١٦٠هـ.(الأعلام١٥/٣).

الربيع بن قعنب الفزاري : من شعراء الدولة الأموية ، كانت بينه وبين أرطاة ابن سهية مهاجاة .(الأغاني ٤١/١٣، المؤتلف ١٢٥) .

ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي :من شعراء الحماسة،من مخضرمي الجاهلية والإسلام،شهد بعض الفتوح في الإسلام،وحضر وقعة القادسية،توفي بعد سنة ١٦هـ.(الأعلام١٧/٣) .

رداد : من بني كلاب ، من فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
(فهرست ابن النديم٧٠) .

رزين العروضي : ابن زند ورد ، أبو زهير، وهو شاعر صاحب عروض ،كان يترل بغداد وله أخبار مشهورة مع عنان جارية الناطفي ، توفي سنة ٢٤٧هـ.(الأعلام٢٠/٣) .

رشيد بن رميض العنزي : من بني عنز بن وائل ، ذكره ابن حجر في (الإصابة ٢٧٣٣) ، فيمن أدرك الرسول ﷺ .

أبو رغال : هو زيد بن مخلف ، كما في اللسان مادة «رغل» .

ابن رغبان : الذي ينسب إليه المسجد ببغداد ، وهو مولى حبيب بن مسلمة من قريش .
(المعارف ٦١٥) .

رؤبة بن العجاج التميمي:راجز من الفصحاء المشهورين ، أخذ عنه أعيان اللغة، توفي سنة ١٤٥هـ .(الأعلام ٣٤/٣).

روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي :أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها و شجاعها توفي سنة ٨٤هـ .(الأعلام ٣٤/٣).

روح أبو همام:هو روح بن عبد الأعلى،أبو همام،ديوانه خمسون ورقة.(ابن النديم ٢٣٤).

(الزاي)

الزباء : بنت عمرو بن الظرب ، صاحبة تدمر ، وملكة الشـــام ،حاربت الروم وطردهم، توفيت سنة ٣٥٨ق.هـــ.(الأعلام ٣/٤١) .

زبان بن سيار بن عمرو الفزاري : شاعر جاهلي غير قديم ، من أهل المنافرات ، توفي نحو سنة ١٠ق.هـــ .(الأعلام ٣/٤١) .

الزبرقان بن بدر التميمي السعدي : صحابي من رؤساء قومه ،كان شاعرا فصيحا، ولاه الرسول ﷺ صدقات قومه ، توفي نحو سنة ٤٥هـــ .(الأعلام ٣/٤١) .

ابن الزبعرى : عبد الله بن الزبعرى بن قيـــس السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، أسلم ومدح النبي ﷺ توفي نحو سنة ١٥هـــ .(الأعلام ٤/٨٧) .

أبو زبيد الطائي : حرملة بن المنذر،شاعر معمر،توفي نحو سنة٦٢هـــ .(الأعلام٢/١٤٧).

أبو الزبير : محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، راوية للحديث ، صدوق ، إلا أنه يدلس توفي سنة ١٢٦هـــ .(تقريب التهذيب ٢٤٠) .

الزبير بن عبد المطلب : من بني هاشم،أكبر أعمام النبي ﷺ من شعراء قريش،إلا أن شعره قليل . (الأعلام ٣/٤٢) .

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي : أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قتل يوم الجمل ، سنة ٣٦هـــ.(الأعلام ٣/٤٣) .

زرارة بن أعين : الشيباني بالولاء ، رأس الفرقة الزرارية ، من غلاة الشيعة ، كان متكلما شاعرا ، توفي سنة ١٥٠هـــ .(الأعلام ٣/٤٣) .

زرارة بن أوفى : العامري الحرشي ، البصري القاضي ، روى عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وعائشة ، توفي سنة ٩٣هـــ .(تهذيب التهذيب ٣/٣٢٢) .

زرارة بن عدس بن زيد : جد جاهلي ،كان حكما من قضاة تميم ، وقاد تميما وغيرها يوم شويحط ، (الأعلام ٣/٤٣) .

أبو زرعة : عمرو بن جرير بن عبد الله الكوفي ، اختلف في اسمه فقيل : هرم ، وقيل عمرو وقيل عبد الله ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ، من الرواة الثقاة . (تقريب التهذيب) .

زرقاء اليمامة:من بني جديس،من أهل اليمامة ، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام . (الأعلام ٣/٤٤) .

زبرقان المتكلم : هو محمد بن شداد بن عيسى ،كان غلام إبراهيم بن سيار النظار وتلميذه (معجم البلدان «المسامعة») .

زفر بن الحارث : ابن عمرو بن معاذ الكلابي ، شهد صفين ومرج راهط ، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان نحو سنة ٧٥هـــ .(الأعلام ٣/٤٥) .

الزفيان العوافي : اسمه عطاء بن أسيد،أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة ، راجز إسلامي (معجم الشعراء ١٥٩، وانظر التاج «عوف») .

زلزل : هو منصور زلزل ، الضارب بالعود من الكوفة ، توفي في خلافة هارون الرشـــيد. (الأغاني ١٩/٢٩٤، ٢٠/٣٥٨) .

زميل ابن أم دينار : أحد بني مازن بن فزارة ، أبو أبير ، أو وبير ، أو دبير ، وهو قاتل ابن دارة في خلافة عثمان ﷺ ، أدرك الجاهلية والإسلام .(الإصابة ٣٩٧٣، المؤتلف ١٢٩) .

ابن أبي الزناد : عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبد الله بن ذكوان القرشي ، بالولاء ، المدني أبو محمد ، من حفاظ الحديث ، توفي سنة ١٧٤هـــ .(الأعلام ٣/٣١٢) .

زهرة بن جؤية : زهرة بن جؤية التميمي الســـعدي، صحابي من أشراف الكوفة ، شهد القادسية ، وكثيرا من الوقائع ، توفي سنة ٧٧هـــ .(الأعلام ٣/٥١) .

زهير بن أبي سلمى : ابن ربيعة بن رياح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، قال ابن الأعرابي : كان لزهير ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته الخنســـاء شاعرة ، وهو من أصحاب المعلقات ، توفي سنة ١٣ق.هـــ .(الأعلام ٣/٥٢) .

زياد بن أبيه : أمير ، من الدهاة ، قال الأصمعي: الدهاة أربعة: معاوية للروية ، وعمرو بن العاص للبديهة،والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد لكل كبيرة وصغيرة ، كان واليا لعلي ﷺ على فارس ، ولما توفي علي ﷺ امتنع زياد على معاوية ، وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه أبو سفيان ، فكتب إليه بذلك ، وألحقه بنسبه ، توفي سنة ٥٣هـــ .(الأعلام ٣/٥٣) .

زياد الأعجم:زياد بن سليمان أو سليم الأعجم،أبو أمامة العبدي،من شعراء الدولة الأموية كانت في لسانه عجمة ، فلقب بالأعجم ، توفي نحو سنة ١٠٠هـــ .(الأعلام ٣/٥٤).

أبو زياد الكلابي : يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام الكلابي ، من بني كلاب بن ربيعة ، عالم بالأدب ، له شعر جيد ، توفي نحو سنة ٢٠٠هـــ .(الأعلام ٨/١٨٤) .

زيد بن أسلم العدوي : أبو أسامة أو أبو عبد الله ، فقيه مفسر من أهل المدينة ، كان مع عمر بن عبد العزيز ﷺ أيام خلافته ، توفي سنة ١٣٦هـــ .(الأعلام ٣/٥٦، ٥٧) .

زيد بن جندب الإيادي الأزرقي : خطيب الأزارقة وأحد شعرائهم ، كان ينعت بالمنطيق، قال الجاحظ: كان أشغى أفلح ، (الأعلام ٣/٥٧) .

زيد الخيل:زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا،كنيته أبو مكنف،لقب زيد الخيل لكثرة خيله أو لكثرة طراده بها ،أدرك الإسلام وأسلم ، وسر النبي ﷺ بإسلامه، وسماه زيد الخير، وكان من أبطال الجاهلية ، توفي سنة ٩هـــ .(الأعلام ٣/٦١) .

زيد بن علي : يقال له زيد الشهيد، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ

عده الجاحظ من خطباء بني هاشم ، توفي سنة ١٢٢هـ .(الأعلام ٣/٥٩) .

زيد مناة : زيد مناة بن تميم بن مر بن أد ، جد جاهلي ، بنوه بطن عظيم من تميم ، من العدنانية ، منهم قبائل كثيرة أفاض ابن حزم في تسميتها وتسمية من اشتهر من رجالها . (الأعلام ٣/٦١) .

(السين)

ساعدة بن جؤية : هو ساعدة بن جؤية الهذلي ، من بني كعب بن كاهل ، من سعد هذيل شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام . (الأعلام ٣/٧٠) .

سالم ابن دارة : سالم بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني ،المعروف بابن دارة ،نسبته إلى أمه دارة ، شاعر مخضرم ، وكان هجاء شديدا ، توفي نحو سنة ٣٠هـ .(الأعلام ٣/٧٣).

سحبان وائل:سحبان بن زفر بن إياس الوائلي،من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، كان إذا خطب يسيل عرقا . توفي سنة٥٤ هـ .(الأعلام ٣/٧٩) .

سحيم بن وثيل : ابن عمرو الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي،شاعر مخضرم ،ناهز عمره المائة ، توفي نحو سنة ٦٠هـ .(الأعلام ٣/٧٩) .

سراقة بن مالك : أبو سفيان ، سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني ، صحابي ، له شعر ، وله في كتب الحديث ١٩ حديثا . توفي سنة ٢٤هـ .(الأعلام ٣/٨٠) .

سعد بن عبادة : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، أبو ثابت ،صحابي من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج . توفي سنة ١٤هـ .(الأعلام ٣/٨٥) .

سعد القرقرة :من أهل الهجر،ماجن جاهلي،يقول الشعر ، كان مضحك النعمان بن المنذر ملك الحيرة . (الأعلام ٣/٨٦) .

سعد بن أبي وقاص : مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق ، أول من رمى بسهم في سبيل الله ،يقال له فارس الإسلام .توفي سنة ٥٥هـ .(الأعلام ٣/٨٧).

سعدان المكفوف : سعدان بن المبارك ، أبو عثمان ، أديب ، راوية، ضرير،من أهل بغداد، كوفي المذهب في النحو ، توفي سنة ٢٢٠هـ .(الأعلام ٣/٨٩) .

سعدى بنت الشمردل : سعدى بنت الشمردل الجهنية ، شاعرة من بني جهينة ، اشتهرت بقصيدة في رثاء أخ لها ، «وبعض الرواة يسميها سلمى بنت مجدعة» .(الأعلام٣/٨٩) .

سعيد بن جبير : أبو عبد الله، سعيد بن جبير الأسدي ،بالولاء ، وهو حبشي الأصل ،كان أعلم أهل الكوفة ، توفي سنة ٩٥هـ .(الأعلام ٣/٩٣) .

أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، صحابي، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، توفي سنة ٧٤هـ.(الأعلام ٣/٨٧) .

سعيد بن العاص:أبو أحيحة،من سادات أمية في الجاهلية،يقال له«ذو العصابة»و«ذوالعمامة»

وهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، توفي نحو سنة ٥٩هـ.(الأعلام٣/٩٦).

سعيد بن عمرو الحرشي : قائد،من الولاة الشجعان،من أهل الشام،وهو الذي قتل شوذب الخارجي،وفتك بمن معه،سنة ١٠١هـ ،وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣هـ ، ووصفه بفارس قيس . توفي نحو سنة ١١٢هـ.(الأعلام٣/٩٩) .

سعيد بن قيس الهمداني:سعيد بن قيس بن زيد،من بني زيد بن مريب،من همدان ، فارس ، من الدهاة الأجواد ، كان خاصا بالإمام علي بن أبي طالب ﷺ ، وقاتل معه يوم صفين ، توفي نحو سنة ٥٠هـ .(الأعلام ٣/١٠٠) .

سعيد بن المسيب:ابن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي،أبو محمد،سيد التابعين ،وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة،جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ،كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب ﷺ حتى سمي راوية عمر،توفي بالمدينة سنة٩٤هـ (الأعلام ٣/١٠٢) .

سعيد بن وهب البصري : أبو عثمان ، مولى بني سامة بن لؤي ، شاعر اشتهر بالخلاعة والمجون ، تاب في كبره وتنسك وحج ماشيا ، توفي سنة ٢٠٨هـ .(الأعلام ٣/١٠٤) .

سفيان الثوري : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور من عبد مناة،من مضر، أمير المؤمنين في الحديث ، توفي سنة ١٦١هـ.(الأعلام ٣/١٠٤) .

أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، من سادات قريش في الجاهلية ، وهووالد معاوية رأس الدولة الأموية ، توفي سنة ٣١هـ .(الأعلام ٣/٢٠١) .

سفيان بن عيينة : أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، قال عنه الإمام الشافعي ﷺ:لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ،كان حافظا ثقة ، وكان أعور ، وحج سبعين سنة ، توفي سنة ١٩٨هـ .(الأعلام ٣/١٠٥) .

سلامة بن جندل : أبو مالك ، سلامة بن جندل بن عمرو من بني كعب بن سعد التميمي شاعر جاهلي ، وهو من وصاف الخيل ، توفي نحو سنة ٢٣ق. هـ .(الأعلام ٣/١٠٦) .

سلم الخاسر : سلم بن عمرو بن حماد ، شاعر خليع ماجن ،من أهل البصرة ،سمي الخاسر لأنه باع مصحفا واشترى بثمنه طنبورا ، توفي سنة ١٨٦هـ .(الأعلام ٣/١١٠) .

سلم بن قتيبة : أبو عبد الله سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الخراساني ، والي البصرة ، كان من الموثوق بهم في الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة ١٤٩هـ .(الأعلام ٣/١١١) .

سلمان بن ربيعة : ابن يزيد الباهلي،صحابي، من القادة ، القضاة ، شهد فتوح الشام ، هو أول قاض لعمر ﷺ بالعراق ، توفي سنة ٣٠هـ .(الأعلام ٣/١١١) .

سلمة بن عياش : شاعر، راوية، نقاد ، من أهل البصرة ، من مخضرمي الدولتين ، وهو من شعراء الحماسة الصغرى ، توفي نحو سنة ١٧٠هـ .(الأعلام ٣/١١٣) .

سلمويه : سلمويه بن بنان،طبيب فاضل،اختاره المعتصم العباسي لنفسه،كان عاقلا مدبرا ،

له معرفة بالسياسة ، توفي سنة ٢٢٥هـ .(الأعلام ١١٤/٣) .

سلمى : أم جاهلية ، نسب إليها بنوها من زوجها ثعلبة بن دودان بن أسد ، وهم بطن من أسد بن خزيمة من عدنان . (الأعلام ١١٤/٣) .

السليك ابن السلكة :السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي،والسلكة أمه، شاعر أسود ، فاتك، عداء ،من شياطين الجاهلية، يلقب بالرئبال ،كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها ، توفي نحو سنة ١٧ق. هـ .(الأعلام ١١٥/٣) .

سليمان الأعمى : سليمان بن الوليد الأنصاري ، شاعر كان منقطعا إلى البرامكة ، مكثرا المديح فيهم ، والرثاء لهم بعد نكبتهم ، توفي سنة ٢١٧هـ .(الأعلام ١٣٧/٣) .

سماك بن حرب : أبو المغيرة، سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري ،من رجال الحديث ، أدرك ثمانين صحابيا ، توفي سنة ١٢٣هـ .(الأعلام ١٣٨/٣) .

سملقة : سملقة بن حباب العكي ، سيد بني عك في زمنه ،كان في عهد انخراق السد بمأرب ولجأت إليه قبائل الأزد . (الأعلام ١٣٩/٣، ١٤٠) .

السموءل : السموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، مهندس رياضي ، عالم بالطب والحكمة، كان يهوديا فأسلم . توفي نحو سنة ٥٧٠هـ .(الأعلام ١٤٠/٣) .

سنان بن أبي حارثة : سنان بن أبي حارثة المري،من غطفان ، أحد أجواد العرب ،وقضاتهم المحكمين في الجاهلية . (الأعلام ١٤١/٣) .

سنمار الرومي : بناء رومي الأصل ، قيل إنه من بنى قصر الخورنق بقرب الكوفة ،فقال له النعمان :ما رأيت مثل هذا البناء قط.فقال له سنمار:إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال النعمان أيعرفها أحد غيرك . قال : لا . قال : لأدعنها وما يعرفها أحد. وأمر به فقذف من أعلى القصر،وبه ضرب المثل :جزاه جزاء سنمار . (الأعلام ١٤٢/٣)

سهل بن حنيف : أبو سعد سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي ، صحابي من السابقين ، آخى النبي ﷺ بينه وبين علي ﷺ ، توفي سنة ٣٨هـ .(الأعلام ١٤٢/٣) .

سهل بن هارون :سهل بن هارون بن راهبون «أو راهيون»،أبو عمرو الدستميساني،كاتب بليغ حكيم،يلقب«بزرجمهر الإسلام» فارسي الأصل،توفي سنة٢١٥هـ.(الأعلام ١٤٣/٣).

سهم بن حنظلة الغنوي : سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد ، من بني غني بن أعصر ، فارس وشاعر من أهل الشام ، توفي نحو سنة ٧٠هـ .(الأعلام ١٤٤/٣) .

سوار بن عبد الله العنبري : سوار بن عبد الله بن سوار بن قدامة ، من بني العنبر، من تميم قاض ، له شعر رقيق ، وعلم بالفقه والحديث .توفي سنة٢٤٥هـ .(الأعلام ١٤٥/٣) .

سويد بن أبي كاهل : غطيف أو شبيب بن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري، أبو سعد ، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام . توفي نحو سنة ٦٠هـ .(الأعلام ١٤٦/٣).

سويد بن كراع : سويد بن كراع العكلي ، من بني الحارث بن عوف ، شاعر ، فارس ، مقدم ، صاحب الرأي والتقدم في بني عكل . توفي نحو سنة ١٠٥هـ.(الأعلام ١٤٦/٣).

سيبويه النحوي : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه ، إمام النحاة ، أول من بسط علم النحو . توفي سنة ١٨٠هـ .(الأعلام ٨١/٥) .

ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري، بالولاء ، أبو بكر ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، توفي سنة ١١٠هـ .(الأعلام ١٥٤/٦) .

(الشين)

شبث بن ربعي : أبو عبد القدوس ، شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، أدرك عصر النبوة ولحق بسجاح المتنبئة ، ثم عاد إلى الإسلام . توفي نحو سنة ٧٠هـ .(الأعلام ١٥٤/٣).

شبيب بن شيبة : أبو معمر ، شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي المنقري الأهتمي ، أديب الملوك ، وجليس الفقراء . توفي نحو سنة ١٧٠هـ .(الأعلام ١٥٦/٣) .

شبيب بن يزيد الشيباني : شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني ، أبو الضحاك ، من أبطال العالم ، أحد كبار الثائرين على بني أمية ، كان داهية طماحا إلى السيادة ، توفي سنة ٧٧هـ .(الأعلام ١٥٦/٣، ١٥٧) .

شبيل بن عزرة الضبعي : شبيل بن عزرة بن عمير الضبعي، راوية،خطيب، شاعر ، نسابة، صاحب كتاب «الغريب» في اللغة ، توفي سنة ١٤٠هـ .(الأعلام ١٥٧/٣) .

الشرقي بن القطامي : الوليد «شرقي» بن حصين «القطامي» بن حبيب بن جمال الكلبي،أبو المثنى ، عالم بالأدب والنسب ، توفي نحو سنة ١٥٥هـ .(الأعلام ١٢٠/٨) .

شريح القاضي :شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، توفي سنة ٧٨هـ .(الأعلام ١٦١/٣) .

شريك بن عبد الله : شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي ، أبو عبد الله ، فقيه ، عالم بالحديث ، اشتهر بقوة ذكائه وقوة بديهته ، توفي سنة ١٧٧هـ .(الأعلام ١٦٣/٣).

الشعبي : عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، يضرب المثل بحفظه ، وهو راوية من التابعين ، توفي سنة ١٠٣هـ .(الأعلام ٢٥١/٣) .

شعيب عليه السلام : النبي العربي من بني مدين ، من نسل إبراهيم عليه السلام ، كان بعد هود وصالح وقبيل أيام موسى عليه السلام ، منازل قومه بقرب تبوك . (الأعلام ١٦٥/٣) .

شق : شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي ،كاهن جاهلي، من عجائب المخلوقات، يذكرون أنه كان نصف إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ، توفي نحو سنة ٥٥ق. هـ .(الأعلام ١٧٠/٣) .

شقيق بن ثور :ابن مجزأة بن ثور بن عفير السدوسي البصري،من أشراف العرب في العصر

الأموي ، شهد صفين مع علي ﷺ ، توفي سنة ٦٤هـ .(الأعلام ١٧١/٣) .

الشماخ بن ضرار : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ،شاعر مخضرم ، وهو من طبقة لبيد والنابغة ، توفي سنة ٢٢هـ .(الأعلام ١٧٥/٣) .

شمر بن ذي الجوشن الضبابي : اسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي ، أبو السابغة ، من كبار قتلة الحسين ﷺ ، توفي سنة ٦٦هـ .(الأعلام ١٧٥/٣) .

الشنفرى : عمرو بن مالك الأزدي،من قحطان، شاعر جاهلي ، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتاك العرب ، وعدائيهم ، وضرب به المثل: أعدى من الشنفرى،وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم ، توفي نحو سنة ١٠٠ق. هـ .(الأعلام ٨٥/٥) .

شهر بن حوشب : شهر بن حوشب الأشعري ، فقيه ، قارئ ،من رجال الحديث، شامي الأصل ، توفي سنة ١٠٠هـ .(الأعلام ١٧٨/٣) .

أبو الشيص الخزاعي : محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، شاعر مطبوع ، سريع الخاطر رقيق الألفاظ ، توفي سنة ١٩٦هـ .(الأعلام ٢٧١/٦) .

(الصاد)

صالح بن إسحاق الجرمي : أبو عمرو ، فقيه ، عالم بالنحو واللغة ، من أهل البصرة ، له كتاب «السير» و«الأبنية» و«غريب سيبويه» ،توفي سنة ٢٢٥هـ .(الأعلام ١٨٩/٣) .

صالح بن عبد القدوس : صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي ، شاعر حكيم . توفي نحو سنة ١٦٠ هـ .(الأعلام ١٩٢/٣) .

صالح بن كيسان : صالح بن كيسان المدني ، مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز ﷺ ،كان من فقهاء المدينة ، توفي سنة ١٤٠ هـ .(الأعلام ١٩٥/٣) .

صالح بن مسرح : صالح بن مسرح التميمي ، زعيم الصفرية ، وأول من خرج فيهم، قتله الحارث بن عميرة الهمداني . توفي سنة ٧٦هـ .(الأعلام ١٩٧/٣) .

صحار العبدي:صحار بن عياش«أو عباس»بن شراحيل بن منقذ العبدي،من بني عبد القيس خطيب مفوه ، كان من شيعة عثمان ﷺ .توفي نحو سنة٤٠ هـ .(الأعلام ٢٠١/٣) .

الصديق ﷺ : عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي ، أبو بكر ، أول الخلفاء الراشدين ،وأول من آمن بالرسول ﷺ من الرجال ، أحد أعاظم العرب ،سيدا من سادات قريش ، غنيا من كبار موسريهم،عالما بأنساب القبائل ، كانت العرب تلقبه بعالم قريش،حرم على نفسه الخمر في الجاهلية،توفي سنة ١٣هـ.(الأعلام ١٠٢/٤).

صريع الغواني : مسلم بن الوليد الأنصاري ، بالولاء ، أبو الوليد ، شاعر غزل ، وهو أول من أكثر من البديع ، وتبعه الشعراء فيه ، توفي سنة ٢٠٨ هـ .(الأعلام ٢٢٣/٧) .

صعصعة بن صوحان : صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي،من سادات عبد

القيس ، كان خطيبا بليغا ، له شعر ، توفي سنة ٥٦ هـ .(الأعلام ٢٠٥/٣) .

ابن الصعق : يزيد بن عمرو بن خويلد «الصعق» بن نفيل بن عمرو الكلابي،فارس جاهلي، شاعر ، كان أعرج .(الأعلام ١٨٥/٨،١٨٦) .

صفية:صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، سيدة قرشية، شاعرة باسلة ،وهي عمة النبي ﷺ أسلمت قبل الهجرة ، توفيت سنة ٢٠ هـ .(الأعلام ٢٠٦/٣) .

الصلتان العبدي : قثم بن خبية العبدي ، من بني محارب بن عمرو بن عبد القيس ، شاعر حكيم ، قال فيه الآمدي مشهور خبيث ، توفي نحو سنة ٨٠ هـ .(الأعلام ١٩٠/٥) .

صيفي بن عامر : صيفي بن عامر بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري ، أبو قيس ، شاعر جاهلي ، من حكماء الجاهلية ، كان رأس الأوس ، وشاعرها ، وخطيبها ، وقائدها في حروبها ، توفي سنة ١هـ .(الأعلام ٢١١/٣) .

(الضاد)

ضابئ البرجمي : ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي ، شاعر خبيث اللسان ،كثير الشر ، عرف في الجاهلية وأدرك الإسلام ، توفي نحو سنة٣٠ هـ .(الأعلام ٢١٢/٣) .

ضباعة بنت قرط:ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير،من بني قشير،شاعرة صحابية، كانت زوج هشام بن المغيرة في الجاهلية،أسلمت بمكة،توفيت نحو ١٠هـ(الأعلام٢١٣/٣)

الضحاك بن قيس : الضحاك بن قيس الشيباني ، زعيم حروري ، قال الجاحظ في وصفه : من علماء الخوارج ، توفي سنة ١٢٩هـ .(الأعلام ٢١٥/٣) .

ضرار الضبي : ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الذهلي الضبي ، سيد بني ضبة في الجاهلية مات قبيل الإسلام . (الأعلام ٢١٥/٣) .

ضمرة النهشلي : ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي ، من بني دارم ، شاعر جاهلي ، من الشجعان الرؤساء ، يقال إن النعمان سماه ضمرة . (الأعلام ٢١٦/٣) .

(الطاء)

ابن الطثرية : يزيد بن سلمة بن سمرة ، ابن الطثرية ، من بني قشير بن كعب ،من عامر بن صعصعة ، كنيته أبو المكشوح ، ونسبته إلى أمه، توفي سنة ١٢٦هـ .(الأعلام ١٨٣/٨) .

طرفة : طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، أبو عمرو ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين ، توفي نحو سنة ٦٠ق.هـ .(الأعلام ٢٢٥/٣) .

الطرماح : الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيئ ، شاعر إسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام ، كان هجاء ، معاصرا للكميت ، توفي نحو سنة ١٥٠هـ .(الأعلام ٢٢٥/٣) .

طفيل الغنوي : طفيل بن عوف بن كعب ، من بني غني ، من قيس عيلان ، شاعر جاهلي فحل ، وهو أوصف العرب للخيل ، توفي نحو سنة ١٣ق.هـ .(الأعلام ٢٢٨/٣) .

طلحة الطلحات : طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي،أحد الأجواد المقدمين، كان أجود أهل البصرة في زمانه ، ذهبت عينه بسمرقند، توفي نحو سنة ٦٥هـ .(الأعلام ٢٢٩/٣) .

طويس المغني : عيسى بن عبد الله ، أبو عبد المنعم ، مولى بني مخزوم ، أول من غنى بالمدينة غناء يدخل في الإيقاع ، وهو من أشهر المغنين ، توفي سنة ٩٢ هـ .(الأعلام ١٠٥/٥) .

(العين)

عاتكة : عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، القرشية العدوية ،شاعرة ،صحابية، حسناء، كانت زوج عبد الله بن أبي بكر الصديق ، توفيت نحو سنة٤٣هـ .(الأعلام ٢٤٢/٣) .

عاد بن عوص : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ،جد جاهلي قديم ، يقال إنه كان في بابل ، ورحل بأهله وولده إلى اليمن . (الأعلام ٢٤٢/٣) .

عاديا : هو جد السموءل بن غريض بن عاديا اليهودي ، وإليه ينسبون بناء حصن تيماء . (معجم البلدان ٨٨/١،٢/٤٤٢) .

أبو العاص:القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف،صحابي،من أصهار النبيﷺوهو زوج زينب،وكان يلقب جرو البطحاء،توفي سنة١٢هـ.(الأعلام ١٧٦/٥).

أبو العالية الرياحي : كان مولى لبني رياح ، واسمه رقيع بن مهران البصري الرياحي ،روى عن أبي وعلي وحذيفة ، وعنه قتادة وثابت ، توفي سنة ٩٠هـ .(لسان الميزان٦/٨٠٢).

عامر بن الطفيل :أبو علي،عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه ، أحد فتاك العرب وشعرائهم ، توفي١١هـ .(الأعلام ٢٥٢/٣).

عامر بن مالك : عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، يلقب بملاعب الأسنة وهو عم لبيد الشاعر وكذلك عم عامر بن الطفيل،توفي نحو سنة ١٠هـ(الأغاني ٩٠/١٤)

عباد بن الحصين:عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو الحبطي التميمي، أبو جهضم ، فارس تميم في عصره،ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير،توفي نحو سنة٨٥هـ.(الأعلام ٢٥٧/٣).

عباد بن صهيب البصري :أحد المتروكين ، وكان قدريا ، كنيته أبو بكر، روى عنه أحمد ابن روح مائة ألف حديث ، توفي نحو سنة ٢١٠هـ .(لسان الميزان٣/٢٣٠،٢٣١) .

العباس بن عبد المطلب : أبو الفضل، العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، جد الخلفاء العباسيين، قال الرسول ﷺفي وصفه: «هذا بقية آبائي» ، وهو عمه ، توفي سنة ٣٢هـ .(الأعلام ٢٦٢/٣) .

العباس بن مرداس : أبو الهيثم ، العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، شاعر فارس،أمه الخنساء الشاعرة،أسلم قبيل فتح مكة،توفي سنة ١٨هـ .(الأعلام ٢٦٧/٣).

العباس بن الوليد بن عبد الملك : ابن مروان الأموي ، أمير ، من كبار القادة ، كان يقال له فارس بني مروان ، كان له ثلاثون ابنا ذكورا ، توفي سنة ١٣١هـ.(الأعلام ٢٦٨/٣).

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي:أبو عمر،وال،من أهل المدينة،ثقة في الحديث،تولى الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه،توفي نحو ١١٥هـ(الأعلام ٢٨٦/٣) .

عبد الرحمن بن حبيب : ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري،أمير،من الشجعان الدهاة، قتله أخواه إلياس وعبد الوارث غيلة في قصره بالقيروان سنة١٣٧هـ .(الأعلام٣٠٣/٣).

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري : من الخزرج ، شاعر ابن شاعر ، كان مقيما في المدينة ، اشتهر بالشعر في زمن أبيه ، توفي سنة ١٠٤هـ .(الأعلام ٣٠٣/٣) .

عبد الرحمن بن الحكم : شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه ، كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري .(الأغاني٦٩/١٢-٧٣) .

عبد الرحمن بن رستم بن بهرام : مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر)،أول ملك من الرستميين كان من فقهاء الإباضية ، توفي سنة ١٧١هـ .(الأعلام ٣٠٦/٣).

عبد الرحمن بن زيد : عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ولد في حياة الرسول ﷺ تولى إمارة مكة ليزيد بن معاوية ، توفي نحو سنة ٦٠هـ .(الإصابة٦٢٣٠) .

عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد : أحد الرواة الذين ولدوا في آخر عهد الرسول ﷺ ،شهد وقعة الجمل مع عائشة . (المعارف١٢٣) .

عبد الرحمن بن عثمان التيمي : نسبة إلى تيم بن مرة ، أبوه أخو طلحة بن عبيد الله ، قتل مع ابن الزبير بمكة سنة٧٣هـ،كان يلقب شارب الذهب . (تهذيب التهذيب٢٢٧/٦) .

عبد الرحمن بن عوف : أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث الزهري القرشي ، من أكابر الصحابة ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم ، قيل هو الثامن في الإسلام ، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، وسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن ، توفي سنة ٣٢هـ .(الأعلام ٣٢١/٣) .

عبد الرحمن بن كيسان :أبو بكر الأصم،فقيه معتزلي مفسر،كان من أفصح الناس،وأفقههم وأورعهم،خلا أنه كان يخطئ عليا رضي الله عنه في كثير من أفعاله،ويصوب معاوية في بعض أفعاله ، توفي نحو سنة ٢٢٥هـ .(الأعلام ٣٢٣/٣) .

عبد الصمد بن علي : ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،يكنى أبا محمد ،ولي الجزيرة لأبي جعفر المنصور . (المعارف١٦٣) .

عبد العزيز بن زرارة الكلابي :قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية ،كان فيمن غزا القسطنطينية، ولما نعي لمعاوية قال :هلك والله فتى العرب،توفي٥٠هـ.(الأعلام ١٧/٤).

عبد قيس بن خفاف البرجمي : أبو جبيل البرجمي، من بني عمرو بن حنظلة ،شاعر جاهلي فحل ، من شعراء المفضليات .(الأعلام ٤٩/٤) .

عبد الله بن أبي بكر : عبد الله بن أبي بكر الصديق التيمي القريشي ، صحابي ،من العقلاء

كان يحمل الطعام إلى النبي ﷺ وأبي بكر في الغار ، توفي سنة ١١هـ .(الأعلام ٤/٩٩) .

عبد الله بن جدعان :التميمي القرشي،أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية،أدرك النبي ﷺ قبل النبوة ، سماه اليعقوبي بين حكام العرب في الجاهلية .(الأعلام ٤/٧٦) .

عبد الله بن جعفر: ابن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي ولد بأرض الحبشة ، وهو أول من ولد بها من المسلمين ، وكان كريما يسمى بحر الجود ، كان أحد الأمراء في جيش علي رضي الله عنه يوم صفين ، توفي سنة ٨٠هـ .(الأعلام ٤/٧٦) .

عبد الله بن الحجاج الأزدي:أحد الشجعان المذكورين في صدر الإسلام،كان مع علي رضي الله عنه في وقعة صفين وقتل فيها سنة٣٧هـ .(الأعلام ٤/٧٧) .

عبد الله بن خازم : أبو صالح عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري، أمير خراسان،كان من أشجع الناس، أسود اللون ، يتعمم بعمامة خز سوداء ، يقول : كسانيها رسول الله ﷺ ، توفي سنة ٧٢هـ .(الأعلام ٤/٨٤) .

عبد الله بن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو العباس ، حبر الأمة ، صحابي جليل ، ولد بمكة ، ولازم الرسول ﷺ ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديث ، توفي سنة ٦٨هـ .(الأعلام ٤/٩٥) .

عبد الله بن عمر: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية،كان جريئا جهيرا ، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة،وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة ٧٣هـ .(الأعلام ٤/١٠٨) .

عبد الله بن عمرو بن العاص : صحابي من النساك من أهل مكة ، كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية،كان كثير العبادة حتى قال له الرسول ﷺ:«إن لجسدك عليك حقا .....» الحديث ، وله ٧٠٠ حديث ، توفي سنة ٦٥هـ .(الأعلام ٤/١١١) .

عبد الله بن عنمة الضبي : عبد الله بن عنمة بن حرثان الضبي، من شعراء المفضليات، وهو مخضرم عاش في الجاهلية ، ثم شهد القادسية ، توفي نحو سنة ١٥هـ .(الأعلام ٤/١١١) .

عبد الله بن المبارك :أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي،بالولاء،التميمي المرزوي،شيخ الإسلام،المجاهد التاجر ، توفي سنة ١٨١هـ.(الأعلام ٤/١١٥).

عبد الله بن مسعود : أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أكابر الصحابة فضلا وعقلا وقربا من رسول الله ﷺ، هو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة، كان قصيرا جدا يكاد الجلوس يوارونه ، له ٨٤٨ حديثا، توفي٣٢هـ.(الأعلام ٤/١٣٧).

عبد الله بن المقفع : من أئمة الكتاب ، أول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق ،أصله من الفرس،ولد في العراق مجوسيا،وأسلم على يد عيسى بن علي ، وهو الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة ، توفي سنة ١٤٢هـ .(الأعلام ٤/١٤٠) .

عبد الله بن همام السلولي : ابن نشيبة بن رياح السلولي ، من بني مرة بن صعصعة ، شاعر إسلامي ، كان يقال له العطار لحسن شعره، توفي نحو ١٠٠هـ .(الأعلام ١٤٣/٤) .

عبد المسيح ابن عسلة الشيباني :شاعر جاهلي، نسب إلى أمه عسلة بنت عامر بن شراكة واسم أبيه حكيم بن عفير بن طارق،من شيبان،توفي نحو ٥٠ق.هـ.(الأعلام ١٥٣/٤) .

عبد المطلب بن هاشم : أبو الحارث ، اسمه شيبة بن هاشم بن عبد مناف ،و«عبد المطلب» لقب غلب عليه، وهو جد الرسول ﷺ، زعيم قريش في الجاهلية ، كان عاقلا ذا أناة ونجدة فصيح اللسان،وكانت له السقاية والرفادة،توفي نحو سنة ١٢٧ق.هـ.(الأعلام ١٥٤/٤).

عبد الملك بن صالح:عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس،أمير من بني العباس تولى إمارة الموصل سنة ١٦٩ ، توفي سنة ١٩٦هـ .(الأعلام ١٥٩/٤) .

عبد الملك بن مروان : أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم ، فقيها واسع العلم ، متعبدا ناسكا ، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام،وكان عمر بن الخطاب ﷺ قد صك الدراهم،توفي ٨٦هـ.(الأعلام ١٦٥/٤) .

عبد يغوث بن صلاءة الحارثي : عبد يغوث بن صلاءة بن ربيعة من بني الحارث بن كعب من قحطان،شاعر جاهلي يماني ، كان سيد قومه،توفي نحو ٤٠ق.هـ. (الأعلام ١٨٧/٤).

عبدة بن الطبيب:اسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد بهم بن عبد جشم بن عبد شمس ، شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام وأسلم .(المفضليات ١٣٢/١).

عبيد بن الأبرص : أبو زياد،عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي،من مضر،شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها ، كان معاصرا لامرؤ القيس ، وله معه مناظرات ومناقضات، توفي سنة ٢٥ق.هـ .(الأعلام ١٨٨/٤) .

عبيد بن أبي أيوب العنبري : يكنى أبا المطراب أو أبا المطراد ، من بني العنبر ، من شعراء العصر الأموي،كان لصا حاذقا،وكان يزعم أنه يرافق الغول والسعلاة.(الأعلام١٨٨/٤).

عبيد بن شرية الجرهمي :راوية،من المعمرين، هو أول من صنف الكتب من العرب ، أدرك النبي ﷺ وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان ، توفي نحو سنة ٦٧هـ.(الأعلام١٨٩/٤) .

عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري : أبو مطر، فاتك من الشجعان ، كان مقربا من عبد الملك بن مروان، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير، توفي سنة ٧٥هـ.(الأعلام ١٩٣/٤).

عبيد الله بن قيس الرقيات : عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك ، من عامر بن لؤي ، شاعر قريش في العصر الأموي، أكثر شعره الغزل والنسيب ، لقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهم رقية، توفي ٨٥هـ .(الأعلام ١٩٦/٤).

عبيد الله بن يحيى : عبيد الله بن يحيى بن خاقان،أبو الحسن ، وزير ، من المقدمين في العصر العباسي ، كان عاقلا حازما ، توفي سنة ٢٦٣هـ .(الأعلام ١٩٨/٤) .

أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي ، بالولاء ، البصري ، أبو عبيدة النحوي ،من أئمة العلم بالأدب واللغة،قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، له نحو ٢٠٠مؤلف، منها نقائض جرير والفرزدق ، توفي سنة ٢٠٩هـ .(الأعلام ٢٧٢/٧) .

عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو : أبو ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي، قائد ، من الأبطال ، ولاه مصعب بن الزبير إمارة أصبهان ، توفي سنة ٧٧هـ.(الأعلام ٢٠٠/٤) .

أبو العتاهية : إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي،أبو إسحاق، الشهير بأبي العتاهية شاعر مكثر ، كان ينظم ١٥٠بيتا في اليوم ، توفي سنة ٢١١هـ .(الأعلام ٣٢١/١) .

عتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي: فارس تميم في الجاهلية،كان يلقب سم الفرسان،قال ابن أبي الحديد:أبطال الجاهلية ثلاثة،عامر بن الطفيل وبسطام بن قيس وعتيبة بن الحارث ، وكانوا يقولون لو أن القمر سقط من السماء ما التقفه غير عتيبة.(الأعلام٢٠١/٤).

أبو عثمان : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، بالولاء ، الليثي ، الشهير بالجاحظ ، كبير أئمة الأدب ، رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، فلج في آخر عمره ، كان مشوه الخلقة، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه ، توفي سنة ٢٥٥هـ .(الأعلام ٧٤/٥) .

عثمان بن حيان بن معبد المري : أبو المغراء ،من الغزاة ، من أهل دمشق ، غزا قيصرة من أرض الروم ،هو ثقة عند أهل الحديث،توفي سنة ١٥٠هـ .(الأعلام ٢٠٥/٤) .

عثمان بن أبي العاص : ابن بشر بن عبد بن دهمان ، من ثقيف ، صحابي من أهل الطائف أسلم في وفد ثقيف،هو الذي منع ثقيفا عن الردة ،توفي سنة ٥١هـ.(الأعلام ٢٠٧/٤).

عثمان بن عفان ﷺ : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، من قريش ، ثالث الخلفاء الراشدين ، ذو النورين ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، من أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله ، توفي سنة ٣٥هـ .(الأعلام ٢١٠/٤) .

عثمان بن مظعون : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي،أبو السائب ،صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية،يحرم الخمر ، رقمه ١٣ في الإسلام ، هو أول من مات في المدينة من المهاجرين سنة ٢هـ .(الأعلام ٢١٤/٤) .

عثمان بن مقسم البري : أبو سلمة الكندي،بالولاء ، أحد أئمة الأعلام في الحديث ، على ضعف فيه ، كان صاحب بدعة ، قدريا ، ينكر الميزان يوم القيامة ، ويقول إنما هو العدل ، توفي سنة ١٦٣هـ .(الأعلام ٢١٤/٤،٢١٥) .

العجاج : عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، أبو الشعثاء ، راجز مجيد، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ، ثم أسلم ، توفي نحو سنة ٩٠هـ .(الأعلام ٨٦/٤) .

العجير السلولي : العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب،من بني سلول ، من شعراء الدولة الأموية ، كنيته أبو الفرزدق، وأبو الفيل ، توفي نحو سنة ٩٠هـ.(الأعلام٢١٧/٤).

عدي بن الرقاع العاملي : عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع ، من عاملة ،شاعر كبير من أهل دمشق،يكنى أبا داود،مهاجيا لجرير،توفي نحو٩٥هـ .(الأعلام ٤/٢٢١) .

العرجي : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي،أبو عمر ، شاعر غزل ، كان مشغوفا باللهو والصيد ، توفي نحو سنة ١٢٠هـ .(الأعلام ٤/١٠٩) .

عروة بن أذينة : عروة بن يحيى «لقبه أذينة» بن مالك بن الحارث الليثي ، شاعر غزل مقدم وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضا ، توفي نحو سنة ١٣٠هـ .(الأعلام ٤/٢٢٧) .

عروة الرحال : عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب،جاهلي،من جلساء الملوك،سمي الرحال لأنه كان كثير الوفادة عليهم ، توفي نحو سنة ٣٢ق. هـ .(الأعلام ٤/٢٢٦) .

عروة بن الزبير : عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، لم يدخل في شيء من الفتن ، توفي سنة ٩٣هـ .(الأعلام ٤/٢٩٣) .

عروة بن الورد : ابن زيد العبسي،من غطفان،شاعر جاهلي ، كان يلقب بعروة الصعاليك توفي نحو سنة ٣٠ق. هـ .(الأعلام ٤/٢٢٧) .

عطاء بن أسيد السعدي : أبو المرقال ، المعروف بالزفيان العوافي ، راجز من بني عوانة بن سعد بن زيد مناة بن تميم . (الأعلام ٤/٢٣٥) .

عطاء الخراساني : المعروف بالمقنع الخراساني ، مشعوذ مشهور ، كان قصارا من أهل المرو ادعى الربوبية زاعما أنها انتقلت إليه من أبي مسلم الخراساني،كان مشوه الخلق،فاتخذ وجها من ذهب تقنع به ، توفي سنة ١٦٣هـ .(الأعلام ٤/٢٣٥) .

عطاء بن أبي رباح : عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء،كان عبدا أسود، وكان مفتي أهل مكة ، توفي سنة ١١٤هـ .(الأعلام ٤/٢٣٥) .

عطية بن سعيد العوفي :عطية بن سعيد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي،أبو الحسن، من رجال الحديث ، توفي سنة ١١١هـ .(الأعلام ٤/٢٣٧) .

عقبة بن أبي معيط : عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، من مقدمي قريش في الجاهلية،كنيته أبو الوليد،وكنية أبيه أبو معيط،كان شديد الأذى للمسلمين، فقتلوه وصلبوه في بدر ،فكان أول مصلوب في الإسلام ، توفي سنة ٢هـ .(الأعلام ٤/٢٤٠) .

عقيل بن علفة : عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية اليربوعي المري الضبابي الذبياني، أبو العميس ، شاعر مجيد مقل ، من شعراء الدولة الأموية توفي ١٠٠هـ.(الأعلام ٤/٢٤٢).

علقمة بن عبدة الفحل : علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس من بني تميم،شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصرا لامرئ القيس ، توفي نحو ٢٠ق.هـ .(الأعلام ٤/٢٤٧) .

علقمة بن علاثة:علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري،من الصحابة،من بني عامر بن صعصعة ، أسلم وارتد،ثم عاد إلى الإسلام توفي نحو سنة٢٠هـ.(الأعلام ٤/٢٤٧،٢٤٨).

علقمة بن قيس : علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني،أبو شبل ، تابعي، كان فقيه العراق ، شهد صفين ، توفي سنة ٦٢هـ .(الأعلام ٤/٢٤٨) .

علي بن أبي طالب ﷺ:ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي،أبو الحسن،رابع الخلفاء الراشدين، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ابن عم النبي ﷺ وصهره ،كان أول الناس إسلاما بعد خديجة أم المؤمنين ، توفي سنة ٤٠هـ .(الأعلام ٤/٢٩٥) .

علي بن محمد : علي بن محمد بن عبد الله ،أبو الحسن المدائني، راوية مؤرخ،سكن المدائن، وإليها ينسب ، توفي سنة ٢٢٥هـ .(الأعلام ٤/٣٢٣) .

عمارة بن عقيل : عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي ، شاعر مقدم فصيح ، وهو من أحفاد جرير الشاعر ، توفي سنة٢٣٩هـ .(الأعلام ٥/٣٧).

العماني الراجز : هو محمد بن ذؤيب الحنظلي ، من البصرة ، يلقب بالعماني ، كان شاعرا راجزا ، من شعراء الدولة العباسية . (الأغاني ١٧/٧٨-٨٣) .

عمر بن الخطاب ﷺ: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي،أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، أول من لقب بأمير المؤمنين ، يضرب بعدله المثل ،وهو أحد العمرين الذين أعز الله بهم الإسلام ، لقبه النبي ﷺ بالفاروق ، كان يقضي على عهد رسول الله ﷺ ، كان أبيض عاجي اللون ، توفي سنة ٢٣هـ .(الأعلام ٥/٤٥) .

عمر بن أبي ربيعة : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، أبو الخطاب ، أرق شعراء عصره ، من طبقة جرير والفرزدق ، توفي سنة ٩٣هـ .(الأعلام ٥/٥٢) .

عمر بن عبد العزيز ﷺ : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والملك العادل ، قيل له خامس الخلفاء الراشدين ، هو الذي منع سب الإمام علي على المنابر ، توفي سنة ١٠١هـ .(الأعلام ٥/٥٠) .

عمر بن لجأ:وقيل «لحأ» ابن حدير بن مصاد التميمي،من بني تميم بن عبد مناة ، من شعراء العصر الأموي ، توفي سنة ١٠٥ هـ .(الأعلام ٥/٥٩) .

عمر بن هبيرة الفزاري : عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري ، أبو المثنى ، أمير ،من الدهاة الشجعان ، كان رجل أهل الشام ، توفي نحو سنة ١١٠هـ .(الأعلام ٥/٦٨) .

عمران بن الحصين : عمران بن حصين بن عبيد ، أبو نجيد الخزاعي ، من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر ، وهو ممن اعتزل حرب صفين ، توفي سنة ٥٢هـ .(الأعلام ٥/٧٠) .

عمران بن عصام : عمران بن عصام العنزي ، خطيب ، شاعر ، من الشجعان ، اشتهر في أيام عبد الملك بن مروان ، توفي سنة ٨٥هـ .(الأعلام ٥/٧١) .

عمرو ابن الإطنابة : عمرو بن عامر بن زيد مناة ، الكعبي الخزرجي،شاعر جاهلي،فارس، اشتهر بنسبته إلى أمه «الإطنابة» بنت شهاب من بني القين .(الأعلام ٥/٨٠) .

عمرو بن الأهتم :عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري،أبو ربعي،من الشعراء والخطباء في الجاهلية والإسلام،كان يدعى «المكحل»لجماله في شبابه،توفي٥٧هـ .(الأعلام ٧٨/٥) .

عمرو بن دينار : عمرو بن دينار الجمحي ، بالولاء ، أبو محمد الأثرم ، فقيه ، كان مفتي أهل مكة ، فارسي الأصل ، توفي سنة ١٢٦هـ .(الأعلام ٧٧/٥) .

عمرو بن سعيد:عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي،أبو أمية، أمير ، من الخطباء البلغاء ، توفي سنة ٧٠هـ .(الأعلام ٧٨/٤) .

عمرو بن شأس:عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي،أبو عرار،شاعر جاهلي مخضرم، كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، توفي سنة ٢٠هـ .(الأعلام ٧٩/٤) .

عمرو بن شعيب : عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي،أبو إبراهيم ،من بني عمرو ابن العاص ، من رجال الحديث ، توفي سنة ١١٨هـ .(الأعلام ٧٩/٤) .

عمرو بن العاص : عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أبو عبد الله ، فاتح مصر، أحد عظماء العرب ودهاتهم ، توفي سنة ٤٣هـ .(الأعلام ٧٩/٥) .

عمرو بن عدي : عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي، أول من ملك العراق من بني لخم ، تولى بعد مقتل خاله جذيمة ، وانتقم له من قاتلته الزباء .(الأعلام ٨٢/٥) .

أبو عمرو بن العلاء : زبان بن عمار التميمي المازني البصري ، أبو عمرو ، و «أبو العلاء» لقب أبيه ، من أئمة اللغة والأدب ، أحد القراء السبعة، توفي١٥٤هـ.(الأعلام ٤١/٣) .

عمرو بن فائد الأسواري : أبو علي الأسواري التميمي،معتزلي،قدري،من القراء القصاص من أهل البصرة ، ليس ثقة عند أهل الحديث، توفي نحو ٢٠٠هـ .(الأعلام ٨٣/٥) .

عمرو بن قميئة:عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك التغلبي البكري الوائلي التزاري شاعر جاهلي مقدم،نشأ يتيما،كان يقال له الضائع،توفي٨٥ق.هـ .(الأعلام ٨٣/٥) .

عمرو بن كلثوم :عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب،من بني تغلب ، أبو الأسود ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى،وهو من أصحاب المعلقات،توفي نحو٤٠ق.هـ.(الأعلام ٨٤/٥).

عمرو بن مرة : عمرو بن مرة بن صعصعة ، من سلول ، من عدنان ، جد جاهلي ، من نسله عبد الله بن همام .(الأعلام ٨٥/٥،٨٦) .

عمرو بن مسعدة : عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول، أبو الفضل الصولي، وزير المأمون أحد الكتاب البلغاء ، توفي سنة ٢١٧ هـ .(الأعلام ٨٦/٥) .

عمرو بن معديكرب : عمرو بن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي ، فارس اليمن ، شهد معركة اليرموك ، وذهبت فيها إحدى عينيه ، توفي سنة٢١هـ.(الأعلام ٨٦/٥) .

عمرو ابن هند : عمرو بن المنذر اللخمي ، ملك الحيرة في الجاهلية ، نسبته إلى أمه هند ، كان يلقب بالمحرق الثاني لإحراقه بعض بني تميم،توفي نحو سنة٤٥ق.هـ.(الأعلام ٨٦/٥).

عمرو بن الوليد : عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي ، كان يلقب أبا قطيفة ، شاعر رقيق الشعر ، توفي نحو سنة ٧٠هـ .(الأعلام ٥/٨٧) .

أبو العميثل : عبد الله بن خليد بن سعد ، مؤدب ، من الشعراء الفضلاء ، أصله من الري، كان أبوه خليد مولى لبني العباس ، توفي سنة ٢٤٠هـ .(الأعلام ٤/٨٥) .

عمير بن الحباب : عمير بن الحباب بن جعدة السلمي ، رأس القيسية في العراق ، وأحد الأبطال الدهاة ، اجتمعت عليه كلمة قيس كلها ، توفي سنة ٧٠هـ .(الأعلام ٥/٨٨) .

عنترة : عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من شعراء الطبقة الأولى، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وقصته خيالية ، يعدها الإفرنج من بدائع آداب العرب ، توفي نحو سنة٢٢ق هـ .(الأعلام ٥/٩١) .

العوام بن شوذب : اسمه عبد عمرو الشيباني ، من بني الحارث بن همام ، شاعر جاهلي من الفرسان ، كان حيا يوم «غبيط المروط» قبل الإسلام بعشرين عاما .(الأعلام ٥/٩٣) .

عوف بن الأحوص :ابن جعفر العامري من بني كلاب بن عامر بن صعصعة،يكنى أبا يزيد شاعر جاهلي ، كا ن في أيام حرب الفجار .(الأعلام ٥/٩٤) .

عوف بن أبي جميلة : الأعرابي العبدي البصري ، كان ثقة ، رمي بالقدر والتشيع، توفي نحو سنة ١٤٧هـ. (تهذيب التهذيب .

عوف بن الخرع : عوف بن عطية بن عمرو ، الملقب بالخرع ، ابن عبس بن وديعة التيمي من تيم الرباب ، من مضر ، شاعر جاهلي فحل ، أدرك الإسلام .(الأعلام ٥/٩٦) .

عوف بن محلم : عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ، من أشراف العرب في الجاهلية ،كان مطاعا في قومه ، وبه يضرب المثل : «أوفى من عوف بن محلم »، توفي نحو سنة٤٥ق.هـ . (الأعلام ٥/٩٦) .

عيسى بن جعفر : عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي، من أمراء بني العباس ، ابن عم هارون الرشيد ، وأخو زوجه ، توفي نحو سنة ١٨٥هـ .(الأعلام ٥/١٠٢) .

عيسى بن عمر : عيسى بن عمر الثقفي، بالولاء، أبو سليمان ، من أئمة اللغة ، وهو شيخ الخليل وسيبويه،وهو أول من هذب النحو ورتبه،توفي١٤٩هـ.(الأعلام ٥/١٠٦) .

عيسى بن يزيد :عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكناني،أبو الوليد،خطيب شاعر ، عالم بالأنساب ، توفي سنة ١٧١ هـ .(الأعلام ٥/١١١) .

أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي، أديب ، فصيح ، من ظرفاء العالم ومن أسرع الناس جوابا ، توفي سنة ٢٨٣ هـ .(الأعلام ٦/٣٣٤) .

أبو عيينة : موسى بن كعب بن عيينة التيمي، من كبار القواد في الدولة العباسية،وهو أول من بايع السفاح بالخلافة ، توفي سنة ١٤١هـ .(الأعلام .(الأعلام ٧/٣٢٧) .

(الغين)

غالب بن صعصعة : غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارمي المجاشعي، من وجوه تميم ، يلقب بابن ليلى ، وهو والد الفرزدق ، توفي نحو سنة ٤٠هـ.(الأعلام ١١٤/٥) .

الغريض المغني : عبد الملك ، مولى العبلات ، من مولدي البربر، من أشهر المغنين في صدر الإسلام،كنيته أبو يزيد،لقب «الغريض» لجماله،توفي نحو سنة٩٥هـ.(الأعلام ١٥٦/٤).

غزالة الشيبانية : امرأة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الحروري ، من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية ، توفي سنة ٧٧هـ .(الأعلام ١١٨/٥) .

غيلان بن سلمة : غيلان بن سلمة الثقفي،حكيم،شاعر جاهلي، أسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة ، فأمره النبي ﷺ باختيار أربعة منهن ، توفي سنة ٢٣هـ.(الأعلام ١٢٤/٥).

(الفاء)

الفرار السلمي :شاعر إسلامي مخضرم،أدرك الجاهلية والإسلام،واسمه حبان،ويقال «حيان» ابن الحكم ، أخذ راية سليم يوم الفتح ثم نزعت منه ، و «سليم» : بالتصغير اسم قبيلته . (الإصابة١٥٥١ ، الحماسة٥٧/١) .

الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، شاعر من النبلاء ، عظيم الأثر في اللغة ، يقال : «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب» ، توفي سنة ١١٠هـ .(الأعلام ٩٣/٨) .

ابن فضال : الحسن بن علي بن فضال التيمي ، بالولاء ، أبو محمد ، من مصنفي الإمامية ، من كتبه:الرد على الغالية،والنوادر،والتفسير، توفي سنة ٢٢٤هـ .(الأعلام ٢٠٠/٢) .

الفضل بن سهل : الفضل بن سهل السرخسي ، أبو العباس ، وزير المأمون ، وصاحب تدبيره ، توفي سنة ٢٠٢هـ .(الأعلام ١٤٩/٥) .

الفضل بن العباس : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ،من قريش ،شاعر من فصحاء بني هاشم ، كان معاصرا للفرزدق والأحوص ، توفي ٩٥هـ .(الأعلام ١٥٠/٥) .

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري، أبو العباس ، شاعر مجيد من أهل البصرة، توفي سنة ٢٠٠هـ .(الأعلام ١٥٠/٥) .

الفضل بن عيسى بن أبان : الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي،أبو عيسى ،واعظ من أهل البصرة ، وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه،توفي سنة١٤٠هـ .(الأعلام ١٥١/٥) .

الفضل بن يحيى البرمكي : الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي،وزير الرشيد العباسي،وأخوه في الرضاع ، كان من أجود الناس ، توفي سنة ١٩٣هـ .(الأعلام ١٥١/٥) .

الفند الزماني:شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي،من بني بكر بن وائل،شاعر جاهلي كان سيد بكر في زمانه،سمي الفند لعظم خلقته،توفي نحو ٧٦ق.هـ .(الأعلام ١٧٩/٣) .

(القاف)

القاسم بن أمية بن أبي الصلت:قاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي،شاعر ابن شاعر ، من أهل الطائف،عاش إلى ما بعد عثمان بن عفان،توفي نحو سنة ٣٥هـ .(الأعلام ١٧٣/٥) .

قبيصة بن جابر : قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي ، تابعي ،من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء ، وهو أخو معاوية من الرضاع ، توفي سنة ٦٩هـ .(الأعلام ١٨٨/٥) .

قتادة بن دعامة السدوسي : قتادة بن دعامة بن عزيز ، أبو الخطاب السدوسي البصري ، مفسر ، حافظ ، ضرير ، أكمه ، توفي سنة ١١٨هـ .(الأعلام ١٨٩/٥) .

القتال الكلابي : عبيد بن مجيب بن المضرحي،من بني كلاب بن ربيعة ، شاعر فتاك، يكنى أبا المسيب ، توفي سنة ٧٠هـ .(الأعلام ١٩٠/٤) .

قتيبة بن مسلم : قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، أبو حفص ، أمير ، من مفاخر العرب ، توفي سنة ٩٦هـ .(الأعلام ١٨٩/٥) .

قحطبة : قحطبة بن شبيب الطائي ،قائد شجاع،من ذوي الرأي والشأن،صاحب أبا مسلم الخراساني ، توفي سنة ١٣٢هـ .(الأعلام ١٩١/٥) .

قدامة بن مظعون : قدامة بن مظعون بن حبيب الجمحي القرشي ، صحابي ، من مهاجري الحبشة ، شهد سائر المشاهد مع الرسول ﷺ ، توفي سنة ٣٦هـ .(الأعلام ١٩١/٥) .

قريط بن أنيف : قريط بن أنيف العنبري التميمي ، شاعر جاهلي ، في حياته غموض . (الأعلام ١٩٥/٥) .

ابن القرية:أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي،خطيب يضرب به المثل يقال:« أبلغ من ابن القرية»والقرية أمه،أحد بلغاء الدهر ،وكان أميا ، توفي سنة٨٤هـ .(الأعلام ٣٧/٢) .

قسي بن منبه : قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم ، من بني إياد ، أبو رغال ،صاحب القبر الذي يرجم إلى اليوم بين مكة والطائف ، توفي سنة ٥٠ ق.هـ .(الأعلام ١٩٨/٥) .

قضاعة : جد جاهلي قديم،بنوه قبائل وبطون كثيرة، يقال إنه عمرو بن معد بن عدنان، أو ابن مالك بن عمرو بن مرة،من حمير،من قحطان،والأكثر أنه قحطاني .(الأعلام ١٩٩/٥).

القطامي : عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر،أبو سعيد التغلبي،شاعر غزل فحل،كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم،توفي سنة ١٣٠هـ.(الأعلام ٨٨/٥).

قطري بن الفجاءة :قطري«أبو نعامة»ابن الفجاءة «واسمه جعونة»ابن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي،من رؤساء الخوارج وأبطالهم،من أهل قطر،توفي٧٨هـ.(الأعلام ٢٠٠/٥).

القعقاع بن شور : قعقاع بن شور الذهلي ، من بني بكر بن وائل ، تابعي من الأجواد، كان في عصر معاوية بن أبي سفيان .(الأعلام ٢٠١/٥) .

القعقاع بـــن معبد بن زرارة : القعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي ، من سادات العرب، يقال له «تيار الفرات» لسخائه،أدرك الإسلام،توفي نحو٨هـــ .(الأعلام ٢٠٢/٥) .

قيـــس بن الخطيم : قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي ، أبو يزيد ، شاعر الأوس ، وأحد صناديدها ، توفي نحو سنة ٢ ق.هـــ .(الأعلام ٢٠٥/٥) .

قيس بن زهير بن جذيمة : قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي،أمير عبس وداهيتها، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه ،يكنى أبا هند ، توفي سنة ١٠هـــ .(الأعلام ٢٠٦/٥).

قيس بن سعد : قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي ،من دهاة العرب ، وذوي الرأي والمكيدة في الحرب ، توفي سنة ٦٠هـــ .(الأعلام ٢٠٦/٥) .

قيس بن عاصم : قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، أبو علي ، قال عنه النبي ﷺ : هذا سيد أهل الوبر ، وهو من عقلاء العرب الموصوفين بالحلم ، توفي نحو سنة ٢٠هـــ .(الأعلام ٢٠٦/٥) .

(الكاف)

كبشة : كبشة بنت معديكرب الزبيدي ، شاعرة صحابية، أدركت الإسلام ووفدت على النبي ﷺ مع ابنها ، وهي عمة الأشعث بن قيس ، توفيت نحو٢٠هـــ .(الأعلام ٢١٨/٥).

أبو كبير الهذلي : عامر بن الحليس الهذلي ، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل من شعراء الحماسة ، قيل أدرك الإسلام وأسلم.(الأعلام ٢٥٠/٣) .

كثير بن عبد الرحمن : كثير بن عبد الرحمن بن عبد الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر، شاعر متيم مشهور ، كان مفرط القصر ، دميما ، في نفسه شمم وترفع ، يقال له كثير عزة توفي سنة ١٠٥هـــ .(الأعلام ٢١٩/٥) .

كرب بن صفوان العطاردي : كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد ، من بني سعد بن زيد مناة من تميم ، فصيح جاهلي .(الأعلام ٢٢١/٥) .

كرز بن علقمة : كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي الكلبي ، صحابي ،من المعمرين ، أسلم يوم فتح مكة ، توفي نحو سنة ٤٥هـــ .(الأعلام ٢٢١/٥) .

الكسائي : علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي،بالولاء ،أبو الحسن الكسائي ، إمام في اللغة والنحو والقراءة ، وهو مؤدب الرشيد العباسي ، توفي ١٨٩هـــ .(الأعلام ٢٨٣/٤) .

كعب الأحبار:كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري،أبو إسحاق،تابعي ، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود ، أسلم في زمن أبي بكر ، توفي سنة ٣٢هـــ .(الأعلام ٢٢٨/٥) .

كعـــب بن جعيل : كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي ، شاعر تغلب في عصره ، عرف في الجاهلية والإسلام ، توفي نحو سنة ٥٥هـــ .(الأعلام ٢٢٥/٥،٢٢٦) .

كعب بن زهير :كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني،أبو المضرب،شاعر عالي الطبقة ،كان

ممن اشتهر في الجاهلية،لما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ ، فأهدر دمه ، فجاءه كعب مستأمنا وقد أسلم،وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها«بانت سعاد»،توفي٢٦هـ.(الأعلام٥/٢٢٦)

كعب بن سعد الغنوي : كعب بن سعد بن عمرو الغنوي ، شاعر جاهلي من بني غني ، حلو الديباجة ، أشهر شعره «بائيته» في رثاء أخيه الذي قتل في حرب ذي قار ، توفي نحو سنة ١٠ق.هـ .(الأعلام ٥/٢٢٧) .

كعب بن عجرة : كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي ، يكنى أبا محمد ، صحابي ، حليف الأنصار ، شهد المشاهد كلها . توفي سنة ٥١ هـ .(الأعلام ٥/٢٢٧) .

كعب بن مامة : كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي ، أبو دؤاد ، جاهلي ، كريم ، يضرب به المثل في حسن الجوار:«جار كجار أبي دؤاد» .(الأعلام ٥/٢٢٩) .

كلثوم بن عمرو العتابي : كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي ، أبو عمرو، من بني عتاب بن سعد ، كاتب وشاعر مجيد ، يسلك طريقة النابغة ، توفي سنة ٣٢هـ.(الأعلام ٥/٢٣١).

كليب بن ربيعة : كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، جد جاهلي ، يعرف بنوه ببني «مجد» نسبة إلى أمه «مجد بن تيم» .(الأعلام ٥/٢٣٢) .

الكميت بن ثعلبة : الكميت بن نوفل بن نضلة الفقعسي الأسدي ، شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية وأسلم في زمن النبي ﷺ ، وعرف بالكميت الأكبر .(الأعلام ٥/٢٣٣) .

الكميت : الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل ، شاعر الهاشميين ، اشتهر في العصر الأموي ، كان عالما بآداب العرب ولغاتها ، توفي سنة١٢٦هـ.(الأعلام ٥/٢٣٣).

ابن كناسة : محمد بن عبد الله «الملقب بكناسة» ابن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أسد خزيمة ، أبو يحيى ، من شعراء الدولة العباسية. توفي سنة ٢٠٧هـ.(الأعلام ٦/٢٢١) .

(اللام)

لبيد بن ربيعة : لبيد بن ربيعة بن مالك،أبو عقيل العامري ، من الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، ويعد من الصحابة ، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا ، توفي سنة ٤١هـ .(الأعلام ٥/٢٤٠) .

ابن لسان الحمرة : عبيد الله بن الحصين ، أو ورقاء بن الأشعر ، من بني تيم الله بن ثعلبة، وكان من علماء زمانه ، وكان أنسب العرب وأعظمهم بصرا ، (الأغاني ١٤/١٣٨) .

اللعين المنقري : منازل بن زمعة التميمي المنقري،أبو أكيدر ، شاعر هجاء ، سمعه عمر بن الخطاب ﷺ ينشد شعرا والناس يصلون فقال: من هذا اللعين ؟ فعلق به لقبا ،توفي نحو سنة ٧٥هـ .(الأعلام ٧/٢٨٩) .

لقمان بن عاد : لقمان بن عاد بن ملطاط،من بني وائل من حمير ،معمر جاهلي قديم ،ملك من ملوك حمير ، يلقب بالرائش الأكبر .(الأعلام ٥/٢٤٣) .

لقيط بن زرارة : لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي ، من تميم ، فارس ، شـــاعر جاهلي، يقال له أبو نهشل ،كنيته أبو دختنوس، وهي ابنته، ولا عقب له غيرها ،كان دينه المجوسية، توفي سنة ٥٣ق.هـــ .(الأعلام ٥/٢٤٤) .

ابن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى بن بلال الأنصاري الكوفي ،قاض ، فقيه، من أصحاب الرأي ، توفي سنة ١٤٨هـــ .(الأعلام ٦/١٨٩) .

ليلى الأخيلية :ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية ،من بني عامر بن صعصعة ،شاعرة فصيحة ذكية جميلة ، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير ، توفيت نحو سنة ٨٠ هـــ .(الأعلام ٥/٢٤٩) .

(الميم)

ابن الماجشون : عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي،بالولاء،أبو مروان،فقيه مالكي فصيح،دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه من قبله،توفي٢١٢هـــ.(الأعلام ٤/١٦٠) .

مارية القبطية : مارية بنت شمعون القبطية،أم إبراهيم،من سراري النبي ﷺ ، مصرية الأصل أهداها المقوقس القبطي صاحب مصر إلى النبي ﷺ هي وأخت لها تدعى سيرين،فولدت له إبراهيم ، فقال: أعتقها ولدها ، توفيت سنة ١٦هـــ .(الأعلام ٥/٢٥٥) .

المازني : بكر بن محمد بن حبيب بن بقية ، أبو عثمان المازني،من مازن شيبان ، أحد الأئمة في النحو ، توفي سنة ٢٤٩ هـــ .(الأعلام ٢/٦٩) .

ابن ماسويه : يوحنا بن ماسويه ، أبو زكريا ، من علماء الأطباء ، سرياني الأصل ، عربي المنشأ ، توفي سنة ٢٤٣هـــ .(الأعلام ٨/٢١١) .

مالك بن أنسرضي الله عنه:مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري،أبو عبد الله،إمام دار الهجرة أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة،وإليه تنسب المالكية،توفي١٧٩هـــ.(الأعلام ٥/٢٥٧).

مالك بن حريم الهمداني : مالك بن حريم بن مالك،من بني دالان ، الهمداني، شاعر همدان في عصره ، كان يقال له مفزع الخيل .(الأعلام ٥/٢٦٠) .

مالك بن فهم بن غنم : مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان،من الأزد،أول من ملك على العرب بأرض الحيرة ، أصله من قحطان،توفي سنة٤٨٠ق.هـــ.(الأعلام ٥/٢٦٥) .

مالك بن مسمع : مالك بن مسمع بن شيبان البكري الربعي، سيد ربيعة في زمانه،ولد في عهد النبيﷺوكان أعور،أصيبت عينه في معركة بالجفرة،توفي٧٣هـــ.(الأعلام ٥/٢٦٥) .

المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس ، سابع الخلفاء العباسيين ، أحد أعاظم الملوك ، توفي سنة ٢١٨هـــ .(الأعلام ٤/١٤٢) .

المتلمس : جرير بن عبد العزى ، أو عبد المسيح بن ضبيعة ، من ربيعة،شاعر جاهلي، وهو خال طرفة بن العبد ، توفي سنة ٥٠ق.هـــ .(الأعلام ٢/١١٩).

متمم بن نويرة :متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي،أبو نهشل،شاعر فحل صحابي ، من أشراف قومه ، كان قصيرا ، أعور ، توفي سنة ٣٠هـ.(الأعلام ٥/٢٧٤) .

مثجور بن غيلان الضبي : مثجور بن غيلان بن خرشة بن عمرو بن ضرار الضبي،خطيب، من العلماء بالأنساب ، من أشراف أهل البصرة ، كان مقدما في المنطق ، قتله الحجاج نحو ٨٥هـ .(الأعلام ٥/٢٧٥) .

المثقب العبدي : العائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بني عبد القيس ، من ربيعة ،شاعر جاهلي من أهل البحرين ، قيل اسمه محصن بن ثعلبة ، توفي سنة ٣٥ق.هـ.(الأعلام ٣/٢٣٩).

مجاعة الحنفي : مجاعة بن مرارة بن سلمى الحنفي ، من بني حنيفة ، صحابي ، كان بليغا ، حكيما ، تزوج خالد بن الوليد ابنته ، توفي سنة ٤٥هـ .(الأعلام ٥/٢٧٧) .

مجالد بن سعيد : مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ، راوية للحديث والأخبار ، من أهل الكوفة ، اختلفوا في توثيقه ، قال البخاري : صدوق ،توفي ١٤٤هـ.(الأعلام ٥/٢٧٧).

مجنون بني عامر : قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، شاعر غزل ، من المتيمين ، لم يكن مجنونا،وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد،توفي٦٨هـ.(الأعلام ٥/٢٠٨) .

أبو محجن الثقفي : عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف ، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام ، أسلم سنة ٩هـ ، توفي سنة ٣٠هـ .(الأعلام ٥/٧٦) .

محمد بن حازم الباهلي : محمد بن حازم بن عمرو الباهلي، أبو جعفر، شاعر كثير الهجاء، لم يمدح من الخلفاء غير المأمون العباسي ، توفي نحو سنة ٢١٥ هـ .(الأعلام ٦/٧٥).

محمد بن الحسن : محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، أبو عبد الله ، إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة،أصله من حرستا في دمشق،توفي١٨٩هـ.(الأعلام٦/٨٠).

محمد بن سعد بن أبي وقاص : محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي ، أبو القاسم، قائد من أشراف الدولة في العصر المرواني ، توفي سنة ٨٣هـ .(الأعلام ٦/١٣٦).

محمد بن سلام الجمحي :محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي،أبو عبد الله،إمام في الأدب، له عدة كتب منها غريب القرآن ، توفي سنة ٢٣٢ هـ .(الأعلام ٦/١٤٦).

محمد بن سليمان العباسي الهاشمي : محمد بن سليمان بن علي العباسي ،أبو عبد الله ، أمير البصرة ، كان زوج أخت الرشيد «العباسة» ، توفي سنة ١٧٣هـ .(الأعلام ٦/١٤٨).

محمد بن عبد الملك : محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة،أبو جعفر المعروف بابن الزيات عالم باللغة والأدب ، كان من العقلاء الدهاة ، توفي سنة ٢٣٣هـ .(الأعلام ٦/٢٤٨).

محمد بن المنكدر : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى القرشي التميمي، من بني تميم بن مرة ، زاهد ، من رجال الحديث ، توفي سنة ١٣٠هـ.(الأعلام٧/١١٢).

المخبل : ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي ، أبو يزيد ، من تميم ، شاعر فحل،

من مخضرمي الجاهلية والإسلام .(الأعلام ٣/١٥).

المختار بن أبي عبيد : المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أبو إسحاق ، من زعماء الثائرين على بني أمية ، أحد الشجعان الأفذاذ ، توفي سنة ٦٧هـ.(الأعلام ٧/١٩٢).

المرار الفقعسي : المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي، أبو حسان ، شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية .(الأعلام ٧/١٩٩).

مرة بن محكان السعدي : مرة بن محكان الربيعي السعدي التميمي ، شاعر مقل ، يكنى أبا الأضياف ، كان سيد بني ربيع ، توفي سنة ٧٠هـ .(الأعلام ٧/٢٠٦).

مروان بن الحكم : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص ، وإليه ينسب بنو مروان دولتهم المروانية ، توفي سنة ٦٥هـ .(الأعلام ٧/٢٠٧).

مروان بن محمد : الملقب بأبي الشمقمق، شاعر هجاء،من أهل البصرة ، خراساني الأصل، وله هجاء في يحيى البرمكي ، كان عظيم الأنف ، أهرت الشدقين ، منكر المنظر ،توفي سنة ٢٠٠هـ .(الأعلام ٧/٢٠٩) .

مروان بن محمد بن مروان : ابن الحكم الأموي ، أبو عبد الملك ، القائم بحق الله ، يعرف بالجعدي،وبالحمار،آخر ملوك بني أمية في الشام،توفي سنة١٣٢هـ.(الأعلام ٧/٢٠٨) .

مزاحم العقيلي : مزاحم بن الحارث أو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث ، شاعر غزل بدوي ، كان في زمن جرير والفرزدق ، توفي نحو سنة ١٢٠هـ .(الأعلام ٧/٢١١) .

مزرد بن ضرار : مزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان ، المازني الذبياني الغطفاني ، فارس وشاعر جاهلي ، أدرك الإسلام في كبره ، وأسلم، هو الأخ الأكبر للشماخ ،توفي نحو سنة ١٠هـ.(الأعلام ٧/٢١١) .

مساور بن هند : مساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي ، شاعر معمر ، ولد في حرب داحس والغبراء قبل الإسلام بنحو خمسين عاما،وعاش إلى أيام الحجاج، وكان أعور، توفي سنة ٧٥هـ .(الأعلام ٧/٢١٤) .

مسعر بن كدام : مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ،أبو سلمة ،من ثقات أهل الحديث،كان يقال له المصحف لعظم الثقة بما يرويه.توفي١٥٢هـ.(الأعلام٧/٢١٦).

مسكين الدارمي :ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي،شاعر عراقي شجاع لقب مسكين لأبيات قال فيها:«أنا مسكين لمن أنكرني» توفي٨٩ هـ.(الأعلام ٣/١٦) .

مسلمة بن عبد الملك : مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ،من أبطال عصره ، من بني أمية ، يلقب بالجرادة الصفراء ، توفي سنة ١٢٠هـ .(الأعلام ٧/٢٢٤) .

المسيب بن علس :المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة،من ربيعة بن نزار،شاعر

جاهلي ، وهو خال الأغشى ، وقيل اسمه زهير وكنيته أبو فضة .(الأعلام ٢٢٥/٧) .

مسيلمة الكذاب : مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة ، متنبئ من المعمرين ، يضرب به المثل : يقال «أكذب من مسيلمة» وهو الذي ادعى النبوة في عهد رسول الله ﷺ ، توفي سنة ١٢هـ .(الأعلام ٢٢٦/٧) .

مصعب بن الزبير : مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام ، توفي سنة ٧١هـ .(الأعلام ٢٤٧/٧،٢٤٨) .

مصقلة : مصقلة بن هبيرة بن شبل الثعلبي الشيباني،من بكر بن وائل، قائد من الولاة ،توفي نحو سنة ٥٠ هـ .(الأعلام ٢٤٩/٧) .

مطرف بن عبد الله : مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري،أبو عبد الله ، زاهد من كبار التابعين ، ثقة في ما رواه من الحديث ، توفي سنة ٨٧ هـ .(الأعلام ٢٥٠/٧) .

مطيع بن إياس : أبو سلمى ،شاعر من مخضرمي الدولتين،كان ظريفا ماجنا،متهما بالزندقة توفي سنة ١٦٦هـ .(الأعلام ٢٥٥/٧) .

معاذ بن جبل : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، توفي سنة ١٨هـ .(الأعلام ٢٥٨/٧) .

معاذ بن مسلم : معاذ بن مسلم الهراء ، أبو مسلم ، أديب معمر ، له شعر ، عرف بالهراء لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة ، توفي سنة ١٨٧ هـ .(الأعلام ٢٥٨/٧) .

معاذة العدوية : معاذة بنت عبد الله العدوية ، أم الصهباء ، فاضلة، من العالمات بالحديث، قال ابن معين هي ثقة حجة ، توفي سنة ٨٣هـ .(الأعلام ٢٥٩/٧) .

معاوية بن أبي سفيان بن حرب :معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ،مؤسس الدولة الأموية في الشام، أحد دهاة العرب المتميزين الكبار توفي سنة ٦٠ هـ .(الأعلام ٢٦١/٧) .

معاوية بن صالح :معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي ، قاض ، من أعلام رجال الحديث ، أصله من حضرموت ، نشأ بحمص ، توفي سنة ١٥٨هـ .(الأعلام ٢٦١/٧) .

معقر بن حمار البارقي : معقر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي ، شاعر يماني ، من فرسان قومه في الجاهلية ، توفي نحو سنة ٤٥ق. هـ .(الأعلام ٢٧٠/٧) .

معن بن أوس : معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني ، شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، كف بصره في أواخر أيامه ، توفي سنة ٦٤هـ .(الأعلام ٢٧٣/٧) .

معن بن زائدة : معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني ، أبو الوليد ، من أشهر أجواد العرب ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، توفي سنة ١٥١هـ .(الأعلام ٢٧٣/٧) .

مغلس بن لقيط :مغلس بن لقيط بن خالد بن نضلة الأسدي ، شاعر جاهلي ، كان كريما

حليما ، شريفا ، وقيل إنه سعدي لا أسدي .(الأعلام ٢٧٥/٧) .

المغيرة بن شعبة :المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبو عبد الله ، أحد دهاة العرب وقادهم ، صحابي ، يقال له مغيرة الرأي ، توفي سنة ٥٠هـ .(الأعلام ٢٧٧/٧) .

المغيرة بن عبد الله المخزومي :المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم،أبو هاشم،من سادات قريش،من نسله مشاهير من الصحابة وغيرهم،توفي نحو ٥٠ق. هـ .(الأعلام ٢٧٧/٧) .

المفضل الضبي : المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس ، راوية ، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، توفي نحو سنة ١٦٨هـ .(الأعلام ٢٨٠/٧) .

مقاتل بن سليمان : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي ، أبو الحسن ، من أعلام المفسرين ، أصله من بلخ ، كان متروك الحديث ، توفي سنة ١٥٠هـ.(الأعلام٢٨١/٧).

المنذر بن الجارود : اسمه بشر بن عمرو بن خنيس العبدي ، أمير، من السادة الأجواد، ولد في عهد النبي ﷺ وشهد الجمل مع علي ﷺ ، توفي سنة ٦١هـ .(الأعلام ٢٩٢/٧) .

المنذر ابن ماء السماء : المنذر بن امرؤ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي،وماء السماء أمه ، ثالث المناذرة ملوك الحيرة ، توفي نحو سنة ٦٠ق.هـ .(الأعلام ٢٩٢/٧) .

منصور النمري :منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري،أبو القاسم من بني النمر ابن قاسط،شاعر،كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي،توفي نحو١٩٠هـ.(الأعلام٢٩٩/٧).

منظور بن زبان : منظور بن زبان بن سيار الفزاري ، شاعر مخضرم ، من الصحابة ، كان سيد قومه ، تزوج امراة أبيه مليكة بنت خارجة المزنية، فقيل إن أبا بكر ﷺ لما ولي الخلافة فرق بينهما، وقيل كان ذلك في خلافة عمر ﷺ وأراد عمر قتله فحلف بأنه ما علم أن الله حرم ذلك ، ففرق بينهما ، توفي نحو سنة ٢٥ هـ .(الأعلام ٣٠٨/٧) .

المهدي : محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ، أبو عبد الله ، المهدي بالله، من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، توفي سنة ١٦٩ هـ .(الأعلام ٢٢١/٦) .

المهلب بن أبي صفرة : ظالم بن سراق الأزدي العتكي ، أبو سعيد ، أمير ، بطاش ، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير : هذا سيد أهل العراق ، توفي سنة ٨٣هـ .(الأعلام ٣١٥/٧).

مهلهل بن ربيعة : عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بني جشم ، أبو ليلى ، المهلهل ، شاعر، من أبطال العرب في الجاهلية،لقب مهلهل لأنه أول من هلهل نسج الشعر،أي رققه، وهو خال الشاعر امرؤ القيس ، توفي نحو سنة ١٠٠ق.هـ .(الأعلام ٢٢٠/٤) .

موسى بن جابر الحنفي : موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي،شاعر مكثر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، كان نصرانيا يقال له أزيرق اليمامة، ويعرف بابن الفريعة أو بابن ليلى ، وهي أمه . (الأعلام ٣٢٠/٧) .

ابن ميادة : الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري، أبو شرحبيل ، شاعر رقيق

هجاء ، اشتهر بنسبته إلى أمه «ميادة» ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، توفي سنة ١٤٩هـ .(الأعلام ٣/٣١) .

الميلاء : عزة الميلاء ، أقدم من غنى غناء موقعا في الحجاز،كانت تضرب بالعيدان والمعازف كانت وافرة السمن،لقبت بالميلاء لتمايلها في مشيتها،توفيت نحو١١٥هـ.(الأعلام٤/٢٣٠)

(النون)

النابغة الجعدي : قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليلى ، شاعر مفلق،صحابي ، سمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله ، توفي نحو سنة ٥٠هـ .(الأعلام ٥/٢٠٧) .

النابغة الذبياني : زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، أبو أمامة ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز ، كانت تقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها توفي نحو سنة ١٨ق.هـ .(الأعلام ٣/٥٤) .

نافع بن الأزرق : نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري ، أبو راشد ، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم،كان أمير قومه وفقيههم،توفي سنة ٦٥هـ.(الأعلام ٧/٣٥١).

ناهض بن ثومة : ناهض بن ثومة بن نصيح الكلابي العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، شاعر بدوي،فارس فصيح ، من شعراء العصر العباسي،توفي نحو٢٢٠هـ.(الأعلام ٨/٦).

نجدة الحروري : نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، من بني حنيفة من بكر بن وائل ، رأس الفرقة النجدية،من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام،توفي٦٩هـ.(الأعلام ٨/١٠).

أبو النجم : الفضل بن قدامة العجلي ، من بني بكر بن وائل ، من أكابر الرجاز ، نبغ في العصر الأموي، وهو أبلغ من العجاج في النعت ، توفي سنة ١٣٠هـ .(الأعلام ٥/١٥١).

أبو نخيلة : وهو اسمه وكنيته أبو الجنيد بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هدم ، من بني حمان شاعر راجز ، كان عاقا لأبيه ، توفي سنة ١٤٥هـ .(الأعلام ٨/١٥) .

نصر بن حجاج السلمي : نصر بن حجاج بن علاط السلمي، ثم البهزي ، شاعر من أهل المدينة ، كان جميلا، نفاه عمر بن الخطاب ﷺ إلى البصرة بسبب جماله .(الأعلام ٨/٢٢).

نصر بن شبث العقيلي : ثائر للعصبية العربية،من بني عقيل بن كعب،في أيامه مات هارون الرشيد ،وحدثت الفتنة بين الأمين والمأمون ، وقتل الأمين فامتنع نصر عن البيعة للمأمون، توفي سنة ٢١٠هـ .(الأعلام ٨/٢٣) .

النضر بن الحارث :النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف،من بني عبد الدار من قريش،كان من شجعان قريش ووجوهها،ومن شياطينها ، صاحب لواء المشركين ببدر وهو ابن خالة النبي ﷺ ، توفي سنة ٢هـ .(الأعلام ٨/٣٣) .

نفيل بن حبيب الخثعمي : شاعر جاهلي يلقب بذي اليدين ، كان من أدلة أبرهة الحبشي

في زحفه على مكة ، تنسب له أبيات في يوم الفيل .(الأعلام ٤٥/٨) .

النمر بن تولب :النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي،شاعر مخضرم، لم يمدح و لم يهج أحدا،كان من ذوي النعمة والوجاهة،جوادا وهابا لماله،توفي نحو١٤هـ.(الأعلام ٤٨/٨).

نهشل بن حري :نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي،شاعر مخضرم،كان من خير بيوت بني دارم،أسلم و لم ير النبيﷺ كان مع علي في وقعة صفين،توفي نحو٤٥هـ.(الأعلام٤٩/٨).

(الهاء)

هارون الرشيد : هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم ، توفي سنة ١٩٣هـ .(الأعلام ٦٢/٨) .

هاشم بن عبد مناف : هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش، ومن بنيه الرسول ﷺ اسمه عمرو وغلب عليه لقب هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة، وهو أول من سن الرحلتين لقريش ، توفي نحو سنة ١٢٧ق.هـ .(الأعلام ٦٦/٨) .

هدبة : هدبة بن خشرم بن كرز ،من بني عامر بن ثعلبة ، شاعر فصيح ، كنيته أبو عمير ، كان راوية للحطيئة ، توفي نحو سنة ٥٠ هـ .(الأعلام ٧٨/٨) .

هرثمة بن أعين : أمير ، من القادة الشجعان ، له عناية بالعمران ، بنى في أرمينية ، وأفريقية وغيرهما ، توفي سنة ٢٠٠هـ .(الأعلام ٨١/٨) .

هرم : هرم بن هبي بن بلي ، من قضاعة ، جد جاهلي ، من نسله النعمان بن عصر البلوي الهرمي صحابي من أهل بدر .(الأعلام ٨٣/٨) .

هشام بن الحكم : هشام بن الحكم الشيباني ، بالولاء ، أبو محمد، متكلم مناظر،كان شيخ الإمامية في وقته ، توفي نحو سنة ١٩٠هـ .(الأعلام ٨٥/٨) .

أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ،كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له ، أسلم سنة ٧هـ ، روى ٥٣٧٤ حديثا ، توفي سنة ٥٩هـ .(الأعلام ٣٠٨/٣) .

هشام بن حسان : هشام بن حسان الأزدي،أبو عبد الله القردوسي،محدث من أهل البصرة توفي سنة ١٤٧هـ .(الأعلام ٨٥/٨) .

هشام بن عبد الملك : هشام بن عبد الملك بن مروان ، من ملوك الدولة الأموية ، ولد في دمشق ، توفي سنة ١٢٥هـ .(الأعلام ٨٦/٨) .

هشام بن محمد بن السائب الكلبي :هشام بن محمد،أبو النضر،ابن السائب بن بشر الكلبي مؤرخ ، عالم بأنساب وأخبار وأيام العرب ، توفي سنة ٢٠٤هـ .(الأعلام ٨٧/٨) .

هشام بن المغيرة : هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي ، من سادات العرب في الجاهلية ، كانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء : بناء الكعبة وعام الفيل ثم بموت هشام .(الأعلام ٨٨/٨) .

هلال بن خثعم : هلال بن خثعم المازني ، شاعر مجيد ، لعله من أبناء المائة الأولى للهجرة، روى له الشريف المرتضى أبياتا استشهد علماء اللغة ببعضها .(الأعلام ٨/٩٠) .

همام بن مرة : همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، جد جاهلي،من سادات بني شيبان ، وهو أخو جساس قاتل كليب .(الأعلام ٨/٩٤) .

همیان بن قحافة : همیان بن قحافة السعدي ، من بني عوافة بن سعد، من تميم،شاعر راجز ، كان في العصر الأموي .(الأعلام ٨/٩٥) .

هند بنت الخس : هند بنت الخس بن حابس بن قريط،الإيادية ، فصيحة جاهلية،قال عنها الجاحظ :«من أهل الدهاء والنكراء» .(الأعلام ٨/٩٧) .

هود عليه السلام : ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد ، نبي عربي من قوم عاد الأولى «وهي قبل ثمود» وفي نسبه أقوال .(الأعلام ٨/١٠١) .

هوذة بن علي : هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي ، من بني حنيفة من بكر بن وائل صاحب اليمامة ، شاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام ، توفي٨هـ.(الأعلام ٨/١٠٢).

الهبيان الفهمي : شاعر جاهلي ، قليل الأخبار والأشعار ، أورد له الجاحظ أبياتا في ألوان النار .(الأعلام ٨/١٠٣) .

الهيثم بن عدي : الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، مؤرخ وعالم بالأدب والنسب ، توفي سنة ٢٠٧هـ .(الأعلام ٨/١٠٤) .

(الواو)

واصل بن عطاء : واصل بن عطاء الغزال،أبو حذيفة،من موالي بني ضبة أو بني مخزوم،رأس المعتزلة،سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله درس الحسن البصري،توفي١٣١هـ.(الأعلام٨/١٠٨)

والبة بن الحباب : والبة بن الحباب الأسدي ، الكوفي ، أبو أسامة ، شاعر غزل ، ظريف، ماجن ، وصافا للشراب ، توفي نحو سنة ١٧٠هـ .(الأعلام ٨/١٠٩) .

أبو وجزة : يزيد بن عبيد السلمي السعدي، شاعر محدث مقرئ ، أصله من بني سليم،وهو من التابعين ، توفي سنة ١٣٠هـ .(الأعلام ٨/١٨٥) .

وزر بن جابر : وزر بن جابر بن سدوس النبهاني الطائي ، الملقب «بالأسد الرهيص» ،قاتل عنترة العبسي ، أدرك الإسلام و لم يسلم وقال : لا يملك رقبتي عربي ، توفي نحو سنة ٩هـ (الأعلام ٨/١١٥) .

وعلة الجرمي : وعلة بن الحارث الجرمي ، شاعر جاهلي ، من الفرسان ، يماني الأصل ، وكان من فرسان قضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها .(الأعلام ٨/١١٦) .

الوليد بن يزيد : الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، من ملوك الدولة المروانية ، يعاب بالانهماك باللهو وسماع الغناء ، توفي سنة ١٢٦هـ .(الأعلام ٨/١٢٣).

(الياء)

يحيى بن خالد البرمكي : يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل ، الوزير السري الجواد ، سيد بني برمك ، وأفضلهم ، وهو مؤدب الرشيد العباسي، ومعلمه ، ومربيه ، توفي سنة ١٩٠هـ .(الأعلام ٨/١٤٤) .

يحيى بن زيد : يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، أحد الأبطال الأشداء ، ثار مع أبيه على بني مروان ، توفي سنة ١٢٥هـ .(الأعلام ٨/١٤٦) .

يزيد بن الحكم : يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي ، شاعر عالي الطبقة ، من أعيان العصر الأموي ، توفي نحو سنة ١٠٥هـ .(الأعلام ٨/١٨١) .

يزيد بن سنان بن أبي حارثة : يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري ، فارس ، من السادات في الجاهلية ، كان رئيس بني مرة بن عوف .(الأعلام ٨/١٨٣) .

يزيد بن عمرو بن هبيرة : أبو خالد ، من بني فزارة ، أمير ، قائد من ولاة الدولة الأموية ، أصله من الشام ، توفي سنة ١٣٢هـ .(الأعلام ٨/١٨٥) .

يزيد بن مزيد : يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أبو خالد ، أمير ، من القادة الشجعان ، كان واليا بأرمينية وأذربيجان ، توفي سنة ١٨٥هـ .(الأعلام ٨/١٨٨) .

يزيد بن معاوية : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي،ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام توفي سنة ٦٤هـ .(الأعلام ٨/١٨٩) .

يزيد بن المهلب : يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو خالد ، من القادة الشجعان الأجواد ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه ، توفي سنة ١٠٢هـ .(الأعلام ٨/١٨٩) .

يعقوب بن إسحاق : ابن الصباح الكندي ، أبو يوسف ، فيلسوف العرب ، والإسلام في عصره ، أحد أبناء الملوك من كندة ، اشتهر بالطب والفلسفة، وهو الملقب بالكندي، توفي نحو سنة ٢٦٠هـ .(الأعلام ٨/١٩٥) .

يعقوب بن داود : يعقوب بن داود بن عمر السلمي ، أبو عبد الله ، كاتب ، من أكابر الوزراء ، توفي سنة ١٨٧هـ .(الأعلام ٨/١٩٧) .

يعقوب بن الربيع : يعقوب بن الربيع بن يونس ، شاعر ، ظريف ، استنفد شعره في رثاء جارية له اسمها «ملك» ، وهو أخو الفضل بن الربيع ، توفي نحو سنة ١٩٠هـ . (الأعلام ٨/١٩٨) .

يونس بن حبيب النحوي : يونس بن حبيب الضبي ، أبو عبد الرحمن ، يعرف بالنحوي ، علامة بالأدب ، كان إمام نحاة البصرة في عصره ،توفي سنة١٨٢ هـ .(الأعلام ٨/٢٦١).

يونس بن عبيد : يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري،أبو عبد الله،من حفاظ الحديث الثقات ، من أصحاب الحسن البصري ، توفي سنة ١٣٩هـ .(الأعلام ٨/٢٦٢) .

فهرس المصادر والمراجع

(الألف)

آكام المرجان : للشبلي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٥ .

إتحاف فضلاء البشر : للدمياطي ، مطبعة الحنفي ، ١٣٥٩ .

إحكام صنعة الكلام : للكلاعي ، تحقيق رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٦.

أخبار أبي تمام : للصولي ، تحقيق خليل عساكر وزملائه ، المكتب التجاري ، بيروت .

أخبار الأذكياء : لابن الجوزي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٧٠ .

أخبار الشعراء المحدثين (من كتاب الأوراق) : للصولي، تحقيق :ج، هيورث ، دار المسيرة بيروت ١٩٧٩.

أخبار القضاة : وكيع (محمد بن خلف) ، عالم الكتب ، بيروت ، لاط ، لات .

أخبار النساء : لابن قيم الجوزية ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨٢ .

الاختياران = كتاب الاختيارين .

أدب الدنيا والدين : للماوردي ، القاهرة ١٩٢٥ .

أدب الكاتب : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ .

أراجيز العرب : للبكري ، القاهرة ١٣١٣ .

الأزمنة والأمكنة : المرزوقي(أبو علي أحمد بن محمد) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن (الهند) ، ١٣٣٢

الأزهية في علم الحروف : الهروي (علي بن محمد) ، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط١ ، ١٩٨١ .

أساس البلاغة : الزمخشري (جار الله محمود بن عمر) ، طبعة دار صادر ، بيروت .
أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ودار المدني بجدة ، ط١ ، ١٩٩١ .
أسـرار العربية : عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ط١، ١٩٥٧ .
الأشباه والنظائر : السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال) تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط١ ، ١٩٨٥ .
الاشتقاق : ابن دريد (محمد بن الحسن)، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ .
أشعار العامريين الجاهليين : جمع وتحقيق عبد الكريم يعقوب،دار الحوار، اللاذقية ١٩٨٢.
أشعار اللصوص وأخبارهم :جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي،دار الحضارة الجديدة،بيروت.
أشعار النساء : للمرزباني، تحقيق سامي العاني وهلال ناجي، دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٦.
الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
إصلاح المنطق : ابن السكيت (يعقوب بن إسحاق) شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط١ ، ١٩٨٧.
الأصمعيات : الأصمعي (عبد الملك بن قريب) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٥ ، لا ت.
الأضداد = ثلاثة كتب في الأضداد .
الأضداد : ابن الأنباري (محمد بن القاسم)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ط١، ١٩٦٠.
إعجاز القرآن : للباقلاني ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٣ .
أعلام النساء : لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٧ .
الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) ، طبعة دار الكتب المصرية .
الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ابن السيد البطليوسي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ (نسخة مصورة) ، بعناية عبد الله البستاني ، بيروت ، ١٩٠١ .
أمالي ابن الحاجب : عمرو بن عثمان بن الحاجب،دراسة وتحقيق فخر سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، ط١، ١٩٨٩ .
أمالي الزجاجي : (عبد الرحمن بن إسحاق) ، شرح وتحقيق عبد السـلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط١، ١٣٨٢ .
أمالي ابن الشجري : (هبة الله بن علي) ، طبعة حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٩ .

الأمالي : إسماعيل بن القاسم القالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لاط ، لات .
أمالي المرتضى،غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى (علي بن الحسين ﷺ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٩٦٧ .
الإمتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد) ، صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لاط ، لات .
أمثال العرب : المفضل بن محمد الضبي،قدم له وعلق عليه إحسان عباس،دار الرائد العربي، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
الأمثال : لأبي فيد السدوسي ، تحقيق رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧١ .
الأمثال :لأبي عكرمة الضبي،تحقيق رمضان عبد التواب،مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤.
الأمثال والحكم :محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، صححه وعلق عليه فيروز حريرجي، قدم له الدكتور شاكر الفحام، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، ط١ ، ١٩٨٧ .
إنباه الرواة على أنباه النحاة : القطفي (علي بن يوسف) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١،١٩٨٦.
الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ وذكر عيون أخبارهم وأصحابهم للتعريف بجلالة قدرهم : يوسف بن عبد البر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لاط ، لات .
أنساب الأشراف : للبلاذري ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة .
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ومعه كتاب[**الانتصاف من الأنصاف**]تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر ، لاب ، لاط ، لات .
الأنوار ومحاسن الأشعار: الشمشاطي (علي بن محمد) تحقيق السيد محمد يوسف ، راجعه في حواشيه عبد الستار أحمد فراج ، وزارة الإعلام في الكويت ، ط١، ١٩٧٧ .
الأنيق في المناجنيق : لابن أرنبغا الزردكاش،تحقيق إحسان هندي،جامعة حلب ١٩٨٥ .
الأوائل : للعسكري،تحقيق محمد المصري ووليد قصاب،وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥ .
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:ابن هشام(عبد الله جمال الدين بن يوسف)ومعه كتاب [**عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**]تأليف محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت ط٥ ، ١٩٧٩ .
أيام العرب في الجاهلية:محمد أحمد جاد المولى ،دار إحياء التراث العربي،بيروت، ١٩٧٥ .
الأيام والليالي والشهور : للفراء،تحقيق إبراهيم الأبياري،المطبعة الأميرية بالقاهرة،١٩٥٦.

(الباء)

البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة بمصر .
البخلاء : للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف القاهرة ١٩٤٨ .
البداية والنهاية : ابن كثير (إسماعيل بن عمر) ، تحقيق أحمد أبو ملحم وغيره ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧ .
البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ(عمرو بن بحر)تحقيق محمد مرسي الخولي مؤسسة الرسالة ، بيروت . ط٢ ١٩٨١ .
البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيدي (علي بن محمد)، تحقيق إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء ، دمشق ، لاط ، لات .
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال) دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ .
بقية أشعار الهذليين : برلين ، ١٨٨٤ .
البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : أبو البركات بن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) ، تحقيق رمضان عبد التواب ، نشر مركز تحقيق التراث في وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠ .
بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : الألوسي (محمود شكري) ، تحقيق بهجت الأثري، طبعة الرحمانية ، مصر ١٩٢٤ .
بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس : ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله) تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لاط ، لات .
البيان والتبيين : الجاحظ (عمرو بن بحر) شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ،لاط ، لات .
البيزرة : لأبي عبد الله الحسن ، تحقيق محمد كرد علي ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

(التاء)

تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الزبيدي ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥.... وطبعة مكتبة الحياة ، بيروت .
تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ .
تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (أحمد بن علي)،دار الكتب اللبناني ، بيروت، لاط،لات.
تاريخ الرسل والملوك:للطبري ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف،مصر ١٩٦٧
تأويل مختلف الحديث : لابن أبي عون،تحقيق عبد المعين خان ، جامعة كمبردج ١٩٥٥ .
تحفة المجالس ونزهة المجالس:السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر)مطبعة السعادة،مصر١٩٠٨

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : ابن هشام (عبد الله بن يوسف)،تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي المكتبة العربية ، بيروت ط١ ، ١٩٨٦ .
التذكرة السعدية في الأشعار العربية : العبيدي (محمد بن عبد الرحمن) ، تحقيق عبد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط١ ، ١٩٨١ .
تذكرة النحاة : أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ .
تزيين الأسواق في أخبار العشاق:داود بن عمر الأنطاكي،دارالهلال، بيروت ط١،١٩٧٢.
التشبيهات : لابن أبي عون ، تحقيق عبد المعين خان ، جامعة كمبردج ١٩٥٥ .
التعابي الحربية : لابن منكلي بغا .
التعازي والمراثي : للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، مجمع اللغة العربية بدمشق .
التعريفات : للجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٨ .
تعليق من أمالي ابن دريد:تحقيق مصطفى السنوسي،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ١٩٨٤ .
تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، قدم له يوسف المرعشلي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨ .
تمثال الأمثال : أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي ، حققه وقدم له الدكتور أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ .
التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ .
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه : مطبوع مع أمالي القالي .
التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : عبد الله بن بري،تحقيق مصطفى حجازي وغيره نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط٢ ،١٩٨٠،١٩٨١ .
تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مراجعة محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ط١ ، ١٩٦٤ .
التوفيق للتلفيق : تحقيق إبراهيم صالح ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
التيجان : لوهب بن منبه،تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ١٩٧٩.

(الثاء)

ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت : نشر أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٨٣ .
ثمار القلوب في المضاف والمنصوب : الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) الظاهر ، ١٣٢٦ ، وطبعة دار البشائر بتحقيق إبراهيم صالح ، دمشق ١٩٩٤* .
(*) ميزنا هذه الطبعة بوضع رقم صفحة الإحالة بين قوسين .

(الجيم)

جامع الأصول في أحاديث الرسولﷺ:لابن الأثير،تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ١٩٧٩ .

الجامع الصغير : للسيوطي ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد .

جمع الجواهر في الملح والنوادر : إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ،حققه وضبطه وفصل أبوابه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦ .

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : محمد بن أبي الخطاب القرشي ، حققه وعلق عليه وزاد في شرحه محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، دمشق ط٢ ، ١٩٨٦ .

جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله)دار الجيل،بيروت ط٢،١٩٨٨.

جمهرة اللغة : ابن دريد (محمد بن الحسن) ، حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط١ ، ١٩٨٧ .

الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نبيل فاضل دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط٢ ، ١٩٨٣ .

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب:الإمام علاء الدين بن علي الإربلي،صنعة إميل بديع يعقوب دار النفائس ، بيروت ط١ ،١٩٩١ .

(الحاء)

حاشية يس على التصريح : مطبوع مع شرح التصريح على التوضيح.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أحمد بن عبد الله (الأصبهاني) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠.

حلية المحاضرة في صناعة الشعر : للحاتمي ، تحقيق جعفر الكناني ، بغداد ١٩٩٥.

حماسة البحتري : (الوليد بن عبيد) ، اعتنى بضبطه لويس شيخو ، بيروت ، لاط ، لات.

الحماسة البصرية : علي بن الحسن البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣.

الحماسة الشجرية : (هبة الله بن علي) ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٧٠ ، وطبعة حيدر أباد الدكن ، ١٣٤٥.

حماسة القرشي :عباس محمد القرشي،تحقيق خير الدين قبلاوي،وزارة الثقافة،دمشق١٩٩٥.

الحماسة المغربية : لأبي العباس أحمد الجراوي التادلي ، تحقيق رضوان الداية ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩١.

حياة الحيوان : للدميري ، انتشارات ناصر خسرو ، طهران ، إيران ، (طبعة مصورة عن

طبعة مصطفى البابي الحلبي).
الحيوان : الجاحظ(عمرو بن بحر)تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الجيل ودار الفكر بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨.

(الخاء)

خاص الخاص : الثعالبي (عبد الملك بن محمد)قدم له حسن أمين ، دار مكتبة الحياة،بيروت، لاط ، لات.
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٩ ، وطبعة بولاق.
الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني،تحقيق محمد علي النجار،دار الكتاب العربي،بيروت ، لاط ، لات.
خلق الإنسان : لثابت بن أبي ثابت ، تحقيق عبد السلام فراج ، الكويت ١٩٨٥.

(الدال)

الدر المنثور : لزينب فواز.
الدرة الفاخرة :لحمزة الأصفهاني، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٢.
درة الغواص في أوهام الخواص : الحريري(القاسم بن علي)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، لاط ، لات.
الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية : الشنقيطي (أحمد ابن الأمين) تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط١، ١٩٨١ ، وطبعة دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣.
ديوان ابن أبي فنن = شعراء عباسيون.
ديوان ابن أحمر = شعر عمرو بن أحمر.
ديوان الأحوص الأنصاري = شعر الأحوص الأنصاري.
ديوان الأخطل : تحقيق فخر الدين قباوة.
ديوان الأخنس بن شهاب : ضمن شعراء النصرانية.
ديوان الأدب : إسحاق بن إبراهيم الفارابي ،تحقيق أحمد محمد مختار عمر،منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٨.
ديوان إسحاق الموصلي : تحقيق ماجد أحمد العربي، مطبعة الإيمان، بغداد، ط١، ١٩٧٠.
ديوان أبي الأسود الدؤلي:(ظالم بن عمرو بن سفيان ٦٩هـ)تحقيق محمد حسن آل ياسين لا ناشر ، ط١ ، ١٩٨٢.
ديوان الأسود بن يعفر : صنعة نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام في

الجمهورية العراقية ، ط١ ، لات.
ديوان أشجع بن عمرو السلمي:جمع خليل بنيان الحسون،دار المسيرة،بيروت،ط١،١٩٨١.
ديوان الأشهب بن رميلة : ضمن شعراء أمويون.
ديوان الأعشى:(ميمون بن قيس)شرح وتعليق محمد محمد حسين،مؤسسة الرسالة، بيروت ط٧ ، ١٩٨٣ ، وتحقيق رودلف جاير ، فيينا ١٩٢٧.
ديوان الأغلب العجلي : (الأغلب بن عمرو) ضمن شعراء أمويون.
ديوان الأفوه الأودي : (صلاءة بن عمرو) ضمن الطرائف الأدبية.
ديوان الأقيشر الأسدي : (المغيرة بن عبد الله) جمع وتحقيق خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١.
ديوان أمية بن أبي الصلت :تحقيق عبد الحفيظ السطلي ،المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٢.
ديوان أنس بن زنيم : ضمن شعراء أمويون.
ديوان أوس بن حجر : تحقيق محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لاط ، ١٩٨٦.
ديوان أيمن بن خريم : جمع الطيب العياش ، مجلة حوليات الجامعة التونسية ، العدد التاسع تونس ١٩٧٢.
ديوان باعث بن صريم : ضمن ديوان أبي بكر.
ديوان البحتري : (الوليد بن عبيد) دار صادر ، بيروت ، لاط ، لات.
ديوان ابن بسام : ضمن شعراء عباسيون .
ديوان بشار بن برد : نشر وتقديم وشرح وإكمال محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠ ، وطبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٨١.
ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي : تحقيق عزة حسن ، منشورات دار الثقافة دمشق ، ط٢ ، ١٩٧٢ ، وطبعة دار الشرق العربي للمحقق نفسه ، بيروت ١٩٩٥.
ديوان بني بكر في الجاهلية : جمع وتحقيق وشرح ودراسة عبد العزيز نبوي ، دار الزهراء، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩.
ديوان تأبط شرا : (ثابت بن جابر)جمع وتحقيق وشرح علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٩٨٤.
ديوان أبي تمام = شرح ديوان أبي تمام.
ديوان تميم بن مقبل : تحقيق عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ،١٩٦٢، وطبعة دار الشرق العربي للمحقق نفسه بيروت ١٩٩٥.

ديوان توبة بن الحمير : تحقيق وتعليق خليل إبراهيم العطية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،لاط ١٩٦٨.

ديوان ثابت بن قطنة = شعر ثابت بن قطنة العتكي.

ديوان جحدر بن معاوية : ضمن شعراء أمويون.

ديوان جران العود النميري : (عامر بن الحارث) صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق وتذييل حمودي القيسي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ، ط١ ، ١٩٨٢.

ديوان جرير بن عطية : تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، لات ، وطبعة دار صادر ، بيروت ، وطبعة الصاوي.

ديوان جميل بثينة : تحقيق حسين نصار.

ديوان حاتم الطائي :(حاتم بن عبد الله)صنعة يحيى بن مدلك الطائي،رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠.

ديوان الحارث بن حلزة : تحقيق علي أبو زيد.

ديوان الحارث بن خالد المخزومي = شعر الحارث بن خالد المخزومي.

ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت، ١٩٦٦ ، وطبعة دار صادر ، تحقيق وليد عرفات.

ديوان الحسين بن الضحاك (أشعار الخليع الحسين بن الضحاك) : جمع وتحقيق عبد الستار فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠.

ديوان الحسين بن مطير = شعر الحسين بن مطير.

ديوان الحطيئة(جرول بن أوس):شرح أبي سعيد السكري ، تحقيق نعمان أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٧.

ديوان حميد بن ثور الهلالي وفيه **بائية أبي دؤاد الإيادي** : صنعة عبد العزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، لاط ، لات ، تاريخ المقدمة ١٩٥٠.

ديوان أبي حية النميري (الهيثم بن الربيع) : تحقيق يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ط١ ، ١٩٧٥.

ديوان الخريمي : تحقيق علي جواد الطاهر ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧١.

ديوان خفاف بن ندبة السلمي : ضمن شعراء إسلاميون.

ديوان الخنساء (تمتضر بنت عمرو) رواية ثعلب (أحمد بن يحيى) : تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار ، ط١ ، ١٩٨٨ ، وطبعة دار صادر ، بيروت .

ديوان الخوارج(شعرهم خطبهم رسائلهم):جمع وتحقيق نايف معروف،دار المسيرة،بيروت،

ط١ ، ١٩٨٣.
ديوان أبي دؤاد الإيادي (حارثة بن الحجاج) : نشر جوستاف جرونيام ، ضمن دراسات في الأدب العربي ، ترجمة إحسان عباس ، منشورات مكتبة الحياة بيروت ، ط١، ١٩٥٩.
ديوان دريد بن الصمة : جمع وتحقيق محمد خير البقاعي ، قدم له الدكتور شاكر الفحام، دار قتيبة ، دمشق ، لاط ، ١٩٨١.
ديوان ابن الدمينة (عبد الله بن عبيد الله):صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩.
ديوان أبي دهبل الجمحي (وهب بن زمعة) : رواية أبي عمرو الشيباني ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن ، بغداد ، ١٩٧٢.
ديوان ذي الإصبع العدواني : (حرثان بن محرث) جمع وتحقيق عبد الوهاب محمد العدواني ومحمد نايف الديلمي ، ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره ، الموصل ، ١٩٧٣.
ديوان ذي الرمة (غيلان بن عقبة) شرح أحمد بن حاتم الباهلي ، رواية أبي العباس ثعلب ، تحقيق عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠.
ديوان الـــراعي النميري (عبيد بن حصين) :جمع وتحقيق راينهرت فاييرت ، نشر فرانتس شتايز بفيسدبان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠.
ديوان ربيعة الرقي (ربيعة بن ثابت)جمع وتحقيق ودراسة يوسف حسين بكار،دارالأندلس، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤.
ديوان ربيعة بن مقروم الضبي : ضمن شعراء إسلاميون.
ديوان ابن الرومي (علي بن العباس) تحقيق حسين نصار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٧.
ديوان الزبرقان بن بدر = شعر ديوان الزبرقان بن بدر.
ديوان أبي زبيد الطائي : ضمن شعراء إسلاميون.
ديوان زفر بن الحارث الكلابي : تحقيق نوري حمودي القيسي،مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٥ ، جـــ١ ، (كانون الثاني) ١٩٨٤.
ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.
ديوان زياد الأعجم = شعر زياد الأعجم.
ديوان زيد الخيل الطائي : ضمن شعراء إسلاميون.
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، ١٩٥٠.
ديوان أبي سعد المخزومي = شعر أبي سعد المخزومي.
ديوان سلامة بن جندل:تحقيق فخر الدين قباوة،دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢،١٩٨٧.
ديوان السليك بن السلكة : دراسة وجمع وتحقيق آدم تويلي وسعيد كامل عواد ، مطبعة

العماني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤.
ديوان السمهري العكلي : ضمن شعراء أمويون.
ديوان السموءل بن عادياء:مطبوع مع ديوان عروة بن الورد،دار صادر،بيروت،لاط،لات.
ديوان سويد بن أبي كاهل:جمع وتحقيق شاكر العاشور،مراجعة محمد جبار المعيبد،ساعدت وزارة الإعلام العراقية على نشره ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٢.
ديوان السيد الحميري .
ديوان شبيب بن البرصاء : ضمن شعراء أمويون .
ديوان الشماخ بن ضرار : تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٨.
ديوان الشمردل اليربوعي : ضمن شعراء أمويون .
ديوان أبي الشمقمق : ضمن شعراء عباسيون .
ديوان الشنفرى (عمرو بن مالك) : ضمن الطرائف الأدبية.
ديوان الصبابة (أحمد بن حجلة المغربي):تحقيق زغلول سلام ، منشأة المعارف،الإسكندرية.
ديوان أبي طالب (عبد مناف بن عبد المطلب) : للأديب اللغوي أبي هفان ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، دار الثقافة ، قم ، إيران ، ١٤١٤.
ديوان طرفة بن العبد : دار صادر ، بيروت ، لاط ، ١٩٨٠ ، وطبعة مكس سلغسون ، مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطرند ، ١٩٠٠.
ديوان الطرماح (الحكيم بن حكيم) : تحقيق عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٨.
ديوان طريح بن إسماعيل : ضمن شعراء أمويون .
ديوان طفيل الغنوي (طفيل بن عوف) تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨.
ديوان عامر بن الطفيل : رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، دار بيروت للطباعة والنشر ، لاط ، ١٩٨٦.
ديوان عباس بن مرداس : جمع وتحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٩١.
ديوان عبد الرحمن بن حسان = شعر عبد الرحمن بن حسان .
ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي :جمع وتحقيق ودراسة حسن محمد باجودة، مكتبة التراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٢.
ديوان عبد الله الزبعرى = شعر عبد الله الزبعرى .
ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي = شعر عبد الله بن الزبير الأسدي .
ديوان عبد الله بن معاوية = شعر عبد لله بن معاوية .
ديوان عبد الله بن همام السلولي : ضمن كتاب **مع الشعراء** للشيخ أحمد الجاسر ، النادي

الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، بريدة ، ١٣٨٠.
ديوان عبدة بن الطبيب = شعر عبدة بن الطبيب .
ديوان عبيد بن الأبرص : طبعة البابي الحلبي ، تحقيق حسين نصار ، ط١ ، ١٩٥٧.
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لاط ، ١٩٨٦.
ديوان العتابي (كلثوم بن عمرو) ضمن كتاب **في فلك أبي نواس** .
ديوان أبي العتاهية (إسماعيل بن القاسم): تحقيق شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق، لاط ، ١٩٦٥.
ديوان العجاج (عبد الله بن رؤبة): رواية وشرح عبد الملك بن قريب ، تحقيق عبد الحفيظ السلطي، مكتبة أطاس، دمشق، لاط، لات، وطبعة أخرى بتحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٩٥.
ديوان عدي بن الرقاع : جمع وشرح حسن محمد نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠.
ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق محمد جبار المعيبد،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العراقية ، بغداد ، سلسلة كتب التراث ٢، لاط ، لات .
ديوان العرجي (عبد الله بن عمر) : شرح وتحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١ ، ١٩٥٦.
ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت(يعقوب بن إسحاق)تحقيق عبد المعين الملوحي، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ط١ ، ١٩٦٦.
ديوان علقمة بن عبدة الفحل : تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ، راجعه فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ط١ ، ١٩٦٩.
ديوان علي بن جبلة (العكوك) = شعر علي بن جبلة .
ديوان عمر بن أبي ربيعة = شرح عمر بن أبي ربيعة .
ديوان عمر بن لجأ = شعر عمر بن لجأ .
ديوان عمران بن حطان = شعر عمران بن حطان .
ديوان عمرو بن الأهتم = شعر عمرو بن الأهتم .
ديوان عمرو بن شأس : تحقيق يحيى الجبوري،مطبعة الآداب في النجف الأشرف،١٩٧٦.
ديوان عمرو بن قميئة البكري:تحقيق حسن كامل الصيرفي،مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد١١ ، القاهرة ، ١٩٦٥.
ديوان عمر بن معديكرب الزبيدي = شعر عمر بن معديكرب .

ديوان عنترة بن شداد العبسي : تحقيق ودراسو محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ ، وطبعة دار صادر.
ديوان عويف القوافي : ضمن شعراء أمويون .
ديوان الفرزدق (همام بن غالب) دار صادر،بيروت، لاط،لات،وطبعة الصاوي،١٣٥٤.
ديوان القتال الكلابي (عبد الله بن محبب):حققه وقدم له إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت، لاط ، ١٩٨٩.
ديوان قطري بن الفجاءة : ضمن ديوان الخوارج .
ديوان القعقاع بن عمرو التميمي : ضمن شعراء إسلاميون .
ديوان أبي قيس بن الأسلت الأوسي الجاهلي : جمع وتحقيق ودراسة حسن محمد باجودة، دار التراث ، القاهرة ، لاط ، لات .
ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧.
ديوان قيس بن ذريح : طبعة حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة ، لاط ، لات .
ديوان ابن قيس الرقيات = ديوان عبيد الله بن قيس بن الرقيات .
ديوان قيس بن زهير : تحقيق عادل جاسم البياتي ، النجف ، ط١ ، ١٩٧٢.
ديوان كثير عزة : تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧١.
ديوان كعب بن زهير= شرح ديوان كعب بن زهير ، الدار القومية للنشر، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥.
ديوان كعب بن مالك الأنصاري : تحقيق ودراسة سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٦.
ديوان الكميت بن زيد = شعر الكميت بن زيد الأسدي .
ديوان الكميت بن معروف الأسدي : ضمن شعراء مقلون .
ديوان لبيد بن ربيعة العامري : تحقيق إحسان عباس ، نشر وزارة الإعلام،الكويت،مطبعة حكومة الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٤.
ديوان ليلى الأخيلية : جمع وتحقيق خليل وجليل إبراهيم العطية ، دار الجمهورية ، بغداد، لاط ، ١٩٦٧.
ديوان مالك بن الريب : ضمن شعراء أمويون .
ديوان المتلمس الضبعي (جرير بن عبد المسيح) ، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، مجلة معهد المخطوطاتالعربية ، المجلد١٤ ، القاهرة ، ١٩٦٨.
ديوان متمم بن نويرة : مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ، تأليف إبتسام الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، لاط ، ١٩٦٨.

ديوان المثقب العبدي(عابد بن محصن)تحقيق حسن كامل الصيرفي ،مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد١٦ ، القاهرة ، ١٩٧٠.
ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح) : جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر ، القاهرة ، لاط ، لات .
ديوان أبي محجن الثقفي (عمرو بن عمرو؟) : صنعة الحسن بن عبد الله العسكري ، نشره وقدم له صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٠.
ديوان محمد بن بشير = شعر محمد بن بشير الخارجي .
ديوان محمد بن حازم الباهلي : صنعة محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٢.
ديوان محمد بن يسير الرياشي : جمع وتحقيق مظهر الحجي،دار الذاكرة،حمص،١٩٩٦.
ديوان المخبل السعدي (ربيعة أو ربيع أو كعب بن ربيعة) : ضمن شعراء مقلون.
ديوان المرار بن سعيد الفقعسي : ضمن شعراء أمويون .
ديوان مرة بن همام : ضمن ديوان بني بكر.
ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي : تحقيق كرنكو ، ليدن ، ١٩٢٠.
ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني : تحقيق خليل إبراهيم العطية ، قدم له محمد رضا الشبيي، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢.
ديوان مسكين الدارمي (ربيعة بن عامر) : جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري مطبعة دار البصري ، ط١ ، ١٩٧٠.
ديوان المسيب بن علس : ضمن ديوان بني بكر.
ديوان مطيع بن إياس : ضمن شعراء عباسيون .
ديوان المعاني : أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله) مكتبة القدسي،القاهرة،١٣٥٢.
ديوان ابن المعتز (عبد الله بن المعتز) دار صادر ، بيروت ، لاط ، لات .
ديوان معن بن أوس : تحقيق شوارتز ، ليبزج ، ١٩٠٣.
ديوان ابن المفرغ = ديوان يزيد بن المفرغ.
ديوان المفضليات : (المفضل بن محمد الضبي) بعناية يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ، ط١ ، ١٩٢٠.
ديوان ابن مقبل = ديوان تميم بن مقبل .
ديوان ابن مقروم = ديوان ربيعة بن مقروم الضبي .
ديوان المقنع الكندي : ضمن شعراء أمويون .
ديوان منصور النمري : تحقيق الطيب العشاش ، مجمع اللغة العربية بدمشق .
ديوان ابن ميادة = شعر ابن ميادة .

ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي .
ديوان النابغة الذبياني (زياد بن معاوية) : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧.
ديوان أبي النجم العجلي : جمعه وشرحه علاء الدين آغا ، النادي العربي ، الرياض .
ديوان نصيب بن رباح = شعر نصيب بن رباح .
ديوان النعمان بن بشير الأنصاري : عني بنشره وتصحيحه أبو عبد الله محمد بن يوسف السورتي ، المطبع الرحماني ، مصر ، ١٣٣٢.
ديوان النمر بن تولب : ضمن شعراء إسلاميون.
ديوان نهشل بن حري : ضمن شعراء مقلون .
ديوان أبي نواس : تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي،دار الكتاب العربي، بيروت، وطبعة أخرى بشرح محمود كامل فريد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٧.
ديوان هدبة بن الخشرم = شعر هدبة بن الخشرم .
ديوان الهذليين : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٧.
ديوان ابن هرمة = شعر ابن هرمة .
ديوان وضاح اليمن : تحقيق محمد خير البقاعي ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٧.
ديوان الوليد بن يزيد:جمع وتحقيق ف.فابريلي،دار الكتاب الجديد،بيروت،ط٣، ١٩٦٧.
ديوان يزيد بن الحكم الثقفي : ضمن شعراء أمويون.
ديوان يزيد بن الطثرية = شعر يزيد بن الطثرية.
ديوان يزيد بن معاوية : جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ط١ ، ١٩٨٢.
ديوان يزيد بن مفرغ الحميري : جمع وتنسيق عبد القدوس صالح،مؤسسة الرسالة،بيروت ط٢ ، ١٩٨٢.

(الذال)

ذم الهوى:لابن الجوزي،تحقيق مصطفى عبد الواحد،دار الكتب الإسلامية،القاهرة١٩٦٢.
ذيل الأمالي : مطبوع مع أمالي القالي.
ذيل السمط : مطبوع مع سمط اللآلي.

(الراء)

ربيع الأبرار:للزمخشري،تحقيق سليم النعيمي،دار الذخائر للمطبوعات،قم،إيران١٤١٠.
الرد على النحاة : ابن مضاء القـــرطبي (أحمد بن عبد الرحمن) تحقيق شوقي ضيف ، دار

المعارف بمصر ، لاط ، ١٩٨٢.
رسائل الجاحظ : تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤.
الرسالة البغدادية : لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق عبود الشالجي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠.
الرسالة الموضحة : للحاتمي ، تحقيق يوسف نجم ، دار بيروت ، ١٩٦٥.
رصف المباني في شرح حروف المعاني :المالقي(أحمد بن عبد النور)تحقيق أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط١ ، ١٩٧٥.
رغبة الآمل من كتاب الكامل : لسيد بن علي المرصفي ، طبعة مصورة ، إيران ١٩٧٠.

(الزاي)

الزاهر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد للنشر بغداد ، لاط ، ١٩٧٩.
زهر الآداب وثمر الألباب : إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت .
زهر الأكم في الأمثال والحكم : حسن اليوسي ، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨١.
الزهرة : أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني ، حققه وقدم له وعلق عليه إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط٢ ، ١٩٨٥.

(السين)

السامي في الأسامي : لأحمد بن محمد الميداني،نشره ورتبه محمد موسى هنداوي،دار مطابع الشعب ، القاهرة ، بلا ، ت.
سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني،دراسة وزارة الثقافة تحقيق حسن هنداوي دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥.
سرقات أبي نواس:مهلهل بن يموت المزرع،تحقيق مصطفى هدارة،دار الفكر العربي،القاهرة.
سرور النفس: للتيفاشي،تحقيق إحسان عباس،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت ١٩٨٠.
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي وذيل اللآلي : أبو عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز) تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤.
سير أعلام النبلاء :محمد بن أحمد الذهبي،تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٢.
السيرة : ابن هشام (عبد الملك بن هشام) تحقيق وستنفلد جونتجن ، ١٨٥٩ ، وطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .

السيرة : لابن إسحاق ، تحقيق سهيل زكار .

(الشين)

شاعرات العرب : جمع وتحقيق عبد البديع صقر ، منشورات المكتب الإسلامي، ١٩٦٧.

شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الآفاق الجديد بيروت ، لاط ، لات .

شرح أبيات سيبويه : السيرافي (يوسف بن سعيد) دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، لاط ، ١٩٧٩ .

شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي (يحيى بن علي) تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ .

شرح أدب الكاتب : الجواليقي(موهوب بن أحمد)مكتبة القدسي،القاهرة،لاط، ١٣٥٠ .

شرح أشعار الهذليين : صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، رواية أبي الحسن علي ابن عيسى بن علي النحوي ، عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري ،حققه عبد الستار أحمد فراج ، راجعه محمود شاكر،مكتبة دار العروبة القاهرة، لاط،لات.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : الأشموني (علي بن محمد)تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ١٩٥٥ .

شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهري ، وبهامشه حاشية يس بن زين الدين ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،لاط،لات .

شرح ديوان الحماسة : الخطيب التبريزي (يحيى بن علي) عالم الكتب،بيروت،لاط،لات.

شرح ديوان الحماسة : أحمد بن محمد المرزوقي ، نشر أحمد أمين و عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، ط٢ ، ١٩٦٨.

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الأندلس،ط٤، ١٩٨٨.

شرح ديوان المتنبي : (أحمد بن الحسين) وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لاط ، ١٩٨٠ .

شرح شافية ابن الحاجب الأستراباذي : (محمد بن الحسن) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لاط ، ١٩٨٢.

شرح شذور الذهب : ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف) رتبه وعلق عليه وشرح شواهده عبد الغني الدقر ، دار الكتب العربية ، لاب ، لاط ، لات.

شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي : تأليف عبد الله بن بري ، تحقيق وتقديم عبيد مصطفى درويش، مراجعة محمد مهدي علام ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،لاط ١٩٨٥.

شرح شواهد ابن الحاجب : مطبوع مع شرح شافية ابن الحاجب .

شرح شواهد المغني : السيوطي(عبد الرحمن بن الكمال)منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت لاط ، لات .

شـــرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : قدم له وضبطه وعلق حواشيه وأعرب شواهده وفهرسه أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم ، دار جروس ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠ .

شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ:جمال الدين بن محمد بن مالك،تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي ، نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف العراقية ، ط١ ، ١٩٧٧ .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات:أبو بكر الأنباري(محمد بن القاسم)تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٨٠.

شرح القصائد العشر : الخطيب التبريزي(يحيى بن علي)تحقيق فخر الدين قباوة ،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩.

شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام (عبد الله جمال الدين بن يوسف) ومعه كتاب **[سبيل الهدى بتحقيق شـــرح قطر الندى]** تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١١ ، ١٩٦٣.

شرح المفصل : ابن يعيش عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبةالمتنبي ، القاهرة ، لاط ، لات .

شرح مقامات الحريرية : الشريشي (أحمد بن عبد المؤمن) طبعة مصر ١٣٢٨.

شرح هاشميات الكميت : ابن زيد الأسدي ، ضمن (الروضة المختارة) مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ١٩٧٢.

شروح سقط الزند : أبي العلاء المعري ، الدار القومية للنشر ، القاهرة .

شعر إبراهيم بن هرمة القرشي :تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاط ، لات ، تاريخ المقدمة ١٩٦٩.

شعر الحارث بن خالد المخزومي : تحقيق يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٢ .

شعر الحسين بن مطير الأسدي :جمعه وشرحه وقدم له حسين عطوان،دار الجيل، بيروت، لاط ، لات .

شعر الأحوص الأنصاري :جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف

والنشر ، القاهرة ، لاط ، ١٩٧٠.
شعر الخوارج : تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لاط ، لات .
شعر الزبرقان بن بدر : تحقيق ودراسة سعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط١ ، ١٩٨٤ .
شعر زياد الأعجم : جمع وتحقيق يوسف حسين بكار ، وزارة الثقافة بدمشق .
شعر أبي سعد المخزومي : (عيسى بن الوليد) جمع وتحقيق رزوق فرج رزوق ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧١ .
شعر عبد الرحمن بن حسان : جمع وتحقيق مكي العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧١ .
شعر عبد الله الزبعرى : تحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢، ١٩٨١.
شعر عبد الله بن الزبير الأسدي :جمع وتحقيق يحيى الجبوري ، نشر مديرية الثقافة والإعلام العراقية ، ط١ ، ١٩٧٤.
شعر عبدة بن الطبيب : تحقيق يحيى الجبوري، ساعدت جامعة بغداد على نشره،دار التربية بغداد ، ط١ ، ١٩٧١.
شعر عروة بن أذينة : تحقيق يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد ،لاط،لات، ١٩٧٠.
شعر علي بن جبلة : تحقيق حسين عطوان،دار المعارف بمصر،سلسلة ذخائر العرب١٩٧٢.
شعر عمر بن لجأ التيمي : تحقيق يحيى الجبوري ،ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بغداد ط١ ، ١٩٧٦.
شعر عمرو بن أحمر الباهلي : جمع وتحقيق حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاط ، لات.
شعر عمرو بن الأهتم : مطبوع مع شعر الزبرقان بن بدر ، تحقيق سعود محمود عبد الجابر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤.
شعر عمرو بن معديكرب : جمعه مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجلة اللغة العربية بدمشق ط٢ ، ١٩٨٥.
شعر الكميت بن زيد الأسدي:جمع وتقديم داود سلوم،مكتبة الأندلس،بغداد،لاط،١٩٦٩.
شعر محمد بن بشير الخارجي : جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ، دمشق ط١ ، ١٩٨٥.
شعر ابن ميادة :(الرماح بن أبرد)جمع وتحقيق حنا جميل حداد،راجعه وأشرف على طباعته قدري الحكيم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط١ ، ١٩٨٢.
شعر النابغة الجعدي : تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١،١٩٦٤.
شعر النجاشي الحارثي : (قيس بن عمرو) جمعه سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي،

العراقي ، المجلد الثالث عشر ، بغداد ١٩٦٦.
شعر نصيب بن رباح :جمع وتقديم داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط١، ١٩٦٨.
شـــعر هدبة بن الخشرم : جمع وتحقيق يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ، لاط ، ١٩٨٦.
شعر يزيد بن الطثرية : تحقيق ناشر الرشيد ، دار الوثبة ، دمشق ، لاط ، لات.
الشعر والشعراء : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ،لا ناشر، لا بلدة ، ط٣ ، ١٩٧٧ ، وطبعة ليدن .
شعراء إسلاميون : تحقيق نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٤ ، ونشر جامعة بغداد ، ١٩٧٦.
شعراء أمويون : تحقيق نوري حمودي القيسي،عالم الكتب، بيروت،ومكتبة النهضة العربية، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٨.
شعراء عباسيون(مطيع بن إياس وسلم الخاسر وأبو الشمقمق):دراسات ونصوص شعرية غوستاف فون براون ، ترجمها وأعاد تحقيقها محمد يوسف نجم ، راجعها إحســـان عباس، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٩.
شعراء عباسيون :تحقيق يونس أحمد السامرائي،عالم الكتب،بيروت،ط١،١٩٨٧،١٩٩٠.
شعراء مقلون : تحقيق حاتم صالح الضامن ،عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة النهضة العربية بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧.
شعراء النصرانية قبل الإسلام : لويس شيخو ، دار المشرق ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٧.
شفاء الغليل للخفاجي : مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥.

(الصاد)

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس ،حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، منشورات مؤسسة بدران ، ط١ ، ١٩٦٣.
صبح الأعشى في صناعة الإنشا : القلقشندي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥.
صحيح البخاري : تحقيق الدكتور مصطفى البغا ، دمشق ، دار القلم.
صحيح مسلم : تحقيق فؤاد عبد الباقي .

(الضاد)

ضرائر الشعر : ابن عصفور ، تحقيق إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، بيروت ، لاط ، لات.

(الطاء)

طبقات الشعراء:ابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج،دار المعارف بمصر،لاط ، ١٩٧٦.
طبقات فحول الشـــعراء : محمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود شاكر ، مطبعة

المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤.
الطرائف الأدبية : صححه وخرجه وعارضه على النسخ المختلفة وزيله عبد العزيز الميمني دار الكتب العلمية ، بيروت ، لاط ، لات.

(الظاء)

الظرف والظرفاء : للوشاء ، تحقيق فهمي أسعد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥.

(العين)

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات :للقزويني ،انتشارات ناصرخسرو، إيران١٤١٥.
العقد الفريد : ابن عبد ربه ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لاط، ١٩٨٣.
عقلاء المجانين : للنيسابوري ، تحقيق محمد سعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
العمدة في محاسن الشعر وآدابه:ابن رشيق،تحقيق محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت.
عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : للسمين الحلبي ، تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦.
عيار الشعر : لابن طباطبا ، تحقيق عبد العزيز المانع ، دار العلوم ، الرياض ١٩٨٥.
العين = كتاب العين .
عيون الأخبار : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) دار الكتب المصرية.

(الغين)

غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة : الوطواط (إبراهيم بن يحيى) المطبعة العامرة الشرقية ، القاهرة ، ١٢٩٩.
غريب الحديث لابن الجوزي :تحقيق عبد المعطي قلعجي،دار الكتب العلمية،بيروت١٩٨٥.
الغيث المسجم في شرح لامية العجم : صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥.

(الفاء)

الفاخر : المفضل بن سلمة بن عاصم،تحقيق عبد العليم الطحاوي،مراجعة محمد علي النجار دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) القاهرة ، ط١ ، لات.
الفاضل : للمبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ١٩٦٥.
الفخري في الآداب السلطانية : لابن طباطبا ، دار صادر ، بيروت .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال :أبو عبيد البكري،حققه وقدم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣.
فقه اللغة : للثعالبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

في فلك أبي نواس (والبة بن الحباب ، كلثـــوم بن عمرو العتابي ، أبان بن عبد الحميد اللاحقي): نازك سابا يارد ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢.

(القاف)

قصائد جاهلية نادرة : تحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢.

قطب السرور في أوصاف الخمور : للرقيق النديم ، تحقيق أحمد الجندي،مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩.

قيس ولبنى شعر ودراسة:جمع وتحقيق وشرح حسين نصار،مكتبة نصر،القاهرة،لاط،لات.

(الكاف)

الكامل : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي، القاهرة،لاط،لات،وطبعة مؤسسة الرسالة،تحقيق محمد أحمد الدالي،وطبعة المعارف،بيروت.

الكتاب : ســـيبويه (عمرو بن عثمان) تحقيق وشرح عبد الســـلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨.

كتاب الاختيارين : صنعة الأخفش الأصغر(علي بن سليمان) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٤.

كتاب الأمثال : القاسم بن سلام ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت ، ط١ ، ١٩٨٠.

كتاب الأمثال لمجهول:مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن،ط١،١٣٥١.

كتاب الجيم :أبو عمرو الشيباني(إسحاق بن مرار)تحقيق إبراهيم الأبياري وغيره،منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥.

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لاط ، ١٩٨٦.

كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ١٤٠٩.

كتاب اللامات : الزجاجي(عبد الرحمن بن إسحاق)تحقيق مازن المبارك،دار الفكر، دمشق ط٢ ، ١٩٨٥.

كشف الخفاء : للعجلوني ، مطبعة القدسي ، ١٣٥١.

كليلة ودمنة : لابن المقفع،علق حواشيها أحمد حسن طبارة ، المطبعة الرحمانية بمصر١٩٢٧.

الكنايات : للثعالبي ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦.

(اللام)

لباب الآداب : أسامة بن منقذ،تحقيق أحمد محمد شاكر،دار الجيل،بيروت،ط١،١٩٩١ .
لسان العرب : ابن منظور (محمد بن مكرم) ، دار صادر ، بيروت ، لاط ، لات.
لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، مؤسسة العلمي ، بيروت ١٩٧٠(طبعة مصورة عن طبعة الهند).
لطائف المعارف : للثعالبي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، مطبعة الحلبي ، ١٩٦٠.
اللمع في العربية : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني،تحقيق حسين محمد شرف،عالم الكتب، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٩.

(الميم)

ما بنته العرب على فعال : للصغاني،تحقيق عزة حسن،مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤.
ما يجوز للشاعر في الضرورة : محمد بن جعفر القزاز القيرواني ، تحقيق منجي الكعبي ، تونس ، ١٩٧١.
ما ينصرف وما لا ينصرف : أبو إسحاق الزجاج (إبراهيم بن السري) تحقيق هدى محمود قراعة، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة ، ط١ ، ١٩٧١.
المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم : الآمدي (الحسن بن بشر) مطبوع مع معجم الشعراء للمرزباني (محمد بن عمران) مكتبة القدسي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢.
مبادئ اللغة : للإسكافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
مجالس ثعلب : أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف بمصر ، ط٥ ، ١٩٨٧.
مجمع الأمثال : الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد،دار القلم،بيروت،لاط،لات.
مجمع البلاغة : للراغب الأصفهاني ، تحقيق عمر الساريسي ، مكتبة الأقصى ، عمان .
مجمع الذاكرة : وشعراء عباسيون منسيون،تحقيق إبراهيم النجار، الجامعة التونسية،١٩٨٧.
مجمل اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٥.
مجموعة المعاني : لمؤلف مجهول ، الجوائب ، ١٣٠١.
المحاسن والأضداد : للجاحظ ، الجمالية ،١٣٣٠.
المحاسن والمساوئ : للبيهقي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر .
محاضرات الأدباء : للراغب الأصفهاني ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، وطبعة أخرى بمطبعة

الشرفية ، ١٣٢٦.
المحبر : لابن حبيب ، تحقيق إيلزة شتيتر، المكتب التجاري،بيروت(مصورة عن طبعة الهند).
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق علي النجدي الناصف ، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة ، لاط ، ١٣٨٦.
المختار من شعر بشار : للخالديين ، مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٩٣٤.
المخصص : ابن سيده (علي بن إسماعيل) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لاط ، لات.
المذكر والمؤنث : الأنباري (محمد بن القاسم) تحقيق طارق عبد العون الجنابي،مطبعة العاني بغداد ، ط١ ، ١٩٧٨.
مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي(عبد الواحد بن علي)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر ، القاهرة ، لاط ، لات.
المراثي : لليزيدي ، تحقيق نبيل الطريفي ، وزارة الثقافة بدمشق ، ١٩٩١.
المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات : ابن الأثير الجزري ، (المبارك بن محمد) تحقيق إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧١.
مروج الذهب ومعادن الجوهر: للمسعودي ، تحقيق شارل بلا،مطبوعات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٥.
المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧.
مسند أحمد بن حنبل : دار صادر ، بيروت .
مصارع العشاق : جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ، دار صادر ، بيروت ، لاط،لات.
مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : لابن نباتة ، تحقيق عمر موسى باشا ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٢ .
المعارف : لابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٠.
المعاني الكبير في أبيات المعاني : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ .
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، لاط ، ١٩٤٧.
معجم الأدباء : ياقوت بن عبد الله الحموي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لاط،١٩٧٩.
معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، لاط ، لات .
معجم الشعراء : المرزباني ، (محمد بن عمران) ، تحقيق عبد الستار فراج ، مطبعة الحلبي ،

القاهرة ، ١٩٦٠.
معجم الأديبات الشواعر : جمال الدين الحسيني ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ، ١٩٩٦.
معجم الألفاظ الزراعية : الأمير مصطفى الشهابي ، جامعة الدول العربية ، ١٩٥٧.
المعجم الفارسي الانكليزي : لاستينجاس ، لندن ، ١٩٣٠.
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق وضبط مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣.
المعرب من الكلام الأعجمي على حروف الجيم :أبو منصور الجواليقي(موهوب بن أحمد) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، طهران ، ١٩٦٦.
المعمرون والوصايا : للسجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة الحلبي ، القاهرة١٩٦١.
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، لبنان ، صيدا ، لاط ، ١٩٨٧.
مفاتيح العلوم : للخوارزمي ، ١٣٤٢.
مفحمات الأقران : للسيوطي ، تحقيق إياد الطباع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
المفضليات : للمفضل الضبي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣.
المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية : محمود بن أحمد العيني،مطبوع مع خزانة الأدب دار صادر ، لاط ، لات .
مقالات الإسلاميين : لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق هيلموت ريتر ، مصورة عن طبعة المستشرقين الألمان .
مقاييس اللغة : أحمد بن فارس،تحقيق عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،ط١،١٩٩١.
المقتضب : المبرد ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، لاط ، لات .
مقدمة ابن خلدون : المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٩٢٧.
الممتع في التصريف : ابن عصفور الإشبيلي (علي بن مؤمن) تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٩.
المنصف : شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب (**التصريف**) للإمام أبي عثمان المازني النحوي الصري،تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٤.
الموشح : المرزباني (محمد بن عمران) تحقيق علي محمد بجاوي ، القاهرة ، ١٩٦٥.
الموطأ : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(النون)

النبات : لأبي حنيفة الدينوري ، تحقيق برهارد لفين ، طبعة فيسبادن ، بيروت ، ١٩٧٤.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :يوسف بن تغري بردي،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، لات ، تاريخ المقدمة ، ١٩٦٣.
النزهة المبهجة : للأنطاكي .
نزهة الألباء في طبقات الأدباء :ابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٧.
نزهة الجلساء : للسيوطي،تحقيق صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،بيروت،١٩٧٨.
نظام الغريب في اللغة : لعيسى الربعي، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٠.
النقائض : (نقائض جرير والفرزدق) : أبو عبيدة معمر المثنى ، بعناية المستشرق الإنكليزي بيفان ، أعادت طبعه مكتبة المثنى ، بغداد ، لات .
نكت الهميان في نكت العميان:للصفدي،تحقيق أحمد زكي،المطبعة الجمالية بالقاهرة١٩١١.
نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٢٨.
النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (المبارك بن محمد) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناجي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران ، ط١.
النوادر في اللغة : أبو زيد سعيد بن أوس ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٩٦٧.
نوادر المخطوطات : تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥١.
همع الهوامع : شرح جمع الجوامع في علم العربية ، السيوطي(عبد الرحمن بن الكمال) نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٢٧.

(الواو)

الوافي بالوفيات :صلاح الدين ين أيبك الصفدي،نشر فرانز شتايز بفيسبادن،ط١،١٩٨١.
الوحشيات : لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣.
الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب : لابن العديم ، تحقيق سلمى المحجوب ، جامعة حلب ، ١٩٨٦.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان (أحمد بن محمد) تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لاط ، لات .

(الياء)

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : للثعالبي ، تحقيق محيي الدين عبد المجيد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣ .